

مجموعه السِّيَاقِ وَالْمَسَائِلِ النُّجْدِيَّةِ

لبعض علماء ونجب الأعلام

أشرف على إعادة طبعه
الفقيه إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الجزء الأول

طبع على نفقة الشيخ
علي بن فهد بن علي آل الهزاع
بارك الله له وعليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين

وقف لله تعالى



فهرس

الجزء الأول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

القسم الأول

رسائل وفتاوى للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه رحمهم الله

بعض رسائل الشيخ الكبير رحمه الله

صفحة

- | | |
|--|---|
| رسالة في دين الاسلام وشرح حقيقةته | ٢ |
| « لاهل شقرا في بيان ان الاسلام دين يسر وسهولة | ٦ |
| مسائل في معاملة الأعراب لمن هو مثلهم ممن لا يتورع عن تعاطي | ٧ |
| المحرمات ، وفي المعاملة بالجدد ، وفي أخذ العروض عن النقود | |
| فتاوى في الزكاة والمضاربة والنقود المغشوشة | ٩ |

﴿ رسائل وفتاوى لابناء الشيخ ﴾

- | | |
|--|----|
| رسالة في أنواع الربا الفاشية بين الناس للشيخ حسين و ابراهيم وعبد الله وعلي | ١٣ |
| « في الزجر عن الغلول ووجوب التذكير والموعظة للشيخ عبد الله وعلي | ١٧ |
| « في نصاب الزكاة بالريالات لحسين و ابراهيم وعبد الله وعلي | ٢١ |
| « في المعاملات الربوية وأحكام الطلاق والعدة للشيخ حسين و ابراهيم | ٢٣ |
| وعبد الله وعلي | |

- | | |
|--|----|
| « في مواظب في مهات الدين للشيخ ابراهيم وعبد الله وعلي | ٢٧ |
| « في عقيدة الشيخ محمد رحمه الله في العمل في العبادات والفروع | ٣٢ |
| وفي أحكام متنوعة للشيخ حسين وعبد الله وعلي | |

﴿ رسائل وفتاوى للامامة الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

- | | |
|---|----|
| جملة مباحث في آيات الصفات وفي الاستغاثة بالخلق وفي سؤال الميت | ٤٨ |
| والغائب وغير ذلك | |
| مسائل في الصلاة وما يتعلق بها وفي أحكام متنوعة | ٨٥ |

ب فهرس الجزء الاول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

رسالة في دفن الميت والصلاة عليه وصفها	١٠٠
« في نصاب الزكاة وزكاة العروض	١٠٢
« صدقة الفطر وما يتعلق بها	١١٤
« الرهن وما يتعلق به	١١٦
« المساقاة والمزارعة وما في معناها	١٢٠
« المعاملات وأنواعها	١٢٥
« الحيار وما في معناه	١٢٩
« السلم وما في معناه	١٣١
« الوقف والوصية	١٤١
« النكاح وما يتعلق به	١٥٠
« في العدد وما في معناها	١٥٤
« الاشتراط في عقد الاجارة	١٥٧
« حد قاذف الجماعة	١٥٩
« فيما يجب على اليتيم من الحقوق	١٦١
« في القسمة بين الشركاء وفي أحكام متنوعة	١٦٣
« فيما يرخص الفطر للصائم	١٦٧
« في بيع التمر بالعيش نسيئة	١٦٩
« تحرير الصاع	١٧١
« فضيلة الصدقة في مكة	١٧٢
« تسع وتسعين مسألة فقهية	١٧٤
« المرجئة والقدرة وغير ذلك	١٩٣
« مذهب الزيدية وغير ذلك	٢١٣
« أحكام الوقف	٢١٧
« تأديب الذي يخرج من قبضة الامير وغير ذلك	»
« الذبيحة الحلال وفي طلاق الشرك وغير ذلك	٢٢٣
« أحكام في البيوع	٢٢٦
« تعليق الطلاق	٢٣١

صفحة	
٢٣٣	أصل دعوة التجديد في نجد وقاعدتها وهو جواب للشيخ عبد الله بـ
٢٤٥	به الى الشيخ عبد الله الصنعاني لما سأله عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق في حكم بناء القباب على القبور
٢٤٩	» سقوط الحج عن مات وهو فقير وفي الوصية بالحج
٢٥٠	» ترخص البدو الرحل وفي الهبة للولد وغير ذلك
٢٥٨	» الاجارة وفي العمرى والرقبي وفي الحيض وغير ذلك
٢٦٠	» شهادة العبد في الحدود والقصاص وغير ذلك
٢٦٤	» السلم وما في معناه
٢٧٠	» أنواع التعزير وغير ذلك
٢٧٦	» الطلاق الثلاث
٢٧٨	» الجائفة والمأمومة وفي تحمل الشهادة وغير ذلك
٢٨٠	» جعل الاجرة للذي يسقي الزرع جزءاً مشاعاً
٢٨١	» سرقة مال الغير أو غصبه
٢٨٣	» بيع الذهب أو الفضة بعرض
٢٨٤	» افساد الدابة ملك الغير وفي عقد الشراكة
٢٨٧	» الكناية في الطلاق
٢٨٩	» قول الرجل لامرأته أنت علي حرام وما أشبهه
»	» دية الموضحة
٢٩٨	» هل يرخص للرجل في ترك الجمعة ؟
٢٩٩	» الدعوى على الغائب وقسمة الاجبار
٣١٠	من قال يعلم الله كذا هل يكون كفراً أم لا ؟ وفي فضل الصلاة على النبي (ص)
٣١٢	في الطلاق في الحيض وفي الطلقات الثلاث
٣١٥	» القسم بحق الله هل هو يمين أم لا ؟
٣١٧	في نكاح المتزوجة وفي الرضاع وفي الاحداد

القسم الثاني

رسائل وفتاوى أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب

”رسائل وفتاوى للشيخ عبد الرحمن بن حسن“

التصحية لله ولرسوله وما يجب على من ولاه الله أمر الدين والدنيا	٣٢١
رسالة في توبيخ الجاهل بأمر التوحيد	٣٢٥
في صوم الثلاثين من شعبان	٣٢٧
« الربا وحكم نفوذ الجدد والزيوف	٣٣١
« بطلان تصرف المرء بماله غيره	٣٤٢
أصول فرق المبتدعة والرافضة والزيدية	٣٤٤
في شأن دجال يأخذ العهد على منع لدغ الحيات	٣٤٧
فيمن جعل ميزانين أحدهما للقبض والثاني للبيع	٣٥٠
في قبض دين السلم وغير ذلك	٣٥١
« في العمرة والحج	٣٥٣
« أركان الحج	٣٥٤
« اعطاء المرأة حليها لبنتها	٣٥٥
« النكاح الفاسد والباطل	٣٥٨
« الانابة في الحج	٣٦٠
« الطلاق قبل الدخول	٣٦١
« ان الرهن يلزم بالقبض	٣٦٢
« مراعاة شرط الواقف	٣٦٣
« النفقة على الاولاد	٣٦٤
« شراء المنصوب	٣٦٥
« اجارة الشجر مفرداً بآصع	٣٦٨
فيما تفعله الخائض في الحج وكون السعي لا يصح الا بعد الطوف	٣٧٠
فيمن يقول لمن شرب هنيئاً	٢٧٣
في الوقف على الذرية	»

صفحة	
٣٧٥	في قسمة النخل المشترك
»	فيما اذا غم على مطلع الهلال
٣٧٦	في الاستنجاء في البرك ونحوها
٣٧٧	» الوقف على الذرية
٣٧٩	» خروج النساء من البيوت بالزينة
٣٨١	» قلب الدين على المدين
٣٨٣	» الاتفاق على زوجة المفقود
٣٨٤	» دية المرأة
٣٨٥	» النشوز والتحكيم بين الزوجين
٣٨٦	مسألة مد عجوة ودرهم
٣٨٧	فيمن حرم زوجته وغير ذلك
٤٠٣	فيمن قهر من الحج ولم يطف طواف الزيارة
٤٠٤	انكار كون القدرة لا تتعلق الا بما تتعلق به المشيئة
٤٠٦	في هل علي الطلاق صريح أو كناية
»	» الوقف على الذكور

﴿ رسائل وفتاوى للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ﴾

٤٠٨	في الوصية بالتقوى
٤٠٩	» ان أوجب الواجبات عبادة الله وحده
»	» ان الناس دخلوا في الفتنة ولم يحسنوا الخروج منها
٤١٠	» الدعوة الى نشر العلم وإنزال النصارى وتقديم خوف الله على مخافة خلقه
٤١٤	فتاوى في الوقف على قوام المسجد
٤١٥	» الارض المؤجرة اذا كان فيها بناء أو غراس
٤١٦	» وجوب صلاة الجمعة على أهل القرى
٤١٨	فيمن يدعو المسلم لأمه مع معرفة أبيه
٤١٩	في هل تحسب هدية الرجل للمرأة من الصداق أم لا

صفحة	
٤٢٠	في أن أجل الفوائد ما دل عليه الكتاب العزيز، وفي الفرق بين المداراة والمداينة
٤٢٢	في الحكم بعادات الآباء والأجداد
٤٢٣	« الوصية بثلث المال تقرباً إلى الله
٤٢٤	» الرد على من يعترض على الشيخ محمد بن عبد الوهاب
	﴿رسائل وفتاوى للشيخ حسن بن الشيخ حسين﴾
٤٢٦	في معنى قوله (ص) «لا ضرر ولا ضرار» وفي بيان المواضع التي نهى عن المضارة فيها
٤٣٣	في التعزي عند حلول التوازل
٤٣٧	« معنى حديث أبي ثعلبة «وللعامل منهم أجر خمسين»
٤٤٤	في أن المرأة تملك ما جهزها به أبوها وغير ذلك
٤٥٥	« الفرق بين النكاح الفاسد والباطل وغير ذلك
٤٦١	فيما إذا أوصى رجل لآخر ثم ماتا لم يحدث عمهما
٤٦٢	في دخول باء البدلية على المسلم فيه وكان بلفظ البيع ، وفي مسائل متنوعة
٤٧٠	« فيء الغلام هل هو طاهر أم نجس
٤٧٢	في يسم الفضولي وغير ذلك
٤٨٠	« انقضاء مدة الاجارة لارض طلق أو موقوفة
٤٨١	فتوى في النزاع بين الشركاء
	﴿رسائل وفتاوى للشيخ علي بن حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب﴾
٤٨٢	فيما إذا قال لا جنية أنت علي كظهر أمي وغير ذلك
٤٨٦	في قسمة الاجبار وفي الوصية وفي المحجور عليه
	﴿رسائل وفتاوى للشيخ سليمان بن عبد الله﴾
٤٩١	في الشك في الطلاق وفي بيان أصح الاسانيد

- ٤٩٣ في رجل باع شقصا واستثنى سهما معلوما ، وفي النكاح في العدة وغير ذلك
 ٤٩٧ « ابدال الوقف وغير ذلك
 ﴿ رسائل وفتاوى للشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾ (*)
 ٥٠٠ فيمن صلى محدثا أو صلى صلاة فاسدة ثم صلى بعدها صلوات صحيحة ،
 وفيما إذا أخذ السكفار مال مسلم وغير ذلك
 ٥٠٤ في رجل طلق امرأته وخرجت من العدة
 ٥٠٧ « الثوب في أذان الفجر

القسم الثالث

- في رسائل وفتاوى لكثير سلاله الشيخ من علماء نجد
 فتويكان من فتاوى الشيخ سليمان بن علي جد شيخ الإسلام
 ٥١٠ في التيمم بتراب المسجد وغير ذلك
 ٥٢٠ فيما اذا كان لرجل على رجل دينان وقضاء أحدهما ثم أبرأه وتنازما
 بعد ذلك
 ﴿ رسالة للشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان والد شيخ الاسلام ﴾
 ٥٢٣ فيما يفعله بعض الناس من الافعال المنكرة
 ﴿ رسائل وفتاوى للشيخ حمد بن ناصر بن معمر ﴾
 ٥٢٦ في كيفية وقوف المأمومين خلف الامام وفي صلاة من أخل بأعراب
 الفاتحة وغير ذلك
 ٥٣٢ في كنايات الطلاق وفيما إذا ملك الزوج للمرأة أمرها
 ٥٣٤ « تقدير نصاب الذهب في الزكاة
 ٥٣٥ فيما اذا زوج الولي موليته وهو معروف بالظلم في مال الناس وغير ذلك
 ٥٥٠ في خيار المجلس وصورته وغير ذلك
 ٥٥٦ فصول نقلها عن ابن القيم في أصول الايمان والتوحيد

(*) عثرنا عليها بعد طبع القسم الاول

صفحة	
٥٦٤	فيمن طلق زوجته في مرض موته هل ترثه أم لا ، وفي مسائل متنوعة
٥٦٨	في استئجار الناضح لسقي الشجر وغير ذلك
٥٧٠	« الدابة لسقي الزرع بحجز من الثمرة
٥٧٤	في نصائح دينية
٥٧٨	جملة مسائل في أحكام فقهية متنوعة
٥٨٠	في وصية من اعتقل لسانه
٥٨١	« المهجرة بالدين من بلاد الكفار
٥٨٢	فيما إذا سرق الدابة ونحرت وغير ذلك
٥٨٦	في هل ينعم الدين وجوب الزكاة أم لا
	﴿ رسائل وفتاوى للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين ﴾
٥٩٤	في استئجار الارض للفراش أو البناء مدة معلومة ، وفي نكاح المرأة
	في عدة أختها وغير ذلك
٦٠١	فيما إذا كسدت السكة أو رخصت وغير ذلك
٦١١	في اجارة الارض بحجز مشاع معلوم
٦١٤	« الفرق بين النكاح الفاسد والباطل وفي قتل الجماعة بالواحد
٦٣١	في استئجار الارض على تأييد النخل وفي المرأة التي لم تنخص
٦٣٣	فيمن يأخذ الزاد عن الدراهم من ثمن الغنم ونقل الشهادة في الطلاق
	وغير ذلك
٦٣٤	في البيوع المنهي عنها
٦٣٥	« كتاب الحاكم بروية الهلال
٦٣٧	« امرأة استدخلت ذكر زوجها وهما محرمان
٦٣٩	« ربيع الوقف
٦٤٢	« اشتراط البائع على المشتري كيلا مخصوصا
٦٤٤	« تقصير اللحية واعفاؤها
٦٤٥	إذا ترك الساعي في الحرص لرب المال شيئا من تمام النصاب ، وفي
	وجوب الزكاة في غلة الوقف

صفحة	
٦٤٨	في عهدة الحيوان إذا بان به جرب بعد البيع وفي قبول قول من الاصل معه
٦٥٢	« تحريم شرب التتن وفي قسمة الثمار خرصا
٦٥٣	« الاقتصار في التراويح على أقل من عشرين ركعة
٦٥٦	« النهي عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان
٦٥٧	فيمن ارتكب شيئا من المكفرات
٦٥٨	حكم الرافضة
٦٦٢	في السقي من الماء المشترك
٦٦٤	فيمن صلى ناسيا حدثه وفيمن وجد ماله المسروق
٦٦٧	في هب البدو بعضهم بعضا
»	فيمن ذبح ناقته وصارت أنقص مما ظن
٦٦٨	شراء العروض بدين السلم
٦٦٩	نذر التبرر اذا رده المذور له
٦٧١	توقف الوصية على اجازة الورثة
»	شراء الطعام الربوي والصلاة في الثوب النجس
٦٧٣	التصدق بجلد الاضحية أو لحما
٦٧٤	في رهن الزرع بالدين وفي بيع العين المرهونة
٦٧٩	في شم الروائح والدخان للصائم
»	فيمن لا يعرف الايمان بالله ولا الكفر بالطاغوت
٦٨٢	في صرف الريالات بالجدد
٦٨٨	في الجهر بالذكر المشروع في أدبار الصلوات
	رسائل وفتاوى للشيخ سعيد بن حبي
٦٠١	في الشجاج في الرأس ودية كل
٦٩٤	« معرفة أوقات الصلاة
٦٩٧	« ان الاقالة ليس لها خيار مجلس وغير ذلك
٧٠٠	« العاقلة من هم وفي النظر إلى عورة المرأة
٧٠٣	« كراهة الساف للفتوى

ي فهرس الجزء الاول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

صفحة	
٧١١	رهن الثمرة قبل بدو صلاحها
٧١٧	المبيع المقبوض بعقد فاسد لا يملك
٧١٩	في الحلف بغير الله وانه شرك وغير ذلك
٧٢٦	رسالة للإمام عبد العزيز آل سعود في عقد بيع بعد بيع متقدم
٧٢٧	» للشيخ احمد بن محمد بن حسن القصير الاشقري في الوصية بشراء أرض ثم توقف وغير ذلك
٧٣٤	» » محمد بن عبد الله بن اسماعيل في الخلع وغيره
٧٣٧	» » محمد بن احمد بن اسماعيل في التوكيل في الشراء وغير ذلك
٧٤٢	» » عبد العزيز بن عبد الحيار في ان الشفعة لا تثبت في شركة بيت المال
»	» » حمد بن عتيق في هل مكة بلد كفر أم لا
٧٤٦	» لبعض علماء الرياض في قسمة الغنائم
٧٥٢	» » » نجد في هل يجوز اطلاق لفظ تبارك على غير الله تعالى
٧٥٥	» للشيخ محمد بن احمد بن محمد القصير في تقديم بيعة الاكرام على بيعة الطوع
٧٥٧	» لبعض علماء الدرعية في تكبير المأموم الذي أدرك امامه راكعا
٧٥٨	» للشيخ محمد بن عمر بن ساييم فيمن لم يصل الصبح حتى طلعت الشمس

﴿تم الفهرس والله الحمد﴾

فهرس

كتاب الايمان والرد على أهل البدع

(للعامة الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد عبدالوهاب رحمهم الله تعالى)

صفحة

٢	الفائدة الاولى في الاسلام والايمان
٤	الفرق بين الايمان المطلق ومطلق الايمان
٥	الفائدة الثانية في كلمة الاخلاص ونفعها
٧	» الثالثة في النهي عن مفارقة الجماعة
١٠	» الرابعة في الفساد الواقع في بعض العقود وبيان أكثر مدهم للحمل وحكم ذبيحة الكافر
١٤	حكم من أسلمت قبل زوجها
١٦	جواز صرف الزكاة لطالب العلم
١٨	حديث أخذ العقيلي بحريرة حلقائه
٢٠	أسانيد المؤلف وشيوخه
٢٥	الفائدة الخامسة في أحكام الحج
٢٨	الفائدة السادسة في أحكام تحريم الرجل امرأته على نفسه
٣٠	مسائل في الرهن
٣٢	شركة المضاربة
٣٤	غنيمة المسلم مال المسلم من الكافر
٣٦	المرتد لا يملك مال المسلم مطلقاً
٣٨ و ٥٨	اجتهادات العلماء في المنهوب
٤٠	الفرق بين الباطل والفاسد والفرض والواجب
٤٢	مسألة الاستدانة الى اجل
٤٤	جواز التفاضل في الربوي
٤٦	» السفاح
٤٨	مسائل مالية وجنائية
٥٠	مشيئة الله في الماضي والاستقبال
٥٢	الفتوى في القسامة
٥٤	فتاوى في أحكام مختلفة
٦٠	مسائل في عقد الانكحة والطلاق وطعام العرس والماتم
٦٤	قبض ملك الموت ارواح الاحياء كلها

٦٦	مسألة خلود أهل الجنة بأجسامهم أم بغيرها ؟
٧٠	قتل الحيات
٧٦	الحوض والعرش وخلق الارض والسما
٧٨	الملائكة والحفظة
٨٠	التاجر المتقي والعابد القاعد
٩٨	قسمة ربح المضاربة
١٠٠	الزرع في الارض المغصوبة
١٠٢	تفضيل بعض الاولاد في العطية
١٠٤	مسائل في الرضاغ والشهادة
١٠٨	الاقامة في أثناء السفر
١١٠	الفطر لا نقاذ الغريق والتقوى على الجهاد
١١٢	الافتراض
١١٤	رد الدابة بعد الركوب
١١٦	ما تجوز فيه شهادة النساء
١١٧	الاقامة في بلاد الكفار
١١٨	المساقاة
١٢٠	معنى كلمة لا اله الا الله
١٢٢	حكم تقبيل أيدي الصالحين
١٢٤	رفع الصوت وقت الخطبة
١٢٦	اندراج الاصغر في الاكبر
١٢٨	خصائص الجمعة
١٣٠	تغيير الطريق الى المسجد
١٣٢	الخروج الى البادية
١٣٤	الهجرة وأنواعها
١٣٦	حال نجد قبل دعوة التوحيد والتجديد من الشيخ محمد عبد الوهاب وبعدها



فهرس

رسائل وقناوى الشيخ عبدالرحمن بن حسن

صفحة

(الرسالة الاولى)

- ٣ بيان أن الطاعة سبب الخير والمعصية سبب الشر
- ٥ واجب الولاية الحافظة على دين الرعية
- ٧ الحافظة على عقائد العامة
- ٩ حظر أموال الناس ودمائهم
- ١١ الحكم بما أنزل الله . تفقد الامام لدين رعيته
- ١٣ السمع والطاعة لله ورسوله . اعانة طالب العلم

﴿ الرسالة الثانية ﴾

- ١٦ اخلاص العبادة لله تعالى
- ١٨ توحيد الالهية وتوحيد الربوبية لا بد منهما
- ٢٠ معنى لا اله الا الله كما فسرهما القرآن
- ٢٢ الشرك في هذه الامة كسائر الامم
- ٢٤ التوسل الصحيح والباطل
- ٢٦ معارضة المشركين لدعوة التوحيد
- ٢٨ لوازم معنى لا اله الا الله والزامها وقبولها باخلاص
- ٣٠ وجوب تبليغ دعوة التوحيد حسب الاستطاعة
- ٣٢ من أنكر المنكر سلم ومن رضى به هلك

(الرسالة الثالثة)

- ٣٣ بيان ما في البردة مما يخالف الدين
- ٣٤ ترك الحديث الصحيح والعمل بالمذهب
- ٣٦ استغاثة الاحياء بالاموات
- ٣٨ الطعن في دلائل الخيرات والبردة والهمزية
- ٤٠ الرسوم والعادات الجارية عند الاعاجم
- ٤٢ بطلان شبه المشركين في دعاء غير الله
- ٤٤ أصل عبادة الاصنام
- ٤٦ الغلو في صالحى أهل القبور
- ٤٧ مسألة زيارة قبر النبي « ص »

﴿ الرسالة الرابعة ﴾

صفحة

٤٨ الاسلام والايمان والاحسان وحرمة السفر لزيارة القبور

﴿ الرسالة الخامسة ﴾

٥٤ رسالة أهل نجد والجواب عليها

٥٦ تمييز أمة الاجابة من أمة الدعوة

٥٨ تأييد الرد بالادلة

٦٠ بعثة الرسول بأربعة أسياف

٦٢ خطا من قال ليس في الامة كافر ولا مبتدع

٦٤ موالاته من والى الله ومعاداة من عاداه

٦٦ نفاة القدر من شراره هذه الامة

٦٨ الفتن في هذه الامة وخير قرونها

٧٠ غربة الاسلام في هذه الازمنة

٧٢ حديث علي مع اليهودي والنصراني في الافتراق

٧٤ الفرقة الناجية هي التي تمسكت بالكتاب والسنة

٧٦ قول ابن جرير في الدعاء والعبادة

٧٨ مبدأ دعوة ابن عبد الوهاب

٨٠ فساد اعتقاد صلاح جميع الامة

﴿ الرسالة السادسة ﴾

٨١ التوحيد ومعنى لا اله الا الله . والايمان والنفاق

﴿ الرسالة السابعة ﴾

٨٢ التحذير من البردة وبيان ما فيها من الشرك

﴿ الرسالة الثامنة ﴾

٨٥ الامامة والقدر بس وما هو المراد من كلمة التوحيد

﴿ الرسالة التاسعة ﴾

٨٧ الابرار على الجهى ومعنى لا اله الا الله وشروطها السبعة وأقسام التوحيد

وأقسام العلم النافع

﴿ الرسالة العاشرة ﴾

٩٣ معنى لا اله الا الله وتفسير سورة (قل يا أيها الكافرون) وآيات من القرآن في نفي عبادة

﴿ تم ﴾

الاصنام وأن كل معبود سوى الله باطل

فهرس

رسائل الشيخ حمد بن ناصر وفتاويه

ص	ص
بشمنها - من ضحى عن غيره قبل نفسه	٢ - ٣٠ رسالة الاجتهاد والتقليد
٣٧ التفريق بين الام وولدها الصغير وبين	٢ فريضة طاعة الله وطاعة رسوله
الاخوة في البيع - من أبان زوجا من	٣ نهى الائمة الأربعة عن تقليدهم
أربع لا يتزوج بغيرها حتى تتم عدتها	٤ من شرط القاضي الاجتهاد
الرسالة الثانية	٥ فتوى المقلد وحكمها
٣٨ طلب إمام المسجد من الفي، أو الزكاة	١٠ وجوب معرفة الدليل ولو للمتعلم
» فروع في العبادات	١٤ تقليد المحدثين في صحة الحديث
الرسالة الثالثة	١٧ ما قيل في تقليد الائمة الاربعة
٤١ كيفية انكار المنكر	٢٤ الانتقال من مذهب الى آخر
٤٢ العدل في عطية الاولاد	﴿ الرسائل الفقهية ﴾
الرسالة الرابعة	﴿ الرسالة الاولى ﴾
٤٢ - ٤٤ في كنيات الطلاق وتكريره	٣٢ اشترط طلاق الضررة في عقد
وتوقف المفتي في كنيات الطلاق	النكاح
وتزويج اليتيمة ولحن الامام في الفاتحة	٣٣ الشروط الصحيحة في النكاح
الرسالة الخامسة	» تراخي الزوجين على تعليق النكاح
٤٥ إيجار الدابة بجزء من الثمرة وغيرها	على شروط مخصوصة
من مسائل الاجارة	٣٤ طلاق غير البالغ - زيادة الوكيل في
الرسالة السادسة	الطلاق على ما وكل فيه - تكرير لفظ
٤٩ في مسائل في الطلاق والعدد - حدود	الطلاق والحلم
السرقه والقذف والقصاص	٣٥ أخذ عوض الخلع بدون نطق بلفظه
	تعليق الطلاق - الوصية بالأضحية
	٣٦ التضحية عن الميت أو التصديق عليه

ص	ص
٦٨ تحية المسجد وقت النهي عن الصلاة	الرسالة السابعة
٧٠ بيع الدين بالدين	٥١ - ٥٥ في مسائل من السرقة والتدبير
الرسالة الثانية عشرة	وتصرف الفضولي والشفعة والضيافة
٧١ ما أدركه المسبوق من صلاة امامه	وبراءة الغريم
٧٤ من فقد الماء ثم وجده ثم فقد في سفر	الرسالة الثامنة
٧٥ مسائل في البيع والشراء والرهن والاجارة	٥٦ - ٥٩ في مسائل من الطلاق والاجارة
٨٠ هل كل تحريم ظهار؟	وحرز المثل في السرقة والجماع في رمضان جاهلا والقذف وأخذ الاب
٨٢ من وقف على شخص فمات الموقوف عليه قبل الواقف	من صدق ابنته وعصبة الميت وتغريب البكر إذا ذنت
٨٦ المخالعة على نفقة الولد	الرسالة التاسعة
٨٦ مسائل في الوقف والبيع وتطهير الماء المتنجس بتصفيته	٦٠ - ٦٣ التهليلات العشر بعد الفجر والمغرب والمأثور من الذكرك عقب الصلاة - حكم التلقيح للوقاية من الجدري
٨٨ - ٨٩ اتمام مسبوق بمسبوق	٦٣ التوسل إلى الخالق بالخلق
٩٠ الرسالة الثالثة عشرة	الرسالة العاشرة
٩١ في أحكام في الدماء والديات	٦٤ فيما تضمنته سورة الاخلاص من التوحيد
٩٣ « « إرضاع المطلقة	٦٥ في الشفاعة لمنشئة والمنفية في القرآن
٩٤ « « المنيحة	الرسالة الحادية عشرة
اتتهى	٦٧ تعريف الواجب والمسنون والمكروه والحرام

﴿ فهرس رسائل وفتاوى الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبو بطين ﴾

صفحة	صفحة
الغائب حتى يحضر، وفي ماء خالطه	﴿ الرسالة الاولى ﴾
بول أوروث ص ١٣١ - ١٣٣	٩٦-١١٤ في أن القرآن كلام غير مخلوق
﴿ الرسالة السادسة ﴾	٩٦ مذهب أهل السنة في كلام الله تعالى
١٢٣ في بيع عمل المساقاة	٩٧ الآيات والاحاديث في أن القرآن
﴿ الرسالة السابعة ﴾	كلام الله
١٣٤ في رهن الثمرة قبل ظهورها أو بدو	٩٨ وقوع المجاز في كلام الله تعالى
صلاحها	١٠٠ تكلم الله تعالى حقيقة لا مجاز
﴿ الرسالة الثامنة ﴾	١٠١ شبه المعزلة في نفي كلام الله تعالى
١٣٥ و ١٣٦ في شراء طعام بضمن ربوي	١٠٢ مذهب السلف الصالح في القرآن
نسبته وفي الصلاة في ثوب نجس	١٠٤ حجة السلف في مسألة خلق القرآن
لا يجد غيره وفي رمي البعير الذي	١٠٦ من توقف في القول بخلق القرآن
لا يقدر على تذليله	١٠٨ ليس اللسان والفم شرطاً في الكلام
﴿ الرسالة التاسعة ﴾	١١٠ رد الامام أحمد على الجمهورية
١٣٧ - ١٣٩ في بيع الرهن لسداد الدين	١١٢ أدلة كون كلام الله بصوت وحرف
وفي السلم في المجهول وفي التصرف في ثمن	١١٤ العمدة على الكتاب والسنة
البيع الفاسد وفيمن سبب لغيره خسارة	﴿ الرسالة الثانية ﴾
﴿ الرسالة العاشرة ﴾	في مسائل من البيوع المنهى عنها والربا
١٣٩ و ١٤٠ في شراء عرض بدين السلم	والسلم والرهن ص ١١٥ - ١٢١
وفي السلم بالعروض وفي بيع اللحم بمطعموم	﴿ الرسالة الثالثة ﴾
نسبته	في العمل بالكتاب والسنة وفيما يسوغ وما لا
﴿ الرسالة ١١ ﴾	يسوغ من التقليد ص ١٢٢ - ١٢٧
١٤٠ و ١٤١ في صحة الخيار في السلم وفي	﴿ الرسالة الرابعة ﴾
الرهن والضمين فيه وهل يشترط القبض	في حياة الرسول (ص) في قبره ومعرفة الميت
واستدامته للزوم الرهن وفي كيفية القبض في	بزائره ورد سلامه ومنزلة علي من الرسول
غير المنقولات	وشبهات القبور بين ص ١٢٧ - ١٣٠
﴿ الرسالة ١٢ ﴾	﴿ الرسالة الخامسة ﴾
١٤٢ في حرق ورق المصحف أو دفنه	في صوم يوم الشك وفي الخط من الاجارة
واشتراك سبع في بدنة أو بقرة في الاضحية	للجائحة وفي ابداع الزكاة عند جرم مستحقها

صفحة	صفحة
١٧٦	وفيما يعمله من تصدق عليه بجلد أضحية
١٧٨	وفي المقاصة
جزيرة العرب	﴿ الرسالة ١٣ ﴾
١٨٠	١٤٣ الصدقة على الميت يدفعها لقربيه الحي
١٨٢	﴿ الرسالة ١٤ ﴾
١٨٣	١٤٤ مسائل متفرقة في الزكاة
١٨٤	١٤٥ القيلولة في المسجد واتخاذ السترة
١٨٦	والتضحية ممن لم يصل العيد
١٨٨	١٤٦ الزيادة في ركات التراويح والنقص
١٨٩	منها وضمان ما تلف من ثمن البيع
ذكر زوجها المحرم في رحمها	١٤٨ مسائل في الدين والرهن
١٩٠	١٥٠ نخلة الابوين لبيتهما وبيع الثرة بعد
١٩٢	بدو صلاحها وقبله
١٩٤	١٥٤ رهن المجهول
١٩٦	١٥٥ الوقف على شيء معين
١٩٧	١٥٦ تغيير شرط الواقف . النذر المعين
١٩٩	لشخص معين
٢٠٠	١٥٨ معنى قولهم لا يزال الضرر بالضرر
٢٠١	١٦٠ الاصداق بالقرآن
على المصلي	١٦٢ اعتبار جزء من الدين زكاة
٢٠٢	١٦٣ الدعاء عند الخطبة وبعد الاقامة وبعد
٢٠٤	الفرائض ورفع اليدين والحلف بحق الله
مسألة في الوقف	١٦٤ فروع في البيوع
٢٠٥	١٦٦ الحنط من أجرة الارض اذا
٢٠٦	أصبحت بجائحة
٢٠٨	١٦٨ اطلاق الامامة على من ليس قرشيا
٢١٠	١٧١ القدرة والمعتزلة والخوارج ومذاهبهم
٢١١	١٧٢ الايمان بالقدر ومعناه
الانكاز نصارى وحكم أهل الفترة	١٧٤ عثمان المعتزلة والخوارج

صفحة	صفحة
٢٣٥ سؤال عن أبيات في البردة تدعو الى	٢١٢ من لم تبلغه دعوة الرسل
الشرك	٢١٤ بيع الفضة بالفضة
٢٤٠ ومثلها أبيات في الهمزية داعية للكفر	٢١٦ اشتراط الكيل في القهوة
٢٣٢ وقوع الشرك من بعض المعظمين	٢١٨ الطور الذي كلم الله موسى منه
٢٤٣ الاستغانة بالنبي شرك	٢٢١ حديث خلق الله آدم على صورته
٢٤٤ فروع في المزارعة والمساقاة	٢٢٤ نهى البدو بعضهم بعضا
٢٤٦ حكم ما ينبت في الارض وقت	» سؤال في اللحية والشاربين
استئجارها	٢٢٧ ضياع العبادة مع الجهل
٢٤٨ كنايةات الخلع والطلاق	» أما كن تقصد الاستشفاء
٢٤٩ السؤال عن غلاء الدراهم ورخصها	٢٢٩ أخذ الجمل على عقد النكاح
٢٥١ » » معنى قول الرسول أنا الحاشر	٢٣٠ قلب الدين على المعسر
٢٥٢ فروع في السلم والبيع	٢٣٢ وصية الميت بالحج من ماله
٢٥٤ بيع الكالي بالكالي	٢٣٣ حكم مال المسلم اذا استولى عليه الكفار

٢ مقدمة الكتاب لجامعة العلامة الشيخ سليمان بن سحمان

﴿ الرسالة الاولى ﴾

- ٤ الانكار على من كفر المسلمين بغير ما أجمع عليه الفقهاء
٥ تكذيب من زعموا ان الشيخ محمد عبد الوهاب يكفر أحداً لم يجمع المسلمون على كفره
٦ التكفير بمخالفة ظواهر النصوص مذهب الخوارج وما يشترط فيمن يخوض في هذه المسائل من العلم التفصيلي
٧ فصل في مراتب الايمان والكفر والتناق والمعاصي
٨ قصة حاطب وآيات سورة الممتحنة في موالة المشركين وكون الكفر بها في الآية وأمثالها يشترط فيه عموم معناها الشامل لنصرهم على المؤمنين وكون ما فعله حاطب مفسية لا كفراً
١٢ فصل في بيان السنة لاحكام القرآن ، وبيان شعب الايمان
١٦ بحث في الكبائر وعدم منافاتها للايمان
١٨ أنواع الشرك والتناق

﴿ الرسالة الثانية ﴾

- ٢٠ التحرج عن رمي من ظاهره الاسلام بالكفر والانكار على من كفر اناساً شتموا بالوهابية وطعنوا فيهم
٢٣ فصل في حظر الاقامة حيث يهان الاسلام ويعظم الكفر
٢٦ بيان ضلال من يمدح حكم الكفار ويمنه عن الاسلام
٢٧ بحث في تملك الوالد مال ولده وشرطه

﴿ الرسالة الثالثة ﴾

- ٢٨ حكم السفر الى بلدان الاعداء من الكفار
٣٢ جواز السفر الى دار الشرك إذا أمنت الفتنة
٣٤ بيان أن السفر الى بلاد الحار بين للاسلام ذريعة الى الفتنة
٣٦ مسألة في بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين

﴿الرسالة الرابعة﴾

- ٣٧ حكم من يسافر الى بلاد المشركين
٣٨ الفرق بين السفر الى بلاد المشركين والمساكنة والموالة للمحاربين
٤٠ بيان ان مناط التعزيرات دفع المفساد وتقرير المصالح

﴿الرسالة الخامسة﴾

- ٤٢ ظلم النفس بالاقامة في دار الشرك وترك الهجرة
٤٤ الرد على من ادعى اباحة الاقامة بدار الشرك مطلقا

﴿الرسالة السادسة﴾

- ٤٦ شدة ظهور غربة الاسلام وأهله

﴿الرسالة السابعة﴾

- ٤٨ سد ذرائع محبة المحادين لله ورسوله واختيار مساكنهم وموالاتهم وتفضيلهم
على أهل الاسلام ، وصفة الفتنة الواقعة في هذه الازمان والتخلص منها
٥٠ وصية النبي «ص» لحذيفة بتعلم القرآن وكونه الهدي الاعظم
٥٢ حكم موالة الكافر والتشديد في فصم عرونها

﴿الرسالة الثامنة﴾

- ٥٦ منافاة أصل الدين لموالة أعدائه
٥٨ الفتنة بموالة أعداء الله ومقاطعة أوليائه

﴿الرسالة التاسعة﴾

- ٥٩ تفنيد رسالة ابن عجلان وما فيها من المفساد
٦٢ بيان طاعة الامراء في الجهاد واقامة الاسلام وان جاروا

﴿الرسالة العاشرة﴾

- ٦٥ من الشيخ عبد اللطيف الى ابن عجلان
٦٨ الاعتماد على الراجح في الفتوى وترك الرخص
﴿الرسالة الحادية عشرة﴾

- ٦٩ الفتنة والشقاق بين آل سعود
٧٢ مسلك الشيخ عبد اللطيف بين آل سعود

﴿ الرسالة الثانية عشرة ﴾

٧٤ في لزوم التوصية بكتاب الله تعالى

﴿ الرسالة الثالثة عشرة ﴾

٧٥ الفتنة بالقبور والتوسل بالموتى

٧٨ شبه القبور بين وتأويلهم للنصوص

﴿ الرسالة الرابعة عشرة ﴾

٨٠ الهجرة

٨٢ مبحث قول العلماء في الجهمية والرد عليهم

٨٤ الرد على من ادعى ان الدعاء ليس بعبادة

٨٦ تسمية الشيء باسم بعضه

٨٨ صفة العلو والرد على منكريها

٩٠ الايات في بطلان الشرك

﴿ الرسالة الخامسة عشرة ﴾

٩٤ تفسير قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم)

٩٨ تفسير (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء)

١٠٠ » اسمه النور عز وجل

١٠٢ » العودة الى الله في قصة شعيب

١٠٤ حكم بعثة من كان مصيبا للكفر والكبائر قبل الرسالة

١٠٨ حفظ الرسول «ص» من مفاصد الجاهلية

﴿ الرسالة السادسة عشرة ﴾

١١٠ التجلي بالصفات وصفات المعاني والمعنوية ورؤيته عز وجل

١١٣ لا يوصف الله الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله «ص» وجدليات

الكلام في الصفات

١١٤ الفرق بين الدليل والبرهان ، والعهد والميثاق

﴿ الرسالة السابعة عشرة ﴾

١١٦ تفسير الشبهات بالنور مقبول أم لا ؟

﴿ الرسالة الثامنة عشرة ﴾

١١٨ الايمان بالاستواء وتأويله

١٢٠ بدعة الجهمية وفقهتهم لاهل السنة

١٢٢ كفر من جحد الاستواء أو تأوله بما يخالف النص

١٢٤ إبطال ابرادات على الاستواء على العرش

١٢٦ رفع اليدين في الدعاء ومقدار الفطرة في الصدقة

﴿ الرسالة التاسعة عشرة ﴾

١٢٩ الطمن في كتاب الاحياء

١٣٢ أقوال المنكر بن علي الغزالي

١٣٤ ما أنكره أهل الاتر على الغزالي

١٣٨ أقوال العلماء في الغزالي

١٤٢ ملخص حال الغزالي « تعليق على الرسالة »

﴿ الرسالة العشرون ﴾

١٤٤ السمات والتؤدة والاقتصاد في الامور

﴿ الرسالة الحادية والعشرون ﴾

١٤٧ مؤاخذة انصار الجاني وأقاربه بجرمه

١٥٠ أخذ الحليف بجريرة حليفه

﴿ الرسالة الثانية والعشرون ﴾

١٥١ إسكان النبي « ص » المهاجرات دور ازواجهن ميراثا

﴿ الرسالة الثالثة والعشرون ﴾

١٥٣ نصيحة الشيخ للامير فيصل

١٥٤ حالة العالم قبل البعثة المحمدية

١٥٦ المجددون وعلامتهم التي يعرفون بها

١٥٨ الامام محمد بن عبد الوهاب وبدء دعوته

﴿ الرسالة الرابعة والعشرون ﴾

١٦١ رسالة الشيخ محمد بن عجلان الافسادية وانكار الشيخ محمد بن عتيق عليه بالحق

- ١٦٢ وصف الفتنة الحاصلة بنجد «في زمن الشيخ»
١٦٤ الدعوة الى التمسك بالكتاب والسنة
- ﴿ الرسالة الخامسة والعشرون ﴾
- ١٦٦ شرح حال فتنة الامراء بنجد وأحوالها وأهوائها وما آلتها
١٦٨ ما اتفق عليه أهل الحل والعقد في حكومة نجد من تقرير إمامة سعود
- ﴿ الرسالة السادسة والعشرون ﴾
- ١٧٠ الفتن الحاصلة بسبب الامارة
١٧٢ تغلب سعود على نجد ومبايعة الجمهور له
- ﴿ الرسالة السابعة والعشرون ﴾
- ١٧٥ حكم السفر الى بلاد المشركين وعقاب قاعله. وذم الجدل من غير عمل
- ﴿ الرسالة الثامنة والعشرون ﴾
- ١٧٩ تكفير الترك للنجديين وقتالهم ومقابلة هؤلاء لهم بالمثل
- ﴿ الرسالة التاسعة والعشرون ﴾
- ١٨١ شروط السفر الى بلد المشركين وحكم الهجرة
- ﴿ الرسالة الثلاثون ﴾
- ١٨٤ الحاجة الى العلم في حال الفتن
- ﴿ الرسالة الحادية والثلاثون ﴾
- ١٨٥ التمسك بالميراث النبوي والحث على مذكرة العلم
- ﴿ الرسالة الثانية والثلاثون ﴾
- ١٨٦ الغلظة على الكفار ومتى أمر النبي «ص» بها
(الرسالة الثالثة والثلاثون)
- ١٨٩ مشروعية بر الكفار غير الحار بين والقسط اليهم، واصطلاحات حديثة وفقهية
١٩٣ نصيحة في اثار الاخرة والعلم والعمل

(الرسالة الرابعة والثلاثون)

١٩٤ الامر بالاعتصام والنهي عن التفرق والاختلاف ونذكير أهل نجد بمشاهدة حالهم
لحال الانصار «رض»

﴿الرسالة الخامسة والثلاثون﴾

٢٠٠ العبادة لغة وشرعا والاقوال في تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون)

﴿الرسالة السادسة والثلاثون﴾

٢٠٧ أجوبة بضع عشرة مسألة من الحظر والاباحة سئل عنها فاجاب ومنها البدع
وأهلها وطرق المتصوفة

﴿الرسالة السابعة والثلاثون﴾

٢١٣ صحة الرهن وفساده ووزومه وعدمه

﴿الرسالة الثامنة والثلاثون﴾

٢١٦ أجوبة سبعة مسائل سئل عنها

﴿الرسالة التاسعة والثلاثون﴾

(الى الشيخ عبد الله بن عمير صاحب الاحساء واخوانه الطاعنين في النجديين)

٢٢١ تكفير من أنكر الاستواء على العرش ومن أجاز دعاء غير الله والتوكل عليه الخ

٢٢٢ اطلاق لفظ الامة . وخير أمة أخرجت للناس

٢٢٤ الايمان والتوحيد والشرك وصفات أهلها وما جاءت به الرسل

٢٢٦ كلمة التوحيد وما تدل عليه من المعاني

٢٢٨ ذكر الله حصن حصين من الشيطان

٢٣٠ أموال السلطان وجواز الامراء

٢٣٢ شرط حل الاكل من الاوقاف

٢٣٤ الاصلاح الديني الذي قام به والد الشيخ المؤلف

٢٣٦ فضيلة الاشتغال بالحراث والزراعة وذم الاكل بالدين

﴿ الرسالة الاربعون ﴾

- ٢٣٨ شبهات الجهمية ونفاة الصفات
 ٢٤٠ انكار الجهمية لصفات الله وعلوه وزعمهم انه في كل مكان
 ٢٤١ شروط وأركان وآداب كلمة الاخلاص
 ٢٤٤ اختصاص الاستواء بالعرش ووصف الله بما وصف به نفسه
 ٢٤٦ الفرق بين أهل السنة والمبتدعة في وصف الله تعالى
 ٢٤٧ ضرب الامثال لله تعالى والسؤال عن مكان الله تعالى
 ٢٤٨ تفسير (فتم وجهه الله) ومعنى قرب به تعالى
 ٢٥٠ معية الرب لعبده وقربه منه
 ٢٥٢ معنى القضاء والقدر في اللغة والشرع
 ٢٥٤ الاحكام الشرعية ، معناها وموضوعها

﴿ الرسالة الحادية والاربعون ﴾

- ٢٥٦ ماجرى من مفاسد العساكر التركية واعراب البادية من الفساد والافساد والفسق
 والتفجور في البلاد «شعر»

(الرسالة الثانية والاربعون)

١ حكم نهب الاعراب

(الرسالة الثالثة والاربعون)

- ٢٦٢ بيان مضار الفتنة ومفاسد العساكر وسوء سلوكهم «نظما»

(الرسالة الرابعة والاربعون)

٢٦٨ الظهار وتعليقه بالمشيئة

(الرسالة الخامسة والاربعون)

- ٢٧٠ التحريض على لزوم الجماعة والانحياز إلى المسلمين

(الرسالة السادسة والاربعون)

- ٢٧٣ بيان خطة الشيخ عبد اللطيف في الفتنة بين سعود وأخيه ووصف هذه
 الفتنة وما جرى فيها من العظائم

(الرسالة السابعة والاربعون)

صفحة

٢٧٧ الحث على الجاد في سبيل الله وأحكام الودعة

﴿ الرسالة الثامنة والاربعون ﴾

٢٨٠ الحضر على الدعوة الى الله ونشر العلم بين الناس والتحذير من موالات أعداء الله
والحث على جهادهم

(الرسالة التاسعة والاربعون)

٢٨٢ غربة الدين وقلة الانصار والعفو والصفح

(الرسالة الخمسون)

٢٨٤ جواب عن سؤال في حديث جابر بن عبد الله والدين الذي كان عليه لليهودي

(الرسالة الحادية والخمسون)

٢٨٦ استعمال الماضي موضع المضارع ومعنى النفي في قولهم : لا قتلت الميت

﴿ الرسالة الثانية والخمسون ﴾

٢٨٨ إخلاص العبادة لله . والموالات والمعاداة وكيفية طلب العلم

﴿ الرسالة الثالثة والخمسون ﴾

٢٩١ الى علماء الحرمين الشريفين بسبب منع الدولة الاذان وكشفها لوجوه النساء على
الفجرة والفاسقين

﴿ الرسالة الرابعة والخمسون ﴾

٢٩٤ نصر مذهب السلف على علم الكلام

٢٩٦ الاحتجاج بالخط على كاتبه

٢٩٨ قبول كتاب الفقه الاكبر عند النجديين

٣٠٠ العلم ماجاهت به الرسل لا نظريات الكلام

﴿ الرسالة الخامسة والخمسون ﴾

٣٠٢ نصر الدين والسنة من أفضل شعب الايمان

﴿ الرسالة السادسة والخمسون ﴾

٣٠٣ الحث على التقوى وصلاة النافلة في السفر

﴿ الرسالة السابعة والخمسون ﴾

صفحة

٣٠٥ تعدد الجمعة في قرية واحدة

﴿ الرسالة الثامنة والخمسون ﴾

٣٠٧ صلاة الجمعة خاف الجهمية وكون الامام احمد كان يصلي خلفهم

﴿ الرسالة التاسعة والخمسون ﴾

٣٠٩ فتنو الشرك والتعطيل

(الرسالة الستون)

٣١٢ عداوة المشركين واظهارها وعدمه والهجرة

(الرسالة الحادية والستون)

٣١٦ الفتن والامتحانات التي وقعت بين آل سعود وحكمة الله فيها

(الرسالة الثانية والستون)

٣١٩ توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العبادة وأصول الايمان بالله تعالى وصفاته

وتوحيده وحقيقة التوحيد الشرعي على التفصيل

(الرسالة الثالثة والستون)

٣٢٦ دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب الى تجديد الدين في أشد وقت الحاجة اليها

٣٢٨ الاعتبار بما في القرآن من سنن الله في الامم

(الرسالة الرابعة والستون)

٣٢٩ تفسير قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) وإعرابها

﴿ الرسالة الخامسة والستون ﴾

٣٣١ رد مطاعن على الشيخ محمد بن عبد الوهاب

﴿ الرسالة السادسة والستون ﴾

٣٣٤ رد على الشيخ عثمان بن منصور المرتاب

﴿ الرسالة السابعة والستون ﴾

صفحة

٣٣٦ توصية لاهل الحوطة بالاعتصام بالتوحيد والنصوص

(الرسالة اثمائة والستون)

٣٣٩ النصيحة الى كافة المسلمين وخاصتهم من العلماء والامراء والحض على القيام بما أمر الله به من لزوم الجماعة والسمع والطاعة ومبدأ ظهور الشيخ محمد ابن عبد الوهاب وسيرته

(الرسالة التاسعة والستون)

٣٤٤ ما يجب الايمان به من صفات الله تعالى ووجوب اعتقاد علو الله تعالى واستوائه على عرشه والكلام على صخرة بيت المقدس

﴿ الرسالة السبعون ﴾

٣٤٩ الحض على الدعوة الى الله ومعنى حديث « ثلاثة لا يخل عليهم قلب مسلم » والكلام على الصفات التي تناهى العقل

﴿ الرسالة الحادية والسبعون ﴾

٣٥١ تبين ما عليه أهل هذه الازمان من عبادة غير الله وصرف عبادتهم الاولياء والصالحين وغربة الاسلام وجعل الشرك الاكبر من أكانه

﴿ الرسالة الثانية والسبعون ﴾

٣٥٤ وصف رسالة من رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومدحه هو وآله

﴿ الرسالة الثالثة والسبعون ﴾

٣٦١ سؤال عن القهوة ورد شبهات القول بتحريمها

﴿ الرسالة الرابعة والسبعون ﴾

٣٦٧ قول المالحدين ان الامر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب مذهب خامس والجواب عليه

٣٦٨ معنى المذهب وسبب المذاهب وأئمتها

٣٧٠ التوحيد الذي دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب

٣٧٢ دعوة الشيخ الى أركان الاسلام وشعب الايمان

٣٧٤ عداوة أكثر الناس لاصلاح الرسل

٣٧٦ تفسير آيات من القرآن

﴿ الرسالة الخامسة والسبعون ﴾

صفحة	
٣٧٨	ترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٣٧٩	فصل في نسبه
٣٨٠	تحصيله ورحلته في طلب العلم و بدء دعوته الى التوحيد
٣٨١	فصل في حال بلاد نجد وغيرها عند ظهور الشيخ
٣٨٤	الفتنة بالقبور ومفاسدها
٣٨٦	البدع الوثنية والشرك في الامصار والاقطار
٣٨٨	غلبة الجهال المبتدعة على أهل العلم والدين
٣٩٠	حديث ذات أنواط والبدع التي بعدها الجهال عبادات
٣٩٢	شجر الانواط ووجوب قطعه ومنع الفتنة به
٣٩٤	سؤال الموتى قضاء الحاجات ، والتوسل بالدعاء دون الذوات
٣٩٦	السنة في زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، والبدع والافتتان بالصالحين
٣٩٨	ضلال واضلال بعض المتصوفة والافتتان بالقبور
٤٠٢	عزو بعض الدجل والحيل عند القبور وغيرها إلى الشياطين
٤٠٤	إعطاء صفات الربوبية لبعض البشر
٤٠٦	تفضيل المشركين لمعبوداتهم على خالقهم ٤٠٨ القبور يون لبس لهم حجة على دعواهم
٤١٠	كلمات في العبادة والدعاء للصالحين ٤١٢ أنواع عبادة القبور وغلاة النصوص فيها
٤١٤	الغلو في تعظيم الصالحين ذريعة الى الشرك ٤١٦ الفتنة بالقبور أصل عبادة الاصنام
٤١٨	الغلو في تعظيم البشر أصل الشرك ٤٢٠ حكم الاهلال لغير الله ٤٢١ أنواع الشرك
٤٢٢	تنقيص المشركين للموحدين ٤٢٦ العصمة بالاسلام لا تكون الا مع التزام شريعته
٤٢٨	أنواع المكفرات
	﴿ الرسالة السادسة والسبعون ﴾
٤٣٠	الرتد على عبد اللطيف الصالح ٤٣٢ أقوال الحفاظ في حديث أصحابي كالنجوم
٤٣٤	فئة المبتدعة مشايخهم وعلمائهم ٤٣٦ أنواع التكفير للمسلمين وحكم كل منها
٤٣٨	الكفر اجتهاد أو تناولا والتكفير تقليداً وعصبية
٤٤٠	الحجة الشرعية وأنواعها ٤٤٢ الذكر المشروع وغيره . وحكم السمع
٤٤٤	الخلاف في الهبة والعقد على اليتيم ٤٤٦ الكفر المنا في كلمة التوحيد
٤٤٨	كلمة التوحيد وحدها لا تعصم المسلم ٥٥٣ سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه
٥٥٤	سؤال عن وصية ميت ذات شعب وفروع ﴿تم﴾

﴿ فهرس الجزء الرابع من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ﴾

(رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب)

- ٨-١ الجواهر المضببة ، في بيان عقيدة أهل نجد السلفية
١٢-٨ رسالة في المسائل الخمس الواجب معرفتها
١٢-٢٣ » في النفاق الأكبر والأصغر وصفة المنافقين
٢٤-٣٢ » في الشهادتين ودلائل نبوة محمد ﷺ
٣٣ » في كلمة التوحيد
٣٤ » » » وما تنبئ وما تنبت
٣٥ ماذا كره الشيخ مع أهل حرية لا في كلمة التوحيد، وفيمن يجمع بينها وبين الشرك
٤١ رسالة في حقيقة الاسلام ومن خالفه من أدعياء العلم
٤٣ ذبيحة المرتد وما يكفر به المسلم

﴿ رسائل الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

﴿ جواب أهل السنة في نقض كلام الشيعة والزيدية ٤٧ — ٢٢٢ ﴾

- ٥٠ الاختلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما
٥٥ مدة الحرب » » »
٥٧ (فصل) افتراق الامة بعد قتل عثمان
٥٩ » تفضيل أهل السنة عليا على معاوية
٦٣ » انصاف أهل السنة وكذب الروافض
٦٥ » وأما قوله ونشأ من هذا الافتراق
٧٠ » الاقوال والآراء في القتال بين الحسين ويزيد
٧٤ » في بيان ما في مذاهب الزيدية من البدع وقول العلماء في الامام زيد
٧٧ » الشيعة المعتدلون من أهل الحديث
٧٨ » افتراء الشيعة على أهل السنة
٨٤ » في أهواء الشيعة والخوارج في حديث الردة وحديث الوصية

٨٧	فصل في تفسير (قل لا أسألكم عليه أجرأ) الآية
٨٩	» » » (أنا يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية
٩١	» في أهواء الشيعة في مناقب آل البيت
٩٢	» وأما قوله فانرجع إلى الكلام على السؤال والجواب
٩٧	» في زعم الزيدي تكفير الوهابي لمن يخالفه
٩٩	» في تفسير آيات الصفات
١٠١	» انكار الزيدي صفة العلو والقوية والرد عليه
١٠٣	» الاحتجاج بالمرسل ورد دعوى تكفير الوهابية لمن خالفهم مطلقاً
١٠٤	» بدعة انكار القدر وتقدمها على بدعة تأويل الصفات
١٠٦	» في اثبات السلف والخلف من أهل السنة للقدر
١٠٩	» في رد ما زعمه من الجهل في رد صفة العلو
١١١	» في شبهة تأويل بعض المتقدمين للصفات
١١٧	» في ابطال زعم الزيدي أن السلف يؤولون الصفات
١١٩	» » » » أن الرسول ﷺ لم يفسر الصفات
١٢٣	» فيمن هو أولى بلقب أهل السنة والجماعة
١٢٥	» في إبطال زعم الزيدي أن الطائفة الناجية هم أهل البيت فقط
١٢٨	» في معنى قول أهل السنة في الصفات: نقرها ونعلم أنها صفات
١٣٨	» رد الامام أحمد على الزنادقة والجهمية
١٤٣	باب بيان ما فصل الله به بين قوله وبين خلقه (من كلام أحمد)
١٥٠	(فصل) في إبطال ما زعمه الزيدي مذهب أهل البيت في الصفات
١٥٢	» » » » » » في الاستواء
١٥٣	التقول عن مصنف السلف في مذهب أهل السنة في الصفات
١٥٣	قول الامام الكرمانى
١٥٤	» » الانرم
١٥٤	» » اسحاق بن ابراهيم
١٥٧	(فصل) في إبطال تأويل الاستواء بالاستيلاء
١٥٩	» » نقض حجة الزيدي من كلام من احتج به

١٦٤	(فصل) في نقض مازعه الزيدي من أن أهل البيت جميعا لا يخالفون القرآن
١٦٥	» » إبطال مازعه أن النبي ﷺ أسر إلى بعض أزواجه حديثا في الخلافة
١٦٦	زعم الزيدي وسائر الشيعة أن النبي ﷺ نص على تقديم علي في الخلافة
١٨٤	(فصل) في وصف الزيدي والشيعة الامامية بالغلو كالباطنية
١٨٩	(فصل) في كذب ما يروى الشيعة في علي « أنت مني كرامتي من جسدي »
١٩٠	(فصل) في إبطال ما ادعاه أن العمومات الواردة في السنة تنصرف لعلي وحده
١٩٤	(فصل) في كذبهم في دعوى أنهم لو رأوا غير علي ورد فيه من الآثار مثله لقدموه
١٩٤	(فصل) الكلام على حديث عمار « تقتلك الفئة الباغية »
١٩٧	(فصل) زعمه أن أهل السنة قدموا معاوية على علي بالهوى والباطل
٢٠٣	(فصل) في اعتدال أهل السنة بين غلو الشيعة وجفاء التواصب
٢٠٥	(فصل) ضلال مذهب الزيدية في لعن معاوية رضي الله عنه
٢٠٧	(فصل) في الحكم لمعاوية أو غيره من المؤمنين بالجنة
٢٠٦	(فصل) في المضيق بقوله ﷺ « يؤتى برجال من أصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال » وضلال الزيدي في حمله على معاوية
٢٠٨	(فصل) في معنى قوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
٢١٠	(فصل) في إبطال ما استدلل به الزيدي من حديث غدير خم
٢١٢	(فصل) في الجواب على ما ذكره من إحدائهم معاوية
٢١٣	(فصل) رد دعواه العصمة لعلي
٢١٤	(فصل) في كلام بعض أهل البيت فيثناء على معاوية
	(بيان المحجة في الرد على اللجة)

(وبيان مافي البردة وكلام بعض الشعراء من الغلو والخروج عن الدين)

(للشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ٢٢٣-٢٨٨)

٢٢٧	مافي قول صاحب البردة : يا أكرم الخلق مالي من ألوذبه * الخ من الشرك
٢٣٢	مافي قوله : إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي * البيت
٢٣٢	مافي قوله : فإن من جودك الدنيا وضررها * البيت

ما في قوله : فان لي ذمة منه بتسميتي * محمداً * البيت	٢٣٤
ما في قوله : وان يضيق رسول الله جاهك بي * البيت	٢٣٦
ما في الايات من منافاة الايات المحكمات	٢٤٨
لا ينفع الزهد والورع مع اعتقاد معنى هذه الايات	٢٥١
بطلان حججهم على صحة هذه الايات برؤية النبي ﷺ في المنام وهي تنشد بين يديه	٢٥٢
طلب الشفاعة من النبي ﷺ	٢٥٣
مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله	٢٥٥
المعنيون بقوله ﷺ «علماء هم من تحت أديم السماء»	٢٥٩
فتنة الجهمية وأول من أظهرها	٢٦٠
حدوث البدع وغربة الدين لا تختص زمان أو مكان	٢٦٢
ما قاله ابن مسعود في نقر من بني حنيفة لا يزالون في شر من كذابهم «	٢٦٥
كفره سبيلهم ومن كان معه من بني حنيفة بمحمد آيات من القرآن	٢٦٦
كذب المعترض أن ابن تيمية لم ينقل عنه في البردة كلام	٢٦٨
بيان شيخ الاسلام ابن تيمية أنواع الشرك وبعض افراده	٢٦٩
كذب المعترض أن ابن تيمية مدح الصرصري	٢٧٦
سبب الفتنة بقصائده هؤلاء المتأخرين في مدح النبي ﷺ	٢٧٩
قول ابن القيم رحمه الله في زيارة القبور الشرعية والشركية	٢٧٩
﴿ المورد المذهب الزلال في كشف شبه أهل الضلال ﴾	
﴿ ورد مفتریات رجل من أهل الخرج ﴾	
(للشيخ عبد الرحمن بن حسن)	
أصل دين الاسلام توحيد العبادة	٢٨٩
نواقض التوحيد	»
الامور التي لا يقوم التوحيد إلا بها	٢٩٠
(فصل) فيما تضمنته لإله إلا الله من اثبات التوحيد ونفي الشرك	٢٩٥
(جواب الشيخ محمد بن عبد الوهاب لمن سأله عما يقاتلون عليه وما يكفر به)	٣٠٠

٣٠٢	(فصل) في الشروع في الجواب على ما أورده الحارثي
٣٠٣	غش هذا الرجل للإمام في تحذيره من أولاد الشيخ
٣٠٤	وأما قوله إن ابن ثنيان يلقيهم الحرام
٣٠٥	أخذ العلماء الارزاق من بيت المال
٣٠٦	سبه العلماء لانهم وسعوا للإمام في دأبه مصر وغيرها من الجهات
٣٠٩	زعمه أنه معذور في الإقامة مع هؤلاء الامراء كالمؤمنين الذين كانوا بركة قبل الفتح
٣١٢	سياق قصة هجرة الحبشة
٣١٥	دحض شهادتهم في استنصار أبي بكر عبد الله بن أريقط في طريق الهجرة إلى المدينة
٣١٧	وحاصل الجواب على ما أورده المشبه يتضمن خمسة أوجه
	(بيان كلمة التوحيد والرد على الكشميري عبد الحمود)
	(للشيخ عبدالرحمن بن حسن ٣٢٠-٣٦٤)
٣٢١	أما بحث الله الرسل لاختلاف العبادة والدين له
٣٢٣	الرد على الكشميري في قوله (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات)
٣٢٥	» » » في تفسير الاله
٣٢٨	وأما قوله : إذ اشتقاقه من أله يوجب اتحاده معه في المعنى
٣٢٩	» » (ثم استعمل في العرف على الاغلب)
٣٣٣	» » (لعدم تحقق العبادة إلا بعد اعتقاد استحقاق المعبود لها)
٣٣٧	اعراب لا إله إلا الله
٣٣٨	زعمه أن المنفي بلا كلبي منوي ذهنيا
٣٤٣	رجوع إلى تقرير معنى لا إله إلا الله
٣٥١	الاصل الذي اعتمد عليه هذا الرجل في كلامه هو أصل الفلاسفة
٣٥٢	رد شيخ الاسلام ابن تيمية على كلام الفلاسفة
٣٥٣	تصريح الكشميري بأن لا إله إلا الله مثل لا شمس إلا الشمس
»	قوله (وخلاصة المعنى سلب مفهوم الاله لما سوى الله وانحصاره فيه)
٣٦٠	واعلم أن هؤلاء الزنادقة طردوا أصلهم حتى في الإيمان على أمور باطلة
٣٦٣	ذيل للرد للعلامة أبابطين

﴿ مسائل وفتاوى للشيخ عبد الرحمن بن حسن ﴾

- ٣٦٦ جوابه عن قول الخطيب (الممدللة الذي تحيرت العقول في مبدأ أنواره الخ)
 ٣٦٧ الفرق بين الرخصة والعزيمة وحكم الشرع فيها
 ٣٦٨ مسألة الجدة والاختوة
 » قلب الدين اذا كان له عقار وعوامل ونواضع ونحوها
 ٣٦٩ في الرد على الجهمية والرافضة

﴿ مسائل سئل عنها الشيخ عبدالله أبا بطين ﴾

- ٣٧٢ الصفة تارة تعتبر من حيث هي هي
 ٣٧٣ معنى قوله تعالى (ألا له الخلق والامر)
 ٣٧٤ النهي عن الشرب منبطحاً على بطنه
 » جواب للشيخ عبد الرحمن بن حسن عن معنى قول الشيخ الصنعاني: لا ينفع
 المشرك قوله أنا لا أشرك
 ٣٧٥ معنى قوله ﷺ (ولا إله غيرك)
 ٣٧٦ مسألة في بعض ما يتعلق بفلات الوقف
 ٣٧٩ نصيحة لولي الامر بالحرص على إقامة الدين
 ٣٨٣ جواب فيصل ولي الامر عن النصيحة المتقدمة
 » الرد على من قال بقول الفلاسفة في دعاء الموتى والتعلق بأرواحهم

﴿ نصائح وفتاوى للشيخ عبد الرحمن بن حسن ٤٠٤-٤٣٠ ﴾

- ٤٠٤ الوصية بتدبر كتاب الله
 ٤٠٥ نصيحة في الزجر عن طلب العلم لغير الله
 ٤٠٦ طواف الخائف بالبيت وسعيها بين الصفا والمروة
 ٤٠٧ من صلى بالتيمم هل يعيد اذا وجد الماء في الوقت
 ٤٠٨ فتاوى في خروج النساء ولبس الحرير وغير ذلك
 ٤٠٩ معنى قوله ﷺ «الدين النصيحة»
 ٤١٠ النهي عن الحرير للرجال

٤١٥	الكتب التي يؤخذ منها التوحيد والنهي عن الحرب
٤١٦	مسائل وفتاوى فقهية
»	وقوع الطلاق الثلاث
»	سكوت المرأة عن بيع نصيبها من العقار
٤١٧	مسائل تتعلق بالطلاق
٤١٩	معنى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته)
٤٢٥	ذكر تأليف ابن منصور
٤٢٦	الرد على من زعم أنه لا يصح تبديع مسلم ولا نفسه
٤٢٧	الاجتماع للصلاة على النبي يوم الجمعة في المسجد
٤٢٧	صلاة الجمعة قبل الزوال، ومسائل أخرى
٤٢٨	جواب الشيخ عبد الرحمن عن كتاب محمد بن عمر آل سليم وفيه ذكر كلام ابن القيم في حياة القلب
٤٢٩	نصيحة بالعمل بمادات عليه الشهادتان . كتبها إلى أمير الاحساء
	(بعض رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن)
٤٣١	الكلام على «أما» بالتخفيف
٤٣٣	إعراب «عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه» الخ
٤٣٤	حكمة الله في ابتلاء المؤمنين
٤٣٥	شكر النعمة يوجب زيادتها ومعنى قوله تعالى (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) وأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في إزالة الشرك من نجد وما حولها
٤٤٥	كتاب الشيخ عبد اللطيف إلى سهل بن عبد الله يحضه على تدبر آيات القرآن
٤٤٦	» إلى المذكور يشنع فيه على حج القبور
٤٤٧	التحذير من البطالة ووصية جامعة بلزوم التقوى في كل حال
٤٤٨	كتاب منه إلى حمد آل عمر ينوه فيه بشرح كتاب التوحيد
٤٤٩	» إلى صالح آل عثمان
٤٥١	حسن الالتجاء إلى الله والثقة به
٤٥٢	تعظيم أوامر الله ومجاهدة أعدائه . والولي في التكاح

- ٤٥٣ رسالة للشيخ عبد الله بن حسن في إمامة من يعتقد العقائد المبتدعة
- ٤٥٦ فتاوى في الديات والحروح ودم الذمي والمعاهد والحربي والمساقاة والزكاة والعدة والولاية في النكاح
- ٤٥٩ حكم وطه الرجل مملوكة ولده
- ٤٦٠ الاعتصام والانباغ والنهي عن اتفرق في الدين والا بتداع (رسائل وفتاوى للشيخ عبد الله أبا بطاين)
- ٤٦٦ تشديد الله والرسول في أمر الشرك وانباغ الساف لذلك التشديد ومنهم ابن تيمية
- ٤٨١ دحض شبهات أوردها الجهال على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث
- ٤٨٢ الاول «ان الشيطان ينس أن عبده المصلون في جزيرة العرب»
- ٤٨٧ اثناني «إذا انقلبت دابة أحدكم في السفر فليقل: يا عباد الله احبوا»
- ٤٨٨ اثنان قوله ﷺ لا سامة «أقننته بعد ما قال لا إله الا الله؟»
- ٤٩٢ كلام فقهاء المذاهب في الردة والمرند
- ٤٩٦ معنى قوله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة»
- ٤٩٧ الطلاق على عوض ونصيحة في التمسك بالتوحيد وإنكار المنكر
- ٥٠١ معنى كلمة التوحيد وحكم من قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله
- ٥٠٣ « » وما تنفى وما ثبت
- ٥٠٤ فتاوى في تصرف الوصي في مال الصبي وفي الطلاق وفيها يقدم من مال الميت
- سداد الدين أو الحج عنه
- ٥٠٥ هبة ثواب الاعمال للميت
- ٥٠٩ من يكفر غيره من المسلمين والكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل والذي لا يعذر وما هي الحججة التي تفصل بين المؤمن والمشرک
- ٥٢٣ قاعدة عظيمة هل يجوز تكفير المعين بارتكاب بعض الامور المكفرة أم لا؟
- ٥٢٤ عدم الاعتداد بسكوت كثير من الناس على المنكرات حججة على مشروعيها
- ٥٢٧ في الرد على من جوز الشرك والضلال بعمل السواد الاعظم
- ٥٣١ أسئلة عن أحاديث غير صحيحة
- ٥٣٣ قول بعضهم: الجملة خاف غير المزوج لا تصح وإتمام التراويح ٢٠ ركعة والكلام على إعادة الروح في القبر حين السؤال

بيان الربا وما يسمه اناس من الحيل اليه ومسائل أخرى في الديون وغيرها	٥٣٧
تكليم الله لموسى	٥٤٠
علم التوحيد والطريق اليه للشيخ حميد وعبد الله ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب	٥٤٢
وجوب جهاد أهل الفساد ودفع فسادهم في الدين للشيخ عبد الرحمن بن حسن	٥٤٥
الآيات في التوحيد الذي دعت اليه الانبياء » » »	٥٤٧
أقوال العلماء في الاشتغال بمن المنطق	٥٤٩
رسالة أدبية سياسية صوفية للشيخ عبد الطيف بن عبد الرحمن	٥٥١
وجوب صلاة الجمعة على أهل القرى والعدد الذي تنعقد به (له)	٥٥٣
وصية بالتقوى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥٥٥
فضل من يحيي السنة ويهدم الشرك والبدع	٥٥٨
الإشارة إلى إيواء أهل غيرة لبعض الخارجين	٥٦٠
عموم المصائب بقسوة القلوب وغربة الاسلام	٥٦١
العمل بالخط في الوصية	٥٦٢
حق الضيف على أهل القرية	٥٦٣
المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية	٥٦٤
» (السؤال الاول) ماهو الشرك الاكبر الذي يحل الدم والمال؟	
وأما الشرك الاصغر	٥٦٧
مراتب التوحيد والایمان وحقيقتها ومجازها	٥٦٨
تفاضل الناس في التوحيد	٥٧٣
ماهي دار الكفر ودار الاسلام؟	٥٧٤
(السؤال الثاني) هل تلزم المهجرة في هذا الزمان؟	٥٧٥
» (السؤال الثالث) ماهو الذي يهدمه الاسلام مما مضى؟	
(السؤال الرابع) المصافحة بالايدي والمعاينة وتقبيل الايدي	٥٧٧
(السؤال الخامس) عن خلق الشمر	٥٧٨
(السؤال السادس) ماورد في فضائل آل بيت النبي ﷺ	٥٧٩
من هم الآل؟	٥٨٣

﴿ فتاوى ومسائل فقهية ﴾

- ٥٨٥ أجوبة مسائل للشيخ سليمان بن علي
- ٥٨٦ على مؤجر الارض قيمة حفر البئر فيها الخ للشيخ عبد الله بن عضيف
- ٥٨٨ ومن جواب لابراهيم بن سليمان بن علي في الاقرار
- النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين
- ﴿ العلامة الشيخ حمد بن ناصر - من ٥٩١ - ٦٥٩ ﴾
- ٥٩٢ دعاء غير الله
- ٦٠٧ أقسام الناس في اثبات الشفاعة
- ٦١١ (فصل) وأما قوله (الثاني إن نظر فيه من حيثية القول فهو كالحلف بغير الله)
- ٦١٦ وأما قول القائل (الثالث أنه قد ورد في حديث الضمير . وقوله يا عباد الله احبسوا
- ٦١٩ الجواب عن حديث الاعمى وحديث يا عباد الله احبسوا
- ٦٢٧ بطلان ما روي من توسل آدم بالتي صلى الله عليه وسلم وأنواع التوسل المشروع وغير المشروع
- ٦٣٧ (فصل) وأما قول القائل فالجاهل معذور . وما هي الحجة التي تبطل العذر
- ٦٤٠ حكم الذين ماتوا قبل ظهور الدعوة
- ٦٤١ إقرار العلماء ببدع القبور والموالد ليس حجة على شرعيتها
- ٦٥٠ مفاصد اتخاذ القبور أعياداً وموالد
- ٦٥٣ فصل وأما قوله : فلكل شيخ يوم معروف الخ
- ٦٦٠ رسالة فيما يدلي به الماعص من الورثة وما لا يدلي وما هو التناصب والتماثل
- ٦٦٢ « فبا يلحق بالتقدين في الزكاة للشيخ حسن بن حسين
- (تنزيه الذات والصفات ، من درن الاحاد والشبهات)
- ﴿ بعض علماء نجد ﴾
- ٦٦٤ معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وما هي
- العبادة وشروطها

- ٦٧٤ فصل في الشرك الاكبر بدعاء غير الله
- ٦٨١ » » توحيد الاسماء والصفات والمذهب الصحيح في ذلك
- ﴿ رسالة فيما هو الميثاق الذي أخذه الله على بني آدم ﴾
- ومعنى قوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) الآية ٧٢٢-٧٣٨
- (مسائل وفتاوى فقهية للشيخ حسن بن حسين)
- ٧٤٠ المسئلة الاولى هل تتداخل الطهارة الصغرى في الكبرى؟
- ٧٤٢ » الثانية اذا غسل - من عليه الحدث - يديه بنية القيام من النوم هل يرفع الحدث عنها تلك النية
- ٧٤٣ » الثالثة هل يؤثر غمس اليدين في الماء بعد غسلها ؟
- » الرابعة هل لاشتراط تقديم الطهارة على المسح على الجبهة دليل؟
- ٧٤٤ » الخامسة هل تشترط الموالاة والترتيب بين الوضوء والتيمم ؟
- ٧٤٥ » السادسة هل لاشتراط دخول الوقت لطهارة المعذور دليل؟
- ٧٤٦ » السابعة هل سقوط الجبيرة ينقض الوضوء ؟
- ٧٤٧ » الثامنة هل لمن تحقق وجود الماء قبل خروج الوقت أن يؤخر الصلاة ويجمعهما
- » التاسعة ما الذي ورد في يوم الجمعة كقراءة الكهف والغسل وغير ذلك؟
- ٧٥٠ » العاشرة ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم «البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة في الاضحية
- ٧٥٢ » ١١ هل تجب على الوارث الزكاة المستحقة على المورث
- ٧٥٤ » ١٢ إذا وجد البائع عين ماله عند المفلس بشروطه المتغيرة
- » ١٣ هل يصح صرف غلة الوقف إلى غير الجهة التي شرطها الواقف؟
- ٧٥٥ » ١٤ ما تصح به العقود من قول وفعل
- ٧٥٦ » ١٥ وجوب رد اللقطة لصاحبها وتحريم أخذ الجمل عليها
- ٧٥٧ » ١٦ التحكيم ونفوذ حكم الحكم بالراضي أو مطلقا
- ٧٥٩ رسالة في الرد على المدعو عبد الحمود لبعض علماء نجد
- ٧٧٣ رسالة في العهد والامان وما يشترط في احترامهما ومن يكونان

(مسائل وفتاوى أخرى لبعض علماء نجد)

- ٧٧٥ المسئلة الاولى فيمن طلق امرأته ثلاثا بلفظة واحدة أو ثلاثا متتابعات على عوض هل يصح أن يراجعها بمقد؟
- ٧٨٢ (م-٢) إذا قال لامرأته أنت طالق وكررها ثلاثا »
- (م-٣) إذا طلق امرأته على عوض »
- ٧٨٦ (م-٤) شهادة النساء في الطلاق »
- (م-٥) من له دين على ملي أو مفاس »
- (م-٦) حرمة التسمية بعد عير الله إلا عبد المطلب »
- ٧٨٧ (م-٧) زكاة النحاس والحديد والرصاص »
- ٧٨٨ (م-٨) زكاة الطعام »
- (م-٩) أركان الصلاة »
- ٧٩٠ (م-١٠) النية في الاستسجار »
- (م-١١) نية المسجد في الاوقات المنهي عنها »
- (م-١٢) الحديث الغريب والمتحمل »
- ٧٩١ (م-١٣) الاجارة بنصف البقرة »
- (م-١٤) بيع العينة • • • »
- ٧٩٣ (م-١٥) لبس الحرير في الحرب »
- (م-١٦) بيع الطعام صبرة »
- ٧٩٤ (م-١٧) الخلوة بالزوج »
- (م-١٨) مسافة الرخصة في السفر »
- (م-١٩) بيع الحيوان بالحيوان نسيئة »
- ٧٩٥ مسائل وفتاوى في المعاملات من بيع وإجارة والإيمان وغيرها وهي عشرون مسئلة لاحد علماء نجد
- ٨٠٢ مسائل وفتاوى أخرى في الصلاة ومصطلح الحديث والنسخ والاجماع والتكفير وهي عشرون مسئلة لبعض علماء نجد
- ٨١٣ مسائل وفتاوى أخرى في الطهارة والصلاة والطلاق والنية وغيرها وهي ست عشرة مسئلة

٨١٨	مسائل سئل عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب
٨٢٢	» في الطهارة والطلاق والعدة والاجارة والحدود والنكاح وغيرها وهي سبع عشرة مسألة للشيخ سعيد بن حجي
٨٣٠	رسالة في الرد على صاحب جريدة القبلة الهاشمية لاحد علماء نجد
	(الكلام المنتقى فيما يتعلق بكلمة التقوى)
	للشيخ سعيد بن حجي ٨٤٠-٨٧٤
٨٤٠	أصل التقوى وحقيقة معناها
٨٤١	حقيقة الاخلاص
٨٤٢	(فصل) في ضبط كلمة لا إله إلا الله
»	» اعرابها
٨٤٣	» » معناها
٨٤٦	فرعان : الاول في تعريف الاله
٨٤٧	الفرع الثاني في تعريف العبادة
٨٤٨	مبنى العبادة على اتباع الامر الوارد
٨٤٩	(فصل) في حكم كلمة التوحيد
٥٨٢	» وأما حقها
٨٥٣	» وأما نواقضها
٨٥٦	» في بيان فضائها
٨٥٨	» في فوائد لا إله إلا الله
٨٦٨	» وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة

(رسالة في حكم التزام مذهب معين في الفروع)

(للشيخ سعيد بن حجي ٨٧٥ - ٨٧٦)

﴿ نم الفهرس والحمد لله ﴾

كلمة موجزة عن هذا المجموع
بقلم
الشيخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين
حفظه الله تعالى

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن علماء الإسلام وحمة هذه الشريعة لم يزالوا في كل زمان ومكان يجاهدون في سبيل الله أعظم جهاد، وذلك بإظهار الحق والدعوة إليه، وقمع الباطل ودحض أهله، ونشر العلم الصحيح الذي ورثوه وتوارثوه عن أسلافهم قرناً بعد قرن، والذي خلفه لهم نبيهم ﷺ.

وكم لقوا وقابلهم من أعداء السنة والدين من ظلم وقذف واعتراض وتضليل وتخطيط ونحو ذلك، ولكن ذلك لم يزدهم إلا صموداً وتصلباً في تمسكهم بالحق، وتشبثهم بأهداب هذا الدين، وسعيهم في الرد على أولئك المبطلين، وتفنيدهم ما يلفقونه من شبه وأوهام يُروِّجون بها باطلهم.

وإن من جملة علماء السنة والجماعة أئمة الدعوة النجدية الذين أقامهم الله تعالى - وله الحمد والفضل - في هذه البلاد بعد اندراس من أعلام الدين، وبعد فشو البدع والشركيات، فآلهمهم الحق وبصّرهم به، وفتح على قلوبهم بمعرفة التوحيد وما يضاده. فقاموا في بيانه على قدم وساق، ونشروا العقيدة السلفية، والشريعة الإسلامية، وأعلنوا الحق وأظهروه، وجدّوا واجتهدوا في إيضاحه بدليله، وفي دحض اعتراضات أعدائهم من الدعاة إلى الشرك والبدع، حتى اتضح الحق واستبان لكل ذي علم وبصيرة.

وقد حرص تلاميذهم على نسخ كتاباتهم، وأجوبتهم، وفتاويهم ورسائلهم، ونصائحهم، وعلومهم، وما أبدوه من فوائد، وما فتح الله عليهم من أنوار العلوم. ولأهمية تلك الفوائد وندرتها كان من الأهمية حفظها، والحرص على تدوينها، وإثباتها في مؤلفات، ليطلع عليها من بعدهم، فيسترشد ويستفيد، وتعرف الأحكام والحوادث التي تجري في زمان أولئك العلماء، وكيف أجابوا على الأسئلة التي رفعت إليهم، ومراجعهم ومذاهبهم في تلك الأجوبة.

ولقد اجتمع من تلك الرسائل هذه المجموعة الكبيرة التي عرفت باسم «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» والتي جمعها ورتبها بعض تلاميذهم الذين تخرجوا على أيديهم، وانتفعوا بعلومهم، فأهمهم أمر تلك الفتاوى والرسائل، وأحبوا أن يشاركهم من بعدهم في الاستفادة.

وقد طبعت هذه المجموعة قبل ستين عاماً أو أكثر في عهد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمه الله، وانتشرت داخل المملكة وخارجها، وحصل بها نفع كبير، واستفاد منها الصغير والكبير، وعُرفت بها عقيدة هؤلاء الأئمة، وما يدعون إليه، وزالت بها الشبهات التي تلفق عليهم، ويحاول الأعداء بها الصّدّ عن سبيل الله.

وذلك لاشتغالها على علوم وفنون كثيرة ومتنوعة، يُدرك من خلالها توسع هؤلاء الأئمة في أنواع العلم الشرعي ووسائله، حيث يوجد بها الفقه، والتفسير، والحديث وعلومه، والأصول، والعقيدة، والتاريخ، والأدب، والنحو والصرف وغيرها بتوسع واختصار أحيانا.

وذلك يدل على توغل أئمة الدعوة في العلوم المهمة، وشدة حرصهم على التأثير بها.

ويُدرك من خلالها اكتظاظ هذه البلاد بالعلماء وطلبة العلم والمستفيدين، فهم الذين رغبوا في تحرير تلك الأجوبة، وكتبوا العلماء، وحرصوا على الفوائد، وألحوا في طلب الجواب، ورفعوا إلى علمائهم ما وقعوا فيه من إشكالات، وما حدث عندهم من وقائع هم بحاجة إلى معرفة أحكامها، لتورعهم عن العمل بلا علم، أو عن التخرص في الجواب بدون برهان.

ولاشك أن ذلك ونحوه مما يدل على حب الخير، وكراهة التخبط في العمل بغير دليل، كما هي حال الكثير من عوام غالب البلاد، الذين لا همة لهم بشئون دينهم، حيث ييقون في ظلمات الجهل والضلال، لا همة لهم إلا شهوات البطن والفرج، أو يتخبطون في العمل بما يوافق ميلهم وأغراضهم، فيعملون بلا علم، ويقولون على الله ما لا يعلمون.

وبالاطلاع على هذه المجموعة الكبيرة من الرسائل والمسائل والنصائح والعظات يُعلم أيضا ما لاقاه أهل هذه الدعوة من أهل الضلال من اعتراضات، وتضليل، وتبديع، ونحو ذلك، ولكنهم تصدوا لتلك الترهات، وأبطلوها بالدليل، وأوضحوا أن عقيدتهم ودعوتهم هي دعوة الرسول ﷺ، وأنهم على معتقد سلف الأمة وأئمة الدين في القول والعمل.

وحيث أن الطبعة الأولى قد نفذت، وتقادم عهدها، فقد رغب بعض أهل الخير في إعادة طبعها ونشرها بين المسلمين، ليعم النفع لأهل هذه

الأزمته، كما انتفع بها المتقدمون، ولتحصل الإستفادة في فنون الفقه والأحكام،
والتوحيد، وعلوم الشريعة، ويَعْرِف شباب هذا الزمان ما قام به أسلافهم
تلامذةً وأساتذةً من العلم والعمل، والجهاد والنضال، وما لاقوه من أهل
زمانهم، وكيف صبروا وصابروا، وكيف فتح الله عليهم وألهمهم بالأجوبة
السديدة المفيدة، وليعمل العاملون على بصيرةٍ من دينهم في ثنايا هذه
الرسائل بغيتهم، ويسترشدوا بعمل أسلافهم.

والله المسؤول أن يجزل ثواب أولئك العلماء على ما أبدوه من علم وفائدة
بقيت لمن بعدهم، ويثيب من جَمَعَ هذه الرسائل، وسعى في نشرها، وبذل المال
والجهد في ذلك، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه
وسلم.

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

٢ / ٦ / ١٤٠٩ هـ

مقدمة الطبعة الثانية من "مجموعه الرسائل والمسائل النجدية"

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه. ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ . ﴿ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ . ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ .

أما بعد: فقد امتن الله على عباده ببعثة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، والعالم يتخبط في ظلمات الجاهلية الجهلاء، والضلالة العمياء، فأنقذهم بشريعته الغراء، من داء الشرك والضلال، إلى نور الهدى والإيمان، ففتح الله به أعيناً عمياء، وآذاناً صماء، وقلوباً غلفاء، وأتم به على عباده النعمة، وأكمل الدين كما قال أحكم الحاكمين: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ ۞ الآية .

وقد نهج الرسول صلى الله عليه وسلم نهج الرسل قبله في الدعوة إلى توحيد الله جل جلاله، وغرس ذلك في نفوس عباده قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾. قال ابن كثير رحمه الله: لم يزل الله تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم في قوم نوح الذين أرسل إليهم نوح وكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض إلى أن ختمهم بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي طبقت دعوته الإنس والجن في المشارق والمغارب. . إلخ (١).

وليس المراد بالتوحيد الذي دعت إليه رسل الله سبحانه وتوحيد الربوبية - كما ظنه من قل نصيبه من العلم وخوى عقله من الفهم - لأن الخلق مفطورون ومجبولون على الإقرار بخالقهم ورازقهم. فهؤلاء كفار قريش الذين امتنعوا من الدخول في دين الله جل جلاله، وانفقوا جميع ما يملكون من المال والأولاد والأنفس في سبيل صد الناس عن هذا الدين يقول الله تبارك وتعالى عنهم:

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٤) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٨٥) ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (٨٦) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٨٧) ﴿قُلْ مَنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٨٨) ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾. وقال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾

(١) تفسير ابن كثير ٥٦٨/٢.

مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٣﴾ ففي هذه الآيات وغيرها الدليل الصريح على أن كفار قريش مقرون بتوحيد الربوبية، ولكن هذا الإقرار بهذا النوع من التوحيد لم يدخلهم في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾. وروى ابن جرير ٧٧/١٣ عن مجاهد أنه قال: إيمانهم قولهم الله خالقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره.

ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد من كفار قريش الإقرار بأن الله موجود وهو الخالق الرازق المدبر... لاستجابوا له وأذعنوا لقوله ولكن الخطب أعظم من ذلك فعندما قال لهم صلى الله عليه وسلم: قولوا لا إله إلا الله - أي لا معبود بحق إلا الله - كان جوابهم كما حكى الله عنهم: ﴿أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾. ولو كان الرسول صلى الله عليه وسلم يريد منهم الإقرار بهذا النوع من التوحيد لما استحل دماءهم وأعراضهم وأموالهم لأنهم مقرون بذلك مستيقنة به قلوبهم. وهذا فرعون الذي يتظاهر بإنكار الخالق جل جلاله - يتيقن وجود الله في قرارة قلبه كما قال له موسى عليه السلام: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ الآية. وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾... الآية.

وهذا الأصل واضح والله الحمد والمنة وضوح الشمس في نحر الظهيرة، قد قرره الله سبحانه في كتابه، وبينه الرسول صلى الله عليه وسلم في سلوكه وخطابه، فلا يخفى بعد ذلك إلا على من أراد الله لهم الشقاوة والخسران.

والمقصود أن الرسل إنما بعثوا لأجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور بعبادة الله وحده لا شريك له وترك جميع ما يعبد من دونه وهذا هو توحيد الإلهية.

روى الإمام أحمد وغيره بسند حسن عن عبدالله بن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده...» الحديث. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى هذا الأصل العظيم، والركن القويم، ويغرسه في نفوس أصحابه ويربيهم عليه، ويحمي حماه، إلى أن لحق بالرفيق الأعلى، والمحل الأسنى، فقام أصحابه من بعده بأعباء الدعوة إلى هذا الأصل العظيم حق القيام، وتحملوا في سبيله جميع المصاعب والأسقام، وألقوا إلى تابعيهم ما تلقوه عن مشكاة الأنام - صلى الله عليه وسلم - ثم سار التابعون لهم بإحسان على هذا المنهج القويم، والصراط المستقيم، وهكذا أتباع التابعين، إلى أن أذن الله جلّ جلاله بإخراج أقوام اتخذوا دينهم هواً ولعباً، فحرفوا كلام الله سبحانه عن مواضعه، وتركوا العمل بحكمه واتبعوا متشابهه، فضلوا وأضلوا عن الله وعن طريقه، واتبعوا الشيطان وما يميله من تحريفه وتضليله، حتى أوشك عرش الإسلام بالحبوط، وقارب الإنهيار والهبوط - لولا أن الله تعالى وفق رجالاً للدفاع عن سبيله والذب عن حياضه وطريقه - لكان ذلك مشاهداً بالعيان، ومدوناً في أخبار الزمان. ولكن الله جلّ وعلا تكفل لهذه الأمة بحفظ دينها وكتابها وذلك ببقاء طائفة منهم على الحق ظاهرين منصورين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك^(١) وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها^(٢).

ونحن نستبشر بهذين الأثرين أيما استبشار، لما فيهما من تسلية الغرباء في كافة القرى والأمصار، وما زال الناس يرون تصديق هذين الخبرين بالأبصار، فكلما طمست معالم هذا الدين بظهور الفجّار، وهُدمت مساجده بقتل رجاله الأبرار، ونكّست أعلامه في جميع الأقطار، انتدب الله من عباده فارساً مغواراً،

(١) حديث صحيح متواتر.

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم وهو صحيح، ويأتي تحريجه في الضياء الشارق لابن سحمان

وهب نفسه وماله وعرضه في سبيل العزيز الغفار، فيحيي به الله الأرض بعد موتها، ويوقظ به القلوب بعد رقدتها، ويجلو عن الأعين غشاوتها.

وإن من هؤلاء الفرسان الأعلام شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب، وأدخله الجنة بلا حساب ولا عقاب، خرج في زمان نعته الشيخ الإمام عبد اللطيف بن عبد الرحمن عليه الرحمة والرضوان فقال: كان أهل عصره ومصره في تلك الأزمان قد اشتدت غربة الإسلام بينهم، وعفت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية، وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في ذلك الزمان، وغلب الجهل والتقليد والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة مطموسة، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة، غير مردودة ولا مدفوعة، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدوا واجتهدوا في الإستغاثة والتعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين، والأوثان والأصنام والشياطين، وعلمائهم ورؤسائهم على ذلك مقبلون، ومن البحر الأجاج شاربون، وبه راضون، وإليه مدى الأزمان داعون، قد أعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم الشهوات والإرادات، عن الإرتفاع إلى طلب الهدى من النصوص المحكمات، والآيات البينات، محتجون بما روه من الآثار الموضوعات، والحكايات المختلقة والمنامات، كما يفعله أهل الجاهلية وغبر الفترات، وكثير منهم يعتقد النفع في الأحجار والسادات، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الآفات.

﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

وَمَا بَطَّنَ وَلَا إِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا
وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

(فلما تفاقم هذا الخطب وعظم، وتلاطم موج الكفر والشرك في هذه الأمة وجسم، واندرست الرسالة المحمدية، وانمحت منها المعالم في جميع البرية، وطمست الآثار السلفية، وأقيمت البدع الرفضية، والأمور الشركية.

تجرد الشيخ للدعوة إلى الله وردّ هذا الناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والإيمان، وباب العمل الصالح والإحسان، وترك التعلق على غير الله من الأنبياء والصالحين وعبادتهم، والاعتقاد في الأحجار والأشجار والعيون والمغار، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الأقوال والأفعال، وهجر ما أحدثه الخلف والأغيار، فجادل في الله وقرر حججه وبيّناته، وبذل نفسه لله وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه التاركين له، وصنف في الرد على من عاند وجادل، وما حل حتى ظهر الإسلام في الأرض، وانتشر في البلاد والعباد، وعلت كلمة الله، وظهر دينه، وانقمع أهل الشرك والفساد، واستبان لذوي الألباب والعلوم من دين الإسلام ما هو مقرر معلوم) انتهى كلامه^(١).

فأثمرت دعوة الشيخ في بلاد نجد وما جاورها من البلدان إثماراً ملموساً، وانتشرت في تلك القطاع انتشاراً محسوساً، وانتفع بها كافة الناس من حاضر وباد، إلا من استهوته الشياطين فسلك طريق العناد، وأقبل عليها العلماء العالمون بالله وبما أعده للعباد، فمدحوا تلك الدعوة نظماً ونثراً على رؤوس الأشهاد، وما زالت هذه البلاد تنعم في ظل هذه الدعوة المباركة إلى ما بعد النصف الأخير من القرن السابق وبعد هذا التاريخ - تقريباً - انقضت علينا المذاهب الهدامة المذمومة، والأفكار الشيطانية المسمومة، وذلك بتخطيط

(١) من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية بتصرف ٣/٣٨١ ومن الضياء الشارقي للشيخ ابن سحمان ص ١٣ وما بين القوسين له.

رهيب، وتدبير مريب، من قِبَل أعداء هذا الدين الصليب، فوصلوا إلى ما أرادوا وأملوا، واستطاعوا الخلوص إلى قلوب الشباب فأفسدوا، ونج عن ذلك انتشار الأوباء الخطيرة، والأمراض الفاتكة المريبة، وأصبح أهل هذا الزمان كما قال ابن عقيل الحنبلي عن أهل زمانه: من عجيب ما نقدت من أحوال الناس كثرة ما ناحوا على خراب الديار، وموت الأقارب والأسلاف، والتحسر على الأرزاق، وذم الزمن وأهله، وذكر نكد العيش فيه، وقد رأوا من انهدام الإسلام، وتشعب الأديان، وموت السنن، وظهور البدع، وارتكاب المعاصي، وتقضى الأعمار في الفارغ الذي لا يجدي، والقيح الذي يوبق ويؤذي، فلا أجد منهم من ناح على دينه، ولا بكى على ما فرط من عمره، ولا آسى على فائت دهره، وما أرى لذلك سبباً إلا قلة مبالاتهم بالأديان، وعظم الدنيا في عيونهم، ضد ما كان عليه السلف الصالح يرضون بالبلاغ من الدنيا، وينوحون على الدين انتهى^(١).

ولقد بلغ الحال بكثير من أهل زماننا إلى أعظم مما ذكر، وذلك بسبب بعدهم عن الله تعالى، وضعف إيمانهم به سبحانه، وقلة يقينهم بما عنده من النعيم والعقاب، ولو أنهم أبوا إلى الله، وأخلصوا له، وتوكلوا عليه، لمنحهم السعادة، والسيادة التي نزعت منهم.

وبما أن الداء بان سببه، واتضح أصله، فالواجب على الدعاة إلى الله سبحانه أن يضاعفوا جهودهم في استئصاله والقضاء عليه، وذلك بتقرير التوحيد في قلوب الناس، وتربيتهم عليه، ووعظهم بمسائله وأبوابه وفوائده، وترهيبهم من الخروج عنه والإتيان بما يناقضه أو يضعفه.

وتسهيلاً لهذه المهمة العظيمة فإننا نجعل هذا الكتاب العظيم، الحافل بدرر المسائل وغرر الفوائد المسمى «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» بين أيديهم عل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياهم بما فيه. إنه سميع مجيب.

ولا أحب أن أطيل في وصف هذا الكتاب، وبيان مزاياه، فقد تقدم في

(١) نقله عن ابن عقيل: ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٤٨/٣.

كلمة ساحة شيخنا العلامة عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين ما يكفي ويشفي...

وقد طبع هذا الكتاب للمرة الأولى في سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف للهجرة (١٣٤٩هـ) في مطبعة المنار بمصر، على نفقة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن - رحمه الله تعالى - وقد جعل الكتاب وقفاً لله تعالى.

ولما تقادم العهد بطباعة هذا الكتاب، وندر وجوده، وأصبح جُلّ طلبة العلم يبحثون عنه، ويتبعون مظانه في المكاتب العامة بالاطلاع عليه، والنظر في مسأله: عرضتُ على المحسن الكبير الشيخ علي بن فهد بن هزاع إعادة طباعة هذا الكتاب، ليسهل تناوله، ويعمّ النفع به، فبادر كعادته - وفقه الله - إلى تلبية هذه الفكرة، وتجسيد هذه الخطرة، وتكفل بمبالغ إعادة طبعه الطائفة. فجزاه الله خيراً وبارك فيه، وغفر له ولوالديه، وجعل هذا الكتاب ذخراً له يوم العرض على الله والوقوف بين يديه.

تنبيه:

ليُعلم بأن هذه الطبعة مصورة عن الطبعة الأولى التي علّق عليها وأشرف على طباعتها الشيخ العالم العلامة المحقق محمد رشيد رضا - رحمه الله - وقد صوّبنا الأخطاء المطبعية المرفقة في أول كلّ مجلد من الطبعة الأولى، ووضعنا فهرساً تحليلياً للمسائل الموجودة في الرسائل الشخصية والإستفتاءات مرتباً على الكتب والأبواب، قام به بعض طلبة العلم وفقهم الله تعالى.

والله المستول المرجو أن يصلح نياتنا، ويواري عن الأعين خلّاتنا، ويتجاوز عن سيئاتنا، وأن يغفر لنا ولوالدينا ولشايخنا ولجميع المسلمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه الفقير إلى ربه القدير

عبدالسلام بن برجس بن ناصر آل عبدالكريم

مجموعه السِّيَرَاءُ وَالْمُسَيَّرَاتُ الْجَدِيدَةُ

لبعض علماء نجد الأعلام

أشرف على إعادة طبعه
الفقيه إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الجزء الأول

طبع على نفقة الشيخ
علي بن فهد بن علي آل الهزاع
بارك الله عليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الاول من الجزء الاول
من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية
رسائل وفتاوى متفرقة لإمام النهضة المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب
وأبنائه العلماء الاعلام رحمهم الله تعالى

—*****—

(رسالة جوابية للشيخ عن كتاب لم تقف عليه ويستغنى عنه بجوابه)

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد قال الله سبحانه وتعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) الآية وقال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) قيل انها آخرة نزلت، وفسرني الله ﷻ الاسلام لجبريل عليه السلام وبناءه أيضاً على خمسة أركان، وتضمن كل ركن علماً وعملاً فريضاً على كل ذكر وأنثى لقوله « لا ينبغي لأحد يقدم على شيء حتى يعلم حكم الله فيه »

فاعلم ان أهمها وأولها الشهادتان وما تضمنتا من النفي والاثبات من حق الله على عبده ومن حق الرسالة على الأمة ، فان بان لك شيء من ذلك ما ارتعت وعرفت ما الناس فيه من الجهل والغفلة والاعراض

عما خلقوا له ، وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية وما معهم من الدين النبوي ، وعرفت انهم بنوا دينهم على ألفاظ وأفعال أدركوها عليها اسلافهم نشأ عليها الصغير وهرم عليها الكبير ، ويؤيد ذلك ان الولد إذا بلغ عشر سنين غسلوا له أهله وعلموه ألفاظ الصلاة وحيي على ذلك ومات عليه أنظن من كانت هذه حاله هل شم لدين الاسلام الموروث عن الرسول راحة ؟ فما ظنك به إذا وضع في قبره وأتاه الملك وسألاه عما عاش عليه من الدين بماذا يجيب ؟ : « هاهاه ، لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » ^(١) وما ظنك إذا وقف بين يدي الله سبحانه وسأله : ماذا كنتم تعبدون ، وبماذا أجبتم المرسلين ، بماذا يجيب ؟ رزقنا الله وإياك علماً نبوياً وعملاً خالصاً في الدنيا ويوم نلقاه آمين

فانظر يا رجل حالك وحال أهل هذا الزمان أخذوا دينهم عن آبائهم ودانوا بالعرف والعادة ، وما جاز عند أهل الزمان والمكان دانوا به ومالا فلا ، فانت وذاك ، وان كانت نفسك عليك عزيزة ولا ترضى لها بالهلاك فالتفت لما تضمنت أركان الاسلام من العلم والعمل خصوصاً الشهادتين من النفي والاثبات ، وذلك ثابت من كلام الله وكلام رسوله

قيل ان أول آية نزلت قوله سبحانه بعد اقرأ (يا أيها المدثر * قم فأنذر) قف عندها ثم قف ثم قف ترى العجب العجيب ، ويتبين لك ما أضاع الناس من أصل الاصول ، وكذلك قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً) الآية ، وكذلك قوله تعالى (أفأرأيت من اتخذ إلهه هواه)

(١) قوله : هاه الخ حكاية لما يجيب به المنافق عن سؤال الملكين كما ورد في الاحاديث الصحيحة

الآية، وكذلك قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) الآية . وغير ذلك من النصوص الدالة على حقيقة التوحيد الذي هو مضمون ما ذكرت في رسالتك ان الشيخ محمدا قرر لكم ثلاثة أصول : توحيد الربوبية وتوحيد الالهية والولاء والبراء ، وهذا هو حقيقة دين الاسلام ولكن قف عندهذه الالفاظ واطلب ما تضمنت من العلم والعمل ولا يمكن في العلم إلا انك تتف على كل مسمى منهما مثل الطاغوت اكاد سليمان والمويس وعريعر وأبا ذراع والشیطان رءوسهم ؟ كذلك قف عند الارباب منهم اكادهم العلماء والعباد كائنا من كان إن أفتوك بمخالفة الدين ولو جهلا منهم فأقطعهم ، كذلك قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) يفسرها قوله تعالى (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم) الآية ، كذلك قوله تعالى (أفرأيت من اتخذ الهه هواه) وهذه أعم مما قبلها وآخرها وأكثرها وقوعا، ولكن أظنك وكثير من أهل الزمان ما يعرف من الآلهة المعبودة الا هبل وبعوث ويعوق ونسراً واللات والعزى ومناة ، فان جاد فهمه عرف ان المقامات المعبودة اليوم من البشر والشجر والحجر ونحوها مثل شمسان وادريس وأبو حديدة ونحوهم منها . هذا ما أثمر به الجهل والغفلة والاعراض عن تعلم دين الله ورسوله ، ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس ان بنيات حرمة وعيالهم^(١) يعرفون التوحيد فضلا عن رجالهم ، وأيضا تعلم معنى لا اله الا الله بدعة . فان استغربت ذلك مني فأحضر عندك جماعة واسألهم عما يسئلون عنه في القبر هل تراهم يعبرون عنه لفظا وتعبيرا ؟ فكيف اذا طولوا بالعلم والعمل

(١) حرمة بلد يعني ان البنات الصغيرات والصبيان في بلدة «حرمة» يعرفون التوحيد فلا يحتاج أحد إلى تعلمه من العلماء

هذا ما أقول لك فان بان لك شيء من ذلك ارتعت روعة
 صدق على ما فاتك من العلم والعمل في دين الاسلام أكبر من
 روعتك التي ذكرت في رسالتك من تجهيلنا جماعتك ، ولكن هذا حق
 من أعرض عما جاء به رسول الله ﷺ من دين الاسلام فكيف بمن له
 قريب من أربعين سنة يسب دين الله ورسوله ويبغضه ويصد عنه مهما
 أمكن ، فلما عجز عن التردد في دينه الباطل ، وقيل له أجب عن دينك
 وجادل دونه وانقطعت حجته أقر أن هذا الذي عليه ابن عبد الوهاب انه
 هو دين الله ورسوله ، قيل له : فالذي عليه أهل (حرمة) قال هو دين الله
 ورسوله ، كيف يجتمع هذا وهذا في قلب رجل واحد ؟ فكيف بجاعات
 عديدة بين الطائفتين من الاختلاف سنين عديدة ما هو معروف حتى
 ان كلا منهم شهر السيف دون دينه واستمر الحرب مدة طويلة وكل منهم
 يدعي صحة دينه ويطعن في دين الآخر ، نعوذ بالله من سوء الفهم وموت
 القلوب (اهل) دينين مختلفين وطائفتين يقتتلون كل منهم على صحة دينه ، ومع
 هذا يتصور ان الكل دين صحيح يدخل من دان به الجنة (سبحانك
 هذا بهتان عظيم) فكيف والناقد بصير ، فيا رجل ألق سمعك لما فرض
 الله عليك خصوصا الشهادتين وما تضمنتا من النفي والاثبات ، ولا تغتر
 باللفظ والفطرة وما كان عليه أهل الزمان والمكان فتهلك

فاعلم ان أهم ما فرض على العباد معرفة ان الله رب كل شيء ومليكه
 ومدبره بارادته ، فاذا عرفت هذا فانظر ما حق من هذه صفاته عليك
 بالعبودية بالحب والجلال والتعظيم والخوف والرجاء والتأله المتضمن
 للذل والخضوع لامره ونهيه ، وذلك قبل فرض الصلاة والزكاة ولذلك

يعرف عباده بتقرير ربوبيته ليرتقوا بها الى معرفة آلهيته التي هي مجموع عبادته على مراده نفيا وإثباتا علما وعملا جملة وتفصيلا .

(هذا آخر الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم)

— ٢ —

رسالة منه الى جماعة اهل شقرا سلمهم الله تعالى*)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد قال النبي ﷺ « ان الله يرضى لكم ثلاثا » وواجب علينا لكم النصيحة وعلى الله التوفيق فيما خواني لا تغفلوا عن أنفسكم ترى الباطل زمالة لحاية^(١) عند الحاجة ولا تظنوا أن الضيق مع دين الاسلام ، لا والله بل الضيق والحاجة وسكنة الريح وضعفة البخت مع الباطل والاعراض عن دين الاسلام ، مع أن مصداق قولي فيما ترونه فيمن ارتد من البلدان أولهن (ضرما) وآخرهن (حرما) هم حصلوا سعة فيما يزعمون ، أو ما زادوا إلا ضيقا وخوفا على ما هم قبل (أن) يرتدوا . وأتم كذلك المعروف منكم انكم ما تدنيون للعناقير^(٢) وهم على عنفوان القوة في الجاهلية فيوم رزقكم الله دين الاسلام الصرف وكنتم على بصيرة في دينكم وضعف من عدوكم اذ عنتوا له حتى انه يبي^(٣) منكم الخسر ما يشابه لجزية اليهود والنصارى حاشاكم والله من ذلك والله العظيم ان النساء في بيوتهن ياتفن لكم فضلا عن صاصيم بني زيد . يا الله

(*) في هذه الرسالة الفاظ عامة نجدية تعمد بها الشيخ لأن مخاطبين بها من العوام

(١) أي ركوبة بليدة «٢» العناقير البيوتات «المانلات الوجيبة» واحدا عنقري

(٣) بي مخففة عندهم من يني

العجب تحاربون ابراهيم بن سليمان فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم أو حمار يأخذه ميسوى عشر محمديات (١) وتنفدون على هذا ما لكم ورجالكم، ومع هذا يثلب بعضكم بعضا على التصلب في الحرب ولو عضكم، فيوم رزقكم الله دين الانبياء الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار الى أنكم تضعفون عن التصلب (٢) وها الامر خالفه صار كلمة أو حمار أثق عندكم وأعز من دين الاسلام، يا الله العجب نعوذ بالله من الخذلان والحرامان ما أعجب حالكم واتيتم رأيكم اذ تؤثرون الفاني على الباقي وتبيعون الدر بالبر والخير بالشر كما قيل

فيا درة بين المزابل ألفت وجوهرة بيعت بالجس قيمة
فتوكلوا على الله وشمروا عن ساق الجد في دينكم وحاربوا عدوكم
وتمسكوا بدين نبيكم وملة أبيكم ابراهيم وعضوا عليها بالنواجذ والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٣ —

(بسم الله الرحمن الرحيم)

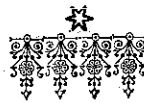
(هذه مسائل أجاب عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى)
(المسئلة الاولى) ما حكم ما يأخذ الاعراب ونحوهم ممن هو مثلهم
أو من أهل القرى؟

أما ما يأخذونه ممن هو مثلهم في ترك ما فرضه الله عليهم والتهاون
بما حرمه الله تعالى مما يكفر أهل العلم فاعله فلا اشكال في حله

١ «المحمديات نوع من النقود» (٢) المعنى أضعفون وتقصرون في الدفاع عن هذا الدين أو نشره إلى هذا الحد

كما أفتى به شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره من أهل العلم وهو ظاهر لظهور دليله . وأما اذا كان المأخوذ من أهل القرى ونحوهم ممن يلتزم أركان الاسلام ولا يظهر منه ما ينفيه فحكم ما أخذ منهم حكم الفصّب وتفصيله لا يجهل . وان اشتبه الحال على من وقع في يده شيء لا يعرف مالكة فله التصديق بثمنه

وأما (المسئلة الثانية) وهي ما يتعامل به أهل نجد من الجدد حين رخصت وصارت الفضة فيها أكثر من المقابل فهي صورة مسئلة «مدعجوة» لا بد فيها من أن يكون المنفرد أكثر من الذي معه غيره على الرواية القائلة بالجواز وهي اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية فعلى هذا اذا كان الذي في الجدد من الفضة أكثر من فضة الريال فلا يجوز بيعها على كلال الروايتين وأما (المسئلة الثالثة) وهي أخذ العروض عن النقود وبالعكس فان كان المراد أخذ العروض عن النقود التي في الذمة عن ثمن ربوي كما اذا باع تمرأ أو نحوه باحد النقيدين الى أجل ثم أخذ عما في الذمة من جنس المبيع أو ما لا يجوز بيعه به نسيئة فهذا لا يصح على المعتمد وان كان غير ذلك كقيمة متلف أو أجرة ونحو ذلك فيجوز أن يأخذ عما في الذمة عن النقد عرضاً وبالعكس بل يجوز أخذ أحد النقيدين عن الآخر بسعر يومه كما في حديث ابن عمر . وأما أخذ التمار في السلم خرصا فالذي يتوجه عندنا الجواز اذا كان الثمر المأخوذ دون ما في الذمة ييقن لحديث جابر المخرج في الصحيح فيكون من باب أخذ الحق والابراء عما بقي والله سبحانه وتعالى أعلم



(فتاوى في الزكاة والمضاربة والنقود المغشوشة)

— ٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز الحصين الى الشيخ المكرم محمد بن عبد الوهاب

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد افتنا عفا الله عنك هل يجزي إخراج الجدد في الزكاة ام لا ؟
 لانها مغشوشة بنحاس ؟ وهل تصح المضاربة بها لاجل الغش ؟ وكذلك العروض
 كالابل والهدم وغير ذلك من سائر العروض هل تصح المضاربة بها ف رأيت
 في شرح العمدة للموفق ان الزكاة لا تصح انها تخرج على الذهب الذي
 أخذ من معدنه الا بعد ما يصفى لان الزكاة ما تجوز عن المغشوش وقال
 البخاري (باب اجراء امرء الامصار) وذكر فيه تفصيلا كالبيع والاجارة
 والمكيال والميزان الى غير ذلك هل كلام البخاري في هذا يفيد ام لا ؟
 افتنا جزاك الله خيراً والسلام

(الجواب)

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذه المسائل التي في السؤال)

(المسئلة الاولى) العروض هل تجزي في الزكاة اذا أنجزت بقيمتها ؟ (الثانية)
 هل تصح المضاربة بها ام لا ؟ (الثالثة) ان الجدد هل تخرج بها ام لا لاجل الغش ؟
 (فاما المسئلة الاولى) ففيها روايتان عن أحمد إحداهما المنع لقوله « في
 كل اربعين شاة شاة وفي مئتي درهم خمسة دراهم » وأشباهه (والثانية) يجوز قال

ابو داود سئل احمد عن رجل باع تمر نخلة فقال عشره على الذي باعه قيل يخرج تمرا أو ثمنه قال ان شاء أخرج تمرا وان شاء اخرج من الثمن اذا ثبت هذا فقد قال بكل من الروايتين جماعة وصار نزاع فيها فوجب ردها الى الله والرسول قال البخاري في صحيحه في ابواب الزكاة (باب العرض في الزكاة) وقال طاوس قال معاذ لاهل اليمن اثنتوني بعرض ثياب خبيص أو ليس في الصدقة مكان الشعير والذرة اهون عليكم وخير لاصحاب النبي ﷺ بالمدينة وقال ﷺ «واما خالد فقد احتبس ادراعه واعتده في سبيل الله» ثم ذكر في الباب ادلة غير هذا فصار الصحيح انه يجوز استدلال من منعه بقوله في كل أربعين شاة شاة وامثاله لا يدل على ما أرادوا لان المراد هو المقصود وقد حصل كما انه (١) ﷺ لما أمر المستجير بثلاثة أحجار بل نهى ان ينقص عن ثلاثة أحجار لم يجمدوا على مجرد اللفظ بل قالوا اذا استجير بحجر واحد له ثلاث شعب اجزأه ولهذا نظائر انه يؤمر بالشيء فاذا جاء مثله أو ابلغ منه اجزأ

(وأما المسئلة الثانية) فمن أحمد أن المضاربة لا تصح بالعروض واختاره جماعة ولم يذكروا على ذلك حجة شرعية نعم لها، وعن أحمد أنه يجوز وتجعل قيمة العروض وقت العقد رأس المال قال الاثرم سمعت أبا عبد الله يسئل عن المضاربة بالمتاع فقال جائز واختاره جماعة وهو الصحيح لان القاعدة في المعاملات أن لا يحرم منها الا ما حرمه الله ورسوله لقوله «وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها»

١ «وافق الشيخ في هذه الفتوى مذهب الحنفية واستدل له مثله بعمل معاذ باليمن وبالقياس للتيسير، وجمهور الأئمة والمحدثين يحملون عمل معاذ على غير الزكاة لانه أمر بردها على فقرائهم ويقولون انه على كل حال اجتهاد منه لانص يزيل النزاع

(وأما المسئلة الثالثة) وهى اخراج الجدد في الزكاة هل يجوز أم لا؟ فهذه المسئلة أنواع أما اخراجها عن جدد مثلها فقد صرحوا بجوازه فقالوا اذا زادت القيمة بالغش اخرج ربع العشر مما قيمته كقيمه وأما إخراج المغشوش عن الخالص مع تساوي القيمة كما ذكر في السؤال فهذه هي التي ذكر بعض المتأخرين المنع منها وبعضهم يحيز ذلك وهو الصحيح بدليل ما تقدم في اخراج القيمة أنه يجزىء فان اخراج المغشوش يحيزه من لا يحيز القيمة بل قال الشيخ تقي الدين نصاب الايمان هو المتعارف في كل زمن من خالص ومغشوش وصغير وكبير وأما اخراج المغشوش عن الجيد مع نقصه مثل الجنازرة التي تسوى على ثمان لاجل الغش بالفضة عن جنازرة تسوى أكثر لقلّة الغش فهذا لا يجوز

(وأما المسئلة الرابعة) وهى المضاربة بالمغشوش فقد تقدم أن الصحيح جوازه بالعروض وهى أبلغ من المغشوش وقد أطلق الموفق في المنع الوجيهين ولم يرجح واحدا منهما ولكن الصحيح جواز ذلك لما تقدم وما ذكر في السؤال من غش ذهب المعدن فهذا غش لا قيمة له فأين هذا من غش قيمته أبلغ من قيمة الفضة الخالصة أو مثلها ، وأما كلام البخاري الذي في السؤال فقد أورده لمسائل غير هذه وأما كونه يدل على ما ذكرتم فلا أدري

(٥)

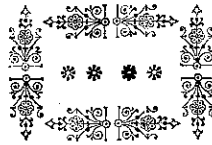
تنمية في اتباع النصوص مع احترام العلماء

اذا فهمتم ذلك فقد تبين لكم في غير موضع أن دين الاسلام حق بين باطلين ، وهدى بين ضلالتين وهذه المسائل وأشباهها مما يقع الخلاف فيه بين

السلف والخلف من غير نكير من بعضهم على بعض فاذا رأيت من يعمل ببعض هذه الاقوال المذكورة بالمنع مع كونه قد اتقى الله ما استطاع لم يحل لاحد الانكار عليه اللهم الا أن يتبين الحق فلا يحل لاحد أن يتركه لقول أحد من الناس، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يختلفون في بعض المسائل من غير نكير ما لم يتبين النص

فينبغي للمؤمن أن يجعل همه ومقصده . مرفة أمر الله ورسوله في مسائل الخلاف والعمل بذلك ويحترم أهل العلم ويوقرهم ولو أخطأوا ، لكن لا يتخذهم أربابا من دون الله . هذا طريق المنعم عليهم . أما اطراح كلامهم وعدم توقيرهم فهو طريق المغضوب عليهم . وأما اتخاذهم أربابا من دون الله ، اذا قيل قال الله قال رسول الله قيل هم أعلم منا — فهذا هو طريق الضالين ومن أهم ما على العبد وانفع ما يكون له معرفة قواعد الدين عند التفصيل فان أكثر الناس يفهم القواعد ويقر بها على الاجمال ويدعها عند التفصيل والله أعلم

كتبه محمد بن عبد الوهاب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
ومن خط من نقله من خط الشيخ محمد نقلت وذلك آخر سنة ١٣٤٣



رسائل وفتاوى

للمشايخ الأعلام أبناء شيخ الإسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله

« ١ »

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين بن الشيخ و ابراهيم وعبد الله وعلي الى من يصل اليه من المسلمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

﴿ أما بعد ﴾ فقد قال الله تعالى (واحل الله البيع وحرم الربا) وقال الله تعالى (يحق الله الربا ويرني الصدقات) والنبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه . ويجري عندكم معاملات يفعلها بعض الناس وهى من المعاملات الربوية (منها) قلب الدين على المعسر اذا حل الدين على الغريم ولم يقدر على الوفاء احضر طالب الدين دراهم واسلمها اليه في طعام في ذمته ثم اوفى بها في مجلس المقدم ويسمون هذا تصحيحا . وهو فاسد ليس بصحيح فانه لم يسلم اليه دراهم وانما قلب عليه الدين الذي في ذمته لما عجز عن استيفائه . والمعسر لا يجوز قلب الدين عيه فعليكم بتقوى الله عز وجل واحذروا عقوبته فان هذه المعاملات تحقق المال وتذهب بركته ، وعاقبته في الآخرة اعظم مما يعاقب به صاحبه في الدنيا من عدم البركة فيه فاذا حل الدين على المعسر لم يجز لغريمه التحيل على قلبه عليه كما قال تعالى (فنظرة الى يسرة) وإن كان الغريم مليا وأراد أن يسلم اليه ويعامله فليدفع اليه الدراهم ويتقبضها البائع ويروح بها الى بيته ولا يوفيه بها في الحال فاذا تملكها واخذت عنده يوما او يومين بحيث يتصرف فيها بما شاء ثم اوفاه منها

فهذا لا بأس به ان شاء الله تعالى . وأما الاستيفاء بها في مجلس العقد فلا ينبغي لكم لانه ذريعة الى الخيل ، والخيل كلها محرمة ، وكذلك اذا حل التمر على الكداد فلا بد من قبضه بالقبض الشرعي ، وأما التحيل على قلبه على صاحبه فلا ينبغي أيضا ، بل يأخذه صاحبه ولا يبيع على الذي أوفاه منه شيئاً لا كثيراً ولا قليلاً ، فان أحب البيع فليبعه طعاماً غير الطعام الذي قبضه منه فتحصل المعاملة ، ويحصل التنزه والاحتياط عن الخيل التي لا يجوز تعاطيها

(ومنها) ما يفعله بعض الناس إذا كان له في ذمة رجل طعام معلوم استوفى منه ثمرة يأخذها خرصاً في رءوس النخل ثم يبيعها ، وهذا لا يجوز نص عليه العلماء ونهوا عنه وذكروا ان من اشترى بالكيل والوزن لا يحصل قبضه إلا بكياله أو وزنه ، فان قبضه جزافاً كان قبضاً فاسداً لا يجوز بيعه حتى يكال أو يوزن ، لانه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يكتاله » وفي الحديث الآخر انه نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري ، وفي حديث آخر ان النبي ﷺ قال لعثمان « اذا سميت الكيل فكل »

(ومنها) ما يفعله بعض الناس في الحساء وغيره يشترى الطعام من أهل بيت المال أو من غيرهم ثم يبيعونه قبل قبضه ، وهذا لا يجوز بل ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عنه وقال « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه » (ومنها) ما يفعله بعض الناس اذا كان عنده تمر قد استغنى عنه ورأى السعر رخيصاً وأراد ابداله بتمر من الثمرة المقبلة أقرضه لمن يعطيه بدله تمرًا جديدًا ، وليس هذا بالقرض المسنون ، وانما هذا ابدال تمر

بتمر نسيئة وابدال التمر بالتمر نساء لا يجوز ، بل هو ربا ثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عنه ، والقرض المندوب إليه إذا كان قصد المقرض الارتفاق بالمقرض ونفعه ، وأما إذا كان قصد ، نفع نفسه وابدال تمره بتمر آخر فليس بقرض ، وإنما هو بيع نهى عنه لأنه بيع تمر بتمر . قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما : السلف على ثلاثة أوجه : سلف تسلفه تريد به وجه الله فلك وجه الله ، وسلف تسلفه تريد به وجه صاحبك ، وسلف تسلفه لتأخذ به طيبا بخييت فذلك الربا

(ومنها) ما يفعله بعض الناس يقرضه غريمه الدراهم أو غيرها ، ويتسامح عنه في الاستيفاء ويقول فلان يسلف ويتسامح ويأخذ ويخلي ولا يعلم المتعاقدان أن هذا ربا ، وإن كل قرض جر نفعاً فهو ربا ، وأنه إذا زاده في البيع لأجل تأخيره بعض الدين الذي قد حل عليه كان ما أخذه في مقابلة التأخير ربا . من جنس ربا الجاهلية الذي نزل القرآن بتحريمه . وقد ذكر العلماء أن من كان له قرض عند رجل أو عليه دين حال فاهدى إليه صاحب الدين هدية قبل الوفاء أنه لا يقبلها بل يردها فإن لم يفعل فليحسبها من الدين الذي له في ذمة المهدي . وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال « إذا أقرض أحدكم قرضا فاهدى إليه أو حمله على الدابة فلا يقبله إلا أن يكون جرى بينه وبينه معاملة قبل ذلك » قال عبد الله بن سلام : إذا كان لك على رجل حق فاهدى إليك حمل تبين أو حمل شعير أو حمل قت فلا تأخذه فإنه ربا

(ومنها) ما يفعله كثير من الناس يبيع الطعام نساء ، فإذا حل ثمنه أخذ عنه طعاما بسعر الوقت . وقد ذكر العلماء أن هذا لا يجوز لأنه حيلة

وذريعة الي بيع الطعام بالطعام نساء

(ومنها) ما يجري في بعض البلدان اذا حل دين السلم باعه صاحبه الذي هو في ذمته قبل قبضه فيديعه ويربح فيه وهو لم يقبضه ، وهذا لا يجوز فانه قد ثبت عن النبي ﷺ انه نهى عن بيع الطعام قبل قبضه ولا فرق بين من هو عليه ولا غيره ، وفي الحديث الآخر عن النبي ﷺ أنه نهى عن ربح ما لم يضمن ، فاذا باع انسان طعاما على بائنه فقد باعه قبل قبضه وحصل له ربح في طعام لم يدخل في ضمانه فصار في هذا مخالفة لما نهى عنه النبي ﷺ من البيع قبل القبض وخذ ربح ما لم يضمن

(ومنها) ما يجري من كثير من الناس من مخالفة أمر الله وارتكاب ما نهى عنه في كتابه فان الله تعالى قال (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) فامر تعالى من أراد أن يطلق بطلاق السنة وذلك أن تكون المرأة طاهراً طهراً لم يجامعها فيه ونهى الزوج عن اخراجها من بيتها الذي كانت فيه قبل الطلاق وأوجب عليها أن تعند في بيتها ونهاها أن تخرج فلا يجوز للزوج أن يخرجها ولا يجوز لها أن تخرج ، ولو تراضت هي والزوج على الخروج فقال تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا) الآية وقال (وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وكثير من الناس يتهاونون بهذا مع التغليظ الشديد فيه وصار هذا عادة عند الاكثرين متى أراد الطلاق خرجت المرأة من بيت الزوج واعتدت في بيت أهلها

فالواجب عليكم تقوى الله بامتنال ما أمر ، والانتفاء عما عنه نهى
 وزجر ، كما قال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا)
 نسأل الله العظيم أن يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ، وأن يجنبنا
 وإياكم طريق المغضوب عليهم والضالين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

« ٢ »

رسالة عامة في الزجر عن الغلول ووجوب التذكير والموعظة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله وعلي وحمد الى من يراه من المسلمين
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) قال الله تعالى (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) فالؤمن
 إذا ذكر تذكر ، وإذا وعظ انتفع بالموعظة وعمل بمقتضاها . وأميركم جزاه
 الله خيراً نصيحتكم ووعظكم وأبدي وأعاد ، ومع ذلك لم ينتفع بالموعظة إلا
 القليل والله تعالى قد ذكر عن الكفار أنهم لا ينتفعون بالذكرى . وقال
 تعالى (وإذا ذكروا لا يذكرون) ومن سمع المواعظ ولم ينتفع بها فقد
 شابه الكفار في بعض أحوالهم وذلك دليل على عدم معرفة الله وخشيته
 لان المؤمن اذا ذكر انتفع كما قال تعالى (سيذكر من يخشى)

والغلول قد عظم الله أمره وأخبر في كتابه ان صاحب الغلول يأتي به يوم
 القيامة قال تعالى (ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت
 « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » « ٣ » « الجزء الاول »

وهم لا يظلمون) وجاءت الاحاديث عن رسول الله ﷺ بالتغليظ الشديد والوعيد الا كيد على من غل شيئا من المغنم قليلا كان أو كثيرا . ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره ثم قال « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تحقق يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك » وعن عبد الله بن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ان الحجر يرمى به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويؤتى بالغلول فيقذف معه ثم يقال لمن غل ائت به » فذلك قوله تعالى (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ حين صدر من حنين « أدوا الخياط والحيط فان الغلول عار وشار على أهله يوم القيامة » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر ففتح الله عليه ثم انطلقنا إلى الوادي

يعني وادي القرى ومع رسول الله ﷺ عبد له فلما نزلنا قام يحمل رحله فرمى بسهم كان فيه حتفه فقلنا هنيئاً له الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ « كلا والذي نفس محمد بيده ان الشملة لتلتهب عليه نارا التي أخذها من المغام يوم خير لم تصبها المقاسم » قال ففرع الناس بخاء رجل بشراك أو شراكين فقال أصبته يوم خير فقال رسول الله ﷺ « شراك أو شراكين من نار » وعن أبي حازم قال : أتى النبي ﷺ بنطع من الغنيمة فقيل يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس. فقال « أتحبون أن يستظل ببيكم بظل من نار » وعن عبد الله بن عمرو قال. كان على ثقل النبي ﷺ رجل يقال له كركره فمات فقال رسول الله ﷺ هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عبادة قد غلبها ، فالأحاديث في النهي عن الغلول والتشديد على من فعله كثيرة جداً فاتقوا الله عباد الله وتعاونوا على البر والتقوى وتناصحوا فيما بينكم واذكروا زوال الدنيا وسرعة انقضائها وليحذر الناصح لنفسه أن يلقى الله وقد غذى جسمه بالحرام ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال أيما لحم نبت على سحت كانت النار أولى به .

والله سبحانه يفرض على عباده الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذا من لا يفعل ذلك فقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) فمن علم عند أحد شيئا من المغنم فليمنصحه وليأمره بإدائه فان لم يفعل فليرفع حاله الى الأمير فانه اذا سكنت عن الغال كان شريكا له في الأثم ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال « من كتم غالا فانه مثله » ولا عذر لأحد والله الحمد في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والغلول قد فشا في الناس واشتهر والمعصية إذا خفيت صار وبالها على من فعلها فاذا

ظهرت ولم تنكر ضرت العامة نعوذ بالله وإياكم من زوال نعمه وحلول
نعمه . والله تعالى وله الحمد قد أعطاكم ما تحبون وصرف عنكم ما تكرهون
فكونوا ممن يحدث عند النعمة شكراً فإن الله وعد الشاكرين المزيد من
فضله فقال تعالى (واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم إن
عذابي لشديد) والمعاصي سبب لتغيير النعم كما قال تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم)

وكثير من الناس يتأول في الغنيمة تأويلات فاسدة منها استرخاص
الامام أو طلبه منها ويظن أن الامام اذا ارخص له أو طلبه فاعطاه
أن الغنيمة تحمل له بذلك والامير لا يحلل الحرام وربما يجوز للامام أن
يعطي ولا تحل العطية لمن أخذها فقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي
ﷺ أنه قال « اني لا اعطي الرجل العطية فيخرج بها يتابطها ناراً »
أو كما قال ﷺ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على من قدر
عليه من جميع الرعية وهو في حق الامام أعظم فلا يجوز للامام ترك
الانكار على أحد من المسلمين بل يجب عليه القيام في الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر على القريب والبعيد ويؤدب الغال بما يردعه وأمثاله عن
الغلول من أموال المسلمين وقد روى أبو داود عن عمر بن الخطاب رضى
الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال « إذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه
واضربوه » وعن عمرو بن شعيب قال اذا وجدتم الغلول عند الرجل أخذ
وجلد بائة وحلق رأسه ولحيته وأخذ ما كان في رحله من شيء الا الحيوان
واحرق رحله ولم يأخذ سهماً في المسلمين أبداً ، قال وبلغنا أن أبا بكر وعمر
كانا يعلانه ، فالواجب على الامام القيام على الناس في الآداب البليغة

التي تزجر عن المعاصي فان الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن . ومن سمع المواعظ والزواجر من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فلم يرتدع ولم ينزجر استحق العقوبة البليغة التي تزجره عن فعل المنكرات وتعاطي المحرمات ، والغلول قد فشا وظهر واشتهر وكثير من الناس لا يبعد ذنباً ولا ينقص الغال عند من لا يغل ولا يسقط من أعين الناس مثل سقوط السارق ونحوه ممن يفعل الكبائر والغلول من الكبائر المحرمة التي حرمها الله ورسوله . وهذا الذي ذكرناه نصيحة لكم نسأل الله أن ينفعنا وإياكم بمواعظه ومن لم ينتفع فقد أعذرنا منه بالنصيحة ومن عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون

« ٣ »

رسالة في نصاب الزكاة بالريالات

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين بن الشيخ و ابراهيم وعبد الله وعلي وحمد وعاءان الى
الاخ عبد العزيز

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) ان الله تبارك وتعالى اوجب على جميع الخلق اداء الزكاة من اموالهم والرسول ﷺ بين مراد الله من ذلك ، وقدر النصاب في جميع الاموال واخبر ﷺ فيما ثبت عنه في الصحيحين انه « ليس فيما دون خمس اواق من الورق صدقة » واجمع العلماء ان الزكاة تجب في وزن خمس اواق ولا

تجب فيما دونها. وحرر الفقهاء من جميع المذاهب ان زنة خمس الاواق مائة واربعون مثقالا وحرروا المثقال بانه وزن اثنتين وسبعين حبة من الشعير المتوسط وحررناه فوجدناه كما ذكروا. وحررنا النصاب بالريالات لاجل انها اخلص ما يوجد من الفضة والحكم على الخالص فصار الريال ثمانية مثاقيل محررة وسألنا الصاغة عن غش الريال فخرروه لنا السدس واسقطنا من كل ريال سدسه فصار النصاب من الفضة الخالصة سبعة عشر ريالا ونصف ريال ومن المغشوش احدا وعشرين ريالا وفي حياة الشيخ الله يعفو عنه والريال ما هو بعبارة لنا حتى يحرروه له وعبارة الناس ذلك الوقت الزر والجديدة وصرف الزر ذلك الوقت تسع جدد او حوله او عشرون الزر ومثنا الجديدة ومتقاربان وفي وقتنا هذا طاح صرف الحمرو صار الريال هو الاغلب وحررنا نصاب الذهب من الحمرا سبعة وعشرين زرا

واما الجدد فلا فيها من النضة الا القليل فتصير عرضا من العروض وتحسب بقيمتها من الريالات وكذلك سائر العروض تحسب بالريالات لانه هو الاحوط في الزكاة، والذي عنده ذهب زرور أو غيرها فنصابها ما ذكرنا لكم نزيها عليه، واشتهينا تنبيهك لاجل انك تنبه الناس عن شيء مخلو عليهم والزكاة فيما ذكرنا لك ربع العشر على الحال التي تمشون عليها ولكن المراد التنبيه على قدر النصاب الذي تجب الزكاة ببلوغه والسلام



« ٤ »

رسالة في المعاملات الربوية وأحكام الطلاق والعدة

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين و ابراهيم وعبد الله وعلي أبناء الشيخ الى من يصل اليه
هذا الكتاب من المسلمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) قال الله تعالى (وأحل الله البيع وحرم الربا) وقال تعالى
(يحق الله الربا ويربي الصدقات) والنبي ﷺ لعن آكل الربا وموكله
وكتابه وشاهديه ، ويجري عندكم معاملات يفعلها بعض الناس وهي من
المعاملات الربوية (منها) قلب الدين على المعسر إذا حل الدين على الغريم ولم
يقدر على الوفاء أحضر طالب الدين دراهم واسلمها اليه في طعام في ذمته ثم
أوفاه بها في مجلس ويسمون هذا تصحيحاً وهو تصحيح فاسد ليس بصحيح
فانه لم يسلم اليه دراهم وإنما قلب عليه الدين الذي في ذمته لما عجز عن
استيفائه . والمعسر لا يجوز قلب الدين عليه ، فمليكم بتقوى الله عز وجل
فاحذروا عقوبته فان هذه المعاملات تمحق المال وتذهب بركته ، وعقوبته
في الآخرة أعظم من عقوبته في الدنيا وعدم بركته فيه . فإذا حل الدين
على المعسر لم يجز لغريمه التحيل على قلبه عليه بل كما قال تعالى (فنظرة الى
ميسرة) الآية ، وان كان الغريم مليئاً واراد ان يسلم اليه ويعامله فليدفع اليه
الدراهم ويقبضها البائع فيروح بها الى بيته ولا يوفيه بها في الحال فإذا تملكها
وأخذت عنده يوماً أو يومين بحيث يتصرف فيها بما شاء أوفاه منها أو من
غيرها فهذا لا بأس به ان شاء الله تعالى

وأما الاستيفاء بها في مجلس العقد فلا ينبغي لسمك لانه ذريعة الى الحيل والحيل كلها محرمة ، وكذلك اذا حل التمر على الكداد فلا بد من قبضه بالقبض الشرعي وأما التحيل على قلبه على صاحبه فلا ينبغي أيضاً بل يأخذه من صاحبه ولا يبيع على الذي أوفاه منه لا قليل ولا كثير فان أحب البيع فليبيعه طعاما غير الطعام الذي قبضه منه فتحصل المعاملة ويحصل الشراء الشرعي والاحتياط عن الحيل التي لا يجوز تعاطيها (ومنها) ما يفعله بعض الناس اذا كان له في ذمة رجل طعام معلوم استوفاه منه بشمرة في رءوس النخل يأخذها خرصا ثم يبيعها وهذا لا يجوز نص عليه العلماء ونهوا عنه وذكروا أن من اشتراه بالكيل والوزن لا يحصل قبضه الا بكيله ووزنه فان قبضه جزافا كان قبضا فاسدا لا يجوز له بيعه حتى يكال ويوزن لانه ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يكثاله » وفي الحديث الآخر أنه ﷺ نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري . وفي حديث آخر أنه ﷺ قال لثمان « اذا سميت الكيل فكل » (ومنها) ما يفعله بعض الناس في الاحساء وغيره يشترون الطعام من أهل بيت المال أو غيرهم ثم يبيعونه قبل قبضه وهذا لا يجوز بل ثبت عنه ﷺ أنه نهى عنه وقال « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه » (ومنها) ما يفعله بعض الناس اذا كان عنده تمر قد استغنى عنه ورأى السعر رخيصا وأراد ابداله بتمر من الثمرة المقبلة أقرضه لمن يعطيه بداه تمرآ جديدا فلا هذا بالقرض وانما هذا بدل تمر بتمر نسيئة وابدال التمر بالتمر نسيئة لا يجوز بل هو ربا وثبت عن النبي ﷺ أنه نهى عنه . والقرض المندوب اليه اذا كان قصد المقرض الارفاق بالمقرض وتفعه وأما اذا كان

قصده نفع نفسه وإبدال تمر بتمر آخر فليس بقرض وإنما هو بيع نهي عنه لأنه بيع تمر بتمر . قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه السلف على ثلاثة أوجه سلف تسلفه تريد به وجه الله فلك وجه الله . وسلف تسلفه تريد به وجه صاحبك فلك وجه صاحبك . وسلف تسلفه لتأخذ طيبا بخيث فذلك الربا (ومنها) ما يفعله بعض الناس يقرض غريمه الدراهم أو غيرها فيتسامح عنه في الاستيفاء فيسامحه الغريم في المبايعة فعميله له بيع ولغيره من الناس بيع أغلى منه لأن العميل يقرضه ويسامحه في الاستيفاء ويقول فلان يسلف ويتسامح ويأخذ ويخلي . ولا يعلم المتعاقدان أن هذا ربا وأن كل قرض جر منفعة فهو ربا وأنه إذا زاده في السعر لاجل تأخيره بعض الدين الذي قد حل عليه كان ما يأخذه في مقابلة التأخير ربا من جنس ربا الجاهلية الذي نطق القرآن بتحريمه . وقد ذكر العلماء أن من كان له قرض عند رجل أو عليه دين حال فاهدى إليه صاحب الدين هدية قبل الوفاء أنه لا يقبلها بل يردها فإن لم يفعل فليحسبها من الدين الذي له في ذمة المهدي . وقد جاء الحديث عن النبي ﷺ أنه قال « اذ أقرض أحدكم قرضا فاهدي إليه أو حمله على الدابة فلا يقبله إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك » قال عبد الله بن سلام رضي الله عنه إذا كان لك على رجل حق فاهدي إليك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قت فلا تأخذه فانه ربا (ومنها) ما يفعله كثير من الناس يبيع الطعام نساء فاذا حل ثمنه أخذ عنه طعاما بسعر الواقع . وقد ذكر العلماء أن هذا لا يجوز لأنه حيلة وذريعة إلى بيع الطعام بطعام نساء (ومنها) ما يجري في بعض البلدان إذا حل دين السلم باعه صاحبه على الذي هو في ذمته

قبل قبضه فيبيعه ويربح فيه وهو لم يقبضه وهذا لا يجوز لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ربح مالم يضمن . فاذا باع الانسان طعاما على بائعه فقد باعه قبل قبضه وحصل له ربح في مال لا يدخل في ضمانه فصار في هذا مخالفة لما نهى عنه ﷺ من البيع قبل القبض وأخذ ربح مالم يضمن (ومنها) مايجري من كثير من الناس من مخالفة أمر الله وارتكاب ما نهى عنه في كتابه فانه قال (يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) الخ الآية فأمر تعالى من أراد أن يطلق طلاق السنة وذلك بأن تكون المرأة طاهرة طهرا لم يجامعها فيه، ونهى الزوج عن اخراجها من بيتها الذي كانت فيه قبل الطلاق ، واوجب عليها أن تعتد في بيتها ونهاها أن تخرج فلا يجوز للزوج أن يخرجها ولا يجوز أن تخرج ولو تراضت هي والزوج على الخروج فقال تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن) الآية وقال تعالى (وتلك حدود الله) الخ وكثير من الناس يتهاونون بهذا مع هذا التعليل الشديد فيه وصار هذا عادة عند الاكثر متى أراد الطلاق خرجت به المرأة من بيت الزوج واعتدت في بيت أهلها ، فالواجب عليكم تقوي الله وامتثال ما أمر والانتفاء عما عنه نهى وزجر كما قال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) نسأل الله أن يهدينا وإياكم الصراط المستقيم وأن يجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



« ٥ »

رسالة في مواعظ عامة في مهمات الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان الا على الظالمين،
 واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له انه الاوّلين والاخرين، واشهد
 ان محمدا عبده ورسوله وخلاّله الصادق الامين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
 والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

من ابراهيم وعبد الله وعلى ابناء الشيخ محمد الى من يراه من المسلمين
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) الموجب لهذا التذكير النصيحة والشفقة عليكم وعلينا من
 عقوبة الله وانتم تعرفون ما من الله به علينا وعليكم من دين الاسلام وهو
 اعظم نعمة انعم الله بها على جميع المسلمين. واكثر الناس اليوم على الشرك
 وعبادة غير الله. واعطاكم الله في ضمن الاسلام من النعم والنصر على الاعداء
 ما تعرفون. ولا يجيء اهل الاسلام شيء الا بسبب ذنوبهم فاذا عرفوا الذنب
 وتابوا منه نصرهم الله واعزهم وكسر عدوهم وجعل العاقبة لهم في الدنيا والآخرة
 قال الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا
 فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) وقال تعالى لخيار الخلق (اولما اصابكم
 مصيبة قد اصابتم مثلها قلتم انى هذا؟ قل هو من عند انفسكم) الآية وهذه
 الامور يجريها الله سبحانه ابتلاء وامتحانا ليميز الخبيث من الطيب والمؤمن
 من المنافق فيجازي المؤمن بالنصر والظفر على عدوه ويجازي المنافق والمرتاب
 بالمعذاب والنكال والخزي في الدنيا والآخرة وانتم ترون ان اغلب البلدان

ما صفت وركد الاسلام فيها الا بعد الردة وتمييز الخبيث من الطيب
والواجب علينا وعليكم الاقبال على الله والتوبة والاستغفار وكل
يعرف ذنبه ويتوب الى الله منه ولا يحط المقالة في غيره قال الله تعالى
(وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم
جنان تجري من تحتها الانهار) الآية، والتوبة لها شروط (منها) الاقلاع عن
الذنب والندم والعزيمة أن لا يعود ونحن نخشى علينا وعليكم مما وقع من التغير
والذنوب (ومنها) ترك المحافظة على الصلوات الخمس وهي عمود
الاسلام من حفظها وحافظ عليها حفظ دينه ومن ضيعها فهو لما سواها
أضيّع (ومنها) الغفلة عن التفقه في دين الاسلام حتى إن من الناس من
ينشأ وهو ما يعرف دين الاسلام ومنهم من يدخل فيه وهو ما يعرفه
ولا يتعلمه ظنا منه أن الاسلام هو العهد، ومعرفة الاسلام والعمل به واجب
على كل أحد ولا ينفع فيه التقليد (ومنها) أن من الناس من يمنع الزكاة
والذي ما يقدر على المنع يبخسها . والزكاة ركن من أركان الاسلام واجب
أداؤها الى الامام أو نائبه على الامر المشروع (ومنها) انكار المنكر ممن
يراه ويسكت عن انكاره خوفا أو هيبه من أحد من الناس والمنكر اذا
خفي لم يضر إلا صاحبه واذا فشا فلم ينكر ضر العامة قال الله تعالى
(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكرهم فلوهلبئس ما كانوا
يفعلون) (ومنها) ظهور عقوق الوالدين وقطيعة الرحم من كثير من الناس
وذلك من أكبر الكبائر كما في الحديث «الا أخبركم بأ أكبر الكبائر الاشرار

بالله وعقوق الوالدين . وفي الحديث الآخر « لا يدخل الجنة قاطع رحم »
(ومنها) ما يجري من بعض الأمراء والعامة من الغلول منهم من يتجمل على
الغلول بالشراء ولا ينقد الثمن وذلك حرام قال الله تعالى (ومن يغلل يأت
بما غل يوم القيامة وفي الحديث «إن الغلول عار و نار و شتار» (ومنها) ظلم
بعض الأمراء يأخذ من أموال الناس بصورة الجهاد ولا يصرفه في الجهاد
بل يأكله ، وبعض الأمراء يأخذ جميع الزكاة ولا يعطي المساكين منها
والإمام يأمره باعطاء كل ذي حق حقه ويعصي ويعمل على رأيه . والزكاة
تولى الله قسمتها في كتابه وجزأها ثمانية أجزاء وأخبر النبي ﷺ أنه
لاحظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب ، ومن الأمراء والنظرء من يصرف
الجهاد عن الأغنياء ويجعله على الفقراء الذين لم يجعل الله عليهم شيئاً، والجهاد
بالمال مقدم على الجهاد بالنفس فمن كان له مال وهو يقدر على الجهاد
بنفسه وجب عليه الجميع . فان كان ما يقدر بنفسه وجب عليه بالمال . فان كان
ما يقدر بالمال ولا بالنفس فالخرج مرفوع عنه قال الله تعالى (ليس على
الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا
نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، والإمام
ينهى الأمراء عن تحميل الناس ما لا يستطيعون ويعصونه في ذلك ، وتحميل
الفقير ما لم يحمله الله ذنب ومعصية الإمام اذا نهى عن ذلك ذنب آخر
(ومنها) اختلاط الجيد بالردى ووراعي الدين بالمنافق ولا يميز هذا من هذا
ووقع بسببه ظهور الكلام الباطل الذي لو يظهر من أحد في أول الإسلام
أدب أدباً بليغاً وعرف أن قائله منافق وفي وقتنا هذا يظهر ولا ينكر
إلا ما شاء الله (ومنها) الظلم والوقوع فيما حرم الله من الدماء والأموال

والاعراض والغيبة والنميمة وقول الزور وبهت المسلم بما ليس فيه وصار هذا مايستنكر فاذا بان كذبه وتزويره ماطاح من العيون والله سبحانه حرم هذا في كتابه وقال رسول الله ﷺ فيما ثبت عنه « ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا » وقال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يقرب بعضكم بعضاً يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله ثواب رحيم) (ومنها) الجسرة على ذمة المسلم فاذا صبح اعطاء أحد من المسلمين أمير أو غيره أحدًا من الكفار ذمته ما جاز لأحد من المسلمين أن يخفّره لافي ذمته ولا ماله كما في الحديث « ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً » ومن العجب أن بعض الجهال يفعل هذا ديانة ويظن أن معاداة الكفار واستحلال المحرم أعظم من ارتكابه مع معرفته بتحريمه (ومنها) أن بعض الناس يغضب اذا أنكر على رجاله أو طارفته اذا فعل المنكر وأنكر عليه وهذا أمر مايحل بل الواجب عليه أن يغضب لله أعظم مما يغضب لنفسه والله أحق أن يغضب له (ومنها) فعل الربا والتجمل عليه بالبيع والتصحيح الباطل مثل رد الدين على المعسر وجعل الدين رأس مال في السلم (ومنها) كونه يبيعه ويسلفه (ومنها) كونه يبيعه تمرّاً أو عيشاً الى أجل فاذا حل الاجل أخذ منه بتلك الدراهم تمرّاً أو عيشاً وهذا حرام عند أكثر العلماء لاسيما اذا قصد ذلك في ابتداء العقد وعرف

أنه لا يستوفي منه الاتمرا او عيشا (ومنها) أنه يبيعه سلعة بنسيئة ثم يشتريها منه بأقل مما باعها به نقداً (ومنها) أن يشتري طعاما ثم يبيعه قبل قبضه وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك وغيره ، وقد توعد الله من تناقل عن الجهاد ورضي بالاخلاص في الارض بالوعيد الشديد قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله انا قلتم الى الارض ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فامتع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل * الا تنفروا) الآية وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله ولارسله اذا دعاكم لما يحييكم) الآية قال العلماء في تفسير الآية لما يحييكم لما يصلحكم وهذا هو الحرب الذي أعزكم الله به بعد الذلة وقواكم به على عدوكم بعد القهر منهم لكم وقد فرضه الله على الناس كما فرض الصلاة والزكاة قال الله تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) الى قوله — وأتم لا تعلمون) فاذا قام المسلمون بما أمرهم الله به من جهاد عدوهم بحسب استطاعتهم فليتوكلوا على الله ولا ينظروا الى قوتهم وأسبابهم ولا يركنوا اليها فان ذلك من الشرك الخفي ومن أسباب ادالة العدو على المسلمين ووهنهم من لقاء العدو لان الله تبارك وتعالى أمر بفعل السبب وأن لا يتوكل على الله وحده قال تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين وقال تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) الآية وقال تعالى لحمد ﷺ (اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بألف من الملائكة مردفين * وما جملناه الله إلا بشئ لكم) الآية فاذا فعل المسلمون ما أمرهم الله به وتوكلوا على الله وحققوا وكله نصرهم الله وأمدهم بالملائكة كما هي عادته مع عباده المؤمنين في كل زمان ومكان قال الله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين * انهم لهم المنصورون وإن

جندنا لهم الغالبون) وقال تعالى (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار
ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا * سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا) ونسأل الله لنا ولكم العافية والهدى والثبات في الدنيا
والآخرة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ثم قال ﷺ انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل وردت على ولدي شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
حسين وعبد الله رحمهما الله فأجابا بما هو الصواب

(الاولى) ماعقيدة الشيخ رحمه الله في العمل في العبادات والفروع ؟ الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

(الجواب) عن الاولى وبالله التوفيق ان عقيدة الشيخ رحمه الله التي
يدين الله بها هي عقيدتنا وديننا الذي ندين الله به وهي عقيدة سلف
الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم باحسان وهو اتباع ما دل عليه
الدليل من كتاب الله وسنة رسوله وعرض أقوال العلماء على ذلك فما وافق
كتاب الله وسنة رسوله قبلناه وأفتينا به ، وما خالف ذلك رددناه على
قائله ، وهذا هو الاصل الذي أوصانا الله به حيث قال (يا أيها الذين
آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ، فان تنازعتم في
شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية
أجمع المفسرون على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه وان الرد إلى

الرسول هو الرد إليه في حياته وإلى سنته بعد وفاته ، والأدلة على هذا الأصل كثيرة في الكتاب والسنة ليس هذا موضع بسطها ،

وإذا تفقه الرجل في مذهب من المذاهب الأربعة ثم رأى حديثاً يخالف مذهبه فاتبع الدليل وترك مذهبه كان هذا مستحباً بل واجباً عليه إذا تبين له الدليل ولا يكون مخالفاً لامامه الذي اتبعه فإن الأئمة كلهم متفقون على هذا الأصل كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين

قال الامام مالك كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ وقال الشافعي رحمه الله تعالى لأصحابه : إذا صح الحديث عندكم فاضربوا بقولي الحائط . وفي لفظ إذا صح الحديث عندكم فهو مذهبي قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان والله يقول (فاحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فبهلك . وقال لبعض أصحابه : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي وتعلم كما تعلمنا وكلام الأئمة في هذا كثير جداً مبسوط في غير هذا الموضع

وأما إذا لم يكن عند الرجل دليل في المسألة يخالف القول الذي نص عليه العلماء أصحاب المذاهب فترجو أنه يجوز له العمل به لأن رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا وهم إنما أخذوا الأدلة من أقوال الصحابة فمن بعدهم ولكن لا ينبغي الجزم بأن هذا شرع الله وشرع رسوله ﷺ حتى يتبين الدليل الذي لا معارض له في المسألة ، وهذا عمل سلف الأمة وأئمتها قديماً وحديثاً . والذي ننكره هو التعصب للمذاهب وترك اتباع الدليل

إذ اتين هذا فهذا الذي أنكرناه وأنكره العلماء في القديم والحديث والله أعلم
(المسئلة الثانية) إذا قال الرجل لزوجته أنت طالق قبل موتي بشهر
أو بثلاثة أو قال قبل موتي بثلاثة أيام أنت طالق ، ويطلب هذا الرجل أن
يحرم زوجته من الميراث الشرعي فهل يقع على زوجته طلاق في الحال ؟
أم يجوز له أن يطأها إلى أن يموت ؟

(الجواب) الذي نص عليه علماء نازحة الله عليهم انه يجب على
الزوج اعتزالها من حين ذلك لان كل شهر أو يوم يحتمل أن يموت فيه
فتكون قد طلقت قبله في الوقت الذي وقته فاذا وطئها والحالة هذه احتمل
أن يموت فيكون قد وطئها في حال بينوتها ، وأما إذا عرف ان قصده
بكلامه ذلك حرمانها من الميراث فانها ترثه ولو خرجت من العدة كما
هو مذهب الامام أحمد وغيره من العلماء وهو الذي تدل عليه قصة عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه مع غيلان بن سلمة الثقفي لما طلق زوجته وقسم
الميراث بين أولاده وهذه المرأة في حال حياة زوجها لها حكم الزوجات
من النفقة والكسوة والسكنى لا في الوطء والنظر فان ذلك لا يجوز
هذا الذي دل عليه كلام الحنابلة والله أعلم

(المسئلة الثالثة) إذا قال لغلامه أنت حر لوجه الله قبل موتي بشهر
وأعطاه جميع ماله ومراة هذا الرجل حرمان ورثته فهل يكون الغلام في
تلك الساعة حراً أم يبقى في الرق إلى موت سيده ؟ إلى آخره

(الجواب) ان العتق صحيح فاذا مات السيد تبين ان العتق وقع قبل
موته بما قدر به ، وأما المال فلا يصح تملكه إياه ولا هبته له لانه حين تملكه
المال هو رقيق والعبد لا يملك بالتمليك في أصح أقوال العلماء

(وأما المسئلة الرابعة) وهي الصداق الزكوي اذا قال الرجل لزوجته أنت طالق بالثلاث والمهر زكوي والزوجة معه سنين متعددة والمهر مؤجل في ذمته ولم تقبض منه شيئا والزوج يخرج الزكاة كل سنة . الى آخره (الجواب) ان الطلاق يقع والزكاة تتعلق بذمة المرأة فاذا أخذت الزكاة من الزوج رجع عليها والله أعلم

(المسئلة الخامسة) هل يجوز النذر على رجل حي مثل ان قال مالي نذر علي لوجه الله على ابني أو على فلان الأجنبي هل ينعقد هذا النذر أو يكون شركاً؟ الى آخره

(الجواب) ان النذر الذي يقصد به وجه الله في عمل طاعة لله ورسوله كالنذر على فقير معين أو غيره فإنه يجب الوفاء به كما قال تعالى (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه) وقال تعالى (يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً) وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ قال « من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه » ولا يكون هذا النذر شركاً لان النذر الذي يكون شركاً النذر لغير الله كالنذر لولي يعبد من دون الله أو لقبة أو لمن يخدمها أو سدتها فهذا هو الذي يكون شركاً وهو نذر معصية لا يجوز نذره ولا الوفاء به كما تقدم في الحديث

(المسئلة السادسة) رجل تصدق أو وهب لاحد من أولاده من ماله زائداً عن الباقيين أو أعطى المال واحداً منهم هل تصح عطيته ويحرم الباقيين من المال ؟ وهل يكون عاصياً لمخالفته الشرع ؟ (الجواب) لا يجوز للوالد التفضيل بين أولاده في العطية بل يحرم

عليه ذلك ويجب عليه ردها والتسوية بينهم كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ في قصة النعمان بن بشير لما نَحَله أبوه نَحْلَةً فقالت أمه لا أرضى حتى تشهد رسول الله ﷺ على ذلك فاتاه فأخبره فقال « كل أولادك أعطيت مثل هذا ؟ » فقال لا . فقال « اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم » وفي لفظ آخر « لا تشهدني على جور » قال النعمان فرد أي تلك العطية وهذا مذهب الامام احمد وغيره وهو الصواب

(المسئلة السادسة) ما تقولون في القيام في وجوه الامراء والعلماء وأهل الفضل كما يفعله أهل فارس والروم وبعض المطاوعة يفتون ان القيام جائز في حق العلماء وأهل الفضل ؟

(الجواب) انه لا يجوز القيام للعلماء ولا الامراء بحيث يتخذ ذلك عادة وسنة بل ذلك من فعل أهل الجاهلية والجبارة كملوك فارس والروم وغيرهم فانهم كانوا يفعلون ذلك مع عظمائهم ، وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » وفي حديث آخر عن أنس بن مالك قال : لم يكن أحد أحب اليهم من رسول الله ﷺ يعني الصحابة وكانوا لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك . وثبت في صحيح مسلم وسنن أبي داود عن جابر قال : اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه قياماً وهو قاعد وأبو بكر يسمعنا تكبيره فالتفت الينا فاذا نحن قيام فأشار الينا فقمعدنا فصلينا بصلاته قعوداً فلما سلم قال « ان كنتم لتفعلون فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قعود فلا تفعلوا ائتموا بأئمتكم إن صلوا قياماً فصلوا قياماً ، فإن صلوا قعوداً فصلوا قعوداً »

(المسئلة الثامنة) الحلف بغير الله مثل الحلف بالنبي أو الولي أو رأس فلان أو تربة فلان هل يكون هذا شركاً أو مكروهاً ؟

(الجواب) الحلف بغير الله من أنواع الشرك الأصغر وقد يكون شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده ، والكفر والشرك أنواع منها ما يخرج عن الملة ومنها ما لا يخرج عن الملة كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال كفر دون كفر ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم . فإذا حلف بغير الله جاهلاً أو ناسياً فليستغفر الله وليقل لا اله الا الله كما ثبت في صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال « من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا اله الا الله »

(المسئلة التاسعة) اذا خالف في بعض المسائل مثل القنوت في الفجر والجهر بالبسملة في موضع الجهر هل يصح له ذلك أم يوافق الجمهور ؟ وأيها الأصلح ؟

(الجواب) اعلم أن مسائل الخلاف بين الأئمة لا انكار فيها اذا لم يتبين الدليل القاطع ، والصحابة قد اختلفوا في أشياء من مسائل الفروع ولم ينكر بعضهم على بعض وكذلك العلماء بعدهم وان كلامهم قد قال بما عنده من العلم ، والصواب عندنا ترك الجهر بالبسملة وترك القنوت دائماً في الفجر الا اذا نزلت بالمسلمين نازلة فان السنة قد وردت وصحت بالقنوت في الفجر في هذه الحالة وهذا هو الثابت عندنا من فعل رسول الله ﷺ وفعل خلفائه الراشدين كما هو مذكور في الكتب الصحيحة كالصحيحين وغيرها والله أعلم

(المسألة العاشرة) تقييل أيدي الامراء والعلماء والسادة وغيرهم ، وكذا الخضوع عند تحيتهم بان يحرك رأسه ويحيط يده على صدره أو على رأسه عند التحية هل يكون شركا أو مكروها ؟

(الجواب) لا يجوز تقييل أيدي العلماء والسادة والانحاء في التحية ويتخذ ذلك عادة وسنة بل ذلك من البدع المحدثه فينبغي للمسلمين ازالتها والنهي عنها ، وأما تقييل اليد في بعض الاحيان كتقبيل يد العالم لعلمه أو من كان من أهل بيت رسول الله ﷺ لشرف نسبه فلا باس بذلك اذا لم يجعل عادة مستمرة كما صحح في الحديث ان أبا عبيدة قبل يد عمر والفرق أن ما يفعل بعض الاحيان فيجوز ، وأما ما يجعل عادة وسنة فلا يجوز ، وهذا ظاهر عند أهل العلم والله أعلم

(المسئلة الحادية عشرة) رجل دخل هذا الدين وأحبه ولكن لا يعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال أنا مسلم ولكن لا أقدر أن أكفر أهل لا اله الا الله ولو لم يعرفوا معناها^(١) ورجل دخل هذا الدين وأحبه ولكن يقول لا أتعرض للقباب وأعلم أنها لا تضر ولا تنفع ولكن ما أتعرضها (الجواب) ان الرجل لا يكون مسلما الا اذا عرف التوحيد ودان

به وعمل بموجبه وسدق الرسول ﷺ فما أخبر به وأطاعه فيما نهى عنه وأمر به وآمن به وبما جاء به. فمن قال لا أعادي المشركين أو عاداهم ولم يكفرهم أو قال لا أتعرض أهل لا اله الا الله ولو فعلوا الكفر والشرك وعادوا دين الله أو قال لا أتعرض للقباب فهذا لا يكون مسلما بل هو ممن قال الله فيهم (ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا

(١) من لا يعرف معناها لا يكون من أهلها (فاعلم أنه لا اله الا الله)

بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً) والله سبحانه وتعالى أوجب معاداة المشركين ومناذتهم وتكفيرهم فقال (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وأياكم) الآيات والله أعلم

(المسئلة الثانية عشرة) رجل دخل هذا الدين وأحبه ويجب من دخل فيه ويبغض الشرك وأهله ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل الاسلام ويقاتلون أهله ويعتذرون أن ترك الوطن يشق عليه ولم يهاجر عنهم فهل يكون مسلماً أو كافراً؟ وهل يعذر بعدم الهجرة؟

(الجواب) أما الرجل الذي عرف التوحيد وآمن به وأحبه وأحب أهله. وعرف الشرك وأبغضه وأبغض أهله. ولكن أهل بلده على الكفر والشرك ولم يهاجر فهذا فيه تفصيل فإن كان يقدر على اظهار دينه عندهم ويتبرأ مما هم عليه من الكفر والشرك ويظهر لهم كفرهم وعداوتهم لهم ولا يفتنونه عن دينه لاجل عشيرته أو ماله أو غير ذلك فهذا لا يحكم بكفره ولكنه اذا قدر على الهجرة ولم يهاجر ومات بين أظهر المشركين فيخاف عليه أن يكون قد دخل في أهل هذه الآية (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) الآية فلم يعذر الله الا من لم يستطع حيلة ولا يهتدي سبيلاً ولكن قل أن يوجد اليوم من هو كذلك الا أن يشاء الله بل الغالب أن المشركين

لا يدعون به بين أظهرهم بل اماقتلوه واما اخرجوه ان وجدوا الى ذلك سبيلا (١)
 وأما إن لم يكن له عذر وجلس بين أظهرهم وأظهر لهم أنه منهم وأن دينهم
 حق ودين الاسلام باطل فهذا كافر مرتد ولو عرف الدين بقلبه لانه
 يمنعه عن الهجرة محبة الدنيا على الآخرة ويتكلم بكلام الكفر من غير
 اكراه فدخل في قوله تعالى (ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب
 من الله ولهم عذاب عظيم * ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة
 وأن الله لا يهدي القوم الكافرين) الآيات

(المسئلة الثالثة عشرة) فيمن مات قبل هذه الدعوة ولم يدرك
 الاسلام وهذه الافعال التي يفعلها الناس اليوم يفعلها ولم تقم عليه
 الحجبة ما الحكم فيه وهل يلعن أو يسب أو يكف عنه؟ وهل يجوز لابنه
 الدعاء له؟ وما الفرق بين من لم يدرك هذه الدعوة وبين من أدركها
 ومات معاديا لهذا الدين وأهله؟

(الجواب) ان من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة
 فالذي يحكم عليه انه إذا كان معروفا بفعل الشرك ويدين به ومات على
 ذلك فهذا ظاهره انه مات على الكفر فلا يدعى له ولا يضحى له ولا

(١) قد كان هذا هو الغالب فيمن حولهم من المشركين في زمنهم وهو لا يصح على الامم
 والممالك في عصرنا فان اكثر البلاد غير الاسلامية لا تقتل احدا ولا تخرجه لا جلدينه
 وان أظهره وان صرح بانه هو الحق وكل من خالفه مبطل وعدو لله تعالى وكذلك
 البلاد الاسلامية التي فشت فيها البدع المكفرة وغير المكفرة كصر والآتانة مثلا فان
 حرية الدين فيها تامة. ومن كان مقيما لدينه في بلد كهذا لا يصدق عليه أنه ظالم لنفسه
 فلا يدخل بمجرد الإقامة في عموم الآية بل ربما كانت اقامته في امثال هذه البلاد مفيدة
 من حيث تكون سببا لاهتداء بعض الناس به كاجرنا بنفسنا

إنكار صفات الله بدعة . المعاهدة على الاسلام والسمع والطاعة ٤١

يتصدق عليه ، وأما حقيقة أمره فالى الله تعالى فان كان قد قامت عليه الحجة في حياته وعاند فهذا كافر في الظاهر والباطن ، وان كان لم تقم عليه الحجة فأمره الى الله تعالى . وأما سبه ولعنه فلا يجوز بل لا يجوز سب الاموات مطلقا كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال « لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا » إلا إن كان أحد من أئمة الكفر وقد اغتر الناس به فلا بأس بسبه إذا كان فيه مصلحة دينية والله أعلم

(المسئلة الرابعة عشرة) في إنكار الصفات التي وصف الله بها نفسه في كتابه مثل (يد الله فوق أيديهم) ثم يقول يد الله قدرته أو يؤول الاستواء بالاستيلاء أو يقول الله في كل مكان ، لا يخلو منه مكان ، فهل هذا كافر أم لا ؟

(الجواب) ان من اعتقد هذا الاعتقاد فهو مبتدع ضال جاهل قد خالف العقيدة السلفية التي درج عليها النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان كالائمة الاربعة ومن اتبعهم من العلماء ، وأما التكفير بذلك فلا يحكم بكفره إلا إذا عرف ان عقيدته هذه مخالفة لما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان والله أعلم

(المسئلة الخامسة عشرة) فيمن عاهد على الاسلام والسمع والطاعة والمعاداة والموالاتة ولم يف بما عاهد عليه من الموالاتة والمعاداة ولا يتبرأ من دينه الاول ويدعي ان آباءه ماتوا على الاسلام فهل يكون مرتدًا وهل يجوز أخذ ماله وسببه إن لم يرجع

(الجواب) إن هذا الرجل إن اعتقد أن آباءه ماتوا على الاسلام

ولم يفعلوا الشرك الذي نهينا الناس عنه فانه لا يحكم بكفره . وإن كان مراده ان هذا الشرك الذي نهينا الناس عنه هو دين الاسلام فهذا كافر فان كان قد أسلم فهو مرتد يجب أن يستتاب فان تاب والا قتل وصار ماله فياً للمسلمين ، وإن تاب قبل موته أحرز ماله والله أعلم

(المسئلة السادسة عشرة) رجل اشترى نخلا من رجل بثمان معين وبعدهذا نذر المشتري نذرا : لله علي متى مادفع البائع أو من يقوم مقامه دراهمي أن أرجع عليه نخله . وعلى هذه الصورة يدفع البائع بعد كل ثمرة النخل سنة واحدة فهل يفسح البيع ويبطل النذر ؟ وهذه المسئلة علماء فارس يجوزونها ، وإذا اشترى الرجل هذا النخل ونذر أن يرجعه على صاحبه بعد سنة أو زائد وبعد ما عرف ان النذر لا يجوز وتاب ورجع عن هذا النذر وادعى البائع في النخل هل له أخذه من المشتري أم لا ؟

(الجواب) ان هذا العقد المذكور في السؤال عقد باطل وهو حيلة على الربا وهو من باب « كل قرض جر نفعا فهو ربا » وتحيله بهذا العقد والنذر لا يحل له الربا وهي حيلة باطلة والحيل لا تجوز في الدين ويجب على المشتري رد الثمن ويعود النخل إلى بائعه ، وأما ما أكل في حال كفره وجهله من غلة النخل فانه لا يطالب بذلك والله أعلم ، وأما نذر المشتري أن يرد عليه نخله إذا أتاه بدراهمه فليس هذا شركا كما تقدم في الجواب عن المسئلة الخامسة

(المسئلة السابعة عشرة) رجل أعطى بعض أولاده من ماله زائداً على الآخرين أو أعطى المال ولداً واحداً وحرّم الباقيين ومات الرجل أفيجوز للامير أن ينفذ وصيته ويعطي المال واحداً من الاولاد ويحرّم الباقيين ؟

أم تبطل الوصية ويقسم بالحكم الشرعي وهل يكون الموصي عاصياً لمخالفته لحكم رب العالمين؟ وأكثَر العلماء المبطلين جوزوا عطيته وحكموا بالمال لمواحد وقالوا مادام الإنسان حيّاً له الاختيار في ماله ولا عليه، بينوا لنا تؤجروا (الجواب) الحمد لله إذا أوصى الرجل لبعض أولاده أو بعض ورثته لم تصح الوصية ولا يجوز انفاذها بعد موته، وقد اتفق العلماء على أن لا وصية لو ارث فاذا أوصى بذلك فالوصية باطلة إلا إذا أجاز ذلك الورثة بشرط أن يكونوا راشدين ليس فيهم سفيه ولا صغير، وأما إذا أعطى بعض أولاده عطية في حال الصحة وفضلهم على الآخرين وقبض المعطى العطية ومات الوالد ولم يرجع في عطيته فإن هذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء. فالأكثر قالوا تمضي العطية لمن أعطى والاثم على الوالد المفضل بينهم ولا تحسب من الميراث. ومن العلماء من قال إما أن تردوا ما أن تحسب عليه من الميراث ولا يأخذ زيادة على أخوانه وهذا القول هو أقرب إلى الدليل وأحوط والله أعلم

(المسئلة الثامنة عشرة) في بلد بلغتهم هذه الدعوة وبعضهم يقول هذا الأمر حق ولا غير منكر وأمر بالمعروف ولا عادي ولا وإلى ولا أقر أنه قبل هذه الدعوة على ضلال ويشكر على الموحدين إذا قالوا تبرأنا من دين الآباء والأجداد، وبعضهم يكفر المسلمين جهاراً ويسب هذا الدين ويقول دين مسيئة، والذي يقول هذا أمر زين لا يمكنه يقوله جهاراً فما تقولون في هذه البلدة على هذه الحال مسلمون أم كفار؟ وما معنى قول الشيخ وغيره أنا لا نكفر بالعموم وما معنى العموم والخصوص؟ إلى آخره

(الجواب) ان أهل هذه البلدة المذكورين اذا كانوا قد قامت عليهم الحجة التي يكفر من خالفها حكمهم حكم الكفار ، والمسلم الذي بين أظهرهم ولا يمكنه اظهار دينه تجب عليه الهجرة اذا لم يكن ممن عذره الله فان لم يهاجر فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال ، والسامعون كلام الشيخ في قوله انا لا نكفر بالعموم فالفرق بين العموم والخصوص ظاهر ، فالتكفير بالعموم أن يكفر الناس كلهم عالمهم وجاهلهم ، ومن قامت عليه الحجة ومن لم تقم عليه ، وأما التكفير بالخصوص فهو أن لا يكفر الا من قامت عليه الحجة بالرسالة التي يكفر من خالفها ، وقد يحكم بان أهل هذه القرية كفار حكمهم حكم الكفار ولا يحكم بان كل فرد منهم كافر بعينه لانه يحتمل أن يكون منهم من هو على الاسلام معذور في ترك الهجرة أو يظهر دينه ولا يعلمه المسلمون كما قال تعالى في أهل مكة في حال كفرهم (ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) الآية ، وقال تعالى (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها) الآية ، وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت أنا وأمي من المستضعفين

واما أهل القرية الذين عاهدوا على الاسلام ولم يهدموا القباب ولم يعادوا ولم يوالوا وفيهم رجلان او ثلاثة يدعون التوحيد ، فاعلم رحمك الله ان مجرد العهد على الاسلام لا يكون الرجل به مسلما حتى يعمل بما عاهد عليه من توحيد الله والتبري من الشرك واهله وإقامة الصلوات الخمس في اوقاتها بشروطها واركانها واداء الزكاة المفروضة والايمان بجميع ما جاء به

الرسول ﷺ واذا عاهد على الاسلام ولم يعمل به واستمر على الشرك بالله فانه يكون مرتدا عن الاسلام وذنبه اعظم من ذنب الكافر الاصلي الذي لم يعاهد قط ولم يظهر الاسلام ولهذا ثبت في الصحيحين وغيرها ان النبي ﷺ قال «من بدل دينه فاقتلوه» وفي الصحيح ان معاذ لما قدم من اليمن وجد رجلا عند ابي موسى موثقا في الحديد فقال ما هذا ؟ قال رجل ارتد بعد اسلامه فقال لا اجلس حتى يقتل قضاء الله ورسوله فامر به فقتل (المسئلة التاسعة عشر) ما قولكم في قول : سيدي فلان ومخدومنا فلان

وكما في الدلائل سيدنا ومولانا محمد هل يكون شركا ؟ وبعض المطاوعة جوزوا هذه الالفاظ وتركوا كتاب رب العالمين وجعلوا درسهم دلائل الخيرات الخ (الجواب) ان قول «سيدي» ونحوه ان قصد به ان ذلك الرجل معبوده الذي يدعوه عند الشدة لتفريج الكربات واغاثة الالهام فان ذلك شرك اكبر، واما ان كان مراده غير ذلك كما يقول التلميذ لشيخه سيدي أو يقال للامير والشريف او لمن كان من اهل بيت رسول الله ﷺ هذا سيد فهذا لا بأس به ولكن لا يجعل عادة وسنة بحيث لا يتكلم الاب به وثبت ان رسول الله ﷺ قال «اناسيد ولد آدم» وقال في الحسن «ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» واما قول صاحب دلائل الخيرات اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد فلا ينبغي جعل ذلك عادة وسنة لان رسول الله ﷺ اعلم امته كيف يصلون عليه ولم يذكر ذلك الكلام فيه (المسئلة العشرون) تسمية مالك ونافع ومحسن أو محمد رفيع الدين أو محمد

صادق هل تكون هذه الاسماء شركا ام لا ؟

(الجواب) لا بأس بالتسمي بمالك ونافع ومحسن ومحمد رفيع الدين

ومحمد صادق لانه لم يرد في الحديث النهي عن ذلك وقد كان في الصحابة من اسمه مالك ونافع ومحسن وفي التابعين جعفر الصادق وغيره والله اعلم (المسئلة الحادية والعشرون) في القراءة على القبور وحمل المصاحف الى القبور وكما يفعل بعض الناس يجلسون سبعة ايام بالمصاحف على القبور ويسمونها الشدة . وكذلك اجتماع الناس عند اولياء الميت ويجلسون سبعة ايام ويقرءون فاتحة الكتاب على ساعة ويرفعون ايديهم بالدعاء وكذلك يجمعون الناس عند بيت ولي الميت ويقرؤن القرآن ويطعمون الطعام فهل هذه الافعال من افعال الجاهلية المبتدعة ؟

(الجواب) ان القراءة على القبور وحمل المصاحف الى القبور كما يفعله بعض الناس يجلسون سبعة ايام ويسمونها الشدة وكذلك اجتماع الناس عند أهل الميت سبعة ايام ويقرؤن فاتحة الكتاب ويرفعون ايديهم بالدعاء للميت فكل هذا من البدع والمنكرات المحدثه التي يجب ازالتها ولم يكن يفعل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد خلفائه الراشدين من ذلك شيء ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلاح اولها قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وقال تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) ولم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكمل الله به دين الاسلام ، وثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وفي حديث العرياض بن سارية الذي اخرج ابو داود في سننه واحمد في مسنده «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي عضوا عليها

بالنواجذواياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» (١)
 (المسئلة الثانية والعشرون) في رجل أظهر الاسلام في بلده ووالى وعادى
 في بلده وامير البلد ماخالف عليه وايدوه وصدقه فهل يكون هذا مسلما ام لا ؟
 ولا بقى في بلده وثن ابدأوا بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حد الاستطاعة
 (الجواب) هذا الرجل اذا أظهر اسلامه في بلده ووالى وعادى في بلده
 وامير بلده لم يخالف عليه بل ايدوه وصدقه فهذا مسلم لانه قد عمل بدين
 الاسلام وفعل ما يقدر عليه

(المسئلة الثالثة والعشرون) ان صاحب البردة وغيره ممن يوجد الشرك
 في كلامه والغلو في الدين وماتوا لا يحكم بكفرهم ، وانما الواجب انكار هذا
 الكلام وبيان ان من اعتقد هذا على الظاهر فهو مشرك كافر . واما القائل
 فيرد أمره الى الله سبحانه ولا ينبغي التعرض للاموات لانه لا يعلم هل
 تاب ام لا ، واما شعر ابن الفارض فانه كفر صريح لانه شاعر الاتحادية الذين
 لا يفرقون بين العابد والمعبود والرب والمربوب بل يقول بوحدة الوجود
 وهو من طائفة ابن عربي الذين قال فيهم ابن المقري الشافعي من شك في
 كفر طائفة ابن عربي فهو كافر والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) عبارة وكل ضلالة في النار مقحمة هنا وهي ليست من الحديث



فصل

في رسائل العلامة الشيخ عبد الله بن شيخ الإسلام محمد بن الوهاب
رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد الله بن الشيخ الامام شيخ الاسلام الداعي الى دين
سيد الانام محمد بن عبد الوهاب بن الشيخ سليمان مفتي الديار النجدية
في زمنه ابن علي بن مشرف رحمهم الله تعالى وجزاهم عن الاسلام
والمسلمين افضل الجزاء آمين

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الجواب وبالله التوفيق عن المبحث الاول عن آيات الصفات وأحاديثها
التي اختلف فيها علماء الاسلام

فنعقول الذي نعتقد وندين الله به هو مذهب سلف الامة وأئمتها
من الصحابة والتابعين لهم باحسان من الائمة الاربعة وأصحابهم رضي
الله عنهم أجمعين ، وهو الايمان بذلك والاقرار به وامراره كما جاء من
غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل قال الله تعالى (ومن يشاقق الرسول من
بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا) وقد شهد الله تعالى لاصحاب نبيه ﷺ ومن تبعهم

باحسان بالايمان فعلم قطعاً أنهم المراد بالآية الكريمة فقال تعالى (والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار) الآية ، وقال تعالى
(لقد رضي الله عن المؤمنين) الآية . فثبت بالكتاب الكريم أن من
اتبع سبيلهم فهو على الحق ، ومن خالفهم فهو على الباطل

فمن سبيلهم في الاعتقاد الايمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف
بها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله ﷺ من
غير زيادة عليها ولا نقصان منها ولا تجاوز لها ولا تفسير لها ولا تأويل لها بما
يخالف ظاهرها ولا تشبيه بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين بل أقروها
كما جاءت وردوا عليها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها صادق لا شك في
صدقه فصدقوه ولم يعلموا حقيقة معناها فسكتوا عما لم يعلموه . وأخذ ذلك
الآخر عن الاول ووصى بعضهم بعضاً بحسن الاتباع والوقوف حيث
وقف أولهم وحذروا من التجاوز لها والعدول عن طريقهم ، وبينوا لنا
سبيلهم ومذاهبهم وحذرونا من اتباع طريق أهل البدع والاختلاف
والمحدثات الذين قال الله فيهم (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست
منهم في شيء — ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم
البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) ورجو أن يجعلنا الله تعالى ممن يقتدي
بهم في بيان ما بينوه وسلوك الطريق الذي سلكوه ، والدليل على أن
مذهبهم ما ذكرنا أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار رسول الله ﷺ
تقل مصدق لها مؤمن بها قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق

قائلها ، ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات
المخلوقين إذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لنقل عنهم ، بل بلغ من مبالغتهم في
السكوت عن هذا أنهم كانوا إذا رأوا من يسأل عن التشابه بالغوا في
كفه وتأديبه تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال
على شدة الكراهة لمسألته ، ولما سئل مالك بن أنس رحمه الله تعالى عن
الاستواء كيف هو ؟ فقيّل له (الرحمن على العرش استوى) كيف
استوى ؟ فأترق مالك رحمه الله تعالى وعلاه الرخصاء يعني العرق ،
وانتظر القوم ما يجيء منه فرفع رأسه إليه فقال : الاستواء غير مجهول .
والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وأحسبك
رجل سوء . وأمر به فاخرج ، ومن أول الاستواء بالاستيلاء فقد أجاب
بغير ما أجاب به مالك وسلك غير سبيله ، وهذا الجواب من مالك رحمه
الله تعالى في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات مثل النزول والحجىء
واليد والوجه وغيرها . فيقال في مثل النزول النزول معلوم والكيف
مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وهكذا يقال في سائر
الصفات إذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة ، وثبت عن
الربيع بن سلمان قال : سألت الشافعي عن صفات الله تعالى فقال : حرام
على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن
تقطع ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تعمق ، وعلى الخواطر أن
تحيط ، وعلى العقول أن تعقل ، الا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه
عليه الصلاة والسلام ، وثبت عن اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني انه
قال : ان أصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم

تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهده بها رسوله ﷺ على ما وردت به الاخبار الصحاح ونقله العدول الثقة ولا يعتقدون به تشبيها بصفات خلقه ولا يكتفونها تكيف المشبهة ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية ، وقد أعاد الله أهل السنة من التحريف والتكيف ، ومن عليهم بالتفهيم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه وتركوا القول بالتعطيل والتشبيه واكتفوا بنفي النقائص بقوله عز وجل (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) وبقوله (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) وثبت عن الحميدي شيخ البخاري وغيره من أئمة الحديث أنه قال : أصول السنة فذكر أشياء وقال : وما نطق به القرآن والحديث مثل (وقالت اليهود يد الله مغلولة) ومثل (والسماوات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث لا تردده ولا تفسره ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ونقول (الرحمن على العرش استوى) ومن زعم غير هذا فهو جهمي

فذهب السلف رحمة الله عليهم اثبات الصفات واجراؤها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها لان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات يحتذى فيه حذوه فكما ان اثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية ولا تشبيه (١) وعلى هذا مضى السلف كلهم ، ولو ذهبنا نذكر ما اطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك لطال الكلام جدا

فمن كان قصده الحق و اظهار الصواب اكتفى بما قدمناه ، ومن كان قصده الجدل والقييل والقال لم يزد التطويل الا الخروج عن سواء السبيل والله الموفق

(١) أي فكذلك الصفات اثباتها لإثبات وجود لا كيفية ولا تشبيه

وقد بعث الله تعالى نبيه محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ، وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا ، وأمره أن يقول (هذه سبيلي أدعو الي الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)

ومن المحال في العقل والدين أن يكون السراج المنير الذي أخرج الله به الناس من الظلمات الى النور وأنزل معه الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وأمر الناس أن يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث به من الكتاب والحكمة ، وهو يدعو الى الله والى سيده باذن ربه على بصيرة ، وقد أخبر الله تعالى بانه قد أكمل له ولائمة دينهم وأتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره — أن يكون قد ترك باب الايمان بالله والعلم به متلبسا مشتبها ولم يميز ما يجب لله من الاسماء الحسنی ، والصفات العلی وما يجوز عليه وما يمتنع عليه ، فان معرفة هذا أصل الدين وأساس الهداية وأفضل وأوجب ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس وأدرسته العقول فكيف يكون ذلك الكتاب وذلك الرسول وأفضل خلق الله بعد النبيين لم يحكموا هذا الباب اعتقاداً وقولاً ؟

ومن المحال أيضاً أن يكون النبي ﷺ قد علم أمته كل شيء حتى الخراءة ، وقال « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بادي الا هالك » وقال فيما صح عنه أيضاً « ما بعث الله من نبي الا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه وينهاهم عن شر ما يعلمه » وقال أبو ذر : لقد توفي رسول الله ﷺ وما طائر يقرب جناحيه في السماء الا ذكر لنا منه علماً . وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : قام فينا رسول الله ﷺ

مقاماً فذكر فيه بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ، ونسيه من نسيه . رواه البخاري

محال مع هذا أن يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في دينهم ومعبودهم رب العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته أشرف المقاصد والوصول إليه غاية المطالب ، بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الإلهية . فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة أن يظن أنه قد وقع من الرسول ﷺ إخلال بهذا ؟ ثم إذا كان قد وقع ذلك منه فمن المحال أن يكون خير أمة وأفضل قرونها قصرُوا في هذا الباب زائدين فيه أو ناقصين عنه

ثم من المحال أن تكون القرون الفاضلة القرن الذي بعث فيه رسول الله ﷺ ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين وغير قائلين في هذا الباب بالحق المبين ، لأن ضد ذلك إما لعدم العلم والتول وإما اعتقاد نقيض الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع

(أما الاول) فلا أن من في قلبه أدنى حياة في طلب العلم أو همه في العبادة يكون البحث عن هذا الباب والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه أكبر مقاصده وأعظم مطالبه ، وليست النفوس الزكية إلى شيء أشوق منها إلى معرفة هذا الباب ، وهذا أمر معلوم بالفطرة الوجدية فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضي الذي هو أقوى المقتضيات أن يتخلف عن مقتضاه في أولئك السادة في مجموع عصورهم . هذا لا يكاد يقع في أبلد الخلق وأشدهم اعراضاً عن الله وأعظمهم اكباباً على الدنيا والغفلة عن ذكر الله فكيف يقع في أولئك الفضلاء والسادة النجباء ؟

وأما كونهم كانوا معتقدين فيه غير الحق وقائله فهذا لا يعتد به مسلم عرف حال القوم ، ولا يجوز أيضا أن يكون الخالفون أعلم من السابقين كما قد يقوله بعض الأغبياء ممن لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها من أن طريقة الخلف أعلم وأحكم ، وطريقة السلف أسلم ، فإن هؤلاء المبتدعة الذين يفضلون طريقة الخلف على طريقة السلف إنما أتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون) وان طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات وغرائب اللغات ، فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقالة التي مضمونها نبذ الاسلام وراء الظهر ، وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف ، وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها أهل الجهل والضلال من الجهمية والمعتزلة والرافضة ومن سلك سبيلهم من الضالين فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الامر وكان مع ذلك لا بد للنصوص من معنى بقوا مترددين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى — وهي التي يسمونها طريقة السلف — وبين صرف اللفظ الى معنى بنوع تكلف ، وصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل والكفر بالسمع ، فان النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وبراهين قاطعات وهي شبهات

وضلالات متناقضات ، والسمع حرفوا فيه الكلم عن مواضعه ، فلما
 انبنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكاذبتين الكفريتين كانت النتيجة
 استجهاال السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان واستبلاهم واعتقاد
 انهم كانوا قوماً أمينين بمنزلة الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم
 ولم يتفطنوا لدقيق العلم الالهي ، وان الخلفاء الفضلاء حازوا قصب السبق
 في هذا كله ، وهذا القول اذا تدبره الانسان وجده في نهاية الجهالة بل
 في غاية الضلالة كيف يكون هؤلاء المتأخرون لا سيما والاشارة بالخلف
 الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم ، وغلظ عن
 معرفة الله تعالى حجابهم ، وأخبر الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى
 اليه من مرامهم حيث يقول

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
 فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم
 وأقروا على أنفسهم بما قالوه متمثلين به أو منشئين له فيما صنفوه من
 كتبهم كقول بعض رؤسائهم حيث يقول

نهاية اقدام العقول عقال وأكثر سعي العالمين ضلال
 وأرواحنا في وحشة من جسامنا وحاصل دينانا أذي ووبال
 ولم نستقد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالو
 لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي
 غليلا ، ولا تروي غليلا ، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في
 الاثبات (اليه يصعد الكلم والطيب والعمل الصالح يرفعه — الرحمن على
 العرش استوى) واقرأ في النفي (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير —

ولا يحيطون به علما) قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي .
ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركتم أهل الاسلام
وعلوهم وخضت في الذي نهوني عنه ، والآن ان لم يتداركني ربي برحمته
فالويل لفلان ، وها أنا أموت على عقيدة أُمي ، ويقول الآخر منهم أكثر
الناس شكا عند الموت أرباب الكلام

ومن تأمل ما ذكرنا علم أن الضلال والتهوك انما استولى على كثير
من المتأخرين بسبب نبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث
الله به محمداً ﷺ من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين
والتابعين لهم باحسان وأتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله باقراره
على نفسه وشهادة الامة على ذلك ، واذا كان كذلك فهذا كتاب الله من
أوله الى آخره وسنة رسوله ﷺ من أولها الى آخرها ثم عامة كلام
الصحابة والتابعين ثم عامة كلام سائر الامة مملوء بما هو اما نص واما
ظاهر في أن الله تعالى هو العلي الاعلى وهو فوق كل شيء وهو عال
على كل شيء وانه فوق العرش وانه فوق السماء ، وقد فطر الله على ذلك
جميع الامم عزهم وعجمهم في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين
عن فطرته . ثم عن السلف في ذلك من الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين أو ألوفا
ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ولا عن أحد من سلف
الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان حرف واحد يخالف
ذلك لا نصا ولا ظاهراً ، ولم يقل أحد منهم ان الله ليس في السماء ولا
انه ليس على العرش ولا انه بذاته في كل مكان ولا ان جميع الامكنة
بالنسبة اليه سواء ، ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا

منفصل ولا انه لا تجوز اليه الاشارة الحسية ، بل قد ثبت في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ جعل يقول « ألا هل بلغت ؟ » فيقولون نعم فيرفع أصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول « اللهم اشهد » غير مرة ، فان كان الحق فما يقوله هؤلاء السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة دون ما يفهم من الكتاب والسنة إما نصاً وإما ظاهراً لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة أهدي لهم وأنفع على هذا التقدير . بل كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في أصل الدين فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على الامة انهم يتكلمون دائماً بما هو نص أو ظاهر في خلاف الحق ؟ ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يوحون به ولا يدلون عليه حتى يجيء أنباط الفرس وفروخ الفلاسفة فيبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف وفاضل اعتقادها ، وهم مع ذلك أحيوا في معرفتها على مجرد عقولهم . وأن يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصاً أو ظاهراً ؟ ياسبحان الله كيف لم يقل الرسول ﷺ يوماً من الدهر ولا أحد من سلف الامة هذه الاحاديث والآيات لا تعتقدوا ما دلت عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم فانه الحق وما خالفه فلا تعتقدوا ظاهره ؟ وانظروا فيها فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه ، وما لا فتوقفوا فيه وانفوه ؟ ثم الرسول ﷺ قد أخبر ان أمته ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة فقد علم ما سيكون في أمته من الاختلاف ثم قال « إني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله » وروي أنه قال في صفة الفرقة الناجية هو « من كان على » مجموعة الرسائل والمسائل النجدية « ٨ » « الجزء الاول »

مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » فهلا قال من تمسك بالقرآن أو بدلالة القرآن أو بفهم القرآن أو بظاهر القرآن في باب الاعتقاد فهو ضال ، وإنما الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه التكلمون منكم بعد القرون الثلاثة . ثم ان أصل مقالة التعطيل للصفات انما أخذت عن تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين ، فان أول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة في الاسلام الجعد بن درهم وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه . وقيل ان الجعد أخذ مقالته عن ابان ابن سميان وأخذها ابان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الاعصم ، وأخذها طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي ﷺ واذا كان أصل هذه المقالة مقالة التعطيل والتأويل مأخوذة من تلامذة المشركين والصابئين واليهود فكيف تطيب نفس مؤمن بل نفس عاقل أن يسلك سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين وبدع سبيل الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ؟

وجماع الامر ان الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة قسمان يقولون تجري على ظاهرها وقسمان يقولون هي على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون أما الاولون فقسمان (أحدهما) من يجريها على ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة واليهيهم توجه الرد بالحق (والثاني) من يجريها على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري اسم الله العليم والقدير والرب والموجود والذات على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى ، فان

ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين اما جوهر محدث ، واما عرض قائم كالعلم والقدرة والكلام والمشية والرحمة والرضى والغضب ونحو ذلك في حق المبدع اعراض والوجه واليد والعين في حقه أجسام ، فاذا كان الله موصوفاً عند عامة أهل الاثبات بان له علماً وقدرة وكلاماً ومشية وان لم تكن اعراضاً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين جاز أن يكون وجه الله ويداه ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن الساف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقرين لا يخالفه وهو أمر واضح لمن هداه الله فان الصفات كالذات فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس المخلوقات فصفااته ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس صفات المخلوقين ، فمن قال لا عقل علماً ويداً إلا من جنس العلم واليد المعبودة قيل له فكيف تعقل ذاتاً من غير جنس ذوات المخلوقين

ومن المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوقين فقد ضل في عقله ودينه ، وما أحسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى أو كيف ينزل الى سماء الدنيا أو كيف يدهأ أو نحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه ؟ فاذا قال لا يعلم هو الا هو وكنه الباري غير معقول للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفية صفة لموصوف لم تعلم كيفيته ، وانما تعلم الذات والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي (١) بل هذه المخلوقات في

(١) قوله على الوجه الذي ينبغي الخ - كذا في الاصل وهو غير ظاهر

الجنة فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء ، وقد أخبر الله سبحانه انه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين . وقال النبي ﷺ « يقول الله عز وجل : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله تعالى كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى ؟ وهذه الروح التي في بني آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص عن بيان كيفية أفلأ يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية تعالى مع انا نقطع ان الروح في البدن وانها تخرج منه وتخرج الى السماء وانها تسلم منه وقت النزاع كما نطقتم بذلك النصوص الصحيحة

وأما القسمان اللذان ينفيان ظاهرهما أعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة الله تعالى وان الله تعالى لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما ويثبتون بعض الصفات وهي السبع والثمان والخمس عشرة على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين من الاشعرية وغيرهم فهؤلاء قسمان (قسم) يتأولونها ويعينون المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى أو بمعنى علو المكان والقدر أو بمعنى ظهور نوره للعرش أو بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين ، (وقسم) يقولون الله أعلم بما أراد بها لكننا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجية عما علمناه

وأما القسمان الواقفان (فقسم) يقولون يجوز أن يكون المراد بظاهرهما اللائق بالله ويجوز أن لا يكون المراد صفة لله ونحو ذلك ، وهذه طريقة

كثير من الفقهاء وغيرهم (وقسم) يسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وتلاوة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه التقديرات كلها. فهذه الأقسام الستة لا يمكن أن يخرج لرجل عن قسم منها والصواب في ذلك القطع بالطريقة السلفية وهي اعتقاد الشافعي ومالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وهي اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة نزاع في أصول الدين وكذلك أبو حنيفة رحمه الله تعالى واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة في التوحيد والقدر وغير ذلك .

قال الشافعي رحمه الله تعالى في أول خطبة الرسالة : الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه . فبين رحمه الله تعالى أن الله تعالى يوصف بما يوصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وكذلك قال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث . وقد ثبت في الصحيح أنه قال للإجارية « أين الله ؟ » قالت في السماء قال « من أنا ؟ » قالت رسول الله قال « اعتقها فإنها مؤمنة » وهذا الحديث رواه الشافعي ومالك وأحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيره وأهل السنة يعلمون أن ليس معنى ذلك أن الله تعالى في جوف السماء وأن السموات تحصره وتحويه فإن هذا لم يقله أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هم متفقون على أن الله فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته . وقد قال مالك

ابن أنس رحمه الله تعالى : إن الله تعالى في السماء وعلمه في كل مكان . وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا نعرف ربنا ؟ قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال أحمد بن حنبل كما قال هذا وهذا وقال الازاعي كنا والتابعون متوافرون نقربان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فمن اعتقد أن الله تعالى في جوف السماء محصور محاط به أو أنه مفتقر إلى العرش أو غير العرش من المخلوقات أو ان استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على سريرته فهو ضال مبتدع جاهل ومن اعتقد أنه ليس فوق السموات إله يعبد ولا دلي العرش رب يصلى له ويسجد فهو معطل فرعوني ضال مبتدع فان فرعون كذب موسى في أن ربه فوق السموات وقال (ياها مان ابن لي صرحا لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات فاطلع الى إله موسى واني لاظنه كاذبا) ومحمد صلى الله عليه وسلم صدق موسى في أن ربه فوق السموات فانه لما كان ليلة المعراج وعرج به الى السماء وفرض عليه ربه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى وقال له : ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا تطيق ذلك . فرجع الى ربه فخفف عنه عشرا ثم رجع الى موسى فاخبره بذلك فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك . وهذا الحديث في الصحيح . فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدا صلى الله عليهما وسلم فهو ضال ، ومن مثل الله بخلقته فهو ضال مشبه ، قال نعيم بن حماد رحمه الله تعالى من شبه الله بخلقته فقد كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيها انتهى ، ومن تكلم في الله واسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة فهو من الخائضين في آيات الله تعالى بالباطل وقد قال

تعالى (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) واعلم أن كثير من المصنفين ينسبون إلى أئمة المسلمين ما لم يقولوه فينسبون إلى الشافعي ومالك وأبي حنيفة من الاعتقادات الباطلة ما لم يقولوه ويقولون لمن تبعهم هذا الذي نقوله اعتقاد الامام الفلاني فاذا طولبوا بالنقل الصحيح عن الاثمة تبين كذبهم في ذلك كما تبين كذب كثير من الناس فيما ينقلونه عن الرسول ﷺ ويضيفونه إلى سنته من البدع والاقوال الباطلة (ومنهم) من اذا طولب بتحقيق نقله يقول هذا القول قاله العقلاء والامام الفلاني لا يخالف العقلاء ويكون أولئك العقلاء طائفة من أهل الكلام الذين ذمهم الاثمة فقد قال الشافعي رضى الله عنه : حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويضاف بهم في القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام . فاذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنهما فكيف حكمه فيمن عارضهما بغيرهما، وقال أبو يوسف صاحب أبي حنيفة من طلب الدين بالكلام ترندق، وقال أحمد بن حنبل ما ارتدى أحد بالكلام فافلح، وقال علماء الكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرءوا كتبنا من كتب الكلام فيها شبهات أضلّتهم ولم يهتدوا لجوابها فانهم يجدون في تلك الكتب أن الله تعالى لو كان فوق الخلق لزم التجسيم والتعيز والجهة وهم لا يعلمون حقائق هذه الالفاظ وما أراد بها أصحابها ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي يقول «اللهم رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا

فيه يحتفون اهدي لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم» فاذا افتقر العبد الى الله تعالى ودعاه وأدمن النظر في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين انفتح له الباب وتبين له الصواب بمشيئة الملك الوهاب والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) واما المبحث الثاني عمن كان يستغيث بالخلق عند الشدائد بالنداء والدعاء ويستغيث ويتوسل ويتوجه بنبيه او بالصالحين فقد قال النبي ﷺ في ادعية الصباح « اسألك بنور وجهك الذي اشرقت له السموات والارض وبكل حق هو لك وبحق السائلين عليك ان تعيلني في هذه الغداة » مع الحديث الآخر : ان رجلا ضرب البصر اتي النبي ﷺ وقال له ادع الله ان يعافيني قال « ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك » قال ادعه قال فامرته ان يتوضا فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء : اللهم اني اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضي لي اللهم فشفعه في . فهذا الحديثان مصرحان بالتوسل والتوجه والدعاء والتشفع والنداء وما حكم من فعل ذلك وهو غير قاصد للشرك ولا معاند للاسلام ؟ فالفرق ظاهر بينه وبين من قصد الشرك والعناد بعد معرفة التوحيد فنقول

(الجواب) وبالله التوفيق أما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره تفريج الكربات واغاثة الالهفات والاستغاثة به في الامور المهمات فهو من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين لهم باحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين

وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الاسلام فانه لم يكن أحد منهم اذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة أو نزلت به كربة وشدة يقول لميت ياسيدي فلان حسبك أو اقض حاجتي أو أنا مستشفع بك إلى ربي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين . ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبورهم ولا اذا بعدوا عنها ولا كانوا يقصدون قبورهم للدعاء والصلاة عندها . ولهذا ثبت في الصحيح أن الناس لما قحطوا في زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال : اللهم إنا كنا نتوسل اليك اذا أجدبنا بنينا فتسقينا وإما نتوسل اليك بعم نينا فاسقنا . فيسقون وكذلك معاوية رضى الله عنه لما استسقى بأهل الشام توسل يزيد بن الاسود الجرشي . فهذا الذي ذكره عمر رضى الله عنه توسل منهم بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ولهذا توسل بعده بدعاء العباس وتوسل معاوية بدعاء يزيد بن الاسود . وهذا الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء ، وقالوا يستحب أن يستسقى بالصلحين واذا كانوا من أقارب رسول الله ﷺ فهو أفضل

وهذه الامور المبتدعة عند القبور أنواع أبدها عن الشرع من يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير من الناس وهؤلاء من جنس عباد الاصنام وقد قال الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب الآية قالت طائفة من السلف كان أقوام يدعون الملائكة والمسيح وعزيراً فقال الله لهم هؤلاء

عبيدي كما اتم عبيدي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي
كما تخافون عذابي فكل من دعا نبيا او وليا او صالحا وجعل فيه نوعا
من الالهيه فقد تناولته هذه الآية فانها عامة في كل من دعا من دون
الله مدعوا وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة ويرجو رحمة ويخاف عذابه
فكل من دعا ميتا أو غائبا من الانبياء أو الصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة
او غيرها فقد فعل الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله الا بالتوبة منه. ومعلوم
ان هؤلاء كلهم يجعلونهم وسائط فيما يقدره الله بافعالهم ومع هذا فقد نهى
عن دعائهم وبين انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله
لا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه من موضع الى موضع كتغيير صفته أو
قدره ولهذا قال (ولا تحويل) فذكر نكرة تعم أنواع التحويل فكل من
دعا ميتا أو غائبا من الانبياء والصالحين أو دعا الملائكة أو الجن فقد دعاهم
لا يغيث ولا يملك كشف ضره ولا تحويله وقد قال تعالى (وأنه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) وقد نص
الائمة كاحمد وغيره على ان لا يجوز الاستغاثة بمخلوق. وهذا مما استدلوا
به على ان كلام الله غير مخلوق قالوا لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه استعاذ بكلمات الله وأمر بذلك فدل على أن كلمات الله غير
مخلوقة وأنها صفة من صفاته لان الاستغاثة بالمخلوق لا تجوز،

والمقصود ان يعلم السائل وفقه الله تعالى أن الاستغاثة بالمخلوق في الامور
التي لا يقدر عليها الا الله من كشف الكربات واغاثة اللهمات واجابة الدعوات
من الشرك الذي لا يغفره الله وهو من الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث
قال (يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق) الآية

وقال (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) والغلو في الصالحين هو من فعل المشرّكين كما حكاه سبحانه وتعالى عن قوم نوح في قوله (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث) الآية قال ابن عباس رضي الله عنه هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما ماتوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كان يجلسون فيها انصبا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبت ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من العبادة مثل أن يقول ياسيدي فلان انصرني أو اخنني أو ارزقني أو اجبرني أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فإن تاب والا قتل . فإن الله تعالى إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه اله آخر والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والأصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم يقولون (إنما نعبدكم ليقرّبونا إلى الله زلفى) ويقولون (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) كما أخبر الله تعالى عنهم بذلك في كتابه في غير ما آية فبعث الله رسوله تنهى أن يدعى أحدا من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة ، وعبادة الله تعالى وحده هي أصل الدين وهي التوحيد الذي أمر الله تعالى به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وكان النبي ﷺ يحقق التوحيد ويعلمه أمته حتى قال له رجل ما شاء الله

وشئت قال « أجعلني لله نداً ؟ قل ماشاء الله وحده » وقال فيما ثبت عنه في الصحيحين وغيرهما « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » ونهى عن الحلف بغير الله وقال « من حلف بغير الله فقد أشرك » وقال في مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبوراً أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا وقال « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد » رواه مالك في الموطأ وروى الطبراني عنه عليه السلام انه قال « انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله » ولهذا كانت كلمة التوحيد افضل الكلام واعظمه فاعظم آية في القرآن آية الكرسي (الله لا إله الا هو الحي القيوم) وقال عليه السلام « من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة » والاله الذي ياله القلب خشية له واجلالاً واكراماً. ولهذا اتفق أئمة الاسلام على انه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها وذلك لان من اكبر اسباب عبادة الاوثان كان تعظيم القبور. ولهذا اتفق العلماء على ان من سلم على النبي عليه السلام عند قبره لا يتمسح بحجرته ولا يقبلها لان ذلك إنما يكون لاركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق كل هذا التحقيق التوحيد الذي هو اصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً الا به ويعفو لصاحبه ولا يعفو لمن تركه فالله تعالى (إن الله لا يغفر ان يشرك به ويعفو ما دون ذلك لمن يشاء) وقال (ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً) ولما كان المشركين سدرة يعكفون عندها ويسمونها ذات انواط فقال بعض الصحابة يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال عليه السلام « الله اكبر انما السنن لتركن سنن من كان قبلكم » فانكر عليه السلام مجرد مشابهتهم فاذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الاسلحة والمكوف حولها اتخاذ إله مع الله وهم لا يعبدونها ولا يستلونها

فما الظن بالكوف حول القبر ودعائه والدعاء عنده أو الدعاء به ؟ واي شبه للفتنة بالشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان اهل الشرك والبدع يعلمون ، ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله ﷺ وبما عليه اهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره علم ان بين الساف وبينهم ابعدمما بين المشرق والمغرب والامر والله اعظم مما ذكرنا وبالله التوفيق

(النوع الثاني) من الامور المبتدعة عند القبور ان يسئل الله تعالى به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو من البدع المحدثه في الاسلام ولكن بعض العلماء يرخص فيه وبعضهم ينهى عنه ويكرهه وليس هذا مثل النوع الذي قبله فانه لا يصل الى الشرك الا كبر عند من كرهه ولا يسمى هذا استغاثة بالرسول ﷺ وانما هو سؤال به ، والفرق بينه وبين الذي قبله فرق عظيم ابعدمما بين المشرق والمغرب . والسائل سأل الله تعالى لم يفرق بين هذا وهذا وجعل هذين النوعين نوعا واحدا وهذا جهل عظيم بدين الاسلام الذي بعث الله به رسوله ﷺ وبما درج عليه الساف الصالح من الصحابة والتابعين لهم باحسان ومن سلك سبيلهم والعامه الذين يتوسلون في ادعيتهم بالانبياء والصالحين كقول احدهم اتوسل اليك بنبيك او بانبيائك او بملائكتك او بالصالحين من عبادك اوبحق الشيخ فلان اوبحرمة اوانوسل اليك بالروح والقلم اوبالكعبة وغير ذلك مما يقولونه في ادعيتهم يعلمون أنهم لا يستغيثون بهذه الامور ولا يسألونها وينادونها فان المستغيث بالشيء طالب منه سائل له والتوسل به لا يدعو ولا يطلب منه ولا يسأل ، وإنما يطلب به وكل أحد يفرق بين المدعو به وبين المدعو والمستغاث ، والاستغاثة هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر

والاستعانة طلب العون والمخلوق انما يطلب منه من هذه الامور ما
يقدر عليه منها كما قال تعالى (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر)
وكما قال تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وأما ما
لا يقدر عليه الا الله فلا يطلب الا من الله كما قال تعالى (أمن يجب
المضطر اذا دعاه) حتى ان المشركين عبدة الاوثان يخلصون الدعاء لله
والاستغاثة في الشدة وينسون ما يشركون لعلمهم أنه لا يقدر على تفريح
الكربات وقضاء الحاجات واغاثة الالهفات الا رب الارض والسماوات
كما قال تعالى (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما
نجاكم الى البر أعرضتم) وقال تعالى (واذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) وقال تعالى (واذا
غشيهم موج كاطلل دعوا الله مخلصين له الدين) الآية . وقال تعالى
(واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما
كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلا انك من أصحاب النار) ولا يعرف في لغة أحد من بني آدم أن من
قال أتوسل اليك برسولك أو أتوجه اليك برسولك فقد استغاث به
حقيقة فانهم يعلمون أن المستغاث به مسؤول مدعو فيفترقون بين المسؤول
وبين المسؤول به سواء استغاث بالخالق أو بالملوق فانه يجوز أن يستغاث
بالمخلوق فيما يقدر عليه والنبي ﷺ أفضل مخلوق يستغاث به في مثل ذلك
فلو قال قائل فيمن يستغيث به أسألك بفلان أو بحق فلان لم يقل
أحد انه استغاث بمن توسل به بل انما استغاث بمن دعاه وسأله ، ولهذا
قال المصنفون في شرح أسماء الله الحسنى ان المغيث بمعنى المحيى لكن

الاجابة أخص بالافعال والاجابة أخص بالاقوال

والتوسل الى الله في الدعاء بغير نبينا ﷺ لا نعلم أحداً من السلف فعله ولا روي فيه أثر، وقد قال أبو الحسين القدوري الحنفي في شرح الكرخي قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف قال قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك وهو قول أبي يوسف قال أبو يوسف بمعقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام بهذا الحق يكره قالوا جميعاً انتهى ، وكذلك قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام الفقيه الشافعي في فتاويه المشهورة عنه أنه لا يجوز التوسل الى الله تعالى بخلق الله إلا بالنبي ﷺ ان صح الحديث فيه يعني حديث الاعمى الذي رواه الترمذي وغيره

والمسئلة بخلق الله لا تجوز لانه لا حق للخلق على الخالق فلا يجوز أن يسأل ما ليس بمستحق، ولكن معقد العز من عرشك هل هو سؤال بمخلوق أو بالخالق فيه نزاع بينهم فلذلك تنازعوا فيه وأبو يوسف بلغه الاثر فيه أسألك بمعقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك ، وباسمك الاعظم وجدك الاعلى، وكلما نك التامة فجزوه لذلك والله أعلم (وأما الجواب) عن الحديثين المذكورين فمن وجوه (أحدها) أن يقال قد أجاب عنهما غير واحد من العلماء على تقدير صحتهما بأن المعنى بحق السائلين عليك أي الحق الذي أوجبه الله تعالى على نفسه للسائلين وهو الاجابة، ولا ريب أن الله تعالى جعل على نفسه حقاً لعباده المؤمنين كما قال تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وكما قال تعالى (كتب

ربكم على نفسه الرحمة) وفي حديث معاذ في الصحيحين « أتدري ما حق العباد على الله ؟ » قلت الله ورسوله أعلم الحديث فهذا حق وجب بكلماته التامة ووعده الصادق ، وقد اتفق العلماء على وجوب ما يجب بوعده الصادق وتنازعوا هل يوجب بنفسه على نفسه ؟ ومن جوز ذلك احتج بقوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وبقوله في الحديث « اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما »

وأما الايجاب عليه والتحريم بالقياس على خلقه فهو قول القدرية والمعتزلة وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصریح المقول ، ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب قال انه (كتب على نفسه الرحمة) وحرم على نفسه لا ان العبد نفسه مستحق على الله شيئا كما يكون للمخلوق على المخلوق فان الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم وهو المرسل اليهم الرسل وهو الميسر لهم الايمان والعمل ، وإذا كان كذلك فالحق الذي لعباده هو من فضله وامتنانه وإذا سئل بما جملة هو سببا للمطلوب من الاعمال الصالحة التي وعد أصحابها كرامته واجابته لدعائهم فهو سؤال وتسبب بما جملة الله سببا

(الوجه الثاني) أن يقال ان الله إذا سئل بشيء ليس سببا للمطلوب فاما أن يكون اقساما عليه به فلا يقسم على الله بمخلوق ، واما أن يكون سؤالا بما لا يقتضي المطلوب فيكون عديم الفائدة . فالانبياء والمؤمنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم وكلماته التامة هذا حق وليس فيه محذور ، وأما إذا سئل بنفس ذوات الانبياء والصالحين لم يكن في ذلك سبب يقتضي المطلوب

(الوجه الثالث) أن يقال الذي جاءت به السنة وتواتر في الأحاديث هو التوسل والتوجه الى الله والاقسام عليه باسمائه وصفاته وبالأعمال الصالحة كالادعية المعروفة في السنن « اللهم اني أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام » الحديث وفي الحديث الآخر « اللهم اني أسألك بانك أنت الله لا اله الا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وفي الحديث الآخر « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك » الحديث وقد أخبر الله تعالى عن عباده الصالحين أنهم توسلوا اليه بالأعمال الصالحة فقال تعالى (ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا) الآيات. وكما ثبت في الصحيحين في قصة الثلاثة الذين آووا إلى الغار فدعوا الله وتوسلوا اليه بالأعمال الصالحة ، وكان توسل بدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم في حياتهم فهذا مما لا نزاع فيه ، بل هو من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية . فان ابتغاء الوسيلة اليه هو طلب ما يتوسل به أي يتوصل ويتقرب به اليه سبحانه سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتنال الأمر أو كان على وجه السؤال له والاستعانة به رغبة اليه في طلب المنافع ودفع المضار ، ولفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا بمعنى العبادة والدعاء بمعنى المسألة ، وان كان

« مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » « ١٠ » « الجزء الاول »

كل منهما مستلزم للآخر لكن العبد قد تنزل به النازلة فيكون مقصوده طلب حاجاته وتفريج كرباتة فيسعى في ذلك بالسؤال والتضرع، وان كان ذلك من العبادة والطاعة

(الوجه الرابع) أن يقال قد علم بالاضطرار من دين الاسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لامته أن يدعوا أحداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها، كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وانه من الشرك الذي حرم الله قال الله تعالى (ولا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذنين) وقال (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وقال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) ومن تأمل أدلة الكتاب والسنة علم علما ضروريا أن الميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا غيره

وأما حديث الاعمى فليس فيه بحمد الله اشكال فانه انما توجه بدعاء الرسول ﷺ وشفاعته في حياته، فان في الحديث انه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له فقال يا رسول الله ادع الله أن يعافيني فقال «ان شئت صبرت فهو خير لك، وان شئت دعوت» فقال فادعه وقال في آخره «اللهم فشفعه في» فلم انه شفعه له فتوسل بشفاعته لا بذاته كما كان الصحابة يتوسلون

بدعائه وشفاعته في الاستسقاء كما قال عمر رضي الله عنه : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا . معناه نتوسل بدعائه وشفاعته ونحن نتوسل اليك بدعاء عمه وشفاعته ليس المراد انا نقسم عليك به وما يجري هذا المجرى مما يفعل بعد موته وفي مغيبه كما يقوله بعض الناس : أسألك بحاجه فلان عبدك ويقولون انا نتوسل الى الله بانبياؤه ، ولو كان هذا هو التوسل الذي يفعله الصحابة لفعلوا ذلك بعد موت النبي ﷺ ولم يعدلوا عنه الى العباس مع علمهم أن السؤال به والاقسام به أعظم من العباس فلم ان ذلك التوسل الذي في حديث عمر والذي في حديث الاعمى هو مما يفعل بالاحياء دون الاموات وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم فالاعمى طلب من النبي ﷺ أن يدعو له أن يرد الله عليه بصره فعلمه النبي ﷺ دعاء وأمره أن يسأل الله قبول شفاعته نبيه فيه . فقوله في الحديث « أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة » أى بدعائه وشفاعته ، فلفظ التوجه والتوسل في الحديثين بمعنى واحد . وقوله : يا محمد يا رسول الله انى أتوجه بك الى ربي . أجاب عنه العلماء بان هذا وأمثاله نداء يطلب به استحضار المنادى في القلب فيخاطب المشهود بالقلب كما نقول في صلاتنا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ليس سؤاله والاستغاثة به

(الوجه الخامس) أن يقال هذا الحديث رواه النسائي في اليوم واليلة والامامان البيهقي وابن شاهين في دلائلهم كلهم من حديث عثمان بن حنيف ولم يذكروا فيه هذه الكلمة اعنى قوله يا محمد يا نبي الله ولفظ الحديث عندهم عن عثمان بن حنيف أن رجلا اعمى أتى النبي ﷺ فقال يا نبي الله

قد اصبحت في بصرى فادع الله لي فقال له النبي ﷺ «توضاً وصل ركعتين ثم قل اللهم اني أتوجه اليك بذبي محمد نبي الرحمة اني أنشفع به اليك في رد بصرى اللهم شفّع نبي في» ففعل ذلك فرد الله عليه بصره وقال له «اذا كانت لك حاجة فمثل ذلك فافعل» انتهى ولنظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال واشتراك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فيراد به التسبب به لكونه داعياً وشاعراً مثلاً أو لكونه الداعي مجيباً له مطيعاً لامره مقتدياً به ، ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته فهذا الثاني هو الذي كرهه العلماء ونهوا عنه

(النوع الثالث) من الانواع المبتدعة عند القبور أن يظن أن الدعاء عندها مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك فان هذا من المنكرات اجماعاً ولم نعلم في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين وان كان كثير من المتأخرين يفعله فان هذا أمر لم يشرعه الله ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أئمة المسلمين ولا ذكره أحد من العلماء ولا الصالحين المتقدمين بل أكثر ما ينقل ذلك عن بعض المتأخرين بعد المائة الثانية وأصحاب رسول الله ﷺ قد أجذبوا امرأت ودهمتهم واثب ولم يجيؤا عند قبر النبي ﷺ ولا استغاثوا به بل خرج عمر بالعباس فاستسقى به ولم يستسق عند قبر النبي ﷺ وقد كان من قبور أصحاب رسول الله ﷺ بالامصار عديد كثير وعندهم التابعون ومن بعدهم من الأئمة فما استغاثوا عند قبر صاحب قط ولا توسلوا به ولا استسقوا عنده ولا استنصروا عنده ولا به ومعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الحزم والدواعي على نقله لو وقع بل على ما هو دونه ومن تأمل كتب الآثار وعرف حال السلف علم قطعاً أن القوم ما كانوا

يستغيثون عند القبور ولا يتجرون الدماء عندها أصلاً بل كانوا ينهون
عن ذلك من يفعله من جهالهم، فمن ذلك ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده
حدثنا أبو بكر ثمال يزيد بن الحباب أنبأنا جعفر بن إبراهيم حدثنا علي بن
عمر عن أبيه عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت
عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيدعو فيها فقال ألا أحدثكم حديثاً سمعته
من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا قبوري عيداً ولا
بيوتكم قبوراً فإن تسليمكم ببلغني أيما كنتم» رواه أبو عبد الله محمد بن عبد
الواحد المقدسي فيما اختاره من الأحاديث الجياد على الصحيحين وشرطه
فيه أحسن من شرط الحاكم في صحيحه وروى سعيد في سننه عن سهيل
ابن أبي سهيل قال رأيتني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
عند القبر فناداني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال هلم إلى العشاء فقلت
لا أريده فقال مالي رأيتك عند القبر فقلت سلمت على النبي ﷺ فقال
إذا دخلت المسجد فسلم إن رسول الله ﷺ قال «لا تتخذوا قبوري عيداً
ولا بيوتكم مقابر وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ما أنتم ومن بالاندلس الأسواء
وروى سعيد أيضاً عن أبي سعيد مولى المهدي قال قال رسول الله ﷺ
«لا تتخذوا قبوري عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حينما كنتم فإن
صلاتكم تبلغني» فهذان المرسلان من وجهين مختلفين يدلان على ثبوت
الحديث لا سيما وقد احتج من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده لو لم
يكن روي من وجوه مسندة غير هذين فكيف وقد روي مسنداً،
ووجه الدلالة أن قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن

اتخاذ عيداََ غيره أولى بالتهي كائنا من كان . ثم إنه قرن ذلك بقوله «ولا تتخذوا بيوتكم قبوراََ» أى لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء فتكون بمنزلة القبور فأمر بتحري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم وقد قال الامام أحمد رحمه الله تعالى اذا سلم الرجل على النبي ﷺ وصاحبيه ثم أراد الدعاء فليستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره . وكذلك ذكر أصحاب مالك قالوا يدنو من القبر فيسلم على النبي ﷺ ثم يدعو مستقبلا القبلة . وقال مالك في المبسوط لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم ويصلي فقصد الدعاء عند القبر كرهه السلف متأولين في ذلك قوله ﷺ «لا تتخذوا قبوري عيداََ» كما ذكرنا ذلك عن علي بن الحسين والحسن ابن الحسن بن عمه وهما أفضل أهل البيت من التابعين وأعلم بهذا الشأن من غيرهما لمجاورتهما الحجرة النبوية نسبا ومكانا ، وقد ذكرنا عن أحمد وغيره أنهم أخبروا من سلم على النبي ﷺ ثم أراد أن يدعو أن ينصرف فيستقبل القبلة . وكذلك أنكر ذلك غير واحد من العلماء المتقدمين كما ذكرناه عن مالك وغيره . وكذلك غير واحد من المتأخرين مثل أبي الوفاء ابن عقيل وأبي الفرج بن الجوزي ولا يحفظ عن صاحب ولا عن تابع ولا عن امام معروف أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عندها ولا روى أحد في ذلك شيئاََ لا عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن الائمة المعروفين والله أعلم

(فصل) المبحث الثالث فيمن مات على التوحيد واقامة قواعد الاسلام

الخمس وأصول الايمان الستة ولكنه كان يدعو وينادي ويتوسل في الدعاء

إذا دعا ربه ويتوجه بنبيه في دعائه معتمداً على الحديثين الذين ذكرناهما
أو جهلاً منه وغباوة كيف حكمهم؟

(فالجواب) أن يقال قد قدمنا الكلام على سؤال الميت والاستغاثة
به وبيننا الفرق بينه وبين التوسل به في الدعاء وأن سؤال الميت والاستغاثة
به في قضاء الحاجات وتفريج الكربات من الشرك الأكبر الذي حرمه
الله تعالى ورسوله واتفقت الكتب الإلهية والدعوات النبوية على تحريمه
وتكفير فاعله والبراءة منه ومعاداته ولكن في أزمنة الفترات وغلبة الجهل
لا يكفر الشخص المعين بذلك حتى تقوم عليه الحججة بالرسالة ويبين له
ويعرف أن هذا هو الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله فإذا بلغته
الحجة وتليت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ثم أصر على شركه
فهو كافر بخلاف من فعل ذلك جهالة منه ولم ينبه على ذلك فالجاهل
فعله كفر ولكن لا يحكم بكفره إلا بعد بلوغ الحججة إليه فإذا قامت عليه
الحجة ثم أصر على شركه فقد كفر ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمداً رسول الله ويصلي ويؤمن بالاصول الستة

وهذا الدين الذي ندعوا إليه قد ظهر أمره وشاع وذاع وملا الأسماع من
مدة طويلة وأكثر الناس بدعونا وخرجونا وعادونا عنده وقتلونا واستحلوا
دماءنا وأموالنا ولم يكن لنا ذنب سوى تجريد التوحيد والنهي عن دعوة غير
الله والاستغاثة بغيره وما أحدث من البدع والمنكرات حتى غلبوا وقهروا
فعند ذلك أذعنوا وأقروا بعد الإنكار، وأما من مات وهو يفعل الشرك
جهلاً لا عناداً فهذا نكل أمره إلى الله تعالى ولا ينبغي الدعاء له والترحم
عليه والاستغفار له وذلك لأن كثيراً من العلماء يقولون من بلغه القرآن

فقد قامت عليه الحجة كما نال تعالى (لا نذكركم به ومن بلغ) فاذا بلغه القرآن وأعرض عنه ولم يبحث عن أوامره ونواهيه فقد استوجب العقاب قال تعالى (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) وقال تعالى (وقد آتيناك من لدنا ذكرى * من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً خالدين فيه)

(فصل) وأما المبحث الرابع في تقسيم موارث من مات على ذلك وما حصل منهم من الاتلافات وما وقع بينهم من القتل وغيره ما حكمه فالجواب أن تقسيم الموارث التي قسمت في حال الشرك والجهل تقرر على ما هو عليه ولا ترد القسمة في الاسلام، ومن أسلم على شيء في يده قد ملكه في الجاهلية لم ينزع من يده في الاسلام لان الاسلام يجب ما قبله. وكذلك ما حصل بينهم من القتل والاتلافات فالذي نقى به أنه لا يطالب بشيء من ذلك وذلك لان حال الناس قبل هذا الدين أكثرهم حاله كحال أهل الجاهلية الاولى وكل قوم لهم عادة وطريقة استمروا عليها تخالف أحكام الشرع في الموارث والدماء والديات وغير ذلك، ويفعلون ذلك مستحايين له فاذا أسلموا لم يطالبوا بشيء مما فعلوه في جاهليتهم وتملكوه من المظالم ونحوها، وأما الديون والامانات فلا سلام لا يسقطها بل يجب أدائها الى أربابها والله أعلم

(فصل) وأما المبحث الخامس فيما انفرد الله سبحانه وتعالى بتقسيمه في كتابه العزيز من الموارث والصدقات المفروضة الخ (فالجواب) أن يقال إن الموارث التي قسمت في الشرك وتملكها أهلها ثم أسلموا لا ترد قسمتها ومن أسلم على شيء أقر في يده اذا كان قد

تملكه في جاهليته ، وأما إذا لم تقسم التركة وأسلم أهلها وهي موقوفة فإنها لا تقسم إلا على قسمة الله تعالى في كتابه العزيز التي يعرفها أهل العلم وأما قسمة الصدقات المفروضة فقد قسمها سبحانه وتعالى في ثمانية أصناف لا يجوز صرفها إلى غيرهم وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء لكن اختلفوا هل المراد أنها تقسم بين الأصناف الثمانية بالسوية كما يقسم الميراث بين أهله وأنه لا بد من تعميم الأصناف الثمانية أو المراد بذلك بيان المصرف وإنما لا تصرف إلى غير هؤلاء وأنه يجوز صرفها إلى بعض الأصناف دون بعض بحسب الحاجة والمصلحة ؟ فذهب الشافعي إلى أنه يجب استيعاب الأصناف الثمانية ، وذهب الجمهور إلى جواز عدم التعميم واحتجوا بفعل النبي ﷺ وخلفائه الراشدين وبقوله تعالى (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تحفوها وتتوفاها الفقراء فهو خير لكم) وبقوله ﷺ في حديث معاذ «تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم» فلم يذكر في الآية والخبر إلا صنفاً واحداً . وأمر النبي ﷺ بني زريق أن يدفعوا صدقتهم إلى سلمة بن صخر وقال لقبیصة «أقم باقبیصة حتى تأتينا الصدقة فأنمرك بها» ولو وجب صرفها إلى جميع الأصناف لم يجوز صرفها إلى واحد . ولهذا قال الجمهور يجوز صرفها إلى واحد وهو . روي عن عمر وحذيفة وابن عباس وبه يقول سعيد بن جبیر والحسن وعطاء واليه ذهب الثوري وأبو عبيد وأصحاب الرأي وهو مذهب الإمام أحمد

(وأما المبحث السادس) في الأمور التي تكون الأراضى مرهونة بها ويستغلها المرتن أو يأخذ شرطاً من غلاتها والمرهون بها البيوت والبناقد والحلي «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١١) «الجزء الأول»

وينتفع بها المرتهن وبطلانها معلوم فلما أرادوا مخارجتهم شرعوا فيها شرائع من تلقاء أنفسهم وجعلوا الدراهم مناجمة في ستة سنين أو أكثر أو يقطعون لصاحب الدراهم قطعة من الارض المرهونة لا تساوي ثلث ولا ربع المال وأجبروه على ذلك الخ

(فالجواب) أن المفتى به عندنا أن الرهن وثيقة في الدين يباع عند حلول الدين اذا امتنع الراهن من الوفاء فتى امتنع الراهن من الوفاء وطلب المرتهن بيع الرهن بيع واستوفى من ثمنه ولم يجز مطله ولا إجباره على المناجمة ومن أجبره على المناجمة فهو جاهل ومن نسب ذلك إلينا فقد غلط بل لا يجوز ذلك عندنا إلا برضا المرتهن

(وأما المبحث السابع) اذا قبل الرجل كف غيره لا للتعبد ولا لغناه ولا لدنياه ولا لشوكته بل لنحو صلاحه وعلمه وزهده وشرفه وخصاله المحمودة (فالجواب) أنه لم يكن من عادة السلف تقبيل أيدي العلماء والصالحين بل لم يكن من عاداتهم تقبيل يد رسول الله ﷺ وهو أفضل الخلق صلوات الله وسلامه عليه. فمن جعل ذلك عادة فقد خالف ما عليه السلف وأما من فعل ذلك بمض الاحيان ولم يجعله عادة مستمرة فهذا لا بأس به بل قد يستحب. وعلى هذا يحمل الحديث المذكور عن ابن عمر أنهم لما قدموا على رسول الله ﷺ من غزوة مؤتة قالوا يا رسول الله نحن الفرارون قال « بل أنتم العكارون أنا لكم فئة » قال فقبلنا يديده ورجليه وكذلك أبو عبيدة قبل يد عمر وزيد بن ثابت قبل يد ابن عباس وهذا إنما فعلوه لا امر يوجب ذلك بمض الاحيان ولم يجز له عادة مستمرة والله سبحانه وتعالى أعلم

(وأما المبحث الثامن) عن التبناك الذي اختلفت فيه آراء علماء الاسلام فمنهم من أفق بحله ومنهم من أفق بتحريمه بقيد وتعليق ومنهم من أفق بتحريمه مطلقاً. ولما بلغنا أنكم أفقتم فيه بأنه من المسكرات اعتمدنا على قولكم فعارض بعض الراحلين من عندكم فقالوا من شربه بعد ما تاب منه فقد ارتد وحل دمه وماله

(فالجواب) أن من نسب إلينا القول بهذا فقد كذب وافترى بل من قال هذا القول استحق التعزير البالغ الذي يردعه وأمثاله فإن هذا مخالف للكتاب بل لو تاب منه ثم عاد الى شربه لم يحكم بكفره وردته ولو أصر على ذلك اذا لم يستحله (١) والتكفير بالذنوب مذهب الخوارج الذين مرقوا من الاسلام واستحلوا دماء المسلمين بالذنوب والمعاصي

(وأما المبحث التاسع) عن حلق شعر الرأس وأن بعض البوادي الذين دخلوا في ديننا قاتلوا من لم يحلق رأسه وقتلوا بسبب الحلق خاصة وأن من لم يحلق رأسه صار مرتداً

(فالجواب) أن هذا كذب وافتراء علينا ولا يفعل هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر فإن الكفر والردة لا تكون إلا بانكار ما علم بالضرورة من دين الاسلام. وأنواع الكفر والردة من الاقوال والافعال معلومة عند أهل العلم وليس عدم الحلق منها بل ولم نقل إن الحلق مسنون فضلاً عن

(١) هذا القيد يذكره العلماء في المعاصي المجمع على تحريمها كالزنا والخمر فمن استحلها كان كافراً رده التصوص القطعية والاجماع واماماً اختلف العلماء في تحريمه لاختلاف اجتهادهم فلا يكفر مستحله قطعاً وما ذكر المصنف القيد هنا الا بحسب العادة المتبعة في المحرمات الاجماعية المعلومة من الدين بالضرورة كما سيأتي له في مسألة حلق الشعر الا انه

أن يكون واجبا فضلا عن أن يكون تركه ردة عن الاسلام، والذي وردت السنة بالنهي عنه هو القزع وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه وهذا هو الذي نهينا عنه ونؤدب . فاعله ولكن الجهال القادمون اليكم لا يميزون أنواع الكفر والردة وكثير منهم غرضه نهب الاموال ونحن لم نأمر أحدا من الامراء بقتال من لم يحلق رأسه بل نأمرهم بقتال من أشرك بالله وأبى عن توحيد الله تعالى والتزام شرائع الاسلام من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان فاذا فعلوا خلاف ذلك وبلغنا ذلك من فعلهم لم نقرهم على ذلك بل نبرأ الى الله من فعلهم ونؤدبهم على قدر جرائمهم بحول الله وقوته والله سبحانه وتعالى أعلم

(وأما المبحث العاشر) في قوم اجتمعوا وعقدوا بينهم اليهود في الموازنة والمناصرة والمعاونة على الاضياف والمدافعة وأنهم يعقلون في الدماء عمدتها وخطئها فهل يجب الوفاء بها إذا كان في ذلك صلاح ؟ فاذا كان الحلف قد صدر منهم في الجاهلية فهل يلزم لقوله ﷺ كل حلف في الجاهلية لم يزد الاسلام إلا شدة ؟ وهل يجوز إحداثه في الاسلام اذا وجد فيه صلاح ؟

(فالجواب) أن الحلف اذا وقع على خلاف أحكام الشرع لم يجز التزامه ولا الوفاء به فان قضاء الله أحق وشرط الله أوثق، كما ثبت في الصحيحين في حديث بريدة رضى الله عنه « ما بال أقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط » وهذا الحلف المذكور على هذا الوجه يخالف حكم الله فان الحكم الشرعي أن دية العمد على القاتل خاصة ودية الخطأ على العاقلة وهذا الأمر لا خلاف فيه بين العلماء فكيف يبطل هذا الحكم الشرعي بحلف

الجاهلية وعقودهم وعهودهم، وأما قوله عليه السلام «كل حلف في الجاهلية لم يزد الإسلام الا شدة» فهذا فيما وافق الشرع ولم يخالفه كالتحالف على فعل البر والتقوى والتحالف على دفع الظلم ونحو ذلك وأما إحداث التحالف بعد الإسلام فلا يجوز لقوله عليه السلام لا حلف في الإسلام وذلك لان الإسلام يوجب على المسلمين التعاون والتناصر بلا حلف والمسلمون يد واحدة على من سواهم وقال ﷺ «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ولا يخذله» وقال «المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً» هذا اذا كان الناس مجتمعين على امام واحد، وأما اذا حصل التفرق والاختلاف والعياذ بالله ولا يمكن التعاون والتناصر إلا بالتحالف فهذا لا بأس به اذا لم يخالف أحكام الشرع والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم . انتهى المنقول من المنقول منه وذلك في ١٠ شوال سنة ١٣٤٥ بقلم عبد الله بن إبراهيم الربيعي هذه المباحث للشيخ الامام عبد الله بن الشيخ الامام شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وعفانهم

مسائل في الصلاة وما يتعلق بها

بسم الله الرحمن الرحيم

(مسألة) في المرأة اذا أتاها الجدرى وحاضت وانقطع الدم ولم تغسل هل تصلي وتصوم ولا يلزمها إعادة؟ وكذلك هل يجب عليها الغسل من الجنابة أو الحيض اذا أصابها؟

(الجواب) المرأة اذا حاضت وهي مجدورة فاذا انقطع عنها الدم اغتسلت فان عجزت عن ذلك أو خافت الضرر تيممت ثم صلت وصامت

ولا يلزمها اعادة اذا برئت من مرضها بل عليها أن تغتسل متى قدرت على الغسل بلا ضرر يلحقها

﴿مسألة﴾ في المجذور والمريض هل له الصلاة في اسلابه ولا اعادة أم لا ؟

(الجواب) المجذور اذا كان في اسلابه نجاسة لزمه أن يصلي في غيرها فان عجز عن غيرها بحيث انه لم يكن له الا سلب واحد ولا يقدر على غيره والذي عليه لا يقدر أن يحفظه عن النجاسة فانه يصلي فيه ولا يصلي عرياناً. ولكن كثير من الناس يتساهل في هذا فتجد من يقدر أن يفسخ سلبه ويصلي في غيره لا يفعل ذلك . وهذا أمر كبير بل تجد من الناس من يقدر على الوضوء والغسل من الجنابة ولا يغتسل ولا يتوضأ ويعدل الى التيمم بلا مشقة ، ومنهم من يصلي قاعداً مع قدرته على القيام . وكل هذه أمور خطيرة على العوام فينبغي لطالب العلم أن يفتنهم لما يجب عليهم من هذا ويبين لهم حالة العذر التي تباح فيها الرخصة

﴿مسألة﴾ في الذي يصلي مكشوف الرأس ليس على رأسه شيء بالكيفية هل يجوز ذلك أم لا ؟ والذي يصلي وليس عليه الا القانصة التي يسميها (العوام) الطاقية هل ذلك جائز أم لا ؟

(الجواب) الذي يصلي وهو مكشوف الرأس فلا أرى عليه بأساً وستر الرأس في الصلاة ليس بواجب لان الرأس ما هو بعورة في حق الرجل وإنما هو عورة في حق المرأة . فاذا عرفت أن الذي يصلي ورأسه مكشوف ان صلاته جائزة فالذي يصلي وعلى رأسه طاقية أولى وأحرى

﴿مسألة﴾ في وطء المرأة المجذورة على هذه الحال هل هو جائز ؟

وهل هو يورث ضرراً على المجدورة أم لا ؟

(الجواب) أما وطء المرأة المجدورة فلا بأس به ، وأما الضرر فإن

كان على المرأة ضرر في ذلك لم يكن للزوج أن يضر بها

﴿ مسألة ﴾ إذا كان على المريض أو المجدور صلوات فائتة هل

يجب قضاؤها على الفور مرتبات أو يكون كل وقت مع وقت ؟ وما صفة

الترتيب وكذلك هل يجب عليه القضاء بالتيمم متى يقدر

(الجواب) أما المجدور الذي عليه صلوات فائتة هل يقضيها إذا

قدر بالتيمم ؟ فالامر كذلك يلزمه القضاء بالتيمم والقضاء وجب على الفور

ويتيمم ويقضي الفوائت ولا يؤخرها حتى يقدر على الماء لان الواجب

لا يؤخر عن وقته ، وأما قولك هل يصلي كل وقت مع وقته فليس الامر

كذلك بل ذكروا انه يجب عليه القضاء متتابعاً الا أن يضر به ذلك بحيث

لا يقدر فيقضئها بحسب الاستطاعة في وقتين أو ثلاثة أو يومين . وعبارتهم

ومن فاتته صلوات لزمه قضاؤها على الفور مرتباً ما لم يتضرر بذلك في

بدنه أو يشتغل به عن معيشة هو محتاج اليها

﴿ مسألة ﴾ في الذي يقرأ ووده بعد الصبح وقبل الصلاة إذا تأخر

الامام هل يجزئه ذلك أم لا ؟ وأيما قراءة القرآن أو الورد في هذه الساعة

أحسن ؟ وهل جميع ما فعل الانسان من ذلك فهو جائز وقول من قال

لا يكفيه قراءة الورد قبل الصلاة هل له أصل ؟ وكذلك قراءة القرآن

(الجواب) قراءة الورد بعد الصبح وقبل الصلاة إذا تأخر الامام فهو حسن

ان شاء الله وكاف فإن قرأ القرآن في تلك الساعة وقرأ ووده بعد الصلاة فحسن

أيضاً والقول بان قراءة الورد قبل صلاة الفجر ما تكفي فلا أعلم له أصلاً

﴿مسئلة﴾ هل التراب بدل لكل ما يفعل بالماء ؟

(الجواب) أما التراب فهو بدل لكل ما يفعل بالماء فمن عجز عن

استعمال الماء أو عدم الماء فالصعيد الطيب طهور

﴿مسئلة﴾ في الحائض هل لها الجلوس في المسجد لاجل استماع

الذكر وتعلم أمر الدين إذا كان يسأل عنه في المسجد إذا كانت تأمن التلويت

في المسجد ولم ينفصل منها شيء في المسجد وكان دمها لا ينفصل من الفرج

وكذلك النساء هل حكمها حكم الحائض فيما ذكرنا أم لا ؟

(الجواب) أما الحائض فلا يحل لها الجلوس في المسجد ولو

أمنت التلويت بل تمنع من الجلوس فيه بالسكينة . وقد نص الفقهاء على

أن الحائض لا تجلس في المسجد ولو بعد انقطاع الدم حتى تغتسل والله أعلم

وأما النساء فحكمها حكم الحائض والله أعلم

﴿مسئلة﴾ في السلام هل يسلم على الذي يتوضأ أو يستنجي أو يستجمر

أم لا ؟ وهل لذلك المسلم عليه رد السلام على هذه الاحوال ويكون

واجباً أم لا ؟ وما الحال التي يكره السلام عليها ؟

(الجواب) أما السلام على الذي يتوضأ فلا أعلم فيه كراهة فإذا

سلم عليه رد عليه "سلام . وأما السلام على الذي في الخلاء فكروه ولا

يرد على المسلم . وأما السلام على الذي يستنجي بالماء في المطهرة فلا أعلم

(مسئلة) في الحكي والانسان يتوضأ أو يستنجي هل هو جائز أم

ينهى عنه ؟ وهل يفرق بين هذه الامور أم هي على سبيل الجواز ؟

(الجواب) أما الحكي الذي يفعله المستنجون اذا جلسوا كاشفين

عورتهم يتحاكون وهم على هذه الحال وكذلك المسئلة قبلها أعني الذي

في المطهرة فلم أقف على هاتين المسئلتين في كلام أهل العلم
(مسئلة) في تلقية الانسان ظهره القبلة في مثل الدرس وغيره اذا
كان مستنداً على جدار وصورة ذلك عندنا اذا سلم الامام من الصلاة
وفرغت المائدة والسنة (١) ثبت الامام على هيئة الصلاة ووجهه الى المأمومين
وظهره الى القبلة الى أن يفرغ الدرس لاجل ان الدرس عندنا بعد الصلاة
في المسجد هل هذا جائز ولا ينكر على الامام الذي يفعل ذلك وهل
يفرق بين الامام والمأموم وكذلك القضاء والبيان؟

(الجواب) أما الجلوس مستدبر القبلة وقت الدرس فما علمت فيه
بأسا وسواء في ذلك الذي يذاكر الناس أو غيره ، واستدل العلماء على
ذلك بان النبي ﷺ رأى ابراهيم عليه السلام ليلة أسري به وهو مستند
ظهره الى البيت المعمور، ولكن الافضل جلوس الانسان مستقبلا القبلة
اذا كان في عمل صالح ومن استدبرها لم ينكر عليه

(مسئلة) إذا كان الدرس بعد فراغ الصلاة في موضعها هل يجب
على المأمومين التحلق على الدرس اذا كان الامام يدرس في موضعه الذي
صلى فيه ويجب ذلك أم يكون على هيئتهم ويتبت كل في موضعه الذي
صلى فيه ولم يجب التحلق

(الجواب) أما مسئلة التحلق للدرس فهو أفضل اقتداء بالسلف
الصالح ، وأما اذا وقعت المذاكرة في مثل رمضان وقت قيام الليل
وجلسوا في الصف على هيئتهم اذا جلسوا للصلاة وهم يسمعون القارئ

(١) كذا في الاصل

«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١٢) «الجزء الاول»

والذاكر فهذا حسن وان لم يتحللوا

(مسئلة) في الخط مثل الرسالة أو شيء من العلم في موضع يجلس فيه ويمشي معه ويقول الكاتب أنا أكتب بيني وبين نفسي ولم أشغل أحداً ولم يشغلني ، وقد يكون للكاتب في ذلك مقاصد إما بذل علم وكف أذى وإيصالاً للمسجد وينكر بعض الجهال على من فعل ذلك هل يكون مع المنكر دليل ؟ وهل يكون مع الخط في المجلس بأس ؟

(الجواب) أما الكتابة في المجلس الذي فيه جماعة جالسون فلا فيه بأس خصوصاً اذا صار ما يرفع صوته بالحديث الذي هو يكتب فيه ولا يشغله الكلام عما هو فيه ، فاما ان كان يتكلم بالحديث فلا يناسب أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته بل المناسب التأدب مع حديث رسول الله ﷺ وتنزيهه عن اللغو ، وأما اذا لم يكن هناك محذور فلا بأس ومن نهى عن ذلك فلا أعلم معه دليلاً

(مسئلة) فما يأخذ الجزار من الذبيحة اذا ذبحها اذا كان له عادة بأخذها معروفة هل هي جائزة أم لا ؟ وهذه جارية عندنا اذا كان الانسان قصاباً أخذ من الذبيحة من رأسها قبل القسم والبيع مثل القلب وما يتعلق به ومثل الاطراف والنجتيه وغير ذلك . ثم يقسم باقي اللحم على ما أرادوا والذي هو يأخذه معروف ومشتهر عند أهل البلد . وأما الاجنبي فقد يكون بجهله شيء من ذلك ولكن ينكر بعض العوام على فاعل ذلك ويقول القصاب أنا أخذ شيئاً جارية به العادة ومعروف هل هذا جائز أم لا ؟

(الجواب) ما يأخذه الجزار من الذبيحة أجرة له فهذا إذا كان

عرفا جاريا في البلد ولا فيه جهالة بل شيء معروف فهذا لا بأس به وان لم يشترطه وقت الذبح لان من استأجر على شيء ولم يبين الاجرة انصرف الى اجرة المثل والله أعلم

(مسئلة) إذا سعى الامام في الصلاة ووجب عليه السجود للسهو ولكن أراد الامام أن يجعل سجود السهو بعد السلام وسلم الامام وتابعه بعض المأمومين بالسلام جهلا وبعضهم لم يسلم ظاننا أن الامام ساه أيضا والامام مقصده جعل السجود بعد السلام ماذا يكون فيمن لم يسلم هل تفسد صلاتهم أم لا؟ وهل يفرق بين الجاهل وغيره؟

(الجواب) إذا سلم الامام قبل أن يسجد للسهو وتابعه بعض المأمومين في السلام دون بعض فالذي ينبغي في هذا متابعة الامام في السلام لقوله ﷺ «إنما جعل الامام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه» وترك المتابعة من الاختلاف عليه. لكن إذا ترك الانسان المتابعة جهلا منه فأرجو أن لا يكون عليه اعادة لان الجاهل يغتفر له مالا يغتفر للعالم المتعمد (مسئلة) اذا لم يدرك الانسان الا ركعة من المغرب هل يجلس للتشهد إذا صلى ركعتين ثم ينهض ويأتي بالآخرى أم يسرد الركعتين بلا تشهد أم غير ذلك؟ وهل يجب على الذي لم يجلس للتشهد في هذه الحال سجود سهو أم لا؟

(الجواب) محل التشهد الاول في حق من أدرك ركعة من المغرب مع الامام فهذا فيه اختلاف بين العلماء والمشهور انه يتشهد عقيب الركعة الاولى من القضاء ولا يسردها فلو سردها انسان لم يضيق عليه لاجل اختلاف العلماء وليس مع المخالف دليل واضح على المنع فيما يظهر لي

(مسئلة) في صلاة النساء فوق سطح المسجد أعلى من الرجال اذا كان الرجال في المصاييح والنساء فوقهم في أعلى المسجد يصلين بالانفراد غير متابعات للامام هل هذا جائز أم لا ؟ وهل يفرق بين كونهن في مقدم السطح متقدمات على الامام والجماعة اذا لم يتابعن الامام في الصلاة لاجل الانفراد ، وكذلك تأخرهن في آخر السطح بقدر صفوف الرجال (الجواب) أما مسئلة صلاة النساء فوق سطح المسجد فوق الرجال فلا أعلم فيه بأسا سواء كنَّ يصلين مع الامام أو منفردات . وقولك هل يفرق بين مقدم السطح أو مؤخره فان كنَّ يصلين مع الامام وجب عليهن أن لا يتقدمن على الامام فان كنَّ منفردات فما علمت في تقدمهن في مقدم السطح بأسا اذا لم يكن في السطح رجال

(مسئلة) في الصلاة في مشب الضوء ومثل موقد أو دكة وغير ذلك اذا لم يستقبل المصلي الضوء وكذلك الصلاة في أسطحة ما ذكرنا (الجواب) أما الصلاة في الموقد والدكة فما علمت فيه بأسا لكن لا يستقبل الضوء وكذلك في سطح الموقد لا بأس بذلك

(مسئلة) في المسافر اذا كان في البلد وهو يقصر الصلاة هل يلزمه الدخول مع الجماعة لاجل تمام الصلاة أم يصلي وحده ويقصر ولو كان في البلد وأمر ذلك اليه أم ما فعل فهو جائز وهل يفرق بين الواحد والجماعة من المسافرين أم لا ؟

(الجواب) الجماعة واجبة حضراً وسفراً مثل ما تفهم فاذا كان المسافر في البلد جاز له القصر لكن ان لم يكن عنده جماعة يقصرون لزمه الصلاة مع المقيمين ويتم معهم الصلاة لان الجماعة لا تسقط بالسفر

(مسئلة) اذا كان الانسان مسافراً ومر بمسجد وقت الصلاة فيه جماعة والوقت قد دخل وقد أذن المؤذن هل يلزمه أن يصلي مع الجماعة ويتم الصلاة أم يصلي في موضعه؟ وهل ينكر على الانسان اذا مر بالمسجد على هذا الحال ولم يصل فيه أم أمر ذلك عند صاحب السفر أم غير ذلك؟

(الجواب) الذي يمر بالمسجد بعد الاذان فلا يتعداه حتى يصلي الا أن يكون في طريقه مسجد آخر يصلي فيه فهذا لا بأس به الا أن يكون قد دخل المسجد بعد الاذان فلا يخرج منه حتى يصلي

(مسئلة) في المريض الذي يصيبه نجاسة في بدنه أو في سلبه ويشق عليه التحرز من ذلك لاجل المرض ويصلي بالتيمم على هذه الحال على قدر حسبه هل صلاته تامة ولا يقضي أم يجب عليه القضاء؟ وهل يفرق بين نجاسة البدن وبين مواضع الوضوء وغيرها وبين السلب

(الجواب) المريض الذي في بدنه نجاسة لا يقدر على ازالتها فهذا يصلي بحسب استطاعته ولا يعيد فان كانت النجاسة في ثيابه وقدر على خلعها ويلبس ثياباً طاهرة وجب عليه ذلك لقوله ﷺ « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » فان لم يقدر على خلعها صلى فيها ولا اعادة عليه في أصح القولين

(مسئلة) في العجلة في صلاة التراويح التي صار الناس يؤدونها بالسرعة وأيضا اذا حصلت العجلة في الافعال والاقوال صلى أكثر الناس فاذا تريض الامام في القراءة أو في التسبيح أو غيره من أفعال الصلاة ما صلى إلا قليل من الناس وتبين أن المصلحة في العجلة ويستحبون الجماعة السريعة، ولكن ما العجلة التي تخل من التي لا تخل؟ وهل يقتصر الامام على تسبيحة

واحدة وهي التي لا بد منها أم لا بد من أدنى الكمال الثلاث؟ ويصير التطوع مثل الفرض أم يفرق بينهما على حسب الحاجة والمصلحة أم غير ذلك؟ وما المستحب في صفة صلاة التراويح هل هي عشرون ركعة ولا يزداد عنها ولا ينقص أم غير ذلك؟ وما يقرأ في ذلك

(الجواب) قولك ان الامام اذا استعجل صلى معه أكثر الناس ، واذا طول لم يصل معه الا القليل فالشيطان له غرض ويحرص على ترك العمل فان عجز عن ذلك سعى فيما يبطل العمل ، وكثير من الائمة في البلدان يثقل في صلاة التراويح فعل أهل الجاهلية ويصلون صلاة ما يعقلونها ولا يطمثون في السجود ولا في الركوع والطمأنينة (ومع) ركن ما تصح الصلاة الا بها، والمطلوب في الصلاة حضور القلب بين يدي الله تعالى واتعاظه لكلام الله اذا يتلى عليه والخشوع والطمأنينة وهذه في الغالب ما تحصل للانسان الذي يود العجلة، اذا أردت أن تصلي مع الامام عشرين مع العجلة فصل معه عشرًا بخشوع وطمأنينة فهي انفع لك من كثرة الركعات بلا خشوع ولا طمأنينة . وهذا الذي ذكرناه هو الذي ينبغي فعله . وأما اذا حدث فرقة بين الجماعة وبين الامام وصار هو اهم في التخفيف ولا وافقوه على فعل السنة فالذي ينبغي له الحرص على الطمأنينة ولا يستعجل صلاة تخل بالطمأنينة ، وعلى هذه الحال تقصير القراءة مع الخشوع في الركوع والسجود أولى من طول القراءة مع العجلة المكروهة ، وكذلك صلاة عشر ركعات مع طول القراءة والطمأنينة في الركوع والسجود أولى من عشرين ركعة مع العجلة المكروهة لان لب الصلاة وروحها هو اقبال القلب على الله فيها ورب قليل خير من كثير،

وأما قدر التسبيح في الركوع والسجود فأدنى الكمال ثلاث . فإن اقتصر على تسبيحة واحدة أجزاءه وسواء في ذلك الفريضة والنافلة . وأما صفة صلاة التراويح وعددها فالذي ذكره العلماء أن التراويح عشرون ركعة وأن لا ينقص عن هذا العدد إلا إن أراد أن يزيد في القراءة بقدر ما ينقص من الركعات ، ولهذا اختلف عمل السلف في الزيادة والنقصان ، وعمر رضي الله عنه لما جمع الناس على أبي بن كعب كانت صلاتهم عشرين ركعة وأما القراءة فاستحب أهل العلم للإمام أن لا ينقص عن قراءة جزء ليحصل للناس سماع جميع القرآن في التراويح

(مسئلة) إذا أراد الإمام أن يترك الاستفتاح والتعوذ في مثل التراويح بعد الركعتين الأوليين لاجل ما ذكرناه له ذلك أم لا بد من الاتيان بهما جميعاً في كل ركعتين أم غير ذلك ؟

(الجواب) أما الاستفتاح فلا بأس بتركه إذا استفتح في أول الصلاة ثم بعد ذلك يقتصر على التعوذ والبسملة بعد تكبيرة الاحرام فلا بأس بذلك لأن الاستفتاح سنة ولو تركه الانسان في الفرض صححت صلاته (مسئلة) إذا أراد الانسان أن يقتصر على التشهد الاول في كل ركعتين هل له ذلك أم لا بد من الصلاة على النبي ﷺ

(الجواب) أما التشهد فالذي لا بد منه هو التشهد الاول ثم يقول « اللهم صل على محمد » فإن اقتصر على ذلك أجزاءه وان زاده فهو أفضل وأكمل (مسئلة) ما حد السرعة في القراءة في التراويح التي يمنع منها الإمام هو لا بد من القراءة المعتادة من الترتيل والتدبر أم الأمر واسع ببعض الاحيان لاجل صلاة أكثر الناس ومثل ما قال أحمد رحمه الله انما

الامر على ما يحتمل الناس ومثل العجلة من الرضاة نري اذا استعجل الامام صلى
 غالب الناس جميع التراويح ولا ينصرفون إلا إذا انصرف الامام ويحصلون
 الفضيلة أعني قيام الليل مع الامام حتى ينصرف الى آخره ، وإذا تريض الامام
 وصار ثقيلًا ما صلو إلا بعض الصلاة

(الجواب) أما السرعة في القراءة فالترتيل أفضل من السرعة ،
 والسرعة المباحة هي التي لا يحصل معها اسقاط شيء من الحروف فان
 اسقط بعض الحروف لاجل السرعة لم يجز ذلك وينهى عنه ، وأما اذا
 قرأ قراءة بينة ينتفع بها المصلون خلفه ولا يسقط شيئًا من الحروف فهذا
 حسن ولا يضره مع ذلك سرعته في القراءة

(مسئله) في القيام في العشر الاواخر متى يكون وقت الانصراف آخر
 الليل الى ما دونه هل له وقت واحد في البكر والصيف أم الامر واسع
 ومثل ما ذكر أن النبي ﷺ قام ليلة الى ثلث الليل وليلة الى نصف الليل
 وليلة سبع وعشرين الى الفجر مثل ما ذكر عن بعضهم انه خشي أن
 يفوتهم الفلاح^(١) والي أحن نعامل ينصرفون من القيام مبكرين يقرأ
 القاري خمسة أجزاء أو أكثر وحد دون هذا قبل الصبح واذا عفا الله
 عنك كني ما أتحاسن هذا لاجل اذا جاء وقت السحر الفضيل والي ان
 أكثر الناس خصوصًا المقيمين رقادًا الى الصبح والا لو هم جلوس على
 قراءة أو ذكر كان أفهم انهم في صلاة أم الامر على ما جاز للجماعة

(الجواب) أما وقت الانصراف من القيام في العشر الاواخر فما
 علمت فيه تحديدًا وقيام آخر الليل أفضل من أوله ، والاحسن في هذا

«١» من هنا الى آخر المسألة طبق الاصل وهو غير مفهوم

ان الامام يفعل الامر الذي لا يشق على المأمومين مع الحرص على الصلاة آخر الليل ، فاذا تحرى الوقت الذي يتسع لحاجات الناس آخر الليل بحيث لا يشق ولا يضيق الوقت عن حاجاتهم فازاد عنه لا حاجة اليه، واشتغالهم بالصلاة آخر الليل أولى من النوم

(مسئلة) في قوم اذا سلم بهم امامهم من التراويح قام بعد السلام يلحق ركعة يشفع بها وتره الذي أوتر في وقت الامامة لاجل أن يريد أن يوتر آخر الليل مثل هذا يشكل علينا هل للامام فعل ذلك أم لا ؟

(الجواب) في الامام اذا سلم من الوتر قام فصلى ركعة ينقض بها وتره فمثل هذا ينهى عنه ولا علمت أحدا من السلف فعله ، فاذا أحب الامام أن يجعل وتره آخر الليل فلينصرف اذا فرغ من التراويح ويستخلف من يوتر بالمأمومين . فان أحب أن لا ينصرف الا بعد الفراغ من الوتر فاذا بقي ركعة من الوتر استخلف غيره يصلي بهم تلك الركعة ويصلي معهم تلك الركعة فاذا سلم الامام قام قبل السلام وشفعها بركعة ، والمسئلة التي فيها الاختلاف في نقض الوتر غير هذه وصورتها أن يوتر أول الليل ثم يبدو له بعد ذلك أن يتنفل آخر الليل هل ينقض وتره بركعة اذا قام آخر الليل ثم يصلي مثنى مثنى ثم يوتر أم لا ينقضه بل يصلي مثنى مثنى ولا يعيد الوتر؟ فهذه المسئلة الخلاف فيها مشهور . وأما المسئلة المستول عنها فلا ينبغي فعلها وفي الحديث « لا وتران في ليلة »

(مسئلة) في صلاة النساء مع الرجال في صف واحد ماذا يكون فيها وصورتها اذا كان في رمضان وصف الرجال في الصف الاول وفضل فيه

بعضه هل يصح للنساء أن يصفقن فيه ويخاين بينهن وبين الرجال فرجة ولكنهن في طرف صف الرجال هل يجوز ذلك للحاجة مثل برد أو استماع قراءة النساء أم لا ؟

(الجواب) وقوف النساء مع الرجال في صف واحد مكروه والسنة وقوفهن خلف الرجال هذا هو الذي وردت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ وأصحابه وقوف النساء مع الرجال في صف واحد ما يناسب وقد ورد في ذلك الحديث أن رسول الله ﷺ قال أخروهن من حيث أخرهن الله والله أعلم

(مسئلة) في المسافر اذا مر بالماء في الوقت ولم يستعمله وصلى بالتيمم هل يعيد أم لا ؟

(الجواب) المسافر اذا مر بالماء في الوقت فلم يستعمله وصلى بالتيمم هل يعيد فالمسئلة فيها خلاف بين الفقهاء والعلماء وفيها وجهان للصحاب والمذهب أنه لا إعادة عليه لانه في تلك الحال عادم للماء

(مسئلة) في المسافر اذا أتى بلدا وأدركته الجمعة فيها وأمره أهل البلد أن يصلي بهم الجمعة هل له أن يفعل على قول أبي حنيفة والشافعي ومالك أم لا ؟ وكذلك في المسافر اذا كان نيته الاقامة في البلد فوق أربعة أيام وكان امام المسجد ليس بمحاضر فأمره أمير البلد والجماعة أن يصلي بهم الجمعة والجماعة فاجاب الى ذلك هل هذا جائز أم لا ؟ وكذلك هل يكون الذي يعيب على ذلك الفاعل مصيبا وله دليل أم هذا من الجهل ؟ وهل يعاب هذا على فاعله أم لا ؟ وإيما أفضل اجابة الانسان لهذه المسئلة ونحوها أو امتناعه (الجواب) المسافر اذا قدم البلد ولم ينو اقامة تمتع من القصر والفطر في

رمضان فهذا لاجمعة عليه بحال. فان صلى الجمعة مع أهل البلد اجزأته، والا فضل في حقه حضورها اذا لم يمنع مانع. فان كان المسافر قد نوى اقامة مدة تمنع القصر والفطر فهذا تلزمه كغيره فاذا كان في بلد تقام فيها الجمعة وجب عليه حضورها. وأما امامته في الجمعة فالمذهب أنه لا يجوز أن يؤم فيها بحال ولا يكمل به العدد المعتبر لان من شروط الجمعة الاستيطان وهذا ليس بمستوطن، وذهب مالك وأبو حنيفة والشافعي الى أن له أن يؤم فيها وهذه المسئلة من مسائل الخلاف ولا أعلم فيها دليلًا من الجانبين. فاذا كانت من المسائل الاجتهادية فلا انكار في مسائل الاجتهاد ولا يجوز الانكار على الفاعل خصوصا اذا كان قد علم الخلاف بين العلماء في الجواز وعدمه وعمل على قول المميزين ولا يجوز نسبته الى الجهل والحالة هذه

وأما قولك أيما أفضل اجابة الانسان لمثل هذه المسئلة ونحوها أو امتناعه (فالا فضل) في حقه العمل بالاحوط ولا يؤم في الجمعة وهو مسافر الا ان كان قد بان له وترجح عنده الجواز وأن القول بالمنع لا وجه له فتلك حالة أخرى، وأما اذا ترجح عنده الجواز وعمل بقول الجمهور فلا يجوز الانكار عليه اذا رضي أهل البلد بإمامته لغيبة الامام أو قدمه الامام بنفسه والله أعلم (مسئلة) في الذين يصفون في الصف الثاني والاول لم يتم لاجل إدراك الركعة ونحو ذلك ماذا يكون فيهم اذا كان مأمورا باتمام الصف الاول فالاول هل الصلاة تتم على هذه الحال أم لا ؟

(الجواب) اذا صف بعض المأمومين في الصف الثاني ولم يتم الاول هل تصح صلاتهم أم تلزمهم الاعادة فنقول بل تصح صلاتهم ولا إعادة عليهم لكن يؤمرون باتمام الصف الاول فالاول للاحاديث الواردة في ذلك

(مسئلة) في الفذ الذي يصف في الصف وحده لاجل إدراك الركعة هل يؤمر بالاعادة أم لا؟ وما الذي يجوز له؟ والذي يفعل ذلك عليه خطر من جهة دخوله في الصلاة من الخلل بالتكبير والطمس أئينة ونحو ذلك وهل يفرق في هذه المسئلة بين الذي يصف وحده ثم يأتيه غيره في الركوع والذي يستكمل الركعة فذاً قبل أن يأتيه أحد أم المبنى على دخوله في الصلاة فذاً وحده

(الجواب) في الفذ اذا وقف في الصف وحده لاجل إدراك الركعة فهذا ينهى عنه كما نهى عنه النبي ﷺ أبا بكره فقال له « زادك الله حرصاً ولا تعد » وإذا فعل الانسان ذلك فان دخل في الصف قبل أن يسجد أو أحرم معه آخر فالمشهور صحة صلاته فان خر ساجداً قبل أن يدخل في الصف وكان وحده فانه يؤمر بالاعادة، لانه جاء عن النبي ﷺ أنه أمر الذي صلى وحده خلف الصف بالاعادة، وأما قولك وما العذر الذي يجوز له فالذي عليه الجمهور أنه لا يجوز للفذ أن يصلي خلف الصف لا لعذر ولا لغير عذر، وأما على القول الذي اختاره الشيخ تقي الدين فهو جائز للعذر مثل أن يجد الصف قد تم ولا يجد من يقف معه فيصلّي وحده ولا يجذب رجلاً من الصف ليقف معه

مسائل في دفن الميت والصلاة عليه ووصفها

(مسئلة) اذا مات الميت بعد غروب الشمس سواء كان أول الليل أو أوسطه أو آخره هل يؤخر تجهيزه الى النهار لانه أسهل على المجريين والمتبعين أم تجب المبادرة إلى تجهيزه ولو في الليل؟ وهكذا إذا قلنا بتركه إلى النهار مامعنى قوله ﷺ « لا ينبغي لجيفة مسلم أن تمس بين ظهراني

أهله « هل هذا يتناول ذلك أم لا ؟

(الجواب) أما الميت إذا مات في الليل فيجوز تأخير دفنه إلى النهار إذا لم يخش من الانفجار ونحوه فإن دفن ليلاً جاز لأن أبا بكر دفن ليلاً وعلي دفن فاطمة ليلاً. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ دخل قبراً فاسرج له سراج فاخذ من قبل القبلة وقال «رحمك الله إن كنت تلاء للقرآن» رواه الترمذي قالوا ولكن الدفن بالنهار أولى لأنه أسهل على متبعي الجنازة وأكثر للمصلين عليها وأمكن لاتباع السنة في دفنه والحاده. وأما قوله ﷺ «لا ينبنى لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله» فهذا إذا لم يكن عذر (مسئلة) إذا حضر جنازتان أو أكثر ذكوراً واثلاً هل النساء مما يلي القبلة والرجال مما يلي الامام؟

(الجواب) إذا اجتمع رجال ونساء وأراد الامام أن يصلي عليهم صلاة واحدة قدم الرجال فجعلهم مما يليه لأنهم يستحقون التقديم في الامامة فاستحقوا التقديم في الجنائز وقد نقل الجماعة عن أحمد أنه يقدم إلى الامام الحر المكلف ثم العبد المكلف ثم الصبي ثم المرأة المكنونة

(مسئلة) ما صفة وضعهم هل صفته واحدة ؟ أعني بذلك أن تجعل رءوسهم على أيمن الامام وأرجلهم إلى أيسر الامام جميعاً أم تكون الرءوس جميعاً والارجل هذا إلى الايمن وهذا إلى الايسر من الامام. وهذا الاشكال اورده إنسان علينا بلا علم ولا مقصدنا بتسوية الصدور والرءوس

(الجواب) أما صفة وضعهم بين يدي الامام للصلاة عليهم فتجعل رءوسهم كلهم عن يمين الامام ويجعل وسط المرأة حذاء صدر الرجل ليقف الامام من كل نوع موقفاً لأن السنة أن يقف عند صدر الرجل ووسط المرأة

(مسئلة) اذا مات انسان وأراد أهله أن يتصدقوا له بصدقة من ماله الذي خلف قبل القسمة هل هذا جائز ومستحب أم لا؟ وكذلك إذا كان في الورثة صغار هل يجوز لوليهم مثل أخ أو أم أو غيرهما الصدقة لا ييهم من رأس المال كل بحسبه أم لا؟

(الجواب) في الصدقة عن الميت من ماله الذي خلفه فهو حسن والصدقة المالية تصل الى الميت باتفاق أهل العلم بخلاف الصدقة البدنية بإحد الاعمال البدنية فان ذلك مختلف فيه بخلاف الاول فهو بالاتفاق، وأما إذا كان في الورثة صغار لم يجز لآوليائهم أن يتصدقوا لآيهم من نصيبهم من الميراث فإذا أراد الكبار أن يتصدقوا لميتهم فليجعلوا ذلك من نصيبهم خاصة

مسائل في نصاب الزكاة وزكاة العَدْوِض

بسم الله الرحمن الرحيم

(الاولى من المسائل) ما قدر الانصبه في الزكاة من كل نوع بعد التحرير هل زكاة الذهب عشرون مثقالا على ما ذكروها المثقال في وقتنا هذا من الجدد، وهل يشترط بلوغ العشرين مثقالا مائتي درهم على ما ذكر من الاجماع أم على عامة قول الفقهاء نصاب الذهب عشرون مثقالا من غير اعتبار قيمتها، وما الفرق في ذلك وما صورة المسئلة وما العمل عليه في وقتنا الآن بعد التحرير

(الجواب) ذكر أدل العلم أن نصاب الذهب عشرون مثقالا وحررناه بالوزن فصار قدر سبعة وعشرين زراً، وأما الفضة فنصابها مائتا درهم، وحررناه فوجدناه بالوزن أحدًا وعشرين ريالاً وأمرنا من كان عنده من الذهب أو من الفضة هذا المقدار وقد حال عليه الحول أن يزيكه

(مسئلة) زكاة الفضة كم قدرها من الريالات اليوم ، وما قدر المائتي درهم في وقتنا هذا وهل تقوم ؟ وما التقويم في ذلك هل هو على قيمة الصرف أم على قيمة الفضة أم غير ذلك

(الجواب) فكما ذكرنا لك أن الذي عليه العمل في نصاب الفضة أحد وعشرون ريالاً ، وأما الجدد فهي عرض تقوم بالفضة

(مسئلة) في العروض هل تقوم بالسرف من الريالات أم تقوم على قدر قيمتها من الفضة ، وما الفرق بين الفضة والذهب والعروض هل قيمتها واحدة أم متفاوتة ؟

(الجواب) العروض تقوم عند الحول بالريالات لأنها أنفع للفقراء لان العروض تقوم بالأحظ للفقراء من غير الورق كما نص عليه الفقهاء (مسئلة) في العروض هل هي جامعة جميع ما يملك الانسان من هدم وغنم وعيش وتمر وإبل وبقر وغير ذلك سوى النقدين أم غير ذلك (الجواب) العروض اسم للسلع المعدة للتجارة فكل شيء يشتريه الانسان يرصده للربح فهو عرض تجارة من جميع أنواع المال ، وأما الإبل التي يجعلها صاحبها عديلة مع البدوي يقصد به تناسلها عنده ولا له نظري في بيعها وتقليبها للتجارة فهي تزكي زكاة السائمة لا زكاة تجارة وكذلك الغنم ، وأما إن كان قصد صاحبها التجارة ويظهرها مع البدو فاذا سمت وزانت باعها فهذه تزكي زكاة تجارة ، وأما العيش والتمر فإن كان محصله صاحبه من حرثه فلا فيه زكاة بعد ما يزكيه زكاة الحرث ولو بلغ أحوالا ومتى باعه استقبل بشئنه حولا ، وأما إن كان محصله من دين له على الناس فمثل ما يفعل التجار فهذا يزكي كل حول ويقوم عند رأس الحول كغيره

من عروض التجارة ، وهذا معنى قول الفقهاء . ولا تكرر زكاة معشرات ولو بلغت أحوالاً ما لم تكن للتجارة

(مسئلة) ما الذي تجب فيه الزكاة من العروض من الأبل مثل الذلول والسانية هل تضم مع العروض أم لا ؟ وكذلك الغنم التي تشرب اللبن والبقر التي مثل ذلك هل هذه العوامل التي قال أحمد ليس في العوامل زكاة (الجواب) إذا كان الذلول للتجارة فهي عرض تقوم عند رأس الحول وإن كانت لغير التجارة بل جعلها صاحبها للحرفة عليها أو الجهاد أو الحج ونحو ذلك فينظر في ذلك فإن كانت لم ترع غالب الحول عند الوديع فلا زكاة فيها فإن كانت قد رعت دور السنة مع أبل الوديع وجبت فيها الزكاة زكاة خلطة ، وأما العوامل التي قال أحمد ليس فيها زكاة فهي التي تركب مثل زوامل البدو

(مسئلة) ما الذي يخرج عن زكاة العروض بعد المعرفة والتقويم هل هو دراهم أم عين من أنواع العروض أم ينظر إلى ما هو أحظ لليت المال والمساكين في مثل زكاة بلدنا التي زكاتها فيها إما ليت المال أو للمساكين (الجواب) الذي يخرج عن العروض دراهم بعد ما تقوم بها ، فإذا قومت بالدرهم أخرجت زكاتها

(مسئلة) إنسان غاب عنه ماله قدر ثلاث سنين أو أكثر ثم جاءه ولم يزد من رأس المال لم يزكه وهل يكون في الدين زكاة إن أخره صاحبه في يد من كان عنده في وقت الوجوب أم ما يجب عليه في ذلك شيء حتى يأخذه صاحبه من يد من كان عنده؟ وهل يفرق بين من منع وبين من لم يمنع (الجواب) إذا غاب مال الإنسان عنه ثم جاءه زكاه لما مضى إذا

كانت غيبة في تجارة مثل البضاعة ونحوها ، وكذلك إن كان ديننا على ملىء باذل ، وأما إن كان ديننا على معسر أو نحوه فقيه خلاف . وأما إن كان صاحبه هو الذي أخره على المدين ولو أراد أخذه منه أعطاه إياه متى طلبه فهذا يزكيه لما مضى من السنين

(مسألة) في الدين الذي على الملىء مثل القرض والصدقات أيما أحسن يزكيه قبل قبضه أو بعده

(الجواب) إذا كان الدين على الملىء فإن شاء زكاه عند رأس الحول وهو أفضل لانه مقدور عليه ، وإن شاء أخر زكاته حتى يقبضه فالتأخير رخصة في ذلك

(مسألة) في قدر نصاب العيش الذي مهما نقص سقطت الزكاة هل هو مائتان وسبعون صاعا بصاعنا اليوم أم أكثر من ذلك أم أنقص وما فرق صاعنا من صاع النبي ﷺ وما قدر الصاع الذي ذكر أن الوسق ستون صاعا كم ينقص عن صاعنا؟ وهل نقص الصاع أو الصاعين يسقط الزكاة (الجواب) نصاب الحبوب والتار خمسة أوسق والوسق ستون صاعا بصاع النبي ﷺ وأما تقديره بصاعنا فهو معروف عند عمال الزكاة وصاعنا يزيد على الصاع القديم

(مسألة) في النقص اليسير في الانصبه هل هو يسقط الزكاة مثل الوزن والوزنتين ومثل الجديدة والجديدين؟ ما حد الذي يسقط الزكاة؟ (الجواب) نقول اختلف أهل العلم هل النصاب في الذهب والفضة تحديد أو تقريب فالمشهور عند الحنابلة أنه تقريب فعلى هذا لا يضر

النقص اليسير نحو الدرهم مثلاً ، وأما الحبوب والثمار فالمشهور عند الحنابلة أن النصاب فيها تحديد فلو نقص يسيراً ولو نحو نصف صاع سقطت الزكاة، وعن أحمد رواية أخرى أن النصاب فيها تقريب فلا يؤثر النقص اليسير قال في الانصاف وهو الصواب

(مسئلة) في ضم ثمرة العام الواحد بعضها الى بعض في تكميل النصاب هل البناء من العام الماضي أم المقبل وصورتها هل زرع القيقض الذي مضى يضم مع ثمرة الحب الموجود الآن أم يصح أن يضم حب الصيف الى زرع القيقض المقبل أم غير ذلك أم يختلف ذلك باختلاف الثمار

(الجواب) أما مسئلة ضم الحبوب بعضها الى بعض في تكميل النصاب فإن كانت من جنس واحد فإنه يضم بعضها الى بعض بلا اشكال وان كانت من جنسين فاختلف الفقهاء في ضم بعضها الى بعض والذي عليه العمل اليوم انه يضم بعضها الى بعض فتضم الحنطة الى الشعير وتضم الذرة الى الدخن ، وأما معنى الضم فالمراد به اذا كانت الثمرة الاولى لا تبلغ نصاباً ، ثم جاءت الثمرة الثانية فلها تضاف الى الاولى ، فاذا بلغ نصاباً أخرج زكاته

(مسئلة) انسان حصل في هذا الصيف قدر مائتي صاع تزيد ولا أتمت النصاب وفي القيقض يحصل قدر أربعين صاعاً أو أكثر فصار هذا يكمله يبلغ النصاب ولكن فيه ديوان لصاحب الارض قدر ثلاثين صاعاً أو أكثر أو دون ذلك هل تجب الزكاة على هذه الحال وتصير من رأس العيش فإن كانت من رأسه حصلت الزكاة فإن أخذ صاحب الارض ديوانه قبل الزكاة نقص النصاب أم الزكاة تجب على صاحب الزرع اذا بلغ هذا

هولكن صاحب الديوان ما على نصيبه زكاة أم مبنى هذه المسألة على تأثير الخلطة في الجبوب والثمار وهذه كثير وقوعها عندنا

(الجواب) هذه مسألة مبنية على مسألة ضم الجبوب بعضها الى بعض فاذا قلنا تضم فتى كمل النصاب أخرج زكاته ، وأما ديوان الارض الذي يأخذه المالك فيبنى وجوب الزكاة فيه على القول بتأثير الخلطة في غير السائمة ، والذي عليه الجمهور أنها لا تؤثر في غير السائمة ، وعن أحمد رواية ثانية أنها تؤثر في الجبوب والثمار وهو قول اسحاق واختارها الآجري وابن عتيق فعلى هذا تؤخذ الزكاة من المال ويكون على صاحب الارض قدر نصيبه من الزكاة ، وأما على قول من قال ان الخلطة لا تؤثر في الثمار فيخرج صاحب الزرع معروق الارض ثم يزكى الباقي ان بلغ نصابا ، ولكن الاحوط في هذا اخراج الزكاة ولو نقص النصاب باخراج الديوان وذلك لان الديوان أجرة في ذمة المستأجر وليس مالك الارض شريكا له في الزرع ، وإنما الذى له أصع معلومة في ذمة المستأجر والفقهاء يمثلون الخلطة في الثمار بنحو اشتراكها في الزرع ونحو اشتراط المالك جزءا معلوما من الثمرة نحو ربع الثمرة أو خمسها

(وأما مسألة) اجارة الارض بأصع معلومة فهي بعيدة من مسألة الخلطة والاحوط في هذا ان صاحب الزرع اذا كمل عنده النصاب أخرج زكاته ثم دفع ديوان الارض الى مالكها ولا ينقص شيء من أجل الزكاة (مسألة) ما الوقف الذى ما تجب فيه الزكاة هل هو الوقف على أى جهة كانت مثل المسجد والجهاد والصوم والحج أم غير ذلك ؟ وما صورة الوقف على معين الذى تجب فيه الزكاة ، وهل اذا كان نخل

موقوف على مسجد أو غيره وكان في يد كداد هل عليه زكاة تبعاً لغيره أم الوقف ما عليه زكاة ولا تؤثر فيه الخلطة أم حكمه حكم الخلطة من غيره أم يفرق بينهما

(الجواب) الوقف الذي تجب فيه الزكاة هو الوقف على معين . أما الوقف الذي على غير معين كالوقف على المساجد ونحو ذلك مثل المؤذن والصوام والسراج ونحو ذلك فلا زكاة فيه فإذا كان النخل وقفاً على المسجد فلا زكاة في عمارته التي تؤخذ لاهل المسجد

(مسألة) في تأثير الخلطة في الثمار ما صورتها هل حكمها حكم السائمة أم غير ذلك ؟ فمن ذلك رجلان اشتركا في زرع فبلغ زرعهما جميعاً قدر مائتين هذا الذي بينهما ولكل واحد منهما وحده زرع فواحد عنده قدر خمسين ليس فيه شركة وللآخر قدر مائة أو أكثر أو دون وهذا صورة هذه المسألة ماذا يكون فيها وهذه من أشكل ما يقع عندنا

(الجواب) الخلطة تؤثر في الماشية بالحديث الصحيح ، وأما غير الماشية فالذي عليه أكثر أهل العلم أن الخلطة لا تأثير لها في الجبوب والثمار والدراهم وعند بعض الفقهاء أنها تؤثر . وأما الصورة الواقعة عندكم إذا كان بين اثنين زرع قدر مائتي صاع لكل واحد مائة وله قدر خمسين أو أزيد من زرع آخر مختص به عن شريكه فهذا لا زكاة فيه على القولين جميعاً لانا ان قلنا ان الخلطة لا تأثير لها في غير الماشية فواضح ، وان قلنا تؤثر فهما لم يشتركا في نصاب لان المشترك لا يبلغ نصاباً فلا زكاة فيه ، فاذا اقتسما وأضاف كل واحد منهما نصيبه الى ما حصل له من الزرع الآخر الذي اختص به عن شريكه نظرنا فان بلغ حصته نصاباً زكاه والا فلا

(مسئلة) في رجل تزوج امرأة على صداق كثير فبعضه بلغها وبعضه لم يبلغها وهو في ذمة الزوج وهو قدر عشرين ريالاً هذا من السياق، وأما المهر الذي عقد عليه فهو ثمانية وهو أيضاً في ذمة الزوج إلى الآن ومضى على ذلك قدر سنتين هل تجب في ذلك زكاة، ومتى تجب ان كانت واجبة والمرأة لا مخيلة ولا أخذت بين هذا وهذا إن أرادوا الأخذ أخذوا وإن أرادوا ما أخذوا وهذا صورتها هل تجب الزكاة على هذه الحالة أم لا؟
(الجواب) الصداق في ذمة الزوج لا زكاة فيه قبل القبض واختلاف الفقهاء في زكاته بعد قبضه هل يزكي لما مضى من السنين أم يزكي سنة واحدة أم لا زكاة فيه

(مسئلة) متى تجب الزكاة في الثمرة وفيما يتركه الخارص لاهل النخل هل هو سهم معلوم أم على قدر حاجتهم وأكلهم وهديتهم وصدقتهم كما ذكر أم غير ذلك وكذا ما يخرج به بوض وما يخرج به بلا عوض وكذا إذا باع من الثمرة مثل مقياض ونحوه هل يزكيه تماً أو يزكي ثمنه دراهم
(الجواب) الزكاة تجب في الثمرة إذا بلغت نصيباً لكن يؤمر الخارص أن يدع الثلث أو الربع لاهل النخل يأكلونه ويهدون منه ويتصدقون وبعض أهل العلم يقول يدع لاهل النخل قدر حاجتهم كل إنسان على قدر حاجته فما كان يحتاجه للاكل قبل الجذاذ ويهديه لأقاربه ونحوهم أو يتصدق به فلا زكاة فيه وما عدا ذلك ففيه الزكاة . فتبين لك أن ما أخرجه بلا عوض يعود إليه فلا زكاة فيه وما باعه أو أهده هدية يطلب عوضها ففيه الزكاة . وقولك هل يزكي ثمنه اذا باعه فليس الامر كذلك بل يزكي نفس الثمرة التي باعها

(مسئلة) في الزرع كالصفراء وهي نوع من العيش تنقص بعد النيس والتصفية
(الجواب) أهل العلم ذكروا اعتبار النصاب بعد التصفية فاذا صار
العيش مدقوقا مصفى صالحا للاكل فمتى بلغ النصاب وجبت فيه الزكاة
(مسئلة) في الخارص هل يستوعب النخل بالخارص فلا يبقى شيئا
أم يترك لأهل النخيل حاجاتهم

(الجواب) كل ما يأكله صاحب النخل من المقياض هو وعياله وما
يهديه لقريب وما يتصدق به على فقير فكل هذا لا زكاة فيه ويؤمر الخارص
بترك ذلك فلا يخرصه على أهل النخل ويخرص الباقي

(مسئلة) في بيع الزكاة قبل قبضها هل يجوز ذلك أم لا ؟
(الجواب) ذكر الفقهاء أن الفقير لا يملك الزكاة ولا يتصرف فيها
بالبيع قبل قبضها واستدلوا على ذلك بحديث مرفوع رواه أحمد وابن ماجه
(مسئلة) هل للمزكي أن يشتري زكاته أم لا ؟

(الجواب) أما شراء المزكي زكاته فقيه خلاف والمشهور أنه لا يجوز
(مسئلة) ما معنى قولهم من ملك من غير الاثمان ما لم تتم به كفايته
فله الاخذ من الزكاة وما الفرق بين الاثمان وغيرها ؟

(الجواب) نقول معنى ذلك مانص عليه أحمد في رواية الميموني
قال ذاكرت أبا عبد الله فقلت قد يكون للرجل الابل والغنم تجب فيها
الزكاة وهو فقير ويكون له أربعون شاة وتكون له الضيعة لا تكفيه
أفيعطى من الصدقة ؟ قال نعم وذكر قول عمر أعطوهم وان راحت عليهم
من الابل كذا أو كذا قلت فلهذا قدر من العدد والوقت ؟ قال لم أسمع
وقال في رواية : من الحكمة إذا كان له عقار يستغله أو ضيعة تساوي

عشرة آلاف أو أقل أو أكثر لا تقيمه يأخذ من الزكاة . وذلك لأنه لا يملك ما يفنيه ولا يقدر على كسب ما يكفيه فجاز له الأخذ من الزكاة لأن الفقر عبارة عن الحاجة . ولا يقال هذا لو يبيع عقاره صار غنيا لأن بيع العقار الذي يحتاج إلى غلته لا يلزمه . وكذلك الغنم الذي يحتاج إليها وكذلك سواني الكدّاد ودوابه وعروض القنية التي يحتاج إليها وكل ذلك لا يمنع من أخذ الزكاة مع الحاجة

(مسئلة) في الأثمان إذا ملك منها ما يكفيه هل تجوز له الزكاة أم لا ؟

وهل الأثمان وغيرها سواء في عدم المنع من الأخذ من الزكاة
(الجواب) أما الأثمان فإذا ملك منها ما يكفيه لم تبح له الزكاة كما أنه إذا كان له غلة نخل أو أرض تكفيه لا تباح له الزكاة قال في المغني اختلف العلماء في الغنى المانع من أخذها ونقل عن أحمد فيه روايتان اظهرهما أنه ملك خمسين درهما أو قيمتها من الذهب أو وجود ما تحصل به الكفاية على الدوام من مكسب أو تجارة أو أجر عقار أو نحو ذلك ، ولو ملك من العروض أو الحبوب أو السائمة أو العقار مالا يحصل به الكفاية لم يكن غنيا وإن ملك نصبا هذا الظاهر من مذهبه وهو قول الثوري والنخعي وابن المبارك واسحاق (والرواية الثانية) أن الغنى ما تحصل به الكفاية فإذا لم يكن محتاجا حرمت عليه الصدقة وإن لم يملك شيئا وإن كان محتاجا حلت له الصدقة وإن ملك نصبا والأثمان وغيرها في هذا سواء . وهذا قول مالك والشافعي ، وقال أصحاب الرأي الغنى الموجب للزكاة هو المانع من أخذها وهو ملك نصاب تجب فيه الزكاة من الأثمان أو عروض التجارة أو السائمة انتهى ملخصا

(مسئلة) في الزكاة هل تؤخذ من رأس العيش قبل أن يأخذ صاحب الارض ديوانه أو تصير الزكاة على صاحب الارض والكداد أم صاحب الارض يأخذ ديوانه قبل الزكاة أم غير ذلك ؟

(الجواب) في ديوان الارض وقولك هل يأخذ صاحب الارض ديوانه قبل اخراج الزكاة أو بعد ذلك فهذه تنبني على تأثير الخلطة في الزرع فان قلنا تؤثر اخرجت الزكاة من رأس ويكون على صاحب الارض من الزكاة قدر ما يحصل له من الديوان واما إن قلنا لا تؤثر الخلطة في الزرع فلا زكاة على صاحب الديوان الا أن تبلغ حصته نصاباً

(مسئلة) في الذي يجب عليه الزكاة ولم يخرجها من حرثه بل أخرجه على الديابين أو غيرهم وشرى له عيشاً وزكى به هل هذا جائز أم لا ؟

(الجواب) اما شراء الانسان زكاة ماله من عيش غيره فلا علمت فيه خلافاً والذي فيه المنع شراؤها من الفقير بعد ما يدفعها اليه ، واما كونه يخرج عيشه على الديابين ويشترى عيشاً ولا يعطيه اهل الزكاة فلا ارى به بأساً

(مسئلة) في الخلطة في الزكاة مثل الغنم واصل صورة ذلك رجل له غنم تبلغ أكثر من النصاب ومعه غنم لاجني عدائل . هل له اخراج الزكاة من جميع الغنم اذا كانت واجبة فيها الزكاة بالخلطة بالشروط المذكورة ويرجع بعضهم الى بعض ؟

(الجواب) في مسئلة زكاة غنم الخلطة فالعامل يأخذ من اي المالين شاء ويرجع المأخوذ منه على خليطه بقدر زكاة ماله لقوله عليه السلام «وما كان من خليطين فانهما يتراجعان بينهما بالسوية» وسواء كان لكل منهما انصاب

او كان لاحدهما نصاب دون الآخر او كانا لا يبلغان النصاب إلا باجتماعهما
(مسئلة) اذا كانت الخلطة توجب الزكاة وكان لانسان قدر نصاب
اربعين ولا آخر اكثر ولا اثنين قدر نصاب والجميع تجمعه الخلطة وجاء الساعي
لاخذ الزكاة هل يأخذ الزكاة من رأس جميع المال من غير معرفة النعم
وتمييز هائم يرجع بعضهم الي بعض او يأخذ الزكاة من كل مال أم غير ذلك ؟
(الجواب) متى اختلطت حولاً بالشروط المذكورة في كتب الفقه
وبلغت غنمهما نصاباً فالخلطة تصير للمالين كالمال الواحد ويأخذ العامل
الزكاة من مال أحدهما ويرجع على خليفته بقدره

(مسئلة) في الزرع اذا اشتد في سنبله وبدا فيه الصلاح وحصد بعضه
وبعضه واقف أو قد يكون حصد منه شيء وأصابه آفة من الله مثل برد
أو برد وذهب جميع الزرع أو بعضه هل فيه زكاة أم لا ؟ أم يفرق بين المحصول
والواقف أم غير ذلك ؟

(الجواب) المشهور عند أهل العلم أن الزكاة تجب إذا اشتد الحب
ولا يستقر الوجوب الا اذا جعل في البيدر، فان تلف بعضه سقطت الزكاة
فيما تلف وزكى الباقي، ولا أعلم أحداً من العلماء قال بوجوبها فيما تلف قبل
الحصاد بل الذي عليه أكثر العلماء أو كلهم بل أظنه اجماعاً أن الزرع اذا
هلك بآفة سماوية قبل حصاده والثمرة اذ هلك قبل الجذاذ فالزكاة
تسقط فيما تلف، وأما اذا جذت الثمرة ووضعت في الجرين أو حصد الزرع وجعل
في البيدر ثم أصابته آفة سماوية كالريح والنار التي تأكله قبل التمكن من اخراج
الزكاة فهذه المسئلة هي محل الخلاف . فبعضهم يقول بوجوب الزكاة وبعضهم
« مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » « ١٥ » « الجزء الاول »

يقول بسقوطها ويقول شرط الوجوب التمكن من الاخراج وهو لم يحصل
(مسئلة) في الذي يخرج زكاته قبل التصفية مثل الصمما ونحوها هل دفعها
على صاحب الزرع أم يدفعها الى أهل الزكاة سنبلا قبل التصفية أم غير ذلك؟
(الجواب) ظاهر كلامهم عدم الجواز لانهم نصوا على أنه لا يخرج
الحب الى مصفى ولا التمر الا جافا

مسائل في صدقة الفطر وما يتعلق بها

(مسئلة) في دفع صدقة الفطر إلى مدرس الصبيان أرى فعل أكثر
بلدنا وغيرها اذا صار في البلد مدرس دفعوا فطرة القراة إلى مدرسم
أحدهم يدفعها اليه قبل دفعها الى الذي يجيبها وبعضهم يدفعها الى عامل الزكاة
ثم يدفعها الامير أو النائب الى المدرس ، وكذلك هنا من يضبط الصبيان
ويدفع الى مدرسم قدر فطرتهم هل هذا جائز أم لا؟

(الجواب) الذي ذكره أهل العلم في صدقة الفطر انها لا تدفع
الا الى الفقراء والمساكين ونحوهم ممن يجوز له أخذ زكاة الاموال فان
كان هذا المدرس فقيراً وأعطى منها لاجل فقره فهذا حسن ، وان كان
إنما أعطي لاجل التدريس فلا يجوز ولا ينبغي لانسان أن ينتفع بزكاته
ولا يجعلها وقاية لماله . فان فعل ذلك لم تجز عنه والفطرة أن جعل الامير
لها جايأً يجيبها دفعها الى الجاني فان لم يكن لها جاب فليدفعها الى من
اشتدت حاجته اليها من الفقراء والمساكين ، ولا يجوز دفعها الى غني
ولا يستخدم بها الفقير

(مسئلة) كم قدر صدقة الفطر اذا كان الترموزونا الآن هل قدرها
وزنة وثلاث أم أكثر؟

(الجواب) الذى يظهر لنا ان صاع التمر قدر وزنة ونصف (مسألة) في دفع صدقة الفطر إلى أهلها عند التفريق بعد الجمع هل يعطي الانسان قدر فطرته لا أزيد ولا أنقص أم لا بد أن يزداد أو ينقص وهل تدفع اليه فطرته بعينها أم لا ؟

(الجواب) اذا أعطى الجماعة أحداً من الفقراء قدر فطرته لا أزيد ولا أنقص فهذا لا بأس به اذا كان معطى من غير فطرته التي ساق بل بعض أهل العلم يجوز له ان العامل يرد عليه ولو زكاته بنفسه اذا بلغت العامل (مسألة) هل يجب خلط فطرة أهل البلد أم تترك في مواضعها وتفرق على هذه الحال من غير جمع أيما الافضل في ذلك ؟

(الجواب) عن هذه المسألة وهي سؤالك هل الافضل خلط فطرة أهل البلد أم تفرغها في مواضعها فالافضل المبادرة باخراجها إلى مستحقها سواء خلطت أم لا

(مسألة) ما الذى يثبت في حدها هل هو صاع من تمر وهل الصاع من التمر وزنة وثلاث أم أكثر وهل نصف صاع البرقائم مقام الصاع من غيره أم لا بد من الصاع ؟

(الجواب) الذى يثبت في حدها فهو صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع من أقط . وأما البرقائم في بعض الاحاديث أن رسول الله ﷺ جعل نصف الصاع من البر قائما مقام الصاع من غيره من الاجناس المذكورة . والحديث رواه أحمد وأبو داود . والذي في الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك والقول به مذهب كثير من أهل العلم وهو اختيار الشيخ تقي الدين ، وأما تقدير الصاع من التمر بالوزن فهذا لا

يحتاج اليه لان التمر مكيل فان أخرج وزنتين عن الصاع فهو كما في هذا
(مسألة) في اخراج القيمة في الزكاة أو الفطرة

(الجواب) قال في الانصاف ولا يجزىء اخراج القيمة هذا
المذهب مطاقا سواء كان ثم حاجة أم لا لمصلحة أو لا لفطرة وغيرها، وعنه
تجزىء القيمة مطلقا، وعنه تجزىء في غير الفطرة، وعنه تجزىء للحاجة
من تعذر العرض ونحوه، واختاره الشيخ تقي الدين وقيل لمصلحة أيضا
واختاره الشيخ تقي الدين . انتهى ملخصا والله أعلم

مسائل في الرهن وما يتعلق به

(مسألة) في الراهن هل يجوز له أخذ دراهم ويجعلها داخلة في
الرهن تبعا للاول فيكون الرهن بها وبالاول؟

(الجواب) هل للمرتن أن يزيد دراهم يكون الرهن بها وبالدين
الاول فالمشهور عدم الجواز وعبرة الانصاف تجوز الزيادة في الرهن ،
ويكون حكمها حكم الاصل، ولا يجوز زيادة دين الراهن لانه رهن مرهون

(مسألة) إذا اختلف المرتن والراهن في الراهن أحدهما يقول
رهن والاخر يقول بيع ماذا يكون ومن يعمل بقوله والحكم في ذلك؟

(الجواب) إذا اختلف المرتن والراهن فقال الراهن هو رهن
عندك وقال المرتن بل بعته فالمشهور في هذه المسئلة أنها يتحالفان
فيحلف كل منهما على نفي ما ادعاه الآخر ويأخذ الراهن رهنه وعبرة
أهل المذهب ، وان قال رهنك ما بيدك بالف فقال بل بعته بها أو قال

بعتك فقال رهنته بها حلف كل على نقي ما يدعى عليه وأخذ الراهن رهنه
وبقي الالف بلا رهن انتهى

(مسئلة) هل يجوز رهن المواشي وما قبضها وهل الاستدامة
شرط لصحة الرهن ؟

(الجواب) أما رهن المواشي هل يجوز أم لا فالجواز ظاهر لا يخفى
كما دلت عليه السنة الصحيحة ، وإنما الاشكال في القبض هل هو شرط
لصحة الرهن أو غير شرط والمشهور عند أهل العلم أن القبض شرط لصحة
الرهن ، وأما استدامة القبض فهل هي شرط أم لا فعلى قول من يشترط
الاستدامة فالامر ظاهر وعلى القول الثاني إذا قبضه المرتهن فلا بأس
أن يأذن للراهن في الانتفاع به فيكون تحت يد الراهن ينتفع به
والرهن بحاله والله أعلم

(مسئلة) إذا كان على رجل ألفان أحدهما برهن والآخر بغير
رهن ففضى الفأ وقال قضيت الالف الذي فيه الرهن ، وقال المرتهن
بل قضيت الآخر

(الجواب) نقول القول قول الراهن مع يمينه سواء اختلفا في نية
الراهن بذلك أو في لفظه لانه أعلم بنية وصفة دفعه ولانه يقول الباقي
بلا رهن والقول قوله في أصل الرهن فكذلك في صفته ، والخلاف بين
الفقهاء فيما إذا أطلق ولم ينو شيئاً فبعضهم يقول له صرف الالف في
أيها شاء كما لو كان له مالان حاضر وغائب فادى قدر زكاة أحدهما كان
له أن يعين عن أي المالين شاء ، وقال بعضهم يقع الدفع عن الدينين معا
عن كل واحد نصفه لانهما تساويا في القضاء فتساويا في وقوعه عنهما

هذا اذا أطلق، وأما اذا ادعى أنه نواه عن الالف الذي فيه الرهن فالقول قوله لأنه أعلم بنيتة

(مسئلة) اذا رهن انسان قدرا أو ضاع القدر ولا فرط فيه هل يسقط الدين أو الدين ثابت ولو ضاعت الرهانة

(الجواب) اذا تلف الرهن في يد المرتهن فان كان بتعديه أو تفريطه في حفظه ضمنه قال في الشرح لا نعلم فيه خلافا، فاما ان تلف بغير تعد منه ولا تفريط فلا ضمان عليه وهو من مال الراهن يروى ذلك عن علي رضي الله عنه وبه قال عطاء والزهري والاوزاعي والشافعي وأبو ثور وابن المنذر، فاما اذا تلف بغير تعد ولا تفريط لم يضمنه ولم يسقط شيء من الدين بل هو ثابت في ذمة الراهن لان الدين ثابت في ذمة الراهن ولم يوجد ما يسقطه

(مسألة) هل قبض الرهن شرط لصحته أم لا ؟

(الجواب) هذه المسألة اختلف الفقهاء فيها على قولين بل أقوال فالمشهور في المذهب انه لا يصح الا قبضه للآية الكريمة ، وهذا قول أبي حنيفة والشافعي، وقال مالك يلزم الرهن بمجرد العقد قبل القبض كالبيع ولكن يجب على الراهن التسليم . وقال في الانصاف الصحيح من المذهب انه لا يلزم الا بالقبض ، وعنه ان القبض ليس شرطا في المتعين فيلزم بمجرد العقد نص عليه ، فعليها متى امتنع الراهن من تقييضه أجبر عليه كالبيع ، وان رده المرتهن على الراهن بعارية أو غير هائم طلبه أجبر الراهن على رده انتهى

وأما قول السائل وهل استدامته شرط في اللزوم فهذا ينبغي على

الخلاف في أصل المسئلة، فعلى قول الجمهور الاستدامة شرط للزوم الرهن وهو المذهب وهو قول أبي حنيفة ومالك، وقال الشافعي استدامة القبض ليس شرطاً قال في الانصاف: واستدامته شرط في لزوم هذا المذهب، وعنه ان استدামته في المتعين ليس بشرط اختاره في الفائق انتهى ملخصاً (مسئلة) في رهن المبيع على ثمنه قبل قبضه ما الفرق بين المكيل والموزون في ذلك هل هو لاجل النهي عن بيعه قبل قبضه فكذلك رهنه فصار الرهن كالبيع على ذلك؟

(الجواب) أما رهن المكيل والموزون قبل قبضه ففيه خلاف، والمشهور من المذهب أنه لا يجوز قياساً على البيع قال في الانصاف ظاهر ما قطع به المصنف في باب الرهن عدم جواز رهنه حيث قال: ويجوز رهن المبيع غير المكيل والموزون قبل قبضه قال في القاعدة الثانية والخمسين قال القاضي في المجرد وابن عقيل لا يجوز رهنه ولا هبته ولا اجارته قبل قبضه كالبيع ثم ذكر في الرهن عن الاصحاب انه يصح رهنه قبل قبضه انتهى، واختار القاضي الجواز واختاره الشيخ تقي الدين

(مسألة) في رهن الثمرة في غير وقتها أعني قبل حمل النخل أو رهن ثمرة هذا النخل سنين كثيرة الى أن يستوفي الراهن رهنه هل هذا جائز أم لا؟ وكذلك رهن التعبة في الحال أو بعد سنين، وكذلك رهن أجرة مؤبر النخل ومن يصلحه أعني تعبته على ذلك واسمه عندنا الشمال الذي له على النخل وزان معلومة واسترهنها منه التاجر هل هذا جائز؟ وهل يفرق في ذلك قبل الدخول في ذلك العمل أو بعده أو قبل الحمل أو بعده (الجواب) رهن الثمرة المعدومة كأن يرهن الثمرة قبل أن تخلق

فهذا لا يصح لانه معدوم . فاذا أراد أن يرهن الثمرة دون الاصل والثمرة لم تخلق لم يصح الا أن يرهن الاصل فيصح حينئذ وتكون الثمرة التي استحدثت رهنا لان نماء الرهن يكون رهنا تبعا لاصله ، والخلاف بين الفقهاء انما هو في رهن الثمرة الموجودة قبل بدو صلاحها . قال في الانصاف وما لا يجوز بيعه لا يجوز رهنه الا الثمرة قبل بدو صلاحها من غير شرط القطع والزرع الا خضر فيجوز في أحد الوجين وهو المذهب جزم به في الوجيز ، واختاره القاضي وهو من مفردات المذهب (والوجه الثاني) لا يجوز انتهى ملخصا ، وأما رهن أجرة الشمال فالظاهر عدم الصحة لان الاجرة دين في ذمة المؤجر ليست عينا معينة وما لا يصح بيعه لا يصح رهنه

مسائل في المساقاة والمزارعة وما في معناهما

(مسئلة) في المساقاة قولهم وهل تصح في ثمرة موجودة على روايتين (اجدهما) يجوز ما صورة ذلك وما الموجود وما حجة المانع من ذلك ؟
(الجواب) أما قولك ما معنى قولهم وهل تصح على ثمرة موجودة فعناه ما يفعله الناس اليوم اذا أبرت الثمرة وأراد المجازاة من الكد ساقى على ثمرة نخله بالنصف أو الثلث فيقوم الثاني مقام الاول في تصليح الثمرة وتنميتها وهذه المسألة فيها خلاف والمذهب عند المتأخرين جواز ذلك إذا بقي من السقي والكلفة ما تنمو به الثمرة وهو المفتى به اليوم
(مسئلة) إذا استأجر هذا النخل بسهم معلوم كالنصف أو الربع ونحو ذلك وشرط المؤجر ثمرة نخله أو وزانا زائدة أو الحطب أو نحو ذلك واشترط الربع ونحوه مع زيادة ريال أو ريالين هل يجوز ذلك ؟ وهل

يفرق بين أن يكون الزائد دراهم أو طعاما

(الجواب) أما المسألة الثانية إذا ساقاه على النخل بسهم معلوم كالثلث أو الربع وشرط عليه زيادة وزان معلومة أو دراهم معلومة فهذا لا يجوز بغير خلاف علمناه ، وإنما الخلاف فيما إذا اشترط صبرة معلومة نحو أن يساقيه على نخله بخمسمائة وزنة أو أقل أو أكثر ويجعل بدل التمر دراهم ويؤجر النخل بدراهم معلومة فهذا النوع أجازه الشيخ تقي الدين وهو المفتى به اليوم ، والجمهور على المنع ولا أعلم دليلا يدل على المنع من ذلك بل ظاهر الحجة مع الشيخ وإيس هذا موضع ذكرها ، وأما الجمع بين السهم المشاع كالنصف والثلث وبين وزان معلومة زائدة على ذلك أو دراهم معلومة زائدة على ذلك فهذا لا يجيزه الشيخ بن حكي في بعض أجوبته انه لا يجوز باتفاق أهل العلم

(مسئلة) اذا قلنا تفسد هذه الشروط فهل تفسد المساقاة ويستأنفون عقداً جديداً أم غير ذلك أم يلغو الشرط وحده

(الجواب) أما قولك هل تفسد المساقاة أم يفسد الشرط وحده فالعمل عندهم على ان ذلك يفسد العقد ويستأنفون عقداً آخر

مسائل في المزارعة

(مسئلة) في الزرع اذا كان لصاحب الارض سهم كالربع ونحوه وشرط أيضاً مع ذلك زيادة عشرة أصع ونحوها هل هذا جائز أم لا ؟ وكذلك اذا اشترط زيادة دراهم هل حكم مسألة المزارعة والاجارة في النخل واحد وكذا هل يفرق بين الطعام والدراهم في المساقاة والمزارعة أم لا ؟

«الجزء الاول»

«١٦٦»

«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية»

(الجواب) أما مسائل المزارعة فنذكر كلام الفقهاء في ذلك حتى يتبين لك جواب ما سألت عنه فنقول : اختلف العلماء في جواز المزارعة فاجازها جمهور العلماء من الصحابة والتابعين والائمة بعدهم ، وكرها أبو حنيفة والنخعي . وأجازها الشافعي في الارض بين النخل ومنعها في الارض البيضاء والحجة مع الجمهور . هذا اذا كان العقد على مزارعة وهي العقد على الارض ببعض ما يخرج منها كنلت وربيع ونحو ذلك ، وأما اذا كان العقد عليها اجارة لا زراعة فان اجرها بدراهم معلومة فهذا جائز . قال ابن المنذر أجمع عوام أهل العلم على أن كراء الارض وقتنا معلوما جائز بالذهب والفضة ، وأما اجارة الارض بالطعام فتقسم ثلاثة أقسام (أحدها) أنه يؤجرها بطعام معلوم غير الخارج منها فهذا جائز نص عليه أحمد وهو قول أكثر أهل العلم منهم الشافعي وأصحاب الرأي ، ومنع منه مالك (القسم الثاني) إجارتها بطعام معلوم من جنس ما يزرع فيها كإجارتها بقمحان حنطة من زرعها فقيه روايتان إحداهما المنع وهو مذهب مالك (والثانية) الجواز وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وهي المذهب (القسم الثالث) إجارتها بجزء مشاع مما يخرج منها كنصف وثلاث وربيع فالنصوص عن أحمد جواز ذلك وهو الصحيح وهو قول أكثر الاصحاب ، وقد نص أحمد فيمن قال أجرتك هذه الارض بثالث ما يخرج منها أنه يصح ، قال بعضهم وهذه مزارعة بلفظ الاجارة وقال بعضهم بل هذه اجارة والاجارة تصح بجزء معلوم مشاع مما يخرج من الارض المؤجرة كما نص عليه أحمد . وقال الشيخ تقي الدين تصح اجارة الارض للزرع ببعض الخارج منها وهو ظاهر المذهب وهو قول الجمهور ، والقول الثاني أنه لا تجوز إجارتها بجزء مشاع منها لانها اجارة بعوض مجهول

هو هذا مذهب أبي حنيفة والشافعي واختاره الموفق في المغني قال في الشرح وهو الصحيح انتهى . وبما فصلناه يتبين لك جواب ما سألت عنه ان شاء الله وأما قولك في المزارعة اذا كان له سهم كالربع ونحوه وشرط زيادة عشرة أصع أو زيادة دراهم هل حكمه حكم المساقاة ؟ فنقول نعم متى اشترط في المساقاة أو المزارعة ما يعود بجهالة نصيب كل منهما أو اشترط أحدهما نصيبا مجهولا أو اشترط مع نصيبه المعلوم دراهم أو أصعا زائدة على الربع ونحوه فهذا كله يفيد العقد لانه يعود الى جهالة المعقود عليه (مسئلة) وكذا قوله لو صح فيما تقدم اجارة أو مزارعة فلم يزرع نظر الى معدل المغل فيجب القسط المسمى فيه . هل هو السهم المعقود عليه أم غيره وما صورة ذلك ؟ وكذا قوله وان فسدت وسميت اجارة فاجرة المثل وقيل قسط المثل ما هذا ؟ وما الفرق بين الاجرة والقسط المسمى وما فسادها (الجواب) هذه المسئلة وهي معنى قوله لو صح فيما تقدم اجارة أو مزارعة فلم يزرع نظر الى معدل المغل فيجب القسط المسمى فيه فهذه المسئلة ذكرها صاحب الانصاف عقب المسئلة المتقدمة وهي اجارة الارض بجزء مشاع معلوم كنصف وثلاث وذكر الخلاف بين الاصحاب هل هذه مزارعة بلفظ الاجارة أم هي اجارة وصحح أنها اجارة وأنها جائزة ثم قال فوائد الاولى لو صح فيما تقدم اجارة أو مزارعة فلم يزرع نظر الى معدل المغل فيجب القسط المسمى فيه وان فسدت وسميت اجارة فاجرة المثل وقيل قسط المثل اختاره الشيخ تقي الدين انتهى . ومعنى كلامه أن الارض المؤجرة بجزء مشاع منها سواء قلنا هي مزارعة بلفظ الاجارة أو قلنا انها اجارة حقيقة اذا لم يزرعها المستأجر نظر الى معدل المغل

يعني أنه ينظر الى المنزل المعدل أي الموازن لما يخرج منها لو زرعت فيجب القسط المسمى فيه لرب الارض ، وان فسدت هذه الاجارة فالواجب اجرة المثل وذلك لان المذهب ثبوت الاجرة في ذمة المستأجر سواء زرع الارض أو لم يزرعها وسواء زرع فثبت الزرع ونما أو لم ينبت أو نبت فتلف بأفة فالذهب ثبوت الاجرة بتسامها في هذه الصورة بخلاف ما اختاره الشيخ من وضع الجوائح في ذلك

(مسئلة) في الاجارة والمساقاة هل هما عقد لازم أو جائز وما معنى اللازم والجائز

(الجواب) أما الاجارة فهي عقد لازم وهو قول جمهور العلماء لانها بمعنى البيع ، وأما المساقاة فأكثر الفقهاء على أنها عقد لازم واختاره الشيخ وعند شيخنا أنها عقد لازم من جهة المالك وعقد جائز من جهة العامل وأما معنى اللازم والجائز فاللازم هو الذي لا يتمكن أحد من المتعاقدين من فسخه الا برضى الآخر والجائز هو الذي يفسخه بغير رضى صاحبه

(مسئلة) في المساقاة اذا ساقى رجل على نخل بسهم معلوم كالنصف ونحوه وشرط صاحب النخل نخلتين طلائع زيادة له على سهمه هل يجوز ذلك أم لا ؟ وكذا ان قلنا بالفساد فما العمل وكذا العنب وجميع الاشجار هل يجوز فيه الزيادة أم حكمها حكم النخل ونحوه

(الجواب) أما المساقاة فلا يجوز للمالك أن يشترط طليعة نخلة أو نخلتين أو يشترط شيئاً زيادة على السهم الذي له فان فعل ذلك فسدت المساقاة وسواء في ذلك النخل والعنب والخوخ فاذا فسدت فالحكم واضح في كلام الفقهاء

مسائل في المعاملات وأنواعها

(مسئلة) اذا عقد انسان البيع من انسان والمبيع تمر أو عيش وتفرقا على العقد من غير قبض ولا نقد ثمن وأراد البائع أن يفسخ البيع وأبى المشتري هل يلزم البيع أم لا ؟

(الجواب) المبيع الذى يتماق به حق توفية مثل المكيل والموزون فهذا يلزم بالعقد ولا يحصل فيه فسخ الا بتراضيهما واما التصرف فيه بالمبيع فلا يجوز الا بعد قبضه

(مسئلة) اذا اشترى انسان نخل مقياض فلهما كان في يد المشتري حدث به عيب مثل هضاب او عساج او خنان او غير ذلك من العيوب هل يملك المشتري الرد على البائع وأخذ ثمنه أم لا ؟ وهل بين عيب النخل وغيره فرق

(الجواب) الثمرة اذا بيعت في رءوس النخل ثم حدث بها عيب لم تجز به العادة مثل السعيف الكثير أو الخنان فهذا من ضمان البائع وثبت الجائحة عليه يطالبه المشتري بذلك

(مسئلة) هل يصح بيع اللحم وكذلك الحيوان بالتمر نساء وكذلك الدهن هل يجوز بيعه بالتمر أو العيش نساء وهل يفرق بين النساء واليد باليد في هذه الانواع ؟

(الجواب) أما بيع الحيوان بالتمر نساء فلا أرى به بأسا وأما بيع الدهن بالتمر أو العيش نساء فلا يجوز عند جمهور العلماء ، وأجازه نقاة القياس القائلون بقصر الربا على الانواع الستة المذكورة في حديث عبادة لكن قول الجمهور

أولي وأحوط، وأما اذا بيع ذلك يداً بيد فهو جائز لقوله ﷺ «فاذا اختلفت هذه الاجناس الخ»

(مسئلة) ما الفرق بين المحاقلة والمخارة وما تفسيرهما ؟

(الجواب) أما الفرق بين المحاقلة والمخارة فالمحاقلة بيع الحب المشتد في سنبله بحب من جنسه فاذا بيع هذا الزرع الذي قد اشتد حبه بعيش من جنس الحب الذي في الزرع فهذه هي المحاقلة المنهي عنها لان الجمل بالتساوي كالعلم بالتفاضل ، وأما المخارة فاختلف الفقهاء في تفسيرها فمنهم من فسرهما بما جاء في سنن أبي داود عن زيد قال نهى رسول الله ﷺ عن المخارة قلت وما المخارة ؟ قال أن يأخذ الارض بنصف أو ثلث أو ربع ومنهم من فسر المخارة المنهي عنها بما في حديث رافع قال كنا من أكثر الانصار حقلاً فكنا نكري الارض على أن لنا هذه ولهم هذه فربما أخرجت هذه ولم تخرج هذه فنهانا عن ذلك، وأما بالذهب والورق فلم نه عنهما متفق عليه ، وفي لفظ فاما بشيء معلوم مضمون فلا بأس وهذا الذي فسره المخارة في حديث رافع لا يختلف في فساده وهذا التفسير هو الراجح في تفسير المخارة المنهي عنها

(مسئلة) هل تعين الدراهم والدنانير بالتعين أم لا؟ وما فائدة الخلاف وغيره

(الجواب) المسئلة فيها روايتان عن أحمد والمذهب انها تعين، وأما

فائدة الخلاف فذكر واله فوائد كثيرة (منها) أنه لا يجوز ابدالها اذا عينت وان خرجت مغصوبة بطل العقد ويحكم بملكها للمشتري بمجرد التعيين فيملك الانصرف فيها وان تلفت فن ضمانه وان وجدها معيبة من غير جنسها بطل العقد الى غير ذلك من الفوائد كما نبه على ذلك في الانصاف وغيره

(مسئلة) في قوله «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ» مامعنى

ذلك وهل يجوز ذلك

(الجواب) أما معنى قوله «لا تمنعوا فضل الماء لتمنعوا به الكلأ» فقال الخطابي تأويله. أن الرجل اذا حفر بئراً في موات فيملكها بالاحياء فاذا جاء قوم لينزلوا في ذلك المكان الموات ويرعوا نباتها وليس هناك ماء الا تلك البئر فلا يجوز له أن يمنع هؤلاء القوم من شرب ذلك الماء لانه لو منعهم منه لا يمكنهم رعي ذلك الكلأ فكانه منعه عنهم عنه

(مسئلة) اذا اراد انسان أن يجري ساقية في أرض غيره الى أرضه

المحتاج اليها بغير اذن صاحب الارض ماذا يكون وهل يمنع أم لا ؟

(الجواب) اذا أراد أن يجري ساقية في أرض غيره بغير اذنه فقال في المغني : واذا أراد أن يجري ماء في أرض غيره لغير ضرورة لم يجز الا بأذنه وان كان لضرورة مثل أن تكون له أرض للزراعة لها ماء لا طريق له الا أرض جاره فهل له ذلك على روايتين (احدهما) لا يجوز بغير اذنه كما لو لم تدع اليه ضرورة (والرواية الاخرى) تجوز ثم ساق الاثر المروي عن عمر حين قال لمحمد بن مسلمة لم تمنع أخاك ما ينفعه وهو لك نافع والله ليمرن به ولو على بطنك فأمره عمر أن يمر به ففعل ر واه مالك في الموطأ انتهى ، والقول الأول هو المذهب ومال اليه في المغني والشرح وقال هو أقبس والقول الثاني هو اختيار الشيخ تقي الدين

(مسئلة) بيع الحيوان وغيره الى أجل ويشترط البائع الخيار الى الاجل

اما بدراهم معلومة أو بتمر معلوم هل هذا جائز أم لا ؟

(الجواب) اما بيع الحيوان أو غيره الى أجل ويشترط البائع الخيار

الى الاجل إما بدراهم وأما بتمر فهذا فيه تفصيل فان كان البيع بدراهم أو بتمر حاضر فهو جائز ولا اشكال فيه ، وأما ان جمعه رأس مال سلم في تمر وشرط الخيار فهذا فيه خلاف . والمشهور في المذهب ان السلم لا يجوز فيه خيار الشرط وذكر في الشرح انه رواية واحدة واختار الشيخ تقي الدين الجواز وعليه عمل أكثر الناس اليوم عندنا

(مسئلة) اذا شرى رجل من آخر مائة صاع ووعدته انه يكيلها غدًا فلما جاءه من غد يريد كيلها قال البائع بدالي وقال المشتري لا بد من اللزوم ولم ينفذ الثمن هل يلزم ام لا ؟

(الجواب) يلزم البيع بمجرد العقد ولا يوافق على فسخ البيع الا برضى المشتري ولكن لا يجوز بيعه قبل قبضه لقول النبي ﷺ « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » متفق عليه

(مسئلة) اذا باع رجل على رجل بعيراً او غيره فقال البائع الثمن عشرة وقال المشتري بل تسعة

(الجواب) اذا اختلفا في قدر الثمن ولا بينة لاحدهما تحالفا فيحلف البائع أولاً ما بعته بكذا وانما بعته بكذا ثم يحلف المشتري ، ما اشتريته بكذا وانما اشتريته بكذا اذا تحالفا ولم يرض أحدهما بقول الآخر انفسخ البيع وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ورواية عن مالك ، وعن أحمد أن القول قول البائع أو يترادان البيع لما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال « اذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة فالقول ما قال البائع أو يترادان البيع » رواه سعيد وابن ماجه قال الزركشي هذه الرواية وان كانت خفية مذهبا فهي ظاهرة دليلا وذكر دليلها ومال اليها

(مسئلة) اذا أكرى رجل رجلا بعيراً فقال راعي البعير الكراء عشرة
وقال المكري الكراء ثمانية

(الجواب) اذا اختلفا في قدر الاجرة فهو كما اذا اختلفا في قدر الثمن
في البيع كما تقدم في المسألة التي قبلها نص أحمد على انها يتحالفان وهو
مذهب الشافعي قاله في الشرح وهو الصحيح ان شاء الله تعالى
(مسئلة) اذا استكرى رجل بيتا فقال صاحب البيت أنا مكريك
دور السنة وقال المستأجر أنا مستكر سنتين

(الجواب) القول قول المالك مع يمينه قال في الشرح لانه منكر
لزياده فكان القول قوله مع يمينه كما لو قال بعثك هذا العبد بمائة وقال
بل هذين العبدان بمائتين

(مسئلة) في بيع ثمرة النخل قبل بدو الصلاح اذا كان منها عنه
هل يوجب الفساد ويرد الثمن ولا يقر هذا ويلزم من أشرف عليه
ابطاله وهذا يفعل كثيرا

(الجواب) أما بيع الثمرة قبل بدو صلاحها فهو منهي عنه فان فعل
فهو فاسد ويرد الثمن الى المشتري ويلزم الانكار على من فعله
مسائل في الخيار وما في معناه

(مسئلة) ما خيار المجلس وما صورته ؟

(الجواب) خيار المجلس يثبت للمتبايعين لكل منهما فسخه ما
داما مجتمعين ولم يتفرقا وهو قول أكثر أهل العلم لما في الصحيحين عن
ابن عمر عن النبي ﷺ انه قال « اذا تباع الرجلان فكل واحد منهما
« مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » (١٧) « الجزء الاول »

بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فإن خير أحدهما الآخر فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع وإن تفرقا بعد أن تبايعا ولم يترك أحدهما البيع فقد وجب « والمرجع في التفرق الى عرف الناس وعاداتهم (مسئلة) اذا تبايعا وشرطا أن ليس بينهما خيار مجلس

(الجواب) يلزم البيع ويبطل الخيار لقول النبي ﷺ في حديث ابن عمر « فإن خير أحدهما صاحبه فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع » يعني لزوم البيع . قال في الشرح وهذا مذهب الشافعي وهو الصحيح ان شاء الله لحديث ابن عمر

(مسئلة) اذا تبايعا نخلا وشرطا الخيار عشر سنين وأخذ المشتري العمارة في العشر سنين ويوم فك البائع النخل هل العمارة تنكس على البائع أو تكون للمشتري يأخذها مع الدرام

(الجواب) ما حصل من غلات المبيع ونمائه في مدة الخيار فهو للمشتري أمضيا العقد أو فسخاه لقول النبي ﷺ « الخراج بالزمان » فيجب أن يكون خراجه له في مقابلة ضمانه

(مسئلة) في خيار المجلس وخيار الشرط ما يثبتان فيه من العقود؟ وكذا أسألك عن خيار المجلس ما يثبت فيه من جميع العقود سوى البيع كالقسمة والاجارة والمساقاة والمزارعة والوقف والصرف والسلم والجعالة ونحو ذلك ما حكم المسئلة عند الحنابلة وما الخلاف والدليل وهل حكم هذه الصورة عند من ذكرها واحد

(الجواب) أما مسئلة خيار المجلس ما يثبت فيه من العقود فيثبت في البيع في قول جمهور العلماء خلافا لمالك وأصحاب الرأي للاحاديث

الصحيحة ، ويثبت في الصالح بمعنى البيع وفي الهبة إذا شرط فيها عوضا معلوما . ويثبت في الاجارة وفي الصرف وفي السلم كل هذا يثبت فيه خيار المجلس ولا يثبت في سائر العقود كالنكاح والوقف والهبة بغير عوض فكل هذا لازم لا خيار فيه ، وكذلك الرهن لازم في حق الراهن وحده لا خيار فيه ، وكذلك الضامن والكفيل لا خيار لهما وكذلك الحوالة والاخذ بالشفعة عقد لازم لا خيار فيهما على المشهور . وأما المساقاة والمزارعة فان قلنا انها عقد لازم على القول الراجح ثبت فيهما خيار المجلس ، وان قلنا انها عقد جائز فلا خيار فيهما لان الخيار مستغنى عنه حينئذ

(مسألة) في خيار الشرط ما يثبت فيه من هذه الاشياء سوى البيع والصالح بمعنى البيع والاجارة في الذمة ما حكم هذه الاشياء عند الخنابلة وما الخلاف والتوافق بينهم وبين غيرهم وما الدليل وما قول الشيخ تقي الدين يثبت خيار الشرط في كل العقود ما الداخل منها في قوله وما الخارج

(الجواب) أما خيار الشرط فيثبت في البيع والصالح بمعنى البيع والهبة بعوض والاجارة في الذمة ونحو ذلك ولا يثبت في الصرف والسلم ونحوهما . وقال الشيخ تقي الدين يثبت خيار الشرط في كل العقود فيثبت عنده في الصرف والسلم اذا تقابضتم جملا الخيار لهما أو لاحدهما مدة معلومة والله أعلم

مسائل في السلم وما في معناه مما يتعلق به

(مسألة) اذا أراد انسان أن يسلم الى انسان دراهم كثيرة أو قليلة وعرفا السعر ودفع المسلم بعض الدراهم الى المسلم اليه وبعضها لم يدفعه اليه

بل أعطائها أجير المسلم اليه أو غريمه أو تقاولوا على سعر ولم يقبض المسلم اليه شيئا من الدراهم بل فرقها المسلم أو استوفى بها وهل يلزم السلم بالعقد أو لا بد من القبض؟ ومن أراد الفسخ قبل القبض يكون له أم لا؟ وهل يشترط لصحة السلم قبض رأس المال في مجلس العقد ويجعل في يد المسلم اليه (الجواب) اذا أراد انسان أن يسلم الى انسان مائة جديدة وسأومه وعرفا السعر ثم دفعها اليه متفرقة أو أعطائها أجيره أو غريمه (فاعلم) وفقك الله ان الذي عليه جمهور العلماء ان من شرط صحة السلم قبض رأس المال في مجلس العقد فان تفرقا قبل القبض بطل العقد فان أحضر رأس المال في مجلس آخر وتراضيا على امضاء العقد وأسلمها اليه صح فان أسلم اليه بعض الدراهم صح فيما أسلم اليه وبطل فيما لم يقبض فاذا أحضره بعد ذلك ودفعه الى المسلم اليه وقبله صح كالذي قبله ، وأما اذا لم يكن أسلم اليه رأس المال بل دفعه الى أجير المسلم اليه أو غريمه ولم يقبضه المسلم اليه فان ذلك لا يصح عند الجمهور

(مسألة) اذا كان في ذمة انسان لا آخر دراهم وهو مليء هل له أن يكتبها عليه وهل يجوز ذلك وكذلك الكداد اذا كان في ذمته دراهم للتاجر هل يجوز للتاجر أن يجعلها سلما قبل قبضها أم لا؟ وكذلك الاجير أو الكالف اذا كان له على مؤجره دراهم ولم يقبضها وأراد صاحب الدراهم أن يجعلها سلما في ذمة من كان يطلب منه الدراهم ولم يقبض من ذلك شيئا هل يجوز ذلك؟ وهل يفرق بين المليء البازل وبين المعسر المعامل؟ وكذلك التصحيح اذا عجز الانسان عن غريمه قال هاك دراهم أصححها عليك بتمر أو عيش في ذمتك هل يجوز ذلك وهل يفرق بين القادر والمعسر في

ذلك أم لا؟ وكذلك اذا كان لانسان على آخر تمر ثم جاءه وقت الوجوب ولم يحصل له شيء من عمله ومنعه وقال الذي هو في ذمته بعني تمرأ أو فيك به ، وكذلك اذا تحقق التاجر ان ما حصل له تمر يأخذه قال للكداد اشتره مني وباعه عليه ثم أوفاه به هل يصح ذلك أم لا ؟

(الجواب) اذا كان في ذمة الكداد دراهم للتاجر أو الاجير وبغى قلبها عليه في زاد فهذه المسألة خطرها كبير فينبغي التفطن لها لثلا يقع الانسان في الربا وهو لا يشعر وصورة المسئلة أن العلماء اختلفوا هل يجوز للتاجر أن يسلم الى غريمه دراهم ثم يستو بها عن دينه فمنعه مالك رحمه الله وقال ما خرج من اليد وعاد اليها فهو لغو وجوده كعدمه ومذهبه رحمه الله ان هذا التصحيح الذي يفعله الناس اليوم لا يجوز ، وأما الائمة الثلاثة فيفرون بين المليء الباذل والمعسر المماطل فالمعسر لا يجوز قلب الدين عليه والنواب انظاره قال الله تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) وأما المليء الباذل فظاهر كلامهم جواز السلم اليه ولو أوفاه من الدراهم التي أسلمها اليه اذا كان على غير وجه الحيلة ، ومن أعظم ما يكون وأشدّه خطراً التحيل على قلب الدين اذا عجز عن استيفائه فتجد الرجل يطلب من الكداد دراهمه فاذا عجز عن استيفائها كتبها عليه وصحح فيها وهو لو يطمع في ان دراهمه نحصل له بتمامها ولو عقب دور السنة ما كتبها عليه ولكن اذا علم أنه ما حصل له دراهم وعرف انها باقية في ذمة الكداد قلبها عليه بزاد لثلا يفوته الربح ، وكذلك اذا كان في الصغري وحل أجل التمر وعرف انه ان أراد أن يأخذ تمره من الكداد ما حصل له وخاف أن يقول ان أخذت تمرى وقفت فاذا تحقق انه ما حصل له شيء

يأخذه قال اشتره مني وجاءه التاجر في نخله ووزنه ورده عليه وكل هذا من الحيل الباطلة المفضية الى الربا ، والواجب على من يدين الناس أو يفتيهم التفطن لهذه الامور وكثير من الناس يعقد العقود ظاهرها الصحة وهي باطلة لاجل الحيلة ، فينبغي لمن أسلم الى غريمه أن يدفعها اليه ولا يستوفي منها بشيء في محاسن العقد بل يدفعها اليه ويمضي بها الى بيته فاذا حازها وتملكها وصارت الدراهم مالا له يتصرف فيها كسائر ماله فلا بأس اذا أوفاه منها بعد ذلك ، وكذلك التمر اذا حل فينبغي للتاجر أن ينظر في حال ديانته فان علم منه انه ينبغي أن يوفيه ثمره بتمامه ولو ما باع عليه منه شيئاً ووزنه له وصار مالا للتاجر ان أراد أخذه أخذه وحمله من عنده فهذا لا بأس أن يبيعه عليه بعد قبضه ، وأما ان كان ما يحصل له يأخذه وعرف انه ان كان ما باعه عليه خنس عنده فهذا لا يجوز بيعه فان باعه فهو فاسد والحيل ما تحل الحرام ولا تجوز في أمور الدين والله أعلم

(مسئلة) في السلم اذا أسلم انسان إلى آخر شيئاً معلوماً وشرط ان كان من هذه السنة فعلى ثمان ، وإن كان من السنة التي بعدها فعلى عشر ولم يقطع الخيار في مدة قريبة بل هو متعلق إلى حدوث الثمرة الاولى هل هذا جائز أم لا ؟ وهل حكم الشرط واحد من الطرفين

(الجواب) أما اذا أسلم إنسان إلى آخر دراهم معلومة وشرط ان كان من هذه السنة فعلى ثمان وان كان من السنة التي بعدها فعلى عشر ولم يقطع الخيار في مدة قريبة بل معلق الى حصول الثمرة الاولى فهذا لا يجوز عند جمهور العلماء من الحنابلة وغيرهم وذكروا ان هذا يبعثان في بيعه

﴿مسئلة﴾ في السلم اذا أسلم لإنسان على آخر شيئا معلوما فلما حضرت الثمرة أراد المسلم أخذ هذه النخلة بخرضها وتكون من السلم هل يجوز ذلك؟ وان قلنا بعدم الجواز في ذلك ما العلة هل هو لاجل الجهل أو غيره (الجواب) أما إذا قبض التمر خرضا بان يكون في ذمة زيد لمعرو وتمر قرضا أو سلما فاراد أن يأخذ منه نخلة بخرضها من الدين الذي في ذمته فلا أعلم فيه منعا اذا تراضيا على ذلك ولم يكن بينهما شرط عند العقد فاما مع الشرط فلا يجوز خصوصا في مسألة القرض فهو أبلغ لان كل قرض جر نفعا فهو ربا

﴿مسئلة﴾ اذا كان لرجل تمر على آخر ودفع الى غريمه دراهم يشتري له بها تمرا مثل الذي عليه

(فالجواب) هذه المسئلة اذا كان لرجل تمر على آخر ودفع الى غريمه دراهم يشتري له بها تمرا مثل الذي عليه فهذه المسئلة فيها تفصيل قال في المغني : ولو دفع زيد الى عمرو دراهم وقال اشتر لك بها مثل الطعام الذي لك علي لم يصح لان دراهم زيد لا يكون عوضا لعمرو فان اشترى الطعام بعينها أو في ذمته فهو كتصرف الفضولي ، وان قال اشتر لي بها طعاما ثم اقبضه لنفسك ففعل صح الشراء ولم يصح القبض لنفسه ، وان قال اقبضه لي ثم اقبضه لنفسك ففعل فهو جائز . وقال أصحاب الشافعي لا يجوز لانه يكون قابضا من نفسه لنفسه انتهى . فقد تبين بما ذكرناه ان الذي يجوز في مسألة السؤال أن يدفع اليه الدراهم ويأمره أن يشتري بها للدافع فاذا اشترى بها طعاما لموكله وقبضه الوكيل للموكل ثم أذن له الموكل أن يقبضه لنفسه قبضا ثانيا وفعل ذلك جائز ، ومنعه أصحاب الشافعي

(مسئلة) في القبض للطعام ونحوه ما صفته هل يكون بالكيل أو الوزن وان لم ينقل وكذا الصبرة

(الجواب) أما قبض الطعام ونحوه فاهل العلم ذكروا ان القبض في كل شيء بحسبه فان كان مكيلًا أو موزونًا بيع كيلًا أو وزنا فقبضه بكيله أو وزنه لانه ثبت عن النبي ﷺ انه قال « من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يكتبه » رواه مسلم . وأما قول السائل وهل القبض يحصل بالكيل أو الوزن وان لم ينقل فالمشهور ان القبض يحصل بالكيل والوزن وان لم ينقل كما نبه عليه منصور في شرح الاقناع والمنتهى وهو ظاهر الحديث المتقدم . وأما الصبرة فاذا بيع الطعام جزافا فقبضه نقله ولا يجوز بيعه قبل نقله لحديث ابن عمر المتفق عليه

(مسئلة) اذا كالم المشتري الطعام ثم أراد أن يبيعه بكيله الاول من غير كيل هل يجوز أم لا ؟ وما الجائز ؟

(الجواب) المشهور جوازه اذا كان المشتري الثاني حاضرا يشاهد الكيل الاول ، وفيه وجه لا يجوز الا بكيل ثان وهو مذهب الشافعي لما روى ابن ماجه ان النبي ﷺ نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري

(مسئلة) اذا باع تمرًا وعنده تمر في رءوس النخل فاستلف تمرًا ودفعه الى المشتري ثم دفع اليه بعد ذلك هل يجوز ذلك أم لا ؟

(الجواب) هذا فيه تفصيل فان كان المشتري قد اشترى من ذمته تمرًا موصوفًا بصفات السلم ولم يعينه من هذا التمر بعينه فلا بد من قبض الثمن لئلا يكون بيع دين بدين فاذا أحضر الثمن صح البيع ولزم حينئذ

فلا بأس أن يقترض ويوفي المشتري لأن البيع وقع على موصوف غير معين ولا يقال هذا بيع ماليس عندك لأن هذا عنده جنس ما باع . وأما أن البيع قد وقع على تمر بعينه فليس له أن يقترض بدله بل عليه أن يوفيه تمره الذي وقع عليه العقد (مسئلة) إذا كان لا نسان عند آخر تمر وأمر صاحب التمر الذي هو عنده أن يبيعه على أجنبي أو غيره هل يجوز أم لا ؟

(الجواب) هذه المسئلة مسئلة استنابة من عليه الحق للمستحق وهي جائزة لكن لا يجوز له بيعه حتى يقبضه من نفسه لموكله فإذا قبضه ثم باعه جاز ولا بد من وزن ثان إلا أن يكون المشتري قد حضر الوزن الاول فيجري فيه الخلاف الذي تقدم ذكره في المسئلة الرابعة (مسئلة) إذا كان لا نسان عند آخر تمر فباعه على الذي هو في ذمته هل هذا جائز أم لا ؟ وهل يفسد البيع ؟

(الجواب) إذا كان لا نسان عند آخر تمر فباعه على الذي هو في ذمته قبل قبضه فهو بيع فاسد بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ أنه نهى عن بيع الطعام قبل قبضه . وهو عام في النهي عن بيعه ممن هو عليه أو من أجنبي ولا نرى إذا باعه لمن هو في ذمته فقد ربح فيما لم يدخل في ضمانه وقد ثبت في السنن عن النبي ﷺ أنه نهى عن ربح ما لم يضمن . وحكى في المبهج رواية عن أحمد أنه يجوز بيعه من بائعه قبل قبضه وهي رواية ضعيفة في المذهب لأنها تخالف ظاهر السنة وتخالف ما عليه الجمهور بل أكثر العلماء على أنه لا يجوز الاحتياض عن المسلم فيه قبل قبضه ، قال في المغني فاما بيع المسلم فيه من بائعه فهو أن يأخذ ما أسلم فيه عوضا عن المسلم فيه فهذا حرام سواء كان «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «١٨» «الجزء الاول»

المسلم فيه موجوداً أو معدوماً وسواء كان البوض مثل المسلم فيه في القيمة أو أقل أو أكثر وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي ، وذكر ابن أبي موسى عن أحمد رواية أخرى فيمن أسلم في بر فقدمه عند الحل فرضي أن يأخذ الشعير مكان البرجاز ولم يجز أكثر من ذلك. وهذا يحمل على الرواية التي فيها البر والشعير جنس واحد والصحيح في المذهب خلافه ، وقال مالك يجوز أن يأخذ غير المسلم فيه مكانه يتمجله ولا يؤخره الا الطعام قال ابن المنذر ثبت عن ابن عباس أنه قال اذا أسلم في شيء الى أجل فان اخذت ما أسلفت فيه والا فخذ عوضه انقص منه ولا تريح مرتين رواه سعيد ، ولنا قول النبي ﷺ «من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره» رواه أبو داود وابن ماجه ولان أخذ العوض عن المسلم فيه بيع له فلم يجز كبيعه من غيره انتهى كلامه في المغني . فتبين مما ذكرناه أن بيع المسلم فيه قبل قبضه لا يجوز ولو لمن هو في ذمته كما هو ظاهر الاحاديث . ومن أجاز ذلك احتج بكلام ابن عباس ولا يمارض به سنة رسول الله ﷺ وأيضاً فقله ولا تريح مرتين يخالف ظاهر الحديث عن النبي ﷺ أنه نهى عن ربح ما لم يضمن لانه نهى عن ربحه مطاناً والمسلم فيه قبل قبضه من ضمان البائع فلا يباح ربحه قبل قبضه والله أعلم

(مسئلة) وأما الحوالة بدين السلم هل يجوز أم لا ؟

(فالجواب) أما الحوالة بدين السلم فقال في المغني : وأما الحوالة به

فغير جائزة ومعنى الحوالة به أن يكون لرجل طعام من سلم وعليه مثله من قرض أو سلم أو بيع فيحيل من عليه الطعام على الذي له عنده السلم فلا يجوز وان أحال المسلم اليه بالطعام الذي عليه لم يصح أيضاً لانه معاوضة

بالمسلم فيه قبل قبضه فلم يجز كالبيع انتهى كلامه ، واختار الشيخ تقي الدين جواز الحوالة بدين السلم والحوالة عليه وعلمه بتعالييل جيدة فعلى القول بجوازه لا يجوز للمحال بيعه قبل قبضه من نفسه وبيعه فلا بد أن يقبضه من نفسه قبل البيع فإذا قبضه ثم بعد ذلك باعه لموكله فلا بأس أن شاء الله وأما الشافعية فلا يجوزون القبض في مثل هذه الصورة

(مسئلة) هل يصح الحوالة بالمسلم فيه على كلام الزركشي أم على كلام غيره لا يصح ؟

(الجواب) أما الحوالة بالمسلم فيه فالأكثر لا يجوزونه وأجازه الشيخ تقي الدين لانه لا محذور فيه لان الحوالة ليست بيعا

(مسئلة) اذا أسلم الى رجل في طعام ولم يوجد عند المسلم اليه شيء وهو مليء وأراد أن يشتري له طعاما من السوق فقال صاحب الطعام اعطني عن طعامي الذي لي عليك ذهبا أو فضة على ما كان يباع في السوق هل له ذلك أم لا ؟

(الجواب) اما اذا أسلم الى رجل في طعام ولم يوجد ذلك الطعام عند الحلول فلا يجوز له أن يأخذ عن الطعام دراهم عن الشعر هذا الذي يترجح عندي في المسئلة والله اعلم

(مسئلة) اذا اختلف المسلم والمسلم اليه في حلول الاجل من القول قوله (الجواب) نقول القول قول المسلم اليه لانه منكر والاصل معه اذ الاصل في السلم التأجيل وهذا بخلاف الاداء اذا قال المسلم اليه اديت اليك دينك فان القول قول المسلم لانه منكر والاصل معه وهو ثبت الدين في ذمة المسلم اليه (مسئلة) اذا تواعد رجلان ان يسلم أحدهما الى الآخر مائة درهم فلما صار

من الفدجاءه بالدراهم يريد اسلامها عليه قال المسلم اليه قد بدلي هل يلزم أم لا ؟
(الجواب) لا بد من قبض رأس مال السلم في مجلس العقد فان تفرقا
قبل قبضه لم يصح وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي ، وقال مالك يجوز
أن يتأخر قبضه يومين أو ثلاثة ما لم يكن أكثر شرطا

مسائل في القرض وما في معناه وما يتعلق به

(مسئلة) اذا أقرض انسان آخر قرضا وأخر المقرض وبدل القرض
هل للمقرض طلب أم لا ؟ وكذلك اذا اشترط المقرض على المقرض أنه
يعطيه اياه بعد مدة معينة هل يجوز ذلك أم لا ؟

(الجواب) أما قولك هل يجوز للمقرض أن يطلب المقرض ما أقرضه
اذا أخر الرد وأبطأ عليه فلا علمت به بأسا ، وهذا الذي يقوله العوام أنه
لا يجوز طلبه ما علمت له أصلا والذي ذكره الفقهاء وحكموا فيه القولين
اذا أقرضه الى أجل معلوم هل يجوز طلبه قبل الاجل فمند الحنابلة وكثير
من الفقهاء أن القرض لا يتأجل بالتأجيل والقول الثاني أنه يتأجل بالتأجيل
فلا يطلبه قبل حلول الاجل الذي أجله اليه

(مسئلة) اذا أقرضه نوعا هل له أن يعطيه غيره مثل أن يقرض
ريالات ويرد عليه زرورا وبالعكس أو مثل تمر ويرد عيشا بدله أو بالعكس
أو ما في معنى ذلك

(الجواب) أما رد البدل اذا اقترض ريالات ودفع اليه البدل زرورا
أو بالعكس فهذا لا بأس به فيجوز اقتضاء نقد عن نقد آخر لحديث ابن
عمر ولكن بسعر يومه وكذلك لو أخذ بدل المقرض برا أو شعيرا أو تمرا
أو كان القرض طعاما فأخذ عنه الدراهم فكل ذلك جائز انشاء الله لكن

لا يلزم الا بالتقبض لئلا يكون بيع دين بدين

(مسئلة) اذا أودع الانسان دراهم هل المودع التصرف فيها بسلف أو غيره ولا على المودع تلف هل يجوز ذلك بلا اذن أم لا ؟ وكذلك اذا دفعت اليه وديعة في مكان غير مكانه وأخرجها في ذلك المكان فاذا قدم بلده ردها على هيئتها هل يجوز ذلك أم لا ؟

(الجواب) أما الاقتراض من الوديعة فلا يجوز الا أن يعلم رضا صاحب المال فان شك في رضاه لم يجز وان لم يكن على المال خطرواذا دفعت اليه الوديعة في غير بلده وأمره صاحبها أن يذهب بها الى بلده وعلم من صاحب المال أنه يرضى باقتراضه منها واقترض منها فلما قدم الى بلده ردها على هيئتها فهذا لا بأس به انشاء الله تعالى لكن متى اقترضها فهي ثابتة في ذمته حتى يأخذها صاحبها فلو عزلها وتلفت ضمنها والله أعلم

مسائل في الوقف

(مسئلة) في رجل وقف أربع نخلات على جهات وجبل الموقوف نصفاً ضحايا ونصفاً بين الامام والصوام انصافاً والجميع من أصل مشاع والمراد بالتفرقة الغلة ويقول الامير نبغي أن نقسم الاصل ونجعل حق الامام والصوام مشاعاً ونقسم غلته ونجعل الضحايا وحدها ويقول الذي هو في يده أما قسم الاصل فلا والقائل ولد من ورثة الواقف وليس هو بولي على ذلك وإنما جاءه من جهة القرابة والذي يظهر أن مقصده حفظ لنفسه هل يجب قسمته أم لا ؟ وهل ما قسم أصلاً يقسم مصلحة أم لا ؟ ويكون حكم المسألتين واحداً فمن منعه في الاصل منعه في المصلحة أم يفرق بينهما ؟ (الجواب) قسمة الوقف يعمل فيها بما هو أصلح للوقف فان كان

الاصلاح قسمته قسم والا ترك بحاله ولا يجوز تغيير الوقف عن حاله إلا للمصلحة ولو أراد بعضهم القسمة من غير مصلحة منع من ذلك

(مسئلة) في الوقف الذي ماعين من يقوم به أو عين انسان ثم مات هل تورث الولاية في ذلك ولو ما أوصى الولي بذلك ويكون أمر ذلك اليه أم لا بد من الوصية اليه بذلك أو يكون أمر ذلك إلى أمير البلد ومتى تنقطع ولاية ذلك عن الورثة والقربى؟

(الجواب) ولاية الوقف من أحق بها فالأحق من أوصى اليه الواقف وعينه ناظرًا على الوقف فان لم يعين ناظرًا فان كان الوقف على عدد محصور كقرايته مثلاً فكل انسان ناظر على حصته وان كان الوقف على غير معين كالوقف على المساجد ونحو ذلك فالنظر في ذلك الى الحاكم ويستنسب في ذلك من هو أصالح ولا يجعل نيابة الوقف بيد من لا يصلح للولاية

(مسئلة) هل للوارث أو القريب الدخول في الوصية والوقف اذا لم يجعلها صاحبها اليه ويكون أحق بها أم ينظر في المصلحة؟

(الجواب) هذه المسئلة جوابها نظير ما تقدم وهو أن نظر الوقف وولايته الى من جعله الواقف اليه فان لم يعين الواقف أحداً فان كان الوقف على معين كالأقارب ونحوهم فكل انسان له النظر على حصته من الوقف فليس لأحد منهم أن يفعل في الوقف ما يضر به من أي أنواع الضرر، وأما قولك هل للوارث أو القريب الدخول في الوصية والوقف اذا لم يجعلها صاحبها اليه أم ينظر في المصلحة (جوابها) ما تقدم وذلك بان ينظر فان كان الواقف جعل الوارث أو القريب ناظرًا فالنظر اليه وان كان لم يجعله اليه وكان الوقف على غير معين كالوقف على المساجد ونحوها

فولاية الوقف أمرها الى الحاكم وإن كان الوقف على معين كزيد وعمر
فهو أحق بولاية ماوقف عليه

(مسئلة) في الوقف الذي على المسجد هل القيام فيه وما يصلحه
والنظر اليه وما يتعلق به على الامام الذي يستحقه ويتكلم على من عطله وأضاع
شيئاً من حقوقه أم يسكت ولا يتعرض لمثل ذلك بشيء ومن يلزمه ذلك
(الجواب) هذه المسئلة وجوابها ما تقدم وذلك اذا عرفت أن ولايته
الى الحاكم فان كان الحاكم جعل ولايته الى امام المسجد فذلك اليه وان جعله
الحاكم الى غير الامام فليس للامام الاعتراض على نائب الحاكم فان فعل
مالاً يجوز رفع أمره الى الحاكم ولا ينبغي للامام ولا غيره السكوت اذا
رأى من النائب خللاً وتضييعاً للوقف

(مسئلة) اذا اراد انسان أن ينفع نفسه من ماله في أي جهة من جهات
البر ويجعلها في نخله الذي يملك أيما تعين الوقف بعينه مثل نخل أو أرض
أو دراهم معلومة معينة قادمة في جميع ماوراءه مما يملك من عقار أو غير
ويجعل ذلك تماً معلوماً قادمًا في مغل النخل أيما احدى هذه الثلاث
أحسن وهل جميع ذلك جائز

(الجواب) اذا أراد الانسان أن يوقف وقفاً من ماله فان شاء جعله
معيناً في أرض بعينها أو نخل بعينه ان شاء جعله شيئاً معلوماً قادمًا في غلة
نخله أو أرضه وما فعل من ذلك فهو حسن انشاء الله

(مسئلة) في الذي يوقف أشياء في أصل ماله لو كان في نخل أو أرض
أو تمر أو دراهم ولم يذكر مصرفها أو ذكر مصرفاً ثم انقطع ماذا يكون في
ذلك وهل يفرق بينهما؟ وكذلك الذي يوصي بأشياء كثيرة وأوقاف هل

تكون قادمة في جميع المال الذي خلف أم تكون من الثلث أم يعمل على ما قال صاحب المال ؟ واذا قال في أوقافه ووصاياه تراه قادم في جميع ماورائي مما أملك هل يتم ما قال ويثبت أم لا ؟ وهذه كثيرة عندنا وما الفرق بين الوصية والوقف ؟ العوام يوصون على سبيل الوقف ولكن ما يميزون ولا يفرقون بين الوصية والوقف

(الجواب) اذا وقف وقفا وذكر مصرفه ثم انقطع او لم يذكر له مصرفا فقد اختلف العلماء في هذا الوقف هل يصح أم لا ؟ وقدم في المغني أنه يصح وذكره قول مالك وأبي يوسف واحد قولي الشافعي يعني . اذا اوقف وقفا على قوم يجوز انقراضهم بحكم العادة ولم يجعل آخره لجهة غير منقطعة كالمساكين ونحوهم قال في المغني ويصرف عند انقراض الموقوف عليهم الى أقارب الواقف وبه قال الشافعي ، وعن أحمد أنه يصرف الى المساكين واختاره القاضي والشريف ، وعن أحمد رواية ثالثة أنه يجعل في بيت مال المسلمين ، وأما اذا كان وقف وقفا ولم يذكر له مصرفا بالكلية فقال في المغني اذا قال وقفت هذا وسكت ولم يذكر سبيله فلا نص فيه . وقال ابن حامد يصح الوقف قال القاضي هو قياس قول أحمد وإذا صح صرف الى مصارف الوقف المنقطع بعد انقراض الموقوف عليه انتهى كلامه في المغني ، فاذا عرفت انه يصح ويصرف الى مصارف الوقف المنقطع الذي ذكرنا في أول المسئلة وأن فيه ثلاث روايات عن أحمد فتأمله يتضح لك الامر ان شاء الله وأما قولك الذي يوصى بأشياء كثيرة وأوقاف هل تكون قادمة في جميع المال الذي خلف أم تكون من الثلث ؟ فنقول اما الوصايا فانها من الثلث بلا اشكال وأما الوقف فان كان ذلك صادرا في حال الصحة فهو من رأس المال

وان كان لم يصدر الا في المرض فهو من الثلث ، وقولك اذا قال في أوقافه أو وصاياه ترى هذا قادم في جميع ما ورأيت فقول له هذا لا عبرة به فلو وصى بزيادة على الثلث لم يصح الا برضا الورثة ، وأما قولك ما الفرق بين الوصية والوقف فيبينهما فرق وذلك أن الوصية تكون ملكا للموصى له اذا قبلها بعد موت الموصي . وأما الوقف فهو تحييس الاصل فلا يباع ولا يوهب ويأخذ الموقوف عليه غلته بحسب ما جعل له الواقف منه والله أعلم

(مسئلة) في بناء الوقف مثل فراخ النخل الموقوف على جهة من جهات البرهل يصرف الفرخ على جهة أخرى وصورة ذلك عندنا نخل موقف على الصوام وفيه فراخ ويبغى الامير والجماعة يقلعون من الفراخ ويركزونها ويجعلونها للمسجد وللمساقاة لاجل ان ذلك أحوج من الصوام هل هذا جائز ويصير من باب التصرف في الوقف للمصلحة ؟

(الجواب) اذا كان في النخل الموقوف فراخ ونرست في وقف آخر فلا أرى به بأسا اذا كان النخل الموقوف غنيا عن ذلك وصرف الوقف من جهة الى جهة جائز اذا كان للمصلحة

(مسألة) ما صرف ما فضل من ثمر الصوام الذي هو موقف على مسجد فاستغنى عنه المسجد المخصوص به ماذا يصرف اليه هل يصرف على مسجد آخر سواء كان المسجد في البلد أو منتزح عنها أو يصرف إلى القرني والمساكين أو يكون مصرفه على نظر الولي يتصرف فيه على نظره مما رأي فيه المصلحة ، وأما الميت الواقف فلا رتب بل جعل غلة هذا النخل على من يفطر في هذا المسجد بالمخصوص لكن استغنى المسجد عن

جميعه ويبقى منه شيء ماذا يصرف اليه وما في معنى ذلك ومن ذلك هل يكون ذلك من تغيير الوقف والتصرف فيه للمصلحة على ما قال الشيخ ؟

(الجواب) أما صرف الفاضل من تمر الصوام فاذا استغنى أهل المسجد الذي جعل الوقف عليهم فقال الشيخ تقي الدين : ما فضل عن حاجة المسجد صرف الى مسجد آخر لان الواقف له غرض في الجنس والجنس واحد . وقال في موضع آخر : يجوز صرفه في سائر المصالح وبناء مساكن لمستحقي ريعه القائمين بمصالحه ، وان علم ان وقفه يبقى وجب صرفه لان بقاءه فساد انتهى . فعلى كلامه الاول يصرف في نظره في مسجد آخر ، وعلى كلامه الثاني يجوز للنظر صرفه الى جهة بر وان لم تكن نظير الجهة الاولى اذا رأى المصلحة في ذلك ، وأما تحري المتصدق بصدقه الاوقات الفاضلة كرمضان والعشر الاواخر منه فهذا حسن ، والصدقة لها منزلة في الاوقات الفاضلة والا ما كن المعظمة سواء كانت الصدقة من ماله أو كان نائباً في تفريقها اذا لم يعين له الموكل وقتاً بعينه أو مكاناً بعينه (مسألة) في الذي يوصي بوصايا في الجاهلية هل هي قائمة مقام الوصايا في الاسلام أم يفرق بينهما أم ينظر فيما كان صحيحاً وما كان فاسداً أم غير ذلك ؟

(الجواب) الذي يوصي بوصايا في الجاهلية لا تجوز في الاسلام فهذا من جنس ما قبله فما أدركه الاسلام قبل قبضه بطل ولا ينفذ الا على الوجه الصحيح الشرعي وأما اذا مات الموصي وقبض الموصى له المال ثم أسلم بعد ذلك فهذا يقر في يده ما كان قد تملكه قبل الاسلام ولو كان بغير وجه صحيح والاسلام يجب ما قبله وسواء في ذلك الوصية والموارث والعقود الفاسدة

(مسألة) في الذي يوصي لبعض الورثة دون بعض أو يوصي للذكور دون الاناث والذي يوصي لوالديه وهم على الشرك ماذا يكون في مثل هذه المسائل وما الصحيح من الفاسد؟

(الجواب) اذا أوصى انسان لآخر بوصية ثم مات الموصي وقبل الموصى له الوصية فانها تكون ملكا له وتورث عنه كسائر ماله الا أن يكون الموصي قد جعل الوصية وقفا يأكل الموصى له منها مادام حيا فتلك مسألة أخرى

(مسألة) اذا أعطى انسان رجلا دراهم معلومة ينتفع بها بشرط نفع معلوم مادامت الدراهم في يده ثم أراد صاحب الدراهم أخذها برءوسها وهو قد انتفع في المدة الماضية بما لا يستحقه ماذا يكون في ذلك وماذا يجب (الجواب) اذا أعطى انسان لآخر دراهم معلومة ينتفع بها بشرط نفع معلوم ما دامت الدراهم في يده فهذا من أنواع الربا— بل كل قرض جر نفعا فهو ربا — ويجب على من أخذ الدراهم أن يردها الى صاحبها ثم ينظر في حال الدافع والمدفوع اليه فان كانا يعتقدان ان هذا لا يجوز وانما فعلا حراما عليهما وجب على الامير تأديبهما بما يزرعها وأمثالهما عن ذلك وما قبضه دافع الدراهم في مقابلة الدراهم وجب رده الى ربه ولا يباح لقابضه لانه ربا

(مسألة) اذا كان ذلك واقعا بينهما في الجاهلية على الشرك ثم أسلما وجرى ذلك بينهما من أنواع الربا وغيرها في الاسلام وأخذ في ذلك مدة يتبايعان في الربا وغيره من العقود الفاسدة وطلب الدافع ما دفع في مقابلة الدراهم وذلك بعد ابطال الربا هل له أخذ ما دفع ويرجع

به على من أخذه منه أم لا؟ وهل يفرق بين العقد في الشرك والعقد في الاسلام أم لا؟

(الجواب) اذا كان المتعاقدان جاهلين بالتجريم أو كان ذلك في الجاهلية قبل الاسلام ثم أسلما فإنه يجب على من أخذ الدراهم ردها الى صاحبها، وربما الجاهلية موضوع وما قبضه الدافع في مقابلة فِعْ دراهمه في جاهليته أو بعد اسلامه قبل أن يبلغه النهي فهو له، فان كان العوض لم يقبض بل كان باقيا في ذمة المقرض فليس للمقرض الا رأس ماله ولا يأخذ معه زيادة وقد دل على ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين) الى قوله — وان تبتم فليكن رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (وعقود أهل الشرك ما مضى منها في حال الشرك وقبضه المتعاقدان قبل الاسلام يقران على ما مضى منه لان الاسلام يهدم ما قبله (ومن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله) الآية

(مسئلة) إذا أجاز انسان وصية أليه أو موروته فيما زاد على الثلث ثم أراد أن يرجع لما بان له ان الموصى به كثير وربما بدا له عدم الاجازة فهل له الرجوع على ما أقر به وأجاز؟

(الجواب) اذا أجاز الوارث وصية المورث فيما زاد على الثلث ثم أراد أن يرجع عن اجازته هل له ذلك؟ (فنقول) ليس له ذلك بل متى أجاز له لزمه وكذا لو أقر بدين على موروته ثم رجع أخذ باقراره في قدر نصيبه، وأما اذا أجاز الوارث الوصية لظنه أن الموصى به قليلا فبان كثيرا فالقول قوله مع يمينه وله الرجوع بما زاد على ظنه الا أن

يكون لا يخفى عليه قدره وكذا لو أوصى بثلاث التركة لبعض الورثة فأجازه بعضهم لظنه ان مال الميت قليل فبان كثيراً فله الرجوع أيضاً بما زاد على ظنه الا أن يكون المال ظاهراً لا يخفى والله أعلم

(مسئلة) اذا أوصى انسان بحجة ولم يبين قدرها ماذا يكون اذا اشاجر الورثة أحد يقول بالكثير واحد يقول بالاقول ما المرجع في ذلك؟ وكذلك اذا أوصى بأضحية ونحوها ولم يبين الثمن ماذا يكون؟

(الجواب) أما مسألة الحجة الموصى بها فالمرجع في ذلك الى العرف فاذا أوصت هذه المرأة بحجة أخرج من مالها ما يكفي الحاج سواء قيل القدر عشرة أو أكثر، وكذلك الاضحية الموصى بها يجزئ فيها الجذع من الضان والثني من المعز فاذا أوصى بغلة نخلة في أضحية صرفت في ذلك فان فضل منها شيء اشترى به ثمانية لان التعدد في الاضحية جائز فان أراد الولي صرف الفضل الى قريب محتاج فهو حسن ولا يمنع من ذلك، وقد ذكر الشيخ تقي الدين وغيره من أهل العلم ان صرف الوقف من جهة الى جهة جائز للمصلحة، فاذا كان يجوز صرفه عن الفقراء الى الجهاد ونحوه للمصلحة فالفاضل عن الجهة أولى وأحرى

(مسئلة) في أرض جعل في مغلها ستة آصع وقفاً للصوام ثلاثة ولا هل مسقاة المسجد ثلاثة الارض معطلة من ستين سنة ولم يحصل منها منفعة، ويقول بعض الورثة اقساموا لي نصيبي إرثي وأقوم بالذي علي من السبل، ومنهم من يقول أبغي ابني في الارض ماذا يفعل بها على هذه الحال ومن يلزمه ذلك؟

(الجواب) أما الارض التي جعل في غلتها ستة آصع وهي متعطلة وطلب أهلها قسمتها فلا مانع للقسمة والحالة هذه فاذا اتفقوا على القسمة

قسمت بينهم والسبالة قادمة في غلة الارض المذكورة ، فان حصل في القسمة ضرر وامتنع بعضهم لم يجبر وكذا ان كان فيه ضرر على السبيل (مسئلة) في الذي وقف ثلث جميع ما يملك على من ضعف من الاقرباء وكذا غلة النخل الموقوف يقسم على اقرباء الميت في وقته أم لا ؟ وكذا اذا عين في هذا الثلث دراهم في أضحية وطلب الاقرباء صرفها اليهم هل يجوز أم لا ؟

(الجواب) وقف ثلث جميع ما يملك صحيح ويكون على من ضعف من الاقربين من الرجال والنساء يقسم بينهم بالسوية وغلة النخل تقسم على أهل الوقف وقت محصول الثمرة ولا تخلى دراهم تجمع

مسائل في النكاح وما يتعلق به مما في معناه

(مسئلة) قوله النكاح لغة الوطء على ما قاله الازهري فان كان الوطء فهو واضح ، وكذلك قوله النكاح في الشرع حقيقة في حق التزويج مجاز في الوطء ما معنى الحقيقة ؟ وكذا المجاز ما صفته وصورته وهذا الذي يشكل الحقيقة والمجاز وخصوصا في الاشكال لنظ المجاز وكذلك قوله غالبا شهر ان لفظ النكاح مشترك بين العقد والوطء ما معنى ذلك ؟

(الجواب) أما قولك ما معنى قولهم النكاح لغة الوطء الخ فهذه المسألة ما يترتب على تحقيقها فائدة وصورتها انهم اختلفوا هل النكاح اذا أطلق في الكتاب والسنة يراد به الوطء حقيقة ويكون مجازا في العقد أم بالعكس فبعضهم قال انه حقيقة في العقد مجاز في الوطء ، وبعضهم قال حقيقة في الوطء مجاز في العقد . والاصح عند المحققين انه مشترك قال الشيخ تقي الدين النكاح في الاثبات حقيقة في العقد والوطء والنهي لكل

منها انتهى . وبيان ذلك قوله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء) يراى به النهي عن العقد والوطء جميعا ، وكذلك قوله ﷺ « لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها » وقوله « لا ينكح المحرم ولا ينكح » وغير ذلك من الأحاديث يراى بذلك النهي عن العقد والوطء جميعا فإذا تأملت نصوص الكتاب والسنة تبين لك أن المراد بالنكاح لفظ مشترك يعم العقد والوطء الا قوله تعالى (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) فان المراد بالنكاح في هذه الآية الوطء بعد العقد الصحيح فلا تحل بوطء من غير عقد ولا يكفي العقد وحده بل لا بد من الوطء لقوله ﷺ « حتى تذوق عسيلته » الحديث

(مسئلة) اذا أراد رجل أن يتزوج باخت زوجته وهو يعلم ان الجمع بينهما لا يصح ولكن أراد أن يخطبها في عدة أختها أو قبل طلاقها (الجواب) فهذه المسئلة لم أقف عليها منصوصة في كلامهم وظاهر عباراتهم جواز ذلك لانهم لم يذكروا إلا المنع من العقد خاصة ، وأما الخطبة فلم يتعرضوا لها بمنع ولم يمنعوا إلا من خطبة المعتدة من غيره فقالوا لا يجوز التعريض بخطبة الرجعية ولا يجوز التصريح بخطبة البائن المتوفى عنها فان فعل بان عرض في موضع لا يجوز فيه التعريض أو صرح في موضع لا يجوز فيه التصريح ولم يعقد عليها الا بعد انقضاء العدة فالعقد صحيح مع الاثم ، وأما خطبة المرأة في عدة أختها أو خالتها أو عمتها فلا علمت فيه منعا . ولكن الاحسن تركه أو ترك اظهاره لما فيه من حصول العداوة وقطيعة الرحم التي عللوا بها في عدم جواز الجمع بينهما فان أراد الخطبة فلتكن سرا بحيث لا تعلم زوجته مع ان ذلك ربما لا يفيد شيئا لانها ربما

وعدته فاذا نقضت عدة أختها ربما بدا لها

(مسئلة) فيمن تزوج امرأة في عدة الطلاق من البوادي وهو جاهل هل يصير حكمه حكم الزاني أم لا؟ أم يعذر بالجهل وهل يفرق بينهما أم لا؟ (الجواب) أما حكم من تزوج في عدة الطلاق وهو جاهل من البوادي فلا يصير حكمه حكم الزاني بل يعذر بالجهل ويفرق بينهما حتى تنقضي العدة الاولى من الطلاق الاول ثم تعمد من وطء الثاني الذي تزوجها في عدتها ، فاذا انقضت العدتان حلت للزوج وهو من عرضهم (مسئلة) في رجل حلف لامرأته أن يتزوج عليها فقال في حلفه ان شاء الله ماذا يكون؟

(الجواب) أما الذي حلف أن يتزوج عليها فقال في حلفه ان شاء الله فهذا الاستثناء يرفع حكم اليمين ولا يلزمه كفارة اذا لم يتزوج (مسئلة) في رجل قال لامرأته ان حصلت لي أختك طلقتك لعدم الجمع هل يجوز هذا أم لا وما عدم اجازته؟

(الجواب) أما الذي قال لامرأته ان حصلت لي أختك طلقتك فهذا لا يلزمه به شيء ولا يكون طلاقا ولكن الاحسن ترك مثل هذا الكلام لان فيه قطيعة رحم بين الزوجة وأختها خصوصا اذا فارقتها وتزوج أختها (مسئلة) في هذا الرجل الذي يقول إن حصلت له أخت زوجته فوت زوجته وان لم تحصل لم يفوتها هل يجوز ذلك أم لا؟

(الجواب) أما قولك ان حصلت له أختها فوتها فهذا لا يجوز ، وجمع الثلاث بدعة محرمة عند جمهور العلماء ولا يترتب على ذلك له مصلحة بل ليس فيه الا تحريمها عليه من غير مصلحة تعود الى أخرى لانه لو أراد

أن يرتجعها لم تحل له مادامت أختها معه فليس في التفويت إلا الضرر وربما يفوتها ولا تحصل له أختها فيندم على ذلك

(مسئلة) اذا غضب الرجل على زوجته وأراد قمعها وهجرانها وقال لها اخرجي من بيتي روحي لا هلك ومقصده هجرها عند أهلها حتى يكون أصلح لها ولا له نية في الطلاق ماذا يكون في مثل هذه هل هو على النية أم لا؟ وكذا إذا قالت المرأة لم أتقل إلا بطلاقي تريد لفظ الطلاق ويقول الزوج روحي لا هلك عن بيتي لست معي يعني لست بشاك هذا معناه ونيته وانتقلت على هذا الكلام هل يكون على نيته ومعناه أم لا؟ والفاعل لذلك يفهم الأمر وكل مقاصده اظهار لها من بيته لاجل المقصود لانه أزين لطبها وأشفق وأندم (الجواب) الرجل الذي غضب على زوجته وسأله الطلاق وقال لها اخرجي من بيتي لست معي . فهذه المسئلة قد ذكر الفقهاء فيها أن الزوج اذا تلفظ بكنايات الطلاق في حال الغضب وسؤالها الطلاق ثم قال الزوج لم أرد بذلك الطلاق انه لا يقبل في الحكم بل تحسب عليه من الطلاق هذا في الظاهر وأما فيما بينه وبين الله فان علم من نفسه انه لم يرد الطلاق لم يقع عليه طلاق فيما بينه وبين الله

(مسئلة) في رجل طلق امرأته في طهر لم يصبها فيه فهل عليها عدة؟ وما عدتها؟

(الجواب) أما الرجل الذي طلق امرأته في طهر لم يجامعها فيه فهذه لا بد أن يمضي عليها ثلاثة قروء بعد الطلاق ولم تعتد بالحیضة التي مضت قبل الطلاق بل لا بد أن تكون الإقراء بعد وقوع الطلاق

«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ٢٠ « الجزء الاول »

(مسئلة) في رجل حلف على امرأته أن لا تدخل بيت فلان أو بيت فلانة فقال ان فعلت فهو طلاقك وحلف بالله ان طلاقها في دخولها البيت فنسيت المرأة واحتاجت الى دخول البيت فدخلت ناسية ليمين الزوج ماذا يكون وهل هنا كفارة مع الرجعة أم لا ؟

(الجواب) أما المرأة التي حلف عليها زوجها لا تدخل بيت فلان وعلق طلاقها على دخوله فدخلته ناسية فهذه المسئلة فيها خلاف بين الفقهاء وفيها ثلاث روايات عن الامام أحمد ، والمذهب عند المتأخرين من الحنابلة أن الطلاق يقع وإن كانت ناسية ، وعند الشيخ تقي الدين وغيره من العلماء أنها لا تطلق واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وبقوله ﷺ عفي لامتي عن الخطأ والنسيان

مسائل في العدد وما في معناها

(مسئلة) ما قولهم في العدد إن أقل ما تنقضي به العدة تسعة وعشرون

يوما ولحظتان ماهذه المسئلة وصفتها والعمل عليها فيما قالوا

(الجواب) أما المسئلة التي ذكروها في العدد أن أقل ما تنقضي به

العدة تسعة وعشرون يوما ولحظتان فهذا مبني على أن أقل الحيض يوم وليلة وأقل الطهر بين الحيضتان ثلاثة عشر فإذا طلقها في آخر الطهر وقد بقي من الطهر لحظة ثم حاضت يوما وليلة ثم طهرت ثلاثة عشر يوما وليلة ثم حاضت يوما وليلة ثم طهرت فقد انقضت عدتها ومجموع ذلك تسعة وعشرون يوما ولحظتان وهذا هو أقل ما تنقضي به العدة ، فإذا ادعت أنها حاضت في شهر ثلاث حيض وأقامت البينة على ذلك صدقت ولا تقبل دواها الا ببينة لان هذا لا يقع الا نادراً والله أعلم

مسائل في الإحداد وما يتعلق به

(مسئلة) ماذا تجتنب المتوفى عنها من جنس الكلام والحديث مع الناس مثل قريب أو كالف أو صديق اذا كان عاداتها ذلك قبل موت الزوج هل يجب عليها ترك جميع ذلك أم هذا ليس من المنهي عنه اذا كان ذلك عاداتها (الجواب) فيما تجتنبه المتوفى عنها من جنس الكلام والتحدث مع قريب أو صديق اذا كان ذلك من عاداتها قبل وفاة زوجها فهذه المسألة لم أقف عليها في كلام أهل العلم، والذي يظهر لي من كلامهم أن المتوفى عنها وغيرها في هذا النوع سواء فما كانت ممنوعة منه قبل الاحداد فهو أشد منعا وما كان مباحا لها من هذا النوع خاصة قبله فهو مباح فيه ولم أقف على نص في المسئلة بالتفرقة

(مسئلة) هل للمرأة الخروج من البيت اذا مات زوجها اذا كانت عاداتها الظهور قبل موته وتقوم في مؤنة الزواج داخل البيت وخارجه هل لها ذلك بعد موته في الاحداد أم لا؟

(الجواب) في المتوفى عنها هل لها الخروج فذكر أهل العلم أن لها الخروج لحوائجها نهارا ولو وجدت من يقضيها، وأما في الليل فلا تخرج ولو للحاجة وكذلك لا تخرج نهارا لغير حاجة

(مسئلة) اذا كان المتوفى عنها نخل والمنزل خارج النخل هل لها الخروج إلى النخل والجلوس فيه وقضاء شيء من الحاجات اذا كان غيرها يكفيها أم لا وما يفاد من قصة المرأة التي اذن لها رسول الله ﷺ في الخروج إلى جذاذ نخلها

(الجواب) هذه المسئلة تقدم جوابها وهو أن لها الخروج نهارا

لحوائها ولو وجدت من يقضيها وحديث المرأة التي أذن لها رسول الله ﷺ في جذاذ نخلها يدل على ذلك قال في المغني وللمعتدة الخروج في حوائجها نهاراً سواء كانت مطلقة أو متوفى عنها ثم ساق حديث جابر في المرأة التي قال لها رسول الله ﷺ «اخرجي نخذي نخلك» ثم قال وروى مجاهد قال استشهد رجال يوم أحد فجاء نساؤهم إلى رسول الله ﷺ وقلن يا رسول نستوحش بالليل فبيت عند احدنا فاذا أصبحنا بادرنا إلى بيوتنا فقال رسول الله ﷺ «تحدثن عند احدا كن حتى اذا أردت النوم فلتأو كل واحدة الى بيتها» وليس لها المبيت في غير بيتها ولا الخروج ليلاً الا لضرورة لان الليل مظنة الفساد بخلاف النهار فانه مظنة قضاء الحوائج والمعاش وشراء ما تحتاج اليه . انتهى كلامه في المغني

(مسئلة) ماأمم والزم ما يكون اجتنابه على المتوفى عنها غير الطيب والزينة والمبيت في غير منزلها وهل يفرق بين الغنية والفقيرة في هذه الامور (الجواب) ذكر أهل العلم أن المتوفى عنها تجتنب ثلاثة أشياء وهي الطيب. والثاني اجتناب الزينة فلا تختضب ولا تحمر وجهها ولا تكتحل بالاعمد الا لضرورة . فان اضطرت اليه اكتحلت في الليل ومسحتة في النهار ولا تلبس ثياب الزينة ولا تلبس الحلي كله حتى الخاتم . والثالث المبيت في غير منزلها فيجب عليها ان تبيت فيه دون غيره وهذه الامور هي التي نص عليها الفقهاء وهي التي يجب عليها اجتنابها والله أعلم

(مسئلة) هل للمتوفى عنها الخروج إلى المسجد لاجل الصلاة والدرس وتعلم أمر دينها وكذلك مثل التراويح أو قيام الليل في العشر اذا كان ذلك عادة لها قبل موت الزوج

(الجواب) هل لها الخروج إلى المسجد للتراويح وقيام رمضان في العشر فتقدم أن المتوفى عنها لا تخرج من بيتها في الليل ولو لحاجة وأما خروجها في النهار للصلاة والدرس فلم أقف على نص في المسألة الا ما تقدم من الرخصة في الخروج نهاراً لحوائجها والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين آمين

ومن أجوبة لعبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله وعفا عنهما

(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن الشيخ إلى الأخ جهمان بن ناصر

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) الخط وصل وصلك الله إلى رضوانه وما ذكرت من جهة كثرة السؤال فالحرص على العلم ينفع الله به ولا ينقد على الانسان الا الغفلة وما أشكل عليه

(وأما المسئلة الاولى) وهي قوله إن زرعت أرضي حبا فهي بكذا كيلا مسمى أو شعيراً بكذا أو قطناً بكذا ووزنا معلوما فهذه المسئلة فيها خلاف مشهور في القديم والحديث والذي نعمل عليه من أقوال العلماء ان هذا لا بأس به اذا كان كيلا معلوماً أو وزنا معلوماً أو جزءاً مشاعاً معلوماً كالثالث أو الربع ونحو ذلك والله أعلم . وأما قوله الا أن يكره بحق كمن يكرهه الحاكم على بيع ماله ثفاء دينه فهذا لا بأس بالشراء منه سواء رضي بذلك أو لم يرض .

وأما العمري والرقبي ففيها خلاف مشهور والاحاديث فيها متعارضة والذي نختاره أنه اذا شرط الرجوع فيها رجعت الى مالكمها والله أعلم .

وأما الفرق بين العطية والوصية فالفرق بينهما ظاهر كما ذكر في الشرح انها تفارقها في أربعة أشياء ، وأما كون أهل بلدك لا يفرقون بينهما فالألفاظ لا يعتبر بها فاذا كان عندهم أن الوصية بمعنى العطية والهبة فهي كذلك ، وكذلك لفظ الوصية فكل هذا ينظر الى مقصود المتكلم بذلك وعرفه في بلده فان كان مراده بذلك انه يمضيها له في حياته وبعد موته صارت بمعنى العطية والهبة ، وان كان العرف عندهم ان مرادهم بذلك ان مات فهي بمعنى الوصية يثبت لها أحكامها والله أعلم .

وأما التي ارتفع حيضها ولا تدري ما رفعه واعتدت بسنة ثم عاودها الدم قبل مضي السنة فانها ترجع وتعتد بالحيض ولا تحتسب بما تقدم كالبركر اذا اعتدت بالاشهر ثم جاءت الحيضة فانها تعتد بالاقراء والله أعلم
وأما إذا آجر انسان أرضه لمن يزرعها قطناً وشرط عليه ان الاجرة له في السنة الاولى فاذا خرج عنها فالشجر والثمرة لربها عن أجرة أرضه فالظاهر ان مثل هذا لا يجوز له الفقهاء لما فيه من الغرر وانما جوزوا الاجارة بشيء معلوم والله أعلم

وأما اذا احتاج أهل بلد إلى أرض لإنسان يجمعونها مسجداً فطلبوا من صاحب المال أن يبيعها أو يوقفها فالظاهر انه لا يجبر والله أعلم



(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن الشيخ الى الاخ جمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) ما ذكرت من جهة المسائل فهذا جوابها

(المسئلة الاولى) اذا قذف انسان جماعة بالزنا أمواتاً وأحياء فالذي

وقفنا عليه من كلام أهل العلم انه إذا قذفهم بلفظة واحدة ناله يحد حداً

واحداً اذا طلبوا اقامة الحد عليه ، وأما قذف الاموات فلا أدري عنه

وأقل ما فيه اذا كانوا مسلمين يعزره الامام على قدر ما يراه وأما ما ذكرت

عن بعض المالكية من شروط القذف فهو كلام متوجه

(وأما الثانية) فلا يجوز التعزير بأقل الحدود

(وأما الثالثة) اذا شهد شاهد واحد ان فلاناً أصاب حداً فلا يقام عليه بشهادة

واحد ولا بد من شهادة رجلين عدلين الا في الزنا فاربعة شهود كما هو معلوم

(الرابعة) اذا وجد منه رائحة المسكر فانه يحد ، وأما اذا خرج من

بيته فليس فيه الا التعزير اذا كان مظنة لذلك

(الخامسة) الهبة اذا كان مراده الثواب فانه يرجع فيها إذا لم يثب

وأما الصدقة فليس حكمها حكم الهبة لان الصدقة أن يتصدق على انسان

لفقره ، والهبة أن يهب لا خر شيئاً ولو مع غناه تارة يريد بها المكافآت

وتارة على وجه الكرم والتفضل

(السادسة) في العمري والرقبي ففيها اختلاف بين الفقهاء ولا يتبين

لي الآن وجه كونها لمن أعمرها ، وأما الذي يشبه العمري عندنا فهي أن يقول

لك حياة عينك أو ما عشت أو حياة عيني وأشبه ذلك

(السابعة) الحر فلا يجوز له تزوج الأمة ولو شرط سيدها أن أولاده أحرار إلا بالشرطين المذكورين في كتاب الله (أحدهما) أن لا يجد طولاً يتزوج به الحرة (الثاني) أن يخاف العنت على نفسه وصبره مع ذلك خير له من تزوج الأمة

(الثامنة) إذا كان لرجل أمة ولا آخر عبد وأراد أن تزويج أحدهما للآخر وشرطاً أن الأولاد بينهما فهذا شرط فاسد لا يصح بل الأولاد يتبعون الأم في الحرية والرقية

(التاسعة) التفريق بين الوالدة وولدها وكذلك الأخوة فالحد في ذلك البلوغ فإذا بلغ واحد منهما جاز أن يفرق بينهما

(العاشرة) حصة المضارب قبل القسمة ففيها خلاف والاحوط تزكيتها مع المال بلغت نصيباً أو لم تبلغ

(الحادية عشرة) ما الدين الذي يمنع الزكاة فالدين عندنا لا يمنع وجوب الزكاة في الأموال الظاهرة ولا الباطنة

(الثانية عشرة) إذا دفع رجل مضاربة مالا إلى آخر وحال الحول والمال بيد المضارب ببلد غير بلده فالذي وقفنا عليه من كلام أهل العلم أنه متى أخرجها أجزأته إلا أن كان هو بنفسه ببلده أو المضارب وزوجو أن ذلك يجزئه إن شاء الله تعالى

(الثالثة عشرة) ما يجب على الزوج للزوجة من المؤنة فكلام الشيخ رحمه الله في هذه المسئلة من أحسن الكلام فإنه قال يجب عليهما ما يعتاد من مثلها لمثله فإن كان المعروف من مثلها أنها تطبخ وتمجن لزوجها ولنفسها وجب

عليها ذلك فان كان المعروف عند أهلها ببلدها ان مثلها لا تخدم نفسها وجب على الزوج اخدامها وان كان بها ما يليق من مثلها لمثله واستدل الشيخ رحمه الله وغيره على ذلك بقوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) والمعروف يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص والبلدان والازمان وهو المفقى به عندنا (الرابعة عشرة) هل يجب على الزوج التسوية بين الزوجات في النفقة والكسوة لقوله تعالى (فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) ؟ فلا بأس أن يزيد إحداها على الاخرى اذا كانت أوفق وأصلح لحاله اذا كان لم يرد بذلك مضارة ولا يلحق به ضرر الزوجة الاخرى والله أعلم

— • —

بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله بن الشيخ الى الاخ جهمان
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخطأ وصلك الله الى رضوانه وما ذكرت من المسائل (فالاولى) ما يجب على اليتيم من الحقوق غير الزكاة فلا نعلم شيئا يجب عليه الا الزكاة في أصح قولي العلماء مع ان بعض أهل العلم ذكر انها لا تجب عليه وهو قول مرجوح ، وأما إذا كان له بعيران مثلا ليس له غيرهما ورعيان أكثر من نصف السنة ثم خلطا مع غيرهما ففيهما خلاف بين العلماء والاحوط انه يزكيهما زكاة خلطة ، وأما الخوض والمراح والمرعى والحول فبعض العلماء يشترط ذلك وبعضهم لا يشترطه ولا أستحضر دليل ذلك ، وأما كون أهل المسجد يخلون مكان الامير اكراما له فالمسجد لمن [مجموعة الرسائل والمسائل النجدية] (٢١) [الجزء الاول]

سبق اليه وأحق الناس بالمكان الذين وراه الامام الذين يعرفون بالفقه والدين ولو خلي لهم مكان فلا بأس وان خلوا للامير مكانا فلا ينكر عليهم وأما جلوس الامام ينتظر الامير فلا أعلم في ذلك بأسا اذا لم يشق على المأمومين

وأما المصافحة في المسجد وغيره فلا بأس بها وما بلغكم من النهي عنها فله سبب وذلك ان بعض الناس يظن ان هذا أمر مستحب دائما يداوم عليه ولو سلم قبل الصلاة ، وأما إذا فعله بعض الاحيان وتركه في بعض فلا بأس بذلك

وأما تبديل ولي الوقف تمرا بعيش أو عيشا بتمر فان كان فعله للمصلحة فلا أعلم فيه بأسا إذا كان أصالح للموقوف عليهم ، وأما كونه يكتب في الوقف ولا حصل بعد فلا يجوز ويحمله الى السنة المقبلة وأما رفع الحصى في المسجد فينهي عنه تأديبا في المسجد ولا أعلم فيه دليلا بينا لكن التأديب في المسجد والخشوع أحسن

وأما اذا انتقل أهل بلد عن بلادهم وفيها مسجد عامر وفيه خشب فان كان يصلى فيه فلا يجوز نقضه وإن كان متعطلا فلا بأس أن يؤخذ خشبه ويحط في مسجد آخر . وأما أرض المسجد المتطلة فلا بأس بحرثها وزرعها باجرة وتصرف أجرتها في عمارة مسجد آخر

وأما نخل الوقف إذا تعطل فلا بأس أن يباع ويصرف ثمنه في نخل عامر ويجعل على وقفه الاول

وأما إذا طلق وعلق الطلاق ولم يأت بشيء من حروف الشرط كاذا ومتى وإن ، كقوله إن دخلت الدار فأنت طالق . فمثل هذا ينوي به

الشرط والجزاء على لغة أهل بلده ولا يشترط أن يتلفظ بلفظة العربية هذا الذي نفهم من كلام أهل العلم، وأما دلائل هذه المسئلة فقد يخفى على مثلنا لعجزنا لكن هذا الذي نفهم من كلام أهل العلم، وأما الدليل فقد يخفى علينا لكن هذا هو المقتضى به عندنا والعمل عليه والله أعلم

(٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله وحمد الى الاخ سعيد، جعله الله من صالح العبيد، وبلغه في الآخرة ما يريد. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخطأ وصلك الله الى رضوانه وجعلك من انصار دينه وأعوانه وما ذكرت من حالك فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وتضمن الخطأ السؤال عن أربع مسائل (الاولى) ما قول العلماء رضى الله عنهم اذا كان لرجل شقص في أرض مشاع لا تمكن قسمتها قسمة إجبار هل له شفعة؟ فان قلتم له فما معنى قولهم في شروط الشفعة أن يكون الشقص من عقار ينقسم قسمة إجبار ثم قالوا ولا فيما لا تجب كحمام صغير ونحوه

(فتقول) هذه المسئلة اختلف الفقهاء فيها وفيها قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد الاولى أن الشفعة لا تثبت الا في المبيع الذي تمكن قسمته فاما مالا تمكن قسمته من العقار كالحمام الصغير والمضادة والطريق الضيق والعراص الضيقة فلا شفعة فيه وبه قال يحيى بن سعيد وربيعة والشافعي وهذا هو المذهب عند المتأخرين من الخبابة قال الموفق في الغني: وهذا ظاهر المذهب لما روي عن النبي ﷺ أنه قال « لا شفعة في فناء ولا طريق ولا منقبة » والنقب الطريق الضيق رواه أبو الخطاب

في ردوس المسائل (والرواية الثانية) تثبت الشفعة فيه وهو قول أبي حنيفة والثوري وابن سريج ورواية عن مالك واختاره ابن عقيل وأبو محمد الجوزي وشيخ الاسلام . قال الحارثي وهو الحق لعموم قوله عليه السلام «الشفعة فيما لا ينقسم» وسائر الالفاظ . ولان الشفعة تثبت لازالة الضرر بالمشاركة والضرر في هذا النوع أكثر لانه يتأبد ضرره وهذا هو المتي به عندنا وهو الراجح والله أعلم

(وأما المسئلة الثانية) اذا كانت زوجة الرجل ذات صنعة وقال زوجها ما حصل من الحرفة فهو لي ومؤنتك علي وقالت الزوجة ما حصل من صنعتي فهو لي واقوم في بيتك مع صنعتي فهل تمكن من هذا ام لا ؟
فهذه المسئلة انت تفهم اختلاف الفقهاء فيها وهل يلزمها ان تخدمه في مسئلة الخدمة في طبخ وعجن وخبز ونحوه ام لا ؟ فمذهب الحنابلة أنه لا يلزمها وهو الذي نصره في الشرح ومذهب مالك والشيخ تقي الدين أنه يرجع في ذلك الى العرف وأنه يلزمها عادة أمثالها مثله . وكذلك اختلفوا هل يجب عليها أن ترضع ولدها منه فمذهب الحنابلة أنه لا يلزمها ومذهب مالك أنه يرجع في ذلك الى العرف وانه ان كان مثلها ترضع ولدها وجب عليها أن ترضعه

وأما مسئلة التكسب المسؤول عنها فظاهر كلامهم أنه لا يلزمها وليس له أن يجبرها عليه ولكن ليس لها أن تكتسب الا بأذنه فان أذن لها فظاهر كلامهم أنها تختص بالاجرة . ولهذا صرح الموفق في المقنع في باب الاجارة أنه يصح أن يستأجرها على رضاع ولده منها وصرح في كتاب النفقات أنها أحق برضاع ولدها باجرة مثلها سواء كانت في حبال الزوج

أو مطلقة وصرح أيضا في كتاب النفقات أنه لا يملك إجبارها على رضاع ولده من غيرها ولا على خدمته فيما يختص به

(وأما المسئلة الثالثة) اذا اخرج المرتهن الرهن الى الراهن فهل يزول لزومه كما هو مذهب الحنابلة أم للمرتهن انتزاعه كما هو مذهب الشافعي أو هل يفرق بين ما يتعلق به حق الغير كالرهن له أو يبيعه وبين ما هو باق في يد الراهن وما المفتى به الآن ؟

فقد اختلف العلماء هل من شرط صحة الرهن القبض أم يصح ويكون رهنا بمجرد العقد فذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه أنه لا يلزم الا بالقبض وقبل القبض يكون جائزا لا لازما ، ومذهب مالك رحمه الله يلزم بمجرد العقد قبل القبض كالبيع ، فاذا علمت الخلاف في أصل المسئلة فالقائلون باشتراط القبض اختلفوا فيما اذا أخرجه المرتهن باختياره هل يزول لزومه ويبقى العقد كانه لم يوجد فيه قبض ؟ فذهب الحنابلة كما ذكرته عنهم أنه يزول لزومه فان عاد الى المرتهن عاد لزومه بحاله بحكم العقد السابق وهذا مذهب أبي حنيفة ، وقال الشافعي استدامة القبض ليست شرطا كما ذكرته عنه وذلك لانه عقد يعتبر القبض في ابتدائه فلم تشترط استدامته وهذا هو المفتى به عندنا (وأما المسئلة الرابعة) وهي هل لإجراء الماء على الارض للحرث يكون احياء أم لا

فقال في الانصاف و احياء الارض أن يحوزها بمحائط أو يجري لها ماء أو يحفر فيها بئرا هذا هو الصحيح من المذهب نص عليه وقطع به الحرقى وابن عبدوس والقاضي والشرىف وصاحب الهداية والخلاصة والوجيز وغيرهم ، وقيل احياء الارض ماعد احياء وهو عمارتها بما تهيأ

به لما يراد منها من زرع أو بناء أو إجراء ماء وهو رواية عن أحمد اختارها القاضي وابن عتيق والشيرازي وابن الزاغوني والمصنف يعني الموفق في العمدة وغيرهم وعلى هذا قالوا يختلف باختلاف غرض المحي من مسكن وحظيرة وغيرهما ، فإن كان مسكنا اعتبر بناء حائط بما هو معتاد وقيل ما يتكرر كل عام كالسقي والحرث فليس باحياء وما لا يتكرر فهو إحياء قاله في المغني ولم يورد في المغني خلافه، وقوله إحياء الأرض أن يجري لها ماء يعني إحياء الأرض أن يجري لها ماء أن كانت لا تزرع إلا بالماء ويحصل أيضا بالنزاس قال في الفروع ويملكه بغرس وإجراء ماء نص عليهما انتهى والله أعلم

(ومن جواب) لعبد الله بن الشيخ رحمه الله إذا هلك هالك عن أبوين وأخوين متفرقين أو أشقاء فالذي يعمل عليه من كلام أهل العلم أن الأم في هذه الحال يكون لها الثلث كاملا لأن الأخوة محجوبون بالأب وأهل هذا القول استدلوا عليه بقوله تعالى (فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلاؤه للثلاث) ويقولون إن معنى قوله في الآية التي بعدها (فإن كان له أخوة فلاؤه للثلاث) أي أخوة وارثون ، وأما الأخوة المحجوبون فهم كالمعدومين وأما السمن بالتمر واللحم بالتمر والاقط بالتمر فالذي يعمل عليه أكثر أهل العلم أنه لا يجوز وينهى عنه وهو الذي يعمل عليه وأما الطلاق الثلاث بكلمة واحدة فالذي نفى به أنه يصير ثلاث طلقات كما أئزمه عمر رضي الله عنه الناس وتابعه الصحابة على ذلك وأما السفر الذي يرخص فيه برخص السفر كالقصر والافطار والجمع فالعلماء اختلفوا في ذلك فبعضهم يحده بيومين وبعضهم بدون ذلك وبعضهم

ما يرى له حداً لأنه لم يرد عن الشارع تحديده صلوات الله وسلامه عليه بل كل ما يسمى سفراً وان كان دون اليوم جازان يرخص فيه برخص السفر وهذا هو الصواب وهو الذي تدل عليه النصوص

وأما المرأة التي تزوجها رجل ودخل بها ولسكنه لم يبطأها فالذي نعمل عليه أن العدة تجب عليها

وأما من قال علي الطلاق أو الحرام لا فعلان كذا أو لا فعلان كذا وفيله فالذي نعمل عليه أنه ليس عليه إلا كفارة يمين إذا فعل المحلوف عليه وأما الخلطة في غير السائمة كالدرهم والحرث فالذي يترجح من قول العلماء أنه ما يجب فيه زكاة حتى يبلغ نصيب كل واحد من الشركاء نصاباً وأما مؤنة الرجل وأهل بيته فليس عليها زكاة والله أعلم وأحكم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

أستئذ لبعض الاخوان ، أجاب عنها الشيخ عبدالله بن الشيخ
(من يباح له الفطر في رمضان للضرورة)

(منها) إذا صار رجل ضعيفاً ويعيش من الخلاء حشيشاً أو أشباهه ولا يتقدر بحترف الا مفطر افاًن كان يقدر ان يعيش بلا حرفة هذه فلا يفطر فان كان ما هنا الا حرفته هذه ولو تتركها لحقه الضرر فارجو أن يجوز له فاذا وقعت الضرورات حلت المحظورات . وأما الذي يفطر في النهار ويعتذر بالجوع فلا عذر له والذي يعيش به في النهار يضمه الى وقت الافطار إلا ان كان مثل هذا عندكم لو لم يفطر تلفت نفسه أو لحقه ضرر بين فلا تنكروا عليه

وأما الصبي الذي ما ارشد بعد فهو اذا أطلق الصيام أمر به وأدب عليه أي على تركه ، وكذلك يصلى وراءه اذا كان أقرأ من الذي وراءه ولو ما ارشد بعد ويقام به في الصف

وأما ما ذكرت من حال الذي ختم القرآن وممشاء رديء وهنا من يقرأ بعض القرآن وهو حبيب في الدين من الذي يغلط منهم فان كان الذي يقرأ القرآن حافظه غيبا ورداه بين يكره الدين ويوالي المنافقين موالاة بينة ويتجاسر على الامور المحرمة مثل الزنا والسرقه والخيانة . فان كانت هذه صفة حاله فلا يصلي بالجماعة فان كان ما هنا شيء بين ما هنا الاتهمة أو ان غيره اخير منه عملا مثل الجهاد والمذاكرة فالذي يحفظ القرآن غيبا أحق من الذي ما حفظه ولو كان أكثر منه عملا أو أحب منه للدين وأما النزعة من الفم فان كانت ما ظهرت من الجوف ولا وصلت الفم فلا وضوء فيها فان كانت ظهرت ووصلت الفم فيجب عليه الوضوء فان كان صائما فلا يدخلها اذا وصلت الفم يخلها تظهر ، ويغسل الذي نال سلبه منه وأما الذي يرمي أخاه المسلم بالزنا ويعتذر انه ما له قصدوانه من الشيطان فلا هذا بعذر ؟ فان كان المذوف بالزنا شكاه الى الامير أقام عليه الحد والا أدب أدبا يزجره عن مثل هذا الكلام القبيح

وأما اذا صلى الرجل وفي سلبه نجاسة ناسيها وما درى الا بعسد فراغه من الصلاة فلا اعادة عليه

وأما المطوع الذي ما يحسن الفاتحة ولا يعربها فلا يصلى وراءه ، والمطوع الرديء الذي ما له دين ان أسلم الناس أسلم وان ارتدوا ارتد فلا تحل الصلاة وراءه

(٨)

﴿ مسائل مختلفة أجاب عنها الشيخ عبدالله بن الشيخ أيضاً ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(الاولى) أما التمر بالعيش نسيئة فلا يجوز وهو داخل في الربا الذي حرم الله ورسوله. وأما السمن بالتمر والاحم بالتمر والاقط بالتمر فالذي عليه أكثر العلماء أنه لا يجوز وينهى عنه وهو الذي نعمل عليه

وأما مصارف الزكاة فالله سبحانه وتعالى ذكر أهلها في كتابه وجزأهم ثمانية أصناف وهم الذين لا يجوز صرفها إلى غيرهم بإجماع أهل العلم ، وإذا أعطيتهم بعض الأصناف جازت ، ولم يذكر في الأحاديث أن رسول الله ﷺ كان يقسمها بين الثمانية الأصناف كقسمة الميراث لا يزيد أحداً على أحد بل يعطيها بعض الأصناف الذي ذكر الله وهذا مذهب كثير من العلماء أنه لا يجب استيعاب الأصناف كلها بل إذا أعطى بعض الأصناف اجزأت ومن يكن له معرفة بهدى رسول الله ﷺ وسيرته علم أن هذا هو الصواب

وأما حجر الإنسان ابنة عمه أو غيرها عليه لا يزوجهما إلا هو فهذا من أعظم المنكرات وهو من دين الجاهلية الذي أبطله الإسلام . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما آتينوهن) الآية

وأما الأمور التي تجب فيها الزكاة فالرسول ﷺ قدر نصاب الذهب عشرين مثقالاً ونصاب الفضة مائتي درهم ونصاب التمر والعيش خمسة أوسق والوسق ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ فيكون نصاب التمر والعيش ثلاثمائة بصاع النبي ﷺ

وأما شراء الطعام مجازفة فليس به بأس الا أن يكون البائع يعلم كيله والمشتري فيه واحد

وأما الطلاق ثلاثاً بكلمة واحدة فالذي تقي به انه يصير ثلاث تطليقات كما أئزم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس وتابعه الصحابة على ذلك

وأما الرجل الذي قال لا آخر زوجتك ابنتي وهو يضحك فالنكاح يلزمه وإن كان الرجل يهزل به كما في الحديث « ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، الطلاق والنكاح والرجعة »

وأما الرجل الذي رهن رهانة وقال له المسترهن ان كان ما قضيتني في هذه المدة ومضت المدة والا فهي لي بالذي عندك فهذا لا يجوز، هذا يسمى غلاق الرهن وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال « لا يغلُق الرهن » وفسر العلماء غلاق الرهن بمثل هذا الكلام

وأما القطن والبطيخ والخضراوات فليس فيه زكاة، وأما البر بالشعير نسيئة فهو ربا

وأما الرجل الذي نذر نخلة للنبي ﷺ أو لأبي صالح وبعد ما أسلم علم أن هذا ما يجوز وتاب الى الله ورجع عن ذلك وجعلها لله فهذا هو الذي ينبغي له وهي مصرف حسن وتقسم ثمرتها في وجوه البر كالفقراء والمساكين والاقربين

وأما مقدار السفر الذي يترخص فيه برخص السفر كالقصر والافطار والجمع فالعلماء اختلفوا في ذلك وبعضهم ما يرى فيه تحديداً لانه لم يرو فيه تحديد عن الشارع صلوات الله وسلامه عليه بل كل ما كان يسمى سفراً وان

كان دون اليوم جاز أن يترخص فيه برخص السفر وهذا هو الصواب وهو الذي تدل عليه النصوص

وأما المرأة التي تروجها رجل ودخل بها لكنه لم يطأها فالذي نعمل عليه ان العدة تجب عليها. وأما من قال علي الطلاق أو الحرام لأفعان كذا ولا فاعان كذا وفعله فالذي نعمل عليه انه ليس عليه الا كفارة يمين

وأما أدب المتكاسل عن الصلاة بالجلد والخسارة فهذا النوع عند أهل العلم يسمى التعزير وهو ان المعاصي التي لم يقدر الشارع فيها حدا يرجع فيها الى اجتهاد الأئمة فيفعل الأمير ما فيه المصلحة من الضرب والخسارة بالمال والنبي ﷺ أن يحرق على المتخلفين عن الجماعة بيوتهم ولم يمنعه من ذلك الا ما في البيوت من النساء والذرية

وأما تأخير الزكاة الى أجل معلوم فان رأى العامل في ذلك مصلحة جازله فعله . وأما نقل الزكاة من بلد الى بلد فبعض العلماء يرى جواز ذلك لاجل المصلحة اذا رآه الامام وهو الذي نعمل عليه . وأما ما ذكر السائل ان النبي ﷺ نهى عن ذلك فلا نعرف ذلك من وجه صحيح . وأما قول السائل انه ذكر في الخبر انه جاءته صدقة خراسان فلا أرى لهذا أصلاً

(٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن الشيخ وحمد الى الاخ سعيد بن حجي حفظه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل خطك أو صلك الله الى رضوانه وما ذكرت من
جهة تحرير الصاع أن الذي تحرر لكم فيه انه أربع حفنات بيدي الرجل

المعتدل في الحلقة فالامر على ما ذكرت وهو الذي ذكره العلماء كصاحب النهاية والقاموس ، وأما كون بعض الحفّنات يزيد السدس على الصاع الاول الذي هو أربع حفّنات فلم يظهر لنا ذلك بل الذي ظهر لنا ان الزيادة تسع أو عشر على ما تحرر لنا بالحفّنات ، وأما الوزن فلم نعتمد عليه لان الحب يختلف بالرزانة وعدمها والعمدة على ما حرره العلماء بالحفّنات وزيادة الصاع على الحفّنات يسيرة ، فلهذا تركنا الامر على المادة القديمة في الاعتبار باصاع الموجود ، وأما الذي نفتي به فهو العمل على أربع الحفّنات ، وبالاختبار بالصاع نجعل التسعة الآن عن عشرة وما دون ذلك مشكوك فيه فالاحتياط في العبادة أولاً ، وأما الجبوب فالذي عليه العمل أنه يضم بعضها الى بعض في تكميل النصاب ولو اختلف الجنس اذا كان ذلك في عام واحد . وحسين واخوانه فيما تحب والسلام

(٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله وحمد الى الاخ سعيد بن حجي حفظه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وحمل الخط أوصلك الله الى رضوانه وكل من تسأل عنهم طيبون عبد العزيز والعيال وآل الشيخ وعيالنا وخواص اخوانك الجميع فيما تحب من فضل الله أسبغ الله علينا وعليكم نعمه وأعاذنا من حلول نقمه
(وأما جواب المسائل) فمسئلة الصدقة في مكة لها مزية في الفضيلة لفضيلة البقعة ومتجري الخير يتيسر له ذلك خصوصاً في أيام الحج اذا حج ناس من المسلمين فانه يجتمع الحاج من فقراء المسلمين ناساً محتاجين يتصدق

عليهم فيحصل فضيلة البقعة مع فضيلة أيام الحج
 وأما الصدقة على أهلها اليوم وهم على هذه الحال فقد ذكر أهل العلم
 ما يدل على أن المسلم يثاب على الصدقة على الكافر كما يدل عليه قوله تعالى
 (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤم
 وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) وذكر أهل التفسير عند قوله تعالى
 (وما تنفقوا من خير فلا تنفسم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من
 خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون) أنها نزلت في الصدقة على أهل الذمة
 وأما مسألة ذوي الأرحام إذا هلك هالك عن ابن اخت شقيقة
 وابني خالين فالعمل على مذهب المنزليين فينزلوا كلا منزلة من أدلى به
 فيكون لابن الاخت النصف ثلاثة من ستة ويكون لابني الخالين اثنان
 من ستة ويبقى واحد يرد عليهم على قدر سهامهم فيجمل المال خمسة أسهم
 لصاحب النصف ثلاثة أخماس ولصاحب الثلث خمسان لكن النظر في
 ابني الخالين هل هما وارثان أو أحدهما محجوب بالآخر كما نص الفقهاء
 على ذلك . مثال ذلك ابن الخال لاب مع ابن الخال لا بوبن فللمال لابن الخال
 الشقيق ولا شيء لابن الخال لاب نبه عليه صاحب الشرح الكبير
 وأما مسألة البيع المغيب إذا زال ملك المشتري عنه بعثق أو موت
 أو وقف أو بيع وتمذر رده وكان تصرفه ذلك قبل علمه بالمغيب فله الارش
 لتعذر الرد ، في هذه الصورة الخلاف المشهور بين الفقهاء فيما إذا أسكن
 الرد وامتنع المشتري وطالب بالارش
 وأما مسألة العمل بالخطوط التي أشرت إليها فمسئلة العمل بالخط
 فيها خلاف بين الفقهاء لكن الذي نعمل به اليوم هو ما إذا كان الكاتب

معروف الكتابة موثوقا به أنه لا يكتب الا الشهادة المحررة ، واما الخط الذي لا يعرف أو يعرف ولكن صاحبه ليس بثقة فلا نعمل به ولا نقبل الا شهادة الشاهد بعينه أو يحمل شهادته من يوثق به ولا ينبغي لك أن تعمل الاعلى هذا فاذا لم يتهياً فلك عن ذلك مندوحة . وسلم لنا على سعادته ومرشد واخوانك والسلام

(١٠)

(وله أيضاً رحمه الله إجابة على تسع وتسعين مسألة فقهية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح بصائر أوليائه بمشاهدة عجائب الاعتبار والعبر ، واستخلص همهم بصفاء المناجاة ولذات المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر ، أحمده وآمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين ، وصفوة المرسلين ، وامام المتقين ، وسيد البشر ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان فظهر ، وسلم تسليماً (أما بعد) فانه لما كان غرة رجب المحرم سنة ١٢١٧ سبيع عشر بعد المائتين والالف ورد علينا أسئلة ممن أراد الاسترشاد وكان مقصده ان شاء الله بذلك سلوك طريق الرشاد وهي مسائل فقهية فنقلت أجوبتها من كتب الأئمة الاعلام وأشار في مقدمة أسئلته بإيجاز الكلام ، وجملة ما سأل عنه تسع وتسعون مسألة نسأل الله الاعانة والتسديد ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم

(المسئلة الاولى) اذا تردت بهيمة في بئر ولم يعلم بها الا بعد تغير

رائحة الماء تغيرا ظاهرا فهل يجوز له استعماله وتستباح به الصلاة أم لا ؟

(الجواب) من علم بتغير رائحة الماء لم يجز له استعماله ولا تستباح به الصلاة (المسئلة الثانية) اذا كان على رجل غسل وحضرت الصلاة ولم يجد الاماء زمزم فهل يجوز له استعماله ام لا ؟

(الجواب) المسئلة فيها خلاف والظاهر انه يجوز له استعماله من غير كراهة فاما اذا وجد غيره ففيه ثلاث روايات الاولى لا يكره والثانية يكره والثالثة يكره الغسل دون الوضوء اختارها الشيخ (الثالثة) اذا بال انسان في ماء راكد وحان وقت الصلاة ولا يجد ماء غيره فهل يباح له الوضوء منه ام لا ؟

(الجواب) اذا اضطر اليه ولم يجد غيره وهو فوق القلتين ولم تغيره رائحة النجاسة فالظاهر أنه يتوضأ منه ويرقع حدثه (الرابعة) هل يحل الدين بالموت ام لا ؟

(الجواب) المسئلة فيها قولان في المذهب والظاهر انه لا يحل بالموت اذا وثقوه الورثة

(الخامسة) اذا تعذر تسليم المسلم فيه فهل ينفسخ بنفس التعذر ام لا ؟ (الجواب) اذا تعذر تسليم المسلم ففيه روايتان (احداها) ان المسلم بالخيار بين الصبر وبين أخذ الثمن ان كان موجودا والا فمثله ان كان مثليا (والثانية) أنه ينفسخ بنفس التعذر، والرواية الاولى اظهر انشاء الله تعالى

(السادسة) هل يجوز الاقالة في جميع ما سلم فيه او تجوز في البعض ؟ (الجواب) حكى ابن المنذر على جوازها في المسلم فيه الاجماع وفي جوازها في البعض روايتان والظاهر جوازها في البعض

(السابعة) اذا انفسخ العقد باقالة أو غيرها هل يصرف ذلك الثمن في عقد آخر ام لا ؟

- (الجواب) هذه المسئلة فيها خلاف والا ظهر من ذلك المنع
 (الثامنة) اذا دفع رجل الى آخر دراهم وقال اشتر بها طعاما مثل
 الذي لك علي فهل يصح ام لا ؟
 (الجواب) الاظهر عدم الصحة
 (التاسعة) هل يجوز الرهن والكفيل بالمسلم فيه ام لا ؟
 (الجواب) الظاهر الجواز في قول اكثر الفقهاء
 (العاشرة) هل يضمن المستعير العارية اذا تلفت ام لا ؟ وهل يعتبر ام لا ؟
 (الجواب) انها لا تضمن الا بالتفريط فيها
 (الحادية عشرة) اذا لبس الخف وأحدث ثم صلى الظهر ثم شك هل
 مسح الخف قبل الظهر أو بعده وقلنا ابتداء المدة من المسح
 (الجواب) اذا شك هل مسح قبل الظهر أو بعده لم تلزمه الاعداد
 لان الاصل المسح وقيل يلزمه اعادة الظهر ويخلع من الغد قبل الظهر
 فيرد كل شيء الى أصله
 (الثانية عشرة) هل يشترط تقدم الطهارة للجبيرة وهل يجمع بين المسح
 والتيمم ام لا ؟
 (الجواب) المسئلة فيها خلاف والاظهر أنه لا يشترط تقدم الطهارة
 للجبيرة والمسح يكفي عن التيمم والجمع بينهما أحسن ظهورا من الخلاف
 (الثالثة عشرة) اذا مس انسان فرج آخر أو نظر اليه هل ينقض وضوءه ام لا ؟
 (الجواب) النظر ليس بناقض وأما المس فينقض الوضوء وفرقوا
 هل ينقض الماس والممسوس ام الماس فقط على روايتين والاظهر من
 ذلك ان ينقض الكل

(الرابعة عشرة) اذا تيقن الطهارة وشك في الحدث فهل يبني على احدهما ام لا ؟

(الجواب) من تيقن الطهارة وشك في الحدث بني على ما تيقن
(الخامسة عشرة) اذا طاف بالبيت وهو محدث فهل يصح طوافه ام لا ؟
(الجواب) اذا كان طواف الزيارة فانه يعيد وان كان قد خرج الى بلده جبره بدم ، وان كان غير طواف الزيارة ففيه قولان (احدهما) ان الطهارة شرط لصحته (والثاني) ليست بشرط ويجبره بدم

(السادسة عشرة) اذا كان في سفر ولم يجد احجارا يستجمر بها ولا غيرها الا التراب وقد كان طينا فهل يستجمر به ام لا ؟
(الجواب) اذا عدم الجميع فانه يصلي على حسب حاله
(السابعة عشرة) اذا صلى رجلا نوا و نوى كل منهما انه امام صاحبه فهل تصح صلاتهما ام لا ؟

(الجواب) هذه على روايتين الاولى عدم الصحة (والثانية) انها صحيحة ويصليان منفردين

(الثامنة عشرة) اذا نوى كل منهما انه مأموم فهل تصح صلاة كل منهما ام لا ؟
(الجواب) هي كالتي قبلها على روايتين

(التاسعة عشرة) اذا أحرم منفردا فحضرت جماعة فاحب ان يصلي معهم ودخل معهم فهل تصح صلاته ام لا ؟

(الجواب) الظاهر عدم الصحة وهي أصح الروايتين
(العشرون) إذا أحرم رجل مأموما ثم نوى الانفراد لعذر فهل تصح صلاته أم لا ؟

(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٢٣) (الجزء الاول)

(الجواب) الظاهر الصحة لحديث معاذ

(الحادية والعشرون) اذا سبق الامام الحدث قبل أن ينصرف

ويستخلف ثم استخلفوا من يؤم بهم فهل صلاتهم صحيحة أم لا ؟

(الجواب) الظاهر صحة الصلاة

(الثانية والعشرون) إذا مر بين يدي المصلي كلب أحمر أو أبيض

فهل صلاته صحيحة أو يقيد الحكم بالكلب الاسود أم لا ؟

(الجواب) المسئلة فيها روايتان والاظهر منهما الاقتصار على ما نص

عليه الشارع صلى الله عليه وسلم

(الثالثة والعشرون) إذا كان على رجل دين لا آخر فافترض منه

ليوفيه كل وقت هل يصح أم لا ؟

(الجواب) المسئلة فيها خلاف والاظهر الكراهة لا التحريم

(الرابعة والعشرون) لو أقرض فلاحه شراء بقر أو بذر

(الجواب) الظاهر المنع لانه قرض جر منفعة

(الخامسة والعشرون) اذا قال الراهن للمرتهن زدني مالا ويكون

الذي عندك به رهن هل يصح أم لا ؟

(الجواب) الاظهر في هذه المسئلة عدم المنع

(السادسة والعشرون) اذا رهن المبيع في مدة الخيار أو رهنه

المشتري فهل يصح أم لا ؟

(الجواب) لا يصح رهن المبيع في مدة الخيار فان رهنه المشتري

والخيار له وحده صح وبطل خياره

(السابعة والعشرون) اذا رهن الوارث تركة الميت أو باعها وعلى الميت دين فهل يصح أم لا ؟

(الجواب) اذا رهن أو باع وعلى الميت دين صح في أصح الروايتين وهو الصحيح ان شاء الله تعالى

(الثامنة والعشرون) هل يلزم الرهن بغير القبض أم لا ؟

(الجواب) لا يلزم الرهن الا بالقبض وفرقوا في هذه المسئلة فقالوا ما كان مكيلا أو موزونا لم يلزم رهنه الا بالقبض وفما عداهما روايتان (إحداهما) لا يلزم الا بالقبض (الثانية) يلزم بمجرد العقد والاولى أصح (التاسعة والعشرون) هل يجوز رهن الصبرة من الطعام التي لا يعرف قدرها بالكيل والوزن ؟

(الجواب) ما جاز بيعه جاز رهنه ولا وجه للمنع

(الثلاثون) هل استدامة القبض شرط لصحة الرهن أم لا ؟

(الجواب) استدامة القبض شرط للزوم الرهن فان أخرجه من يده باختياره زال لزوم الرهن ، وقال مالك لا يزول الرهن ولو أخرجه من يده وهو الذي عليه العمل اليوم

(الحادية والثلاثون) إذا استعار رجل من آخر شيئا أو غصبه فإراد

صاحبه رهنه فهل يصح أم لا ؟

(الجواب) يصح رهنه في العارية والمنصوب اذا أراد صاحبه رده

(الثانية والثلاثون) هل يجوز لمرتهن الدار أن يسكنها بنفسه أم لا ؟

(الجواب) هذه المسئلة فيها خلاف فان سكنها بغير اذن الراهن

حرم فان كان بأذنه واذن الراهن للمرتهن في الانتفاع من غير عوض وكان

دين الرهن قرضاً لم يجوز لانه قرض يجر منفعة وذلك حرام ، وان كان الرهن بشئ مبيع أو دين غير قرض وأذن له الراهن بالانتفاع جاز ذلك ، وكذلك إن كان انتفاعه بعوض مثل أن استأجرها بأجرة مثلها من غير محاباة جاز في القرض لكونه ما انتفع بالقرض في الاجرة ، فان حابه في دار فحكمه حكم الانتفاع بغير عوض فلا يجوز في القرض ويجوز في غيره (الثالثة والثلاثون) اذا تلف الرهن في يد المرتهن فهل يضمه بجميع الدين وان كان أكثر من قيمته أو بقيته أم لا ؟

(الجواب) اذا تلف الرهن من غير تفريط المرتهن فلا ضمان عليه وهو من مال الراهن فان تلف بتفريط المرتهن فانه يضمه (١)

(الرابعة والثلاثون) اذا دفع رجل الى رجل آخر رهناً وقال ان جئتك بالدراهم الى كذا وكذا والا فالرهن لك هل يجوز أم لا ؟

(الجواب) اذا قال هذا فهو رهن فاسد وهذا ينافي مقتضى العقد فاذا شرط هذا فسد العقد . ويتخرج أن لا يفسد والاول أظهر

(الخامسة والثلاثون) ما معنى قوله ﷺ « لا يعلق الرهن »

(الجواب) قيل لا حمد : ما معنى قوله ﷺ « لا يعلق الرهن »

قال لا يدفع رهن الى رجل ويقول ان جئتك بالدراهم الى كذا وكذا والا

فالرهن لك قال ابن المنذر هذا معنى قوله ﷺ « لا يعلق الرهن »

(السادسة والثلاثون) هل يجوز مصالحة المرأة عن ثمنها أم لا ؟

(الجواب) الظاهر عدم الصحة

(السابعة والثلاثون) اذا بنى رجل على طريق نافذ باذن الامام فهل يصح أم لا ؟

(١) لم يبين ان كان الضمان بالقيمة أولاً كما في السؤال

(الجواب) اذا كان نافذاً ليس بسد مشترك فان له بناءه باذن الامام بشرط أن لا يكون به ضرر

(الثامنة والثلاثون) اذا كان باب رجل في أول الدرب فاراد نقله الى داخل منه فهل له ذلك أم لا ؟

(الجواب) اذا كان على طريق نافذ فان له ذلك

(التاسعة والثلاثون) اذا ادعى أجنبي على المدين ان رب المال أحاله به وأقام الاجنبي بينة فهل له الحوالة أم لا ؟

(الجواب) اذا أقام بينة انه أحاله عليه لزمه الدفع الى المحال فان لم يكن له بينة وانكر المدعى عليه فهل يلزمه اليمين ؟ فيه وجهان
(الاربعون) اذا لم يكن له بينة واعترف المدين بصحة دعواه فهل يلزمه الدفع أم لا ؟

(الجواب) هذه المسئلة فيها وجهان (أحدهما) يلزمه الدفع لانه مقر بدينه (والثانية) لا يلزم الدفع اليه لانه لا يأمن إنكار المحيل ورجوعه عليه فله الاحتياط على نفسه

(الحادية والاربعون) اذا كان على رجل دين فادعى آخر انه وكيل له وصدقه فهل يلزم الدفع أم لا ؟

(الجواب) هي كالتي قبلها ان شاء دفع اليه وان شاء لم يدفع لانه لا يأمن الانكار فله الاحتياط على نفسه

(الثانية والاربعون) اذا كان عند رجل دين أو وديعة فادعى رجل انه وارث صاحبها ولا وارث له سواء فصدقه فهل يلزم الدفع مع الاقرار أم لا ؟

(الجواب) اذا أقام البينة انه وارث ولا وارث له غيره لزمه الدفع
وفيه قول ثان والاول أظهر

(الثالثة والاربعون) اذا وكل رجل آخر فهل للوكيل أن يبيع
لنفسه أم لا؟ وهل للوكيل في الشراء أن يشتري من نفسه أم لا؟

(الجواب) المسئلة فيها خلاف فقال بعض الاصحاب شراء الوكيل
من نفسه غير جائز فأما الموكل في البيع فشراؤه من نفسه جائز بشرط أن
يزيد على مبلغ ثمنه في النداء ووكل من يبيع وكان هو أحد المشتريين فذلك
جائز (والرواية الثانية) ان شراؤه من نفسه جائز بشرط أن يتولى النداء
غيره وهي رواية عند الامام احمد

(الرابعة والاربعون) اذا ادعت امرأة على رجل انه زوجها فأنكر
فهل يستحلف أم لا وهل لها نكاح غيره لا عترافها انه زوجها أم لا؟ وهل
يكلف الطلاق أم لا واذا ماتت فهل يرث أحدهما من الآخر أم لا؟

(الجواب) نعم اذا ادعت انه زوجها فأنكر لزمه اليمين ولا تنكح
غيره الا بطلاقه ولم تحسب من الطلقات الثلاث واذا طلقها فلمسا نكاح
غيره ولا يرث أحدهما من صاحبه

(الخامسة والاربعون) اذا قال المالك دفعت اليك المال قراضا فقال
بل قرض أو بالعكس أو غصبتنيه فقال بل أودعته أو بالعكس أو قال
أعرتك وقال بل أجرته أو بالعكس

(الجواب) اذا قال المالك انه قراض فالقول قوله لانه ما يملكه ،
وكذلك الغاصب اذا ادعى انه غصبه فالقول قوله ، وقيل القول قول
الغاصب ، وكذلك اذا قال المالك أعرتك قال بل أجرته فالقول قول المالك

(السادسة والاربعون) هل يجوز قسمة الدين في الذمم أم لا ؟
 (الجواب) المسئلة فيها روايتان (الاولى) المنع (والثانية) الجواز
 قال الشيخ بصحة الجواز^(١)

(السابعة والاربعون) هل يجوز بيع ما هو مستتر في الارض
 كالبصل ونحوه أم لا

(الجواب) المسئلة فيها روايتان وجزم الشيخ بالجواز
 (الثامنة والاربعون) اذا باع نخلا مؤبراً فأراد مالك الاصل أن
 يشتري التمرة قبل بدو صلاحها فهل يصح أم لا ؟

(الجواب) المسئلة فيها روايتان (الاولى) لا يبيع التمرة قبل بدو
 صلاحها لنهيهِ ﷺ وهي رواية عن مالك وأحد الوجهين للشافعي
 (والثانية) عدم المنع

(التاسعة والاربعون) اذا باع رجل زرعاً أخضر لمالك الارض
 فهل يصح أم لا ؟

(الجواب) هي كالتي قبلها على روايتين (منهم) من قال بالصحة
 (ومنهم) من لم يقل ومن قال بالصحة أبو الخطاب

(الخمسون) اذا باع رجل على آخر زرعاً أخضر أو أثلاً ونحوه
 بشرط جزئه في الحال ثم تركه المشتري حتى استوى الزرع وطالت الجزة
 وزادت قيمة الاثل أو حدثت ثمرة أخرى فلم تتميز أو اشترى عرية
 ليأكلها رطباً فأتمرت فهل يصح البيع أم لا ؟

(١) اذا أطلق لفظ الشيخ في كلام فقهاء الحنابلة انصرف الى ابن قدامة صاحب
 المغني والمقنع وهو المراد هنا وان كان متأخرو علماء نجد منهم يطلقون لقب الشيخ
 على الجدد محمد عبد الوهاب ولا سيما في مسائل التوحيد

(الجواب) اذا باعه بشرط القطع ثم تركه المشتري حتى بدا الصلاح أو طالت الجزة أو زادت قيمة الاثل أو حدثت ثمرة أخرى فلم تتميز أو اشترى عرية لياً كلها رطباً فثمرت فالظاهر أنه يبطل البيع في الرواية الاولى (والثانية) لا يبطل البيع ويشتركان في الزيادة (والرواية الثالثة) يتصدقان بالزيادة (الحادية والخمسون) ما سبيع عشرة مسألة التي قال الامام أحمد انهم يستعملون فيها الثلث؟

(الجواب) هذه المسئلة ليس لها موضع معقود لكن مما يستعمل فيها الثلث النهن وتنقيل الامام الثالث للسرية وفي الوصية عند الموت وفي الجوائح وفيمن نذر أن يتصدق بماله كله أجزاء الثلث (الثالثة والخمسون^(١)) اذا استأجر أرضاً ليزرعها فزرعها ثم تلف الزرع فهل يلزمه شيء أم لا؟

(الجواب) الظاهر أنه لا يلزمه شيء
(الرابعة والخمسون) اذا استأجرها بصبرة مثل خمسين صاعاً فتلف الزرع الا قدر الصبرة فهل يدفعه الى المؤجر أم لا؟
(الجواب) اذا تلفت بأفة فانه يدفع اليه أجرته كاملة ، واختار الشيخ وضع الجوائح وان كلا على قدر حصته

(الخامسة والخمسون) هل صلاح بعض الشجر صلاح لكل النوع
(الجواب) هذه المسئلة على روايتين والصحيح ان صلاح البعض صلاح لكل

(السادسة والخمسون) مرافق الاملاك كالافنية والطريق وسيل

(١) كذا في الاصل وقد سقط منه الثانية والخمسون كما ترى

الماء هل هي مملوكة أو يثبت فيها حق الاختصاص أم لا ؟

(الجواب) المسئلة فيها وجهان الاظهر منهما ثبوت الاختصاص (السابعة والخمسون) اذا استأجر أرضاً ليزرعها ثم تركها أو تعذر زرعها كأن سالت فلم ينضب الماء حتى فات وقت الزرع فهل تلزمه الاجرة ام لا ؟ (الجواب) اذا تعذر زرع الارض بمانع لم تلزمه الاجرة لان الانتفاع بها غير ممكن فان أمكنه الانتفاع بالارض بزرع في بقية المدة فتعذر فعليه الاجرة وقال الشيخ يثبت قسط المثل

(الثامنة والخمسون) هل يباع مما لا يكال ولا يوزن بما لا يؤكل ولا يشرب قبل قبضه ؟

(الجواب) لا يجوز بيعه قبل قبضه والرواية الثانية الجواز (التاسعة والخمسون) هل يجوز الشركة والتولية والحوالة على ما لا يجوز بيعه قبل قبضه ام لا ؟

(الجواب) الظاهر عدم الجواز (الستون) هل يحصل القبض فيما يبيع بكياله أو وزنه أو بالتخيلة ام لا ؟ (الجواب) نعم القبض كياله أو وزنه والرواية الثانية ان قبضه بالتخيلة مع التمييز

(الحادية والستون) اذا وليت الاجارة العقد فهل يثبت فيها خيار ام لا ؟ (الجواب) اذا وليت الاجارة العقد لم يثبت فيها خيار وان كانت لا تلي العقد ثبت فيها خيار

(الثانية والستون) هل يثبت خيار الشرط في جميع العقود ام لا ؟ (الجواب) لا يثبت خيار الشرط إلا في البيع والصلح والاجارة

في الذمة او على مدة لا تلي العقد ويثبت في اشياء غير ذلك (١)
(الثالثة والستون) هل يجوز للبائع والمشتري التصرف في المبيع
في مدة الخيار ام لا؟

(الجواب) لا يجوز التصرف في المبيع في مدة الخيار الا بما يحصل
به تجربة المبيع فان كان الخيار لاحدهما صح وبطل خياره
(الرابعة والستون) هل للبائع التصرف في الثمن ان كان معيناً في
مدة الخيار ام لا؟

(الجواب) نعم يأخذ الثمن ولا يتصرف فيه في مدة الخيار
(الخامسة والستون) اذا اعتق المشتري في مدة الخيار هل ينفذ
عتقه ام لا؟

(الجواب) ينفذ عتقه ويبطل خياره وكذلك ان تلف المبيع، وعنه
لا يبطل خيار البائع وله الفسخ والرجوع بالقيمة. والرواية الاولى اظهر
وبرجع البائع بثمنه

(السادسة والستون) اذا اشترى رجل داراً فوجد الجار جار سوء
هل هو عيب يثبت به الخيار أم لا

(الجواب) قال الشيخ الجار سوء عيب يرد به المبيع
(السابعة والستون) هل يجوز بيع اللحم بالشحم أو عكسه
(الجواب) اللحم والشحم أجناس فمن الاصحاب من جوز بيع
بعضه ببعض متفاضلاً، وقال القاضي هما جنس واحد لا يجوز بيع بعضه
ببعض متفاضلاً

«١» كذا في الاصل وهو ابطال للحصر الذي قبله

(الثامنة والستون) ما معنى مد عجوة

(الجواب) المعنى هو جنس يباع بعضه ببعض ومع أحدهما أو معهما من غير جنسهما كدرهم ومدين أو مد ودرهم ، وظاهر المذهب ان ذلك لا يجوز نص عليه الامام أحمد في مواضع كثيرة ، وقيل يجوز بشرط أن يكون المفرد أكثر من الذي معه غيره

(التاسعة والستون) اذا أعرى رجل نخلات من حائطه فكره صاحب الحائط دخول حائطه فهل يجوز له أن يشتريها لنفسه أو تباع لغيره بنقد أم لا

(الجواب) نعم يجوز له أن يشتريها لنفسه لازالة الضرر

(السبعون) هل يجوز بيع ثوب بثوبين أم لا ؟

(الجواب) نعم يجوز بيع ثوب بثوبين

(الحادية والسبعون) اذا قيل بحلول الدين بالموت وكان على رجل طعام سلهما ثلاث سنين وقد اشترط ان يدفع اليه كل سنة منه جزءا ثم مات فهل يحل جميع الطعام المسلم فيه أم لا ؟

(الجواب) هذه المسئلة فيها خلاف فمنهم من قال لا يحل بالموت ومنهم من قال يحل : والظاهر انه لا يحل بالموت فمن قال يحل بالموت قال يحل جميع الطعام المسلم فيه ومن قال بعدم حلوله بالموت قال الى الاجل الذي بينهما يحل كل سنة جزء منه

(الثانية والسبعون) اذا كان لرجل بئر واراض له ملكها قد توسطتها بئرته وكان لا آخر ارض ليس لها ماء فاراد صاحب الارض ان يزرعها ويجري لها ماء من بئر جاره فامتنع فهل يجبر الممتنع أم لا ؟

(الجواب) اذا امتنع صاحب الماء من اجرائه الى جاره من غير حاجة بالماء فانه يجبر على اجرائه الى جاره

(الثالثة والسبعون) اذا دفع رجل الى آخر دراهم صرفا او ثمن مبيع ثم مضى بها الذي دفعت اليه فلما اخذت مدة اتاه بدرهم قد ظهرت زيوفا وانكرها فن القول قوله

(الجواب) القول قول الصارف او المشتري مع يمينه فيحلف بالله لقد اوفيتك الدرام صحاحا ويبرأ

(الرابعة والسبعون) اذا كان لرجل دين على آخر فطلب صاحب الدين الوفاء فقال لا أجد شيئا فقال بعني هذه النخلات من حائطك بدينى الذي عليك ولك الخيار شهرا فباعه ثم انقضت مدة الخيار فهل يملك النخلات ويكون البيع صحيحا ام لا ؟

(الجواب) يملكها اذا انقضت مدة الخيار ويكون البيع صحيحا ان شاء الله تعالى

(الخامسة والسبعون) هل تنفسخ الاجارة بالموت من الطرفين ام لا ؟

(الجواب) المسئلة فيها خلاف والصحيح انها لا تنفسخ بالموت من الطرفين

(السادسة والسبعون) اذا اشترى مصراة وهو عالم بالتصيرية

هل يثبت له الخيار ام لا ؟

(الجواب) لا يثبت له الخيار اذا علم بها

(السابعة والسبعون) اذا اشترى جارية ثيبا فاطمعت على عيب لا يعلم

به وقت البيع ثم وطئها بعد ما علمه فهل يملك الرد ويثبت له الخيار ام لا ؟

(الجواب) اذا علم بالعيب ثم وطئها بعد علمه فلا خيار له

(الثامنة والسبعون) اذا اشترى جارية بكر افوطئها ثم اطلع على عيب

فهل يملك الرد بلا ارش ويثبت له الخيار ام لا ؟

(الجواب) اذا وطئ البكر ثم علم بالعيب فله الخيار بين الامساك واخذ ارش العيب وبين الرد وارش البكارة

(التاسعة والسبعون) اذا باع رجل لآخر سلعة ثم شرطا البراءة من جميع العيوب هل يبرأ ام لا ؟

(الجواب) اذا شرط البراءة من كل عيب لم يبرأ عنه يبرأ الا اذا علم البائع العيب فكتمه

(الثمانون) اذا وكل رجل آخر يبيع له شيئاً ثم دلسه الوكيل ثم تلفت في يد المشتري فهل يرجع على الموكل ام لا ؟

(الجواب) اذا اراد امساك المذلس مع الارش لم يكن له ذلك فان تاف رجع الموكل بالتدليس على الوكيل في ارش التدليس

(الحادية والثمانون) اذا زال ملك المشتري بعق او وقف او تعذر الرد قبل علمه بالعيب فهل له الارش ام لا ؟

(الجواب) اذا تعذر رده فله الارش . هذا المذهب وعليه الاصحاب (الثانية والثمانون) اذا اشترى شيئاً ثم باعه ثم علم بعيب منتقل به

من البائع فهل يثبت له ارش ام لا ؟

(الجواب) اذا علم المشتري الثاني العيب فله رده وكذلك المشتري الاول ان لم يكن عالماً بالعيب ولم يجد منه ما يدل على الرضا فكذلك له رده

فان اراد الارش فلها ذلك

(الثالثة والثمانون) اذا اشترى رجل عبداً فأعتقه ثم اطلع على عيب منتقل به فهل يثبت له الارش ام لا ؟

(الجواب) إذا اعتقه ثم علم بالعيب فله الارش
(الرابعة والثمانون) اذا صبغ ثوبا او نسجه ثم وجدته معيبا فهل له
الارش مع الامساك ام لا ؟

(الجواب) اذا صبغه او نسجه فظهر معيبا فله الارش ولا رد له في اظهر الروايتين
(الخامسة والثمانون) إذا اختلفا في حدوث العيب وكان العيب محتملا
وخرج المبيع من يده لمشتريين ثم ظهر العيب في يد المشتري الثالث فردّه
فهل يملك الثاني رده على الاول ام لا ؟

(الجواب) اذا كان العيب محتملا حدوثه عند الاول او الثاني ففيه
روايتان (احدهما) ان كان لا يحتمل حدوثه كالا صبع الزائدة والشجرة المندملة
التي لا يمكن حدوث مثلها أو الجرح الطاريء الذي يحتمل كونه قديما فالقول
قول من يدعي ذلك بغير يمين للعالم بصدقه، وان احتمل قول كل منهما كالخرق في
الثوب والرفو ونحوهما ففيه روايتان (احدهما) القول قول المشتري مع اليمين
فليحلف بالله انه اشتراها وبها هذا العيب وانه ما حدث عنده ويكون له الخيار
قال به بعض الاصحاب (والثانية) القول قول البائع مع يمينه والرواية
الثانية اظهر لانه منكر

(السادسة والثمانون) اذا باع الوكيل ثم ظهر به عيب واقر الوكيل
وانكر الموكل فهل يقبل اقراره على موكله ام لا ؟

(الجواب) ان كان العيب مما يمكن حدوثه وأقر به الوكيل وانكر
الموكل فقال بعض الاصحاب يقبل اقراره على موكله بالعيب لانه امر
يستحق به الرد فيقبل اقراره على موكله، وقال بعضهم لا يقبل وهو اختيار
الموفق وبه قال اصحاب ابي حنيفة والشافعي

(السابعة والثمانون) اذا اشترى اثنان شيئاً وقال ثالث اشركاني فاشركه احدهما فهل يكون له نصف حصة الذي اشركه ام لا

(الجواب) اذا اشركه أحدهما فقال بعضهم له ثلث حصتهما وقال بعضهم له ثلث حصته وليس على الشريك الثاني تبعة

(الثامنة والثمانون) اذا باهه مراجعة مثل ان يخبر دان ثمنها مائة ويربح عشرة ثم بان ان ثمنها تسعون فهل يصح البيع ويرجع على ما زاد من الثمن ام لا ؟
(الجواب) اذا علم ببيئته او اقرار ان ثمنها تسعون فالبيع صحيح ويرجع في الزيادة على الثمن وهي عشرة وحصتها من الربح وهو درهم ويبقى له تسعة وتسعون

(التاسعة والثمانون) اذا اشترى شيئاً بثمان مؤجل او مما لا يقبل شهادته له او باكثر من ثمنها حيلة وباع بعض الصفقة بقسطها من الثمن ولم يبين ذلك فهل للمشتري الخيار ام لا ؟

(الجواب) متى علم بذلك فهو بالخيار ان شاء رده وان شاء أمسكه وأخذه بثمانه مؤجلاً حكى ذلك ابن المنذر عن الامام احمد ، وفيه رواية ثانية ان شاء رده وان شاء اخذه بثمانه الذي حل عليه العقد حالا والاظهر الاولى (التسعون) اذا اختلف المتبايعان في قدر الثمن والسلمة تالفة فهل تقوم بقيمتها وقت التلف او بما يقر به المشتري

(الجواب) اذا اختلفا في قدر الثمن ففيها روايتان (احدهما) يتحالفان (والثانية) القول قول المشتري مع يمينه واختارها أبو بكر وهو قول النخعي والثوري والاوزاعي وابو حنيفة لقوله ﷺ « والسلمة قائمة »

(الحادية والتسعون) اذا باع رجل لآخر سلمة وقال البائع بعها

بعشرين وقال المشتري بعشرة وقيمتها ثمانية فهل يشرع لهما التجالف او يدفع المشتري القيمة مع انها اقل مما اقر به ام لا ؟

(الجواب) اذا اختلفا في الثمن والسلعة قائمة ولا حدهما بينة حكم بها وان لم يكن لهما بينة تحالفا فيبدأ يمين البائع

(الثانية والتسعون) اذا تفايلا المبيع او رد بعيب بعد قبض الثمن من القول قوله ؟

(الجواب) اذا تفايلا المبيع بعد القبض او رد بعيب فالقول قول البائع لانه منكر

(الثالثة والتسعون) اذا قال البائع بعثك هذا واقام عليه بينة وقال المشتري

بل هذا واقام كل منهما بينة متساوية في العدل والعدد فهل يثبت العقد ام لا ؟

(الجواب) اذا اقام كل منهما بينة وتعادلت بينهما ثبت العقد للمشتري

(الرابعة والتسعون) اذا استأجر ارضا ثم أجرها غيره فهل يصح ام لا ؟

(الجواب) اذا استأجرها وأجرها غيره فالظاهر الصحة

(الخامسة والتسعون) هل حكم المزارعة والاجارة واحد ام لا ؟

(الجواب) المذهب التفريق فمن الاصحاب من قال المساقاة عقد

جائز ليس بلازم ومنهم من قال انها لازمة في صاحب العقار في حق المساق

وأما الاجارة فالظاهر انها عقد لازم من الطرفين ليس لاحدهما فسخها

(السادسة والتسعون) هل تجوز اجارة أرض وشجر لهما أم لا

(الجواب) لا يجوز اجارة أرض وشجر لهما حكاه أبو عبيد اجماعا

وجوزه ابن عقيل تبعا للارض والصحيح الاول ان شاء الله تعالى

(السابعة والتسعون) اذا تلفت الثمرة فهل تلزم الاجرة أم لا ؟

(الجواب) متى غرق الزرع أو تلف لزمت الاجرة هذا المذهب،
وقال الشيخ لا تلزمه الاجرة

(الثامنة والتسعون) إذا نقصت عن العادة بتعذر المنفعة المقصودة
بالعقد فهل يلزم الفسخ أو الارش ؟

(الجواب) إذا نقصت عن العادة بتعذر المنفعة المقصودة بالعقد فله
الاجرة كاملة وقال الشيخ يسقط من الاجرة بقسط ما تلف
(التاسعة والتسعون) إذا استأجر أرضاً وشرط على ربها البذر أو
بعضه قرضاً فهل يصح أم لا ؟

(الجواب) الظاهر عدم الصحة لأنه قرض جر منفعة والله أعلم

(١١)

وله أيضاً رحمه الله اجابة عن مسائل في المرجئة والقدرية وغير ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

(الجواب) الحمد لله رب العالمين

(أما المسئلة الاولى) وهي ما يذكر في الحديث « صنفان من أمتي
ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » وقوله في الحديث « صنفان
من أمتي لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة المرجئة والقدرية » الخ كلام
السائل رحمه الله تعالى

(فتنقول) ان الحديثين ليسا بثابتين عند أهل العلم وعند أهل الحديث
وليسا في الكتب الستة المعتمدة المسماة دواوين الاسلام، وانما يذكر
هذا بعض المصنفين الذين يروون الفث والسمن ولا يميزون بين الصحيح
[مجموعة الرسائل والمسائل النجدية] (٢٥) [الجزء الاول]

والضعيف والحسن والموضوع فلا ينبغي للسائل رحمه الله تعالى أن يعبر
بمثل هذه العبارة في مثل هذه الاحاديث وما شاكلها، وإنما ينبغي
له أن يقول : يذكر في الحديث (١) أو يروي في بعض الكتب وأشباه هذه
العبارات التي يفعلها أهل التحقيق والعرفان ، من أهل الفقه والحديث
والايمان ، وذلك لانه لا ينبغي له أن يجزم بأن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الا فيما ثبت اسناده وصححه أهل العلم بهذا الشأن ، لانه ثبت
في الاحاديث الصحيحة من رواية جماعة من الصحابة رضي الله عنهم
عن رسول الله ﷺ أنه قال « ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد ، من
كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » وفي صحيح مسلم عن رسول
الله ﷺ انه قال « من حدث عني بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد
الكاذبين » فلهذا كان كثير من الصحابة والتابعين لهم باحسان يهابون
الحديث عن رسول الله ﷺ والجزم به الا فيما ثبت عندهم وقطعوا عليه ،
وقد أخرج اسحاق بن راهويه في مسنده من حديث أبي بكر الصديق
رضي الله عنه مرفوعا « صنفان من أمتي لا يدخلون الجنة القدسية والمرجئة »
قال الحافظ ابن حجر فيه انقطاع من رواية بقیة بن الوليد. وأخرج أيضا
اسحاق من رواية بقیة بن الوليد حدثني سليمان بن جعفر الاعمدي عن
محمد بن أبي ليلى عن أبيه عن جده أبي ليلى عن رسول الله ﷺ قال « صنفان
من أمتي لا يردون علي الخوض القدسية والمرجئة » وبقية بن الوليد مختلف
فيه ووثقه بعضهم اذا روى عن الثقات وضعفه اذا روى عن المجولين
قال ابن مسهر الغساني : بقية أحاديثه ليست بنقية ، فكان من أحاديث

بقية على تقية . وقال أبو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به ومحمد بن أبي
 ليلى ضعيف عند أهل العلم والحديث كان يحيى القطان يضعفه . قال أحمد
 ابن حنبل : سيء الحفظ مضطرب الحديث في حديثه اضطراب . اذا علمت
 ذلك فاعلم ألهمت الله للصواب ، وأزال عن قلبك ظلم الشرك والارتياح ،
 ان الذي عليه المحققون من العلماء ان أهل البدع كالخوارج والمرجئة
 والقدرية والرافضة ونحوهم لا يكفرون وذلك لان الكفر لا يكون الا
 بانكار ما علم من الدين بالضرورة

وأما الجهمية فالمشهور من مذهب أحمد وعامة أئمة السلف تكفيرهم
 فان قولهم صريح في مناقضة ما جاءت به الرسل من الكتاب والسنة ولهذا
 قال قولهم جحود الصانع وجحود ما أخبر به عن نفسه وعلى لسان رسوله
 بل وجميع الرسل ، ولهذا قال عبد الله بن المبارك انا لنحكي كلام اليهود
 والنصارى ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية . وبهذا كفروا من يقول
 القرآن مخلوق وان الله لا يرى في الآخرة وان الله ليس على العرش وانه
 ليس له علم ولا قدرة ولا رحمة ولا غضب ولا غير ذلك من صفاته . وهم
 عند كثير من السلف مثل ابن المبارك ويوسف بن أسباط وطائفة من
 أصحاب أحمد ليسوا من الثلاث وسبعين فرقة التي افترقت عليها هذه
 الامة . وأصول هذه الفرق هم الخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية ولا
 تختلف نصوص أحمد أنه لا يكفر المرجئة فان بدعتهم من جنس اختلاف
 الفقهاء في الفروع وكذلك الذين يفضلون عليا على أبي بكر وذلك قول
 طائفة من الفقهاء ولكن يبدعون ، وفي الادلة الشرعية ما يوجب ان الله
 لا يعذب من هذه الامة مخطئا على خطئه . وقد ثبت في الصحيح من

حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « قال رجل لم يعمل حسنة قط لاهله اذا مات جرقوه ثم ذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبته عذابا لا يعذبه أحد من العالمين فلما مات فعلوا به كما أمرهم فأمر الله البر فجمع ما فيه وأمر الله البحر فجمع ما فيه ثم قال له : لم فعلت هذا ؟ قال من خشيتك يارب ، فغفر له » وهذا الحديث ثابت عن النبي ﷺ من طرق متعددة من رواية جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد الخدري وحذيفة وعقبة بن عامر . فهذا الرجل قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادته بعد فعل ما أمر أهله أن يفعلوه به وهذا الرجل لما كان مؤمنا بالله في الجملة ومؤمنا باليوم الآخر في الجملة وهو أن الله يثيب ويعاقب بعد الموت فهذا عمل صالح فغفر الله له بما كان معه من الايمان بالله واليوم الآخر . وانما أخطأ من شدة خوفه وقد وقع الخطأ الكثير في هذا الخلق من هذه الامة . واتفقوا على عدم تكفير من أخطأ مثلما أنكر بعض الصحابة أن يكون الميت يسمع نداء الحي وأنكر بعضهم أن يكون المعراج بقطة . وكان شرح القاضي ينكر قراءة من قرأ (بل عجبت) بالرفع ويقول ان الله لا يعجب فباغ ابراهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر يعجبه علمه كان عبد الله أفقه منه وكان يقرأ (بل عجبت) فهذا أنكر قراءة ثابتة وأنكر صفة الله التي دل عليها الكتاب والسنة واتفقت الامة على أن شريحا امام من الائمة . وكذلك بعض العلماء أنكر حروفا من القرآن كما أنكر بعضهم (أفلم ييأس الذين آمنوا) فقال انما هي ألم يتبين الذين آمنوا وهذا الخطأ معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطأ في الفروع العملية فان الخطيئ فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يؤثم لان

بعض المتكلمين والمتفهمة يجعل الخطيء فيها آثما وبعض المتفهمة يعتقد أن كل مجتهد فيها مصيب . فهذان القولان شاذان والاجماع منمقد على أن من بلغته دعوة رسول الله ﷺ فلم يؤمن بها فهو كافر ولا يقبل منه الاعتذار بالاجتهاد لظهور أدلة الرسالة وأعلام النبوة ، والنصوص انما أوجبت رفع المؤاخذه بالخطأ لهذه الامة ،

وإذا كان كذلك فأصول الايمان تقتضي وجوب الايمان بالواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة والجاحد لها كافر بالاتفاق مع ان المجتهد في بعضها اذا أخطأ ليس بكافر بالاتفاق ، مع ان كثيرا من أهل البدع يوجد فيهم النفاق الاكبر والردة عن الاسلام فما أكثر ما يوجد في الرافضة والجهمية ونحوهم زنادقة منافقون فاولئك في الدرك الاسفل من النار . وأصل هؤلاء الاعراض عما جاء به الرسول ﷺ من الكتاب والحكمة وابتغاء الهدى من غيرهما . فمن كان هذا أصله فهو بعيد عن الخير (١) والرسالة إنما هي للعامة دون الخاصة كما يقوله قوم من المتفلسفة والمتكلمة والمتصوفة وأكثر السلف يرون قتل الداعية إلى البدعة المايجري على يديه من الفساد في الدين سواء قالوا انه كافر أو ليس بكافر ، وذلك لان الدعاء إلى المقالة التي تخالف الكتاب والسنة أعظم من قولها ، واثابة قائلها وعقوبة تاركها أعظم من مجرد الدعوة اليها فتكفير المعين من هؤلاء الجهال وأمثالهم بحيث يحكم عليه بانه مع

١ « كذا في الاصل ولعل فيه تقدما وتأخيرا من الناسخ والظاهر الذي يلتزم به الكلام أن يقدم قوله : والرسالة إنما هي للعامة الخ على قوله : فمن كان هذا أصله الخ لان الذين اعرضوا عما جاء به الرسول مع الاعتراف برسائلهم الذين يزعمون أن رسائله مقصورة على العوام ، وان امثالهم لا يحتاجون اليها لان ما عندهم من العلم والفلسفة أعلى وأرق وهو علم الخواص . كذبوا ولعنوا وكتبه محمد رشيد رضا

الكفار لا يجوز الاقدام عليه الا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة بالرسالة التي يبين بها لهم انهم مخالفون للرسول ﷺ وان مقاتلتهم هذه لا ريب انها كفر ، فان نفى الصفات كفر والتكذيب بان الله لا يرى في الآخرة كفر وانكار أن يكون الله على العرش كفر وانكار القدر كفر وبعض هذه البدع أشد من بعض والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) (وأما المسئلة الثانية) هل يجوز أخذ النذر للقبر والميت لمن وجده لانه مال أخرجه مالك لمن لا يملكه أفيصير مالا مباحا أم لا؟ وكذلك الثياب المطروحة على التواييت المتخذة على القبور

(فنقول) هذه المسئلة فيها تفصيل فان كان ذلك في البلد التي تحت حكم امام المسلمين فلا يجوز أخذه الا باذن الامام لانه يصير مصرفه في مصالح المسلمين باذن الامام كما صرف النبي ﷺ المال الذي في بيت اللات حين هدمها في مصالح المسلمين ، وأما ان كان المذكور في موضع ليس حكمه تحت امام المسلمين فانه يجوز أخذه لمن وجده لانه مال ضائع لا يجوز ابقاؤه والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) (وأما جعل الرياحين على القبر فبدعة منهي عنها لانه من تخليق القبر المنهي عنه (١) بخلاف جعل الجريدة عليه (٢) لانه ثبت أن رسول الله ﷺ مر بقبرين فقال « انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير » ثم قال « بلى انه كبير أما أحدهما فكان لا يستبريء من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة » ثم أخذ جريدة رطبة فشققها نصفين وجعل على كل

(١) وفيه تشبه بالكفار الذين يفعلون ذلك (٢) يعني وهو من الامور التعبدية التي لا تعقل فلا يقاس عليه وضع الازهار والرياحين وكتبه محمد رشيد رضا

قبر نصف جريدة وقال « لعله يخفف عنها ما لم يبسا » والله أعلم
 (فصل) وأما قول السائل هل يبين ذلك وان لم يقصده الواضع
 فهذه مسألة فيها خلاف فان بعض الفقهاء يرى استحباب وضع الجريدة
 على القبر وبعضهم لا يرى ذلك لانه يحتمل أن يكون ذلك خاصا بالنبي
 ﷺ أو يحتمل العموم والله أعلم

(فصل) وأما من عليه عادة يدفع شيئا من ماله لبعض الاشراف
 أو لبعض الصالحين من غير صيغة التزام فهل يلزمه الوفاء به أم هو مندوب
 أم محرم اذا كان يسميه نذرا مع عدم صيغة النذر

(فتقول) أما من عاداته ان يدفع شيئا من ماله لبعض الصالحين أو
 لبعض الاشراف وقصده بذلك التقرب الى الله والصدقة فهذا حسن ومن
 النفقة المأمور بها قال الله تعالى (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم
 لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وقال تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) وقال
 (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة) ؟ ولكن لا
 يلزم الوفاء به بل يندب الى ذلك الا إن أوجبه على نفسه بالنذر وذكر
 النذر بصيغته المعروفة في الشرع أما ان كان يسمي نذرا مع عدم صيغة
 النذر فلا يلزم الوفاء به أيضا بمجرد التسمية كما أنه يكون نذرا اذا أتى
 بصيغته المعروفة ولم يقل لله علي نذر كذا وكذا. هذا هو المعروف في كلام
 أهل العلم وكلام الحنابلة والشافعية والمالكية وغيرهم والله سبحانه وتعالى أعلم
 (فصل) وأما المسئلة الثالثة ما معنى ما ذكر في الحديث من قوله

صلى الله عليه وسلم « استفرها وضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم » فهل
 الاضحية مطية في الآخرة حقيقة تركب ؟ وما حملها مع كثرتها وهل

إذا ضحى اثنان أو ثلاثة أو أكثر ببذنة أو ببقرة هل يركبونها جميعاً أم كيف يكون الحكم في ذلك

(فالجواب) أن هذا الحديث ليس من الاحاديث المعروفة ولا هو مخرج في الكتب المعتمدة وإنما اسنده الديلمي من طريق ابن المبارك عن يحيى بن عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة رفعه. هذا ويحيى ضعيف جداً عند أهل الحديث قال بعضهم هذا الحديث ليس معروفاً ولا ثابتاً فيما علمنا قال ابن العربي المالكي في شرح الترمذي ليس في فضل الاضحية حديث صحيح (ومنها) قوله «انها مطاياكم الى الجنة» ذكر ذلك السخاوي في (المقاصد الحسنة) في الاحاديث المذكورة المشتهرة على اللسان (فتل هذا الحديث لا يحتاج به وان ذكره بعض أهل العلم فعادتهم يتساهلون في فضائل الاعمال في ذكر الاحاديث الضعيفة فلا ينبغي للسائل أن يجزم بأن الرسول ﷺ قاله بل يذكره بصيغة الترييض . وأما معناه فقليل انها تسهل الجواز على الصراط والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) وأما من كان يحلف بغير الله جهلاً منه انه شرك لا عناداً ولا معتقداً ان عظمته تساوي عظمة الله بل لا يفعل ذلك الحلف تعظيماً لله واتقاء خشيته لا تهاوناً بالنبي المخلوف به ثم انه لما بلغه ان ذلك شرك تاب من ذلك وندم ويسبق لسانه بذلك من غير تعمد ، فهل من فعل ذلك قبل بلوغه انه شرك يكون مشركاً أم يعذر بجهله مساواة عظمة المخلوق عظمة الله تعالى

(فالجواب) ان الحلف بغير الله شرك كما في الحديث ان رسول

الله ﷺ قال «من حلف بغير الله فقد أشرك» (١) رواه الترمذي وغيره وأما كونه يعذر بالجهل فالظاهر ان الذي يجهل مثل ذلك يعذر بالجهل لان الشرائع لا تلزم الا بعد بلوغ الرسالة ولا يعذب الله أحداً الا بعد بلوغ الرسالة كما قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) وأما سبق لسانه بذلك بعد بلوغه انه شرك فهذا لا يضره ان شاء الله تعالى اذا تاب واستغفر وقال لا إله إلا الله كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال «من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله ، ومن قال لصاحبه تعال أقامرك فليتصدق» فاذا كان يجري على السنة الصحابة فكيف بنيرهم؟ وكذلك اذا فعل شيئاً من الشرك غير الحلف جهلاً منه ونسباً فاذا نبه على ذلك تنبه وتاب ونزع كما جرى لقوم موسى عليه السلام وكما جرى للصحابة الذين قالوا لرسول الله ﷺ اجعل لنا ذات أنواط .

وأما من يفعل ذلك جهلاً لا عناداً وماتوا عليه قبل أن يبلغهم انه شرك هل يحكم باسلامهم ويرجى لهم العفو من الله والمغفرة وينفعهم استغفار الاحياء لهم؟ فهذه المسئلة أحسن الاجوبة فيها أن يقال الله أعلم بهم كما قال موسى عليه السلام لما قيل له (ما بال القرون الاولى؟) قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) وذلك لان من بلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة (لا نذكركم به

(١) المعنى انه عمل عملاً من أعمال المشركين وليس المعنى انه خرج من الملة وصار مشركاً على الإطلاق ، وقد صرحوا بآثبات شرك دون شرك وكفر دون كفر لان كلا منهما ينقسم الى عملي واعتقادي وقد حقق ذلك الشيخ عبد اللطيف في أول رسائله أتم التحقيق فراجع في ص ١٤ ج ٣

ومن بلغ) وقال (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وأكثر الناس في هذه الازمنة وغيرها من أزمنة الفترات والجهل معرضون عن السؤال عن التوحيد والشرك ودينه ما عليه أهل بلده ولا يبحث ولا يسأل عما جاء به محمد ﷺ من عند الله وما كان عليه السلف الصالح والتابعون لهم باحسان. ومن بحث وسأل وفحص عن ذلك وجد من يعلمه بذلك لانه لا يزال في هذه الامة طائفة على الحق منصورون لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة وهي معصومة من الاجتماع على الضلالة والشرك والله سبحانه وتعالى اعلم

(فصل) واما المسئلة الرابعة وهي التمباك الذي يعتاد شربه كثير من الناس فاختلف علماء الاسلام في اجوبتهم عنه (فمنهم) من اجاب بتحريمه مطلقا (ومنهم) من اجاب بتحريمه بقيده وتعليق (ومنهم) من اجاب باباحته (ومنهم) من جعل فيه الاحكام الخمسة الوجوب والحرام والندب والكره والاباحة ولكل واحد ممن شربه حكم من الخمسة الاحكام فهل هو حلال او حرام؟

(فالجواب) ان يقال لا ريب ان الله بعث رسول بجوامع الكلم وهي من خصائصه التي خصه الله بها من بين الانبياء كما ثبت ان رسول الله ﷺ قال في ذكر خصائصه التي خصه الله بها «واوتيت جوامع الكلم» وهي ان يقول الكلمة اليسيرة الجامعة لاحكام كثيرة لا تعد ولا تحصى ومن ذلك قوله ﷺ «كل مسكر حرام» فدخل في هذه الكلمة جميع المسكرات التي تسكر وتزيل العقل من الاطعمة والاشربة الموجودة في زمانه صلى الله عليه وسلم والحادثة بعده الى يوم القيامة. وقد تواترت الاحاديث عن

قال النبي ﷺ « كل مسكر خمر وكل خمر حرام » ونلفظ مسلم « وكل مسكر حرام » وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام سئل عن البتع فقال « كل شراب اسكر فهو حرام » وفي رواية لمسلم « كل شراب مسكر حرام » متفق عليه ونقل ابن عبد البر اجماع اهل العلم بالحديث على صحته وانه ثبت لشيء روي عن النبي ﷺ في تحريم المسكر وجاء التصريح بالنهاي عن قليل ما اسكر كثيره كما اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه من حديث عائشة مرفوعا « كل مسكر حرام وما اسكر الفرق منه فله الكف منه حرام » وفي رواية « فالحسو منه حرام » وقد احتج به أحمد وذهب اليه. والى هذا القول ذهب جمهور علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الامصار وهو مذهب مالك والشافعي والاوزاعي واحمد واسحاق اذا تقرر هذا فاعلم ان المسكر الذي يزيل العقل نوعان (احدهما) ما كان فيه لذة وطرب قال العلماء وسواء كان المسكر جامدا او مائعا وسواء كان مطعوما او مشروبا وسواء كان من حب او تمر او لبن او غير ذلك وادخلوا في ذلك الحشيشة التي تعمل من ورق القنب وغيرها مما يؤكل لاجل سكرته ولذته (والثاني) ما يزيل العقل ويسكر ولا لذة فيه ولا طرب كالبنج ونحوه واكثر العلماء الذين يرون تحريم قليل ما اسكر كثيره يرون حدم من شرب ما يسكر كثيره وان اعتقد حله متأولا وهو قول الشافعي واحمد. قال أحمد في رواية الاثرم يحدم من شرب النبيذ متأولا وذلك لضعف التأويل عنده في ذلك، وبما ذكرنا من كلام رسول الله ﷺ وكلام أهل العلم يتبين لك تحريم التن الذي كثر في هذا الزمان استعماله وصح بالتواتر عندنا والمشاهدة اسكاره في بعض الاوقات خصوصا اذا أكثر منه أو قام يوما أو يومين

لا يشربه ثم شربه فانه يسكر ويزيل العقل حتى ان صاحبه يحدث عند الناس ولا يشعر بذلك نعوذ بالله من الخزي وسوء البأس. فلا ينبغي لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يلتفت إلى قول أحد من الناس اذا تبين له كلام الله وكلام رسوله في مسألة من المسائل ، وذلك لان الشهادة بانه رسول الله تقتضي طاعته فيما أمر والانتفاء عما عنه نهى وزجر وتصديقه فيما أخبر والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) وقد قال الشيخ ابن علان الصديقي الشافعي رحمه الله في (إعلام الاخوان بتحريم تناول الدخان) وقد اتفق العلماء على حفظ العقول وصونها من المغيرات والمخدرات وكل من امتص هذا الدخان مقر بأنه لا بد أن يدوخ أول تناوله ويكفي ذلك دليلا على التحريم لان كل ما غير العقل بوجه من الوجوه أو أثر فيه بطريق تناوله حرام. قال صلى الله عليه وسلم «كل مسكر حرام» والمراد بالاسكار فيه الاسكار القوي أي مطلق التغطية على العقل وان لم يكن مع الشدة المطربة ولا شبهة انها حاصلة لكل متناول أول تناوله وكونه اذا تناوله بعد لا يؤثر فيه ذلك لا يضر في ثبوت سبب التحريم لان مدمن الحمر اذا اعتادها لا تؤثر فيه تغيرا اصلا ولا يخرجها ذلك عن كونها حراما اعتبارا باصل التغير الثابت فيها للعقول فكذا فيما نحن فيه انتهى

(واعلم) رحمك الله ان اطلاق الحل والحرم في الشيء لا يعجز عنه أحد ، وانما الشأن في تبين الحجج الشرعية ومدارك الاحكام المأخوذة من كلام سيد الانام عليه من الله أفضل الصلاة والسلام
(فصل) وأما المسئلة الخامسة وهي ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم

« ما منا الا من عصى أو هم بمعصية الا يحيى بن زكريا » والاجماع منعقد على ان الانبياء معصومون من الكبائر والصغائر واذا قيل انهم معصومون من الكبائر والصغائر فما بال أولاد يعقوب ، ومعلوم بالضرورة انهم أنبياء وحال آدم حين قال الله (وعصى آدم ربه فغوى) وكذلك داود مع قوله عليه السلام (كلنا خطاءون)

(فالجواب) من وجوه (الوجه الاول) ان لفظ الحديث المروي في ذلك « ما من أحد يلقى الله يوم القيامة الا ذا ذنب الا يحيى بن زكريا » أخرجه عبد الرزاق في مصنفه أنبأنا معمر عن قتادة في قوله (ولم يكن جبارا عصيا) قال كان ابن المسيب يذكر ان النبي ﷺ قال فذكره وهذا مرسل لكن أصبح المراسيل عند أهل الحديث مرسل سعيد بن المسيب ، لكن أخرج أحمد في مسنده عن ابن عباس مرفوعا الى النبي ﷺ « ما من أحد من ولد آدم الا قد أخطأ أو هم بخطيئة ليس يحيى بن زكريا ، وما ينبغي لاحد أن يقول أنا خير من يونس بن متى »

(الوجه الثاني) ان الذي عليه المحققون من العلماء من الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية ان الانبياء معصومون من الكبائر ، وأما الصغائر فقد تقع منهم لكنهم لا يقرون عليها بل يتوبون منها ويحصل لهم بالتوبة أعظم مما كان قبل ذلك ، وجميع أهل السنة والجماعة متفقون على انهم معصومون في تبليغ الرسالة ، ولا يجوز أن يستقر في شيء من الشريعة خطأ باتفاق المسلمين قال شيخ الاسلام تقي الدين أبو العباس بن تيمية الحنبلي رحمه الله في كتاب « منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية » واتفق المسلمون على أن الانبياء معصومون في تبليغ الرسالة فكل ما يبلغونه عن

الله من الامر والنهي فهم مطاعون فيه باتفاق المسلمين . وما أمر وابه ونهوا عنه فهم مطاعون فيه عند جميع فرق الامة الا عند طائفة من الخوارج ان النبي معصوم فيما يبلغه عن الله لا فيما يأمر به وينهى عنه ، وهوؤلاء ضلال باتفاق أهل السنة والجماعة . وأكثر الناس أو كثير منهم لا يجوزون عليهم الكبائر ، والجمهور يجوزون الصغائر ويقولون انهم لا يقرون عليها بل يحصل لهم بالتوبة منها من المنزلة أعظم مما كان قبل ذلك . انتهى كلامه فتبين بما ذكرنا وهم السائل وخطؤه رحمه الله في نقل الاجماع على انهم معصومون من الكبائر والصغائر ولعله قد غره كلام بعض المتأخرين الذين يقولون بذلك أو يقلدون من يقوله من أئمة الكلام الذين لا يحققون مذهب أهل السنة والجماعة ولا يميزون بين الاقوال الصحيحة والضعيفة والباطلة كيف والقرآن محشو من الدلائل على وقوع الذنب منهم كقوله تعالى (وعصى آدم ربه فغوى) وقوله عن موسى عليه السلام (رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي) وقول يونس عليه السلام (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) وقول نوح عليه السلام (وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) وقوله عن آدم عليه السلام (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) وقول ابراهيم عليه السلام (والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) وقوله عن داود عليه السلام (فاستغفر ربه) الآية . وقوله عن موسى عليه السلام (رب اغفر لي ولاخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين) وقوله عن نبيه ﷺ (فاستغفر لذنبك وللمؤمنين) الآية . وقوله (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الآية . وكذلك ثبت في الاحاديث

الصحيحة ان رسول الله ﷺ كان يدعو يقول « يارب اغفر لي ذنبي كله ، ذقه وجله ، وأوله وآخره ، وسره وعلايته » وقوله « اللهم اغفر لي جهلي واسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي » وأشبه ذلك كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(فصل) واما المسئلة السادسة وهي هل يتأكد الاخذ بالاجماع السكوتي عن الصحابة رضي الله عنهم وبجمع عمر رضي الله عنه الصحابة على التراخي وامره ابي بن كعب ان يصلي بالناس لارتفاع العلة وهي خشيته عليه السلام ان يفرض عليهم

(فالجواب) ان الذي عليه أكثر الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ان الامر اذا اشتهر بين الصحابة فلم ينكره منهم احد كان إجماعا قال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر في قلوب العباد فوجد خيرهم اصحاب محمد ﷺ فاخترهم لصحبة نبيه ﷺ فارآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن انتهى واتباع السلف الصالح والاخذ بهديهم وسلوك طريقتهم والسكوت عما سكتوا عنه يزول عن المؤمن شبهات كثيرة وبدع وضلالات شهيرة احدثها المتأخرون بعدم كالكلام في تاويل آيات الصفات واحاديثها بالتاويلات المستكرهة التي لم تعهد عن الصحابة والتابعين لهم باحسان فانهم سكتوا عن تفسير ذلك بالتاويلات الباطلة وقالوا امرؤها كما جاءت. وقال بعضهم في صفة الاستواء لما سأل سائل عن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) كيف الاستواء؟ قال الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والايمان به واجب، والسؤال عنه بدعة ، كما تواتر ذلك عن الامام مالك رحمه

الله وما اجاب به مالك رحمه الله في هذه المسئلة هو جواب اهل السنة والجماعة في آيات الصفات وأحاديثها فيقال النزول والمنزول معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وهكذا يقال في سائر الصفات مثل المجيء واليد والوجه والمحبة والغضب والرضا وغير ذلك من الصفات الواردة في الكتاب والسنة وما احسن ما جاء عن عبد العزيز بن عبد الله ابن ابي سلمة الماجشون انه قال عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة فان السنة انما جعلت ليستن بها ويقتصر عليها وانها سنة قد علم ما في خلافها من الزلل والخطأ والحق والتعمق فافرض لنفسك بما رضوا به فانهم عن علم وقفوا، ويبصر ناقد كفوا، ولهم على كشفها اقوى، وبتفاصيلها اخرى، وانهم لهم السابقون، وقد بلغهم عن نبينهم ما يجري من الاختلاف، فاثن كان الهدى ما اتم عليه، لقد سبقتموهم عليه، ولئن قلتم حدث بعدهم، فما احده الا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، واختار ما حتمه فكره على ما تلقوه عن نبينهم وتلقوه عن اتبعهم باحسان ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا فيه بما يشفي، فمن دونهم مقصر، ومن فوقهم مفرط، ولقد قصر دونهم اناس فجفوا، وطمع آخرون فغلوا، وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى مستقيم. والله اعلم

(فصل) واما المسئلة السابعة وهي ما معنى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ في الحديث

« اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يؤتى بالموت على صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة خلود في النعيم بلا انقضاء، ويا اهل النار خلود في الجحيم بلا انتهاء » ومعلوم ان الموت معدوم الروح التي بها حركة الجسد وهذا شي معنوي فان الذبح لا يحصل الا في الاعيان الجسمانية ذات الارواح فاذا كان يؤتى به على صورة كبش كما

ذكره الشارع فيكف كانت صورتهم من قبل وهل تحدث له بروح عند ذلك (فالجواب) ان الذي ينبغي للمؤمن تصديق الرسول ﷺ في كل ما أخبر به من الامور الغائبة وان لم يعلم كيفية ذلك كما مدح سبحانه المؤمنين بذلك بقوله تعالى (والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون) اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقد مدح الله سبحانه اهل العلم بانهم يقولون في التشابه (آمننا به كل من عند ربنا) وفي الحديث ان رسول الله ﷺ قال «مأءتمت منه فاعملوا به وما جهلتم منه فكلوه الى عالمه» اذا علمت ذلك فاعلم ان شراح الحديث ذكرروا فيه اقوالا والله اعلم بصحتها

(قال ابن حجر) العسقلاني في فتح الباري: قوله «اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت» وفي رواية «يؤتى بالموت كهيئة كبش املح ذكر» قال الكلبي في تفسيره في قوله تعالى (هو الذي خلق الموت والحياة قال خلق الموت في صورة كبش لا يمر على احد الامات، وخلق الحياة على صورة فرس لا تمر على احد الاحي). قال القرطبي الحكمة في الاتيان بالموت هكذا الاشارة الى انهم حصل لهم الفدية كما فدي ولد ابراهيم بالكبش وفي «الاملح» اشارة الى صفة اهل الجنة لان الاملح ما فيه بياض وسواد

ثم قال ابن حجر قال القاضي أبو بكر بن العربي استشكل هذا الحديث فانكر نصح هذا الحديث طائفة ودفعته وتأولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك. وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبح (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٢٧) (الجزء الاول)

متولي الموت وكأهم يعرفه لانه تولى قبض أرواحهم (قلت) وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله هو الموت الذي وكل بنا على أن المراد به (ملك الموت الذي وكل بكم) واستشهد له من حيث المعنى بأن ملك الموت لو استمر حيا لنفص عيش أهل الجنة وأيده بقوله في حديث الباب «فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا الى حزنهم» انتهى ، (قلت) ويكفي المؤمن اللبيب الايمان بالله ورسوله فيما لا يتبين له حقيقة معناه وظاهر الحديث لا إشكال فيه عند من نور الله قلبه بالايمان وشرح صدره بالاسلام والله سبحانه وتعالى أعلم .

(فصل) وأما المسئلة الثامنة وهي الرهون التي كثر استعمالها في القرى والامصار على غير الرهن الشرعي المستفاد من الكتاب والسنة وخارجة عن حكمه المعروف. وذلك أنه اذا احتاج الانسان أخذ مال من آخر لا يعقد قرضه على سبيل الاباحة والتراضي بل يدفع المحتاج الى صاحب المال أرضه بالخسارة والمزارعة بالعقد الشرعي مقلدين من يقول بجوازها فيبذرها العامل ويأخذ نصف الغلة في مقابلة عمله وبذره ويدفع لصاحب الارض الشطر الثاني ويعمل الارض مالسكها ويحمل الاجر البذر وكذا العمل لكل واحد منهما شطر الغلة وما تخرج تلك الارض وصاروا على ذلك خلفا عن سلف . وحصل في هذه الازمان الخوض في حكمها من علماء الزمان منهم من حرم واستدلوا بأن المال دفع على سبيل القرض وكل قرض جر منفعة فهو ربا . ومنهم من أجازها قائلين بأن المال لم يدفع بصيغة القرض ، وربما كان المال ديناً في ذمة صاحب الارض فعجز عن برادة ذمته وخلص دينه تسميح نفسه ببيع أرضه ودخل في هذه المعاملة وقبلها صاحب الدين فعلى كل حال إن

المنفعة التي جعلها المفتي سببا للحرمة مقابلة بمنفعة اخرى تساوي تلك
المنفعة وأكثر منها وهي البذر وكل العمل فلم تكن منفعة لا يقابلها شيء
فإن قلتم بجوازها فذاك وإن قلتم بحرمتها وبطلانها فهل يسوغ لمن سعى
في الخارجة بين صاحب المال وبين صاحب الارض أي بتنجيم في اوقات
اليسار كما ذكر البغوي في تفسير آية الربا أنها نزلت في أربعة أخوة من
ثقيف . ومع ذلك فالعجز ظاهر عن الوفاء بالمال حالا ولولا الفقر والحاجة
لم يدخلوا في هذه المعاملة فالجواب مطلوب بعد امعان النظر وبيان حكم
المسئلة جوازا أو تحريما .

(فالجواب) وبالله التوفيق أن الله تبارك وتعالى قال (يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فإن تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير
وأحسن تأويلا) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربا إن كنتم مؤمنين) وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ
«لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع
ماليس عندك» رواه أبو داود والترمذي وصححه . قال دلماء نارحة الله عليهم
بين ﷺ أنه لا يحل أن يقرض الرجل الرجل ويبيعه ليحاييه لاجل ذلك
القرض وقد جاء عنه ﷺ وعن اصحابه رضي الله عنهم أجمعين تحريم
البيوع بعد عقد القرض قبل الوفاء . فعن أنس بن مالك أنه سئل عن رجل
يقرض أخاه المال فيهدي اليه فقال قال رسول الله ﷺ «إذا أقرض أحدكم
قرضا فاهدي اليه أو حمله على الدابة فلا يركبها ولا يقبلها الا أن يكون
بينه وبينه قبل ذلك» رواه ابن ماجه باسناد حسن . وعن أبي بردة بن أبي

موسى قال قدمت المدينة فلقيت عبد الله بن سلام فقال : انك بأرض الربا فيها فاش فان كان لك على رجل حق فأهدى لك حمل تبن أو حمل شعير أو حمل قت فلا تأخذه فانه ربا. رواه البخارى في صحيحه . وروى مثله سعيد بن منصور في سننه عن أبي بن كعب ، وروى عن ابن مسعود نحو ذلك وعن سالم بن أبي الجعد قال جاء رجل الى ابن عباس فقال اني أقرضت رجلا يبيع السمك عشرين درهما فأهدى الى سمكة فقومتها ثلاثة عشر درهما فقال خذ منه سبعة دراهم. رواه سعيد في سننه باسناد صحيح وعن ابن عمر انه أتاه رجل فقال اني أقرضت رجلا بعيراً فأهدى الى جزاة فقال رد اليه هديته أو احسبها له رواه سعيد أيضا . فاذا كان هذا فيما يتبرع به المقترض بعد القرض فكيف اذا تواطأ على التبرع ؟ مثل أن يقرض من يميّره دراهم أو يرهنها عند من يأذن له في سكنها (١) أو يضاربه باقل من حق مثله أو يبتاع منه الشيء باضماف قيمته أو يكرى داره بثلاث كرائها أو يدفع اليه شجره مساقاة باضعاف جعل مثله انتهى ، فتأمل رحمك الله هذا الكلام بعين الانصاف يتبين لك أن الرهون التي تفعل عندكم لاجل المال الذى في ذمته فيصبر عليه وينظره مادام يستغل الشجر أو الارض هو حيلة على أكل الرهن والانتفاع به لاجل القرض ولو لم يكن في ذمته ذلك المال لم يتركه يستغل أرضه وربما تركها له بدون قيمة مثلها فهذا هو المحاباة وهو الربا الذى نص العلماء على تحريمه سواء سمي ذلك المال قرضا أو غيره أو كان ديناً في ذمته، وكان أهل الجاهلية قبل الاسلام

(١) لم يتقدم في الكلام ذكر شيء يرجع اليه ضمير سكنها كالدار فلهذه
 حقت من الكلام شيء يسهوا التماسا

إذا كان لأحد دين على رجل إلى أجل فخل الأجل قال له أما أن تقضي وأما أن تربى فيزيده هذا في المال ويزيده هذا في الأجل فحرم الله ذلك فلولاً أن الأرض أو الشجر أو الدار ينتفع بها لما صبر عليه وانظره، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها » متفق عليه . قال الخطابي رحمه الله جملوها معناه إذا بواها حتى تصير ودكا فيزول عنه اسم الشحم ، وفي هذا الحديث بيان إبطال كل حيلة يحتال بها للتوصل بها إلى محرم وأنه لا يتغير حكمه بتغير هيئته وتبديل اسمه، وأما إن كان صاحب المال لا يقدر على وفائه فينجمه عليه صاحب الدين بقدر غلة أرضه كل سنة ويأخذ الغلة ويحسبها بسعر يومها فلا بأس بذلك إذا خلت عن المحاباة والله سبحانه وتعالى أعلم

(١٢)

وله أيضاً رحمه الله تعالى إجابة عن مسائل سئل عنها فقال :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(الجواب) عن مسائلكم (المسئلة الاولى) مذهب الزيدية فالصحيح منه ما وافق الكتاب والسنة وما خالفها فهو باطل لا مذهب الزيدية ولا غيره من المذاهب

(المسئلة الثانية) هل يصح في الاذان حي على خير العمل أم لا ؟
(فنقول) الثابت ان الاذان خمس عشرة كلمة : الله أكبر الله أكبر ،
الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله الا الله ، أشهد أن لا اله الا الله ،
أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، حي على الصلاة ،
حي على الصلاة ، حي على الفلاح ، حي على الفلاح ، الله أكبر الله أكبر ،

لا اله الا الله . فهذا هو الثابت الذي أمر رسول الله ﷺ بلالا أن يؤذن به كما ذكر أهل السنن والمسانيد ، وأما حي على خير العمل فليس بثابت ولا عمل عليه عند أهل السنة (١)

(المسئلة الثالثة) أما الماء الذي تجوز الطهارة به ويرفع الحدث فهو كل ماء طاهر باق على ما خلقه الله عليه ولم يتغير فان تغير بالنجاسة طعمه أو لونه أو ريحه لم تجز الطهارة به . والبرك التي فيها ماء ساكن لا يغتسل فيها من الجنابة ، والا حسن أن يأخذ من الماء ويغتسل به خارجه أو بتوضأ به ، وأما غسل الاعضاء فيها فلا بأس به

وأما التربة المندورة للمساجد لعمارتها أو للوضوء بها أو للمصلين فيها فهي على وقفها ولا يغيرها الوارث يؤديها الى أهل المساجد الذين يحفظونها ويصرفونها في مصارفها

وأما القبور التي في المساجد فان كان المسجد بني قبل أن يحط فيه قبر فينبش القبر ويبعد عن المسجد ، فان كان المسجد ما بني الا لاجل القبر فالمسجد يهدم ولا يصل في فيه لانه ثبت عن رسول الله ﷺ انه لعن الذين يتخذون المساجد على القبور ولا تصح الصلاة فيه ولا تجوز الصلاة عند القبور ولا عليها لانه عليه السلام نهى عن الصلاة في المقبرة

وأما التيمم فلا يجوز الا عند عدم الماء كما قال تعالى (فان لم تجدوا ماء فتيمموا) الآية

وأما الصلاة في النعل فجائزة اذا لم يكن فيها نجاسة
وأما حد الزاني والسارق والقاذف فحد الزاني ان كان محصنا وهو

(١) وما ورد في إيمانه من الروايات قد صرحوا بأنه كان في اول الاسلام ونسخ

الذي قد تزوج يرجم حتى يموت، وإن كان بكراً لم يتزوج مائة جلدة ويفرب
عن بلده عاماً، والمرأة كالرجل في ذلك هكذا ثبت عن رسول الله ﷺ
وأما السارق فتقطع يده اليمنى بشرط أن يأخذ المال من حرزه،
وأن يكون قيمة المأخوذ قدر ثلاثة دراهم، وأن يكون مالا محرزا وأن
يكون أخذ المال على وجه الاختفاء، وأن لا يكون فيه شبهة كالاخذ من
مال ولده والمرأة من مال زوجها، والذي يسرق دون النصاب فلا قطع
بل يؤدب، وكذلك الذي يأخذ التمر من البساتين والزروع يؤدب
ويعرم قيمته مرتين

وأما الذي يقذف الحصن أو المحصنة ولم يأت بأربعة شهداء عدول
فيجلد ثمانين جلدة ولا تقبل شهادته إلا أن تاب كما قال تعالى (والذين
يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء) الآيتين

وأما الذي يسب المسلمين ويؤذيهم بلسانه فهذا يؤدبه الأمير بما يجزه
وأما مصارف الزكاة وقدر ما تجب فيه فنصاب العيش والزبيب
قيمه ثلاثمائة تنقص عشرين صاعاً بصاع الوادي، وزكاة الذي يسقى
بالسواقي والغروب نصف العشر والذي يسقى بالعيون والسيول فيه العشر
تماماً ونصاب الفضة ثمانية عشر ريالاً أو وزنها، والذي ما عنده إلا دون
سبعة عشر ونصف ما عليه زكاة وزكاته ربع العشر

وأما شارب التنباك إذا شهد عليه شاهدان أنهم رأوه يشرب
فيجلد أربعين جلدة

وأما القبور التي عليها بناء فانه يهدم
وأما المسلم إذا قتل مسلماً متعمداً فيخير ولي المقتول بين قتل من

قتله أو أخذ الدية ومقدار الدية مائة ناقة تقدر اليوم بقدر ثمانمائة ريال ،
ودية المرأة نصف دية الرجل . وإن كان قتله خطأ زلة ما قصد قتله
قتلزمه الدية وتصير على عاقلته وتصير أثلاثا في ثلاث سنين ويلزمه
معهما عتق رقبة إن كان يقدر، وإن لم يقدر يصوم شهرين

والشجاج التي في الرأس تقدر بخمس من الابل وهي الموضحة التي
توضح العظم أي يتبين ولو بقدر رأس ابرة فيها خمس قيمتها أربعون ريالاً
للذي ما عنده أبرة . وموضحة الوجه والرأس واحد، وإن أوضحة موضحتين
بينهما حاجز ففي كل واحدة دية الموضحة، ثم الهاشمة وهي التي توضح
العظم وتهشمه ففيها عشر من الابل قيمتها ثمانون ريالاً، ثم المنقلة وهي
التي توضح وتهشم وتنقل عظامها بتكسرها ففيها خمسة عشر من الابل
قيمتها مائة وعشرون ريالاً . ثم المأمومة وهي التي تصل إلى أم الدماغ
وهي الجلدة التي فيها الدماغ وفيها ثلث الدية، وفي الدامغة ثلث الدية وهي
التي تحرق جلدة الدماغ، وما سوي ذلك من الشجاج فليس فيه تقدير
بل يجتهد فيه الحاكم واثنان من أهل العدالة ويقدرونه باجتهادهم ، وفي
الجائفة ثلث الدية وهي التي تصل إلى باطن الجوف من بطن أو صدر أو
ظهر ، فإن كانا جائفتين وبينهما حاجز ففيهما ثلثا الدية ، وفي قطع مارن
الانف الدية ، وفي كل واحد من المنخرين والحاجز بينهما ثلث الدية ،
وفي كل واحد الشفتين نصف الدية

ووقت صلاة الصبح إذا طلع الفجر المعترض الأبيض وآخره عند طلوع
الشمس والظهر إذا زالت الشمس وآخر وقتها إذا صار ظل كل شيء مثله مرتين
والغروب إذا غربت الشمس والعشاء إذا غاب الشفق وآخره ثلث الليل والله أعلم

(١٣)

وله أيضا رحمه الله تعالى جواب في أحكام الوقف
(الجواب) وبالله التوفيق الاسبال والاقاف يجب صرفها الى
أهلها، وان كانت في يد من لا يصرفها الى أهلها أخذت منه وصرفت
الى من يستحقها. وأما الوقف الذي على المسجد ولا بين مصرفه فانه
صرف على امامه ومؤذنه وعمارته وما ينوبه ويحط على الركبة منه
شيء، وأسبال الجاهلية التي لا يعرف مصرفها تصرف على المساجد والجهاد
وأبواب البر، وزرع العام الواحد يضاف بهضه الى بعض في تكميل النصاب
ويؤخذ من زرع القيص زكاته اذا أضيف لزرع الربيع

(١٤)

وسئل رحمه الله تعالى عن مسائل فأجاب عنها
(الاولى) الذي يخرج من قبضة الامير وايش أدبه
(فنقول) الذي يعصي الامير يؤدب بما يزجره عن المعصية، والادب
يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص (فمن الناس) من يكفي فيه
الكلام وتفشيله بين الناس (وممنهم) من لا يكفي فيه الا الضرب والحبس
والجلاء. فان كان العفو فيه مصلحة فهو أحسن، ولا يقال ان الادب
لازم لا بد منه بل الواجب على الامير أن يفعل ما فيه الاصلاح
(الثانية) المرتد بقول أو فعل وثبت عليه بالبينه فهذا يحتاج أولا
الى المعرفة بانواع الكفر والردة التي يذكرها أهل العلم، فاذا ارتد أحد
عن الاسلام استتيب فان تاب كف عنه وان أصر على رده قتل
«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «٢٨» «الجزء الاول»

(الثالثة) الذي يخرج من بلاد المسلمين الى بلاد بنضاء الدين وأهله فهذا اذا ثبت كما وصف السائل أنه لاحق بالكفار رغبة في دينهم وبنضاً لدين المسلمين فهو كافر حكمه حكم الكفار الذين رغب في دينهم

(الرابعة) حد الزاني المحصن وهو الذي قد تزوج حده الرجم اذا ثبت زناه بشهادة اربعة شهود عدول يشهدون بأنهم رأوا ذكره في فرجها داخلا كدخول الميل في المكحلة، فان توقف واحد منهم في شهادته على ما ذكرنا فالشهود يحدون حد القذف كل واحد يضرب ثمانين جلدة والشهادة المعتبرة في الزنا صعبة جدا، واذا ثبت زناه بشهادة اربعة رجم بالحجارة التي تؤخذ في اليد ويرجم بها سواء كان واقفا أو جالسا والمرأة تشد عليها ثيابها عن التعري أو يحفر لها حفرة .

وأما الرجل الذي لم يتزوج فاذا ثبت زناه بشهادة اربعة شهود فيجلد مائة جلدة ويغرب عن وطنه عاما . وأما السوط الذي يجلد به فهو مثل الجريدة والعصا بشرط انها لا تكسر العظام

وأما السارق فاذا سرق وثبتت سرقة من حرز المال المعروف عند أهل البلد أنه حرز له قطعت يده اليمنى من مفصل الكوع بشرط أن تكون سرقة نصابا وهو ربع دينار قيمته عندكم ثلاثة أخماس ريال وأما الذي يعاهد أهله ويعصيه فالامير يجب طاعته اذا أمر بطاعة الله ورسوله وتحرم معصيته . فاذا عصى الامير في ذلك جاز للامير تأديبه اما بالضرب أو الحبس أو غير ذلك مما يجره وليس فيه تحديد في الشرع وأما الذي يتخلف عن صلاة الجماعة أو الجمعة فيؤدب على ذلك اما بالضرب أو الحبس لا يزداد في الضرب على عشر ضربات وبالفشيلة والتفشيل بين الناس

وأما الموارث التي تقاسموها في الجاهلية على خلاف الشرع ثم بعد هذا أسلموا فلا يطالبون برد القسمة بعد الاسلام الا بالتراضي.

وأما دية المسلم الحر اذا قتل عمدا وقبل أولياؤه الدية فهي مائة من الابل خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون لقحة وخمس وعشرون جذعة وقيمتها في وقتنا هذا بتقدير أمير المسلمين عبدالعزيز واهل المعرفة ثمانمائة ريال وتكون حالة ، وأما دية الخطأ المحققة فهي خمسة أخماس على عشرين منها عشرون ذكراً وهي على العاقلة مؤجلة في ثلاث سنين الا ان كان القتل لم يثبت بالبينة بل ثبت باقرار القاتل فلا تحملها العاقلة وتكون في مال القاتل .

وأما المنقلة التي توضح وتهشم وتنقل عظامها ففيها خمس عشرة من الابل قيمتها مائة وعشرون ريالاً .

وأما دية العين والسمع اذا ذهب البصر والسمع مع عفو المجني عليه عن القصاص كم هي دراهم فالبصر اذا ذهب كله الدية كاملة والسمع اذا ذهب كله الدية كاملة مائة من الابل تقديرها عندنا ثمانمائة ريال وأما الحبس والادب للعاصي فيجتهد فيه الامير باجتهاده ويؤدب كل واحد على قدره باختلافه

وأما حكم الصائل المعاند .

(فالجواب) دفعه بالاسهل فالاسهل فان اندفع بغير قتال لم يجر قتله وان لم يندفع الا بالقتل جاز قتله ودمه هدر .

وأما حكم القذف بالزنا فاذا قذف رجلاً أو امرأة بالزنا ولم يات على ذلك بأربعة شهداء يشهدون بأنهم رأوا ذكره في فرجها كالميل

في المكحلة فانه يجب عليه حد القذف ثمانون جلدة ولا تقبل لهم شهادة أبداً وحد القذف حق للمقذوف إن طلبه اقامه عليه الامير فان عفا عنه فلا يقيمه الامير لكن اذا كان القاذف معروفا بالشر جاز للامام تأديبه عن تعرض اعراض المسلمين .

وأما مصرف الزكاة فهي ثمانية أصناف ذكرها الله تعالى في كتابه في قوله انما الصدقات الى آخرها

وأما حكم من تزوج في عدة الطلاق وهو جاهل من البوادي فلا يصير حكمه حكم الزاني بل يعذر بالجهل ويفرق بينهما حتى تنقضي العدة الاولى من الطلاق الاول ثم تعتد من وطء الثاني الذي وطئها في عدتها فاذا انقضت العدتان حلت للزواج وهو من عرضهم .

وأما الذي يتزوج المرأة برضاها ورضا أوليائها على مهر مفروض لكن بغير عقد ولا شهود فمثل هذا يعذر بالجهل ولا يصير عليه أدب والذي فعل هذا في الجاهلية فلا يطالب بنكته في الاسلام

وأما الفجاج التي يحجرها أهل البلد لا يرعونها الناس فهذا لا يجوز في الاسلام وحكم الشرع أن للناس شركاء في الكلا والمرعى

وأما بيع الحب بحب مثله متفاضلا فلا يجوز وأما اذا كان من جنسين كشعير بحب أو حب بشعير فانه يجوز التفاضل فيه ولا يجوز بيع بعضه ببعض في الذهب والفضة والمطعومات الا بشرط التقابض في المجلس كما في الحديث أن رسول الله ﷺ قال «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والتمر بالتمر والبر بالبر والشعير بالشعير والملح بالملح وغير ذلك مثلاً بمثل فاذا اختلفت هذه الاصناف فبيعوا كيف شئتم يدا بيد» والعمل على

هذا عند اهل العلم لا يرون ان يباع البر بالبر الا مثلاً بمثل وباقي الاصناف المذكورة في الحديث كذلك فاذا اختلفت الاجناس فلا بأس أن يباع بعضها ببعض متفاضلاً بشرط التقابض في المجلس

وأما اذا غاب ولي المرأة قدر مسافة القصر فلا يجوز لها أن توكل من يزوجها فهذا يحتاج الى تفصيل . فان كان لا يمكن الارسال اليه ومشاورته الا بمشقة شديدة جاز لولي الامر أن يوكل من يزوجها أو يزوجها بنفسه على كفاء مثلها

وأما الوقف على المسجد فهو جائز بل مستحب لانه من أعمال البر والقربات والله أعلم .

وأما الذي يقرأ في المواريث ويعرف قسمتها ويعرف ما ذكره أهل العلم المقتدى بهم كالأئمة الاربعة جاز له أن يقتدي بما عرف والله أعلم ولا يجوز للرجل أن يتزوج المرأة الا بمقدد وولي وشاهدين هذا المقتى به عندنا

وأما الصلاة فوق النهار لا أعرف ضبطه بالاقدام لان الاقدام تختلف باختلاف كثير مع تغيير الفصول والموجود في كلام الرسول ﷺ أن وقت الظهر اذا زالت الشمس الى أن يصير ظل كل شيء مثليه ويعرف ذلك في جميع الايام بان ينصب عوداً في مكان مستو فما دام ظل العود ينقص فالشمس لم تنزل حتى يزيد فاذا زاد فقد زال الظل

وأما النذور لخدام النبي ﷺ وغيره فانها تصرف لمصالح المسلمين يصرفها الامام مثل أن يصرفها في الجهاد وفي تألف بعض الناس على الاسلام أو الفقراء والمساكين .

وأما الكتب المؤلفة في ذكر فضائل الاعمال مثل تنبيه الغافلين وغيره
فاكثر ما فيها حق وصواب وفيها ما هو خطأ ليس بصواب والقاريء فيها
يحتاج الى من يعلمه بما يوافق الحق فيعمل به وما يخالف الحق فيتركه
وأما البلاد ورهونها فيجوز أن يعطي الرجل أرضه لمن يجرئها
ولصاحب الارض جزء معلوم من الثمرة وأما أن يرهها رجل آخر بدراهم
معلومة ويأخذ صاحب الدراهم غلتها من كل الثمرة فهذا لا يجوز سواء كان
من الثمرة أو غيرها من بقية الثمار

وأما غسل الجنابة فيجوز للمرأة والرجل أن يغسل رءوسهما من
الجنابة وهو معتود اذا وصل اثناء واحد
وأما فرش المساجد فيجوز أن يتخذ فيها فرشاً من جميع الفرش
الطاهرة من الصوف وغيره

وأما العاق لوالديه فيؤدب أدباً يليقاً بالضرب والجس لان ذلك من
أكبر الكبائر وليس له حد معلوم.

وأما الذي يشرب التتن ويزرعه فيجلد ثمانين جلدة (١)
وأما المرأة التي تمشي مكشوفة الوجه فاذا سترت وجهها وصدورها
وشعرها فليس عليها في ذلك اذا كان ذلك عادتهم لكن لا تخالط الرجال
الاجانب فان بدنها كله عورة شعرها وبشرتها

وأما شراء اللبن في الضرع فلا يجوز الا أن يكون كيلاً معلوماً في ذمته.

وأما الرهون التي تؤكل غلتها بغير بذر ولا حرث فلا يجوز ويرد

(١) تقدم في ص ٢١٥ عنه أنه يجلد أربعين وهو أقل ما روي في حد شرب
الحمر وما ذكره هنا أكثر ما ورد فيه ، وظاهره أنه لمن يجمع بين شربه وزراعه
والعقاب على زرعه لاحد فيه بل هو تعزير من حق الامام الذي يرى حرمة

صاحب الارض على المرتين ما قبضه منه دراهم كانت أو طعاما فان كان معسرا لزمه انظاره الى ميسرة فان قدر على وفاء بعض أوفاه بما قدر عليه وأما الذبائح التي تذبح صدقة للميت عند موته أو وقت الاضحية فهذا حسن لا بأس به اذا قصد به صدقة لوجه الله يفرق على المساكين والاقارب وكذلك الصدقة من الطعام أو غيره جائزة يصل ثوابها للميت وأما اذا اجتمع أهل البلد على أن يجمعوا طعاما عند رجل فيما ينوبهم من جهاد أو ضعف أو دية قتيل المسمى العشر في بلادكم فهذا لا بأس به ، والمتخلف عن الصلاة يؤدب بما يزجره

وأما لباس السواد اذا كان من عادة أهل البلاد فهذا لا بأس به إلا أن يكون حريرا فلا يصح

والحناء لا بأس بها اذا اختضب بها الرجل في يديه ورجليه غير قاصد للتشبه بالنساء ولا يريد به الزينة وأما ما يلبس النساء من الحلي والجواهر فليس فيه زكاة

(١٥)

وله أيضا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

(الجواب) الذبيحة اذا ذبحت وذكر اسم الله عليها وقطع الحلقوم والودجان فهي حلال وان لم يبق في الرأس من الحلقوم شيء
(الثانية) طلاق الشرك يحسب عليه في الاسلام فان طلقها في الشرك ثلاثا أو أكثر وجاء الاسلام وهي معه أمر بفراقها حتى تنكح زوجا غيره، ونكاح الشرك لا يحتاج لتجديد في الاسلام . وأما اذا خالعت

المرأة زوجها على شيء مسمى وشرطت عليه أنها لا تعطيه الا اذا تزوجت وطلقتها على ذلك فانها تعطيه اياه اذا تزوجت

وأما مواريث الشرك فاذا كان الوارث في الجاهلية قد طرد شريكه في الارث وأسلم والمال في يده فهو له دون شريكه سواء كان المطرود رجلاً أو نساء ، وان كان مزبوراً لم يقسم حتى جاء الاسلام فانه يقسم على فرائض الله ويعطى كل نصيبه من المال . وأما اذا أوصى لاناث بوصية مدة حياته وجاء الاسلام والمال في يد الاناث فانه يكون لهم ولورثتهم وأما اذا كان لرجل أرض ودفعها لرجل يحرثها ويزرعها هو وولده من بعده بلا أجل معلوم وجاء الاسلام والارض في أيديهم فان مالك الارض يرجع فيها . وما أحدث الزارع من شجر أو بناء أو غرس فهو له يأخذه بقيمته ان أراد

وأما اذا باع الرجل المال الذي في أيدي الحريم بعد مورثهم فهذا بيع فاسد يرد على المشتري ثمنه الذي دفعه للبائع
وأما قتل الجاهلية والجراحات التي فيها فما كان من ذلك مقطوع ديته مضمون كثيراً أو قليلاً فانه يدفع الى صاحبه أو لمن يكن

وأما ديون الجاهلية من الربا والرهون التي لا تجوز في الاسلام فليس لصاحبها الا رأس المال ، فان كان الذي عليه الحق متسراً لزم صاحب الدين انظاره الى ميسرة ، وان كان له كدود لا تفي قيمة كفايته وكفاية من تحته ولا يقدر على حرفة غير ذلك تغنيه وتغني أولاده ومن تحت يده فلا يجوز لصاحب الدين أن يأخذ ذلك ويتركه يضيع ومن تحت يده بل يصبر الى أن يغنيه الله أو يصلحه على شيء يعطيه اياه كل سنة لا يضر به

وأما وقف الشرك الذي على طاعة فهذا يجب الوفاء به في الاسلام
وأما الصدقة عند الختان والزواج أو الصدقة للميت عند موته
فلا بأس به

وأما تلاوة القرآن على الميت قبل أن يغسل فهذا لا بأس به
وأما اهداء ثواب البدن للميت (١) من قراءة وصلاة وحج وغير ذلك
فهذا فيه خلاف بين العلماء هل يصل الى الميت أم لا ؟ ولا ينكر على
من فعله أو تركه

وأما صدقة المال فهي تصل الى الميت باتفاق العلماء
وأما النأبة للضيف ودية القتلى والجهاد الذي يجاهد دفاعا عن بلد
وأهلها فهذا لا يدخل فيه مال اليتيم (٢)

وأما الاب فيجوز له الاخذ من مال ابنه سواء كان يتما من الام
أو لم يكن . ولا يجوز له أن يعطي منه ولا يهب ولا يتصدق

وأما زكاة غنم الحضر التي في البلد فهي تصير مع زكاة البلد
وأما المتطوع الذي في مسجد يصلي به ويقوم به فانه يعطى من
الزكاة اذا كان فقيرا ، وان كان غنيا فلا يجوز له الاخذ من الزكاة ،
ويجوز له الاكل من وقف المسجد

وأما المتخلف عن الجمعة والجماعة فيؤدبه الامير بما يزجره عن ذلك ،
وكذلك المعاصي التي ليس فيها حد يجوز للامير تعزيز العاصي على المعصية
من ضرب أو تأديب

(١) أي اهداء ثواب العبادات البدنية الى الميت الخ « ٢ » هكذا في الاصل
[مجموعة الرسائل والمسائل النجدية] (٢٩) [الجزء الاول]

وأما الحناء اذا كان ليس قصده التشبه بالنساء وانما مقصوده ازالة أثر العمل أو التبرد أو التداوي فلا بأس به، وكذلك لبس الثوب الاسود اذا كان رجال البلد يلبسونه

وصلاة التراويح في رمضان مستحبة وفعلها جماعة أفضل ، وكذلك القنوت في النصف الآخر من رمضان، وزكاة الفطر يجمعها الامير وتفرق على فقراء البلاد خاصة والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

-١٦-

وله أيضا رحمه الله تعالى

من عبد الله بن الشيخ الى الاخ رجب

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط أو صلك الله الى رضوانه وماذ كرت من المسائل

(الاولى) اذا باع رجل على رجل شيئين ثم أنكر المشتري ووجد

البائع أحد الشيئين هل له الرجوع في الموجود أم لا ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق ان هذه المسئلة فيها روايتان (إحداهما)

لا يرجع نقلها أبو طالب عنه قال لا يرجع بقيية العين ويكون أسوة

الغرماء لانه لم يجد المبيع بعينه فاشبهه ما لو كان عينا واحدة ولان بعض المبيع

تالف فلم يملك الرجوع فيه كما لو قطعت يد العبد . ونقل الحسن بن ثوبان

عن أحمد ان كان ثوبا واحدا فتلف بعضه فهو أسوة الغرماء ، وان كان

رزما فتلف بعضها فانه يأخذ بقيمتها اذا كان بعينه لان السالم من المبيع

وجده البائع بعينه فيدخل في عموم الحديث المذكور ، ولانه مبيع وجده

بعينه فكان للبائع الرجوع فيه كما لو كان جميع المبيع فان باع بعض المبيع

أو وهبه أو وقفه فهو بمنزلة تلفه لأن البائع ما أدرك ماله بعينه
 (وأما الثانية) إذا باع رجل على رجل سلعة قيمتها وقت البيع عشرة ثم
 أفلس المشتري وقد صارت قيمتها عشرين هل له الرجوع في الزيادة المتصلة أم لا؟
 (فالجواب) أن من شرط الرجوع في السلعة إذا وجدها صاحبها
 عند المفلس أن لا يكون المبيع زاد زيادة متصلة كالسمن والكبر وتعلم
 صنعة فإن هذا يمنع الرجوع وهو اختيار الخرقى . وعن أحمد رحمه الله
 تعالى أن ذلك لا يمنع قال في الشرح الكبير وهو مذهب مالك والشافعي
 إلا أن مالكا قال يخير الغرماء بين أن يعطوه السلعة أو ثمنها الذي باعها
 به ، واحتجوا بالخبر يعني قوله «من وجد متاعه بعينه عند رجل قد أفلس
 فهو أحق به» وبأنه فسخ لا يمنع الزيادة المنفصلة فلم يمنع المتصلة كالرد
 بالعيب ، قال ولنا أنه فسخ بسبب حادث فلم يملك به الرجوع في عين
 المال الزائدة زيادة متصلة كفسخ النكاح بالاعسار أو الرضاع ولأنها في
 ملك المفلس فلم يستحق البائع أخذها كالمنفصلة انتهى . والذي يرجح
 عندي مذهب مالك رحمه الله وهو أن الغرماء يخIRON بين أن يعطوه
 السلعة بعينها وبين أن يعطوه الثمن الذي باعها به فعلى هذا أن كان لهم
 مصلحة في زيادتها المتصلة أعطوه ثمنه وأخذوا السلعة وتكون الزيادة
 المتصلة للمفلس يستوفون بها الغرماء

(الثالثة) إذا كان على رجل دين وصار الدين أكثر من قيمة ماله
 لو يباع وظهرت امارات الفس ورهن بعض ماله قبل أن يطلب الغرماء
 الحجر عليه عند المفتي هل يصح رهنه مع أن بعض الغرماء يدعي عدم
 ظهور امارات الفس لغيته أو غيرها ما الحكم ؟

(فالجواب) ان في نفوذ تصرفه قبل الحجر عليه قولان هما روايتان
عن أحمد (إحداهما) انه يصح تصرفه وينفذ . قال في الانصاف على الصحيح
من المذهب نص عليه وعليه جماهير الاصحاب ، وقيل لا ينفذ تصرفه
ذكره الشيخ تقي الدين وحكاه رواية واختاره . وسأله جعفر يعني الامام
أحمد من عليه دين يتصدق بالشيء ؟ قال الشيء اليسير وقضاء دينه أوجب عليه
(قلت) وهذا القول هو الصواب خصوصا وقد كثرت حيل الناس
وجزم به في القاعدة الثالثة والخمسين فقال المفلس اذا طلب البائع منه
سلعته التي يرجع بها قبل الحجر لم ينفذ تصرفه نص عليه وذلك ثلاثة نصوص
لكن ذلك مخصوص بمطالبة البائع انتهى كلامه في الانصاف ، وهذا القول هو
الذي اختاره الشيخ تقي الدين وصاحب الانصاف وهو الراجح ان شاء الله تعالى
(الرابعة) اذا استأجر رجل أرضا بأربعين ريالاً وتقلت بعد الأربعين
الى ان المستأجر يؤجرها بعشرة وصاحب الارض قد شرط على المستأجر
مدة سنين وأراد المستأجر الفسخ هل تدخل في حكم وضع الجوائح أم لا ؟
(فالجواب) ان الذي نفهم من كلام أهل العلم انها ما تدخل في مسألة
وضع الجوائح ، وان المراد بذلك اذا كانت الجائحة من قبل الله بآفة
سماوية كالمطر والبرد والسيول وأشباه ذلك ، وأما الاجارة فهي لازمة
من قبل المؤجر والمستأجر الا اذا انهدمت الدار أو تعطلت الارض بآفة
سماوية انفسخت الاجارة فيما بقي من المدة ، وأما هذه الصورة فهي
مثل أن يشتري سلعة غالية ثم ترخص بعد ذلك بتغير الاسعار والله أعلم
(الخامسة) اذا وجد رجل ضالة من الابل فاخذها يريد الحفظ وهو معروف
بالامانة ثم تلفت بعد ذلك بموت أو ذهاب هل يغرر بها اذا طال به صاحبها أم لا ؟

(الجواب) قال في الانصاف يجوز للامام أو نائبه أخذ ما يمتنع من صغار السباع وحفظه لربه ولا يلزمه تعريمه قاله الاصحاب ولا يكتفى فيها بالصفة قاله المصنف وغيره واقتصر عليه في الفروع. ولا يجوز لغيرها أخذ شيء من ذلك لحفظه لربه على الصحيح من المذهب وقال المصنف ومن تبعه يجوز أخذها اذا خيف عليها كما لو كانت في أرض مسبعة أو قريبا من دار الحرب أو موضع يستحل أهله أموال المسلمين أو في برية لا ماء فيها ولا مرعى فلا ضمان على من أخذها لانه انقاذ من هلكة. قال الحارثي قالوا كما قال وجزم به في تجريد العناية

(قلت) ولو قيل بوجوب أخذها والحالة هذه لكان له وجه انتهى. والذي يترجح عندي أن الرجل اذا عرف بالامانة وأنه يحسن في حفظها ولم يتعرض لها بركوب وغيره أنه لا يضمن كما اختارده هؤلاء الأئمة والله أعلم (السادسة) اذا تزوج رجل بامرأة وشرطت عليه طلاق ضررتها أو طلاقها بنفسها بعد شهرين هل يصح ذلك أم لا ؟

(فالجواب) أما شرطها طلاقها بنفسها بعد شهرين فهذا لا يجوز اشتراطه وهو شرط باطل ، وأما اشتراط طلاق ضررتها فقيه خلاف مشهور بين العلماء . والصحيح أنه شرط باطل بما ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قال « لا تسأل المرأة طلاق ضررتها فانه يأتيها ما قدر لها » أو كما قال ﷺ والله سبحانه وتعالى أعلم

(السابعة) اذا كان رجل معروفا بالفلس ويعامله الناس مع ظهور فلسه وأراد رهن بعض مافي يده وأوفى به بعض الغرماء وطلب غرماؤه الحجر عليه لزمه اجابتهم وهذا هو الصحيح ان شاء الله تعالى .

(الثامنة) العبد اذا ظاهر أو سرق من حر زهل يصير حكمه حكم الحر في ذلك أم لا؟
 (الجواب) ان الذي عليه جمهور العلماء أن الظاهر يصح من كل زوج
 يصح طلاقه. قال في الانصاف وهذا هو الصحيح من المذهب وعليه الاصحاب
 فيصح ظهار الصبي حيث صححنا طلاقه . قال في عيون المسائل سوى أحمد
 بينه وبين الطلاق الى أن قال (تنبيهان) أحدهما شمل قوله يصح من كل
 زوج يصح طلاقه العبد وهو الصحيح وهو المذهب وعليه الاصحاب
 وجزم به في الفروع وغيره . وقيل لا يصح والذي يترجح عندي هو قول
 جمهور العلماء ، وأما العبد اذا سرق فالظاهر من كلامهم أنه كالحر وصرح
 به العلماء من الشافعية .

(التاسعة) ما معنى قوله ولا يجوز استصناع سلعة بعينها
 (الجواب) ان معنى ذلك أن يأمر رجلاً أن يصنع له سلعة ولا يصفها
 بصفات السلم فأما اذا ضبطها باوصاف السلم الذي لا يحصل معه الجهل
 ولا الغرر فانه جائز لانه داخل في قوله تعالى (وأحل الله البيع وحرم
 الربا) وقوله عليه السلام «المسلمون عند شروطهم»

(العاشرة) اذا كان لرجل على رجل دين مؤجل قدر عشرة وأراد
 أن يعجل له بخمسة ويترك الباقي هل يصح ذلك أم لا ؟
 (الجواب) أن فيها خلافاً مشهوراً بين العلماء قال في الانصاف ولو
 صالح عن المؤجل ببعضه حالاً لم يصح هذا هو المذهب نقله الجماعة عن
 أحمد وعليه جماهير الاصحاب ، وفي الارشاد والمبہج رواية يصح واختاره
 الشيخ تقي الدين لبراءة الذمة هنا وكدين الكتابة جزم به الاصحاب
 في دين الكتابة ونقله ابن منصور انتهى كلامه . والذي يترجح عندي هو

«القول الاخير وهو الذي اختاره الشيخ تقي الدين قدس الله روحه
وأما اذا كان الدين حالاً فوضع بعضه واجل باقيه قال في الانصاف صح
الاسقاط دون التأجيل أما الاسقاط فيصح على الصحيح من المذهب. وعنه
لا يصح الاسقاط ، أما التأجيل فقد يصح على الصحيح من المذهب وعليه
الاصحاب لانه وعد. وعنه يصح وذكر الشيخ تقي الدين رواية بتأجيل
الحال في المعاوضة لا التبرع قال في الفروع والظاهر أنها هذه الرواية والله
أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

-١٧-

وله أيضاً رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله بن الشيخ الى الاخ رجب سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
(وبعد) الخط وصل أوصلك الله الى رضوانه ونحمد اليك الله الذي لا اله
الا هو على نعمة الاسلام والايمان والعافية والاجتماع على دين الله بعد
ما أجرى الله على أمير المسلمين ما أجرى ونرجو من الله أن يفتح لنا فتحاً
مبيناً وينصرنا نصراً عزيزاً أعظم مما تقدم
وأما المسائل التي تسأل عنها

(الاولى) اذا قال رجل لزوجته إن اعطيتني كذا وكذا فانت طالق أو
اذا نزلت على أهلك فانت طالق ومراده ونيتة وقت معلوم كالיום واليومين
مثلاً فلا تطلق اذا مضى الوقت الذي نواه والظاهر أنه يحلف أن هذا
مراده . وأما اذا علق الطلاق على شرط فاراد الرجوع عن ذلك التعليق قبل
وجود الشرط فالذي صححه في الانصاف وغيره أنه ليس له الرجوع عن ذلك .

(الثانية) اذا طلبت المرأة من زوجها المريض طلاقها فطلقها ثلاثا صحيح طلاقه وطلقت والظاهر انها لا ترث لعدم التهمة ، وأما كلام ابن عباس في الخلع وقوله ليس الخلع بطلاق فالظاهر أن مراده الخلع الصحيح وهو المستكمل للشروط المذكورة في القرآن بقوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا الا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله) فان خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به) وهي رواية عن أحمد وهو اختيار الشيخ تقي الدين وهو مروي عن طاوس وعكرمة واسحاق وابي ثور وهو احد قولي الشافعي ، وأما خلع كثير من الناس اليوم فليس بخلع صحيح والذي يفتى به لمشاهير أن الخلع طلاق بائن وهذا هو المشهور من مذهب احمد سواء نوى به الطلاق أم لا ؟ روي ذلك عن سعيد بن المسيب وعطاء والحسن ومالك واصحاب الرأي ، وأما من أراد تزويج اخته وليس معه الا شاهد ويمين فمثل هذا يشترط له كثير من أهل العلم شاهدين وليس لليمين مدخل في مثل هذا إنما ذلك في المال وما يقصد به المال وأما الجار اذا كان شريكا لجاره في طريق وليس لغيرهما شركة ففي الشفعة خلاف مشهور والراجح أن له الشفعة وهو المفتى به عندنا وهو اختيار الشيخ تقي الدين ، وأما الصبرة المشتراة جزافا فلا يجوز بيعها حتى ينقلها المشتري من مكانها الى آخر وبكفي في ذلك أن ينقلها من موضع في السوق الى آخر ، وأما المساقاة والمزارعة اذا شرط رب الارض أن لا يخرج منها سنين معلومة فالظاهر لزوم ذلك الشرط كما في الحديث « المسلمون عند شروطهم » وكثير من العلماء يقولون هي لازمة على المساقى والمزارع وان لم يشترط رب الارض لزومه ، وأما الذي خالع زوجته وقال انت طالق

عدد الخوص فان كان الخلع صحيحاً فليس بطلاق وان قال ذلك ، وان كان الخلع كخلع أكثر الناس اليوم .

وأما الأب فيجوز له الأخذ من مال ابنه صغيراً كان أو كبيراً بالشروط المذكورة في كتب الفقه

وأما اذا اكترى رجل من آخر أرضاً أو نخلاً وأصابته جائحة فانه يطرح عن المؤجر بقدر ما نقصت الجائحة من الثمرة من الاجرة

وأما اذا قال الزوج لزوجته عند سوء الهامنه الطلاق الله يرزقك فهذا كناية يحتاج الى نية الطلاق ويصدق بيمينه إن لم ينو الطلاق انتهى . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

- ١٨ -

﴿ أصل دعوة التجديد في نجد وقاعدتها ﴾

ورد على الشيخ الامام عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب كتاب من الشيخ عبد الله الصنعاني يسأله فيه عما يدينون به وما يعتقدونه من الحق فاجابه بما هو الصواب قال رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانام ، وعلى آله وصحبه البررة الكرام ، الى عبد الله بن عبد الله الصنعاني وفقه الله وهداه وجنبه الاشرار والبدعة وحماه ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٣٠) (الجزء الاول)

(أما بعد) فوصل الخط وتضمن السؤال عما نحن عليه من الدين (فنقول) وبالله التوفيق الذي ندين الله به عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بعبادة غيره ومتابعة الرسول النبي الامي حبيب الله وصفيه من خلقه محمد ﷺ فاما عبادة الله وحده فقال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) فمن أنواع العبادة الدعاء وهو الطلب بياء النداء لانه ينادى به القريب والبعيد، وقد يستعمل في الاستغاثة أو باحداخواتها من حروف النداء فان العبادة اسم جنس فامر الله سبحانه وتعالى عباده أن يدعوه ولا يدعوا معه غيره وقال تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وقال في النهي (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وأحد كلمة تصدق على كل مادعى به غير الله تعالى وقد روى الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ قال «الدعاء مخ العبادة» وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله ﷺ «الدعاء هو العبادة» ثم قال (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) رواه أحمد وأبو داود والترمذي . قال العلقمي في شرح الجامع الصغير حديث «الدعاء مخ العبادة» قال شيخنا قال في النهاية: مخ الشيء خالصه وانما كان مخها لمرين (أحدهما) انه امثال لامر الله تعالى حيث قال (ادعوني أستجب لكم) فهو مخ العبادة وخالصها (والثاني) انه اذا رأي نباح الامور من الله قطع علقته عن سواه ودعاه لحاجته وحده، ولان الغرض من العبادة هو الثواب عليها وهو المطلوب بالدعاء . وقوله «الدعاء هو العبادة» قال شيخنا قال الطيبي أتى بالخبر المعروف باللام ليبدل على الحصر وان العبادة ليست غير

الدعاء انتهى كلام العلقمي (١).

إذا تقرر هذا فنحن نعلم بالضرورة ان النبي ﷺ لم يشرع لامته أن يدعو أحداً من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم بل نعلم انه نهى عن هذه الامور كلها وان ذلك من الشرك الا كبر الذي حرمه الله تعالى ورسوله . قال الله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذنين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) الآيات . وهذا من معنى (لا إله إلا الله) فان «لا» هذه هي نافية للجنس فتنتفي جميع الآلهة و«الا» حرف استثناء يفيد حصر جميع العبادة على الله عز وجل ، والآله اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق وهو الله تعالى الذي يخلق ويرزق ويدبر الامور وهو الذي يستحق الالهية وحده . والتأله التعبد قال الله تعالى (وإلحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم) ثم ذكر الدليل فقال (ان في خلق السموات والارض — الى قوله — ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) الآية

وأما متابعة الرسول ﷺ فواجب على أمته متابعته في الاعتقادات

(١) لكن هذا الحصر اضافي غير حقيقي فان العبادات كثيرة وقال المحققون ان هذا الحديث كحديث «الحج عرفة» وان تعريف العبادة في الحديثين بمعنى الفرد الكامل كقول العرب النجم وارادة النزيا . والمعنى أن كل افراد العبادة الذي يظهر به اخلاص العبودية هو الدعاء وفي الحديث الآخر أن اكل اركان الحج الوقوف بعرفة . وكتبه محمد رشيد رضا

والاقوال والافعال قال الله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية وقال ﷺ « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم « من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد » فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على فاعله كأننا من كان . فان شهادة ان محمداً رسول الله تتضمن تصديقه فيما أخبر به وطاعته ومتابعته في كل ما أمر به . وقد روى البخاري من حديث أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « كل أمتي يدخلون الجنة الا من أئى » قالوا يارسول الله ومن يأئى ؟ قال « من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أئى » فتأمل رحمك الله ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه بعده والتابعون لهم باحسان وما عليه الائمة المقتدى بهم من أهل الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى لكي تتبع آثارهم . وأما مذهبنا فمذهب الامام أحمد بن حنبل امام أهل السنة . ولا ننكر على أهل المذاهب الاربعة اذا لم يخالف نص الكتاب والسنة ولا إجماع الامة ولا قول جمهورها

والمقصود بيان ما نحن عليه من الدين وانه عبادة الله وحده لا شريك له فيها نخلع جميع الشرك، ومتابعة الرسول وبها نخلع جميع البدع الابدعة لها أصل في الشرع كجمع المصحف في كتاب واحد وجمع عمر رضي الله عنه الصحابة على التراويح جماعة، وجمع ابن مسعود أصحابه على القصص كل خميس ونحو ذلك فهذا حسن والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

أجاب الصنعاني الشيخ عبد الله (رحمهما الله) على كتابه بالموافقة على كل ما فيه الا قوله ان مذهبهم مذهب الامام احمد فانه يقتضي تقليده والتقليد محظور وانما ينبغي اتباعه في الاخذ من الكتاب والسنة—فاجابه الشيخ عبد الله بهذا الكتاب. قال.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الكتاب على النبي المختار ، وبينه ﷺ وحمله عنه أصحابه الاخيار ، ثم التابعون لهم من الابرار
إلى عبد الله بن عبد الله الصنعاني سلمه الله من الشرك والبدع ، ووقفه للانكار على من أشرك وابتدع ، والصلاة والسلام على محمد الذي قامت به على الخلق الحجة ، وبين وأوضح لهم الحجة ، وعلى آله وصحبه القدوة بعده
(أما بعد) فقد وصل كتابكم وسر الخاطر ، وأقر الناظر ، حيث أخبرتم انكم على ما نحن عليه من الدين وهو عبادة الله وحده لا شريك له ومتابعة الرسول الامي سيد ولد آدم ﷺ وما أوردتم على ذلك من الآيات الواضحات ، والاحاديث الباهرات ، وان الرد عند الاختلاف الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ثم الى أقوال الصحابة ثم التابعين لهم باحسان فذلك ما نحن عليه وهو ظاهر عندنا من كل قول له حقيقة وحقيقة العلم وثمرته العمل (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية .
(لم تقولون ما لا تفعلون ؟)

وكل يدعي وصلا ليلي وليسلى لا تقر لهم بذاكا

فنحن أقمنا الفرائض والشرائع والحدود والتعزيرات ونصبنا القضاة وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكرات ونصبنا علم الجهاد على أهل الشرك والعناد فلله الحمد والمنة

وأما استفصالكم عن قولنا مذهبنا مذهب الامام أحمد وقولكم ان تريدوا أن نسلك في أخذ المسائل من الكتاب والسنة مثل مسلكه فنعم ما قلتم ، وان تريدوا بقولكم ذلك التقليد له فيما قاله من غير نظر الى الحجة من الكتاب والسنة كما سلك بعض اتباع الأئمة الاربعة من جعل آرائهم وأقوالهم أصولاً لمسائل الدين واطرحوا الاحتجاج بالكتاب والسنة وسدوا بابها الى آخره انتهى كلامكم ملخصاً

(فالجواب) وبالله التوفيق من أوجه (الوجه الاول) ان في رسالتنا التي عندكم ما يرد هذا التوهم وهو قولنا فيها (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) الآية . وقوله ﷺ « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه البخاري ومسلم . فتوزن الاقوال والافعال باقواله وأفعاله فما وافق منها قبل وما خالف رد على قائله كائننا من كان الى آخره . فتضمن هذا الكلام انه لا يقدم رأي أحد على كتاب الله وسنة رسوله والعجب كيف نبا فهمكم عنها

(الوجه الثاني) قد صرح العلماء ان النصوص الصريحة الصحيحة التي لا معارض لها ولا ناسخ وكذا مسائل الاجماع لا مذاهب فيها وانما المذاهب فيما فهمه العلماء من النصوص أو علمه أحد دون أحد أو في مسائل الاجتهاد ونحو ذلك

(الوجه الثالث) قد ذكر العلماء ان لفظة المذهب لها معنيان معنى

في اللغة ومعنى في الاصطلاح فالمذهب في اللغة مفعول ويصح للمصدر والمكان والزمان بمعنى الذهاب وهو المرور أو محله أو زمانه. واصطلاحاً ما ترجح عند المجتهد في أيما مسألة من المسائل بعد الاجتهاد فصار له معتقدا ومذهباً، وعند بعضهم ما قاله مجتهد بدليل ومات قائلًا به، وعند بعضهم انه المشهور في مذهبه كنفق الضوء باكل لحم الجوز ومس الذكر ونحوه عند أحمد ولا يكاد يطلق الا على ما فيه خلاف. وقال بعضهم هو في عرف الفقهاء ما ذهب اليه امام من الائمة من الاجتهادية (١) ويطلق عند المتأخرين من أئمة المذاهب على ما به الفتوى وهو ما قوي دليله. وقيل ما أكثر قائله. فقد تلخص من كلامهم ان المذهب في الاصطلاح ما اجتهد فيه امام بدليل أو قول جمهور أو ما ترجح عنده ونحو ذلك، وان المذهب لا يكون الا في مسائل الخلاف التي ليس فيها نص صريح ولا اجماع. فأين هذا من توهمكم ان قولنا لكم مذهبنا مذهب الامام أحمد انا نقلده فما رأى وقاله وان خالف الكتاب والسنة والاجماع. فنعوذ بالله من ذلك والله المستعان

(الرابع) قال ابن القيم في اعلام الموقعين لما ذكر المفتين بمدينة السلام وكان بها امام أهل السنة على الاطلاق أحمد بن حنبل الذي ملأ الارض علماً وحديثاً وسنة الى أن قال وكانت فتاواه مبنية على خمسة أصول (أحدها) النصوص فاذا وجد النص أفتى بموجبه ولم يلتفت الى ما خالفه ولا من خالفه كائناً من كان ثم ذكر أحاديث تمسك بها الامام

(١) كذا في الاصل المخطوط ولا بد أن يكون قد سقط من النسخ كلمة المسائل او الامور

أحمد ولم يلتفت الى ما خالفها الى أن قال
(الاصل الثاني) من أصول فتاوى الامام أحمد ما أفتى به الصحابة فانه
اذا وجد لبعضهم فتوى لا يعرف له مخالف منهم فيها لم يعدها الى غيرها
ولم يقل ان ذلك اجماع بل من ورعه في العبارة يقول لا أعلم شيئاً يدفعه
ونحو هذا — الى أن قال

(الاصل الثالث) من اصوله اذا اختلفت الصحابة تخير من اقوالهم
ما كان اقربها للكتاب والسنة ولم يخرج عن اقوالهم . فان لم يتبين له موافقة
احد الاقوال حكى الخلاف فيها ولم يجزم بقول — الى ان قال
(الاصل الرابع) الاخذ بالمرسل والحديث الضعيف اذا لم يكن في الباب
شيء يدفعه فهو الذي يرجحه على القياس . وليس المراد بالضعيف عنده
الباطل ولا المنكر ولا ما في روايته متهم بل الحديث الضعيف عنده قسم
الصحيح فاذا لم يجد في الباب اثر يدفعه ولا قول صاحب ولا اجماع على
خلافه كان العمل به عنده اولى من القياس وليس من الأئمة الا وهو موافقه
على هذا الاصل من حيث الجملة فاذا لم يكن عند الامام احمد نص ولا
قول للصحابة او احد منهم ولا اثر مرسل او ضعيف عدل الى

(الاصل الخامس) وهو القياس فاستعمله للضرورة ، وقال الشافعي انما
يصار اليه عند الضرورة . وقال الامام احمد في رواية ابي الحارث ما تصنع
بالرأي والقياس وفي الحديث ما خنيك عنه وقد تتوقف في الفتوى لتعارض
الدلة عنده او لاختلاف الصحابة فيها وقال ابو داود سمعت احمد سئل
عن كثير مما فيه الاختلاف في العلم فيقول لا ادري انتهى كلام ابن القيم
ملخصا . فهذا ما اشرنا اليه من قولنا مذهبنا مذهب الامام احمد .

واما ما ذكرتم من ذم من قلدا لاما احمد وغيره واطلقتم الذم فليس الامر على اطلاقكم فان تريدوا بدم التقليد تقليد من اعرض عما انزل الله وعن سنة نبيه ﷺ او من قلد بعد ظهور الحجة له او من قلد من ليس اهلا ان يؤخذ بقوله او من قلد واحدا من الناس فيما قاله دون غيره فنعم المسلك سلكتم. وان تريدوا بذلك الاطلاق منع الناس لا ينقل بعضهم عن بعض ولا يفتي احدا لاحد الا مجتهد فقد قال تعالى (فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) قال على بن عقيل صاحب الفنون ورءوس المسائل يجب سؤال اهل الفقه بهذه الآية. وقد امر الله بطاعته وطاعة رسوله واولي الامر وهم العلماء او العلماء والامراء وارشد النبي ﷺ من لا يعلم الى سؤال من يعلم فقال في حديث صاحب الشجرة «الا سألوا اذا لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال» وايضا فاني تدرك هذه في هذه الازمنة التي قل العلم في اهلها وقل فيها المجتهدون وقد صرح العلماء ان تقليد الانسان لنفسه جائز وربما كان واجبا.

وكذا في اول الجزء الثاني من (اعلام الموقعين) ذكر القول في التقليد وانتسامة الى ما يحرم القول فيه والافتاء به والى ما يجب المصير اليه والى ما يسوغ من غير ايجاب (فاما النوع الاول) فهو ثلاثة انواع (احدها) الاعراض عما انزل الله وعدم الالتفات اليه اكتفاء بتقليد الآباء (الثاني) تقليد من لا يعلم المقلد انه اهل أن يؤخذ بقوله (الثالث) التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد وقد ذم الله هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه — ثم ذكر آيات في ذم التقليد —

الى أن قال وهذا القدر من التقليد هو مما اتفق السلف والائمة الاربعة على ذمه وتحريمه

وأما تقليد من بذل جهده في اتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه وقد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور كما سيأتي بيانه عند ذكر التقليد الواجب والسائغ ان شاء الله تعالى

وقال أيضا في أول الجزء الاول (من اعلام الموقعين) قلت وهذه المسئلة فيها ثلاثة أقوال لاصحاب أحمد (أحدها) انه لا يجوز الفتوى بالتقليد لانه ليس بعلم والفتوى بغير علم حرام وهذا قول أكثر الاصحاب (والثاني) ان ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه فيجوز له أن يقلد غيره من العلماء اذا كانت الفتوى لنفسه ولا يجوز ان يقلد العالم فيما يفتي به غيره فهذا قول ابن بطة وغيره من اصحابنا

(والقول الثالث) انه يجوز ذلك عند الحاجة وعدم المجتهد وهو اصح الاقوال وعليه العمل قال القاضي ذكر ابو حفص في تعاليقه قال سمعت ابا علي الحسن بن عبد الله النجاد يقول سمعت ابا الحسن بن بشار يقول ما عيب على رجل يحفظ لاحمد خمس مسائل استند الى بعض سوارى المسجد يفتي الناس بها انتهى كلام ابن القيم ملخصا

وقال في الاقناع وشرحه في شروط القاضي : وان يكون مجتهدا اجماعا ذكره ابن حزم . وانهم اجمعوا انه لا يحل لحاكم ولا مفت تقليد رجل لا يحكم ولا يفتي الا بقوله لانه فاقد للاجتهد ولو كان اجتهدا في مذهب امامه اذا لم يوجد غيره لضرورة كما قال في الافصاح ان الاجماع انعقد على تقليد كل من المذاهب الاربعة وان الحق لا يخرج

عنهم (١) ثم ذكر ان الصحيح في هذه المسئلة ان قول من قال انه لا يجوز الاتولية مجتهد فانه ماعنى به ما كانت الحال عليه قبل استقرار ما اقرت عليه هذه المذاهب ، وقال الامام موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد المقدسي في خطبة المغني النسبة الى امام في الفروع كالأئمة الاربعة ليست بمذمومة فان اختلافهم رحمة واتفاقهم حجة قاطعة (٢) واختار في الافصاح والرعاية او مقلدا قال في الانصاف وعليه العمل من مدة طويلة والاتقنات احكام الناس وكذا المفتي ، قال ابن بشار ما اعيب من يحفظ لاحمد خمس مسائل يفتي بها ونقل عبد الله يفتي غير مجتهد ذكره القاضي وحمله ابو العباس بن تيمية على الحاجة انتهى كلام صاحب الاقتناع وشرحه

(وقال في الانصاف) قال الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية في شروط

(١) ادعى هذه الدعوى بعض علماء القرون الوسطى المتبعين لهذه المذاهب وخطأهم فيها آخرون منهم ومن غيرهم واحتجوا عليهم بان الاجماع اتفاق مجتهدى العصر كلهم وهم غير مجتهدين ولا وجه لايحاجب التقليد مع وجود المجتهدين — وبان المحققين كالامام احمد لا يحتجون باجماع غير الصحابة بل صرح بعضهم بعدم امكانه وبعضهم بعدم امكان العلم به ومنهم الامام احمد . ثم ان الاصوليين قالوا ان الاجماع لا بد له من مستند من الكتاب والسنة ولا يمكن وجود مستند منها بمحصر الحق في أقوال أشخاص معينين الخ والحق ان مزية فقه الاربعة أنه مدون وشامل لاكثر ما يحتاج اليه الناس ففيها غناء عن غيرها في الغالب والا فهذا سلطان العلماء العزير عبد السلام الشافعي الاصل الذي شهد له علماء عصره بالاجتهاد المطلق قد فضل كتاب المحلى لابن حزم وكتاب المغني للشيخ الموفق الحنبلي على جميع كتب الفقه فهو اذاً يمتد بمذهب ابن حزم الظاهري ولا يفضل عليه أحد المذاهب الاربعة . وكتبه محمد رشيد رضا

٢ الشيخ الموفق قال هذا في أئمة السلف بمجملتهم لا في الاربعة وحدهم منهم ، وعبارته صريحة في ذلك خلافا لما فهمه صاحب الاقتناع وشرحه . وكتبه محمد رشيد

القاضي ويجب تولية الامثل فالامثل وعلى هذا يدل كلام احمد وغيره فيولى للقدم أعدل المقلدين واعرفهما بالتقليد قال في القروع وهو كما قال انتهى كلام الانصاف ملخصا

(وأما ما ذكرتم) عن الأئمة وقول أبي حنيفة: اذا قلت قولاً وفي كتاب الله وسنة رسول الله ما يخالف قولي فاعملوا به واتركوا قولي. وقول الشافعي اذا صح الحديث على خلاف قولي فاضربوا بقولي الحائط واعملوا بالحديث. وكذا ما ذكرتم عن الأئمة رضي الله عنهم أنهم صرحوا بعرض اقوالهم على الكتاب والسنة فما خالف منها رد، وقد تقدم في اصول احمد انه اذا صح الحديث لم يقدم عليه قول احمد - فهذا قد تقرر عندنا والله الحمد والمنة (واما قولكم) ان مرادنا بقولنا لا ننكر على اتباع الأئمة الاربعة ولو اشر كوا وابتدعوا فنعوذ بالله من ذلك بل ننكر الباطل ونقبل الحق ممن جاء به فان كل احد يؤخذ من قوله ويترك الا سيد الاولين والآخرين ﷺ (واما قولكم) والمختار ان العمل بالحديث بحسب ما بدا لصاحب الفهم المستقيم فننظر في صحة الحديث واذا صح نظرنا في معناه ثانيا فاذا تبين فهو الحجة انتهى كلامكم، فهل اتم مجتهدون ام تأخذون من اقوال المفسرين وشرح الحديث واتباع الأئمة الاربعة؟ فان كان الثاني فاخبرونا عن اكثر من تأخذون عنه وترضون قوله من علماء اهل السنة ووفقنا الله واياكم الى ما يرضيه، وجنبنا واياكم العمل بمعاصيه، وسامحنا واياكم هند الو قوف بين يديه، وجعل اعمالنا مقبولة لديه، والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

ورد من محمد الحفظي صاحب اليمين على نجد استفتاء عن ثلاث مسائل
مشكلة فاجاب عنها عبد الله بن الشيخ بما يكفي ويشفي من الكتاب والسنة
وهذا نص الاسئلة

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال اصلح الله العلماء : بناء القباب هل يكون علامة على الكفر بمجرد
البناء وكيف حال اهل العصر الثاني (١) عن اصل البناء (ولا تزر وازرة وزر
اخرى) وكيف اذا كانت لم يذبح عندها البتة ولم تتخذ وثنا يعبد ابدا وانما
البناء عليها فقط عادة بدعية فقد علم حديث أبي الهياج الاسدي عن علي
وهنا اشكال ان الصحابة لم يكن في عصرهم تلك البناءات بدليل قبر عثمان
ابن مظعون فهذه القبور التي امر علي بتسويتها هل هي قديمة او حديث
قبر عثمان خاص (٢) والمراد السؤال عن مجرد البناء من غير حدوث عبادة
يشرك بها الولي اذا اويتوسل اليها ايضا فيدونا

(الثاني) عن الحدود هل يحل اقامتها لغير الامام وهل يحل لاطراف
من اجاب دعوتكم اقامتها بجعله نفعه اميرا من غير نصب منكم ونحو ذلك ام لا ؟
(الثالث) عن حال من صدر منه ما يكون كفرا من غير قصد منه
لذلك بل هو جاهل به هل يعذر ام لا سواء كان ذلك الشيء قولاً او فعلاً
او اعتقاداً او توسلاً وكيف لومات قبل التوبة وقبل العلم بانه مكفر
افتونا مأجورين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

«١» أي الذي بعد عصر بنائها «٢» كذا في الاصل

(أجوبة الشيخ عبد الله بن الشيخ رحمهما الله)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بناء القباب على القبور فهو من علامات الكفر وشعائره لان الله أرسل محمدا ﷺ بهدم الاوثان ولو كانت على قبر رجل صالح لان اللات رجل صالح فلما مات عكفوا على قبره وبنوا عليه بنية وعظموها فلما أسلم أهل الطائف وطلبوا منه أن يترك هدم اللات شهراً لثلاث يروعوأ نساءهم وصبيانهم حتى يدخلهم الدين فإني ذلك عليهم وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب وأمرها بهدمها

قال العلماء وفي هذا أوضح دليل على أنه لا يجوز ابقاء شيء من هذه القباب التي بنيت على القبور واتخذت أوثانا ولا يوماً واحداً فانها شعائر الكفر وقد ثبت أن النبي ﷺ نهى عن البناء على القبر وتخصيصه وتخليقه والكتابة عليه وقد قال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وأما قول السائل هل يكون علامة على كفر بانيها فهذا يحتاج الى تفصيل فان كان الباني قد بلغه هدي الرسول ﷺ في هدم البناء عليها ونهيه عن ذلك وعانده وعصى أو منع من أراد هدمها من ذلك فذلك من علامة الكفر ، وأما من فعل ذلك جهلاً منه بما بعث الله به رسوله صلوات الله وسلامه عليه فهذا لا يكون علامة على كفره وإنما يكون علامة على جهله وبدعته واعراضه عن البحث عما أمره الله به ورسوله صلوات الله وسلامه عليه في القبور

وأما حال أهل العصر الثاني الذين لم يحضروا البناء وإنما فعله آبائهم

ومتقدموم فالراضي بالمعصية كفاعلمها وفيها من التفصيل ما تقدم في البناء فافهم ذلك. وهذا اذا لم يذبح عندها وتعبد وتدعى ويرجى منها جلب الفوائد وكشف الشدائد ، فاما اذا فعل ذلك فهو الشرك الذي قال الله فيه (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار)

وأما الاشكال الذي ذكره السائل في حديث علي في القبور التي امره الرسول بتسويتها هل هي قديمة ؟ فليس فيه اشكال بحمد الله لانه محمول على القبور القديمة كقبور الجاهلية لان البناء على القبور وتعليقها من سنن الجاهلية ولم يكن ذلك في عهد الصحابة رضى الله عنهم

وأما حديث قبر عثمان بن مظعون فليس فيه معارضة لما ذكرنا لان المراد به اعلام القبر بعلامة يعرف بها كحصاة ونحوها بلا تعلية ولا بناء وهذا لا باس به عند أهل العلم بخديث قبر عثمان فيه دليل على جواز ذلك لكل أحد وهذا ظاهر والله الحمد والمنة

(وأما الجواب) عن السؤال الثاني فالذي ذكر العلماء أن الامام هو الذي يقيم الحدود أو نائبه كالامير الذي يؤمره الامام على بلده أو عشيرته . فاذا ثبت ذلك جاز له اقامة الحدود على الوجه المشروع الذي شرعه الله ورسوله ويدينه أهل العلم في كتبهم ، واما اذا كان لا يعرف ذلك وليس عنده من يعلمه بذلك فلا يجوز له الاقدام على ذلك ، وأما اذا نصب نفسه أميراً من غير نصب من أمير المسلمين فلا يجوز له الاقدام عليه أيضا والله أعلم

(وأما الجواب) عن السؤال الثالث من حال من صدر منه كفر من غير

قصد منه بل هو جاهل هل يعذر أم لا ؟ سواء كان ذلك الشيء قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً أو توسلاً .

(فنقول) اذا فعل الانسان الذي يؤمن بالله ورسوله ما يكون فعله كفراً أو قوله كفراً أو اعتقاده كفراً جهلاً منه بما بعث الله به رسوله ﷺ فهذا لا يكون عندنا كفراً ولا نحكم عليه بالكفر حتى تقوم الحجة الرسالية التي يكفر من خالفها . فاذا قامت عليه الحجة وبين له ما جاء به الرسول ﷺ وأصر على فعل ذلك بعد قيام الحجة فهذا هو الذي يكفر وذلك لان الكفر انما يكون بمخالفة كتاب الله وسنة رسوله وهذا مجمع عليه بين العلماء في الجملة ، واستدلوا بقوله تعالى (وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا) وبقوله (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا — الى قوله — بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) واستدلوا أيضاً بما ثبت في الصحيحين والسنن وغيرها من كتب الاسلام من حديث حذيفة ان رسول الله ﷺ قال « ان رجلاً ممن كان قبلكم قال لبنية اذا أنا مت فاحرقوني ثم ذروا نصفي في البر ونصفي في البحر فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذاباً لا يعذبه أحدنا من العالمين . فامر الله البحر بجمع ما فيه وأمر الله البر بجمع ما فيه ثم قال له كن فاذا الرجل قائم قال الله : ما حملك على ذلك ؟ قال خشيتك ومخافتك فما تلافاه أن رحمه » فهذا الرجل اعتقد أنه اذا فعل به ذلك لا يقدر الله على بعثه جهلاً منه لا كفراً ولا عناداً ، فشك في قدرة الله على بعثه ، ومع هذا غفر له ورحمه . وكل من بله القرآن فقد قامت عليه الحجة بالرسول ﷺ ولكن الجاهل يحتاج الى من يعرفه بذلك من اهل العلم ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فتاوى للشيخ عبدالله ابن الشيخ عن أسئلة وردت من الاخ سعيد بن حجي
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وخطك وصل وسألت أبوي عن
المسائل التي ذكرت

أما الرجل الذي مات عندكم وهو فقير ساقط عنه الحج في حياته
وعند موته حصل له ثمانية حمران من ناس يعلمهم القرآن وقال اجعلوها
لي في حجة وله ورثة فنقول تكون الحمران بين الورثة

وأما الذي أوصى من ثلث ماله بحجة في دراهم معلومة وهو ميت
قبل هذا الدين وورثته فقراء هل تصرف عليهم أو يحج عنه

(فنقول) ان وجدوا من يحج لوجه الله لا لاجل الدراهم لكن
يتعاون بها فهي على وصيته ، وان كان ما حصل أحد يحج عنه على هذا
الوجه فهي تصرف على قرابته

وأما الذي يوصي عند موته بعشاء لجيرانه فهل ترده على الورثة أو
تصرفه في قرابة الميت ؟

(فنقول) يصير على ما قال الموصي لانه لم يخالف الشرع

وأما اذا مات الرجل وهو غني ولم يحج ولم يوص بحجة هل يؤخذ
من المال ويحج عنه أم تسقط ؟

(فنقول) يؤخذ قدرها من ماله وينظر في قرابته من يحج لوجه
الله ويعطي الدراهم يستعين بها وأنت بحفظ الله وأمانه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

فتاوى اخرى من الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله عن هذه
المسائل التى وردت من سعيد بن حجي

(الاولى) في البدو اذا كان منهم أهلهم ومالهم ويتبعون المرعى
حيث وجدوه ويتبعون الماء من أرض الى أرض فهل هم مقيمون والحالة
هذه أم يجوز لهم الترخص كالمسافر

(فالجواب) انا لا نجعلهم كالمقيمين أبدا ولا مسافرين مطلقا بل
هذا محل تفصيل فاما اذا نزلوا منزلا ونووا استيطانه ما دام المرعى فيه أو
نوا الإقامة فيه وقتاً دون وقت أو نزلوا على ماء ونوا الإقامة عليه ما
وجدوا لدوابهم مرعى أو نوا الإقامة على هذا الماء وقتاً دون وقت فهم
والحالة هذه مقيمون تثبت لهم أحكام الإقامة ولا يستيحبون رخص
السفر لان هذا هو الاستيطان في حق هؤلاء والعرف يشهد بذلك .
وأما اذا ظعنوا في هذه المسائل وما أشبهها الى منزل آخر أو من ماء الى
ماء وما بين المنزلين أو المائين مسيرة يومين فاصدين فانهم حينئذ يكونون
مسافرين لان هذا يسمى سفراً في حق هؤلاء ، وكلام صاحب الاقناع
على سبيل التمثيل لا الحصر . وقد ذكروا في الملاح الذي معه أهله وليس
له نية الإقامة ببلد انه ليس له الترخص فيعتبر في السفر المبيح كونه منقطعا
لا دائماً ، ولا بد مع ذلك من اجتماع أمرين أن يكون البدوي معه أهله
وأن ينوي الإقامة في موضع ، فان اختل شرط منهما أبيع له رخص السفر

خالبدوي بمنزلة الملاح في السفينة كما ان الملاح لو نوى الإقامة وهو في سفينة في موضع من البحر ثم سافر الى موضع آخر لحمل متاع أو غيره حكمنا بانه مسافر ولو كان أهله معه ، وهذا هو الذي يظهر لنا ونفهم من معنى كلام الله ورسوله لان الله تعالى يقول (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) وقال (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر) أطلق سبحانه وتعالى للمسافر قصر الصلاة والفطر في رمضان ولم يخص في ذلك القروي دون البدوي ولا من معه أهله دون من ليس معه أهله ، ولا نعلم فيما ذكرنا خلافا بين أهل العلم (المسئلة الثانية) إذا أعطى الوالد ولده عطية وقبضها ثم مات قبل الرجوع والتسوية هل للاخوة الذين لم يعطوا الرجوع عليه بعد موت المعطي أم لا ؟

(الجواب) الذي عليه أكثر أهل العلم وهو الراجح عند كثير من الحنابلة وغيرهم انها تثبت للمعطي ولا يرجع عليه الذين لم يعطوا شيئا ، ويكون الاتم على الوالد وهذا هو الذي كان يفتي به شيخنا رحمه الله تعالى (والقول الثاني) انهم يرجعون على المعطي ويكونون فيها سواء وهذا اختيار الشيخ تقي الدين وهو أقرب الى ظواهر الادلة والله أعلم (الثالثة) عندنا امرأة أعطت أولادها الذكور عطية دون البنات بزعم البنات الخ . وهل الام كالأب في وجوب التسوية ؟

(فالجواب) كلام الشارع ﷺ في وجوب التسوية شامل للام فان كانت المرأة تزعم أنها معطية البنات مثل ما أعطت الاولاد وأمكن صدقها فحسن ولا تعرضوا لها بشيء فان ثبت عندكم بامارة انها بارة الاولاد

وقاطعة البنات لزمكم أن تلزموها مثل ما أعطت الاولاد أو على قدر ميراثهم للذكر مثل حظ الانثيين على ظاهر كلام أحمد وغيره من أهل العلم . فان ادعت بنير ذلك وزعمت انها ما أعطتهم هذا العطاء الجزيل الا لأجل ان عندها لهم شيئاً أو غير ذلك من الاعذار التي يمكن معها صدقها فان كانوا قد خلصوا عند أخوي حسين أو غيره فلا تعرضوا لهم

(الرابعة) اذا فضل الوالدني صحته باذن الذين لم يفضلوا بعض الاولاد هل يصح هذا أم لا ؟

(الجواب) الذي يظهر لي صحة ذلك إذا أذنوا بطيب نفس ورضى لان الحق لهم في ذلك كما انه لا يجوز الوصية بزيادة على الثلث الا باذن الورثة والله أعلم

(الخامسة) هل المفقى به عندكم التفرقة بين المملوكة وولدها بعد البلوغ أم لا ؟

(الجواب) هذه المسئلة فيها خلاف بين أهل العلم وأنا أذكر لك المسئلة وكلامهم فيها حتى يتبين لك وجه الصواب ان شاء الله تعالى

قال في الشرح الكبير ولا يفرق في البيع بين ذي رحم محرم الا بعد البلوغ على إحدى الروايتين وأجمع أهل العلم على ان التفرقة بين الام وولدها الطفل غير جائز ثم ذكر الدليل والتعليل ثم قال ولا فرق بين أن يكون الولد بالغاً أو طفلاً في ظاهر كلام الخري وإحدى الروايتين ولعموم الخبر ، ولان الوالدة تتضرر بمفارقة ولدها الكبير ولهذا حرم عليه الجهاد الا باذنها . قال في الانصاف وهو المذهب وجزم به في المنور وناظم المفردات وهو منها واختاره ابن عبدوس وقدمه في المحرر وغيرها

قال الشارح (والرواية الثانية) يختص تحريم التفريق بالصغير وهو قول الاكثرين منهم مالك والاوزاعي والليث وأبو ثور وهو قول الشافعي لان سلمة ابن الاكوع أتى بامرأة وابنتها فنفلها ابو بكر ابنتها فاستوهبها منه النبي ﷺ فوهبها له ولم ينكر التفريق بينهما ولان الاحرار يتفرون بعد الكبر فان المرأة تزوج ابنتها وتفرقها فالعبيد أولى انتهى . قال في الانصاف الثانية يجوز التفريق ويصح البيع جزم به في العمدة والوجيز قال الناظم وهو أولى انتهى وهذا الحديث الذي احتجوا به نص في جواز التفرقة بينهما بالهبة بعد البلوغ والبيع مثله ان شاء الله تعالى وهو حديث صحيح ثابت رواه مسلم وغيره وهو الاصح عندنا . قال في الانصاف: حكم التفرقة في القسمة وغيرها كاخذه بجنابة والهبة والوصية والصدقة وغيرها حكم البيع على ما تقدم ولا يحرم التفريق بالعتق ولا بالافتداء بالاسرى على الصحيح من المذهب وعليه أكثر الاصحاب قال الخطابي لا أعلمهم يختلفون في العتق لانه لا يمنع من الحضانة

(السادسة) هل الحكم يختص بالام أم يعم ذلك كل ذي رحم محرم كالأب والابن ونحوهما

(الجواب) قال في الشرح ولا يجوز التفريق بين الأب وولده وبه قال أصحاب الرأي والشافعي، وقال مالك والليث يجوز وبه قال بعض الشافعية لانه ليس من أهل الحضانة بنفسه ولانه لا نص فيه ولا هو في معنى المنصوص لان الام أشفق منه، ولنا أنه أحد الابوين أشبه الام ولا نسلم أنه من أهل الحضانة انتهى . قال في الانصاف لا يجوز التفريق بين ذوي محرم هذا المذهب وعليه الاصحاب قال في المغني وتبعه في الشرح قاله

أصحابنا غير الخرقى. وجزم به في الفروع والرعيتين والحساويين وغيرها
 فيدخل في ذلك العمة مع ابن أخيها والخالة مع ابن اختها. وظاهر كلام الخرقى
 اختصاص ذلك بالابوين والجدين والاخوين ونصره في المغني والشرح
 وظاهر كلام المصنف تحريم التفريق ولو رضى به وهو صحيح نص عليه
 أحمد انتهى. واحتج في الشرح على تحريم ذلك بين الاخوة بحديث علي
 في الغلامين الاخوين فلما باع أحدهما قال له رسول الله ﷺ «رده رده»
 رواه الترمذى وحسنه وبما روي أن عمر كتب الى عماله لا تفرقوا بين
 الاخوين ولا بين الام وولدها. وانما يحرم التفريق بينهم في الصغر، وما بعده فيه
 الروايتان كالأصل. والاولى الجواز لان النبي ﷺ أهديت له مارية وأختها
 سيرين فامسك مارية ووهب سيرين لحسان بن ثابت والله أعلم

(الثامنة) بعد عتق وتحتة امة الخ

(الجواب) الذي يظهر من كلامهم أنه لا بأس باستدامة نكاح الامة
 لانهم نصوا في الحر المسلم اذا وجد فيه الشرطان المبيحان للنكاح وهما عدم
 وجود الطول لنكاح الحرة المسلمة وخوف العنت فتزوج الامة لذلك
 ثم أيسر وزال خوف العنت أنه يجوز استدامة نكاح الامة. قالوا لان
 الاستدامة ليست كابتداء النكاح. قالوا واستدامة النكاح تخالف ابتداءه
 بدليل أن العدة والردة وأمن العنت يمنع ابتداءه دون استدামته. قالوا
 وكذلك لا يبطل نكاح بتزوج حرة عليها على الاصح لما روي عن علي
 رضى الله عنه أنه قال اذا تزج الحرة على الامة قسم لها ليلتين والامة ليلة
 ثم رأيت بعض فقهاء الشافعية صرح بذلك في المسئلة التي تسأل عنها فقال
 والصحيح أن العبد اذا أعتق وتحتة امة انه لا خيار له قلت وظاهر هذا

يقتضي جواز استدامة العبد اذا عتق نكاح الامة والله أعلم
(التاسعة) امرأة ادعت أن زوجها طلقها ثلاثا وشهد معها أبوها

والزوج منكر

(الجواب) قال ابن القيم في أعلام الموقعين: وفي حديث عمرو بن شعيب اذا شهد الشاهد الواحد وحلف الزوج أنه لم يطلق لم يحكم عليه وإن لم يحلف حلفت المرأة ويقضى عليه، وقد احتج الائمة الاربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمر بن شعيب ففي هذا الحديث أنه يقتضي بشاهد وما يقوم مقام شاهد آخر من النكول ويمين المرأة بخلاف ما إذا أقامت شاهدا واحدا وحلف الزوج أنه لم يطلق فيمين الزوج عارضت شهادة الشاهد وترجع جانبه بكون الاصل معه، وأما اذا نكل الزوج فانه يجعل نكوله مع يمين المرأة كشاهد آخر ولكن هنا لم يقض بالشاهد ويمين المرأة ابتداء لان الرجل أعلم بنفسه هل طلق أم لا؟ فاذا نكل كان ذلك دليلا ظاهرا جدا على صدق المرأة فلم يقض بالنكول وحده ولا يمين المرأة وانما قضى بالشاهد المقوى بالنكول ويمين المرأة انتهى كلامه ملخصا. فانت تحكم بينهم بهذا الحكم. ويذكر لي محمد بن سلطان أن والدي الشيخ رحمه الله يقول هذا الذي نفتي به اذا وقعت المسئلة

(العاشرة) رجل وأخوه بينهما شركة في أرض تصرف أحدهما في الارض بزرع وبناء وادعى أنه اشتراها من أخيه ولكن الشهود ماتوا (الجواب) الذي نفهم أن هذا على الاصل يلزم مدعي الشراء بينة فان لم يجد بينة حلف المنكر أنه لم يبعها عليه وأنها في ملكه الى الآن فاذا حلف فهو على نصيبه من الارض، وأما كونها في يد أحدهما ويتصرف

فيها من قدر ثمان سنين فمثل هذا ما يصير بينة ولا يحكم باليد في مثل هذه الصورة لكونه يدعي أنه اشتراها والآخر منكر ولم يدع انها ملكه لاحق للآخر فيها بل هو مقر بملك أخيه فيها لكنه يدعي الشراء وهذا الذي تقرر عندنا والآخ حمد بن ناصر

(الحادية عشرة) رجل وقع على امرأته بعد ما تبين الفجر ووضح الصبح وهو ناس لصومه

(الجواب) هذه المسئلة فيها ثلاثة أقوال مشهورة وهي روايات عن الامام أحمد (أحدها) أن الناسي كالعامد يقضي ويكفر وهو قول مالك والظاهرية (الثاني) لا يكفر وليس عليه الا القضاء اختاره ابن بطه وهو رواية عن مالك (الثالث) لا يقضي ولا يكفر اختاره الآجري وأبو محمد الجوزي والشيخ تقي الدين وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي قل في شرح مسلم وهو قول جمهور العلماء وهذا القول هو الذي يرجح عندنا (الثانية عشرة) ما قولكم في الوقف على من يقرأ الميث بالادارة أو غيرها فنقول في فتاوي شيخ الاسلام بن تيمية جواب عن هذه المسئلة بعينها قال في الجواب: أما قراءة القرآن ففي وصوله للميث نزاع اذا قرأ الله فأما استئجار من يقرأ ويهدي الى الميث فهذا لم يستحبه أحد من العلماء المشهورين فان المعطي لم يتصدق لله لكن عاوضوا على القراءة والقاريء قرأ للعوض والاستئجار على نفس التلاوة غير جائز وإنما النزاع في الاستئجار على التعليم ونحوه مما فيه منفعة تصل الى الغير والثواب لا يصل الى الميث الا اذا كان العمل لله وما وقع بالاجر فلا ثواب فيه وان قيل يصح الاستئجار عليه . واذا تصدق على من يقرأ القرآن ويعلمه ويتعلمه كان له مثل أجر من

اعانه على القراءة من غير أن ينقص من اجورهم شيء وينتفع الميت بذلك واذا أوصى الميت ان يصرف ماله في هذه الختمة وقصده التقرب الى الله فصرف في محاييج يقرءون القرآن ختمة أو أكثر كان ذلك افضل واحسن (الثالثة عشرة) هل يجوز تحمل الشهادة وادائها بعد التحمل ان لم يعلم الشاهد الا بعد التحمل ام لا ؟

(فالجواب) لا يجوز لقوله عليه السلام «اني لا اشهد على جور» والجور لا يجوز الشهادة عليه وأما قوله عليه السلام «اشهد على هذا غيري» فاجاب عنه بعض العلماء بأن هذا على سبيل الزجر والردع كقوله (اعملوا ماشئتم) وقوله (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)

(الرابعة عشرة) هل يجوز لاعتار من مكة بعد طواف الافاضة من التنعيم (فالجواب) المسئلة فيها خلاف بين العلماء والذي عليه الاكثر جواز ذلك واستحبابه واختار الشيخ (١) وتلميذه ابن القيم أنه لا يسن ولا يستحب لانه لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه سوى عائشة فانه أذن لها في ذلك تطيبا لقلبها ولو كان ذلك سنة لفعله الصحابة وبادروا اليه وهم الاسوة والقدوة في الدين

(الخامسة عشرة) وهي ما ذكر لك أن بعض العيال أفتى أن من لم يطف يوم العيد وأراد أن يطوف بعده فعليه أن يحرم بعد رمي جرة العقبة والذبح والخلق . فالذي أفتى به الاخ علي عفا الله عنه لحديث بلغه في ذلك لكن

(١) يعني ابن تيمية بدليل ذكر تلميذه وخالف بهذا الاطلاق اصطلاح فقهاء الحنابلة باطلاق لقب الشيخ على ابن قدامة ولكن اذا أطلق شيخ الاسلام انصرف الى ابن تيمية

(مجموعة الوسائل والمسائل النجدية) (٣٣) (الجزء الاول)

ما لزم أحدا فعله ونحن ما جسرنا على الفتيا به لأجل أنه خلاف أقوال العلماء من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم وهو ما روته أم سلمة قالت كانت لي لتي التي يصير الي فيها رسول الله ﷺ مساء يوم النحر فصار الي فدخل وهب بن زمة ومعه رجل متمصين فقال رسول الله ﷺ لوهب بن زمة « هل أفضت أباعد الله؟ » قال لا والله يا رسول الله قال « انزع عنك القميص » فنزعه من رأسه ونزع صاحبه قميصه من رأسه ثم قال ولم يا رسول الله؟ قال « ان هذا يوم رخص لكم اذا أتممتم الجمره أن تحلوا من كل ما أحرمتكم منه الا النساء فاذا أمسيتم قبل أن تطوفوا صرتم حرما كهيئتكم قبل أن ترموا الجمره حتى تطوفوا به » قال ابن جماعه رواه أبو داود بإسناد صحيح . قال البيهقي لا أعلم أحدا من القدماء قال به قال . النووي فيكون الحديث منسوخا دل الاجماع على نسخه والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

— ٢٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن الشيخ الى الاخ جمان بن ناصر سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) خطك وصل وصلك الله الى رضوانه وما ذكرت من جهة كثرة السؤال فالحرص على العلم ينفع الله به ولا يتقد على الانسان الا الغفلة عما اشكل عليه

(فاما المسئلة الاولى) وهي قوله ان زرعت ارضي حبا فهي بكذا كيلا مسمي او شميرا بكذا او قطنا بكذا وزنا معلوما فهذه المسئلة فيها

خلاف مشهور في القديم والحديث والذي نعمل عليه من اقوال العلماء ان هذا لا بأس به اذا كان كيلا معلوما او وزنا معلوما او جزأ مشاعا معلوما كالثالث والرابع ونحو ذلك والله اعلم ، واما قوله الا ان يكره بحق كمن يكره على بيع ماله لوفاء دينه فهذا لا بأس بالشراء منه سواء رضي بذلك او لم يرض واما العمرى والرقى ففيها خلاف مشهور والاحاديث فيها متعارضة والذي نختاره انه اذا شرط فيها الرجوع رجعت الى مالكم والله اعلم واما الفرق بين العطية والوصية فالفرق بينهما ظاهر كما ذكره في الشرح انها تفارقها في اربعة اشياء

واما كون اهل بلد لا يفرقون بينهما فالالفاظ لا يعتبر بها فاذا كان عندهم ان الوصية بمعنى العطية والهبة فهي كذلك وكذلك لفظ الصدقة فكل هذا ينظر الى مقصود المتكلم بذلك وعرفه في بلده . فان كان مراده انه ممضيها له في حياته وبعد موته صارت بمعنى العطية والهبة . وان كان العرف عندهم ان مراده بذلك ان مات فهي بمعنى الوصية يثبت لها احكامها والله اعلم واما التي ارتفع حيضها ولا تدري ما رفعه واعتدت بسنة ثم عاودها الدم قبل مضي السنة فانها ترجع وتعتد بالحيض ولا تحسب بما تقدم كالبركر اذا اعتدت بالاشهر ثم جاءتها الحيضة فانها تعتد بالاقراء والله اعلم واما اذا آجر انسان ارضه لمن يزرعها قطننا وشرط عليه انه لا اجرة له في السنة الاولى فاذا خرج عنها فالشجر والتمر لربها عن اجرة ارضه فالظاهر ان مثل هذا لا يجوز به الفقهاء لما فيه من الضرر وانما تجوز الاجارة بشيء معلوم والله اعلم واما اذا احتاج اهل بلد الى ارض انسان يعملونها مسجدا فطلبوا من صاحب المال بيعها او وقفها فأبى فالظاهر انه لا يجبر والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن الشيخ الى الاخ جمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد وصل الخط وصلك الله الى رضوانه وإن سألت عنا فنحمد اليك

الله في خير وعافية وما ذكرت من المسائل

فالاولى شهادة المملوك هل تقبل في الحدود والقصاص والاموال أم لا ؟
(الجواب) ان الذي عليه جمهور العلماء أنها تقبل في الاموال قال في
الانصاف: شهادة العبد لا يخلو إما أن تكون في الحدود والقصاص أو في غيرهما
فان كانت في غيرهما قبلت على الصحيح من المذهب وان كانت في الحدود
والقصاص قبلت ايضا على الصحيح من المذهب نص عليه انتهى

قلت واختار هذا القول جمع من الخنابلة وغيرهم منهم الشيخ تقي
الدين رحمه الله تعالى قال في الاختيارات: ولا تشترط الحرية في الشهادة
وهذا مذهب أحمد وظاهر كلام أبي العباس ولو في الحدود والقصاص وهو
رواية عن أحمد انتهى . قال بعضهم لا أعلم أحدا رد شهادة العبد وهذا
ان شاء الله هو الصواب لاسيما اذا كانت شهادته في الاموال والمراد بذلك
اذا كان عدلا قد تمت فيه شروط قبول الشهادة والله أعلم

(المسئلة الثانية) هل تكره الصلاة على أحد من (أموات) هذه

الامة غير الغال وقاتل نفسه أم لا ؟ وعمل الكراهة للامام فقط أم للجميع

(الجواب) أن الصلاة تكره على غير الغال وقاتل نفسه مثل المجاهر

بالفسق والكبائر فقد قال الشيخ تقي الدين ينبغي لاهل العلم والدين أن
يدعوا الصلاة عليه عقوبة ونكالا لا مثاله لتركه ﷺ الصلاة على قاتل

نفسه وعلى الغال والمدين الذي لا وفاء له، وإن كان منافقا كمن علم نفاقه لم يصل عليه ومن لم يعلم نفاقه صلى عليه ومن مات مظهراً للفسق مع ما فيه من الإيمان كاهل الكبائر فلا بد أن يصلي عليهم بعض الناس ومن امتنع من الصلاة على أحد منهم زجراً لامثاله كان حسناً، ولو امتنع في الظاهر ودعا له في الباطن ليجمع بين المصلحتين كان أولى من تقويت أحدهما انتهى . والمراد بكراهة الصلاة على أهل الكبائر للامام خاصة أو لاهل العلم والدين المتقدمين بهم والله أعلم .

(المسئلة الثالثة) جراح العبد اذا جنى عليه الحر عمداً فيما دون النفس هل يجب فيه قصاص عند من يمنع القود به في النفس أم ليس هنالك القيمة في النفس وما دونها .

(الجواب) قال في الانصاف كل من أقيد بغيره في النفس أقيد به فيما دونها ومن لا فلا . يعني ومن لا يقاد بغيره في النفس لا يقاد به فيما دونها وهذا المذهب وعليه الاصحاب كذا ذكره في أول باب ما يوجب القصاص فيما دون النفس، وقال في باب شروط القصاص : ولا يقتل حر بعبد وهذا المذهب وعليه الاصحاب . وقال الشيخ تقي الدين ليس في العبد نصوص صحيحة صريحة تمنع قتل الحر به وقوى أنه يقتل به وقال هذا الراجح وأقوى على قول أحمد . ثم قال في الانصاف ولا يقتل مسلم بكافر ولا حر بعبد الا أن يقتل وهو مثله أو يجرحه ثم يسلم القاتل أو الجراح أو يعتق ويموت المجروح فانه يقتل به يعني اذا قتل عبد عبداً أو ذمي أو مرتد ذمياً أو جرحه ثم أسلم القاتل أو الجراح أو عتق ويموت المجروح فانه يقتل به على الصحيح من المذهب نص عليه وعليه جماهير الاصحاب انتهى

(المسئلة الرابعة) عمد المملوك اذا جنى على الحر ما حكمه فجوابها يعرف من التي قبلها وهو انه ان كان موجبا للقصاص في النفس أو فيما دونها فانه يقتص منه وان عفي عنه الى الدية فانها تكون في رقبة العبد دين في ذمته يباع فيها.

(المسئلة الخامسة) هل للامام أو نائبه أو الحاكم أن يلزموا المجني عليه أن يأخذ القصاص من الجاني ولو طاب الارش أم ليس لهم ذلك؟ وهل اذا امتنع الجاني عن بذل الارش الا القصاص منه يوافق على أخذ القصاص منه أم العبرة بالمجني عليه

(والجواب) أنه لا يجوز للامام ولا لنائبه الزام المجني عليه أن يأخذ القصاص من الجاني ولو طلب الدية الا في مسئلة الغيلة فان مذهب مالك أنه يقتل حدا وأمره الى الامام ولو عفا أولياء القتل وهو اختيار الشيخ تقي الدين لا يمكن التحرز منه بالمحاربة وكذلك قاتل الائمة فان القاضي خرج وجها في المذهب أنه يقتل حدا ، وقال السائل وهل اذا امتنع الجاني عن بذل الارش الا القصاص منه يوافق على ذلك ام العبرة بالمجني عليه ؟ فهذه المسئلة مبنية على اصل وهو انه هل الواجب بقتل العمد أحد شيئين القصاص أو الدية أو أن الواجب في قتل العمد القصاص عينا وفي ذلك قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد قال في الشرح الكبير اختلفت الروايات عن أحمد رحمه الله تعالى في موجب العمد فروي عنه أن موجب القصاص عينا لقول رسول الله ﷺ «من قتل عمدا فهو قود» وقوله (تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى) والمكتوب لا يتخير فيه ولانه متلف يجب به البديل فكان معيننا كسائر المتلفات وبه قال النخعي ومالك وأبو حنيفة قالوا ليس للأولياء الا القتل

الا أن يصطلحنا على الدية برضا الجاني. والمشهور في المذهب أن الواجب احد شيئين إما القتل أو الدية والخيرة في ذلك الى الولي ان شاء اقتص وان شاء أخذ الدية وان شاء قتل البعض اذا كان القاتلون جماعة لان كل من له قتله فله العفو عنه كالمفرد ولا يسقط القصاص عن البعض بعفو عن البعض لانهما شخصان فلا يسقط القصاص عن أحدهما باسقاطه عن الآخر فمتى اختار الاولياء أخذ الدية من القاتل أو من بعض القتلة كان لهم هذا من غير رضى الجاني وبه قال سعيد بن المسيب وابن سيرين وعطاء ومجاهد والشافعي واسحاق وأبو ثور وابن المنذر وهي رواية عن مالك لقوله تعالى (من عفى له من اخيه شيئا فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان) قال ابن عباس كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فانزل الله هذه الآية (كتب عليكم القصاص في القتلى) انتهى . والعفو أن يقبل في العمد الدية فاتباع بالمعروف يتبع بمعروف ويؤدي اليه المطلوب باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على بني اسرائيل رواه البخاري وروى أبو هريرة قال قام فينا رسول الله ﷺ فقال « من قتل له قتيل فهو بخير النظرين إما أن يؤدي وأما أن يقاد » متفق عليه وروى أبو شريح ان النبي ﷺ قال « ثم أنتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتيل وأنا والله عاقله فمن قتل بعده قتيلًا فاهله بين خيرتين إن احبوا اقتلوا وإن احبوا أخذوا الدية » رواه أبو داود وغيره .

فاذا قلنا موجبه القصاص فله العفو الى الدية والعفو مطلقا فاذا عفا مطلقا لم يجب شيء وهذا ظاهر مذهب الشافعي ، وقال بعضهم تجب الدية لثلاث بطل الدم وليس بشيء فانه لو عفا عن الدية بعد وجوبها صح عفوّه ومتى عفا عن القصاص مطلقا الى غير مال لم يجب شيء اذا

قلنا الواجب القصاص عينا فان عفا عن الدية لم يصح عفو له لانها لم تجب وان قلنا الواجب أحد شيئين لا بعينه فعفا عن القصاص مطلقا أو الى الدية وجبت الدية لان الواجب غير معين ، فاذا ترك أحدهما تعين الآخر ، وان اختار الدية سقط القصاص ولم يملك طلبه لان الواجب أحد شيئين فاذا تعين أحدهما سقط الآخر ، وان اختار القصاص تعين لذلك ، وان اختار بعد ذلك العفو الى الدية فله ذلك ذكره القاضي لان القصاص أعلى فكان له الانتقال الى الأدنى ويكون بدلا عن القصاص ، وليست التي وجبت بالقتل كما قلنا في الرواية الاولى ان الواجب القصاص عينا وله العفو الى الدية . ويحتمل أنه ليس له ذلك لانه أسقطها باختياره القود فلم يعد اليها ، وعنه ان الواجب القصاص عينا وله العفو الى الدية وان سخط الجاني لما ذكرنا . قال في الانصاف وهذا الصحيح على هذه الرواية وقال في المحرر : وعنه موجه القود عينا مع التخيير بينهما . وعنه ان موجه القود عينا وانه ليس له العفو على الدية بدون رضا الجاني فيكون قوده بحاله انتهى . والصحيح ان شاء الله ان موجه أحد شيئين القصاص أو الدية وان الخيرة في ذلك الى الولي والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٢٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

فتاوى للشيخ عبد الله ابن الشيخ عن أسئلة وردت عليه من سعيد

ابن حجى وهي هذه

سألت رحمك الله عن مسائل (الاولى) اذا أسلم رجل لآخر في دراهم في

تمرثم صلحت الثمرة فأخذ ثمره من التمر خرصا على رءوس النخل وتصرفه

فيه بيع او نحوه هل يكون هذا قبضا لدين السلم أم لا ؟ فان قلتم قبضا
فما نفع عمل بقولهم يحصل القبض فيما يبيع بالكيل او الوزن بكيله أو وزنه وذكروا
الأدلة على ذلك . ثم قالوا وعن أحمد رواية ان قبض جميع الأشياء بالتخيلية
(فتقول) وبالله التوفيق يجوز ان ياخذ المسلم فيه جزافا مثل ان
أخذ ثمرة من التمر خرصا على رءوس النخل أو في البيدر . قال البخاري رحمه
الله باب إذا قاص أو جازف في الدين فهو جائز تمر بتمر أو غيره ثم روى
باسناده عن جابر أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من
اليهود فاستنظره جابر فإني ان ينظره فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له إليه
جاء رسول الله ﷺ فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فإني قد دخل
النبي ﷺ فمشى فيها ثم قال لجابر «جدّ له فأوف له الذي له» فجذه بعدما رجع
رسول الله ﷺ فأوفاه ثلاثين وسقا وفضل له سبعة عشر وسقا فجاء جابر النبي
ﷺ ليخبره بالذي كان فوجده يصلي العصر فلما انصرف أخبره
بالفضل فقال «أخبر بذلك ابن الخطاب» فذهب جابر إلى عمر فاخبره فقال
لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن الله فيها اه فترجمة
البخاري والحديث الذي ذكره دال على جوازه وهو اختيار شيخنا رحمه
الله . وترجم البخاري على حديث جابر ترجمة أخرى فقال باب إذا قضى دون
حقه وحلله فهو جائز انتهى . وباب الإيفاء عندهم أوسع من باب البيع
ويغتفر فيه مالا يغتفر في البيع . وأما كلام الفقهاء فقال في المغني والشرح
لا يقبض ما أسلم فيه كيلا الا بالكيل ولا وزنا الا بالوزن ولا بغير ما قدر به
وقت المقد لا من الكيل والوزن يختلفان فان قبضه بذلك أي قبض الكيل
وزنا والموزون كيلا فهو كقبضه جزافا . ومتى قبضه فانه يأخذ قدر حقه

ويرد الباقي ويطلب بالنقص إن نقص، وهل له أن يتصرف في قدر حقه من قبل أن يعتبره؟ على وجهين انتهى. فمعنى كلامهم أنه إذا قبضه جزافاً لا بأس به لكن لا يتصرف ببيع أو نحوه حتى يعتبره بما قدر به وهذا على الرواية الاولى التي هي المذهب عندهم وقد عرفت أن الراجح الجواز (المسئلة الثانية) اذا باع العامي دين السلم قبل قبضه فمعلوم أنه غير متناول هل يصح هذا البيع أم لا؟ فان قلتم يصح فما نصنع بقولهم في الشرح ولا يجوز بيع مسلم فيه قبل قبضه بغير خلاف علمنا وذكر الحديث في النهي وقال في الانصاف وعنه يجوز اختاره الشيخ انتهى. (فالجواب) ان ذلك لا يجوز كما نص عليه في الشرح واستدل عليه في الحديث الصحيح. وأما الرواية الثانية التي اختارها الشيخ فالمراد جواز بيعه من بائعه فقط مطلقاً بدليل تعليل الشيخ تقي الدين بذلك. قال في الانصاف وفي المربع وغيره رواية بأنه يصح بيع المسلم فيه قبل قبضه اختاره الشيخ تقي الدين وقال هو قول ابن عباس لكن يكون بقدر القيمة فقط لئلا يربح فيما لم يضمن قال وكذا ذكره أحمد في بدل القرض انتهى وبدليل ما ذكره صاحب الانصاف عند قول صاحب المقنع: ومن اشترى مكيلاً أو موزوناً لم يجز بيعه حتى يقبضه هذا هو المذهب مطلقاً وعليه الاصحاب وعنه يجوز لبائعه اختاره الشيخ تقي الدين وجوز التولية فيه والشركة انتهى.

فدل ذلك على أن المراد بيعه من بائعه والصحيح عندنا عدم جواز بيعه من بائعه وغيره حتى يقبضه فيكون بيع العامي المسؤول عنه باطلاً لمخالفته لحديث نهى عن بيع الطعام قبل قبضه والله أعلم.

ثم رأيت كلام الشيخ في الاختيارات على عمومها كما ذكره صاحب الانصاف في السلم: فقال يصح بيع الدين في الذمة من الغريم وغيره ولا فرق بين دين السلم وغيره وهو رواية عن أحمد وقاله ابن عباس لكن بقدر القيمة لئلا يرجح فيما لم يضمن انتهى

(المسئلة الثالثة) قول في الكافي وغيره وان وكله في البيع وأطلق لم يملك البيع باقل من ثمن المثل — الى أن قال — فان باع باقل من ثمن المثل وباقل مما قدر له فعنه البيع ، وعنه يصح ويضمن الوكيل النقص ولا عبرة بما يتعابن به الناس كدرهم من عشرة . وكذلك ذكروا اذا وكل في الشراء وأطلق فما المقتضى به فنقول في الاختيارات قال في المحرر واذا اشترى الوكيل أو المضارب بأكثر من ثمن المثل أو باع بدونه صح ولزمه النقص في مسألة البيع قال أبو العباس وكذلك الشريك والوصي والناظر على الوقف وبيت المال ونحو ذلك قال وهذا ظاهر فيما اذا فرط . وأما اذا احتاط في البيع والشراء ثم ظهر غبن أو بيع لم يقصر فيه فهذا معذور يشبه خطأ الامام أو الحاكم ويشبه تصرفه قبل عمله بالعزل ايمن من هذا الناظر والوصي والامام والقاضي اذا باع أو أجر أو زارع أو ضارب ثم تبين أنه بدون القيمة بعد الاجتهاد او تصرف تصرفاً ثم تبين الخطأ فيه مثل أن يأمر بعمارة أو غرس أو نحو ذلك ثم تبين أن المصلحة في خلافه . وهذا باب واسع وكذلك المضارب والشريك فان عامة من يتصرف لغيره بوكالة أو ولاية قد يجتهد ثم يظهر فوات المصلحة وحصول المفسدة ولا لوم عليه ولا تضمين بمثل هذا انتهى كلامه . فقد عرفت أن اختيار الشيخ عدم تضمينه اذا لم يفرط ومقتضى كلام الشيخ القول المشهور في المذهب وهو صحة البيع وتضمين الوكيل

النقص وشرط الشيخ في ذلك اذا فرط وهو الاظهر عندنا. وأما اذا فرط
حينئذ يتوجه القول بالبطالان وعدم انعقاد البيع كما هو قول أهل العلم والله أعلم
(المسئلة الرابعة) اذا علق الرجل طلاق امرأته على شرط وأراد

ابطاله قبل وجود الشرط برجعته أو قال أبطلت ما علقته هل له ذلك أم لا؟
(فتقول) قال في الانصاف اذا علق الطلاق على شرط لازم وليس

له ابطاله هذا المذهب وعليه الاصحاب قاطبة وقطعوا به ، وذكر في
الانتصار والواضح رواية بجواز فسخ العلق المعلق على شرط . قال في

الفروع ويتوجه ذلك في طلاقه ذكره في باب التدبير . وقال الشيخ تقي
الدين أيضا لو قال ان أعطيتني أو اذا أعطيتني أو متى أعطيتني ألفا فانت

طالق ان الشرط ليس بلازم من جهة كالكتابه عنده . قال في الفروع
ووافق الشيخ تقي الدين على شرط محض كان قدم زيد فانت طالق . قال

الشيخ تقي الدين التعليق الذي يقصد به ايقاع الجزاء ان كان معاوضة فهو
معاوضة فان كانت لازمة فلازم والا فلا يلزم الخلع قبل القبول والا

الكتابة ، وقول من قال التعليق لازم دعوى محررة انتهى

فتحرر ان التعليق على شرط قسمان (أحدهما) تعليق محض بلا

شرط معاوضة كقوله ان قدم زيد فانت طالق أو ان دخلت الدار فانت
طالق أو ان خرجت فانت طالق فهذا ليس له ابطاله على قول الجماعة

ووافقهم الشيخ تقي الدين على ذلك وهو الصواب (القسم الثاني) تعليق
بشرط معاوضة كقوله ان أعطيتني ألفا فانت طالق أو متى أعطيتني أو اذا

فهذا تعليق بشرط معاوضة وليس بلازم من جهة الزوج عند الشيخ تقي الدين

وأما قولك أيذك الله بروح منه هل له ابطال الشرط برجعتهما معلوم
 ان الطلاق لا يقع حتى يوجد الشرط فكيف يراجعهما؟
 وأما قولك وهل الطلقتان والثلاث في ذلك سواء؟ فهما سواء ولا
 فرق بينهما في ذلك بلانزاع نعمه

(الخامسة) اذا ذهب لرجل دابة وحل عليها بشيء وهي التي يسميها
 البدو الخلاوة والبلاسة بان يقول من رأى أو أخبرني بداتي فله كذا
 فأخبره ولم يعمل شيئاً وإنما هو مجرد الخبر هل يحل له ذلك للخبر أم لا؟
 لانه من التعاون على البر والتقوى وأخبر أخاك الخ وهل يلزم رب الدابة ما قال
 لانه من تمام الوعد أم لا؟ أم هي مسألة اجتهاد لانها مصلحة لحفظ المال
 (فنقول) جزم الفقهاء بان الجعل جائز فلو التقطها مثلاً بعد أن يعلم
 بالجعالة لم يستحق الجعل. قال في الشرح الكبير في باب الجعالة: هي أن يقول
 من رد عبدي أو لقطتي فله كذا فإذا قال ذلك فمن فعله بعد أن بلغه الجعل
 استحقه لما ذكرنا من الآية وحديث أبي سعيد، يعني قوله تعالى (وان
 جاء به حمل بعير) وحديث أبي سعيد في رقية اللدينغ، قال وان فعل قبل
 ذلك لم يستحقه سواء رده قبل بلوغه الجعل أو بعده. اذا التقط لقطعة قبل
 أن يبلغه الجعل لم يستحق الجعل لانه التقطها بغير عوض وعمل في مال
 غيره بغير جعل فلم يستحق شيئاً كما لو التقطها ولم يجعل فيها ربها شيئاً
 وفارق الملتقط بعد بلوغ الجعل فانه انما بذل منافع بمعرض جعله فاستحقه
 كالاجير اذا عمل بعد العقد وسواء كان التقاطه لها بعد الجعل أو قبله لما
 ذكرناه، ولا يستحق أخذ الجعل بردها لان الرد واجب عليه من غير
 عوض فلم يجز أخذ الموضع عن الواجب كسائر الواجبات وسواء ردها

قبل العلم بالجعل أو بعده لذلك ان صح يأخذه الملتقط في موضع يجوز له أخذه عوضا عن الالتقاط المباح انتهى

وقال في الفروع فن فعله بعد علمه استحقه كدين والا حرم . نقل حنبلي في اللقطة ان وجدها بعد ما سمع النداء فلا بأس أن يأخذ منه والا ردها ولا جعل له انتهى

فاذا تقرر هذا فلا يخلو اما أن يجد الدابة قبل أن يسمع النداء أو يبلغه ويخبر فهذا صريح كلامهم انه لا يستحق جعلاً وان ردها ، فكيف اذا لم يعمل شيئاً وانما هو مجرد الخبر ، وأما ان سمع النداء أو الجمالة ان من رد دابتي أو عبدي أو أخبرني بها فله كذا وكذا ثم بحث عنها وسأل عنها في البوادي والبرية وغيرها حتى وجدها أو رد لصاحبها خبرها فانه يستحق الجمالة المذكورة والله أعلم . وفقنا الله وإياك لحسن الفهم والعمل وجنبنا وإياك سوء الفهم والعمل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(٢٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله الى الاخ سعيد أسعده الله بطاعته وأدخله في سلك أهل ولايته (وبعد) وصل الخط وصلك الله الى رضوانه ، فأما ما سألت عنه من قول صاحب الاقتناع وشارحه في (باب التعزير) وان ظلم صبيلاً أو بهيمة اقتص من الظالم هل يعمل بهذا أم لا ؟

(فنقول) اعلم قبل ذلك أن العلماء ذكروا ان التعزير أصل عظيم من أصول الشريعة المحمدية الآتية بالحكم والمصالح والغايات المحمودية في المعاش والمعاد . قال ابن عقيل رحمه الله في الفنون للسلطان سلوك السياسة

وهو الحزم عندنا ، ولا تقف السياسة على ما نطق به الشرع اذ الخلفاء الراشدون قتلوا ومثلوا وحرقوا المصاحف ونفى عمر نصر بن الحجاج ، ولينل من عرضه مثل أن يقول له يا ظالم يا معتدي وباقامته من المجلس ، والذين قدروا التعزير من أصحابنا انما هو فيما اذا كان تعزيراً عاماً من فعل أو ترك . فان كان تعزيراً لاجل ترك ما هو فاعل له فهو بمنزلة قتل المرتد والحربي والباغي وهنا تعزير ليس يقدر بل ينتهي الى القتل كما في الصائل الاخذ للمال يجوز أن يمنع من الاخذ ولو بالقتل ، وعلى هذا فان كان المقصود دفع الفساد ولم يندفع الا بالقتل قتل ، وحينئذ فن تكرر منه فعل الفساد ولم يرتدع بل استمر على الفساد فهو كالصائل الذي لا يندفع الا بالقتل فيقتل ، ويمكن تخريج قتل شارب الخمر في الرابعة على هذا ، وقتل الجاسوس الذي تكرر منه التجسس ، وقد ذكر شيئاً من هذا الخفية والمالكية واليه يرجع قول ابن عقيل وهو أصل عظيم في صلاح الناس ، وكذلك طلب الفعل فلا يزال يعاقب حتى يفعل ، والتعزير بالمال سائغ اتلافوا أخذوا وهو جار على أصل أحمد لانه لم يختلف أصحابه في ان العقوبات في المال غير منسوخة كلها ، وهو قول الشيخ أبي محمد المقدسي ، ولا يجوز أخذ ماله وهو المعزر فاشارة منه الى ما يفعله الولاة الظلمة . والتعزير يكون على فعل المحرمات وترك الواجبات فن جنس ترك الواجبات من كتم ما يجب بيانه كالبايع المدلس والمؤجر والناكح وغيرهم من المعاملين ، وكذا الشاهد والخبر والمفتي والحاكم ونحوهم فان كتمان الحق شبهه بالكذب ، وينبغي أن يكون سبباً للضمان كما ان الكذب سبب للضمان قال ترك الواجبات عندنا في الضمان كترك المحرمات

حتى قلنا فيمن قدر على انجاء شخص باطعام أو سقي فلم يفعل فمات ضمنه
وعلى هذا فلو كتم شهادة أبطل بها حق مسلم ضمنه ، ومن هذا الباب لو
كان في القرية أو الحلة أو البلدة رجل ظالم فسأل الوالي الغريم عن مكانه
ليأخذ منه الحق فانه يجب دلالة بخلاف ما لو كان قصده أكثر من
الحق فعلى هذا اذا كتموا ذلك حتى تلف الحق ضمنوه ، ويملك السلطان
تعزير من ثبت عنده انه كتم الخبر الواجب كما يملك تعزير المقر اقرارا
مجهولا حتى يفسد دونه كتم الاقرار وقد يكون التعزير بترك المستحب
كما يعزر العاطس الذي لم يجهز بترك تسميته

اذا عرفت هذا فلنرجع الى جواب المسئلة المسؤول عنها وهي ما
اذا ظلم صبي صبيا أو بهيمة بهيمة اقتص للمظلوم الى آخره
فنقول يعمل بذلك لان ذلك في الغالب لا يخلو عن ردع للظالم وان
لم يكن مكلفا قال الشيخ تقي الدين لا نزاع بين العلماء أن غير المكلف
كالصبي المميز يعاقب على الفاحشة تعزيرا بليغا وكذلك المجنون يضرب
على ما فعل لينزجر لكن لا عقوبة بقتل أو قطع. قال في الفروع قال في الواضح
من شرع في عشر صلح تأديبه في تعزير على طهارة وصلاة وكذا في زنا وهو
معنى كلام القاضي وذكر ما نقله الشالنجي في الغلمان يترددون لا بأس في ضربهم
وظاهر ما ذكره الشيخ عن القاضي يجب ضربه على صلاة قال الشيخ لمن أوجبها
هو تأديب وتعويد على خطو وقراءة وصناعة وشبهها وكذا قال صاحب
الحرر كتأديبه اليتيم والمجنون والدواب فانه شرع لا لترك واجب. وظاهر
كلامهم في تأديبه في الاجارة والديات أنه جائز. فاما القصاص مثل أن يظلم
صبي صبيا أو مجنون مجنونا أو بهيمة بهيمة فيقتص للمظلوم من الظالم وان

لم يكن في ذلك زجر عن المستقبل. لكن الاستيفاء للمظلوم وأخذ حقه يتوجه أن يقال بفعل ذلك ولا يخلو عن ردع وزجر في المستقبل ففعله لاجل الزجر والا لم يشرع لعدم الاثنية والفائدة في الدنيا، وأما في الآخرة فالله تعالى يتولى ذلك للعدل بين خلقه فلا يلزم منه فملنا نحن كما قال ابن حامد : القصاص بين البهائم والشجر والعيذان جائز شرعا بإيقاع مثل ما كان في الدنيا . وكما قال أبو محمد البربهاري في القصاص في الحجر التي نالت أصبع الرجل، وهذا ظاهر كلامهم السابق في التعزير أو صريحه فيما لا يميز . وقال شيخنا : القصاص موافق للشريعة واحتج بثبوتها في الاموال وبوجوب دية الخطأ وبقتل البغاة المغفور لهم ، قال فتبين بذلك ان الظلم والعدوان يؤدي في حق المظلوم مع عدم التكليف فانه من العدل وحرمة الله الظلم على نفسه وجعله محرما بين عباده، كذا قال وبتقديره فانما يدل على الآدميين . انتهى كلام صاحب الفروع وقد عرفت انه قول كثير من العلماء . فأما الصبيان فمعلوم ان ذلك زجر لهم في المستقبل اذا اقتص لبعضهم من بعض ، والذي نرى ان الذي يقتص لهم الامير أو القاضي الا اذا لم يخف من تعدي الصبي في اقتصاصه لنفسه لانه أشفى لنفسه . وأما البهيمة فيقتص لها مالها ، ومعلوم ان بعض البهائم تأدب اذا أدب والله أعلم بالصواب

(المسئلة الثانية) اذا وجد مع امرأته رجلا من غير زنا بها انه يضرب مائة سوط كما في رواية يعقوب ، واحتج بفعل علي رضي الله عنه فذكر هذه المسئلة في الانصاف وذكر انه يعزر بذلك انتهى . والتعزير يرجع

الى اجتهاد الامام ، لكن الذي نختاره انه يعزر بذلك انباغا للخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(المسئلة الثالثة) ان رأى الامام العفو عنه جاز فقد قال في المبدع معناه من الشرح ما كان من التعزير منصو صاعليه كوطء جارية امرأته أو الجارية المشتركة فيجب امثال الامر فيه ، وما لم يكن ان رأى الامام المصلحة فيه وجب كالحد ، وان رأى العفو جاز للاخبار الى آخر الكلام
(فنقول) اعلم ان في وجوب التعزير وعدمه روايتين في مذهب أحمد (إحداهما) الوجوب مطلقا وهي المذهب وعليه الاصحاب ، وهو من مفردات المذهب ومال الى وجوبه الشيخ تقي الدين وعنه مندوب نص عليه في تعزير رقيقه على معصيته وشاهد الزور . قال في المغني والشرح ان كان التعزير منصو صاعليه كوطء جارية امرأته أو المشتركة وجب وان كان غير منصو ص عليه وجب اذا رأى المصلحة فيه أو علم انه لا ينزجر الا به ، وان رأى العفو عنه جاز . انتهى

(قلت) ومراده اذا كان في العفو عنه مصلحة قال في الكافي : يجب التعزير في الموضعين اللذين ورد فيهما الخبر الا ان جاء تائبا فله تركه انتهى
(قلت) ومراده بالموضعين اذا وطئ امرأة مع تحليلها أو الامة المشتركة وهو معنى كلام صاحب المبدع الذي ذكرته في السؤال وليس في ذلك معارضة لما تقدم من كلامهم لانه إذا جاء تائبا نادما جاز ترك تعزيره كما روي في تفسير قوله تعالى (ان الحسنات يذهبن السيئات) أن رجلا أصاب من امرأة قبله وفعل بها كل شيء إلا الجماع ثم جاء تائبا وذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال (ان الحسنات يذهبن السيئات) الآية

فقال الرجل : ألي ذلك يا رسول الله أم لجميع الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ « بل لجميع أمتي » رواه الأئمة من طرق مختلفة . قال المجدفان جاء من يستوجب التعزير تأثبا لم يعزر عندي انتهى . قال في الرعاية : ان تشاتم اثنان عزرا ويحتمل عدمه . قال في الفروع فدل على أن ما رأه يتعين فلا يبطله غيره وانه يتعين قدر تعزيره خلافا لمالك انتهى

(قلت) يعني اذا عين الامام التعزير للمصلحة فلا يجوز لغيره ابطاله وانه يتعين قدر تعزير عينه الامام . قال في الانصاف ويجب اذا طالب الآدمي بحقه ، قال في الفروع وفي المغني في قذف صغيرة لا يحتاج في التعزير الى مطالبة لانه مشروع لتأديبه فللامام تعزيره اذ ارآه . ويؤيده نصه فيمن سب صحابيا يجب على السلطان تأديبه ولم يقيده بطلب أو ارث مع ان أكثرهم أو كثيرا منهم له وارث ، وقد نص في مواضع على التعزير ولم يقيده وهو ظاهر كلام الاصحاب . ويأتي في أول آداب القاضي اذا افتات خصم على الحاكم له تعزيره مع انه لا يحكم لنفسه اجماعا فدل على انه ليس كحق الآدمي المفتقر جواز اقامته الى طلب . ولهذا أجاب في المغني عن قول الانصاري للنبي ﷺ عن الزبير ان كان ابن عمك وانه لم يعزره وعن قول الرجل ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله بان للامام العفو عنه ، وفي البخاري ان عيينة بن حصن لما أغضب عمر م به فتلا عليه الحر بن قيس (خذ العفو) الآية قاله في شرح مسلم في قول عائشة ما انتقم رسول الله ﷺ الا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله . انه يستحب لولاة الامور التخلق بهذا فلا ينتقم لنفسه ولا يهمل حق الله انتهى كلام صاحب الفروع

فعلم مما تقدم أن الامير أو الحاكم اذا رأى التعزير في المعصية جازله ذلك ، وإن كان لحق آدمي ولا يفتقر جوازه الى طلب صاحب الحق لأن ذلك من باب انكار منكر وازالة الظلم الذي يتعلق بالائمة والامراء والله أعلم (المسئلة الرابعة) من نائب الامام ؟ فالمعروف عندنا ان نائب الامام الامير والقاضي جميعا والله أعلم

(المسئلة الخامسة) هل يجوز اخراج العروض بقيمتها كالشباب ونحوها عن زكاة التقدين وعن زكاة الثمار والحبوب ؟ فقد أجبناك عنها قبل ذلك وأطلنا الكلام وذكرنا اختلاف العلماء ، وإن البخاري ترجم لجواز ذلك في صحيحه وذكر الاثار والاحاديث الدالة على هذه المسئلة فراجعهم يتبين لك الصواب ان شاء الله والسلام ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

— ٢٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبد الله بن الشيخ الى الاخ سعيد حفظه الله تعالى)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) سألت وفقنا الله وإياك عن قال لزوجته أنت طالق بالثلاث ويحلف أنه قاصد أصابعه الثلاث

(الجواب) هذا المقصد مشكل مع انه بعيد ، وهذا يشبه ما قاله شيخ الاسلام أن النية أن أسقطت شيئاً من الطلاق لم يقبل مثل قوله أنت طالق ثلاثاً وقال نويت واحدة فانه لا يقبل رواية واحدة وإن لم تسقط من الطلاق وإنما عدل به من حال الى حال مثل أن ينوي من

وثائق وعقال ودخول الدار الى سنة ونحو ذلك فهذا على روايتين (إحداها) يقبل قال في شرح المنتهى الا ان تكذبه قرينة من غضب أو سؤاها الطلاق ، والمقدم في المذهب أنه يدين ولا يقبل في الحكم وأما من قال لامرأته ان كان كذا ما جرى فانت فسخ (فالجواب) هذا تعليق وذكر الفقهاء رحمهم الله تعالى في كتاب الخلع ما يفيد انه كناية اذا نوى به الطلاق صار طلاقا ، وصرح به في الاختيارات فقال: ولا يقع الطلاق بالكناية إلا بنية الامع قرينة ارادة الطلاق كما اذا قرن الكناية بلفظ يدل على الطلاق مثل أن يقول فسيخت النكاح وقطعت الزوجية ورفعت العلاقة بيني وبين زوجتي . انتهى وبه يتم الجواب وأما الحلف بالطلاق للمختلعة فيبني على صحة الخلع وعدمها ، فان كان غير صحيح كما اذا ضارها الزوج لتفتدي منه فالخلع غير صحيح ، فاذا كان بلفظ الطلاق أو نيته مع اللفظ الصريح للخلع لحقها الطلاق فان كان بلفظ الخلع من غير نية الطلاق فالزوجة بحالها ويقع الطلاق أيضا . وأما اذا وقع الخلع صحيحا فلا يلحقها الطلاق على المختار عند الاصحاب وهذا مذهب أحمد رحمه الله وقول ابن عباس وابن الزبير وجمع من التابعين وبه يقول مالك والشافعي ، وحكي عن أبي حنيفة أنه يلحقها الطلاق الصريح دون الكناية وروي عن سعيد بن المسيب وجماعة لما روي عن النبي ﷺ انه قال « المختلعة يلحقها الطلاق ما دامت في العدة » ولم يمكن آخر هذا اليوم كشف بحر (١) الحديث وسنده وان صح فهو الحجة والله أعلم

(١) كذا ولعله نص الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم
(من عبد الله بن الشيخ الى الاخ جمان)
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) الخط وصل وصلك الله الى رضوانه ، ونبشرك نحن طيبون والله الحمد ولا نستنكر شيئاً كذلك سعود وعياله وآل الشيخ من حيث الجملة ، وما أشرت اليه من المذرعن الجيد فأت معذور وأرجو أن الله يعيننا وإياك ويرزقك العلم والعمل والمعونة ، والعبد ما له طاقة على شيء من الاشياء الا باعانه الله ، وأكثر الدعاء بما أمر الله به نبيه ﷺ حيث قال (وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) قال قتادة في تفسير الآية علم نبي الله انه لا طاقة له بهذا الامر الا بسلطان من الله نسأل الله سلطاناً نصيراً وما أشرت اليه من المسائل

(فالاولى) على القول بان الراعي لا ضمان عليه هل هو لكل راع سواء رعى جماعة أو هو مختص بمنفعة واحد؟ فالظاهر من كلام أهل العلم أن الراعي لا ضمان عليه الا بالتعدي والتفريط سواء كان لجماعة أو لشخص معين ولا أعلم في ذلك خلافاً

(والثانية) في الجائفة والمأمومة عمداً هل تحملها العاقلة لعدم امكان استيفاء القصاص فالذي ذكر أهل العلم أن العاقلة لا تحمل الا خطأ في الجائفة وما فوقها ، وأما دون الجائفة في الخطأ فقيه خلاف بين العلماء والذي يفتي به عندنا انها لا تحمل ما دون الثلث وانما تحمل الثلث

فأكثر في الخطأ خاصة . فدية الجائفة والمأمومة على الجاني خاصة في العمد والظاهر أنها ليست بمنجمة كالدية بل هي حالة

(والثالثة) تحمل الشهادة ما يشترط لها عند أهل العلم من الشروط؟ فالذي ذكر في الانصاف انها تقبل الشهادة على الشهادة فيما يقبل فيه كتاب القاضي الى القاضي وترد فما يرد فيه ، ولا تقبل الا أن يتعذر شهود الاصل بموت أو مرض أو غيبة الى مسافة القصر . وذكر أيضا انه لا يجوز لشاهد الفرع أن يشهد الا أن يستدعيه شاهد الاصل فيقول اشهد على شهادتي اني أشهد على فلان ابن فلان وقد عرفته باسمه وعينه ونسبه أقر عندي وأشهدني على نفسه طوعا بكذا أو شهدت عليه أو أقر عندي بكذا ، وذكر ابن عقيل رواية يجوز أن يشهد سواء استدعاه أولا وقدمه في التبصرة وهذه الرواية هي الصواب ان شاء الله تعالى

(والرابعة) أرش العيب اذا قدرت السلعة بما ينقصها هل تقوم بالثمن الذي اشتريت به سليمة فما نقص عنه بالعيب رجع به المشتري أم لا عبرة بالثمن وانما تقوم انها تسوي صحيحة كذا وما نقص عنه بالعيب طاح قدره من الثمن ؟ فالذي ذكره العلماء أنها تقوم بالثمن الذي اشتريت به قال في الافناع والارش قسطما بين قيمة الصحيح والمعيب فيرجع بنسبته من ثمنه فيقوم المعيب صحيحا ثم يقوم معيبا فاذا كان الثمن مثلا مائة وخمسين فيقوم المعيب صحيحا بمائة ومعيبا بتسعين فالمعيب نقص عشرة نسبتها الى قيمته صحيحا عشرة فينسب ذلك الى المائة والخمسين تجده خمسة عشر وهو الواجب للمشتري . هذا على القول بانه مخير بين الرد وأخذ الارش مع الامساك ، وأما على المفتي به عندنا وهو الرواية الاخرى

عن أحمد واختيار الشيخ تقي الدين ان المشتري اذا وجد بها عيبا لم يعلمه
فليس له الا الامساك بلا أرش أو الرد
(والخامسة) الشفعة هل تثبت بالشركة في البئر والطريق ومسير
الماء فالمتى به عندنا انها تثبت بذلك كما هو اختيار الشيخ تقي الدين وغيره
من العلماء ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

—٢٨—

بسم الله الرحمن الرحيم
(من عبد الله بن الشيخ الى الاخ جمان)
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلك الله الى رضوانه وما ذكرت من جهة
المسئلة التي أشكلت عليك وهي أن أهل بلدكم يجعلون للاجير الذي يسقي
الزرع جزءا منه مشاعا وانك نهيتهم عن ذلك لانك وقفت على كلام
لبعض أهل العلم في اشتراط معرفة الاجرة فان كانت مجهولة لم يصح .
فاعلم أن الذي يظهر من كلام أهل العلم ان مثل هذه المسألة لا بأس بها
ويكون ذلك من باب المشاركة لا من باب الاجارة كما اذا دفع أرضه لمن
يزرعها بجزء مشاع من الزرع ، أو نخله لمن يقوم عليه ويصلحه بجزء من
ثمره ، أو ثوبه الى من يخيطة ، أو غزلا الى من ينسجه بجزء منه مشاع فقد
نصوا على ان مثل هذا جائز ، وكذلك اذا دفع ثوبه الى من يخيطة أو
غزلا الى من ينسجه بجزء من ربحه فان هذا جائز . قال في المغني وان
دفع ثوبه الى خياط ليفصله مضانا ليبيعه له وله نصف ربحها بحق عمله
بجاز نص عليه في رواية حرب وان دفع غزلا الى رجل ينسجه ثوبا بثلاث

ثمنه أوريعة جاز نص عليه . وهذه المسائل أبلغ في الجهالة والغرر من
مستثنتكم فمستثنتكم أولى بالجواز . والجهالة في مثل هذه المسائل مغتفرة كما
اغفرت في المزارعة والمساقاة التي ثبتت الأحاديث عن رسول الله ﷺ
بجوازها وهي في الحقيقة أجرة للأرض

— ٢٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم
(من عبد الله الى الاخ جمان)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فان سألت عنا فنحن ولله الحمد طيبون كذلك العيال وآل
الشيخ طيبون جميعا ولله الحمد، والخط وصل وما ذكرت فيه من المسائل
(فالمسئلة الاولى) فيمن سرق مال الغير أو غصبه الى آخره
(فالجواب) ان الفقهاء قد ذكروا هذه المسئلة وذكروا ان المغصوب
منه يأخذ عين ماله أينما وجده سواء كان من الغاصب أو المشتري أو
المنتهب ويرجع المشتري على الغاصب أو السارق بالثمن ولا فرق في ذلك
بين أن يكون الغاصب غنياً أو فقيراً

(والمسئلة الثانية) اذا وقف انسان قدراً أو ربحى هل ذلك وقف
عام ينتفع به كالمساجد والمقبرة أم لا ؟

(فالجواب) ان ذلك يرجع الى شرط الواقف ، فان قال ذلك وأطلق كان
ذلك وقفاً عاماً ينتفع به ، وان قيد ذلك على شخص أو جهة تقيد به .

(والمسئلة الثالثة) اذا اشترى انسان من آخر طعاماً وكل البائع

على كيله ولم يحضره الخ

(فالجواب) ان ذلك صحيح اذ لا مانع منه وقد نص على ذلك الفقهاء في (باب الوكالة) ولا يدخل ذلك في النهي عن بيع الطعام قبل قبضه لان هذا قبض صحيح لان قبض وكيله كقبضه وهذه وكالة صحيحة ولا يقدح في ذلك كون الوكيل يتولى طرفي العقد (والمسألة الرابعة) فيمن قال علي الطلاق لافعلن كذا ثم حنث وله زوجة ما الحكم؟

(فالجواب) ان هذه المسئلة الخلاف فيها مشهور بين السلف والخلف وفيها روايتان عن أحمد (إحداهما) تطلق ثلاثا صحيحة في التصحيح قال في الروضة هو قول جمهور أصحابنا لان الالف واللام للاستغراق فتقتضي استغراق الكل وهو ثلاث (والرواية الثانية) لا تطلق الا واحدة وهو المذهب لانه يحتمل أن تعود الالف واللام الى مبهود يريد الطلاق الذي أوقعته . قال الموفق والاشبه في هذا جميعا أن يكون واحدة في حال الاطلاق لان أهل العرف لا يعتقدونه ثلاثا ، ولهذا ينكر أحدهم أن يكون طلق ثلاثا ولا يعتقد الا انه طلق واحدة انتهى . وانما الروايتان عن أحمد اذا قال ذلك وأطلق ولم ينو شيئا فان نوى ثلاثا فانه يقع به ثلاث طلقات ، وأما الشيخ تقي الدين فانه فرق بين أن يقصد الحالف ايقاع الطلاق أو لا يقصد فان كان يكره وقوع الجزاء ولكنه حلقه على شرط ليحتمل نفسه على فعل شيء أو تركه فهذا يكون عنده من باب الايمان وتكون كفارته كفارة يمين ، وان كان يقصد ايقاع الطلاق ولا يكره وقوع الجزاء فهذا اذا وقع الجزاء وقع عليه الطلاق

— ٣٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبد الله الى الاخ جمان)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلك الله الى رضوانه وما ذكرت من العذر من عدم المواجهة في سفر الحج فانت معذور لسبب كثرة الاشغال علينا وعليكم والمسائل التي وصلتنا قبل الحج سافرت بهامعي لاني أبغي أن أجاب عنها والله أعلم انها ضاعت مني . وأما المسائل الاخيرة (فالمسئلة الاولى) هل يجوز بيع الذهب والفضة بعرض كالجدد وغيرها نسيئة ؟ (فالجواب) ان ذلك لا يجوز اذا كان العرض جددا لانها بمنزلة الاثمان اذا اختلفت أجناسها يجوز بيع بعضها ببعض ولا يجوز نسيئة . وأما العروض التي ليست باثمان فلا بأس بذلك ولا أعلم في هذه المسئلة نزاعا بين العلماء

(والثانية) قوله ﷺ لو فد عبد القيس «أنها كم عن الربا والختم» الخ يذكر أهل العلم في شرحه أنه نهاهم عن الانتباز في هذه الاوعية لانها أوعية حارة فيشربون منها المسكر ولا يشعرون بذلك، وورد في حديث صحيح انه أرخص فيه بعد ذلك وقال « لا تشربوا مسكرا »

(والثالثة) اذا كان عند انسان تمر أو حب وحار في يده لاجل رخصه وأراد أن يسلفه انسانا الى التمرة المقبلة لاجل منفعة الثمر المقبل فهذا لا يجوز لانه قرض يجز ثمنا اليه وكل قرض يجز منفعة فهو ربا

(والرابعة) فيمن أسلم إلى رجل دراهم بتمر أو حب فلما حل الاجل وخاف صاحب السلم ان التمر الذي أسلم فيه لا يسوى رأس ماله وقال صاحبه ما أبني الا رأس مالي الى أجل ولولا الاجل ما رضي صاحب الدين فهذه مسألة فيها خلاف بين أهل العلم والاحسن الاحوط تركها

— ٣١ —

بسم الله الرحمن الرحيم
(من عبد الله الى الاخ جهمان)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلك الله الى رضوانه وأنا والله الحمد طيب

كذلك عيالنا وآل الشيخ وما ذكرت من المسائل

(فالاولى) اذا أفسدت دابة انسان بالليل ملك الغير ما كيفية الضمان ؟

(فالجواب) ان صفة التقويم في الزرع الاخضر ونحوه أن ينظر

أهل المعرفة ما نقص الزرع من الثمن فيغرم له قيمة ذلك الناقص هذا هو الذي يظهر من كلام الفقهاء

(الثانية) رجلان اشتركا باموالهما من عقار وأصول وعروض

وأثمان وغيرها هل هذه شركة صحيحة أو فاسدة ؟ فقال في الانصاف

من شرط صحة الشركة أن يكون المالان معلومين ، وان اشتركا في مختلط

بينهما شائع صح ان علما قدر ما لكل واحد منهما ، ثم قال ويشترط أن

يعملا فيه أو أحدهما على الصحيح ، لكن بشرط أن يكون له أكثر من

ربح ماله . وهي شركة عنان على الصحيح من المذهب وقيل مضاربة فانه

شرط له ربحا قدر ماله فهو ابضاع

وأما الشركة في العقار ونحوه فلم أر في كلامهم تصريحاً بجوازه ، وقضية اطلاقهم الاموال يقتضي جوازه في العروض والعقار فاذا عرف قدر ماليهما واشتركا في العمل فيه ثم فسخ أحدهما تقاسما الربح على قدر ماليهما ورجع العقار الى مالكه الاول

(والثالثة) في الوظائف التي تعني أهل الاسلام فالاحسن فيها أن يجعل ذلك على قدر المال من عقار وغيره وتقسط النائبة على قدر الاموال كما هو المعمول به في بلدان المسلمين

(والرابعة) بيع الابل بالغنم نسيئة ففيه خلاف ومن منعه احتج بالحديث المروي أنه نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ، ومن أجازته احتج بالحديث الصحيح في قصة وفد هوازن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ومن لم تطب نفسه فله بكل فريضة ستة فرائض من أول ما يفيء الله علينا » والتفريق بين ما كان معدا للحم وغيره عند مالك وغيره إنما هو في مسألة بيع اللحم بالحيوان هل يصح ذلك أم لا فمنعه مالك فيما كان معدا للحم دون ما هو معد للركوب وغيره

(والخامسة) ثمر العام الواحد يضم بعضه إلى بعض في تكميل النصاب المراد به عند بعضهم أن يزرع زرعين في عام واحد ولو كان ذلك دون السنة الهلالية بأن يحصل ذلك في نحو ثمانية أشهر أو تسعة أشهر أو دون ذلك ولا ينظر الى كون الزرع الاول في آخر السنة الاولى ، والزرع الثاني في أول السنة الثانية لان ذلك حساب عام واحد واحترازهم بقولهم ثمرة العام الواحد إشارة إلى كون انسان يزرع زرعاً في سنة ثم يزرع في السنة التي بعدها بعد مضي اثني عشر شهراً فهذا لا يضم ثمرة هذا الى هذا

فاذا كمل النصاب عنده بضم ثمرة الى ثمرة في عام واحد وجبت عليه الزكاة
هذا هو المفتى به عندنا

(والسادسة) اذا نقص الزرع او التمر عن الخرص فالذي يعمل به
عندنا ان الذي لا يتهم في الزكاة ويعرف بالديانة والامانة يصدق في
دعواه ومن لا فلا

(والسابعة) اذا دفع إنسان الى آخر أرضه يفرسها وشرطا بينهما مدة
سنين الى آخر المسئلة

(فالجواب) أن الذي عليه كثير من العلماء أن مثل هذا لا يصح سواء
سمى مساقاة أم زراعة أو لا والذي اختاره الشيخ تقي الدين بن تيمية جواز
ذلك وهو الذي تقتضيه الاصول والقواعد في المساقاة والمزارعة على النصف
أو الثلث أو الربع كما ثبتت السنة بذلك في قصة خير

(الثامنة) المزارعة بجزء من الثمرة إذا قيل بأنها لازمة أو جائزة فإذا
زرعها العامل أو شغل الأرض بزرعه وفوت على صاحب الأرض أجرة
أرضه فظاهر كلامهم أنه يجب عليه قيمة مغل الأرض لصاحبها على ما
تشارطا عليه . فإذا كانت الأرض تغل كالف صاع مثلاً وزارعه عليها بثلاثها
وشغل أرضه ثم هرب العامل وجب عليه ثلث الف . هذا على القول
بأنها جائزة وأما على القول بأنها لازمة فانه يستأجر الحاكم من ماله من
يقوم على الزرع . وأما إذا خرج منها قبل العمل وقيل إنها جائزة
فليس عليه شيء

(والتاسعة) إذا خرج العامل في المساقاة وقد مضى بعض السنة
فان كان قبل ظهور الثمرة فلا شيء له فان كان بعد ظهور الثمرة استؤجر

من ماله من يقوم على النخل ان أمكن وإذا جاء برجل أمين قام مقامه في تميم العمل

(والعاشرة) هل حكم نائب الامام كالامام فالذي قرره ابن القيم وغيره أن الامام في هذا ونائبه سواء وإن تصرف الغير في مال المالك إذا كان لمصلحة ظاهرة ينفذ تصرفه واستدلوا على ذلك بقوله تعالى (ما على المحسنين من سبيل) والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٣٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبد الله بن الشيخ الى الاخ جعان)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلك الله الى رضوانه وتسأل فيه عن رجل تشاجر هو وزوجته عند أمير من الامراء فقالت الزوجة للامير انصفني والا طلقني من امارتك فخرص زوجها وقال أنت طالق عدد زقان الجراد فقالت هبت ريمك فقال لها ما اماره فلان ويحلف ان كلامي هذا مجاوبة عن الامير يوم قالت طلقني من امارتك فقلت أنا يا أيها الزوج أنت طالق عدد زقان الجراد من امارته ومعه على هذا شهود

(قالجواب) وبالله التوفيق قال الامام زين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي في شرحه على الاربعين ، وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه رفع اليه رجل قالت امرأته شبهني قال كأنك ظيية كأنك حمامة فقالت لا أرضى حتى تقول أنت طالق فقال ذلك فقال عمر

خذ بيدها فهي امرأتك خرج ابو عبيدة. وقال أراد الناقة تكون معقولة
ثم تطلق من عقالها فيخلى عنها فهي خلية من عقالها وهي طالق لانها قد
طلقت منه فاراد الرجل ذلك فأسقط عنه عمر الطلاق بنيته. قال وهذا
أصل لكل من تكلم بشيء يشبه لفظ الطلاق والعناق وهو ينوى غيره
ان القول فيه قوله فيما بينه وبين الله عز وجل وفي الحكم على تأويل عمر
رضي الله عنه. ويروى عن الاشيمط السدوسي قال خطبت امرأة فقالوا
لا نزوجك حتى تطلق امرأتك فقلت اني طلقته ثلاثا فزوجوني ثم نظروا
فاذا امرأتني عندي فقالوا أليس قد طلقته ثلاثا؟ قال كان عندي فلانة فطلقته
وفلانة فطلقته. وأما هذه فلم أطلقها فأتيت شقيقا بآثور وهو يريد الخروج
الى عمان وافدا فقلت سل امير المؤمنين عن هذه فسأله فقال نيته. خرج
ابو عبيدة في كتاب الطلاق وحكى اجماع العلماء على مثل ذلك. وقال
اسحاق بن منصور قلت لاحمد حديث الاشيمط تعرفه؟ قال نعم السدوسي
انما جعل نيته بذلك انتهي كلام ابن رجب. وفي حديث عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده عن النبي ﷺ ان المرأة اذا أقامت شاهدا واحدا على
الطلاق فان حلف الزوج انه لم يطلق لم يقض عليه وان لم يحلف حلفت
المرأة ويقضى عليه انتهى من اعلام الموقعين لابن القيم، فهذا كلام الخليفين
الراشدين عمر وعثمان رضي الله عنهما انهما ردا ما احتمل معنيين الى نية
المطلق ولان الاصل مع الزوج وهو الزوجية. وفي حديث عمرو بن
شعيب ان الزوج يستحلف انه ما طلق. اذا تقرر هذا فان كان الزوج الذي
قال لامرأته حين قالت للامير طلقني من امارتك قال انت طالق عدد
زقان الجراد من امارة فلان لم يقع عليها طلاقه لانه وصله بما يصرف عن

ظاهره ، فان لم يكن وصل الطلاق بقوله من اماره فلان حلف الزوج بالله
والذي لا اله الا هو ما اردت طلاق زوجتي وانما اردت طلاقها من اماره
فلان فان حلف فهي زوجته وهذا الذي ذكرناه قد صرح به بعض العلماء
في كتبهم . لكن ان كانت الزوجة قالت له طلقني وهي في شدة الغضب
فقال لها انت طالق عدد زقان الجراد ولم يصله بقوله من اماره فلان فلا
يقربها الا براجعة العلماء فيه والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٣٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم
(من عبد الله ابن الشيخ الى الاخ سعيد)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وكل من تسأل عنهم طيبون والله الحمد والشيخ طيب
والله الحمد ولا يبرح يظهر وكذلك عبدالعزيز والعيال، وأما جواب المسئلتين
اللتين ذكرتهما في كتابك فتذكر لك كلام أهل العلم ونسأل الله أن يوفقنا
ولا يالك للصواب ، قال في المغني إذا قال أنت علي حرام فان نوى به الظهار
فهو ظهار في قول عامتهم وبه يقول أبو حنيفة والشافعي . وإن نوى به
الطلاق فقد ذكرناه في باب الطلاق وإن أطلق ففيه روايتان (إحداهما)
هو ظهار ونص عليه أحمد في رواية جماعة من أصحابه وذكره ابراهيم
الحري . وعن عثمان وابن عباس وابي قلابه وسعيد بن جبير وميمون
ابن مهران والبستي انهم قالوا الحرام ظهار وروي عن احمد رحمه الله
ما يدل على ان التحريم يمين وعن ابن عباس انه قال التحريم يمين في كتاب
(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٣٧) (الجزء الاول)

الله عز وجل قال تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) ثم (قال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) وأكثر الفقهاء على أن التحريم إذا لم ينوبه الظهار ليس بظهار وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي ، ووجه ذلك الآية المذكورة وأن التحريم يتنوع فقد يكون بالظهار وبالطلاق وبالحرām وبالصيام وبالحيض ولا يكون صريحاً في واحد منها ولا ينصرف إليه بغير نية كما لا ينصرف إلى تحريم الطلاق ، ووجه الاول أنه تحريم أو قعه بأمراته فكان باطلاً ظهراً كتشبيهاً بظهر أمه . وقولهم إن التحريم يتنوع قلنا إن تلك الأنواع منقبة ولا يحصل منها إلا الطلاق وهذا أولى منه لأن الطلاق يبين المرأة وهذا يحرمها مع بقاء الزوجية فكان أدنى التحريم يمين فكان أولى . فاما إن قال ذلك لحرمة عليه بحيض أو نحوه وقصد الظهار فهو ظهار وإن قصد أنها محرمة بذلك السبب فلا شيء فيه وإن أطلق فليس بظهار لأنه يحتمل الخبر عن حالها ويحتمل إنشاء التحريم فيها بالظهار فلا يتعين على أحدهما تعيين

(فصل) وإن قال الحل علي حرام أو ما أحل الله علي حرام أو ما أنقلب إليه حرام وله امرأة فهو مظاهر نص عليه في الصور الثلاث . قال أحمد رحمه الله فيمن قال ما أحل الله علي حرام من أهل ومال : عليه كفارة الظهار هو يمين . ويجزئه كفارة واحدة في ظاهر كلام أحمد واختار ابن عقيل أنه يلزمه كفارتان للظهار ولتحريم المال . ولنا أنها يمين واحدة فلا توجب كفارتين كما لو ظاهر من امرأتين أو حرم من ماله شيئين وفي قول أحمد رحمه الله هو يمين إشارة إلى التعليل بما ذكرنا . انتهى كلامه

وانت تفهم أن الشرح غالبه مسلوب من المعنى وعبارتهما متقاربة

والشرح عند علي (١) وهو محمد بن ناصر مع النزو والله يحفظهم وينصرهم
وقال البخاري رحمه الله باب اذا قال لامرأته انت علي حرام قال
الحسن بنيته قال في شرح البخاري لابن حجر العسقلاني أي تحمل على
نيته وهذا التعليق وصله البيهقي ووقع لنا عاليا في جزء محمد بن عبد الله
الانصاري شيخ البخاري قال حدثنا الاشعث عن الحسن في الحرام ان
نوى يمينا فهو يمين وان نوى طلاقا فهو طلاق وبهذا قال النخعي والشافعي
واسحاق وروى نحوه عن ابن مسعود وطاوس وابن عمر، وقال الاوزاعي
وأبو ثور الحرام يمين مكفرة وروى نحوه عن أبي بكر وعمر وعائشة
وسعيد بن المسيب وعطاء وطاوس واحتج أبو ثور بظاهر قوله تعالى (لم
تحرم ما أحل الله لك) الآية، وقال سعيد بن جبير وأبو قلابة من قال لامرأته
أنت علي حرام لزمته كفارة الظهار وكان مظاهرا وان لم ينو كان عليه
كفارة يمين مغلظة وهي كفارة الظهار لانه يصير مظاهرا حقيقة وفيه بعد.
وقال أبو حنيفة وصاحباؤه والحكم وابن أبي ليلى في الحرام ثلاث تطليقات
ولا يسئل عن نيته وبه قال مالك. وعن مسروق والشعبي وربيعة لا شيء
فيه. وفي المسئلة اختلاف كثير عن السلف بلغها القرطبي بالتفسير الى ثمانية
عشر قولاً. ثم ذكر البخاري حديث ابن عباس أنه قال اذا حرم الرجل
امرأته ليس بشيء وقال (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر) قال الشارح يشير بذلك الى قصة التحريم وقد
أخرج النسائي بسند صحيح عن أنس أن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها

(١) المراد بالشرح شرح المقنع الملقب بالشرح الكبير والظاهر أن سعيداً
سأله أن يذكر له نصه مع نص المغني فاعتذر بما ذكر

فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرما فآثر الله هذه الآية (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك؟) وهذا أصح طرق هذا السبب وله شاهد مرسل وقد اختلفوا في سبب التحريم هل هو تحريم المسل أو تحريم مارية القبطية ، وقوله ليس بشيء يحتمل أن يريد بالنفي التطلق ويحتمل أن يريد به ما هو أعم من ذلك والاول أقرب ويؤيده ما تقدم في التفسير بهذا الاسناد أنه قال في الحرام يكفر وفي رواية اذا حرم الرجل امرأته فانما هي يمين يكفرها . فعرف أن المراد بقوله ليس بشيء أى ليس بطلاق وأنت تفهم رحمك الله أن مذهب ابن عباس في هذه المسئلة أقرب الاقوال الى الكتاب والسنة وهو اختيار شيخنا رحمه الله وذكر ابن القيم رحمه الله هذه المسئلة ومسئلة الحلف بالطلاق في كتاب أعلام الموقعين وبسطها فاحييت أن أنقل لك أول المسئلة قال رحمه الله

(فصل) الثامن مما تتغير به الفتوى لتغير العرف والعادة موجبات الايمان والاقرار والنذر وغيرها فمن ذلك أن الحالف اذا حلف لا ركبت دابة وكان في بلد عرفهم في لفظ الدابة الحمار خاصة اختصت يمينه به ولا يحنت بركوب الفرس والجل وكذلك ان كان الحالف ممن عادته ركوب نوع خاص من الدواب كالامراء ومن جرى مجراهم حملت يمينه على ما اعتاده من ركوب الدواب فيفتي في كل بلد بحسب عرف أهله ويفتي كل أحد بحسب عادته ، وكذلك اذا حلف لا اشترت كذا ولا بعته ولا حرمت هذه الارض ولا زرعته ونحو ذلك وعادته أن لا يباشر ذلك بنفسه كالمالك حنت قطعاً بالاذن والتوكيل فيه فانه نفس ما حلف عليه ،

وان كان عادته مباشرة ذلك بنفسه كأحد الناس فان قصد منع نفسه من
المباشرة لم يحث بالتوكيل وان قصد عدم الفعل والمنع منه حث بالتوكيل
وان اطلق اعتبر سبب اليمين وبساطها وما هيجهما وعلى هذا اذا قيل له
جارتك أو عبدك مرتكبان الفاحشة فقال ليس كذلك بل هما حران
لا أعلم عليهما فاحشة فالحجة المقطوع بها أنهما لا يعتقان بذلك لافي الحكم
ولا فيما بينه وبين الله تعالى، ومن ذلك ما أخبرني به بعض اصحابنا أنه قال
لامرأته ان أذنت لك في الخروج الى الحمام فانت طالق فتبقيات للخروج
الى الحمام فقال لها اخرجي وابصري فاستفتي بعض الناس فافتوا بانها قد
طلقت منه فقال للمفتي بأي شيء أوقعت علي الطلاق ؟ فقال بقولك لها
اخرجي فقال اني لم أقول لها ذلك اذنا وانا قلته تهديداً أي انك لا يمكنك
الخروج وهذا كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم) فهل هذا اذن لهم أن يعملوا ما
شاءوا ؟ فقال لا أدري أنت لفظت بالاذن فقال له ما أردت الاذن فلم يفقه
المفتي وغلط فهمه عن إدراكه وفرق بينه وبين امرأته بما لم يأذن الله به ولا
رسوله ولا أحد من أئمة الاسلام - واطلق الكلام - الى أن قال

(فصل) ومن هذا الباب اليمين بالطلاق والعناق فان لإزام الخالف
بهما اذا حث بطلاق زوجته وعنت عبده مما حدث الافتاء به بعد انقضاء
عصر الصحابة رضي الله عنهم فلا يحفظ عن صحابي في صفة القسم الزام
الطلاق به أبداً ، وانما المحفوظ الزام الطلاق بصيغة الشرط والجزاء الذي
قصد به الطلاق عند وجود الشرط كما في صحيح البخاري عن نافع قال
طلق رجل امرأته البتة ان خرجت فقال ابن عمر ان خرجت فقد بان من
وان لم تخرج فليس بشيء فهذا لا ينافي فيه الامن بمنع وقوع الطلاق المعلق

بالشرط مطلقاً وأما من يفصل بين القسم المحض والتعليق الذي يقصده الوقوع فانه يقول بالآثار المروية عن الصحابة كلها في هذا الباب فانهم صح عنهم الافتاء بالوقوع في صور وصح عنهم عدم الوقوع في صور والصواب ما أفتوا به في النوعين ولا يؤخذ ببعض فتاويهم ويترك بعضها الى أن قال (فصل) قد عرف أن الحلف بالطلاق له صيغتان (أحدهما) ان فعلت كذا فانت طالق (والثانية) الطلاق يلزمني لا أفعل كذا وان الخلاف في الصيغتين حاصل قديماً وحديثاً، وهكذا الحلف بالحرام له صيغتان (أحدهما) ان فعلت كذا فانت علي حرام أو ما أحل الله علي حرام (والثانية) الحرام يلزمني لا أفعل كذا. فمن قال في «الطلاق يلزمني» إنه ليس بصريح ولا كناية ولا يقع به شيء ففي قوله الحرام يلزمني أولى ومن قال إنه كناية از نوى به الطلاق كان طلاقاً والا فلا فهو كذا يقول في «الحرام يلزمني» ان نوى به التحريم كان كما لو نوى بالطلاق التعليق فكأنه ألزم أن يحرم كما ألزم ذلك أن يطلق ولا يجوز أن يفرق بين المسلم وبين امرأته بغير لفظ لم يوضع للطلاق ولا نواه وتلزمه كفارة يمين لشدة اليمين اذ ليست كالحلف بالخلق التي لا تنعقد ولا هي من لغو اليمين فهي يمين منعقدة وفيها كفارة يمين وبه افتى ابن عباس

وفي قوله انت علي حرام أو أنت علي حرام كالميتة والدم ولحم الخنزير مذاهب (أحدها) انه لغو وباطل لا يترتب عليه شيء وهو احدى الروايتين عن ابن عباس وبه قال مسروق والشعبي وأبو سلمة وعطاء وداود وجميع أهل الظاهر وأكثر أصحاب الحديث (الثاني) انها ثلاث تطليقات وهو قول علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وابن عمر

والحسن ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى (الثالث) أنها حرام عليه ولم يذكر أهل هذا القول طلاقاً

(الرابع) الوقف فيها صح ذلك عن علي وهو قول الشعبي (الخامس) ان نوى به الطلاق فهو طلاق والا فيمين - الى أن قال

(التاسع) أن فيه كفارة الظهار صح ذلك عن ابن عباس أيضاً وأبي قلابه

وسعيد بن جبير ووهب بن منبه، قال وهذا أقيس الاقوال وأفقهها - الى أن قال (الثالث عشرة) أنه يمين بكفره ما يكفر اليمين على كل حال صح ذلك

أيضاً عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعمر وابن عباس وعائشة وزيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله عنهم، وخلق سواهم رضي الله عنهم، وحجة هذا القول، ظاهر القرآن فان الله سبحانه وتعالى فرض تحلة الايمان عقب تحريم الحلال فلا بد أن يتناولها يقيناً فلا يجوز جعل تحلة الايمان لغیر المذكور قبلها ويخرج المذكور عن حكم التحلة التي قصد ذكرها لاجله

وفي المسئلة مذهب آخر وراء هذا كله وهو أنه ان أوقع التحريم كان ظهاراً ولو نوى به الطلاق، وان حلف به كان يميناً مكفرة، وهذا اختيار شيخ الاسلام وعليه يدل النص والقياس، فانه اذا أوقعه كان قد أتى منكراً من القول وزوراً وكان أولى بكفارة الظهار ممن شبه امرأته بالمحرمة وان حلف به كان يميناً من الايمان كما لو حلف بالتزام الحج والاعتاق والصدقة وهذا محض القياس والفقه لا ترى أنه اذا قال لله علي ان أعتق أو أحج أو أصوم لزمه ولو قال ان كملت فلانا فله علي ذلك على وجه اليمين فهو يمين وكذلك لو قال هو يهودي أو نصراني كفر بذلك ولو قال

ان فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني كان يمينا وطرده هذا^(١) أيضا اذا قال انت طالق كان طلاقا ، ولو قال ان فعلت كذا فانت طالق كان يمينا فهذه هي الاصول الصحيحة المطردة المأخوذة من الكتاب والسنة والميزان والله الموفق انتهى كلامه في هذه المسئلة ،

وقال في الانصاف لو قال علي الحرام أو يلزمني الحرام أو الحرام يلزمني فهو لنحو لا شيء فيه مع الاطلاق وفيه مع قرينة أو نية وجهان واطلقها في المغني والشرح والفروع

(قلت) الصواب أنه مع النية والقرينة كقوله انت علي حرام. ثم وجدت ابن رزين قدمه وقال في الفروع ويتوجه الوجهان ان نوى به طلاقا وان العرف قرينة (قلت) الصواب أنه مع النية أو القرينة كقوله انت علي حرام انتهى وقال في المغني

(فصل) واختلف أصحابنا في الحلف بالطلاق فقال القاضي في الجامع وأبو الخطاب هو تعليقه على شرط أي شرط كان الا قوله اذا شئت فانت طالق ونحوه فانه عليك ، واذا حضت فانت طالق فانه طلاق بدعة ، واذا طهرت فانت طالق ونحوه فانه طلاق سنة . وهذا قول أبي حنيفة لان ذلك يسمى حلفا عرفا فيتعلق الحكم به كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق ولان في الشرط معنى القسم من حيث كونه جملة غير مستقلة دون الجواب فاشبهه قوله والله وبالله وتالله ، وقال القاضي في المجرد

«١» سقط من هنا قوله : بل نظيره من كل وجه أنه اذا قال انت علي كظهر أمي كان ظهرا ، فلو قال ان فعلت كذا فانت علي كظهر أمي كان يمينا ، وطرده هذا الخ

هو تعليقه على شرط يقصد به الحث على الفعل والمنع كقوله ان دخلت الدار فانت طالق وان لم تدخلي فانت طالق أو قصد تصديق خبره مثل قوله أنت طالق لقدوم زيد أو ان لم يقدم . فاما التعليق على غير ذلك نحو قوله أنت طالق ان طلعت الشمس أو قدم الحاج أو ان لم يقدم السلطان فهو شرط محض ليس بحلف لان صيغة الحلف القسم وانما يسمى تعليق الطلاق على شرط حلفا لمشاركة الحلف في المعنى المشهور وهو الحث أو المنع أو تأكيده الخبر نحو قوله والله لا فعلن أو لا أفعلن أو لقد فعلت وما لم يوجد فيه هذا المعنى لا يصح تشبيهه حلفا ، وهذا مذهب الشافعي فاذا قال لزوجته فاذا حلفت بطلاقك فانت طالق ثم قال اذا طلعت الشمس فانت طالق لم تطلق في الحال على القول الثاني لانه ليس بحلف وتطلق على الاول لانه حلف . وان قال ان كنت أباك فانت طالق طلقت على القولين جميعا لانه علق طلاقها على شرط يمكن فعله وتركه فكان حلفا كما لو قال ان دخلت الدار فانت طالق . انتهى كلام صاحب المغني

قال في الاختيارات : ومن علق الطلاق على شرط أو التزم به لا يقصد بذلك الا الحض والمنع فانه يجزئه فيه كفارة يمين إن حنت ، وان أراد الجزاء بتعليقه طلقت لحصول الشرط ، وكذا الحلف بعق وظهار وتحريم وعليه يدل كلام أحمد في نذر اللجاج والغضب . انتهى ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(تم ذلك ^(١) في ٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ بقلم الربيعي عبدالله)

«١» أي تم نسخ ما تقدم — فهذا من النسخ في نجد لا من المغني
«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «٣٨» «الجزء الاول»

— ٣٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ عبد الله ابن الشيخ عن ديات الشجاج فاجاب بما يعلم من برادبان دية الموضحة سواء كانت في الرأس أو في الوجه اذا بان العظم ولو قدر مغرز ابرة فديتها خمس من الابل فان هشمت العظم فديتها عشر فان طاح منها عظام فديتها خمسة عشر ، وفي الرجل المكسورة أو اليد فان كان نفعها زال بالكلية فديتها خمسون ناقة فان كان ذهب بعض نفعها ثبت من الدية بقدر ما ذهب من النفع ، والاصبع اذا قطعت فيها عشر من الابل ، وفي الفصلة منها خمس من الابل ، والرصاصة أو الرمح اذا هو في البطن ففيه ثلث الدية ، فان خرقت الجنب الآخر ففيه ثلثا الدية لانها جائفتان ، وفي الضلع بعير اذا انكسر ، وفي الترقوة بعير ، وفي الذراع اذا انكسر بعيران والجروح غير التي ذكرنا يجتهد العمال في ديتها ولا يبلغون بها دية التي ذكرنا ، وفي الفخذ اذا انكسر بعيران وفي العضد اذا انكسر بعيران

— ٣٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مسئلة﴾ سئل الشيخ عبد الله أيرخص للرجل يوم الجمعة — أي في ترك صلاتها — فاجاب : اذا كان قريبا من بلد فلا رخصة له الا في فرسخ والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل ستة آلاف ذراع فجميع ذلك ثمانية عشر الف ذراع . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٥***٥ —

— ٣٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد كتاب على العلامة الشيخ عبد الله ابن الشيخ فيه أسئلة شرعية
خاجاب صاحبها بما يأتي:

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل كتابك تسأل فيه
عن ثمان مسائل

(الاولى) رجل ادعى على غائب وأقام البينة بدعواه هل يسمها
الحاكم ويحكم بها أم لا؟ وهل للمسافة تحديد أم لا؟

(فنقول) اعلم أن للعلماء في هذه المسئلة قولين (أحدهما) أنه اذا
طلب من الحاكم سماع البينة والحكم بها فعلى الحاكم إجابته اذا كملت الشروط
وبه قال ابن شبرمة ومالك والشافعي وأحمد والاوزاعي والليث وأبو
عبيدة واسحاق وابن المنذر، واحتجوا بحديث هند المتفق عليه أنها جاءت
إلى رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس
يعطيني ما يكفيني وولدي. قال « خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف »
فقضى عليه ولم يكن حاضرا (والثاني) أن الحاكم لا يحكم على الغائب ولا
يسمع البينة عليه، وبهذا قال شريح وابن أبي ليلى والثوري وأبو حنيفة
إلا أن أبا حنيفة قال: تسمع البينة ولا يحكم بها إلا أن يكون له وكيل
أو شفيع جاز الحكم عليه. واحتجوا بما روي عن النبي ﷺ أنه قال
لعلي « اذا تقاضى اليك رجلان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام الآخر
فانك لا تدري بما تقضي » قال الترمذي هذا حديث حسن ولأنه يجوز
أن يكون للغائب ما يبطل البينة ويقدر فيها فلم يحز الحكم عليه وهي

الرواية الاخرى عن أحمد . قال في الفروع : وعنه لا يحكم على غائب كحق الله فيقضي في السرقة بالغرم فقط

إذا عرفت هذا فاعلم أن القول الثاني هو الراجح والعمل عليه عندنا لوجوه (الاول) ان ما احتجوا به لا يدل على موضع النزاع لان هنداً استفتت النبي ﷺ هل يجوز لها الاخذ من مال زوجها ما يكفيها وولدها فقال لها « خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف » وليس هذا من باب القضاء على الغائب في شيء يوضحه

(الوجه الثاني) وهو أنه لو كان قضاء لارسل الى أبي سفيان يحضر مجلس الحكم لان الاستفتاء وقع بمكة وأبو سفيان إذ ذاك حاضر فيها (الوجه الثالث) أنه لو كان قضاء على الغائب لامرها رسول الله ﷺ بإقامة البيعة ولم يقض عليه حتى يسمع البيعة ، والذي يقول بالقضاء على الغائب يشترط لجواز ذلك إقامة البيعة المقبولة وغيبته مسافة القصر فدل هذا على أنه فتوى لا قضاء على الغائب وكيف يقضي عليه مع حضوره وعدم غيبته وهم مجمعون على أن القضاء على الحاضر الذي لم ينب دون مسافة القصر لا يجوز فدل هذا على أنه فتوى لا قضاء ، ولهذا تعقب الاستدلال بهذا الحديث على هذه المسئلة النووي رحمه الله تعالى في شرح مسلم بأن القضية كانت بمكة وكان أبو سفيان حاضراً بها فلا يكون قضاء على الغائب بل هو إفتاء

(الوجه الرابع) انه لو كان قضاء لاستحلفها رسول الله ﷺ اذا تعذر عليها إقامة البيعة الكاملة ولم ينقل شيء من ذلك ، ولهذا في حديث الاشعث بن قيس في البخاري لما خاصم ابن عمه في أرض له وادعى أنها

له قال رسول الله ﷺ « شاهدك أو يمينه » الحديث . ولهذا قال في الشرح الكبير رداً على من احتج بحديث هند على أن الحاكم يحكم (المسئلة الثانية) هل في المسافة تحديد ؟ فالذين يرون جواز القضاء على الغائب يحددون المسافة بمسافة القصر قالوا الآن ما دونها في حكم المقيم (المسئلة الثالثة) هل تجب اليمين مع بيعة كاملة ومع عدمها أم لا ؟ وهل في المسئلة تفريق الخ وما سبب الاختلاف ؟

(فنقول) عن ابن عمر أو ابن عباس رضي الله عنهما قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم ، ولكن البيعة على المدعي واليمين على . ن أنكر : قال النووي حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين وأصله في الصحيحين عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « لو يعطى الناس بدعواهم لادعى أناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعي عليه » وفيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قضى أن اليمين على المدعي عليه ، وقد استدل العلماء بقوله « اليمين على المدعي عليه » على أن المدعي لا يمين عليه ، وإنما عليه البيعة وهو قول الأكثرين . قال ابن رجب في شرح هذا الحديث . وروي عن علي رضي الله عنه أنه حلف المدعي مع بينته أن شهوده شهدوا الحق وفعله أيضاً شريح وعبيد الله بن أبي عتبة بن مسعود وابن أبي ليلى وسوار العبدي وعبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله الانصاري ، وروي عن النخعي أيضاً ، وقال اسحاق : إذا استراب وجب هذا . وسأل منها الإمام أحمد عن هذه المسئلة فقال أحمد قد فعله علي . فقال أيسقيم هذا ؟ فقال بل فعله علي . فأثبت القاضي هذا رواية عن أحمد لكنه حملها على

الدعوى على الغائب والصبي وهذا لا يصح لان عليا رضي الله عنه انما حلف المدعي مع بينته على الحاضر معه وهؤلاء يقولون هذه اليمين اتقوية الدعوى اذا ضعفت باسترابة الشهود كالميمين مع الشاهد الواحد . وكان بعض المتقدمين يحلف الشهود اذا استراب بهم أيضا، ومنهم سوار العنبري قاضي البصرة ، وجوز ذلك القاضي أبو يعلى من أصحابنا لوالي المظالم دون القضاة ، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما في المرأة الشاهدة على الرضاع أنها تستحلف ، وأخذ به الامام أحمد ، وقد دل القرآن على استحلاف الشهود عند الارتياح بشهادتهم بالوصية في السفر في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية) الآية . انتهى

اذا عرفت ذلك فالذي يتوجه أن البيعة الكاملة العادلة التي لا يستريب الحاكم في شهادتها لا يحلف معها المدعي . وقال صاحب الانصاف : وعنه يحلف مع الريبة ، ولنا وجه أن يحلف معها لقول رسول الله ﷺ « شاهدك أو يمينه » فدل على الاكتفاء بالشاهدين . وأما اذا استراب الحاكم بالشهود وخصوصا في هذه الازمان فهنا يتوجه القول بتحليف المدعي كما فعله علي رضي الله عنه وغيره ، ويتوجه أيضا تحليف الشهود مع الريبة والله أعلم

(المسئلة الرابعة) اذا كان لرجل على رجل حق وقدر على أخذ ماله هل يجوز له أخذ قدر حقه أم لا ؟ وهل قول النبي ﷺ لهند « خذي ما يكفيك وولديك بالمعروف » هل هو حكم أو فتيا ؟
(فنقول) هذه المسئلة قد اختلف العلماء فيها على خمسة أقوال ،

وتسمى هذه المسئلة مسئلة الظفر (أحدها) انه ليس له أن يخون من خانه ولا يجعد من جعده ولا ينصب من غصبه وهذا ظاهر مذهب أحمد ومالك (والثاني) يجوز أن يستوفي قدر حقه اذا ظفر بماله سواء ظفر بجنسه أو بغير جنسه ، وفي غير الجنس يدفعه الى الحاكم يبيعه ويستوفي ثمنه منه وهذا قول أصحاب الشافعي

(والثالث) يجوز له أن يستوفي قدر حقه إذا ظفر بجنس ماله وليس له أن يأخذ من غير الجنس ، وهذا قول أصحاب أبي حنيفة (والرابع) ان كان عليه دين لغيره لم يكن له الاخذ وان لم يكن عليه دين فله الاخذ وهذه إحدى الروايتين عن مالك

(والخامس) إن كان سبب الحق ظاهراً كالنكاح والقرابة وحق الضيف جاز للمستحق الاخذ بقدر حقه كما أذن فيه النبي ﷺ لهند أن تأخذ من مال أبي سفيان ما يكفيها ويكفي بنيتها وكما أذن لمن نزل بقوم ولم يضيفوه أن يعقبهم في مالهم بمثل قراه كما في الصحيحين عن عقبة بن عامر قال : قلت للنبي ﷺ انك تبعثنا فنزل بقوم لا يقرؤنا فما ترى ؟ فقال لنا « إن نزلتم بقوم فأمرؤاكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا وإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم »

وان كان سبب الحق خفياً بحيث يتهم بالاخذ والنسبة الى الخيانة ظاهراً لم يكن له الاخذ وتعرض نفسه للتهمة والخيانة ، وان كان في الباطن أخذاً حقه كما انه ليس له أن يتعرض للتهمة التي تسلط الناس على عرضه ، وان ادعى أنه محق غير متهم . قال ابن القيم رحمه الله تعالى وهذا القول أصح الاقوال وأسدها وأوفقها للقواعد الشرعية وبه تجتمع الاحاديث فانه قد

روى أبو داود في سننه من حديث يوسف بن مالك قال : كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم فغالطوه بالف درهم فأدأها اليهم فأدركت لهم من أموالهم مثلها فقلت اقبض الالف الذي ذهبوا به منك . قال لا حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « أد الامانة الى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك » وهذا وان كان في حكم المنقطع فان له شاهداً من وجه آخر . وفي المسند عن بشر بن الحصاصية انه قال : يا رسول الله ان لنا جيرانا لا يدعون لنا شاذ ولا فاذة إلا أخذوها فاذا قدرنا لهم على شيء أنأخذهم ؟ قال « لا . أد الامانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك »

فهذه الاحاديث تبين أن المظلوم في نفس الامر اذا كان ظلمه غير ظاهر وقدر على مال لمن ظلمه وأخذه خيانة لم يكن له ذلك ، وان كان هو يقصد أخذ نظير حقه لكنه خان الذي ائتمنه ، فانه اذا سلم ماله فأخذ بعضه بغير اذنه ولا باستحقاق ظاهر كان خائناً ، وإذا قال أنا أستحق في نفس الامر لما أخذته لم يكن ما ادعاه ظاهراً معلوماً وصار كالمزوج امرأة وأنكرت نكاحه ولا بينة له ، فاذا قهرها على الوطء من غير حجة ظاهرة فانه ليس له ذلك ، ولو قدر ان الحاكم حكم على رجل بطلاق امرأته بينة اعتقد صدقها وكانت كاذبة في الباطن لم يكن له أن يطأها لما يعلم في الباطن . فان قيل ليس هذا بخيانة بل هو استيفاء حق ، والنبي ﷺ نهى عن خيانة من خان وهو أن يأخذ من مال ما لا يستحق نظيره

فأجاب شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذا السؤال بان قال هذا ضعيف لوجوه (أحدها) ان الحديث فيه : ان قوما لا يدعون لنا شاذة الا أخذوها أفأخذ من أموالهم بقدر ما يأخذون منا ؟ فقال « لا »

(الثاني) انه قال « ولا تخن من خانك » ولو أريد بالخيانة الاخذ على طريق المقابلة لم يكن فرق بين من خانه ومن لم يخنه ، وتحريم مثل هذا ظاهر ولا يحتاج الى بيان وسؤال وهو قوله « ولا تخن من خانك » فلم أنه أراد أنك لا تقابله على خيانتة فتفعل به مثل ما فعل بك ، فاذا أودع الرجل مالا نخفانه في بعضه ثم أودع الاول نظيره فأراد أخذ ماله منه فهذا هو المراد بقوله « ولا تخن من خانك »

(الثالث) ان كونه خيانة لا ريب فيه وانما الكلام في جوازه على وجه القصاص فان الامور فيها ما يباح القصاص فيه كالقتل وقطع الطريق وأخذ المال (ومنها) ما لا يباح فيه القصاص كالقواحش والكذب ونحو ذلك . قال الله في الاول (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وقال (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن صبرتم) الآية . فأباح الاعتداء والمعقوبة بالمثل فلما قال ﷺ ههنا « ولا تخن من خانك » علم أن هذا مما لا يباح فيه المعقوبة بالمثل والله أعلم . انتهى

فاذا تقرر هذا عرفت أن الصواب في المثل ما رجحه الشيخ تقي الدين وابن القيم رحمهما الله تعالى فيما تقدم ، وهذا هو الموافق لقواعد الشرع والله أعلم (المسئلة الخامسة) اذا كانت أرض بين رجلين لاحدهما الثلثان وللآخر الثلث ينتفع صاحب الثلثين بقسمها ويتضرر الآخر وطلب من لا يتضرر القسم هل يجبر الآخر عليه أم لا ؟ وان طلبها صاحب الثلث هل يجبر الآخر أم لا ؟ وان طلب احدهما القسمة بالزمان أى قسمة المنافع فهل يجبر الممتنع على ذلك أم لا ؟ واذا رجع احدهما قبل استيفاء نوبته له ذلك أم لا حتى ينقضي الدور ويستوفي كل واحد منهما حقه ؟

« مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » ٣٩٥ « الجزء الاول »

وكذا اذا تلفت المنافع في مدة الآخر قبل تمكنه من استيفاء حقه فهل يرجع على الاول ببدل حصته أم لا ؟

(فنقول) قال العلماء القسمة نوعان : قسمة تراض وهي ما فيها ضرر او رد عوض من أحدهما كالدور الصغار والحمام والبيوت المتلاصقة التي لا يمكن قسمة كل عين مفردة (منها) والارض التي في بعضها بئر أو بناء ونحوه لا يمكن قسمته بالاجزاء والتعديل اذا رضوا بقسمتها أعيانا بالقيمة جازا لان الحق لهم لا يخرج عنهم وقد رضوا بقسمته ، وهذه جارية مجرى البيع لا يجبر عليها الممتنع ، ولا يجوز فيها الا ما يجوز في البيع لما روى مالك في الموطأ عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال « لا ضرر ولا ضرار » والضرر المانع من القسمة هو نقص القيمة بالقسم وقال الخرقى هو ما لا يمكن قسمه ولا الانتفاع بنصيبه منفردا فيما كان ينتفع به مع الشركة مثل أن يكون بينهما دار صغيرة اذا قسمت أصاب كل واحد منهما موضعاً ضيقاً لا ينتفع به ، ولو أمكن أن ينتفع به في شيء غير الدار ولا يمكن أن ينتفع به داراً لم يجبر على القسمة أيضاً ، لانه ضرر مجرى مجرى التلاف. وهذه احدى الروايتين عن أحمد (والثانية) أن المانع هو أن ينقص قيمة نصيب أحدهما بالقسمة عن حال الشركة ، وسواء انتفعوا به مقسوماً أو لم ينتفعوا ، قال القاضي هذا ظاهر كلام أحمد وهذا ظاهر كلام الشافعي ، لان نقص قيمته ضرر شرعاً والضرر ينتفي فاما ان كان الضرر على احدهما دون الآخر كرجلين لاحدهما الثلثان وللآخر الثلث ينتفع صاحب الثلثين بقسمتها ويتضرر الآخر فطالب من لا يتضرر القسم لم يجبر الآخر ، وان طلبه الآخر أجبر الاول قال القاضي ان طلبه الاول أجبر الآخر ، ذكره أبو الخطاب وهو ظاهر كلام أحمد في

رواية حنبل . قال كل قسمة فيها ضرر لا أرى قسمتها وبه قال بن أبي ليلى وأبو نؤير . قال في الفروع ان طلبها المتضرر أجبر الآخر ، اختاره جماعة . قال في الشرح : وهو مذهب أبي حنيفة ومالك

(النوع الثاني) قسمة الاجبار . وهي مالا ضرر فيها ولا رد عوض كالارض الواسعة والقرى والبساتين والدور الكبار والدكاكين الواسعة والمكيلات والموزونات والمائعات سواء قيل إن القسمة بيع أو افراز حق ، لان بيعه جائز و افرازه جائز ، قالوا واذا طلب أحد الشر كع القسمة في هذا النوع أجبر الممتنع بثلاثة شروط (احدها) ان ثبت عند الحاكم ملكهم بينة قال في الفروع : ذكره جماعة يعني هذا الشرط ولم يذكره آخرون ، وجزم به في الروضة واختاره شيخنا - يعني به الشيخ تقي الدين - وفي المرهوز وجهان ، وان كلام أحمد في بيع مالا يتقسم وقسم عنه عام فيما ثبت فيه ملكهما وما لم يثبت لجميع الاموال التي تباع وان مثل ذلك لو جاءت امرأة فزعمت انها خلية لا ولي لها هل يزوجها بلا ولي فيه ؟ وجهان (الثاني) أن لا يكون فيها ضرر فان كان فيها ضرر لم يجبر الممتنع (الثالث) أن يمكن تعديل السهام من غير شيء يجعل معها فان لم يمكن ذلك لم يجبر الممتنع ، لانها حينئذ تصير بيعا والبيع لا يجبر عليه أحد المتبايعين والله أعلم

وأما قول السائل أرشده الله للصواب ، واذا طلب احدهما القسمة بالزمان أى بالمنافع فهل يجبر الممتنع على ذلك أم لا ؟ ففيها قولان في مذهب أحمد ، لكن الذي رجحوه ان الممتنع لا يجبر ، وعنه يجبر ، اختار صاحب المحرر الاجبار في القسمة

وأما اذا اتفقوا على المهايأة بزمان بأن تجعل الدار في يد احدهما شهرا

أوعاما ونحوه ، وفي يد الآخر مثلها ، أو اقتسموا مائة بمكان كسكنى هذا في بيت وسكنى الآخر في بيت ونحوه جازلان المنافع كالاعيان ، ولوتها يؤا في الحيوان اللبون بان يختل هذا يوما وهذا يوما فانه لا يصح ، ولوتها يؤا في الشجر المثمر لتكون لهذا عاما ولهذا عاما لم يصح ذلك أيضا لما فيه من الغرر الظاهر لكن طريقه أن يبيع كل واحد منهما نصيبه لصاحبه في المدة التي تكون بيده ويكون من باب المنحة والاباحة لا القسمة وتكون قسمة المنافع بالزمان والمكان جائزة لا لازمة سواء عينا مدة أو لم يعينها كالعارية من الجهتين ، فلو رجع احدهما قبل استيفاء نوبته فله ذلك ، واز رجع بعد استيفاء نوبته غرم لشريكه ما انفرد به من الانتفاع باجرة المثل والله أعلم وأما اذا تلفت المنافع في مدة احدهما أو نوبته فلا اشكال في انه يرجع على صاحبه بقدر نصيبه الذي انتفع به والله أعلم

(و اما المسئلة السادسة) هل قسمة الاجبار افراز أو بيع فان قلتم انها بيع فهل يجوز قسم الارض المزروعة قبل اشتداد حبها أم لا ؟

فاعلم أن هذه المسئلة فيها قولان للعلماء (احدهما) انها افراز حق احدهما من الآخر وليست بيعا وهذا احد قولي الشافعي ، والقول الثاني أنها بيع وحكي ذلك عن أبي عبد الله بن بطة لانه يبدل نصيبه من أحد السهمين بنصيب صاحبه من السهم الآخر وهذا حقيقة البيع ، وذهب المجد وحفيده إلى أنه ان كان فيهارد عوض فهي بيع لان صاحب الرد يبدل المال عوضا عما حصل له من مال شريكه وهذا هو البيع . وان لم يكن فيهارد عوض فهي افراز ، وفائدة الخلاف أنها اذا لم تكن بيعا جازت قسمة التمار خرصا وما يكال وزنا والموزون كيلا قال في الترغيب في الاصح وتفرقهما قبل القبض فيما

يشترط فيه القبض في البيع وإذا حلف لا يبيع فقسم لم يحث وإذا كان العقار أو بعضه وقفا جازت قسمته . وعلى القول بأنها يبيع تنعكس الأحكام المتقدمة كلها ، قالوا ولا شفعة مطلقاً أى على كلا القولين لجهالة الثمن

(المسئلة السابعة) إذا دفع رجل إلى امرأته خمسة حمران ثم بعد ذلك اختلف فقال الزوج الخمسة من المهر والمهر قدر عشرة حمران ولم يذكر الزوج يوم العطاء انها من المهر فهل القول قول الزوج لأنه أعلم بنيته أم لا ؟ وإن قلتم القول قوله فهل يلزمه يمين

فنقول الذي يظهر من كلام الفقهاء في مثل هذه الصورة أن القول قوله بلا يمين لأنه أعلم بنيته هذا الذي يظهر لي في المسئلة والله أعلم (وأما المسئلة الثامنة) قولهم : ومن مر بثمر لا حائط لها ولا ناظر فقيه

ثلاث روايات الخ (أحداها) له الأكل ولا يحمل قال ابن رجب هذا الصحيح المشهور في المذهب ، قال في الهداية اختاره عامة اصحابنا ، قال في الشرح الكبير وهو المشهور في المذهب لما روى عن أبي زينب التيمي قال سافرت مع انس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة وأبي برزة رضي الله عنهم فكانوا يمرّون بالثمار فيأكلون في أفواههم . وقال عمر يأكل ولا يتخذ خبيثة ثم ذكر القولين الآخرين ثم قال : ولنا ما روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ سئل عن التمر المعلق فقال « ما أصاب منه ذو الحاجة غير متخذ خبيثة فلا شيء عليه ومن أخرج منه شيئاً فعليه غرامة مثليه والعقوبة » قال الترمذي هذا حديث حسن . وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال « إذا مررت ببستان فناد صاحب البستان ثلاثاً فإن أجابك والا فكل من غير أن تفسد » وروى سعيد بإسناده عن الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ

مثله ولانه قول من سميننا من الصحابة من غير مخالف فكان اجماعا فاما احاديثهم فهي مخصوصة بما روينا من الاحاديث والاجماع
وأما الزرع ولبن الماشية ففيهما روايتان قال احمد لا ياكل انما رخص في الثمار ليس الزرع، والثانية قال ياكل من القريبك لان العادة جارية به يا كله رطباً اشبه النمر والزيب — الى ان قال — والاولى في الثمار وغيرها ان لا ياكل منها الا باذن لما فيها من الخلاف، ولبن الماشية روي عن أحمد كذلك فيه روايتان (احدهما) يجوز ان يشرب ويحلب ولا يحمل لما روي الحسن عن سمرة عن النبي ﷺ أنه قال « اذا أتى أحدكم على ماشية فان كان فيها صاحبها فليستأذنه ، وان لم يكن فيها أحد فليحتلب وليشرب ولا يحمل » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، والعمل عليه عند بعض أهل العلم وهو قول اسحاق (والثانية) لا يجوز لما روى ابن عمر مرفوعا « لا يحلبن احد ماشية أحد الا باذنه » متفق عليه والله أعلم وانت في أمان الله والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٣٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله ابن الشيخ الى حضرة الاخ في الله عبد الوهاب أبو نقطة سلمه الله من الآفات ، واستعمله بالباقيات الصالحات سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط وصلك الله الى رضوانه وتسأل فيه عن الكلام الذي ذكره ابن موسى (الاول) أنه قال : من قال يعلم الله كذا يكفر فالذي قال هذا تائه وواهيم وأظن انكم ما فهمتم معنى كلامه ، والحق أنه اذا قال يعلم الله كذا وكذا وهو

صديق فلا بأس بذلك ، وإنما الائتم والحرص على من قال يعلم الله كذا وكذا وهو كاذب ، فهذا كذب واقتراء ولا يجوز ولا يبلغ الى الكفر (والثاني) قوله إن من صلى على النبي ﷺ عشر آصل الله عليه مائة ، ومن صلى عليه مائة صلى الله عليه ألفا . فهذا حق وهو مقتضى قوله ﷺ « من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشراً » وهو ثابت في الصحيح . وأما قول ابن عبد الهادي ان التلفظ بالنية سنة عند الصلاة فهو خطأ وجهالة ، وإنما غره بعض كلام المتأخرين والقائل لذلك مخطيء ، فإن السنة هو ما واطب عليه رسول الله ﷺ

قال ابن القيم رحمه الله في الهدي : ولم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه أنه تلفظ بالنية ولا استحبابها أحد من الائمة الاربعة ولا غيرهم . انتهى . وإنما استحبابها بعض المتأخرين من أصحاب الشافعي وغيره ، فرد عليهم المحققون من أهل مذهبه وغيرهم ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﷺ فلا ينبغي للمؤمن بل للمسلم أن يتبع غلطات العلماء بل يعرض أقوالهم على الهدي النبوي . فما وافق ذلك قبله وما خالفه رده على قائله كائنا من كان . فانتم اذكروا لابن عبد الهادي كلامنا ولا يخالف ويهون عن فتياه

وكذلك انكاره الخرص فان الخرص الذي عليه الاجتهاد والتحري ، والخرص فعله رسول الله ﷺ كان يبعث عماله الى النمار يخرصونها عند استوائها . وقد قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وأما الموعظة والنصيحة ، فليس هنا أعظم من وصية الله تعالى للاولين والآخرين . قال الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم

ولياكم أن اتقوا الله) وتقوى الله تبارك وتعالى أن يفعل ما أمر الله به ،
ويترك ما نهى الله عنه وهذا هو الدين كله . وقال تعالى (يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون)
فأخبر سبحانه عباده المؤمنين بسبب الفلاح ، وهو تقواه وابتغاء الوسيلة اليه
والجهاد في سبيله ، فهذه الثلاث هي مجامع الخير رزقنا الله وإياكم إيماناً صادقاً
وعملًا متقبلًا ونية خالصة ، وسلموا لنا على يحيى وجميع اخوانكم . وأنتم في
أمان الله وحفظه وعبد العزيز وسعود آل الشيخ طيبون وبلغوا نكم السلام

— ٣٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذه مسائل فقهية سئل عنها الحافظ الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد

ابن عبد الوهاب)

(مسألة - ١) ما قول سادة العلماء أئمة الدين في رجل طلق امرأته وهي

في الحيض هل يقع عليها أم لا يقع ؟

(مسألة - ٢) الطلقات الثلاث المجموعة . هل تقع واحدة أم ثلاثاً ؟

(مسألة - ٣) وهذه المسئلة التي وقع الاشكال فيها وهي من أهم هذه

المسائل ، وهي التي نصرها الشيخ تقي الدين بالادلة ، وهو الذي يسمى التعليق

وجزموا أنه متى وقع الشرط وقع الجزاء بلا ريب عندهم ، وصورته أنه

إذا كان بين رجلين شحنة وأراد أحدهم أن يتعدى على الآخر وغضب

وقال إن فعلت كذا أو إن أخذت هذا أو إن لم أفعل كذا أو إن فعلت

كذا فامرأتى طالق ، أو قال لامرأته إن فعلت كذا أو إن لم تفعل كذا

فانت طالق ، هل يقع بما ذكرنا طلاق أم يمين ؟ وإذا قلتم هذا يمين فما

كيفية التعليق الذي يقع به الطلاق ؟ أفتونا مأجورين

(مسئلة - ٤) اذا زوجت امرأة قبل أن تعتد أو فسخت منه بسبب

عقد فاسد ، فهل اذا اعتدت تكون بالخيار أم ترد على زوجها ؟

(مسئلة - ٥) اذا طلقت امرأة ومضى عليها ثلاثة أشهر ولم تحض فيهن

الا حيضة واحدة . هل يجوز العقد عليها اذا أرادت التزويج أم لا بدمن

ثلاث حيضات ؟ أفتونا مأجورين

(الجواب) وبالله التوفيق (أما مسئلة الطلاق في الحيض)

فالمشهور والمفتى به عند علماء الامصار من الصحابة والتابعين فمن بعدهم

من الأئمة الاربعة وغيرهم أن الطلاق في الحيض طلاق بدعة ومعصية لله

ولرسوله . ولكنه لازم ويحسب عليه من الطلقات الثلاث . وهذا هو المعمول

به عندنا ، ودلائل ذلك كثيرة مذكورة في البخاري ومسلم وغيرها .

ومن أشهر ذلك أن ابن عمر رضي الله عنهما طلق امرأته وهي حائض في

زمن رسول الله ﷺ فذكر عمر ذلك ارسول الله ﷺ : فتغيظ منه رسول

الله ﷺ وأمره بمراجعته حتى تطهر . ثم تحيض . ثم تطهر . ثم ان شاء طلق

وان شاء أمسك . وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه أنها حسبت

عليه طلقة . والله أعلم

(وأما الثانية) في الثلاث المجموعة ففيها خلاف مشهور بين العلماء

في جوازها وفي كونها تقع ثلاثا ، فالذي عليه الاكثر أن التلفظ بها بكلمة

واحدة بدعة ومعصية ، لان الله انما أباح الطلاق للعدة وقال (الطلاق

مرتان فامساك بمعروف أو تسريح بإحسان) والمرتان لا تكون الا مرة

[مجموعة الرسائل والمسائل النجدية] [٤٠] [الجزء الاول]

بعد أخرى ، ولما أخرجه النسائي وغيره أن رجلاً طلق امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة . فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فغضب وقال « يا لعجب بكتاب الله وأنا بين أظهركم » الحديث

وأما كونها تلزم وتقع ثلاثاً فالذي عليه جمهور الصحابة فمن بعدهم أنها تقع ثلاثاً كما مضاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ، وتبعه على ذلك جمهور الصحابة والتابعين لهم بإحسان . من الأئمة الأربعة وغيرهم والأدلة على ذلك مذكورة في كتب الفقه وشروح الحديث ، وأجابوا عن حجج القائلين بعدم الوقوع وأنها لا تقع الا واحدة بأجوبة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها .
وأما تمايق الطلاق فالذي عليه أكثر أهل العلم أنه اذا علقه على شرط ووجد الشرط وقع ، وفرق الشيخ تقي الدين وغيره من أهل العلم في ذلك فقالوا إن كان قصده وقوع الطلاق كما يقول إن زنت فأنت طالق ، وإن سرت فأنت طالق ، وقع وإن كان قصده الحض والمنع للمرأة أو لنفسه عن فعل الشرط وليس قصده وقوع الطلاق لم تطلق المرأة بذلك ويكون يمينا مكفرة نظراً الى كونه إنما قصد بذلك الحلف والحض والمنع لا وقوع طلاق ، وهذا الذي يختاره شيخنا رحمه الله ويفتي به والله أعلم .
وأما اذا تزوج المرأة في العدة أو بعقد فاسد وفسخ النكاح ، فإن كان الفاعل لذلك جاهلاً فإنه يجوز له نكاحها اذا انقضت عدتها بعقد جديد برضاء المرأة والولي ، وإن كان فاعل ذلك عارفاً بالتحريم ، فإنه يفرق بينهما ولا تحل له أبداً كما ذكر ذلك عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله أعلم .
وأما عدة الحائض فثلاث حيضات سواء كان ذلك طلاقاً أو فسخاً هذا الذي عليه جمهور العلماء والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

(مسئلة) ان قال وحق الله فهو يمين مكفرة (١) هذا المذهب وبه قال مالك والشافعي ، وقال أبو حنيفة : لا كفارة لها لان حق الله طاعته ومفروضاته وليست صفة له. ولنا أن الله حقوقا يستحقها لنفسه من البقاء والعظمة والجلال ، وقد اقترن عرف الاستعمال بالحلف بهذه الصفة فينصرف الى صفة الله كقوله وقدرة الله عليه ، واذا قال وعهد الله فهي (١) يمين مكفرة وبه قال مالك ، وقال الشافعي لا يكون يميننا إلا أن ينوي اليمين بعهد الله الذي هو صفته. وقال أبو حنيفة : ليس يمين ولعلمهم ذهبوا الى أن العهد من صفات الفعل فلا يكون الحلف به يميننا. ولنا أن عهد الله يحتمل كلامه الذي أمرنا به ونهاينا عنه لقوله تعالى (ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان؟) وكلامه قديم صفة له فوجب أن يكون يميننا ، واذا قال وايم الله فهي مكفرة لانه عليه السلام كان يقسم بها ، واذا قال وأمانة الله فهو يمين مكفرة . قال القاضي : لا يختلف المذهب فيه وبه قال أبو حنيفة ، وان قال أحلف بالله أو أشهد بالله كان يميننا اذا ذكر اسم الله ، وهذا قول عامة الفقهاء ولا نعلم فيه خلافا انتهى من الشرح تلخيصا واذا قال حلفت ولم يكن حلف قال الامام هي كذبة ليس عليه يمين. وهذا المذهب قاله المصنف والشارح وعنه عليه كفارة لانه أقر على نفسه . انتهى من الانصاف قال في اقتضاء الصراط المستقيم بعد أن ذكر الكراهة في تعلم غير

١ « فيه أنه يذكر ضمير اليمين تارة ويؤنثه أخرى واليمين مؤنثة ولعل الاختلاف من الناسخ وان صح تذكير الضمير باعتبار ما قبله

اللغة العربية ، وأيضا فان نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب . فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية ، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب . انتهى المقصود منه

وقال في شرح الاقناع في أول (كتاب الشهادات) وإذا تحملها أي الشهادة الواجبة وجبت كتابتها ، ويتأكد ذلك في حق رديء الحفظ لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب . انتهى المقصود منه

(مسألة) ما حكم بيع المغروس في الارض الذي يظهر ورقه كالقث والجزر والفجل والثوم والبصل وشبه ذلك

(فالجواب) اعلم أن في هذه المسئلة قولين للعلماء (أحدهما) أنه لا يجوز حتى يقلع كما هو مذهب الشافعي ورواية عن أحمد قالوا لان هذه أعيان غائبة لم تر (الثاني) جواز بيعه وان لم يقلع وهذا هو الصواب لان هذا ليس من الغرر ، بل أهل الخبرة يستدلون بما ظهر من الورق على الغيب في الارض كما يستدلون بما يظهر في المقار من ظواهره على بواطنه ، وكما يستدلون بما يظهر من الحيوان على بواطنه ، ومن سأل أهل الخبرة أخبروه بذلك ، والمرجع في ذاك اليهم ، وأيضا العلم بالمبيع شرط في كل شيء بحسبه فما يظهر بعضه وكان في اظهار باطنه مشقة اذا خرج اكتفي بظاهره كالمقار فانه لا يشترط رؤية أساسه ودواخل الحيطان ، وكذلك الحيوان وأمثال ذلك ، وأيضا لانما احتيج الى بيعه فانه يسوغ فيه ما لا يسوغ في غيره فيبيحه الشارع للحاجة مع قيام السبب كما أرخص في العرايا بخرصها وأقام الخرص مكان الكيل بجنسه ولم يكن ذلك من المزابنة التي نهى عنها والله أعلم

(مسئلة) بيع المقاتي هل يصح بيع الموجود منها والحادث أم لا تباع
الا لقطعة لقطعة ؟

(فالجواب) من أصحاب الشافعي وأحمد من يمنع بيعها الا لقطعة
لقطة ، وكثير من العلماء من أصحاب مالك وأحمد وغيرهما يجوزون بيعها
مطلقا على الوجه المعتاد ، وهذا هو الصواب فان بيعها لا يمكن في العادة
الا على هذا الوجه ، وبيعها لقطعة لقطعة إما متعذر وإما متعسر فانه لا يتميز
لقطة عن لقطعة إذ كثير من ذلك لا يمكن لقاطه بأسره فيبيع المقاتي بعد
بدو صلاحها ، وان كان المبيع لم يتخلق بعد ولم ير ، ولهذا اذا بدا صلاح
بعض الشجرة فانه صلاح لباقيها باتفاق العلماء ويكون صلاحا لسائرهما
في البستان من ذلك النوع في أظهر قولي العلماء وقول جمهورهم بل يكون
صلاحا لثمره جميع البستان التي جرت العادة بأن يباع جميعه في أحد قولي
العلماء ، وقد ذكرنا هذه المسائل مبسوطه في غير هذا الموضع . انتهى

— ٤٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(هذه الاجوبة السديدة عن المسائل المفيدة للشيخ عبد الله بن

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وعفا عنهما بمنه وكرمه)

الحمد لله الذي أوجب البيان على العلماء ، وأوجب السؤال على من لا علم

عنده . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الكتاب وفهم الخطاب

وسألت عن ست مسائل

(الاولى) ما قول العلماء رضي الله عنهم في رجل خبب امرأة على زوجها

(الجواب وبالله التوفيق) نكاح الثاني الذي خببها على زوجها باطل

ويجب أن يفارقها لانه عاص لله بفعله ذلك

(الثانية) إذا أرضعت امرأة طفلاً وله إخوة وأخوات لم يرضعوا منها ولها بنون وبنات هل يجوز لاخوته وأخواته أن يتزوجوا من أولاد التي أرضعته والعكس أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق إذا أرضعت المرأة طفلاً رضاعاً يحرم شرعياً في الحولين صار الطفل ابناً للرضعة وابناً لزوجها الذي نسب الحمل اليه فصارت في التحريم والخلوة ابناً لهما وأولاده أولادهما وإن نزلت درجاتهم وجميع أولاد المرضعة اخوة للمرتضع وأخواته وإن نزلت درجاتهم . وأما المرتضع وهو المسئول عن اخوته فالحرمة تنتشر اليه وإلى أولاده وإن نزلوا ، ولا تنتشر إلى من في درجته من إخوته وأخواته ولا إلى أعلى منه كأبيه وأمه فلا يحرم على زوجها نكاح أم الطفل المرتضع من النسب ولا نكاح أخته وعمته ، ولا بأس أن يتزوج الرجل أخت أخته من الرضاعة

(الثالثة) ما صفة الاحداد وهل المملوكة فيه كالحرّة أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق الاحداد واجب في عدة الوفاة وهي أربعة أشهر وعشر أو شهران وخمسة أيام إن كانت أمة ، فإن كانت حاملاً فعدتها بوضع حملها وذلك على الحرّة والامة والكبيرة والصغيرة فيحرم على المحدة الزينة كالاحمر والاصفر ونحوهما ، ويباح لبس الابيض وتقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة وغسل رأسها بالسدر والمشط واستعمال الدهن غير المطيب ، ويجب عليها عدة الوفاة في المنزل الذي مات زوجها فيه وهي ساكنة فيه إلا لعذر من خوف أو هدم ونحوهما ، ولا تخرج

من منزلها . ولها الخروج نهائياً لحوائجها وتجب العدة من حين الموت
(الرابعة) الرجل الذي ليس من أهل البيت هل يسلم على المرأة
في الاحداد وغيره أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق المرأة المحدة وغيرها في ذلك سواء فالمرأة
مع الرجل إن كانت زوجته أو أمته أو محرماً من محارمه كأمه وابنته
وأخته ونحوها فهي معه كالرجل ، فيستحب لكل واحد منهما ابتداء
الآخر بالسلام ويجب على الآخر رد السلام عليه ، وإن كانت المرأة
أجنبية وكانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ، ولو سلم لم
يجز لها رد السلام ولا تسلم هي عليه ابتداء ، وإن سلمت لم تستحق جواباً
فإن أجابها كره له ، وإن كانت يجوزاً لا يفتن بها جاز أن تسلم على الرجل
وعلى الرجل رد السلام عليها

(الخامسة) إذا قال الرجل علي (الطلاق) بالثلاث أن أفعل كذا
أو لا أفعل كذا ففعله

(الجواب) وبالله التوفيق إذا لم ينو الطلاق بل مراده الحث والمنع
فهو يمين مكفرة يخير بين عتق رقبة أو كسوة عشرة مساكين أو اطعام
عشرة مساكين لكل مسكين مدي شعير أو مدي تمر أو مدبر ، فإن عجز
عن ذلك صام ثلاثة أيام

(السادسة) إذا كان لرجل زوجتان أو أكثر خاضت إحداهن
هل عليه أن يبیت عندها ليلتها أم لا ؟ (الجواب) وبالله التوفيق عليه أن
يبیت عندها لأن القسم يراد للأيواء إلا إن أذنت له ، ولكن لا يجمع
الحائض والنفساء حتى يطهرن من الحيض وتغتسل بعده والله أعلم

(وأمامسئلة الحامل) اذأرأت الدم فانه ينظر في حال المرأة فان كان ذلك ليس بعادة لها اذا حملت فلا تلتفت اليه بل تصلي فيه وتصوم ويكون حكمها حكم المستحاضة وليس في هذا اختلاف. واما اذا كانت عادة المرأة انها تحيض وهي حامل وبأنتها في عادة الحيض وتطهر في عادة الطهر فهذا الذي اختلف فيه العلماء والراجع أنه حيض اذا كان على ما وصفنا

(وأمامسئلة اليتيمة اذا طابت الزواج) فيجوز لوليها تزويجها وإن لم تبلغ اذا كانت لها تسع سنين لكن لا يجبرها ولا يزوجه الا برضاها اذا كانت يتيمة. وأما الاب فيجوز له اجبار الصغيرة التي لم تبلغ. والبلوغ يحصل بالحيض وبانبات الشعر الخشن حول القبل

(وأمامسئلة الامي) فهو الذي لا يحسن الفاتحة أو يلحن فيها الحنايحييل المعنى. وأما اذا كان يحسن الفاتحة ولا يحيل الفاظها عن معانيها فهذا لا يسمى أميا وأحق الناس بالامامة أقرؤهم لكتاب الله فاذا وجد القاري قد قدم على غيره. وأما اذا اقيمت الصلاة ثم جاء القاري وهم يصلون جاز للقاري أن يصلي معهم اذا كان الامام يحسن قراءة الفاتحة ولا يلحن فيها الحنايحييل المعنى. وأما الذي يلحن فيها الحنايحييل المعنى فلا يجوز أن يصلي الا بمثله (وأمامسئلة تعيين الامام) فاذا عين اماما وقصده أن لا يصلي خاف غيره فهذا اذا بان أنه غير دلم تصح صلاته لانه نوى أن لا يصلي خلفه وأما اذا عين اماما ونيت أنه يصلي خلف من يصلي بالجماعة وليس له قصد في تعيين الامام كما هو الواقع في المساجد التي أتمها راتبون فهذا اذا بان له أنه غير الامام الراتب صحت صلاته لان قصده الصلاة مع الجماعة والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

تمت رسائل الشيخ عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله

القسم الثاني من الجزء الأول

من مجموعة الرسائل والمسائل

رسائل وفتاوى أحفاد الشيخ محمد عبد الوهاب

رسائل العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ رحمه الله

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المحب الامام المكرم فيصل بن

تركي الهمة الله رشده ووقاه شر نفسه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) تعلم أن نصيحتي لك نصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم لأن بصلاحك يقوم الدين ويصلح أكثر الناس وفي الحديث «الدين النصيحة» قالها ثلاثاً، قلنا لمن يارسل الله؟ قال «لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» وقد جعل الله لاهل الايمان نوراً يمشون به في الناس وهذه البلوى التي ابتلى الله بها أهل نجد من فتنة خالد والعسكر وقبله ابراهيم باشا ميز الله بها أهل نجد طيبهم وخبيثهم وتفاوتت مراتبهم في الشر والزيغ والفساد وكثرت السفاهة والقسوة ولا تخفى حالهم الا على من لا بصيرة له كما قال تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أتهم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) وقال تعالى (ليميز الله الخبيث من الطيب) الآية وقال تعالى (ألم احسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون؟ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) الى قوله (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٤١) (الجزء الاول)

(وليعلن الله الذين آمنوا وليعلن المنافقين) وهذا أمر مشاهد لمن جعل الله في قلبه نوراً. وقد وسم الله المنافقين بأقوالهم وأعمالهم وجعل الله أهل الايمان شهداء على الناس وقال تعالى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) (فيجب) على من ولاه الله أمر الدين والدنيا أن لا يتهم من أقامهم الله شهداء على الناس وهو يعلم منهم محبة الاسلام ومحبة أهله وبغض الباطل وأهله فكيف لا تقبل شهادة من أقامهم الرب شهداء في ارضه على أعمال خلقه ؟ وقد قال في المؤمنين والمهاجرين (أولئك بعضهم أولياء بعض) وقال (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير)

ومن الفساد الكبير على ما ذكر العلماء ضعف الايمان وقوة الباطل وقد حذر الله نبيه ﷺ من طاعة الكافرين والمنافقين فقال تعالى (يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً) عليماً بما يصلح عباده حكيماً في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.

ولما كان التحذير من أولئك من أهم مقامات الدين قال الله لنبيه (واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) وقال (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً) وقال (فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتتردى) وفي الاثر: تحببوا الى الله ببغض أهل المعاصي وتقرّبوا الى الله بالبعد عنهم واطلبوا رضاء الله بسخطهم « وقال تعالى (انفعّل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ؟ أم حسب الذين اجتروا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون)

فالمساواة بين أهل الاهواء والزيف والمعاصي وجعلهم في رتبة أهل
 الايمان أو فوقهم خلاف ما أحبه الله وأمر به بعباده وهو في نفسه فساد
 وذلك سبب سخط الله وحلول عذابه فعليك بمن اذا قربتهم قربك الله
 وأحبك واذا نصرتهم نصرتك الله وأيدك ، واحذر أهل الباطل الذين
 اذا قربتهم أبعدك الله وأوجب لك سخطه قال تعالى (قل من ذا الذي
 يعضمكم من الله إن اراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة؟ ولا يجدون لهم من دون
 الله ولياً ولا نصيراً) وفي الحديث « من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه
 الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً »
 وقد رأينا عجباً أن من التفت الى أحد دون الله خذله الله به وساطه
 عليه قال العلماء رحمهم الله : قضى الله قضاء لا يرد ولا يدفع أن من أحب
 شيئاً دون الله عذب به ومن خاف شيئاً دون الله ساطع عليه . وأنت تجد وترى
 كثيراً من الناس قدمهم ولادة الامر في شيء من أمورهم فتعززوا على الناس
 وتجاسروا على الاهواء ومخالفة الشرع في أقوالهم وأعمالهم يخافهم أهل
 الدين (فمنهم) من ذل لهم واعتذر بعدم القدرة (ومنهم) من استصاح دنياه
 خوفاً من كيدهم . وأنت تجد هؤلاء اذا ظهرت حالهم كابروا العقول بزخرف
 من القول والكذب ، واستعانوا على افكهم بامثالهم محافظة على العلو والفساد ،
 فلو وفق الامام بالاهتمام بالدين واختار من كل جنس اتقاهم وأحبهم
 واقربهم الى الخير لقام بهم الدين والعدل . فاذا أشكل عليه كلام الناس رجع الى
 قوله ﷺ « دع ما يريبك الى ما لا يريبك » فاذا ارتاب من رجل هل كان
 يحب ما يحبه الله نظري اولئك القوم وسأل أهل الدين من تعلمونه أمثل
 القبيلة أو الجماعة في الدين وأولاهم بولاية الدين والدنيا ؟ فاذا أرشده الى

ما كان يصلح لذلك قدمه فيهم ، ويتعين عليه أن يسأل عنهم من لا تخفى عنه أحوالهم من أهل المحلة وغيرها ، فلو حصل ذلك لثبت الدين وبثباته ثبت الملك ، وباستعمال أهل النفاق والخيانة والظلم يزول الملك ويضعف الدين ، ويسود القبيلة شرارها ويصير على ولادة الامر كفل من فعل ذلك . فالسعيد من وعظ بغيره وبما جرى له وعليه . وأهل الدين هم أوتاد البلاد ورؤاسيها فإذا قلعت وكسرت مادت وتقلبت كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله ولكن رؤاسيها وأوتادها هم فأنت إذا فعلت ما قلت لك قام بك الدين والعدل وصارت سنة حسنة في هذا الزمان ونلت أجر من اقام السنة كما في الحديث «من سن في الاسلام سنة حسنة كان له اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من اجورهم شيء»

فان انعكس الامر كما هو الواقع كانت سنة سيئة عليه وزررها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ومن المعلوم أن النفس تميل الى الراحة وطلب رضى الخلق . وفي النظر فيما يرضي الله مخالفة للخلق أو بفضهم ولكن طريق الجنة حزن وبرودة ، وقرأ قوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) وقوله (واياي فاتقون) وقوله (فاعبدوه وتوكل عليه) وقوله (قل انما أعظمكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادي ثم تتفكروا)

فاذا عرفت أن العبد لا يأتيه ما يكره الا من شرو نفسه وسيات أعماله وأن نواصي الخلق في قبضة الرب تبارك وتعالى وأن قلوبهم بين أصبعين من أصابعه أفادك القيام بدينه وأخذت في أسباب ذلك والحب فيه والبنض فيه والتقريب له والابعاد لاجله ، وجعلت أفعالك تطابق أمره

الشرعي الديني، وتتجرى مرضاته في كل قول وفعل وتقديم أو تأخير أو غير ذلك ، فلو صلح تدبير الامام فيما ولاه الله من الحاضرة أصلى الله البوادي وغيرهم، فإن الاعمال حجة لك أو عليك، وأنت سالم والسلام، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى عثمان بن منصور

وبعد أشرفت على خطاك وهو كلام من لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ولا يكن نبين لك أكادفتح من الله جئت من الرير والبصرة هاك الجيه، وجرى عليك من الفائز الذي أنت خابر لاجل طول اقامتك في أما كن يعبد فيه غير الله، وأراد الله سبحانه وتعالى أن كبارنا يقدمونك في سرير لاجل اسم العلم والذي بان لهم أنك عرفت صحة هذه الدعوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله الى توحيد الالهية وانتكار الشرك والبراءة منه الذي ما يصير الانسان مسلما إلا به ، والذي يدخل هذا قلبه ويتقدم بالناس ويصير له مشاركة في العلوم يدعو الناس اليه ويحثهم عليه ويبين لهم معنى لا إله إلا الله وما دلت عليه من اخلاص العبادة ونفي الشرك وما تقتضيه من المعاداة والموالاة والحب والبغض كذلك حقوق لا إله إلا الله ولا حصل منك شيء من هذا أبداً ولا حصل منك الاضد هذا ، اذا جاء عندك مشرك أو انسان ما ينكر الشرك من أهل هذه الامكنة استأنست معه وقدرته وأكرمه فاذا كان يريد أن يتزوج زوجته ولا حصل منك الا اذا جاء أهل سدير يتنازعون في أموالهم أو يستفتونك في مسألة فرعية ، والذي هذا

حاله ما يجوز أن يلين معه الجانب أو يرد له رأس، فلو أن لك معرفة في التوحيد أو قبولاً له لكنت تكثر ذكره كإقيل : من أحب شيئاً أكثر من ذكره بل الذي يذاكر في التوحيد ويلهج به وينكر الشرك ويبغض أهله ويبغضهم ما يجوز عنكم إلا كما يجوز رأس الحمار ، ولولا هذا كان ما يجهلك . ان طلبه العلم هم ربي و هم اخواني و هم خاصتي ولكن أنت ما لقيت فيك حيلة اذا فتشنا عن كلامك في شرحك وفي غيره وجدنا معتقداً في توحيد الألوهية معتقداً عبد الله المودع حظه منها اللفظ مع انكار المعنى وتضليل من عمل بمعناها وقام بمقتضاها ، والجبال ما يدرون الحقيقة والذي هذي حالته يجب التحذير عنه نصحاء و لرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم ، ويا ليتك نم يا ليتك قمت بهذا الدين وأحببت أهله ودعوت اليه وأنكرت ضده . لكن القلوب بيد الباري يقلبها كيف شاء ، وأسأل الله أن يقلب قلبك الى الاسلام ويدخل فيه الايمان ، فان وفقك الله للتوبة فلا علينا منك ولا عليك منا ، ولو ما صادفناك ورافقناك ما يضر

ومن الامور الظاهرة البينة انك دأبتك تكتب في الخوارج وتذكر كلام شيخ الاسلام فيهم والواقع في كثير من الامة أعظم من مقالة الخوارج عبادة الاوثان وتزيين عبادتها وانكار التوحيد، ولو أن في قلبك من التوحيد شيئاً فعلت فعل عبد الله أبابطين ما صبر يوم ان كان داود وأمثاله يشبهون على الناس رد عليهم من كتاب الله وسنة رسوله وأقوال الصحابة وأقوال على العلماء والأئمة ودحض حججهم بالوحي والخوارج ما عندنا أحد منهم حتى في الامصار ما هنا طائفة تقول

بقول الخوارج الا الاباضية في أقصى عمان ووقموا فيما هو أكبر من رأي الخوارج وهي عبادة الاوثان ولا وجدنا خطك في الخوارج وتسميته بالممارج الا ان أهل هذه الدعوة الاسلامية التي هي دعوة الرسل اذا كفروا من أنكرها (قلت) يكفرون المسلمين لانهم يقولون (لا إله الا الله) والله أعلم آخر ما وجدت من هذه الرسالة وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المحب عبيد بن رشيد سلمه الله تعالى وهداه ووفقه لما يحبه ويرضاه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط وسرناطيككم وسلامتكم ونحمد اليكم الله تعالى على ما أسداه من الانعام، وما من به من معرفة دين الاسلام، نسأل الله المزيد من ذلك والثبات عليه والاستقامة والمحافظة عليه، وذلك فضله واحسانه تعالى لمن وفقه له وهداه له. وما ذكرت من أن بعض الناس يوجب صيام يوم الثلاثين من شعبان اذا حال دون منظره غيم أو قتر، ويستدل بقوله في الحديث «فان غم عليكم فاقدروا له» ويقول ان القدر التضيق مثل قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) وان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب صامه وصامه بعض الصحابة

(فالجواب) ان هذا القول أخذ به بعض الحسابلة وبعضهم مع الائمة الثلاثة، وأكثر العلماء لا يقولون بوجوبه ولا باستجابته قال في الانصاف: وان حال دون منظره غيم أو قتر وجب صومه، وعنه لا

يجب قال الشيخ هذا مذهب أحمد المنصوص الصريح عنه ، ولا أصل للوجوب في كلامه ولا كلام أحدهم الصحابة : انتهى كلام شيخ الاسلام (قلت) ذكر ابن عبد البر وغيره أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه صامه إلا عبد الله بن عمر صامه احتياطاً ، قاله ابن القيم . وذكر ان ابن عباس رضي الله عنه أنكر عليه صيامه . قال الحافظ محمد بن عبد الهادي رحمه الله وقد روي من غير وجه مرفوعاً النهي عن صوم يوم الشك وقد روي عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم نهوا عن صوم يوم الشك منهم حذيفة وابن عباس ونص الامام أحمد رحمه الله في رواية المروزي أن يوم الثلاثين من شعبان إذا غم الهلال يوم شك ، وهذا القول صحيح بلا ريب ، قال الحافظ وليس في هذا الحديث الذي استدلل به المتأخرون دليل على وجوب الصوم أصلاً بل هو حجة على عدم الوجوب فان معنى « اقدروا له » احسبوا له قدره وذلك بثلاثين يوماً فهو من قدر الشيء وهو مبلغ ليس من التصديق في شيء ، والدليل على ذلك ما في صحيح مسلم عن ابن عمر « فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين » أي فأكملوا العدة ثلاثين ، وابن عمر هو الذي روى حديثهم الذي احتجوا به وصرح في هذه الاحاديث بمعناه وهو اكمال شعبان ثلاثين . واستدل الائمة على تحريم صيامه بحديث عمار وهو ما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي عن طلحة بن زفر قال : كنا عند عمار بن ياسر وأتي بشاة مصلية فقال كلوا ففتحى بعض القوم فقال عمار : من صام اليوم الذي فيه الشك فقد عصى أبا القاسم عليه السلام (قلت) وهذا عند أهل الحديث في حكم المرفوع وقد جاء صريحاً

في حديث أبي هريرة الأمر بالإكمال عدة شعبان ثلاثين إذا غبي الهلال وهو عند البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أو قال أبو القاسم ﷺ «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين» قال الحافظ وهذا الحديث لا يقبل التأويل وذكر أحاديث كثيرة منها ما رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يتحفظ من هلال شعبان ما لا يتحفظ من غيره ثم يصوم رمضان لرؤيته فان غم عليه أتم ثلاثين يوما ثم صام ، وهذا صريح في أنه ﷺ لم يشرع لأمته صيام الثلاثين من شعبان إذا غم الهلال ليلته فهذا وغيره من الأحاديث يظهر أن الحجة مع من أنكر صيام ذلك اليوم إذا غم الهلال ليلته وإن السنة لإكمال شعبان ثلاثين إذا لم ير الهلال وهو اختيار شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وأما مسألة الفطر للمسافر في رمضان أو الصيام فالذي دلت عليه الأحاديث أن المسافر إذا كان سفره مباحا أنه يخير بين الفطر والصيام ، فلا ينكر على من صام ولا على من أفطر ، روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي سأل رسول الله ﷺ عن الصيام في السفر وكان يسره الصوم فقال رسول الله ﷺ «ان شئت فصم وان شئت فأفطر» قال أبو عيسى حديث عائشة رضي الله عنها هذا حديث حسن صحيح ، وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال . كنا نسافر مع رسول الله ﷺ في شهر رمضان فما يعاب على الصائم صومه ولا على المفطر فطره ، وفيه أحاديث غير هذين الحديثين وأما تمام الصلاة في السفر ففعله أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعائشة

أم المؤمنين رضي الله عنهما ، وعند الحنابلة أنه ان أتم في سفر جاز ولم يكره
وعلى هذا فلا ينكر على من أتم الصلاة ، والقصر أفضل

لكن قد يحصل مع الغزاة (١) تردد في قصد الولاية بالغزو ، ولأنه ربما
غلب عليهم ارادة الملك والعلو و ارادة الدنيا والثناء والعز فيكون جهاده عليه لا له
كما في الحديث أن النبي ﷺ سأله رجل فقال يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ قال « من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله » وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في
الثلاثة الذين أول من تسع بهم جهنم : يقال للجهاد إنما قاتلت ليقال
هو جريء فقد قيل فيؤمر به الى النار ، فليكن منك ذلك على بال . قال
قتادة رحمه الله تعالى في قوله تعالى (قال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر
منك مالا وأعز نفرا) قال هذا والله أمنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر
وأما احياء العشر الاواخر من رمضان فهو السنة لما جاء في حديث
عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ اذا دخل
العشر الاواخر من رمضان أيقظ أهله وأحيا ليله وجد وشد المنزر .
وفي الحديث الآخر « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه ، ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » وصح
أن النبي ﷺ قام الليل كله حتى السحر . إذا عرفت ذلك فلا ينكر قيام
العشر الاواخر إلا جاهل لا يعرف السنة

(١) ظاهر هذا الاستدراك يدل على أن قبله كلاما سقط من النسخ والكلام
في الجهاد الديني الذي يؤجر المقاتل عليه وغيره ، فلعلة بين كل منهما ثم استدرك
عليه بما يشتهر فيه لتعلقه بنية الامراء والولاة الذين يتولون قيادة الغزاة له .
وكتبه محمد رشيد رضا

وأما من يوصي بثلاث ماله وله ذرية ضعفاء فقراء ، فإن كانت الوصية على أعمال البر جاز لمتوليها أن يدفع إليهم من الوصية ما يستعينون به في حاجاتهم ، وإن كانت الوصية لأناس معينين أعطوا ما وصى لهم به ، فإن كان على حج غير حجة الاسلام فتصرف على المحتاج من ذريته ، وكذلك ما كان على أضحية صرفت على فقراء ذريته لان الصدقة عليهم أفضل إذا احتاجوا إليها ، فلا بد من تنفيذ الوصية ابتداء ، ثم يكون النظر للمتولي عليها انتهى

— ٤ —

(رسالة ضافية في الربا وحكم نقود الجدد الزبوف فيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاء ، ورفع لمن ائتم به فاحل حلاله وحرم حرامه في مراقبي السعادة درجا ، وأشهد أن لا آله الا الله وحده لا شريك له شهادة من حققها فاز ونجا ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي من استمسك بهديه نال من التوفيق فلجا وبلغا ، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين من اقتدى بهم سما بالعلم وابتهجوا وسلم تسليما كثيرا

أما بعد فلما كان الواجب على المسلمين ، خصوصا من ينسب للعلم منهم والدين ، أن يهتم بما عليه من النصيحة لله تعالى وعباده ، وعلى وفق شرعه ومراده ، وجهت بعض المهمة الى بيان مالعه أن يكون عوناً لمن أراد الله به خيرا على التعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالحق الذي هو أقوم وأقوى ،

والله أسئل أن يكون ذلك مؤسسا على الاخلاص، واردة النصيحة والسلامة
للمسلمين والخلاص

فأقول مستمدا من الله تعالى العون والتأييد، والتوفيق والتسديد إن
مما كثر البحث عنه والسؤال. وعمت به البلوى بين العوام من الجبال، الاعتياض
بالنقود المسماة بالجدد عن الريال، وقد ورد علينا ونحن بالديار المصرية، من
بعض أعيان بلادنا النجدية، كتاب يتضمن السؤال عن ذلك، ويستدعي
الجواب عما وقع هنالك، فاجاب شيخنا شيخ الاسلام، خاتمة الائمة الاعلام
عبد الله ابن الشيخ الامام القدوة الداعي شيخ الكل محمد بن عبد الوهاب
أجزل الله لهم الاجر والثواب بما حاصله اذا كان يعرف بين أهل الخبرة
والاستعمال، أن ما يبذل من هذا النقد في الريال، يشتمل من الفضة على اكثر
مما فيه منها فهو ربا بلا اشكال، وكذا اذا كانت الزيادة من الفضة او المساواة
يتطرق اليهما الاحتمال، فهو من الربا باتفاق اهل النظر والاستدلال، لان
من اصول هذا الباب، عند ذوي العقول والالباب، أن الجهل بالتمائل كالعلم
بالتفاضل بغير شك ولا ارتياب

ولما يسر الله تعالى رجوعي من تلك الديار، وحصل لي بالوطن مكث
واستقرار، رأيت أن مما يتعين علي تنبيه امام المسلمين وفقه الله لطاعته بان
يصرف المهمة الى منهج الصواب والسداد، لما في ذلك من صلاح البلاد والعباد
فيادر الى ما أشرت اليه، أيده الله ووالى نعمه وإحسانه عليه، فدفع الى من
يرضى أمانته عشرين من تلك النقود، وأمره أن يختبر ما فيها من الفضة
بالسبك على الوجه المهود، وأشار إلى مملي هذه الاوراق بالحضور، ليكون
ذلك من قبيل المعلوم المشهور، فحضرت تصفيتها مع ذلك الثقة المسأور،

فحصل من العشرين خمسة بزنة المثقال، وهذا القدر لا يزيد على ما في الريال منها ولا ينقص بحال، فافتيت بعد ذلك التحريم والاختبار، بأن هذه المصارفة لا تحل إذا زادت الجدد عن ذلك المقدار

ولما كانت أكثر النفوس لا تقبل الحق إلا إذا كان في قالب هواها، وتميل بالطبع إلى أن تؤتي شهوتها ومناها، شرعت في إيضاح هذا الحكم المذكور، وإن كان عند أهل العلم في غاية الظهور (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) فهذه براهين الكتاب والسنة تملئ عليك، وبنات أفكار أهل التحقيق تجلي وتزف إليك، والله أرجو أن يجعلنا ممن يقبل الحق إذا ورد عليه، وينقاد للهدى إذا دعى إليه

اعلم وفقنا الله وإياك أن الله تعالى نهى عباده عن أكل الربا وأزل بتحريمه القرآن المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وزجر عنه عباده بضروب من التحذير والتهديد، والوعيد الشديد، فقال عز من قائل (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون* يمحى الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) قال ابن عباس في معنى الآية آكل الربا يبعث يوم القيمة مجنوناً يخفق رواه ابن أبي حاتم وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين* فإن لم تقطوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله—إلى قوله—واتقوا يوم ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) قال البخاري رحمه الله

تعالى في صحيحه قال ابن عباس هذه آخر آية نزلت على رسول الله ﷺ وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربأ أضعافاً مضاعفة) الآية إلى غير ذلك من الآيات المحكمات

وقد جاءت السنة الصحيحة بالزجر عنه والتحذير وايضاح ، ما أجمل منه بالبيان والتفسير ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اجتنبوا السبع الموبقات - قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال - الشرك بالله وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه وقال « هم سواء » رواه مسلم وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « رأيت الليلة رجلين أتياني فاخرجاني الى أرض مقدسة فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمي في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا ؟ فقال الذي رأيته في النهر آكل الربا » رواه البخاري في صحيحه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ أن تشتري الثمرة حتى تطعم وقال « اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد احلوا بأنفسهم عذاب الله » رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد وفي حديث الاسراء أن رسول الله ﷺ مر ليلتئذ باقوام لهم أجواف مثل البيوت فسأل عنهم فقليل هؤلاء أكلة الربا . رواه البيهقي وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « يأتي على الناس زمان

يأكلون فيه الربا» قال قيل له الناس كلهم؟ قال «من لم يأكله منهم ناله من غباره»
رواه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وعن ابن مسعود رضي
الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال «الربا ثلاثة وسبعون بابا» رواه ابن ماجه
والحاكم في مستدركه وزاد «أيسرها أن ينكح الرجل أمه وإن أرى الربا عرض
الرجل المسلم» وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه محمد بن نصر
موقوفا عن ابن مسعود قال «الربا بضع وسبعون بابا والشرك نحو ذلك» ورواه
أيضا عن أبي هريرة موقوفا قال «الربا سبعون حوبا أدناها من مثل ما يقع
الرجل على أمه وأرى الربا استطالة المرء في عرض أخيه» وروي أيضا عن
أبي هريرة مرفوعا قال «ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما أخذ من
المال محل أم بحرام» ورواه البخاري ولفظه «لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن
الحلال أم من الحرام» وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
الله ﷺ «لا تتبعوا الذهب بالذهب إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على
بعض ولا تتبعوا الورق بالورق إلا مثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض
ولا تتبعوا منها شيئا غائبا بناجز» رواه مالك والبخاري والنسائي
وللبخاري «الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير
والتمر بالتمر والملح بالملح سواء بسواء من زاد أو ازداد فقد أربى الآخذ والمعطي
فيه سواء» وعن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما أن أباسعيد حدثه
مثل ذلك حديثا عن رسول الله ﷺ فلقية عبد الله بن عمر فقال يا أبا سعيد
ما هذا الذي تحدث عن رسول الله ﷺ؟ فقال أبو سعيد في الصرف؟ سمعت
رسول الله ﷺ يقول «الذهب بالذهب مثلا بمثل والورق بالورق مثلا
بمثل» رواه البخاري. وقال محمد بن نصر المروزي: حدثنا اسحاق بن

ابراهيم أنا روح بن عبادة حدثنا حبان بن عبد الله العدوي وكان ثقة قال سألت أبا مجلز عن الصرف فقال: كان ابن عباس لا يرى به بأساً زماناً ما كان يداً بيد فلقه أبو سعيد الخدري فقال له: إلى متى ألا تتقي الله حتى متى توكل الناس الربا؟ أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال وهو عند زوجته أم سلمة «اني لاشتهي تمر عجوة» فبعث بصاعين فأني بصاع عجوة فقال «من أين لكم هذا؟» فأخبروه فقال «ردوه التمر بالتمر والحنطة بالحنطة والشعير بالشعير والذهب بالذهب والفضة بالفضة يداً بيد عينا بعين مثلاً بمثل فما زاد فهو ربا» ثم قال «وكذلك ما يكال أو يوزن أيضاً» فقال ابن عباس جزاك الله الخير يا أبا سعيد ذكرتني أمرا كنت نسيت فاستغفر الله وأتوب إليه. قال فكان ينهى عنه بعد، قال روح وكان حبان رجل صدوق. وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والملح بالملح إلا سواء بسواء عينا بعين. رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الذهب بالذهب وزناً بوزن مثلاً بمثل والفضة بالفضة وزناً بوزن مثلاً بمثل فمن زاد أو استزاد فقد أربى» رواه مسلم والنسائي، وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن الفضة بالفضة والذهب بالذهب إلا سواء بسواء وأمرنا أن نبتاع الذهب بالفضة كيف شئنا والفضة بالذهب كيف شئنا. رواه البخاري والنسائي وله في رواية نهانا رسول الله ﷺ أن نبيع الفضة بالفضة إلا عينا بعين سواء بسواء

وعن مجاهد أنه قال: كنت مع عبد الله بن عمر فجاءه صائغ فقال يا أبا

عبد الرحمن اني أصوغ الذهب ثم أبيع الشيء من ذلك بأكثر من وزنه فأستفضل من ذلك قدر عمل يدي فنهاه عبد الله عن ذلك فجعل الصائع يردد عليه المسئلة وعبد الله ينهيه حتى انتهى الى باب المسجد أو الى دابة يريد أن يركبها ثم قال عبد الله بن عمر : الدينار بالدينار والدرهم بالدرهم لا فضل بينهما هذا عهد نبينا الينا وعهدنا اليكم . رواه مالك والنسائي . وعن سعيد بن المسيب عن بلال قال : كان عندي تمر دون فابتعت به من السوق تمرا أجود منه بنصف كيله فقدمته الى رسول الله ﷺ فقال « ما رأيت كالاليوم تمرا أجود منه من أين لك هذا يا بلال ؟ » قال فحدثته بما صنعت فقال « انطلق فردده الى صاحبه وخذ تمر ك فبعه بمحنة أو شعير واشتر به من هذا التمر » قال ففعلت ثم أتيت به ثم قال رسول الله ﷺ « التمر بالتمر مثلاً بمثل والمالح بالمالح مثلاً بمثل والذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن فما كان من فضل فهو ربا » رواه الامام محمد بن نصر المروزي فتضمنت هذه النصوص تحريم بيع الجنس من هذه الاجناس الستة ونحوها بجنسه ما لم تعلم مساواته للآخر وفرق النبي ﷺ بين الحلال والحرام بقوله « مثلاً بمثل يدا بيد سواء بسواء وزنا بوزن عينا بعين » وأكد ذلك بقوله « فما كان من فضل فهو ربا » وبقوله « فما زاد فهو ربا » وبقوله « فمن زاد أو استزاد فقد أربى الآخذ والمعطي فيه سواء » فليس فوق هذا البيان بيان ، وبهذا يعلم أن الصور في بيع الجنس الربوي بجنسه ثلاث (صورة) منها تحل وهي ما إذا علم التماثل وحصل التقابض في المجلس (وصورتان) لا تحلان وهما ما إذا جهل التماثل أو علم

التفاضل . وعلى هذا دلت الاحاديث الصحيحة وبه صرح العلماء رحمهم الله تعالى ، قال ابن حزم رحمه الله واقترض رسول الله ﷺ أن لا يباع الذهب أو الفضة بشيء من نوعه الا عيناً بعين وزناً بوزن ، وأن لا يباع شيء من الاصناف الاربعة بشيء من نوعه الا كيلاً بكيل وعيناً بعين ، فاذا بان في أحد الانواع المذكورة خلط شيء مضاف اليه فلا سبيل الى بيعه بشيء من نوعه عيناً بعين ولا كيلاً بكيل ولا وزناً بوزن لانه لا يقدر على ذلك أصلاً . انتهى

وقال العماد ابن كثير في تفسيره قال الفقهاء الجهل بالمائلة كحقيقة المفاضلة انتهى ، وهذا الذي حكاه العماد عن الفقهاء رحمهم الله تعالى يكفيننا عن تتبع أقوالهم . وقال في الشرح الكبير : وأما ربا الفضل فيحرم في كل مكيل أو موزون بيع بجنسه وان كان يسيراً ، وان لم يأت فيه الكيل أو الوزن اما لقلته كالحبة والحفنة أو ما دون الارزة من الذهب والفضة أو كثرته كالصبرة العظيمة . قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على ان ذلك لا يجوز اذا كان من جنس واحد ، وفي الكافي وغيره الربا في كل ما كان جنسه مكيلاً أو موزوناً ، وان تعذر الكيل فيه والوزن اما لقلته كالتمر والقبضة وما دون الارزة من الذهب والفضة واما لعظمه كالزبرة العظيمة واما للعادة كلجم الطير لانه من جنس فيه الربا . وفي المنتهى يحرم ربا فضل في كل مكيل أو موزون بجنسه ، وان قل كتمر بتمر . قال المحشي قوله وان قل : لعدم العلم بالتساوي انتهى ، وفي الكافي وما جرى الربا فيه اعتبرت فيه المائلة في المكيل كيلاً وفي الموزون وزناً لقول النبي ﷺ «الذهب بالذهب وزناً بوزن والفضة بالفضة وزناً بوزن

والبر بالبر كيلا بكيل والشعير بالشعير كيلا بكيل « رواه الاثرم . قال ولا يجوز بيع خالصة بمشوبه كخنطة فيها شعير أو زوان بخالصة أو غير خالصة ولبن مشوب بخالص أو مشوب أو عسل بشمعه بمثله إلا أن يكون الخلط يسيراً لا وقع له كيسير التراب والزوان الذي لا يظهر في المكيل ولا يمكن التحرز منه انتهى

(قلت) فتأمل كيف أفاد أن ما يخل من الخلط بالتماثل يمنع من بيع الجنس بمجنسه وهو صريح كلام الجميع ولا يخفى أن النحاس المخالط للفضة في الجدد يخل بالتماثل ، وما يخل بالتماثل لا يجوز ، ومن نظائرها ما نص عليه في شرح المغني والسكافي وغيرهم من أنه لا يجوز بيع الزبد بالسمن ، قالوا الآن في الزبد لبناً يسيراً يحيل التماثل

(قلت) فإذا كان الخلط اليسير من اللبن في الزبد يحيل التماثل ، فالنحاس مع الفضة من باب أولى لكونها أصلاً وذاك فرع ، فإن قال قائل ان الفضة فيها تبع قلت هذا باطل من وجوه (الاول) انه لا قيمة للنحاس الذي فيها اذ لو صفت الفضة عنه لعاد خبثاً (الثاني) ان الفضة أصل في باب الربا وفي الثنية وهو فرع فيها فلا يجعل ما هو أصل تبعاً لفرعه ، وأيضاً فالفضة جوهر ثمين فلا تكون تابعة لما ليس كذلك قال ابن حزم : وحبّة ذهب أو فضة لها بال عند المساكين نعم وعند التجار وعند أكثر الناس ولا يحل أن يزيدوها في الموازنة انتهى ، وبما اسلفته من الاحاديث يبطل هذا الاعتراض ، فان قيل قد جوز الفقهاء درهماً فيه نحاس بنحاس واختلاف (قلت) هذا عليكم لا لكم لان الفضة ليست من جنس النحاس واختلاف الجنس لا يمنع التفاضل بالاتفاق ، وأما ما كان من النحاس في

الدرهم فقد اخرجته الصنعة عن أصله وما أخرجته الصنعة مما أصله الوزن فلا يجرى فيه الربا غير الذهب والفضة نص عليه في المنتهى ، فان قيل قد أجازوا بيع درهم بمساويه في غش (قلت) وهذا أيضا من الحججة عليكم لانه لا سبيل الى العلم بتساوي الدرهمين المتساويين وزنا في الغش إلا من جهة العلم بتساويهما في الفضة وبالعلم بالتساوى يزول المانع بخلاف مسئلتكم فان التساوى فيها غير معلوم . فان قيل قد رأيناهم جوزوا بيع التمر فيه النوى بمثله (قلت) هو كذلك ولكنه قد اشتمل على شيئين بأصل الخلقة وما اشتمل على شيئين كذلك جاز نص عليه في الكافي وغيره فقارقت هذه المسئلة ، وقد نص الفقهاء رحمهم الله على أنه لو نزع النوى من التمر لم يجز بيع التمر المنزوع منه النوى بتمر فيه نوى سواء ترك معه أولا ، ومثلتكم أولى بالمنع ولا بد ، وهذا شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله قد صرح في الفتاوى المصرية انها اذا كانت الفضة المغشوشة أكثر من المفردة فانه لا يجوز بيع احدهما بالآخرى وهي مسئلتكم بعينها وعلى المنع منها اتفق العلماء رحمهم الله وأما مسألة مد عجوة ودرهم التي منع الجمهور منها فللبطلان فيها مأخذان (أحدهما) سد ذريعة الربا في كلام الامام ايماء الى ذلك (الثاني) وهو مأخذ القاضي وأصحابه أن الصفقة اذا اشتملت على شيئين مختلفي القيمة يقسط الثمن على قيمتهما وهذا يؤدي هنا إما الى يقين التفاضل وإما الى الجهل بالتساوي وكلاهما مبطل للعقد فانه اذا باع درهما ومدا يساوي درهمين بمدين يساويان ثلاثة فالدرهم في مقابلة ثلثي مد وبقى مد في مقابلة مد وثلاث وذلك ربا ، فلو فرض التساوي كمد يساوي درهما ودرهم بمد يساوي درهما ودرهم لم يصح أيضا لان التقويم ظن وتخمين فلا تتحقق معه المساواة ،

والجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل انتهى عثمان عن م ص وأجازها أبو حنيفة وأحمد في رواية عنه وعليه فلا تشبه هذه المسألة بحال، فإن المجوزين لها اشترطوا شروطاً لم يوجدوا أحدها في هذه المسئلة فمنها أنهم يشترطون أن يكون المفرد أكثر من الذي معه غيره وبعضهم اشترط أن يكون الزائد يسيراً بقدر قيمة ما مع الجنس وهذا الثاني نص عليه الشيخ تقي الدين رحمه الله في الفتاوى المصرية فقال: إذا كانت الفضة المفردة أكثر من الفضة المغشوشة بشيء يسير بقدر النحاس فهذا يجوز في أظهر قولي العلماء انتهى فأفهم كلامه أنه إذا لم توجد القيود الثلاثة امتنع الجواز وذلك في أربع صور (إحداها) أن لا تكون المفردة أكثر وذلك بأن علم أنها أقل أو جهل وأن تكون أكثر بشيء غير يسير أو يسير أكثر من قيمة النحاس ومثلتكم لا تخرج عن هذه الأربع فلا تجوز،

ومن المتأخرين كصاحب المستوعب من يشترط في مسألة مد عجوة إذا كان مع كل واحد من غير جنسه من الجانبين التساوي جعلاً لكل جنس في مقابلة جنسه قال في الانصاف وهو أولى من جعل الجنس في مقابلة غيره لاسيما مع اختلافهما في القيمة انتهى، واشترطوا أيضاً أن لا يكون حيلة على الربا وبعضهم اشترط أن لا يكون الجنس الذي مع غيره مقصوداً كالسيف المحلى وهو رواية عن الامام أحمد اختارها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وعلى كل فالمجوزون مسألة مد عجوة محجوجون عند الجمهور بما تقدم من الاحاديث وبما في السنن وغيرها من حديث فضالة بن عبيد قال أبو داود (باب في حلية السيف) تباع بالدرهم والقلادة فيها الذهب والفضة حدثنا محمد بن عيسى وأبو بكر

ابن أبي شيبة واحمد بن منيع قالوا حدثنا ابن المبارك وحدثنا ابن العلاء
أنا ابن المبارك عن سعيد بن يزيد حدثني خالد بن أبي عمران عن فضالة
ابن عبيد قال : أتى النبي ﷺ عام خيبر بملادة فيها ذهب وخرز قال أبو بكر
وابن منيع فيها خرز معلة بذهب ابتاعها رجل بتسعة دنانير أو بسبعة
دنانير قال النبي ﷺ « لا حتى تميزوا بينهما » قال ابن حزم فهذا رسول
الله ﷺ لم يكتف بنيته في انه انما كان غرضه الخرز ويكون الذهب تبعا
ولا راعى كثرة من قلة واوجب التمييز في الموازنة ولا بد انتهى

قال الشيخ فهذا ما انتهى اليه علمنا القاصر في هذه المسئلة وقد أتينا
في هذه الرسالة بما لعلك لا تجده مجموعا في غيرها وما توفيقي إلا بالله
عليه توكلت واليه انيب وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم

— ٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان من أهل العلم والفهم سلمهم
الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد تفهمون حب الدنيا ومضرتها على الدين ويقع من الذين لهم
مع الكدادة معاملة بدين السلم وأنا قد أشرفت على شيء من أناس مظنة
للخير . ولكن اذا وجد له شبهة طار بها فرحاما فيها من بعض الراحة من
التعب ، ولو يلتزم المشروع هان عليه العمل به ووجد له راحة أعظم ، وفي
الاحاديث المتفق عليها كحديث ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه
قال « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » وفي لفظ « حتى يقبضه » وعن ابن
عباس مثله وهذه الاحاديث صريحة في النهي عن بيعه قبل القبض والاستيفاء

فلا يصدق على القبض والاستيفاء الا حصوله كله مقبوضا
وأما اذا أخذ دراهم البدوي مثلاً وتمالاً هو وإياه على السعر روح (١)
وكيله أو هذا بنفسه وأمر الكدّاد أن يصرم لهما ويزن للبدوي بدراهمه
وصار يكيل للبدوي كل زيل يعلقه مرتين فهذه حيلة رديئة لانه قد باع
الكل قبل قبضه الذي دلت عليه الاحاديث فيكون قد باع ما لم يقبض ولم
يدخل في ضمانه وانما هو مال صاحب النمنل باعه له غريمه فاذا قبضة
والحالة هذه صار الكل مالا للمدين فيقع الغريم في خطر عظيم. وتصرفه في
هذه الدراهم تصرف في مال الغير، فان انفق على نفسه وأهله منه صار ينفق
عليهم من مال غيره فان بقيت هذه الدراهم وعامل بها مرة ثانية صار يعامل في
مال غيره للغير برجه ورأس ماله وربما أنه يأخذ معه ثلاثين سنة أو أكثر
وهو يعامله بماله وتصير تجارة لغيره وليس له الا الدين الاول في ذمة الغريم
ويكون جزءاً بالنسبة الى ما أخذ من المال ثمن المال أو غيره ولا دخل في
ضمانه وانما ضمانه على صاحب الثمر لو ألقه أو تلف فهذا مما يترتب على
مخالفة المشروع مع تحمل الاستئام المخالفة، فان قال قائل هذا أخذ الدراهم في
ذمته قلنا هذا سلم، ولا يجوز بالاتفاق والواقع يمنع صحة هذه الدعوى
لانه ما قام بنفسه الا أنه يكيل له من نخل هذا المدين بخصوصه فهذه من
الحيل التي لا حقيقة لها ولا للانسان مخرج الا في العمل بما شرعه الله
ورسوله وترك الحيل رأساً فهو الذي ان باع باع حلالاً وان أكل أكل حلالاً
وان عامل فبالحلال هذا وأنتم سالمين (٢) والسلام

«١» كذا في الاصل «٢» كذا ومقتضى الاعراب أن يقال سالمون ولعل
أصله ودمتم سالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه

اجمعين ، وسلم تسليما

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ راشد بن مطر سلمه الله وهداه ،

وأعانه على طاعته وتقواه ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد الخط وصل وسرنا ما افهم من معرفتكم للاسلام وقبوله زادم

الله من ذلك ، وبصركم آياته وبيناته ، وكره اليكم كل مفتون وضلالاته ،

وتذكر انه في جهنم اناس من الجهمية والرافضة والمعتزلة فلا ريب أن

هذه الفرق الثلاث هي اصل ضلال من ضل من الامة . فأصل الرافضة

خرجوا في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلما اطعم

على سوء معتقدهم خد الاخايد وجعل فيها الخطب واضرمها بالنار فحذفهم

فيها وهم الذين احدثوا الشرك في صدر هذه الامة بنوا على القبور وعمت

بهم البلوى ولهم عقائد سوء يطول ذكرها

وأما المعتزلة فأولهم نفاة القدر جحدوا اصلا من اصول الايمان التي

في سؤال جبرئيل للنبي ﷺ قال فاخبرني عن الايمان قال « أن تؤمن بالله

وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » وانكر

اصحابه رضي الله عنهم عليهم ما احدثوا من هذه البدعة ، ولهم عقائد سوء

يقولون بتخليد أهل المعاصي في النار ونفوا صفات الرب تعالى ووافقوا الجهمية

نفرج أولهم في عصر التابعين . وأولهم الجعد بن درهم انكر الصفات وزعم أن

الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما فضحى به خالد بن عبد الله

القسري أمير واسط يوم الاضحى ، وظهر بعده جهم بن صفوان الذي تنسب اليه الجهمية وهذا المذهب الخبيث وانتشرت مقالاته في خلافة المأمون بن الرشيد فمطلوا الصفات ونفوا الحكمة وقالوا بالجبر

فهذه الطوائف الثلاث هم اصل الشرفي هذه الامة وصارت فتنة الجهمية اكثر انتشارا ودخل فيها من يدعي انه على السنة وليس كذلك نخالف الكتاب والسنة وسلف الامة وأثمها وعم ضررهم فجحدوا الصفات وتوحيد الألوهية الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه فهم خصوم أهل التوحيد والسنة الى اليوم ، فأيكم أن تغتروا بمن هذه حاله ولو كان له صورة ودعوى في العلم - ممن امتلأ قلبه من فرت التعطيل ، وحال بينه وبين فهم الأدلة الصحيحة الصريحة شبهات التأويل . قال الامام احمد رحمه الله : اكثر ما يخطي الناس من جهة التأويل والقياس . فصنف المتأخرون من هؤلاء على مذهبهم الفاسد مصنفات كالارجوزة التي يسمونها جوهرة التوحيد وهي إلحاد وتمطيل لا يجوز النظر اليها ، ولهم مصنفات اخرى نفوا فيها علو الرب تعالى ، والكتاب والسنة يرد بدعتهم ويبطل مقالاتهم فان الله تعالى اثبت استواءه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه كقوله (ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خيرا) وقوله (تعرج الملائكة والروح اليه) وقوله (يخافون ربهم من فوقهم) انى متوفيك ورافعك الى * وإزأحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) الى غير ذلك من أدلة الصفات الصريحة في الكتاب والسنة ولا تتسع هذه الرسالة لذكرها

وهذه الطائفة التي تنتسب الى أبي الحسن الاشعري وصفوارب العالمين بصفات المعدم والجما ، فلقد أعظموا الفرية على الله وخالفوا أهل الحق من

السلف والائمة واتباعهم وخالفوا من ينتسبون اليه فان أبا الحسن الاشعري صرح في كتابه الابانة والمقالات باثبات الصفات ، فهذه الطائفة المنحرفة عن الحق قد تجردت شياطينهم لصدا الناس عن سبيل الله فجدوا توحيد الله في الالهية وأجازوا الشرك الذي لا يغفره الله فجوزوا أن يعبد غيره من دونه ووجدوا توحيد صفاته بالتعطيل ، فالائمة من أهل السنة واتباعهم لهم المصنفات المعروفة في الرد على هذه الطائفة الكافرة المعاندة (١) كشفوا فيها كل شبهة لهم ، وبينوا فيها الحق الذي دل عليه كتاب الله وسنة رسوله وما عليه سلف الامة وأئمتها من كل امام رواية ودراية ، ومن له نهمة في طاب الادلة على الحق ففي كتاب الله وسنة رسوله ما يكفي ويشفي ، وهما سلاح كل موحد ومثبت ، لكن كتب أهل السنة تزيد الراغب وتعينه على الفهم ، وعندكم من مصنفات شيخنا رحمه الله ما يكفي مع التأمل فيجب عليكم هجر أهل البدع والانكار عليهم

وأما رفع الايدي بالدعاء بعد المكتوبة فليس من السنة .

وأما الافغانية الذين جاؤنا ووصلوا الى جهنم فهم أهل تشديد وغلو مع جهل كثيف أشبهوا الخوارج الذين كفروا أصحاب رسول الله ﷺ ، وقد أخبر النبي ﷺ بمروقهم وأمر أصحابه بقتلهم ولهم عبادة وزهد لكنهم أخطأوا في فهم الكتاب والسنة واستغنوا بجهلهم عن أن يأخذوا

« ١ » يعني الشيخ بعض من ينتسب الى الاشعري بالباطل ككثير من أهل زمانه وأما اتباع الاشعري المعروفون فلم يكفرهم أحد من أهل السنة وان بالغ بعضهم في التأويل . بل قال شيخ الاسلام ابن تيمية ان من مزايا أهل السنة عدم تكفير المخالف المتأول

العلم من أصحاب رسول الله ﷺ كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله .
ولهم نصوص قصروا في فهمها فأتوا من التقصير في العرفان
وقد ناظر ابن عباس رضي الله عنه أهل النهر وان فرجع بعضهم إلى
الحق واستمر بعضهم على الباطل حتى قتلهم علي رضي الله عنه بالنهر وان
ففيهم المخدج الذي أخبر به النبي ﷺ فاذا كانت هذه الطائفة قد خرجت
في عهد الخلفاء الراشدين فلا بد أن يكون لهم أشباه في هذه الأمة فاحذروهم .
وتأمل قوله تعالى في حق سادات الأمة أصحاب رسول الله ﷺ
(واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن
الله حبيب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق
والعصيان أولئك هم الراشدون ، فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم)
فليس العجب ممن هلك كيف هلك ، إنما العجب ممن نجا كيف نجا ،
والله أعلم . وصلى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين ، وعلى آله
وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما كثيرا

— ٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الإخوان علي بن محمد الجريوي وإخوانه
رزقنا الله وإياهم قبول الإسلام ، وهدانا وإياهم سبل السلام
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلكم الله إلى ما يرضيه وتذكرون أمر الهتمي
الذي معه الحيات ويبيع سقوة دلى الناس البدو والخضر يستقيهم من ريقه
ويأخذ عليهم العهد ويدعي أن من سقاه من ريقه أن الحياة ماتلذذه ولا

أنكر عليه في سدير الاعبد العزيز بن عبد الجبار جزاه الله خيراً وتذكرون
أن عثمان بن منصور تابعه وقبل منه سقوته هذا تحققتاه منكم ومن سبيع
الذين جاءونا من جهتكم ويذكرون أنهم توقفوا عنه في مبدأ أمره وأهل
القرى كذلك حتى واجه ابن منصور وقبل منه وخط معه خطاً وبعد
هذا تراحم عليه البدو والحضر منهم الذي سقوته بدرام والذي بتمر والذي
بعيش والذي بغم والذي بسمن والذي حصل منهم باعه في تيمر وبعد هذا
طب الجمعة (١) وطر دوه، وخط عبد العزيز بن عبد الجبار أشرفنا عليه وذكر
كلام العلماء وانكارهم على من فعل هذا وأخذ الحيات وان هذه أحوال
شيطانية تحصل بواسطة الشياطين (٢) اذا تقربت اليهم بالشرك بالله وهذا
ما يوجد الا في أجهل الناس وأبعدهم عن الله وعن دينه وعبد العزيز جزاه
الله خيراً أدى الذي عليه

وأما ابن منصور فالله أعلم أنه معاقب فلان دري هذا كله جهل أوله
مقصد شر والا فالذي على فطرة أوله عقل ينكر هذا بفطرته وعقله
وذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب الفرقان من الاحوال
الشيطانية أموراً من هذه تركنا ذكرها لئلا يطول الجواب. فهذا من

(١) طب البلد بمعنى جاءه ونزله لغة نجدية او بدوية

(٢) الذي عرفناه من الثقات بما ثبت عندهم من التجارب العديدة مع هؤلاء
المشعوذين الذين ينتسبون الى الشيخ أحمد الرفاعي ويعطون العهد باسمه على أخذ
الحيات والثعابين ويزعمون أنها لا تلدغ من أخذ العهد وشرب الماء الذي يرقيه
الشيخ اولا يضره سمها اذا لدغته - أن عملهم حيلة انسية لا جنية وهو ان أحدهم
يأخذ بعض الحيات غير السامة ويقلع أسنانها ويجعله في جرابه يخوف الناس منها
ومن سقاء العهد أعطاه واحدة منها أو أكثر فيلاعبها وربما عضته فيها وليس لها
أسنان تلدغ بها وللدغ ناب خاص في أفواه الثعابين السامة يفرز السم

جنس أحوال الكهان مع الشياطين، والكهانة أنواع هذا منها وفي الحديث « من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » وأمور الكهانة وما شابهها من الاستمتاع بالشياطين والاستكثار منهم محابها الله سبحانه بما أطلع في نجد من الدعوة الى توحيد الله ، وامتدت الى كثير من الجزائر كما مح الله أحوال الكهان ببعثة رسول الله ﷺ فسد ﷺ أبواب الشرك وأحوال الجاهلية وحي الاسلام ، فمن ذلك ما ثبت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا إن الرق والتائم والتولة شرك . فلم يبح من الرق الا ما خصه الدليل من الآيات القرآنية والاذكار النبوية والدعوات المعروفة بالالفاظ العربية

وأما ما كان بأسماء الشياطين أو بما لا يعرف معناه فينهي عنه لهذا الحديث وحكمه التحريم . فاذا كان هذا حال الرق التي فيها من الالفاظ مالا يعرف معناه فكيف بما هو ظاهر انه من أعمال الشياطين مع من تولاها ؟ مثل هذا المتيهي وأمثاله ممن شاهدناهم بمصر لاشك أنه من أعمال الشيطان . ولهؤلاء اعتقادات شركية في معبودهم الذي يعبدونه من دون الله ، وأكثر هذه الطرائق محشوة بالشرك والبدع ، وقوله في الحديث والتولة شرك ذكر العلماء أنها تشبه السحر وما يشبه السحر فهو شرك وكذلك التائم شرك للتعاقب بها والاعتماد عليها من دون الله وفي بعضها أسماء الشياطين ومالا يعرف معناه ، فكل هذه الامور لا تجتمع الاسلام الصحيح بل تنافيه إذا اشتملت على ما هو شرك بالله من التوكل على غيره ونحو ذلك ، وقد وقع في نفوس كثير من الجاهل الذين أخذوا عن هذا المتيهي كثير من تصديقه وقبول ما جاءهم به من هذه الضلالة وهذه فتنة وقانا الله

شرها. وبسط القول في ذلك وذكر ما قاله العلماء له موضع آخر ان شاء الله تعالى. وبلغ سلامنا الاخوان وخواص الاخوان. والشيخ علي والشيخ عبد اللطيف ينهون السلام وأتم سالمين والسلام

— ٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى

سألتهم عما أحدثه بعض الناس عند بيع الطعام من جعلهم ميزانين زعموا أن أحدهما للقبض والثاني للبيع هل يكون ذلك قبضا شرعيا مبيحا للبيع أم لا ؟ (الجواب) ليس هذا قبضا شرعيا ولا يكون فاعله خارجا عما نهى عنه من بيع الطعام قبل قبضه فإن الاحاديث مصرحة بالنهي عنه لحديث ابن عمر « من اشترى طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » وعند مسلم عن ابن عمر كنا نبتاع الطعام فيبعث علينا رسول الله ﷺ من يأمرنا بنقله من المكان الذي ابتعناه الى مكان سواه قبل أن نبيعه . وحديث ابن عمر « من اشترى طعاما بكيل أو وزن فلا يبعه حتى يقبضه » رواه أبو داود والنسائي ولفظه: نهى أن يبيع أحد طعاما اشتراه بكيل حتى يستوفيه وحديث جابر . نهى عن بيع الطعام حتى يجري فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري . هذه الاحاديث ظاهرة في النهي عن بيع الطعام قبل قبضه بالفاظ مختلفة والمراد منها واحد ففيها حتى يستوفيه وحتى يقبضه وفيها وكان يأمرنا بنقله من المكان الذي ابتعناه فيه الى مكان سواه قبل أن نبيعه فليس بعد ذلك بيان

وقول القائل هذا خاص بما يبيع جزافا مردود بقول الشارع ﷺ « حتى يستوفيه » و « حتى يقبضه » وبقوله « من اشترى طعاما بكيل أو وزن فلا يبعه

حتى يقبضه» وله ظ القبض والاستيفاء يكذب معنى التخصيص بالجزاف، وقد ذكر الفقهاء أن قبض المكيل بالكيل وقبض الموزون بالوزن فيقال لصاحب الموازين من أين جئت بهذا وفي أي كتاب وجدته فأنا لم نجد ذلك لاحد من العلماء المتقدمين ولا المتأخرين وأما فسرتم الفاظ النصوص بما تهوونه وتحبونه ولم تذكروا ذلك عن أحد من العلماء فهل يكون ذلك حجة شرعية؟ وإبالغ من ذلك أن مذهب محمد بن اسماعيل البخاري وطائفة أن استيفاء المبيع المنقول وتبقيته في منزل البائع لا يكون قبضا شرعا حتى ينقله المشتري الى مكان لا اختصاص للبائع به، قال وهو منقول عن الشافعي ودليله ما رواه أحمد عن ابن عمر: نهى رسول الله ﷺ أن يتباع السالم حتى يحوزها التجار الى رحالهم. وفي صحيح مسلم كنا نبتاع الطعام ويبيع علينا رسول الله ﷺ من يأمرنا بنقله من المكان الذي ابتعناه فيه الى مكان سواه قبل أن نبيعه وقد تقدم، فيأبى الله أن يقولكم؟ وإيا طلبة العلم أين أفهامكم؟ قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ١٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الملامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى وكثر فوائده جوابا عن مسائل سأله عنها الفقير الى الله عبد الرحمن بن عدوان قال بعد السلام هذا جواب المسائل

(أما الاولى) وهي ما اذا قبض دين السلم قبضا تاما يتمكن من التصرف فيه فإنه يجوز له أن يبيعه على من وافاه به مطلقا وليست هذه من صور عكس العينة

(الثانية) رجل اشترى تمرأ بنسيئة من آخر ثم رده عليه عما في ذمته
(الجواب) ان كان قبضه قبضا صحيحا جاز أن يوفيه به المشتري
اذا كان له قدرة على أن يوفيه دينه من غيره بخلاف ما إذا كان لا يقدر على الوفاء
لعسرتة واضطره الى أن يستدين له من نفسه ليوفيه فهذا لا يجوز لوجهين
(أحدهما) أن المعسر يجب انظاره وهذا اضرار به يريد به عسرتة
(الثاني) أنه من قلب الدين الذي نص عليه العلماء رحمهم الله
كشيخ الاسلام ابن تيمية

(الثالثة) خرص النخل واعطاؤه للشريك ليأخذ مثله وقت الجذاذ
فالظاهر أن هذا لا يجوز لانه من صور بيع الجنس بجنسه وشرط جوازه
التماثل والتقابض ، والذي يجوز في ذلك أن يقتسماه على رؤوس النخل
خرصا فيأخذ كل واحد منهما مثل ما أخذه شريكه فيختص كل واحد بما
أخذ بالقسمة فلا يكون في ذمة أحدهما للآخر شيء

(الرابعة) مليء عليه دين لا آخر فاسلم اليه دراهم فقضاه دينه منها
(الجواب) هذه الصورة من صور قلب الدين وقد نصوا على أنه
يضرع الربا، وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله أن السلف منعوا
منه وافق هو بالنعم وكذا شيخنا الامام رحمه الله تعالى وذلك لانه تنمية للدين
في ذمة المدين بمجرد القلب وهو بمعنى ربا الجاهلية: إما أن تقضي وإما أن تربي
(الخامسة) اذا تقايلا دين السلم فلم يجوز التفريق قبل قبض رأس المال أم لا
(الجواب) قال في المنتهى ويجوز اقالة في سلم وبعضه بدون قبض
رأس ماله أو عوضه إن تعذر في مجلسها لانه اذا حصل الفسخ ثبت الثمن
في ذمة البائع فلم يشترط قبض بدله في المجلس كالقرض وفيه وجه يشترط انتهى

(السادسة) ما تراه الحائض من النشاف في أيام الحيض
(الجواب) النقاء طهر وإن لم ير معه بياض فعليها أن تغتسل وتصلّي،
وفيه قول أن البياض الذي يأتي المرأة عقب انقطاع الحيض هو الطهر
الصحيح واليه يميل شيخنا رحمه الله فيما يرى والله أعلم

— ١٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن عن بعض مسائل الحج فاجاب
رحمه الله تعالى على سبيل الاختصار

في العمرة والحج ينوي العمرة ويحج لها (١) عن عمرة الاسلام
وحجة الاسلام فيحرم من الميقات بنية العمرة والحج عنها قائلًا عند
دخوله في الاحرام لبنيك عمرة ويلبي حتى يطوف بالبيت طواف العمرة
سبعة أشواط يرمل في الثلاثة الاول، ثم يصلي ركعتين خلف المقام
ثم يخرج الى الصفا من بابه ويرقى على الصفا، ثم يسمى بين الصفا والمروة
سبعة أشواط، ثم يحل من عمرته بالحلّ أو التقصير، ثم اذا أراد الخروج
الى عرفة في اليوم الثامن طاف بالبيت وسلي ركعتين وأحرم بالحج وقال
لبنيك حجاً عن فلان باسمه (٢) ويخرج الى عرفات ويدفع منها الى بعد غروب
الشمس ويبيت بمزدلفة ثم يفعل ما يفعل الحاج فاذا أتى منى يوم العيد
رمى جمرة العقبة خاصة، ثم يذبح الهدي هدي التمتع وأدناه جذع الضأن

(١) الضمير في لها يعود الى امرأة أنابت رجلاً ليحج عنها كما يعلم من آخر
الجواب وكان ينبغي لجامع هذه المسائل أن يذكر أن السؤال وقع من ذلك

(٢) لعل الاصل « عن فلانة باسمها » لان المستثنية امرأة فخره الناسخ

(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٤٥) (الجزء الاول)

له ستة أشهر ، ثم يفيض الى مكة ويطوف طواف الزيارة وهو ركن ، ويسعى بين الصفا والمروة وهو ركن أيضا ، ثم يرجع الى منى ويرمي الجمرات الثلاث كل يوم اذا زالت الشمس كل جمرة سبع حصيات صغار أكبر من الحمص ثم اذا اراد أن يخرج طاف طواف الوداع فاذا فعل ذلك تم حجه وعمرته عن استنيب عنها

— ١٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الابن صالح بن محمد الشثري سلمه الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلك الله الى ما يرضيه وسرنا طيبك وعافيتك والحمد لله على ذلك وما ذكرت من عبارة الفقهاء في الحج فاما قولهم اركان الحج الوقوف وطواف الزيارة بلا نزاع فيهما فان ترك طواف الزيارة رجع معتمرا لانه على بقية احرامه فهذا في حق من تركه. قال في الانصاف: وأما المحصر عن طواف الافاضة بعد رمي الجمرة فليس له أن يتحلل ومتى زال المحصر أتى بطوافه وتم حجه وذبح هديا في موضع حصره وهذا المذهب، واختار ابن القيم رحمه الله في الهدى أنه لا يلزم المحصر هدي ، وأما من أحصر لمرض أو ذهاب نفقة لم يكن له التحلل حتى يقدر على المبيت فان فاته الحج تحلل بعمره ، ويحتمل أنه يجوز له التحلل كمن حصره عدو وهو رواية عن أحمد قال الزركشي ولعلها أظهر واختارها الشيخ تقي الدين قال وثلثه حائض تعذر مقامها وحرم طوافها أو رجعت ولم تطف لجملها بوجوب طواف الزيارة أو لعجزها عنه ولولذهاب النفقة: وقال في القروع

وكذا من ضل الطريق ذكره في المستوعب . هذا حاصل ما ذكره في الانصاف في حكم من فاته طواف الزيارة لهذه الاسباب، وأما اذا أحصر عن فعل واجب فانه يتحلل على الصحيح من المذهب وعليه دم له وحججه صحيح . وقال القاضي يتوجه فيمن حصر بعد تحلله الثاني يتحلل (قات) ولعل مراده أنه لم يبق عليه من المناسك شيء إلا أن يكون طواف الوداع أو رمي الجمار والمبيت بمني وهذه الأفعال يأتي بها الحاج بعد التحلل وأما اذا بقي عليه شيء من المناسك التي محلها قبل التحلل الثاني فانه يبقى محرماً ليأتي بها كما يأتي بها من لم يحصر عن واجب كالمبيت بمزدلفة ورمي جمرة العقبة فلا يجوز أن يأتي بذلك الا وهو محرم فتدبر : وسلم لنا على الشيخ عبد الملك وحمد وعيسى والحمولة وخواص اخواننا ومن لدينا عبد اللطيف واخوانه وحمولتنا وخواص الاخوان بخير وينهون السلام

— ١٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المحب الشيخ المكرم عبد الله بن عبد الرحمن البسه الله حلل الايمان . سلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط أوصلك الله الى ما يرضيه وسرنا حيث أشعر بطيبك وصحة حالك والمحب بحمد الله تعالى بخير وعافية

وما ذكرت من المسئلة التي وقعت عندكم أن صورتها أن امرأة دفعت حليها الى بنتها تجمل به لزوجها وهم في بيت واحد فكانت تستعمله في حياة أمها فلما ماتت ادعت البنّت استحقاقها لذلك

(فالجواب) أن الذي يظهر لنا أن البنت لما لم تدع الهبة لا تملكه بمجرد الاذن في الاستعمال ، والظاهر أن ذلك اعارة لاتمليك ومفهوم كلام الاصحاب رحمهم الله الذي أشرتتم اليه يدل على هذا لان الام لم تجهزها به الى بيت زوجها فلم يوجد ما هو تمليك ، وأما الصورة التي سئل عنها الشيخ سلمان بن علي رحمه الله فالفرق بينها وبين مسئلتنا ظاهر وذلك أن الام ادعت أن ذلك الحلي الذي اشترته وألبسته البنت أنه ليس للبنت والظاهر أن ما كان عليها فهو لها بحكم اليد وليس لهذا أصل يعارض هذا الظاهر (وأما مسئلتنا) فالأصل فيها قوي ولم يوجد ما ينقل عن ذلك الأصل القوي فيبقى حكم الأصل هذا ما ظهر لي في حكم المسئلة والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ١٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

وقال شيخنا عبد الرحمن بن حسن في جواب له

وما ذكرت من أمر موارث كانت في الأصل فصارت اليوم في يد غير

أهلها يتصرفون فيها تصرف الملاك

(فالجواب) ان الذي استقر عليه فتوي شيخنا شيخ الاسلام امام

هذه الدعوة الاسلامية أن العقار ونحوه إذا كان في يد إنسان يتصرف

فيه تصرف المالك من نحو ثلاث سنين فأكثر ليس له فيه منازع في

تلك المدة ان القول قوله انه ملكه إلا أن تقوم بينة عادلة تشهد بسبب

وضع اليد انه مستعير أو مستأجر أو نحو ذلك ، وأما الأصل فلا يلتفت

اليه مع هذا الظاهر ، فقدم شيخنا رحمه الله تعالى الظاهر هنا على الأصل

لقوته وعدم المعارض والله أعلم
وأما ما ذكرت من عقد المساواة هل هو جائز أو لازم؟ فالصحيح لزوم
وهو الذي عليه الفتوى من شيخنا شيخ الاسلام ومن أخذ عنه لا يختلف
فيه اثنان منهم ، واستمر الامر على ذلك إلى الآن وهو الصواب واختيار
شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقول بعض متقدمي الاصحاب
لانه عقد معاوضة فكان لازما كالاجارة فيفتقر إلى ضرب مدة . وأما ذكره
الفقهاء من أن مؤنة رد مبيع تقايله على البائع فهو المشهور والسلام
وأما قوله في النخل أن تحمر أو تصفر فهو الذي تراه بعينك بعد
الخضرة إلى الحمرة أو الصفرة

وأما أخذ بعض دين السلم خرصا فالجمهور على المنع ، وذكر ابن
عبد البر رحمه الله عن بعض العلماء أنه يجوز إذا أخذ دون حقه وبه أفتى
شيخنا الشيخ عبد الله بن الشيخ رحمهم الله أجمعين

— ١٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخنا العالم العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله عما يخص
به يوم المولد من النحر ويسمونه نافلة ، وما يفعل في السابع والعشرين
من رجب من تخصيصه بالصوم والنحر ، وما يفعل في ليلة النصف من
شعبان من النحر وصيام اليوم ، وما يخص به يوم عاشوراء من النحر
أيضا هل هو محرم؟ وهل الاكل من ذلك محرم أو مكروه أو مباح؟
وهل يجب على الامراء والعلماء إنكار ذلك ويأثمون بالسكوت أم لا؟
(فأجاب) ألهمه الله الصواب : هذه الامور المذكورة من البدع

كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وقوله في الحديث الآخر « وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » والعبادات مبناها على الامر والنهي والاتباع وهذه الامور لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولا فعلها الخلفاء الراشدون ولا الصحابة والتابعون ، وقد قال ﷺ في بعض ألفاظ الحديث الصحيح « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وهذه الامور ليس عليها أمره ﷺ فتكون مردودة يجب إنكارها لدخولها فيما أنكر الله ورسوله . قال تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وهذه الامور مما أحدثها الجهال بغير هدى من الله والله سبحانه وتعالى أعلم وأما حديث التوسعة على العيال يوم عاشوراء فضعفه شيخ الاسلام ابن تيمية ، لكن تحصل التوسعة بدون اتخاذ عيداً والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ الشيخ جهمان بن ناصر سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط أوصلك الله الى ما يرضيه وسرنا ما ذكرت من السكون واستقامة الحال ، والاحوال من فضل الله على ما تحب وجاءك منا خط مع فالح من رجال الامير عائض وما ذكرت من عبارة الاقناع : ان الطلاق يقع في النكاح الفاسد—وهو المختلف فيه—كالنكاح

بولاية فاسق او شهادة فاسقين ونكاح الاخت في عدة أختها ثم قال : ولا يقع في النكاح الباطل اجماعا .

(الجواب وبالله التوفيق) ان الفاسد هنا هو ما اختلف في صحته لان كلاما من المختلفين امام مجتهد وله استدلال على ما ذهب اليه فاذا قال الامام احمد رحمه الله ان النكاح لا يصح لحديث كذا وقال فيه اصحابه ومن تبعهم لقوة دليله عندهم ورأينا غيره يقول بالصحة ويقدر في اسناد حديثه مثلافانا لا نحكم والحالة هذه بان النكاح لم ينعقد فنقول هو فاسد ولا يخرج من ذلك الا بالطلاق خروجاً من خلاف العلماء

(واما) الباطل فهو ما اجمع على بطلانه لظهور دليله وعدم المعارض فيكون غير منعقد من أصله فلا يحتاج الى طلاق مالم ينقديةين

(واما) طلاق الثلاث فانه يقع عند الجمهور مفرقا أو مجموعا وهو الذي عليه العمل سلفا وخلفا من خلافة عمر ومن بعده وهو كذلك عند الأئمة الأربعة وهو الاصح في مذاهبهم عند أصحابهم وان كان الخلاف فيه إنما اشتهر عن شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله تعالى أخذا بما كان الامر عليه في عهد رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر وصدرأ من خلافة عمر ، والجمهور أخذوا بالآخر من اجتهاد عمر ، ولهم أجوبة عما استدل به شيخ الاسلام معروفة ، وعمدتهم فيما ذهبوا اليه من إيقاع الثلاث مطلقا ظاهر القرآن فان الله تعالى لم يجعل له إلا ثلاث تطليقات قال تعالى (الطلاق مرتان) ثم قال (فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) وبذلك أفتى ابن عباس وغيره وهو حبر الأمة ، فلا استدلال بفتي ابن عباس والصحابة أحق ،

والاستدلال بقول شيخنا أولى من الاستدلال بقول الشوكاني لانه رجل من أهل صنماء يخطيء كثيراً وإن كان يصيب في بعض ، فليس هو حجة على أحد ولا يحتاج بقوله ، ولو لم يكن إلا انه مجهول الحال في العلم والدين لكفى وإن كان ينظر في الكتب فالذي بضاعته ما يأخذه عن الشوكاني مزجي البضاعة وفي الغباوة والوضاعة . وبلغ عبد الرحمن وصالح وإبراهيم وإخوانهم السلام، ومن لدينا الحاضر من آل الشيخ وإخوانهم يهنون السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ١٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ حمد بن عبد الله بن عمران سلمه الله تعالى وتولاه ، واستعمله فيما يحبه ويرضاه ، وأعانه على القيام بشكره فيما أعطاه من نعمة وأولاده ، التي أعظمها نعمة الاسلام والايان ، جعلنا الله وإياه ممن عرف النعمة فقبلها وأحبها وعمل بها انه ولي ذلك والقادر عليه يهدي من يشاء برحمته وفضله ، ويضل من يشاء بحكمته وعدله ، لا إله غيره ولا رب سواه . والخط وصل وملك الله الى ما يرضيه وثبتنا وإياك على الاخلاص الذي هو سبب الخلاص ، وعلى الاسلام الذي هو مركب السلامة ، وعلى الامان الذي هو تمام الايمان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وتسأل عن أناس يسافرون من نجد لاخذ ما أوصى به الموصون بأن يحج به عنهم بالنيابة فلا يخفوا أن الذين يأتون اليكم ما يظلموننا على ما قصدوه وأرادوه لكثرة السفر إلى الاقطار ، وقد نشرت لطلبة العلم ولن سألني من عوام المسلمين انه لا تصح النيابة

في الحج اذا أخذ ما أوصى به الموصي إلا إذا أخذه ليحج فيكون القصد أن يتوصل بما يأخذه الى بيت الله رغبة في رؤية البيت والطواف به وكثرة ثواب العمل به كما قال الخليل عليه السلام (فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم) وبعض الناس مولع بزيارة هذا البيت فيطلب ما يتوصل به اليه فتصح نيابته في الحج والعمرة على هذا الوجه ، وأما اذا حج ليأخذ الاجرة فلا يصح حجه وان سماه بعض الفقهاء جعلاً فهو استئجار بلا ريب ، وقد نص الفقهاء رحمهم الله تعالى على انه لا يجوز أخذ الاجرة على عمل يكون قرينة يتقرب به الى الله كالإذان والصلاة ، وأظن أن أكثر من يسافر لاخذ الوصايا بالحج انما قصدوا هذا الثاني والله أعلم بما تنطوي عليه الضمائر من الارادات والنيات والمقاصد ، فهذا الذي ذكرت لك هو الذي نأخذ به ونفتي به المستفتين ونبينه للجاهلين بحسب القدرة والعلاقة ، هذا وبلغ سلامنا الاخوان وفاطمة بنت قصيب وأمثلةك من الاخوان الكرام العارفين قدر ما أنعم الله به من نعمة الاسلام التي ضل عنها من ضل ، وزل عنها وعن معرفة حقيقتهم من زل ، ومن لدينا الامام وأولاده وابني عبد اللطيف واخوانه وأولاده وأولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخواص اخواننا من المسلمين بخير وعافية وأنت سالم والسلام

— ٢٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخنا عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى عن تصنيف

المهر وذلك ان الرجل اذا خطب المرأة من الجمولة وأجابوه وقربوه

[مجموعة الرسائل والمسائل النجدية] [٤٦] [الجزء الاول]

وعقدوا له على رباين أو نحوها يسمونه مهرآء ومن المعلوم أن المقصود غيره وربما يقع الطلاق قبل الدخول فما الذي يتنصف هل هو المسمى عند العقد أو المعتاد؟ (أجاب) رحمه الله تعالى بقوله: اعلم أن هذه المسئلة تكثر الفكرة فيها ولم نقف على نص صريح فيها ولكن الذي يستقر في القلب ويغلب في الاعتقاد وهو أقرب إلى أصول الشرع أن التنصيف يكون فيما يسمى جهازا وهو الذي يبذل قبل الدخول في العادة في مثل نساء هذه المرأة، ثم وجدنا في الاختيارات ما يقرر ذلك ويوافق، ونفذه والشرط المتقدم كالمقارن والاطراد العرفي كاللفظي، قال أبو العباس رحمه الله تعالى: وقد سئلت عن مسئلة من هذا وقيل: ما مهر مثل هذا فقلت: ما جرت العادة بأن يؤخذ من الزوج فقالوا انما يؤخذ المعجل قبل الدخول. فقلت: هذا مهر مثلها انتهى. وهو واضح لا غبار عليه، ويغلب على ظني أني قد أفيتت به سابقا والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٢١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في نصيحة المسلمين في مسئلة الرهن (وأما مسئلة الرهن) فقد تكرر السؤال عنها (فنقول) الذي عليه جمهور العلماء والصحيح من مذهب الامام أحمد رحمه الله تعالى أن الرهن لا يلزم الا بالقبض فلو تصرف فيه الراهن قبل قبضه صح تصرفه، واستدلوا بقوله تعالى (فرهان مقبوضة) واستدأمته شرط في اللزوم للآية، فإن أخرجه المرتين عن يده زال اللزوم فإن رده الراهن عليه عاد اللزوم بحكم القصد السابق لانه أقبضه باختياره فلزم به كالاول،

خان أزيلت بعدوان كغصب ونحوه فالرهن بحاله لان يده ثابتة حكماً، هذا ما ذكره العلماء رحمهم الله تعالى ومن كتبهم نقلنا
وأما قلب الدين على المدين فمن صوره أنه اذا كان له على شخص
دراهم فمن زاد أسلم اليه دراهم في زاد ليستوفي منه بتلك الدراهم وكل منهما
يعلم أن رأس المال راجع الى صاحبه فتكون حقيقته تربية الدين في ذمة
المدين ، وهذه الصورة وأمثالها ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله
انها تضارع ربا الجاهلية ، وأفنى شيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى بالمنع من هذه الصورة وأمثالها والله أعلم

— ٢٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا ووالدنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى
(مسئلة) مراعاة شرط الواقف فيما ذكر هل هو صحيح أم لا ؟
(الجواب) منصوص علمائنا رحمهم الله تعالى في كتبهم انه يلزم الشرط
المستحب خاصة وان الشرط المذكور باطل اتفاقاً . قال شيخ الاسلام
ابن تيمية رحمه الله وقول الفقهاء شروط الواقف كنصوص الشارع يعني
في الفهم والدلالة لا في وجوب العمل مع أن التحقيق أن لفظ الواقف
والموصي والناذر والخالف وكل عاقد يحمل على عاداته في خطابه ولغته
التي يتكلم بها وافقت لغة العرب أو لغة الشارع أولاً ، وقال لا خلاف
أن من وقف على صلاة أو صيام أو قراءة أو جهاد غير شرعي لم يصح
والشروط انما يلزم الوفاء بها اذا لم يفض ذلك الى الاخلال بالمقصود
الشرعي . انتهى ما أفاده شيخنا رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ في الله الشيخ رجب سلمه الله .
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الخط أوصلك الله إلى رضاه ،
وجعلنا وإياك ممن الجنة مسكنه ومأواه ، آمين . وبعد فيما ذكرت من المسائل
(المسئلة الاولى) إذا كان أحد اولاد الرجل ضعيفا وأعطاه لضعفه
فهل يجوز أن يخصه بذلك أم لا ؟

(الجواب) أن الولد الضعيف يلزم أباه الغني أن ينفق عليه فيكون
من باب الواجب الذي سبب وجوبه حاجة الابن ، فإن كان من الاولاد
من هو مثله وجب له مثل مايجب لأخيه الماضي

(المسئلة الثانية) قال ﷺ « لا تستحلوا الناس على صدقاتهم »
وتابعه عمر رضي الله عنه ، فمعنى الحديث والله أعلم إذا كان العامل يظن
له مالا فلا يحلفه على مجرد ظنه ، وأما إذا عرف له مال وجحد او ادعاه
لغيره مثلا ممن هو غائب فالتهمة قائمة فيجتهد العامل إلا أن يكون موثوقا
به يعرف منه الصدق والديانة فلا يحلف ، فالمسئلة لها صور ثلاث ولها
مسئلة رابعة وهي ما إذا عرف أن هذا الذي في يده من المال ليس لغيره
فتؤخذ منه الزكاة على كل حال

(المسئلة الثالثة) إذا كان لرجل أرض فوهبها لابنه الصغير فإن
أقبضها له وأشهد أو جعلها في يد رجل آخر وجعله وكيلا في قبضها منه
لابنه لزمه ذلك لو فاء شرطه ، وإن لم يقبض فلا لزوم وعلى كل حال للوالد

أن يرجع في هبته للولد ، وأما إذا مات وصح القبض فلا رجوع على
ماذهب إليه الاكثر من العلماء

(المسئلة الرابعة) فيمن ماله مائة وخمسون وقد أوصى لرجل بثلث
ماله ولا آخر بعشرة فإذا لم يجز الورثة ما زاد على الثلث فيجعل الثلث وهو
خمسون ستة أسهم ، لصاحب الثلث خمسة أسهم كل سهم ثمانية وثلث ،
ولصاحب العشرة واحد من ثمانية وثلث ، وأما الحديث فلم أقف عليه
ومعناه صحيح والله أعلم

—٢٤—

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، تأمل رحمك
الله وهداك وتولاك ما ذكره بعض العلماء في مسئلة عمت بها البلى وهي
ماذا اشترى مسلم دابة من بعض أسواق المسلمين وهو لا يعلم أنها منصوبة
فادعى عليه آخر أنها دابته قد أخذت منه بغير حق ، وقد اعتمد بعض
المفتين في قطرنا أنه إذا أقام شاهدين أو شاهداً ويمينا أنها دابته أخذت
منه نهبا أنه يفتى بنزعها من يد المشتري مجانا فيذهب على المشتري ثمنها والحالة
هذه ، وفي كلام العلماء من أئمة مذهبنا ومن بعدهم من متأخري الحنابلة
أنه لا يأخذها إلا بالثمن الذي اشترى به وهو أعدل إن شاء الله تعالى ،
وله أصل في كلام أئمة المذهب ، قال في الشرح الكبير : إذا علم مال امرئ
مسلم قبل قسمة الغنيمة وجب رده وصاحبه أحق به ، فأما إن أدركه بعد
القسم ففيه روايتان (احدهما) أن صاحبه أحق به بالثمن وهذا قول أبي
حنيفة والثوري والاوزاعي ومالك لثلا يفضي الى حرمان آخذه من

الغنيمة أو تضييع الثمن على المشتري من الغنيمة (والرواية الثانية) أنه لاحق له فيه بحال نص عليه ، ثم قال إن أخذه أحد الرعية بهبة أو سرقة أو بغير شيء فصاحبه أحق به ، وقال أبو حنيفة لا يأخذه إلا بالقيمة وهو محجوج بحديث ناقة النبي ﷺ ولأنه لم يحصل في يده بعوض انتهى (قلت) فتأمل قول امام مذهبنا ولأنه لم يحصل في يده بعوض ، وتأمل قوله فيما تقدم لثلاث يفضي إلى حرمان من أخذه من الغنيمة أو تضييع الثمن على المشتري من الغنيمة ، فتأمل هذا التعليل يظهر لك منه الدليل إذ لا فرق بين أن يشتريه من الغنيمة أو من بعض أسواق المسلمين وهذا واضح بحمد الله . وما نقلته من الشرح الكبير نقله الخطابي في شرح السنن عن هؤلاء الأئمة وبالله التوفيق . وقال في الاختيارات : وما باده الامام من الغنيمة أو قسمه وقلنا لم يملكوه ثم عرفه ربه فالاشبه أن المالك لا يملك اثراعه من المشتري مجازا لان قبض الامام بحق ظاهراً وباطناً ويشبه هذا ما يبيعه الوكيل والوصي ثم يتبين مودعا أو منصوباً ، وهي قاعدة في كل من قبض مال الغير وهو لا يعلم به إما من مباح أو من منسوب أو من رهن انتهى ، وقال في القواعد كالمأذون له انتهى

وقال الشيخ احمد بن يحيى بن عطوة شيخ صاحب الاقناع اذا اشترت دابة ونحوها من ظالم وهو غاصبها ثم عرفها ربها ثم نزعها بحجة شرعية رجع المشتري عليه بالثمن صرح بذلك ابو العباس فيمن خلص مال غيره من التلف . اذا لم يقدر على تخليصه الا بما أدى عنه رجع به في واضح قولي العلماء لان ما خلص الدابة إلا دراهم المغرور لقول النبي ﷺ « لا ضرر ولا ضرار » ولا يزال ضرر صاحب الدابة يضر المتابع فيرد عليه الذي

خلصها به وهو الثمن الذي أسلمه للظالم على الصحيح

قال الشيخ اسماعيل بن رميح في تحفته (فائدة جلية) فيمن خلص مال غيره من التلف اذ لم يمكن تخليصه الا بما أدى عنه رجع بما أدى عنه في أظهر قولي العلماء وذكره ابو العباس وكذا معاوضة الراعي ببعض المسترعى عليه خوفا من ذهاب الجميع جاز ذلك ووجب دفع أعلى الضررين باذناهما وما بقي كان بينهما ولو كان الملاك لم يفعلوا الا هذا والاعدوا سفهاء، وأما أبو العباس فقال: من صور على مال فأكراه أقاربه أو أصدقائه فأدوا عنه فلهم الرجوع لانهم ظلموا لأجله انتهى، فعلى هذا اذا اشترت دابة من غاصبها ثم عرفها مالكها عند المشتري المنور رجع بالذي خلصها به من الغاصب على مالكها وقد ذكر في الاقناع كلام أبي العباس المذكور، وقال الشهاب بن عطوة في روضته قال شيخنا فيمن وقف وقفا وأشهد عليه وباعه على رجل لم يعلم بالخال أن الوقف باطل والحالة هذه غير لازم بل يحكم الحاكم ببطالان الوقف مراعاة وحفظا لمال المنور، ولو فتح هذا الباب لتسلط كل مكار و ظالم على أموال المسلمين، واتسع فتق لا يرقع، وفتح قلبه لذلك كل شيطان لا يشبع، ويأبى الله ورسوله أن يجمع لهذا الخادع مال المبيوع ودراهم الخدوع، وقد أكذب نفسه وشهوده وبينته، فاذا شهدوا بالوقف وأنه قد وقفه ثم انه قد باعه فكما قال الواقف فهي تكذبه وهو يكذبها فاذا شهدت البيئته بالوقف فقد أكذبها بالبيع فبطلت وهو كذلك، ولا حيلة ولا ظلم ولا خديعة ولا غش باكب ولا أعظم من رجل وقف أو وهب ماله لا قرب قرابته سراخفيا ثم يبيعه على مسلم غر ثم ينصب لذلك شهودا وقضاة ينصرونه على ذلك لا كثر الله منهم انتهى.

ومن جواب للشيخ عبد الله بن ذهلان وأصل السؤال في شأن وقف باعه مستحقه وقبض ثمنه ثم أراد إفساد البيع الصادر منه وأكل الثمن، وحاصل ما تكلم به انه اذا باع انسان عقارا لا يعلم مشتريه كونه وقفا ثم ادعى بائعه وقفته ان دعواه لا تسمع ولا يبيته انتهى .

قلت وفي هذا القول الذي تقرر سلامة المفتي من خطأ الشهود وعدم عد التهم باطنا وظاهرا لان المدل في هذه الازمنة يوز وجوده لان أكثر الشهود لا يشهد الا على الوهم كما في الحديث « يشهدون ولا يستشهدون ويخونون لا يؤتمنون » فاتق الله أيها الحاكم ولا تقدم الا بيقين وإياك أن تختار ما لعله خلاف المختار أو تعمد الى ما لعله خلاف المختار وتعتمد على ما لعله خلاف الصحيح والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله على سيد المرسلين وإمام المتقين محمد وآله وصحبه وسلم

— ٢٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المحب الشيخ عبد بن حمد سلمه
الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد وصل الخط أوصلك الله الى ما يرضيه ، وسرنا حيث أشعر بطبيك وصحة ذاك ، والاخ يحمدا اليك الله على ما أنعم ، جعلنا الله وإياكم من الشاكرين ، واخوانكم في الحال التي تسركم ، وما ذكرت من حالكم سرنا جعلها الله حالا مرضية ، ومن نزغات الشيطان محمية ، وما ذكرت من عبارة الانصاف نقلا عن القروع فهذه المسئلة خالف فيها شيخ الاسلام الائمة وأكثر العلماء ، فجوز اجارة الشجر مفردا بأصع معلومة مثلا لمن يقوم عليها

بالسقي وتكون الثمرة له أى للعامل ، وليس لصاحب الشجر الا ما وقع عليه العقد من الاجرة سواء كانت الاجرة من جنس ما يحمل به ذلك الشجر أو غيره كما تجوز إجارة الزرع بجامع أن كلا منهما انما قصد مغله ، بخلاف بيع السنتين وهو بيع ما أثمر هذا البستان من الثمر مثلاً سنة أو سنتين فأكثر من غير أن يقوم عليه وانما اشترى ثمار سنين ممدومه فهذا لا يجوز بالاجماع لان الثمرة لا يجوز بيعها قبل بدو صلاحها ولو كانت موجودة فكيف إذا كانت معدومة ؟ وهذا هو الذى دلت السنة على المنع منه

وأما إجارة الشجر لمن يعمل عليه لاجل الثمرة فليس يباع للثمرة قبل وجودها وإنما وقع العقد على الشجر كالارض تستأجر للزرع لكن لما ورد على طريقة الشيخ أن هذا شجر قد لا يحمل وقد تنقص ثمرته عن العادة فيكون الضرر على المستأجر

أجاب عن ذلك بأن الثمرة لو لم توجد أو وجدت ثم تلفت قبل أو ان جذاذها فلا أجرة ويرجع بها المؤجر إن كان قد قبضها منه لعدم حصول المقصود بعقد الاجارة ، وإن نقصت ثمرة الشجر عن العادة فله الفسخ ويرجع بالاجرة وقد رعمله أو أُرش النقص كما اذا كانت العادة أنها تثمر بألف مثلاً فلم يحصل منها هذا العام إلا نصفه مثلاً رجع بنصف الاجرة أو ثلاثة أرباعه فكذلك ، وهذا كالجائحة أي كما توضع الجوائح عن مستأجر الارض أو الحوانيت ونحوها اذا أصاب الزرع جائحة من الآفات فانه يوضع من الاجرة عن المستأجر بقدر ما نقص الغل بالجائحة نصفاً كان أو أقل أو أكثر ، هذا وبلغ الاخوان من الطلبة والاولاد والامراء و ابراهيم الشري وصالح وحمد ومن يعز عليك السلام ، ومن لدينا الامام والشيخ

علي وآل الشيخ والشيخ ابراهيم بن سيف وخواص الاخوان والطلبة بخير
وينهون اليكم السلام

—٢٦—

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ فائز بن علي واخوانه من طلبة
العلم سلمهم الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد وصل خطك أوصلك الله إلى ما يرضيه ، والذي أوصيكم به جميعا
ونفسي تقوى الله تعالى والاخلاص لوجهه الكريم في طلب العلم وغيره
لتفوزوا بالاجر العظيم ، وليحذر كل عاقل أن يطلب العلم للممارسة
والمباهاة فان في ذلك خطراً عظيماً ، ومثل ذلك طلب العلم لغرض الدنيا
والجاه والترؤس بين أهلها وطلب المحمدة وذلك هو الخسران المبين ،
ولولم يكن في الزجر عن ذلك إلا قوله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم
في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وفي
حديث أنس مرفوعاً « من تعلم العلم ليباهي به العلماء ، أو ليماري به السفهاء ،
أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في النار » وهذا القدر كاف في
النصيحة وفقنا الله وإياكم لحسن القول ،

وقد بلغني أنكم اختلفتم في مسائل أدى إلى النزاع والجدال وليس هذا
شأن طلاب الآخرة فاتقوا الله وتأدبوا بأداب العلم واطلبوا ثواب الله في
تعلمه وتعليمه ، وأتبعوا العلم بالعمل فانه ثمرته والسبب في حصوله كما في
الآثر « من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم » وكونوا متعاونين على البر

والتقوى ، ومن علامات اخلاص طالب العلم أن يكون صموتا عما لا يعنيه متذلا لربه متواضعا لعباده متورعا متأدبا لا يبالي بظهور الحق على لسانه أو على لسان غيره ، لا ينتصر ولا يفتخر ، ولا يحقد ولا يحسد ، ولا يميل به الهوى ، ولا يركن إلى زينة الدنيا

(وأما المسئلة الاولى) وهي هل يصح من الحائض اذا قدمت مكة أن تسعى قبل الطواف أم لا ؟

(الجواب) لا يصح السعي إلا بعد طواف صحيح لنفسك من الانسائك ، أما المفرد والقارن فسعيهما بعد طواف القدوم مجزئ لحجتهما كما يجزئ القارن لعمرته ، وأما المتمتع فيسعى بعد طواف العمرة لها . ولا يجزئه للحج إلا أن يسعى بعد الافاضة بعد طواف ، قال بعضهم يطوف للقدوم ويسعى بعده ، والمختار أنه لا يطوف للقدوم وليس عليه إلا طواف الزيارة وعليه أن يسعى بعده للحج ، فإن سعى قبله لم يجزه ، قالوا ويجب أن يكون السعي بعد طواف واجب أو مستحب ، هذا كلام الحنابلة لا خلاف بينهم في ذلك ، وقال الشافعي لو سعى ثم تيقن أنه ترك شيئا من الطواف لم يصح سعيه فيلزمه أن يأتي ببقية الطواف ، فإذا أتى ببقيته أعاد السعي نص عليه الشافعي ، وبنحوه قال مالك وأبو حنيفة ، ومما يستدل به لذلك حديث عائشة رضي الله عنها وفيه : فلما كنا في بعض الطريق حضت فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال « ما يبكيك ؟ » قلت وددت اني لم أكن خرجت العام فقال « ارفضي عمرتك ، وانقضي رأسك ، وامتشطي واهلي بالحج » ومعنى ارفضي العمرة ارفضي أعمالها فلو صح سعي قبل الطواف لما منع منه حيضها كما لا يمنع من سائر المناسك والله أعلم

وأما السؤال عن قوله ﷺ في شأن الرجل الذي صلى بالتيمم ولم يعد لما وصل إلى الماء «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك» وقال للذي أعاد «لك الاجر مرتين» فلا شك أن الذي لم يعد قد أصاب الحكم الشرعي بدليل قوله ﷺ «أصبت السنة وأجزأتك صلاتك» وأما الذي أعاد فهو مجتهد فيما فعل فانه يثاب على الصلاة الاولى والثانية وهو كونه صلى الثانية مجتهداً فأثيب على اجتهاده للصلاة الثانية كما أثيب على الصلاة الاولى، ومن المعلوم أن الفريضة أفضل من التطوع من جنسه وغير جنسه الا في أربعة أشياء ليس هذا محل ذكرها

وأما السؤال الثالث فيمن نوى جمع تأخير حيث يجوز الجمع فدخل وقت الثانية قبل أن يصلوا إلى الماء، فالأفضل في حقهم أن يؤخروا الصلاة إلى الماء ما لم يدخل وقت الضرورة، فان صلوا قبل وصولهم إليه أجزأتهم الصلاة بالتيمم ولا إعادة عليهم

وقول السائل وهل يكون وقت الاختيار للثانية وقت للاولى أم لا؟
(الجواب) يكون وقتها في حق من يجوز له الجمع اذا نواه فتنبه والله أعلم. يقول كاتبه ابراهيم بن راشد إنه لما قال مملية ليس هذا محل ذكرها طلبت منه أن يذكرها فأملى علي نظماً بيتين للسيوطي والاخير لمحمد الخلوئي

الفرض أفضل من تطوع عابد	حتى ولو قد جاء منه بأكثر
الا التوضؤ قبل وقت وابتدا	ء بالسلام وبراء لمعسر (١)
وكذا ختان كان قبل بلوغه	أنعم به نظم الامام المكثر

— ٢٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قولكم فيمن يقول لمن شرب «هنيئاً» ويدعي جواز ذلك وقد يستدل بقوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً) وبقوله (فكلوه هنيئاً مريئاً) فهل الاستدلال بالآيتين على جواز ذلك صحيح أم لا ؟ أفيدونا

(الجواب) وبالله التوفيق ليس في الآيتين ما يدل على مشروعية ذلك في حق كل من شرب . أما الآية الأولى فإن ذلك يقال لأهل الجنة إذا دخلوها نسأل الله الجنة برحمته وليس في الآية ما يدل على أنه يقال لهم كلما أكلوا منها أو شربوا . وأما آية النساء فإنها في أمر خاص . يبين تعالى للزواج أنه لا يحل لهم أن يأكلوا من مال المرأة إلا ما طابت به نفسهم وليس فيها أن هذا القول يقال عند كل أكل وشرب

إذا عرفت ذلك فاعلم أنه لم يبلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين والائمة أنهم كانوا يستعملون ذلك فيما بينهم ، فاتخاذ ذلك عادة يخالف ما كان عليه السلف والائمة ولو كان مشروعاً لسبق إليه من سلف من الامة فلا ينبغي أن يتخذ ذلك شعاراً في حق كل من شرب والله أعلم

— ٢٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

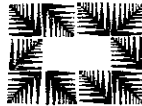
من عبد الرحمن بن حسن الى الإخـ سليمان بن عبد الله سلمه الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد وصل الخط وصلك الله الى ما يرضيه وما أشرت اليه من أن بعض الناس يوقف عقاره وشجره على ذريته الذكور ما تناسلوا والآن

حياتها . فهذا وقف الانتم والجنف لما فيه من الحيلة على حرمان أولاد البنات مما جعل الله لهم في العاقبة ، وهذا الوقف على هذا الوجه بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، وغايته تغيير فرائض الله بحيلة الوقف وقد صنف فيه شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأبطل شبه المعارضين ، ولا يجيزه إلا مرتاب في هذه الدعوة الاسلامية وقصده مخالفة امام المسلمين ، أو جاهل لا يعرف السنة من البدعة والهدى من الضلال ، جاهلا باصول الشرع ومقاصد الشريعة ونعوذ بالله من الافتاء في دين الله وشريعته . بلا علم والسلام

(المسئلة الثانية) فيمن غرس أرضا مستأجرة للغراس ومضت مدة الاجارة الى آخره

(فالجواب) وبالله التوفيق قال في الكافي لابي محمد عبد الله بن أحمد ابن قدامة وان استأجرها للغراس جاز وله الغرس فيها فان غرس وانقضت المدة وكان مشروطا عليه القلع عند انتقضائها أخذ بشرطه ولا يلزمه تسوية الحفر . فان لم يكن شرط القلع لم يجب القلع ، وللمستأجر قلع غرسه لانه ملكه ولزمه تسوية الحفر فان لم يفعل فللمؤجر دفع قيمته لملكه ، وان اراد قلعه وكان لا ينقص بالقلع أو ينقص لكنه يضمن ارش النقص فله ذلك ، وان اختار اقراره باجرة مثله فله ذلك ، ولصاحب الشجر بيعه للمالك ولغيره فيكون بمنزلة ، والبناء كالغراس في جميع ما ذكرنا انتهى . ملخصا فتأمله فانه كاف في الجواب عما في السؤال والله أعلم



— ٢٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم
 ماقولكم دام فضلكم في نخل مشترك طلب أهله القسمة هل تكون
 على قدر الحصص أم على عدد النخل وسعة الارض ؟
 (الجواب) أنه على حسب سهام الميراث ، وأما مسألة الاجير فما
 التزمه لصاحب النخل فان قام به كله فله اجرة المثل فان ترك شيئا مما
 التزمه نقص من الاجرة بحسب ذلك لكن هذا يحتاج الى نظر من له
 معرفة بهذه الامور ويتجرى فيها العدل من الجانبين لصعوبتها والله أعلم
 وأما انتفاع النخل من ماء الجارف فهو والحالة هذه مضطر الى ما فعل من اجراء
 الماء من تحتها فتكون المصلحة لصاحب الماء أكثر مما ياتي النخلة من الماء فتعادل في
 المصلحة لان النخلة لها حريم وقد اجرى الماء في حريمها والله أعلم بالصواب

— ٣٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ سليمان بن عبد الرحمن بن
 عثمان سلمه الله تعالى وعافاه آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
 وبعد وصل الخط وصلك الله الى ما يرضيه ، وما ذكرت كان معلوما
 وتساءل عما اذا غم على مطلع الهلال ليلة الثلاثين من شعبان هل يصام
 يومها أم لا ؟ ولا يخفى ان صيامها من مفردات مذهب الامام أحمد. وشيخ
 الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله نفى أن يكون الامام أحمد أوجبها وقال :
 ليس في كلام أحمد ما يدل على وجوبه وقال يحتمل الاستحباب والاياحة
 وللإمام الحافظ محمد بن عبد الهادي مصنف ذكر فيه ما ورد فيه من النهي

عن صيامه وذكر في بعض روايات حديث ابن عمر «فان غم عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين» وذكره عن غير ابن عمر أيضا مرفوعا وهذا يدل على المنع من صيامه والاحاديث صحيحة مقطوع بصحتها ، والمنع من صيامه هو اختيار شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ومن أخذ عنه وينهون عن ذلك لوجوه أربعة (الاول) أن تلك الليلة من شعبان بحسب الاصل ولا تكون من رمضان الا بيقين (الوجه الثاني) النهي عن تقدم رمضان بيوم أو يومين فمن صامه فقد تقدم رمضان (الوجه الثالث) الاحاديث التي فيها التصريح بالنهي عن صيامه وذلك قوله «فاكلوا عدة ثلاثين» وفي بعضها تخصيص شعبان (الوجه الرابع) حديث عمار من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم عليه السلام وهو يوم شك بيقين ، هذا حاصل الجواب وسلم لنا على أحمد واخوانه ومن لدينا اسماعيل واخوانه بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام

- ٣١ -

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن رسالة لوالدنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله وقدر روحه ونور ضريحه بمنه وكرمه قال رحمه الله تعالى وعفا عنه وينبغي التنبيه على أمر مهم عمت به البلوى عندكم ويتعين انكاره وهو الاستنجاء في البرك ونحوها وفيه خطر عظيم لاسيما على الرواية المشهورة في مذهب أحمد رحمه الله تعالى اختارها أكثر المتقدمين والمتوسطين. وهي أن الماء ينجس بملاقة بول الآدمي وعذرتة المائنة أو الجامدة اذا ذابت فيه ، واستدلوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا « لا يبولن أحدكم في الماء الدائم

ولا يغتسل فيه من الجنابة » والنهي يقتضي الفساد وعلى كلتا الروايتين فهو كالبول لانه في معنى البول . وقد نص العلماء رحمهم الله أنه مثل البول كالحافظ القرافي في شرح التقریب وغيره فيتعين عليكم أن تعلنوا بالنهي عنه على رموس الاشهاد في مجامع الناس لما فيه من خطر التتجيس والوقوع في المنهي عنه من تقذير الماء والله سبحانه وتعالى أعلم

- ٣٢ -

بسم الله الرحمن الرحيم

وله رحمه الله جواب عن مسائل الشيخ حمد بن مانع
من عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب إلى أخيه حمد
ابن مانع حفظه الله تعالى .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأنا احمد الله الذي لا إله الا هو بخير
وعافية أتمها الله علينا في الدنيا والآخرة ، وكل من تسأل عنه طيب
والامور على ما تحب ، والاسلام يزداد ظهوراً ، والشرك يزداد وهناً ، نسأل
الله تمام نعمته ، وسر الخاطر ما ذكرت من جهة جماعتكم عسى الله أن يهدينا
وإياكم الصراط المستقيم صراط الذين أنعم عليهم

وأما المسائل التي ذكرت فاعلم أولاً أن الحق إذا لاح واتضح لم يضره
كثرة المخالف ولا قلة الموافق ، وقد عرفت غربة التوحيد الذي هو أوضح
من الصلاة والصوم ولم يضره ذلك ، فإذا فهمت قول الله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا أطعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فإن تنازعتم في شئ
فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وتحققت أن
هذا حتم على المؤمنين كالمهم ، فاعلم أن مسألة الاوقاف النزاع فيها معروف في كتب

المختصرات وفي شرح الاقناع في أول الوقف أنهم اتفقوا على صحة الوقف في المساجد والقنابر يعني بقعها لا الوقف عليهما واختلفا فيما سوى ذلك اذا تبين ذلك فأنت تعلم أن الرسول ﷺ قال « من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » وفي لفظ « من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد » وتقطع أن رسول الله ﷺ يأمرهم - إذا ولو أمر به لكان الصحابة أسبق الناس إليه وأحرصهم عليه ، وتقطع أيضا أن رسول الله ﷺ أتى بسد الذرائع وهو من أعظم الأشياء ذريعة إلى تغيير حدود الله ، هذا على تقدير أن العالم المنسوب إليه هذا يصحح مثل أوقفنا وأنى ذلك وحاشا وكلا ، بل أنهم يبطالون الوقف الذي يقصد به وجه الله على أمر مباح ويقولون لا بد منه على أمر قربة ، وأما كونه جعل ماله بعد الورثة على بر فهذا لا يكون إلا بعد انقراضهم وعادتنا نقتي ببطلان مثل هذا ولا نلتفت إلى هذا المصرف الثاني . وذكر بطلان مثل هذا في الشرح الكبير وغيره

(المسئلة الثانية) وهي وقف المرأة على ولدها وليس لها زوج إلى آخره ، فكذلك تعرف أن الوقف على الورثة ليس من دين الرسول ﷺ ولو شرعه لكان أصحابه أسرع الناس إليه سواء شرط على قسم الله أم لا وهذا في الحقيقة يريد أمرين (الأول) تحريم ما أحل الله لهم من بيعه وهديته والتصرف فيه (والثاني) حرمان زوجات الذكور وأزواج الاناث فيشابهه مشابهة جيدة ما ذكر الله عن المشركين في سورة الانعام ، ولكن كون الرسول ﷺ لم يأمر به كاف في فساد صليحت نية صاحبه أم فسدت (المسئلة الثالثة) اذا لم يعلم هل هذا وقف على من يرث أم لا ، ولكن الافاضة على أنه على من يرث . فأنا لا أدري شيئا عن هذه المسئلة ،

لكن أرى لك التوقف عنها ولا ينزع عن يد من يأكله إلا بينة
(المسئلة الرابعة) وهي الوقف على المحتاج من ذريته فهو صحيح
ذكره البخاري عن ابن عمر أنه وقف نصيبه من دار عمر على المحتاج من
ذريته من آل عبدالله

(المسئلة الخامسة) وهي مسئلة الجمعة فهي باطلة لكونها وقفاً على
الورثة، وأيضاً يحرم بعضهم وأيضاً لم يشرع. وأما بيع الانسان نصيبه
من هذه الصبرة على صاحب وغيره فلا يجوز، بل الصبرة باطلة من أصلها
فإن كان هذا الجواب أزال عنك الاشكال والافلأردت التطويل وطولت
لك وذكرتك لك العبارات والادلة والسلام. وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

- ٣٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم علي بن فواز سلمه الله
تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فهذا جواب المسائل، أما خروج النساء من البيوت بالزينة
فيحرم مخافة الفتنة بالنساء فانهن فتنة لكل مفتون، وأما الدف فيحصل
الاعلان بضربه في النهار قبل الدخول في وقت من النهار، وأما ضربه
في الليل ففيه من المفاسد ما لا يخفى، ومن أقرهم على ذلك ممن له قدرة
على منعهم فقد ظلم نفسه، وأما الاحتكار فاذا اشتراه أحد من الاسواق
ينتظر الغلاء فهو احتكار، وأما خلط البر بالشعير للبيع فلا يجوز لما ورد
في ذلك من الآثار التي رواها ابن أبي شيبه في مسنده، وأما تلقي

الركبان للشراء منهم ما جلبوه فيلزم منهم من ذلك ، وأما التزعفر فقد ورد ما يدل على جوازه فلا ينكر والحالة هذه

وأما مذهب الخوارج فانهم يكفرون أهل الايمان بارتكاب الذنوب ما كان منها دون الكفر والشرك ، وأنهم قد خرجوا في خلافة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وكفروا الصحابة بما جرى بينهم من القتال واستدلوا على ذلك بآيات وأحاديث ، لكنهم أخطؤا في الاستدلال فان ما دون الشرك والكفر من المعاصي لا يكفر فاعله لكنه ينهى عنه وإذا أصر على كبيرة ولم يتب منها يجب نفيه والقيام عليه ، وكل منكر يجب انكاره من ترك واجب أو ارتكاب محرم ، لكن لا يكفر الا من فعل مكفراً دل الكتاب والسنة على أنه كفر ، وكذا ما اتفق العلماء على أن فعله أو اعتقاده كفر كما اذا جحد وجوب ما هو معروف من الدين بالضرورة ، أو استحل ما هو معروف بالضرورة أنه محرم فهذا مما أجمع العلماء على انه كفر اذا جحد الوجوب إلا اذا ترك الصلاة تهاوناً وكسلاً فالمشهور في مذهب احمد أنه يستتاب فان تاب وإلا قتل كافراً ، وأما الثلاثة فلا يكفرونه بالترك بل يعدونه من الكبائر وكذلك اذا فعل كبيرة كما تقدم فلا يكفر عند أهل السنة والجماعة إلا اذا استحلها

وأما السفر إلى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره وكرامته ، فهذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ويكفي في حقه اظهار الانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاضراً ، والمعصية اذا وجدت انكرت على من فعلها

أو رصبيها اذا اطلع عليها ، وأما المعاصي التي فيها الحد فلا يقيمها الا الامام او نائبه . وأما الحدود اذا بلغت السلطان فالمراد بالسلطان الائمة والقضاة ومن يستنبطهم الامام ويوليهم في بلدهم ، وذكرت في جوابي الذي في خاطري مما يوجب اجتماع الكلمة والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم انتهى

— ٣٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى من يصل اليه من الاخوان وفقنا الله واياهم لسلك منبج العلم والايمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد سألتني بعض الاخوان عن قلب الدين على المدين اذا كان له عقار وعوامل ونواضع ونحوها فأجبت بأنه لا يخلو من ثلاثة أحوال (الحال الاول) أن يضيق المال عن الدين فهذا مفلس في عرف العلماء رحمهم الله تعالى اذا سأل غرماءه الحاكم ولو بعضهم لزمه الحجز عليه في ماله، وذهب جمع من المحققين الى أنه يكون محجوراً عليه بدون حكم حاكم، وهذا لا يجوز قلب الدين عليه بحال لعجزه عن وفاء ما عليه من الدين (الحال الثاني) أن يكون ماله أكثر من دينه لكنه لا يقدر على وفاء دينه الا بالاستدانة في ذمته وهذا يشبه الاول لا يجوز قلب الدين عليه لانه غير مليء، ولا يخفى أن المليء عند العلماء هو الذي اذ طولب بما عليه بذله من غير مشقة عليه وهو الواجد للوفاء (الحال الثالث) أن يكون عليه دين وفي يده مال يقدر على الوفاء من غير استدانة وهذا مليء ولكن منع بعض العلماء قلب الدين عليه حسماً للمادة وسداً للذريعة

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد سئل عن المعاملات التي يتوصل بها الى الربا: فمن ذلك أن يكون المدين معسراً فيقلب الدين في معاملة أخرى بزيادة مال وما يلزم ولاية الامر في هذا وهل يرد على صاحب المال رأس ماله دون ما زاد؟ فأجاب: المراباة حرام بالكتاب والسنة والاجماع وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه ولعن المحلل والمحلل له، وكان أصل الربا في الجاهلية ان الرجل يكون له على الرجل المال المؤجل فيقول له أتعضي أم تربي؟ فان وفاه والا زاد هذا في الاجل وزاد هذا في المال فيتضاعف المال والاصل واحد وهذا الربا حرام باجماع المسلمين، وأما اذا كان هذا هو المقصود ولكن توسلوا بمعاملة أخرى فهذا تنازع فيه المتأخرون، وأما الصحابة فلم يكن منهم نزاع في ان هذا محرم والآثار عنهم بذلك كثيرة، والله تعالى حرم الربا لما فيه من ضرر المحتاجين وأكل المال بالباطل وهو موجود في المعاملات الربوية، فاذا حل الدين وكان الغريم معسراً لم يجوز باجماع المسلمين أن يقلب عليه الدين بل يجب انظاره، وان كان موسراً كان عليه الوفاء فلا حاجة الى القلب لا مع يساره ولا مع اعساره، والواجب على ولاية الامر بعد تعزيز المعاملين بالمعاملة الربوية أن يأمروا المدين بأن يؤدي رأس المال ويسقطوا الزيادة الربوية، فان كان معسراً وله مغلات يوفي دينه منها وفي دينه منها بحسب الامكان والله تعالى أعلم انتهى كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى فتأملوا قوله ان كان معسراً وله مغلات كيف سماه معسراً مع وجود عقار يستغله، ومن صور قلب الدين انه اذا حل أجل ما في ذمة المدين من الدراهم وعلم صاحب الدين انه لا يجد دراهم يدفعها اليه قال له بعني طعاما في ذمتك على كذا وكذا فيسلم اليه الدراهم بطعام في ذمته فاذا قبض منه

رأس المال ردها اليه وفاء عن دينه الاول ، وحقيقة الامر أن الذي في ذمة الاول قلبه طعنا فيتمو المال في الذمة والاصل واحد ، وكذلك بيع دين السلم لا يجوز الا بعد قبضه ولو على من هو في ذمته وهذا قول جمهور العلماء وهو الاصح إن شاء الله

وأيضاً يذكر لنا أنكم تعاملون كراء الارض بحب معلوم وتشرطون على الزراع جزءاً من التبن . وهذه إجارة يشترط فيها أن تكون الاجرة معلومة وشرط التبن شرط شيء مجهول تفسد به الاجارة . وطريق السلامة من هذا أن تزيدوا في الاجرة شيئاً من الحب معلوماً وتتركوا اشتراط التبن والسلام وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

— ٣٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ جهمان بن ناصر وفقه الله
وهده لما يحبه ويرضاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فالخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه ، واعلم يا أخي أن أهم الامور علينا وعليكم وأحق ما يهتم به معرفة التوحيد الذي هو أصل الايمان وأساسه والتمسك يا وثق عراه والحب في الله والبغض في الله والموا لاة فيه والمعاداة فيه وتمييز الناس بما سلف منهم وبما يبدو على صفحات الوجوه وفتات اللسن فان من أعظم الامور خطراً أن يحب لهواه ويقرب لدنياه ويبغض لهواه لاطاعة مولاه فاجعل هذا منك على بال أعاذنا الله وإياكم من عبادة الرجال

وأما ما سألت عنه من المسائل الاربع فالجواب عن مسئلة زوجة

المفقود إذا تعذر الاتفاق عليها من ماله فإن لها فسخ نكاحه بحكم حاكم
الشرع فإذا جاز ذلك في حق الموجود جاز في حق المفقود أيضاً ولا فرق
بينهما وكونه مفقوداً لا يمنع ثبوت الحكم بتعذر ما يجب لها عليه
وأما مسألة المظاهر فاعلم أنه يجب على المفتي أن يعتبر شواهد أحواله فإذا
عرف من شاهد الحال أنه يقدر على أن يصوم شهرين متتابعين فلا يجوز
للمفتي أن يفتح له باب الرخصة في الاطعام بمجرد قوله لا أستطيع الصيام
وشاهد الحال يكذبه فلا ينتقل إلى الاطعام إلا بتحقيق عجزه عن الصيام
وأما مسألة الشفعة فإن شريك الأصل أحق بالاخذ بها من شريك
المصالح ما لم يترك الطلب بها بغير خلاف نص عليه في المغني والشرح
والانصاف وغيرها ، وأما عيب الجرب فخكمه حكم سائر العيوب فإذا
ادعى المشتري انتقال المبيع بذلك العيب ولا يئنه حلف المشتري على
ما ادعاه على الأصح والله أعلم

— ٣٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ جمان سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ، والخط وصل وصلك الله الى رضوانه ، وسرناماذ كرت من طيبك
وصحة حالك ، وأخبرك أنني ولله الحمد بخير وعافية كذلك الشيخ عبد الله
وابراهيم أعمامي وعيالي وعيالهم وآل مقرن ، وماذ كرت من حرصك على
الزيارة فأرجو أن الله يجمعنا وإياكم على خير وعافية ويستعملنا وإياكم في طاعته
وماذ كرت من السؤال هل المرأة تاكل الرجل حتى تبلغ ثلث ديتة الخ .
فالجواب أن المرأة كالرجل تساوي جراحها جراحه حتى تبلغ ثلث

ديته على الصحيح من المذهب ، واستدل علماؤنا رحمهم الله في كتبهم بحديث عمرو بن شعيب الذي رواه النسائي وبكلام سعيد بن المسيب لربيعة وهو الظاهر في أن المراد الثلث من ذية الرجل ولفظ الحديث الذي نقلته من شرح زاد المستقنع هو كما نقلت وهو كذلك في المنتقى والحرر والجامع الصغير ولفظه: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ « عقل المرأة مثل عقل الرجل حتي تبلغ الثلث من ديتها » رواه النسائي والدارقطني قال الحافظ بن عبد الهادي في محرره هو من رواية اسماعيل بن عياش وهو كثير الخطأ وعلى تقدير صحته واستدلال الفقهاء به يحتمل أن يكون الضمير للمضاف اليه المحذوف أى عقل جراح المرأة فهو راجع الى الجراح لكونه مفهوما من الحديث لا الى المرأة اذ لو كان كذلك لما صح الاستدلال على أن جراح المرأة مثل جراح الرجل حتى تبلغ الثلث من ديته مع مخالفته لكلام سعيد . وقد استدلل العلماء بهما معاً على حكم واحد وذلك ينبيء عن الاتفاق في المعنى والله أعلم

— ٣٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ سعيد بن عيد ، سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلك الله إلى ما يرضيه والاحوال جميلة بمحمد
الله نجمها بالايان والتقوى ، وما ذكرت من حال المرأة الناشز فقد قال
تعالى (وان امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو اعراضاً — الى قوله —
وان خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكما من أهلها إن يريدان
(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٤٩) (الجزء الاول)

إصلاحاً يوفق الله بينهما) فالذي عليه جمهور العلماء في معنى الآية أن الحاكم يبعث حكماً ثقة من أهلها وثقة من قوم الرجل فإن حصل بينهما التوفيق والا صاروا إلى التفريق، وإذا اتفقا عليه ففرقاً بطلقة أو طلقتين أو ثلاث على حسب ما يريان فهما حكمان من جهة الحاكم ووكيلان من جهة الزوجين إذا تراضيا على توكيلهما فإما التفريق، وعن الإمام أحمد أنهما إذا كانا يفعلان نصاً ما يريانه من جمع وتفريق وغيره ولو لم يرضيا ولا وكلا وهذا مذهب جمهور العلماء ولم يذكر العلماء فيما وقفت عليه بذل العوض والله أعلم

—٣٧—

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخوين المحيين صالح بن محمد وأحمد ابن عتيق كان الله في عونهما

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الخط أو صلاكم الله إلى ما يرضيه ، وما ذكرتما من توزيع الجمل على الجمل والافراد على الجمل ، والافراد على الافراد ، فهذه السكينة ذكرها الفقهاء رحمهم الله تعالى في المسح على الخفين وفي مسئلتكما هذه وفي الوقف ، وأنا أصورها في مسألة السؤال وهي مد عجوة ، ومن صورها مد ودرهم بدرهمين فالجمهور من الفقهاء قالوا بعدم الجواز بناء على أن جملة المد والدرهم في مقابلة الدرهمين فلم يتميز ما يقابل الدرهم من جميع الدرهمين ولا ما يقابل المد ، وإنما الجملة مقابلة للجملة فلا تحصل المماثلة بين الجنس الذي هو لغة للجمل بما يقابل كل جنس من جنسه وكذلك إذا وزعت الافراد على الجمل كما إذا اعتبر الدرهم

الذي مع المد في مقابلة مجموع الجملة من الدرهمين والمد كذلك فلم يتميز ما يقابل الجنس من جنسه هل هو درهم أو أقل أو أكثر . والجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل ، وذهب شيخ الاسلام كأبي حنيفة الى الجواز فوزعوا الافراد على الافراد فصار الدرهم يقابل درهما من غير زيادة والمد يقابل الدرهم الآخر فجعلت المماثلة والتساوي في الجنس وهو مشكل والله أعلم

— ٣٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ جهمان منحه الله من المعلوم
أنفعها ومن الفضائل أرفعها آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وصل الينا كتابك
فاستبان به مرامك وخطابك وسررنا به غاية السرور، جعله الله تعالى من
مكاسب الاجور ، وقد سألت فيه أمدك الله عن ثني عشرة مسألة
(أولها) قول العلماء رضي الله عنهم فيمن حرم زوجته الح

(فالجواب) وبالله التوفيق، ومنه استمد العون والتحقيق، تحريم الزوجة
ظهار ولو نوى به طلاقاً أو يمينا نص عليه امامنا رحمه الله في رواية الجماعة
وهو المذهب ، ونقل عنه ما يدل على أنه يمين وفا للثلاثة رحمهم الله تعالى
وجزم شيخ الاسلام ابن تيمية في الاختيارات والفتاوى المصرية في باب
الظهار بالاول ، لكن قال ابن القيم رحمه الله في الاعلام إنه إن وقع
التحريم كان ظهاراً ولو نوى به الطلاق ، وإن حلف به كان يمينا مكفراً
وهذا اختيار شيخ الاسلام وعليه يدل النص والقياس، فانه اذا أوقعه كان
قد أتى منكراً من القول وزوراً ، وكان أولى بكفارة الظهار ممن شبه

امراته بالحرم ، واذا حلف به كان يمينا من الايمان كما لو التزم الاعتاق والحج وهذا محض القياس والفقه انتهى

(قلت) قوله واذا حلف كان يمينا إلى آخره بناء على ماذهب اليه من أن المعلق للطلاق على شرط يقصد بذلك الحض أو المنع أو الالتزام فانه يجوز فيه كفارة يمين إن حنث ، وإن أراد الايقاع عند وجوب المعلق عليه طلقت وصرح به الشيخ رحمه الله تعالى في باب تعليق الطلاق بالشروط قال وكذا الحلف بعق وظهار وتحريم

(المسئلة الثانية) اذا أحال انسان على آخر ولم يعلم بذلك حتى قضاء دينه أو قضاء من أحاله عليه ثانياً الخ

(فالجواب) قد برئت ذمة المدين من الدين اذا دفعه إلى صاحبه أو إلى من أذن له أن يدفعه اليه لوجوب القضاء بعد الطلب فوراً ، ولا يلزم المدين غرم ما قضا من الدين لان الشرائع لا تلزم إلا بعد العلم فلا تبعه عليه فيما لم يعلم ، وقد أفرد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله و قدس روحه هذه القاعدة وقرر أدلتها ، فعلى هذا يرجع من أحيل أولاً بدينه على الحيل كما قبل الحوالة والله أعلم

(المسئلة الثالثة) اذا رهن انسان زرعه أو نخله ونحوه فاحتاج الراهن لما يصلح الرهن فطلب من المرتهن أن يداينه لذلك أو يطلق الرهن لمن يداينه لاصلاحه فامتنع وعلى الراهن ضرر

(فالجواب) أن الصحيح من أقوال العلماء أن القبض والاستدامة شرط للزوم الرهن ، قال في الشرح ولا يلزم الرهن الا بالقبض ويكون قبل قبضه وهنا جائزاً يجوز للراهن فسخه ، وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي ، وقال

بعض أصحابنا في غير المكيل والموزون رواية أنه يلزم بمجرد العقد ونص عليه الامام أحمد رحمه الله تعالى في رواية الميموني وهو مذهب مالك رحمه الله ، ووجه الاولى قوله تعالى (فرهان مقبوضة) فعلى هذا إن تصرف الراهن فيه قبل القبض بهبة أو بيع أو عتق أو جعله صداقا أو رهنه ثانياً بطل الرهن الاول سواء قبض الهبة أو المبيع أو الرهن الثاني أو لم يقبضه ، فان أخرجه المرتن إلى الراهن باختياره زال لزومه وبقي العقد كأنه لم يوجد فيه قبض انتهى

قال في الانصاف هذا المذهب وعليه الاصحاب ، وعنه أن استدامته في الممين ليس بشرط واختاره في الفائق انتهى ملخصاً . فقد عرفت الاصح من الاقوال الذي عليه أكثر العلماء رحمهم الله تعالى ، فعليه لا ضرر على الراهن لبطلان الرهن بالتصرف اذا لم يكن في قبضة المرتن ، وقد ذكر العلماء أيضاً أن المرتن لا يختص بشئ الرهن الا اذا كان لازماً وما عدا هذا القول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ويترتب على الفتوى به من المفاسد ما لا يتسع لذكره هذا الجواب ، وليس مع من أفق به الا محض التقليد وأن العامة تعارفوه فيما بينهم ورأوه لازماً ، وأنت خير بأن هذا ليس بحجة شرعية وانما الحجة الشرعية الكتاب والسنة والاجماع . وهو اتفاق مجتهد العصر على حكم ولا بد للاجماع من مستند ، والدليل الرابع القياس الصحيح ، وكذا الاستصحاب على خلاف فيه . فلا اله الا الله كم غلب على أحكام الشرع في هذه الازمنة من التساهل في الترجيح ، وعدم التعويل على ما اعتمدته المحققون من القول الصحيح ، وقد ادعى بعضهم أن شيخنا الامام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى كان يفتي

يلزوم الرهن وان لم يقبض فاستبعدت ذلك على شيخنا رحمه الله تعالى. ولو فرضنا وقوع ذلك فنحن بحمد الله متمسكون بأصل عظيم وهو أنه لا يجوز لنا العدول عن قول موافق لظاهر الكتاب والسنة لقول أحد كائنا من كان. وأهل العلم معذورون وهم أهل الاجتهاد كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى: مامنا إلا راد ومردود عليه الا صاحب هذا القبر يعني رسول الله ﷺ ثم بعد زعم هذا الزاعم من الله علي بالوقوف على جواب شيخنا الامام رحمه الله تعالى فاذا هو جار على الاصح الذي عليه أكثر العلماء وصورة جوابه أن الراجح الذي عليه كثير من العلماء رحمهم الله أو أكثرهم أن الرهن لا يلزم الا بالقبض وقبض كل شيء هو المتعارف، فقبض الدار والعقار هو تسليم المرتهن له ورفع يد الراهن عنه هذا هو القبض بالاجماع، ومن زعم أن قوله مقبوض يصير مقبوضاً فقد خرق الاجماع مع كونه زوراً مخالفاً للحس

إذا ثبت هذا فنحن انما أفتينا بلزوم هذا الرهن لضرورة وحاجة فاذا أراد صاحبه أن يأكل أموال الناس ويخون في أمانته لمسئلة مختلف فيها فالرجوع الى الفتوى بقول الجمهور في هذه المسئلة، فان رجعنا الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في ايجاب العدل وتحريم الخيانة فهذا هو الاقرب قطعاً، وان رجعنا الى كلام غالب العلماء رحمهم الله تعالى فهم لا يلزمون ذلك الا برفع يد الراهن وكونه في يد المرتهن انتهى المقصود فذكر رحمه الله تعالى في هذه الفتيا أن الراجح الذي عليه أكثر العلماء أن الرهن لا يلزم الا بالقبض، وأنه انما أفتى بخلافه لضرورة وحاجة وأنه رجع الى قول الجمهور لما قد ترتب على خلافه من الخروج من العدل ومن

الخيانة ، وهذا الذي أشار اليه رحمه الله من الخروج عن العدل وأكل أموال الناس بالباطل والخيانة في الامانة قد رأيناها عياناً ، وسببه الافتاء بخلاف قول الجمهور في هذه المسئلة ، وقد قرر رحمه الله تعالى في هذه الفتيا أن قول الجمهور أقرب الى العدل فلا يجوز أن ينسب اليه غير هذا القول المقرر هنا والله أعلم

(المسئلة الرابعة) اذا استأجر انسان أرضاً للزراع أو نحوه ثم رهنه فقصرت الثمرة عن الدين والاجرة وعن الحداد والخرازالى آخره فالجواب اذا اتفق لزوم الرهن لعدم القبض أو الاستدانة تحاصوا في الثمرة وغيرها على قدر الذي لهم لأن محل ذلك ذمة المدين وتقديم أحدهم على غيره ترجيح من غير مرجح وما اشتهر بين الناس من تقديم العامل في الزرع ونحوه بأجرته فلم نقف له على أصل يوجب المصير اليه والله أعلم

(المسئلة الخامسة) اذا دفع انسان الى آخر عروضاً مضاربة وجعل قيمتها رأس مال المضاربة هل يجوز هذا أم لا ؟

(الجواب) يشترط في المضاربة وشركة العنان أن يكون رأس المال من النقيدين أو أحدهما وهو المذهب ، وعنه رواية أخرى أنها تصح بالعروض اختاره أبو بكر وأبو الخطاب وصاحب الفائق وغيرهم ، قال في الانصاف قلت وهو الصواب ، فعلى هذه الرواية يرجع عند المفارقة بقيمة العروض عند العقد كما جعلنا نصابها قيمتها ، وسواء كانت مثلية أو غير مثلية والله أعلم

(المسئلة السادسة) اذا دفع انسان مالا مضاربة وعمل فيه المضارب

ثم تلف من المال شيء بخسارة أو نحوها ثم فسخ المضارب هل عليه أن يعمل فيه حتى يكمل رأس المال أم لا ؟

(الجواب) ذكر في القواعد الفقهية عن ابن عقيل ما حاصله أنه لا يجوز للمضارب الفسخ حتى ينض رأس المال ويعلم به ربه لئلا يتضرر بتعطيل ماله عن الربح ، وأما المالك لا يملك الفسخ إذا توجه المال الى الربح ولا يسقط به حق العامل قال وهو حسن جار على قواعد المذهب في اعتبار المقاصد وسد الذرائع ، ولهذا قلنا إن المضارب إذا ضارب الآخر من غير علم الاول وكان عليه في ذلك ضرر رد حقه من الربح في شركة الاول انتهى . أقول مراده بقوله حتى ينض رأس المال يعني به إذا لم ينقص ، أما إذا نقص فليس على المضارب الا تنضيض ما بقي في يده من رأس المال لان المضاربة عقد جائز ولا ضمان على المضارب فيما تلف من غير تعد منه ولا تقريط والله أعلم .

(المسئلة السابعة) هل يلزم صاحب الاصل اذا اكرى أرضه أو شجره عند من يجوز ذلك ما يلزمه في عقد المساقاة من سد حائط أو اجراء نهر ونحوه أم لا

(فالجواب) لم أقف في هذه المسئلة للعلماء رحمهم الله تعالى على نص والله أعلم

(المسئلة الثامنة) ما حكم مال المسلم اذا أخذه الكفار ثم اشتراه بعض التجار من أخذه ثم باعه على آخر الخ

(فالجواب) أما حكم مال المسلم اذا أخذه الكفار الاصيلون فذكر القاضي أبو يعلى رحمة الله تعالى انهم يملكونه بالقهر وهو المذهب عنده

وقال أبو الخطاب ظاهر كلام أحمد أنهم لا يملكونه يعني ولو حازوه إلى دارهم . قال في الانصاف وهي رواية عن أحمد اختارها الآجري وأبو الخطاب في تعليقه وابن شهاب وأبو محمد الجوزي وجزم به ابن عبدوس في تذكرته قال في النظم * لا يملكونها في الاظهر * وذكر ابن عقيل في فنونه ومفرداته روايتين وصحح فيها عدم الملك وصححه في نهاية ابن رزين ونظمها انتهى . قال في الشرح وهو قول الشافعي وابن المنذر لحديث ناقة رسول الله ﷺ ولأنه مال معصوم طرأت عليه يد عادية فلم يملك بها كالفصب ولأن من لا يملك رقبة غيره لا يملك ماله به أي بالقهر كالسلم مع المسلم ، ووجه الاولى أن القهر سبب يملك به المسلم مال الكافر فيملك به الكافر مال المسلم كالبيع ، فعلى هذا يملكونها قبل حيازتها إلى دارهم وهو قول مالك . وذكر القاضي أنهم إنما يملكونها بالحيازة إلى دارهم وهو قول أبي حنيفة ، وحكي عن أحمد في ذلك روايتان . قال ابن رجب ونص أحمد أنهم لا يملكونها إلا بالحيازة إلى دارهم فعليها يتمتع ملكهم لغير المنقول كالعقار ونحوه لأن دار الاسلام ليست لهم دارا وان دخلوها ، لكن ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أن أحمد لم ينص على الملك ولا على عدمه وانما نص على احكام أخذ منها ذلك قال والصواب أنهم يملكونها ملكا مقيدا لا يساوي املاك المسلمين من كل وجه انتهى

قلت قد صرح في كتاب الصارم والفتاوى المصرية وغيرها أن القيد المشار اليه هو اسلام أخذها ونصه : ولو أسلم الحربي ويده مال مسلم قد أخذه من المسلمين بطريق الاغتنام ونحوه كان له ملكا ولم يردده إلى الذي

كان يملكه عند جماهير العلماء من التابعين ومن بعدهم وهو معنى ما جاء عن الخلفاء الراشدين وهو مذهب أبي حنيفة ومالك ومنصوص احمد رحمهم الله وهو قول جماهير أصحاب احمد بناء على أن الاسلام والعهد قرر ما بيده من المال الذي كان يعتده ماسكا له فلم يؤخذ منه كجميع ما بيده من العقود الفاسدة التي كان يستحقها، قال في الاختيارات قال ابو العباس وهذا يرجع الى أن كل ما قبضه الكفار من الاموال قبضا يعتدون جوازه فانه يستقر لهم بالاسلام. قال ومن العلماء من قال يردده على مال الكه المسلم وهو قول الشافعي وأبي الخطاب بناء على أن اغتنامهم فعل محرم ولا يملكون به مال المسلم كالغصب ولانه لو أخذه منهم المسلم أخذا لا يملك به مسلم من مسلم بأن يغنمه أو يسرقه فانه يرد الى مال الكه المسلم لحديث ناقة النبي ﷺ وهو مما اتفق الناس عليه فيما نعلمه ، ولو كان قد ملكوه لملكه الغنم منهم ولم يرد الى مال الكه انتهى واختار أن الكافر يملكه بالاسلام عليه

أقول تأمل ما ذكره شيخ الاسلام من حجة الشافعي وموافقيه على أن الكفار لا يملكون أموال المسلمين فلو كان الكافر يملك مال المسلم بالاستيلاء أو بالحيازة الى داره لم يرد النبي ﷺ على ابن عمر عبده وفرسه التي كان أخذها العدو لما ظهر عليهم المسلمون فلو لم يكن باقيا على ملك ابن عمر لم يرد اليه وليس لتخصيصه بذلك دون سائر الغنائم معنى غير ذلك وعمل بذلك اصحاب رسول الله ﷺ بعده والاحاديث في ذلك مشهورة في كتب الاحكام وغيرها . قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب اذا غنم المسلمون مال مسلم ثم وجده المسلم) قال ابن نمير حدثنا

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ذهب فرس له فأخذه
المدو فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن رسول الله ﷺ وأبق عبد
له فلحق بالروم فظهر عليهم المسلمون فردوه عليه خالد بن الوليد بعد النبي
ﷺ ثم ساقه بسنده متصلا. وما استدل به القائلون بأنهم يملكونها بالقهر
من أن القهر سبب يملك به المسلم مال الكافر فملك به الكافر مال المسلم
فهذا قياس مع الفارق لا يصح دليلا لو لم يكن في مقابلة الاحاديث
فكيف والاحاديث تمنعه؟ ولو لم يكن مع الشافعي وأبي الخطاب وابن عقيل
فيما صححه من الروايتين ومن وافقهم كابن المنذر إلا حديث مسلم : ان
قوما أغاروا على سرح النبي ﷺ فأخذوا ناقته وجارية من الانصار
فأقامت عندهم أياما ثم خرجت في بعض الليل قالت فما وضعت يدي على
ناقة الا رغت حتى وضعتها على ناقة ذلول فامتطيتها ثم توجهت الى المدينة
ونذرت ان نجاني الله فليها أن انحرها فلما قدمت المدينة استعرفت الناقة
فاذا هي ناقة النبي ﷺ فأخذها فقلت يا رسول الله إني نذرت أن انحرها
فقال « بئس ما جازيتها ، لا نذر في معصية الله » وفي رواية « لا نذر فيما
لا يملك ابن آدم » هذا هو الحديث المشار اليه فيما تقدم . وقد عرفت من
كلام شيخ الاسلام المتقدم ان من العلماء من قال يردده على مال الكافر المسلم
ولو اسلم عليه وعزاه إلى الشافعي وأبي الخطاب وذكر ما يدل لهذا القول
وأنا ذكر ما يدل لذلك ايضا وان لم يذكره شيخ الاسلام وهو ما رواه مسلم
في صحيحه عن وائل بن حجر قال كنت عند رسول الله ﷺ فأتاه
رجلان يختصمان في ارض فقال أحدهما ان هذا انتزى على ارضي يا رسول
الله في الجاهلية وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن

عبدان قال « يديتك ؟ » قال ليس لي بينة قال « يمينه » قال اذا يذهب بها ؟ قال « ليس لك إلا ذلك » الحديث

وأما حكم ما أخذه المسلمون منهم مما قد أخذوه من مال المسلم فالجمهور من العلماء يقولون اذا علم صاحبها قبل قسمها ردت اليه بغير شيء قال في الشرح في قول عامة أهل العلم منهم عمر وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والليث والثوري ومالك والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي وحجتهم ما تقدم من قصة ابن عمر، قال في الشرح: وكذلك اذا علم الامام بمال مسلم قبل قسمه فقسم وجب رده وصاحبه أحق به بغير شيء لان قسمته كانت باطلة من اصلها فهو كما لو لم يقسم، فاما ان ادركه بعد القسم فقيه روايتان (احدهما) يكون صاحبه أحق به بالثمن الذي حسب به على أخذه، وكذلك ان بيع ثم قسم بثمنه فهو أحق به بالثمن وهذا قول أبي حنيفة والثوري والاوزاعي ومالك لثلاثا يفضي الى حرمان أخذه من الغنيمة أو تضييع الثمن على المشتري يعني من الغنيمة وحققها ينجر بالثمن فيرجع صاحب المال في غير ماله بمنزلة مشتري الشقص المشفوع (والرواية الثانية) انه لاحق له فيه بعد القسمة بحال نص عليه احمد في رواية أبي داود وغيره وهو قول عمر وعلي وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والليث، وقال الشافعي وابن المنذر يأخذه صاحبه قبل القسمة وبعدها ويعطى مشتريه ثمنه من خمس المصالح لانه لم يزل عن ملك صاحبه فوجب أن يستحقه بغير شيء كما قبل القسمة ويعطى من حسب عليه القيمة لثلاثا يفضي الى حرمان أخذه حقه من الغنيمة وجعل من سهم المصالح لان هذا منها فان أخذه أحد الرعية بهبة أو سرقة أو بغير شيء فصاحبه أحق به بغير شيء، وقال

أبو حنيفة لا يأخذه إلا بالقيمة وهو محجوج بحديث ناقة النبي ﷺ المتقدم ولأنه لم يحصل في يده بعوض فصار صاحبه أحق به بغير شيء كما لو أدركه في الغنيمة قبل القسمة . فأما أن اشتراه رجل من العدو فليس لصاحبه أخذه إلا بشئنه وهذا كله إنما هو في الكافر الأصلي

وأما المرتد فلا يملك مال المسلم بحال عند جميع العلماء ولا يعلم أحد قال به وقد تتبعت كتب الخلاف كالمغني والقواعد والانصاف وغيرها فما رأيت خلافا في أنه لا يملكه وإنما الخلاف فيما اتلفه إذا كان في طائفة ممتنعة أو لحق بدار حرب، والمذهب أنه يضمن ما تلف في يده مطلقا فافهم ذلك، فالمسلم يأخذ ماله من المرتد أو ممن انتقل إليه بعوض أو غيره بغير شيء . وما تلف في يد المرتد من مال المسلم أو تلف عند من انتقل إليه من جهة المرتد فهو مضمون كالمغصوب . ثم اعلم أنه قد يقاط من لا تمييز عنده في معنى التلف والاتلاف فيظن أنه إذا استنفق المال أو باعه أو وهبه ونحو ذلك يعد اتلافا وليس كذلك بل هنا تصرف وانتفاع

وقد فرق العلماء رحمهم الله بين هذا وبين الاتلاف . ومن صور الاتلاف والتلف أن يضيعه أو يضيع أو يسرق أو يحرق أو يقتل ونحو ذلك فإن كان بفعله فهو اتلاف ، وإن كان بغير فعله فهو بالنسبة إليه تلف يترتب عليه أحكام ما تلف بيده وبالنسبة إلى الفاعل اتلاف . وضابطه فوات الشيء على وجه لا يعد من أنواع التصرف . إذا درفت أن حكم المرتد يفارق حكم الكافر الأصلي . فاعلم أنه قد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيمن اشترى مال مسلم من التتر لما دخلوا الشام أن لم يعرف صاحبه صرف في المصالح وأعطى مشتربه ما اشتراه به لأنه لم

يصر لها إلا بنفقتها وان لم يقصد ذلك انتهى من الانصاف
 وسئل أيضا عن اشترى فرسا ثم ولدت عنده حصانا وأخذ السلطان
 الفرس واهدى الحصان لرجل فاعطاه عوضه ثم ظهرت الفرس انها كانت
 مكسوبة منها من قوم فهل يحرم ثمن الحصان
 فأجاب ان كان صاحب الحصان معروفا ردت اليه فرسه ورجع
 المشتري بالثمن على بائعه ويرجع عليه بقيمة الحصان أو قيمة نصفه الذي
 يستحقه صاحبه لكونه غره . وان كانت مكسوبة من التتر أو العرب
 الذين يغير بعضهم على بعض فيأخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء
 ولم يعرف صاحبها لم يحرم على مهدي الحصان عوض هديته والله أعلم
 وقد صرح شيخ الاسلام رحمه الله تعالى بأن هذا المنهوب يرد الى
 صاحبه أو قيمته إن تصرف فيه ويرجع المشتري بالثمن على البائع وانه ان لم
 يعرف صاحب ما اخذ من التتر والعرب لم يحرم عليه عوضه . ففهموه انه
 ان عرف صاحبه فعوضه حرام على من اعتاض عنه لكونه ظهر مستحقا
 لمسلم معصوم وهذا أيضا يفيد ما تقدم من قوله فيمن اشترى مال مسلم
 من التتر ان لم يعرف صاحبه صرف في المصالح الخ وهو صريح في أن
 التتر لا يملكون مال المسلم بالاستيلاء والحيازة . ومن المعلوم أن التتر من
 اعظم الناس كفرا لما جمعوه من المكفرات في الاعتقادات والاعمال ومع
 ذلك قال شيخ الاسلام رد ما أخذوه لصاحبه المسلم من غير أن يدفع
 الى مشتريه منهم شيئا كما يفيد الجواب الثاني ولم يقل فيه انه لا يحرم
 على من اعتاض عن الحصان شيئا إلا بقيد عدم معرفة صاحبه بناء على
 اصله في الاموال التي جهلت اربابها ولذلك قال في المكوس اذا اقطعها

الامام الجند هي حلال لهم اذا جهل مستحقها. وبهذا يظهر الجواب عن المسئلة التاسعة وهو أن ما وقع في هذه السنين من النهب والظلم يرد ما وجد منه الى مالكة من غير أخذ ثمن ولا قيمة . وحكم يد المشتري منهم حكم الايدي المترتبة على يد الغاصب لما تقرر من أن الخلاف انما جرى في حق الكافر الاصلي . وأما المرتد ونحوه فالقول بأنه لا يملك مال المسلم مسئلة وفاق . وقد ذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في الفتاوى المصرية ما يفهم به الفرق بين الكافر الحربي والمرتد فقال : واذا قدر على كافر حربي فنطق بالشهادتين وجب الكف عنه بخلاف الخارجين عن الشريعة كالمرتدين الذين قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه والتروا امثال هؤلاء الطوائف ممن نطق بالشهادة ولا يلتزم شعائر الاسلام . وأما الحربي فاذا نطق بها كف عنه، وقال ايضا ويجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين واموالهم باتفاق المسلمين ويجب على المسلمين أن يكونوا يدا واحدة على الكفار وأن يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله انتهى . فيعلم مما تقرر أن الاموال المنهوبة في هذه السنين غصب يجرى فيها حكم الغصب وما يترتب عليه . وبهذا افق شيخنا الشيخ عبد الله ابن شيخنا الامام محمد رحمهم الله . وافق به الشيخ محمد بن علي الشوكاني قاضي صنعاء اليمن وما ظننت أن أحدا له ادنى ممارسة في العلم يخالف ذلك والله أعلم

(المسئلة العاشرة) قال السائل وجدت نقلا عن الاقناع وشرحه

اذا ذبح السارق المسلم أو الكتاني المسروق مسميا حل لربه ونحوه اكله

ولم يكن ميتة كالمغصوب انتهى قال السائل وهل هذا إلا مغصوب ويعارضه حديث عاصم بن كليب عن أبيه الخ

(الجواب) لا معارضة اذ ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الاكل منها لا يدل على انها ميتة من وجوه (منها) انها ليست ملكا لهم ولا من ذبحها فهي وان حرمت عليهم فلا تحرم على مالكتها ولا من أذن له مالكتها في الاكل منها ويحتمل انه ترك الاكل منها تنزهها ويدل على حلها بهذه الذكاة قوله « اطعميه الأسارى » وهو لا يطعمهم ميتة . وقوله كالمغصوب راجع لقواه حل لا لقوله ميتة شبهه بذبح الحيوان المغصوب في الحل لا في الحرمة والله أعلم

(المسئلة الحادية عشرة) اذا كان لانسان على آخر دين من طعام أو نحوه فاشفق في الوفاء فطلب غريمه أن يعطيه الثمرة عن ماله في ذمته فهل يجوز ذلك أم لا ؟

(فالجواب وبالله التوفيق) قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب اذا قاص أو جازفه في الدين فهو جائز) زاد في رواية كريمة تمرأبتمراً أو غيره وساق حديث جابر رضي الله عنه أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له اليه فجاء رسول الله ﷺ فكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى . الحديث وبه استدل ابن عبد البر وغيره من العلماء رحمهم الله على جواز أخذ الثمر على الشجر عما في الذمة اذا علم انه دون حقه ارفاقاً بالمدين واحساناً اليه وسماحة بأخذ الحق ناقصاً وترجم البخاري رحمه الله بهذا الشرط فقال (اذا قضى دون حقه أو حله فهو جائز) ساق

حديث جابر رضي الله عنه ايضا فاما إذا كان يحتمل انه دون حقه او مثله او فوقة فهذا غير جائز ان ياخذ عما في الذمة شيئا مجازفة او خرصا لاسيما اذا كان دين سلم لما روى البخاري وغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « من اسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم أو وزن معلوم الى اجل معلوم » ومضمون هذا الحديث عام وبه اخذ الجمهور وقد يقال ان قضية حابر قضية عين لا عموم لها وترجع المنع سدا للذريعة لاسيما في هذه الاوقات لكثرة الجهل والجرأة بادنى شبهة والله اعلم

(المسئلة الثانية عشرة) ما حكم الباطل والفاسد عند اهل الأصول الخ

(الجواب) هما مترادفان عند الأصوليين والفقهاء من الخبالة والشافعية

وقال ابو حنيفة انهما متباينان (فالباطل) عنده ما لم يشرع بالكلية كبيع المضامين والملاقيح (والفاسد) ما شرع اصله ولكن امتنع لاشتاله على وصف محرم كالربا، وعند الجمهور كل ما كان منهيًا عنه اما لعينه او وصفه ففاسد وباطل لكن ذهب بعض الفقهاء من الخبالة الى التفرقة بين ما اجمع على بطلانه وما لم يجمع عليه فعبروا عن الاول بالباطل وعن الثاني بالفاسد ليميز هذا من هذا لكون الثاني تترتب عليه احكام الصحيح غالبا او انهم قصدوا الخروج من الخلاف في نفس التعبير لان من عادة الفقهاء من اهل المذاهب رحمهم الله تعالى مراعاة الخروج من الخلاف . وبعضهم يعبر بالباطل عن المختلف فيه مراعيًا للاصل ولعل من فرق بينهما في التعبير لا يمنع من تسمية المختلف فيه باطلا فلا اختلاف، ومثل ذلك خلافهم في الفرض والواجب قال في القواعد الأصولية انهما مترادفان شرعا في اصح الروايتين عن احمد (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٥١) (الجزء الاول)

اختارها جماعة منهم ابن عقيل وقاله الشافعية، وعن أحمد الفرض أكد اختارها جماعة وقاله الحنفية. فعلى هذه الرواية الفرض ماثبت مقطوع به وذكره ابن عقيل عن أحمد، وقيل ما لا يستطفي عمد ولا سهو وحكى بدليل ابن عقيل عن أحمد رواية أن الفرض مألزم بالقرآن والواجب ما كان بالسنة. وفائدة الخلاف انه يثاب على احدهما أكثر وان طريق احدهما مقطوع به والاخر مظنون ذكره القاضي وذكرهما ابن عقيل على الاول، قال غير واحد والنزاع لفظي وعلى هذا الخلاف ذكر الاصحاب مسائل فرقوا فيها بين الفرض والواجب والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقال شيخنا ووالدنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في اثناء كلام له وأما ما ذكرت من عقد المساقاة هل هو جائز أو لازم فالصحيح اللزوم وهو الذي عليه الفتوى من زمن شيخنا شيخ الاسلام محمد ومن أخذ عنه لا يختلف فيه اثنان منهم واستمر الامر على ذلك الى الآن وهو الصواب واختاره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وقول بعض متقدمي الاصحاب الا أنه عقد معاوضة فكان لازماً كالأجارة فيفتقر الى ضرب مدة، وأما ما ذكره الفقهاء من أن مؤنة رد مبيع تقايلاه على بائعه فهو المشهور والسلام

وقال أيضاً وأما قوله في النخل أن تحمر أو تصفر فهو هذا الذي نراه وذلك انقلابه بعد الخضرة الى الحمرة والصفرة، وأما أخذ بعض دين السلم خرصاً فالجمهور على المنع وذكر ابن عبد البر رحمه الله عن بعض العلماء أنه يجوز اذا أخذ دون حقه وبه أفتى شيخنا الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمهما الله تعالى

(وأما المسئلة الثانية) الذي ينبت على ماء المستأجر بغير اذن المالك

فهو للكدّاد فإن أراد المالك اخذ بقيمته اذا تراضيا جاز ذلك وان قال
اقلعه فيقلعه والسلام

وما ذكرت من أمر مواريث كانت في الاصل فصارت اليوم في
يد غير أهلها يتصرفون فيها تصرف الملاك

(فالجواب) ان الذي استقرت عليه فتوي شيخنا شيخ الاسلام
امام هذه الدعوة الاسلامية ان العقار ونحوه اذا كان في يد انسان يتصرف
فيه تصرف المالك من نحو ثلاث سنين فاكثر ليس له فيه منازع في تلك
المدة ان القول قوله انه يملكه إلا أن تقوم بيعة تادلة تشهد بسبب وضع
اليد انه مستمر أو مستأجر ونحو ذلك واما الاصل فلا يلتفت اليه هذا
الظاهر فقدم شيخنا رحمة الله عليه الظاهر هنا على الاصل لقوته وعدم
المعارض والله أعلم

— ٣٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى المكرم عثمان بن عيسى سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل خطك وصلك الله الى خير والمحبة بخير وعافية
ويحمد اليك الله الذي لا اله غيره ولا رب سواه وخواص اخوانك بخير وعافية
جعلنا الله وإياكم ممن عرف النعمة وقدرها وشكر الله تعالى عليها بالاعتراف
بها والذل والخضوع والعبودية لمسيديها آمين . وتسأل عمن نقر من الحج
ولم يطف طواف الزيارة والسعي ثم أراد السفر لقضاء ما تركه فهل له اذا
وصل الى الميقات أن يحرم بعمره مفردة ثم يأتي بما بقي عليه ، وهل يجوز

ان كان الوقت لم يتسع أن يحرم بالحج فاذا فرغ من أعماله أتى ببقية أعمال حجه الاول ، هذا ملخص السؤال

(الجواب) قال في شرح المنتهى : فلو تركه أي طواف الزيارة وأتى بغيره من فرائض الحج وبعد عن مكة مسافة القصر رجع إلى مكة معتمراً فأتى بأفعال العمرة ثم يطوف للزيارة انتهى ، وهذه مسألة السائل أحد جزئياتها فيحرم بالعمرة متمتعاً بها إلى الحج ، فاذا فرغ من أعمالها أتى بما تركه من طواف وسعي ، أما إذا ضاق الوقت بأن لم يمكنه قدوم مكة قبل الوقوف فيحرم قارناً أو مفرداً ، فاذا رمى جرة العقبة وأفاض إلى مكة وطاف طواف الزيارة وسعى بعده رجع إلى البيت فأتى بما تركه عام أول من طواف وسعي . فإن قدم الطواف والسعي الذي تركه على طواف حجه الذي هو في أعماله جاز ذلك لأن وقت طواف الزيارة والسعي موسع فتى فعله وقع أداء . هذا ما تقتضيه قواعد مذهبنا وأصوله وغير مأمور سلم لنا على حمد بن فارس وحمد بن عبد الجبار وابن ناظم وخواص الاخوان ، ومن عندنا خواص الاخوان وفيصل وآل الشيخ وابراهيم وابنه وكاتبه ناصر العريني يسلم وأنت في أمان الله والسلام

— ٤٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ عثمان بن بشر سلمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصل الخط وصلك الله إلى ما يرزقه وسرنا طيبك وصحة حالك

عافانا الله وإياكم من كل سوء واعاذنا وإياكم من ولادة السوء. والامام وآل
الشيخ وخواص الاخوان تسرك حالهم كذلك طلبة العلم نبشرك أنهم
كثيرون ويأخي المؤمن مرآة اخيه جعلنا الله وإياكم من المؤمنين، وخطك
سرفي من وجه وسادني من وجه وهو السجع والمجازفة في المدح فيأخي
لسنا مستحقين لشيء من ذلك فلا تعاملنا بمثل ذلك دعوة صالحة خير
كلمة اشتهرت على الالسنه من غير قصد وهو قول الكثير في المكاتبات
اذا سأل الله شيئاً قال وهو القادر على ما يشاء وهذه الكلمة يقصد بها أهل
البدع شرا وكل ما في القرآن (وهو على كل شيء قدير) وليس في الكتاب
والسنه ما يخالف ذلك اصلا لان القدرة شاملة كاملة وهي والعلم صفتان
شاملتان يتعلقان بالموجودات والمعدومات وانما قصد أهل البدع بقولهم
وهو القادر على ما يشاء اي إن القدرة لاتتعلق إلا بما تعلق المشيئة به
وأما الرجل الذي ذكرت لى عنه فالذي ذكرت عنه من طرف
الشيخ رحمه الله والثناء عليه ودعواته التي أنش الله بها الخلق الكثير والجم
الغفير في آخر هذا الزمان والمشار اليه ما نظن فيه الا بحسن الرأي في
ذلك . بقي أن هنا أموراً جزئية ينبغي من صاحب المقام التخلق بغيرها . واما
الامر الذي عمت به البلوى فالسلام منه قليل نادر نسأل الله التوفيق لحسن
المتاب ، وأما ما يقول الناس من الكذب والافتراء لاجل اغراضهم الدنيوية
فهذا طبعهم خصوصا في هذه الاوقات والذي يصدق الناس فيما نقلوه من
الاهام والاكاذيب يتعب ويأثم ، وبلغ اخوانك السلام ومن لدينا الامام
ومن ذكرنا وكاتبه عبد العزيز بن موسى ينهون السلام وانت سالم والسلام



بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت بخط الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله ما صورته

(مسئلة) هل «عليّ الطلاق» صريح أو كناية

أجاب بما لفظه إن «عليّ الطلاق» صريح كما قاله الضمري. قال العلامة
ذكريا وهو الاوجه بل قال الزركشي إنه الحق في هذا الزمن لا شتهاره
في معنى التطليق فقول ابن الصلاح في فتاويه إنه لا يقع به شيء محمول
على أنه لم يشتهر في زمنه ولم ينو به الطلاق ، وقال الروياني في البحر عن
المزني إنه كناية انتهى . والمعتمد أنه صريح وان جرى شيخنا العلامة المزني
في عابه على أنه كناية والله أعلم انتهى من فتاوى ابن زياد

(مسئلة) رجل أسلم الى آخر في طعام معلوم الى أجل معلوم ثم طلب
المستحق المذكور من المستحق عليه المذكور أن يبيع عليه أرضا يملكها
بدين السلم المذكور في مجلس عقد السلم فهل يصح البيع أم لا
(الجواب) لا يصح البيع المذكور لانه اعتياض عن دين السلم وهو
غير صحيح والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

رأيت في فتاوى الامام عبد الكريم بن زياد الشافعي رحمه الله تعالى ما لفظه
وأما الوقف على الذكور من الاولاد دون الاناث فقد عم في جهة
الرجال لا سيما الجهة الوصاية والقرائن مشعرة بقصد حرمانهم بل ربما
يصرحون بذلك فالواجب القيام في إبطال هذا الوقف وان كنا لا نشترط

القربة في الوقف لقيام القرينة الدالة على قصد الحرمان الذي هو معصية
وممن أفتى ببطلان الوقف على الذكور دون الاناث العلامة الكمال الرداد
وغيره وقد أفتيت به مراراً والله أعلم اهـ

ورأيت في موضع آخر من فتاواه أيضاً: اعلم ان العلامة الكمال الرداد
المعول عليه في الافناء في عصره أفتى ببطلان هذا الوقف المقترن بقصد
الحرمان مع اطلاعه على مقتضى كلام الشيخين وإني أفتي بالبطلان لوجود
المعصية، وهذا لا يخالف فيه الشيخان ولا غيرهم فالوقف باطل عند الشيخين
وغيرهم وينتقض الحكم بصحته ولا يخلو هذا القاضي من ارتكاب هوى
أو عدم تأمل لما أفتى به العلامة الكمال الرداد، وكيف يسم الرداد أن
يفتي بالبطلان ويخالف الشيخين والاكثرين كما زعم هذا الزاعم، وهذا
مما لا يجوز اعتقاده فنعوذ بالله من نسبة العلماء إلى مثل ذلك

وكم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

﴿فائدة﴾ قال شيخنا الوالد الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله
تعالى تحت رسالة اعمامه من مسائل الربا والحيل المحرمة: ان الاعمام رحمهم
الله تعالى اختاروا بعد ذلك عدم التفصيل خوفاً من الاسترسال وردع
العامة الذين لا يحسنون التفصيل ولا يفهمون الشروط الى الوقوع في
الربا الصريح فحسموا المادة حسماً تاماً انتهى كلامه رحمه الله وعفاه عنه



رسائل وفتاوى

الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن
عبد الوهاب رحمهم الله جميعا

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم
(من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم زيد بن محمد)
سله الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) حمد الله اليك الذي لا إله
إلا هو على نعمه جعلنا الله وأياك من الشاكرين الصابرين
جاءنا منك خط وعادة الاخوان يتفقد بعضهم بعضا لاسيما في أوقات
الفتن التي تموج ، وعند الحوادث التي هي على الاكثر تروج ، وأوصيك بتقوى
الله تعالى والقوة في دينك ونشر العلم خصوصا في كشف الشبهة التي
واجت على من لا بصيرة له ، ولم يفرق بين البغاة والمشركين ، ولم يدر
ان نصر من استنصر من أهل الملة على أهل الشرك واجب على أهل الايمان
والدين . قال تعالى فيمن ترك الهجرة واستنصر بالمؤمنين (وإن استنصروكم
في الدين فعليكم النصر) ومن عقيدة أهل السنة ان الجهاد باض مع كل امام
بر أو فاجر الى يوم القيامة ، واكتب لي جوابا يكون عوناً على البر
والتقوى ، وردعاً لاهل الجهل والهوى ، وبلغ سلامنا الشيخ حسين
وحسين وحسين ورشيد ورشيد وخواص الاخوان ، ومن لدينا العيال
بخير وينهون السلام والسلام

وله رحمه الله تعالى رسالة الى زيد بن محمد أيضا وهذا نصها

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ زيد بن محمد سلمه الله تعالى)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فأحمد اليك الله على انعامه، والخط وصل وسرنا سلامتك وعافيتك، وتعرف ان زمانك أشبه بزمان الفترات وقل من يعرف حقيقة الاسلام فضلا عن يعمل به والله على مثلك عبودية هي من أفرض الفرائض وأوجب الواجبات فلا تغفل عن نفسك ومعرفة ما أنت مطالب به (فوربك لنستلنهم أجمعين، عما كانوا يعملون) وبلغ عمك وأولادك وأولاده السلام، كذلك اخواننا في الله والوالد والعيال بخير وينهون السلام والسلام

وله رفع الله درجاته وتجاوز عن سيئاته رسالة الى زيد بن محمد آل سليمان أيضا وهذا نصها

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب زيد بن محمد

زاده الله علماً ووهب له حكماً)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على سوابغ نعمه، والخط وصل وبه الانس حصل حيث أفاد سلامة من نحب ونشفق عليه،

وما ذكرت من عدم المكاتبه فليس ذلك عن إهمال ، وانما كثرة الاشتغال
وتشتت البال ، وعدم الشعور بأكثر القادمين اليكم ، والسؤال عنكم كثير ،
والدعاء لكم غير قليل ، أرجو انه في ذات الله ولجلاله وما ذكرت من
حال أكثر الناس وانهم دخلوا في الفتنة ولا أحسنوا الخروج منها ،
فالامر كما وصفت . ولكن ذكر الحافظ الذهبي ان حسيناً الصائغ قال
للإمام أحمد : سألت أبا ثور عن اللفظية فقال مبتدعة . فغضب أحمد
وقال : اللفظية جهمية من أهل الكلام ولا يفلح أهل الكلام أو كما
قال : فإنكر على أبي ثور التساهل في الإنكار ورأى ان تعظيم الامر والنهي
يقتضي غير ذلك من ذكر أوصافهم الخاصة الشنيعة ، والغلظة في كل مقام
بحسبه ، وفتنة البغي فتحت ناب الفتنة بالشرك والمكفرات ووصل دخنها
ومررها جمهور من خاض فيها من منتسب الى العلم وغيره ، والخلاص
منها عزيز الا من تداركه الله ورده الى الاسلام ومن عليه بالتوبة النصوح
وعرف ذنبه ، وبلغ سلامنا الاولاد والاخوان ، ومن لدينا عبد العزيز
واخوانه واسماعيل واخوانه ينهون اليك السلام وأنت سالم والسلام
وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى زيد بن محمد آل
سليمان وهذا نصها

- ٤ -

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم المحب زيد بن محمد
آل سليمان ، حفظه الله تعالى من طوائف الشيطان ، وجعلنا واياه من اوعية
العلم والايمان ، وحررنا واياه من مضلات الفتن وتلاعب الشيطان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فاحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير، وأسأله اللطف بنا وبكم وبكافة المسلمين عند كل كرب عسير، وقد بلغكم خبر الواقعة التي جرت على اخوانكم وتفاصيلها عن ألسن القادمين، وقد لطف الله بنا ودفع ما هو اشد واعظم من استباحة البيوت والمحارم حين صارت الهزيمة، وجنب عبدالله الديره وكتب اسعود خطأ، ونادى في مخيمه بالكف عن الرياض، وان البلد سامت فدفع الله بذلك شر اعظما، وفي اليوم الثاني وصلته في مخيمه واكثر عليه في امر المسلمين واطهر القبول وكف عن كثير من الناس وادخل له طارفة في القصر واستقر امره، وهذه الهة اتى اصاب الاسلام منها بلاء عظيم قلعت قواعده، وانهدمت اركانه، واجتثت بنيانه * وهل عند رسم دارس من معول *

فالجواب مساعدة اخوانكم بصالح الدناء ونشر العلم وبذل النصائح وتقديم خوف الله على مخافة خلقه، وما منكم من احد الا وهو على ثغر من ثغور الاسلام فلا يؤتى الاسلام من قبله، كذلك هذه الشبهة التي حصلت والمكاتبات التي رسمت في شأن هذه الفتى ممن ينتسب الى العلم والدين لا يسوغ لمثل ذلك السكوت عليها بل يجب التنبيه على ما فيها (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) فاكتب لي بما يسر عن مثلك وما هو الظن بك، ولقولك بحمد الله موقع في نفوس المسلمين، كذلك لا تدخر نصيح سعود بالمكاتبة والنصائح والتذكير وبسط القول وبلغ السلام الشيخ حسين واخبره ان حولته بعافية مامسهم سوء ولا تنسنا من صالح دعائك، والعيال عبدالله وعبد العزيز واصابهم جراح سليمة ان شاء الله وهم يبلغون السلام والسلام

وله أيضا رحمه الله رحمة الابرار وجمعنا به في دار القرار رسالة أيضا
الى زيد بن محمد آل سليمان وهذا نصها

— ٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم زيد بن محمد لا زال
من العلم في مزيد ، مناضلا عن الايمان والتوحيد

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والخط وصل وصلك الله الى ما يرضيه
والاخبار عن سلامتك وعافيتك تسرنا لا سيما في وقت الهرج والفتن
وتتابع الزلازل والمحن عصمنا الله واياك بالاسلام على كل حال وفي كل
حال وما ذكرت من وصول الخط وتدبر ما فيه صار معلوما نسأل الله
أن ينفعنا وإياك بمواعظ كتابه وزواجر خطابه ، وتذكر أنه ما اعترض
على حمد بن عتيق الا طلبته وبعض اخوان الحوطة ، وأنهم ما تقوموا الا
الميل مع أحد الرجلين . فلا يخفك أن المقام مقام ضنك واشتباه لا يتخلص
منه إلا من كان له نصيب وافر من نور الوحي والوراثة النبوية ومن
سلم من الهوى وأدركته العناية الربانية ، وفي حديث حذيفة : فهل بعد هذا
الخير من شر ؟ قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا تأتاكم مشبهة
كوجوه البقر لا تدرون أيّا من أي » انتهى ومن أشرت اليه من
أهل الاعتراضات عامتهم قد عرف قصورهم عن مقاومة الخصوم الفضلاء
وأنت يدرك الضالع شأو الضليع ، وترجيح أحد الرجلين لا يذم مطلقا إلا
إذا خلا من مرجح شرعي ، فالواجب عليك سد الباب عما يوهن الاسلام
والتوحيد ، ويقوي جانب الشرك والتنديد ، فمن هذا الباب دخل من

كاتب العساكر ووالاهم وساكنهم وجامعهم ، والله ما استبيح بهذه الشبهة من عرض ومال ودم ، وما أصاب الاسلام من نقص وهدم وهضم

ومثلك لو سد هذا الباب ، وأغلظ في الخطاب والجواب حتى تنفق الكلمة ويجتمع أهل الاسلام على جهاد عدو الله وعدوهم لكان خيراً وأقوم قبلاً ، وأهدى عند الله منهجاً وسبيلاً ، والشيخ محمد بن عجلان رسالته عندي أظنها بقلم ولده فجدها مكابرة ، والاولى لنا وله التوبة ظاهراً من الجناية الظاهرة ، لثلاث يضل الغاوي ويحل القدر السماوي (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم ؟)

وقد عرفت ما جرى وقت اسماعيل وخاله وما قيل فيمن ركن اليهم واستنصر بهم وقاتل تحت رايتهم ، بل قد عرفت ما قيل وما أفتى به المشايخ الاعلام فيمن أقام بين ظهرائهم وان لم يحصل منه غير ذلك ، ولكن الاسلام يخلق كما يخلق الثوب وتضمحل حقائقه من القلوب حتى لا تعرف معروف ولا تنكر منكر ، والفتنة بالسكوت عن نصر دين الله من هؤلاء المنتسبين إلى العلم أضرم على الاسلام من بعض كلام غيرهم من العامة ، والله المستول المرجو الاجابة أن يعيذنا وإياكم من الفتن ، مظهر منها وما بطن ، وان يمين علينا بالثبات على دينه وسلك سبيل رسوله (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً الا الله وكفى بالله حسيباً) وبلغ سلامنا الاولاد والشيخ حسين وحسين بن علي ، ومن لدينا عبد العزيز واخوانه وأعمامه بخير وينهون السلام والسلام . انتهى

وقد ورد عليه رحمه الله تعالى صورة استفتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

وجه تسميته والباعث على رقه وتحريره هو أن الشيخ أحمد بن عثمان بن شبانة لما ترشح للولاية حين كان يومئذ أهلاً لذلك نصب نفسه للاستنباط للمسلمين عدلاً منه ، فأجر الشيخ أحمد بن محمد قطعة الأرض التي في قبيلة الرميحية وهي وقف إبراهيم بن سيف تصرف غلتها على قوام دلو مسقاة مسجد إبراهيم بن سيف في الحوش في بلد الجمعة فكانت حيناً تزرع وأكثر الأعوام ما تزرع ، فاجتهد أناس عدول في النظر في المصلحة في دلو المسقاة وفيما هو أنفع للمسلمين ، وإن المصلحة أن تؤجر الأرض المذكورة عدة سنين فتجعل الاجرة مقسطة على الأعوام فأجر أحمد المذكور أحمد المذكور الأرض المفروزة المحصورة كل عام بعشرين محمدياً بصرية من ضرب البصرة الرائجة يومئذ بين الناس ، فاستأجر أحمد المذكور من أحمد المذكور مع توفر أركان الاجارة الخمسة المعروفة عند أهل المعرفة فصحت الاجارة للآتيان بشروطها الثلاثة المعتبرة، فصارت اجارة شرعية صحيحة لازمة مرضية جارية على قانون الشرع وجادته النقية وأحكامه الواضحة الجلية ، لا يتطرق اليها بطلان ولا فساد بالكلية فيموجب ذلك شرعاً وصحته ونفوذه ولزومه حكماً لم يبق لمن آجر ولا لمن يأتي من جهتهم في ذلك المؤجر حقاً ولا تبعه ولا طلبة بوجه من الوجوه الشرعية ، بل صار ذلك ملكاً ثابتاً وحقاً لازماً ومالاً محيوزاً لأحمد بن محمد التويجري يتصرف فيه ما شاء بما شاء من غير مانع ولا موازع شهد على ذلك من أوله الى آخره الشيخ سليمان بن عبد الوهاب

وشهد على ذلك من أوله الى آخره وحرره وأثبتته وثبت عنده وصح
 شرعا وأمضاه وألزمه حكما خادما للشرع الشريف الفقير الى عفوريته
 سبحانه محمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة ، وصلى الله على محمد وآله
 وصحبه وسلم ، جرى ذلك سنة ١١٨٦
 فاجاب عن ذلك بما يأتي

— ٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان حمد بن ركبان
 وسليمان الحقييل ومحمد الحمضي وعبد الله السناني وحمد بن عثمان بن صالح
 وعبد الله بن محمد وعثمان بن عبد الله بن عولة وجماعة أهل مسجد ابراهيم
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

والخط وصل وصورة الحفيظة وصلت ، وما ذكرت صار معلوما
 خصوصا من جهة الصبرة التي في وقف ابن سيف وما أصابه من التعطيل
 فلا يخفى كم ان مدة الاجارة اذا انقضت وفي الارض شجر أو بناء فيبقى
 الشجر والفرس والبناء باجرة المثل ان شاء رب الارض ، فان كانت
 وقفا فالمرها الى الناظر الخاص ان كان ، والا فالى الحاكم الشرعي لان
 له النظر العام ولا عبرة باجرة الارض مدة الاجارة المذكورة بعد انقضاءها
 فالذي أرى ان الارض المفروسة تبقى على عادة المغارسة في تلك البلد حتى
 ينفي الغراس ولا يحتاج لذكر مدة . هذا ان كان فيه مصلحة للوقف
 والا فالامر الى الناظر المتقدم ذكره ، والحجة التي نقلت من وثيقة ابن
 شبانة وصلت اليها ولها مائتا سنة وستتان ، وعلى القول بصحتها قد انقضت

مدة الاجارة التي يصححها بعض الفقهاء مع ان الوثيقة لم تذكر فيها مدة الاجارة وترك ذكر المدة مبطل للعقد فيحتمل أن المدة ذكرت في مجلس العقد ولم تذكر في الوثيقة والله أعلم أي ذلك كان .

وفي الحجة أن ابن شبانة نصب نفسه وتولى الاحكام من غير ولاية شرعية والاجارة لم تصدر عن من يعتبر تصرفه في الوقف . وفي الحجة أنه قال : لم يبق لمن آجر ولا لمن يأتي من جهته في ذلك المؤجر حق ولا تبعة ولا طلبه بوجه من الوجوه الشرعية ، بل صار ذلك ملكا ثابتا وحققا لازما ومالا محبوزا لاحمد بن محمد التويجري ، وليس الامر كذلك في الاجارة لان الملك للمؤجر لا للمستأجر ، والمستأجر له الانتفاع فقط ، وانما يقال ذلك في البيع الشرعي ، وهذا الجهل قادح في حكمه ، وليس للمستأجر الا ما أحدث من شجر أو بناء ، وبعد انقضاء مدة الاجارة يبقى في الارض باجرة المثل ان شاء الناظر وكانت المصلحة في ذلك كما تقدم ، وبلغوا سلامنا الجماعة والعيال يسامون عليكم والسلام . سنة ١٢٨٩ و صلى الله على محمد وآله وأصحابه أجمعين

— ٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ عبد العزيز ابن حسن سلمه الله تعالى آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) احمد اليك الله الذي لا إله الا هو على نعمه وخطك وصل وتأخر جوابه لكثرة الاشتغال والله المستعان ، وتسأل عن وجوب صلاة الجمعة على أهل القرى الذين لم يبلغ العدد فيهم اربعين من أهل الوجوب

(اعلم) انهم اتفقوا على ان من شرط وجوبها وصحتها الجماعة واختلفوا في مقدار الجماعة (ففهم) من قال واحد والامام هذا مذكور عن ابن جرير الطبري (ومنهم) من قال اثنان سوى الامام لان اقل الجمع عنده اثنان (ومنهم) من قال ثلاثة دون الامام وقائل هذا يرى ان اقل الجمع ثلاثة لا اثنان . والكلام مبسوط في اقل الجمع في شرح التحرير وغيره ، والقول الاخير هو قول ابي حنيفة (ومنهم) من اشترط اربعين وهو قول الشافعي واحمد . وقال قوم ثلاثين (ومنهم) من قال يجوز بما دون الاربعين الا الثلاثة والاربعة ولم يشترط عددا وانما ذكر جوابا اوردوه وهو انه لا تجب الا على عدد تقرى بهم قرية . وأصحاب القولين الاولين اخرجوا الامام عن مسمى الجمع للاختلاف في دخوله في مسمى الجماعة . وأصحاب القول الاخير يقولون الجمع في غالب الاحوال له حكم غير ما يطلق عليه اسم الجمع في جميعها بل هم الذين يمكنهم ان يسكنوا على حدة من الناس ، وهذا يروى عن مالك ، ويروى عنه ايضا اشتراط اثني عشر من اهل الوجوب وكلا القولين معروف ، ومن شرط الاربعين كالشافعي واحمد وجماعة من السلف فانما صاروا الى ما صرح من ان هذا العدد كان في اول جمعة صليت بالناس فهذا هو احد شرطيهما اعني شرط الوجوب وشرط الصحة فان من الشروط ما هو شرط الوجوب فقط ومنها ما يجمع الامرين واختار شيخ الاسلام ابن تيمية ان هذا الشرط للوجوب فقط لا للصحة وهذا من احسن الاقوال وبه يتفق غالب كلام المختلفين

اذا عرفت هذا فانهم اختلفوا ايضا في الاحوال المرتبة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعلها اياها عليه السلام هل هي شرط في الصحة والوجوب ام ليست بشرط ؟
 (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٥٣) (الجزء الاول)

وتلك الجماعة والمصر والاستيطان فمن رآه دليلاً اشتراطها ومنهم من رجع بعضها دون بعض واشترطه في المرحح لا غير وبعضهم لم يرها دليلاً ورجع في الاشتراط والوجوب الى ادلة اخرى لعموم الجماعة في سائر الصلوات، ولقائل ان يقول لو كانت هذه الاحوال شروطاً في صحة الصلاة لما جاز ان يسكت عنها رسول الله ﷺ ولا ان يترك بيانها بقوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) هذا ما يحضرني فان رأيت خلافاً فلا جناح عليك في اصلاحه والسلام

— ٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قولكم سدد الله أقوالكم فيمن يدعو المسلم لأمه مع معرفة أبيه هل يسوغ ذلك أولاً؟ وما قولكم في الاستئذان هل يسوغ تركه إذا كان في المجلس من الرجال الأجانب من قد أذن له أولاً بدمن الاستئذان والحالة هذه (فالجواب) ان الله جل ذكره قال في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه لما دعاه الناس زيد بن محمد (وما جعل أدياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آبائهم فاخوانكم في الدين ومواليكم) وهذه الآية الكريمة دلت على وجوب دعاء الرجل لأبيه فان جهل فیدعی بالاخوة الاسلامية أو بمولى فلان أو آل فلان ، ولم يذكر قسماً رابعاً وهو دعاؤه إلى أمه ، ونسبة الرجل إلى أمه تأنف منه العرب وأهل المروعة فضلاً عن أهل العلم والدين لما في ذلك من غمط والده والتنويه بامه بين الأجانب وما ظننت عاقلاً يرضى هذا ويستحسنه فضلاً عن أن ينكر على من كرهه ونهى عنه ، والآية وان كانت نصاً في دعوة الرجل إلى من تبناه غير أبيه

فهي عامة في دعائه لآله لان قوله (ادعوهم لآبائهم) نص في أنه لا يدعي لغيره ولا شك في دخول الام في الغير ، وعلى هذا فالنص عام وان قيل بخصوصه اخذا من خصوص السبب فلا مانع من الحاق النظير بنظيره والجمهور يرون في هذه المسئلة أن عموم اللفظ مقدم في الاعتبار على خصوص السبب ، والاول قال به بمض الاصوليين ، وجاهير أهل العلم والتأويل قد رجحوا الثاني ، وقوله (ادعوهم لآبائهم) عام في ترك دعائهم لغيرهم وان كان المدعو اليه أمّا فتفتن

(وأما المسئلة الثانية) فنص آية الاستئذان عام تدخل فيه هذه الصورة المستول عنها وإدخال زيد وعمرو ليس فيه دلالة على الاذن لبكر وخالد فكل قادم يشرع له أن يستأذن إذا أراد دخول بيت وغيره إلا أن يأذن رب البيت إذنا عاما صريحا لكل من دخل ، والمعروف من أقوال أهل العلم ان فتح الباب ليس صريحا في الاذن كما في الحديث « دُع ما يريبك الى ما لا يريبك » والله أعلم

وورد عليه رحمه الله هذه المسئلة

— ٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخ المكرم والخبير المفخم الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن لطف الله به في الدارين وجعله ممن يؤتى أجره مرتين وحفه بالالطاف وأمنة مما يحذر ويخاف آمين : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) متعنا الله بحياتك دعت الحاجة الى الفتيا المباركة من عندك وهي أن رجلا تزوج امرأة على صداق خمسة ريات فلما جاء

الصباح أعطاه ثلاثاً ريات فلما أتى بعد ذلك ادعى أن الثلاثة التي أعطاه صباحة من الصداق المذكور وعادة بناء عمها واخواتها صباحتهن أكثر من ذلك أفقنا مأجوراً وأجب جواباً شافياً تنعم أجراً وافياً وأنت في أمان الله وحفظه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

(الجواب) ما أعطاه الزوج زوجته من الهبة عند الدخول والبناء بها مما جرت به العادة لامثالها من امثاله كالذى تعطاه صبيحة الدخول لا يحتسب به من صداقها عند المفارقة أو المطالبة بالصداق ولو نوى ذلك لعدم الاعلام والاشهاد عند القبض والله أعلم

— ١٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم خالد بن ابراهيم آل قطنان ومحمد بن عيسى سلمهما الله تعالى وتولاهما سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فنحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على سوابغ نعمه جعلنا الله واياكم من عباده الشاكرين . والخطوط وصلت وصلكم الله الى ما يرضيه وانا حريص على جوابها لكن ما تيسر لي طارح قبل حامل هذا الخط

ومن جهة الفائدة فاجل الفوائد واشرفها ما دل عليه الكتاب العزيز من معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله وآياته ومخلوقاته ومعرفة ما يترتب على ذلك من عبادته وطاعته وتعظيم امره ونهيه ، وادلة ذلك مبسطة في كتاب الله ، واكثر الناس ضل عن هذين الاصلين مع انها زبدة الرسالة ومقصود

النبوة ومدار الاحكام عليهما، والمعجب كل المعجب ان حفظة القرآن وحمله الاحاديث والآثار ضلوا عما هو محفوظ في صدورهم، متلو بالسنتهم، وطلبوا العلم من غيره فضلوا واضلوا، فعليكم بطلب العلم النافع لاسيما ما يسئل عنه العبد في قبره: من ربك وما دينك ومن نبيك. اعرفوا تفاصيل هذا ومعنى الرب في هذا المحل وتفقهوا في هذه الاصول قبل ان تزل قدم وتزول (واما الفرق) بين المداراة والمداهنة. فالمداهنة ترك ما يجب لله من النيرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي وهو نفساني كما في حديث «ان من كان قبلكم كانوا اذا فلت فيهم الخطيئة انكروها وها ظاهرا ثم اصبحوا من الغد يجالسون اهلها ويواكلونهم ويشاربونهم كأن لم يفعلوا شيئا بالامس فالاستئناس والمعاشرة مع القدرة على الانكار هي عين المداهنة: قال الشاعر

وتمود لو لم يدهنوا في ربهم لم تدم نافتهم بسيف قدار

(واما المداراة) فهي درء الشر المفسد بالقول اللين وترك الغلظة او الاعراض عنه اذا خيف شره او حصل منه اكبر مما هو ملابس وفي الحديث «شركم من اتقاه الناس خشية نخشه» وعن عائشة رضي الله عنها انه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال «بئس اخو العشيرة هو» فلما دخل على النبي ﷺ ألان له الكلام فقالت عائشة قلت فيه يا رسول الله ما قلت فقال «ان الله يبغض الفحش والتفحش» والمسألة تحتاج لبسط اذا جاء منيف بملي عليه ان شاء الله ما تيسر. وبلغوا سلامنا إخوانكم وعيالكم ومنيفاً وابن حجيماً، ولدنا الامام وعيالنا طيبون يلبغون السلام، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المسائل سألتنا عنها أهل نجد وأجاب عنها الشيخ عبد اللطيف

ابن الشيخ عبد الرحمن

(الاولى) عما يحكم به أهل السوالم من البوادي وغيرهم من

عادات الآباء والاجداد هل يطلق عليهم بذلك انهم كفار بعد التعريف

أم يخص به واحد معلوم أم هم بمنعون من التكفير معا؟

(الجواب) ان من تحاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله بعد

التعريف فهو كافر. قال تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

الكافرون) وقال تعالى (أفغير دين الله يبغون) الآية. وقال تعالى (ألم

تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون

أن يتحسبوا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) الآية. وقال

تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

الآية، والآيات في هذا المعنى كثيرة

وأما المعاملات في الديون (فالمسئلة الاولى) رجل باع

ربويا بدراهم نسيئة والاجل بينهم حصاد الزرع فلما حل الاجل عسرت

الدراهم على المبتاع وهو موسر بحب أو تمر هل يحل للبائع أخذ الطعام

بسعر الدراهم أم لا؟

(الجواب) ان هذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء والمذهب في

ذلك المنع وهو الذي عليه مشايخنا وجوز ذلك شيخ الاسلام ابن تيمية

لذا لم يكن بينهما حيلة

(المسئلة الثانية) صفة الاول لكن المباع قهوة هل يحل أخذ الطعام
بسعره مع عدم الدراهم أم لا ؟

(الجواب) عن هذه المسئلة جواب ما قبلها

(المسئلة الثالثة) هل يحل الدين في الصنع أم لا ؟

(الجواب) نعم يجوز لانه يضبط بالصفة

(المسئلة الرابعة) اذا كان عند انسان طعام أو قهوة أو نحو ذلك
وأتماه رجل وقال له اعطني سعر ريال بريالين نسيئة هل يصح ذلك أم لا ؟

(الجواب) يصح بغير خلاف

(المسئلة الخامسة) رجل قال لرجل اشتر لي هذه الدابة ونحوها
بثمان عاجل وبعنيہ بالثلثين آجل هل يصح ذلك أم لا ؟

(الجواب) ان هذه المسئلة مسئلة العينة التي وردت الاحاديث عن

رسول الله ﷺ فيها بتحريمها وانها عين الربا

تمت المسائل نفع الله بها السائل مسفر بن محمد الجعيلان والمحيب

الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن سنة ١٣٨٥

— ١٢ —

صورة سؤال ورد على الشيخ عبد اللطيف رحمه الله

أوصى عبد الله بن احمد بثلاث ماله تقربا الى الله وطلبها للثواب
وقفا على اولاده ما تعاقبوا وتناسلوا والوقف المذكور على اولاده لصلبه
ممن ينتسب اليه وأوصى عبد الله المذكور بان عثمان ابن ابنه أحمد داخل في
وقف الثلث له مثل ما لايه

(الجواب) أشرفت على ما ذكر باطن هذه الوصية فرأيتها صحيحة

يشارك فيها أولاد الموصي لصلبه ذكرهم واثامهم وما ذكر لعثمان ولد ولده صحيح
ينزل منزلة أبيه واعمامه ويقاسمهم حصته كما ذكره الموصي ولا يحجب
الا على منهم من دونه

—١٣—

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ محمد بن عمير وفقه الله
تعالى لفعل الايمان وقول الخير
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) وصلتنا خطوطك ومنظومتك والله سبحانه وتعالى المسئول
أن ين علينا وعليك بمعرفة الحق بدليله، والدعوة الى الله والى سبيله، وتعرف
انارأينا من أجناس المماندين واعيان المشركين خلقا كثيرا ولم نر مثل
هذا المقتون في جهله وضلالته وشناعة معتقده ومقالته وقد رأيت كتابه الذي
سماه جلاء الغمة ورأيت حشوه من مسبة دين الله والصد عن سبيله
والكذب على الله وعلى رسوله وعلى أولي العلم من خلقه وأئمة الهدى ما
لم نر مثله للمويس وابن فيروز والقباني وأمثالهم ممن تجرد لعداوة الدين
ومسبة مشايخ المسلمين، فابتدأ مصنفه بمسبة الشيخ وان الله ابتلى به أهل
نجد وجزيرة العرب، وانه كفر الامة عامها وخاصها وجعل من يني
المساجد ويرفع المنار مشركين أصليين، وان قوله يتناقض وانه أخذ أموال
المسلمين وجعلها فياً له ولعائلة، وان خطاب النبي ﷺ وخطاب الموتى
بطلب الشفاعة وغيرها من المطالب ليس بشرك، ويستدل على ذلك
بأحاديث موضوعة وحكايات مكذوبة، ويزعم أن من له الشفاعة يوم

القيامة يجوز دعاؤه وطلبه في هذه الحياة الدنيا ويسوغ التوجه اليه ،
وان صاحب البردة قد أحسن وأصاب ويستدل من جهله على ذلك بأنه
رواها عن فلان وفلتان ، وهيمان ابن بيان ، وابن حجر وأبي حيان ، وغير ذلك
من طوائف الشيطان ، ويرد بمثل هذا نصوص السنة والقرآن ، نعوذ بالله
من الجهل والحق والخذلان ، وكأن الرجل من رجال الجاهلية الاولى
لم يأنس بشيء مما جاءت به الانبياء ، ولم يدر ما كان عليه السلف الصالحون
والاولياء ، ويحتج على بطلان دعوة شيخنا بان بلاده بلاد مسيطة الكذاب
ولم يدر أنه عاب بذلك أهل الاسلام من سكن مصر والشام والعراق
والحرمين ، وسائر البلاد الاسلامية التي سكنها من نازع الله في
الربوبية والالهية

فيا ويحه إن لم تداركه توبة * لسوف يري للمجرمين مرافقا
وله من ركة القول وفهاة الخطاب ، وعدم المعرفة بقواعد الاعراب ،
ما يوجب تشبيهه بسائمة الانعام وثور الدولاب . وقد حررت اليك بهذه
البطاقة لتقرأها على الخاصة والجماعة وتنذر من سمع شيئا من مقالته أن
يفتر بمجالاته وضلالته (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وسلام على
اخواننا الصادقين ورحمة الله وبركاته



رسائل وفتاوى

الشيخ حسن بن الشيخ حسين بن الشيخ محمد - رحمهم الله تعالى

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على نعمك وآلائك * ونصلي ونسلم على خاتم رسلك وأنبيائك

(من حسن بن حسين الى الاخ ابراهيم بن عيدة)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فقد وصل الكتاب بطلب الجواب عن سؤالات ثلاثة
وهذا جوابها وقدمنا الجواب عن معنى الحديثين وان تأخر في السؤال
تعظيما لهما واجلالا

(السؤال الاول) عن معنى قوله عليه السلام «لا ضرر ولا ضرار»
(فالجواب) قال أبو الفرج ابن رجب في شرح الاربعين في الكلام
على هذا الحديث: وقد اختلفوا هل بين اللفظتين أعني الضرر
والضرار فرق أم لا؟ (فمنهم) من قال هما بمعنى واحد على وجه التأكيد
والمشهور أن بينهما فرق، ثم قيل ان الضرر الاسم والضرار الفعل فالمعنى
أن الضرر نفسه منتف في الشرع وإدخال الضرر بغير حق كذلك، وقيل
الضرر أن يدخل على غيره ضرراً بما ينتفع به هو، والضرار أن يدخل
على غيره ضرراً بما لا منفعة له به كمن منع ما لا يضره ويتضرر به الممنوع
وقيل ان الضرر أن يضر بمن لا يضره والضرار أن يضر بمن قد أضر
به بوجه غير جائز وبكل حال فالنبي ﷺ إنما نفي الضرر والضرار بغير
حق، فأما إدخال الضرر على أحد بحق إما لكونه تعدى حدود الله فيعاقب

بقدر جريمته أو كونه ظلم غيره فيطالب المظلوم بمقابلته بالعدل فهذا غير مراد قطعاً، وإنما المراد إلحاق الضرر بغير حق وهذا على نوعين (أحدهما) أن يكون في ذلك غرض سواء ضرر بذلك أو لا فهذا لا ريب في قبحه ونحرمة وقد ورد النهي في القرآن عن المضارة في مواضع (منها) الوصية قال الله تعالى (غير مضار وصية من الله) والاضرار بالوصية يكون تارة بأن يخص بعض الورثة بزيادة على فرضه الذي كتب الله له فيستضر بقية الورثة بتخصيصه، ولهذا قال النبي ﷺ « لا وصية لوارث » وتارة بأن يوصي لأجنبي بزيادة على الثلث فينقص حقوق الورثة، ولهذا قال النبي ﷺ « الثلث والثلث كثير » ومتى أوصى لوارث أو لأجنبي بزيادة على الثلث لم ينفذ ما أوصى به إلا بأجازة الورثة وسواء قصد المضارة أو لم يقصد. وأما أن قصد المضارة لأجنبي بالثلث فإنه يأثم بقصده المضارة، وهل ترد الوصية إذا ثبت ذلك باقراره أم لا؟ حكى ابن عطية رواية عن مالك أنها ترد، وقيل أنه قياس مذهب أحمد

(ومنها) الرجعة في النكاح قال الله تعالى (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف) الآية. وقال تعالى (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً) فدل ذلك على أن من كان قصده بالرجعة المضارة فإنه آثم بذلك

(ومنها) الإيلاء فإن الله تعالى جعل مدة الإيلاء للمولي أربعة أشهر إذا حلف على امتناع وطء زوجته فإنه يضرب له أربعة أشهر، فإن فاء ورجع إلى الوطء كان ذلك توبة، وإن أصر على الامتناع لم يمكن من ذلك. ثم فيه قولان للسلف والخلف (أحدهما) أنها تطلق عليه بمضي هذه

المدة (والثاني) أنه يوقف فان فاء والا أمر بالطلاق

(ومنها) الرضاع قال الله تعالى (لا تضار والدته بولدها ولا مولود له بولده) قال مجاهد : لا يمنع أمه أن ترضعه ليحزنها بذلك . وقال عطاء وقتادة والسدي والزهري وسفيان وغيرهم اذا رضيت بما يرضى به غيرها فهي أحق به ، وهذا هو المنصوص عن أحمد ولو كانت الام في حبال الزوج . وقيل إن كانت الام في حبال الزوج فله منعها عن ارضاعه إلا أن لا يمكن ارتضاعه من غيرها وهو قول الشافعي وبعض أصحابنا لكن إنما يجوز ذلك إذا قصد الزوج توفير الزوجة للاستمتاع لا مجرد ادخال الضرر عليها

(ومنها) البيع وقد ورد النهي عن بيع المضطر ، وقال حرب : سئل أحمد عن بيع المضطر فكرهه فقل له : كيف هو ؟ قال : يحيثك فتبيعه ما يساوي عشرة بعشرين . وقال أبو طالب : قيل لأحمد : ان ربح العشرة خمسة فكره ذلك

ومن أنواع الضرر في الشرع التفريق بين الوالدة وولدها في البيع ، فان كان صغيراً حرم بالاتفاق فان رضيت الام بذلك ففي جوازه اختلاف ومسائل الضرر في الاحكام كثيرة وانما ذكر هذا على وجه المثال

(وأما النوع الثاني) أن يكون له غرض غير صحيح مثل أن يتضرر في ملكه بما فيه مصلحة له فيتعدي ذلك الى ضرر غيره أو يمنع غيره من الانتفاع في ملكه توفيراً فيتضرر الممنوع

(فأما الاول) فان كان على غير الوجه المعتاد مثل أن يؤجج في أرضه ناراً في يوم عاصف فيحترق ما يليه فانه متعدي بذلك وعليه الضمان

وان كان على الوجه المعتاد فقيه للعلماء قولان مشهوران (أحدهما) لا يمنع من ذلك وهو قول الشافعي وأبي حنيفة وغيرها (والثاني) المنع وهو قول أحمد ووافقه مالك في بعض الصور

فمن صور ذلك أن يفتح كوة في بناءه العالي مشرفة على جاره أو أن يبني عاليًا ليحرف على جاره ولا يستره فإنه يلزمه أن يستره ؛ نص عليه أحمد ووافقه طائفة من أصحاب الشافعي ، قال الروياني منهم في كتاب الحلية يجتهد الحاكم في ذلك ويمنع إذا ظهر له التعفن في الفساد . قال وكذلك القول في اطالة البناء ومنع الشمس والقمر . وقد خرج الخرائطي وابن عدي بإسناد ضعيف عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً حديثاً طويلاً في حق الجارية وفيه « ولا يستطيل عليه بالبناء فيحجب عنه الريح إلا بأذنه » (ومنها) أن يحفر بئراً بالقرب من بئر جاره فيذهب ماءها فانها تطم في مذهب مالك وأحمد. وأخرج أبو داود في المراسيل من حديث أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ « لا تضاروا في الحفرة وذلك أن يحفر الرجل الى جنب بئر الرجل ليذهب بمائه

(ومنها) أن يحدث بما يضر بملك جاره من هز ودق ونحوهما فإنه يمنع منه في ظاهر مذهب مالك وأحمد وهو أحد الوجوه للشافعية

(ومنها) أن يكون له ملك في أرض غيره ويتضرر صاحب الأرض بدخوله الى أرضه فإنه يجبر على إزالته ليدفع به ضرر الدخول ، وأخرج أبو داود في سننه من حديث أبي جعفر محمد بن علي أنه حدث عن سمرة ابن جندب أنه كان له عصيد من نخل في حائط رجل من الانصار ومع الرجل أهله فكان سمرة يدخل الى أهله فيتأذى به وبشق عليه فطالب اليه أن

ينقله فأني فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فطلب النبي ﷺ أن يبيعه فأني فطلب إليه أن ينقله فأني قال « فيه لي ولك كذا وكذا » أمراً أرغبه فيه قال فقال أنت مضار فقال النبي ﷺ للانصاري « اذهب فاقطع نخله » وقد روي عن أبي جعفر مرسل ، قال أحمد في رواية حنبل بعد أن ذكر له هذا الحديث : فما كان على هذه الجهة وفيه ضرر يمنع من ذلك ، فإن أجاب والا أجبره السلطان ولا يضر باخيه في ذلك إذا كان من فعالة وذكر حديثاً من نحوه ثم قال فقي هذا والذي قبله إجباره على المعاوضة حيث كان على شريكه أو جاره ضرر في شركة وعلى وجوب العماره على الشريك الممتنع من العماره وعلى إيجاب البيع إذا تعذرت القسمة ، ومتى تعذرت القسمة يكون المقسوم يتضرر بقسمته وطلب أحد الشريكين البيع أجبر الآخر وقسم الثمن نص عليه الامام أحمد وأبو عبيدة وغيرهما من الأئمة (وأما الثاني) وهو منع الجار من الانتفاع بملكه والارتفاق به فإن كان ذلك يضر بمن انتفع بملكه فله المنع ، وأما ان لم يضر به فهل يجب عليه التمكين ويحرم عليه الامتناع أم لا ؟

(فن قال) في القسم الاول لا يمنع المالك من التصرف في ملكه وإن أضر بجاره قال هنا للجار المنع من التصرف في ملكه بغير اذنه . (ومن قال) هناك بالمنع فاختلفوا ههنا على قولين (أحدهما) المنع ههنا وهو قول مالك (والثاني) انه لا يجوز المنع وهو مذهب أحمد في طرح الخشب على جدار جاره ووافقه الشافعي في القديم ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبه على جداره » قال أبو هريرة : مالي أراكم عنها معرضين والله

لأرمن بها بين آكتافكم . وقضى عمر بن الخطاب على محمد بن مسلمة أن يجري ماء جاره في أرضه وقال : ليمرن ولو على بطنك . وفي الاجبار على ذلك روايتان عن أحمد ، ومذهب أبي ذر الاجبار على اجراء الماء بارض جاره اذا أجراه في قناة في باطن أرضه . نقله عنه حرب الكرماني ومما ينهى عن منعه للضرر الماء والكلأ وذكر حديث أبي هريرة وغيره ، ثم قال وذهب أكثر العلماء الى أنه لا يمنع الماء الجاري والنسابع مطلقا سواء قيل ان الماء للمالك أرضه أم لا ؟

ومما يدخل في عموم قوله « لا ضرر ولا ضرار » ان الله لم يكلف عباده ما يضرهم البتة فان ما يأمرهم به هو عين صلاح دينهم ودنياهم وما نهاهم عنه هو عين فسادهم في دينهم ودنياهم ، لكنه ما يأمر عباده بشيء هو ضار لهم في أبدانهم أيضا ، ولهذا أسقط الطهارة بالماء عن المريض وأسقط الصيام عن المريض والمسافر وأسقط اجتناب محظورات الاحرام عما كان مريضا أو به أذى من رأسه وأمره بالفدية

ومما يدخل في عمومه أيضا ان من عليه دين لم يطالب به مع اعساره بل ينظر الى حال يساره . انتهى كلام ابن رجب ملخصا في الفتح المبين في الكلام على هذا الحديث ، وينبغي عليه يعني على القاعدة المشهورة ان الضرر يزال في كثير من أبواب الفقه كالرد بالعيب وجميع أنواع الخيار من اخلاف الوصف المشروط والتفريز وافلاس المشتري وغير ذلك والحجر بانواعه والشفعة لانها شرعت لدفع ضرر القسمة والقصاص والحدود والكفارات وضمان المتلف ونصيب الأئمة والقضاة ودفع الصائل وقتال المشركين والبغاة وفسخ النكاح بالعيوب أو الاعسار والقسمة انتهى

وقال عبد الرحمن الحضرمي الشافعي في شرح الاربعين في الكلام على هذا الحديث فائدة يؤخذ من هذا الحديث قاعدتان عظيمتان وهما رعاية المصالح ودرء المفاسد، ويتفرع منهما أيضا قواعد آخر كقولهم الضرر يزال، وقولهم اذا ضاق الامر اتسع والمشقة تجلب التيسير والضرر يبيح المحظورات وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها والضرر لا يزال بالضرر، وقولهم يراعى أخف الضررين، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، والحاجة العامة أو الخاصة تنزل منزلة الضرورة. وكل واحدة من هذه القواعد لها فروع منتشرة في كتب الفقه لا يمكن حصرها انتهى

(السؤال الثاني) ما معنى قوله عليه السلام «الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»

(فالجواب) قال النووي رحمه الله في شرح صحيح مسلم قوله ﷺ «الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» قال العلماء معناه جموع مجتمعة وأنواع مختلفة

أما تعارفها فهو لا امر جبلها الله عليه، وقيل انها موافقة صفاتها التي خلقها الله تعالى عليها وتناسبها في شبيها، وقيل لانها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها فمن وافق قسيمه ألفه ومن باعده نافرده وخالفه. قال الخطابي وغيره: تألفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة والشقاوة في المبتدا، وخلقت الارواح قسمين متقابلين من ائتلاف واختلاف



بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن بن حسين إلى الاخوان جعمان بن ناصر ومحمد بن المبارك ومن معهم من الاخوان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والخط وصل، وبه السرور حصل
حيث أفاد المحب عن طيب أحبابه ، وصحة أمور خلاصة أصحابه
(وبعد) فيا أيها الاخوان ألهكم الله الصبر والاحتساب، وأحسن
لنا ولكم العزاء في المصاب ، والحمد لله على كل حال ، المأمول فيكم الصبر
والاحتساب والتعزي بعزاء الله تعالى ، فقد قال بعض العلماء رحمه الله :
انك لن تجد أهل العلم والايمان إلا وهم أقل الناس انزعاجا عند المصائب
واحسنهم طمأنينة وأقلهم قلقا عند النوازل ، وما ذاك إلا لما أوتوا مما
حرمه الجاهلون ، قال الله سبحانه (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم
مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمته ، وأولئك هم المهتدون) فهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب
وأنفعه له في العاجلة والآجلة ، فانها تضمنت أصليين عظيمين إذا تحقق
العبد بمعرفتهما تسلى عن مصيبيته (أولا) ان العبد وأهله وماله ملك لله
تعالى يتصرف فيه كيف يشاء، جعله تبارك وتعالى عند عبده عارية والمعير
مالك قاهر قادر ، وهو محفوف بعدمين عدم قبله وعدم بعده ، وملك
العبد متعة معارة (الثاني) ان مصير العبد ومرجه ومردة إلى مولاه الحق
(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٥٥) (الجزء الاول)

الذي له الحكم والامر والابدان يخلف ما خوله في هذه الدار وراء ظهره
ويأتي فرداً بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ، ولكن بالحسنات والسيئات ،
ومن هذه حاله لا يفرح بموجود ولا يأسف على مفقود ، وإذا علم المؤمن
علم يقين أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه هانت
عليه المصيبة . وقد قيل .

ما قد قضي يا نفس فاضطربي له ولك الامان من الذي لم يقدر
ولتعلمي أن المقدر كائن يجري عليك عذرت أو لم تعذري
ومن صفات المؤمن أنه عند الزلازل وقور ، وفي الرخاء شكور ،
ومما يخفف المصائب برد الناسي فانظروا يميناً وشمالاً ، وأما ما ووراء فانكم
لا تجدون إلا من قد وقع به ما هو أعظم من مصيبتكم أو مثلها أو قريب
منها ولم يبق إلا التفاوت في عوض الفائت ، نعوذ بالله من الخسران ، ولو
أمن البصير نظره في هذا العالم جميعه لم ير إلا مبتلى إما بفوات محبوب
أو حصول مكروه ، وإن سرور الدنيا أحلام ليل أو كظل زائل ، إن
أضحكت قليلاً أبكت كثيراً ، وإن أحسنت حيناً أسأت دوماً ، جمعها
إلى انصداع ، ووصلها إلى انقطاع ، إقبالها خديعة ، وإدبارها خيبة ، لا
تدوم أحوالها ، ولا يسلم نزالها ، حالها انتقال ، وسكونها زلزال ، غرارة
خدوع ، معطية منوع ، ملبسة زروع ، ويكفي في هوانها على الله أنه لا
يعطي الا فيها ، ولا ينال ما عنده إلا بتركها ، مع ان المصائب من حيث
هي رحمة للمؤمن وزيادة في درجاته كما قال بعض السلف : لولا مصائب
الدنيا وردنا الآخرة مفاليس ، والرب سبحانه لم يرسل البلاء لعبده
ليهلكه ولا ليعذبه ، ولكن امتحانا لصبره ورضاه عنه ، واختبارا لآيمانه

وليراه طريقاً يبابه لا تذأ بجنابه منكسر القلب بين يديه ، فهذا من حيث المصائب الدنيوية

وأما ما جرى عليكم فأنتم به بالتهنئة أجدر من التعزية ، كيف وقد نالكم من الاذى والتطريد كما نال الرسل وأتباعهم ، فهذا سيد المرسلين غير خاف عليكم ما جرى عليه ، وتطرق من الاذى اليه ، فنسأل الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة أن يجعل لنا ولكم فيه أسوة حسنة ، ولعمر الله إن من سلم له دينه فالحن في حقه منح ، والبلايا عطايا ، والمكروهات له محبوبات إلى غير ذلك

وأما المصيبة والخطب الاكبر والكسر الذي لا يجبر والعثار الذي لا يقال فهي المصيبة في الدين كما قيل :

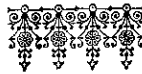
من كل شيء اذا ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض
وقد مضت عادة أحكم الحاكمين لمن أراد به خيراً وامامة في الدين
أن يقدم له الابتلاء بين يدي ذلك . قال تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

﴿ خاتمة ﴾ روى الامام أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو قال :
قال رسول الله ﷺ « طوبى للغرباء » قلنا ومن الغرباء ؟ قال « قوم
صالحون قليل في قوم سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » وفي
لفظ : قيل ومن الغرباء ؟ قال « الفرارون بدينهم يبعثهم الله مع عيسى بن
مريم عليه السلام » كذا ورد في بعض طرق الحديث المشهور . وعن ابن
مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « سيأتي على الناس زمان لا
يسلم لذي دين دينه إلا من فر بدينه من قرية الى قرية ، ومن شأق الى

شاهق ، ومن جحر إلى جحر كالثعلب » قيل ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال « إذا لم تنل المعيشة إلا بمعاصي الله » الحديث . وروى الطبراني عن أبي امامة قال : قال رسول الله ﷺ « إن لكل شيء إقبالا وإدبارا ، وإن لهذا الدين إقبالا وإدبارا ، وإن من ادبار الدين ما كنتم عليه من العمى والجهالة وما بعثني الله به ، ومن اقبال الدين أن تفقه القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الفاسق والفاسقان ، فهما مقهوران ذليلان إن تكلمتا قعما وقهرا واضطهدا ، ألا وإن من إدبار الدين أن تجفو القبيلة بأسرها حتى لا يوجد فيها إلا الفقيه والفقيهان فهما مقهوران ذليلان إن تكلمتا فأمرأ بمعروف أو نهيا عن منكر قعما وقهرا واضطهدا فهما مقهوران ذليلان لا يجدان على الحق أعوانا ولا أنصارا » إلى غير ذلك مما لا تتسع لذكره هذه الورقة . وما أحسن ما قال الامام ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى :

قد عرف المنكر وأنكره	معروف في أيامنا الصعبة
وصار أهل العلم في وهدة	وصار أهل الجهل في رتبة
فقلت للإبرار أهل التقى	والدين لما اشتدت الكربة
لا تنكروا أحوالكم قدأنت	نوبتكم في زمن الغربة

يشير إلى قوله ﷺ « بدا الاسلام غريبا » الخ ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله على نعمه وآلائه ، وأصلي وأسلم على خاتم رسله وأنبيائه
من حسن بن حسين الى الاخ راشد بن مبارك أولاه الله من نعمه وبارك
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وإن تسأل عني فأحمد اليك الله ،
وأشكره كما شكره الاواه ، بخير وعافية ، ونعم وافية ، وقد سألت رجمك
الله عن مستثنيين والخطاير مشغول ، وقد آن بحمد الله أن نشرع في الجواب
(المسئلة الاولى) قوله ﷺ في حديث أبي ثعلبة « وللعامل منهم
أجر خمسين » قيل يا رسول الله أجر خمسين منهم ؟ قال « أجر خمسين منكم »
كيف ساووا الصحابة رضي الله عنهم وهم أفضل الناس ولن يبلغ من بعدهم
أدنى درجة من درجاتهم

(فالجواب وبالله التوفيق) اعلم أولا أن هذا الحديث المشار اليه
خرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طريق عتبة بن حكيم عن
عمرو بن حارثة عن أبي أمية الشعباني عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنهم
في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم) أما والله لقد سألت عنها رسول الله ﷺ فقال « بل اثمروا
بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيت أمرا لا بد لك منه
- وفي بعضها لا يدان لك به - فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام ،
فان وراءكم أيام الصبر ، فمن صبر فيمن كان كمن قبض على الحجر للعامل
فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله » قالوا يا رسول الله أجر خمسين

منهم؟ قال « أجر خمسين منكم » وعتبة هذا قال الحافظ المنذري في مختصر السنن لابي داود هو العباس بن أبي حكيم الهمداني الشامي وثقه غير واحد وتكلم فيه غير واحد

(قات) وقد حكم الترمذي على هذا الحديث انه حسن غريب .
إذا عرفت ذلك فالمعنى الذي لاجله استحق الاجر العظيم والثواب ، وسأوى فضل خمسين من الصحاب ، انما هو لعدم المعاون والمساعد على ما ذكره الحافظ أبو سليمان الخطابي وأبو الفرج عبد الرحمن بن رجب وغيرهما فالمستقيم على المنهج السوي ، والطريق النبوي ، عند فساد الزمان ، ومروج الاديان ، غريب ، ولو عند الحبيب ، اذ قد توفرت الموانع ، وكثرت الآفات ، وتظاهرت القبائح والمنكرات ، وظهر التغيير في الدين والتبديل ، واتباع الهوى والتضليل ، وفقد المعين ، وعز من تلوذ به من الموحدين ، وصار الناس كالشيء المشوب ، ودارت بين الكل رحى الفتن والحروب ، وانتشر شر المنافقين ، وعيل صبر المتقين ، وتقطعت سبل المسالك ، وترادفت الضلالات والمهالك ، ومنع الخلاص ، ولات حين مناص ، فالموحد بينهم أعز من الكبريت الاحمر ، ومع ذلك فليس له مجيب ولا راع ، ولا قابل لما يقول ولا واع ، وقد نصبت له رايات الخلاف ، ورمي بقوس العداوة والاعتساف ، ونظرت اليه شزر العيون ، وأتاه الاذى من كل منافق مفتون ، واستحكمت له الغربة ، وأفلاذ كبده تقطعت مما جرى في دين الاسلام ، وعراه من الانثلام والانقصام ، والباطل قد اضطربت ناره ، وتطايير في الافاق شراره ، ومع هذا كله فهو على الدين الحنيف مستقيم ، ولحجج الله وبراهينه مقيم . فبالله قل لي

هل يصدر هذا الا عن يقين صدق راسخ في الجنان ، وكمال توحيد
وايمان ، وصبر ورضى وتسليم لما قدره الرحمن ، وقد وعد الله الصابرين
جزيل الثواب (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)

وقد قال بعض العلماء رحمهم الله تعالى من اتبع القرآن والسنة وهاجر
الى الله بقلبه واتبع آثار الصحابة لم يسبقه الصحابة الا بكونهم رؤا وارسول
الله ﷺ اه وفي ذلك الزمان فالكل له أعوان واخوان ومساعدون
ومعاضدون ولهذا قال علي بن المديني رحمه الله تعالى كما ذكره عنه ابن
الجوزي في كتاب صفوة الصفوة ما قام أحد بالاسلام بعد رسول الله
ﷺ ما قام أحمد بن حنبل قيل يا أبا الحسن ولا أبو بكر الصديق ؟ قال ان
أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له أصحاب وأعوان وأحمد بن حنبل
لم يكن له أعوان ولا أصحاب اه ، وقد روى الامام احمد عن عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « بدا الاسلام غريبا
وسيعود غريبا كما بدا فطوبى للغرباء » قيل يا رسول الله ومن الغرباء ؟ قال
« النزاع من القبائل » ورواه أبو بكر الآجري الحنبلي وعنده قيل من هم
يا رسول الله ؟ قال « الذين يصلحون إذا فسد الناس » ورواه غيره وعنده
قال « الذين يفرون بدينهم من الفتن » ورواه الترمذي عن كثير عن
عبد الله المزني عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ بلفظ « الذين يصلحون
ما أفسد الناس من سنتي » ورواه الامام أحمد أيضا من حديث سعد بن
أبي وقاص ، ورواه الطبراني من حديث عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ
قال « طوبى للغرباء » قيل ومن الغرباء ؟ قال « قوم صالحون قليل في قوم
سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم » قال الاوزاعي في تفسيره

اما أنه ما يذهب الاسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم الا رجل واحد أو رجلان . رواه البخاري عن مرداس السلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى خثالة كخثالة الشمير أو التمر لا يباليه الله باله » وكان الحسن البصري يقول لأصحابه يا أهل السنة ترفقوا رحمكم الله فانكم من أول الناس وقال يوسف بن عبيد ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها وروى أبو القاسم الطبراني وغيره بأسناد فيه نظر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « المتمسك بسنتي عند اختلاف أمتي له أجر شهيد » وروى مسلم في صحيحه عن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال « العبادة في المهرج كهجرة الي » وعن الحسن البصري رحمه الله تعالى : لو أن رجلا من الصدوق الاول بعث ماعرف من الاسلام شيئا إلا هذه الصلاة ثم قال أما والله لئن عاش على هذه المنكرات فرأى صاحب بدعة يدعو إلى بدعته وصاحب دنيا يدعو إلى دنياه فعصمه الله وقلبه يحن إلى ذلك السلف ويتبع آثارهم ويستن بسنتهم ويتبع سبيلهم كان له أجر عظيم ، وروى المبارك ابن فضالة أحد علماء الحديث بالبصرة عن الحسن البصري أنه ذكر الغني المترف الذي له سلطان يأخذ المال ويدعي أنه لا عقاب فيه ، وذكر المبتدع الضال الذي خرج على المسلمين وتأول ما أنزل الله في الكفار على المسلمين ثم قال سنتكم والله الذي لا إله إلا هو بينها وبين العالي والجافي والمترف والجاهل فاصبروا عليها . فان أهل السنة كانوا أقل الناس الذين لم يأخذوا مع أهل الاثراف في أترافهم ولا مع أهل البدع أهواءهم وصبروا على سنتهم حتى أتوا بهم فكذلك فكونوا ان شاء الله ثم قال والله لو أن رجلا

أدرك هذه المنكرات يقول هذا هلم الي ويقول هذا هلم الي فيقول لا أريد الا سنة محمد ﷺ يطلبها ويسأل عنها ان هذا له أجر عظيم فكذلك فكونوا ان شاء الله تعالى ، وعن مورك رحمه الله قال المتمسك بطاعة الله اذا جنب الناس عنها كالكار بعد الفار . قال أبو السعادات ابن الاثير في النهاية أى إذا ترك الناس الطاعات ورغبوا عنها كان المتمسك بها له ثواب كشواب الكار في الغزو بعد أن فر الناس عنه

(فصل) ولنذكر طرفا مما في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما ذكره تعالى بما تقدم قال الله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وقال تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وقال تعالى (وأنجيئنا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون) والآيات في هذا الباب كثيرة ، وروى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » وروى مسلم أيضا عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي الا كان له من امته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون

مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان وزن حبة خردل من ايمان «وقد روى الامام أحمد عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده» فقلت يا رسول الله أما فيهم يومئذ صالحون؟ قال «بلى» قلت فكيف يصنع بأولئك؟ قال «يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان» وروى البخاري عن زينب بنت جحش قالت قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟ قال «نعم اذا كثرت الخبيث» وروى الترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله ان يبعث عليكم عذاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» وروى الامام احمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن مرة عن سالم عن أبي الجعد عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «ان من كان قبلكم كان اذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه الناهي تعزيراً فاذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه كانه لم يره على خطيئة بالامس فلما رأى الله عز وجل ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفينة ولتأطرنه على الحق اطراً أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضاً ثم يلعنكم كما لعنهم» وروى ابن ماجه عن عبد الله بن عمر قال كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين عند رسول الله ﷺ فأقبل

علينا بوجهه وقال « يا معاشر المهاجرين خمس خصال وأعوذ بالله أن
تدركوهن ، ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوها الا ابتلاهم الله بالطواغيت
والاوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولا نقص قوم المكيال
والميزان إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، وما منع قوم زكاة
أموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يعطروا ، ولا خفر قوم
العهد الا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما
لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله عز وجل في كتابه الا جعل بأسهم بينهم »
وروى البخاري عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « مثل
القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فسار بعضهم
اعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على
من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فتركوهم
وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا جميعا » قال النووي
القائم في حدود الله معناه المنكر لها القائم في دفعها وازالتها والمراد بالحدود
ما نهى الله عنها والاحاديث في هذا كثيرة قد أوردنا لها رسالة وجمعنا فيها
جميع ما ورد ونقصنا سائر ما شرد والله الحمد فلتراجع

(المسئلة الثانية) سألت عن قول الجدرحه الله في ثمان الحالات كما

جرى لسعد مع أمه ما الذي جرى لسعد مع أمه

(فالجواب) سعد هو ابن أبي وقاص أحد العشرة المبشرين رضي الله
عنه وأمه حمزة بنت أبي سفيان بن أبي أمية ، وقصته معروفة قال الحافظ
الطبراني حدثنا احمد بن أيوب بن راشد حدثنا مسلمة بن علقمة عن داود
ابن أبي هند عن سعد رضي الله عنه قال كنت بارأ بوالدي فقالت لي امي

ياسعد ماهذا الذي اراك قد احدثت ؟ لتدعن دينك هذا او لا آكل ولا
أشرب ولا أستظل حتى أموت فتعير بي ويقال قاتل أمه . فقلت لا تفعل
يا أمه فاني لا أدع ديني هذا لشيء فمكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب
ولم تستظل فأصبحت وقد اشتد جهدها فمكثت يوما آخر وليلة لا تأكل
فأصبحت وقد اشتد جهدها فقلت يا أمه والله لو كان لك مائة نفس فخرجت
نفسا نفسا ما تركت ديني هذا لشيء فان شئت فكلني وان شئت فلا تأكلني
فاكلت . ورواه مسلم في صحيحه حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة وزهير بن
حرب حدثنا الحسن بن موسى حدثنا زهير حدثنا سماك بن حرب حدثني
مصعب بن سعد عن أبيه فذكره بنحو هذا السياق وفيه فكانوا إذا أرادوا
أن يطعموها شجروا فافاها بصا ثم أوجروها فزلت (ووصينا الانسان بالديه
احسانا) الآية وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

— ٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مانح الهداية والتوفيق ، والصلاة والسلام على محمد الهادي
إلى أوضح طريق

(من حسن بن حسين إلى الاخ ابراهيم بن عبيد)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والخط وصل وصلك الله الى
رضوانه وتضمن السؤال عن مسائل

(الاولى) في المرأة اذا جهزها أبوها بجهاز إلى بيت زوجها هل
تملكه بنقله أو لا تملكه ؟

(فالجواب) أنها تملكه بذلك قال في المغني في (باب الهبة) فرع

ما جهزت به المرأة الى بيت زوجها من مالها أو مال أمها أو أبيها يكون ليس لواحد منهما ولا غيرها أخذه ولا شيء منه . وقال في الانصاف :
وتنمقد بايجاب وقبول وبمعاطاة بفعل يقتزن بما يدل عليها فتجهيز ابنته
بجهاز الى بيت زوجها تمليك لها انتهى

وقال في الانصاف في كتاب البيع : وتجهيز المرأة بجهاز الى بيت
زوجها تمليك لها انتهى . فعلى هذا إذا أرادت أمها أن تأخذ منه شيئاً
لم يكن لها ذلك ، وإن أراد الاب الرجوع لاجل التسوية بين أولاده
كما ذكرت في السؤال فلا مانع له بشرطه وهو أن لا يتعلق به حق غير
أو رغبة نحو أن يتزوج الولد أو يقلس أو يفعل ما يمنع التصرف مؤبداً
أو مؤقتاً ، فإن تعلق به شيء مما ذكر فانه لا يرجع . اختاره المصنف وابن
عقيل والشيخ تقي الدين وهو مذهب مالك لأن في رجوعه ابطال حقه
يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام « لا ضرر ولا ضرار » كذا علموا وهذا
الذي يظهر لنا والله أعلم

(الثانية) ما المعتمد عليه من أقوال الفقهاء في رجوع الأم فيما أعطت
ولدها ، وهل هي كالاب أم لا ؟

(فالجواب) الخلاف في هذه المسئلة مشهور في مذهب أحمد وغيره
ومذهب التأخرين من أصحابه ان الأم لا رجوع لها ، قال في الانصاف
وهو الصحيح من المذهب نص عليه ، وقيل هي كالاب . اختاره المصنف
والشارح انتهى . وبه قال الشافعي والذي يرجح هو الاول لأن النص انما ورد
في الاب دون الأم فقصره على مورده أولى ، ولا يصح قياس الأم على الاب
لأن للاب ولاية ولده ، ويحوز جميع المال في الميراث بخلاف الأم

(الثالثة) متى ترد شهادة الشاهد هل ترد بجرحه قبل تحمل الشهادة وقبل أدائها أو ترد شهادته بما جرحه قبل التحمل وقبل الاداء ؟
 (فالجواب) انه متى وجد الجرح المؤثر سواء كان قبل التحمل أو بعده اذا كان قبل الاداء ردت به شهادة الشاهد الا أن يجرح بجرح سابق قد تاب منه قبل تحمل الشهادة فانه لا يضر والحالة هذه لان التوبة ماحية لما قبلها

(الرابعة) هل تقدم شهادة الجرح على شهود التعديل أو بالعكس ؟
 (فالجواب) قال في المقتنع: وان عدله اثنان وجرحه اثنان فالجرح أولى ، قال في الانصاف هذا بلا نزاع انتهى ومراده في المذهب . وهو مذهب الشافعي وأبي حنيفة لان الجارح معه زيادة علم خفيت على المعدل فوجب تقديمه لان التعديل يتضمن ترك الذنب والمحارم ، والجارح مثبت لوجود ذلك والاثبات مقدم على النفي . قاله في المغني ، لكن قال في حاشية الاقتناع : وان قال الذين عدلوه ما جرحاه به قد تاب منه قدم التعديل لان بينته ناقلة وكذا اذا عصى في بلد فانتقل عنه فجرحه اثنان في بلده وزكاه اثنان في البلد الذي انتقل اليه قدم التزكية . انتهى فاعلم ذلك .

(الخامسة) اذا أعطى انسان بعض ورثته جميع ماله وهو صحيح فقبض المعطى وتصرف فيه برهن أو هبة أو غير ذلك ، ثم مات المعطي فقام الوارث الذي منع من الارث فلم يبق له شيء من مال مورثه لكونه صار في يد المعطى كله فطالبه وقد تعلقت به حقوق الناس ما الحكم في ذلك ؟

(فالجواب) اذا أعطى بعض أولاده عطية في حال الصحة وفضلهم على الآخرين أو خصهم وقبض المعطى العطية ومات الوالد ولم يرجع في عطيته فان هذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء ، فذهب الامام أحمد في المشهور عنه ومالك والشافعي وأصحاب الرأي وأكثر العلماء الى انه ليس لهم الرجوع لانها صارت لازمة في حق المعطى بانتقالها اليه في حياة المعطي واتصل بها القبول والقبض ، قالوا والاثم على الوالد المفضل بينهم وعن أحمد رواية ثانية انها لا تثبت وللباقين الرجوع اختارها ابن بطة وأبو الوفاء ابن عقيل والشيخ تقي الدين الذي ذكره عنهم صاحب الانصاف ، وروي عن عروة بن الزبير واسحاق بن راهويه . فعلى هذه الرواية الاخيرة اما ان ترد واما أن تحسب عليه من ميراثه . قال الوالد والم عبد الله في جوابها للماني ، وهذا القول أقرب الى الدليل وأحوط والله أعلم انتهى ، لكن الذي أتى به شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب واستمرت عليه الفتوى مذهب الجمهور

(السادسة) رجل باع لآخر تمرًا وقت جذاذ النخل بدرهم حالة ولم يكن عند المشتري درهم يوفيه منها ونية البائع عند بيع التمرة طمع في معاملته ، فلما جاء وقت ثوار الزرع ما أعطاه المشتري وعجز عن الدرهم ولم يكن عند البائع درهم يسلمها عليه فاستقرض درهم وأسلمها عليه بأصع بر أو شعير فغاب بها قدر نصف يوم أو يوم ثم ردها المسلم على من أقرضه اياها ، وربما كانت أمانة عند المسلم أخذها بغير اذن صاحبها فأسلمها على من اشتري منه التمر بعيش ثم ردها عليه وردها المسلم مكانها حيث أخذ فكأنه قلب ثمن التمر الذي في ذمته بعيش هل تصح هذه الصورة أم لا؟

(فالجواب) قد علمت ان قلب الدين على المعسر لا يجوز لانه انما قلبه عليه ليعجزه عن الوفاء فكأنه حيلة ، فان كان هذا المسئول عنه مليئاً ولم يكن المسلم شرط عليه الوفاء بها ، فاذا قبضها البائع وذهب بها الى بيته قدر اليومين أو الثلاثة وتملكها تملكاً تاماً بحيث يتصرف فيها بما شاء فلا بأس أن يوفيه بها عما في ذمته له من الدراهم وكونها قرضاً لا يضر ، وأما إن كان أخذها من أمانته بغير اذن صاحبها فانه لا يصح ، اللهم إلا أن يعلم منه الرضا بذلك هذا ما ظهر لنا والله أعلم

(السابعة) رجل له أرض فقال من أراد أن يبني له فيها داراً يسكنها هو وأولاده ويكرها ان احتاج ، فاذا أراد الانتقال عنها فليأخذ خشبه وأبوابه ولا يبيع ولتعد إلي أرضي فجاء انسان فبنى في أرضه المذكورة فأخبر بعضهم بذلك الشرط ، وبعضهم سكت عنه مستكفياً بما قال أولاً فبنا فيها أناس كثير وسكنوا فيها مدة من الدهر وتصرفوا بنحو رهن وكراء وبعضهم منذ عشرين سنة وبعضهم منذ عشر سنين وبعضهم منذ خمس سنين ثم بعد ذلك مات رب الارض الذي أذن في سكنها فهل يكون اذنه في عمارتها والتسكني فيها لهبة لارجوع فيها او هبة بشرط الرجوع ؟ ومع عدمه لا ترجع او ملحقة بالعارية فان قلتم ترجع على ربها فاذا قال ساكنها اعطني قيمة الخشب والابواب واطر كمالك فاني صاحب الارض دفع القيمة فهل يلزم به لانه اذن له في اشغال ملكه بالخشب والابواب التي في ملكه او يؤمر بقلعه (فالجواب) ان هذه فيما يظهر من سؤالكم ملحقة بالعارية ونحن نذكر لك كلام صاحب الشرح الكبير في اول باب العارية ملخصاً حتى يتبين لك الصواب قال فيه

باب العارية : وهي إباحة الانتفاع بعين من أعيان المال وتتعقد بكل لفظ وفعل يدل عليه وهي هبة منفعة تجوز في كل المنافع الا منافع البضع وتجوز مطلقة ومؤقتة وللمعير الرجوع فيها متى شاء سواء كانت مطلقة أو مؤقتة وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي ، وقال مالك إن كانت مؤقتة فليس له الرجوع قبل الوقت وإن لم يوقت مدة لزمه تركه مدة ينتفع بها في مثلها لأن المعير قد ملكه المنفعة مدة وصارت العين في يده بعقد مباح فان شغله باذنه في شيء يستتضر المستعير برجوعه لم يجوز له الرجوع مثل أن يعيره سفينة لحمل متاعه لم يجوز له الرجوع مادامت في لجة البحر وله الرجوع قبل دخولها في البحر وبعد خروجها منه لعدم الضرر، وإن أعاره أرضا للدفن لم يرجع حتى يبلى الميت وله الرجوع فيها قبل الدفن وإن أعاره حائطا ليضع عليه أطراف خشبه لم يرجع ما دام عليه فان سقط عنه بهدم أو غيره لم يملك رده، وإن أعاره أرضا للزراع لم يرجع الى الحصاد إلا أن يكون مما يحصد قصيلا فيحصده ، وإن أعارها للغراس أو البناء وشرط عليه القلع في وقت أو عند رجوعه ثم رجع لزمه القلع لقول النبي ﷺ « المؤمنون على شروطهم » حديث صحيح وليس على صاحب الأرض ضمان نقصه ولا نعلم في هذا خلافا ، فأما تسوية الحفر فإن كان مشروطا عليه لزمه لما ذكرنا والا لم يلزمه وإن لم يشرط المعير القلع لم يلزم المستعير لما فيه من الضرر فإن ضمن له النقص لزمه فان قلع فعليه تسوية الأرض وكذلك إن اختار أخذ بنائه وغراسه فانه يملكه ، فان أبى القلع في الحال التي لا يجبر عليها فبذل له المعير قيمة الغراس والبناء ليملكه أجبر المستعير قهراً عليه

(مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) (٥٧) (الجزء الاول)

كالشفيع مع المشتري والمؤجر مع المستأجر ، فان قيل المستعير أنا أدفع قيمة الارض لتصير لي لم يلزم المعير ، وبهذا كله قال الشافعي ، وقال أبو حنيفة يطالب المستعير بالقلم من غير ضمان إلا أن يكون أعاره مدة معلومة فرجع قبل انقضائها لان المعير لم يعره فان امتنع المعير من دفع القيمة وأرش النقص وامتنع المستعير من القلم ودفع الاجرة لم يقلع ثم ان اتفقا على البيع بيعت الارض بفراسها وبنائها ودفع الى كل واحد منهما قدر حقه وان أيا البيع ترك بحاله وقلنا لهما انصرفا فلا حكم لهما عندنا حتى تنفقا اه المقصود ملخصاً فتأمله يستبين لك منه الجواب عن سؤالك ولا سيما قوله وان أعارها للفراس أو البناء الى آخره

(المسئلة الثامنة) إذا كان نهر بين قوم لكل منهم فيه نصيب وأراد أحدهم بيع نصيبه من النهر المذكور هل يصح أم لا
(فالجواب) جواز بيعه مبني على ملك الماء وعدمه والصحيح أن الماء يملك بالعمل فيه لا نفس النبع فانه لا يملك اذا لم يكن قد نبغ في ملكه ، والعمل هو اختفار السواقي واصلاحها وبعث الآبار وعمارتها فبهذا تكون مملوكة .

ونحن نذكر لك كلام صاحب الشرح ملخصاً قال فيه : أما الانهار النابتة في غير ملك كالأنهار الكبار فلا تملك بحال ولا يجوز بيعها ولودخل الى أرض رجل لم يملكه بذلك كالطير يدخل في أرضه ولكل أحد أخذه ويملكه الا أن يخضر منه ساقية فيكون أحق بها من غيره

وأما ما ينبع في ملكه كالبئر والعين المستنبطة فنفس البئر وأرض العين مملوكة للمالك الارض والماء الذي فيها غير مملوك في ظاهر المذهب

وهذا أحد الوجهين لأصحاب الشافعي والوجه الآخر يملك لأنه نماء الملك ، وقد روي عن أحمد نحو ذلك فإنه قيل له في رجل له أرض ولا آخر ماء يشترك صاحب الماء وصاحب الأرض وصاحب الزرع يكون بينهما فقال لا بأس اختاره أبو بكر وهذا يدل من قوله على أن الماء مملوك لصاحبه وجواز بيع ذلك مبني على ملكه قال أحمد لا يعجبني بيع الماء البتة ، وقال الأثرم سمعت أبا عبد الله يسئل عن قوم بينهم نهر تشرب منه أرضهم لهذا يوم ولهذا يومان فيتفقون عليه بالحصص فجاء يومى ولا احتاج إليه أكرهه بدراهم ؟ قال ما أدري أما النبي ﷺ فنهى عن بيع الماء قيل له أنه ليس يبيعه إنما يكرهه قال إنما احتالوا بهذا ليحسنوه فأي شيء هذا إلا البيع ؟ وروى الأثرم بأسناده عن جابر أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الماء . وروى أبو عبيد والأثرم أن النبي ﷺ قال « المسلمون شركاء في ثلاثة الكلا والنار والماء » فإن قلنا يملك جاز يبيعه وإن قلنا لا يملك فصاحب الأرض أحق به من غيره لكونه في ملكه ، والخلاف في بيع ذلك إنما هو قبل حيازته فأما ما يحوزه من الماء في انائه أو يأخذه من الكلا في حبله أو يحوزه في رحله أو يأخذه من المعادن فإنه يملكه بذلك بغير خلاف بين أهل العلم وليس لأحد أن يشرب منه ولا يأخذ ولا يتوضأ إلا باذن مالكه لأنه ملكه قال أحمد إنما نهى عن بيع فضل ماء البئر والعيون في قراره ، ويجوز بيع البئر نفسها والعين ومشتريها أحق بمائها ثم ذكر حديث بئر رومة وقال بعد ذكره وفي هذا دليل على صحة بيعها وتسجيلها وملك ما يستقيه منها وجواز قسمة مائها بالمهاياة وكون مالكها أحق بمائها وجواز قسمة ما فيه حق وليس مملوك . فاما المصانع المتخذة

لمياه الامطار تجمع فيها ونحوها من البرك وغيرها فالاولى ان يملك ماؤها
ويصح بيعه لانه مباح حصل بشيء معد له فملكه كالصيد يحصل في شبكة
والسمك في بركة معدة له ولا يحل أخذ شيء منه بغير اذن مالكة
وكذلك ان أجرى من نهر غير مملوك ماء الى بركة في أرضه يستقر الماء
فيها لا يخرج منها فملكه حكم مياه الامطار تجتمع في البركة قياسا عليه اه
كلامه ملخصا وقد عرفت ما قدمناه والحمد لله وحده وصلى الله على خير
خلقه محمد وآله ورضي عن صحابته والتابعين

﴿فائدة﴾ لا يجوز أن يجمع مع البيع ستة عقود ونظمها بعضهم فقال
عقود منعناها مع البيع ستة ويجمعها في اللفظ جص مشنق
جعل وصرف والمساواة شركة نكاح قراض منع هذا محقق
فالجيم للجعل والصاد للصرف والميم للمساواة والشين للشركة والنون
للكناح والقاف للقرض اه

(فائدة) قال في شرح الاقناع ويكره زلزلة السكيل عند القبض
لاحتمال زيادة الواجب قال في شرح المنتهى لان الرجوع عند الاكتيال
الى عرف الناس في أسواقهم ولم يعهد فيها اه . وفيه نظر بل عهد ذلك في بعض
الاشياء فعليه لا يكره فيها كالكشك اه

(فائدة) قال في حاشية المنتهى قال في الانصاف : ولا يضمن اذا
استعاره وتلفت بغير تقريطه ككتب العلم وغيرها على ظاهر كلام أحمد
والاصحاب قاله في الفروع

(فائدة) ذكر في الانصاف في باب طريق الحكم وصفته عند قول
المصنف : ومن كان له على انسان حق ولم يمكنه أخذه بالحكم وقدر له على

مال أخذه . أن محل الخلاف اذا لم يكن الدين الذي في ذمته قد أخذه قهراً فاما ان كان قد غصب ماله فيجوز له الاخذ بقدر حقه ذكره الشيخ تقي الدين وغيره ، وقال ليس هذا من هذا الباب انتهى وجزم باختيار الشيخ في الاقناع .

(مسئلة) إذا غارس رجل رجلاً في أرض على أن يغرس فيها قدراً معلوماً من النخل والنخل من العامل وينفق عليه العامل حتى يشمر ثم يقتسمان النخل والأرض هل يصح ذلك أم لا يصح إلا على أن الأرض لربها والنخل بينهما أو تصح في صورتين كما أفتى به أبو العباس رحمه الله تعالى (فالجواب) قال في الشرح : لو دفع أرضه إلى رجل يغرسها على أن الشجر بينهما لم يجز ويحتمل الجواز بناءً على المزارعة فإن الزارع يذر في الأرض فيكون بينه وبين صاحب الأرض وهذا نظيره . فاما إن دفعها على أن الأرض والشجر بينهما فذلك فاسد وجهاً واحداً . وقال الشيخ قدس الله روحه : المذهب صحته ، وبه قال مالك والشافعي وأبو يوسف ومحمد ولا نعلم فيه مخالفاً انتهى . وكذا قال أبو محمد في المغني وعلل بأنه شرط اشتراكهما في الأصل ففسد كما لو دفع إليه الشجر والنخل ليكون الأصل والثمر بينهما أو شرط في المزارعة كون الأرض والزرع بينهما . انتهى . وقال في الانصاف : واختار الشيخ جواز المساقاة على شجر يفرسه ويعمل عليه بجزء معلوم من الشجر أو الثمر كالمزارعة ، وذكر أنه هو المذهب ، قال ولو كان مغروساً ولو كان ناظر وقف وأنه لا يجوز لناظر بعده بيع نصيب الوقف بلا حاجة ، وإن للحاكم الحكم بلزومها ومحل النزاع فقط والحكم به من جهة عوض المثل ولو لم يعم به بينة لأنه الأصل ، ويتوجه

اعتبار بينة . وقال في التوضيح : وإن ساقاه على شجر يفرسه ويعمل عليه حتى يشمر يجزء معلوم من الثمر أو من الشجر أو منهما وهي المغارسة والمناضبة صحح إن كان الفرس من رب الارض ، وقيل يصح كونه مساقا ومناضبا وعليه العمل انتهى

وقال في الروض المربع : ولا يشترط في المزارعة والمغارسة كون البذر والنراس من رب الارض فيجوز أن يخرج العامل في قول عمر وابن مسعود وغيرهما ، ونص عليه في رواية مهنا وصححه في المغني والشرح واختاره أبو محمد الجوزي والشيخ تقي الدين وعليه عمل الناس لأن الاصل الممول عليه في المزارعة قصة خبير ، ولم يذكر النبي ﷺ أن البذر على المسلمين ، وظاهر المذهب اشتراطه نص عليه في رواية الجماعة ، واختاره عامة الاصحاب وقدمه في التنقيح وتبعه المصنف في الاقتناع وقطع به في المنتهى انتهى .

فقد علمت أنه فاسد في الثانية بلا خلاف ، وإنما الخلاف في الاولى وإن العمل على جوازه وقوله : وهي عقد جائز . أي من الطرفين فلا تفتقر إلى ضرب مدة لأنه عليه السلام قال لاهل خبير « نقركم على ذلك ما شئنا » ولو كان لازما لم يجز بغير تقدير مدة ، وقياسا على المضاربة لأنها عقد على جزء من النماء في المال فعليها يبطل بما تبطل به الوكالة من موت وجنون وحجر لسفه وعزل ، وقيل انها عقد لازم من جهة المالك فعلى المذهب أيضا لكل منهما فسخها متى شاء ، فإن فسخ بعد ظهور الثمرة فهي بينهما وعليه تمام العمل ، وإن فسخ العامل قبل ظهورها فلا شيء له لأنه رضي بإسقاط حقه للعامل أجره عمله

﴿فائدة﴾ إذا ظهر الشجر مستحقاً فله أجره مثله على غاصبه ولا شيء على ربه

﴿فائدة﴾ قال ابن رجب في الشاخب : العقود الجائزة متى تضمن ضرراً على أحد المتعاقدين لم يجوز ولا ينفذ إلا أن يمكن استدراك الضرر بضمان أو نحوه ، فيجوز على ذلك انتهى

— ٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من حسن بن حسين إلى الشيخ جعان جمع الله شمله)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والاسئلة وصلت وصلك الله تعالى تحقيق المعاني بتوحيد المباني ، وسددنا وإياك في أفهامنا بلطفه وعطفه ، وهذا الجواب واصلك ان شاء الله تعالى

(المسئلة الاولى) أشرتم في جوابكم عن السؤال المتقدم عام اثنين وأربعين الى الفرق بين النكاح الفاسد والباطل فأشكل علينا فأفيدونا بإيضاحه (الجواب) نعم أسلفنا لكم في الجواب المتقدم بالتاريخ المذكور أن النكاح الباطل لا يحتاج إلى طلاق ولا فسخ ولا يوجب مهراً بدون الوطء بخلاف الفاسد ، ونحن نذكر لكم هنا من عبارات الفقهاء ما تبين معه وجوه الفرق مسفرة ضاحكة . قال في الاقناع : ويقع الطلاق في النكاح المختلف في صحته كالنكاح بولاية فاسق أو بشهادة فاسقين أو نكاح الاخت في عدة أختها أو نكاح الشغار أو المحلل أو بلا شهود أو بلا ولي وما أشبه ذلك كفقده حكم بصحته ، ويثبت به النسب والعدة والمهر ، ولا يقع في نكاح باطل اجماعاً ولا في نكاح فضولي قبل إجازته ،

وان نفذناه بها انتهى ملخصا

وقال في المنتهى وشرحه لتقي الدين الفتوحي : ولا فرق في عدة وجبت بدون وطء بين نكاح فاسد وصحيح نص عليه ، والمراد بالفاسد المختلف فيه كالحنفي يتزوج بلا ولي ونحو ذلك ، ولا عدة في نكاح باطل أي يجمع على بطلانه الا بوطاء ، لان وجود صورته كعدمه انتهى ملخصا وقال في الروض المربع : تلزم العدة كل امرأة فارتقت زوجها بطلاق أو فسخ أو خلع حتى في نكاح فاسد فيه خلاف كنكاح بلا ولي الحاقا له بالصحيح ، ولذلك وقع فيه الطلاق . وان كان النكاح باطلا وفقا أي اجماعا كنكاح خامسة أو معتدة لم تعتد للوفاة اذا مات عنها ، ولا اذا فارقت في الحياة قبل الوطاء لان وجود هذا العقد كعدمه انتهى . ونحو ما ذكره من نقلنا كلامهم قاله غيرهم فلا يطول بنقله ، وقد اسلفنا لك في الجواب السابق قول المغني والشرح لانه أي النكاح الفاسد يسوغ فيه الاجتهاد فاحتاج الى التفريق ، ولان تزويجها من غير فرقة يفضي الى تسلط زوجين عليها كل منهما يعتد صحة نكاحه وفساد نكاح الآخر ، ويفارق النكاح الباطل من هذين الوجهين انتهى كلامه في المغني والشرح فظهر مما نقلناه الفرق بين الفاسد والباطل ، فالباطل لا يحتاج الى طلاق أو فسخ ولا يجب به عدة ولا مهر بدون الوطاء . ومن صور الباطل أيضا نكاح الخامسة ونكاح المعتدة كما مثل به صاحب الروض . ومنها أيضا نكاح الموطوءة بشبهة ونكاح زوجة الغير وذات المحرم من نسب ورضاع والله أعلم

(المسئلة الثانية) ما معنى قوله في شرح الزاد : ويقبل قول قابض

في ثابت في ذمة من ثمن وقرض وسلم ونحوه ان لم يخرج عن يده انتهى
فما صورة ذلك ؟

(الجواب) معنى هذه العبارة أنه اذا ثبت على عمرو لزيد عشرة
آصع مثلاً سواء كانت ثمن بيع باعه زيد الى عمرو أو قرض أقرض زيد
عمرو أو دين سلم في ذمة عمرو ازيد أو أجرة دار في ذمة عمرو ازيد
أو قيمة سلعة أثلها عمرو لزيد فثبت غرمها في ذمته فبعد ما قبضه زيد من
عمرو بعيب وجده فيها وأنكر عمرو كون الآصع المردودة هي الآصع
التي دفعها فان القول في هذه الصورة التي صورنا قول القابض للثابت
وهو قول زيد بيمينه لان الاصل بقاء شغل الذمة بهذا الحق الثابت ،
والقاعدة أن القول قول مدعي الاصل وانما عبرنا بالقابض ليشمل البائع
والمقرض والمسلم والمؤجر ونحوهم

(المسئلة الثالثة) هل تجوز الاقالة في غير المسلم باكثر من رأس المال
سواء تقابضا أم لا ؟ وهذا كثير في الناس إذا اشترى الانسان سلعة
بنقد أو غائب ثم طلب المشتري من البائع الاقالة ويدفع اليه شيئاً من
المال يتراضيان عليه

(الجواب) لا تصح مع زيادة على ثمن معقوده أو مع نقصه أو
بغير جنسه ، لان مقتضى الاقالة رد الامر على ما كان عليه ورجوع كل
منهما إلى ماله فلو قال أقلني ولك كذا ففعل فسكره أحمد لشبهه بمسائل
العينة لان السلعة ترجع إلى صاحبها ويبقى له على المشتري فضل دراهم .
قال ابن رجب لكن محذور الربا هنا بعيد . انتهى من المنتهى وشرحه .
ولا فرق فيما قبل القبض أو بعده حتى في مكيل وموزون لكونها فسخ

على المشهور المختار للاصحاب لا جماع العلماء كما حكاه ابن المنذر على جوازها في السلم مع النهي عن بيع الطعام قبل قبضه

(المسئلة الرابعة) إذا قلنا إنه ليس إلا الرد والامساك في الميعب كما هو رواية عن أحمد ومذهب أبي حنيفة ، وكان ظهور العيب بموضع ضرورة كالمسافر على الدابة وراكب السفينة فهل يتعين الارش في هذه الحال على هذا القول حضر البائع أو غاب

(الجواب) لا ريب أن القائلين بهذا القول كأبي حنيفة والشافعي وأبي العباس يقيّدونه بما إذا لم يتعذر رده ، لكن الذي يظهر من كلامهم أن ما ذكرته في السؤال ليس من صور التعذر الذي عنوه ، وإنما الذي أرادوه كعتق العبد واعتاقه وقتله وموته ونحو ذلك مما يئأس معه من الرد غير عالم بعيبه. أما ما ذكرته فلا يظهر أنه تعذر ولا يوصف بموضع الضرورة لاندفاعه بالامساك مجاناً لا سما وال لزوم والجواز عارض ، ثم رأيت بعض القائلين بهذا القول صرح في كتابه باعتبار اليأس من الرد وانحصار أسبابه يستحق معها الارش في ثلاثة أمور فقال ولغير مقصر أيس من رد تلف ونكاح وتعيب لا بيع أرش انتهى . قال الشارح : قوله أرش مبتدأ خبره ولغير مقصر أيس ، ويجوز أن يجعل قوله أرش فاعلاً لفعل مقدر دل عليه قوة الكلام وأيس صفة لغير والمعنى ، ويثبت لغير مقصر في أداء الميعب أرش وأفاد انحصار الأسباب في الامور الثلاثة. انتهى من بعض كتب الشافعية ، وقوله : لا بيع جرى على أحد القولين عندهم من أن البيع لا يحصل به اليأس من رد الميعب ، لأنه ربما عاد ، والقول الثاني لهم ان البيع أثر رابع يحصل به اليأس كالتلف والنكاح والتعيب

إذا تقرر لك ما ذكرناه فاعلم انه إن كان من التزام ما لا يلزم أن يقوى عندنا من المذهبين في هذه المسئلة ما عليه جماهير أصحاب الامام أحمد رحمه الله تعالى من القول بالارش مع الامساك مطلقاً أو الرد سواء أمكن الرد أو تعذر، لانه أمكن تقرير العقد من غير ضرر. قال في الشرح الكبير: ولانه ظهر على عيب لم يعلم به فكان له الارش كما لو تعيب عنده اهـ ولرضاء المتعاقدين على ان العوض في مقابلة الم عوض فكل جزء من العوض في مقابلة جزء من الم عوض ومع العيب فانه جزء فيرجع ببذله وهو الارش انتهى من شرح المنتهى لمصنوع

وأجابوا عن حديث المصراة الذي استدل به المانعون من الامساك مع الارش سوى ما ذكره بان المبيع في المصراة ليس فيه عيب ، وإنما ثبت له الخيار بالتدليس لا لفوات جزء كما في المعيب فلم يستحق شيئاً اهـ وحيث اختير الرد على كل من المذهبين فانه لا يفتقر الى حضور البائع كما لا يفتقر الى رضاه والمبيع بعد فسخ لانه ذكره في المنتهى وغيره

(المسئلة الخامسة) اذا طلقت المرأة وهي حامل فلما انقضت عدتها بوضع الحمل تزوجت ثم طلقها الثاني ولم تحض بعد طلاقه هل تعتد بثلاثة أشهر أم يصير حكمها حكم من ارتفع حيضها لا تدري ما رفعه

(الجواب) صرح الفقهاء من الحنابلة والشافعية بان الممتدة اذا علمت ما رفع حيضها من رضاع أو نفاس أو مرض أو خوف أو قحط أو ضيق عيش وجوع ونحو ذلك فانها لا تزال في عدة حتى يعود الحيض فتعتد به، وان طال الزمن أو تباعدت الاقراء أو حتى تصير الى سن الاياس فتعتد عدة الآيسة نص عليه الامام أحمد في رواية صالح وأبي طالب وابن

منصور وهو المجزوم به عند الآخرين من الاصحاب والمحققين من الشافعية لقصة حبان بن منقذ وزوجته وهي مشهورة ، وهذه المرأة المسئول عنها تذكر أنها عالمة بما رفع حيضها وهو الرضاع فلا تزال في عدة حتى يعود اليها أو تبلغ سن الاياس على هذا القول المعتمد من الاقوال

(المسئلة السادسة) اذا ارتفع حيض المرأة مدة طويلة لا تدري ما رفعه وهي تلك المدة مع زوج ثم طلقها هل تعتد بسنة أو بثلاثة أشهر ؟ (الجواب) انها تعتد بسنة من الطلاق . قال في شرح الاقناع : من ارتفع حيضها ولو بعد حيضة أو حيضتين لا تدري ما رفعه اعتدت بسنة منذ انقطع بعد الطلاق ، فان كان انقطاعه قبل الطلاق فن تسعة أشهر للحمل وثلاثة أشهر للعدة انتهى . والقاعدة عود الضمير الى أقرب مذكور ، فقد عرفت أن العدة المسئول عنها سنة من الطلاق

(المسئلة السابعة) ما الراجع عندكم من الاقوال فيمن أبحر بمال الغير بغير اذنه الى آخر السؤال

(الجواب) الاشبه بالقواعد الشرعية ما اقتضته المعاهد المذهبية من تحريم التصرف في مال الغير بغير اذنه إذا علم بالحال وان حكمه حكم الناصب لتعديده بتناوله المحظور عليه شرعا بغير إذن مالكه ، فنصح تصرفه يعني أن الربح الحاصل بتصرفه للمالك المال كاصله لانه نماء ملكه ونتيجته وليس للمتصرف من الربح شيء ، ونص عليه الامام أحمد في المتجر بالوديعة في رواية الجماعة . قال ابن نصر نصوص أحمد متفقة على أن الربح للمالك

(المسئلة الثامنة) اذا أوقف إنسان أصما في نخله أو أرضه عموماته

اقتسم الورثة وجعلوا للوقف قطعة بقي بالأصع ثم تعطل فقها أو
نقص فهل يرجع الوقف على أهل القسمة ويوزع على قدر السهام النقص
أو الكل إذا تعطل

(الجواب) الذي تقتضيه قواعد الفقهاء أن الافراز المذكور للوقف
لا يصح لوجوب العمل بنص الواقف وتعيينه وهذا تحيل على إبطال
الوقف أو تقليله بتحويله عن جميع الملك الى جزء يسير منه يتلف بتلفه
ويضعف بضعفه ومن المعلوم ضرورة أن غرض الواقف أن يجعله في غلة
جميع الملك وبقاؤه على الدوام، وعبرة الفقهاء طائفة بمنع التصرف في الوقف
ممن له الولاية عليه بالأحظ أو مصلحة الوقف فيه أو بما يقلل الرغبات
فيه ولو مآلاً، فاقول الأصح المذكورة باقية في غلة جميع الملك ما بقي الملك
لا تزول ولا تغير والحال ما حال والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

— ٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ حسن بن حسين عن رجل اوصى لآخر بوصية فماتا
بمحدث عمهما ولم يعلم ايهما السابق هل تنفذ الوصية والحال ما ذكر فيستحقها
ورثة الموصى له ام لا تصح .

(الجواب) الذي يظهر انها لا تنفذ ولا تصح من وجهين

(الاول) ان الوصية هي (١) بالتصرف بعد الموت فهي جارية

(١) هنا يبايض بالأصل

مجرى الميراث من حيث كونها انتقال مال من انسان بغير عوض فلا تستحق الا بتحقيق حياة الموصى له بعد موت الوصي .

(الوجه الثاني) ان الذي عليه جمهور الفقهاء ان الملك لا يثبت للموصى له الا بالقبول بعد الموت اذا كان الموصى له واحداً أو جمعا محصوراً قال احمد الهبة والوصية واحد وقد عرفت ان الوصية المذكورة لا تنفذ ولا تصح والله اعلم

— ٧ —

وله ايضاً قدس الله روحه ، ونور ضريحه

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وآله وصحبه اجمعين
اما بعد فهذا جواب ما سأل عنه الاخ عبد الله الفائز كثر الله تعالى فوائده على الوجه الاخص قال السائل :

(المسئلة الاولى) إذا دخلت باء البدلية على المسلم فيه وكان بلفظ البيع هل يكون بيعاً أم سلماً ؟ لانهم ذكروا أن ما دخلت عليه الباء فهو الثمن ولو أن أحدهما نقد هنا دخلت على الثمن

(الجواب) اعلم أن أصل تأسيس القاعدة المذكورة اختلاف وقع في الثمن هل هو النقد أو ما التصقت به الباء ؟ وإن كان أحد العوضين نقداً فهو الثمن . وإلا يكن فما دخلت عليه الباء فيه أقوال ثلاثة . اذا عرفت ذلك فالذكور على الوجه المزبور سلم لانا ان قصرنا القاعدة على بيع الاعيان دون غيرها بقرينة ذكرهم لها في قبض المبيع او في الصرف للاحتياج فيها اي في بيع الاعيان الى تمييز الثمن من الثمن الميعنين

الحاضرين فهي لا تتناول عقد السلم ويرشحه ما نبه عليه بعضهم من أن قواعد الاصحاب توكيلية وأكثرية وإن لم تقصر القاعدة على بيع الاعيان لكوننا لم نجد صريحاً في كلامهم وإن صرح به غيرهم في قوله لما تساوى الثمن المعين والمبيع احتيج الى معرفة الثمن من الثمن بالبائ انتهى فالذي أظهره امام التصحيح في التنقيح أولى بالترجيح حيث قال : وقيل ان كان أحدهما نقداً فهو الثمن والا تميز بالبائ وهو أظهر انتهى

(المسئلة الثانية) اذا أجر انسان أرضاً ونحوها من غير تقدير مدة معلومة بل قال كل سنة بكذا هل يكون لهما أو أحدهما الفسخ عند مضي السنة أم لا ؟ (الجواب) ان أكرى الدار ونحوها كل شهر بدرهم أو أكرأه للسقي كل دلو بثلثين صح العقد فعلى هذا تلزم الاجارة في الشهر الاول باطلاق العقد قاله في المغني والشرح وما بعده يكون مراعى ونبه عليه بقوله وكلما دخل شهر لزمها حكم الاجارة ان لم يفسخا الاجارة أو له ولكل واحد منهما اي من المؤجر والمستأجر عقب انقضاء كل شهر الفسخ على الفور في اول الشهر وليس بفسخ على الحقيقة لان العقد الثاني لم يثبت قاله في المغني والشرح والرعاية قال في المغني والشرح إذا ترك التلبس به فهو كالفسخ لا تلزمه اجرة انتهى من الافناع وشرحه

(المسئلة الثالثة) هل يجوز خلط البر بالشعير

(الجواب) اما للبيت فيجوز واما للبيع ونحوه فمكروه لما فيه من الغش والتدليس وضابط الغش المحرم اشتغال المبيع ونحوه على وصف نقص لو علم به المشتري امتنع من شرائه واكثر الناس لا يعلمون قدر المشوب وإن شاهدوه . وروى ابن ماجه وابن عساكر عن صهيب مرفوعاً

« ثلاثة فيمن البركة البيع إلى أجل والمعاوضة وخط البر بالشعير للبيت لا للبيع » لكن قال الحافظ الذهبي انه وايه جداً وقال البخاري فيما نقله عنه ابن حجر انه موضوع

(المسئلة الرابعة) الارض المحتكرة ماهي هل المسامة في زماننا المصبرة أم لا ؟

(الجواب) ^(١) لا تصح لكونها من انواع البيع لكنها اختصت بهذه الاسماء كاختصاص الصرف والسلم باسمائها والجميع بيع . فالتولية البيع برأس المال والشركة بيع بعضه بقسطه من الثمن ، ولا يصح بيع السلم فيه قبل قبضه قال في المغني والشرح بغير خلاف نعلمه لنهييه عليه الصلاة والسلام عن بيع الطعام قبل قبضه انتهى

(المسئلة الخامسة) الرهن المنقول كالسيف ونحوه اذا رهنه شخص عند آخر ثم رهنه المرتهن عند غيره بغير اذن راهنه الاول هل يزول لزومه باخراجه عن يده فان قائم يزول فهل يزول عنهما او عن احدهما

(الجواب) يزول لزومه عنهما معاً اما المرتهن فلا خراجه له باختياره واستدامة قبضه شرط للزومه فانتفاء المشروط بانتفاء شرطه قال في شرح الاقناع فاذا لم يكن المرهون في يده زال انتهى ، وأما الثاني وهو راهنه لانه ممنوع التصرف مطلقاً بغير اذن الراهن صرح به في شرح الاقناع وغيره (المسئلة السادسة) اذا استدان زيد من عمرو ديناً ورهنه به رهنائهم

استدان عمرو من بكر ديناً فرهنه به مرهون زيد برضى زيد هل يصح ام لا بدمن فسخ عمر للرهن ويقع عقد الرهن بين زيد وبكر ام لا يصح في الصورتين

(١) هذا ليس جواباً عن المسئلة الرابعة كما ترى وهو هكذا في الاصل

(الجواب) ظاهر كلامهم صحة رهن المرتهن للمرهون بأذن راعته عند أجنبي ويكون فسخاً للرهن الاول كالبيع بالأذن ، وأما قولهم المشغول لا يشغل والمرهون لا يرهن فمرادهم به جعله مرهوناً بالدينين معا فاعلمه (المسئلة السابعة) اذا اشترت مكيلاً قهوة أو نحوها كيلاً كل عشرة أصع بكذا فكذلك من الصبرة عشرة ووزنته بالميزان وعرفت مبلغ العشرة وزنا ثم أخذت الباقي وزنا على هذا التقدير فهل يصح هذا القبض أم لا (الجواب) اذا انتفى الغرر وحصل العلم بالمبيع المكيل وزناً فلا مانع من صحة القبض لنص الفقهاء على جواز قبض المكيل وزناً وبالعكس في غير بيع الجنس الواحد بعضه ببعض وفي غير اقتضاء دين السلم في رواية الروافد واختارها جمع منهم ابن أبي عمرو وجزم به في الوجيز ، وسيأتي في جواب العاشرة قول المنتهى وشرحه كسمن مائع أو جامد مع وعائه موازنة مع أن كل مائع مكيل

(المسئلة الثامنة) اذا اشترط المشتري على البائع قوة الكيل وزادها زيادة بينة بمشاهدة البائع له ورضاه به هل تحل هذه الزيادة للمشتري؟ (الجواب) اذا اتفق البائع والمشتري على ما ذكر ولا غرر في ذلك فلا مانع ، وقد نص الامام أحمد رحمه الله على كراهة الزلزلة عند القبض لاحتمال زيادة على الواجب . قال الفتوحى في شرح المنتهى ولان الرجوع في كيفية الاكتيال إلى عرف الناس في أسواقهم ولم تعهد فيها انتهى . قال الشيخ منصور وفيه نظر ، بل عهد ذلك في بعض الاشياء فعليه لا يكره فيها انتهى . قلت وعليه أيضاً لا يكره في القهوة ونحوها لكون العرف «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٥٩) «الجزء الاول»

فيها زلزلة المكيال ، وذكر الشيخ محمد الخلوئي أن الآية محمولة على ما يتضمن أخذ زيادة لا تسمح بها النفوس عادة

(المسئلة التاسعة) اذا باع انسان آخر موزونا كتمر متحجيل مثلاً مشاهداً بظروفه على أن كل رطل بدرهم والظروف تحسب تمرّاً ولم يعلم قدرها لا مع العقد ولا بعده هل يصح العقد أم لا ؟

(الجواب) يصح بيع بوعاء كسمن مائع أو جامد مع وعائه موازنة كل رطل بكذا مطلقاً أي سواء علماً مبلغ الوعاء أو ما به أو لا لرضاه بشراء الظروف كل رطل بكذا كالذي فيه . ويصح ما بوعاء دونه أي الوعاء مع الاحتساب بزنته أي الوعاء على مشتريه ان علماً حال العقد مبلغ كل منهما وزناً لانه اذا علم أن ما بالوعاء عشرة أرطال وأن الوعاء رطلان ، واشترى كذلك كل رطل بدرهم صار كأنه اشترى العشرة التي بالوعاء باثني عشر درهماً ، فان لم يعلم مبلغ كل منهما لم يصح البيع لأدائه إلى جهالة الثمن انتهى من المنتهى وشرحه فتأمل فانه صريح في المسئلة وافهم الفرق بين الصورتين (المسئلة العاشرة) الارض المغصوبة والنخل اذا استأجرها انسان وسوقي على النخل بجزء معلوم من الثرة وأجرة معلومة للارض هل يحرم على العامل نصيبه لتولده من الارض المغصوبة أم يكره أم لا كراهة ولا تحريم في حقه

(الجواب) يد هذا العامل لإحدى الايدي المترتبة على يد الغاصب وكلها أيدي ضمان وقد مثلوا الثالثة بيد المستأجر والسابعة بيد المساقى والمضارب والشريك فارجى هذه اليد العاشرة مما عدا التحريم والتعريم (المسئلة الحادية عشرة) اذا آجر انسان أرضاً ونحوها مدة معلومة

كل سنة بجديدة أو ربع مثلاً وبطل التعامل بها ولم نعلم وقت العقد قيمتها ما الحكم فيها

(الجواب) يبعد تعذر معرفة القيمة في الجديدة أو الربع لقرب العهد بالتعامل بل بقاء التعامل ، وإذا فرضناه بقياس كلامهم فيما إذا كان رأس مال السلم جوهرية ونحوها ، وفيما إذا باعه الشقص المشفوع بجوهرية ونحوها وجهلت القيمة أن القول قول المستأجر هنا لأنه غارم ، وإن جهلها المؤجر والمستأجر مما يقتضى القواعد الرد إلى أجرة المثل وهي ما انتهت إليه رغبات الناس بعد الاشتهار لا ما قومهم المقومون بقياس ماذكروه فيما إذا وقع من الشقص المشفوع عوضاً وكان موجوداً أنه يعرض على المقومين ليشهدوا بقيمته

(المسئلة الثانية عشرة) إذا اشترط الغريم على المدين أن ديني قادم في زرعك أو نخلك هل يكون هذا رهناً إذا كان عرف البلد كذلك

(الجواب) إذا توفرت شروط الصحة وال لزوم واطرد العرف بهذه الصيغة أو بالمعاطاة فيما يتناول أو بالتخليصة المعتبرة في نحو ما ذكر بدون صيغة لفظية فلا مانع . قال في الناية وينعقد بلفظ ومعاطاة انتهى . فاما التزام لفظ مخصوص فليس فيه أثر ولا نظر قاله أبو العباس

(المسئلة الثالثة عشرة) ما ضابط الاعسار الذي يحرم قلب الدين على

من قام به

(الجواب) اختلف في ضابطه ولم يله أقرب الاقوال فيه أنه عدم القدرة على الوفاء باعدام أو كساد متاع ونحوه أو كونه موجوده أقل من دينه . قال الشيخ تقي الدين بعد كلام سبق وإن كان معسراً وله مغلاة يوفى

منها أوفى دينه بحسب الامكان انتهى فسماء معسراً وله مغفلة
(المسئلة الرابعة عشرة) هل يقوم أمير البلد مقام الحاكم عند عدمه فيما يتعلق بالحاكم أم لا

(الجواب) أما مطلقاً فلا وأما في الجملة أوفى بعض المسائل فربما، قال في الاقتناع فان عدم الولي مطلقاً أو عضل زوجها ذو سلطان في ذلك المكان كوالي البلد وكبيره وأمير القافلة ونحوه، فان تمذر زوجها عدل بأذنها، قال أحمد في دهقان القرية أي رئيسها يزوج من لاولي لها اذا احتاط في الكفء والمهر اذا لم يكن في الرستاق قاض انتهى. قال الزركشي لان دهقان القرية هو كبيرها فهو بمنزلة حاكمها والقائم بأمرها انتهى. وقال ابن عقيل في الفصول في الصلاة على الميت اذا اجتمع السلطان وغيره قدم السلطان، فان لم يحضر أمير البلد فالحاكم انتهى. وصرح ابن عطوة رحمه الله تعالى بالالزام بما يصدر من واحد ككبار نجد الحاكمين على قراهم هو ووجوه أهل قريته من بيع تركة أو قضاء دين على الوجه الشرعي

(المسئلة الخامسة عشرة) هل يحرم إنشاء الحج على الحيوان المنصوب من بلد مرید الحج أم يختص التحريم وعدم الصحة بما بعد الاحرام
(الجواب) أما التحريم فمطلقاً، وأما عدم الصحة فظاهر كلامهم ما صرح به في الغاية حيث قال أو حج بنصب عالماً به ذا كراآله وقت عبادة لم تصح وإلا صحت، ويتجه لو تاب في حج قبل دفع من عرفة أو بعده إن عاد فوقف مع تجديد احرام الصحة لتلبسه بالمباح حال فعل الاركان انتهى ولا يبعد قبول خبر الاعرابي ان حفته قرائن ونحوها

(المسئلة السادسة عشرة) تقدير وقت النهي عن الصلاة بعد طلوع

الشمس بالرمح هل هو الطويل أم الزانة في عرف أهل الوقت الخ
 (الجواب) في حديث عمرو بن عنبسة ثم أقصر عن الصلاة حتى
 ترتفع الشمس قيس رمح أو رمحين ، قال في المبدع والظاهر أنه الرمح
 المعروف ، وقال في المستوعب حتى تبيض انتهى ولأنه المنصرف اليه عند
 الاطلاق ، وذكر الفقهاء أنه تقريب لا تحديد ، والمراد قدره في رأي
 العين وإلا فالمسافة بعيدة جداً كذا قال بعضهم ، وأما الزانة فهي أقرب
 شها بالعنزة لقول أبي السعادات في النهاية : العنزة مثل نصف الرمح
 أو أكثر شيئاً

(المسئلة السابعة عشرة) ماضابط معاطن الابل الخ
 (الجواب) هي التي تقيم فيها وتأوي اليها ، قال أحمد وقيل مكان
 اجتماعها اذا صدرت عن المنهل زاد بعضهم وما تقف فيه لورود الماء ، قال في
 المغني والشرح والاول أجود لانه جعله في مقابلة سراح الغنم لانزولها في
 سيرها قاله في المبدع

(المسئلة السابعة عشرة) اذا صلى بعد التراويح وقبل الوتر هل يسمى
 تعقيباً أم لا وهل يكون مسنوناً أو مباحاً أم كيف الحكم ؟
 (الجواب) التعقيب صلاته بعد التراويح والوتر جماعة نص عليه
 أحمد وجزم به جمهور الاصحاب ، قال في المبدع وظاهره أنه اذا تطوع
 بعدها وحده لا يكره ، وصرح به ابن القيم رحمه الله وذكره منصوباً
 وهو ظاهر المغني وغيره انتهى

قال ابن القيم في البدائع قال حنبل كان أبو عبد الله يصلي معنا اذا
 فرغنا من الترويجة جالس وجلسنا وربما تحدث ويستل عن الشيء فيجيب

ثم يقوم فيصلي ثم يدعو بعد الصلاة بدعوات ثم يوتر ثم ينصرف انتهى
فقد عرفت أنه لا يسمى تعقيباً وأن الامام أحمد كان يفعله فيكون مباحاً
(المسئلة التاسعة عشرة) ما الفرق بين حدثنا وأخبرنا وأنبأنا

(الجواب) بينها فرق اصطلاحي عند المحديثين ، فاذا قال المحدث
حدثنا حمل على السماع من الشيخ ، واذا قال أخبرنا حمل على سماع الشيخ
فلفظ الاخبار أعم من التحديث فكل تحديث إخبار ولا ينعكس قاله
ابن دقيق العيد ، وأنبأنا من حيث اللغة واصطلاح المتقدمين بمعنى أخبرنا
إلا في عرف المتأخرين فهو للاجازة كعنه ، فلما كثر واشتهر استغنى
المتأخرون عن ذكره . قاله خاتمة المحديثين ابن حجر العسقلاني رحمه الله
تعالى والله أعلم

— ٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن بن حسين إلى الاخ عبد الرحمن
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. والخط وصل وتسأل فيه عن مسائل
(الاولى) هل قيء الغلام طاهر أم نجس كبوله ؟
(الجواب) حكم قيئه حكم بوله إلا انه أخف منه صرح به في
الاقناع وغيره وهو ظاهر الروض وغيره
(الثانية) إذا أسلم عجلاً في بقرة موصوفة فلما حل الاجل وجدت
الصفة في عين المال هل يجزيء دفعه ويلزم قبوله أم لا ؟
(الجواب) إذا اتحد صفة ولم يفعل ذلك لينتفع بالعين أجزأ ولزم
قبوله وقطع به في الاقناع

(الثالثة) هل تصح المساقاة إلى أجل مجهول ؟

(الجواب) أن تكون عند الجمهور على أنها عقد لازم فنفتقر إلى ضرب مدة معلومة كالأجارة ، والقول بأنها عقد جائز من المفردات ، واختار صاحب التبصرة قولاً ثالثاً وهو أنها لازمة من جهة المالك فقط وقيد بعض المحققين القول بجواز عقدتها بقيد حسن

(الرابعة) إذا قلنا أنها عقد لازم هل يثبت فيها خيار الشرط ؟

(الجواب) نعم على الأول قياساً على الأجارة ، وقد اختار أبو العباس ثبوت خيار الشرط في كل عقد

(الخامسة) هل يورث خيار الشرط أم يسقط كسائر الحقوق ؟

(الجواب) إن طالب به قبل موته ورث عنه كالشفعة وحد القذف والإفلا

(السادسة) هل يصح الخيار المجهول أم لا ؟

(الجواب) لا يصح سواء كان أبداً أو مدة مجهولة أو أجلاً مجهولاً أو تعليقاً على مشيئة أو على نزول مطر ونحوه كما صرح بذلك الفقهاء رحمهم الله تعالى والله أعلم

(السابعة) رجلان اشتركا في جمع زرعيهما بعد الصلاح أو قبل الحصاد

ويداسان معاً ويكونان نصفين ولا أحدهما زيادة دراهم هل يصح أم لا

(الجواب) الحمد لله شرط زيادة الدراهم يبطل الشركة والله أعلم

(الثامنة) ما قول العلماء رحمهم الله تعالى في امرأة ماتت عن زوج

وبنين وبنات وخلفت شيئاً من الصوغ وصار تحت يد الزوج جميعه فمات

ولم يوص به لعياله ولم يشهد هل يملكه أبوه بمجرد ذلك أم لا يملكه

إلا بشهادة أو القول قوله ؟

(الجواب) قال في المقنع : وإن تصرف فيه يعني الاب في مال ولده قبل تملكه ببيع أو عتق أو ابراء من دين لم يصح تصرفه . انتهى ، وهذا المذهب وله ملكه بالتبض نص عليه مع القول أو النية قاله الفقهاء رحمهم الله تعالى من أصحاب أحمد . فقد عرفت أنه لا يصح التصرف قبل التملك لأن مجرد قبض الوالد لمال ولده لا يكتفى به في ثبوت الملك ، بل لا بد معه من القول المصرح بالتملك مع القبض والاشهاد عليه ، مع أن مذهب مالك والشافعي وأصحاب الرأي أن الاب لا يملك من مال ولده إلا ما احتاج اليه فقط . ذكره عنهم في المغني وغيره خلافاً لأحمد والله أعلم

— ٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن بن حسين إلى الاخ جمان بن ناصر سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والخط وصل وصلك الله الى رضوانه
وتضمن السؤال عن ست مسائل

(الاولى) ما قول العلماء عفا الله عنهم في بيع الفضولي إذا حكم الحاكم بفساده والمبيع إبل أو غيرها من الدواب ومضى مدة لها قدر أجره لكونه سقى عليها زرع أو نخله فهل التقويم في عينها بما ينقص إذا كانت موجودة أو تقدر المدة بأجرة مثلها؟

(فالجواب وبالله التوفيق) كل موضع فسد العقد لم يحصل به ملك وإن قبض لأنه مقبوض بعقد فاسد أشبه ما لو كان الثمن ميتة ، ولا ينفذ تصرف المشتري فيه وعليه رده بنمائه المتصل والمنفصل وأجرة مثله مدة مقامه في يده ويضمنه ان تلف أو نقص بما يضمن به المفصوب ، لأنه

ملك غيره حصل في يده بغير اذن الشرع أشبه المنصوب. قاله في الكافي، وقال في الانصاف : منافع المقبوض بعقد فاسد كمنافع المنصوب تضمن بالفوات والتفويت انتهى . وقال في الاقناع : والمقبوض بعقد فاسد لا ملك به ولا ينفذ تصرفه فيه ويضمنه كالنصب ويلزمه رد الثماء المتصل والمنفصل وأجرة مثله مدة بقائه في يده ، وان نقص ضمن نقصه وان تلف فعليه ضمانه بقيمته انتهى . وقال أيضا في (باب النصب) وان كان المنصوب منفعة تصح اجارتها فلي الغاصب أجرة مثله مدة بقائه في يده استوفى المنافع أو تركها تذهب، وان ذهب بعض أجزائه في المدة كخمل المنشقة لزمه الاجرة وأرش نقصه ، وما لا تصح اجارته مما لا منفعة له لم يلزمه أجرة . انتهى ملخصا

فقد عرفت رحمك الله أنه يلزم المشتري بالعقد الفاسد الاجرة وأرش النقص معا

(المسئلة الثانية) أرض موات تباعها أناس على الجاهلية أو في الاسلام كما اذا كان بازاء بلاد عامرة ولو مسيرة ثلث فرسخ أو نصف فرسخ صار محتجراً لاهل العامرة على عادة مشوا عليها ولو عدمت شروط التحجر هل اذا أحيها انسان يملكها ولو ادعى مدع أنها بشراء لكنها موات كما ذكرنا

(الجواب عن هذا السؤال) يظهر مما نوره من كلام الفقهاء، قال في الشرح الكبير : الموات قسمان (أحدهما) ما لم يجر عليه ملك لا حد ولم يوجد فيه أثر عمارة ، فهذا يملك بالاحياء بغير خلاف (القسم الثاني)

«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ٦٠ «الجزء الاول»

ما جرى عليه ملك وهو ثلاثة أنواع (أحدها) ماله مالك معين وهو ضربان (أحدهما) ما ملك بشراء أو عطية فهذا لا يملك بالاحياء بغير خلاف ، قال ابن عبد البر : أجمع العلماء على أن ما عرف بملك مالك غير منقطع أنه لا يجوز احياءه لاحد غير أربابه (الثاني) ما ملك بالاحياء ثم ترك حتى دثر وعاد مواتا فهو كالذي قبله سواء (النوع الثاني) ما يوجد عليه آثار ملك قديم جاهلي كآثار الروم ومساكن ثمود ومحوهم ، فهذا يملك بالاحياء في أظهر الروايتين (والثانية) لا يملك لانها آثار لمسلم أو ذبي أو بيت المال أشبه ما لو تعين مالكه ، قال شيخنا ويحتمل ان كل ما فيه أثر الملك ولم يعلم زواله قبل الاسلام انه لا يملك (النوع الثالث) ما جرى عليه الملك في الاسلام لمسلم أو ذبي غير معين فظاهر كلام الخرقى انه لا يملك بالاحياء وهو احدى الروايتين عن أحمد لما روى كثير بن عبد الله بن عوف عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من أحيأ أرضاً موأنا في غير حق مسلم فهي له » فقيده في غير حق مسلم ولان هذه الارض لها مالك فلم يجز احيائها كما لو كان معيناً ، فان مالكها ان كان له ورثة فهي لهم ، وان لم يكن له ورثة ورتها المسلمون (والثانية) انها تملك بالاحياء وهو مذهب مالك وأبي حنيفة لعموم الاخبار ، وكلما قرب من عامر وتعلق بمصالحه من طرق ومسيل مائه ومطرح قمامته وملقى ترابه لا يجوز احياءه بغير خلاف في المذهب ، وكذلك ما تعلق بمصالح القرية كفنائها ومرعى ماشيتها ومحتطبها ومسيل مائها لا يملك بالاحياء لا نعلم فيه خلافا بين أهل العلم ، وكل مملوك لا يجوز احياءه ما تعلق بمصلحة لقوله ﷺ « من أحيأ أرضاً ميتة في غير

حق مسلم فهي له « مفهومه ان ما تعلق به حق مسلم لا يملك بالاحياء
انتهى من الشرح الكبير ملخصا

وقال في الاقناع وهي أي الموات الارض المنفكة عن الاختصاصات
وملك معصوم ، فان كان الموات لم يجر عليه ملك لاحد ولم يوجد فيه
أثر عمارة ملك بالاحياء ، وان ملكها من له حرمة أو شك فيه فان وجد
واحد من ورثته لم يملك بالاحياء ، وان علم ولم يعقب لم يملك واقطعه
الامام من شاء، وان كان قد ملك بالاحياء ثم ترك حتى دثر وعاد مواتا
لم يملك باحياء اذا كان لمعصوم، وان علم ملكه لمعين غير معصوم فان كان
بدار حرب واندرس كان كموات أصلي يملكه مسلم باحياء ، وان كان
فيه أثر ملك غير جاهلي كالخرب التي ذهبت أنهارها واندرست آثارها
ملك بالاحياء ، وكذا إن كان جاهليا قديما كديار عاد . انتهى

فقد عرفت أن هذا المحي الثاني للارض المذكورة لا يملكها باحيائه
لها إذا ثبت الاحياء الاول بشروطه وثبت التبائع المذكور ودعوى
الشراء والله أعلم

(المسئلة الثالثة) إذا تزوج انسان امرأة بعقد فاسد هل المفقى به
عندكم أنه يطلق فان أبى فسخه الحاكم أم لا يحتاج ؟ إلى آخر السؤال
(الجواب) المعتمد المفقى به عندنا انه لا يحل تزويج من نكاحها
فاسد لغير من تزوجها حتى يطلقها أو يفسخ نكاحها فان أبى فسخه الحاكم
وهذا المنصوص عن الامام أحمد وهو المذهب المقرر عند أصحابه خلافا
للشافعي ، قال في المغني والشرح : لانه نكاح يسوغ فيه الاجتهاد فاحتاج
إلى التفريق ، ولان تزويجها من غير فرقة يفضي إلى تسلط زوجين عليها

كل منهما يعتقد صحة نكاحه وفساد نكاح الآخر، ويفارق النكاح الباطل من هذين الوجهين انتهى . فافهم الفرق بين الفاسد والباطل فالباطل لا يحتاج إلى طلاق ولا فسخ ولا يجب به مهر فهو بخلاف الفاسد

(المسئلة الرابعة) أصول دية النفس من الابل والذهب والفضة والبقر والغنم والحلال غير خاف عليكم ، وقدر عبد العزيز مائة من الابل بثمانمائة ريال فهل هذا التقدير برخصة من الشيخ رحمه الله أم لا؟ والآن صارت قيمة الابل ناقصة عما هو معلوم فما المعمول به؟ إلى آخر السؤال (الجواب) لا نزاع ان دية الحر المسلم مائة من الابل وان الابل أصل في الدية . واختلف عن احمد هل هي الاصل لا غير أو معها غيرها؟ وهل ذلك الغير أربعة أو خمسة فعنه انها الاصل لان في حديث عمرو بن حزم « في النفس مائة من الابل » رواه النسائي ومالك عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قضى رسول الله ﷺ أن من قتل خطأ فديته من الابل مائة ثلاثون بنت مخاض وثلاثون بنت لبون وثلاثون حقة وعشرة ابن لبون ذكر . رواه أبو داود والنسائي ، وذكر حديث عقبة ابن عامر بن أويس وحديث عبد الله بن عمرو ، ثم قال وظاهر هذه الاحاديث أن الدية هي الابل خاصة ، وبؤيد ذلك أن النبي ﷺ فرق بين دية العمد والخطأ فغلظ دية العمد وخفف الخطأ ولم يرد ذلك عنه إلا في الابل ، وعنه انها خمسة أشياء كل منها أصل برأسه الابل والبقر والغنم والذهب والفضة . أما في الابل فلما تقدم ، وأما في البقر والغنم فلأن في حديث لعمر بن شعيب مرفوعا . قضى على أهل البقر بمائتي بقرة : ومن كان دية عقله في شاء فألما شاة . وأما في الذهب والفضة فلما روي

ابن عباس أن رجلا من بني عدي قتل فجعل رسول الله ﷺ دية اثني عشر ألفا . رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وهذا لفظه ، ولما لك في الموطأ بلغه أن عمر بن الخطاب قوم الدية على أهل الثري فجعل على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم . قال مالك فأهل الذهب أهل الشام ومصر وأهل الورق أهل العراق ، وعنه أنها ستة أشياء فيضاف إلى الخمسة السابقة مائتا حلة ، وهذا اختيار القاضي وكثير من أصحابه لما روى عطاء بن أبي رباح أن رسول الله ﷺ قضى في الدية على أهل الإبل مائة من الإبل وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألفي شاة وعلى أهل الحلال مائتي حلة وعلى أهل القمح شيئا لم يحفظه محمد بن اسحاق والرواية الأولى أظهر دليلا ، على أن أحاديث تلك الرواية لا تقاوم تلك الأحاديث وعلى تقدير مقاومتها فيحمل على أنه جعل ذلك بدلا عن الإبل . وظاهر في حديث عمرو بن شعيب إذا ، وله أن رسول الله ﷺ كان يقوم دية الخطأ على أهل القرى أربعمئة دينار أو عدلها من الورق ويقومها على أثمان الإبل إذا غلت رفع في قيمتها ، وإذا (هاجت رخصت) نقصت من قيمتها ، وبلغت على عهد رسول الله ﷺ أربعمئة إلى ثمانمائة وعدلها ثمانية آلاف درهم ، قال وقضى على أهل البقر بمائتي بقرة ومن كان دية عقله في شاة فألفا شاة ، وهذا ظاهر في أنه إنما كان يعتبر الإبل لا غير بل هو نص في الذهب والورق أنه كان يعتبرهما بالإبل ، وحديث ابن عباس واقعة عين لا عموم له ، وفعل عمر ظاهر في أن تلك على سبيل التقويم فهو مؤيد لما قلناه ، وأبو محمد يختار في العمد قولاً رابعا هو بعض الرواية الثانية وهو أن الدية مائة من الإبل أو ألف مثقال أو اثنا عشر ألف

درهم ، وهذا ظاهر في الورق لحديث ابن عباس ان صح وعلى الرواية الاولى من وجب عليه الدية متى قدر على الابل لا يجزئه غيرها ، وان عجز عنها انتقل الى ما شاء من الاربعة أو الخمسة على اختلاف الروايتين وكذلك اذا لم توجد الا باكثر من ثمن المثل ، قال أبو محمد: وهذا ينبغي فما اذا كانت الابل موجودة بثمن مثلها الا ان هذا لا يجدها لكونها في غير بلده ونحو ذلك فاذا ينتقل الى غيرها ، أما اذا غلت الابل كلها فلا ينتقل الى غيرها ، وظاهر كلام الخرقى أن الواجب الابل من غير نظر الى قيمة وهذا احدى الروايتين ، واختيار الشيخين لظاهر حديث عمرو بن حزم وحديث عمرو بن شعيب وغيرهما ، فانه ﷺ اطلق الابل ولم يقيد بها بقيمة فتقيدها بها يحتاج الى دليل وكذلك الاحاديث التي فيها ذكر البقر والغنم والحمل ليس فيها اعتبار بقيمة ، وأيضاً فانه ﷺ فرق بين دية العمد والخطأ فغلظ دية العمد وشبهه وخفف دية الخطأ ، واعتبار القيمة يفضي الى التسوية بينهما وهو خلاف ما تضمنته سنة رسول الله ﷺ (والرواية الثانية) يعتبر أن لا تنقص بغير المائة عن دية الاثمان نظراً لان عمر قومها كذلك فجعل على أهل الذهب ألف مثقال وعلى أهل الورق اثني عشر ألف درهم ، وظاهره أن قيمتها كذلك وأجيب بأنه اتفق أن قيمتها في ذلك الوقت كان كذلك فنصرنا اليه عند ذلك حذراً من التنازع ، وحكى أبو محمد الكافي في الرواية أنه يعتبر أن يكون قيمة كل بعير مائة وعشرين درهماً ، وقال في المغني إن الاصحاب ذكروا أن ذلك مذهب أحمد والتحقيق هو الاول . انتهى ملخصاً من شرح الزركشي على الخرقى

إذا تقرر هذا فالمتعين المعمول به هو مانص عليه الشارع صلوات الله وسلامه عليه مهما أمكن، ولا يقال بالقيمة الا عند التعذر فيئذ يرجع الى القيمة في الجميع كل أصل بقيمته . وقيمة الريال بالدرهم الاسلامية بالتحجير تقريب تسعة دراهم كذا قيل ، وما علمنا فيما بلغنا عن شيخ الاسلام رخصة بتقدير قيمة الابل خاصة بما ذكر ، وانما ذلك من ولي الامر في دية أعوز السن فيها ذلك الوقت فقومت المائة بنمائئة ريال لانها بدل وقيمة مطلقا بل في وقت تكون قيمتها الثمان ، وفي وقت آخر أربعة ، وفي غيره ثلاثا وغير ذلك بحسب الغلاء والرخص ، وقد عرفت المتعين المعمول به وهذا مظهر لي والله أعلم

(المسئلة الخامسة) هل ورد حديث في تسنين الابل في دية الشجاج والحكومات وما دون دية النفس وهل ذكر ذلك الفقهاء ؟

(فالجواب) إني لم أقف على حديث في ذلك وما رأيته في كلام الفقهاء رحمهم الله ولعله فيما فاتنا ، ثم رأيت صاحب الاقتاع أفاد ذلك بقوله وتغلظ دية ظرف كقتل — إلى أن قال — فإن لم يكن قسم دية الطرف مثل أن يوضعه عمداً أو شبه عمداً فإنه يجب أربعة أرباع ، والخامس من أحد الانواع الاربعة قيمته قيمة ربع الاربع وإن كان خطأ وجبت الخمس من الانواع الخمسة من كل نوع بعير ، وإن كان الواجب دية أتملة وجبت ثلاثة أبعرة وثلاث قيمتها نصف قيمة الاربعة وثلاثها ، وإن كان خطأ ففيها ثلاثا وثلاث قيمته الخمس انتهى ، ووجهه والله أعلم اتفاقهما في السبب الموجب (المسئلة السادسة) إذا ضمن ضامن لصاحب حق على غيره وقال الضمين للمضمون عنه لا أضمن عليك إلا أن ترهنني كذا وكذا وأرهنه

فهل يصح أم لا ؟ فان قاتم يصح فما وجه الصحة والدين لغيره ؟
(فالجواب) الذي يظهر الصحة فيما ذكر لكونه تبرع بالتزام حق
إنما يلزم ويثبت ويجب بالتزامه ، فاذا أراد التزامه وطلب الوثيقة عليه
فلا مانع كسائر الديون وكون الدين لغيره ليس مانعا ، فان للانسان أن
يرهن مال نفسه على دين غيره ويأذن لعبده أن يضمن على غيره كما هو
مقرر في موضعه . هذا حسب ما ظهر لي والله سبحانه أعلم بالصواب
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .
ذكر الناقل أنه نقله بتاريخ رجب سنة ١٢٤٢ مائتين واثنين وأربعين وألفا

— ١٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسن بن حسين إلى الاخ عبد الله سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) هذا جواب سؤالك الذي صورته : ما قولكم دام فضلكم
فما إذا انقضت مدة إجارة أرض طلق أو موقوفة استؤجرت للغراس
أو البناء وقد أوقف المستأجر بعض الغرس فما الحكم في الطلق من هذا
الغراس أو البناء والوقف ؟

(الجواب) حاصل ما ذكره فقهاؤنا رحمهم الله في حكم هذه المسئلة
أنه إن كان شرط قلع الغراس أو البناء عند انقضاء مدة الإجارة أو في
وقت معين وليست مشاعا للشريك ، فإن المستأجر يقلعه مجانا ولا يسوي
الحفر ولا يغرم مالك الأرض نقصه بالقلع ، وإن لم يشترط قلعه أو شرط
بقائه ولم يقلعه مالكة خير مالك الأرض بين ثلاثة أمور : أخذه بقيمته

فتقوم الارض مغروسة أو مبنية ثم تقوم خالية منهما فما بينهما فهو القيمة،
ومحل تملكه بقيمته اذا كان مالك الارض تام الملك فخرج الموقوف عليه
والمستأجر والمرتهن ونحوهم لان ملكهم غير تام (الامر الثاني) تركه بالأجرة
(الامر الثالث) قلعه وضمان نقصه هذا اذا لم يختر مالكة قلعه كما تقدم.
أما ان اختاره فله ذلك، قال في الزاوية: ويتجه لو أتي الثلاثة ومالك القلع
بيع أرض بما فيها كعارية انتهى. وكون المستأجر وقف الغراس أو البناء
في الارض المستأجرة لا يمنع الخيرة بين الثلاثة الامور واذا لم يترك لم
يبطل وقفه بالسكية فيكون كما يؤخذ بسبب قلعه وضمان نقصه أو تملكه
بقيمته ويشتري بها ما يقوم مقامه بقيمته اذا أتلّف يشتري بها ما يقوم
مقامه ذكر معناه في الفروع وغيره، قال في الاقناع وهو ظاهر: وظاهر
كلامهم لا يقلع الغراس اذا كانت الارض وقفا. قال في الشرح وتقدم
أنه لا يملكه الا تام الملك وحينئذ فيبقى باجرة المثل انتهى. قال في ممتنه
بل قال الشيخ: ليس لاحد أن يقلع غرس المستأجر وزرعه صحيحة كانت
الاجارة أو فاسدة، بل اذا بقي فعليه أجرة المثل، وفي الفائق قلت فلو
كانت الارض وقفا لم يملك الا بشرط واقف أو رضاء مستحق انتهى
قال المنقح اذا حصل به نفع كان له ذلك انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم

- ١٠ -

بسم الله الرحمن الرحيم

حضر عندي عثمان الفرشي وكيل لآبيه وعبد العزيز بن زامل وكيل
لابن مسعد من طرف مشتري سهم الفرشي الكائن في النخل المسمى
بالطرية في الحوطة، فادعى عبد العزيز ان الروم أجبروا الفرشي على بيع
«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «٦١» «الجزء الاول»

السهم المذكور بعينه دون ابن مسعد ، والجماعة فلا لهم مدخل في الاجبار وأنكر عثمان وقوع المباشرة للاكره من الروم ، وادعى أن ابن مسعد وبعض الجماعة هم الذين أكرهوا والده على البيع ، وأقام عثمان البينة على ذلك فحكمت بأن البيع والحالة هذه غير صحيح لعدم الشرط المعتبر ، وما قبضه ابن مسعد من مصالح السهم المذكور مضمون عليه وقت أخذه له ويحسب مما ساقه من مطلب السهم بعد ما يثبت بالبينة أنه سائق والباقي منه يدفعه الفرشي لابن مسعد حالا . قاله حاكما به حسن بن حسين بن الشيخ محمد عفا الله عنهم ، ويرفع ابن مسعد يده عن السهم

رَسَائِلُ وَفَتَاوِي

الشيخ علي بن حسين بن الشيخ

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي بن حسين الى الاخ المكرم الاجل الاحشم الشيخ جعبان ابن ناصر جمع الله له بين العلم والعمل ، وسد به طرق الميل والخلل سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فقد وصل الينا كتابكم السابق المتضمن للبحث والسؤال عن المسائل الدقائق فتركنا الجواب عن المبادرة به من أجل أن وافق ذلك وفاة الشيخ حسن رحمة الله عليه فتشوش الخاطر واشتغل القلب ، ثم على أثر ذلك سافرنا الى العارض من أجل تعزية الاهل والاخوان والاجتماع بهم من أجل ذلك قدر حصول المقصود من رد الجواب بحسب الطاقة

والايجاز فذكر أولا :

إذا قال لاجنبية أنت علي كظهر أمي أو قاله لمن أبانها ثم تزوجها ما المفتي به عند علمائنا ؟

(فالجواب) ان الامر كما قال صاحب المحرر وعليه تدل نصوص أحمد . قال في الاقتناع : وان قال لاجنبية أنت علي كظهر أمي أو ان تزوجتك فأنت علي كظهر أمي فتزوجها لم يطأها حتى يكفر كفارة الظهار لانه اذا تزوجها تحقق معنى الظهار بينهما وعلم صحة الظهار من الاجنبية روى ذلك الامام أحمد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في رجل قال ان تزوجت فلانة فهي علي كظهر أمي فتزوجها فقال عمر عليه كفارة الظهار ، قال الشارح لانها يمين مكفرة فصح عقدها قبل النكاح كاليمين بالله تعالى والآية الكريمة خرجت مخرج الغالب وهي قوله (من نسائهم) والفرق بينه وبين الطلاق أن الطلاق حل قيد النكاح ولا يمكن حله قبل عقد والظهار تحريم للوطء فيجوز تقديمه على العقد ، وانما اختص حكم الايلاء بنسائه لكونه يقصد الاضرار بيمين والكفارة في الظهار لكون المنكر والزور فلا يختص ذلك بنسائه

(الثانية) قول السائل هل حكم من ظاهر منها وقت كشهر سماه وجامع قبل مضي المدة ولزمته الكفارة هل اذا مضى الوقت الحدود الذي وقع الظهار فيه قبل أن يكفر هل حكمه حكم المظاهر منها مطلقا حتي يكفر أم لا ؟

(الجواب) قال في الاقتناع وشرحه : وان وطئ المظاهر التي ظاهر منها قبل التكفير اثم واستقرت عليه الكفارة ولو كان مجنونا فلا تسقط

بعد ذلك كالصلاة ، ونحرّم المظاهر باق عليه لقوله ﷺ « لا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله تعالى به » وتجزئه كفارة واحدة لحديث سلمة بن صخر لانه وجد الظهر والعود في عموم الآية والله أعلم
(المسئلة الثالثة) سفر المظاهر هل يقطع التتابع أم لا يقطعه لاجل عذر السفر ؟

(الجواب) ان فيه نظرا قال في الاقناع ومترحه : سفر المظاهر اذا أفطر فيه لا يقطع التتابع ، وقال في موضع آخر : واذا تخلله فطر كالسفر أو المرض المبيحان للفطر في السفر لم ينقطع التتابع ، أو تخلله فطر لحامل أو مرضع لخوفهما على أنفسهما أو على ولديهما لم ينقطع التتابع لانه فطر أبيح لعذر والله أعلم

(المسئلة الرابعة) قول السائل عافاه الله : اذا كان لرجل على آخر فضة كريالات الناس وللآخر عليه مثلها فتصارفا بالقول الذي عندك لك عن الذي علي لك هل يصح ذلك أم لا بد كل واحد يدفع لصاحبه ما عليه ؟
(الجواب) ان هذا ليس بصرف وانما هو تساقط وليست هذه الصورة التي ذكرها صاحب الشرح بقوله : اذا كان لرجل في ذمته لا آخر ذهب وللآخر عليه دراهم فاصطرفا لم يصح لانه بيع دين بدين لانه تصارف في الذمم ، وهذا تساقط فيصح . قال في المنتهي وشرحه : ومن استحق على غريمه مثل ماله عليه من دين جنسا ، وقدره وصفة حالين بان اقترض زيد من عمرو دينارا مصريا ثم اشترى عمرو من زيد شيئا بدينار مصري حال او من اجلين اجلا واحدا كشمين اتحد اجلهما تساقطا إن استويا أو سقط من الاكثر بقدر الاقل إن تفاوتتا قدرا لانه لا فائدة

في أخذ الدين من أحدهما ثم رده اليه انتهى والله أعلم
(المسئلة الخامسة) رجل بينه وبين آخر معاملة فاوصى عند الموت
بقوله صدقوا فلانا فيما ادعى به

(فالجواب) إذا كان المقر له غير وارث فظاهر كلام أهل المذهب
أنه يصدق فيما ادعى به إذا كان يمكن أن يتصور منه التزامه بخلاف ما لو
ادعى بما لا يتصور كدعواه عليه جناية من عشرين سنة وعمره عشرون
سنة أو أقل فهذا لا يصح اقراره بذلك

(قلت) ومثل ذلك لو كان هذا المصدق فقيراً كالذي يعرفه أهل
بلده بالفقر فيدعي أن عند هذا المقر ما لا يعرف أنه قد ملكه كمن رأس
ماله الذي يامل فيه عشرون درهما مثلاً أو قريباً فيدعي على هذا المقر لما
سمع قوله صدقوه لي عنده مائة دينار أو مائتان فالظاهر أنه لا يصدق وما
أمكن صدقه فيه صدق والله أعلم

(المسئلة السادسة) قول السائل كتاب عمر لابي موسى رضي الله
عنهما : المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلود في حد أو مجرب عليه
شهادة زور أو ظنين في ولاء أو نسب

(فالجواب) ان الظنين هو المتهم قاله صاحب النهاية، ومنه حديث
عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « لا تجوز شهادة خائن
ولا خائنة ولا مجلود في حد ولا ذي غمير على أخيه ولا ظنين في ولاء
ولا قرابة ولا القائم مع أهل البيت » رواه الترمذي وقال هذا حديث
غريب وفي اسناده يزيد بن زياد الدمشقي الراوي منكر الحديث والله أعلم
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي بن حسين الى الاخ جعان جمع الله له بين خيري الدنيا والآخرة
ووغفر ذنبه وأوله وآخره ، وأصلح أعماله الباطنة والظاهرة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فقد وصل السؤال عن
المسائل الجلال فعوقت العوائق عن الجواب لما اشترطت دليلاً من
مطالعة الكتاب

(المسئلة الاولى) سألت عن قسمة الاجبار ومحل الاشكال عليك
أن أهل المذهب أطلقوا فيها على أشياء من غير شرط غرر : قال في المحرر
فأما مالا ضرر فيه ولا رد عوض في قسمته كالقرية والبستان والدار الكبيرة
والارض والدكان الواسعة إلى أن قال اذا طلب الشريك قسمة أجبر الآخر
عليها انتهى . فأطلق على البستان ولم يشترط ضرراً والبستان والنخل قد
يكثُر ويقل وتكثر سهامه وتقل فأشكل عليه اطلاقهم نفى الضرر عن
البستان قليله وكثيره

(فالجواب) وبالله التوفيق إن المسئلة كما ذكرها لكن الغالب أن الضرر
ورد العوض يقل فما ذكرها لسعة المكان فتمكن قسمة بلا ضرر ولا رد
عوض والصغير بالعكس . ففتي وجدنا الضرر ورد العوض كبر المكان أو
صغير ، كثر الشجر أو قل ، كثرت السهام أو قلت فهي قسمة تراض وهذا
هو المفتى به عند مشايخنا وهو صريح عبارات الاصحاب في القسمة

قال في الشرح الكبير والقسمة نوعان : قسمة تراض وقسمة إجبار
فأما قسمة التراضي فهي ما فيه ضرر على أحد الشركاء أو رد عوض من

أحدهم كالدور الصغار التي لا يمكن قسمها فلا يجوز فيها الا ما يجوز في البيع وهل تلزم بالقرعة اذا قسمها حاكم أو رضوا بقاسم فيه وجهاً (أحدهما) يلزم القسم (والثاني) لا يلزم الا بالتراضي. واختلفوا في الضرر فقال بعضهم الضرر المانع نقص القيمة وهو رواية عن الامام أحمد ، وعنه الضرر ما لا يمكن أحدهما الانتفاع بنصيبه مفرداً فيما كان ينتفع به مع الشركة والاول ظاهر كلام الشافعي لان النقص ضرر وهو منفي شرعاً. الثاني قسمة الاجبار وهي مالا ضرر فيه ولا رد عوض ، وهذه القسمة افراز حق لا بيع . انتهى كلام الشارح

(المسئلة الثانية) فيمن أوصى في داره بيتاً لآسان وتضرر أهل الدار بسكنى الموصى له ما الحكم

(الجواب) أن هذه الوصية صحيحة وليس لأهل البيت منع الموصى له من السكنى في الموصى به وإن تضرروا فلهم طاب القسمة ، فان كانت قسمة اجبار أفرز له حقه ، وان كانت قسمة تراض لم يقسم الا برضاهم ، لكن ان تضرروا فللحاكم بيعه وقسم الثمن على قدر الملك ان لم يرضوا بالقسمة ولا بسكناه معهم

(المسئلة الثالثة) قال علماؤنا في المحجور عليه لحظ نفسه كالسفيه والمجنون والصبي لا يصح تصرفهم قبل الاذن ، ومن دفع اليهم ماله يبيع أو قرض رجع فيه ما كان باقياً ، فان أتلفه واحد منهم فن ضمان مالكه لانه سلطه عليه برضاه دئم بالحجر أو لم يعلم (قلت) فاذا بلغ الصبي واتفك الحجر عن السفيه وأفاق المجنون هل يضمنون أم لا

(الجواب) لا يضمنون شيئاً من ذلك الا ان حصل في يد أحدهم

بغير رضا صاحبه كالغصب والجناية فعليه ضمانه ، وإن أودع عند الصبي أو المجنون أو أعارهما فلا ضمان عليهما ، وإن أتلّاه فوجهان . قال في الشرح الكبير (الضرب الثاني) المحجور عليه لحظ نفسه وهو الصبي والمجنون والسفيه فلا يصح تصرفهم ، ومن دفع اليهم ماله يبيع أو قرض رجع فيه ما كان باقيا ، فإن أتلّاه واحد منهم فمن ضمان مالكه لأنه سلط عليه برضاه علم بالحجر أو لم يعلم ، فإن حصل في يده برضا صاحبه من غير تسليط كالوديعة والعارية ، فاختار القاضي أنه يلزمه الضمان إن كان تلقاه بتفريطه والا يحتمل أن لا يضمن ، وأما ما أخذه من ذكر بغير اختيار المالك كالغصب أو الجناية فعليه ضمانه

(المسئلة الرابعة) اذا غصب رجل شجرة أو نخلا ثم بايع به آخر بنخل مثله ونزع المنصوب من يد مشتريه وضمن زوائده مدته في يده ما حكم نخل المشتري الذي بايع به الغاصب هل يضمن الغاصب غلاة نخل من بايعه كما ضمن الغاصب نماء الغصب للمالك ، ومعلوم أن البيع فاسد والبيع الفاسد لا يملك به

(فالجواب) أن هذا المنصوب من أفسد العقود وقد ذكروا في العقد الفاسد ما يبين أن لصاحب النخل أو الشجر الرجوع على الغاصب بما أخذ منه المالك ، قال في الاقناع ومنافع المقبوض بعقد فاسد كمنافع المنصوب تضمن بالقوات والتفويت

(المسئلة الخامسة) قول علمائنا الايدي المترتبة على يد الغاصب

عشر ماهي

فالجواب وبالله التوفيق الاولى والثانية من الايدي المترتبة على يد

الغاصب يد المشتري منه ويد المستعير (الثالثة) يد المستأجر (الرابعة والخامسة) يد الممتلك بلا عوض ويد القابض بعقد أمانة (السادسة) يد المتزوج للأمة المنصوبة اذا تزوجها وكانت بيده وماتت (السابعة) يد المتصرف في المال بما ينمي كالمضارب والشريك والمساق والمزارع ، اذا تلف ذلك بيد العامل ونحوه (الثامنة) يد القابض تعويضا بغير عقد البيع بأن يجعل المنصوب عوضا في نكاح أو خلع أو طلاق أو عتق أو صلح ، أو ايفاء دين ونحوه (التاسعة) يد الملتف المنصوب نائبا للغاصب كالذابح للحيوان المنصوب والطابخ له وهذا يرجع بما ضمنه المالك على الغاصب ان لم يعلم بالحال لو قوع الفعل للغاصب فهو كالمباشر ، لكن ان ألتفه على وجه محرم كان قتل العبد أو أحرق المال المنصوب عالما بتحريمه ففي التلخيص يستقر عليه الضمان لعلمه بالتحريم ، ورجح الحارثي دخوله في قسم المغرور لعدم علمه بالتحريم والضمان

(العاشرة) يد الغاصب من الغاصب فالقرار على الثاني مطلقا ولا يطالب بما زاد على مدته وهذا كله يعلم مما ذكره بالتأمل ، ومتى وجدت زيادة بيد أحدهما كسمن وتعلم صنعة ثم زالت ، فان كانت في يد الثاني فكما لو كانت بأيديهما ، وان كانت بيد الاول اختص بضمان تلك الزيادة ، وأما الاصل فعلى ما سبق قاله في الاقتناع وشرحه

(المسئلة السادسة) هل وجدت في كتب المذهب جواز الأخذ من الزكاة مع الغنى لمن قام بمصلحة من مصالح المسلمين عامة كالقضاء والتدريس والافتاء أو ما هنا الا عموم كقول احمد في التطوع لما ذكر الجهاد ذكر «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «٦٢» «الجزء الاول»

رواية أخرى أن طلب العلم أفضل ، وأنه داخل في الجهاد ، وأنه نوع منه الى آخر السؤال

(فالجواب) أما هذه المسئلة فأكثر أهل العلم على المنع من الاخذ مع الغنى عموماً ، وأما مع التخصيص فلم أجد لاهل المذهب تصريحاً في الاخذ مع الغنى غير عموم الاخذ من بيت المال وإن أكثر ، والاخذ من الزكاة لمن له الاخذ منها بقدر الكفاية ، وأما قياسه على الجهاد وأنه نوع منه ، وأن للغازي الاخذ من الزكاة مع الغنى فالغازي مخصوص في الآية العسكرية وهو الثامن وليس فيه تصريح بجواز الاخذ مع الغنى لغير الغازي إلا بفهم عمومات كالقياس على الغازي والعامل والغارم مع الغنى . قال القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى (والعاملين عليها) أن العامل عطل نفسه لمصلحة الفقراء فكانت كفايته وكفاية أعوانه في ما لهم كالمرأة لما عطلت نفسها لحق الزوج كانت نفقتها ونفقة أتباعها من خادم أو خادمين على زوجها ، ولا يقدر رزق العامل بالثمن ، بل تعتبر الكفاية ثمناً كان أو أقل أو أكثر كرزق القاضي وقال في موضع آخر دل قوله تعالى (والعاملين عليها) على أن كل ما كان من فروض الكفايات كالساعي والكانب والقسام والعاشر وغيرهم فالقائم به يجوز له أخذ الاجرة عليه ، ومن ذلك الامامة فإن الصلاة وإن كانت متوجهة على جميع الخلق ، فإن تقدم بعضهم بهم من فروض الكفايات ، ولا جرم أنه يجوز له الاخذ عليها ، وهذا أصل الباب واليه أشار النبي ﷺ بقوله « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » قاله ابن العربي ، ومن ذلك قوله ﷺ « لا تحل الصدقة لغني إلا خمسة : العامل عليها ، أو رجل اشتراها بماله ، أو غارم ، أو غازي في سبيل

الله ، او مسكين تصدق عليه منها فأهدى لغني « فيفهم منه ان من كان قائماً بمصلحة عامة من مصالح المسلمين كالقضاء والافتاء والتدريس ان له الاخذ بما يقوم به مدة القيام بالمصلحة وإن كان غنيا ذكر ذلك بمض شراح الحديث ، وقد بوب على هذا البخاري فقال باب رزق الحكم والعاملين عليها والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

رسائل وفتاوى

﴿الشيخ سليمان بن عبد الله ابن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب﴾

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل سئل عنها الشيخ سليمان بن عبد الله بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى آمين

وهي رجل يشك هل جرى الطلاق على لسانه أم لا ؟ وهل قصده أم لا ؟ وهل سمعته أذناه أم لا ؟ وهل طلق واحدة أم ثلاثاً أم لم يطلق أصلاً ، هل الورع الالتزام بالثلاث أم الاولى أن يطرح الشكوك كلها ولا يعبأ بها شيئاً

(الجواب) أما اذا شك هل جرى الطلاق على لسانه أم لا فليس بشيء لان الاصل عدم جريانه ، وفي ذلك حديث عبد الله بن بريد في الرجل يخيل اليه أنه يحدث الشيء في الصلاة ، وأما اذا جرى وشك هل قصد الوقوع فليس هذا الشك بشيء لان الاصل عدم إلغاء كلام المكلف

والعادة أن الناس يقصدون وقوعه اذا جرى على ألسنتهم ، وأما إن كان الشك في جريانه وفي وقوعه إن كان جري فليس بشيء كالاول ، وأما اذا شك هل سمعته أذناه أو لا فيقع لانه لا يشترط في إيقاع الطلاق أن يسمعه بل يشترط التكلم به وقد تكلم به

وأما قولك هل الورع الا لزام بالثلاث أم لا ؟ الخ فاعلم أن الذي ذكرنا لك هو الصحيح ، وأما الورع في الشك في واحدة فالاولى أن يلزمها واحدة ، وإن شك في الثلاث فكذلك على ما قاله الموفق وغيره ، أعني أن يلزمها وتكون ثلاثا ، أما اذا شك في واحدة هل أوقعها أم لا ؟ فليس من الورع أن يجعلها ثلاثا ، بل ذلك من الورع المظلم والله أعلم .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ فائدة ﴾ قال الشيخ العلامة سامان ابن الشيخ عبد الله بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله آمين :

اختلف العلماء في أصح الاسانيد فقال الامام محمد بن اسماعيل البخاري : أصح الاسانيد مالك عن نافع مولى بن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهم (القول الثاني) قول الامام أحمد رحمه الله أصحاب الزهري عن سالم بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما (الثالث) قول عبد الرزاق بن همام اليماني أصحابها ما رواه زين العابدين علي بن الحسين عن أبيه حسين عن علي رضي الله عنهم (الرابع) قول عمرو بن علي الفلاس أصحابها ما رواه محمد بن سيرين البصري عن عبيدة السلماني الكوفي عن علي رضي الله عنه (الخامس) قول يحيى بن معين أصحابها ما رواه سليمان بن مهران الاعمش عن ابراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين

قال زكريا الانصاري في شرح النية العراقي : والصواب عدم التعميم مطلقا ، بل يقال أصبح أسانيد عمر الزهري عن سالم عن أبيه ، وأصبح أسانيد المكين سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر رضي الله عنهم أجمعين ، وأصبح أسانيد المدنيين مالك عن نافع عن ابن عمر ، وأصبح أسانيد المصريين الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر رضي الله عنهم ، وأصبح أسانيد اليمانيين معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنهم

(قال) وأوهى أسانيد أبي هريرة السري بن اسماعيل عن داود بن يزيد الاودي عن أبيه عن أبي هريرة ، وأوهى أسانيد ابن مسعود شريك عن أبي فزارة عن أبي زيد عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وأوهى أسانيد أنس داود بن المحبر عن أبيه عن ابان بن عياش عن أنس رضي الله عنه والله أعلم ﴿ فائدة أصولية نافعة ﴾ قال الشيخ تقي الدين رحمه الله في آخر المسودة : كل ما كان طاعة ومأمورا به فهو عبادة عند أصحابنا والشافعية والمالكية وعند الحنفية ما كان من شرطه النية فدخل في كلام أصحابنا ومن وافقهم الافعال والتارك كترك المعاصي والنجاسة والزنا وكل محرم والافعال كالوضوء والغسل والزكاة مع النية وقضاء الدين ورد المنسوب والودائع والنفقة الواجبه ولو بلا نية

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل (الاولى) اذا باع رجل شقصا واستثنى سهما معلوما

من غلة الشقص فهل يصح ذلك ام لا ؟

(الجواب) لا يصح هذا الاستثناء فان استثناء الغلة مدة سنين لا اعلم احداً قال بجوازه من العلماء ، وانما الخلاف بينهم فيما اذا باع نخلا لم يؤثر واستثنى البائع غلته الموجودة تلك السنة ، فمالك رحمه الله قال لا يجوز والحنابلة يقولون بالجواز وعلموا ذلك بأنه مبيع حال العقد فصح استثناءه كغيره من العين المبيعة . وأما استثناء الغلة مدة سنين معلومة فقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه نهى عن الثنيا إلا أن تعلم ، بل منع كثير من الفقهاء استثناء الحمل الذي في بطن الدابة أو الامة مع كونه موجوداً حالة العقد كما هو المشهور في المذهب ، فاذا كان هذا كلامهم في الموجود حالة العقد فما ظنك بالمدوم (الثانية) المطلقة اذا تزوجت في العدة ثم ماتت والحالة هذه هل يصح التوارث بينهما أم لا

(الجواب) النكاح في العدة باطل بالاجماع فاذا ماتت لم يرثها هذا الزوج الذي عقد عليها في العدة سواء دخل بها أو لم يدخل لان النكاح باطل لقوله تعالى (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله) (الثالثة) اذا كان لرجل طعام على آخر فطالبه إياه فقال المديون لأجد طعاماً أو فيك به ، فقال اشتر لي طعاماً من فلان وأنا ضامن له الثمن الذي عليك هل يصح ذلك الضمان أم لا

(الجواب) ظاهر المذهب صحة الضمان لان غايته أن يؤل الضمان إلى نقد الثمن عن المضمون عنه ، وقد صرحوا في باب القرض بأنه اذا قال اقرضني دراهم أشتري لك بها البر الذي علي لك أنه جائز وهذا هو المذهب ، وفيه رواية بالكراهة ، وكرهه سفيان كراهة شديدة أعني في مسألة القرض

(الرابعة) إذا كان لرجل على آخر طعام فلم يجد عنده ما يؤفيه فأعطاه دراهم على السعر عن الطعام الذي في ذمته هل يجوز ذلك أم لا ؟

(الجواب) لا يجوز ذلك وهو قول جمهور العلماء ، قال في المغني والشرح : لا نعلم فيه خلافاً أعنى إذا كان الطعام سلماً أو مبيعاً ، وإن لم يكن سلماً ، فأما إن كان عمارة نخل أو قرضاً أو أجره أو قيمة متلف فهذا يجوز لصاحبه أن يأخذ ثمنه ممن هو في ذمته بشرط قبضه في المجلس لئلا يكون بيع دين بدين لانه ليس مبيعاً ، وأما السلم والمبيع فلا يجوز بيعه قبل قبضه ولو لبائعه وذلك لصحة الأحاديث عن رسول الله ﷺ بالنهي عنه ثبتت في الصحيحين عنه ﷺ قال « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يستوفيه » وفي لفظ في الصحيحين « فلا يبعه حتى يكتاله » فإذا باعه رب الدين لبائعه قبل قبضه فقد خالف النصوص الواردة عن النبي ﷺ من وجهين

(أحدهما) أنه باعه قبل قبضه والنبي ﷺ نهى عن بيع الطعام قبل قبضه ولم يفرق بين يبعه لمن هو عليه وبين غيره ومن زعم أن يبعه لمن هو عليه جائز فعليه الدليل الذي يخصص العموم وإلا فلا يجوز مخالفة السنة الثابتة عن رسول الله ﷺ لقول أحد من الناس

(الثاني) أنه قد ثبت في السنن عن النبي ﷺ أنه نهى عن ربح مالم يضمن ، فإذا باعه لبائعه ربح فقد ربح فيما لم يضمن لأنه لا يدخل في ضمانه إلا بعد قبضه فيصير هذا الربح حراماً ، وقد أخذ جمهور العلماء بظاهر الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ في النهي عن بيع الطعام قبل قبضه وأجروها على ظاهرها وعمومها وشمولها للبائع وغيره حتى إنهم منعوا من الاعتياض عن المسلم فيه فقالوا لا يجوز أن يأخذ عنه عوضاً ولا يستبدل به ، واحتجوا

لذلك بما روى أبو داود وابن ماجه عن النبي ﷺ أنه قال « من أسلم في شيء فلا يصرفه إلى غيره » وغاية ما يحتاج به من أجاز بيعه لبائعه قبل قبضه كلام الشيخ تقي الدين رحمه الله الذي حكاه صاحب الانصاف وغيره أنه أجاز ذلك ، واحتج بكلام ابن عباس الذي رواه عنه ابن المنذر

ومثل هذا لا تعارض به النصوص الصحيحة عن النبي ﷺ في منع بيع الطعام قبل قبضه ، والشيخ رحمه الله تعالى من الائمة المجتهدين ، لكن اذا خالف كلامه الحديث الصحيح وجب الاخذ بالحديث دون ماخالفه ، وما أحسن ما قال الشافعي رضي الله عنه : اذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ بخلاف قولي فاضربوا بقولي الخاطئ

ومعلوم أن الشيخ رحمه الله قد اطلع على هذه الاحاديث في النهي عن بيع الطعام قبل قبضه وأنه تأولها ، لكن اذا لم نعلم وجه تأويله ولم يتبين لنا رجحان دليله لم يجوز لنا أن نخالف هذه الادلة الثابتة عن النبي ﷺ في النهي عن بيع الطعام قبل قبضه ، بل نجرها على عمومها للبائع وغيره حتى يثبت عندنا دليل راجح يخصص هذا العموم وإلا فلا يجوز لنا أن نتركها تقليداً للشيخ رحمه الله ولا غيره ، بل يجب اتباع النص ، فاذا أفتى بعض المفتين بخلافها وعارض الاحاديث بكلام الشيخ وكلام ابن عباس رضي الله عنه أجيب بما أجاب به ابن عباس لمن خالفه في مسألة المتعة حيث يقول يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء ، أقول قال رسول الله ﷺ وتقولون قال أبو بكر وعمر ، وأبلغ من هذا في الزجر عن مخالفة النصوص لقول بعض العلماء قوله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) كما استدلل بها الامام رحمه الله فقال : عجبت لقوم

عرفوا الاسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان والله تعالى يقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيملك، فالواجب فيما تنازع فيه العلماء رده إلى الله والرسول كما قال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) وقوله (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فاذا وجدنا مسألة قد اختلف العلماء فيها وجب علينا الرد إلى النصوص، فما وافق النصوص وجب الأخذ به، وما خالفه اوجب رده اليها، وأما ترك القول ببعض العلماء والتعليل بأنهم أعلم منابغهم فلا يجوز، بل هذا عين التقليد المذموم الذي أنكره شيخنا رحمه الله تعالى كما أنكره العلماء قبله والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(مسئلة) إذا أبدل صاحب الملك صاحب الوقف فإن كان ذلك لمصلحة الوقف بحيث يكون دامراً أو كثير الغلط وأراد ابداله بمصيف عامر فهذا يجوز على القول الراجح وهو القول بجواز المناقلة بالوقف للمصلحة كما هو اختيار الشيخ تقي الدين وابن القيم رحمهما الله تعالى، لكن بشرط أن يكون ذلك صادراً ممن له ولاية على الوقف من جهة الواقف أو من جهة الحاكم، وأما على كلام الخنابلة من كثير من الفقهاء فلا يجوز إلا أن تتمتع منافع الوقف وحينئذ فتى صدرت المناقلة على غير الوجه المأذون فيه فالوقف بحاله لا تتغير وقفته ولا يملك بالمبادلة

(مسئلة) إذا اغتسلت من الحيض فوطئها زوجها ثم رأى على ذكره

«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «٦٣» «الجزء الاول»

أثر الدم فالخطب في ذلك يسير ان شاء الله تعالى لان قصاراه ان الدم عاودها بعد الطهر وذلك حيض عند الجمهور اذا لم تبلغ خمسة عشر يوماً وقد وطئها في حال جريان الدم جاهلاً فيكون معذوراً ولا اثم عليه لقوله ﷺ «عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان» وأما الكفارة ففيها خلاف هل تجب على العاقد دون المخطيء والناسي أم تجب على الجميع؟ والذي عليه الجمهور أنه لا كفارة على الجميع بل من تعمد ذلك آثم وليس عليه إلا التوبة، وعن أحمد في ذلك روايتان (أحدهما) كقول الجمهور (والثانية) عليه الكفارة اذا تعمد لحديث ابن عباس المرفوع أنه يتصدق بدينار أو نصف دينار. والحديث رواه أبو داود والترمذي والنسائي، لكن مداره على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، وقد قيل لأحمد: في نفسك منه شيء؟ قال نعم لانه من حديث فلان أظنه قال عبد الحميد وقال لو صح ذلك الحديث عن النبي ﷺ «كنا نرى عليه الكفارة» وقال في موضع آخر: ليس به بأس قد روى الناس عنه. فاختلاف الرواية في الكفارة مبني على اختلاف قول أحمد في الحديث، وهاتان الروايتان عن أحمد في العاقد، وأما الجاهل والناسي فعلى وجهين للأصحاب (أحدهما) تجب وهو المذهب لعموم الخبر (والثاني) لا تجب لعموم قوله «عفي لأمتي عن الخطأ والنسيان» فعلى هذا لو وطئ طامراً فحاضت في أثناء وطئه فلا كفارة عليه وعلى الاول عليه الكفارة

(مسئلة) اذا جلس المسبوق مع الامام في التشهد الاخير هل يصلي

على النبي ﷺ ويدعو أم يكرر التشهد الاول؟

(الجواب) المشهور أنه يكرر التشهد ولا يصلي على النبي ﷺ

نص عليه أحمد فينب أدرك مع الامام ركعة قال يكرر التشهد ولا يصلي على النبي ﷺ ولا يدعو بشيء مما يدعو به في التشهد لان ذلك انما يكون في التشهد الذي يسلم عقبه وليس هذا كذلك

﴿مسئلة﴾ في قوله تعالى (فلما آتاها صالحا جعلاه شركاء فلما آتاها) قال قتادة : شركاء في طاعته ولم تكن في عبادته . وفي تفسير العلماء معنى آيات العبادة يفسرونها بالطاعة وهذا فرق بينهما

(الجواب) اعلم أن الكلام يختلف باختلاف الاحوال والمقامات والاجتماع والافتراق والاجال والتفصيل ، فتفسير قتادة في هذه الآية بأن المراد بها على كثير من كلام المفسرين آدم وحواء ، فناسب تفسيرها بالطاعة لانهما أطاعا الشيطان في تسمية الولد بعبد الحارث وهو معصية من المعاصي . والصحيح من أقوال العلماء أن المعاصي الصغائر تقع من الانبياء لكنهم يتوبون منها ولا يقرون عليها ، وأما تفسيرهم الآيات التي فيها العبادة بالطاعة فمعلوم أن العبادة إذا أطلقت دخلت فيها الطاعة وترك المعصية لان العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال ، وترك المعاصي من الكبائر والصغائر لكن المعاصي تنقسم إلى كفر وشرك وإلى كبائر دون الكفر والشرك وإلى صغائر دون الكبائر ، فاذا أطلقت العبادة دخل فيها جميع طاعات الله ورسوله ، وإذا فرق بينهما فسرت العبادة باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه ، وفسرت الطاعة بجميع الدين كله والله أعلم

رسائل وفتاوى

الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من حسين بن الشيخ الى الاخ جعان بن ناصر)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) خطك الشريف وصل
وصلك الله الى رضوانه ، وهذا جواب المسائل واصلك إن شاء الله تعالى
(الاولى) من صلى محدثاً أو صلى صلاة فاسدة ثم صلى بعدها
صلوات صحيحة قبل أن يقضي تلك الصلاة الفاسدة ما حكم الترتيب ؟
فهذه المسئلة فيها تفصيل ، فان كان لم يذكر الصلاة الفاسدة الا بعد
فراغه من الصلاة الصحيحة فليس عليه ترتيب لان الترتيب يسقط بالنسيان
قلت الصلوات أو كثرت لقوله عليه السلام « عفي لامتي عن الخطأ
والنسيان » وان ذكر أن عليه صلاة وهو في أخرى كما لو ذكر أن عليه
صلاة الظهر وقد شرع في صلاة العصر فانه يتم العصر ، ثم هل يجب
عليه اعادة العصر ؟ فيه قولان لا اتمام والاحوط الاعادة كما هو المشهور عن أحمد
لانه عليه السلام عام الاحزاب صلى المغرب فلهما فرغ قال « هل علم أحد
منكم أنني صليت العصر ؟ » قالوا يا رسول الله ما صليتها . فأمر المؤذن فأقام
الصلاة فصلى العصر ثم أعاد المغرب رواه أحمد

(الثانية) ما الفرق بين كون المرأة تشتترط أن لا يتزوج عليها وبين

قولها ان تزوجت علي فهو طلاقى ؟

(الجواب) الظاهر أن الكل شرط صحيح تملك به الفسخ اذا تزوج. وأما وقوع الطلاق فشرطه أن يكون حال التعليق صادراً من زوج، فلو علقه قبل العقد عليها على شرط لم يكن طلاقاً لان الزوجة لم تكن حال التعليق في نكاحه، فان كان قد عقد عليها وعاق طلاقها على شرط صحح التعليق ووقع عند وجود شرطه

(الثالثة) اذا أخذ الكفار مال مسلم ثم استولى عليه المسلمون قهراً ولم تقع فيه قسمة كما لو قتل مسلماً كافراً وأخذ سلاحه وعرفه مسلم أو أخذه بعض المسلمين من الكفار واختص به من غير قسمة. ففي هاتين الصورتين يأخذه المسلم ممن غنمه بغير شيء لعدم وقوع القسمة المأنة، وذلك لما روى مسلم عن عمران بن حصين أن قوماً أغاروا على سرح النبي ﷺ فأصيبت العضباء وأسرت امرأة من الانصار فكانت المرأة في وثاق وأقامت عندهم أياماً ثم انفلتت من الوثاق فأنت الابل فركبت العضباء ونذرت أن نجها الله لتتحررها فلما قدمت المدينة أخبرتها أنها نذرت لتتحررها فقال رسول الله ﷺ « لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد »

(الرابعة) اذا سرق انسان تمراً أو حبوا بهل يغرم قيمته مرتين؟ فأكثر العلماء يقولون عليه غرامة مثله من غير زيادة، واحمد يقول عليه غرامة مثليه. وحديث عمرو بن شعيب صريح الدلالة لمذهب احمد، قال احمد: لا أعلم شيئاً يدفعه وهذا اذا أخذ التمر من الحوائط كما اذا أخذ ذلك من النخل، وأما اذا أخذه من الجرين فهذا عليه القطع بشرطه لقوله عليه السلام في حديث عمرو بن شعيب « ومن خرج بشيء منه

فعليه غرامة مثليه والعقوبة ، ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجربن فبلغ ثمن المحن فعليه القطع » رواه احمد والنسائي وابو داود

(الخامسة) الحضانة هل تسقط بالتزويج ام لا تسقط بالتزويج لقصة بنت حمزة فان النبي ﷺ قضى بها للخالة وهي مع زوج . فالذي عليه الجمهور ان الام اذا زوجت سقط حقها من الحضانة لقوله ﷺ « انت احق به ما لم تنكحي » وأما قصة بنت حمزة فانما قضى بها لخالتها لان زوجها من اهل الحضانة ولا يساوي جعفر في الاستحقاق الا علي ، وقد ترجح جعفر بان امرأته من اهل الحضانة فكان أولى ، فالحديث يدل على انه لو تنازع العمان في الحضانة وأحدهما متزوج بالام او الخالة فهو احق بالحضانة فليس بين قصة بنت حمزة وبين قوله « انت احق به ما لم تنكحي » اختلاف بل الحديثان متفقان والله الحمد

وأما قولك : هل قرابة الام أحق ام قرابة الاب فالمشهور عن احمد أن الام وقراباتها يقدمن على الاب وقراباته ، وعن أحمد رواية أخرى ان الاب وقراباته أحق ، قال في الاختيارات : العمة أحق من الخالة وكذا نساء الاب يقدمن على نساء الام لان الولاية للاقرب فكذا أقاربه ، وإنما قدمت الام لانه لا يقوم هنا مقامها في مصلحة الطفل ، وإنما قدم الشارع ﷺ خالة بنت حمزة على عمته صفية لان صفية لم تطلب وجعفر طلب نائباً عن خالتها فقضى لها بها في غيبتها

(السادسة) نصاب السرقة ربع دينار والدينار اثنا عشر درهما فاذا سرق من الحرز ما يبلغ ثلاثة دراهم قطع كما جاءت به السنة ، فاذا حصل الشك هل المسروق مما يساوي ثلاثة دراهم من الفضة الخالصة أم لا

(الجواب) يقطع بمجرد الشك؟ وفي الحديث «ادرموا الحدود بالشبهات» وأما الحرز فهو ما جرت العادة به في حفظ الاموال والاموال تختلف ، فالدرهم لها حرز والقماش له حرز والدواب لها حرز والثمار لها حرز والمسافر بماله له حرز والنائم على ، ناعه في المسجد والسوق ونحو ذلك له حرز والمسئلة لها ضابط وهو أن الحرز ما جرت به العادة ويختلف ذلك باختلاف الازمان والمكان وعدل السلطان وجوره

(وأما المسئلة السابقة) اذا سرق انسان شيئا محرما مثل التبنالك هل يجب فيه القطع ؟

فاعلم ان للقطع شروطا (منها) أن يكون المال محرما فلا يقطع بسرقة الخمر والتبن وآلة الله وكتب البدع ونحو ذلك

وأما قولك : وهل حد السرقة حق لله يقام على السارق وان لم يطلبه المسروق فالامر كذلك يقام على السارق وان لم يطلبه المسروق منه بل لو هب السارق المال بعد رفعه الى الامام لم يسقط الحد عنه لقصة صفوان ، والخلاف بين الفقهاء انما هو في المطالبة بالمال هل هي شرط في القطع أم لا ؟ وفي ذلك عن احمد روايتان (احدهما) يشترط مطالبة المسروق منه بماله وهو المشهور في المذهب (والرواية الاخرى) ليس ذلك بشرط . اختارها الشيخ تقي الدين وابن القيم رحمهما الله عملا باطلاق الآية الكريمة والاحاديث

وأما قولك وهل يجتمع القطع ورد المال ؟ فالامر كذلك فتد العين المسروقة الى مالكمها ، فان كانت تالفة غرم قيمتها وقطعت يده والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد هذا كلام ذكره
الشيخ حسين بن الشيخ لبعض الاخوان أحسن الله الى السائل وإلى المفتي أمين
وأما ما ذكرت من أمر رجل قال لامرأته الله يرزقك وطلعت من
العدة فلا له طريق عليها إلا بمالك . وأيضا إن كان هو قائل لحرمة الله
يرزقك ثلاث مرات ونيته أنها ثلاث تطليقات فلا له طريق عليها الا
عقب ما تأخذ رجلا آخر ويطلقها ، والرجل الذي طلبت الحرمة منه الطلاق
وتبرئه من النفقة وطلقها ثم طلبته بالنفقة إن كانت الحرمة مبغضة للرجل يوم
يطلقها البغضاء المعروفة فلا لها طريق عليه في النفقة ، فإن كان يوم طلبه
بالطلاق مضيقا عليها ومشينا عليها الطبع فنفقة تليها إلى أن تعمد ، فإن
كانت حاملا فإلى أن تضع ، والمرأة اذا عصت وطلعت من بيت الرجل
فالمعصية عليها والنفقة عليه

والرجل اذا طلق امرأته الطلقات الثلاث فالذي يظهر مالها عليه نفقة
والرجل الذي معه حرمتان فإلى يأنيتها الحيض فهو يقسم لها في وقت
الحيض وراعية النفاس في عرفنا أنها ما شره أن يقاضيا ، والرجل الذي طلق
امرأته عدة خوص النخل فلا له طريق عليها ، والامام اذا سلم وقال بعض
الجماعة بعد ركعة ، وبمضهم يقول تامة فهو يعمل بعمل الذي عليهم العمل ،
فإن كان أكثر ظنه أن يلحقه شك فهو يعمل بقول الآخرين ، والرجل
الذي قرأ في الركعتين الأخيرتين غير الفاتحة ساهيا فلا علمنا عليه شيئا ،

والرجل الذي طلق امرأته مرة أو مرتين ، ولو قال أنا طيبة نفسي فهو راجعها
فإن كانت طلعت من العدة فهو بملاك إن اشتبهت

والرجل الذي طلق امرأته بعد ما تملك قبل أن يدخل بها فلها نصف
جهاز أبناء جنسها ، والرجل إذا قال لامرأته أنت علي مثل أمي فعليه
كفارة الظهار ، والذي يقول علي الحرام ولا فحل فيفعل الذي هو حالف
ويكفر كفارة عيّن ، والبنت التي أرضعت وهي أم أربع أو خمس سنين
فهي مانحرم ، والرجل الذي قال لامرأته الله يرزقك ثم طلقها طلقين تتألى
فهو ينشد عن نيته إن هونا أو ثلاثا فهي ثلاث ، أو ينبغي أن يسمعها وقصده
طلقة واحدة ، فإن كان قصده واحدة فهي تحمل

ونذكر بعد هذا جواب عبد الله بن الشيخ إلى بعض الإخوان أحسن
الله إلى السائل وإلى المفتي ، وأما ما ذكرت من المسائل فنجاوبك عليها إن
شاء الله (منها) الذي صار رجلا ضعيفا ويمتاش من الخلا حشيشا وأشباهه
ولا يقدر أن يحترف إلا مفطرا ، فإن كان يقدر أن يمشي بلا حرفته هذه
لم يجز له أن يفطر ، فإن كان ما هنا إلا حرفته هذه ولو يتركها لحقه الضرر
هو وعياله ضرر بين فأرجو أنه يجوز له فاذا وقعت الضرورات حلت
المحظورات ، وأما الذي يفطر في البلد ويعتذر بالجوع فلا له عذر ، والذي
ينبغي يعتاش به في النهار يضمنه إلى وقت الإفطار إلا أن كان مثل هذا
عندكم لو ما يفطر تلفت نفسه أو لحقه ضرر بين فلا تنكروا عليه

وأما الصبي الذي ما أرشد بعد فهو أن أطاق الصيام أمر به وأدب
على تركه ، وكذلك يصلى وراه إذا كان أقر من الذي وراه ولو ما أرشد بعد
ويقام به في الصنف ، وأما ما ذكرت من أمر الذي ختم القرآن وممشاه ردي ، وهنا

من يقرأ بعض القرآن وهو حبيب في الدين من الذي يقلط منهم ، فان كان الذي يحفظ القرآن حافظه غيبا ورداه بين يكره الدين ويوالي المنافقين موالة بينة أو يتجسر على الامور المحرمة مثل الزنا والسرقه والخيانة ، فان كان هذا صفة حاله فلا يصلي بالجماعة ، فان كان ما هنا شيء بين ما هنا الاتهمة أو أن غيره أخير منه عملا مثل الجهاد والمذاكرة فالذي يحفظ القرآن غيبا أحق بالتقديم من الذي ما حفظه ولو كان أكثر منه عملا وأحب منه للدين

وأما الثغرة من الفم فان كان ما ظهرت من الجوف ولا وصلت الفم فلا فيها وضوء ، فإن كان ظهرت ووصلت الفم فيستحب له الوضوء ، فان كان صائما فلا يدخلها اذا وصلت الفم بل يخلها تظهر ويغسل فيه ويتموضأ وأما الخارج من الجسد من الدم والقيح فالصحيح أنه ما ينقض الوضوء ويغسل الذي يجيء سلبه منه

وأما الذي يرمي أخيه المسلم بالزنا ويعتذر أنه ماله قصد وأنه من الشيطان فلايس هذا بعذر ، فان كان المقذوف بالزنا شكاه إلى الامير أقام عليه الحد والا أدب أدبا يزجره عن مثل هذا الكلام الخبيث ، وأما اذا صلى الرجل وفي سلبه نجاسة ناسيها ولا درى الا بعد فراغه من الصلاة فلا عليه اعادة . وأما المطوع الذي ما يحسن قراءة الفاتحة ولا يعربها فلا تصلي وراءه . وأما المطوع الرديء الذي ماله دين ان اسلم الناس أسلم ، وإن ارتدوا ارتد ما محل الصلاة وراءه والله أعلم



﴿ هذه رسالة للشيخ علي بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي ابن الشيخ حسين الى الاخ جهمان بن ناصر سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل خطك وصلك الله الي
مايرضيه ونحن ولله الحمد بخير وعافية كذلك الاخوان وجملة آل الشيخ
وخواص اخوانك ، وما ذكرت من جهة مشكلة التثويب في أذان الفجر
هل هو في الاول أو في الثاني وما الموجب لكونه عندنا في الثاني على أن
في سنن أبي داود مايدل على كونه في الاول

(فالجواب) ان الامر في ذلك عندنا على السعة ، فاذا جملة في الاول
أو في الثاني فالكل ان شاء الله حسن ، ولكن الاحسن لمن أراد الاقتصار
على التثويب في أحد الاذنين أن يكون في الاول لما ذكرت من الحديث
وأحسن منهما التثويب في الاذنين جميعا بين الاحاديث وعملا بظاهر
اطلاقات الفقهاء . فأما مايدل على أن التثويب في الاول فالحديث الذي
ذكرت في سنن أبي داود دليل على ذلك ، وفي رواية فيه للنسائي « الصلاة
خير من النوم ، الصلاة خير من النوم في أذان الاول من الصبح » قال ابن
رسلان في شرح سنن أبي داود وهاتان الروايتان صريحتان في أن التثويب
بالصلاة مخصوص بالاذان الاول دون الثاني لان الاذان الاول انما شرع
لا يماظ النائم كما في الحديث « ليقظ نائمكم »

(وأما الثاني) فانما هو للاعلام بدخول الوقت لمن أراد أن يصلي
في أول الوقت ولكوز المصلين فيه غالبا قد استيقظوا بالاذان الاول
واستعدوا للصلاة بالوضوء وغيره انتهى . ولكن قوله ان الروايتين صريحتان

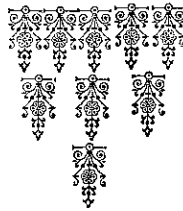
في التخصيص بالاول ليس كذلك بل ظاهر تان
 وأما ما يدل على أنه في الثاني فقال ابن ماجه في سننه حدثنا عمر بن
 رافع حدثنا عبدالله بن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
 عن بلال أنه أتى النبي ﷺ يؤذن بصلاة الفجر فقبل هوناً ثم قال «الصلاة
 خير من النوم» فأقرت في تأذين الفجر فثبت الامر على ذلك صحيح
 الاسناد وفيه انقطاع ، ووجه الاستدلال به على أنه في الثاني أن بلالا
 انما كان يؤذن للنبي ﷺ بالصلاة بعد طلوع الفجر ، فانه اذا طلع الفجر
 جاءه بلال فأذنه بالصلاة ، لا يقال ان هذه في أذان بلال وبلال انما كان
 يؤذن قبل الفجر كما في الصحيح «ان بلالا يؤذن ليل» لان ذاك في بعض
 الاوقات لا في كل السنة ، يدل على ذلك ما روى سعيد بن منصور في سننه
 قال حدثنا أبو عوانة عن عمران بن مسلم قال : قال سويد بن غفلة اذهب
 الى مؤذنتنا رباح فمره أن لا يثوب الا في صلاة الفجر بعد الفجر ، اذا فرغ
 من أذان الفجر فليقل الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم وليقل
 في آخر أذانه واقمته لا إله الا الله والله أكبر . هذا أذان بلال . فهذا مرسل
 يدل على أن بلالا يؤذن بعد الفجر وأنه يثوب في أذانه

وقال ابن أبي شيبة حدثنا وكيع عن جعفر بن برقان عن شداد مولى
 عياض بن عامر عن بلال أن النبي ﷺ قال « لا يؤذن حتى يرى الفجر
 هكذا » وممد يديه حدثنا أبو خالد عن حجاج عن طلحة عن سويد عن
 بلال قال : كان لا يؤذن حتى ينشق الفجر فهذا يدل على أن بلالا كان يؤذن
 بعض الاوقات بعد طلوع الفجر بلا ريب ، وأيضا فانه كان يسافر ويفزو
 مع رسول الله ﷺ حيث لا يوجد ابن أم مكتوم وكان هو المؤذن فلا بد

من أذانه بعد طلوع الفجر

وقد ثبت أنه كان يقولها في أذانه فتعين عدم الإنكار على من جعلها في الأول أو الثاني . أما الأول فلأن ظاهر حديث أبي محذورة يدل عليه وأما الثاني فلما ذكرنا من الآثار وغيرها أيضا فلا يجوز الإنكار لأنها مسألة اجتهاد

وأما كون جعلها في الأول أحسن لمن أراد الاختصار فلأن الحديث فيه دلالة أظهر من كونها في الثاني . وأما كون الجمع بينهما أحسن فلان فيه جمعا بين هذه الآثار وعملا باطلاقات الفقهاء ، فان الفقهاء من الحنابلة قالوا ويقول في أذان الصبح الصلاة خير من النوم ، فظاهره أنه يقوله في الاذنين لان كليهما أذان للصبح . وقال النووي من الشافعية في شرح المذهب ظاهر اطلاق الاصحاب أنه لا فرق بين الأول والثاني ، وصرح بتصحيه في التحقيق . وقال الاسنوي مثله أيضا ففي هذا العمل بالاحاديث جميعا والله أعلم



رسائل وفتاوى

﴿الشيخ سليمان بن علي﴾

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل وجدتها سألها محمد بن عبد الله بن اسماعيل سليمان بن علي

(الاولى) هل يصح التيمم بتراب المسجد أم لا ؟

(الجواب) نعم يصح التيمم بتراب المسجد عللوا ذلك بأنه تسفوه

الرياح ، وإنما الممنوع من التيمم إن أثار التيمم غباراً من جدار المسجد أو
أثار أرض المسجد

(الثانية) من نوى استيطان بلد سنة أو سنتين أو ثلاثاً فهل حكمه

حكم من نوى استيطاناً مطلقاً فتصح إمامته في الجمعة ويحسب من العدد

(الجواب) وأما من نوى الاستيطان فإنه يصير من أهل البلد فتصح

فيها إمامته وغير ذلك ولو بدا له الانتقال بعد مدة قصيرة ، وأما الذي

نزل ولم ينو الإقامة ولو حدد إقامته سنتين فلا يكون من أهل البلد لأن

نيتة مبينة للاستيطان

(الثالثة) إذا حصل من رمل المسجد ضرر بالمصلين لكثرة غبار

أو غيره وأرادوا إخراجه لازالة الضرر

(الجواب) أما رمل المسجد وترا به فإن أضر بالمصلين وجب

إخراجه وإن لم يضر لكن رفعه وجعل مكانه أنفع فهذا جائز

(الرابعة) هل تصح استنابة قادر على الحج يحج عنه حجة الاسلام

لكونها غير واجبة على المستنيب لعدم أمن الطريق أو غيره أم لا يصح؟
 وهل يصح أن يحج عن غيره من لم يحج عن نفسه لعدم وجوبها
 (الجواب) أما القادر على حجة الفرض فلا يستنيب ولو مع
 خوف الطريق، ولا تشترط العدالة إن كان متبرعا أو ممينه الموصي
 وهو غير وارث

(الخامسة) هل تشترط العدالة ظاهراً وباطناً في المستناب في الحج
 ولم يعينه الموصي، فإذا بان فسقه بعد انقضاء الحج فسد حجه أم لا تشترط
 العدالة إلا ظاهراً، فلو بان فاقصح حجه أم كيف الحكم
 (الجواب) لا تشترط العدالة في النائب إن كان متبرعا أو ممينه
 الموصي وهو غير وارث، وإن كان المستنيب وصياً لم يجز له أن يستنيب
 إلا العدل وتكفي العدالة ظاهراً فلا يحتاج لتزكية، فتنى استناب من ظاهره
 العدالة ثم بان فسقه بعد ذلك صح كولي المرأة في النكاح
 (السادسة) إذا اشترت سكيناً أو سيفاً أو غيره أظنه ذكراً فبان
 بخلافه فهل أملك فسخ البيع أم لا أملكه لكوني لم اشتريه ذكراً
 (الجواب) أما السكين فإذا بذل فيها ثمن السكين المذكور ثم بان
 أنثى فهو عيب

(السابعة) إذا حدث في الوقف خيس يصلح أن يكون بناتاً وأراد
 الموقوف عليه قلمه لكونه نماء لحدوثه بعد الوقف فهل يجوز له قلمه أم
 يلزمه تركه

(الجواب) الفسيل الحادث بعد الوقف في أصول النخل نماء
 (الثامنة) الفسيل الموجود حين الوقف إذا صلح أن يكون بناتاً لكن

قلعه أصلح لأمه وتركه أصلح للوقف فهل يصح قلعه أم لا ؟
(الجواب) وأما السابق للوقف فيقطع أيضاً وينفق في مؤنة الوقف
كالبناء والسقي وغيرها

(التاسعة) اذا ساقيت عاملاً على نخل من الجذاذ الى الجذاذ بجزء من ثمرته
فما قدر ما يلزمه من السقي هل فيه شيء مقدر أم يرجع إلى عادة بلده ، فاذا
كانت عادتهم تركه عشرة أيام في الشتاء وخمسة في غيره ثم يسقى ويتركون
السقي في الصيف شهرين وأقل وأكثر فهل يلزمه شيء غير عادة بلده أم لا
(الجواب) المساقى المذكور لا يلزمه من السقي الا عرف أهل بلده
(العاشرة) هل يشترط لصحة تملك الاب مال ولده مشاهدته بعينه
حيث تملكه كالقبض في الهبة والرهن والقرض أم لا تشترط ، بل اذا
كان الاب يعرفه معرفة يصلح البيع معها جاز تملكه ولو لم يشاهده بعينه
أم كيف الحكم

(الجواب) يشترط لتمكن الاب مال ولده القبض للمنقول والمشاهدة
للعقار كالهبة والرهن

(الحادية عشرة) اذا أتت المرأة بولد بعد أربع سنين وهي غير فراش فمعلوم
أنه لا يلحق بابيه ، لكن اذا تعور في بطنها وأقام فيه أكثر من أربع سنين
فهل يلحق به لكون الحمل موجوداً حين الموت أو الفرقة بينة أو اقرار أم
لا يلحق مطلقاً أم كيف الحكم ؟

(الجواب) أما الولد فيلحق ولو بعد أربعة أعوام إذا علم وجوده
قبلاً وكان احتباسه للآفة والله أعلم

(الثانية عشرة) إذا انقطعت الجهة الموقوف عليها وما وقفه وسكت

مع القول بصحته فانه يصير لورثة الواقف نسبا وقفا عليهم ، فهل إذا استحقه وارث للواقف ثم حدث من يحجبه عن إرث الواقف فهل ينتقل الوقف إلى الوارث الحادث مع حياة الاول ؟ مثاله : إذا وقف شخص شيئاً وسكت فانه يصير لوارثه ولم يكن له وارث سوى أخيه فاستحقه أخوه لكونه الوارث له إذاً ، ثم حدث للواقف ابن فهل ينتقل الوقف إلى الابن بمجرد وجوده مع حياة عمه المستحق للوقف قبله أم لا ينتقل إلى الابن إلا بعد موت عمه ، أم لا يرجع إلى ابن الواقف مطلقاً فيصير للعم ثم لورثته من بعده أم كيف الحكيم ؟

(الجواب) قال في حاشية ابن قندس قوله : ويصرف ما وقفه وسكت ونحوه إلى ورثة الواقف هل المراد ورثته حين موته أو حين الانقطاع ؟ وإذا صرف اليهم فماتوا فهل ينتقل إلى ورثتهم أم لا ؟ (فأما الاول) فقال في الرعاية ما يقتضي ان المراد حين الانقطاع لانه قال ورثته إذاً (وأما الثاني) ففي الزركشي وحيث قلنا يصرف إلى الاقارب فانقرضوا ولم يوجد قريب فانه يصرف إلى بيت المال لانه مال لا مستحق له . نص عليه أحمد . انتهى كلامه في الرعاية ، فعلى هذا لا شك أن الواقف إذا ورثه أخوه ثم حدث للواقف ابن أو ابن ابن انه ينزع الوقف من يد أخ الميت

(الثالثة عشرة) إذا ادعت عينا في يد انسان تلفت علي في ماضي الزمان بنصب أو غيره وأثبت بينة فشهدت ان هذه العين تلفت من يدي على طريق الغصب

(الجواب) إذا كانت العين بيد انسان فاقام المدعي بينة أنها له بمثل

هذا اللفظ سميت الشهادة على هذا المنوال وصحت وانتزعت العين من صاحب اليد ، ولا يشترط لصحة شهادة البيعة ذكر أنها غصب (الرابعة عشرة) جلد الاضحية وجلها ذكروا أنه ينتفع بهما أو يتصدق بهما فهل تختص الصدقة بهما على الفقير والمساكين أم يصح اعطاؤهما الغني هدية أو صدقة ؟

(الجواب) أما جلد الاضحية وجلها وغير ذلك فإذا قيدوا أي العلماء بذكر الصدقة لم يكن مصرف الصدقة إلا الفقراء والمساكين في الغالب من كلامهم لان تعبيرهم لغير الفقير بالهدية ونحوه

(الخامسة عشرة) إذا أوصى انسان بحجة وأطلق فلم يقدرها بشيء وليست الحجة فرضاً لعدم وجود الشرط المعتبر من أمن الطريق أو غيره فهل تصير من الميقات أو من بلده أو دون مسافة قصر عنها إذ العادة جارية به ، ولو يعلم الموصي بالحكم لقدر لها ما لا يحجج به عنه من بلده ، ولم يهد عندنا مع الاطلاق إلا حجتها من بلده فما الحكم فيها ؟

(الجواب) أما الحجة المذكورة مع الاطلاق فلا تكون الا من الميقات لان كلامهم في ذلك صريح وكذلك الاضحية المطلقة لا يجوز فيها الا قدر الاجزاء ، هذا ولو كانت العادة جارية بذلك لا سيما اذا كان في الورثة غير مكلف ، فهذا لا يجوز إلا أن يكون الورثة كلهم مكلفين ورضوا بذلك

(السادسة عشرة) الجداء لا يصح أن يضحي بها فهل اذا جدد شرط وسلم الشرط الآخر تجزيه أم لا ؟ والجداء ما لا لبن فيها فهل اذا كان فيها لبن قليل جداً لا يزيد في ثمنها تجزيه أم لا ؟

(الجواب) الجداء اسم لما لم يكن في ضردها ابن فاذا وجد فيه ابن فليست بجداء ولو وجد شطر وسلم آخر أو بعضه لم تكن جداء (السابعة عشرة) اذا أحس المصلي رطوبة في رأس ذكره ومضى في صلاته لانه لا يدري هل هي شيء خارج أم لا؟ فلما فرغ من صلاته ونظرها تحقق أن تلك الرطوبة التي أحس في صلاته خارجة من ذكره فهل تصح صلاته لانه لم يتحقق أنها خارجة من ذكره الا بعد فراغه أم لا تصح لان الخارج حاصل في صلب الصلاة

(الجواب) أما المصلي فاذا خرج من صلاته ووجد خارجا من ذكره وشك هل فاض الى حكم الظاهر في فرض الذكر الذي يلحظه حكم التطهير وهو في صلاته أم هل سلم وانما فاض أولا بعد السلام؟ فان الصلاة على مثل هذا صحيحة ولا تبطل الا يتحقق المصلي فيضه الى فرض الذكر وهو في الصلاة

(الثامنة عشرة) ليف الشجر الذي يسقى بالنجاسة وسمفه وجاره هل حكمه حكم التمر فيصير نجسا أم هو طاهر ولا يتنجس الا الثمرة (الجواب) أما ليف النخل وجاره وخصه وغير ذلك اذا كان يسقى بالنجس فلا ينجس من ذلك الا التمر فقط والزرع وتنجيس سائر الاجزاء من القياسات الفاسدة، فان العلم نقل لا عقل وتنجيس ما سوى الثمرة تهوس ووسواس يفعل به بعض أهل العارض والله أعلم (التاسعة عشرة) هل يشترط لصحة بيع الدار رؤية داخل الحش ونحوه أم تكفي رؤية ظاهره فقط؟

(الجواب) لا بد من رؤية المبيع الا ما ذكره التسامح فيه فيكفي

رؤية الدار أي غالبها المعتمد عليه الذي يزيد به الثمن وينقص ، وأما داخل الحش ونحوه فلا تشتط رؤية ذلك لأنهم صرحوا بالتساح في أكثر من ذلك ، فقالوا يكفي رؤية وجه الرقيق وظاهر الصبرة ونحو ذلك

(العشرون) اذا اشتريت ثوبا ونحوه ثم بعته لا آخر فوجد به عيبا فرده علي لان القول قوله ولم أملك رده علي البائع الاول لانه خرج عن يدي ، فاذا ادعيت علي البائع الاول أن العيب موجود في المبيع وهو في يد البائع الاول ، لكن لا أعلم به أنا يا أيها المشتري الاول الا بعد ما رده المشتري الثاني، فان أثبت بينة بدعواي فلا كلام وان لم أقم بينة فهل يثبت لي يمين البائع الاول أم لا ؟ وان ثبت لي يمين فما صفتها هل تكون علي البت فيحلف لقد بعته بريئا من العيب أو من هذا العيب أم علي نفى العلم ؟ (الجواب) أما اذا خرج من يد المشتري ثم رد عليه بعيب فلا رد له ولا أُرش بعد خروجه عن يده ، لكن متى قامت بينة البائع الثاني الذي خرج عن يده ان ذلك العيب كان موجودا عنده قبل بيعه رد عليه ومع عدمها عليه اليمين لقد بعته ما علمت به عيبا

(الحادية والعشرون) الحائط الذي بين جارين اذا جهلت حاله هل الاصل فيه الاشتراك أم عدم الاشتراك فلا يصح لولي اليتيم ووكيل الغائب اخراج شيء من مالهما في بناء الجدار الذي بينهما وبين جارهما حتى يحضر الغائب ويرشد الصغير ، أو يكون في بنائه مصلحة أو ازالة ضرر عنهما

(الجواب) أما الحائط المشترك الذي بين مملكين فان علم ملكة لهما فغنمه وغرمه لهما وان لم يعلم ، فان قامت بينة للمدعي اشتراكا علي ما

ثبت بالبينة والا كان الاصل عدم الاشتراك

(الثانية والعشرون) الوثيقة اذا لم يحكم بصحتها كاتبها هل يصح العمل بها أم لا يصح واذا لم يستوعب جميع الشروط في البيع والهبة وغيرهما أيصح العمل بها أم لا يصح ولو حكم بصحتها لعدم استيعاب جميع الشروط (الجواب) الوثيقة ان علم أنها خط رجل من أهل العلم وهي على عقد صحيح صح ذلك ووجب العمل بذلك اذا اكملت الشروط أو ذكر الفقيه معنى ذلك نحو قول الكاتب عقد صحيح أو بالشروط المعتبرة أو نحو ذلك

(الثالثة والعشرون) اذا دفعت جلد الاضحية لقريب أو صديق لي غني على طريق الاباحة والانتفاع لا دلى طريق التملك ، فهل يصح الدفع اليه على هذا المنوال وينتفع به كما أنتفع أنا ولا يصح له بيعه لاني لم أدفعه له الا لينتفع به أم لا يصح دفعه له مطلقاً ؟

(الجواب) أما جلد الاضحية فانتفاع القريب ونحوه به مع غناه جائز ليكون الدافع أقامه مقامه فله أن ينتفع ويمنع مما أنت ممنوع منه كالبيع ونحوه من المعاضات

(الرابعة والعشرون) اذا حصل من النخل الموقوف على غير معين كالامام والمدرس ونحوه غلة تبلغ نصاب الزكاة فهل تجب الزكاة على مستحقة أم لا ؟ (الجواب) أما النخل الموقوف على غير معين كالامام والمؤذن فالثمرة الحاصلة من ذلك لا زكاة فيها لتصريحهم في كتاب الزكاة انها لا تجب في غلة الموقوف على غير معين ، وجدك رحمه الله يقول الامام ونحوه يملك الثمرة بالظهور ، فاذا حصل منها له نصاب زكاه . هذا قوله رحمه الله فجعله كالوقوف على معين وصريح كلامهم يخالف ذلك

(الخامسة والعشرون) السكي في المركوب وغيره من الحيوان هل هو عيب مطلقا أم ان نقص القيمة فهو عيب والا فلا لانهم ذكروا انه عيب وأطلقوا

(الجواب) أما السكي في الفخذ والبطن ونحوه مما لا ينقصه عند التجار فليس بعيب ، وان كان مما ينقصه كالسكي على المفاصل ونحوها فعيب ، وحاصله ما نقصه في العرف فعيب ومالا فلا

(السادسة والعشرون) اذا انهدم حائط داري أو غيره من غير آفة حصلت له لكن من نفسه أو من آفة سماوية وحصل في ملك انسان أو في طريق نافذ وأضر بالمسلمين فهل يلزمني ازالته أم لا يلزمني لحصوله بغير تفريط مني ؟ وهل اذا انتظم الحائط أو تعيب أسه فتركت هدمه واصلاح أسه تماديا ولم أطلب بنقصه حتي سقط فهل يكون ذلك تفريطا مني فيلزمني ازالته أم لا ؟

(الجواب) أما اذا انهدم الجدار لم يكن هدمه من مكاف فصار في الطريق أو في ملك الغير لم يلزم مالكه ازالته ، وأما اذا مال الحائط أو انشق طولا او عرضا لم يلزم صاحبه ايضا ما تلف به ولا ازالة انقاضه من ملك الغير والطريق ، وسواء طوب بنقصه أم لا . قال في الانصاف على الصحيح من المذهب . وفي رواية ذكرها في الاقناع أنه متى طوب بنقصه ولم يفعل ضمن ، والا اول المذهب أي عدم الضمان ولو طوب بالنقض ، وكل التفريع في الاقناع وغيره على هذه الرواية ، والمذهب عدم الزوم ولو طوب بالنقض

(السابعة والعشرون) جريد النخل الموقوف اليابس والمصفى وكربه

وليفه هل هو نماء فيجوز للموقوف عليه أخذه أم لا يصح فيصير حكمه حكم عين الوقف ؟

(الجواب) أما سعف النخل وجريده اليابس وليفه الذي لا يضر وفرخه النابت بعد الوقف فقلة لا اشكال فيها، صرح بذكر الفرخ منصور في باب النصب من شرح الاقناع والله أعلم

(الثامنة والعشرون) إذا دفعت فطرة زوجتي أو ولدي أو من يلزمني فطرته إلى قريب لي محتاج لكن أنا أرته لو يموت فهل يصح هذا الدفع أم يكون حكم فطرتهم حكم فطرتي بنفسي فلا يصح الدفع إليه ؟
(الجواب) أما إقامة الفطرة مقام الزكاة فلا يجوز دفع ما يلزمك من الفطرة لزوجتك ونحوها إلى من أنت ترته بفرض أو تعصيب فحكمها حكم فطرة نفسك

(التاسعة والعشرون) هل يجوز اخراج الفطرة من التمر المعجون أو الضميد إذا أخرجت الواجب يتيقن ؟

(الجواب) اخراج الفطرة من التمر المعجون أو الضميد أو العبيط إذا أخرج ما يتيقن أنه صامع نص على جواز اخراج الفطرة من مبيع التمر (الثلاثون) إذا كان هنا أرض وقف على الصوام يوضع في المسجد وغلتها عيش وله أيضا نخل وقف على الصوام وقصر التمر عن اتمام الشهر وصار التمر ما يكفي رمضان كله ، فهل يصح بيع العيش ويشترى بتمنه تمرأ يوضع في المسجد أم لا يصح بيعه بل يوضع فيه ويؤكل بنفسه ، والتمر أنفع للصوام كما لا يخفى عليك

(الجواب) أما بيع الغلة البر الموقوف بتمر لجائز سيما إذا كان أنفع

(الحادية والثلاثون) اذا وجد كتاب فقه أو تفسير أو حديث مع قطاع الطريق فهل يصح لي شراؤه مثل المصحف ويصير استنفاذاً أم لا يصح ويصير حكمه حكم سائر الاموال أم كيف الحكم ؟
(الجواب) كتاب الفقه والتفسير والحديث مع قطاع الطريق فحكمه حكم المصحف والله أعلم . تمت في ١٠ شوال سنة ٨٣٤٣ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

وله رحمه الله جواب عن سؤال ولم يذكر الناسخ السؤال
وأما اذا كان لرجل على رجل دينان دين من ثمن نخل ودين من ثمن أرض مثلاً وأوفى الغريم مدينه أحد الدينين وقال له المدين أنا بريء قال الغريم أنت بريء وشهد على البراءة شاهدان ثم قال المبريء ما أبرأتك من جميع الدين وإنما أبرأتك من ثمن النخل دون ثمن الارض مثلاً وأنت تعلم ، فهل اذا شهد شاهدان على البراءة يكون عليه يميناً بالله لقد برئت ذمتي وما علمت أنك غالط ولا ناس والله ليس في ذمتي لك شيء لامن ثمن الارض ولا غيرها

فاعلم أن المبريء اذا ادعى على المبرأ علم الغلط في البراءة فله يمينه ، ولو كان معه شاهدان أو أكثر لقد برئت ذمتي وما علمت أنك غالط ولا ناس ، وأنه ليس في ذمتي لك شيء لامن ثمن الارض ولا غيرها والله أعلم (مسئلة) وأما اذا وقف زيد على عمرو مثلاً عقاراً ثم على أولاده وشك هل الواقف أراد أولاده أو أولاد الموقوف عليه ، فان قامت لأولاد

الموقوف عليه بيّنة أن الواقف أراد الوقف عليهم بعد أبيهم فلا كلام ولا فم الشك في هذا اللفظ وجود قول الواقف ثم على أولاده كمدّه، ويكون الوقف على الموقوف عليه فقط لا على أولاده مع عدم بينتهم، فإذا مات الموقوف عليه انصرف إلى عصبه الواقف نسبا والله أعلم

(فصل) ولا يستحب للرجل في الصلاة شد وسطه بمنديل أو منطقة ونحوها نص عليه ويكره المرأة. وقال ابن عقيل يكره الشد بالحياصة وعن أحمد رحمه الله يكره لبس المنطقة في الصلاة وغيرها ويحرم اسبال الثوب والعمامة وغيرها خيلاء، وإن فعل ذلك لحاجة من ستر ساق قبيح ونحوه فلا بأس، والسنة في الازار والقميص ونحوه من نصف الساق إلى الكعبين ويكره ما تزل عن ذلك أو ارتفع عنه نص عليه. وقال أبو بكر: يستحب أن يكون قيض الرجل إلى الكعب أو إلى شراك النعل وطول الازار إلى مDAQ الساقين، قال وقيل إلى الكعبين ويزيد ذيل المرأة على ذيله ما بين الشبر إلى الذراع

قال السامري هذا في حق من يمشي بين الرجال كنساء العرب فأما نساء المدن فذيلها كذيل الرجل — إلى أن قال — باب اجتناب النجاسة في البيوت وموضع الصلاة — طهارة بدن المصلي وثيابه وموضع صلاته من النجاسة غير المغفوع عنها واجب وفي اشتراطه روايتان، فحق حملها أو لاقاها موضع صلاته بشيء من بذنه أو ثيابه لم تصح صلاته

وذكر ابن عقيل في سترته المنفصلة عن ذاته إذا وقعت حال سجوده على نجاسة احتمالا أن صلاته لا تبطل، فإن لصق ثوبه بثوب نجس على انسان أو بمخاط نجس ولم يستند اليه فوجهان، وإن لصق حال قيامه أو

ركوعه أو سجوده بجدار نجس مستنداً اليه لم يصح ، ولو قابل بدنه حال ركوعه أو سجوده فوجهان الصحة والبطالان ، واذا سقطت عليه نجاسة ثم زالت أو أزالها في الحال لم تبطل صلاته ولو حمل قارورة مسدودة فيها نجاسة بطلت صلاته ، ولو حمل طائراً طاهراً لم تبطل واذا ذهب أثر النجاسة على الارض بريح أو شمس لم تطهر كما لو وقع ذلك في غيرها ، وخرج بعض أصحابنا الطهارة بذلك على التطهير بالاستحالة ومن رأى عليه نجاسة بعد الصلاة ويعلم أنها لم تكن في الصلاة فصلاته صحيحة . وذكر القاضي في التبصرة وجهاً آخر أنها تبطل ، وإن علم أنها كانت في الصلاة لكن جهها أو نسيها حتى صلى أو عجز عن إزالتها فلا إعادة عليه وعنه يلزمه الاعادة . وقال القاضي يجب مع النسيان رواية واحدة ، وإن علم بالنجاسة في أثناء الصلاة الى أن قال فان كانت النجاسة رطبة أو ماء وجهها واحداً ، ومتى صلى ففي الاعادة روايتان

وذكر القاضي رواية أنه لا يصلي تحريماً ، واذا خفي موضع النجاسة من الثوب أو البدن غسل ما يعلم به طهارته وكذا حكم البقعة الصغيرة ، وإن اشتبه موضع النجاسة من الصحراء صلى حيث شاء فان طين الارض النجسة أو بسط عليها شيئاً طاهراً ثم صلى كره له ذلك في أصح الروايتين وفي صحة صلاته روايتان ، وكذا لو صلى على بساط على باطنه نجاسة لم تنفذ الى ظاهره

واختار ابن أبي موسى ان بسط على نجاسة رطبة لم تصح وإن كانت يابسة صححت ، ولو بسط على الارض الغصب ثوباً له وصلى عليه لم تصح ولو كان له علو وسفل فصلى في ملكه مع غصبه السفل صححت صلاته .

وفي باب صفة الاثمة قوله والجواز للامام الاعظم خاصة . واذا أقيمت الصلاة وهو في المسجد والامام ممن لا يصلح فان شاء صلى خلفه وأعاد ، وإن شاء صلى وحده الى أن قال في الباب الآخر : قوله فان كبر عن يمينه وجاء آخر فانه يكبر معه ويخرجان الى وراء الامام ، فان كبر الثاني عن يساره أخرها الامام بيده الى ورائه ولا يتقدم الامام الا أن يكون وراءه ضيقا ، وإن أدر كهما في التشهد كبر وجلس عن يمين صاحبه أو عن يسار الامام انتهى

هذه رسالة للشيخ عبد الوهاب بن الشيخ سليمان بن علي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن أحمد بن سحيم الى جناب الاخ في الله الشيخ المكرم
عبد الوهاب ابن الشيخ سليمان بن علي سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(و بعد) فالمرجو من احسانكم تكتب لنا جوابا عن احوال هؤلاء
الفقراء المنكورة من أخذهم النار وضربهم انفسهم بالحديد ونطو طهم
من السطوح ولعبهم بذكر الله حتى انهم يفلوننه كالنبح والمسؤل من
جنابك ان تطيل لي الكلام في ذلك والسلام

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وما ذكرت من امر هؤلاء الشياطين
الفسقة الذين يسمون انفسهم الفقراء فاعلم يا اخي ان هؤلاء شياطين
وأن افعالهم منكورة بل والعياذ بالله بعض افعالهم كفر ولا شك ولا ريب
عند من له أدنى عقل ومسكة في الدين انهم منافقون اما ذنا الله واخواننا
المسلمين من افعالهم

واما دخولهم النار ونطوطهم من السطوح وضربهم أنفسهم بالحديد فاعلم ان منشأ هذه البدعة من المجوس والصائبين الكافرين بالله ورسوله وقوم من المجوس يسمون الزط يدخلون النار ولا يحسون بها ويضربون أبدانهم بالحديد ويحمون الحديد حتى يحمي ويضعونه على أبدانهم ولا يحسون بذلك، ومن هؤلاء من يطير في الهواء ومنهم من يركز الرمح ويرقى عليه ويجلس على الحربة ويحدث الناس ولا يحس بذلك (ومنهم) من يمضي له عشرة أيام وأقل وأكثر ولا يأكل شيئاً من الطعام (ومنهم) من يخاطب من الهوى يسمعون الحس ولا يرون الشخص (ومنهم) من يظهر له الكشف عن أحوال بعض الناس الخفية ويخبر بذلك وكل هذه الشبهة من المنكرات وأحوال شيطانية

واما ضربهم بالسلاح ولا يحسون بذلك فاعلم يا أخى انهم ليسوا بأفضل من الانبياء فان انبياء بني اسرائيل قتلهم فساقمهم (منهم) زكريا عليه السلام نشر بالمشاروز هقت نفسه ويحيى بن زكريا قتل وقطع رأسه والنبي ﷺ شج رأسه وكسرت رباعيته ولا يخفكم من قتل من أصحابه . افترؤن هذا الفاسق الزنيم الذى يسمونه الذبح عنيد واضرا به من الفاسقين أفضل من الانبياء ومن أصحاب رسول الله ﷺ وهل يشك عاقل يعز عليه دينه في أن هذه أمور شيطانية فان أحدهم اذ لبسه الشيطان فعل ما اراد من دخول النار والنطوط من السطوح والاخبار بالمغيبات، وسلم لي على الشيخ عثمان بن عبد الله بن شبانة والشيخ عبد القادر العديلى وسائر الاخوان واعلموا ان اهل حرمة واضرا بهم الذين اتبعوا هذا الشيطان اتباع كل ناعق وان من حضرهم منهم او جادل عنهم او قال ان لهم اشياء مستحسنة فلا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته واعلموا انه حرام

عليكم قبول شهادتهم والصلاة خلفهم ، واما نسبة هؤلاء الشياطين الفاسقين
المعلنين ذلك إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني فاشاهد من ذلك وهو من كبار
العلماء ومن اولياء الله ، وكتبه وتصانيفه عندنا لم يعرف أنه امر بذلك ولا ضرب
احد عنده بدف ولا ضرب احد نفسه عنده بدبوس او نط من شيء عال
ولورآهم لقاتلهم على ذلك ، وقيل لنا ان صح ان شخصا من أهل حرمة رأى
في المنام أن شيطانا على سريره يحمله شياطين وأنه قال أنا عبد القادر وان
من تعرض لفقرائنا مات وهذا لا شك انه من الفاسقين الكاذبين فالله الله
في انكار ذلك يا إخواني والتحذير عنهم وانكار هذه المنكرات باليد واللسان
ولولا ضيق الورقة لذكرنا كثير من كلام العلماء وانكارهم لذلك والله
سبحانه وتعالى أعلم

﴿ انتهى القسم الثاني ﴾

﴿ من الجزء الاول من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ﴾



القسم الثالث من الجزء الأول

من مجموعة الرسائل والمسائل النجدية

رسائل وفتاوى لبعض علماء نجد الإسلام

رسائل وفتاوى الشيخ حمد بن ناصر بن معمر

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ﴿ مسائل ﴾

(الاولى) ما قول العلماء رضي الله عنهم فيمن صلى خلف الامام ؟ ما حكمه ؟
(الجواب وبالله التوفيق) السنة أن يقوم المأمومون خلف الامام فان كان واحدا صلى عن يمينه ، فان كانت معهم امرأة قامت خلفهم ، فان وقف المأموم قدام الامام لم تصح صلاته ، وإن وقف الرجل خلف الصف أو خلف الامام لم تصح صلاته

(الثانية) هل تصح صلاة من أدخل باعراب الفاتحة أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) يلزم القاريء أن يقرأ الفاتحة مرتبة مشددة غير ملحون فيها لحنا يحيل المعنى نحو أن يقول (أنعمت) برفع التاء فان فعل لم يعتد بقراءته إلا أن يكون عاجزاً ، وهذا مذهب الشافعي فان كان لحن فيها لحنا لا يحيل المعنى نحو أن يكسر النون لم تبطل صلاته (الثالثة) إذا صلى من في بدنه أو ثوبه نجاسة نسيها أو لم يعلم بها إلا بعد انقضاء صلاته هل يعيدها أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) هذه المسئلة فيها روايتان عن أحمد (إحداهما) لا تقصد صلاته وهو قول ابن عمر وعطاء لحديث النملين ، وفيه « يصلي بأصحابه إذا خلع نعليه — إلى أن قال — إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيها أذى » رواه أبو داود ، ولو بطلت لاستأنفها (والثانية) يعيد وهو مذهب الشافعي فإن علم بها في أثناء الصلاة وأمكنه إزالتها من غير عمل كثير كخلع النعال والعمامة ونحوها أزالها وبني على ما مضى من صلاته وإلا بطلت

(الرابعة) إذا صلى الإمام محدثاً جاهلاً هو والمأمومون حتى سلموا ما حكم صلاتهم ؟

(الجواب وبالله التوفيق) صلاتهم صحيحة دون الإمام فإنه يعيدروي عن عمر وعثمان وعلي ومالك والشافعي وإن علمه في الصلاة بطلت وأعادها (الخامسة) إذا كان في أعضاء الوضوء نجاسة أو في بدن الجنب نجاسة فزالت بغسل من نوى غسل الجنابة ولم ينو إزالتها هل تزول أم لا بد من النية ؟

(الجواب) غسل النجاسة لا يفتقر إلى النية بل متى زالت النجاسة بالماء طهر المحل لأنها من باب التروك بخلاف الأوامر فإنها تفتقر إلى النية لقوله عليه الصلاة والسلام « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى » الحديث لكن عليه أن يزيل النجاسة عن أعضائه وعن بدنه قبل الغسل

(السادسة) إذا توضأ الإنسان لمشروع كالنافلة وصلاة الجنابة لم ينو به الفرض هل يصلي به الفرض أم لا ؟

(الجواب) يصلي به ما شاء فرضاً أو نفلاً ، قال في الشرح الكبير ولا بأس أن يصلي الصلوات بالوضوء الواحد . لا نعلم فيه خلافاً
(السابعة) إذا دخل الوقت على عادم الماء وهو يرجو أن يصلي في آخر الوقت هل يصلي بالتيمم في أول الوقت أو يؤخر الصلاة حتى يأتي الماء ؟
(الجواب) قال في الشرح : يستحب تأخير التيمم لآخر الوقت كمن يرجو وجود الماء . روي ذلك عن علي وعطاء والحسن وأصحاب الرأي وقال الشافعي في أحد قوليّه التقديم أفضل . انتهى
(الثامنة) إذا طلقت المرأة وهي ترضع ولم يأتها الحيض بسبب الرضاع ما عدتها ؟

(الجواب) هي في عدة حتى يأتها الحيض فتعتد به ثلاث حيض أو تصير آيسة فتعتد بثلاثة أشهر

(التاسعة) إذا ادعت المرأة أنها اعتدت بعد الطلاق في وقت يمكن العدة فيه هل تصدق أم لا ؟ وإذا شهدت امرأة أو امرأتان أنها اعتدت بالحيض أتقبل شهادتهن في ذلك لعدم اطلاع الرجل أم لا ؟
(الجواب) تصدق لقوله تعالى (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) الآية ، وإذا شهدت امرأة عدلة أنها حاضت ثلاث حيض وهو ممكن قبلت والا حوط شهادة المرأتين

(العاشر) هل وجه الامة المملوكة عورة فيلزمها الحجاب كالحرّة أم لا ؟
(الجواب) لا يلزمها لان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينهى الامام عن التقنع فاشتهر ولم ينكر فكان اجماعا لكن ان كانت المرأة جميلة يخشى بها الفتنة فلا يجوز النظر اليها بشهوة ، وأما الحرّة فلا يجوز كشف

وجهها في غير الصلاة بغير خلاف ، والأمة اذا عتقت فهي حرة
(الحادية عشرة) ما حكم الكلام عند الاذان والاقامة وتلاوة القرآن
والكلام عند الجماع ؟

(الجواب) قال في الشرح : يستحب لمن سمع الاذان أن يقول كما
يقول المؤذن الا في الحيلة فانه يقول : لا حول ولا قوة الا بالله . وهذا مستحب
لا نعلم فيه خلافاً ، ثم يقول : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعده . رواه
البخاري . وقال بعض العلماء كذلك عند الاقامة

وأما الكلام عند تلاوة القرآن فقال النووي في كتابه (التبيان)
ويتأكد الامر باحترام القرآن من أمور (فمنها) اجتناب الضحك واللغظ
والحديث في خلال القرآن الا كلام يضطر اليه ويمتثل لأمر الله ، قال الله
تعالى (فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) أي
اسكتوا ، وعن عمر أنه كان اذا قرأ القرآن لا يتكلم حتى يفرغ مما أراد
أن يقرأه . انتهى

وأما الكلام حال الجماع فيكره كثرة الكلام حال الوطء قيل انه
يكون منه الخرس والفأفأ

(الثانية عشرة) هل ينادي الشخص والديه باسمائهم أو قرابته أم
هو من العقوق ؟

(الجواب) قال في (كتاب الاذكار) باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ
أن ينادي أباه أو معلمه أو شيخه باسمه . رويناه في كتاب ابن السني عن أبي
هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً معه غلام فقال « يا غلام من هذا ؟ »
« مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » « ٦٧ » « الجزء الاول »

قال أبي . قال « لا تمش أمامه ولا تستبر له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه » (قلت) معنى « لا تستبر له » أي لا تفعل فعلا تتعرض فيه الى أن يسبك زجراً وتأديباً على فعلك القبيح ، وروينا فيه عن عبد الله بن زحر قال : كان يقال من العقوق أن تدعو أباك باسمه وأن تمشي أمامه في الطريق . انتهى . وأما القرابة غير الوالدين فلا أعلم بندائهم باسمائهم بأساً (الثالثة عشرة) هل يجوز التفرقة بين المملوكة وولدها في البيع أم لا ؟ (الجواب) لا يجوز التفرقة بين ذوي رحم محرم قبل البلوغ لقوله ﷺ « من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينهما وبين أحبته يوم القيامة » حديث حسن

(الرابعة عشرة) هل يفتقر غسل النجاسة الى عدد أم لا ؟ (الجواب) اما نجاسة الكلب والخنزير وما تولد منهما اذا اصابته غير الارض فيجب غسله سبعا احداهن بالتراب سواء من ولوغه او غيره لانهما نجسان وما تولد منهما لقوله ﷺ « اذا ولغ الكلب في اناء احدم فليغسله سبعا » متفق عليه ولمسلم اولا هن بالتراب ، واما النجاسة على الارض فيطهرها ان يغمرها في الماء ويذهب عينها ولونها لقوله ﷺ « صبوا على بول الاعرابي ذنوبا من ماء » متفق عليه واما باقي النجاسات فقيه عن احمد ثلاث روايات (الاولى) تغسل سبعا (الثانية) ثلاثا (والثالثة) تكاثر بالماء حتى تذهب عينها ونونها من غير عدد لقوله ﷺ « اغسله بالماء » ولم يذكر عددا وهو مذهب الشافعي واختاره شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المفتي به عندنا (الخامسة عشرة) اذا تكلم المصلي في نفس الصلاة او تنحج هل تبطل صلاته ام لا ؟

(الجواب) ان تكلم فيها عمدا لغير اصلاح بطلت بالاجماع وان تكلم ناسيا او جاهلا بتحريمه لم تبطل في احدى الروايتين عن احمد وهو مذهب الشافعي لحديث معاوية بن حكيم حيث تكلم في صلاته ولم يأمره بالاعادة وكذلك ان تنحصر لم تبطل وقيل ان بان حرفان بطلت

(السادسة عشرة) هل يحل عرض احد من المسلمين ام لا ؟

(الجواب) الغيبة محرمة بالاجماع وهي ذكرك اخاك بما يكرهه لو كان حاضرا ويباح منها ستة اسباب (الاول) التظلم فيجوز للمظلوم ان يقول لمن له قدرة فلان ظلمني او فعل بي كذا ونحو ذلك

(الثاني) الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه (الثالث) الاستفتاء بأن يقول للمفتي ظلمني أي أو أخي أو فلان بكذا ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة

(الرابع) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم (فمنها) جرح المجرحين من الرواة والشهود (ومنها) اذا تشارك انسان في مصاهرة أو معاملة ونحو ذلك فيجب عليك أن تذكر له ما تعلم منه على وجه النصيحة (ومنها) اذا رأيت من يشتري سلعة معيبة فعليك أن تبين المشتري وهذا على كل من علم بالعيب وجب عليه تبيانه

(الخامس) أن يكون نجاهراً بالفسق أو ببذعة كالنجاهرة بشرب الخمر وخيانة الاموال ظلماً وتولي الامور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب آخر (السادس) التعريف اذا كان الانسان معروفاً بلقب كالاعرج

والاعمى ونحوهما جاز تعريفه بذلك بنية التعريف لا التلقيب
فهذه الستة ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة ودلائلها مشهورة في الاحاديث
تمت فرحم الله من نظريها وأصلح خلل الفاظها ومعانيها بعد التحقيق فان
الانسان لا يعصم من الخطأ والنسيان ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن ناصر إلى الاخوان جمان ومرزوق حفظهما الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد وصل الخط أوصلكما الله الى رضوانه
والمسائل وصلت لكن لإحدى الورقتين ضاعت قبل النظر فيها والجواب
عنها ، وهذا جواب الموجودة

(المسئلة الاولى) في الخلية والبرية والبائن في الكنايات في الطلاق
هل تقع ثلاثاً أم واحدة ، فهذه المسئلة اختلف الفقهاء فيها ، وأكثر الروايات
عن أحمد كراهة الفتيا في هذه الكنايات الظاهرة مع ميله الى أنها ثلاث
وحكى ابن أبي موسى عنه روايتين (إحداها) أنها ثلاث (والثانية) يرجع
إلى مانواه ، وهو مذهب الشافعي قال يرجع الى مانوي فان لم ينو شيئاً
وقعت واحدة واحتج بحديث بن عبد يزيد ، وقال الثوري وأصحاب
الرأي إن وي ثلاثاً فثلاث ، وإن نوى ثنتين أو واحدة وقعت واحدة
ولا تقع اثنتين . وقال ربيعة ومالك يقع بها الثلاث ، وإن لم ينو الا في
خلعه أو قبل الدخول فانها تطلق واحدة لانها تقتضي البنونة وهي تحصل
في الخلع وقبل الدخول بالواحدة وفي غيرها تقع الثلاث فهذه مذاهب
الائمة في هذه المسئلة والله أعلم

(وأما المسئلة الثانية) اذا ملك الزوج امرأته أمرها بأن قال لها أمرك بيدك فالمشهور أن القضاء ما قضت فإن طلقت نفسها ثلاثاً وقع ، وإن نوى أقل منها يروى ذلك عن عثمان وابن عمر وابن عباس ، وبه قال سعيد بن المسيب وعطاء والزهرى ، وروى عن عمر وابن مسعود أنها طلقة واحدة ، وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم وربيعة ومالك والشافعي . قال الشافعي القول قوله في نيته ، وعن أحمد ما يدل على ذلك وأنه اذا نوى واحدة فهي واحدة

(المسئلة الثالثة) أنت علي كظهر أمي أعني به الطلاق فهذا لفظ الظهار لا يكون طلاقاً ، ولو نوى به الطلاق أوصرح به ويكون عليه كفارة ظهار (المسئلة الرابعة) هل العارية مضمون وإن لم يشترط المعير الضمان فالمسئلة فيها خلاف مشهور (١)

على الظن أنها لم تقع وكثير منها عبارات تنقل من بعض الكتب ، ويحملنا هذا على التغافل عن الجواب ، وترى ودي أنكم ما تسألون إلا عن الواقع ، وأيضاً لا تكثرُوا عدد المسائل فإن الطول يمل ولا يأتيكم على المسائل الكثيرة جواب يشفي ، فاذا قلت المسائل وصارت من المسائل الواقعة فهو أخرى بسرعة الجواب وبسطه بدليله وتعليله وأنتم في حفظ الله وأمانه والسلام . وبقي مسئلة وهي هل يعتبر في البيئات كثرة العدد واشتہار العدالة أم لا ؟ قال في المغني ولا ترجح احدي البيئتين بكثرة العدد ولا اشتہار العدالة

وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي ، ويتخرج أن ترجح وهو قول مالك لأن الشهادة انما اعتبرت لغلبة الظن بالمشهود به ، واذا كثر العدد أو قويت العدالة كان الظن أقوى .

ولنا أن الشهادة مقسدة في الشرع فلا تختلف بالزيادة كالدية فصار الحكم متعلقا بها دون اعتبار الظن ، ألا ترى أنه لو شهد النساء منفردات لا تقبل شهادتهن وإن كثرن حتى صار الظن بشهادتهن أغلب من شهادة الذكربن ، وعلى هذا لا يرجح شهادة الرجلين على شهادة الرجل والمرأتين في المال لأن كل واحدة من البينتين حجة في المال فاذا اجتمعا تعارضا ، فأما إن كان لأحدهما شاهدان وللآخر شاهد فبذل عيئنه ممه فيه وجهان (أحدهما) يتعارضان (والثاني) يقدم الشاهدان لانهما حجة متفق عليها والشاهد واليمين مختلف فيها . وهذا الوجه أصح إن شاء الله تعالى . انتهى كلامه رحمه الله والله أعلم

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ جمان حفظه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد الخط وصل وصلى الله الى رضوانه ، وأما ما ذكرت من المسائل فمن جهة تقدير نصاب الذهب في الزكاة فالنصاب عشرون مثقالا وحررناه تقريبا سبعة وعشرين زراً بزور الناس العابرة بينهم اليوم ، ونصاب الفضة مثلاً درهم وحررناها أحدًا وعشرين ريالاً من ريلات الناس التي يعاملون بها اليوم وهي من الجدد قدر مائة جديدة تريد قدر خمس جدد ، فاذا صار عند المسلم من هذا

ما ذكرنا زكاه اذا حال عليه الحول ، ونصاب العيش قدر مائتين وستين بصاع العارض ، وما سألت عنه من صفة الخل فيذكر أهل العلم أنه يعمل من التمر أو العنب أو غيرها ، ويطرح فيه ملح أو شيء حامض حتى لا يتخمر ويذكرون أن هذا صفة الخل المباح وعندنا ناس يعملونه على ما ذكرنا لك . وأما علامة القطنية فاذا غطيت بخرقه قطن أو صوف وخيطت عليها من داخل العبات ومن ظاهرها فلا بأس لأنها تصير حشواً ، وما ذكرت من جهة الذي يفوته ركعتان من المغرب فهو اذا قام يقضي صلى ركعة وجلس وتشهد ثم قام وصلى الركعة الثالثة . هذا هو الذي عليه العمل والله أعلم

— ٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ما تقول السادة العلماء الجهابذة الحكماء ، ورثة الانبياء الاواخر والقدماء ، في مسائل سألت السائل عنها وطلب ذلك من اهله من الباذلين له فضلاً وتكرماً لا زالوا يعون الله مسددين بالقول والفعل ومغفور لهم ما اجتروه من الكبائر على الاطلاق والعلماء وقذف في قلوبهم من النور الساطع المذهب غنها الظلم والظلمة والمعصية وصلى الله على أشرف الخلق مطلقاً عرباً وعجماً ، وعلى آله وصحبه ما بقيه سحاب ومطرهما وحياهم بأكرم التحيات وسلاماً نقول :
(الاولى) اذا زوج ولي أو نحوه موليته وهو معان بالظلم في مال الناس وغيره أو الشاهدان وتاب من وجد ذلك فيه في مجلس العقد ولا نعلم ما في حقيقة قلبه ، لكن الظاهر منه طلبه صحة ذلك العقد ، والحاصل من ذلك أن مظلمته التي عنده أو عليه لا يمكن ردها في ذلك المجلس فهل

إذا كانت الحالة على هذه الصفة يثبت النكاح معها أم لا ؟
(الثانية) إذا كنت ببادية أو نحوها واحتجت لمن أشهده على عقد
فالتمتت عدلا فلم أجده فهل إذا اخترت ممن أجده في نفسي ولو غير عدل
لتعذر غيره تكون شهادته مقبولة شرعا أم لا ؟

(الثالثة) إذا اشتريت خشب اثل ونحوه وهو قائم على أصله وشرطت
على البائع ابقاءه في أرضه أو أطلقت فلم أشرط لكن أبقيته فلم أقطعه حتى
زاد فهل العقد والشرط صحيحان أم باطلان أم الشرط فقط

(الرابعة) إذا أوصى بشيء نحو حجة في ماله فباع الوصي المال أو
الوارث التركة ولم تنفذ الوصية وتعذر الرجوع على البائع لا فلاسه أو نحوه
فهل تتعين الوصية في التركة التي وقع عليها عقد البيع كالدين فتلزم المشتري
أم تبطل الوصية

(الخامسة) إذا رهن انسان عند انسان رهنا وقال أنا مقبضك هذا
في دينك فقبضه ولم يزد في الايجاب على هذه الكلمة فهل إذا وقع الايجاب
على هذا المنوال يثبت عقد الرهن أم يلغى

(السادسة) إذا كان رجل موصى على يقيم أو نحوه وليس للموصى
مسكن يسكن فيه واليتيم بيت وسكنه الموصى بزوجه مع اليتيم وليس
بفقير فهل حكم سكناه هذه كسكنى الفاضل في الائم وامتناع صحة الصلاة
منه ومن نحو زوجته أم لا

(السابعة) ليف النخل الموقوف ومزقه وجاره وخشبه وسعفه ونحو
ذلك هل هو نماء فيستحقه مستحق النماء أم لا ؟

(الثامنة) هل يسوغ التقليد في نحو عقد واحد أو صلاة واحدة

أو في مسئلتين لنحو إمامين كالشافعي وغيره في نحو أكل لحم الجزور وأبي حنيفة في نحو مس الذكر أم لا ؟

(التاسعة) إذا قتل انسان انسانا ووجبت عليه الدية وكانت محددة في اصطلاح الناس حينئذ وليست بدية الشرع الذي حده الشارع فهل إذا سلمها القاتل أو وارثه من بعده تامة والورثة أي ورثة المقتول فيهم نساء وضعفاء وفيهم عكسهم ، فهل إذا فضل العكس بزيادة لخوف منه أو غير ذلك لكن هو من سبب القتل هل يشترك معه الباؤون أم يختص به دونهم (العاشر) إذا بعث لرجل حديقة بمنعها ومغرمها بجميع حدودها وحقوقها ولها مسيل أو نحوه وحصل في ذلك المسيل نحو رمل ليس بسبب أحد لكن بسبب السيل والرياح ونحوها وربما انه أو بعضه حصل على هذا السبب أيام مالمكي لكن بغير فعلي فهل إذا كان على هذا المنوال وأراد هو أي المشتري أو بعض شركائه اصلاح المسيل أو نحوه بإزالة رمل أو غيره ، وطاب من البائع بعض الغرم أو جميعه لكون الرمل أو بعضه حصل أيام ملكه فهل يمكن من ذلك شرعا أم لا لأن ذلك حصل بغير فعل أحد فيكون حكم ذلك حكم أجزاء الارض والاحجار التي فيها ولكونه مالكا أي المشتري حال نفعها فلزمه الغرم في مقابلة النعم

(الحادية عشرة) إذا ساق انسان انسانا على نخل بجزء من ثمره بعدد أدوار معلومة وجذت الثمرة قبل كمال الادوار فهل الخيرة في قيمة ما بقي من الادوار الى المالك فإن شاء أخذ قيمتها من الثمرة أو زادهم أو غير ذلك من سقيه له بعد الجذاذ وغير ذلك أم هي إلى العامل أم كيف الحكيم (الثانية عشرة) إذا شهد شاهد أو تصرف ولي فيما تستبر العدالة فيه

أي فيما صدر منهما ثم حصل مشاجرة فأوجب الشرع لصحة الشهادة وتصرف
الولي العدالة فيهما فهل يقبل على الخصم جرحهما أنفسهما انهما حين صدور
الشهادة والتصرف منهما ليسا بعدلين أم لا يقبل جرحهما أنفسهما على الخصم
المشهود له والتصرف له اذ الحق ثبت له أولا بسببهما فلا يملك انباطاله
أيضا ام كيف الحكم

(الثالثة عشرة) اذا كان ثم أرض موقوفة على معين واستحق انسان
ريعها في بعض الازمنة فغارس المستحق للريع ذلك ونظره آخر يجزء من
الغراس كنصفه أو ثلثه على حسب ما يتفقان عليه ثم بعد ما غرس العامل
وثبت الغراس باع ذلك المغارس نصيب الارض أي الجزء المشروط أو
غيره من المستحقين فهل هذا البيع سائغ شرعا أم لا؟ وهل اذا ساع ثم
حدث مستحق آخر يستحق الريع هل له على المشتري شيء سوى الاجرة
وهل حكم من حدث من أهل الوقف في جواز بيع ذلك الجزء المشروط
لهم وعدمه لاحد أم لا؟

(الرابعة عشرة) اذا ساقبت رجلا على حديقة لي فنضب ماء بئر
ولا يمكن سقيه الا من بئر آخر فكيف الحكم في ذلك؟

(الخامسة عشرة) اذا كان لي مال من الاموال الزكوية مطلقة
ويتعني تنضيضه بالحساب أو تقويمه أو خرصه ، فهل اذا استضررت
واحتطت وأخرجت الفرض بيقين يكفي ذلك أم لا بد من تحرير
الحساب في التقويم والخرص

(السادسة عشرة) اذا كان ثم مزبلة قد ملئت من الزبالة وتمذر
معرفة أربابها وربما ان ضررها تعدى على جيرانها ، فهل يسوغ لرؤساء

البلد اجارتها وصرف تلك الاجرة على المصالح العامة كالمؤذن والمدرس ونحوها أم لا ؟

(السابعة عشرة) اذا أوصى انسان آخر على أولاده يقوم بامرهم ويحفظ ما لهم حتى يرشدوا وأوصى الموصي للموصي بنحو غلة عقاره الى أن يرشد الاولاد ، ثم بعد ما يرشدوا لا شيء له لان تلك الوصية في مقابلة قيامه بامرهم وحفظ المال وغير ذلك ، فهل اذا أرشد أحد منهم وطلب حصته من جميع غلة عقاره وقال للموصي ان والذي لم يوص لك بذلك الا في مقابلة عملك فيريد من أرشد منا وسقط عمله هو وماله عنك يسقط لك من الجزء المشروط بقدره . مثال ذلك : اذا كان للموصي ثلاثة بنين وأوصى للموصي ربع ماله فصح له ثلاثة من اثني عشر لكل ابن ثلاثة فلما أرشد منهم واحد قال أريد سهما من الثلاثة التي في يدك لان عملك علي وعلى مالي قد سقط والثاني كذلك فهل ذلك لهم أم يستحقه الموصي اليه حتى يرشد آخرهم

(الثامنة عشرة) اذا قال رجل لزوجته أنت شيخة روحك فقالت هو طلاقى ثلاثا هكذا ، فهل تبين بذلك أم لا يقع الا بما حكى صاحب الانصاف والاقناع وغيرهما عن صاحب الروضة ؟

(التاسعة عشرة) اذا كان بيني وبين شريك لي نحو اربعة حيطان مشاعة بيننا فباع نصيبه من آخر في الجميع صفقة واحدة ومن تلك الاربعة واحد او اثنان على انفراد كل واحد منهما تصح فيه الشفعة لعدم الضرر في القسمة واجبار من امتنع عنها فيهما أو أحدهما فهل يستحق الشفيع أخذ ما لا ضرر في قسمته بقدره من الثمن كما لو باع شقصا وسيفا فانه

يأخذ الشقص بقيمته صرح به في الافناع

(العشرون) إذا وهب انسان مثله نخلا أو أرضا واستثنى غلة ذلك مدة حياته أو مدة معلومة فهل تبطل الهبة والاستثناء معا أم تصح هي فقط ويلغى الاستثناء ؟

(الحادية والعشرون) إذا قال انسان لا آخر له عليه دراهم أو نحوها أنا مفضل لك مالى على فلان عن الذي لك علي فهل تكون هذه حوالة أم لا ؟
(الثانية والعشرون) إذا كان بيني وبين شريك لي بئر وأراد أن يسقي عليها في نوبته على حمير أو نحوها ولا شك ولا ريب أنهم ينجسون اللزاء مصب الماء ومجري الحبال ، وذلك عندي وعنده وعند غيرنا حقيقة فهل أمنعه عن ذلك أم لا ؟

(الثالثة والعشرون) إذا دفعت الى رجل نقداً كان له علي فيما مضى ثم خرج عن يده ثم رد اليه بعيب واراد رده علي ولم أعلم هل هو إياه أم لا فهل يعني له مع انكارى على البت أم على نفي العلم ؟

(الرابعة والعشرون) إذا اشتريت حيوانا أو متاعا ووجدت به عيبا ونويت غير اشهاد بالمطالبة بالارش واستعملته فهل اصدق بيمين في نيتي أم لا بد من الاشهاد والالم املك الرد بعد ما استعملت المبيع

(الخامسة والعشرون) إذا وضعت السكين ونحوها في النار وخرجت حامية وغمستها في ماء نجس أو قديت بها نحو خارجة إذا قد امتلئت قيحا فهل تطهر بعد ذلك أم لا ؟

(السادسة والعشرون) إذا ادعى انسان على مورثه عينا أو ديناً في مرض ذلك المورث فتوجهت عليه اليمين لعدم اليينة فنشكل فهل تثبت

العين المدعاة او الدين مع الحكم بنكوله ام لا للتهمة

(السابعة والعشرون) اذا اوصى انسان بوقف ثلث ماله او وقفه في حياته وفي ذلك المال اثمان ومواشي واواني وأثاث ومطمووم من نحو مكيل وموزون ونحو ذلك فكيف العمل في ذلك

(الثامنة والعشرون) اذا اشترك رجل وآخرون في زرع ونحوه وله أيضا شركاء آخر وشركاء آخر أيضا وطلب منه كلهم سقي الزرع في نوبة واحدة ، وربما ان الشركاء اتفقوا على نوبة واحدة ، وربما ان الشركاء اتفقوا على نوبة مقيدة بيوم ، لكن استعجل بعضهم أو جميعهم عن النوبة المقدرة وطلبوا جميعا مني العمل في وقت واحد فشق ذلك علي فهل إذا كان يقينا انه اذا ترك الى نوبته انه لا ينقص ومع السقي فالظاهر أنه يزيد فهل يجبروني على السقي أم لا يجبروني إلا على السقي مثله في نوبته ؟

(التاسعة والعشرون) ما كيفية قبض المتب والمتملك للمال ولده في العقار فيهما

(الثلاثون) اذا وقف انسان على جهة باسم مشترك وتعذر عليه الوصول إلى تمييز تلك الجهة عن الاخرى ولم يكن ثم قرينة دالة ولا غيرها ، بل أبهم ذلك من أصله فهل هذا الوقف باطل كالوصية صرح أنه إذا اوصى لاسم مشترك وتعذر معرفته بصريح أو قرينة ان الوصية تبطل من أصلها ، فيكون حكمه حكمها أم له حكم في هذه مفرد عنها ؟

(الحادية والثلاثون) اذا كان ثم مسقاة بئر وبها حمام كحمام ميناح جعل ذلك لكافة المسلمين لرفع الحدث وزوال الخبث ونحوهما ، وتلك البئر وما حولها فوقه غمما لدفع الاذى عن الآتي اليها ، ففي الصيف عن

حر الشمس ونحوها وفي الشتاء عن المطر والبرد ونحوهما، وكان اذا قصده بالليل تضرر بظلمته وربما انه يقع في الماء المستنقع من حيث لا يدري أو ينزع بالدلو عن البئر فيصبه لسبب ذلك في غير مصبه المعد للمصب وغير ذلك من المصائب، فلما رأى بعض الناس هذه الضرورة الشاقة على المسلمين وقف وقفا يصرف ريعه في سراج معلق في ذلك الموضع ليضيئه فيه تدي المتوجه لذلك المكان ويبصر كل موضع يحتاجه ، فهل إذا كان الوقف على هذا المنوال هو صحيح مثاب فاعله أم باطل آثم فاعله؟ إذا كان بعض المتشبهين بالفقهاء وأظنه من جهالهم قال هذا وقف باطل فقيل له لم ذلك ؟ فقال لعدم القرينة حيث اعتبرت شرعا . فقيل له وما ذلك ؟ فقال ان القنديل اذا أضاء بالمكان رأى الناس عورات بعضهم بعضا . فقال له معارضه هذا منك قول وقياس فابعد وليس لمثلك هذا فان من طلب الاستئذان عن النظر المحظور شمله الحياء اذ العورة في ضوء النهار أبين لمن قصد اتصال نظره الى ما منع منه شرعا ، فليس هذا من قولك بعدم صحة الوقف وعدم ثواب فاعله في شيء ، بل الواجب في مثل هذا أن يقال الثواب بحسب النية مطاقا فكيف الحكم في هذا ؟

(الثانية والثلاثون) اذا أتلف انسان لانسان ثمرة وهي طلع أو بلح أو نحوهما أو زرعاً وهو قطن فكيف حكم ضمان ذلك المتلف علي المتلف (الثالثة والثلاثون) اذا قال مريض لورثته ان قال فلان له على أنا مائة فهو صادق ، ثم مات القائل فادعاه فلان فهل هذا منه اقرار قسم الى فلان أم لا ؟

(الرابعة والثلاثون) اذا كان لي شريك في نحو نخل والنخل له نوبة

معروفة مثل أن يسقى يوماً ثم يترك ثلاثة ثم يسقى ، واصطاحنا أنا وشريكنا أن كل واحد منا يسقى شهراً مثلاً في نوبته لا قبلها ولا بعداً فبدأت وسقيت النخل فلما أنهضت وتوجهت نوبة النخل في مدة شريكنا كلمته في سقيه فهو يقول أسقي غداً ومضت مدة النخل المضروبة لسقيه وتركه فيها ، فهل إذا ثبت هذا ومضت نوبة النخل أي ثلاثة الأيام مثلاً ، فاستأجرت عليه من يسقي النخل ونويت الرجوع عليه بالاجرة يسوغ الشرع لي الرجوع عليه ، وذلك مع حضوره وعدم امتناعه بالقول لا بالفعل (الخامسة والثلاثون) إذا كان ثم حديقة لرجل سدسها مثلاً ولا آخر سدسها ولثالث سدسها أو نصفها وقف على معين يستحقه عشرة أشخاص وباع واحد من أهل المطلق نصيبه فشنع شريكاه على المشتري فهل يقال في نصيب أهل الوقف وهو النصف تقسم الحديقة على عدد رؤوس أهل الوقف كأهل المطلق أم يكون النصيب الموقوف كنصيب واحد ولو استحقه عدد لانه ان كان كذلك صحت المسئلة من ستة ، وان كان بالعكس فمن ستين ، وبينهما فرق ظاهر في وجوب الشفعة وعدمها (السادسة والثلاثون) إذا كنا نحو أربعة أخوة تحت يد أبينا وجميعنا يستحق أخذاً من الزكاة ، فهل إذا دفع أحدها فطرته لآخيه ، ثم دفعها الثاني إلى الثالث ، ثم الثالث كذلك إلى الرابع وهو الدافع الأول هل يسوغ هذا أم لا ؟

(السابعة والثلاثون) إذا كان بيني وبين إنسان حائط قائم على أصله لكن تأكل وجه أساسه الذي من جهتي بسباخ ونحوه ، فهل أجبره على إصلاح أساسه أم لا ؟ وهل إذا لم أجبره وكان فوق ذلك الجدار خشب

لثالث وخشي ان انهدم بسبب تأكل أساسه أن يتلف عليه شيء . فهل يجبر صاحب العلو صاحب الاسفل على اصلاح أساسه أم لا اجابار بعد الانهدام؟
(الثامنة والثلاثون) اذا وقف انسان عقاراً ونحوه وشرط أن ريعه يجعل في مسجد معين سباطا في زمن معين نحو شهر رضاء على من حضر في ذلك المكان والزمان ، وليس ثم استحقاق مقدر بل مطلق بحسب ما يرى الناظر فهل اذا حصل غلة من الوقف في يد الناظر وتيقن أنه يبقى من تلك الغلة بقية بعد مضي الزمن المقدر، فهل يسوغ للناظر أو يجبر على صرف البقية الى مسجد آخر محتاج وهو في ناحية البلد في ذلك الزمن لانه اذا أراد مده الى العام المقبل اعترته الآفات من سوس ونقص وتلف وغير ذلك أم لا يسوغ له سوى الارصاد أو البيع وارصاد الثمن ؟

(التاسعة والثلاثون) اذا قالت امرأة خلني وأعطيك مائة فقال خلعتك فقالت لم أبذل لك العوض الا على الطلاق فقط فهل يقبل قولها فلا يقع الخلع ولا يستحق عليها العوض المبذول أم لا يقبل قولها لان مرادها الفراق بابانة وقد حصلت ، فلا مزية ولا فائدة للفظ الطلاق بدلا عن الخلع أم كيف الحكم في ذلك ؟

(الاربعون) اذا ادعى انسان على انسان عينا في يده وأنكر المدعى عليه فأقام المدعي بينته ان آل فلان عموما أو فلانا خصوصا اغتصبها من المدعي وليس من هي في يده من الاول ولا الممين ، لكن انما انتقلت اليه من أحدهم أو ممن انتقلت اليه منهم ، فهل تكلف البينة أن تشهدانها في ملكه الى الآن أم يكفي بشهادتها في صفة خروجها عن يد المدعي ويكون للمدعى عليه حكم الغاصب نفسه ولو لم يكن غصب ولا علم انها

غصبت، فهل تنزع من يده على هذا المنوال أم إذا أعدهما لمكة أي المنكر
تقبل لانه لا يعلم لها غاصبا، وربما انه لا يعلم من انتقلت اليه منه أم يكفي
الحكم في ذلك؟ والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على محمد وآله
وصحبه باطنا وظاهرا

فأجابه رحمه الله تعالى : الحمد لله المستول الهدى والسداد

(الاولى) نعم اذا تاب الولي أو الشاهدان في مجلس العقد صح ذلك
وقبل منهما وصاروا كمستور قبل رد الظلامة

(الثانية) تولية الامثل فالامثل في الاعمال المعتبر فيها العدالة عند عدم
العدل والاشهاد في العقود جائز، ولا يستقيم أمر الناس بدونه كالاشهاد
في الاماكن التي يتعذر فيها العدل . صرح بذلك جماعة منهم شيخ الاسلام
ابن تيمية والمذهب لا

(الثالثة) اذا أخر قطع الخشب مع شرطه فيما وغلظ فالبيع صحيح
ويشتركان في الزيادة ومع عدم شرط القطع البيع أيضا صحيح، والكل
للمشتري الى وقت قطعه المعتبر عند أهله

(الرابعة) اذا باع الوصي المال الموصى به أو الوارث لزم البائع
الضمان لانه لا يصح أن يبيع بمؤجل ان تلف المبيع الموصى به، ومع وجوده
البيع فاسد لان الوصي لا يجوز له بيعه بمؤجل كالوكيل

(الخامسة) قول الراهن أنا مقبضك وقول المرتهن أنا قابض كل ذلك
صحيح لازم لكونه لسان أهل العصر لانزاع في ذلك وفي مسائل غير ذلك

(السادسة) اذا كان غنيا ولم تكن سكناه بيت اليتيم في
مصلحة ظاهرة لليتيم، فمقاومه هو وزوجته مقام الغاصب حذو القذة بالقذة

«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٦٩) «الجزء الاول»

(السابعة) الذي يظهر ان فسيل الوقف المضر الذي لا يرتجى كونه
 فحلة صالحة انه هو والليف غير المضر حكمه حكم الاغصان اليابسة
 (الثامنة) التلقيق في التقايد في واقعة واحدة لا يجوز ، فالتلقيق في
 أكل لحم الجزور وفي مس الذكر صلاة المقلد صحيحة لان ذلك ليس بتلقيق
 انما هو كالمقلد لابي حنيفة وحده ، لان أكل لحم الابل غير ناقض عند
 الثلاثة ، وانما التلقيق الباطل كالذى يقلد أبا حنيفة في مس الذكر والامام
 أحمد في دم يسير لحقه بعد الوضوء ونحو ذلك ، لانه صلاة باطلة عند
 الامامين أبي حنيفة ويسير الدم وأحمد بمس الذكر ، وهذا نحوه هو التلقيق
 (التاسعة) أما دية العمد فاذا رضي أولياء المقتول بشيء صح ويشترك
 فيه جميع الورثة كالميراث ، الا ان يرضى أحد منهم بانتفضيل لبعضهم أو
 يرضى القاتل بعد رضاء الكل بان لا يزيد الخوف منه شيئاً من غير الذى
 تراضوا عليه ، لان العمد لا دية فيه والرضاء بالقليل والكثير سواء
 وأما دية الخطأ فتأبى كقبول الدين على العاقلة

(العاشرة) الحاصل في العقار المبيع في أرضه ومسيله بحركة الرياح
 والسيول حكمه حكم الاحجار والاشجار الحادثة تدخل في البيع كالتراب
 تلزم المشتري الحادث ولو كان حدوثه في ايام من قبله من ملك العقار ،
 اما ان رفع التراب او ازاله عن موضعه الذى هو فيه بفعل الله شخص
 فان من رفعه يلزمه ضمان نقص ما احدث في ملك غيره وهذا بلا اشكال
 (الحادية عشرة) اذا ساقاه بعدد ادوار معلومة فبعد الجذاذ لا سقي
 الا بتراضيهما ومع التسامح فليس للمالك الا قدر حسابه بما قبل الجذاذ
 من الادوار لان الجزء المشروط انما حصل له في مقابلة الادوار المشروطة

فاذا لم تكمل وجب رد ما قبلها من جزء العامل لكونه لم يستحقه بالسقي والشرط صحيح لقوله ﷺ « المؤمنون على شروطهم الا شرطا حرم حلالا أو حلالا حراما »

(الثانية عشرة) أما ولي اليتيم اذا أقر بمبطل لتصرفه في مال اليتيم كفسقه ، فان كان في ذلك حظ لموليه لم يبطل العقد بمجرد جرحه لنفسه لانه متهم فلا بد من البينة ، وان كان الحظ لليتيم في ثبوت العقد وعدم الحظ في بطلانه قبل لعدم التهمة ، وأما الشاهد فتى جرح نفسه قبل قبل الحكم وبعده لا لكن لا يضمن

(الثالثة عشرة) إذا غارس الناظر باصل الاستحقاق أو غرس فيها وهي عليه وحده ثم حدث وارت فالظاهر ان الحادث لا يقع البناء والغراس ، وإنما يستحق تقدير أجرة الارض من استحقاقه (الرابعة عشرة) إذا نضب ماء البئر فحصل المالك الماء من بئر بعيدة كان للمساقي تفاوت ما بين البئرين

(الخامسة عشرة) متى استظهر الانسان زكاة ماله ييقين برئت ذمته من الزكاة من غير كيل ولا وزن ولا عد ولا ذرع لان المطلوب هو براءة الذمة ، وكذلك حتى في زكاة الفطر

(السادسة عشرة) نعم المزالة المضرة يجوز لرؤساء البلد أن يفعلوا بها كما يفعل الحاكم من بيع واجارة وصرف ذلك في المصالح ، بل هو أحسن من بقائها مضرة

(السابعة عشرة) الوصية تصح مدة معلومة ومجهولة فاذا أوصى له بجزء واحد ذلك بالرشد ، فمن رشد لم يستحق ما قابله

(الثامنة عشرة) لا يقع الطلاق إلا بما حكى عن صاحب الروضة وهو موفق الدين ابن قدامة رحمه الله تعالى

(التاسعة عشرة) كل بستان معتبر ضرره بنفسه لا يضاف اليه البستان المضر

(العشرون) تصح هبة الشيء واستثناء نفعه مدة معلومة ، لكن غلة العقار ليست من هذا القبيل في شيء لكونها معدومة مجولة حينئذ فتصح الهبة ويلغو استثناء الغلة الا أن تكون الثمرة موجودة وقت الهبة تشققت أم ظهرت بلا تشقق

(الحادية والعشرون) تصح الحوالة بكل لفظ متعارف عند أهل تلك اللغة (الثانية والعشرون) نعم تمنعه لان كل الابوال نجسة عند أبي حنيفة الا بول الحمار ، وعند الشافعي مطلقا وعند أحمد ومالك كل ما أكل لحمه فبوله طاهر وما لا فلا ، فبول الحمار نجس عند الاربعة

(الثالثة والعشرون) اذا خرج عن يده لم يكن له الايمين الذي دفعه ما علمت ان هذا هو النقد الذي دفعت اليك

(الرابعة والعشرون) اذا وجد المشتري في المبيع عيبا واختار الامساك وأخذ الارش فاستعمل صح ذلك وليس عليه أن يشهد عليه قبل استعماله انه يريد الارش بل تكفي نيته ، ومتى اختلفا كان القول قوله في نيته فيحلف بالله ما رضيت به بعد علمي بالعيب ، وما استعملته الا بنية أخذ الارش

(الخامسة والعشرون) اذا سقيت السكين ماء نجسا لم تطهر ، والظاهر أن هذا هو سقيها ، فان كان للسقي كيفية غير هذا فما أدري

(السادسة والعشرون) اذا ادعى الوارث على مورثه عينا أو ديناً ولا

بينه فشكل ولو في مرض الموت المخوف صح ذلك ، ولو استغرق ماله كله بخلاف التبرع والوصية ، لكن متى اتهم حلف ان ذلك ليس بحيلة (السابعة والعشرون) يباع الاثاث والاواني وما يصلح ويضاف الى الائتمان ويشترى به لانه مراد الواقف ، ولا يستقيم الامر بدونه ، وأما العقار فيترك على حاله يقف ثلثه

(الثامنة والعشرون) إذا كان الزرع يزيد السقي فلو لم يتقصه التارك أجبر الممتنع

(التاسعة والعشرون) صفة قبضه صفة قبض المشتري سواء بسواء (الثلاثون) الذي يظهر لي من هذه المسئلة عدم صحة الوقف الحاقا له بالبهيم

(الحادية والثلاثون) وأما وقف المصباح المذكور عما ذكرتم في السؤال فتربة ، والقائل أنه غير قرينة غير مصيب

(الثانية والثلاثون) إذا أتلّف الانسان الثمرة مع التلقيح ونحوه أو تلّف ولد الفرس ونحوها فكيفية ذلك أن يقال قيمة العقار مع ثمرته والفرس مع ولدها ألف مثلاً ومع عدم ذلك ثمانمائة فيكون قيمة ذلك مائتين وعلى هذا فقس

(الثالثة والثلاثون) اذا قال : إن قال فلان فهو صادق فليس باقرار (الرابعة والثلاثون) الله أعلم

(الخامسة والثلاثون) اذا اتحد الواقف فكالشخص الواحد ولو تعدد المستحق ، وان كان الواقف متعدداً فشكل واحد حكم نفسه (السادسة والثلاثون) إذا كان ذلك التدافع بلا حيلة صح

(السابعة والثلاثون) الذي يظهر لي أن الممتنع على اصلاح أس الحائط (١)

(الثامنة والثلاثون) نعم يسرغ له اتفاق الغلة التي يتحقق منها تفضل

إلى المسجد المحتاج لا اشكال في ذلك

(التاسعة والثلاثون) الذي يظهر صحة الخلع واستحقاق الزوج

للعوض وبينونة الزوجة بما جرى بينهما وانه خلع صحيح مبين ، ولا أثر

لقولها في إبطال العوض بدعوى الطلاق ولا سيما مع ان هذه هي اللغة

المتعارفة في هذا الزمان

(الاربعون) متى ثبت ان العين التي في يد مدعيها ملكها الذي قبله

بغصب وشهدت له بذلك بيعة انتزعها من صاحب اليد بشهادة البيعة من

غير أن تكلف البيعة الشاهدة بملكه حينئذ والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

وله رحمه الله جواب عن المسائل الآتية

(الاولى) ما خيار المجلس وما صورته

(الجواب) خيار المجلس يثبت للمتبايعين ولكل منهما فسخه ماداما

مجمعين وهو قول أكثر أهل العلم كما في الصحيحين عن ابن عمر عن النبي

ﷺ أنه قال « اذا تباع الرجلان فلكل واحد منهما الخيار ما لم يتفرقا

وكانا جميعا أو يخير أحدهما الآخر فان خير أحدهما الآخر فتبايما على

ذلك فقد وجب البيع ، وإن تفرقا بعد أن تبايما ولم يترك أحدهما البيع فقد وجب

« البيع » والمرجع في التفرق إلى عرف الناس وعاداتهم

١. هكذا في الاصل

(الثانية) اذا تباعا وشرطا أن ليس بينهما خيار مجلس
(الجواب) يلزم البيع ويبطل الخيار لقول النبي ﷺ في حديث
ابن عمر « فان خير أحدهما صاحبه فتبايعا على ذلك فقد وجب البيع » يعني
لزم . قال في الشرح وهذا مذهب الشافعي وهو الصحيح ان شاء الله
لحديث ابن عمر

(الثالثة) اذا تواعد رجلان ينبغي أن يكتب أحدهما على الآخر مائة
جديدة وبعد ذلك جاءه بالدراهم يريد أن يكتب عليه فقال بدالي هل يلزم أم لا
(الجواب) لا بد من قبض رأس مال السلم في مجلس العقد فان تفرقا
قبل قبضه لم يصح وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ، ومالك يجوز أن يتأخر
قبضه يومين أو ثلاثا أو أكثر ما لم يكن ذلك شرطا

(الرابعة) اذا اشترى رجل من آخر مائة صاع وواعده أن يكيلها
الصبح فلما أتاه قال بدالي وهو لم يتقد الدراهم هل يلزمه أم لا
(الجواب) يلزم البيع بمجرد العقد ولا يوافق على فسخ البيع الا
برضا المشتري ولكن لا يجوز بيعه قبل قبضه لقوله ﷺ « من ابتاع
طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » متفق عليه

(الخامسة) الاجارة والمساقاة هل هما عقد لازم أم جائز ؟ وما
معنى اللازم والجائز

(الجواب) أما الاجارة فهي عقد لازم وهو قول جمهور العلماء لانها
بمعنى البيع والمساقاة فأكثر الفقهاء على أنها عقد لازم واختاره الشيخ تقي
الدين ، وعند شيخنا أنها عقد لازم من جهة المالك وعقد جائز من جهة
العامل ، وأما معنى اللازم والجائز فاللازم هو الذي لا يمكن أحد من العاقلين
من فسخه الا برضا الآخر ، والجائز هو الذي يفسخه بغير رضا صاحبه

(السادسة) اذا باع رجل بعيراً على آخر وقال البائع اثنى عشرة وقال

المشتري بل تسعة

(الجواب) اذا اختلفا في قدر الثمن ولا يثبت لأحدهما تحالفا خلف البائع أولاً ما بعته بكذا ، وانما بعته بكذا ثم يحلف المشتري ما اشترته بكذا فان تحالفا ولم يرض أحدهما بقول الآخر انفسخ البيع وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ورواية عن مالك ، وعن أحمد أن القول قول البائع أو يتراد البيع لما روي ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال « اذا اختلف البيعان وليس بينهما يثنية فالقول ما قال البائع أو يترادان البيع » رواد سعيد وابن ماجه . قال الزركشي وهذه الرواية وإن كانت خفية مذهباً فهي ظاهرة دليلاً وذكر دليلها ومال إليها

(السابعة) اذا أكرى رجل بعيراً وقال صاحب البعير الأجرة عشرة

وقال المكثري الأجرة ثمانية

(الجواب) اذا اختلفا في قدر الاجرة فهو كما اذا اختلفا في قدر الثمن كما تقدم في المسئلة التي قبلها نص أحمد على أنهما يتحالقان وهو مذهب الشافعي ، قال في الشرح وهو الصحيح إن شاء الله

(الثامنة) اذا أكرى رجل بيتاً وقال صاحب البيت أنا مكربك

سنة ، وقال المستأجر أنا مستكري سنتين

(الجواب) القول قول المالك مع يمينه ، قال في الشرح لانه منكر للزيادة فكان القول قوله بيمينه كما لو قال بعثك هذا العبد بمائة ، وقال بل هذا العبد بمائتين

(التاسعة) اذا تبايعا نمحلاً وشرطتا الخيار عشر سنين وأخذ المشتري

العمارة في عشر هذه السنين ويوم فك البائع النخل هل البائع ترد على البائع أو تكون على المشتري يأخذها مع الدراهم

(الجواب) ما حصل من غلات المبيع ونماؤه في مدة الخيار فهو للمشتري أمضيا العقد أو فسخه لقول النبي صلى الله عليه وسلم « الخراج بالضمان » قال الترمذي هذا حديث صحيح وهذا من ضمان المشتري فيجب أن يكون له بمقابلة ضمانه

(العائرة) إذا رهن رجل سلعة وضاعت وهو لم يفرط فيها هل يسقط الدين أو الدين ثابت ولو ضاعت الرهانة

(الجواب) إذا تلف الرهن في يد المرتهن فإن كان بتعمديه أو تقريظه في حفظه ضمنه ، قال في الشرح لا نعلم فيها خلافا ، فأما إن تلف من غير تعد منه ولا تقريط فلا ضمان عليه وهو من مال الراهن . يروى ذلك عن علي رضي الله عنه ، وبه قال عطاء والزهري والاوزاعي والشافعي وأبو ثور وابن المنذر ، فإن تلف بغير تعد ولا تقريط لم يضمنه ولم يسقط شيئا من الدين بل هو ثابت في ذمة الراهن ولم يوجد ما يسقطه (الحادية عشرة) إذا ضمن رجل على آخر وادعى المضمون عنه أني أعطيت الضمين

(الجواب) لصاحب الحق أن يطالب من شاء من الضمين أو المضمون عنه ، وبه قال الشافعي والثوري وإسحاق وأصحاب الرأي وأبو عبيد لقوله عليه السلام « الزعيم غارم » فإن أدى المضمون عنه برئت ذمة الضامن بغير خلاف ، وإن أدى الضامن الدين ونوى الرجوع رجع على المضمون عنه لما أداه لصاحب الحق وهو مذهب مالك والشافعي

(الثانية عشرة) اذا أحال رجل على آخر عشرة دراهم على مليء وقبله وبعد هذا أفلس الحال عليه هل ينحرف على صاحبه أم لا ؟

(الجواب) اذا أحاله على مليء برئت ذمة المحيل ولم يعد الحق اليه سواء أمكن الاستيفاء أم لا ؟ وبه قال الليث والشافعي وأبو عبيد وابن المنذر لأنه أحاله على مليء برضاه وقبله ولم يكن له على المحيل رجوع بشرط أن تكون الحوالة صحيحة بشروطها

(الثالثة عشرة) مامعنى تعارض البيئتين ؟

(الجواب) معنى تعارض البيئتين تساويهما من كل وجه ، فاذا أقام المدعي بيئة وأقام المدعى عليه بيئة وتساويا فقد تعارضتا ، فاذا تعارضت بينتاهما سقطتا وكانا كمن لا بيئة لهما

(الرابعة عشرة) مامعنى قولهم بيئة الداخل والخارج

(الجواب) بيئة الخارج بيئة المدعي وبيئة الداخل بيئة المدعى عليه

(الخامسة عشرة) ما الفرق بين قسمة التراضي والاجبار

(الجواب) قسمة الاجبار هي التي لا ضرر فيها على أحد من

الشركاء ويمكن تعديل السهام من غير رد عوض ، فان كان فيها ضرر لم

يجبر الممتنع لقول رسول الله ﷺ « لا ضرر ولا ضرار » فان كان فيها

رد عوض فهي بمعنى البيع فلا يجبر عليها الممتنع ، فان لم تكمل هذه الشروط

فهي قسمة تراض لا يجبر الممتنع عليها بل برضاه

(السادسة عشرة) اذا بنى رجل بيتا وبنى فيه مدابغ وكيفية ابني جاره

بعده بيتا وأقام التالي بيئة: إن كنيفك ومدابغك تضرني

(الجواب) اذا كانت المدابغ والكنيف سابقة على ملك جاره ولا

حدثت دار جاره إلا بعد بناء الكنيف والمدافع فلا تزال لأنها سابقة على ملك الجار والجار هو الذى أدخل الضرر على نفسه وفي إزالة ضرره ضرر بجاره فلا يزال الضرر بالضرر إذا كانت المدافع ونحوها سابقة على ملك الجار وإن أضرت بالجار والله أعلم

(السابعة عشرة) إذا بنى رجل مدافع أو كنيفاً وأقام الأول البيئتين

هذه التي حدثت تضرر بي

(الجواب) يمنع الجار أن يحدث في ملكه ما يضر بجاره لقول النبي ﷺ « لا ضرر ولا ضرار » فإذا أراد أن يحدث في ملكه ما يضر بجاره فإنه يمنع منه للحديث وهذه المسئلة عكس التي قبلها في الصورة والحكم (الثامنة عشرة) إذا مات رجل وجاء آخر إلى الوارث يدعي أن له

ديناً على الميت وليس مع المدعي شهود ماضفة يمين الوارث

(الجواب) إذا لم يكن مع المدعي بينة وأراد أن يستحلف الوارث فإنه يحلف على نفي العلم . قال في المعنى والإيمان كلها على البت والقطع إلا على نفي فعل الغير فإنها على نفي العلم ، فإذا حلف على مثال أن يدعى عليه أي على الغير دين أو عصب فإنه يحلف على نفي العلم لا غير

(التاسعة عشرة) إذا ادعى رجل على آخر بدعوى وليس عند المدعي

بينة ماضفة يمين المنكر

(الجواب) يحلف المنكر على البت والقطع لأن الإيمان كلها على

البت إلا على نفي فعل الغير فإنها على نفي العلم كما تقدم في المسئلة قبلها (المشرون) إذا تداعى اثنان ولا بينة معهما وصارت اليمين على المنكر

فإن حلف قضي له ، وإن أنى أن يحلف فهل يقضى عليه بنكوله أم يردون

اليمين على المدعي

(الجواب) ففيه قولان هما روايتان عن أحمد (إحداها) لا ترد بل اذا نكل من توجهت عليه اليمين قضي عليه بالنكول وهو قول أبي حنيفة (والرواية الاخرى) أن اليمين ترد على المدعي فيقال له رد اليمين على المدعي فان ردها حلف المدعي انتهى

(١) وقال في (الباب السبعون) من الكتاب المذكور وقد ذكرنا في أول الكتاب جملة مقالة أهل السنة والحديث التي اجتمعوا عليها كما حكاها الأشعري عنهم ، ونحن نحكي اجماعهم كما حكاها حرب صاحب الامام أحمد عنهم بلفظه قال في مسائله المشهورة هذا مذهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من أصحاب رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء الحجاز والشام وغيرهم عليها ، فن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائغ عن منهج أهل السنة وسبيل الحق. قال وهو مذهب أحمد واسحاق بن ابراهيم بن مخلد وعبد الله بن الزبير الحميدي وسعيد بن المسيب وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم فكان من قولهم أن الايمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة ، والايمان يزيد وينقص ، ويستثنى في الايمان غير أن لا يكون الاستثناء شكا ، انما هي سنة ماضية عند العلماء

«١» وجدنا في الاصل المخطوط هذا الكلام بعد المسائل المتقدمة وفي آخره أنه منقول من كتاب حادي الارواح فاثبتناه هنا تبعا للاصل

وإذا سئل الرجل أمؤمن أنت؟ فإنه يقول أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو أو يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله. ومن زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجيء. ومن زعم أن الإيمان هو القول والأعمال شرائع فهو مرجيء ومن زعم أن الإيمان يزيد ولا ينقص فقد قال بقول المرجئة ومن لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجيء. ومن زعم أن إيمانه كإيمان جبرائيل والملائكة فهو مرجيء ومن زعم أن المعرفة تقع في القلب وإن لم يتكلم بها فهو مرجيء.

والقدر خيره وشره قليله وكثيره، وظاهره وباطنه، وحلوه ومره، ومحبوه ومكروهه، وحسنه وسيئه، وأوله وآخره من الله عز وجل قضاء وقضاه على عباده وقدره عليهم لا يعدو واحد منهم مشيئة الله ولا يجاوزه قضاء، بل هم كلهم صائرون إلى ما خلقهم له واقعون فما قدر عليهم وهو عدل منه جل ثناؤه وعز شأنه، والزنا والسرقه وشرب الخمر وقتل النفس وأكل المال الحرام والشرك والمعاصي كلها بقضاء الله وقدر من الله من غير أن يكون لاحد من الخلق على الله حجة بل لله الحجة البالغة على خلقه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

وعلم الله عز وجل ماض في خلقه بمشيئة منه قد علم من إبليس ومن غيره من لدن عصى الله تبارك وتعالى إلى أن تقوم الساعة المعصية - وخلقهم فكل يعمل لما خلق له وصائر إلى ما قضى عليه لا يعدو واحد منهم قدر الله ومشيئته والله الفعال لما يريد

ومن زعم أن الله سبحانه شاء لعماده الذين عصوه الخير والطاعة، وأن العباد شاءوا لأنفسهم الشر والمعصية فعملوا على مشيئتهم فقد زعم أن

مشيئة العباد أغلب من مشيئة الله تعالى وأي افتراء على الله أكبر من هذا ومن زعم ان الزنا ليس بقدره قيل له أرأيت هذه المرأة حملت من الزنا وجاءت بولد هل شاء الله أن يخلق هذا الولد وهل مضى في سابق علمه فان قال لا فقد زعم أن مع الله خالقا وهذا الشرك صراحا

ومن زعم ان السرقة وشرب الخمر وأكل المال الحرام ليس بقضاء الله ولا قدره فقد زعم ان الانسان قادر على أن يأكل رزق غيره وهذا صريح قول المجوسية ، بل أكل رزقه الذي قضى الله أن يأكله من الوجه الذي أكله ومن زعم أن قتل النفس ليس بقدر الله عز وجل فقد زعم أن المقتول مات بغير أجله وأي كفر أوضح من هذا ، بل ذلك بقضاء الله عز وجل وذلك عدل منه في خلقه وتدييره فيهم ، وما جرى من سابق علمه فيهم ، وهذا عدل الحق الذي يفعل ما يريد

ولا نشهد على أحد من اهل القبلة أنه في النار لذنوب عمله ولا لكبيرة أتاها إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء على ماروي ولا بنص الشهادة ، ولا نشهد انه في الجنة بصالح عمله ولا بخير أتاها إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء على ماروي ولا بنص الشهادة . والخلافة في قريش مابقي من الناس اثنان ليس لاحد من الناس أن ينازعهم فيها ولا يخرج عليهم ولا نقر لغيرهم بها إلى قيام الساعة

والجهاد ماض قائم مع الائمة بروا أو فجروا ولا يبطله جور جائر ولا عدل عادل

والجمعة والعيذان والحج مع السلطان وإن لم يكونوا بررة عدولا أتياء ، ودفع الصدقات والخراج والاعشار والفيء والغنائم اليهم عدلوا فيها

أوجاروا ، والا نقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم ، لا ننزع يداً من طاعة ولا نخرج عليه بسيف حتى يجعل الله لنا فرجاً ومخرجاً ، ولا نخرج على السلطان ونسمع ونطيع ، ولا ننكث ببيعة فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة ، وإن أمرك السلطان بأمر هو لله معصية فليس لك أن تطيعه البتة وليس لك أن تخرج عليه ولا تمنعه حقه

والامساك في الفتنة سنة ماضية واجب لزومها ، فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك ولا تمن على الفتنة بيد ولا لسان ، ولكن اكف يدك ولسانك وهواك والله المعين ، والكف عن أهل القبلة ولا تكفر أحداً منهم ولا تخرجه من الاسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث كما جاء وكما روي فنصدته ونقبله ونعلم انه كما روي نحو ترك الصلاة وشرب الخمر وما أشبه ذلك ، أو يبتدع بدعة ينسب صاحبها الى الكفر والخروج عن الاسلام فاتبع ذلك ولا تجاوزه

(والاعور الدجال) خارج لاشك في ذلك ولا ارتياب وهو اكذب الكاذبين . وعذاب القبر حق يسئل العبد عن دينه وعن ربه ، وعن الجنة وعن النار . ومنكر ونكير حق وهما فتانا القبر نسأل الله الثبات وحوض محمد ﷺ حق ترده أمته وآنيته عدد نجوم السماء يشربون بها منه . والصراط حق يوضع على سواء جهنم ويمر الناس عليه والجنة من وراء ذلك

(والميزان) حق توزن به الحسنات والسيئات كما شاء الله أن يوزن (والصور) حق ينفخ فيه اسرافيل فتموت الخلق ثم ينفخ فيه أخرى فيقومون لرب العالمين للحساب ، وفصل القضاء والثواب والعقاب والجنة

والنار (والروح المحفوظ) يستنسخ منه أعمال العباد كما سبق فيه من المقادير (والقضاء والقلم) حق كتب الله به مقادير كل شيء وأحصاه في الذكر .
والشفاعة يوم القيامة حق يشفع قوم في قوم فلا يصيرون إلى النار
ويخرج قوم من النار بعد ما دخلوا ولبثوا فيها ما شاء الله ثم يخرجهم من
النار ، وقوم يخلدون فيها أبداً وهم أهل الشرك والتكذيب والجحود والكفر
بالله عز وجل

ويذبح الموت يوم القيامة بين الجنة والنار ، وقد خلقت الجنة وما
فيها وخلقت النار وما فيها خلقهما الله عز وجل وخلق الخلق لهما لا تفنيان
ولا يفنى ما فيهما أبداً ، فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله عز وجل
(كل شيء هالك إلا وجهه) وينجو هذا من متشابه القرآن قل له كل شيء
مما كتب الله عليه الفناء والهلاك ، والجنة والنار خلقهما الله للبقاء لا للفناء
ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا

(والحدود العينية) لا يمتن عند قيام الساعة ولا عند النفخة ولا أبداً
لاز الله خلقهن للبقاء لا للفناء ولا يكتب عليهن الموت ، فمن قال خلاف
ذلك فهو مبتدع ضال عن سواء السبيل ، وخلق سبع سموات بعضها فوق
بعض ، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الأرض العليا وسماها الدنيا
مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة العليا

وعرش الرحمن فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع
قدميه ، وهو يعلم ما في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى وما
في قعر البحر ومنبت كل شجرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط
كل ورقة ، وعدد كل كلمة ، وعدد الرمل والحصى ، والتراب ومثاقيل الجبال

وأعمال العباد وآثارهم ، وكلامهم وأنفاسهم ، ويعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء من ذلك وهو على العرش فوق السماء السابعة ، ودونه حجب من نار وحجب من نور وظلمة وما هو أعلم به

فإن احتج مبتدع مخالف بقول الله تعالى (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وبقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هورابهم ، ولا خمسة الا هوسادسهم — الى قوله — وهو معهم أينما كانوا) الآية ونحو هذا من متشابه القرآن فقل انما يعني بذلك العلم لان الله عز وجل على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه لا يخلو من علمه مكان والله عز وجل عرش وللعرش حملة يحملونه والله عز وجل على عرشه وليس له حد والله عز وجل سميع لا يشك بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل جواد لا يبخل حلیم ، لا يعجل حفيظ لا ينسى ولا يسهو ، قرب لا ينفصل يتكلم وينظر ويسط ويضحك ويفرح ويحب ويكره ويبغض ويرضى ويسخط ويرحم ويعفو ويغفر ويعطي ويمنع وينزل كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

وقلوب العباد بين أصبغين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء ويوعياها ما أراد ، وخلق آدم بيده على صورته ، والسموات والارض يوم القيامة في كفه ، ويضع قدمه في النار فتنزوي ، ويخرج قوما من النار بيده ، وينظر الى وجهه أهل الجنة يرونه فيكرمهم ويتجلى لهم ، وتعرض عليه اليباد يوم القيامة ويتولى حسابهم بنفسه ولا يلي ذلك غيره عز وجل

والقرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق . فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف فلم يقل ليس بمخلوق

فهو أخبث من القول الاول ، ومن زعم أن ألفاظنا وتلاوتنا مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي

وكلم الله موسى تكليماته اليه وناوله التوراة من يده الى يده ولم يزل الله عز وجل متكلماً ، والرؤيا من الله ، وهي حق ، إذا رأى صاحبها في منامه ما ليس أضغاثاً فقصها على عالم وصدق ولم يحرف فيها تأولها العالم على أصل تأويلها الصحيح وتأويلها حينئذ حق ، وكانت الرؤيا من الانبياء وحياً ، فأى جاهل أجهل ممن يطعن في الرؤيا ويزعم أنها ليست بشيء ؟ وبلغني أن من قال هذا القول لا يرى الاغتسال من الاحتلام

وقد روي عن النبي ﷺ « إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده - وقال - ان الرؤيا من الله ، وذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم والكف عن مساوئهم التي شجرت بينهم ، فمن سب أصحاب النبي ﷺ أو واحداً منهم أو تنقصه ، أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، بل حبه سنة والدعاء لهم قرينة ، والافتداء بهم وسيلة ، والاخذ بآثارهم فضيلة وأفضل الأمة بعد النبي ﷺ أبو بكر وعمر ، وبعد عمر عثمان وعلي ووقف قوم على عثمان ، وهم خلفاء راشدون مهديون ، ثم أصحاب رسول الله ﷺ بعد هؤلاء الاربعة لا يجوز لأحد أن يذكر شيئاً من مساوئهم ، ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وليس له أن يعفو عنه ، بل يعاقبه ويستتيهه فان تاب قبل منه ، وان لم يقب أعاد عليه العقوبة ويدخله الحبس حتى يتوب ويرجع ويعرف للعرب حقها وسابقتها وفضلها ومحبتهم لحديث رسول الله ﷺ

« حب العرب من الايمان وبغضهم نفاق » ولا يقول بقول الشعوبية وأراذل الموالي الذين لا يحبون العرب ولا يقرون لهم بفضل فان قولهم بدعة . ومن حرم المكاسب والتجارات وطلب المال من وجهه فقد جهل وأخطأ ، بل المكاسب من وجهها حلال قد أحلها الله عز وجل ورسوله فالرجل ينبغي له أن يسمى على نفسه وعياله من فضل ربه ، فان ترك ذلك على أن لا يرى ذلك الكسب حلالا فقد خالف الكتاب والسنة (والدين) انما هو كتاب الله عز وجل وآثار وسنن وروايات صحاح من الثقات وال اخبار الصحيحة القوية المعروفة ويصدق بعضها بعضا حتى ينتهي ذلك الى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين والتابعين وتابعي التابعين ومن بعدهم من الأئمة المعروفين المقتدى بهم المتمسكين بالسنة والمتعلمين بالآثار لا يعرفون بدعة ولا يطعنون بكذب ولا يرمون بخلاف الى أن قال فهذه الاقاويل التي وصفت مذاهب أهل السنة والجماعة والاثروا أصحاب الروايات وحلة العلم الذين أدر كناهم وأخذنا عنهم الحديث وتعلمنا منهم السنن وكانوا أئمة معروفين ثقات أهل صدق وأمانة يقتدى بهم ويؤخذ عنهم ولم يكونوا أصحاب بدع ولا خلاف ولا تخليط وهذا قول أئمتهم وعلمائهم الذين كانوا قبلهم فتمسكوا بذلك وتعلموه وعلموه

(قلت) حرب هذا هو صاحب الامام أحمد واسحاق وله عنهما مسائل جلية وأخذ عن سعيد بن منصور وعبد الله بن الزبير الحميدي وهذه الطبقة، وقد حكى هذه المذاهب عنهم واتفاقهم عليها ومن تأمل النقول عن هؤلاء وأضعاف أضعافهم والحديث وجده مطابقا لما نقله حرب ، ولو تتبعناه لكان بقدر هذا الكتاب مرارا

وقد جمعنا منه في مسألة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على عرشه وحدهما سفيراً متوسطاً فهذا مذهب المستحقين لهذه البشري قولاً وعملاً واعتقاداً وبالله التوفيق . انتهى كلامه من كتاب حادي الارواح الى بلاد الافراح رحمه الله ورضي الله عنه

— ٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من حمد بن ناصر الى الاخ جمان حفظه الله تعالى)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) الخط وصل وصلك الله الى رضوانه ، وهذا جواب المسائل واصلك إن شاء الله

(الاولى) فيمن طلق زوجته في مرض موته وأبانها فالذي عليه العمل أنها ترثه مادامت في العدة في قول جمهور العلماء ، وكذا ترثه بعد العدة ما لم تزوج كما ذهب اليه مالك والامام أحمد بل مذهب مالك أنها ترثه ولو تزوجت والراجع الاول

(المسئلة الثانية) قولهم في المطلقة هل عليها أطول الاجلين من ثلاث حيض أو أربعة أشهر وعشر . فصورة المسئلة على ما صورت في السؤال وأما الخلاف فالمشهور عن أحمد المعمول به عند أصحابه أن المطلقة البائن في مرض الموت تعد أطول الاجين من عدة الوفاة أو ثلاثة قروء ، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك وقال الشافعي تبني على عدة الطلاق

(المسئلة الثالثة) المشهور جواز اجارة العين المستأجرة ، قال في المغني يجوز للمستأجر أن يؤجر العين المستأجرة إذا قبضها . نص عليه أحمد وهو قول سميد بن المسيب وابن سيرين ومجاهد وعكرمة والنخعي والشعبي

والثوري والشافعي وأصحاب الرأي ، وأما اجارتها قبل قبضها فلا يجوز من غير المؤجر في أحد الوجهين وهو قول أبي حنيفة والمشهور من قولي الشافعي ، ويجوز للمستأجر اجارة العين بمثل الاجرة وزيادة نص عليه أحمد وهو مذهب الشافعي وابن المنذر

(المسئلة الرابعة) وهي مسئلة الحرز فالحرز ما جرت العادة بحفظ المال فيه ويختلف باختلاف الاموال ، فحرز الغنم الحظيرة وحرزها في المرعى بالرعي ونظره اليها اذا كان يراها في الغالب وما نام عنه منها فقد خرج عن الحرز ، والضابط ما ذكرناه وهو أن الحرز ما جرت العادة بحفظ المال فيه والاموال تختلف ، وتفصيل المسئلة المذكور في باب القطع في السرقة فراجع

(المسئلة الخامسة) وهي السرقة من الثمر قبل ايوائه الحرز فهذا لا قطع فيه ، ولو كان عليه حائط أو حافظ اذا كان في رءوس النخل لحديث رافع بن خديج « لا قطع في ثمر ولا كثر » وكذلك الماشية تسرق من المرعى إذا لم تكن محرزة لا قطع فيها وتضمن بمثل قيمتها ، والتمر يضمن بمثلي قيمته لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، وروى الاثرم أن عمر غرم حاطب بن أبي بلتعة حين نحر غلمانة ناقة رجل من مزينة مثلي قيمتها ، وهذا مذهب أحمد ، وأما الجمهور فقالوا لا يجب عليه الا غرامة مثله . قال ابن عبد البر : لا أعلم أحداً قال بوجوب غرامة مثليه . وحجة أهل القول الاول حديث عمرو بن شعيب قال أحمد : لا أعلم شيئاً يدفعه وأما المختلس والمنتهب والخائن وغيرهم فلا يغرّم إلا مثله من غير زيادة على المثل أو القيمة ، لان الاصل وجوب غرامة المثل بمثليه ، والمتقوم بقيمته

خولف في هذين الموضعين للآثر ، ويبقى ما عداها على الاصل
(المسئلة السادسة) إذا جامع جاهلا أو ناسيا في نهار رمضان هل
حكم الجاهل حكم الناسي أم بينهما فرق ؟ فالمشهور ان حكمهما واحد عند
من يوجب الكفارة ، وبعض الفقهاء فرق بين أن يكون جاهلا بالحكم
أو جاهلا بالوقت فأسقط الكفارة عن الجاهل بالوقت ، كما لو جامع أول
يوم من رمضان يظن أنه من شعبان أو جامع يعتقد أن الفجر لم يطلع فبان
أنه قد طلع ، ومن أسقطها عن الجاهل بالوقت فالناسي مثله وأولى . قال
الشيخ تقي الدين : لا قضاء على من جامع جاهلا بالوقت أو ناسيا ولا
كفارة أيضا

(المسئلة السابعة) وهي مسألة القذف فالقذف ينقسم الى صريح
وكناية كالطلاق ، فالصريح ما لا يحتمل غيره نحو يا زاني يا عاهر يا منيوك
ونحو ذلك ، والكناية التعريض بالالفاظ المجملة المحتملة للقذف وغيره ،
فان فسر الكناية بالزنا فهو قذف لانه أقر على نفسه ، وان فسر به بما
يحتمله غير القذف قبل مع يمينه ويعزر تعزيرا يردعه وأمثاله عن ذلك ،
فهي وجد منه اللفظ المحتمل للقذف وغيره ولم يفسره بما يوجب القذف
فانه يعزر ولا حد عليه

(المسئلة الثامنة) هل للاب أن يأخذ من صداق ابنته أم لا ؟
فالمشهور عن أحمد جواز ذلك وهو قول اسحاق ، وقدروي عن مسروق
أنه زوج ابنته واشترط لنفسه عشرة آلاف فجعلها في الحج والمساكين ،
ثم قال للزوج : جهز امرأتك . وروي ذلك عن علي بن الحسين أيضا ،
واستدلوا لذلك بما حكى الله عن شعيب (لاني أريد أن أنكحك إحدى

ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانين حجج) وبقوله ﷺ «أنت ومالك لاييك» وقوله «ان أولادكم من كسبكم فكلوا من أموالهم» فاذا اشترط لنفسه شيئاً من الصداق كان قد أخذ من مال ابنته وله ذلك

(المسئلة التاسعة) اذا كان لانسان طعام في ذمة رجل وليس هو سلفاً وذلك بان يكون قرضاً أو أجرة أرض أو عمارة نخل وأراد صاحبه أن يأخذ عنه جنساً آخر من الطعام فهذا لا بأس به إذا لم يتفرقا وبينهما شيء، فان انفقا على المعاوضة وتفرقا قبل التقابض لم يثبت الا للاول، ومتى تقابضا جازت المعاوضة ويجوز ذلك في بيع الاعيان لقوله ﷺ «فاذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم يداً بيد» وكما ورد في السنة بمثل ذلك في قبض الدراهم عن الدنانير والدنانير عن الدراهم في حديث ابن عمر

(العاشرة) العاصب للميت من كان أقرب من غيره بعد العاصب أو قرب، فمضى ثبتت النسبة بان هذا ابن عم الميت ولا يعرف أحداً أقرب منه فهو العاصب وان بعد عن الميت، فان عرف أن هذا الميت من هذه القبيلة ولم يعرف له عاصب معين وأشكل الامر دفع إلى أكبرهم سناً، فان كان للميت وارث ذو فرض أخذ فرضه، وإن لم يوجد عاصب فالرد إلى ذوي الفرض أولى من دفعه في بيت المال، ويرد على ذوي الفرض على حسب ميراثهم إلا الزوج والزوجة فلا يرد عليهما

(الحادية عشرة) إذا زنت المرأة البكر وجلدت فهل تغرب أم لا؟ فالمسئلة فيها خلاف بين العلماء، والمشهور أنها تغرب كما هو ظاهر الحديث أعني قوله ﷺ «البكر بالبكر جلد مائة وتغرب عام»

— ٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من حمد بن ناصر الى الاخ جهمان بن ناصر)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط وصلك الله الى رضوانه وسر الخاطر ، وإن سألت عن حال أخيك فالحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ، نسأل الله أن يتم علينا وعليك نعمته في الدنيا والآخرة ، وكل من تسأل عنه طيب ، وسعود وآل الشيخ وعيالهم وعيالتنا الجميع في عافية ونعمة ، وما ذكرت من التحول إلى رنيه فأرجو أن يكون سفر مباركاً ، نسأل الله أن ينزلنا وإياكم منزلاً مباركاً وهو خير المنزلين ، ولا تنس الدعاء بما أوصى الله به نبيه ﷺ (رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) وأما المسائل التي سألت عنها: (الاولى) إذا استأجر انسان من آخر ناضحاً يستقي عليه شجره أو زرعه ، وشرط عليه ان مات الناضح أو عجز فلا جرة تامة ، وان لم يسق عليه إلا يوماً واحداً ورضي كل منهما بذلك هل يحكم بفسادها أم لا ؟ فالذي يظهر لي صحة ذلك العقد اذا كانت الاجرة معلومة والمدة معلومة. وأما الشرط فهو فاسد فان مات الناضح أو عجز لزم المستأجر قسط ما مضى من المدة وانفسخ فيما بقي ان لم يتراضيا على اتمام العمل على ناضح آخر .

وأما قولك : هل اجارة الانسان نفسه أو دابته بجزء مشاع من الثمرة قبل ظهورها أو قبل بدو صلاحها صحيح أم لا ؟ فاعلم ان الثمرة لا يصح بيعها قبل بدو صلاحها ولا تجعل أجرة للعمل ، لان جعلها أجرة

بيع لها ، وأما ان ساقاه على الثمرة بجزء منها فذلك صحيح قبل ظهورها وبعده
وأما قولك : إذا فرق نائب الامام جماعته النائبة وكان بعضهم غائباً
وأخذ الامير من رجل دراهم وجعلها سلماً في ثمر في ذمة الغائب ما الحكم
إذا ترافعا ؟ فالذي يظهر لي أن هذا السلم لا يلزم الغائب ، لان الغائب معذور
وطريق الحيلة أن يقترض عليه أو يقرضه الامير بنفسه ، فإذا قدم طالبه
بما لزمه من النائبة

وأما قياسكم على صاحب الدين اذا امتنع من وفاء دينه وباع الحاكم
لوفاء دينه فقياس غير صحيح ، وذلك ان الحاكم له تسلط على بيع مال
الممتنع من وفاء دينه اذا لا طريق للوفاء الا بذلك ، وأما هذا الغائب فلم
يمتنع ، بل لو كان الذي عليه الدين غائباً لم يكن للحاكم بيع ماله
وأما قولك : من ينظر في جراح النساء فالذي ينظر في جراح
النساء من يوثق به من أهل الخبرة والمعرفة

وأما قولك : هل شهادة النساء في استهلال الجنين من جهة الارث
إذا كن اثنتين فأكثر مقبولة أم لا ؟ فالمشهور أنه يقبل في ذلك قول امرأة
واحدة إذا كانت عدلة مرضية ، لان ما لا يطلع عليه يقبل قولهن فيه ،
وقد نص الفقهاء على قبول قول المرأة وحدها في ذلك وفي المسئلة خلاف
وأما قولك : هل الغرة في الجنين واجبة على كل حال خلق أم لا ؟
فالمشهور أن الغرة تجب اذا وضعت المرأة ما تنقضي بها عدتها وتصير
به الأمة أم ولد وذلك اذا تبين فيه خلق الآدمي

وأما قولك : اذا عاب من الانسان يده أو رجله بجنابة الغير وبقي
العضو مع صيبه هل الدية تامة ؟ فهذا فيه تفصيل وذلك أنه ينظر الى العضو

فان ذهب نفعه بالسكاية بحيث تعطل نفعه فديته تامة ، وأما اذا كان في العضو نفع فليس فيه من الدية إلا بقدر الذاهب من النفع .
وأما قولك : هل المعتبر فيما تحمله العاقلة لأنها لا تحمل ما دون الثالث فما فوقه بالجاني أو المجني عليه . فاعلم أن المشهور أن العاقلة لا تحمل ما دون الثالث ، ولا تحمل ما فوق الثالث إلا في الخطأ خاصة ، وأما في العمد فتلزم الجاني في ماله حالة ، واذا حملت العاقلة رداً لم تحمل فالاعتبار في ذلك بحال المجني عليه اذا كان حراً مسلماً ولم يكن جنيناً ، وأما دية الجنين فلا تحمله العاقلة لنقصه عن الثالث إلا اذا كان تبهماً لأنه وأنت سالم والسلام

— ٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم
من حمد بن ناصر الى الاخ جمان حفظه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد الخط وصل أوصلك الله الى رضوانه وكذلك السؤال وصورته

ماقول العلماء فيمن دفع دابة إلى آخر يسقي زرعاً بجزء من الثمرة سواء كان الدفع قبل وجود الزرع أو بعد ما خضر الزرع ، وسواء كانت مدة السقي معلومة أو مجهولة مثل أن تهزل أو تمجف هل هذا جائز يشبه دفع الدابة إلى من يعمل عليها مغالياً أم هذا ليس بصحيح لعدم معرفة الاجرة والجهل بالمدة اذا لم توقت

فنتقول هذه المسئلة لم أقف عليها منصوصة في كلام العلماء ولكنهم نصوا على ما يؤخذ منه حكم هذه المسئلة
فن ذلك أنهم ذكروا أن من شرط صحة الاجارة معرفة قدر

الاجرة ومعرفة قدر المدة قال في المغني بشرط في عوض الاجارة كونه معلوما
لا نعلم في ذلك خلافا انتهى

ولكن هذه المسئلة هل تلحق بمسائل الاجارة وتعطى أحكامها أم
تلحق بمسائل الشركة وتعطى أحكامها مثل المساقاة والمزارعة والمضاربة
وغير ذلك من مسائل المشاركات فان قلنا انها بمسائل الاجارة أشبهه، فالاجارة
لا تصح إلا بأجرة معلومة على مدة معلومة

ولهذا اختلف العلماء في جواز اجارة الارض ببعض ما يخرج منها
كثلث أو ربع فمنعه أبو حنيفة والشافعي وغيرهما وعللوه بأن العوض مجهول
فلا تصح الاجارة بعوض مجهول وأجازه الامام أحمد فمن أصحابه من قال
هو إجارة، ومنهم من قال بل هو مزارعة بلفظ الاجارة

قال في الانصاف : والصحيح من المذهب أن هذه إجارة وأن
الاجارة تصح بجزء مشاع معلوم مما يخرج من الارض المؤجرة وهو من
مفردات المذهب انتهى

وقال في المغني اجارة الارض بجزء مشاع مما يخرج كنصف أو ثلث
أو ربع المنصوص عن أحمد جوازه وهو قول أكثر الاصحاب ، واختار
أبو الخطاب أنها لا تصح وهو قول أبي حنيفة والشافعي وهو الصحيح إن
شاء الله لما تقدم من الاحاديث في النهي من غير معارض لها ، ولانها اجارة
بعوض مجهول فلم تصح كاجارتها بثلث ما يخرج من أرض أخرى ، ولانه
لأنص في جوازها ولا يمكن قياسها على المنصوص ، فان النصوص إنما
وردت بالنهي عن إجارتها بذلك ولا نعلم في تجويزها نصا ، والمنصوص
جواز إجارتها بنذهب أو فضة أو شيء معلوم فأما نص أحمد فيتعين حمله

على المزارعة بلفظ الاجارة انتهى .

وقال في المغني أيضاً : قال اسماعيل بن سعيد سألت أحمد بن الرجل يدفع البقرة إلى الرجل على أن يعلفها ويحفظها وما ولدت من ولد بينهما ؟ قال أكره ذلك ، وبه قال أيوب وأبو خيثمة ولا أعلم فيه مخالفاً وذلك لأن العوض معدوم مجهول ولا يدري أيوجد أم لا والاصل عدمه انتهى .

وأما إن ألحقنا هذه المسئلة المسؤل عنها بمسائل الشركة وقتلنا هي بمسائل الشركة أشبه جرى فيها من اختلاف العلماء ما جرى في نظائرها وأنا أذكر بعض ما ذكره العلماء في هذا الباب

قال في المغني : وإن دفع دابته إلى آخر ليعمل عليها وما رزق الله بينهما نصفين أو اثلاثاً وكيفما شرطاً صح نص عليه في رواية الأثرم ومحمد ابن سعيد ، ونقل عن الأوزاعي ما يدل على هذا وكره ذلك الحسن والنخعي وقال الشافعي وأبو ثور وابن المنذر وأصحاب الرأي لا يصح والريح كله لرب المال وللعامل أجرة مثله

ولنا انها عين تنمي بالعمل عليها فصح العقد عليها ببعض نائها كالدرهم والدنانير وكالشجر في المساقاة والارض في المزارعة

وقد أشار أحمد رحمه الله إلى ما يدل على تشبيهه لمثل هذا بالمزارعة ، فقال لا بأس بالثوب يدفع بالثلث والرابع لحديث جابر أن النبي ﷺ أعطى خبير على الشطر وهذا يدل على أنه صار في مثل هذا إلى الجواز لشبهه بالمساقاة والمزارعة لا إلى المضاربة ولا إلى الاجارة

ونقل ابو داود عن احمد فيمن يعطي فرسه على النصف من النسيمة أرجو أن لا يكون به بأس ، ونقل احمد بن سعيد فيمن دفع عبده لرجل

ليكتسب عليه ويكون له ثلث ذلك أو ربهه بخائز . والوجه فيه ما ذكرناه في
مسئلة الدابة ، وإن دفع ثوبه إلى خياط ليفصله قيصا وله نصف ربحه بعمله جاز .
نص عليه في رواية حرب ، وإن دفع غزلا إلى رجل ينسجه ثوبا بثلاث ثمنه أو
ربهه جاز نص عليه ، ولم يحز مالك وأبو حنيفة والشافعي شيئا من ذلك
وقال الأثرم : سمعت أبا عبد الله يقول لا بأس بالثوب يدفع بالثلث
والربع ، وسئل عن الرجل يعطي الثوب بالثلث ودرهم أو درهين قال
أكرهه لأن هذا شيء لا يعرف ، الثالث إذا لم يكن معه شيء نراه جائزا
لحديث جابر أن النبي ﷺ أعطى خيبر على الشطر ، قيل لأبي عبد الله
فإن كان النساج لا يرضى حتى يزداد على الثلث درهما ؟ قال فليجعل له ثلثا
وعشرا ثلثا ونصف عشر وما أشبهه . انتهى ملخصا

وقد نص أحمد أيضا على جواز دفع الثوب لمن يبيعه بثمن يقدره له
ويقول ما زاد فهو لك ، ولو دفع عبده أو دابته إلى من يعمل بهما بجزء من
الاجرة أو ثوبا يخطيه أو غزلا ينسجه بجزء من ربحه أو بجزء منه جاز نص
عليه وهو المذهب جزم به ناظم المفردات وهو منها
وقال في الحاوي الصغير : ومن استأجر من يخذ نخله أو يحصد زرع بجزء
مشاع منه جاز نص عليه في رواية مهنا ، وعنه لا يجوز وللعامل أجرة مثله
ونقل مهنا في الحصاد هو أحب إلي من المقاطعة ، وعنه له دفع دابته
أو نخله لمن يقوم به بجزء من نائه . اختاره الشيخ تقي الدين ، والمذهب
لالحصول نائه بغير عمله انتهى ملخصا

وقال في المغني : وإن اشترك ثلاثة من أحدهم الأرض ومن الآخر
البذر ومن الآخر البقر والعمل على أن مارزق الله بينهم فعملوا فهذا عقد

فاسد نص عليه احمد في رواية أبي داود ومهنا واحمد بن القاسم ، وبهذا قال مالك والشافعي وأصحاب الرأي فعلى هذا يكون الزرع لصاحب البذر لانه نماء ماله ولصاحبيه عليه أجرة مثلها انتهى

وقال في موضع آخر : فان اشترك ثلاثة من أحدهم دابة ومن الآخر راوية ، ومن الآخر العمل على أن مارزق الله تعالى بينهم صح في قياس قول احمد فانه قد نص في الدابة يدفعها الى آخر يعمل عليها على أن لهما الاجرة على الصحة وهذا مثله . وهكذا لو اشترك أربعة من أحدهم دكان ومن الآخر ربحي ، ومن آخر بقل ومن آخر العمل على أن يطحنوا وما رزق الله تعالى فهو بينهم صح وكان بينهم على ما شرطوه . وقال القاضي : العقد فاسد في المسئلتين جميعا وهو ظاهر قول الشافعي انتهى

ومن تأمل ما نقلناه تبين له حكم مسألة السؤال والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

— ٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ جمان بن ناصر حفظه الله تعالى آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الخط وصلك الله الى رضوانه ، وكل من تسأل عنه طيبون آل الشيخ وسعود واخوانه وأولاده الجميع فيما تحب والله الحمد ، وان سألت عن حالي فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وما ذكرت من جهة العذر عن الزيارة فمذكرك واضح ولا عليك شرهة في الزيارة والحالة هذه ، وما ذكرت من جهة المشاورة في التحول بأهلك جهة رنيه فالذي أرى لك استخارة الله سبحانه ، فان وجدت نفسك مهتوية

فتوكل على الله والوادي فيه ما يكفيك وهذا رجب تبغي تصدر قالته
ان شاء الله ولا أكره لك نفع الناس وبث العلم الذي تفهم لا كان في أصل
الدين ولا في فروعه ، واحرص على تعليم الناس ما أوجب الله عليهم وكثرة
القرأة في نسخ الاصول خصوصاً مختصرات الشيخ رحمه الله وكذلك
السير وحط البال على تعليم الدامة أصل دين الاسلام ومعرفة أدلته ولا
تكتف بالتعليم أنشدتهم واجعل لهم وقتاً تسألهم فيه عن أصل دينهم ، ولا
تغفل عن استحضار النية فان الاعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ،
والله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً صواباً ، فالصواب ما وافق
شرع الرسول ﷺ والخالص ما أريد به وجه الله تعالى

قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) واحذر
القول على الله بلا علم فان الله تعالى لما ذكر المحرمات العظام ختمها بقوله
تعالى (وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأنت تقولوا على الله ما لا
تعلمون) فجعل القول منه بلا علم قربناً للشرك في الآية الكريمة ، والله
تعالى لا يكاف نفساً الا وسعها ، ولكن العبد هو الذي يكاف نفسه ويحملها ما لا
تطيق ويعرضها لسخط الله ومقته

ومن أعظم التكلف أن يتكلم الانسان بما لا يعلم ، والواجب على
الانسان أن يتكلم في دين الله بما يعلم فان لم يكن عنده علم فليقل الله ورسوله
أعلم ، ولا تستح من قول لا أدري فقد قيل اذا ترك العالم قول لا أدري
أصبحت مقاتله

فاذا وقع عليك قضية من القضايا فان كان عندك علم فتكلم به والا
فان أمكن فيها الاصلاح فأصلح فيها فان الصالح جائز بين المسلمين الا

صلحا أحسل حراما أو حرم حلالا ، فإن لم يمكن الصلح أو لم يرض به الخصمان فاصرفهما عنك ولا تعاظم ذلك ولا تستنج منه فإن الامر عظيم ولا بد من يوم تعاد فيه الخصومات بين يدي رب العالمين ، قال الله تعالى (انك ميت وانهم ميتون ، ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون)
واما المسائل التي سألت عنها (فالاولى) شهادة المرأة الواحدة في الرضاع عند من يقول به هل تصدق ولو ادعت أم الطفل كذبها؟ فالامر كذلك تصدق والقول قولها

وأما قولك : وهل تعتبر العدالة في المرضعة إذا ادعت الرضاع ؟ فالامر كذلك بل لا بد من العدالة في الشهادة في الرضاع وغيره ، والمراد العدالة ظاهراً ، وأما الرضاع فنصوا على العدالة في المرأة إذا ادعت ذلك قال ابن عباس : يقبل قولها إذا كانت مرضية وتستحلف فإذا حلفت فارق الزوج المرأة . وقال الشيخ تقي الدين : يقبل قول المرأة في الرضاع إذا كانت معروفة بالصدق لحديث عقبة المخرج في الصحيحين

وأما قولك : إذا ماتت المرأة وشهد على إقرارها بالرضاع امرأة أو امرأتان فالظاهر أن ذلك لا يعمل به لأن الشهادة على الشهادة لها تسعة شروط (أسدها) أن تكون في غير حق الله (ومنها) أن يستدعي شاهد الاصل شاهد الفرع فيقول اشهد على شهادتي . وأيضا فإن الشهادة على الرضاع لا تقبل إلا مفسرة لاحتمال أن يكون الشاهد يرى في الرضاع خلاف الصواب ، فلا بد من تفسير الرضاع بخمس رضعات في الحولين (المسئلة الثانية) إذا كان بين شريكين نخل أو زرع وأراد أحدهما تركه للآخر وعوضه كيلا معلوماً أو جزءاً مشاعاً من الثمرة فهذا مساقاة

لا مشاركة ولا بأس بها ، فإن كان بجزء مشاع فهو مساقاة ، وإن كان بكيل معلوم فهو إجارة وفيها خلاف والمفتى به عندنا جوازها

(المسئلة الثالثة) إذا كان شريكاً في نخل أو زرع وبدأ صلاح الثمرة واشترى أحدهما نصيب الآخر بكيل يشترطه من الثمرة بعينها والبائع عليه مؤونة الكد حتى يتم العمل ، فهذه مسئلة مشككة من حيث ان كلام الفقهاء فيها يخالف ظاهر السنة . قال ابن عبد البر : الخرص في المساقاة لا يجوز عند جميع العلماء وعلمه وجعل أخذ الثمرة بكيل معلوم من المزابنة المنهي عنها ، ولكن ظاهر السنة جواز هذا ، فانه قد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يبعث عبد الله بن رواحة يخرص على أهل خيبر ، فاذا خرصها خيرهم وقال « إن شئتم نخذوها بخرصها وإن شئتم فهي لنا » وقد روي أنه خرص عليهم أربعين ألف وسق فاخذوا الثمن وضمنوا للمسلمين عشرين قال ابن القيم على فوائد قصة خيبر وفيها جواز قسمة الثمار خرصاً ، وإن القسمة ليست بيعاً . انتهى بمعناه

وأما الامر الذي لا يجوز وهو واقع كثيراً وينبغي التفطن له والتنبيه عليه إذا كان لرجل طعام في ذمة صاحب النخل قد أسلمه في ذمته وحضرت الثمرة وأخذ المسلم من المسلم اليه نخلاً بخرصه فهذا لا يجوز ولا يحل لمن أخذه أن يبيعه حتى يكتبه لقول رسول الله ﷺ « من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يكتبه » حديث صحيح . ونص الفقهاء على أنه لا يجوز لمن قبض الطعام جزافاً أن يبيعه حتى يكتبه



بسم الله الرحمن الرحيم

(من حمد بن ناصر إلى الاخ جمان بن ناصر)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط أوصلك الله إلى رضوانه وتسأل فيه عن مسائل :

(الاولى) المطلقة البائن إذا مات زوجها الذي أبانها وهي في العدة فهذه إن كان زوجها أبانها في الصحة فإنها تبني على عدة الطلاق ولا تمتد للوفاة كما لو أبانها في المرض

(الثانية) المتوفى عنها وهي حامل هل هي في احداث ولو تعدت أربعة أشهر وعشرا؟ فالامر بذلك هي في احداث حتى تضع حملها

(الثالثة) العبد المملوك إذا سرق من حرز من غير مال سيده هل يجب عليه القطع؟ فالامر كذلك وأما سيده فلا يقطع بسرقة ماله

(الرابعة) فيمن طلق امرأته قبل أن يدخل بها ثلاث تطليقات هل إذا بانث بالاولى هل تحل له . لاك جديد أم تحرم عليه؟ فلا تحل له إلا بعد الزوج الثاني بعد أن يجاء بها، ولا تحل للاول قبل جماع الزوج الثاني، وأما إن كان طلقها ثلاثا واحدة بعد واحدة فإنها تبين بالاولى ولا يلحقها بقية الطلاق لان غير المدخول بها لا عدة عليها ولا يلحقها الطلاق، فإذا بانث بالاولى حلت لزوجها بعقد ثان، وإن لم تتزوج غيره وتبقى معه على طلقتين

(الخامسة) فيمن طلق زوجته تطليقتين بعد المسيس ثم تزوجت لها زوجا ثانيا وطلقها قبل أن يمسه هل ترجع إلى الاول؟ فالامر كذلك ولا تأثير لهذا الزوج في حل العقد، لأنها حلال لزوجها قبله، فإذا

اعتدت حات لزوجها الاول بعقد جديد ، فان لم يكن خلاها فلا حدة عليها ويعقد عليها الثاني في الحال

(السادسة) إذا وطئ الصبي الصبية هل يلزمهما غير التعزير ؟ فلا يلزمهما حد بل يعزران تعزيراً بليغاً . قال الشيخ تقي الدين : لا خلاف بين العلماء أن غير المكاف يعزر على الفاحشة تعزيراً بليغاً .

(السابعة) فيمن رمى صبية بالزنا أو صبيّاً فان كان يمكن الوطء من مثله كبنت تسع وابن عشر فهذا يقام الحد على قاذفهما ، وان لم يبلغا بخلاف الصغير الذي لا يجامع مثله والصغيرة التي لا يجامع مثلها فليس على قاذفهما إلا التعزير ، وأما الصغير إذا قذف الكبير فليس عليه إلا التعزير

(الثامنة) عبارة الشرح في تفسير الشرطين وكذلك عبارة الانصاف التي نقلت ، والذي دليسه الفتوى أن الشرطين الصحيحين لا يؤثران في العقد كما هو اختيار الشيخ تقي الدين

(التاسعة) الجراح المقدرات مثل الموضحة والمأمومة والجائفة اذا كانت في العبد فديتها في العبد نسبتها من ثمنه ، فالموضحة من الحر ديتها نصف عشر الدية ، ومن العبد نصف عشر قيمته ، والجائفة في الحر فيها ثلث الدية ، ومن العبد ثلث قيمته ، وأما الجراحات التي لا مقدر فيها من الحر فديتها من العبد ما نقص قيمته بعد البرء

(العاشرة) دية المملوك هل هي على النصف من الحر ؟ فليس الامر كذلك بل دية المملوك قيمته سواء كثرت أو قلت ، واذا قتل الحر العبد لم يقدر به لقوله تعالى (الحر بالحر والعبد بالعبد)

(الحادية عشرة) الاقرار بالزنا هل يكفي فيه مرة أو أربع ؟ فالمسئلة

خلافة بين أهل العلم ، والاحوط أنه لا بد من الاقرار أربع مرات كما هو مذهب الامام أحمد ، ولا بد أن يقيم على اقراره حتى يتم الحد ، فان رجع عن اقراره لم يقيم عليه الحد ، وكذا لو شرعوا في اقامة الحد عليه فرجع لحديث ما عز والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

— ١١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

(من محمد بن ناصر الى الاخ جهمان سلمه الله تعالى)

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط أوصلك الله الى رضوانه ، تسأل عمن اعتقل لسانه عن بعض الكلام دون بعض وهو مريض وقيل له : أوصل اخيك فلان بالنفقة وكرر عليه مراراً وسكت سكتة ثم قال فلان يسميه باسمه ويشير برأسه اشارة ولم يتكلم بالنفقة ما حكم هذه الوصية؟ (فالجواب) أن العلماء اختلفوا في وصية من اعتقل لسانه في الشرح لما ذكر صحة وصية الاخرس : فاما الناطق اذا اعتقل لسانه فغرضت عليه وصيته فأشار بها وفهمت اشارته فلا تصح وصيته اذا لم يكن مأبوساً من نطقه ذكره القاضي وابن عقيل وبه قال الثوري والاوزاعي وأبو حنيفة ، ويحتمل أن تصح وهو قول الشافعي وابن المنذر وقال في الانصاف : لا تصح وصية من اعتقل لسانه وهو المذهب وعنه التوقف ، ويحتمل أن تصح اذا اتصل بالموت وفهمت اشارته اختاره في الفائق (قلت) وهو الصواب قال الحارثي وهو الاولى واستدل له بحديث رض اليهودي رأس الجارية وإيمانها انتهى . وهذا الاختلاف فيما اذا اعتقل لسانه واتصل به الموت ، وهذا المسئول عنه قد تكلم باسم الرجل فالظاهر

من حاله أنه يقدر على التلذذ بالوصية ولم يلفظ بها فلا يدخل تحت الصورة المختلف فيها ، والا قرب عندي عدم الصحة والله أعلم

(المسئلة الثانية) اذا احتاج العامل الى جعل حظيرة على زرعه تمنع الرياح عن مضرة الزرع ومنعه المالك معللا بأن الحظيرة تجمع التراب ، فالاقرب في مثل هذا أن العامل لا يمنع عن فعل ذلك لان فيه منفعة مقصودة ، ولكن يلزمه ازالة الحظيرة وقلع ما اجتمع فيها من التراب الذي ألقته الريح ، فتحصل المصلحة للعامل من غير ضرر على المالك وأما مسئلة الميراث فقد علمت الذي عليه العمل في أصل المسئلة وأما هذه الصورة بعينها فلا أعلم الحكم فيها

— ١٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن جواب مسائل سئل عنها حمد بن ناصر بن معمر رحمه الله قال بعد كلام سبق (وأما المسئلة السابعة) وهي قولك : انا نقول ان الانسان اذا لم يحصل له الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انه يهاجر فنقول في هذه المسئلة كما قال العلماء رحمهم الله تعالى : تجب الهجرة على من عجز عن اظهار دينه بدار الحرب ، فان قدر على اظهار دينه فهجرتة مستحبة لا واجبة ، وقال بعضهم بوجوبها لما في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال « أنا بريء من مسلم بين ظهراي المشركين » فان لم تكن البلد بدلة حرب ولم يظهر الكفر فيها لم نوجب الهجرة اذا لم يكن فيها الا المعاصي وعلى هذا يحمل الحديث الوارد عن النبي ﷺ أنه قال « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده » الحديث . انتهى جواب الشيخ رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

(من حمد بن ناصر الى الاخ جمان جعله الله من أهل العلم والايمان)
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) الخط وصل أرضك الله
الى رضوانه ، وكذلك المسائل التي تسأل عنها
(الاولى) اذا سرقت الدابة ونحرت الى آخر المسئلة

(فالجواب) ان الدابة ان سرقت من حرز مثلها كالبعير المعقول الذي
عنده حافظ أو لم يكن معقولا ، وكان الحافظ ناظراً اليه أو مستيقظاً بحيث
يراه ونحو ذلك مما ذكره الفقهاء في معرفة حرز المواشي فهذه اذا سرقت
من الحرز فعلى السارق القطع بشروطه ، فان لم تكن في حرز فلا قطع
على السارق وعليه مثلاً قيمة مثلها ، وهو مذهب الامام أحمد . واحتج بان
عمر غرم حاطب بن أبي بلتعة حين انحر غلمانة ناقة رجل من مزينة مثلي
قيمتها . وأما من سرق من الثمرة فان كان بعدما أواها الجرين فعليه القطع
فان كان قبل ذلك بان سرق من الثمر المعلق فلا قطع وعليه غرامة مثليه
في مذهب الامام أحمد ، وقال أكثر الفقهاء : لا يجب فيه أكثر من
مثله وبالغ أبو عمر بن عبد البر فقال : لا أعلم أحداً من الفقهاء قال بوجوب
غرامة مثليه ، والصحيح ما ذهب اليه الامام أحمد لحديث عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ سئل عن الثمر المعلق فقال « من
أصاب منه من ذي حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه ، ومن خرج بشيء
منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ، ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجرين
فبلغ ثمن الجن فعليه القطع » حديث حسن . قال الامام أحمد : لا أعلم

شيئاً يدفعه . وأما ما عدا هذه أعني الثمرة والماشية فالمشهور من مذهب الامام أحمد لا يغرّم أكثر من القيمة ان كان متقوماً أو مثله ان كان مثلياً لان الاصل وجوب غرامة المثل فقط بدليل المتلف والمغصوب والنهب والاختلاس وسائر ما تجب غرامته فخولف الاصل في هذين الموضعين للانروبيقي ما عداها على الاصل . واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله وجوب غرامة المثلين في كل سرقة لا قطع فيها

(وأما قول السائل) وفقه الله : وإذا اختلفا في القيمة ولا يينة لهما من القول قوله ؟ فالظاهر من كلامهم أن القول قول النازم (وأما قوله) وإذا سرقها ثم باعها على من لا يعرف فما الحكم ؟ فنقول فيها كما تقدم وهو غرامة المثلين على ما ذكرنا من تعريم عمر حاطباً، وعلى ما دل عليه حديث عمرو بن شعيب فإن فيه أن السائل قال: الشاة الحريسة يانبي الله ؟ قال « نعمها ومثله معه » ولا فرق بين بيع الشاة وبين ذبحها ونحر الناقة وبيعها (المسئلة الثانية) اذا دبر الرجل جاريتته كقوله أنت عتيق بعد موتي أو اذا مت فأنت حرة هل بين هذه الالفاظ فرق

(فالجواب) أنه لا فرق بين هذه الالفاظ، بل متى علق صريح العتق بالموت فقال أنت حرة أو محررة أو عتيق بعد موتي صارت مدبرة بغير خلاف علمته (وأما قوله) وإذا دبرها وهي حامل أو حملت بعد التدبير فما الحكم في ولدها ؟ فنقول أما اذا دبرها وهي حامل فإن ولدها يدخل معها في التدبير بغير خلاف علمناه لانه بمنزلة عضو من أعضائها، وأما اذا حملت به بعد التدبير ففقيه خلاف بين العلماء فذهب الجمهور الى أنه يتبع أمه في التدبير ويكون حكمه حكمها في العتق بموت سيدها وهو مروي عن ابن مسعود

وابن عمر ، وبه قال سعيد بن المسيب والحسن والقاسم ومجاهد والشعبي والنخعي
وعمر بن عبد العزيز والزهرري ومالك والثوري وأصحاب الرأي
وذكر القاضي أن حنبلا نقل عن أحمد أن ولد المدبرة عبد إذا لم
يشترط المولي ؟ قال فظاهره انه لا يتبناها ولا يعتق بموت سيدها . وهذا
قول جابر بن زيد وهو اختيار المزي من أصحاب الشافعي ، قال جابر بن
زيد انما هو بمنزلة الحائط تصدقت به اذا مت ، فان ثمرته لك ما عشت
وللشافعي قولان كالمذميين

(المسئلة الثالثة) اذا تصرف الفضولي وأنكر صاحب المال فلم يجوز
التصرف فما الحكم في ثناء المبيع ؟

(فنقول) اختلف الفقهاء في تصرف الفضولي اذا أجازاه المالك هل
هو صحيح أم لا ؟ والخلاف مشهور ، وأما اذا لم يجوز المالك فلم ينعقد بيع
أصلا ولا تدخل هذه المسئلة في الخلاف بل المالك باق على ملك صاحبه
ولا ينتقل بتصرف الفضولي ونماؤه للمالك

(وأما قوله) واذا قال الفضولي للمشتري أنا ضامن ما الحكم في
الغرامة هل يلزمه غرامة الثناء ؟ فنقول إن كان المشتري جاهلا أن هذا
مال الغير أو كان عالما لكن جهل الحكم وغره الفضولي فما لزم المشتري من
الغرامة من هذا الثناء الذي تاف تحت المعبود يكون على الضامن الغار

(المسئلة الرابعة) وهي قوله على القول باثبات الشفعة بالشركة في
البئر والطريق ، هل اذا باع انسان عقاره وقد وقعت الحدود الا أن
الشركة باقية في البئر والطريق ومسيل الماء هل يأخذ الشفيع المبيع كله لاجل
الشركة في هذه الامور أم لا شفعة له الا في البئر والطريق ومسيل الماء

(فنقول) على القول باثبات الشفعة بالشركة في البئر والطريق يأخذ الشفيع المبيع كله بالشركة في البئر والطريق ولا يختص ذلك بالبئر نفسها ولا بالطريق وحده ، وقد نص على ذلك أحمد في رواية أبي طالب فانه سأله عن الشفعة لمن هي ؟ فقال للجار اذا كان الطريق واحداً ، فاذا صرفت الطرق وعرفت الحدود فلا شفعة ، ويدل على ذلك ما رواه أهل السنن الاربعة من حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ « الجار أحق بشفعة جاره وإن كان غائباً اذا كان طريقهما واحداً »

وفي حديث جابر المتفق عليه « الشفعة في كل مال يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة » فمفهوم الحديث الاخير موافق لمنطوق الاول باثبات الشفعة اذا لم تصرف الطرق . والشركة في البئر تقاس على الشركة في الطريق لان الشفعة انما شرعت لازالة الضرر عن الشريك ومع بقاء الشركة في البئر والطريق يبقى الضرر بحاله وهذا اختيار الشيخ تقي الدين رحمه الله وهو الذي عليه الفتوى

وأما الشفعة فيما لا يتقل وليس بمقار كالشجر اذا بيع مفرداً ونحو ذلك فاختلف العلماء في ذلك فالمشهور في المذهب أنها لا تثبت فيه الشفعة وهو قول الشافعي وأصحاب الرأي ، وعن أحمد رواية أخرى أن الشفعة تثبت في البناء والغراس وإن بيع مفرداً لعموم قوله ﷺ « الشفعة فيما لم يقسم » ولأن الشفعة تثبت لدفع الضرر والضرر فيما لا يتقسم أبلغ منه فيما يتقسم . وقد روى الترمذي من حديث عبد العزيز بن رفيع عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « الشفيع شريك والشفعة في كل شيء » وقد روي مرسلًا ورواه الطحاوي من حديث جابر مرفوعاً

ولفظه : قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل شيء .

وأما مسألة الضيافة على القول بوجوبها فالضيف على من نزل به ،
وأما الغائب ومن لم ينزل به الضيف فلا يجب عليه معونة المنزل به الا
أن يختار المعين

وأما مسألة المريض الذي أبرأ غرماءه مما عليهم من الدين فلما بريء
من المرض أراد الرجوع فيما زاد على الثلث فهذا لا رجوع فيه ، بل يسقط
الدين بمجرد استقامته ، وانما التفصيل فيما اذا أبرأ من الدين ومات في
ذلك المرض

وأما الذي أبرأ غريمه على شرط مجهول بأن شرط عليه ذلولا تمشي
في الجهاد دائما ، ومتى ماتت اشترى أخرى أو شرط عليه أضحية كل سنة
على الدوام فهذا لا يصح والبراءة والحالة هذه لا تصح والله أعلم وصلى الله
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

— ١٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن ناصر الى الاخ سعيد أسعده الله بطاعته وجعله من
أهل ولايته

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد الخط وصل وصلك الله الى
رضوانه وسر الخاطر حيث أفاد العلم بطبيكم وصحة حالكم أحال الله عنا
وعنك جميع ما نكره

وأما المسئلة المسئول عنها هل الدين يمنع الزكاة في الاموال الباطنة
أم لا ؟ فالمسئلة فيها ثلاث روايات عن أحمد ليس كما ذكر صاحب الشرح

حيث ذكر أن الدين يمنع وجوب الزكاة رواية واحدة ، والروايات الثلاث حكاهما في الفروع والانصاف

(الأولى) وهى المذهب الدين يمنع وجوب الزكاة

(والثانية) أنه لا يمنع مطلقا كما هو مذهب الشافعي

(الثالثة) الفرق بين الحال وغيره فالحال يمنع وجوب الزكاة بخلاف

المؤجل ، واختار هذه الرواية بعض الاصحاب وهى ظاهر حديث عثمان لأنه قال هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه ثم ليترك ما بقي ، وهذه الرواية هي التي عليها ظاهر الفتوى

(المسئلة الثانية) وهى أن الناس قبل الاسلام منهم من لا يورث

المرأة ومنهم من يصالحها ويسلمون وبينهم عقار ونحوه ومن الارث شيء باعه الرجال ولم يعطوا النساء منه شيئا قبل الاسلام الخ ، فالذي عليه الفتوى في هذه المسائل أعني عقود الجاهلية من نكاح وبياعات وعقود الربا والنصوب ومنع الموارث أهلها ونحو ذلك أن من أسلم على شيء من ذلك لم تتعرض له فلا تتعرض لكيفية عقد النكاح هل وقع بشروطه كالولي والشهود ونحو ذلك ، وكذلك البياعات لا تنقض اذا أسلم المتعاقدان ولا ننظر كيف وقع العقد ، وكذلك عقود الربا اذا أسلما ولم يتقابضا ، بل أدر كهما الاسلام قبل التقابض فليس لصاحب الدين الا رأس ماله لقوله تعالى (فان تبتم فلاكم ردوس أموالكم)

وأما المال المقبوض فلا يطالب به القابض اذا أسلم لقوله تعالى (فن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف) وكذلك الموارث والنصوب فاذا استولى الانسان على حق غيره وتملكه في جاهليته ومنع ماله بحيث

أيس منه ثم أسلم وهو في يده لا ينازع فيه فهذا لا نتعرض له لظاهر قوله
 ﷺ « الاسلام يجب ما قبله » ولأن الناس أسلموا في عهد النبي ﷺ
 وخلفائه الراشدين ولم يبلغنا أنهم نظروا في أنكحة الجاهلية ولا في عقودهم
 ومعاملاتهم ولا في غصوبهم ومظالمهم التي تملكوها في حال كفرهم
 قال ابن جريج قلت لعطاء أبلغك أن النبي ﷺ أقر الجاهلية على
 ما كانوا عليه ؟ قال لم يبلغنا إلا ذلك ، وقال الامام احمد في رواية مهنان أسلم
 على شيء فهو عليه

وقال الشيخ تقي الدين ولو تزوج المرتد كافرة مرتدة كانت أو غيرها
 ثم أسلم فالذي ينبغي أن يقال هنا أن نقرهم على مناحكهم كالخبري اذا نكح
 نكاحا فاسدا ثم أسلم فان المني واحد وهو جيد في القياس اذا قلنا ان المرتد
 لا يؤمر بقضاء مآثره في الردة من العبادات ، فأما اذا قلنا انه يؤمر بقضاء
 مآثره من العبادات ويضمن ويعاقب على ما فعله فقيه نظر ، ومما يدخل
 في هذا كل عقود المرتدين اذا أسلموا قبل التقابض أو بعده ، وهذا باب واسع
 يدخل فيه جميع أحكام أهل الشرك في النكاح وتوابعه والاموال وتوابعها
 أو استولوا على مال مسلم أو تقاسموا ميراثا ثم أسلموا بعد ذلك والدماء
 وتوابعها كذلك. انتهى كلام الشيخ رحمه الله

وقال رحمه الله في موضع آخر : ولو تقاسموا ميراثا جهالا فهذا شبهه
 بقسم ميراث المفقود اذا ظهر حيا لا يضمنون ما تلتفوا لانهم معذورون ، وأما
 الباقي فيفرق بين المسلم والكافر فان الكافر لا يرد باقيا ولا يضمن تالفا انتهى
 وأما قولك : وأيضا ذكر الفقهاء أن المرتد لا يرث ولا يورث
 فكفار أهل زماننا هل هم مرتدون أم حكمهم حكم عبدة الاوثان لانهم

مشرکون؟ (فنقول) أما من دخل منهم فی الاسلام ثم ارتد عنه فهو لاء مرتدون وأمرهم عندك واضح ، وأما من لم یدخل فی دین الاسلام بل أدركته الدعوة الإسلامية وهو علی كفره كعبدة الاوثان الیوم فهذا حکمه حکم الکافر الاصلي لاننا لا نقول ان الاصل الاسلام والکفر طاريء ، بل نقول الذین نشأوا بین الکفار وأدركوا آباءهم علی الشریک بالله هم کآبائهم كما دل علیه الحدیث الصحیح « فأبواہ یهودانه أو ینصرانه أو یمجسانه » فإذا کان دین آباءهم الشریک بالله فنشأ هؤلاء علیه واستمروا علیه فلا نقول الاصل الاسلام والکفر طاريء ، بل نقول هم کالکفار الاصليین ولا یلزم هنا علی هذا تکفیر من مات فی الجاهلیة قبل ظهور هذا الدین ، فاننا لا نکفر الناس بالعموم كما اننا لا نکفر الیوم بالعموم ، بل نقول من کان من أهل الجاهلیة عاملاً بالاسلام تارکاً للشرک فهو مسلم ، وأما من کان یعبد الاوثان ومات علی ذلك قبل ظهور هذا الدین فهو ظاهره الکفر وإن کان یحتمل أنه لم تقم علیه الحجة الرسالیه لجهله وعدم من ینبیهه لاننا نحکم علی الظاهر ، وأما الحکم علی الباطن فذاك أمره إلی الله والله تعالی لم یعذر أحداً إلا بعد قیام الحجة كما قال تعالی (وما کنا معذبین حتی نبعث رسولاً) وأما من مات منهم مجهول الحال فهذا لا نتعرض له ولا نحکم بکفره ولا بإسلامه ولیس ذلك مما کلفنا به (تلك أمة قد خلت لها ما کسبت ولکم ما کسبتهم ولا تسألون عما كانوا یعملون) فمن کان منهم مسلماً أدخله الله الجنة ، ومن کان کافراً أدخله الله النار ، ومن کان لم تبلغه الدعوة فأمره إلی الله ، وقد علمت اختلاف العلماء فی أهل الفترة ومن لم تبلغه الحجة الرسالیه ، وأیضاً فانه لا یمکن أن نحکم فی کفار زماننا

بما حكم به الفقهاء في المرتد بانه لا يرث ولا يورث لان من قال بانه لا يرث ولا يورث يجعل ماله فيثا لبيت مال المسلمين، وطرد هذا القول أن يقال جميع أملاك الكفار اليوم بيت مال لانهم ورثوها عن أهاليهم وأهاليهم مرتدون لا يورثون وكذلك الورثة مرتدون لا يرثون لان المرتد لا يرث ولا يورث، وأما إذا حكمنا فيهم بحكم الكفار الاصليين لم يكن شيء من ذلك بل يتوارثون، فإذا أسلموا فمن أسلم على شيء فهو له ولا تتعرض لما مضى منهم في جاهليتهم لا الموارث ولا غيرها، وقد روى أبو داود عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم، وكل قسم أدركه الاسلام فهو على قسم الاسلام» وروى سعيد في سننه من طريقين عن عروة وابو مليكة عن النبي ﷺ «من أسلم على شيء فهو له» ونص أحمد على مثل ذلك كما تقدم عنه في رواية منها واعلم بان القول بان المرتد لا يرث ولا يورث هو أحد الأقوال في المسئلة وهو المشهور في المذهب وهو مذهب مالك والشافعي (والقول الثاني) انه لورثته من المسلمين وهو رواية عن أحمد وهو مروي عن أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وابن مسعود، وهو قول جماعة من التابعين وهو قول الاوزاعي وأهل العراق (والقول الثالث) ان ماله لأهل دينه الذي اختاره إن كان منهم من يرثه وإلا فهو فيء. وهو رواية عن أحمد وهو مذهب داود بن علي والسلام

﴿قائدة﴾ قال في الافناع وشرحه: وإذا ذبح السارق المسلم أو الكتاني المسروق مسميا حل لربه ونحوه أكله ولم يكن ميتة كالمغصوب ويقطع السارق إن كان قيمة المذبوح نصابا وإلا فلا - إلى أن قال -

ومن سرق من ثمر أو شجر أو من جمار نخل وهو الكثر بضم الكاف وفتح المثناة قبل إدخاله الحرز كأخذه من رءوس النخل وشجر من بستان لم يقطع ، وإن كان عليه حائط وحافظ ، ويضمن عوضه مرتين لحديث رافع بن خديج أن النبي ﷺ قال « لا قطع في ثمر ولا كثر » رواه أحمد وأبو داود والترمذي ، وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : سئل النبي ﷺ عن الثمر المعلق فقال « من أصاب منه بغية من ذي حاجة غير متخذ خبنة فلا شيء عليه ، ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة » ولأن الثمار في العادة تسبق اليد اليها فجاز أن تغاظ قيمتها على سارقها ردعاً له وزجراً بخلاف غيرها ، وقوله ﷺ « غير متخذ خبنة » بالخاء المعجمة ثم باء موحدة ثم نون أى غير متخذ في حجره ، ومن سرق منه أى من الثمر نصاباً بعد إيوائه الحرز كجبرين ونحوه أو سرق نصاباً من ثمر من شجره في دار محرزة قطع لقوله عليه السلام في حديث عمرو ابن شعيب السابق « ومن سرق منه شيئاً بعد أن يؤويه الجبرين فبلغ ثمن الجن فعليه القطع » رواه أحمد والنسائي وأبو داود ولفظه له ، وكذلك الماشية تسرق من المرعى من غير أن تكون محرزة تضمن بمثلي قيمتها ولا قطع كثمر وكثر ، واحتج أحمد بان عمر غرم حاطب بن أبي بلتمة حين نحر غلمانته ناقة من مزينة مثلي قيمتها . رواه الأثرم ، وما عداها أى الثمر والكثر والماشية يضمن بقيمته مرة واحدة إن كان متقوماً أو مثله إن كان مثلياً كان التضعيف فيها على خلاف القياس للنص فلا يتجاوز به محل النص وقال في كتاب الاطعمة : ومن مر بشجر أو مر بشمر ساقط تحته لا حائط عليه أى على الشجر ولا ناظر ولو كان المار غير مسافر ولا مضطر

فله أن يأكل منه ولو لغير حاجة الى أكله ولو أكله من غصونه من غير رمية ولا ضرر به ولا صعود شجره لما روى أبو سعيد أن النبي ﷺ قال « إذا أتيت حائط بستان فناد : يا صاحب البستان . فإن أجابك وإلا فكل من غير أن تفسد » رواه أحمد وابن ماجه ورجاله ثقات

قال في المبدع : وروى سعيد باسناده نحوه مرفوعا ، ومثله عن عبد الرحمن بن سمرة وأبو برزة وهو قول عمرو بن شعيب وابن عباس وعلم منه أنه لا يجوز رميه بشيء ولا صعود شجره لأنه يفسد ، واستحب جماعة أن ينادي قبل الأكل ثلاثا يا صاحب البستان فإن أجابه وإلا أكل للخبر السابق ، وكذلك ينادي للماشية إذا أراد أن يشرب من لبنها وابن ماشية إذا مر بها كالتمر لما روى الحسن عن سمرة مرفوعا قال « إذا أتى أحدكم على ماشية فإن كان صاحبها فيها فليستأذنه فإن لم يجد أحدا فليحتب وليشرب ولا يحمل » رواه الترمذي وصححه ، وحديث ابن عمر « لا يحتلبن أحدكم ماشيته إلا باذنه » متفق عليه يحتمل حمله على ما إذا كان حائط أو حافظ جمعاً بين الخبرين ، والاولى في التمار وغيرها كالزراع وابن الماشية لا يأكل منها إلا باذن خروجاً من الخلاف . انتهى كلام الافناع وشرحه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



رسائل وفتاوى

﴿ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين ﴾

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن الى الاخ جمان بن ناصر زاده الله علما وفهما ، ووهب لنا وله حكما ووفقنا وإياه لسلوك صراطه المستقيم ورزقنا وإياه الاستقامة وجنبنا طريق الضلال أصحاب الجحيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فوجب الخط ابلاغ الحب جزيل السلام والسؤال عن الاحوال لازلتهم بخير وخطكم الشريف وصل أوصدكم الله الى الخيرات ، ومن طرف ما ذكرت من الاخبار فالحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً كما هو أهله وكما ينبغي لعز جلاله وكرم وجهه ومن طرف الاخبار البعيدة فلم نتحقق إلى الآن أمراً بينا والطائفتان متقابلتان نسأل الله أن يصلح من في صلاحه صلاح المسلمين ، ويهلك من في هلاكه صلاح المسلمين ، وما أشرت اليه من انا مستوجبون لما هو أعظم مما ذكرت فالامر كما قال تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) نسأله العفو والعافية لنا ولجميع المسلمين (وربك يخلق ما يشاء ويختار ، ما كان لهم الخيرة) ويأخى دفعنا الى هذا الزمان الذي ترى القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر والقائم فيه بالحق كأنما يجرع الناس كأس المر نفوس استحلّت مذاق الباطل ، وقلوب استولى عليها حب العاجل ، وأكثر طلبه العلم اليوم صاروا إما في الافراط أو التفريط نسأل الله لنا ولكم الهدى والسداد ، وأيضا يأخى لما أراد الله ﴿ مجموعة الرسائل والمسائل النجدة ﴾ (٧٥) ﴿ الجزء الاول ﴾

سبحانه ماترى فالذي ينبغي لمثلنا حث الناس على الخير حسب الاستطاعة واستعمال الرفق والمداراة من غير مدهانة ، والفرقة عذاب ، والجماعة رحمة كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : الجماعة رحمة والفرقة عذاب ، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة ونسأل الله أن يصلح من في صلاحه صلاح المسلمين ، وأن يهلك من في هلاكه صلاح المسلمين وما ذكرت من المسائل .

(المسئلة الاولى) فيمن استأجر أرضا لغرس أو بناء مدة معلومة الخ فالذهب لما ذكرتم أن مالك الأرض يخير بين تملك الغراس أو البناء بقيمته أو تركه بأجرة المثل مدة بقاءه أو قلعه وضمان نقصه ، فإن اختار صاحب الغراس أو البناء قلعه فله ذلك وليس لرب الأرض منعه إذا أراده وهذا ما لم يشترط قلعه عند انقضاء المدة

وأما صفة تقويمه إذا اختار رب الأرض أخذه بقيمته فقال في المغني والشرح لا يمكن إيجاب قيمته باقيا لان البقاء غير مستحق ولا قيمته مقلوعا لأنه لو كان كذلك لمالك التلع مجانا ، ولأنه قد لا يكون له قيمة إذا قلع قالا ولم يذكر أصحابنا كيفية وجوب القيمة

والظاهر أن الأرض تقوم مغروسة ومبنية ثم تقوم خالية فيكون ما بينهما قيمة الغرس والبناء انتهى

وجزم بذلك ابن رزين في شرحه وتبعه في الاقتاع وشرحه وكذا في شرح المنتهى ، ويبان ذلك إذا قومت الأرض خالية بمائة ومغروسة أو مبنية بمائتين مثلا صار قيمة الغراس أو البناء مائة ، فإن اختار مالك الأرض القلع مع ضمان النقص وقيمة الأرض خالية مائة وقيمتها مغروسة مائتان

فقيمة الغرس أو البناء مائة ، فإذا قلع صارت قيمته عشرين مثلاً تبيننا أن النقص بالقلم ثمانون يدفعها صاحب الأرض لصاحب الغراس أو البناء ، وهكذا الحكم لو اشترى أرضاً فغرس فيها أو بنى ثم فسخ العقد بنحو عيب أو إقالة . قال في الانصاف على الصحيح من المذهب : قال : وأما البيع بعقد فاسد إذا غرس فيه المشتري أو بنى فالصحيح من المذهب أن حكمه حكم المستعير إذا غرس أو بنى ذكره القاضى وابن عقيل والمصنف في المغنى وقدمه في الفروع . انتهى

وأما العارية التي لم يشترط فيها القلم على المستعير عند رجوع المير فمالك الأرض يخير بين القلم وضمان النقص وبين أخذه بقيمته لا بقيمته بالاجرة بغير رضا المستعير ، قالوا فإن أبى المالك من أخذه بقيمته وقلعه وضمان نقصه ولم يتراضيا على بقيمته بالاجرة بيع عليهما إن رضيا أو أحدهما ويجبر الممتنع منهما إذا طلب صاحبه البيع وقسم الثمن بينهما يقسط على الأرض والغراس كما تقدم ، ولم يقولوا بالبيع والحالة هذه في صورة الاجارة السابقة ، إلا أن صاحب الغاية قال : ويتجه لو أبى صاحب الأرض الثلاث ومالك الغرس أو البناء قلعه بيعت الأرض بما فيها كعارية . انتهى

وقول صاحب المحرر في العارية : إذا امتنع المالك من أخذه بقيمته ومن قلعه مع ضمان نقصه بقي في أرضه مجانا وهذا وجه في المذهب (والوجه الثاني) وهو المشهور أنه إذا امتنع المالك من أخذه بقيمته ومن قلعه مع ضمان نقصه ولم يتراضيا على أجرة بيع عليهما بطلب أحدهما وما ذكرتم من عبارة التحفة فيحتمل أن يكون مراده بالتقويم كما ذكرنا ويحتمل أنه يريد أن يقوم الغرس وحده قائما كما هو قول لبعض أصحابنا

وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله: ليس لاحد أن يقام غراس المستأجر وزرعه وبناءه صحيحة كانت الاجارة أو فاسدة ، بل يبقى وعلى ربه أجرة المثل مادام قائما فيها . وقال فيمن احتكر أرضا بنى فيها مسجداً أو بناء وقفه عليه فمضى فرغت المدة وانهدم البناء زال حكم الوقف وأخذوا أرضهم فانتفعوا بها ، وما دام البناء قائما فيها فعليه أجرة المثل . قال في الانصاف وهو الصواب ولا يسغ الناس إلا ذلك .

واذا بقي الغراس أو البناء باجرة لم يشترط تقدير المدة لانهم لم يذكرها ذلك وهو ظاهر ، بل يشترط تقدير أجرة كل سنة والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة الثانية) نكاح الرجل المرأة في عدة أختها أو خالتها ونحوهما ونكاحه خامسة في عدة رابعة ، فان كان الطلاق رجعيا فهذا النكاح باطل عند جميع العلماء ، وان كانت العدة من طلاق بائن ففيه خلاف مشهور والمذهب التحريم . قال في الشرح الكبير : اذا تزوج الرجل امرأة حرمت عليه أختها وعمتها وخالتها وبنت أخيها وبنت أختها تحريم جمع ، وكذلك اذا تزوج الحر أربعاً حرمت عليه الخامسة تحريم جمع بلا خلاف ، فاذا طلق زوجته طلاقاً رجعياً فالتحريم باق بحاله في قولهم جميعاً ، وان كان الطلاق بائناً أو فسخاً فكذلك حتى تنقضي عدتها . روي ذلك عن علي وابن عباس وزيد بن ثابت وبه قال سعيد بن المسيب ومجاهد والنخعي والثوري وأصحاب الرأي ، وقال القاسم بن محمد وعروة ومالك والشافعي وأبو عبيد وابن المنذر له نكاح جميع من سميناه من غير تحريم

(المسئلة الثالثة) في الفرق بين الباطل والفاسد فقال في مختصر التحرير

وشرحه : وبطلان وفساد مترادفان يقابلان الصحة الشرعية أي فيقال لكل ما ليس بصحيح باطل وفساد سواء كان عبادة أو عقداً. قال وفرق أبو حنيفة بين البطلان والفساد ، وفرق أصحابنا وأصحاب الشافعي بين الفاسد والباطل في الفقه في مسائل كثيرة . قال في شرح التحرير (قلت) غالب المسائل التي حكموا عليها بالفساد اذا كانت مختلفا فيها بين العلماء ، والتي حكموا عليها بالبطلان اذا كانت مجعما عليها أو الخلاف فيها شاذ ، قال ثم وجدت بعض أصحابنا قال : الفاسد من النكاح ما يسوغ فيه الاجتهاد والباطل ما كان مجعما على بطلانه

(المسئلة الرابعة) قول الزوج لزوجته طلقي نفسك، وقوله لها أمرك بيدك ما الفرق بينهما مع كون كل من اللفظتين توكيلا في الطلاق ؟
فأما قوله طلقي نفسك ونحو هذا اللفظ فهذا وكالة صريحة كما لو قاله لغير زوجته ، وقوله أمرك بيدك كناية في التوكيل في الطلاق يحتاج الى نية الزوج إن كان مراده تفويض أمرها اليها والفرق من جهة العربية ان قوله أمرك بيدك يقتضي توكيلا في جميع أمرها ، لان قوله أمرك اسم جنس ، مضاف فيتناول الطلقات الثلاث أشبه ما لو قال طلقي نفسك ما شئت ، وكذا لو قال لاجنبي أمر زوجتي بيدك ملك تطبيقها ثلاثا. قال في الشرح : وان قال لامرأته طلقي نفسك فلها ذلك كالوكيل ، فان نوى عدداً فهو على ما نوى ، وان أطلق من غير نية لم تملك الا واحدة ، لان الامر المطلق يتناول أقل ما يقع عليه الاسم ، وكذلك الحكم لو وكل أجنبياً فقال طلق زوجتي فالحكم على ما ذكرنا
قال أحمد فيمن قال لامرأته طلقي نفسك ونوي ثلاثا فطلقت نفسها

ثلاثا فهي ثلاث ، وان كان نوى واحدة لم تطلق الا واحدة لان الطلاق يكون واحدة ويكون ثلاثا فأيهما نواه فقد نوى بلفظه ما يحتمله ، وان لم ينو تناول اليقين وهو واحدة . ثم قال الشارح : ولا يطلق الوكيل أكثر من واحدة الا أن يجعل ذلك اليه ، لان الامر المطلق يتناول أقل ما يقع عليه الاسم الا أن يجعل اليه أكثر من واحدة بلفظه أو نيته نص عليه والقول قوله في نيته لانه أعلم بها . ثم قال الشارح اذا قال لامرأته أمرك بيدك كان لها أن تطلق ثلاثا وان نوى أقل منها . هذا ظاهر المذهب لانها من الكنايات الظاهرة . روي ذلك عن عثمان وابن عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن المسيب والزهري . قالوا اذا طلقت ثلاثا ؟ فقال لم أجعل لها الا واحدة لم يلتفت الى قوله والقضاء ما قضت به ، وعن ابن عمر وابن مسعود أنها طلقة واحدة ، وبه قال عطاء ومجاهد والقاسم ومالك والاوزاعي وقال الشافعي : ان نوى ثلاثا فلها أن تطلق ثلاثا وان نوى غير ذلك لم تطلق ثلاثا والقول قوله في نيته

ثم احتج الشارح للقول الاول بما ذكرناه أولا من أن قوله « أمرك » اسم جنس مضاف فيتناول الطلقات الثلاث أشبه ما لو قال طلقتي نفسك ما شئت . انتهى . فان ادعى الزوج بانه لم يرد بقوله لزوجه أمرك بيدك تفويض الطلاق اليها فالقول قوله ما لم يقع ذلك جوابا لسؤالها الطلاق ونحوه وأما قول العامة قلطتلك على نفسك ، فالذي يظهر ان هذا كناية في الوكالة تملك به واحدة وتعتبر نيته أيضاً أو يكون ذلك جوابا لسؤالها والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة الخامسة) في حكم الطلاق في النكاح الفاسد قال في الانصاف :

ويقيم الطلاق في النكاح المختلف فيه كالنكاح بلا ولي عند أصحابنا ونص عليه أحمد رحمه الله وهو المذهب ، ثم ذكر وجها بعدم الوقوع ثم قال : وحيث قلنا بالوقوع فيه فإنه يكون طلاقا بائنا . قال في الرعاية والفروع والنظم وغيرها قال فيعاليها انتهى . فعلى هذا يحسب من الطلقات الثلاث (المسئلة السادسة) في صفة تقويم المريض إذا أتلغه متلف فقال المجد في شرح الهداية : من استهلك على رجل زرعاً أخضر ضمن قيمته على رجاء السلامة والعطب ، قال وهذا مذهب مالك وقياس مذهبنا في تقويم المريض والجاني ونحوها انتهى . ان صفة ذلك في تقويم المريض ونحوه أن يقال يساوي إذا كان ترجى حياته ويخاف موته ثلاثين ريالاً مثلاً ، وإن لم يخف عليه الموت من ذلك المرض ساوى خمسين مثلاً ، وإن كان لا ترجى سلامته يساوي مثلاً عشرة ، فإذا كان ترجى حياته ويخاف موته صارت قيمته ثلاثين فهي الواجب فيه والله أعلم

(المسئلة السابعة) إذا اقتلت طائفتان لمصبية أو طلب رياسة فقال أصحابنا : وإن اقتلت طائفتان لمصبية أو طلب رياسة فهما ظالمتان وتضمن كل واحدة ما أتلقت على الأخرى . قال الشيخ تقي الدين : فأوجبوا الضمان على مجموع الطائفة وإن لم يعلم عين المتلف . قال : وإن تقابلا تقاصاً لأن المباشر والمعين سواء عند الجمهور ، وإن جمل ما نهبه كل طائفة من الأخرى تساوتا . فصرح الشيخ أن المباشر والمعين سواء عند الجمهور كقطع الطريق ، وهذا ظاهر كلام الأصحاب لقولهم وتضمن كل طائفة ما أتلقت على الأخرى . ومعلوم أنه لا بد أن يكون فيهم غالباً من لم يباشر القتل أو النهب ، ومعنى قول الشيخ رحمه الله وإن تقابلا تقاصاً . مراده إذا تحققنا

ان ما أتلفته كل واحدة على الاخرى يساوي الفاً مثلاً تقاصاً فلا يؤخذ من طائفة ما لزمها ويدفع على الاخرى وأما اذا اعترض جماعة رجلاً وبينه وبين بعضهم عداوة فتور عليه فقتله فان كان الذي معه رداً له فحكمهم حكمه لانهم قطاع طريق ، لان القطع في الصحراء والبنيان سواء ، فان لم يكونوا قطاعاً بل كانوا ذاهبين في حاجة لهم مثلاً فرأى بعضهم من بينه وبينه عداوة أو شحنة فتور عليه فقتله اختص الحكم به ان لم يدفعوا عنه من أراده ، وهذا يحتاج الى نظر وتفصيل والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة الثامنة) اذا استثنى صاحب النخل ثمرة نخلة أو أكثر خالصة له دون الامل فالعقد فاسد لكن سوغ بعض فقهاء متأخري نجد فيما اذا كانت نخلة وقفاً على بركة مثلاً أن يشترط للعامل جزءاً يسيراً من ثمرتها صح ذلك ، وكذا لو شرط الواقف بان هذه النخلة على البركة أو الساقى لا يزال عنها ذلك فلا يزال

(المسئلة التاسعة) ما نقله في الانصاف عن عمد الادلة لابن عقيل بعد ذكر التحكيم أي بعد أن تكلم على مسئلة ما اذا حكم المتنازعان بينهما رجلاً صالحاً للقضاء قال وكذا يجوز أن يتولى متقدمو الاسواق والمساجد الوسايط والصلح عند الفورة والمخاصمة الخ فالذي يظهر ان المراد بقوله متقدمو الاسواق والمساجد الذين يفوض اليهم ولي الامر النظر على أهل الاسواق بالزامهم بالشرع وانصاف بعضهم من بعض ونحو ذلك ، وكذلك الذي يجعل لهم النظر على المساجد بصياتها واصلاحها والاحتساب على المصلين بها والمؤذنين ونحو ذلك ، فمن فوض اليه شيء من ذلك جاز له

على ما ذكره ابن عقيل تولى الوساطات، والذي يظهر ان المراد بالوساطات التوسط بين المتنازعين والصلح عند الفورة، لعل المراد انه اذا حصل تنازع بين أهل السوق أو المسجد يجوز لهم التوسيط والصلح بين المتنازعين فوراً حال التنازع لاجل كف الشر في الحال والله أعلم

وأما قولهم فعل الحاكم حكمكم كنزويج يتيمة الخ فهذه مسألة مستقلة ومعناها ان الحاكم اذا فعل ذلك صار حكماً منه يرفع الخلاف لان حكم الحاكم في المسائل المختلف فيها يرفع الخلاف فكذا فعلة نحو ما إذا زوج صغيرة باقنها كبنت تسع صار حكماً منه بصحة النكاح فلا يجوز لمن لا يرى جواز تزويج الصغيرة فسخ هذا النكاح ونحو ذلك من المسائل المختلف فيها فلا ينقض من حكم حاكم إلا ما خالف نص الكتاب أو نص السنة أو اجماعاً قطعياً أو اذا حكم بخلاف ما يعتقده والله سبحانه وتعالى اعلم

وأما تضمين من نهب مال مسلم في مثل هذه الحادثة فالذي نعتقده وجوب رده على صاحبه وتضمينه ان تلف والله سبحانه وتعالى أعلم نسأل الله تعالى صلاح أحوال المسلمين، وأن يهدينا واخواننا المسلمين صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن الى الاخ الحبيب والشيخ المفهم الاديب جهمان بن ناصر أسبغ الله علينا وعليه من نعمه باطنها وظاهرها وأوزعنا جميعاً شكرها

سلام عليك أيها الاخ المكرم ورحمة الله وبركاته . وبعد فوجب
الخط ابلاغكم جزيل السلام والاستخبار عن الاحوال أصلىح الله أحوالنا
ولياكم في الدنيا والآخرة ، والخط الشريف وصل وبه الانس والسرور
حصل حيث أفادنا عن صحة أحوالكم وظهور الحق في بلادكم ، والحمد
لله على ما أوى من النعم وصرف من النقم ، وفهمنا ما تضمنه كتابكم من
البحث عن المسائل التي تضمنها نسأل الله لنا ولكم التوفيق والسداد وأن
يهب لنا جميعا ولكم حكما ويلحقنا بالصالحين

(المسئلة الاولى) اذا كسدت السكة بتحريم السلطان لها أو بغيره
أو رخصت ، فقد بسط القول في هذه المسئلة ناظم المفردات وشارحا
فنتحلفك بنقل كلامهما ملخصا . قال الناظم :

والعقد في المبيع حيث عينا وبعد ذا كساده تبينا
نحو الفلوس ثم لا يعامل بها فنه عندنا لا تقبل
بل قيمة الفلوس يوم العقد والقرض أيضا هكذا في الرد
أي اذا وقع العقد بنقد معين كدراهم مكسرة أو مغشوشة أو بفلوس
ثم حرما السلطان فمنع المعاملة بها قبل قبض البائع لها لم يلزم البائع قبضها
بل له الطلب بقيمتها يوم العقد ، وكذلك لو أقرضه نقداً أو فلوسا فحرم
السلطان المعاملة بذلك فرد المقرض لم يلزم المقرض قبوله ولو كان باقيا
بعينه لم يتغير وله الطلب بقيمة ذلك يوم القرض وتكون من غير جنس
النقد إن أفضى الى ربا الفضل ، فاذا كان دراهم أعطى عنها دنانير وبالعكس
لئلا يؤدي الى الربا

ومثله من رام عود الثمن من رده المبيع خذ بالاحسن

قد ذكر الأصحاب إذا في ذي الصور والنص في القرض عياناً قد ظهر
أي مثل ما تقدم من اشتري معيياً أو نحوه بدراهم مكسرة أو مغشوشة
أو فلوس وأقبضها للبائع فخرمها السلطان ثم رد المشتري المبيع لعيب ونحوه
وكان الثمن باقياً فردده لم يلزم المشتري قبوله منه لتعيبه عنده والأصحاب
ذكروا هذه الصور بالقياس على القرض ، والنص عن الإمام إنما ورد في
القرض في الدراهم المكسرة ؟ قال يقومها كم نساوي يوم أخذها ثم يعطيه
وقال مالك والليث والشافعي ليس له إلا مثل ما أقرضه لأن ذلك ليس
بعيب حدث بها فهو كرخص سعرها ، ولنا أن تحريمها منع اتفاقها وأبطل
ماليتها فأشبهه كسرها

والنص بالقيمة في بطلانها لا في ازدياد القدر أو نقصانها
بل إن غلت فالمثل فيها أخرى كدائق عشرين صار عشراً
يعني أن النص في رد القيمة إنما ورد عن الإمام فيما إذا أبطلها السلطان
فمنع المعاملة بها لا فيما إذا زادت قيمتها أو نقصت مع بقاء التعامل بها وعدم
تحريم السلطان لها فيرد مثلها سواء غلت ، أو رخصت ، أو كسدت
إلى أن قال :

وشيوخ الإسلام فتى تيمية قال قياس القرض عن جلية
الطرد في الديون كالصدق وعوض للخلع والاعتاق
والغصب والصلح عن القصاص ونحو ذاك بلا اختصاص
أي قال شيخ الإسلام بحر العلوم أبو العباس تقي الدين ابن تيمية
رحمه الله في شرح المحرر : قياس ذلك أي القرض فيما إذا كانت مكسرة
أو فلوساً وحرمها السلطان وقلنا يرد قيمتها في جميع الديون في بدل المتلف

والمغصوب مطلقا والصدّاق والفداء والصلح عن القصاص والكتابة انتهى
قال وجاء في الدين نص حرره الاثرم اذا يحقق يعني قال ابن تيمية ان
الاصحاب انما ذكروا النص عن احمد في القرض وكذلك المنصوص عن احمد
في سائر الديون . قال الاثرم سمعت أبا عبد الله سئل عن رجل له على رجل
دراهم مكسرة فسقطت المكسرة قال يكون له بقيمتها من الذهب

وقولهم ان الكساد نقصا فذلك نقص النوع عاب رخصا
قال ونقص النوع ليس يعقل فيما سوى القيمة ذا لا يجهل
يعني ان تعليل القاضي ومن تابعه من الاصحاب بوجوب رد قيمة
الفلوس اذا كسدت لمنع السلطان التعامل بها بأن الكساد يوجب النقصان
وهو نوع عيب معناه عيب النوع إذ ليس المراد عيب الشيء المعين فانه
ليس هو المستحق وانما المراد عيب النوع والانواع لا يعقل عيبها إلا
نقصان قيمتها . هذا معنى كلام الشيخ تقي الدين في الاستدلال لما ذكره
المصنف عنه في البيتين المذكورين كما ستقف عليه بعد ذلك إلى أن قال:

وخرج القيمة في المثلي بنقص نوع ليس بالخفي
واختاره وقال عدل ماضي خوف انتصار السعر بالتفاضل
ثم نقل الشارح كلام الشيخ إلى أن قال : فاذا أقرضه أو غصبه
طعما فنقصت قيمته فهو نقص النوع فلا يجبر على أخذه ناقصا فيرجع إلى
القيمة وهذا هو العدل فان المالكين انما يتماثلان اذا استوت قيمتهما ، وأما
مع اختلاف القيمة فلا تماثل ، قال ويخرج في جميع الدين من الثمن والصدّاق
والفداء والصلح عن القصاص مثل ذلك كما في الاثمان انتهى ملخصا .
وكثير من الاصحاب تابعوا الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى إلحاقا لسائر

الديوز بالقرض . وأما رخص السعر فكلام الشيخ صريح في أنه يوجب رد القيمة أيضا وهو أقوى ، فإذا رفع الينا مثل ذلك وسطنا بالصلح بحسب الامكان هيبة للجزم بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (وقوله) رحمه الله أو غصبه الخ فهذا اختياره أيضا بأن نقص قيمة

المغصوب مضمون على الناصب وهو رواية عن أحمد في المغصوب (وأما قوله) ﷺ « من باع بيعتين في بيعة فله أو كسهما أو الربا » فهذا الحديث رواه الامام أحمد وأبو داود . قال الشيخ تقي الدين رحمه الله للناس في البيعتين في البيعة تفسيران

(أحدهما) أن يقول هو لك بنقد بكذا و بنسيئة بكذا كما رواه سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : نهى رسول الله ﷺ عن صفقتين في صفقة ، قال سماك هو الرجل يبيع البيع فيقول هو بنساء بكذا وهو بنقد بكذا وكذا . رواه الامام أحمد وعلى هذا فله وجهان (أحدهما) أن يبيعه بأحدهما مبهما ويتفرقا على ذلك . وهذا تفسير جماعة من أهل العلم لكنه يتعذر من هذا الحديث فانه لا مدخل للربا هنا ولا صفقتين هنا وانما هي صفقة واحدة بثمن مبهم

(والثاني) أن يقول هي بنقد بكذا وأبيعكمها بنسيئة بكذا كالصورة التي ذكرها ابن عباس قال اذا استقمت بنقد فبعت بنقد فلا بأس ، واذا استقمت بنقد فبعت بنسيئة فلا خير فيه ، ومعنى استقمت أى قومت السلعة يعنى اذا قومت السلعة بنقد فلا تبعها بنسيئة معناه اذا قومتها بنقد بعشرة مثلا فلا تبعها بأكثر نسيئة ، يعنى اذا قلت هي بنقد بكذا وأبيعها بنسيئة بكذا فيكون قد جمع صفقتي النقد والنسيئة في صفقة واحدة وجعل

النقد معيار النسيئة وهذا مطابق لقوله ﷺ « فله أو كسهما أو الربا » فإن مقصوده حينئذ هو بيع دراهم عاجلة بأجلة فلا يستحق الا رأس ماله ، وهو أو كس الصفقتين وهو مقدار القيمة العاجلة ، فان اخذ الربا فهو مربي التفسير (الثاني) ان يبيعه الشيء بثمن على ان يشتري المشتري منه ذلك الثمن واولى منه ان يبيعه السلعة على ان يشتريها البائع بعد ذلك وهذا اولى بلفظ البيعتين في بيعة فانه باع السلعة وابتاعها او باع الثمن وباعه وهذه صفقتان في صفقة ، وهذا بعينه هو العينة المحرمة وما اشبهها مثل ان يبيعه نساء ثم يشتري بأقل منه نقداً او بنقد ثم يشتري بأكثر منه نساء ونحو ذلك فيعود حاصل هاتين الصفقتين الى ان يعطيه دراهم ويأخذ اكثر منها وسالته عادت اليه فلا يكون له الا او كس الصفقتين وهو النقد فان ازداد فقد اربى . انتهى كلام الشيخ ماخصا على هذا الحديث

وقد صح عن النبي ﷺ انه نهى عن بيعتين في بيعة وقال « لا يحل سلف وبيع » وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى لذلك صوراً كثيرة وضابطها ان يشترط احد المتعاقدين على صاحبه عقداً آخر

وقد نص الامام أحمد رحمه الله على صور من ذلك نحو أن يشترط أحدهما على صاحبه سلماً أو اجارة أو بيعاً أو قرضاً أو شركة أو صرفاً للثمن أو غيره . قال الاصحاب : وكذلك كلما كان في معنى ذلك مثل أن يقول بعثك كذا بكذا بشرط أن تزوجني ابتك أو أزوجك ابنتي ، وكذا على أن تنفق على عبدي أو دابتي أو نصيبي من ذلك قرضاً أو حجاباً وذكروا صوراً آخر

فاذا عرفت ضابط المسئلة تبين لك تفصيلها وأنواعها ، فاذا أجره أرضه

او زارعه عليها وشرط عليه أن يقرضه او يبيعه كذا او ساقاه على نخله وشرط أن يبيعه او يسلم اليه كذا ونحو ذلك من اشتراط عقد في عقد آخر فهذا ونحوه من نحو بيعتين في بيعة وصفقتان في صفقة، وقد روى الامام احمد عن ابن مسعود أن النبي ﷺ نهى عن صفقتين في صفقة

وأما من مات ولم يحج فهذا ان كان قد وجب عليه الحج قبل موته لاستكمال شروط الوجوب في حقه مع سعة الوقت وجب أن يحج عنه من رأس ماله أوصى به أولا، وان كان الميت لم يجب عليه الحج قبل موته لعدم تكامل شرائط الوجوب في حقه في حياته لم يجب أن يحج عنه من ماله ان لم يوص به، فان اوصى به فمن ثلثه هذا ما ذكره اصحابنا وغيرهم قال اصحابنا من لزمه حج او عمرة فتوفي قبله وجب قضاؤه فرط أولا من رأس ماله كالزكاة والدين ولو لم يوص به . واحتجوا بحديث ابن عباس ان امرأة قالت يا رسول الله ان أمي نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت افأحج عنها؟ قال « نعم حجي عنها، أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ فاقضوا الله فالله أحق بالوفاء » رواه البخاري

وأما ثبوت الجائحة في اجارة الارض ونحوها فاختار الشيخ تقي الدين معلوم لديكم وأكثر العلماء تلى خلافه، قال في المغنى فان استأجر أرضا فزرعها فتلف الزرع فلا شيء على المستأجر نص عليه احمد ولا نعلم فيه خلافا لان المعقود عليه منافع الارض ولم تتلف انما تلف مال المستأجر فيها فصار كدار استأجرها ليقصر فيها ثيابا فتلفت الثياب فيها انتهى

فظاهر قوله فلا شيء على المؤجر يتناول الاجرة وغيرها، لكن قال في الاختيارات لما ذكر اثبات الجائحة في أجرة الارض وبعض الناس

يظن أن هذا خلاف ما في المغني من الاجماع وهو غلط ، فان الذي في المغني أن نفس الزرع اذا تلف يكون من ضمان المستأجر صاحب الزرع لا يكون كالثمرة المشتراة فهذا ما فيه خلاف ، وانما الخلاف في نفس أجرة الارض ونقص قيمتها فيكون كما لو انقطع الماء عن الرحي انتهى

وقد ذكر الشيخ عن اختياره أنه خلاف ما رآه عن أحمد ولم يحك صاحب الانصاف إثبات الجائحة في صورة الاجارة عن غير الشيخ إلا ما حكاه عن أبي الفضل بن حمزة في الحمام . و فرق الاصحاب بين الثمرة المشتراة وبين الاجرة بأن المعقود عليه في الاجارة تنعم الارض فالتالف غير المعقود عليه والمعقود عليه في الثمرة المشتراة هو نفس الثمرة فهي التالفة والله سبحانه وتعالى أعلم

والذي نعتمده في المسئلة هو الالتزام بجميع الاجرة إن تعذر الصلح بين الخصوم

وأما حديث «الخراج بالضمان» وفي لفظ آخر «الغلة بالضمان» فهذا الحديث وإن كان وارداً في صورة رد المبيع بالعيب فيتناول بعمومه صوراً كثيرة ذكرها الفقهاء في مواضعها وكالتماء الحاصل في مدة الخيار ، وكذا المبيع اذا رجع بالاقالة وقد حصل منه غلة أو نماء عند المشتري وكذا الشقص المشفوع اذا أخذه الشفيع والعين عند المفلس اذا استردها بائعها ، وكذا هبة الاب لولده اذا رجع فيها وقد تمت عند الولد ، وكذلك الصداق اذا نفي ييد الزوجة ثم رجع نصفه الى الزوج بطلاق قبل الدخول ونحوه وغير ذلك من الصور يعرفها من تتبع مظاهرها من كتب الفقه والله أعلم

وأما تأثير الخلطة في غير الماشية في الزكاة فالخلاف في ذلك مشهور

بين القائلين بتأثير الخلطة في الماشية فالمشهور في مذهب أحمد عدم تأثير الخلطة في غير الماشية وهو مذهب مالك في غير المساقاة فخلطة المساقاة تؤثر عند مالك رحمه الله

وعن أحمد رواية أخرى بتأثير خلطة الاعيان في غير السائمة وهو مذهب الشافعي المشهور عنه ، وعلى هذا فهل تؤثر خلطة الاوصاف ؟ فيه وجهان للأصحاب ودليل كل من القولين مذكور في محله ، وإن كانت حجة القول الاول أظهر والقائلون به أكثر والله سبحانه وتعالى أعلم

وأما ضم ثمرة العام الواحد وزرعه بعضه إلى بعض لتكميل النصاب فأما الثمار فلا يضم جنس منها إلى آخر كالتمر إلى الزبيب بإجماع العلماء وتضم أنواع الجنس بعضها إلى بعض ، وأما الزرع فالمشهور من مذهب أحمد أنه لا يضم جنس منه إلى آخر وهو مذهب الشافعي وهو قول الحنفية

وعن أحمد رواية أخرى بضم الحنطة إلى الشعير والقطاني بعضها إلى بعض ، واختار هذه الرواية الخري وأبو بكر وهو مذهب مالك ، وعن أحمد رواية ثالثة بضم الحبوب بعضها إلى بعض مطلقا والله أعلم والقطاني اسم لحبوب كثيرة منها الحمص والعدس واللوييا والدخن

والرز والباقلا

وأما المسئلة الاخيرة وهي ما اذا طلبت المرأة من زوجها الخلع على عوض بذلته وقبله الزوج وقال الله يرزقك ونحو ذلك من ألفاظ العامة فهذه مسئلة مشككة جداً لأن الفقهاء من أصحابنا وغيرهم ذكروا كنايةات الخلع والطلاق ولم يذكروا فيها شيئاً من نحو هذه الالفاظ وقالوا إن مالا يدل على الطلاق من نحو كلي واشربي وبارك الله عليك ونحو ذلك لا يقع « مجموعة الرسائل والمسائل النجدة » ٧٧ « الجزء الاول »

به طلاق ولو نواه لانه لا يمتثل الطلاق فلو وقع به الطلاق وقع لمجرد النية ، وكذا كنايات الخلع فمقتضى قولهم هذا أن قائل الله يرزقك ونحوه نأويا به طلاقاً أو خلعا لا يقيم به شيء من ذلك لان هذا اللفظ ونحوه ليس من الكنايات المذكورة ، فلو أوقفنا به طلاقاً أو خلعا لكانا قد أوقفنا بالنية ولكنهم قد ذكروا من كنايات الطلاق «أغناك الله» بلفظ الماضي ولم يذكروه بلفظ المضارع كالله يغنيك فيكون مثله الله يرزقك ونحوه ولم يذكروا في ألفاظ الكنايات لفظاً مضارعاً والله سبحانه وتعالى أعلم

ولو ذهب ذاهب إلى وقوع الخلع بقول العامي الله يغنيك ونحوه نأويا به طلاقاً أو فسخام مع بذل العوض وقبوله لم يبعد لقول الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى المنقول عن أحمد وقدماء أصحابه ألفاظهم كلها صريحة في أن الخلع بلفظ البيع فسخ وأي لفظ كان

وقال أيضاً بعد أن ذكر ألفاظ العقود في الماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول وأنها لا تنعقد بالمضارع ، قال وما كان من هذه الالفاظ محتملاً فانه يكون كناية حيث تصح الكناية كالطلاق ونحوه ويعتبر دلالات الاحوال ، قال وهذا الباب عظيم المنفعة خصوصاً في الخلع وبابه انتهى

وأفتى بعض متأخري الاصحاب النجديين بأن الزوجة اذا طلبت التخلية على عوض بذلته لزوجها فقال خلعت جوازك صح ، قال لان ذلك لغة أهل بلدنا ، قال والمبرة في ذلك ومثله بلغة المتكلمين به انتهى وقد ذهبت طائفة من العلماء رحمهم الله تعالى إلى أن الخلع يصح بمجرد بذل المال وقبوله من غير لفظ من الزوج ، وإلى ذلك ذهب أبو حفص

وابن شهاب العكبريان من أصحابنا واحتجا بما رواه ابن منصور عن أحمد قال قلت لأحمد كيف الخلع؟ قال إذا أخذ المال فهي فرقة، وقال إبراهيم النخعي أخذ المال تطليقة بائنة، وروي عن الحسن نحوه، وروي عن علي رضي الله عنه من قبل مالا على فراق فهي تطليقة بائنة، وبكل حال ففي هذه المسئلة إشكال وعدم إيقاع الطلاق أو الفسخ بنحو هذا اللفظ أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

وأما إيقاع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة سواء كان في خلع أو غيره فمذهب الشيخ تقي الدين وكثير من أتباعه معلوم لديكم أن الزوج إذا طلق امرأته ثلاثا بكلمة واحدة أو بكلمات متفرقة قبل رجعه أنه لا يقع إلا طلاق واحدة، والمعتنى به في المذاهب الأربعة خلاف ذلك ونصوص الأئمة الأربعة بخلاف قول الشيخ معروفة، ولا ينبغي مخالفتهم في ذلك ولم نر أحدا ممن أدركناهم يفتي بقول الشيخ في هذه المسئلة

وأخبرني بعض تلامذة الشيخ محمد رحمه الله تعالى أنه قال لم أفت بقول الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى في هذه المسئلة إلا مرة واحدة ثم لم أفت إلا بقول الجمهور رحم الله الجميع ورضي عنهم وجمعنا وإياهم في جواره في جنته آمين يارب العالمين

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن إلى الأخ الشيخ جعاز بن ناصر وفقه
الولي القاهر وأمنه مما يخشى ويحاذر
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد موجب الخط ابلاغ السلام

والسؤال عن الاحوال أصلح الله حال الجميع في الدنيا والآخرة والخط
وصل أوصلك الله الى ما تحب وسرنا ما ذكرت أتم الله علينا وعليكم نعمته
وأوزعنا شكرها ومن أمر المسائل

(الاولى) فيما أشكل عليكم من عبارة المختصر في المزارعة حيث قال
وتصح إجارة أرض بجزء مشاع معلوم مما يخرج منها الخ ، مراده أنه يصح
إجارة الأرض إجارة حقيقية بجزء مشاع معلوم مما يخرج منها وهذا اذا
وقم العقد بلفظ الإجارة كأن يقول استأجرت منك هذه الأرض لزراعتها
مدة كذا بنصف الخارج منها أو ربعه ونحو ذلك ويكون ذلك إجارة
حقيقية لازمة فيشترط له شروط الإجارة من تعيين المدة وغيره

وقد نص الامام أحمد رحمه الله في رواية جماعة من أصحابه فيمن
قال أجزت لك هذه الأرض بثلاث ما يخرج منها أنه يصح فقال أبو الخطاب
ومن تبعه هذه مزارعة بلفظ الإجارة ، فمعنى قوله أجزت لك هذه الأرض
بثلاث ما يخرج منها ، أي زارعتك بثلاث عبر عن المزارعة بالإجارة على سبيل
المجاز وهذا على الرواية التي لا يشترط فيها كون البذر من رب الأرض ، وقال
أكثر الأصحاب عن نص أحمد المتقدم هي إجارة لانها مذكورة بلفظها فتكون
إجارة حقيقية ، وتصح ببعض الخارج من الأرض كما نصح بالدرهم

قال في الانصاف بعد حكايته نص أحمد الذي ذكرناه اختار المصنف
وأبو الخطاب وابن عقيل أن هذه مزارعة بلفظ الإجارة فعلى هذا يكون
ذلك على قولنا لا يشترط كون البذر من رب الأرض كما هو مختار المصنف
وجماعة ، قال والصحيح من المذهب أن هذه إجارة وأن الإجارة تصح
بجزء معلوم مشاع مما يخرج من الأرض المؤجرة نص عليه ، وعليه جماهير

الاصحاب ، قال الشيخ تقي الدين تصح اجارة الارض للزرع ببعض الخارج منها وهذا ظاهر المذهب وهو قول الجمهور إلى أن قال صاحب الانصاف وعنه لا تصح الاجارة بجزء مما يخرج من المؤجر . اختاره أبو الخطاب والمصنف قال الشارح وهو الصحيح ، قال فعلى هذا المذهب يشترط لها شروط الاجارة من تعيين المدة وغيره انتهى ما خصا

فتبين أن الصحيح من المذهب صحة اجارة الارض للزرع بجزء معلوم مشاع مما يخرج منها خلافا لابي الخطاب والموفق والشارح وهذا معنى قوله في شرح الزاد تصح اجارة الارض بجزء مشاع مما يخرج منها فتكون اجارة حقيقية يثبت لها حكمها من الزوم وغيره ، والمذهب أيضا صحة المزارعة بلفظ الاجارة وهو مراد شارح الزاد بقوله تصح مساقاة ومزارعة بلفظ اجارة وتكون مزارعة حقيقية لها حكمها

وقولهم فإن لم تزرع سواء قلنا انها اجارة أو مزارعة نظر الى معدل الغل ، أي الغل الموازن لما يخرج منها لو زرعت فيجب القسط المسمى فيه فاذا قيل لو زرعت حصل من زرعها مائة صاع والعقد وقع على نصف الخارج منها فيجب لصاحبه خمسون صاعا

وأما اذا فسدت المساقاة أو المزارعة لشرط شرط أو جب فسادها ثم أسقط المشترط شرطه طلبا لصحة العقد فإن العقد لا يعود صحيحا بعد فسادها وهذا ظاهر

وقد علل الفقهاء رحمهم الله بقاء عقود فاسدة على فسادها بأن العقد لا ينقلب صحيحا بعد فسادها والله أعلم

(المسئلة الثالثة) فيما اذا قال الزوج لزوجته أنت طالق الى مكة الخ

فعبارة الانصاف والاقناع وشرحه كما ذكرت مطلقة ، قال في الانصاف لو قال أنت طالق الى مكة ولم ينو بلوغها طلقت في الحال جزم به بعض المتأخرين ، وان قال أنت طالق بعد مكة طلقت في الحال ، وكذا عبر في الفروع والاقناع والمنتهى وغيرها ، واطلاقهم يدل على أنها تطلق واحدة فقط وهذا ظاهر والله الحمد لان هذا اللفظ لا يقتضي عدداً كقوله أنت طالق الى شهر

(الرابعة) اذا ادعت المرأة بعد دخول الزوج بها عدم الاذن في العقد وادعى زوجها أنها اذنت فذكر أصحابنا أنها لا تصدق ، قالوا لانها لو كانت صادقة لم تتمكن من نفسها فتمكينها من الوطء دليل على الاذن فكان القول بقول الزوج لان الظاهر معه هذا اذا كان اختلافها مع الزوج

وأما اذا اختلفت هي ووليها في الاذن وعدمه بعد دخول الزوج بها فقال في الفروع بتوجه في دعوى الولي إذنها كذلك ، وذكر شيخنا قبول قولها انتهى . وأن ما شهدت البينة أنها زوجة مكرهة أو بغير اذنها وهي ممن يعتبر اذنه تبينا بطلان العقد بشهادة البينة لا تصديق المرأة ، ولأنهم عللوا قبول قول الزوج بأن الظاهر معه وهذا مما يقدم فيه الظاهر على الاصل فاذا شهدت البينة بما يخالف الظاهر عمل بها كما أن القاعدة في دعاوي أن القول قول من الاصل أو الظاهر معه ، فاذا وجدت بينة تخالف ذلك قدمت ووجب العمل بها والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن الي الاخ المكرم والشيخ المفهم جعان
ابن ناصر لازال محفوظا بكلاءة القادر محفوفا بعناية اللطيف القاهرة

سلام عليكم أيها الاخ المكرم ورحمة الله وبركاته . وبعد فوجب الخلط هو ابلاغ الحب السلام رفع الله قدره بين الانام وأسكننا واياه بجواره في دار السلام

والحب يحمد اليك الله على ماأولى من النعم وصرف من النقم نسأل الله أن يجعلنا واياكم من الشاكرين لنعمه ، ومشر فكم الشريف وصل وأقر العين وبه السرور حصل لازلتن بنعم الله محفوفين وبحراسته محفوظين ، ولا تنسنا ياأخي من المراسلة والدعاء بظهر الغيب كما هو منا لكم كذلك وما أورد الحب من المسائل فهي موضحة ولله الحمد في كتب الفقهاء لمن نظر فيها

(المسئلة الاولى) هل بين النكاح الفاسد والباطل بعد الدخول فرق في وجوب المهر والعدة ولحوق النسب

(فالجواب) نعم بينهما فرق في الجملة فيستقر المهر بالخلوة في النكاح الفاسد على المذهب بخلاف الباطل فيجب للجهالة بالتحريم فيه مهر المثل بالوطء فقط ، ويجب في الفاسد المسمى لامهر المثل على الصحيح من المذهب قال في الانصاف فيمن نكاحها فاسد : وإن دخل بها استقر المسمى هذا المذهب نص عليه

قال في القواعد الفقهية وهي المشهورة عن أحمد وهي المذهب عند أبي بكر وابن أبي موسى واختارها القاضي وأكثر أصحابه ، وعنه يجب مثل المهر ، قال المصنف هنا وهي أصح وهو ظاهر كلام الخرق واختاره الشارح . وقال في الانصاف أيضاً ويستقر بالخلوة في النكاح الفاسد هذا المذهب نص عليه وعليه جماهير الاصحاب وهو من مفردات المذهب ،

لكن هل الواجب المسمى أو مهر المثل مبني على الذي قبله انتهى
وقال أيضاً اذا كان نكاحها باطلا فهي كمكرهه على الزنا في وجوب
المهر وعدمه على الصحيح من المذهب قدمه في الفروع وغيره ، وجزم
به في الكافي والرعاية وغيرهما ، وفي الترغيب رواية يلزم المسمى انتهى
ومراده بوجوب المهر اذا لم تكن عالة بالتحريم ، والواجب للمكرهه على
الزنا مهر المثل قال في الانصاف هو المذهب مطلقا وعليه جماهير الاصحاب
قال المصنف والشارح: هذا ظاهر المذهب ، وعنه يجب للبكر خاصة
اختاره أبو بكر ، وعنه لا يجب مطلقا ذكرها واختارها الشيخ تقي الدين
وقال هو خييث . وقال في الشرح: فاما من نكاحها باطل بالاجماع كالزوجة
والمعتدة إذا نكحها رجل فوطئها عالما بالتحريم وتحريم الوطء وهي مطاوعة
عالة فلا مهر لانه زنى يوجب الحد وهي مطاوعة عليه ، وان جهلت تحريم
ذلك أو جهلت كونها في العدة فلها المهر لانه وطء شبهة وفيه أيضا يجب
مهر المثل للموطوءة بشبهة بغير خلاف علمناه

وقال في الاقناع وشرحه : وإذا تزوج معتدة من غيره وهما أي
العاقدة والمعقود عليهما عالمان بالعدة (قلت) ولم تكن من زنا وعالمان بتحريم
النكاح فيها أي العدة ووطئها فيها أي العدة فهما زانيتان عليهما حد الزنا
ولا مهر لهما لانها زانية مطاوعة ولا نظر لشبهة العقد ، لانه باطل يجمع على
بطلانه فلا أثر له بخلاف المعتدة من زنا فان نكاحها فاسد ، والوطء فيه
حكمه حكم وطء الشبهة للاختلاف في وجوبها أي ومحل سقوط مهرها
إن لم تكن أمة فان كانت أمة لم يسقط لانه لسيدها فلا يسقط بمطاوعته
لها ولا يلحقه النسب لانه من زنا ، وإن كانا أي النسا كح والمنكوحة

جاهلين بالعدة أو جاهلين التحريم ثبت النسب وانتفى الحد ووجب المهر
لانه وطء شبهة ، وإن علم هو دونها فعليه الحد للزنا وعليه المهر بما نال من
فرجها ولا يلحقه النسب لانه زان ، وإن علمت هي دونه فعليها الحد ولا
مهر لها إن كانت حرة لانها زانية مطاوعة ويلحقه النسب لانه وطء شبهة
وصرحوا بلحق النسب في النكاح الباطل ووطء الشبهة

قال في الفروع : ويلحق في كل نكاح فاسد فيه شبهة نقله الجماعة ،
وقيل ان لم يمتد فساد . انتهى ، وكذلك قال في الانصاف . وقال أيضاً :
ويلحقه الولد بوطء الشبهة كعمد نص عليه وهو المذهب قدمه في المغني
والشرح والفروع وغيرها

قال المصنف والشارح هذا المذهب وذكره الشيخ تقي الدين ، وقال
أبو بكر لا يلحقه ، قال القاضي وجدت بخط أبي بكر لا يلحق به لان
النسب لا يلحق إلا في نكاح صحيح أو فاسد أو ملك أو شبهة ملك ولم
يوجد شيء من ذلك انتهى . وقد قال الامام أحمد رحمه الله كل من درأت
عنه الحد ألحقت به الولد

وأما العدة فتجب في النكاح الفاسد بمجرد الخلوة ، وكذا تجب عليها
عدة الوفاة على الصحيح من المذهب فيهما ، ولا تجب العدة في النكاح
الباطل إلا بالوطء اجماعاً ، ولا تجب به عدة الوفاة

قال في الانصاف : وإن كان النكاح مجهما على بطلانه لم تعدد للوفاة
من أجله وجهاً واحداً ، وذكر قبل ذلك وجوب العدة بالخلوة في النكاح
الفاسد قال وهو المذهب وعليه أكثر الاصحاب ونص عليه الامام أحمد
قال ابن حامد : لا عدة في الخلوة في النكاح الفاسد بل بالوطء كالنكاح

الباطل اجماعاً . وفي الانصاف أيضاً وإذامات عن امرأة نكاحها فاسد كالنكاح المختلف فيه قال القاضي عليها عدة الوفاة نص عليه أحمد في رواية جعفر بن محمد وهو المذهب اختاره أبو بكر وغيره وقدمه في الفروع والرايعتين والحاروي والحرر والنظم وغيرها ، وقال ابن حامد لا عدة عليها للوفاة انتهى .

وقال في الشرح لما تسكلم في حكم النكاح الباطل كمن نكح ذات محرم أو معتدة من غير الخلوة بها كالخلوة بالاجنية لا يوجب عدة ، وكذلك الموت عنها لا يوجب عدة الوفاة ، وإن وطئها اعتدت لو طئه بثلاثة قروء منذ وطئها سواء فارقتها أو مات عنها كالزاني بها من غير عقد فأما إن نكحها نكاحاً مختلفاً فيه فهو فاسد ، فإن مات عنها فنقل جعفر بن محمد أن علياً عدة الوفاة وهو اختيار أبي بكر ، وقال أبو عبد الله بن حامد ليس عليها عدة الوفاة وهو مذهب الشافعي لانه نكاح لا يثبت فأشبهه الباطل ، فعلى هذا إن كان قبل الدخول فلا عدة عليها ، وإن كان بعده اعتدت بثلاثة قروء ، ووجه الاول انه نكاح يلحق به النسب فوجب به العدة كالنكاح الصحيح بخلاف الباطل فانه لا يلحق به النسب انتهى وأما عبارة المنتهي وهي قوله لا فرق في عدة وجبت بدون وطء الخ فلا اشكال فيها لان العدة تجب بمجرد الخلوة بدون وطء على المذهب ولا معارضة في ذلك للآية

وأما قولك وقد أجمعوا على ان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها ، فليس ذلك بصواب ، وأظن سبب الإيهام أن هذه العبارة عندكم في مختصر الشرح هكذا كما هي فيه عندنا كذلك ، وسقط من العبارة لفظ الخلوة

فالصواب في العبارة أجمعوا على ان المطلقة قبل المسيس والخلوة
لا عدة عليها وعبارة الشرح كل امرأة فارقها زوجها قبل الخلوة فلا عدة
عليها أجمع العلماء على ذلك . ثم قال بعد ذلك ولا خلاف بين أهل العلم
في وجوبها على المطلقة بعد المسيس

فأما ان خلاها ولم يصبها ثم طلقها فان العدة تجب عليها روي ذلك
عن الخلفاء الراشدين وزيد وابن عمر وبه قال عروة وعلي بن الحسين وعطاء
والزهري والثوري والاوزاعي واسحاق وأصحاب الرأي والشافعي في
قديم قوليه ، وقال في الجديد لا عدة عليها لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من
عدة تعتدوهن) وهذا نص ولانها مطلقة لم تمس فأشبهت من لم يخل بها

وانما اجماع الصحابة فروي الامام أحمد والاثرم باسنادهما عن زرارة
ابن أبي أوفى قال قضى الخلفاء الراشدون أن من أرخى سترأ أو أغلق بابا
فقد وجب المهر ووجب العدة ، وزواه أيضاً عن الاحنف عن عمرو علي
وعن سعيد بن المسيب عن ابن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهم . وهذه
قضايا اشتهرت فلم تنكرفصارت اجماعا ، وضعف أحمد ما روي في خلاف
ذلك ولانه عقد على المنافع فالتمكين فيه يجري مجرى الاستيفاء في الاحكام
كمقد الاجارة ، والآية مخصوصة بما ذكرنا ولا يصح القياس على من لم
يخل بها لانه لم يوجد التمكن انتهى

وقال في الانصاف وان خلاها وهي مطاوعة فعليها العدة سواء كان
بها أو بأحداهما منع من الوطء كالاحرام والصيام والحيض والنفاس والمرض
والجب والعنة أو لم يكن هذا المذهب مطلقاً بشرطه الآتي سواء كان

المانع شرعياً أو حسيماً كما مثل المصنف وعليه جماهير الاصحاب الى أن قال الا أن لا يعلم بها كالأعمى والطفل فلا عدة عليهم وكذا لو كانت طقلة وهذا هو المشار اليه في قوله بشرطه الآتي

وأما صور النكاح الباطل منها ما ذكرتم وكنكاح المرأة على عمتها أو خالتها ونكاح مطلقة ثلاثاً من قبل أن تنكح زوجاً غيره ونكاح الوثنية والنكاح الخالي من الولي والشاهد بن جميعاً وغير ذلك

(المسئلة الثانية) في قتل الجماعة بالواحد بشرطه الآتي هو المذهب وهو قول جمهور العلماء، قال في الشرح ويقتل الجماعة بالواحد إذا كان فعل كل واحد منهم لو انفرد أوجب القصاص عليه . روي ذلك عن عمر وعلي والمغيرة بن شعبة وابن عباس رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب والحسن وأبو سلمة وعطاء وقتادة وهو مذهب مالك والثوري والاوزاعي والشافعي واسحاق وأبي ثور وأصحاب الرأي ، وعن أحمد رواية أخرى لا يقتلون به وتجب عليهم الدية والمذهب الاول الى أن قال

ولنا اجماع الصحابة فروى سعيد بن المسيب أن عمر رضي الله عنه قتل سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلاً ، وقال لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعاً ، وعن علي رضي الله عنه أنه قتل ثلاثة قتلوا رجلاً ، وعن ابن عباس أنه قتل جماعة بواحد ولم نعرف لهم في عصرهم مخالفاً فكان اجماعاً ، ولأنها عقوبة تجب للواحد على الجماعة كحد القذف وتفارق الدية فإنها تبعض والقصاص لا يتبعض ، ولأن القصاص لو سقط بالاشتراك أدى الى تسارع القتل به فيؤدي الى اسقاط حكمة الردع والزجر — الى أن قال — ولا يعتبر في وجوب القصاص على المشتركين التساوي في سببه

فلو جرحه أحدهما جرحا والآخر مائة أو أوضحه أحدهما وشبهه الآخر
آمة أو أحدهما جائفة والآخر غير جائفة فمات كانا سواء في القصاص
والدية لان اعتبار القساوي يفضي الى سقوط القصاص على المشتركين ،
اذ لا يكاد جرحان يتساويان من كل وجه ، ولان الجرح الواحد يحتمل
أن يموت منه دون المائة كما يحتمل أن يموت من الموضحة دون الآمة ومن
غير الجائفة دون الجائفة - الى أن قال -

واذا اشترك ثلاثة في قتل رجل فقطع واحد يده والآخر رجلاه
وأوضحه الثالث فمات فللولي قتل جميعهم والعفو عنهم الى الدية فيأخذ من
كل واحد ثلثها وله العفو عن واحد فيأخذ منه ثلث الدية ويقتل الآخرين
وأن يعفو عن اثنين فيأخذ منهما ثلثي الدية ويقتل الثالث ، وان برئت
جراحة أحدهم ومات من الجرحين الآخرين فله أن يقتص من الذي برىء
جرحه بمثل جرحه ، ويقتل الآخرين أو يأخذ منهما دية كاملة أو يقتل
أحدهما ويأخذ من الآخر نصف الدية ، وله أن يعفو عن الذي برىء جرحه
ويأخذ منه دية جرحه - الى أن قال -

وان فعل أحدهما فعلا لا تبقى معه الحياة كقطع حشوته أو مريئه
أو ودجيه ثم ضرب عنقه آخر فالقاتل هو الاول ويعزر الثاني ، وان شق
الاول بطنه أو قطع يده ثم ضرب الثاني عنقه فالثاني هو القاتل وعلى الاول
ضمان ما أتلّف بالقصاص أو الدية انتهى

وقال في الانصاف وتقتل الجماعة بالواحد ، هذا المذهب بلا ريب
وعليه جماهير الاصحاب ، قال في الهداية عليه عامة شيوخنا ، وعنه لا يقتلون
به نقلها حنبل - الى أن قال -

فعلى المذهب من شرط قتل الجماعة بالواحد أن يكون فعل كل واحد منهم صالحاً للقتل به قاله الاصحاب - الى أن قال -

ولو قتلوه بأفعال لا يصلح واحد منها لقتله نحو أن يضربه كل واحد سوطاً في حالة أو متوالية فلا قود ، وفيه عن تواطؤ وجهان في الترغيب واقتصر عليه في الفروع (قلت) الصواب القود - الى أن قال - قال المصنف رحمه الله والشارح إن فعل ما يموت به يقيناً وبقيت معه حياة مستقرة كما لو خرق حشوته ولم يبنها ثم ضرب آخر عنقه كان القاتل هو الثاني لانه في حكم الحياة لصحة وصية عمر رضي الله عنه . قال في الفروع ويتوجه تخرج من مسألة الذكاة انهما قاتلان (قلت وهو الصواب) قال في الفروع ولهذا اعتبروا إحداها بالآخرى قال ولو كان فعل الثاني كما فعل الاول لم يؤثر مثل غرق حيوان في الماء يقتله مثله بعد ذبحه على احدى الروايتين انتهى

وقال في الاقناع وشرحه وتقتل الجماعة بالواحد اذا كان فعل كل واحد منهم صالحاً للقتل به لو انفرد ، وان لم يصلح فعل كل واحد من الجماعة للقتل كما لو ضربه كل واحد منهم بحجر صغير فمات فلا قصاص عليهم لانه لم يحصل من واحد منهم ما يوجب القود ما لم يتواطأوا على ذلك الفعل ليقتلوه به فعليهم القصاص لثلاث ذرية الى رد القصاص - الى أن قال - وان قتله جماعة اثنان فأكثر بأفعال لا يصلح واحد منها لقتله نحو أن يضربه كل واحد سوطاً في حالة أو متوالية فلا قود وفيه عن تواطؤ وجهان قاله في الترغيب ، والصواب وجوب القود انتهى ملخصاً ومعنى قولهم أن يكون فعل كل واحد منهم صالحاً للقتل به أى

أن يكون فم كل واحد صالحا لأن يكون سبباً لموت المجني عليه لا أنه يغلب حصول الموت من تلك الجناية لأنهم مثلوا بالموضحة مع أن حصول الموت بها نادر وصرحوا بأن القصاص إنما يجب على المباشر بالشرط المذكور فخرج المشير والآمر فلا يجب عليهما القصاص لاسيما وقد صرحوا بعدم وجوب القصاص على الآمر في الجملة، وإن كان بعض الأصحاب حكى رواية بوجوب القصاص على الآمر فالمذهب خلافها

قال في الشرح وإن أمر كبيراً عاقلاً عالماً بتحريم القتل فقتل فالقصاص على القاتل لا نعلم فيه خلافاً لأنه قاتل ظالماً فوجب عليه القصاص كما لو لم يأمر. ثم ذكر حكيم ما إذا أمر السيد عبده بقتل رجل وما فيه من التفصيل المذكور في كتب الفقه - إلى أن قال -

وإن أمر السلطان بقتل إنسان بغير حق من يعلم ذلك فالقصاص على القاتل ، وإن لم يعلم فعلى الآمر ، فإذا كان المأمور يعلم أن الإنسان المأمور بقتله لا يستحق القتل فالقصاص عليه لأنه غير معذور في فعله فإن النبي ﷺ قال « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وعنه عليه الصلاة والسلام « من أمركم من الولاية بمعصية الله فلا تطيعوه » فلزمه القصاص كما لو أمره غير السلطان ، وإن لم يعلم ذلك فالقصاص على الآمر دون المأمور لأن المأمور معذور بوجوب طاعة الامام في غير المعصية ، فالظاهر أنه لا يأمر إلا بالحق ، وإن كان الآمر غير السلطان فالقصاص على القاتل بكل حال علم أو لم يعلم لأنه لا تلزمه طاعته وليس له القتل بخلاف السلطان فإن اليه القتل في الردة والزنا وقطع الطريق إذا قتل القاطع ويستوفي القصاص للناس ، وهذا ليس له شيء من ذلك انتهى

وقوله رحمه الله: وإن لم يعلم ذلك فالقصاص على الآمر دون المأمور
هكذا قال جماعة من الاصحاب ، وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله : هذا
بناء على وجوب طاعة السلطان في القتل المجهول وفيه نظر بل لا يطاع حتى
يعلم جواز قتله ، وحينئذ فتكون الطاعة له معصية لا سيما إذا كان معروفا
بالظلم ، فهنا الجهل بعدم الحل كالمعلم بالحرمة انتهى

وما في شرح رسالة ابن أبي زيد أنه إذا باشر القتل بعضهم وجبسه
البعض قتلوا جميعاً ، فهذا مذهب مالك وهو رواية عن أحمد ، واحتج
بعض من قال بقتل الممسك بقول عمر لو تمالأ عليه أهل صنعاء أي تماونوا
والممسك له ليقتل معين للقاتل ، وأجاب الآخرون عن قول عمر لو تمالأوا
عليه أي لو تشاوروا في قتله

قال في الشرح : وإن أمسكه له ليقته مثل أن أمسكه له حتى ذبحه
فاختلفت الرواية فيه عن أحمد ، فروي عنه أن الممسك يحبس حتى يموت
وهذا قول عطاء وربيعة وروي عن علي رضي الله عنه ، وروي عن أحمد
أنه يقتل أيضاً وهو قول مالك وقال أبو حنيفة والشافعي وأبو ثور يماقب ويأثم
ولا يقتل ، وأما القاتل فيقتل بغير خلاف

فقوله رحمه الله : وإن أمسكه له ليقته . يدل من كلامه على أن هذا
الحكم مخصوص بما إذا أمسكه له ليقته لا ما إذا أمسكه له ولم يعلم أنه يريد
قتله ، وهكذا قيد كثير من الاصحاب

قال في الانصاف : شرط في المعني في الممسك أن يعلم أنه يقتله وتابعه
الشارح . قال القاضي : إذا أمسكه للعب أو الضرب وقتله القاتل فلا قود
على الماسك وذكره محل وفاق ، وقال في منتخب الشيرازي لا مازحا

متلعبا انتهى ، وظاهر كلام جماعة الاطلاق انتهى
وقال في الاقتناع وشرحه : وان كان المسك لا يعلم أن القاتل يقتله
فلا شيء عليه لان موته ليس بفعله ولا باثر فعله بخلاف الجارح فانه لا يعتبر
فيه قصد القتل لان السراية أثر جرحه المقصود له انتهى
وأما الرد فلم يذكره هنا ولم يعطوه حكم المباشر في هذا الباب ،
وإنما جعلوا حكم رده قطاع الطريق حكم مباشرا للمصلحة التي عللوا بها .
قال في الشرح في (باب قطاع الطريق) وحكم الرد حكم المباشر
وبهذا قال مالك وأبو حنيفة ، وقال الشافعي : ليس على الرد الا التعزير
ولان الحد يجب بارتكاب المعصية فلا يتعلق بالمعين كسائر الحدود
ولنا أنه حكم يتعلق بالمحاربة فاستوى فيه الرد والمباشر كاستحقاق
الغنيمة وذلك لان المحاربة مبنية على حصول المنفعة والمعاوضة والمناصرة
فلا يتمكن المباشر من فعله الا بقوة الرد بخلاف سائر الحدود ، فعلى هذا
اذا قتل واحد منهم ثبت حكم القتل في حق جميعهم فيجب قتل الكل ،
وان قتل بعضهم وأخذ بعضهم المال جاز قتلهم وصلبهم كما لو فعل الامرين
واحد منهم انتهى

وقال في الاقتناع وشرحه : ورد للمحارب وهو المساعد والمغيث له
عند احتياجه اليه كمباشر وطليع وهو الذي يكشف للمحاربين حال القافلة
ليأتوا اليها كمباشر كما في جيش المسلمين إذا دخلوا دار الحرب وباشر بعضهم
القتال وأخذ المال ووقف الباقيون للحفظ والحراسة ممن يدهمهم من
ورائهم أو أرسل الامام عينا ليتعرف أحوال العدو ، فان الكل يشتركون
في الغنيمة ، وذكر أبو الفرج السرقة كذلك ، فاذا قتل واحد منهم ثبت
«مجموعه الرسائل والمسائل النجدية» ٥٧٨ «الجزء الاول»

القتل في حق جميعهم فيجب قتل الكل لان حكم الردء حكم المباشر، وان قتل بعضهم وأخذ المال بعضهم قتلوا كلهم وجوبا انتهى
قال في الانصاف وحكم الردء حكم المباشر هذا المذهب وعليه الاصحاب
قال في القروع وكذا الطليم ، واختار الشيخ تقي الدين يقتل الآمر كردء
وانه في السرقة كذلك انتهى

وقول عمر رضي الله عنه لو تمالأ عليه أهل صنعاء أي لو تعاون ،
وفي رواية لو أن أهل صنعاء شركوا في قتله لقتلتهم أجمعين

قال بعض العلماء في الكلام على أثر عمر المذكور قوله «تمالأ» مهموز
- أي تعاون - قال علي رضي الله عنه وأرضاه : والله ما قتلت غمار ولا
مالأت في قتله - أي عاونت - قال الخطابي في تصانيف الرواة : هو
مهموز من الملالأ أي صاروا كلهم ملأ واحداً في قتله. قال والمحدثون يقولونه
بغير همز والصواب الهمز لان «الملالأ» مهموز غير مقصور انتهى

واشترط الفقهاء المباشرة للقتل من الجميع وأن يكون فعل كل
واحد منهم صالحاً للقتل به ، ومالك رحمه الله يلحق المسلم بالمباشر يدل
على انهم حملوا قول عمر رضي الله عنه على التعاون فقط لا على التشاور
(المسئلة الثالثة) اذا ادعى شخص عند الحاكم بانه حكم له بكذا ولم
يذكره الحاكم فشهد به شاهدان فالمذهب أنه تقبل شهادتهما ما لم يتيقن
صواب نفسه، وهذا مذهب مالك وقال أبو حنيفة والشافعي لا يقبل شهادتهما
ولا يرجع الى قولهما حتى يذكر انه حكم به ، وظاهر كلام الاصحاب
أنه لا بد من شاهدين فلا يكفي الشاهد ومين المدعي للحكم ، وقد احتجوا
لما ذكره بقصة ذي اليدين واقتصارهم على الشاهدين دليل على انه لا يكفي

بغيرها ولم يذكر في الفروع ولا في الانصاف خلافاً ، فدل على اعتبار الشاهدين لا سيما والخلاف في عدم قبول الشاهدين مشهور ، والفقهاء يحكون الخلاف في قبول الشاهدين وعدمه ولم يذكروا الشاهد واليمين فدل على أنه لا خلاف في عدم قبول الشاهد مع اليمين والله أعلم

(المسئلة الرابعة) ما صفة العدالة باطنا ؟ وهل يعتبر اليوم في الشاهد ما ذكره في صفة العدل من الشروط أم لا ؟

(فالجواب) انه ليس مرادهم باطنا معرفة ما في القلوب فهذا أمر لا يعلمه الا الله ، لكن من طالت صحبته لانسان أو كثرت معاملته عرف من أحواله ما يستدل به على حسن باطنه ، فهذا معنى العدالة في الباطن ، ولهذا قالوا يشترط في التزكية خبرة المزي للشاهد خبرة باطنة بصحبته ومعاملته ونحوها

قال في الشرح : يحتمل أن يريد الاصحاب بما ذكره ان الحاكم اذا علم أن المعدل لا خبرة له لم يقبل شهادته بالتعديل كما فعل عمر رضي الله عنه ، ويحتمل أنهم أرادوا لا يجوز للمعدل الشهادة بالعدالة الا أن تكون له خبرة باطنة ، فأما الحاكم اذا شهد عنده المعدل بالتعديل فله أن يقبل الشهادة من غير كشف ، وان استكشف الحال كما فعل عمر فحسن انتهى

قال الزركشي : لا يقبل التعديل الا ممن له خبرة باطنة ومعرفة بالتعديل والجرح غير متهم بمصيبة ولا غيرها . قال ومعنى الخبرة الباطنة كما جاء عن عمر رضي الله عنه أنه أتى بشاهدين فقال لست أعرفكما ولا يضر كما ان لم أعرفكما جيئنا بمن يعرفكما فأتيا برجل فقال له عمر أتعرفهما ؟ قال نعم فقال عمر : صحبتهما في السفر الذي يبين فيه جواهر الناس قال لا

قال عاملتهما في الدنانير والدرهم التي تقطع فيها الرحم؟ قال لا . قال : كنت جارا لهما تعرف صبا حهما و ساءهما ؟ قال لا . قال يا ابن أخي لست تعرفهما حيثاني بمن يعرفكما

وأما اعتبار الصفات المذكورة في كتب الفقهاء في الشاهد فلا يمكن اعتبارها في هذه الازمنة إذ لو اعتبرت لم يمكن الحكم بين الناس . قال أبو العباس رحمه الله العدل في كل زمان ومكان وطائفة بحسبها فيكون الشهيد في كل قوم من كان ذا عدل فيهم ، وإن كان لو كان في غيرهم لكان عدلا على وجه آخر وبهذا يمكن الحكم بين الناس ، وإلا فلو اعتبر في كل طائفة ألا يشهد عليهم الا من يكون قائما باداء الواجبات وترك المحرمات كما كان الصحابة لتعطت الشهادات كلها أو غالبها

وقال أبو العباس في موضع آخر اذا فسر الفاسق في الشهادة بالفاجر أو بالمتهم فينبغي أن يفرق بين حال الضرورة وعدمها كما قلنا في الكافر ، وقال في موضع آخر ويتوجه أن تقبل شهادة المعروفين وإن لم يكونوا ملتزمين للحدود عند الضرورة مثل الجيش وحوادث البدو وأهل القرية الذين لا يوجد فيهم عدل وله أحوال منها شهادة أهل الذمة في الوصية في السفر اذا لم يوجد غيرهم ، وشهادة بعضهم على بعض في قول وشهادة النساء فيما لا بطلع عليه الرجال انتهى ، ويشهد للكلام الشيخ رحمه الله ما ذكره في القاضي اذا تعذرت عدالته

وقد قال الشيخ رحمه الله الولاية لها ركنان القوة والامانة ، فالقوة في الحكم ترجع الى العلم بالعدل وتنفيذ الحكم ، والامانة ترجع الى خشية الله . قال : وهذه الشروط تعتبر حسب الامكان ويجب تولية الامثل فالامثل

وقال على هذا يدل كلام أحمد وغيره فيولي لعدم أنفع الفاسقين وأقلهما شراً وأعدل المقلدين وأعرفهما بالتقليد ، قال في الفروع وهو كما قال ، وقال في الاقناع وشرحه بعد أن أورد كلام الشيخ هذا وهو كما قال والالتعملت الاحكام واختل النظام

قال القرافي : ونص ابن أبي زيد على انا اذا لم نجد في جهة المدول أقننا أمثلهم وأقلهم فجوراً للشهادة عليهم ويلزم مثل ذلك في القضاء وغيره لثلاث تضييع المصالح ، قال القرافي وما أظن أحداً يخالفه في هذا ، فان التكليف مشروط بالامكان

(المسئلة الخامسة) اذا تمذر حصول الارش الواجب على العاقلة لعدمهم أو فقرهم وتمذر الاخذ من بيت المال فهل يلزم به الجاني أم لا ؟
الصحيح من المذهب السقوط والحالة هذه ولا يطالب الجاني بذلك ، قال في الانصاف هو المذهب وعليه أكثر الاصحاب بناء على أن الدية وجبت على العاقلة ابتداء ، وجزم به الخرقى وصاحب الوجيز والمنور ومنتخب الآمدي وغيرها . قال ابن منجا في شرحه هذا المذهب وقدمه في المحرر والنظم والرايعتين والحاوي الصغير والفروع وغيرها وهو من مفردات المذهب ويحتمل أن تجب في مال القاتل

قال المصنف رحمه الله هنا وهو أولى فاختره يعني اختاره المصنف وهو الشيخ موفق الدين ابن قدامة هذا القول الثاني ، قال في الشرح فان لم يمكن الاخذ من بيت المال فليس على العاقلة شيء ، وهذا أحد قولي الشافعي ، ولان الدية لزمّت العاقلة ابتداء بدليل أنها لا يطالب بها غيرهم الى أن قال فعلى هذا ازوجد بعض العاقلة حملوا بقسطهم وسقط الباقي فلا يجب على أحد

قال شيخنا ويحتمل أن تجب في مال القاتل اذا تعذر حملها عنه وهذا القول للشافعي لعموم قوله تعالى (ودية مسلمة الى أهله) ولان قضية الدليل وجوبها على الجاني جبراً للحل الذي فوته ، وانما سقط عن القاتل لقيام العاقلة مقامه في جبر الحل ، فاذا لم يوجد ذلك بقي واجبا عليه بمقتضى الدليل ، ولان الامر دائر بين أن يبطل دم المقتول وبين إيجاب دية على المتلف لا يجوز الاول لان فيه مخالفة للكتاب والسنة وقياس أصول الشريعة فتمين الثاني ، ولان اهدار الدم المضمون لانظيره وإيجاب الدية على قاتل الخطأ له نظائر ، وأطال الكلام في تقوية هذا القول ، واختار هذا القول الثاني أيضاً الشيخ تقي الدين

قال في الاختيارات وتؤخذ الدية من الجاني خطأ عند تعذر العاقلة في أصح قولي العلماء ، قال في شرح الاقناع وعنه تجب في مال القاتل قال في المقنع وهو أولى أي من اهدار دم الاحرار في غالب الاحوال فانه لا يكاد توجد عاقلة تحمل الدية كلها ولا سبيل الى الاخذ من بيت المال فتضيع الدماء

(المسئلة السادسة) اذا لم تنقص الجناية المحني عليه بعد البرء ولا حال جريان الدم فالمشهور في المذهب أنه لا شيء فيها سوى التعزير فقد صرحوا بوجوب التعزير في ذلك ، قال في الانصاف في هذه المسئلة فان لم تنقصه شيئاً بحال أو زادته حسناً كازالة لحية امرأة أو أصبع زائدة ونحوه فلا شيء فيها هذا المذهب وعليه جماهير الاصحاب

قال في المحرر فلا شيء فيها على الاصح ، قال في الفروع فلا شيء فيها في الاصح ، وكذا قال النازم وصحيحه في المغني والشرح وغيرهما ،

وقيل بلى ، قال القاضي نص أحمد على هذا . قال المصنف فعلى هذا يقوم في أقرب الاحوال الى البرء ، فان لم ينقص في ذلك الحال قوم حال جريان الدم لانه لا بد من نقص للخوف عليه ذكره القاضي وجزم بهذا القول في الهداية والمذهب والخلاصة انتهى

وعلى القول الاول يعزر الجاني لانهم صرحوا بوجوب التعزير في جنائية لا قصاص فيها كالصفع والوكز ونحو ذلك مع أن في اللطمة ونحوها رواية بثبوت القصاص في ذلك ، قال في الانصاف لما ذكر عدم وجوب القصاص في ذلك وقال انه المذهب وعليه الاصحاب ، قال ونقل حنبل والشانجي القود في اللطمة ونحوها

ونقل حنبل عن الامام أحمد والشعبي والحكم وحما قالوا ما أصاب بسوط أو عصا وكان دون النفس ففيه القصاص ، قال أحمد وكذلك أرى ونقل أبو طالب لا قصاص بين المرأة وزوجها في أدب يؤدبها به ، فان اعتدى أو جرح أو كسر يقتص لها منه ، ونقل ابن منصور اذا قتله بعصا أو خنقه أو شدخ رأسه بمجر يقتل بمثل الذي قتل به لان الجروح قصاص ، ونقل أيضاً كل شيء من الجراح والكسر يقدر على القصاص يقتص منه للاخبار ، واختار ذلك الشيخ تقي الدين وقال ثبت عن الخلفاء الراشدين انتهى والله أعلم

— ٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين الى الاخ حسين بن علي
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد موجب الخط ابلاغك

السلام والخط وصل وعليك الله الى رضوانه وما ذكرت من المسائل
فلفقهاء كلام في جميعها وفي بعضها اختلاف ولكن المفتي والقاضي اذا
ابتلي بشيء من المسائل التي يقع فيها الخلاف بين العلماء وليس مع أحد
القولين حديث صحيح صريح ، بل القول فيها بالاجتهاد والقياس ونحو
ذلك فالذي ينبغي للانسان فيها التوقف إلا القاضي الذي لا بدله من القول
فيجهد في تحري الصواب ، وإلا فلا ينبغي لأحد أن يحرم على الناس
شيئاً إلا بدليل ، بل ينبغي للمفتي في مثل هذه المسائل أن يقول للمسائل
مأحب لك هذا أو أكره لك هذا ، أو يقول العلماء يمنعون من هذا أو
يحرمونه إن كان أحد قائل بتحريمه

هذا الذي ينبغي للانسان أن يستعمله في المسائل التي فيها الخلاف
وإن كان أحد فعل فعلاً قال جمهور العلماء بالمنع منه فينهى الفاعل عنه
ويمنع منه من غير أن يقال بتحريمه .

والمسئلة التي تذكر من استئجار الرجل على تأبير نخلة كل نخلة بمذق
فهذا لا يصح لان فيه ضرراً ، وإن كان الرجل قد أبر النخل فأرى فيه
أجرة المثل

وأما المرأة التي لم تحض فإن عرفت السبب الرافع للحيض من رضاع أو
مرض أو غير ذلك انتظرت زوال السبب المانع والحيض بعده ، فإن كانت
ما تعلم السبب الرافع للحيض فعدتها سنة بعد وقوف الحيض عنها ثم تزوج
وأما بيع اللبن في الشاة على هذه الصورة فكثير من العلماء يمنع
وأباحه بعضهم ، وبيع الشاة بالشاة لا بأس به وأخذ صاعى الشعير عن صاع
البر في دين السلم لا يجوز .

وأما القنوت ان كان اماماً جهر به وأمن المأمومون جهرًا . وأما
الاجرة على الاذان فقال ﷺ لبعض أصحابه « اتخذ مؤذنا لا يأخذ على
أذانه أجرًا » وأما الاذان قبل الوقت فلا يجزيء بل يعاد في الوقت
وأما بيع القهوة بطعام نسيئة فبعض أهل العلم يمنع من هذا الجنس
وبعضهم يبيحه . وأما أخذ الطعام عن دراهم ثمن سمن فالخلاف في مثل
هذه المسئلة مشهور في زمن السلف هذا اذا كان الطعام حاضرًا ليس
مؤخرًا وأرى في مثل هذه المسئلة الغفلة عن الفاعل . وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم .

— ٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن إلى الاخ علي بن عثمان سلمه الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد نذكر لك من جهة الذي تذكر
أنه يأخذ عن الدراهم ثمن النعم زادًا فهذا لا بأس به ان شاء الله ، فان كان
الدراهم ثمن لم فلا ينبغي أخذ الزاد عنها خروجًا من الخلاف ، ومن جهة
شهود الطلاق هل يجوز نقل شهادتهم فاذا جاز نقل الشهادة فشهود الطلاق
وغيرهم سواء ، ونذر الطاعة يلزم الوفاء به ويحبر عليه الممتنع ، والمرأة اذا
كانت رشيدة يصح تصرفها في مالها ولا يمنعها زوجها من التصرف في
مالها . وأما اشتراط الرجل على زوج ابنته عند العقد فهذا جائز بخلاف
غير الاب ، وأما قضاء رمضان فلا يجب فيه التتابع والله أعلم . وصلى الله
على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو بطين وهذه الصور التي نهى عنها رسول الله ﷺ في البيع نهى عن ثمن الكلب ومهر البغي وحلوان الكاهن وثمان السنور وكسب الحجام وبيع الخمر وكل ما حرم أكله وبيع الميتة وبيع الاصنام ، وبيع الحر ، وبيع عصب الفحل ، وبيع فضل الماء ، وبيع الكلاء وبيع الحصة وبيع الغرر ، وبيع حبل الحبلية ، وبيع الملامسة ، وبيع المنابذة والمزاينة ، والمحاقلة والخابرة والمعاوضة والثنيا ، وبيع الثمرة قبل الصلاح ، وبيع الطعام قبل قبضه والبيع على بيع أخيه والنجش والتصرية وبيع حاضر لباد وتلقي الركبان والغش والكذب والاحتكار وأكل الربا وتوكيله وبيع الذهب بمثله متفاضلا وبيع الفضة بمثلها متفاضلة ، والبر بالبر متفاضلا ، والذهب بالذهب نساء والفضة بالفضة نساء ، والتمر بالتمر نساء ، والشعير بالشعير نساء ، والبر بالبر نساء ، والملح بالملح نساء ، والذهب بالفضة نساء ، والتمر بالبر نساء ، والتمر بالشعير نساء ، والبر بالملح نساء ، والبر بالشعير نساء ، والشعير بالملح نساء ، واشترائط ما ليس في كتاب الله وكل ما تقدم في الصحيحين أو أحدهما

قوله : المزاينة . وهي أن يبيع نمر حائطه ان كان نخلا بتمر كيلا وان كان كرما أن يبيعه بزبيب كيلا ، وان كان زرعاً أن يبيعه بكيل طعاما نهى عن ذلك كله ، ويروى المزاينة أن يباع ما في رءوس النخل بتمر كيلا مسمى ان زاد فلي وان نقص فعلي

قوله . نهى عن الخابرة والمحاقلة . فالمحاقلة أن يبيع الرجل الزرع

بمائة فرق حنطة ، والمزبنة أن يبيع الثمر في رءوس النخل بمائة فرق مثلاً
والمخبرة كراء الارض بالثلث أو الربع ، والمماومة أن يبيع حمل الشجر
المستقبل أعواماً

قوله : المنابذة . وهي طرح الرجل ثوبه للبيع الى الرجل قبل أن
يقبله أو ينظر اليه

قوله : الملامسة . هي لمس الثوب لا ينظر اليه

قوله : حبل الحبلة وكان يباع يبيعه أهل الجاهلية كان الرجل يشتاع
الجزور الى أن تلتج الناقة ثم أن تنتج التي في بطنها ، وقيل انه كان يبيع
الشارف وهي الكبيرة بالمسنة بنتاج الجنين الذي يبطن ناقته
وقوله : بيع الحصاة وهو أن يقول أي موضع وقعت عليه هذه الحصاة
من هذه الارض فهو لي بكذا وكذا اهـ

﴿ فائدة لاني بطين ﴾

إذا غلب حكم الكفر في بلدة صارت دار حرب وعند أبي حنيفة لا
تصير دار حرب الا باجتماع ثلاثة شروط ظهور أحكام الكفر ، وأن لا
يبقى فيها مسلم ولا ذمي الا بالامان الاصلي وأن تكون ملحقة بدار الحرب اهـ

— ٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين إلى الاخ المحب الشيخ عثمان
ابن عيسى وفقه الله لطاعته وحفظه بحراسته

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) تذكر من حال كتاب الحاكم

برؤية الهلال ، وما ذكر لك عبد الرحمن النيري أي ذكرت لك شيئاً في ذلك عن العسكري فعبد الرحمن يثبت لـسكن ما يحضرنى الآن ، والذي يظهر لي العمل به والاعتماد عليه في ذلك ، لان الفقهاء ذكروا أنه إذا رئي هلال رمضان بمكان لزم جميع الناس الصوم ، وإنما يثبت ذلك غالباً في حق غير أهل موضع الرؤية بأخبار الثقات فرعاً عن أصل وخطوط القضاة ، بل أهل موضع الرؤية ليسوا كلهم يأتون إلى الشاهد برؤية الهلال ليسمعوا شهادته ، بل يعتمدون على أخبار بعضهم بعضاً عن الشاهد كشهادة الفرع على الأصل ، فإذا تقرر قبول خبر الفرع أو شهادته في ذلك فكذا كتاب القاضي لان الفقهاء ذكروا أنه لا تقبل الشهادة على الشهادة إلا فيما يقبل فيه كتاب القاضي الى القاضي ، وان كتاب القاضي حكمه كالشهادة على الشهادة وكلامه في الكافي صريح في قبول الشهادة على الشهادة في ذلك لما ذكر وجبه في قبول قول المرأة في هلال رمضان . قال في تعليل الوجه الثاني وهذا لا يقبل فيه شهادة الفرع مع امكان شهادة الاصل ، فدل كلامه على قبول شهادة الفرع مع عدم الامكان ، ونظره صاحب الفروع بقوله كذا قال ، والذي يظهر لي أن تنظيره إنما هو اعتباره لقبول شهادة الفرع امكان شاهد الاصل كما قدمنا أن المسلمين يعتمدون على ذلك مع الامكان وعدمه والله سبحانه وتعالى أعلم

ولعلك وقفت على قول شارح الاقتناع عند قول المتن في حكم كتاب القاضي: لا يقبل في حد الله كالزنا ونحوه . قال الشارح وكالعبادات ووجه ذلك أنه لا مدخل لحكمه في عبادة فكذا كتابه . قال الشيخ تقي الدين: أمور الدين والعبادات المشتركة لا يحكم فيها الا الله ورسوله اجماعاً .

قال في الفروع عقبه فدل على أن اثبات سبب الحكم كرؤية الهلال والزوال ليس بحكم الخبر، فدل ذلك على أن كتاب القاضي بإثبات رؤية الهلال ليس حكماً في عبادة ولا إثباتاً لها، وإنما هو لإثبات سببها فلا ينافي كونه لا يقبل في عبادة ولا يحكم فيها، وقد صرحوا بأنه لا مدخل لحكمه في عبادة أو وقت، وإنما هو فتوى فدل كلامهم على أن إثبات رؤية الهلال مثلاً فتوى والفتوى يعمل فيها بالخطأ، وإن كان كتابه شهد عندي فلان وفلان مثلاً برؤية الهلال ففرع على أصل لا فتوى مطلقاً والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين إلى الأخ عثمان بن عيسى
قال بعد السلام : وما ذكرت من حال المرأة التي استدخلت ذكر زوجها وهما محرمان مرادكم وهو نائم هل يجب عليه الكفارة أم لا؟ وهل تتحملها عنه الزوجة كالنفقة أم لا؟

فالظاهر وجوب الفدية عليه لأن هذا نوع إكراه والمكروه يجب عليه الفدية على الصحيح من المذهب، قال في الانصاف في باب ما يفسد الصوم الخ، فتبين بذلك أن المذهب وجوب الكفارة على من استدخلت زوجته ذكره وهو نائم وأنها لا تتحملها عنه على الصحيح من المذهب وأما من قيل له : لم ضربت غلامك ولم أدميته؟ فقال إز كان ظهر منه دم فهو حر هل يمتق بذلك التعليق إذا وجد الشرط وهو ظهور الدم؟ فالظاهر أنه يمتق إذا كان قد وجد الشرط وهو ظهور الدم، والتعليق

على الماضي معلوم من الكتاب والسنة ، ونحو هذا التعليق يسمى حلفا لان التعليق الذي يقصد به الحنت على فعل أو المنع منه أو يراد به تصديق خبر أو تكذيبه يسمى حلفا ، وأما التعليق الذي لا يقصد به شيء من ذلك فلا يسمى حلفا على الصحيح من المذهب ، فلو قال إن كنت فعلت كذا فزوجتي طالق وكان قد فعله حنت ، وكذا لو قال إن لم أكن فعلت كذا فزوجتي طالق أو فعميدي حر وكان لم يفعله حنت إن لم يتأول حيث جاز التأويل كما ذكره في باب التأويل في الحلف ، وما ذكرتموه من كلام منصور بان المعلق عليه لا يكون ماضيا ، فلعل مراده إذا تجرد الشرط عن لفظ كان كما قال القاضي فيما روي عن أحمد في رجل قال لامرأته ان وهبت كذا فأنت طالق وإذا هي قد وهبته . قال الامام أخاف أن يكون قد حنت قال القاضي : هذا محمول على انه قال ان كنت قد وهبته والا فلا يحنت حتى تتبدى هيبته انتهى . فاذا اتصلت كان باداة الشرط جاز كون المعلق عليه ماضيا وحالا

وقال م . ص : وقد يكون المعلق عليه موجودا في الحال وقد يكون مستقبلا ولا يكون ماضيا ولذلك تقلب أدوات الشرط الماضي الى المستقبل فدل قوله وكذلك الخ على أن مراده بقوله ولا يكون ماضيا إذا تجرد من كان ، لان الماضي اذا اقترنت به كان لا يكون مستقبلا بل يبقى على مضيه وهي انما تقلب الماضي الى المستقبل اذا لم تقترن بكان أو يكون أو مضارعا فدل قوله ولذلك الخ تقلب أدوات الشرط . آخر ما وجد من هذه الرسالة والله أعلم

وله أيضا رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قولكم رفع الله قدركم في ريع وقف عقار انتقل من طبقة الى طبقة ارضا أو نخلا من مزارعة أو مساقاة أو اجارة بعد ظهور الثمرة ومتى تستحق الطبقة الثانية لذلك وهل بين من كان يستحقها بوصف او مقابلة عمل فرق أفتونا مأجورين

(الجواب) الحمد لله رب العالمين الكلام في هذه المسئلة كالكلام في الحمل في أنه يتجدد حقه من الوقف بوضعه لاقبله من ثمر وزرع كتجدد حق المشتري هذا هو المشهور في المذهب ومن المعلوم انه اذا بيعت ارض وفيها زرع كبير ونحوه انه للبائع ما لم يشترطه مشتر وكذا اذا بيع نخل قد تشقق طلعه انه للبائع ما لم يشترطه المشتري فهكذا حكم الحمل المستحق للوقف بعد وضعه قال في المغني ومن وقف على أولاده أو أولاد غيره وفيهم حمل لم يستحق شيأ قبل انفصاله قال أحمد في رواية جعفر بن محمد فيمن وقف نخلا على قوم وماتوا الدوا، ثم ولد مولود فان كان النخل قد ابر فليس له فيه شيء وهو الاول وان لم يكن قد ابر فهو معهم وانما قال ذلك لانها قبل التأبير تتبع الاصل في البيع وهذا الموجد يستحق نصيبه فيتبعه حصته من الثمر كالمشتري ذلك النصيب من الاصل وبعد التأبير لا تتبع الاصل ويستحقها من كان له الاصل فكانت الاول لان الاصل كان كله له فاستحق ثمرته كالمو باع هذا النصيب منها ولم يستحق المولود منها شيأ كالمشتري وهكذا الحكم في سائر ثمر الشجر الظاهر فان المولود لا يستحق

منه شيئاً ويستحق مما ظهر بعد ولادته ، وان كان الوقف ارضاً فيها زرع يستحقه البائع فهو الاول وان كان مما يستحقه المشتري فلمولود حصته منه لان المولود يتجدد استحقاقه للاصل كتجدد ملك المشتري فيه انتهى كلامه وهذا التعليل الذي طلل به ظاهر في أن حكم الطبقة الثانية حكم الحمل وهو واضح والله الحمد ، قال في الانصاف: يتجدد حق الحمل بوضعه من ثمر وزرع لمشتري نقله المروذي وجزم به في المغني والشرح والحارثي وقال ذكره الاصحاب في الاولاد وقدمه في الفروع ونقل جعفر يستحق من زرع قبل بلوغه الحصاد ومن نخل لم يثمر فان بلغ الزرع الحصاد وابر النخل لم يستحق شيئاً الى أن قال : قال في الفروع ويشبه الحمل ان قدم الى ثمر موقوف عليه فيه او خرج منه الى بلد موقوف عليه فيه نقله يعقوب قال وقياسه من نزل في مدرسته ونحوه قال ابن عبد القوي ولقائل ان يقول ليس كذلك لان واقف المدرسة ونحوها جعل ريع الوقف في السنة كالجعل على اشتغال من هو في المدرسة عاماً فينبغي ان يستحق بقدر عمله من السنة من ريع الوقف في السنة اثلاً يفضي الى أن يحضر الانسان شهراً مثلاً فيأخذ جميع مغل الوقف ويحضر غيره باقي السنة بعد ظهور الثمرة فلا يستحق شيئاً وهذا ياباه مقتضى الوقوف ومقاصدها انتهى

قال الشيخ تقي الدين يستحق بحصته من مغلته وقال من جعله كالولد فقد اخطأ وللورثة من المغل بقدر ما باشر مورثهم انتهى . قال في القواعد الفقهية واعلم انما ذكرناه في استحقاق الموقوف عليه ههنا انما هو اذا كان استحقاقه بصفة محضة مثل كونه ولداً أو فقيراً ونحوه ، اما ان كان استحقاقه الوقف عوضاً عن عمل وكان المغل كالأجرة فيقسم على جميع السنة كالمقاسمة

القائمة مقام الاجرة حتى من مات في اثنا عشر سنة يستحق بقسطه وان لم يكن
الزرع قد وجد وبنحو ذلك اقرى الشيخ تقي الدين انتهى . فظهر من
كلامهم ان من كان استحقاقه بصفة لكونه ولدا أو فقيرا ونحو ذلك ان
حكمه في الاستحقاق من زرع الارض الموقوفة وثمر الشجر الموقوف حكم
المشتري هذا هو المعمول به في المذهب ، واما من كان استحقاقه في مقابلة
عمل ففيه الخلاف كما تقدم فصاحب الفروع قاس هذه المسئلة قبلها فقال :
وقياسه من نزل في مدرسة ونحوه وتبعه في الاقتناع وغيره وكلام الشيخ تقي
الدين وابن عبد القوي وابن رجب بخلاف ذلك والعمل به اولى ان شاء
الله تعالى . واما ان كان الوقف مؤجرا فالذى ظهر لنا من كلامهم ان الاجرة
تقسط على جميع السنة فن مات من المستحقين في اثناء السنة فله من الاجرة
بقدر ماضى من السنة وهو صريح في كلام بعضهم كما قال ابن رجب رحمه الله
في اثناء كلام له قال كما نقول في الوقف إذا انتقل الى البطن الثاني ولم
تنفسخ اجارته انهم يستحقون الاجرة من يوم الانتقال انتهى

فهذا على القول بانها لا تنفسخ بموت المؤجر من الطبقة الاولى ،
وعلى القول الثاني الذي هو الصحيح عند ابن رجب وصححه أيضا الشيخ
تقي الدين وصوبه في الانصاف أنها تنفسخ فان المنافع تنتقل للطبقة الثانية
فتكون الاجرة لهم من حين انتقال الوقف اليهم . قال ابن رجب أيضا في
اثناء كلام له : وفي أمثلة ذلك الوقف إذا زرع فيه أهل البطن الاول أو
من آجروه ثم انتقل إلى البطن الثاني والزرع قائم ، فان قيل ان الاجرة
لا تنفسخ وللبطن الثاني حصتهم من الاجرة فالزرع مبقى لما سكه بالاجرة
«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ٨١ «الجزء الاول»

السابقة، وإن قيل بالانفساخ وهو المذهب الصحيح فهو كزرع المستأجر بعد انقضاء المدة إذا كان بقاءه بغير تقريط من المستأجر فيبقى بالاجرة الى أوان أخذه، وقد نص عليه الامام أحمد في رواية منها في مسألة الاجارة المنقضية، وأفتى به في الوقف الشيخ تقي الدين والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ والمحيب هو الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى

— ١١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مسئلة﴾ ما قول شيخنا وفقه الله لايضاح المشكلات في انسان اشترى قهوة من آخر مثلاً واكتناها كيلاجيداً أو اشترط أنه يكيلها فلان مثلاً وأراد بعد ذلك بيعها فلما باعها قال أكيلها أنا، والحالة أن كيله هو أو فلان أنقص من ذلك الكيل الاول هل يكون ذلك ممنوعاً في الشرع المطهر أم لا؟ أيضاً سلمك الله . إذا اشترط البائع على المشتري أنه لا يكيلها إلا أنت أو فلان، والحالة أنه هو أو فلان لا يحسنون الكيل الذي يساوي كيله أولاً والتزم له المشتري بذلك هل يسوغ له الشرط أم لا؟ نلتمس من فيض افضالكم تحرير الجواب باختصار وإيجاز، ولكم من الله بذلك الثواب الجزيل والنفاز

وأيضاً سلمك الله : حصل زيادة بين كيل البائع وكيل المشتري بلا شرط على المشتري، والحال أن المشتري الاول شرط على البائع الاول أنه يكيلها فلان والمشتري الثاني لم يشترط كيل أحد فاجاب رحمه الله تعالى : الذي أرى والله أعلم أنه إذا قال المشتري

أكيلها أنا أو فلان والحالة ان كيله أو كيل فلان أنه يص من الكيل الاول الذى اكتاله البائع ان ذلك لا يمنع

وأما إذا شرط البائع على المشتري أنه لا يكيلها إلا أنت أو فلان فهذا الشرط غير صحيح ، ويجوز أن يتولى السكيل غير المعين للمعروف كما قالوا إذا شرط في السلم مكيالاً معيناً له عرف أنه لا يصح هذا الشرط ولا يلزم التعيين والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿فائدة﴾ قال ابن القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد . الحاكم محتاج الى ثلاثة أشياء لا يصح له الحكم إلا بها . معرفة الادلة والاسباب والبيّنات . فالادلة تعريفه الحكم الشرعي لا السكلي ، والاسباب معرفة ثبوته في هذا المحل المعتبر وانتفاؤه عنه ، والبيّنات معرفة طريق الحكم عند التنازع . ومن أخطأ واحداً من هذه الثلاثة أخطأ في الحكم وجميع خطأ الحاكم مداره على هذه الثلاثة أو بعضها

(مثال ذلك) اذا تنازع اثنان في رد سلعة مشترة فحكمه موقوف على العلم بالدليل الشرعي الذى سلط المشتري على الرد وهو اجماع الامة المستند الى حديث المصراة وعزاه على العلم بالسبب المثبت بحكم الشارع في هذا المبيع المعين ، ويقولون هذا الوصف عيب سلط على الرد أم لا ؟ وهذا لا يتوقف العلم به على الشرع بل على الحس والعادة أو العرف أو الجزاء ونحو ذلك وعلى البيّنة التي هي طريق الحكم بين المتنازعين ، وهي كل ما يبين له صدق أحدهما أو ظنا من اقرار أو شهادة أربعة مدول أو ثلاثة في دعوى الاعسار بتلف ماله على أصح القولين أو شاهدين أو رجل وامرأتين أو شاهد ويمين أو شهادة رجل انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين الى الولد المحب علي بن عبد الله
القاضي ألهمه الله رشدَه وهداه ، ووفقَه لما يحبه ويرضاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) موجب الخط ابلاغك
السلام ، والخط وصل وصلك الله الى ما تحب ، ومن حال ما ذكرت من
أخذ الرجل من طول لحيته اذا كانت دون القبضة فالظاهر الكراهة
لقول النبي ﷺ « اعفوا اللحى » وفي حديث آخر « ارخوا اللحى »
والسنة عدم الاخذ من طولها مطلقا ، وانما رخص بعض العلماء في أخذ
ما زاد عن القبضة لفعل ابن عمر رضي الله عنهما ، وبعض العلماء يكره ذلك
لقول النبي ﷺ « اعفوا اللحى »

وأما حلق ما على الخدين من الشعر فلا شك في كراهته لمخالفته
قوله ﷺ « اعفوا اللحى » واللحية في اللغة اسم لحل الشعر النابت على
الخدين والذقن . ومعنى قوله « اعفوا اللحى » أي وفروها واتركوها على
حالتها مع انه ورد حديث في النهي عن ذلك فروي الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « من مثل بالشعر ليس له عند الله من
خلاق » قال الزحشمري : معناه صيره مثله بئنه أو حلقه من الحدود ،
وقيل بئنه أو تغييره بسواد ، وهذا الحديث ظاهر في تحريم هذا الفعل
والله سبحانه وتعالى أعلم

وقال أصحابنا : يباح للمرأة حلق وجهها وحفه ، ونص الامام أحمد
على كراهة حف الرجل سوى وجهه ، والحف أخذه بالمقراض والحلق

بالموسى . فاذا كره الحنفى فالحاقى أولى بالكراهة ، ويكفى ذلك أنه يخالف
سنة النبي ﷺ في قوله « اعفوا للحى » وفي الحديث « وفروا للحى
خالفوا المشركين » والله أعلم

— ١٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل سئل عنها الشيخ العالم العلامة ، البحر الفهامة عبد الله
ابن عبد الرحمن أبو بطاين رحمه الله وغفر عنه

(المسئلة الاولى) اذا ترك الساعى فى الخرص لرب المال شيئاً من
كمال النصاب كما اذا صار عنده خمسة أوسق فترك منها وسقاً فقد ذكروا
ان كان رب المال أكل هذا الوسق المتروك فلا يجب عليه شيء فى الاوسق
الاربعة الباقية ، وان لم يأكل هذا الوسق المتروك زكى الاوسق
الاربعة فقط

(الثانية) وجوب الزكاة فى غلة الوقف فان كان الوقف على معين
واحد أو جماعة وحصل لكل واحد نصاب زكاه ، وان كان الوقف على
غير معين لم يجب شيء

(الثالثة) اذا كان عند انسان نصاب فى الشتاء وبعض نصاب فى
القيظ أخرج زكاة نصاب الشتاء ولم يجب عليه شيء فى زرع القبط اذا
لم يبلغ نصاباً

(الرابعة) اذا دبر عبده وأوصى بثلاث ماله فى جهة فزكاة الجميع تخرج
من الثلث لان التدبير وصية على المشهور وله الرجوع فى الوصية وبيع المدبر
على اختلاف فى ذلك

(الخامسة) السلم فلا يباع قبل قبضه ولا يؤخذ ممن هو عليه عوض
عن دين السلم في قول أكثر العلماء

(السادسة) اذا مات الوصي أقام الحاكم عدلا في ذلك من العصبية
أو غيرهم، وليس للعصبية ولاية الا مع عدم حاكم أو وصي على قول غير
مشهور لكنه متوجه مع عدم الحاكم

(السابعة) اذا طلق الرجل زوجته ثلاثا فأنها تقع الثلاث ولو
كان على عوض

(الثامنة) اذا قال الزوج لزوجته ان خرجت فأنت طالق وكررها
ثلاثا ثم خرجت فأنها تطلق ثلاثا ولو لم ينو شيئا، وان ادعى ارادة الافهام
بالتكرير قبل منه

(التاسعة) اذا قال الرجل لامرأته أمرك بيدك فأنها تملك ثلاثا،
ولو قال طلقي نفسك لم تملك الا واحدة

(العاشرة) اذا وقف نخلة معينة فالذي نرى أن موضعها لا يكون
وقفا بذلك، فاذا سقطت النخلة زال حق أهل الوقف، وقد صرح
بذلك الفقهاء فيما اذا أقر له بنخلة او باعه اياها تناول ذلك الجذع فقط
فاذا سقطت لم يكن له اعادتها كما نص عليه الامام أحمد فيما اذا أقر له بنخلة
والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿مسئلة﴾ ما حكم ما يفرس أو ينبت من النخل ونحوه على ماء
الشريك في المشاع اذا أراد الشركاء القسمة ؟

(الجواب) الحمد لله . أما ما غرس الشريك في الارض المشاعة بغير
إذن شريكه فقد صرح الاصحاب بأن حكمه حكم غرس الغاصب، ونص

على ذلك الامام احمد فانه سئل عن غرس نخلا في أرض بينه وبين قوم مشاعا قال : ان كان بغير اذنهم قلع نخله . قال في الانصاف

(قلت) وهذا مما لا اشكال فيه قالوا وكذا لو غرس نوى فصار

شجراً فحكمه حكم الغرس لا كالزرع على الصحيح من المذهب

وأما قول الشيخ رحمه الله : من زرع بلا اذن شريكه والعادة بأن

من زرع فيها له نصيب معلوم ولربها نصيب قسم غلة ما زرعه في نصيب

شريكه كذلك . فالظاهر ان هذا في الزرع خاصة دون الغرس ولجريان

العادة بذلك

وأما اذا نبت في الارض المشاعة شجر بغير فعل صاحب الماء وانما

نبت على مائه بغير فعل منه فلم أر في كتب الاصحاب ذكراً لهذه

المسئلة بعينها

ورأيت جواباً للشيخ عبد الله بن ذهلان النجدي في هذه المسئلة:

اعلم ان الغرس النابت في الارض المأجورة والموقوفة لم ينظر فيه

بنص وتعبنا من زمن وجاءنا فيه جواب للبلياني وأظنه غير محرر، وارسلنا

من زمن طويل للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الشافعي المقتي بالاحساء

فيمن استأجر ارضا مدة طويلة فنبت فيها غراس الظاهر سقوطه في

مدة الاجارة ونما من عمل مستأجر ما حكمه ؟

(فأجاب) اذا استأجر شخص مدة طويلة ووقع منه نوى في الارض

المذكورة ولم يعرض عنه كان النابت ملكاً للمستأجر إن تحقق ان النوى

ملكه ، وان لم يتحقق انه ملكه او اعرض عنه وهو ممن يصح اعراضه

فهو ملك لصاحب الارض ، وانما بما يعمل المستأجر . هذا جوابه

ومن جواب محمد بن عثمان الشافعي : الودي النسابت في الارض
لمالكها لا للمستأجر وان حصل نمود بفعل المستأجر من سقيه وتماهدها
قال في الشرح: وان رهن أرضا نبت فيها شجر فهو رهن لانه نبات
الارض سواء نبت بفعل الراهن أو بفيره، وكذا قال في المغني وغيره
فتعليهم ان النسابت من نماء الارض ربما يلحظ منه شيء والله سبحانه
وتعالى أعلم

— ١٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

نقل من املاء الشيخ عبد الله أبي بطين

ماقول العلماء هل للحيوان عهدة من جهة الجرب ؟ فقال وأما عهدة
الحيوان اذا بان فيه جرب بعد البيع بمدة فتقول أهل الخبرة بذلك إنه يمكن
حدوثه في هذه المدة ، وانما نعتقد تقدمه على البيع أثبتنا الرد بفسخ البيع
وإن احتمل الامرين أو جبننا اليمين على البائع بنفي تقدم الجرب عملاً بأحدى
الروايتين من أن القول قول البائع يمينه على البت اذا اختلفا في حدوث
العيب وكان محتلاً لأمرين انتهى

قال في شرح الزاد في باب الخيار : ويقبل قول قابض في ثابت من
ثمن وقرض وسلم إن لم يخرج عن يده ماصورته ؟

(الجواب) مقناه أنه اذا ثبت في ذمة عمرو لزيد عشرة أصع مثلاً
سواء كانت ثمن مبيع باعه زيد على عمرو أو قرض أقرضه زيد عمراً أو دين
سلم في ذمة عمرو لزيد أو أجره دار في ذمته أو قيمة سلعة ألتفها عمرو لزيد
فثبت غرمها لزيد فبعد ما قبضه زيد من عمرو ردها زيد بعيب وجده فيها

وأكرر عمرو كون الأصم المردودة ليست هي التي دفعها، فإن القول في هذه الصورة التي صورنا قول القابض للثابت وهو زيد يمينه لأن الأصل بقاء شغل الدمة بهذا الحق الثابت

والقاعدة أن القول قول مدعي الأصل وإنما عبر بالقابض ليشمل البائع والمقرض والمسلم والمؤجر والتلف ونحوهم . انتهى
وقال أيضا في الشرح ومن اشترى متاعا فوجده خيرا مما اشترى فعليه رده إلى بائعه، وعبارة الحاشية على المنتهى لعثمان النجدي، وفي الاقناع أيضا لو اشترى متاعا فوجده خيرا مما اشترى فعليه رده إلى بائعه ولما لو وجده رديئا كان له رده ولعل محل ذلك إذا كان البائع جاهلا به . وفيه أيضا وإن أنزل الدابة ثم أراد ردها بعيب مثلا ينزع النعل ما لم يعيبها فيتركه إلى سقوطه أو موتها وليس له قيمته على البائع انتهى

ونقل أيضا من حاشية عثمان على المنتهى على صورة البيع الذي لا يصح تصرف المشتري فيه قبل قبضه سيم صور المكييل والموزون والمعدود والمذروع إذا بيع ذلك بالكيل ونحوه، والبيع بصفة إذا كان معينا والمبيع برؤية متقدمة . فهذه ست صور المبيع فيها معين ومع ذلك لا يصح تصرف المشتري فيها بغير ما استثنى وهو العبد والدار ومثله في ذلك الثمن إذا وقع باحدى الصور الست

(والسابعة) كل عوض في عقد تتوقف صحته على القبض كالصرف والسلم فانه لا يصح التصرف أيضا في العوض قبل قبضه وحاصل ما يكون للبائع على ما ذكره ثمان صور الست المتقدمة والتمر على الشجر وكل مبيع «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» ٨٢ «الجزء الاول»

متع البائع المشتري من قبضه ، وقال أيضا فلو بيع أو أخذ بشفعة الخ في العبارة صورتان

(الاولى) قوله فلو بيع صورتها أن يشتري زيد من عمرو داراً بصبرة طعام على أنها عشرة أرادب بمثل بيع زيد لمشتري الدار المذكورة لبكر بثمان معلوم ثم ينفق الطعام بغير فعل آدمي قبل قبضه بالكيل فإن البيع الاول يفسخ وحده دون الثاني فنستقر الدار لبكر بثمان الذي اتفق هو وزيد عليه وهو المشتري الثاني ، وعمرو وهو البائع الاول قيمة الدار لتعذر ردها انتهى

(مسألة على باب الضمان) قال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية في النبذة التي في المظالم المشتركة وإذا كان الاعطاء واجبا لرفع ضرر هو أعظم منه فذهب مالك وأحمد بن حنبل المشهور عنه وغيرهما أن كل من أدى عن غيره فله أن يرجع به إذا لم يكن متبرعا بذلك ، وإن أداه بغير اذنه مثل من قضى دين غيره بغير اذنه سواء كان قد ضمنه بغير اذنه أو أداه عنه بلا ضمان ، وكذلك من افتك أسيراً من الاسرى بغير اذنه يرجع عليه بما افتكه به ، وكذلك من أدى عن غيره نفقة واجبة عليه مثل أن ينفق على ابنه أو زوجته أو بهائمه فيها حق مثل أن يكون مرتبها أو متأجراً أو كان مؤتمناً عليها مثل المودع ومثل رد العبد الآبق ومثل اتفاق أحد الشريكين على البهائم المشتركة

وقد دل على هذا الاصل قوله تعالى (فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن) فأمرنا بإيتاء الاجر بمجرد رضاعتهم ولم يشترط لذلك استئجارا ولا اذن الاب لها إن رضع بالاجر ، بل لما كان ارضاع الطفل واجبا على

أبيه إذا أرضعته المرأة استحقت بمجرد أرضاعها انتهى
(فائدة) إذا أخل الجاهل في أحكام صلاته بركن أو واجب أو فعل مبطلاً واعتقد أن صلاته صحيحة ثم أخبر أنها غير صحيحة وقد صلى فروضاً أعادها فقط ، وأما العالم أو الشاك فيعيد الصلوات كلها وهذه مسألة من جهل أن عليه صلاة في الرواية المشهورة ، وأما من ذكر فائدة وجعل وجوب الترتيب وصلى قبلها أعاد ، انتهى
(فائدة) وأما زكاة الفطر فيعتبر أيضاً إخراجها إلى المستحق لإخراجهم عن يده إلى وكيل ونحوه

(فائدة) إذا أراد إنسان أن يضحى بأضحية عن جماعة جاز تشريكهم فيها وتكفي النية فلا يشترط أن يسمى من أرادهم بالأضحية ، لكن تستحب تسميتهم فيقول بعد التسمية والتكبير عن فلان وفلان أو عن أهل بيتي أو عن والدي ونحوه . انتهى

(فائدة) وقال أيضاً رحمه الله وفرض على كل أحد معرفة التوحيد وأركان الإسلام بالدليل ولا يجوز التقليد في ذلك ، لكن العامي الذي لا يعرف الأدلة إذا كان يعتقد وحدانية الرب ورسالة محمد ﷺ ويؤمن بالبعث بعد الموت والجنة والنار ويعتقد أن هذه الأمور الشرعية التي تفعل عند هذه المشاهد باطل وضلال ، فإذا كان يعتقد ذلك اعتقاداً جازماً لا شك فيه فهو مسلم وإن لم يترجم بالدليل لأن عامة المسلمين ولو لقنوا الدليل فانهم لا يفهمون المعنى غالباً انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ عبد الله أبو بطين رحمه الله عن التتن هل يطلق عليه التحريم وما وجه تحريمه ؟

فأجاب رحمه الله أما التتن فالذي نرى فيه التحريم لعتين (إحداهما) حصول الاسكار فما إذا فقد شارب مده ثم شربه وان لم يسكر ولم يحصل له اسكار فقد يحصل له تخدير وتفتير ، وقد روى الامام أحمد رحمه الله حديثاً مرفوعاً نهى رسول الله ﷺ عن كل مخدر ومفتر (والعلة الثانية) أنه دخان منتن فهو مستخبث عند من لم يعتده

واحتج بعض العلماء بقوله تعالى (ويحرم عليهم الخبائث) فهو بلا شك مستخبث ، وأما من ألفه واعتاده فلا يرى خبثه كالجمل لا يستخبث العذرة والله سبحانه وتعالى أعلم

قال الفضيل بن عياض أفضل العلم مادلك على معرفة الله وخشيته ومحبته ومحبة ما يحب وكراهة ما يكره لاسيما عند غلبة الجهل والتعبد به أفضل من عمل الجوارح ، وفائده العلم والعمل والا فهو حجة على صاحبه انتهى كلامه رحمه الله تعالى

(مسئلة) اذا كان رجلان شريكان في ثمرة نخل واحتاج أحدهما الى أخذ ثمرة نخلة بعضها تمر وبعضها بسر فقال لشريكه اذا صرم النخل نخذ قيمة التمر هل يصح أم لا ؟

(الجواب) الحمد لله فقد ذكر العلماء أنه يجوز قسمة الثمار خرصاً ، ولو كانت الثمار على الشجر قبل بدو صلاحه ، أي التمر ولو بشرط التبقية

وانه لا يجوز تفرقهما قبل القبض لانها افراز حق لا بيع
وأما المسئلة المسئول عنها فلا يجوز لأنه في الحقيقة بيع وهو غير
صحيح أظنه جواب الشيخ أبو بطين رحمه الله
قال رحمه الله أما شرط المرأة على الزوج طلاق زوجته فأكثر الاصحاب
يصحون هذا الشرط بمعنى أن لها الفسخ اذا لم يف. واختار الموفق وجماعة
من الاصحاب عدم صحة هذا الشرط ، وأنها لا تملك الفسخ اذا لم يف للنهي
عنه في الحديث الصحيح وأرجو أن هذا القول أقرب والله أعلم
(فائدة) اذا كان مثلاً عند انسان لاخر مائة صاع سلم جاز أن
يشترى منه بنقد ثم يقبضه ثم يدفعه اليه عما في ذمته سلماً ، وإن كان غير
سلم جاز أن يقضيه عنه عوضه

(فائدة) ذكر ابن عقيل فيمن عليه فائنة وخشي فوات الجماعة روايتين
(احدهما) يسقط الترتيب لانه اجتمع واجبان لا بد من تفويت أحدهما
فكان مخيراً فيهما (والثانية) لا يسقط الترتيب لما ذكرنا . قال شيخنا وهذه
الرواية أحسن وأصلح ان شاء الله

— ١٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم
ومن جواب للشيخ عبد الله أبي بطين رحمه الله
وما سألت عنه من الاقتصار في التراويح على أقل من عشرين ركعة
فلا بأس بذلك وإن زاد فلا بأس ، قال الشيخ تقي الدين له أن يصلي
عشرين كما هو المشهور في مذهب أحمد والشافعي ، قال وله أن يصلي
سته وثلاثين كما هو مذهب مالك قال الشيخ وله أن يصلي إحدى عشرة

أو ثلاث عشرة، قال وكله حسن كما نص عليه أحمد رحمه الله ، قال الشيخ فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره وقد استحب أحمد أنه لا ينقص في التروايح عن ختمة يعني في جميع الشهر . وأما قوله سبحانه (كانوا قليلا من الليل ما يهجعون) فالهجعوع اسم للنوم بالليل والمشهور في معنى الآية أنهم كانوا يهجعون قليلا من الليل ويصلون أكثره ، وقيل المعنى أنهم لا ينامون كل الليل بل يصلون فيه أما في أوله أو آخره . أما الاستغفار فيراد به الاستغفار المعروف وأفضله سيد الاستغفار وقال بعض المفسرين (وبلا سحار هم يستغفرون) أي يصلون لأن صلاتهم بالسحار لطالب المغفرة ، وإذا صار الإنسان يجلس في المسجد فلا بأس من كونه يجعل عصاه في مكان فاضل بحيث أنه لا يخرج إلا لما لا بد منه من نحو وضوء وفطور وسجود ونحوه ، وأما إن كان يخرج لنحو بيع وشراء وكد فلا يجوز والله أعلم

(فائدة) سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله وعفا عنه عن الذي يروى « من كفر مسلما فقد كفر »

فأجاب عفا الله عنه لا أصل لهذا اللفظ فيما نعلم عن النبي ﷺ ، وإنما الحديث المعروف « من قال لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما » ومن كفر إنسانا أو فسقه أو نفقه متأولا غضبا لله تعالى فيرجى العفو عنه كما قال سمر رضي الله عنه في شأن حاطب بن أبي بلتعة أنه منافق وكذا جرى من غيره من الصحابة وغيرهم

وأما من كفر شخصا أو نفقه غضبا لنفسه أو بغير تأويل فهذا يخاف عليه ، وأما من جعل سبيل الكفار أهدي من سبيل المؤمنين ، فإن كان

مراده حال أهل الزمان اليوم كأن يقول ان فعل مشركي الزمان عند القبور وغيرها أحسن ممن لا يدعو إلا الله ولا يدعو غيره فهذا كافر بلا شك ، وكذا قولنا ان فعل مشركي الزمان عند القبور من دعاء أهل القبور وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والذبح والنذر لهم وقولنا ان هذا شرك أكبر وان من فعله فهو كافر والذين يفعلون هذه العبادات عند القبور كفار بلا شك ، وقول الجهال انكم تكفرون المسلمين فهذا ما عرف الاسلام ولا التوحيد. والظاهر عدم صحة اسلام هذا القائل ، فان لم ينكر هذه الامور التي يفعلها المشركون اليوم ولا يراها شيئاً فليس بمسلم اه (فائدة) قال الاصحاب الدار داران . دار اسلام ودار كفر فدار الاسلام هي التي تجري أحكام الاسلام فيها وإن لم يكن أهلها مسلمين ، وغيرها دار كفر وكرهوا التجارة والسفر إلى أرض العدو وبلاد الكفر مطلقاً ، قولة مطلقاً سواء أظهر دينه أم لا ؟ وإن عجز عن إظهار دينه حرم السفر اليها . قال في الفروع : وجزم غيره يعني غير شيخه بكرهه التجارة والسفر إلى أرض كفر ونحوه كأرض بدع

وقال شيخنا أيضاً لا يمنع منه اذا لم يلزموه بفعل محرم أو ترك واجب وينكر ما يشاهد من المنكر انتهى . وذكر قبل ذلك تحريم شهود عيود اليهود والنصارى إلى أن قال لا يبيع لهم فيها نقله مهنا وحرمه شيخنا وخرجه على ما ذكره من روايتين منصوصتين في حمل التجارة اليهم

قال حرب قال عبد الله بن أحمد سألت أبي عن رجل اكتسب مالا من شبهة هل صلاته وتسبيحه تحط عنه من مآثم ذلك ؟ فقال إن صلى وسبح يريد به بذلك فأرجو قال الله تعالى (خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً) الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين الى الولد علي بن عبد العزيز
ابن سليم زاده الله علما ووهب لنا وله حكما

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد موجب الخط السلام والخط
وصل وصلك الى الخير وسرنا ما ذكرت أتم الله نعمته على الجميع ، وغير
ذلك سألت عن معنى الحديث أنه ﷺ نهى عن بيع الطعام حتى يجري
فيه الصاعان صاع البائع وصاع المشتري فهذا مثل الحديث الآخر « اذا
بعت فكل ، واذا ابتعت فاكل » يستدل بذلك اذا اشترى شيئا بكيل أو
وزن فانما يحصل قبضه بالكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن ولا يتصرف
فيه قبل كيله ، فاذا اشترى شيئا بالكيل قبضه بصاعه ، واذا باعه قبضه
المشتري منه بصاعه

وأما حديث عهد الرقيق فاستدل بهذا المالكية في قولهم عهد الرقيق
ثلاثة أيام يعنون اذا اشترى فأصابه عيب أو غيره فهو من ضمان البائع ،
واحتجوا بحديث عقبة لکن الذي رأينا فيه ثلاثة أيام ، وأكثر العلماء
لا يرون ذلك قال الامام أحمد ايس فيه حديث ، وقال ابن المنذر لا تثبت
المهدة في حديث . وأما حديث اعطوا كل سورة حظها من الركوع
والسجود فالظاهر أن المراد لا يزيد في الركعة على سورة وفي هذه المسئلة
خلاف فالأكثر من العلماء على أنه لا يكره الجمع بين سورتين فأكثر في
الركعة الواحدة لقراءة النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين الى الاخ المكرم عبد الله
ابن شومر سلمه الله تعالى وعافاه ووفقه لما يحب ويرضاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغك السلام
والسؤال عن الاحوال نسأل الله أن يصلح لنا ولكم الدنيا والآخرة .
والخط وصل وصلك الله الى رضوانه وسرنا ما ذكرت من صلاح الامور
وما سألت عنه من أنه هل يجوز تعيين انسان بينه بالكفر اذا ارتكب
شيئا من المكفرات فالامر الذي دل عليه الكتاب والسنة واجماع العلماء على
أن مثل الشرك بعبادة غير الله سبحانه كفر

فمن ارتكب شيئا من هذا النوع أو حسنه فهذا لا شك في كفره ولا
بأس من تحققت منه أشياء من ذلك أن تقول كفر فلان بهذا الفعل . يبين
هذا أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة يصير بها المسلم
مرتدا كافرا ، ويستفتحون هذا الباب بقولهم من أشرك بالله فقد كفر ،
وحكمه أنه يستتاب فإن تاب والا قتل والاستتابة انما تكون مع معين

ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعي رحمه الله ان القرآن مخلوق
قال كفرت بالله العظيم ، وكلام العلماء في تكفير المعين كثير ، وأعظم أنواع
هذا الشرك عبادة غير الله وهو كفر باجماع المسلمين ولا مانع من تكفير
من اتصف بذلك لان من زنا قيل فلان زان ، ومن ربا قيل فلان ربا
«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «٨٣» «الجزء الاول»

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل شيخنا أبو بطين أيده الله تعالى عن بيان حكم الرافضة وعن قول من يقول ان من تكلم بالشهادتين ما يجوز تكفيره فأجاب رحمه الله ورضي عنه:

سألت عن بيان حكم الرافضة فهم في الاصل طوائف (منهم) طائفة يسمون المفضلة لتفضيلهم علي بن أبي طالب على سائر الاصحاب ولا يلغنون (ومنهم) طائفة يزعمون غلط جبريل في الرسالة ولا شك في تكفير هذه الطائفة ، وأكثروا في الاصل يعترفون برسالة محمد ﷺ ويزعمون أن الخلافة لعلي ويلغنون الصحابة ويفسقونهم ، ونذكر ما ذكره شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى في حكمهم

قال رحمه الله تعالى في الصارم المسلول: ومن سب أصحاب الرسول أو واحداً منهم واقرن بسبه دعوى ان علياً اله أو نبي أو ان جبريل غلط فلا شك في كفر هذا بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره ، ومن قذف عائشة وقبح يدي لعن الصحابة فقيه خلاف هل يكفر أو يفسق توقف أحمد في كفره وقال يماقب ويجلد ويحبس حتى يموت أو يتوب

قال الشيخ: وأما من جاوز ذلك كمن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد موت النبي ﷺ الا تقرأ قليلا يبلغون بضعة عشر أو انهم فسقوا فلا ريب ايضا في كفر قائل ذلك ، بل من شك في كفره فهو كافر انتهى فهذا حكم الرافضة في الاصل ، فأما حكم متأخريهم الآن فجمعوا بين الرفض والشرك بالله العظيم والذي يفعلونه عند المشاهد وهم الذين ما بلغهم

شرك العرب الذين بعث اليهم رسول الله ﷺ

وأما من يقول ان من تكلم بالشهادتين ما يجوز تكفيره فقاتل هذا القول لا بد أن يتناقض ولا يمكنه طرد قوله في مثل من أنكر البعث أو شك فيه مع اتيانه بالشهادتين ، أو أنكر نبوة أحد من الانبياء الذين سماهم الله تعالى في كتابه . أو قال الزنا حلال أو اللواط أو الربا ونحو ذلك ، أو أنكر مشروعية الاذان أو الاقامة أو أنكر الوتر أو السواك ونحو ذلك فلا أظنه يتوقف في كفر هؤلاء وأمثالهم إلا أن يكابر أو يماند ، فان كابر أو عاند فقال لا يضر شيء من ذلك ولا يكفر به من أتى بالشهادتين فلا شك في كفره ولا في كفر من شك في كفره لانه بقوله هذا مكذب لله ولرسوله ولجميع المسلمين والادلة على كفره ظاهرة من الكتاب والسنة والاجماع ويقال لمن قال ان من أتى بالشهادتين لا يتصور كفره ، ما معنى الباب الذي يذكره الفقهاء في كتب الفقه وهو (باب حكم المرتد) والمرتد هو الذي يكفر بعد اسلامه بكلام أو اعتقاد أو فعل أو شك وهو قبل ذلك يتلفظ بالشهادتين ويصلي ويصوم ، فاذا أتى بشيء مما ذكره صار مرتدًا مع كونه يتكلم بالشهادتين ويصلي ويصوم ولا يمنعه تكلمه بالشهادتين وصلاته وصومه عن الحكم عليه بالردة ، وهذا ظاهر بالادلة من الكتاب والسنة والاجماع . وأول ما يذكرون في هذا الباب الشرك بالله فمن أشرك بالله فهو مرتد ، والشرك عبادة غير الله فمن جعل شيئًا من العبادة لغير الله فهو مشرك ، وإن كان يصوم النهار ويقوم الليل فعمله حابط . قال الله تعالى (ولقد أوحينا إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) والشرك عبادة غير الله ، والعبادة هي ما أمر

الله به رسوله من ايجاب أو استحباب . قال القاضي عياض في كتابه الشفاء
﴿فصل في بيان ما هو من المقالات كفر﴾ الى أن قال :

والفصل البين في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو
الوحدانية أو عبادة غير الله او مع الله فهي كفر . إلى أن قال :

والذين أشركوا بعبادة الاوثان أو أحد الملائكة أو الشياطين
أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل
الهند أو السودان أو غيرهم . إلى أن قال : أو أن تم للعالم صانعاً سوى الله
أو مدبراً فذلك كله كفر باجماع المسلمين ، فانظر حكاية اجماع المسلمين على
كفر من عبد غير الله من الملائكة وغيرهم ، وهذا ظاهر والله الحمد

ونصوص القرآن في ذلك كثيرة ، فمن قال ان من أتى بالشهادتين
وصلى وصام لا يجوز تكفيره أو عبد غير الله فهذا كافر ومن شك في
كفره فهو كافر . إلى أن قال على هذا القول : فهو مكذب لله ولرسوله
والاجماع القطعي الذي لا يستريب فيه من له أدنى نظر في كلام العلماء ، لكن
الهمى والتقليد يعمي ويصم (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور)
وليعلم من أنعم الله عليه بمعرفة الشرك الذي خفي على كثير من
الناس اليوم أنه قد منح أعظم النعم (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون - ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ،
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون * فضلا من
الله ونعمة) ثم لا يؤمن عليه من ربه الافتتان بذلك

اللهم اذ هديتنا للاسلام فلا تنزعه منا ، ولا تنزعنا منه حتى توفانا
عليه (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك

أنت الوهاب) انتهى من خط الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين
آتاه الله من رحمته كفلين ، ونصر به الوحيين ، وصلى الله على محمد وآله
وصحبه وسلم والسلام

ثم اعلم أن ضد التوحيد الشرك وهو ثلاثة أنواع شرك أكبر وشرك
أصغر وشرك خفي ، والدليل على الشرك الأكبر قوله تعالى (إن الله لا
يغفر أن يشرك به) وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء - ومن يشرك بالله فقد
ضل ضلالاً بعيداً - وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار)
وهو أربعة أنواع (الاول) شرك الدعوة والدليل قوله تعالى (فإذا ركبوا
في النملك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون)
(النوع الثاني) شرك النية والارادة والقصد ، والدليل قوله تعالى
(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا
يبخسون - أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا
فيها وباطل ما كانوا يعملون)

(النوع الثالث) شرك الطاعة ، والدليل قوله تعالى (اتخذوا أبحارهم
ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا
إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) وتفسيرها الذي لا اشكال
فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية لا دعاؤهم اياهم كما فسرها النبي ﷺ
لعدي بن حاتم لما سأله فقال : لسنا نعبدكم . فذكر له ان عبادتهم طاعتهم
في المعصية

(النوع الرابع) شرك المحبة ، والدليل قوله تعالى (ومن الناس من

يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله (والنوع الثاني) شرك أصغر وهو الرياء ، والدليل قوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (والنوع الثالث) شرك خفي ، والدليل قوله ﷺ « الشرك في هذه الامة أخفى من ديب النملة السوداء على صفاة سوداء في ظلمة الليل » وكفارته قوله ﷺ « اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم وأستغفرك من الذنب الذي لا أعلم » اهـ

— ٢٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن عبد العزيز وعبد الله بن عبد العزيز وحمد بن علي الى جناب الشيخ المكرم عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين سلمه الله من النار ، وجعله من عباده الاخيار. آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وموجب الخط ابلاغك السلام والسؤال عن حالك لا حال بك سوء ولا مكروه

(وبعد) متعنا الله بك. أفتنا في شبيب الخطامة يسقي نخيلا في السابق وقلبانه اذا قل المطر يبيس أكثرها أو يقل مأوها ، وركز ناس من جماعتنا في أعلاه نخلا وودهم يجعلون لها من الشعيب مسابيل يطوونها لاجل أن يشربوا ويستقوا نخيلهم من السيل ، والذين أسفل منهم يقولون علينا مضرة بهذا ويمنعون السيل اذا صار ما هو بجيد وقلبنا تصفى ونحن سابقون ، وخصماؤهم يقولون ان الشعيب واد وانه اذا جاء جيءا تعداهم وأشكل علينا الامر المطلوب من الله ثم منك تذكر لهم هل

يعنونه من أحداث المسائل والحال ما ذكرنا لك أم لهم بقدر ما يسيلهم؟
اذكر لنا الذي يبين لك أحسن الله اليك لأن هذه خصومة تحتاج الى
اجتهاد ، ولا مخلص لنا الا الله ثم أنت من هذه المشكلة أحسن الله اليك
وبلغ سلامنا العيال ومن عز عليك ، ومن لدينا الجماعة يسلمون عليك
وأنت بأمان الله وحفظه والسلام

— ٢١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (وبعد) تذكرون لنا في مسألة
شعيب الخطامة الذي مغروس فيه في السابق ويسقون نخيلهم من السيل
وغرس ناس من جماعتهم في أعلاه نخلا وطلبوا أن يحمل لها مسيل من
الشعيب ، وأهل العقارات السابقة يقولون علينا مضرة بهذا . فهذه المسئلة
مذكور حكمها في كتب الفقه في (باب احياء الموات) قالوا : ولمن في
أعلى ماء غير مملوك كماء الامطار والانهار الصغار أن يسقي ويحبسه الى
كعبه . قالوا : ولو أراد انسان احياء أرض فوقهم فهل لهم منعه؟ على قولين
أصحهما ليس لهم منعه ان لم يضر بهم ، لكن ليس له أن يسقي قبلهم
لسبقهم ولأنهم ملكوا الارض بحقوقها قبله فلا يملك ابطال حقوقهم ،
وسبقهم اياه بالسقي من حقوقها ، ولحديث « من سبق الى ما لم يسبق اليه
مسلم فهو أحق به » ولا فرق بين واد كبير أو صغير ولأنه اذا صار السيل
غير جيد ، ولو كان الوادي كبيراً أضر بهم وسده عنهم . هذا الذي ذكره
الفقهاء ومشوا عليه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن الى الولد علي بن عبد العزيز بن سليم
سله الله تعالى وعافاه ، وألهمه رشده وهداه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) موجب الخط ابلاغ السلام

مع جواب المسائل

(الاولى) فيمن صلى صلاة من الخمس ناسيا حدثه ولم يذكر الا
بعد ما صلى فرضا أو فروضا كمن صلى الفجر محدثا ناسيا ولم يذكر الا
بعد ما صلى الظهر والعصر فانه يعيد الفجر فقط . قال في الفروع : لما
ذكر ان الترتيب يسقط بالنسيان على الاصح ، قال وقال أبو المعالي وغيره
تبيين بطلان الصلاة الماضية كالنسيان ، ولما ذكر أيضا أن المذهب عدم
سقوط وجوب الترتيب بالجهل بالوجوب . قال فلو صلى الظهر ثم الفجر
جاهلا ثم العصر في وقتها صحت عصره لاعتقاده أن لا صلاة عليه كمن
صلاها ثم تبين له أنه صلى الظهر بلا وضوء أعاد الظهر

(المسئلة الثانية) الا كراه على فعل محرم فقيه تفصيل يعذر فيه في
بعض دون بعض فلو أكرهت المرأة على الزنا لم تحم عند أكثر العلماء
لقول الله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) الى آخر الآية . وكذا
لو أكره على شرب الخمر ولو أكره رجل على قتل معصوم قتل به ، وكذا
مكرهه عند الجمهور

وأما الا كراه على فعل مكفر فالظاهر من كلام الفقهاء أنه في حكم
المرتد حيث قالوا انه الذي يكفر بعد اسلامه بقول أو فعل أو شك أو

اعتقاد ، واشتراطوا كونه طوعاً ولم يقيدوه بالقول

وقال ابن رجب في شرح الاربعين : ولو أكره على شرب الخمر او غيره من الافعال المحرمة ففي اباحته بالا كراه قولان - الى أن قال - (والقول الثاني) ان التقية في الاقوال ولا تقية في الافعال ولا إكراه عليها . روى ذلك عن ابن عباس وجماعة من التابعين ذكرهم وهو رواية عن أحمد - الى أن قال -

وأما ما روى عن النبي ﷺ انه وصى طائفة من أصحابه فقال « لا تشركوا بالله شيئاً وان قطعتم او حرقتم » فالمراد الشرع بالقلوب اه فظاهر كلامه أن الاكراه يكون في الفعل والقول لقول الله تعالى (ولكن من شرح بالكفر صدراً) والله اعلم

وأما من وجد ماله المسروق او الضال ونحوه عند انسان مشترية فلا أرى العدول عن العمل بالحديث الذي احتج به الاثمة احمد وغيره وهو حديث سمرة عن النبي ﷺ قال « من وجد متاعه عند رجل فهو احق به » ويتبع المبتاع من باعه ، ويعضد ذلك ما روى ابن ابي شيبة عن ابن سيرين ان حذيفة رضي الله عنه عرف جملاً له عند انسان نخاصم فيه إلى قاض من قضاة المسلمين فصارت على حذيفة يمين في القضاء خلف بالله الذي لا اله الا هو ما باع ولا وهب : وروى ابن ابي شيبة عن شريح انه قال اذا شهد الشهود احلفه بالله ما اهلكك ولا امرت مهلكا

واما قول الاصحاب فيما لا يجوز لبسه من المركب من الحرير وغيره ان الممنوع منه ما كان أكثره ظهوراً يتناول ما سدى بغير الحرير « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » « ٨٤ » « الجزء الاول »

والعلم بحريز وغيره ، وظاهر كلامهم تناوله لغير تلك الصورة والله اعلم
واما قول الانسان لمن شرب هنيئا وان بعض الناس يستدل
بقوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئا) فلو كان في الآية دليل لذلك لفعله
السلف الصالح

واما ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال . لا عهد لظالم
عليك ، وان عاهدته فانهقضه . فيحتمل ان مراده نحو ما اذا طلب ظالم
قادر مالا من انسان ظلما وعاهده انه يأتيه به او عاهد لصا انه لا يخبر
به ونحو ذلك والله اعلم . انتهى كلام شيخنا عبد الله بن عبد الرحمن ابني
بطين ايده الله تعالى

(مسألة) ومن أعطى أرضه لرجل يفرسها بجزء معلوم وشرط عليه
عمارتها ففرس بعض الارض وتعطل باقي الارض من الغراس ، فاذا لم
يقم بما شرط عليه كان لرب الارض الفسخ ، واذا فسخ العامل أو كانت
فاسدة فلرب الارض أن يملك نصيب الغراس بقيمته اذا لم يتفقا على القلع
أفتناعى الله عنك عن حكم ما اذا وجد البدوي ماله عند حضري
ونحوه ولم يعلم أنه غصب هل يفرق بين كون البدوي حربا للآخر وقد
أخذ ماله أم لا ؟

وكذا اذا عرف الحضري ماله عند حضري أو بدوي وادعى أنه
قد اشتراه من حرني للمدعي وربما أنه قد أخذ مالا للبايع فما الحكم في ذلك
وابسطوا الجواب أنابكم الله تعالى

الذي نرى أنه في مثل هذه الازمان التي ينهب البدو بعضهم مال
بعض أن من عرف منهم ماله عند حضري مشتره من بدوي أنه ليس

له أخذ منه بل يعطيه الثمن الذي اشتراه به ، وكذا نرى إذا لم يكن امام في مثل نجد فصار الحضري ينهب البدوي والبدوي ينهب الحضري فالحكم عندي كذلك

وأما إذا صار في نجد مثلاً امام كان البدو والحضر بعضهم عن بعض كفاً مستقراً فلا فرق بين الحضري والبدوي وأن من وجد سرقة عند إنسان أخذها ويرجع المأخوذ منه على بائعه والله أعلم

- ٢٣ -

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله تعالى عن نهب البدو بعضهم بعضاً وهل يجوز الشراء منهم ؟

فأجاب رحمه الله . أما المسئلة الاولى وهي نهب البدو بعضهم بعضاً فالذي أرى عدم الشراء منهم مطلقاً إذا تحقق أنه بعينه نهبا لاشتباهاً أمرهم وأما إذا عرف أحدهم ماله عند حضري وثبت أنه منهوب منه بالبينة فالذي نفتي به في أزمنة هذا الاختلاف أن يعطى المشتري ثمنه الذي دفعه وبأخذ ماله إن لم يكونوا حرباً للحضري وقد أفتى بذلك غير واحد من متأخري الاصحاب . انتهى جوابه رحمه الله

- ٢٤ -

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الشيخ عبد الله أبو بطين عفى الله عنه :

وأما مسئلة الجزار إذا ذبح ناقة وصارت أنقص مما ظن فيها فثبت الخيار له غلط والفقهاء ذكروا خيار الغبن في ثلاث صور وهذا يثبت

صورة رابعة وهي ما اذا اشترى جزافا فبان دون ماظنه كمشتري الصبرة
جزافا فهل قال أحمد بثبوت الخيار في ذلك لمشتري الجزور ظانا أنه يحصل
منه مثلاً ثلاثون رطلاً من شحم فبان أقل من ذلك

وقد تنازع فقهاء نجد وغيرهم في الهزال هل هو عيب فقال سليمان
ابن علي وابن ذهلان انه عيب ، وقال عبد الهادي وابن عطوة ليس بعيب
لكن قال الاولون اذا كان قيمتها بعد الذبح تقارب ثمنها الذي اشترت
به فلا فسخ ولا رد ، وبكل حال فهذا القول غلط والله سبحانه وتعالى
أعلم انتهى ماخصاً

- ٢٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقولكم أدام الله النفع بعلومكم في دين السلم الثابت في الذمة هل
يصح الشراء به من صاحبه الذي هو في ذمته عرض من أرض أو نخل
أو غير ذلك

أجاب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين لا يجوز عند أكثر
العلماء أن يأخذ عرضاً عن دين السلم ممن هو في ذمته ، واحتجوا بحديث
«من أسلم في شيء فلا يصرفه إلى غيره» وعن أحمد رواية أخرى أنه يجوز
أن يأخذ عرضاً بدون حقه اختاره الشيخ تقي الدين لقول ابن عباس اذا
أسلفت في شيء فإن أخذت ما أسلفت فيه وإلا نفذ عرضاً أنقص منه ولا
تربح مرتين ، وعند مالك يجوز أن يأخذ غير الطعام يتعجله ولا يتأجله ،
فبان لك أن الجمهور على المنع مطلقاً واختيار الشيخ الذي هو رواية عن
أحمد ما ذكرته ، وعليه عمل أهل هذه البلدان فيما مضى والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن الى الاخ عثمان بن عيسى زاده الله فهما
وعلمنا ووهب لنا وله حكما

سلام عليك أيها الاخ ورحمة الله وبركاته . وبعد موجب الخط
ابلاغك جزيل السلام والسؤال عن حالك أحسن الله لنا ولك الحال في
الدنيا والآخرة ، والخط الشريف وصل وبه الانس والسرور حصل
حيث أفاد صحة حالكم ، وإن سألت عن المحب فبخير ونعم من المولى
متوافرة نسأل الله أن يوزعنا شكرها ومن حال المستثنين المسؤل عنهما

(فالاولى) اذا نذر انسان شيئا معيناً لشخص معين نذر تبرر فردة
او مات قبل قبوله او قبله وقبضه ثم رده ، فأما اذا رده او مات قبل
القبول والرد فالذى يظهر بطلان هذا النذر كما تبطل الصدقة بذلك لان
الصدقة نوع من الهبة صرح به الاصحاب كما في المغني وغيره وهو ظاهر
كلام احمد لقوله في رواية حنبل اذا تصدق على رجل بصدقة دار وما أشبه
ذلك فاذا قبضها الموهوب له صارت في ملكه انتهى

وقد صرحوا باعتبار القبول للهبة وأنها تبطل بالرد وبموت الموهوب
له قبل القبول ، فاذا كان هذا حكم الهبة فالصدقة نوع من الهبة ، وقد
جعل الاصحاب حكم الصدقة المعينة حكم النذر كما نقله في القواعد عنهم
ولفظه بعد كلام سبق ، فاذا قال هذه صدقة تعينت وصارت في حكم المنذورة
صرح به الاصحاب ، لكن هل ذلك إنشاء للنذر أو اقرار به فيه خلاف
بين الاصحاب انتهى

فقله هل ذلك انشاء للنذر أو اقرار به صريح في أنه اذا تصدق بشيء معين ؟ فقال هذا صدقة أنه نذر حقيقة

فاذا علمت ما ذكره علماءنا رحمهم الله تعالى من أحكام الهبة وقد صرحوا بأن الصدقة نوع من الهبة لها حكم الهبة ، بل صرحوا باعتبار القبول للصدقة ولم يخصصوا بذلك نوعاً منها ، وجعلوا حكم الصدقة المعينة حكم المنذورة ظهر لك حكم مسألة السؤال إن شاء الله تعالى

وقال الزركشي بعد حكاية الوجهين : قال ابن حمدان وابن المنجا انهما مبنيان على انتقال الملك إلى الموقوف عليه إن قلنا ينتقل بشرط وإلا فلا ؟ قال والظاهر أنهما على القول بالانتقال انتهى فظهر بما ذكرناه من التعليل اعتبار القبول في مسئلتنا لأن المنذور له يملك النذر ويتصرف فيه بالبيع وغيره ولا يتعلق به حق لغيره ، فإذا لم يقبله المنذور له جاز للنادر التصرف فيه . يقوي ذلك أيضاً ما ذكره جماعة من الأصحاب وصرح به في الإقناع والمنتهى أن الوقف يرجع إلى الواقع إذا انقطعت الجهة الموقوف عليها والواقع حي فمسئلتنا أولى

وأما إذا قبضه المنذور له ثم رده فعلى ما قررناه حكمه حكم الصدقة المردودة بعد القبض ، قال في الفروع ومن سأل فأعطي فقبضه فسخطه لم يعط لغيره في ظاهر كلام العلماء انتهى ، وذكر في الاختيارات ما معناه انهما إن تفاسخا عقد الهبة صح والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة الثانية) وهي ما إذا أوصى انسان بشيء من ماله يوجب به لبعض ورثته أو يضحى به عنه فالذي يظهر صحة هذه الوصية ولزومها في الثلث بدون اجازة لأن الموصى له لا يملكها ولا ينتفع بها ، وانما يرجو

ثوابها في الآخرة فهي كصدقة في مرضه رجعل ثوابها للوارث
وقد قال الاصحاب في تعليل صحة وقف المريض لله أو وصيته
بوقفه على بعض الورثة بأنهم لا يبيعون ذلك ولا يهبونه وإنما ينتفعون به
ومسئلة السؤال أولى بالجواز لأن الموصى له بأن يحج عنه ونحوه لا يملك
الموصى به ولا ينتفع به في الدنيا ، والموقوف عليه ينتفع بالوقف ويملكه
على المشهور . ولما ذكر الزركشي تعليل الاصحاب لمسئلة الوقف المذكورة
قال قلت فكانه عتق الوارث انتهى

يشير والله أعلم إلى ما ذكره في تصرف المريض اذا ملك وارثه
بشراء ونحوه ، وقياس مسئلتنا على مسئلة العتق أولى والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٢٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين إلى الاخ عثمان بن عيسى
سلمه الله وعافاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وموجب الخط ابلاغك السلام
وغير ذلك حثرت على فتيا منسوبة لأبي المواهب الحبلي مضمونها أنه
سئل عن أوصى بأن يحج عن أمه من ماله وأمه حية فأفتى بأن ذلك يتوقف
على اجازة الورثة والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٢٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين إلى الاخ المكرم علي بن فراج
سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والخط وصل وما ذكرت من المسائل الثلاث .

(المسئلة الاولى) اذا اشترى انسان من آخر طعاما يجري فيه الربا بنسيئة ثم اشترى منه بذلك الثمن مالا يجوز بيعه به نسيئة ففي المسئلة خلاف مشهور فذهب أحمد وطائفة تحريم ذلك ، ومذهب الشافعي جوازه واختار الشيخ تقي الدين جواز ذلك للحاجة ، وكثير من أهل هذا الزمان لو لم يأخذ منه غريمه طعاما مأوفاه ، فلو امتنع من أخذ الطعام ذهب حقه فالظاهر أن الشيخ يميز ذلك لأن هذا حاجة أبلغ من احتياجه إلى الطعام والحنابلة يتوصلون إلى اجازة ذلك بأن يشتري الذي له الدين من غريمه الطعام بثمن في الذمة ، فاذا ثبت الثمن في ذمة المشتري الثاني قال لغريمه في ذمتك لي مثلاً ريال وفي ذمتي لك ريال فهذا بهذا ولا ينقد شيئاً ويسمون هذا مقاصة وهو جائز عندهم والله أعلم

(المسئلة الثانية) وهي ما اذا صلى انسان في ثوب نجس لكونه لا يجد غيره أو على بدنه نجاسة لا يمكنه إزالتها فهذا يصلي على حسب حاله وهل يجب عليه اعادة أم لا ؟ فقد حكوا فيمن لم يجد الا ثوباً نجساً وصلى فيه هل عليه اعادة أم لا ؟ حكوا في المسئلة قولين للعلماء هما روايتان عن احمد ، والمشهور عن احمد أنه يعيد والله أعلم

(المسئلة الثالثة) وهي ما اذا رمى انسان بعيراً ولم يمكنه تذكيتة فهذا اذا سقط البعير أو سقط في بئر ولم يمكن نحره فهذا حكمه حكم الصيد اذا رماه انسان فان أدركه حياً حياة مستقرة فلا بد من ذبحه ، فان لم يكن فيه حياة الا مثل حياة المذبوح فلا يحتاج الى تذكيتة ، وان أصابه وغاب

عنه ثم وجده ميتا ولا أثر به غير رميته فانه يباح ويشترط التسمية عند رميه قاصداً قتل المرمي ، وهكذا حكم البعير الشارد أو المتردي في بئر ونحوها انتهى

— ٢٩ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين الى الاخ المكرم سلمان بن عبد المحسن سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وما ذكرت من التشريك في سبع البدنة أو البقرة فلم أر ما يدل على الجواز ولا عدمه وان كان بعض الذين أدر كنا يفعلون ذلك لكن مارأيت ما يدل عليه والله سبحانه وتعالى أعلم وأما الذي يتصدق عليه بجلد الاضحية أو لحمها أو يهدي اليه ذلك فانه يتصرف فيه بما شاء من بيع وغيره

وأما ما ذكرت من تقليد المؤذن اذا كان في السماء غيم ونحوه فلا ينبغي تقايده لانه يؤذن عن اجتهاد فلا يقلد ، بل يجتهد الانسان لنفسه فلا يفطر حتى يتيقن أو يغلب على ظنه الغروب فيجوز له الفطر مع غلبة الظن ، وأما في الصحو فيجوز الاعتماد على أذان المؤذن اذا كان ثقة

وأما أخذ الرهن والضمين بدين السلم ففيه عن احمد روايتان (احدهما) لا يجوز أخذ الرهن ولا أخذ الكفيل بذلك وهذا هو المشهور في المذهب (والرواية الاخرى) يجوز واختاره الموفق وغيره وهو قول أكثر العلماء وهو الصحيح ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم

— ٣٠ —

بسم الله الرحمن الرحيم

وله أيضاً رحمه الله تعالى اجابة عن هذه المسائل
 ما قولكم فيما اذا كان لا انسان على آخر دين وقال دينك قادم في هذا
 الزرع أو هذه الثمرة هل يكون هذا رهن ام لا ؟ وفي رجل عليه دين ولا
 يفي دينه بما عليه وعند انسان له رهن هل صاحب الرهن مقدم على من
 سواه ، وفيما اذا امتنع الراهن من قضاء الدين وابتى أن يأذن في بيع الرهن
 وتمذر اجباره وتمذر الحاكم ، فهل اذا قام عدل وباع الرهن وقضى الدين
 هل ينفذ تصرفه أم لا ؟

وهل اذا أعطت الام ابنتها الصغيرة حلياً تلبسه ولم يقبضه وليها لها
 وليست ذات زوج فهل تملكه أم لا ؟ وهل اذا شرط البائع للثمرة بعد
 بدو صلاحها القطع على المشتري فتلفت بجائحة أو تعينت بها فهل يكون
 ضمانها على المشتري أم لا ؟

وهل اذا باع الراهن الرهن بغير اذن المرتهن فهل يكون بدله الذي
 أبدله به رهن والحالة هذه . واذا ادعى انسان على آخر عقاراً فقال المدعي
 عليه ورثته من أي ولم أعلم أن لك فيه حقاً هل تقبل بمينه هذه على صفة جوابه ؟
 واذا ادعى انسان شيئاً وأنه يملكه الآن وشهدت البيعة أنه كان له أمس
 أو لا ييه قبل موته الى أن مات هل تسمع أم لا ؟ أفتونا مأجورين

(الجواب وبالله التوفيق) أما المسئلة الاولى فيما اذا قال حقتك أو
 دينك قادم في هذا الزرع الخ فهذا ليس برهن وانما هو وعد فيصير المقول

له ذلك أسوة الغرماء ، وان لم يكن غريم غيره فيستحب للقائل الوفاء بوعده ولا يجب عند أكثر العلماء

وأما اذا ضاق مال الانسان عن دينه وكان له عين رهونة عند بعض الغرماء فان المرتهن أحق بضمن الرهن من سائر الغرماء اذا كان رهنا لازما بلا نزاع

قال في الشرح لا نعلم فيه خلافا فان كاز الراهن حين الرهن قد ضاق ماله عن دينه انبنى صحة رهنه على جواز تصرفه وعدمه وهو أنه هل يكون محجوراً عليه اذا ضاق ماله عن ديونه بغير حكم حاكم كما هو قول مالك ، ويحكي رواية عن أحمد اختاره الشيخ تقي الدين أو لا يكون محجوراً عليه الا بحكم حاكم كما هو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه وأما اذا امتنع الراهن من قضاء الدين فقال الشيخ تقي الدين جوز بعض العلماء للمرتهن دفع الرهن الى ثقة يبيعه ويحتاط بالشهاد على ذلك ويستوفي حقه اذا تعذر الحاكم ولم يكن الراهن قد أذن للمرتهن في بيع الرهن بعد حلول الاجل ، وهذا قول حسن ان شاء الله تدعو الحاجة اليه في كثير من البلدان والازمان والله أعلم

وأما اذا ألبست الام ابنتها حلماً فقد رأيت في ذلك جواباً لاجد ابن يحيى بن عطوة فانه سئل عما اذا وجد على البنت الصغيرة حلماً وثياب فاخرة فما حكم ذلك وهل تسمع دعوى الام أن ذلك لها ، وانما ألبستها اياه تجميلاً أو دعوى الورثة أنه لموروثهم وانما جعلها به ، وهل بين الصغيرة والكبيرة فرق أم لا ؟ وهل ذلك عام في الاب والام أفتونا مأجورين .

أجاب رحمه الله : الظاهر من شواهد الاحوال والعرف والعادة المستمرة أن تجميل الابوين ينتهما بكل ما يمد تجميلا انه تخصيص لها بذلك دون سائر من يرثها إذا لم تجر عادتهما بانه عارية تجرى عليها أحكامها إذا علم ذلك فلا كلام لسائر الورثة في ذلك بعد موت المخصص المعطى للزوم ذلك بموته كما صرح به الاصحاب، والتخصيص سائغ أيضا في مسائل كفقر وعلم ونحوها في رواية

وأما الام فان أقامت بينة شرعية ان ذلك لها وانه عارية اسأفت دعواها بذلك ، والا فلا فرق بين الصغيرة والمميزة الكبيرة في ذلك وأما غير المميزة فمحل نظر وتأمل ، والذي يظهر لي أن ذلك عام في الاب والام وانما يعد الاب لانه الغالب والشيء إذا خرج مخرج الغالب لا مفهوم له . إلى أن قال :

فحيث ثبت امكان ملك البنت في المسئلة المذكورة بما ذكر فلا يجوز انتزاع ما صار اليها إلا بدليل راجح يسوغ المصير اليه شرعا ه
ومن جواب للشيخ سليمان بن علي وقد سئل عن هذه المسئلة : اذا كان الحلي على البنت ولو لم تذهب به الى بيت زوج وادعته الام لم تقبل الا ببينة انه للام وانه على البنت عارية ، ولو أقامت الام بينة انها هي التي اشترته لم تقبل حتى تقول وهو عارية على البنت اه

وأما إذا باع الثمرة بعد بدو صلاحها بشرط القطع فقدم في الشرح وغيره يجوز هذا الشرط وهو ظاهر ، وإذا تلفت والحالة هذه فان كان تلفها قبل تمكن المشتري من أخذها فهي من ضمان بائع ، وان كان تلفها بعد التمكن من أخذها فهي من ضمان مشتر لتفريطه ، وقد صرح

الاصحاب فيما إذا اشترى ثمرة قبل بدو صلاحها بشرط القطع فتلفت بجائحة سماوية بعد تمكنه من قطعها فهي من ضمانه ، وإن تلفت قبل تمكنه من قطعها فهي من ضمان بائع لعموم الحديث ، وصرحوا أيضا فيما إذا اشتراها بعد بدو الصلاح ولم يشترط القطع في الحال بأنها من ضمان بائع ما لم يؤخرها المشتري عن وقت أخذها المعتاد، فإن أخر أخذها عن الوقت المعتاد فالثمرة التالفة من ضمان مشتر لتفريطه. والله أعلم

وأما إذا باع الراهن العين المرهونة بغير اذن المرتهن فالبيع فاسد بلا خلاف بين العلماء ، فإن أمكن المرتهن استرجاع الرهن استرجعه وهو رهن بحاله ، وإن لم يتمكن من استرجاعه لزم الراهن دفع قيمته للمرتهن فتكون رهنًا سواء كانت القيمة مثل الثمن الذي يبيع به أو أقل أو أكثر والله أعلم وأما إذا ادعى انسان عقاراً في يد غيره فلا يخلو إما أن يدعي على من هو بيده انه غصبه إياه ونحو ذلك، فإذا لم يكن للمدعي بينة فعلى المدعي عليه اليمين على حسب جوابه، فإن قال المدعي غصبته حلف اني ما غصبتهك هذا ، وإن قال المدعي أودعتهك هذا حلف انك ما أودعتهني إياه ونحو ذلك فإذا حلف بانك ما تستحق علي شيئاً أو انك لا تستحق شيئاً فيما ادعيتة كان جواباً صحيحاً ولا يكلف سواه

(والحال الثاني) أن يدعي على من هو في يده بأن أباك غصبني هذا أو انه ودیعة عنده ونحو ذلك فيمين المدعي عليه على نفي العلم فيحلف في دعوى النصب باني ما علمت أن أبي غصب هذا منك ، وفي دعوى الوديعة ما علمت أنك أودعته إياه ونحو ذلك

وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال للحضرمي « ألك بينة ؟ »

قال لا ولكن احلفه والله ما يعلم انها ارضي اغتصبها أبوه. فنهياً الاكدي
 لليمين ولم ينكر ذلك النبي ﷺ ولانه لا تمكنه الاحاطة بفعل غيره
 بخلاف فعل نفسه فوجب أن لا يكلف اليمين على البت

وأما اذا ادعى أن هذه العين له الآن وشهدت البينة بانها كانت له
 أمس أو أنها كانت في يده أمس لم تسمع بيئته لعدم تطابق البينة والدعوى
 قال في الانصاف في أصح الوجهين حتى يتبين سبب يد الثاني نحو
 غاصبه بخلاف ما نو شهدت انه كان ملكه اشتراه من رب اليد فانها تقبل اه
 وأما إذا شهدت البينة بان هذه العين لهذا المدعي بهذه الصيغة كفى

ذلك وسلمت إلى المدعي ولو لم تقل وهي في ملكه الآن

وأما اذا ادعى أن هذه العين كانت لايه أو أمه أو أخيه ومات وهي
 في ملكه سمعت البينة بذلك، وان قالت البينة كانت ملكا لايه ونحوه ولم
 تشهد بانه خلفها تركه لم تسمع هذه البينة

وفي الفروع والانصاف عن الشيخ تقي الدين رحمه الله أنه قال فيمن
 بيده عقار فادعى آخر بثبوت عند حاكم انه كان لجده الى موته ثم لورثته
 ولم يثبت انه مخلف عن موروثه لا ينتزع منه بذلك لان أصاين تعارضاً،
 واسباب انتقاله أكثر من الارث ولم تجر العادة بسكوتهم المدة الطويلة ،
 ولو فتح هذا الباب لانتزع كثير من عقار الناس بهذه الطريق والله سبحانه
 وتعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وأما تقليد المؤذن إذا كان في السماء غيم ونحوه فلا ينبغي تقليده ،
 لانه يؤذن عن اجتهاد فلا يقلد بل يجتهد الانسان لنفسه فلا يفطر حتى
 يتيقن أو يغلب على ظنه الغروب فيجوز له الفطر مع غلبة الظن

وأما في الصحيح فيجوز الاعتماد على أذان المؤذن إذا كان ثقة والله أعلم

— ٣١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين إلى الأخ أحمد بن دعيج
سأله الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وما ذكرت من أمر روائح
الاشياء إذا شمتها الصائم فلا بأس بذلك الا الدخان اذا شمه الصائم متممداً
لشمه فانه يفطر بقصد شم الدخان أي دخان كان ، وإن دخل في أنفه من
غير قصد لشمه لم يفطر لمشقة التحرز منه والسلام

— ٣٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قولكم أدام الله النفع بعلومكم فيمن لا يعرف الايمان بالله ولا
معنى الكفر بالطاغوت ، وهذه حال الأكثر ممن لدينا ، يدعي الاسلام ويلتزم
شرائعه الظاهرة ويزعم حب أهل الحق وينتسب اليهم على الاجمال ،
وأما على التفصيل فيبغض أهل التوحيد ويمقتهم ويرى منهم الخطأ في الامور
التي تخالف عاداته وما يعرف فيعتقد خلاف ما عرف خطأ ، لان الذي في
ذهنه ان ما عرف الناس عليه هو الدين ، ولا يعرف دليلاً يرد به عليه ، ولا
يرعوي ولا يلتفت اليه ، لانه يرى الدين ما تظاهر به المنتسبون ، فما حال من هذا
وصفه ؟ ومنهم كثيرون يصرحون بالبغض والعداوة لأهل الحق ويحرضون
على اتباع عوراتهم والوقوع في عثراتهم ، وزى مثل هؤلاء الذين منهم
هذا المذكور مع عدم معرفة أصل الاسلام وضده كفاراً لانهم لم يعرفوا

الاسلام أولا ، وثانيا عادوا أهله وأبغضوهم ، ورأوا الدين ما عليه أكثر المتنسبين ، فهل رأينا فيهم صواب أم لا ؟ وبينوا حال الصنف الاول لنا أيضا هل يطلق عليهم الكفر أم لا ؟ وفيمن يزعم أن النفاق لا يوجد في هذه الامة بعد زمن النبي ﷺ او قريبا منه ، ثم بعد ذلك لا يوجد الا الاسلام المحض أو الكفر المحض

ويحتج بما رواه البخاري عن عبد الله بن عقبة بن مسعود قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : ان الناس كانوا يؤاخذون بالوحي وان الوحي قد انقطع ، فمن أظهر لنا خيرا امناه وقربناه وليس لنا من سريره من شيء الله يحاسبه في سريره ومن أظهر لنا سوءا لم نأمنه ولم نصدقه ، وإن قال ان سريره حسنة

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : انما النفاق كان على عهد النبي ﷺ فأما اليوم انما هو الكفر والايمان . رواه البخاري

ما الجواب عن قول حذيفة وعن قول عمر وما علامات النفاق الذي يصير به الرجل في الدرك الاسفل من النار ، وما معنى قول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب التوحيد رد المسئلة المشككة الى المسئلة الواضحة ليزول الاشكال في (باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغيره) وقوله في باب الدعاء الى شهادة أن لا اله الا الله في كلامه على حديث معاذ الرابعة عشرة : كشف العالم الشبهة عن المتعلم أشكل علينا استخراج هذه المسئلة من الحديث ، وعن قول النبي ﷺ في آخر حديث رواه مسلم «ومن مات وليس في عنقه بيعة فانه يموت ميتة الجاهلية» أفتونا مأجورين أجاب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين رحمه الله تعالى :

الحمد لله (الجواب) عن حكم الصنفين المسئول عنهما الموصوفة حالهما يرجع الى شيء واحد وهو ان كان الرجل يقر بأن هذه الامور الشريكية التي تفعل عند القبور وغيرها من دعاء الاموات والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتقرب اليهم بالندور والذبايح ان هذا شرك وضلال ، ومن أنكره هو الحق ومن زينه ودعا اليه فهو شر من الفاعل فهذا يحكم باسلامه لان هذا معنى الكفر بالطاغوت والكفر بما يعبد من دون الله ، فاذا اعترف بأن هذه الامور وغيرها من أنواع العبادة محض حق الله لا يصلح لغيره لا لملك مقرب ، ولا نبي مرسل فضلا عن غيرها فهذا حقيقة الايمان بالله والكفر بما يعبد من دون الله . قال النبي ﷺ « من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » وفرض على كل أحد معرفة التوحيد وأركان الاسلام بالدليل ولا يجوز التقليد في ذلك ، لكن العامي الذي لا يعرف الادلة اذا كان يعتقد وحدانية الرب سبحانه ورسالة محمد ﷺ ويؤمن بالبعث بعد الموت والجنة والنار

وان هذه الامور الشريكية التي تفعل عند هذه المشاهد باطل وضلال فاذا كان يعتقد ذلك اعتقاداً جازماً لا شك فيه فهو مسلم وان لم يترجم بالدليل لان عامة المسلمين ولو لقنوا الدليل فانهم لا يفهمون المعنى غالباً ذكر النووي في شرح مسلم في الكلام على حديث ضمام بن ثعلبة قال : قال أبو عمرو بن الصلاح فيه دلالة لما ذهب اليه أئمة العلماء من « مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » ٨٦ « الجزء الاول »

ان العوام المقلدين مؤمنون وانه يكتفى منهم بمجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل خلافا لمن أنكر ذلك من المعتزلة ، وذلك لانه ﷺ قرر ضمما على ما اعتمد عليه في تعرف رسالته وصدقه ومجرد اخباره إياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك النظر في معجزاتي والاستدلال بالادلة القطعية اهـ

وأما من قال ان هذه الامور التي تفعل عند هذه المشاهد من دعا غير الله والنذر والذبح لهم ان هذا ليس بحرام ، فاطلاق الكفر على هذا النوع لا بأس به بل هذا كفر بلا شك ، وأما من يوافق في الظاهر على ان هذه الامور شرك ويبطن خلاف ذلك فهو منافق نفاقاً كبيراً ، فان كان يظهر منه بغض من قام بهذه الدعوة الاسلامية عامة فهذا دليل نفاقه قال بعض العلماء في قول النبي ﷺ في الانصار « لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق » قال فمن أبغض من قام لنصرة دين الله وسنة نبيه ﷺ استحق هذا الوصف وهو النفاق ، وأما من يبغض بعضا دون بعض فقد يكون ذلك لسبب غير الدين

وأما من صرح بالسب فقد قال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله فيمن يسب أصحاب رسول الله ﷺ قال : اختلف العلماء في حكمهم على قولين قيل بكفرهم وقيل بنسقتهم توقف أحمد في كفره وقتله وقال يعاقب ويجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عن ذلك . قال وهذا هو المشهور من مذهب مالك اهـ

فاذا كان هذا كلامهم في الذي يسب أصحاب رسول الله ﷺ الذين أتى الله عليهم ورضي عنهم فغيرهم دونهم ولم يقل أحد من العلماء بكفر

من سب غيرهم ولا قتله ، ولهذا قال الاصحاب : من سب اماما عدلا أو عدلا غيره عزر

وأما قول من قال ان النفاق لا يوجد إلا في أفضل القرون فهذا جاهل بحقيقة النفاق ضال أو معاند فاجر بل كافر إذا قال انه لا يوجد بعد ذلك إلا الاسلام المحض ، وصاحب هذا القول مكذب لله ولرسوله ولجميع علماء المسلمين ، ومثل هذا يرد عليه بكلام العلماء الذي لا يمكنه رده وقد أجمع علماء السنة والجماعة على كفر الاتحادية الذين يقولون الخالق هو المخلوق ، وكذلك أجمعوا على تكفير الحلولية الذين يقولون ان الله بذاته في كل مكان ، وهاتان الطائفتان منتشرتان في أمصار المسلمين ولما ذكر صاحب الاقناع حكم هاتين الطائفتين قال شارحه : وقد عمت البلوى بهذه الفرق فأفسدوا كثيرا من عقائد أهل التوحيد فأخبر الشارح بكثرة هؤلاء المجمع على كفرهم ، وذكر هاتين الطائفتين ، وكذا من قذف عائشة رضي الله عنها أو ادعى ان جبريل غلط ونحو ذلك مما لا يقدر أحد على انكاره

وأما أمر الشرك فالكلام معهم فيه يطول وكفر هذا فضيحة ، قوله ان النفاق والكفر يوجد في أفضل القرون ويستحيل وجوده فيما بعده . وهذا في حقيقة أمره ينكر على الفقهاء وضعهم باب حكم المرتد اذا لم يكن الا الاسلام المحض فيلزم تخطئتهم بان نقول لا كفر ولا نفاق بعد القرن الاول الفاضل

وأما احتجاج بعضهم بقول عمر رضي الله عنه ان الناس كانوا يؤخذون بالوحي على عهد رسول الله ﷺ الخ فأبي حجة له في هذا على نفي الكفر

والنفاق عن الامة ، وانما هذا مثل قوله ﷺ فيمن أتى بشرائع الاسلام حيث قال « وحسابهم على الله تعالى » ومراد عمر رضي الله عنه أن من رأينا عمله حسنا ولم ير منه ما يعاب أمناء وقربناه وحسابه في سريره الى الله ، ومن رأينا ما يكرهه الله من المعاصي كشرب الخمر وشهادة الزور والكذب والنيمة والغيبة وغير ذلك من الذنوب أو اخلال في فرض لم نأمنه ولم نقر به ، وان قال ان سريره حسنة

وقوله من أظهر لنا سوءاً ، أي من اطلعنا منه على ذلك وعلمناه ليس مراده أنه يظهر ذلك ويجاهر به وهذا كما يقول العلماء في الشاهد اذا علم منه ما قدح في شهادته ردت شهادته ، وان كان لا يظهر الا الخير ، وكذا اذا رأينا من ظاهره الخير لكن رأينا يأتف الفسقة أو أهل البدع والضلال ، قلنا هذه خصلة سوء يتهم بها وان قال سريره حسنة

نقل أبو داود عن الامام احمد رحمه الله في الرجل يمشي مع المبتدع لا تكلمه ، ونقل غيره اذا سلم على المبتدع فهو يحبه ، وقال أحمد رحمه الله انما هجر النبي ﷺ الثلاثة لانه اتهمهم بالنفاق فكذا كل من خفنا عليه وهذا الذي ينكر وجود النفاق سببه عدم معرفة الاسلام وضده

وحقيقة النفاق اظهار الخير واسرار ضده ، فاذا كان انسان عند أهل السنة يظهر بطلان مذهب الاتحادية والخلوية ونحوهم وهو يعتقد في الباطن صحة بعض هذه المذاهب فهو منافق نفاقاً أكبر ، وكذا اذا أظهر تضليل غلاة الرافضة وهو في الباطن يرى رأيهم فهو منافق ، وكذا من اعترف بصحة هذا الامر الذي ندعو اليه وهو التوحيد وافراد الله بالعبادة يعترف به ظاهراً ويبطن خلافه فهو منافق نفاقاً أكبر

وأما قول حذيفة فهو كما روى عنه من وجه آخر أنه قال المنافقون على عهد رسول الله ﷺ يخفون نفاقهم وهم اليوم يظهرونه ، فمراد حذيفة أنهم في زمانه تبدو منهم أمارات ظاهرة بخلاف حالهم زمن النبوة ، وقال إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله ﷺ يصير بها منافقا وإني لأسمعها من أحدكم في اليوم في المجلس عشر مرات

وسمع حذيفة رجلا يقول اللهم أهلك المنافقين فتمال يا ابن أخي لو أهلك المنافقين لاستوحشتم في طرقاتكم من قلة السالكين وهذا النافي للنفاق عن جميع الأمة قاتل بغير علم كاذب وما يدريه أنه ليس في الأمة حاضرها وبآديها منافق لأن من أظهر الإسلام وهو يشك في البعث بعد الموت أو في رسالة محمد ﷺ فهو منافق نفاقا أكبر

وهل اطلع هذا المتخرص على قلوب الأمة شرقا وغربا وهل يأمن على نفسه من النفاق بأن يزيع الله قلبه إذا زاغ عن الحق (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقد أتى الله سبحانه على الراسخين في العلم بسؤالهم إياه أن لا يزيع قلوبهم في قولهم (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

ومن دعاء النبي ﷺ « يا مقاب القلوب ثبت قلبي على دينك فقيل له أو تخاف علينا ؟ قال « نعم ، ما من قلب الا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء ان يقيمه - اقامه ، وإذا شاء ان يزيعه - ازاعه » ومن دعائه ﷺ عند الاتقاء من النوم « ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني » قيل للامام احمد رحمه الله ما تقول فيمن لا يخاف النفاق على نفسه ؟ فقال ومن يأمن على نفسه النفاق ؟

وروي عن الحسن أنه حلف ماضى مؤمن قط ولا بقي إلا وهو من النفاق خائف ، ولا مضى منافق قط ولا بقي إلا وهو من النفاق آمن وكلام السلف في هذا كثير ، ويكفي في بيان بطلان قول هذا اثباته الكفر والنفاق في أفضل قرون الامة ونفي ذلك عن القرون التي وصفها ﷺ بأنها شر إلى يوم القيامة ، ويفضح شبهة هذا وشبهة من قال انه يستحيل وجود الكفر في أرض العرب ما ثبت في صحيح مسلم من حديث أنس عن النبي ﷺ قال « ليس من بلد إلا سيطوله الدجال الامكة والمدينة ، وما من نقب من أنقابها الا وعليه الملائكة صافين تحرسهما فينزل السبعة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله تعالى منها كل كافر ومنافق » فأخبر ﷺ أن في المدينة إذ ذاك كفاراً ومنافقين موجودين قبل خروج الدجال ، فاذا كان هذا حال المدينة فغيرها أولى وأحرى والله سبحانه وتعالى أعلم

وقوله ﷺ « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية » فأرجو أنه ما يجب على كل انسان المبايعة وأنه اذا دخل تحت الطاعة وانقاد ورأى أنه لا يجوز الخروج على الامام ولا معصيته في غير معصية الله أن ذلك كاف ، وانما وصف ﷺ ميتته بالميتة الجاهلية لان أهل الجاهلية كانوا يأتون من الانقياد لواحد منهم ولا يرضون بالدخول في طاعة واحد فشبه حال من لم يدخل في جماعة المسلمين بحال أهل الجاهلية في هذا المعنى والله أعلم وقول الشيخ رد المسئلة المشككة إلى آخره الظاهر أنه أراد أن الذي سأل النبي ﷺ من حكم نذره أنه أشكل هل يوفي به أم لا ؟ فلما أخبر ﷺ أن ذلك المعين خال مما ذكر زال الاشكال

وأما قوله كشف السالم الشبهة عن المتعلم فلا يتبين لي مراده إلا أن كان يشير إلى أن النبي ﷺ فصل له صفة ما يدعو إليه والله أعلم

— ٣٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن إلى الولد المحب علي بن عبد العزيز بن سليم زاده الله علماً ووهب لنا وله حكماً

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد موجب الخط ابلاغ السلام والسؤال عن الحال أصليح الله لنا ولكم الدين والدنيا والآخرة ، والخط وصل أو صلتك الله إلى ما يحب ، وما سألت عنه من حكم صرف ما ذكرت بعضه ببعض كالريال بالجدد والأرباع والقاروني بشيء من ذلك وهل ذلك من مسألة مدعجوة ؟

فقال في الاقتناع وشرحه : وإن باع ديناراً أو درهما مغشوشاً بمثله أي بدينار أو درهم مغشوش والغش فيها أي المثلن والتمن أو غير معلوم المقدار لم يجز لأن الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل ، وإن علم التساوي في الذهب الذي في الدينارين وعلم تساوي الغش الذي فيها جاز بيع أحدهما بالآخر لتمامهما في النقود وهو الذهب ، ولتمامهما في غيره أي الغش وليس من مسألة مدعجوة لكون الغش غير مقصود فكأنه لا قيمة له كالملاح في الخبز انتهى

ونقل في الفروع عن الشيخ جواز بيع فضة لا يقصد غشها بخالصة مثلاً بمثل ، ورأيت أيضاً في فتوى للشيخ تقي الدين بعد كلام سبق في مسألة مدعجوة ، قال وكذا يجوز بيع حنطة فيها شعير يسير بحنطة فيها

شعير يسير فان ذلك يجوز عند الجمهور ، وكذا اذا باع الدراهم التي فيها غش
 بجنسها فان الغش غير مقصود والمقصود بيع الفضة بالفضة وهما متماثلان
 وقال أيضا : اذا باع درهما خالصا بمغشوش فان كانت فضة الدراهم
 الخالص تزيد على فضة المغشوش زيادة يسيرة بقدر النحاس الذي في الآخر
 جاز ذلك في أحد قولي العلماء ، فظهر من كلام الشيخ عدم جواز صرف
 ما ذكرتم بعضها ببعض كالقاروني بالجدد أو الارباع ونحو ذلك وهو صريح
 الاقناع وشرحه والله أعلم

— ٣٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين إلى الولد علي بن عبد العزيز
 وفقه الله لطاعته وأصاح له دنياه وآخرته

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد موجب الخط ابلاغك السلام
 والخط وصل أوصلك الله إلى ما تحب ، وما سألت عنه من الجهر بالتهليل
 بعد الصبح والمغرب فما علمت ورود شيء يخصه ، وإنما اختلف العلماء في
 الجهر بالذكر المشروع في ادبار الصلوات ولم يخصوا ذكراً دون ذكر والله أعلم
 (وأما قولك) اذا ظهر من انسان الكفر وقامت عليه الحججة وامتنع
 انسان من تكفيره فكأنك تشير إلى حال أهل هذه المشاهد التي يقع
 عندها الشرك الاكبر

ومن المعلوم أنه لا يصح اسلام انسان حتى يكفر بالطاغوت وهو
 كل ما عبد من دون الله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
 بالعروة الوثقى) وفي الحديث الصحيح « من قال لا إله إلا الله وكفر بما

يعبد من دون الله حرم ماله ودمه ، والكفر بذلك البراءة منه واعتقاد بطلانه
نسأل الله لنا ولكم الهدى والسداد والله أعلم

(فائدة في قراءة الجنب) قوله ولا يزيد على ما يجزي من القراءة
وظاهر العبارة مطلقا وهذا في الجنب لافي الحدث حدثا أصغر . قاله
الجراعي في حواشي الفروع ، وفي شرح المحرم للسيسي أن ذلك محرم ، وفي
الغاية ولا يزيد على ما يجزي ، في قراءة وغيرها ويتجه ندبا وفي زائد عن
الفاحة لجنب وجوبا ، وفي خط زامل تلميذ المصنف على هامش المنتهى ،
فاذا زاد حرم وبطلت والله أعلم

(فائدة يجب التنبيه لها والتحرز منها) قال وقول بعضهم : لو أنى
حاضر ماسنه الله . هذه كلمة كفر ، يرد قضاء الله بزعمه في ذلك ، وقول
بعضهم أنا متوجه عليك بالله هذا من الشرك بالله ، ومثل قول بعض
العوام الحديث ما غدى أحدا ولا عشى أحدا ونحو هذه الالفاظ كلمة
كفر نموذ بالله لان هذا استنقاص للسنة نسأل الله العفو والعافية ، وقول
بعض العوام فلان ما يلقى في قبره إلا الدواب ونحو ذلك لا يجوز ذلك
لانه اعتراض على الله ، ومثل قولهم فلان المرحوم ، بل يقول الله يرحمه
لانه لا يدري والله أعلم

﴿ مسألة ﴾ ما يعمل به بعض الجهال من توديعهم الفطرة عند جوار ونحوه
الذي يجيء يعطونها إياه وهذا لا يجزي لانهم لم يخرجوها على وجهها
فلا يسقط قدر الفطرة من الثمرة المكنوزة بل الذين جربوه يقولون قدر
وزنتين الا ثلث

(فائدة) وقال حذيفة رضي الله عنه لا تفر من الفتنة ما صرفت دينك

ان الفتنة اذا اشتبه عليك الحق بالباطل ، وقال ابن الجوزي المحرم من الدم هو المسفوح ، ثم قال القاضي فأما الدم الذي يبقى في خلال اللحم بعد الذبح وما يبقى في العروق فمباح ، قال المجد في شرح الهداية وكذلك ما يبقى على اللحم بعد السفح فمباح حتى لو مسه بيده فظهر عليها أو مسه بقطنة لم ينجس نص عليه ، وبه قال الثوري وابن عيينة واسحاق وأبو يوسف . قال ابن قندس فعلى هذا النجس من الدم هو المسفوح أولا فقط قال أبو العباس انما حرم الله الدم المسفوح المصبوب المراق فأما ما يبقى في العروق فلم يحرمه أحد من أهل العلم والله أعلم

(فائدة) قال في الانصاف يجوز دفع الزكاة إلى أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم وإن كان يرثهم وهو المذهب انتهى ، وقال في جمع الجوامع هل يجوز دفع الزكاة الى من يرثه بفرض أو تمصيب أو لا ؟ ثم قال يجوز نقلها الجماعة واختارها جماعة ، وقطع بها في المنور وقال لا بي حنيفة وأصحابه ومن لا تجب نفقته فيجوز الدفع اليه اجماعا ثم قال ولا يخلو القريب من غير عمودي النسب اما أن تجب نفقته على الدافع أولا ؟ فان لم تجب جاز الدفع اليه بلا نزاع أو وجبت فقيه روايتان ، ومن كلام لابي العباس شيخ الاسلام يجوز الدفع الى الوالدين والولدا اذا كانوا فقراء وهو عاجز عن الاتفاق عليهم وهو أحد القولين عن أحمد وما أخذه الامام باسم المكس جاز دفعه بنية الزكاة وتسقط ولو لم يكن على صفتها ، انتهى



رسائل وفتاوى الشيخ سعيد بن حجي

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن حجي الى الاخ جمان بن ناصر كان الله له ناصر
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الخط وصلك الله الى
رضوانه وجعلك من أعوانه وسر الخاطر ما ذكرت من نصر الله لدينه ،
فالله المحمود على ذلك ، وتسأل عن مسائل

(الاولى) ما قول العلماء رحمهم الله في الهاشمة والمنقلة في الرأس اذا
لم توضح ، بل دمنعت وهشمت ونقلت عظامها بعد ماشقوا الجلد ولحمته
الفوقية ما حكم الدية ؟

(الجواب) اعلم أولاً أن الشجاج العشر اسم لجراح الرأس والوجه
خاصة ، فأما الهاشمة فهي التي توضح العظم أي تبرزه وتهشمه وتكسره
ففيها عشر من الابل ، وأما ان ضرب رأسه فهشم العظم ولم يوضحه ففيه
وجهان (أحدهما) فيه خمس من الابل (والثاني) يجب الحكومة وهو
المذهب ، وأما المنقلة فهي التي توضح العظم وتهشمه وتنقل عظامها بتكسرها
وفيها خمس عشرة من الابل بالاجماع ، وأما الدامغة فليست من أولئك
وأما اذا هشم العظم فقط وشق الجلد واللحمة التي فوق العظم ثم نقلت العظام
فالجواب إن كان ذلك باذن المجني عليه وهو رشيد فلا شيء له أو
باذن وليه إن كان غير رشيد فلا شيء له ، وإن فعله أجنبي بغير اذن فعلى
الشاق الذي أوضح العظم خمس من الابل وعلى منقل العظام خمس من

الابل ، وعلى الهاتم الاول خمس من الابل ، فان تأملت كلام الفقهاء وتفصيلهم في الموضحة والجائفة وجدته كذلك والله أعلم

(المسئلة الثانية) الاسنان اذا جني عليها وبقي لها سنوخ لم ينتفع بها الجني عليه هل يحكم بديتها تامة أم لا ؟ الخ

(الجواب) لانعلم بين أهل العلم خلافا في أن دية السن خمس من الابل ، وانما يجب هذا الضمان في سن من قد نغر وهو الذي أبدل أسنانه وبلغ حداً اذا تلف سنه لم يعد بدلها ، فأما سن الصبي الذي لم يشغر فلم يجب بقلعها في الحال شيء فان مضت مدة يئس من عودها وجبت ديتها ، وإن نبت مكانها أخرى لم تجب ديتها ، لكن إن عادت قصيرة أو مشوهة أو طويلة فقيها حكومة ، وتجب دية السن فيما ظهر من اللثة لان ذلك هو المسمى سنا وفي اللثة يسمى سنخا ، فاذا كسر السن ثم جاء آخر فقلع السنخ ففي السن ديتها وفي السنخ حكومة ، وإن قلعها الاول بسنخها لم يجب فيها أكثر من ديتها والله أعلم

(المسئلة الثالثة) حضانة الام اذا تزوجت وسقطت هل البجدة أم الام أولى بالحضانة أم الاب ؟

الحمد لله (الجواب) الحضانة واجبة كالانفاق فالام أحق بها من أبيه ثم أمهاتها القربى فالقربى ، ثم أمهاتها الى آخر كلامهم
(المسئلة الرابعة) هل على سيدة الفلام اذا كان لها فيه شركة أن تحتجب عنه أم لا ؟

(الجواب) وللعبد النظر إلى الوجه والكفين من مولاته لقوله تعالى (أو ماملكت أيماهن) فأما النظر إلى شعرها فكرهه الحسن وأباجه

ابن عباس لقوله تعالى (ليسأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية وعبرة
الاقناع وشرحه والعبد المشترك ، وأفتى الموفق في المشترك أنه كالعبد له
نظر ذلك أي الوجه والرقبة واليد والقدم والرأس والساق من مولاته
لقوله تعالى (ولا يبدن زينتهن) الآية إلى قوله (أو ما ملكت أيمانهن)
ولأنه يشق على رب العبد التحرز انتهى

(المسئلة الخامسة) إذا دفن ميت مسلم بغير تكفين أو تغسيل وهو
ممن يغسل بلا عذر وهما فرضا كفاية ما للحكم ؟
فالجواب لو دفن قبل الغسل من أمكن غسله لزم نبشه إن لم يخف
تفسخه أو تغيره ، وإن لم يمكن غسله لزم نبشه إن لم يخف
أو قبل تكفينه انتهى

وذكر في المبدع ثمانية صور في نبش الميت إلى أن قال : قال في الشرح
فإن تغير الميت لم ينبش بحال وكل موضع أجزأ نبشه فالأفضل تركه انتهى
(المسئلة السادسة) إذا دفع إنسان إلى آخر دابته يرهاها بأجرة ثم
دفعها إلى أجير آخر بغير إذن صاحب الدابة فهلكت ما للحكم ؟
فإن أفتيتم بالضمان فهو على الأول أو على الثاني أو هو بخير

الحمد لله (الجواب) لا ضمان على الراعي إذا لم يتعد بلا نزاع فإن تعدى
ضمن مثل أن ينال منها أو يتركها تتباعد عنه أو تغيب عن نظره أو يسلك
بها موصفا تتعرض فيه للتلف انتهى ، فإذا كان هو يضمن بهذه الأمور فإذا
تعدى وأجرها غيره بغير إذن فمن باب أولى ، اللهم إلا أن يكون محسنا فلا
يبعد عدم الضمان ، وأما ضمانها عليه فهو مبني على معرفة الاجير الخاص
من المشترك والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

فائدة لخصها سعيد بن حبي على بعض الحساد لما اعترض عليه في معرفة وقت الظهر

أما بعد فلما رأيت بعض من يدعي العلم وليس بعالم اعترض علي في معرفة وقت الظهر وهو لنفسه ظالم ، فانه قد قيل بترك ما لا يعنيك يتم لك ما يعنيك فأحببت أن أبين له الدليل ليكون كالدواء للعليل فمن قبل الحق انتفع ومن أعرض عنه ذل وار تدع

(فائدة) تجب في معرفة أوقات الصلاة لأنها من شروطها ، قال يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي الوزير رحمه الله في كتابه المسمى الافصاح الذي وضعه لما أجمع عليه العلماء وما اتفق عليه الأئمة الأربعة وما اختلفوا فيه من مسائل الفقه ، واختلفوا في وقت وجوب الصلاة ، فقال مالك رحمه الله والشافعي وأحمد تجب بأول الوقت ، وقال بعض أصحاب أبي حنيفة تجب بآخره ، وأجمعوا على أن أول وقت الظهر اذا زالت الشمس وأنه لا يجوز أن يصلي قبل الزوال انتهى

وقال الامام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي في كتابه الكافي . الاولى هي الظهر لما روى أبو برزة الاسلمي قال كان رسول الله ﷺ يصلي المغرب التي تدعوها الاولى حين تدحض الشمس يعني تزول . متفق عليه ، وأول وقتها اذا زالت الشمس وآخره اذا صار ظل كل شيء مثله بعد القدر الذي زالت الشمس عليه لما روى ابن عباس عن النبي ﷺ قال « أمني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر

في المرة الاولى حين زالت الشمس والفيء مثل الشراك، ثم صلى بي في المرة
الاخيرة حين صار ظل كل شيء مثله وقال الوقت ما بين هذين « رواه
أبو داود والترمذي وحسنه ، ويعرف زوال الشمس بطول الظل بعد
تناهي قصره انتهى

وقال الشارح : يعني صاحب الشرح الكبير على المتنع والظهر هي
الاولى ووقتها من زوال الشمس الى أن يصير ظل كل شيء مثله بعد الذي
زالت عليه الشمس ، ومعنى زوال الشمس ميلها عن وسط السماء ، وانما
يعرف ذلك بطول الظل بعد تناهي قصره لان الشمس حين تطلع يكون
الظل طويلا وكلما ارتفعت الشمس قصر الظل ، فاذا مالت عن كبد السماء
شرع في الطول فذلك علامة زوال الشمس

فمن أراد معرفة ذلك فليقوم ظل شيء ثم ليصبر قليلا ثم يقوم ثانيا
فان نقص لم يتحقق ، وان زاد فقد زالت الشمس ، وكذلك ان لم ينقص
لان الظل لا يقف فيكون قد نقص ، وتعجيلها في غير النعم أفضل بغير
خلاف علمناه ، ويستحب تأخيرها في شدة الحر ، قال القاضي انما
يستحب الابراء بثلاثة شروط : شدة الحر ، وأن يكون في البلاد الحارة
ومساجد الجماعات

فأما صلاة الجمعة فلم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أخرها ، بل كان يعجلها ثم
العصر وهي الوسطى وأول وقتها من خروج وقت الظهر وآخرها اذا صار
ظل الشيء مثليه سوى ظل الزوال اه من الاقتناع ، وهو قول مالك والشافعي
وعنه ما لم تصفر الشمس ، قال ابن عبد البر أجمع العلماء على أن من صلى
العصر والشمس بيضاء نقية فقد صلاها لوقتها وتعجيلها أفضل بكل حال اه

وقال في الكافي وتمجيلها أفضل بكل حال لقول أبي برزة في حديثه
كان رسول الله ﷺ يصلي العصر ثم يرجع أحدنا الى رحله في أقصى
المدينة والشمس حية . متفق عليه انتهى ، وقد نظم بعض العلماء معرفة
وقت الظهر والعصر فقال :

ياسائلي عن زائد الظل والقصر	وظل زوال هالك وصفاء على العصر
نخذ أنت عوداً اذا اعتدال وطوله	كشبر وان زاد القياس على الشبر
ومن بعد فانصبه بأرض سوية	لتعلم كون الظل في دائم الدهر
فما زال في نقص فزده بنقصه	الى أن تراه واقفاً زائد القدر
فأول وقت للزوال زيادة	وحين زوال الشمس من أول الظهر
وكن عارفاً للظل كم قد مضى به	لتعلم تحقيق الصواب من القدر
وصف سبعة الاقدام فوق الذي مضى	فذلك حق أول الوقت للعصر

وقال في الافناع طول ظل كل انسان سبعة أقدام بقدم نفسه تقريباً
الا ثلث قدم اه

فقد عرفت رحمك الله تعالى ما مر أن أول وقت الظهر الزوال
بالاجماع ، وأن الزوال يعرف بطول الظل بعد تناهي قصره ، وأن آخره
اذا صار ظل كل شيء مثله بعد ظل الزوال ، وأن تمجيلها أفضل لامستثنى
وأن أول وقت العصر من حين خروج وقت الظهر ، وأن تمجيلها أفضل
بكل حال ، فن اتضح له الحق وبان فليرجع فان الصواب يقبله أولو
الالباب ولكنه عدل الى فعل الحسود ، وقد قيل ان الحسود ما يسود لاسيما
ان عرفت مذهب المعترض - ان كان له مذهب - هو ما قاله ابن هبيرة فيما
مر وهو قوله . وقال بعض أصحاب أبي حنيفة تجب بآخره اه

فان تاب المعتز بعد هذا وبين والا فيزع الله بالسلطان أكثر مما
يزع بالقرآن وبالله التوفيق ، ونسأل الله أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً متقبلاً
ونعوذ بالله من علم لا ينفع وهو حسبننا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن حجي الى الاخ جمان بن ناصر

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الخط وصلك الله الى
رضوانه ، وما ذكرت من جهة القضاء فهو جرة من الغضا الا من عصمه
الله بالتقوى ومنها القوة والامانة فالامانة العلم والقوة تنفيذه والعمل به ،
وقد جاءك مني رسالة فيما مضى فيها مقدمة فيها فوائد فلا بأس لو راجعتها
وتسأل فيه عن مسائل

(الاولى) هل الاقالة لها خيار مجلس كالبيع أم لا ؟

والجواب وبالله التوفيق ليس لها خيار مجلس لانها ليست بيعاً ولا
بمعناه وانما هي فسخ للعقد من أصله فلا فيها خيار مجلس وتجاوز الاقالة في
دين السلم ، حكاه ابن المنذر اجماع من يحفظ عنه من أهل العلم لانها
فسخ للعقد اذا قبض رأس مال السلم في مجلس الاقالة هذا المختار عند
الموفق والشارح وصاحب المبدع وغيرهم يعني قبض رأس مال السلم في
مجلس الاقالة

(المسئلة الثانية) اجارة الانسان نفسه أو غيره بجزء مشاع من ثمرة

زرع أو نخل قبل بدو صلاحها هل يجوز الى آخره

(فالجواب) يشترط معرفة الاجرة بما تحصل به معرفة الثمن بغير خلاف نعلمه لانه عليه السلام نهى عن استئجار الاجير حتى يبين له أجره. رواه أحمد الا أنه يصح استئجار الاجير بطعامه وكسوته. روى عن أبي بكر وعمر وأبي موسى رضي الله عنهم لما تقدم من قوله عليه السلام « رحم الله أخي موسى » الخبر وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يثبت نسخه وإن العادة جارية به من غير تكثير فكان كالأجماع ولانه مقيس على الظئر، وكذلك الظئر اجماعاً لقوله تعالى (فان أرضعن لكم) الآية وقوله تعالى (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) اه ملخصاً من المبدع ، فقد علم السائل أنه لا بد من معرفة الاجرة وأنها لا تصح مجهولة الا في الظئر بالنص أو في الاجير بطعامه وكسوته بدليل فعل الصحابة ولانه مقيس على الظئر

(المسئلة الثالثة) عمد الصبي والمجنون هل هو في ماله أو عاقلته؟ الخ
(فالجواب) عمد الصبي والمجنون خطأ لا قصاص فيه لانه تقوية وغير المكاف ليس من أهلها ، والدية على العاقلة حيث وجبت في الخطأ والكفارة وما جرى مجراه اه ، وعبرة غيره وجناية الصبي والمجنون الخ
(المسئلة الرابعة) اذا دفع بعيه إلى آخر يرعاه مدة معلومة بأجرة معلومة ثم هلك البعير بأفة سماوية إلى آخره ما الحكم ؟

(فالجواب) تنفسخ الاجارة بتلف المعتود عليه كدابة نفقت أو عبد مات لان المنفعة زالت بالكلية بتلف المعقود عليه فانفسخت كتلف المبيع قبل قبضه وله أحوال ثلاثة أن تتلف بعدمضي بعض المدة فتفسخ فما بقي من المدة خاصة في الاصح اه مبدع وغيره ، لكن تسقط الاجرة بأن يكون أجرها في الصيف أكثر من الشتاء أو العكس

(المسئلة الخامسة) المقدّر من الشجاج كالموضحة اذا كانت لم تبين حين الجناية ثم بانّت بعد مدة بسبب معالجة الدواء هل يحكم بذلك أم لا ؟
 (الجواب) الموضحة هي التي توضح العظم أي تبدي بياضه أي تبرزه ولو بقدر رأس ابرة ، وموضحة الوجه والرأس سواء وفيها إن كانت من حر مسلم ولو أنثى خمس من الابل لحديث عمرو بن حزم رواه الخمسة ولا يعتبر إيضاحها للنظر ، فلو أوضّجه برأس مسلة أو ابرة وعرف وصولها إلى العظم كانت موضحة فخذ الموضحة ما أفضى إلى العظم اه كلامهم ولم يذكروا ما برزه الدواء

(المسئلة السادسة) ما حد الجائفة في القرب والبعد ؟
 (فالجواب) قال وفي الجائفة ثلث الدية وهي التي تصل إلى الجوف وهذا قول عامة أهل العلم والجائفة ما وصل إلى باطن الجوف من بطن أو ظهر أو نحر أو صدر أو ورك أو غيره فان جرحه في جوفه فخرجت من الجانب الآخر فهي جائفة هذا قول أكثر أهل العلم ، قال ابن عبد البر لا أعلمهم يختلفون في ذلك ، ولما روي أن رجلا رمى رجلا بسهم فأثقه فقضى أبو بكر بثاني الدية ولا يخالف له فيكون اجماعا . أخرجه سعيد اه مغني فقد علمت أنه لا يعتبر القرب والبعد ، بل متى نفذ إلى الجوف وجبت الدية
 (المسئلة السابعة) اذا كان انسان في بلد وماله في آخر هل الزكاة تتبع البدن أم المال ؟

(الجواب) اذا كان في بلد وماله في آخر أخرج زكاة المال في بلده أي المال نص عليه لان المال سبب الزكاة ، وأما زكاة النطر فيخرجها في

البلد الذي هو فيه ، هكذا ذكر الفقهاء في كتبهم والله أعلم وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

— ٤ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن حبيبي الي جهمان بن ناصر

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الخط وصلاك الله الى
رضوانه وتسأل فيه عن مسائل

(الاولى) العاقلة الذين يعقلون في الدية ما حدم الذي ينتهون اليه
في البعد والقرب ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق لا خلاف بين أهل العلم في أن العاقلة
العصبات وان غيرهم من الاخوة من الام وسائر ذوي الارحام والزوج وكل
من عدا العصبات ليس هم من العاقلة وسائر العصبات من العاقلة بعدوا
أو قربوا من النسب والولاء ، وبهذا قال عمر بن عبد العزيز وحماد ومالك
والشافعي ولا أعلم عن غيرهم خلافتهم ولا يعتبر أن يكتوتوا وارثين في الحال ،
بل متى كانوا يرثون لولا الحجب عقلوا الى أن قال - وليس على فقير من
العاقلة ولا صبي ولا زائل عقل حمل شيء من الدية . وأكثر أهل العلم على أنه
لا مدخل لأحد من هؤلاء في تحمل العقل

قال ابن المنذر أجمع كل من يحفظ عنه من أهل العلم على أن المرأة والصبي الذي
لم يبلغ لا يعقلان ، وأجمعوا على أن الفقير لا يلزمه شيء ، وهذا قول مالك والشافعي
وأصحاب الرأي اهما خصا من المغني ، فقد علمت أن العاقلة العصبات الذين يرثون
بالتعصيب وأنهم يعصبون وإن حجبتوا ، وأن الفقير والمرأة والصبي لا عقل لهم

(الثانية) عورة المرأة اذا جني عليها هل للرجال النظر اليها من غير ذوي محارمها كالنظر للطبيب عند الحاجة أم لا ؟

(الجواب) ونعم له ذلك واعلم أن الطبيب اسم للعالم بالطب وهو في الاصل الحاذق في الامور ، ويعرف العلة بالتأمل وغيره ، قال الفقهاء في باب تحريم نظر الرجل الى الاجنبية وللطبيب نظر ولمس ما ندعو الحاجة الى نظره ولمسه من جميع بدنهما من العورة وغيرها ، وليكن ذلك مع حضور محرم أو زوج اه

(الثالثة) اذا جنى الزوج على زوجته وألقت جنينها ميتا هل تجب عليه الغرة ولا يirt منها ام لا ؟

(فالجواب) اذا شربت الحامل دواء وألقت جنينها فعليها غرة عبد أو أمة ولا ترث منها شيئا لان القاتل لا يرث المقتول وتكون الغرة لسائر ورثته وعليها عتق رقبة وليس في هذا اختلاف بين أهل العلم نعلمه ، ولو كان الجاني المسقط الجنين أبا أو غيره من ورثته فعليه غرة لا يرث منها شيئا ويعتق رقبة وهذا قول الزهري والشافعي وغيرهما قاله في المغني .

(الرابعة) اذا قتل امرأة حاملا خطأ هل تجب الدية والغرة معا ام لا

(فالجواب) ولو قتل حاملا فلم تسقط جنينها فلا شيء فيه لأنه لا يثبت حكم الولد الا بمخروجه اه اقناع وشرحه ، وعبارة الكافي وإن قتل فلم يسقط لم يضمن جنينها لعدم اليقين لحملها اه ، وكذا قال الزركشي وغيره وكذا قال ابن المقري الشافعي في شرح الارشاد فقد علمت أن قاتل الحامل ليس عليه الا الدية اذا لم يسقط جنينها

(المسئلة الخامسة) اذا دفع ولي الامر زكاة أهل بلد الى أمير تلك

البلد أو بعضها انوائه وما يتعلق به وأراد المعطي أن يعطي غيره ممن ليس من أهلها هل تحمل للمعطي الثاني كما اذا دفع الى المسكين فأهدى الى الغني ام لا يجوز

فالجواب وبالله التوفيق اعلم أن الله تعالى حصر الزكاة في ثمانية أصناف بقوله (إنما الصدقات للفقراء) الآية وهذا اجماع ، قال الموفق وغيره من الحنابلة : وأربعة يأخذون أخذاً مستقراً . لا يرجع عليهم شيء الفقراء والمساكين والعاملون والمؤلفة لانهم ملكوها ملكاً مستقراً ، وأربعة يأخذون أخذاً راعى الرقاب والغارمون والغزاة وابن السبيل ان صرفوه فما أخذوا له والا استرجع منهم ، وكذا إن فضل معهم شيء بعد قضاء ما أخذوا له استرجع منهم ، فقد علمت ان الاصناف الاربعة المتقدمة وهم الفقراء والمساكين والعاملون والمؤلفة يملكون ما أخذوه من الزكاة فعلى هذا يملكون جميع التصرفات فيه ، ولا يحرم على غيرهم ما أخذه منهم هبة او صدقة او نحوها والله اعلم .

(السادسة) اذا أسلم انسان الى آخر في نخل او زرع او غيرها من الثمار بعد بدو صلاحه وحلول بيعه هل هو سلم صحيح ام لا يجوز التعيين ولو قد بدا فيه الصلاح الخ

فالجواب وبالله التوفيق اذا أسلم في ثمرة بستان بعينه أو قرية صغيرة او في تتاج نخل بني فلان او غنمه لم يصح لانه لم يأمن تلفه وانقطاعه أشبه ما لو أسلم في شيء قدره بمكيال معلوم او صنجة بعينها دليل الاصل ماروي عن النبي ﷺ أنه أسلف اليه اليهودي من ثمر حائط بني فلان فقال النبي ﷺ « أما من حائط بني فلان فلا » رواه ابن ماجه ورواه الجوزجاني

وفي المترجم قال : أجمع العلماء على كراهة هذا البيع ، قال ابن المنذر المنع منه كالأجماع لاحتمال الجائحة

ونقل أبو طالب وغيره يصح إذا بدا صلاحه واستحصل ويعارضه ما سبق اه مبدع ، وعبارة الشرح الكبير ، وقال ابن المنذر ابطال السلم إذا أسلم في ثمرة بستان بعينه كالأجماع من أهل العلم ، منهم الثوري ومالك والشافعي والاوزاعي واسحاق وأصحاب الرأي اه ، وذكر في الكافي وغيره نحو ذلك ، فقد علمت أن العقد المسؤل عنه ليس بصحيح ، وإن الخلاف فيه ضعيف والله أعلم

(السابعة) نصاب السرقة الذي نفهم ثلاثة دراهم او ربع دينار ، وقدروا المائتي درهم في نصاب الزكاة واحدًا وعشرين ريالاً فعليه بم يقدر نصاب السرقة الآن من الجدد والذهب والفضة

(فالجواب) نصاب السرقة في قدره اختلاف كثير ومعرفة الدينار وهو المثلث والدرهم أيضا صعبة لتغير النقدين وزنا وغشا ونقص حب الشعير الذي يعرف به المثلث والدرهم ، والجدد عرض من العروض ليست من النقدين والحدود تدرأ بالشبهات ، فنقول الله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

— ٥ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن حجي الى الاخ جمان بن ناصر

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الخط أوصلك الله الى رضوانه . وسر الخاطر سؤالك وورعك عن القول بلا علم ، لكن نذكر

قبل الشروع في المرام مقدمة نافعة إن شاء الله لمن تأملها وعمل بها . قال ابن القيم في أعلام الموقعين :

(فصل) وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون الشروع في الفتوى ويود أحدهم أن يكفيه إياها غيره، فإذا رأى أنها قد تعينت عليه بذل اجتهاده في معرفة حكمها من الكتاب والسنة وأقوال الخلفاء الراشدين، ثم أفتى، وقال عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ أرادوا أن يفتوا في المسجد فما كان منهم أحد يحدث إلا ود أن أخاه كفاه الحديث، ولا مفت إلا ود أن أخاه قد كفاه الفتيا .

قال ابن عباس ان كل من أفتى الناس في كل ما يسألون عنه لمجنون وقال سحنون بن سعيد أجسر الناس على الفتيا أقلهم علماً ما خصاً وقال في كتاب آداب الفتيا اعلم أن الافتاء عظيم الخطر كبير الموقع كثير الفضل لكنه معرض للخطأ أو الخطر، ولهذا قال المفتي موقع عن الله تعالى قال رسول الله ﷺ « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً يفتون بغير علم فضلوا وأضلوا » رواه الشيخان، وعن ابن مسعود: عسى رجل أن يقول ان الله أمر بكذا أو عني كذا وكذا فيقول الله له كذبت. رواه الطبراني .

وعن الشافعي وقد سئل عن مسألة فسكت ولم يجب، فقيل له ألا تجيب؟ فقال حتى أدري أن الفضل في سكوتي أو في الجواب وعنه انه ربما كان يسئل عن خمسين مسألة فلا يجيب في واحدة منها وكان يقول :

من أجاب في مسألة فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على الجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب ، وعن أبي حنيفة أنه سئل عن تسع مسائل فقال فيها لا أدري ، وعن الأثرم سمعت أحمد بن حنبل يكثر أن يقول لا أدري وذلك لما عرف من الإقوال انتهى ملخصاً

ومن كان يهوى أن يرى متصديراً ويكره لا أدري أصيبت مقاتله اذا تم ذلك فلترجع الى المسائل المسئول عنها (الاولى) تضمن السؤال عنها أن جماعتكم يكرون الارض للزرع بطعام معلوم من جنس ما يخرج منها فأصاب الزرع جائحة أذهبت أو بعضه وأنت قلت للامير يحط من الكراء قدر ما أذهبت الجائحة ، فان كان ذهب الزرع كله فهل على العامل شيء من الكراء

(فالجواب) وبالله التوفيق نذكر لك شيئاً من كلام الفقهاء لعل الحق يتبين لك ، قال في المغني : أما إجارة الارض بطعام معلوم من جنس ما يزرع فيها ففيه روايتان (إحداهما) المنع وهي قول مالك لما تقدم من الاحاديث (والثانية) جواز ذلك وهو قول أبي حنيفة والشافعي انتهى . وأما قدر وضع الجائحة من الكراء فقال في المغني أيضاً : ومتى غرق الزرع أو هلك بحريق أو جراد أو برد أو غير ذلك فلا ضمان على المؤجر ولا ضمان على المكثري نص عليه أحمد ولا نعلم فيه خلافاً ، وهو مذهب الشافعي لأن التالف غير المعقود عليه وإنما تلف مال المكثري فيه فأشبهه من اكترى دكاناً فاحترق متاعه فيه ، ثم إن أمكن المكثري الانتفاع بالارض بنير الزرع أو بالزرع في بقية المدة فله ذلك فالاجر لازم له لأن تعذرده لفوات وقت

« مجموعة الرسائل والمسائل النجدية » « ٨٩ » « الجزء الاول »

الزراعة بسبب غير مضمون على المؤجر لا لمعني في العين انتهى كلامه .
وقال في الانصاف متى زرع ففرق أو تلف أو لم يثبت فلا خيار له وتلزمه
الاجرة انتهى . وهذا مذهب متأخري الحنابلة ، ثم قال في الانصاف :
وإن تعذر زرعها لغرقها فله الخيار وكذا له الخيار لقلة ماء قبل زرعها أو
بعده أو عابت بفرق تعيب به بعض الزرع ، واختار الشيخ تقي الدين ابن تيمية
أو برد أو نار أو تعذر قال أمضى العقد فله الارش كعيب الاعيان فان فسخ
ففيه القسط قبل القبض ثم أجرة المثل الى كماله انتهى . وقال في الانصاف
أبضاً : لا جائحة في غير النخل ، واختار الشيخ تقي الدين الجائحة في زرع
مستأجر وحانوت نقص نفعه عن العادة وحكم به ابو الفضل بن حمزة في
حمام انتهى فتنبه لقوله ، وإن تعذر زرعها لغرقها الى قوله بعض الزرع
فانه غير الذي قبله ، فهذا كلام الفقهاء كما ترى

(الثانية) أن عندكم من يساقى على النخل بمئات أو آلاف من الثمرة
لصاحب النخل هل من أجاز هذا اذا أصاب الثمرة جائحة يحط عن العامل
قدر الجائحة أم لا ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق : ليس هذه مساقاة وإنما المساقاة أن يدفع
الرجل شجره الى آخر ليقوم بسقيه وعمل سائر ما يحتاج اليه بجزء معلوم له
من ثمره فهذه جائزة لحديث ابن عمر قال : عامل رسول الله ﷺ أهل
خير بشرط ما يخرج منها من ثمر أو زرع حديث صحيح متفق عليه .
والاجماع منعقد على جوازها ، وأما إجارة الشجر كالمسئلة المشلول عنها
فقال في الانصاف : ولا تجوز إجارة ارض أو شجر كحملها حكاها ابو عبيد
إجماعاً وجوزه ابن عقيل تبعاً للارض ولو كان الشجر أكثر ، اخذاره الشيخ

تقي الدين بل جوز إجارة الشجر مفرداً ويقوم عليه المستأجر كأرض الزرع فان تلفت الثمرة فلا أجرة وان نقصت عن العادة فالفسخ أو الارش لعدم المنفعة المقصودة بالعقد كجائحة انتهى . فقد علمت رحمك الله ان من أجاز إجارة الشجر اذا أصابته جائحة يحط عن العامل قدرها وإن أذهبت جميع الثمرة فلا شيء على العامل

(الثالثة) هل حكم من جامع وهو صائم قضاء رمضان كمن جامع في نهار رمضان في إيجاب الكفارة عليه عند من أوجبها أم لا ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق: لا كفارة على من جامع وهو صائم في قضاء رمضان لعدم حرمة الزمان قال الموفق في الكافي: ولا تجب الكفارة بالوطء في غير رمضان لعدم حرمة الزمان انتهى. وقال في المبدع والاعتناع نحو ذلك ، وقال في الذيل وشرحه للشافعية : لما ذكر الكفارة على من أفسد صوم رمضان بالجماع فلا كفارة على من أفسده بغير جماع أو بجماع في غير رمضان كنذر وقضاء لان النص انما ورد في افساد صوم رمضان بجماع اهـ (الرابعة) من أوجب النية للصوم الواجب من الليل هل علمها كله حتى يطلع الفجر أم تختص بوقت من الليل ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق : قال في الشرح الكبير ولا يصح صوم واجب إلا أن ينويه من الليل وهو مذهب مالك والشافعي انتهى. وفي الكافي عن حفصة عن النبي ﷺ انه قال « من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له » رواه ابو داد انتهى. وقال في المبدع ولا يصح صوم واجب إلا ان ينويه من الليل لما روى ابن عمر عن حفصة ان النبي ﷺ قال « من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له » رواه الحنابلة ، وعن عائشة

مرفوعاً « من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له » رواه الدارقطني ،
وظاهره انه في اي وقت من الليل نوى اجزأه لاطلاق الخبر وسواء وجد
بعدها ما يبطل الصوم كالجماع والاكل او لا . نص عليه انتهى كلام صاحب
المبدع على المقتضى ما خصاً فقد عرفت انه متى نوى من الليل قبل الفجر في
الصوم الواجب صحت منه

(الخامسة) قول الفقهاء لا يقبل في الطلاق إلا شهادة رجلين عدلين
هل دليهم حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده الى آخره ؟ هل
هناك نص غير هذا الحديث ؟

(الجواب) وبالله التوفيق: قد ذكر الفقهاء أن ما ليس بعقوبة ولا مال
ويطلع عليه الرجال غالباً كـنكاح وطلاق ورجعة ونسب الى آخره لا يقبل
فيه أقل من رجلين لقوله تعالى (وأشهدوا ذوي عدل منكم) قاله في الرجعة
والباقى قياساً انتهى . وقد ذكر شارح رسالة ابن أبي زيد المالكي نحواً
من ذلك ، وعن احمد رواية أخرى يقبل فيه رجل وامرأتان ، وقال القاضي
النكاح وحقوقه لا يثبت إلا بشاهدين وما عداه يخرج فيه روايتان ،
والاولى هي المذهب عند متأخري الحنابلة . وأما حديث عمرو بن شعيب
فقال في اعلام الموقعين لابن القيم: وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه
عن جده عن النبي ﷺ « إن المرأة اذا أقامت شاهداً واحداً على الطلاق
فان حلف الزوج أنه لم يطلق لم يقض عليه وإن لم يحلف حلفت المرأة
ويقضى عليه » وقد احتج الاثمة الاربعة والفقهاء قاطبة بصحيفة عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده ، ولا نعرف في أئمة الفتوى إلا من احتج
بها ، واحتج بها في هذه الحكومة انه يقضى في الطلاق وما يقوم مقام

شاهد آخر من النكول وعين المرأة انتهى مالمخصا

(السادسة) كفارة الظهار اذا كان المظاهر لا يملك إلا ثمن الرقبة هل تلزمه أم لا ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق: قال في الكافي بعد ما ذكر الآية والحديث في كفارة الظهار: فمن ملك رقبة أو مالا يشتري به رقبة فاضلا عن حاجته لنفقتة وكسوته ومسكنه ومالا بد له منه من مؤنة عياله ونحوه لزمه العتق لانه واجد، وان كانت له رقبة لا يستغني عن خدمتها لم يلزمه عتقها لان ما استغرفته حاجته كالمعدوم انتهى، وقال غيره نحو ذلك حتى قالوا ان كان عليه دين ولو لم يكن مطالباً به أو له دابة يحتاج الى ركوبها أو كان له رقيق يتقوت بخراجهم أو له عقار يحتاج الى غلاته أو عرض للتجارة ولا يستغني عن ربحه في مؤنته ومؤنة عياله وحوائجه الاصلية لم يلزمه العتق يعني وينتقل الى الصوم، وقال في الارشاد للشافعية نحو ذلك

(السابعة) اذا انتقل المظاهر الى صيام شهرين هل يشترط أن لا يكون فيهما يوم عيد؟ وهل من أفطر فيهما شيئاً من الايام يكفيه قضاء ذلك اليوم ونحوه أم يستأنف شهرين متتابعين؟

(فالجواب) وبالله التوفيق: قال في الكافي ومن لم يجد رقبة وقدر على الصيام لزمه صيام شهرين متتابعين، وان شرع في أول شهر أجزاء صيام شهرين بالأهلة تامين كانا أو ناقصين، فان دخل في اثناء شهر صام شهراً بالهلال وأتم الشهر الذي دخل فيه بالمعدد ثلاثين يوماً، فان أفطر يوماً لغير عذر لزمه استئناف الشهرين لانه أمكنه التتابع، وان حاضت المرأة أو نفست أو أفطرت لمرض مخوف أو جنون أو اغماء لم ينقطع التتابع

لأنها لا صنع لها في الفطر، وإن أفطر لسفر فظاهر كلام أحمد أنه لا ينقطع التتابع لأنه عذر مبيح للفطر أشبه المرض، ويتخرج في السفر والمرض غير المخوف أنه ينقطع التتابع لأنه أفطر باختياره، وإن أفطر يوم عيد فطر أو أضحى أو أيام التشريق لم ينقطع به التتابع لأنه فطر واجب ويكمل الشهر الذي أفطر فيه يوم الفطر ثلاثين يوماً لأنه بدأ من اثني عشر، وإن صام ذي الحجة قضى أربعة أيام حسب بعد ما أفطر لأنه بدأ من أوله، وإن قطع صوم الكفارة بصوم رمضان لم يقطع التتابع لأنه زمن منع الشرع صومه في الكفارة أشبه زمن الحيض انتهى؛

(الثامنة) وهل المرأة التي ظاهر منها زوجها اذا تمت عنتها تزوج اذا لم يفعل زوجها ماوجب عليه وتصير مظاهرتة محل طلاق أم كيف الحكم؟ (فالجواب) وبالله التوفيق: لا يكون الظهار طلاقاً وإن نوى به الطلاق أو صرح به قال في الاقناع وشرحه: وإن قال لزوجته أنت علي كظهر أمي فهو ظهار ولا يقع به الطلاق ولو نواه ولو صرح به فقال بعد قوله أنت علي كظهر أمي اعني به الطلاق لم يصح طلاقاً لأنه لا يصلح الكناية عنه ذكره في الشرح والمبدع انتهى، وقال في الكافي وغيره نحو ذلك وقال في الارشاد للشافعية اذا قال لزوجته أنت حرام كظهر أمي فله احوال الى ان قال الخامس أن يعكس فينوي بالحرام الظهار وبالأخر الطلاق فيصح الظهار فقط لأن قوله كظهر أمي لا يصلح كناية عن الطلاق اهـ وقاله في شرح الرسالة، وأما حكم الظهار فقال أيضاً في الاقناع وشرحه ويحرم على مظاهر ومظاهر منها الوطء قبل التكفير للآية ولحديث ابن عباس ومن مات منهما ورثه الآخر، ولومات احدهما أو طلقها المظاهر

قبل الوطء فلا كفارة عليه، وان عاد المظاهر فتزوجها لم يطأها حتى يكفر اه
ملخصاً، وذكر في الكافي وغيره نحو ذلك . واما اذا ظاهر من زوجته
ولم يكفر إضراراً بها بلا عذر وطلبت زوجته منه ذلك فقد ذكر بعض
فقهاء الحنابلة ان حكمه كحكم المولي من زوجته فتضرب له مدة اربعة
اشهر، فاذا مضت الاربعة الاشهر ولم يكفر ويطأ او يفيء بلسانه ان كان
له عذر ورافعته الى الحاكم امره الحاكم بذلك ، فان أبى امره الحاكم بالطلاق
اذا طلبته الزوجة، فان لم يطلق طلق الحاكم عليه بعد طلب الزوجة فلو طلق عليه
الحاكم طلاقاً أو طلقتين أو فسخ صح ذلك لان الحاكم قائم مقام الزوج لانه
نائبه انتهى ملخصاً وذلك يوم الاثنين السابع من شهر ربيع أول سنة ١٣١٨

— ٦ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن حجي الى الأخ جمان وفقه الله للايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الكتاب وتقول افتنا
في مسائل مما تفضل الله به عليك (الاولى) هل يجوز رهن ثمرة النخل
قبل بدو صلاحها وإلا تتبع للاصول، وهل يجوز رهن الزرع الأخضر
قبل اشتداد حبه أم لا ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق وبه الثقة : نعم يجوز قال الموفق رحمه الله
(باب ما يصلح رهنه ومالا يصلح) الى أن قال : ويصح رهن الثمرة قبل بدو
صلاحها والزرع الأخضر مطلقاً وبشرط التيقن لان الغرر يقل فيه
لاختصاصه بالوثيقة مع بقاء الدين بحاله بخلاف البيع اه . وكذا قال غيره
من فقهاء الحنابلة ولا شيء يردّه

(الثانية) اذا قال لزوجه أنت طالق الى مكة ونحوها ما حكم هذه اللفظة (الجواب) قال في الاقناع وشرحه : وإن قال أنت طالق الى مكة ولم يرد بلوغها مكة أو قال أنت طالق بعد مكة طلقت في الحال ويأتي ذلك في باب الطلاق في الماضي والمستقبل اهـ . وكذا قال في الانصاف اهـ . فقد علمت انه اذا قل ذلك في الحال ، وانه اذا نوى بلوغ مكة لم تطلق حتى تبلغها (الثالثة) هل لأب المرأة أن يأخذ صداقها أو بعضه أم لا ؟

(الجواب) نعم له ذلك بشروط واستدل الفقهاء بجوازه بقصة شعيب مع موسى وبقوله ﷺ « انت ومالك لا ييك » وبقوله عليه السلام « أطيب ما أكلتم من كسبكم وإن أولادكم من كسبكم » رواه أبو داود والترمذي وحسنه هذا ممن كان لا يصح تملكه من مال الولد على ما تقدم تفصيله في الهبة ، ومن شرطه انه لا يحجب بمال البنت ، قال في المبرد وابن عقيم والموفق والشارح وهذا مذهب المتأخرين ، وقال الثوري وأبو عبيد يكون كله للمرأة وكلام الخابلة أقرب على شروط تملك الاب من مال الولد في الهبة فليراجع والله أعلم .

(الرابعة) اذا كان لانسان بناء مشرف على جاره وهذا البناء سابق متقدم على جاره وطلب منه الجار الحادث سترة نفسه عن الاشراف عليه هل يدفع الضرر المتقدم أم لا ؟

(الجواب) لم نقف على تفرقة بين البناء المتقدم والحادث وانما ذكرنا في المعني والشرح وغيرهما انه اذا كان سطح أحدهما أعلى من سطح الآخر فليس لصاحب العلو الصعود على وجه يشرف على جاره إلا أن يبني سترة تستره لانه اضرار بجاره ويشرف على حرمة فأشبهه مالو اطعم اليه من

ظاهر بابه ، وقد دل على المنع قوله ﷺ «لو أن رجلا اطلع عليه وخذفه بحصاة ففقت عينه لم يكن عليه جناح» اه . لكن قال في الاقناع والروض المربع : فان استويا اشتركا وأيهما أبى أجبر مع الحاجة الى السترة اه .

(الخامسة) التكبير في ليلة عيد الفطر هل هو مطلق أو مقيد بعد الفرائض ؟ (فالجواب) هو مطلق غير مقيد ، قال القاضي : والتكبير في الفطر مطلق غير مقيد ، وقال أبو الخطاب يكبر من غروب الشمس الى خروج الامام الى المصلى اه كافي ، وعبارة المقنع وشرحه يسن التكبير في ليالي العيدين وفي الفطر أكد اه

(السادسة) اذا حملت من لا زوج لها ولا سيد هل تحمى بمجرد الحمل أم لا ؟ وان ادعت شبهة هل يقبل منها ؟

(الجواب) المسئلة فيها خلاف قديم ولا يمكننا التكلم فيها الا عند الحاجة ، وأما اذا ادعت شبهة فلا خلاف ان الحد يدركها بالشبهات ، قاله في المغني

(السابعة) هل يجوز بيع الدين لغير من هو في ذمته الى آخره ؟ (فالجواب) أما بيع دين السلم قبل قبضه فقال في الشرح وغيره لا يجوز بيع المسلم فيه قبل قبضه بغير خلاف علمناه لانه ﷺ نهى عن بيع الطعام قبل قبضه وعن ربح مالم يضمن اه وهذا المقتضى به

والرواية الثانية عن أحمد انه يجوز وقاله الشيخ تقي الدين فمعناه بقدر القيمة لئلا يربح فيما لم يضمن ، ولا يجوز أخذه غيره مكانه وبه قال أبو حنيفة والشافعي ، وعن ابن عباس قال اذا أسلمت في شيء الى أجل «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» «٩٠» «الجزء الاول»

فان أخذت ما أسلفت فيه والا نخذ عرضاً انقص منه ولا ترجح مرتين
رواه سعيد . ولنا قوله ﷺ « من أسلم في شيء فلا يصرفه في غيره »
رواه ابو داود وابن ماجه .

وأما بيع الدين غير دين السلم فيجوز بيع الدين المستقر لمن هو في
ذمته بشرط أن يقبض عوضه في المجلس ولا يجوز لغيره لحديث ابن عمر
كنا نبيع الابل الى آخره ، فدل على جواز بيع ما في الذمة من أحد النكدين
بالآخر وغيره مقاس ، ودل على اشتراط القبض في المجلس قوله « لا بأس
أن يأخذها بسعر يومها لم يتفرقا وليس بينهما شيء » رواد ابو داود والاثرم ،
فان باع الدين لغير من هو في ذمته لم يصح وبه قال ابو حنيفة والثوري
واسحاق اهـ . من الشرح الكبير ، ويوضحه عبارة الاقناع قال : ويصح بيع
دين مستقر من ثمن وقرض ومهر بمد دخول وأجرة استوفى نفعها أو
فرغت مدتها وارش جناية وقيمة متلف ونحوها لمن هو في ذمته ورهنه له
بحق له ولا يصح بيعه لغيره اهـ . وعبارة مختصر المقنع وشرحه ويصح بيع
دين مستقر كقرض وثمن يبيع لمن هو عليه بشرط قبض عوضه في المجلس اهـ
(الثامنة) اذا عقد على امرأة هل يلزمه نفقة لها قبل الدخول بها
أم لا ؟ واذا دخل بها وتحول الى مسكنه هل لها عليه نفقة

(فالجواب) قال الموفق باب نفقة الزوجات يجب على الرجل نفقة
زوجته وكسوتها بالمعروف اذا أسلمت نفسها اليه ومكنته من الاستمتاع بها
كما روى جابر انه ﷺ قال « اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم
أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولهن عليكم رزقهن
وكسوتهن بالمعروف » رواه مسلم فان امتنعت من تسليم نفسها التسليم

التام فلا نفقة لها ، وان عرضت عليه التمكين التام وهو حاضر لزمته النفقة وإن كان غائبا لم تجب حتى يقدم هو أو وكيله ، وان لم تسلم اليه ولم تعرض عليه فلا نفقة عليه ، ولو عرضت صغيرة لا يوطأ مثلها فلا نفقة لها ما خصا فقد علمت ان المرأة بعد العقد وقبل الدخول لا نفقة لها إلا أن تتمكنه من نفسها لتمكين التام أو تعرض عليه ، وانه اذا دخل بها ومكنته من نفسها لتمكين التام ان لها النفقة والكسوة

(التاسعة) اذا طلق المرأة وحاضت حيضة أو حيضتين ثم أمسك عنها ولا تدري ما رفعه حتى مضت سنة بمسك ما أمسك عنها الدم هل تزوج والحالة هذه أم لا؟ (الجواب) نعم تزوج بعد تسعة أشهر للحمل لانها مدته غالبا وثلاثة أشهر عدة الآيسة. قال الشافعي رحمه الله هذا قضاء عمر بين المهاجرين والانصار لا ينكره منكر علمناه فصار إجماعا

(العاشرة) ما قول أهل العلم في الاب اذا أعطى بعض ولده ولم يعط الآخر ومات الاب هل للاخوة الرجوع على المعطى بالتسوية أم لا؟ (فالجواب) ليس لهم الرجوع ، قال في المغنى والشرح : اذا مات يعني الاب قبل أن يسترده ثبت ذلك للموهوب له ولزم وليس لبقية الورثة الرجوع ، هذا المنصوص عن أحمد وبه قل مالك وأصحاب الرأي وأكثر أهل العلم انتهى ، لكن بشرط صحة العطية وأن لا تكون في مرض الموت والله أعلم .

(الحادية عشرة) هل تجب الزكاة في المشاخصة التي تعلق مع الحلي لبس وتدعي صاحبها أنها حلي أم لا بد أن تصاغ على عادة النساء في الحلي (فالجواب) لا زكاة في الحلي المباح المعد للاستعمال لقوله ﷺ

« ليس في الحلي زكاة » رواه الطبراني وهو قول ابن عمر وعائشة وأسماء بنت أبي بكر وجماة من التابعين ، ويباح للنساء من الذهب كل ما جرت عادتهن بلبسه قل أو أكثر ، وقال ابن حامد إن بلغ ألف مثقال حرم وفيه الزكاة إلى أن قال : فرع يجوز للمرأة التحلي بدراهم ودنانير ممرأة أو في رسالة في وجه وعليها تسقط الزكاة اهـ مبدع

وقال في الاقتناع ولا زكاة في حلي مباح إلى أن قال ويباح للنساء من ذهب وفضة ما جرت عادتهن بلبسه كطوق وخال وسوار إلى أن قال : ولو زاد على ألف مثقال حتى دراهم ودنانير ممرأة أو في رسالة اهـ وقال الشيخ تقي الدين الحصني الشافعي رحمه الله : قوله هل تجب الزكاة في الحلي المباح فيه قولان (أحدهما) لا وهو الاظهر لان عائشة رضي الله عنها كانت تحلي بنات لأخيها يتامى في حجرها فلا تخرج منها الزكاة رواه في الموطأ — إلى أن قال — وفي جواز التحلي بالدراهم والدنانير المثقوبة التي في القلادة وجهان أصحهما الجواز

قال الاسنائي : وحكاية الخلاف ممنوع ، بل يجوز لبس ذلك للنساء وبلا كراهة وصرح به في البحر اهـ ما خلا ، فقد علمت أن المسئلة المسؤل عنها وهو لبس المشاخصة مع الحلي لازكاة فيها تبعاً للحلي ومراده بالشروط المتقدمة ، لكن إن كان اتخاذ المشاخصة في الحلي للأمر من الزكاة ففيها الزكاة والله أعلم .

(الثانية عشرة) هل يعتبر بينة على وكالة المرأة المعتبر اذنها لوليها في

التزويج أم يصدق

(فالجواب) قال الفقهاء ولا يشترط الاشهاد على اذنها لوليها أن يزوجه

ولو غيره أو مجبرة ، والاحتياط الاشهاد فان ادعى زوج اذنها في التزويج للولي وأنكرت صدقت قبل الدخول ولا تصدق بعد الدخول لان تكييفها من نفسها دليل على اذنها اه اقناع وشرحه ، قال في الانصاف واذن الثيب الكلام بلا نزاع في الجملة ، واذن البكر الصمات هذا المذهب إلى أن قال : وفي الترغيب وغيره لا يشترط الاشهاد على اذنها ، وكذا قال ابن المني في تعليقه لا تعتبر الشهادة على رضى المرأة وقدمه في الفروع اه فقد علمت أن الاشهاد أحوط لاسيما في هذه الازمنة اه

— ٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين
ما قول العلماء أيدهم الله ونفع بهم المسلمين في المبيع المقبوض بعقد فاسد هل يملك به وهل ينفذ تصرف المشتري فيه وهل يضمه أو نقصه وزوائده وأجرته إن كانت وهل عليه مؤنة رده أم لا ؟

الحمد لله (الجواب) قال في الاقناع ويحرم تعاطيها عقداً فاسداً فلا يملك به ولا ينفذ تصرفه ويضمه وزياداته بقيمته كمغضوب لا بالثمن اه
وقال الموفق في الكافي لما ذكر الاختلاف في الشروط في البيع: وكل موضع فسد العقد لم يحصل به ملك وإن قبض لانه مقبوض بعقد فاسد أشبه مالو كان الثمن ميتة ولا ينفذ تصرف المشتري فيه وعليه رده بنائه المنفصل والمتصل وأجرة مثله مدة مقامه في يده ، ويضمه إن تلف أو نقص بما يضمن به المغضوب لانه ملك غيره حصل في يده بغير اذن الشرع أشبه المغضوب اه

وقال في الانصاف فائدة يحرم تعاطيها عقداً فاسداً فلو فعلاً لم يملك به ولا ينفذ تصرفه على الصحيح من المذهب . وقال الشيخ تقي الدين : يترجح أنه يملك بعقد فاسد فعلى المذهب حكمه حكم المغمصوب في الضمان وقال ابن عقيل وغيره حكمه حكم المقبوض على وجه السوم ، وعلى المذهب أيضاً يضمه بقيمته ، وذكر أبو بكر يضمه بالمسمى واختاره الشيخ تقي الدين اه . وكلامه في المبدع قريب من كلام الانصاف فهذه عبارات الحنابلة كما ترى ، وأما كلام الشافعية فقال في كتاب الانوار (تكلمة) حيث فسد البيع وحصل القبض لم يملكه المشتري ولم ينفذ تصرفه فيه ولزمه الرد ومؤنته وأجرة المثل لمدة يده وإن لم ينتفع ، وارش النقص إن نقص وأقصى القيم من القبض إلى التلف إن تلف والزوائد مضمونة عليه ولو اتفق مدة لم يرجع وان جهل الفساد اه

وقال في الحاوي وحيث فسد لو قبض المشتري فهو كالمغمصوب أي في موضع فسد البيع بانضمام شرط فاسد أو للاخلال بشرط أو ركن لو قبض المشتري المبيع بذلك البيع الفاسد فالمشتري المقبوض مثل المغمصوب وان قبضه باذن البائع حتى لا يجوز تصرفه فيه ولزم أقصى القيم أو المثل ويجب عليه مؤنة الرد ولا يرجع بما أنفق سواء علم الفساد أو ظن الصحة ويجب عليه أجرة المثل لمدة التصرف سواء استوفى المنفعة أولاً ورد الزوائد متصلة كانت أو منفصلة اه

وأما كلام المالكية فقال أبو الجودي في شرحه على رسالة ابن أبي زيد المسمى (ايضاح المسالك على المشهور من مذهب مالك) ص : وكل بيع فاسد فزمانه من البائع فان قبضه المبتاع فزمانه من المبتاع من يوم قبضه

فان حال سوقه أو تغير في يده فعليه قيمته يوم قبضه ولا يردده، وان كان مما يوزن أو يكال فعليه مثله ولا يفيت المبتاع حوالة سوق. ش، اذا وقع عقد المبيع فاسداً فضمن المبيع على البائع لان البيع الفاسد لا ينقل الملك فان قبضه المبتاع انتقل الضمان الى المبتاع، فاذا فسد رد المبيع الى بائعه ولا شيء على المبتاع مما اغتله لانه خراج والخراج للضامن، فان تعذر الرد لفوات المبيع ضمن قيمته في المقوم ومثله في المثل، والمشهور أن التقويم يوم القبض لا يوم الفوات اه، ثم ذكر أنواع الفوات

وقال محمد بن غانم البغدادي الحنفي في كتابه مجمع الضمانات: البيع الباطل لا يفيد الملك بالقبض، ولو هلك المبيع في يد المشتري كان أمانة عند بعض وعند البعض يكون مضمونا لانه لا يكون من المقبوض على سوم الشراء الى أن قال: والفساد يفيد الملك عند القبض ويكون المبيع مضمونا في يد المشتري يلزمه مثله ان كان مثليا والقيمة ان كان قيميا كما في الهداية اه

وذكر في المقبوض بعقد غير صحيح من الخلاف ما يطول ذكره عند الحنفية، فمن تأمل هذه المبارات اتضح له الحق والله الموفق وهو المستعان وعليه التكلان

— ٨ —

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن حجي الى الاخ رشيد السردي

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد وصل الكتاب وتسأل فيه

عن مسائل :

(الاولى) اذا قال الانسان في كلامه وأني انى صادق أو وأني انك كاذب ونحو ذلك هل هذا شرك لانه أدخل عليه واو القسم وينكر على قائله ام لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق هو شرك وينكر عليه ، قال في الاقناع وشرحه ويحرم الحلف بغير الله ولو كان الحلف بنبي لانه اشرك في تعظيم الله تعالى والحديث ابن عمر مرفوعا « من حلف بغير الله فقد أشرك » رواه الترمذي وحسنه ، وروى ابن عمر أن النبي ﷺ سمع عمر يحلف بأبيه فقال « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت » متفق عليه ، فان حلف بغير الله أو صفاته استغفر الله وتاب بالندم والاقلاع والعزم أن لا يعود اهـ . وقال في الشرح : والحلف بغير الله يشبه تعظيم الرب تبارك وتعالى ولهذا سمي شركا اهـ

(المسئلة الثانية) هل يعصب بنو الاخوة أخواتهم من الميراث كالاخوة أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) قال في المغني أربعة من الذكور يعصبون أخواتهم فيمنعونهن الفرض ويقسمون ماورثوا للذكر مثل حظ الانثيين وهم الابن وابن الابن وان نزل والاخ من الابوين والاخ من الاب وسائر العصبات ينفرد الذكور بالميراث دون الاناث وهم بنو الاخوة والاعمام وبنوهم ، ثم ذكر الدليل والتعليل الى أن قال - وهذا لا خلاف فيه بحمد الله اهـ فقد عرفت أن بني الاخوة المسؤول عنهم ينفردون بالميراث دون أخواتهم (الثالثة) ان كانت الاخوات عصبة مع الغير هل يحجبن الاخ للاب ومن أبعد منه من العصبة أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) الاخوات مع البنات عصبات لهن ما فضل بعد الفرض والمراد بالاخوات من الابوين ومن الاب والى هذا ذهب عامة الفقهاء ، فان ابن مسعود قال في بنت وبنت ابن وأخت لا قضين فيها بقضاء رسول الله ﷺ للبنت النصف ولبنت الابن السدس وما بقي فللأخت . رواه البخاري وغيره وما تأخذه مع البنت ليس بفرض وإنما هو بالتعصيب كيراث الاخ ، وأجمع أهل العلم على أن بنات الابن بمنزلة البنات عند عدمهن في ارثن ، وفي جمل الاخوات منهن عصبات وغير ذلك انتهى ملخصا من المغني

قال الشنشوري تنمة حيث صارت الاخت الشقيقة عصبية مع الغير صارت كالاخ الشقيق فتحجب الاخوة للاب ذكورا كانوا أو اناثا ومن بعدهم من العصبات ، وحيث صارت الاخت للاب عصبية مع الغير صارت كالاخ للاب فتحجب بني الاخوة ومن بعدهم من العصبات اهـ

(الرابعة) اذا كان الانسان قبل أن يسلم أو في الاسلام يبيع عشرة آصع من البر أو من التمر بمشرين صاعا نساء ، ونحو ذلك ، ثم نهي عن ذلك فتحيل وقال للآخر أعطيك قروشا على عشرين واشتر بها مني على عشرة هل يجوز هذا التحيل أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) لا يجوز بيع الربوي بالربوي الا يدا بيد فان كان جنسا واحدا كالتمر بالتمر والبر بالبر ونحوها اشترط فيه المساواة والتقابض في مجلس العقد ، وإن كان جنسا بجنس آخر كالتمر بالبر ونحوها اشترط التقابض في المجلس ولم تشترط المساواة فيجوز صاع تمر بصاعي بر ونحو ذلك بشرطه المتقدم

وأما مسألة الحيلة المسئول عنها فلا تجوز لاسما اذا كان يعامل بالربا ثم نهي عنه ، قال في الشرح وأما الحيل فهي محرمة كلها . قال أيوب السخيتاني انهم ليخادعون الله كما يخادعون صيدا لو أتوا الامر على وجهه كان أهون علي

وقال أبو حنيفة هي جائزة اذا لم يشترطا عند المقد ، ولنا أن الله عذب أمة بحيلة احتالوها وجعل ذلك نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين يتعظون بهم اه ، وذكر في الاقناع نحواً من ذلك وهل اذا أسلم اليه القروش وتقاضا واشترى منه بذلك الثمن ربويا ، أما اذا لم يتقاضا شيئا فالبيع فاسد

(الخامسة) هل يصح الاذان الى غير القبلة أم لا ؟ وإذا تكلم المقيم في أثناء الاقامة هل يعيدها أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) قال في الشرح قال ابن المنذر أجمع أهل العلم على أن من السنة أن يستقبل القبلة في الاذان وكره طائفة من أهل العلم الكلام في الاذان ؟ وقال الاوزاعي لانعلم أحداً يقتدى به فعله ورخص فيه سلمان بن صرد وغيره ، قيل لاحمد الرجل يتكلم في أذانه ؟ قال نعم قيل وفي الاقامة ؟ قال لا ، وعن الاوزاعي اذا تكلم في الاقامة أعادها ، وأكثر أهل العلم على أنها تجزيء قياسا على الاذان اه ، فقد عرفت أن استقبال القبلة في الاذان سنة ، وأن تركها لا يبطله ، وأن الكلام في الاذان والاقامة مكروه وأن فعل المكروه لا يبطلها

(المسئلة السادسة) اذا سمع الانسان الاذان هل يجوز له أن يقوم من حين يسمعه أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) قال في الاقناع يستحب أن لا يقوم اذا أخذ المؤذن في الاذان ، بل يصبر قليلا لان في التحرك عند النداء شبهة بالشيطان اه ، فابل مراده قوله ﷺ « اذا نودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين » رواه البخاري ومسلم

(السابعة) هل يجوز الفصد والكحل في نهار رمضان أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) قال في الاقناع وغيره ولا يفطر بفصد ولا شرط ولا رعا ف انتهى ، وقال في الكافي وإن اكتحل فوصل الكحل إلى حلقه أفطر لان العين منفذ وإن شك في وصوله لكونه يسيرا كالميل ونحوه ولم يجد طعمه لم يفطر نص عليه انتهى ، وكذا قال غيره وقال الشافعي لا يفطر الكحل واختاره الشيخ تقي الدين فقد عرفت أن الاحوط تركهما في نهار رمضان

(الثامنة) هل تجوز المبالغة في المضمضة للصائم أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق: قال في الشرح في سنن الوضوء والبداءة بالمضمضة والاستنشاق والمبالغة فيهما إلا أن يكون صائما انتهى . قال في الاقناع وغيره فتكره يعني للصائم ، قال في المطلع المضمضة إدارة الماء بجميع فيه والاستنشاق جذبه بنفسه الى أقصى أنفه اه

(التاسعة) هل الفرخ في بيضة المأكول نجس أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق: ان كان الفرخ حيا فهو طاهر ، وان كان ميتا أو دما فهو نجس

(العاشرة) هل يجوز التدخين بروث الفرس أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق: يجوز التدخين بروثها لانه طاهر بخلاف

الحمار فان روثه نجس ودخان النجاسة نجس وفيه تفصيل ، قال في الكافي ودخان النجاسة وبخارها نجس فان اجتمع منه شيء أو لاقا جسما صقيلا فصار ماء فهو نجس ، وما أصاب الانسان من دخان النجاسة وغبارها فلم يجتمع منه شيء ولا ظهر له صفة فهو مضمون عنه لعدم امكان التحرز منه اه وكذلك ذكر غيره

(الحادية عشرة) اذا كان ماء قيمة أربعين صاعا أو أكثر ووجد فيه أثر كلب هل يجوز الوضوء منه أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق: يجوز الوضوء منه لان الصحيح من أقوال العلماء ان الماء لا ينجس إلا أن يتغير بالنجاسة، قال في الشرح (الرواية الثانية) لا ينجس الماء إلا بالتغير روي عن حذيفة وأبي هريرة وابن عباس ومالك وابن المنذر وهو قول الشافعي لقوله عليه السلام لما سئل عن بئر بضاعة «الماء طهور لا ينجسه شيء» رواه أبو داود والنسائي والترمذي وحسنه وصححه أحمد اه وهو اختيار الشيخ تقي الدين والشيخ محمد يعقوب الله عنه ، وأيضا نجاسة الكلب مختلف فيها فذهب مالك طهارته وسؤره

(الثانية عشرة) اذا كان للانسان لقب غير اسمه هل ينهى عن ذلك أم لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق: قال النووي رحمه الله في كتاب الاذكار باب النهي عن الالقب التي يكرهها صاحبها قال الله تعالى (ولا تنابذوا بالالقب) الآية ، واتفق العلماء على تحريم تلقيب الانسان بما يكره سواء كان صفة له كالاعمي والاعمش والاعرج أو كان صفة لايه أو لاه أو غير ذلك مما يكرهه واتفقوا على جواز ذكره بذلك على سبيل التعريف لمن لا يعرف إلا بذلك ، وأدلة كل ما ذكرته كثيرة مشهورة

حذفها اختصاراً واستغناءً لشهرتها (باب جواز استعجاب اللقب الذي يحبه صاحبه) فمن ذلك أبو بكر الصديق اسمه عبد الله بن عثمان واتفق العلماء على أنه لقب الخير، ومن ذلك أبو تراب لقب علي بن أبي طالب وكنيته أبو الحسن، في الصحيح أن رسول الله ﷺ وجدته نائماً في المسجد وعليه التراب فقال «قم أبا تراب» فلزمه هذا اللقب الحسن الجميل وكان أحب أسماء علي إليه اهـ. فقد عرفت الفرق بين اللقب الذي يحبه صاحبه واللقب الذي يكرهه صاحبه فإنه ينهى عنه، قال الشيخ تقي الدين في جواب سائل سأل عن الالقاب

(فصل) وأما الالقاب فكانت عادة السلف الاسماء والكنى فإذا أكرموه كنوه بأبي فلان وتارة يكون الرجل بولده وتارة بنهر ولده كما يكون من لا ولد له إما بإضافة اسمه أو اسم أبيه أو ابن سميته أو إلى أمر له به تعلق كما كنى النبي ﷺ عائشة باسم ابن أختها عبد الله، وكما يكون داود أبا سليمان لكونه باسم داود الذي اسم ولده سليمان، وكذلك كنى إبراهيم أبا إسحاق وكما كنى النبي ﷺ أباه ريرة باسم هرة كانت تكون معه إلى أن قال ولا ريب أن الذي يصالح معه الامكان ما كان السلف يعتادونه اهـ فقد عرفت أن هذه الالقاب التي يكرهها صاحبها ليست من عادة السلف وهم القدوة والخير في اتباعهم والله أعلم. قال كاتب الاصل تاريخ الخط في شهر الله المحرم ١٧ سنة ١٢٢٢



رسالة لصاحب الجلالة

الامام عبد العزيز بن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن سعود الى الاخوان من أمراء المسلمين وعامتهم ،
سلام عليكم ورحمة وبركاته (وبعد) جرى بين أمير حرمة والعسكر
طلابة في عقد بيع نخل متقدم ودخل عليه عقد ثان وفسد عليه وفالج العسكر
وأصل وجه الدعوى لأمر حرمة وصاح الشيطان في الناس ولبوا له ،
وكل جماعة قام بمضهم على بعض وقاموا يتقلبون في عقود ماضية طول هذا
في أموال مستول عليها أهلها من سنين طوال وحضروا عندنا آل الشيخ
وانفق رأيهم على أن ما أفتى به الشيخ رحمه الله أو غيره من قضاة المسلمين
واستغله الذي هو في يده مدة والمدعي ماجود ولا أنكر وادعى فلا له
طريق إلا إن تبين بمقالة فيها نص صحيح أو إجماع أهل العلم أو ما اتفق
عليه قضاة المسلمين الموجودين وإلا ما ثبت له دنوى بفتيا الواحد في
مثله بمقالة كذلك المقالة التي يقضي فيها فاض من قضاة المسلمين فلا يتعرضها
الآخر إلا بإجماع القضاة ان هذه الفتيا مخالفة للشرع فان نقضها واحد ما صح
نقضه ، فان تعدى أمير أو مأمور على مسلم وأكل ماله بظلم أو بيع فاسد
فهذا يجيئني وأقوم له ان شاء الله . ويذكر لنا بعض الناس الذين حضروا
الشيخ محمد رحمه الله انه اذا عرض عليه حفيظة بخط مطوع من مطاوعة
الجاهلية أمضاها ولا نكثها ، فاذا استدأ ملك واحد في بد الآخر
استغله ثلاث سنين أو أربع سنين وراعي الدعوى حاضر ولا ادعى في هذه
المدة سد عليه الباب والسلام

رسالة الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير الاشقري

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ أحمد بن محمد بن حسن القصير الاشقري رحمه الله عن رجل أوصى بقدر معلوم يشتري به أرض ثم توقف هل يجوز شراء نخل معها أرض أو أوصى بشراء نخل هل يجوز شراء أرض اذا ظن انها أصلح و مراد الموصي والله أعلم . ان الارض والنخل سواء لكن ما عنده بهذا شيء أم لا يجوز ؟

وعن امرأة وقفت نخلا على المسجد واستئنت غلته مدة حياتها وأكلته ثلاث سنين ثم توفيت والنخل قد ركب الجريد ، فقال امام المسجد الموقوف عليه الثمرة تابعة للأصل ، وقال ورثة المرأة الثمرة ارث لنا لانها مستثناة وعما اذا كان لانسان دار بجانب المسجد والسوق بينها وبين المسجد فأراد صاحب الدار أن يخرج سطحا على السوق ويجعل خشبه على جدار المسجد ويكون فيه سعة له وظل لمن مشى تحته أو قعد وذلك بأمر والي البلد هل يصح ذلك أم لا ؟

وعما اذا كان ثم حمل هـدوم بين شركاء وليس هو مشاع بينهم بل كل واحد له هـدوم معلومة متميزة موسومة وأخذ منها ظالم شرعيات مثلا من هـدوم أحدهم والظالم آخذهن من جميع الهدوم أي الحمل أو منعهم قاطع طريق بجزء مشاع من الهدوم وقاسمهم وصار نصيب القاطع هـدوم أحدهم هل تذهب المأخوذات على صاحبه أم يرجع صاحبه على شركائه وعما اذا أخذ ظالم من انسان بسبب دين أو انلاف أو غضب مالا للظالم المذكور عند اقارب الانسان المظلوم المذكور أو جيرانه أو

أهل بلده هل يرجع به المظلوم عليهم أم لا ؟
وعدن لم يمكنه استنقاذ مال غيره من يد نحو قاطع طريق الا
بشرائه منه بتمن ونوى الشراء للمالكه على وجه المصاحبة للمالكه هل يرجع
بالتمن على مالكة أم لا ؟

أجاب رحمه الله تعالى : اذا أوصى بشراء أرض ثم توقف أو نخل
وجب العمل بما قال فلا يجوز شراء غيره عملاً بقول الموصي ولو كان غيره
أنتم . وأما ثمرة النخل المذكور فالذي نفهم من كلامهم ان ثمرة النخل
الموقوف اذا تشقق والموقوف عليه حي والوائف استثنى ثمر ما وقف
كمشتكم فان الثمر يصير للوارث من بعده لصيرورة الثمر اذا ظهر على ملك
مورثهم كما يقال في مولود من قوم موقوف عليهم ، فان كان وضعه قبل
التأخير شاركهم ؟ وان كان مولوداً بعده فلا يستحق معهم شيئاً لظهور
الثمرة على ملكهم صرح به غير واحد من الاصحاب

وأما وضع الخشب على السوق وعلى المسجد فان كان الامر كما ذكرتم
وأذن فيه والى البلد القاهر لهم بسيفه حتى أذعنوا له جاز ذلك على صحيح
المذهب لكن بشرط انتفاء الضرر عن المارة وعن جدار المسجد ، مثل
أن يوضع على الجدار أطراف خشب تعبيه ، فان خيف شيء من ذلك
لم يصح وضعه عليه

وأما اذا قصد ظالم مال قوم فضرر عليهم ضريبة تعديا منه ولم يقصد
مال أحد منهم دون غيره وجب على الملاك التساوي في غرم ذلك وتكون
قيمتة موزعة على قيم أموالهم كل بقدره ، واذا ظلم قوما دفعة واحدة أي
لم يخص أحدا منهم دون غيره وجب عليهم التساوي في الظلم كما يجب التساوي

في العدل ذكره الشيخ تقي الدين . ولم يزل يفعل ذلك في كل عصر ومصر ،
 اذا ضرب السلاطين الظلمة أو نوابهم ونحوهم من أهل البادية على أهل
 بلد أو قافلة أو حاج ضريبة ظلموا انه يجب عليهم التساوي على قدر أموالهم
 ولم يظهر في ذلك تكبير جفري مجرى الاجماع ، فعلى هذا لو أخذ الظالم مال
 أحدهم أو بمضه عن مال الآخرين فله الرجوع عليهم بقدر مال كل منهم
 وأما اذا ظلم انسان انسانا بأخذ ماله أو نحوه فأكره أقاربه أو جيرانه
 أو أصدقاءه على أن يؤدوا عنه فلمهم الرجوع عليه مع النية عند الدفع عنه
 اذا دفعوا جنس مالزم الظالم ، هذا المذهب فيمن أدى عن غيره ديناً واجبا
 غصباً أو غيره ، وعند الشيخ تقي الدين يرجع مطلقا حيث قال : ومن صودر
 على أخذ مال وأكره أقاربه أو أصدقاءه أو جيرانه على أن يؤدوا عنه فلمهم
 الرجوع لانهم ظلموا لأجله ولم يذكر هو بنية رجوع ولا غيره ، فظاهره
 لهم الرجوع عليه مطلقا لظاهر تعليله

وأما اذا وجد انسان مال مسلم في يد ظالم أخذه الظالم بغير حق
 فلكل مسلم أن يستنقذ مال أخيه من يد ذلك الظالم بأي حيلة وكيد
 بشرط أن ينوي بذلك الثواب باستنقاذ مال أخيه المسلم فعند ذلك له من
 الله الثواب . وأما المعاوضة عنه بمال لأجل استنقاذه فذلك جائز في نفس
 الاستنقاذ وهو محسن في ذلك كله بشرطه المذكور لكن لا يرجع بذلك
 العوض الذي سماه ثمناً على المالك بغير إذنه له ، وعند الشيخ تقي الدين
 وفي زعمي وابن القسيم انه يرجع مطلقا والله أعلم .

وسئل أيضا رحمه الله تعالى : عن أكلة السبع اذا أكل بعض أمعائها

وذكيت هل تحل أم لا؟ وعن قولهم أو أئبنت حشوته مامعناه، وإذا أصلح مفت بين خصمين وراضيا هل يلزم أم لا؟ وإذا كان أرض قادم في غلتها كل عام أضحية وما بقي فعلى الفقراء والمساكين وغاب وليها ولم تذبح تلك السنة فهل يذبح في القابل أضحيتين قادمتين في الغلة أم كيف الحكم؟ وهل إذا لم يوجد تلك السنة أضحى تباع هل يرصد من غلة هذا العام أضحية، وهل يجوز ذبحها في غير أيام النحر أم لا يجوز إلا في العام المقبل؟ وما معنى قوله في الاقتناع: وإن فات الوقت قبل ذبح هدي أو أضحية ذبح الواجب قضاء وسقط التطوع، والولي على الأضحية هل يحرم عليه أخذ شيء من بدنه وشعره أم لا؟ وهل يجوز له الأكل منها والادخار أم لا؟ والدهن للنجس هل يجعل في طعام الصبيان الذين لا يصلون يأكلونه وتدهن به رؤوسهم أم لا؟ وإذا لمس الطفل الذي لا يصلي طعاما أو شربا أو أكل أو شرب منه فهل يكون ذلك في حكم النجس المحرم أكله وشربه إذا لم ير على الصغير نجاسة وهو كما تخبرون يباشر النجاسات

فأجاب رحمه الله تعالى: أما أكيلة السبع فإذا لم يستكمل السبع أمعاءها وأبان بمض الأمعاء ولم تبين كلها ووجد بها حياة مستقرة فذكيت وهي فيها حلت والعكس بالعكس. وأما المفتي إذا أصلح بين الخصمين ورضيا بذلك الصلح ثم افترقا على الرضا به فلا يحل لأحد منهما بعد ذلك نقضه. وأما لزوم ذلك وعدمه فلا يلزم إذا لم يحكم به من هو للحكم أهل

وأما الأضحية الموصى بها مقدمة في غلة أرض موقوفة تذبح في كل عام فيجب العمل بذلك لكن إن فات وقت الذبح ولم تعين الأضحية ذبحت من العام المقبل في أيام النحر تكون قضاء عن الماضي، وإن اشترت

من الغلة ومضت ايام النحر ولم تذبح لعذر او غيره ذبحت اى وقت كان لانها وجبت بنفس الشراء من الغلة فتمينت به ، وإن مضت ايام النحر قبل الشراء فكما ذكرنا تذبح في العام المقبل مع أضحيته فيكونان اثنتين وكذا عامان أو اكثر فيذبح لكل عام أضحية فلا تسقط بمضي الزمان وكذا لو عدمت في عام ثم وجدت في آخر لكن مع العدم لا يتم بالتأخير على الناظر ومع الوجود يأثم إنما نظما بتأخيرها عن وقتها . وأما قوله وإن فات الوقت الخ فمراده إذا عين الانسان شاة مثلا ناويا بقلبه قاتلا بلسانه هذه أضحية اضحيها وهذا هدي سواء كان ذلك الهدي عن واجب كهدي التمتع أو القران أو عن فعل محصور أو ابتداء تطوعا سماه هديا يريد التقرب به الى فقراء الحرم ونحوه فهذا هو الواجب فيجب ذبحه متى زال عذره ويكون قضاء لان وقته قد فات وما سواه بأن لم يعين شيئا من بهيمة الانعام وطالب القربة بذبح شيء يريد هديا أو أضحية وفات الوقت وهو ايام النحر فلا يستفيد شيئا من ذلك لانه والحالة هذه تطوع فسقط ، وإن فعل فهو لحم يأكله ما لم يكن نذرا فلا يأكل ولا يبيع منه شيئا بل يتصدق به على الفقراء والمساكين

وأما النجس فلا يجوز أكله وكذلك المتنجس قبل تطهيره فلا يجوز أكل ذلك ولا شربه سوى دفع لقمة غص بها ، ولا يجوز اطعامه الاطفال لان كل نجس العين كالميتة وكذا المتنجس وهو الطاهر الذي طرأت عليه النجاسة وهو يمكن تطهيره كل ذلك حرام أكله وشربه ، ولا يحل لولي الطفل ونحوه كالحبنون ومن ليس بمكاف اطعامه من ذلك لقوله ﷺ « لحم نبت على السمحت — وهو الحرام — فالنار أولى به » وليس

هو المنصوب فقط ، بل كل ما حرم الله ورسوله فهو سحت كائنا ما كان
وأما اذا لمس الطفل شيئاً وبه بلل أي اللامس أو مالمسه ، فإن علم
نجاسة العضو الذي لمس به الشيء يقينا فنجس ، وإن علمت طهارته يقينا
فطاهر ، وإن شك في ذلك فما لمسه طاهر بيقين ، والنجاسة الطارئة عليه
من الطفل شك ولا يزال اليقين بالشك ، لكن الاطفال معلوم أنهم
لا يتزهون من النجاسات جداً فالتزهر عنهم وعمما يباشرونه أحوط وأسلم
وإن لم يكن طهر بعد ولادته فهو نجس لمباشرة النجاسة التي لا تخفى غالبا
تعرف بالمقل والحس ولا ينكرها الا جاهل فتطهيرهم أحسن

وأما الوصي على تفريق لحم الاضاحي ونحوها كالصدقات المتقرب
بها فلا يجوز له أخذ شيء منها

وأما الوارث ونحوه الذي يستحق الولاية بأصل الشرع لا بلوصية
فيجوز له الأكل والادخار

واعلم انه من اراد التضحية فدخل عليه عشر ذى الحجة حرم عليه
أخذ شيء من شعره أو ظفره أو بشرته الى الذبح ، قال ابن منجاف في شرحه
على المقنع اجماعاً للحديث الشريف المتفق على صحته

وأما الوكيل والوصي على شرائها أو تفريق لحمها فليس من النهي في
شيء ولا جناح عليه لو أخذ شيئاً من ذلك بخلاف المضحي عن نفسه
والمضحي عنه كما قدمنا والله اعلم

وسئل أيضاً رحمه الله عن رجل له بستان وعليه جدار فانهدم الجدار
فقال له جاره ابن جدارك لانك اذا تركته أضربني فأبى فهل يجبره على
بنائه أم لا ؟ واذا قال الزوج لزوجته ماهي معي او قال ماتحل لي بالمذهب

الاربعة ومات أحدهما هل يتوارثان أم لا ؟

وعن الارض المشتراة بشرط الخيار اذا أجرها المشتري لمن يزرعها
وفسخ البيع بعد ما زرعت من يستحق الاجرة هل للبائع او للمشتري أم
كيف الحكم ؟

(أجاب رحمه الله تعالى) أما اذا انهدم جدار بستانه وهو متحد بملكه
لامشارك له فيه فلا يجبر على بنائه بخلاف الجدار المشترك فان الشريك
يجبر شريكه على اعادته ، وأما اذا قال لزوجته أو لغيرها ماهي معي أو
لا تحمل لي في المذهب الاربعة فالصحيح أن هذه قرينة يرجع فيها إلى نيته
بهذا اللفظ فان نوى به طلاقاً فهو طلاق أو ظهاراً فهو ظهار أو يميناً فهو
يمين هذا في الصورة الاخيرة نظير قوله أنت علي كالميتة أو الدم أو الخنزير
فان هذا اللفظ يصلح لذلك ، كله ثم اذا مات الزوج مثلاً ولم تعلم نيته فيبنونه
الزوجة منه في حياته شك لعدم الاطلاع على قصده بما تلفظ به ، لكن
نحكم بأن النكاح ثابت عقده ييقن وانحلاله هنا شك فلا يزال انعقاده ابتداءً
إلا ييقن انحلاله انتهاءً ، فعلى هذا الزوجية بحالها ويتوارثان وإن كان
الموت أصاب الزوج ويستل الزوج عن قصده بنيته لان ذلك لا يعرف الا
من قبله فقبل قوله في نيته ثم يعمل بمقتضى قوله

وأما الارض المشتراة بشرط الخيار فأجرها المشتري وزرعت ثم
فسخ البيع فالاجرة كلها للمشتري لانها حصلت في زمن ملكه ولانها تجب
بالعقد ولو لم تسلم اليه

ولما ورد في الحديث « الخراج بالضمان » لكن الذي يظهر لي أن
المشتري لا يسوغ له أن يؤجرها مدة تزيد على مدة الخيار فان فعل فالاجارة

صحيحة لصدورها ابتداء من مالك العين والمنفعة والاجرة له قبل الفسخ وبعده لبائعها لانه لو يحكم بها أي بالاجرة فيما بقي من المدة بعد الفسخ للمشتري ونحوه أضر بالبائع لان المشتري لو يظفر بملك منفعة عين في مدة لم يملك الرقبة فيها لأجرها أمداً بعيداً وهذا لا سبيل اليه لقوله ﷺ « لا ضرر ولا ضرار » والله أعلم

﴿ رسالة للشيخ محمد بن عبد الله بن اسماعيل ﴾

سئل الشيخ محمد بن عبد الله بن اسماعيل الاشقري رحمه الله تعالى عن رجل قال لزوجته اشترى نفسك مني بعوض وعوضته شيئاً وقال أنا خالع زواجك وجهازك من رقبتي هل تبين منه أم لا ؟ وعن الغزاة اذا أرادوا أن يشتروا ذهاباً وحملانا ونحوه مما يحتاجون اليه هل يحرم البيع عليهم ويكون حكمه حكم السلاح أم لا ؟ وعما اذا ظلم واحد من الغزو انساناً وأخذ منه مالا وقدر المظلوم على واحد من الغزو هل له أن يأخذ قدر ماله منه لانهم يعين بعضهم بعضاً والردء كالمباشر أم لا ؟ ونما اذا أوصى شريك شريكه على أولاده هل له أن يقاسم نفسه أم لا ؟ واذا كان عليه حرج في اجتماع المال كيف يصنع في عزل المالكين

(أجاب رحمه الله تعالى) الخلع المذكور صحيح تبين به الزوجة لان الخلع يصح بكل لفظ يؤدي معناه مع أن هذا لفظ صحيح صريح لانه اذا قال أنا خالع زواجك من رقبتي فهذا صريح ، وقولها أنا شارية نفسي أوهاك هذا واخلفني أو خاني صحيح أيضاً

وأما لفظة الجهاز فلا أصل لها وهي زيادة ماضر ، وأما قطاع الطريق وأهل الفتنة فلا يجوز بيع السلاح عليهم ونحوه كدرع وترس ، وأما بيع الزاد

والثياب والقرب فلا عندي فيه علم بالمنع ، والظاهر صحة بيعه إلا بدليل .
وأما الرجل والدابة فلا أدري لكن أكره ذلك لأنه يعين على المعصية
وهو من التعاون على الإثم والعدوان

وأما الغزو إذا اجتمعوا واعتصبوا وتظاهروا لقطع الطريق ثم أخذ
بعضهم مالا وهم حوله يكونون ردة آله إذا رأى ما يكره فالكمل منهم ضامن
ومن وجدت منهم فلئك أخذ قدر مالك منه قهراً لأن أهل العلم قالوا ردة
وطليع كالبشر وإن أخذ مالك بعضهم والباقي بعيد بحيث لا يكون رداً
لو رأوا ما يكرهون فلا ضمان على البعيد ، بل على الآخذ ومن
حوله فقط .

وأما الوصي على الأيتام وهو شريك لهم فله أخذ نصيبه وإفرازه
من المكيل ونحوه وغير المكيل والموزون لا يقاسم نفسه ، فإن تضرر بعدم
القسمة ولم يصبر حتى يرشدوا فله عزل نفسه عن الوصية ثم ينظر في مال
الأيتام الحاكم إن كان حاكم وإلا فعدل إن تعذر الحاكم ثم ينظر الحاكم أو
العدل فإن كانت قسمة إجبار قاسمك ، وإن كانت نوع قسمة التراضي فإن
رأى لهم مصلحة ظاهرة في القسمة وحظاً فله المناسمة والا فلا والله أعلم
وسئل أيضاً عن مسائل (منها) إذا وهب إنسان ملكه لورثته في
حياته واستثنى من غلته ثلثها مدة حياته هل يصح ذلك أم لا ؟

(ومنها) إذا أبرأ الغريم غريمه بعد ما ضمن له ظاناً عدم براءة الضامن
منه لأنه جاهل بحكم الشرع هل تصح براءة الغريم على هذه الصفة أم لا ؟
(ومنها) إذا كان الملك كله وقفنا أو بعضه وقف وبعضه طلق هل يجبر
الشريك شريكه على القسمة إن لم يكن فيها ضرر ولا رد عوض أم لا ؟ وإذا

ادعى أحدهم الضرر والآخر عدمه ولا بينة فهل الاصل عدم الضرر أم لا؟
 (أجاب رحمه الله تعالى) أما اذا وهب الانسان ملكه لورثته أو
 أجنبي واستثنى الغلة مدة حياته أو بعضها فالشرط باطل الا في الثمرة الظاهرة
 وقت الهبة وغير الظاهرة فلا لان ذلك معدوم ولا يصح هبة المعدوم
 كالذي تحمل به أمته أو شجرته واستثناؤه كذلك لا يصح سواء كان مدة
 حياته أو مدة معلومة بخلاف الوقف
 وأما عقد الهبة المذكورة فلا أدري أن يطل الهبة يبطلان الشرط أم لا
 ولكن الراجح في القلب بطلانها

وأما اذا أبرأ الغريم غريمه من الدين بعد ما ضمن له ظانا عدم براءة
 الضامن منه كما يفعله بعض الجاهل بأحكام الشرع فإنه لا يبرأ المدين ولا
 الضامن ، بل الدين باق بحاله حتى يوفى أو يبرأه يعرف حقيقة أمرها .
 وأما العتار اذا كان بعضه طلقا وبعضه وقفا وكان مما لا ضرر في
 قسمه بإمكان تعديله بلا رد عوض ، فالظاهر أن قسمته قسمة اجبار ، فاذا
 طلب أحدهما اما صاحب الطلق أو مستحق الوقف أو الناظر للقسمة وكانت
 مما لا ضرر فيها ولا رد عوض أجبر أحدهما صاحبه فيما ظهر لي ، فان كان
 الكل وقفا وطلب بعض المستحقين للوقف القسمة وأبى الآخر وكانت
 القسمة مما لا ضرر فيها ولا رد عوض فلا يخلو الوقف من حالتين : اما أن
 يكون اوقف على جهتين أو جهة واحدة . قال في الاقناع في باب القسمة
 في فصل نوع الاجبار وهي إفراز حق لا بيع فيصح قسم وقف بلا رد
 عوض من أحدهما ان كان على جهتين فأكثر ، فأما على جهة واحدة فلا
 تقسم عينه قسمة لازمة اتفاقا لتعلق حق الطبقة الثانية والثالثة لكن تجوز

المهاياة وهي قسمة المنافع . قاله الشيخ تقي الدين عن الاصحاب وهذا وجه ، فظاهر كلام الاصحاب لافرق

قال في الفروع وهو أظهر ، وفي المبهج لزومها اذا اقتسموا بأنفسهم ورضوا وتهاؤا . انتهى كلام الشرح والمتمن ، وفي الغاية لا يصح قسم موقوف ولو على جهة خلافا له اهـ

وقال في المنعي : ومتى جازت قسمة الوقف وطلبها أحد الشريكين أو ولي الوقف اجبر الآخر لان كل قسمة جازت بلارد عوض ولا ضرر فهي واجبة انتهى

وأما اذا ادعى أحد الشريكين الضرر والآخر عدمه فالشيخ أحمد القصير يفتي بأن الاصل عدم الضرر لان احدهما يدعيه وخصمه ينكره ، والذي يظهر ان الشريك لا يجبر شريكه الا بشروط (احدها) ثبوت انتفاء الضرر . ذكره في شرح الاقتناع وشرح المنتهى كما لا يخفى عليكم ، فاذا لم يثبت انتفاء الضرر فلا اجبار والله اعلم

﴿رسالة الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل﴾

سئل الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل رحمه الله عما اذا دفع رجل لآخر مائة محمية مثلا او وكاه في شراء سلعة بها تم بيعها على نفسه بمائة وخمسين الى أجل وهما متواطئان على أن المائة بمائة وخمسين هل يصح ام لا وعما اذا كان عند زيد لعمر وحرانا وقال له انت بريء ثم قال بعد ذلك أنت بريء من غير تلك الحران وليس له ذنبه دين غيره هل تصح هذه البراءة ولو لم يقل من مالي عليك او مما في ذمتك لي او من هذه الحران ام لا ؟

وعن قاتل النفس عمداً اذا تاب توبة نصوحا هل تصح امامته ام لا
وعن الذى يؤكل لحمه من البقر والغنم والابل ما خرج منهم مع الولادة
من الدم والسلا طاهر ام لا ؟

وعن رجلين رهنا رهنا بدينين لهما على آخر كل واحد منهما دينه
منفرد وحده وشرط أحدهما على الآخر ان دينه مقدم ولا للآخر الا
ما بقي ، فان استغرق دين الاول الرهن فهو له ، وان بقي منه شيء فهو
للثاني او يقضي دينه من غلة الرهن وليس للثاني شيء حتى يقضي الاول
دينه هل يثبت ذلك ام لا ؟

وعما اذا استأجر انسان انسانا يأتي له بابل او غم من البادية أو
من البلد الفلاني وأتى بهن واسترق عليهن أو استخفر عليهن خفياً او
خيالاً كما هو العادة ، وقال صاحبهن ما أمرتك تسترق ولا تشتغل للخيال
وهو فاعل ذاك للمصلحة عليهن وعلى غيرهن هل يستحق ذلك أم لا ،
وعما اذا استأجرت رجلاً يأتي بشيء من عند فلان وذهب اليه فلم يجده
فما يستحق علي

(فاجاب رحمه الله تعالى) اذا دفع شخص بالغ عاقل لثله مالا معلوما
يشترى به عينا معلومة أو موصوفة ويقبضها لموكله وتكون من ضمان
الموكل ثم يبيعها على نفسه بزيادة الثلث أو أقل أو أكثر إلى أجل صح ولو
كان قبل ذلك العقد مواعداً لأن وجود هذا المواعد كعدمه لا يلزم
بشيء من العقد ، أما اذا قال اشترى بهن سلعة ولم يعينها ولم يصفها لم
تصح الوكالة

وأما اذا كان لزيد على عمرو دين وقال أبرئني من الذي علي لك أو

عندى لك أو ما يدل على ذلك وأجابه بقوله أنت بريء ولم يزد على ذلك
صح لان هذا جواب صحيح ويبرأ مما له عليه كله ، وأما اذا قال أنت بريء
ولم يتقدمه كلام يدل على أنه يريد من الدين الذي له عليه ولا جواب
لكلام متقدم ثم فسرہ بمحتمل بأن يكون له عليه دين آخر أو عين أو
مظلمة في مال أو عرض أو فسرہ بأنه يريد بريء من شيء من ذلك قبل
تفسيره ، وإن لم يفسره بمحتمل فالذي يظهر لي براءته مما له عليه

وأما قاتل النفس عمداً اذا تاب إلى الله توبة صحيحة بشروطها وهي
ندم وإقلاع وعزم أن لا يعود ، وأيضاً يتخلص من حقوق الورثة بأن يسلم
نفسه إلى وارث المقتول ، فان شاء الوارث قتله وإن شاء عفا عنه مجانا أو
رضي الوارث بدية أو ديات ، فاذا تم ذلك بقي حق المقتول وتخلص من
حقين : حق الله بالتوبة وحق الوارث بتسليم نفسه أو بذل ديات حتى
يرضوا وبقي حق المقتول وقد تعذر الخلاص منه في دار الدنيا ثم بعد ذلك
يدعوا له جهده ويتصدق له ، ثم بعد ذلك امامته صحيحة وشهادته

وأما الولد من آدمي أو بهيمة يؤكل لحما فطاهر اذا عرى عن الدم ،
والماء الخارج عند الولادة طاهر اذا لم يكن فيه دم

وأما السلاف ما دام متصلاً بالحيوان فهو طاهر أيضاً ، وكذا اذا عري
عن الدم فان انفصل عن الحيوان فنجس من غير الآدمية وأما من الآدمي
فطاهر لان ما بين من حي فهو كميته

وأما اذا رهن اثنان عينا في دينين بشرط تقديم أحد الدينين فالذي
يظهر لي صحة الرهن دون الشرط فيكونان بالسوية في الدينين ولم أقف
فيها على نص صريح

وأما اذا استأجر رجل رجلا يأتي بماله من مكان معين أو غير معين فقبض المال صار أمانة بيده له أن يفعل فيه ما يقوم بحفظه مما جرت به العادة ، فإذا خاف عليه من ضياع أو ظالم فبذل شيئا في حفظه وصيانتها مما جرت به العادة من الملاك في املاكهم وأهل الاموال في أموالهم صح وله الرجوع به على أهل المال ، لكن إن زاد على أجره المثل ضمن الزيادة فقط لانه متبرع فان نقد الاجرة من ماله بنية الرجوع فكذلك يرجع

وأما اذا استأجر انسان انسانا إلى موضع معين ليأتي له بشيء معين معلوم صح ، فان لم يجده وتعدّر عليه اتيانه بغير تقصير ولا تفريط فله أجره عمله ويقسط من الاجرة قدر عمله على المالك إن كان لحمله مؤنة ، وإن كان التقصير من الاجير لم يستحق شيئا وهذا مع صحة الاجارة وإلا فله أجره المثل والله أعلم

وسئل أيضا عفا الله عنه عما اذا لم يكن بالبلد حاكم وغاب الرهن أو امتنع من بيع الرهن أو من وفاة الدين فماذا يكون ؟

وعن المفلس اذا أراد تولي ماله عن غرمائه من الذي يجبر عليه وبوفي غرماءه اذا امتنع

وعما اذا أقر المفلس أن ما بيدي أو شيئا معلوما مما بيده لفلان أو لزوجته أو غيرها هل للغرماء الميمن على المقر له أنه ليس بتلجئة أم لا ؟

وعما اذا كان عند رجل لآخر دين أو وديعة وقال الذي عنده الدين أو الوديعة ان الذي دينني أو أودعني أشهدني انه لفلان ومات المالك وقال ورثته هذا مال مورثنا ولا نعمل بقولك فهل تصح شهادته ويحلف للمقر له معه أم لا ؟ او يكون المال للورثة ، وهل إن صح المال للورثة هل

يلزم المودع أو المدين ما أقرب به للمقر له أم لا ؟

(الجواب وبالله التوفيق) إذا حل الدين الذي به رهن وجب على الراهن بيعه بطلب المرتهن وإيفاء الدين من غيره ، فإن أبى لزم الحاكم إجباره على ذلك فإن لم يكن حاكم أجبره رئيس القرية بالحبس والضرب ونحوه ما أمكنه حتى يبيع ويسلم للمرتهن ثمنه أو حقه ، فإن أبى عن البيع وأصر وقف الأمر ولا يبيعه المرتهن

وأما المنفلس فلا يحجر عليه إلا حاكم فإن خصص بعض الغرماء قبل الحجر فقد تخصصه لكن يحرم عليه التخصيص ، وإن أقر بماله كله أو بعضه لغيره أو وهبه صح إذا كان المنفلس مكافئاً رشيداً وليس للغرماء مطالبة المقر له أو الموهوب له ولا استخلافه لكن لهم على المدين عین بالله لا مال له ولا يقدر على الوفاء ولا بعضه انتهى

وأما إذا أودع انسان انساناً وديعة وقال هي لفلان صح ذلك وقبل قول المودع بلا بينة أن كان الایداع بلا بينة نص عليه في حاشية الاقناع قال فيها (فائدة) قال في الاختيارات لو قال المودع أودعنيها الميت وقال هي لفلان وقال ورثته بل هي له ولم تقم بينة أنها كانت للميت ولا على الایداع قال أبو العباس أفنيت أن القول قول المودع يمينه لأنه قد ثبت له اليد انتهى كلامه .

وأما الدين في الذمة فلا يقبل قوله أي الذي هو في ذمته إذا أقر أنه لفلان وهذا اقرار ممن هو في ذمته لاشهادة فيلزمه تسليمه لمن أقره به ، ويسلم أيضاً ثانياً لو ارث الميت أن كان ميتاً والا فمالكه أن كان حياً لانه أقرب به لغير مالكه بلا بينة وهذا كله مع اقراره به أو تصديقه للميت

انه لفلان مع انكار الورثة

وأما ان قال أقر الميت ان الدين الذي علي لفلان ولست مصدقه بما قال فلا يلزمه شيء للمقر له به اذا أنكره الورثة ولم تقر به بيته ، وإن علم الدين انه المقر له به لزمه تسليمه اليه ، فان طالب الوارث به فله الحلف انك لا تستحق علي شيئا ما لم تقم به بيته للميت ، فان قامت به بيته لزمه أيضا تسليمه إلى الوارث لان المدين يدعي ان الورثة ظلموه والله أعلم

﴿ رسالة للشيخ عبد العزيز بن عبد الجبار ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الجبار إلى الاخ المكرم محمد بن نصر الله سلمه الله تعالى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد يا أخي وصل خطك وما ذكرت صار معلوما وتذكر ان الشيخ ذكر لكم ان شركة بيت المال ما ثبتت بها الشفعة وهذا حق لكونه وقف والوقف ما يشفع به ، ولكن وقت الخصومة ما ذكرتم لي ان الذي شافهم به بن مهيد ببيت مال ، وثبت عندي بعد ذلك انه بيت مال فعلي هذا الحال ليس لابن مهيد بشفعة عليكم لشركة بيت المال وما أفيتت به بثبوت الشفعة له انا نافضه لمخالفته نص مذهبنا ليكون لديك معلوما والسلام

﴿ رسالة الشيخ حمد بن عتيق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا حمد بن عتيق في جوابه لمن ناظره في حكم أهل مكة وما

يقال في البلد نفسه

فأجاب بقوله (سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم

الحكيم) جرت المذاكرة في كون مكة بلد كفر أم بلد اسلام

ف نقول وبالله التوفيق قد بعث الله محمداً ﷺ بالتوحيد الذي هو دين جميع الرسل ، وحقيقته هو مضمون شهادة أن لا إله الا الله وهو ان يكون الله معبود الخلاق فلا يتعبدون لغيره بنوع من انواع العباداة، ومنع العباداة هو الدعاء ومنها الخوف والرجاء والتوكل والاناابة والذبح والصلاة وأنواع العباداة كثيرة وهذا الاصل العظيم الذي هو شرط في صحة كل عمل .

(والاصل الثاني) هو طاعة النبي ﷺ في أمره وتحكيمه في دقيق الامور وجليلها وتعظيم شرعه ودينه والاذعان لأحكامه في أصول الدين وفروعه (فالاول) ينافي الشرك ولا يصح مع وجوده (والثاني) ينافي البدع ولا يستقيم مع حدودها ، فاذا تحقق وجود هذين الاصلين علما وعملا ودعوة وكان هذا دين اهل البلد أي بلد كان بأن عملوا به ودعوا اليه وكانوا اولياء لمن دان به ومعادين لمن خالفه فهم موحدون

واما اذا كان الشرك فاشيا مثل دعاء الكعبة والمقام والحطيم ودعاء الانبياء والصالحين وافشاء توابع الشرك مثل الزنا والربا وانواع الظلم ونبذ السنن وراء الظهر وفشو البدع والضلالات وصار التحاكم الى الائمة الظلمة ونواب المشركين وصارت الدعوة الى غير القرآن والسنة وصار هذا معلوما في اي بلد كان فلا يشك من له ادنى علم ان هذه البلاد محكوم عليها بأنها بلاد كفر وشرك لاسيما اذا كانوا معادين اهل التوحيد وساعين في ازالة دينهم وفي تخريب بلاد الاسلام

واذا اردت اقامة الدليل على ذلك وجدت القرآن كله فيه، وقد اجمع عليه العلماء فهو معلوم بالضرورة عند كل عالم

واما قول القائل ماذا كرت من الشرك انما هو من الافاقية لا من اهل

البلد فيقال له اولاً هذا اما مكابرة واما عدم علم بالواقع فن المتقرر ان اهل الآفاق تبع لاهل تلك البلاد في دعاء الكعبة والمقام والحطيم كما يسمعه كل سامع ويعرفه كل موحد

ويقال ثانياً اذا تقرر وصار هذا معلوماً فذاك كاف في المسئلة ومن الذى فرق في ذلك وبالله العجب اذا كنتم تحقون توحيدكم في بلادهم ولا تقدر ان تصرحوا بدينكم وتخافتون بصلاتكم لانكم علمتم عداوتهم لهذا الدين وبعضهم لمن دان به فكيف يقع لعاقل اشكال ، ارايت لو قال رجل منكم لمن يدعو الكعبة او المقام او الحطيم ويدعو الرسول والصحابة يا هذا لا تدعو غير الله او انت مشرك هل تراهم يسأله ام يكيدونه ؟ فليعلم المجادل انه ليس على توحيد الله فوالله ما عرف التوحيد ولا تحقق بدين الرسول ﷺ ارايت رجلاً عندهم قائلاً لهؤلاء راجعوا دينكم أو اهدموا البنائات التي على القبور ولا يحل لكم دعاء غير الله هل ترى يكفيهم فيه فعل قریش بمحمد ﷺ لا والله لا والله .

واذا كانت الدار دار اسلام لاي شيء لم تدعوهم الى الاسلام وتأمرهم بهدم القباب واجتناب الشرك وتوابه ، فان يكن قد غر كمنهم يصلون أو يحجون أو يصومون ويتصدقون ، فتأملوا الامر من أوله وهو أن التوحيد قد تقرر في مكة بدعوة اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام . وكث أهل مكة عليه مدة من الزمان ، ثم انه فشا فيهم الشرك بسبب عمرو بن لحي وصاروا مشركين وصارت البلاد بلاد شرك مع أنه قد بقي معهم أشياء من الدين ، وكما كانوا يحجون ويتصدقون على الحاج وغير الحاج

وقد بلغكم شعر عبد المطلب الذي أخلص فيه في قصة الفيل وغير ذلك من البقايا ولم يمنع الزمان ذلك من تكفيرهم وعداوتهم ، بل الظاهر عندنا وعند غيرنا أن شركهم اليوم أعظم من ذلك الزمان ، بل قبل هذا كله أنه مكث أهل الأرض بعد آدم عشرة قرون على التوحيد حتى حدث فيهم الغلو في الصالحين فدعواهم مع الله فكفروا فبعث الله اليهم نوحا عليه السلام يدعو إلى التوحيد

فتأمل ماقص الله عنهم وكذا ما ذكر الله عن هود عليه السلام أنه دعاهم إلى اخلاص العبادة لله لانهم لم ينازعوه في أصل العبادة ، وكذلك ابراهيم دعاههم الى اخلاص التوحيد وإلا فقد أفر والله بالآلهية ، وجماع الامر أنه اذا ظهر في بلد دعاء غير الله وتوابع ذلك واستمر أهلها عليه وقتلوا عليه ، وتقررت عندهم عداوة أهل التوحيد وأبوا عن الانقياد للدين فكيف لا يحكم عليها بأنها بلد كفر ؟ ولو كانوا لا ينتسبون لاهل الكفر وأنهم منهم بريئون مع مسبتهم لهم وتخطئاتهم لمن دان به والحكم عليهم بأنهم خوارج أو كفار ، فكيف اذا كانت هذه الاشياء كلها موجودة فهذه مشكلة عامة كلية .
وأما القضايا الجزئية فنقول قد دل القرآن والسنة على أن المسلم اذا حصلت منه موالاتة أهل الشرك والانقياد لهم ارتد بذلك عن دينه

فتأمل قوله تعالى (إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم) مع قوله (ومن يتولهم منهم فانه منهم) وامعن النظر في قوله تعالى (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم)

وأدلة هذا كثيرة ولا ننسوا ما ذكر الله في سورة التوبة (لا تعتذروا
قد كفرتم بعد إيمانكم) وقوله (ولقد قالوا كلمة الكفر) واذكر قوله تعالى
(ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يأمركم بالكفر بعد إذ
أنتم مسلمون)

وتأمل قوله تعالى (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا) في موضعين
وقد علمت حالهم إذا دعوا إلى التوحيد انتهى والله أعلم
﴿ رسالة لبعض علماء المسلمين من أهل الرياض ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه أجمعين
قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الهدي النبوي :

(فصل) في حكمه ﷺ في قسمة الغنائم حكم ﷺ ان للفراس
ثلاثة أسهم والمرجل سهم هذا حكمه الثابت عنه في مغازيه كلها عند جمهور
العلماء ، وحكم ان السلب للقاتل ثم قال : وقال عبادة بن الصامت خرجنا
مع رسول الله ﷺ إلى بدر ، فلما هزم الله العدو وتبعتهم طائفة يقتلونهم
وأحدثت طائفة برسول الله ﷺ واثقة استولت على المعسكر والغنيمة
فلما رجع الذين طلبوهم قالوا لنا النفل ونحن طلبنا العدو ، وقال الذين
أحدثوا برسول الله ﷺ نحن أحق به لاننا أحدثنا برسول الله ﷺ
أن لا ينال العدو غرته ، وقال الذين استولوا على المعسكر هو لنا نحن حويناها
فأنزل الله تعالى (يستلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول) فقسمة
رسول الله ﷺ عن بواء قبل أن ينزل (واعلموا انما غنمتم من شيء فان

ﷺ خمسة وللرسول الآية) اه ثم قال ابن القيم في الهدى :

(فصل) في حكم النبي ﷺ بالسلب للقاتل ولم يخمسه ولم يجمله من الخمس بل من أصل الغنيمة وهذا حكمه وقضاؤه . قال البخاري في صحيحه السلب للقاتل انما هو من غير الخمس وحكم به بشهادة الواحد وحكم به بعد القتل فهذه أربعة أحكام تضمنها حكمه ﷺ بالسلب لمن قتل قتيلا - ثم قال - والصحيح أنه يكفي في هذا بالشاهد الواحد ولا يحتاج إلى شاهد آخر ولا يمين لما جاءت به السنة الصحيحة الصريحة التي لا معارض لها اه

(مسئلة) قال في الشرح الكبير (والسلب ما كان عليه من ثياب وحلي وسلاح والداية بالآنها ، وعنه أن الداية ليست من السلب وثقافته وخيمته ورحله غنيمة) سلب القتل ما كان لا لبسه من ثياب وعمامة وقلنسوة ومنطقة ودرع ومغفر وبيضة وتاج وأسورة وراية وخف بما في ذلك من حلية لان المفهوم من السلب اللباس ، وكذلك السلاح من السيف والرمح واللت والقوس ونحوه لانه يستعين به في قتاله فهو أولى بالاخذ من اللباس .

فأما المال الذي معه في هميانه وخريطته فليس بسلب ، لانه ليس من الملبوس ولا مما يستعين به في الحرب وكذلك رحله واناؤه وما ليست يده عليه - ثم قال - واختلفت الرواية عن أحمد في الداية فنقل عنه أنها ليست من السلب اختاره أبو بكر لان السلب ما كان على بدنه والداية ليست كذلك فلا تدخل في الخبر - ثم قال - ونقل عنه أنها من السلب وهو المذهب وبه قال الشافعي لما روى عوف بن مالك قال : خرجت مع زيد بن حارثة في غزوة مؤتة ووافقتني مددي من أهل اليمن فلقينا جموع الروم وفيهم

رجل على فرس أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل يغري بالمسلمين وقعد له المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه فعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه ، فلما فتح الله للمسلمين بعث اليه خالد فأخذ منه السلب ، قال عوف فأتيته فقلت بإخالد أما علمت أن النبي ﷺ قضى بالسلب للقاتل ، قال بلى . رواه الاثرم

وفي حديث شهر بن علقمة أنه أخذ فرسه كذلك ، قال أحمد كقوله فيه ولان الفرس يستعان بها في الحرب فأشبهت السلاح ، ثم قال اذا ثبت هذا فان الدابة وما عليها من سرجها ولجامها وتحقيها وحلية إن كانت عليها وجميع آلتها من السلب لانه تابع لها ويستعان به في الحرب وانما تكون من السلب اذا كان راكبا عليها ، فان كانت في منزله أو مع غيره أو منقلبة لم تكن من السلب كالسلاح الذي ليس معه ، ثم قال . وإن كان على فرس وفي يده جنبيه لم تكن الجنبيه من السلب لانه لا يمكنه ركوبها ، ثم قال في الشرح الكبير :

﴿ مسألة ﴾ (وإن أخذ منهم مال مسلم فأدركه صاحبه قبل قسمه فهو أحق به ، وإن أدركه مقسوما فهو أحق به بضمنه ، وعنه لاحق لهم فيه ، وإن أخذه منهم أحد الرعية بضمن فصاحبه أحق به بضمنه ، وإن أخذه بغير عوض فصاحبه أحق به بغير شيء) اذا أخذ الكفار أموال المسلمين ثم أخذها المسلمون منهم قهراً ، فان علم صاحبها قبل قسمها ردت اليه بغير شيء في قول عامة أهل العلم منهم عمر رضي الله عنه وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والليت والثوري ومالك والاوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي

وقال الزهري لا يرد اليه وهو للجيش ، ونحوه عن عمرو بن دينار

لأن الكفار ملكوه بالاستيلاء فصار غنيمة كسائر أموالهم
ولنا ما روى ابن عمر أن غلاما له ابق إلى العدو فظهر عليه المسلمون
خرداه النبي ﷺ إلى ابن عمر ولم يقسمه ، وعنه قال ذهب فرس له فأخذها
العدو فظهر عليه المسلمون فرد عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم .
رواها أبو داود

وعن رجاء بن حيوة أن أبا عبيدة كتب إلى عمر بن الخطاب فيما أحرز
المشركون من المسلمين ثم ظهر المسلمون عليهم بعد ، قال من وجد ماله
بعمته فهو أحق به مالم يقسم . رواه سعيد والأثرم ، وكذلك إن علم الإمام
بمال مسلم قبل قسمه فقسمه وجبرده وصاحبه أحق به بغير شيء — ثم قال —
(فصل) فإن أخذه أحد الرعية نهبه أو سرقة أو بغير شيء فصاحبه

أحق به بغير شيء — ثم قال — ولنا ما روي أن قوما أغاروا على سرح النبي
ﷺ فأخذوا ناقة وجارية من الانصار فأقامت عندهم أياما ثم خرجت في
بعض الليل قالت فما وضعت يدي على ناقة الارغت قالت حتى وضعتها
على ناقة ذلول فامتطيتها ثم توجهت إلى المدينة ونذرت أن نجاني الله عليها
أن أنحرها فلما قدمت المدينة استعرفت الناقة فاذا هي ناقة رسول الله
ﷺ فأخذها فقلت يا رسول الله اني نذرت أن أنحرها قال « بئسما جازيتها
لا نذري معصية الله » وفي رواية « لا نذر لابن آدم فيما لا يملك » أخرجه مسلم
ولأنه لم يحصل في يده بعوض فكان صاحبه أحق به بغير شيء كما لو أدركه
في الغنيمة قبل القسمة انتهى

وهذا عام في كل مال مسلم أخذ من العدو سواء ذهب إليهم من الغزو
أو أخذه منهم أو من بلادهم ثم قال في النحر الكبير

(مسئلة) وإذا أراد القسمة بدأ بالاسلاب فدفعها الى أهلها فان كان فيها مال مسلم دفعه اليه لان صاحبه متعين ولانه استحقه بسبب سابق ثم بمؤنة الغنيمة من أجرة النقال والجمال والحافظ والمخزن والحاسب لانه لمصلحة الغنيمة ، ثم بالرضخ في أحد الوجهين لانه استحق بالمعاونة في تحصيل الغنيمة أشبه أجرة النقالين والحافظين وفي الآخر يبدأ بالخمس قبله لانه استحق بحضور الواقعة وهذا أقيس . ثم قال ويرضخ لمن لا سهم له وهم العبيد والنساء والصبيان ، ومعنى الرضخ أن يعطوا شيئاً من الغنيمة دون السهم ولا تقدير فيما يعطونه بل ذلك الى اجتهاد الامام فان شاء التسوية بينهم سوى وان رأى التفضيل فضل وهذا قول أكثر العلماء — ثم قال —

(مسئلة) وان غزا العبد على فرس لسيدته قسم للفرس ورضخ للعبد — ثم قال — وقال أبو حنيفة والشافعي لا يسهم للفرس لانها تحت من لا يسهم له فلم يسهم له كما لو كانت تحت مخذل . ولنا أنه فرس حضر الواقعة وقوتل عليه فاسهم له كما لو كان السيد راكبه ، اذا ثبت هذا فان سهم الفرس ورضخ العبد لسيدته لانه مالكه ومالك فرسه سواء حضر السيد القتال أو غاب عنه — ثم قال — اجمع أهل العلم على ان للغائبين أربعة أخماس الغنيمة وقد دل النص على ذلك بقوله تعالى (واعلموا انما غنمتم من شيء فأن لله خمسه) الآية يفهم منه ان اربعة أخماسها الباقية لهم لانه أضافها اليهم ثم أخذ منها سهماً لغيرهم فبقي سائرهما لهم ويقسم بينهم للراجل سهم وللفرس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه — ثم قال — قال ابن المنذر أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم على ان من غزا على بعير فله سهم راجل كذلك قال الحسن ومكحول والثوري والشافعي وأصحاب الرأي وهو الصحيح ان شاء الله

تعالى لان النبي ﷺ لم ينقل عنه أنه أسهم لغير الخيل من البهائم ولو أسهم لها لنقل وكذلك بعد النبي ﷺ من خلفائه وغيرهم مع كثرة غزواتهم لم ينقل عن أحد منهم فيما علمنا أنه أسهم لغير الخيل، قال في الشرح الكبير وهي لمن شهد الواقعة من أهل القتال قاتل أو لم يقاتل وقال فيه ايضا ومن بعثه الامام لمصلحة الجيش مثل الرسول والدليل والجاسوس وأشباههم فانه يسهم له وان لم يحضر لانه لمصلحة الجيش أشبه السرية

قال أحمد اذا غم المسلمون غنيمة فلحقهم العدو وجاء المسلمين مدد فقاتلوا العدو معهم حتى سلموا الغنيمة فلا شيء لهم من الغنيمة لانهم قاتلوا عن أصحابهم دون الغنيمة لان الغنيمة قد صارت في أيديهم وحووها. قيل له فان أهل المصيصة غنموا ثم استنقذ منهم العدو فجاء أهل طرسوس فقاتلوا معهم حتى استنقذوه فقال أحب ان يصطلحوا. أما في الصورة الاولى فان أهل الغنيمة قد احرزوها وملكوها بحيازتها فكانت لهم دون من قاتل معهم. وأما في الصورة الثانية فانما حصلت الغنيمة بقتال الذين استنقذوها في المرة الثانية فينبغي ان يشتركوا فيها لان الاحراز الاول قد زال باخذ الكفار لها. ويحتمل ان الاولين قد ملكوها بالحيازة الاولى ولم يزل ملكهم باخذ الكفار لها منهم فلهذا أحب احمد ان يصطلحوا على هذا انتهى ملخصا من الشرح الكبير

وقال في الشرح الكبير أيضا والنفل في الغزو ينقسم ثلاثة أقسام: (أحدها) هذا وهو ان الامام أو نائبه اذا دخل دار الحرب غازيا بعث بين يديه سرية تغير على العدو ويجعل لهم الربع بعد الخمس فاقدمت به السرية أخرج خمسة واعطي السرية ما جعل لهم وهو ربع الباقي وقسم ما بقي

في الجيش والسرية معاً فاذا قفل فبعت سرية تغير وجعل لهم الثالث بعد
الخمس فما قدمت السرية اخرج خمسة ثم اعطى السرية ثلث ما بقي ثم
قسم سائرهم في الجيش والسرية معه
(القسم الثاني) أن ينفل الامام بعض الجيش لعنائه وعنايته وبأسه
او لمكروه تحمله دون سائر الجيش

(القسم الثالث) ان يقول الامير من طلع هذا الحصن او هدم هذا
السور او نقب هذا النقب او فعل كذا فله كذا او من جاء بأسير فله كذا
فهذا جائز في قول اكثر اهل العلم انتهى ما نقلته من الشرح الكبير رحم
الله مؤلفه ، فظهر مما نقل الجواب عن المسائل المسئول عنها وبيان حكمها
واما من منع انسانا من العدو وأمنه على ان يعطيه فرسه او بعيره
او سلاحه او ما معه فالظاهر انه لا يستحقه وحده الا ان يجعله الامام له
والا فيجعل مع الغنيمة والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
وقال في الشرح الكبير (مسئلة) واذا لحق مدد وجاء اسير وادركوا
الحرب قبل تقضيها اسهم لهم وان جاءوا بعد احراز الغنيمة فلا شيء لهم
﴿رسالة لبعض علماء المسلمين اهل نجد﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(مسئلة) هل يجوز اطلاق لفظة تبارك على غير الله مثل من يقول
تبارك علينا فلان او تباركت الدابة ونحو ذلك وهل هو دعاء أو اخبار فلا
يمنع منه او صفة من الصفات فلا تطلق الا على الله

(الجواب) الحمد لله هذه المسئلة قد كفانا جوابها شمس الدين ابن
القيم رحمه الله تعالى في بدائع الفوائد بأوضح عبارة وايينها لمن اراد الانصاف

وسلم من التعصب والاعتساف وصرف المعاني عن حقائقها الى ما لا تدل عليه ولا تفهم منه قال رحمه الله

(فصل) واما البركة فهي نوعان احدهما بركة هي فعله تبارك وتعالى والفعل من بارك يتمدى بنفسه تارة وبإداة على تارة وبإداة في تارة والمفعول منها مبارك وهو ما جعل كذلك فكان مباركا بجملة تعالى

(والنوع الثاني) بركة تضاف اليه تعالى اضافة الرحمة والعزة والفعل منها تبارك ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصلح الا له عز وجل فهو سبحانه المتبارك وعبداه ورسوله المبارك وذلك كما قال المسيح وجعاني مباركا اينما كنت فما بارك الله فيه وعليه فهو المبارك . واما صيغة تبارك فمختصة به تعالى كما اطلعنا على نفسه بقوله (تبارك الله احسن الخالقين * وتبارك الذى له ملك السموات والارض وما بينهما * تبارك الذى نزل الفرقان على عبده * تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك * تبارك الذى جعل في السماء بروجا) افلا تراها كيف اطردت في القرآن جارية عليه مختصة به لا تطاق على غيره وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاضم ونحوه فجاء بناء تبارك على بناء تعالى الذى هو دال على كمال الملو ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمتها وسعتها وهذا معنى قول من قال من السلف تبارك تعاضم وقال آخرون مجيء البركات من قبله فالبركة كلها منه وقال غيره كثرة خيره واحسانه الى خلقه وقيل اتسمت رافته ورحمته بهم وقيل تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله ومن هنا قيل معناه تعالى وتعاضم ، وقيل تبارك تقدس وطهر الطهارة وقيل تبارك اى اسمه مبارك في كل شيء ، وقيل تبارك ارتفع والمبارك المرتفع ذكره البغوي

وقيل تبارك اي البركة تكتسب وتنال بذكره ، وقال ابن عباس حاز كل بركة وحقيقة اللفظة ان البركة كثرة الخير ودوامه ولا احق بذلك وصفها وفعلا منه تبارك وتعالى ، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين وهما متلازمان لكن الاليق باللفظ معنى الوصف لا الفعل فانه فعل لازم مثل تعالى وتقدس وتعظم ومثل هذه الالفاظ لا يصح ان يكون معناها انه جعل غيره عاليا ولا قدوسا ولا عظيما وهذا مما لا يحتمله اللفظ بوجه وانما معناها في نفس من نسبت اليه وهو المتعالي المتقدس في نفسه فكذلك تبارك لا يصح ان يكون معناها بارك في غيره واين احدهما من الآخر لفظا ومعنى هذا لازم وهذا متعد قد علمت ان من فسر تبارك بمعنى ألقى البركة وبارك في غيره لم يصب معناها وان كان هذا من لوازم كونه تعالى متباركا ، فتبارك من باب مجد والمجد صفات الجلال والكمال والسعة والفضل وبارك من باب أعطى وأنعم

ولما كان المتعدي في ذلك يستلزم اللازم من غير عكس فسر من فسر من السلف اللفظة بالتعدي لينتظم المعنيين فقال مجيء البركة كلها من عنده او البركة كلها من قبله وهذا فرع على تباركه في نفسه وتدبر قول النبي ﷺ في حديث ثوبان الذي رواه مسلم في صحيحه عند النصرافه من الصلاة « اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام » فتأمل هذه الالفاظ الكريمة كيف جمعت نوعي الثناء أعني ثناء التنزيه والتسبيح وثناء الحمد والتحميد بأبلغ لفظ وأوجزه وأتمه معنى فأخبر أنه السلام ومنه السلام فالسلام له وصفا وملكا ، وقد تقدم بيان هذا في وصفه تعالى بالسلام وان صفات كماله ونعوت جلاله وأفعاله واسمائه كلها سلام وكذا الحمد كله له

وصفا وملكا فهو المحمود في ذاته وهو الذي يجعل من يشاء من عباده محموداً وكذلك العزة كلها له وصفا وملكا ، وهو العزيز الذي لا شيء أعز منه ومن عز من عباده فباعزازه له ، وكذلك الرحمة كلها له وصفا وملكا وكذلك البركة فهو المتبارك في ذاته والذي يبارك فيمن يشاء من خلقه ، وعليه فيصير بذلك مباركا (فتبارك الله رب العالمين وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون) وهذا البساط انما هو غاية معارف العلماء الذين من أهل حواشيه وأطرافه

وأما وراء ذلك فكما قال أعلم الخلق وأقربهم الي الله وأعظمهم عنده جاها «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» وقال في حديث الشفاعة الطويل «فأخر ساجداً لربي فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن» وفي دعاء الهم والنعم «أستلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك» فدل على أن لله سبحانه أسماء وصفات استأثرت بها في غيبه دون خلقه لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل وحسبك الاقرار بالهجز والوقوف عند ما اذن لنا فيه من ذلك فلا تغلوا فيه ولا نجفوا عنه وبالله التوفيق انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

— (رسالة الشيخ محمد بن أحمد بن محمد القصير) —

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن حسن بن شبانه الى جناب الشيخ المكرم محمد بن الشيخ

أحمد بن محمد القصير سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) أشكل علينا مسائل منها بينة الا كراه هل هي مقدمة على بينة الطوعية أم لا ؟ وذا كرت فيها الشيخ عني فقال اذا كانت البينتان على اقرار قدمت بينة الا كراه وان كانتا على عقد بيع قدمت بينة الطوعية هكذا قال فان ظفرت فيها بجواب فأفد به أخاك جزيت خيراً (الثانية) وقع في القصيم خصومة وهي رجل خلع زوجته بحضرة شاهدين لكن الذي بذل العوض أحد الشاهدين فقال ابن عضيبي تصح شهادة الذي بذل العوض وان لم تصح حلفت ضرتها وأخذت المال لانه المقصد وذلك بعد موت الزوج فنارعه آل زامل في ذلك ووصلت الى العارض أسئلة ابن عضيبي فقال فيها الشيخ أحمد اما انما تحلف مع الشاهد فلا يتصور واما شهادة الذي بذل العوض فلا عندي فيها شيء إلا ما قال في آخر باب شروط من تقبل شهادته . قوله وتقبل شهادة الشخص على فعل نفسه الخ وهو مترجح عنده الصحة لكن توقف عنها وأما آل سليمان فجزموا بأنها لا تصح وان ما قال في باب شروط من تقبل شهادته محصور على الحاكم والقاسم والمرضة فقط فان رأيت فيها شيئاً فنبهنا عليه

(وغير ذلك) رجل دفع الى آخر أحمريين وقال ادفعهما الى زيد مضاربة فلما حضروا للمحاسبة قال الدافع للعامل دفعت لك أحمريين لفلان ودفعت لك سبعة من مالي ضاربتك عليها فانكر العامل الاحمريين وأقر بالسبعة ، فهل اذا حلف العامل انه لم يصل اليه سوى السبعة تقبل يمين الدافع انه دفع للعامل أحمريين وان هذه السبعة له ولا شيء لصاحب الاحمريين ام كيف الحكم ؟ افتنا ثابك الله الجنة والسلام

الحمد لله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان بينة

الاكراه مقدمة على بينة الطوعية لان معها زيادة علم ولم يظهر لي الفرق بين كون ذلك في الافراد دون العقد . وأما شهادة الدافع للعوض البازل له في الخلع فلا تصح لانه يشهد على تصرفه بنفسه في حل عقد النكاح . وقولهم في المرضعة والقاسم والحاكم فمختص بذلك ، والقول قول الوكيل في دفع الاحرين الى فلان وأنه دفع اذا كان أمانة فان اتهم حلف ، والقول قوله أيضا في سبعة الحران انها له لانه أمين ولا يعرف ذلك الا من جهته فان حلف العامل أنه لم يدفع اليه أحرين سوى السبعة ولا شيء منهما ذهب المال على المالك والله أعلم

﴿ رسالة لبعض علماء الدرعية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(المسئلة الاولى) الركن والسنة في قول التنقيح في واجبات الصلاة: وركوع مأموم أدرك امامه راكعا فركن وسنة.

(الجواب) اعلم وفقك الله أن المأموم اذا لم يدرك الامام الا في ركوعه فانه يكبر معه للاحرام ثم يركع معه لان تكبيرة الاحرام ركن مطلقا وتكبيرة الركوع في هذه الحال سنة لا واجب لا اجتراء عنها بتكبيرة الاحرام ، ووجهه أنه اجتمع عبادتان من جنس واحد في محل فأجزأ الركن عن الواجب كطواف الزيارة والوداع وفيما سوى هذه الصورة تكبيرة الركوع واجبة وهنا ليس الا ركن وسنة فقط

(المسئلة الثانية) عن قوله في الاقتناع في الشفعة ، وإن نما عنده نماء متصلا كشجر كبير وطلع لم يؤثر تبعه في عقد وفسخ هل للشفيع أخذ النماء المتصل اذا كان سببه مال المشتري الخ

(الجواب) المجزوم به عند جمهور الحنابلة أن النماء المتصل كالشجر يكبر وطلع لم يؤبر تبع في الاخذ بالشفعة والرد بالعيب فيكون ملكا للشفيع قال في الانصاف قاله الاصحاب منهم القاضي في المجرد وابن عقيل في الفصول ، والمصنف في المغني ، والكافي والشرح وغيرهم اه
وفي شرح الاقناع كالرد بالعيب فيأخذه الشفيع بزيادته ، لا يقال فلم لا يكون حكمه حكم الزوج اذا طلق قبل الدخول لان الزوج يقدر على الرجوع بالقيمة اذا فاته الرجوع في العين وهذا يستطحقه منها اذا لم يرجع في الشفص فافترا انتهى

فهذا كلام فقهاء الحنابلة ولم يحكم في الانصاف خلافا في المذهب ، لكن اذا قاسوه على الرد بالعيب فأبو العباس ابن تيمية اختار هناك أن النماء المتصل كالمفصل يكون للمشتري لا للبائع وقال نص عليه أحمد في رواية ابن منصور قال في الانصاف فعلى هذا يقوم على البائع انتهى ، أى في الرد بالعيب ولا يبعد قياس مسئلتنا عليه . اني أتوقف عن الافتاء في هذه المسئلة والله أعلم

﴿رسالة للشيخ محمد بن عمر بن سليم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقولكم وفقكم الله في رجل خرج من بيته بعد ما ارتفعت الشمس فلقبه رجل آخر فقال له انه لم يصل الصبح حتى الآن ، قال له مامنك عن الصلاة ؟ قال انه كانت عليه جنابة وكان الماء باردا فلم يغتسل ثم مضى في شأنه حتى كاد أن يدخل وقت الظهر مايجب عليه وما يقال فيه ؟
وفي رجل لقبه رجل آخر يريد أن يسلم عليه فقال له ألا تركت السلام

علينا حتى نرجع من السفر علينا غبار المسلمين نهلهل عليك وكان سفره لبلد
الرياض وقصده الاستهزاء صريحا ما يقال في مثل هذا أنفاق أم كفر أم
دون ذلك أفتونا مأجورين

الحمد لله الجواب وبالله التوفيق :

(المسئلة الاولى) نقول هذا الرجل الذي أخر صلاة الفجر إلى
قريب الظهر مخطيء آثم لان تأخير الصلاة عن وقتها حرام باتفاق العلماء
قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اتفق المسلمون كلهم على أن
عليه أن يصلي الظهر والعصر بالنهار ويصلي الفجر قبل طلوع الشمس
لا يترك ذلك لصناعة ولا لصيد ولا لهو ولا زراعة ولا لجنازة ونجاسة ولا
غير ذلك ، والنبي ﷺ أخر صلاة العصر يوم الخندق لاشتغاله بجهاد الكفار
ثم صلاها بعد المغرب فأنزل الله تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى) صلاة العصر

ولهذا قال جمهور العلماء إن ذلك التأخير منسوخ لهذه الآية فلم يجز
تأخير الصلاة حال القتال بل أوجبوا عليه الصلاة في الوقت حال القتال
هذا مذهب مالك والشافعي وأحمد في المشهور عنه ، وعن أحمد رواية
أخرى يخير حال القتال بين الصلاة وبين التأخير ، ومذهب أبي حنيفة
يشغل بالقتال ويصلي بعد الوقت

وأما تأخير الصلاة لغير الجهاد لصناعة أو زراعة أو عمل أو صيد فلا
يجوز ذلك عند أحد من العلماء ، بل قال الله سبحانه وتعالى (فويل للمصلين
الذين هم عن صلاتهم ساهون) قال طائفة من السلف هم الذين يؤخرونها
عن وقتها ، وقال بعضهم هم الذين لا يؤدونها على الوجه المأمور به ، وإن

صلوها في الوقت فتأخيرها عن الوقت حرام باتفاق العلماء، والبلهاء متفقون على أن تأخير صلاة الليل إلى النهار وتأخير صلاة النهار إلى الليل بمنزلة تأخير شهر رمضان إلى شوال، وإنما يعذر بالتأخير الذائم والناسي كما قال النبي ﷺ « من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك »

وأما الجنب والمحدث ومن عليه نجاسة إذا عدم الماء أو خاف الضرر باستعماله لمرض أو برد فانه يتيمم ويصلي في الوقت وجوباً ولا يؤخر الصلاة حتى يصلي في غير الوقت باغتسال، قال النبي ﷺ « الصعيد الطيب طهور المسلم ولو لم يجد الماء عشر سنين، فإذا وجدت الماء فامسه بشرتك فانه خير لك » فكل ما يباح بالماء يباح بالتيمم عند عدم الماء أو عدم القدرة على استعماله، فإذا تيمم للصلاة يقرأ القرآن داخل الصلاة وخارجها وإن كان جنباً

وقال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى أيضاً : ومن امتنع عن الصلاة بالتيمم فانه من جنس اليهود والنصارى فان التيمم انما أبيض لهذه الامة خاصة كما قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح « فضلنا على الناس ثلاث . جعلت صفوفنا صفوف الملائكة ، وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي » قال ومما يزيد ما تقدم وضوحاً قول النبي ﷺ لعمران بن حصين « صل قائماً فان لم تستطع فقاعداً ، فان لم تستطع فعلى جنب » فتيبين هذا أن المريض يصلي في الوقت على حسب حاله قاعداً أو على جنب إذا كان القيام يزيد في مرضه ولا يصلي بعد خروج الوقت قائماً هذا مما اتفق عليه العلماء ، وهذا كله لان

فعل الصلاة في وقتها فرض وانوقت آكد فرائض الصلاة كما أن صيام شهر رمضان أوجب في وقته ليس لأحد أن يؤخره عن وقته ، لكن يجوز الجمع بين الظهر والعصر بمعرفة وبين المغرب والعشاء وبين الظهر والعصر عند كثير من العلماء للسفر والمرض ونحو ذلك من الأعذار

وأما تأخير صلاة النهار إلى الليل والليل إلى النهار والفجر بعد طلوع الشمس فلا يجوز ذلك لمرض ولا لسفر ولا لشغل ولا صناعة باتفاق العلماء قال عمر رضي الله عنه الجمع بين الصلاتين لتغير عذر من الكبار ، وفي وصية أبي بكر لعمر رضي الله عنهما إن لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل ، وحقا بالليل لا يقبله بالنهار . ومن ظن أن الصلاة بعد خروج الوقت بالماء خير من الصلاة في الوقت بالتيمم فهو جاهل ضال . انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى

وأما حكم تارك الصلاة فقال في الاقتناع وشرحه : ومن جحد وجوبها كفر ، فإن تركها تهاونا أو كسلا لا جحودا دعاه الامام أو نائبه إلى فعلها لاحتمال أن يكون تركها لعذر يعتد سقوطها به كالمريض ونحوه ، ويهدده فإن أبي أن يصليها حتى تضايق وقت التي بعدها وجب قتله لقوله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) الى قوله تعالى (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)

فتى ترك الصلاة لم يأت بشرط التخلية فيبقى على إباحة القتل ولقوله ﷺ « من ترك الصلاة متمعدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله » رواه الامام أحمد عن مكحول وهو مرسل جيد ولا يقتل حتى يستتاب ثلاثة أيام مكرتد نصا ، فإن تاب بفعلها وإلا قتل بضرب عنقه بالسيف لكفره

لما روى جابر مرفوعاً « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه مسلم وروى
بريدة مرفوعاً « من تركها فقد كفر » رواه الخمسة انتهى

قال منصور في شرح المنتهى : ولا قتل ولا تكفير قبل الدعاية ولم
يقتل بترك الاولى لانه لا يعلم أنه عزم على تركها إلا بخروج وقتها ، فاذا
خرج علم تركه لها لكنها فائتة لا يقتل بها ، فاذا تضايق وقت الثانية وجب
قتله اه ، قلت هذا أحد الوجهين في المذهب ، وعنه يجب قتله اذا أتى حتى
يتضايق وقت أول صلاة بعدها اختار هذا القول المجد وصاحب مجمع
البحرين قال في الفروع وهو أظهر

وقال ابن رجب رحمه الله تعالى ظاهر كلام أحمد وغيره من الائمة
الذين يرون كفر تارك الصلاة أن من تركها يكفر بخروج الوقت عليه
ولم يعتبروا أن يستتاب ولا أن يدعى اليها ، وعليه يدل كلام المتقدمين من
أصحابنا كالخرقي وأبي بكر وابن أبي موسى ، ثم استدلل لذلك بالأحاديث
التي فيها ذكر كفر تارك الصلاة كقوله « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة »
وحديث « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر » اه كلام
ابن رجب رحمه الله تعالى

وقال الشيخ أحمد بن حنبل المهيني الشافعي في التحفة إن ترك الصلاة
جاحداً وجوبها كفر بالاجماع أو تركها كسلا مع اعتقاد وجوبها قتل لآية
(فان تابوا) وخبر « أمرت أن أقاتل الناس » فانهما شرطاً في الكفر عن
القتل والمقاتلة الاسلام واقامة الصلاة وإيتاء الزكاة . إلى آخر كلامه رحمه
الله . هذا ما أمكن نقله من كلام العلماء على هذا السؤال وما تحتمله هذه الورقة
(وأما المسئلة الثانية) فقائل الكلام الذي ذكرتم يتهم بكلامه هذا

ويخاف عليه من النفاق فلو هجر هذا القائل كان هجره عندي مناسباً بشرط أن يكون في هجره مصلحة

قال الامام أحمد رحمه الله تعالى : انما هجر النبي ﷺ الثلاثة لانه اتهمهم بالنفاق فكذا كل من خفنا عليه اه .

وأما اطلاق الكفر والنفاق بمجرد كلامه ذلك فلا أتجاسر عليه لان كلامه ليس بصريح بسب الدين ولا الاستهزاء به ولا بمن قام به ، قال بعض العلماء في قول النبي ﷺ في الانصار « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق » قال فمن أبغض من قام بنصرة دين الله أو سنة نبيه ﷺ استحق هذا الوصف ، وأما من يبغض بعضاً دون بعض فقد يكون ذلك لسبب غير الدين

قال شيخ الاسلام اختلف العلماء فيمن يسب الصحابة على قولين : قيل بكفرهم وقيل بنفسهم . توقف أحمد في كفره وقتله وقال يعاقب ويجلد ويحبس حتى يموت أو يرجع عن ذلك قال وهذا هو المشهور من مذهب مالك اه هذا كلامهم في الذي يسب أصحاب رسول الله ﷺ الذين أثني الله عليهم ورضي عنهم فغيرهم دونهم ، ولم يقل أحد من العلماء رحمهم الله بكفر من سب غيرهم ولا قتله ، ولهذا قال الاصحاب من سب اماماً عدلاً أو عدلاً غيره عزز فبذلك يظهر الجواب عن السؤال والله أعلم

﴿ تم القسم الثالث ﴾

﴿ من الجزء الاول من مجموعة الرسائل والمسائل التجديدية ﴾
 ﴿ وبتمامه يتم الجزء الاول والحمد لله في البدء والختام ﴾

بمجموعة
السَّيِّئَاتِ وَالْمُسَائِلِ الْجَزَائِرِ

الطبعة الأولى بمصر ١٣٤٩ هـ

الطبعة الثانية بيروت ١٤٠٩ هـ

صَدَرَ الْإِذْنُ بِطِبَاعَةِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ رِئَاسَةِ الْإِفْتَاءِ
وَالدَّعْوَةِ وَالْإِشْرَادِ بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
رَقْم ٥/٦٢١ وَتَارِيخ ٤/٦/١٤٠٩ هـ

وَلِأَرْعِى

الرَّيَاضُ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ

صِب ٤٢٥٠٧ - التَّهْذِيبُ ١١٥٥١ - مَكْتَبُ ٤٩١٥١٥٤

مجموعه السِّيَرَاءِ وَالْمُسَيَّرَاتِ النُّجْدِيَّةِ

لبعض علماء ونجدة الأعلام

أشرف على إعادة طبعه
الفقيه الميرزا آية الله
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الجزء الثاني

طبع على نفقة الشيخ
علي بن فهد بن علي آل الهزاع
بإذن والده عليه وغفر له وتوالديه والمسلمين

وَقَفَّ لِلَّهِ تَعَالَى



كتاب

الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ عَلَى هَذَا الْبَدَعِ

هذه فوائد مجموعة تشتمل على شيء من تقريرات

العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة

عفى الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين وعليه أتوكل

الفائدة الاولى

الكلام في الاسلام والايمان في مقامات (الاول) فيما دل عليه حديث عمر رضي الله عنه في سؤال جبريل عليه السلام للأنبي صلى الله عليه وسلم بقوله: أخبرني عن الاسلام فقال « الاسلام ان تشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله الحديث — قال أخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » فإخبار ان الاسلام هو الاعمال الظاهرة والايمان يفسر بالاعمال الباطنة ، وبذلك يفسر كل منهما عند الاقتران فاذا أفرد الايمان كما في كثير من آيات القرآن دخل فيه الاعمال الظاهرة والباطنة كما دل على ذلك كثير من الآيات والاحاديث كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل) الآية فتناولت الآية جميع الاعمال الباطنة والظاهرة لدخولها في مسمى الايمان ، وأما الاركان الخمسة فهي جزء مسمى الايمان ولا يحصل الاسلام على الحقيقة الا بالعمل بهذه الاركان والايمان بالاصول الستة المذكورة في الحديث وأصول الايمان المذكورة تتضمن الاعمال الباطنة والظاهرة فان

الايان بالله يقتضي محبته وخشيته وتعظيمه وطاعته بامتثال امره وترك
نهييه وكذلك الايمان بالكتب يقتضي العمل بما فيها من الامر والنهي فدخل
هذا كله في الاصول الستة

ومما يدل على ذلك قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلّت قلوبهم واذا تلّيت عليهم آياته زادتهم ايمانا - الى قوله أولئك
هم المؤمنون حقا)

فدلّت هذه الآيات على أن الاعمال الظاهرة والباطنة داخلة في
مسمى الايمان كقوله تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)
فانفقاء الشك والريب من الاعمال الباطنة ، والجهاد من الاعمال الظاهرة
فدل على أن الكل ايمان

ومما يدل على أن الاعمال من الايمان قوله تعالى (وما كان الله ليضيع
ايمانكم) أي صلاتكم الى بيت المقدس قبل تحويل القبلة الى الكعبة ، ونظائر
هذه الآية في الكتاب والسنة كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
وفد عبد القيس « أمركم بالايمان بالله وحده أتدرون ما الايمان بالله وحده؟
شهادة الا اله الا الله واني رسول الله ، وتقيموا الصلاة ، وتؤتوا الزكاة وتؤدوا
خمس ما غنمتم » ففسر الايمان بالاعمال الظاهرة لانها جزء مسماه كما تقدم
اذا عرفت أن كلام من الاعمال الظاهرة والباطنة من مسمى
الايمان شرعا فكل ما نقص من الاعمال التي لا يخرج نقصها من الاسلام
فهو نقص في كمال الايمان الواجب كما في حديث ابي هريرة « لا يزني
الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن

ولا ينتهب النبهة يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن « وقوله صلى الله عليه وسلم « لا إيمان لمن لا أمانة له » ونقي الايمان عمن لا يأمن جاره بوائقه فإلنفي في هذه الاحاديث كمال الايمان الواجب فلا يطلق الايمان على مثل هذه الاعمال الا مقيداً بالمعصية أو بالفسوق فيكون معه من الايمان بقدر ما معه من الاعمال الباطنة والظاهرة فيدخل في جلة أهل الايمان على سبيل إطلاق أهل الايمان كقوله (فتحرير رقة مؤمنة) وأما المؤمن الايمان المطلق الذي لا يتقيد بمعصية ولا بفسوق وبنحو ذلك فهو الذي أتى بما يستطيعه من الواجبات مع تركه لجميع المحرمات فهذا هو الذي يطلق عليه اسم الايمان من غير تقيد . فهذا هو الفرق بين مطلق الايمان والايمان المطلق والثاني هو الذي لا يصر صاحبه على ذنب والاول هو المصر على بعض الذنوب ، وهذا الذي ذكرته هنا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة في الفرق بين الاسلام والايمان وهو الفرق بين مطلق الايمان والايمان المطلق فمطلق الايمان هو وصف المسلم الذي معه أصل الايمان الذي لا يتم إسلامه الا به بل لا يصح الا به فهذا في أدنى مراتب الدين اذا كان مصرّاً على ذنب او تاركاً لما وجب عليه مع القدرة عليه والمرتبة الثانية من مراتب الدين مرتبة أهل الايمان المطلق الذين كمل إسلامهم وايمانهم باتيانهم بما وجب عليهم وتركهم ما حرمه الله عليهم وعدم إصرارهم على الذنوب فهذه هي المرتبة الثانية التي وعد الله أهلها بدخول الجنة والنجاة من النار كقوله تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) الآية فهؤلاء اجتمعت لهم الاعمال الظاهرة والباطنة فعملوا ما أوجبه الله عليهم

وتركوا ما حرم الله عليهم وهم السعداء أهل الجنة والله سبحانه وتعالى
أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الفائدة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم رحمك الله ان كلمة الاخلاص : لا إله الا الله لا تنفع قائلها الا
بمعرفة معناها وهو نفي الالهية عما سوى الله تعالى والبراءة من الشرك في
العبادة ، وإفراد الله بالعبادة بجميع أنواعها كما قال تعالى (قل يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً
ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) ومعنى سواء بيننا وبينكم أي
نستوي نحن وأنتم في قصر العبادة وترك الشرك كله ، وقال الخليل عليه
السلام (اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها
باقية في عقبه لهم يرجعون) فهذا هو حقيقة معنى لا إله الا الله وهو
البراءة من كل ما يعبد من دون الله واخلاص العبادة له وحده ، وهذا هو
معناها الذي دلت عليه هذه الآيات وما في معناها فمن تحقق ذلك وعلمه
فقد حصل له العلم بها المنافي لما عليه أكثر الناس حتي من ينتسب الى العلم
من الجاهل بمعناها

فاذا عرفت ذلك فلا بد من القبول لما دلت عليه وذلك ينافي الرد
لان كثيراً ممن يقولها ويعرف معناها لا يقبلها كحال مشركي قريش
والعرب وأمثالهم فانهم عرفوا ما دلت عليه من البراءة لكن لم يقبلوه

فصارت دماؤهم وأموالهم حلال لاهل التوحيد فانهم كما قال تعالى (إنهم كانوا اذ قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون ويقولون أنا لتاركوا آلہتنا لشاعر مجنون) عرفوا أن لا إله الا الله توجب ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله، ولا بد أيضا من الاخلاص المنافي للشرك كما قال تعالى (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين وأمرت أن أكون من المسلمين) الى قوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه) وفي حديث عتيان «من قال لا إله الا الله ينبغي بذلك وجه الله»

ولا بد أيضا من المحبة المنافية لضدها فلا يحصل لفائلها معرفة الا بقبول ما دلت عليه من الاخلاص ونفي الشرك فمن أحب الله أحب دينه ومن لا فلا كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) فصارت محبتهم لله ولدينه فأحبوا من أحبه الله وأبغضوا ما أبغضه الله، وفي الحديث «وہل الدين الا الحب والبغض» ولهذا وجب أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم احب الى العبد من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، فان شهادة لا إله الا الله تستلزم ان محمداً رسول الله وتقتضي متابعتة كما قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) ولا بد أيضا من الانقياد لحقوق لا إله الا الله بالعمل بما فرضه الله وترك ما حرمه والتزام ذلك وهو ينافي الترك فان كثيراً ممن يدعي الدين يستخف بالامر والنهي ولا يبالي بذلك. وحقيقة الاسلام أن يسلم العبد بقلبه وجوارحه لله ويتأله له بالتوحيد والطاعة كما قال تعالى (إلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) وقال تعالى (ومن يسلم وجهه الى

الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) واحسان العمل لا بد فيه من الاخلاص ومتابعة مآشره الله ورسوله . ولا بد أيضا لقائل هذه الكلمة من اليقين بمناها المنافي للشك والريب كما في الحديث الصحيح « مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها » ومن لم يكن كذلك فانها لا تنفعه كما دل عليه حديث سؤال الميت في قبره . ولا بد أيضا من الصدق المنافي للكذب كما قال تعالى عن المنافقين (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) والصادق يعرف معنى هذه الكلمة ويقبله ويعمل بما يقتضيه وما يلزم قائلها من واجبات الدين ويصدق قلبه لسانه فلا تصح هذه الكلمة الا اذا استجمعت هذه الشروط وبالله التوفيق . آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الفائدة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى من يصل اليه من الاخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) تفهمون أن الجماعة فرض على الاسلام وعلى من دان بالاسلام كما قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) ولا تحصل الجماعة الا بالسمع والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين وفي الحديث الصحيح عن العرابض بن سارية قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجات منها القلوب ، وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال « أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي وإنه من يمش منكم بعدي فسيرى

اختلافًا كثيرًا فعملكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ» وقد جمع الله أوائل الأمة على نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك بسبب الجهاد وكذلك الخلفاء رد الله بهم إلى الجماعة من خرج عنها وأقاموا الجهاد في سبيل الله فأظهر الله بهم دينه وفتح الله لهم الفتوح وجمع الله عليهم. وتفهّمون أن الله سبحانه وتعالى جمعكم على إمامكم عبد الله بن فيصل بعد وفاة والده فيصل رحمه الله فإلي بايع بايع وهم الأكثرون وإلي ما بايع بايعوا لهم كبارهم واجتمعوا عليه أهل نجد بأديهم وحاضرهم وسمعوا وأطاعوا ولا اختلاف عليه أحد منهم حتى سعود بن فيصل بايع أخوه وهو ما صار له مدخال في أمر المسلمين لافي حياة والده ولا بعده ، ولا التفت له أحد من المسلمين ونقض البيعة وتبين لكم أمره أنه ساع في شق العصا واختلاف المسلمين على إمامهم وسمى في نقض بيعة الإمام وقد قال تعالى (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليه كفيلاً إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كآتي نقضت غزوها من بعد قوة إن كانوا يتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هي أربى من أمة إنما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) وسعود سعى في ثلاثة أمور كلها منكر نقض البيعة بنفسه وفارق الجماعة ودعا الناس إلى نقض بيعة الإسلام فعلى هذا يجب قتاله وقتال من أعانته وفي الحديث «من فارق الجماعة قيد شبر فمات ميتة جاهلية» وفي الحديث الآخر «فقد خلع ربة الإسلام من عنقه فإن كان أحد مشكل عليه وجوب قتاله لما في الحديث «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار»

فظاهر الحديث ان المراد ما يجري بين القبائل من العصبية اما عند
ضربة عصا من قبيلتين أو نخدين أو طعنة فكل قبيلة أو نخذ يكون منهم
حمية لمن كان منهم غير خروج على الامام ونقض لبيعة الاسلام ولاشق
عصا المسلمين، وأهل العلم من الفقهاء وغيرهم ذكروا قتال العصبية وحكمه
وقتل الباغي وحكمه فذكروا انه يجب على الامام في قتال العصبية أن
يحملهم على الشريعة، وأما البغاة فحكمهم انهم يقاتلون حتى يفيؤا أو يرجعوا
ويدخلوا في جماعة المسلمين فالفرق ظاهر بين والله الحمد، فاستعينوا بالله
على قتال من بنى وطنى وسعى في البلاد بالفساد، وهذا أمر فساد ظاهر
ما يخفى على من له عقل واحتسبوا جهادكم وأجركم على الله وأنتم سالمين
والسلام. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين سنة ١٣٣٠ هـ جريه

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن أحسن الله اليه

الفائدة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد فقد ورد علينا أسئلة من الاخ جمان بن ناصر
منها اذا وقع عقد فاسد في معاملة في الاسلام قد انقضت بالتقاضي
في أكثرها فهل يحكم بفساد العقد من أوله ورده؟ أو نقول لا يرد ما تقابضوه
من تلك المعاملة الفاسدة

فأقول: الجواب يظهر مما قاله شيخ الاسلام رحمه الله في آية الربى في قوله تعالى (فله ما سلف وأمره الى الله) فافتضى ان السالف للقباض وأن أمره الى الله ليس للغريم فيه أمر، وذلك انه لما جاءه موعظة من ربه فانتهى كان مغفرة ذلك الذنب والعقوبة عليه الى الله تعالى، إن علم من قلبه صحة التوبة غفر له والاعاقبة ثم قال (اتقوا الله وذروا ما بقى من الربى ان كنتم مؤمنين) فأمر بترك الباقي ولم يأمر برده المقبوض وقال (وإن تبتم فإليم رؤس أموالكم) الا انه يستثنى منها ما قبض، وهذا الحكم ثابت في حق الكافر اذا عامل كافرًا بالربى وأسلم بعد القبض وتحاكمًا بينافان ما قبضه يحكم له به كسائر ما قبضه الكفار بالعقود التي يعتقدون حايها وأما المسلم فله ثلاثة أحوال، تارة يعتقد حل الانواع باجتهاد أو تقليد وتارة يعامل بمجهل ولا يعلم ان ذلك ربي محرم، وتارة يقبض مع علمه بأن ذلك محرم. أما الاول والثاني فقيه قولان اذا تبين له فيما بعد أن ذلك ربي محرم قيل يرد ما قبض كالغاصب وقيل لا يردده وهو أصح لانه اذا كان معتقدًا أن ذلك حلالًا والكلام فيما اذا كان مختلفًا فيه مثل الحيل الربوية فاذا كان الكافر اذا تاب يغفر له ما استحله ويباح له ما قبضه فالمسلم اذا تاب اولى ان يغفر الله اذا كان أخذ بأحد قولي العلماء في حل ذلك فهو في تأويله أعذر من الكافر في تأويله

وأما المسلم الجاهل فهو أبعد لكن ينبغي أن يكون كذلك فليس هو شر من الكافر وقد ذكرنا فيما يتركه من الواجبات التي لم يعرف وجوبها هل عليه قضاء؟ قولان. أظهرهما الاقضاء عليه، وأصل ذلك ان اصل الخطاب هل ثبت في حق المسلم قبل بلوغ الخطاب؟ فيه قولان في مذهب

أحمد وغيره ولا أحمد روايتان فيما اذا صلى في معاطن الابل او صلى وقد
أكل لحم الجوز ثم صلى وقد تبين له النص هل يعيد ؟ على روايتين وقد
نصرت في موضع انه لا يعيد وذكرت على ذلك ادلة متعددة . منها : قصة
عمر وعمار لما كانا جنيين فصلى عمار ولم يصل عمر ولم يأمره النبي صلى الله
عليه وسلم باعادة . ومنها : المستحاضة التي قالت منعى الصوم والصلاة .
ومنها الاعرابي المسيء الذي قال والله ما احسن غير هذا امره ان يعيد الصلاة
الحاضرة لان وقتها باق وهو مأمور بها ولم يأمره باعادة ما صلى قبل ذلك
ومنها الذين اكلوا حتى تبين الحبل الابيض والاسود ولم يؤمروا
بالاعادة ، والشريعة امر ونهي فاذا كان حكم الامر لا يثبت الا بعد بلوغ
الخطاب فكذلك النهي ، فمن فعل شيئا لم يعلم انه محرم ثم علم لم يعاقب واذا
عامل معاملات ربوية يعتقدها جائزة وقبض منها ما قبض ثم جاءه موعظة
من ربه فانتهى فله ماسلف ولا يكون شرا من الكافر والكافر اذا غفر له
قبضه لكونه قد تاب فالمسلم بطريق الاولى والقرآن يدل على هذا بقوله
(فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ماسلف) وهذا عام في كل من جاءه
موعظة من ربه فانتهى فقد جعل الله له ماسلف انتهى ملخصا من
كلامه رحمه الله وبه يظهر للسائل تفصيل ما أجمله في السؤال فليتأمل

وسأل أيضا عن ظهار المملوك هل هو كالحر

فالجواب أن العبد كالحر في كفارة الظهار ، غير ان العبد لا يكفر
الا بالصوم بناء على المشهور في مذهبنا وغيره لانه لا يملك قال في المنتهى
فان لم يجسد صام حرا وقتنا شهرين انتهى

وسأل عن أكثر مدة الحمل اذا كانت أربع سنين على المشهور في

مذهبنا فهل لها اذا انقضت أن تزوج ولو ارتابت أم لا ؟
 وجوابه أن العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى قد ذكر في تحفة الودود أنه
 قد وجد لخمس سنين وأكثر منها إلى سبع فعليه لا تمكن من التزويج إلا
 بعد يتقن براءة رحمها والله أعلم

وسأل عن حكم الدم المحتقن في جوف الذبيحة
 فالجواب وبالله التوفيق. قال في الانصاف وغيره نقلا عن القاضي
 أن الدم الذي يبقى في خلال اللحم بعد الذبح وفي العروق مباح ، قال الشيخ
 تقي الدين : لا أعلم خلافا في العفو عنه وأنه لا ينجس المرقعة بل يؤكل معها
 والله أعلم ، قالوا فظاهر كلام القاضي في الخلاف وابن الجوزي أن الحرام هو
 الدم المسفوح كما دلت الآية الكريمة قال المفسرون في معنى قوله (أودما
 مسفوحا) أي مہراقا سائلا ، قال ابن عباس رضي الله عنهما يريد ما يخرج من
 الحيوانات وهي حية وما يخرج من الاوداج عند الذبح ومن قال بطهارة بقية
 الدم وان ظهرت حمرة المحمد في شرحه والناظم وصاحب الفائق وغيرهم والله أعلم
 وسأل عن ذبيحة الكافر والمرتد اذا ذبحت وذكر اسم الله عليها
 فهل هناك نص بتحريمها غير الاجماع ومفهوم قوله تعالى (وطعام الذين
 أوتوا الكتاب حل لكم) الآية

فالجواب الاجماع دليل شرعي بالاتفاق ولا بد أن يستند الاجماع
 الى دليل من الكتاب والسنة وقد يخفى ذلك الدليل على بعض العلماء
 فاذا كان قد وقع الاجماع على تحريم ذبيحة الكافر والمشرک غیر الكتابي
 فحسبك به ودلت الآية الكريمة على التحريم كما قد عرقم
 والجواب عن قوله وذكر اسم الله عليها ان يقال : التسمية من الكافر الاصلی

ومن المرتد غير معتبرة لبطلان أعمالها فوجودها كعدمها كما أن التهليل إذا صدر منه حال استمراره على شركه غير معتبر فوجوده كعدمه وإنما ينفع إذا قاله عالماً بمعناه ملتزماً لمقتضاه كما قال تعالى (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) قال ابن جرير كغيره وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به

وسأل ارشدنا الله وإياه عن زوجة الكافر إذا كانت مسلمة ومات

هل عليها عدة؟ الخ

أقول وبالله التوفيق إن كان تزوجها في حال كفره فالنكاح باطل لقوله تعالى (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) وقوله (لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن) وإن كان كفره طارئاً على النكاح أو كانا كافرين فأسدت قبله فإن كان قبل الدخول انفسخ نكاحها وإن كان بعد الدخول وقف على انقضاء العدة على الصحيح عند متأخري الأصحاب . واستدلوا بحديث مالك في الإسلام صفوان بن أمية بعد إسلام زوجته بنحو شهر والحديث مشهور عند أهل العلم قالوا : فإن أسلم الثاني قبل انقضاء العدة فهما على نكاحهما والاتيينا فسخره منذ أسلم الأول، والمرتد كغيره، والذي اختاره ابن القيم رحمه الله عدم مراعاة زمن العدة واستدل بأحاديث وآثار . منها ما روي أبو داود في سننه عن ابن عباس قال : رد رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ابنته على أبي العاص بن الربيع بالنكاح الأول ولم يحدث شيئاً بعد ست سنين . وفي لفظ لأحمد : لم يحدث شهادة ولا صداق ولم يحدث نكاحاً . وقال في حديث عمر بن شبيب أن النبي صلى الله عليه وسلم ردها على أبي العاص بن الربيع بنكاح جديد : إن الإمام أحمد قال هذا حديث ضعيف والصحيح أنه أقرهما على النكاح الأول . وقال الترمذي : في إسناد هذا

الحديث . قال وقال الدار قطنى : هذا حديث لا يثبت ، والصواب حديث ابن عباس . وفي صحيح البخاري عن ابن عباس قال : كان المشركون على منزلتين من رسول الله صلى الله عليه أهل حرب يقاتلهم ويقاتلونهم وأهل عهد لا يقاتلهم ولا يقاتلونهم فكان إذا هاجرت امرأة من دار الحرب لم تخطب حتى تحيض وتطهر فإذا طهرت حل لها النكاح فإن هاجرت زوجها قبل أن تنكح ردت إليه . وذكر ابن أبي شيبه عن معمر بن سليمان عن معمر عن الزهري إذا أسلمت ولم يسلم زوجها فهما على نكاحهما إلا أن يفرق بينهما سلطان قال ولا يعرف اعتبار العدة في شيء من الأحاديث ولا كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل المرأة هل انقضت عدتك أم لا ؟ ولا ريب أن الإسلام لو كان بمجرد فرقة لم يكن فرقة رجعية بل بائنة فلا أثر للعدة في بقاء النكاح وإنما أثرها في منع نكاحها للتفسير فلو كان الإسلام قد نجز الفرقة بينهما لم يكن أحق بها في العدة ، ولكن الذي دل عليه حكمه صلى الله عليه وسلم أن النكاح موقوف فإن أسلم قبل انقضاء عدتها فهي زوجته فإن انقضت عدتها فلها أن تنكح من شاءت ولا نسلم أحدا جدد للإسلام نكاحه البتة بل كان الواقع أحداً صريحا إما افتراقهما ونكاحها غيره . وإلا بقاءها عليه وإن تأخر إسلامها وإسلامه وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع وهو إنما أسلم زمن الحديبية وهي أسلمت من أول البعثة وبين إسلامهما أكثر من ثماني عشرة سنة . وإما قوله في الحديث كان بين إسلامها وإسلامه ست سنين فوهم إنما أراد بين هجرتها وإسلامه ولولا إقراره صلى الله عليه وسلم الزوجين على نكاحها وإن تأخر إسلام أحدهما على الآخر بعد صلح الحديبية

وزمن الفتح لقلنا بتعجيل الفرقة بالاسلام من غير اعتبار عدة لقوله تعالى (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) وقوله (ولا تمسكوا بعضم الكوافر) وان الاسلام سبب الفرقة وكل ما كان سببا للفرقة تعقبه الفرقة كالرضاع والخلع والطلاق وهذا اختيار الخلال وابي بكر صاحبه وابن المنذر وابن حزم وهو مذهب الحسن وطاوس وعكرمة وقتادة والحكم قال ابن حزم وهو قول ابن الخطاب وجابر بن عبدالله وابن عباس وبه قال حماد بن زيد والحكم بن عتبة وسعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز وعدي ابن عدي الكندي والشامي وغيرهم (قلت) وهو احدى الروايتين عن الامام احمد ولكن الذي أنزل عليه قوله (ولا تمسكوا بعضم الكوافر) وقوله (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) لم يحكم بتعجيل الفرقة وما حكاه ابن حزم عن عمر: فما ادرى من اين حكاه والمعروف عنه خلافه ثم ساق الرواية عن عمر بخلاف ما حكاه ابن حزم . انتهى ملخصا

وأما اذا مات الزوج قبل انقضاء العدة فالصحيح من المذهب انها تستأنف العدة للوفاة ويلغو ماضى وان كان موته بعد انقضائها فلا عدة والذي يتمشى عليه ما اختاره ابن القيم انها ان لم يفسخ نكاحها حاكم يطلبها انها تعتد منه أيضا والله أعلم

وسأل أيضا عن قول شارح بلوغ المرام على قوله أو غاز في سبيل الله ويلحق به من كان قائما بمصلحة عامة الخ

أقول وبالله التوفيق: لم أقف على شيء من كلام ائمتنا يعضد هذا المأخذ او يومي اليه وغاية ما رأيته ما قد اشرت اليه من قول شيخ الاسلام ابن تيمية ونصه في الاختيارات: ومن ليس معه ما يشتري به كتباً يشتغل

فيها يجوز له الاخذ من الزكاة ما يشتري به ما يحتاج اليه من كتب العلم التي لا بد لمصاحبة دينه ودنياه منه انتهى كلامه والله اعلم

قال السائل ايضا واستعمال الناس اليوم الحلف بالطلاق عند الجلاء احدثهم الى الغضب كقول احدثهم: على الطلاق لا فعلن الى آخر ما نقل السائل عافاه الله نقل شيخنا الشيخ الهمام العلامة رحمه الله عن الامام احمد رحمه الله

تعالى روايتين في قول القائل: على الطلاق، احدهما تطلق ثلاثا الخ أقول هذه الراوية هي المذهب اذا نوي الثلاث وان لم ينو ثلاثا فواحدة عملا بالعرف وكذا قوله: الطلاق لازم لي، او على صريح منجزا أو معلقا ومحلوقا به. هذا شرح ما نقله عن شيخنا وهو المعتمد. واما ما فرق به شيخ الاسلام فقد ذكرته للسائل في جوابنا الذي صدره قبل هذا في مسألة التحريم واشترت الى قوة ما ذهب اليه شيخ الاسلام وتلميذه العلامة ابن القيم رحمهما الله تعالى وحاصله انهما اختارا انه يقع بوجود شرطه اذا اراد الجزاء بتعليقه لا ان اراد الحظر والمنع وقولهم ان اراد الجزاء اي الطلاق احترازا منه ان يريد حظر او منعا وهو بكره وقوعه عند شرطه فانه والحالة هذه عندهما يمين مكفر والله اعلم

والذي عليه مشايخنا من اهل التقوى انما يعتمدون كلام الجمهور في هذه المسئلة فيفتون بايقاع الطلاق اذا وجد المعلق عليه وهو الشرط كما عليه الائمة وجمهور الفقهاء والله اعلم

وسأل عما اذا وافق يوم الجمعة يوم عيد قالوا تسقط الجمعة عن

حضر العيد الا الامام الخ

أقول وبالله التوفيق الذي نص عليه علماؤنا رحمهم الله أنه ان اتفق

عيد في يوم جمعة سقط حضور الجمعة عن صلى العيد الا الامام فانها لا تسقط عنه الا ان لا يجتمع له من يصلي الجمعة وهذا يفهم أن المراد بالامام هو الذي يتولى الصلاة بهم وهذا الحكيم يتعلق بأهل كل بلد وليس كل بلد فيها امام اعظم وهذا يفيد قولهم إلا ألا يجتمع به من يصلي به الجمعة نعم ان وقع ذلك في بلد الامام الاعظم وجبت عليه وإن لم يتول الصلاة لان المتولي للصلاة كالنائب عنه

وبدليل ماورد من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «اجتمع في يومكم هذا عيدان فمن شاء اجزأه من الجمعة وانا نجتمعون» رواه ابن ماجة فصور الجمع في قوله وانا نجتمعون يقتضي ماقلناه لانه صلوات الله وسلامه عليه هو الامام الاعظم وامامهم في الصلاة والله أعلم وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اذا اجتمعت الجمعة والعيد في يوم واحد فللعلماء في ذلك ثلاثة اقوال ثالثها هو الصحيح ان من شهد العيد سقطت عنه الجمعة لكن على الامام ان يقيم الجمعة ليشهدها من شاء شهودها وهذا هو المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ولا يمرف عن الصحابة في ذلك خلاف ثم انه يصلي الظهر اذا لم يشهد الجمعة فتكون الظهر في وقتها وكلام الشيخ يوضح ماقررت به قبل والله اعلم وسأل ايضا عن حديث عمران بن حصين في قصة العقيلي الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم بم اخذتني واخذت سابقة الحاج فقال اخذتك بجزيرة حلفائك ثقيف الخ

اقول الحديث خرجه الامام احمد ومسلم وابو داود والنسائي رحمهم الله وهاءنا أسوق رواية الامام احمد رحمه الله تعالى في مسنده قال حدثنا

اسماعيل عن ايوب عن ابي قلابه عن ابي المهلب عن عمران بن حصين قال كانت ثقيف حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل واصيبت معه العضباء فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد يا محمد « فقال ماشأ نك؟ قال بم اخذتني واخذت ساقية الحاج؟ اعظاما لذلك، فقال « اخذت بجريرة حلفائك ثقيف » ثم قال يا محمد يا محمد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا رفيقًا فأناه قال ماشأ نك؟ قال اني مسلم قال « لو قلتها وانت تملك امرك افلحت كل الفلاح » ثم انصرف عنه فناده يا محمد يا محمد فأناه فقال ماشأ نك؟ فقال اني جائع فاطعمني وظمان فاسقني، قال « هذه حاجتك » فقال فقدي بالرجلين. واسرت امرأة من الانصار واصيبت معها العضباء فكانت المرأة في الوثاق فانفلتت ليلة من الوثاق فالت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغي فتتركه حتى تنتهي الى العضباء فلم ترغ قال وناقة منوخة فقدمت في عجزها وزجرتها فانطلقت ونذروا بها وطلبوها فاعجزتهم فنذرت ان الله عز وجل انجاها عليها لتنجرنها فلما قدمت المدينة رآها الناس فقالوا العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت ابي نذرت ان الله انجاها عليها لتنجرنها، فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم مذكروا ذلك له فقال « سبحان الله بثما جزتها ان الله تبارك وتعالى انجاها لتنجرنها لا وفاء في نذر في معصية الله ولا في مالا يملك العبد » ولا بي داود ابرآدم^(١) قال النووي رحمه الله في شرحه قول النبي صلى الله عليه وسلم « اخذتك بجريرة حلفائك اي » بجنايتهم

(١) أي لفظ ابن آدم بدل لفظ العبد

قوله صلى الله عليه وسلم «لو قلتها وانت تملك امرك أفلحت كل الفلاح»
معناه لو قلت كلمة الاسلام قبل الاسر حين كنت مالك امرك أفلحت
كل الفلاح لانه لا يجوز أسرك لو اسلمت قبل الاسر فكنت فزت بالاسلام
وبالسلامة من الاسر ومن اعتنام^(١)

واما اذا اسلمت بعد الاسر فيسقط الخيار في قتلك ويبقى الخيار
بين الاسترقاق والمن والفداء. وفي هذا جواز المفاداة وان اسلم الاسير
لا يسقط حق الغنمين منه بخلاف ما لو اسلم قبل الاسر انتهى فليس في
الحديث دليل على ان المسلم يؤخذ بجناية غيره اوحق عليه بخلاف الكافر
فانه يؤخذ ويفنم ماله لكفره ولو كان من قوم معاهدين اذا نقضوا العهد
كحال هذا الرجل العقيلي فانه لما قال اني مسلم قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم «لو قلتها وانت تملك امرك أفلحت كل الفلاح» وهو صريح في ان هذا
الرجل لم يكن قبل مسلما

وفي الحديث ايضا ما يدل على ذلك وهو قوله فقودي الرجل بعد
بالرجلين فتأمل فانه ظاهر لا غبار عليه والحمد لله والحديث لا علة له قال
الحافظ المنذري واخرجه مسلم والنسائي بطوله واخرج الترمذي طرقا
منه واخرج النسائي وابن ماجه منه طرقا انتهى كلامه

وقد ذكرنا في اول الحديث ما وقفنا عليه من مخرجه واتحفنا السائل
بسياق الامام احمد رحمه الله تعالى

وسأل عافاه الله عن قبض العقار في الرهن كغيره اقول وبالله
التوفيق قبض المرتهن له بالتخلية بان يمكنه الراهن منه تمكيننا تاما بحيث

لم يضع يده عليه فان وضع يده عليه بان تولى سقيه او زرعه او اجارته
زال لزوم الرهن والله أعلم

*
*
*

وأما ما طلبت من: روايتي عن مشايخي فأقول

أعلم اني قرأت على شيخنا الامام الجد شيخ الاسلام رحمه الله تعالى
كتاب التوحيد من أوله الى ابواب السير وجملة من آداب المشي الى الصلاة
وحضرت عليه عدة مجالس كثيرة في البخاري والتفسير وكتب الاحكام
بقراءة شيخنا الشيخ ابنه عبد الله رحمهما الله تعالى وشيخنا الشيخ ابنه علي
رحمهما الله تعالى في كتاب البخاري وقراءة ابنه الشيخ عبد العزيز رحمه الله
في سورة البقرة من كتاب ابن كثير وفي كتاب منتقى الاحكام بقراءة الشيخ
عبد الله بن ناصر وغيرهم وسنده رحمه الله تعالى معروف تلقاه عن عدة
من علماء المدينة وغيرهم رواية خاصة وعامة منهم محمد بن حياة السندي
والشيخ عبد الله بن ابراهيم الفرضي الحنبلي وقرأت وحضرت جملة كثيرة من
الحديث والفقه على الشيخين المشار اليهما اعلام وشيخنا الشيخ حسين رحمه
الله تعالى وحضرت قراءة وانا اذذاك في سن التمييز على والده شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى وشيخنا الشيخ حمد بن ناصر رحمه الله تعالى وقرأت عليه في
مختصر الشرح والمقنع وغيرهما وشيخنا الشيخ عبد الله بن فاضل رحمه الله
تعالى قرأت عليه في السيرة وشيخنا الشيخ عبد الرحمن ابن خميس قرأت
عليه في شرح الشنشوري في الفرائض وشيخنا الشيخ احمد بن حسن الحنبلي
قرأت عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا الانصاري وشيخنا الشيخ ابو بكر
حسين بن غنام قرأت عليه شرح النفاكسي على المتعمدة في النحو

واما مشايخنا من أهل مصر فمن فضلائهم في العلم الشيخ حسن القويسني حضرت عليه شرح جمع الجوامع في الاصول للمحلي ومختصر السعد في المعاني والبيان وما قانني من الكتابين الافوات يسيرة واكبر من لقيت بها من العلماء الشيخ عبد الله سويدان وأجازني هو والذي قبله بجميع مروياتهم ودفع لي كل واحد منهما نسخته المتضمنة لأوائل الكتب التي رووها بسندهم الى الشيخ المحدث عبد الله بن سالم البصري شارح البخاري ولقيت بها الشيخ عبد الرحمن الجبرتي وحدثني بالحديث المسائل بالاولية بشروطه وهو اول حديث سمعته منه وقرأت عليه سنده حتى انتهيت الى الامام سفيان بن عيينة رحمه الله عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رسولاً لله صلى الله عليه وسلم قال «الراحمون يرجمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من في الارض يرجمكم من في السماء» واجازني بجميع مروياته عن شيخه الشيخ مرتضي الحسيني عن الشيخ عمر بن أحمد بن عقيل وعن الشيخ أحمد الجوهري كلاهما عن عبد الله بن سالم البصري وهو يروي عن أبي عبد الله محمد بن علاء الدين البابلي عن الشيخ سالم السنهودي عن النجم الغيطي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الحافظ شيخ الاسلام أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري واكثر روايات من ذكرنا من مشايخنا للكتب تنتهي اليه واما روايتهم للبخاري فرواه الحافظ ابن حجر رحمه الله عن ابراهيم بن أحمد التنوخي عن أحمد بن أبي طالب الحجار عن الحسين بن المبارك الزبيدي الحنبلي عن أبي الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي عن أبي الحسن

عبدالرحمن بن محمد بن المظفر بن داود الداودي عن ابي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الغرابري عن الامام البخاري رحمه الله تعالى وقرأت عليه اسانيده عن شيخه المذكور متصلة الى مؤلفي الكتب الحديثية كالامام احمد ومسلم وابي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه رحمهم الله فاجازني بها وبسند مذهبنا بروايته عن شيخه المذكور عن السفاريني النابلسي الحنبلي عن ابي المواهب متصل الى امامنا رحمه الله تعالى . واما الشيخ عبد الله سودان فاجازني بجميع ما في نسخة عبد الله بن سالم المعروف بمصر ونقلتها من اصله فهي الآن موجودة عندنا مسندة الى الشيخ المذكور بروايته عن محمد بن أحمد الجوهرى عن أبيه عن شيخه عبد الله بن سالم . وقد تقدم سياق سنده الى البخاري وأجاز لي برواية مذهب امامنا بروايته عن يد الشيخ أحمد الدمنهوري عن الشيخ أحمد بن عوض عن شيخه محمد الخلوقي عن شيخه الشيخ منصور البهوتي عن الشيخ عبد الرحمن البهوتي عن اظن اسمه يحيى بن الشيخ موسى الحجازي عن أبيه وسند الأب مشهور الى الامام أحمد رحمه الله تعالى

وأما الشيخ حسن القويسني فأجاز لي بجميع ما في نسخة الشيخ عبد الله ابن سالم البصري المذكور بروايته عن الشيخ عبد الله الشرقاوي عن الشيخ محمد بن سالم الحفني عن الشيخ عبيد بن علي النمري عن عبد بن سالم البصري ح قال وأخذت صحيح البخاري جميعه عن الشيخ داود القلعي عن الشيخ أحمد ابن جمعة البجيرمي عن الشيخ مصطفى الاسكندراني المعروف بابن الصباغ عن الشيخ عبد الله بن سالم بسنده المتقدم قال أخذت الصحيح عن شيخنا سليمان البجيرمي عن الشيخ محمد العشماوي عن الشيخ أبي العز

المعجمي عن الشيخ محمد الشنويري عن محمد الرملي عن شيخ الاسلام
 زكريا الانصاري عن الحافظ ابن حجر العسقلاني عن الشيخ التنوخي عن
 الشيخ سليمان بن حمزة عن الشيخ علي ابن الحسين ابن المنير عن أبي الفضل
 ابن ناصر عن الشيخ عبد الرحمن بن منده عن محمد بن عبد الله بن أبي بكر
 الجوزقي عن مكي بن عبدان النيسابوري عن الامام مسلم عن الامام البخاري
 رضي الله عنهم اجمعين قلت وبهذا السند روي صحيح مسلم

ولقيت بمصر مفتي الجزائر محمد بن محمود الجزائري الحنفى الاثري فوجدته
 حسن العقيدة طويل الباع في العلوم الشرعية واول حديث حدثني المسائل
 بالاولية رواه لنا عن شيخه حمودة الجزائري بشرطه متصلا الى سفيان
 ابن عيينة كما تقدم واجازني بروايته عن شيخه المذكور وشيخه هلى بن
 الامين وقرأت عليه جملة في صحيح مسلم واول البخاري رواية ابن سعادة
 بالسند المتصل الى المؤلف رحمه الله تعالى وقرأت عليه جملة من الاحكام
 الكبرى للحافظ عبد الحق الاشبيلي رحمه الله وكتبت اسانيده في الثبت
 الذي كتبت عنه

وممن وجدت ايضا بمصر الشيخ ابراهيم العبيدي المقرئ شيخ
 مصر في القراءات يقرأ العشر وقرأت عليه اول القرآن واما الشيخ احمد
 سلمونه فلي به اختصاص كثير وهو رجل حسن الخلق متواضع له
 اليد الطولى في القراءات والافادات قرأت عليه كثيرا من الشاطبية وشرح
 الجزرية لشيخ الاسلام زكريا الانصاري وقرأت عليه كثيرا من القرآن
 واجاد وافاد وهو مالكي المذهب والذي قبله روايات واسانيد متصلة
 الى القراء السبعة وغيرهم ومنهم الشيخ يوسف الصاوي قرأت عليه الاكثر

من شرح الخلاصة لابن عقيل رحمه الله تعالى
 ومنهم ابراهيم السيجوري قرأت عليه شرح الخلاصة للاشموني
 الى الاضافة وحضرت عليه في السلم وعلى محمد الدمنهوري في الاستعارات
 والكافي في علمي العروض والقوافي قرأها لنا بمحاشيته بالجامع الازهر
 عمره الله تعالى بالعلم والايمان ، وجعله محلا للعمل بالسنة وجميع المدن
 والاطوان ، انه واسم الامتنان ، وصلى الله على اشرف المرسلين سيدنا
 محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

أملاه الفقير الى الله تعالى ، عبد الله بن حسن ، أحسن الله اليه بمنه

وكرمه ، وكتبه الفقير الى الله ، ابراهيم بن راشد سنة

١٢٤٤ ونقله من خطه الفقير الى رحمة ربه العزيز ،

محمد بن علي بن محمد البيز ، رزقه الله العلم والعمل

وحسن الخاتمة عند حلول الأجل ، انه واسع

المن كثير الفضل سنة ١٣٣٤

الفائدة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المسئلة للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله

اعلم وفقى الله وإياك لطاعته أن من استكملت فيه شروط وجوب الحج لا يخاف من أن يكون صحيح البدن وهو الغالب فيلزمه السعي إلى الحج فوراً إذا تمت شروطه كما من الطريق وأما أن يكون مريضاً ونحوه والمرض إما أن يرجى برؤه كغالب الأمراض أولاً فإن كان يرجى برؤه فلا يجوز له الاستئابة بحال فإن برئ عجز بنفسه وإن مات أقيم من يحج عنه من رأس ماله وإن كان المرض لا يرجى برؤه كمرض السل في آخره لزمه أن يقيم من يحج عنه كالكبير الذي يشق عليه السفر مشقة غير محتملة قال في الانصاف وإن عجز عن السعي للكبر أو مرض لا يرجى برؤه لزمه أن يقيم من يحج عنه من بلده انتهى

قلت وأصله حديث ابن عباس أن امرأة من خثعم قالت يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً الحديث وهذا الحكم خاص لمن كان بعيداً عن الحرم ولم يتلبس بالاحرام من الميقات أما من أحرم منه فليس له أن يستنيب من يحج عنه بحال إذا حصر بعدو أو مرض ونحوه ولم ينقل عن أحد من العلماء أنه أجاز لمن أحصر أن يستنيب فيما أعلم وحكم من حصره عدو أو ضل عن الطريق

أن يتحلل بهدي إن وجدته وإلا صام عشرة أيام للآية الكريمة هذا إذا لم يشترط في ابتداء إحرامه وهل يجوز له إذا لم يشترط أن يتحلل بالمرض وذهاب النفقة؟ المذهب أنه لا يحل حتى يقدر على المبيت وإن فاتته الحج تحلل بعمره وفيه احتمال يتحلل كمن حصره عدو قال في الانصاف وهي رواية اختارها تقي الدين انتهى وهذا فيمن إحرامه تام أما من أحصر عن طواف الأفاضة فإنه لا يتحلل حتى يطوف قال في المنتهى وشرحه ومن أحصر عن طواف الأفاضة فقط لم يتحلل حتى يطوف ويسمى أن لم يكن سعى وكذا لو أحصر عن السعي فقط لأن الشرع ورد بالتحلل بإحرام تام يحرم جميع المحظورات وهذا يحرم النساء خاصة فلا يلحق به ومضى زال الحصر أتى بالطواف والسعي إن لم يكن سعى وتم حجه

إذا علمت ذلك فالواجب على من ينتسب إلى معرفة شيء من أحكام الشرع أن لا يفي في مسألة حتى يسرف حكمها بالنص عليها في كلام العلماء رحمهم الله تعالى فعلى هذا لا تصح الاستنباط عن طواف الأفاضة بحال ويلزم من لم يطاف للأفاضة بنفسه أن يعتزل النساء حتى يرجع فيحرم من الميقات بعمره فإذا طاف طواف العمرة وسعى طاف لحجه وسعى أن لم يكن سعى والله سبحانه وتعالى أعلم قاله الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى

الفائدة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله

الحمد لله . من عبد الرحمن بن حسن الى الشيخ جعان بن ناصر منحه الله من العلوم أنفعها ومن الفضائل أرفعها أمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فقد وصل الينا كتابك ، قاستبان به مرامك وخطأ بك ،

فسررنا به غاية السرور، جعله الله تعالى من مكاسب الاجور وقد سألت فيه أمدك الله بامداده وسددك بالهامه وارشاده عن مسائل (الاولى) ما قول العلماء فيمن حرم زوجته الى آخره

فالجواب وبالله التوفيق ومنه استمد العون والتحقيق : تحريم الزوجةظهار ولو نوى به طلاقاً أو يميناً نص عليه امامنا رحمه الله في رواية الجماعة وهو المذهب ونقل ما يدل على انه يمين وفاقاً للثلاثة وجزم شيخ الاسلام ابن تيمية في الاختيارات والفتاوى المصرية في باب الظهار بالاول لكن قال ابن القيم في الاعلام انه ان وقع التحريم كان ظهاراً ولو نوى به الطلاق وان حلف به كان يميناً مكفرة وهذا اختيار شيخ الاسلام وعليه يدل النص والقياس فانه اذا أوقعه كان آثى منكراً من القول وزوراً وكان أولى بكفارة الظهار ممن شبه امرأته بالحرمة. واذا حلف به كان يميناً من الايمان كما لو التزم الاعتاق والحج وهذا محض القياس والفقهاء انتهى

قلت قوله واذا حلف كان يميناً الى آخره بناء الى ما ذهب اليه

من ان المعلق على شرط يقصد بذلك الحض أو المنع أو الالتزام فانه يجوز فيه كفارة يمين ان حنث وان اراد الا بقاء عند وجود المعلق عليه طلقت وصرح به الشيخ في باب تعليق الطلاق بالشروط وكذا الحالف بعق وظهار وتحريم

(الثانية) اذا حال انسان على آخر ولم يعلم بذلك حتى قضى دينه أو قضاؤه من حاله عليه ثانياً — الى آخره

فالجواب قد برئت ذمة المدين اذا دفعه الى صاحبه أو الى من اذن له أن يدفعه اليه لوجوب القضاء بعد الطلب فوراً ولا يلزم المدين غرم ما قضاؤه من الدين لان الشرائع لا تلزم الا بعد العلم فلا تبعه عليه فيالم يعلم وقد أفرد شيخ الاسلام ابن تيمية هذه القاعدة وقرر أداتها فعلى هذا يرجع من أحيل أولاً بدينه على الحيل كما قبل الحوالة

(الثالثة) اذا رهن انسان نخله أو زرعاً واحتاج الراهن لما يصلح الرهن فطلب من المرتهن ان يداينه لذلك أو يطلق الرهن لمن يداينه فامتنع وعلى الراهن ضرر

فالجواب ان الصحيح من أقوال العلماء أن القبض والاستدامة شرط للزوم الرهن قال في الشرح ولا يلزم الرهن الا بالقبض ويكون قبل رهنا جائزاً يجوز للراهن فسخه وبهذا قال أبو حنيفة والشافعي وقال بعض أصحابنا في غير المكمل والموزون رواية انه يلزم بمجرد العقد ونص عليه الامام أحمد رحمه الله في رواية الميمون وهذا مذهب مالك ووجه الاولى قوله تعالى (فرهان مقبوضة) فعلى هذا ان تصرف الراهن فيه قبل القبض بهبة أو بيع أو عتق أو جملة صداقاً أو رهنه فيه

قبل القبض ثانيا بطل الرهن الاول سواء قبض الهبة أو المبيع أو الرهن الثاني أو لم يقبضه فان أخرجه المرتهن الى الراهن باختياره له زال لزومه وبقي العقد كأن لم يوجد فيه قبض قال في الانصاف هذا المذهب وعليه الاصحاب وعنه ان استدامته في العين ليس بشرط واختاره في الفائق انتهى ملخصاً

فقد عرفت الاصح من الاقوال الذي عليه أكثر العلماء فعليه لا ضرر على الراهن لبطلان الرهن بالتصرف اذا لم يكن في قبضة المرتهن وقد ذكر العلماء أيضاً أن المرتهن لا يختص في ثمن الرهن الا اذا كان لازماً وما عدا هذا القول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ويترتب على الفتوى به من المفاسد ما لا يتسع لذكره هذا الجواب وليس مع من افتى به الاخص التقليد وأن العامة تعارفوه فيما بينهم ورأوه لازماً فانت خبير بان هذا ليس حجة شرعية وإنما الحجة الشرعية الكتاب والسنة والاجماع. اتفاق مجتهدى العصر على حكم ولا بد للاجماع من مستند والدليل القياس الصحيح وكذا الاستصحاب على خلاف فيه ، فلا إله الا الله كم غلب على حكام الشرع في هذه الازمنة من التساهل في الترجيح ، وعدم التعويل على ما اعتمدته المحققون من القول الصحيح ، وقد ادعى بعضهم أن شيخنا افتى بلزوم الرهن وان لم يقبض فاستبعدت ذلك على شيخنا رحمه الله ولو فرضنا وقوع ذلك فمنحن بحمد الله متمسكون بأصل عظيم وهو انه لا يجوز لنا العدول عن قول موافق لظاهر الكتاب والسنة لقول أحد كائننا من كان وأهل العلم معذورون وهم أهل الاجتهاد كما قال مالك رحمه الله : ما لنا الا اراد ومردود عليه

الا صاحب هذا القبر يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بعد زعم هذا الزاعم من الله علي بالوقوف على جواب شيخنا رحمه الله
فأذا هو جار على الاصح الذي عليه أكثر العلماء وصورة جوابه أن الراجح الذي
عليه كثير من العلماء أو أكثرهم أن الرهن لا يلزم إلا بالقبض وقبض كل
شيء هو المتعارف فقبض الدار والعقار هو تسلم المرتهن له ورفع يد
الراهن عنه هذا هو القبض بالاجماع ومن زعم أن قوله مقبوض بصيره
مقبوضا فقد خرق الاجماع مع كونه زورا مخالفا للحس

إذا ثبت هذا فنحن إنما أفتينا بلزوم الرهن بضرورة وحاجة فإذا أراد
صاحبها أن يأكل أموال الناس ويخون أمانته لمسئلة مختلف فيها فالرجوع الى
الفتوى بقول الجمهور في هذه المسئلة فإن رجعنا الى كتاب الله وسنة رسوله
في إيجاب العدل وتحريم الخيانة فهذا هو الأقرب قطعاً وإن رجعنا الى
كلام غالب العلماء فهم لا يلزمون ذلك إلا برفع يد الراهن وكونه في
يد المرتهن انتهى المقصود

فذكر رحمه الله تعالى في هذه الفتوى أن الراجح الذي عليه أكثر العلماء أن
الرهن لا يلزم إلا بالقبض وأنه أفتى بخلافه لضرورة وحاجة وأنه رجع الى
قول الجمهور لما قد ترتب على خلافه من الخروج عن العدل ومن الخيانة وهذا
الذي أشار اليه رحمه الله من الخروج عن العدل وأكل أموال الناس بالباطل
والخيانة في الأمانة قد رأينا عياناً وسببه الافتاء بخلاف قول الجمهور في
هذه المسئلة وقد قرر رحمه الله في هذه الفتوى أن قول الجمهور أقرب
الى العدل فلا يجوز أن ينسب اليه رحمه الله غير هذا القول المقرر هنا والله أعلم
(الرابعة) إذا استأجر انسان أرضاً للزراعة ونحوه ثم رهنته فقضت

الثمرة عن الدين والاجرة وعن الجذاذ والجزار والعامل الى آخره
(فالجواب) اذا انتفى لزوم الرهن لعدم القبض أو الاستدامة
تخاصوا في الثمرة وغيرها على قدر الذي لهم لأن محل ذلك ذمة المدين
وتقديم أحدهم على ترجيح من غير مرجح وما اشتهر بين الناس من
تقديم العامل في الزرع ونحوه بأجرته فلم تقف على أصل يوجب المصير
اليه والله أعلم

(الخامسة) اذا دفع انسان الى آخر عروضاً مضاربة وجعل قيمتها
رأس مال المضاربة هل يجوز هذا أم لا

(الجواب) يشترط في المضاربة وشركة العنان أن يكون رأس المال
من النقيدين أو أحدهما وهو المذهب وعنه رواية أخرى انها تصح
بالعروض اختارها أبو بكر وأبو الخطاب وصاحب الفائق وغيرهم قال
في الانصاف قلت وهو الصواب فملى هذه الرواية يرجع عند المفارقة
بقيمة العروض عند العقد كما جعلنا نصابها قيمتها وسواء كانت مثلية
أو غير مثلية والله أعلم

(السادسة) اذا دفع انسان مالا مضاربة وعمل فيه المضارب ثم تلف
من المال شيء بخسارة أو نحوها ثم فسخ المضارب هل عليه أن يعمل
فيه حتى يكمل رأس المال أم لا

(فالجواب) ذكر في القواعد الفقهية عن ابن عقيل ما حاصله انه
لا يجوز للمضارب الفسخ حتى يتضرر رأس المال ويبلغ به ربه اثلاً يتضرر
بتمطل ماله عن الربح وان المالك لا يملك الفسخ اذا توجه المال الى الربح
ولا يسقط به حق العامل قال وهو حسن جار على قواعد المذهب في

اعتبار المقاصد وسد الذرائع ولهذا قلنا ان المضارب اذا ضارب لا آخر
من غير الاول وكان عليه في ذلك ضرر رد حقه من الربح في شركة
الاول انتهى

(أقول) مراده بقوله حتى يتضرر رأس المال يعني اذا لم ينقص
أما اذا نقص فليس على المضارب إلا تنضيض ما بقي في يده من رأس
المال لان المضاربة عقد جائز ولا ضمان على المضارب فيما تلف من
غير تعدد منه ولا تفريط والله أعلم

(السابعة) هل يلزم صاحب الارض اذا أكرى أرضه أو شجره
عند من يجوز ذلك ما يلزمه في عقد المساواة من سد حائط أو إجراء
نهر أم لا فلم أقف في هذه المسئلة للعلماء رحمهم الله على نص والله أعلم
(الثامنة) ما حكم مال المسلم اذا أخذه الكفار الاصيلون ثم اشتراه
بعض التجار ممن أخذه ثم باعه على آخر الخ

(فالجواب) أما حكم مال المسلم اذا أخذه الكفار الاصيلون فذكر
القاضي أبو يعلى رحمه الله أنهم يملكونه بالقهر وهو المذهب عنده وقال
أبو الخطاب ظاهر كلام أحمد أنهم لا يملكونها يعني ولو حازوها الى دارهم
قال في الانصاف وهو رواية عن أحمد اختارها الأجرى وأبو الخطاب
في تعليقه وابن شهاب وأبو محمد الجوزي وجزم به ابن عبدوس في تذكرته
قال في النظم لا يملكونه في الاظهر وذكر ابن عقيل في فتونه ومفرداته
روايتين وصحح فيها عدم الملك وصححه في نهايته ابن رزين ونظمها انتهى
قال في الشرح وهو قول الشافعي وابن المنذر لحديث ناقة النبي
صلى الله عليه وسلم ولانه مال معصوم طرأت عليه يد عادية فلم تملك بها

كالغصب ولأن من لا تملك فيه غيره لا يملك ماله به أي بالقهر كالمسلم مع المسلم ووجه الأولى أن القهر سبب تملك به المسلم مال الكافر فملك به الكافر مال المسلم كالبيع فعلى هذا يملكونها قبل حيازتها إلى دارهم وهو قول مالك وذكر القاضي أنهم يملكونها بالحيازة إلى دارهم وهو قول أبي حنيفة وحكي عن أحمد في ذلك روايتان قال ابن رجب ونص أحمد أنهم لا يملكونها إلا بالحيازة إلى دارهم فملئها يمتنع ملكهم لغير المنقول كالعقار ونحوه لأن دار الإسلام ليست لهم داراً وأن دخلوها سكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن أحمد رحمه الله لم ينص على الملك ولا على عدمه وإنما نص على أحكام أخذ منها ذلك قال والصواب أنهم يملكونها ما كان مقيداً لا يساوي امتلاك المسلمين من كل وجه انتهى قلت قد صرح في كتاب الصارم والفتاوى المصرية وغيرها أن القيد المشار إليه هو إسلام آخذها ونصه ولو أسلم الحربي ويده مال مسلم قد أخذه من المسلمين بطريق الاغتنام ونحوه كان له ملكاً ولم يردّه إلى الذي كان يملكه عند جماهير العلماء من التابعين ومن بعدهم وهو معنى ما جاء عن الخلفاء الراشدين وهو مذهب أبي حنيفة ومالك ومنصوص أحمد وقول جماهير أصحابنا على إن الإسلام والعهد قرر ما بيده من المال الذي كان يعتقده ملكاً له فلم يؤخذ منه كجميع ما بيده من العقود الفاسدة التي كان يستحلها

قال في الاختيارات قال أبو العباس وهذا يرجع إلى أن كل ما قبضه الكفار من الأموال قبضاً يعتقدهون جوازه فإنه يستقر لهم بالإسلام قال ومن العلماء من قال يردّه على مالكه المسلم كالغصب ولأنه لو أخذه ٣ — كتاب الإيمان

منهم المسلم أخذاً لا يملك به مسلم من مسلم بأن يغمه أو يصرفه فإنه يردده إلى مالكه المسلم لحديث ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهو مما اتفق الناس عليه مما نعلمه ولو كانوا قد ملكوه للملك الغنم منهم ولم يردده إلى مالكه انتهى واختار إن الكافر يملكه بالاسلام عليه

أقول تأمل ما ذكره شيخ الاسلام من حجة الشافعي وموافقيه على ان الكفار لا يملكون أموال المسلمين فلو كان الكافر يملك مال المسلم بالاستيلاء أو الحيازة إلى داره لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم على ابن عمر عبده وفرسه التي كان قد أخذها العدو لما ظهر عليهم المسلمون فلو لم يكن باقياً على ملك ابن عمر لم يرد إليه وليس لتخصيصه بذلك دون سائر المسلمين معنى غير ذلك وعمل بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده والاحاديث بذلك مشهورة في كتب الاحكام وغيرها

قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب اذا غنم المسلمون مال المسلم ثم وجدته المسلم) قال ابن غير أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه ذهب فرس له فأخذه العدو فظهر عليه المسلمون فردده عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وابقى له عبد فاحق بالروم فظهر عليه المسلمون فردده عليه خالد بن الوليد بعد النبي صلى الله عليه وسلم اه ثم ساقه متصلاً وما استدبل به القائلون بأنهم يملكونها بالقهر من ان القهر سبب يملك به المسلم مال الكافر فملك به الكافر مال المسلم فهذا قياس مع الفارق لا يصح دليلاً ولم يكن في مقابلة الاحاديث فكيف يغمه ولو لم يكن مع الشافعي وأبي الخطاب وابن عقيل فيما صححه من الروايتين ومن وافقهم كابن المنذر الاحاديث مسلم أن قوماً أغاروا على سرح النبي صلى الله عليه وسلم فأخذوا ناقته

وجارية من الانصار فأقامت عندهم أياماً ثم خرجت في بعض الليل قالت فما وضعت يدي على ناقة إلا رغبت حتى وضعتها على ناقة ذلول فامتطيتها ثم توجهت الى المدينة ونذرت إن نجاني الله عليها أن أنحرها فلما قدمت المدينة استعرفت الناقة فإذا هي ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها وقلت يا رسول الله لاني نذرت أن أنحرها قال «بئسما جزيتها لا نذر في معصية الله» وفي رواية ولا نذر فيها لا يملك ابن آدم هذا هو الحديث المشار اليه فيما تقدم وقد عرفت من كلام شيخ الاسلام المتقدم ان من العلماء من قال يرده على مالك المسلم ولو أسلم عليه وعزاه للشافعي وأبي الخطاب وذكر ما يدل لهذا القول وأنا أذكر ما يدل لهذا القول أيضاً وإن لم يذكره شيخ الاسلام وهو ما رواه ^(١) في صحيحه عن وائل بن حجر قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه رجلان يختصمان في أرض فقال أحدهما إن هذا انتزى على أرضي يا رسول الله في الجاهلية وهو امرؤ القيس ابن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان قال «بينتك» قال ليس لي بينة قال «يمينه» قال إذا يذهب بها «قال ليس لك إلا ذلك» الحديث وأما حكم ما أخذه المسلمون منهم مما قد أخذوه من مال المسلم فالجمهور من العلماء يقولون إذا علم صاحبها قبل قسمها ردت اليه بغير شيء . قال الشارح في قول عامة أهل العلم منهم عمر وسلمان بن ربيعة وعطاء والنخعي والليث والثوري ومالك والاوزاعي والشافعي وأصحاب الرأي وحجتهم ما تقدم من قصة ابن عمر قال في الشرح وكذلك إن علم الامام بمال مسلم قبل قسمه وجب رده وصاحبه أحق به بغير شيء لأن قسمته صارت باطلاً من

(١) بياض في الاصل

أصلها فهو كما لو لم يقسم فإن أدركه بعد القسم ففيه روايتان أحدهما يكون صاحبه أحق به من الثمن الذي حسب به على أخذه وكذلك إن بيع ثم قسم ثمنه فهو أحق به من الثمن وهذا قول أبي حنيفة والثوري والاوزاعي ومالك كي لا يفضي الى حرمان أخذه من الغنيمة أو تضييع الثمن على المشتري يعنى من الغنيمة وحقهما يخير بالثمن فيرجع صاحب المال في عين ماله بمنزلة مشتري الشقص لمشفوع والرواية الثانية انه لا حق له فيه بعد القسمة بحال نص عليه أحمد في رواية أبي داود وغيره وهو قول عمر وسلمان وربيعه وعطاء والنخعي والليث وقال الشافعي وابن المنذر يأخذه صاحبه قبل القسمة وبعدها ويعطى مشتريه ثمنه من خمس المصالح لانه لم يزل عن ملك صاحبه فوجب ان يستحق بغير شيء كما قبل القسمة ويعطى من حسبت عليه القيمة لثلا يفضي الى حرمان أخذه حقه من الغنيمة وجعل من سهم المصالح لأن هذا منها فإن أخذه أحد الرعية بهبة أو سرقة أو بغير شيء فصاحبه أحق به من غير شيء وقال أبو حنيفة لا يأخذه إلا بالقيمة وهو محجوج بحديث ناقة النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم ولانه لم يحصل في يده بعوض فصار صاحبه أحق به من غير شيء كما لو أدركه في الغنيمة قبل القسمة فأما إن اشتراه رجل من العدو فليس لصاحبه أخذه إلا بثمنه

وهذا كله انما هو في الكافر الاصلى أما المرتد فلا يملك مال المسلم بحال عند جميع العلماء ولا يعلم أحد قال به وقد تثبت كتب الخلاف كالمغني والقواعد والانصاف وغيرها فما رأيت خلافا في انه لا يملكه وانما الخلاف فيما أتلفه اذا كان في طائفة ممتنعة أو لحق بدار الحرب

والمذهب انه يضمن ماتلف في يده مطلقاً فافهم ذلك . فالمسلم يأخذ ماله من المرتد أو من انتقل اليه بموض أو غيره بغير شيء وماتلف في يد المرتن من مال المسلم أو تلف عند من انتقل اليه من جهة المرتد فهو مضمون كالمغصوب .

ثم اعلم انه قد يغلط من لا يميز عنده في معنى التلف والاتلاف فيظن انه اذا استنفق المال أو باعه أو وهبه أو نحو ذلك يعد اتلافاً وليس كذلك بل هذا تصرف وانتفاع وقد فرق العلماء بين هذا وبين الاتلاف ومن صور الاتلاف والتلف أن يضيعه أو يضيع أو يسرق أو يحرق أو يقتل^(١) ونحو ذلك فإن كان بفعله فهو إتلاف وإن كان بغير فعله فهو بالنسبة (اليه) تلف يترتب عليه أحكام ماتلف بيده وبالنسبة الى الفاعل إتلاف وضابطه فوات الشيء على وجه لا يعد من أنواع التصرفات

اذا عرفت ان حكم المرتد يفارق حكم الكافر الاصلي فاعلم انه قد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فيمن اشترى مال مسلم من التتر لما دخلوا الشام لم يعرف صاحبه صرف في المصالح وأعطى مشتريه ما اشتراه به لانه لم يصرفها الا بنفقة وإن لم يقصد ذلك انتهت من الانصاف وسئل أيضاً عن اشترى فرساً ثم ولدت عنده حصاناً وأخذ السلطان الفرس وأهدى الحصان لرجل فأعطاه عوضه ثم ظهرت الفرس أنها كانت مكسوبة نهبا من قوم فهل يحرم نمن الحصان ؟ (فأجاب) إن كان صاحب الفرس معروفاً ردت اليه فرسه ورجم المشتري بالثمن على بآئمه ويرجع عليه بقيمة الحصان أو قيمة نصفه الذي يستحقه صاحبه لكونه

(١) يعني المملوك الحي من انسان وحيوان

غره وان كانت مكسوبة من التتر والعرب الذي يغير بعضهم على بعض
فياخذ هؤلاء من هؤلاء وهؤلاء من هؤلاء ولم يعرف صاحبها لم يحرم
على مهدي الحصان عوض هديته والله أعلم

وقد صرح شيخ الاسلام رحمه الله بأن هذا المنهوب يرد الى صاحبه
أو قيمته ان تصرف فيه ويرجع المشتري بالتمن على البائع وإنه ان لم يعرف
صاحبه ما أخذه من التتر والعرب لم يحرم عليه عوضه ففهموه انه اذا
عرف صاحبه فعوضه حرام على من اعتاض عنه لكونه ظهر مستحقا
لمسلم معصوم وهذا أيضا يفيد ما تقدم من قوله فن اشترى مال مسلم من
التتر إن لم يعرف صاحبه صرف في المصالح الخ وهو صريح في إن التتر
لا يملك مال المسلم بالاستيلاء والحيازة ومن المعلوم ان التتر من أعظم
الناس كفرًا لما جمعوه من المكفرات في الاعتقادات والاعمال ومع ذلك
قال شيخ الاسلام يرد ما أخذوه لصاحبه المسلم من غير أن يدفع الى
مشتريه منهم شيئًا كما يفيد الجواب الثاني ولم يقل فيه انه لا يحرم على من
اعتاض عن الحصان شيئًا إلا بقيد عدم معرفة صاحبه بناء على أصله في
الاموال التي جهلت أربابها ولذلك قال في المكوس اذا أقطعها الامام
الجند هي حلال لهم اذا جهل مستحقها

وبهذا يظهر الجواب عن المسئلة التاسعة وهو ان ما دفع في هذه
السنين من النهب والظلم يرد ما وجد منه الى مالكه من غير أخذ ثمن
ولا قيمة وحكم يد المشتري منهم حكم الايدي المترتبة على يد الغاصب لما
تقرر من ان الخلاف انما جرى في حق الكافر الاصلي وأما المرتد ونحوه
فالقول بأنه لا يملك مال المسلم مسئلة وفاق

قال شيخ الاسلام رحمه الله في الفتاوى المصرية ما يفهم الفرق بين الكافر الحربي والمرتد فقال واذا قدر على كافر حربي فنطق بالشهادتين وجب الكف عنه بخلاف الخارجين عن الشريعة كالمرتدين الذين قاتلهم أبو بكر رضي الله عنه والتتر وأمثال هذه الطوائف ممن نطق بالشهادة ولا يلتزم شرائع الاسلام وأما الحربي فاذا نطق بها كف عنه وقال أيضا ويجب جهاد الكفار واستنقاذ ما بأيديهم من بلاد المسلمين وأموالهم بانفاق المسلمين ويجب على المسلمين أن يكونوا يداً واحدة على الكفار وأن يجتمعوا ويقاتلوا على طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله انتهى .

فيعلم مما تقرر أن الاموال المنهوبة في هذه السنين غصوب يجري فيها حد النصب وما يترتب عليه وبهذا أفتى شيخنا الشيخ عبد الله بن شيخنا الامام رحمهما الله تعالى وأفتى به الشيخ محمد بن علي قاضي صنعاء وما علمت ان أحداً له أدنى ممارسة يخالف ذلك والله أعلم

(العاشر) قال السائل وجدت نقلا عن الانفاذ وشرحه اذا ذبح السارق المسلم او الكتابي المسروق مسميا حل لربه ونحوه أكله ولم يكن ميتة كالمغصوب انتهى قال السائل وهل هذا الا مغصوب ويعارضه حديث عاصم بن كليب عن أبيه الخ

(الجواب) لا معارضة اذ ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الاكل منها لا يدل على أنها ميتة من وجوه منها انها ليست ملكا لهم ولا لمن ذبحها فهي وان حرمت عليهم لا تحرم على مالكها ولا من أذن له مالكتها في الاكل منها ويحتمل انه ترك الاكل منها تنزهها ويدل على حلها بهذه الزكاة قوله أطعمتها الاسارى وهو لا يطعمهم ميتة وقوله كالمغصوب

راجع لقوله حلالة لا لقوله ميتة شبهه بذبح الحيوان المنصوب في الحل
لا في الحرمة والله أعلم

(الحادية عشرة) اذا كان لانسان على آخر دين من طعام ونحوه
فاشفق في الوفاء فطلب غريمه أن يعطيه الثمرة عما له في ذمته فهل يجوز ذلك أم لا
(فالجواب) وبالله التوفيق قال البخاري رحمه الله في صحيحه (باب اذا
قاص أو جازفه في الدين فهو جائز - زاد في رواية كريمة - تمر ابتمر وغيره)
وساق حديث جابر ان ابيه توفي وترك عليه ثلاثين وسقاً لرجل من اليهود
فاستنظره جابر فابى ان ينظره وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليشفع له اليه فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم اليهودي ليأخذ ثمر
نخله بالذي له فابى الحديث وبه استدل ابن عبد البر وغيره من العلماء على
جواز أخذ الثمر على الشجر عما في ذمته اذا علم انه دون حقه ارفاقاً بالمدين
واحساناً اليه وسماحة بأخذ الحق ناقصاً وترجم البخاري رحمه الله بهذا
الشرط فقال (اذا قضى دون حقه أو حله فهو جائز) وساق حديث جابر
أيضاً فأما اذا كان يحتمل انه دون حقه أو مثله أو فوقه فهذا غير جائز
ان يأخذ عما في الذمة شيئاً مجازفة أو خرصاً لاسيما اذا كان دين سلم
لما في البخاري وغيره عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
«من أسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم
ومضمون» هذا الحديث عام وبه أخذ الجمهور وقد يقال ان قضية جابر قضية
عين لا عموم لها ويترجح المنع بهذا سدا للذريعة لاسيما في هذه الاوقات
لكثرة الجهل والجراة باذنى شبهة والله أعلم

(الثانية عشرة) ماحكم الباطل والفساد عند الاصوليين

(الجواب) هما مترادفان عند الأصوليين والفقهاء من الحنابلة والشافعية وقال أبو حنيفة أنهما متباينان فالباطل عنده ما لم يشرع بالكلية كبيع المضامين والملاقيح والفساد ما شرع أصله ولكن امتنع لاشتغاله على وصف محرم كالربا وعند الجمهور كل ما كان منها عنه أما لعينه أو وصفه ففساد وباطل لكن ذهب بعض الفقهاء من الحنابلة إلى التفرقة بين ما أجمع على بطلانه وما لم يجمع على بطلانه فعبروا عن الأول بالباطل وعن الثاني بالفساد لتمييز هذا من هذا لكون الثاني يترتب عليه أحكام الصحيح غالباً أو أنهم قصدوا الخروج من الخلاف في نفس التعبير لأن من عادة الفقهاء أهل المذهب مراعاة الخروج من الخلاف وبعضهم يعبر بالباطل عن المختلف فيه مراعيًا للأصل ولعل من فرق بينهما في التعبير لا يمنع من تسمية المختلف فيه باطلاً فلا اختلاف ومثل ذلك خلافهم في الفرض والواجب قال في القواعد الأصولية أنهما مترادفان شرعاً في أصح الروايتين عن أحمد اختارها جماعة منهم ابن عقيل وقاله الشافعية وعن أحمد الفرض أكد اختارها جماعة وقاله الحنفية فعلى هذه الرواية الفرض ماثبت بدليل مقطوع به وذكره ابن عقيل عن أحمد وقيل ما لا يستقيم في عمد ولا سهو وحكى ابن عقيل عن أحمد رواية أن الفرض ما لزم بالقرآن والواجب ما كان بالسنة وفائدة الخلاف أنه يثاب على أحدهما أكثر وإن طريق أحدهما مقطوع به والآخر مذكور القاضي وذكرهما ابن عقيل على الأول قال غير واحد والنزاع لفظي وعلى هذا الخلاف ذكر الأصحاب مسائل فرقوا فيها بين الفرض والواجب والله أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

(مسئلة) في رجل أراد الاستدانة من رجل فقال أعطيك كل مائة بكسب كذا وتبايعا بينهما شيئا من عروض التجارة فلما استحق الدين طالبه بالدين فمجز عنه فقال: اقلب علي الدين بكسب كذا وكذا في المائة وتبايعا بينهما عقاراً، وفي آخر كل سنة يفعل معه مثل ذلك وفي جميع المبايعات غرضهم الحلال فصار المال عشرة آلاف درهم فحل لصاحب الدين مطالبة الرجل بما زاد في هذه المدة الطويلة وهل لولي الامر انكار ذلك أم لا (الجواب) قول انقائل لغيره أدينك كل مائة بكسب كذا وكذا حرام وكذلك اذا حل الدين عليه وكان معسراً فإنه يجب إنظاره ولا يجوز إلزامه بالقلب عليه باتفاق المسلمين وبكل حال فهذه المعاملة وأمثالها من المعاملات التي يقصد بها بيع الدراهم بأكثر منها الى أجل هو معاملة فاسدة ربوية والواجب رد المال المقبوض فيها إن كان باقياً وإن كان فانياً رد مثله ولا يستحق الدافع أكثر من ذلك وعلى ولي الامر المنع من هذه المعاملات الربوية وعقوبة من يفعلها ورد الناس فيها الى رءوس أموالهم دون الزيادات فان هذا من الربا الذي حرمه الله ورسوله وقد قال تعالى (اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين* فان لم تفعلوا فاعذبوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة، وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون)

(مسئلة) في تحريم الربا وما يفعل من المعاملات بين الناس اليوم ليتوصلوا بها الى الربا واذا حل الدين يكون المديون معسراً فيقلب الدين في معاملة أخرى بزيادة مال وما يلزم ولاية الامور في هذا وهل يرد على صاحب المال رأس ماله دون ما زاد في معاملة الربا؟

(الجواب) المراهبة حرام بالكتاب والسنة والاجماع وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ولمن المحلل والمحلل له قال الترمذي حديث صحيح فالانثان ملعونان وكان أصل الربا في الجاهلية ان الرجل يكون له على الرجل المال المؤجل فاذا حل الاجل قال له أتقضي أم تربي؟ فان وفاه وإلا زاد هذا في الاجل وزاد هذا في المال فيتضاعف المال والاصل واحد. وهذا الربا حرام باجماع المسلمين وأما اذا كان هذا هو المقصود ولكن توسلوا بمعاملة أخرى فهذا تنازع فيه المتأخرون من المسلمين وأما الصحابة فلم يكن فيهم تراخى لأن هذا محرم فانما الاعمال بالنيات والآثار عنهم بذلك كثيرة مشهورة والله تعالى حرم الربا لما فيه من ضرر المحتاجين وأكل المال بالباطل وهو موجود في المعاملات الربوية وأما اذا حل الدين وكان الغريم معسراً لم يجز باجماع المسلمين أن يقلب بالقلب لا بمعاملة ولا غيرها بل يجب إنظاره وان كان موسراً كان عليه الوفاء فلا حاجة الى القلب لا مع يساره ولا مع إعساره والواجب على ولاية الامور بعد تعزير المتعاملين بالمعاملة الربوية بأن يأمرؤا المدين أن يؤدي رأس المال ويسقطوا الزيادة الربوية فان كان معسراً وله مغلات يوفي منها وفي دينه منها بحسب الامكان والله أعلم

(مسئلة) فيمن اشترى الفلوس أربعة عشر قرطاسا بدرهم ويصرفها ثلاثة عشر بدرهم هل يجوز

(الجواب) اذا كان يصرفها للناس بالسعر العام جاز ذلك وإن اشتراها رخيصة، وأما من باع سلعة بدراهم فإنه لا يجب عليه أن يقتصر عن شيء منها فلوسا إلا باختياره وكذلك من اشتراها بدراهم فعليه أن يوفيها دراهم فإن تراضيا على التعويض عن الثمن أو بعهده بفلوس بالسعر الواقع جاز والله اعلم

(مسئلة) في بيع الاكاديس الافرنجية بالدراهم الاسلامية مع العلم بأن التفاوت بينهما يسير لا يقوم بمؤنة الضرب بل فضة هذه الدراهم أكثر هل تجوز المقايضة بينهما أم لا

(الجواب) هذه المقايضة تجوز في أظهر قولي العلماء والجواز فيها له مأخذان بل ثلاثة أحدها أن هذه الفضة معها نحاس وتلك فضة خالصة والفضة المقرونة بالنحاس أقل فاذا بيع مائة درهم من هذه بسبعين مثلاً من الدراهم الخالصة فالفضة التي في المائة أقل من سبعين فاذا جعل زيادة الفضة بازاء النحاس جاز على أحد قولي العلماء الذين يجوزون مسئلة مدعوجة كما هو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين وهي أيضاً مذهب مالك وأحمد في المشهور عنه إذا كان الربوي تبعاً لغيره كما إذا باع شاة ذات لبن ابن بلبن أو داراً موهة بالذهب بالذهب والسيوف المحلى بفضة بفضة أو ذهب ونحو ذلك والذين منعوا عن مسئلة مدعوجة وهو بيع الربوي بجنسه إذا كان معهما أو مع أحدهما من غير جنسه قد علله طائفة منهم من أصحاب الشافعي وأحمد بأن الصفقة إذا اشتملت على عوضين

مختلفين انقسم الثمن عليهما بالقيمة وهذه علة ضيقة فان الانقسام اذا باع شقصاً مشفوعاً وماليس بمشفوع كالعبد والسيف والثوب اذا كان لا يحل عاد الشريك الى الاخذ بالشفعة . فأما انقسام الثمن بالقيمة لغير حاجة فلا دليل عليه والصحيح عند أكثرهم كون ذلك ذريعة الى الربا بأن يبيع ألف درهم في كيس بألفي درهم ويجعل الألف الزائدة في مقابلة الكيس كما يجوز ذلك من يجوز من أصحاب أبي حنيفة . والصواب في مثل هذا انه لا يجوز لان المقصود بيع دراهم بدراهم متفاضلة فتي كان المقصود ذلك حرم التوصل اليه بكل طريق فانما الاعمال بالنيات وكذلك اذا لم يعلم مقدار الربوي بل يخرص خرصاً مثل القلادة التي يبيع يوم خير وفيها خرز مغلف بذهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تباع حتى تفصل فان تلك القلادة لما فصلت كان ذهب الخرز أكثر من ذلك الذهب المفرد فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع هذا بهذا حتى تفصل لان الذهب المفرد يجوز أن يكون أنقص من الذهب المقرون فيكون قد باع ذهباً بذهب مثله وزيادة خرز وهذا لا يجوز واذا علم المأخذ فاذا كان المقصود بيع دراهم بدراهم مثلها وكان المفرد أكثر من المخلوط كما في الدراهم الخالصة بالمغشوشة بحيث تكون الزيادة في مقابلة المخلوط لم يكن في هذا من مفسدة الربا شيء إذ ليس المقصود بيع دراهم بدراهم أكثر منها ولا هو بما يحتمل أن يكون فيه ذلك فيجوز التفاوت

(المأخذ الثاني) مأخذ من يقول يجوز بيع الربوي بالربوي على سبيل التحري والحرص عند الحاجة الى ذلك اذا تعذر الكيل أو الوزن كما يقول ذلك مالك والشافعي وأحمد في بيع العرايا بخرصها كما مضت فيه

السنة في جواز الرطب بالتمر خرصا لاجل الحاجة ويجوز ذلك في كل
 الثمار في أحد الأقوال في مذهب أحمد وغيره وفي الثاني لا يجوز وفي الثالث
 يجوز في العنب والرطب خاصة كما يقوله من يقوله من أصحاب الشافعي
 وكما يقول نظير ذلك مالك وأصحابه في بيع الموزون على سبيل التحري
 عند الحاجة كما يجوز بيع الخبز بالخبز على وجه التحري وجوزوا بيع اللحم
 باللحم على وجه التحري في السفر قالوا لأن الحاجة تدعو إلى ذلك ولا
 ميزان عندهم فيجوز كما جازت الرايا وفرقوا بين ذلك وبين الكيل فإن
 الكيل ممكن ولو بالكف وإذا كانت السنة قد مضت باقاة التحري
 والاجتهاد مقام العلم بالكيل أو الوزن عند الحاجة فمعلوم أن الناس
 يحتاجون إلى بيع هذه الدراهم المغشوشة بهذه الخالصة وقد عرفوا مقدار
 ما فيها من الفضة بأخبار أهل الضرب وأخبار الصيارفة وغيرهم ممن سبك
 هذه الدراهم وعرف قدر ما فيها من الفضة فلم يبق في ذلك جهل مؤثر
 بل العلم بذلك أظهر من العلم بالحرص أو نحو ذلك وهم إنما مقصودهم
 دراهم بدراهم بقدر نصيبهم ليس مقصودهم أخذ فضة زائدة ولو وجدوا
 من يضرب لهم هذه الدراهم فضة خالصة من غير اختيارهم بحيث تبقى
 في بلادهم لفعلوا ذلك وأعطوه أجرته فهم ينتفعون لما يأخذونه من الدراهم
 الخالصة ولا يتضررون بذلك وكذلك أرباب الخالصة إذا أخذوا هذه
 الدراهم فهم ينتفعون بذلك لا يتضررون وهذا مأخذ ثالث يبين الجواز
 وهو أن الربا إنما حرم لما فيه من أخذ الفضل وذلك ظلم يضر المعطي
 حرم لما فيه من الضرر وإذا كان كل من المتقاضين مقايضه أنفع له من
 كسر دراهمه وهو إلى ما يأخذه محتاج كان ذلك مصلحة لهما هما يحتاجان

اليها والمنع من ذلك مضرة عليهما والشارع لا ينهى عن المصالح الراجعة
ويوجب المضرة المرجوحة كما قد عرف ذلك من أصول الشرع وهذا
كما ان من أخذ السفينة من المقرض وهو أن يقرضه دراهم يستوفيها منه
في بلد آخر مثل أن يكون المقرض غرضه حمل دراهم الى بلد آخر والمقرض
له دراهم في ذلك البلد وهو محتاج الى دراهم في بلد المقرض فيقرض منه
في بلد دراهم المقرض ويكتب له سفينة أي ورقة الى بلديها دراهم المقرض
فهذا يجوز في أصح قولي العلماء وقيل ينهى عنه لانه قرض جر منفعة
والقرض اذا جر منفعة كان ربا والصحيح الجواز لان المقرض رأى النفع
بأمن خطر الطريق الى نقل دراهمه الى ذلك وقد انتفع المقرض أيضاً
بالوفاء في ذلك البلد وأمن خطر الطريق اذا نقل دراهمه الى بلد دراهم
المقرض فكلاهما منتفع بهذا الاقتراض والشارع لا ينهى عما ينفع الناس
ويصالحهم ويحتاجون اليه وانما ينهى عما يضرهم ويفسدهم وقد أغناهم الله
عنه والله أعلم

(مسألة) في جندي له أقطاع ويحيى عند فلاحيه فيطعمونه هل يأكل
(الجواب) اذا أكل وأعطاهم عوض ما أكل فلا بأس والله أعلم
(مسألة) في الاموال المكسوبة من الحجر والحشيش هل يأكلها
الفقير أو اعوان ولي الامر

(الجواب) المال المكسوب من الحجر والحشيشة يتصدق به واذا
تصدق به جاز للفقير أكله ويجوز أن يعطيه ولي الامر لاعوانه والله أعلم
(مسألة) في رجل يطحن في طواحين السلطان يستأجرها وهو
يعلم أن بعضها ما هو غصب وفي رجل يعمل في زرع السلطان هل

نصيبه منه حلال أو ما يكسبه الاول من الطاحون

(الجواب) أما الاراضي السلطانية والطواحين السلطانية التي يعلم أنها منصوبة فيجوز للانسان أن يعمل فيها مزارعة بنصيب من الزرع ويجوز أن يستأجرها ويجوز أن يعمل فيها بأجرته مع الضامن وأما اذا علم أنها منصوبة ولم يعرف لها مالك معين فهذه فيها نزاع والظاهر انه يجوز العمل فيها اذا كان العامل لا يأخذ الا أجرة عمله فإنه حينئذ لا يكون قد ظلم احدا شيئا والعمل فيها خير من تعطيلها على كل تقدير وهذا إن أمكن أن ترد الى أصحابها والا صرفت في مصالح المسلمين والمجهول كالمعدوم وأما اذا عرف ان الارض مالكا معيناً وقد أخذت منه بغير حق فلا يعمل فيها بغير إذنه أو إذن وليه أو وكيله والله أعلم

(مسألة) في رجل أمسك رجلاً وقدمه لرجل سكران بيده سيف فضربه السكران فقتل هل يلزم الذي أمسكه (القود) أم لا
(الجواب) يجب القود على هذا الذي أمسكه وقدمه الى الذي ضربه بالسيف حتى مات في أظهر قولي العلماء كما هو قول مالك وأحمد في احدي الروايتين عنه والله أعلم

(مسألة) في راكب فرس مسربة دباب ومعه دب فجعل الفرس ورأي راكبه ثم هرب ورأي رجلا فمات
(الجواب) لا ضمان على صاحب الفرس والحال هذه لكن الدباب عليه العقوبة والله أعلم

(مسألة) في ثلاثة من اللصوص أخذ اثنان منهم جبلاً والثالث قتل الجمل هل تقتل الثلاثة

(الجواب) اذا كان الثلاثة حرامية اجتمعوا ليأخذوا المال بالحاربة قتل الثلاثة وإن كان الذي باشر القتل واحداً منهم والله أعلم^(١)
(مسألة) فيمن سرق كيل غلة وبذره ولم يعرف مالكة هل يجوز له الزرع كله

(الجواب) اما مقدار الزرع فيتصدق به بلاريب واما الزيادة ففيها نزاع واعدل الاقوال ان يجعل ذلك مزارعة فيأخذ نصيبه ونصيب البذر يتصدق به عنه والله أعلم

(مسألة) في رجل يختلط ماله الحلال بحرام

(الجواب) يخرج قدر الحرام بالميزان فيدفعه الى صاحبه وقدر الحلال حلاله وان لم يعرفه او تعذرت معرفته تصدق به عنه والله اعلم

(مسألة) في الرجل له جمال ويشترى لها أيام الرعي مرعى هل فيها زكاة

(الجواب) اذا كانت راعية كثر الحول مثل ان يشتري لها المرعى

ثلاثة اشهر أو اربعة فانه يزكيها هذا اظهر قولي العلماء

(مسألة) في مقطع له فلاح والزرع بينهما مناصفة فهل عليه عشر

(الجواب) ما ثبت على ملك الانسان فعليه عشره فالارض المقطعة اذا

كانت المقاسمة نصفين فعلى الفلاح عشر ونصفه وعلى المقطع عشر ونصفه هذا

على القول الصحيح الذي عليه عمل المسلمين قديما وحديثا وهو قول من

قال ان المزارعة صحيحة سواء كان البذر من المالك أو من العامل واما من

قال ان المزارعة باطلة فعنده لا يستحق المقطع الأجرة المثل أو الزرع كله

(١) أي إذا كانوا من المشتركين في قطع الطرق وقتل الناس لاخذ أموالهم . وأما

إذا كانوا اصوصا غير قتلة وانفرد أحدهم بقتل الجال أو غيره فلا يقتل الا القاتل

لرب البذر العامل وحينئذ فالعشر كله على العامل فان أراد المقطع أن يأخذ نصف العمل مقاسمة ويحمل العشر كله على صاحب النصف الآخر لم يكن له هذا اتفاق العلماء والله أعلم

(مسئلة) في رجل تحت يده مال فوق النصاب فأخرج منه شيئاً من زكاة الفرض ظناً منه انه قد حال عليه الحلول ثم تبين انه لم يحل الحول فيمن يخرج الزكاة وفي نفسه اذا كان الحول حال فهي زكاة وإلا تكون سلفاً على ما يجب بعد هل يجزي في الصورتين

(الجواب) نعم يجب ذلك من الزكاة في الصورتين جميعاً اذا وجبت الزكاة والله أعلم

(مسئلة) في مملوك لشخص مسلم مقيم في بلاد التتر ثم ان المملوك هرب من عند أستاذه من تلك البلاد وجاء الى بلاد الشام وهو في الرق والآن المملوك يختار البيع فهل يجوز لاحد أن يبيعه ليحفظ ثمنه لاستاذه ويوصل ذلك اليه أم لا

(الجواب) نعم يجوز اذا كان في رجوعه الى تلك البلاد ضرر عليه في دينه أو دنياه فإنه يباع في هذه البلاد بدون إذن استاذه والله أعلم

(مسئلة) في أقوام يقولون المشيئة مشيئة الله في الماضي والمستقبل واقوام يقولون المشيئة في المستقبل لا في الماضي ما الصواب

(الجواب) الماضي مضى بمشيئة الله والمستقبل لا يكون إلا أن يشاء الله فمن قال في الماضي ان الله خلق السموات ان شاء الله أو أرسل محمداً ان شاء الله فقد أخطأ ومن قال خلق الله السموات بمشيئة الله وأرسل محمداً بمشيئة الله ونحو ذلك فقد أصاب ومن قال انه يكون في الوجود

شيء بدون مشيئة الله فقد اخطأ ومن قال ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فقد أصاب وكل ما تقدم فقد كان بمشيئة الله قطعا فالله خلق السموات بمشيئته قطعا وأرسل محمداً بمشيئته قطعا والانسان الموجد خلق الله بمشيئته قطعا وإن شاء الله أن يغير المخلوق من حال الى حال فهو قادر على ذلك فما خلقه فقد كان بمشيئته قطعا وان شاء الله أن يغيره غيره بمشيئته قطعا والله اعلم

(مسئلة) في طائفة تسمى العشير قيس ويمن يكثر القتل بينهم ولا يبالون به واذا طلب منهم القتال أحضروا شخصاً غير القتال يتفقون معه على أن يعترف بالقتل عند ولي الامر فاذا اعترف جهزوا الى المتولي من يدعي انه من قرابة المقتول ويقول أنا قد أبرئت هذا القتال مما استحقه عليه ويحملون ذلك ذريعة الى سفك الدماء واقامة الفتن فاذا رأى ولي الامر وضع دية المقتول الذي لا يعرف قاتله من الطوائف الذين اثبت اسماءهم في الديوان على جميع الطوائف منهم هل له ذلك أم لا؟ أو رأى وضع ذلك على اهل محلة القتال كما نقل بعض الاثمة رضي الله عنهم؟ أو رأى تعزير هؤلاء العشير عند إظهارهم الفتن وسفك الدماء والعناد بوضع مال عليهم يؤخذ منهم ليكف نفوسهم العادية عن ذلك كله فهل ذلك صحيح أم لا؟ وهل يثاب على ذلك؟ اقتونا مأجورين

(فأجاب) الحنفى عن هذا السؤال بانقسامه على أهل المحلة التي وجد فيها قتيل لم يعرف قاتله ووضع الدية عليهم دون التعزير بأخذ الاموال (وأجاب الشيخ أيده الله) الحمد لله اذا عرف القتال فلا توضع الدية على أهل مكان المقتول باتفاق الاثمة واذا لم يعرف قاتله لا بينة ولا إقرار ففى مثل هذا تشرع القسامة فاذا كان هناك لوث حلف المدعون

خمسین یمیناً عند الجمهور مالک والشافعی واحمد كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة القتيل الذي وجد بخير فان لم يحلفوا حلف المدعى عليه ومذهب أبي حنيفة يحلف المدعى عليهم أولاً فان مذهبه ان اليمين لا تكون الا في جانب المدعى عليه والجمهور يقولون هي في جنبه أقوى المتداعين فأما اذا عرف القتال فان كان قتله لأخذ مال فهو محارب يقتله الامام حداً وليس لاحد أن يعفو عنه لا أولياء المقتول ولا غيرهم وان قتل لأمر خاص فهذا أمره الى أولياء المقتول فان عفوا عنه^(١) وللإمام في مذهب مالک أن يجلد مائة جلدة ويحبسه سنة فهذا التمييز يحصل المقصود وعلى هذا فان كان أولياء المقتول قد رضوا بقتل صاحبهم فلا أرغم الله الا باتفاقهم واذا قيل توضع الدية في بعض الصور على اهل المكان مع القسامة فالدية لورثة المقتول لا لبيت المال ولم يقل أحد من الائمة ان دية المقتول لبيت المال وكذلك لا توضع الدية بدون قسامة باتفاق الائمة وهؤلاء المعروفون بالفتن والعناد لولي الامر أن يمسك منهم من عرف بذلك فيحبسه وله أن ينقله الى أرض أخرى ليكف بذلك عدوانه وله أن يعزر أيضاً من ظهر الشر منه بما يكف به شره وعدوانه في العقوبات الجارية على سنن العدل والشرع ما يعصم الدماء والاموال ويغني ولاية الامور عن وضع جنايات تفسد العباد والبلاد ومن اتهم بقتل وكان معروفاً بالفجور فلولي الامر عند طائفة من العلماء أن يعاقبه تمزيراً على فجوره وتقريراً له وبهذا وأمثاله يحصل مقصود السياسة العادلة والله أعلم

(مسئلة) في رجل فائي يأخذ منه رؤساء القرى شيئاً يضيفون به

(١) هكذا في الاصل بلا جواب الشرط وهو : سقط القود ووجبت الدية

المنطعين وغيرهم ويحبون من المساكين والارامل مالا فيعطونه هل يكون حلالا أم حراما

(الجواب) اذا اشتروا منهم شيئا واعطوهم ثمنه من مال يعلمون انه منصوب أخذ من اصحابه ظلما لم يكن لهم ان ينتفعوا به لكن هذا المال اذا اشتروا لهم به ما يطلبونه منهم لم يكن عليهم منه شيء اذا كانوا مكرهين على ذلك فينبغي لمن يتي أن يظلم وأن يظلم إن اشترى المظلمة بأمورهم ما يطلبونه منه لئلا يظلم غيره ولا يكون هو مظلوما وهو مكره على هذا العمل ومع هذا فالمال الذي جموه من الناس وقد تعذر رده على أصحابه اذا اعطوه للفائى عوضا مما أخذوه منه بغير اختياره فهو أحق به ممن يعطاه من غير معاوضة والظالم في الحقيقة هو الذي أخذ الاموال بغير حق لا من أخذ عوض ماله من مال لا يعلم له مستحقا معينا والله أعلم (مسئلة) في نوبة الوكلاء والشحاني يحفظ الغلال على الفلاحين هل هي حلال

(الجواب) اذا كان يحفظ الزرع لصاحب الارض والفلاح فله أجرته عليها فاذا كانت المؤونة التي يأخذها من الفلاح بقدر حقه عليه فلا بأس والله أعلم

(مسئلة) في قرية بها فلاحون وهي نصفان أحد فلاحى النصفين له غنم تجب فيها الزكاة والنصف الآخر ليس لفلاحيه غنم قدر ما تجب فيه الزكاة فالزم الامام أهل القرية بزكاة الغنم على الفلاحين فهل تجب على من له النصاب واذا وجبت عليه فهل يجوز للامام أن يأخذ من ليس له نصاب

(الجواب) تجب إن كان المطلوب هو مقدار ما فرضه الله على من
تجب عليه الزكاة اختصوا بأدائه وإن كان المطلوب فوق الواجب على
سبيل الظلم اشترك فيه الجميع بحسب أموالهم والله أعلم
(مسئلة) في سامري ضرب مسلما وشمته

(الجواب) تجب عقوبته عقوبة بليغة تردعه وأمثاله والله أعلم
(مسئلة) في رجل استأجر قطع أرض وقف وغرس فيها غراسا
وانمر ومضت مدة الاستئجار فأراد نظار الوقف قلع الغراس فهل لهم
ذلك أو أجرة المثل وهل يثاب ولي الامر على مساعدته

(الجواب) ليس لأهل الأرض قلع الغراس بل لهم المطالبة بأجرة
المثل أو تملك الغراس بميمته أو ضمان نقصه إذا قلع وما دام باقيا فعلى
صاحبه أجرة مثله وعلى ولي الامر منع الظالم من ظلمه والله أعلم
(مسئلة) في قوله عليه السلام من «شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد
فاجلدوه فإن عاد فاقتلوه» هل لهذا الحديث أصل ومن رواه

(الجواب) نعم له أصل وهو مروي من وجوه متعددة وهو ثابت
عند أهل الحديث لكن أكثر العلماء يقولون هو منسوخ وتنازعوا في
نسخه على عدة أقاويل ومنهم من يقول بل حكمه باق وقيل بل الوجوب
منسوخ والجواز باق وقد رواه أحمد والترمذي وغيرهما ورواه ابن ماجه
ولا أعلم أحدا قدح فيه ^(١) والله أعلم

(١) لعله يريد الحديث المروي بهذا المعنى عن عدة من الصحابة . وأما اللفظ
الذي سئل عنه فقد رواه أحمد والحاثر بن أبي أسامة من طريق الحسن البصري
عن عبد الله بن عمرو وأعلوه بأن الحسن لم يسمع من عبد الله بن عمرو

(مسئلة) في رجل له ملك وله شركة فيه فاحتاج الى بيعه فأعطاه انسان فيه شيئا معلوما فباعه فقال زن لي ماقلت فنقصه بغير المثل فهل يصح للشريك شفعة أم لا وهل يصح شفعة أم لا

(الجواب) اذا باعه بشئ معلوم كان على المشتري أداء ذلك الثمن وان كان البيع فاسداً قد فات كان عليه قيمة مثله واذا كان الشقص مشفوعاً فالشريك فيه الشفعة والله أعلم

(مسئلة) في بنت يتيمة تحت الحجر مزوجة قال لها الزوج ابرئني من صداقك وأنت طالق ثلاثاً فمن شدة الضرب والفرع أوهبته ثم رجعت ندمت هل لها أن ترجع ولا يحنثان أم لا

(الجواب) اذا أكرهها على الهبة او كانت تحت الحجر لم تصح الهبة ولم يقع الطلاق والله اعلم

(مسألة) في بنت يتيمة ليس لها أب ولا لها ولي الا أخوها وسنها اثنتا عشرة سنة ولم تبلغ الحلم وعقد عليها أخوها باذنها فهل يجوز ذلك أم لا

الجواب بل هذا العقد صحيح في مذهب أحمد المنصوص عنه في أكثر أجوبته الذي عليه عامة وأصحابه ومذهب أبي حنيفة ايضاً لكن أحمد في المشهور عنه يقول اذا زوجت باذنها ولأذن أخيها لم يكن لها الخيار اذا بلغت وأبو حنيفة وأحمد في رواية يقول تزوج بلا إذنهما ولا لها الخيار اذا بلغت وهذا أحد القولين في مذهب مالك ايضاً ثم عنه رواية ان دعت حاجة الى نكاحها ومثلها يوطأ جاز وقيل تزوج ولها الخيار اذا بلغت، وقال ابن بشر اتفق المتأخرون انه يجوز نكاحها اذا خيف عليها

الفساد والقول الثالث وهو قول الشافعي واحمد في رواية ومالك في الرواية الاخرى انها لا تزوج حتى تبلغ اذا لم يكن لها اب وجد قالوا لانه ليس لها ولي مجبر وهي في نفسها لاذن لها بعد البلوغ فتعذر تزويجها باذنها ولاذن وليها والقول الاول أصبح بدلالة الكتاب والسنة والاعتبار فان الله تعالى يقول (ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن مالا كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) وقد ثبتت عن عائشة رضي الله عنها ان هذه الآية نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فان كان لها مال وجمال تزوجها ولم يقسط في صداقها وان لم يكن لها مال لم يتزوجها فنهى ان يتزوجها حتى يقسط في صداقها من اجل رغبته عن نكاحها اذا لم يكن لها مال وقوله (قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب) يفتيكم ويقتيكم في المستضعفين فقد اخبرت عائشة في هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم ان هذه الآية نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها وان الله أذن له في تزويجها اذا أقسط في صداقها وقد أخبر انها في حجره فدل على انها محجور عليها وأيضا فقد ثبت في السنن من حديث أبي موسى وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لا تنكح اليتيمة حتى تستأذن فان سكنت فقد أذنت وان أبت فلا جواز عليها» فجوز تزويجها بأذنها ومنعه بدون اذنها وقد قال صلى الله عليه وسلم «لا يتم بعد احتلام» ولو أريد باليتيم ما بعد البلوغ فبطريق المجاز فلا بد أن يتم ما قبل البلوغ وما بعده أما تخصيص لفظ يتيم بما بعد البلوغ فلا

يحتمله اللفظ بحال، ولأن الصغير المميز يصح لفظه مع إذن وليه كما يصح
أحرامه بالحج بأذن الولي وكما يصح تصرفه في البيع وغيره بأذن وليه
عند أكثر العلماء كما دل على ذلك القرآن بقوله (وابتلوا اليتامى حتى إذا
بلغوا النكاح) الآية، فأمر بالابتلاء قبل البلوغ وذلك قد لا يتأتى إلا
بالبيع، ولا تصح وصيته وتدييره عند الجمهور وكذلك إسلامه كما يصح
صومه وصلاته وغير ذلك لما له في ذلك من المنفعة فاذا زوجها الولي
بأذنها من كفؤ جاز وكان هذا تصرفاً بأذنها وهو مصلحة لها وكل واحد
من هذين مصحح لتصرف المميز والله أعلم

(مسئلة) في رجل طلق زوجته وسأها الصالح فصالحها وكتب لها
دينارين فقال لها هبيني الدينار الواحد فوهبته ثم طلقها فهل لها الرجوع
في الهبة والحال هذه

(الجواب) نعم لها أن ترجع فيما وهبته والحال هذه فإنه سأها
الهبة وطلقها مع ذلك وهي لم تطب نفسها أن يأخذ مالها بسؤالها ويطلقها
والله أعلم

(مسئلة) في رجل وكل رجلاً على قبض ديون له ثم صرفه وطالبه
لما بقي عليه ثم إن لوكيل المتصرف كتب مبارأة بينه وبين من عليه
الدين بغير أمر الموكل فهل يصح الإبراء

(الجواب) إن لم يكن في وكالته إثبات ما يقتضي أنه مأذون له في
الإبراء لم يصح إبراؤه من دين هو ثابت للموكل وإن كان أقر بالإبراء
قبل إقراره فيما هو وكيل فيه كالنوكيل بالقبض إذا أقر بذلك والله أعلم
(مسئلة) في رجل ترك أولاداً ذكوراً وإناثاً وتزوجوا (?) الإناث قبل

موت أيهم فأخذوا (?) الجهاز جملة كثيرة ثم لما مات الرجل لم يرث الذكور
الاشيئا يسيرا فهل على البنات أن يتحصروهم (?) والذكور في الميراث والذين
معهم أم لا (١)

(الجواب) يجب على الرجل أن يسوي بين أولاده في العطية ولا
يجوز أن يفضل بعضاً على بعض كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
حيث نهى عن الجور في التفضيل وأمر برده فإن فعل ومات قبل العدل
كان الواجب على من فضل أن يتبع العدل بينه وبين اخوته فيقتسمون
جميع المال الاول والاخر على كتاب الله تعالى للذكر مثل حظ الانثيين
والله اعلم

(مسئلة) في رجل حلف بالطلاق ما بقي يشارك رجلا وهو شريكه
فقال له رجل قل ان شاء الله ، فقال ، فهل اذا اسنمر على شركته يحنث
(الجواب) لا يقع به طلاق والحالة هذه والله اعلم
(مسئلة) في رجل له امرأتان ويفضل الواحدة على الاخرى في
النفقة وسائر الحقوق حتى انه هجرها فما يجب عليه

(الجواب) يجب أن يعدل بين المرأتين وليس له أن يفضل
احداهما في القسم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من كانت له امرأتان
فقال الى احدهما أكثر من الاخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل » وان لم
يعدل بينهما فاما أن يمسكها بمعروف واما أن يسرح باحسان والله اعلم

(١) يظهر ان هذه المسألة كتبت باغلاطها كما وردت من بعض العامة ونحن لم
نصححها اكثرهما مع اننا نصحح غيرها من الغلط القطعي لا اعتقادنا انه من خطأ النساخ
ولكن وضعنا بجانبها علامة الاستفهام (?)

(مسألة) فيمن استأجر أرض وقف من الناظر على الوقف النظر الشرعي ثلاثين سنة بأجرة المثل وأثبت الاجارة عند حاكم من الحكام وأنشأ عمارة وعرش في المكان مدة اربع سنين ثم سافر والمكان في اجارته وغاب احدى عشرة سنة فلما حضر وجد بعض الناس قد وضع يده على الارض وادعى انه استأجرها وذلك بغير طريق شرعي فهل له نزع هذا الثاني وطلبه بتفاوت الاجرة

(الجواب) ان كان الثاني قد استأجر المكان من غير من له ولاية الايجار واستأجره مع بقاء اجارة صحيحة عليه فالاجارة باطلة وبده بدعائه مستحقة للرفع والازالة واذا كان الثاني استأجرها وتسليمها وهي في اجارة الاول فالاول مخير بين أن يفسخ الاجارة وتسقط عنه الاجارة من حين الفسخ ويطالب أهل المكان بالاجارة لهذا الثاني المتولي عليه يطلبون منه أجرة المثل ان كانت الاجارة فاسدة وان كانت صحيحة طالبوه بالمشي وبين ان وصى الاجارة ويعطي أهل المكان أجرتهم ويطالب الناصب بأجرة المثل من حين استيلائه على ما استأجره

(مسألة) في رجل مقبول القول عند الحكام يخرج للفرجة في الزهر في مواسم الفرج حيث يكون مجمع الناس ويرى المنكر ولا يقدر على إزالته ويخرج امرأته أيضا معه هل يجوز ذلك وهل يقدر في عدالته (الجواب) ليس للانسان أن يحضر الاماكن التي يشهد فيها المنكرات ولا يمكنه الانكار الا لموجب شرعي مثل أن يكون هناك لم يحتاج اليه لمصلحة دينه أو دنياه لا بد فيه من حضوره أو يكون مكرها فاما حضوره لجرد الفرجة واحضاره امرأته تشهد ذلك فهذا مما يقدر

في عدالته ومروءته إذا أصر عليه والله أعلم
(مسئلة) فيمن يعقد عقود الأُنكحة بولي وشاهدي عدل هل
للحاكم منعه

(الجواب) ليس للحاكم أن يمنع المذكور أن يتوكل للولي فيعقد
العقد على الوجه الشرعي لكن من لا ولي لها لا تزوج إلا بأذن السلطان
وهو الحاكم والله أعلم

(مسئلة) في رجل عنده طرق من الفروع يفتي من حلف بالطلاق
الثلاث بواحدة وربما يقول لا شيء عليه فهل ينكر عليه ويمنع من ذلك
(الجواب) أما المفتي المذكور فينظر فيما يفتي به فإن كان يفتي بما
يسوغ فيه الاجتهاد لم ينكر عليه وإن خالف الاجماع أنكر عليه وكذلك
إن خالف نصا من الكتاب أو السنة أنكر عليه وقد تنازع العلماء فيمن
حلف لينفك شيئا أو لا يفعله بالطلاق أو العتاق أو الظهار أو الحرام أو
صدقة المال إذا حنث فقال بعضهم يلزمه ما حلف به وقال بعضهم لا شيء
عليه وقال بعضهم تلزمه كفارة يمين، وأما أن أوقع الثلاث بكلام واحد
أو أطلقها في الحيض فهذا فيه نزاع بين السلف والخلف

(مسئلة) في طعام الزواج وطعام العزاء وطعام الختان وطعام الولادة
(الجواب) أما وليمة العرس فهي سنة والاجابة اليها مأمور بها
وأما وليمة الموت فبدعة مكروه فعلها والاجابة اليها وأما وليمة الختان
فهي جائزة من شاء فعلها ومن شاء تركها وكذلك وليمة الولادة إلا
أن يكون قد علق عن الولد فإن العقيقة عنه سنة والله أعلم

(مسئلة) في رجل له أرض ملك وهي بيده ثلاثون سنة فجاء

رجل جذ زرعه منها ثم زرعها في ثاني سنة فما يجب عليه
(الجواب) ليس لاحد ان يستولي عليه بغير حق بل له ان يطالب
من زرعه في ملكه باجرة المثل وله أن يأخذ الزرع اذا كان قائما ويعطيه
نفقته والله اعلم

(مسئلة) في امرأة بكر تزوجها رجل ودخل بها ثم ادعى انها
كانت ثيبا وتحاكما الى حاكم فارسل معها امرأتين فوجدوها كانت بكرا
فأنكر ونكل عن المهر فما يجب عليه

(الجواب) ليس له ذلك بل عليه كمال المهر كما قال زرارة وقضى
الخلفاء الراشدون والائمة المهديون ان من اغلق الباب وارخى الستر
فقد وجبت عليه العدة والمهر والله اعلم

(مسئلة) في رجل اجر رجلا عقاراً مدة وفي اواخر المدة زاد
رجل في اجرتها فاجره معارضة المستأجر الاول وقال هذه في اجارتي
هل له ذلك

(الجواب) اذا كان قد اجر المدة التي تكون بعد اجارة الاول
لم يكن للاول اعتراض عليه في ذلك والله اعلم

(مسئلة) فيمن كان له ذهب مخيط في ثوبه فأعطاه للغسال نسيانا
فلما رده الغسال اليه بعد غسله وجد مكان الذهب مفتقا ولم يجده فما
الحكم فيه

(الجواب) إما أن يحلف المدعى عليه بما يبرئه وإما أن يحلف
المدعى انه أخذ الذهب بغير حق ويضمنه فان كان الغسال معروفا بالفجور
وظهرت الريبة بظهور الفتق جاز ضربة وتقريره والله اعلم

(مسئلة) في رجلين عند امير فقال الامير لاحدهما اطلب لي سيف رفيقتك على سبيل العارية فأجاب فأخذه الامير فعدم عنده هل تلزم المطالبة للامير أو للرسول الذي استعاره

(الجواب) اذا كان الرسول لم يكذب ولم يتعد فلا ضمان عليه بل الضمان على المستعير ان كان فرط أو اعتدى باتفاق العلماء وإلا ففي ضمانه نزاع والله اعلم

(مسئلة) فيمن ضرب غيره فمطل منفعة اصبعه

(الجواب) اذا تعطت منفعة اصبعه بالجناية التي اعتدى فيها وجبت دية الاصبع وهي عشر الدية الكاملة والله اعلم
(مسئلة) في شهود شهدوا بما اوجب الحد ولما شخص قالوا غلطنا ورجعوا فهل يقبل رجوعهم

(الجواب) نعم اذا رجع عن شهادته قبل الحكم بها لم يحكم بها واذا كان يعلم انه قد غلط وجب عليه أن يرجع ولا يقدر ذلك في دينه ولا في عدالته والله اعلم

(مسئلة) فيمن يقول الخير من الله والشر من أنفسنا

(الجواب) مذهب أهل السنة والجماعة ان الله خالق كل شيء وربهم ومليكهم لا رب غيره ولا خالق سواه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو على كل شيء قدير وبكل شيء عليم، والعبد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله منهي عن معصية الله ومعصية رسوله فان أطاع كان ذلك نعمة من الله أنعم بها عليه وكان له الاجر والثواب بفضل الله ورحمته وان عصي كان مستحقا للذم والعقاب وكان لله عليه الحجة البالغة ولا حجة

لاحد على الله وكل ذلك كائن بقضاء الله وقدره ومشيطته وقدرته لانه
يجب الطاعة ويأمر بها ويثيب اهلها ويكرمهم وينفض المصيبة وينهي
عنها ويعاقب اهلها ويهينهم وما يصيب العبد من النعم فالله أنعم بها عليه
وما يصيبه من الشر فبذنوبه وممصيته كما قال تعالى (ما أصابك من
حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) أي ما أصابك من
خصب ونصر وهدي فالله أنعم به عليك وما أصابك من جذب وذل
وشر فبذنوبك وخطاياك وكل لاشياء كائنة بمشيئة الله وقدرته وخلقه
فلا بد أن يؤمن بقضاء الله وقدره خيره وشره وحلوه ومره وأن يؤمن
بشرع الله وأمره ، فمن نظر الى الحقيقة القدريّة وأعرض عن الامر والنهي
والوعد والوعيد كان مشابها للمشركين ، ومن نظر الى الامر والنهي
وكذب بالقضاء والقدر كان مشابها للمجوس ، ومن آمن بهذا وبهذا فإذا
أحسن حمد الله واذا اساء استغفر الله وعلم إن ذلك كله بقضاء الله وقدره
فهو من المؤمنين ، فإن آدم عليه السلام لما أذنب تاب فاجتباها ربه وهدي ،
وابليس أصر واحتج بالقدر فلعنه الله وأقصاه ، فمن تاب كان آدميا ومن
أصر واحتج بالقدر كان ابليسيا ، فالسعداء يتبعون أباهم آدم ، والاشقياء
يتبعون عدوهم ابليس ، فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك
رفقاء ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
تسلما كثيرا آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين

هذه مسائل نقلها الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان من أجوبة
لابن حجر الهيتمي ^(١)

(مسئلة) هل ملك الموت يقبض ارواح الحيوانات كلها أو
ما يقبض الا أرواح بني آدم فقط وأين مستقر الارواح بعد قبضها
(الجواب) الذي دلت عليه الاحاديث أن ملك الموت يقبض
أرواح الحيوانات من بني آدم وغيرهم من ذلك قوله مخاطباً لنبينا (ص)
والله يا محمد لو أردت أن أقبض روح بموضة ما قدرت حتى يكون الله
هو الأمر بقبضها

قال القرطبي وفي هذا الخبر ما يدل على أن ملك الموت هو الموكل
بقبض كل ذي روح وان تصرفه كله بأمر الله ومن ذلك ما في خبر
الاسراء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال عن نفسه فقلت يا ملك الموت فكيف تقدر على قبض أرواح من في
الارض برها وبجرها؟ الحديث وذكر أبو نعيم عن ثابت البناني قال
الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة تأتي على ذي روح
الا وملك الموت قائم عليها فان أمر بقبضها قبضها والا ذهب . قال القرطبي
وهذا عام في كل ذي روح ومن ثم لما سئل مالك رحمه الله عن
البراغيث ان ملك الموت هل يقبض ارواحها أطرق ملياً ثم قال أها

(١) يعني من كتاب الفتاوى الحديثة له وقد قابلنا عليها عند التصحيح

نفس؟ قيل نعم قال ملك الموت يقبض أرواحها (الله يتوفى الانفس حين موتها) وأشار مالك بذكر الآية الى ان المراد بقوله (الله يتوفى الانفس) انه يأمر ملك الموت يتوفاهما كما صرح به قوله تعالى (توفته رسلنا) ولا ينافي ذلك قوله تعالى (خلق الموت والحياة) وقوله (يحيي ويميت) لان ملك الموت يقبض الروح واعوانه يعالجون والله تعالى يزهي الروح وبهذا تجتمع الآيات والاحاديث وانما أضيف التوفي لملك الموت لانه يتولاها بالوسائط والمباشرة وأضيف الخلق للملك في خبر مسلم عن حذيفة سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « اذا مرت بالنطفة اثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكا فصورها فخلق سمعها وبصرها ، وجلدها ، ولحمها ، وعظامها » الحديث (١)

والحاصل ان الله سبحانه وتعالى هو القابض لأرواح جميع الخلق بالحقيقة وأن ملك الموت واعوانه انما هم وسائط وكذلك القول في سائر الاسباب العادية فانها باحداث الله وخلقها لا بغيره تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً . وذكر ابن رجب أن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تكون أرواحهم في أعلى عليين ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم في الرفيق الاعلى » وأكثر العلماء على أن أرواح الشهداء في اجواف طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث تشاء كما في مسلم وغيره واما بقية المؤمنين فنص الشافعي رحمه الله على أن من لم يبلغ التكليف منهم في الجنة حيث شاؤوا فتأوى الى

(١) سقط من هنا عدة أقوال للعلماء في الموضوع الظاهر ان الشيخ أحمد بن ناصر تميم حذفها اختصاراً ولانها آراء وآثار غير صحيحة . وكتبه محمد رشيد رضا

قناديل معلقة بالعرش وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن مسعود وأما أهل التكليف ففهم خلاف كثير فعن أحمد أنها في الجنة وعن وهب أنها في دار يقال لها البيضاء في السماء السابعة وعن مجاهد أنها تكون في أفنية القبور سبعة أيام من يوم دفن لا تفارقه أي ثم تفارقه ولا ينافيه سنية السلام على القبور لأنه لا يدل على استقرار الأرواح على أفنيئها دائما لأنه يسلم على قبور الأنبياء والشهداء وأرواحهم في أعلى عليين ولكن لها مع ذلك اتصال سريع بالبدن لا يعلم كنهه إلا الله وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بلغني أن الأرواح مرسله تذهب حيث شاءت وعن ابن عمر (رض) نحوه^(١) ويرجع ابن عبد البر أن أرواح غير الشهداء في أفنية القبور تسرح حيث شاءت وقالت فرقة تجتمع الأرواح بموضع من الأرض كما روي عن ابن عمر قال أرواح المؤمنين تجتمع بالجارية وأما أرواح الكفار فتجتمع بسبخة حضر موت يقال لها برهوت

(مسئلة) هل خلود المؤمنين في الجنة على هذا التركيب أعني من اللحم والعظم وغيرهما وخلود الكافرين في النار على صورهم أم لا وهل منكر ونكير يسألان كل ميت صغير أو كبير مسلما أو كافرا مقبورا أو غير مقبور وهل منكر بفتح الكاف أو كسرهما وهل هما اللذان يسألان المؤمن أو غيرهما

(الجواب) الذي دلت عليه الأحاديث أن خلود المؤمنين في الجنة والكافرين في النار على نحو صورهم في الدنيا المشتملة على نحو اللحم والعظم وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال «أيها الناس إنكم تمشرون إلى الله حفاة

(١) سقط من هنا بعض الأحاديث والأقوال

عراقه غرلاً» قال الاثمة أي غير مختونين ترد اليه الجلدة التي قطعت بالختان وكذا
يرد اليه كل ما كان فارقه في الحياة كالشعر والظفر ليدوق نعيم الثواب أو
أليم العقاب فتكون تلك الاجزاء جميعها مع الانسان في الجنة أو النار حتى
تذوق النعيم أو العذاب ومما يدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال في حق التكافر: السلسلة تدخل من استه
حتى تخرج من فيه ثم ينظمون فيها كما ينظم الجراد في العود ثم يشوى
وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رفعه «ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة
أيام للراكب المسرع»^(١) ولمسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
«كل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعاً» وللترمذي وغيره
«من مات من أهل الدنيا صغيراً أو كبيراً يردون أبناء ثلاث وثلاثين في
الجنة لا يزيدون عليها أبداً وكذلك أهل النار» وفي رواية عند ابن أبي الدنيا على
«طول آدم ستين ذراعاً بذراع الملك وعلى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى
ثلاث وثلاثين وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم جرماً مرداً مكحلياً»
واعلم ان أهل السنة أجمعوا على ان الاجساد تعاد كما كانت في الدنيا
بأصنافها وألوانها واعراضها ووصافها ولا ينافي ذلك ما في بعض حديث
الصور الطويل يخرجون منها شبانا أبناء ثلاث وثلاثين سنة لان هذا
من حيث السن فهم مستوون فيه والذي دل عليه القرآن ان السقط
والطفل يحشران على قدرهما وحينئذ فهما مستثنيان من الحديث أعني
قوله أبناء ثلاث وثلاثين سنة هذا كله إن صح الحديث وإلا فقضية

(١) سقط هنا روايات وقوله بعده ولمسلم هو معزوف في الفتاوي الحديثية الى
الشيخين كليهما

كلامهم ان الناس في الحشر على تفاوت صفاتهم في الدنيا حتى في الاسنان وانما يقع التبديل عند دخول الجنة وقد قال بعض المحققين والحفاظ والصحيح بل الصواب ان الذي يميده الله هو الاجساد الاولى لا غيرها ومن قال غير ذلك فقد اخطأ لمخالفته ظاهر القرآن (والحديث) ^(١) والناس في الموقف يكون كل منهم على طوله الذي مات عليه ثم عند دخول الجنة يصيرون طولاً واحداً في الصحيحين «يبعث كل عبد على ما كان عليه» وفي الحديث الصحيح في صفات الجنة (ما ذكرته) ويبعثون بشعورهم ثم يدخلون الجنة جرداً مرداء كما ثبت في الحديث الصحيح انتهى قال القرطبي رحمه الله يكون الآدميون في الجنة على سن واحد ^(٢) وأما الخور فصفت مصنفة صغار وكبار على ما اشتبهت أنفس أهل الجنة ^(٣)

وسؤال الملكين نعم كل ميت ولو جنينا أو غير مقبور كحريق أو غريق أو أكل سبع كما جزم به جماعة من الأئمة وقول بعضهم يسألان الملقبور انما أراد به التبرك بلفظ الخبر نعم قال بعض الحفاظ الذي يظهر اختصاص السؤال بمن يكون له تكليف وبه جزم غير واحد من أئمتنا ومن ثم لم يستجبوا تلقينه ^(٤) ولا يسئل الشهيد كما صحت به الأحاديث وألحق به من مات مرابطاً لظاهر حديث رواه أحمد وأبو داود وهو «كل ميت يحتم على عمله إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فانه ينمو عمله الى يوم القيامة ويأمن من فتاني القبر» وألحق القرطبي بالشهيد الصديق

(١) سقط من هنا كلام ايضاً (٢) كذا في الاصلين والسن مؤنثة لغة (٣) سقط من هنا كلام كثر في نكاح أهل الجنة قلما يثبت منه رواية أو يصح رأي (٤) قوله تلقينه يعني به الجنين وسقط من هنا : ومن ثم خالف في ذلك القرطبي وغيره فجزموا بأن الطفل يسئل. صح وكتبه محمد رشيد رضا

لأنه أعلى مرتبة من الشهيد ومنه يؤخذ انتفاء السؤال في حقه صلى الله عليه وسلم وفي حق سائر الأنبياء وفي بحث بعض الحفاظ أن الملك لا يسئل لأن السؤال يختص بمن شأنه أن يفتن وفي حديث حسنه الترمذي والبيهقي وضعفه الطحاوي « من مات ليلة الجمعة أو يومها لم يسئل » وجزم الترمذي والحكيم بأن أعلن بكفره لا يسئل ووافقه ابن عبد البر ورواه عن بعض كبار التابعين لكن خالفه القرطبي وابن القيم واستدلالة بآية (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) وبحديث البخاري وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدري — بالواو — ورجحه شيخ الاسلام ابن حجر بأن الأحاديث متفقة على ذلك وهي مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة وجزم الترمذي والحكيم وابن عبد البر أيضا بأن السؤال يخص بهذه الأمة لحديث مسلم أن هذه الأمة تبلى في قبورها وخالفهم جماعة منهم ابن القيم وقال ليس في الأحاديث ما ينفي السؤال عن تقدم من الأمم وإنما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن كيفية امتحانهم في القبور لا أنه ينفي ذلك عن أولئك وتوقف آخرون وللتوقف وجه لأن قوله أن هذه الأمة فيه تخصيص فتعمدية السؤال إلى غيرهم يحتاج إلى دليل ، وعلى تسليم اختصاصه بهم فهو لزيادة درجاتهم وخلفه أهوال المحشر ففيه رفق بهم أكثر من غيرهم لأن المحن إذا تفرقت هان أمرها بخلاف ما إذا توالى فتفريقها لهذه الأمة عند الموت وفي القبر والمحشر دليل ظاهر على عناية ربهم لهم أكثر من غيرهم ^(١)

ومتتضى الأحاديث سؤال الملوك المؤمنين ولو فاسقا كالعدل ولكن

(١) لهذا التوجيه من ابن حجر تمة قليلة أمر بتأملها وقد سقط من هنا عمداً أو سهواً

بشارته تحتمل ان تكون بحسب حاله ومقتضى الاحاديث استواء سائر الناس في اسمهما وهو منكر ونكير كما في حديث عند الترمذى وقال حديث حسن غريب. ومنكر بفتح الكاف اتفاقا ومنكر ونكير هما اللذان يسألان المؤمن وغيره

(مسئله) في حية الدار نقتلها او تتحول عنها وكم تتحول فان قلتُم ثلاثا فهل هي ايام أو ساعات وهل الحيات في ذلك سواء كالافى والرواز والثعبان ام يختص التحول بنوع منها وهل حية العمران كالبيستان والبئر التي يستقى منها الزرع والاشجار حكمها حكم حية الدار ام لا وهل يكره قتل شيء منها في الموات او في العمران

(الجواب) اعلم انه صلى الله عليه وسلم امر بقتل الحيات (أمر ندب) روى البخاري (والنسائي) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بغار بني وقدرت عليه سورة والمرسلات عرفان نحن نأخذها من فيه رطبة اذ خرجت علينا حية فقال اقتلوها فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «وقاكم الله شرها كما وقاها شركم» وعداوة الحية للانسان معروفة اذ الذي عليه الجمهور ان الخطاب في قوله (إِهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا) لبعض عدو (لآدم وحواء وابليس والحية وفي حياة الحيوان روى قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ما سالمناهن منذ عاديناهن» وقال ابن عمر من تركهن فليس منا وقالت عائشة من ترك حية خشية من ثارها فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وفي مسند احمد عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قتل حية فكأنما قتل مشركا ومن ترك حية خوف عاقبتها فليس منا» وقال ابن عباس إن الحيات مسخ الجن كما مسخت

القردة من بني اسرئيل وأخرجه الطبراني عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك رواه ابن حبان هذا كله في غير حيات البيوت أما التي مأواها البيوت فلا تقتل حتى تنذر ثلاثا واختلاف العلماء هل المراد ثلاثة أيام أو ثلاث مرات والاول عليه الجمهور وقد ورد بكل منهما حديث أخرجه مالك ومسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري أن أبا السائب أراد أن يقتل حية بدار أبي سعيد وهو يصلي فأشار إليه أن لا تفعل فلما قضى صلاته حدثه وقد أشار إليه في بيت في الدار فقال كان فيه قتي كان حديث عهد بعرس فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان الفتي يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار يرجع إلى أهله فاستأذنه يوم ما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم «خذ عليك سلاحك فاني أخشى عليك قريظة» فأخذ الرجل سلاحه فاذا امرأته قائمة بين البابين فأهوى إليها بالرمح ليطعنها وأصابته غيرة فقالت اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه وخر الفتي ميتا فما يدري أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتي قال جئنا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بذلك وقلنا ادع الله أن يحياه فقال النبي صلى الله عليه وسلم «استغفروا الله لصاحبكم» ثم قال «ان بالمدينة جننا قد أسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان» وفي لفظ «ان في هذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيئا منها فخرجوا عليه ثلاثا فان ذهب ولأ فاقتلوه فانه كافر»

وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الهوام من الجن من رأى شيئاً في بيته فليخرج عليه ثلاث مرات فإن عاد والا فليقتله فإنه شيطان »

وأخذ بعض العلماء من الحديث الاول وهو قوله ان بالمدينة جناح الخ ان الانذار ثلاثا بالمدينة وصحيح بعض انه عام في كل بلدة لا تقتل حية حتى تنذر ثم الظاهر ان الانذار مندوب اليه وان اقتضى بعض كلام الجناح وجوبه حيث قال قتل الحية بغير حق لا يجوز كالانس ولو كان كافراً. والجن يتصورون بصور شتى وحيات البيوت قد تكون جناقة وذئب ثلاثا فان ذهبت والا قتلت لأنها ان كانت حية أصلية قتلت وإن كانت جنينية فقد أصرت على العدوان بظهورها للانس في صورة حية تفزعهم بذلك انتهى (١)

والذي ينبغي ان الانذار غير واجب لان الاصل في الصور أنها باقية على أصل خلقتها الاصلية

وقد أهدر الشارع هذه الصورة اعنى صورة الحية بسائر أنواعها وجعلها من الفواسق وقد مر التحريض على قتلها وكونها صورة جنى أمر محتمل وليس بمحقق والاحتمال المخالف للاصل لا يقتضي الوجوب لكن حديث البخاري ومسلم يقتضيه ونفط ابن عمر كان يقتل الحيات ثم نهى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هدم حائطاً له فوجد فيه سلخ حية فقال انظروا اين هو فنظروه فقال اقتلوه فكنت اقتلها فلقيت (١) أي كلام ابن حجر هنا ولكن ما بعده ملخص من كلامه أيضاً مع حذف . وكتبه محمد رشيد رضا.

أبا لبابة فأخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تقتلوا الحيات إلا كل أتر ذي طفتين فانه يسقط الولد ويذهب البصر فاقتلوه » ولفظه عن نافع عن ابن عمر انه كان يقتل الحيات فحدثه أبو لبابة انه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل حيات البيوت فأمسك عنها

واعلم ان حديث ابي سعيد يقتضي طلب تقدم الانذار في سائر الحيات وحينئذ يعارض ما مر أول الجواب من اطلاق الامر بقتلها وقد يجاب بأن اطلاق الامر بالقتل منسوخ كما عرف من رواية البخاري السابقة أيضا أي حمل هذا على ما اذا لم يذهب بالانذار وإلا قتل جانبا كان أو غيره ويعارض استثناء الأتر وذو الطفتين إلا أن يجاب بأن استثناء هذين يقتضي ان الجنى لا يتصور بصورتها فليسن قتلها ما مطلقا ثم رأيت الزركشي نقل ذلك عن الماوردي فقال انما أمر بقتلها لان الشيطان لا يمثل بهما وانما نهى عن ذوات البيوت لان الجنى يمثل بهما

وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « اقتلوهما فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبالى » قال الزهري ويروى ذلك من سمهما وظاهر الاحاديث السابقة اختصاص الانذار بعامر البيوت وهو محتمل ويحتمل انه خص بذلك لانه يتأكد فيه أكثر وإلا فالعلة المعلومة مما مر تقتضي الانذار فيما عدا الأتر وذو الطفتين سواء كانت عامرة بيت انسان أو بستان أو بئر أو غيرها والتمبير بذوات البيوت وهي العوامر في رواية البخاري السابقة كأنه الغالب

وبما تقرر علم انه لا يطلب التحول من الدار لاجل ما ظهر من الحيات فيها بل تنذر ثلاث ساعات فان ذهبت والا قتلت ، وان الثلاث

ثلاثة أيام عند الجمهور وثلاث ساعات عند غيرهم وإن سائر الحيات العوامر في ذلك سواء إلا الأبر وذو الطفتين لمسا مر فيهما وإن حيات غير البيوت لا يبعد إلحاقها بحيات البيوت وقد ورد في أحاديث ما يقتضي اختصاص طلب الانذار بحيات البيوت وظاهر كلام بعض الإئمة الأخذ بهذا المقتضى وإن حيات غير البيوت تقتل مطلقاً أى من غير انذار والذي يتجه أن التقييد بعوامر البيوت إنما هو الغالب أو لمزيد التأكيد وكيفية الكلام الذي يقال عند الانذار ما أخرجه أبو داود عن ابن أبي لبلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال « إذا رأيتم منها شيئاً في مساكنكم فقولوا: أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن نوح أنشدكن العهد الذي أخذ عليكن سليمان أن لا تؤذونا فإن عدن فاقتلوهن » ^(١) والله أعلم

(مسئلة) فيمن يقول أن الأولياء يردون الحوض مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل الانبياء

(الجواب) إنما يتم له ما ذكر أن ثبت أن الانبياء يردون حوض النبي صلى الله عليه وسلم ولم أر ما يدل على ذلك بعد الفحص والاطلاع على الأحاديث الواردة في الحوض عن بضعة وخمسين صحابياً بل الذي رأيته يدل لخلافه فقد أخرج الترمذي عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « أن لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإنى لأرجو أن

(١) ابن أبي لبلي المنفرد برواية هذا الحديث كافي الترمذي هو محمد بن عبد الرحمن ابن أبي لبلي الفقيه وهو لا يحتاج بحديثه اتفقوا على أنه كان سيء الحفظ فاحش الخطأ كثير الوهم والمناكير، وصرح أحمد بضعمفه واضطراب حديثه وأثنى على فقهه .
وكتبه محمد رشيد رضا

«كون أكثرهم واردة» وأخرج الترمذي عن سمرة مرفوعاً «إن الأنبياء يتباهون أيهم أكثر أصحاباً من أمة فأرجو أن أكون يومئذ أكثرهم كلهم واردة وإن كل نبي منهم يومئذ قائم على حوض ملآن معه عصا يدعو من عرف من أمة وإن لكل نبي أمة لهم سيماء يعرفهم بها نبيهم» فهذا الحديثان صريحان في أن لكل نبي حوضاً مستقلاً ترده أمة

(فائدة) نقل القرطبي عن العلماء أنه يطرد عن الحوض من ارتد أو أحدث بدعة كالرافضة والظلمة المسرفين بالجور والامتن بالعصا ثم الطرد للمسلم قد يكون في حال وقد يشرب منه ذو الكبيرة ثم إذا دخل النار لا يعرف بالمعش انتهى ملخصاً وهذا بناء على أن الحوض قبل الصراط والذي رجحه القاضي عياض أنه بعده وإن الشرب منه بعد الحساب والنجاة من النار وأيده الحافظ ابن حجر بأن ظاهر الأحاديث بأن الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر ولا ينافيه أن جمعا يدفعون عنه بعد رؤيته إلى النار لأنهم يقربون منه بحيث يرونه في دفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط والله أعلم (مسئلة) هل خلقت الأرض قبل السماء

(الجواب) نعم كما صح في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما والقرآن ناطق به وأجاب عن قوله تعالى (أأتم أشد خلقاً أم السماء بناها إلى قوله- والأرض بعد ذلك دحاها) بأن الأرض خلقت أولاً كالخبرة وخلقت السماء بعدها ثم هيأ الأرض ودحاها والله أعلم

(مسئلة) هل العرش أفضل من الكرسي

(الجواب) نعم كما صرح به ابن قتيبة وصرح أيضا بأن الكرسي أفضل من السماء وإن الشام أفضل من العراق وبأن الحجر أفضل من الركن اليماني وهو أفضل من القواعد

(مسألة) هل الليل في السماء كالارض

(الجواب) الذي دلت عليه الآيات القرآنية انه من خواص أهل الارض لأن الله أمّتين علينا (به) راحة لنا لانا نتعب ونمل بخلاف أهل السماء ومعنى (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) انهم دائمون على ذلك فكفى بذلك عن الدوام ووقوع المراج ليلا انما هو بالنسبة لأهل الارض والله أعلم

(مسألة) ما الفرق بين العهد والميثاق واليمين

(الجواب) العهد الموثق يقال عهد اليه في كذا أو صاه به واوثقه عليه والعهد في لسان العرب له معان منها الوصية والضمان والامر والرؤية والمنزلة وأما الميثاق فهو العهد الموثق باليمين وأما اليمين فهو الحلف بالله أو بصفاته على ما قرر في محله

(مسألة) هل الحفظة يتأذون من كل الاشياء الكريمة الربح ومن كثرة التردد الى الخلاء والاماكن النجسة ومن الجشأ المتغير ومن نحو الصنان وهل على الكافر حفظة واذا مات الانسان الى أين يصار به وهل الحفظة غير الكاتين الكريمين

(الجواب) الذي في الحديث الصحيح ان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ذكره النبي صلى الله عليه وسلم تعليلا لنيه من أكل منتنا كثوم أو بصل أو كراث أو فجل أن يدخل المسجد فقال «من أكل ثوما

أو كراثا أو بصلا أو فجلا فلا يقربن مسجدنا أو المساجد فإن الملائكة
تأذى مما يتأذى منه بنو آدم» وهذا ظاهر في شموله للحفظة وفي عموم
تأذيتهم مما يتأذى منه بنو آدم فيشمل ذلك تأذيتهم بكل ريح كريهة سواء
ريح الخلاء أو غيره إلا أنه سيأتي أن الحفظة يفارقونه حال دخوله الخلاء
(وقوله) وهل للكافر حفظة (جوابه) نعم كما شملته بل يصرح به قوله تعالى
(كلا بل تكذبون بالدين) أي الحساب (وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين) الآية
وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال جعل الله على ابن آدم حافظين
في الليل وحافظين في النهار يحفظان عمله ويكتبان أثره : وأخرج ابن
جرير عن مجاهد قال مع كل انسان ملكان ملك عن يمينه وآخر عن شماله
فأما الذي عن يمينه فيكتب الخير وأما الذي عن شماله فيكتب الشر
(وقوله) إذا مات الانسان إلى أين يصار به ؟ (جوابه) أخرج أبو الشيخ
والبيهقي عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله وكل بعبد
المؤمن ملكان يكتبان عمله فإذا مات قال الملكان للذنان وكلا به قد مات
خاذن لنا أن نصعد إلى السماء فيقول الله سبحانه وتعالى : سمائي مملوءة من
ملائكتي يسبحونني فيقولان فأين فيقول قوما على قبر عبدي فسبحاني
واحمداني وكبراني واكتبوا ذلك لعبدي إلى يوم القيامة»

وقوله وهل هم غير الكاتبين (جوابه) أنه قد علم مما قدمناه أن الملائكة
الحفظة الموكلين بالانسان ينقسمون إلى أن منهم من هو موكل بالحفظ لا غير
وم منهم وهم الكاتبان الكريمان من هو موكل بالحفظ والكتاب وورد في
هذين أنهما يفارقان الانسان فقد أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ينهاكم عن التعري فاستحوا

من الملائكة الذين معكم الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند
 إحدى ثلاث الجناية والغائط والغسل» والظاهر انه ليس هنا المفارقة بالكلية
 بل يبعدون عنه حينئذ نوع بعد وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الظهيرة فرأى
 رجلا يغتسل بفلاة من الارض فحمد الله وأثنى عليه ثم قال «أما بعد اتقوا
 الله واکرموا الكرام الكاتبين الذين معكم ليسوا يفارقونكم الا عند
 إحدى منزلتين حيث يكون الرجل على خلائه أو يكون مع أهله لانهم
 كرام كما ساءم الله فليست تر أحدكم عند ذلك بجرم حائط» والله أعلم
 (مسئلة) في خطيب يروي أحاديث ولم يبين مخرجها ولا روايتها
 ومن جملة ما رواه انه ذكر حديث «إن التجار هم الفجار إلا من قال بيده
 هكذا وهكذا»

(الجواب) ما ذكره في خطبه من الاحاديث من غير أن يبين روايتها
 فجائز بشرط أن يكون من اهل المعرفة بالحديث أو ينقلها من كتاب
 مؤلفه كذلك وأما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في
 كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك
 فلا يحل ذلك ومن فعل ذلك عزر التعزير الشديد وهذا حال اكثر
 الخطباء فانه بمجرد خطبهم فيها احاديث حفظوها وخطبوا بها من غير
 أن يعرفوا لتلك الاحاديث أصلاً فيجب على حكام البلد أن يزجروا
 خطباءها عن ذلك ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك إن
 ارتكبه وأما ما ذكره من الحديث فصدره صحيح كما قاله الترمذي وهو
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى فقال «يا معشر التجار»

فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفضوا أعناقهم فقال « ان
التجار يبعثون يوم القيامة فجرا إلا من اتقى الله وصدق » وروى في رواية
صحيحة أيضا « ان التجار هم الفجار » وقيل يا رسول الله أليس قد أحل الله
البيع ؟ قال « بلى ولكنهم يحدثون فيكذبون ويخلفون ويأثمون » وأما آخره
وهو قوله إلا من قال هكذا وهكذا فلم يرد في شيء من كتب الحديث
بعد البحث عنه والتجار على قسمين منهم من يتجنب في بيعه وشراؤه
وسائر معاملاته جميع المحرمات كالربا والغش والخديعة والكذب والخلف
الباطل وهو مع ذلك يخرج حق الله وحق العباد من نفسه وماله فأهل
هذا القسم لا يبعثون يوم القيامة فجرا بنص الكتاب والسنة واجماع
الائمة بل يبعثون سعداء كما كانوا في الدنيا سعداء بل هم أفضل من
الفقراء الصابرين كما قال جماعة لانهم يفعلون ما يفعل الفقراء ويزيدون
بالزكوات والصدقات وفي هذين من نعم المسلمين ما يروى جوابه على كثير
من الاعمال القاصرة هذا هو القسم الاول وهم المرادون بقوله صلى الله عليه
وسلم في الحديث « إلا من اتقى الله وبر وصدق » وهم المرادون بقوله أيضا
في الحديث الصحيح « اتاجر الصدوق الأمين يحرر مع النبيين والصديقين
والشهداء والضالحين يوم القيامة » وروى الشيخ ابو نعيم والبيهقي حدث
« من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسئلة وسعي على عياله وتعظفا على جاره
لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر » وقال لقمان لابنه استغن بالكسب الحلال
عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط إلا أصابه ثلاث خصال رقة في دينه
وضعف في عقله وذهاب لمروءته ، وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس
به . وسئل بعض التابعين عن التاجر الصدوق أهو أحب إليك أم المتفرغ

العبادة فقال التاجر الصدوق أحب إلي لأنه في جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده أي ولا يطاوعه فيما يأمر به من المحرمات، وقيل للإمام أحمد بن حنبل ما تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال لا أعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال أحمد هذا رجل لم يسمع العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم «جمل رزقي تحت ظل رمحي» وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم والقدرة بهم رضي الله عنهم

والقسم الثاني هم الذين لا يجتنبون في يومهم وشرائهم ومعاملاتهم المحرمات كالربا والغش والخاف الباطل وغير ذلك من القبائح التي انطوى عليها أكثر التجار، وهؤلاء نجار في الدنيا والآخرة وهم ممن قال الله فيهم (إن الذين يشترون بعهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة) وفي مسلم «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب» وروى أبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم قال «لا يزال قول لا إله إلا الله يدفع عن الخلق ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على آخرتهم» وأهل هذا القسم هم المرادون بقوله صلى الله عليه وسلم «إن التجار هم الفقار» الحديث

(مسئلة) وقع في عبارة الفقهاء ما يصرح بتحريم علم التنجيم هل المراد حساباته أو أحكامه

(الجواب) الأحكام المتعلقة بالنجوم منها ما هو واجب كالأستدلال بها على القبلة والأوقات واختلاف المطالع واتحادها ونحو ذلك، ومنها ما هو جائز كالأستدلال بها على منازل القمر وعروض البلاد، ومنها ما هو

حرام كالأستدلال بها على وقوع الاشياء المغيبة بأن يقضي بوقوع بعضها مستدلا بها عليه بخلاف ما اذا قال ان الله سبحانه وتعالى اطردت عادته بأن هذا النجم اذا حصل له كذا كان ذلك علامة على كذا فهذا لا منع منه لانه لا محذور فيه (١)

(مسئلة) في قوله صلى الله عليه وسلم «ان من اجلال الله لأكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن خير الغالي فيه والجلاني عنه واکرام السلطان المقسط» وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم «من مسح رأس يقيم كان له بكل شعرة تمر يده عليها حسنات» هل المراد من المسح حقيقة أو الكناية عن الشفقة عليه والتلطف به

(الجواب) المراد بالغالي فيه المتجاوز لما فيه من الحدود والاحكام الاعتقادية والعملية والآداب والاخلاق الظاهرة والباطنة فمن حفظ ألفاظه وتجاوز شيئا من هذه المذكورات كان غير مستحق للاكرام والتعظيم بحسب ما ارتكبه بمعنى انه يؤاخذ به ويذم عليه من حيث ارتكابه لذلك وإن كان يستحق التعظيم والاکرام لكونه مسلما أو حافظا للقرآن فليس المراد نفي التعظيم له مطلقا بل الاعتبار للذي ذكرته فتأمله والمراد بالجلاني من لا يخضع لما فيه من الآيات الباهرات والادلة المتكاثرة ولا يتأمل ما اشتمل عليه نظمه من بدائع المعاني بل يمر به بلسانه مع قساوة

(٢) كان يصح هذا القول لو صح معناه ولم يصح عند محقق علماء الفلك الى اليوم على اتساعه ان حركات النجوم تدل على أحداث الارض وما يقع فيها - فهذا العجوز من مجازفات ابن حجر الهيتمي فيما لا علم له به ليقيد به الاحاديث الصحيحة في إبطال خرافات المنجمين ونحرى بها - ولو نقل هذا عن شيخ الاسلام ابن تيمية لأقام عليه ابن حجر هذا النكير وسبه عليه أقبح السب وكتبه محمد رشيد رضا

قلبه وجفاوة ليه فهو كحمار الرحي وثور الحراثة ولسنا متعبدين بمجرد حفظه وإنما المقصود الاعظم بانزاله والتعبد بحفظ ألفاظه هو هداية القلوب ورجوعها بالاستكانة والخضوع الى علام الغيوب ، وتنزهها عن كل خلق ذميم ، وعمل دميم ، فن ظفر بذلك مع حفظه فقد ظفر بالكنز الاعظم ، ومن أخذ بالاول فقد أخذ من الكمال ما يستحق بسببه أن يكرم ويعظم ، ومن قنع بحفظ ألفاظه وخلا عن تلك المعاني بأن غلا وتجافى فهو بعيد عن الكمال ، غير مستحق أن يبلغ به مبالغ الكمال من الرجال فهذا والله أعلم هو المراد من الحديث ويؤيد ما ذكرته ماروى احمد وابو يعلى والطبراني والبيهقي « اقرأوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغفلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به »

والمراد من المسح على رأس اليتيم حقيقة كما بينه آخر الحديث « من مسح على رأس يتيم ولم يمسح إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده عشر حسنات ومن أحسن في يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين » وقرن بين أصبعيه وخص الرأس بذلك لان في المسح عليه تعظيما لصاحبه وشفقة عليه ومحبة له وجبرا لخاطره وهذه كلها مع ان يتيم تقتضي هذا الثواب الجزيل وأما الاحسان اليه فهو أعلى وأجل وقد ذكر بعده فيه القرب منه صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يكون كالأصبعين فهو أعظم من اعطاء حسنات بعدد شعر الرأس وقد روي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال « اذا أردت أن يلين قلبك فاطم المسكين وامسح رأس اليتيم »

(مسئلة) في قوله تعالى الله (الذي خلقكم ثم رزقكم)

(الجواب) ان الرزق في اللغة الحظ والنصيب ومنه قوله تعالى (وتجملون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجملون حظكم ونصيبكم من سماع القرآن تكذيبكم به وعن أنزل عليه وأما في عرف الشرع فهو أخص من ذلك اذ هو ما تخصص به الحيوان وتمكن من الانتفاع به وقد يطلق على ما يعم النعم الظاهرة والباطنة ومن ثم قال جماعة من المفسرين وغيرهم (ومما رزقناهم ينفقون) يحتمل ان المراد الاتفاق من جميع ما منحهم الله تعالى به من النعم الظاهرة والباطنة وانه لا يختص بما هو المتبادر بالاتفاق من النعم الظاهرة اذ الاتفاق كما يكون من هذه كذلك يكون من النعم الباطنة كالعلم والجاه ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن أبي شيبة «إن علما لا يقال - أي لا يتحدث به - ككنز لا ينفق منه» وروى الطبراني مرفوعا «مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يتحدث به كمثل الذي يكثر الكثر ثم لا ينفق منه» وأما تناول الانسان من الحرام يسمى رزقا كما دلت عليه الآيات والاحاديث

(مسئلة) كرامات الاولياء حق فهل تنتهي الى احياء الموتى وغيره من معجزات الانبياء

(الجواب) كرامات الاولياء حق عند أهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة وقول الفخر الرازي إن أبا اسحق الاسفرايني أنكرها مردود أيضا بأنه إنما أنكر منها ما كان معجزة لنبي كأحياء الموتى لئلا تختلط الكرامة بالمعجزة وغلط النووي كابن الصلاح بأنه ليس في كراماتهم معارضة للنسبة لأن الولي إنما أعطي ذلك ببركة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه إلا اذا كان داعيا لاتباع النبي

صلى الله عليه وسلم بريثا من كل بدعة وانحراف عن شريعته صلى الله عليه وسلم فيبركة اتباعه يؤيده الله تعالى بملائكته وبروح منه ويقذف في قلبه من أنواره والحاصل إن كرامة الولي من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبي صلى الله عليه وسلم على يدي وارثه ومتبعه في سائر حرركاته وسكناته وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة أسيد . وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلان في صحفة فسبحت الصحفة وما فيها ثم الصحيح انهم يذهبون الى احياء الموتى خلافا لأبي القاسم القشيري . ومن ثم قال الزركشي ما قاله ضعيف والجمهور على خلافه وقد أنكره عليه . وفي شرح مسلم للنووي تجوز الكرامات بخوارق العادات على اختلاف أنواعها وخصها بعضهم باجابة دعوة ونحوها وهذا غلط من قائله بل الصواب جريانها بانقلاب الاعيان ونحوه انتهى

وقد مات فرس بعض السلف في المنزل فسأل الله احياءه حتى يصل الى بيته فأحياه الله فلما وصل الى بيته قال لولده خذ سرجه فانه عارية (١) عندي فأخذ سرجه فخر ميتا ولا ينافي احياء الميت الواقع كرامة لله لان الاجل محتوم لا يزيد ولا ينقص لان من أحيى كرامة مات أولا بأجله وحياته وقعت كرامة وكون الميت لا يحى الا للبعث هذا عند عدم الكرامة أما عندها فهو كاحيائه في القبر للسؤال كما صح به الخبر وقد وقع للعزيز وحمارة والذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم

(١) بياض بالاصل

(مسئلة) أنكر بعضهم الدعاء باللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي محتجا بحديث فرغ ربك من ثلاث رزقك وأجلك وشقي أو سعيد فهل هو كذلك

(الجواب) ليس الامر كما زعم هذا المنكر ويلزمه ابطال الدعاء من أصله لان كل ماسيق لك قد فرغ منه وبذلك قال بعض المبتدعة فابطلوا الدعاء من أصله وقالوا لا فائدة له ورد عليهم أهل السنة وقالوا له فائدة وذلك ان المقدرات على قسمين منها ما ابرم وهو المعبر عنه بما في الكتاب الذي لا يقبل تغير ولا تبدل ومنها ما علق على فعل شيء وهو المعبر عنه باللوح المحفوظ القابل للتغيير والتبديل وأصل ذلك قوله تعالى (يجو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) فن ذلك حديث — صلة الرحم تزيد في العمر — بناء على ان المراد بالزيادة حقيقة لا مجازها الذي هو البركة بأن ييسر له في العمر القصير ما لا ييسر لغيره في العمر الطويل وان قال بهذا جمع وكذلك الدعاء قد يكون المدعو به معلقا على الدعاء فكان الدعاء فائدة أى فائدة على ان الدعاء لا يجتنب أبداً لانه ان كان بما علق على الدعاء فواضح وجود الفائدة فيه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم — لا يرد القضاء الا الدعاء — وان كان بما لم يعلق على ذلك ففائدته الثواب لان الدعاء من العبادة بل من أنها كما قال صلى الله عليه وسلم — الدعاء منح العبادة — وأيضا فيبدل الله الداعي بدل مادعا به مما لم يقدر له ما هو أفضل منه كما يليق بجوده وكرمه وسعة فضله

ومن ثم أطلق تبارك وتعالى الاستجابة للدعاء ولم يقيدها بشيء فقال (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) وقال (أجيب دعوة الداعي اذا دعان)

ثم رأيت بعضهم أشار لبعض ذلك فقال لا ينكر الدعاء إلا كافر مكذب بالقرآن لان الله تعالى تعبد عباده في غير آية ووعدهم بالاستجابة على ما سبق في علمه من أحد ثلاثة اشياء على ماورد في الحديث استجابة أو ادخار أو تكفير عنه

(مسئلة) ما المراد بأخوات هود في حديث شيبتي هود واخواتها (الجواب) المراد بهن الواقعة والمرسلات وعم والتكوير رواه الترمذي والحاكم زاد الطبراني والحافة وابن مردويه وهل أذاك وابن سعد والقارة وسأل سائل واقتربت الساعة

(مسئلة) في حديث من قطع سدره صوب الله رأسه في النار من رواه ؟

(الجواب) رواه كثيرون وصححه أيضا في المختارة والاحاديث فيه كثيرة وهي مؤولة عند العلماء لاجماعهم على جواز قطعه. قال بعض السلف محلبها سدر الحرم وقال أبو داود وفي قطع سدره في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق
(مسئلة) هل يطلق الاسلام على سائر الامم السابقة عين حقيقتها أو يختص بهذه الامة

(الجواب) رجح ابن الصلاح الاول وسيأتي ما يصرح به من لفظ القرآن ورجح غيره الثاني وهو أن لا يوصف به من الامم السابقة إلا الانبياء فقط وشرفت هذه الامة بأن وصفت بما وصف به الانبياء تشريفا وتكريما

(مسئلة) ما عدد الانبياء والرسل

(الجواب) روى الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله أنبي آدم؟ قال «نعم» قال كم بينه وبين نوح؟ قال «عشرة قرون» قال كم بين نوح و ابراهيم؟ قال «عشرة قرون» قال يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال «ثلاثمائة وخمسة عشر» وخرج ابن حبان والحاكم في صحيحه عن أبي ذر قلت يا رسول الله كم الانبياء؟ قال «مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألفا» قلت يا رسول الله كم الرسل؟ قال «ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غفير» ولا ينافي ذلك قوله تعالى (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) لان هذا إما اخبار عما قص الله أو انه قص عليه السك بعد نزول تلك الآية وبه يجاب أيضا عن التخالف بين الروايتين فيحمل انه قص عليه أولا ثلثمائة وثلاثة عشر ثم ثانيا ثلثمائة وخمسة عشر فأخبر عن كل بما قص عليه وقت الاخبار به

(مسئلة) ما المعتمد في الخضر هل هو نبي حي وكذا إلياس اقتونا (الجواب) حياتهما ونبوتهما وانهما خصا بذلك في الارض كما خص ادريس وعيسى صلى الله عليهما وسلم ببقائهما حين في السماء (مسئلة) كم بين عيسى وموسى وبين عيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم

(الجواب) الاول ألف وتسعمائة سنة والثاني - وستمائة على الاشهر (مسئلة) الطفل هل يحشر على صورته وهل يتزوج الحور (الجواب) الطفل يكون في الحشر على صورة خلقته ثم عند دخول الجنة يزاد فيه حتى يكون كالبالغ ثم يتزوج من نساء الدنيا ومن الحور (مسئلة) حديث يدخل أهل الجنة الجنة مر دأ مكحلين وابناء ثلاث

وثلاثين على خلق آدم سبعون ذراعا في عرض سبعة من رواه؟

(الجواب) رواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني في الاوسط

(مسئلة) من أين يخرج المهدي؟

(الجواب) ثبت في أحاديث انه يخرج من قبل المشرق وانه يبايع

له بمكة بين الركن والمقام وانه يسكن بيت المقدس

(مسئلة) كم يقيم عيسى عليه السلام بعد نزوله؟

(الجواب) يقيم سبع سنين كما صح في مسلم ولا ينافيه حديث

الطيالسي انه يقيم أربعين سنة لان المراد مجموع لبثه في الارض قبل الرفع

وبعد لانه رفع سنه ثلاث وثلاثين سنة

(مسئلة) ما الفرق بين الشبيه والمثيل والنظير؟

(الجواب) الثلاثة متحدة لغة وأما اصطلاحا فظاهر قول شراح

العقائد عن الا شعورية المماثلة انما أثبتت عندهم بالاشتراك في جميع الاوصاف

ان المثل أخصها لأن المماثلة تستلزم المشابهة وزيادة الشبيه أعم من المثيل

وأخص من النظير والنظير أعم من الشبيه اذ المشابهة لا تستلزم المماثلة

فقد يكون شبيه الشيء غير مماثل له والنظير قد لا يكون مشابها

والحاصل ان المماثلة تقتضي المساواة من كل وجه والمشابهة تقتضي ذلك

في الاكثر والمناظرة تكفي ذلك في وجه

(مسألة) هل ورد مشروعية التكبير أو آخر قصار المفصل وهل

هو خاص في حق غير المصلي

(الجواب) حديث التكبير ورد من طرق كثيرة عن احمد ابن

أبي بريدة البزي قال سمعت عكرمة ابن سليمان يقول قرأت على اسماعيل

ابن عبد الله ابن قسطنطين فلما بلغت والضحي قال لي كبر عند خاتمة كل سورة حتى تحتم وأخبره انه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد ان ابن عباس أمره بذلك وأخبره ابن عباس ان أبي بن كعب أمره بذلك وأخبره أبي ان النبي صلى الله عليه وسلم أمره بذلك وقد أخرجه الحاكم في صحيحه عن البزي وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخبره انتهى قال الشافعي رحمه الله ان تركت التكبير تركت سنة . قال الحافظ العماد بن كثير وهذا من الشافعي يقتضي صحة هذا الحديث ومما يقتضي صحته أيضا ان احمد بن حنبل رواه وقد كان احمد يجتنب المنكرات فلو كان منكراً مارواه وقد صح عند أهل مكة فقهائهم وعلمائهم ومن روى عنهم وصحته استفاضت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر واختلفوا في ابتدائه فقيل من أول سورة الضحي والجمهور على انه من أول سورة ألم نشرح الى آخر الناس ولا فرق في ندب التكبير بين المصلي وغيره فهو سنة حتى في الصلاة كما نص عليه الشافعي وشيخه سفيان ابن عيينة وابن جريج وغيرهم ونقله جماعة من أئمتنا وأفتوا به من يعمل به في صلاة التراويح وأنكروا على من أنكر ذلك وقال الحلبي نكتة التكبير تشبيه القرآن بصوم رمضان اذا تمت عدته يكبر فكذا هنا يكبر اذا كل عدة السور قال وصفته أن يقف بعد كل سورة ويقول الله أكبر قال سليمان الرازي ومن لا يكبر من القراء فحجتهم في ذلك سد التريمة عن الزيادة في القرآن بأن يداوم عليها فيتوهم انها منه

(مسئلة) مامعنى لعن المسلم كقتله

(الجواب) انه كقتله في الحرمة الشديدة لان لعن المسلم حرام بل

لعن الحيوان كذلك وسبب ذلك ان اللعن عبارة عن الطرد والابعاد عن الله وذلك غير جائز الا من اتصف بصفة يبعده عن الله تعالى وهو الكفر والبدعة والفسوق فيجوز لعن المتصف بواحدة من هذا باعتبار الوصف الأعم نحو لعنة الله على الكافرين والمبتدعة والفسقة والوصف الاخص نحو لعن الله اليهود والخوارج والقسدرية والروافض والزناة والظلمة وآكلي الربا وأما المعين فان كان حيا لم يجز مطلقا الا ان علم انه يموت على الكفر كابليس وان لم يعلم موته على الكفر لم يجز لعنه وان كان كافرا في الحال لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى فكيف يحكم بكونه ملعونا مطرودا . نعم يجوز ان يقال لعنه الله ان مات كافرا وكذا قال في فاسق ومبتدع معين ان مات ولم يتب ومن ثم لم يجز لعن يزيد بن معاوية وتشبيهه لعن المؤمن بقتله انما هو في أصل التحريم أو ليكون كل منهما كبيرة وليس بلام في المشبه أن يعطى حكم المشبه به من كل وجه والله أعلم (مسألة) في قوله في حديث ابن عباس الذي رواه البخاري في حديث القبرين انهما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى انه كبير وفيه ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل يا رسول الله لم فعلت هذا فقال لعله يخفف عنهما ما لم يبيدسا . ما الحكمة في ذلك؟ وهل لسكل أحد أن يفعل ذلك في أي قبر؟ وهل المعذبان مسلمان أو كافران؟ (الجواب) قوله وما يعذبان في كبير ثم قال بلى أي يعذبان في كبير والجمع بينهما أي ليس بكبير عندكم ولكنه كبير عند الله كما في قوله تعالى (وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم) والمراد بقوله وما يعذبان في كبير أي في أمر كان يكبر ويشق عليهما الاحتراز منه اذ لا مشقة في

فلتنزهه عن البول والتميمة وليس المراد ان ذلك ليس بكبير في أمر الدين بل هو محمول على انه سأل الشفاعة لها فأجيب شفاعته بأن يخفف عنهما الى أن ييبسا وليس لليابس تسبيح وقوله (وان من شيء إلا يسبح بحمده) أى شيء حي وحياة كل شيء بحسبه ما لم ييبس والحجر ما لم يقطع والجمهور ان هذا التسبيح على عمومته إما حقيقة وهو قول المحققين اذ العتل لا يحيله أو انه بلسان الحال باعتبار دلالة على الصانع وإما للعذبان فانهما مسلمان اذ الكافر لا يسأل له النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة وقدم عن العلماء انه محمول عندهم على انه سأل الشفاعة لها فأجيب وقوله وهل لكل أحد أن يفعل ذلك فيقال نعم يسن فعل ذلك لكل أحد اتباعا له صلى الله عليه وسلم فان الاصل في أفعاله صلى الله عليه وسلم التأسي الا ما دل دليل على الخصوصية ولا دليل هنا والله أعلم

(مسألة) ابن صياد هل هو الدجال أو غيره

(الجواب) اختلف في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم فكثير منهم قالوا انه هو وكان بعضهم يخلف على ذلك كجابر بن عبد الله وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله وقال آخرون انه غيره وهو الاشهر وعليه يدل صريحا ما في حديث مسلم الطويل حديث الجساسة المنعوت فيه الدجال بأوصاف لا تنطبق على ابن صياد منها انه مسلسل في جزيرة من جزائر البحرين وابن صياد اذ ذاك بالمدينة على انه ورد انه أسلم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تزوج وولد له وأما ماورد أيضا انه فقد ولم يدر أين ذهب فهذا لا يدل على انه الدجال كما هو ظاهر والله أعلم آخر مسائل ابن حجر وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(المسألة الاولى) من قال لمن اشترى بعشرة أنا أعطيك مثلها بتسعة أو قال لمن باع سلعة بتسعة عندي فيها عشرة ليفسخ البيع ويعقد معه فهذه المسألة لها صور فان الاولى تسمى بيع الرجل على بيع أخيه والصورة الثانية الشراء على شراء أخيه وفعله حرام ويتصور ذلك في خيار المجلس وخيار الشرط وهو محرم لقول النبي صلى الله عليه وسلم « ولا يبيع بعضكم على بيع بعض » ومثله أن يقول أبيعك خيراً منها بثمنها أو يعرض عليه سلعة يرغب فيها المشتري ليفسخ البيع ويعقد معه فلا يجوز ذلك للنهي عنه ولما فيه من الاضرار بالمسلم والافساد عليه ولان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يخطب الرجل على خطبة أخيه متفق عليه وهذا في معنى الخطاب فان خالف وفعل فالبيع الثاني باطل للنهي عنه والنهي يقتضي الفساد وفيه وجه آخر انه يصح لان المحرم هو عرض سلعة على المشتري وذلك سابق على البيع ولان النهي لحق آدمي فأشبهه بيع النجش وهذا مذهب احمد وقال الشيخ تقي الدين يحرم الشراء على شراء أخيه فان فعل كان المشتري الاول مطالبة البائع بالسلعة وأخذ عوضها

وأما المسألة الثانية وهي اذا اشترط المشتري على البائع شرطين كحمل الخطب وتكسيره فهذه المسألة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن احمد أحدهما ان ذلك لا يجوز وهو قول الشافعي وأصحاب الرأي

وعن احمد ان ذلك جائز وهو اختيار الشيخ تقي الدين واحتج من أبطل ذلك بما روى عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لا يجل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا تبع ماليس عندك» أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح واختلف أهل العلم في تفسير الشرطين المنهي عنهما فروي عن احمد انهما شرطان صحيحان ليسا من مصلحة العقد فحكى ابن المنذر عنه وعن اسحق فيمن اشترى ثوبا وشرط على البائع خياطته وقصارته أو طعاما واشترط طحنه وحمله إن شرط احد هذه الاشياء فالبيع جائز وإن شرط شرطين فالبيع باطل وكذلك فسر القاضي الشرطين المبطلين بنحو هذا التفسير وكذلك روي عن احمد انه فسر الشرطين أن يشترها على انه لا يبيعهما لاحد ولا يطأها ففسره بشرطين فاسدين ومحل الخلاف اذا لم يكونا من مصلحة العقد فاما إن كانا من مصلحة العقد كالشرط الرهن والضمين فإن ذلك يصح اختاره الموفق والشارح والمجد وغيرهم من العلماء

وأما المسألة الثالثة وهي اذا اشترى سلعة فوجدها معيبة فقال للبائع العيب حدث عند المشتري وقال المشتري هي معيبة قبل الشراء ولا بدنة لهما هذه المسألة فيها روايتان عن احمد احدهما ان القول قول البائع مع يمينه وهذا مذهب أبي حنيفة ومالك لأن الاصل سلامة البيع وصحة العقد ولأن المشتري يدعي انه يستحق فسخ المبيع والبائع ينكره والقول قول المنكر

والرواية الثانية ان القول قول المشتري مع يمينه فيحلف بالله انه اشتراه وبه هذا العيب أو انه ما حدث عنده ويكون له الخيار اختارها

الخرقى لان الاصل عدم القبض في الجزء الفائت واسحقاق ما يقابله من الثمن والقول الاول أظهر والله أعلم

قال في الانصاف ومحل الخلاف اذا لم يخرج عن يده فان خرجت من يده الى غيره لم يجوز له رده نقله منها واقتصر عليه في الفروع والله أعلم (أما المسألة الرابعة) وهو ما معنى بيع الدين بالدين فله صور كثيرة منها بيع مافي الذمة حال من عروض وأثمان بثمن الى أجل ممن هو عليه ومنها جعل رأس مال السلم ديناً فاذا جعل الثمن ديناً كان بيع دين بدين ولا يصح بالاجماع واختار الشيخ تقي الدين جواز ذلك وكذلك ذكر ابن القيم في اعلام الموقعين وادعى انه ليس في ذلك اجماع ومنها لو كان لكل واحد من الاثنين دين على صاحبه من غير جنسه كالذهب والفضة وتصارفا لم يحضرا شيئاً فانه لا يجوز سواء كانا حالين أو مؤجلين نص عليه احمد فيما اذا كان نقدين واختار الشيخ تقي الدين الجواز ومنها لو كان لرجلين دين على رجلين من ذهب أو فضة وتبايعا ذلك وصار غريم زيد عن غريم عمرو وغريم عمر وبما لزيد وذلك لا يجوز بغير خلاف

(وأما المسألة الخامسة) وهي اذا باع نخلاً قد تشقق طلمعه ولم يشترط المشتري الثمرة ثم تنازعا بعد ذلك في الثمرة فأكثر أهل العلم على ان الثمر اذا تشقق تم بيع النخل بعد ذلك ولم يشترط المشتري الثمرة فانها تكون للبائع سواء أبرت أو لم تؤبر وبإلغ الموفق رحمه الله في ذلك وقال لا خلاف فيه بين العلماء وعن احمد رواية ثالثة وهو ان الحكم منوط بالتأثير وهو التلقيح لا بالتشقق فعليها لو تشقق ولم يؤبر تكون الثمرة للمشتري ونصر هذه الرواية الشيخ تقي الدين واختارها في الفائق . وأما قبل

التشقق فهي للمشتري وبه قال مالك والليث والشافعي وقال ابن أبي ليلى هي للمشتري في الحالين وقال أبو حنيفة والاوزاعي هي للبائع في الحالين ووجه الأول ما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال «من ابتاع نخلاً بعد أن تؤبر فثمرتها الذي باعها إلا أن يشترط المبتاع» وهذا صريح في قول ابن أبي ليلى وحجة على أبي حنيفة والاوزاعي بمفهومه لأنه جعل التأبير حداً لملك البائع للثمرة فيكون ما قبله للمشتري وإلا لم يكن حداً ولا كان التأبير مفيداً

(وأما المسألة السادسة) وهي من أسلم في ثمرة نخل بعينه ست سنين أيصح ذلك أم لا ؟

فالسلم والحالة هذه باطل قال ابن المنذر إبطال السلم إذا أسلم في ثمرة بستان بعينه كالإجماع من أهل العلم ومن حفظنا ذلك عنه الثوري ومالك والاوزاعي والشافعي واسحق وأصحاب الرأي قال وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أسلم إليه رجل من اليهود دنانير في تمر مسمى قال اليهودي من تمر حائط بني فلان فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما من تمر حائط بني فلان فلا ولكن كمل مسمى إلى أجل مسمى رواه ابن ماجه وغيره ورواه الجوزجاني في المترجم وقال أجمع الناس على الكراهة لهذا البيع (وأما المسألة السابعة) وهي إذا سبل في أرض نقداً معلوماً ثم

امتنعت المعاملة به ما الحكيم في ذلك فهذه المسألة نظيرة القرض إذا اقترضه فلوساً فخرمها السلطان ، فذكر أهل العلم أن له القيمة وقت القرض حتى أن الشيخ تقي الدين رحمه الله طرد ذلك في الديون كالصداق وعوض الخلع والفصب والصلح فإذا اقترضه فلوساً أو باعه بها ونحو ذلك ثم

حرمه السلطان وترك المعاملة بها بعد ذلك فانه يرجع بقيمتها على من هي عليه فهذه المسألة مثلها فاذا جعل الواف نقدا معلوما في أرض ونحوها ثم حرمه السلطان وترك المعاملة به جعل بدله مكانه قيمة تلك الفلوس قبل كسادها

(وأما المسألة الثامنة) وهي اذا اختلف الراهن والمرتهن في قدر الدين فقال الراهن الرهن في ثمانية وقال المرتهن في عشرة ولا بينة لهما فقد اختلف العلماء رحمهم الله في ذلك فقال مالك القول قول المرتهن ما لم يدع أكثر من ثمن الرهن أو قيمته وحكي ذلك عن الحسن وقتادة واختاره الشيخ تقي الدين وابن القيم قالوا لان الله سبحانه جعل الرهن بدلا من الكتابة والشهود التي تنطق بالحق فلولم يقبل قول المرتهن في ذلك بطلت التوثيق من الرهن به وادعى الراهن انه رهنه على أقل شيء فلم يكن في الرهن فائدة ولأن الله أمر بكتابة الدين وأمر بأشهاد الشهود ثم أمر بعد ذلك بما تحفظ به الحقوق عند عدم القدرة على الكتابة والشهود وهو السفر في الغالب فقال تعالى (وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا فلهان مقبوضة) فدل ذلك دلالة بينة ان الرهن قائم مقام الكتابة والشهود شاهد مخبر بالحق كما يخبر الكتاب والشهود فلولم يقبل قول المرتهن على الراهن في قدر الدين لم يكن الرهن وثيقة ولا حافظا لدينه ولا بد من الكتابة والشهود فان الراهن يتمكن من أخذه منه ويقول انما رهنته على درهم ونحوه وهذا القول هو أرجح القولين، والقول الثاني ان القول قول الراهن وبه قال النخعي والثوري والشافعي والبيهقي وأبو ثور وأصحاب الرأي قالوا لأن الراهن منكر للزيادة التي يدعيها المرتهن

والقول قول المنكر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لو يعطى الناس بدعواهم لأخذ قوم دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه»
رواه مسلم وفي الحديث الآخر «البينة على المدعى واليمين على من أنكر»
ولأن الأصل براءة الذمة من الزائد فكان القول قول من ينفيه كما اختلفا
في قدر الدين

(وأما المسألة التاسعة) وهي ضمان المجهول كمن ضمن على انسان
دينا لا يعلم قدره ثم علم ذلك فالصحيح في هذه المسألة صحة ذلك وهو
قول أبي حنيفة واحمد وهو اختيار الشيخ ابن القيم لقول الله تعالى
(ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) وحمل البعير غير معلوم بل يختلف
باختلافه ولعموم قوله عليه السلام «الزعيم غارم» ولأنه التزام حق في الذمة
من غير مفاوضة فصح في المجهول كالنذر وقال الثوري والليث وابن أبي
ليلى والشافعي وابن المنذر لا يصح لانه التزام فلم يصح مجهولا كالتن

(وأما المسألة العاشرة) وهي من وكل رجلا في بيع سلعة بعشرة
فباعها بثمانية ووكله في شراء سلعة بثمانية فاشترها بعشرة ما الحكم في
ذلك؟ فهذه المسألة فيها قولان للعلماء هما روايتان عن احمد (احدهما) أن
حكمه حكم من لم يؤذن له في البيع فيكون تصرفه كتصرف الاجنبي فلا
يصح البيع وهذا قول أكثر أهل العلم واختاره الموفق رحمه الله قال في
الشرح وهو أقيد لانه بيع غير مأذون فيه أشبه بيع الاجنبي وكل
تصرف كان الوكيل فيه مخالفا لموكله فحكمه حكم تصرف الاجنبي
(والرواية الثانية) ان البيع صحيح ويضمن الوكيل النقص لانه من صح
بيعه بثمن المثل صح بدونه كالرخص. قال في الاختيارات قال في المحرر

وإذا اشترى المضارب أو الوكيل بأكثر من ثمن المثل صح ولزم النقص أو الزيادة نص عليه . قال أبو العباس وكذلك الشريك والوصي والناظر على الوقف وبيت المال ونحو ذلك — قال وهذا ظاهر فيما إذا فرط وأما إذا احتاط في البيع والشراء ثم ظهر غبن أو عيب لم يقصر فيه فهذا مغرور يشبه خطأ الإمام والحاكم وأبين من هذا الناظر والوصي والإمام إذا باع أو أجر أو زارع ثم تبين أنه بدون القيمة بعد الاجتهاد ثم تبين أن المصلحة كانت في خلافه وهذا باب واسع ولكن الشريك والمضارب فإن عامة من يتصرف لغيره بوكالة أو ولاية قد يجتهد ثم يظهر فوات المصلحة أو حصول المفسدة لا لوم عليه فيها وتضمن مثل هذا فيه نظر وقال أبو حنيفة في المجموع وإذا سعى له ثمننا فنقص منه فنقص الإمام أحمد في رواية منصور إذا أمر رجلاً أن يبيع له شيئاً فباع بأقل قال البيهقي جاز وهو ضامن . قال أبو العباس لعنه لم يقبل قولهما على المشتري في تقدير الثمن لأنهما يدعيان فساد العقد وهو يدعي صحته فكان القول قوله ويضمن الوكيل النقص انتهى في الاختيارات ما خلا

(وأما المسألة الحادية عشر) وهي إذا دفع إلى إنسان مالا مضاربة فاشتراط لأحدهما ثلث الربع وللآخر الثلثين ثم اختلف العامل ورب المال فيمن له الثلث ولا بينة لهما فقال في الشرح إذا اختلفا فيما شرطا للعامل ففيه روايتان (أحدهما) القول قول رب المال نص عليه أحمد في رواية منصور وسندي وبه قال الثوري وإسحق وأبو ثور وأصحاب الرأي وابن المنذر لأن رب المال منكر للزيادة التي ادعاها العامل والقول قول المنكر والرواية الثانية أن العامل أن ادعى أجره المثل وما يتغابن الناس به فالقول قوله

لان الظاهر صدقه وان ادعى أكثر فالقول قول رب المال فيما زاد على
أجرة المثل كالزوجين اذا اختلفا في الصداق وقال الشافعي يتحالفان لأيهما
اختلفا في عوض عقد فيتحالفان كالمتبايعين ولنا قول النبي صلى الله عليه
وسلم «ولكن اليمين على المدعي عليه» ولانه اختلاف في المضاربة فلم يتحالفا
كسائر اختلافهما والمتبايعان يرجعان الى رؤوس أموالهم بخلاف ما نحن فيه
(وأما المسألة الثانية عشر) وهي اذا أعطى ثوبه خياطاً بلا عقد ثم
اختلفا في قدر الاجرة فقال في الشرح : اذا وقع ثوبه الى خياط ليخيطه
أو قصار ليقصره من غير عقد ولا شرط ولا تعريض بأجرة مثل أن
يقول خذ لهذا فاعمله وأنا أعلم انك انما تعمل بأجرة وكان القصار
والخياط منتصبين لذلك فعملاً بذلك فلهما الاجرة لان العرف الجاري بذلك
يقوم مقام القول فصار كعقد البذل ولان شاهد الحال يقتضيه فصار
كالتعريض فاما ان لم يكونا منتصبين لذلك لم يستحقا أجرة الا بعقد أو
شرط أو تعريض به لانه لم يجر عرف يقوم مقام العقد فهو كالمو تبرع
به، وفي المسألة قول آخر له الاجرة مطلقاً سواء كان منتصباً للعمل بأجرة
أو لم يكن قال في الانصاف وهو الصحيح من المذهب وعليه كثير
من الاصحاب

(وأما المسألة الثالثة عشر) اذا اختلف المغير والمستعير في الدابة بعد
مضي المدة فقال المالك أجرتك وقال الآخر أعرتني ولا بينة لهما فقال
في الشرح اذا اختلف الراكب ورب الدابة فقال المالك هي عارية وقال
رب الدابة أكرتكمها وكانت الدابة باقية لم تنقص وكان الاختلاف عقيب
العقد فالقول قول الراكب لان الاصل عدم عقد الاجارة وطرده الدابة

الى مالئها اذا كلف الراكب لان الاصل براءة ذمته منها وان كان الاختلاف بعد مضي مدة لها اجرة فالقول قول المالك فيما مضى من المدة دون ما بقي منها وحكي ذلك عن مالك وقال أصحاب الرأي القول قول الراكب وهو منصوص الشافعي لانهما اتفقا على تلف المنافع على ملك الراكب وادعى المالك عوضا لها والاصل عدم وجوبه وبراعة ذمة الراكب منه فكان القول قوله ولنا انهما اختلفا في كيفية انتقال المنافع الى ملك الراكب فكان القول قول المالك كما لو اختلفا في عين فقال المالك بعتكها وقال الآخر وهبتها ولان المنافع تجري مجرى الاعيان في الملك والعقد عليها ولو اختلفا في الاعيان كان القول قول المالك كذا هنا وما ذكرناه يبطل بهذه المسئلة فيحلف المالك وتستحق الاجرة والله تعالى اعلم

(وأما المسئلة الرابعة عشر) وهي اذا استولى على أرض غصب وبني فيها وغرس ثم نازع المغصوب منه الغاصب بالقلع وأرشد نقصها والتسوية والاجرة فقال في الشرح من غرس في أرض غيره بغير إذنه أو بني فيها فطالب صاحب الأرض قلع غرسه وبناءه لزم ذلك ولا نعلم فيه خلافا لما روى سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ليس لعرق ظلم حق» رواه الترمذي وقال حديث حسن وروى أبو داود وأبو عبيد في الحديث انه قال فلقد أخبرني الذي حدثني هذا الحديث ان رجلا غرس في أرض رجل من الانصار من بني بياضة فاختمها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للرجل بارضه وقضى للآخر ان ينزع نخله قال فلقد رأيتها يضرب في اصولها بالفوس وانها لنخيل عم، واذا قلعها لزم التسوية الأرض ورد

الارض الى ماكانت عليه لانه ضرر حصل في ملك غيره بغير فعله فلزمته ازالته وعليه ضمان نقص الارض ان نقصت بالفرس والبناء وعليه أجرة المثل الى وقت التسليم

(وأما المسئلة الخامسة عشر) اذا فضل بعض أولاده بعطية مال فمات قبل المواساة فالكلام في هذه المسئلة في مقامين

المقام الاول في جواز التفضيل وعدمه فذهب الامام أحمد رضي الله عنه أن ذلك لا يجوز اذا كان على سبيل الأثرة فان خص بعضهم بعطية أو فاضل بينهم ثم اذا لم يختص بمعنى بيع التفضيل ووجبت عليه المساواة اما برد الفاضل أو اعطاء الآخر حتى يتم نصيبه وهذا قال ابن المبارك وروي معناه عن مجاهد وعروة واختار هذا القول الشيخ تقي الدين وذهب الامام مالك والثوري والليث والشافعي وأصحاب الرأي الى جواز التفضيل ، وروي معنى ذلك عن شريح وجابر بن زيد والحسن بن صالح لان أبا بكر نحل عائشة جذاذ عشرين وسقادون سائر أولاده واحتج الشافعي بقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث النعمان ابن بشير « أشهد على هذا غيري » فأمره بتأكيدها دون الرجوع واحتج من ذهب الى تحريم التفضيل بما في الصحيحين عن النعمان بن بشير قال تصدق علي أبي ببعض ماله فقالت أمي عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتي فقال « أكل ولدك أعطيته مثله؟ » قال لا قال « فاتقوا الله اليه وأعدلوا بين أولادكم » قال فرجع أبي فرد تلك الصدقة وفي لفظ قال فارده ، وفي لفظ فأرجعه ، وفي لفظ فلا تشهدني

على جور وفي لفظ فاشهد على هذا غيري وفي لفظ سو بينهم متفق عليه وهو دليل على التحريم لانه سماه جوراً وأمره برده وامتنع من الشهادة عليه والجور حرام والامر يقتضي الوجوب

ولان تفضيل بعضهم يورث بينهم العداوة والبغضاء وقطيعة الرحم فمنع منه كتزويج المرأة على عمته وخالتها

وقول أبي بكر لا يعارض قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا يحتاج به ويحتمل أن أبا بكر خصها لجزها عن المكسب والتسبب مع اختصاصها بفضلهما وليكونها أم المؤمنين وغير ذلك من خصائصها ويحتمل أن يكون بحلبها ونحل غيرها من ولدها أو يريد أن ينحل غيرها فأدركه الموت قبل ذلك ويتعين حمل حديثه على أحد هذه الوجوه لان التفضيل منهي عنه وأبو بكر لا يفعل المنهي عنه مع علمه بذلك

وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم أشهد على هذا غيري فليس بأمر وكيف يجوز أن يأمر بتأكيد مع أمره برده وتسميته اياه جوراً ولو أمره النبي صلى الله عليه وسلم بشهاد غيره لامتثل أمره ولم برده لكن قوله أشهد على هذا غيري تهديد كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم) فأما ان خص بعضهم لمعنى يقتضي تخصيصه من حاجته أو زمان أو عى أو كثرة عياله أو لاشتغاله بالعلم ومنع بعض ولده لفسقه أو بدعته أو لكونه يعصى الله بما يأخذه ونحوه فاختار الموفق جواز ذلك واستدل به بحديث أبي بكر ولان بعضهم اختص بمعنى يقتضي العطية فجاز ان يختص بها كما لو اختص بالقرابة واجاب عن حديث النعمان بانه قضية في عين لا عموم لها وقد روى عن احمد ما يدل على جواز ذلك فانه قال في تخصيص

بعضهم بالوقف لا بأس اذا كان لحاجة واكرهه اذا كان على سبيل الأثرة والعطية في معنى الوقف قال في الانصاف قلت وهذا قوي جداً ويحتمل ان يمنع من التفضيل بكل حال لحديث النعمان لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يستفصل بشيراً في عطيته

واما المقام الثاني وهو اذا فضل او خص بعضهم ثم مات قبل الرجوع او المواساة فهل تثبت العطية للمعطي أو للباقين فقد اختلفت الرواية في ذلك عن احمد فروي عنه انها تثبت للمعطي وليس لبقية الورثة الرجوع نص على ذلك في رواية محمد بن الحبحم والميموني واختاره الخلال وصاحبه ابو بكر وبه قال مالك والشافعي واصحاب الرأي وأكثر أهل العلم لقول أبي بكر لما أشتهل بالتحكيم وددت لو انك حزته فيدل على انها لو حازته لم يكن لهم الرجوع وقال عمر لا تحل الانحلة يحوزها الولد دون الوالد والرواية الاخرى لباقى الورثة ان يرجعوا ما وهبه اختاره ابو عبدالله ابن بطه وابو حفص المكبريان وابن عقيل والشيخ نقي الدين وصاحب الفائق وهو قول عروة ابن الزبير واسحق قال احمد عروة قد روى الاحاديث الثلاثة حديث عائشة وحديث عمر وحديث عثمان وتركها وذهب الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك جوراً بقوله لبشير لا نشهدني على جور ولا جوراً لا يحل للفاعل فعله ولا للمعطي تناوله والموت لا يغيره عن كونه جوراً حراماً فيجب رده ولا نأبى بكر وعمر رضي الله عنهما امرأ قيس بن سعد برد قسمة ابيه حبين ولد له ولم يكن علم به ولا اعطاه شيئاً وكان ذلك بعد موت سعد فروى سعيد باسناده ان سعد بن عبادة قسم ماله بين اولاده

وخرج الى الشام فمات بها ثم ولد له بعد ذلك ولد فشى ابو بكر وعمر رضي
عنهما الى قيس بن سعد فقالا ان سعدا قسم ماله ولم يدر ما يكون وانا
نرى ان ترد هذه القسمة فقال لم اكن اغير شيئا صنعه سعد ولكن نصيبي له
(وأما المسئلة السادسة عشر ، والسابعة عشر والثامنة عشر والتاسعة

عشر) وهي مسائل الرضاة فهن حلال كلهن ، وهو قول جمهور العلماء
فتباح أم المرتضع وأخته من النسب لايه وأخيه من الرضاع لانهن في
مقابلة من يحرم بالمصاهرة لا في مقابلة من يحرم من النسب ، والشارع
صلى الله عليه وسلم انما حرم من الرضاة ما يحرم من النسب لا ما يحرم
بالمصاهرة ، وتباح المرضعة وبنتها لابي المرتضع وأخيه من النسب ،
وتباح أخت ابنه وأم أخته من الرضاع ويحرم من النسب ، لان أخت
ابنه من النسب ريبية وأم أخته من النسب زوجة أبيه فأخت ابنه وأم أخته
يحزمان من النسب ويباحان من الرضاع

(وأما المسئلة العشرون) وهي شهادة الاخ لاخته فهي جائزة ،
قال ابن المنذر : أجمع أهل العلم على ان شهادة الاخ لاخته جائزة ،
وروي ذلك عن ابن الزبير وبه قال شريح وعمر بن عبد العزيز والشعبي
والنخعي ومالك والشافعي وأبو عبيد واسحاق وأبو ثور وأصحاب الرأي
لانه عدل غير متهم فصحت شهادته لاخته كالاجنبي ولعموم الآيات
ولا يصح قياس الاخ على الوالد والولد لانهما بينهما إمضية وقرابة بخلاف
الاخ . وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان شهادة كل من
الوالد والولد للآخر مقبولة . وروي ذلك عن شريح ، وبه قال عمر ابن
عبد العزيز وأبو ثور والمزني وداود واسحاق وابن المنذر لعموم الآيات

ولأنه عدل تقبل شهادته في غير هذا الموضع فتقبل فيه

(وأما المسئلة الحادية والعشرون) وهي شهادة الوالد على ابنه وابن ابنه فهي مقبولة نص على ذلك الامام أحمد ، وهو قول عامة أهل العلم وذلك لقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) فأمر بالشهادة ، ولو لم تقبل لما أمر بها ولأنها انما ردت شهادته له في التهمة في ايصال النفع ولا تهمة في شهادته عليه فوجب ان تقبل كشهادة الاجنبي ، بل أولى أن يهتم له ولا يهتم عليه ، فشهادته عليه له أبلغ في الصدق كشهادته على نفسه

(وأما المسئلة الثانية والعشرون) وهي الشهادة بالاستفاضة والشهرة فهي صحيحة فيما يتعذر علمه في الغالب الا بذلك كالنسب والموت والملك والنكاح والخلع والوقف ومصرفه والعق والولاء والولاية والزل وما أشبه ذلك . قال الخرقي : وما تظاهرت به الاخبار واستقرت معرفته في قلبه شهد به كالشهادة على النسب والولادة . وقد أجمع أهل العلم على صحة الشهادة بالنسب بالاستفاضة ، وكذلك الشهادة بالاستفاضة في الجرح والتعديل ، فأي جرح به الشاهد وغيره مما يقدح في عدالته ودينه فانه يشهد به اذا علمه الشاهد بالاستفاضة ويكون ذلك قدحا شرعيا ، قاله الشيخ تقي الدين ، قال : وقد صرح بذلك طوائف الزعماء من الشافعية والمالكية والحنبلية وغيرهم في كتبهم الصغار والكبار صرحوا فيما اذا جرح الرجل جرحا مفيدا انه يجرح الجارح بما سمعه منه أو رآه أو استفاض ، وما أعلم في هذا نزاع بين المسلمين ، فان المسلمين كلهم يشهدون في مثل وقتنا في مثل عمر ابن عبد العزيز والحسن والبصري وأمثالهما من العدل والدين بما لم يعلموه

إلا بالاستفاضة ، ويشهدون في مثل الحجاج بن يوسف والخثار وعمرو
ابن عبيد ونحوهم من الظلم والبعدة بالم يعلمه إلا بالاستفاضة . قال : وهذا
إذا كان المقصود تسميته لرد شهادته وولايته ، وأما إذا كان المقصود التحذير
منه واتقاء شره فيكفي بما دون ذلك انتهى

وقد اختلف أهل العلم فيما تجوز الشهادة عليه بالاستفاضة غير النسب
والولادة ، فقال بعضهم هو تسعة أشياء : النكاح ، والوقف ، ومصرفه ،
والموت ، والعتيق ، والولاء ، والولاية ، والعزل

وقال أبو حنيفة : لا تقبل إلا في النكاح والموت ، ولا تقبل في الملك
المطلق ، ونص الإمام أحمد على ثبوت الشهادة بالاستفاضة في الخلع والطلاق
والصحيح من مذهب الشافعي جواز الشهادة بالاستفاضة في النكاح والنسب
وولاية القضاء والملك والعتيق والوقف والولاء ، واقتصر جماعة من أصحاب
أحمد منهم القاضي في الجامع والشريف وأبو الخطاب في خلافهما وابن
عقيل في التذكرة والشيرازي وابن البناء على النسب والموت والملك المطلق
والنكاح والوقف والعتيق والولاء ، قال في الفروع ولعله الأشهر : قال في
العمدة : ولا يجوز ذلك في حد ولا قصاص ، قال في الفروع : فظاهر
الاقتصار عليهما وهو أظهر . اهـ

قال في عمدة الأدلة لتعليق أصحابنا بأن جهات الملك تختلف لتعليق
يوجد في الدين فقياس قولهم يقتضي أن يثبت الدين بالاستفاضة ، قال في
الانصاف قلت وليس يبعد . آخر الجواب والحمد لله رب العالمين

﴿ فائدة ﴾ إذا أخر قضاء رمضان مع إمكان القضاء فات قبل أن
يقضي وقبل أن يدركه رمضان أخر أطعم عنه لكل يوم مسكيناً ، وهذا

قول أكثر أهل العلم . وروي ذلك عن عائشة وابن عباس ، وبه قال مالك والليث والاوزاعي والثوري والشافعي وابن علية وأبو عبيد في الصحيح عنهم لما روى ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا « من مات وعليه صيام شهر فليطعم عنه لكل يوم مسكينا » رواه الترمذي وقال الصحيح عن ابن عمر موقوفا . وعن عائشة أيضا قالت « يطعم عنه في قضا - رمضان ولا يصام » وعن ابن عباس أنه سئل عن رجل مات وعليه نذر يصوم شهر وعليه صوم رمضان . قال : أما رمضان فيطعم عنه ، وأما النذر فيصام عنه . رواه الأثرم وحمل هؤلاء الحديث الذي في الصحيحين عن عائشة أنه في النذر بدليل أن عائشة هي التي روت الحديث وقد قالت يطعم عنه في قضاء رمضان ولا يصام (والقول الثاني) أنه يصام عنه وهو قول أبي ثور والشافعي قال في الفروع ومال صاحب النظم إلى صوم رمضان عن الميت بعد موته فقال لو قيل لم أبعد فعلى هذا الظاهر أن المراد ولا يطعم كقول طاووس وقتادة ورواية عن الحسن والزهري والشافعي في القديم وأبو ثور وداود انتهى

وقال في الفائق ولو أخره لالعدر فتوفي قبل رمضان آخر أطعم عنه لكل يوم مسكينا والمختار الصيام عنه انتهى
وقال ابن عبدوس في تذكرة ويصح قضاء نذر (قلت) وفرض عن الميت مطلقا كاعتكاف انتهى

وقال الشيخ تقي الدين إن تبرع بصومه عن لا يطيقه للكبر ونحوه أو عن ميت وهما معسران توجه جوازه لأنه أقرب إلى المماثلة من المال انتهى واستدل من قال يصام عنه بما في الصحيحين عن عائشة أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال « من مات وعليه صيام صام عنه وليه » متفق عليه وروى ابن عباس مثله قال النووي في شرح مسلم بعد ما ذكر هذا الحديث اختلف العلماء فيمن مات وعليه صوم واجب من رمضان أو نذر أو غيرهما هل يقضى عنه ؟ وللشافعي في المسئلة قولان مشهوران أشهرهما لا يصام عنه ولا يصح عن ميت صوم أصلا والثاني يستحب لوليّه أن يصوم عنه ويستحب صومه عنه ويبرأ به الميت ولا يحتاج الى طعام عنه وهذا القول هو الصحيح المختار الذي نعتقده وهو الذي صححه محققو أصحابه الجامعون بين الفقه والحديث لهذه الاحاديث الصحيحة الصريحة وأما الحديث الوارد من مات وعليه صيام أطعم عنه فليس بثابت ولو ثبت أمكن الجمع بينه وبين هذه الاحاديث بأن يجعل على جواز الامرين فإن من يقول بالصيام يجوز عنده الاطعام فثبت أن الصواب المتعين تجوز الصيام وتجوز الاطعام والولي مخير بينهما ثم ذكر النووي عن الجمهور انهم ذهبوا الى انه يطعم عنه ولا يصام سواء في ذلك رمضان او النذر والصواب فيما وجب بالنذر انه يصام عن الميت للاحاديث الصحيحة الصريحة التي لا معارض لها وانما الاشكال في قضاء رمضان هل الواجب فيه الاطعام او يكفي الصيام فظاهر حديث عائشة الذي في الصحيحين اجزاء الصيام ومن ذهب الى الاطعام حمل حديث عائشة على النذر والله اعلم

﴿فائدة﴾ قال الشيخ الامام العلامة ابو عمر بن عبد البر اختلفوا في مدة الاقامة فقال مالك والشافعي والليث والطبري وابو ثور اذا نوى اقامة اربعة ايام اتم وهو قول سعيد بن المسيب في رواية عطاء الخراساني

عنه وقال أبو حنيفة وأصحاب الثوري إذا نوى إقامة خمسة عشر يوماً
أتم وإن كان أقل قصر وهو قول ابن عمر وقال سعيد بن المسيب في رواية
داود ابن أبي هند عنه وقال الأوزاعي إذا نوى إقامة ثلاثة عشر يوماً أتم
وإن كان أقل قصر وعن سعيد بن المسيب قول ثالث إذا قام ثلاثاً أتم وعن
السلف في هذه المسئلة أقاويل متباينة منها إذا زاد المسافر على إقامة اثنتي
عشرة أتم رواه نافع عن ابن عمر قال وهو آخر فعل ابن عمر وقوله
وروي عكرمة عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر
يقصر فنحن إذا سافرنا سبعة عشر قصرنا وإذا زدنا أتمنا

وروي عن علي وابن عباس من أقام عشر ليال أتم والطرق عنهما
بذلك ضعيفة وبذلك قال محمد بن الحسن والحسن بن صالح . وروي
عن سعيد بن جبير وعبد الله بن عتبة من أقام أكثر من خمسة عشر أتم
وبه قال الليث ابن سعد . وروي عن الحسن ان المسافر يصلي ركعتين أبداً
حتى يدخل مصرًا من الأمصار

وقال أحمد بن حنبل إذا أجمع المسافر مقام واحد وعشرين صلاة
مكتوبة قصر وإن زاد على ذلك أتم . فهذه تسعة أقوال في هذه المسئلة
وفيها قول عاشر ان المسافر يقصر أبداً حتى يرجع الى وطنه أو ينزل وطناً
له ، وروي عن أنس انه أقام سنتين بنيسابور يقصر الصلاة وقال أبو مجلز
قلت لابن عمر آتى المدينة فأقيم بها السبعة أشهر والثمانية طالباً حاجة
فقال صل ركعتين وقال أبو اسحق السبيعي أقمنا بسجستان ومعنا رجال
من أصحاب ابن مسعود سنتين نصلي ركعتين وأقام ابن عمر بأذربيجان
سنة أشهر يصلي ركعتين ركعتين وكان الثلج حال بينهم وبين القبول

وأقام مسروق بالسلسلة سنتين وهو عامل عليها يصلي ركعتين حتى
انصرف ياتمس السنة بذلك

وعن شقيق قال خرجت مع مسروق الى السلسلة حين استعمل
عليها فلم نزل نقصر الصلاة حتى وصلنا ولم يزل القصر في السلسلة حتى
رجع، فقلت يا أبا عائشة ما يحملك على هذا قال اتباع السنة . وقال ابو حمزة
قلت لابن عباس لانا نطيل المقام بالغزو وبخراسان فكيف ترى ؟ قال
صل ركعتين وان أقت عشر سنين والله أعلم

قال ابن القيم في البدائع : اذا رأى انسانا يفرق فلا يمكنه تخليصه
إلا بأن يفطر فهل يجوز له الفطر . أجاب ابو الخطاب يجوز له الفطر
اذا تيقن تخليصه من الغرق ولم يمكنه الصوم مع التخليص . وأجاب ابن
الزافوني اذا كان يقدر على تخليصه أو غلب على ظنه ذلك لزمه الافطار
وتخليصه ولا فرق بين أن يفطر لدخول الماء في حلقه وقت السباحة أو
كان يجد في نفسه ضعفا عن تخليصه لاجل الجوع حتى يأكل لانه يفطر
للسفر المباح فلا يفطر للواجب أولى . (قلت) أسباب الفطر اربعة السفر
والمرض والحيض والخوف على هلاك من يخشى عليه بصومه كالحامل
والمرضع اذا خافتا على ولديهما ومثله مسئلة الغريق وأجاز شيخنا ابن
تيمية الفطر للتقوى للجهاد وفعله وأمر به لما نزل العدو دمشق في رمضان
فأنكر عليه بعض المتفقهة وقال ليس هذا سفر طويل فقال الشيخ هذا
فطر للتقوى على جهاد العدو وأولى من الفطر لسفر يومين سفراً مباحاً
أو معصية والمسلمون اذا قاتلوا عدوهم وهم صيام لم يمكنهم النكاح فيهم
وهم صيام وربما أضعفهم الصوم عن القتال فاستباح العدو بيضة الاسلام

وهل يشك فقيهه ان افطر ههنا أولى من فطر المسافر وقد أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح بالافطار ليتقوا بذلك على عدوهم فعلم ذلك بالفوة على العدو لا بالسفر (قلت) اذا جاز فطر الحامل والمرضع لخوفهما على ولديهما وفطر من يخلص الفريق ففطر المقاتلين أولى بالجواز ومن جعل هذا من المصالح المرسلة فقد غلط بل هذا من باب قياس الاولى انتهى كلام ابن القيم في البدائع . وقال في الفروع وإن أحاط العدو ببلد والصوم يضعفهم فهل يجوز الفطر وفقاً للمالك ، ذكر الخلال روايتين ويعاينها ، قال ابن عقيل إن حصر العدو بالداً وقصد المسلمون عدواً بمسافة قريبة لم يجز الفطر والقصر على الأصح . ونقل حنبلي اذا كانوا بأرض العدو وهم بالقرب أفطروا عند القتال انتهى . وقال في الانصاف اختار الشيخ تقي الدين الفطر للتعوي على الجهاد وفعله هو وأمر به لما نزل العدو دمشق وقدمه في الفائق وهو الصواب انتهى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، والصلاة والسلام
على سيدنا محمد الهادي الى الدليل،

من حسن بن حسين الى الاخ عبد الله وفقه الله تعالى وسدده،
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، واخط المشتمل على السؤال وصل وهذا
صورته متبوعا بجوابه

(المسألة الاولى) رجل عنده لاخر جدد حال كونه صرف الريال
خمس من الجدد فطالت المدة حتى بلغ صرف الريال هذا المبلغ وطلب
صاحب الحق حقه من الغريم فهل يحكم له بالقيمة حال الاستدانة أو
القرض أم ليس له إلا الجدد التي وقع المقد عليها

(فالجواب) قال في شرح المفردات عند قول الناظم رحمه الله تعالى

والنص بالقيمة في بطلانها لا في ازدياد القدر أو نقصانها

مالفظه أي إن النص انما ورد عن الامام احمد فيما اذا ابطاله السلطان فنعم
المعاملة بها لا فيما اذا زادت قيمتها أو نقصت مع بقاء التعامل بها وعدم تحريم
السلطان لها فيرد مثلها سواء غلت أو رخصت أو كسدت وسواء كان الغلاء
والرخص كثيرًا بأن كان عشرة بدائق فصارت عشرين بدائق وعكسه أو قليلا
لأنه لم يحدث فيه شيء انما تغير السعر فأشبهه الخنطة اذا رخصت أو غلت قال
والشيخ في زيادة أو نقص مثلا كقرض في الغلاء والرخص

أي وقال الشيخ الموفق اذا زادت قيمة الفلوس أو نقصت رد مثلها
كما لو اقترض عرضاً مثلياً كبر وشهير ونحاس وحديد فانه يرد مثله ولو

غلا أو رخص لان غلو القيمة ونقصانها لا يسقط المثل عن ذمة المستقرض فلا يوجب المطالبة بالقيمة وهذا معنى ما تقدم من ان نص الامام بالقيمة انما هو اذا أبطل السلطان المعاملة بها لا في زيادة القيمة أو نقصانها انتهى . وحكى فيه مذهب مالك والشافعي والليث القول بالمثل ثم قال ولنا ان تحريمها منعم انفاقها وابطال مالياتها فأشبهه كسرها انتهى

وقال الشيخ تقي الدين في شرح المحرر اذا أقرضه أو غصبه طعاما فنقصت قيمته فهو نقص النوع فلا يجبر على أخذه ناقصا فيرجع الى القيمة وهذا هو العدل فان المالكين انما يتماثلان اذا استوت قيمتهما وأما مع اختلاف القيمة فلا تماثل فعيب الدين افلاس المدين وغيب العين المعينة خروجها عن المعتاد انتهى وكلام الشيخ هذا هو الذي ذكره الناظم عنه تخريجا له واختيارا

فقد عرفت انه تحصل في المسئلة من حيث هي ثلاثة أقوال التفريق بين ما اذا حرّمها السلطان فبطلت المعاملة بها بالكلية ومثله ان تكسرت أو كسدت فلا يتعامل بها فالقيمة وبين ما اذا كان غايته الغلاء والرخص مع بقاء المعاملة بمجالها فالمثل والمثل مطلقا كما هو المنقول عن مالك والشافعي والليث ، وثالثها اختيار أبي العباس وهو المعتمد لدينا في الفتوى

(تنبيه) في المثل الذي اختار ابو العباس القيمة فيه أوجه أصحابها أن المثل ما حصره كيل أو وزن وراز السلم فيه فان وجد أحد الوصفين دون الآخر فليس بمثل قاله في مقدمة الحائض^(١) وذكر معناه في الروض وغيره من كتب الاصحاب ، وعلى هذا فالجدد ليست مثلية لانه لا يجوز السلم

(١) كذا في الاصل

فيها لعدم الانضباط فانها تختلف بالكبر وانصغر والثقل والخفة والطول والصفاء والخضرة وقلة الفضة وكثرتها وأيضا فقيها فضة ولا يجوز اسلام أحد النتدين في الآخر لكن رأيت جزم في الافناع بأن الدراهم المغشوشة مثلية والجدد مثلها فيما يظهر لي والله سبحانه أعلم

(المسألة الثانية) رجل اشترى دابة واستعملها بركوب وسقي وغيره أو نحو ذلك ثم بان له به عيب قديم فرد المبيع فهل يرد معه قدر استعماله مدة مقامه عنده أم لا الى آخر السؤال

(الجواب) اذا رد المبيع فلا يخلو إما أن يكون بحاله أو يكون قد زاد أو نقص فان كان بحاله رده وأخذ الثمن وإن زاد بعد العقد أو حصلت له فائدة فان كانت الزيادة متصلة كالسمن والحل والتمر قبل الظهور فانه يرد به بنائه لانه يتبع في العقود والفسوخ وإن كانت الزيادة منفصلة فان كانت من غير المبيع كالكسب والاجرة فهو للمشتري في مقابلة ضمانه وهو معنى قوله عليه السلام «الخراج بالضمن» ولا نعلم في هذا خلافا. وروى ابن ماجه عن عائشة ان رجلا اشترى عبداً فاستعمله ماشاء الله ثم وجد به عيباً فردّه فقال يا رسول الله استعمل غلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الخراج بالضمن» رواه أبو داود وبهذا قال أبو حنيفة ومالك والشافعي ولا نعلم عن غيرهم خلافهم. وإن كانت الزيادة من عين المبيع كالولد والتمر واللبن فهو للمشتري أيضا ويرد الاصل بدونها وبهذا قال الشافعي إلا أن الولد اذا كان لآدمية لم يملك ردها دونه وعنه ليس له رده دون نمائه المنفصل قياسا على النماء المتصل فان ائتراها أي الدابة حاملا فولدت عند المشتري فردّها رد ولدها معها لانها من جملة المبيع

والولادة هنا نماء متصل ، وإن نقص المبيع فسيأتي حكمه انتهى من الشرح الكبير وحكمه ان يرد مع المغيب ارش النقص عنده كان وطيء البكر أو قطع الثوب أو هزلت الدابة ونحو ذلك مما تنقص به قيمته صرح به في المغني وغيره

قال في شرح الاقناع لما روى الخلال باسناده عن ابن سيرين ان عثمان قال في رجل اشترى ثوبا فلبسه ثم اطاع على عيب^(١) وما نقص وأجاز الرد مع النقص وعليه اعتماد احمد انتهى . وقال في الانصاف عند قول المقتنع وعنه ليس له رده دون ثمائه أى المنفصل فلو صدر العقد وهى حامل فولدت عنده ثم ردها رد ولدها معها وأما اذا حملت وولدت بعد الشراء فهو نماء منفصل بلا نزاع . والصحيح من المذهب انه لا يردّها إلا بولدها فتعين الارش جزم به في المحرر انتهى . فقد عرفت انه إن كان بحاله رده مجانا وأخذ ثمنه وان زاد ففيه التفصيل أو نقص فانه يرد معه ارش ما نقص عنده

(المسئلة الثالثة) ما تقولون في شهادة النساء منفردات عن الرجال وهل القدور والمقتول هما مما تعرفه لمرأة مما يقبل فيه شهادتهن منفردات هذا معنى سؤالكم

(الجواب) قال في المغني في باب القضاء ولا تقبل شهادتها ولو كان معها ألف امرأة إن لم يكن معهن رجل انتهى . ومراده فيما يطلع عليه غيرهن وقال في كتاب الشهادة وفي شهادة النساء شبهة بدليل قول الله تعالى (أن تضل احدهما فتذكر احدها الاخرى) وانه لا تقبل

شهادتهن ولو كثرت ما لم يكن معهن رجل وقال فيه ولا نعلم خلافا في قبول شهادة النساء في الجملة ^(١) يعني في بعض المسائل كما ذكره الشراح وذلك فيما لا يطلع عليه الرجال غالبا كميوب النساء تحت الثياب والبراءة والثبوتة والحيض والولادة والرضاع والاستهلال ونحو ذلك حديث عقبة بن الحارث رواه أحمد وسعيد قال أبو محمد إلا أنه من رواية جابر الجعفي قال وكل موضع تقبل فيه شهادة النساء منفردات فإنه يقبل فيه شهادة المرأة الواحدة واستدل بحديث عقبة وبما روي عن حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أجاز شهادة القابلة رواه الفقهاء في كتبهم وذكر أبو محمد في المتنم في باب اليمين في الدعاوي احتمالا لقبول امرأتين ويمين في المال وما يقصد به المال وقال الشيخ تقي الدين لو قيل يقبل امرأتان ويمين توجه لانهما أقما مقام رجل في التحمل ونصره ابن القيم في الاعلام والطرق وغيرهما وذكره مذهب مالك وذكر أبو محمد وغيره أن أبا طالب نقل عن أحمد في مسألة الاسير يقبل رجل ويمين واختاره أبو بكر وعنه في الوصية ان لم يحضره الا النساء فامرأة واحدة وسأله ابن صدقة: الرجل يوصي ويعتق ولا يحضره الا النساء تجوز شهادتهن قال نعم في الحقوق ذكره في الانصاف ولم يقيده والحزم به عند المتأخرين هو الاول وعليه الميعول وأما قول السائل وهل القدر والمفتول من عورات النساء الذي لا يطلع عليه الرجال غالبا فهل هذه إلا المال نفسه فتنبه لذلك

(تنمة) لا مدخل للنساء ولو مع الرجال في العقوبات والحدود ذكره اتفاقا عن الائمة الاربعة ولا يقبل الجرح والتعديل من النساء قاله في المغني

وجزم به المتأخرون وذكره في الافصاح قول مالك والشافعي وأحمد ومما تساوي فيه المرأة العدة الرجل الرواية والاخبار بهلال رمضان والوقت والقبلة ونجاسة الماء وتنبيه الامام السهو لما في المنفى ذوي الافهام دعوا النشوز والنسب لانه مما لا يطلع عليه الرجال غالبا انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

فائدة

قال الامام القرطبي في شرح مسلم ولا يختلف في انه لا يحل لمسلم المقام في بلاد الكفار مع التمكن من الخروج منها لجريان أحكام الكفر عليه وخوف الفتنة على نفسه وهذا حكم ثابت مؤيد الى يوم القيامة وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلاد الكفار لتجارة أو غيرها مما لا يكون ضرورة في الدين كالرسل كافتكاك المسلم وقد أبطل مالك شهادة من دخل بلاد الهند لاجل التجارة انتهى كلامه رحمه الله وما ذكرت من مسألة الذي أوصى بوصية ثم قال ووقف عقاره الذي سماه فظاهر اللفظ أن هذا وقف منجز غير ما أوصى به وانه ما يحسب من الثلث اذا كان في غير مرض الموت ولفظ أقر أوضح من قوله وقف لان قوله وقف انشاء للوقف ولفظ أقر يفيد الاخبار بايقاف سابق وما قلنا في الفرق بين الوصية والوقف فهذا ان كان كاتب الوثيقة عنده علم يفرق به بين الوصية والوقف فان كان كاتب الوثيقة عاميا صار في النفس شي لكن من أخذ بظاهر اللفظ فرق بين الوصية والوقف فهو أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

الحمد لله أجاب الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد رحمه الله ووليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد ^{مسئلة} المساقاة كلام أهل العلم فيها مشهور وهل هي من العقود اللازمة أو العقود الجائزة والذي عليه الفتوى عندنا انها لازمة من قبل المالك جائزة من قبل الماسقي وهذا اختيار الشيخ ابن تيمية فعلى هذا فلا تنسخ بموت المالك ولا باتعمالها الى غيره بارت أو هبة (وأما المسئلة الثانية) الذي ينبت على ماء المستأجر بغير إذن المالك فهو للسكنداد فان أراد المالك أخذه يقيمه وتراضيا ذلك فلهما وان قال اقلعه فيقلعه والسلام

قال في الاختيارات ولو دفع أرضا الى آخر فيغرسها بجزء من الغراس صح كالمزراعة واختاره أبو حفص العكبري وناقض في تعليقه وهو ظاهر مذهب أحمد رحمه ثم قال ومقتضى قول أبي حفص انه يجوز أن يغارسه بجزء من الارض كما جاز النسيج بجزء من الغزل نفسه وقال في الفروع هو ظاهر نص الامام أحمد جواز المساقاة على شجر يغرسه ويعمل عليه بجزء معلوم الشجر أو بجزء من الشجر والتمر كالمزراعة واختاره أبو حفص وصححه القاضي في التعليق آخرأ واختاره في الفائق والشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى قال في الانصاف لو كان الاشتراك في الغراس والارض فسد وجهها واحدا قاله المصنف والشارح والناظم وغيرهم وقال الشيخ تقي الدين قياس المذهب صحته قال في الفائق قلت وصحح المالكيون المغارسة في الارض المملك لا الوقف بشرط استحقاق العامل جزءاً من الارض مع القسط من الشجر انتهى فاذا عرفت أن القول بصحة المغارسة أقوى وان عليه جمعا من المحققين وعليه الفتوى وهذا على تقدير

ثبوت هذه الدعوى مع وجود شهود أصل العقد بخطهم وقت المعاملة
أو المعاقدة وسلامة العقد ظاهرة فكيف لا نقول بصحته وهذا هو الذي
أوجب المراجعة وبالله التوفيق انتهى

من كلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى

بقلم الفقير الحقير المقر بالذنب والتقصير

عبد الله بن عبد الرحمن بن أمته ومن لا غناء

له عن رحمة ربه طرفة عين

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد

اللطيف غفر الله له ولوالديه

ولمشايخه ولمن

كتبت له

والمسلمين

آمين

م

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

(سؤال) ما قول العلماء الاعلام، أئمة الاسلام، فيمن يقول لا اله الا الله ويدعو غير الله هل يحرم ماله ودمه بمجرد قولها أم لا؟

(الجواب) وبالله التوفيق، لا اله الا الله كلمة الاخلاص وكلمة التقوي وهي العروة الوثقى وهي الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام جعلها كلمة باقية في عقبه وقد تضمنت ثبوت الالهية لله تعالى ونفيها عما سواه والا اله هو الذي تأله القلوب محبة وانا بة وتوكل واستعانة ودعاء وخوفا ورجاء ونحو ذلك ومعني لا اله الا الله اى لا معبود حق الا الله قال الله تعالى (ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير) قال جل ذكره (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالعه وما دعاء الكافرين الا في ضلال) فدللت هذه الكلمة العظيمة مطابقة على اخلاص العبادة بجميع افرادها لله تعالى ونفي كل معبود سواه قال تعالى (واذ قال ابراهيم لاييه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه) اى لا اله الا الله فارجم ضمير هذه الكلمة الى ما سبق منه مدلولها وهو قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني وهذا هو الذي خلق الله الخلق لاجله وافترضه على عباده وارسل الرسل واتزل الكتب لبيانه وتقريره قال تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال تعالى (وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه) الآية، وقال تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا

نوحى اليه انه لا إله الا انا فاعبدون (وقال تعالى (الر كتاب احكمت آياته ثم فصات من لدن حكيم خبير * ان لا تعبدوا الا الله انى لكم منه نذير وبشير) قال تعالى (ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود ومتبوع او مطاع فمن تحقق مبدءاً قول هذه الكلمة العظيمة من اخلاص العبادة لله تعالى والبراءة من عبادة ما سواه بالجنان والاركان وعمل بما اقتضته فرائض الاسلام والايمان كان معصوم الدم والمال ومن رد فلا قال تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فدلّت هذه الاية الكريمة على ان عصمة الدم والمال لا تحصل بدون هذه الثلاث لترتيبها عليها بترتيب الجزاء على الشرط وفي الصحيح عن ابي مالك الاشجعي عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « من قال لا إله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله تعالى » فلا بد لتصحيحها من الاخلاص لله تعالى ونفي الشرك كما قال الله (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقال تعالى (وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) قال تعالى (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين الا الله الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم شهد عليهم بالكذب والكفر واخبرانه لا يهديهم قال تعالى (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار)

وفي المتفق عليه من حديث معاذ رضي الله تعالى عنه « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » فمن تأله قلبه غير الله ودعاه

من دون الله فقد أشرك بالله والله لا يغفر أن يشرك به قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة) الآية وقال تعالى (والذين تدعون من الله ما يملكون من قطمير أن تدعوهم لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبؤكم مثل خبير) وقال تعالى (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون) وفي المتنقي عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قيل يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» وفي رواية المسلم «أن تدعو لله نداً» الحديث والله المستعان

(السؤال الثاني) عن تقبيل يد السادة المنسوبين لأهل البيت هل يجوز أم لا؟

(الجواب) لم يكن الصحابة رضي الله تعالى عنهم يمتادون ذلك مع رسول الله ولا مع أهل بيته ولا شك أنهم أعظم الناس محبة له وتوقيراً وإنما كانوا يمتادون السلام والمصافحة اتباعاً لما سانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره وفعاله فقال «افشوا السلام بينكم» وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قيل له الرجل يلقا أخاه أينحني له؟ قال «لا» قيل أيلتزمه أو يقبله؟ قال «لا» قيل أيصافه؟ قال «نعم» وأما ما ورد أنه لما قدم عليه أصحابه من غزوة وقد قبلوا يدهم قالوا نحو الفرارون قال بل أنتم المكارون (١) وأما ما ورد في معنى هذا فأنما وقع نادراً وقد جوزه بعض الأئمة كالإمام أحمد رحمه الله إذا وقع كذلك لأعلى وجه التعظيم للدنيا واشترط بعض الأئمة في ذلك

(١) كذا في الاصل

أن لا يمد اليه يده ذكره شيخ الاسلام بن تيمية رحمه الله وذهب بعضهم الى كراهة تقبيل اليد مطلقا كالامام مالك رحمه الله وقال سليمان بن حرب هي السجدة الصغرى هذا اذا لم يفيض الى التعظيم والخضوع وتغيير السنة اما اذا اقترن بمنزل هذه الامور التي تدخل في نوع من الشرك والبدع فلا يجوز أن ينسب الي أحد من الائمة تجويزه قال في زاد المعاد وأشرف عبودية الصلاة وقد تقاسمها الشيوخ (يعني من المتصوفة) والمتشبهون بالعلماء والجبابة فأخذ الشيوخ أشرف ما فيها وهو السجود وأخذ المتشبهون بالعلماء منها بالركوع فاذا لقي بعضهم بعضا ركع كما يركع المصلي لربه وأخذ الجبابة منها القيام فيقوم الاحرار والعبيد على رؤسهم عبودية لهم وهم جلوس فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الامور الثلاثة على التفصيل فتعاطيها مخالفة صريحة له فمنهى عن السجود لغير الله تعالى فقال - لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد وأنكر على معاذ لما سجد له وقال به فتحریم هذا معلوم من دينه بالضرورة ونجوز من جوزه لغير الله مراغمة لله ولرسوله وهو من أباح أنواع العبودية فاذا جوز هذا المشرك هذا النوع للبشر فقد جوز عبودية غير الله وأيضا فالانحناء عند التحية سجود ومنه قول الله تعالى (وادخلوا الباب سجدا) أي منحنين والا فلا يمكن الدخول على الجباه انتهى

(السؤال الثالث) عن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويترضي

عن الصحابة رضي الله عنهم جهرا والامام يخطب يوم الجمعة

(الجواب) الجهر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترضي حال

الخطبة من غير الخطيب بدعة مخالفة للشرعية منع منها طوائف من العلماء

سلفاً وخلفاً ولهم فيه مأخذان الاول انه من محدثات الامور التي لم تفعل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في عهد اصحابه ولا في عهد التابعين ولو كان خيراً سبقتوا اليه (الثاني) ان الاحاديث ثبتت بالامر بالانصات للخطبة فقد صح من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة انصت فقد لغوت » قال في كتاب الباءث على انكار البدع والحوادث ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انما هي دعاء وجميع الادعية السنة فيها الاسرار دون الجهر غالباً قلت وهذا مأخذ ثالث للمنع قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترضي عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم دعاء من الادعية والمشروع في الدعاء كله المخافة الا ان يكون هناك سبب يشرع له الجهر قال واما رفع الصوت بالصلاة والترضي الذي يفعله بعض المؤذنين قدام الخطباء في الجمع فمكروه أو محرم انتهى واته اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
املاء الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمهم الله اجمعين

وقد فرغ من تصحيح هذه النسخة يوم الاربعاء في ١٦ شهر ربيع

الثاني سنة ١٣٣٣

قال الشيخ الامام العالم العلامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب احسن الله لنا ولهم المآب وادخلنا وليام الجنة بغير حساب بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وبعد فهذا جواب ما سأل عنه الاخ عبد الرحمن ابن محمد القاضي وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه

(السؤال الاول) في قول العلماء رحمهم الله تعالى فلو استعمل الماء ولم يدخل يده في الاناء لم يصح وضؤه وفسد الماء الى آخره (الجواب) وبالله التوفيق فساد الماء هنا سلب طهوريته فما حصل في يده قبل غسلها ثلاثا بنية من نوم ليل فسد وان لم يدخلها الاناء هذا معنى ما جزم به في الاقناع والمنتهى وشرح الزاد قال الشيخ عثمان في حاشية المنتهى ومعنى قوله وفسد الماء أي الذي حصل في يده وهو مبني فيما يظهر على القول بأن حصوله في بعضها كحصوله في كلها كما اختاره جمع اما على الصحيح فينبغي صحة الوضوء ونحوه حيث لم يحصل في جميع اليد انتهى وهو مفرع على ما هو الصحيح من المذهب أن غسلها لمعنى فيها وقال في الشرح وذكر ابو الحسن رواية انه لاجل ادخالها الاناء فيصح وضؤه ولم يفسد الماء اذا استعمله من غير ادخال انتهى

(الثاني) اذا كان على الشخص موجب للغسل ونوى الغسل فهل يرتفع ما رونه الى اخره

(الجواب) نية الغسل لا يرتفع بها الحديث لكونها ليست من الصور المعتبرة في الطهارة وسنذكرها انشاء الله تعالى وقول السائل أم لا بد من التخصيص بالفعل أو بالنية أو بهما قول لا معنى للتخصيص بالفعل هنا دون نية اصلا والصور المعتبرة في الغسل ست ، نية رفع الحدث الاكبر نية رفع الحديثين نية رفع الحدث ويطلق نية استباحة امر يتوقف على الوضوء والغسل معا نية امر يتوقف على الغسل وحده نية ما يسن له غسل ناسيا للواجب ففي هذه كلها يرتفع الاكبر ويرتفع الاصغر ايضا فيما عدا الاولى والاخيرتين افاده الشيخ عثمان قلت واختاره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى انه يرتفع الاصغر في الاولى ايضا وهذه الست يتأتى نظيرها في الاصغر ويزيد بأنه يرتفع اذا قصد بطهارته ما نسن له الطهارة ذاكرا الحدث فافهم الفرق بين الباين فانه مهم جدا والله اعلم قاله الشيخ عثمان قال السائل وهل يكفي غسل اليد بنية القيام من نوم الليل أو من الجنابة عن الاخر أم لا

الجواب النية هنا ليست مرادة للقيام وانما تراد لاجل النوم فافهم ولا يكفي نية غسلها من نوم الليل عن الجنابة كالعكس على الاصح فيه لانها امران مختلفان فيعتبر لكل منهما نيته اما على الوجه الثاني وهو ان غسلها من النوم لا يفتقر الى نية فيجزى عند نيته الحدث الاكبر وكذا على قول الجمهور انه لا يجب غسلها من نوم الليل بل يستحب وقوله أو الاعلى يرتفع به الادنى جوابه يظهر مما قبله وقوله وما الاعلى منهما

أقول اتفقوا على أن ما يوجب الوضوء وحده يسمى اصغر وما يوجب
الغسل يسمى اكبر ونصوا على أن الحدث الاصغر يقوم بالبدن كله ويرتفع
بغسل الاعضاء الاربعة بشرطة فكيف يقال ان غسل اليدين من نوم
الليل اكبر مع كونه خاصا بالكفين على انه مختلف في وجوبه والقائلون
بالوجوب لم يسموه حدثا فافهم وقوله وهل يكفي احد اليدين

فالجواب أن الذي مشي عليه العلماء رحمهم الله تعالى أن هذا الحكم
يتعلق باليدين معا فلا تختص به اليمنى دون الشمال مع أن الوارد في
الحديث الافراد فلنذكر الحديث ببعض ألفاظه منسوبا الى مخرجه
ان شاء الله تعالى فأقول أخرجه الامام مالك والشافعي وأحمد والبخاري
ومسلم وأهل السنن وغيرهم رحمهم الله تعالى من حديث أبي هريرة
مرفوعا اذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في
وضوء فان أحدكم لا يدري أين باتت يده هذا لفظ مالك والبخاري
وللشافعي نحوه وللنسائي فلا يغمس يده في وضوئه حتى يغسلها ثلاثا وله
والدارقطني فانه لا يدري أين باتت يده وللدارمي في الوضوء ولا يبي داود
اذا استيقظ أحدكم من الليل وكذا للترمذي وفي الباب عن جابر وابن عمر
رضي الله عنهم ووجه تعميم اليدين بهذا الحكم والله أعلم لسكونه مفردا
مضافا وهو يعم وهو ظاهر على ما ذهب اليه الامام أحمد رحمه الله تعالى
تبعنا اعلي وابن عباس رضي الله عنهم والمحكي عن الشافعية والحنفية خلافه
ذكره في القواعد الاصولية فعلى قولهم لا يظهر لي وجهه والله أعلم

الثالث ما ورد في يوم الجمعة من الخصائص هل يختص بمقابل
الزوال أم لا مثل قراءة سورة الكهف وغيره الوالو قال قبل الصلاة كان ادلى

والجواب خصائص الجمعة على ثلاثة أضرب الأول محلها قبل الصلاة
 كالاغتسال والطيب ولبس أحسن الثياب وتأكيد السواك ومنع من
 تلزمه الجمعة إذا دخل وقتها من السفر ونحو ذلك الثاني مالا يختص بما
 قبل الصلاة كاستحباب كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومنه
 الذكر والصدقة ونحو ذلك الثالث متردد بينهما بحسب ما ورد كقراءة سورة
 الكهف وساعة الإجابة فأما قراءة سورة الكهف فورد في قرائتها ما يقتضي
 أن ليلة الجمعة كيومها محلاً لحصول الفضل الوارد لما اقتضاه مجموع هذه الآثار
 فروي الدارمي عن أبي سعيد وقوفاً من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء
 له من النور ما بينه وبين البيت العتيق ومنها ما يقتضي تخصيصه باليوم
 كما روى أبو بكر ابن مردويه في تفسيره من حديث ابن عمر رضي الله
 عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة
 سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر
 له ما بين الجمعتين» قال الحافظ المنذرى أسنده لا بأس به وقال ابن كثير
 في رفعه نظر وذكر في المعني عن خالد بن معدان من قرأ سورة الكهف
 يوم الجمعة قبل أن يخرج الإمام كانت له كفارة ما بين الجمعة وبلغ نوره
 البيت العتيق وظاهر كلام الفقهاء أنه كالذي قبله لا يختص بما قبل الصلاة
 أما ساعة الإجابة ففيها أقوال تزيد على ثلاثين ذكرها ابن حجر في
 الفتح والجلال السيوطي في شرح الموطأ وذكر العلامة ابن القيم رحمه
 الله تعالى كثيراً منها ثم قال وأرجح الأقوال فيها قولان تضمنتهما
 الأحاديث الثابتة أحدهما أرجح من الآخر الأول أنها ما بين جلوس
 الإمام إلى انتضاء الصلاة رجعه البيهقي وابن العربي والقرطبي وقال

النووي انه الصحيح أو الصواب قال ابن القيم الثاني أنها بعد العصر وهذا أرجح القولين وهو قول عبد الله بن سلام وأبي هريرة والامام أحمد وخاق وساق ما يدل على ذلك كحديث عبد الله بن سلام ثم قال وهذا القول هو قول أكثر السلف ويليه القول بأنها ساعة الصلاة وبقية الاقوال لا دليل عليها انتهى ملخصاً

وقال المحب الطبري إن أصح الحديث فيها حديث أبي موسى في مسلم وأشهر الأقوال فيها قول عبد الله بن سلام . قال ابن حجر وما عداها لما ضعيف الاسناد أو موقوف استند صاحبه الى اجتهاد دون توقيف انتهى والله أعلم

وأما حديث « من مس الحصى فقد لغا » فرواه مسلم في صحيحه وليس فيه ومن لغا فلا جمعة له ولفظه « من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا » لكن روي الامام أحمد رحمه الله تعالى في مسنده من حديث علي « ومن قال لصاحبه صه فقد تكلم ومن تكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له » قال النووي في شرح حديث مسلم : فيه النهي عن مس الحصى وغيره من أنواع العبث في حال الخطبة وفيه إشارة الى أقبال القلب والجوارح على الخطبة انتهى وهو واف بالمقصود والله أعلم

الرابع اذا شهد شاهد عدل برؤية هلال ذي الحجة ولم ير ليلة إحدى وثلاثين الى آخره

الجواب إن الذي نص عليه العلماء رحمهم الله أن الناس اذا وقفوا

الثامن أو العاشر خطأ أجزأهم نص عليه الامام أحمد رحمه الله تعالى دليله حديث أبي هريرة مرفوعاً «فطاركم يوم تفطرون وأضحاكم يوم تضحون» ورواه أبو داود والدارقطني وروى أيضاً من حديث عائشة مثله قال الخطابي في معالم السنن معنى الحديث أن الخطأ موضوع عن الناس فيما سبيله الاجتهاد فلو أن قوما اجتهدوا فلم يروا الهلال الا بعد الثلاثين فلم يفطروا حتى استوفوا العدد ثم ثبت أن الشهر كان تسعاً وعشرين فان صومهم وفطرهم باطل وكذلك هذا في الحج اذا أخطوا يوم عرفة فانهم ليس عليهم إعادة وتجزئهم ضحاياهم

(الخامس) اذا غير الطريق النافذ مسجداً فهل هو جائز أم لا؟ الى آخره
الجواب أن الذي رأينا من كلام العلماء رحمهم الله تعالى كصاحب الانصاف وغيره انه لا يجوز البناء في طريق نافذ مطلقاً قال في المغني والشرح لا تعلم فيه خلافاً قال شيخ الاسلام في الفتاوى المصرية لا يجوز لاحد أن يخرج في طريق المسلمين شيئاً من أجزاء البناء حتى انه ينهى عن تخصيص الحائط الا أن يدخل في حده بقدر الجص انتهى
فعلى هذا يكون منصوباً لا تصح الصلاة فيه

(السادس) امام صلى بجماعة وبعد فراغه رأى في بقعته أو ثوبه أو بدنه نجاسة فما حكم صلاته وصلاة من خلفه الى آخره

الجواب أما حكم صلاته فعدم الصحة على الصحيح من المذهب لان اجتناب النجاسة شرط للصلاة فلم تسقط بالنسيان ولا بالجهل كطهارة الحدث وعن الامام رحمه الله أنها تصح اذا نسي أو جهل قال في الانصاف وهي الصحيحة عند أكثر المتأخرين اختارها المصنف والمجد والشيع تقي

الدين لـكن قال الشيخ الروايتان في الجاهل أما الناسي فليس عن
الامام نص فيه قال في الانصاف والاصحح أن الخلاف جار في الجاهل
والناسي قاله المجد وحكي الخلاف فيهما أكثر المتأخرين والله أعلم
وأما المأموم فصلاته صحيحة

(السابع) فيمين التقط لقطه وكتمها فأنشدها صاحبها وأخرج عليها
جملاً فأخذ الملتقط الجمل وأخرج اللقطة الى آخره

الجواب أن هذه لقطة ويكون آتما بتركه التعريف وحكمه حكم
الفاصل فلا يستحق شيئاً أصلاً والجمالة قد عرفها الفقهاء رحمهم الله
تعالى بأنها جمل شيء معلوم لمن يعمل له عملاً فمن فعله بعد أن بلغه
الجمل استحقه وفي أثناءه استحق حصة تمامه ومن فعله قبل ذلك
لم يستحقه وحرم أخذه انتهى من التنقيح ملخصاً وبه يحصل الجواب
(الثامن) اذا قال ولي البكر استأمرتها فلم تتكلم وشاهد الحال قد قرر
ذلك وعملوا له عمله فهل يكفي أم لا بد من الاشهاد؟

الجواب لا يشترط للبكر النطق بالحديث (واذهاصاتها) والاشهاد
على استئذانها لا يشترط بل يستحب لكن لو أنكرته قبل الدخول فالقول
قولها وبعده لا يقبل وأما الاشهاد على العقد فيشترط لصحة النكاح وأدلة
ذلك معروفة في كتب الحديث والفقهاء والله أعلم وصلى الله على محمد
أولاده الفقير الى الله عبد الرحمن بن حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف المرسلين وإمام المتقين
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليماً (أما بعد) فهذا جواب
ماسأل عنه الاخ من السؤالات أما السؤال الاول فهو ما حكم الخروج الى
ماله في البادية لاجل اصلاحه ونيته الرجوع الى بلده وهل يكون
عاصياً أم لا

(الجواب) وبالله التوفيق أن الذي نعتقده وندين الله به في هذه
المسائل وغيرها من أصول الدين وفروعه هو ما عليه سلفنا الصالح
وعلمائنا المحققون من الاعتقاد الصحيح لا يخرج عما قالوه واعتقدوه
لانهم على أصل عظيم وصراط مستقيم ومنهج واضح سليم فحسبنا أن نسير
على منهاجهم ونقتفي آثارهم وبالله العصمة والتوفيق
فأما مسألة الخارج من دار هجرته بعد ما نزل لاجل تصليح ماله ونيته
الرجوع الى بلده هل يكون عاصياً

(فالجواب) هذا الخارج لا يطلق عليه أنه عاص لله ولا يدخل في
حكم الوعيد المرتب على من تعرب بعد الهجرة بل يجب ويؤالي لأن
خروجه ليس بمعصية فيعامل بما يعامل به من لم يخرج من بلده لانه من
جملة المهاجرين وليس له نية الا الرجوع الى وطنه والهجرة مع أخوانه فلا
يحكم عليه بردة بل ولا بمعصية (وأما المسئلة الثانية) وهي ما حكم الذي باع بيته
وخرج الى البادية وليس من نيته الرجوع والسكنى وهو ثابت على ما هو عليه
من الاسلام والتزام شرائع ومحنة المسلمين لكن محبته لصير ورثه مع البادية

(فالجواب) أن هذا يكون مرتكباً معصية ومتعرباً بعد هجرته وهو داخل في حكم الحديث الذي رواه ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه لما عد الكبراء قال «التعرب بعد الهجرة وفراق الجماعة - يعني جماعة المسلمين - ونكت الصفة» يعني نكت بيعة الامام فجعل التعرب بعد الهجرة من الكبائر ولكن لا يكون خروجه وتعربه كفراً ولا ردة بل هو مسلم عاص يوالى ويحب على ما معه من الايمان ويغض على ما معه من المعصية ولا يعامل بالتعنيف لانه بتعربه بعد هجرته لا يدخل في حكم المرتدين ولا يعامل بما يعامل به المرتد (وأما المسئلة الثالثة) وهي ما حكم الذي باع بيته بعد ما نزل ثم خرج الى البادية ومع ذلك يصدر منه مسبة للدين وأهل الدين ويفعل اشياء من المكفرات وقد قامت عليه الحجة ما حكمه (الجواب) أن هذا اذا كان بهذه الصفة فهو مرتد قد خرج من الاسلام ولا ينفعه ما فعله أولاً لان اقامته عند أخوانه وسماع النصائح والمواظظ وسماع القرآن من اعظم قيام الحجة عليه لانه عرف وانكر وقد كان سابقاً من جملة المسلمين وانما رغب عن السكنى وفعل ما فعل من المسبة وغيرها لخبث في قلبه فهذا يعادى ولا يوالى ويغض ولا يحب وهجره من الواجبات الشرعية الا إن حصل منه توبة صادقة فالتوبة تهدم ما قبلها ولا يحال بينه وبين التوبة والتوبة معروضة وبابها مفتوح لمن وفقه الله وهداه (المسئلة الرابعة) ما يقال في الهجرة من بين ظهري المشركين من البادية والحاضرة وفضلها وما الواجب منها وما المستحب وهل بين بادية نجد وغيرهم كمنزلة والظفير ومن والاهم من بادية الشمال

ومن جنوب الى مالا يخفى على المسؤول

الجواب الهجرة من واجبات الدين ومن أفضل الاعمال الصالحة وهي سبب لسلامة دين العبد وحفظ لايمانه وهي أقسام (الاول) هجر الحرمات التي حرمها الله في كتابه وحرمها رسوله صلى الله عليه وسلم على جميع المكلفين وأخبر أن من هجرها فقد هجر ما حرمه الله عليه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه « المهاجر من هجر ما نهى الله عنه » وهذا أمر مجمل شامل لجميع الحرمات القولية والفعلية

(القسم الثاني) الهجرة من كل بلد تظهر فيها شعائر الشرك واعلام الكفر ويعلم فيها بالحرمات والمقبح فيها لا يقدر على اظهار دينه والتصریح بالبرائة من المشركين وعداوتهم ومع هذا يعتقد كفرهم وبطلان ما هم عليه لسكن انما جالس بين ظهرائهم شجا بالمال والوطن فهذا عاص ومرتكب محرما وداخل في حكم الوعيد قال تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) الى قوله (فأولئك عسى الله أن ينفو عنهم وكان الله عفوا غفورا) فلم يقدر الله إلا المستضعف الذي لا يقدر على التخلص من أيدي المشركين ولو قدر ما عرف سلوك الطريق وهدايته الى غير ذلك من الاعذار وقال صلى الله عليه وسلم « من جامع المشرك أو سكن معه فانه مثله » فلا يقال انه بمجرد المجامعة والمساكنة يكون كافرا بل المراد أن من عجز عن الخروج من بين ظهرائي المشركين وأخرجوه معهم كرها فحكمه حكمهم في القتل وأخذ المال لا في الكفر واما ان خرج معهم لقتال المسلمين

طوعا واختيارا وأعانهم بدينه وماله فلا شك أن حكمه حكمهم في الكفر ومن الهجرة الواجبة أيضا الهجرة من بين ظهرائي الأعراب المتظاهرين بالكفر والشرك وارتكاب بعض المحرمات وهو عاجز عن اظهار دينه ولا قدرة له على الإنكار عليهم فهذا هجرته فرض اذا قدر عليها فان تركها مع قدرته واستطاعته فحكمه حكم من هو في بلدان المشركين المتقدم ذكرهم فهو لاء يعادون ويبغضون على مامعهم من المعصية ويحبون ويوالون على مامعهم من أصل الاسلام وهجر هؤلاء ومن تقدم ذكرهم اذا كان فيه مصلحة راجحة وردع لهم وزجر لا مثاله لم يترتب عليه مفسدة فهو جائز والمسافر اليهم صرتكب أيضا حراما فيهمجر بقدر ذنبه

قال علماءنا المقيم بين ظهرائي المشركين والمسافر اليهم لا جيل التجارة مشتركون في التحريم متفاوتون في العقوبة فعقوبة المنهم أعظم من عقوبة المسافر وهجر المقيم أغلظ من هجر المسافر فيعاملون بالهجر والمعاداة والموالاتة بحسب ما تقتضيه المصلحة الشرعية

وأما الهجرة المستحبة وهي الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام اذا كان مظهر الدينه وقد آمن الفتنة على نفسه ودينه فهذا هجرته مستحبة وكذلك من هو بين ظهرائي بعض البوادي الملتزمين لشرائع الاسلام المجتنبين لما حرمه الله عليهم من سفك الدماء ونهب الاموال وغيرها ولا يوجد عندهم من يجاهر بالمعاصي فلهجرة حينئذ من بينهم مستحبة وفيها فضل عظيم ، وثواب جزيل لتعلم الخير وإقامة الجمعة وغير ذلك من المصالح التي يبرفها من نور الله قلبه ورزقه البصيرة

(وأما المسئلة الخامسة) وهي ما حكم من اتصف بالكفر اليوم وقام به

من بادبة نجد هل هو كافر أصلي أم طارئ وهل عمهم الاسلام في وقت
دعوة شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى أم لا
الجواب اعلم يا أخي وفقني الله وإياك للصواب أن أهل نجد باديتهم
وحاضرتهم قبل دعوة شيخ الاسلام وعلم الهداة الاعلام مجدد
ما ندرس من معالم الاسلام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جاهلية جهلاء
وضلالة عمياء قد اشتدت غربة الاسلام فيما بينهم واستحكمت وعم الشر
وطم وفشا الشرك وشاع الكفر وذاع في القرى والامصار والبادية
والحضر وصارت عبادة الطواغيت والاثوان دينا يدينون به ويعتقدون
في الاولياء انهم ينفعون ويضرون وانهم يعلمون الغيب مع تضييع الصلاة
وترك الزكاة وارتكاب المحرمات ولم يوجد من ينكر ذلك نشأ عليه
الصغير وهرم عليه الكبير

فشرح الله صدر إمام الدعوة الاسلامية الشيخ محمد رحمه الله فدعا الخلق
الى دين الله وعرفهم حقيقة العبادة التي خلقوا لها وأمرها بها ودعت اليها
الرسول فقاموا له عن ساق العداوة فعارضوه وصادموه العلماء منهم والامراء
وسعوا بالتهميش عليه عند القريب والبعيد ولم يبقوا ممكنا فعند ذلك ثبتته
الله وصبر على اعباء الدعوة ومكابدة من عارضه ولم يعبأ بمن خالفه لانه
قام مقام نبوة لان حقيقة مادعا اليه هي دعوة الرسل من أولهم الى آخرهم
فأعانه على هذه الدعوة والقيام بها وتحمل عداوة القريب والبعيد وأواه
ونصره الامام محمد بن سعود وأولاده وأخوته فعاضدوه ورحمهم الله فثبتهم
الله وقوى عزهم وباداهم من باداهم بالعداوة والقتال والبوا عليهم فما نني
عزهم ولا تضعضعوا فآظهم الله عليهم وخذل جميع من نالواهم فدخل

كافة أهل نجد والجزيرة من البادية والحاضرة تحت ولايتهم والتزموا
 مادغوا اليه وادانوا به ولم يوجد في نجد من البادية والحاضرة من لم يدخل
 في هذا الدين ولم يلتزم شرائعه بل شملتهم الدعوة الاسلامية والتزموا
 أحكام الاسلام وواجباته واقاموا على ذلك مدة سنين في أمن وعافية
 وعز وتمكين وبنودهم تحقق شرقا وغربا جنوبا وشمالا ، حتى دهمهم مادهمهم
 من الحوادث العظام ، التي ازعجت القلوب وزلزلتهم من الاوطان ، عقوبة
 قدرية سببها ارتكاب الذنوب والمعاصي ، لان من عصي الله وهو يعرفه
 ساط عليه من لا يعرفه ، والفتنة التي حلت بهم هي فتنة العساكر التركية
 والمصرية ، فانتشر نظام الاسلام وشنت انصاره وأعوانه ، وارتحلت
 الدولة الاسلامية ، وأعلن أهل النفاق بنفاقهم ، فرجم من رجم الى دين
 آباءه والى ما كان عليه سابقا من الشرك والكفر ، وثبت من ثبت على
 الاسلام ، وقام بهم من أمور الجاهلية اشياء لا تخرج من ثبت منهم عن الاسلام
 اذا تبين لك هذا فاعلم أن الكفر الوجودي اعراب نجد الدين
 قد دخلوا في الاسلام سابقا انما هو كفر طاري لا كفر أصلي ، فيعامل
 من وجد منه مكفر بما يعامل به أهل الردة ، ولا يحكم عليهم بعموم الكفر
 لانه يوجد فيهم من هو ملتزم لشرائع الاسلام وواجباته . وأما من
 ظاهره الاسلام منهم ولكن ربما قد يوجد فيهم من الكفر العملي الذي
 لا يخرج من الملة وفيهم شيء من أمور الجاهلية ومن أنواع المعاصي
 صفائر كانت أو كبار فلا يعاملون معاملة المرتدين ، بل يعاملون بالنصح
 برفق ولين ، ويبغضون على ما معهم من هذه الاوصاف
 وليعلم أن المؤمن يجب موالاته ومحبته على ما معه من الايمان ويبغض

ويعادى على مامعه من المعاصي، وهجره مشروع ان كان فيه مصلحة وزجر وردع، والا فيعامل بالتأليف وعدم التنفير، والترغيب في الخير برفق ولطف ولين، لان الشريعة مبنية على جلب المصالح ودفع المضار والله ولي الهداية . وبالجمله فهذا الذي نعتقه وندين الله به في هذه المسائل المذكورة وغيرها فنقل عنا خلاف ذلك ونقول علينا ما لم نقل خسابه على الله الذي عنده تنكشف السرائر، وتظهر مخبئات الصدور والضماير،

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلى الله على

عبيده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم

قال ذلك ممليه الفقير الى الله

راجي رحمة ربه وعفوه

محمد بن عبداللطيف

وذلك في ٢٠ رجب

سنة ١٣٣٦



إنتهى الكتاب والحمد لله

رسائل وفتاوى

الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد عبد الوهاب
المتوفي سنة ١٢٨٥ رَحِمَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ

وقبلها

رسالة لحفيده الشيخ محمد بن الشيخ عبد اللطيف
حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

(بعد كتاب الإيمان وملحقاته من صفحة ١٣٢ إلى ١٣٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام الاكرم فيصل بن تركي سلمه
الله وهداه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فالواجب علينا وعليكم التناصح
في دين الله والتذكير بنعم الله وأيامه فان في ذلك من المصالح الخاصة والعامة
ما لا يحيط به إلا الله ، وفي الحديث «مازل بلاء إلا بذنب وما رفع إلا بتوبة»
ولله حق وعبودية على خلقه بحسب وسعهم وقدرتهم ، ولذلك كان على
ولاة الامور ورؤساء الناس المطاعين فيهم ما ليس على عامتهم وسوقتهم ،
وكل خير في الدنيا والاخرة إنما حصل بمتابعة الرسل وقبول ما جاؤا به ،
كل شر في الدنيا والاخرة إنما حدث ووقع بمصيبة الله ورسله والخروج
عما جاءوا به من النور والهدى . وهذه الجملة شرحتها بطول وتفاصيلها ليعلمها
إلا الله الذي (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا
اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) والسير والاعتبار والاستقراء
والقصص والامثال والشواهد النقلية والعقائمية تدل على هذا وترشد اليه ،
وبعض الاذكياء يعرف ذلك في نفسه وأهله وولده ودابته قال بعضهم : اني
لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق أهلي ودابتي ، والليد يدرك من الامور
الجزئية والكلية ما لا يدركه النبي الجاهل ، ويكفي المؤمن قوله تعالى (ان
الابرار لفي نعيم * وان الفجار لفي جحيم) فهذه الآية يدخل فيها كل نعيم
باطنا وظاهرا في الدنيا والاخرة وفي البرزخ . وقد قال تعالى (ليس بأمانكم

ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به (الآية . ويدخل في هذا كل شيء من المصائب والجزاء حتى الشرك والحلم والحزن لكن المؤمن يثاب على ذلك وبكفر عنه بإيمانه كما دل على ذلك الحديث

إذا عرف هذا فكثير من الناس يعرف أن المصائب والابتلاء حصل بسبب الذنوب ويقصد الخروج منها والتوبة ولا يوفق - نعوذ بالله من ذلك - وذلك لأسباب منها جهله بالذنوب ومرااتبها وحالها عند الله ، ومنها جهله بالطريق التي تخلصه منها وتنقذه من شؤمها وشرها وتبعثها . ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك وما يخلص منه إلا من جهة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ما جاء به من الهدى ودين الحق إجمالاً وتفصيلاً ، فإنه الواسطة بين العباد وبين ربهم في إبلاغ ما يحبه الرب ويرضاه ويريده من عباده ويوجب السعادة والنعيم والفلاح في الدنيا والآخرة ، وفي إبلاغ ما يضرهم ويسخط ربهم ويوجب الشقاوة والعذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، فكل طريق غير طريقه مسدود على سالكيه ، وكل عمل ليس عليه رسمه وتقريره فهو رد على عامله

وقد عرفتم ارشادكم الله تعالى أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل ، وأهل الأرض قد عمتهم الجهالة ، وغلبت عليهم الضلالة ، عربهم وعجمهم إلا من شاء الله من بقايا أهل الكتاب فأول دعوته صلى الله عليه وسلم ورسالته وقاعدة قبوله رد الخلق إلى الله وأمرهم بعبادته وحده لا شريك له ، وخلع ماسواه من الانداد والالهة ، والبراءة منهم ، وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الإخلاص ، وهو أول دعوة الرسل وأول الواجبات والفرائض . ومكث عليه الصلاة والسلام

مدة من الدهر نحو العشر بعد النبوة يدعو الى هذا ويأمر به ، وينهى عن
الشرك وينذر عنه ، وفرض الفرائض وبقية الاركان بعد ذلك منجما
إن هذا هو أهم الامور وأوجبها على الخلق كما في الحديث « رأس الامر
الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد » وكان من هديه صلى الله
عليه وسلم أن يبعث عماله ويرسل رسائله الى أهل الارض ويدعوهم الى
هذا يبدأ به قبل كل شيء ولا يأمر بشيء من الاركان الا بعد التزامه
ومعرفته كما دل عليه حديث معاذ لما بعثه الى اليمن وغيره من الاحاديث
وفي أوقانتا بعد العهد بآثار النبوة وطال الزمن وكاد يشبه زمن الفترة
لغلبة الجهل وشدة الغربة . وقد من الله لهذه الاقطار بشيخ الاسلام
رحمه الله فقام في تجديد الدين وتمهيد قواعد الملة أتم قيام حتى ظهر بمحمد
الله منار التوحيد والاسلام ووازره على ذلك من أسلافكم واعمامكم من
وازره رحمة الله عليهم أجمعين وبعدهم حصل من الناس مالا يخفى من
الاعراض والاهمال وعدم الرغبة والتنافس فيما أوجبه الرب من توحيده
وفرضه على سائر عبيده وقل الداعي الى ذلك والمذكر به والمعلم له في
القرى والبوادي والتساهل في هذه الامور العظام التي هي أكد مباني
الاسلام يوجب للرعية أن يشب صغيرهم ويهرم كبيرهم على حالة جاهلية
لا يعرف فيها الاصول الايمانية والقواعد الاسلامية والله سائلنا وسائلك
عن ذلك كل بحسب قدرته وطوقه ، والجهل والظلم غالب على النفوس
ولها وللشيطان حظ كبير في ذلك والنفوس الجاهلية المعرصة عن العلم
النبوي يسرع اليها الشرك والتنديد أسرع من السيل الى منحدره
والواجب مراعاة هذا الاصل والقيام فيه وبعث الدعاة اليه وجعل

أموال الله التي بأيديكم آتة له ووقاية وحماية وإعانة ، فإن هذا من أفرض الفرائض والزمها ولم تشرع الإمامة والامارة إلا لأجل ذلك والقيام به . وبقاء الاسلام والايمان في استقامة الولاية والائمة على ذلك ، وزوال الاسلام والايمان وانقضاؤه بانحرافهم عن ذلك وجعل المهمة والاموال والقوة مصروفة في غيره مقصوداً بها سواء من العلو والرياسة والشهوات ، ولذلك وقع في آخر بني العباس ما رقع من الخلل والزلل واشتدت غربة الاسلام ، وظهرت البدع العظام ، وظهر الكفر أعلامه وشعاره ، وبنيت المساجد على القبور ، واسرجت عليها السرج ، وارتخيت عليها الستور ، وهتف أكثر الناس في الشدة بسكان القبور ، وذبحوا لها القرابين ونذرت لها النذور ، وبنيت الهياكل للنجوم ، وخاطبها بالحوائج كل مشرك ظالم ، وسرى هذا في الناس حتى فعله من يظن أنه من الاخير والاكياس ، وكثير منهم يظن أن هذا هو الاسلام ، وأنه مما جاء به سيد الانام ، عليه أفضل الصلاة والسلام ، وهل وقع ذلك وصار على تطاول الدهر والاعصار إلا بسبب إهمال الرؤساء والملوك الذين استكبروا في الارض ولم يرفعوا رأساً بما جاءت به الانبياء وقنعوا بمجرد الاسم والانتساب من غير حقيقة ، قال الله تعالى (واذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء الذين استكبروا إنا كنا لكم تعباً فهل اتم مغنون عنا نصيباً من النار) الآية

فأهم المهمات وأكد الاصول والواجبات ، التفكر في هذا وتفقد الرعية الخاصة والعامة ، البادية والحاضرة لانك مسؤول عنهم والسؤال يقع أولاً عن الدين قبل الدنيا ، وفي الحديث « كلهم راع وكل مسؤول عن رعيته » وفي الحديث الصحيح كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما

هالك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون «
قالوا فما تأمرنا قال « أوفوا ببيعة الاول اعطوهم حقهم فان الله عز وجل
سائلهم عما استرعاهم عليه » (١) ففتش عقائدهم وانظر في توحيدهم
واسلامهم خصوصا مثل أهل الاحساء والقطيف اشتهر عنهم سالا
يخفك من الغلو في أهل البيت ومسبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعدم التزام كثير من اصول الدين وفروعه وكونهم يسرون
ذلك ويخفونه مما لا يسقط عنك وجوب الدعوة والتعليم والنصح لله
بظهور دينه والزامهم به وتعليم صغارهم وكبارهم فانك مسؤول عن
ذلك ، والحمل ثقیل والحساب شديد . وفي الطبراني أن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم على صدقات هوازن فتنخلف بشر
فلقبه عمر فقال ما خلفك ؟ أما لنا عليك سمعا وطاعة ؟ قال بلى ولكن سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من ولي شيئا من أمر المسلمين أتى
به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا نجا وان كان
مسيئا انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفا » فرجع عمر كئيبا حزينا ،
جعلك الله من الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب

ومن الدعوة الواجبة والفرائض اللازمة جهاد من أبي أن يلتزم
التوحيد ويعرفه من البادية أو غيرهم ، وكثير من بادية نجد يكفي فيهم المعلم ،
وأما من يليهم من المشركين مثل الضغير وأمثالهم فيجب جهادهم ودعوتهم
الى الله . وقد أفلح من كان لله حياه ومماته ، وخاف الله في الناس ولم يخف

(١) الحديث في صحيح مسلم وفيه « فوا بيعة الاول فالاول » وليس في
آخره كلمة عليه . وكتبه محمد رشيد رضا

الناس في الله . وفي الحديث « مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله يتوفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر وغنيمة » (١)

وكذلك يجب على ولي الأمر أن يقدم على من نسب عنه طعن وقدح في شيء من دين الله ورسوله أو تشييه على المسلمين في عقائدهم ودينهم مثل من ينهى عن تكفير المشركين ويجعلهم من خير أمة أخرجت للناس لأنهم يدعون الاسلام ويتكلمون بالشهادتين . وهذا الجنس ضرره على الاسلام خصوصاً على العوام ضرر عظيم يخشى منه الفتنة ، وأكثر الناس لا علم له بالحجج التي تنفي شبه المشبهين وزيف الزائعين ، بل تجده والعياذ بالله سلس القياد لكل من قاده أو دعاه كما قال فيهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا على وكن وثيق أقرب شبها بهم الانعام السارحة

فاذا تيسر لكم ان شاء الله الاهتمام والقيام بهذا الاصل العظيم فينظر بعد هذا في أحوال الناس في الصلوات الخمس المفروضة فانها من أكد الفروض والواجبات وفي الحديث « أول ما تفقدون من دينكم الامانة وآخر ما تفقدون الصلاة » وكل شيء ذهب آخره لم يبق منه شيء ، وقد قال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) الآية فيلزم جعل نواب يأمرؤن بما أمر الله به ورسوله من إقام الصلاة في المساجد في أوقاتها ويؤدبون من عرف منه

(١) هذا لفظ البخاري وفي مسلم وغيره زيادة عليه

كسل أو ترك أو إهمال أدبا يردع أمثاله وعلى أئمة المساجد تعليم ما يشترط لها وما يجب فيها من الأعمال والأقوال

وبعد هذا يلتفت الى النظر في امر الزكوات الشرعية وجبايتها على الوجه الشرعي من الانعام والثمار والنقود والعروض ويكون مع كل عامل رجل له معرفة بالحدود الشرعية والاحكام الزكوية ويحذر عن الزيادة عما شرعه الله ورسوله فلا يؤخذ إلا مما وجبت فيه الزكاة وتم نصابه وحال حوله وكثير من العمال يخوض جميع الثمار وان لم تنصب . وأخذ الزكاة من شيء لم يوجبه الله ولا رسوله فيه ظلم بين وتمد ظاهرهما الله وإياكم منه وكذلك ما يتبع الزكاة من النائية قد اغنى الله عنها وجعل فيما أحل غناء عما منع وحرم ومن الواجبات على ولي الامر ترك ذلك لله وفي بيت المال ما يكفي الضيف ونحوه ان حصل تسديد ومن الله بتوفيق من عنده وكذلك ما يؤخذ من المسلمين في ثغر القطيف من الاعشار لا يليق ، ولا يجوز التعشير في أموال المسلمين ويلزم ولي الامر أيده الله أن يلزم التجار الزكوات الشرعية قهراً ويدع ما لا يحل

ومن الواجب تمييز الاموال الداخلة على ولي الامر فان الله ميزها في كتابه وقسمها فلا يحل تعدي ذلك وخلطها بحيث لا يمكن تمييز الزكاة من الفبي والغنائم فان لهذا مصرفاً ولهذا مصرفاً ، ويجب على ولي الامر صرف كل شيء في محله واعطاء كل ذي حق حقه ، أهل الزكاة من الزكاة وأهل الفبي من الفبي ، ويعين ذلك في الاوامر التي تصدر من الامام لو كيل بيت المال

ويجب تفقد من في بلاد المسلمين من ذوي القربى في الفبي والغنيمة

فإن هذا من أكدا الحقوق والزمها لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والمراد بهم من عرف التوحيد والتزمه ، وأهل الاسلام ماصالحوا (?)
من عاداهم إلا بسيف النبوة وسلطانها ، خصوصاً دولتكم فإنها ما قامت
إلا بهذا ، وهذا أمر يعرفه كل عالم وفي الحديث « إن هذا المال خضرة
حلوة فمن أخذه بحقه يورثه فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق
ليس له يوم القيامة إلا النار » عافانا الله وإياكم من النار وأعمال أهل النار
وكل من أخذ مالا يستحقه من الولاة والامراء والعمال فهو غال
كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر الغلول وعظمه وعظم امره حتى قال « لا ألفين »
أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبتة بغير له رغاء يقول يا رسول الله
أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم
القيامة على رقبتة فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك
لك شيئاً قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبتة شاة
لها أعار (١) فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيئاً قد
بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبتة نفس لها صياح
فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئاً قد بلغتك ،
لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبتة رقاع تحنق فيقول يا رسول الله
أغثنى فأقول لا أملك شيئاً قد بلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة

(١) كذا في الاصل والمعروف في الروايات وكتب اللغة يعار بالياء المضمومة
يعرث الشاة أو العنز تبعر - وفي صحيح مسلم وغيره (لها ثغاء) بالثاء المضمومة
وهو صوت الشاة من الضان

على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغشي فأقول لا املك لك شيئاً قد بلغتك » وأخبر صلى الله عليه وسلم أن هدايا العمال غلول فقال « هدايا العمال غلول » فينبغي التفطن لهذه الامور لئلا يقع فيها وهو لا يدري وكذلك ينبغي تفقد أمر الناس في الحج والقيام على من تركه وهو يستطيعه وهو ركن من أركان الاسلام ويذكر عن عمر انه قال لقد هممت أن أضرم الجزية على من ترك الحج . وبعض السلف يكفر من تركه . وأمر الرعية بذلك من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يسم أحداً تركه وكذلك القيام على الناس (ومنهم) عن التعدي في الدماء والاموال وقطع السبيل فهذا من الفساد في الارض والحاربة لله ورسوله فان لم ينتهوا إلا بغزوهم لزم الامام أن يبعث السرايا لحربهم . ولما تعرض الفجاء السلمي للناس يأخذ ويقتل من مسلم وكافر بعث أبو بكر رضى الله عنه جيشاً فظفروا به فأحرقه بالنار . ويذكر عن حسان أنه قال

وما الدين إلا أن تقام شريعة وتأمين سبل بيننا وشعاب
وكذلك ما حدث من الدفنان للبادية اذا أخذوا المسلمين وقتلوا لما فيه
من ترك حقوق المسلمين في الدماء والاموال مع القدرة على استيفائها
والقيام بالعدل الذي أمر الله به ورسوله كما قال تعالى (ان الله يأمركم أن
تؤدوا الامانات الى أهليها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله
نعماً يعظكم به) الآية

فتأمل هذه الموعظة وما ختمها به من هذين الوصفين العظيمين
وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية
فالواجب على من نصح نفسه أن لا يحكم إلا بحكم الله ورسوله فان لم

يفعل وقع في خطر عظيم من تقديم الآراء والاهواء على شرع الله
ورسوله قال العلامة ابن القيم رحمه الله

والله ماخو في الذنوب فانها لعل طريق العفو والغفران
لكنني أخشى انسلاخ القلب من تحكيم هذا الوحي والقرآن
ورضا بآراء الرجال وخرصها لاكان ذاك بمنة الرحمن

ومما يجب على ولي الامر تفقد الناس من الوقوع فيما نهى الله عنه
ورسوله من الفواحش ماظهر منها وما بطن بازاله أسبابها وكذلك بخس
الكيل والميزان والربا فيجمل في ذلك من يقوم به من له غيرة لدين الله وأمانة
وكذلك مخالطة لرجال للنساء، وكف النساء عن الخروج اذا كانت المرأة
تجد من يقضي حاجتها من زوج أو قريب أو نحو ذلك، وكذلك تفقد
أطراف البلاد في صلاتهم وغير ذلك مثل أهل النخيل النائية لانه ربما
يقع فيها فساد مايدري عنه وأكثر الناس مايبالي ولو فعل مانهى عنه
وفي الحديث «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» وفي
الحديث أيضاً «ما ظهرت الفاحشة في قوم إلا ابتلوا بالطواغيت والأمراض
التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا» نعوذ بالله من عقوبات المعاصي
ونسأله العفو والعافية في الدنيا والاخرة

وكذلك التوسع في لبس الحرير وما زاد على المباح وهو مما نهى الله عنه
ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم ونص على تحريمه ولا يجوز تتبع الرخص (١)

(١) لعله ذكر الرخص هنا لما روي من ترخيص النبي (ص) بلبس الحرير لذي
العمل والحكمة وتزجيجه أن العشرة من الصحابة الذين روي عنهم لبس الحرير
كانوا مترخصين به لا عذار لهم

ومن الأصول التي تدور عليها الأحكام حديث «إنما الأعمال بالنيات» وحديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» وحديث «الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه» فكل أمر ينبغي لذوي العقول أن يتركوا ما تشابه منه قد يقع فيه خلاف من بعض العلماء فلا ينبغي أن يرخص لنفسه في أمر قد ظهرت فيه أدلة التحريم فاجتنابه من تقوى الله وخوفه وتركه مخافة لله من الأعمال الصالحة التي تكتب له حسنات

ومما يجب النهي عنه الأسباب كما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح «ما سفل من الكمبين من الأزار» (٢) فهو في النار» وفي الحديث «بينما رجل يجر أزاره خيلاء أمر الله الأرض أن تأخذه فهو يتجأجل فيها إلى يوم القيامة»

وكذلك التشبه باليهود والمجوس في ترك الشوارب وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم باحفاؤها مخالفة لليهود والمجوس فقال صلى الله عليه وسلم «احفوا الشوارب واعفوا اللحى خالفوا اليهود» والذي فيه دين ورغبة

(٢) سقط من الأصل كلمة (من الأزار) وهي في نص البخاري ولا يصح المعنى إلا بها والمراد من الأزار موضعه وقد نص الشافعي على أن تحريم هذه الزيارة في الأزار ونحوه مخصوص بما إذا قصد به الخيلاء فإن لم يكن للخيلاء كره تنزيها كما في شروح البخاري وهذا التخصيص أخذه الشافعي من حديث جر الأزار

في الخير ما يرضى لنفسه أن يخالف ما امر الله به ورسوله ويقتدي
باليهود والمجوس والمتكبرين

وكل ما امر الله به ورسوله فينبغي للعبد أن يمتثل ويسمع ويطيع
لما في ذلك من المنافع الكثيرة وما في خلافه من الأثم قال تعالى (وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم
ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) فعلى الإمام أن يأمر
النواب من رأوه تاركاً للأمر أن يقوموا عليه ويلزموا الطاعة حتى تظهر
طاعة الله ورسوله في المسلمين ويمتازون بذلك عن مخالفتهم في الدين من
أهل الجفاء والغلظة والغفلة والاعراض . نسأل الله العفو والعافية فانها
قد دعمت البلوى بهذا بكثير لما قام بقلوبهم من ضعف الإيمان وعدم الرغبة فيه
وكذلك يجب على الإمام النظر في أمر العلم وترغيب الناس في طلبه
واعانة من تصدى للطلاب لقلة العلم وكثرة الجهل وان كان قد قام ببعض
الواجب فينبغي له أن يهتم بهذا الأمر لفضيلة العلم وكثرة ثواب من قام
به وأعان عليه، فان أكثر من يطلب العلم فقراء ويحتاجون الى الاعانة على
فقرهم لما يكون لهم فيه سعة، وطلب العلم اليوم من الفرائض كما لا يخفى
على الإمام وغيره، وفي الحديث الصحيح « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها
إلا ذكر الله وما والاها وعالم ومعلم » وهذا ما يحصل الإباغتاء الإمام
وتأليفه للطلاب فاذا كثر العلم وقل الجهل بسببه حصل له من الخير
والحسنات ما لا يحصىه إلا الله ان قبله الله، وبالغفلة عن طلبه العلم تضعف
هممهم ويقل طلبهم وفي مناقب عمر بن عبدالعزيز رحمه الله انه اذا أراد
أن يحيي سنة أخرج من العطاء ما لا كثيراً فاذا نفروا من هذا رغبوا الى

هذا فله رده رحمه الله ما أحسن نظره لنفسه ولمن ولاه الله عليهم
وهذا الذي ذكرنا من الأمور البينة التي ينبغي التنبيه عليها
بخصوصها وأما الأمور التي بين الله وبين العبد التي فيها صلاح القلوب
ومغفرة الذنوب من انعاب النفس فيما يحبه الله ويرضاه مما يقره له وعليه
فهذا باب واسع ولا يدرك هذا إلا من جعل الله له رغبة في تدبر كتابه
ومعرفة صفة أهل الإيمان والتقوى الذين أعد الله لهم الجنة ويجاهد نفسه
على ذلك فعلا وتركاً

وعلى كل من نصح نفسه أن يحذر من كبائر القلوب التي هي من
أعظم الذنوب ولا يأمن مكر الله وليكن لنفسه أشد مقتاً منه لغيره
وليكن معظماً للأمر والنهي مفكراً فيما يحبه الله ويرضاه متدبراً لكتابيه
محبة لربه ورغبة في ثوابه ، وخوفاً من غضبه وعقابه ، ومن الواجب على
كل أحد أن يحب في الله ويبغض في الله ويمادي في الله ويوالي في الله ،
ويحب أولياء الله أهل طاعته ، ويمادي أعداء أهل معصيته ، وما توفيق
إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

صنف هذه الرسالة الشيخ عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد
الوهاب مجدد دين الله في نجد وغيرها في القرن الثاني عشر من الهجرة
صنفها في شدة مرضه اعذاراً وانذاراً لإمام وقته فيصل بن تركي آل
سعود رحمه الله عليهم أجمعين

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسئيات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا
هادي له ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده
ورسوله صلى الله عليه وسلم كثيرا وعلى آله وصحبه

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ عبد اللطيف ابن حامد وفقه الله
تعالى لتوحيده وجعله من صالحيه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل الينا خطك ومعه
نسخة الاسئلة وسرنا ما كنت عليه مستقيما من دين الاسلام الذي
اشتدت غربته بين جميع الانام. فاننا اذكر جواب ما سألت عنه على طريق
الاختصار والايجاز

(السؤال الاول) عما في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال «من قال لا إله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه
وحسابه على الله عز وجل»

فاعلم ان (لا إله الا الله) هي كلمة الاسلام ومفتاح دار السلام وهي
العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وهى الكلمة التى جعلها ابراهيم الخليل عليه
السلام باقية في عقبه لعلهم يرجعون، ومعناها نفي الشرك فى الالهية عما
سوى الله، وأفراد الله تعالى بالالهية. والالهية هي تأله القلب بانواع
العبادة كالحبسة والخضوع والذل بالدعاء والاستعانة والرجاء والخوف

والرغبة والرغبة وغير ذلك من أنواع العبادة التي ذكر الله في كتابه العزيز أمرا وترغيبا للعباد ان يعبدوا بها ربهم وحده وهي اسم جامع لكل ما به الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنية والظاهرة وكل فرد من أفراد العبادة لا يستحق ان يقصد به الا الله وحده فمن صرفه لغير الله فقد أشركه في حق الله الذي لا يصلح لغيره وجعل له ندا وقد عمت البلوى بهذا الشرك الا كبر بارباب القبور والأشجار والأحجار واتخذوا ذلك دينا زعموا أن الله تعالى يحب ذلك ويرضاه وهو الشرك الذي لا يغفره الله كما قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال تعالى في معنى هذا التوحيد (ونضي ربك ان لا تعبدوا الا اياه) اي أمر ووصى وهذا معنى لا اله الا الله، فقوله ان لا تعبدوا هو معنى لا اله في كلمة الاخلاص وقوله الا اياه هو معنى الاستثناء في لا اله الا الله ونظائر هذه الآية في القرآن كثير كما سنذكر بعضه وقال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وهذا نهى عام يتناول كل مدعو من ملك او نبي او غيرهما فان أحدا نكرة في سياق النهي وهي تعم وأمثال هذه الآية كثير كقوله تعالى (قل انما ادعوا ربي ولا أشرك به أحدا) وفي حديث معاذ الذي في الصحيحين « فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا » وفيهما أيضا « من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار »

واخلاص العبادة لله تعالى هو التوحيد الذي حججه المشركون قديما وحديثا ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم من

أحياء العرب « قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » قالوا (اجعل الآلهة لها واحدا
 ان هذا شيء عجاب) الى قوله (وانطلق الملائمة منهم ان امشوا واصبروا
 على آلهتهم ان هذا شيء يراد ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا
 اختلاق) فعرفوا معنى لا إله إلا الله وأنه توحيد العبادة لكن جحدوه
 كما قال عن قوم هود (اجتثنا لنعبد الله وحده) وقال تعالى عن مشركي
 هذه الامة (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون
 ائنا لنتاركو آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان المراد من لا إله إلا الله
 ترك الشرك في العبادة وان يتركوا عبادة ماسواه مما كانوا يعبدونه
 من ملك او نبي او شجر أو حجر أو غير ذلك

فإخلاص العبادة لله هو أصل دين الاسلام الذي بعث الله به رسله
 وأنزل به كتبه وهو سر الخلق قال تعالى لنبيه (قل إنما أمرت ان اعبد
 الله ولا أئتمرك به اليه ادعوا اليه مآب) وقال تعالى (ومن يسلم وجهه الى
 الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى) فالسلام الوجه هو اخلاص
 الاعمال الباطنة والظاهرة كلها لله وهذا هو توحيد الالهية وتوحيد
 العبادة وتوحيد القصد والارادة، ومن كان كذلك فقد استمسك بالعروة
 الوثقى وهي لا إله إلا الله فان مدلولها نفي الشرك وانكاره والبراءة منه
 وإخلاص العبادة لله وحده وهو معنى قول الخليل (ابي وجهت وجهي
 للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وهذا هو
 الإخلاص الذي هو دين الله الذي لم يرض لعباده ديناً سواه كما قال
 تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) والدين هو العبادة
 وقد فسرهم أبرج بن جرير في تفسيره بالدعاء وهو بعض أفراد العبادة كما

في السنن من حديث أنس «الدعاء مخ العبادة» وحديث النعمان ابن بشير «الدعاء هو العبادة» أي معظمها وذلك أنه يجمع من أنواع العبادة أموراً سنذكرها إن شاء الله تعالى وقال تعالى (قل إنما أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين) وقال (قل الله اعبد مخلصاً له ديني) وقال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) والدعاء في هذه الآية هو الدعاء بنوعيه دعاء العبادة ودعاء المسئلة وقال (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) والحنيف هو الراغب عن الشرك المنكر له وقد فسر له ابن القيم رحمه الله بتفسير شامل لدلول لا اله الا الله فقال: الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه وهذا التوحيد هو الذي أنكره أعداء الرسل من أولهم الى آخرهم وقد بين تعالى ضلالهم بالشرك كما قال تعالى (واخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لا أنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موطناً ولا حياة ولا نشوراً) وقال تعالى (قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو اثارة من علم ان كنتم صادقين) وهذا المذكور في هذه الآية هو توحيد الربوبية ومشركو العرب والامم لم يجحدوه بل أقروا به لله فصار حجة عليهم فيما جحدوه من توحيد الألوية ولهذا قال بدد هذه الآية (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير) والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً بل القرآن من أوله الى آخره يدل على هذا التوحيد مطابقة وتضمناً والتزاماً وهو الدين الذي بعث به المرسلين من أولهم

الى اخرهم كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذ أنذر قومه بالاحقاف وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا إلا الله) فدلّت هذه
الاية وما قبلها على أن الله تعالى (إنما اراد من عباده أن يخلصوا له العبادة
وهي اعمالهم ونهاهم أن يميلوا له شريكا في عباداتهم واراد انهم ان لا يستحقها
غيره كما تقدم ، قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) وقال تعالى
(والهدى الى واحد فله أسلموا وبشر المحبتين) وقال تعالى (واذ بوأنا
لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين
والقائمين والركع السجود) والمراد تطهيره عن الشرك في العبادة ولهذا
قال تعالى (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحل
لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول
الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه
الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقد بين الله تعالى في مواضع من القرآن
معنى كلمة الاخلاص (لا اله الا الله) ولم يكل عباده في بيان معناها الى
أحد سواه وهو صراط المستقيم كما قال (وان اعبدوني هذا صراط مستقيم)
وقال تعالى (واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه انى براء مما تعبدون الا الذى فطرني
فانه سيهدين وجعلها حكمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) فعبر عن معنى لا اله
بقوله (انى براء مما تعبدون) وعبر عن معنى الا الله بقوله الا الذى فطرني فتبين
ان معنى لا اله الا الله هو البراءة من عبادة كل ما سوى الله واخلاص العبادة
بجميع انواعها لله تعالى كما تقدم وهذا واضح بين لمن جعل الله له بصيرة ولم
تغير فطرته فلا يخفى الا على من عميت بصيرته بالعوائد الشركية وتقليد من
خرج عن الصراط المستقيم من اهل الاهواء والبدع والضلال ومن لم يجعل

الله له نوراً فما له من نور، وقال تعالى في بيان معناها (قل يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً
ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) والمعنى أي بعض كان من
نبي أو غيره كالمسيح ابن مريم والعزيز ونحوهما وفي قوله أن لا نعبد معنى
لا اله وقوله الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص وهذا التوحيد هو
الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب وغيرهم من الانس
والجن كما قال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) وقد قال تعالى في معنى هذه
الكلمة عن اصحاب الكهف (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله) فقي قولهم
واذا اعتزلتموهم معنى لا اله وقولهم الا الله هو المستثنى في كلمة الاخلاص
وقال تعالى (وربطنا على قلوبهم اذ قاموا الى قوله - ان ندعو من دونه الهام)
فتقرر بهذا ان الالهية هي العبادة وأن من صرف شيئاً لغير الله فقد جعله
لله نداً والقرآن كله في تقرير معنى لا اله إلا الله وما تقتضيه وما تستلزمه
وذكر نواب أهل التوحيد وعقاب أهل الشرك ومع هذا البيان الذي
ليس فوقه بيان كثر الغلط في المتأخرين من هذه الامة في معنى هذه
الكلمة وسببه تقليد المتكلمين الخائضين فظن بعضهم ان معنى لا اله الا
لله اثبات وجود الله تعالى ولهذا قدرا الخبر المحذوف في لا اله الا الله
وقالوا لا اله موجود الا الله ووجوده تعالى قد اقربه المشركون الجاحدون
لمعنى هذه الكلمة، وطائفة ظنوا أن معناها قدرته على الاختراع وهذا معلوم
بالفطرة وما يشاهد من عظيم مخلوقات الله كخلق السموات والارض
وما فيها من عجائب المخلوقات وبه استدلل الكاظم موسى عليه الصلاة والسلام

على فرعون لما قال (وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله الاتستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين) وفي سورة بني اسرائيل (لقد علمت ما انزل هؤلاء الارب السموات والارض بصائر) فرعون يعرف الله ولكن جعده مكابرة وعناداً واما غير فرعون من أعداء الرسل من قومهم ومشركي العرب ونحوهم فاقروا بوجود الله تعالى وربوبيته كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) وقال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) فلم يدخلهم ذلك في الاسلام لما جحدوا مادلت عليه لاله الا الله من اخلاص العبادة بجميع أفرادها لله وحده وفي الحديث الصحيح « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار » وتقدم فيما تقدم من قول قوم هود (أجئتنا لنبد الله وحده) دليل على أنهم أقروا بوجوده وربوبيته وانهم يعبدونه لكنهم ابرأ أن يجردوا العبادة لله وحده دون آلهتهم التي كانوا يعبدونها معه فالخصوصية بين الرسل وأممهم ليست في وجود الرب وقدرته على الاختراع فان الفطر والعقول دلتهم على وجود الرب وأنه رب كل شيء ومليكه وخالق كل شيء والمتصرف في كل شيء وانما كانت الخصوصية في ترك ما كانوا يعبدونه من دون الله كما قال تعالى (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم) وقال تعالى (ولما ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلکم خير ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله آثاناً وتخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فاتبعوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه

ترجعون * وان تكذبوا فقد كذب ائمة من قبلكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين)

فالشرك في العبادة هو الذي عمت به البلوى في الناس قديما وحديثا
كما قال تعالى (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبل كان اكثرهم مشركين) وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه
الامة تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع ولهذا انكر
كثير من أعداء الرسل في هذه الازمنة وقبلها على من دعاهم الى اخلاص
العبادة لله وحده وجحدوا ما جحدته الامم المكذبة من النوحيد واقتدوا
بمن سلف من أعداء الرسل في مسيبتهم من دعاهم الى اخلاص العبادة لله
ونسبته الى الخطأ والضلال كما رأينا ذلك في كلام كثير منهم كابن كمال
المشهور بالشرك والضلال وقد كمل في جهله وضلاله واتى في كلامه بما يحل
الحال وقد اشتهر عنه باخبار الثقات أنه يقول: عبد القادر في قبره يسمع
ومع سمعه ينفع وما يشعره أنه في قبره الآن رفاة كحال الاموات وهذا قول
شنيع وشرك فظيع ألا ترى ان الحي الذي قد كملت قوته ، وصحت حاسة ،
سمعه واصره لو ينادى من مسافة فرسخ أو فرسخين لم يمكنه سماع نداء
من ناداه فكيف يسمع ميت من مسافة شهر او شهرين أو دون ذلك
او اكثر وقد ذهبت قوته وفارقت روحه وبطلت حواسه هذا من اعظم
ما تحيله العقول وتنكره الفطر وفي كتاب الله عز وجل ما يبطله قال الله
تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من
قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة
يكفرون بشركم ولا ينبئك مثل خبير) فاخبر الخبير جل وعلا ان سماعهم ممتنع

واستجابتهم لمن دعاهم بممتعة فهو لا المشركون لما استغرقوا في الشرك ونشأوا عليه أتوا في أفوالهم بالمستحيل ولم يصدقوا الخبير في أخباره وقال تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون) فذكره تعالى أنهم أموات دليل على بطلان دعوتهم وكذلك عدم شعورهم يبين تعالى بهذا جهل المشرك وضلاله فأحق عز وجل في كتابه الحق وأبطل الباطل ولو كره المشركون لكن هؤلاء لما عظم شركهم نزلوا الأموات في علم الغيب منزلة علام الغيوب الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وشبهوهم برب العالمين سبحانه وتعالى عما يشركون قال الله تعالى (أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون* ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون) وليس عند هؤلاء الملاحدة ما يصدقون به العامة عن أدلة الكتاب والسنة التي فيها النفي عن الشرك في العبادة الا قولهم قال احمد بن حنبل الهيثمي قال فلان وقال فلان : يجوز التوسل بالصالحين ونحو ذلك من العبارات الفاسدة

فنتقول هذا وأمثاله ليسوا بحجة تنفع عند الله وتخلصكم من عذابه بل الحجة ما في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله أوكلنا جاءنا رجل اجدل من رجل ترك ما نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم لجلده . اذا عرف ذلك فالتوسل يطلق على شيئين فان كان ابن حجر وامثاله ارادوا سؤال الله بالرجل الصالح فهذا ليس في الشريعة ما يدل على جوازه ولو جاز لما ترك الصحابة رضي الله عنهم من السابقين الاولين من المهاجرين والانصار التوسل بالنبي صلى الله عليه

وسلم بعد وفاته كما كانوا يتوسلون بدعائه في حياته اذا قحطوا وثبت
عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خرج بالعباس
ابن عبد المطلب عام الرمادة بمحضر من السابقيين الاولين يستسقون
فقال عمر اللهم اتاكنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل
اليك بعم نبينا فاقنا ثم قال ارفع يديك يا عباس فرفع يديه يسأل الله تعالى
ولم يسأله بحاج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بغيره ولو كان هذا التوسل
حقا كانوا عليه أسبق وعليه أحرص فان كانوا أرادوا بالتوسل دعاء الميت
والاستشفاع به فهذا هو شرك المشركين بعينه والادلة على بطلانه في
القرآن كثيرة جداً فمن ذلك قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل
أو لو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعاً له ملك
السموات والارض ثم اليه ترجعون) فالذي له ملك السموات والارض
هو الذي يأذن في الشفاعة كما قال الله تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا
بإذنه) وقال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً الا من بعد
أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وهو لا يرضى الا الاخلاص بالاقتوال
والاعمال الباطنة والظاهرة كما صرح به النبي صلى الله عليه وسلم في
حديث أبي هريرة وغيره وأنكر تعالى على المشركين اتخاذ الشفعاء فقال
تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله قل انبئثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض
سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين تعالى في هذه الآية أنه هذا هو شرك
المشركين وان الشفاعة ممتنعة في حقهم لما سألوها من غير وجهها وان
هذا هو شرك نزه نفسه عنه بقوله تعالى (سبحانه وتعالى عما يشركون)

فهل فوق هذا البيان بيان وقل تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى * ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فكفرهم بطلبهم من غيره ان يقربوهم اليه وقد تقدم بعض الأدلة على النهي عن دعوة غير الله والتغليظ في ذلك وأنه في غاية الضلال وأنه شرك بالله وكفر به كما قال (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) فمن اراد النجاة فعليه بالتمسك بالوحين الذين هما حبل الله وليدع عنه بذيات الطريق كما قال تعالى (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم الصراط المستقيم وخط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال «هذه هي السبل وعلى كل سبيل شيطان يدعوا اليه» الحديث في الصحيح وغيره عن عبد الله ابن مسعود وكل من زاغ عن الهدى وعارض أدلة الكتاب والسنة بزخرف أهل الاهواء فهو شيطان

فصل

والعاقل اذا تأمل ما عارض به أوائك الدعاة الى الشرك بالله في عبادته كابن كمال وغيره من دعاء الناس الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له فالعاقل يعلم ان معارضتهم له قد اشتملت على أمور كثيرة منها (الامر الاول) انهم انكروا ما جاءت به الرسل من توحيد العبادة وما نزلت فيه الكتب الالهية من هذا التوحيد فهم في الحقيقة انما عارضوا الرسل والكتب المنزلة عليهم من عند الله

(الامر الثاني) تضمنت معارضتهم قبول الشرك الاكبر ونصرتة وهو الذي أرسل الله رسله وأنزل كتبه بالنبى عنه وقد خالفوا جميع الرسل والكتب فهم في الحقيقة قد أنكروا على من دان بهذا التوحيد ودعا اليه من الاولين والآخرين

(الامر الثالث) وقد تضمنت معارضتهم أيضاً مسبة من دعا الى التوحيد بأنكر الشرك أسوة أعداء الرسل كقوم نوح إذ قالوا (انا انراك في ضلال مبين) وقال قوم هود (انا انراك في سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين) وقول من قال من مشركي العرب للنبى محمد صلى الله عليه وسلم (ان هذا إلا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا) فالظلم والنور في كلام هؤلاء المنكرين للتوحيد أمر ظاهر يعرفه كل عاقل منصف فقد تناولات مسبتهم كل من دعا الى الاسلام وعمل به من الاولين والآخرين كما أن من كذب رسولا بما جاء به من الحق فقد كذب المرسلين كما ذكره الله تعالى في قصص الانبياء فمن أنكروا ما جاءت به الرسل فهو عدو لهم (الامر الرابع) وتضمنت معارضتهم أيضاً الكذب والافك والبهتان وزخرف القول في ذلك أسوة أعداء الرسل الذين قال الله فيهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن بوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) فهذه حال كل داعية الى الشرك بالله في عبادته من الاولين والآخرين، فاذا تأمل اللبيب ما زخرفوه وأتوا به من الفسور والكاذب وجدها كما قال تعالى (كسر اب بقية يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب)

(الامر الخامس) معارضة اولئك للآيات المحكمات البينات التي

هي في غاية البيان والبرهان وبيان ما ينافي التوحيد من الشرك والتنديد
فما رضوا بقول أناس من المتأخرين لا يجوز الاعتماد عليهم في أصول
الدين فيقولون قال ابن حجر الهيتمي قال البيضاوي قال فلان
ولا ريب أن الرخصي وأمثاله من المعطلة أعلم من هؤلاء وأدرى في
فنون العلم لكنهم أخطؤا كخطأ هؤلاء وفي تفسير الرخصي من دسائس
الاعتزال ما لا يخفى وليسوا بأعلم منه وعلى كل حال فليسوا بحجة يعارض
بها نصوص الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وائمتها من الدين الحنيف
الذي هو ملة إبراهيم الخليل عليه السلام ودين الرسل الذين قال الله تعالى
فيه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما رصينا به
إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما
تدعوهم إليه) فأولئك المعارضون للحق بمن ذكرنا وأمثالهم فيهم شبه بمن قال
الله فيهم (وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا
وجدنا آبائنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون قال أولو جئتكم باهدى مما وجدتم
عليه آبائكم قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) وهذا على تقدير أنهم أحابوافي
النقل عنهم ولعلمهم أخطؤا وكذبوا عليهم والله أعلم . والادلة بالاجماع ثلاثة
الكتاب والسنة واجماع سلف الأمة وائمتها

وأما القياس الصحيح فعند بعض العلماء حجة اذا لم يخالف كتابا ولا
سنة فان خالف نصا أو ظاهرا لم يكن حجة وهذا هو الذي أجمع عليه
العلماء سلفا وخلفا وتفصيل ذلك في كتب أصول الفقه وأما قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح (وكفر بما يعبد من دون الله) فهذا شرط
عظيم لا يصح قول لا إله الا الله الا بوجوده وان لم يوجد لم يكن من

قال لا إله إلا الله معصوم الدم والمال لأن هذا هو معنى لا إله إلا الله فلم ينفعه القول بدون الاتيان بالمعنى الذي دل عليه من ترك الشرك والبراءة منه ومن فعله فاذا أنكر عبادة كل ما يبد من دون الله وتبرأ منه وعادى من فعل ذلك صار مسلماً معصوم الدم والمال وهذا معنى قول الله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) وقد قيدت لا إله إلا الله في الأحاديث الصحيحة بقيود ثقال لا بد من الاتيان بجميعها قولاً واعتقاداً وعملاً فمن ذلك حديث عتبان الذي في الصحيح «فإن الله حرم على النار من قل لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» وفي أحاديث آخر «صدق من قلبه خالصاً من قلبه مستيقناً بها قلبه غير شاك» فلا تنفع هذه الكلمة قائلها إلا بهذه القيود إذا اجتمعت له مع العلم بمعناها ومضمونها كما قال تعالى (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فادع من لا إله إلا الله) فمعناها يقبل الزيادة لقوة العلم وصلاح العمل فلا بد من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة علماً ينافي الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها ولا بد من اليقين المنافي للشك فيما دلت عليه من التوحيد ولا بد من الاخلاص المنافي للشرك فإن كثيراً من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة وينكر معناها ويعادى من اعتقده وعمل به ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق كما قال تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) ولا بد من القبول المنافي للرد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها ولا بد من المحبة لما دلت عليه من التوحيد والاخلاص وغير ذلك والفرح بذلك المنافي

خلاف هذين الأمرين ولا بد من الانقياد بالعمل بها وما دلت عليه مطابقة وتضمننا والنزما وهذا هو دين الاسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه وأنت أيها الرجل ترى كثيراً ممن يدعي العلم والفهم قد عكس مدلول لاله الا الله كابن كمال ونحوه من الطواغيت فيثبتون ما نكته لاله الا الله من الشرك في العبادة ويعتقدون ذلك الشرك ديناً وينكر ما دلت عليه من الاخلاص ويشتم أهله وقد قال تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص)

وهذا النوع من الناس الذين قد فتنوا وقتنوا يستجهلون أهل الاسلام ويستهزؤون بهم أسوة من سلف من أعداء الرسل وقد قال الله تعالى في أمثال هؤلاء (وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبهرون)

وأما ما سألت عنه من حديث « خذ من القرآن ماشئت لما شئت »

فهذا ليس بمحدث ولا يصح أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث ويش الذي يغبا (١) يارسول الله قال الذي ما كان فلا يجوز أن ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا كيف وقد قال الله تعالى (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) فسماءها غائبة مع وجودها في السماء والارض ﴿ وأما المسئلة الرابعة ﴾ فيمن يعرف التوحيد ويعتقده ويقرأ في التفسير كتفسير البغوي ونحوه فلا بأس أن يتحدث بما سمعه وحفظه من العلم ولو لم يقرأ في النحو

فمن المعلوم أن كثيراً من العلماء من المحدثين والفقهاء انما كان دأبهم

(١) لعل المعنى . وأي شيء الذي يغيب الخ

طلب ماهو الاعم والنحو انما يراد لغيره فيأخذ الرجل منه مايصلح لسانه فانشر ما علمت من العلم خصوصا علم التوحيد الذي هو في الآيات المحكمات كالشمس في نحر الظهيرة لمن رغب فيه وأحبه وأقبل عليه وقد عرفت ان كتمان العلم مذموم بالكتاب والسنة كما قال تعالى (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) وقد ارشد الله تعالى عباده الى تدبر كتابه وخدم من لم يتدبره وقد قال تعالى (أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) واخبر عن جن نصيبين انهم لما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم للقران بوادي نخلة منصرفه من الطائف ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وأمنوا به) الاية وأخبر تعالى عنهم في سورة الجن انهم انكروا الشرك الذي كان يفعلوه الانس مع الجن من الاستعاذة بهم اذا نزلوا واديا وأخبر تعالى عن هدهد سليمان انه انكر الشرك وهو طائر من جملة الطير قال تعالى (فكث غير بعيد) فقال احطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ نبأ يقين * أني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم * وجئتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدمهم عن السبيل فهم لا يهتدون * الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض) الاية فوث الهدد سليمان عليه السلام بما رآهم يفعلونه من السجود لغير الله والسجود نوع من أنواع العبادة فليت أكثر الناس عرفوا من الشرك ما عرفه الهدد فانكروه

وعرفوا الاخلاص فالتزموه وبالله التوفيق فسبحان من غرس التوحيد في قلب من شاء من خلقه واضل من شاء عنه بعلمه وحكمته وعدله
وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو فرض باليد واللسان والقلب مع القدرة فلما فرضه باليد واللسان فإنه من فروض الكفايات اذا قام به طائفة سقط عن الباقيين وان تركوه كلهم أثموا وأما القلب فلا يسقط عنه بحال قل الله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقال في حق من تركه (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) وفي الحديث الصحيح « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الايمان » وفي رواية وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل

وأما ما ذكرت بعد ذلك من الاسئلة في مخالطة المشركين وأهل البدع فان كان لك قدرة على الهجرة عنهم وجبت عليك لما فيها من حفظ الدين ومفارقة المشركين والبعد عنهم واما من كان من المستضعفين الذين لا قدرة لهم على الهجرة فعليه أن يعتزلهم ما استطاع ويظهر دينه ويصبر على اذاهم فقد قال تعالى (ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) الآية والله المستعان

وأما السؤال عن قوله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) فالاية ترات في شأن عمار بن ياسر لما عذبه مشركو مكة وحبسوه في بئر ميمون واكرهوه على كلمة كفر فقالها تخلصاً

من عذابهم فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال «فان عادوا فعد»
وهذا قبل وجوب الهجرة فانزل الله هذه الآية

واما حديث «أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين لا تراى ناراهما»
فهذا في حق من له قدرة على البعد عنهم وامام لا يمكنه البعد عنهم بحيث
لا يقدر على ذلك بوجه من الوجوه فلا

وأما حديث «من أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع»
فاؤلئك هم المالكون، فقد تقدم بيان ذلك في معني حديث «من رأى منكم
منكراً فليغيره بيده» فلا نكار يجب مع الاستطاعة والكراهة هي أضعف
الايان وأما الرضا بالمنكر والمتابعة عليه فهو الهلاك الذي لا يرجى معه فلاح
والله أعلم ونسأل الله تعالى الثبات على الايمان وأن لا يزيغ قلوبنا عنه
بعد إذ هدانا اليه وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين

وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

الى يوم الدين

آمين آمين

آمين

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الاخ
عبد الله بن محمد: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وما ذكرت أنا نصركم
فبلكم بعيد لا يستطيع الوصول اليها، وأما نصرتكم بالحجة والبيان فאלله
تعالى قد قال في كتابه (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً)
والخصومة بينكم وبين الضد في عبادتهم غير الله تعالى من الاموات الذين
لا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً كما قال تعالى (قل أنعبدون من دون الله
مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) وقد كان جل عبادتهم
لهم في الرغبات والرهبات بالدعاء والاستغاثة وقد قال تعالى (وأن المساجد
لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وأحدنا نكرة في سياق النفي تعم كل مدعو من
دون الله كالأنبيا ومن دونهم وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يعبد ربه
وحده بالدعاء وغيره من أنواع العبادة قال الله تعالى أمرأ نبيه أن يدعو
أمته أن يخلصوا الدعاء لربهم وخالقهم فقال تعالى (قل اني أمرت أن أعبد
الله ولا أشرك به إليه أَدْعُوا وإليه مآب) وقال تعالى (له دعوة الحق والذين
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه
وما هو بباله وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) فبين تعالى أنه المستحق
لدعوة الحق وان الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء وأن
دعوة غيره ضلال والضلال ضد الهدى وكفرهم بذلك وقال تعالى (ومن
يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون)

فكفر من يدعو غيره في هاتين الآيتين وقال (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقال تعالى (إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبؤك مثل خبير) فهذه الآيات تقصم ظهر المشرك الملاحد فمن تمسك بها غلب خصمه المشرك كما قال شيخنا رحمه الله تعالى والعامي من الموحدين يغلب ألفا من علماء هؤلاء الشياطين وما ذكرت من انهم يأتون بفتاوى من علماء مكة فليس مع من عارض أدلة التوحيد الاشبهات شياطين وقد كتبنا نسخة في هذا المعنى ردا على من زعم ان الاستعداد بالاموات جائز وفيها كفاية لاهل الحق وأما ما سئلت عنه فيمن أنكر الحكم برجحان العمل بالحديث

الصحيح في مقابلة المذهب المتزم

فهذا من محدثان الامور التي ما انزل الله بها من سلطان قال تعالى (اتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية وهذا أصل عظيم من أصول الدين قال العلماء رحمهم الله « كل يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول الامام مالك رحمه الله

وهذا القول الذي يقوله هؤلاء يفضي الى هجران الكتاب والسنة وتبديل أحكام النصوص كما فعل أهل الكتاب من اليهود والنصارى والكتاب والسنة شفاء وهدي لمن أصنى اليهما

ومن طاب الحق منهما ناله وفهمه وقد قال تعالى (كتاب أنزلناه
إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب) والامر بتدبره
والتذكر ليس مخصوصا بالعلماء المجتهدين بل عام لكل من ناله (١) فهم
يدرك به معنى الكلام ، والتقليد المفضي الى هذا الاعراض عن تدبر
الكتاب والسنة فيه شبه بمن قال الله فيهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من
دون الله) وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وأهل
الاجتهاد من العلماء وان كانوا معذورين باجتهادهم انما هو في معنى أدلة
الكتاب والسنة وينهون عن تقليدكم فالأئمة رحمهم الله اجتهدوا ونصحوا
قال الامام الشافعي اذا جاء الحديث بخلاف قولي فاضربوا بقولي
الحائط فمذهبي وأما قولكم الفرق بين الشرك الاكبر والاصغر فالاصغر
كيسير الربا والخلف بغير الله وقول الرجل أنا في حسبك ولولا الله وأنت
وأن يجاهد ويأمر بالمعروف ولطلب رياسة أو مال أو وظيفة كمن يتعلم
العلم لو وظيفة المسجد أو يقرأ القرآن ليستل الناس به أو يبيع الخمرات أو
يحج ليأخذ المال أو يتصدق ليكثر ماله أو نحو ذلك وهذا انما يتبين
بالتشليل والحد لا بالعد وأما الشرك الاكبر فهو اتخاذ الانداد من أرباب
القبور والغائبين ومخاطبتهم بالحوائج والذبح لهم والنذر واعتقاد أنهم
ينفعون ويدفعون وكاتخاذ الاشجار والاحجار والاصنام لجلب الخير
ودفع الضر بها وغير ذلك وهو كمثير جدا وهو أن يرغب الى شيء
أو يدعو أو يخافه أو يرجوه أو يعكف عند القبر تعظيما له ونحو ذلك
وأمر الشرك أكبره وأصغره لا تدرك بالعد لكن الشرك الاكبر يخرج
من الملة ويحبط الاعمال لانه أعظم ذنب عصي الله به وهو أظلم الظلم
(١) حاشا الفهم المخالف لفهم السلف فان هذا أصول جهنم وشيعته

لان المشرك أخذ حق الله ووضعه فيمن لا يستحقه وأما الشرك الاصغر فهو أكبر من الكبائر لقول النبي صلى الله عليه وسلم لمن رأى في يده حلقة من صفر فقال ما هذه قال من الواعنة فقال أنزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك لومت وهي عليك ما أفلحت أبدا ولا يكفر الشرك أكبره وأصغره الا بالتوبة منه قبل الممات والاصغر لا يكفره في الدار الآخرة الا كثرة الحسنات لان الاصغر لا يحبط الا العمل الذي وقع فيه خاصة واما قولكم في الذهاب الى المقابر التي بنى عليها القباب وأوقد فيها المصباح فالجواب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اليهود والنصارى وقال لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . وقال «لعن الله زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج» وبناء القباب على القبور وأسراجها وسيلة الى عبادتها والخضوع لها والتذلل والتعظيم وسوالها ما لا يقدر عليه الا الله وفي الحديث الذي رواه مالك في الموطأ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)

وأما مسألة استغاثة الاحياء بالموتى في طلب الجاه والسعة الرزق والاولاد مثل أن يقال عند القبور أن تدعوا الله في رفع فقرنا وبسط رزقنا وكثرة اولادنا وشفاء مريضنا لانكم سلف مستجابو الدعوات عند الله فالجواب هذا من الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله وهذا شرك في الربوبية والالهية وقد كان شرك المشركين في جاهليتهم بطلب الشفاعة والقربة واما طلب الرزق والاولاد وشفاء المرضى فقد افروا بان المهتم لا تقدر على ذلك كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من

يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولن الله فقل أفلا تتقون) فأقروا لله تعالى انه الخالق الرازق المدبر لجميع الامور وقال (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض اءله مع الله) أى يفعل ذلك فأقروا لله بذلك وصار أقرارهم حجة عليهم في اتخاذهم الشفعاء . وقد قال تعالى في فاتحة الكتاب (إياك نعبد وإياك نستعين) اى لا نعبد الا اياك ولا نستعين الا بك فهو المعبود وحده وهو المستعان وقد تقدم ما يبين أن الدعاء مع العبادة لان الله تعالى نهى عن دعوة غيره وأخبر ان المدعو لا يستجيب لداعيه وانه شرك وضلال وانه كفر بالله . وقد أوضحنا ذلك في الجواب في ابطال دعوة المدعي جواز الاستعداد بالاموات ومن قال ان الميت يسمع ويستجيب فقد كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للمتكبرين وقال تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) فأخبر تعالى انه لا أضل ممن يدعو أحداً من دون الله غير الله وما أخبر أن المدعو لا يستجيب وانه غافل عن الداعي ودعوته وانه عدوه يوم القيمة فأهل التوحيد أعداء أهل الشرك في الدنيا والآخرة قال الله تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين) فأخبر تعالى أن آلهتهم تبرء منهم بين يدي الله ومن عبادتهم ويستشهدون الله على انهم في حال دعوتهم لهم غافلون لا يسمعون ولا يستجيبون وهذا كتاب الله هو الحاكم بيننا وبين جميع من

اشرك بالله من الاولين والاخرين وليس فعل احد من الناس ولو من
يظن انه عالم يكون حجة على كتاب الله بل القرآن هو الحجة على كل
احد فلا تغتروا بقول بعضهم قال فلان وفعل فلان

وأما السؤال عن دلائل الخيرات فيكفي عن دراستها ما رردت به
السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن كيفية الصلاة قال «قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد» الخ وقد قال بعض العلماء لما قيل له إن
الشيخ محمد بن عبد الوهاب احرق دلائل الخيرات استحسن ذلك فقال
وحرق عمداً للدلائل دفتراً اصاب فقيها مايجل عن العد
غلو نهى عنه الرسول وفرية بلامرية فأركه إن كنت تستهدي
أحاديث لا تمزى إلى عالم فلا تساوى فليس ان رجعت إلى النقد

وأما السؤال عن البردة للبوصيري والهمزية وأمثالهما في المديح
فالمنكر من ذلك ما كان فيه شرك كقول صاحب البردة يا أكرم الخلق
مالي من ألوف به * سواك ، فدعا غير الله ولاذ به من دون الله والدعا منح
العبادة واللياذ نوع من انواع العبادة كالعياذ ، وقد جاء النبي صلى الله عليه
وسلم بتغيير ما كان عليه أهل الجاهلية من الاستعاذة بالجن اذا هبطوا واديا
يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه كما قال تعالى (وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادهم رهقا) اي طغيانا
فشرع النبي صلى الله عليه وسلم لامته قصر الاستعاذة على الله واسمائه
وصفاته فقال في حديث خولة بنت حكيم وهو في الصحيح من نزل
منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى
يرحل من منزله ذلك وكذلك قول صاحب البردة

ان لم تكن في معادي آخذاً بيدي فضلا والا فقل يا زلة القدم
وقوله

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
فكل هذا شرك محرم بالكتاب والسنة فما كان من جنس ذلك وجب
انكاره والنهي عنه وتغييره بطمسه وهذا يتبين بما تقدم من الآيات
الحركات في النهي عن دعوة غير الله والرغبة والتوكل عليه ورجاه
وأما الاجماع فقد حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فقال
من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، ويسألهم ، ويتوكل عليهم كفر
اجماعا ، وأما البدعة المنهي عنها فكل ما حدث بعد النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه ولا دل عليه قول من النبي ولا فعل وكذلك أصحابه
الذين هم احرص الامة على فصل الخير فكل ما حدث بعدهم في العبادات
وغيرها من أمور الدين فهو بدعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه
في خطبته واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وبسط القول في
هذا يستدعي كتابا ضخما لكن في أصول الادلة ما يكفي المسافر الى الله على
صراط مستقيم وكل ما لم يفعله أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم مما
حدث بعدهم فالجواب أن يقال لو كان خيرا ما سبقونا اليه

وأما السؤال عن السفر الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبت
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد ،
المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى » فالنهي عن تشد
الرحال الى غير الثلاثة لفظ عام يتناول المساجد وغيرها وخوى الخطاب
يدل عليه لان غير المساجد من باب أولى ، ولكن اذا نوى الانسان

السفر الى مسجده حصلت زيارة القبر الشريف تبعاً ، فانه اذا وصل الى المسجد سلم على النبي صلى الله عليه وسلم من قرب فيكون قد أخذ بعموم الحديث وحصلت له الزيارة من غير ان يخصها بشد الرحال المنهي عنه .
وأما السؤال عن الرسوم والعادات التي شاعت وذاعت في الاعاجم سيما في مشايخهم اذا مرض احدهم يخفون ويحيطون فيقرأون شيئاً من الايات بحساب واعداد معلومات ، فاذا انتهى قالوا يا قاضي الحاجات ، ويا كاشف الكربات ، ثم يأتون بالاطمينة النفيسة فيأكلونها بأجمعهم

فالجواب ان الذي وردت به السنة دعاء العائد له وحده من غير تكلف ولا اجتماع فان شاء رقام ، ووردت به السنة كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما بنحستها عينها انما يكفيك أن تقولي اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لاشفاء الاشفاؤك لشفاء لا يما درسهما هذا جنس المشروع وأما على هذه الكيفية التي ذكرها السائل فبدعة تجري مجرى ما ذكره الله تعالى رداً على من ابتدع في دينه فقال (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)

وأما ما ذكره السائل من انه اذا مات أحدهم يتصدقون أقاربه وعشائره ويزبحون الذبائح ، ويطبخون الطعام ، ويفرشون الحرير ، ويدعون الناس كلهم الغني والفقير فليس هذا من دين الاسلام ، بل هو بدعة وضلالة ما أنزل الله بها من سلطان ، وهذا من جنس ما أحدثه اليهود والنصارى من التغيير والتبديل في شريعتهم خالفوا به ما جاءت به انبيائهم فيجب اجتناب ذلك المأثم وما في معناه

وأما مسائلت عنه من شدد الرحال إلى .مكانات مشرفة للأنبياء
والأولياء هل ممنوع ومحدور أم لا

فالجواب لا ريب أن هذا مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الذي تقدم وهو قوله « لا تشد الرحال إلا إذا ثلاثة مساجد »
فاذا كان تبرك للمحل المزور فهو من الشرك لأنهم قصدوا بذلك تعظيم
المزور كقصد النبي صلى الله عليه وسلم أو الولي لتعود بركنه عليه بزعمهم
وهذه حال عباد الاصنام سواء كما فعله المشركون باللات والعزى ومنات ،
فانهم يقصدونها لحصول البركة بزيارتهم لها وإتيانهم إليها ، وفي الحديث
الذي رواه الترمذي عن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشركون سدرية يعكفون
عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات انواط ، فررنا بسدرية فقلنا
يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « الله اكبر إنما السنن قديم والذي نفسي بيده كما قالت
بنو إسرائيل موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون لتركبن
سنن من كان قبلكم » فجعل التبرك بالاشجار مثل قول بني إسرائيل اجعل
لنا الها وهذا هو جنس عبادة الاشجار والاحجار

وأما قول بعضهم ان أمور التعميمات خصصه الله تعالى للذات وسماه
بالعبادة كالسجود والركوع ، والقيام كقيام الصلاة ، والتصدق بالصدقات
والصيام باسمه ، وقصد السفر إلى بيته من المكنات البعيدات ، فهذا من
وحي الشيطان وزخرفته التي ألقاها على ألسن المشركين فجعل لهم
الشرك وتمظيمه والغلو فيه ، والبدع والضلالات . وكل هذا باطل

ما أنزل الله به من سلطان ، إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ،
ولقد جاءهم من ربهم الهدى

وأما سؤاله عن رجل بنى في جوار قبر صالح لا فاضة الفيوضات عليه
وإصابة البركات ، ورجل جلس مراقبة على قبر صالح

فالجواب من أخبر هذا المغرور أن بركة هذا المدفون تفيض عليه
وهذا من جنس ما قبله مما زين الشيطان وأجراه على السن المغررين
المفتونين الذين أعرضوا عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولما
قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت قال « اجعلتني لله
نداء قل ما شاء الله وحده ، وقال اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد
غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وقد صان الله قبر نبيه
صلى الله عليه وسلم بأن صار قبره في حجرته حذراً من هذه الأمور التي
نهى عنها . قلت عائشة : ولولا ذلك لبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ
مسجداً ، وقال صلى الله عليه وسلم « إياكم والغلو فإنا أهلك من كان قبلكم
الغلو) والضابط أن ما كان يفعل مع الميت من رفع الأصوات على جنازته
والتبرك به وتبرته والنذر له وغير ذلك من الشرك كالذبائح والنذور التي
يقصد بها الميت حرام وهي مما أهل به لغير الله كما صرح به القرآن قال
تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به

وقد تضمنت هذه الأفعال التي ذكرت الشرك والبعد والغلو في
الدين وخالف أهلها وصادموا ما بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه من
إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى ، وتوجيه الوجه والقلب إلى الله
تعالى بجميع الإرادات الشرعية ، والأحوال الدينية ، وقد أبطل الله في

كتابه التعلق على غيره كائنا من كان . قال الله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق ران ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) وقال تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصله خير أطمأن به ، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه) الى قوله (يدعوا من دون الله مالا يضره ومالا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد * يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس المشير) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) الاية . وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) وقال تعالى (افن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون) الى قوله (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون)

إذا عرفت ذلك وما في معناه من الآيات المحكمات فهذه الشبهات التي اعتمدها كثير من جملة المشركين كلها باطلة تصادم كتاب الله وسنة رسوله ، وأول من زخرف هذه الشبهات ، وزين للجهال التعلق على الاموات زنادقة الفلاسفة الكفار الدعاة إلى الخلود في عذاب النار كابن سينا والفارابي فانهم أدخلوا على كثير ممن ينتسب إلى العلم كثيراً من الفلاسفة وزخرفوا هذه الشبهات التي صارت في أيدي المشركين وحاولوا بها ابطال ما في الكتاب والسنة من توحيد المرسلين ، وخالص حق رب العالمين ، فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، فبالتفت إلى الاموات يستمد منهم نفعاً وتبركا بهم فقد اتخذهم أرباباً من دون

الله قال الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين) الى قوله (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يا أيها الصالحون) وقد أخبر تعالى عن عيسى ابن مريم انه قال (ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذاً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) وهو دليل على أن من مات فلا اطلاع له على الاحياء ولا علم له بهم ، فكيف يدعو من لا يعلم حاله ولا يدري ما يفعله وما يقوله وقد تقدم في الآيات المحكمات ما يدل على ذلك ، وان المدعو لا يسمع ولا يستجيب ، فما هذه التعلقات الشركية التي هي أضل الضلال وأحل المحال الا من وحي الشياطين وزخرفة أعداء المرسلين كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ، ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) وكل هذه التعلقات على الاموات والغائبين هي أعمال الشرك من المشركين قديماً وحديثاً ، وهو شرك قوم نوح لما صوروا الاصنام على صور صالحين قال من بعدهم ما عظم أولنا هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم فعبدوهم أي بطلب الشفاعة منهم واستمداد البركة بهم وهذا هو شرك العالم وهم في آخر هذه الامة أشد وأعظم ، فاستمسك بادلة القرآن وسبيل أهل الايمان

وقد عرفت ان عبادة الاشجار والقبور والاحجار بدعائهم لها باستمداد البركة منها في زعمهم انه أبطل الباطل وأحل المحال كما دل عليه الكتاب والسنة

وهذا الجواب يكفيك عما تقدم من السؤالات فكل ما كان يفعل عند القبور من التعظيم لها ولا ربها وقضدها والتبرك بها والدعاء عندها أو لها كل هذا شرك وضلال

فتأمل قوله عن خليله عليه السلام (يا قوم انني بريء مما تشركون ، انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ما انا من المشركين) والحنيف هو المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه ، فهذه الدلة التي ذكرنا تبطل كل ما تمنى به المشركون مما كانوا يفعلونه مع العزى ومناة ، ومن ادعى جواز شيء من ذلك أو انه يحتمل الجواز فيطالب بالدليل من كتاب الله وسنة رسوله على ان هذا جائز ، ولا يخفى انه ينافي الاخلاص لما فيه من الاقبال على غير الله والرغبة اليه وجلب النفع والدفع منه ، وكل هذا مردود بالآيات المحكمات والاحاديث الصحيحة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انه قال « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله » وكل ما كان يفعل هؤلاء مع الاموات فليس فيه مستحب ولا مباح الا زيارة القبور من غير شد رحل لتذكر الآخرة والاستعداد لما بعد الموت من الاخلاص والعمل المشروع من غير تحر لاجابة الدعاء عندها والصلاة اليها ولو كانت لله فهذا محرم سداً للذريعة للشرك وحماية لجنان التوحيد

وأما قولهم في عصمة الانبياء فالذي عليه المحققون انه قد تقع منهم الصفات لكن لا يقرون عليها وأما الكبائر فلا تقع منهم وكل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ثبت عنه فهو حق كما قال تعالى (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى) كذلك تقريراته حق

وأما قول أبو الوفا بن عقيل رحمه الله تعالى فهو حق وأعظمه خطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل كذا وكذا وأخذ تربتها والتبرك بها ، فهذا الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله ، وقد كتبنا الأدلة على ذلك في الرد على الذي يقول بالامداد من الموتى فطالعهم وفيه ما يكفي ويميز الحق من الباطل

وأما ما ذكره ابن عقيل رحمه الله من افاضة الطيب على القبور وشده الرجال اليها فهو من افراطهم وغلوهم في الآلهة التي يعبدونها من دون الله وكلامه عندنا رحمه الله مسلم لانه اشتمل على انكار الشرك من التعلق بالاموات واعتقاد ان لهم قدرة على قضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، ويخاطبونهم بذلك من قريب وبعيد لا اعتقادهم ان لهم تصرفات وانهم يعلمون الغيب وان لهم قدرة على ما أرادوا ، والقرآن كله من أوله الى آخره ينكر ذلك عليهم ويبين انه شرك وكفر وضلال ودليله من الكتاب والسنة ، واجماع أهل السنة والجماعة المذكور على صاحب الرد في الامداد

وأما قول الائمة الاربعة فذلك المذكور في مذاهبهم في باب حكم المرتد في كل مذهب ، وأما مسح الرقبة فقال أبو حنيفة وجمهور الفقهاء بخلافه لا يرون ذلك وفيه حديث ضعيف

وأما ادعاء القنوت فبعد الركوع ورفع اليدين فيه جائز والتكبير قبله محدث وأما الرسالة التي أرسلتموها الينا فالجواب عليها يصل اليكم ان شاء الله ويظهر بطلانها بالنسك بالآيات المحكمات والوقوف عندها ، ويكفي في ردها ما في سورة الفاتحة في قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) من قصر العبادة والاستعانة على الله دون كل ما سواه فان غلط فأدلة النهي عن دعوة غير

الله وانها شرك وكفر تكفي المتمسك بها ، وذكرنا من الادلة ما فيه كفاية ،
ولو تتبعنا ما في كتاب الله وسنة رسوله من دلائل التوحيد وكلام السلف
والخلف من أهل السنة لاحتمل جلدًا ضخمًا ومجلدات

وأما السؤال عن رجل لا يتكلم بعد صلاة العصر الى غروب الشمس
وبعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس (فالجواب) ما ذكرتموه من قصة
أبي بكر مع المرأة الاحسية وقال لها ان هذا لا يحل فتكلمت
وأما ما أحدثه المشايخ من المراقبات واللائف فان كانت مما جات به
السنة وفعله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلوه ، وما لم يفعلوه
ولم يتم عليه دليل فدعوه فان « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار »

وأما قول أهل التأويل للصفات ان الله تعالى منزّه عن الجهات فهذه
شبهة أرادوا بها نفي علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه ، وقد ذكر
استوائه على عرشه في سبعة مواضع من كتابه قال الله تعالى (وهو العلي
العظيم) في آية الكرسي وغيرها من القرآن فأثبت لنفسه العلو بأنواعه
الثلاثة : علو القهر ، وعلو القدر ، وعلو الذات . ومن نفى علو الذات فقد
سلب الله تعالى وصفه وقد قال تعالى (اليه يصعد الطيب والعمل الصالح
يرفعه) وقال (بل رفعه الله اليه) وقال (تعرج الملائكة والروح اليه)
وحديث المعراج الذي تواترت به السنة يدل على علو الله على خلقه وأنه
على عرشه فوق سمواته . وهذا مذهب سلف الامة وأئمتها ومن تبعهم
من أهل السنة والجماعة يثبتون لله ما أثبت لنفسه وما أثبت له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صفات كماله ونعموت جلاله على ما يليق بجلال الله

وعظمته اثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل . تعالى الله عما يقول المخرفون
المخرفون عن الحق علواً كبيراً والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وامام المتقين ،
وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين

الرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وسئل قدس الله روحه ما الفرق بين الاسلام والايمان ومسئلة في
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجاب بقوله
الجواب وبالله التوفيق قد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام
والايمان في حديث جبرائيل وفسر الاسلام في حديث ابن عمر وكلاهما
في الصحيح فقال الاسلام « ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول
الله ونقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلاً . وقال « الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم
الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » وقال في حديث ابن عمر « بني الاسلام
على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء
الزكاة وصوم رمضان وحج البيت » وفي رواية « والحج وصوم رمضان »
قال شيخ الاسلام ابن تيمية جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين
ثلاث درجات أعلاها الاحسان وأوسطها الايمان وبإيه الاسلام فكل
محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسناً ولا كل مسلم
مؤمناً كما دلت عليه الاحاديث انتهى كلامه رحمه الله

فان قيل قد فرق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل بين الاسلام والايمان والمشهور عن السلف وأئمة الحديث ان الايمان قول وعمل ونية وأن الاعمال كلها داخلة في مسمى الايمان وحكى الشافعي على ذلك اجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدرّكهم فالجواب أن الامر كذلك وقد دل على دخول الاعمال في الايمان الكتاب والسنة أما من الكتاب فكقوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآية . وأما من الحديث فكقوله في حديث ابي هريرة المتفق عليه « الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها امانة الاذي عن الطريق ، والحياة شعبة من الايمان » وغير ذلك فمن زعم أن اطلاق الايمان على الاعمال الظاهرة مجاز فقد خالف الصحابة والتابعين والأئمة ، اذا عرفت ذلك فاعلم انه يجمع بين الاحاديث بأن أعمال الاسلام داخلة في مسمى الايمان شامل لها ففسرت بالاسلام وهي جزء مسمى الايمان لكون الايمان شاملها ولغيرها من الاعمال الباطنة والظاهرة .

فاذا أفرد الايمان في آية أو حديث دخل فيه الاسلام واذا قرن بينهما فسر الاسلام بالاركان الخمسة كما في حديث جبريل فسر الايمان بأعمال القلب لانها أصل الايمان ومعظمه ، وقوته وضعفه ناشئان عن قوة ما في القلب من هذه الاعمال أو ضعفها ، وقد يضعف ما في القلب من الايمان بالاصول الستة حتى يكون وزن ذرة كما في الحديث الصحيح « أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان » فبقدر ما في القلب من الايمان تكون الاعمال الظاهرة التي هي داخلة في مسماه وتسمى

اسلاماً و ايماناً كما في حديث وفد عبد القيس حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم «أمركم بالايان بالله وحده ، اتدرون ما الايمان بالله وحده قالوا الله اعلم ورسوله ، قال شهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا خمس ما غنتم» فهذه الاعمال ادخلت في الايمان وهي الاسلام لان الاسلام اسم لجميع الاعمال الظاهرة والباطنة فمن ترك شيئاً من الواجبات ، أو فعل شيئاً من المحرمات نقص ايمانه بحسب ذلك وهو دليل على نقصان أصل الايمان وهو ايمان القاب قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الكلام على الاسلام والايان والاحسان وما بين الثلاثة من العموم والخصوص ، أما الاحسان فهو اعم من جهة نفسه وأخص من جهة اصحابه من الايمان ، والايان اعم من جهة نفسه ، وأخص من جهة اصحابه من الاسلام ، فلا احسان يدخل فيه الايمان ، والايان يدخل فيه الاسلام ، والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين انتهى

وهذا يبين ما قررناه حينئذ يتبين الايمان الكامل الذي صاحبه يستحق عليه دخول الجنة والنجاة من النار هو فعل الواجبات وترك المحرمات ، وهو الذي يطلق على من كان كذلك بلا قيد وهو الايمان الذي يسميه العلماء الايمان المطلق ، وأما من لم يكن كذلك بل فرط في بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات ، فإنه لا يطلق عليه الايمان إلا بقيد فيقال مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته ، أو يقال مؤمن ناقص الايمان لكونه ترك بعض واجبات الايمان كما في حديث ابي هريرة «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» أي ليس موصوفاً بالايان الواجب الذي يستحق صاحبه

الوعد بالجنة والمغفرة والنجاة من النار ، بل هو تحت المشيئة إن شاء الله غفر له ، وإن شاء عذبه على ترك ماوجب عليه من الايمان وارتكابه الكبيرة وقيل هذا يوصف بالاسلام دون الايمان ولا يسمى مؤمناً الا بقيد وهذا الذي يسميه العلماء مطلق الايمان أي انه اتى بالاركان الخمسة وعمل بها باطناً وظاهراً ، وهذا الذي قلنا من معنى الاسلام والايمان هو مذهب الامام احمد رحمه الله ، وطائفة من السلف والمحققين ، وذابت طائفة من أهل السنة أيضاً الى أن الاسلام والايمان شيء واحد وهو الدين فسمي اسلاماً وايماناً فهما اسمان لمسمى واحد والاول أصح وهو الذي نصره شيخ الاسلام ابن تيمية في كتبه ، فلا نلغفت الى ما يخالف هذين القولين والله اعلم

وأما قول السائل هل يحرم شد الرحل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فالجواب أن بعض العلماء قد قال يجوز السفر الى قبور الانبياء والصالحين وهذا القول لصاحب المغني وبعض المتأخرين من الحنابلة والشافعية وهؤلاء يحتجون بقوله فزوروها ، وأما ما يحتج به بعض من لا يدرف الحديث من قوله « من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي » فهذا الحديث لا تقوم به حجة عند من له معرفة بملل الحديث

وأما ما يقوله بعض الناس انه حديث من حجاج فلم يزرنني فقد جفائي فهذا لم يروه أحد من العلماء ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عليه ومثله حديث « من زارني ضمننت له على الله الجنة » قال الشيخ وهذا باطل أيضاً باتفاق العلماء رحمهم الله تعالى . قال والصحيح ما ذهب اليه المتقدمون كابن عبد الله بن بطة وابي الوفاء بن عقيل ، وطوائف من المتقدمين من أن

هذا السفر منهي عنه لا تقصر فيه الصلاة وهو قول مالك والشافعي
واحمد وحجتهم ما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لا تشد
الرجال الا الى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي
هذا» وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به في الجملة فلو نذر
الرجل أن يصلي في مسجد، أو مشهد، أو يعتكف فيه، أو يسافر اليه غير
هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم أو المسجد الأقصى لصلاة أو اعتكاف وجب
عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى كما نص
عليه شيخ الاسلام، اذا عرفت أقوال العلماء في هذه المسئلة فاعلم أن الزائر
اذا نوى بالزيارة التي فيها شد الرجل لسفر زيارة مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم صار ذلك به سفر طاعة باجماع العلماء رحمهم الله ويحصل له
زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم تبعاً اذا وصل المسجد وفعل ما هو
المشروع من البداية بتحية المسجد، ثم سلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم، والزيارة والسلام على صاحبيه رضي الله عنهما وذلك لا محذور
فيه بوجه بل هو مصلحة محضة فاي محذور في تحصيل المصلحة المطلوبة
على وجه صحيح بالاجماع والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة الخامسة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
المعرضين عن الحق المبين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ،
وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً

أما بعد فإنه ألقى إلينا رسالة من الأحساء، شتملة على الكذب والبهتان
والاثم والعدوان ؛ والله تعالى عند لسان كل قائل وقلبه وهو المستعان .
وهذه الرسالة قد صدرها صاحبها بشبهة تنبي عن شك من صدرت منه
وارتبابه في هذا الدين الذي بعث الله به المرسلين

والشبهة هي بذاتها ، وحروفها وكلماتها هي التي أوردها أهل نجد
على شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما دعاهم إلى أن يعبدوا الله وحده
لا شريك له ويتركوا عبادة ما كانوا يعبدونه من الاوثان والطواغيت
كتاج وشمسان ، ويخلعوا عبادة الاوثان مثل عبادتهم لزبد ابن الخطاب
وغیره من أرباب القبور والاشجار والاحجار

وممن أورد هذه الشبهة عليه عبد الله المويس واعي حرمه وابن
اسماعيل في الوشم وسليمان ابن عبد الوهاب في المعارض، وزعموا أن الامة
لا يقيم فيها شرك فرد عليهم رحمه الله بالكتاب والسنة ، وبين أن هذا
الذي يفعلونه هو الشرك الاكبر الذي لا يغفره الله بالادلة والبراهين من
كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وبين ضلال هؤلاء وأمثالهم
وظهرت حججه عليهم وعلى أمثالهم ممن اشماز عن التوحيد فانتشرت دعوته

في الآفاق ، وأقر بصحتها الخلق الكثير ، والجم الغفير ، فانفذ الله بدعوته من الشرك والضلال أكثر أهل نجد وما والاها وبعض الاقاليم البعيدة فالحمد لله على ظهور الحق ودحوض الباطل

ثم أن صاحب هذه الرسالة أظهر الشبهة المشار اليها فقال رسالته يعني رجلا كان يكرهه لدينه ويظن به ما قد أظهره في رسالته فقال
أبها الرجل الجاهل الممجب بنفسه لقد غويت وجهلت باعتقادك في هذه الامة المحمدية التي قال الله فيها (كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) أي عدلا خيارا . وقال صلى الله عليه وسلم « الا وأن هذه توفى سبعين أمة هي خيرها وأكرمها عند الله عز وجل »

قلت فترك من الايتين ما هو دليل عليه وحرف الحديث وغيره ثم قال انك جعلتهم ما بين مشرك ومبتدع ، وفاسق وجاهل وظالم ، ولا هنا مسلم حقيقي الا أنت وكم نفر من الذي تشتهي ، ولا سبقك أحد بهذا الاعتقاد

فأقول قبل الجواب : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، ما أعظم هذه الفرية وأبذنها ضلالة ، أليس الله تعالى قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى الاحمر والاسود والجن والانس فأمن به من آمن وكفر به من كفر وناق من نافق ، وأنزل الله عليه الكتاب والحكمة وفي كل سورة من السور المكية محاجة المشركين والرد عليهم وبيان ضلالهم ، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة أمره الله بالجهاد واقرضه عليه وعلى المؤمنين فقال (فقاتل في سبيل الله لا تكاف الا نفسك وحرص المؤمنين) وسعي

الله تعالى في كتابه من لم يؤمن به كفاراً ومشركين وأحل له دماءهم وأموالهم
وسبي نساءهم وذراتهم وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة، وإذا كان
الامر كذلك فلا يخلو هذا المشبه الجاهل الغاري من أحد أمور ثلاثة،
إما أن يقول : ان الذين سماهم الله كفاراً ومشركين ومنافقين ليسوا من
أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يقوله أحد حتى الزنادقة والشياطين
أو يقول : ان المؤمن والكافر والمنافق والمبتدع كلهم من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم خير أمة أخرجت للناس فهذا لا يقوله الا من ضل عن القرآن
وخرج من الايمان ، وغوى عن الحق والهدى ، وسلك سبيل أهل الزيغ
والردى ، حيث جعل المشركين والكفار كالمقربين والابرار ، وسوى بين
أهل الجنة وأهل النار ، فان رجع عن هذين الامرين خصم نفسه وأبطل
شبهته ، والبصير يعرف حال هذا الرجل في دينه وجهله ، وانه لا يقول
هذا الامر الا من لا عقل له ولا دين ، لكن يتعين علينا الجواب مخافة
أن تكون هذه الشبهة قد دخلت على بعض العوام وعلى بعض من ينتسب
الى العلم من المستكبرين المعرضين عن هذا الدين

فأقول وبالله التوفيق : قال الله تعالى (سمع * تنزيل من الرحمن
الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآننا عريباً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فاعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون - الى قوله - فاعمل اننا عاملون) فأخبر تعالى في
هذه الايات ان الاكثر أعرضوا عن هذا القرآن الذي أوحاه الله الى نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقبلوا ما جاءهم به وهم الذين بعث فيهم صلى الله
عليه وسلم من قریش وغيرهم لا ريب أنهم من أمته صلى الله عليه وسلم
فصأروا فريقين : فريق آمنوا واتبعوه ، والاكثر أعرضوا عنه ونصبوا له

العداوة ولا تباعه وهؤلاء كثير منهم من مات على كفره ومنهم من قتل ببدر
وأحد والخندق ، ولا يمكن أحده أدنى مسكة من عقل أن يقول ان
هؤلاء ليسوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يمكنه ايضا ان يقول
انهم من خير امة اخرجت للناس ، فظهر بهذا الدليل الواضح ان خير
الامة هم المؤمنون الذين استجابوا لله ولرسوله من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان وهم الموصوفون في هذه الاية بقوله (تأمرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) فخص بالثناء على الآمرين
بالمعروف والناهين عن المنكر وانهم خصوص أهل الايمان دون من عداهم
من مشرك ومنافق ومرتاب فليسوا من خير أمة ولا كرامة بل هم شرار
الامة وقد بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه
السور المكية وكما جادل مع المشركين ويبان وايضاح للتوحيد وبينات
ودلالات ، فلما قامت الحجة على من تخاف عن الايمان به ، شرع الله
الهجرة وأمره بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن
وعانده ، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وجد فيها ثلاث
قبائل من اليهود : بني النضير ، وبني قينقاع ، وبني قريظة ، وفيها من
الايوس والخزرج من آمن به واتبعه وفيهم أهل العقبة الذين بايئوه بمخي
على أن يؤوه وينصروه وفيهم من لم يؤمن به ويتبعه من المنافقين ، وقد
بشئ الله تعالى إلى الاسود والاحمر من بني آدم كما قال تعالى (نبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال تعالى (قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعاً) وكل اهل الملل من اليهود والنصارى

والجوس والصابئة من امته الذين ارسل اليهم وكاهنهم من امة محمد وهم امة الدعوة قال الله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ، ان الله على كل شيء شهيد) فمن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه من هذه الملل الخمسة فهو في النار كما قال تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشرکين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية) فخير تعالى انهم في النار خالدين فيها وانهم شر البرية مع كونهم من هذه الامة فبطل بهذين الوجهين ما زعمه هذا الجاهل الغافل المغفل الذي لم يرفع بدين الاسلام راساً ومعلوم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل كعب بن الاشرف اليهودي واجلى بني قينقاع لما ارادوا الغدر به وذلك بعد وقعة احد وقتل بني قريظة لما ظاهروا المشرکين يوم الخندق وكل هؤلاء كفار ولا ريب انهم من امة الدعوة لا من امة الاجابة فيازم على ما اعتقده هذا الضال الجاهل ان اولئك اليهود من خير امة اخرجت للناس وهذا لا يقوله من عرف الاسلام من الكفر ومن لم يميز بين الكفر والاسلام فانه لا يدري ما يقول . وفي صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا دخل النار » رواه الامام أحمد أيضاً . وعن ابى هريرة مثله . فدل هذا الحديث ان اليهود والنصارى من هذه الامة وان من لم يؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبعه منهم فهو من أهل النار وقد قال تعالى (فاذا انسأخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشرکين حيث وجدتموهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد) وقال

تعالى (قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) فأمر تعالى بقتال المشركين من العرب وأهل الكتاب وهذا فرض على المسلمين وحكم ثابت الى يوم القيامة على كل من قام بالاسلام من هذه الامة فيجب عليه قتال المشركين وأهل الكتاب حتى يسلموا فان كانوا أهل كتاب وبذلوا الجزية أخذت منهم واشترط عليهم ما شرطه عمر بن الخطاب صاروا أهل ذمة وقد قال صلى الله عليه وسلم في المجوس « سنوا بهم سنة أهل الكتاب » وقد شرع الله تعالى جهاد الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين على الله ان يكف بأس الذين كفروا والله اشد بأسا واشد تكميلا) وقال تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا نخسمنوهم فشدوا الوثاق فاما من بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها) ففعل النبي صلى الله عليه وسلم ما امره الله تعالى به فقاتل من كفر من العرب وسبي النساء والذرية وكذلك أهل الكتاب قتلهم بخيبر وسبي نساءهم وبعث سراياه الى الشام وغز النصارى حتى بلغ تبرك فلم يبق كيدا فرجع وهي اخر غزوة غزاها صلى الله عليه وسلم . وعن بريدة قال ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا على جيش او سرية اوصاه بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال « اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله » الحديث وسيره صلى الله عليه وسلم وغزواته مبسوطه في كتب السير وكتب الحديث

فعلم مما ذكرناه وغيره من أدلة الكتاب والسنة أن الكفار والمشركين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن أمته ولهذا وجب قتالهم . وهذا أظهر من الشمس في نحر الظهيرة لكن خفيت على الاعمى الذي لا يبصر . وتبين بهذا خطأ من زعم أنه للناس وهم الأمة الوسط ولا ريب أن قائل هذا لا يعرف القرآن ولا الرسول ولا عرف الاسلام من الكفر لأنه جعل الكل شيئا واحدا ولو كان له أدنى نهمة الى الاسلام لما خفي عليه هذا لان ما في الكتاب والسنة من ذلك أظهر شيء وأبينه لا يخفى الا على من هو أبعد الناس عن الحق ومعرفة الله ومن لا علم له بالكتاب والسنة فمن أين يهتدي الى معرفة الحق وقبوله . اللهم إنا نسألك العفو والمغفرة في الدين والدنيا والآخرة . وما زال الجهاد بالحجة واللسان والسيف والسنان قائما في هذه الأمة على الكفار والمشركين والمنافقين وأهل البدع والفساد الى أقرب قيام الساعة . وسيأتي الإشارة الى ذلك قريبا . وأصل دين الاسلام معرفة الشرك والبراءة منه وإنكاره ومعاداة أهله ومعرفة التوحيد على الحقيقة وقبوله ومحبة وموالاته أهله ومن لم يكن كذلك فليس له في الاسلام نصيب لان من لم يعرف الشرك لم يعرف التوحيد ومن لم يعرفه كيف يعمل به فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

وأما ما استدل به من الآيتين فهما حجة عليه وذلك ان الله وصف خير أمة أخرجت للناس بثلاث صفات وهي لاهل الايمان خاصة وليس لاهل الكفر والشرك والنفاق والبدع والفسوق فيها نصيب فقال (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) كما قال تعالى في

سورة براءة (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) الايتين ووصف المنافقين بعكس هذه الصفات فقال تعالى (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون) فوصفهم بالنفاق تارة وبالكفر تارة وقوله (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فوصفهم بهذه الصفات التي صاروا بها في الدرك الاسفل من النار وقد كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ويشهدون أن لا إله الا الله ويصلون ويجاهدون فلم ينفعهم ذلك لعدم إيمانهم وقبولهم لما بعث الله به ورسوله من الهدى والعلم ولهذا أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بجهادهم فقال (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) في سورة براءة والتحريم وذكر العمار بن كثير رحمه الله في تفسيره عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف: سيف للمشركين (فاذا انسخ الاشرار الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وسيف للكفار أهل الكتاب (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) وسيف للمنافقين (جاهدوا الكفار والمنافقين) وسيف للبلغاة (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) وهذا يقتضي أنهم يجاهدون بالسيوف اذا اظهروا النفاق وهو اختيار ابن جرير قلت: فاذا كان المستحقون لهذه السيوف التي بعث بها رسول الله

صلى الله عليه وسلم موجودين في حياته والقرآن ينزل فلأن يوجد بعده
وبعد القرون المفضلة اولى وأحرى كما لا يخفى على من له بصيرة ومعرفة
بأحوال الامة ولا يخفى هذا الا على من هو أجهل خلق الله وأثر كهم لدين الله
وأما ما استدل به على شبهته الواهية والباطلة من الايتين آية البقرة
وآية آل عمران فهما من أظهر الحجج عليه في إبطال شبهته فأن قوله تعالى
(كنتم خير أمة أخرجت للناس) إنما خاطب بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه فالخطاب بها متوجه اليهم فانهم هم الموصوفون بهذه
الصفات فهو مؤمن من خير أمة أخرجت للناس وهم الموعودون في كتاب
الله وسنة رسوله بالفوز بالجنة والنجاة من النار بخلاف الكفار والمشركين
والمنافقين فانهم أهل المنكر يفعلونه ويأمرون به ويوالون أهله ويتركون
المعروف وينهون عنه ويعادون أهله فهم أعداء الله وأعداء رسوله
حيث كانوا وقد كان جنسهم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفيهم
نزل القرآن ووجودهم فيما بعد خير القرون أكثر كما لا يخفى على من
له عقل بخلاف من ليس له عقل ولا دين يقول ليس في الامة كافر ولا
مشرک ولا مبتدع فإن ذهب عقل هذا الجاهل عن القرآن والسنة
فان الله بين أحوال الكفار والمشركين والمنافقين ومقتهم ولعنهم وأمر
بجهادهم ماداموا على كفرهم وشركهم وضلالهم في كل زمان ومكان . قال
تعالى (وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فقل لهذا
الجاهل المغفل الحيران المفتون أين ذهب بك الشيطان عن معرفة
ما في القرآن

وأما آية البقرة فهي أيضا حجة على هذا في إبطال شبهته وبيان

جهله وضلاله فان الله تعالى قال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي عدلا
 خيارا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم المعتبرون بهذه
 الآية أيضا ومن كان مثلهم من أهل الايمان لحق بهم وأمال الكفار والمشركون
 والمنافقون فهم اعداء الامة الوسط في كل زمان ومكان ولا يمكن احد
 ان يزعم انهم من الامة الوسط الامثل هذا الجاهل الذي يقول ليس
 في الامة كافر ولا مشرك ولا مبتدع ولا فاسق فكيف يثبت لهذا
 ايمان بالقرآن وهو يقول هذه المقالة التي في غاية البطلان والانحراف
 عن سبيل اهل الايمان قال الشاعر

لا تباع الاعداء من جاهل ما يباع الجاهل من نفسه
 ويلزمه من هذا القول ان الصحابة اخطأوا في قتالهم من قاتلوه
 من العرب وبني حنيفة وغيرهم من فارس والروم لان الكل ليس فيهم
 كافر ولا مشرك ولا مبتدع وكلهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم
 وكذلك كل من قاتل أهل الكتاب والمجوس والنصارى والمشركين فانما
 قاتل الامة الوسط الخیار وهلم جرا الى يومنا هذا وعلى هذا القول
 يلزمه أن من قاتل من خرج عن الشريعة فهو مخطيء لانه ليس في الامة
 مبتدع ولا مشرك وأنت تجد مثل هذا تظهر كراهته لمن أمره بمعروف
 أو نهاه عن منكر على صفحات وجهه وثلثات لسانه وتجد محبا لاهل
 المنكر مواليا لهم معاديا لاهل المعروف فما رأيت شبيها له الا رجلا
 بمصر رأيت وضع يده على نصراني فقال هؤلاء أسبادنا نعوذ بالله من
 الضلال والخذلان والخروج عن سبيل اهل الايمان ولندكر ما يزيد هذا المقام
 قال العماد بن كثير رحمه الله في تفسيره في معنى قول الله تعالى

(الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يملوا حدوده ما أنزل الله على رسوله) أخبر تعالى أن في الاعراف كفاراً ومنافقين ومؤمنين وأن كفرهم ونفاقهم أعظم من غيره (والله عليم حكيم) أي عليم بمن يستحق أن يعلمه الايمان والعلم الحكيم فيما قسم بين عباده من العلم والجهل والايمان والكفر والنفاق لا يستل عما يفعل لعلمه وحكمته وقوله (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) هذا هو القسم المدوح من الاعراب

قلت وهم الموصوفون بالايمان والاخلاص فتبين ان الاعراب وهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيهم المشرك والكافر والمنافق والمؤمن وما زالوا كذلك في كل زمان الى يومنا هذا وبعده وشرهم اليوم أكثر وكفرهم اكبر واطهر فيلزمه على أصله ان كلهم من خير أمة أخرجت للناس ومن الامة الوسط وان من قاتلهم لشرهم وكفرهم فقد ظلمهم فتدبر ثم ذكر تعالى السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبداء ذلك الفوز العظيم) وذكر قول الشعبي ان السابقين من أدرك بيعة الرضوان قلت والمذكور في هذه الآية هم الامة الوسط هم خير أمة أخرجت للناس

قال العماد ابن كثير فياويل من أنفضهم أو سبهم أو أنفض أو سب بعضهم ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم

وخيرهم وأفضلهم أعنى الصديق الأكبر والخليفة الأعظم ابا بكر ابن ابي
قحافة رضي الله عنه فان الطائفة الخذولة من الرافضة يعادون أفضل
الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم عياداً بالله من ذلك وهذا يدل على ان
عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة فاين هؤلاء من الايمان بالقرآن
اذ يسبون من رضي الله عنهم

وأما أهل السنة فانهم يترضون عمن رضي الله عنه ويسبون من
سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله وهم
متبعون لامبتدعون وسقتدون لامبتدون ولهذا هم حزب الله المفلحون
وعبادهم المؤمنون انتهى

قلت فما أكثر الرافضة في زماننا هذا لاكثرهم الله وتأمل كيف
حال هذا المشبه فانه جعل الرافضة والمشركين والكافرين والمنافقين
مثل الصحابة وأهل الايمان هم أعداء الرافضة والمشركين في كل زمان
ومكان وقد ميز الله تعالى في كتابه السعداء والاشقياء بالاعمال في المال
ولا يخفى هذا الاعلى من أعشى الله بصيرته فلا يعرف حقاً ولا باطلا
نمود بالله من عصى اليصيرة وخبث السريرة ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم

ونشير إلى ماجرى في الامة من الشرك والبدع والضلال ، فمن
ذلك ان العرب لما سمعوا بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ارتد أكثرهم عن
الاسلام وقتلهم أبو بكر رضي الله عنه بالصحابة حتى دخلوا من الباب
الذي خرجوا منه ، وقتل من قتل منهم على رذته ، وكذلك بنو حنيفة
صدقوا مسيئة لما ادعى النبوة وكفروا وقتلهم أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأمرهم خالد بن الوليد وهو أمير الجيش الذين قاتلوا من ارتد ولا ريب أن بني حنيفة كفار ومن قتل منهم قتل كافراً فلم ينفعهم مع الكفر بالله كونهم من هذه الأمة، وعلى رأي هذا المشبه ليسوا كفاراً والصحابة أخطأوا في قتالهم وكذلك الخوارج الذين قتلهم علي بن أبي طالب بالنهر وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم أنهم يرقون من الإسلام كما يبرق السهم من الرمية وقال «أينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم» ولا ريب أنهم من هذه الأمة لكنهم من شرار الأمة وهم الذين قتلوا علي بن أبي طالب، قتله عبدالرحمن بن ملجم وهو منهم، وكذلك الذين اعتقدوا الألوهية في علي بن أبي طالب فخذلهم الأخاديد وأحرقهم بالنار لشركهم بالله، فاسأل هذا الجاهل المفتري هل أصاب علي في قتلهم أم أخطأ؟ وهل كانوا كفاراً أم لا؟ ومن لم يكفرهم فهو كافر، وكذلك الذين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم قال «سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي» أياكون هؤلاء كفاراً أم لا؟ فإن طرد أصله وقال لم يكونوا كفاراً صار أخاهم لأنه زكاهم وتولاهم، وكذلك الذين أنكروا القدر، منهم معبد الجهنمي وغيلان القدري الذين قال عبد الله بن عمر فيهم لما أخبره يحيى بن يعمر قال له: إذا لقيت هؤلاء فاخبرهم أني بريء منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله أن أحدهم لو اتفق مثل أحد ذهباً ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنهم مجوس هذه الأمة وافق العلماء رحمهم الله بقتل داعيتهم غيلان القدري فقتله هشام بن عبد الملك في خلافته، وهم مبتدعة باجماع العلماء لمخالفتهم ما دل عليه الكتاب

والسنة في إثبات القدر وهو من اصول الايمان كما في سؤال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال : فأخبرني عن الايمان قال « ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » قال صدقت والآيات والاحاديث في اثباته كثيرة جدا

والمقصود ان نفاة القدر من هذه الامة وقد صاروا مبتدعة ضلالا ومن كان كذلك فليس من خير أمة اخرجت للناس ، بل بهم من شر الامة . صدق الله وكذب المرتابون . ثم ظهرت بدعة الجهمية في آخر دولة بني امية فجحدوا ما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفاته ونعوت جلاله وكان اول من اظهر هذه البدعة الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري وكان اذذاك اميراً على العراق فقال في خطبته يوم الاضحى ايها الناس ، ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضحي بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً . قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى لما ذكر بدعة الجهمية

ولا جل ذاضحي بجعد خالد ال قسري يوم ذبائح قربان

شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من اخي قربان

وفي تلك الدولة والاسلام ظاهر والسنة ظاهرة ، واهلها كذلك البدعة اذا ظهرت انكرت وعوقب اهلها بالقتل نارة ، وبالحبس نارة وبالتعزير ، ثم إن جهم بن صفوان أظهر هذه البدعة في دولة بني العباس فانكر ذلك العلماء وكفروه ومن تبعه على بدعته ، منهم سفيان الثوري وأبو حنيفة والامام مالك وخلق كثير من أهل الحديث والفقهاء قال ابن القيم رحمه الله

ولقد تقلد كفرهم سبعون في عشر من العلماء في البلدان
 فعظمت بدعتهم وتكلم العلماء في ردها وإبطالها وصنفوا الكتب في
 ذلك ، وممن صنف في رد هذه البدعة الامام احمد بن حنبل رحمه الله
 وابنه عبد الله بن أحمد ، وعثمان بن سعيد الدارمي ، وأبو بكر المروزي
 صاحب الامام أحمد ، وامام الاثمة محمد بن خزيمة في كتاب التوحيد له
 واللالكائي في كتاب السنة ، وأبو عثمان الصابوني ، وخلق كثير ، وبعض
 العلماء ضمن كتابه الرد عليهم كالبخاري وغيره من أئمة الحديث وممن
 رد عليهم شيخ الاسلام أبو إسماعيل الانصاري في كتاب الفاروق له
 وصنف شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام كتاب العقل
 والنقل في الرد على الجهمية والفلاسفة كما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى
 وقرأ كتاب العقل والنقل الذي ما في الوجود له نظير ثماني
 قلت فلو عرف هذا الجاهل المشبه ما وقع في هذه الامة من البدع
 والمنكرات لم يتفوه بهذه الشبهة لكنه جاهل لا يدري ما وقع في الامة
 من خير وشر ، وقد أعجب بنفسه وهو من السفلة الضلال فلا علم
 ينفعه ولا عقل يردعه نعوذ بالله من غرور الشيطان والانحراف عن سبيل
 أهل الايمان ، وهذه البدع التي ذكرنا ظهرت في القرون المفضلة لكنها
 تنكر وتغير وفي هذه القرون من الامة المفضلة الخلق الكثير والجم
 الفقير لا يحصيهم الا الله سبحانه

وقد عرفت أن أهل البدع والنفاق بينهم مهجورون ذليلون قليلون
 وأهل هذه القرون هم الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله
 «اتم توفون سبعين أمة اتم خيرها وأكرمها على الله» وهم المعنيون

بقوله صلى الله عليه وسلم « قال الله لميسى بن مريم اني باعث بعدك أمة ان اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، قال يارب كيف ولا حلم ولا علم؟ قال أعطيهم من حلمي وعلمي » فاذا تصور العارف ما حصل في خلافة ابي بكر وعمر ممن اجتمع من المسلمين على حرب فارس والروم لما اظهرهم الله عليهم ملؤا الشام والعراق والحجاز واليمن وغيرها فمازالوا كذلك على السنة في القرون الثلاثة والجهاد قائم بهم والاقاليم مملوءة منهم. وفي مسند الامام أحمد رحمه الله تعالى عن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فترلنا منزلا فثنا من يضرب خباءه ومنا من هو في جشره ومنهم من ينتصل إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فانتهيت اليه وهو يخطب الناس ويقول «أيها الناس انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل أمته على ما يعلمه خيرا لهم وينذرهم عما يعلمه شرا لهم، الا وان عافية هذه في أولها وسيصيب آخرها بلاء وفتن يرقق بعضها بعضا، تجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف فيقول هذه هذه ثم تنكشف، فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر» ويشهد لهذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الايمان حبة خر دل » انتهى الحديث

قلت وقد وقع مأخبر به صلى الله عليه وسلم، وفي آخر القرن وفيه امتحن المأمون بن الرشيد علماء الحديث وحملهم على القول لمخلق للقرآن فمنهم من أجاب مكرها ومنهم من لم يجب وصبر على المحنة كالامام أحمد ومحمد بن نوح رحمه الله تعالى، واستمرت المحنة في خلافة أخيه المعتصم وفي خلافة الواثق فلما استخلف رفع المحنة عن الامام أحمد وأهل الحديث ثم بعد ذلك ظهرت دولة القرامطة في المشرق وصار لهم صولة وأظهروا الكفر وقتلوا الحجاج بمكة وألقوا في بئر زمزم وقلعوا الحجر الاسود ونقلوه الى بلادهم

قال شيخ الاسلام: وهم من أشد الناس كفرا، وظهرت دولة بني بويه في أوائل القرن الرابع فأظهروا الغلو في أهل البيت وبنوا المساجد على قبورهم وبنوا المشاهد وعبدوها من دون الله فاشبهوا اليهود والنصارى كما في الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوا. ولما ذكرت له أم سلمة وأم حبيبة كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور فقال «أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة» وكذلك بنوا عبيد القداح تغلبوا على مصر وبعض المغرب وبنوا المساجد على القبور والمشاهد بزعمهم انها قبور أناس من أهل البيت وهي الموجودة تعبد الى الآن وغيرها تعبد من دون الله. فظهرت المقالات والبدع من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة والكلابية والكرامية والاشاعرة وغيرهم من أهل البدع وفشا الشرك والزندقة في هذه

الفرق وغيرها وقل أهل السنة والجماعة وفي القرن السابع سار التتروقتلوا الخليفة العباسي ببغداد وقتلوا العلماء وألقوا الكتب من الحديث والسنة في شط دجلة وتحصن أهل الشام عنهم في رؤس الجبال فقاتلهم سلطان مصر ومن معه من أهل مصر والشام فبرزهم الله وذلك بسبب شيخ الاسلام ابن تيمية لما شجع السلطان. وفي تلك القرون اشتدت غربة الاسلام وعاد المعروف منكراً والمكبر معروفاً والسنة بدعة والبدعة سنة نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير، قال بعض أهل السنة: لا تستوحش من الطريق لقلّة السالكين ولا تغتر بالباطل لكثرة الهالكين، وفي هذه الحال يقول الشاطبي رحمه الله

وهذا زمان الصبر من لك بالتي كعبض على جمر فتنجنوا من البلا
وذلك أن هذه الازمنة هي التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام يعمد غريباً كما بدا. وأن القابض على دينه كالقابض على الجمر» قال ابن القيم والحديث رواه الاعمش عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الاسلام بدا غريباً وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء» قيل ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال «النزاع من القبائل» وفي حديث عبد الله بن عمرو قيل يا رسول الله: من الغرباء؟ قال «ناس صالحون في أناس كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم»

قال العلامة ابن القيم: ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انهم النزاع من القبائل ان الله سبحانه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الارض على أديان مختلفة فهم بين عباد أوثان وعباد نيران وعباد صلابان

ويهود وصابئة وفلاسفة فكان الاسلام في أول ظهوره غريبا فكان من أسلم منهم واستجاب لله ورسوله غريبا في حيه وقبيلته وقريته وأهله وعشيرته وكان المستجيبون لدعوة الاسلام نزاعا من القبائل آحادا منهم تغربوا عن قبائلهم وعشائرهم فكانوا هم الغرباء حقا حتى ظهر الاسلام وانتشرت دعوته ودخل الناس فيه أفواجا، ثم أخذ في الاغتراب حتى عاد غريبا كما بدا، بل الاسلام الحق الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليوم أشد منه غربة في أول ظهوره وان كانت أعلامه ورسومه الظاهرة مشهورة معروفة فالاسلام الحقيقي غريب جدا وأهله غرباء بين الناس، وكيف لا تكون فرقة واحدة قليلة جدا غريبة بين اثنتين وسبعين فرقة ذات اتباع ورياسات ومناصب وولايات لا يقوم لها سوق الا بمخالفة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فان نفس ما جاء به يضاد أهواءهم ولذاتهم وما هم عليه من الشبهات التي هي منتهى فضيلتهم وعلمهم والشهوات التي هي غاية مقاصدهم وإرادتهم فكيف لا يكون المؤمن السائر الى الله على طريق المتابعة غريبا بين هؤلاء الذين اتبعوا أهواءهم وأطاعوا شيخهم وأعجبوا منه برأيه. انتهى

قلت فاذا كان هذا في القرن السابع وما قبله فما بعده أشد غربة للاسلام والسنة. وبسبب اشتداد الغربة أنكر الناس على من قام يدعوهم الى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا

فقد ثبتت الاحاديث التي فيها اقتراق هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة ورواها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب رضى الله عنه

وقد رواه الامام محمد بن نصر المروزي رحمه الله في كتاب الاعتصام
فنذكر من كل حديث ما دل على ذلك

فروي باسناده الى سعيد بن جبير عن أبي الصهباء قال سمعت
علي بن أبي طالب وقد دعا رأس الجالوت وأستف النصراني وقال
اني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتمانني، يارأس الجالوت أنشدك
الله الذي أنزل التوراة على موسى وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم
في البحر طريقا وأخرج لكم من الحجر اثنتي عشرة عينا لكل سبط من
بنو إسرائيل عينا الا ما أخبرتنني عن كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى
فقال له ولا فرقة واحدة، فقال له على ثلاث مرات كذبت، والله الذي
لا اله الا هو لقد افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا
واحدة، ثم دعا الاسقف وقال أنشدك الله الذي أنزل الانجيل على عيسى
وجعل على رحله البركة وأراكم الميرة فأبرأ الالهكم وأحيا الموتى وصنع
لكم من الطين طيوراً وأنباكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فقال
دون هذا أصدقك يا أمير المؤمنين، فقال علي كم افترقت النصراني بعد
عيسى من فرقة؟ فقال لا والله ولا فرقة، فقال ثلاث مرات كذبت، والله
الذي لا اله الا هو لقد افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار
الا فرقة، فلما أنت يهودي فان الله يقول (ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون) فهي التي تنجوا، وأما انت يا نصراني فان الله يقول
(منهم امة ممتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) فهي التي تنجوا واما نحن
فيقول (ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون) وهي التي تنجوا من
هذه الامة. وبالسند الى زاذان ابي عمرو قال قال علي يا أبا عمر وأندري كم

افترقت اليهود؟ قال قلت : الله ورسوله اعلم قال : افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة هي الناجية . ثم قال علي : أتدري كم تفرق في؟ قلت : وانه يفرق فيك يا أمير المؤمنين؟ قال : نعم اثنتي عشرة فرقة كلها في النار إلا واحدة (هي) الناجية وهي تلك الموحدة يعني الفرقة من الثلاث والسبعين وأنت منهم يا أبا عمرو . وبالسند الى عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثلاً بمثل حذ والنمل بالنمل ، وانهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار غير واحدة » قالوا يا رسول الله وما تلك الواحدة ؟ قال « هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي »

وبالسند الى عبد الله بن عبدة عن بنت سعد عن أبيها سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « افترقت بنو إسرائيل على احدى وسبعين فرقة ، ولن تذهب الليالي والايام حتى تفرق أمتي على مثلها أو قال مثل ذلك ، وكل فرقة منها في النار الا واحدة ، وهي الجماعة »

وبالسند الى سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « يا ابن مسعود » قلت لبيك يا رسول الله قال « أتدري أي الناس أعلم ؟ » قلت الله ورسوله أعلم ، « قال فان أعلم الناس أبصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان مقصراً في العمل ، واختلف من قبلي على اثنتين وسبعين فرقة ونجى منها ثلاثة وهلك سائرهما ، فرقة آذت الملوك وقتلواهم على دينهم ودين عيسى وأخذواهم فقطعواهم بالمناشير ، وفرقة لم يكن لهم طاقة في مؤاذات الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرانيهم

ويدعونهم الى دين الله ودين عيسى بن مريم فسأحوا في البلاد وترهبوا وهم لذين قال الله فيهم (ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها الى قوله فاسقون) وقال صلى الله عليه وسلم « من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لا يتبعني فاولئك هم الهما لكون » قلت فالفرقة الثالثة هي التي آمنت بمحمد صلى الله عليه واتبعته من بني اسرائيل وغيرهم

وبالسند الى يزيد الرقاشي حدثني أنس بن مالك مرفوعا ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة قال يزيد الرقاشي وهي الجماعة. وفيه حديث معاوية وهو مشهور، فتبين بهذه الاحاديث ان الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين هي التي تمسكت بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعملوا بما في كتاب الله وأخلصوا له العبادة واتبعوا رسوله، فان أصل دين الاسلام أن لا يعبدوا الا الله وان لا يعبد الا بما شرع، وأنت اليوم (تري) أكثر من ينتسب الى العلم لا يعرف من معنى لا اله الا الله الامادات عليه التزاما وهو توحيد الربوبية الذي أقر به المشركون، وذلك أن هؤلاء يفسرون الاله بالقادر على الاختراع، وما اهتدوا الى مادات عليه كلمة الاخلاص مطابقة وهو تقي ما ياله المشركون من دون الله بأى نوع كان من العبادة وهو المتنفى بجملة لا اله، ومعنى الا الله انه الذى يؤله ويعبد بكل نوع من أنواع العبادة دون كل ما سواه، وسيأتي مزيد لذلك ان شاء الله، وبسبب جهل كثير بمادات عايله لا اله الا الله لم ينكروا عبادة الطواغيت والاشجار والاحجار والقبور وغير ذلك، وذلك انه لا يعرف عن أحد من العلماء في

العصر الذي قام فيه شيخنا رحمه الله ولا من قبله انه أنكر الشرك في
الالهية ودعى الناس الى عبادة الله وحده فبسبب الجهل بهذا التوحيد
الذي هو حق الله على عباده أنكروا على شيخنا رحمه الله دعاء الناس
في القرن الثاني عشر الى مادعت اليه الرسل: ان اعبدوا الله مالكم من
إله غيره، أن لا تعبدوا الا الله (آل كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من
لدى حكيم خبير * أن لا تعبدوا الا الله اني لكم نذير وبشير) فالوقت
الذي صارت دعوة الرسل فيه عند أهل منكرًا فالاسلام فيه قد باغ
في الغربة الى غايتها ومنتهائها، وقد دل القرآن العزيز على ان الكفار الذين
جحدوا هذا التوحيد كانوا يعرفون معنى مادعاهم اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين قال لهم «قولوا لا اله الا الله» قال تعالى (انهم كانوا
اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لنتاركو آلهتنا لشاعر
مجنون) فعرفوا أن معناها ترك الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله
وقد أخبر الله تعالى عن قوم هود أنهم أجابوه لما قال لهم (اعبدوا الله
مالكم من اله غيره أفلا تهقون؟ قالوا أجبثنا لنعبد الله وحده) فتبين
بهذه الآيات وجميع ما في القرآن ان الدعوة التي اتفق عليها الرسل هي افراد
الرب بالعبادة كما في قوله تعالى في فاتحة الكتاب (اياك نعبد واياك نستعين)
فتقديم المعمول يفيد الحصري لا نعبد غيرك ولا نستعين الا بك فالجهل
بهذا التوحيد هو غاية الجهل، والا نكار على من دعا اليه هو الغاية في الكفر
وقد قال عالم صنعاء في منظومته المشهورة التي بعث بها لشيخنا محمد

ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

لقد أنكرت كل الطوائف قوله
بلا صدر في الحق منهم ولا ورد

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يدي
وينشر جهرًا ما طوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي
والمقصود أن الله تعالى من على الناس في آخر هذه الأعصار بيان
الدين الذي بعث الله به رسوله وهو الذي خلق الخلق لاجله، وبيان أدلته
من الكتاب والسنة، ودعوة الناس إلى أن يتدبروا ذلك ويعرفوا ما اراده
الله تعالى من عباده وبينه تعالى بقوله (فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله
الدين الخالص) وقوله (قل الله أعبد مخلصا له ديني) وقال تعالى (وما أمروا
ألا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
وذلك دين القيمة)

وقد ذكر الامام محمد بن جرير في تفسيره: ان الدين المذكور في هذه
الآيات وأمثالها الدعاء والدعاء نوعان دعاء عبادة ودعاء مسئلة والكل عبادة
فمن أخلص الدعاء بنوعيه لله تعالى ولم يجعل له فيه شريكا فقد وحد الله تعالى
بعبادته وأسلم لله، ومن جعل لله شريكا في ذلك فقد أشرك مع الله غيره
وهذا واضح في الآيات المحكمات كقوله تعالى (أفغير الله تأمروني
أعبد أيها الجاهلون * ولقد أوحى اليك وإلى الذين من قبلك لئن
أشركت ليجبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من
الشاكرين) وهذه الآية تشبه (اياك نعبد و اياك نستعين) والمعنى بل
الله فاعبد لا غيره فان تقديم المعمول يفيد الحصر وهذا هو الاخلاص
وهو معنى شهادة ان لا اله الا الله، فمن لم يفهم دين الاسلام الذي رضىه
الله تعالى لعباده من هذه الآيات المحكمات فأبعده الله فان الخصومة بين الرسل
والاُمم انما كانت في اخلاص العبادة كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذا نذر

قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه أن لا تعبدوا
 الا الله) وهذا هو الدين الذي دعى اليه شيخنا رحمه الله آخر الاعصار
 لما اندرست أعلامه وأباحت آثاره واتخذ الناس الشرك في العبادة ديناً
 وأنزلوا حوائجهم بمن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فكيف يملك لهم من
 الضر والنفع ما لا يملك لنفسه قال تعالى (أتعبدون من دون الله مالا يملك
 لكم ضراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) والقرآن من أوله الى آخره
 في بيان توحيد العبادة وهو أظهر شيء في القرآن وأبينه، وقد أشرت الى
 سبب خفاء هذا التوحيد على كثير من المتكلمين ومن سلك سبيلهم فلهذا
 لم ينكروا الشرك الذي وقع في هذه الامة من عبادة الاشجار والاحجار
 والطواغيت والجن فصار هذا الشرك لهم عادة نشأ عليها الصغير وهزم
 عليها الكبير وهذا هو سبب انكارهم على من نهاهم عنه، فمن تدبر ما صح
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لتبعن سنن من كان قبلكم حذو
 القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» تبين له خطأ المغرورين
 في انكارهم على من دعاهم الى اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له
 واشمئزاهم من ذلك

فلنذكر ماورد هذا المعنى

ففي الحديث الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال «أنتم
 أشبه الناس ببني اسرائيل والله لا تدعون شيئاً عملوه الا عملتموه
 ولا كان فيهم شيء الا سيكون فيكم مثله» وفي رواية عنه انه قال «أنتم أشبه
 الناس سمتا وهيئة ببني اسرائيل تتبعون آثارهم حذو القذة بالقذة
 لا يكون فيهم شيء الا يكون فيكم مثله»

وبالاسناد الى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «لم يكن في بني اسرائيل شيء الا كان فيكم»

وعن عبد الله بن عمرو قال «لتركن سنن من قال قبلكم حلوها ومرها» وتقدم في الاحاديث المرفوعة مثل هذا ولا يعرف ما وقع في الامة من أنواع الشرك الا كبر وخفاه على الاكثر الا من شرح الله صدره للاسلام وتدبر القرآن بخلاف من أعرض عن كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمد على ما في كتب المتكلمين ومقلديهم نعوذ بالله من عي البصيرة وفساد الطوية والسريرة، وقد اعترف عالم صنماء الامير محمد بن اسمعيل بما كان الناس عليه من الجهل بالتوحيد في وقت ظهور شيخنا رحمه الله تعالى وعفا عنه، فمن ذلك قوله رحمه الله تعالى

أسائل من دار الاراضي سياحة عسى بلدة فيها هدى وصواب

فيخبر كل عن قبائح ما رأى وليس لاهليها يكون متاب

لانهم عدوا قبائح فعلهم محاسن يرجي عندهن ثواب

ونذكر شيئاً من مبدأ دعوة شيخنا رحمه الله فنقول : لما شرح الله

صدره للاسلام وتبين له ما كان أكثر الناس عليه من الجهل بالتوحيد

وما وقعوا فيه من الشرك والتنديد دعا من كان حوله الى تدبر كتاب الله

ومعرفة التوحيد الذي خلقوا له وبعث الله به رسله وأنزل به كتابه

وضمنه أشرف كتبه وهو القرآن الذي أنزله الى رسوله صلى الله عليه وسلم

وان ما وقع منهم من الاعتقاد في الطواغيت وأرباب القبور والاشجار

والاحجار وهو الشرك الذي بعث الله رسله بانكاره فصاحوا به منكرين

مادعاهم اليه واستنجدوا بالملوك من كل جانب حتى أخرجوه من

بلده العينية فهاجر الى الدرعية فتلقيه شيخ البلد محمد بن سعود رحمه الله هو وأولاده وقرابته وأعيان أهل بلده فقابلوا دعوته بالقبول وجدوا في نصرته على ضعفهم وقلتهم ، وكثرة عدوهم ، واستصراخ أعدائهم الملوك عليهم ، فما زالوا يرمونهم بقوس العداوة ، وحزبوا عليهم صراراً كثيرة من كل جهة فظهرهم الله على من عاداهم على ضعفهم وقلتهم وأوقع بأسه بكل من عاداهم حتى الملوك أهلكتهم الله وأباد خضراءهم ، وفي ذلك آيات لمن كان واعياً ، وهذه الآية لا تخفى على من صحّت بصيرته ، وأما اعمى البصيرة فلا يبصر وكلام كادهم عدو ورام اهلاكم اهلكه الله فما زالوا بحمد الله ظاهرين الى يومنا هذا فله الحمد رب السموات والارض رب العالمين وله الكبرياء في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ، ولله در الشيخ حسين بن غنام حيث قال لما ظهرت له انوار التوحيد أظهر ذلك في شعره نثراً وأجاب محمد بن فيروز في هجوه وسبه ومنظومته موجودة في تاريخه فن قوله رحمه الله

نفوس الوري إلا القليل ركونها	الى الغي لا يلقى لدين حنينها
فسل ربك التثبيت أي موحد	فانت على السمعاء باد يقينها
وغيرك في بيد الضلالة سائر	وليس له الا القبور يدينها
وانت بمنهاج الشريعة سالك	وسنة خير المرسلين تبينها

قلت ولا يخفى على ذوى البصائر أن من اعظم الجهل وابين الكذب وابعد الضلال جحود من جحدانه ليس في هذه الامة كافر ولا مشرك ، ولا مبتدع ، ولا فاسق ، ولا ظالم ، والقران كله من أوله الى آخره يخبر عن الكفار والمشركين والمنافقين والفاسقين والظالمين فسبحان الله كيف

أدته العداوة والبغضاء لمن قام بالدعوة الى التوحيد الى أن جحد الكثير من القرآن والسنة وادعى أن الامة كلها من أولها الى آخرها كلهم خير أمة أخرجت للناس وأنهم الامة الوسط فجحد مالا يمكن جحوده في حق أحد، وحقبة حال هذا انه كذب بما في القرآن من ذلك

فتأمل ما يترتب على هذا القول من الفساد والاحاد وكيف يمكن أحد أن يجحد ما وقع في هذه الامة من ذلك من الكفر والشرك والبدع

وقد ذكرت في هذا الجواب بعض ما وقع في الامة من ذلك على سبيل الاختصار لبيان بطلان هذه الشبهة وشدة ضلال ملقيها، ثم انه حرف القرآن والا حادith ووضعها في غير موضعها فزعم أن المطيع والعاصي والمؤمن والكافر على حد سواء، وهذا ممتنع عقلا وشرعا وفطرة، وقد تقدم في هذا الجواب ما يبين الخطأ من الصواب والله الحمد والمنة مع الاختصار كما في الاثر: خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل، والقصد بذلك انتفاع طالب الحق بالجواب عن شبهة المشبهين وتحريف الملحدين وبالله التوفيق، وإلا ففي الواقع اليوم ممن هم من هذه الامة ما يكفي البصير في رد الشبهة وإبطالها، فان الرافضة اليوم كثيرون وشركهم وبدعتهم لا يخفى على من يعرفهم، وكذلك أحوال الاعراب وما فيهم من الفساد والجفاف في الدين واستحلال المحرمات وسفك الدماء، ونهب الاموال، واخافة السبيل وقطعها والحمد لله الذي هدانا للاسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين وعلى آله وصحبه اجمعين

الرسالة السانسة

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن مسائل التوحيد ما أجاب به بعض من طلب الفائدة قال رحمه الله
وسرنا مذكرت من معرفتك جهل أكثر الناس بمعنى لا إله إلا الله
وإن تكلموا بها لفظاً فقد أنكروها معنى فانتبه لأمور ستة أو سبعة لا يسلم
العبد من الكفر أو النفاق إلا باجتماعها وباجتماعها والعمل بمقتضاها ليكون
العبد مسلماً إذ لا بد من مطابقة القلب للسان علماً وعملاً واعتقاداً وقبولاً
ومحبة وانقياداً فلا بد من العلم بها المنافي للجهل ، ولا بد من الاخلاص
المنافي للشرك . ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف المشركين
والمنافقين . ولا بد من اليقين المنافي للشك والريب فقد يقولها وهو شاك
في مدلولها ومقتضاها . ولا بد من المحبة المنافية للكرهية . ولا بد من القبول
المنافي للرد فقد يعرف معناها ولا يقبله كحال مشركي العرب . ولا بد
أيضاً من الانقياد المنافي للترك لترك مقتضياتها ولوازمها وحقوقها
المصححة للاسلام والايمان

فمن تحقق مذكرته ووقع منه موقفاً صرف الهمة الى تعلم معنى لا إله
إلا الله وصار على بصيرة من دينه وفرقان ونور وهدى واستقامة وبالله
التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم صلى الله على محمد وآله وسلم

الرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن وابنه عبد اللطيف الى عبد الخالق الحفطى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فقد بلغنا من نحو سنتين اشتغالكم ببردة البوصيري وفيها
من اشرك الاكبر ما لا يخفى، من ذلك قوله يا اكرم الخلق مالى من الود
به سواك الى آخر الايات التي فيها طلب ثواب الدار الآخرة من
النبي صلى الله عليه وسلم وحده فاما دعاء الميت والغائب فقد ذكر الله
في كتابه العزيز الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم النهي عن
دعوة الاموات والغائبين بقوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا
ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين) ولم يستثن أحدا
والنبي صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله وقال (فلا تدع مع الله الها
آخر فتكون من المعذبين) فانظر الى هذا الوعيد الشديد المترتب على
دعوة غير الله وخاطب به نبيه صلى الله عليه وسلم ليكون أبلغ للتحذير
فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاه عن ذلك ويذكر
الوعيد عليه ويرضاه أن يفعل ذلك أحد معه أو مع غيره صلوات الله
وسلامه عليه ولما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله ندا ؟ بل
ماشاء الله وحده » ودعوة غيره تنافي الاخلاص الذي هو دينه الذي
لا يقبل الله ديناً سواه وذكر تعالى اختصاصه بالدعاء بقوله (له دعوة الحق

والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية وأخبر ان دعوة الحق مختصة به وما ليس بحق فهو باطل ولا يحصل به نفع لمن فله بل هو ضرر في العاجل والآجل لانه ظلم في حق الله تعالى يقرر هذا تهديده تعالى لمن دعا الانبياء والصالحين والملائكة بقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) نزلت في عيسى وأمه والعزير والملائكة باتفاق أكثر المفسرين من الصحابة والتابعين والائمة فكيف يظن من له عقل انه يرضى منه في حقه قولاً وعملاً تهديد الله من فله مع عيسى وأمه والعزير والملائكة وكونه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء لا يلزم ان يختص دونهم بأمر نهى الله عنه عباده عموماً وخصوصاً بل هو مأموران ينهي عنه ويتبرأ منه كما تبرأ منه المسيح بن مريم في الآيات في آخر سورة المائدة وكما تبرأت منه الملائكة في الآيات التي في سورة سبأ وأما الالفاظ فهو كالعياذ سواء فالعياذ لدفع الشر واللياذ لجلب الخير وحكى الامام أحمد وغيره الاجماع على انه لا يجوز العياذ بالله واسمائه وصفاته وأما العياذ بغيره فشرك ولا فرق وأما قوله فان من جودك الدنيا وضرتها فمناقض لما اختص به تعالى يوم القيامة من الملك في قوله (من الملك اليوم لله الواحد القهار) وفي قوله تعالى في سورة الفاتحة (مالك يوم الدين) وفي قوله تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يؤمئذ لله) وغير ذلك من الآيات لهذا المعنى وقال غير ذلك في منظومته مما يستبشع من الشرك، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم شعراء العرب الفصحاء ولم يقرب أحد منهم حول هذا الحمى الذي هو لله وحده بل مدحوه بالنبوة وما

خصه الله به من الفضائل والاخلاق الحميدة مثل حسان بن ثابت وكمب بن مالك وكمب بن زهير وأمثال هؤلاء فما تعلق قلبكم بكم يا عبد الخالق الا بنظم للشيطان فيه حظ وافر قد أنكره الله ورسوله على من قاله أو فعله وهذه الامور كانت عند محمد الحنفي وأبيه وأخيه فأقلموا عنها وتابوا الى الله منها وتجنبوا الشرك وتبرأوا الى الله منه ومن أهله وجاهدوا أهله نثراً ونظماً وقد نزلت المنزلة التي كانوا عليها في الجاهلية ثم تابوا منها فاصغ سمعك لكتاب الله فانه يكفيك ويشفيك في كل خير ويصمك من كل شر اه آخر ما وجد والحمد لله

الرسالة الثامنة

ومنها رسالة ارسلها الى محمد بن عبد الله وعبد الله بن سالم وسببها ان الشيخ عبد اللطيف ابن مبارك نصب في بعض مساجد الاحسا من يتهم بمذهب الاشاعرة من غير اذن الامام فيصل ابن تركي آل سعود رحمه الله قال فيها من عبد الرحمن ابن حسن الى الاخوين المكرمين محمد ابن عبد الله وعبد الله ابن سالم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الكتاب وفهمت ما تضمنه من الخطاب وما ذكرتماه عن نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الاولاد الثلاثة فالمادة ان مثل هذا يرجع فيه الى الامام لان نصبه له في أمر خاص وهو فصل القضايا بين الناس وأما النظر فيما يصلح للامامة والتدريس فيرد الى الامام ورعا أن الامام يعمل لنا فيه بعض الشورى لان كثيرا من الناس ماتخفا ناهلهم وعقائدهم ونصب الامام لقضاء نجله كذلك والشيخ أحمد بن مشرف

يسامي الاكابر ومثلهم ما ينسب له والذي نعلم منه صحة المعتقد في توحيد الانبياء والمرسلين الذي جهنمه أكثر الطوائف كذلك هو رجل سلفي يثبت من صفات الرب تعالى ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم على ما يليق بجلال الله وعظمته

وأما أهل بلدكم في السابق وغيرهم فهم أشاعرة والاشاعرة اخطأوا في ثلاث من أصول الدين منها تأويل الصفات وهو صرفها عن حقيقتها التي تليق بالله

وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال عن ذي الجلال أيضا اخذوا ببدعة عبد الله بن كلاب في كلام الرب تعالى وتقدس ورد العلماء عليهم في ذلك شهير مثل الامام أحمد والشافعي وأصحابه والخلال في كتاب السنة وامام الاثمة محمد بن خزيمة واللالكائي وأبو عثمان الصابوني الشافعي وابن عبد البر وغيرهم من اتباع السلف كمحمد بن جرير الطبري وشيخ الاسلام الانصاري وقد رجم كثير من المتكلمين الخائضين كالشهرستاني شيخ ابي المعالي وكذلك أبو المعالي والغزالي وكذلك الاشعري قبلهم في كتاب الابانة والمقالات ومع هذا وغيره فبقي هذا في المتأخرين المتأخرين لاناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وإن كانوا يعدون من العلماء

وأخطأوا أيضا في التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لا اله الا الله الا ان معناها القادر على الاختراع ودلالة لا اله الا الله على هذا دلالة التزام لان هذا من توحيد الربوبية الذي أقر به الامم ومشركون العرب كما قال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) الايات

وهي كثيرة في القرآن يحتاج تعالى عليهم بذلك على ما جحدوه من توحيد
 الالهية الذي هو معنى لا اله الا الله مطابقة وتضمنا وهو الذي دعا اليه الناس
 في أول سورة البقرة وفي سورة آل عمران والذساء وغيرها ودعت اليه
 الرسل ان لا تعبدوا الا الله وهو الذي دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد نصارى نجران ودعا اليه العرب قبلهم كما قال أبو سفيان لهرقل لما سأله
 عما يقول قال يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وكل السور المسكية
 في تقرير معنى لا اله الا الله وبيانه فاذا كان العلماء في وقتنا هذا وقبله في كثير
 من الامصار ما يعرفون من لا اله الا الله الا التوحيد الربوبية كمن كان قبلهم
 في عصر شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن رجب اغتروا بقول بعض
 العلماء من المتكلمين ان معنى لا اله الا الله القادر على الاختراع وبعضهم
 يقول معناها الغني عما سواه المقتدر اليه ما عداه وعلماء الاحساء ما عادوا
 شيخنا رحمه الله في مبدء دعوته الا من أجل انهم ظنوا ان عبادة يوسف
 والعيدروس وأمثالهم لا يستفاد بطلانها من كلمة الاخلاص والله سبحانه
 بين لنا معنى هذه الكلمة في مواضع كثيرة من القرآن قال تعالى عن
 خليله عليه السلام (واذ قال ابراهيم لايه وقومه اني براء مما تعبدون
 الا الذي فطرني فانه سبيدين وجعلها كلمة باقية في عقبه) فعبّر عن هذه
 الكلمة بمعناها وهو نفي الشرك في العبادة وقصرها على الله وحده وقال
 عن أهل الكهف (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله) فاذا كان هذا
 التوحيد الذي هو حق الله على العباد قد خفي على أكابر العلماء في ازمته
 سلفت فكيف لا يكون بيانه أم الامور خصوصا اذا كان الانسان لا يصح
 له اسلام ولا ايمان الا بمعرفة هذا التوحيد وقبوله ومحبته والدعوة اليه

وتطلب أدلته واستحضارها ذهننا وقولا وطلبها ورغبة فهذه نصيحة مني
لكل انسان دعاني اليها غربة الدين وقلة المعرفة فيه فينبغي ان تشاع
وتداع في محاضر أهل العلم يقبلها من وفقه الله تعالى للخير فلها خير
مما كتبت فيه بأضعاف أضعاف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وصلى الله على محمد وآله وسلم

الرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الكلام في بيان ما أوردناه على الجهمي الذي في بني ياس أما الكلام
في معنى لا إله الا الله فأقول وبالله التوفيق
أما هذه الكلمة العظيمة فهي التي شهد الله بها نفسه وشهد بها آله
ملائكته وأولوا العلم من خلقه كما قال تعالى (شهد الله انه لا إله الا هو
والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) فلا اله
الا الله هي كلمة الاسلام لا يصح اسلام أحد الا بمعرفة ما وضعت له ودلت عليه
وقبوله والانقياد للعمل وهي كلمة الاخلاص المنافي للشرك وكلمة التقوى
التي تقي قائلها من الشرك بالله فلا تنفع قائلها الا بشروط سبعة الاول
العلم بمعناها نفياً وإثباتاً واليقين وهو كمال العلم بها المنافي للشك والريب ،
والاخلاص المنافي للشرك والصدق المانم من النفاق ، والمحبة لهذه الكلمة
ولما دلت عليه ، والسرور بذلك والقبول المنافي للرد فقد يقولها من يعرفها
لكن لا يقبلها بمادعاه اليها تعصبا ونكبرا كما هو قد وقع من كثير ، السابم

الانقياد بحقوقها وهي الاعمال الواجبة اخلاصاً لله وطلباً لمرضاته
 اذا عرفت ذلك فقولك لا اله الا الله فلا نافية للجنس والا اله هو
 المألوه بالعبادة وهو الذي تألمه القلوب وتقصده رغبة اليه في حصول
 نفع أو دفع ضرر كحال من عبد الاموات والغائبين والاصنام فكل معبود
 مألوه بالعبادة والخبر المرفوع محذوف تقديره حق وقوله الا الله استثناء
 من الخبر المرفوع فالله سبحانه هو الحق وعبادته وحده هي الحق وعبادة
 غيره منتقية بلا في هذه الكلمة قال الله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق واما
 يدعون من دونه هو الباطل) فاللهية ماسواه باطلة ، فدلّت الآية على أن
 صرف الدعاء الذي هو مخ العبادة عنه لغيره باطل فتبين أن اللهية هي
 العبادة لان الدعاء من أفرادها فن صرف منها شيئاً لغيره تعالى فهو باطل
 والقرآن كله يدل على أن اللهية هي العبادة كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم لاهيه
 وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني) فذكر البراءة من كل معبود
 سوى الله ولم يستثن الا عبادة من فطره سبحانه ثم قال (وجعلها كلمة
 باقية في عقبه) أي لا اله الا الله فعبّر عن اللهية بالعبادة في النفي والاثبات
 وقال تعالى (قل انما ادعو ربّي ولا أشرك به أحداً) فقوله قل انما ادعو
 ربّي هو معنى الا الله في كلمة الاخلاص وقوله (ولا أشرك به أحداً)
 هو المنفي في كلمة الاخلاص بلا لاله فتبين أن لا اله الا الله دلّت على البراءة
 من الشرك في العبادة في حق كل ماسوى الله وقال الله تعالى (قل اني
 أمرت ان أعبد الله مخلصاً له الدين) والدين هو العبادة وقال تعالى (قل
 انما أمرت ان أعبد الله ولا أشرك به) وقال تعالى (قل انما انا بشر مثلكم يوحى
 الي انما الهكم اله واحد) أي الذي لا تصلح اللهية الا اله وحده فانتفت اللهية

وبطلت في حق كل ماسوى الله والقرآن يبين بعضه بعضاً ويفسره .
والرسل انما يفتتحون دعوتهم بمعنى لا اله الا الله اعبدوا الله مالكم من اله
غيره ، يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ، فتبين أن الالهية هي العبادة
ولهذا قال قوم هود لما قال (يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قالوا
أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ماكان يعبد آباؤنا) فتبين بالآية أنهم لم
يستنكفوا من عبادة الله لكنهم ابو أن يخلصوا العبادة لله وحده فلم ينفوا
مانفاه لا اله الا الله فاستوجبوا ماوقع بهم من العذاب بعد قبولهم من
دعاه اليه من اخلاص العبادة كما قال تعالى (واذكر أخا عاد اذ انذر قومه
بالاحقاف وقد خات النذر من بين يديه ومن خلفه) وهم الرسل جميعهم
(أن لا تعبدوا الا الله) وهذا هو معنى كلمة الاخلاص الذي اجتمعت عليه
الرسل فقواه أن لا تعبدوا هو معنى لا اله وقوله الا الله هو المستثنى في
كلمة الاخلاص فهذا هو تحقيق معناها بحمد الله انذار الرسل جميعهم أمهم
عن الشرك في العبادة وأن يخلصوها لله وحده لا شريك له ففي ما ذكرناه
في هذه الايات في معناه كاف واف شاف والله الحمد والمنة وأمانتعريف
السبادة فقد قال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية

وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر مدار حتى قامت القطبان

ومنازه بالامر وأمر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان

فذكر أصل العبادة التي يصلح العمل مع حصولها اذا كان على السنة

فذكر قطبيها وهما غاية المحبة لله في غاية الذل له والغاية تقوت بدخول

الشرك وبه يبطل هذا الاصل لان المشرك لا بد أن يحب معبوده ، ولا

بد أن يذل له ففسد الاصل بوجود الشرك فيه ولا تحصل الغاية فيها الا
باتغاء الشرك وقصر المحبة والتذلل لله وحده وبهذا تصلح جميع الاعمال
المشروعة وهي المراد بقوله وعليهما فلك العبادة دائر والدائرة هي الاعمال
ولا تصلح الا بمتابعة السنة وهذا معنى قول الفضيل ابن عياض رحمه الله
في قول الله تعالى (ليلوكم ايكم أحسن عملا) قال اخلاصه وأصوبه ، قالوا
يا أبا علي ما أخلاصه وأصوبه ؟ قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا
لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا
والخالص ما كان لله والصواب ما كان على السنة

وأما أقسام التوحيد فهي ثلاثة : توحيد الالهية وهي العبادة كما
تقدم فهي تعلق بأعمال العبد وأقواله الباطنة والظاهرة كما قال شيخ
الاسلام ابن تيمية العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله من الاقوال
والاعمال الباطنة والظاهرة

قلت فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك بالله وهذا هو الذي
أرسلت الرسل وانزلت الكتب بالانذار عنه ، وترتبت عليه عقوبات
الدنيا والآخرة في حق من لم يتب منه ويسمى هذا التوحيد اذا كان لله
وحده توحيد القصد والطلب والارادة وهو الذي جحدته المشركون من
الامم وقد بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالامر به والنهي عما ينافي به
من الشرك فابى المشركون الا التمسك بالشرك الذي عهدوه من أسلافهم
فجاهدهم صلى الله عليه وسلم على هذا الشرك وعلى اخلاص العبادة لله
وحده كما قال تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا
ساحر كذاب اجعل الالهة الهما واحدا - الي قوله - وانطلق الملا منهم أن

امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد)

(النوع الثاني) توحيد الربوبية وهو العلم والاقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه وهو المدبر لامور خلقه جميعهم كما قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار - إلى قوله - ومن يدبر الامر فسيقولان الله ، فقل أفلا تتقون) وقال (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا تذكرون ؟ - إلى قوله - فأنتى تسجرون) وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير ، وهذا النوع قد أفر به المشركون كما دلت عليه الآيات

(والنوع الثالث) توحيد الاسماء والصفات وهو أن يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه - ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال التي تعرف بها سبحانه إلى عباده ونهى مالا يليق بجلاله وعظمته ، وهذا النفي أقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية ، فأهل السنة والجماعة سلفا وخلفا يثبتون لله هذا التوحيد على ما يليق بجلال الله وعظمته لإثباتها بلا تمثيل ، وتنزيها بلا تعطيل ، وهذا النوع والذي قبله هو توحيد العلم والاعتقاد ، وأما تعريف التوحيد فقد ذكره ابن القيم في الكافية الشافية فقال

فالصدق والاخلاص ركنا ذلك	توحيد كالركنين للبنيان
وحقيقة الاخلاص توحيد	مراد فلا يزاحمه مراد ثاني
والصدق توحيد الارادة وهو بذ	ل الجهد لا كسلا ولا متواني
ثم ذكر توحيد المتابعة فقال	
والسنة المثلى لسالكها فتو	حيد الطريق لا عظم السلطان

فلو اُحد كن واحداً في واحد اعني سبيل الحق والايمان

وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الاخلاص بمثل
ما ذكره ابن القيم رحمه الله تعالى فقال : الاخلاص محبة الله وارادة وجهه
وأما أقسام العلم النافع الذي يجب معرفته أو اعتقاده فهو يتضمن
ما سبق ذكره وهو ثلاثة أقسام ذكرها العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى
في الكافية الشافية قال :

والعلم أقسام ثلاث . الها من رابع خلوا عن الروغان
علم بأوصاف الاله وفعله وكذلك الاسماء للرحمن
والامر والنهي الذي هو دينه وجزاؤه يوم المعاد الثاني

وبهذا تم الجواب عما أوردناه

وصلى الله على محمد

وعلى آله

وصحبه

وسلم

الرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وصلى الله على سيد المرسلين
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،

من عبد الرحمن بن حسن الى الامام المكرم أكرمه الله بالتوحيد
وحماه من شبه أهل الشرك والالحاد والتنديد ، سلام عليك ورحمة الله
وبركاته (وبعد) فاعلم ان لا اله الا الله لها معنى عظيم تستضيء به قلوب
أهل الاسلام والايمان ، وهو الذي بعث الله به جميع الرسل من أولهم
إلى آخرهم وخلقهم لاجله والقرآن من أوله إلى آخره يبين معنى هذه
الكلمة وتذكر بعض ما دل عليه القرآن من معناها وما ذكره العلماء من أئمة
الاسلام فدونك كلام العماد بن كثير رحمه الله تعالى في تفسير سورة قل
يا أيها الكافرون ذكر ان هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمل
المشركون وهي أمرة بالاخلاص وان قريشا دعوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى عبادة أوثانهم سنة ويمبدون إلهه سنة فأزل الله هذه السورة
وأمره فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلمة فقال (لا أعبد ما تعبدون) يعني
من الاصنام والانداد (ولا أتم عابدون ما أعبد) وهو الله وحده ولهذا
كان كلمة الاسلام : لا إله الا الله محمد رسول الله . والمشركون يعبدون
غير الله (قلت) فدلّت هذه السورة الكريمة على البراءة من عبادة أصنام
المشركين وأوثانهم ، فأمر الله تعالى نبيه أن يتبرأ من أوثان المشركين

وأصنامهم التي كانت موجودة في الخارج اللات والعزى ومناة وغيرها
وقد أخبر تعالى عن خليله إبراهيم أنه قال لا ييه وقومه (ماذا كنتم تعبدون ؟
قالوا : نعبد أصناماً فنظل لها عاكفين - الى قوله - أفرايتم ما كنتم
تعبدون أنتم وآبائكم الا قدمون فانهم عدوا لي الا رب العالمين) فصرح
بعبادة اصنامهم بأعيانها وهي موجودة في الخارج واستثنى من معبوداتهم
رب العالمين لانهم كانوا يعبدون الله لكنهم يعبدون معه الاصنام فاستثنى
المعبود الحق الذي لا تصلح العبادة الا له فأخبر تعالى عنه انه قال لقومه
(افكأ آلهة دون الله تريدون) وأخبر عنه انه قال لقومه (اني براء مما
تعبدون ، الا الذي فطرني فانه سيهدين) وجعلها كلمة باقية في عقبه وهي :
لا اله الا الله باجماع اهل الحق فعبث عنها بالبراءة من معبوداتهم التي كانوا
يعبدونها في الخارج فقوله (اني براء مما تعبدون) هو معنى النبي في قوله
لا اله الا الله (الذي فطرني) هو معنى الا اله وهذا كاف في البيان لمثلث
الذي قد عرفه معنى لا اله الا الله وهذا المعنى في هذه الكلمة يعرفه حتى
المشركون كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون آءتنا لآلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا ان لا اله الا الله علم على
ترك عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها من اوثانهم واصنامهم وكل الفرق
يعرفون معناها حتى اعداء الرسل كما قالت عاد (اجئتنا لنعبدا الله وحده ؟
ونذر ما كان يعبد آباؤنا) فعرفوا على شدة كفرهم انه اراد منهم ترك عبادة
ماكان يعبد آباؤهم

فتبين بهذا أن لا اله الا الله تنبت كل ماكان يعبد من دون الله من
صنم ومن وثن من حين حدث الشرك في قوم نوح الى أن تقوم الساعة

وهذا المعنى أكثر أهل العلم يسلمونه ويعترفونه حتى الخوارج والرافضة
والمعتزلة والمتكلمون من كل أشعري وكلامي وماتريدي ، وإنما اختلفوا
في العمل بلا اله الا الله فبعضهم يظن أن هذا في حق أناس كانوا فبانوا
نخفي عليهم حقيقة الشرك وأما الفلاسفة وأهل الاتحاد فانهم لا يقولون
بهذا المعنى ولا يسلمونه بل يقولون ان المنفي بلا اله الا الله كلي لا يوجد
منه الخارج الافرد وهو الله فهو المنفي وهو المثبت بناء على مذهبهم
الذي صاروا به أشد الناس كفرا وهو قولهم ان الله هو الموجود المطلق
فلم يخرجوا من ذلك صنما ولا رثنا ويشبه قولهم هذا أهل وحده
الوجود القائمين بأن الله تعالى هو الموجود بعينه فيقولون ان المنفي كلي
وال مثبت بقوله الا هو الوجود بعينه ولا فرق عن الطائفتين بين الخالق
والخلق ولا بين العابد والمعبود كل شيء عندهم هو الله حتى الاصنام
والاوثان وهو حقيقة قول هذا الرجل سواء نخذ قولي واقبله وبقك الله
فلقد عرفت بحمد الله ما أرادوه من قولهم ان المنفي كلي لا يوجد منه في
الخارج الافرد ويدعي هذا مثل ما أدعته هذه الطائفة ان تقدير خبر
لا موجود وهذه الكلمة لم توضع لتقرير الوجود وإنما وضعت لنفي الشرك
والبراءة منه وتجرید التوحيد كما دلت عليه الايات المحكمات اليينات ودعوة
الرسل من أولهم الى آخرهم وتقدير خبر لا بموجود لا يجري الا على مذهب
الطائفتين لعنهم الله على قولهم ان الله هو الوجود فلا موجود الا الله ،
فهذا معنى قوله انه كلي لا يوجد منه في الخارج الافرد فغير المعنى الذي
دلت عليه لا اله الا الله من نفي جميع المعبودات التي تعبد من دون الله ،
والمنفي انما هو حقيقةها كما قال المسيح عليه السلام : سبحانه ما يكون لي

أن أقول ما ليس لي بحق . ولا ريب أن كل معبود سوى الله فهو باطل والمنفي بلاله هي المعبودات الباطلة والمستثنى بالآ هو سبحانه ويدل على هذا قوله تعالى في سورة الحج (ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى) وقال في آخر السورة (ذلك بأن الله هو الحق وأنما يدعونه هو الباطل) وقال في سورة لقمان (ذلك بأن الله هو الحق وأنما يدعون من دونه الباطل) فقول (ذلك بأن الله هو الحق) هو المستثنى بالآله وهو الحق وقوله (وأنما يدعون من دونه هو الباطل) هو المنفي بباله وما بعد هذا إلا التلبيس على الجهال وادخال الشك عليهم في معنى كلمة الاخلاص فكبار المعقول والمنقول بدفعه ما جاء به كل رسول . نسأل الله لنا ولكم علما نستضيء به من جهل الجاهلين وضلال المضلين وزيف الزائعين وفي الحديث « رب لا تزغ قلبي بعد اذ هديتني » وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ في الركعة الأخيرة بعد المغرب (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وهذا بحمد الله كاف في

بيان الحق وبطلان الباطل وصلى الله على سيد المرسلين

وعلى آله وصحبه أجمعين

وسلم تسليما

مجموعتنا
الرسائل والمسائل النجدية

رسائل وفتاوى

«العلامة مفتي الديار النجدية، وعالم الطائفة السلفية»

الشيخ محمد بن ناصر بن عثمان بن معمر الحبلي

رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وبه استعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ﴾

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين

﴿ مسألة ﴾ ما قولكم نور الله قلوبكم لفك المضلات ، ووفقكم للأعمال
الصالحات : هل يلزم المبتدئين المتعلمين الترقى الى معرفة الدليل الناص
على كل مسألة ومعرفة طريقه وصحته؟ أم تقليد الخرجين للحديث انه صحيح
أو حسن ، أو يكفيهم العمل بالفقهيات المجردة عن الدليل يغنيهم هذا فيمن
طلب العلم وتأهل له . فما الحال في العوام هل يجزئهم مجرد التقليد
وأيضاً حكى بعض المتأخرين الاجماع على تقليد الائمة الاربعة
أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد فأفيدونا واحتسبوا فان الحاجة ماسة الى
هذه المباحث فان تفضلوا بطول الجواب وذكر الدليل ومن قال به فهو المطلوب
فأجاب الشيخ حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر رحمه الله تعالى :
الجواب وبالله التوفيق

لا ريب أن الله سبحانه فرض على عباده طاعته وطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم قال الله تعالى (اتبعوا ما نزل اليكم من ربكم ، ولا تتبعوا
من دونه أولياء) وقال تعالى (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) الى
قوله (وان تطيعوه تهتدوا) ولم يوجب الله على هذه الامة طاعة أحد
بعينه في كل ما يأمر به وينهى عنه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

واتفق العلماء على انه ليس أحد معصوماً إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء الائمة الاربعة قد نهوا الناس عن تقليدهم في كل ما يقولون فقال أبو حنيفة : علمنا هذا رأيي وهو احسن ما قدرنا عليه ومن جاءنا باحسن منه قبلناه منه . وقال معن بن عيسى سمعت مالكا يقول : إنما أنا بشر اخطيء واصيب فانظروا في قلبي فكل ما خالف الكتاب والسنة فاتركوه . وقال ابن القاسم كان مالك يكثر أن يقول : (ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين) وقال الشافعي : اذا صح الحديث فاضربوا بقولي الخاطئ واذا رأيت الحجة على الطريق فهي قلبي . والامام احمد كان يقول لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعي ولا الثوري وتعلموا كما تعلمنا . وكان يقول من قلة علم الرجل أن يقلد دينه الرجال . وقال لا تقلد دينك الرجال فانهم لن يسلموا من أن يغلطوا . وقال ابن عبد البر أجمع الناس على أن المقلد ليس معدوداً من أهل العلم وان العلم معرفة الحق بدليله ولهذا جعل الفقهاء من شروط القاضي أن يكون مجتهداً فلا يصح أن يتولاه المقلد . هذا الذي عليه جمهور العلماء قال في الافصاح (١) اتفقوا على انه لا يجوز أن يولى القضاء من ليس من أهل الاجتهاد، الا أبا حنيفة فانه قال يجوز ذلك . وقال الموفق في المغني (٢) يشترط في القاضي ثلاثة شروط (أحدها) الكمال وهو نواز كمال الاحكام وكمال الخلقة (والثاني) العدالة (والثالث) أن يكون من أهل الاجتهاد وبهذا قال مالك والشافعي وبعض

(١) الافصاح عن شرح معاني الصحاح - أي أحاديث الصحيحين -
 لأبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الوزير المتوفى سنة ٥٦٠ (٢) المغني
 في فقه المذاهب الاسلامية للشيخ موفق الدين بن قدامة الحنبلي المتوفى سنة ٦٢٠

الحنفية وقال بعضهم يجوز أن يكون عامياً فيحكم بالتقليد لأن الغرض فصل الخصومات فإذا أمكنه ذلك بالتقليد جاز كما يحكم بقول القومين ولنا قوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) ولم يقل بالتقليد وقال (لتحكم بين الناس بما أراك الله) وقال (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) وروى بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة: رجل علم الحق فقتضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار» رواه ابن ماجه (١) والعامي يقضي على جهل ولأن الحكم أكد من الفتيا لانه فتيا والزام، والمفتي لا يجوز أن يكون مقلداً فالحاكم أولى انتهى وقال في الانصاف (٢) ويشترط في القاضي أن يكون مجتهداً هذا المذهب المشهور وعليه معظم الاصحاب، قال ابن حزم يشترط كونه مجتهداً إجماعاً وقال اجمعوا على انه لا يحل لحاكم ولا لمفت تقليد رجل فلا يحكم ولا يفتي إلا بقوله. وقال في الافصاح الاجماع انعمد على تقليد كل من المذاهب الاربعة وان الحق لا يخرج عنهم واختار في الترغيب ومجتهداً (٣) في مذهب امامه للضرورة. واختار في الافصاح والرعاية ومقلداً (قلت) وعليه العمل من مدة طويلة وإلا تعطلت احكام الناس وقيل في المقلد يفتى ضرورة

(١) رواه اصحاب السنن الاربعة والحاكم، وهذا لفظ ابن ماجه :

(٢) يوجد عدة كتب سميت (الانصاف في مسائل الخلاف) أحدها

للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ وثانيها لابي سعد محمد بن يحيى النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ وثالثها للحافظ أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي المتوفى سنة ٥٩١ هـ والظاهر ان هذا الاخير هو المراد هنا فقوله: معظم الاصحاب يعني به الحنابلة (٣) الظاهر انه معطوف على محذوف منصوب

وذكر القاضي ان ابن شاقلا اعترض عليه بقول الامام احمد لا يكون فقيها حتى يحفظ اربعمائة الف حديث فقال ان كنت لا احفظه فاني افتي بقول من يحفظ اكثر منه . قال القاضي لا يقتضي هذا انه كان يقلد احمد لمنعه الفتيا بلا علم قال بعض الاصحاب : ظاهره تقليده الا أن يحمل على اخذ طرق العلم عنه . وقال ابن بشار من الاصحاب لا عيب على من يحفظ خمس مسائل لا احمد يفتي بها . قال القاضي هذا منه مبالغة في فضله وظاهر نقل عبد الله يفتي غير مجتهد ذكره القاضي وحمله الشيخ تقي الدين على الحاجة انتهى ملخصاً

وذكر ابن القيم في مسألة التقليد في الفتيا ثلاثة أقوال (أحدها) انه لا يجوز الفتوى بالتقليد لانه ليس بعلم والفتوى بغير علم حرام ولا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم وان المقلد لا يطاق عليه اسم عالم وهذا قول اكثر الاصحاب وهو قول جمهور الشافعية (والثاني) ان ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه فيجوز أن يقلد غيره من العلماء اذا كانت الفتوى لنفسه ولا يجوز أن يقلد العالم فيما يفتي به لغيره وهذا قول ابن بطة وغيره من اصحابنا

(والقول الثالث) انه يجوز ذلك عند الحاجة وعدم العالم المجتهد وهو أصح الأقوال وعليه العمل انتهى كلام ابن القيم رحمه الله فتبين بما ذكرناه أن المقلد ليس بعالم وأن التقليد انما يصار اليه عند الحاجة للضرورة ولكن قد دعت الحاجة والضرورة اليه من زمان طويل لاسيما في هذا الوقت وحينئذ فيقال التقليد ثلاثة انواع (أحدها) التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول

المقلد فهذا لا يجوز وقد اتفق السلف والائمة على ذمه وتحريمه قال الشافعي رحمه الله اجمع المسلمون على انه من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس

(النوع الثاني) التقليد مع القدرة على الاستدلال والبحث عن الدليل فهذا مذموم أيضا لانه عمل على جهل وافتاء بغير علم مع قدرته وتمكنه من معرفة الدليل المرشد والله تعالى قد اوجب على عباده أن يتقوه بحسب استطاعتهم فقال تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » فالواجب على كل عبد أن يبذل جهده في معرفة ما يتقيه مما أمره الله به ونهاه عنه ثم يلتزم طاعة الله ورسوله ولم يكاف الله عباده بالاطاعتهم بل الواجب على العبد ما يستطيعه من معرفة الحق فاذا بذل جهده في معرفة الحق فهو معذور فيما خفي عليه

(النوع الثالث) التقليد السائع وهو تقليد أهل العلم عند العجز عن معرفة الدليل ، اراهل هذا النوع نوعان أيضا (أحدهما) من كان من العوام الذين لا معرفة لهم بالفقه والحديث ولا ينظرون في كلام العلماء فهؤلاء لهم التقليد بغير خلاف بل حكى غير واحد اجماع العلماء على ذلك (النوع الثاني) من كان محصلا لبعض العلوم قد تفقه في مذهب من المذاهب وتبصر في كتب متأخري الاصحاب كالافقاع والمنتهى في مذهب الحنابلة أو المنهاج ونحوه في مذهب الشافعية أو مختصر خليل ونحوه في مذهب المالكية أو الكنز ونحوه في مذهب الحنفية وإككنه قاصر النظر عن معرفة الدليل ومعرفة الراجح من كلام العلماء فهذا

التقليد أيضا اذ لا يجب عليه الا ما يقدر عليه و(لا يكلف الله نفسا الا وسعها) ونصوص العلماء على جواز التقليد لمثل هذا كثيرة مشهورة وذلك لقوله تعالى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم «ألا سألو اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السؤال» ولم تزل العامة في زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم يستفتون العلماء ويتبعونهم في الاحكام الشرعية والعلماء يبادرون الى اجابة سؤلهم من غير اشارة الى ذكر الدليل ولا ينهونهم عن ذلك من غير نكير فكان اجماعا على جواز اتباع العامي العلماء المجتهدين ويلزم هذا العامي أن يقلد الا علم عنده كما يلزمه في مسألة القبلة فاذا اجتهد مجتهدان عند اشتباه القبلة فاختلغا في الجهة اتبع المقلد او ثقهما عنده . ولا يجوز له أن يتبع الرخص بل يحرم ذلك عليه ويفسق به . قال ابن عبد البر لا يجوز للعامي تتبع الرخص اجماعا . ولا يلزم العامي أن يتمذهب بمذهب يأخذ بمزائمه ورخصه . قال الشيخ تقي الدين في الاخذ برخص المذهب وعزائمه طاعة (١) غير النبي صلى الله عليه وسلم في كل امره ونهيه وهو خلاف الاجماع وتوقف ايضا في جوازه وبالجملة فالعامي الذي ليس له من العلم حظ ولا نصيب فرضه التقليد فاذا وقعت له حادثة استفتى من عرفه عالما عدلا أو رآه منتصبا للافتاء والتدريس واعتبر الشيخ تقي الدين وابن الصلاح الاستفاضة بأنه اهل للفتيا ورجحه النووي في الروضة ونقله عن اصحابه وقال الشيخ تقي الدين لا يجوز أن يستفتى الا من يفتي بعلم وعدل .

(١) قوله : طاعة الخ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو أي الاخذ المذكور طاعة الغير النبي الخ الا أن يكون سقط من الناسخ بمض الكلم

فعلى هذا لا يكتفى بمجرد اعتزائه الى العلم ولو بمنصب تدريس أو غيره لا سيما في هذا الزمان الذي غلب فيه الجهل وقل فيه طلب العلم وتصدى فيه جملة الطلبة للقضاء والفتيا فتجد بعضهم يقضي وينقي وهو لا يحسن عبارة الكتاب ولا يعلم صورة المسئلة بل لو طوالب باحضار تلك المسئلة وهي في الكتاب لم يهتد الى موضعها فانا لله وانا اليه راجعون

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاهما وحتى استامها كل مفلس قال في شرح مختصر التحرير ويلزم ولي الامر منع من لم يعرف بعلم أو جهل حاله من الفتيا قال ربيعة بعض من بقي أحق بالضرب من السراق . ولا تصح الفتيا من مستور الحال . وما يجيب به المقلد عن حكم فاخبار عن مذهب امامه لا فتيا قاله أبو الخطاب وابن عقيل والموفق ويعمل بخبره ان كان عدلا لانه ناقل كالراوي . ولعامي تقليد مفضول من المجتهدين عند الاكثر من اصحابنا منهم القاضي وأبو الخطاب وصاحب الروضة وقاله الحنفية والمالكية واكثر الشافعية وقيل يصح ان اعتقده فاضلا أو مساويا لا ان اعتقده مفضولا لانه ليس من القواعد أن يعدل عن الراجح الى المرجوح وقال ابن عقيل (١) وابن سريج والقفال والسمعاني يلزمه الاجتهاد فيقدم الارجح ، ومعناه قول الخرقى والموفق في المقنع ولاحد روايتان . ويلزمه ان بان له الارجح تقليده في الاصح زاد بعض اصحابنا وبعض الشافعية في الاظهر ويقدم العلم على الاورع ، ويخير في تقليد أحد مستترين عند اكثر اصحابنا قال في الرعاية ولا يكفيه من تسكن نفسه اليه ، بل لابد من سكون النفس والطمأنينة به ، ويحرم عليه

(١) ابن عقيل من كبار فقهاء الحنابلة والثلاثة الذين ذكروا بعده من كبار الشافعية

تتبع الرخص ويفسق به . وان اختلف مجتهدان بان أفتاه أحدهما بحكم
والآخر بخلافه تخير في الاخذ بايهما شاء على الصحيح ، اختاره القاضي
والمجد وأبو الخطاب وذكر انه ظاهر كلام احمد وقيل يأخذ بقول الافضل
منهما علما ودينا وهذا اختيار الموفق في الروضة

ويحرم تساهل مفت وتقليد معروف به (١) لان الفتيا امر خطر
فينبغي أن يتبع السلف الصالح في ذلك فقد كانوا يهابون الفتيا كثيراً
وقد قال الامام احمد اذا هاب الرجل شيئاً لا ينبغي أن يحمل على أن
يقول به . قال بعض الشافعية من اكتفى في فتياه بقول أو وجه في المسئلة من
غير نظر في الترجيح فقد جهل وخرق الاجماع . وذكر عن أبي الوليد
الباجي (٢) انه ذكر عن بعض اصحابهم انه كان يقول الذي لصديقي علي أن أفتيه
بالرواية التي توافقه ، قال ابو الوليد وهذا لا يجوز عند أحد يمتد به في الاجماع .
انتهى كلامه في شرح المختصر ملخصاً

وهذا الذي ذكره أبو الوليد ذكر مثله الشيخ تقي الدين وصاحب
الانصاف وغيرهما . قال في الاختيارات واجمع العلماء على تحريم الحكم والفتيا
بالمهوى أو بقول أو وجه من غير نظر في الترجيح ويجب العمل بموجب اعتقاده
فيما له وعليه اجماعاً . وشروط القضاء تعتبر حسب الامكان ويجب تولية
الامثل فالامثل وعلى هذا يدل كلام احمد وغيره فيولي مع عدم العدل انفع
الفاسقين وأقلهما شراً وأعدل المقلدين واعرفهما بالتقليد ، فان كان أحدهما
اعلم والآخر اورع قدم فيما قد يظهر حكمه ويخاف المهوى فيه الاورع
وفما نذر حكمه ويخاف فيه الاشتباه الاعلم . انتهى

(١) أي التساهل (٢) هو من كبار المالكية

هل يجب على المتعلم معرفة الدليل

(وقول السائل) وفقه الله هل يلزم المبتدئين المتعلمين الترفي الى

معرفة الدليل الناص على كل مسألة

(جوابه) يعلم مما تقدم وهو أن عليه أن يتقي الله بحسب استطاعته

فيلزمه من ذلك ما يمكنه ويسقط عنه ما يعجز عنه ولا يكلف الله نفسا إلا

وسعها ، فلا يهجم على التقليد ويخلد الى ارضه مع قدرته على معرفة الدليل

لا سيما اذا كان قاضيا أو مفتيا وله ملكة قوية يقوى بها على الاستدلال

ومعرفة الراجح فان الرجل النبيه الذي له فهم وفيه ذكاء اذا سمع اختلاف

العلماء وأدلتهم في الكتب التي يذكر فيها اقوال العلماء وأدلتهم كالمغني

والشرح (١) والتهيد لابن عبد البر ونحو هذه الكتب يحصل عنده في الغالب

ما يعرف به رجحان أحد القولين فاذا كان طالب العلم متمذهبا بأحد

المذاهب الاربعة ثم رأى دليلا مخالفا لمذهب امامه وذلك الدليل قد أخذ

به بعض أئمة المذاهب ولم يعلم له ناسخا ولا معارضا يخالف مذهبه واتبع

الامام الذي قد أخذ بالدليل كان مصيبا في ذلك بل هذا الواجب عليه ولم

يخرج بذلك عن التقليد فهو مقلد لذلك الامام فيجعل اماما بازاء امام

ويبقى له الدليل بلا معارض

قال في الاختيارات من كان متبعا لامام يخالفه في بعض المسائل

لقوة الدليل أو لكون أحدهما اعلم وانتهى فقد احسن

وقال أبو العباس في موضع آخر بل يجب عليه وان احمد نص عليه

(١) أي الشرح الكبير على المقنن الذي يطبع الآن مع المغني في مطبعة

المنار وكلاما يذكر الاحكام بأدلتها

ولم يقدح ذلك في عدالته بلا نزاع

وقال ايضا اكثر من يميز في العلم من المتوسطين اذا نظر وتأمل أدلة
الفريقين بقصد حسن ونظر تام ترجح عنده أحدهما لكن قد لا يثق بنظره
بل يحتمل أن عنده مالا يعرف جوابه والواجب على مثل هذاموافقته
للقول الذي ترجح عنده بلا دعوى منه للاجتهاد كالمجتهد في اعيان المفتين
والائمة اذا ترجح عنده أحدهما قلده والدليل الخاص الذي يرجح به قول
على قول اولى بالاتباع من دليل عام على أن أحدهما اعلم او ادين لان
الحق واحد ولا بد ويجب ان ينصب الله على الحكم دليلا (١) انتهى

وقال الشيخ تقي الدين في بعض اجوابته « قد ثبت في الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »
ولازم ذلك ان من لم يفقهه في الدين لم يرد به خيراً فيكون التفقه في الدين فرضاً
والفقه في الدين معرفة الاحكام الشرعية بأدلتها السمعية فمن لم يعرف ذلك
لم يكن متفقهاً لكن من الناس من قد يعجز عن الادلة التفصيلية في جميع
اموره فيسقط عنه ما يعجز عن معرفته ويلزمه ما يقدر عليه

« وأما القادر على الاستدلال فقليل يحرم عليه التقليد مطلقاً وقيل
يجوز مطلقاً وقيل يجوز عند الحاجة كما اذا ضاق الوقت عن الاستدلال
وهذا القول أعدل الاقوال . والاجتهاد ليس هو أسراً واحداً لا يقبل
التجزئ والانتقاس بل قد يكون الرجل مجتهداً في فن أو باب أو مسألة
دون فن وباب ومسألة ، وكل أحد فاجتهاده بحسب وسعه ، فن نظر في

(١) يعني أبو العباس أن نصب الدليل على الحكم ثابت في الشرع قطعاً
ولا يريد انه واجب على الله تعالى فانه سني سلفي لا معتزلي

مسئلة تنازع فيها العلماء ورأى مع أحد القولين نصوصا لم يعلم لها معارضا بعد نظر مثله فهو بين أمرين : إما أن يتبع قول القائل الاخير لمجرد كونه الامام الذي اشتغل على مذهبه ومثل هذا ليس بحجة شرعية بل مجرد عادة يعارضها عادة غيره باشتغاله على مذهب امام آخر، وإما أن يتبع القول الذي ترجح في نظره بالنصوص الدالة عليه وحينئذ فيكون موافقته لامام يقاوم به ذلك الامام وتبقى النصوص سالمة في حقه عن المعارض بالعمل فهذا هو الذي يصلح وانما تنزلنا هذا التنزل لانه قد يقال إن نظر هذا قاصر وليس اجتهداه تاما في هذه المسئلة لضعف آلة الاجتهاد في حقه أما اذا قدر على الاجتهاد التام الذي يعتقد معه أن القول الآخر ليس معه ما يدفع به النصوص فهذا يجب عليه اتباع النصوص وان لم يفعل كان متبعا للظن وما تهوى الانفس، وكان من أكبر العصاة لله ورسوله، بخلاف من يقول قد يكون للقول الآخر حجة راجحة على هذا النص وأنا لا أعلمها فهذا يقال له قد قال الله تعالى « فاتقوا الله ما استطعتم » وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » والذي تستطيعه من العلم والفقه في هذه المسئلة قد ذلك على أن هذا القول هو الراجح فعليك أن تتبع ذلك ثم إن تبين لك فيما بعد أن للنص معارضا راجحا كان حكمك في ذلك حكم المجتهد المستقل اذا تغير اجتهداه، وانتقال الانسان من قول الى قول لاجل ما تبين له من الحق هو محمود فيه بخلاف أصراره على قول لا حجة معه عليه وترك القول الذي ترجحت حجته. وأما الانتقال عن قول الى قول لمجرد عادة واتباع هوى فهذا مذموم

« واذا كان الامام المقلد قد سمع الحديث وتركه لاسيما ان كان قد رواه

أيضا فمثل هذا لا يكون عذرا في ترك النص فقد بينا فيما كتبناه في (رفع الملام عن الائمة الاعلام) نحو أن عشرين عذرا لائمة في ترك العمل ببعض الحديث وبيننا أنهم يعذرون في الترك لتلك الاعذار وأما عن فلسنا معذورين في تركنا لهذا القول فن ترك الحديث لاعتقاده ان ظاهر القرآن يخالفه او القياس او عمل بعض الامصار وقد بين لاخر ان ظاهر القرآن لا يخالفه وان نص الحديث الصحيح مقدم على الظواهر ومقدم على القياس والعمل لم يكن عذر ذلك الرجل عذرا في حقه فان ظهور المدارك الشرعية للاذهان وخفاءها عنها امر لا ينضبط طرفاه لا سيما اذا كان التارك للحديث معتقدا انه قد ترك العمل به المهاجرون والانصار من اهل المدينة النبوية الذين يقال أنهم لا يتركون الحديث الا لاعتقادهم أنه مذبذب أو له معارض راجح، وقد بلغ من بعده ان المهاجرين والانصار لم يتركوه بل عمل به طائفة منهم أو من سمعه منهم ونحو ذلك مما يقدح في هذا المعارض «واذا قيل لهذا المستهدي المسترشدا أنت أعلم ام الامام الفلاني كانت هذه معارضة فاسدة لان الامام الفلاني قد عارضه في هذه المسئلة من هو نظيره من الائمة، فكما أن الصحابة بعضهم لبعض أكفاء في موارد النزاع واذا تنازعوا في شيء رد ما تنازعوا فيه الى الله والرسول- وان كان بعضهم قد يكون اعلم في مواضع أخرى- فكذلك موارد النزاع بين الائمة. وقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود في مسئلة تيمم الجنب وأخذوا بقول من هو دونهما كابي موسى الاشعري وغيره لما احتج بالكتاب والسنة، وتركوا قول عمر في دية الاصابع وأخذوا بقول معاوية لما كان معه السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «هذه وهذه سواء» وقد كان بعض الناس يناظر ابن

عباس في المنة فقال له ان ابا بكر وعمر يقولان ... فقال ابن عباس يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر وعمر . وكذلك ابن عمر لما سأله عنها فامر بها فاعارضوه بقول عمر فبين ان عمر يرد ما يقولونه فالحوا عليه فقال : امر رسول الله صلى الله عليه وسلم احق ان يتبع ام امر عمر ؟ مع علم الناس ان ابا بكر وعمر اعلم ممن هو فوق ابن عمر وابن عباس . ولو فتح هذا الباب لوجب ان يعرض عن امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويبقى كل امام في اتباعه بمنزلة النبي في امته ، وهذا تبديل للدين يشبه ما عاب الله به اليهود والنصارى في قوله تعالى (اتخذوا احوالهم ورهبانهم اربابا من دون الله) انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى

بحث تقليد نقاد الحديث في صحته وغيرها

واما سؤال السائل عن الترقى الى معرفة طرق الحديث وصحته ام تقليد المخرجين للحديث في انه صحيح او حسن يكفيهم
جوابه ان ذلك يكفيهم

قال في شرح مختصر التحرير ويشترط في المجتهد أن يكون عالما بصحة الحديث وضعفه سندا ومتنا ولو كان علمه بذلك تقليدا كنهله من كتاب صحيح من كتب الحديث المنسوبة إلى الائمة كمالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبي داود وأثره ذي والدارقطني والحاكم ونحوهم لانهم أهل المعرفة بذلك فجاز الاخذ بقولهم كما يؤخذ بقول المقومين في القيم انتهى
وقال في مسودة بي تيمية : العامي الذي ليس معه آلة الاجتهاد في الفروع يجوز له التقليد فيها عند الشافعية والجمهور ، قال أبو الخطاب ويجوز

له الرجوع الى أهل الحديث في الخبر وكون سنده صحيحاً أو فاسداً ولا يلزمه أن يتعلم ذلك بالاجماع انتهى

وقال عبد الرحيم بن الحسين العراقي في الفيتة

وأخذ متن من كتاب لعمل أو احتجاج حيث ساع قد جعل عرضاً له على اصول يشترط وقال يجي النووي اصل فقط ثم قال المؤلف في شرحه أي وأخذ الحديث من كتاب من الكتب المعتمدة لعمل به أو احتجاج به ان كان ممن يسوغ له العمل بالحديث أو الاحتجاج به جعل ابن الصلاح شرطه أن يكون ذلك الكتاب مقابلاً بمقابلة ثقة على اصول صحيحة متعددة مروية بروايات متنوعة ، قال النووي فان قابلاً باصل معتمد محقق أجزأه . وقال ابن الصلاح في قسم الحسن حين ذكر أن نسخ الترمذي تختلف في قوله حسن أو حسن صحيح ونحو ذلك ، فينبغي أن تصحح اصلك بمجاعة اصول وتعتمد على ما اتفقت عليه . فقوله ينبغي قد يشير الى عدم اشتراط ذلك وانما هو مستحب وهو كذلك انتهى كلام العراقي

وقال أبو الحسن البكري الشافعي في كتابه (كنز المحتاج على المنهاج) لما ذكر أن من شروط القاضي أن يكون مجتهداً إلا اذا فوضت اليه واقعة خاصة: فيكفي الاجتهاد في تلك الواقعة بناء على تجزئ الاجتهاد وهو الاصح - الى أن قال - وقد يحصل الاجتهاد في باب دون باب آخر ولا حاجة لتتبع الاحاديث بل يكفي اصل مصحح اعني فيه بجمع احاديث الاحكام كسنن أبي داود - ولأن يعرف موافق كل باب فيراجعه عند الحاجة - ولا الي البحث عن رواية حديث اجمع السلف على قبوله أو تواترت عدالة

رواته ويقظتهم وما عداه يكتفي في رواته بتعديل امام مشهور عرفت
 صحة مذهبه جرحا وتعديلا - ولا الى ضبط جميع مواضع الاجماع والاختلاف،
 بل يكفي معرفته بعدم مخالفة قوله الاجماع لموافقة بتقدم عليه أو غلبة ظن
 بتوليها في عصره، وكذا في معرفة الناسخ والمنسوخ انتهى

وقال في شرح الروض للقاضي زكريا لما ذكر أن من شروط القاضي
 ان يكون مجتهدا قال: والمجتهد من علم ما يتعلق بالاحكام من الكتاب
 والسنة، وعرف منها العام، والخاص، والمطلق، والمقيّد، والمجمل،
 والمبين، والنص، والظاهر، والناسخ، والمنسوخ، والمتواتر، والآحاد
 والمرسل، والمتصل، وعدالة الرواة وجرحهم، واقاويل الصحابة رضي
 الله عنهم. فمن بعدهم - الى ان قال - ولا يشترط التبصر في هذه العلوم بل
 يكفي معرفة جمل منها وان يكون له في كتب الحديث اصل صحيح يجمع
 احاديث الاحكام كسنن ابي داود فيعرف كل باب فيراجعها اذا احتاج الى
 العمل به. ويكتفي في البحث عن الآحاد بما قبله منها السلف وتواترت
 اهلية رواته من العدل والضبط وما عداه يكتفي في اهلية رواته بتأهل
 امام مشهور عرفت صحة مذهبه في الجرح والتعديل. ثم اجتماع هذه
 العلوم إنما يشترط في المجتهد المطلق الذي يفتي في جميع ابواب الشرع
 ويجوز أن يتبعض الاجتهاد بأن يكون العالم مجتهدا في باب دون باب
 فيكفيه علم ما يتعلق بالباب الذي يجتهد فيه انتهى كلام القاضي

فتبين بما ذكرناه من النقول جواز الاعتماد على نقل الاحاديث من
 الكتب المصححة وكذلك التقليد لاهل الجرح والتعديل في تصحيح
 الحديث أو تضعيفه والله سبحانه اعلم

أما قبل تقليد الأئمة الأربعة

(وأما قول السائل) وفقه الله لفهم المسائل حكى بعض المتأخرين
الاجماع على تقليد الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله
فنقول: هذا الاجماع حكاه غير واحد من المتأخرين وكلهم نسبوه
الى الوزير أبي المظفر يحيى بن هبيرة صاحب الافصح عن معاني
الصحيح فانه ذكر نحواً من هذه العبارة وليس مراده ان الاجماع منعقد
على وجوب تقليد هؤلاء الأئمة الأربعة وان الاجتهاد بعد استقرار هذه
المذاهب لا يجوز فان كلامه يأتى ذلك، وإنما اراد الرد على من اشترط في
القاضي ان يكون مجتهداً وأن المقلد لا ينفذ قضاؤه كما هو مذهب كثير
من العلماء المتقدمين والمتأخرين ومحمل كلام من اشترط في القاضي ان
يكون مجتهداً على ما كانت عليه الحال قبل استقرار هذه المذاهب الأربعة،
وأما بعد استقرار هذه المذاهب فيجوز تولية المقلد لاهلها وينفذ
قضاؤه، وليس في كلامه ما يدل على انه يجب التقليد لهؤلاء الأئمة بحيث
أن يلزم الرجل أن يتمذهب بأحد هذه المذاهب الأربعة ولا يخرج عن
مذهب من قلده كما قد يتوهم بل كلامه يخالف ذلك ولا يوافقه

وعبارته في الافصح: اتفقوا على انه لا يجوز أن يولى القضاء من ليس
من اهل الاجتهاد إلا أبا حنيفة فانه قال يجوز ذلك. ثم قال والصحيح في
هذه المسألة أن قول من قال لا يجوز تولية قاض حتى يكون من أهل
الاجتهاد فانه إنما عني به ما كانت الحال عليه قبل استقرار هذه المذاهب
الأربعة التي اجمعت الامة أن كل واحد منها يجوز العمل به لانه مستند
الى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

«فالقاضي الآن وان لم يكن من اهل الاجتهاد ولا يسمى في طلب الاحاديث وابتغاء طرقها ولا عرف من لغة الناطق بالشريعة صلى الله عليه وسلم مالا يهوزه معه معرفة ما يحتاج اليه فيه وغير ذلك من شروط الاجتهاد فان ذلك مما قد فرغ منه ودأب له فيما سواه وانتهى له الامر من هؤلاء الائمة المجتهدين الى ما أراحوا به من بعدهم وانحصر، الحق في أقوالهم، ودونت العلوم، وانتهت الى ما اتضح فيه الحق . فاذا عمل القاضي في قضية بما يأخذ عنهم أو عن الواحد منهم فانه في معنى من كان أداه اجتهاده الى قول قاله . وعلى ذلك فانه اذا خرج من خلافهم متوخياً موطن الاتفاق ما يمكنه كان آخذاً بالحزم عاملاً بالاولى، وكذلك اذا قصد في موطن الخلاف توخي ما عليه الاكثر منهم والعمل بما قاله الجمهور دون الواحد فانه قد أخذ بالحزم والاحوط والاولى مع جواز علمه أن يعمل بقول الواحد، إلا أنني اكره له أن يكون ذلك من حيث إنه قد قرأ مذهب واحد منهم أو نشأ في بلدة لم يعرف فيها الا مذهب امام واحد منهم أو كان شيخه ومعلمه على مذهب فقيه من الفقهاء فقصر نفسه على اتباع ذلك المذهب حتى انه اذا حضر عنده خصمان وكان ما تشاجرا فيه مما يفتي الفقهاء الثلاثة فيه بحكم نحو الوكيل بغير رضاء الخصم وكان الحاكم حنفياً وقد علم أن مالكا والشافعي واحداً اتفقوا على جواز هذا التوكيل وأن أبا حنيفة يمتنع فعدل عما اجتمع عليه هؤلاء الائمة الثلاثة الى ما ذهب اليه أبو حنيفة من غير أن يثبت عنده بالدليل ما قاله ولا أداه اجتهاده الى أن أبا حنيفة اولى بالاتباع مما اتفق الجماعة عليه فاني أخاف على هذا من الله عز وجل بانه اتبع في ذلك هواه وانه ليس (من الذين يستمعون القول

فيتبعون أحسنه) وكذلك ان كان القاضي مالكيا فاختصم اليه اثنان في
سؤر الكلب فقضى بطهارته مع علمه بأن الفقهاء كلهم قضوا بنجاسته ،
وكذلك ان كان القاضي شافعيًا فاختصم اليه اثنان في متروك التسمية عمداً
فقال أحدهما هذا منعني من بيع شاة مذكاة فقال الآخر انما منعه من
بيع الميتة، فقضى عليه بمذهبه وهو يعلم أن الائمة الثلاثة على خلافه، وكذلك
ان كان القاضي حنبليًا فاختصم اليه اثنان فقال أحدهما لي عليه مال، فقال
الآخر كان له علي مال فقضيته، فقضى عليه بالبراءة من اقراره مع علمه
بأن الائمة الثلاثة على خلافه، فان هذا وامثاله مما توخى اتباع الاكثرين
فيه اقرب عندي الى الاخلاص وارجح في العمل

«وبمقتضى هذا فان ولايات الحكام في وقتنا هذا صحيحة ولأنهم قد
سدوا ثغرا من ثغور الاسلام سده فرض كفاية ولو اهمات هذا القول
ولم أذكره ومشيت على الطريق التي يمشي عليها الفقهاء الذين يذكر كل
منهم في كتاب ان صنفه أو كلام ان قاله انه لا يصح أن يكون قاضيا إلا
من كان من أهل الاجتهاد، ثم يذكر من شروط الاجتهاد أشياء ليست
موجودة في الحكام، فان هذا كالا حالة والتناقض، وكأنه تعطيل للحكام
وسد لباب الحكم، وأن لا ينفذ حق ولا يكاتب به ولا يقام بينة، الى غير
ذلك من القواعد الشرعية، وهذا غير صحيح بل الصحيح في المسئلة أن
ولاة الحكام جائزة وان حكوماتهم اليوم صحيحة نافذة وولاياتهم جائزة
شرعاً انتهى كلام ابن هبيرة رحمه الله (١)

«١» في هذا الكلام نظر من وجوده مما ينبغي التنبيه عليه في هذا المقام
أن من اصول الشريعة اليسر ورفع الحرج ومن هدي النبي «ص» انه ماخير

فقد تضمن هذا الكلام ان تولية المقلد جائزة اذا تعذرت تولية المجتهد لانه ذكر ان شروط الاجتهاد ليست موجودة في الحكم وان هذا كالا حالة وكانه تعطيل الاحكام وسد لباب الحكم فيمنع قضاء المقلد للحاجة لئلا تمطل الاحكام. وهكذا قال غير واحد من المتأخرين الذين يذكرون ان من شروط القاضي ان يكون مجتهدا يذكر هذا ثم يذكر القول الثاني انه يجوز تولية المقلد للضرورة كما ذكره متأخر الحنابلة والمالكية والشافعية وتضمن ايضا كلام ابن هبيرة ان اجماع الاثمة الاربعة حجة وان الحق لا يخرج عن اقوالهم فلا يخرج القاضي عما اجمعوا عليه فان اختلفوا فالاولى ان يتبع ما عليه الاكثر، وصرح بانه يكره له ان يقضي بما انفرد به الواحد منهم عما عليه الثلاثة لكونه مذهب شيخه او اهل بلده، وذكر انه يخاف على هذا ان يكون متبعاً لهواه. وتضمن كلامه ايضا ان اجماع المتقدمين على تقليد كل واحد من المذاهب الاربعة دون من عداهم من الاثمة لان مذاهبهم مدونة قد حررت ونقحها أتباعهم بخلاف أقوال غيرهم من الاثمة فلاجل هذا جاز تقليدهم. فليس في كلامه إلا حكاية الاجماع على جواز تقليدهم لا على وجوبه. بل صرح بأن القاضي لا ينبغي له الاقتصار على مذهب واحد منهم لا يفتي الا به، بل ذكر أن الاولى للقاضي ان يتوخى موطن الاتفاق

بين امرين الا اختار أيسرهما وهذا افضل مرجح بين ما اختلف فيه الاربعة أو غيرهم، « ومنها » الترجيح بقوة الدليل « ومنها » ان كتب هذه المذاهب وغيرها لا تنمى عن الاجتهاد لان الناس يحدث لهم افضية بما احدثوا من امور الكسب والعمران والنظم المالية ومن الفجور ايضا كما قال الامام عمر بن عبد العزيز « رض » ويناسب هذا ما قاله الفقهاء في تعليق بعض الاعمال بالعرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان، وكتبه محمد رشيد رضا

لأن وجده ولا توخى ما عليه الاكثر فيعمل بما قاله الجمهور لا بما قاله الواحد منهم مخالف الاكثر. فقضية كلامه أن المقلد لا يخرج عن أقوال الاثمة الاربعة بل يجتهد في أقوالهم ويتوخى ما عليه أكثرهم إلا أن يكون للواحد منهم دليل فيأخذ بقول من كان الدليل معه فيكون من (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه)

وهذا من جنس ما أشرنا اليه فيما تقدم من أن المقلد اذا كان نبيا وله ملكة قوية ونظر فيما تنازع فيه الاثمة وأمعن النظر في أدلتهم وتعليلاتهم تبين له الراجح من المرجوح وحينئذ فيعمل بما ترجح عنده انه الصواب ولا يخرج بذلك عن التقليد فاذا كان الرجل شافعيًا أو حنبليًا ونظر في كتب الخلاف ووجد دليلا صحيحا قد استدل به مالك فعمل بالدليل كان هذا هو المناسب في حقه فيجعل إمامًا بإزاء إمام ويسلم له الدليل بالامعارض . وليس هذا من الاجتهاد المطلق بل هو من الاجتهاد المقيسد فهو يتبع الدليل ويقلد الامام الذي قد أخذ به

وأما الاخذ بالدليل من غير نظر كلام العلماء فهو وظيفة المجتهد المطلق وأما المقلد الذي لم يجتمع فيه الشروط ففرضه التقليد وسؤال أهل العلم قال عبد الله ابن الامام أحمد سألت أبي عن الرجل نكون عنده الكتب المصنفة فيها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف الصحابة والتابعين وليس للرجل بصر بالحديث الضعيف المتروك ولا الاسناد القوي من الضعيف فيجوز أن يعمل بما شاء ويتخير ما أحب منها فيفتي به ويعمل به؟ قال لا يعمل حتى يسأل ما يؤخذ به منها فيكون يعمل على أمر صحيح ، يسأل عن ذلك أهل العلم انتهى كلامه

وأما اذا وجد الحديث قد عمل به بعض الائمة المجتهدين ولا يعلم عند غيره حجة يدفع بها الحديث فعمل به كان قد عمل بالحديث وقلد هذا الامام المجتهد في تصحيحه وعدم ما يعارضه فيكون متبعا للدليل غير خارج عن التقليد

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله طالب العلم يمكنه معرفة الراجح من الكتب الكبار التي يذكر فيها مسائل الخلاف ويذكر فيها الراجح مثل كتاب التعليق للقاضي أبي يعلى والانتصار لأبي الخطاب وعمل الأدلة لابن عقيل وتعليق القاضي يعقوب البرزني وأبي الحسن الزاغوني ومما يعرف منه ذلك كتاب المغنى للشيخ أبي محمد وكتاب شرح الهداية لجدنا أبي البركات ومن كان خبيرا باصول أحمد ونصوصه عرف الراجح في مذهبه في عامة المسائل ومن كان له بصيرة بالأدلة الشرعية عرف الراجح في الشرع، وأحمد رحمه الله أعلم من غيره بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان رحمهم الله ولهذا لا يكاد يوجد له قول يخالف نصا كما يوجد لغيره، ولا يوجد قول ضعيف في الغالب الا وفي مذهبه ما يوافق القول القوي وأكثر مفاريدته التي لم يختلف فيها مذهب يكون قوله فيها راجحا انتهى كلامه رحمه الله

وهو موافق لما ذكره صاحب الافصاح من أن القاضي عليه أن يتوخى إصابة الحق فيتوخى مواطن الاتفاق فيعمل بما اتفقوا عليه فإن لم يكن الحكم متفقا نظرا فيما عليه الجمهور اذا لم يكن مع مخالفهم دليل فليس الناظر في كتب الخلاف ومعرفة الأدلة بخارج عن التقليد وليس في كلام صاحب الافصاح ما يقتضي التذهب بمذهب لا يخرج عنه بل كلامه

صريح في ضد ذلك

وهذه شبهة ألقاها الشيطان على كثير ممن يدعى العلم وصار بها أكثرهم فظنوا أن النظر في الأدلة أمر صعب لا يقدر عليه إلا المجتهد المطلق، وأن من نظر في الدليل وخالف أمامه لمخالفة قوله لذلك الدليل فقد خرج عن التقليد ونسب نفسه إلى الاجتهاد المطلق، واستقرت هذه الشبهة في قلوب كثير حتى آل الأمر بهم إلى أن تقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون * وزعموا أن هذا هو الواجب عليهم، وأن من انتسب إلى مذهب امام فعليه أن يأخذ بمزائمه ورخصه وإن خالف نص كتاب أو سنة، فصار امام المذهب عند أهل مذهبه كالنبي في امته لا يجوز الخروج عن قوله، ولا تجوز مخالفته، فلو رأوا أحدا من المقلدين قد خالف مذهبه وقلد اماما آخر في مسألة لاجل الدليل الذي استدلل به قالوا هذا قد نسب نفسه إلى الاجتهاد ونزل نفسه منزلة الائمة المجتهدين، وإن كان لم يخرج عن التقليد وإنما قلد اماما دون امام آخر لاجل الدليل وعمل بقوله تعالى (فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فالمتعصبون للمذاهب إذا وجدوا دليلا ردوه إلى نص إمامهم فإن وافق الدليل نص الامام قبلوه وإن خالفه ردوه واتبعوا نص الامام، واحتالوا في رد الاحاديث بكل حيلة يهتدون إليها، فاذا قيل هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أنت أعلم بالحديث من الامام الفلاني؟ مثال ذلك اذا حكمنا بطهارة بول ما يؤكل لحمه وحكم الشافعي بنجاسته وقلنا له قد دل على طهارته حديث العرينين وهو حديث صحيح وكذلك حديث انس في الصلاة في مرائب الغنم، فقال هذا المنجس لا بول ما يؤكل

اللعن : أنت أعلم بهذه الأحاديث من الإمام الشافعي فقد سمعها ولم يأخذ بها ؟ فنقول له قد خالف الشافعي في هذه المسئلة من هو مثله أو أعلم منه كما لك والإمام أحمد رحمه الله وغيرهما من كبار الأئمة ، فنجمل هؤلاء الأئمة بأزاء الشافعي ونقول إمام بامام وتسلم لنا الأحاديث ونزرد الأمر إلى الله والرسول عند تنازع هؤلاء الأئمة وتتبع الإمام الذي أخذ بالنص ونعمل بقوله تعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول) فتمثل ما أمر الله به . وهذا هو الواجب علينا ولنا في هذا العمل خارجين عن التقليد بل خرجنا من تقليد إمام إلى تقليد إمام آخر لاجل الحجة التي أدلى بها من غير معارض لها ولا ناسخ فالانتقال من مذهب إلى مذهب آخر لا امر ديني - بأن نبين لمرجحان قول على قول فيرجع إلى القول الذي يرى أنه أقرب إلى الدليل - مثاب على فعله بل واجب على كل أحد إذا تبين له حكم الله ورسوله في امر أن لا يعدل عنه ولا يتبع أحداً في مخالفة حكم الله ورسوله فإن الله فرض على الخلق طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم في كل حال كما تقدم ذكره

وقد ذكرنا أن الشافعي رحمه الله قال : اجمع المسلمون على أن من استبان له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس

الانتقال من مذهب إلى آخر

وأما الانتقال من مذهب إلى مذهب لجرد الهوى أو لغرض دنيوي فهذا لا يجوز وصاحبه يكون متبعاً لهواه وقد نص الإمام أحمد رحمه الله على أنه ليس لأحد أن يعتقد الشيء واجباً أو محرماً ثم يعتقد غير واجب

أو محرم بمجرد هواء ، وذلك مثل أن يكون طالبا للشفعة بالجوار فيعتقدها
 انها حق ويقول مذهب أبي حنيفة في هذه المسئلة ارجح من مذهب
 الجمهور ثم اذا طلبت منه الشفعة بالجوار اعتقد انها ليست ثابتة وقال
 مذهب الجمهور في هذه المسئلة ارجح . ومثل من يعتقد اذا كان أخامع
 جدا أن الاخوة تقاسم الجد كما هو مذهب الاثمة الثلاثة فاذا كان جدا
 مع أخ اعتقد أن الجد يسقط الاخوة كما هو مذهب أبي حنيفة . فهذا ونحوه
 لا يجوز ، وصاحبه مذموم ، بل يجب عليه أن يعتقد الحق فيما له وعليه ولا
 يتبع هواه ولا يتبع الرخص ، فتبع الرخص مذموم والمتعصب للمذهب
 مذموم ، وكلاهما متبع هواه

والمتعصبون لمذاهب الاثمة تجدهم في اكثر المسائل قد خالفوا نصوص
 أئمتهم واتبعوا اقوال المتأخرين من اهل مذهبهم فهم يحرصون على ما قاله
 الآخر فالآخر وكلما تأخر الرجل أخذوا بكلامه وهجروا أو كادوا
 بهجرون كلام من فوقيه فاهل كل عصر انما يقضون بقول الادنى فالادنى
 اليهم وكلما بعد العهد ازداد كلام المتقدمين هجراً ورغبة عنه حتى ان كتب
 المتقدمين لا تكاد توجد عندهم فان وقعت في ايديهم فهي مهجورة

فالحنابلة قد اعتمدوا على ما في الاقناع والمنتهى ولا ينظرون فيما
 سواهما ومن خالف مذهب المتأخرين فهو عندهم مخالف لمذهب احمد
 رحمه الله مع أن كثيراً من المسائل التي جزم بها المتأخرون مخالفة لنصوص
 احمد يعرف ذلك من عرفه . وتجد كتب المتقدمين من اصحاب احمد مهجورة
 عندهم بل قد هجروا كتب المتأخرين فالغني والشرح والانصاف والفروع
 ونحو هذه الكتب التي يذكر فيها اهلها خلاف الاثمة أو خلاف الاصحاب

لا ينظرون فيها . فهو لاء في الحقيقة أتباع الحجاوي وابن النجار لا أتباع
الامام احمد وكذلك متأخرو الشافعية هم في الحقيقة أتباع ابن حجر الهيتمي
صاحب التحفة واضرابه من شراح المنهاج فما خالف ذلك من نصوص
الشافعي لا يعبئون به شيئا وكذلك متأخرو المالكية هم في الحقيقة أتباع خليل
فلا يعبئون بما خالف مختصر خليل شيئا ولو وجدوا حديثا ثابتا في
الصحيحين لم يعملوا به اذا خالف المذهب وقالوا الامام الفلاني اعلم منا
بهذا الحديث (فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون)
فكل اهل مذهب اعتمدوا على كتب متأخريهم فلا يرجعون إلا اليها ولا
يعتمدون إلا عليها . وأما كتب الحديث كالامهات الست وغيرها من كتب
الحديث وشروحيها وكتب الفقه الكبار التي يذكر فيها خلاف الاثمة
وأقوال الصحابة والتابعين فهي عندهم مهجورة ، بل هي في الخزانة مسطورة ،
للتبرك بها لا للعمل . ويعتدرون بأنهم قاصرون عن معرفتها . فلاخذ بها
وظيفة المجتهدين ، والاجتهاد قد انطوى بساطه من ازمة متطوالة ، ولم يبق
إلا التقليد ، والمقلد يأخذ بقول امامه ولا ينظر الى دليله وتعليله ، ولم يميزوا
بين المجتهد المطلق الذي قد اجتمعت فيه شروط الاجتهاد فهو مستقل بادرالك
الاحكام الشرعية من الادلة الشرعية من غير تقليد ولا تقييد ، وبين المجتهد
في مذهب امامه أو في مذهب الاثمة الاربعة من غير خروج عنها ، فهو
ملتزم لمذهب امام من الاثمة وينظر في كتب الخلاف ويعين النظر في
الادلة فاذا رأى الدليل بخلاف مذهبه قلد الامام الذي قد أخذ بالدليل
فهو اجتهاد مشوب بالتقليد ، فينظر الى ما اتفقوا عليه ويأخذ به ، فان اختلفوا
نظر في الادلة فان وجد مع أحدهم دليلا أخذ بقوله ، فان لم يجد في المسألة

دليلا من الجانبين أخذ بما عليه الجمهور، فإن لم يجد ذلك بل قوي الخلاف عنده من الجانبين اتزم قول امامه اذا لم يترجح عنده خلافه. فأكثر المقلدين لا يميزون بين المجتهد المستقل من غيره وجعلوها نوعا واحداً، وهذا غلط واضح فإن من كان قاصراً في العلم لا يستقل بأخذ الاحكام من الادلة بل يسأل اهل العلم كما نص عليه الامام احمد رحمه الله في رواية ابنه عبد الله وقد ذكرناه فيما تقدم

وأما الاجتهاد المقيّد بمذاهب الائمة وتوخي الحق بمادل عليه الدليل وبما عليه الجمهور فهذا هو الذي لا ينبغي العدول عنه وهو الذي ذكره صاحب الافصاح. وأما لزوم التذهب بمذهب بعينه بحيث لا يخرج عنه وان خالف نص الكتاب أو السنة فهذا مذموم غير ممدوح وقد ذمه صاحب الافصاح كما تقدم ذكره بل قد ذمه الائمة رضي الله عنهم

قال الشافعي رحمه الله: طالب العلم بلا حجة كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها افعى تلدغه وهو لا يدري. وقال ابو حنيفة وابو يوسف لا يحل لاحد ان يقول بقولنا حتى يعلم من اين قلناه. وقد صرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب لقول ابراهيم النخعي انه يستتاب. فكيف بمن ترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول من هو دون ابراهيم او مثله

فقال جعفر الفريابي حدثني احمد بن ابراهيم الدورقي حدثني الهيثم بن جميل (قال) قلت لمالك بن انس يا ابا عبد الله ان عندنا قوما وضعوا كتابا يقول احدهم حدثنا فلان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكذا وكذا وفلان عن ابراهيم بكذا، ويأخذ بقول ابراهيم، قال مالك وصح عندهم قول عمر؟ قلت

انما هي رواية كما صح عندهم قول ابراهيم، فقال هؤلاء يستتابون
وقال أبو عمر بن عبد البر يقال لمن قال بالتقليد. لم قلت به وخالفت
السلف في ذلك فانهم لم يقلدوا؟ فان قال قلت لان كتاب الله لا علم لي
بتأويله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحصها والذي قلده قد
علم ذلك فقلت من هو أعلم مني. قيل له أما العلماء اذا أجمعوا على تأويل
شيء من الكتاب أو حكاية عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو
اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه ولكن قد اختلفوا فيما قلدت
فيه بعضهم دون بعض فما حجتك في تقليد بعضهم دون بعض وكلهم
عالم ولعل الذي رغبت عن قوله أعلم من الذي ذهب الى مذهبه؟ فان قال
قلده لاني أعلم انه على صواب. قيل له علمت ذلك من كتاب الله أو سنة
رسوله صلى الله عليه وسلم أو اجماع؟ فان قال نعم أبطل التقليد وطولب بما ادعاه
من الدليل، وإن قال قلده لانه أعلم مني، قيل له فقلد كل من هو أعلم منك
فانك تجد من ذلك خلقا كثيرا ولا تخص من قلده، اذ علمت فيه انه أعلم
منك. فان قال قلده لانه أعلم الناس، قيل له فهو اذا أعلم من الصحابة فكفى
بقول مثل هذا قبحا، (١)

«فان قال أنا أقلد بعض الصحابة، قيل له فما حجتك في ترك من لم
تقلد منهم ولعل من تركت منهم أفضل ممن أخذت بقوله؟ على أن القول لا
يصح بفضل قائله وإنما يصح بدلالة الدليل عليه. وقد ذكر ابن مدين عن

(١) إنه على قبحه بمخالفة امامه وسائر الائمة على تفضيل الصحابة على أنفسهم
باطل بالبداية فان المجتهد لا يمكنه أن يعرف أعلم الناس على الاطلاق فضلا عن
المقلد الذي لا يعرف أدلة أحد منهم

عيسى بن دينار عن القاسم عن مالك قال ليس كلما قال الرجل قولاً وان كان له فضل يتبع عليه لقوله عز وجل (الذين يستمعون القول فيتعبدون أحسنه) فان قال قصري وقلة علمي تحملاني على التقليد؛ قيل له أما من قلد فيما ينزل به أحكام شريعة عالماً يتفق له على علمه فيصدر في ذلك عما يخبره به فمذور لانه قد اتى ما عليه وأدى ما لزمه فيما نزل به لجهله ولا بدله من تقليد عالم فيما جهله لاجماع المسلمين ان المكفوف يقلد من يثق بخبره في القبلة لانه لا يقدر على أكثر من ذلك، ولكن من كانت هذه حاله هل يجوز له الفتوى في شرائع دين الله فيحمل غيره على اباحة الفروج واراقة الدماء واسترقاق الرقاب وإزالة الاملاك، يصيرها الى غير من كانت في يده بقول لا يعرف صحته ولا قام له الدليل عليه وهو مقر أن صاحبه يخطئ ويصيب وان مخالفته في ذلك ربما كان المصيب فيما يخالفه فيه؟ فان اجاز الفتوى لمن جهل الاصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه أن يجيزه للعامة وكفى بذلك جهلاً ورداً للقرآن قال الله عز وجل (ولا تقف ما ليس لك به علم) وقال تعالى (أقولون على الله ما لا تعلمون) وقد أجمع العلماء على أن ما لم يتبين ولم يستيقن فليس بعلم وانما هو ظن والظن لا يغني عن الحق شيئاً»

ثم ذكر حديث ابن عباس رضي الله عنهما «من أفتى بفتيا وهو يعمي عنها كان انما عليه» موقوفاً وصرفوعاً، قال وهب عن النبي صلى الله عليه وسلم «اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث» قال ولا خلاف بين أئمة الامصار في فساد التقليد انتهى كلام أبي عمر رحمه الله تعالى

فتأمل ما في هذا الكلام من الرد على من يقول بلزوم التمسك بذهب بمذهب من هذه المذاهب الاربعة لا يخرج عن ذلك المذهب ولو وجد

دليلاً بخلافه لأن الامام صاحب المذهب أعلم بمنه . ويجعل هذا عذراً له
في رد الحديث او ترك العمل به

ونأمل قوله لاخلاف بين ائمة الامصار في فساد التقليد . ومراده
اذا كان المقلد قادراً على الاستدلال واما العاجز عنه فهو كالاعمى يقلد في
جهة القبلة فهو معذور اذا كان عاجزاً وقد حكى الامام ابو محمد بن حزم
الاجماع على انه لا يجوز التزام مذهب بعينه لا يخرج عنه فقال : اجمعوا على
انه لا يجوز لحاكم ولا لملت تقليد رجل فلا يحكم ولا يفتى الا بقوله انتهى
فحكاية الاجماع من هذين الامامين اغني أبا عمر بن عبد البر وأبا
محمد بن حزم كاف في ابطال قول المتعصبين المذهب والله سبحانه وتعالى اعلم

ونسأل الله أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق

بإذنه ، فإنه يهدي من يشاء الى صراط

مستقيم ، وصلى الله على نبينا محمد

وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

والحمد لله رب العالمين

آمين



عُدَّة رَسَائِل
فِي مَسَائِل فِقْهِيَّةٍ
تَأَلَّفَ

الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ حَمْدُ بْنُ نَاصِرٍ بْنِ عِثْمَانَ بْنِ مَعْمَرٍ الْحَنْبَلِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الرسالة الاولى

من حمد بن ناصر بن معمر الى جناب الاخ المكرم جهمان بن ناصر
حفظه الله تعالى آمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط
ابلاغ السلام وبعد فالخط الشريف وصل أوصلك الله الى رضوانه
وما ذكر جنابك صار لدى محبك معلوما ومنه طرف المسائل التي
تسأل عنها وتطلب جوابها

(حكم اشترط طلاق الضرة في عقد النكاح)

(فالمسئلة الاولى) فيمن شرطت على زوجها عند العقد طلاق ضررتها فهذا
الشرط اختلاف العلماء فيه هل هو صحيح أم فاسد فذهب الحنابلة الى صحته
فوجب عندهم الوفاء وخيار الفسخ لها اذا لم يف وذهب كثير من الفقهاء
الى انه شرط باطل للاحاديث الصحيحة في النهي عن ذلك والنهي يقتضي
الفساد على هذا يبطل الشرط ويصح النكاح لان هذا ليس من الشروط
المبطله للعقد كـ نكاح الشغار والتحليل والمتعة

(الشروط الصحيحة في عقد النكاح)

(وأما المسئلة الثانية) فيمن شرطت على الزوج عند العقد شرطاً صحيحاً ورضي بذلك وقالت ان فعلت كذا فهو طلاقى ثم لم يف لها بل خالف ما شرطت عليه فهذا الشرط ان كان من الشروط الصحيحة فلها الفسخ ان لم يف به وان لم تقل فهو طلاقى فلها النكاه وبإبطاله فاذا أسقطته بعد البيئونة سقط وجاز له أن يرجع اليها بنكاح جديد وان كان الاسقاط قبل البيئونة سقط والنكاح بحاله وليس لها مطالبة بذلك بعد اسقاطه

(حكم تراخي الزوجين على تعليق الطلاق بالتزوج عليها)

(وأما المسئلة الثالثة) فيمن تشاجر هو وزوجته ثم تراضيا على شروط صحيحة كقوله ان تزوجت عليك فهو طلاقك، ثم قالت له أعد اللفظ فاعاده مرتين أو ثلاثا هل يثبت هذا الشرط وان كان بعد عقد النكاح؟ وهل يقع عليه الطلاق؟ وهل يفرق بين الحرفين فيما اذا قال ان تزوجت فانت طالق أو اذا تزوجت؟ فنقول هذا الشرط وهو تعليق الطلاق على التزوج شرط لازم وتعليقه صحيح فتى تزوج طلقت ثم ننظر في نيته حال تكراره لفظ الطلاق فان قصد بالتكرار افهامها أو التأكيد لم تطلق الا واحدة وله أن يراجعها بعد التزوج بالآخرى لان هذا الشرط لم يوجد عند العقد بل حدث بعد ذلك فان لم يقصد بالتكرار الافهام ولا التأكيد طلقت ما نواه فان لم يكن له نية فقيه خلاف والاشهر انها تطلق بعدد التكرار وبعضهم يقول لا تطلق الا واحدة

وأما التفرقة بين إن الشرطية واذا فالعامة لا يفرقون بينهما فيحكم

عليهم بلغتهم على قصدهم ونيتهم مع أن في مثل هذه الصورة يقع الطلاق بكل حال

(طلاق غير البالغ)

(وأما المسئلة الرابعة) وهي طلاق الصبي الذي لم يبلغ فقد اختلف العلماء في ذلك فذهب مالك وطائفة من العلماء الى أنه لا يقع طلاقه حتى يبلغ وذهب الامام أحمد في المشهور عنه والشافعي وطائفة من العلماء الى أنه اذا عقل وعلم أن زوجته تبين منه بذلك خصوصا اذا تجاوز العشر فانه يقع طلاقه (أحكام زيادة الوكيل بالتطبيق على الواحدة)

(وأما المسئلة الخامسة) فيمن وكل وكيلا في طلاق زوجته هل للوكيل أن يزيد على طلاقه اذا كان الموكل لم يأمره بكثير ولا قليل؟ وهل اذا طلق ثلاثا تقع أم لا؟ وهل يعتبر انكار الموكل ذلك فهذه المسئلة الراجح فيها أن الوكيل لا يزيد على واحدة لان الزيادة خلاف السنة فان زاد لم يقع الا واحدة الا أن يأمره الموكل بذلك فان لم يأمره بذلك ولم يثبت بيينة ولا باقرار الموكل لم يثبت إلا طلاق السنة وهي الطلقة الواحدة

(حكم تكرار لفظ التطلق في الخلع)

(وأما المسئلة السادسة) فيمن بذات لزوجها عوضا كخالعة الناس اليوم على أن يطلقها فقبل العوض ثم قال أنت طالق ثم قال أنت طالق ثم قال أنت طالق ثلاث مرات أو أكثر هل تبين منه باللفظة الاولى ولم تلحقها البواقي عند من يقول ان المختلعة لا يلحقها طلاق؟ فنقول الذي ذكره

الفقهاء رحمهم الله تعالى انها تبين بالاولى ولا يلحقها ما بعدها لانها بانتهى بالجملة الاولى فاذا لحقها جملة ثانية وثالثة لم يصادف ذلك محلا وأما عند من يقول إن المختلعة يلحقها الطلاق كما ذكر كثير من التابعين فالطلاق عندهم لاحق

(حكم من أخذ عوض الخلع ولم ينطق بما يدل على انقضائه)

(وأما المسئلة السابعة) فيمن خالع زوجته بأن بذلت له العوض وقبلة ولم يتلفظ بخلع ولا طلاق ولا فسخ هل تبين بمجرد أخذ العوض فالذي عليه الجمهور انه لا بد من التلفظ لقوله صلى الله عليه وسلم « اقبل الحديقة وطلقها تطليقة »

(تعليق الطلاق)

(وأما المسألة الثامنة) فيمن قال لزوجته اذا جاءني حتي فانت طالق وان نزلت على اهلك فانت طالق فاقامت مدة لم تعطه ولم تنزل على اهلهما هل الشرط لازم ام لهم ابطاله ؟ فنقول اذا علق طلاقها على ذلك فالشرط لازم والتعليق ثابت ولو اتفقا على ابطاله وفي الحديث « ثلاث هزلهن جد وجدهن جد » الحديث

(الوصية بالاضحية وأكل ورثة الموصي منها)

(وأما المسئلة التاسعة) فيمن اوصى عند موته بأضحية هل للموصي اليه او غيره من ورثة الميت الا كل منها ام لا ؟ فالذي يظهر لي من كلام العلماء انه لا بأس بذلك وانما اختلفوا في اضحية اليتيم

(المفاضلة بين التضحية عن الميت والتصدق بـمَنها)

(وأما المسئلة العاشرة) هل الاضحية عن الميت أفضل أم الصدقة بـمَنها
فهذه المسئلة اختلف العلماء فيها فذهب الحنابلة وكثير من الفقهاء
الى أن ذبحها أفضل من الصدقة بـمَنها وهو اختيار الشيخ تقي الدين
رحمه الله وذهب بعضهم الى أن الصدقة بـمَنها أفضل وهذا القول قوي في النظر
وذلك لان التضحية عن الميت لم تكن معروفة عند السلف الا انه ورد
عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه كان يضحى عن النبي صلى الله
عليه وسلم ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصاه بذلك والحديث
ليس في الصحاح وبعض أهل العلم تكلم فيه وبعض الفقهاء لما سمعه أخذ
بظاهره وقال لا يضحى عن الميت الا أن يوصي بذلك فان لم يوص فلا
يذبح عنه بل ينصدق بـمَنها فاذا كان هذا صورة المسئلة فالامر في ذلك
واسع ان شاء الله تعالى

(حكم من ضحى عن غيره قبل نفسه أو وفاء نذره)

(وأما المسئلة الحادية عشرة) هل له أن يضحى عن غيره قبل أن يضحى
لنفسه؟ وهل له أن يضحى وعليه نذر قبل أن يوفي بنذره؟ فمسئلة التضحية عن
الغير قبل أن يضحى لنفسه فلا أعلم فيها بأسا وانما المنع فيمن عليه حجة
الاسلام فليس له أن يحج عن غيره قبل أن يحج فريضة الاسلام
وأما تقديم الاضحية على النذر فالواجب يقدم على النافلة فاذا كان المنذور
اضحية ذبحها قبل اضحية التطوع فان تطوع وترك النذر الواجب
وجب عليه ان يذبح الواجب ايضا واما اذا اراد ان يذبحهما جميعا ولكنه

قدم التطوع على النذر فلا اعلم في هذا منعا

(التفريق بين الأم وولدها الصغير وبين الاخوة في البيع)

(واما المسئلة الثانية عشرة) وهي التفريق بين الوالدة وولدها قبل البلوغ وكذلك بين الاخوة في البيع فاما قبل البلوغ فلا يجوز التفريق واما بعد البلوغ ففيه خلاف والمشهور عن احمد وكثير من الفقهاء انه لا يجوز لحديث « من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين احبته يوم القيمة » (١) وكذلك حديث علي في التفرقة بين الاخوة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « رده رده »

(من أبان زوجا من أربع ليس له الزوج بغيرها قبل انقضاء عدتها

(واما المسئلة الثالثة عشرة) فيمن معة اربع فطلق واحدة وابانها هل له ان يتزوج في مكانها اخرى وان كانت المطلقة لم تعقد لانها بائن ليس له عليها رجعة ام لا يجوز ذلك حتى تعقد المطلقة فالذي نص عليه العلماء ان ذلك لا يجوز بل لا بد من انقضاء العدة ولا يجوز له ان يجمع مائة في رحم خمس نسوة . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
(١) رواه احمد والترمذي والحاكم عن أبي أيوب وصحح

رسالة ثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن ناصر بن معمر الى جناب الاخ المكرم جهمان بن ناصر
سلمه الله تعالى ،سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والمسائل وصات وهذا جوابها
(طلب امام المسجد المعاونة من الفيء أو الزكاة)

اما سؤال امام المسجد المعاونة من الفيء والزكاة فالسؤال من حيث
هو مذموم الا في حال الاضطرار لكن ان كان السؤال من الفيء فهو موافق
لان الفيء للمسلمين غنيهم وفقيرهم ومامن احد من المسلمين الا وله فيه نصيب
فأذا سأل الانسان نضيبه من الفيء لم ينكر عليه

واما ان كان السؤال من الزكاة فان كان السائل غنيا فهو حرام ولا
تحل له الزكاة بل لو جاءته من غير سؤال لم تحل له الا ان كان من الخمسة
المذكورين في الحديث وذلك لان الله تعالى قسمها بنفسه ولم يرض فيها
بقسم نبي ولا غيره

(فروع في العبادات)

وأما القيء فالمشهور انه نجس وأما نقض الوضوء به ففقيه خلاف والمشهور
انه ينقض اذا كان كثيراً ولا ينقض اليسير منه وذهب مالك والشافعي
وغيرهما الى انه لا ينقض الوضوء ولو كثر لكن يستحب الوضوء
وهذا اختيار الشيخ تقي الدين

وأما الخروج من الصلاة لاجل الخارج اليسير من القيء أو الدم

فاذا كان يسيراً لم يقطع الصلاة ولا إعادة عليه لأنه روي عن الصحابة نحو ذلك فابن أبي أوفى بزق دماً ثم قام فصلى . وابن عمر عصر بثرة فخرج دم فصلى ولم يتوضأ

وأما اخراج الانسان زكاته أو بعضها بنفسه فذكر أهل العلم انه لا يجوز أن يخرجها ولا بعضها ان كان الامام عدلاً يضعها في أهلها (بل) يجب دفعها اليه

وأما قضاء الفوائت فالمشهور قضاء الفوائت على الفور مرتباً قلت الفوائت أو كثرت

وإذا صلى الحاضرة قبل الفائتة فإن كان ناسياً للفائتة سقط الترتيب ويصلي الفائتة ولا يقضي الحاضرة لان الترتيب يسقط بالنسيان

وأما الصلاة على الميت فإن أوصى الميت بأن يصلي عليه رجل معين فهو أحق من غيره . ولا يقوم أحد في جنب الامام بل يقف الامام وحده الا أن يكون المكان ضيقاً بحيث لا يحصل له الوقوف في الصف حينئذ يقف في جنب الامام للحاجة

وأما المطلقة فلا يجوز العقد عليها في العدة باجماع أهل العلم بل لا يجوز التصريح في خطبتها فإن كانت رجعية حرم التعريض أيضاً لأنها زوجة ما دامت في العدة فإن عقد عليها فالنكاح باطل ولا يحتاج الى طلاق لانه باطل اجماعاً بل يفرق بينهما فاذا اعتدت فهو خاطب من الخطاب وعند مالك انها تحرم عليه ابدًا وهو احدى الروايتين عن ابن عمر والاول قول علي وهو المشهور عن أحمد والجديد من قول الشافعي

وأما المطلقة اذا مات زوجها وهي في العدة فإن كانت رجعية استأنفت

عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً بخلاف بين العلماء وإن كانت بائناً بنت على عدة الطلاق إلا أن يطلقها في مرض موته فتعتد أطول الاجلين من عدة الوفاة أو ثلاثة قروء وعند مالك والشافعي أنها تبني على عدة الطلاق لأنها بائن وليست بزوجة كما لو طلقها في الصحة

فأما إذا كان الطلاق البائن في الصحة فإنها تبني على عدة الطلاق عند الائمة الثلاثة وعند أبي حنيفة تعتد أطول الاجلين

وأما مسألة الذي طلق زوجته واختل عقله فإن كان حال الطلاق ثابت العقل وطلق مختاراً فالطلاق واقع فإن كانت آخر ثلاث تطليقات لم تحمل له إلا بعد زوج وإصابة ولو اختل عقله بعد ذلك ولو آل به الأمر إلى الجنون وإن كان الطلاق الذي وقع بكلمة واحدة جمع فيها الطلاق فكذلك عند الائمة الأربعة وهو الذي يفتى به عندنا. وعند الشيخ تقي الدين وابن القيم أن طلاق الثلاث بكلمة واحدة مطلب يحسب طلاقاً واحدة وحينئذ فله رجعتها. والعمل على كلام الجمهور

وأما الدعاء عند ختم القرآن فروى عن أنس رضي الله عنه أنه كان يجمع أهله وولده ويدعو عند ختم القرآن وروى عن طائفة من السلف وهو قول غير واحد من الفقهاء وأما تعيين الدعاء فلم يثبت فيه ادعاء مخصوص ولهذا لم يستحبه بعض الفقهاء قال لأنه لم يرد فيه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التكبير في آخر كل سورة من سورة الضحى إلى آخر القرآن ففيه خلاف ولم يستحبه الشيخ تقي الدين إلا لمن يقرأ بقراءة ابن كثير وأما من قرأ بقراءة عاصم التي هي غالب قراءة الناس اليوم فلا وأما الرجل الذي وقف على المسجد ببعض أملاكه فإن عين القامتين

او الامام او المؤذن تعين ما عينه الواقف من الجهات فإن لم يعين جهة فالوقف على المسجد يدخل فيه الامام والمؤذن والقيم وكذا اعمارنه كتطيين سطحه وابدال خشبه لتكسير فيه ونحو ذلك والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن ناصر الى الاخ جهمان، رزقه الله العلم النافع والايمان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الخط وصل أوصلك الله الى رضوانه والمسائل وصلت وهذا جوابها واصلك انشاء الله تعالى

(المسئلة الاولى) في المنكر الذي يجب انكاره هل يسقط الانكار اذا بلغ الامير أم لا فاعلم أن انكار المنكر يجب بحسب الاستطاعة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الايمان» وحينئذ اذا وقع المنكر وبلغ الامير فلم يغيره لم يسقط انكاره بل ينكره بحسب الاستطاعة لكن ان خاف حصول منكر أعظم سقط الانكار وانكر بقلبه وقد نص العلماء على ان المنكر اذا لم يحصل انكاره الا بحصول منكر أعظم منه أنه لا ينبغي وذلك لان مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتقليل المفاسد وفي الحديث «لا تحمل الصدقة لنفي ولا لنفي مرة سوي»

(وأما مسألة العطية) فلا خلاف بين أهل العلم في استحباب التسوية

بين الاولاد وكرهه التفضيل لكن اختلفوا في صفة التسوية فالمشهور
عن أحمد ان المستحب ان يقسم بينهم على حسب قسمة الله في الميراث
للمذكر مثل حظ الانثيين وعند ابي حنيفة ومالك والشافعي انه يعطى
الانثى مثل ما يعطى الذكر

رسالة رابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ جمان حفظه الله تعالى آمين . سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته . وبعد الخط وصل أوصلك الله الى رضوانه ، وسر الخاطر
سؤالك عن ما أشكل عليك رزقنا الله وإياك العلم النافع والعمل الصالح
فأما ما سألت عنه من استعمال كنايات الطلاق فالذى عليه أكثر العلماء
ان الكنايات لا يقع بها الطلاق الا مع النية فاذا تكلم الزوج بالكناية
وقال : لم أرد طلاقك ولم انوه ، ولم يتكلم بذلك في حال الغضب وسؤالها
الطلاق فهذا يقبل قوله ولا يقع به طلاق وأما ان تكلم بذلك في حال
الغضب فهذا مما اختلف الفقهاء فيه فقال بعضهم يقبل قوله إنه لم يرد طلاقا
ولم ينوه . وقال بعضهم لا يقبل قوله في ظاهر الحكم لاجل القرينة الدالة
على ارادة الطلاق وبعض أهل العلم يفرق بين الكنايات ويقول الكنايات
التي يكثر استعمالها في الطلاق ويعبرون أن من تلفظ بها فأنما يريد الطلاق
فهذا لا يقبل قوله وأما الكنايات التي تستعمل في عرف أهل البلد في
الطلاق وفي غيره فهذا يقبل انه ما أراد الطلاق بل لو تلفظ بذلك وقال

لم أرد الطلاق ولا غيره لم تطلق الا بالنية اذا كان الطلاق لفظا يستعمل في الطلاق وفي غيره

(وأما المسئلة الثانية) اذا قال أنت طالق أنت طالق أنت طالق. فهذا إن نوى بالتكرار التأكيد او افهاها لم يقع الا واحدة فان نوى به طلاقا ثلاثا وقعت ثلاثا عند الجمهور واما اذا طلق بالنية وقال لم ارد به التأكيد والافهام ولا ايقاع ثلاث بل عزبت نيته فهذا محل الخلاف فبعض أهل العلم يقول يقع واحدة الا ان ينوي طلاق ثلاث فتقع

(واما قولك) اذا توقف المفتي عن الافتاء في الكنايات هل يكون داخلا في الكتمان أم لا؟ فاعلم أن الذي يتناوله الوعيد هو من عنده علم من الله ورسوله فيستل عنه فيكتمه. وأما من أشكل عليه الحكم ولم يتبين له حكم الله ورسوله فهذا لا حرج عليه اذا توقف. ولو عرف اختلاف العلماء ولم يعلم الراجح من القولين وأحمد رحمه الله وغيره من العلماء يتوقفون كثيراً في مسائل مع معرفتهم بكلام العلماء قبلهم في تلك المسائل اذا لم يتبين لهم الصواب وأحمد يتوقف عن الافتاء في كنايات الطلاق في أكثر اجوبته وبعض العلماء لا يفتي في مسائل الطلاق بالكلية لعظم خطرها. والواجب على المفتي أن يراقب الله ويخشاه ويعلم انه قد عرض نفسه للحكم بين يدي الله وبين عباده فيما أحل الله وحرّم عليهم فلا يتكلم الا بعلم وما أشكل عليه فليكلمه الى عالمه (وأما مسئلة الحامل) اذا رأت الدم فهذا ينظر فيه وفي حال عادة

المرأة فان كان ذلك ليس بعادة لها اذا حملت فهذا لا تلتفت اليه بل تصلي فيه وتصوم ويكون حكمها حكم المستحاضة وليس في هذا اختلاف وإنما الاختلاف فيما اذا كان عادة المرأة انها تحيض وتطهر في عادة الطهر فهذا

الذي اختلف فيه العلماء والراجع في الدليل انه حيض اذا كان على ما وصفنا ولكن قليل الوقوع واكثر الواقع على متكرره وبين من ليس لها عادة او يضرب عليها الدم فانه يشبهه على كثير من الطلبة

(وأما مسألة اليتيمة) اذا طابت الزوج فيجوز لوليها تزويجها وان لم تبلغ اذا كانت لها تسع سنين ولكن لا يجبرها ولا يزوجه الا برضاها اذا كانت يتيمة واما الاب فيجوز له اجبار الصغيرة التي لم تبلغ والبلوغ يحصل بالحيض ونبات الشعر الخشن حول القبل

(وأما مسألة الامي) فالامي الذي لا يحسن الفاتحة او يلحن فيها لحناً يغير المعنى واما اذا كان يحسن الفاتحة ولا يحيل الفاظها عن معانيها فهذا لا يسمى اميا ولكن احق الناس بالامامة أقرؤهم لكتاب الله فان وجد القاريء قدم على غيره وأما اذا اقيمت الصلاة ثم جاء القاريء وهم يصلون جاز للقاريء ان يصلي معهم اذا كان الامام يحسن قراءة الفاتحة ولا يلحن فيها لحناً يحيل المعنى واما الذي يلحن فيها لحناً يحيل المعنى فهذا هو الامي لا يجوز ان يصلي الا بمثله فلا يؤم احداً يحسن الفاتحة

(وأما مسألة تعيين الامام) كما هو الواقع في المساجد التي لها ائمة راتبون فهذا اذا بان له انه غير امامه الراتب صحت صلاته لان قصده الصلاة مع الجماعة وليس له قصد في تعيين الامام والله اعلم

رسالة خامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ جمان ابن ناصر حفظه الله تعالى سلام
عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الخط وصل اوصلك الله الى رضوانه
وكذلك السؤال وصورته

ما قول العلماء فيمن دفع دابته الى آخر يسقي عليها زرعاً بجزء
من الثمرة سواء كان الدفع قبل وجود الزرع أو بعد ما اخضر الزرع
وسواء كان مدة السقي معلومة أو مجهولة مثل الى أن تهزل أو تعجف هل
هذا جائز يشبه دفع الدابة الى من يعمل عليها ببعض مغلها أم هذا ليس
بصحيح لعدم معرفة الاجرة والجهل بالمدة اذ لم توقت؟ فنقول هذه المسئلة
لم أقف عليها منصوصة في كلام العلماء ولكنهم نصوا على ما يؤخذ منه حكم
هذه المسئلة فمن ذلك انهم ذكروا أن من شرط صحة الاجارة معرفة قدر
الاجرة. ومعرفة قدر المدة قال في المغني: يشترط في عوض الاجارة كونه
معلوما لا نعلم فيه خلافا انتهى ولكن هذه المسئلة هل تلحق بمسائل
الاجارة وتعطى أحكامها أم تلحق بمسائل الشراكة وتعطى أحكامها مثل
المساقاة والمزارعة والمضاربة وغير ذلك من مسائل المشاركات؟ فان قلنا
انها بمسائل الاجارة أشبه فالاجارة لا تصح الا باجرة معلومة على مدة
معلومة ولهذا اختلف العلماء في جواز اجارة الارض ببعض ما يخرج منها
كثالث أو ربع فئنه أبو حنيفة والشافعي وغيرهما وعلوه بان العوض مجهول
فلا تصح الاجارة بعوض مجهول، واجازه الامام أحمد فمن أصحابه من

قال هو اجارة ومنهم من قال بل هو مزارة بلفظ لا جارة قال في الانصاف والصحيح من المذهب ان هذه اجارة لان الاجارة تصح بجزء مشاع معلوم مما يخرج من الارض المأجورة وهو من مفردات المذهب انتهى قال في المغني اجارة الارض بجزء مشاع مما يخرج منها كنصف وثلاث وربع المنصوص عن احمد جوازه وهو قول اكثر الاصحاب واختار ابو الخطاب انها لا تصح وهو قول ابي حنيفة والشافعي وهو الصحيح ان شاء الله لما تقدم من الاحاديث في النهي من غير معارض لها ولانها اجارة بعوض مجهول فلم تصح كاجارتها بثلاث ما يخرج من ارض اخرى ، لانه لانص في جوازها ولا يمكن قياسها على المنصوص فان النصوص انما وردت بالنهي عن اجارتها بذلك ولا نعلم في تجويزها نصا والمنصوص جواز اجارة ذلك بذهب او فضة او شيء معلوم فأما نص احمد في تعيين حمله على المزارعة بلفظ الاجارة انتهى وقال في المغني ايضا قال اسماعيل بن سعيد سألت احمد عن الرجل يدفع البقرة الى رجل على ان يملأها ويحفظها وما ولدت من ولد (فهو) بينهما قال اكره ذلك ، وبه قال ابو حنيفة وابو خيثمة ولا اعلم فيه مخالفا وذلك لان العوض معدوم مجهول ابوجهل ام لا والاصل عدمه انتهى واما ان الحقنا هذه المسئلة المستثول عنها بمسائل الشركة وقتلنا هي بمسائل الشركة أشبه - رى فيها من اختلاف العلماء ما جرى في نظائرها وأنا اذكر لك بعض ما ذكر العلماء في هذا الباب : قال في المغني وان دفع دابته الى آخر ليعمل عليها وما رزق الله بينهما نصفين أو ثلاثا أو كيفما شرط - صح ، نص عليه في رواية الاثرم ومحمد بن سعيد ونقل عن الاوزاعي ما يدل على هذا وكره ذلك الحسن والنخعي وقال الشافعي وأبو ثور وابن

المنذر وأصحاب الرأي لا يصح والربح كله لرب المال وللعامل اجرة مثله
ولنا انها عين تمت بالعمل عليها فصح العقد عليها ببعض ثمنائها كالدرهم
والدينار وكالشجر في المساقاة والارض في المزارعة وقد أشار أحمد رحمه
الله تعالى الى ما يدل على تشبيهه لمثل هذا بالمزارعة فقال لا بأس بالثوب
يدفع بالثلث أو الربع لحديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى
خيبه على الشطر، وهذا يدل على انه ظاهر في مثل هذا الى الجواز لشبهه
بالمساقاة والمزارعة لا الى المضاربة ولا الى الاجارة. ونقل أبو داود عن
أحمد فيمن يعطي فرسه على النصف من الغنيمة أرجو ان لا يكون به بأس
ونقل أحمد بن سعيد فيمن دفع عبده الى رجل يكتسب عليه ويكون له
ثلث ذلك، أو ربه جائز والوجه فيه ما ذكرناه في مسألة الدابة. وان دفع
ثوبه الى خياط ليفصله قيصا وله نصف ربحه بعمله جاز، نص عليه في رواية
حرب وان دفع غزلا الى رجل ينسجه ثوبا بثلث ثمنه أو ربه جاز، نص
عليه. ولم يجز مالك وأبو حنيفة والشافعي شيئا من ذلك وقال الأئمة
سمعت أبا عبد الله يقول لا بأس بالثوب يدفع بالثلث والربع وسئل عن
الرجل يعطي الثوب بالثلث ودرهم أو درهمين قال اكرهه لان هذا شيء
لا يعرف بالثلث إذا لم يكن معه شيء نراه جائزا لحديث جابر أن النبي
صلى الله عليه وسلم أعطى خيبه على الشطر. قيل لاني عبد الله فان كان
النساج لا يرضى حتى يزاد على الثلث درهما قال فليجعل له ثلثا وعشر
ثلث أو نصف عشر وما أشبهه انتهى ملخصا وقد نص أحمد أيضا على
جواز دفع الثوب لمن يبيعه بثمن يقدر له ويقول ما زاد فهو لك وقال
في الانصاف ولو دفع عبده أو دابته الى من يعمل بها بجزء من الاجرة

او ثوبا يخيطة او غزلا ينسجه بجزء من ربحه جاز نص عليه وهو المذهب
 جزم به ناظم المفردات وهو منها وقال في الحاوي الصغير ومن استأجر
 من يجده نخله او يحصد زهره بجزء مشاع منه جاز نص عليه في رواية منها
 وعنه لا يجوز وللعامل اجرة مثله. ونقل منها في الحصاد: هو أحب إلي من
 المقاطعة، وعنه له دفع دابته او نخله لمن يقوم به بجزء من ثمائه اختاره شيخ
 الاسلام والمذهب، لا لحصول ثمائه من غير عمله انتهى ما خصا. وقال في المغني
 وان اشترك ثلاثة من اخدم الارض ومن الآخر البذر ومن الآخر
 البقر والعمل على ان ما رزق الله بينهم فعملوا فهذا عقد فاسد نص عليه
 احمد في رواية ابي داود ومنها واحمد ابن القاسم وبهذا قال مالك والشافعي
 واصحاب الرأي فعلى هذا يكون الزرع لصاحب البذر لانه ثماء ماله ولصاحبيه
 عليه اجرة مثلها انتهى وقال في موضع آخر فان اشترك ثلاثة من اخدم
 الدابة ومن آخر راوية ومن الآخر العمل على ان ما رزق الله بينهم صح
 في قياس قول احمد فانه قد نص في الدابة يدفعها الى آخر يعمل عليها
 على ان لهم الاجرة على الصحة، وهذا مثله وهكذا لو اشترك أربعة من
 من اخدم دكان ومن الآخر رحى ومن آخر بغل ومن آخر العمل على
 أن يطحنوا بذلك فما رزق الله تعالى بينهم صح وكان بينهم على ما شرطوه
 وقال القاضي العمدة فاسد في المسئلتين جميعا وهو ظاهر قول الشافعي انتهى
 ومن تأمل ما نقلناه تبين له حكم مسألة السؤال والله اعلم

رسالة سادسة

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ جهمان بن ناصر سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد وصل الخط اوصلك الله الى رضوانه وتسأل فيه عن مسائل
(الاولى) المطلقة البائن اذا مات زوجها الذي أبانها وهي في العدة
فهذه ان كان زوجها طلقها في الصحة فانها تبنى على عدة الطلاق ولا تعد
للوفاة كما لو لم يمت

(الثانية) المتوفى عنها وهي حامل هل هي في حداد ولو اعتدت اربعة
أشهر وعشرا؟ فالامر كذلك هي في حداد حتى تضع حملها
(الثالثة) العبد المملوك اذا سرق من حرز من غير مال سيده هل يجب
عليه القطع؟ فالامر كذلك وأما سيده فلا يقطع بسرقة ماله

(الرابعة) فيمن طلق امرأته قبل ان يدخل بها ثلاثا هل اذا بان
بالاولى تحل له بمالك جديد ام تحرم عليه الا بعد الزوج الثاني بعد ان
يجامعها (١) ولا تحل للزوج الاول قبل جماع الزوج الثاني وأما ان كان طلقها
ثلاثا واحدة بعد واحدة فانها تبين بالاولى ولا يلحقها بقية الطلاق لان
غير المدخول بها لا عدة عليها ولا يلحقها الطلاق فاذا بان بالاولى حلت
لزوجها بعقد ثان وان لم تنزوج غيره وتبقى معه على طليقتين

(الخامسة) فيمن طلق زوجته تطليقتين بعد المسيس ثم تزوجت

(١) لظاهر أن هذا آخر السؤال وان بدء الجواب بعده بالواو سهو

لها زوجا ثانيا وطلقتها قبل ان يسها هل ترجع الى الاول؟ فالامر كذلك ولا تأثير لهذا الزوج في حل العقد لانها حلال لزوجها قبله فاذا اعتدت حلت لزوجها الاول بعقد جديد فان لم يكن خلاها فلا عدة ويعقد عليها الثاني في الحال

(السادسة) اذا وطىء الصبي الصبية هل يلزمهما غير التعزير؟ فلا يلزمهما حد بل يعزران تعزيراً بليغاً قال الشيخ تقي الدين لا خلاف بين العلماء ان غير المكلف يعزر على الفاحشة تعزيراً بليغاً

(السابعة) فيمن رمى صبية بالزنا أو صبياً فان كان يمكن الوطء من مثله كبنت تسع وابن عشر فهذا يقام الحد على قاذفهما وان لم يبلغا بخلاف الصغير الذي لا يجامع مثله والصغيرة التي لا يجامع مثلاً فليس على قاذفهما الا التعزير وأما الصغير اذا قذف الكبير فليس عليه الا التعزير

(الثامنة) عبارة الشرح في تفسير الشرطين وكذلك عبارة الانصاف التي نقلت فالذي عليه الفتوى ان الشرطين الصحيحين لا يؤثران في العقد كما هو اختيار الشيخ تقي الدين

(التاسعة) الجراح المقدرات مثل الموضحة والمأمومة والجائفة اذا كانت في العبد فديتها في نسبتها من ثمنه فالموضحة في الحر ديتها نصف عشر الدية ومن العبد نصف عشر قيمته بعد البئر

(العاشر) دية المملوك قيمته سواء كثرت أو قلت واذا قتل الحر العبد لم يقدر به لقوله تعالى (الحر بالحر والعبد بالعبد)

(الحادية عشرة) الاقرار بالزنا هل يكفي فيه مرة أو أربع فالمسألة خلافية بين العلماء والاحوط انه لا بد من الاقرار اربع مرات كما هو مذهب

الامام احمد ولا بد ان يقيم على اقراره فان رجع عن اقراره لم يقيم عليه الحد بل لو شرعوا في اقامة الحد عليه فرجع ترك الحديث ما عزو الله اعلم

رسالة سابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ جهمان جعله الله من اهل العلم والايان امين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل أوصلك الله الى رضوانه
وكذلك المسائل التي تسأل عنها

(الاولى) اذا سرقت الدابة ونحرت الح

(فالجواب) ان الدابة ان سرقت من حرز مثاها كالبعير المعقول
الذي عنده حافظ أو لم يكن معقولا وكان الحافظ ناظراً اليه أو مستقيظاً
بحيث يراه ونحو ذلك مما ذكر الفقهاء في معرفة حرز المواشي فهذه اذا
سرقت من الحرز فعلى السارق القطع بشروطه فان لم تكن في حرز فلا
قطع على السارق وعليه غرامة مثلي قيمتها وهو مذهب الامام احمد
واحتج بان عمر غرم حاطب بن ابى بلتمه حين نحر غلمانة ناقة رجل من
مزينة مثلي قيمتها وأما من سرق من الثمرة فان كان بعد ما آداها الجرين
فعليه القطع فان كان قبل ذلك بان سرق من الثمر المعلق فلا قطع وعليه
غرامة مثليه في مذهب الامام احمد وقال أكثر الفقهاء لا يجب فيه أكثر
من مثله وبالغ ابو عمر ابن عبد البر وقال لا أعلم أحداً من الفقهاء قال بغرامة
مثليه والصحيح ما ذهب اليه الامام احمد لحديث عمرو بن شعيب عن ابيه

عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الثمر المعلق - فقال
 « من أصاب منه من ذي حاجة غير متخذ خبنة (١) فلا شيء عليه ومن خرج
 بشيء منه فعليه غرامة مثليه والعقوبة ومن سرق منه شيئاً بعد ان يؤويه
 الجرين فبلغ ثمن المجن فعليه القطع » حديث حسن قال الامام احمد لا اعلم
 شيئاً يدفعه وأما ما عدا هذا من الثمرة والماشية فالمشهور من مذهب
 الامام احمد انه لا يغرم أكثر من القيمة ان كان متقوماً أو مثله ان كان
 مثلياً فالاصل وجوب غرامة المثل فقط المتاف والمنصوب والنهب
 والاختلاس وسائر ما تجب غرامته بخالفة الاصل في هذين الموضوعين لا أثر له
 ويبقى ما عداها على الاصل واختار الشيخ تقي الدين رحمه الله وجوب
 غرامته المثلية في كل سرقة لا قطع فيها

وأما قول السائل وفقه الله اذا اختلفا في القيمة ولا بينة لهما من
 القول قوله؟ (٢) فالظاهر من كلامهم ان القول قول الغارم . وأما قوله اذا
 سرقها وباعها على من لا يعرف فما الحكم؟ فنقول الحكم فيها كما تقدم وهو
 غرامة المثليين على ما ذكرنا من تغريم عمر حاطباً وعلى ما دل عليه حديث
 عمرو بن شعيب فان فيه ان السائل قال الشاة الحريسة يانبي الله؟ قال «نعمها
 ومثله معه» ولا فرق بين بيع الشاة وبين ذبحها ونحر الناقة وبيعها

(وأما المسئلة الثانية) اذا دبر الرجل جاريته كقوله أنت عتيقة
 على موتى أو إذا ماتت فانت حرة فهل بين هذه الالفاظ فرق
 (فالجواب) انه لا فرق بين هذه الالفاظ بل متى علق صريح العتق
 بالموت فقال أنت حرة أو محررة أو عتيقة بعد موتى صارت مدبرة بغير

(١) الخبنة كما في القاموس ما يجعله في حفنه (٢) أي فالقول لمن

خلاف علمته وأما قوله إذا دبرها وهي حامل أو حملت بعد التدبير فما الحكم في ولدها فنقول أما إذا دبرها وهي حامل فإن ولدها يدخل معها في التدبير بغير خلاف علمناه لأنه بمنزلة عضو من أعضائها وأما إذا حملت بعد التدبير ففيه خلاف بين العلماء فذهب الجمهور إلى أنه يتبع أمه في التدبير ويكون حكمه حكمها في العتق بموت سيدها وهو مروى عن ابن مسعود وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب والحسن والقاسم ومجاهد والشعبي والنخعي وعمر بن عبدالعزيز والزهرى ومالك والثوري وأصحاب الرأي وذكر القاضي أن حنبلا نقل عن أحمد أن ولد المدبرة عبد إذا لم يشترطه المولى قال : فظاهره أنه لا يتبعها ولا يعتق بموت سيدها وهذا قول جابر بن زيد وهو اختيار المزي من أصحاب الشافعي قال جابر بن زيد إنما هو بمنزلة الحائض تصدقت به إذا مت فإن عمرته لك ما عشت وللشافعي قولان كالمنهيين

(وأما المسألة الثالثة) إذا تصرف الفضولي وانكره صاحب المال

فلم يجز التصرف فما الحكم في ثناء المبيع

(فنقول) اختلف الفقهاء في تصرف الفضولي إذا أجاز له المالك هل

هو صحيح أم لا والخلاف مشهور وأما إذا لم يجز المالك لم ينعقد أصلا

ولا ندخل هذه المسئلة في الخلاف بل المالك باق على ملك صاحبه ولا

ينتقل بتصرف الفضولي ونماؤه للمالك

وأما قوله إذا قال الفضولي للمشتري أنا ضامن ما لحقتك من الغرامة

هل يلزمه غرامة الثناء ؟ فنقول ان كان المشتري جاهلا ان هذا مال الغير

أو كان عالما لكن جهل الحكم وغره الفضولي فما لزم المشتري من الغرامة

من هذا النماء الذي تالف تحت يده فهو على الضامن من الغار
(وأما المسئلة الرابعة) وهي قوله على القول باثبات الشفعة بالشركة
والطريق هل اذا باع انسان عقاره وقد وقعت الحدود ان الشركة باقية في
البئر والطريق ومسير الماء هل يأخذ الشفيع المبيع كله لاجل الشركة في
هذه الامور أم لا شفعة له في الطريق ومسير الماء

فنقول على القول باثبات الشفعة بالشركة في البئر والطريق يأخذ
الشفيع المبيع كله بالشركة في البئر والطريق ولا يختص ذلك في البئر نفسها
ولا بالطريق وحده وقد نص على ذلك احمد رحمه الله في رواية أبي طالب
فانه سأل عن الشفعة لمن هي فقال للجبار اذا كان الطريق واحدا فاذا
صرفت الطرق وعرفت الحدود فلا شفعة ، ويدل على ذلك ما رواه أهل
السنن الاربعة من حديث جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
« الجار أحق بشفعة جاره ينتظره بها وان كان غائبا اذا كان طريقهم واحدا »
وفي حديث جابر المتفق عليه « الشفعة في كل ما لم يقسم فاذا وقعت الحدود
وصرفت الطرق فلا شفعة » فمفهوم الحديث الاخير موافق لمنطوق
الاول باثبات الشفعة اذا لم تصرف الطرق والشركة في البئر تقاس على
الشركة في الطريق لان الشفعة انما شرعت لازالة الضرر عن الشريك
ومع بقاء الشركة في البئر والطريق يبقى الضرر بحاله وهذا اختيار الشيخ
تقي الدين رحمه الله وهو الذي عليه الفتوى

وأما الشفعة فيما لا ينقل وليس بعقار كالشجر اذا بيع مفردا ونحو
ذلك فاختلاف العلماء في ذلك فلمشهور في المذهب انها لا تثبت فيه وهو
قول الشافعي واصحاب الرأي وعن احمد رواية اخرى أن الشفعة تثبت

في البناء والغراس وان بيع مفرداً لعموم قوله صلى الله عليه وسلم «الشفعة فيما لم يقسم» ولان الشفعة تثبت لدفع الضرر والضرر فيما لم يقسم ابلغ منه فيما ينقسم وقد روى الترمذي من حديث عبد العزيز بن ربيع عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «للسفيح شريك والشفعة في كل شيء» وقد روى مرسلان ورواه الطحاوي من حديث جابر مرفوعاً ولهذه «قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشفعة في كل شيء»

(وأما مسألة الضيافة) والقول بوجوبها فالضيف على من نزل به وأما الغائب ومن لم ينزل به الضيف فلا يجب عليه معونة المنزل به الا أن يختار الممين

(وأما مسألة الغريم) الذي أبرأ غرماءه مما عليهم من الدين فلما برىء من المرض أراد الرجوع مما زاد على الثلث فهذا لارجوع فيه بل سقط الدين بمجرد اسقاطه وانما التفصيل فيما اذا أبرأ من الدين ومات في ذلك المرض

(وأما الذي أبرأ غريمه على شرط مجهول) بان شرط عليه ذلولا تمشي في الجهاد دائما ومتى مات اشترى اخرى أو شرط عليه اضحية كل سنة على الدوام فهذا لا يصح والبراءة ، الحالة هذه لا تصح والله اعلم

رسالة ثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ جمان حفظه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الخط وصل أوصلك الله الى رضوانه وهذا جواب المسائل واصلك ان شاء الله تعالى

(الاولى) فيمن طلق زوجته في مرض موته وابانها فالذي عليه العمل انها ترثه مادامت في العدة في قول جمهور العلماء وكذا ترثه بعد العدة ما لم تنزوج كما ذهب اليه مالك والامام احمد في رواية بل مذهب مالك انها ترثه ولو تزوجت والراجح الاول

(وأما المسئلة الثانية) وهي قولهم في المطلقة عليها اطول الاجلين من ثلاث حيض أو اربعة أشهر وعشرا فصورة المسئلة على ماصورته في السؤال وأما الخلاف فالمشهور عن احمد المعمول به عند اصحابه ان المطلقة البائن في مرض الموت تعمد اطول الاجلين من عدة الوفاة أو ثلاثة قروء وهذا مذهب ابي حنيفة وقال مالك والشافعي تبني على عدة الطلاق (وأما المسئلة الثالثة) فالمشهور جواز اجارة العين المستأجرة قال في المغني يجوز للمستأجر أن يؤجر العين المستأجرة اذا قبضها نص عليه أحمد وهو قول سميد بن المسيب وابن سيرين ومجاهد وعكرمة والنخعي والشعبي والثوري والشافعي واصحاب الرأي وأما اجارتها قبل قبضها فلا يجوز من غير المؤجر في احدى الوجهين وهو قول أبي حنيفة والمشهور

من قول الشافعي ويجوز للمستأجر اجارة العين بمثل الاجرة وزيادة نص عليه احمد وهو مذهب الشافعي وابن المنذر

(وأما المسئلة الرابعة) وهي مسئلة الحرز فالحرز ما جرت العادة بحفظ المال فيه ويختلف باختلاف الاموال فحرز النعم الحظيرة وحرزها في المرعى بالراعي ونظره اليها اذا كان يراها في الغالب وأما اذا نام عنها فقد خرج من الحرز والضابط ما ذكرناه وهو أن الحرز ما جرت العادة بحفظ المال فيه والاموال تختلف وتفصيل المسئلة مذكور في باب القطم في السرقة فراجعه (وأما المسئلة الخامسة) وهي السرقة من الثمر قبل ايوائه الحرز فهذا لا قطم فيه ولو كان عليه حائط أو حافظ اذا كان في رؤوس النخل لحديث رافع بن خديج « لا قطم في ثمر ولا كثير » وكذلك الماشية تسرق من المرعى اذا لم تكن محرزة لا قطم فيها وتضمن بمثل قيمتها والتمر يضمن بمثلي قيمته لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وروى الاثرم أن عمر غرم حاطب بن أبي بلتعة حين نحر غلماناه ناقة رجل من مزينة مثلي قيمتها وهذا مذهب احمد . وأما الجمهور فقالوا : لا يجب عليه إلا غرامة مثله قال ابن عبد البر : لا اعلم أحدا قال بغرامة مثليه وحجة أهل القول الاول حديث عمرو بن شعيب قال أحمد لا اعلم شيئا يدفعه . وأما المختلس والمنتهب والخائن وغيرهم فلا يغرم إلا مثله من غير زيادة على المثل والقيمة لان الاصل وجوب غرامة المثل بمثله والمتقوم بقيمته خولف في هذين الموضعين للاثر ويبقى ما عدهما على الاصل

(وأما المسئلة السادسة) اذا جامع جاهلا أو ناسيا في نهار رمضان

هل حكم الجاهل حكم الناسي أم بينهما فرق ؟

فالمشهور أن حكمهما واحد عند من يوجب الكفارة وبعض الفقهاء
فرق بين أن يكون جاهلاً بالحكم أو جاهلاً بالوقت فاسقط الكفارة عن
الجاهل بالوقت كما لو جامع أول يوم من رمضان يظن أنه من شعبان أو
جامع معتقداً أن الفجر لم يطلع فبان أنه قد طلع ومن اسقطها عن الجاهل
بالوقت فالناسي مثله وأولى قال الشيخ تقي الدين: لا قضاء على من جامع
جاهلاً بالوقت أو ناسياً ولا كفارة أيضاً

(وأما المسئلة السابعة) وهي مسألة القذف فالقذف ينقسم الى
صريح وكناية كالطلاق فالصريح مالا يحتمل غيره نحو يازاني يا عاهر
ونحو ذلك والكناية التعريض بالالفاظ المجملة المحتملة للقذف وغيره
فان فسر الكناية بالزنا فهو قذف لانه أقرب للقذف وان فسر به بما يحتمله
غير القذف قبل مع يمينه ويعزر تعزيراً يردعه وأمثاله ونحو ذلك فتى
وجد منه اللفظ المحتمل للقذف وغيره ولم يفسره بما يوجب القذف فانه
يعزر ولا حد عليه

(وأما المسئلة الثامنة) هل للاب أن يأخذ من صداق ابنته أم لا
فالمشهور عن احمد جوازه وهو قول اسحق بن راهويه وقد روي عن
مسروق انه زوج ابنته واشترط لنفسه عشرة آلاف يجعلها في الحج
والمساكين ثم قال للزوج: جهز امرأتك وروي ذلك عن علي بن الحسين
أيضاً واستدلوا لذلك بما حكى الله عن شعيب (إني أريد أن انكحك إحدى
ابنتي هاتين على أن تأجرني ثمانى حجج) وبقوله صلى الله عليه وسلم « أنت
ومالك لا بيلك » وقوله « ان أولادكم من كسبكم فكلوا من اموالهم » فاذا
شرط لنفسه شيئاً من الصداق كان آخذاً من مال ابنته وله ذلك

(وأما المسئلة التاسعة) إذا كان لانسان طعام في ذمة رجل وليس هو سلما وذلك بأن يكون قرضا أو اجارة أرض أو عمارة تخل وأراد صاحبه أن يأخذ عنه جنسا آخر من الطعام فهذا لا بأس به إذا لم يتفرقا وبينهما شيء فإن اتفقا على المعاوضة وتفرقا قبل التقابض لم يثبت الاول ومتى تقايضا جازت المعاوضة كما يجوز ذلك في بيع الاعيان لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا اختلفت هذه الاجناس فبيعوا كيف شئتم يدا بيد » وكما وردت السنة بمثل ذلك في قبض الدراهم عن الدنانير والدنانير عن الدراهم في حديث ابن عمر

(وأما المسئلة العاشرة) فالعاصب للميت من كان أقرب من غيره بعد العاصب أو قرب فتي ثبت النسب بأن هذا ابن عم الميت ولا يعرف أحد أقرب منه فهو العاصب ولو بعد عن الميت فإن عرف أن هذا الميت من هذه القبيلة ولم يعرف له عاصب معين واشكل الامر دفع الى اكبرهم سنا فإن كان للميت وارث ذو فرض أخذ فرضه ولم يوجد عاصب فالرد الى ذوي الفروض أولى من دفعه الى بيت المال ويرد على أهل الفروض على حسب ميراثهم إلا الزوج والزوجة فلا يرد عليهم

(وأما المسئلة الحادية عشرة) إذا زنت المرأة البكر وجلدت فهل تغرب أم لا والمسئلة فيها خلاف بين العلماء والمشهور انها تغرب كما هو ظاهر الحديث أعني قوله صلى الله عليه وسلم « البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام » والله أعلم

رسالة تاسعة

﴿ قال جامع الرسائل ﴾ ومن جواب أسئلة وردت على حمد بن ناصر رحمه الله وعفا عنه قال :

(التهليلات العشر من صلاتي المغرب والفجر)
الحمد لله ، أما المسائل التي سألت عنها فأولها السؤال عن التهليلات العشر بعد صلاة الصبح والمغرب اذا كان قد ثبت في الاحاديث من « قال قبل أن ينصرف — وفي لفظ دبر المغرب والصبح — لا إله إلا الله وحده لا شريك له » الخ وهو الذي يفعله الناس اليوم من الجهر هل كان من هديه صلى الله عليه وسلم وفعله اصحابه والتابعون وما أصل هذه التهليلات ؟
فنقول وبالله التوفيق : أما أصل التهليلات العشر فهو ما اشار اليه السائل وفقه الله من الاحاديث الواردة فيه فروى الترمذي في سننه حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال في دبر صلاة الصبح وهو ثمان رجلية قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير — عشر مرات — كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات » الحديث وروى الترمذي أيضا والنسائي في اليوم والليلة من حديث عمارة ابن شبيب مرفوعا « من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير على أثر المغرب بعث الله له مساحاة يحفظونها حتى يصبح » الحديث قال الترمذي : غريب فهذا

الحديثان هما أصل التهليلات العشر بعد صلاة الصبح والمغرب وهما حجة على استحباب هذه التهليلات ولهذا استحباب العلماء وذكروها في الاذكار المستحبة دبر الصلاة وان المصلي يهال بهن دبر صلاة الفجر وصلاة المغرب

(المأثور في الاذكار عقب الصلاة ورفع الصوت بها)

وأما قول السائل هل كان هذا من هديه صلى الله عليه وسلم أو فعله أصحابه؟ فهذا لم يبلغنا من فعله صلى الله عليه وسلم والذي ثبت عنه الترغيب في ذلك ويترتب الاجر العظيم على فعله وذلك كاف في استحبابه وهذا له نظائر كثيرة في السنة فاذا وردت الاحاديث بالحث على شيء من العبادات ورغب فيه الشارع ثبت انها مستحبة وان لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعلها لم تستحب ومن تأمل الاحاديث عرف ذلك، وليس في هذا اختلاف بين العلماء وانما الخلاف بينهم في استحباب رفع الصوت بالذكر عقب الصلاة المكتوبة لانه قد ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك يعني بالجر. ولهذا اختلف العلماء هل الاصل الاسرار كما هو المشهور عند اتباع الائمة أم الجهر أفضل لهذا الحديث الصحيح؟ قال في الفروع وهل يستحب الجهر لذلك كقول بعض السلف والخلف وقاله شيخنا أم لا؟ كما ذكره أبو الحسن ابن بطال وجماعة وانه قول أهل المذاهب المتبوعة وغيرهم وظاهر كلام أصحابنا مختلف ويتوجه تخريج واحتمال يحجر لقصد التعليم فقط ثم يتركه وفاقا للشافعي وحمل الشافعي خبر ابن عباس على هذا انتهى

كلامه. فهذا الاختلاف في استحباب الجهر بعد الصلوات بالاذكار الواردة من حيث الجملة وحديث ابن عباس دليل على الاستحباب. وأما تخصيص هذه التهليلات بالجهر دون غيرها من الاذكار فلم نلم له أصلاً ولكن لما أثبت ابن عباس ان رفع الصوت بالذكر كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صح الاستدلال به على رفع الصوت بالتهليلات اذ هو من جملة الاذكار الواردة فن رفع صوته بذلك لم ينكر عليه بل يقال رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة مستحب ومن أسر لم ينكر عليه لان ذلك من مسائل الاختلاف بين العلماء وكل منهم قد قال باجتهاده رضي الله عنهم

(حكم التلقيح بالجدرى)

وأما السؤال عن التوتين الذى يفعله العوام يأخذون قيعان المجذور ويشقون جلد الصحيح ويجعلونه في ذلك المشقوق يزعمون انه ان جدر يخفف عنه فهذا ليس من التائم المنهي عن فعلها فيما يظهر لنا وانما هو من التداوي عن الداء قبل نزوله كما يفعلون بالمجذور اذا أخذته حمى الجدرى لطفخوا رجليه بالحناثلا يظهر الجدرى في عينيه وقد جرب ذلك فوجد له تأثير وهو لاء يزعمون ان التوتين من الاسباب الخفيفة للجدرى والذي يظهر لنا فيه الكراهة لان فاعله يستعجل به البلاء قبل نزوله الا انه في الغالب اذا وتى ظهر فيه الجدرى فربما قتله فيكون الفاعل لذلك قد اعان على قتل نفسه كما قد ذكره العلماء فيمن أكل فوق الشبم فأت بسبب ذلك فهذا وجه الكراهة (١)

«١» يظهر أن هذا التوتين الذى يسمى الآن التلقيح أو التطعيم لم يكن في عصر هذا المفتي أو في بلاده قد نجح كنجاحه المعروف الآن حتى في أمراض

(التوسل الى الخالق بالخلق)

وأما السؤال عن قول الخارِج الى الصلاة اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك فهذا ليس فيه دليل على السؤال بالخلق كما قد توهمه بعض الناس فاستدل به على جواز التوسل بذوات الانبياء والصالحين وانما هو سؤال الله تعالى بما أوجبه على نفسه فضلاً وكرماً لانه لا يجب سؤال السائلين اذا سألوهم كما قال تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان) ونظيره قوله (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) وقوله (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) وقوله (وكان حقاً علينا نجي المؤمنين) هذا معنى ما ذكر العلماء في الحديث الوارد في ذلك ان صححوا لافه وضعيف ، وعلى تقدير صحته فهو من باب السؤال بصفات الله لا من السؤال بذات المخلوقين والله أعلم

اخرى غير الجدري ولذلك أثبت انه مظنة الضرر فيكون مكروهاً وقد حرمه في أول ظهوره كثير من أهل البلاد والمملات المختلفة حتى الانكليز وقد ثبت من عهد بعيد انه يقي من هذا الداء الفتاك المشوه وأن تأثير التلقيح الواقي خفيف جداً يتحملة الاطفال بسهولة فالقول بوجوبه غير بعيد

رسالة عاشرية

بسم الله الرحمن الرحيم

من حمد بن ناصر الى الاخ ابراهيم بن محمد ، سلام عليكم ورحمة
الله وبركاته ، وبعد وصل الخط أوصلك الله الى رضوانه وما ذكرت صار
عندنا معلوما ومن جانب السؤال عما تضمنته سورة الاخلاص من
التوحيد العملي فيذكرون أهل العلم ان سورة الاخلاص متضمنة للتوحيد
العملي و(قل يا أيها الكافرون) متضمنة للتوحيد العملي فسورة (قل هو الله
أحد) فيها توحيد الاعتقاد والمعرفة وما يجب اثباته للرب تعالى من الاحدية
المنافية لمطلق الشراكة والصمدية المثبتة له جميع صفات الكمال الذي لا يلحقه
نقص بوجه من الوجوه ونفي الولد والوالد الذي هو من لوازم الصمدية
ونفي الكفو المتضمن لنفي التشبيه والتمثيل فتضمنت هذه السورة اثبات كل
كمال له ونفي كل نقص عنه ونفي الشبيه والمثيل ونفي مطلق الشريك عنه
وهذه الاصول مجامع التوحيد العملي الاعتقادي الذي يبين صاحبه فرق
الضلال والشرك ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن وبيان ذلك ان القرآن
مداره على الخبر والانشاء والخبر نوعان خبر عن الخالق وأسمائه وصفاته
وأحكامه وخبر عن خلقه فأخلصت سورة الاخلاص للخبر عنه سبحانه
وعن أسمائه وصفاته فعدلت ثلث القرآن كما أخلصت سورة (قل يا أيها
الكافرون) لبيان الشرك العملي القصدي

(الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية)

وأما الفرق بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية فهي مسألة عظيمة ومن لم يعرفها لم يعرف حقيقة التوحيد والشرك والشيخ رحمه الله (١) عقد لها بابا في كتاب التوحيد فقال (باب الشفاعة) وقول الله تعالى (وأنذره الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) ثم ساق الآيات وعقبه بكلام الشيخ تقي الدين فأنت راجع الباب وامعن النظر فيه يتبين لك حقيقة الشفاعة والفرق بين ما أثبتته القرآن وما نفاه . وإذا تأمل الانسان القرآن وجد فيه آيات كثيرة في نفي الشفاعة وآيات كثيرة في إثباتها فالآيات التي فيها نفي الشفاعة مثل قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) ومثل قوله تعالى (انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وقوله (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تذكرون) وقوله (قل لله الشفاعة جميعا) إلى غير ذلك من الآيات. وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن فمثل قوله تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقوله (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) وقوله (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وقوله (يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا) إلى غير ذلك من الآيات فالشفاعة التي نفاها القرآن هي التي يطلبها المشركون من غير الله فيأتون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى قبر من يظنون أنه من الأولياء والصالحين فيستغيث به ويتشفع به إلى الله لظنه أنه إذا فعل ذلك شفيع

(١) يعني الشيخ محمد عبد الوهاب قدس الله روحه

له عند الله وقضى الله حاجته سواء أراد حاجة دنيوية أو حاجة اخروية كما حكاه تعالى عن المشركين في قوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) لكن (كان) الكفار الاولون يتشفعون بهم في قضاء الحاجات الدنيوية . وأما المعاد فكانوا مكذابين به جاحدين له . وأما المشركون اليوم فيطلبون من غير الله حوائج الدنيا والآخرة ويتقربون بذلك الى الله ويستدلون عليه بالادلة الباطلة وحجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد وأما الشفاعة التي اثبتها القرآن فقيدها سبحانه بأذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له فلا يشفع عنده أحد إلا بأذنه لا مملك مقرب ولا نبي مرسل ولا يأذن للشفعاء أن يشفعوا إلا لمن رضي قوله وعمله وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن أسعد الناس بشفاعته أهل التوحيد والاخلاص فمن طلبها منه اليوم حرما يوم القيامة والله سبحانه قد اخبر أن المشركين لا تنفعهم شفاعة الشافعين وإنما تنفع من جرد توحيده لله بحيث أن يكون الله وحده هو إلههم ومعبوده وهو سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا كما قال تعالى (ألا لله الدين الخالص) فإذا تأملت الآيات تبين لك أن الشفاعة المذنية هي التي يظنها المشركون ويطلبونها اليوم من غير الله

(وأما الشفاعة المثبتة) فهي التي لا أهل التوحيد والاخلاص كما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن شفاعته نائلة من مات من أمته لا يشرك بالله شيئا والله اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

رسالة حادية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال بخط منصور أبا حسين (١) والجواب بخط المجيب حمد بن ناصر رحمه الله

من منصور أبا حسين (١) الى الاخ حمد بن ناصر حفظه الله بما حفظ به عباده الصالحين وجعله من أئمة المتقين ومن اصحاب اليمين آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) أفندي أثابك الله الجنة ماصفة الواجب وحده والمسنون وحده وما يترتب عليهما من الثواب والعقاب ؟ كذلك ماصفة المكروه وحده وصفة المحرم وحده، كذلك اذا دخل الرجل المسجد هل يعمل على حديث النهي عن الصلاة في أوقات النهي وهو داخل في وقت النهي أو يعمل على حديث « اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس » الخ كذلك بيع الدين بالدين وبيعتين فيبيعة مثلكم لي ولا تخلفني من صالح دعائك واستودعك الله وانت سالم والسلام

(تعريف الواجب والمسنون والمكروه والمحرم)

الحمد لله رب العالمين. الواجب في الشرع ما ذم تاركه اذا تركه قصداً واثيب فاعله، وهو يرادف الفرض عند الحنابلة والشافعية واكثر الفقهاء وعن احمد رواية أن الفرض أكد من الواجب وهو قول أبي حنيفة

(١) يظهر أن لغتهم بنجد اعراب لفظ اب المضاف بالالف مطلقة

وأما المسنوز فهو ما أثيب فاعله ولم يذم تاركه والسنة في اللغة الطريقة والسيرة وإذا أطلقت في الشرع فانما يراد بها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونذب اليه قولاً وفعلًا مما لم ينطق به الكتاب العزيز وأما المكروه فهو ضد المندوب وهو لغة ضد المحبوب وشرعاً ما مدح تاركه ولم يعاقب فاعله، ومنه ما نهى عنه الشارع لرجحان تركه على فعله كالصوم في السفر إذا وجدت المشقة في الصوم ونحو ذلك وأما المكروه فهو في عرف المتأخرين ما نهى عنه نهياً تنزيهياً ويطلق على الحرام أيضاً وهو كثير في كلام المتقدمين كالإمام أحمد وغيره كقول الإمام أحمد أكره المتعة والصلاة في المقابر، وهما محرمان، وقد ورد المكروه بمعنى الحرام في قوله تعالى (كل ذلك كان سيئته عند ربك مكروهاً)

وأما الحرام فهو ضد الحلال وهو ما حرمه الله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من ترك الواجبات وفعل المحرمات وأصل التحريم في اللغة المنع ومنه قوله تعالى (وحرمناعليه المراضع) وحده شرعاً ما ذم فاعله ولو قولاً كالغيبية والنميمة ونحوهما مما يحرم التلفظ به أو عمل القلب كالنفاق والحقد ونحوهما

(تحية المسجد وقت الكراهية)

وأما قوله إذا دخل الرجل المسجد وقت النهي هل يترك التحية على أحاديث النهي الخ فهذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء وفيها عن أحمد روايتان أحدهما أنه لا يصلي التحية وقت النهي وهو المذهب الذي عليه أكثر الأصحاب وهو قول أصحاب الرأي لمعوم النهي والثانية يجوز

وهو قول الشافعي وهو اختيار الشيخ تقي الدين لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين » وهو حديث صحيح وهو يخص أحاديث العموم واهل هذا القول حملوا أحاديث النهي على مالا سبب له . وأما ذوات الاسباب كركعتي الطواف وتحية المسجد واعادة الصلاة اذا صلاها في رحله واعادة صلاة الفجر اذا صلاها في رحله ثم حضر الجماعة وهم يصلون ونحو ذلك فهذا يفعل في أوقات النهي لادلة دلت على ذلك وهي تخص عموم النهي ، وكما أن الصلاة وقت الخطبة منهى عنها باتفاق العلماء وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أمر من دخل المسجد والامام يخطب أن يصلي ركعتين وليتجاوز فيهما وهذا نظير قوله في أبي قتادة اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين فقد نهى عن الجلوس قبل الصلاة وذلك أمر بالصلاة اذ لم يقل أحد انه اذا دخل عقب صلاة العصر يقوم قائما الى غروب الشمس ومما يبين رجحان هذا القول ان المانعين من فعل التحية وقت النهي أجازوا ما هو مثلها فان مذهب الامام احمد أن ركعتي الطواف تفعل في أوقات النهي وكذلك المعادة مع امام الحي اذا اقيمت وهو في المسجد يصلها معهم في وقت النهي وكذلك قضاء الفوائت تفعل في وقت النهي وكذلك صلاة الجنازة تفعل في الوقتين الطويلين من اوقات النهي هذا مذهب احمد في هذه المسائل فما كان جوابهم ودليلهم على جوازه فهو دليل من أجاز تحية المسجد في هذه الاوقات فان قوله صلى الله عليه وسلم « اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين » امر عام لجميع الاوقات فاذا قال منازعوهم أحاديث النهي تخص

هذا العموم قالوا لهم انتم جوزتم الصلاة وقت الخطبة وركعتي الطواف وإعادة الجماعة وقضاء الفرائض وصلاة الجنازة فلم تعملوا بأحاديث النهي على ظاهرها بل خالفتم ظاهرها في صور معلومة .

وأما بيع الدين بالدين فله صور منها ما هو منهي عنه بالاتفاق ومنها ما هو مختلف فيه وهو ينقسم الى بيع واجب بواجب وساقط بساقط وساقط بواجب وواجب بساقط فالذي لا شك في بطلانه بيع الكاليء بالكاليء وهو بيع ما في الذمة مؤخرًا بشيء في الذمة مؤخرًا فان الكاليء هو المؤخر فاذا أسلم شيئًا في ذمته في شيء في ذمة الآخر وكلاهما مؤخر فهذا لا يجوز باتفاق العلماء ومثال الساقط بالساقط صورة المقاصة فان اتفق الدينان جنسًا واجلا فلا بأس بها وان اختلف الجنس كما لو كان لكل واحد من اثنين دين على صاحبه من غير جنسه كالذهب والفضة وتساقطا ولم يحضرا شيئًا فهذا فيه خلاف المنصوص عن احمد انه لا يجوز اذا كانا نقدين من جنسين واختار الشيخ تقي الدين الجواز

وأما الساقط بالواجب فكما لو باعه دينًا في ذمته بدين آخر من غير جنسه فسقط الدين المبيع ووجب عوضه وهو بيع الدين الحال بمن هو في ذمته بدين لم يقبض

وأما بيع الواجب بالساقط فكما لو كان لرجل دراهم في ذمة رجل آخر فجعل الدراهم سلما في طعام في ذمته فقد وجب له عليه دين وسقط عنه دين غيره وقد حكى ابن المنذر اجماع من يحفظ عنه من أهل العلم على أنه لا يجوز وليس في ذلك اجماع بل قد أجازوه بعض العلماء لكن القول بالمنع هو قول الجمهور والله اعلم

وأما البيعتان في بيعة فالمشهور عن أحمد أنه اشترط أحد المتعاقدين على صاحبه عهداً آخر كبيع أو اجارة أو صرف الثمن أو قرض ونحو ذلك وعنه البيعتان في بيعة إذا باعه بعشرة نقداً أو عشرين نسيئة وقال في العمدة البيعتان في بيعة أن يقول بعثك هذا بعشرة صحاح أو عشرين مكسرة أو يقول بعثك هذا على أن تبيعني هذا انتهى
 فجمع بين الروایتين وجعل كلا الصورتين داخلا في معنى بيعتين في بيعة والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية عشرة

في مسائل مختلفة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونثوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

(أما بعد) المسئلة الاولى مسبوق دخل مع الامام ولم يعلم هل هو في أول الصلاة فيستفتح وبقراً سورة أم في آخرها فيسكت

(الجواب) أن اهل العلم اختلفوا في ذلك على قولين هما روايتان عن أحمد (أحدهما) أن ما يدركه مع الامام آخر صلاته وما يقضيه أولها قال في الشرح الكبير هذا هو المشهور في المذهب يروى ذلك عن ابن عمر

ومجاهد وابن سيرين ومالك والثوري وحكي عن الشافعي وأبي حنيفة وأبي يوسف لقول النبي صلى الله عليه وسلم « وما فاتكم فافضوا » متفق عليه فالمعنى هو الفائت فعلى هذا ينبغي أن يستفتح ويستعيد ويقرأ السورة (القول الثانى) أن ما يدركه مع الامام أول صلاته والمقضى آخرها وهو الرواية الثانية عن احمد قال فى الشرح وبه قال سميد بن المسيب والحسن وعمر بن عبد العزيز واسحق وهو قول الشافعي ورواية عن مالك واختاره ابن المنذر لقوله عليه السلام « وما فاتكم فأتوا » فعلى هذه الرواية لا يستفتح فأما الاستعاذة فان قلنا تسن فى كل ركعة استعاذ وإلا فلا وأما السورة بعد الفاتحة فيقرأها على كل حال قال شيخنا لا أعلم خلافا بين الائمة الاربعة فى قراءة الفاتحة وسورة وهذا مما يقوى الرواية الاولى انتهى . وقال فى الفروع وقيل يقرأ السورة مطلقا ذكر الشيخ أنه لا يعلم فيه خلافا بين الائمة الاربعة وذكر ابن أبي موسى المنصوص عليه وذكره الآجرى عن احمد وبنى قراءتها على الخلاف ذكره ابن هبيرة وفاقا وجزم به جماعة واختاره صاحب المحرر وذكر أن أصول الائمة تقتضى ذلك وصرح به منهم جماعة وانه ظاهر رواية الاثرم ويخرج على الروایتين الجهر والقنوت وتكبير المبدأ وصلاة الجنازة وعلى الاولى يعنى الرواية الاولى المشهورة أن ما يدركه المسبوق مع الامام آخر صلاته ان ادرك من رباعية أو مغرب ركعة تشهد عقب قضاء اخرى وفاقا لابي حنيفة ومالك فى احدى الروایتين له كالرواية الثانية انتهى

وفى القواعد الفقهية لما ذكر ما ينبغي على الروایتين من الفوائد
الفائدة الرابعة مقدار القراءة والاصحاب فى ذلك طريقان أحدهما

انه اذا ادرك ركعتين من الرباعية فانه يقرأ في المقضيتين بالحمد وسورة معها على كلا الروایتين قال ابن أبي موسى لا يختلف قوله في ذلك والطريق الثاني بناؤه على الروایتين فان قلنا ما يقضيه أول صلاته فكذلك وإلا اقتصر فيه على الفاتحة وهي طريقة القاضي ومن بعده وذكره ابن أبي موسى تخريجا ونص عليه احمد في رواية الاثرم واوماً اليه في رواية حرب وانكر صاحب المحرر الرواية الاولى ، قال لا يتوجه إلا على رأى من يرى قراءة السورة في كل ركعة أو على رأى من يرى قراءة السورة في الآخرين اذا نسيها في الاولين انتهى ملخصا والله اعلم

والذى يترجح عندنا أن ما ادركه المسبوق أول صلاته لان رواية من روى فأتوا اكثر وأصح عند كثير من أهل الحديث مع أن رواية فاقضوا لا تخالف رواية فأتوا لان القضاء يرد في اللغة بمعنى التمام كما قال تعالى (فاذا قضيت الصلاة) وقال (فاذا قضيت مناسككم) قال في الفتح قوله صلى الله عليه وسلم « وما فاتكم فأتوا » أى اكملوا هذا هو الصحيح في رواية الزهري ورواية ابن عيينة بلفظ فاقضوا وحكم مسلم عليه بالوهم في هذه اللفظة مع انه خرج اسناده في صحيحه لكنه لم يسق لفظه قال والحاصل أن اكثر الروايات ورد بلفظ فأتوا وأقلها بلفظ فاقضوا وانما تظهر فائدة ذلك ان جعلنا بين القضاء والاتمام مغايره لكن اذا كان مخرج الحديث واحداً واختلف في لفظة منه وامكن رد الاختلاف الى معنى واحد كان أولى وهنا كذلك لان القضاء وان كان يطلق على الفاتحة غالباً لكنه يطلق على الاداء أيضاً ويرد بمعنى الفراغ كقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) الآية ويرد لمعان آخر فيحمل قوله هنا فاقضوا على معنى الاداء أو الفراغ فلا

يفار قوله فأتوا فلا حجة فيه لمن تمسك برواية فاقضوا على أن ما دركه
 المأموم مع الامام هو آخر صلاته حتى استحب له الجهر في الركعتين
 الاخيرين وقراءة السورة وترك القنوت بل هو أولها وان كان آخر
 صلاة امامه لان الآخر لا يكون إلا عن شيء تقدم واوضح دليل على
 ذلك انه يجب عليه أن يتشهد في آخر صلاته على كل حال فلو كان
 ما يدركه مع الامام آخر له لما احتاج الى اعادة التشهد انتهى ملخصا
 فظهر لك أن هذا القول هو الراجح والله سبحانه وتعالى اعلم

(المسئلة الثانية) رجل في سفر ودخل عليه وقت الزوال وهو عادم
 الماء فأخر صلاة الظهر ناويا التأخير الى العصر فوجد الماء في وقت الظهر
 ولم يستعمله فلما جاء وقت العصر اذا هو عادم للماء

(فالجواب وبالله التوفيق) أن المشهور عند الحنابلة أن مثل هذا
 لا اعادة عليه لانه يجوز له تأخير صلاة الظهر الى وقت العصر اذا كان
 ناويا للجمع قال في الشرح الكبير واذا كان معه ماء فأراقه قبل الوقت
 أو مر بماء قبل الوقت فتجاوزوه وعدم الماء في الوقت صلى بالتيمم من غير
 اعادة وهو قول الشافعي وقال الاوزاعي ان ظن انه يدرك الماء في الوقت
 كقولنا وإلا صلى بالتيمم وعليه الاعادة لانه مفرط ولنا انه لم يجب عليه
 استعماله أشبه بالوظن أنه يدرك الماء في الوقت وفي شرح منصور على
 المنتهى من في الوقت أراقه أي الماء أو مر به وامكنه الضوء منه ولم
 يفعل وهو يعلم أنه لا يجد غيره أو باعه أو وهبه في الوقت لغير من يلزمه
 بذله له حرم عليه ذلك ولم يصح العقد من بيع أو هبة لتعلق حق الله تعالى
 بالمعقود عليه فلم يصح نقل الملك فيه كاضحية معينة ثم ان تيمم لعدم غيره

ولم يقدر على رد المبيع أو الموهوب وصلى لم يعد لأنه عادم للماء حال التيمم
اشبهه مالهو فعل ذلك قبل الوقت انتهى فاذا كان لا يعيد اذا مر به في الوقت
ولم ينو الجمع فكيف اذا كان ناويا للجمع؟ والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة الثالثة) رجل قضى رجلا مثلاً جديدة (١) والذي عندهم انها
زينة وأخذت أياها عنده يعبرها وترد عليه وأخرجها من يده وربما رفعها
عند اهله ولما لم تعبر جاء بها للذي قضاه فانكرها أن تكون جديدة التي
دفعها اليه ولم تكن بيئة فالبين على من تكون

(الجواب) أن الذي يظهر من كلامهم في هذه الصورة أن القول
قول الدافع يمينه انها ليست جديدة التي دفعها اذا كانت قد خرجت
من يده وأما اذا لم تخرج من يده ففيها قولان في المذهب أحدهما وهو
المشهور في المذهب أن القول قول المشتري مع يمينه قال في الانصاف
لو باع سلعة بنقد أو غيره معين حال العقد وقبضه ثم احضره وبه عيب
وادعى انه الذي دفعه اليه المشتري وانكر المشتري كونه الذي اشتراه
به ولا بيئة لواحد منهما فالقول قول المشتري مع يمينه لان الاصل براءة
ذمته وعدم وقوع العقد على هذا المعين ولو كان الثمن في الذمة ثم نقده
المشتري أو قبضه من قرض أو سلم أو غير ذلك مما هو في ذمته ثم اختلفا
كذلك ولا بيئة فالقول قول البائع وهو القابض مع يمينه على الصحيح
لان القول في الدعاوى قول من الظاهر معه والظاهر مع البائئ لان

(١) الجديدة نقد متداول بنجد، وزينة جيدة ويعبرها يدفعها الى الناس
ورفعها عند أهله حفظها عندهم فحاصل السؤال ان رجلا دفع نقدا جيدا الى
آخر فتصرف به اخذا وردا وربما حفظه عند اهله ثم في آخر الامر وقفت
فانكرها صاحبها ولم تكن بيئة فعلى من تكون البين؟

ثبت له في ذمة المشتري ما تقدم عليه المقدم غير ممين فلم يقبل قوله في ذمته - الى أن قال - ومحل الخلاف إذا لم يخرج عن يده انتهى ومراده أنه إذا أخرجه البائع من يده كما في الصورة المسؤولة عنها فالقول قول المشتري وهو الدافع بلا خلاف عندهم والله أعلم

(المسئلة الرابعة) باع رجل ثمرة بعد بدو صلاحها بشرط القطع لنفي الضمان لاحقية الشرط هل يصح ذلك وينتفي عنه الضمان أم لا (فالجواب وبالله التوفيق) أن مثل هذا الشرط الذي لا يقصد المتعاقدان حقيقته وإنما قصد الإبطال ما أثبتته الله ورسوله من وضع الجائحة لأن المقصود في العقود معتبر والأعمال بالنيات ومن اشترط شرطاً يخالف حكم الله ورسوله فهو باطل وإن كان مائة شرط وكذلك إذا اشترط شرطاً لاحقية له وإنما قصده ونيتته غير الشرط . وقد ذكر الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى وتلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى من ذلك صوراً كثيرة في كتاب الاعلام والله أعلم

(المسئلة الخامسة) لو اشترى سلعة وخرجت من يده وظهر بها عيب فهل يمين البائع على البت أو على نفي العلم

(فالجواب) أن هذه المسئلة فيها قولان للعلماء هم أئمة إمام أحمد (أحدهما) أن الأيمان كلها على البت في الإثبات والنفي إلا لنفي فعل غيره أولنفي الدعوى على الغير فيحلف على نفي العلم وهذا هو المشهور في المذهب (والقول الثاني) أنها على نفي العلم مطابقاً في النفي والإثبات وهو الرواية الثانية عن أحمد واختاره أبو بكر واحتج بالخبر الذي ذكره أحمد وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لا تضروا الناس في إيمانهم

أن يحلفوا على مالا يعلمون » وعن أحمد رحمه الله رواية ثالثة يحلف لنفي عيب السلعة على العلم وهذا هو المروي عن عثمان رضي الله عنه في قصة العبد الذي باعه ابن عمر رضي الله عنهما ثم ظهر به عيب فقال له عثمان أتحلف انك بعته وما تعلم به عيبا ؟ والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة السادسة) لو اشترى سلعة ليسافر بها في بلد ثم وجد بها عيبا واشهد على الرد ولا حاكم يسلمها اليه والطريق مخوف ماوجه الحكم (الجواب) أن الوجه المناسب له في هذه الصورة أن يشهد من حضر انه فسخ العقد فان امكنه حفظها معه حتى يأتي صاحبها ففعل وبالا أودعها عند ثقة والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة السابعة) رجل أعار رجلا شيئا ليرهنه فرهنه عند آخر فاودعه المرتهن المير مع علمه هل يزول اللزوم أم لا (الجواب) أن المشهور عند الحنابلة أن المرتهن اذا اخرجته من يده زال اللزوم وبطل الرهن لان استدامة القبض عندهم شرط في لزومه فمتى اخرجته من يده أو أعاده أو رده الى مالكه باعادة أو غيرها زال لزومه قال في الافناع وان أجره أي أجر الراهن الرهن أو أعاره أي الرهن لمرتهن أو لغيره باذنه فلزومه باق انتهى

وعن أحمد رحمه الله رواية أخرى انه يلزم بمجرد العقد قبل القبض في غير المكيل والموزون ومن اوجب استدامة القبض مالك وأبو حنيفة قال في الشرح الكبير وهذا التفريم على القول الصحيح فأما من قال ابتداء القبض ليس بشرط فأولى أن يقول الاستدامة غير شرط لان كل شرط يعتبر في الاستدامة يعتبر في الابتداء وقد يعتبر في الابتداء مالا يعتبر في

الاستدانة وقال الشافعي استدانة النبط ليست شرطا لانه عقد يعتبر القبض في ابتدائه فلم يشترط استدামته كالهبة ولنا قول الله تعالى (فرهان مقبوضة) ولانها أحد حالي الرهن فكان القبض فيه شرطا كالا بتداء ويفارق الهبة فان القبض في ابتدائها يثبت الملك فاذا ثبت استغنى عن القبض ثانيا والرهن يراد للوثيقة ليمكن من بيعه واستيفاء الدين من ثمنه فاذا لم يكن في يده لم يتمكن من بيعه انتهى

وذكر في الانصاف وغيره عن احمد انه ان أجره أو أعاره لغير المرتهن زال لزومه قال في الانصاف نصره القاضي وقطع به جماعة واختاره أبو بكر في الخلاف قال المجد في شرحه ظاهر كلام احمد انه لا يصير مضمونا بحال انتهى . قال في الانصاف فلو استأجره المرتهن عاد للزوم بمضي المدة ولو سكنه باجرته بلا اذنه فلا رهن نص عليهما ونقل ابن منصور ان كراه باذن الراهن أوله فاذا رجع صار رهنا والكراء للراهن انتهى فظهر بما تقدم أن المشهور في المذهب انه اذا أعاره الراهن المرتهن أو غيره أو أجره للمرتهن أو غيره باذن المرتهن ان لزومه باق بحاله والقول الثاني انه متى خرج من يد المرتهن الى الراهن أو غيره بإعارة أو اجارة أو سكن المرتهن الدار بلا اذنه فانه يبطل لزومه وهذا هو الذي ذكره في الانصاف وغيره منصوص احمد وهو طرد القول الصحيح عندهم لانهم ذكروا انه اذا أعاره المرتهن الراهن أو استأجره زال لزومه فأبي فرق بينه وبين الاجنبي مع أن الامام احمد رحمه الله نص على انه اذا أخرجه من يده الى الراهن أو غيره زال لزومه كما تقدم في رواية ابن منصور وغيره والله اعلم

(المسئلة الثامنة) اعاره سيفاً ليرهنه وقال شرطت عليك رهنه عند زيد أو في جنس كذا أو في قدر كذا فقال اطلقت الاذن لي فهل قوله معتبر لاتفاقهما على الاذن واختلافهما في الصفة أم قول المغير (فالجواب) أن القول في مثل هذا قول المالك لانه منكر لما ادعاه خصمه والقول قول المنكر يمينه لقوله عليه الصلاة والسلام «البينة على المدعي واليمين على من انكر» قال في الاقناع وشرحه وإن استعار أو استأجر شيئاً ليرهنه ورهنه بعشرة ثم قال الراهن لربه أذنت لي في رهنه بعشرة فقال ربه بل أذنت لك في رهنه بخمسة فالقول قول المالك يمينه لانه منكر للاذن في الزيادة ويكون رهننا بالخمسة فقط

(المسئلة التاسعة) رجل استأجر أرضاً للزرع فنبت فيها غرس لمن يكون الغرس

(فالجواب) أن الذي يظهر من كلامهم في مثل هذه الصورة أن الغراس يكون للمستأجر لانه نبت على مائه فإن شاء قلمه وسوى الحفر وإن شاء تركه لصاحب الأرض بقيمته والخيرة في ذلك للمستأجر (المسئلة العاشرة) اذا استأجر رجلاً على رعي دابة وعلى طلاها عن جرب فأخذ يرعاها ثم ماتت الدابة حتف انتها هل يستحق شيئاً من الاجرة في مقابلة رعيه وطلاه أم لا

(الجواب وبالله التوفيق) أن هذه المسئلة فيها قولان للعلماء وهما روايتان عن الامام احمد (احدهما) أنه لا يستحق شيئاً من الاجرة إلا بتسليم العين وهذا هو المشهور في المذهب قال في الانصاف ويضمن الاجير المشترك ما جنت يده أو تلف بفعله على الصحيح من المذهب وقال

أيضا وتجب الاجرة بنفس العقد هذا المذهب وتستحق كاملة بتسليم العين أو بفراغ العمل الذي بيد المستأجر كطباخ استؤجر لعمل شيء في بيت المستأجر انتهى

قال في المغني وانما توقف استحقاق تسليمه على العمل لانه عوض فلا يستحق تسليمه الا مع تسليم المعوض كالصداق والتمن في البيع ولا ضمان عليه أى الاجير المشترك فيما تلف من حرزه أو بفيرفعه اذا لم يتعد قال في الانصاف هذا المذهب قال الزركشي هو المنصوص عليه في رواية الجماعة ثم قال ولا اجرة له فيما عمل فيه أى الذى تلف في يده سواء قلنا انه لا يضمن أو عليه الضمان هذا المذهب مطلقا وعليه اكثر الاصحاب والقول الثاني انه له اجرة ما عمل في بيت ربه دون غيره وعنه له اجرة البناء لاغير . نص عليه في رواية ابن منصور وعنه له اجرة البناء والمنقول اذا عمله في بيت ربه وقال ابن عقيل في الفنون له الاجرة مطلقا لان وضمه النفع فيما عينه له كالتسليم اليه كدفعه الى البائع غرارة وقال ضم الطعام فيها وكاله فيها كان ذلك قبضاً لانها كيله ولهذا لو ادعى طعاما في غرارة أحدهما كان له قال في الانصاف وهو قوى وقال في المنتهى وشرحه وله أى الحامل اجرة حمله الى محل تلفه ذكره في التبصرة واقتصر عليه في الفروع لان ما عمل فيه من عمل باذن وعدم تمام العمل ليس من جهته وهذا القول هو الذى يرجع عندنا والله سبحانه وتعالى اعلم (المسئلة الحادية عشرة) لو حرم شيئا لا يفعله هل يكون ظاهراً أم لا (فالجواب وبالله التوفيق) انه ذكر في الانصاف وغيره من كتب المذهب انه لو قال علي الحرام أو يلزمني الحرام أو الحرام يلزمني فهو

لغو لا شيء فيه مع الاطلاق وفيه مع قرينته أو نيته أي الطلاق وجهان وأطلقهما في المغني والشرح والفروع قلت والصواب انه مع النية والقرينة كقوله أنت علي حرام ثم وجدت ابن رزين قدمه وقال في الفروع ويتوجه الوجهان ان نوى به طلاقا وان العرف قرينة ثم قال قلت الصواب انه مع القرينة أو النية كأنت علي حرام وهذا كله كلام الانصاف. واعلم أن الحلف بالحرام له صيغتان

(احدهما) أن يقول ان فعلت كذا فأنت علي حرام أو أنت علي حرام ان فعلت كذا أو ان فعلت كذا فأمرأتي علي حرام هذا كله صيغة واحدة

(والصيغة الثانية) أن يقول الحرام يلزمني ان فعلت كذا أو ان فعلت كذا فالحرام لازم أو علي الحرام لا افعل كذا وما اشبه هذا فكل هذا حلف بالحرام وقد اختلف العلماء في ذلك قديما وحديثا حتى ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب الاعلام أن فيها خمسة عشر قولاً ثم سردهما ثم قال وفي المسئلة مذهب وراء هذا كله وهو انه اذا وقع التحريم كان ظاهراً ولو نوى أنه الطلاق وان حلف به كان يمينا مكفرة قال وهذا اختيار شيخ الاسلام وعليه يدل النص والقياس انتهى كلامه وهذا هو الراجح عندي في هذه المسئلة لان اكثر الناس يقصدون بها الحلف عن الحض والمنع فعلى هذا يكون من ايمان المسلمين التي فرض الله فيها الكفارة كما قال تعالى في أول سورة التحريم (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم، والله موليكم، وهو العليم الحكيم) بعد قوله لم تحرم ما أحل الله لك (فدل على أن الحلف بالحرام من ايمان المسلمين المكفرة لكن هل

تكون كفارته كفارة يمين منغلظة أو مخففة ومن قال بأنه يكفر كفارة ظاهر ابن عباس في إحدى الروايات عنه وسعيد بن جبير وأبو قلابة ووهب بن منبه وعثمان البتي وهو إحدى الروايات عن الإمام أحمد وحجة هذا القول أن الله جعل تشبيه المرأة بأمه المحرمة عليه ظاهراً وجعله منكراً من القول وزوراً فالتشبيه بالمحرمة يجعله ظاهراً فإذا صرح بتحريمها كان أولى بالظاهر قال ابن القيم رحمه الله تعالى وهذا أقيس الأقوال وافقهوا ويؤيده أن الله لم يجعل للمكاف التحليل والتحريم وإنما ذلك إليه سبحانه وإنما جعل له مباشرة الأفعال والأقوال التي يترتب عليها التحليل والتحريم فالسبب إلى العبد وحكمه إلى الله فإذا قال أنت علي كظهر أمي أو قال أنت علي حرام فقد قال المنكر من القول والزور وكذب فإن الله لم يجعلها كظهر أمه ولا جعلها عليه حراماً فوجب عليه هذا القول المنكر والزور اغلظ الكفارئين وهي كفارة الظهار انتهى

وأما من قال أنه يمين يكفر بها تكفر به اليمين بكل حال وهو قول أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن عباس وعائشة وزيد بن ثابت وابن مسعود وعبد الله بن عمر وجمع من التابعين فحجة هذا القول ظاهر القرآن فإن الله سبحانه فرض تحلة الإيمان عقب تحريم الحلال فلا بد أن يتنارله يقينا فلا يجوز جعل تحلة الإيمان بغير المذكور ويخرج المذكور عن حكم التحلة التي قصد ذكرها لاجله والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة الثانية عشرة) لو قال عقاري هذا مسبل يفعل به فلان ماشاء أو أراد ومات فلان قبله والحال أن قصده من جهات بر معلومة كصوام أو مؤذن أو امام ما الحكم فيه

(فالجواب) أن مثل هذا وقف صحيح وللواقف أن يعين الجهة أو يعين رجلا غيره بجملة في أعمال البر وهذا هو الصحيح ان شاء الله تعالى قال في الاقناع وشرحه وان قال وقتت كذا وسكت ولم يذكر مصرفه فالظاهر بطلانه والذي في الانصاف وفي الروضة لان الوقف يقتضي التملك فلا بد من ذكر المملك ولان جهالة المصرف مبطلة فعدم ذكره أولى بالابطال قال في الانصاف الوقف صحيح عند الاصحاب وقطعوا به وقال في الرعاية على الصحيح عندنا فظاهره أن في الصحة خلافا انتهى ومقتضاه أن صاحب الانصاف لم يطعم فيه على خلاف للاصحاب وكذا لم يحك الحارثي في صحته خلافا بين الاصحاب قال ولنا انه ازالة ملك على وجه القرية فصح مطلقا كالاضحية والوصية أما صورة المجهول فالفرق بينهما أن الاطلاق يفيد مصرف البر لخلو اللفظ عن المانع منه وكونه متعارفا فالعرف اليه ظاهر في مطابقة مراده وكذلك التقييد بالمجهول فانه قد يريد به معينا غير ما قلنا من المعارف فيكون اذا الصرف الى المتعارف غير المطابق لمراده فبنتفي الصرف الكلية فلم يصح الشرط انتهى ما ذكره في الاقناع وعبارة صاحب الانصاف

وان قال وقتت وسكت يعني حكمه حكم الوقف المنقطع الانتهاء والوقف صحيح عند الاصحاب وقطعوا به وقال في الروضة على الصحيح عندنا فظاهره أن في الصحة خلافا فعلى المذهب حكمه حكم الوقف المنقطع الانتهاء في مصرفه على الصحيح من المذهب كما قال المصنف هنا وقطع به القاضي في المجرد وابن عقيل واختاره صاحب التاخيص وغيره وقال القاضي واصحابه بصرف في وجوه البر انتهى كلامه وصورة

المسئلة المسؤول عنها تقرب من هذه الصورة لانه لم يعين الجهة وقد تقرر
أن الصحيح أن تعيين الجهة ليس بشرط

وأما اذا جعل النظر والتعيين الى الرجل بعينه فمات فقال في الاقتناع
وشرحه فان لم يشترط الواقف ناظراً أو شرطه لانسان فمات المشروط
له فليس للواقف ولاية النصب أي نصب ناظر لا تنفاه ملكه فلم يملك
النصب ولا العزل كل في الاجنبي ويكون النظر للموقوف عليه اذا كان
الموقوف عليه آدمياً معيناً كابدأ وجمعا محصوراً انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم
(المسئلة الثالثة عشرة) لو أجر الواقف مستحقة مدة طويلة وحكم
حاكم بلزومها هل تلزم أم لا الى أن يأتي محل الحكم وهو موت المؤجر
(فالجواب) أن الذي قطع به مشايخ المذهب أن المستحق للوقف
اذا كان هو الناظر يجوز له اجارة الوقف مدة ولم يقيدوا بطول أو قصر
فدل على جوازها وصحتها بالمدة الطويلة ولم يذكروا في ذلك خلافاً إلا
تخرجاً بذكره الموفق في المغني أنها تبطل وإنما حكى الخلاف في انفساها
بموت المؤجر هل تنفسخ بذلك أم لا قال في المغني اذا أجر الموقوف
عليه مدة فمات في اثنائها وانتقلت الى من بعده فقيه وجهان أحدهما
لا تنفسخ الاجارة لانه أجر ملكه في زمن ولايته فلم تبطل بموته كما لو
أجر ملكه الطلاق (الثاني) تنفسخ الاجارة فيما بقي من المدة لانا تبيننا
انه أجر ملكه وملك غيره فصح في ملكه دون ملك غيره كما لو أجر
دارين احدهما له والاخرى لآخر وذلك لان المنافع بعد الموت حق
لغيره فلا ينفذ عقده عليها من غير ملك ولا ولاية بخلاف الطلاق فان
الوارث من جهة الموروث فلا يملك الا ما خلف وما تصرف فيه في

حياته لا ينتقل الى الوارث والمنافع التي آجرها قد خرجت من ملكه
بالاجارة فلا ينتقل الى الوارث والبطن الثاني في الوقف يملكون من جهة
الواقف فما حدث منها بعد البطن الاول كان ملكا لهم فقد صادف تصرف
المؤجر ملكهم من غير اذنهم ولا ولاية له عليهم فلم يصح ويتخرج أن
تبطل الاجارة كلها بناء على تفريق الصفقة وهذا تفصيل مذهب الشافعي
فعلى هذا اذا كان المؤجر قبض الاجر كله وقلنا تنفسخ الاجارة فلمن
انتقل اليه الوقف أخذه ويرجع المسنأجر على ورثة المؤجر بحصته للباقي
من الاجرة وان قلنا لا تنفسخ رجع من انتقل اليه الوقف على التركة
بحصته وقال في الانصاف يجوز إجارة الوقف فان مات المؤجر فانتقل
الى من بعده لم تنفسخ الاجارة في أحد الوجهين أحدهما لا تنفسخ بموت المؤجر
وهو المذهب كناظر الملك وكذلك الطلق قاله المصنف وغيره وصححه
جماعة وقدمه في الفروع وغيره وقال القاضي في المجرد هذا قياس المذهب
والثاني تنفسخ جزم به القاضي في خلافه واختاره ابن عقيل والشيخ
تقي الدين وغيرهم قال القاضي هذا ظاهر كلام احمد في رواية صالح وقال
ابن رجب وهو المذهب الصحيح لان الطبقة الثانية تستحق العين بمنافعها
بانقراض الطبقة الاولى قلت وهو الصواب وهو المذهب وقال في الفائق
ويتخرج الصحة بعد الموت موقوفة لالازمة وهو المختار انتهى . ومحل
الخلاف المتقدم اذا كان المؤجر هو الموقوف عليه باصل الاستحقاق فأما
ان كان المؤجر هو الناظر العام أو من شرط له وكان اجنبيا لم تنفسخ
الاجارة بموته قولاً واحداً قاله الشيخ المصنف والشارح والشيخ تقي الدين
وغيرهم وقال ابن حمدان في رعايته وغيره ومحل الخلاف اذا آجره مدة

يعيش فيها غالباً فأما ان أجره مدة لا يعيش فيها غالباً فانها تنفسخ قولاً واحداً وما هو بيعيد فعلى الوجه الاول من أصل المسئلة يستحق البطن الثاني حصتهم من الاجرة من تركه المؤجر اذا كان قبضها وان لم يكن قبضها فعلى المستأجر وعلى الوجه الثاني يرجع المستأجر على ورثة المؤجر القابض قال الشيخ تقي الدين والذي يتوجه أنه لا يجوز تسليف الاجرة للموقوف عليه لانه لا يستحق المنفعة المستقبلة ولا الاجرة عليها فالتسليف لهم قبض ما لا يستحقونه بخلاف المالك وعلى هذا فلا بطن الثاني ان يطالبوا المستأجر بالاجرة لانه لم يكن له التسليف ولهم ان يطالبوا الناظر انتهى كلام صاحب الانصاف وفيه بعض تلخيص والله سبحانه وتعالى اعلم وأما اذا حكم حاكم ممن يجوز له الحكم لكونه أهلاً لذلك في هذا المقدار المختلف فيه ونحوه فانه لا يجوز له نقضه والله اعلم

(المسئلة الرابعة عشرة) لو خلع زوجته على نفقة ولده منها وشرطت

ان مات فلا رجوع له هل يصح الخلع والشرط أو يفسد

(الجواب) وبالله التوفيق ان الذى يظهر من كلام الاصحاب

ان مثل هذا الشرط يصح لانهم صححوا الخلع على المجهول كحمل أمها وما تحمل شجرتها وعلى مافي يدها وهو لا يظهر واشباه هذا قال في الانصاف اذا خالها على مافي يدها من الدراهم أو مافي بيتها من المتاع فله مافيها فان لم يكن فيهما شيء فله ثلاثة دراهم وأقل ما يسمى متاعاً قال وظاهر كلامه ان كان في يدها شيء من الدراهم فهي له لا يستحق غيرها ولو كان دون ثلاثة دراهم وهو صحيح وهو المذهب وقيل يستحق ثلاثة دراهم كاملة قال وان خالها على حمل أمها أو مات حمل شجرتها فله ذلك

فان لم تحملا فقال احمد رضيہ بشيء وهو المذهب قال القاضي لاشيء له وتأول كلام احمد رضيہ بشيء على الاستحباب انتهى كلامه فدل على صحة الخلع على المجهول وهذه الصورة المسئول عنها غايتها ان يكون بعضها مجهولا وقد ذكروا انه يجوز لها ان تخالعه على رضاع ولده عامين قالوا فان مات رجع باجرة الباقي ومرادهم بذلك اذالم تشتط انه لا يرجع عليها اذا مات والله سبحانه وتعالى اعلم

(المسئلة الخامسة عشرة) رجل وقف وقفا على اللاعي وهو الذي يسأل في المساجد أو عند أبواب المساجد ومات الموقوف ثم بعد زمان طويل قام ابن الموقوف وقال لنا قرابة ضعفا يزعم أن مفتيا افتاه بأنه احق به والوقف معين على مسجد الجامع من تكلم فيه من فقير غريب أو غيره (فالجواب) أن المشهور عند اكثر الفقهاء من الحنابلة وغيرهم ان مثل هذا لا يجوز صرفه الى غير من ذكر الواقف اذا كان ذلك في جهة بر وقال الشيخ تقي الدين يجوز تغيير شرط الواقف الى ما هو اصلح منه باختلاف الزمان كما لو وقف ذلك على الفقهاء والصوفية فاحتاج الناس الى الجهاد صرف الى الجند قال في الانصاف يتعين مصرف الوقف الى الجهة المينة له على الصحيح من المذهب ونقله الجماعة وقطع به اكثرهم وعليه الاصحاب ثم ذكر كلام الشيخ المتقدم والله أعلم

(المسئلة السادسة عشرة) قول منصور في خيار المجلس بوكالة أو ولاية في بعض أفرادها مع ما في المعنى من ذلك

(فالجواب) أن مراده بذلك أن الذي يتولى طرفي العقد لا يثبت له خيار المجلس لانه هو البائع المشتري كالوكيل على بيع سلعة وشراها

أو الولي إذا باع ما ولي عليه فاشتراه من نفسه لنفسه لأنه يتولى في ذلك طرفي العقد وعبرة منصور في شرح المنتهى ويثبت في بيع غير كتابة فلا خيار فيها تراد للعتق وغير تولى طرفي عقد في بيع بأن انفرد بالبيع واحد لولاية أو وكالة فلا خيار له كالشفيع وغير شراء منه يعتق عليه كرحمة المحرم لعتقه بمجرد انتقال الملك إليه في العقد أشبهه مالومات قبل التفرق قال المنقح ويعترف بحريته قبل الشراء لأنه استنقاذ لا يشري حقيقة لاعترافه بحريته ثم ذكر الصور التي تكون بمعنى البيع ويثبت فيها خيار كالصالح الذي بمعنى البيع وكقسمة وهبة بمعنى البيع واجارة وما قبضه شرط لصحته كصرف وسلم وربوي بجنسه والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة السابعة عشرة) الماء المتنجس بالتغير وهو كثير إذا حوض وترك حتى صفي هل يطهر أم لا قياساً على الحرة إذا انقلبت لقصد التخليل (الجواب) أن الذي ذكره الفقهاء أن الماء المتنجس بالنجاسة سواء تغير طعمه أو لونه أو ريحه فانه لا يطهر حتى يزول التغير بنزحه أو مكثرته بالماء أو بزوال تغيره بنفسه إذا كان كثيراً والكثير عند الحنابلة وغيرهم ما كان قلتين فأكثر. وأما التراب فالمشهور عندهم انه لا يطهره لأنه لا يدفع النجاسة عن نفسه فمن غيره أولى قال في الفروع وقيل بلى وإطلاق في الايضاح روايتين وللشافعي قولان فعلى هذا إذا زال عنه أثر النجاسة بالسكينة ولم يبق فيه لون ولا طعم ولا ريح فانه يطهر لزوال النجاسة منه كالحرة إذا انقلبت بنفسها خلا وكذلك النجاسة إذا استحالت والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة الثامنة عشرة) مسبوق اتم بمثله حالة دخوله مع الامام

وأنه يأتي أحدهما بصاحبه بعد المفارقة أو تكفي بعد السلام لانه وقت ائتمامه به

فالجواب

ان هذه المأثلة فيها وجهان لأصحاب أحمد وبعضهم حكى فيها روايتين قال في الانصاف وان سبق اثنان ببعض الصلاة فائتم أحدهما بصاحبه في قضاء ما فاتهما فعلى وجهين وحكى بعضهم في الخلاف روايتين منهم ابن تميم أحدهما يجوز ذلك وهو المذهب قال المصنف والشارح وصاحب الفروع وغيرهم لما حكوا الخلاف : هذا بناء على الاستخلاف وتقدم جواز الاستخلاف على الصحيح من المذهب وجزم بالجواز هنا في الوجيز والافادات والمنور وغيرهم وصححه في التصحيح والنظم (والوجه الثاني) لا يجوز قال المجد في شرحه هذا منصوص أحمد في رواية صالح وعنه لا يجوز هنا وإلا جوزنا الاستخلاف اختاره المجد في شرحه وفرق بينهما وبين مسألة الاستخلاف من وجهين انتهى وفيه بعض التخصيص والذي يرجح عندنا هو الوجه الأول سواء نويّا ذلك في حال دخولهما مع الإمام والله سبحانه وتعالى أعلم

(المسئلة التاسعة عشرة) لو تصاف اثنان ثم أتى ثالث ثم ذكر أحدهما أنه كان محدثاً وانصرف هل تصح صلاة الأول مع الثاني أم لا تصح صلاة الثلاثة (فالجواب) أن ظاهر كلام أصحاب أحمد أن مثل هذا تصح صلاته لانه حال المصافاة قد جهل حديثه وقد مضوا على انه اذا لم يعلم حديثه في

حال المصافة وجهله مصافه أيضا انه لا يكون فذاً قال في الانصاف عند قول المصنف: ومن لم يقف معه الا كافر أو امرأة أو محدث يعلم حديثه فهو فذ. قال (تنبيه) مفهوم كلام المصنف انه اذا لم يعلم حديثه بل جهله وجهله مصافه أيضا انه لا يكون فذاً وهو صحيح وهو المذهب نص عليه وجزم به في الفائق والشرح وقدمه في الفروع وقال القاضي وغيره حكمه حكم جهل المأموم حدث الامام على ما سبق والله سبحانه وتعالى أعلم

الرسالة الثالثة عشرة

وهذه مسائل اخر سئل عنها الشيخ الامام أحمد بن ناصر رحمه الله (المسئلة الاولى) اذا التقى فئتان من المسلمين ووقع بينهما قتال وقتل من احدى الطائفتين رجل وعلم قاتله بعينه ورضوا بالدية فهل تكون الدية على القاتل أم على جميع الطائفة
فنهول وبالله التوفيق اذا اقتتل طائفتان لعصبية أو رياسة ونحو ذلك فهما ظالمتان وتضمن كل واحدة ما اتلفت على الاخرى صرح بذلك في الشرح الكبير والانصاف والاقناع والشيخ تقي الدين في السياسة الشرعية قال في الانصاف بعد قوله «وتضمن كل واحدة ما اتلفته على الاخرى» وهذا بلا خلاف أعلمه: لكن قال الشيخ تقي الدين ان جهل قدر ما تهبه كل طائفة تساقط لكن جهل الحرام من ماله اخرج نصفه والباقي له. وقال أيضا اوجب الاصحاب الضمان على مجموع الطائفة وان لم يعلم عين المتلف قال في الاقناع وشرحه فلو دخل بينهم بصلح وجهل قاتله ضمنه وان علم قاتله من طائفة وجهل عينه ضمنته وحدها قال ابن عقيل

ويفارق المقتول في زحام الجامع والطواف أن الزحام والطواف ليس فيه تعد بخلاف الاول انتهى

قول مالك في الموطأ في جماعة اقتتلوا فأنكشفوا ويذنبهم قتيل أو جرح لا يدري من فعل ذلك به أن أحسن ما سمعته في ذلك العقل وإن عقله على القوم الذين نازعوه وإن كان القتيل أو الجريح من غير الفريقين فعقله على الفريقين جميعا انتهى . وقال في الشرح الكبير إذا اقتتل القتلتان فتفرقا عن قتيل من أحدهما فاللوث على الطائفة الأخرى ذكره القاضي ، فإن كانوا بحيث لا يقتله سهام بعضهم بعضا فاللوث على عاقلة القتيل وهذا قول الشافعي وروي عن أحمد أن عقل القتيل على الذين نازعوه فيما إذا اقتتل القتلتان إلا أن يدعوا على واحد بيمينه وهذا قول مالك وقال ابن أبي ليلى عقله على الفريقين جميعا لأنه يحتمل أنه مات من فعل أصحابه فاستوى الجميع فيه وعن أحمد في قوم اقتتلوا فقتل بعضهم وجرح بعض فدية المقتولين على الجرحين تسقط منها دية الجراح انتهى

وقال في الانصاف بعد ما ذكر نص أحمد هذا: قال الامام أحمد قضى به علي . وحمله على من ليس به جرح من دية القتلى شيء فيه وجهان قال ابن حامد قلت الصواب على أنهم يشاركونهم في الدية انتهى

فهذا كلام الفقهاء فيما إذا جهل عين القاتل وأما إذا علم القاتل فقيه تعلق الحكم به فإن كان القتل عمداً فأوليأؤه يخيرون أن شاؤا اقتصوا أو أن شاؤا أخذوا الدية فإن قبلوا الدية فهو من مال القاتل دون العاقلة ولا شيء على الطائفة التي هو منها إلا أن يكونوا قطاع الطريق لأنهم ردوهم ومباشروهم سواء وكذا أن تواطوا على قتله فقتله بعضهم وأعانه الآخرون

كالممسك مع القاتل عند مالك وهو احدى الروايتين عن احمد فتكون
الدية على المباشرة والمعين لانهم سواء عند الجمهور ذكره الشيخ تقي الدين
(والمسئلة الثانية) اذا ادعى على رجل أنه قتل رجلاً فاقر بالقتل
ولكن ادعى انه قتله خطأ فهل يقبل قوله أم لا ؟ فنقول اذا لم يكن للمدعى
بينة وعلم القتل وصار ثبوت القتل باقرار المدعى عليه سئل المدعى عليه
عن صفة القتل فان كان عمداً الفعل بما يقتل غالباً على تفصيل الفقهاء في أول
كتاب الجنائيات فهذا لا يقبل قوله في دعوى الخطأ لانه أقر أنه ضربه
بما يقتل غالباً وأن انكر أن يكون تعمد الفعل بل زعم أنه خطأ محض
وفسره بذلك فالقول قوله ولا فصاص عليه لان من شرطه ان يكون القتل
عمداً محضاً والاصل عدم ذلك وعلى هذا فتكون الدية في ماله دون عاقلته
(والمسئلة الثالثة) اذا اقتتلت طائفتان وادعت احدهما بالتمدي من
الآخرى وجاؤا بالشهود وادعى المشهود عليهم بان الشهود من الطائفة
المقاتلة لهم فهل ترد شهادتهم بذلك ؟ فنقول ينظر في حال الشهود فان
كانوا عدولا وادعوا انهم لم يحضروا القتال ولم يدخلوا معهم وعلم
صدقهم بقرائن الحال لا ترد شهادتهم بمجرد دعوى الخصوم لان الخصم
اذا جرح الشاهد العدل لا يقبل قوله فيه الا ببينة . وأما اذا كان الشهود
لا يعرفون بالعدالة أو كانت القرائن تدل على انهم حاضرون معهم وانهم
من جماعتهم لم يقبلوا ولم تسمع شهادتهم . ومن صور المسئلة ما جرى بين
الوداعين وأهل ميراث فان الوداعين زعموا أن معهم البينة على انهم لم يبدؤا بقتال
وانما قتلوا دفعا عن انفسهم فلما سألنا عن شهودهم اذا هم من جماعتهم الذين غزوا
فقلنا لهم هؤلاء من جماعتكم وعليهم من الدية بقدر نصيبهم منها ولا تقبل

شهادتهم بانهم يدفعون بها عن انفسهم والمسئلة واضحة في كلام العلماء
لاحتجاج الى نقل عبارات الفقهاء والله أعلم

(والمسئلة الرابعة) اذا ارضعت امرأة مطلقة ولدها ولم يجر بينها
وبين الاب مشاركة على الرضاع ولكنها نوت الرجوع عليه واشهدت
على انها محتسبة عليه فهل لها ذلك أم لا يثبت لها اجرة الا بالمشاركة
بينها وبين الاب ؟ فنقول قد ذكر الفقهاء ان الام احق برضاع ولدها اذا
طلبت ذلك باجرة مثلها ولكن اختلفوا هل لها ذلك اذا كانت في حبال
الزوج أم لا ؟ وأما إذا كانت مطلقة فهي احق برضاعه وان طلبت اجرة
مثلها ولو مع وجود متبرعة غيرها واستدل صاحب الشرح بقوله تعالى
(والوالدات يرضعن اولادهن) فقدمن على غيرهن وقال (فان ارضعن
لكم فآتوهن اجورهن) وأما الدليل على وجوب تقديم الام اذا طببت
اجرة مثلها فما ذكرنا من الايتين ، ولان الام احق وأشفق ولبنها امراً
من لبن غيرها فكانت أحق به من غيرها ، كما لو طلبت الاجنبية لرضاعه
باجرة مثلها ، ولان في لرضاع غيرها تفويت الحق من الحضانة وأضراراً بالولد
ولا يجوز تفويت حق الحضانة الواجب والاضرار بالولد لارض اسقاط
حق اوجبه الله على الاب انتهى

فاذا عرفت انها احق بارضاعه باجرة المثل ولو وجد الاب متبرعة
تبين لك ان لها الرجوع بالاجرة على الاب اذا نوت ذلك واشهدت عليه
وان لم تشارك الاب لان غاية ما يقال لعل الاب يجد متبرعة أو يجد من
يرضعه بدون اجرة المثل فيقال في جواب ذلك الام أحق به ولو حصل
من يتبرع برضاعه فيثبت لا تأمير لكونها تشارك اولاً تشارك لانها متى

أرضعته وطلبت أجرة مثلها لزم الأب ذلك إلا أن تكون أرضعته متبرعة
 برضاع ابنها ولو تنوي الرجوع على الأب فلا شيء لها والله أعلم
 (المسئلة الخامسة) هل منيحة الناقة ونحوها كالعارية والقول فيها
 سواء؟ فيقال المنيحة عارية لأنه قبضها للانتفاع بلبنها فهو قابض بحظ نفسه
 والمعيير الرجوع في العارية متى شاء فإن تلفت عند المستعير فهل هي
 مضمونة بكل حال كما هو المشهور عن أحمد والشافعي أم لا تضمن مطلقا
 كما هو المشهور عن مالك وأبي حنيفة وهو اختيار ابن القيم في المهدي أم
 لا تضمن إلا أن يشترط ضمانها كما هو اختيار الشيخ ولا يخفى الراجح
 عند التأمل وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

وقع ذلك سنة ١٢٢٥

هجرية

تمت والحمد لله

القسم الثاني

رسائل وفتاوى

العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبي بطين

المُتوفي سنة ١٢٨٢

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين وعليه نتوكل

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونتوب اليه ونعوذ بالله من
شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل
فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً
أما بعد فقد جرت مناظرة بيننا وبينكم في كلام الله تعالى هل هو
مخلوق أم لا . فذكرت أن اختياركم الوقف فلا تقولون مخلوق ولا غير
مخلوق ، وزعمت أن الخلاف في ذلك لفظي .

فأما قولكم إن الخلاف في ذلك لفظي فليس الأمر كذلك ، وإنما
يقال الخلاف لفظي بين المعتزلة والاشاعرة ، لأن المعتزلة يقولون كلام الله
مخلوق ، والاشاعرة يقولون ليس بمخلوق والكلام عندهم المعنى ويقولون
الحروف مخلوقة ، فقالت المعتزلة لا خلاف بيننا وبينكم لأن الكلام هو
الحروف فإذا أقررتم بأن الحروف مخلوقة ارتفع النزاع فيكون الخلاف
بين الفريقين لفظياً

وأما مذهب أهل السنة والجماعة فهو مخالف للمذهبين خلافاً معنوياً
لأنهم يقولون كلام الله غير مخلوق والكلام عندهم اسم للحروف والمعاني
فتبين بذلك غلط من قال إن الخلاف في ذلك لفظي . ومذهب أهل
التوحيد والسنة أن الله يتكلم بحرف وصوت وإن القرآن كلام الله حروفه

ومعانيه ، وأن موسى سمع كلام الله منه بلا واسطة والقرآن والسنة يدلان على ذلك دلالة صريحة والله الحمد والمنة قال الله تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) الى قوله (وكلم الله موسى تكليماً) ففرق بين الايحاء المشترك وبين التكليم الخاص وقال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) وقال تعالى (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) وقال تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي) وقال تعالى (ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وقل (وتتم كلمة ربك صدقا وعدلا) وقال تعالى (أقطمهم أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه) وقال تعالى (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) والآيات في ذلك كثيرة

وأما السنة فأكثر من أن تحصى منها أمره صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بكلمات الله في عدة أحاديث ، وقوله صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجان » فمن قال إن الله لا يتكلم فقد رد على الله ورسوله وكفره ظاهر

وقد ذكرتم ان العرب يضيفون الفعل الى غير الفاعل فهذا لا ينكر أعني وجود المجاز في لغة العرب . وأما وقوع المجاز في القرآن ففيه خلاف بين الفقهاء حكاه شيخ الاسلام ابن تيمية وذكر ان أكثر الأئمة لم يقولوا ان في القرآن مجازاً ، ورد القول بوجود ذلك في القرآن واستدل له بأدلة كثيرة وعلى تقدير جواز وجوده في القرآن ، فمن المعلوم انه لا يجوز

صرف الكلام عن حقيقته حتى تجمع الامة على انه أريد به المجاز اذ لا سبيل الى اتباع ما أنزل الينا من ربنا إلا على ذلك ، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل أحد ما ثبت شيء من العبادات ولبطلت العقود كلها كالانكحة والطلاق والاقارير وغيرها ، وجلّ الله أن يخاطب الامة إلا بما تفهمه العرب من معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين . وأيضاً فالكلام اذا قام الدليل على ان المتكلم به عالم ناصح مرشد قصده البيان والهدى والدلالة والايضاح بكل طريق وحسم مواد اللبس ومواقع الخطأ ، وان هذا هو المعروف المألوف من خطابه ، وانه اللائق بحكمته لم يشك السامع في أن مراده هو ما دل عليه ظاهر كلامه

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في أثناء كلام له . ومعلوم بانفاق العقلاء أن المخاطب المبين اذا تكلم بمجاز فلا بد أن يقرن لخطابه ما يدل على ارادة المعنى المجازي فاذا كان الرسول المبلغ المبين الذي بين للناس ما أنزل اليهم يعلم ان المراد بالكلام خلاف مفهومه أو مقتضاه كان عليه أن يقرن لخطابه ما يصرف القلوب عن فهم المعنى الذي لم يرد له لاسيما اذا كان لا يجوز اعتقاده في الله فانه عليه أن ينههم عن أن يعتقدوا في الله ما لا يجوز اعتقاده واذا كان ذلك مخوفا عليهم ولو لم يخاطبهم بما يدل على ذلك فكيف اذا كان خطابه هو الذي يدلهم على ذلك الاعتقاد الذي تقول النفاة هو اعتقاد ياطل — الى أن قال : وهذا كلام مبين لا مخلص لأحد عنه انتهى .

وأيضاً فالادلة الدالة على أن الله يتكلم حقيقة أكثر من أن يمكن ذكرها هاهنا منها ان الله سبحانه فرق بين الايحاء المشترك بين الانبياء وبين التكليم الخاص لموسى فقال تعالى (إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى

نوح والنبیین من بعده) الى قوله (وكلم الله موسى تكليماً) فلو لم يكن موسى سمع كلام الله منه بلا واسطة لم يكن له مزية على غيره من الرسل ولم يكن في تخصيصه بالتكليم فائدة ولم يسم تكليم الله وقد قال تعالى (ياموسى انى اصطفتك على الناس رسالانى وبكلامى) وأيضاً فقد قال الفراء إن الكلام إذا أكد بالمصدر ارتفع المجاز وثبتت الحقيقة ، وقد أكد الفعل بالمصدر في قوله (وكلم الله موسى تكليماً) وقال تعالى (واذا نادى ربك موسى) وقال (وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجياً) وقال (فلما أتاه نودى ياموسى إني أنا ربك) وقال تعالى (فلما أتاه نودى من شاطئ الواد الايمن) الآية قفي هذا ونحوه دلالة صريحة أن الله كلم موسى وناداه بنفسه بلا واسطة ، وموسى سمع كلام الله وناداه لانه لا يجوز لغير الله أن يقول (إني أنا الله رب العالمين) وقد ذكر الامام أحمد رضي الله عنه في كتاب الرد على الجهمية عن الزهري قال لما سمع موسى كلام الله قال يارب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك ؟ قال نعم ياموسى هو كلامي وانما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الاسن كلها وأنا أقوى من ذلك ، وانما كلمتك بقدر ما يطيق بدنك ، ولو كلمتك بأكثر من ذلك لمت . فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك . فقال سبحانه الله وهل أستطيع أن أصفه لكم . قالوا فشبهه ، قال هل سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحلى حلاوة سمعتموها فيكأنه مثله

وروى عبد الله بن أحمد في كتاب السنة قال حدثني محمد بن بكر قال أخبرنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال قال بنو اسرائيل لموسى

بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق ؟ قال شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجم . وأيضاً في الصحيحين عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله يوم القيامة ليس بيده وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا شيئاً قدمه ، ثم ينظر تلقاء وجهه فتهتفله النار ، فمن استطاع منكم أن يقي وجهه النار ولو بشق تمره فليفعل » وروى جابر بن عبد الله قال : لما قتل عبد الله بن عمرو بن حرام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر « ألا أخبرك ما قال الله لا ييك ؟ » قال بلى . قال « وما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب وكلم أباك كفاحاً قال يا عبد الله تمن علي أعطك . قال يارب تحبيني فاقتل فيك ثانية . قال انه سبق مني انهم اليها لا يرجعون . قال فأبلغ من ورائي ، فأزل الله عز وجل (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) » رواه ابن ماجه وغيره . ففي هذين الحديثين ما يبطل دعوى مدعى المجاز ويدحض حجته ويرغم أنفه . وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ما تقرب العباد الى الله بمثل ما خرج منه » يعني القرآن . وقال خباب بن الارت ياهنتاه تقرب الى الله بما استطعت فلن تتقرب اليه بشيء أحب اليه مما خرج منه وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما قرئ عليه قرآن مسيلة الكذاب فقال ان هذا كلام لم يخرج من الله يعني رب فوضح بما ذكرناه ان الله يتكلم حقيقة وان من ادعى المجاز بعد هذا البيان فقد شاق الله ورسوله (ومن يشاق الرسول من بعد ما تبين له الهدى يتبع غير سبيل المؤمنين ، نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً)

فصل

وقد ذكرتم ما استدل به بعض المعتزلة على ان كلام الله مخلوق وهو قوله تعالى (هو الاول والآخر) ولا يشك من له عقل أن من دل الخلق على ان كلام الله مخلوق بقوله (هو الاول والآخر) لقد أبعد النجعة وهو إما ملغز وإما مدلس لم يخاطبهم بلسان عربي مبين وقد قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم » مع انه ليس في هذه الآية شبهة لمن احتج بها فله الحمد والمنة ولا يشبه بها الا من أزاغ الله قلبه على رطاع الناس ، نسأل الله العافية .

وقلم الحروف يلزمها التعاقب ويتقدم بعضها بعضها فيلزم أن تكون مخلوقة . قلنا انما يلزم التعاقب في حق من يتكلم من الخارج ، والله سبحانه غير موصوف بذلك . وأيضا فواجب على كل مكاف التسليم لما جاء في الكتاب والسنة ولا يعارضه بزخارف المبطلين وهذيان الملحدين ، قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) فمن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم

فصل

وقلت إن القول بأن القرآن غير مخلوق لم يقله السلف ، وإن عدم القول بذلك هو الصواب ، وأنه هو اعتقادكم فلا تقولون : مخلوق ولا غير مخلوق . فأما قولكم أن هذا القول لم يقله السلف فلا ندري من تعني بالسلف عندهم ، فإن كان يعني بالسلف عندهم جمعاً وجهما وابن أبي دؤاد واتباعهم كأبي علي الجبائي وأبي هاشم واتباعهم من الجهمية والمعتزلة فصددتم بأن هؤلاء لم يقولوا هذه المقالة وإنما قالوا القرآن مخلوق وبعدها لمن كان هؤلاء سلفه ، واستبدل سبيلهم بسبيل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته وما عارض لنا منهاج جهم بمنهاج ابن آمنة الأمين

وإن كان يعني بالسلف عندهم الصحابة والتابعون وأئمة الاسلام الذين لهم لسان صدق في الامة الذين رفع الله قدرهم ، وأعلى منزلتهم ، الذين هم سلف الامة حقاً ، فأخطأتم في نسبة عدم القول بذلك اليهم فانهم كلهم مجمعون على أن القرآن كلام الله غير مخلوق . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في القرآن ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله منه بدا واليه يعود . ذكر هذا الكلام عن علي الشيخ الحافظ عبدالغني المقدسي ، وذكر أيضاً عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس انهما قالوا القرآن كلام الله منه بدا واليه يعود .

فقولهم رضي الله عنهم منه بدا أي هو المتكلم به وهو الذي أنزله من لدنه ليس هو كما تقول الجهمية انه خلق في الهواء أو غيره أو بدا من عند غيره . وأما اليه يعود فانه يسرى به في آخر الزمان من المضاحف

والصدور فلا يبقى منه في الصدور كلمة ولا في المصاحف منه حرف
وقال سفيان بن عيينة سمعت عمرو بن دينار يقول أدركت مشايخنا
والناس منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ
واليه، يعود. رواه محمد بن جرير وهبة الله بن الحسن الطبرياني في كتاب
السنة لهما. وقد أدرك عمرو بن دينار أبا هريرة وابن عباس وابن عمر
وغيرهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. فهذا يدل على شهرة القول
بذلك في زمن الصحابة الذين ادركهم عمرو بن دينار، وعلى شهرته عند
التابعين، وانهم كلهم على ذلك. وقال البخاري حدثنا سفيان بن عيينة قال
أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن
كلام الله غير مخلوق، فعمرو بن دينار حكاه عن مشيخته والناس، وسفيان
حكاه أيضا عن مشيخته، فهذا صريح في الدلالة على اشتهار هذا القول
في القرون التي أثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم وكلام أئمة الاسلام
في ذلك أكثر من أن يمكن ذكره هنا كأبي حنيفة ومالك والاوزاعي
والليث والثوري والشافعي وابن المبارك واحمد واسحاق وأبي عبيد
والبخاري وغيرهم من أئمة الحديث وكلهم على ذلك مجمعون ولكتاب
ربهم وسنة نبيهم متبعون

وحكي غير واحد الاجماع على ذلك. قال الامام أبو محمد عبدالرحمن
ابن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين
وما أدركا عليه العلماء في جميع الامصار حجازاً وعراقاً ومصرأً وشاماً ويمناء
فكان في مذاهبهم أن الايمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن
كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله وان الله

تعالى على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله
بلا كيف أحاط بكل شيء علما، ليس كمثل شيء وهو السميع البصير
وقد ذكرتم أن بعض السلف قال بخلق القرآن كابن المديني فلا
شك أن ابن المديني وابن معين وغيرهما من أئمة الحديث أجابوا في الحنة
كرها واعتذروا بالاكراه لما عاب عليهم الأئمة وهجرهم الامام أحمد ولم
يعذرهم واحتج عليه ابن معين بعمار رضي الله عنه حين أكرهه أهل مكة على
كلام الكفر ورد عليه أحمد بأن قال إن عماراً ضرب وأنتم قيل لكم نريد
أن نضربكم ومن المعلوم أنه لم يثبت في الحنة الا القليل والاكثر ووافقوا
مكرهين ومن نسب القول بذلك الى ابن المديني أو غيره من أهل الحديث
بعدم تصريحهم بأنهم انما أجابوا كرها فقد قال ما لا يعلم ونسب اليهم
ما هم براء منه وذكرتم أن ابن علي قال بذلك فهذا لا ينكر وابن علي معروف
عند أهل السنة بالبدعة وكلام الأئمة في ذمه كثير والبخاري وإن روى
عنه فهو عنده من أهل البدع وقد روى البخاري عن غيره من أهل البدع
لأن الرجل اذا عرف منه الصدق والاتقان لما روى جازت الرواية
عنه ولا يخرج ذلك عن كونه مبتدعا قال البيهقي في مناقبه ذكر الشافعي
إبراهيم ابن علي فقال أنا مخالف له في كل شيء وفي قول لا إله إلا الله لست
أقول كما يقول أنا أقول لا إله الا الله الذي كلم موسى من وراء حجاب
وذلك يقول لا إله الا الله الذي خلق كلاما ما سمعه موسى من وراء حجاب
وأما قولكم ان الصواب في هذه المسألة الوقف وأنه هو اعتقادكم
لا تقولون مخلوق ولا غير مخلوق فمضمون هذه المقالة أن الله يحب منا
أن نتف موقف الحيارى الشاكين ونبقى في الجهل البسيط لانعرف الحق

من الباطل ولا الهدى من الضلال (مذبذبين بين ذلك لالى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وان الله يحب عدم العلم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويجب منا الحيرة والشك ومن المعلوم ان الله لا يحب الجهل ، ولا الشك ، ولا الحيرة ، ولا الضلال ، وانما يحب الدين والعلم واليقين وقد ذم الله الحيرة بقوله تعالى (قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران) ومن المعلوم انه لا بد أن يكون كلام الله في نفس الامر مخلوقا أو غير مخلوق لا غير وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتقد أحد الامرين لا غير واذ كان الامر كذلك فلا بد أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد دل أمته على ما يعتقدونه من ذلك قال صلى الله عليه وسلم «تركتم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك» وقال فيما صح عنه أيضا «ما بعث الله من نبي الا كان حقا عليه ان يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم» وقال أبو ذر لقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علما . محال مع تعليمهم كل شيء لهم فيه منفعة في الدين وإن دقت أن يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم ويعتقدونه بقلوبهم في ربهم ومعبودهم الذي معرفته غاية الممارث وعبادته أشرف المقاصد والوصول اليه غاية المطالب فكيف يتوهم من في قلبه أدنى مسكة من إيمان وحكمة ان لا يكون بيان هذا الباب قد وقع من الرسول على غاية التمام وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة

فقد علم ماسيكون ثم قال « اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله » فالرب سبحانه وتعالى عالم بما سيقع من التنازع فقال (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول) ومن المحال أن يأمرهم برد ما تنازعوا فيه الى مالا يفصل النزاع ويبين الحق من الباطل وقد أمرنا الله سبحانه أن نقول (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وفي صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قام من الليل يصلي (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم » فهو يسأل ربه أن يهديه لما اختلف فيه من الحق فكيف يكون محبوب الله عدم الهدى في مسائل الخلاف وقد قال الله له وقل (رب زدني علما) وأيضا فالشك والحيرة ليست محمودة في نفسها باتفاق المسلمين غاية ما في الباب أن من لم يكن عنده علم بالنفي ولا الاثبات يسكت فأما من علم الحق بدليله الموافق لبيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس للواقف الشاك الحائر أن ينكر على هذا العالم المتبع للرسول العالم بالمنقول والمعقول قال الامام أحمد رحمه الله من لم يقل : القرآن كلام الله غير مخلوق فهو يقول مخلوق والامر كما قال رحمه الله فاننا نجد بعض من يقول بالوقف يعيب على من ينفي الخلق عن كلام الله ويحنج عليه بحجج القائلين بالخلق كما أوردتم شيئا من ذلك وعبتم على الامام أحمد رحمه الله في كلامه في هذه المسألة قلتم ان أحمد جعل هذه المسألة عذيلة التوحيد قلتم ذلك اتباعا لمن استوفى نصيبه

من الحق والجهل صاحب الكتاب المسمى بالعلم الشامخ وقد عاب في كتابه ذلك على الامام أحمد ونسبه الا التعصب وطمع أيضا على غيره من أئمة الحديث وأهل السنة ولقد أحسن القائل :

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل
فلو أن هذا المسكين أمسك لسانه عن تنقص أئمة الاسلام لكان
أستر له وهو لم يضر الانفسه، لا يضرهم كلامه كما قيل :
وهل حط قدر البدر عند طلوعه كلاب اذا ما أنكرته فهرت
وما إن يضر البحر أن قام أحق على شطه يرمي اليه بصخرة
والذي ينبغي لهذا وأمثاله اذ هجمت بهم ذنوبهم عن استبانة الحق
ان يمسكوا ألسنتهم عن عيب اهل السنة والطنم عليهم ويلجؤا الى الله
في سؤال الهداية نسأل الله ان يهدينا واخواننا المسلمين الصراط المستقيم
صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

فصل

وقد ذكرتم قول الجهمية أن موسى لم يسمع كلام الله منه انما سمعه
من غيره من الشجرة أو غيرها لان الكلام لا يكون الا من جوف وفم
ولسان وشفقتين

فاما قولكم إن موسى لم يسمع كلام الله منه حقيقة وانما سمعه من غيره
فهذا ظاهر البطالان لانه لا يجوز لغير الله ان يقول (يا موسى اني انا الله
رب العالمين، يا موسى اني انا ربك فاخلم نعليك انك بالوادي المقدس طوى
وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى إنني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم
الصلاة لذكرى) فن زعم ذلك فقد زعم أن غير الله ادعى الربوبية

والالهية ولو كان كما زعم القائل أن المخاطب لموسى غير الله كان يقول ذلك المخاطب ياموسى ان الله رب العالمين، ياموسى الله ربك لا يجوز له أن يقول انى انا الله رب العالمين انى أنا ربك وهذا مما احتج به الامام أحمد على الجهمية فياله من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع

واما قولكم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم ولسان وشفيتين فهذا باطل لان الله تعالى قال للسموات والارض اثبتا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اترأها قالت بفم ولسان وشفيتين والجوارح اذا شهدت على الكافر فقالوا لما شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اترأها نطقت بلسان وادوات وقال (وتسكلنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) اترأها تكلمت بجوف وفم ولسان وشفيتين ولكن الله انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء من غير ان نقول بجوف ولا فم ولا لسان ولا شفيتين وقال النبي صلى الله عليه وسلم «انى لا عرف حجرا كان يسلم علي» وسبح الحصا في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف أبى بكر وعمر وعثمان وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وجاء أن في آخر الزمان يكلم الرجل سوطه ونحو ذلك كثير ولا خلاف في أن الله قادر على أن ينطق الحجر الاصم من غير مخارج فبطل ما ادعوه من أن الحروف لا تكون الا من مخارج ومن الدليل على اتصاف الله بالكلام حقيقة قوله تعالى (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا) نبه بهذا الدليل على أن من لا يكلم ولا يهدي لا يصاح أن يسكون الها وكذلك قوله تعالى في الآية الاخرى عن العجل (أفلا يروون ان لا يرجع

اليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً) فجعل امتناع صفة الكلام والتكلم وعدم ملك الضر والنفع دليلاً على عدم الالهية وهذا دليل عقلي سمعي على ان الاله لا بد ان يكلم ويتكلم ويملك لعابده الضر والنفع والالم يكن الها، ومما استدل به احمد وغيره من الائمة على أن كلام الله غير مخلوق قوله تعالى (الاله الخلق والامر) قالوا فلما قال الاله الخلق لم يبق شيء مخلوق الا كان داخلاً في ذلك ثم ذكر ما ليس بمخلوق فقال والامر وأمره هو قوله تبارك وتعالى فلا يكون خلقاً واستدل الامام احمد رحمه الله ايضاً على الجهمية لما قالوا ان كلام الله مخلوق فقال وكذلك بنو آدم كلامهم مخلوق فشبهتهم الله بخلقه حين زعمتم أن كلامه مخلوق ففي مذهبكم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق التكلم فتكلم وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاماً فجتمعت بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة ومما يبين أن الساف كانوا يعتقدون ان كلام الله غير مخلوق انهم اوجبوا الكفارة على من حلف بالقرآن اذا حنث في يمينه وقال بعض الصحابة عليه بكل آية كفارة، سمع ابن مسعود رجلاً يحلف بالقرآن فقال أترأه مكفراً، إن عليه بكل آية كفارة

وقد أجمعوا على انه لا يجوز الحلف بالمخلوق ولا تنعقد به اليمين، فلو كان القرآن مخلوقاً عندهم لم يجزوا الحلف به ولم يوجبوا على الخالف به اذا حنث كفارة لانه حلف بشيء مخلوق. وأيضاً من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان اسم الله في القرآن مخلوق فيلزمه ان من حلف بالله الذي لا إله الا هو لا يحنث لانه حلف بشيء مخلوق. قال الامام احمد

في كتاب الرد على الجهمية ، وزعمت ان اسم الله في القرآن انما هو اسم مخلوق ، فقلنا قبل أن يخلق هذا الاسم ما كان اسمه . قالوا لم يكن له اسم فقلنا قبل أن يخلق العلم أكان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما ، وكان لا نور له حتى خلق لنفسه نورا ، وكان لا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة ، فعلم الخبيث ان الله قد فضحه وأبدى عورته للناس حين زعم ان الله سبحانه في القرآن انما هو اسم مخلوق . فقلنا للجهمي لو ان رجلا حلف بالله الذي لا إله الا هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشيء مخلوق ولم يحلف بالخالق ففضحه الله في هذه . وقلنا للجهمي أليس النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء من بعدهم والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون الناس بالله الذي لا إله الا هو وكانوا مخطئين في مذهبكم انما كان ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن بعده في مذهبكم أن يحلفوا بالنبي اسمه الله واذا أرادوا أن يقولوا لا إله الا الله قالوا لا إله الا الذي خلق الله والا لم يصح توحيدهم ، فضحه الله لما ادعى على الله الكذب . وأيضا فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الاستعانة بكلمات الله وأرشد الأمة الى ذلك فقال فيما ثبت في صحيح مسلم عن خولة بنت حكيم « من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرجل من منزله ذلك » ففي هذا دليل صريح على ان كلام الله غير مخلوق لان الاستعانة بالمخلوق شرك ، والنبي صلى الله عليه وسلم أبعد الناس عن الشرك

فصل

وقد ذكرنا فيما تقدم ان مذهب أهل السنة ان الله يتكلم بحرف وصوت فيصفون الله بالصوت والصوت هو ما يتأني سماعه والقرآن والسنة يدلان على ان الله يتكلم بصوت قال الله تعالى (فلما أتاها نودي من شاطئ الواد الأيمن) الآية وقال تعالى (فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها - الى قوله - يا موسى اني أنا الله العزيز الحكيم) وقال تعالى (فلما أتاها نودي يا موسى اني أنا ربك) وقال تعالى (واذا نادى ربك موسى) وقال (ونادينا من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا) والنداء لا يكون الا بصوت ، فدل على انه كلمة بصوت وموسى لم يسمع الا الحرف والصوت هذا مما يعلم بالاضطرار وقال تعالى (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون * ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) وقال (وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة) الآية . والآيات في ذلك كثيرة

وأما السنة ، ففي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يقول الله يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله بأمرك أن تبعث بعثا الى النار » الحديث وروى عبدالله بن أنيس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يحشر الله الناس يوم القيامة - وأشار بيده الى الشام - عراة غرلا بئها » قال - قلت ما بهما ؟ قال « ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لاحد

من اهل الجنة أن يدخل الجنة واحد من اهل النار يطلبه بمظلمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى أقصه منه » قالوا وكيف وانما تأتي الله عراة غرلا ؟ قال « بالحسنات والسيئات » رواه احمد وجماعة من الائمة . وقال عبد الله بن احمد سألت أبي فقلت ان الجهمية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت فقال كذبوا انما يدورون على التعميل . ثم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي ثنا سليمان ابن مهران الاعمش قال ثنا ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء فيخرون سجداً حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى اهل السماء اهل السماء ماذا قال ربكم . قالوا الحق قال كذا وكذا ذكره عبد الله في كتاب السنة بهذا الاسناد ، ورواه ابو بكر الخلال وروى ابن ابي حاتم في الرد على الجهمية قال أخبرنا ابو زرعة اخبرنا عثمان بن ابي شيبة اخبرنا جرير عن يزيد بن ابي زباد عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع اهل السموات له صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجداً فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد قدمنا ما حكاه الامام أحمد عن الزهري قال لما سمع موسى كلام الله قال يارب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال يا موسى هو كلامي - الى أن قال : فلما رجع موسى الى قومه قالوا صف لنا كلام ربك قال سبحانه الله وهل يستطيع أن أصفه لكم قالوا فشبهه قال هل سمعتم أصوات الصواعق التي تقبل في أحل حلاوة سمعتموها فكأنه مثله وتقدم أيضا ما رواه عبد الله بن أحمد عن محمد بن كعب قال قال

بنو إسرائيل لموسى بمشبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق ؟ قال
 شبهت صوته بصوت الرعد حين لا يترجع وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد
 الله هدايته (ومن يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً) وذكر أبو الفرج
 عبد الرحمن بن النقيع نجم الدين الحنبلي قال كنت يوماً عند القاضي فتناظروا
 في مسألة القرآن وعندنا طرحان الضرير فقال لنا اسمعوا مني حكاية
 قلنا هات قال تناظر اشعري وحنبلي فقال الاشعري للحنبلي اخبرني اذا
 وقفك الله غداً بين يديه فقال لك من أين قلت ان كلامي بحرف وصوت
 فماذا يكون جوابك فقال الحنبلي أقول يارب هو ذا أنا أسمع كلامك
 بحرف وصوت قال ثم سكت فلم يرد هذا شيئاً فبهت القاضي ولم يدر
 ما يقول وانقطع الكلام على هذا

واحتج من ينفي الصوت بأن قال الصوت انما هو أنين جرمين والله
 سبحانه متقدس عن ذلك (والجواب) أن يقال فهذا قياس منكم لله على خلقه
 وتشبيه له بعباده والله تعالى لا يقاس على مخلوقاته ولا يشبه بمصنوعاته
 ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وايضاً فانه يلزمهم سائر الصفات التي
 اثبتوها فان العلم في حقنا لا يكون الا من قلب والنظر لا يكون الا من
 حدة والسمع لا يكون الا من انخراق والحياة لا تكون الا في جسم والله
 تعالى يوصف بهذه الصفات من غير أن يوصف بهذه الادوات فكذلك
 الصوت وإلا فما الفرق ؟ واتفق سلف الامة وأئمتها على ان القرآن الذي
 يقرأه المسلمون كلام الله تعالى فالصوت المسموع صوت القاريء والكلام
 كلام الباري فهم يميزون مقام بالعبد ومقام بالرب تبارك وتعالى ولم يقل
 احد منهم ان اصوات العباد ولا مداد المصاحف قديم مع اتقافهم ان

المثبت بين لוחي المصحف كلام الله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم «زينوا القرآن بأصواتكم» فالكلام الذي يقرأ المسلمون كلام الله والأصوات التي يقرؤون بها أصواتهم فالكلام شيء والصوت شيء آخر هذا مما لا يخفى على من لم يرسخ التعطيل في قلبه ثم ليعلم ان مئة مدنا في اثبات الصفات على الكتاب والسنة فهما جاء فيهما فهو الحق والصدق لا يجوز التعرّيج على ماسواه ولا الالتفات الى هذيان يخالفه فان الله تعالى امرنا بالاخذ بكتابه والافتداء برسوله واخبر عن رسوله انه قال (ان اتبع الا ما يوحى الي) وقال (اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم) وقال سبحانه وتعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الامي - الى قوله - فالذين امنوا به وعذروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) وهما نحن قد بينا ان قولنا في الكتاب والسنة واجماع الامة فهاتوا ان في الكتاب او السنة او قول صحابي أو امام مرضي ان الله لم يتكلم او انه يتكلم مجازا او ان كلامه مخلوق او انه لا يتكلم بحرف وصوت ولن تجدوا الى ذلك سبيلا فرحم الله من عقل عن الله ورجم عن العقول الذي يخالف الكتاب والسنة وقال بقول اهل السنة وترك دين جهنم وشيعته جعلنا الله سبحانه ممن هدي الى صراطه المستقيم ووفقنا لاتباع رضى رب العالمين والاقناء بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والسلف الصالحين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه تستعين

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) إلى جناب الأخ المكرم الشيخ
 الأجدد عبد العزيز بن عثمان بن عبد الجبار سلمه الله تعالى وعافاه أمين
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالموجب لتحريره إبلاغ
 السلام والسؤال عن حالكم لازلتهم في خير وعافية، والخط الشريف وصل
 وما ذكرت من المسائل التي تسأل عنها، فثمن الكلب هو أخذ العوض
 عنه، ومهر البغي هو الجعل التي تأخذها على زناها وحلوان الكاهن هو
 ما يأخذه الكاهن في مقابلة أخباره بالمغيبات وثمن السنور هو أخذ العوض
 عنه، وكسب الحجام هو ما يأخذه أجره على حجامته فأما ما يعطى إياه بغير
 شرط فرخص فيه بعض العلماء لأن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الذي
 حججه قالوا ولو كان حراماً لم يعطه وحملوا النهي على الاشتراط خاصة
 وتحريم بيع الخمر ظاهر وهو المعاوضة عنه وهذا حكم كل مسكر وبيع
 الميتة وما حرم أكله لما في الحديث المشهور أن الله إذا حرم شيئاً حرم
 ثمنه وثمن الحر ظاهر وهو أخذ العوض عنه وبيع غصب الفحل وهو
 أخذ العوض عن ضرابه كما يفعله كثير من الناس في أخذ العوض عن
 تزو الحضان على الرمكة وأما نهيه صلى الله عليه وسلم عن منع فضل الماء
 فهذا إذا كان لرجل بئر واحتاج الناس لسقي بهائمهم فلا يحل له أن
 يمنعهم ما فضل عن حاجته وهذا إذا كان الماء في قراره
 وأما ما أخرجه الإنسان من البئر في بركته وأكنته فانه يملكه يختص

ية ويجوز له بيعه وأما نهيه عن منع السكلاً فالسكلاً هو العشب ونحوه
الذابت في أرضه وبمض العلماء يقول إذا كان في أرض محوطة فلا يدخلها
الابأذن صاحبها، وقال الشيخ تقي الدين إذا ترك زرع أرضه قاصداً كلاًها
فإنه يختص به ويجوز له بيعه وأما بيع الحصة فهو أن يقول أرم بهذه
الحصة فملى أي ثوب وقعت أو دابة فهو لك بكذا وفسر بأن يقول
أبيعك من هذه الأرض ما تبلغ هذه الحصة إذا رميت بها بكذا وبيع
الضرر يدخل تحته صور كثيرة منها بيع العبد الآبق والدابة الشاردة
ومنها بيع الدين لمن هو في غير ذمته إذا كان غير ملي ويدخل تحته كل
جميع لا يدري مشتريه أيحصله أم لا

(وأما) بيع جبل الجبله ففيه تفسيران أحدهما أن أهل الجاهلية
كانوا يشترون الجزور ونحوها إلى أن تلد الناقة ثم يلد ولدها فيكون النهي
لأجل جهالة الأجل وقيل هو أن يبيعه نتاج ما في بطن هذه الناقة وهو
ولدها لما فيه من بيع الضرر

(أما) بيع الملامسة فنحو أن يقول أي ثوب لمستته فهو لي بكذا
فيمشتريه من غير نظر إليه ولا تأليب وبيع المنابذة هو أن يقول أي ثوب
نبذته إلي فهو علي بكذا والعلة في ذلك جهالة المبيع وقت العقد ولهذا
اشتراط العلماء لصحة البيع معرفة المبيع

(وأما) بيع المحاقلة فهو أن يبيعه زرعه القائم بكيل معلوم من الحب
يقبضه وبيع المخاضرة هو بيع الزرع الأخضر قبل اشتداد حبه
(وأما) نهيه عن المخابرة ففسر بأن يدفع إليه أرضه يزرعها بالبيع أو
الثلث ونحوها وفسر بأن يزرعه على أرضه بجزء معلوم كالربع ونحوه ويشترط

زرع بقعة بعينها أو يشترط زيادة أصوع معلومة على الجزء المسمى ونحو ذلك في المساقاة أن يساقيه على نخله بالربع ونحوه ويشترط زيادة نخلة معينة أو غير معينة يختارها كما يفعله كثير وهذا حرام عند العلماء ، وبيع المعاومة نحو أن يشتري منه ثمرة هذه النخلة سنتين أو أكثر ، وبيع الثمرة قبل بدو صلاحها ظاهر ونهيه عن الثنيا إلا أن تعلم فنحو أن يبيعه عددا من الدواب أو الثياب ونحوها ويستثني منها غير معين نحو أن يقول بعتك هذه الغنم بكذا ولي منها واحدة اختارها وفيه صور كثيرة وبيع الطعام قبل قبضه ان كان يبيعه على الكيل فقبضه اكتياله وإن كان جزافا فقبضه بالتخليط لكن لا يبيعه حتى يثقله من مكانه

وأما يبيعه على بيع أخيه فهو أن يقول لمن اشترى سلعة من مسلم بعشرة مثلاً أبيعك مثلاً بتسعة ليفسخ البيع ويعقد معه وقيد بعضهم ذلك بمجلس الخيار

وقال بعض العلماء هذا ممنوع بعد التفرق من المجلس لان ذلك يوجب للمشتري التحيل على رد المبيع وفسخه

وأما النجش فهو أن يزيد في ثمن السلعة من لا يريد شراءها ليفر المشتري ويضر به ، والنصرية معروفة وهو الذي يسمى التحيين وهو حرام وجميع ما تقدم حرام عند العلماء وبيع الحاضر للبادي معروف والبادي من لا يكون من أهل البلد من غير أن يكون بدويا واشترط بعض العلماء لذلك شروطا مذكورة في مواضعها

وأما تلقي الركبان فهو ظاهر والبائع بالخيار اذا قدم البلد كما في الحديث وأما الغش فأشنع أنواع كثيرة وضابطه اذا كان المبيع غير متساوي

أظهر الحسن للمشتري وأخفى الذي دونه أو يخفي عيباً في المبيع ويكتمه عن المشتري أو يفعل فملاً في المبيع فيحسنه في عين المشتري وهو غير ثابت في المبيع كتحمير وجه الجارية المبيعة وتسويد شعرها ونحو ذلك وأما الاحتكار فنحو ما إذا كان بالناس حاجة إلى الطعام فيشتري إنسان ما يجلب للبلد من الطعام ليبيعه على أهل البلد فهمي عن ذلك لما فيه من التضييق عليهم

وأما أكل الربا وتأكلية والشهادة عليه وكتابه فانما يستحق هؤلاء الثلاثة اللعن إذا علموا به كما في الحديث وأما الاصناف الستة الربوية المذكورة فلا يجوز بيع واحد منها بجنسه إلا مثلاً بمثل يدا بيد

وأما بيعه بغير جنسه فيجوز التفاضل فيه بشرط التقابض في مجلس العقد وأما النهي عن بيعتين في بيعة فنحو أن يقول أبيعك دابتي هذه بكذا بشرط أن تبيني السلعة الفلانية بكذا أو تؤجرني دارك بكذا أو يكتب عليه طعاماً ويشترط أن يشتري منه شيئاً ومنه أن يقول اشتري دابتك هذه مثلاً بعشرة ويشترط عليه أن يأخذ عن العشرة أو بعضها ثوباً أو صرفها ونحو ذلك كما يفعله كثير وضابطه أن يشتري شيئاً ويشترط أحدهما على صاحبه عقداً آخر

وأما النهي عن سلف وبيع فنحو أن يشتري منه سلعة أو يكتب عليه طعاماً أو غيره ويشترط أن يقرضه شيئاً وأما ربح المالم بضمن فهو أن يبيع مالا يدخل في ضمانه كان يشتري طعاماً ويبيعه قبل اكتماله وأما بيع المضامين والملاقيح فقبل المضامين ما في بطون الاناث

والمساقعة مافي ظهور الفحول وفسر بالمكس وبيع الغيمة قبل القسمة المراد به الانسان يبيع نصيبه من القسمة قبل تميزه وقبضه ، وأما بيع الساعة بنسيئة ثم يشتريها البائع بأقل مما باعها به نقدا نحو أن يبيعه اياها بخمسين الى أجل ثم يشتريها بثلاثين نقداً قبل قبض الخمسين فهذه مسألة العينة لكن اشترط الفقهاء لدم الجواز أن لا تتغير صفتها فان تغيرت بهزال أو نحوه فلا بأس أن يشتريها بأقل مما باعها به نقداً، وبيع اللبن في الضرع نحو أن يشتري منه حلبها أسبوعاً أو شهراً أو نحو ذلك، وبيع السكالي بالسكالي له صور كثيرة مذكورة في كتب الفقه منها ما هو متفق عليه ومنها ما فيه خلاف وهو بيع مؤخر بمؤخر ومنها أن يسلم اليه في طعام أو نحوه ولم يقبضه رأس مال السلم في المجلس ومنه عند كثير من العلماء أن يكون له في ذمته دراهم ويكتبها عليه في طعام في ذمته

والمسألة التي يسمونها النصحيح انما يفعلونها حيلة الى التوصل الى ذلك لانه يعطيه ريالاً بكذا طعاماً ثم يردده اليه فيرجع بريالاً وهو لم يعطه اياه ويملكه اياه تملكاً تاماً بل انما أعطاه اياه بشرط أن يردده اليه في الحال فيكون العقد وقع على مافي الذمة من الدراهم

وأما الاسلام في ثمرة نخل بعينه أو زرع بعينه فهذا لا يجوز بل لابد أن يكون السلم في ذمة وان أسلم اليه في ذمته واشترط عليه أن يعطيه من ثمرة نخله أو زرعه فقد أجاز الشيخ تقي الدين هذا الشرط (وأما) منع السلم بذرع غير معلوم أو كيل غير معلوم فلما فيه من جهالة المسلم فيه ومن شروط السلم مافي الحديث من « اسلف في شيء فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم »

(وأما) بيع الدين المستقر لمن هو في ذمته فيشترط لصحته أن يكون بسعر يومه وأن يقبض العوض في المجلس كما إذا أخذ عن الذهب فضة وعكسه ، وأما المنفعة التي يجرها القرض فهي حرام ومنه الهدية لاجل اقراضه إياه إلا أن حسبها من دينه فلا بأس وكذلك لو قضاه خيراً مما أخذ منه من غير شرط ولا مواطأة فلا بأس لأن النبي صلى الله عليه وسلم استسلف بكراً ورد خيراً منه وقال «خيركم أحسنكم قضاء» (وأما) الرهن إذا كان محلوباً أو مر كوباً فإن المرتهن يحلب ويركب بقدر نفقته متحرياً للعدل

(وأما) غير المحلوب والمركوب فلا ينتفع به بغير إذن صاحبه ومعنى الحديث المشهور «لا يفلق الرهن من صاحبه له غنمه وعليه غرمه» فعناه عند مالك وأحمد وغيرهما كما ذكرتم وفسر بغير ذلك وقول أحمد أكره قرض الدور إلى آخره وذلك لأنه قرض جر منفعة وبعض الناس يتوصل إلى ذلك بحيلة باطله إذا أراد أن يرهن داراً أو أرضاً في قرض وينتفع بها أظهروا صورة البيع وهو في باطن الأمر رهن فيبيعه ما يساوي مائة بخمسين أو أقل ، أو أكثر بأقل من قيمتها ويشترط الخيار وهذا يسميه بعض الناس بيع الأمانة

(وأما) إذا كان بيعاً حقيقياً ظاهراً وباطناً بأن يبيعه إياها ب قيمتها من غير نقص ويشترط الخيار فلا بأس بانتفاعه بالمبيع في مدة الخيار كما نص عليه أحمد وهذه العقود المنهي عنها حرام عند العلماء وقالوا يحرم تعاطيها عقداً فاسداً فإذا كان العقد فاسداً فتعاطيه حرام على المتعاقدين جميعاً (وأما) بيع اللحم بثمر أو عيش نسيئة فبعض العلماء رخص في

ذلك وبعضهم يمنعه والذين يسهلون فيه يقولون اللحم موزون والشعر والعيش مكيلاان هذا الاصل فيهما على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اختلفت العملة جاز بيع احدهما بالآخر نسبة وهؤلاء يقولون العملة في الاصناف الاربعة الطعم فانهم يمنعون ذلك

(واما) اشتراط البائع على المشتري اشتراء سلعة من غيره فالذي يظهر ان هذا شرط فاسد واذا استسلم رجل من اخر دراهم ثم اشترى بها منه طعاما فهذا اذا كان بشرط أو مواطاة فلا يجوز

(واما) اذا أخذ الدراهم وذهب ليشتري بها من غيره فلم يجد عند غيره شيئا ثم رجع فاشترى منه فلا بأس بذلك

(واما) اشتراط صاحب الارض ونحوها على مستأجرها ان يستسلم منه فلا يجوز وهو كبيعتين في بيعة كما تقدم

(واما) دم الذبيحة الذي يبقى في مذبحها ولحمها بعد الذبح فانه طاهر لان الله انما حرم الدم المسفوح والمسفوح هو الذي يسيل فالذي ليس بمسفوح ليس بحرام وحله يدل على طهارته وهذه المسائل تحتاج الى بسط وتفصيل لكن الموضوع لا يتسع لذلك والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قولكم ادام الله النفع بعلومكم فيمن اعتمد على كتب المتأخرين من غير التفات الى ما خالفها من نصوص القرآن والسنة وكلام السلف والعلماء المتقدمين ورأى ان ماحوته هو الذي شرعه الله لرسوله وواجب ان يعبد به وان قيل له في ذلك قال قد اختار هذه الكتب من هو اعلم منا وابصر بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقال في مثل هذا وما يخاف عليه منه افيدونا انا بكم الله الجنة بمنه وكرمه

اجاب الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن (ابا بطين) رحمه الله تعالى فقال (الجواب) وبالله التوفيق لا ريب ان الله سبحانه فرض على عباده طاعته وطاعة رسوله قال تعالى (اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء) وقال تعالى (يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون) وقال تعالى (قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فأن تولوا فأنا على ما حمل وعليكم ما حاتم وان تطيعوه تهتدوا) ولم يوجب الله سبحانه على الامة طاعة احد بعينه في كل ما يأمر به الا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال ابن عبد البر: اجمع العلماء على ان المقلد ليس معذوراً من اهل العلم وان العلم معرفة الحق بدليله وقال الشافعي رحمه الله اجمع المسلمون على انه من استديانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس انتهى

وقال ابن هبيرة في الافصاح اتفقوا على انه لا يجوز ان يولى القضاء من ليس من اهل الاجتهاد الا ابا حنيفة فأما قال يجوز ذلك وقال الشيخ

ابو محمد في المغني يشترط للقاضي ان يكون من اهل الاجتهاد وبهذا قال مالك والشافعي وبعض الحنفية . وقال بعضهم يجوز أن يكون عالمياً فيحكم بالتقليد لأن الغرض منه فصل الخصومات . فاذا أمكنه ذلك بالتقليد جاز كما يحكم بقول المقومين . ولنا قول الله تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله) ولم يقل بالتقليد ، وقال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول)

وروى بريدة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة ، رجل ظلم الحق ف قضى به فهو في الجنة ، ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ، ورجل جاز في الحكم فهو في النار » رواه ابن ماجه . قال والماي يقضي على جهل ولان الحكم أكد من الفتيا لانه فتيا وإلزام ، والمفتي لا يجوز أن يكون مقلداً فالحكم أولى وقال في الانصاف ويشترط في القاضي أن يكون مجتهداً ، هذا المذهب الى أن قال . واختار في الترغيب ومجتهداً في مذهب إمامه للضرورة ، واختار في الافصاح والرعاية ومقلداً . قلت وعليه العمل من مدة طويلة وإلا لتعطلت أحكام الناس انتهى .

وذكر ابن القيم في مسألة التقليد في الفتيا ثلاثة أقوال ، (أحدها) انه لا يجوز الفتوى في التقليد لانه ليس بعلم وان المقلد لا يطلق عليه اسم عالم ، وهذا قول أكثر الاصحاب وهو قول جمهور الشافعية : (والثاني) ان ذلك يجوز فيما يتعلق بنفسه فيجوز أن يقلد غيره من العلماء اذا كانت الفتوى لنفسه ، ولا يجوز أن يقلد العالم فيما يفتي به لغيره وهذا قول ابن بطا وغيره من أصحابنا . (والقول الثالث) انه يجوز ذلك عند الحاجة

والضرورة، ولكن تدعت الحاجة والضرورة اليه من زمان طويل
 لاسيما في هذا الوقت، وحينئذ فيقال التقليد ثلاثة انواع (أحدها)
 التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل فهذا لا يجوز كما قال الشافعي رحمه الله
 أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لم يكن له أن يدعها لقول أحد من الناس

(النوع الثاني) التقليد مع القدرة على الاستدلال والبحث عن الدليل
 بأن يكون متأهلاً لذلك فهذا مذموم أيضاً لقدرة وتمكنه من معرفة الدليل
 (النوع الثالث) التقليد السائغ وهو نوعان (أحدهما) من كان من
 العوام الذين لا معرفة لهم بالحديث والفقه وليس لهم نظر في كلام العلماء
 فهو لاء لهم التقليد بغير خلاف فاذا وقعت له حادثة استفتى من علمه عالماً
 عدلاً ورآه منتصباً للافتاء والتدريس واشترط الشيخ تقي الدين مع ذلك
 الاستفاضة بأنه أهل للفتيا (النوع الثاني) من كان متأهلاً لبعض العلوم
 قد تفقه في مذهب من المذاهب وتبصر في بعض كتب متأخري الأصحاب
 كالافناع والمنتهى عند الحنابلة ولكنه قاصر النظر عن معرفة الدليل ومعرفة
 الراجح من كلام العلماء فهذا له التقليد أيضاً اذ لا يجب عليه الاما يقدر
 عليه ولا يكلف الله نفساً الا وسعها ونصوص العلماء على جواز التقليد
 لمثل هذا كثيرة وذلك لقول الله تعالى (فاستلوا أهل الذكر ان كنتم
 لا تعلمون) وقال النبي صلى الله عليه وسلم «ألا سألوا اذا لم يعلموا فانما
 شفاء العي السؤال» ولكن هذا لا ينبغي له التسرع الى افتاء غيره فان
 دعت الحاجة الى فتواه فهو إخبار عن مذهب امامه الذي ينتسب اليه
 لا فتيا قاله جماعة من الأصحاب وعليه ان يتقي الله ما استطاع

فان كان له فهم قوي وادراك بحيث اذا نظر المسائل الخلافية ورأى أدلة كل من المختلفين وكان فيه ذكاء وفطنة يدرك بها الرجوع من الرجوح فيما يراه عمل بما ترجح عنده فاذا كان طالب العلم متمذهباً بأحد المذاهب الاربعة ثم رأى دليلاً مخالفاً للمذهب امامه وذلك الدليل قد اخذ به بعض ائمة المذاهب ولم يعلم له معارضا يخالف مذهبه وتبع ذلك الامام الذي أخذ بالدليل كان مصيباً بل هذا هو الواجب عليه ولا يخرج بذلك عن التقليد فهو مقلد لتلك الامام فيجمل اماماً بأزاء امام ويبقى له الدليل بلا معارض قال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى من كان متبعاً لامام يخالفه في بعض المسائل لقوة الدليل أو لكون أحدهما أعلم أو انتهى فقد أحسن وقال في موضع آخر بل يجب عليه وان أحمد نص على ذلك انتهى وعلى كل حال فلا ينبغي التسرع والجمرة بقول هذا حلال، هذا حرام، هذا واجب قال الله تعالى (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) فمن عرف أحوال السلف وهيبتهم الافتاء مع علمهم وفضلهم أفاده ذلك اتهم فهمه وعدم التسرع الى الفتوى لانه يخبر عن الله والمقلد انما يحكى عن غيره فالاولى اذا دعت الضرورة الى فتواه أن يقول ذكر أصحاب المذهب الفلاني أو ذكر في الكتاب الفلاني كذا وكذا

وأما قول القائل قد اختار هذه الكتب وما حوته من هو أعلم منا (فيقال) له هذا حق هم أعلم منا لكن لا يلزم من ذلك تقليد هم في كل ما وضعوه فاذا قال كل اهل مذهب هذه المقالة في كتب من تقدمهم فالمصيب عند الله واحد فمن هو الذي يجب اتباعه ؟ فاذا اختلفت المذاهب

في حكم مسألة فالمصيب منهم واحد والمجتهد المخطيء اذا كان اهلا مأجور
على اجتهاد ولا يجوز له تقليده اذا بان له خطؤه مع كونه اعلم ممن بعده
والله سبحانه انما امر بالرد عند التنازع الى كتابه وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم فن قال ان ما اودع في بعض الكتب المصنفة هو الذي يجب
اتباعه فهو مخطيء يخاف عليه العقوبة في قلبه ، ولازم هذه المقالة انه اذا
وجد عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ما يخالف بعض ما فيها أن
الذي في هذه الكتب هو الواجب الاتباع دون ما جاء عن الرسول
صلى الله عليه وسلم بل كثير منهم يصرحون بذلك ويلتزمون به مع انه
مخالف للكتاب والسنة فهو مخالف لقول الائمة الاربعة الذين صنف
هذه الكتب على مذاهبهم لانهم نهوا عن تقليدهم .

قال ابو حنيفة وابو يوسف لا يحل لاحد أن يقول بقولنا حتى يعلم
من أين قلناه ، وصرح مالك بأن من ترك قول عمر بن الخطاب لقول
ابراهيم النخعي انه يستتاب . وقال الشافعي اذا صح الحديث فاضربوا
بقولي الخاطئ ، وقال الامام احمد لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا الشافعي
ولا الثوري وتعلموا كما تعلمنا ، وقال لا تقلد دينك الرجال فانهم لن
يسلموا أن يغلطوا ، وقال الامام احمد عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته
يذهبون الى رأي سفيان والله سبحانه يقول (فليحذر الذين يخالفون
عن امره أن تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب أليم) أندري ما الفتنة .
الفتنة الشرك ، لعله اذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك
ويقال ايضا لمن قال وضع هذه الكتب من هو اعلم منا اذا كان ممن
ينتسب الى الحنابلة : فوضع كتب الشافعية والمالكية والحنفية من هو

أعلم منك فما الذي اوجب اتباع بعضها دون بعض ، فلو قان صاحب هذه المقالة أنا اعلم أن التقليد ليس بيلم وان الواجب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن قصور افهامنا وضعف إدراكنا اوجب لنا التقليد والجات الضرورة اليه ، فلو تبين لي في بعض ماقلدت فيه انه مخالف للسنة اتبعت السنة ، وهذا هو الواجب علي ، لكنني قليل التمييز لقصور فهمي وأعتقد أن الواجب اتباع السنة ولا عذر لاحد في مخالفتها اذا ثبتت عنده . وقائل ذلك يرجي له السلامة ، وهذا كله في غير أصول الدين فأما أصول الدين من التوحيد ومعرفة الرسالة وسائر الاصول ، فلا يجوز فيها التقليد عند جميع العلماء . فنسأل الله العظيم ، رب العرش الكريم ، رب جبريل وميكائيل واسرافيل ، فاطر السموات والارض ، عالم الغيب والشهادة ، أن يهدينا لما اختلف فيه من الحق باذنه ، انه يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى الولد المكرم محمد ابن عبد الله بن سليم سلمه الله تعالى
سلام عليكم ، ورحمة الله وبركاته (وبعد) موجب الخط لابلاغ السلام
والخط وصل ، أوصلك الله الى الخير . وما ذكرت من المسائل
فالاولى في قول من يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره ،
فإنه سبحانه وتعالى أخبر بحياة الشهداء ، ولا شك أن الانبياء أعلى رتبة من

الشهداء وأحق بهذا ، وانهم أحياء في قبورهم ، ونحن نرى الشهداء رميما ورميما
أكلتهم السباع ، ومع ذلك (هم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم
الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) خيانتهم
حياة برزخية الله أعلم بحقيقتها ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات بنص
القرآن والسنة ، ومن شك في موته فهو كافر . وكثير من الناس
خصوصاً في هذه الازمنة يدّعون انه صلى الله عليه وسلم حي كحياته لما
كان على وجه الارض بين أصحابه ، وهذا غلط عظيم ، فان الله سبحانه وتعالى
أخبر بأنه ميت ، وهل جاء أثر صحيح انه باعته لنا في قبره كما كان قبل موته
وقد قام البرهان القاطع انه لا يبقى أحد حياً حين يقول الرب
سبحانه (لمن الملك اليوم) فيكون صلى الله عليه وسلم قد مات ثم بعث في
قبره ثم مات فيكون له ثلاث موتات ولغيره موتتان ، وقد قال ابو بكر
رضي الله عنه لما جاءه بعد موته . أما الموته التي كتبت عليك فقد متها
ولن يجمع الله عليك موتتين

وقال سبحانه عن جميع أهل الجنة (لا يذوقون فيها الموت إلا الموته
الاولى) يعني التي كانت في الدنيا فيكون الرسول قد مات مorte ثانية
بعد الموته الاولى ، وأيضاً لو كان حياً في قبره مثل حياته على وجه الارض
لسأله أصحابه عما أشكل عليهم ، قال عمر رضي الله عنه : ثلاث وددت
اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن ، الجد والكلالة وابواب
من الربا ، فهل جاء الى قبره واستسقى بالعباس ولم يجيء الى قبره يستسقي به
ومعلوم ما صار بعده صلى الله عليه وسلم من الاختلاف العظيم ،
ولم يجيء أحد الى قبره صلى الله عليه وسلم يسأله عما اختلفوا فيه . وفي

الحديث المشهور « مامن مسلم يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى
 ارد عليه السلام » فهذا يدل على ان روحه صلى الله عليه وسلم ليست
 دائمة في قبره . ومعرفة الميت زائره ليس مختصا به صلى الله عليه وسلم
 والذين يظنون ان حياته في قبره كحياته قبل موته يقرؤون في الشفاء
 وغيره الحكاية المشهورة عندهم : ان الامام مالك قال للنصور لما رفع
 صوته في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا ترفع صوتك في مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فان حرمة مهيتا كحرمة حيا وقد عقد ابن القيم رحمه
 الله تعالى في النونية فصلا على من ادعى هذه الدعوي وأجاد رحمه الله .
 والحديث الذي يروى « أنا مدينة العلم وعلي بابها » ليس له أصل .
 وأما قوله لعلي رضي الله عنه « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » فهو
 حديث صحيح وسببه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك لم
 يأذن لعلي في الغزو واستخلفه على أهله ، فقال علي يا رسول الله تخلفني مع
 النساء والصبيان . فقال صلى الله عليه وسلم « أما ترضى أن تكون مني
 بمنزلة هارون من موسى » قال العلماء يشير الى قوله (وقال موسى لاختيه
 هارون اخلفني في قومي) فالمراد استخلافه صلى الله عليه وسلم عليا على
 أهله في سفر غزوه

وأما من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم يشفع للمشركين يوم القيامة
 فهذا كذب يرده قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله ابو هريرة رضي الله
 عنه من أحق الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال « من قال لا إله إلا الله
 يتبني بذلك وجه الله » فشفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل التوحيد

لألمشركين . وقال صلى الله عليه وسلم « اني اختبأت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا » وأما قول القائل ان دعاءهم الاموات وسؤالهم قضاء الحاجات مجاز ، والله هو المستول حقيقة . فهذا حقيقة قول المشركين (هؤلاء شفعاؤنا عند الله ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) فهم يسألون الوسائط زاعمين انهم يشفعون لهم عند الله في قضاء حوائجهم قال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى : فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعا اهـ

وأما قول من يقول ان الآيات التي نزلت بحكم المشركين الاولين فلا تتناول من فعل فعلهم فهذا كفر عظيم ، مع ان هذا قول ما يقوله إلا ثور مرتكس في الجهل ، فهل يقول ان الحدود المذكورة في القرآن والسنة لأناس كانوا وانقرضوا فلا يجد الزاني اليوم ولا تقطع يد السارق ونحو ذلك ، مع ان هذا قول يستحيا من ذكره . أفيقول هذا : إن المخاطبين بالصلاة والزكاة وسائر شرائع الاسلام انقرضوا وبطل حكم القرآن ؟!

وأما قول من يقول ان النبي أو غيره ينجي من عذاب الله أو يغني عن الله شيئا فهذا كفر صريح يحكم بكفر صاحبه بعد تعريفه ان كان جاهلا ، بل أبلغ من ذلك لو قال إن أحدا يشفع عند الله من غير اذن له فهو كافر . وأما قول بعض الناس اذا سئل عن شيء ، الله ورسوله أعلم . فهذا يجري على السنة كثير من الناس من غير اعتقاد شيء ، فالواجب تعليم مثل هذا والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى جناب الولد المكرم
عبد الرحمن بن محمد بن مانع زاده الله علما ووهب لنا وله حكما
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد موجب الخط لإبلاغ السلام والخط وصل أو صلك الله الى
خير الدنيا والآخرة وسرنا ما ذكرت - بارك الله فيك - وما ذكرت من
حال الاختلاف في الصوم والفطر فالله سبحانه هو الهادي
فأما صوم ليلة الثلاثين من شعبان اذا كان حائل بحيث انه لو كان
هلالا تعذرت رؤيته فثبت عن ابن عمر وبعض الصحابة صيامه وهو
المشهور في مذهب أحمد لكن على سبيل الاستحباب لا على الوجوب
على الصحيح وأكثر العلماء ما يرون صيام هذا اليوم وهل هو مكروه
أو محرم على اختلاف بينهم فن صام ذلك اليوم لا ينكر عليه ولكن
بشرط وجود الحائل البين بحيث يتحقق انه لو كان هلالا تعذرت رؤيته
وهذه المسئلة كثرت فيها المصنفات من الجانبين والامر سهل والله الحمد
وعند دخول الشهر لو اعتمد على ما ذكرت فلا بأس

وأما في طلوع الشهر فلا يجوز الاعتماد على الصورة التي ذكرت فلا
يعمل بها في الفطر من رمضان

وأما من لم يصم ذلك اليوم أعنى نهار الثلاثين من شعبان فلا أدري
كل من جاءنا من البلدان ما ذكر وارؤية

فان صام انسان احتياطاً فحسن ان شاء الله وحديث «صومكم يوم
تصومون وفطركم يوم تفطرون» استدل به من يقول انه لو رأى وحده
هلال شوال لم يفطر إلا مع الناس وهو قول الاكثرين وقيل يفطر سرا
وهو قول طائفة من العلماء

وأما اذا رأى هلال رمضان وردت شهادته لزمه الصوم عند الاربعة
وعن أحمد رواية لا يلزمه الصوم اختارها الشيخ تقي الدين للحديث
السابق وأما اختلاف الاهلة بالكبر والصغر وارتفاع المنازل وانخفاضها
فلا حكم له لان ذلك يختلف كثيراً

وأما نهب البد وبعضهم بعضاً فالذي أرى عدم الشراء منهم مطلقاً اذا
تحقق انه بعينه نهب لاشتباه أمرهم

وأما اذا عرف أحدهم ماله عند حضري وثبت انه منهوب منه
بالبينة فالذي تقي به في زمن هذا الاختلاف انه يعطي المشتري ثمنه
الذي دفعه ويأخذ ماله إن لم يكونوا حرباً للحضر وقد أفنى بذلك غير
واحد من متأخري الاصحاب

وأما مسألة الجائحة في الاجارة فالشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى
يقول بثبوت الجائحة في الاجارة للارض ونحوها كما ثبت في الثمرة
المشترقة بنص الحديث

وأكثر العلماء يفرقون بين الصورتين على خلاف ما قاله الشيخ تقي
الدين وهو الذي تقي به أعني بقول أكثر العلماء

وأما ما يفعله بعض العامة من توديعهم الفطرة عند جارك ونحوه الى أن
يجيء الذي يعطونها اياه فهذا لا يجزي بخلاف ما اذا دفعت لوكيله فانها

تجزى لأن يد الوكيل كيد القابض والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وأما الماء إذا خالطه بول أو روث ظاهر فلا يضره إذا كان باقيا
على إطلاقه وما تلقيه الريح والسيول يعفى عنه والله سبحانه وتعالى أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن مانع الى جناب شيخنا المكرم عبد الله
ابن عبد الرحمن (أبا بطين) سلمه الله تعالى وعافاه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فما قولك — أمتعنا الله بحياتك —
في رجل ساقى انسانا على نخل وعمل فيه مدة ثم جاء آخر فاشتري منه عمله
في سقيه للنخل تلك المدة ونزل منزلته في المساقاة هل يصح بيع هذا
العمل ورهنه أم لا

وفي رجل ساقى انسانا على نخل واحتاج الى مؤنة المساقاة واستدان
دينا من دين سلم أو غيره ورهن نصيبه من الثمرة بعد ظهورها في ذلك
ثم احتاج بعد ذلك الى زيادة مؤنة فأتى الى المسلم له في الثمرة وقال
أقرضني أو أسلم علي والا استسلمت من غيرك وقدمته في الثمرة الموجودة
لثلاث تتلف الثمرة والثمره لاتفي بجميع ذلك هل يصح تقديم الثاني على
المرتحن اذا امتنع من اعطائه والحالة هذه أم لا افتنا أثابك الله
الجنة بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
وبعد فالجواب وبالله التوفيق : —

أما المسئلة الاولى فان كانت الثمرة قد ظهرت فانه لا يجوز بيعها
لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمرة حتى يبدو صلاحها الا ان
باعها للمالك الاصل فيصح على الصحيح من المذهب وان كانت الثمرة لم
تظهر فباعه عمله وتعبه فقد نص الامام أحمد على انه لا يجوز للمزارع
بيع عمله قبل ظهور الزرع قال لانه لم يجب له شيء

وسئل الشيخ عبد الله بن محمد بن زهلان عن بيع المامل تعبته اذا
أراد الظهور فأجاب بأن ذلك لا يصح لكن اذا كانت المساقاة صحيحة فعليه
تمام العمل قال فلو دفع اليه شيئاً وقال انا أقوم مقامك ثم يتحاسبان
صح ذلك انتهى

فليتأمل قوله ثم يتحاسبان ولعل مراده انه اذا دفع اليه شيئاً ثم حاسبه
بعد ذلك بما غرم في سقيه ومحاسبه مما دفع اليه فيصح على هذا الوجه
لاعلى وجه البيع والله أعلم

وأما الرهن فحكمه حكم البيع فما صح بيعه صح رهنه وقد نصوا
على انه لا يصح رهن الثمرة قبل ظهورها فعدم صحة رهن العمل أولى
وأما المسئلة الثانية فالذي أرى والله أعلم انه يؤمر المرتهن بمقويم
الكداد ببيع ونحوه دفعا لضرره ان لم يخف فوات مال المرتهن المقوم
عند الكداد فان خيف فوات مال المقوم فلا يزال الضرر بالضرر

فأما أن يقال للكداد ضم كدك أو يستأجر من يسقيه ويقوم عليه وكذلك إذا عجز المقوم بأن لم يبق في يده بالخرجه على الكداد فأما أن يترك له بعض الكد ويترك بعضه لمن يقوم به بقية المدة ونحو ذلك ومما يرى فيه نظر للحل وأما قول بعض الناس للمقوم إذا عجز أو خاف تلف ماله اتفق والا قدمنا عليك من يقوم الكد فهذا ليس بصواب كيف يزال ضرر الكداد بضرر غريمه المنفق عليه

والذي نراه في مثل هذا النظر إلى حال الاثنين ورفع الضرر مهما أمكن عنهما ولا يزال ضرر أحدهما بارتكاب ضرر الآخر والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) إلى جناب الشيخ المكرم
الاخ علي بن فراج سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل وما ذكرت من المسائل الثلاث
فالمسئلة الاولى اذا اشترى انسان من آخر طعاما يجري فيه الربا
بنسيئة ثم اشترى منه بذلك الثمن مالا يجوز به بيعه نسيئة

ففي المسئلة خلاف مشهور فذهب أحمد وطائفة تحريم ذلك ومذهب
الشافعي جوازه واختار الشيخ تقي الدين جواز ذلك للحاجة

وكثير من أهل الزمان لو يأخذ منه غريمه طعاما ماؤفاده فلو امتنع
من أخذ الطعام ذهب حقه فالظاهر ان الشيخ يحيز ذلك لان هذا حاجته

أبلغ من احتياجه الى الطعام والحنابلة يتوصلون الى اجازة ذلك بأن يشتري
الذي له الدين من غريمه الطعام بشمن في الذمة

فاذا ثبت الثمن في ذمة المشتري الثاني قال لغريمه في ذمتك لي
مثلا ريال وفي ذمتي لك ريال فهذا بهذا ولا ينقدك شيئا ويسمون هذا
مقاصة وهو جائز عندهم والله أعلم

وأما المسئلة الثانية وهي ما اذا صلى انسان في ثوب نجس لكونه
لا يجد غيره أو على بدنه نجاسة لا يمكنه إزالتها فهذا يصلى على حسب
حاله وهل يجب عليه إعادة أم لا

فقد حكموا فيمن لم يجد الا ثوبا نجسا وصلى فيه هل عليه إعادة؟ حكموا
في المسئلة قولين للعلماء هما روايتان عن أحمد والمشهور عن أحمد انه
يعيد والله أعلم

وأما المسئلة الثالثة وهي ما اذا رمى انسان بعيرا ولم يمكنه تذكيتة
فهذا اذا شرد البعير أو سقط في بئر ولم يمكن نحره فهذا حكمه حكم
الصيد اذا رماه انسان فان أدركه حيا حياة مستقرة فلا بد من ذبحه فان
لم يكن فيه حياة الا مثل حياة المذبوح فلا يحتاج الى تذكية وان أصابه
وغاب عنه ثم وجد ميتا ولا أثر به غير رمية فانه يباح ويشترط التسمية
عند رميه قاصدا قتل المرمي وهذا حكم البعير الشارد أو المتردي في بئر
ونحوها والله أعلم والسلام انتهى ومن خطه نقلت

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى جناب الشيخ المكرم
على بن فراج سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وموجب الكتاب !بلاغ السلام
والسؤال عن حالك ، والخط الشريف وصل ، وما ذكرت من حال المسائل
فرهن المفسر داره في دينه أنت تعرف المذهب في إن دار المفسر
لا تباع في دينه ، لكن اذا رهنها في دين عليه اختياراً فنحن نقي بيدها
لوفاء ذلك الدين ، فاذا كان هو فيها ولم يحل بين المرتين وبينها ، فلا يخفك
ما في اشتراط القبض للزوم الرهن من الخلاف ، وان المشهور في المذهب
اشتراطه مطلقاً . وعن احمد رواية أخرى انه لا يشترط في المتعين ،
اختارها كثير من الاصحاب ، وقال بعضهم انها هي المذهب . والذي
أدركنا عليه من قبلنا عدم اشتراطه القبض في مثل الدار والعقار ونحوهما
ويقضون بلزومه في مثل ذلك من غير اشتراط قبض ، ونحن نقضي به
فيما مضى ، والشيخ عبد الرحمن بن حسن يشترط القبض في الجميع كما هو
المشهور عند أكثر الاصحاب

وأما اذا أسلم رجل على آخر مثل ما أسلم فلان على فلان ، فهذا
سلم فاسد بل لا بد من تقديره بالكيل أو الوزن في مجلس العقد ،
والحديث الصحيح نص في ذلك . وأما ما ذكره الشيخ تقي الدين وابن القيم
من صحة البيع بضمن المثل أي بما ينقطع به السعر وبما باع به فلان ، فلا
يقولان بذلك في السلم فيما أظن لانهما إنما ذكرا ذلك في البيع فقط ، مع

ان الشارح قال لانعلم في اشتراط ذلك خلافا والله أعلم
وأما اذا باع الرجل بيعا فاسداً وقبض الثمن ودفعه الى غيره عن
دين عليه أو اشترى به منه شيئاً ، فان صاحب الثمن الذي دفعه في الشراء
الفاسد يرجع بشئنه على من هو في يده أو على البائع لكون قبض البائع
للثمن ، والحالة ه ذه قبضاً فاسداً فيرجع دافع الثمن على من أحب من
البائع أو من قبضه من البائع ، هذا في البيع الفاسد

وأما اذا كان فسخ البيع لاجل عيب في المبيع فان المشتري يرجع
بشئنه على البائع فقط ، لا على من قبضه البائع لكون قبض البائع قبضاً
صحيحاً لصحة العقد فليس له مطالبة غير البائع بالثمن سواء كان معسراً
أم لا . وأما اذا غرم المسروق ماله شيئاً بسبب ذلك فانه يرجع به على السارق
لكونه السبب في ذلك كما قاله الشيخ تقي الدين فيما اذا مطله غريمه فاحتاج
الى الشكاية فما غرم بسببه لزم الماطل . وقال لو غرم بسبب كذب عليه
عند ولي الامر رجع به على الكاذب انتهى . فمستلثنا أولى بالرجوع

وقد صرح بعض المتأخرين بأنه لو لم يحصل له ما سرق منه إلا
بيذل بعض المال الخليف ونحوه انه يرجع بذلك على السارق ، . وأما اذا
تنازع اثنان في أرض فان كان التنازع في الملك فقد ذكر الفقهاء في ذلك
من التفصيل ما ذكرنا فيما اذا كانت في أيديهما أو يد غيرهما أو يد أحدهما
أو ليست في يد أحد وفيما صرحوا به كفاية . وأما اذا تحجر انسان مواتاً
بما يعد تحجراً كما ذكروه في باب احياء الموات فانه أحق بها من غيره .
وقد بين الفقهاء حكم المسئلة في احياء الموات . وأما اذا تنازعا أرضاً ميتة
كل منهما يريدانها له ولم يسبق أحدهما الآخر ، فلم أر صريحاً في هذه

المسئلة من كلامهم ، ولعل اقتسامهما على السواء والحالة هذه يشبه ماذكروه في بعض المسائل . وأما اذا زرع انسان أرضا لغيره بجزء من الزرع فلا يلزم العامل إلا زكاة حصته خاصة ، لكن إن شرط الزكاة على العامل هل يصح أم لا . والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن مانم ، الى جناب الشيخ المكرم عبد الله ابن عبد الرحمن أبا (بطين) سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . فال موجب الكتاب إبلاغ السلام وغير ذلك

فما قولك أدام الله النفع بعلومك في دين السلم الثابت في الذمة . هل يصح الشراء به من صاحبه الذي هو في ذمته عرضا كأرض أو نخل أو غير ذلك أم لا ؟ (الثانية) هل يصح السلم بالعروض كالحيوان وغيره . (الثالثة) هل يصح السلم في السمن بمطعوم مكيل أو موزون أم لا ؟ (الرابعة) هل يصح بيع اللحم بمطعوم مكيل أو موزون نسبة أم لا ؟ افتنا أنابك الله الجنة بمنه وكرمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالجواب وبالله التوفيق . أما المسئلة الاولى فلا يجوز عند اكثر العلماء أن يأخذ عوضا عن دين السلم ممن هو في ذمته ، واحتجوا بحديث « من أسلم في شيء فلا يصرفه الى غيره » وعن احمد رواية أخرى انه يجوز ان يأخذ عرضا بدون حنه اختاره الشيخ تقي الدين لقول ابن عباس ، اذا أسلفت في شيء

فإن اخذت ما أسلفت فيه وإلا فخذ عرضاً انقص منه ولا تبيع مرتين ،
وعند مالك يجوز أن يأخذ غير الطعام يتمجله ولا يتأجله ، فإن لك إن
الجمهور على المنع مطلقاً . واختيار الشيخ تقي الدين الذي هو رواية عن
أحمد ما ذكرته وعليه عمل أهل هذه البلدان فيما مضى والله أعلم .

وأما الثانية فيجوز جعل رأس مال السلم عرضاً من العروض على الصحيح ،
وأما الثالثة فإن قلنا إن اتسمن موزون جاز أن يسلم فيه بمكيل ، وإن قلنا
أنه مكيل جاز أن يسلم فيه بموزون ، وبعض الأصحاب يقول إن اتسمن
إذا كان جامداً موزوناً ، وإن كان مائماً فهو مكيل . فعلى هذا إن أسلم
مكيلاً في سمن اشترط أن يقبضه جامداً وزناً ، وإن أسلم فيه موزوناً
اشترط أن يأخذه مائماً كيلاً . هذا الذي يظهر بناء على المشهور في المذهب
من أنه يجوز بيع المكيل بالموزون نسيئة ، وعلى القول الآخر لا يجوز مطلقاً .
وأما الرابعة فيظهر جوابها من التي قبلها وهو جواز بيع المكيل
بالموزون نسيئة على المشهور في المذهب . فعلى هذا يجوز بيع البر ونحوه
مما يكال بالعم نسيئة ، وفي المسئلة رواية أخرى لا يجوز وهو قول طائفة من
العلماء والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن مانع إلى جناب الشيخ المكرم عبد الله
ابن عبد الرحمن (أبا بطين) سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فافتنا اثابك الله الجنة ، هل
يصح الخيار في السلم ، وعن الرهن والضمين فيه ، وهل قبض الرهن
واستدانة قبضه شرط للزوم الرهن أم لا . وما صورة القبض في غير

المنقولات وأنت في أمان الله وحفظه والسلام .

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالجواب وبالله التوفيق ،
أما اشتراط الخيار في السلم فلا يصح على الصحيح من المذهب ،
وعند بعض العلماء يصح اختاره ابن الجوزي ، وعند الشيخ تقي الدين
يصح اشتراط الخيار في كل العقود وهذا بخلاف خيار المجلس فإنه يثبت
في السلم والصرف ونحوهما ، وأما الرهن والضمين في السلم فيجوز شرطهما
عند أكثر العلماء وهو الصحيح ان شاء الله تعالى . وأما اشتراط القبض
للزوم الرهن فهذا نعمل به في المنقولات ، وأما العقار ونحوه فالعمل عليه
عندنا عدم اشتراط القبض للزوم ، وبعض الاصحاب من اهل العصر
يشترط فيه القبض ويقول إن القبض في العقار ان لا يمنع الراهن المرتهن
من دخوله ، واذا حصلت الثمرة صار نظره عليها ويجعل هذا قبضا ، ولا
يظهر لي كون ما ذكر قبضا لان القبض في هذا ونحوه بالتخلف ولم تحصل
لان التخلف أن يرفع المالك يده عنها ويخلي بينه وبين المرتهن . فهذا
ما ظهر لي والله سبحانه وتعالى اعلم

والذي حملنا على عدم اشتراط القبض في ذلك لقلة ما في ايدي الناس
واضطرابهم الى ذلك ، اذ لا يمكن صاحب العقار أن يرفع يده عن عقاره
لان معيشته فيه . واما مذاهب العلماء في ذلك فالمشهور من مذهب احمد
عند أكثر أصحابه اشتراط القبض مطلقا وكذلك استدأته وهو مذهب
ابي حنيفة ، وأما الشافعي فيشترط ابتداء القبض لاستدأته ، ومذهب
مالك عدم اشتراط القبض ، وعن احمد رواية أخرى ان القبض ليس

بشرط في المتن فيلزم بمجرد القبض . قال القاضي في التعليق هذا قول اصحابنا ، وقال في التلخيص هذا اشهر الروايتين وهو المذهب عند ابن عقيل وغيره والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (ابا بطين) الى الاخ المكرم سلمان ابن عبد المحسن سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغ السلام وما ذكرت من جعل أوراق المصحف في قطائع فلا ينبغي ذلك لان في ذلك ابتدالا له ينافي تعظيمه فيتعين تغيير ذلك اما بالدفن ولا بأس بدفنه بصحراء أو بمسجد وان حرق فلا بأس لما في البخاري : ان الصحابة حرقتهم بالحاء المهملة لما جمعه ، قال ابن الجوزي ذلك لتعظيمه وصيائته

وروي ان عثمان رضي الله عنه دفن المصاحف بين القبر والمنبر وأما مسألة القشريك في سبع البدنة أو البقرة فلم أر ما يدل على الجواز ولا على عدمه وان كان بعض الذين أدركننا يفعلون ذلك لكني ما رأيت ما يدل عليه والله سبحانه اعلم

وأما الذي يتصدق عليه بجلد الاضحية أو لحمها أو يهدي اليه ذلك فانه يتصرف فيه بما شاء من بيع وغيره

وأما مسألة المقاصة فتفهم كلامهم فيها وصرح صاحب المغني بجواز المقاصة لكن ذكر الخلوقي بحثا فقال : لعل ذلك مالم يكن حيلة ومراذه في صورة المقاصة وفيما اذا اشترى بضمن نقده ثم اوفاه به ولا يبعد المنع من ذلك مع الحياة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (ابابطين) الى الاخ المكرم صالح ابن
عبد الرحمن بن عيسى سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، والخط الشريف وصل ، أوصلك
الله الى كل خير

ومن طرف ماسألت عنه (فالمسئلة الاولى) فن أحسن ما تفعل اذا
أردت الصدقة للميت ان تعطي صدقتك له قريبا الحي فالحي ينتفع بها والثواب
يحصل للميت ان شاء الله

واحسانك أيضا إلى قريب الميت صلة للميت فهذا أحسن ما أرى
لك فان أعطيت الحي شيئا وقلت تصدق بهذا عن ميتك فحسن لكن قد
يكون الحي محتاجا فاعطاؤك اياه الشيء له ينتفع به بنفسه وتنوي ثوابه
للميت أحب عندي

هذا اذا اردت الاحسان إلى اموات قرابتك وصلة لهم بالصدقة عنهم
وأنت على الثواب والاجر ان شاء الله باحسانك الى الميت والحي ولكن
كون غالب صدقتك تبقى ثوابها لك وحدك وتعطيها قريبا محتاجا ينتفع
بها فهو أحسن ومع هذا فلا تنسى الاموات ببعض الشيء صلة لهم وتحص
نفسك بالكثير فهو الاولى والافضل والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) إلى الاخ المكرم صالح ابن عبد الرحمن بن عيسى سلمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومن حال ما ذكرت فلا شك أن الافضل أن يخرج عن الذهب والفضة منهما لا من غيرهما لكن اذا كان الشيء قليلا والمستحق كثيرا فارجو أنه يجوز اخراج القيمة تَمَرًا أو ديشًا والاحتاج الذي في بيته ما يسئل الناس أولى من الذي يسألهم

(وأما) الدين الذي في ذمم الناس فلا يجب الاخراج عنه حتى يقبضه صاحبه فاذا قبض شيئا أخرج زكاته

(وأما) اخراجها اذا حال الحول قبل قبضه فهو أفضل لكن لا يجب اخراج الزكاة قبل قبضه

(وأما) اعطاء عيال إخوانك واخواتك فهو حائز إن شاء الله تعالى فيجوز إعطاء إخوانك وأخواتك وعمتك وكذلك بنات عيال أخيك يجوز اعطاؤهن

(وأما) القوي من عيال أخيك فان لم يكن كسب يكفيه جاز أن يعطي من الزكاة فان كان لو يحترف كفي نفسه بحرفته ولكن يترك الحرفة تكاسلا فلا يعطى منها وأخوك سليمان يجوز اعطاؤه ولكن نقلها في هذه المسافة فيه خلاف بين العلماء وأرجو أن القول بجوازه للقريب ونحوه صواب وأرجو أنه لا بأس اذا ارسلت إليه شيئا من الزكاة أو لعياله

(وأما) مسألة التقدم للمسجد في مثل الظهر والقبيلة فيه فإن كان الإنسان قصد المسجد لا انتظار الصلاة المفروضة فيصلي ما تيسر من النوافل ثم يجلس في المسجد يقرأ القرآن أو يذكر الله وهذا قصده لكن في نيته أن حدث عليه نعاس نام في المسجد لم يقصد القبيلة فيه عادة فهذا حسن إن شاء الله تعالى

(وأما) إن كان نيته أنه يقصد المسجد ليضع عصاه في الصف ويصلي ما تيسر ثم ينام أعني أنه قاصد النوم فيه وعازم عليه فهذا مكروه أعني اتخاذ المسجد مقبلاً فالأفضل في حق هذا أن يقيم في بيته فإذا قضى حاجته من النوم نطهر وقصد المسجد (وأما) جلوسه في سطح المسجد بين العشائين لأجل البراد ونحوه فلا بأس بذلك

(وأما) السترة فقد ذكر العلماء أن المأموم لا يستحب له اتخاذ السترة وإنما اتخاذها مسنون للإمام والمنفرد وكذلك يسن القرب منها بقدر ثلاثة أذرع من قدميه إليها واتخاذ السترة سنة لا واجب فإن مر بين يدي الإمام ما يبطل مروءة الصلاة كالكلب والحمار بطلت صلاته وصلاة المأمومين وإن مر بين يديه مالا يبطلها كمرور الرجل لزمه دفعه فإن لم يفعل فالأثم عليه

(وأما) الذي ضحى بعد صلاة الإمام فاضحيته مجزية ولو لم يصل لأن العبرة بصلاة الإمام لا صلاة كل إنسان بنفسه، ومن طرف الصدقة بضمن الضحية فذكر العلماء أن ذبحها أفضل من الصدقة بضمنها مطلقاً ومن طرف ما سألت عنه من الاقتصار في التراويح على أقل من عشرين ركعة فلا بأس بذلك وإن زاد فلا بأس

قال الشيخ تقي الدين له أن يصلي عشرين كما هو المشهور في مذهب
أحمد والشافعي قال وله أن يصلي ستة وثلاثين ركعة كما هو مذهب مالك
قال الشيخ وله أن يصلي إحدى عشرة أو ثلاث عشرة قال وكله حسن
كما نص عليه الإمام أحمد، قال الشيخ فيكون تكثير الركعات وتقبلها
بحسب طول القيام وقصره وقد استحب أحمد أن لا ينقص في التراويح
عن ختمه يعني في جميع الشهر والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن مانع الى جناب شيخنا المكرم الشيخ عبد الله
ابن عبد الرحمن (أبا بطين) سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فالمرجو بتحرير الكتاب ابلاغ
جنابك الشريف جزيل السلام والتحية والاحترام وغير ذلك امتعنا الله
تعالى بحياتك فقد اشكل علينا ما اذا اشترى رجل ذهباً بفضة معلومة
نسبته واعطى زوجته الذهب فباعته واخذت منه ثم مات الزوج وضاعت
التركة عن وفاء دينه تبييناً ان العقد باطل وقد اتلفت المرأة الذهب ولم
يعلم المشتري الثاني فمن يستقر الضمان عليه اقتنا انابك الله الجنة بمنه وكرمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد فالجواب وبالله التوفيق لبائع الذهب تضمين من شاء من الثلاثة
المشتري منه وزوجته والمشتري منها ان علم ويستقر الضمان عليه فلو ضمنه
المالك القيمة رجع على المرأة بما دفع من الثمن فقط هذا هو الظاهر من كلام

الاصحاب وغيرهم حيث شبهوا المقبوض بعقد فاسد بالمعصوب فيقتضي ذلك المشابهة في جميع الاحكام الا ما استثنى بعضهم من نفوذ العتق في المقبوض بعقد ناسد وبعضهم استثنى صحة عبادة فيه قال في القواعد المعروفة في المذهب انه غير منعقد وتترتب عليه احكام الغصب وما قلنا من جواز تضمين المالك من شاء من الثلاثة واستقرار الضمان علي من تالف في يده صرح به الشرح الكبير فقال اذا باع المشتري المبيع الفاسد لم يصح لانه باع ملك غيره بغير إذنه وعلى المشتري رده الى البائع الاول لانه مال سكه، ولبائعه اخذه حيث وجدته ويرجع المشتري الثاني بالثمن على الذي باعه ويرجع الاول على بائعه فان تلفت في يد الثاني فللبائع مطالبة من شاء منهما لان الاول ضامن والثاني قبضه من يد ضامنه بغير اذن صاحبه فكان ضامنا فان كانت قيمته اكثر من ثمنه فضمن الثاني لم يرجع بالفضل على الاول لان بالتلف في يده استقر الضمان عليه وان ضمن الاول رجع بالفضل على الثاني انتهى وقوله في القواعد تترتب عليه احكام الغصب يدل على ذلك ولهذا ذكر مرعي في الغاية اتجاها جازما به بأنه لو باعه قابضه للآخر فالمالك مطالبة كل وقرار ضمان على تالف عنده وأن تفصيله كغصب كما يأتي الا في صحة عبادة فيه لاعراض ربه عنه بطيب نفس انتهى، اذا تقرر هذا فللبائع تضمين الزوجة قيمة الذهب وترجع به في تركه زوجها فتضرب بهامم الغرماء ومقتضى ما ذكرناه أنها لا ترجع مع علمها بفساد العقد وقولنا بضمان القيمة انما هو اذا كان الذهب مصوغا أو منشوشا فاذا كان خالصا غير مصوغ ضمن بمثله ويشترط في ضمانه بالقيمة أن تكون من غير الجنس والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل سئل عنها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين)
رحمه الله تعالى

الاولى : فيما اذا كان لانسان على آخر دين وقال دينك قادم في هذا
الزرع أو هذه الثمرة هل يكون هذا رهنا أم لا

وفي رجل عليه دين ولا يفي دينه بما عليه وعند إنسان له رهن هل
صاحب الرهن مقدم على من سواه وفيما اذا امتنع الراهن من قضاء
الدين وأبى أن يأذن في بيع الرهن وتعذر إجباره وتعذر إلحاحكم فهل اذا
قام عدل وباع الرهن فقصي الدين هل ينفذ تصرفه أم لا وهل اذا
أعطت الام ابنتها الصغيرة حلياً ثلبسه ولم يقبضه وليها لها وليست ذات
زوج فهل تملكه أم لا وهل اذا شرط البائتم للثمرة بعد بدو صلاحها على
المشتري القطع فتلفت بجائحة أو تعينت بها فهل يكون ضمانها على
المشتري أم لا وهل اذا باع الراهن الرهن بغير إذن المرتهن فهل يكون
بدله الذي أبدله به رهن والحالة هذه أم لا واذا ادعى إنسان على آخر
عقاراً فقال المدعى عليه ورثته من أبي ولم أعلم لك فيه حق هل تقبل عيینه
هذه على صفة جوابه واذا ادعى إنسان شيئاً انه يملكه الآن وشهدت البينة انه
كان له أمس أو لأبيه قبل موته الى أن مات هل تسمع أم لا افتونا مأجورين
الجواب وبالله التوفيق

أما المسئلة الاولى فيما اذا قال حقتك أو دينك قادم في هذا الزرع الخ
فهذا ليس برهن وإنما هو وعد فيصير المقول له ذلك أسوة الغرماء وان

لم يكن غريم غيره فيستحب للقائل الوفاء بوعده ولا يجب عند أكثر العلماء وأما إذا ضاق ماله الإنسان عن دينه وكان له عين مرهونة عند بعض الغرماء فإن المرتهن أحق بشمن الرهن من سائر الغرماء إذا كان رهنا لازما بلا نزاع قال في الشرح لا نعلم فيه خلافاً فإن كان الراهن حين الراهن قد ضاق ماله عن دينه بنى صحة رهنه على جواز تصرفه وعدمه وهو أنه هل يكون محجوراً عليه إذا ضاق ماله عن ديونه بغير حكم حاكم كما هو قول مالك ويحكي رواية عن أحمد اختاره الشيخ تقي الدين أو لا يكون محجوراً عليه إلا بحكم حاكم كما هو قول أبي حنيفة والشافعي وأحمد في المشهور عنه

وأما إذا امتنع الراهن من قضاء الدين الخ فقال الشيخ تقي الدين جوز بعض العلماء للمرتهن دفع الرهن إلى ثقة يديعه ويحتاط بالشهاد على ذلك ويستوفي حقه إذا تعذر الحاكم ولم يكن الراهن قد أذن للمرتهن في بيع الرهن بعد حل الاجل انتهى وهذا قول حسن إن شاء الله تعالى تدعو الحاجة إليه في كثير من البلدان والازمان والله أعلم

وأما إذا البست الام ابتنتها حلياً الخ فقد رأيت في ذلك جواباً للاحمد ابن يحيى بن عطوة فإنه سئل عما إذا وجد على البنت الصغيرة حلي وثياب فاخرة فما حكم ذلك وهل تسمع دعوى الام أن ذلك لها وإنما البستها إياه تجميلاً أو دعوى الورثة أنه لموروثهم وإنما جعلها به وهل بين الصغيرة والكبيرة فرق في ذلك أم لا وهل ذلك عام بالاب والام افتونا ماجورين أجاب رحمه الله تعالى الظاهر من شواهد الاحوال والعرف والعادة المستمرة أن تجميل الابوين بنتهما بكل ما يمد تجميلاً أنه تخصيص لها

بذلك دون سائر من يرثهما اذا لم تجر عاريتهما بأنه عارية تجري عليها أحكامها اذا علم ذلك فلا كلام لسائر الورثة في ذلك بعد موت المخصص المعطي للزوم ذلك بموته كما صرح به الاصحاب والتخصيص سائغ أيضا في مسائل كفقر وعلم ونحوهما في رواية

وأما الام فان أقامت بيينة شرعية ان ذلك لها وانه عارية ساغت دعواها وإلا فلا فرق بين الصغيرة المميزة والكبيرة في ذلك وأما غير المميزة فحل نظر وتأمل والذي يظهر لي أن ذلك عام في الاب والام وانما يعد الاب لانه الغالب والشئ اذا خرج مخرج الغالب لا مفهوم له الى أن قال فحيث ثبت امكان ملك البنت في المسئلة المذكورة بما ذكر فلا يجوز انتزاع ماصار اليها الا بدليل راجح يسوغ المصير اليه شرعا انتهى ومن جواب للشيخ ساجان بن علي بن مشرف رحمه الله تعالى وقد سئل عن هذه المسئلة اذا كان الحلي على البنت ولو لم تذهب به الى بيت زوج وادعته الام لم تقبل الا بيينة انه للام وانه على البنت عارية ولو أقامت الام بيينة انها التي اشتريته لم تقبل حتى تقول وهو على البنت عارية انتهى وأما اذا باع الثمرة بعد بدو صلاحها بشرط القطع فقدم في الشرح وغيره يجوز هذا الشرط وهو ظاهر واذا تلفت والحالة هذه فان كان تلفها قبل تمكن المشتري من أخذها فهي من ضمان بائع وان كان تلفها بعد التمكن من أخذها فهي من ضمان مشتري لتفريطه

وقد صرح الاصحاب فيما اذا اشترى ثمرة قبل بدو صلاحها بشرط القطع فتلفت بجائحة سماوية بعد تمكنه من قطعها فهي من ضمانه وإن تلفت قبل تمكنه من قطعها فهي من ضمان بائع لعموم الحديث

وصرحوا أيضا فيما اذا اشتراها بعد بدو صلاحها ولم يشترط القطع في الحال بأنها من ضمان بائع ما لم يؤخرها المشتري من وقت أخذها المعتاد فان أخر أخذها عن الوقت المعتاد فالثمرة التالفة من ضمان مشتركتلغيريطه والله أعلم وأما اذا باع الراهن العين المرهونة بغير إذن المرتهن فالبيع فاسد بلا خلاف بين العلماء فان أمكن المرتهن استرجاع الرهن استرجعه وهو رهن بحاله وإن لم يتمكن من استرجاعه لزم الراهن دفع قيمته المرتهن فتكون رهنا سواء كانت القيمة مثل الثمن الذي يبيع به أو أقل أو أكثر والله أعلم

وأما اذا ادعى انسان عقاراً في يد غيره فلا يخلو إما أن يدعي على من هو بيده انه غصبه إياه ونحو ذلك فاذا لم يكن للمدعي بينه فعلى المدعي عليه اليمين على حسب جوابه فان قال المدعي غصبتني حلف أبي ما غصبتك هذا وإن قال المدعي أودعتك هذا حلف انك ما أودعتني إياه ونحو ذلك فاذا حلف بأنك ما تستحق علي شيئا أو انك لا تستحق شيئا فيما ادعيتك كان جوابا صحيحا ولا يكاف سواء

والحال الثاني ان يدعى على من هو في يده بأن أباك غصبتني هذا أو انه وديعة عنده ونحو ذلك فيمين المدعي عليه على نفي العلم فيحلف في دعوى الغصب بأبي ما علمت أن أبي غصب هذا منك وفي دعوى الوديعة ما علمت أنك أودعته إياه ونحو ذلك وفي سنن أبي داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للحضر ميمى «ألك بيعة؟» قال لا ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضي اقتصبها أبوه فتنبأ السكندى لليمين ولم ينكر ذلك النبي

صلى الله عليه وسلم ولأنه لا يمكنه الاحاطة بفعل غيره بخلاف فعل نفسه
فوجب أن لا يكلف اليمين فيه على البت

وأما اذا ادعى أن هذه العين له الآن وشهدت البيّنة بأنها كانت له
أمس أو أنها كانت في يده أمس لم تسمع بيّنة لعدم تطابق البيّنة والدعوى
قال في الانصاف في أصح الوجهين حتى يتبين سبب يد الثاني نحو غاصبه
بخلاف ما لو شهدت أنه كان ملكه اشتراه من رب اليد فانها تقبل انتهى
وأما اذا شهدت البيّنة بأن هذه العين لهذا المدعي بهذه الصيغة
كفى ذلك وسلمت الى المدعي ولو لم تقبل وهي في ملكه الآن

وأما اذا ادعى ان هذه العين كانت ملكا لبيه او امه أو اخيه
ومات وهي في ملكه فصارت لي بالميراث فان شهدت البيّنة بأن هذه العين كانت
ملكاً لبيه ونحوه ومات وهي في ملكه سمعت البيّنة بذلك وان قالت البيّنة
كانت ملكاً لبيه ونحوه ولم تشهد بأنه خلفها تركه لم تسمع هذه البيّنة
وفي الفروع والانصاف عن الشيخ آقاي الدين رحمه الله أنه قال فيمن بيده
عقار فادعى آخر بثبوت عند حاكم أنه كان جده الى موته ثم لورثته ولم يثبت أنه
مخلف عن موروثه لا ينزع منه بذلك لأن أصلين تعارضوا أسباب انتقاله أكثر
من الارث ولم تجر عادتهم بسكوتهن المدة الطويلة ولو فتح هذا الباب
لا تنزع كثير من عقار الناس بهذا الطريق ، والله سبحانه وتعالى أعلم :

هذه مسائل سئل عنها الشيخ العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن

(أبا بطين) رحمه الله تعالى ونصها : —

ما يقول شيخنا وأستاذنا الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين)

أيده الله تعالى عن مسائل أشكات علينا وهي الشفعة هل تثبت للشريك مطلقاً أم لا تثبت إلا فيما يقسم قسمة إجبار، وعن ما إذا رهن انسان شيئاً معلوماً في دين معلوم وأراد الراهن أن يستدين من غير المرتهن ويرهن عنده ما فضل بعد قدر دين المرتهن الاول هل يصح ذلك أم لا؟ وعن ما إذا مات انسان مسلم وله أولاد منهم مسلم وكافر فأسلم الكافر بعد مدة طويلة أو غير طويلة وبعض التركة بحاله لم يبيع ولم يرهن ولم يقسم هل يرث الكافر من ذلك أم لا؟ وعن ما إذا وقف انسان وقفاً على مدرسة معينة أو سراج يوقد في مسجد معين هل يجوز صرفه الى مدرسة أو مسجد غير ما عينه الواقف؟ وعن ما إذا ثبت لانسان على انسان دين ثم ثبت على من لهم الحق دين لانسان آخر وقال للمدين الاول لا تعط ديانك الا بحضرتي فاني قارع ما عليك له في يدك فلم يعمل بقوله وأوفى غريمه مع غيبة من قرع الدين في يده هل يلزمه ضمان ما قرع في يده أم لا؟ وعن رجل وقف نخلة أو نخلتين مثلاً يشتري بغلة ذلك الوقف أضحية كل سنة واحتاج ولد الواقف حاجة شديدة ربما ان من احتاج مثل حاجته يموت جوعاً هل يجوز بيع اصل الوقف ام لا وإذا لم يبيع الاصل فهل يجوز صرف الغلة الى من احتاج من ولده ام يلزم الوصي ان يشتري بها أضحية ويمنع ورثته اش الغلة مع حاجتهم . افتونا مأجورين

(الجواب وبالله التوفيق) اما المسألة الاولى ففيها عن الامام احمد روايتان (احدهما) وهي المذهب عند اكثر الاصحاب لا تجب الشفعة الا فيما يقسم قسمة إجبار فلا تجب في الدار الضيقة والبرّ ونحو ذلك لحديث جابر مرفوعاً انه قضى بالشفعة في كل ما لم يقسم فاذا وقعت الحدود وصرفت

الطرق فلا شفعة . قالوا : والحدود انما تقع فيما يقبل القسمة ما لم يقسم ،
(والرواية الثانية) ثبوت الشفعة في ذلك اختارها ابن عقيل والشيخ
تقي الدين وغيرهما ، قال الحارثي وهو الحق . وروى عبدالله بن احمد عن
عبادة مرفوعا : انه قضى بالشفعة بين الشركاء في الدور والارضين

المسألة الثانية : اذ ارهن انسان شيئا معلوما الخ فنقول هذا رهن فاسد (١)
لان من شرط صحة الرهن ان يكون معلوما وهذا ليس كذلك . وقد
اختلف الفقهاء فيما اذا ارهن انسان انسانا شيئا في دين له ثم قال الغريم يعني
كذا بكذا ويكون الرهن الذي عندك رهنا به وبالدين الاول والمذهب
ان ذلك لا يصح . وأما الصورة المستول عنها فلا أظن ان أحدا يجوزها
وفد ذكر في الشرح وغيره عدم صحة رهن المجهول كما لو قال : أرهنتك
هذا الجراب بما فيه ونحو ذلك ولم يذكر في ذلك خلافا والمسئلة المستول
عنها أولى بعدم الجواز لانه لا يعلم هل يبقى منها شيء بعد استيفاء المرتين
الاول حقه ام لا وهذا ظاهر لا خفاء به والله الحمد

المسئلة الثالثة : اذا مات مسلم الخ ففي هذه المسئلة عن الامام احمد
روايتان احدهما وهي المذهب ان من اسلم من الورثة قبل قسمة
التركة ورث وكذلك ان اسلم وقد قسم بعضها ورث مما لم يقسم واحتجوا
بما روى ابو داود عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
« كل قسم قسم في الجاهلية فهو على ما قسم ، وكل قسم ادركه الاسلام فهو
على ما قسم الاسلام » وبما روى سعيد بن منصور في سننه عن عروة بن

« ١ » يريد به الرهن الثاني المذكور في أصل المسئلة وهو ما فضل عن الرهن
الاول فهو مجهول .

أبي مليكة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « من اسلم على شيء فهو له » وروى ان عمر وعثمان قضيا بذلك وعلى هذه الرواية ان كان الوارث واحداً فتصرفه في التركة وحيازتها بمنزلة قسمها ذكر ذلك الموفق وغيره والرواية الثانية لا شيء له لحديث « لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم » وهذا حين الموت كان كافرا فلا يرث بمقتضى هذا الحديث وهذا قول اكثر العلماء والقول الاول من مفردات المذهب

المسئلة الرابعة : اذا وقف انسان وقفا على مدرسة معينة الخ فقد صرح الفقهاء بان هذا شرط يجب العمل به وانما تنازعوا فيما فضل عن الجهة المعينة فنص احمد ان ما فضل من وقف المسجد من حصره وزيته عن حاجته يجوز صرفه الى مسجد آخر ويجوز الصدقة به على فقراء المسلمين وعنه رواية أخرى يجوز صرفه في مثله دون الصدقة به وقيل ان علم ان ريعه يفضل عنه دائماً وجب صرفه والا فلا قاله الشيخ تقي الدين المسئلة الخامسة : اذا ثبت لانسان على آخر دين الخ فلم ار للفقهاء في هذه المسئلة نصا ومقتضى اصولهم انه لا يلزم القول له ابقاء ما عنده فاذا اعطى صاحب الحق حقه لم يكن ضامنا لانه ليس ضامنا ولا محالا عليه ومقتضى قوله صلى الله عليه وسلم « ادا امانة الى من ائتمنك » وجوب الدفع الى المستحق حقه ولا يمنعه حقه بمجرد قول انسان لا تعطه وقد يشبث لهذا القائل حق وقد لا يشبث ولكن ينبغي للمدعي رفع الامر للحاكم ان كان ثم حاكم وينظر الحاكم فيه بمقتضى الشرع ان راى الحكم على الغائب وقضى للمدعي بما ادعي به وان امكن احضار المدعي عليه احضره مع خصمه ونظر في امرهما ، هذا ما ظهر لي والله سبحانه وتعالى اعلم

المسئلة السادسة: فيمن وقف نخلة ونحوها على اضحية ونحوها الخ فأما بيع ذلك لما ذكر فلا يجوز لقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث» وقد تنازع الفقهاء في جواز بيع الوقف اذا تعطلت منافعه فأجازه احمد وغيره ومنعه الشافعي وغيره وأما صرف غلة ذلك الى المحتاج من اولاد الواقف فقال الاصحاب يتعين صرف غلة الوقف الى الجهة المقيمة الا ما فضل عنها ونص على ذلك الامام احمد ولم يفرق احمد والاصحاب بين حالة الحاجة وغيرها وقال الشيخ تقي الدين يجوز تغيير شرط الواقف الى ما هو اصلح وان اختلف ذلك باختلاف الازمان حتى لو وقف على الفقهاء والصوفية واحتاج الناس الى الجهاد صرف الى الجند فعلى اختيار الشيخ رحمه الله يجوز صرف ثمن الاضحية الى من اشتدت حاجته من ولد الواقف وذكر عبد الرزاق عن ابن جريج قال: قال رجل لعطاء: رجل جعل ذودا في سبيل الله قال أله ذوقرابة محتاجين؟ قال نعم قال فادفعها اليهم فكانت هذه فتياه في هذا واشباهه والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من عبد الله بن عبد الرحمن (ابابطين) الى جناب الاخ المكرم عثمان بن علي بن عيسى سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) من طرف المسئلتين المسؤل
عنهما فالاولى اذا نذر انسان شيئا معيناً الشخص معين نذر تبرر فردة أو مات

قبل قبوله أو قبله وقبضه ثم رده، فأما إذا رده أو مات قبل القبول والرد فالذي يظهر بطلان هذا النذر كما تبطل الصدقة بذلك لأن الصدقة نوع من الهبة صرح به الاصحاب كما في المنى وغيره وهو ظاهر كلام أحمد لقوله في رواية حنبل : إذا تصدق على رجل بصدقة دار أو ما أشبه ذلك فإذا قبضها الموهوب له صارت في ملكه انتهى

وقد صرحوا باعتبار القبول للهبة وانها تبطل بالرد وبموت الموهوب له قبل القبول فإذا كان هذا حكم الهبة والصدقة نوع من الهبة وقد جعل الاصحاب حكم الصدق المعينة حكم النذر كما نقله في القواعد عنهم ولفظه بعد كلام سبق فإذا قال هذه صدقة تعينت وصارت في حكم المنذورة صرح به الاصحاب لكن هل ذلك انشاء للنذر أو اقرار به فيه خلاف بين الاصحاب انتهى فقوله هل ذلك انشاء للنذر أو اقرار به صريح في انه إذا تصدق بشيء معين فقال هذا صدقة انه نذر حقيقة فإذا علمت ما ذكره علماءنا رحمهم الله تعالى من أحكام الهبة وقد صرحوا بأن الصدقة نوع من الهبة لها حكم الهبة بل صرحوا باعتبار القبول للصدقة ولم يخصوا بذلك نوعاً منها وجعلوا حكم الصدقة المعينة حكم المنذورة ظهر لك حكم مسئله السؤال ان شاء الله تعالى

وأما المسئلة الثانية وهي ما إذا أوصى انسان بشيء من ماله يبيع به لبعض ورثته أو يضحى به عنه فالذي يظهر صحة هذه الوصية ولزومها في الثلث بدون إجازة لأن الموصى له لا يملكها ولا ينفع بها وإنما يرجو ثوابها في الآخرة فهي كصدقته في مرضه وجعل ثوابها للوارث وقد قال الاصحاب في تحليل صحة وقف المريض ثلثه أو وصيته بوقفه على بعض

الورثة بأنهم لا يبيعون ذلك ولا يهبونه انما ينتفعون به
ومسئلة السؤال أولى بالجواز لان الموصي له بأن يحج عنه ونحوه
لا يملك الموصي به ولا ينتفع به في الدنيا والموقوف عليه ينتفع به ويمسكه
على المشهور ولما ذكر الزركشي تعليل الاصحاب لمسئلة الوقف المذكورة
قال قلت وكأنه عتق الوارث انتهى يشير والله أعلم الى ما ذكره في
تصرف المريض اذا ملك وارثه بشراء ونحوه وقياس مسألتنا على مسألة
العتق أولى والله سبحانه وتعالى أعلم

ومن بعد ختم الكتاب عثرت على فتيا منسوبة لابي المواهب الحنبلي
انه سئل عن اوصى بأن يحج عن أمه من ماله وأمه حية فأفتى بأن ذلك
يقف على أجازة الورثة والله أعلم والذي يرجح عندي ما ذكرته في
جواب خطك ولكن حصل بعض التردد وأحييت تشريفك على ذلك
لتنظر وتأمل والسلام

ومن كلام لاحمد المذكور قال وأما الحجة فلا يست بمال ولا يقصد
بها المال وانما هي قرينة فلا يملك الموصي له بها لو كان حيا تصرفا فلا تثبت
يدون رجلين والله أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

من عبدالله بن عبدالرحمن (أبا بطين) الى الاخ المكرم محمد آل عمر
ابن سليم سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وغير ذلك من حال ما سألت عنه
فقول الفقهاء : لا يزال الضرر بالضرر فهذا كما قالوا في ان الجار لا يملك

وضع الخشب على جدار جاره الا عند الضرورة اليه فان كان جدار الجار يتضرر بوضع الخشب عليه لم يجز لان الضرر لا يزال بالضرر . وكما لو كان مع انسان طعام أو شراب هو مضطر اليه وانسان آخر مضطر الى ذلك فصاحبه أحق به فلا يزال ضرر غير المالك بادخال الضرر على المالك ويدخل في ذلك صور كثيرة

واما قوله صلى الله عليه وسلم « يصلون لكم فان اصابوا فلكم ولهم وان اخطأوا فلكم وعليهم » وهذا يدل على ان الامام اذا حصل في صلاته نقص قالتم عليه دون المأموم حتى لو صلى الامام محدثا جاهلا او ناسيا ولم يعلم المأموم حتى فرغ فصلاته صحيحة واما قول من قال من الفقهاء ان صلاة المأموم تبطل بطلان صلاة امامه فرادهم كما لو احدث في صلاته فبطلت فتبطل صلاة المأموم اذا علم حدث امامه مع ان كثيرا من العلماء لا يرون بطلان صلاة المأموم اذا بطلت صلاة امامه وهو رواية عن احمد وفاقا للمالك والشافعي واما اذا سلم الامام من نقص سهوا ثم تكلم في تلك الحال بكلام لمصلحة الصلاة فالصحيح ان صلاته لا تبطل في رواية مشهورة عن احمد اختارها جماعة من اصحابه وفاقا للشافعي واما شرط المرأة على الزوج طلاق زوجته فاكثر الاصحاب يصححون هذا الشرط بمعنى ان لها الفسخ اذا لم يف واختار الموفق وجماعة من الاصحاب عدم صحة هذا الشرط وانها لا تملك الفسخ اذا لم يف للنهي عنه في الحديث الصحيح وارجو ان هذا القول اقرب

واما مشكلة قلب الدين في الصورة التي ذكرتم وهي ما اذا كان له على آخر دراهم وطالب منه الوفاء وادعى العسرة فقال اسلم اليك دراهم

في طعام توفيقي بها فانه كان المسلم اليه معسرا واكرهه غريمه على ذلك فهو حرام باتفاق الائمة قاله الشيخ تقي الدين قال لانه مكروه بغير حق وان كان المسلم اليه غير معسر فالذي يظهر لنا عدم الجواز لان ذلك يتخذ حيلة على جعل الدين رأس مال سلم والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد آل عمر بن سليم الى جناب شيخنا المكرم عبد الله بن عبد الرحمن (ابا بطين) سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فافتنا — عفى الله عنك — هل تعلم شيء من القرآن يجوز ان يكون صداقا أم لا والحديث الذي فيه انه صلى الله عليه وسلم زوج رجلا على سورة من القرآن وقال لا تكون لاحد بعدك مهرا هل هو صحيح ام لا كذلك — عفى الله عنك — اذا ازرع انسان أرضا منصوبة هل يكون عيشها مكروها ام لا وهل يجوز للانسان أن يشتري منه أم لا؟ أو سلم له في عيشها وعن ولد الزنا اذا صالح هل يجوز له أهداء شيء من القرب مثل الحج والتضحية لوالديه أم لا؟ وهل هو مسنون أو مكروه كذلك الرقيق الذي ما يدري عن والديه اذا عتق وعن قول بعض الناس لبعض في أثناء الكلام يا فخرى كذا وكذا ماذا يكون، وعن ما إذا كان طريق على طرف المقبرة هل يكره للنساء المرور منه أم لا؟ وعن قول بعض الفقهاء وان اجنازت المرأة بقبر فسلمت عليه فحسن والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الجواب وبالله التوفيق

المسئلة الاولى اختاب العلماء في جواز جعل تعاليم القرآن صداقا
وفي ذلك عن أحمد دروايتان احدهما لا يجوز اختارها أكثر أصحابه
وفاقا للمالك وأبي حنيفة والرواية الثانية يجوز وفاقا للشافعي
وأما حديث لا تكون لأحد بعدك مهراً فأظاهر عدم صحته والله
سبحانه وتعالى أعلم

وأما زرع الارض المنصوبة فلا علمت فيه حكماً واضحاً والاولى
التنزه عنه ولا أحب المعاملة فيه وأهداء ولد الزنا لوالديه المسلمين جائز
حسن إن شاء الله أغنى أهداء جميع القرب والتضحية عنهما والحج وغير
ذلك وأما الرقيق الذي لا يعلم حال والديه لا بأس بدعائه لهما وكذا اهداء
القرب ، وقول بعض الناس يعضيذي الظاهر أن المراد بمثل هذا المعاونة
على ما ينوبه من اموره مثل انتصاره به على عدوه ونحوه لا بأس به
وإذا كان للناس طريق على حد المقبرة ومرت معه امرأة وسلمت
فلا بأس لانها لا تسمى زائرة والله سبحانه وتعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من محمد آل عمر بن سليم الى جناب الشيخ المكرم عبدالله ابن
عبدالرحمن (أبا بطين) سلمه الله تعالى آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد افتنا أنابك الله وأحسن لك الخاتمة عن ماذا كان لانسان
على آخر دين والمدين معسر هل يجوز أن يسقط عنه قدر زكاة ذلك

الدين ويكون ذلك زكاة الدين أم لا؟ وعن ما إذا كان مصرف ربيع
الوقف في أضحية وقربة هل يجوز أن يجعل جلد الاضحية وقربة أم لا بد
أن يشتري جلدًا غير جلد الاضحية وعن قول بعض الناس يحق من الله
أن يكون كذا إذا كان أمر نعمة، وعن قول بعض الناس وحق الله هل
هو حلف بغير الله أو لغو، وعن قول بعض الناس بالرحمن تفعل كذا أو
يكون كذا أو ماصار كذا أو ما فعلت كذا وعن الدعاء عند دخول الامام
يوم الجمعة وبين الخطبتين وبين الاقامة والصلاة، وعن الدعاء بعد الفريضة
وبعد التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثا وثلاثين هل الدعاء في هذه المواضع
مستحب أو مكروه أو مباح أو بعضها مستحب وبعضها مكروه، وعن رفع
اليدين بالدعاء في هذه المواضع هل هو مستحب أو مكروه أو مباح أو ما كان
مكروها فرفع اليدين فيه مكروه وما كان مستحباً فرفع اليدين فيه مستحب
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد فالجواب وبالله التوفيق المعروف المعمول به في المذهب انه
إذا أسقط عن المعسر أو فقير غير معسر زكاة الدين الذي عليه أن ذلك
لا يجوز ولا يجزي وإذا شرط في غلة الوقف اضحية وقربة فالذي أرى
انه يلزمه شراء وقربة فلا يكتفي بجلد الاضحية والله أعلم
وأما قول بعض الجهال يحق من الله أن يكون كذا فهذه كلمة
قبيحة يخاف أن تكون كفراً فينهى من قال ذلك وينصح

وأما الدعاء عند دخول الامام يوم الجمعة وحال جلوسه بين الخطبتين فلا علمت فيه شيئاً ولا ينكر على فاعله الذي يتجرى الساعة المذكورة في يوم الجمعة وأما الدعاء بعد الاقامة فلم يرد فيه شيء والاولى عدم فعله وأما الدعاء بعد الفرائض فان فعله الإنسان بينه وبين الله فحسن

وأما رفع اليدين في هذه الحال فلم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم وخير الهدي هدي محمد ومثل هذا ما أرى الانكار على فاعله ولو رفع يديه وأما الخلف بحق الله فكثير من أهل العلم يجوزونه وبعضهم يمنع منه والمشهور في المذهب جوازه وأما قول بعض الناس لك الله ما فعلت كذا فاذا لم يكن للقاتل نية فهو لغو وقول بعض الناس بالرحمن تفعل إن كان مراده الاستعانة فلا بأس والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) إلى جناب الولد المكرم عبد الرحمن بن محمد بن مانع سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغ السلام والخط الشريف وصل، ومن حال المسائل المذكورة فيه

فأما مسألة السكة إذا كسدت بنحریم السلطان لها أو بغيره أو رخصت فالاصحاب انما أوجبوا القيمة إذا حرمها السلطان فنع المعاملة بها سواء اتفق الناس على ترك المعاملة بها أو لا. وذكروا نص الامام أحمد في القرض وقاسوا عليه النقد المعين في البيع وثمن المبيع اذا رد بميب ونحوه

بعد قبض البائع له ونحو ذلك ، وقد ذكر المسئلة ناظم المفردات وهي منها
فنذكر بعض كلامه وكلام شارحها فقال :

والنقد في المبيع حيث عُيِّنَا وبعد ذا كساده تبينا
نحو الفلوس ثم لا يعامل بها فنه عندنا لا تقبل
بل قيمة الفلوس يوم العقد والقرض أيضا هكذا في الرد
أي إذا وقع العقد بنقد معين كدراهم مكسرة أو مغشوشة أو بفلوس
ثم حرّمها السلطان فنعم المعاملة بها مثل قبض البائع لها لم يلزم البائع قبضها
بل له الطلب بقيمتها يوم العقد ، وكذلك لو أقرضه نقداً أو فلوساً فخرم
السلطان المعاملة بذلك فردّه المقرض لم يلزم المقرض قبوله ولو كان باقياً
بعينه لم يتغير وله الطلب بقيمة ذلك يوم القرض وتكون من غير جنس
النقد ان أفضى الى ربا الفضل فاذا كان دراهم أعطي عنها دنانير وبالعكس
لئلا يؤدي الى الربا قال الناظم :

ومثله من رام عود الثمن من رده المبيع خذ بالاحسن
قد ذكر الاصحاب ذافي ذا الصور والنص في القرض عيانا قد ظهر
أي مثل ما تقدم من اشترى معييباً أو نحوه بدراهم مكسرة أو مغشوشة
أو فلوس وأقبضها للبائع فخرّمها السلطان

وأما صورة بيعتين في بيعة فكثيرة جداً وضابطه ان يشترط
أحد المتعاقدين على صاحبه عقداً آخر ، ونص الامام أحمد على صور :
من ذلك كان يشترط أحدهما على صاحبه سلماً أو قرضاً أو بيعاً أو شركة
أو اجارة أو صرفاً للثمن أو غيره

قال الاصحاب : وكذلك كل ما كان في معنى ذلك مثل أن يقول

بعتك كذا بكذا على أن تزوجني ابنتك أو على أن أزوجك بنتي ، وكذا أن تنفق على عبدي أو دابتي أو على حصتي من ذلك قرضا أو مجانا ، فهذه الصور مما نص عليه الاصحاب وغيرهم ، فاذا عرفت ضابط المسئلة تبين لك تفصيلها وأنواعها . فاذا أجره داره بكذا بشرط أن يؤجره داره أو يبيعه كذا بكذا أو ساقاه على نخله أو زارعه على أرضه بشرط أن يبيعه كذا أو يقرضه كذا ونحو ذلك من اشتراط عقد في عقد آخر فهو من نحو بيعتين في بيعة وهو صفتان في صفقة وقد روى الامام احمد عن ابن مسعود مرفوعا انه نهى عن صفقتين في صفقة . وقد فسر جماعة من الائمة البيعتين في بيعة بأن يقول بائع السلعة هي بنقد بكذا وبنسيئة بكذا . وحديث «من باع بيعتين في بيعة فله أو كسهما أو الربا» رواه ابو داود عن ابي هريرة مرفوعا قال الشيخ تقي الدين : للناس في بيعتين في بيعة تفسيران (احدهما) ان يقول هو لك بنقد بكذا وبنسيئة بكذا كما رواه سمالك بن حرب عن عبد الرحمن بن مسعود عن أبيه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفقتين في صفقة قال سمالك هو الرجل يبيع البع فيقول هو بنساء بكذا وهو ينقد بكذا وكذا رواه الامام احمد على هذا فله وجهان أحدهما أن يبيعه بأحدهما مبهما ويتفرقا على ذلك وهذا تفسير جماعة من أهل العلم لكنه يتعذر من هذا الحديث يعنى حديث من باع بيعتين في بيعة فله أو كسهما أو الربا هذا لفظ الحديث قال فانه لا مدخل للربا هنا ولا صفقتين هنا وإنما هي صفقة واحدة بشمن مبهم

والشاني أن يقول هي بنقد بكذا وأبيعها بنسيئة بكذا الصورة التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنه فيكون قد جمع صفقتي النقد والنسيئة

في صفقة واحدة وجعل النقد معيار النسبة وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم «فله أو كسهما أو الربا» فان مقصوده حينئذ هو بيع دراهم عاجلة بأجلة فلا يستحق الا رأس ماله وهو أو كس الصفقتين وهو مقدار القيمة العاجلة فان أخذ الربا فهو مربي

التفسير الثاني أن يبيعه الشيء بثمن على أن يشتري المشتري منه ذلك الثمن ، أولى منه ان يبيعه السلعة على ان يشتريها البائع بعد ذلك وهذا أولى بلفظ البيعتين في بيعة فانه باع السلعة وابتاعها أو باع الثمن وابتاعه وهذه صفقةتان في صفقة وهذا بعينه هو العينة المحرمة وما أشبهها ومثل ان يبيعه نساء ثم يشتري بأقل نقداً أو بنقد ثم يشتري بأكثر منه نساء ونحو ذلك فيعود حاصل هاتين الصفقتين الى ان يعطيه دراهم ويأخذ أكثر منها و سلعته عادت اليه فلا يكون له الا أو كس الصفقتين وهو النقد فان ازداد فقد ربح وأما من مات ولم يحج فان كان قد وجب عليه الحج قبل موته لاستكمال شروط الوجوب في حقه وجب أن يحج عنه من رأس ماله أوصى به أم لا وان كان الميت لم يجب عليه الحج في حياته لعدم تكامل شرائط الوجوب في حقه في حياته لم يجب أن يحج عنه من ماله إن لم يوص به فان أوصى به فمن ثلثه هذا ما ذكره اصحابنا وغيرهم ، وأما ثبوت الجائحة في الارض المستأجرة ونحوها فاختر الشيخ تقي الدين معلوم لديكم وجهور العلماء على خلافه بل قال في المغني والشرح لا نعلم فيه خلافاً ولفظ الشارح بان استأجر أرضاً فزرعها فتلف الزرع فلا شيء على المؤجر نص عليه أحمد ولا نعلم فيه خلافاً لان المعقود عليه منافع الارض ولم تلف انما تلف مال المستأجر فيها فصار كدار استأجرها ليقصر فيها ثيابا

فتلفت الثياب فيها انتهى ولم يحسك صاحب الانصاف اثبات الجائحة في الاجارة عن غير الشيخ تقي الدين الا ما حكاه عن أبي الفضل في الحام وقد ذكر الشيخ عن اختياره انه خلاف مارآه عن أحمد والذي نعتمده في المسئلة الصلح إن تيسر والا لم نحكم بوضع شيء من الاجرة كما هو قول جمهور العلماء والفرق بين الثمرة والاجرة أن المعقود عليه في شراء الثمرة هو عين الثمرة والمعقود عليه في الاجارة منافع الارض ولهذا لو تركها المستأجر معطلة فلم ينتفع بها لزمته الاجرة لتلف المنافع تحت يده فالمعقود عليه في الاجارة نفع الارض فالتالف غير المعقود عليه قال في الاختيارات لما ذكر إثبات الجائحة في أجرة الارض وبعض الناس يظن أن هذا خلاف ما في المغنى من الاجماع وهو غلط فان الذي في المغنى أن نفس الزرع اذا تلف يكون من ضمان المستأجر صاحب الزرع لا يكون كالثمره المشتراة فهذا ما فيه خلاف وانما الخلاف في نفس أجرة الارض ونقص قيمتها فيكون كما لو انقطع الماء عن الرحي وأما الذي طلق زوجته وأقر انها خرجت من العدة قبل مرضه فانه يعمل بقوله ولا يقبل قولها انه واقعها بعد ذلك الا ببينة والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل سئل عنها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (ابابطين) رحمه الله تعالى (الاولى) رجل دخل اليه مدينان ليدفعا اليه ماله عليهما فاخرج احدهما عشرة دراهم وقال : هذه هي التي عندي لك خذها لتحسبها فقال : ضعها

وقال الآخر كذلك وأمره أن يضمها على دراهم الاول أو الى جنبها فأخذها صاحب الحق جميعا وحسبها فوجد نقصا لا يدري من أيهما فما الحكم في ذلك؟ (فأجاب رحمه الله تعالى) بأن له على كل منهما اليمين انه دفع اليه حقه تماما وليس له إلا ذلك لانه فرط في خلطها فلم تكن الدعوة على انسان بعينه ، بل عليهما جميعا وهي لا تسمع الا على معين

(الثانية) مامنى قول الحموية : أما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر أو الذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن أو الذين وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الامكان لا بد للمنحرفين عن سنته أن يمتدوا فيهم نقصا يذمونه به ويسمونهم بأسماء مكذوبة وان اعتقدوا صدقها كقول الرافضة : من لم يبعض ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا

(فأجاب رحمه الله تعالى) لما ذكر قبل ذلك: ان السنة هي ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقاداً واقتصاداً وقولاً وعملاً ثم ذكر التابعين له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في الحيا والمات باطنا وظاهراً ثم ذكر الفريق الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة الظواهر فهم الذين وافقوه اعتقاداً وعجزوا عن اقامة القول والعمل كالدعوة الى الله سبحانه وطائفة وافقوه في الظواهر وعجزوا عن تحقيق البواطن على ما هي عليه من الفرق بين الحق والباطل بقلوبهم فقيهم نقص من هذا الوجه وفريق وافقوه ظاهراً وباطناً بحسب الامكان لكنهم دون الاولين التابعين له على بصيرة اعتقاداً واقتصاداً قولاً وعملاً والله سبحانه وتعالى اعلم

(الثالثة) ان قال بعض الجهال ان من شرط الامام ان يكون قرشياً ولم يقل عارضياً ، يشير الي انه قد ادعاها من ليس من اهلها - يعنى شيخ

الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ومن قام معه وبعده بما دعى اليه وايضا ان البغاة تحمل دماؤهم دون اموالهم وقد استحل الاموال والدماء من العلماء وغيرهم فما الجواب ؟ افدنا وفقك الله للصواب

(الجواب وبالله التوفيق) اذا قال بعض الجهال ذلك فقل له : ولم يقل تركيا ، فاذا زال هذا الامر عن قريش فلو رجع الى الاختيار لكان العرب أولى به من الترك لانهم افضل من الترك ولهذا ليس التركي كفواً للعربية فلو تزوج تركي بعربية كان لمن لم يرض من الاولياء فسخ هذا النكاح وهذا الذي يعظمه الناس تركي لا قرشي وهم اخذوها بغيا على قريش ومحمد بن عبد الوهاب رحمه الله ما دعى امامة الامة وانما هو عالم ودعا الى هدى وقاتل عليه ولم يلقب في حياته بالامام ولا عبد العزيز بن محمد ابن سعود كما كان أحدهما يسمى اماما في حياته ، وانما حدث تسمية من تولى اماما بعد موتها ، وايضا فالأنا ب أمرها سهل وهذا من صار واليا في صنعاء سمي اماما وصاحب مقط يسمى اماما وقتل الشيخ محمد بن عبد الوهاب من قاتله ليس لكونهم بغاة وانما قاتلهم على ترك الشرك وازالة المنكرات وعلى اقام الصلاة وايتاء الزكاة والذين قاتلهم الصديق والصحابه لاجل منع الزكاة لم يفرقوا بينهم وبين المرتدين في القتل وأخذ الاموال

قال شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى : كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة فانه يجب قتالهم حتى يأتوا بشرائعه ، وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وماتزمين بعض شرائعه ، كما قاتل الصديق والصحابه مانعي الزكاة ، وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم الى أن قال :

فايما طائفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضة او الصيام او الحج او عن التزام تحريم الدماء والاموال او الخمر او الزنا والميسر او عن التزام جهاد الكفار وغير ذلك من واجبات الدين ومحرماته التي لا عذر لاحد في جحودها وتركها التي يكفر الجاحد لوجوبها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها لوجوبها وان كانت مقررة بها وهذا مما لا اعلم فيه خلافا بين العلماء الى — ان قال — وهوؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام او الخارجين عن طاعته كاهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فان اولئك خارجون عن طاعة امام معين او خارجون عليه لازالة ولايته وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة انتهى وايضا فالشار اليهم في السؤال لا نقول أنهم معصومون بل يقع منهم اشياء تخالف الشرع ولولا ما يحدث من المخالفات لم يسلط عليهم عدوهم لكن عوقبوا بان سلط عليهم من هم خير منهم واحسن «اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني» والذي ادر كناس سيرة هذه الطائفة المشار اليها ما بقي منها الا الاسم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واحتجاج بعض الناس بقول بعض العلماء يباح الدعاء في الخطبة لمعين ولم يقولوا يسن وايضا فالدعاء حسن يدعى له بان الله يصلحه ويسدده ويصلح به وينصره على الكفار واهل الفساد وما في الخطب من الشناء والمدح بالكذب الواجب على ولي الامر اولا البداة رعيته بالزامهم شرائع الاسلام وازالة المنكرات والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة الحدود فهذا هم وأوجب من جهاد العدو الكافر وهذا مما يستعان به على جهاد الكفار لما روي «انما تقاتلون من تقاتلون باعمالكم» وولي

الامر انما يدعى له لا يمدح لاسيما بما ليس فيه وهو لاء الذين يمدحون
في الخطب هم الذين ماتوا الدين فما دحهم مخطيء وليس في الولاة اليوم
من يستحق المدح ، لا يثنى عليه وانما يدعى لهم بالتوفيق والهداية والله
سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من جهمان بن ناصر الى جناب الشيخ المكرم عبد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن
(ابابطين) سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد امتعنا الله بحياتك المرجو من
احسانك الافادة عن القدرية ومذهبهم وعن المعتزلة ومذهبهم وعن الخوارج
ومذهبهم اثابك الله الجنة بمنه وكرمه

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد فالجواب وبالله التوفيق قد فسر النبي
صلى الله عليه وسلم الايمان في حديث جبريل بالاعتقاد الباطن فقال «ان
تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره
وشره» والاحاديث في اثبات القدر كثيرة جدا والقدر الذي يجب الايمان
به على درجتين

الدرجة الاولى الايمان بان الله سبق في علمه ما يعمل العباد من خير وشر
وطاعة ومعصية قبل خلقهم ويجادهم ومن هو منهم من اهل الجنة ومن هو من
اهل النار واعد لهم الثواب والعقاب جزاء لاعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وانه
كتب ذلك عنده وأحصاه وان أعمال العباد تجري على ما سبق في علمه وكتابه
والدرجة الثانية الايمان بان الله خلق افعال العباد كلها من الكفر والايمان
والطاعة والمعصيان وشاءها منهم فهذه الدرجة يشبها اهل السنة والجماعة

وبنكرها جميع القدرية يقولون: ان الله لم يخلق أفعال العباد ولا شاءها منهم بل هم الذين يخلقون أفعال أنفسهم من خير وشر وطاعة ومعصية والدرجة الاولى نفاها غلاة القدرية كمعبد الجهنى وعمر بن عبيد ونص أحمد والشافعي على كفر هؤلاء

وأما من قال ان الله لم يخلق أعمال العباد ولم يشأها منهم مع إقرارهم بالعلم في تكفيرهم نزاع مشهور بين أهل العلم ، فحقيقة القدر الذي فرض علينا الايمان به أن نعتقد ان الله سبحانه وتعالى علم ما العباد عاملون قبل ان يوجد هم وانه كتب ذلك عنده وان أعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله واقعة بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الله تعالى (كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء) وقال (ولو شاء الله ما فعلوه) (ولو شاء الله ما اقتتلوا) (ولو شاء الله ما أشركوا) فهذه الآيات ونحوها صريحة في ان أعمال العباد خيرها وشرها وضلالهم واهتدائهم كل ذلك صادر عن مشيئته وقال تعالى (ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها) وقال (ان الانسان لمخلوق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) فدل ذلك على ان الله سبحانه هو الذي جعلها فاجرة أو تقية ، وانه خلق الانسان هلوعا خلقه متصفا بالهام وقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) ففي هذه الآية بيان ان الله خلق المؤمن وايمانه والكافر وكفره وقد صنف البخاري رحمه الله تعالى كتاب خلق أفعال العباد واستدل بهذه الآيات أو بعضها على ذلك وفي الحديث « ان الله خلق كل صانع وصنعه » أما الادلة على تقدم علم الله سبحانه بجميع الكائنات قبل ايجادها وكتابته ذلك ومنها السعادة والشقاوة وبيان أهل الجنة وأهل النار قبل

أن يوجدكم فكثيرة جداً كقوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء » وفي حديث آخر « ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فخرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة » والا حاديث في هذا كثيرة جداً فهو لاء الذين وصفنا قولهم بأن الله لم يخلق افعال العباد ولا شاءها منهم هم القدرية الذين هم مجوس هذه الامة وقابلتهم طائفة أخرى غلوا في اثبات القدر وهم يسمون الجبرية فقالوا ان العبد مجبور مقهور على ما يصدر منه لا قدرة له فيه ولا اختيار بل هو كغصن الشجرة الذي تحركه الريح، والذي عليه أهل السنة والجماعة الايمان بأن أفعال العباد مخلوقة لله صادرة عن مشيئته وهي أفعال لهم وكسب لهم باختيارهم فلذا ترتب عليها الثواب والعقاب ، والسالف يسمون الجبرية قدرية لخوضهم في القدر

ولهذا ترجم الخلال في كتاب السنة فقال : الرد على القدرية وقولهم ان الله جبر العباد على المعاصي ثم روى عن بقية قال سألت الزبيدي والاوزاعي عن الجبر فقال الزبيدي أمر الله أعظم وقدرته أعظم من أن يجبر أو يعضل ولكن يقضي ويقدر ويخلق ويجبل عبده على ما احب

وقال الاوزاعي ما عرف للجبر اصلا من القرآن ولا السنة فأهاب ان اقول ذلك ، ولكن القضاء والقدر والجبل والخلق ، فهذا يعرف من القرآن والحديث

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فهذان الجوابان اللذان

ذكرهما هذان الامامان في عصر تابعي التابعين من أحسن الاجوبة
 اما الزبيدي فقال ما تقدم وذلك لان الجبر في اللغة الزام الانسان
 بغير رضاه كما يقول الفقهاء هل تجبر المرأة على النكاح ام لا وإذا عضلها
 الولي ماذا تصنع؟ فقال الله أعظم من أن يجبر أو يعضل لان الله قادر على
 أن يجعل العبد مختاراً راضياً لما يفعله مبنغضاً تاركاً لما يتركه فلا جبر على افعاله
 الاختيارية ولا عضل عما يتركه لكرهته او عدم إرادته ، وروي
 عن سفیان الثوري رحمه الله تعالى انه انكر جبر وقال الله سبحانه جبرل
 العباد وقال الرازي عنه أراد قوله صلى الله عليه وسلم لاشج عبد القيس
 « بل جبلت عليها » فقال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله يعني
 الخلق والاناءة

وقال المروزي للامام أحمد إن رجلاً يقول ان الله جبر العباد فقال
 لا نقول هكذا وأنكر هذا وقال (يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء)
 وأما المعتزلة فهم الذين يقولون بالمنزلة بين المنزلتين يعنون أن
 مرتكب الكبيرة يصير في منزلته بين الكفر والاسلام فليس هو
 بمسلم ولا كافر ويقولون انه يخلد في النار ومن دخل النار لم يخرج منها
 بشفاعة ولا غيرها ، وأول من اشتهر عنه ذلك عمرو بن عبيد وكان
 هو وأصحابه يجلسون معتزلين الجماعة فيقول قتادة وغيره: أولئك المعتزلة
 وهم كانوا بالبصرة بعد موت الحسن البصري وضم المعتزلة الى ذلك
 التكذيب بالتدريج ضموا الى ذلك نفى الصفات فيثبتون الاسم دون
 الصفة فيقولون علم بلا علم سمع بلا سمع بصير بلا بصير وهكذا سائر الصفات
 فمهم قدرية جهمية وامتازوا بالمنزلة بين المنزلتين وخلو وعصاة الموحدين في النار

وأما الخوارج فهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وقبل ذلك قتلوا عثمان وكفروا علياً وطليحة والزبير ومعاوية وطائفتي علي ومعاوية واستحلوا دماءهم وأصل مذهبهم الغلو الذي نهى الله عنه وحذر منه النبي صلى الله عليه وسلم فكفروا من ارتكب كبيرة وبعضهم يكفر بالصغائر وكفروا علياً وأصحابه بغير ذنب فكفروهم بتحكيم الحكيم عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وقالوا لا حكم إلا لله واستدلوا على قولهم بالتكفير بالذنوب بعمومات أخطوا فيها وذلك كقوله سبحانه وتعالى (ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً) (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) وقوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) الآية وغير ذلك من الآيات وأجمع أهل السنة والجماعة أن أصحاب النار لا يخلدون في النار إذا ماتوا على التوحيد وأن من دخل النار منهم بذنبه يخرج منها كما توارت بذلك الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً فلو كان الزاني وشارب الخمر والقاذف والسارق ونحوهم كفاراً مرتدين لكان حكمهم في الدنيا القتل الذي هو حكم الله في المرتدين فلما حكم الله على الزاني البكر بالجلد وعلى السارق بالقطع وعلى الشارب والقاذف بالجلد قلنا حكم الله فيهم بذلك لأنهم لم يكفروا بهذه الذنوب كما تزعمه الخوارج

فاذا عرفت مذهب الخوارج أن أصله التكفير بالذنوب وكفروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحلوا قتلهم متقربين بذلك إلى الله فاذا تبين لك ذلك تبين ضلال كثير من أهل هذه الازمنة في زعمهم أن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى واتباعه خوارج ومذهبهم مخالف

لمذهب الخوارج لانهم يوالون جميع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعتقدون فضلهم على من بعدهم ويوجبون اتباعهم ويدعون لهم ويضللون من قدح فيهم أو تنقص أحداً منهم ولا يكفرون بالذنوب ولا يخرجون اصحابها من الاسلام وانما يكفرون من اشرك بالله وحسن الشرك ، والمشرك كافر بالكتاب والسنة والاجماع فكيف يجعل هؤلاء مثل أولئك ، وانما يقول ذلك معاند يقصد التنفير للعامة أو يقول ذلك جاهلاً بمذهب الخوارج ويقوله تقليداً ولو قدرنا ان انسانا يقع منه جراءة وجسرة على اطلاق الكفر جهلاً منه فلا يجوز ان ينسب الي جميع الطائفة وانما ينسب اليهم ما يقوله شيخهم وعلمائهم بعده وهذا أمر ظاهر للنصف وأما المعاند المتعصب فلا حيلة فيه اذا عرفت مذاهب الفرق المسئول عنها فاعلم أن أكثر أهل الامصار اليوم أشعرية ومذهبهم في صفات الرب سبحانه وتعالى موافق لبعض ما عليه المعتزلة الجهمية فهم يثبتون بعض الصفات دون بعض فيثبتون الحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام وينفون ماسوى هذه الصفات بالتأويل الباطل مع انهم وإن أثبتوا صفة الكلام موافقة لأهل السنة فهم في الحقيقة نافون لها لان الكلام عندهم هو المعنى فقط ويقولون حروف القرآن مخلوقة لم يتكلم الله بحرف ولا صوت فقات لهم الجهمية هذا هو نفس قولنا إن كلام الله مخلوق لان المراد الحروف لا المعنى ومذهب السلف قاطبة ان كلام الله غير مخلوق وأن الله تعالى تكلم بالقرآن حروفه ومعانيه وأن الله سبحانه وتعالى يتكلم بصوت يسمعه من يشاء والاشعرية لا يثبتون علو الرب فوق سمواته واستواءه على عرشه

ويسمون من أثبت صفة العلو والاستواء على العرش مجسما مشبها وهذا خلاف ما عليه أهل السنة والجماعة فانهم يثبتون صفة العلو والاستواء كما أخبر الله سبحانه بذلك عن نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تكليف ولا تعطيل وصرح كثير من السلف بكفر من لم يثبت صفة العلو والاستواء، والاشاعة وافقوا الجهمية في نقي هذه الصفة لكن الجهمية يقولون انه سبحانه وتعالى في كل مكان ويسمون الحلولية والاشعرية، يقولون كان ولا مكان فهو على ما كان قبل أن يخلق المكان، والاشعرية وافقون أهل السنة في رؤية المؤمن من ربه في الجنة ثم يقولون إن معنى الرؤية إنما هو زيادة علم يخلقه الله في قلب الناظر يبصره لا رؤية بالبصر حقيقة عيانا فهم بذلك نافون للرؤية التي دل عليها القرآن وتواترت بها الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومذهب الاشاعة أن الإيمان مجرد التصديق ولا يدخلون فيه أعمال الجوارح قالوا وإن سميت الأعمال في الأحاديث إيمانا فعلى المجاز لا الحقيقة ومذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وقد كفر جماعة من العلماء من أخرج العمل عن الإيمان فاذا تحققت ما ذكرنا عن مذهب الاشاعة من نقي صفات الله سبحانه وتعالى غير السبع التي ذكرنا ويقولون إن الله لم يتكلم بحرف ولا صوت وإن حروف القرآن مخلوقة ويزعمون أن كلام الرب سبحانه وتعالى معنى واحد وأن نفس القرآن هو نفس التوراة والإنجيل لكن إن عبر عنه بالعربية فهو قرآن وإن عبر عنه بالعبرانية فهو توراة وإن عبر عنه بالسريانية فهو إنجيل ولا يثبتون رؤية أهل الجنة ربههم بأبصارهم إذا عرفت ذلك عرفت

خطأ من جعل الاشعرية من أهل السنة كما ذكره السفاريني في بعض كلامه ويمكن أنه أدخلهم في أهل السنة مدارة لهم لانهم اليوم أكثر الناس والاسر لهم والله أعلم مع انه قد دخل بعض المتأخرين من الحنابلة في بعض ما هم عليه وأما قوله صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان قد آيس من أن يعبد المصلون في جزيرة العرب » فقد يحتاج بهذا الحديث من زعم أن هذه الامور الشركية التي تفعل عند القبور ومع الجن مثل سؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والاستعاذة بهم والتقرب اليهم بالذبح لهم والنذر وغير ذلك من أنواع العبادات ليست عبادة لهم ولا شركا فيقال (أولا) إن النبي صلى الله عليه وسلم نسب الاياس الى الشيطان ولم يقل ان الله آيسه فالاياس الصائر من الشيطان لا يلزم تحقيقه واستمراره ولكن عدو الله لما رأى ما ساءه من ظهور الاسلام في جزيرة العرب وعلوه ايس من ترك المسلمين دينهم الذي أكرمهم الله به ورجوعهم الى الشرك الاكبر وهذا كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الكفار في قوله (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال المفسرون لما رأى الكفار ظهور الاسلام في أرض العرب وتمكنه فيها يئسوا من رجوع المسلمين عن الاسلام الى الكفر قال ابن عباس وغيره من المفسرين يئسوا أن تراجعوا دينهم قال ابن كثير وعلى هذا يرد الحديث الثابت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه قال « ان الشيطان يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم » يعني أن ايأس الشيطان مثل ايأس الكفار وأن الكل يئس من ارتداد المسلمين وتركهم دينهم ولا يلزم من ذلك امتناع وجود الكفار في أرض العرب ولهذا قال ابن رجب على الحديث ان الشيطان يئس أن تجتمع

الامة على أصل الشرك الاكبر يوضح ذلك ما حصل من ارتداد أكثر أهل الجزيرة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وقتال الصديق والصحابة لهم على اختلاف تنوعهم في الردة وقال أبو هريرة لما مات النبي صلى الله عليه وسلم : وكان أبو بكر وكفر من كفر من العرب وردة بني حنيفة مشهورة

وقول النبي صلى الله عليه وسلم «ان الشيطان يئس أن يعبد المصلون» معناه انه يئس أن يطيعه المصلون في الكفر بجميع أنواعه لان طاعته في ذلك هي عبادته ، قال الله تعالى (ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان) ومن استدل بالحديث على امتناع وجود كفر في جزيرة العرب فهو ضال مضل فماذا يقول هذا الضال في الذين قاتلهم الصديق والصحابة من العرب وسموهم مرتدين كفاراً ؟ فلازم دعوى هذا الضال انه لم يكفر أحد من العرب بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وان الصحابة أخطأوا في قتلهم والحكم عليهم بالردة ، وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال « لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى » ومكانهما معلوم . وقال صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات نساء دوس عند ذي الخصلة » وهو صنم لدوس رهط أبي هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي وهدمه وفي الحديث الصحيح من خبر الدجال « انه لا يدخل المدينة بل ينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج منها على كافر ومنافق » فأخبر ان في المدينة اذ ذاك كفاراً ومنافقين ،

ويقال أيضاً لهذا المجادل بين لنا الشرك الذي حرمه الله وعظم امره

فانه لا يعرفه أو يفسره بالشرك في الربوبية الذي أقر به المشركون ،
 وحينئذ بينت له ان الشرك في الالهية وهو جعل شيء من العبادة لغير
 الله كالسجود ودعاء الاموات والغائبين والذبح لهم والنذر لهم ، وهذه
 الامور كانت تفعل عند مشاهد شركية في اليمن والحرمين ومع الجن في
 نجد وغيرها من الجزيرة

أيظن هؤلاء المجادلون بالباطل ان العلماء الذين نصوا على ان هذه
 الافعال والاقوال من الشرك الاكبر انهم لا يعرفون معنى الحديث الذي
 أوردتموه ؟ أو لا يعرفون الشرك ؟ وهذا ظاهر والله الحمد ، ونص عليه
 العلماء وحكموا الاجماع عليه وأقاموا عليه الادلة من الكتاب والسنة ،
 فان كابر وعاند فانه لا يضر إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئا ، نسأل الله أن
 لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب
 والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

سئل الشيخ العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن (ابا بطين) رحمه
 الله تعالى عن كتب اسم الميت على نصيبة القبر فقال داخل في عموم النهي
 عن الكتابة على القبر ،

وسئل كم نصاب الزكاة في الاريل ؟ فقال احدى وعشرون او اثنان وعشرون
 وسئل عن الرسم على القبر فقال لا بأس والنبي صلى الله عليه وسلم علم
 على قبر عثمان بن مظعون بحجر جعله علما عند رأسه

وسئل عن فعل ذوات الاسباب في وقت النهي فقال الذي يظهر لي
 أن القول بجوازه أولى

وسئل ايضا عن (العمل لاجل الناس شرك وتركه لاجل الناس رياء)
فقال هذا من كلام الفضيل بن عياض

وسئل عما يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «من مات بالحرمين
بعث يوم القيامة آمنا» فقال كذب لا أصل له

وسئل عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد قنوت الوتر ؟
فقال مستحبة قليل وآله فقال لا بأس كما في التشهد

وسئل عما ذكر من ان الريح اتت سليمان بن داود عليه السلام ،
فقال لا اصل له

وسئل عما يفعل بالصبي الذي يسمونه التعصيب هل يجوز ام لا فقال
ما علمت فيه شيئا ولكني اكرهه والله اعلم

وسئل عما يحكي من دم البرزاني انه دواء لعضة الكلب الكلب المسمى
الآن بالمغلوث فقال لا أصل له، والتداوي بالنجس حرام

وسئل عما يقول بعض الناس اذا سلم عليه احد وسأله عن حاله قال :
الله يسأل عن حالك فقال هذا كلام قبيح ينصح من تلفظ به

وسئل عن قول الانسان امتعني الله بحياة فلان قال مرادهم ان الله
يبقيه مادته حيا ولا يبين لي فيه بأس والله سبحانه اعلم

وسئل عن الوطء بعد الحيض قبل الغسل افيه كفارة ام لا فقال
الظاهر انه مافيه كفارة

وسئل عن ما اذا داوى الانسان عينه ليلا في رمضان فوجد طعمه
نهاراً في حلقه ، هل يضر ذلك على صيامه ؟ فقال : أرجو أنه ما يضر والله

سبحانه وتعالى أعلم

وسئل عن كراهة بعض الناس الاستجمار في الارض لانه يُخاق منها ، فقال : هذا وسواس شيطاني ما يلتفت اليه

وسئل عما يجري على السنة بعض الناس من قولهم : عليّ الحرام ، أو الحُرْمُ ؟ فقال . ان نوى تحريم شيء فعلى نيته ، وان لم ينو شيئاً فلعنو وقول : الله يحرم بلفظ المضارع ليس بشيء والله سبحانه وتعالى أعلم

وسئل عما يجري على السنة بعض الناس من قولهم : الله يخلي عنا ، هل فيها بأس ؟ فقال ما علمت فيها بأساً لان معناها الله يتسامح عنا والله أعلم وسئل عن إقسام بعض الناس بقول : الله يعلم ما فعلت كذا ، فقال : ان كان القائل صادقاً في قوله فلا بأس ، وان كان كاذباً في قوله الله يعلم ما فعلت كذا وهو قد فعله أو الله يعلم ما صار كذا وهو قد صار فهذا حرام ولو عرف القائل معنى قوله لكان قوله هذا كفراً ، لان مقتضى كلامه ان الله يعلم الامر على غير ما هو عليه ، فيكون وصفاً لله بالجهل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً والله سبحانه وتعالى أعلم

وسئل عما يستعمله كثير من الناس من قولهم في التحية الله بالخير فقال هذا كلام فاسد خلاف التحية التي شرعها الله ورضيها وهو السلام فقال صبحك الله بخير أو الله يصبحك بالخير بعد السلام فلا ينكره الله أعلم وسئل عن قول بعض الناس تتبرك بالله ثم بكم تتبرك بدخولكم تتبرك بحضرتكم فقال ما علمت فيه شيئاً ولا أحبه خاصة إذا قيل ذلك لمن لا يظن به خيراً

وسئل عما يحكى ان صخرة بيت المقدس نزلت من السماء شيئاً فشيئاً واذا وصلت الى الارض قامت الساعة فقال هذا كذب باطل

وسئل عما يقول بعض العوام : مالك صفائي ماذا يترتب عليه ؟
 فقال هذا اللفظ قبيح ولو قصد به نفى الوصف مع انه مراده فيما يظهر
 ولو اعتقد معناه في نفى الصفات كان كفر والله أعلم
 وسئل عن الاوراد التي تجزأ ورد يوم الجمعة وورد يوم السبت وورد
 يوم الاحد الخ فقال لا أصل له الورد واحد لكل يوم
 وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم لما غشيه الكفار يوم
 حنين « أنا ابن عبد المطالب » فقال هذا إظهار للافتخار والقوة في تلك الحال
 وسئل عمن مزق من كتب أهل السنة شيئاً ما حكمه فقال إن
 كان الكتاب مشتملاً على آيات وأحاديث وفعل ذلك امتحاناً له واستهانة
 فلا يبعد القول بكفره والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه مسائل سئل عنها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين)
 رحمه الله تعالى

(فأجاب) مسألة قص الشارب وحفه سنة مؤكدة ويكره تركه وصرح
 بعضهم بوجوب القص فيكون عدم قصه محرماً لحديث « من لم يأخذ
 شاربهُ فليس منا »

(مسألة) اشتراط بعضهم مراعاة الموالاة في الوضوء إذا كان
 ببعض أعضائه جرح فيلزم من ذلك غسل الصحيح عند كل تيمم وعدم

جواز انطهارة قبل الوقت وفي ذلك مشقة وأي وجه يكون به الخروج
الجواب اشتراط الترتيب بين الوضوء والتيمم إذا كان في بعض أعضاء
الوضوء ما يتيمم له فالذي يظهر لي عدم وجوب الترتيب ولأن في ذلك
حرجا وما جعل عليكم في الدين من حرج وكذلك يترجح عندي عدم
وجوب الموالاة فيعيد التيمم إذا خرج الوقت الذي يتيمم فيه لبعض
أعضاء الوضوء فقط والله اعلم

(مسألة) الماء إذا تغير وهو قليل فما الثابت فيه وهل يفرق بين الجاري
والراكد أم لا؟ (الجواب) أما الماء القليل إذا خالطته نجاسة ولم تغيره فالذي
يترجح عندنا طهارته وأنه لا ينجس إلا بالتغير لكن الاحتياط حسن
تفعله خروجا من الخلاف

(مسألة) ماء وردت عليه إبل وغنم وهو كثير وتغير بابو الهاهل يسلب
ذلك طهوريته أم لا

(الجواب) الماء إذا خالطه بول أو روث طاهر فلا يضره إذا كان
باقيا على إطلاقه وما تلقىه الريح والسيول يعفى عنه

(مسألة) إذا كان على زيد لعمر دين وله به رهن وأعطاه ديناً أيضاً
وقال أنا على رهنى السابق هل يجوز ذلك أم لا

(الجواب) وبالله التوفيق ما يفعله بعض الناس اليوم إذا كان عنده
رهن مثلاً في مائة مثلاً ثم استدان أن من المرتهن ديناً آخر وادخله في الرهن
فلا كثر من العلماء لا يجوزون ذلك وهو المشهور في المذهب وفيه
قول آخر بالجواز وعمل الناس عليه ويحكم به والله أعلم

(مسألة) من كان بعرفة ممن نوى الإقامة بمكة فوق أربعة أيام هل

الاولى له القصر أو الجمع

الجواب أما الحاج الذي نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام بمكة فالجمهور على أنه يجوز له الجمع بعرفة ومن دلفة وأما القصر بعرفة فلا احتياط الاتمام

(مسئلة) اشترط بعضهم أن طهارة المني لا تكون إلا بعد استنجاء واستجمار وقال قائل وكذا حكم رطوبة فرج المرأة هل طهارتها على الإطلاق أو يتوجه تقييدهم

الجواب أما القول في طهارة المني فهو مذهب أحمد والشافعي يكن الشافعية يشترطون كون خروجه بعد الاستنجاء بالماء والخمالة يقولون بطهارته ولو كان خروجه بعد استجمار بالحجر ونحوه فإن لم يتقدمه استجمار شرعي ففي النفس منه شيء ولم أر من صرح بحكم والحالة هذه واستدلوا على رطوبة فرج المرأة بدلالة السنة على طهارة المني ولو كان من جماع الحديث عائشة رضي الله عنها أنها كانت تفرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يابساً وهو صلى الله عليه وسلم لا يحتلم والحديث مطابق ومني الرجل في الجماع يباشر رطوبة فرج المرأة فدل على طهارتها لكن صرح الشافعي بأن رطوبة فرج المرأة إذا انفصلت عن محائها تنجس من أصابته ولم أرى لأصحابنا تصريحاً بذلك والله أعلم (مسئلة) بيع السلم لمن هو عليه بشرط قبضه ثمنه هل يصح أم لا (الجواب) أما دين السلم لمن هو عليه فأكثر أهل العلم لا يجوزونه والشيخ تقي الدين يرى الجواز

(مسئلة) إذا دخل المسبوق مع الامام ولم يدرك الركوع مع الامام

إذا لم يتابع إمامه في السجود هل تبطل صلاته أم لا
 (الجواب) أما الذي يدخل مع الإمام بعد رفعه من الركوع فانه
 يجب عليه متابعتة لكن أرجو أن ذلك يفتقر في حق الجاهل
 (مسئلة) رهن الضامن في الدين الذي ضمن يصح ذلك أم لا
 (الجواب) أما رهن الضامن فلا يصح لانه لم يثبت له حق
 عند المضمون عنه ولا يعلم انه يؤل الى الثبوت
 (مسئلة) اذا دخل المأموم مع الإمام لظنه انه مسافر لعلامة رآها
 فأتى إمامه ماذا له

(الجواب) اذا دخل المأموم مع الإمام بنية القصر لظنه أن الإمام
 مسافر لعلامة رآها فأتى إمامه نوى الاتمام وأجزأته صلاته والله أعلم
 (مسئلة) اذا لم يعق الاب عن ابنه هل للابن أن يعق عن نفسه
 (الجواب) وبالله التوفيق العقبة مشروعة في حق الاب فقط عند
 الجمهور واستحب جماعة من الخبابة أن يعق عن نفسه اذا بلغ وهي مشروعة
 ونو بعد موت المولود والله أعلم وعلى علي محمد وآله وصحبه وسلم
 بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبالبطين) الى جناب الاخ المكرم صالح
 ابن عبد الرحمن بن عيسى سلمه الله تعالى
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالموجب لتحريره ابلاغ السلام ومن حال ما ألت عنه
 فاذا صار لإنسان يجلس في المسجد فلا بأس كونه يجعل عصاه في مكان
 فاضل بحيث أنه ما يخرج من المسجد الا لما لا بد منه من نحو وضوء وكذلك

لفطور وسحور ونحوه فلا بأس بعمله عصاه في مكان فاضل وان كان يحيط عصاه في مكان ويخرج لاشغاله لنحو بيع وشراء او كبد ونحوه فلا ينبغي لمثل هذا يحيط عصاه في مكان يحميه عن غيره وأما الذي ما يخرج الا لنحو أكل وشرب او وضوء فلا بأس بعمله عصاه في مكان فاضل ليجوز فضيلة الصف الاول او وسط الصف وكذلك الجمعة وغيرها

وأما من دخل المسجد ووجد فيه عصي يضعونها اهلها ويخرجون لغرضاتهم فلا بأس بتوخيها والنجي في موضعها فان حاذرت من شيء يصير في نفس اخ لك اذا اخرجت عصاه وجلست في مكانه فالذي احب تركها والجلوس في مكان آخر ولا تنسنا يا اخي من دعائك في هذا الشهر المبارك وفي الحديث الصحيح « ان الانسان اذا دعا لآخيه بظهر الغيب قال الملك ولك بمثل ذلك »

ومن حال خروج المعتكف لغسل الجمعة فلا يخرج له ولا لغيره من السنن الا ان يشترط ذلك في اول اعتكافه فيجوز له الخروج ويصح شرطه وأما السحور وهو مسنون وان قل كما في الحديث « ولو ان يجرع أحدكم جرعة من ماء » والسلام انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى جناب الاخ المكرم الشيخ عثمان بن علي بن عيسى سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغ السلام وما

ذكرت من حال كتاب الحاكم برؤية الهلال فالذي يظهر لي العمل به والاعتماد عليه في ذلك لان الفقهاء ذكروا أنه اذا رُوي هلال رمضان بمكان لزم جميع الناس الصوم وانما يثبت ذلك غالباً في حق غير أهل موضع الرؤية بأخبار الثقات فرعاً عن أصل وخطوط القضاة بل أهل موضع الرؤية ليسوا كلهم يأتون الى الشاهد برؤية الهلال ليسمعوا شهادته بل يعتمدون على أخبار بعضهم بعضاً عن الشاهد كشهادة الفرع على الاصل فاذا تقرر قبول خبر الفرع أو شهادته في ذلك فكذا كتاب القاضي لان الفقهاء ذكروا أنه لا يقبل الشهادة على الشهادة إلا فيما يقبل فيه كتاب القاضي الى القاضي وأن كتاب القاضي حكمه كالشهادة على الشهادة وكلامه في السكافي صريح في قبول الشهادة على الشهادة في ذلك لما ذكر وجهين في قبول قول المرأة في هلال رمضان

قال في تحليل الوجه الثاني ولهذا لا يقبل فيه شهادة الفرع مع إمكان شاهد الاصل فدل كلامه على قبول شهادة الفرع مع الامكان ونظيره صاحب الفروع بقوله كذا قال والذي يظهر لي أن تنظيره انما هو لاعتباره لقبول شهادة الفرع عدم امكان شاهد الاصل كما قدمنا أن المسلمين يعتمدون على ذلك مع الامكان وعدمه ولعلك وقفت على قول شارح الافناع عند قول الماتن في حكم كتاب القاضي لا يقبل في حد الله تعالى كزنا ونحوه قال الشارح وكالعبادات ووجه ذلك لانه لا مدخل لحكمه في عبادة فكذا كتابه قال الشيخ تقي الدين امور الدين والعبادات المشتركة لا يحكم فيها الا الله ورسوله اجماعاً قال في الفروع عقبه فدل ان اثبات سبب الحكم كرؤية الهلال والزوال ليس يحكم الح فدل ذلك ان كتاب

القاضي بآبائات رؤية الهلال ليس حكماً في عبادة ولا آبائات لها وإنما هو لا بآبائات
سببها فلا ينافي كونه لا يقبل في عبادة وكونه لا يحكم فيها وقد صرحوا بآبائه
لا مدخل لحكمه في عبادة ووقت وإنما هو فتوى فدل كلامهم على أن
آبائاته لرؤية الهلال مثلاً فتوى والفتوى يعمل فيها بالخط وإن كان كتابه
شهد عندي فلان وفلان مثلاً برؤية الهلال ففرع على أصل لا فتوى
والله سبحانه أعلم

ومن طرف هلال رمضان شهد على رؤيته رجلان من أهل الرس
شهدا برؤيته ليلة الجمعة وجماعتهم يزكونهم ونحن نعمل بشهادتهما عند
ظهوره انشاء الله تعالى احببنا اخباركم

وما ذكرت من حال المرأة التي استدخلت ذكر زوجها وهما محرمان
مرادكم وهو نائم هل يجب عليه كفارة أم لا وهل تحملها عنه الزوجة كالنفقة أم لا
فالظاهر وجوب الفدية عليه لأن هذا نوع الإكراه والمكره يجب عليه الفدية على
الصحيح من المذهب قال في الانصاف في باب ما يفسد الصوم ويوجب
الكفارة عند قول المصنف وإذا جامع في شهر رمضان الح شمل كلام المصنف
المكره وهو الصحيح من المذهب نص عليه وعليه أكثر الأصحاب وسواء
أكراه حتى فعله أو فعل به من نائم وغيره إلى أن قال وحيث فسد الصوم
بالأكراه فهو في الكفارة كالناسي على الصحيح من المذهب وقيل يرجع
بالكفارة على من أكراهه قلت وهو الصواب انتهى

فتبين بذلك أن المذهب وجوب الكفارة على من استدخلت زوجته
ذكره وهو نائم وإنما لا تتحملها عنه على الصحيح من المذهب كما تتحمل
نفقة القضاء والله أعلم

وأما من قيل له لم ضربت غلامك ولم ادميته فقال ان كان ظهر منه دم فهو حر هل يعتق بذلك التعليق اذا وجد الشرط وهو ظهور الدم فالظاهر انه يعتق اذا كان قد وجد الشرط وهو ظهور الدم والتعليق على الماضي معلوم في الكتاب والسنة والله اعلم

وما سألت عنه هل للاجتماع للصلاة عند نزول الوباء اصل فانا ما علمت لذلك اصلا من كونه يشرع لذلك صلاة كالاستسقاء والكسوف وانما حصل الاختلاف في الفنون لرفعه ولما وقع عندنا في السنة الماضية اكثروا علينا الجماعة وذكرت لهم اني ما علمت لهذا أصلا فبالغواظنا منهم أن ما بينه وبين رفعه الا الصلاة فوافقناهم وقلنا أتوا صلاة توبة وأما ما يفعله بعض الناس من ذبح شاة أو غيرها يسمونه فدية فهذا لاشك في انه بدعة ما يجوز انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى جناب الولد المكرم سليمان ابن عبد العزيز سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومن حال عدد الجمعة واعتبار الاربعين وعدم اعتبار ذلك فالخلاف فيه مشهور وأظن عادة جماعتك في السابق انهم يصلون جمعة مع نقصهم عن الاربعين وانهم فعلوا ذلك بفتوى مفت فان استمرر ثم على عادتهم فأرجو أن ما عليكم خلاف فان احبوا انهم يصلون ظهراً ولا يجمعون فهو فيما ارى أحوط والله اعلم انتهى

ومن جواب للشيخ عبد الله ابن عبد الرحمن (أبا بطين) قال وأما

الذي طلق زوجته وأقر أنها خرجت من العدة قبل مرضه فإنه يعمل بقوله ولا يقبل قولها ان واقعها بعد ذلك الابينة والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن مانع الى جناب الشيخ المكرم عبد الله ابن عبد الرحمن (أبا بطين) سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وموجب الخط ابلاغ جنابك الشريف جزيل السلام والسؤال عن الحال لازات محروسة في خير وعافية وغير ذلك

ما نولك رفع الله قدرك في ربيع عتار وقف انتقل من طبقة الى طبقة أرضاً أو نخلاً من مزارعة أو مساقاة أو أجرة بعد ظهور الثمرة ومتى تستحق الطبقة الثانية لذلك وهل بين من كان يستحقها بوصف أو مقابلة عمل فرق ، افتونا مأجورين

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد فالجواب وبالله التوفيق : الكلام في هذه المسألة كالكلام في الحمل في انه يتجدد حقه من الوقف بوضعه لاقبله من ثمر وزرع كتجدد حق المشتري هذا هو المشهور في المذهب ومن المعلوم انه اذا بيعت أرض وفيها زرع كبر ونحوه انه للبائع ما لم يشترطه المشتري فكذا حكم الحمل المستحق للوقف بعد وضعه

قال في المغني ومن وقف على اولاده واولاد غيره وفيهم حمل لم يستحق شيئا قبل انفصاله

قال احمد في رواية جعفر بن محمد فيمن وقف نخلا على قوم وما توالدوا ثم ولد مولود فان كان النخل قد ابرت فليس له فيه شيء وهو الاول وان لم تكن قد ابرت فهو معهم وانما قال ذلك لانها قبل التأبير تتبع الاصل في البيع وهذا الموجود يستحق نصيبه فيتبعه حصته من الثمر كما لو اشترى ذلك النصيب من الاصل وبعد التأبير لا تتبع الاصل ويستحقها من كان له الاصل فكانت الاول لان الاصل كان كله له فاستحق ثمرته كما لو باع هذا النصيب منها ولم يستحق المولود منها شيئا كالمشتري وهكذا الحكم في سائر ثمر الشجر الظاهر فان المولود لا يستحق منه شيئا ويستحق مما ظهر بعد ولادته وإن كان الوقف أرضا فيها زرع يستحقه البائع فهو الاول وإن كان مما يستحقه المشتري فللمولود حصته منه لان المولود يتجدد استحقاقه للاصل كتجدد ملك المشتري فيه انتهى كلامه

وهذا التعليل الذي علل به ظاهر في أن حكم الطبقة الثانية حكم الحمل وهذا واضح والله الحمد

قال في الانصاف تجدد حق الحمل بوضعه من ثمر وزرع كمشتر نقله المروزي وجزم به في المغني والشرح والحارثي وقال ذكره الاصحاب في الاولاد وقدمه في الفروع ونقل جعفر يستحق من زرع قبل بلوغه الحصاد ومن نخل لم يؤبر فان بلغ الزرع الحصاد وأبر النخل لم يستحق شيئا الى أن قال قال في الفروع ويشبه الحمل ان قدم الى تغير موقوف عليه فيه أو خرج منه الى بلد موقوف عليه فيه نقله يعقوب قال وقياسه

من نزل في مدرسة ونحوه قال ابن عبد القوي ولقائل أن يقول ليس كذلك لان واقف المدرسة ونحوها جعل ريع الوقف في السنة كالجمل على اشتغال من هو في المدرسة عاما فينبغي أن يستحق بقدر عمله من السنة من ريع الوقف في السنة لئلا يفضي أن يحضر الانسان شهراً مثلاً فيأخذ مغل جميع الوقف ويحضر غيره باقي السنة بعد ظهور الثمرة فلا يستحق شيئاً وهذا يأباه مقتضى الوقف ومقاصدها انتهى

قال الشيخ تقي الدين يستحق بحصته من مغلته وقال من جمعه كالولده فقد اخطأ وللورثة من المغل بقدر ما يباشر مورثهم انتهى
قال في القواعد الفقهية واعلم ان ما ذكرناه في استحقاق الموقوف عليه ها هنا انما هو اذا كان استحقاقه بصفة محضة مثل كونه ولداً أو فقيراً ونحوه أما إن كان استحقاقه الوقف عوضاً عن عمل وكان المغل كالاجرة فيقسم على جميع السنة كالمقاسمة القائمة مقام الاجرة حتى مات في أثناءه استحق بقسطه وان لم يكن الزرع قد وجد ونحو ذلك افق الشيخ تقي الدين انتهى

فظهر من كلامهم ان من كان استحقاقه بصفة ككونه ولداً فقيراً ونحو ذلك ان حكمه في الاستحقاق من زرع الارض الموقوفة ونحو الشجر الموقوف حكم المشتري هذا هو المعمول به في المذهب وأما من كان استحقاقه في مقابلة عمل ففيه الخلاف كما تقدم فصاحب الفروع قال هذه المسئلة قبأها فقال : وقياسه من نزل في مدرسة ونحوه وتبعه في الاقناع وغيره وكلام الشيخ تقي الدين وابن عبد القوي وابن رجب بخلاف ذلك والعمل به اولى إن شاء الله تعالى

وأما إن كان الوقف مؤجرا فالذي ظهر لنا من كلامهم أن الاجرة تقسط على جميع السنة فمن مات من المستحقين في اثناء السنة فله من الاجرة بقدر مامضى من السنة وهو صريح في كلام بعضهم كما قال ابن رجب رحمه الله تعالى في اثناء كلام له قال كما نقول في الوقف اذا انتقل الى البطن الثاني ولم تنفسخ اجارته انهم يستحقون الاجرة من يوم الانتقال انتهى

فهذا على انقول بانها لا تنفسخ بموت المؤجر من الطبقة الاولى وعلى القول الثاني الذي هو الصحيح عند ابن رجب وصححه أيضا الشيخ تقي الدين وصوبه في الانصاف انها تنفسخ فان المنافع تثقل للطبقة الثانية فتكون الاجرة لهم من حين انتقل الوقف اليهم قال ابن رجب أيضا في اثناء كلام له ومن أمثلة ذلك الوقف اذا زرع فيه أهل البطن الاول أو من حين أجروه ثم انتقل الى البطن الثاني والزرع قائم فان قيل ان الاجارة لا تنفسخ وللبطن الثاني حصتهم من الاجرة فالزرع يبقى للمالكه بالاجرة السابقة وان قيل بالانفساخ وهو المذهب الصحيح فهو كزرع المستأجر بعد انقضاء المدة اذا كان بقاؤه بغير تقريط من المستأجر فيبقى بالاجرة الى أوان أخذه وقد نص عليه الامام احمد رحمه الله تعالى في رواية مهنا في مسألة الاجارة المنقضية وأفتى به في الوقف الشيخ تقي الدين والله سبحانه وتعالى أعلم

وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن سليم الى جناب شيخنا المكرم عبد الله ابن عبد الرحمن (أبا بطين) سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغ السلام
وبعد ذلك امتعنا الله بحياتك ما قولك في حديث « ليس في أهل البدع غيبة » رواه البيهقي في الشعب بسند جيد فهل يؤخذ من هذا جواز أهل البدع على الاطلاق وما جنس البدع التي تبيح العرض
اثنايه « من اتقى جلباب الحياء فلا غيبة له » رواه البيهقي في السنن
والشعب عن أنس وقال ليس بالقوي ما معنى هذا الكلام
الثالثة حديث « بئس مطية الرجل زعموا » رواه احمد وابوداود
عن حذيفة وابن مسعود ما معناه

الرابعة ما يروي عرضنا على رسول صلى الله عليه وسلم رقية الحمد فاذن فيها وقال « انما هي من موثيق الجن وهي هذه بسم الله شجرة قرينة قفطاء » رواه الطبراني في الاوسط هكذا ذكره ابن الجزري في الحصن الحصين وذكر أيضا موقوفا اذا خدرت رجلاه فليذكر أحب الناس اليه
الخامسة لما قال الخضر لموسى عليه السلام لما نقر العصفور في البحر ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر قال بعضهم فهذا وما شاكلة راجع الى المعلومات لان علم الله الذي هو صفة لا يتبعض ما هذا الكلام المنفرع على كلام الخضر وما يروي عن ابن عمر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشرب على بطوننا ونهانا ان نعرف باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم ولا

يشرب في الليل في اناء حتى يحركه الا أن يكون مخمراً ومن شرب بيد
وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب له الله بعدد أصابعه حسنات وهو
«اناء عيسى ابن مريم عليه السلام
وما يروى «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة كان الذي يتولى قبض
روحه ذو الجلال والاكرام»

وما يروى عن علي رضي الله عنه قال سمعت نبيكم على أعواد المنبر
وهو يقول «من قرأ آية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا
يواظب عليها الا صديق أو عابد» الخ
واذا رأى هلال شوال عدلان ولم يشهدا عند الحاكم أو شهدا
وردت شهادتهما للجهل بحالهما فهل الاولى لهما أو لمن عرف عدالتهما
الفطر أم لا. وإذا أشهد أحد من الاعراب في دخول رمضان أو غيره
من الشهور فهل تقبل شهادته أم لا

وعن قوله صلى الله عليه وسلم «لا تزال الملائكة تصلي على أحدكم
ما دام في مجلسه الذي صلى فيه ما لم يحدث» فهل اذا تحول الانسان من
مجلسه الى موضع آخر في السجدة هل يحصل له ذلك؟ أم لا بد من تخصيص
موضع الصلاة نفسه

وعن قول الشيخ عثمان رحمه الله تعالى : والحاصل أن الصفة تعتبر
من حيث هي هي وتارة من حيث قيامها به تعالى وتارة من حيث
قيامها بغيره وليست الاعتبارات الثلاث متماثلة اذ ليس كمثل شيء لا في
ذاته ولا في شيء من صفاته ولا في شيء من أفعاله وهو السميع البصير
فاحفظ هذه القاعدة فانها مهمة جداً بل هي التي أغنت السلف الصالح

عن تأويل آيات الصفات وأحاديثها وهي العاصمة لهم من أن يفهموا من الكفاب والسنة مستحيلا عن الله تعالى من تجسيم أو غيره ثم بعد اثباتي لهذه القاعدة رأيتها منصوصة في كلام السيد المعين ثم رأيتها قد سبته اليها العلامة ابن القيم انتهى

بيّن لنا هذه العبارات الثلاث ومن هو السيد الذي ذكر وعن قوله عز وجل (الاله الخلق والامر) قال سفيان : فرق الله بين الخلق والامر فن جمع بينهما فقد كفر ، بين لنا قول سفيان وما صفة الجمع وضده في قوله فن جمع بينهما فقد كفر افتنا اثباتك الله الجنة والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد فالجواب وبالله التوفيق

اما الاثر المروي عن الحسن رحمه الله تعالى : قوله ليس لاهل البدع غيبة فعناه صحيح نص العلماء على جواز غيبة اهل البدع واطلقوا فيتناول كل مبتدع وبعضهم خص ذلك بالداعي الى البدعة قال الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية رحمه الله تعالى بعد ما انجر كلامه في الغيبة فقال لسكن يباح من ذلك ما اباحه الله ورسوله وهو ما يكون على وجه التقصاص والعدل وما يحتاج اليه لمصلحة الدين ونصيحة المسلمين

فالاول كقول المشتكي المظلوم فلان ضربني واخذ مالي ومنعني حقي الى ان قال وكذلك بيان اهل العلم من غاظ في امر رآه في امر الدين من المسائل العلمية والعملية فهذا اذا تكلم فيه الانسان بعلم وعدل وقصد

النصيحة فأنه يثيبه على ذلك لاسيما اذا كان المتكلم فيه داعيا الى بدعته
فهذا يجب بيان امره للناس فان دفع شره عنهم أعظم من دفع شر
قاطع الطريق انتهى

فدل كلامه على جواز ذلك في جميع أهل البدع بل استحبابه بالشرط
الذي ذكره وان ذلك واجب في حق الداعي الى بدعته وذكر النووي
في رياض الصالحين ستة أسباب تنبأ فيها الغيبة ذكرها عن العلماء قال ومنها
اذا رأى متفقه يتردد الى مبتدع أو فاسق يأخذ عند العلم وخاف أن يتضرر
المتفقه بذلك فعليه نصيحته ببيان حاله بشرط أن يقصد النصيحة الى أن قال
(الخامس) أن يكون مجاهراً بنفسه وبدعته الى آخر كلامه رحمه

الله تعالى واستدل لذلك بأحاديث منها حديث عائشة رضي الله عنها
أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال «انظروا له بنس
أخو العشيرة» قال واحتج به البخاري في جواز غيبة أهل الريب والفساد
وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في شرح هذا الحديث
بعد كلام سبق بل كل من اطلع من حال شخص على شيء وخشي أن
غيره يغتر بجميل ظاهره فيقع في محذور ما فعليه أن يطلعه على ما يحذر
من ذلك قاصداً نصيحته والامام أحمد رحمه الله تعالى مع ورعه قد تكلم في
أنات بأعيانهم وحذر منهم ومنهم من ليس معروفاً بالبدعة مثل كلامه في
الحارث المحاسبي وقال لا يغرنك لينه وخشوعه فإنه رجل سوء لا يعرفه الا
من خبره وكلامه رحمه الله تعالى في أهل البدع والتحذير منهم كثير

وأما ما روي «من التقي جلبة الحياء فلا غيبة له» فالمراد به المجاهر

بالمعصية فانه يجوز ذكره بما يجاهر به كما تقدم من كلام الثوري ونقله ذلك عن العلماء.

واما قوله صلى الله عليه وسلم «بئس مطية الرجل زعموا» فهذا مثل ما في الحديث الصحيح «ان الله كره لكم قيل» وقال ومعناه ان يحدث الانسان بكل ما سمع فيقول قيل كذا وقال فلان كذا مما لا يعلم صحته ولا يظنها وهو معنى الحديث الاخر «كفي بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع» وشبه حديث الانسان الذي يحدث به ويخبر به بالمطية التي يركبها والله اعلم والحديث الذي فيه الرقية التي قال فيها انها من موثيق الجن ما اعرف معنى هذه الالفاظ ولعلها الفاظ ليست عربية والله اعلم

وأما الاثر الذي فيه ان من خدرت رجله فليذكر احب الناس اليه فهذا الاثر مروى عن ابن عمر او ابن عباس من قوله ليس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي الاثر ان المقول له قال محمد يعني ان احب الناس اليه محمد صلى الله عليه وسلم فلما قال ذلك زال خدره فان صح فلعل الله سبحانه وتعالى جعل في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند هذا الامر خاصية والله اعلم ولم يقل يا محمد ازل خدري او اشكوا اليك خدر رجلي كما قد احتج بهذا من يجوز دعاء النبي صلى الله عليه وسلم والاستغاثة به وسؤاله قضاء الحاجات وتفريج الكربات

وأما قول من قال في قول الخضر لموسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من البحر وقال ان المراد بعلم الله معلومه فهذا على طريقة اهل التأويل في صفات الرب سبحانه كما يقوله البيضاوي

وامثاله في قوله سبحانه (ولا يحيطون بشيء من علمه) أي من معلومه
واما مفسرو اهل السنة كابن جرير والبلغوي وابن كثير فأقروه
على ظاهره فقالوا (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) أي لا يطلع أحد
من علم الله على شيء الا بما علمه الله سبحانه وأطلع الله عليه

وقول الخضر يشهد له قول الله عز وجل (وما أوتيتم من العلم الا قليلا)
(قليلًا) هل يسوغ ان يقال : وما أوتيتم من المعلوم الا قليلا ؟ وقال تعالى
(لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه) قال ابن كثير : أنزله بعلمه أي فيه
علمه الذي أراد أن يطعم العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما
يحببه الله وما يكرهه وما فيه من العلم بالغيب وما فيه من ذكر صفاته المقدسة
كما قال تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء)

وقال الخضر لموسى : اني على علم من علم الله لا تعلمه أنت ، وأنت
على علم من علم الله علمك اياه لا أعلمه ، فهذا كله يبطل قول من تأول
العلم بالمعلوم وأي محذور في اجرائه على ظاهره والله أعلم

وما ذكرت من النهي عن الشرب باليد الواحدة وحديث الترغيب
في الشرب باليد فلا أظن لذلك أصلا والله أعلم

وأما الشرب على البطن يراد به الكرع في الماء فقد ورد حديث يدل
على جواز الكرع في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على
رجل من الانصار فقال له « ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة
والا كرعنا » والكرع هو الشرب من النهر ونحوه بالقم من غير اناء ولا
يد ، وورد حديث رواه ابن ماجه بالنهي عن الشرب كذلك فيحمل هذا
ان صح على ما اذا انبطح الشارب على طنه وحديث البخاري اذا لم ينبطح ،

أو يحبل النهي على التنزيه وحديث البخاري على الجواز والله أعلم
 وأما الأحاديث الواردة في فضل آية الكرسي فمنها ما هو صحيح
 ثابت ومنها ما ليس بصحيح والظاهر أن الحديث الذي فيه « أن الله يتولى
 قبض روح من قرأها دبر كل صلاة » لا يصح وكذلك الحديث المروي
 عن علي رضي الله عنه الظاهر عدم صحته والله سبحانه وتعالى أعلم
 وروى النسائي وابن حبان عن أبي امامة رضى الله عنه عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال « من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي لم يمنعه
 من دخول الجنة إلا أن يموت » قال ابن القيم : بلغني عن شيخ الاسلام
 ابن تيمية رحمه الله أنه قال : ما تركتها بعد كل صلاة إلا نسيانا أو نحوه
 وقال شيخنا أبو الحجاج المزي اسناده على شرط البخاري
 قال ابن كثير وروى ابن مردويه من حديث علي وجابر والمغيرة نحو
 ذلك وفي أسانيدھا ضعف

وأما حديث صلاة الملائكة على المصلي مادام في مجلسه الذي صلى فيه
 فالذي يظهر أن حكم المسجد الذي صلى فيه حكم موضع صلاته والله أعلم
 وأما قبول شهادة الأعراب بالهلال فحكمهم حكم الحضر لا يحكم بشهادة
 مجهول الحال ، والأعرابي الذي عمل النبي صلى الله عليه وسلم بشهادته
 يحتمل أنه يعرف حاله ، والعلماء لم يفرقوا في هذه المسئلة بين البادية والحاضرة
 وأما مسئلة الرؤية لهلال شوال إذا شهد به شاهدان ولم يشهدا عند
 الحاكم أو شهدا عنده ولم يحكم بشهادتهما فهل لهما ولمن عرف عدالتهما الفطر
 أم لا ؟ أما إذا انفرد واحد بالرؤية فنص أحمد أنه لا يفطر وهو قول مالك
 وأبي حنيفة وهو مروى عن عمرو عاتشة لحديث « صومكم يوم تصومون

وفطر كم يوم تفطرون» وقيل يفطر سرا وهو قول الشافعي . قال المجدي :
ولا يجوز اظهاره بالاجماع ، وكذا الحكم اذا رآه عدلان ولم يشهدا عند
الحاكم أو شهدا عنده ورد شهادتهما لجهله بهما فلمذهب أنه لا يجوز لهما
ولا لمن عرف عدالتهما الفطر للحديث السابق ، ولما فيه من الاختلاف
وتشتيت الكلمة وجعل مرتبة الحكم لكل احد ، وهذا القول اختيار الشيخ
تقي الدين واختار الموفق انه يجوز له الفطر لحديث « وان شهد شاهدان
فصوموا وافطروا » رواه أحمد وغيره

وقول الشيخ عثمان ان الصفة تعتبر من حيث هي الخ يعني لهما
ثلاث اعتبارات تارة تعتبر من حيث هي أي تعتبر منفردة من غير تعلقها
بمحل ، مثال ذلك البصر ، فيقال : البصر من حيث هو هو ما تدرك به
المبصرات ومن حيث تعلقه بخلق فيقال هو نور في شحمة تسمى انسان
العين تحت سبع طبقات في حدة ينطبق عليها جفنان

وأما بالنسبة الى الرب سبحانه فنقول : هو سبحانه سميع يسمع
بصير يبصر ليس كسمع المخلوق ولا كبصر المخلوق وهكذا سائر الصفات
والله سبحانه أعلم

ومراد بالسيد معين الدين هو أبو المعالي محمد بن صفى الدين
وأما قول سفيان في قوله (الاله الخلق والامر) فراده بذلك الرد على
من يقول ان كلام الله مخلوق يقول : ان الله سبحانه عطف الامر على الخلق
وامره هو كلامه فن قال ان كلام الله مخلوق فقد جعل امره مخلوقا فجمع
بين الخلق والامر والله سبحانه قد فرق بينهما بعطفه الار على الخلق ،
فالمعطوف غير المعطوف عليه

والمراد بسفيان هو سفيان بن عيينة الامام المعروف رحمه الله تعالى
هذا ما ظهر لي والله سبحانه وتعالى أعلم وأحكم ، وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى جناب الاخ المكرم
علي بن سليم سلمه الله تعالى وعافاه آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد من حال ما سألت عنه (فالاولى) البلد التي فيها شي من مشاهد
الشرك والشرك فيها ظاهر مع كونهم يشهدون ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله مع عدم القيام بحقيقتها ويؤذنون ويصلون الجمعة الجماعة
مع التقصير في ذلك هل تسمى دار كفر أو دار اسلام ؟ فهذه المسئلة
يؤخذ جوابها مما ذكره الفقهاء في بلدة كل أهلها يهود أو نصارى انهم
اذا بذلوا الجزية صارت بلادهم بلد اسلام وتسمى دار اسلام فاذا كان
أهل بلدة نصارى يقولون في المسيح انه ابن الله أو ثالث ثلاثة انهم اذا
بذلوا الجزية سميت بلادهم بلد اسلام فبالاولى فيما أرى أن البلد التي
سألت عنها وذكرتم حال أهلها أولى بهذا الاسم ومع هذا يقاتلون
لازالة مشاهد الشرك والاقرار بالتوحيد والعمل به بل لو أن طائفة
امتنعت من شريعة من شرائع الاسلام قوتلوا وإن لم يكونوا كفارا
ولا مشركين ودارهم دار اسلام

قال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى أجمع العلماء على ان كل طائفة

امتنت من شريعة من شرائع الاسلام انها تقاتل حتى يكون الدين كله
لله كالحاربين وأولى انتهى

وما ذكرناه عن العلماء من انهم يسمون البلد التي أهلها يهود
او نصارى دار اسلام يذكرونه في باب اللقيط وفي غيره والله
سبحانه وتعالى أعلم

المسئلة الثانية فيمن دفع أرضه للانسان ليغرسها بما اتفقا عليه من
نصيب كل منهما فهل يجوز لصاحب الارض بيع نصيبه من الغرس
ولو لم تم المدة التي بينه وبين المغارس

(الجواب) وبالله التوفيق يجوز لصاحب الارض بيع نصيبه من
الغرس ولو لم تم المدة التي بينه وبين المغارس لان بيع المشاع صحيح
والمشتري يقوم مقام البائع في الزام العامل باتمام العمل الذي شرط عليه
في العقد واذا تلف نصيب المغارس من النخل رفع يده عن الارض ليس
له فيها حق بل لو شرط في ابتداء العقد ان له شيئاً من الارض فسد
العقد بخلاف بين العلماء والمشتري من مالك الارض ان كان انما
اشترى نصيبه من الغرس فهو صحيح كما ذكرنا وان كان الشراء لنصيبه
من الغرس وجميع الارض فالذي ارى انه ما يصح لانه ما يمكنه تسليم
الارض والحالة هذه والله سبحانه وتعالى أعلم

الثالثة فيمن وقف وقفاً وجعل للناظر وضعه فيما يراه أنفع والمراد
فيما يراه أكثر ثوباً هل يجوز للناظر ويجب أو يستحب له صرف شيء
من منافع الوقف في قضاء دين الواقف بعد موته فنقول لا يجب صرف
شيء من غلة الوقف في قضاء دين الواقف حياً كان أو ميتاً بل لا يستحب

بل لا يجوز قال الخرقى رحمه الله تعالى ولا يجوز أن يرجع إليه أى الواقف
 شيء من منافعه قال فى المغنى بعد ذكره كلام الخرقى وجهه ذلك أن من وقف
 وقفاً صحيحاً فقد صارت منافعه للموقوف عليه وزال عن الواقف ملكه
 ومالك منافعه فلم يجوز أن ينتفع بشيء منها إلا أن يكون وقف شيئاً
 للمسلمين فيدخل فى جملتهم مثل أن يقف مسجداً فله أن يصلى فيه أو شيئاً يعم
 المسلمين فيكون كأحد لم نعلم فى هذا كله خلافاً ثم قال الخرقى بعد
 كلامه إلا أن يأكل منه فيكون له ما شرط وصحة هذا الشرط من مفردات
 المذهب وأكثر العلماء يقولون بفساد الوقف المشروط فيه ذلك وقولهم
 لا يجوز للواقف الانتفاع بشيء منه عام وقضاء دين الميت بعد موته فيه
 نفع له وأظنه لو كان حياً واستفتاكم لم تجوزوا له ذلك فما الفرق بين الحياة
 والموت وما الفرق بينه وبين الناظر والله سبحانه وتعالى أعلم
 وأما محيب المؤذن هل يجوز له الكلام بين كلمات الإجابة أو يكره
 فلم أر فى ذلك كلاماً واحداً والظاهر عدم الكراهة مع أن الأولى عندي
 أن لا يشوبه بغيره من الكلام بخلاف تالى القرآن فالذي أرى كراهة
 الإجابة بين الكلمات أو الآيات فلا يدخل بين إبعاضه ذكراً غير متعلق
 بالقراءة كسؤال عند آية رحمة واستعاذة عند آية عذاب يدل لذلك قول
 من قال من العلماء إن القارئ إذا سمع الأذان يقدم إجابة المؤذن على
 القراءة لأن ذلك يفوت والقراءة لا تفوت ولم يقولوا يجمع بينهما والله
 أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

من الولد علي ال محمد الى جناب شيخنا المكرم الشيخ عبد الله بن
عبد الرحمن (ابا بطين) لازال علمه منتشراً في جميع البلاد منتفعا به كافة
العباد الحاضر منهم والباد امين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته رازكي واشرف تحياته وبعد فوجب
الخط إبلاغ جنابك الشريف جزيل السلام والسؤال عن حالك لازالت
محروسة في خير وعافية وغير ذلك متمنا الله بحياتك من حال المغارسة في
الوادي او غيره اذا اقطع هل ترجع الارض لاهلها او تكون في يد
المغارس وهل الحكم واحد اذا بقي فيها شيء أو لم يبق فيها شيء من الغرس الاول
الثانية اذا اشترى انسان نخلا في الوادي والخيار المشتري وبعد ما نزل محمد
آل فيصل الوادي وبدؤا يطعمون في النخل فسخ خياره هل له ذلك ام لا كذلك
انسان طلق زوجته ومات والشهود ما عندهم علم من وقت طلاقه ولا يعلم هل
خرجت من العدة ام لا هل تقول ان الاصل عدم خروجها من العدة
وترث ام لا كذلك المرأة التي فيها عوار ولا تحققت خروج الولد هل
تبقى في عدة ولو اكثر من اربع سنين وهل اذا كان في كل شهر يأتيها
الحيض وهي التحققت سقوطه فالحكم فيها واحد تبقى في عدة ولو تكررت
ولو طال ذلك

(مسئلة الوقف) اذا قال وقفت على اولادي أو ذريتي فالحكم فيها واحد
هل يستحقون مرتبا وهل اذا قال على اولادي كل على قدر ميراثه ثم بعد
ذلك لم يكن له الا بنت أو بنات واولاد بنين هل يستحقون اولاد البنين
شيئا وحتى ينقرض البنات جميعهن افتنا ان ابك الله الجنة بمنه وكرمه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الجواب وبالله التوفيق

أما اذا قطع الغراس فالذي أرى أن الارض ترجع الى صاحبها وليس للعامل أحداث غرس الا بعقد جديد بتراضيهما
وأما اذا بقي شيء من الغرس قليل أو كثير ففيه إشكال والذي أرى انه يشبه

(مسئلة) من اشترى أرضا وغرس فيها ثم أخذت بالشفعة أن الشفيع يدفع قيمة الغراس ان لم يختار صاحبه قلعها وكذا ان انقضت مدة الاجارة وغرسه باق مع ان التالف في هذه الحادثة يقل ويكثر فيحتاج أن ينظر فيها الاضر فيه على صاحب الارض والغراس والصالح جائزين المسلمين
(وأما المسئلة الثانية) فاذا فسخ المشتري قبل قطع النخل صح الفسخ فاذا ثبت قطع شيء منه قبل الفسخ فعلى المشتري لان الملك للمشتري فضما نه عليه

(وأما المسئلة الثالثة) فيحكم للمرأة بالارث ما لم يعلم انقضاء عدتها قبل موته
(وأما المسئلة الرابعة) فالذي أرى انها باقية في العدة ما لم تتحقق سقوطه والتحديد بأربع سنين الظاهر انه اعتبار بالغالب والا فقد يبقى أكثر من ذلك كما حققه ابن القيم وهو مشاهد اليوم
وأما تكرار الدم عليها في كل شهر فيحتمل انه دم فساد وأيضا فعند الشافعي ورواية عن أحمد أن الحامل تحيض والله أعلم

(وأما مسألة الوقف) فالحكم فيما اذا قال على اولادى أو على ذرتي مختلف اما اذا قال على اولادي فما دام باقيا من اولاده أحد ذكر أو انثى استحق جميع الوقف فاذا انقرض البطن الاول صار لولدهم وفي دخول اولاد البنات خلاف مشهور كذا اذا قال على اولادى كل على قدر ميراثه فلا يستحق البطن الثاني شيئا حتى ينقرض الاول

وأما الوقف على الذرية فيتناول قريبهم وبعيدهم ذكورهم وانثاهم سواء وفي دخول اولاد البنات أيضا الخلاف المشهور والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى الاخ المكرم جعان ابن ناصر سلمه الله تعالى أمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وموجب الخط ابلاغ السلام وما سألت عنه في دعوى عيب المبيع اذا علمه المشتري وأمسكه ليرجم بالارش فهل يقبل قوله بلا بينة أم لا فاختلف في هذه المسألة فقهاء نجد فبعضهم يقول يقبل قوله بيمينه وبمضهم يقول لا يقبل قوله الا ببينة اشهدا حين بان له العيب وهذا هو الذى يترجح عندى

وأما قولهم من اشترى متاعا فوجده خيرا مما اشترى فعليه رده فهذا كما لو اشترى عبادة يقول صاحبها انها صوف أو قز فوجدها المشتري قيلان والبائع جاهل الحال كما لو اشترى غزاة على انها قيلان فوجدها المشتري صوفاً ونحوه فله ردها وكما لو اشترى غزاة على انها ناقص فوجده

وأفيا فله رده والظاهر انه اذا أخبر صاحبه بالحال فسمحت به نفسه جاز
وأما قولهم في الاجير المشترك لا اجرة له فيما عمل فيه حتى يسلمه
لربه معمولا فالذي نرى ونعمل به في حال رعاة الابل كعامله الحضر
مع البدو واليوم في الذي يأخذ ابل الناس ليرعاها ويقوم عليه انه لا يستحق
شيئا ما لم يسلمها لربها لانه مشترك فلو هلك قبل تسليمها لربها لم
يستحق شيئا والله أعلم

وأما قولهم أن من خلص متاع غيره من هلكة استحق اجرة المثل
قالوا كما لو أخرجه من بحر أو خلاصه من فم سبع أو وجده بمهلكة
بحيث يظن هلاكه في تركه لانه يخشى هلاكه وتلفه على مالك بخلاف اللقطة
وفيه حث وترغيب في انقاذ الاموال من الهلكة لكن لو قبل في هذه
الازمنة أن من وجد حيوان غيره بمهلكة بحيث يظن هلاكه بتركه فأنقذه
بنية الرجوع على ربه بما غرمه أو بأجرة عمله والحال ان لم يكتمه لم يكن
بعيدا رجوعه ولا يفهم من قولهم هذا أن المشتري من الغاصب ونحوه
يرجع بشئنه على المغصوب منه اذا أخذ سلعة لانهم ذكروا هذه المسألة
وفسروها بما ذكرنا وذكرنا أن المشتري من الغاصب يرجع بشئنه على
من اشترى منه لاعلى من عرف سلعته وأخذها وهذا ظاهر وقولهم من
خلص متاع غيره الخ من جملة ما تضمنه كلام الشيخ في قوله ومن لم
يخلص مال غيره من القلق الا بما أدى رجوع به في اظهر قولي العلماء
لانه محسن فقوله لانه محسن مشعر بأن ذلك فيمن خلص مال غيره
استفاد لصاحبه لا لئيملكه لانه الذي يوصف بالاحسان

وأما الذي يشترى من الغاصب ونحوه لا تملك ويستعمل المبيع

ويمعنه ان كان حيوانا فهذا لا يوصف بأنه محسن وايضا الحديث المرفوع الذي احتج به الائمة احمد وغيره من وجد متاعه عند انسان فهو أحق به ويتبع المتاع من بابه لا يجوز أن يعارض بقول أحد كائنا من كان وأما الخلع على نفقة الحامل ورضاع الولد ثم تبين عدمه فلموافق لقاعدة المشهور من المذهب صحة الخلع ويرجع عليها بقدر النفقة المشتركة وهي نفقة الحامل وقدر أجرة المرتضع حولين اذا كان الخلع على نفقتها ورضاع ولدها

ومن قال لزوجته أنت طالق بالثلاث ان لم تعطنى كذا فان كانت نيته الفورية أو مع قرينة تقتضي الفورية وقع الطلاق بفوات الفورية ان لم ينو الفورية ولا قرينة تدل على الفورية فهو للتراخي لكن لو تلف الشيء المعلق عليه الطلاق والحالة هذه وقع الطلاق والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الى الاخ المكرم محمد بن عبد الله سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وما ذكرت من صورة الخلع فان كانت الزوجة قالت اني حامل وطلبت من الزوج يطلقها على البراءة من الحمل وتوابعه وصار ما فيها حمل فالذي يبين لي من كلام العلماء ان الزوج يرجع عليها بقيمة ما غرته به فان كانت المرأة ما دعت الحمل لكن الزوج خاف انها حامل وطلب البراءة فلا ارى له عليها شيئا واما الطلاق فيقع

بكل حال وليس له منعها من نكاح غيره اذا كانت قد انقضت عدتها وهو يطالبها بالفرامة في صورة الغرور منها والله سبحانه وتعالى أعلم ومن خطه نقلت

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (ابا بطين) الى الولد المكرم عبد الرحمن
ابن محمد بن مانع زاده الله علما ووهب لنا وله حكما امين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فوجب الخط ابلاغ السلام
والخط وصل أوصلك الله الى مانح وسرنا ما ذكرت أتم الله على الجميع
نعمته وما ذكرت من نكاح المسلم الكتابية فأهل الكتاب هم أهل التوراة
والانجيل وأما الانكيز فالظاهر انهم نصارى فان كانوا يمتسبون الى
عيسى واتباع الانجيل فهم كذلك

وأما حكم من مات في زمان الفترات ولم تبلغه دعوة رسول فالله
سبحانه أعلم بهم واسم الفترة لا يختص بأمة دون أمة كما قال الامام أحمد
في خطبة على الزنادقة والجهمية الحمد الذي جعل في كل زمان فترة من
الرسول بقايا من أهل العلم ويروي هذا اللفظ عن عمر رضي الله عنه
والكلام في حكم أهل الفترة اسنا مكلفين به والخلاف في المسئلة
معروف لما تكلم في الفروع على حكم اطفال المشركين وكذا من بلغ منهم
مجنونا قال ويتوجه مثلهما من لم تبلغه الدعوة وقاله شيخنا

وفي الفنون عن أصحابنا لا يعاقب وذكر عن ابن حامد يعاقب
مطلقا الى أن قال القاضي أبو يعلى في قوله تعالى (وما كنا بمعذيين حتى
نبعث رسولا) في هذا دليل أن معرفة الله لا تحب عقلا وانا نجب

بالشرع وهو بعثة الرسل وأنه لو مات الانسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار انتهى

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في طبقات المكافين

الطبقة الرابعة عشر قوم لا طاعة لهم ولا معصية ولا كفر ولا إيمان قال وهوؤلاء أصناف منهم من لم تبلغه الدعوة بحال ولا سمع لها بخبر ومنهم المجنون الذي لا يعقل شيئاً ومنهم الأصم الذي لا يسمع شيئاً أبداً ومنهم أطفال المشركين الذين ماتوا قبل أن يميزوا شيئاً فاختلفت الامة في حكم هذه الطبقة اختلافاً كثيراً وذكر الأقوال واختار ما اختاره شيخه أنهم يكافون يوم القيامة واحتج بما رواه الامام أحمد في مسنده عن الاسود بن سريع مرفوعاً قال «أربعة يمتحنون يوم القيامة : رجل أصم لا يسمع ، ورجل أحمق ، ورجل هرم ، ورجل مات في الفترة ، أما الأصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وأنا ما أسمع شيئاً ، وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يرمونني بالبعر وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما أعقل وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أنا من رسول . فبدأ خدموا ثيقتهم ايطيعنه فيرسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً » ثم رواه من حديث أبي هريرة بمثله وزاد في آخره ومن لم يدخلها رد إليها انتهى

وذكر ابن كثير عند تفسير قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) قال وهنا مشكلة تختلف الائمة فيها وهي مشكلة الولدان الذين ماتوا وهم صغار وآباءهم كفار وكذا المجنون والأصم والخرف ومن مات في الفترة وقدر في شأنهم أحاديث أنا ذاكرها بعون الله وتوفيقه ،

ثم ذكر في المسئلة عشرة أحاديث افتمحها بالحديث الذي ذكرناه
ثم أشار الى الخلاف

ثم قال ومن العلماء من ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيامة فمن
أطاع دخل الجنة وانكشف علم الله فيه ومن عصى دخل النار وانكشف
علم الله فيه وهذا القول يجمع بين الأدلة

وقد صرحت به الاحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها ببعض
وهذا قول حكاه الاشعري عن أهل السنة ثم رد قول من عارض
ذلك بأن الآخرة ليست بدار تكليف الى أن قال ولما كان الكلام في
هذه المسئلة يحتاج الى دلائل صحيحة وقد يتكلم فيها من لا علم عنده
ذكر جماعة من العلماء الكلام فيها روي ذلك عن ابن عباس وابن
الحنفية والقاسم بن محمد وغيرهم قال وليعلم أن الخلاف في الولدان مخصوص
بأولاد المشركين

فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء حكاه القاضي أبو يعلى
الحنبلية عن الامام أحمد انه قال لا يختلف فيهم انهم من أهل الجنة
فأما ما ذكره ابن عبد البر انهم توقفوا في ذلك وان الولدان كلهم
تحت المشيئة وهو يشبه ما رسم مالك في موطأه في أبواب القدر فهذا
غريب جداً وذكر القرطبي في التذكرة نحوه

وما ذكرت من قول الامام اذا نوى الجمع بين الصلاتين فأرجو
انه لا بأس به أن يعلمهم انه ناو الجمع لان المشهور في المذهب وفاقا لملك
والشافعي اشتراط نية الجمع ولم أسمع في ذلك شيئاً عن الصحابة كما هو
حجة من لم يشترط النية للجمع وهو اختيار الشيخ تقي الدين لكن الخروج

من الخلاف لأبأس به والله سبحانه وتعالى أعلم وسلم لنا على الوالد
والإخوان ومن لدينا العيال والطلبة يسلمون فأنت سالم والسلام .
ومن خطه نقلت

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن (أبإبطين) عن ماذا كان لرجل
على آخر رiales وأراد أن يعطيه عنها نوعاً آخر من الفضة مثل هذه التي
يسمونها المجدييات أو غيرها

(فأجاب) هذا حرام بلا شك لأن النبي صلى الله عليه وسلم في
أحاديث كثيرة اشترط المماثلة في بيع الفضة بالفضة كما في الصحيحين من
حدثت أبي سعيد مرفوعاً « لا تبعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل ، ولا
تبيعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض » والأحاديث
في هذا كثيرة ولم يستثن صورة من ذلك كما استثنى المرايا من المزاينة
بشروطها ، فمن الذي يجتريء على تخصيص هذه العمومات بالرأي ،
والنبي صلى الله عليه وسلم سمي مبادلة الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة
بيعا ولا فرق بين كون العوضين عينين أو أحدهما في الذمة لوجود المبادلة
فيها التي عرّف بها الفقهاء البيع فقالوا في حده هو مبادلة مال بمال ، وقالوا
بيع الدين المستقر لمن هو في ذمته فسموا المبادلة بما في الذمة بيعا ، والفقهاء
يسمون الاعتياض عن ما في الذمة من أحد النقدين بجذبه صرفا
كما قالوا فيما إذا انفسخ عقد السلم أنه يرد رأس ماله إن كان موجوداً أو
يرد عوضه إن لم يوجد فإن كان رأس مال السلم نقداً وأخذ عينه نقداً من

جنسه فصرف له حكمه ، وقالوا فيما اذا اقترض دراهم مكسرة وحرمها السلطان ورد المقترض فضة فصرف نعتبر له شروطه

وقال في الشرح الكبير في مسألة اقتضاء أحد النقيدين من الآخر انه يشترط لجواز ذلك أن يكون بالسعر ، وانه قول الجمهور خلافا لاصحاب الرأي واستدل لقول الجمهور بحديث ابن عمر وعلمه بأن هذا جرى مجرى القضاء ، فتقيد بالمثل كالتضاء من الجنس قال : والتماثل هنا بالقيمة لتعذر التماثل بالصورة انتهى

فكلامه صريح في انه اذا كان القضاء من الجنس فلا بد من التماثل بالصورة وجعل ذلك أصلا لمسئلة الخلاف ، فدل انه لا بد من التماثل في الصورة اذا كان القضاء من الجنس بلا خلاف وهذا أمر ظاهر

وقد علمتم كلام الفقهاء ان من اشترى طعاما بكيل لا يصح قبضه جزافا لحديث « إذا سميت الكيل فكل » وغير ذلك وليس في حديث جابر ما يستدل به للجواز ، وقد استدل به ابن عبد البر وجماعة على جواز أخذ الثمر على الشجر عن مافي الذمة اذا علم انه دون حقه إرفاقا بالمدين وإحسانا اليه ، وهذا يشبهه مسألة ذكرها الفقهاء في الصلح فيما إذا أقر لإنسان لا آخر بدين في ذمته فصالحه بجنسها قل أو أكثر على سبيل المعاوضة لم يجز وان صالحه بأقل على سبيل الإبراء والهبة لا بلفظ الصلح فهو جائز ، وقولهم ان الناس لا مفك لهم عن ذلك فهذه حجة فاسدة وللناس عن ذلك مندوحة بأن يشتري بالمجديات أو القطع ولا يسمى الريالات ، لكن الشيطان يضيق طرق الحلال ويفسح طرق الحرام نسأل الله لنا ولكم الهدى والسداد والله سبحانه وتعالى أعلم ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الله بن مانع الى جناب شيخنا المكرم عبد الله بن الرحمن
(أبا بطين) وفقه الله لا يوضح المشكلات ، وكشف المعضلات آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أمتعنا الله بحياته : إذا اشترى
إنسان قهوة من آخر مثلاً واكتالها كيلاً جيداً أو اشترط أنه يكيلها فلان
مثلاً وأراد بعد ذلك بيعها فلما باعها قال المشتري أكيلها أنا أو فلان ، والحالة
أنه هو أو فلان كيلهما أنقص من ذلك الكيل الأول هل يكون ذلك ممنوعاً
في الشرع المطهر أم لا ؟

أيضاً سلمك الله : إذا اشترط البائع على المشتري أنه لا يكيلها إلا أنت
أو فلان والحالة أنه هو أو فلان لا يحسنون الكيل الذي يساوي كيله أو لا
والنزم له المشتري بذلك هل يسوغ هذا الشرط أم لا ؟ نلتبس من فيض
افضالكم تحرير الجواب باختصار وإيجاز ، ولكم بذلك من الله تعالى الثواب
الجزيل والمفاز ، سلمك الله حصل زيادة بين كيل البائع وكيل المشتري
بالشرط على المشتري والحال أن المشتري الأول مشترط على البائع الأول
أن يكيلها فلان والمشتري الثاني لم يشترط كيل أحد ، وأنت في أمان الله
وحفظه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الجواب وبالله التوفيق :

الذي أرى والله أعلم أنه إذا قال المشتري أكيلها أنا أو فلان والحالة
أن كيله أو كيل فلان أنقص من الكيل الأول الذي اكتال البائع أن ذلك
لا ينعم ، وأما إذا اشترط البائع على المشتري أنه لا يكيلها إلا أنت أو فلان

فهذا الشرط غير صحيح ، ويجوز أن يتولى الكيل غير المعين المشروط كما
قالوا اذا شرط في السلم مكيالا معين لنا عرف انه لا يصح هذا الشرط ولا
يلزم التعيين والله سبحانه وتعالى اعلم انتهى ومن خطه نقلت

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقولكم ادام الله النفع بعلومكم في قول بعض شراح عقيدة الشيباني
رحمه الله على قول الناظم

وخصص موسى ربنا بكلامه على الطور ناداه وأسمعه النداء
قال الشارح خص الله موسى بتكليمه على الطور وأسمعه نداءه اذ لم
تكن لموسى جهة يسمع منها الكلام ولا يرى منها الناراً وسمع في الوادي
المقدس كلاماً بلا حرف ولا صوت وناراً الا في جهة محدودة وانما يعرف
ذلك أنه وأما غير أهله فلا يدري كيف ذلك

وقال على قول الناظم: ومنه بدا قولاً قديماً وأنه الخ اي وهو منه أي
من الرحمن بدا قولاً اي قاله في القَدَم حيث لا أكوأ ولا ازمان ويعود اليه
كما بدا منه وهذه الحروف والاصوات التي تعبر عن القرآن ليس هي
القرآن لان القرآن صفة الحق والصفة لا تنفصل عن موصوفها والحروف
والاصوات تنفصل وتنفصل فهي صفات لا صفاته لانه باين أي منفرد
عن خلقه بذاته وصفاته وبذلك اغتر من اغتر افتونا انا بكم الله الجنة بمنه
وكرمه ما معنى قوله هذا

اجاب الشيخ الامام العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن (ابا بطين)
انا به الله الغرف العلية فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره هذا الشارح بناء على اصليين فاسدين للاشعرية:
 (احدهما) انكار علو الرب سبحانه فوق سماواته واستوائه على عرشه .
 (والثاني) انكارهم تكلم الرب سبحانه بالحرف والصوت والكلام عندهم
 هو المعنى النفسي القائم بذات الرب سبحانه وتعالى فلما رأى الشارح كلام
 المفسرين وقولهم ان النار التي رأى موسى هو نور الرب تبارك وتعالى
 وأن القرآن يدل على ان ذلك النور في مكان قالوا يلزم من كون نور الرب
 في مكان جواز كون الله سبحانه في مكان فيلزم اثبات علوه سبحانه
 فوق السماء واستوائه على العرش فقال لم يكن لموسى جهد يسمع منها ولا
 يرى منها النار وسمع كلاما بلا حرف ولا صوت ونارا لا في جهة
 محدودة قلت القرآن صريح في ان موسى عليه السلام رأى نارا في موضع
 معين قال تعالى (فلما جاءها نودي) وقال تعالى فلما (اناها نودي) فدل قوله
 اناها وجاءها انها في موضع مخصوص قال تعالى (و ناديناها من جانب الطور
 الايمن وقربناه نجيا) وقال تعالى (فلما اناها نودي من شاطيء الوادي الايمن)
 في البقعة المباركة من الشجرة

قال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله وقوله من الشجرة هو بدل
 من قوله من شاطيء الوادي الايمن فالشجرة كانت فيه فالنداء كان من
 الجانب الايمن من الطور ومن الوادي فان شاطيء الوادي جانبه فذكر
 ان النداء كان من موضع معين وهو الوادي المقدس طوي من شاطئه
 الايمن من جانب الطور الايمن من الشجرة انتهى

فلايات تدل على ان النور كان في موضع معين وان النداء كان من موضع معين

قال ابن عباس في قوله تعالى (فلما جاءها نودي ان بورك من في النار)
قال الله في النور ونودي من النور

وروى عطية عن ابن عباس (فلما جاءها نودي ان بورك من في النار) يعني نفسه قال كان نور رب العالمين قال في الشجرة ومن حولها وقال عكرمة (ان بورك من في النار) قال كان الله في نوره وقال سعيد بن جبير (ان بورك من في النار) قال ناداه وهو في النور

وقال ابن ضمرة (ان بورك من في النار) قال انها لم تكن نارا ولكنه كان نور الله وهو الذي كان في ذلك النور وانما كان ذلك النور منه وموسى حوله

وقال ابن عباس في قوله (ومن حولها) الملائكة وروي عن عكرمة والحسن وسعيد بن جبير وقتادة مثل ذلك وقول الشارح وانما يعرف ذلك اهله لما كان قولهم هذا ظاهر البطالان وانه ليس لهم حجة على صحته اراد التمويه بقوله ذلك الى ان لقولهم هذا وجه صحيح ومحتمل يخفى على من لم يقرأ بهم واما قوله ومنه بدا قولاً قديماً وانه الخ فهذا ما عليه الاشاعرة المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة فقد اجمع اهل السنة والجماعة على ما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من ان الله يتكلم بحرف وصوت وان القرآن كلام الله حروفه ومعانيه وعند الاشعرية ان الكلام هو المعنى النفسي وان الله لا يتكلم بحرف ولا صوت وقد صنف شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى مصنفاً ذكر فيه تسعين وجهاً في

بيان بطلان هذا القول (منها) ان الله سبحانه وتعالى قال كذا ويقول كذا ونادى وينادى والقول انما يكون حرفا والنداء انما هو بحرف وصوت وكذلك الكلام لا يكون الا قولا لاحديث نفس قال النبي صلى الله عليه وسلم «ان الله عفى لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم» فجعل الكلام غير حديث النفس واجمع العلماء على ان المصلي اذا تكلم في صلاته عالما عامداً لغير مصاحتها ان صلاته فاسدة مع اجماعهم ان حديث النفس لا يبطلها في ذلك وما اشبهه دلالة صريحة على ان المعنى الذي يكون في النفس ليس بكلام وعند الاشاعرة ان الله لم يكلم موسى وانما اضطره الى معرفة المعنى القائم بالنفس من غير ان يسمع منه كلمة وما يقرؤه القارئون ويتلوه التالون فهو عبارة عن ذلك المعنى وان الحروف مخلوقة وفي حديث عبد الله بن انيس المشهور «فيناديه بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان» الحديث

وقال عبد الله ابن الامام احمد سألت ابي فقلت ان الجهمية يزعمون ان الله لا يتكلم بصوت فقال كذبوا انما يدورون على التعطيل ثم قال حدثنا عبد الله بن محمد الحماري قال حدثني الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء، وعند الاشاعرة ان المعنى النفسي القائم بذات الرب الذي يسمونه كلاما شئيا واحدا لا يتبع بعض وان معنى الامر والنهي والخبر واحد وان معنى القرآن والتوراة والانجيل واحد ان عبر عنه بالعربية فهو القرآن وإن عبر عنه بالعبرانية فهو التوراة وإن عبر عنه بالسريانية فهو انجيل وهذا مما يقطع ببطلانه

وقول الشارح وبذلك اغتر من اغتر فقد قال تعالى (أفن زين له
سوء عمله فرآه حسناً) (وزين لهم الشيطان أعمالهم) فنسأل الله ان يهدينا
صراطه المستقيم آمين وصلى الله على اشرف المرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يقول العلماء ائمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في حديث « خلق
الله آدم بيده على صورته » هل الكناية في قوله على صورته راجعة الى آدم
وان الله خلقه على الصورة التي خلقه عليها ام لها معنى وتأويل غير ذلك
واجيبوا ادام الله النفع بعلومكم وابسطوا الجواب اثابكم الله الجنة بمنه وكرمه
الجواب للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (ابا بطين) رحمه الله تعالى
قال: هذا الحديث المسؤل عنه ثابت في صحيح البخاري ومسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم « قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً »
وفي بعض ألفاظ الحديث « اذا قاتل أحدكم فليقل الوجه فان الله خلق
آدم على صورته »

قال النووي هذا من أحاديث انصاف ومذهب السلف انه لا يتكلم
في معناه بل يقولون يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق
بجلال الله تعالى مع اعتقادنا أن ليس كمثل شيء انتهى

وقال بعض أهل التأويل الضمير في قوله صورته راجع الى آدم
وقال بعضهم الضمير راجع على صورة الرجل المضروب ورد هذا
التأويل بأنه اذا كان الضمير عائداً على آدم فأى فائدة في ذلك اذ ليس

يشك أحد أن الله خالق كل شيء على صورته وأنه خلق الانعام والسباع على صورها فأى فائدة في الحمل على ذلك

ورد تأويله بأن الضمير عائد على ابن آدم المضروب بأنه لا فائدة فيه إذ الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق ولده وأن وجهه كوجوههم ويرد هذا التأويل كله بالرواية المشهورة «لا تقبحوا الوجه فان ابن آدم خلق على صورة الرحمن» وقد نص الامام أحمد على صحة الحديث وإبطال هذه التأويلات فقال في رواية إسحاق بن منصور «لا تقبحوا لوجه فان الله خلق آدم على صورته» صحيح

وقال في رواية أبي طالب من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهمي وأى صورة كانت لا آدم قبل أن يخلقه وعن عبد الله بن الامام أحمد قال: قال رجل لابي إن فلانا يقول في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله خلق آدم على صورته» فقال على صورة الرجل فقال ابي كذب ، هذا قول الجهمية وأى فائدة في هذا

وقال أحمد في رواية أخرى فأين الذي يروي «أن الله خلق آدم على صورة الرحمن» وقيل لأحمد عن رجل إنه يقول على صورة الطين فقال هذا جهمي وهذا كلام الجهمية. واللفظ الذي فيه على صورة الرحمن رواه الدار قطنى والطبراني وغيرهما بإسناد رجاله ثقات قاله ابن حجر عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجها ابن أبي عاصم عن أبي هريرة مرفوعا قال «من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمن» وصحح إسحاق بن راهويه اللفظ فيه على صورة الرحمن وأما أحمد فذكر أن بعض الرواة وقفه على ابن عمر وكلاهما حجة

وروى ابن منده عن ابن راهويه قال قد صحح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « ان آدم خلق على صورة الرحمن » وانما علينا أن نتطرق به قال القاضي أبو يعلى والوجه فيه أنه ليس في جملة على ظاهره ما يزيل صفاته ولا يخرجها عن ما تستحقه لاننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالدوات والا نفس

وقد نص أحمد في رواية يعقوب بن يحنان قال خلق آدم على صورته لا نفسه كما جاء الحديث وقال الحميدي لما حدث بحديث « إن الله خلق آدم على صورته » قال لا نقول غير هذا على التسليم والرضى بما جاء به القرآن والحديث ولا نستوحش أن نقول كما قال القرآن والحديث وقال ابن قتيبة الذي عندي والله أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليبين والاصابع والعين

وانما وقع الالاف لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لانها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع هذا كلام ابن قتيبة وقد ثبت في الصحيحين قوله صلى الله عليه وسلم « فيأتيهم الله في صورة غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون - وفي لفظ آخر صورته التي يعرفون - فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيعرفونه » الحديث فالذي ينبغي في هذا ونحوه امرار الحديث كما جاء على الرضا والتسليم مع اعتقاد انه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير والله سبحانه أعلم وما ذكرت من السؤال فالمسئلة الاولى وهي نهى البدو بعضهم

بعضا فالذي اري عدم الشراء منهم مطلقا اذا تحقق انه نهب بعينه لاشتباه أمرهم وأما اذا عرف احدهم ماله عند حضري وثبت انه منهوب منه بالبينة فالذي نقى به في ازمته هذا الاختلاف انه يعطي المشتري ثمنه الذي دفع اليه ويأخذ ماله ان لم يكونوا حربا للحضر وقد افق بذلك غير واحد من متأخري الاصحاب وأمام مسألة الجائحة في الاجارة قال الشيخ تقي الدين رحمه الله يقول بثبوت الجائحة في الاجارة للارض ونحوها كما ثبتت في الشجرة المشتراة بنص الحديث واكثر العلماء يفرقون بين الصورتين على خلاف ما قاله الشيخ وهو الذي نقى به اعنى بقول اكثر العلماء والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن الى الولد المحب علي بن عبد الله القاضي
 اللهم الله رشده وهداه ووفقه لما يحبه ويرضاه
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد موجب الخط ابلاغك السلام والخط وصل أوصلك الله الى ما تحب ومن حال ما ذكرت من أخذ الرجل من طول لحيته اذا كانت دون القبضة فالظاهر الكراهة لقول النبي صلى الله عليه وسلم «اعفوا للهي» وفي حديث آخر «ارخوا للهي» والسنة عدم الاخذ من طولها مطلقا وانما رخص بعض العلماء في أخذ ما زاد على القبضة لقول ابن عمر رضي الله عنه وبعض العلماء يكره ذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم «اعفوا للهي» وأما حلق ما على الخدين من الشعر فلا شك في كراهته لخالفه قوله صلى الله عليه وسلم «اعفوا للهي» والحية في اللغة اسم للشعر

النابت على الخدين والذقن ومعنى قوله «اعفوا للحي» أي وفروها واتركوها على حالها مع انه ورد حديث في النهي عن ذلك

فروى الطبراني عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من مثل بالشعر ليس له عند الله خلاق» قال الزمخشري معناه صيره مثله بأن تنفه أو حلقه من الحدود أو غيره بسواد وقال في النهاية مثل بالشعر حلقه من الحدود وقيل تنفه أو تغيره بسواد فهذا الحديث ظاهره تحريم هذا الفعل والله سبحانه أعلم

وقال اصحابنا يباح للمرأة حلق وجهها وحفه ونص الامام احمد على كراهة حف الرجل شعر وجهه والحف أخذه بالمقراض والحلق بالموسى فاذا كره الحف فالخلق أولى بالكراهة ويكفي في ذلك انه يخالف لسنة النبي صلى الله عليه وسلم في قوله «اعفوا للحي» وفي الحديث الآخر «وفروا للحي خالفوا المشركين»

بسم الله والحمد لله وصل الله على نبينا محمد

سئل شيخنا عبد الله (الاباطين) عن قول السيوطي على قوله تعالى في آخر سورة المائدة من الجلاين (وهو على كل شيء قدير) قال وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر فاجاب الظاهر ان مراده ان الرب سبحانه يستحيل عليه ما يجوز على المخلوق من العدم والعيب والنقص وغير ذلك من خصائص المخلوقين فلكون ذلك يستحيل على ذات الرب سبحانه عبر عنه بأنه لا يدخل تحت القدرة وأنا ما رأيت هذه الكلمة لغيره والنفس تنفر منها وقد روي عن ابن عباس حكاية على غير هذا الوجه وهو ان الشياطين قالوا لا بليس يا سيدنا مالنا

تراك تفرح بموت العالم مالا تفرح بموت العابد والعالم لانصيب منه والعابد نصيب منه قال انطلقوا فانطلقوا الى عابد فاتوه في عبادته فقالوا انا نريد ان نسألك فانصرف فقال ابليس هل يقدر ربك ان يخلق مثل نفسه فقال لا ادري فقال اترونه لم تنفعه عبادته مع جهله فسألواعالما عن ذلك فقال هذه المسئلة محال لانه لو كان مثله لم يكن مخلوقا فكونه مخلوقا وهو مثل نفسه مستحيل فاذا كان مخلوقا لم يكن مثله بل كان عبدا من عبيده فقال اترون هذا يهدم في ساعة ما ابنه في سنين والله اعلم وقال ايضا والذي ذكره السيوطي لفظ لم يأت في الكتاب ولا في السنة ولا رأينا أحدا من اهل السنة ذكرها في عقائدهم ولا ريب أن ترك فضول الكلام من حسن الاسلام وهذه كلمة ما نعلم مراد قائلها يحتمل أنه أراد بها معنى صحيحا ويحتمل أن يراد بها باطل فالواجب اعتقاد ما نطق به القرآن من أن الله على كل شيء قدير وأنه اذا اراد شيئا قال له كن فيكون كما أراد وأنه ليس كمثله شيء فلا يكون شيء مثله سبحانه وتعالى وتقدس وجواب العالم الذي قال لا يكون المخلوق مثل الخالق جواب صحيح لانه الذي غاظ الشيطان وهو نتيجة العلم وبطل على أنه لو قال قادر أو غير قادر لم يكن جوابا صحيحا وما ذكرنا من جواب هذا العالم فيه مشابهة للكلام السيوطي من بعض الوجوه

واعلم أن طريقة أهل السنة ان كل لفظ لا يوجد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام احد من الصحابة والتابعين لهم بأحسن وسائل أئمة المسلمين لا نفيه ولا اثباته لا يثبت ولا ينفي الا بعد الاستفسار عن معناه فان وجد معناه ما أثبتته الرب لنفسه اثبت وان وجد مما تفاه

الرب عن نفسه نفي وان وجد اللفظ اثبت به حق وباطل وكان مجحلا
يراد به حق وباطل فهذا اللفظ لا يطاق نفيه ولا اثباته وذلك كلفظ
الجسم والجوهر والجهة ونحوها وكره السلف والائمة الكلام المحدث
لاشتماله على كذب وباطل وقول على الله بلا علم وما ذكره السيوطي من
هذا النوع وضد القدرة العجز وهل يسوغ أن يقال أن الله عاجز عن
كذا وإنما يقال أنه سبحانه يستحيل وصفه بما يتضمن النقص والعيب
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا اهـ

نقلته من قلم تلميذ الشيخ عبد الرحمن بن مانع

بسم الله الرحمن الرحيم

من جري بن فهد الصميت الى الاخ في الله والمحب فيه الشيخ
المكرم عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد من الله عليك أسألك عما يوجد على هذه الاماكن التي ينتابها
الاعراب ونحوهم يزعمون أنها تعافي المريض والمبتلى ونحوهم مما سول لهم
الشیطان مثل عسل الرياش بأعلى شعيب الشعرا أو مثل شجرة خنوقة
وغار في حرة حرب ينتابها الاعراب بالمرضى حتى ربما قربوا لها شيئا
من دم ، أو ، طعام ، أو شراب ، أو متاع

أما اللحم تبيننا أنه يحرم أكله لأنه أهمل به لغير الله لكن الطعام
الذي غير اللحم المبتاع والشراب من لبن ونحوه هل يحل تناوله أم لا
وأكله وأخذ ما عليه وأخبرني عن رجل حرم امرأته ورجل حرم أمته
هل حكم التحريمين واحده متفرق لان الله تعالى قال لنبيه في سورة التحريم

(قد فرض الله عليكم تحلة أيمانكم) في شأن أمته وفي المنتقي في الرجل الذي قال يا رسول الله أني حرمت امرأتي فقال صلى الله عليه وسلم « كذبت أنها - لم تحرم ولكن عليك أغلظ الكفارة عتق رقبة » أم هذه الكفارة مخصوص بها نبينا صلى الله عليه وسلم كذلك في حديث ابن عباس في المنتقي قال اذا حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها وقال لكم في رسول الله (أسوة حسنة) متفق عليه بين لنا صفة الامر - من الله عليك - ، كذلك ذكر لنا بعض العوام ينسبه عن بعض العلماء قال اذا بدأك رجل بتحية قبل السلام فرد عليه أنت وعليكم السلام هل كان صحيح قوله أم لا ، وأخبرني - بارك الله فيك - عن الجعل على عقد النكاح هل يحل أم لا يحل قليل دون كثير بين لنا أنابك الله الجنة ، كذلك رجل أوصى أخاه حين أراد الحج أن يهدي له سبعا من طوافه ونحوه هل يصح له ذلك ، واذا ذكرت أموالتي فدعوت لهم أو أهديت لهم ركعتين تفلأوشيثا من تلاوة قرآن ونحو ذلك وسلم لي على العيال والاخوان ومن لدينا الجماعة يسلمون والسلام

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

وبعد ما ذكرت مما يطلبه الاعراب عنده هذه المواضع التي يعظمونها فما سوى الذبيحة أرجو انه لا بأس به
وأما تحريم الانسان أمتة أو الطعام والشراب أو اللباس ونحو ذلك فففيه كفارة يمين

أما تحريم الزوجة ففيه خلاف مشهور وأقوال العلماء كثيرة ، قيل طلاق ثلاث وقيل طاعة بائنة وقيل يمين فيه كفارة وقيل ظهار فيه كفارة

الظهار وهذا القول هو المشهور عند الحنابلة والله أعلم
وأما أخذ الجعل على عقد النكاح فلا بأس به إذا أعطى بغيره شرط
فإن كان بشرط فلا أدري وأنا أكرهه وأما من بدأ بتحية قبل السلام
فلا يرد عليه إلا مثل تحيته أو يترك الحديث «من بدأ بالكلام قبل السلام
فلا تجيبوه» وأما بيع الخيل بالثاني^(١) فهو حرام لا تجوز الشهادة عليه ولا
الكتابة بينهم وأما كون الإنسان يطوف ما أحب ويهدي ثوابه لحي
أو ميت فهو جائز وكذلك لو صلى ركعتين أو صام وجعل ثوابه لغيره
جاز عند كثير من العلماء وكذلك اهداء ثواب القراءة لميت أو حي
وأفضل من ذلك الدعاء لهم والصدقة

وأما الذي له غنم ويفرقها فرارا من الزكاة فلا تسقط الزكاة عنه
بل يجب عليه زكاة جميع ماله ولا ينفعه فراره من الزكاة فإن كان ماله
متفرقا من غير قصد الفرار وإن الذي هو معه يركبه مع ماله فلا بأس
والله سبحانه وتعالى أعلم وسلم لنا على جميع من ذكرت ومن لدينا العيال
والأخوان يسلمون وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) الي صالح العثمان سلمه الله
تعالى وما ذكرت من حال المسألتين اللتين ذكرت ماقلب الدين فشيخ
الاسلام رحمه الله ذكر حكم القلب على المعسر في الصورة التي لا خلاف
فيها أي عدم جوازها وعمله بالاكراه وأما غيرها من صور انقلب التي

«١» كذا في الأصل ولم يسبق سؤال عنه

لا إكراه فيها وربما يجوزها من لا يمنع بعض الحيل من الحنفية والشافعية فلم
يصرح بها في هذا الموضع وكلامه معروف في ابطال الحيل وصنف في
ذلك كتابه المعروف وهو قول الامام مالك والامام احمد وأصحابهما
وقول أئمة الحديث وبعض أهل زماننا أخذ من قول الشيخ في المسألة
انه اذا كان ذلك برضاء الغريم فلا بأس به والذي نرى ونفتي به المنع في
الصورة التي يسميها العامة التصحيح فيما اذا كان لانسان على آخر عشرة
مثلا فقال ما عندي ما أعطيك ولكن يقول في لفظ العامة اما اكتبها على
فيقول كتب الذي في الذمة لا يجوز ولسكن نصحح اكتب عليك عشرة
توفيني بها اذا قبضتها او يقول ذلك في العادة المستمرة والعرف المطرد كالنواطير
انه يرد عليه دراهمه في المجلس غالبا فيكون ذلك في العادة مواطاة والقابض
للدراهم لا يتصرف فيها فلا يصير ملكه تاما عليها بل يردّها عليه بعينها في
الحال فدراهمه رجعت اليه ويصير رأس مال السلم الذي في الذمة وربما يكون
اصل الدين عشرة فيصل بالقلب مرة بعد مرة الى مئة او أكثر وذكر
الامام مالك رحمه الله في الموطأ مسألة تشبه هذه المسئلة فقال من اشترى
طعاما بثمان معلوم الى اجل مسمى فلما دخل الاجل قال الذي عليه الطعام
اصاحبه ليس عندي طعام فبمعنى الطعام الذي علي الى اجل فيقول صاحب
الطعام هذا لا يصلح لانه قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع
الطعام حتى يستوفي فيقول الذي عليه الطعام لغريمه فبمعنى طعاما الى اجل
حتى أقضيك فهذا لا يصلح لانه انما يعطيه طعاما ثم يردّه اليه فيصير الذهب
الذي اعطاه ثمن الطعام الذي كان عليه ويصير الطعام الذي اعطاه محلا
فيما بينهما ويكون ذلك اذا فعلاه بيع الطعام قبل أن يستوفي انتهى ، وفي

مستثلثنا تكون الدراهم الذي يعطيه ثم يردّها اليه وفاء محلا وبكون رأس مال السلم في ذمة غريمه هذا الذي يظهر لي والله أعلم

وإن رأيت ذلك فتذكر لمن استنصحتك ولا تجادل ولا تنازع

ثم ذكر الشيخ المسئلة الثانية والجواب وقد تقدمت مفردة وهي ما إذا كان لرجل على آخر ريبات وأراد أن يعطيه عنها فضة مثل الذي يسمى المجيسديات الى آخره ثم قال رحمه الله ونذكر لكم صورة من صور قلب الدين ذكرها مالك في الموطأ يفعلها بعض الناس اذا صار له على آخر مئة مثلاً وطلبها منه قال ما عندي نقد لكن بعني سلعة بشمن مؤجل كما يقول بعضهم العشر لثنا عشر فيبيعه سلعة بمئة وعشرين مؤجلة تساوي مئة نقداً ثم يبيعهما المشتري ويعطيه ثمنها مئة قال مالك رحمه الله في الرجل يكون له على الرجل مئة دينار الى أجل فاذا حلت قال الذي عليه الدين بعني سلعة يكون ثمنها مئة دينار نقداً بمئة وخمسين الى أجل قال مالك هذا بيع لا يصالح ولم يزل أهل العلم ينهون عنه قال انما كرم ذلك لانه انما يعطيه ثمن ماباعه بعينه ويؤخر عنه المئة الاولى الى الاجل الذي ذكره له آخر مرة ويزداد عليه خمسين دينارا في تأخير عنه فهذا مكروه لا يصح وهو يشبه حديث زيد بن أسلم في بيع أهل الجاهلية انهم كانوا اذا حلت ديونهم قالوا للذي حل عليه الدين اما أن تنقضي واما أن تراي فان قضي أخذوا وإلا زادهم في حقوقهم وزادهم في الاجل انتهى والسلف يعبرون كثيراً بالكراهة فيما هو محرم عندهم وقوله انما يعطيه ثمن ماباعه يعني أن مشتري السلعة يبيعه على غيره ويعطيه ثمنها

مئة وأخبر رحمه الله تعالى أن أهل العلم لم يزالوا ينهون عن ذلك والله أعلم
وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مسئلة سئل عنها الشيخ عبد الله (ابا بطين) فوجدت ما هذه صورته
بخطه ولم أجد غيره من كلام السائل

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد الذي ذكرت وصل ومن جهة
الحجة فالذي بان لي من كلام العلماء رحمه الله تعالى أن هالنخل وما حصل
منه يصرف كله في حجيج عن الموصي والله سبحانه اعلم ونص الامام احمد
رحمه الله فيمن اوصى بدراهم في وجه البر او يشتري بها ما يوقف فاتجر بها
الموصي فربحه مع اصل المال فيما اوصى فيه ولا زكاة فيه وإن خسر ضمن
النقص هكذا نص احمد رحمه الله نقله عنه جماعة من اصحابه وذكر الشيخ
تقي الدين رحمه الله غيره في الموصي بوقفه أنه إذا نما بعد الموت وقبل
إيقافه أن نماه يصرف مصرف الوقف والله سبحانه وتعالى أعلم هكذا
كلام السائل وجدناه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز ابن عبد الله ابن مفدا الى الاخ الشيخ عبد الله
ابن عبد الرحمن رحمه الله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك متع
الله بك أوصت امي بستة وعشرين ريالاً ثلاثة عشر لها حجة وحجها
خالي في حياتها وأوصت لامها بثلاثة عشر ولا توفق لها حجة زمان توصي
بها وشرينا بهن نخلا وجمعنا من غلته ما يرهى على الحجة افتنى عني الله

عنك وثبتك بالقول الثابت اخبرنا وايش نصنع بما فضل عقب الحجة والسلام . أجابه الشيخ بما قدمنا أعلاه والله أعلم

قال شيخنا عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى ما قولكم دام فضلكم في رجل مسلم له ثمرة نخل أخذها جيرانه بدعوى أنهم اشتروها من رجل آخر اشتراها من ابراهيم باشا وأقام صاحب الثمرة بيعة أن هذا الرجل الذي باعها على جيرانه أنه استوهبها من الباشا فوهبها له والبيعة تشهد باقرار البائع لها وكذلك تشهد البيعة دلى اقرار المشتري الذين باشروا أخذها من رؤس النخل فما حكم ذلك هل يرجع صاحب الثمرة على من أخذها وحدها وهل تقبل بينهم على الشراء من الباشة مع بيعة الاقرار بالهبة أم لا؟ حققوا لنا الجواب أثابكم الله تعالى

فأجاب شيخنا عبد الله بن عبد الرحمن (ابا بطين) أناه الله الاجر مرتين وكبت شائته في الدارين الحمد لله رب العالمين

لا بد من الكلام على اصل المسئلة وهو ما حكم مال المسلم إذا استولى عليه الكفار هل يملكونه بذلك أم لا وفي المسئلة قولان مشهوران للعلماء هما روايتان عن الامام احمد حكاهما اكثر الاصحاب (أحدهما) لا يملكونه بذلك اختارها جماعة من الاصحاب وهذا مذهب الشافعي والرواية الاخرى يملكونه وهو قول مالك وأبي حنيفة وعلى هذا فهل يملكونه بمجرد الاستيلاء أو بالحيازة إلى دارهم (الثاني) قول أبي حنيفة قال في القواعد الفقهية وهو المنصوص عن احمد قال في الفروع نص عليه فيما بلغ به قبرس يرد إلى اصحابه ليس غنيمته ولا يؤكل لانهم لم يجوزوه إلى بلادهم ولا إلى أرضهم أغلب عليها ولهذا قيل له اصبنا في قبرس من متاع

المسلمين قال يعرف وقال أبو العباس رحمه الله تعالى لم ينص أحمد على الملك ولا على عدمه وإنما نص على أحكام أخذ منها ذلك قال والصواب أنهم يملكونها ملكاً مقيداً لا يساوي أملك المسلمين من كل وجه انتهى ولهذا إذا وجدها صاحبها قبل القسمة أخذها مجاناً ومن فوائد الخلاف في المسئلة أن من أثبت الملك للكفار في أموال المسلمين أباح للمسلمين إذا ظهروا عليها قسمتها وأنصرف فيها ما لم يعلموا أصحابها وأن الكافر إذا أسلم وهي في يده فهو أحق بها ومن لم يثبت الملك لم يجوز قسمتها وتوقف إذا جهل ربها ولربها أخذه بغير شيء حيث وجدته ولو بعد القسمة أو الشراء منهم أو إسلام أخذه وهو معه فيأخذه من مشتره مجاناً فعلى القول بعدم الملك ومقتضى اختيار أبي العباس أن الثمرة المذكورة باقية على ملك صاحبها يرجع مجاناً على من هي بيده ومقتضى هذا القول أيضاً أن صاحبها يضمها من انتفع بها إذا كانت تالفة وعلى القول الثاني يأخذها صاحبها فمن هي في يده مجاناً إن كان منهاها وإن كان مشترى أعطاه الثمن الذي اشتراها به وإذا اختلفا في كونه مشترى أو متبهاً وأقام من هي في يده بينة أنه مشترى وأقام صاحب الثمرة بينة أنه أقر أنه منتهب فالظاهر تعارض البينتين وبصير أن كمن لا بينة لهما ويكون القول قول صاحب الثمرة يمينه أن من هي في يده منتهب لانه غارم كالمذهب فيمن اشترى أسيراً مسلماً من الكفار بينة الرجوع وتنازعا في قدر ما دفع فيه أن القول قول الأسير لانه منكر للزيادة ولانه غارم وكلامهم هذا واختلافهم إنما هو في الكفار الأصليين وأما المرتدون فكلامهم رحمهم الله صريح في أن حكمهم ليس كذلك وأنهم لا يملكون ما استولوا عليه من أموال المسلمين لأنهم صرحوا

إن المرتد إذا أسلم وفي يده مال مسلم إن صاحبه يأخذه مطلقاً ولم نرهم ذكروا في ذلك خلافاً وإنما تنازعوا في تضمينه ما اتلفه حال رده وفي تضمينه ذلك قولان هما روايتان عن الإمام أحمد والمذهب منهما عند أصحابه الضمان ومن لم يضمه حال ذلك بان في تضمينه تنفيراً له عن الاسلام لم يملوه بأنه ملكه وقد اجمعوا أن الكافر الاصلي لا يضم ما اتلفه حال كفره على القولين جميعاً أعني ملكه حال المسلم وعدمه ولم نعلم بينهم نزاعاً في أن المرتد إذا أسلم يرد ما في يده من أحوال المسلمين واختلفوا في الاصل اذا أسلم هل ينزع ما في يده من اموال المسلمين فظهر من كلامهم الفرق بين الاصلي والمرتد، وإن المرتد لا يملك مال المسلم بالاستيلاء، وعلى هذا فمن انتقل اليه مال مسلم من مرتد بقهر أو هبة أو شراء فصاحبه احق به اذا وجد به غير شيء اذا ثبت ذلك فهؤلاء العدوين الذين استولوا على نجد واهلها من حكمنا بكفره منهم فحكمه حكم المرتدين لا الاصليين لان دراهم دار اسلام وحكم الاسلام غالب عليها وإن كان الشرك موجوداً فيه كثير فهذا الذي نراه ونعتقد والله سبحانه وتعالى اعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

منقول من السبحة للبوصيري وتشطيرها لداود بن سليمان بن جرجيس البغدادي الداعي الى الشرك عافانا الله والمسلمين مما ابتلاه به وعصمنا من متابعة الهوى والشیطان قال في حق الرسول صلى الله عليه وسلم

ياخير من يم العافون ساحتهم فصلوا من نداه اوفر القسم
ومن رجاء فيما ان خاب حيث أتى سعيافوق متون الا ينق الرسم
ومنها ايضا وتشطيرها لداود المذكور

فان لي ذمة منه بتسميتي كاسمه ذا مقام بالسعود سمي
شاركنه بحروف الاسم حيث غدا محمداً وهو اوفى الخلق بالذم
ان لم تكن في معادى اخذاً بيدي ومنقذى من عذاب الله والالم
اوشافما لي مما قد جنيت غدا فضلاً والا فقل يا زلة القدم
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه فيرجع منه صفر الكف ذا عدم
فلا يظن به تخيب ذا امل او يرجع الجار منه غير محترم
ومنها ايضا وتشطيرها لداود المذكور

يا اكرم الخلق مالي من الود به عند الزحام اذا ما اشتد بي ندمي
ان لم تكن لي فمن ارجوه يشفع لي سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهك بي وقد وسعت به للرسول والامم
فانظر اليّ بعين اللطف لاسيما اذا السكريم تحلى باسم منتقم
فان من جودك الدنيا وضرتها حاشاك تبخل عني معدن الكرم
وكيف تغفل عن مثلي وتهمله ومن علومك علم اللوح والقلم
ونقلنا هذه الايات التي فيها من الشرك ما لا يخفى الاعلى من
أعنى الله بصيرته وطبع الله على قلبه وأركسه بكسبه وأرسلتها الى
شيخنا ناصر الكتاب والسنة وقامع الشرك والبدعة عبد الله بن عبد الرحمن
(أبا بطين) نصر الله به الوحيين وجعله ممن يؤتي أجره مرتين
وسألناه أيتعين علينا نصح مستصحبها أم هجره والتعذير عنه بحسب

الامكان وكتب تحتها ما يكفي أقل منه لمن بصره الله وعافاه من الهوى
والتعصب فجاءه الله عن المسلمين خيرا وجعله ممن يدعوا الى سبيل ربه
بالحكمة والموعظة الحسنة آمين

أجاب عني الله عنه وايده آمين

هذه الايات تتضمن تنزيل الرسول صلوات الله وسلامه عليه
بمنزلة قرب العالمين إذ مضمونها ان الرسول هو المستول المرجو لكشف أعظم
الشدائد وهو عذاب الآخرة وان الدنيا والآخرة من جوده وافضاله وأنه
يعلم الغيب وهذه هي خصائص الربوبية والالوهية التي جعلتها النصاري
للمسيح ابن مريم ففيه مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم « لتتبعن
سنن من كان قبلكم » وهؤلاء وإن لم يقولوا إن محمدا هو الله لكن
اثبتوا له خصائص الرب الاله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فانظر قوله
ان لم تكن في معادي اخذا بيدي ومنقذ من عذاب الله والالم
وانظر قول الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم - قل يا محمد - (اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وهذا الضال يزعم ان محمدا ينقذ من
شاء من عذاب الله وقال تعالى عن صاحب يس (ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون) ووازن بينه وبين البيت المذكور
وقوله أو شافعالي الخ فالقرآن يخبر أن من أراد الله بضر فلا منقذ
له ولا شافع وهذا يزعم ان الرسول ينقذ من عذاب الله ويشفع فيمن
عذبه الله فأثبت هذين الامرين الذين تفاهما القرآن فأبي محادة للقرآن
أعظم من ذلك وقال تعالى (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر
يومئذ لله) ونحو ذلك في القرآن كثير وقال النبي صلى الله عليه وسلم

«يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار - الى أن قال - يا بني عبد
المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد أنقذي نفسك من
النار فاني لأملك لكم من الله شيئاً» وهذا المفتري يزعم أن النبي
ينقذ من عذاب الله من شاء فأى مشاقة لله ورسوله أعظم من هذا وقال
سبحانه (قل اني لأملك لكم ضرا ولا رشدا) وقال (قل لأملك
لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله) أى أنا عبد ضعيف لأملك لنفسى
اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمملوك إلا ما شاء الله مالكي من النفع لي والدفع
عني فكيف يجتمع في قلب عبد الايمان بما ذكرنا من الآيات ونحوها
من اى القرآن

وقوله صلى الله عليه وسلم لا بنته « أنقذي نفسك من النار فاني
لأملك لك من الله شيئاً) كيف يجتمع الايمان بذلك والايمان بقول الضال
ان لم تكن في معادي أخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الله والالم
ويزعم بعض المتعصبين لهم أن مرادهم بذلك طلب الشفاعة فيقال
أولاً، طلب الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم بعدموته بممتنع شرعا وعقلا
وأيضا فالمستشفع يقول للمستشفع به أشفع لي ادع الله لي لا يقول أعطني كما
كان الصحابة يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم في حياته استسق لنا استنصر
لنا لا يقولون أسقنا أو اغثنا أو انصرنا على عدونا فن استشفع بالنبي أو
غيره الى الله في جلب رزق أو دفع ضرر او دفعه لا يقول ارزقني أو اكشف
ضري بل يقول ادع الله لي وايضا فقول الناظم أولا

ان لم تكن في معادي أخذاً بيدي ومنقذي من عذاب الله والالم
ثم قال او شافعا لي الخ فمطاف الشفاعة على الاخذ باليد والانتقاد

فالمعطوف غير المعطوف عليه فهو يقول ان لم يحصل منك انقاذ بالفعل
فانزل إلى مرتبة الشفاعة وحاشاك ان تخيب رجائي فيك وقد ابطل سبحانه
هذين الامرين الذين تعلق بهما المشركون كما في قوله (مالكم من دونه
من ولي ولا شفيع) فالولي هو الناصر المعين بالقول وهذا كثير في القرآن
يقرر انه لا ولي من دونه ولا شفيع من دونه واما قوله .

فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
فجعل الدنيا والاخرة من عطاء النبي وافضاله والجود هو العطاء
والافضال ، فمعنى الكلام ان الدنيا والاخرة له صلى الله عليه وسلم والله
سبحانه وتعالى يقول (وان لنا للاخرة والاولى) (فله الاخرة والاولى)
وأى غلو أكبر من هذا وكذا قوله * ومن علومك علم اللوح والقلم * فجعل
ما جرى بالقلم السابق في اللوح المحفوظ بعض علوم محمد صلى الله عليه
وسلم والله سبحانه يقول (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) ومقتضى قوله بل صريح قوله
ومن علومك علم اللوح والقلم انه يجوز أن يقال ومحمد يعلم ذلك وأنه يجوز
أن يقال مفاتيح الغيب لا يعلمها الا الله ومحمد وقال سبحانه (قل لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله) فيجوز عند الناظم أن يقال لا يعلم
من في السموات والارض الغيب الا الله ومحمد صلى الله عليه وسلم وهذا
صريح كلامه وان تأوله بعض المتعصبين بتأويلات بعيدة لا يحتملها اللفظ
وقد قال سبحانه لنبيه (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم

الغيب) وأن يقول (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير) فقال صلى الله عليه وسلم « إنما أنا بشر وأنكم تختصمون الي ولعل بعضهم أن يكون الحق بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما أسمع » والآيات والاحاديث في هذا كثيرة مع أن هذا لا يحتاج الى اقامة الادلة على بطلانه لانه معلوم بالاضطرار من دين الرسل كلهم أن الدنيا والآخرة لله وحده وانه لا يعلم الغيب إلا هو ولقد أحسن القائل

الحق شمس والعيون نواظر ولا يخفى الا على العميان
ويشبه قوله هذا قوله في الهمزية في مخاطبته للنبي صلى الله عليه وسلم إلى ان قال .

الامان الامان ان فؤادي من ذنوب اتيتهن هواء
فهذه عاتى وانت طيبي وليس يخفى عليك في القلب داء
فانظر الى طلبه الامان من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله * وليس يخفى عليك في القلب داء * يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم علل القلوب وأدواءها وانه لا يخفى عليه مافي القلوب وقد قال الله سبحانه وتعالى (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا نعلمهم نحن نعلمهم) وغير ذلك من أدلة الكتاب والسنة التي تدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يعلم مافي القلوب إلا بما أطلعه الله عليه قال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) أى فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والله المسئول المرجو أن يهدينا الى صراطه المستقيم ويتوفانا مسلمين غير مغيرين ولا مبديلين وهو أرحم الراحمين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين) إلى الولدين المكرمين محمد
 آل عبد الله ومحمد آل عمر آل سليم زادهما الله علما وفهما ووهب لنا ولهما
 حكما إلى أن قال وكذلك الآيات التي نقلم كتبنا عليها ما تسمع له المحل
 وبطلان ما تضمنته ظاهر والله الحمد ما يخفي إلا على من أعمى الله بصيرته
 ولكن إذا تحققتم بقول الصادق المصدوق «أن هذه الأمة تتبع اليهود
 والنصارى فيما أحدثوا أخذوا القذة بالقذة» مع قوله صلى الله عليه وسلم
 «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» فإذا صدق الإنسان بذلك لم
 يستنكر ما حدث من الشرك والبدع وظهور المنكرات وتضييع شرائع
 الإسلام وتعطيل حدود الله فإذا عرف الإنسان ذلك وعلم أنه لم يضل اليهود
 والنصارى إلا لما أوهم علم أن سبب ضلال هذه الأمة علماؤهم كما في الحديث
 المشهور «علماؤهم شر من تحت أديم السماء منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»
 وقول القائل لو أن هذا ما يجوز ما خفي على فلان وفلان فهذه شبهة باطلة
 وقد روى ابن وضاح عن عمر رضى الله عنه قال أخذ رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه فقال «أنا لله وأنا إليه
 راجعون» فقلت أجل أنا لله وإنا إليه راجعون فما ذلك يا رسول الله
 قال «أتاني جبريل فقال إن أمتك مفتتنة بعد قليل من الدهر غير كثير»
 قلت ففیه كفر أم فتنة ضلالة؟ قال كل سيكون قلت وأين يأتيهم ذلك وأنا
 تارك فيهم كتاب الله؟ قال بكتاب الله يضلون أي يتأولونه على غير تأويله
 وزاد «من قبل قرائهم وأمرائهم» قال محمد بن وضاح الخير بعد الأنبياء ينقص

والشر يزاد وقال انما هلك بنو اسرائيل على يد قرائهم وفقهائهم وستهلك هذه الامة على ايدي قرائهم وفقهائهم قال ابن المبارك وهل أفسد الدين إلا الملوك وأخبار سوء ورهبانها وقد أخبر الله سبحانه عن اليهودانهم يحرفون الكلام عن مواضعه أي يتناولون كتاب الله على غير ما أراد الله وقال (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وأخبر عنهم انهم (يؤمنون بالجبث والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) ولا بد ان يوجد في هذه الامة من يتابعهم على ماذمهم الله به والانسان اذا عرف الحق من ضده لم يبال بمخالفة من خالف كائنا من كان ولا يكبر في صدره مخالفة عالم ولا عابد لان هذا أمر لا بد منه وما أخوفني على من عاش أن يرى امورا عظيمة لا منكر لها والله المستعان

والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم صدرت من كثير من المتأخرين ممن يشار اليه بالعلم وقد صنف رجل يقال له ابن البكري كتابا في الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية في مجلد بين فيه بطلان ماذهب اليه وبين انه من الشرك قال الشيخ رحمه الله وقد طاف هذا - يعني ابن البكري - على علماء مصر فلم يوافقهم منهم أحد وطاف عليهم بجوابي الذي كتبتهم وطلب منهم معارضته فلم يعارضه أحد منهم مع أن عند بعضهم من التعصب ما لا يخفى ومع أن قوما كان لهم غرض وجهل بالشرع قاموا في ذلك قياما عظيما واستعانوا بمن له غرض من ذي سلطان مع فرط عصيتهم وكثرة جمعهم وقوة سلطانهم ومكابدة شيطانهم قال رحمه الله تعالى والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد

موته موجودة في كلام بعض الناس مثل يحيى الصرصري ومحمد بن النعمان وهؤلاء لم صلاح لكن ليسوا من أهل العلم بل جروا على عادة كمادة من يستغيث بشيخه في الشدائد ويدعوه انتهى

والمقصود ان نوع الشرك من الاستغاثة بالنبي وغيره جرى في زمان الشيخ والشر يزيد لا يأتي عام الا والذي بعده شر منه والله المستعان وفي هذه الازمنة يقال العجب لمن نجى كيف نجى ليس العجب لمن هلك كيف هلك وقول من يقول استعملها من هو أعلم منا وأعرف بكلام العرب فبئس الحجة الواهية والله سبحانه لم يأمرنا باتباع من رأيناه أعلم منا وانما أوجب علينا عند التنازع الرد الى كتابه وسنة نبيه قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) خاصة في أصول الدين بانه لا يجوز التقليد فيها باجماع العلماء ولان أدلتهم والله الحمد ظاهرة ولم يقل الله سبحانه اذا تنازعتم فاتبعوا ما عليه أكثر الناس ولا ما عليه بلد من البلدان وأكثر الناس اليوم خصوصا طلبة العلم خفي عليهم الشرك وشمع الرجل المذكور يجوز الاستغاثة بالاموات فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم وكلامه صريح ما يحتمل تأويلا كقوله « ومنتهى من عذاب الله والالم » نسأل الله السلامة وابن عجلان أقبل الاحوال هجره

وأما النصيحة فلا تفيد في مثله وامره هذا ان وصل الشيخ عبد الرحمن بن حسن او فيصلا أو ابن سعود الادنى فأخاف على نفسه ولوله عقل ما اظهر مثل هذا الامر الذي يجر عليه شرأ: وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

مسائل سئل عنها الشيخ عبدالله (أبا بطين) فاجاب :
 (مسألة) . اذا ترك الساعي في الحرص لرب المال أشياء من كمال النصاب
 كما اذا كان عنده خمسة أوسق فترك منها وسقا ، فقد ذكروا إن كان رب
 المال أكل هذا الوسق المتروك - فلا يجب عليه شيء في الاربعة الاوسق
 الباقية وان لم يأكل هذا الوسق المتروك زكي الاربعة الاوسق فقط
 (الثانية) وجوب الزكاة في غلة الوقف فان كان الوقف على معين واحد
 أو جماعة وحصل لكل واحدة نصاب زكاة وإن كان الوقف على غير معين
 لم يجب فيه شيء .

(الثالثة) إذا كان عند انسان نصاب في الشتاء وبعض نصاب في القيظ
 أخرج زكاة نصاب الشتاء ولم يجب عليه شيء في زرع القيظ اذا لم
 يبلغ نصابا

(الرابعة) اذا دبر عبده وأوصى بثلث ماله في جهة بركان الجميع يخرج
 من الثلث لان التدبير وصية على المشهور وله الرجوع في الوصية وبمع
 المدبر على اختلاف في ذلك .

(الخامسة) السلم فلا يباع قبل قبضه ولا يؤخذ ممن هو عليه عوض
 عن دين السلم في قول اكثر العلماء .

(السادسة) اذا مات الوصي أقام الحاكم عدلا في ذلك من العصبية أو
 غيرهم وليس للعصبية ولاية الا مع عدم حاكم ووصي على قول غير مشهور
 لكنه متوجه مع عدم الحاكم .

(السابعة) اذا طلق الرجل زوجته فانها تقع الثلاث ولو كان على عوض
 (الثامنة) اذا قال الزوج لامرأته ان خرجت فانت طالق وكرره

ثلاثاً ثم خرجت فانها تطلق ثلاثاً ولولم ينوي شيئاً وان ادعى ارادة الافهام بالتكرير قبل منه .

(التاسعة) اذا قال الرجل لامرأته أمرك بيدك فانها تملك ثلاثاً ولو قال طلقتي نفسك لم تملك الا واحدة .

(العاشرة) اذا وقف نخلة معينة فالذي نرى أن موضعها لا يكون وقفاً بذلك فاذا سقطت النخلة زال حق أهل الوقف وقد صرح بذلك الفقهاء فيما اذا أقر له بنخلة أو بابعائها تناول ذلك الجذع فقط فاذا سقطت لم يكن له اعادتها كما نص عليه الامام أحمد فيما اذا أقر له بنخلة والله سبحانه وتعالى أعلم .

(مسئلة) ما حكم ما يغرس أو يثبت من النخل ونحوه على ماء الشريك في المشاع اذا أراد الشركاء القسمة

الجواب : الحمد لله أما ما غرسه الشريك في الارض المشاعة بغير اذن شريكه فقد صرح الاصحاب بان حكمه حكم غرس الغاصب ونص على ذلك الامام أحمد رحمه الله فانه سئل عن غرس نخلا في أرض بينه وبين قوم مشاعاً قال ان كان بغير اذنهم قلع نخله قال في الانصاف ...

قلت وهذا مما لا شك فيه قالوا وكذا لو غرس نوى فصار شجراً فحكمه كحكم الغرس لا كالزرع على الصحيح من المذهب

وأما قول الشيخ رحمه الله تعالى من زرع بلا اذن شريكه والعادة بان من زرع فيها له نصيب معلوم وله بها نصيب قسم ما زرعه في نصيب شريكه كذلك .

فالظاهر أن هذا في الزرع خاصة دون الغرس والجريان العادة بذلك

وأما اذا نبت في الارض المشاعة شجر بغير فعل صاحب الماء وانما نبت على مائه بغير فعل منه فلم أر في كتب الاصحاب ذكرا لهذه المسئلة بعينها ورأيت جوابا للشيخ عبدالله بن محمد بن ذهلان النجدي في هذه المسئلة اعلم أن الفرس النابت في الارض المأجورة أو الموقوفة لم نظفر فيه بنص وتعبنا من زمن وجاءنا فيه جواب للبلباني أظنه غير محرر وأرسلنا من زمن طويل للشيخ عبد الرحمن بن عبدالله الشافعي المفتي بالأحساء فيمن استأجر أرضا مدة طويلة فنبت فيها غراس الظاهر سقوطه في مدة الاجارة ونما بعمل المستأجر ما حكمه .

فأجاب اذا استأجر شخص أرضا مدة طويلة ووقع منه نوى في الارض المذكورة ولم يعرض عنه كان النابت ملكا للمستأجر ان تحقق أن النوى ملكه وان لم يتحقق أنه ملكه أو أعرض عنه وهو ممن يصح اعراضه فهو ملك لصاحب الارض وان نما بعمل المستأجر هذا جوابه ومن جواب محمد بن عثمان الشافعي : الودي النابت في الارض لما ملكها لا للمستأجر وان حصل نموه بفعل المستأجر من سقيه ومعاهدته انتهى وقال في الشرح وان رهن أرضا فنبت فيها شجر فهو رهن لانه من نماء الارض سواء نبت بفعل الراهن أو بغيره وكذا قال في المغني وغيره فتعليبهم أن النابت من نماء الارض ربما يلاحظ منه شيء والله سبحانه وتعالى أعلم

(١)

وأما حديث الخراج بالضمان وفي لفظ الغلة بالضمان فهذا الحديث وإن كان وارداً في صورة المبيع المغيب فيتناول بعمومه صوراً كثيرة غير صورة الرد بالمغيب كالتماء الحاصل في مدة الخيار وفيما إذا رد المبيع بالاقالة وقد نعى عند المشتري وفي الشقص المشفوع إذا أخذه الشفيع وقد نعى عند المشتري وفي العين عند المفاس إذا أخذها بأثمها وقد نمت عند المفاس وفي هبة الأب لولده إذا رجع فيها وقد نمت عند الولد ، وفي الصداق إذا نعى بيد الزوجة ثم رجع نصفه إلى الزوج بنحو طلاق قبل الدخول ونحوه وغير ذلك فالتماء المنفصل^(١)

وأما تأثير الخلطة في غير الماشية في باب الزكاة فالخلاف في ذلك مشهور بين القائل بتأثير الخلطة في الماشية فالمشهور في مذهب أحمد ، وهو مذهب مالك عدم تأثير الخلطة في الجملة ، وعن أحمد رواية بتأثير خلطة الاعيان في غير السائمة وهو مذهب الشافعي ، وعلى هذا فهل تؤثر خلطة الاوصاف فيه وجهان للاصحاب ودليل كل من القولين المذكور في محله وإن كانت حجة القول الاول أظهر والقائلون به أكثر والله أعلم . وأما ضم ثمرة العام وزرعه بعض إلى بعض في تكميل النصاب ، فأما الثمار فلا يضم جنس إلى آخر كالتمر إلى الزبيب أجماعاً ، وتضم أنواع الجنس بعضها إلى بعض ، وأما الزرع فالمشهور في مذهب أحمد أنه لا يضم جنس منه إلى آخر وهو مذهب الشافعي والحنفية ، وعن أحمد رواية يضم الخنطة إلى الشعير والقطاني بعضها إلى بعض واختار هذه الرواية الخرقى وأبو بكر وهو مذهب

(١) في الاصل يياض وفي هامشه هكذا : يياض لكلمة مختلطة

مالك ، وعن احمد رواية ثالثة بضم الحبوب بعضها الى بعض مطلقا والقطاني اسم لحبوب كثيرة منها الحمص والعدس واللوبيا والدخن والرز والبقلا وأما اذا بذلت المرأة العوض الزوج في حال طلب الخلع وقبله الزوج وقال الله يرزقك ونحو ذلك من ألفاظ العامة التي يعتقدها اللفظ بها طلاقا ولهذا يقول : اذا صدر منه نحو هذا اللفظ طلقت امرأتى فالامر في هذه المسئلة مشكل جداً . قال ابو العباس : المنقول عن احمد وقدماء أصحابه ألفاظهم كلها صريحة في أن الخلع بلفظ البيع فسخ وبأي لفظ كان ، وأفنى بعض متأخري الاصحاب بأن الزوجة اذا طلبت التخلية على عوض بذلته لزوجها فقال : خلعت جوازك صحح وبانت ، قال لان ذلك لغة أهل بلدنا ، قال والعبرة في ذلك ومثله بلغة المتكلمين به . وقال الشيخ تقي الدين بعد أن ذكر ألفاظ العتود في الماضي والمضارع واسم الفاعل واسم المفعول وأنها لا تنعقد بالمضارع وما كان من هذه الالفاظ محتملا فانه يكون كناية حيث تصح الكناية له كالطلاق ونحوه ويعتبر دلالات الاحوال وهذا الباب عظيم المنفعة خصوصا في الخلع وبابه ، وقد ذكروا من ألفاظ الكناية أغناك الله ، وقول القائل الله يرزقك دعاء منه لها ، ويظهر أن مراده بهذا اللفظ في حال سؤلها الطلاق وبذلها العوض الطلاق

(١)

ماقولكم ، رفع الله قدركم ، وأدام فضلكم ، فيما اذا غلت أو رخصت
الدرهم المتعامل بها بين الناس ، فما قولكم فيمن باع الى أجل بعشرة دراهم
وهي قيمة الدينار وقت العقد ، فلما حل الاجل واذا الدرهم المذكورة
بعد ما هي قيمة الدينار صارت نصف قيمته أو عكسه هل للبائع على المشتري
دراهمه المسماة أو قيمتهن وقت العقد أو قيمتهن وقت حلول الاجل فيما
إذا أخر المطالبة لغيبه أو مطل أو غير ذلك وهل حكم القرض حكم ممن
المبيع الذي في الذمة أم لا ؟ وما معنى كلام الناظم في قوله :

والنص بالقيمة في بطلانها لا في ازدياد القدر أو نقصانها

بل ان غلت فالمثل فيها أخرى كذا عشرين صار عشرين

ما الحكم في ذلك ؟ افتونا مأجورين أنابكم الله الجنة بمنه وكرمه آمين .

الحمد لله

الجواب ، والله أعلم بالصواب قد ذكر الاصحاب رحمهم الله
تعالى انه اذا وقع البيع بنقد معين كدراهم مكسرة أو مغشوشة أو فلوس
ثم حرّمها السلطان فمنع المعاملة بها قبل قبض البائع لها لم يلزم البائع قبضها
بل له الطلب بقيمتها يوم العقد ، وكذا لو أقرضه نقداً أو فلوساً فخرم
السلطان المعاملة بذلك فردّه المقرض لم يلزم المقرض قبوله ولو كان باقياً
بعينه لم يتغير وله الطلب بقيمة ذلك يوم القرض وتكون من غير جنس
النقد ان أفضى الى ربا الفضل ، ووجه رد القيمة فيما ذكرنا ، اما في مسألة
البيع فلائها من ضمان المشتري حتى يقبضها البائع ، وقد بقيت بيد المشتري
فلم يلزم البائع قبولها

وأما في مسألة القرض فلائها بقيت في ملك المقترض فلم يملك ردها وإنما يملك القيمة

والحالة هذه على المذهب فيما اذا منع السلطان المعاملة بها خاصة ،
أما اذا زادت قيمتها او نقصت مع بقاء التعامل بها وعدم تحريم السلطان
لها فيرد مثلها سواء غلت او رخصت او كسدت ، هذا حاصل المذهب
في المسئلة عند اكثر الاصحاب

وقال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله : قياس القرض فيما تقدم جميع
الديون من بدل المتلف والمغصوب والصداق والصلح عن القصاص والكتابة
قال : وكذا نص احمد في جميع الديون . قال الاثرم : سمعت ابا عبد الله سئل
عن رجل له على رجل دراهم مكسرة فسقطت المكسرة او فلوس ؟ قال :
يكون له عايه قيمتها من الذهب انتهى

وقال الشيخ ايضا وقد نصوا في القرض على ان الدراهم المكسرة اذا
منع التعامل بها فالواجب القيمة فيخرج في سائر المتلفات كذلك في الغصب
والقرض فانه معلوم انه ليس المراد عيب الشيء المعين فانه ليس هو المستحق
وانما المراد عيب النوع ، والانواع لا يعقل عيبها الا نقصان قيمتها فاذا
قرضه او غصبه طعنا فنقصت قيمته فهو نقص النوع فلا يجبر على اخذه
ناقصا فيرجع الى القيمة وهذا هو العدل فان المالكين انما يتماثلان اذا استوت
قيمتها ، واما مع اختلاف القيمة فلا تماثل ، فعيب الدين افلاس المدين ،
وعيب العين المعينة خروجها عن الكمال بالنقص ، واما الانواع فلا عيب
فيها بالحقيقة ، وانما نقصانها كعيبها انتهى

فالخلاص ان الاصحاب انما اوجبوا رد قيمة ما ذكر في القرض والتمن

المعين خاصة فيما اذا منع السلطان التعامل به فقط ولم يروا رد القيمة في غير
القرض والتمن المعين ، وكذا لم يوجبوا رد القيمة ، والحالة هذه فيما اذا
كسدت بغير تحريم السلطان لها ولا فيما اذا غلت او رخصت
واما الشيخ تقي الدين فاجب رد القيمة في القرض والتمن المعين
وكذلك سائر الديون فيما اذا كسدت مطلقا وكذلك اذا نقصت القيمة
فيما ذكر وفي جميع المثليات والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ الحمد لله وحده ﴾

سلمكم الله وعافاكم ، ووفقكم وحماكم ^(١) ما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
وأنا الخاشع يحشر الناس على قدمي وفي لفظ علي عقي وما يظهر لكم في
رجل أخذ من آخر مجيديات فضة مضاربة واشترى بها عروض وبهائم
وباعها بريالات النقد الراجح اليوم ، وظهر ربح بينهما هل يدفع المضارب
إلى الدافع بريالات بشمن المجيديات أم لا يدفع له إلا مجيديات أو ذهب مما
لا يجري فيه الربا أفوتونا مأجورين أثابكم الله جزيل الثواب بمنه وكرمه آمين

* *

أجاب شيخنا مفتي الديار النجدية الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن (أبا بطين)
أمتعنا الله به وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته قوله صلى الله عليه وسلم
«لي خمسة أسماء وذكر منها الخاشع ^(٢) الذي يحشر الناس على قدمي» قوله قدمي
روي بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على التثنية ، وفي رواية علي عقي

(١) في هامش الاصل: السؤال بخط محمد بن مانع (٢) في هامش الاصل : قال
وفي النهاية في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم : وأنا الخاشع الذي يحشر الناس خلقه
وعلى مائة دون ملة غيره

أي على أثري ، وزمان نبوتي ورسالتي اذ لا نبى بعده ، وقيل معناه يقدمهم
 وهم خلفه أو على أثره في المحشر لانه أول من تنشق عنه الارض والعاقب
 هو الذي يخلف من كان قبله في الخير ، ومنه عقب الرجل لولده وقيل
 معناه لانه ليس بعده نبى لان العاقب هو الآخر فهو عقب الانبياء أي آخرهم
 وأما مسألة المضاربة فان طلب المالك من العامل أن يرد رأس
 ماله كما أخذه لزمه ذلك بطريق مباح ، وأما اذا رضي رب المال بقبض
 الريالات الراجعة فالذي أرى أن هذا جائز لا محذور فيه لانه عين ماله
 انقلب بالتجارة فيه من نوع إلى نوع آخر لم يكن في ذمة العامل ، بل
 أس المال والمنضوض ملك لرب المال والله سبحانه وتعالى اعلم
 فان كان قد ظهر ربح قوم وأعطي العامل حصته من الربح من الناحية
 لا من رأس المال انتهى جواب الشيخ من خطه

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله وكثر فوائده :
 (جواب) في مسائل سئل عنها الفقير الى الله عبد الرحمن بن عدوان
 قال بعد السلام هذا جواب المسائل أما (الاولى) وهي ما اذا قبض دين
 السلم قبضا تاما يتمكن من التصرف فيه جاز له أن يبيعه على من أوفاه به
 مطلقا وليست هذه من صور عكس العينة (الثانية) رجل اشترى تمرا
 نسيئة من آخر ثم رده عليه عما في ذمته

(١) حذف مسألة الرهن المعسر دارة في دينه لانها تقدمت في صفحة ٩٣٧

(الجواب) ان كان قبضه قبضا صحيحا جاز ان يوفيه به المشتري اذا كان له قدرة على ان يوفيه دينه من غيره بخلاف ما اذا كان لا يقدر على الوفاء لعسرته واضطره الى ان يستدين له من نفسه ليوفيه فهذا لا يجوز لوجهين احدهما ان العسر يجب انظاره وهذا اضرار به يزيد به عسرته الثاني انه من قلب الدين الذي نص عليه العلماء رحمهم الله كشيخ الاسلام ابن تيمية انه لا يجوز (الثالثة) خرس النخل واعطاؤه للشريك ليأخذ مثله وقت الجذاذ فالظاهر ان هذا لا يجوز لانه من صور بيع الجنس بجنسه وشرطه جواز التماثل والتقابض والذي يجوز في ذلك ان يقتسماه على رءوس النخل خرصا فيأخذ كل واحد منهما مثل ماأخذ شريكه فيختص كل واحد بما اخذ بالقسمة فلا يكون في ذمة أحدهما للآخر شيء (الرابعة) ملي عليه دين لا آخر فاسلم اليه دراهم فقصاه دينه منها

الجواب ان هذه الصورة من صور قلب الدين وقد نصوا على انه يضارع الربا وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية ان الساف منعوا منه وافق هو بالمنع وكذا شيخنا الامام أحمد رحمه الله تعالى وذلك لانه تنمية للدين في ذمة المدين بمجرد القلب وهو بمعنى ربا الجاهلية اما ان تقضي وأما ان ترابي (الخامسة) اذا تقابلا دين السلم فهل يجوز التفريق قبل قبض رأس سن المال ام لا

الجواب قال في المنتهى ويجوز اقالة في سلم وبعضه بدون قبض رأس ماله او عرضه ان تعذر في مجلسها لانه اذا حصل الفسخ ثبت الثمن في ذمة البائع فلم يشترط قبض بدله في المجلس كالقرض وفيه وجه يشترط انتهى (السادسة) ما تراه الحائض من النشاف في ايام الحيض

الجواب المذهب ان النقاء طهر وان لم تر معه بياضا فعليها ان تغتسل
وتصلي وفيه قول لان البياض الذي يأتي المرأة عقب انقطاع الحيض هو
الطهر الصحيح واليه يميل شيخنا رحمه الله فيما يرى والله اعلم انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

وجدت بخط الاشياخ قوله ولا يصح بيع كلىء بكلىء ولها صور
منها بيع مافي الذمة حال وعروض وأمان بضمن الى اجل ممن هو عليه
أو غيره ومنها جملة رأس مال سلم كما ذكره المصنف رحمه الله ومنها لو كان
لكل واحد من اثنين ديننا على صاحبه من غير جنسه كالذهب والفضة وتصارفا
ولم يحضر شيئا فانه لا يجوز سواء كانا حاليين او مؤجلين ثم اعلم ان قوى
المصنف رحمه الله ولا يحل بيع كلىء بكلىء يشمل ثمان صور الاولى بيع
حال بحال لمن هو عليه السادسة بيع حال بمؤجل لغيره السابعة بيع مؤجل
لمن هو عليه الثامنة بيع مؤجل بمؤجل لغيره فلا يصح في هذه الصور
جميعها الا في الاولى والثانية تمت والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم
على محمد وآله وصحبه

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فهذه خمس مسائل سئل عنها شيخنا عبد الله بن عبد الرحمن
(أبا بطين) رحمه الله

الحمد لله وحده

(المسئلة الاولى) عن البلدة التي فيها شيء من مشاهد الشرك والشرك
فيها ظاهر مع كونهم يشهدون ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله مع
عدم القيام بحقيقة قمتها ويؤذنون ويصلون الجمعة والجماعة مع التصير في ذلك

فهذه المسألة يؤخذ جوابها مما ذكره الفقهاء في بلدة كل اهلها يهود او نصارى أنهم اذا كانوا يقولون في المسيح انه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة وأنهم إذا بذلوا الجزية سميت بلادهم بلاد اسلام فبالاولى فيما ارى ان البلاد التي سألتهم عنها وذكرتم حال اهلها اولى بهذا الاسم ومع هذا يقاتلون لازالة مشاهد الشرك والافرار بالتوحيد والعمل به. بل لو ان طائفة امتنعت من شريعة من شرائع الاسلام قوتلوا وان لم يكونوا كفاراً ولا مشركين ودارهم دار اسلام.

قال الشيخ تقي الدين رحمه الله : اجمع العلماء ان كل طائفة امتنعت من شريعة من شرائع الاسلام تقاتل حتى يكون الدين كله لله كالمحاربين واولى انتهى .

وما ذكرناه عن العلماء من انهم يسمون البلاد التي اهلها يهوداً ونصارى - انهم يسمونها - دار اسلام ويذكرون ذلك في باب اللقيط وفي غيره (المسئلة الثانية) فيمن قصداً انساناً خشبة ونحوها ليضربه بها فلامقصود دفعه بالاسهل او بالحرب عنه ان امكن فان لم يندفع بذلك فله ضربه بما يندفع به وارجو انه ما يضمن والحالة هذه .

(المسئلة الثالثة) فيمن دفع أرضه لانسان ليفرسها بما اتفقا عليه من نصيب كل منهما فيجوز لصاحب الارض بيع نصيبه من الغرس ولو لم تتم المدة التي بينه وبين الفارس لان بيع المشاع صحيح والمشتري يقوم مقام البائع في الزام العامل باتمام العمل الذي شرط عليه في العقد ، واذا تاف نصيب الفارس من النخل رفع يده عن الارض التي ليس له فيها حق ، بل لو اشترط في ابتداء العقد أن له شيئاً من الارض ففسد العقد

بلا خلاف بين العلماء والمشتري من مالك الارض ان كان انما اشترى نصيبه من الغرس فهو صحيح كما ذكرنا وان كان اشترى نصيبه من الغرس وجميع الارض ، فالذي أرى انه ما يصح لانه ما يمكنه تسليم الارض والحالة هذه والله أعلم

(المسئلة الرابعة) في وطء الاب مملوكة ولده فهو حرام يوجب التعزير ، فان حملت من الاب صارت أم ولد له وولده حر ، ولا خدولا مهر عليه ، فان كان الابن قد وطئها ولو لم تلد منه لم يملكها الاب بالا حبال ولم تصر ام ولد له وحرمت عليهما هكذا ذكره الفقهاء

(المسئلة الخامسة) في حكم مال الغريم اذا ضاق ماله عن الديون التي عليه فالمشهور في المذهب فيها معروف وانه يترك له المسكن والخادم اذا كان مثله بخدم مالم يكونا عين مال غريم ويشترى او يكتري له بدلها ويترك له ما يتجر به ان كان تاجراً ويترك له آلة محترف ان كان ذا صنعة ومقتضى قولهم انه اذا كانت حرفته الحراثة ان يترك له ما يحرث عليه من سواني وآلة حراثة . ومقتضى قولهم انه اذا لم يكن له حرفة وله عقار انه يترك له اذا لم يكن فيه فضل عما يقوم به معاشه والذي ارى انه ما يمكن العمل اليوم بالمذهب في بلدان نجد لقلة اموالهم والغالب على الحراث الفقر ويمكن احدهم ان يشتري من الناس اموالهم ويشترى بها داراً او عقارا او يشتري بها سواني فاذا طلب اهل الحقوق حقوقهم لم يجدوا الا هذه التي ذكرنا فيقال تترك له الدار ويترك له العقار يتعيش به اذا لم يكن له ما يعيش به او تترك له السواني؟

وان كان تاجراً وفي يده رأس مال قليل يترك له ما يتجر به وهذا فيه اشكال

وأما ماشوى مذهب احمد فأبو حنيفة يقول : يترك له المسكن فقط .
وقال مالك والشافعي تباع ويكترى له بدلها لحديث « خذوا ما وجدتم »
والقول بأنه يترك له ما يتجر به ان كان تاجراً ، أو آلة الحرفة ان كان له
صناعة ، فمن مفردات المذهب

ونقل عبدالله عن ابيه يباع الكل إلا المسكن وما يواريه من ثياب
وخدام يحتاجه ، وفي رواية اخرى يترك له ما يقوم به معاشه ، قال في الشرح
الكبير وهذا في حق الشيخ وذوي الهيئات الذين لا يمكنهم التصرف
بأبدانهم ، ومع ذلك قال اصحابنا : ان كانت امواله كلها اعيان اموال أناس
افلس بأثمانها اخذوها بشروطها لقوله صلى الله عليه وسلم « من وجد
متاعه بعينه عند انسان قد افلس فهو احق به » انتهى ، لكن ان كانت الدار
ونحوها رهنا في حكمها على المذهب تردد ، ولهذا قال صاحب الغاية :
ان كانت الدار ونحوها رهنا توجه احتمالان والله اعلم وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم (تمت)



طبعت هذه المجموعة عن الاصل المرسل من نجد بحسب ترتيبه في النسخ بغير
تصرف ما وقد كتب في آخر النسخة التي طبعنا عنها ما نصه :
وقع الفراغ من نسخ هذه المسائل الفقهية في آخر اليوم السادس
والعشرين من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٢٩ بمعونة الله الفرد الصمد بقلم
عبد الله الفقير اليه الغني به عما سواه ان شاء الله سليمان بن عبد الله بن
سليمان بن ماجد الحنبلي مذهبها والسلفي معتقداً غفر المولى له ولوالديه
ولعلميه وللمسلمين والمسلمات آمين

مجمعة
السيرة والمسالك الجديدة

الطبعة الأولى بمصر ١٣٤٩ هـ

الطبعة الثانية ببيروت ١٤٠٩ هـ

صَدَرَ الْإِذْنُ بِطِبَاعَةِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ رِئَاسَةِ الْإِفْتَاءِ
وَالسَّعْيَةِ وَالْإِشَادِ بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
رَفْعًا ٥/٦٢١ وَتَارِيخَ ٤/٦/١٤٠٩ هـ

وَلِأَرْعَافِهِ

الرياض - المملكة العربية السعودية

ص ٤٢٥٠٧ - الترقيم البريدي ١١٥٥١ - هاتف ٤٩١٥١٥٤

مجموعه السَّيِّئَاتِ وَالْمُسَيِّئَاتِ وَالنَّجَسَاتِ

لبعض علماء ونجدة الأعلام

أشرف على إعادة طبعه
الفقيه إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الجزء الثالث

طبع على نفقة الشيخ
علي بن فهد بن علي آل الهزاع
بإذن الله وعليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين

وَقَفَّ لِلَّهِ تَعَالَى



كلمة في هذا المجموعة

﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾

يظهر لقاريء هذه الرسائل ان صاحبها العلامة الشيخ عبد اللطيف لم يكن هو الجامع لها، اذ لو جمعها هو لجمع معها المكتوبات والاسئلة التي أجاب بها عنها، وأما جمعها بهذا الترتيب الاستاذ المعاصر صاحب المصنفات العديدة الشيخ سليمان بن سحمان اثابه الله تعالى، وهو رجل ضرير لم ينسخ منها شيئاً بيده ولم ينظر ما كتب غيره، وأما كان يؤتى بالرسالة منها تامة او ناقصة فيضع له مقدمة في موضوعها والثناء عليها يملئها على كاتب نجدي فينسخها، ولذلك وقع فيها اغلاط أكثرها من قبل الصرف وال رسم صححنا منها ما أيقنا أنه من خطأ النسخ ولو ظفر بالمكتوبات التي هي اجوبة عنها لجمعها معها لان فهمها التام يتوقف عليها، والظاهر انه لم يعرف تاريخ كتابة كل منها ولو عرف ذلك وبينه لكان مفيداً

ثم انه لم يعن بترتيبها بحسب موضوعاتها كجعل الرسائل الخاصة بالتوحيد والاتباع وما ينافيها من الشرك والابتداع متناسقة في باب، والرسائل والفتاوي في الفروع متناسبة في باب آخر، والرسائل المتعلقة بالفتنة والشقاق الذي وقع بين آل سعود بسبب التنازع على الامارة متتابعة في باب ثالث. لكانت الفائدة اتم، ولا سيما لو كتب لهذا الباب مقدمة تاريخية لخص بها حوادث تلك الفتنة وانتهاز الترك لها للتدخل في شؤون نجد من باب مساعدة احد الميرين على الآخر — ولعله يؤلف لنا رسالة خاصة في ذلك يشرح فيها المفاصل التي حدثت من قبل الترك وأهل البدع والقبائل المسيحية التي سخروها لمساعدتهم، فكانت هي السبب لما ألم به الشيخ

من الطعن فيهم، ليعلم الناس كافة أي الفريقين كان المعتدي وانهما السابق للطعن في دين الآخر، ويعلمون مع ذلك أيهما المعتصم بكتاب الله، والمستمسك بعروة سنة رسوله الوثقى

حال بلاد نجد في عهد كتابة هذه الرسائل المؤثرة في نفس الكاتب لها

ان معنى السنة الذي كان يقصده السلف الصالح ويفهمونه من قوله ﷺ « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي » هو السيرة العملية التي كان عليها الرسول - بأبي هو وأمي - ثم كان عليها خلفاؤه الراشدون من بعده (رض) وهذا المعنى هو الذي اراده الخليفة الرابع بقوله لعبد الله بن عباس (رضي الله عنهم) حين ارسله الى محاجة الخوارج: احملهم على السنة فان القرآن ذو وجوه. وكما ان القرآن ذو وجوه باحتمال الفاظه للتأويلات المختلفة فلا حادith النبوية القولية كذلك، دون السنن العملية ولا نعرف في تاريخ الاسلام شعبا دخل في جميع الاطوار التي دخل فيها الاسلام في نشأته الاولى غربة وجهاد و هجرة وحجاجا وقوة غير هذا الشعب النجدي، فقد ظهر الشيخ محمد عبد الوهاب في وقت كان حال أهله شرا من حال المشركين وأهل الكتاب في زمن البعثة، من شرك وخرافات، وبدع وضلالات، وجهالة غالبية فدعا الى عبادة الله وحده والرجوع الى أصل الاسلام الذي كان عليه النبي (ص) وأصحابه (رض) فعاداه في بلاده الاكثرون، ووالاه فيها الاقلون، فنصر الله تعالى أوليائه من امراء آل سعود و أتباعهم على أعدائهم، ثم تصدى لعداوتهم الترك وأعوانهم، فكانت الحرب سجلا بينهم، وعاقب الله السعوديين زمنا ما عا كان من تخاذل بينهم، وتقصير في اقامة بعض سنن الله في دولتهم، ثم كانت العاقبة الحسنى لهم، عند ما

تابوا من ذنبهم ، ورجعوا الى وحدتهم ، واعتبروا بقول الله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) وقوله في أصحاب رسول الله ﷺ عند ما ظهر عليهم المشركون في غزوة أحد (أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم) وقوله تعالى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

امتحن الله النجدين بتصدي الترك لعداوتهم ، وتأليب العرب وشرقاء الحجاز والمصريين عليهم ، لئلا يعيدوا ملك العرب وسلطانهم الذي سلبوه منهم ، فاربوهم باسم الاسلام ، ونشروا الكتب والفتاوي في رميهم بالكفر والابتداع ، وقد اغتر كثير من بما فعلوه باسم الاسلام وشايعهم عليه أفراد وجماعات هم دون الخوارج الذين خرجوا على الامام الحق أمير المؤمنين الخليفة الرابع للرسول (ص) وكفروا أو تبرؤا منه ، ودون الذين بغوا عليه وحاربوه مع معاوية : نعم هم دونهم علما بالدين وعملا به ، بل كفرهم وقتلهم اخلاط منهم المسلم والكافر ، والزنديق والمنافق ، وعسكر لا يقيم الصلاة ولا يؤدي الزكاة ولا يحرم ما حرم الله ورسوله من الخمر والزنا واللواط وأكل أموال الناس بالباطل والقتال لطاعة الرؤساء ولو في معصية الله تعالى بهذا كله كان علماؤهم وأمرؤهم في حال تشبه حال مسلمي الصدر الأول في مقاومة المشركين الذين يدعون غير الله ويعملون لله أندادا كالذين جاهدوا النبي (ص) وفي مقارعة تاركي الصلاة ومانعي الزكاة كالذين قاتلهم أبو بكر الخليفة الأول (رض) وفي مجادلة البغاة المعتدين كالذين قاتلهم الخليفة الرابع علي (رض) وفي مجادلة المبتدعين من الروافض والجمعية كالذين ناضلهم الامام أحمد وخواصه أئمة السنة بالحجة - فأعادوا نشأة الاسلام

العملية سيرتها الاولى في الصدر الاول من ولاية وبراءة وهجرة وجهاد بالسيف والسنان ، وبالحنة والبرهان ، على حين صارت النصوص الخاصة بهذه الاحوال منسية أو كالمُنسية عند غيرهم من شعوب الاسلام ودوله ، لا يتعلق بها عمل من الاعمال ولا حكم من الاحكام

واتفق في زمن العلامة الشيخ عبداللطيف ان وقعت فتنة وشقاق في شأن الامارة بين اميرين من آل سعود لكل منها انصار، وتطاع في هذه ما كان قد قبع من رعوس شياطين النفاق ، فبمجموع هذه الحوادث يعلم الشعور الذي كان غالباً عليه اثناء كتابة رسائله هذه، فان كان قد اقام الحجج على وجوب معاداة العساكر التي أرسلتها الدولة لا بطلان دعوة التوحيد والتجديد التي قام بها جده الاعلى وأيدها جده الادنى وأبوه واعمامه وسائر علماء نجد وامرائها، ووجوب البراءة منهم ومجاهدتهم والمهجرة من ديارهم، وتحريم موالاتهم ومساكنتهم ومساكنة انصارهم، فما ذاك بجهاد هجوم ولكنه جهاد دفاع، وما هو الا الاتباع يجاهد الابتداء، غلى انه فرق في عدة من رسائله بين معاملة المشركين المحاربين للمسلمين، والمعادين لهم في الدين، وبين غيرهم، وبين البلاد التي يفتن فيها المسلم الموحد ويهان الدين والسنة، من حيث يعظم الكفر والبدعة، ولا يستطيع المؤمن ان يقيم فيها دينه - والبلاد التي ليست كذلك، وقد حقق هذه المسائل مما لم يحققها غيره، فقيد ما اطلعه بعض علماءهم من هذه المسائل ووضع كل حكم في موضعه، وقد وضعت بعض التعليقات على ما اشتبه على بعض مصححي المطبعة من كلامه للعلم بأنه قد يشبهه على امثاله، وما العصمة الا لكتاب الله وبلاغ رسوله ﷺ

كتبه

محمد رشيد رضا

مجموعه السِّيَرَاءُ وَالْمُسَيَّرَاتُ النُّجْدِيَّةُ

لبعض علماء ونجدة الأعلام

أشرف على إعادة طبعه
الفقيه إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الجزء الثالث

طبع على نفقة الشيخ
علي بن فهد بن علي آل الهزاع
بإذن الله له وعليه وغفر له ولوالديه وللمسلمين

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة جامع الكتاب

الحمد لله رب العالمين وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى
أما بعد فإن هذه الرسائل المفيدة ، والاجوبة القاطعة السديدة ، قد
اشتملت على أصول أصيلة ، ومباحث جليلة ، لا تكاد تجدوها في كثير
من الكتب المصنفة ، والدواوين المشهورة المؤلفة اذا سرح العالم التحرير
إنسان نظره في رصانة معانيها ، وأسام ثاقب فكره في مطارح مروجها
ومبانيها ، وورد من نير معينها الصافي البحور الزاخرة ، وارتوى من
سلسال لطائف تلك المعارف والعلوم الفاخرة ، علم أن هذا الامام قد
حاز قصب السبق في الفروع والاصول ، واحتوى منها على ماسمق
وبسق به الائمة الفحول ، وانه قدأى الى هام العلى فعلاذراها ، وسما من
العلوم النبوية الى علالي معالمها وعلاها ، فرحمة الله عليه من امام بلتع ،
وقاضل فصيح مصقع ، فلقد تبجر في جميع فنوز العلوم ، وبلغ شأو المتنبى
في رصانة المنثور والمنظوم ، وهذه رسائله تطالعك على ماهنالك ، وثواقب
علومه يهتدي بها السائر عن سلوك معاطب المهالك .

فيامن هو العالي على كل خلقه	وسوى السموات العلى وبنائها
وكان لها سيجانه جل ممسكا	بغير عماد في الوجود نراها
وزين أداها بشهب ثواقب	مصاييح في ديجورها ودجاها
وأطد بالاطواد أرضا بسيطة	وأحكمها سبجانه ودحاها

بأسمائك الحسنى وأوصافك العلى
 وأول الرضا هذا الامام الذي له
 وبوئه في الفردوس والخلد منزلاً
 فقد قام في نصر الشريعة جاهداً
 وردَّ على من ندَّ من كل ملحد
 وقد شيدت أركان سنة أحمد
 فأشرف منها الحق للخلق ناصماً
 وأجوبة تسمو وتسمق بالهدى
 يضوع لاهل الحق منها نواشراً
 اذ أرسل النحرير ثاقب فكره
 أقرَّ له بالفضل والعلم والحجى
 وهذا نص الموجود من رسائله
 أذقه من الفردوس طيب جناها
 ما تر يزهو في الأنام سناها
 والبسه من أثوابها وحلاها
 ولم يأل جهداً في ارتفاع ذراها
 عن السنة الغرِّاء ورام خفاها
 رسائله اللاتي أضاء ضياها
 وأعشى عيون الملحدين سناها
 لاستئلة قد أشكت فجلاها
 يفوق صبير المسك طيب شذاها
 بفتح معانيها وشأو ذراها
 وأن قد تسامى للعلی فعلاها



الرسالة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى عبد العزيز الخطيب *
سلام على عباد الله الصالحين . وبعد فقرأت ، رسالتك وعرفت
مضمونها وما قصدته من الاعتذار ، ولكن أسأت في قولك ان ما أنكره شيخنا
الوالد من تكفيركم أهل الحق واعتقاد إصابتكم انه لم يصدر منكم ، وتذكر
ان اخوانك من اهل النقيع يجادلونك وينازعونك في شأننا ، وانهم
ينسبوننا الى السكوت عن بعض الامور ، وانت تعرف انهم يذكرون
هذا غالباً على سبيل القدح في العقيدة ، والطمع في الطريقة ، وان لم
يصرحوا بالتكفير فقد حاموا حول الحمى . فنعوذ بالله من الضلال بعد
الهدى ، ومن النقي عن سبيل الرشد والعمى ، وقد رأيت سنة أربع
وستين رجلين من أشباهكم المارقين بالاحساء قد اعتزلا الجمعة والجماعة ،
وكفروا من في تلك البلاد من المسلمين ، وحجبتهم من جنس حجبتكم ،
يقولون: أهل الاحساء يجالسون ابن فيروز ، ويخالطونه هو وأمثاله ممن
لم يكفر بالطاغوت ، ولم يصرح بتكفير جده الذي رد دعوة الشيخ محمد
ولم يقبلها وعادها . قالوا : ومن لم يصرح بكفره فهو كافر بالله لم يكفر
بالطاغوت ^(١) ومن جالسه فهو مثله . ورتبوا على هاتين المقدمتين
السكاذبتين الضالتين ما يترتب على الردة الصريحة من الاحكام ، حتى

«١» قوله : لم يكفر بالطاغوت إما تعليل لكفره بالله على طريقة الاستئناف
البياني فالكفر بالطاغوت شرط لصحة الايمان بالله وإما خبر بعد خبر .

تركوا رد السلام . فرفع الي أمرهم ، فأحضرتهم وهددتهم ، وأغلظت لهم القول . فزعموا أولا أنهم على عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأن رسائله عندهم ، فكشفت شبهتهم وأدحضت ضلالتهم ، بما حضري في المجلس ، واخبرتهم ببراعة الشيخ من هذا المعتقد والمذهب ، فانه لا يكفر الا بما اجمع المسلمون على تكفير فاعله من الشرك الاكبر ، والكفر بآيات الله ورسله أو بشيء منها ، بعد قيام الحجة وبلوغها المعتبر ، كتكفير من عبد الصالحين ودعاهم مع الله ، وجعلهم انداداً فيما يستحقه على خلقه من العبادات والالهية . وهذا يجمع عليه عند أهل العلم والايمان ، وكل طائفة من أهل المذاهب المقلدة يفردون هذه المسئلة بباب عظيم يذكرون فيه حكمها وما يوجب الردة ويقتضيها ، وينصون على الشرك الاكبر ، وقد أفرد ابن حجر ^(١) هذه المسئلة بكتاب سماء (الاعلام بقواطع الاسلام)

وقد اظهر الفارسيان المذكوران التوبة والندم وزعما ان الحق ظهر لهما ثم لحقا بالساحل وعادا الى تلك المقالة ، وبلغنا عنهم تكفير ائمة المسلمين ، بمكاتبة الملوك المصريين ، بل كفروا من خالط من كاتبهم من مشايخ المسلمين ، ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ، والخور بعد الكور ^(٢)

وقد بلغنا عنكم نحو من هذا ، وخضتم في مسائل من هذا الباب ، كالكلام في الموالات والمعاداة ، والمصالحة والمكاتبات ، وبذل الاموال والهدايا ونحو ذلك من مقالة أهل الشرك بالله والضلالات ، والحكم بغير ما أنزل الله عند البوادي ونحوهم من الجفأة ، لا يتكلم فيها الا

«١» هو العلامة أحمد بن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي «٢» الخور بعد الكور معناه نقصان بعد الزيادة كالعصيان بعد الطاعة والجهل بعد الحلم

العلماء من ذوي الالباب ، ومن رزق الفهم عن الله وأوتي الحكمة وفصل الخطاب ، والكلام في هذا يتوقف على معرفة ما قدمناه ومعرفة أصول عامة كلية لا يجوز الكلام في هذا الباب وفي غيره لمن جهلها ؛ وأعرض عنها وعن تفاصيلها ، فإن الاجمال والاطلاق ، وعدم العلم بمعرفة مواقع الخطأ وتفصيله ، يحصل به من اللبس والخطأ وعدم الفقه عن الله ما يفسد الايمان ، ويشتت الاذهان ، ويحول بينها وبين فهم القرآن ، قال ابن القيم في كافيته رحمه الله تعالى

فعلبك بالتفصيل والتبيين فالأطلاق والاجمال دون بيان
قد افسد هذا الوجود وخبط بالاذهان والآراء كل زمان
وأما التكفير بهذه الامور التي ظننتوها من مكفرات اهل الاسلام
فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على علي بن ابي طالب امير
المؤمنين ومن معه من الصحابة ، فانهم انكروا عليهم تحكيم ابي موسى
الاشعري وعمر بن العاص في الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية واهل الشام ،
فأنكرت الخوارج عليه ذلك وهم في الاصل من اصحابه من قراء الكوفة
والبصرة وقالوا حكمت الرجال في دين الله ، وواليت معاوية وعمر
وتوليتهما وقد قال تعالى (إن الحكم إلا لله) وضربت المدة بينكم وبينهم
وقد قطع الله هذه المودعة والمهادنة منذ أنزلت براءة ، وطال بينهما
النزاع والخصام ، حتى أغاروا على سرح المسلمين وقتلوا من ظفروا به
من أصحاب علي ، فحينئذ شمر رضي الله عنه لقتالهم ، وقتلهم دون
النهران بعد الاعذار والانذار ، والتمس الخدج المنعوت في الحديث
الصحيح الذي رواه مسلم وغيره من أهل السنن فوجده علي فسر بذلك

وسجد لله شكراً على توفيقه ، وقال لو يعلم الذين يقاتلونهم ماذا لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لنكثوا عن العمل ، هذا وهم أكثر الناس عبادة وصلاة وصوما

فصل

ولفظ الظلم والمعصية والفسوق والفجور والمخالفة والمعاداة والركون والشرك ونحو ذلك من الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة قد يراد بها مسماهما المطلق وحقيقتها المطلقة ، وقد يراد بها مطلق الحقيقة ، والاول هو الاصل عند الاصوليين والثاني لا يحمل الكلام عليه الا بقرينة لفظية أو معنوية ؛ وانما يعرف ذلك بالبيان النبوي وتفسير السنة قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومسه ليعين لهم) الآية وقال (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسألو اهل الذكر إن كنتم لاتعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس منازل اليهم ولعلمهم يتفكرون) وكذلك اسم المؤمن والبر والتقوى يراد بها عند الاطلاق والثناء غير المعنى المراد في مقام الامر والنهي ، ألا ترى أن الزاني، والسارق، والشارب يدخلون في عموم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى) الآية وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) ولا يدخلون في مثل قوله (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) وقوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) الآية وهذا هو الذي أوجب للسلف ترك تسمية الفاسق باسم الايمان والبر

وفي الحديث « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس اليه أبصارهم فيها وهو مؤمن » وقوله « لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه »^(١) لكن بقي الايمان هذا لا يدل على كفره ، بل يطابق عليه اسم الاسلام ولا يكون كمن كفر بالله ورسوله . وهذا هو الذي فهمه السلف وقرروه في باب الرد على الخوارج والمرجئة ونحوهم من أهل الاوهواء فافهم هذا فانه مضلة افهام ، وزلة اقدام وأما إلحاق الوعيد المرتب على بعض الذنوب والكبائر فقد يمنع منه مانع في حق المعين كحب الله ورسوله والجهاد في سبيله ورجحان الحسنات ومغفرة الله ورحمته وشفاعة المؤمنين والمصابئ المسكفرة في الدور الثلاثة . وكذلك لا يشهدون لمعين من أهل القبلة بجنة ولا نار ، وان أطلقوا الوعيد كما أطلقه القرآن والسنة فهم يفرقون بين العام المطلق ، والخاص المقيد ، وكان عبد الله (حمار)^(٢) يشرب الخمر فأثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعننه رجل وقال ما أكثر ما يؤثني به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تلعهنه فانه يحب الله ورسوله مع انه لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه :

وتأمل قصة حاطب بن أبي بلتعة وما فيها من الفوائد فانه هاجر الى الله ورسوله وجاهد في سبيله لكن حدث منه انه كتب بسر رسول

(١) الحديث الاول رواه الشيخان وغيرهما والثاني رواه البخاري بلفظ « والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن - قيل من يارسل الله؟ قال - الذي لا يأمن جاره بوائقه » ورواه أحمد أيضا ولا أذكر لفظه (٢) صحابي معروف وحمار لقب له

الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين من أهل مكة يخبرهم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسيره لجهادهم ليتخذ بذلك يدا عندهم يحمي أهله وماله بمكة فنزل الوحي بخبره وكان قد أعطى الكتاب ظمينة جعلته في شعرها فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً والزبير في طاب الظمينة وأخبر انهما يجدانها في روضة خاخ فكان ذلك، فتهدأها حتى أخرجت الكتاب من ضفائرها فأتى به رسول الله عليه وسلم . فدعا حاطب ابن أبي بلتعة فقال له « ما هذا » فقال يا رسول الله اني لم أكفر بعد إيمان، ولم أفعل هذا رغبة عن الاسلام، وإنما اردت ان تكون لي عند القوم يد أحمي بها أهلي ومالي فقال صلى الله عليه وسلم « صدقكم خلوا سبيله » واستأذن عمر في قتله فقال دعني أضرب عنق هذا المنافق ، فقال « وما يدريك أن الله اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » وأنزل الله في ذلك صدر سورة الممتحنة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) الآيات فدخل حاطب في المخاطبة باسم الايمان ووصفه به ، وتناوله النهي بعمومه وله خصوص السبب الدال على ارادته مع ان في الآية الكريمة ما يشعر أن فعل حاطب نوع موالاته وانه أبلغ اليهم بالمودة ، فان فاعل ذلك قد ضل سواء السبيل لكن قوله « صدقكم خلوا سبيله » ظاهر في انه لا يكفر بذلك اذا كان مؤمناً بالله ورسوله غير شاك ولا مرتاب ، وإنما فعل ذلك لغرض دينوي ولو كفر لما قيل « خلوا سبيله » لا يقال قوله صلى الله عليه وسلم لعمر « وما يدريك لعل الله اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » هو المانع من تكفيره . لاننا نقول لو كفر لما بقي من حسناته ما يمنع من لحاق الكفر وأحكامه .

فان الكفر يهدم ما قبله لقوله تعالى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله)
وقوله تعالى (ولواثر كوا الحبط عنهم ما كانوا يعملون) والكفر محبط للحسنات
والايمان بالاجماع فلا يظن هذا

واما قوله (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقوله (لا تجدد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله)
وقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واقفوا الله ان كنتم
مؤمنين) فقد فسرت السنة وتيدته وخصته بالموالات المطلقة العامة . واصل
الموالات هو الحب والنصرة والصدقة ، ودون ذلك مراتب متعددة ولكل
ذنب حظه وقسطه من الوعيد والذم ، وهذا عند الساف الراسخين في العلم
من الصحابة والتابعين معروف في هذا الباب وغيره ، وانما اشكل الامر ،
وخفيت المعاني والنسب الاحكام على خلوف من العجم والمولدين الذين
لادراية لهم بهذا الشأن ، ولا ممارسة لهم بمعاني السنة والقرآن ، ولهذا
قال الحسن رضي الله عنه : من العجمة أتوا . وقال عمرو بن العلاء لعمر بن
عبدلما ناظره في مسألة خلود أهل الكبراء في النار واحتج ابن عبيد ان
هذا وعد والله لا يخلف وعده يشير الى ما في القرآن من الوعيد على بعض
الكبراء والذنوب بالنار والخلود فقال له ابن العلاء : من العجمة أتيت ،
هذا وعيد لا وعد وانشد قول الشاعر

واني وإن أوعده أو وعدته لخلف ايعادي ومنجز موعدي

وقال بعض الائمة فيما نقل البخاري أو غيره إن من سعادة الاعجمي
والاعرابي اذا أسلم أن يوفقا لصاحب سنة ، وإن من شقاوتهم ما أن يمتحنوا

ويسرا لصاحب هوى وبدعة

ونضرب لك مثلاً هو أن رجلين تنازعا في آيات من كتاب الله أحدهما خارجي والآخر مرجىء ، قال الخارجي : ان قوله (انما يتقبل الله من المتقين) دليل على حبوط أعمال العصاة والفجار وبطلانها إذ لا قائل انهم من عباد الله المتقين ، قال المرجىء : هي في الشرك فكل من اتقى الشرك يقبل عمله لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) قال الخارجي : قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدين فيها أبداً) يرد ما ذهب اليه . قال المرجىء : المعصية هنا الشرك بالله واتخاذ الانداد معه لقوله (ان الله لا يفر أن يشرك به ويفقر مادون ذلك لمن يشاء) قال الخارجي (أفن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) دليل على أن الفاسق من أهل النار الخالدين فيها ، قال له المرجىء في آخر الآية (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) دليل على أن المراد من كذب الله ورسوله والفاسق من أهل القبلة مؤمن كامل الايمان ومن وقف على هذه المناظرة من جهال الطلبة والاعاجم ظن أنها الغاية المقصودة وعض عليها بالنواجذ ، مع أن كلا القولين لا يرتضى ، ولا ولا يحكم باصابتهم أهل العلم والهدى ، وما عند السلف والراسخين في العلم خلاف هذا كله لان الرجوع إلى السنة الميمنة للناس ما نزل اليهم . وأما أهل البدع والاهواء فيستغنون عنها بأرائهم وأهوائهم وأذواقهم وقد بلغنى أنكم تأولتم قوله تعالى في سورة محمد (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر) على بعض ما يجري من أصراء الوقت من مكاتبة أو مصالحة أو هدنة لبعض رؤساء الضالين ، والملوك المشركين ،

ولم تنظروا لاول الآية وهي قوله (ان الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) ولم تفقهوا المراد من هذه الطاعة ، ولا المراد من الامر بالمعروف المذكور في قوله تعالى في هذه الآية الكريمة وفي قصة صالح الحديبية وما طلبه المشركون واشترطوه وأجابهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكفي في رد مفهوميكم ودحض أباطيلكم

فصل

وهنا أصول (أحدها) أن السنة والاحاديث النبوية هي المبينة لأحكام القرآنية وما يراد من النصوص الواردة في كتاب الله في باب معرفة حدود ما أنزل الله ، كمعرفة المؤمن والكافر ، والمشرک ، والموحد ، والفاجر والبر ، والظالم والتقي ، وما يراد بالموالاة والتولي ونحو ذلك من الحدود ، كما أنها المبينة لما يراد من الامر بالصلاة على الوجه المراد في عددها وأركانها وشروطها واجباتها ، وكذلك الزكاة فإنه لم يظهر المراد من الآيات الموجبة ، ومعرفة النصاب والاجناس التي تجب فيها من الانعام والثمار والنقود ، ووقت الوجوب واشتراط الحول في بعضها ، ومقدار ما يجب في النصاب وصفته إلا ببيان السنة وتفسيرها . وكذلك الصوم والحج جاءت السنة ببيانها وحدودها وشروطها ومفسداتها ونحو ذلك مما توقف بيانه على السنة ، وكذلك أبواب الربا وجنسه ونوعه وما يجري فيه وما لا يجري ، والفرق بينه وبين البيع الشرعي ، وكل هذا البيان أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية الثقات العدول عن مثلهم الى أن تنتهي السنة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن أهل هذا

وأضاعه فقد سد على نفسه باب العلم والايان ومعرفة معاني التنزيل والقرآن
(الاصل الثاني) أن الايمان أصل له شعب متعددة كل شعبة منها
تسمى ايماناً فأعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها اماطة الاذى عن
الطريق ، فمنها ما يزول الايمان بزواله اجماعا كشعبة الشهادات ، ومنها ما لا
يزول بزوالها اجماعا كترك اماطة الاذى عن الطريق ، وبين هاتين
الشعبتين شعب متفاوتة منها ما يلحق بشعبة الشهادة ويكون اليها أقرب
ومنها ما يلحق بشعبة اماطة الاذى ويكون اليها أقرب . والتسوية بين هذه
الشعب في اجتماعها مخالف للنصوص وما كان عليه سلف الامة وأئمتها ،
وكذلك الكفر أيضا ذو أصل وشعب ، فكما أن شعب الايمان ايمان ،
فشعب الكفر كفر ، والمعاصي كلها من شعب الكفر كما أن الطاعات كلها
من شعب الايمان ، ولا يسوى بينهما في الاسماء والاحكام ، وفرق بين
من ترك الصلاة والزكاة والصيام وأشرك بالله أو استهان بالمصحف ، وبين
من سرق ، أو زنى ، أو شرب ، أو انتهب ، أو صدر منه نوع من
موالاة ^(١) كما جرى لحاطب ، فمن سوى بين شعب الايمان في الاسماء
والاحكام ، وسوى بين شعب الكفر في ذلك فهو مخالف للكتاب والسنة ،
خارج عن سبيل سلف الامة ، داخل في عموم أهل البدع والاهواء
(الاصل الثالث) أن الايمان مركب من قول وعمل ، والقول
قسمان : قول القلب وهو اعتقاده ، وقول اللسان وهو التكلم بكلمة الاسلام
والعمل قسمان : عمل القلب وهو قصده واختياره ومحبته ورضاه وتصديقه
وعمل الجوارح كالصلاة والزكاة والحج والجهاد ونحو ذلك من الاعمال
(١) ولعل الاصل موالاة المشركين أو الكفار

الظاهرة ، فاذا زال تصديق القلب ورضاه ومحبه لله وصدقه زال الايمان بالكلية ، واذا زال شيء من الاعمال كالصلاة والحج والجهاد مع بقاء تصديق القلب وقبوله فهذا محل خلاف هل يزول الايمان بالكلية اذا ترك أحد الاركان الاسلامية كالصلاة والحج والزكاة والصيام أو لا يكفر؟ وهل يفرق بين الصلاة وغيرها أو لا يفرق؟ وأهل السنة مجمعون على أنه لا بد من عمل القلب الذي هو محبة ورضاه وانقياده. والمرجئة تقول يكفي التصديق فقط ويكون به مؤمناً. والخلاف - في أعمال الجوارح هل يكفر أو لا يكفر - واقع بين أهل السنة ، والمعروف عند السلف تكفير من ترك أحد المباني الاسلامية كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، والقول الثاني أنه لا يكفر إلا من جحدّها ، والثالث الفرق بين الصلاة وغيرها. وهذه الأقوال معروفة. وكذلك المعاصي والذنوب التي هي فعل المحظورات فرقوا فيها بين ما يصادم أصل الاسلام وينافيه وما دون ذلك. وبين ما يجهل الشارع ككفر آرمالم يسمه : هذا ما عليه أهل الاثر المتمسكون بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدلة هذا مبسوطه في أما كتبها

(الاصل الرابع) ان الكفر نوءان : كفر عمل وكفر جحود وعناد وهو أن يكفر بما علم أن الرسول جاء به من عند الله جحوداً وعناداً من أسماء الرب وصفاته وأفعاله وأحكامه التي أصلها توحيد وعبادته وحده لا شريك له وهذا مضاد للايمان من كل وجه ، وأما كفر العمل فنسبه ما يصادم الايمان كالسجود للصنم ، والاستهانة بالمصحف ، وقتل النبي وسبه وأما الحكم بغير ما أنزل الله وترك الصلاة فهذا كفر عمل لا كفر اعتقاد

وكذلك قوله «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١) وقوله «من أتى كاهناً فصدقه ، أو أتى امرأة في دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم»^(٢) فهذا من الكفر العملي وليس كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبه وإن كان الكل يطلق عليه الكفر وقد سمي الله سبحانه من عمل ببعض كتابه وترك العمل ببعضه مؤمناً بما عمل به ، وكافراً بما ترك العمل به ، قل تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم لا نسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) إلى قوله (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) الآية ، فأخبر سبحانه أنهم أقروا بميثاقه الذي أمرهم به والتزموه وهذا يدل على تصديقهم به ، وأخبر أنهم عصوا أمره وقتل فريق منهم فريقاً آخر وأخرجوهم من ديارهم ، وهذا كفر بما أخذ عليهم ، ثم أخبر أنهم يفدون من أسر من ذلك الفريق وهذا إيمان منهم بما أخذ عليهم في الكتاب. وكانوا مؤمنين بما عملوا به من الميثاق كافرين بما تركوه منه ، فالإيمان العملي يضاده الكفر العملي ، والإيمان الاعتقادي يضاده الكفر الاعتقادي ، وفي الحديث الصحيح «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» فرق بين سبابه وقتاله وجعل أحدهما فسوقاً لا يكفر به والآخر كفر ومعلوم أنه إنما أراد الكفر العملي لا الاعتقادي وهذا الكفر لا يخرج من الدائرة الإسلامية والملة بالكلية ، كما لم يخرج الزاني والسارق والشارب من الملة وإن زال عنه اسم الإيمان

(١) رواه أحمد والشيخان وغيرهما (٢) في الجامع الصغير «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد» رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة (وحسنه) وفيه من حديثه عند أحمد وأصحاب السنن الأربعة «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى امرأة حائضاً أو أتى امرأة في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد»

وهذا التفصيل هو قول الصحابة الذين هم أعلم الأمة بكتاب الله وبالإسلام والكفر ولوازمهما ، فلا تتلقى هذه المسئلة إلا عنهم ، والمتأخرون لم يفهموا مرادهم فانتقسموا فريقين فريقاً أخرجوا من الملة بالكبائر وقضوا على أصحابها بالخلود في النار ، وفريقاً جعلوهم مؤمنين كاملي الإيمان ، فأولئك غلوا ، وهؤلاء جفوا ، وهدى الله أهل السنة للطريقة المثلى والقول الوسط الذي هو في المذاهب كالإسلام في الملل ،

فها هنا كفر دون كفر ، وتفاق دون تفاق ، وشرك دون شرك ، وظلم دون ظلم ، فمن ابن عباس في قول (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال ليس هو الكفر الذي تذهبون إليه رواه عنه شقيان وعبدالرزاق وفي رواية أخرى كفر لا ينقل عن الملة ، وعن عطاء كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق ، وهذا بين في القرآن لمن تأمله فإن الله سبحانه سمي الحاكم بنير ما أنزل الله كافراً وسمى الجاحد لما أنزل الله على رسوله كافراً ، وسمى الكافر ظالماً في قوله (والكافرون هم الظالمون) وسمى من يتعدى حدوده في النكاح والطلاق والرجعة والخلع ظالماً ، وقال (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) وقال يونس عليه السلام (إني كنت من الظالمين) وقال آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا) وقال موسى (رب اني ظلمت نفسي) وليس هذا الظلم مثل ذلك الظلم

وسمى الكافر فاسقاً في قوله (وما يضل به إلا الفاسقين) وقوله (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وسمى العاصي فاسقاً في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) وقال في الذين يرمون المحصنات (وأولئك هم الفاسقون) وقال (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال

في الحج) وليس الفسوق كالفسوق (١)

وكذلك الشرك شركان شرك ينقل عن الملة وهو الشرك الاكبر وشرك لا ينقل عن الملة وهو الاصغر كشرك الرياء وقال تعالى في الشرك الاكبر (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير) الآية وقال في شرك الرياء (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) وفي الحديث « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومعلوم أن حلفه بغير الله لا يخرجّه عن الملة ولا يوجب له حكم الكفار ومن هذا قوله صلى الله عليه وسلم « الشرك في هذه الامة أخفى من ديب النمل »

فانظر كيف انقسم الشرك والكفر والفسوق والظلم إلى ما هو كفر ينقل عن الملة وإلى ما لا ينقل عنها

وكذلك النفاق نفاقان نفاق اعتقاد ونفاق عمل ، ونفاق الاعتقاد المذكور في القرآن في غير موضع أوجب لهم تعالى به الدرك الاسفل من النار ، ونفاق العمل جاء في قوله صلى الله عليه وسلم « أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : اذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر واذا أؤتمن خان » وكقوله صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب

(١) كذا ولعل أصله : وبأس الفسوق هنا كالفسوق هناك ، كما قال في الظلم قبله

(م ٢ رسائل - ج ٣)

وإذا آمن خان وإذا وعد أخلف»^(١) قال بعض الأفاضل وهذا النفاق قد يجتمع مع أصل الإسلام ولكن إذا استحکم وکمل فقد ينسلخ صاحبه عن الإسلام بالكفاية وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم^(٢) فإن الإيمان ينهى عن هذه الخلال فإذا كملت للعبد لم يكن له ما ينهيه عن شيء منها، فهذا لا يكون إلا منافقا خالصا

(الأصل الخامس) أنه لا يلزم من قيام شعبة من شعب الإيمان بالعبد أن يسمى مؤمنا ولا يلزم من قيام شعبة من شعب الكفر أن يسمى كافرا، وإن كان ما قام به كفر كما أنه لا يلزم من قيام جزء من أجزاء العلم به أو من أجزاء الطب أو من أجزاء الفقه أن يسمى عالما أو طبيا أو فقيها وأما الشعبة نفسها فيطلق عليها اسم الكفر كما في الحديث «ثنتان في أمتي هما بهم كفر الطعن في الأنساب والنياحة على الميت»^(٣) وحديث «من حلف بغير الله فقد كفر»^(٤) ولكنه لا يستحق اسم الكافر على الإطلاق، فن عرف هذا عرف فقه السلف وعمق علومهم وقلة تكافهم، قال ابن مسعود من كان متأسيا فليأتس بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه فاعرفوا لهم حقهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم، وقد كاد الشيطان بني آدم بمكيدتين عظيمتين لا يبالي بإيهما ظفر أحدهما الغلو ومجازة الحد والافراط، والثانية هي الاعراض والترك والتفريط قال ابن القيم لما ذكر

(١) الحديث الأول رواه الجماعة عن ابن عمر وقيل لابن ماجه وفي روايات الخصال تقديم وتأخير . والثاني رواه منهم الشيخان والترمذي والنسائي عن أبي هريرة (٢) هذا التميمي روي في بعض الفاظ الحديث (٣) رواه أحمد ومسلم عن أبي هريرة ولفظ مسلم «ثنتان في الناس» ولا تحفظه إلا هكذا (٤) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر

شيئا من مكائد الشيطان: قال بعض السلف ما أمر الله بأمر الا وللشيطان فيه ترغتان ، اما الى تقريط وتقصير ، واما الى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيهما ظفر ، ، وقد اقتطع اكثر الناس الا القليل في هذين الوادين وادي التقصير ووادي المجاوزة والتعدي والقليل منهم جدا الثابت على الصراط الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه. وعذرهم الله كثيرا من هذا النوع الى أن قال : وقصر بقوم حتى قالوا ايمان أفسق الناس وأظلمهم كما يمان جبريل وميكائيل فضلا عن أبي بكر وعمر، وتجاوز بآخرين حتى أخرجوا من الاسلام بالكبيرة الواحدة

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة العظيمة المنافع، القاضية بالبراهين والدلائل القواطع وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



﴿ يقول جامع الكتاب ﴾

الرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الابن المكرم النجيب
ابراهيم بن عبد الملك سلمه الله ورحم أباه وزينه زينة خاصته وأوليائه آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وهو للحمد أهل وهو
على كل شيء قدير ، والخط قد وصل وقد سألت فيه عن خمس مسائل أولها
قولك : إنه قد وقع من بعض الاخوان تكفير من أحب انتصار آل شامس
على المسلمين وفرح بذبحهم هل له مستند في ذلك أم لا ؟

﴿ الانكار على من كفر أناسا شتموا بانتصار أعداء الوهابية عليهم ﴾

الجواب إني لا أعلم مستنداً لهذا القول والتجاسر على تكفير من
ظاهره الاسلام من غير مستند شرعي ولا برهان مرضي يخالف ما عليه
أئمة العلم من أهل السنة والجماعة ، وهذه الطريقة هي طريقة أهل البدع
والضلال ، ومن عدم الخشية والتقوى فيما يصدر عنه من الاقوال والافعال ،
والفرح بمثل هذه القضية قد يكون له أسباب متعددة لاسيما وقد كثرت
الهرج وخاضت الامة في الاموال والدماء ، واشتد الكرب والبلاء ، وخفي
الحق والهدى ، وفشا الجهل والهوى ، وكثر الخوض والردى ، وغلب
الطغيان والعمى ، وقل المتمسك بالكتاب والسنة بل قل من يعرفهما ،

ويدري حدود ما أنزل الله من الاحكام الشرعية ، كالا سلام والايان والكفر والشرك والنفاق ونحوهما ؛ وقد جاء في الحديث « من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما »^(١) فاطلاق القول بالكفر والحالة هذه دليل على جهل المكفر وعدم علمه بمدارك الاحكام ، وتأول اهل العلم ماورد من اطلاق الكفر على بعض المعاصي كما في حديث « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر »^(٢) وحديث « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »^(٣) وحديث « لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم »^(٤) فهذا ونحوه تأوله على انه كفر عملي ليس كالكفر الاعتقادي الذي ينقل عن الملة كما جزم به العلامة ابن القيم رحمه الله وغيره من المحققين . هذا مع انه باشره عمل وفرح واطلق عليه الشارع هذا الوصف فكيف بمجرد الفرح وذكر عن الامام احمد رحمه الله انه قال : أُمِرُوا هذه النصوص كما جاءت ولا تعرضوا لتفسيرها

وقد ذكر شيخ الاسلام في الفتاوى المصرية ان السلف متفقون على عدم تكفير البغاة فكيف بمجرد الفرح ، وقد قابل هذا الصنف من الاخوان قوم كفروا أهل العارض أو جمهورهم في هذه الفتنة واشتروا عن بعضهم انه تلا عند سماع وقعة آل شامر قوله تعالى (وللكافرين امثالها)

« ١ » رواه الخطيب عن ابن عمر بلفظ « من كفر أخاه فقد باء بها أحدهما » ورواه أحمد والبخاري عنه بلفظ « اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » والثاني به عن أبي هريرة - ورواه مسلم والترمذي عن ابن عمر بلفظ « أيما امرئ قال « الخ وأبو داود عنه بلفظ « أيما مسلم كفر رجلاً مسلماً فإن كان كافراً أو لا كان هو الكافر » « ٢ » رواه الجماعة الا أبداود من حديث ابن مسعود « ٣ » رواه الجماعة عنهم عن عدة من الصحابة مرفوعاً « ٤ » رواه الشيخان من حديث أبي هريرة بلفظ « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر » ورواها معناه بالفاظ أخرى عن غيره

وعملوا بأشياء متعددة من فرح ومكاتبه وموالاة وغير ذلك، والفريقان ليس لهم لسان صدق ولا هدى ولا كتاب منير، قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله لا بد للمتكلم في هذه المباحث ونحوها ان يكون معه اصول كلية يرد اليها الجزئيات ليتكلم بعلم وعدل ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت والافيق في كذب وجهل في الجزئيات، وجهل وظلم في الكليات. واطال الكلام في الفرق بين المتأول والمتعمد، ومن قامت عليه الحجة وزالت عنه الشبهة، والمخطيء الذي التبس عليه الامر وخفي عليه الحكم، وقرر مذهب علي بن ابي طالب في عدم تكفير الخوارج المقاتلين له المكفرين له ولعثمان ولمن والا همارضي الله عنهما، ونقل قول علي رضي الله عنه لما سئل عن الخوارج اكفارهم؟ قال من الكفر فروا، وقوله: ان لكم علينا ان لا نقاتاكم حتى تبدو نابتنا القتال ولا نمنعكم مساجد الله ولا نمنعكم حقاً هو لكم في مال الله، ومع هذا هم مصرحون بتكفيره، مقاتلون له، مستحلون لدمه. فكيف بمجرد الفرع؟ وقد ذكر في الزواج ان الفرع يمثل هذه المعاصي من المحرمات ولم يقل انه كفر

ثم اعلم ان الفتنة في هذا الزمان بالبادية والبغاة، وبالعساكر الطغاة، فتنة عمياء صماء، عم شرها وطار شررها ووصل لهيبتها الى العذارى في خدورهن، والعواثق وسط بيوتهن، ولم يتخلص منها الا من سبقت له الحسنى وكان له نصيب وافر من نور الوحي والنور الاول يوم خلق الله الخلق في ظلمة وألقى عليهم من نوره وما أعز من يعرف هذا الصنف بل ما أعز من لا يعاديه ويرميهم بالمظالم؟ وأكثر الناس كما وصفهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فيما رواه كميل بن زياد: لم يستضيئوا بنور

العلم ، ولم يلجؤا الى ركن وثيق ، ومجرد الانتساب الى الايمان والاخوان
والنزي بزي أهل العلم والايمان ، مع فقد الحقيقة لا يجدى
والناس مشتبهون في ابرادهم ونفاضل الاقوام في الاصدار

فصل

﴿ في حظر الإقامة حيث يهان الاسلام وبعض الكفر ﴾

(المسئلة الثانية) فيمن يجيء من الاحساء بعد استيلاء هذه الطائفة
الكافرة على أهل الاحساء ممن يقيم فيه للتكسب أو للتجارة ولا اتخذ
وطنا وان بعضهم يكره هذه الطائفة ويبغضها يعلم منه ذلك ، وبعضهم
يرى ذلك ولكن يعتقد أنه حصل به راحة للناس وعدم ظلم وتعد على
الحضر الى آخر ما ذكرت .

فالجواب . أن الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر ويظهر الرفض
ودين الافرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والاهية ، ويرفع فيها شعارهم
ويهدم الاسلام والتوحيد ، ويعطل التسبيح والتكبير والتحميد ، وتقلع
قواعد الملة والايمان ، ويحكم بينهم بحكم الافرنج واليونان ، ويشتم
السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان ، فالإقامة بين ظهرانهم والحالة
هذه لا تصدر عن قلب باشره حقيقة الاسلام والايمان والدين ، وعرف
ما يجب من حق الله في الاسلام على المسلمين ، بل لا يصدر عن قلب رضي
بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً ، فان الرضا بهذه الاصول قطب
رحي الدين ، وعليه تدور حقائق العلم واليقين ، وذلك يتضمن من محبة
الله وإيثار مرضاته والغيرة لدينه والانحياز الى أوليائه ما يوجب البراءة

كل البراءة ، والتباعد كل التباعد عن تلك نحلته ، وذلك دينه ، بل نفس الايمان المطلق في الكتاب والسنة لا يجمع هذه المنكرات كما علم من تقرير شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الايمان ، وفي قصة اسلام جرير ابن عبد الله أنه قال يارسول الله بايعني واشترط فقال صلى الله عليه وسلم « تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وأن تفارق المشركين » خرجه أبو عبد الرحمن النسائي وفيه إلحاق مفارقة المشركين بأركان الاسلام ودعائه العظام ، وقد عرف من آية سورة براءة أن قصد أحد الاغراض الدنيوية ليس بعذر شرعي بل فاعله فاسق لا يهديه الله كما هو نص الآية ، والفسوق اذا أطلق ولم يقترب بغيره فامر شديد ووعيده أشد ووعيد ، وأي خير يبقى مع مشاهدة تلك المنكرات والسكوت عليها واطهار الطاعة والانقياد لا و امر من هذا دينه وتلك نحلته والتفرب اليهم بالبشاشة والزيارة والهدايا ، والتنوق في المآكل والمشارب ؛

وان زعم أن له غرضاً من الاغراض الدنيوية فذلك لا يزيد الامتثال لا يخفي على من له أدنى ممارسة للعلوم الشرعية ، واستئناس بالاصول الاسلامية ، وقد جاء القرآن العظيم بالوعيد الشديد ، والتهديد الاكيد ، على مجرد ترك الهجرة ، كما في آية سورة النساء^(١) وقد ذكر المفسرون هناك ما به الكفاية والشفاء ، وتكلم عليها شيخنا محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأفاد وأوفى ، ودعوى التقية لا تفيد مع القدرة على الهجرة ، ولذلك لم يستثن الله الا المستضعفين من الاصناف الثلاثة ، وقد ذكر علماءنا تحريم الاقامة

(١) يعني قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كتمت؟ قالوا فنامستضعفين في الارض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟) الخ (٤: ٩٦)

والقدوم إلى بلد يعجز فيها عن إظهار دينه؛ والمقيم للتجارة والتكسب والمستوطن حكمهم وما يقال فيهم حكم المستوطن لا فرق. وأما دعوي البغض والكراهة مع التلبس بتلك الفضائح فذلك لا يكفي في النجاة، والله حكم وشرع وفرائض وراء ذلك كله

إذا تبين هذا فالأقسام مشتركون في التحريم متفاوتون في العقوبة قال تعالى (ولكل درجات مما عملوا) وأخبث هؤلاء وأجملهم من قال: إنه حصل بهم للناس راحة وعدم ظلم وتعد على الحضر، وهذا الصنف أضل القوم وأعماهم عن الهدى، وأشدّهم محادة لله ورسوله ولاهل الإيمان والتقوى، لأنه لم يعرف الراحة التي حصلت بالرسول وبما جاؤا به في الدنيا والآخرة ولم يؤمن بها الإيمان النافع، والمسلم يعرف الراحة كل الراحة والعدل كل العدل، واللذة كل اللذة في الإيمان بالله ورسوله والقيام بما أنزل الله من الكتاب والحكمة، وإخلاص الدين له وجهاد أعدائه وأعداء رسوله، وأنه باب من أبواب الجنة يحصل به النعيم والفرح واللذة في الدور الثلاث، قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) الآية ولو علم هذا المتكلم أن الشرك أظلم الظلم وأكبر الكبائر وأقبح الفساد وأخفشه لكان له منه مندوحة عن مثل هذا الجهل الموبق قال تعالى (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) وقال تعالى (يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين * الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون) فجعل الخسار كله مجذافيه في أهل هذه الخصال الثلاث كما يفيد الضمير المقحم

بين المبتدأ والخبر وقل تعالى (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) فهذا الفساد المشار اليه في هذه الآيات الكريكات هو الفساد الحاصل بالكفر والشرك وترك الجهاد في سبيل الله واتخاذ أعداء الله أولياء من دون المؤمنين

وبالجملة فن عرف غول هذا الكلام أعني قول بعضهم أنه حصل بهم راحة للناس وعدم ظلم وتمدد على الحضرة تبين له ما فيه من المحادة والمشاقة لما جاءت به الرسل ، وعرف أن قائله ليس من الكفر ببعيد ، والواجب على مثلك أن يجاهدكم بآيات الله ويخوفهم من الله وانتقامه ، ويدعو إلى دينه وكتابه ، والهجر مشروع اذا كان فيه مصلحة راجحة ، ونكاية لارباب الجرائم ، وهذا يختلف باختلاف الاحوال والازمان والله المستعان (حكم تصرف الوالد في مال ولده الصغير مقيد بالمصلحة)

(وأما المسئلة الثالثة) هل للوالد أن يتصرف في مال ولده الصغير بما ليس فيه مصلحة أم هو أسوة غيره من الاولياء ليس له النظر الا فيما فيه مصلحة ؟

(والجواب) أن الواجب على كل من كانت له ولاية أن يتقي الله فيها ويصلح ولا يتبع سبيل المفسدين وفي الحديث « كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته » بل يحرم على المكاف اضاعة مال نفسه واتفاقه في غير مصلحة وهو من الاسراف الا أن الوالد ليس كغيره في العزل ورفع اليد اذا ثبت رشده

﴿ تملك الوالد مال ولده وشرطه ﴾

وأما المسئلة الرابعة هل للوالد أن يملك جميع مال ولده الصغير أو بعض ماله الذي يضر به أم حكم الصغير حكم الكبير يعتبر للملك من مال الصغير ما يعتبر للملك من مال الكبير وهل يفرق بين الغني والفقير أم الحكم واحد (فالجواب) أن للاب أن يملك من مال ولده ما شاء صغيراً كان الولد أو كبيراً غنياً كان الاب أو فقيراً بشروط ستة مقررة في محلها (منها) أن لا يضر بالولد ضرراً يباحقه في الحاجات الضروريات كتملك سريره ونحو ذلك ، وأن لا يكون في مرض موت أحدهما ، وأن لا يعطيه ولداً آخر وأن لا يكون عينا موجودة . وله الرجوع في الهبة إذا كانت عينا باقية في ملك الابن لم يتعلق بها حق أجنبي ولا رغبة كمدانة الاجنبي ، وأن لا تزيد زيادة متصلة ، وعنه الرجوع فيما زاد زيادة متصلة كالمنفصلة وليس من جنس النماء كما توهمه السائل بل ذلك من التصرفات في الهبة ، وقد نص فقهاؤنا على أن كل تصرف لابن لا يمنعه من التصرف في العين ليس بما نفع للاب من الرجوع في هبته والتصرف فيها ، والنقص الحاصل بقلع الفراس وأخذ الخلية لا يمنع الرجوع

وأما المسئلة الخامسة وهي إذا كان لرجل على آخر دين مثل الصقيب يكون

له الدين الكثير بصطاحان بينهما على أن الدين يكون نجوماً إلى آخر ما ذكرت

(فالجواب) أن هذا ليس يصلح ولا يدخل في حد الصلح كما نص عليه الحجاوي وغيره بل هو وعد يستحب الوفاء به على المشهور وكونه فيه إرفاق فذلك لا يغير الحدود الشرعية ولا يدخل في مسمى الصلح كما لا تدخله الهبة والعطية والله أعلم .

الرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن المكرم إبراهيم بن عبد
الملك سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله
إلا هو على نعمائه والخط الذي تسأل فيه عما نفتي به في مسألة السفر إلى
بلاد المشركين قد وصل إلينا ، والذي كتبناه للاخوان به فيه كفاية
للطالب وبيان ، ولم نخرج فيه عما عليه أهل الفتوى عند جماهير المتأخرين
نعم فيه التغليظ على من يسافر إلى بلاد هجم عليها العدو الكافر الحربي المتصدي
لهدم قواعد الاسلام وقلع أصوله وشعائره العظام ، ورفع أعلام الكفر
والتعطيل ، وتجديد معاهد الشرك والتمثيل ، واطفاء أنوار الاسلام
الظاهرة ، وطمس منار أركانه الباهرة ، وهو العدو الذي اشتدت به
الفتنة على الاسلام والمسلمين ، وعز بدولته جانب الرافضة والمرتدين ،
ومن على سبيلهم من المنحرفين والمنافقين ، فمثل هذه البلدة تخص من
عمومات الرخصة لوجوه

(منها) ان اظهار الدين على الوجه الذي تبرأ به الذمة متعذر غير
حاصل كما هو مشاهد معلوم عند من خبر القوم مع من يجالسهم ويقدم
اليهم وقل ان يتمكن ذو حاجة لديهم الا باظهار عظيم من الركوز والموالاة
والمداهنة ، وهذا مشهور متواتر ، لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، لا غيره له
على دين الله وشرعه ، ولا توقير لعظمته ومجده ، قد اتخذ ظواهر عبارات لم

يعرف حقيقتها ، ولم يدرك مراد الفقهاء منها ، ترسبا يدفع به في صدور الآيات والسنن ، ويصدف به عن أهدي منهج و سنن ، فهو كحجر في الطريق بين السائرين الى الله والدار الآخرة يحول بينهم وبين مرادهم ، ويثبطهم عن سيرهم وعزماتهم . وقد كثرت هذا الضرب من الناس في المتصدين للفتوى في مثل هذه المسائل وبهم حصل الاشكال وضلت الافهام ، واستعجت مساكنة عباد الاوثان والاصنام ، وافتن بهم جملة الرجال ، وقصدتهم الركائب والاحمال ، وسار اليهم ربات الخدور والحجال ، عملا بقول رءوس الفتن والضلال ، ولا يصل الى الله ويحظى بقربه ، ويرزق التحقيق وعذبه ، من أصفى اليهم سمعه ، واتخذهم أخذانا يرجع اليهم في أمر دينه ومهمات أمره ، وقد قال بعض السلف : إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ، ومن خاض في مثل هذه المباحث الدينية من غير ملكة ولا روية فسا يفسد أكثر مما يصلح ، وضلاله أقرب اليه من أن يفلح ، وقد قيل : يفسد الاديان نصف متفقه ، ويفسد اللسان نصف نحوي ، ويفسد الابدان نصف متطبب ، فعليك بمعرفة الاصول الدينية ، والمدارك الحكمية ، ولترتفع همتك إلى استنباط الاحكام من الآيات القرآنية ، والسنن الصحيحة النبوية ، ولا تقنع بالوقوف مع العادات ، وما جرى به سنن الاكثرين في الديانات ، فقد قال بعضهم : من أخذ العلم من أصله استقر ، ومن أخذه من تياره اضطرب ، وما أحسن ما قال في الكافية الشافية

ولقد نجى أهل الحديث المحضات	باع الرسول وتابع القرآن
عرفوا الذي قد قال مع علم بما	قال الرسول فهم أولو العرفان
وسواهم في الجهل والدعوى مع	الكبر العظيم وكثرة الهذيان

مدوا يداً نحو العلي بتكاف وتحلف وتكبر وهوان
 أترى ينالوها وهذا شأنهم حاشى العلي من ذا الزبون الفانى
 فقال شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الموضع التي نقلها
 من السيرة : إنه لا يستقيم للانسان اسلام ولو وحده الله وترك الشرك إلا
 بعداوة المشركين والتصريح لهم بالمداوة والبغض فانظر . الى تصريح
 الشيخ بأن الاسلام لا يستقيم الا بالمداوة والبغضاء . فأين التصريح من
 هؤلاء المسافرين والادلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره
 الشيخ وهو موافق لكلام المتأخرين في اباحة السفر لمن أظهر دينه . ولكن
 الشأن كل الشأن في اظهار الدين ، وهل اشتدت العداوة بينه صلى الله عليه
 وسلم وبين قريش الا لما كلفهم بمسبة دينهم وتسفيهه أحلامهم وعيب
 آلهتهم ؟ وأي رجل تراه يعمل المظي جادا في السفر اليهم واللاحاق بهم حصل
 منه ونقل عنه . اهو دون هذا الواجب ، والمعروف المشتهر عنهم ترك ذلك
 كله بالكلية والاعراض عنه واستعمال التقية والمداهنة ، وشواهد هذا
 كثيرة شهيرة ، والحسيات والبديهيات غنية عن البرهان

(الوجه الثاني) أن قتال من هجس على بلاد المسلمين من أمثال
 هؤلاء فرض عين لا فرض كفاية كما هو مقرر مشهور فلا يحل ولا يسوغ
 والحالة هذه تركه والعدول عنه لغرض دينوي وقواعد الاسلام ومدارك
 الاحكام ترد القول باباحة ترك الفروض العينية لا غرض دينوية . ومن
 عرف هذا عرف الفرق بين مسألتنا وبين عبارة من قال بجواز السفر لمن
 قدر على اظهار دينه لو فرضناه حاصلا فكيف والامر كما قدمت

(الوجه الثالث) أن نص عبارات علمائنا وظاهر كلامهم وصريح

أشاراتهم أن من لم يعرف دينه بأدلته وبراهينه لا يباح له السفر إليهم
فالخصّة مخصوصة بمن عرفه بأدلته المتواترة في الكتاب والسنة ، ومثل
هذا هو الذي يتأتى منه اظهار دينه والاعلان به ، وكيف يظهره من لا يدريه
ولا المالم له بأدلته القاطعة للخصم ومبانيه شعراً

فقر الجاهول بلا علم الي أدب فقر الحمار بلا رأس إلى رسن
حتى ذكر جمع تحرّج القوم إلى بلد تظهر فيه عقائد المبتدعة كالخوارج
والمعتزلة والرافضة إلا لمن عرف دينه في هذه المسائل وعرف أدلته
وأظهره عند الخصم ، وقد عرفت أرشدك الله أن الزمن زمن فترة من
أهل العلم ، غلبت فيه العادات الجاهلية ، والاهواء العصبية ، وقل من يعرف
الاسلام العتيق وما حرمه الله تعالى من موالاة أعدائه المشركين ومعرفة
أقسامها وأن منها ما يكفر به المسلم ومنها ما هو دونه . وكذلك المداهنة
والركون وما حرم الله تعالى ورسوله ، وما الذي يوجب فسق فاعله أو
ردته ، وأين القلوب التي ملئت من الغيرة لله وتعظيمه وتوقيره عن كفر
هؤلاء الملاحدة وتعظيمهم ، وصار على نصيب وحظ وافر من مصادمة أعداء
الله ومحاربتهم ونصر دين الله ورسوله ، ومقاطعة من صد عنه وأعرض عن
نصرته * وإن كان الحبيب المواتيا * فالحكم لله العلي الكبير

وأين من يباديهم بأن ما هم عليه كفر وضلال بعيد ، ومسبة لله العزيز الحميد ،
يأمن أصل الايمان والتوحيد ، وأن ما هم عليه هو الكفر الجلي البواح ، وهو في
ذلك على نور من ربه ، وبصيرة في دينه ، فسل أهل الريب والشبهات هل يفتقر
الجهل بذلك والاعراض عنه علماء وعملاء يكتبون بمجرد الاتساع إلى الاسلام
عند قوم ينتسبون اليه أيضا وهم من أشد خلق الله كفراً به وجحداً له ؟

موردًا لأحكامه واستهزاءً بحقائقه ، فإن قالوا يكتفي بذلك الانتساب وتبرأ به الذمة ، فقد عادوا على ما نقلوه وأصلوه من دليلهم بالرد والهدم ، ومن حقق النظر وعرف أحوال القوم وسيرهم علم أن معلومهم على اتباع أهوائهم والميل مع شهواتهم نسأل الله لنا ولهم العافية

هو أي مم الركب اليمانيين مصعد يسير ^(١) وجنائي بمكة موثق ومن هان عليه أمره تعالى فعصاه ، ونهيه فارتكبه ، وحقه فضيعه ، وذكره فأهمله ، وأغفل قلبه عنه ، وكان هؤلاء آثر عنده من طلب رضاه ، وطاعة المخلوق أهم عنده من طاعة ربه ، قلله الفضلة من قلبه وقوله وعمله ، وسواه المقدم في ذلك ، فما قدره حق قدره ، وما عظمه حق عظمته ، وهل قدره حق قدره من سالم أعداءه الجاحدين له المكذبين لرسله ، وأعرض عن جهادهم وعيبهم والطعن عليهم ولا قام بوجه منبسط ، ولسان عذب ، وصدر منشرح ، ولم يراع ماوجب عليه من اجلال الله وتعظيمه وطاعته جراءة على ربه وتوثبا على محض حقه وامتهانا بأمره ؟

خلافًا لأصحاب الرسول وبدعة وهم عن سبيل الحق أعمى وأجهل (الوجه الرابع) أنه لا بد في إباحة السفر إلى بلاد المشركين من أمن الفتنة ، فإن خاف باظهار دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم أو شبهات زخرفهم وأقوالهم لم يبح له القدوم اليهم والمخاطرة بدينه . وقد فر عن الفتنة من السابقين الاولين إلى بلاد الحبشة من تعلم من المهاجرين كجعفر بن أبي طالب وأصحابه ، وقد بلغكم ما حصل من الفتنة على كثير من خالطهم وقدم اليهم ، حتى جعلوا مسبة من نهاهم عن ذلك وأمرهم بمجانبة المشركين دينًا يدينون به

وفشخرون بذكره في مجالسهم ومجامعهم ، وقد نقل ذلك عن غير واحد
 ﴿ وكفى بربك هاديا ونصيرا ﴾ وبعض من رحل اليهم من جهتك حمل
 رسائلهم ومكاتبتهم الى اهل الاسلام يدعونهم الى الدخول تحت طاعتهم
 ومسالمتهم وان تضع الحرب اوزارها بينهم وبين من كاتبوه واستحسن
 ذلك كثير من الملأ والله المستعان

وقد شاع لديكم خبر من افتن بمذبحهم والثناء عليهم ونسبتهم الى
 العدل وحسن الرعاية الى ما هو أعظم من ذلك وأطم من مشاقة الله
 ورسوله واتباع غير سبيل المؤمنين ومن لم يشاهد هذا منكم ولم يسمعه
 من قائلة قد بلغه وتحققه . فاجهل الخلق وأضلهم عن سواء السبيل من
 ينازع في تحريم السفر اليهم والحالة هذه ويرى حله وجوازه

(الوجه الخامس) ان سد الذرائع وقطم الوسائل من أكبر أصول الدين
 وقواعده . وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الاحكام الدينية تحميلا وتحريما
 مالا يحصى كثرة ، ولا يخفى على أهل العلم والخبرة ، وقد ترجم شيخ الدعوة
 النجدية قدس الله روحه لهذه القاعدة في كتاب التوحيد فقال (باب ما جاء
 في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل
 الى الشرك) وساق بعض هذه القاعدة . وقد قرأت علينا في الرسالة المدنية
 لشيخ الاسلام ابن تيمية ان اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك ، قال
 ومذهب أحمد قريب منه في ذلك ، ولو أفقينا بتحريم السفر رعاية لهذا الاصل
 فقط وسدًا لذرائع المفضية لكنا قد أخذنا بأصل أصيل ومذهب جليل
 (الوجه السادس) أنا لانسلم دخول هذه البلدة التي الكلام بصدها
 في عبارات أهل العلم ورخصتهم لان صورة الامر وحقيقته سفر الى

معسكر العدو الحربي المهاجم على أهل الإسلام المستولي على بعض ديارهم، المجتهد في هدم قواعد دينهم، وطمس أصوله وفروعه، وفي نصرة الشرك والتعطيل واعزاز جيوشه وجموعه، فالمسافر اليهم كالمسافر إلى معسكر هو بصدد ذلك، كمعسكر التتر، ومعسكر قریش يوم الخندق ويوم أحد، أفيقال هنا بجواز السفر لأن السفر إلى بلاد المشركين يجوز لمن أظهر دينه، وهل لهذا القول حظ من النظر والدليل، وهو سفسطة وضلال عن سواء السبيل؟
والسلم ليس بنافع أربابه مالم يفد نظراً وحسن تبصر

وفي سنن أبي داود ومسنند الامام أحمد — الذي قال فيه قد جمعته للناس إماما — من حديث أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها ويكون من امصار المهاجرين وفي رواية والمسلمين فاذا كان آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيفترق أهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لانفسهم وكفروا، وفرقة يحملون ذراريتهم خفف ظهورهم ويقاتلونهم وأولئك هم الشهداء » والحديث — وان كان في سنده سعيد بن جهمان فقد وثقه أبو داود الذي الين له الحديث كما الين لداود الحديد — فقسمهم ثلاث فرق، وأخبر أن من أخذ لنفسه وألقى السلم وترك الجهاد فقد كفر، ومن أعرض عن جهادهم وتباعد عنهم مقبلا على إصلاح ديناه وحرثه فقد هلك، ولم ينبج إلا من قام بجهادهم وانتصب لحربهم ونصر الله ورسوله وأخبر أن أولئك هم الشهداء وأنهم مخصوصون بالشهادة دون سائر الشهداء، كما يستفاد من الجملة الاسمية المعرفة الطرفين

ومن ضمير الفصل المقحم بين المبتدأ والخبر . والخصر وان كان ادعائياً فهو يدل على شرف الصنف وفضيلته، والحديث وإن تأوله بعضهم في حادثة التستر في القرن السابع فقائله لا يمنع من دخول سواها في الخبر وان لها ذيو لا وبقية . ولا ريب ان الذي حصل في هذا الزمان ان لم يكن منها فهو يشبه بها من كل وجه

فان لا يكنها أو تكنه فانه أخوها غنثه أمه بلبسانها

وقد قال شيخ الاسلام في اختياراته : من جز الى معسكر التستر ولحق بهم ارتد وحل ماله ودمه ^(١) فتأمل هذا فانه ان شاء الله يزيل عنك إشكالات كثيرة طالما حالت بين قوم وبين مراد الله ورسوله ومراد أهل العلم من نصوصهم وصرح كلامهم

ثم اعلم أن النصوص الواردة في وجوب الهجرة، والمنع من الإقامة ببلد الشرك والقدوم اليها، وترك القعود مع أهلها ووجوب التباعد عن مساكنهم ومجامعهم، نصوص عامة مطلقة وأدلة قاطعة محققة، ومن قال بالتخصيص أو التقييد لها إنما يستدل بقضايا عينية خاصة، وأدلة جزئية لا عموم لها عند جماهير الأصوليين والنظار، بل هي في نفسها محتملة للتقييد والتخصيص، ومن قال بالرخصة لا ينافي في عموم الأدلة الموجبة للهجرة المانعة من الجماعة والمساكنة. غاية ما عند الخصم أن يقيس حكماً على حكم وفرعاً على فرع وقضية على قضية، والمنازع له يتوقف في صحة هذا القياس لانه معارض لدليل العموم والاطلاق وقد رأيت محمد بن علي الشوكاني ^(١) وكذا كل من لحق بالكفار الحار بين المسلمين وأعانهم عليهم وهو صريح قوله تعالى (ومن يتولهم منهم فانه منهم)

جزم فيما كتبه على المنتقى برد قول الماوردي بجواز الإقامة بدار الشرك وفضيلة ذلك لمن أظهر دينه ورجا إسلام غيره قال وهذا القول معارض لعموم النص فلا يسلم ولا يلتفت إليه، مع أن الذي كتبناه في هذه المسألة موافق للمشهور عند المتأخرين لم نخرج عنه كما تقدم ذكره، والقصد أن المسألة من أصهارها فيها بحث قوي ومجال للنظر فإن بقي عليك فراجعني، وإياك والسكوت على ريبة. وقد رأيت بخط الوالد قدس الله روحه مانصه
شمر الى طاب العلوم ذهبولا وانهمض لذلك بكرة وأصيلال
وصل السؤال وكن هديت مباحثنا فالعيب عندي أن تكون جهولا

﴿مسألة بيع الكفار ما يستعينون به على المسلمين﴾

واما مسألة المباينة فلم يسألني عنها أحد ولم يتقدم لي فيها كلام وقد بسط شيخ الاسلام الكلام على مباينة أهل الذمة ومنع من يبيع ما يستعينون به على كفرهم وأعيادهم، وأما الكافر الحربي فلا يمكن مما يعينه على حرب أهل الاسلام ولو بالميرة والمال ونحوه والدواب والرواحل، حتى قال بعضهم بتحريق ما لا يتمكن المسلمون من نقله في دار الحرب من أثاثهم وأمتعتهم ومنعهم من الانتفاع به فكيف يبيعهم وإعاتتهم على أهل الاسلام فإن انضاف الى ذلك ما هو الواقع من المسافرين في هذا الزمان مما تقدم ذكره فالامر أغلظ وأخش وذلك فرد من وراء الجهم وأكثر الناس يخفى عليه أن المرتد من أهل تلك الديار التي استولي عليها الكافر الحربي أغلظ كفراً وأعظم جرماً بجميع ما تقدم من الاحكام ولذلك تجد لهم عند القادمين اليهم من المباسطة والمؤانسة والاكرام ما هو

أعظم مما مرت حكايته من صنيعهم مع هذا الكافر الحربي فافهم ذلك والله المستول المرجو الاجابة ان ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده المؤمنين، وان يظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، وصلى الله على عبده ورسوله النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الرسالة الرابعة

(قال جامع الرسائل) وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة إلى محمد بن علي آل موسى في مسألة السفر الى بلاد المشركين وقد ذكر له - أعني محمد بن علي - من جهة فتوى الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد الرحمن بن حسن فيمن يسافر الى بلد المشركين فشرح ووضح فتوى والده وكشف القناع عن محاسن معانيها وقطع بالوجوه الساطعة أساريرها الراسخة مبانيها ما يتعلق به كل مبطل، وأزاح بما أبداه غبار كل مشكل، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الأخ المكرم محمد بن علي آل موسى سلمه الله تعالى . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وسبق اليك خط مع البداية أشرت فيه الى المسألة التي ذكرت لي من جهة فتوى الوالد الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه فيمن يسافر الى بلاد المشركين وفي هذه الايام ورد علينا خط من ولد العجيري ذكر فيه أن لفظ الوالد في جوابه قوله : وأما السفر الى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره وكرهته ، هذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب

ولا ضرب، ويكفي في حقه اظهار الانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاضراً
والمعصية اذا وجدت انكرت على من فعلها اورضيها اذا اطعم عليها انتهى ما نقله
وهذه العبارة بحمد الله ليس فيها ما يتعلق به كل مبطل لوجوه (منها) ان
الذي وقع في هذه الاعصار — وكلامنا بصدد — امر يجمل عن الوصف ، وقد
اشتمل مع السفر على منكرات عظيمة منها موالاته المشركين وقد عرفتم
ما فيها من النصوص القرآنية والاحاديث النبوية ، وعرفتم ان مسمى
الموالاته يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة كذهاب الاسلام
بالكفاية (ومنها) ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات وعرفتم قوله تعالى
(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) وانها نزلت فيمن
كتب المشركين بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعل ذلك من
الموالاته المحرمة وإن اطمأن قلبه بالايان . وكذلك من رأى أزي في ولايتهم
مصلحة للناس او للحضر وهذا واقع مشاهد تعرفونه من حال اكثر هؤلاء
الذين يسافرون الى تلك البلاد وربما نقل بعضهم من المكاتبات الى أهل الاسلام
ما يستفزونهم به ويدعونهم الى طاعتهم وصحبتهم والانحياز الى ولايتهم
فالذي يظهر هذه الفتوى ويستدل بها على مثل هذه الحال من اجهل
الناس بمدارك الشرع ومقاصد أهل العلم وهو كمن يستدل بتقبيل الصائم
على ان الوطء لا يبطل صيامه وهذا من جنس ما حصل من هؤلاء
الجهلة في رسالة ابن عجلان وما فيها من الاستدلال على جواز خيانة الله
ورسوله وتحلية بلاد المسلمين وتسليط أهل الشرك عليها واهل التعطيل
والكفر بآيات الله وغير ذلك من ظهور سلطانهم وابطال الشرع بالكفاية
بمسالة خلافة في جواز الاستعانة بمشرك ليس له دولة ولا صولة ولا دخل

في الرأي مع أنها من المسائل الردودة على قائلها كما بسط في غير موضع وبالجمل فأظهر مثل هذه الفتوى في هذه الأعصار من الوسائل المفضية الى أكبر محذور وأعظم المفسد والشروع مع ان عبارة الشيخ اذا تأملها المنصف وجد فيها ما يرد على هؤلاء المبطله وقول الشيخ قد عمت به البلوى يبين ان الجواب في الجاري في وقته مع ظهور الاسلام وغربته واظهار دين من سافر الى جهاتهم وليس في ذلك ما في السفر اليهم في هذه الأوقات ، اذ هو مسألة وإعراض عما وجب من فروض التعيين . وإذا هجم العدو وصار الجهاد فرض عين يحرم تركه ولولل سفر المباح فكيف هذا السفر ؟ وايضا فكلام الشيخ يحمل على ما ذكره الفقهاء في ان عامة الناس ليس لهم ان يفتاوا على ولي الامر في الحدود والتعزيرات الا باذن . وقد عرفتم حال أكثر الولاة في عدم الاهتمام بهذا الاصل . فالافتيات عليهم بالحبس والضرب ونحو ذلك مفسدة تمنعها الشريعة ولا تقرها ، ودرء المفسد مقدم على جلب المصالح ، فهذا يوجب للشيخ وأمثاله مراعاة المصلحة الشرعية في الفتوى الجزئية لا سيما في مخاطبة العامة ،

وقول الشيخ : لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين - صريح في أن الكلام فيمن لم يفتن ولم يستخف بدينه . وقد عرفتم حال أكثر الناس في هذا الوقت . وأقل الفتنة أن يستخفي بدينه ، وجهورهم يظهر الموافقة لسان الحال ولسان المقال ، فهذا الضرب ليس داخلا في كلام الشيخ رحمه الله ،

وقوله : ينبغي هجره وكرهه - بيان ما يستطيعه كل أحد وأما الالامور ومن له سلطان أو قدرة فعليه تغيير المنكر باليد ومن لم يستطيعه فباللسان ومن لم

يستطع فبالقلب ، وهذا نص الحديث النبوي فلا يجوز العدول عنه وإساءة الظن بأهل العلم . بل يحمل كلامهم على موافقه ، والمصرّ المكابر لا ينتهي الا اذا غير فعله بالادب او الحبس وهو داخل في عموم الحديث . وقد شاهدنا من الوالد رحمه الله تعنيف هذا الجنس وذمهم وذكر حكم الله ورسوله في تحريم مخالطة المشركين مع عدم التمكن من اظهار الدين وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن التعزيرات تفعل بحسب المصلحة وليس لها حد محدود بل بحسب ما يزيل المفسدة ويوجب المصلحة وذكر قتل شارب الخمر في الرابعة وانه من هذا الباب ، وأشار الى ذلك في اختياراته . وكذلك غيره من المحققين ذكروا أن التعزير على الكبائر والمحرمات غير مقدر ، بل بحسب المصلحة ، وهذه قواعد كلية تدخل فيها تلك القضية الجزئية

وقول الشيخ : والمعصية اذا وجدت أنكرت على من فعلها ورضيها ، ليس فيه أن الانكار بمجرد القول ، بل هو بحسب المراتب الثلاث المذكورة في الحديث ، والا لخالف نص الحديث ، بل يتعين حمل كلام الشيخ عليه لموافقة الحديث النبوي لا على مخالفه ، وأسقط من الانكار ركنه الاعظم ، ومن شمة وائحة العلم لم يعرض هذه الفتوى لاهل هذه القبائح الشنيعة ، ويجعلها وسيلة الى مخالفة واجبات الشريعة ، ومثل هذا الذي أظهر الفتوى يجعله بعض المنتسبين منفاخا ينفخ به ما يستتر من اظهاره وإشاعته

والواجب على مثلك النظر في أصول الشريعة ومعرفة مقادير المصالح والمفاسد وتأمل قوله تعالى (ولولا أن تبنتك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا) الائمة وانظر ما ذكره المفسرون حتى أدخل بعضهم لياقة الدواقر ويري القلم في الركون . وذلك لان ذنب الشرك أعظم ذنب عصي الله به على اختلاف رتبة

فكيف اذا انضاف اليه ما هو أخش من الاستهزاء بآيات الله وعزله
أحكامه وأوامره وتسمية ماضاه وخالفه بالعدالة ، والله يعلم ورسوله
والمؤمنون انها الكفر والجهل والضلالة ومن له أدنى أُنفة وفي قلبه نصيب
من الحياة يغار لله ورسوله وكتابه ودينه ، ويشتد إنكاره وبراءته في كل
محفل وكل مجلس ، وهذا من الجهاد الذي لا يحصل جهاد العدو الا به
فاغتنم اظهر دين الله والمذاكرة به وذم ماخالقه والبراءة منه ومن أهله ،
وتأمل الوسائل المفضية إلى هذه المفسدة الكبرى وتأمل نصوص الشارع
في قطع الرسائل والذرائع . وأكثر الناس ولو تبرأ من هذا ومن أهله
فهو جند لمن تولاهم وأنس بهم واقام بمحامهم والله المستعان وهذا الخط
اقرأ على من تحب من إخوانك وبلغ سلامي والدك ، وخواص الاخوان .



الرسالة الخامسة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة في وجوب الهجرة وتحريم
الاقامة بين أظهر المشركين وسبب ذلك أن حسن بن عبد الله آل الشيخ لما كتب
الى عبد الرحمن الوهبي ينصحه عن الاقامة بين أظهر المشركين ويبين له وجوب
الهجرة بالدلائل والبراهين كتب اليه واحتج بما استتف عليه في ضمن جواب الشيخ
رحمه الله وهذا نص رسالة الشيخ :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى ابن الاخ حسن بن عبد الله
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد يذكر لي ما كتب اليك عبد
الرحمن الوهبي من الشبهة لما ذكرت له قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى أنفسهم) ونصحته عن الاقامة بين أظهر العساكر الشركية وانه احتج
عليك بأن الآية فيمن قاتل المسلمين وقال يحملون اخوانكم مثل من
قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ؛ وهذا جهل منه بمعنى الآية
وصريحها ، ومخالفة لاجماع المسلمين وما يحتجون به على تحريم الاقامة بين أظهر
المشركين مع العجز عن القدرة على الإنكار والتغدير . قال ابن كثير هذه
الآية عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة
وليس متمكنا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع
وبنص هذه الآية حيث يقول تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى
أنفسهم) أي بترك الهجرة (قالوا فيم كنتم) أي لم كنتم ها هنا وتركتهم الهجرة
(قالوا كننا مستضعفين في الأرض) أي لا نقدر على الخروج ولا الذهاب

في الارض (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا) وساق رحمه الله مارواه ابو داود عن سمرة بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جامع المشرك ^(١) وسكن معه فإنه مثله »

قلت : فانظر حكاية الاجماع على تحريم ذلك وانظر تقريره معني الآبة وتعليق ما فيها من الاحكام والوعيد على مجرد الاقامة بين اظهر المشركين ، وان هذه الآية نص في ذلك وانظر خطاب الملائكة لهذا الصنف وانه على المكث والاقامة بدار الكفر ، وانظر ما أجابتهم الملائكة عن قولهم لا نقدر على الخروج ، وكل ذلك ليس فيه ذكر للقتال فتأمل هذا يطلعك على بطلان هذه الشبهة وجهل مبديها وتأمل حديث سمرة وما فيه من تعليق هذا الحكم بنفس الجامعة والسكنى واعرف معنى كونه مثله وكذلك مارواه ابن جرير عن عكرمة قال كان أناس من أهل مكة قد أسلموا فمات منهم بها هلك قال تعالى (فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا (الاستضعفين) الآية وروى ابن جرير من تفسير ابن أبي حاتم فزاد فيه فكتب المسلمون اليهم بذلك وخرجوا ويأسوا من كل خير ثم نزلت (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا) فكتبوا اليهم بذلك أن قد جعل الله مخرجكم فخرجوا فأدركهم المشركون فقتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل وروى عن ابن عباس في الآية هم قوم تخلفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركوا أن يخرجوا معه فمن مات منهم (١) جامعة خاططه وعاشره فالجامعة المشاركة في الاجتماع من سكنى ومعاشرة هذه حقيقة ته واستعماله في الخالطة الزوجية كناية

قبل أن يلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ضربت الملائكة وجهه ودبره
وأظن هذا الجاهل رأى ما روي عن عكرمة عن ابن عباس أن قوما من
أهل مكة أسلموا فاستخفوا بإسلامهم وأخرجهم المشركون يوم بدر معهم
وأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون : كان أصحابنا هؤلاء مسلمين
وأكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت (إن الذين توفاهم الملائكة) الآية فهذا القول
ونحوه مما فيه ذكر من أخرج مع المشركين يوم بدر لا يدل على أن الآية
خاصة بهم بل يدل على أنها متناولة للعموم اللفظي والمبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب

وكذلك من قال من السلف أن هذه الآية نزلت في أناس
من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرجوا مع
المشركين فرادى أن هذه الآية تتناولهم بعمومها ولم يريدوا أن هذا
الذفاق والقتال مع المشركين هو الذي نيط به الحكم ورتب عليه الوعيد
فإنهم أجل واعلم من أن يفهموا ذلك، والسلف يعبرون بالنوع ويريدون
الجنس العام ومن لم يمارس العلوم ولم يتخرج على حملة العلم وأهل الفقه
عن الله وتجنب في العلوم برأيه فلا عجب من خفاء هذه المباحث عليه
وعدم الاهتمام لتلك المسالك التي لا يعرفها إلا من مارس الصناعة، وعرف
ما في تلك البضاعة، وهذا الرجل من أجمل الناس بالضروريات فكيف
بغيرها من حقائق العلم ودقائقه؟ وليتهم (اعني) هو وأمثاله اقتصروا على
مجرد الإقامة ولم يصدر عنهم ما اشتهر وذاع من الموالاة الصريحة وإيثار
الحياة الدنيا على محبة الله ورسوله وما أمر به وأوجبه من توحيده والبراءة
ممن اعرض عنه وعدل به غيره وسوى به سواه،

وتأمل كلام شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى على هذه الآية فانه افاد واجاد : وتأمل ما ذكره الفقهاء في حكم الهجرة واستدلالهم بهذه الآية على تحريم الإقامة بين ظهري المشركين لمن عجز عن اظهار دينه ، فكيف بمن اظهر لهم الموافقة على بعض أمرهم وعلى أنهم مسلمون من اهل القبلة المحمدية ؟

وصاحب هذا القول الذي شبه عليكم ينزل درجة درجة اول ذلك شرأؤه المراتب الشرعية والاقواف التي على اهل العلم ، حتى صرفت له من غير استحقاق ولا اهلية ، ثم لما جأت هذه الفتنة صار يترين عند المسلمين بمحمد الله على عدم حضوره بتلك البلد ، ثم جز ولحق باهلها ونقض غزله واكذب نفسه ثم ظهر لهم في مظهر الصديق الودود وبالغ في الكرامة والولية والتعفف والهدايا والمجالسة والتردد شغفا بالجام والرياسة ولو في زمرة من حاد الله ورسوله (واما) ما نقل عنه من التحريض على اهل الاسلام فهو ان صح اقبح من هذا كله واشنع ، وحسابه على الله الذي ننكشف عنده السرائر ، وتظهر مخبئات الصدور والضمائر ، وروى السدي قال لما سر العباس وعقيل ونوفل قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس «افد نفسك وابن اخيك» قال يا رسول الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك ؟ قال «يا عباس انكم خاصتم نخصتم» ثم تلا عليه هذه الآية (ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) فتأمل هذه القصة وما فيها من التصريح بان الخصومة في الهجرة وأن من ادعى الاسلام والتوحيد وهو مقيم بين ظهري اهل الشرك بالله والكفر بآيات الله فهو مخصوم محجوج ، وهذا يعرفه طلبة العلم والممارسون ، وتأمل قوله تعالى (وإن الشياطين ليوحون الى اوليائهم

ليجادلوكم وان اطعمتموهم انكم لمشركون) كيف حكم على ان من أطاع أولياء الشيطان في تحليل ما حرم الله انه مشرك وأكد ذلك بان المؤكدة وان ذلك صادر عن وحي الشيطان؟ فاحذر هذا الضرب من الناس وليكن لك مهمة في طلب العلم من اصوله ومطائه والله تعالى أسأل ان يمن علينا وعليكم بالهداية الى سبيله، ومعرفة دينه بديله، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة السادسة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عبدالعزيز وقد كان كتب اليه (أعني) الشيخ حمد رسالة ذكر له فيها أن الغربة اشتدت وأنه قد أنكر عليه الفتوى بحل ما أخذ في درب العقير مع العسكر والزوار، فأجابه بما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عبدالعزيز
سلمه الله تعالى وهداه، والهمه رشده وتقواه، آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وان أتى الدهر بحر القضاء .
والخط وصل وصلك الله بحبله المنير، ونظمك في سلك أنصار الملة والدين.
وقد عرفت أن الله سبحانه ليس كمثل شيء في أفعاله او قضائه كما انه ليس كمثل شيء في ذاته وصفاته، وهذه الحوادث العظام التي هدمت أركان الاسلام لله فيها سر وحكمة بالغة يطلع من يشاء من عباده على عنوان وانموذج من سر القدر والقضاء، وأكثر الناس في خفارة جهله وكثافة

طبعه كالبعير الذي يملكه أهله ثم يطلقونه، لا يدري فيم عقل ولا فيم أطلق . وتذكر أن الغربة اشتدت؟ والامر كما وصفت، وأعظم مما اليه أشرت، ولكن ليكن لك على بال، ماورد في فضل الغباء ووصفهم، فاغتنم نصرة الاسلام والدعوة اليه ، ونصره ونشره وتعريفه وتقريره في كل مجلس ومجمع . فان أكثر الناس قد ضل عنه ولا يدري حقيقة ومسامه . وقد وقع ذلك ممن ينتسب الى الدين ، ونسي ماكان عليه من تقرير التوحيد وأدلتة ، وجاء بما يناقضه ويقوي عضد المشركين، ويقتضي نصرة أعداء الملة والدين ، وقد بلغنا عن عبد الرحمن الوهبي وأمثاله بعد ذهابه اليهم ما تصان عن ذكره الاسماع، وصار يمترض على من أنكر طريقته وذمها، ويزعم انه قد خالف طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وصرح بمسبة من أنكر عليه ونسبه الى موالاتهم . فالذي يجادل عنه داخل في عموم قوله تعالى (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)

وكذلك ما ذكرت عن الذي أنكر عليكم الفتوى بحل ماأخذت في درب العقير مع العسكر والزوار . فلا يصدر هذا الانكار الا عن جهل بحقيقة الاسلام وقواعده وسرية ابن الحضرمي في عهده صلى الله عليه وسلم مشهورة معروفة ، وهي أول دم أهريق في الاسلام وقصدت عير قريش . وقريش في ذلك الوقت مع كفرهم وضلالهم، أهدي من كثير من العسكر والزوار من الرافضة بكثير ، فكيف وقد بلغ شرهم الى تعطيل الربوبية والصفات العلية، وإخلاص العبادات للمعبودات الوثنية، ومعارضة الشريعة المحمدية، بأحكام الطواغيت والقوانين الافرنجية ؟ فن جادل عمن خالط هؤلاء ودخل لهم في الشورى وترك الهجرة الى الله ورسوله وافتتن به كثير من

خفافيش البصائر، فالمجادل فيه وفي حل ماأخذ من العسكر والزوار لا يدري ما الناس فيه من أمر دينهم، فعليه أن يصحح عقيدته ويراجع دين الاسلام من أصله ، ويتفطن في النزاع الذي جرى بين الرسل وأممهم في أي شيء وبأي شيء ؟ (وكفى ربك هادياً ونصيراً) والذي أوصيك به الثبات والغلظة على هؤلاء الجهلة الذين يسعون في هدم أركان الاسلام ومحو أساسه، وبلغ سلامنا من لديك من الاخوان والسلام

الرسالة السابعة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الاخوان من أهل الفرع عثمان بن مرشد ، ومحمد بن علي ، وإبراهيم بن راشد ، وإبراهيم بن مرشد في قطع الوسائل والذرائع المفضية الى محبة من حاد الله ورسوله واختار ديارهم ومساكنهم وولايتهم ومحبة ظهورهم لأن اختيار ديارهم ومساكنهم وولايتهم ومحبة ظهورهم والثناء عليهم وتفضيلهم بالعدل على أهل الاسلام وأعاتهم على المسلمين وجرحهم على بلاد أهل الاسلام ردة صريحة بالاتفاق، فقطع رحمه الله تعالى الاسباب والوسائل المفضية الى ذلك بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان عثمان بن مرشد
ومحمد بن علي وإبراهيم بن راشد وإبراهيم بن مرشد
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد انلخط وصل وصلكم الله مايرضيه وماذكرتم من طلب
النصيحة فقد تقدمت اليكم بحمد الله مراراً أو قامت الحجة وبلغني تصميم
الاكثر على رأيه الاول وعدم الانتفاع . ومن أكبر الاسباب شرح الصدر

للنصائح والمواظب وقبولها ما يملئه الله من حرص العبد على الخير والهدى .
 والتجرد من ثوبي التعصب والهوى ، والبعد عن الاغجاب بالنفس وإيثار
 الشهوات الدنيوية ، فالقلب اذا سلم من هذا وابتهل الى الله بالدعية
 الماثورة كدعاء الاستفتاح « اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ، الحديث
 لاسيما في أوقات الاجابة فان هذا لا تكاد تسقط له دعوة ، والتوفيق له
 أقرب من جبل الوريد . قال الله تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم)
 والواجب عند ورود الشبهات هو القيام لله مثني وفرادي والتفكير
 لاسيما عند هذه الفتنة التي عمت وطمت ، وأعمت وأصمت ، فانها كفاي
 حديث حذيفة قال قلت يا رسول الله انا كنا في شرف ذهب الله بذلك الشر
 وجاء بالخير على يديك فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال نعم قال ماهو ؟
 قال « فتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضها تأتيكم مشقة كوجوه
 البقر لا تدرون أيا من أي » (١)

فهذه الفتن الواقعة في هذا الزمان من جنس ما أشير اليه في هذا الحديث
 الذي خرجه الامام احمد في مسنده فتعين الاهتمام بالخروج منها والنجاة فيها
 لاسبيل الى ذلك الا بالاعتصام بجبل الله ومعرفة ما أوجب وندب اليه
 في كتابه من شرائع الايمان وحدوده وما نهى عنه وحرمه من شعب
 الكفر والنفاق وحدوده وقد نص على هذا صلى الله عليه وسلم لما سأله
 حذيفة عن الفتن فعن حذيفة : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن الخير وأسأله عن الشر وعرفت أن الخير لن يسبقي قلت

(١) الحديث رواه البخاري مطولاً وابن ماجه مختصراً والظاهر ان هذا اللفظ
 الذي ذكره المؤلف وما بعده للإمام أحمد

يارسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال «يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه»
ثلاث مرار، قال قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال «فتنة وشر» قال
قلت يارسول الله أبعد هذا الشر خير قال «هدنة على دخن وجماعة على أقذاء»
قال قلت يارسول الله الهدنة على دخن ماهي؟ قال «لا ترجع قلوب أقوام على
الذي كانت عليه» قال قلت يارسول الله أبعد هذا الخير شر؟ قال «يا حذيفة
تعلم كتاب الله واتبع ما فيه» ثلاث مرار، قال قلت يارسول الله أبعد هذا الخير
شر؟ قال «فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار وان تمت يا حذيفة
وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم» (قلت) فتأمل
ما أرشد اليه حذيفة وأوصاه عند حدوث الفتن العظام التي لا يبصر أهلها
الحق ولا يسمعون من الداعي والناصح، وتكريره الوصية بقراءة كتاب
الله واتباع ما فيه لان المخرج من كل فتنة موجود فيه مقرر، لسكن لا يفقهه
ولا يفهمه الا من تعلم كتاب الله ألفاظه ومعانيه، ووفق للعمل بما فيه، فذلك
جدير أن يهبه الله نوراً يمشي به في الناس، ولا يخفى عليه ما وقع فيه الاكثر
من الشك والريب والالتباس. وهذا الصنف عزيز الوجود في القراء
ومن ينتصب الى العلم والطلب فكيف بغيرهم؟ شعر

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

فعليكم بلزوم الوصية النبوية لصاحب السرح حذيفة بن اليمان وبتدبر
القرآن والتفقه في معانيه يعرف العبد إن عقل عن الله ان أوجب واجب
فيه وأهمه وآكده وزبدته معرفة الله تعالى بما تعرف به الي عبادته من
صفات كماله ونموت جلاله وبديع أفعاله واحاطة علمه وشمول قدرته
وكمال عزته وعميم رحمته، وبمعرفة ذلك يهتدي العبد الى محبته وتعظيمه

واسلام الوجه له وأنابة القلب اليه ، وأفراده بالقصد والطلب ، وسائر العبادات كالخشية والرجاء والاستعانة والاستغاثة والتوكل والتقوى ، ويرضى بهرباء ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد رسولا ونبياً ، ويدوق من طعم الايمان ما يوجب له كمال حب الله وحب رسوله ويعرف الوسائل الى هذا المطلوب الا كبر والمقصود الاعظم ويهتم به غاية الاهتمام ، ويطلبه منتهى الطلب ، ويعرف ما يضاد هذا الاصل ويناقضه من تعطيل وكفر وشرك ، ويعرف وسائلها وذرائعها الموصلة اليها المفضية الى اقتحامها وارتكابها ، فيهتم بتحصيل وسائل التوحيد ، ويهتم بالتباعد عن وسائل الكفر والتعطيل والتفديد كما يستفاد من قوله تعالى (إياك نعبد وإياك نستعين) فمن عرف هذا الاصل الاصيل عرف ضرر الفتنة الواقعة في هذه الازمان بالساكرات التركية ، وعرف انها تعود على هذا الاصل الاصيل بالهدم والهدم بالحو بالكلية ، وتقتضي ظهور الشرك والتعطيل ورفع أعلامه الكفرية ، وأن مرتبتها من الكفر وفساد البلاد والعباد فوق ما يتوهمه المتوهمون ، أو يظنه الظانون ، وبه يعلم أن ما وقع من الوسائل الى تهوين تلك الفتنة وتسهيل أمرها والسكون عن التغليظ فيها من أكبر أسباب وقوع الشرك ومحو أعلام التوحيد ، والوسيلة لها حكم الغاية ، فان انضاف الى تسهيلها اكرام من أقام بديارهم ، وتلطخ باوضارهم ، وشهد مهرجانهم وثوقيده والمشي اليه وصنع الولائم له ، فعند ذلك ينمي الاسلام ويبكيه (من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وفي الحديث «من قرأ صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام» (١) فكيف بما هو أعظم وأطم من البدع ؟ قاله المستعان

(١) رواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن بشر وسنده ضعيف ومعناه صحيح

وأعجب من هذا أن بعض من يتولى خدمة من حاد الله ورسوله ويحسن أمرهم ويرغب في ولائهم ويقدم في أهل الاسلام وربما أشار بحربهم ، فاذا قدم بلاد بعض أهل الاسلام تلقاه منافقوها وجها لها بما لا يليق الا مع خواص الموحدين ، فافهم أسباب الشرك ووسائله ، ومن كان في قلبه حياة وله رغبة وله غيرة وتوقير لرب الارباب يأنف ويشتمز مما هو دون ذلك ولكن الامر كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : انما تنقض عري الاسلام عروة عروة إذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية .^(١)

وما جاء في القرآن من النهي والتغليظ والتشديد في موالاتهم وتوليهم دليل على ان اصل الاصول لا استقامة له ولا ثبات له الا بمقاطعة اعداء الله وحربهم وجهادهم والبراءة منهم والتقرب إلى الله بمقتهم وعيهم . وقد قال تعالى لما عقد الموالاتة بين المؤمنين وأخبر أن الذين كفروا بعضهم أولياء بعض قال (ان لا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) وهل الفتنة الا الشرك والفساد الكبير هو انتشار عقد التوحيد والاسلام ، وقطع ما أحكمه القرآن من الاحكام والنظام ، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين* فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم) الاية قال بعض السلف: ليتق أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر، وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين* وإذا ناديتهم إلى

(١) يعني انهم يحولون ما أناله الاسلام من الشرك والكفر فلا يعرفون قيمة ما جاء فيه من الاصلاح وربما عادوا الى ما كان عليه الجاهلية وهم لا يدرون

(الصلاة) الآية قلت فليتأمل من نصيح نفسه ما يجري من هؤلاء العسكر عند سماع الاذان من المعارضة بالطبل والبوق والمزمار ، واستبداله به عما اشتمل عليه الاذان من توحيد الله وتمظيمه وتكبير الملك القهار ، قال تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون * ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) وقال تعالى (لا اتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة) وقد جزم ابن جرير في تفسيره بكفر من فعل ذلك قال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الایمان) فليتأمل من نصيح نفسه هذه الآيات الكريمات وليبحث عما قاله المفسرون وأهل العلم في تفسيرها وتأويلها ، وينظر ما وقع من أكثر الناس اليوم فانه يتبين له إن وفق وسدد انها تتناول من ترك جهادهم وسكت عن عيهم وألقى اليهم السلم ، أو أثنى عليهم ، أو فضلهم ، بالعدل على أهل الاسلام ، واختار ديارهم ومساكنهم وولائهم ، وأحب ظهورهم ، فان هذارد صريحة بالاتفاق قال تعالى (ومن يكفر بالایمان فقد حبط عمله) وقد عرفتم ما كان عليه اسلافكم من أهل الاسلام وما من الله به عليكم من دعوة شيخنا رحمه الله الى توحيد الله والایمان به وإخلاص الدين له والبراءة من أعدائه وجهادهم ،

وبركة دعوته وبيانه حصل الاسلام من الظهور والنصر وإعلاء كلمة الله
 ما لم يحصل مثله في دياركم وأوطانكم منذ قرون متطاولة، فيجب شكر
 هذه النعمة ورعايتها حق الرعاية والمعض عليها بالنواجذ، وان لا يستبدل
 بموالاة أعداء الله ورسله والأنحياز الى دولتهم والرضا بطاعتهم، قال تعالى
 (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار) الآية
 فاتقوا الله عباد الله، واتقوا يوماً ترجعون فيه الله، ودعوا اللجاج والمراء،
 وتمسكوا بما جاء عن الله وهن رسله من البينات والهدى، ولا يسهل
 لديكم مبارزة رب السموات العلى، بما عليه غاب الناس اليوم من الكفر
 والتعطيل والشرك والجدال والمراء ولا تفتحوا أبواب الفتن للمشاقة والتفرق
 والقدح في أهل الاسلام، فان ذلك من الصد عن سبيل الله، ومن الفتنة
 عن دينه الذي ارتضاه. وقد جاء في الحديث «إن هذا الحي من مضر لا تدع
 في الارض لله عبداً صالحاً الا فتنته وأهلكته حتى يدركها الله بمجنود
 من عنده فيذلها حتى لا تمنع ذنب تلعه» وبعض من يدعي الدين انما يتعبد
 بما يحسن في العادة ويثنى عليه به وما فيه مقاطعة ومجاهدة وهجر في ذات
 الله ومراغمة لاعدائه فذاك ليس منه على شيء بل ربما ثبط عنه وقبح
 في فاعله، وهذا كثير في المنتسبين الى العبادة والمنتسبين الى العلم والدين
 والشيطان أحرص شيء على ذلك منهم لانهم يرونه غالباً ديناً وحسن خلق
 فلا يتاب منه ولا يستغفر، ولان غيرهم يقتدي بهم، ويسلك سبيلهم
 فيكونون فتنة لغيرهم. ولهذا حذر الشارع من فتنة من فسد من العلماء
 والعباد وخافه على أمته، فالؤمن اذا حصل له ظفر بمقتضى الايمان، وصار

على نصيب من مرضاة الملك الرحمن ، فقد حصل له الخط الاوفى
والسمادة . وإن قيل ما قيل (شعر)

إذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جد الرحيل
وينبغي لك يا عثمان أن تقرأ هذه النصيحة على جماعتك وتبين لهم
معانيها وما في الفرقة والاختلاف من فتح أبواب الشر والفساد فاحرص
على ذلك واعتد به من صالح أعمالك وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه « فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر
النعم »^(١) والشيطان قاعد على الصراط المستقيم فأن عارض أحد بشبهة فيلزمكم
تبليغها وطلب كشفها ولا يحل السكوت على الشبه التي توقع في الريب
والشك وتفضي الى ما تقدم من المفسد ، وإن رأيتم في كلامي مجازفة او
مخالفة لما قاله اهل العلم فاذكروه لي ، وإن جاءنا عنكم نصيحة او تنبيه على
شيء من الغلط فنشهد الله على قبوله بمن كان . وبلغوا سلامنا اخوانكم ، والعيال
والاخوان ينهون اليكم السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) هو في صحيح البخاري

الرسالة الثامنة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه نصيحة لكافة المسلمين في التذكير
بآيات الله والحث على لزوم الجماعة والقيام باصول الدين وقواعد الاسلام التي هي
اربع تجارة وبضاعة والحض على جهاد اعداء الله ورسوله ، القائمين في هدم قواعده
واصوله وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى من يراه من المسلمين وفقهم
الله لنصر الاسلام والدين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(وبعد) فوجب هذا هو التذكير بآيات الله والحث على لزوم جماعة
المسلمين ، وقد ينفع بالنصائح من اراد الله هدايته قال تعالى (وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين) واهم ما يبدأ به في التعليم هو معرفة اصول الدين وقواعد
الاسلام التي لا يحصل بدونها ولا يستقيم بناؤه الاعليها ، لاسيما معرفة
مادلت عليه كلمة التوحيد شهادة الله لا اله الا الله من الايمان بالله ومعرفة
وتوحيده باخلاص العبادة بانواعها له سبحانه ، والبراءة من كل معبود
سواه والقيام بذلك علما وعملا ، فان هذا هو اصل الدين وقاعدته وهي
الحكمة التي لاجلها خلقت الخليفة ، وشرعت الطريقة ، وارسلت لاجلها
الرسل وبها ازلت الكتب ، وجميع احكام الامر والنهي تدور عليها وترجع اليها ،
وقد رأيت ما حدث في هذا الاصل العظيم من الاضاعة والاهمال والاعراض
عن حقائقه وواجباته حتى ظهر الشرك وظهرت وسائله وذرائعه ممن

ينتسب الى الاسلام ويزعم انه من اهله وذلك باسباب منها الجهل بحقيقة ما امر الله به ورضيه لعباده من اصول التوحيد والاسلام وعدم معرفة ما ينافيه ويناقضه او يضاد الكمال والتمام من موالاة اعداء الله على اختلاف شعبها ومراتبها (فمنها) المكفرات والموبقات، ومنها ما هو دون ذلك واكبر ذنب وأضله وأعظمه منافاة لاصل الاسلام نصرة أعداء الله ومعاونتهم والسمي فيما يظهر به دينهم وما هم عليه من التعطيل والشرك والموبقات العظام وكذلك انشراح الصدر لهم وطاعتهم والثناء عليهم ومدح من دخل تحت أمرهم وانتظم في سلكهم ، وكذلك ترك جهادهم ومسالمتهم وعقد الاخوة والطاعة لهم وما هو دون ذلك من تكثير سوادهم ومساكتهم ومجامعتهم^(١) ويلتحق بالقسم الاول حضور المجالس المشتعلة على رد احكام الله واحكام رسوله والحكم بقانون الافرنج والنصارى والمعطلة ومشاهدة الاستهزاء باحكام الاسلام وأهله ، ومن في قلبه ادنى حياة وأدنى غيرة لله وتعظيم له يأنف ويشمئز من هذه القبائح ، ومجامعة أهلها ومساكتهم ولكن ما لجرح ببيت ايلام فليتيق الله عبيد مؤمن بالله واليوم الآخر وليجتهد فيما يحفظ ايمانه وتوحيده قبل أن تزل القدم ، فلا ينفع حينئذ الاسف والندم ومن اهم المقاصد الشرعية ، والمطالب العلية جهاد أعداء الله وسن صدف عن دينه الذي ارتضاه وقد أوجب الله سبحانه الجهاد في سبيله وأكده ورغب فيه ووعد أهله بما أعد لاوليائه واهل طاعته من مرضاته وكرامته ومجاورته في دار النعيم قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا

(١) أي مخالطتهم في الاجتماع والمعاشرة كما تقدم

هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) الى آخر السورة (١) فانظر الى ما دلت عليه هذه الآية الكريمة من لطافة الخطاب، والارشاد الى مناهج الهداية والصواب، وما رتب على ذلك من غاية الفوز ومنتهى السعادة، وما فيها من البشارة بكل فلاح ونجاح في العاجل والآجل. فانظر كيف ختم السورة بامر عباده المؤمنين ان يكونوا انصاراً له وان يقتدوا بمن سلف من الصالحين، وانظر الى ما حكم به من ايمان من نصره وقام بما امر به، وتأمل كفر الطائفة المعرضة عن طاعة رسوله والجهاد في سبيله، وتأمل ما وعد به عباده من النصر والظهور على من خالفهم وخذلهم وكذلك قوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان له الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) الى قوله (وذلك هو الفوز العظيم) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة) الآية وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض» وعنه صلى الله عليه وسلم قال «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» فاعتنموا رحمكم الله حضور المشاهد التي يترتب عليها اعلاء كلمة الله ونصر دينه ورسوله ومراغمة أعدائه فان هذه المشاهد من الموجبات للرحمة والمغفرة والسعادة الابدية، وما يدريك ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. واذا هجم العدو على بلاد الاسلام صار الجهاد فرض عين فأجمعوا امركم على جهاد عدوكم لا ابتغاء مرضاة ربكم، واطيعوا اذا امركم واخلصوا النية، واصلحوا الطوية

فانما لكل امرئ ما نوى واتقوا الله عباد الله ، وراقبوه مراقبة من يعلم انه يسمعه ويراه ، فقد رأيتهم ما بلغ من مكائيد الشيطان وتفريق كلمة اهل الايمان حتي انساخت الاكثر من الدين ولحق فثام من المسلمين بأعداء الله والدين ، نسأل الله لنا ولكم العافية والثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه وارتضاه لعباده والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرسالة التاسعة

وله أيضاً قدس الله روحه ، ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن ابراهيم أبي الغنيم يخطه فيها عن مجالسة من اقتن بموالاة اعداء الله ورسوله من العساكر الهاجمة على بلاد المسلمين ، والتحذير عن رسالة ابن عجلان ، وقد سماها الشيخ رحمه الله حباله الشيطان ، وذكر انها دهليز يفضي الى استباحة موالاة المشركين والاستنصار بهم ، وكذلك ذكر فيها حكم المتغلب اذا كان مسلماً وأن ما وقع منه من الظلم والغشم وسفك الدماء ونهب الاموال كل ذلك لا يوجب الخروج عليه ولا نزع اليد عن طاعته وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الرحمن بن ابراهيم ابي الغنيم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته والخط وصل وصلك الله بالفقه والبصيرة ، وأصلحك لك العمل والسيرة ، وما ذكرت من المحبة والمودة فما كان لله يبقى وإن طال الزمان به ويذهب ما سواه والذي أوصيك به تقوى الله تعالى والنظر في سبب ما جرى عند هذه الفتنة الظلماء من المهاجرة بيننا والمقاطعة وشرحه لك فيه تذكرة وموعظة .

لما وقعت الفتنة نأيت بجانبك عن الاسترشاد والاستفادة ، واستحسنتم المراء في الدين واللجاجة . صدر ذلك منك في غير ما مجلس ، حتي أسأت الادب في

السوق وخاطبتي خطاب من لا يدري الحقائق، ولا يهتدي لا وضح المسالك والطرائق، ونظرت بعين وغمضت الاخرى، ونكبت عما هو الاولى بالاصابة والاحري، وأقبلت في تلك الايام على الملا المفتونين بخطوط العساكر التي وصلت الى بلدتنا وأنت تدري ما فيها من الصد عن سبيل الله وهدم دينه ومطردات أوليائه، والتنويه بذكر اعداء الله ورساله والدعوة الى طاعتهم والدخول تحت امرهم وتخويف المسلمين منهم وقد صرح كثير من الناس بالدخول تحت أمرهم، وظهر الفرح والسرور من كثير ممن يدعي الاسلام. وأنت أيها الرجل ممن يتردد الى هؤلاء المفتونين ويأانس ببعضهم ويصنعي الى شبهاتهم وجهالاتهم، ولم تلتفت الى بحث ومحاقة ولا استرشاد كما هو الواجب لله عند تلك الفتنة والشبهات لكنك غابت جانب الهوى واكثرت تلك الايام من مجالسة من يضر ولا ينفع، ولا يني عن اغوائهم ولا ينزع، وقد جاء الاثر: ان من جالس صاحب بدعة تزعته منه العصمة، فكيف بما هو اكبر من البدعة وأعظم. ولم يبلغني عنك تلك الايام ما يسرني من قيام لله ونصرة لدينه اللهم الا ما يجري على لسانك من دعوى البراءة من الشرك وأهله على سبيل الاجمال لا التفصيل، وقد علم الله ان العبرة بالحقائق، وليس الايمان بالتحلي ولا بالتني ولكن ما قوفي القلوب وصدقته الاعمال

ولم تزل على ما وصفنا تطير مع من طار، وتغير علينا بالتخطئة والمراء مع من أغار، ومثلك كان يظن به الخير ويأسى عليه الصاحب، وأنت وإن لم تكن كل النقيه والطالب، فقد حنكتك التجارب، وقعدتلك الحوادث والمذاهب، لولا ما عارضها من صحبة جلساء السوء الذين يدعونك الى أهوائهم

وأغراضهم الفاسدة ؛ لاسيما اخصهم لديك ، وأحبهم اليك : فانه كما قيل ،
المسُّ مُسُّ أَرْنَب ، والطبع طبع ثعلب . وقد اتهم بالسعي فيما يقوي عضد
المشركين ، ويوهن عزم الموحدين ، وإلى الله المصير ، وهو الحكم بيننا وبين من
أعان على هدم الاسلام من صغير وكبير ، ومأمور وأمير .

وأيضاً فأهل الاحساء قد اشتهر حالهم ، وأنهم القوا السلم إلى
عساكر الدولة واختاروا ولايتهم ، وصرحوا بطاعتهم ، ونصروهم بالقول
وعاملوهم معاملة الاخ مع أخيه . بل جاءت خطوط التجار المترفين أولى
النعمة بتزكيتهم والثناء عليهم ، وانتصب لذلك لخدمتهم وقضاء حوائجهم ،
ولم يظهر لي منك قيام بحق الله عند هذه الدواهي العظام ، التي تمنع
الايان والقرآن والاسلام ، وتنثر منه عقد النظام والله أعلم بسرك وهو
الرقيب عليك ، لكنني أحكي ما ظهر لي منك ذاك الوقت

وقد ظهر أثر ما ذكرنا ، وعقوبة مآل إليه أشرنا ، باقبالك واشتغالك
بمجالسة الشيطان (رسالة ابن صجلان) فطرت بها طيران من لا يلوي على أهل
ولا صاحب كانها المهد الرباني والوصية النبوية ، واشتغلت بقراءتها وسماعها
مع جماعة من العوام والصبيان . وتلك الرسالة دهايز يفضي إلى استباحة
موالاته المشركين ، والاستنصار بهم على المسلمين ، والحكم على أهل عصر
شيخ الاسلام ابن تيمية من أهل مصر والشام بالشرك والمكفرات ، وفيها
أن جلب عباد الاصنام الى بلاد الاسلام والاستعانة بهم على من خرج
عن الطاعة ليس بذنب . ولولا أن حجاب الجهل والهوى اكشف الحجب
وأغظها التبين شناعة ما فيها للناظرين من أول وهلة وبمجرد المفطرة (شعر)
أكل امرئ تحسبن امراً ونار توقد في الليل نارا

ثم هنا مسألة أخرى، وداهية كبرى، دهمى بها الشيطان كثيرا من الناس فصاروا يسمعون فيما يفرق جماعة المسلمين، ويوجب الاختلاف في الدين، وما ذمه الكتاب المبين، ويقضي بالاخلاد إلى الارض وترك الجهاد ونصرة رب العالمين، ويفضي إلى منع الزكوات، ويشب نار الفتن والضلالات، فتلاطف الشيطان في ادخال هذه المكيدة ونصب لها حجباً ومقدمات، وأوهمهم ان طاعة بعض المتغلبين فيما أمر الله به ورسوله من واجبات الايمان وفيما فيه دفع عن الاسلام وحماية لحوزته لا تجب، والحالة هذه ولا تشرع، ولم بدر هؤلاء المفتونون أن أكثر ولاية أهل الاسلام من عهد يزيد بن معاوية - حاشى عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بنى أمية - قد وقع منهم ما وقع من الجراءة والحوادث العظام، والخروج والفساد في ولاية أهل الاسلام، ومع ذلك فسيرة الاثمة الاعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة، لا ينزعون يدا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الاسلام وواجبات الدين، وأضرب لك مثلاً بالحجاج بن يوسف السقني وقد اشتهر أمره في الامة بالظلم والفشم والاسراف في سفك الدماء وانتهاك حرمة الله وقتل من قتل من سادات الامة كسعيد بن جبير وحاصر بن الزبير، وقد عاذ بالحرم الشريف واستباح الحرمه وقتل ابن الزبير مع أن ابن الزبير قد أعطاه الطاعة وبايعه عامة أهل مكة والمدينة واليمن وأكثر سواد العراق، والحجاج نائب عن مروان ثم عن ولده عبد الملك ولم يعهد أحد من الخلفاء إلى مروان ولم يبايعه أهل الحل والعقد، ومع ذلك لم يتوقف أحد من أهل العلم في طاعته والانقياد فيما تسوغ طاعته فيه من أركان الاسلام وواجباته، وكان ابن عمر ومن أدرك

الحجاج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينازعونه ولا يمتنعون من طاعته فيما يقوم به الاسلام ويكمل به الايمان ، وكذلك من في زمنه من التابعين كابن المسيب والحسن البصري وابن سيرين و ابراهيم التيمي وأشباهم ونظر ائمتهم من سادات الامة ، واستمر العمل على هذا بين علماء الامة من سادات الامة وأئمتها، يأمرون بطاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله مع كل امام برا وفاجر، كما هو معروف في كتب أصول الدين والعقائد، وكذلك بنو العباس استولوا على بلاد المسلمين قهرا بالسيف لم يساعدهم أحد من أهل العلم والدين ، وقتلوا خلقا كثيرا وجما غفيرا من بني أمية وأمراهم ونوابهم ، وقتلوا ابن هبيرة أمير العراق ، وقتلوا الخليفة مروان حتى نقل أن السفاح قتل في يوم واحد نحو الثمانين من بني أمية ووضع الفرش على جثثهم وجلس عليها ودعى بالمطاعم والمشارب ومع ذلك فسيرة الائمة كالاوزاعي ومالك والزهرى والليث بن سعد وعطاء بن أبي رباح مع هؤلاء الملوك لا تخفى على من له ادنى مشاركة في العلم والاطلاع والطبقة الثانية من أهل العلم كاحمد بن حنبل ومحمد بن إسماعيل ومحمد بن إدريس واحمد بن نوح وإسحق بن راهويه واخوانهم وقع في عصرهم من الملوك ما وقع من البسدة العظام وانكار الصفات ودعوا الى ذلك وامتحنوا فيه وقتل من قتل كمحمد بن نصر ومع ذلك فلا يعلم ان احدا منهم نزع يدا من طاعة ولا رأى الخروج عليهم والى الآن يبلغني عنك انك تميل الى ذلك الضرب من الناس الذين وصفنا حالهم فرضيت بهم في أمر دينك ، وضربت عن سيرة الائمة صفحا ، وطويت على هجرها كشعا ، فان تبين لك هذا ومن الله عليك بمعرفته ، فأنت أخونا وصاحبنا

القديم العهد ، والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار ، وان بقيت عندك شبهة أو جادل مجادل ، فاكذب واسأل كشفها ولا تكتمها ، فاني أخشى عليك قطاع الطريق ، لاسيما مع فقد الرفيق وانعدة ، فان حاك في صدرك شيء فأكثر من التضرع الى الله والتوسل بالدعية المأثورة ، ومنها ما في حديث ابن عباس — حديث الاستفتاح — وكرر النظر فيما اشتمل عليه تاريخ ابن غنام من كلام شيخ الاسلام رحمه الله فقد بسط هذه المسئلة في رسائله واستنباطه ورأيت له عبارة يحسن ذكرها قال رحمه الله لما اختلف الناس بعدمقتل عثمان : وباجماع أهل العلم كلهم لا يقال فيهم الا الحسنى مع انهم عشوا في دمائهم ومعلوم ان كلا من الطائفتين معتقدة انها على الحق والاخرى ظالمة ، ونبغ من اصحاب علي من اشرك بعلي ، واجمع الصحابة على كفرهم وردتهم وقتلهم ، أترى اهل الشام لو حملتهم مخالفة علي على الاجتماع بهم والاعتذار عنهم والمقاتلة معهم لو امتنعوا أترى ان احدا من الصحابة شك في كفر من التجأ اليهم ولو اظهر البراءة من اعتقادهم وانما التجأ اليهم لاجل الاقتصاص من قتلة عثمان ؟ قال رحمه الله فتفكر في هذه القصة ، فانها لا تبقي شبهة الا على من اراد الله فتنته انتهى كلامه والله اعلم وصلي الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة العاشرة

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه بمنه وكرمه رسالة الى الشيخ محمد بن عجلان رحمه الله ، وسبب ذلك ان الشيخ محمد بن عجلان كتب رسالة ايام الفتنة التي وقعت بين عبد الله بن فيصل واخيه سعود ذكر فيها جواز الاستنصار بالكفار على البغاة من أهل الاسلام ، وهي التي سماها الشيخ عبد اللطيف حباله الشيطان ، فكتب عليها الشيخ عبد اللطيف جوابا قطع فيه كل ما يتعلق به كل مبطل ، وازال بالبراهين والدلائل كل مشكل ، وقرر فيها ان ما كتبه ونقله من آية أو سنة أو أثر فهو عليه لاله ، لانه يدل بوضعه او تضمنه او التزامه على البراءة من الشرك واهله ، ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل وبغضهم وجهادهم حسب الطاقة لكني الى الان لم أجدها ، ثم كاتبه الشيخ محمد بن عجلان وذكر فيها كتبه الوصية بما تضمنته سورة العصر ، فكتب اليه الشيخ رحمه الله هذه الرسالة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الشيخ محمد بن ابراهيم ابن عجلان حفظه الله من طوائف الشيطان ورزقه الفقه في السنة والقرآن سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد الله اليه ، واثني بنعمه عليه ، واخطو وصل وما ذكرت فيه من التنبيه على ما تضمنته السورة الكريمة سورة العصر فقد سرني ، وقد عرفت ما قاله الشافعي رحمه الله لو فكر الناس فيها لكفتمهم . قلت لأنها تتضمن الاصول الدينية والقواعد الايمانية والشرائع الاسلامية والوصايا المرضية ، فتفكر فيها واعلم انك نبهتني بها على اعلامك ببعض ما تضمنته رسالتك لابن عبيكان وقد كتبت حين رأيته ماشاء الله ان

(م ٥ - رسائل - ج ٣)

اكتب ونهيت عن اشاعتها خوفاً منك وعليك ، ولكن رأيت ما للناس فيه من الخوض ونسيان العلم وعبادة الهوى نخشيت من مفسدة كبيرة برد السنة والقرآن ودفع الحجة والسلطان ، وقررت فيها أن ما كتبته نقلته من آية أو سنة أو أثر فهو عليك لا لك ، لانه يدل بوضعه أو تضمينه أو التزامه على البراءة من الشرك وأهله ومباينتهم في المعتقد والقول والعمل وبفضهم وجهادهم والبراءة من كل من اتخذهم أولياء من دون المؤمنين ولم يجاهدكم حسب طاقته ولم يتقرب الى الله بالبعد عنهم وبفضهم ومراغمتهم . وأكثر نصوصك التي ذكرت دلة على ذلك كقوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) الآية قبلها والآية بعدها وما ذكره ابن كثير هنا . كل هذا نص فيما قلناه وقد بسط القول في ذلك وكذلك كل احاديث السمع والطاعة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجماعة نص فيما قلناه عند من فقه عن الله ورسوله . وما ذكرت من استعانت به بآب اريقت فهذا اللفظ ظاهر في مشاقة قوله في حديث عائشة « انا لانسعين بمشرك » وابن اريقت أجير مستخدم ، لا معين مكرم ، وكذلك قولك إن شيخ الاسلام ابن تيمية استعان بأهل مصر والشام وهم حينئذ كفار ! وهالة عظيمة وزلة ذميمة كيف والاسلام إذ ذاك يعلو أمره ، ويقدم أهله ، ويهدم ما حدث من أماكن الضلال وأوثان الجاهلية ، ويظهر التوحيد ويقرر في المساجد والمدارس ، وشيخ الاسلام نفسه يسميها بلاد اسلام ، وسلاطينهم سلاطين اسلام ، ويستنصر بهم على التتروا النصيرية ونحوهم ، كل هذا مستفيض في كلامه وكلام أمثاله

وما يحصل من بعض العامة والجهال اذا صارت الغلبة لغيرهم لا يحكم به على البلاد وأهلها . وكذلك ما زعمته من أن اكابر العسكر اهل تعبد ونحو هذا

فهذه دسيسة شيطانية وقاك الله شرها، وحماك حرها، لو سلم تسليماً جديلاً
 فابن عربي وابن سبعمين وابن الفارض لهم عبادات وصدقات، ونوع
 تقشف وتزهد، وهم أكفر أهل الأرض أو من أكفر أهل الأرض. وأين
 أنت من قوله تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وقوله
 تعالى (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن
 عملك ولتكونن من الخاسرين) وأما إجازة الاستنصار بهم فالنزاع
 في غير هذه المسئلة بل في توليتهم، وجلبهم، وتمكينهم من دار إسلامية
 هدموا بها شعار الإسلام وقواعد الملة وأصول الدين وفروعه. وعند
 رؤسائهم قانون وطاغوت وضموه للحكم بين الناس في الدماء والأموال
 وغيرها مضاد ومخالف للنصوص إذا وردت قضية نظروا فيه وحكموا
 به ونبدوا كتاب الله وراء ظهورهم

وأما مسئلة الاستنصار بهم فمسئلة خلافية والصحيح الذي عليه
 المحققون منع ذلك مطلقاً وحجتهم حديث عائشة وهو متفق عليه وحديث
 عبد الرحمن بن حبيب وهو حديث صحيح مرفوع اطلبهما تجدتهما فيها
 عندك من النصوص. والقائل بالجواز احتج بمرسَل الزهري وقد عرفت
 مافى المراسيل إذا عارضت كتاباً أو سنة. ثم القائل به قد شرط أن يكون
 فيه نصح للمسلمين ونفع لهم، وهذه القضية فيها هلاكهم ودمارهم،
 وشرط أيضاً أن لا يكون للمشركين صولة ودولة يخشى منها، وهذا مبطل
 لقولك في هذه القضية واشترط كذلك أن لا يكون له دخل في رأي
 ولا مشورة بخلاف ما هنا. كل هذا ذكره الفقهاء وشرّاح الحديث ونقله
 في شرح المنتقى وضمف مرسَل الزهري جداً وكل هذا في قتال المشرك

المشرك مع أهل الاسلام أما استنصار المسلم بالمشرك على الباغي فلم يقل بهذا إلا من شذ واعتمد القياس ، ولم ينظر الى مناط الحكم والجامع بين الاصل وفرعه. ومن هجم على مثل هذه الاقوال الشاذة واعتمدها في نقله وفتواه فقد تتبع الرخص ونبذ الاصل المقرر عند سلف الامة وأئمتها المستفاد من حديث الحسن وحديث النعمان بن بشير وما أحسن ما قيل والعلم ليس بنافع أربابه مالم يفد نظراً وحسن تبصر

وفي رسالتك مواضع أعرضنا عنها خشية الاطالة هذا كله من النواهي بالحق والصبر عليه ، وان لام لائم وشناشانيء ولولا ما تقرّر في الكتاب والسنة وإجماع الامة من تفصيل الحكم في المخطيء والمتعمد لكان الشأن غير الشأن (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

وبلغ سلامنا من لديك من الاخوان، وعيالنا واخواننا بخير وينهون السلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين

الرسالة الحادية عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري رحمهما الله تعالى وهي آخر ما كتب رحمه الله تعالى وعفاه عنه ثم علم أن كل من دعا الى الله وجاهد في الله والله فلا بد أن يؤذى وينال منه والعاقبة للمتقين وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين زيد بن محمد وصالح بن محمد الشثري سلمهما الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على نعمه والخط وصل
أوصلكم الله الى ما يرضيه وما ذكرتموه كان معلوما وموجب تحرير هذا ما
بلغني بعد قدوم عبد الله وغزوه من أهل الفرع وما جرى لديكم من تفاصيل
الخوض في أمرنا والمرء والغيبة وان كان قد بلغني أولا كثير من ذلك
لكن بلغني مع من ذكر تفاصيل ما ظننتها فأما ما صدر في حقي من الغيبة
والقدح والاعتراض والمسبة ونسبتي الى الهوى والمصيبة فتلك اعراض
انتهكت وهتكت في ذات الله أعدها لديه جل وعلا ليوم فقري
وفاقتي، وليس الكلام فيها، والقصد بيان ما أشكل على الخواص والمنتسبين
من طريقي في هذه الفتنة العمياء الصماء. فأول ذلك مفارقة سمود لجماعة
المسلمين وخروجه على اخيه وقد صدر منا الرد عليه وتسفيه رأيه ونصيحة
ولد عائض وامثاله من الرؤساء عن متابعتة والاصغاء اليه ونصرتة وذكرناه

ماورد من الآثار النبوية والآثار القرآنية بتحريم ما فعل ، والتغليظ على من نصره ، ولم تزل على ذلك الى ان وقعت وقعة جوده فثل عرش الولاية وانثر نظامها وجلس محمد بن فيصل ، وخرج الامام عبدالله شاردًا وفارقه اقاربه وانصاره . وعند وداعه وصيته بالاعتصام بالله وطلب النصر منه وحده ، وعدم الركون الى الدولة الخاسرة ، ثم قدم علينا سعود بن معه من المعجمان والدواسر واهل الفرع واهل الحريق واهل الافلاج واهل الوادي ونحن في قلة وضعف ، وليس في بلدنا من يبلغ الاربعين مقاتلا تخرجت اليه وبذلت جهدي ودافعت عن المسلمين ما استطعت خشية استباحته البلدة ، وممن معه من الاشرار وبخار القراء من يحثه على ذلك ويتفوه بتكفير بعض رؤساء بلدتنا وبعض الاعراب يطلقه بانتسابهم الى عبدالله بن فيصل ، فوق الله شر تلك الفتنة ولطف بنا ، ودخلها بعد صلح وعقد ، وما جرى من المظالم والنكث دون ما كنا نتوقع ، وايس الكلام بصده . وانما الكلام في بيان ما رآه ولتمتده وصارت له ولاية بالغبلة والقهر تنفذ بها احكامه ونجب طاعته في المعروف كما عليه كافة اهل العلم على تقادم الاعصار ومر الدهور . وما قيل من تكفيره لم يثبت لدي فسرت على آثار اهل العلم واقتديت بهم في الطاعة في المعروف وترك الفتنة وما توجب من الفساد على الدين والدنيا ، والله يعلم اني بارأشد في ذلك ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليراجع كتب الاجماع كمصنف ابن حزم ومصنف ابن هبيرة وما ذكره الحنابلة وغيرهم . وما ظننت ان هذا يخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة ، وتدقيل سلطان ظلم ، خير من فتنة تدوم . وأما الامام عبدالله فقد نصحت له كما تقدم أشد النصيح وبعد

بحيئه لما أخرج شيعة عبدالله سعود وقدم من الاحساء ذاكرته في النصيحة وتذكيره بآيات الله وحقه واظهار مرضاته والتباعد عن أعدائه وأعداء دينه أهل التعطيل والشرك والكفر البواح، واظهر التوبة والندم، واضمحل أمر سعود وصار مع شرذمة من البادية حول آل مرة والمجهان وصار لعبدالله غلبة ثبتت بها ولايته على ماقرره الحنابلة وغيرهم كما تقدم ان عليه حمل الناس من أعصار متطاولة، ثم ابتلينا بسعود وقدم الينا مرة ثانية وجرى مابلغكم من الهزيمة على عبدالله وجنده ومر بالبلدة منهزم ما لا يلوي على أحد، وخشيت من البادية وهجبت الى سعود كتابا في طلب الامان لاهل البلدة وكف البادية عنهم، وباشرت بنفسي مدافعة الاعراب مع شرذمة قليلة من أهل البلد ابتغاء ثواب الله ومرضاته فدخل البلد وتوجه عبدالله إلى الشمال وصارت الغلبة لسعود والحكم يدور مع علة

وأما بعد وفاة سعود فقدم الفزاة ومن معهم من الاعراب الغتاة، والحضر الطغاة، فخشينا الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الارحام بين حمولة آل مقرن مع غيبة عبد الله وتمذرت مبايعته بل ومكاتبته، ومن ذكره يخشى على نفسه وماله، أفيحسن أن يترك المسلمون وضعفاؤهم فيها وسببا للاعراب والفجار، وقد تحدثوا بنهب الرياض قبل البيعة، وقدرامها من هو شر من عبد الرحمن وأطفي، ولا يمكن مما نقتهم وصراجتهم؛ ومن توهم اني وأمثالي أستطيع دفع ذلك مع ضعفي وعدم سلطاني وناصري فهو من أسفه الناس وأضعفهم عقلا وتصورا

ومن عرف قواعد الدين، وأصول الفقه، وما يطلب من تحصيل المصالح ودفع المفاسد، لم يشكل عليه شيء من هذا، وليس الخطاب مع

الجهلة والغوغاء ، انما الخطاب معكم معاشر القضاة والمفتاي ، والمتصدين
لإفادة الناس وحماية الشريعة المحمدية ، وبهذا ثبتت يديته وانعقدت وصار
من ينتظر غائبا لا تحصل به المصالح فيه شبه ممن يقول بوجوب طاعة
المنتظر وانه لا إمامة الا به

ثم ان محاولة آل سعود صارت بينهم شعناء وعداوة والكل يرى له
الاولوية بالولاية وصرنا نتوقع كل يوم فتنة وكل ساعة محنة ، فلطف الله
بنا وخرج ابن جلوي من البلدة وقتل ابن صنيتان وصار لي إقدام على محاولة
عبد الرحمن في الصلح وترك الولاية لاختيه عبدالله ، فلم آل جهدي في
تحصيل ذلك والمشورة عليه ، مع اني قد أكثرت في ذلك حين ولايته و
لم أزل أكرر عليه في ذلك يوما فيوما حتى يسر الله قبل قدوم عبدالله
بنحو أربعة أيام انه وافق على تقديم عبد الله وعزل نفسه ورأى الحق له
وانه أولى منه لكبر سنه وقدم امامته ؛ فلما نزل الامام عبد الله بساحتنا
اجتهدت الى ان محمد بن فيصل يظهر الى اخيه ويأتي بامان لعبد الرحمن
وذويه وأهل البلد وسعيت في فتح الباب واجتهدت في ذلك ومع ذلك كله
فلما خرجت للسلام عليه واذا اهل الفرع وجهلة البوادي ومن معهم من
المنافقين يستأذنونهم في نهب نخلنا وأموالنا ، رأيت معه بعض التغير والعبوس ،
ومن عامل الله ما فقد شيئا ، ومن ضيع الله ما وجد شيئا . ولكنه بعد ذلك
أظهر الكرامة ولين الجانب وزعم ان الناس قالوا وقلوا - وبئس مطبة
الرجل زعموا - وتحقق عندي دعواه التوبة وأظهر لدي الاستغفار والتوبة
والندم وبايعته على كتاب الله وسنة رسوله

هذا مختصر القضية ولولا أنكم من طلبة العلم والممارسين الذين يكتبون

بالإشارة وأصول المسائل لكتبت رسالة مبسوبة ، ونقلت من نصوص أهل العلم واجماعهم ما يكشف الغمة ويزيل اللبس ، ومن بقى عليه إشكال فليرشدنا رحمه الله ، ولو أنكم ارستم بما عندكم مما يقرر هذا ويخالفه وصارت المذاكرة لا تكشف الامر من أول وهلة ، ولكنكم صممتم على رأيكم وترك النصيحة ممن كان عنده علم ، واغتر الجاهل ولم يعرف ما يدين الله به في هذه القضية ، وتكلم بغير علم ، ووقع اللبس والخلط والمراء والاعتداء في دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، وهذا بسبب سكوت الفقهاء وعدم البحث واستغناء الجاهل بجهله ، واستقلاله بنفسه

وبالجملة فهذا الذي نعتقد وندين الله به ، والمسترشد يذاكر ويبحث ، والظالم والمعتدي حسابنا وحسابه الى الله الذي عنده ثم تكشف السرائر ، وتظهر مخبئات الصدور والضماير ، يوم يبعثر ما في القبور ، ويحصل ما في الصدور وأما ما ذكرتم من التنصل والبراءة مما نسب في حقكم فإلا مرسهل والجرح جبار ، ولا حرج ولا عار ، وأوصيكم بالصدق مع الله ، واستدراك ما فرطتم فيه من الغلظة على المنافقين الذين فتحوا للشرك كل باب ، وركن اليهم كل منافق كذاب . وتأمل قول الله تعالى بسد نهيه عن موالاته الكافرين (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه ، والله رؤوف بالعباد) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن عبد العزيز
الدوسري وفقه الله لما يحبه ويرضاه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأحمد اليك الله الذي لا اله الا هو
على نعمه جعلنا الله وإياك شاكرين ، والخط وصل بما تضمن من الوصية ،
وفقنا الله وإياك لقبول الوصايا الشرعية ، وأعاذنا من سيئات الاعمال
الكسبية ، وأوصيك بما أوصيتني به ولزوم الكتاب والسنة والرغبة فيهما
فان أكثر الناس بنوهما ظهريا ، وزهدوا فيما تضمناه من العلم والعمل ، اللهم
الا أن يوافق الهوى واذكر قوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة لما سأله عن
الفتن قال « اقرأ كتاب الله واعمل بما فيه » كررها ثلاثا . والحكمة والله أعلم
شدة الحاجة وقت الفتن وخوف الفتنة والتغلب وأكثر الناس من أهل نجد
ليسوا على شيء في هذه الازمان والمؤمن من اشترى نفسه ورغب فيما أعرض
عنه الجهال والمترفون ، نسأل الله لنا ولكم الثبات والعفو والمغفرة ولا تدخر
المذاكرة فيما ابتلى به الناس من فتنة المساكر ومن والاهم فان هذا من أعظم
مادهم الاسلام وأهله ومن أسباب محو الدين والايمان وهدم قواعده ،
ومن أفضل الاعمال القيام لله عند ذلك على بهيمة والدعوة إلى سبيله .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الثالثة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة أرسلها إلى أهل عنيزة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من
أهل عنيزة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد تجري عندكم أمور يتألم منها المؤمنون، ويرتاح لها المنافقون،
ولا بدّ من النصيحة معذرة إلى الله تعالى وطلباً لرضاه، وإلا فالحجة قد
قامت. وجمهوركم يتجشم ما يأتي لأسباب لا نخفي. من ذلك قصد المشاقة
والمماندة بأكرام داود المراقى مع اشتهاؤه بعداوة التوحيد وأهله والتمصير
بإباحة دعاء الصالحين^(١) والحث عليه وغير ذلك مما يطول عده،

ولا بمن تقديم مقدمة ينتفع بها الواقف على هذا فنقول: لما وقع في
آخر هذه الأمة ما أخبر به نبيها من اتباع سنن من قبلها من أهل الكتاب
وفارس والروم، وتزايدت تلك السنن حتى وقع القتل في الدين، وعبدت
قبور الأولياء والصالحين، وجعلت أوثاناً تقصد من دون الله رب العالمين،
عظمها قوم لم يعرفوا حقيقة الإسلام، ولم يشموا رائحة العلم، ولم يحصلوا
على شيء من نور النبوة، ولم يفقهوا شيئاً من أخبار الأئمة قبلهم، وكيف كان
بدء شركهم ومنتهى نحلتهم، وحقيقة طريقتهم، وما هذا الذي عابه القرآن
عليهم وذمه، وتلطف الشيطان في كيد هؤلاء الغلاة في قبور الصالحين
(١) هذه الإضافة للمفمول أي إباحة أن يدعى الصالحون فيما لا يطالب إلا من الله لانه وراء
الأسباب وهو شرك

بأن دس عليهم تغيير الاسماء والحدود الشرعية والالفاظ اللغوية فسمى
الشرك وعبادة الصالحين توسلاً ونداء وحسن اعتقاد في الاولياء وتشفعا
بهم ، واستظهاراً بأورادهم الشريفة فاستنجاب له صبيان الله قول وخفافيش
البصائر ، وداروا مع الاسماء ولم يقفوا مع الحقائق ، فعادت عبادة الاولياء
والصالحين ودعاء الاوثان والشياطين كما كانت قبل النبوة وفي أزمان
الفترة حذو النعل بالنعل ، وحذو القذة بالقذة ، وهذا من أعلام النبوة كما
ذكره غير واحد ، ولم يزل ذلك في ظهور وازدياد حتى عم ضرره وبلغ
شرره الحاضر والباد ، ففي كل اقليم وكل مدينة وقرية ممن ينتسب إلى
الاسلام ولائح يدعوهم مع الله ، ويلتمسون بدعائهم قرب الرب ورضاه ،
يفزعون اليهم في المهمات والشدائد ، ويلوذون بهم في النوائب والحاجات ،
وبعضهم لا يرد على خاطره ، ولا يلم بباله دعاء الله في شيء من ذلك
لا استشعاره حصول مقصوده ونجاح مطلوبه من جهة الاولياء والانداد ،
وقد رأينا وسمعنا من ذلك ما يمزج صوره واستقصاؤه ، ولو كان يخفى لمرجنا
على ذكره وتفصيله ، ولكنه أشهر من الشمس في نحر الظهيرة

إذا عرف هذا وتحقق فاعلموا أن الله أطلع شمس الايمان به وتوحيده
في آخر هذا الزمان على يد من أقامه الله في هذه البلاد النجسية داعياً
إلى الله على بصيرة ، مذكراً به أمراً بتوحيده واخلاص الدين له ، ورد العباد
إلى فاطرهم وباريهم والهمم الحق الذي لا إله غيره ولا رب سواه ، ينهى عن
الشرك به ، وصرف شيء من العبادات إلى غيره ، وابتداع دين لم يأذن
به الله ، لاسلطان ولا حجة على مشروعيته . واستدل على ذلك بقرور وصف
وحرر وناظر المبطلين ، ونازع الغلاة والمارقين ، حتى ظهر دين الله على كل

دين ، فتنازع المخالفون أمره ، وجحدوا برهانه صدقه ، فقوم قالوا هذا
 مذهب الخوارج المارقين ، وطائفة قالت هو مذهب خامس لا أصل له
 في الدين ، وآخرون قالوا هو يكفر أهل الاسلام ، وصنف نسبوه إلى
 استحلال الدماء والاموال الحرام ، ومنهم من عابه بوطنه وأنه دار مسيئة
 الكذاب ، وكل هذه الاقاويل لا تروج على من عرف أصل الاسلام
 وحقيقة الشرك وعبادة الاصنام ، وانما يحتاج بها قوم عزبت عنهم الاصول
 والحقائق ، ووقفوا مع الرسوم والعادات في تلك المناهج والطرائق (وقالوا
 حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ؟ أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون)
 فهم من شأنه في أمر مريج ، وما ذاك الا أنه أشرقت له شمس النبوة
 فقصدها ، وظهرت له حقائق الوحي والتنزيل فأمن بها واعتقدها ،
 وترك رسوم الخلق لا يعابها ، ورفض تلك العوائد والطرائق الضالة لاهلها
 واترك رسوم الخلق لا تبعاً بها في السعد ما يغنيك عن دبران
 وقد صنف بعض علماء المشركين في الرد عليه ودفع ما قرره ودعا
 اليه ، واستهوتهم الشياطين ، حتى سموا في آيات الله معاجزين ، وقد بدد
 الله شملهم فتمزقوا ايدي سبا ، وذهبت أباطيلهم وأراجيفهم حتى صارت
 هباء ، نعم بقيت لتلك الشبهة بقية بأيدي قوم ليس لهم في الاسلام قدم ،
 ولا في الايمان دراية ، يتخافتون بينهم ما تضمنته تلك الكتب من الشبه
 الشركية ، ويتواصون بكتمانها كما تكتم كتب التنجيم والكتب السحرية ،
 حتى أتيح لهم هذا الرجل من أهل الفرق فألقيت اليه هذه الكتب فاستعان بها
 على اظهار أباطيله ، وتسطير إلحاده وأساطيله ، وزاد على ما في تلك المصنفات .
 وأباح لغير الله أكثر العبادات ، بل زعم أن للاولياء تدبيراً وتصريفاً مع

الله ، وأجاز أن يكل الله أمور ملكه وعباده الى الاولياء والانباء ويفوض اليهم تدبير العالم . وهذا موجود عندنا بنص رسائله ، وشبه على الجهال الذين أعمى الله بصائرهم ، أتباع كل ناعق ، الذين لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلبجأوا الى ركن وثيق من الايمان والفهم ، بشبهات ضالة كقوله ان دعاء الموتى ونحوه لا يسمى دعاء وانما هو نداء ، وأن العبادات التي صرفت لاهل القبور لا تسمى عبادة ولا شركا الا اذا اعتقد التأثير لاربابها من دون الله ، وقوله من قال لا اله الا الله واستقبل القبلة فهو مسلم ، وان لم يرغب عن ملة عباد القبور الذين يدعونها مع الله ، وبكذب على أهل العلم من الحنابلة وغيرهم يزعم أنهم قالوا وأجمعوا على استحباب دعاء الرسول بعد موته صلى الله عليه وسلم ، ويلحد في آيات وأحاديث رسول الله ونصوص أهل العلم ، ويتعمد الكذب على الله وعلى رسوله وعلى العلماء يعرف ذلك من كلامه من له أدنى نعمة في العلم ، والتفات الى ما جاءت به الرسل ، ولا يروج باطله الا على قوم لا شعور لهم بشيء من ذلك ، عمدتهم في الدين النظر الى الصور وتقليد أهلها ، ومن شبهاته قوله في بعض الآيات : هذه نزلت فيمن يعبد الاصنام ، هذه نزلت في أبي جهل ، هذه نزلت في فلان وفلان يريد كآله الله تعطيل القرآن عن أن يتناول أمثالهم وأشباههم ممن يعبد غير الله ، ويمدح بربه ، يزعم أن قوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) دليل على استحباب دعاء الصالحين مع الله ، ويقطع أن الشرك الذي جاءت الرسل بتحريمه هو الوسيلة الى الله ، ويحتج على ذلك بما يمجح سماعه ويستوحش منه عوام المسلمين لمجرد الفطرة ، فسبحان من أضله وأعماه (كذلك حققت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون)

وهذا الرجل يأنس الى بلدكم ويمتد المجيء اليها وله من مثلها
وأكبرها من يعظمه ويواليه وينصره يأخذ عنه ما تقدم من الشبه ومثلها
ولذلك أصاب منها البغضاء ومطابقة الهوى وعدم قبول ما من الله به من
النور والهدى حيث عرف من جهة المعارض ونأملوا قوله تعالى (ألم ترا
الى الذين بدلوا نعمة الله كفراً أو أحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها
وبئس القرار * وجعلوا لله انداداً كيضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار) وقد اجمع العلماء على أن نعمة الله المقصودة هنا هي بعثة محمد
صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق الذين أصلهما وأساسهما عبادة الله
وحدس لا شريك له ، وخلق ما سواه من الآلهة والانداد ، والكفر بهذه
النعمة هو ردها وجعلها واختيار دعاء الصالحين ، والتعلق على الاولياء
والمقربين ، فرحم الله امرأً تفكر في هذا وبحث عن كلام المفسرين من
أئمة الدين وعلم أنه ملاق ربه الذي عنده الجنة والنار

ثم فيما أجرى الله عليكم من العبر والعظات ما ينبه من كان له قلب
أو فيه أدنى حياة قال تعالى لنبيه موسى (وذكرهم بأيام الله) وجماعتكم
أعياء المسلمين داؤم ، وعز عما هم عليه انتقاهم ، وما أحسن ما قال أخو بني
قريظة لقومه أفي كل موطن لا تمقلون (والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

الرسالة الرابعة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة تكلم فيها على سبيل الإيجاز
والاختصار جواباً لمسائل سأله عنها علي بن محمد بن سليمان لما قدم إلى بلدة
فارس وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الابن علي بن محمد بن سلمان ،
سلمه الله تعالى وزينه بزينة الإيمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد إليك الله على إنعامه والخط وصل وما ذكرت صار
معلوماً فاما رغبتك عن البلد التي تظهر فيها أعلام الكفر والشركيات
وتهدم قواعد الإسلام والنوحيد ويرفع فيها إلى غير أحكام القرآن المجيد
فقد أحسنت فيما فعلت والهجرة ركن من أركان الدين نسأل الله أن
يكتب لك أجر المخلصين الصادقين: وأما وصولك إلى بلدة فارس فالذين
رأيتهم ينتسبون إلى متابعة الشيخ محمد رحمه الله فهم كما ذكرت في خطك
لكن فيهم جهال لا يعرفون ما كان الشيخ عليه وأمثاله من أئمة الهدى
وفيه من بدعة المعزلة والخوارج ولا معرفة لهم بالعقائد والنحل واختلاف
الناس والزمان زمان فترة يشبه زمن الجاهلية وإن كانت الكتب موجودة
فهي لا تنفي ما لم يساعدهم التوفيق وتؤخذ المعاني والحدود والأحكام
من عالم رباني كما قيل

والجهل داء قاتل وشفاءه
نص من القرآن أو من سنة
أمران في التركيب متفقان
وطيب ذلك العالم الرباني

والكتب السماوية بأيدي أهل الكتاب وقد صار منهم ماصار
 وأسباب الجهل والهلاك قد توارت جداً وقد قال بعض الأفاضل منذ
 أزمان ليس العجب ممن هلك كيف هلك إنما العجب ممن نجا كيف
 نجا، وهؤلاء الذين ذكرتهم من أهل فارس وذكرت عنهم تلك العقائد
 الخبيثة ليسوا بعرب يفهمون الأوضاع العربية، والحقائق الشرعية،
 والحدود الدينية، ولا يرجعون إلى نص من كتاب ولا سنة، وإنما
 هو تقليد لمن يحسنون به الظن من غير فهم ولا بصيرة قال الحسن
 البصري في أمثالهم من المعتزلة من العجم: إن عجمتهم قصرت بهم عن
 إدراك المعالي الشرعية، والحقائق الإيمانية وكذلك لما ناظر عمرو بن
 العلاء عمرو بن عبيد من رؤس المعتزلة وجده لا يفرق بين الوعد والوعيد
 فقال من العجمة أتيت. وأما عبد الرحمن البهمي فهو على ما نقلت عنه في
 غاية الجملة والضلالة وله من طريق غلاة الجهمية نصيب وافر وله من
 الاعتزال ومن نخلة الخوارج نصيب. وكلام أهل الإسلام وأئمة العلم
 في الجهمية والمعتزلة والخوارج مشهور. فأما جهم بن صفوان فطريقته في
 التعطيل ونفي العلو، والاستواء، والكلام وسائر الصفات قد أخذها
 عن الجعد بن درهم، والجعد أخذها بالواسطة عن لييد بن الأعصم اليهودي
 الذي صنع السحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا يخفون مقالاتهم
 ومن أظهر شيئاً من ذلك قتل كما صنع خالد بن عبد الله القسري أمير
 واسط بالجعد بن درهم فانه ضحى به يوم العيد وقال على المنبر: أيها الناس
 ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني موضح بالجعد بن درهم، انه يزعم أن الله
 لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليماً تعالى الله عما يقول الجعد

(٦ رسائل - ج ٣)

هملوا كبيرا ثم تزل فذبحه . والجهم قتل أيضا لما ظهرت مقالاته . ثم لما كان في زمن الخليفة المأمون العباسي ظهرت في الناس تلك المقالات بواسطة بعض الوزراء والامراء ، وكثر الخوض فصاح بهم أهل الاسلام من كل ناحية وبدعهم وفسقهم ، وكفروهم قال ابن المبارك الامام الجليل من أكابر أهل السنة : من لم يعرف أن الله فوق عرشه بائن من خلقه فهو كافر يستتات ، فان تاب والاقبل ولا يدفن في مقابر المسلمين ، ولا مقابر أهل الذمة لئلا يتأذى به أهل الذمة من اليهود والنصارى ، وقال الفضيل ابن عياض ، ويوسف بن أسباط : الجهمية ليست من الثلاث والسبعين فرقة التي افترقت اليها هذه الامة ، يعني أنهم لا يدخلون في أهل القبلة وقد صنفت التصانيف وجمعت النصوص والآثار في الرد عليهم وتكفيرهم وانهم خالفوا المعقول والمنقول ، وأن قولهم يؤول الى أنهم لا يثبتون ربا يعبد ، ولا إلها يصلى له ويسجد وإنما هو تعطيل محض ولذلك كفروهم قال ابن القيم في الكافية الشافية

ولقد تقلد كفروهم خمسون في عشر من العلماء في البلدان يعني أن خمسمائة عالم أئمة مشاهير جزموا بكفرهم ونصوا عليه وحجهم وشبهاتهم واهية داحضة لا تروج على من شم رائحة الاسلام قال بعض العلماء : أهل البدع لهم نصوص يدلون بها قداشقه عليهم معناها ولم يهتدوا فيها ، الا الجهمية فليس معهم شيء مما جاءت به الرسل وتزلت به الكتب انتهى والقرآن والسنة كلها رد عليهم قال بعض أصحاب الامام الشافعي رحمه الله ، في القرآن ألف دليل على علو الله على خلقه وانه فوق العرش وذكر ابن القيم طرفا صالحا في نويته من ذلك . وأما نصوص السنة ، وكلام

أهل العلم فلا يحصيها ويحيط بها الا الله ، ويكفي المؤمن أن يعلم أن كل من عرف الله بصفات جلاله ونعوت كماله وتبين له شيء من ربوبيته وأفعاله يعلم ويتقن انه هو العلي الاعلى الذي على عرشه استوى ، وعلى الملك احتوى وانه القاهر فوق عباده وانه يدبر الامر من السماء الى الارض . ولا يشك في ذلك إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها . والكلام يستدعى بسطا طويلا فعليك بكتب أهل السنة واحذر كتب المبتدعة فانهم سودوها بالشبهات والجهالات التي تلقوها عن اسلافهم وشيعتهم . وأما دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره فان أرادوا الحياة الدنيوية فالنصوص والآثار والاجماع والحس يكذبه . قال تعالى (انك ميت وانهم ميتون) وقال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأنت من فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت) وقد قام أبو بكر في الناس يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم وقال : أما بعد فن كان يعبد محمداً فان محمداً قدم ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وتلا هذه الآية (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفأنت مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟) وأما ان أرادوا الحياة البرزخية كحياة الشهداء فللأنبياء منها أفضاها وأكملها . ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الحظ الوافر والنصيب الاكمل ، ولكنها لا تنفي الموت ولا تمنع اطلاقه على النبي والشهيد ، وأمر البرزخ لا يعلمه ولا يحيط به الا الله تعالى الذي خلقه وقدره . والواجب علينا الايمان بما جاءت به الرسل ، ولا نتكلف ولا نقول بتفسير علم ، والحياة الاخرية بعد البعث والنشور أكمل مما قبلها وآتم للمعداء والاشقياء

وأما دعواه أن العبادة هي السجود فقط فهذا الجهل ليس بغريب من مثل هذا الملحد . والنصوص القرآنية والاحاديث النبوية قد فصلت انواع العبادة تفصيلا ، وقسمتها تقسيما ونوعتها تنوعا ، قال تعالى (ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) الى قوله (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وهل المهتدون والمفلحون الا خواص عباد الله ؟ وقال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر — الى قوله — أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) فخصهم بالصدق والتقوى وحصرها فيهم ، لان ما ذكر رأس العبادة والايمان متضمن لما لم يذكر مستلزم له فلهذا حسن الحصر وقال تعالى (واخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا) الى قوله (وآتوا الزكاة) فبدأ بذكر العبادة المجملة ، ثم خص بعض الافراد تنبيها على الاهتمام وانها من اصول الدين ، ولثلاث يتوهم السامع ان العبادة تختص بنوع دون ما ذكر في قوله (والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة) ومعلوم ان اقامة الصلاة داخلية فيما قبلها لانها آكد الاركان الاسلامية بعد الشهادتين

وكذلك قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) والاستعانة بعبادة بالاجماع ، وعطفها على ما قبلها اهتماما بالوسيلة وتنبيها على التوكل ، وقال تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان — الى قوله — لعلمكم تذكرون) والعدل يدخل فيه الواجبات كلها (والاحسان) تدخل فيه نوافل الطاعات (وإيتاء ذي القربى) يدخل فيه حق الارحام ونحوها من العبادات المتعمدية ، والنهي (عن الفحشاء والمنكر) يدخل فيه ما نهى الله عنه من ظاهر الانتم وباطنه ،

وتركه من أجل العبادات (والبنفي) من أكبر السيئات ، وتركه من أهم الطاعات ، فهذا كله داخل في العبادة بالاجماع . وقال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه — الى قوله — ولا تجعل مع الله الها آخر ، فتلقى في جهنم ملوما مدحوراً) فابتدأ الآية بالامر بعبادته وحده لا شريك له ، وعطف بقية العبادة المذكورة اهتماماً بها وتنويعاً بشأنها ولا قائل : ان ما ذكر ليس بعبادة بل أهل اللغة وأهل الشرع من المفسرين وغيرهم ، مجمعون على أن ما أمر به في هذه الآيات ، من أفضل ما يتقرب به العبد من القرب والعبادات ، وما علمت أحداً من أهل العلم واللغة ينازع في ذلك ، ولكن القوم كما تقدم عجم أو مولودون ، قال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة) فعطف إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة على ما قبله ، وان كان يدخل فيه عند الاطلاق ، تنبيهاً على ما تقدم من الاهتمام ، والحض على ما ذكر في حديث جبريل المشهور في الكتب الستة وغيرها ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل وهو جالس في أصحابه فقال له : ما الاسلام ؟ قال « الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً » قال صدقت ، قال ما الايمان ؟ قال « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت وبالقدر خيره وشره » قال : صدقت . قال فما الاحسان ؟ قال « أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك — ثم قال « هذا جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم » فجعل هذا كله هو الدين والدين بمعنى العبادة بدليل قوله تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ،

وذلك دين القيمة (فجعل عبادة الله هي دين القيمة

وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « الايمان بضع وستون - أو بضع وسبعون - شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله ، وأدناها إماطة الاذى عن الطريق » ومن قال ليست هذه الشعبة عبادة ، فهو من أشر الدواب وأجهل الحيوان

وقد حصر النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في بعض أفرادها ، كما في حديث النعمان بن بشير انه قال « الدعاء هو العبادة » وفي حديث أنس « الدعاء مخ العبادة » وكقوله « الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين » وكل ماورد من فضائل الاعمال وأنواع الذكر داخل في معنى العبادة ، وقد جمع ابن السني والنسائي في عمل اليوم والليلة من ذلك طرفا يبين أن العبادة في أصل اللغة بمعنى الذل والخضوع كما قال بعضهم ^(١)

تباري عتقا ناجيات وأتبعت وظيفا وظيفا فوق مور معبد

أي طريق مذلل قد ذلته الاقدام مأخوذ من معنى الذل والخضوع يقال : دنته فدان أي ذلته فذل. وفي الاصطلاح الشرعي يدخل فيه كل ما يحبه ويرضاه من الاعمال الظاهرة والباطنة ، الخاصة والمتعمدة ، البدنية والمالية ، وكذلك عرفها الفقهاء بأنها ما أمر به شرعاً من غير اطار ادعري ولا اقتضاء عقلي . إذا عرف هذا فالتقوى والعبادة والدين اذا أفردت ولم تقترن بغيرها دخل فيها مجموع الدين وسائر العبادات ، واذا اقترنت بغيرها فسر كل واحد بما يخصه ، كالايان والعمل الصالح والاسلام والايان وصدق الحديث وكالايان والصبر وكالعبادة والاستعانة وكالتقوى وابتغاء الوسيلة ،

« ١ » هو طريقة ابن العبد في معالته الشهيرة

فيفسر كل بما يناسبه ويخصه كما في سورة الاحزاب (ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات ، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ،
والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات
والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله
كثيراً والذاكرات) ففسر كل اسم بما يخصه مع الاقتران ، واذا أطلق اسم
العبادة كما في قوله تعالى (وعباد الرحمن) واسم الابرار واسم الايمان واسم
الاسلام في مقام المدح والثناء دخل فيه الدين كله

فمن عرف هذا تبين له اصطلاح القرآن والسنة ، وعرف ان هؤلاء
المتبعة من أجهل الناس بحدود ما أنزل الله على رسوله ، والصلاة نفسها تشمل
على أقوال وأفعال غير السجود . وكلها عبادة باجماع المسلمين . والقراءة عبادة
والقيام عبادة ، والركوع عبادة ، والرفع منه عبادة ، والسجود عبادة ، والجلوس
عبادة ، والاذكار المشروعة في تلك المواطن عبادة والتكبير عبادة والتسليم عبادة
وأما قوله : ان قبر الولي أفضل من الحجر الاسود . فهذا من جنس
ما قبله في الفساد والضلال . فان الحجر الاسود يمين الله في ارضه من صاحفه
واستلمه فكأنما بايع ربه قال تعالى (ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة
مباركا وهدي للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) ولم يرد
في قبور الاولياء ما يدل على مثل ذلك ، فضلا عن أن يكون أفضل منه ، والحج
ركن من أركان الاسلام ، والطواف بالبيت أحداً كان الحج ، والركن الذي فيه
الحجر الاسود أفضل من اركان البيت والطواف من أفضل العبادات وأوجبها
والطواف بالقبور واستلامها والمكوف عندها من اوضاع المشركين والجاهلية
وفيه مضاهاة لما يفعله اليهود والنصارى عند قبور احوارهم ورهبانهم

وأفضل القبور على الإطلاق قبره صلى الله عليه وسلم، ولا يشرع تقبيله واستلامه بالاجماع، ولا يشرع الدعاء عنده، فلا يشبه بيت الخلق ببيت الخالق، وبيت العبد ببيت الرب، وبالجملة فهذا القول قول شنيع لا مستند له ولا دليل عليه. وتقبيل الحجر الاسود مشروع. وكذا استلامه باليد فان استلمه بالحجن ونحوه لعذر فقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم اشار الى الحجر الاسود واستلمه بحجن كان في يده

وأما قوله: انكم تعتقدون العلو، فنعم نعتقد ونشهد الله عليه، وكل مسلم عرف الله بأسمائه وصفاته يعتقد انه هو العلي الاعلى، الذي على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، هذا نص القرآن وقد قال تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده) وأول من انكر العلو فرعون اذ قال: (يا هامان ابني لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب، أسباب السموات فأطاع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا) كذب موسى فيما جاء به من الله، ان الله هو العلي الاعلى وانه فوق عبادته مستو على عرشه

وأما الآية الكريمة التي احتج بها هذا الضال فلم يعرف معناها، ولم يدرك مراد منها. وأهل التفسير مثقفون على أن المراد بقوله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض اله) أنه معبود في السماء ومعبود في الأرض لانه الاله المعبود كما في قوله تعالى (وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون) وقال تعالى (ان كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً) والحلولية من غلاة الجهمية يرون انه حال بذاته في كل مكان، لم ينزهوه عن شيء. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وأما حديث «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» فهو حديث

صحيح جليل مثل قوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) فالقرب في هذا ونحوه أضيف إلى العبد ، والقلب إذا أناب إلى الله ، وأخلص في عبادته ، وصدق في معاملته ، كان له من القرب بحسب صدقه وإخلاصه ورتبته من الإيمان ، فترفع عنه حجب الشهوات والشبهات وينقشع عنه ليلها وظلامها . وهذا المعنى حق لا يشك فيه . ويضاف القرب إلى الله كما في قوله تعالى (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب . أجيب دعوة الداع إذا دعان) فهذا قرب خاص للسائلين والداعين ، وقد يقرب من عباده ومن القلوب الطيبة كيف ما شاء ، لكنه قرب خاص ، ليس كما يظنه الجهمي من أن ذاته تجل في المخلوقات . فهو سبحانه ليس كمثل شيء في صفاته وكال عظمتهم وقدرته ينزل إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وهو مستو على عرشه عال فوق خلقه لا تحيط به المخلوقات ولا تحتوي عليه الكائنات ، ويدنو عشية عرفة فيباهي ملائكته بأهل الموقف ومع ذلك فصفة العلو والاستواء ثابتة في تلك الحال ، لا يخلو العرش منه ولا يعلم قدر عظمتهم إلا هو جل ثناؤه ، وتقدست أسماؤه . وقد يكون المؤمن المخلص القريب من الله في مكان معه من هو ملعون مطرود عن رحمة الله ، وهما في مكان واحد ، كما جرى لموسى وفرعون . فالقرب الذي وردت به الأحاديث ، وصرحت به النصوص ، حجة على الجهمي المعطل للعلو القائل بأن الله في كل مكان ، تعالى الله وتقدس ، فهو لا الجبال خاضوا فيما قصرت عقولهم وأفهامهم عن إدراك معناه وما يراد به ، فصاروا في بحر الشبهات غرق ، لا يعرفون ربا ولا يستدلون بصفة من صفاته على معرفة كماله وجلاله ، وقد بلغ الرسول ما أنزل إليه من ربه قراءة على الناس ، وأكثره في معرفة

الرب وصفاته، وربوبيته وتوحيده، سمعه منهم قرويههم وبدويهم، خاصهم وعامهم، عربهم وعجمهم، ولم يشكل على أحد منهم ذاك ولا شك فيه، بل آمنوا به وعرفوا المراد منه، ومضت القرون الثلاثة على إثبات ذلك والايان به، وتلقي معناه عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى، (إن هو الا وحي يوحى) وان جحد بعض المنافقين فهو مدحور مقهور حتى حدث ما حدث في آخر القرن الثالث وما بعده

وأما دعواه أن الاولياء يتدرون على خلق ولد من غير أب، فهذه طامة كبرى وردة صريحة، وتكذيب لجميع الكتب السماوية، ورد على كل رسول، ومخالفة لاجماع الامم المنتسبين الى الرسل والكتب السماوية. فانهم مجمعون على أن الله هو الخالق وحده، وغيره مخلوق. قال تعالى (قل يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض؟ لا إله الا هو فأنى تؤفكون) وقال تعالى (ذالكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل) وقال تعالى (أبشر كون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون؟) ولو كان لغير الله شركة في الخلق وانتأثير لكان له شركة في الربوبية والالهية وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده) الآية فنفي سبحانه عن غيره، أن يكون له ملك في السموات والارض، ولو قل كمثال ذرة، ونفي الشركة أيضاً في القليل والكثير، ونفي أن يكون له ظهير وعون يماونه في خلق أو تدبير، فانه الغني بذاته عن كل ماسواه والخلق بأسرهم فقراء اليه، ثم نفي الشفاعة الا لمن أذن له

قال بعض السلف : هذه تقطع عروق شجرة الشرك من أصلها ،
 هو معلوم أن من يخلق له ملك ما خلقه ، ولو كان ثم خالق غير الله تعددت
 الارباب والآلهة . قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنافسبجان
 الله رب العرش عما يصفون) وقال تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام
 كيف يشاء . لا اله الا هو العزيز الحكيم) وقال تعالى (يا أيها الناس اعبدوا
 ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) فميسى دخل في عموم
 هذه الآيات ولم يخالف في ذلك الا من ضل من النصارى ، قال تعالى
 في خصوص عيسى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم
 قال له كن فيكون) فكان عيسى بكن كما كان آدم ، وقال تعالى (واذ قال
 الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي آلهين من دون الله ؟
 — الى قوله — ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم)
 فاعترف أن الله ربه وخالقه ومعبوده . فكفى بهذه النصوص رداً على من
 أشرك بالله وجعل معه خالفاً آخر ،

وما احتج الملح من قوله كما عني جبريل أنه قال لمريم (اني رسول ربك
 لا هب لك غلاما زكيا) فيقال قراءة البصريين (ليهب لك) بالياء وهي تفسير للقراءة
 (١) وعلى القراءة الاخرى نسبة الهبة اليه أنه بسبب نفخ الروح في ذرعها والسبب
 يضاف اليه الفعل كما جزم به البيضاوي وغيره في هذه الآية والله سبحانه وتعالى
 ينفذ أمره الكوني على يد من يشاء من ملائكته ، وربما نسب الفعل اليهم كما
 قال تعالى (الله يتوفى الانفس حين موتها ، والتي لم تمت في منامها) وقال تعالى
 في موضع آخر (ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) وقال تعالى

(حتى اذا جاء أحدهم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون) فأضافه اليهم لانهم موكلون بقبض الارواح ، ولما كانوا لا يستقلون بشيء من دونه ، ولا يفعلون إلا بمشيئته وحوله وقوته ، صرح بهذا المعنى في الآية الاولى فقال (الله يتوفى الانفس حين موتها) وأبلغ من هذا انه نسب اليهم التدبير في قوله تعالى (فالدبريات أمرا) لانهم رسل بأمره الكوني وأخبر بأنه المدبر الفاعل المختار في غير آية من كتاب الله كقوله (يدبر الامر من السماء إلى الارض ثم يعرج اليه) وقال (يدبر الامر مامن شفيع الا من بعد اذنه) وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ؟ — الى قوله — ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله) الى غير ذلك من الآيات الدالة على اختصاصه تعالى بالتدبير والايجاد . وفي الحديث القدسي « ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة ، أو يخلقوا شعيرة » وقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ، وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ؛ ضعف الطالب والمطلوب) وأكابر الخلق كالملائكة والانبياء لم يدع أحد منهم أنه إله ، وأنه يخلق كما قال في حق الملائكة (بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون *) ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) وقال تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون * ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ؟) فأخبر أن اتخاذهم

أربابا كفر بعد الاسلام ، وأيضا فآخر الآية وهو قوله تعالى (قال ربك هو علي هين ولنجعله آية) وهو الذي قدره وقضاه ، كل هذا يرد على المبطل فتفتن له هداك الله . الأدلة على تفرد سبجانه وتعالى بالخلق والايجاد والتدبير لا يحيط بها الا هو سبجانه

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

وأما كونهم لا يشهدون الجمعة والجماعة ، ولا يسلّمون ، ولا يردون السلام ، فهم بذلك مخالفون لأهل السنة والجماعة من سلف الأمة وأئمتها ولو وجد في الإمام من الفجور ما لا يخرج عن الاسلام ، فأهل السنة يصلون خلف أهل الأهواء اذا تعذرت الجمعة والجماعة خلف غيرهم

وإن كانوا يرون كفر من لا يوافقهم على أهوائهم ، فهم من جنس الخوارج الذين وردت فيهم الأحاديث الصحيحة بأنهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وأنهم كلاب أهل النار . وصلى الله على سيد ولد آدم وعلى آله وصحبه الذين جاهدوا في الله حق جهاده آمين ، والحمد لله على التمام وحسن الختام

الرسالة الخامسة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه ، رسالة إلى زيد بن محمد هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم زيد بن محمد زاده
الله علما ووهب لنا وله حكما

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فالخط الذي فيه المسائل وصل
وحصل من الاشغال والموانع ما يقتضى تأخير الجواب ، ونسأل الله لنا
الاعانة على ما يقرب اليه من العلم والعمل

أما المسألة الاولى عن قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم
ولا ينفعهم ، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل اتنبؤن الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض ؟) وقول السائل : ان الرب تبارك وتعالى
لا يخفى عليه شيء وقد قال في سورة العنكبوت (ان الله يعلم ما يدعون
من دونه من شيء)

فالجواب وبالله التوفيق أن كلا من الآيتين الكريمتين على عمومهما
واطلاقهما يصدق بعضهما بعضاً ، فأما آية يونس ، ففيها الاخبار بنفي ما ادعاه
المشركون ، وزعموه من وجود شفيع يشفع بدون اذنه تبارك وتعالى ، وأن
هذا لا يعلم الله وجوده لافي السموات ولا في الارض ، بل مجرد زعمهم
وافتراء ، وما لا يعلم وجوده مستحيل الوجود ، منفي غاية النفي ، فالاية رد
على المشركين الذين تعلقوا بالشركاء والاناداء بقصد الشفاعة عند الله

والتقرب اليه ، وأما آية المنكوبت فقيها اثبات علمه سبحانه لكل مدعو ومعبود من أي شيء كان ، ولا يخفى عليه خافية ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة ففي الاولى نفي العلم بوجود مالا وجود له بحال ، والآية الثانية فيها اثبات العلم بوجود ما عبده وودعه مع الله من الآلهة التي لا تضر ولا تنفع قال ابن جرير رحمه الله في الكلام على آية يونس يقول تعالى ذكره ويعبد هؤلاء المشركون الذين وصفت صفتهم الذي لا يضرهم شيئاً ولا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة . وذلك هو الالهة والاصنام التي كانوا يعبدونها رجاء شفاعتهم عند الله قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (قل انذّبون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) يقول أنخبرون الله بما لا يكون في السموات ولا في الارض ؟ وذلك أن الالهة لا تشفع لهم عند الله في السموات ولا في الارض ، وكان المشركون يزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم أنخبرون الله بما لا يشفع في السموات ولا في الارض ليشفع لكم فيها ؟ وذلك باطل لا يعلم حقيقته وصحته ، بل يعلم أن ذلك خلاف ما تقولون وأنها لا تشفع لاحد ولا تنفع ولا تضر انتهى

وحاصله أن النفي واقع على ما اعتقدوه وظنوه من وجود شفيع يشفع وينفع ويقرب الى الله ، وذلك الظن والاعتقاد وهم وخيال باطل لا وجود له ، ونحن ذلك قال ابن كثير يقول : ينكر تعالى على المشركين الذين عبدوا مع الله غيره ظانين أن تلك الآلهة تنفعهم شفاعتها عند الله وأخبر أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تملك شيئاً ، ولا يقع شيء مما يزعمون فيها ولا يكون هذا أبداً ، ولهذا قال تعالى (قل انذّبون الله بما لا يعلم في

السموات ولا في الارض) انتهى

(١) وقال ابو السعود الرومي في قوله (قل اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض) أعني أنخبرونه بما لا وجود له أصلاً؟ وهو كون الاصنام شفعاءهم عند الله ، إذ لو كان ذلك لعلمه علام الغيوب وفيه تفرغ لهم ونهكم بهم وبما يدعون من المحال الذي لا يكاد يدخل تحت الصحة والامكان ، وقوله (في السموات ولا في الارض) حال من العائد المحذوف في يعلم مؤكدة للنفي لان مالا يوجد فيها فهو منتف عادة انتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في الكلام على هذه الآية . هذا نفي لما ادعاه المشركون من الشفعاء ، لنفي علم الرب تعالى بهم المستلزم لنفي المعلوم ، ولا يمكن أعداء الله المكابرة ، وأن يقولوا قد علم الله وجود ذلك ، لانه تعالى انما يعلم وجود ما أوجده وكونه ، ويعلم أن سيوجد ما يريد ايجاده فهو يعلم نفسه وصفاته ومخلوقاته التي دخلت في الوجود وانقطعت والتي دخلت في الوجود وبقيت ، والتي لم توجد بعد

وأما وجود شيء آخر غير مخلوق ولا مربوب فالرب تعالى لا يعلمه لانه مستحيل في نفسه فهو سبحانه يعلمه مستحيلاً لا يعلمه واقعاً ولو علمه واقعاً لكان العلم به عين الجهل وذلك من أعظم المحال فكذلك

«١» هو ابو السعود بن العماد صاحب التفسير المشهور المطبوع في حواشي التفسير الكبير للرازي نسبة الى الروم لانه كان شيخ الاسلام للدولة العثمانية وكانت تسمى دولة الروم ويلقب شيخ الاسلام فيها بمفتي الروم لان عاصمتها «القسطنطينية» وما يحيط بها من البلاد كانت بلاد الروم وما اشتهرت باسم الدولة التركية والعثمانية الا في القرن الماضي والافرنج هم الذين سموها «ترنيا» ولكن ابا السعود هذا عربي الاصل ونشأ في تلك البلاد

حجج الرب تبارك وتعالى على بطلان ما نسب به إليه أعداؤه المفترون التي هي كالضريع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع ، فاذا وازنت بينها ظهرت لك الفاصلة ان كنت بصيراً (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً) انتهى

﴿وأما المسألة الثانية﴾ عن قوله تعالى (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) الآية فقد أشكل معناها على كثير من المفسرين، فزعموا ان المعنى اني اتباعهم شركاء جعلوا (ما) نافية و (شركاء) مفعول يتبع أي لم يتبعوا في الحقيقة شركاء، بل هم عباد مخلوقون مربوبون والله هو الاله الحق لا شريك له ، وأما ابن جرير فقرر ان (ما) في هذا المحل استفهامية لا نافية قال رحمه الله : ومعنى الكلام أي شيء يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وما لك كاذباً؟ والله المتفرد بملك كل شيء في سماء كان أو أرض (ان يتبعون الا الظن) يقول ما يتبعون في قلوبهم ذلك الا الظن يقول الا الشك لا اليقين (وان هم الا يخرصون) انتهى

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ظن طائفة ان (ما) هاهنا نافية وقالوا ما يدعون من دون الله شركاء في الحقيقة. بل هم غير شركاء وهذا خطأ. ولكن (ما) هاهنا حرف استفهام والمعنى وأي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء؟ ما يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون. فشركاء مفعول يدعون لا مفعول يتبع فان المشركين يدعون من دون الله شركاء كما أخبر عنهم بذلك في غير موضع فالشركاء موصوفون في القرآن بأنهم يُدعون من دون الله ولم يوصفوا بأنهم يُتبعون فانما يتبع الاثمة الذين كانوا يدعون هذه الآية ولهذا قال بعدها (ان يتبعون الا الظن) ولو أراد (م ٧ رسائل - ج ٣)

انهم ما يتبعون في الحقيقة شركاء لقال : ان يتبعون الا من ليسوا بشركاء بل هو استفهام يبين ان المشركين الذين دعوا من دون الله شركاء ما اتبعوا الا الظن ما اتبعوا علما فان المشرك لا يكون معه علم مطابق وهو فيه ما يتبع الا انظن وهو الخرص والحزرو هو كذب واقتراء كقوله (قتل الخراصون) ﴿وأما المسئلة الثالثة﴾ عن قوله : أسألك بعقد العز من عرشك وقول السائل مامعناه ؟ فلا يخفى ان هذا ليس من الادعية المرفوعة ولذلك اختلف الناس فيه فكره أبو حنيفة رحمه الله المسألة بعقد العز ، وأجازها صاحبه أبو يوسف لانه قد يراد بهذه الكلمة المحل أي محل العقد وزمانه كذهب يطلق على محل الذهاب وزمانه ، وربما أريد بها المفعول كركب بمعنى الركوب ويكون هنا اسم مصدر من عقد يعقد عقداً والاسم معقد ويكون صفة ذات ، ولهذا قال أبو يوسف معقد العز هو الله ، وأما أبو حنيفة فنظر إلى أن اللفظ محتمل لمعاني متعددة فلذلك كره المسئلة به ، وبهذا يتبين المعنى

﴿وأما المسئلة الرابعة﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور «إلى من تكاني ؟ إلى بعيد يتجهمني ؟ » فاعلم ان التجهم الغلظة والعبوس والاستقبال بالوجه الكريه ، والجهم الغليظ المجتمع ، وجهم ككرم جهامة وجهومة استقباله بوجه كريه كتجهمه ، والجهمة آخر الليل أو بقية سواد من آخره ، وأجهم دخل فيه انتهى

وبه يظهر ان التجهم يقع على الاستقبال بوجه مظلم عبوس ومن صفات الجهم^(١)

«١» سقط هنا كلام تركله بياضاً ليضمه فيه من وجده فان ضاق عنه وضع الباقي في الحاشية

﴿ وأما المسألة الخامسة ﴾ عن قوله صلى الله عليه وسلم « أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات » وقوله في حديث أبي موسى « حجاب النور » لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » وقول السائل هل يفسر بهذا النور أو لا ؟

فالجواب : ان النور يضاف الى الله اضافة الصفة الى الموصوف ويضاف اليه اضافة المفعول الى فاعله كما اشار اليه العلامة ابن القيم في نونية وما في دعائه (ص) مخرجه من الطائف من الاول^(١) بلا ريب فهو صفة ذات وكذلك تسمى تعالى وتقدس بهذا الاسم الانفس

وأما ما في حديث أبي موسى من ذكر السبحات المضافة الى وجه الله تعالى فهي من اضافة الصفة الى الموصوف على ما يأتي تفسيره

وأما قوله « حجاب النور » فقد ذكر السيوطي وغيره في الحجب آثارا عن السلف تدل على ان الله احتجب بحجب من النور مخلوقة له وكلام صاحب الكافية الشافعية يشير اليه لانه عطفه في الذكر على ما تقدم من أوصاف الذات ، والاصل في العطف أن يكون في المغايرة

وقال في الجيوش الاسلامية : والله سبحانه سمي نفسه نورا وجعل كتابه نورا ورسوله ﷺ نورا ودينه نورا واحتجب من خلقه بالنور ، وجعل دار أوليائه نورا وقال تعالى (الله نور السموات والارض) الآية وقد فسر بكونه منور السموات والارض ، وهذا انما هو فعل وإلا فالنور

﴿ ١ ﴾ قوله مخرجه من الطائف ظرف متعلق بدعائه يقولون : فعل هذا منصرفة من مكان كذا أو مخرجه من بلد كذا - والمعنى هنا دعاؤه « ص » وقت خروجه من الطائف

الذي هو من أوصافه قائم به ، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الاسماء الحسني ، فالنور يضاف اليه سبحانه على أحد وجهين : إضافة صفة الى موصوفها ، وإضافة فعل الى فاعله ، فالاول كقوله (وأشرق الارض بنور ربها) اذا جاء لفصل القضاء ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء المشهور « أعوذ بنور وجهك الكريم ان تضلني لا اله الا انت » وفي الآخر « أعوذ بنور وجهك الذي اشرق له الظلمات » فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الظلمات أشرق بنور وجهه الله كما أخبر تعالى ان الارض تشرق يوم القيامة بنوره ، وفي معجم الطبراني والسنة له وكتاب عثمان الدارمي وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه : ليس عند ربكم ليل ولا نهار نور السموات والارض من نور وجهه ، وهذا الذي قاله ابن مسعود رضي الله عنه اقرب الى تفسير الآية من قول من فسرها انه هادي أهل السماوات والارض . وأما من فسرها بأنه منور السماوات والارض فلا تنافي بينه وبين قول ابن مسعود ، والحق انه نور السماوات والارض بهذه الاعتبار كلها ، وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات : ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . فذكرها . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك ؟ قال « نور أنى أراه » قال شيخ الاسلام معناه كان ثم نور ، أو حال دون رؤيته نور « وانى أراه » قال ويدل عليه ان في بعض الالفاظ الصحيحة : هل رأيت ربك ؟ قال « رأيت نوراً » وذكر الكلام في الرؤية ثم قال ^(١) ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه

قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر « حجاب النور » فهذا النور هو والله أعلم النور المذكور في حديث أبي ذر « رأيت نوراً »

وأما السبجات فهي نور الذات المقدسة العلية وهي النور الذي استعاذ به صلى الله عليه وسلم ، وكلامه فيه ايماء الى انه تعالى احتجب بهذا النور المذكور وهو الذي حجبه صلى الله عليه وسلم عن رؤية الباري تعالى ونقدس وهذا النور الذي رآه صلى الله عليه وسلم كما تقدم في حديث أبي ذر « رأيت نوراً » وقد احتجب سبحانه وتعالى بحجب عن خلقه من نور ومن غيره كما ذكر في آثار مروية عن السلف جمع كثيراً منها السيوطي في كتاب الهيئة السنية ، واذا فسرنا السبجات بنور وجهه الكريم جازت الاستعاذة بها لانها وصف ذات

ويؤيد ما أومأ اليه ابن القيم رحمه الله قول ابن الاثير سبجات الله جل جلاله عظمتة وهي في الاصل جمع سبجة وقيل ضوء وجهه وقيل سبجات وجهه محاسنه وقيل معناه تنزيهه له أي سبحانه وجهه وقيل ان سبجات الوجه كلام معترض بين الفعل والمفعول أي لو كشفها لاحرقت كل شيء أبصرت

(قلت) يريد ان السبجات هي النور الذي احتجب به ولذلك قال: لو كشفها ، قال وأقرب من هذا ان المعنى لو انكشف من أنوار الله تعالى التي تحجب العباد شيء لاهلك كل من وقع عليه ذاك النور كما خر موسى صعباً وتقطع الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى ، ففي كلام ابن الاثير ما يدل على ان الحجاب نفس أنوار الذات فتأمله

وذكر ابن الاثير وغيره ان جبريل قال: لله دون العرش سبعون حجاباً

لو دوننا من أحدها لاحتنا سباحات وجهه انتهى
ومقتضى مقال القرطبي في حديث أبي موسى « حجاب النور - أو
النار » ان هذا حجاب منفصل عن انوار الذات لكنه يجري في هذه
المباحث على طريق المتكلمين فيما جاء في هذا الباب من صفات الكمال ،
ونعوت الجلال (١)

﴿واما المسألة السادسة﴾ عن قوله تعالى في قصة شعيب (قال الملأ الذين
استكبروا من قومه انخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا ،
أولتعودن في ملتنا) وقول السائل وهم لم يدخلوا فيها : فاعلم ان هذه المسئلة
شاعت وذاعت واشتهرت وانتشرت والخلاف فيها أقدم بين أهل السنة
والمعتزلة وبين أهل السنة بعضهم لبعض ، والذي روى ابن أبي حاتم عن
عطية عن ابن عباس كانت الرسل والمؤمنون يستضعفهم قومهم ويقهرونهم
ويدعونهم الى العود في ملتهم فأبى الله رسله والمؤمنين ان يعودوا في ملتهم

(١) قد أوجز رحمه الله تعالى واختصر في هذه المسئلة حتى فيما نقله عن المحقق
ابن القيم وقد حققنا مبحث النور والحجب الالهي في الكلام على رؤية الرب
تعالى من تفسير آية الاعراف (٧ : ١٤٢) فقد بلغ الكلام في تفسيرها زهاء سبعين
صفحة ، ونقلنا في بحث النور والحجب منها كلاما نفيسا لابن القيم من مدارج
السالكين ومن الوابل الصيب ووضحناه عما يزيل إشكال من استشكله ونبهنا
في ايضاحه الى الحاشية الوجيزة التي علقناها على عبارة الوابل الصيب من مجموعة
الحديث التجديدية أردنا منها ان آخر ما وصل اليه علماء الكون في النور والتكوين
يؤيده ويؤيد مذهب السلف ويبطل قاعدة المتأولة التي أولوا النور في الآيات
والاحاديث ثم قلت بعد هذا : وقد علمنا ان بعض الذين اطلعوا على هذه الحاشية
في مجموعة الحديث لم يفهموها فاضطربوا فيها ولهم العذر فانها على غرابة موضوعها
مبهمة لم توضح المقام لامثالهم كما كان يجب « اه فليراجع البحث كله في الجزء
التاسع من تفسيرنا

في ملة الكفر وأمرهم أن يتوكلوا عليه ، وقد رواه السدي عن أشياخه وتأوله عطية على أنه العود إلى السكوت كما كانت الرسل قبل الرسالة وانهم كانوا أغفالا قبل النبوة أي لا علم لهم بما جاءهم من عند الله . قال وذلك عند الكفار عود في ملتهم ، وهذا الذي رأيت منصوصاً عن مفسري السلف ، وأما من بعدهم كإبن الأنباري والزجاج وإبن الجوزي والثعالبي والبعوي فهؤلاء يؤولون ذلك على معنى لتصيرن ولتدخلن وجعلوه بمعنى الابتداء لا بمعنى الرجوع إلى شيء قد كان وأنشدوا على ذلك ما اشتهر عنهم في تفاسيرهم كقول الشاعر

فإن تكن الأيام أحسن مرة إليّ لقد عادت لهن ذنوب
وكقوله

وما المرء إلا كالشهاب وضوءه يحور رماداً بعد ما كان ساطعاً
وقول أمية

تلك المكارم لأقربان من ابن شيبا بقاء فعاداً بعد أبوالا
وأمثال ذلك مما يدل على الابتداء

وبعضهم أبقاه على معناه وقال هو التغليب لأن قومهم كانوا في ملة الكفر فغلب الجمع على الواحد لكن تعقب ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال : وأما التغليب فلا يتأني في سورة إبراهيم (١) وأما جعلها بمعنى الابتداء والصيرورة فالذي في الآيات الكريمة عود مقيد بالعود في ملتهم فهو كقول النبي صلى الله عليه وسلم « العائد في هبته كالعائد في

« ١ » المراد آية (وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنكم من أرضنا أولنعودن في ملتنا) ولم يتكرر فيها ذكر العود كآية الاعراف

قيته » وقوله « وان يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه » وقوله تعالى (ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) فالعود في مثل هذا الموضع عود مقيد صريح بالعود إلى أمر كان عليه الرسل وأتباعهم لا يشمل غير ذلك ولا يقال إن العود في مثل هذا يكون عوداً مبتدأً ، وما ذكر من الشواهد أفعال مطلقة ليس فيها انعاد لكذا ولا عاد فيه .

قال : ولهذا يسمى المرتد عن الاسلام مرتدّاً وإن كان (١)
ولو على الاسلام ولم يكن كافراً عند عامة العلماء

قال : وأما قولهم إن شعيباً والرسل ما كانوا في ملتهم قط وهي ملة الكفر فهذا فيه نزاع مشهور ، وبكل حال فهو خبر يحتاج إلى دليل عقلي وليس في أدلة الكتاب والسنة والاجماع ما يخبر بذلك . وأما العقل فقيه نزاع والذي تظاهر عليه أهل السنة أنه ليس في العقل ما يمنع ذلك . وقال أبو بكر الخطيب البغدادي : وقال كثير منهم ومن أصحابنا وأهل الحق إنه لا يمتنع بعثة من كان كافراً أو مصيباً للكبائر قبل بعثته قال ولا شيء عندنا يمنع من ذلك على ما نبين القول فيه ، ثم ذكر الخطيب الخلاف في أصابته الذنوب بعد البعثة وأطال الكلام ثم قال

﴿ فصل في جواز بعثة من كان مصيباً للكفر والكبائر قبل الرسالة ﴾

قال والذي يدل على ذلك أمور أحدها أن إرسال الرسول وظهور الأعلام عليه اقتضى ودل لا محالة على إيمانه وصدقه وطهارته سريره وكمال علمه ومعرفته بالله ، وأنه مؤد عنه دون غيره لأنه إنما يظهر الأعلام ليستدل بها على صدقه فيما يدعيه من الرسالة ، فإذا كان بدلالة ظهورها عليه إلى هذه الحال من الطهارة والنزاهة والاقلاع عما كان

عليه لا يمنع بعثته وإلزام توقيره وتمظيمه وإن وجد منه ضد ذلك قبل الرسالة وأطال الكلام

ثم قال شيخ الإسلام بتحقيق القول في ذلك أن الله سبحانه وتعالى إنما يصطفي لرسالته من كان خيار قومه كما قال: (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقال (الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس) وقال: ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقص ولا غضاضة إذا كان على مثل دينهم إذا كان عندهم معروفاً بالصدق والامانة ، وفعل ما يعرفون وجوبه ، واجتناب ما يعرفون قبحه ، وقد قال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) ولم يكن هؤلاء مستوجبين العذاب قبل الرسالة إذا كان لا هو ولا هم يعلمون ما أرسل به وفرق بين من يرتكب ما لا يعلم قبحه وبين من يفعل ما لا يعرف ، فإن هذا الثاني لا يذمونه ولا يعيبونه عليه ولا يكون مافعله مما هم عليه منفراً عنه بخلاف الاول ، ولهذا لم يكن في أنبياء بني اسرائيل من كان معروفاً بشره فانهم نشأوا على شريعة التوراة ، وإنما ذكر هذا فيمن كان قبلهم ،

وأما ما ذكر سبحانه في قصة شعيب والأنبياء فليس في هذا ما ينفر أحداً عن القبول منهم وكذلك الصحابة الذين آمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم بعد جاهليتهم وكان فيهم من كان محمود الطريقة قبل الإسلام كأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فإنه لم يزل معروفاً بالصدق والامانة ومكارم الاخلاق ، ولم يكن فيه قبل الإسلام ما يعيبونه به ، والجاهلية كانت مشتركة فيهم كلهم ، وقد تبين أن ما أخبر عنه قبل النبوة في القرآن من أمر الأنبياء ليس فيه ما ينفر أحداً عن تصديقهم ، ولا يوجب طعن قومهم ، ولهذا لم يكن يذكر عن أحد

من المشركين عدّ هذا قادحا في نبوته ولو كانوا يرونه عيبا لعابوه ، ولقالوا كنتم أنتم أيضاً على الحالة المذمومة ، ولوذكروا هذا للرسول لقالوا كنا كغيرنا لم نعرف ما أوحى به إلينا ، ولكنهم قالوا (ان أنتم الا بشر مثلنا) فقالت الرسل (ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده) (قال) وقد اتفقوا كلهم على جواز بعثة رسول لم يعرف ما جاءت به الرسل قبله من أمور النبوة والشرائع ، ومن لم يقرب هذا الرسول بعد الرسالة فهو كافر ، والرسول قبل الوحي قد كانت لا تعلم هذا فضلا عن أن تقر به فعلم أن عدم هذا العلم والايان لا يقدح في نبوتهم ، بل الله اذا نبأهم علمهم ما لم يكونوا يعلمون

(قلت) وقوله وقد اتفقوا كلهم يعني أهل السنة والمعتزلة ثم قال تعالى (يُلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده) وقال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا أنه لا اله الا انا فاتقون) فجعل انذارهم بعبادته وحده كانذار يوم التلاق كلاهما عرفوه بالوحي واستدل على هذا بآيات الى أن قال : وقد تنازع الناس في نبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ، وفي معاني بعض هذه الآيات في قوله تعالى (وان كنت من قبله لمن الغافلين) وفي قوله (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وقوله (ووجدك ضالا فهدى) وما تنازعوا في معنى آية الاعراف وآية ابراهيم فقال قوم لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم على دين قومه ولا كان يأكل ذبائحهم وهذا هو المنقول عن احمد قال من زعم أنه على دين قومه فهو قول سوء أليس كان لا يأكل ما ذبح على المنصب ، ثم قال الشيخ : ولعل احمد قال أليس كان لا يعبد الاصنام فغاط

الناقل عنه ، فان هذا قد جاء في الآثار انه كان لا يعبد الاصنام ، وأما كونه لا يأكل من ذبائحهم فهذا لا يعلم أنه جاء به أثر ، واحمد من أعلم الناس بالآثار ، قال والشرك حرم من حين أرسل الرسل ، وأما تحريم ماذبح على النصب فانه ماذكر الا في سورة المائدة ، وقد ذكر في السور المكية كالا نعام والنحل تحريم مأهل به لغير الله ، وتحريم هذا انما عرف من القرآن ، وقبل القرآن لم يكن يعرف تحريم هذا بخلاف الشرك ، ثم ذكر الفرق بين ماذبحوه للحم وبين ماذبحوه للنصب على جهة القرية الاوثان قال فهذا من جنس الشرك لا يقال قط في شريعة بجلها كما كانوا يتزوجون المشركات أولا

(قال والقول الثاني) اطلاق القول بانه صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه ، وفسر ذلك بما كان عليه من بقايا دين ابراهيم لا بالموافقة لهم على شركهم وذكر أشياء مما كانوا عليه من بقايا الخنيفية كاللحج والختان وتحريم الامهات والبنات والاخوات والعلمات والخلالات

قال الشيخ : وهؤلاء ان أرادوا ان هذا الجنس مختص بالحنفاء لا يحج يهودي ولا نصراني لافي الجاهلية ولا في الاسلام فهو من لوازم الخنيفية كما انه لم يكن مسلما الا من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ، واما قبل محمد فكان بنو اسرائيل على ملة ابراهيم ، وكان الحج مستحبا قبل محمد لم يكن مفروضا ، ولهذا حج موسى ويونس وغيرهما من الانبياء ، ثم قال : ولكن تحريم المحرمات لا يشاركهم فيه اهل الكتاب والختان يشاركهم فيه اليهود واطال في الرد والنقل عن ابن قتيبة وذكر كلام ابن عطية في قوله (ووجدك ضالا فهدى) انه اعانه واقامه على غير الطريق

التي كان عليها . هذا قول الحسن والضحاك ، قال والضلال يختلف فمنه القريب ومنه البعيد وكون الانسان واقفا لا يميز بين المهيم (١) ضلال قريب لانه لم يتمسك بطريقة ضالة بل كان يرتاد وينظر (قال) والمنقول انه عليه السلام كان قبل النبوة ينعض عبادة الاصنام ولكن لم يكن ينهي عنها نهيا عاما وانما كان ينهي خواصه وساق مارواه أبو يعلى الموصلي وفيه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة وكان عند الصفا والمروة صمان من نحاس احدهما أساف والاخر نائلة وكان المشركون اذا طافوا تمسحوا بهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لزيد « لا تمسحهما فانهما راجس » فقلت في نفسي لأمسحهما حتى انظر ما يقول ، فمسحتهما فقال « يا زيد ألم تنه » وقال أبو عبد الله المقدسي هذا حديث حسن له شاهد في الصحيح

والحديث معروف قد اختصره البيهقي وزاد فيه قال زيد بن حارثة والذي أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما قط حتى أكرمه الله بالذي أكرمه . وفي قصة بحيرا الراهب حين حلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا تسألن باللات والعزى فوالله ما أبغضت بفضهما شيئا قط » وكان الله قد نزهه عن أعمال الجاهلية ولم يكن يشهد مجامع لهم وهم وكان اذا هم بشيء من ذلك ضرب الله على اذنه فأنامه وقد روى البيهقي وغيره في ذلك آثارا وقد كانت قريش يكشفون عوراتهم لشلل حجر ونحوه فنزهه الله عن ذلك كما في الصحيحين من قول جابر وفي مسند أحمد زيادة فنودي لا تكشف عورتك فألقى الحجر ولبس ثوبه

وكانوا يسمونه الصادق الأمين وكان الله عز وجل قد صانه عن قبائحهم ولم يعرف منه قط كذبة ، ولا خيانة ، ولا فاحشة ، ولا ظلم قبل النبوة بل شهد مع عمومته حلف المطيبين على نصرة المظلومين

وأما الاقرار بالصانع وعبادته والافقرار بأن السموات والارض مخلوقة له محدثة بمذ أن لم تكن وأنه لا خالق غيره فهذا كان عامتهم يعرفونه ويقررون به فكيف لا يعرفه هو ويقر به ؟ وذكر الشيخ بعض علامات النبوة وتغير العالم بمولده ثم قال لكن هذا لا يجب أن يكون مثله لكل نبي فإنه افضل الانبياء وهو سيد ولد آدم والله سبحانه اذا اهل عبداً لا على المنازل والمراتب رباه على قدر تلك المرتبة فلا يلزم اذا عصم نبينا أن يكون معصوماً قبل النبوة من كبار الأمم والفواحش صغيرها وكبيرها ان يكون كل نبي كذلك ، ولا يلزم اذا كان الله بغض اليه شرك قومه قبل النبوة ان يكون كل نبي كذلك كما عرف من حال نبينا صلى الله عليه وسلم وفضائله لا تناقض من أخبار غيره اذا كان كذلك ولا يمنع كونه نبيا لان الله فضل بعض النبيين على بعض كما فضلهم بالشرائع والكتب والامم

وهذا أصل يجب اعتباره وقد أخبر الله ان لوطا كان من أمة ابراهيم وممن آمن له أن الله ارسله والرسول الذي نشأ بين اهل الكفر الذين لا نبوة لهم ثم يبعثه الله فيهم يكون اكمل واعظم ممن كان من قومه لا يعرفونه فإنه يكون بتأييد الله له اعظم من جهة تأييده بالعلم والهدى ومن جهة تأييده بالنصر والقهر

(قلت) وبهذا يظهر اختلاف درجات الانبياء والرسول وعدم الاحتياج الى التكلف في الجواب عن مثل آية ابراهيم ونحوها وان قصارى ما يقال

في مثل قوله لنبينا (ووجسدك ضالافهسدى) وقوله (ماكنت تدري ماالكتاب ولا الايمان) هو عدم العلم بما جاء من النبوة والرسالة ونفاصيل ماتضمن ذلك من الاحكام الشرعية والاهول الايمانية وهذا غاية مايسر لنا في هذا المقام الضنك الذي احجم عنه فحول الرجال ، واهل الفضائل والكمال ونستغفر الله من التجاسر والوثوب على الكلام في مثل هذا المبحث الذي زلت فيه اقدام، وضلت فيه افهام واضطربت فيه أقوال الائمة الاعلام، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

الرسالة السادسة عشرة

وله أيضا قدس الله روحه وعفا عنه رسالة الى محمد بن عون نزيل عمان وسبب ذلك اوراق القيت الى حضرة الشيخ الامام وعلم الهداة الاعلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى وحاصلها التلييس والتشويش على عوام المسلمين فأجابه رحمه الله تعالى بما كشف عن قناع هذه الشبهة الباطلة ، والتمويهات التي هي عن الصراط السوي مائلة ، مع ان صاحبها من الجهلة الطغام، ومن جملة سائمة الانعام وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عون سلمه الله تعالى وأعانه على ذكره وشكره ووفقه للجهاد في سبيله ومراغمة من تجهم او نافق أو ارتد من أهل دهره وعصره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على ما من به من سوابغ إنعامه وجزيل فضله وأكرامه والخط وصل او صلك الله الى ما يرضيه ويسرنا سلامتكم وعافيتكم وما ذكرت صار معلوما والواجب على المكلفين في كل

زمان ومكان الاخذ بما صح وثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لاحد أن يعدل عن ذلك الى غيره، ومن عجز عن ذلك في شيء من أمر دينه فعليه بما كان عليه السلف الصالح والصدر الاول فان لم يدر شيئاً من ذلك وصح عنده عن أحد الائمة الاربعة المقلدين الذين لهم لسان صدق في الامة فتقليدهم سائغ حيثئذ فان كان المكلف أنزل قدراً وأقل علماً وأنقص فهما من أن يعرف شيئاً من ذلك فليتق الله ما استطاع وليقلد الاعلم من أهل زمانه أو من قبلهم خصوصاً من عرف بمتابعة السنة وسلامة العقيدة والبراءة من أهل البدع فهؤلاء احري الناس وافرهم الى الصواب وان يلهموا الحكمة وتنطق بها ألسنتهم فاعرف هذا فانه مهم جداً ثم لا يخفك انه قد ألقى الينا اوراق وردت من جهة عمان كتبها بعض الضالين ليلبس بها ويشوش بها على عوام المسلمين ويتشبع بها لم يعط من معرفة الايمان والدين وبالوقوف على اوراقهم يعرف المؤمن حقيقة حالهم بعد ضلالهم وكثافة افهامهم وانه ملبوس عليهم لم يعرفوا ما جاءت به الرسل ولم يتصوروه فضلاً عن أن يدينوا به ويلتزموه واستلثتهم ما وقعت لطلب الفائدة والفهم بل للتشكيك والتمويه والتحلي بالرسم والوه من السنن المأثورة عن سلف الامة واثمتها وعن امام السنة ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل قدس الله روحه التشديد في هجرهم واهمالهم وترك جدالهم واطراح كلامهم والتباعد عنهم حسب الامكان والتقرب الى الله بمقتهم وذمهم وعيبتهم وقد ذكر الائمة من ذلك جملة في كتب السنة مثل كتاب السنة لعبد الله بن الامام احمد والسنة للخلال والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لابي القاسم الاكائي وامثالهم

خالوا جب نهي اهل الاسلام عن سماع كلامهم ومجادلتهم لاسيما وقد
 انقرب ربع العلم في تلك البلاد وانطمت اعلامه قال في الكافية الشافية
 فانظر ترى لكن نرى لك تركها حذرا عليك مصايد الشيطان
 فشبا كما والله لم يعلق بها من ذي جناح قاصر الطيران
 الارأيت الطير في شبك الردي يبكي له نوح على الاغصان
 اذا عرف هذا فاحدي الورقتين المشار اليهما ابتداء الملهد بسؤال
 يدل على افلاسه من العلم ويشهد بجهالته وضلالته وهو قوله الرؤية ثابتة
 عند أهل السنة والجماعة في الجنة هل هي بصفات الجلال والجمال والكمال
 ولم يشعر هذا الجاهل الضال أن الرؤية تقم على الذات المتصفة بكل
 وصف يليق بعظمته وآسهيته وربوبيته من جلال وجمال وكمال وان صفات
 الجلال ترجع الى الملك والمجد والسلطان، والعزة والجمال وصف ذاتي كما
 أن الجلال كذلك، والكمال حاصل بكل صفة من صفاته العلى فله الجلال
 الكامل، والجمال الكامل، والمجد والعزة التي لا تضاهي ولا تماثل فهذه أوصاف
 ذاتية لا تنفك عنه في حال من الاحوال، وانما يقال تجلى بالجلال والمجد
 والعزة والسلطان اذا ظهرت آثار تلك الصفات كما يقال تجلى بالرحمة
 والكرم والعفو والاحسان اذا ظهرت آثار تلك الصفات في العالم ويستحيل
 أن يرى تعالى وقد تخلف عنه صفة جلال وجمال وكمال، ولو وقف هذا
 النبي على ما جاء في الكتاب والسنة من اثبات الرؤية وتقريرها ولم يتجاوز
 ذلك الى تخليط صدره عن لا يدري السبيل ولم يقيم بقلبه عظمة الرب
 الكبير الجليل لكان اقرب الى ايمانه واسلامه
 أما قوله وما الفرق بين صفات المعاني والمعنوية فهذه الكلمة لو

فرضت صحتها فالجهل بها لا يضر ولم تأت الرسل بما يدل بحال أن من صفات الله ما هو من المعاني ، وما هو من الصفات المعنوية . وهذا التقسيم يطالب به الاشعرية والكرامية ونحوهم فلسنا منهم في شيء . والعلم آية محكمة أو فريضة عادلة ، أو سنة متبعة ، وما سوى ذلك هكذا سبيله ، فالواجب اطراحه وتركه ، والعلم كل العلم في الوقوف مع السنة ، وترك ما أحدثه الناس من العبادات المبتدعة .

ومن الاصول المعتبرة ، والقواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة ، أن الله تعالى لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه برسوله ، لا يتجاوز ذلك أهل العلم والایمان ، ولا يتكفون علم ما لم يصف الرب تبارك وتعالى به نفسه ، وما لم يصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم . والله أكبر وأجل وأعظم في صدور أوليائه وعباده المؤمنين من أن يتكلموا في صفاته بمجرد آرائهم واصطلاحاتهم وعبارات متكلمهم .

وأما قول السائل وهل صفات المعاني ثابتة في ذات الله ؟ فهذه عبارة نبطية أعجمية ، لأنه إن أريد بالاضافة اضافة الدال على المدلول ، فكل صفاته تعالى لها معان ثابتة لذاته المقدسة ، وأي وصف ينفك عن هذا لو كانوا يعلمون ؟ وإن أريد بالاضافة اضافة الصفة للموصوف أي المعاني الموصوفة فالمعاني الموصوفة منها صفات أفعال وصفات ذات

(وأما قوله) وأما الاعتبار الرابع .. فهذه كلمة ملحونة أعجمية والعرب تقول : الاعتبار أربعة لا الرابع والحكم معروف في باب العدد (١) وأما معناها فهو إلى الانفاذ والاحاجي أقرب منه إلى الكشف والايضاح

(١) يعني انها جمع اعتبار وهو مذكر فيؤنث وصفه

في السؤال ، فالحساب تجري فيه اعتبارات أربعة من جهة لفظه ، وإفراجه وجمعه ، وتصحيحه ، وكسره ، وضربه وطرحه ، وتجري الاعتبارات الأربعة فما فوق في أبواب الفقه من كتب الفروع من كتاب الطهارة إلى أبواب المتق والاقرار ، وكثير من عباراته تختلف مفهوماتها باختلاف عباراتها وكذلك المقدمات العقلية والأدلة النظرية والبدهييات الذهنية والضروريات الحسية ، لها اعتبارات ولها حالات ، ولها مراتب ودرجات يطلق عليها لفظ الاعتبارات ، وكذلك قوله : وما الوجود الأربع ؟ عبارة ملحوظة أعجمية . فقد يراد بها ما يوجد في الأعيان والأذهان ، واللسان والبنان ، وقد يراد بها غير ذلك من مراتب وجود العلم ، أو وجود الوحي ، فانه قسم هذا التقسيم باعتبار ادخال الإلهام في مسمى الوحي ، وكذلك الجهل له مراتب أربع ، فمنه الجهل المركب ومنه البسيط ، وكل منهما اما في السمعيات أو العقليات ، وكذلك الأخبار قطعية وظنية . وبالجملة فالاعتبارات الأربعة والوجود ونحو ذلك تقع على كل ما تناله العبارة ، ويصدق عليه اللفظ في أي فن وأي حكم ، فان قال : المراد بالاعتبارات والوجود باعتبار صفاته تعالى ، قلنا نقسيم الاعتبارات والوجود يختلف باختلاف المقاصد والاصطلاح وليس في كلام السلف ما يميز الخوض في اصطلاحات المتكلمين والشاعرة وأما الفرق بين الدليل والبرهان ، فالدليل في اصطلاح الأصوليين والفقهاء ما يستدل به على إثبات الحكم وصحته ، والبرهان ذكر الحجة بدليلها وأما الفرق بين العهد والميثاق ، فهو اعتباري والمفهوم واحد . قال تعالى (واذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا) وقال تعالى (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) وقال تعالى (ألم أعهد

اليك يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان (وقال) وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها (وقال تعالى) واذا أخذ الله ميثاق النبيين — إلى قوله — وأخذتم على ذالككم اصري (وطالع عبارات المفسرين وأما اليهود التي أخذها الله من عباده فلا يسئل عن كميتها . اذ لا يعلمها إلا الله ، قال تعالى (ورسلا لم نقصصهم عليك) وكل رسول يؤخذ عليه وعلى قومه العهد فكيف يسئل عن كميتها ، ومن ادعى علمها فهو كاذب . نعم ما ذكر في القرآن من أخذ العهد على الانبياء وعلى الامم كبنى اسرائيل وعلى بني آدم كافة كما في آية يس ، وأخذ العهد على الذرية فهذا معروف محصور

(وأما قوله) وما اليهود التي عاهدوا معهم ؛ فهذه عبارة أعجمية جاهلية ، فالله عهد اليهم ولم يعاهد هو ، بل هم عاهدوه كما قال تعالى (ومنهم من عاهد الله) ولم يقل عاهدكم الله أبداً فالعاهدون هم العباد والله عهد اليهم وعاهدوه هم ولم يعاهدكم هو فاعرف جهل السائل وعجمته (وأما قوله) وكم من تعلقات للقدرة والارادة والعلم والكلام ؟ فاللفظ أعوج ملحون . لا تأتي «من» بعدكم الاستفهامية أبداً . والرجل غلبت عليه العجمة في الفهم والتعبير ، فان اريد بالتعاق كونه الاشياء بالقدرة والارادة والعلم والكلام ، فأني فرد من افراد الكائنات يخرج عن هذا ولا يتعلق به ؟

(وأما قوله) وما علة نفي الحروف السبعة من فاتحة الكتاب ؟ فهذا عدم لانني والعدم لا يعمل ، فلا يقال لم عدت بقية خروف الهجاء من سورة الاخلاص مثلا او من بسم الله الرحمن الرحيم ؟ لان المعنى المراد

حاصل بالحروف المذكورة ، والتراكيب المسطورة ، والعدم لا يعطل ، وإن
علل فعلة عدمية ، والسائل رأى كلمات مسطورة فظنها داخلة في مسمى
العلة ومذكورة ، وإنما هي جهالات وخيالات (كسراب بقية يحسبه
الظلم أن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً)

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة

الرسالة السابعة عشرة

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى صالح بن محمد الشثري
رحمه الله جواباً على سؤاله عن تفسير السبجات بالنور هل هو من التأويل المردود
أولاً فأجابه رحمه الله بما نصه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم صالح بن محمد
الشثري سده الله فيما يعيد ويبدى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله
الا هو على سوابغ نعمه ، والخط وصل وصلك الله الى ما يرضيه ، وتقبل
دعواتك وتجاوز عن سيئاتي وسيئاتك ، وسرنا بالاخبار عن عافيتك
وسلامتك ، ونهنيك بما هنيئاً به ، جعلنا الله وإياك من الفائزين برضاه
والمسارعين الى العمل بما يحبه ويرضاه ، ومن علمنا باغتنام الصحة والفرغ
وأعاذنا من الغبن في هاتين النعمتين اللتين هما سفينة النجاة ، ومركب
أهل الصدق في المعاملات ، وتسأل رحمك الله عن تفسير السبجات بالنور

هل هو من التأويل المردود أولاً ، فلا يخفك أن التأويل بالمعنى الأعم يدخل فيه مثل هذه ، وقد حكاه جمع من أهل الإثبات وأما التأويل بالمعنى الأخص عند الجهمية ومن نحائهم فليس هذا منه لأنهم أولوا النور الذي هو اسمه وصفته بما يرجع إلى فعله وخلقه وليس هذا منه ، وقد فسرت السبحات بالعظم لأن أصل السبحة من التنزيه والتقديس ، وفسرت بضوء الوجه المقدس ، وفسرت بحمائه لأن من رأى الشيء الحسن والوجه الحسن سبح بآثره وخلقه ، وقيل هي باقية على أصلها لأن التسبيح التنزيه ، وقيل سبحات وجهه في الحديث جملة معترضة يريد قائل هذا إسناد الفعل إلى الوجه المنزه حكاه ابن الأثير وقال الأقرب أن المعنى لو انكشف من أنواره التي تحجب العباد شيء لهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقاً ، وتقطع الجبل بجلى سبحانه وتعالى ، وهذا لا يبعد أن يريد نور الذات. هذا ما ظهر لي (١) لما وصلى الله على محمد ، وبلغ سلامنا الشيخ عبد الملك والآخر حمد وعيالكم ولا تنساؤنا من صالح الدعاء في هذه الليالي المباركات ، والعيال بخير وينهون أسلام

(١) أي ما ظهر له في ذلك الوقت أو بالنسبة إلى حال السائل . وقد سبق له بحث طويل في النور الإلهي والسبحات والحجب في الرسالة الخامسة عشرة في صفحة ٩٩

الرسالة الثامنة عشرة

وله قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة جواباً لمسائل وردت عليه من محمد
ابن راشد الجابري (الاولى) فيمن آمن بلفظ الاستواء ولكن نازع في المعنى وزعم
انه هو الاستيلاء (الثانية) عن رفع اليدين بالدعاء في الصلاة (الثالثة) عن الفطرة
عن صوم رمضان (الرابعة) عن الابتداء بفاتحة الكتاب كلما أراد تلاوة القرآن
(الخامسة) عن الرجل الذي يخالط أهل بلده ومحلته ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه
الى الاسلام وإلى السنة ويتركوا ما هم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش (السادسة)
البدء بالسلام على الكافر فاجاب بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن راشد
الجابري سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، وهو للحمد أهل وهو
على كل شيء قدير ، والسؤالات وصلت :

﴿أما السؤال الاول﴾ فيمن آمن بلفظ الاستواء الوارد في كتاب
الله لكن نازع في المعنى وزعم انه هو الاستيلاء فهذا جهمي معطل ضال
مخالف لنصوص الكتاب والسنة ، واجماع سلف الامة ، وهذا القول هو
المعروف عند السلف عن جهم وشيعة الجهمية فانهم لم يصرحوا برد الفاظ
القرآن كالاستواء وغيره من الصفات ، وانما خالفوا السلف في المعنى المراد
وقولهم هذا لا يعرف في المسلمين الا عن الجهم بن صفوان تلميذ الجعد

ابن درهم ، وكان الجعد قد سكن حران وخالط الصابئة واليهود ، وأخذ عنهم من المقالات والمذاهب المكفرة ما أنكره عليه كافة أهل الاسلام ، وكفروه بذلك حتى ان خالد بن عبد الله انقصرى أمير واسط في خلافة بني أمية قتل الجعد وضحي به يوم العيد الاكبر فقتل وهو على المنبر : أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم : لانه زعم ان الله لم يكلم موسى تكليماً ، ولم يتخذ ابراهيم خليلاً ، ثم تزل فذبحه ، وشكره على هذا الفعل وصوبه جميع أهل السنة ، وانما قال الجعد هذه المقالة لا اعتقاده ان الخلقة والتكليم والاستواء ونحو ذلك من الصفات لا تكون الا من صفات المخلوقات وخصائص المحدثات ، وهذا المذهب نشأ من سوء اعتقادهم وعدم فهمهم لما يراد وما يليق من المعنى المختص بالله ، فظنوا بان السوء بالله وصفاته ، ثم أخذوا في تنميتها وتعطيلها وتحريف الكلم عن مواضعه ، والالحاد في أسمائه ، ولو عرفوا ان ما ثبت لله من الصفات لا يشبه صفات المخلوقات بل هو بحسب الذات وكل شيء صفاته بحسب ذاته فكما اننا ثبت له ذاتا لا تشبه الذوات ، فكذلك ثبت له صفات لا تشبه صفات المخلوقات .

لو عرفوا هذا السمو امن التعطيل ، وعلى قولهم ومذهبهم الخبيث لا يعبدون ربا موصوفاً بصفات الكمال ، وصفات العظمة والجلال ، وانما يعبدون ذاتاً مجردة عن الصفات فهم كما قال بعض العلماء لا يعبدون واحداً أحداً فرداً صمداً ، وانما يعبدون خيالا عدماً ،

وهذا المذهب اشتهر بعد الجعد بن درهم عن تلميذه جهم بن صفوان ولذلك يسمى أهل هذا المذهب عند السلف وأئمة الامة جهمية نسبة

الى جهم ، ثم أعلن به وأظهره بشر المريسي وأصحابه في أوائل المئة الثالثة
 لانهم تمكنوا من بعض ملوك بني العباس وصار لهم عنده جاه ومنزلة ،
 فقويت بذلك شوكة الجهمية وكثر شرهم ، وعظم على الاسلام وأهله
 كيدهم وضررهم ، حتى امتحنوا من لم يوافقهم على بدعتهم وضلالتهم ، فشردوا
 بعض أهل السنة عن أوطانهم ، وحبسوا وضربوا وقتلوا على هذا المذهب
 وجري على امام السنة الامام المبجل أحمد بن حنبل من ذلك أشد امتحان
 وأعظم بلية وضرب حتى أغشي عليه من الضرب ، واذا جادله منهم مجادل
 قال اتيتوني بشيء من كلام الله وكلام رسوله حتى أجيبكم اليه ، فيأبون
 ويعرضون ويرجعون الى شبه الفلاسفة واليونان وهو مع ذلك يكشف
 لهم الشبه ويبين بطلانها بأدلة الكتاب والسنة واجماع الامة والادلة العقلية
 الصريحة ، وصنف في ذلك كتابه المعروف في الرد على الزنادقة والجهمية
 وهو كتاب جليل لا يستغني عنه طالب العلم .

والمقصود ان علماء الامة أنكروا مذهب الجهمية أشد الانكار ،
 وصرحوا بأنه من مذاهب الضلال والكفار ، ولم يخالف في ذلك أحد
 منهم ، وقد جمع اللالكائي جملة من كلام السلف في تكفيرهم وتضليلهم في
 كتابه الذي سماه (كاشف الغمة ، عن معتقد أهل السنة) ومختصر كتابه
 موجود عندكم في الساحل قدم به عبدالله بن معيذر عام اثنين وسبعين ،
 وهو وقف على طلبة العلم الشريف

لماذا عرف هذا فاهل السنة متفقون في كل عصر ومصر على ان الله
 موصوف بصفات الكمال ، ونعوت الجلال التي جاء بها الكتاب والسنة ،
 يثبتون لله ما أثبتته لنفسه المقدسة ، وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم

من غير تمثيل ولا تعطيل ، ومن غير تكيف ولا تشبيه ، لا يبتدعون لله وصفا لم يرد به كتاب ولا سنة ، فان الله تعالى أعظم وأجل وأكبر في صدور أوليائه المؤمنين من أن يتجاسروا على وصفه ونعته بمجرد عقولهم وآرائهم وخيالات اوهامهم ، بل هم منتهون في ذلك الى حيث انتهى بهم الكتاب والسنة ، لا يتجاوزون ذلك بزيادة على ما وصف الرب به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا يعطلون ما ورد في الكتاب والسنة من صفات الكمال ونعوت الجلال ، وينكرون تعطيل معنى الاستواء وتفسيره بالاستيلاء ، ويتبرؤون من مذهب من قال ذلك وعطل الصفات من الجهمية وأتباعهم ، وقد وقع في هذا كثير ممن ينتسب إلى أبي الحسن الاشعري وظنه بعض الناس من مذهب أهل السنة والجماعة ، وسبب ذلك هو الجهل بالمقالات والمذاهب وما كان عليه السلف

قال حذيفة رضي الله عنه : كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة الوقوع فيه ، فالواجب على من له مهمة في الخير وطلب العلم أن يبحث عن مذهب السلف وأقوالهم في هذا الاصل العظيم ، الذي قد يكفر الانسان بالغلط فيه ، ويعرف مذاهب الناس في مثل ذلك ، وان يطلب العلم من معدنه ومشكاته وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب والحكمة ، وما كان عليه سلف الامة قال تعالى (المص . كتاب أنزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين * اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا الملعن ترحمون) فاذا وفق العبد لهذا وبحث عن

تفاسير السلف وأئمة الهدى ورزق مع ذلك معلما من أهل السنة فقد احتضنته السعادة، ونزلت به أسباب النوفيق والسيادة . وإن كان نظر العبد وميله الى كلام اليوناني، وأهل المنطق والكلام ، ومشايخه من أهل البدعة والجدل فقد احتوشته أسباب الشقاوة ونزلت ، وحات قريبا من داره موجبات الطرد عن مائدة الرب وكتابه ، ومن عدم العلم فليتهل الى معلم ابراهيم ، في أن يهديه صراطه المستقيم ، وليتفطن لهذا الدعاء اذا دعا به في صلاته ، ويعرف شدة فقره اليه وحاجته

وأما من جحد لفظ الاستواء ولم يؤمن به فهو أيضا كافر وكفره أغلظ وأخش من كفر من قبله ، وهو كمن كفر بالقرآن كله . ولا نعلم أحدا قال هذا القول ممن يدعي الاسلام ويؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، والجهمي يوافق على كفر هذا ، ولا يشكل كفر هذا على من عرف شيئا من الاسلام قال تعالى (ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده) أي بالقرآن

وأما قول القائل استوى من غير مماسة للعرش فقد قدمنا أن أن مذهب السلف وأئمة الاسلام عدم الزيادة والمجازة لما في أن الكتاب والسنة وأنهم يققون وينتهون حيث وقف الكتاب والسنة وحيث انتهوا . قال الامام أحمد رحمه الله لا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ووصفه برسوله انتهى وذلك لعلمهم بالله وعظمته في صدورهم وشدة هيبتهم له وعظيم جلاله ، ولفظ المماساة لفظ مخترع مبتدع لم يقله أحد ممن يقتدى به ويتبعه وإن أريد به نفي ما دلت عليه النصوص من الاستواء والعلو والارتفاع والفوقية فهو قول باطل ضال قائله مخالف للكتاب والسنة ،

ولا جماع سلف الامة مكابر للعقول الصحيحة والنصوص الصريحة وهو جهمي لارهب من جنس ما قبله . وان لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دل عليه لفظ الاستواء فيقال فيه هو مبتدع ضال قال في الصفات قولاً مشتبهاً موهماً . فهذا اللفظ ^(١) لا يجوز فيه ولا إثباته والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الايمانية وترك المتشابه

وأما من يقول اذا قلتم (ان الله على العرش استوى) فأخبروني قبل أن يخلق العرش كيف كان وأين كان وفي أي مكان

جوابه أن يقال أما كيف كان فقد أجاب عنها امام دار الهجرة الذي تضرب اليه أكباد الابل في طلب العلم النبوي والميراث الحمدي قال له السائل يا أبا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فقال مالك الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة وأصر بالسائل فأخرج عنه فأخبر رحمه الله أن الكيف غير معلوم لانه لا يعلم الا بعلم كيفية الذات وقد حجب العباد عن معرفة ذلك اكمال عظمتهم وعظم جلاله ، وعقول العباد لا يمكنها إدراك ذلك ولا تحمله ، وانما امروا بالنظر والتفكير فيما خلق وقدر ، وانما يقال كيف هو لمن لم يكن ثم كان فأما الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل وليس له نظير ولا مثل فانه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يبد ولا يموت ولا يبلى وكيف يكون لصفة شيء منه حده ومنتهى يعرفه عارف ، او يحده قدره واصف ،

(١) يعنى قوله « استوى من غير محاسة للعرش » فان نفيه قد يستلزم نفي ما هو ثابت بالنصوص القطعية وإثباته باطل لفظاً ومعنى

لانه الحق المبين لاحق احق منه ، ولا شيء ابين منه ، والعقول عاجزة قاصرة عن تحقيق صفة اصغر خلقه كالبعوض وهو لا يكاد يرى ومع ذلك يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر ، فما يتقلب به ويحتال من عقله اخفى واعضل مما ظهر من سمعه وبصره (فتبارك الله احسن الخالقين * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وقد قال بعضهم ^(١) مخاطباً لـنوح خشري منكراً عليه نفي الصفات شعراً

قل لمن يفهم عني ما أقول	فصر القول فذا شرح يطول
انت لا تفهم اياك ولا	من انت ولا كيف الوصول
لا ولا تدري خفايا ركبت	فيك حارت في خباياها العقول
انت اكل الخبز لا تعرفه	كيف يجري منك ام كيف تبول
اين منك الروح في جوهرها	كيف تسري فيك ام كيف تجول
فاذا كانت طواياك التي	بين جنبيك كذا فيها ضلول ^(٢)
كيف تدري من على العرش استوى	لا تقل كيف استوى كيف النزول

وبالجملة فهذا السؤال سؤال مبتدع جاهل بربه وكيف يقول اذا قائم ان الله على العرش استوى وهو يسمع اثبات الاستواء في سبعة مواضع من القرآن

وأما قوله اين كان قبل ان يخلق العرش ؟ فهذه المسئلة ليس فيها تكييف ولا ابتداع وقد خرج الترمذى جوابها مرفوعاً من حديث ابي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله اين كان ربنا قبل يخلق الخلق ؟ قال « في

« ١ » المشهور انه أبو حامد الغزالي رحمه الله « ٢ » الرواية التي نحفظها : بها أنت جهول بدل : كذا فيها ضلول

علماء مافوقه هواء وما تحته هواء» انتهى الحديث فهذا جواب مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم قد قبله الحفاظ وصححوه والعلماء هو السحاب الكثيف قال يزيد بن هارون إمام أهل اليمن من أكابر الطبقة الثالثة من طبقات التابعين ومن سادتهم : معناه ليس معه شيء

وأما قول السائل^(١) وفي زعمهم هذا القائل انه بذلك ينبغي حاجة الرب الى العرش فيقال ليس في إثبات الاستواء على العرش ما يوجب الحاجة اليه او فقر الرب تبارك وتعالى الى شيء من خلقه فانه سبحانه تعالى وتقدس هو الغني بذاته عما سواه وغناه من لوازم ذاته والخلوقات بأسرها العرش فادونه فقيرة محتاجة اليه تعالى في إيجادها وفي قيامها لانه لا قيام لها الا بأمره قال تعالى (ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره) والسماء اسم لما علا وارتفع فهو اسم جنس يقع على العرش قال تعالى (أأمنتم من من السماء) الآية وبحوله وقوته حمل العرش وحمل حملة العرش وهو الذي (يمسك السموات والارض أن تزولا) الآية^(٢) وجميع الخلوقات مشتركون في الفقر والحاجة الى بارئهم وفاطرهم وقد قرر سبحانه كمال غناه وفقر عباده اليه في مواضع من كتابه واستدل بكمال غناه المستلزم لأحديته في الرد على النصاري وإبطال ما قالوه من الأفك العظيم، والشرك الوخيم، قال تعالى (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه هو الغني) الآية وكمال غناه يستلزم نفي الصاحبة والولد ونفي الحاجة الى جميع الخلوقات. ولا

«١» لم يذكر مقول القول والظاهر انه سقط من النسخ هنا «وفي أي مكان» فانه تنمة الاسئلة والجواب رد له «٢» أي اقرأ الآية في هذا وهي (ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ، ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده)

يظن أحد يعرف ربه أو شيئاً من عظمته وغناه ومجده انه محتاج الى العرش وغيره وإنما يتوهم هذا من هو في غاية الجهالة والضلالة، ومن لم يعرف شيئاً من آثار النبوة والرسالة ، ومن فسدت فطرته، ومسح عقله بنظره في كلام الجهمية وأشباههم حتى اجتالته الشياطين فلم يبق معه أمانة من علم ، ولا نصيب من فهم ، بل استواؤه على العرش صفة كمال ، وعز وسلطان ، وهو من معنى اسمه الظاهر ومعناه الذي ليس فوقه شيء ، والعلو علو الذات ، وعلو القهر ، وعلو السلطان ، كلها ثابتة لله وهي صفات كمال تدل على غناه وعلى فقر المخلوقات اليه . والذي ينبغي لامثالنا ترك الخوض مع هؤلاء المتبدعة الضلال وترك مجالسهم قال تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) وأكثر الممثلة يزعمون أن تعطيلهم تنزيه للرب عما لا يليق به فساء ظنهم وغلظ حجابهم حتى نوهوا أن لإثبات ما في الكتاب والسنة على ما فهمه سلف الامة مما ينزه الرب تبارك وتعالى عنه

﴿ وأما مسألة ﴾ رفع اليدين بالدعاء في الصلاة فالذي ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يرفع يديه اذا اجتهد في الدعاء وليس ذلك من السنن المتعلقة بالصلاة كما يظنه بعض من لم يعرف السنة فانه لم ينقل عنه صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ملازمة ذلك وفعله عقب كل صلاة وأما الفطرة عن صوم رمضان فجمهور العلماء يرون انه لا يجزي الاصابع كامل من أي صنف من الاصناف المذكورة في حديث أبي سعيد وابن عمر وغيرهما وهي الطعام ، والشعير ، والتمر ، والاقط والزبيب ، وذهب جمع الى جواز الاخراج من غالب قوت البلد أي

قوت كان كالذرة والارز ونحوها ، وذهب بعضهم الى أن نصف الصاع من سمراء الشام وهي البر (يجزى) عن صاع من غيره وهذا القول قاله معاوية وراه رأياه وليس بمرفوع وقد خالفه أبو سعيد الخدري ولم يوافقه عليه ، وبعض العلماء وافق معاوية على ذلك وقليل ما هم

واما الابتداء بفاتحة الكتاب كما أراد تلاوة القرآن فلا أرى الانكار على من فعل ذلك لما ثبت في الحديث الصحيح من قصة الانصاري الذي كان يقرأ سورة (قل هو الله أحد) في كل ركعة يكررها اذا أراد القراءة بغيرها فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « سلوه لم فعل ذلك ؟ فقال اني أحبها لان فيها صفة الرحمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أخبروه ان الله يحبها » فمن قرأ فاتحة الكتاب أو غيرها بقصد يضاهي هذا أو يشابهه فلا حرج عليه

وأما إن قرأها قبل كل قراءة معتقداً أن الله أصر بذلك أو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنه فهذا يعرف بالسنة ويخبر بها وانها إنما ابتدئت بها القراءة في الصلاة لافي سائر أحوال التلاوة

وأما الرجل الذي يخالط أهل بلده ومحلته ويرجو بمخالطتهم أن يجيبوه الى الاسلام والى السنة ويتركوا امامهم عليه من شرك أو بدعة أو فواحش ، فهذا يلزمه خلطتهم ودعوتهم ان أمن الفتنة لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة المجر والاعتزال ، ورؤية المنكر اذا رجاها ازالته وتغييره وأمن الفتنة به ولم يمكن تحصيل المصالح الدينية الا بذلك فلا حرج عليه بل ربما تأكد واستحب : وبلغني أن شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه كان يخرج الى عسكر التتار لما نزلوا الشام المرة الاولى

حول دمشق ويجتمع بأمرهم ويأمره ويهاه ويرى في خروجه عندهم أشياء من المنكرات وقد أراد بعض الأفاضل ممن صحبه في إحدى تلك المرات أن ينكر على جماعة منهم مارأوه يدور بينهم من كاسات الخمر فقال له الشيخ لا تفعل انهم لو تركوا هذا ل زاد شرهم على المسلمين وجرمهم

وأما البداءة بالسلام فلا ينبغي أن يبدأ الكافر بالسلام بل هو تحية أهل الاسلام لكن إن خاف مفسدة راجحة وفوات مصلحة كذلك فلا بأس بالبداءة لاسيما من ينتسب الى الاسلام . ولكن يخفى عليه شيء من أصوله وحقوقه ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يأتي المشركين من العرب في منازلهم أيام الموسم ويدعوهم الى توحيد الله وترك عبادة ما سواه ، وأن يقولوا لا إله إلا الله ويتلو عليهم القرآن ويبلغهم ما أمر بتبليغه مع ما هم عليه من الشرك والكفر والرد القبيح لما في ذلك من المصلحة الراجحة على مصلحة الهجر والتباعد . والهجر انما شرع لما فيه من المصلحة وردع المبطل فاذا انتفي ذلك وصار فيه مفسدة راجحة فلا يشرع ومن تأمل السيرة النبوية والآثار السلفية يعرف ذلك ويتحققه وقد أمر الله بالدعوة اليه على بصيرة قال تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة) وقال تعالى (وجاهدوا في حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج) والجهاد بالحجة والبيان ، يقدم على الجهاد بالسيف والسمان . وقد مر صلى الله عليه وسلم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمنافقين واليهود وفيه عبد الله بن أبي رأس المنافقين فسلم صلى الله عليه وسلم ونزل عن دابته ودعاه الى الاسلام وذلك حين ذهب الى سعد بن عباد يعوده في منزله . والقصة مشهورة وكثير من العلماء يتلى بخاطرة هذا الضرب من الناس

ليكنه يكون مباركا أينما كان داعيا الى الله مذكراً به هاديا اليه، كما قال عن المسيح عليه السلام (واجعلني مباركا أينما كنت) أي داعياً الى الله مذكراً به مهتماً بحقوقه. فهذه هي البركة المشار اليها ومن عدمها محقت بركة عمره وساعاته وخطيته ومجاسته. ونسأل الله العظيم لنا ولكم علماً نافعا، يكون لنا لديه يوم القيمة شافعا، أسأل الله العظيم ان يغفر ذلتي، ويقبل توبتي، ويقبل عترتي، وصلي الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة التاسعة عشرة

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه وعفا عنه، رسالة الى عبد الله بن معيذر، وكان قد بلغ الشيخ انه يشتغل بكتاب الاحياء للغزالي ويقرأ فيه عند العامة، وكان كتاب الاحياء مشتملا على ما يبيح سبأه من التحريفات الجائرة، والتأويلات الضالة الخاسرة، وان كان فيه بعض المباحث المستحسنة لكن فيه من الداء الدفين، والفلسفة في أصل الدين، ما تنفر منه طباع الموحدين، ويخاف منه على ضعفاء البصائر من العامة والجاهلين، وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى أصحابه صلاة دائمة مستمرة الى يوم الدين

وبعد. فاني رأيت بعض أهل وقتنا يشتغل بكتاب الاحياء للغزالي عند العامة وهو لا يحسن فهم معانيه، ولا يعرف ما تحت جملة ومبانيه، ليست له أهلية في تمييز الخبيث من الطيب، ولا دراية بما تحت ذلك البارق

(م ٩ - رسائل - ج ٣)

من ريم عاتية أو صيب ، فكتبت اليه نصيحة وأرسلت اليه بعض أصحابه وأرشدته إلى الدواوين الاسلامية المشتملة على الاحاديث النبوية ، والسير السلفية ، والوقائق الوعظية ، فلم يقبل واستمر على رأيه ، واعجب بنفسه وأظهر ذلك لبعض من يجالسه ، وخط من قدر الناهي له ، فكتبت اليه كتابا فلم يصنع ولم يلتفت ، وزعم أنه على بصيرة ، وأبدى من جهله الاعاجيب الكثيرة ، فأحببت أن اذكر للطلبة والمستفيدين بعض مقاله أئمة الاسلام والدين في هذا الكتاب المسمى بالاحياء ليكون الطالب على بصيرة من أمره ، ولئلا يلتبس عليه ماتحت عباراته من زخرف القول .
وصورة ما كتبت أولا

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ عبد الله سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

وبعد . فقد بلغني عنك ما يشغل كل من له حمية اسلامية ، وغيره دينية على الملة الحنيفية ، وذلك أنك اشتغلت بالقرأة في كتاب الاحياء للغزالي ، وجمعت عليه من لديك من الضعفاء والعامة الذين لا تميز لهم بين مسائل الهداية والسعادة ، ووسائل الكفر والشقاوة ، وأسمعتهم ما في الاحياء من التحريفات الجائرة ، والتأويلات الضالة الخاسرة ، والشفاشق التي اشتملت على الداء الدفين ، والفلسفة في أصل الدين ، وقد أمر الله تعالى وأوجب على عباده أن يتبعوا الرسول ، وأن يلتزموا سبيل المؤمنين ، وحرّم اتخاذ الوثائق من دون الله ورسوله ومن دون عباده المؤمنين ، وهذا الاصل المحكم لا قوام للاسلام الا به ، وقد سلك في الاحياء طريق الفلاسفة والمتكلمين ، في كثير من مباحث الالهيات وأصول الدين ، وكسا

الفلسفة لحاء الشريعة ، حتى ظنوا الاغمار والجهال بالحقائق من دين الله الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، ودخل به الناس في الاسلام . وهي في الحقيقة محض فلسفة مننتة يعرفها أولو الابصار ، ويمجها من سلك سبيل أهل العلم كافة في القرى والامصار . قد حذر أهل العلم والبصيرة عن النظر فيها ، ومطالعة خافيتها وباطنها . بل افتن بتحريكها علماء المغرب ممن عرف بالسنة ، وسماها كثير منهم اماتة علوم الدين ، وقام ابن عقيل أعظم قيام في الذم والتشنيع ، وزيف ما فيه من التأييد والترقيع ، وجزم باب كثيراً من مباحثه زندقة خالصة لا يقبل لصاحبها صرف ولا عدل

قال شيخ الاسلام : ولكن ابو حامد دخل في أشياء من الفلسفة ، وهي عند ابن عقيل زندقة ، وقد رد عليه بعض ما دخل فيه من تأويلات الفلاسفة ، ورد عليه شيخ الاسلام في السبعينية . وذكر قوله في العقول والنفوس وأنه مذهب الفلاسفة ، فأفاد وأجاد ، ورد عليه غيره من علماء الدين . وقال فيه تلميذه ابن العربي المالكي : شيخنا ابو حامد دخل في جوف الفلسفة ثم أراد الخروج فلم يحسن . وكلام أهل العلم معروف في هذا لا يشكل الا على من هو مزجى البضاعة ، أجنبي من تلك الصناعة ، ومشايخنا نعمدهم الله برحمته مضوا على هذا السبيل والسنن ، وقطعوا الوسائل الى الزندقة والفلسفة والفتن ، وأدبوا على ما هو دون ذلك ، وأرشدوا الطالب الى أوضح المناهج والمسالك ، وشكروهم على ذلك كل صاحب سنة وممارسة للعلم النبوي ، وانت قد خالفت وخرجت عن مناهجهم وضللت المحجة ، وخالفت مقتضى البرهان والحجة ، واستغفرت برأيك ، وانفردت بنفسك ، عن المتوسمين بطلب العلم المنتسبين الى السنة ، ما اقبل

الحور بعد الكور ، وما أوحش زوال النعم ، وحلول النقم ، اذا سمعت بعض عباراته المزخرفة قلت كيف ينهانا عن هذا فلان ، ويأمر بالاعراض عن هذا الشأن ، كانتك سقطت على الدرة المفقودة ، والضالة المندشودة ، وقد يكون ما أطر بك ، وهز أعطافك وحر كك ، فلسفة منتنة ، وزندقة مبهمه ، أخرجت في قالب الاحاديث النبوية ، والعبارات السلفية ، فرحم الله عبداً عرف نفسه ولم يغتر بجاهه ، وأناب الى الله وخاف الطرد عن بابه ، والابعاد عن جنابه ، وينبغي للامام أيده الله أن ينزع هذا الكتاب من ايديكم ، ويلزمكم بكتب السنة من الامهات الست وغيرها ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل انتهى .

ثم جمعت بعض أقوال اهل العلم وما افتوا به في هذا الكتاب وتحذيرهم للطالب والمسترشد ، فمن ذلك قول الذهبي في ترجمته للغزالي : وأخذ في تأليف الاصول والفقه ، والكلام والحكمة ، وأدخله سيلان ذهنه في مضايق الكلام ، ومزال الاقدام ، ولله سر في خلقه . وساق الكلام الى أن قال : ذكر هذا عبد الغافر الى أن قال : ثم حكى عنه أنه راجع العلوم وخاض في الفنون الدقيقة ، والتقى باربابها ، حتى تفتحت له أبوابها ، وبقي مدة وفتح عليه باب من الخوف بحيث يشغله عن كل شيء ، الى ان قال : ومما كان يعترض به عليه ، وقوع خلل من جهة النحو في اثناء كلامه وروجع فيه فانصف ، واعترف بأنه مامارسه ، ومما نقم عليه ما ذكر من الالفاظ المستبشعة بالفارسية في كليات المساعدة والعلوم وشرح بعض الصور والمسائل بحيث لا يوافق مراسم الشرع وظواهر ما عليه قواعد الملة ، وكان الاولى به والحق الحق ما يقال ، ترك ذلك التصنيف ، والاعراض عن الشرح له ، فان

العوام ربما لا يحكمون اصول القواعد بالبراهين والحجج ، فاذا سمعوا شيئا من ذلك تخيلوا منه ما هو اضر بعقائدهم ، وينسبون ذلك الى بيان مذهب الاوائل . قال الذهبي : ما نقله عبد الغافر على ابي حامد في الكيمياء فله امثاله في غصون تواليه . حتى قال ابو بكر بن العربي : شيخنا ابو حامد بلغ الفلسفة واراد ان يتقايها فما اسنطاع انتهى

ومن معجم ابي علي الصدي في تأليف القاضي عياض له قال : الشيخ أبو حامد ذو الانباء الشنيعة ، والتصانيف العظيمة ، غلا في التصوف وتجرد لنصر مذهبهم ، وصار داهية في ذلك ، وألف فيه تواليه المشهورة ، أخذ عليه فيها مواضع ، وساءت به ظنون أمة ، والله أعلم بسرره ، وتقدأمر السلطان عندنا بالغرب وفتوى الفقهاء باحراقها والبعد عنها فامثل ذلك انتهى ونقل أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي المتهم بالتشيع في كتابه (رياض الافهام) قال ذكر أبو حامد في كتاب (سر العالمين) ، وكشف ما في الدارين) ؟ وقال في حديث « من كنت مولاه فلي مولاه » ان عمر قال : بنح بنح أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة . قال أبو حامد : وهذا تسليم ورضا ، ثم بعد هذا غلب عليه الهوى حبا للرياسة وعقد البنود وأمر الخلافة ونهياها ، فخلعهم على الخلافة (فبنوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون) وسرد كثيرا من هذا الكلام الفصل الذي تزعم الامامية قال الذهبي وما أدري ما عذره في هذا ؟ الظاهر انه رجع عنه ، وتبع الحق (قلت) هذا ان لم يكن من وضع هذا وما ذاك ببعيد ، ففي هذا التأليف بلايا لا تستطاب

(قلت) ما ذكره الذهبي ممكن والغرض أن ما ينسب الى هذا الرجل

لا يفتريه، ويجب هجره واطراحه، لما في كتبه من الداء العضال، والمثرات التي لا تقال، قال الذهبي قد ألفت الرجل في ذم الفلاسفة كتاب التهافت وكشف عوراتهم، ووافقهم في، ووضح ظنا منه أن ذلك حق أو موافق للذلة، ولم يكن له علم بالآثار ولا خبرة بالسنن النبوية القاضية على العقل، وحبب إليه إدمان النظر في كتاب رسائل اخوان الصفا، وهو داء عضال وجرب جرد وسم قاتل، ولولا أن أبا حامد من الأذكياء وخيار المخلصين لتلف فالحذر الحذر من هذه الكتب، واهربوا بدينكم من شبه الاوائل والا وقتم في الحيرة، فمن رام النجاة والفوز فليزِم العبودية؛ وليكثر الاستغاث بالله، وليتهل إلى مولاه في الثبات على الاسلام وإن يتوفى على إيمان الصحابة وسادة التابعين، والله الموفق. فبحسن قصد العالم يغفر له وينجو إن شاء الله

وقال أبو عمر بن الصلاح ﴿ فصل ﴾ في بيان أشياء مهمة انكرت على أبي حامد في تواليه أشياء لم يرتضاها أهل مذهبه من الشذوذ (منها) قوله في المنطق هو مقدمة العلوم كلها ومن لا يحيط به فلا ثقة له بمعلوم أصلا، قال : فهذا مردود . إذ كل صحيح الذهن منطقي بالطبع ، وكم من إمام حار فم بالمنطق رأسا (فأما كتاب) المضمون به على غير أهله ، فعاذ الله أن يكون له . شاهدت على نسخة منه بخط القاضي كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزوري أنه موضوع على الغزالي ، وأنه مخترع من كتاب (مقاصد الفلاسفة) وقد نقضه الرجل بكتاب التهافت

وقال أحمد بن صالح الجيلي في تاريخه : وقد رأيت كتاب (الكشف والانباء ، عن كتاب الأحياء) للذازري : الحمد لله الذي أنار الحق وأداله ،

وأباد الباطل وأزاله . ثم اورد المازري اشياء مما تنقده على ابي حامد يقول : ولقد اعجب من قوم مالكية يرون الامام مالكا يهرب من التحديد ويجاب ان يرسم رسما وان كان فيها اثر ما او قياس ماثورا وتحفظا من الفتوى فيما يحمل الناس عليه ، ثم يستحسنون من الرجل فتاوى مبناهما على مالا حقيقة له ، وفيه كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم لفق منه الثابت بغير الثابت . وكذا ما اورد عن السلف لا يمكن ثبوته كله ، وأورد من نزعات الاولياء ، ونفقات الاصفياء ، ما يجمل موقعه ، لكن مزج فيه النافع بالضار ، كاطلاقات يحكيها عن بعضهم لا يجوز اطلاقها لشناعتها ، وان أخذت معانيها على ظواهرها كانت كالرموز لفتح الملحدين ، ولا تنصرف معانيها الى الحق إلا بتعسف ، على أن اللفظ مما لا يتكلف العلماء مثله الا في كلام صاحب الشرع الذي اضطرت المعجزات الدالة على صدقه ، المأمنة من جهله وكذبه ، الى طلب التأويل ^(١) كقوله « ان القلوب بين اصبعين من أصابع الرحمن وان السموات على اصبع » وكقوله « لا حرق سبحات وجهه — وكقوله — يضحك الله » الى غير ذلك من الاحاديث الواردة ظاهرها مما أحاله العقل ^(٢) — الى أن قال — فاذا كانت العصمة غير

(١) قوله الى طلب التأويل الخ كلام باطل مستدرك مردود على قائله فالذي درج عليه السلف الصالح وأهل التحقيق من أهل العلم ان هذه الاحاديث تجري على ظواهرها ولا تعرض لها تأويل فن تأولها فقد سلك غير سبيل المؤمنين ونحا طريقة المتكلمين المتكفين ، الحيارى المفتونين ، فعليك بما كان عليه السلف الصالح والصدور الاول والله أعلم . سليمان بن سحمان . انتهى من حاشية الاصل

(٢) وهذه الاحاديث وأشباهاها لا تحيلها العقول السليمة فان الله ليس بكنه شيء الا في ذاته ولا في أسمائه وصفاته . وهو على كل شيء قدير بل تقطع على انها حق على حقيقتها ولا تعرض لها بكيف ولا تأويل بل نصف الله بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله لا نهجا والقرآن والسنة والله أعلم . سليمان بن سحمان . انتهى من حاشية الاصل

مقطوع بها في حق الولي فلا وجه لاضافة ما لا يجوز اطلاقه اليه الا ان يثبت وتدعو ضرورة الي نقله في تأول — الى ان قال — الا ترى لو ان منصفاً أخذ يحكي عن بعض المشوية مذهب في قدم الصوت والحرف و قدم الورق لما حسن به ان يقول قل بعض المحققين ان القاريء اذا قرأ كتاب الله عاد القاريء في نفسه قديماً بعد ان كان محدثاً وقال بعض الخذاق : ان الله محل للحوادث إذا اخذ في حكاية مذاهب الكرامية

وقال قاضي الجماعة ابو عبدالله محمد بن حمد القرطبي : إن بعض من يعظ ممن كان ينتحل رسم الفقه ثم تبرأ منه شغفا بالشرعة الغزالية ، والنحلة الصوفية ، انشأ كراسة تشتمل على معنى التعصب لكتاب ابي حامد امام بدعتهم ، فأين هو من تشانيع مناكيره وتضليل أساطيره المبينة للدين ، وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي الى علم المباشرة ، الواقع بهم على سر الربوبية ، الذي لا يسفر عن قنائه ، ولا يفوز باطلاعه ، الا من تمطى الى شيخ ضلّته التي رفع لهم أعلامها ، وشرع أحكامها . قال ابو حامد : وأدنى ^(١) من هذا العلم التصديق به ، وأقل عقوبته أن لا يرزق المنكر منه شيئاً . فاعرض من قوله على قوله : ولا تشغل بقراءة قرآن ولا بكتب حديث ، لا ذلك يقطعه عن الوصول الى ادخال رأسه في كم جيبيه ، والتدثر بكسائه ، فيسمع نداء الحق فهو يقول : ذروا ما كان السلف عليه ، وبادروا الى ما أمركم به ، ثم ان القاضي اقتدع وسب وكفر

وقال ابو حامد : و صدور الاحرار قبور الاسرار ، ومن افشى سر الربوبية كفر ، ورأى مثل قتل الخلاج خير آمن احياء عشرة لا طلاقه ألفاظاً

(١) بياض بالأصل

ونقل عن بعضهم قال : للربوبية سر لو ظهر لبطلت النبوة ، وللنبوة سر لو كشف لبطل العلم ، وللعلم سر لو كشف لبطلت الاحكام ، قلت سر العلم قد كشف بصوفية أشقياء فأنحل النظام ، وبطل لديهم الحلال والحرام ، قال ابن حمد ثم قال الغزالي : القائل بهذا ان لم يرد ابطال النبوة في حق الضعفاء ، فما قال ليس بحق فان الصحيح لا يتناقض ، وإن الكامل لا يظني نور معرفته نور ورعه

وقال الغزالي العارف يتجلى له أنوار الحق ، وتنكشف له العلوم المرموزة المحجوبة عن الخلق ، فيعرف معنى النبوة ، وجميع ماوردت به ألفاظ الشريعة التي نحن منها على ظاهرها ، قال عن بعضهم : اذا رأيت في البداية قلت صديقا ، فاذا رأيت في النهاية قلت زنديقا ، ثم فسر الغزالي فقال : اذا رأيتم الزنديق لا يلصق إلا بمعطل الفرائض لا بمعطل النوافل وقال : وذهبت الصوفية إلى العلوم الالهامية دون التعليمية . فيجلس فارغ القلب مجموع الهم ، يقول : الله الله على الدوام فيتنفخ قلبه ، ولا يشتغل بتلاوة ولا كتب حديث ، فاذا بلغ هذا الحد انزم الخلو بيت مظل ، ويدثر بكسائه ، حينئذ يسمع نداء الحق : (يا أيها المزمّل - يا أيها المدرّ) قلت انما سمع شيطانا او سمع شيئا لا حقيقة له من طيش دماغه والتوقيف في الاعتصام بالكتاب والسنة والاجماع

قال ابو بكر الطرطوشي : شحن ابو حامد كتاب الاحياء بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على بسيط الارض أكثر كذبا منه . شبكه بمذاهب الفلاسفة ، ومما في رسائل اخوان الصفا . وهم قوم يرون النبوة مكتسبة ، وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق

قال ابن عساكر : حج أبو حامد وأقام بالشام نحواً من عشرين سنة
وصنف وأخذ نفسه بالجهادة ، وكان مقامه بدمشق في المفارة الغربية
من الجامع : سمع صحيح البخاري من أبي سهل الحمصي ، وقدم دمشق
في سنة تسع وثمانين

وقال ابن خاكان بعثه النظام على مدرسة ببغداد في سنة أربع وثمانين
وتركها في سنة ثمان وثمانين وزهد وحج وأقام بدمشق مدة بالزاوية
الغربية ، ثم انتقل إلى بيت المقدس بتعبه ، ثم قصد مصر وأقام مدة
بالاسكندرية فقبل عزم على المضي إلى يوسف بن ناشفين سلطان مراكش
فبلغه نعيه ، ثم عاد إلى طوس وصنف البسيط والوسيط والوجيز
والخلاصة والاحياء ، وألف المستصفي في أصول الفقه والمنحول ، واللباب ،
والمنتحل في الجدل وتهافت الفلاسفة ، ومحك النظر ، ومعيار العلم وشرح
الاسماء الحسنى ، ومشكاة الانوار ، والمنقذ من الضلال ، وحقيقة
القولين وأشياء انتهى

وقال عبد الله بن علي الاثيري : سمعت عبد المؤمن بن علي القيسي
سمعت عبد الله بن تومرت يقول : أبو حامد الغزالي قرع الباب وفتح لنا
قال أبو محمد العثماني وغيره سمعنا محمد بن يحيى العذري المؤدب يقول :
رأيت بالاسكندرية سنة خمس مائة كان الشمس طلعت من مغربها فمبرها
لي عابد ببدعة تحدث فيهم ، فبعد أيام وصل الخبر باحراق كتب
الفن إلى من البريد

قال أبو بكر بن العربي في شرح الاسماء الحسنى . قال شيخنا أبو حامد
هو لا عظاما انتقده عليه العلماء ، قال وليس في قدرة الله تعالى أبدع من

هذا العالم في الاتقان والحكمة ، ولو كان في القدرة أبداع وأحكم منه ولم يفعله لكان ذلك قضاء للجور وذلك محال ، ثم قال والجواب أنه باعد في اعتقاد عموم القدرة ونفي النهاية عن تقدير المقدرات المتعلقة بها ، ولكن في تفصيل هذا العلم الخلق لا في سواء . وهذا رأي فلسفي قصدت به الفلاسفة قلب الحقائق ونسبة الاتقان إلى الحياة مثلاً ، والوجود إلى السمع والبصر حتى لا يبقى في القلوب سبيل إلى الصواب ، واجتمعت الأمة على خلاف هذا الاعتقاد ، وقالت بن بكرة أيها إن المقدورات لانهاية لها بكل مقدور الوجود ، لا بكل حاصل الوجود ، إذ القدرة صالحة ، ثم قال وهذه وهلة لا لعابها ومنزلة لا تمسك فيها ونحن وإن كنا نقطة من بحر ، فإننا لا نرذ إلا بقوله ، ومما أخذ عليه قوله : إن للقدر سرأً هيناً عن إفشائه ، فأبي سر للقدر ؟ فإن كان مدركاً بالنظر وصل إليه ولا بد ، وإن كان مدركاً بالخبر فثبت فيه شيء ، وإن كان يدرك بالحيل والعرفان ، فهذه دعوى محضة فلملعه عني بإفشائه أن تعمق في القدر وبحث فيه

قال الذهبي أنبأنا محمد بن عبد الكريم أنبأنا أبو حسن السخاوي أنبأنا خطاب بن قرية الصوفي أنبأنا سعد بن أحمد الأسفراييني بقرائتي أنبأنا أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي قال : أعلم أن الدين شطران أحدهما ترك المناهي ، والآخر فعل الطاعات . وترك المناهي هو الأشد ، وفعل الطاعات يقدر عليه كل أحد ، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصديقون ولذلك قال أبو عامر العبدى : سمعت أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي يحلف بالله أنه أبصر في نومه كأنه ينظر في كتب الغزالي فإذا هي كلها تصاوير

وقال أبو الوليد الطرطوشي في رسالته الى ابن المظفر ، فاما ما ذكرت من ابي حامد فقد رأيت وكلمته ورأيت جليلا من أهل العلم واجتمع فيه العقل والفهم ومارس العلوم طول عمره ، وكان على ذلك معظم زمانه ، ثم بدا له عن طريقة العلماء ، ودخل في غمار العمال ، ثم تصوف وهجر العلوم وأهلها ، ودخل في علوم الخواطر وأرباب القلوب ووساوس الشيطان ، ثم شابه أراء الفلاسفة ، ورموز الحلاج ، وجعل يطعن على الفقهاء والمتكلمين ولقد كاد أن ينسلخ من الدين ؟ فلما عمل الاحياء عمداً أن يتكلم في علوم الاحوال ومرازم الصوفية ، وكان غير أنيس بها ، ولا خبير بمعرفتها ، فسقط على أم رأسه ، وشحن كتابه بالموضوعات

قال الذهبي بعد أن ساق كلام ابن الوليد الطرطوشي قلت : أما الاحياء فقيه من الاحاديث الباطلة جملة ، وفيه خير كثير لولا ما فيه من آداب ورسوم وزهد من طريق الحكماء ومنحرف الصوفية ، نسأل الله علما نافعا ، ندري ما العلم النافع ؟ هو ما نزل به القرآن ، وفسره الرسول صلى الله عليه وسلم قولاً وفعلاً ، ولم يأت نهي عنه ، قال عليه السلام « من رغب عن سنتي فليس مني » فعليك يا أخي بتدبر كتاب الله ، وبإدمان النظر في الصحيحين وسنن النسائي ، ورياض النووي وأذكاره تفلح وتنجح ، وإياك وآراء عباد الفلاسفة ووظائف أهل الرياضات ، وجوع الرهبان ، وخطاب طيش رؤس أصحاب الخلوات ، فكل الخير في متابعة الحنفية السمحة ، فواغوثاه بالله ، اللهم اهدنا الصراط المستقيم انتهى

ولحمد بن علي المازني الصقيلي كلام على الاحياء قال فيه قد تكررت مكاتبتكم في استعمال مذهبنا في الكتاب المترجم باحياء علوم الدين وذكرتم

ان آراء الناس فيه قد اختلفت فطائفة انتصرت وتمصبت لاشهاره وطائفة حذرت منه ونفرت ، وطائفة لكتبه أحرقت ، وكاتبوني (?) أهل المشرق أيضا يسألوني (?) ولم يتقدم لي قراءة هذا الكتاب سوى نبذة منه ، فان نفس الله في العمر مددت منه الانقاس ، وأزلت عن القلوب الالتباس ، اعلموا ان هذا (?) رايت تلامذته فكل منهم حكالي نوعا من حاله ما مقام مقام العيان ، فانا اقتصر على ذكر حاله وحال كتابه وأذكر جملا من مذاهب الموحدين والمتصوفة واصحاب الاشارات والفلاسفة فان كتابه متردد بين هذه الطوائف (تم قال) وأما علم الكلام الذي هو اصل الدين فانه صنف فيه وليس بالمبحر فيها ولقد فطنت لعدم استبحاره فيها وذلك انه قرأ علوم الفلسفة قبل استبحاره في علم الاصول فاكسبته الفلسفة جرأة على المعاني وتسهيلا للهجوم على الحقائق لان الفلاسفة تفرع مع خواطرها لا ينزعها شرع وعرفني صاحب له انه كان له عكوف على رسائل اخوان الصفا وهي احدى وخمسون رسالة الفهمن قد خاض في علم الشرع والنقل وفي الحكمة فزج بين العاملين ، وقد كان رجل يعرف بأبن سينا ملأ الدنيا تصانيف ادته قوته في الفلسفة الى ان حاول رد اصول العقائد الى علم الفلسفة وتلطف جهده حتى تم له ما لم يتم لغيره (*) ورأيت هذا آخر الموجود من الرسالة

(*) هذا قول مقتضب محرف من كلام المازري وقد استوفاه الاخ السبكي في طبقاته ورد عليه وعلى الطرطوشي فاما أبو حامد فقد رد على الفلاسفة ردا لم يسبقه مسلم إلى مثله . ورسائل اخوان الصفاء يعزوها شيخ الاسلام الى الباطنية ، وقد ألف أبو حامد عدة كتب في الرد عليهم لم يسبقه الى مثله مسابق ، ولم يلحقه لاحق ، وليس كل ما في كل هذه الرسائل خطأ ولا أبو حامد بالبلد الجاهل الذي يلقب صاحب كل كتاب يقرأه ، ولماذا لم يذكر عكوفه بعد ذلك على البخاري ومسلم وموته على ذلك ؟ فالحق في أبي حامد والاحياء ما بينته مابخصا : =

== الحق ان أبا حامد الغزالي رحمه الله تعالى كان من نوابغ علماء الملة وانصار الدين الداعين اليه والمدافعين عنه ولذلك لقب بحجة الاسلام ، وقبل هذا اللقب الخاص والعام ، الا المصوم الذين لم يسلم نافع منهم ، ولا خلاص أبي حامد لله تعالى في علمه وعمله جعل خاتمته خيرا من بدايته ، فقد كانت عنايته أولا بالفقه وأصوله ، ثم بالمعقولات وهي علم الكلام وما يتعلق به من المنطق والفلسفة ، ثم بالتصوف علما وعملا ورياضة ، وأما خاتمته فكانت بالرجوع الى كتب السنة والعكوف على صحيحي البخاري ومسلم والاخذ بمذهب السلف الصالح فيها وأما كتابه الاحياء فقد ألفه في اثناء تصوفه ، وكان يعتمد فيما ينقله فيه من الاحاديث والآثار على كتب الحديث وكتب التصوف من غير بحث في الروايات وتميز الصحيح وغير الصحيح منها فوقع فيه كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة وكثير من نظريات الفلاسفة التي رآها موافقة للدين ، وما كل ما في الفلسفة - ولا سيما الاديوية منها - يخالف الدين ولا اكثرها ايضا . فكان خصومه يشنعون عليه بهذا وذلك فاما المحدثون فقد شنع عليه بعضهم بذكر ما لا يحتاج به من الاحاديث والآثار وأجيب عنه بأنه لم يكن منفردا بذلك ، فأكثر المؤلفين في الفقه والتصوف والادب والتاريخ قد وقعوا في مثل ذلك لانهم لم يكونوا من نقاد الحديث ولا من حفاظه ، بل وقع في بعض كتب المحدثين روايات واهية وموضوعة لم ينهوا عليها بل منهم من صحح بعضها كالخاكم على جلالته قدره . ولم يشنع أحد من هؤلاء المصوم على هؤلاء ولا اولئك كما شنعوا عليه مع العلم بأنه هو لم يضع حديثا ولم يدع تصحيحا ما لا يصح وأما التشنيع عليه ببعض المسائل الكلامية والفلسفية والصوفية فالعبرة فيها باقامة الدليل على بطلان كلامه فيها ، وقد رأينا ان العلامة صاحب هذه الرسائل قد عني بنقل كل ما طلع عليه من الطعن في الغزالي ولم نرف فيها الا عبارات قليلة منكورة كماله في مدح علم المنطق ، وقوله : ليس في الامكان أبدع مما كان . وقد ذكرها عنها بتعمير شنيع لا أدري أقاله أم هو نقل لعبارة هذه بالمعنى ، وقد أجاب عنها كثير من العلماء أجوبة تنطبق على قواعد الشرع وردّها بعضهم بكل حال ، وهؤلاء لم ينكروا على غيره من المخالفين لظواهر النصوص في التصوف بالشدة التي أنكروا بها على أبي حامد ، بل أولوا غيره ما لا يقبل التأويل ، وما هو كفر صريح ، بل نرى كل طائفة ترفق بمن كان منها فيما يخالف اعتقادها وتؤول له كما فعل الخافض الذهبي والحقق ابن القيم في الانكار على شيخ الاسلام أبي اسماعيل الهروي المحدث السلفي الصوفي ، فالاول نتمنى لو لم يؤلف كتاب (منازل السائرين) في التصوف والثاني تناول له بعض العبارات المخالفة لظواهر الكتاب والسنة وهدي السلف حتى ما أنكره عليه شيخه شيخ الاسلام من أبياته الشهيرة في حقيقة =

== التوحيد عند الصوفية :

ماوحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد

وكلهم يلقبونه بشيخ الاسلام

وقد أذكر بعض العلماء على شيخ الاسلام ابن تيمية النابغة الكبير بأشدهما انتقده خصوم أبي حامد عليه وهو منهم ، حتى أنهم كفروه ، وما زال اخلافهم المقلدون يحامون كتبه ويحذرون المسلمين منها بأشدهما حذر العلامة الشيخ عبداللطيف هنا من كتاب الاحياء . على ان شيخ الاسلام ابن تيمية قد امتاز على أهل الحديث والاثر بالاطلاع الواسع على علوم الكلام والمنطق والفلسفة التي كان السلف والمقتدون بهم من الخلف يحذرون منها ، ولكن لو لم يطلع عليها شيخ الاسلام اطلاعا واسعا لما استطاع أن ينصر السنة ومذهب السلف على كل ماخالفه منها كما كان أقرانه في علم الحديث يعجزون عن ذلك وفي مقدمتهم صديقه الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى والقول الحق في كتاب الاحياء ان أكثر ما فيه حق ونافع وقوي التأثير في تقوية الايمان والترغيب في العبادة والتقوى والورع ، وانني ممن انتفع به كثيراً في بدايته ولا أنكر انني تضررت أيضا ببعض آرائه وآراء أمثاله في الجبر والغلو في الزهد ، وأما الحديث فان الله تعالى ألهمني في أوائل طلب العلم الاشتغال به فكان ذلك سببا لاقتنائي شرح الاحياء للزبيدي المشتغل على تخرج أحاديثه

وأقول ان اشتغال اهل نجد بكتب السنة واعتمادهم في العقائد ورد الشبهة في آداب الشرع والتصوف السني على كتب شيخنا الاسلام يغنيهم عن كتاب الاحياء ، وينبغي ان لا يطلع عليه منهم الا العلماء ان وجدوا مقتضيا ، ولكنني انصح بان لا يطعنوا في أبي حامد ولا يعدوه مضلا . فانه اذا أردنا ان نمد كل من اخطأ من العلماء وأمكن الاستدلال على خطئه ببعض النصوص الصحيحة أو آثار السلف ضالا مضلا ولم نميز بين المجتهد المتأول والمعاد فانه لا يكاد يسلم لنا من اعلام هذه الملة الا النادر . فاننا نرى ائمة الفقهاء من المذاهب الاربعة قد خالفوا باجتهادهم بعض هذه النصوص . ونرى فروعا كثيرة في الحلال والحرام قد قيلت بالرأي المخالف لقول النبي صلى الله عليه وسلم «وسكت عن اشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تسألوا عنها » فهل نقول في متبعي ائمتهم فيها انه ينطق عليهم حديث عدي بن حاتم المرفوع في تفسير (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) بأنهم كانوا ينفونهم فيما يحلون لهم ويحرمون عليهم ؟ قال الامام مالك رحمه الله : كل احدي يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر . ويشير الى قبره (ص) . وكتبه محمد رشيد رضا

الرسالة العشرون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى صالح بن عثمان بن عقيل هذا نصها : —

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم صالح بن عثمان بن
عقيل سلمه الله تعالى وتولانا وإياه في الدنيا والآخرة
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على ما أنعم به من سوابغ
نعمه ، وألبس من ملابس فضله وكرمه ، جعلنا الله وإياكم ممن عرف نعمة
الله عليه ، فاستعان بها فيما يقرب اليه . والوصية الجامعة العظمى ، ما وصى
الله به سبحانه من التقوى ، وتفاصيلها على القلوب والجوارح بحسب
الاحوال والاوقات ، لا يخفى على من له به اهتمام وله اليه التفات ،
والاحاديث التي سألت عن معناها قد تكلم عليها بعض العلماء بما حاصله
أن السمت والهدي في حالة الرجل في مذهبه وخلقه . وأصل السمت
في اللغة الطريق المنقاد ثم نقل لحالة الرجل وطريقته في مذهبه وخلقه .
والاقتصاد سلوك القصد في الاسر والدخول فيه برفق وعلى سبيل
يمكن الدوام عليه ، وأما التؤدة فهي التأني والتمهل وترك العجلة وسبق الفكر
والرؤية للتلبس في الامور

وأما كون هذه الخصال جزءاً من أربع وعشرين جزءاً من النبوة
فقد قيل إن هذه الخلال من شمائل الانبياء عليهم السلام ومن

الخصال المعدودة من خصائصهم وانها جزء من أجزاء فضائلهم فاقصدوا بهم فيها وتابعوهم عليها (قالوا) وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ، ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة، فإن النبوة غير مكتسبة ولا محتلبة بالاسباب، وانما هي كرامة من الله وخصوصية لمن أراد الله اكرامه من عباده (الله أعلم حيث يجعل رسالته) وقد انقطعت النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم

وفيه وجه آخر وهو أن يكون معنى النبوة هاهنا ما جاءت به النبوة ودعت اليه الانبياء عليهم السلام يعني أن هذه الخلال من أربعة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوات ودعت اليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وقد أمرنا باتباعهم في قوله عز وجل (فبهداهم اقتده) قالوا وقد يحتمل وجهاً آخر وهو أن من اجتمعت له هذه الخصال لقيه الناس بالتمعظيم والتوقير وألبسه الله تعالى لباس التقوى الذي يلبسه أنبياء فكانها جزء من النبوة. قلت وما قبل هذا أليق بمعنى الحديث وأما حديث الرؤيا فليل معناه تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده وهو جزء من أجزاء النبوة في الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم دون غيرهم لان رؤيا الانبياء وحي قال عمرو بن دينار عن عبد الله عمر رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي وقرأ قوله تعالى (اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ينزل من ربك) قال يا أبت افعل ما تؤمر)

وأما تحديد الاجزاء بالمعدد المذكور في الحديث فقد قال فيه بعض أهل العلم إنه أوحى اليه صلى الله عليه وسلم بمكة ستة أشهر في منامه ثم توالى الوحي يقظة الى أن توفي صلى الله عليه وسلم (م ١٠ - رسائل - ج ٣)

وكانت مدة الوحي ثلاثا وعشرين سنة منها نصف سنة في أول الامر يوحى اليه في منامه ونسبة ستة الاشهر لبقية مدة الوحي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة

وسئل بعض أهل العلم عن هذا الحديث قال معناه أن الرؤيا تنجي على موافقة النبوة لانها جزء من باقي النبوة وقال بعضهم انها جزء من أجزاء علم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات (وهي) الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له . وعندى أن النبوة التي هي الوحي بشرائع الانبياء عبارة عن نبأ أو شأن عظيم في القوة وإفادة اليقين ، والرؤيا الصالحة التي هي من أقسام الوحي جزء باعتبار القوة وإفادة العلم من ستة وأربعين جزءا ، ولا يقتضي هذا تجزؤ النبوة وانها مكتسبة ولا اطلاق اسم النبوة على هذا الجزء لان المسمى هو الكل المستجمع لجميع الاجزاء فلا محذور . ويمكن أن يقال هذا فيما تقدم معه قوله « الهدى الصالح والسمت الحسن والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة »^(١) هذا ما ظهر لى والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) هذا حديث رواه الترمذي والطبراني عن عبد الله بن سرخس مرفوعا ولكن بلفظ « أربعة وعشرين جزءا » ولكن ذكره الخطابي في الكلام على حديث الرؤيا بلفظ « خمسة وعشرين » كما هنا والقرطبي في شرح مسلم بلفظ « ستة وعشرين » كما نبه عليه الحافظ في الفتح . ومن المؤسفات ان هذه الرسائل لم تذكر فيها نصوص الاسئلة التي أجيب فيها عنها

الرسالة الحادية والعشرون

وله أيضا قدم الله روحه ونور ضريحه سؤال سأل عنه والده الشيخ الامام
المبجل والفاضل النبيل المفضل الشيخ عبدالرحمن بن حسن ثم ذيل الشيخ عبداللطيف
على الجواب ذيلًا وهذا نصهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده أما بعد فاني قد
سألت والذي قدس الله روحه ونور ضريحه عما يفعله بعض الامراء بنجد
من أخذ ابن العم بجريرة ابن عمه أو غير ابن عمه من الاصول والفروع هل
له مستند شرعي أو لا مستند له

فأجاب رحمه الله بقوله : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد
المرسلين وامام المتقين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان
الي يوم الدين وسلم تسليما

أما بعد فقد سألتني من لا تسعني مخالفته أن أكتب فيما يفعله الائمة
من أخذ ابن العم وحبسه فيما يأخذه ابن عمه من مال غيره بغير حق هل له
مسوغ في الشرع أو لا

فالجواب اعلم وفقك الله ان اهل نجد كانوا قبل ظهور هذه الدعوة
الاسلامية فيهم بأسوأ حال اما الاعراب فلا يلتفت احد منهم لشريعة
الاسلام لافي المبادات ولا في غيرها من الاحكام في الدماء ولا في الاموال
ولا في النكاح والطلاق والموارث وغير ذلك وكانوا في شر عظيم فيما
بينهم من الحروب كل طائفة تقا تل الاخرى وتستحل دماءها واموالها

والحضر عندهم في غاية الذل يأخذون المال منهم كرها فلما منّ الله بهذه الدعوة وقام الجهاد أجلبوا كلهم على محاربة من دعاهم إلى الاسلام والتزام شرائعه وأحكامه فحصل التأييد من الله لمن قام بدينه فجاهدوا الاعراب وغيرهم على طاعة ربهم والتزام ما شرعه فبقوا على جهاد الاعراب كلما أسلمت قبيلة جاهدوا بها الاخرى فما زالوا يجاهدونهم على أن يسلموا ويصلوا ويزكوا وأكثرهم ألقى السلم لاهل الاسلام ، لكن بقي من البغي والظلم والعدوان على من قدروا عليه واستضعفوه ممن دخل فيما دخلوا فيه من الاسلام ، فكل من نهب أو قطع طريقا أو قتل استند إلى قبيلة فلا يقدر أحد من ولاة الامر أن يأخذ الحق منهم والحالة هذه فلو تركوا رأساً ولم ينظر إلى جنائيتهم ونظر إلى جنائية المباشرة فقط لفهم يفهمه بعض القاصرين من حديث « لا يجني جان الا على نفسه » لضاءت حقوق الناس ودماؤهم وأموالهم ، وعطلت القاعدة الشرعية ، وقصر بالحديث عما يتناوله ويدل عليه عند امعان النظر ، فعلى قدر ما أحدثوا من البغي والظلم والعدوان والتعاون على ذلك ساءل للائمة أن يجسوا ابن العم في ابن عمه ليقوم باداء ما رجب عليه من الحق والطاعة في المبروف من نصرة المظلوم واغاثة الملهوف والبراءة من المحاربين وقطع السبيل

ومثل هذه القبائل لما تركوا ماوجب من أمر الشرع مع القدرة على القيام ورضوا بمحاربة الله ورسوله ساءل للائمة ماذكر وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وأيضا فلو خلوا بين أهل الاسلام وبين هذا الجاني من أبناء عمهم لتمكن المظلوم من أخذ حقه ورد مظلمته فهم قد آووا أعداء وفي الحديث « لعن الله من آوى محدثاً » وفي الحقيقة هذا احسان إلى

القبيلة وسبب لتخليصهم من ارتكاب ما حرم عليهم ، وهذا الذي أخذني ابن عمه لم يقصد ماله ، بل حبس لأخذ ما يبدؤه الولاء الذي هو ابن عمه وبالجملة فهذا من أسباب صلاح الناس وصيانتهم ، وهذا الذي ذكرنا هو الذي تأوله الائمة وظهرت مصلحته وقلت مفسدته ، والذي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم ناقته العضباء قال له : لم تأخذ سابقة الحاج ؟ قال « أخذتها بجريرة حلفائك من ثقيف » أو كما قال صلى الله عليه وسلم تسليما كثير وعلى آله وأصحابه والتابعين

(قلت) فظهر من هذا البيان الذي أفاده شيخنا رحمه الله أن الحكم خاص بأهل القوة والنصرة بخلاف المستضعف الذي لا قدرة له ولا جناية ولا مصلحة في حبسه ، ولا يؤبه له عند قبيلته ، فعلى الحاكم إمعان النظر في جلب المنافع ودفع المفاسد ، أملاه شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن قدس الله روحه ونور ضريحه ، ثم ذيل على ذلك ذيلًا فقال رحمه الله

ما قاله شيخنا والدنا حفظه الله في أسر ابن العم في ابن عمه لمصلحة فهو الحكم العدل وهو الذي عليه أكثر السلف فإن الرجل إذا قطع السبيل وأخافه وامتنع بنفسه وترك من يأويه وينصره صار قوة له وأعانة له على ظلمه فإن أخذ بجريرته وأسر فيه حصل له رد وامتناع وهذا يعلم بالاضطرار قال الخطابي في شرح سنن أبي داود في باب النذر فيما لا يملك ابن آدم حدثنا سليمان بن حرب ومحمد بن عيسى قالوا حدثنا حماد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب عن عمران بن حصين قال : كانت العضباء لرجل من بني عقيل وكانت من سوابق الحاج قال فأسر فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو في وثاق والنبي صلى الله عليه وسلم على حمار عليه قطيفة فقال يا محمد : على تأخذني وتأخذ سابقة الحاج ؟ قال « آخذك بجريرة

حلفائك من ثقيف» وكانت ثقيف قد أسروا رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

(قال الشيخ) قوله « آخذك بجريرة حلفائك من ثقيف » اختلفوا في تأويله فقال بعضهم : هذا يدل على أنه كان بنو عقيل عاهدوا أن لا يتعرضوا للمسلمين ولا أحد من حلفائهم فنقض حلفاؤهم العهد ولم ينكره بنو عقيل فأخذ بجريرتهم . وقال آخرون : هذا الرجل كافر ولا عهد له وقد يجوز أخذه وأسره وقتله ، فإن جاز أن يؤخذ بجريرة نفسه وهي كفره جاز أن يؤخذ بجريرة غيره ممن كان على مثل حاله من حليف وغيره ، ويحكي معنى هذا عن الشافعي . وفيه وجه ثالث وهو أن يكون في الكلام لضمير يريد أنك إنما أخذت ليدفع بك جريرة حلفائك ويفدوا بك الأسيرين الذين أسرهم ثقيف ألا تراه يقول فقدي الرجل بعد بالرجلين انتهى .

فتأمل هذا فإنه يدل على صواب الحكم . والآية وهي قوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ليس فيها ما يدفع هذا ولا يردده والله الموفق للصواب وهو أعلم بمواقع الخطاب ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أملأه شيخنا الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى وعفى عنهم بمنه وكرمه آمين

الرسالة الثافية والعشرون

وله أيضا رحمه الله وعنا عنه رسالة الى زيد بن محمد وقد سأله عن حديث زينب رضي الله عنها وما وجه اختصاص النساء المهاجرات بدور المهاجرين فأجابه رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ زيد بن محمد زاده الله من العلم والايمان ، وألبسه من ملابس التقوى والاحسان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل والخط وصل وصلى الله ما يرضيه وسرنا مذكرته والحمد لله على التيسير والتسديد ومن جهة كتاب الطرق فالوالد أعاره محمد بن فيصل قبل وصول خطك وحين فراغه نبهت به اليك ان شاء الله تعالى

وأما السؤال عن حديث زينب رضي الله عنها فاعلم أن الحديث قد دل بمنطوقه على أن امرأة عثمان بن عفان ونساء من المهاجرات اشتكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيق المنازل واخراجهن منها فأمر صلى الله عليه وسلم ان تورث دور المهاجرين النساء المهاجرات وتورث بضم التاء وفتح الواو وتشديد الراء معناه أن تجعل الدور لهن ميراثا فأتى عبد الله بن مسعود فورث امرأته داره في المدينة أخذاً بهذا الحديث . هذا معناه والناس مختلفون في وجه اختصاص النساء بذلك فقال بعضهم يشبه أن يكون ذلك على معنى القسمة بين الورثة وانما

خصهن بالدور لانهن بالمدينة غرائب لا عشرة لهن خاز لهن الدور لما رأى من المصلحة وهذا مختص بالمهاجرات لاختصاصهن بعلة الحكم على هذا الوجه . وقد ألفز في ذلك بعض الافاضل فقال

سلم على مفتي الانام وقل له هذا سؤال في الفرائض مبهم
قوم اذا ماتوا يحوز ديارهم زوجاتهم ولنسبهم لا تقسم
وبقية المال الذي قد خلفوا يجري على أهل التوارث منهم

وقيل هو أمر منه صلى الله عليه وسلم باختصاص الزوجات المهاجرات سكنى دور أزواجهن مدة حياتهن على سبيل الارفاق بالسكنى دون الملك كما كانت دور النبي صلى الله عليه وسلم وحجره في ايدي نساؤه بعده لاعلى سبيل الميراث لقوله عليه السلام « نحن لانورث ما تركناه صدقة » لكن يحكى عن سفيان بن عيينة أنه قال نساء النبي صلى الله عليه وسلم في معنى المعتدات لانهن لا ينكحن بعده ، وللمعتدات السكنى ، فجعل لهن سكنى البيوت ماعشن لاتملكها . ويشبه أن يكون أمره بذلك قبل نزول آية الفرائض فقد كانت الوصية للوالدين والاقربين مفروضة وقد كان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمؤاخاة بينهم فندسخ بآية الفريضة وبقوله تعالى (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) وعمل الناس يدل على هذا ويرجحه . وأما استدلال أبي داود في باب احياء الموات فتأوله على وجهين أحدهما انه انما أقطعهم العرصة ليدنوا فيها الدور وعليه يصح ما حكمهم في البناء الذي أحدثوه في العرصة وهذا الذي يظهر من صنم أبي داود (والوجه الثاني) انهم انما أقطعوا الدور عارية ولهذا ذهب أبو اسحق

المروزي ويرشح ذلك أن اقطاع الارفاق وقع في المقاعد في الاسواق
والمنازل في الاسفار وهي يرتفق بها ولا تملك . ومن هنا يحصل احتمال
رابع في معنى اختصاص النساء بالدور دون سائر الورثة وتقريره على
هذا الوجه ان يقال : الدور لم تملك بالاقطاع بل هي عارية في يد اربابها
وبعد هلاكهم امرها الى الامام يسكنها من شاء بحسب المصلحة فلذلك
امر صلى الله عليه وسلم باختصاص المهاجرات بها دون سائر الورثة وقول بعضهم
ان الميراث لا يجري الا فيما كان المورث ماله كاله ، فيه نظر ظاهر والله اعلم

الرسالة الثالثة والعشرون

وله أيضا رحمه الله وعفاه عنه رسالة إلى الامام فيصل رحمه الله نصحه فيها
وذكره نعمة الله على خلقه ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم حتى أكل الله به الدين
وبلغ البلاغ المبين وترك الناس على المحجة حتى لم يبق لاحد على الله حجة ، وذكر
أنه صلى الله عليه وسلم مع ماأيده الله به من الآيات والادلة القاطعة ، والبراهين
الساطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ، كابر من كابر وعاند من عاند ، حتى ظهر
الاسلام ظهورا ماحصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هناك ولم يزل
ذلك في زيادة وظهور حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات ، والاتساع في
الحرمات فضعفت القوة الاسلامية ، وغلظت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم
بحقائق الايمان وما كان عليه الصدر الاول من العلوم والشأن ف وقعت عند ذلك
فتنة الشبهات وتوالدت تلك المآثم والسيئات . وذكر له رحمه الله أن الله يبعث لهذه
الامة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها ولكن لا بد له من معارض ومعاوند
ثم ذكر رحمه الله ما من الله به عليهم واختصهم به من بين سائر الامة بدعوة الشيخ
محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الاجر والثواب وأدخله الجنة بغير حساب
ولا عذاب وما حصل بها من ظهور الاسلام وتبيين الدين والاحكام الى أن حصل

فبين بعده من فتنه الشهوات والسلوك الى مفاوز المهالك ، نظير ماوقع بعد الصدر الاول من ذلك ثم رد الله لهم الكرة بعد تلك العساكر الطاغية واشرار الحاضرة والبادية فظهر الاسلام وانتشر في البلاد وسمعت أحكام الشريعة وانتشرت في العباد ولكن حصل في خلال ذلك من أظهر الطعن في العقائد وتكلم كل من كان للحق معاندا وصار أمر العلم والعقائد لعباً لكل منافق وحاسد وكتب رحمه الله له هذه النصيحة وحذره من الوقوع في أسباب النقم والفضيحة ولم أجد تصديرها باسمه وانما وجدت (كتب بعضهم الى الامام ماصورته) وهي بقلم كاتبه وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الامام المكرم فيصل وفقه الله لقبول النصائح وجنبه أسباب الندم والنصائح سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد . فلا يخفى عليك أن الله تعالى ما أنعم على خلقه نعمة أجل وأعظم من نعمته ببعثة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الله بعثه وأهل الارض عربهم وعجمهم ، كتابهم وأمهم ، قروهم وبدويهم جهال ضلال على غير هدى ، ولا دين يرتضي إلا من شاء الله من غبر أهل الكتاب فصدع بما أوحى اليه وأمر بتبليغه وبلغ رسالة ربه ، وأنكر ما الناس عليه من الديانات المتفرقة والمثل المتباينة المتنوعة ودعاهم إلى صراط مستقيم ومنهج واضح كريم يصل بسالكه إلى جنات النعيم ، ويتطهر من كل خلق ذميم ، وجاءهم من الآيات والادلة القاطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ما أعجزهم وأخفهم عن معارضته ولم يبق لاحد على الله حجة ، ومع ذلك كابر من كابر وعاند من عاند ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ورأوا أن الانقياد له صلى الله عليه وسلم وترك ما هم عليه من النحل والملل يجر

عليهم من مسبة آبائهم وتسفيه أحلامهم ، ونقص رياستهم أو ذهاب ما كان لهم — ما يحول بينهم وبين مقاصدهم وما ربههم ، فلذلك عدلوا الى ما اختاروه من الرد والمكابرة والتعصب على باطلهم والمثابرة وأكثرهم يعلمون أنه محق وأنه جاءهم بالهدى ودعا اليه لكن في النفوس موانع وهناك ارادات ومؤاخات ورياسات لا يقوم ناموسها ولا يحصل مقصودها الا بمخالفتها وترك الاستجابة له وموافقته ، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان من متابعة الرسل وتقديم ما جاؤا به ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان ، ولا اختصم في الايمان بالله واسلام الوجه له خصمان ، وما زال حاله صلى الله عليه وسلم مع الناس كذلك حتى أيد الله دينه ونصر رسوله بصفوة أهل الارض وخيرهم ممن سبقت له من الله السعادة ، وتأهل بسلامة صدره لمراتب الفضل والسيادة واسلم منهم الواحد بعد الواحد ، رصار بهم على ابلاغ الرسالة معاون ومساعد حتى من الله على ذلك الحلي من الانصار بما سبقت لهم به من الحسنى والسيادة الاقدار فاستجاب لله ورسوله منهم عصاة حصل بهم من العز والمنعة ما هو عنوان التوفيق والاصابة وصارت بلدهم بلد الهجرة الكبرى والسبادة الباذخة المظلمى هاجر اليها المؤمنون وقصدها المستجيبيون حتى اذا عز جانبهم وقويت شوكتهم أذن لهم في الجهاد بقوله (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير) ثم لما اشتد ساعدكم وكثر عددهم انزلت آية السيف وصار الجهاد من أفرض الفروض ، وأكد الشعائر الاسلامية فاستجابوا لله ورسوله وقاموا باعباء ذلك وجردوا في حب الله ونصرة دينه السيوف ، وبذلوا الاموال والنفوس ولم يقولوا كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اذهب انت

وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) فلما علم الله منهم الصدق في معاملته واشار رضاته ومحبته أيدهم بنصره وتوفيقه ، وسلك بهم منهج دينه وطريقه فأذل بهم أنوفاً شائخة عاتية ، ورد بهم إليه قلوباً شاردة لاهية ، جاسوا خلال ديار الروم والاكسرة ، ومحووا آثار ما عليه تلك الامم العاتية الخاسرة وظهر الاسلام في الارض ظهوراً ما حصل قبل ذلك ، وعلت كلمة الله وظهر دينه فيما هنالك واستبان لذوي الالباب والعلوم من اعلام نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ماهو مقرر معلوم ولم يزل ذلك في زيادة وظهور ، وعلم الاسلام في كل جهة من الجهات صر فوع منصور حتى حدث في الناس من فتنة الشهوات والاتساع والتمادي في فعل المحرمات مالا يمكن حصره ولا استقصاؤه فضمفت القوى الاسلامية ، وقويت الحجب الشهوانية حتى ضعف العلم بحقائق الايمان وما كان عليه الصدر الاول من العلوم والشأن فوقعت عند ذلك فتنة الشبهات ، وتوالدت تلك المآثم والسيئات ، وظهرت أسرار قوله تعالى (كالذين من قبلكم) الآية ، وقوله صلى الله عليه وسلم « لتبعن سنن من كان قبلكم » ولكن لله في خلقه عناية وأسرار لا يعلم كنهها إلا العليم الغفار . من ذلك أن الله تعالى يبعث لهذه الامة في كل قرن من يجدد لها أمر دينها ويدعو إلى واضح السبيل ومستبينها كي لا تبطل حجج الله وبيناته ويضمحل وجود ذلك وتعدم آياته فكل عصر يمتاز فيه عالم بذلك يدعو إلى تلك المناهج والمسالك وليس من شرطه أن يقبل منه ويستجاب ، ولا أن يكون معصوماً في كل ما يقول ، فان هذا لم يثبت لاحد دون الرسول . ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسمون وينكرها المبطلون أوضحها وأجلها وأصدقها وأولها محبة الرغيل الاول من هذه

الامة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين وقواعده المهمة التي أصلها الاصيل واسمها الاكبر الجليل معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله وان يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من غير زيادة ولا تحريف ومن غير تكيف ولا تمثيل وأن يعبدوه وحده لا شريك له ويكفروا بما سواه من الالناد والالهة هذا أصل دين الرسل كافة وأول دعوتهم وآخرها ولب شعائرهم وحقيقة ملتهم ، وفي بسط هذه الجملة من العلم به وبشرعه ودينه وصرف الوجوه اليه مالا يتسع له هذا الموضع . وكل الدين يدور على هذا الاصل ويتفرع عنه ، ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن هذا الاصل الاصيل ، وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات ما هو معروف مشهور لا يمكن جرده ولا انكاره ، بل وصل بعضهم الى أن ادعى لمعبوده مشاركة في الربوبية بالعطاء والمنع والتدبيرات ، ومن أنكر ذلك عندهم فهو خارجي ينكر الكرامات ، وكذلك هم في باب الاسماء والصفات ، وروؤسهم وأخبارهم معطلة وكذلك يدينون بالاحاد والتحريفات ، وهم يظنون أنهم من أهل التنزيل والمعرفة باللغات ، ثم اذا نظرت اليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات رأيتهم قد شرعوا لانفسهم شريعة لم تأت بها النبوات . هذا وصف من يدعي الاسلام منهم في سائر الجهات

وأما من كذب بأصل الرسالة أو أعرض عنها ولم يرفع بذلك رأسا فهو لاء نوع آخر وجنس ثان ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء ، بل هم

كما قال تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس) الآية ، فمن عرف هذا حق المعرفة ، وتبين له الامر على وجهه عرف حينئذ قدر نعمة الله عليه وما اختصه به ان كان من أهل العلم والايمان لا من ذوي الغفلة عن هذا الشأن وقد اختصكم الله تعالى من نعمة الايمان والتوحيد بخالصة ومن عليكم بمنة عظيمة صالحة من بين سائر الامم وأصناف الناس في هذه الازمان . فأتاح لكم من أحبار الامة وعلماؤها حبراً جليلاً وعلماً نبيلاً فقيهاً عارفاً بما كان عليه الصدر الاول ، خيراً بما انحل من عرى الاسلام وتحول فتجرد الى الدعوة الى الله ورد الناس الى ما كان عليه سلفهم الصالح في باب العلم والايمان ، وباب العمل الصالح والاحسان ، وترك التعلق على غير الله من الانبياء والصالحين وعبادتهم والاعتقاد في الاحجار والاشجار والعيون والمنغار ، وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الافعال والافعال ، وهجر ما أحدثه الخلف والاغيار بخادل في الله وقرر حججه وبيّناته وبذل نفسه لله وأنكر على أصناف بني آدم الخارجين عما جاءت به الرسل المعرضين عنه ، التاركين له ، وصنف في الرد على من عاند أو جادل وما حل وجرى بينهم من الخصومات والمعاربات ما يطول عده وكثير منكم يعرف بعضه ووازره على ذلك من سبقته له من الله سابقة السعادة ، وأقبل على معرفة ما عنده من العلم وأراد من أسلافك الماضين وآبائك المتقدمين رحمهم الله رحمة واسعة ، وجزاهم عن الاسلام خيراً فما زالوا من ذلك على آثار حميدة ، ونعم عديدة ، يصنع لهم تعالى من عظيم صنعه ، وخفي لطفه ، ما هداهم به الى دينه الذي ارتضاه لنفسه ، واختص به من شاء كرامته وسعادته من خلقه ، وأظهر لهم من الدولة ما ظهر وابه

على كافة العرب فلم يزل الامر في مزيد حتى توفي الله شيخ هذه الدعوة
 ووزيره العبد الصالح رحمهما الله ، ثم حدث فيهم من فتنة الشهوات ما أفسد
 على الناس الاعمال والارادات ، وجري من العقوبة والتطهير ، ما يعرفه
 الفطن الخبير ، ثم أدر كيف من رحمته تعالى وألطافه ما رد لكم به الكرة ،
 ونصركم ببركته المرة بعد المرة ، والله تعالى عليك خاصة نعم لا يحصيها
 العدو الأحصى ، ولا يحيط بها الا عالم السر والنجوى ، فكم أنفذك من
 هول وشدة ، وكم أظهر لك على من ناوأك مع كثرة العدد منهم والعدة ،
 ولم تزل نعمه عليك تترى ، وحوله وقوته يرفعك الى ما ترى حتى آلت اليك
 سياسة هذه الشريعة المطهرة وآل اليك ما كان الى أسلافك ومن قبلهم
 ممن قام بنصر الدين وأظهره وقد عرفت ما حدث من الخلو في الاصول
 والفروع ، وما آل اليه الحال في ترك الأخذ بأحكام المنهج المشروع حتى
 ظهر الطعن في العقائد ، وتكلم كل كاره للحق معاند ، وصار امر العلم والعقائد
 لعباً لكل منافق وحاسد وكتبت في الطعن على أهل هذه الملة الرسائل
 والاوراق وتكلم في عيبهم وذمهم أهل البغى والشقاق ، فصار أمر الدين
 والعلم ممتحناً عند الاكثرين من العامة والمتقدمين ، واقبالهم انما هو على نيل
 الخصوص الديني والشهوات النفسانية وعدم الالتفات والنظر للمصالح
 الدينية والواجبات الاسلامية وتفصيل ذلك يعرفه من حاسب نفسه قبل
 ان يحاسب والمؤمن من يعلم ان لهذه الامور غائلة ، وعاقبة ذميمة وخيمة
 آخرها الاجل المفدور ، والى الله عاقبة الامور فالسعيد من باد الى الاقلاع
 والانتاب وخاف سوء الحساب وعمل بطاعة الله قبل أن يغلق الباب ويسبل
 الحجاب ، وفقنا الله واياكم لقبول امره وترك ما يهيه وخوف زواجره
 وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين

الرسالة الرابعة والعشرون

وله أيضاً رحمه الله رسالة الى زيد بن محمد آل سليمان وسببها التحذير عما همهمك الناس فيه وشاع عنهم من الخوض والمرء والاضطراب، والاعراض عن منهج السنة والكتاب وميل الاكثرين الى موالاة عباد الاصنام والفرح بظهور الكفرة الطغام والانجياز الى حماهم وتفضيل من يتولاهم أيضاً والانتصار للشيخ حمد بن عتيق رحمه الله لما اعترض عليه من اعترض فيما كتبه الى بعض الاخوان، بأن ما كتبه ابن عجلان ردة صريحة فصرح المعترض بجهله ونال من عرضه وتعاضم هذه العبارة وزعم انه غلا وتجاوز الحد فبين الشيخ رحمه الله ما في كلام ابن عتيق من بعض الخطأ في التعبير وان ذلك من الغيرة لله والنكير فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتاباه وذب عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين ولا يلتفت الى زلاته، والاعتراض على عباراته فحجة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة عليا محبوبة لله مرضية يغتفر فيها العظيم من الذنوب وقد أبلج الشيخ في هذه الرسالة الحق وأوضحه وأثلج به الصدور فانكشف عنها الغطاء، فما أنصح به، واستبان الصواب لذوي الالباب فما أصرحه وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم زيد بن محمد آل سليمان حفظه الله من طوائف الشيطان، وحماه من طوارق المحن والافتتان وجعله من عسكر السنة والقرآن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو على سوابغ نعمائه، ولطفه عند قدره وقضائه والخط وصل وصلك الله ما يرضيه ووفقك لجهاد من بناويه ويعاديه وما ذكرت من حال الاخ صالح فهو عند الامام

مكين يحسن الدخول في الامر والخروج وما ذكرت من جهة ما يلقي اليك من الخطوط فلا بأس بارسالها الي وأما ما كتبت في هذه المحنة من الشبه فقد عرفت أن الفتنة بالمشركين فتنة عظيمة وداهية عمياء ذميمة لا تبقي من الاسلام ولا نذر لاسيما في هذا الزمان الذي فشا فيه الجهل وقبض فيه العلم وتوافرت أسباب الفتن وغلّب الهوى وانطمست أعلام السنن وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً وعند ذلك (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) وقد شاع ما للناس فيه من الخوض والمراء والاضطراب والاعراض عن منهج السنة والكتاب ومال الاكثرون الى موالاته عباد الاصنام والفرح بظهورهم والانحياز الى حمام وتفضيل من يتولاهم، « وحبك الشيء يعني ويصم »

وقد صدر من الشيخ محمد بن عجلان رسالة ما ظننتها تصدر من ذي عقل وفهم ، فضلاً عن ذي الفقه والعلم ، وقد نهبت على ما فيها من الخطأ الواضح ، والجهل الفاضح ، وكتمت عن الناس أول نسخة وردت علينا حذراً من افشائها وأشاعتها بين العامة والنوغاء ، ولكنها فشت في الخرج والفرع ، وجاء منها نسخة الى بلدتنا وافتن بها من غلب عليه الهوى ، وضل عن سبيل الرشاد والهدى ؛ (والله غالب على أمره) ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وأخبرت من يجالسني أن جميع ما فيها من النقول الصحيحة والآثار حجة على منشيئها ، تهدم ما بناه مبدئها ، وأنه وضع النصوص في غير موضعها ولم يعط القوس باريها ، وبلغني عن الشيخ حمدانه أنكر واشتد نكيره ورأيت له خطاً أرسله الى بعض الاخوان بأن ما كتبه ابن عجلان

ردة صريحة ، وبلغني أن بعضهم دخل من هذا الباب واعترض على ابن عتيق وصرح بجهله ونال من عرضه وتعاظم هذه العبارة وزعم انه غلا وتجاوز الحد فحصل بذلك تنفيس لاهل الجفاء وعباد الهوى ، والرجل وان صدر منه بعض الخطأ في التعبير فلا ينبغي معارضة من انتصر لله ولكتابه وذب عن دينه وأغلظ في أمر الشرك والمشركين على من تهاون أو رخص وأباح بعض شعبه ، وفتح باب وسائله وذرائعه القريبة المفضية الى ظهوره وعلوه ، ورفض التوحيد ونكس أعلامه ومحو آثاره وقلم أصوله وفروعه ، ومسبة من جاء به لقولة رآها ، وعياراة نقلها ومادراها ، من اباحة الاستعانة بالمشركين مع الغفلة والذهول عن صورة الامر والحقيقة وأنه أعظم وأطم من مسألة الاستعانة والاعتصار ، بل هو تولية وتخلية بينهم وبين أهل الاسلام والتوحيد ، وقلم قواعده وأصوله وسفك دماء أهله واستباحة حرماتهم وأموالهم

هذا حقيقة الجاري والواقع وبذلك ظهر في تلك البلاد من الشرك الصريح والكفر البواح ما لا يبق من الاسلام رسماً يرجع اليه ، ويعول في النجاة عليه ، كيف وقد هدمت قواعد التوحيد والايان ، وعطلت أحكام السنة والقرآن ، وصرح بمسبة السابقين الاولين من أهل بدروبيعة الرضوان ، وظهر الشرك والرفض جهرآ في تلك الاماكن والبلدان . ومن قصر الواقع على الاستعانة بهم فما فهم القضية ، وما عرف المصيبة والرزية ، فيجب حماية عرض من قام لله ، وسعى في نصر دينه الذي شرعه وارتضاه ، وترك الالتفات الى زلاته ، والاعتراض على عباراته ، فحبة الله والغيرة لدينه ونصرة كتابه ورسوله مرتبة عليه محبوبة لله مرضية يغتفر فيها العظيم من الذنوب ، ولا ينظر معها الى تلك الاعتراضات الواهية

والمناقشات التي تفت في عضد الداعي الى الله ، والملمتس لرضاه ، وهبه كما قيل فالامر سهل في جنب تلك الحسنات » وما يدريك لعل الله أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، ^(١) شعر

فليصنع الركب ماشاءوا لانفسهم هم أهل بدر فلا يخشون من حرج ولما قال المتوكل لابن الزيات يا ابن الفاعلة وقذف أمه قال الامام أحمد رحمه الله أرجو أن الله يغفر له نظراً الى حسن قصده في نصر السنة وقمع البدعة . ولما قال عمر لحاطب ما قال ونسبه الى النفاق لم يعنفه النبي صلى الله عليه وسلم وانما أخبره أن هناك مانعاً . والتساهل في رد الحق وقمع الداعي اليه يترتب عليه قلع أصول الدين ، وتمكين أعداء الله المشركين من الملة والدين ، ثم إن القول قد يكون ردة وكفراً ويطلق عليه ذلك وإن كان ثم مانع من إطلاقه على القائل ، وصريح عبارة الشيخ حمد التي رأينا ليست في الاستعانة خاصة ، بل في تسليم بلاد المسلمين الى المشركين ، وظهور عبادة الاصنام والاثوان ، ومن المعلوم أن من تصور هذا الواقع ورضي به وصوب فاعله وذنب عنه وقال بحله فهو من أبعد الناس عن الاسلام والايمان ، اذا قام الدليل عليه ،

وأما من أخطأ في عدم الفرق ولم يدرك الحقيقة واعتز بمسألة خلافة حكمه حكم أمثاله من أهل الخطأ اذا اتقى الله ما استطاع ولم يغلب جانب الهوى ، والمقصود أن الاعتراض والمراء من الاسباب في منع الحق والهدى ، ومن عرف القواعد الشرعية ، والمقاصد الدينية والوسائل الكفرية ، عرف

(١) يمثل المصنف رحمه الله بهذا الحديث الذي قاله النبي (ص) في زلة حاطب بن أبي بلتعة البدرى اذ أراد إخبار مشركي مكة بالزحف عليها - للتشابه بين المسلمين في ان الحسنات يذهبن السيئات

ماقلناه. والمعتضون على الشيخ ليسوا هم في الحقيقة أهلا لاقامة الحجج الشرعية والبراهين المرضية على ما يدعون من غلطه وخطائه، إنما هي اعتراضات مشوبة باغراض فاسدة وما أحسن ما قيل

اقلوا عليه لا أبا لا يكمو من اللوم أو سدوا المكان الذي سدا
وأكثرهم يرى السكوت عن كشف اللبس في هذه المسألة التي اغتربها الجاهلون، وضل بها الاكثرون، وطريقة الكتاب والسنة وعلماء الامة تخالف ما استخفه هذا الصنف من السكوت والاعراض في هذه الفتنة العظيمة واعمال ألسنتهم في الاعتراض على من غار الله رلكتابه ولدينه فليكن لك يا أخي طريقة شرعية وسيرة مرضية في رد ماورد من الشبه وكشف اللبس والتحذير من فتنة المساكر والنصح لله ولكتابه ولدينه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. وهذا لا يحصل مع السكوت وتسليك الحال على أي حال فاغتنم الفرصة وأكثر من القول في ذلك واغتنم أيام حياتك، فعسى الله أن يحشرنا وإياك في زمرة عساكر السنة والقرآن، والسابقين الاولين من أهل الصدق والايان

والشبهة التي تمسك بها من قال بجواز الاستعانة هي ما ذكرها بعض الفقهاء من جواز الاستعانة بالمشرك عند الضرورة وهو قول ضعيف مردود مبني على آثار مرسله تردها النصوص القرآنية، والاحاديث الصحيحة الصريحة النبوية، ثم القول بها على ضعفه مشروط بشروط نبه عليها شراح الحديث ونقل الشوكاني منها طرفا في شرح المنتقى منها امن الضرر والمفسدة وان لا يكون لهم شوكه وصوله وان لا يدخلوا في الرأي والمشورة، وايضا ففرضها في الانتصار بالمشرك على المشرك، واما الانتصار بالمشرك على

الباغي عند الضرورة فهو قول فاسد لا اثر فيه ولا دليل عليه ، الا ان يكون محض القياس وبطلانه اظهر شيء في الفرق بين الاصل والفرع ، وعدم الاجتماع في مناهج الحكم ، شعر

وليس كل خلاف جاء معتبرا الا خلاف له حفظ من النظر

والمقصود المذاكرة في دين الله ، والتواصي بما شرعه من دينه وهداه ،
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(حاشية لجامع الرسالة) غلط صاحب الرسالة في معرفة الضرورة فظنها
غائبة الى مصلحة ولي الامر في رياسته وسلطانه وليس الامر كما زعم ظنه بل هي ضرورة
الدين وحاجته الى من يعين عليه وتصلح به مصلحته كما صرح به من قال بالجواز وقد
تقدم ما فيه والله اعلم وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم



الرسالة الخامسة والعشرون

وله أيضاً رسالة إلى علي بن محمد وابنه محمد آل موسى وقد ذكرنا له في أمر هذه الفتن والحوادث ، وما حصل في ضمنها من عظيم الكوارث ، فبين لها رحمه الله مبدأ هذه الفتنة والحكم في أهلها وجندها ، لانه قد خفي على بعض المنتسبين إلى العلم والدين حقيقة الحكم الشرعي ، والقول الصواب المرضي ، وهو أن من استولى على المسلمين بالغلبة والسيف فالبيعة ثابتة له تنفذ أحكامه وتصح إمامته باتفاق أهل العلم والدين وأئمة الاسلام ، لا يختلف في ذلك منهم اثنان ، وأنهم يرون المنع من الخروج عليه بالسيف وتفريق الامة ، وإن كانت الائمة ظلمة ففسقة ، مالم يروا كفراً ابواحا ، وقد جرى في تلك الفتنة من الخوض والمراء والجدل والاضطراب ، والاعراض عن منهج السنة والكتاب ، ما مع ضرره ، وطار في الاقطار شرره ، وصار سبباً وسماً لولاية المشركين ، الخ ما ذكره وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخوين المكرمين علي بن محمد وابنه محمد بن علي سلمهما الله تعالى من الاسو او حماهما من طوارق الحن والبلوى سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليكما الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والخط وصل وصلكما الله بما يرضيه ، وجعلكما ممن يحبه ويتقيه ، وما ذكرتما صار معلوما وهذه الحوادث والفتن أكبر مما وصفتم ، وأعظم مما اليه أشرتن ، كيف لا وقد تلاعب الشيطان بأكثر المنتسبين ، وصار سماً لولاية المشركين وسبباً لارتداد المرتدين ، وموجباً لخفض أعلام الملة والدين ، وذريعة إلى تعطيل توحيد رب العالمين ، وإلى استباحة دماء المسلمين ، وهتك أعراض عباده

المؤمنين ، فتنة لا يصل إليها حديث ولا قرآن (١) ولا يرعوي أبنائها عما يهدم الاسلام والايمان ، يعرف ذلك من من الله عليه بالعلم والبصيرة ، وصار على حظ من أنوار الشريعة المطهرة المنيرة ، وصار على نصيب من مراقبة عالم السر والسرائر ، وقد عرقت مبنى هذه الفتنة وأولها والحكم في أهلها وجندها ، ثم صار لهم دولة بالعلبة والسيف واستولوا على أكثر بلاد المسلمين وديارهم ، وصارت الامامة لهم بهذا الوجه ومن هذا الطريق كما عليه العمل عند كافة أهل العلم من أهل الامصار في أعصار متطاولة ، وأول ذلك ولاية آل مروان لم تصدر لا عن بيعه ولا رأي ولا عن رضا من أهل العلم والدين ، بل بالعلبة ، حتى صار على ابن الزبير ماصار ، وانقاد لهم سائر أهل القرى والامصار ، وكذلك مبدأ الدولة العباسية ونخرجها من خراسان وزعيمها رجل فارسي مدعى أيامهم صال على من يليه ودعا إلى الدولة العباسية وشهر السيف وقتل من امتنع عن ذلك وقاتل عليه ، وقتل ابن هبيرة أمير العراق ، وقتل خلفا كثيرا لا يحصيهم إلا الله ، وظهرت الرايات السود العباسية وجاسوا خلال الديار قتلا ونهباً في أواخر القرن الاول وشاهد ذلك أهل القرن الثاني والثالث من أهل العلم والدين وأئمة الاسلام ، كما لا يخفى على من شم رائحة العلم وصار على نصيب من معرفة التاريخ وأيام الناس

وأهل العلم مع هذه الحوادث متفقون على طاعة من تغلب عليهم في المعروف يرون نفوذ أحكامه وصحة امامته لا يختلف في ذلك اثنان ويرون

(١) اي لا يصل الى بيان المخرج منها حديث نبوي ولا قرآن إلهي بنص صريح لا يحتمل التأويل ، فكل فريق يتناول نصوصها بما يجعله الحق وخصمه المبتطل حتى أن أحد أنصار الحق قد طعن في دينه من بظايرهم على خصمهم وهو صاحب الرسالة التي يدافع عنها

المنع من الخروج عليهم بالسيف وتفريق الامة وإن كان الائمة فسقة
ما لم يروا كفراً بواحاً ونصوصهم في ذلك موجودة عن الائمة الاربعة
وغيرهم وأمثالهم ونظرائهم

إذا عرفت هذا فالخاصل في هذا العصر بين أهل نجد له حكم أمثاله
من الحوادث السابقة في زمن أكابر الائمة الاربعة وغيرهم كما قدمنا، وصارت
ولاية المتغلب ثابتة كما اليه أشرنا ، ووقع اتفاق بمن ينتسب إلى العلم لديهم
على هذا كالشيخ إبراهيم الشثري في الحوطة وحسين وزيد في الحريق
وخطوطهم عندنا محفوظة معروفة فيها تقرير امامة سعود ، ووجوب
طاعته ، ودفع الزكاة اليه ، والجهاد معه ، وترك الاختلاف عليه . كل هذا
موجود بخطوطهم فلا جرم قد صار العمل على هذا والاتفاق ، ثم توفي
الله سعوداً واضطرب أمر الناس ، وخشينا الفتنة واستباحة المحرمات من
باد وحاضر ، وتوقعنا حصول ذلك وانسلاخ أمر المسلمين ، فاستصحبنا
ما ذكر وبنينا عليه ، واختار أهل الحل والعقد من جملة آل سعود ومن
عندهم ومن يليهم نصب (عبد الرحمن بن فيصل) وذلك صريح في عدم
الاتفات منهم إلى ولاية غير آل سعود ، ولهذا كتبنا من الرسائل التي
فيها الاخبار بالبيعة والنهي عن سلوك طريق الفتن والاختلاف ، وأن
يكون المسلمون يبدأوا واحدة ، وذكرنا قول تعالى (واعتصموا بحبل الله
جميعاً ولا تفرقوا) ونحو ذلك من الآيات ، وبعضاً مما ورد من الاحاديث
الصحيحات ، فترك بعض من لديهم هذا المنهج وسلكوا طريقاً وعرة تقضي
إلى سفك الدماء ، واختلاف الكلمة ، وتضليل من خالفهم ودعا بعضهم
إلى ذلك واستحسنه من غير مشورة ولا بينة ، ولم ينصحوا اخوانهم

ويوضحوا لهم وجه الاصابة فيما اختاروه وارتضوه ، وكان الواجب على من عنده علم أن ينصح الامة وينصح أولا لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامةهم ، ويكرر الحجة وينظر في الدليل ويرشد الجاهل ويهدي الضال ، بحسن البيان وتقرير صواب المقال ، لكنهم أحجموا عن ذلك كله ولم يلتفتوا الى المحاجة والله هو ولي الهداية ، الحافظ الواقعي من موجبات الجهل والفواية ، وقد أوجب الله البيان وترك الكتمان ، وأخذ الميثاق على ذلك على من عنده علم وبرهان ؛ هذه صورة الامر وحقيقة الحال ، وقد عرفتموه أولا وآخرآ في المكاتبات الواردة عليكم فلا يلتبس عليكم الحال ، ولا يشبهه سبيل الهدى بالجهل والضلال ، وأذكر قوله (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله وكفى بالله حسيباً)

إذا رضي الحبيب فلا أبالي أقام الحي أم جد الرحيل

وأما الصلح بين المسلمين فهو من واجبات الايمان والدين وليكن يحتاج الى قوة وبصيرة يحصل بها نفوذ ذلك والاجبار عليه ، فان وجدت الى ذلك سبيلا فاذكره لي أولا ولا تألو جهداً ان شاء الله فيما يكف الفتن ويصلح به بين المسلمين واسأل الله أن يمن بذلك ، ويوفق لما هنالك ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والعشرون

وله أيضاً قدس الله روحه رسالة إلى الاخوان الشيخ ابراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن ابراهيم واخوانهم مضمونها التحريض على لزوم الجماعة والامامة، لان اضاعتهما من أسباب الحزبي والندامة، وبالتزامها تحصل السلامة والاستقامة. وعرفهم في هذه الرسالة ما سبق منه في أول هذه الفتنة من المكاتبات، وما من الله به عليه من المذاكرة والمناصحات، يلزوم بيعة الامام عبد الله والتصريح بان راية أخيه سعود راية جاهلية عمية، ثم لما صدر من عبد الله ما صدر من جلب الدولة إلى البلاد الاسلامية، والجزيرة العربية، واعطائهم الاحساء والقطيف والخط تبرأ مما تبرأ الله منه ورسوله، واشتد نكيره عليه شفاهاً ومراسلة كما مر ذلك فيما سبق من الرسائل، وثبت لآخيه سعود البيعة والغلبة والقهر، ثم بعد ذلك قدم عبد الله من الاحساء وادعى التوبة والندم وأكثر من التأسف والتوجع فيما صدر منه وبايعه البعض وكتب الشيخ إلى الشيخ حمد بن عتيق إن الاسلام يجب ما قبله، والتوبة تهدم ما قبلها، وذكر له أن الواجب السعي فيما يصلح الاسلام والمسلمين، ثم إنه تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور وسموه باسم الامامة، وقد علمت أن الحكم يدور مع علته يثبت بثنائها وينتفي باتفائها، وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم الشيخ ابراهيم ورشيد بن عوين وعيسى بن ابراهيم ومحمد بن علي و ابراهيم بن راشد وعثمان بن رقيب واخوانهم سلك الله بنا وبهم سبل الاستقامة، وأعادنا وإياهم من سبل الحزبي والندامة
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد تفهمون أنه لا إسلام الا بجماعة،

ولا جماعة إلا بإمامة ، وقد حصل من التفرق والاختلاف والخوض في
الاهواء المضلة ما هدم من الدين أصله وفرعه ، وطمس من الدين ^(١) أعلامه
الظاهرة وشرعه ، وهذه الفتنة يحتاج الرجل فيها إلى بصيرة نافذة عند ورود
الشبهات ، وعقل راجع عند حلول الشهوات ، والقول على الله بلا علم ،
والخوض في دينه من غير دراية ولا فهم ، فوق الشرك واتخاذ الانداد معه ،
وقد صار لديكم وشاع بينكم ما يعز حصره واستقصاؤه ، فينبغي للمؤمن
الوقوف عند كل همة وكلام ، فإن كان لله مضي فيه والا فحسبه السكوت ،
وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة وما صدر لديكم من المكاتبات
والنصائح ، وفيها الجزم بإمامة عبد الله ولزوم بيعته والتصريح بأن راية
أخيه راية جاهلية عمية ، وأوصيناكم بما ظهر لنا من حكم الله وحكم رسوله
ووجوب السمع والطاعة ، فلما صدر من عبدالله ما صدر من جلب الدولة
إلى البلاد الاسلامية والجزيرة العربية ، واعطائهم الحسا والقطيع والخط
تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله ، واشتد النكير عليه شفاها ومراسلة لمن
يقبل مني ويأخذ عني ، وذكرت لكم أن بعض الناس جعله ترساً تدفع به
النصوص والاحاديث والآثار ، وما جاء من وجوب جهادهم والبراءة منهم
وتحريم موادهم وموآخاتهم من النصوص القرآنية ، والاحاديث الصحيحة
الصريحة النبوية ، والقول بانهم جاؤا لنصرة امام أو دين قول يدل على
ضعف دين قائله وعدم بصيرته ، وضعف عقله وانقياده لداعي الهوى
وعدم معرفته بالدول والناس ، وذلك لا يروج إلا على سواسية الاعراب ،
ومن نكب عن طريق الحق والصواب

وأعجب من هذا نسبة جوازه إلى أهل العلم ، والجزم بإباحة ذلك والصورة المختلف فيها مع ضعف القول بجوازها وإباحتها والدفع في صدرها كما هو مبسوط في حديث « أنا لا نستعين بمشرك » هي صورة غير هذه ومسئلة أخرى ، وهذه الصورة حقيقتها تولية وتحلية وخيانة ظاهرة كما يعرفه من له أدنى ذوق ونهمة في العلم ، لكن بعد أن قدم عبداً لله من الاحساء ادعى التوبة والندم ، وأكثر من النأسف والتوجع فيما صدر منه ، وبإيمه البعض ، وكتب إلى ابن عتيق أن الاسلام يجب ما قبله ، والتوبة تهدم ما قبلها ، فالواجب السعي فيما يصالح الاسلام والمسلمين ، ويأبى الله إلا ما أراد (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) والمقصود كشف حقيقة الحال في أول الامر وآخره ، وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية ، وبإيمه الجمهور ، وسموه باسم الامامة ، وقد عرفتم أن أمر المسلمين لا يصلح إلا بإمام وأنه لا اسلام إلا بذلك ، ولا تتم المقاصد الدينية ولا تحصل الاركان الاسلامية ، ولا تظهر الاحكام القرآنية ، إلا مع الجماعة والامامة ، والفرقة عذاب وذهاب في الدين والدنيا ، ولا ثاني شريعة بذلك قط .

ومن عرف القواعد الشرعية عرف ضرورة الناس وحاجتهم في دينهم ودينامهم إلى الجماعة والامامة ، وقد تغلب من تغلب في آخر عهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطوه حكم الامامة ولم ينازعوا كما فعل ابن عمر وغيره ، مع أنها أخذت بالقهر والغلبة وكذلك بعدهم في عصر الطبقة الثالثة تغلب من تغلب وجرت أحكام الجماعة والامامة ولم يختلف أحد في ذلك ، وغالب الاثمة بعدهم على هذا القبيل وهذا النمط ، ومع ذلك فأهل العلم والدين يأتزمون بما أمروا به من المعروف ، وينتهون عما نهوا

عنه من المنكر ، ويجاهدون مع كل امام كما هو منصوص عليه في عقائد أهل السنة ، ولم يقل أحد منهم بجواز قتال المتغلب والخروج عليه وترك الامة تموج في دمائها وتستبيح الاموال والحرمان ، ويجوس العدو الحربي خلال ديارهم وينزل بجحاهم — هذا لا يقول بجوازه واباحته إلا مصاب في عقله ، موقوف في دينه وفهمه ، وقد قيل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهلهم سادوا بل هذا الحكم الديني يؤخذ من قوله تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) لانه لا يحصل القيام بهذا الواجب إلا بما ذكرنا وتركه مفسدة محضة ، ومخالفة صريحة قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وفي الحديث « اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ، واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » لاسيما وقد نزل العدو بأطرافكم ، واستخف الشيطان أكثر الناس وزين لهم الموالاة واللاحاق بالمشركين ، واسناد أمر الرياسة اليهم ، وأنهم ولا أقام يعرفون ويولون ، وينصرون وينصبون ، وأنهم جاؤا لنصرة فلان كما ألقاه الشيطان على ألسن المفتونين ، وصاروا بعد الترسيم بالدين من جملة أعوان المشركين ، المبيحين لترك جهاد أعداء رب العالمين ، فما أعظمها من مكيدة ، وما أكبرها من خطيئة ، وما أبعدها عن دين الله ورسوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وما صدر من بعض الاخوان من الرسائل المشعرة بجواز الاستنصار بهم وتهوين فتنهم ، والاعتذار عن بعض أكابرهم زلة لا يرق سليمها ، وورطة قد هلك وضل زعيمها . وما أحسن قوله (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا) فاقبلوا وامثلوا

موعظة ربكم وجاهدوا في الله حق جهاده ، وقد أجمع المسلمون على جهاد
عدوهم مع الامام سعود وفقه الله ، وقد قرر أهل السنة في عقائدهم أن
الجهاد ماض مع كل امام وهو فرض على المشهور ، أو ركن من أركان
الاسلام لا يبطله جور جائر

قال بعض السلف : لما لامة بعض الناس على الصلاة خلف المبتدعة
إن دعونا إلى الله أجبن ، وإن دعونا إلى الشيطان أبين ، وفي الحديث
« جاهدوا المشركين بأنفسكم وأموالكم وأسنحتكم » وفقنا الله وإياكم للجهاد
في سبيله والايان بوعده وقيله ، واحذروا المراء والخوض في دين الله
بغير علم فانه من أسباب الهلاك كما صح بذلك الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة السابعة والعشرون

وله أيضاً رحمه الله تعالى وصب عليه من شآبيب بره ووالى ، رسالة الى محمد ابن علي آل موسى و ابراهيم بن راشد و ابراهيم مرشد وقد ذكروا له ما وقع الناس فيه من مدهانة المشركين ، والاعراض عن دين المرسلين ، وقد تقدم نظير هذه الرسالة في المعنى ، ولكن لميسس الحاجة والسبب الباعث ما اكتمنى بما سبق ولا استغنى . بل نصح ووضح وكشف قناع الاشكال وما أبقي لمشتبه من حجة ولا مقال ، وذلك بسبب ما حدث من تسهيل أمر السفر الى بلاد المشركين ، وإن غاية ما يفعل مع المسافرين الهجر وترك السلام من غير تعنيف ولا تخشين . والمشتبه يزعم أن الشيخ عبد الرحمن افقئ بذلك ان صح الخبر . فان ثبت فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود والقصد ممن هجر ، او بما ستقف عليه من المحامل التي لا يعرفها كل مشتبه جاهل والوجوه التي ذكرها الشيخ اذا تأملتها أيها المنصف وتعللتها بشر اشر قلبك لعلاك عن الشبهات ان تعزف ولالحق الواضح والباطل الفاضح تفرق وتعرف وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين محمد بن علي آل موسى و ابراهيم بن راشد و ابراهيم بن مرشد سلمهم الله تعالى وتو لا هم سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه والخط وصل وصلىكم الله بما يرضيه وسرنا سلامة من نحب ونشفق عليه ، وما ذكرتم مما وقع فيه الناس من مدهانة المشركين ، والاعراض عن دين المرسلين ، فالامر كما ذكرتم أو فوق ما اليه أشرتكم ، وقد سبق لكم مني جواب وأخبرتكم أن هذا من أكبر الوسائل ، وأعظم الذرائع الى ظهور الشرك ونسيان التوحيد ، وإن

من أعظم ذلك وأخشه ما يصدر من بعض من يظنه العامة من أهل العلم وحمة الدين، وما يصدر منهم من التشبيه والعبارات التي لم يتصل سندها ولم يعصم قائلها، وبهذا ونحوه اتسم الخرق، وفي حديث ثوبان «وانما أخاف على أمتي الاثمة المضلين» وهو يتناول من له امامة ممن ينتسب الى العلم والدين، وكذلك الامراء، وأبيات عبدالله بن المبارك معلومة لديهم في هذين الصنفين أعنى قوله

وهل أفسد الدين الا الملوك الى آخره

وفي مثل هؤلاء قال قتادة فوالله ما آسى عليهم ولكن آسى على من أهلكوا، وكما نقلتم عن بعضهم زعم أن الشيخ الوالد قدس الله روحه ونور ضريحه أفتى فيمن يسافر الى بلاد المشركين بأن غاية ما يفعل معه هو الهجر وترك السلام بلا تعنيف ولا ضرب، وهذه غلطة من ناقليها لم يفهم مراد الشيخ ان صح نقله، ولم يدر ما يراد بها، وهذا النقل يطالب بصحته أولا فان ثبت بنقل عدل ضابط فيحمل على قضية خاصة يحصل بها المقصود بمجرد الهجر وهي فيمن ليس له ولاية ولا سلطان له على الامراء والنواب ويترتب على تعزيره بغير الهجر مفسدة الافتيات على ولي الامر والنواب ونحو هذه المحامل ويتمين هذا ان صححت لان هذا ذنب قد تقرر انه من الكبائر المتوعد صاحبها بالوعيد الشديد بنص القرآن واجماع أهل العلم، إلا لمن أظهر دينه وهو العارف به القادر على الاستدلال عليه وعلى اظهاره، فانه مستثنى من العموم، وأما غيره فلاية تتناوله بنصها، لان الاقامة تصدق على القليل والكثير. فالكبائر التي ليس فيها حد يرجع فيها الى ما تقتضيه المصاحبة من التعزير كالهجر والضرب، وقد يقع التعزير بالقتل كما في حديث

شارب الخمر « فان شربهم في الرابعة فاقتلوه » وقد أفتى شيخ الاسلام بقتل من شرب الخمر في نهار رمضان اذا لم يندفع شره الا بذلك ، وأفتى بحمل دم من جاز الى معسكر التتار وكثر سوادهم وأخذ ماله وكل هذا من التعازير التي يرجع فيها الى ما يحصل به دواء المفسدة وحصول المصلحة وأفتى بالتميز في أخذ المال اذا كان فيه مصلحة . وقد عرفت أن من أكبر المصالح منع هذا الضرب بأي طريق ، وانه لا يستقيم حال واسلام لمن ينتسب الى الاسلام مع المخالطة والمقارفة الشريكة لوجوه (منها) عدم معرفة أصول الدين وأحكام الله في هذا ونحوه (ومنها) العجز عن اظهاره لو عرفوه (ومنها) أن العدو محارب قد سار الى بلاد المسلمين واستولى على بعضها فليس حكمه كحكم غيره بل هذا جهاده يجب على كل أحد فرض عين لا فرض كفاية كما هو منصوص عليه (ومنها) أن تلك البلاد ملئت بالمشبهين والصادقين عن سبيل الله ممن ينتسب الى العلم ويسمون أهل التوحيد الغلاة كما ساءم اخوانهم خوارج والهجرة لها مقصود أن الفرار من الفتنة وخوف المفسدة الشريكة والثاني مجاهدة أعداء الله والتحيز الى أهل الاسلام وقد كانت شرطا في أول الاسلام مع ضعف المسلمين وخوف المشركين وشدة بأسهم وكثرة الاسباب الداعية الى الفتنة ، والسرف فيها لا يهدر ولا يطرح في كل مقام لاسيما والمقارفة لهذا الفعل وغيره من الافعال الموجبة للردة كثير جدا فالنجاة النجاة والوفا الوفا قبل أن يعض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، ولعل الله أن ينحط مبسوط يأتيكم بعد هذا فيه التعريج على شيء من نصوص أهل العلم وبيان كذب هذا المفترى على الشيخ . وأهل المذهب لا يختلفون في أن حكم السفر حكم الإقامة يمنع منه من عجز عن

أظهر دينه ، وفي الحديث « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أخطوا
الجدل ومنعوا العمل » وما وقع فيه الناس وابتلى به الأكثر من ثلث بعض
مشايخكم فقد علمتم ما يؤثر عن السلف أن علامة أهل البدع الوقوع في
أهل الأثر ، وهؤلاء إذا قيل لهم ها اتوا حققوا واكتبوا لنا ما تنقمون ،
وقررروا الحجة بما تدعون ، أحجموا عن ذلك وعجزوا عن مقاومة
الخصوم ، ومضى يدرك الظالم شأو الضلعي (شعر)

أما نبي تلقاها لكل متبر حقيقتها نبذ الهدى والشعائر

وحسابنا وحسابهم على الله الذي تنكشف عنده السرائر ، وتظهر
مخبات الصدور والضمائر ، جعلنا الله ولياكم من الذين جردوا امتابعة الرسول
(ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) ولم ينسبوا
إلى قيس ويمن ، كما قد وقع عندكم فيمن فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، هانا
الله وإياكم ، وثبتنا على دينه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



الرسالة الثامنة والعشرون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الاخوان من بني تميم يعزيمهم في الشيخ عبد الملك رحمه الله تعالى ويخبرهم بالصلح الذي وقع بينه وبين سعود بن فيصل لما خرج من الاحساء يريد نجدا بعد وقعة جوده ورجوع عبد الله الى الرياض وليس معه اذذاك الا نزر قليل من البادية والحاضرة ومع سعود خلق كثير وجم غفير ، فلما رأى رحمه الله كثرة تلك البوادي ، وشدة الحنق والغبط من أولئك الاعادي ، وخشي على البلد من الدمار وخراب الدين والدنيا وهتك الاستار - سعى في الصلح ، ودافع عن الاسلام والمسلمين ، وبذل الجهد وأخذ العهد على ضعفة المسلمين عن أولئك المعتدين ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوات من بني تميم
سلامهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على نعمه ، وعلى أقداره وحكمه ، ونسأل الله أن يحسن عزاءنا وعزاءكم في الشيخ عبد الملك بن حسين غفر الله ذنبه ورحمه ورفع في المقربين درجته وما ذكرتم من جهة حالكم مع عبد الله وصدقكم معه صار معلوما نسأل الله لنا ولكم التوفيق . وقد بذلنا الاستطاعة في نصرته ، حتى نزل بالمسلمين مالا قبل لهم به ، وخشيننا على كافة المسلمين من أهل البلد من السبي وهتك الاستار وخراب الدين والدنيا والدمار ، ونزلنا وسعيننا بالصلح باذن من عبد الله في الصلح وأجأتنا اليه الضرورة ودفعنا عن الاسلام والمسلمين مالا قبل لهم به ، فان يك صوابا فمن الله ، وإن يك خطأ فننا ومن الشيطان ،

وفي السير ما يؤيد ما فعلناه ؛ وينصر ما انتحلناه ؛ وقد صالح أهل الدرعية وآل الشيخ وعلماؤهم وفقهاؤهم على الدرعية لما خيف السبي والاستئصال ، وعبد الله ظهر بمرحلة البلد ونزل الحائر ولم يحصل منه نصر ولا دفاع ، (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ثم بلغنا أن الدولة ومن والاهم من النصارى وأشباههم تزلوا على القطيف يزعمون نصرة عبد الله وهم يريدون الاسلام وأهله ، وحضينا سعو دلى جهادهم ، ورغبناه في قتالهم ، وكتبنا لبلاد المسلمين بذلك ، قال الله تعالى (وإن استنصروكم في الدين فمليكم النصر) والعاقلة يدور مع الحق أينما دار ، وقاتل الدولة والأتراك^(١) والافرنج وسائر الكفار من أعظم الذخائر المنجية من النار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والسلام . وصلى الله على محمد وصحبه وسلم

(١) قد يظن بعض من يطلع على هذا من غير أهل نجد أنه من عدوانهم على الترك بغير حق . ولكن الواقع ان الترك كانوا هم المعتدين بسوق عسكرهم إلى نجد وقتال أهلها وتكفيرهم وبما إذا كفروهم؟ ولماذا قاتلوهم؟ كفروهم بما أحيوه في بلادهم من دعوة الاسلام بالتوحيد الخالص وإقامة أركان الاسلام كلها وإزالة البدع والخرافات ، وإزالة الشرك وجميع المنكرات ، وإنما قاتلوهم لئلا يجدوا استقلال العرب ولكن جعلوه باسم الدين مع انهم لم يقاتلوا أحداً من قبل لاجل إقامة الاسلام ولم يمنعوا من بلادهم شيئاً من الشرك والبدع . وكان النجديون يرون قوادهم يشر بون الخجور ويستبيحون الفواحش ويحكمون بغير ما أنزل الله ، وقد فتن بهم بعض أهل البلاد . فهل من المعقول أن يقول لهم علماؤهم انهم صادقون في تكفيرنا ، ومحقون في قتالنا ، وهم يعتقدون انه لو لم يقم من الأدلة على كفرهم وقتالهم الا تكفيرهم لهم وقتالهم إياهم بهذه الحججة لكني

الرسالة التاسعة والعشرون

وله أيضاً رسالة إلى الاخوان محمد بن علي و ابراهيم بن راشد و اخوانهم
بحرّضهم فيها و يذكرهم ماسبق من المكاتبات في شأن هذه الحوادث العمي العظام
التي قلعت أصول الدين والتبس الامر بسببها على من ينتسب الى العلم ، و خفي عليه
المخرج والحكم ، و اتبعهم في ذلك جمهور أهل الاهواء ، و لم يلتفتوا إلا إلى من منهجه
الاهلاك و الاغواء ، و تركوا طريقة من يدعوهم إلى الحق و الهدى ، و يبصرهم
بنور الله أسباب النجاة و التقى ، حتى أعضل قاذح تلك الحوادث ، و طغى على
القلوب ما طغى من تلك الكوارث فما ارعوى إلى الحق أكثرهم و ما استرشد ،
و لم يستينوا الرشد الاضحى الغد ، و قد سأله الاخوان عن حكم من يسافر إلى
بلاد المشركين التي يعجز فيها عن اظهار ماوجب لله من التوحيد و الدين و يعامل
بانه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم ولا يبحثون عن سره إلى غير ذلك تعاليل الجاهلين
فأجاب بما ستقف عليه من التحقيق و السلوك إلى أقوم نهج و طريق و هذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاولاد المكرمين محمد بن علي
و ابراهيم بن راشد و ابراهيم بن مرشد و عثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى
سلام عليكم و رحمة الله و بركاته و بعد . فنعلم اليكم الله الذي لا إله
إلا هو كثير الخير دائم المعروف ، و الخط و صل بما اشتمل عليه من الوصية
جعلنا الله و اياكم ممن يقبل النصائح ، و يدرأ المقت و الفضائح ، و جاءكم مني
مكاتبات في هذه الحوادث العمي ، و لم يبلغني ما يسرني عنكم من القبول ،
و القيام لله و الحق على طالب العلم و المنتسب إلى الدين و انهم أكبر منه
على غيره ، و الواجب عليه أكد ، و العاقل لا يرضى لنفسه سبيل أهل المداينة
و البطالة ، و قد دم الاسلام من الحوادث ما تعجز عن حمله الجبال الراسيات ،

وتصغر في جنبه كل الحن والمصديبات ، فما مضت فتنة الالاماهو من أكبر
الشرك والكفریات ، ومع ذلك فكثير من الناس قد التبس عليه الامر ،
وخفي عليه الخرج والحكم ، وكثر الخوض والاعتراض من بعض من
ينتسب إلى القراءة ويدعي الفهم والطالب ، واتبع جمهور أولئك ما يهواه
من غير بينة ولا سلطان ، ولا يهتم أحد رأيهم ، ولم يرجع إلى الحقايق والفكرة ،
حتى انهدم بنيان الاسلام ، ولم يستوحش الاكثرون من ولاية عباد
الاولئان والاصنام . وما أحسن ما قال سهل بن حنيف فيما رواه البخاري
قال : حدثنا الحسن بن اسحاق ثنا محمد بن سابق ثنا مالك بن مغول قال :
سمعت أبا حصين قال قال ابن وائل : لما قدم سهل بن حنيف من صفين
فستخبره فقال : اتهموا الرأي فلقد رأيته يوم أبي جندل ولو أستطيع أن
أرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددت والله ورسوله أعلم ، وما
وضعنا أسيفنا عن عواقبنا إلا أسهل بنا إلى أمر لا نعرفه قبل هذا الامر ،
وما نسد منها خصما إلا انفجر خصم ما ندري كيف تأتي له

وأما السؤال عن يسافر الى بلد المشركين التي يعجز فيها عن اظهار
ماوجب لله من التوحيد والدين ويعمل بانه لا يسلم عليهم ولا يجالسهم ،
ولا يبحثونه عن سره ، وأنه يقصد التوصل الى غير بلاد المشركين ، ونحو
ذلك من تعاليل الجاهلين ، فاعلم أن تحريم ذلك السفر قد اشترط بين الامة
وأفتى به جماهيرهم ، وما ورد من الرخصة محمول على من يقدر على اظهار
دينه أو على ما كان قبل الهجرة ، ثم إن الحكم قد انيط بالجماعة والمساكنة ،
وان لم يحصل سلام ولا مجالسة ، ولا بحث عن سره ، كما في حديث سمرة
« من جامع المشرك وسكن معه فانه مثله » فانظر ما علق به الحكم من

للساكنة والاجتماع ، وتعليق الحكم المشتق يؤذن بالعملة ، فان وقع مع ذلك سلام ومجالسة ، أو فتنة بالبحث عن عقيدته وسره ، عظم الامر واشتد البلاء ، وهذه محرمات مستقلة يضاعف بها الاثم والعذاب ، وكيف تروج عليكم هذه الشبهات ، ولكم في طلب العلم سنوات ، وخوف الفتنة أحد مقاصد الهجرة وهو غير منتف مع هذه التعاليل ، ومن مقاصد الهجرة الانحياز الى الله بعبادته ، والابانة اليه ، والجهاد في سبيله ، ومراغمة أعدائه والى رسوله بطاعته وتذريه ونصره ولزوم جماعة المسلمين ، ولذلك يقرن الهجرة بالايان في غير موضع من كتاب الله . وكل هذا غير حاصل ، وان فرض صدق القائل فيما علل به ، والغالب كذب هذا الجنس ، فان الاعمال الظاهرة تنشأ عما في القلوب من الصدق والاخلاص أو عدمهما وقد عرفتم أن العامي الذي لا يعرف حدود ما أنزل الله على رسوله ولم يلتفت الى العلم تسرع اليه الفتنة أسرع من السيل الى منحدرة ، ولذلك غلب على كثير من الناس عدم النفرة فرحل اليهم من رحل ، وقبلوا رسائلهم وأفشوها في الناس ، وأعانهم بعض المفتونين عن دينهم وجاسوهم وراسلوهم بعض من يقول الدين في القلوب ، ولم يلتفتوا الى الاعمال الاسلامية والشرائع الايمانية ، ولو صدق ما زعموه في قلوبهم لاطاعوا الله ورسوله واعتصموا به ، أعاذنا الله وإياكم من مضلات الفتن . وحماية جناب التوحيد وسد الذرائع الشريكية ، من أكبر المقاصد الاسلامية ، وقد ترجم شيخنا في كتاب التوحيد لهذه القاعدة فرحمه الله من امام ما أفقهه في دين الله ! وما أعظم غيرته لربه وتعظيمه لحرمانه ! وما أحسن أثره على الناس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثلاثون

وله أيضاً رحمه الله رسالة إلى من تقدم ذكرهم من اخوان وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان المكرمين محمد بن علي
وابراهيم بن مرشد و ابراهيم بن راشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى
وعافاهم وأصلح بهم وتولاهم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله
الا هو على نعمه ، وعلى أقداره وحكمه ، والخط وصل وصلكم الله الى
ما يرضيه ، وما ذكرتم صار معلوما ، والله المستول أن يمن علينا وعليكم
عند الوحشة بذكره والانس بمجالسته ، وعند ذهاب الاخوان بروح
منه وسلطان ، والذي أوصيكم به تقوى الله ومعرفة تفاصيل ذلك على
القلوب والجوارح ، ومعرفة الاجكام الشرعية الدينية عند تغير الزمان ،
وكثرة الفتن وظهور الهرج ، وقد ورد أن الله يحب البصر الناقد عند
ورود الفتن والشبهات ، والعقل الراجح عند منازعة الشهوات ، وذكر
ابو داود وغيره من أهل السنن ما ينبغي مراجعته واستحضاره عند ذكر
الفتن والملاحم ، وذكر ابن رجب في رسالته كشف الكربة في فضل
الغربة ما يسلي المؤمن ويعزيه

وذكر ابن القيم رحمه الله في المدارج جملة صالحة ، وفي الاثر العبادة في
الهرج كهجرة الي ، وفي حديث الغرياء للعامل منهم أجر خمسين من أصحاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي أرى لكم في هذه الخلطة الصبر
على مقام الدعوة ، والتلطف بالابلاغ عن نبئكم وهذا مع القدرة وأمن
الفتنة أفضل من العزلة ، والافلال من مخالطة الناس لمن أمكنه أسلم ،
واني لاود أن أكون مثل أحدكم في هذا الزمان ، ولكنتي ابتليت بالناس
وحيل بيني وبين ذلك ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا
قوة الا بالله ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والثلاثون

وله أيضاً رحمه الله رسالة الى من تقدم ذكرهم الامحمد بن علي وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن الى الاخوان المكرمين ابراهيم بن راشد
وابراهيم بن مرشد وعثمان بن مرشد سلمهم الله تعالى وتولاهم في الدنيا والآخرة
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فأحمد اليكم الله على سوابغ
انعامه ومزيد احسانه واكرامه جعلنا الله واياكم ممن عرف قدر نعمة الله
عليه واستعملها فيما يقرب اليه ، والخط وصل وصدقكم الله بالرضا والعذر
مقبول ، نسأل الله لنا ولكم العفو والقبول ، ونوصيكم بما أوصيتمونابه ،
وتريدكم الوصية بمراث نبئكم والرغبة فيه ، والمذاكرة في كل أوقاتكم ،
فانكم في زمن قبض فيه العلم ، وفشا الجهل ، وعدمت الحقائق الدينية ،
وانما هي عادات ورسوم يفتحلها أكثر الخلق

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

جعلنا الله واياكم من الفائزين بالقبول والرضى ، وصلى الله على محمد

وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه وتجاوز عن ذنوبه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله وقد راسله أعني الشيخ حمد برسالة كأنه أساء فيها الادب، ولم يراع فيها حق من يتزاحم العلماء عنده بالركب، بل جرى على عادته في المراسلات والمكاتبة ولم يمعن النظر فيما أوعز به من المخاطب وكأنه في رسالته يحرض على التغليب في الدعوة الى الله من غير نظر الى جلب المصالح ودرء المفاسد فبين له الشيخ رحمه الله الخلق العظيم والرأي الرشيد الحلیم الذي كان لسيد المرسلين وامام المتقين انه يبدأ أولاً بالتلطف واللين ثم آخرأً بالغلظة وذلك مع قوة الاسلام والمسلمين وان الغلظة ليست ديدانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا لأتباعه في الدعوة الى الله، وبالله كم في هذه الرسالة من الاصول الاصلية والمباحث الجليلة التي تطلع منها على بلاغة مبديها، وجلالة منشيها، وان له في انيراث النبوي الحظ الوافر، وان ينابيع علومه تتفجر من ذلك البحر الزاخر، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الشيخ المكرم حمد بن عتيق،
سلك الله بي وبه أهدي نهج وطريق، ومنحنا بمنه حسن الدعوة اليه بالتحقيق
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمد اليك الله سبحانه على نعمه والخط وصل وصلك
الله بما يقربك اليه وما أشرت اليه صار معلوماً، لاسيما الاشارة الخفية،
والنكت الادبية، التي منها تشبيه أخيك بالطير المبرقع، وابرادالمواعظ
وأنت بمكان علو أرفع، وكنت حال وصوله قد قرأته برأني من أهل
الادب ومسمع، فمن قائل عند سماعه: هذا الرجل طبعه الغلظة والجود، وآخر

يقول كانه لا يحسن الدعوة الى ربنا المعبود، فقلت كلا انه ابن جلا، وله
السبق في مضمار الديانة والعلى، لكن من عادته أن يتجاسر على أحبابه،
ويزهري رتب أخذانه واترابه، والمحـب له الدلال والمرء يشرف بالزلال
فاعلم هـديـت الطريق وفزت بحظ من النظر والتحقيق، ان الله لما بعث
نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الدين الحنيفي ولم يكن أحد من أهل الارض
عربهم وعجمهم قروهم وبدويهم يعرف الحق ويعمل به الا بقايا من أهل
الكتاب وأما الاكثرون فقد اجتمعتهم الضلالات والعادات عن فطرة الله
التي فطر الله الناس عليها، فأيد الله دينه مع غربة هذا الدين، ومخالفته لما عليه
الاكثرون، بأعظم حجة وآية، كانت لاكثر من أسلم سبب وقاية، وتلك
هي الخلق العظيم، والرأي الراشد الحليم، فمكث على ذلك يدعو ويذكر،
ويعظ وينذر، مع غاية اللطف واللين، فتارة يكـنى المخاطبين، وطورا يأتي
نادي المتقدمين أو المترأسين وحينما يقول «اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون»
وناهيك بخلق مدحه القرآن وأثنى على حلمه في الدعوة والبيان، ولا يرد
على المعنى قوله سبحانه (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغـلظ عليهم)
الاية كما ظنه بعض المتطوعة هـدانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان
هذا يصار اليه اذا تعينت الغلظة ولم يجد اللين، كما هو ظاهر مستبين،
كما قيل آخر الطب السـكي وهو أيضا مع القدرة ويشترط أن لا يترتب
عليه مفسدة كما قال تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا
الله عدوا بغير علم) وقد أخذ بعض الناس من هذا أن درأ المفسد يقدم
على جلب المصالح كما هو مقرر في علم الاصول
ثم أن الآية آية الغلظة مدنية بمد تمكن الرسول وأصحابه من الجهاد

باليد وظهور الاستمرار على الكفر من أعدائهم ، ف وقعت الغلظة في مركزها حيث لم ينفع اللين ، وأسعد الناس بوراة الرسول في دعوة الخلق أكلهم في متابعتة له في هذا . وكان الصديق أكل الناس ولذلك أسلم على يده وانتفع به أتم كثيرة بخلاف غيره فقد قيل لبعضهم ان منكم منفرين . والقصد من التشريع والاورار تحصيل المصالح ودرء المفاسد حسب الامكان ، وقد لا يمكن الامع ارتكاب أخف الضررين ، أو تقويت أدنى المصالحتين ، واعتبار الاشخاص والازمان والاحوال اصل كبير فمن اهمله وضعه بخنايته على الناس وعلى الشرع أعظم جناية وقد قرر العلماء هذه الكليات والجزئيات ، وفصلوا الآداب الشرعية ، فمن أراد أن ينصب نفسه في مقام الدعوة فليتعلم أولا ويلزاحم ركب العلماء قبل أن يرأس فبدعوه بحجة ودليل ، ويدري كيف السير في ذلك السبيل ، فان الصباية لا يعرفها الا من يعانيتها والعلوم لا يديرها الا من اخذها عن اهلها وصحب راويها

ماكل من طالب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا
وهذا وقد كنت أظن أنكم تحبون من هاجر اليكم ، وتراعون حق اسلافه في المشيخة عليكم ، ومكان العلم وتعليمه ، وحق الشيخ وتكريمه ، غير معتبر لدي الجمهور ، قبل قصدهم المناصب والظهور ، قال الشيخ وحدثنا وجلس الاستاذون بأننا — هو غاية قصد الاكثرين ، الاعباد الله المخلصين ، والسلام عليك وعلى من حضر من المسلمين لديك ، وما بسطت لك الكلام ، الا محبة واعلام ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثالثة والثلاثون

وله أيضاً رحمه الله تعالى رسالة الى عيسى بن ابراهيم جواباً لأربع مسائل (الاولى) عن قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآية (والثانية) عن الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل وأيهما أصح (الثالثة) عن قول شارح الزاد غير تراب ونحوه (الرابعة) عن قول شارح الزاد أيضاً نقلاً عن النظم وتحريم القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه الى حاجته ثم إن الشيخ استشعر منه انه يشير الى رسم فائدة زائدة فأجاب بما يشفي الغليل، وبزوي الغليل، ويهدي الى أقوم نهج وسبيل، بأوضح عبارة وأبين دليل، فرحمه الله من امام للسنة ما أعلمه، وبعلم التفسير ما أفهمه، وبالفقه وغيره من العلوم ما أحكمه، فلقد فاق بذلك على أقرانه : وكان وحيد عصره وفريد زمانه . وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب عيسى بن ابراهيم
سلك الله بي وبه صراطه المستقيم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني احمده اليك الله الذي لا اله الا هو علي نعمه . والخط وصل
فسرني نبأؤه عن سلامة تلك الاحوال والدوات ، لازالت سلامة من
الآفات، وما اشرت اليه قد علم ، وجواب مسألتك ها هو ذا قد رسم ، نسأل
الله التوفيق والاصابة ، وحسن القصص والاثابة فأما قوله تعالى (لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الآية ، فالذي يظهر ان هذا اخبار من
الله جل ذكره لعباده المؤمنين بأنه لم ينههم عن البر والعدل والانصاف
في معاملة اي كافر كان من اهل الملل اذا لم يقاتلهم في الدين ولم يخرجهم من

ديارهم اذ العدل والاحسان والانصاف مطلوب محبوب شرعاً ولذا علل هذا الحكم بقوله تعالى (ان الله يحب المقسطين)

وأما قوله (ان تبرؤم) فقد قال بعض المعربين انه بدل من الموصول بدل اشتمال وان وما دخلت عليه في تأويل مصدر والتقدير لا ينهاكم الله عن بر من لم يقاثل في الدين ولو قال هذا البعض انه بدل^(١) بداء لكان أظهر إذ لا يظهر الاشتمال بأنواعه هنا والظاهر عندي أن لا بدل مطلقاً وان الموصول معمول للمصدر المتأخر المأخوذ من أن وما دخلت عليه فالموصول اذا في محل نصب بالمصدر المسبوك وتأخر المامل لا يضر وأما على البدلية فهو في محل جر وقوله (ان الله يحب المقسطين) أكد الجملة هنا لمناسبة مقتضى الحال إذ المقام مظنة لغايط الأكثر ولتوهم خلاف المراد فاقضى التأكيد والتوفية بالآدات كما يعلم من فن المعاني وقوله (في الدين) الفاء سببية كما في قوله « دخلت النار امرأة في هرة » الحديث وسبب النزول مارواه الامام أحمد في مسنده حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال « نعم صلى أمك » وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم وفي بعض الطرق أنها جاءت لا بنتها هدية ضباب وأقط وسمن فأبى أسماء أن تقبل منها وندخل البيت حتى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأما قول ابن زيد وقتادة أنها منسوخة فلا يظهر لوجوه منها أن الجمع بينها وبين آية القتال ممكن غير متعذر ودعوى النسخ يصار إليها

عند التعذر وعدم إمكان الجمع إن دل عليه دليل (ومنها) أن السنة متظاهرة بطلب الاحسان والعدل مطلقا ولا قائل بالنسخ لكن قد يجاب عن ابن زيد وقتادة بأن النسخ في كلامهما بمعنى التخصيص وهو متجه على اصطلاح بعض السلف ولا شك أن القتال بالسيف وتوابعه من العقوبات والغلظة في محلها مخصوص من هذا العموم

ووجه مناسبة الآية لما قبلها من الآي أنه لما ذكر تعالى نهيه عباده المؤمنين عن اتخاذ دونه وصدوم أولياء يلقون اليهم بالمودة ثم ذكر حال خليفه ومن آمن معه في قولهم وبرائهم من قومهم المشركين حتى يؤمنوا وذكر أن لعباده المؤمنين أسوة حسنة خيف أن يتولاهم ويظن أن البر والعدل داخلان في ضمن ما نهى عنه من الموالاة وأمر به أن يدفع هذا ^(١) بقوله تعالى (لا ينهاكم الله) الآية

الحديث المرفوع والمسند والمتصل

وأما المسئلة الثانية في الفرق بين المرفوع والمسند والمتصل فاعلم أن المرفوع ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً، أو فعلاً، أو حكماً، واشترط الخطيب البغدادي كون المضيف صحابياً والجمهور على خلافه. والمسند هو المرفوع فهو مرادف له وقد يكون متصلاً كالكلام نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون منقطعاً كالكلام

(١) قد أوجز الشيخ رحمه الله فجاء كلامه غير كاف في بيان المراد فاجاز البر والعدل لمن نهى الله عن ولايتهم في الآية وهم الحاربون للمسلمين لاجل صدمهم عن دينهم والمتبادر من الاستئناف البياني في قوله (لا ينهاكم) إلى آخره الذي هو استدراك على النهي عن الموالاة والموادة للكفار المعادين الحاربين في الدين هو أن من ليس كذلك من الكفار لا يدخلون في عموم النهي الأول من كل وجه بل يجوز برهم والعدل اليهم ولذلك أكد الآية الأولى بالثانية وهي (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين) الخ

عن الزهري عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذ الزهري لم يسمع من ابن عباس فهو بسند منقطع وقد صرح ابن عبد البر رحمه الله بترادفهما والانتطاع يدخل عليهما جميعا وقيل ان المسند ما وصل اسناده (الى الصحابي) ولو موقوف عليه فالمسند والمتصل سواء اذ هذا بعينه هو تعريف المتصل فعلى هذا يفارق المرفوع بقولنا ولو موقوف فبينه وبين المرفوع على هذا القول عموم وخصوص وجهي بجمعا ان فيما اتصل سنده ورفع الى النبي صلى الله عليه وسلم وينفرد المرفوع في المنقطع المرفوع وينفرد المسند في الموقوف والاكثر على التعريف الاول والعموم والخصوص الوجهي كذلك يجري أيضا بين المرفوع والمتصل كما يعلم مما تقدم

وأما قولك أيهما أصح فاعلم أن الصحة غير راجعة لهذه الاوصاف باعتبار حقيقتها وإنما الصحة والحسن والضمف أوصاف تدخل على كل من المرفوع والمسند والمتصل فتى وجدت حكم بمقتضاها لموصوفها لكن المرفوع أولى من المتصل اذا لم يرفع ومن المسند على القول الثاني اذا لم يرفع أيضا لا من حيث الصحة بل من حيث رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم وأما الصحة فقد ينفرد بها بعض هذه الاقسام لا من حيث ذاته والمرفوع اذا لم يبلغ درجة الصحة احتج به في الشواهد والمتابعات كما عليه جمع

اصطلاحات فقهية

وأما الجواب عن قول شارح الزاد: غير تراب ونحوه—فاعلم أن نحو التراب هنا كل ما كان من الاجزاء الارضية كالرمل والنورة أو من المائعات الطاهرة وكذا كل ما لا يدفع النجاسة عن نفسه فانه لو أضيف

أحد هذه الأشياء الى الماء الكثير المتنجس لم يطهر بإضافته اليه لكون
المضاف لا يدفع عن نفسه فمن غيره أولى ولو زال به التغير على أظهر
الوجهين وأما نحو التراب في باب التيمم فهو كل ما كان له غبار يعلق باليد
وفي باب إزالة النجاسة هو كل جامد منق كالاشنان والصابون والسدر
فيفسر النحو في كل بما يناسبه

وأما المسئلة الرابعة في قول شارح الزاد نقلا عن النظم : وتحرم
القراءة في الحش وسطحه وهو متوجه على حاجته . فاعلم أن قوله « وهو
متوجه » من كلام صاحب الفروع ومعناه ان التحريم يتوجه اذا كان
المتخلي جالسا على حاجته بهذا القيد فافهم ذلك ونقطن والكلام في التحريم
والكراهة وبيان المختار يستدعي طولا لا يليق باختصار هذه الاسطر
(نصيحة في إثبات الآخرة والعلم والعمل)

ثم انك تشير الى رسم فائدة زائدة وقد وقع نظري عند املائي هذا على
عبارة ابن الجوزي في السر المصون ونصها : من علم أن الدنيا دار سباق
وتحصيل للفضائل وانه كلما علت مرتبته في علم وعمل زادت المرتبة في
دار الجزاء انتهب الزمان ولم يضيع لحظة ولم يترك فضيلة تمكنه الاحصاء
من وفق لهذا فليبكر زمانه بالعلم ، وليصبر كل محنة وفقر ، الى أن يحصل
له ما يريد ، وليكن مخلصا في طلب العلم عاملا به حافظا له ، فاما أن يفوته
الاخلاص فذلك تضييع زمان وخسران الجزاء وإما أن يفوته العمل
به فذلك يقوي الحجة عليه والمقاب له . وأما جمعه من غير حفظه فان العلم ما كان
في الصدر لا في القمطر ، ومتى أخلاص في طلبه دله على الله عز وجل
فليبعد عن مخالطة الخلق مهما أمكن خصوصا العوام وليصرف نفسه عن

المشي في الاسواق فربما وقع البصر على فتنة ، وليجتهد في مكان لا يسمع فيه أصوات الناس . ومن علم انه مار الى الله عز وجل والى العيش معه وعنده ، وان الدنيا أيام سفر ، صبر على نفث السفر ووسخه . ان الراحة لاتنال بالراحة ^(١) فمن زرع حصداً ، ومن جدّ وجد

خاضوا من أمر الهوى في فنون فزادهم في اسم هو اعم حرف نون
أحسن الله لي ولكل العواقب ، ووقفنا لنيل أرفم الدرجات والمراتب ،
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ومن لدينا الوالد حفظه الله ^(٢)

الرسالة الرابعة والثلاثون

وله أيضاً تغمده الله باحسانه ، وصب عليه من شأيب بره وامتنانه ، ونفعنا
بعلومه الداعية الى الرشاد ، ورسائله المرشدة الى هدي خير العباد ، ونصائحه
المؤذنة بحسن الدعوة الى الله ، ورد العباد الى عبادة من لارب لنا سواه ، ولا نعبد الا
اياه ، رسالة الى من وصلت اليه من المسلمين يحرضهم فيها على الجهاد في سبيل الله
والتزام أصول الدين ، والاعتصام بحبل الله المتين ، ويذكرهم نعمة الله التي امتن
بها عليهم على يد شيخ الاسلام ، وقدوة العلماء الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب
اذ كانوا قبله على جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء وبدعة صماء ، لا يعرفون من الاسلام
الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، لاشعور لهم بدين الله الذي بعث به رسوله ،
ولا يعرفون منه على التحقيق لافروعه ولا أصوله ، فأقذهم الله بدعوته من الغواية ،
وسلك بهم طريق أهل السعادة والهداية ، وكثرهم الله به بعد القلة ، وأعزهم به
بعد الذلة ، وصاروا بهذا الدين للعباد قادة ، وانتهت اليهم به الرياسة والسيادة ،
ثم سار أبناؤه بعده على منهاج الدعوة الى الله ، والحض على الجهاد في سبيل الله ،
ورد العباد الى ما يحبه الله ويرضاه ، فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين أحسن
الجزا ، وبوأهم بفضلهم ورحمته الدرجات العلى ، وهذا نص الرسالة

(١) الراحة الاولى ضد التعب والثانية راحة اليد . يعنى ان الراحة ليست شيئاً
قريب المنال كالشيء الذي يتناول باليد من غير سعي ولا تعب . وفي معناه قول بعضهم
لاتنال الراحة إلا بالتعب (٢) كذا في الاصل والظاهر انه سقط منه : يسلم عليكم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من وصل إليه من المسلمين وفقهم
الله للبر والتقوى ، وسلك بهم سبيل الرشد والهدى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد سبق اليكم من النصائح
والتذكير بآيات الله ، والحث على لزوم جماعة المسلمين ما فيه كفاية وهداية
لمن أحيا الله قلبه وأراد هدايته ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال « الدين النصيحة » قلها ثلاثا ، قالوا لمن يا رسول الله ؟ قال « لله ولكتابه
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » فجعل الدين محصوراً في النصيحة لأنها
تتضمن أصوله وفروعه وقواعده المهمة فيدخل الإيمان بالله ومحبته
وخشيته ، والخضوع له وتمظيم أمره ونهيه ، وتنزيهه عما لا يليق بجلاله
وعظمته من تعطيل الحاد وشرك وتكذيب ، لأن النصيحة لله خلوص الباطن
والسر من الفس والريب والحقد والتكذيب ، وكل ما يصاد كمال الإيمان
ويعارضه ، وكذلك النصيحة لكتابه تتضمن العمل بحكمه ، والإيمان
بمقتضاه ، وتحليل حلاله وتحريم حرامه ، والاعتبار بأمثاله ، والوقوف
عند عجائبه ، ورد مسائل النزاع إليه ، وترك الحاد في ألفاظه ومعانيه ،
والنصح لرسوله يقتضي الإيمان به وتصديقه ومحبته وتوقيره وتعزيزه
ومتابعته ، والانقياد لحكمه ، والتسليم لأمره ، وتقديمه على كل ما عارضه
وخالفه من هوى أو بدعة أو قول ، والنصح لأئمة المسلمين أمرهم بطاعة
الله ورسوله ، وطاعتهم في المعروف ، ومعاونتهم على القيام بأمر الله وترك
مشاققتهم ومنازعتهم ؛ والنصح لعامة المسلمين هو تعليمهم وإرشادهم لما فيه

صلاحهم وفلاحهم ، والرفق بهم ، وكفهم عما فيه هلاكهم وشقاؤهم وذهاب دينهم وديارهم من مصيبة الله ورسوله ، ومخالفة أمره ، ومشابهة الجاهلين فيما كانوا عليه من التفرق والاختلاف وترك الحقوق الاسلامية ، وفي الحديث «ثلاث لا يغسل عليهن قلب مسلم : اخلاص الدين لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم» فأفاد أن هذه الثلاث لا يدعها المسلم إلا لفعل في قلبه ، بل المسلم الصادق في اسلامه لا يكون إلا مخلصا دينه لله مناصحا لامامه ، ملازما لجماعة المسلمين ، وقد دل القرآن على هذا في غير موضع كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا * وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فابتدأ الآية بالامر بأن يتقوا حق الثقة ، وأمر بالانضمام الاسلام والعص عليه بالنواجذ حتى الممات ، لان قوله (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) تحضيض وحث على التزامه في جميع أوقات العمر والساعات ، ومن عاش على شيء مات عليه ،^(١)

(١) هذا هو الغالب في البشر بحسب سنة الله تعالى من أن المرء يموت على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه كما ورد. أما الثاني ففي صحيح مسلم وأما الاول فلا أذكر مخرجه الآن وتدل عليه ظواهر آيات وأحاديث كثيرة منها حديث علي المرفوع في الصحيحين « ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار أو الجنة » فقال رجل من القوم : ألا تتكل يا رسول الله ؟ قال « لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له » ثم قرأ (فاما من اعطى واتقى) الآية أي وما بعدها وهذا الحديث مروى عن عدة من الصحابة . وقد يعارضه عبد الله بن مسعود في الصحيحين وغيرهما « فوالله ان أحدكم - أو الرجل - ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع =

وقد أمر بالاعتصام بحبله وهو دينه وكتابه أمرًا عامًا لجميع المكافين وسائر
المخاطبين لأن التقوى والتزام الإسلام يتوقف على ذلك ولا يحصل المقصود
منه إلا بالاعتصام بحبل الله وترك التفرق والاختلاف لما فيهما من فساد الدين
وهدم أصوله وقواعده ، ثم ذكرهم بنعمته عليهم بتأليف قلوبهم واجتماعها
بعد العداوة والبغضاء ، فإن التفرق والاختلاف عذاب وهلاك وشقوة
في العاجل والآجل ، والجماعة والائتلاف رحمة وسعادة ونعيم في العاجل
والآجل . وأخبرهم أنهم كانوا على شفا حفرة من النار بما كانوا
عليه من الضلالة والجاهلية ، فامتن عليهم وأنقذهم واجتباهم وهداهم وجمع
قلوبهم وشماهم بعد الفرقة والشتات ، وأعزهم وأغناهم بعد الفقر والحاجات ،
فيا لها من نعم ما أجلها ! ومواهب ما أعظمها وأبرها ، لمن عقلها وشكرها !
ولذلك ختم الآية بقوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) فيه
بيان الحكمة المقتضية لبيان الآيات والتذكير بالنعم ، وأن المراد بها حصول
الاهتداء ، وترك أسباب الشقاء والردى

= أو باع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها » الخ وأجاب عنه
الجمهور بأن هذا بيان للنادر وحديث علي وما في معناه هو الأكثر وهذا الذي اعتمده
شرح الصحيحين على أن بعض المحدثين قالوا إن عبارة « فوالله إن أحدكم ليعمل » الخ
مدرجة في الحديث من كلام ابن مسعود لا مرفوعة كما رواه بعضهم صريحاً بلفظ
« فوالذي نفس عبد الله بيده » الخ وحكي ابن التين أن عمر بن عبد العزيز لما سمع هذا
الحديث أنكره وقال كيف يصح أن يعمل العبد عمره الطاعة ثم لا يدخل الجنة ؟
وفيه إشكال آخر وهو أنه يناقض ما صح من سبق رحمة الله لغضبه . والتحقيق عندي
أن المراد بمن يعمل عمل أهل الجنة وهو من أهل النار أنه لابد أن يكون مع عمله
منطويًا على شيء من عقائد الشرك كما كان يقول الأستاذ العلامة الشيخ عبد الغنى
الرافعي رحمه الله تعالى . وأكتفي بهذه الحاشية الموجزة لتصحيح رأي من أنكر
عبارة الشيخ عبد اللطيف من قبلي الاطلاع على كتب السنة

وقد عرفتم ما كنتم عليه قبل هذه الدعوة الاسلامية التي امنتم بها على يد شيخنا رحمه الله: كنتم على جاهلية جهلاء، وضلالة عمياء، وبدعة صماء، لا شعور لكم بدينه الذي ارتضاه لنفسه، ولا دراية لكم بما يجب له من صفات كماله وجلال قدسه، ولا معرفة لديكم بما شرعه من أمره ونهيه، كنتم على غاية من التفرق والاختلاف، فبصركم الله بهذه الدعوة المباركة من العمى، وسلك بكم سبيل السعادة والهدى، وعلمكم من دينه وشرعه ما اصطفاكم به واختاركم على من ضل وغوى، وجمعكم بعد الفرقة، وألف بين قلوبكم بعد العداوة والمشاقة، وأعزكم على من عاداكم بعد المسكنة والذلة، فاشكروه على هذه النعم العظيمة بالتزام طاعته، والمسايرة الى مرضاته ومغفرته، ولا تكونوا كالذين (بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار) واشتروا الضلالة بالهدى، واستبدلوا السعادة بالشقاء، وتركوا البصيرة واختاروا العمى،

وقد عرفتم أن الله افترض عليكم الجهاد في سبيله وابتلاكم بأعداء دينه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين * ولو شاء الله لا نتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) وما أجرى الله وابتلى به من الزعاع والحن من أكبر أسبابه وأعظم موجباته مخالفة الامر الشرعي وترك طاعة الله ورسوله والجهاد في سبيله ولهذا يسلط العدو وتنزع المهابة من صدور أعدائكم وتضربون بسوط الذلة والمهابة كما جاءت به الآثار، وصحت به الاخبار، وشهد له النظر والاعتبار، قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم؟ * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز

المعظيم * وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله — الى قوله — ظاهرين) وفي الحديث « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان في الجنة مائة درجة أعدها للمجاهدين في سبيله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض » فاتقوا الله عباد الله (واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) جعلنا الله واياكم ممن يقبل المواعظ والنصائح ، ويدبراً أسباب المقت والنضائح ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ عبد الله بن نصير وقد ذكر الشيخ عبد الله في رسالة كلام أبي بكر بن العربي المالكي في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) فأجاب رحمه الله بهذا الجواب الباهر الفائق، وأرخى عنان قلمه بميدان المعارف والحقائق، وكشف له القناع عن مدارك أحكام أهل التحقيق، ورفع له الأعلام الى المبيع والطريق، وبين له رحمه الله غلط أبي بكر بن العربي فيما زعمه وقرره ، من ان معناه لبعض أهل السنة وليس كما زعمه وحرره، بل ان ما اعتمده وعول عليه في معنى هذه الآية هو كلام القدريّة المجبرة فاما أن يكون جهلا منه بانه مخالف لقول أهل السنة، أو تقليدا منه لمن كان يحسن فيه ظنه ، هذا ان لم يكن موافقا لهم في أصل الجبر والقول به فقد يدخل عليه كلامهم وكلام نظرائهم فلا ينكره بل يقرره ويأخذ به وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب الشيخ عبد الله بن
نصير سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد . فاني أحمده اليك الله الذي
لا إله إلا هو على نعمه ، والخط الذي ذكرت فيه كلام ابى بكر بن العربي
المالكي في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) قد
وصل وتأملت فوجدته قد اعتمد وعول في معنى هذه الآية على كلام
القدرية المجبرة ، وغلط في زعمه أن معناه لبعض أهل السنة ، وابن العربي
إن لم يكن موافقا لهم في أصل الجبر والقول به ، فقد يدخل عليه كلامهم
وكلام نظرائهم ولا ينكره ، بل يأخذ به ويقرره ، اما جملته بأنه مخالف
لقوله أهل السنة ، أو تقليدا لمن يحسن به الظن ، أو لاسباب أخر ، وليس
هذا خاصا به ، بل قد وقع فيه كثير من اتباع الأئمة المنتسبين إلى السنة
فان قوله في تفسير قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون)
أي الا لتجري أفعالهم على مقتضى قضائي فيكون فعل العبد على مقتضى
حكم المولى ، وانما يخرج فعل العبد عن حكم المولى اذا كان مغلوبا ، والغالب
لا يخرج شيء عن فعله ، وهو الله وحده انتهى

وهذا الكلام بعينه هو كلام القدرية المجبرة فيما حكاه عنهم غير واحد
وهذا التعليل هو تعليلهم بعينه ، وهذا القول يقتضي أنه سبحانه خلق
الشاكر ليشكر ، والفاجر ليفجر ، والكافر ليكفر ، فما خرج أحد عما
خلق له على هذا القول ، لان القدر جار بذلك كله ، والقدرية المجبرة دعاهم

لهذا فيما يزعمون ابطال قول القدرية النفاة ومصادمتهم في قولهم ان الارادة هي الامر يأمر بها الطائفتين فهو لاء عباده بان احدثوا ارادتهم وطاعتهم ، وهو لاء عصوه بان احدثوا ارادتهم ومعصيتهم . وحاصل قولهم انكار القدر وان الامر أنف^(١) فقابلهم اوائك بالقول بالجبر وانهم لا يخرجون عن قدره وقضائه نظراً منهم إلى أن الامر كائن بمشيئة الله وقدره ، وأنه ماشاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأنه تعالى خالق كل شيء وربهم ومليكهم ، ولا يكون في ملكه شيء الا بقدرته وخلقه ومشيئته . كما قال تعالى (انا كل شيء خلقناه بقدر - وما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله - ولو شاء ربك مافعلوه ، وما تشاؤون الا أن يشاء الله) ونحو ذلك من الآيات ،

ولاريب أن هذا أصل عظيم من أصول الايمان لا بد منه في حصول الايمان ، وبانكاره ضلت القدرية النفاة وخالفوا جميع الصحابة وأئمة الاسلام لكن لا بد معه من الايمان بالارادة الشرعية الدينية ، التي نزلت بها الكتب السماوية ، ودلت عليها النصوص النبوية وأئمة المسلمين قد أثبتوا هذه وهذه ، وذكروا الجمع بينهما وآمنوا بكلا الاصلين وفرقوا بين لام الفاعلة الباعثة الفاعلة ، وبين لام الغاية والصيرورة والعاقبة ، والقرآن قد جاء ببيان اللامين فالاولى في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون - وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله - ولتكملوا العدة ولتكبروا الله ما هداكم) والثانية في قوله تعالى (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً زكواً ولقد فرأنا لهم في ذلك خلقهم) على أحد القولين فمن في الارادة

(١) أنف بضم الهمزة والنون أي كل شيء يخلقه الله فهو مستأنف جديد لم مقدراً ولا مكتوباً

الامرية فهو جبري ضال مبتدع ، ومن نفي الارادة الكونية القدرية فهو قدري ضال مبتدع ، ومن قال إن العبادة في قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) بمعنى الالتجري أفعالهم على مقتضى ارادتي الكونية فقد أدخل جميع الخلق مؤمنهم وكافرهم برهم وفاجرهم في هذه العبادة وجعل عابد الاصنام والشيطان ، والاولئان عابداً للرحمن ، قائما بخلق الله الانس والجان ، لكن بمعنى جريان الارادة القدرية الكونية عليهم لا بمعنى الاتحاد والحلول الذي قاله صاحب النصوص وطائفة الاتحاد الكفار . وقال قائلون بالجبر لاشك أن الخلق معبدون بجريان الاقدار عليهم ، يريدون أن ذلك هو المقصود بالآية كما سيأتي حكاية هذا عن غيرهم والعبادة وان كانت لغة أقصي غاية الذل والخضوع مطلقاً كما في قوله

تبارى عناقا ناجيات وأتبعن وظيفا وظيفا فوق مور معبد

فهي في الشرع أخص من ذلك لأنها اسم للطاعة والانقياد للاوامر الشرعية الدينية التي دعت اليها الرسل ودلت عليها الكتب السماوية كما فسر ابن عباس رضي الله عنه قوله تعالى (ياأيها الناس اعبدوا ربكم) بتوحيده واخلاص العبادة له . نظراً منه الى الحقيقة الشرعية لا الى أصل الاوضاع اللغوية ، وقد اعترض ابن جرير هنا بأصل الوضع واللغة والحق ما قاله ابن عباس خلافا لابن جرير بدليل قوله تعالى (ولا أنتم عابدون ما أعبد) وتعليلهم ما قالوه بأن العبد لا يخرج عن فعل المولى الا اذا كان المولى مغلوباً والله تعالى هو الغالب وحده أو نحو هذا التعليل فهذا احتجاجاً به على القدرية النفاة وهو احتجاج صحيح على من نفي أن العبد يخلق أفعال نفسه لأن الله تعالى لا يعصى عنوة ، بل

وقدرته وعزته وحكمته وربوبيته العامة وكمالاته التامة التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر مانعة ومبطلّة لقول القدرية النفاة فإن الصحابة قاطبة وسائر أهل السنة والجماعة متفقون على أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ويؤمنون بأن الله تبارك وتعالى عالم بجميع الكائنات قبل أن تكون كيف تكون، وغلاة منكري القدر قد أنكروا هذا العلم فكفروهم بذلك الاثمة احمد وغيره . وأما من قال باثبات القدر خيره وشره حلوه وموره فلا يلزمه ولا يرد عليه ماورد على القدرية النفاة من لزوم خروج العبد عن فعل المولى، وإن قال إن العبد قد يخرج عن الارادة الدينية الشرعية الى ما يصادها من المعاصي والكفر والفسوق فيكون بذلك مخالفاً للأوامر الشرعية، وإن كان داخل تحت المشيئة الكونية القدرية . فالخروج عن القدر والمشيئة نوع، والخروج عن الاوامر الشرعية نوع آخر . فالاول غير ممكن لجميع المخلوقات لجريان الاقدار عليهم طوعاً وكرهاً . أما الثاني فيقع من الأكثر (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) والله سبحانه وتعالى في خروج الأكثر عن أمره حكمة يحبها ويرضاها لا ثقة بعلمه وحكمته وعدله وربوبيته يستحق أن يحمد عليها

وقد رأيت لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى كلاماً حسناً في معنى قوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ذكر فيه ستة أقوال (أحدها) قول ثقاة الحكم كالأشاعرة ومن وافقهم كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني والجويني والباجي وهو قول جهم بن صفوان ومن اتبعه من المجبرة قائلين بنى الحكمة وأنها تقضي الى الحاجة، فنفوا أن يكون في القرآن لام كي وقالوا يفعل ما يشاء للحكمة، فأثبتوا القدرة والمشيئة

وهذا تعظيم ، وثقوا الحكمة لظنهم أنها تستلزم الحاجة
 (الثاني) قول المعتزلة ومن وافقهم وهو أنه تعالى يخلق ويأمر لحكمة تعود إلى
 العباد وهي نفعهم والاحسان إليهم فلم يخلق ولم يأمر الا لذلك لكن قالوا بأنه يخلق
 من يتضرر بالخلق فتناقضوا بذلك ، ثم افترقوا على قولين من أنكر القدر ووضع
 له شرعا بالتجوز والتعديل ، وهذا هو قول القدرية ، ومنهم من أقر بالقدر
 وقال حكمته حقت علينا وهذا قول ابن عقيل وغيره من المثبتين للقدر
 فهم يوافقون المعتزلة على اثبات الحكم وأنها ترجع إلى المخلوق ويقرون بالقدر
 (الثالث) قول من أثبت حكمة تعود إلى الرب لكن بحسب علمه
 فقال : خلقهم ليعبدوه ويحمدوه ، فن وجد منه ذلك فهو مخلوق له وهم
 المؤمنون ، ومن لم يوجد منه ذلك فليس بمخلوق له وهذه حكمة مقصودة
 وهي وافية بخلاف الحكمة التي أثبتتها المعتزلة فانهم أثبتوا حكمة هي نفع
 العباد ، ثم قالوا خلق من علم أنه لا ينتفع بالخلق بل يتضرر ، فتناقضوا
 كما تقدم . ونحن أثبتنا حكمة علم أنها تقع فوقعت ، وقد يخلق من يتضرر
 بالخلق لنفع الآخرين ، وفعل الشر القليل لاجل الخير الكثير حكمة كآزال
 المطر لاجل نفع العباد وان تضرر البعض ، قالوا في خلق الكفار وتعذيبهم
 اعتبار المؤمنين وجهادهم ومصالحهم وهذا اختيار القاضي أبي حازم ابن القاضي
 أبي يعلى قالوا فقوله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) هو
 مخصوص بمن وقعت منه العبادة وهذا قول طائفة من السلف والخلف
 وهو قول الكرامية ، وعن سعيد بن المسيب في معنى الآية قال : ما خلقت
 من يعبدني الا ليعبدني ، كذلك قال الضحاك والفراء وابن قتيبة هذا خاص
 بأهل طاعته . قال الضحاك : هي للمؤمنين . وهذا اختيار أبي بكر بن

الطيب وابي يعلى وغيرهما ممن يقول: لا يفعل لعله ، قالوا واللفظ لا يبي هذا بمعنى الخصوص لان البله والاطفال والمجانين لا يدخلون تحت الخطاب وان كانوا من الانس وكذلك الكفار بدليل قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجنهم) فمن خلق للشقاء ولجنهم لم يخلق للعبادة

(قلت) قوله وهذا قول طائفة من السلف والخلف يعني بالتخصيص في الآية لأصل القول الثالث ، ثم قال شيخ الاسلام : قلت قول الكرامية ومن وافقهم وان كان أرجح من قول المعتزلة لما أثبتوه من حكمة الله ، وقولهم في تفسير الآية وان وافقوا فيه بعض السلف فهو قول ضعيف يخالف لقول الجمهور

(والقول الرابع) إنه على العموم لكن المراد بالعبادة تعبيده لهم ، وقهرهم وتقوذه قدرته ومشيتته فيهم ، وأنه أصارهم الى ما خلقوا له من السعادة والشقاوة ، وفسروا العبادة بالتعبيد القدرى وهذا يشبه قول من يقول من المتأخرين أنا كافر برب يعصى : فانه جعل كل ما يقع من العباد طاعة كما قال قائليهم

أصحبت منفعلا لما يختاره مني ففعل كل طاعات

وأما هؤلاء فجعلوا عبادة الله كون العباد تحت المشيئة وكان بعض شيوخهم يقول عن أبلّيس ان كان قد عصى الامر فقد أطاع القدر والمشيئة . ومارواه ابن ابي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) قال جليلهم على الشقاوة والسعادة . وقال وهب جليلهم على الطاعة وجليلهم على المعصية . وقد روي أيضا عن طائفة نحوه وهؤلاء وان وافقوا من قبلهم في معنى الآية فهم أغني زيد بن أسلم ووهب بن منبّه من أعظم الناس

تعظيما للامر والنهي والوعد والوعيد . وأما من قبلهم فهم إباحية
يسقطون الامر والنهي

(والقول الخامس) قول من يقول الا ليخضعوا لي وبذلوا لي قالوا ومعنى
العبادة في اللغة الذل والالتقياد وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله
ومتذلل لمشيئته لا يملك أحد لنفسه خروجا عما خلق له . وقد ذكر أبو الفرج عن
ابن عباس الا ليقرروا بالعبادة طوعا وكرها قال ويبان هذا قوله (ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض ليقولن الله) وهذه الآية توافق قول من
قال الا ليعرفوني كما سيأتي وهؤلاء الذين أقروا بأن الله خالقهم لم يقرروا
بذلك كرها بخلاف اسلامهم وخضوعهم له فانه يكون كرها وأما نفس
الاقرار فهو فطري فطروا عليه وبذلوه طوعا وقال السدي (وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون) قال خلقهم للعبادة ولكن من العبادة
عبادة تنفع ومن العبادة عبادة لا تنفع (ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض) الآية هذا منهم عبادة وليس تنفعهم مع شركهم . وهذا المعنى
صحيح ولكن المشرك يعبد الشيطان وما عدل به الله وهذا ليس مراد الآية
فان مجرد الاقرار بالصانع لا يسمى عبادة لله مع الشرك به ولكن يقال
كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) هذا آخر
ما وجدت من هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والثلاثون

وله أيضا جواب مسائل سئل عنها وهذا نصها

(المسئلة الاولى) رجل اعطى رجلا دراهم مضاربة يسلمها في الثمرة فاسلمها في طعام الى الحصاد وبعد ذلك احتاج صاحب الدراهم وقال لصاحبه رد علي الدراهم ويصير لك الطعام المؤجل

(الجواب) الحمد لله ان هذا بيعم لدين السلم قبل قبضه وفي الحديث الذي رواه الجماعة « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه »

(المسئلة الثانية) في الجنب إذا أصابه المطر حتى غسل بدنه وانقاه هل يرفع حدثه

(الجواب) الحمد لله نعم يرفع اذا نوي رفع الحدث عند اصابه المطر لحديث « انما الاعمال بالنيات »

(المسئلة الثالثة) فيما ذبح الى غير القبلة عمدا وسهوا

(الجواب) ان استقبل القبلة عند الذبح ليس بشرط ولا واجب وانما استحب به بعضهم ومن تركه فلا حرج عليه

(المسئلة الرابعة) فيمن يقول اذا أكلته يده أو شق انه يأكل كذا وكذا واذا أكله عقب قدمه قال انه يحكي فيه اهل هذا شرك اولاً

(الجواب) أن الاستدلال بأكل اليد والشهيق وأكلة العقب على ما ذكر جهل وضلال من أوضاع الجهمية الضالين وبعض الرافضة يزعم أن اختلاج الاعضاء يدل على الحوادث، وينسبونه الى جعفر الباقر وقد ذكر أهل العلم انه كذب على جعفر وانه من أوضاع الرافضة المشركين

الغالبين في أهل البيت سلام الله على أهل بيت رسوله
(المسئلة الخامسة) رجل أبقى عند صاحبه ساعة فقال بعها بعشرة
فباعها بزيادة على العشرة هل يحل للبائع أخذ الزيادة
(الجواب) لا يحل له ذلك والزيادة لصاحب الساعة والمودع أمين
ليست من ضمانه ولا يستحق شيئا من الزيادة

(المسئلة السادسة) رجل له مائة صاع دين سلم وارتهن نخلا وأرضا
وغير ذلك فلهما نضي أكثر الاجل اتفق الطالب والمطلوب على تقويم ذلك الرهن
بشمن حاضر وحسبوا الطعام المؤجل بسعر وقته بدرهم على صاحب الرهن
(الجواب) هذا لا يجوز لانه اعتياض درهم زائدة على رأس ماله
فهذا عين الربا وليس له الا ما أسلم فيه ورأس ماله ان اتفقا على فسخ العقد
وأما الربح والتقويم بسعر الوقت فهذا لا يصح
(المسئلة السابعة) قول : ياسيد ومولاي

(الجواب) هذه الالفاظ تستعملها العرب على معان كسادة
الرياسة والشرف والمولى يطلق على السيد والحايف والمعنى والموالي
بالنصرة والمحبة والعشق وأطلق على الزوج كما قال تعالى (والفيا سيد هالدى
الباب) فأطلاق هذه الالفاظ على هذا الوجه معروف لا ينكر وفي السنة
من ذلك كثير وأما اطلاق ذلك في المعاني المحدثه كما يدعي أن السيد
هو الذي يدعى ويعظمه الولي هو الذي ينفى منه النصر والشفاعة ونحو
ذلك من المقاصد الخبيثة فهذا لا يجوز بل هو من أقسام الشرك

(المسئلة الثامنة) قول الرجل لولده أو غيره طعامك أو شرايك

أو مالك علي حرام

(فالجواب) أن تحريم ما أحل الله لا يحرم بنص القرآن كما في سورة التحريم . واختلفوا هل عليه كفارة عين أولا وكثير من أهل العلم يرى أن عليه كفارة عين

(المسئلة التاسعة) قبله اليد والرجل هل هي جائزة أولا ؟
(فالجواب) أن بعض أهل العلم منعها وشدد فيها وبعضهم أجازها لمثل الوالد وامام العدل على سبيل التكرمة ولا يتخذ ذلك ديننا دائما^(١) بل في بعض الاحوال على ماورد

(المسئلة العاشرة) في الرقية بالقرآن اذا كان الراقي يبصق بريقه
(الجواب) هذا جائز لا بأس به وريق الراقي على هذه الصفة لا بأس به بل يستحب الاستشفاء به كما في حديث الرقية بالفاتحة . وأما مايفعله بعض الناس مع من يقدم من المدينة من الاستشفاء بريقهم على الجراح فهذا لا أصل له ولم يجيء فيمن أتى من المدينة خصوصية توجب هذا والحاج أفضل منه ولا يعرف أن أحداً من أهل العلم فعل هذا مع الحاج وإنما الوارد الاستشفاء بريق المسلم مع تربة الارض اذا سمى الله في ذلك كما في حديث « بسم الله تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا باذن ربنا » فهذه الرقية من المسلم الموحى على هذا الوجه قد جاءت بها الاحاديث (وأما مسئلة) المرأة التي حملت وصار الحمل سقطاً يرتفع وينزل وأخذ ثلاثة عشر سنة الى آخر السؤال

(١) الاظهر أن يكون الاصل : ولا دائما ، فان جعله ديناً ممنوع وان لم يكن دائما اذ ليس لا أحد أن يشرع في الدين عبادة دائمة ولا موقوتة ، وكذلك الدوام ممنوع ولو لم يجعل ديناً يتعبد به بدليل قوله : بل في بعض الاحوال

(فاعلم) انه لا حمل بعد أربع سنين على المشهور عند العلماء وهذه الحركة عرضت بعد الموت، واذا مات الحمل في بطنها لم يثبت لها أحكام الحمل فتعدد عدة المتوفى عنها ولا تلتفت لهذا الحمل فانه لاحكم له (وأما مسألة) الكاهن اذا سأله عن دواء مباح والسائل والمريض مسلمان (فالجواب) ان كان خبر الكاهن بالدواء ومنافعه من طريق الكهانة فلا يحل تصديقه وهو داخل في الوعيد، وان كان من جهة الطب ومعرفة منافع الادوية فلا يدخل في مسألة الكاهن وأما من قال لصاحب السلمة ان خليت عني من قيمة ما يشتري به رفاقتي او حصل منك ثمن قهوة جبرتهم على الشراء منك فهذا لا يحل وجبرهم لا يجوز ولا يستحق هذا شيئا الا أن يكون سمسارا يمشي بينهما على العادة المعروفة فيستحق به العادة للدلال

وأما مسألة من يقول في الرياح هذه هبوب الثريا، هذه هبوب التوابع، هذه هبوب الجوزاء فهذا لا يجوز شدد في المنع منه مالك وغيره ولا يجوز اضافة هذه الاشياء الى النجوم قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوم للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فن تأول فيها غير ذلك فقد اخطأ واضاع نصيبه، وتكاف ما لا علم له به

وأما من صلى وعلى رأسه عمامة حرير فالمشهور من مذهب الحنابلة صحة الصلاة بخلاف ستر العورة بحريز فانها لا تصح وقال بعض أهل العلم بعدم انصحة واما أهل البدع فمنهم الخوارج الذين - رجوا على امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضى الله عنه وقاتلوه واستباحوا دماء المسلمين واموالهم متأولين في ذلك، واشهر اقوالهم تكفيرهم بما دون الشرك من الذنوب

فهم يكفرون اهل الكباثر والمذنبين من هذه الامة وقد قاتلهم علي بن ابي طالب ومن معه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحت فيهم الاحاديث روى مسلم منها عشرة احاديث وفيها الامر بقتالهم وانهم شر قتلى تحت اديم السماء، وخير القتلى من قتلوه وانهم يقاتلون اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان. وفي الاحاديث « يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يرقون من الاسلام كما يرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله »

ومن اهل البدع الرافضة الذين يتبرؤن من ابي بكر وعمر ويدعون موالاته اهل البيت وهم أكذب الخلق وأضلهم وأبعدهم عن موالاته اهل البيت وعباد الله الصالحين، وزادوا في رفضهم حتى سبوا أم المؤمنين رضي الله عنها وأكرمها ، واستباحوا شتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرأيسيراً ، وأضافوا إلى هذا المذهب الغالية الذين عبدوا المشايخ والائمة وعظموهم بعبادتهم ، وصرفوا لهم ما يستحقه سبحانه من التالاة والتعظيم ، والالابة والخوف ، والرجاء والتوكل ، والرغبة والرهبة ، وغير ذلك من أنواع العبادات ، وغلاتهم يرون أن عليا ينزل في آخر الزمان. ومنهم من يقول غلط الامين وكانت النبوة لعلي ، وهم جهمية في باب صفات الله ، زنادقة منافقون في باب أمره وشرعه

ومن اهل البدع القدرية الذين يكذبون بالقدر ، وبما سبق في أم الكتاب وجري به القلم ، ومنهم القدرية المجبرة الذين يقولون : ان العبد مجبور لا فعل له ولا اختيار ، ومن اهل البدع المرجئة الذين يقولون إن

الايان هو التصديق وانه شيء واحد يتفاضل^(١)
ومن أهل البدع وأكفرهم الجهمية الذين ينكرون صفات الله التي جاء بها
الكتاب والسنة ويؤولون ذلك كالأستواء والكلام والمحيء والنزول والغضب
والرضا ، والحب والكراهة وغير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية .
ومن أهل البدع الضالين أصحاب الطرائق المحدثه كالرفاعية
والقادرية والبيومية وأمثالهم كالنقشبندية ، وكل من أحدث بدعة لأصل
لها في الكتاب والسنة
ومن فاته الجمعة وقد صلاها الإمام قبل الزوال فيصليها ظهراً بعد
الزوال ، وأما صلاة النذر كعكة خلف الصف فمقتضى كلام الفقهاء أنه
يستأنف الصلاة ولا يبني ويدخل في ذلك تكبيرة الاحرام والله
سبحانه وتعالى أعلم

(١) كذا في النسخة التي بأيدينا ولا بد أن يكون الأصل يقولون : ان الايمان
هو التصديق وحده - أى لا يدخل فيه العمل - وانه شيء واحد لا يتفاضل . فهم
كذلك ولا يكفي هذا في تعريفهم بل لابد من بيان انهم يقولون انه لا يضر مع الايمان ذنب الخ

الرسالة السابعة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه في مسألة الرهن مانصه :

(حاصل ما ذكره العلماء في صحة الرهن وفساده ولزومه وعدمه)

اتفقوا على أن من شرطه أن يكون إقراره في يد المرتهن من قبل الراهن
وذهب مالك إلى أنه يجوز أن يؤخذ الرهن في جميع الأمان الواقعة في جميع
البياعات إلا الصرف ورأس مال السلم المتعلق بالذمة، وعنده يجوز الرهن
في السلم وفي القرض وفي النصب، وفي قيم المتلفات وارش الجنائيات
في الأموال وفي الجراح التي لا تود فيها، ولا يجوز في الحدود، ولا في
القصاص، ولا في الكتابة. واشترط الشافعية في الرهن ثلاثة شروط
(أحدها) أن لا يكون ديناً فإن الدين لا يرهن بهين (الثاني) أن يكون واجباً
فلا يرهن قبل الوجوب مثل أن يسترهنه فما يستقرضه ويجوز عند مالك
(الثالث) أن لا يكون لزومه متوقفاً، وأما شروط الرهن فالمنطوق بها في
الشرع ضربان : شروط الصحة وشروط الفساد، فأما شروط الصحة
فشرطان (أحدهما) متفق عليه في الجملة (والثاني) مختلف في اشتراطه
أما القبض فاتفقوا في الجملة على أنه شرط في الرهن لقول الله (فرهان
مقبوضة) واختلفوا هل هو شرط لتام أو شرط للصحة، وفائدة الفرق
أن من قال هو شرط للصحة قال ما لم يقع القبض لم يلزم الرهن. وقال
مالك : القبض شرط لتام الرهن، وقال يلزم بالعقد ويجبر الراهن على
الاقباض إلا أن يتراخى المرتهن عن المطالبة، وذهب الشافعي وأبو حنيفة
وأهل الظاهر إلى أنه من شروط الصحة وعمدتهم قوله تعالى (فرهان

مقبوضة) وعند مالك أن من شرط صحة الرهن استدامة القبض وأنه متى عاد إلى يد الراهن باذن المرتهن بعارية أو ودیعة أو غير ذلك فقد خرج من اللزوم . وقال الشافعي : ليس استدامة القبض من شرط الصحة ، فمالك عمم الشرط على ظاهر ما لزم من قوله تعالى (فرهازمقبوضة) وشرط وجوب القبض واستدامته . والشافعي يقول : اذا وجد القبض فقد صح الرهن والعقد ، فلا يحل ذلك باعارته ولا غير ذلك من التصرف ، وقد كان الاولى بمن يشترط القبض في صحة العقد أن يشترط الاستدامة ، ومن لم يشترطه في الصحة لا يشترط الاستدامة ، وأما الشرط المحرم الممنوع بالنص فهو أن يرهن الرجل رهناً على أنه إن جاءه بحقه عند أجله وإلا فالرهن له ، ناتفقوا على أن هذا الشرط يوجب الفسخ وأنه معنى قوله صلى الله عليه وسلم «ولا يعلق الرهن»

ومن مسائل هذا الباب المشهورة اختلافهم في نداء الرهن المنفصل مثل الثمرة في الشجر المرهون ومثل الغلة ، هل يدخل في الرهن أولاً؟ فذهب قوم إلى أن نداء الرهن المنفصل لا يدخل شيء منه في الرهن أعني الذي يحدث منه في يد المرتهن وهذا قول الشافعي . وذهب آخرون إلى أن جميع ذلك يدخل ، وبه قال أبو حنيفة والثوري ، وأما مالك ففرق فقال : ما كان من نداء الرهن المنفصل على خلقة المرهون وصورته فانه داخل في الرهن كولد الجارية ، وأما ما لم يكن على خلقة فانه لا يدخل في الرهن متولداً عنه كشجرة النخل أو غير متولد ككراء الدار وخراج الغلام انتهى ما خلاصته

فتبين من هذا أن ما اعتمده القاضي حسين لنفسه من دعواه أنه أحق

بالثمرة من سائر الغرماء لكونها أو أصلها رهناً له فلا يتمشى على قول أحد من العلماء ، فإن الشافعي يشترط لصحة الرهن ولزومه القبض حال العقد ، وفي واقعة القاضي المذكور لا قبض فلا يصح الرهن ولا يلزم ، وأما مالك فيصح الرهن بالعقد ، لكن لا يتم ولا يلزم إلا بالقبض والاستدانة عنده وهذا هو الصحيح المعتمد في مذهب أحمد ، ومذهب مالك أن الثمرة الحادثة في يد المرتهن لا تتبع ، وفي هذه القضية التي وقعت من قاضي الحريق إنما حدثت الثمرة فيما لم يقبض فتكون الثمرة لا يصح رهنها على قول مالك ، وعلى قوله وقول الجمهور ليس صحيحاً في الأصل ولا في الثمرة ، وعلى كل حال فهذا الرهن إما صحيح غير لازم فيكون أسوة الغرماء أو يكون فاسداً ، وعلى كلا الحالين فلا يختص بشيء من ثمرة المدين ، أعاذه الله من التدحمل والتدعثر ، آخرها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة الثامنة والثلاثون

وله أيضا قدس الله روحه رسالة الى ابراهيم بن عبد الله بن عمار جواباً
لسبع مسائل (الاولى) رفع اليدين اذا قام من التشهد الاول (الثانية) عن صوم
يوم الثلاثين من شعبان اذا حال دون منظره غيم اوقتر (الثالثة) عن الرهن هل
القبض والاستدانة شرط للزوم صحته أولا (الرابعة) عن الحكم في قطع يد السارق
(الخامسة) عن الطلاق في الحيض والطمهر الذي جامعها فيه (السادسة) عن الوقف
على الضعيف (السابعة) عن عاق والديه هل عليه حدم مقدر؟

فاجاب رحمه الله عن مسائله باصح عبارة واوجزها وقرر في مسئلة صيام
يوم الشك ما عليه المحققون وما تضمنته الاحاديث الصحيحة بخلاف ما اعتمدته
المقلدون، وان من صامه من السلف لم يوجبه ولم يأمر به الناس ، ولم يقع بمن تركه
العقوبات كما فعله اهل الجهل والافلاس فانهم في هذه الازمان يوجبونه ويأمرون
الناس بالتزامه ، ومنهم من ضرب واجلي من نهى عن صيامه . فياليت شعري اين
وجدوا ذلك؟ واي الكتب اعتمدته اولئك؟ نعم قد وجد في بعض الروايات الوجوب
عن الاصحاب فاين وجدوا الضرب والجلاء والسباب واذا قيل لاحدكم قال رسول
الله ﷺ قال قال المذهب كذا وبه قال الامام المعظم فياليت شعري كيف ساغ
لهم تقليده في هذه وغيرها من المسائل ولم يسغ لهم تقليده رحمه الله في قوله: عجبت
لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون الى رأي سفيان والله تعالى يقول (فليحذر
الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدري ما الفتنة؟
الفتنة الشرك لعله اذا رد بعض شيء من قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف
فيهلك . اذا عرفت هذا فقد صح الخبر عن رسول الله ﷺ بذلك كما رواه
البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال « صوموا لرؤيته ، وافطروا لرؤيته ،
فان غم عليكم فأكلوا عدة شعبان ثلاثين يوما » والمقصود من هذا الكلام ايقاع
بعضهم بمن نهى عن صيامه أنواع العقوبات، وردهم أحاديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبعض هذه الروايات وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم ابراهيم بن عبد الله
ابن عمار، سلمه الله وصرف عنا وعنه عذاب النار

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. فوصل خط السائل، والجواب
عن مسألة رفع اليدين اذا قام في التشهد الاول فهو في هذا الموضع ثابت
في الصحيح من حديث عبد الله بن عمر، وثابت أيضا من حديث
علي بن ابي طالب رضي الله عنه عند الامام احمد خرجه في المسند،
وكذلك في سنن ابي داود والنسائي وابن ماجه وهو اصح الروايتين عند
اصحاب الامام احمد

وأما مسألة السنة لمن صام يوم الثلاثين من شعبان اذا حال ليلة
الثلاثين دون الهلال غم أو قتر فالقائلون بصوابه وجوبا أو استحبابا يجزيه
عندهم اذا نواه من رمضان، والصحيح الذي عليه المحققون أنه لا يجب
صومه ولا يؤمر به ومن صامه من السلف لم يوجب به والحجة لمن منع
صومه مطلقا ما في صحيح البخاري أنه قال صلى الله عليه وسلم « صوموا
لرؤيته، وافطروا لرؤيته، فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما »
انتهى، وليس لاحد بلغته سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصح عنده
الحديث أن يعدل إلى غيره لرأي أحد من الناس كائنا من كان

أقول: وله في هذه المسألة كلام مبسوط رد على عثمان بن منصور
أوضح فيه كلام الاثمة، وجلي غياهب الشبه فيه عن الامة فأبصر وابنور
الله حقائق التحقيق ومدارك الاحكام، وأنجلي عن بصائرهم ذلك القتر

والقتام، وذكر فيه عن الامام احمد سبع روايات أوردها بعض الاصحاب،
والصحيح منها الاستحباب من غير شك ولا ارتياب. فراجعه إن كنت
مشتاقا إلى ذلك التحقيق واسمو بهمتك إلى معالم ذلك المبيع والطريق

ثم قال رحمه الله : وأما مسألة الرهن فاعلم أن القبض والاستدانة
شرط للزوم لا لصحته فيصح ولو لم يحصل قبض ولا استدانة لكن لو
تصرف الراهن ببيع أو هبة صح ذلك بخلاف المقبوض المستدام فلا
يتصرف فيه إلا باذن المرتهن ولمصلحة وقائه ، وأما السارق فلا تقطع يده
إلا باذن الامام أو نائبه في الحكم

وأما مسألة الطلاق في الحيض وفي الطهر الذي جامعها فيه فمسألة
معروفة مشهورة وجمهور أهل العلم يوقعون الطلاق فيها ويرون أنه طلاق
بدعة محرم فاعله مستهزيء بآيات الله

وأما الوقف على الضعيف فكثير من الناس يستعمل الضعيف بمعنى
الفقير ، والفقير عندهم من لا يجد كفاية ولو بالقدر على الكسب والفقراء
متفاوتون بعضهم أحوج من بعض فيأزم الناظر أن يعطي كلا بحسبه
وأما عاق والديه فليس عليه حد مقدر لكن يعزر بقدر ما يردعه
ويردع أمثاله . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الرسالة التاسعة والثلاثون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رساله الى عبد الله بن عمير صاحب الأحساء لما بلغه مسبة مشائخ المسلمين والوقوف في اعراضهم، ليتوصل هو واخوانه بذلك الى أغراضهم من القدح فيما عليه المشائخ من العقيدة والدين ونسبهم الى تكفير المؤمنين والمسلمين مع ما هو قائم به وأخذانه من أهل الأحساء من سوء العقيدة وسلوك طريق أهل البدع والاهواء ممن ينتسب في العقيدة الى الاشعرية من تلامذة الجهمية الجاحدين لعلوه سبحانه على خلقه ، واستوائه على عرشه، خلاف العقيدة المرضية والطريقة السلفية ، وقد اتهم بالقاء ورقة فيها الطعن في عقيدة من دعا الناس الى عبادة الله وترك عبادة ما سواه ، وكذلك الطعن على الشيخ العلامة والامام الفاضل الفهامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن بانه قبل جوائز ابن بنيان، وانه بنى بيته من اموال محرمة ، وحاشا لله فقد برأ الله الشيخ من ذلك وكرمه فانه لو فرض وجود ذلك في بيت مال المسلمين فلا يقتضي تحريره على من خفي عليه عين ذلك ولا تميز لديه بما اغتصبه اولئك والمسؤول عن التخليط أولو الامر من الائمة لا من أخذه ولم يعلم عينه ، دع من قصد ذلك وامه كما استشف عليه من كلام الائمة الفحول، الذين لهم دراية بالفروع والاصول ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى عبد الله بن عمير

سلام على عباد الله الصالحين

وبعد فقد بلغنا ما أنت عليه انت ومن غرك واغواك من مسبة مشائخ المسلمين ، والقدح فيما هم عليه من العقيدة والدين ، ونسبتهم الى تكفير المؤمنين والمسلمين، وقد عرفت أنني لما أتيتكم عام اربع وستين بلغني أنك على طريقة من ينتسب الى الاشعري من تلامذة الجهمية الذين جحدوا

علوه تعالى على خلقه ، واستواءه على عرشه ، وزعموا ان كتابه الكريم الذي نزل به جبرائيل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم عبارة أو حكاية عما في نفس الباري ، لا انه تكلم بحقيقة وسمع كلامه الروح الامين ، وكذلك بقية الصفات التي ذهب الاشاعة فيها الى خلاف ما كان عليه سلف الامة وأئمتها (١)

ونقل عنك ما كنت تنتحلّه من تصحيح العقود الباطلة في الاجارات وشافهتك في البحث عن بعض ذلك فاعتذرت وتنصت وطلبت الكف عن هذه المادة وأنت لا تعود الى شيء من ذلك ، جريت معك بالسيرة الشرعية في الكف عن أظهر الخير والتزمه ، وترك السرائر الى الله الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور

وقد بلغنا عنك بعد ذلك انك ابديت لاخذائك وجلسائك شيئاً مما تقدمت الإشارة اليه من السباب والقدح لاسيما اذا خلوت بمن يعظمك ويعتقد فيك من أسافل الناس وسقطهم الذين لا رغبة لهم فيما جاءت به الرسل من معرفة الله ومعرفة دينه وحقه ، وما شرع من حقوق عبادته المؤمنين وقد عرفت يا عبد الله ان من باح بمثل هذا وأظهر ما انطوى عليه من سوء المعتقد، وطعن في شيء من مباني الاسلام واصول الايمان فدمه هدر وقته حتم . وقد حكي ابن القيم رحمه الله عن خمسمائة امام من ائمة الاسلام

قد فتن جماهير الاشعرية في القرون الوسطى بنظريات المعتزلة والفلاسفة فتأولوا صفات الله تعالى بما يخالف هدي السلف مع ان الاشعري نفسه رجع الى مذهب السلف في آخر أمره كما فصله في كتابه الابانة فالظاهر من قول الشيخ « طريقة من ينسب الى الاشعري » انه يريء الاشعري من هذه التأويلات وانما يلصقهم بالذين كانوا دائماً بطعنون بالحنابلة وأهل الحديث وينبذونهم بالالقباب

ومفاتيحه العظام انهم كفروا من أنكر الاستواء وزعم انه بمعنى الاستيلاء
ومن جملتهم امامك الشافعي رحمه الله، وجملة من أشياخه كمالك
وعبد الرحمن بن مهدي والسفيانين ومن أصعابها أبو يعقوب البويطي والمزني
وبعدهم امام الائمة ابن خزيمة الشافعي وابن سريج وخاق كثير وقولنا
امامك الشافعي مجارة للنسبة ومجرد الدعوى والا فنحن نعلم انكم بمنزل عن
طريقته في الاصول وكثير من الفروع كما هو معروف عند أهل العلم والمعرفة
وأما تكفير من أجاز دعاء غير الله والتوكل على سواه واتخاذ الوسائط
بين العباد وبين الله في قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، واغاثة لهفاتهم
وغير ذلك من أنواع عباداتهم- فكلالهم فيه وفي تكفير من فعله أكثر
من أن يحاط به وبمحصره. وقد حكى الاجماع عليه غير واحد ممن يقتدى به
ويرجع اليه من مشايخ الاسلام، والائمة الكرام ونحن قد جرينا على سنتهم
في ذلك، وسلكنا منهاجهم فيما هنالك، لم نكفر أحدا الا من كفره الله
ورسوله ونواترت نصوص أهل العلم على تكفيره ممن اشرك بالله وعدل
به سواه، أو عطل صفات كماله ونعوت جلاله، أو زعم ان لأرواح
المشايخ والصالحين تصرفا وتدير امم الله. تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
وقد رأيت ورقة فيها الطعن على من دعا الناس الى توحيد الله وما
دلت عليه كلمة الاخلاص من الايمان به والكفر بالطاغوت وعبادة سواه
تعالى وفيها ذم من قرر للناس ان دعاء مثل الحسين وعلي والعباس
وعبد القادر وغيرهم ممن يدعى مع الله هو الشرك الاكبر البواح الجلي الذي
لا يغفر الا بالتوبة والتزام الاسلام، وقرر ان هذا ونحوه هو ما كانت
عليه العرب في عبادتها الملائكة والاوناز والاصنام قبل ظهور الايمان

والاسلام ، وفي ورقة المشبه المبطل أنكم كفرتم خيراً أمة أخرجت للناس وقصده هؤلاء المشركون وزعم انهم هم الامة الوسط وأنهم صفوف أهل الجنة ، وانهم عتقاء الله في شهر الصيام ، وأن من كفرهم فقد كفر أمة محمد لانهم يتكلمون بالشهادتين

وهذا الكلام من أوضح الأدلة وأبينها على ضلال مبديه ، وسفاهة ملقيه ، وأنه أضل من الانعام ، ويكفي في رده مجرد حكايته ، فان الفطر السليمة تقضي برده وبطلانه ، والأدلة من الكتاب والسنة والاجماع تدل على أن قائله عدو النصوص ، والفطرة والعقل والنظر ، ولا يبعد انه تلقاه عن مثلك ، ووصل اليه من أبناء جنسك ، وما أظن اجتماعك بهذا الضرب من الناس إلا على هذا وجنسه من الشبهات والجهالات التي حاصلها القدح في أصول الايمان وعيب أهله وذمهم ، (ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) وهذه الشبه يعرف فسادها كل من كانت له ممارسة في العلم ، وإن قلت فان لفظ الامة مفرداً ومضافاً يقع على المستجيب المهتدي ، ويقع أيضاً على المكذب المعاند ، فالاول كقوله تعالى (كنتم خيراً أمة أخرجت للناس) وقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) وقوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وفي الحديث « انتم توفون سبعين أمة انتم خيرها وأكرمها على الله » وفيه « ان أهل الجنة مائة وعشرون صفاء هذه الامة منها ثمانون » فهذا ونحوه يطلق ويراد به المؤمنون والمسلمون . وقد يطلق هذا اللفظ ويتناول المكذبين والضالين كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فأطلق الامة على الفريقين ، وتناول لفظها

الحزبين . وكذلك قوله (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) وقع الاسم على من أجاب النذير ومن عصاه ، وقوله في خصوص هذه الأمة (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثاً) فالإشارة في الآية إلى هذه الأمة ، وقد نص على أن منهم من كفر وعصى الرسول ، وكذلك قوله تعالى (ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم ، ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون) وقوله (ويوم نبعث في كل أمة شهيداً عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيداً على هؤلاء) وقوله تعالى (وترى كل أمة جاثية - كل أمة تدعى إلى كتابها) الآيتين ، فانظر إلى ما دلت عليه الآيات من التقسيم ، إن كنت ذاعقل سليم ، وفي الحديث « افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة » وفي الحديث « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به الا كان من أصحاب النار » وفيه « القدرية مجوس هذه الأمة » وخرج ابن ماجه عن ابن عباس وجابر « صنفان من أمتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية » اذا عرفت هذا فاعلم أن نفس الآية التي يوردها المبطل وهي قوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس) فيها الدلائل الكافي والبرهان الشافي على ابطال قول المشبه المرتاب ورد شبهته ، فان الخطاب في هذه الآية مخصوص بأهل الايمان الذي أصله ورأسه معرفة الله وتوحيده واخلاص العبادة له وهو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص ومن عدا هؤلاء ليس

بداخل في أصل الخطاب ، بل هو سافط من أول رتب الاعداد ، كما لا يخفى إلا على من طبع الله على قلبه

(الثاني) انه ذكر العلة والمقتضي بقوله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) وتعليق الحكيم بالمشتق يؤذن بالعلة ، واحق الناس بهذا الوصف واولاهم به من دعا إلى توحيد الله وخلع ماسواه من الانداد والآلهة ، وقرر ان دعاء عبد القادر وامثاله هو الشرك الاكبر الذي يحول بين العبد وبين الاسلام والايمان ؛ وأن أهله ممن عدل بالله ، وسوى رب العالمين سواء ، بل قد وصلوا في عبادتهم للمشايخ والاولياء إلى غاية ماصل اليها مشركو العرب كما يعرف ذلك من عرف الاسلام وما كانت عليه الجاهلية قبل ظهوره . فمقت هؤلاء المشركين وعيبيهم وذمهم ونكفيرهم والبراءة منهم هو حقيقة الدين ، والوسيلة العظمى إلى رب العالمين ، ولا طيب لحياة مسلم وعيشه الا ببجهاده هؤلاء ومراغمتهم وتكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) فهذا المقام الشريف والوصف المنيف هو الذي أنكرتموه واستحللتم به أعراض المسلمين ورميتموهم لاجله بالعظائم ، وإلى الله نمضي جميعا وعنده تنكشف السرائر ، وتبدوا مخبئات الضمائر ، ويعلم من عادى حزبه وأوليائه ، ووالى حربه وأعداءه ، ماذا جنى على نفسه ؛ وأي الفريقين أولى به ، وأي الدارين أليق به ، فالمرء مع من احب ونصر ووالى شاء أم أبى ، وهل حدث الشرك في الارض الا برأي امثال هؤلاء المخالفين الذين يظهرون للناس في زي العلماء ، وملابس الصالحاء ، وهم من ابعد خلق الله عما جاءت به الرسل من توحيده ومعرفة الدعاء إلى سبيله ، بل هم

جند محضرون للقباب وعابديها ، وقد عقدوا الهدنة والمؤاخاة بينهم وبين من عبد الانبياء والمشايخ ، وأوهموهم أنهم اذا أتوا بالشهادتين واستقبلوا القبلة لا يضرهم مع ذلك شرك ولا تعطيل ، وأنهم هم المسلمون وهم خير أمة أخرجت للناس ، وهم صفوف أهل الجنة ، فاغتروا بهذا القول منهم ، وغلوا في شركهم وضلالهم ، حتى جعلوا لمعبودهم التصرف والتدبير والتأثير من دون الله رب العالمين ، فهل ترى اذا العقل السليم أضل وأجهل ممن هذا شأنه ، وهذه طريقه وعقيدته ، وإن كان في هذه المظاهر الظاهرة ، والرسوم الشائعة ، معدوداً من أهل العلم بالشرع والاسلام ، فهو والله أضل من سائمة الانعام ، وأهل العلم والايمان لا يختلفون في أن من صدر منه قول أو فعل يقتضي كفره أو شركه أو فسقه أنه يحكم عليه بمقتضى ذلك وإن كان ممن يقر بالشهادتين ويأتي ببعض الاركان ، وانما يكف عن الكافر الاصلي اذا أتى بهما ، ولم يتبين منه خلافهما ومناقضتهما . وهذا لا يخفى على صغار الطلبة وقد ذكروه في المختصرات من كل مذهب وهو في مواضع من كتاب الروض الذي تزعم انك تقرأه وتدرى ما فيه ، ولكن الامر كما قال تعالى (ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً) الآية ، بل قد ذكروا أنه من أنكر فرعاً مجمماً عليه كتورث البنات والجد أنه يكفر بذلك ولا يكون من خير أمة أخرجت للناس ، وهذا منصوص في كتب الشافعية وغيرهم ، فكيف ترى يا هذا فيمن أنكر التوحيد ، الذي هو حق الله على العبيد ، ودان بمحض الشرك والتنديد ، فقاتل الله الجهل ماذا يفعل بأهله (الثالث) قوله تعالى (تؤمنون بالله) وأصل الايمان بالله هو عبادته وحده لا شريك له ، وقد فسرہ النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في حديث

وفد عبد القيس . هذا هو الايمان الذي اختص به المؤمنون ، وججده
المشركون ، وفيه وقع النزاع ، وله شرع الجهاد ، وانقسم العباد ، وقد
ابتليت أنت بأمر أو جبت لك الجهل بأصل الاسلام ، وعدم الرغبة في
البحث عن قواعده ومبانيه العظام ، من ذلك أنك تبعث مشايخ الطوائف
الذين جعلتهم وهم من خير أمة أخرجت للناس في طاب العلم والاخذ به
وهم قد خفي عليهم معنى كلمة الاخلاص التي هي أصل الدين ، وما دلت عليه
من وجوب عبادة الله رب العالمين ، والبراءة من دين الجهلة المشركين ،
وأكثرهم يقرر أن معناها اثبات قدرته على الاختراع ، ونفي ذلك عما
سوى الله ، والاله عندهم هو القادر على الاختراع ، وبعضهم يرى أن الفناء
في توحيد الربوبية هو الغاية التي شمر اليها السالكون ، وبعضهم قرر أن
معناها انه تعالى هو الغني عما سواه المقتدر اليه كل ماعداه كما يذكر عن
السنوسي صاحب الكبرى في العقائد المبتدعة ^(١)

وهذه المعاني ليست هي المقصودة بالوضع والأصالة من هذه الكلمة
الشريفة اني هي الفارقة بين المسلم والكافر وأكثر الكفار لا ينازعون في
قدرة الرب وغناه وانما المقصود بالوضع تقي الالهية واستحقاق العبادة
عن غيره واثباتها له تعالى على اكل الوجوه وانما كما يعلم من كتب اللغة
وال تفسير وكلام أئمة العلم الذين اليهم المرجع في هذا الشأن والمعنى الاول

(١) معنى كون عقائد السنوسي الكبرى مبتدعة أنها مبنية على اصطلاحات
علوم المنطق والكلام والفلسفة لا على منهج القرآن والسنة وآثار سلف الامة الصالح
وقد عد أئمة السلف الكلام من البدع وحكي بعض نصوصهم الغزالي في الاحياء
واعترض عنها بان الكلام ليس من علوم الدين ولكن عرضت له الضرورة فهو كرس
الحاج الذي يحميمهم من قطاع الطريق . ولكن الحق ان سلوك منهج النصوص
أقوى في حماية الدين

لازم للعنى المراد لا ينفك عنه لانه المقصود بالوضع والاصالة فان المستحق لان يعبد ويعظم ويقصد دون غيره لا بد أن يكون قادراً غنياً ومن عداه فقيراً محتاجاً لا قدرة له فبهذا السبب خفي عليك ماهو واضح في نفسه ولولا حجاب التقليد وحسن الظن بهؤلاء الضوائف لا تضح الحكم لديك ولم يخف أمره عليك ومنها انك رغبت عن الطريقة الشرعية ، والمحجة الواضحة السوية ، وأخذت عن حسين النقشبندى طريقة مبتدعة ، وعبادة مخترة ، لأصل لها في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ^(١) وأنت ظننتها الغاية المقصودة ، والدرة المفقودة ، وهي البدع المضلة الخارجة عن المنهاج والملة . وقد نص العلماء الاعلام على دخولها فيما حذر عنه نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام في غير ما حديث كحديث العرياض بن سارية وحديث ابن مسعود وحديث حذيفة وغيرهم . وقد اشتملت هذه الطريقة على خلوات ورياضات ، مخالفة لواضح الاخبار والآيات ، قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون)

ومن المعروف عند أهل العلم والتجربة أن المعنى بهذه الخلوات والرياضات المبتدعة يحصل له نزل شيطاني وخطاب شيطاني وبعضهم تطير به الشياطين من مكان الى مكان ومن بلد الى بلد ^(٢) ومن طلب التنزل الرحاني الرباني الآلهي

(١) يعني الشيخ بهذا ما يسمونه الرابطة وهي أن يتخيل مرید الذکر شيخه أو بعض شيوخ الطريقة الموتي فيمثله أمامه وقلبه متصلاً بقلبه يده - فقد هذا من العبادة شرك صريح ، ويقل فيهم من لا يقصد به العبادة ويعده عادة مفيدة في السلوك لا قرينة مشروعة (٢) قال بهذا بعض الاجلاء وما أظنه يثبت

من غير طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلى بالنزل الشيطاني. وبعض هؤلاء يقول ذكر العامة لا إله إلا الله وذكر الخاصة الله الله وذكر خاصة الخاصة هو هو . وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه قال « أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر » ^(١) والاسم المفرد مظهر أو مضمراً ليس بذكر ولا كلام ولم يرد ما يدل على مشروعيته ، وعمدتهم في ذلك طلب تفريغ الخاطر من الواردات وجمع القلب حتى تستعد النفس لما ينزل عليها وقد خفي على هؤلاء المبتدعة ان الوارد الشرعي الديني ممنوع ومحذور على من لم يأت من الباب النبوي والطريق الحمدي ، وان السنة كسفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك . وقد دل الكتاب والسنة على أن التحصن من الشيطان لا يحصل الا بذكر الله وعدم فراغ الذهن والقلب من ذلك قال تعالى (ومن يعشُ عن ذكر الرجن نقيض له شيطاناً فهو له قرين) الآية وفي حديث يحيى ابن زكريا « وأمركم بذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل جسد العدو في طلبه فأوى الى حصن حصين » وبعضهم آل القول به الى القول بأن النبوة مكتسبة وانه قد حصل له مثل ما حصل للانبياء . وأعظم هذه الكفريات سببها الخروج عما شرعه الله ورسوله ، ومن ابتلي بشيء منها فاته من العلم والهدى بحسب ما فيه ، ولولا الامتحان والابتلاء لما سارعت وهرولت الى هذا النقشبندي مع خلعه لربة الاسلام ، وتركه لما عليه العلماء الاعلام ، ثم ابتليت بسميه مع ما هو فيه من الريب في هذه الدعوة الاسلامية

(١) ذكره في الجامع الصغير بعلامة الامام أحمد عن رجل وعلم عليه بالصحة .
واكن ليس فيه ذكر القرآن فلعلها رواية أخرى

التي من الله بها في هذه الازمان التي هي أشبه بأيام الفترات لبعده العهد
وغربة الدين . والذباب يأبى الا السقوط على العذرة وقد ابتليت وابتلي
صاحبك بعيب أهلها وذمهم وموالات أعدائهم الذين هم ما بين جهمي
أو رافضي أو من عباد القبور ، وغرك ما بعده ويمنيه من نيل رتبة القضاء
* ودون عليان القتادة والخرط * المسلمون في حرج من كون مثلك يؤم
في المساجد ، وينتصب في المدارس ، فكيف بالقضاء ونحوه ، يأبى الله ذلك
والمؤمنون . وإن مناك به الجهلة المبطلون

واعلم أن امامنا وفقه الله تعالى على طريقة اسلافه واعمامه في الدعوة
الاسلامية وحماية هذا الدين . وأخشى ان كثرت فيك القول ، وظهر له منك
ما أشرنا اليه من الجنف والعول ، أن يسلك بك مسلك من سلف من
أشرار الاحساء الذين لم يقبلوا مامن الله به من النور والهدى فأوقع بهم
الامام سعود ، من بأسه ما خمدت به نار الفتنة والجحود

كافي بكم والليت آخر قولكم الا ليتنا كنا إذ الليت لا يعني

﴿ فصل ﴾ واما طعنكم على الشيخ المسكرم بأنه قبل جوائز ابن ثنيان
وانه بنى بيت الشيخ من أموال محرمة فهذا القول منكم مبني على ما في
أول هذه الورقة من الطعن في العقيدة وانهم كفروا خيراً أمة أخرجت
للناس واستباحوا دماءهم وأموالهم وجعلوها بيت مال بغير حق شرعي
كما فعل الخوارج المعتدون . هذه عقيدتكم وطريقتكم التي أنتم عليها في أمر
هذه الدعوة الاسلامية ، وقد أظهرها الله وابدى ضغينتكم ، وكشف لعباده
سريرتكم ، قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (ولتعرفنهم في لحن القول
والله يعلم اعمالكم) وهذا تصريح منكم يعرفه كل عاقل والامام وغيره من

ذوي الالباب يعرفون هذا من نفس خطابكم، وان تخصيص ابن ثنيان
تستر وخوف من السيف والافهم عندكم على طريقة واحدة ومذهب واحد
فقد كنت تحفي حب سمراء حقبة فبح لان^(١) منها بالذي انت بائع
ولو حقق الامر لم يوجد عندكم فارق بين ابن ثنيان وغيره. اذا
عرف هذا فلو سلم تسليما صناعيا ان قصدكم الاموال المفصوبة فوجودها
في بيت المال لا يقتضي التحريم على من لم يعلم عين ذلك ولم يميز لديه
والمستول عن التخليط ولي الامر لامن اخذ منه اذا لم يعلم عين المفصوب
وقد ذكر ذلك ائمتكم من الشافعية وغيرهم من اهل العلم بل ذكر ابن
عبد البر امام المالكية في وقته انه لا يعرف محريم اموال السلاطين عن
احد ممن يعتد به من اهل العلم

وقال في رسالته لمن أنكر عليه ذلك :

قل لمن ينكر أكلي لطعام الامراء
أنت من جهلك عندي بحمل السفهاء

فان الاقتداء بالسلف الماضين هو ملاك الدين

ثم قال بعد ذلك : ومن حكي عنه انه تركها كأحمد وابن المبارك
وسفيان وأمثالهم فذاك من باب الزهد في المباحات وهجر التوسعات ،
لا لاعتقاد التحريم - الى أن قال - وقد قال عثمان رضي الله عنه : جوائز
السلطان لم ضبي ذكي ، وقد قال ابن مسعود لما سئل عن طعام من لا يجتنب
الربا في مكسبه ، قال : لك المهناء وعليه المأثم ، ما لم تعلم الشيء بعينه حراما
(١) لان - مخففة من الآن لضرورة الوزن. ولوقال الشاعر بج بغير فاء زالت هذه الضرورة

وحكي عن أحمد رحمه الله : جوائز السلطان ، أحب اليانا من صلة
الاخوان . لان الاخوان يمنون والسلطان لا يمن . قال وكان ابن عمر يقبل
جوائز صهره المختار ، وكان المختار غير مختار . حكي هذا عنه شيخ الاسلام
ابن تيمية رحمه الله - وناهيك به حفظا وامانة - عند الكلام على حديث « اذا
دخل أحدكم بيت أخيه فأطعمه من طعامه أو سقاه من شرابه فليأكل من
طعامه وليشرب من شرابه ولا يسأل عنه » والحديث معروف في السنن
قال الحافظ الذهبي : قيل لعبد الله بن عثمان بن خيثم : ما كان من معاش
عطاء ؟ قال صلة الاخوان ؛ ونيل السلطان . وهذا مشهور بين أهل العلم
وقد قال صالح بن أحمد لا يبه لما ترك الاكل مما يبد ولده من أموال الخلفاء :
أحرام هي يا أبت ؟ قال متى بلغك ان أباك حرمها ؟

وأما اذا علم الانسان عين المال المحرم لنصب أو غيره فلا يحل له الاكل
بالاتفاق ، والمشتبه الذي ندب الى تركه هو ما لم يعلم حله ولا تحريمه ،
وأما اذا امتاز بحال وعرف الحكم فهو لاحق بالبين لا الاشتباه ، وفي دخول
أموال السلاطين في المشتبه بحث جيد لا يخاطب به الا من سلمت في
السلف الصالح سريره ، وحسنت في المسلمين عقيدته ، والمراتب يهوان عنه
العلم ولا يخاطب الا بما يزجره ويردعه ، وقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم
المهديا من المقوقس وصاحب دومة الجندل وغيرهما ، وهو صلى الله عليه
وسلم لا يقبل الا طيبا ولا يأكل الا طيبا . وأموال الكفار لا يبيحها الغصب
لمثل المقوقس ، وانما تباح وتملك بالقهر والغلبة والاستيلاء للمسلمين ،
وهذا كله مناعلى سبيل التنزل والمجاراته والا فنحن نعلم انكم لا تذكرون
هذا الا على سبيل العيب والمذمة والغيبة لا عن ورع فيكم ولا تحرر للصواب

وطلب للفقه لديكم بل أنتم كما قال تعالى في أهل الكتاب (وترى كثيراً منهم يسارعون في الأثم والعدوان وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون * لولا ينهاهم الربانبون والاحبار عن قولهم الأثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) وقد اشتهر انكم في المزاحمة على الاموال المحرمة أحق من نعمة على حوض، وغالب ما في أيديكم من الاوقاف، والريع والمآكل انما وصل اليكم من جهة من لا يعرف الدعوة الاسلامية وليست لهم ولاية شرعية، كرؤساء الاحساء قبل المسلمين من آل حميد والترك ونجار البحر الذين لا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق، فكيف تلمزون بأمرأ المسلمين وهذا حالكم وهذه مآكلكم؟ وما فرض من ذلك على الوجه الشرعي فهو لا يباح الا لمن قام في وظيفة التدريس والامامة بما شرع الله ورسوله من دعاء الخلق الى توحيده ونهيهم عن الشرك واتخاذ الانداد معه وقرر ما تعرف الله به الى عبادته من صفات كماله، ونعوت جلاله، وأظهر مسبة من جحدها وألحد فيها، ونفى عن كتاب الله تحريف المبطلين، وتأويل الجاهلين، وزيف الزائعين، وجرد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخذ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة، ومن لم يكن هكذا فهو غاش للمسلمين غير ناصح لهم، متشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور في انتصابه في المدارس والمساجد. والعلم معرفة الهدى بدليله وادراك الحكم على ما هو عليه في نفس الامر ليس الا. وأما التزيي بالملابس والتجلي بالمظاهر والانتصاب في المدارس من غير غيرة لدين الله ولا نصرة لاوليائه، ولا مراغمة لاعدائه، ولا دعوة الى سبيله، فما ذاك الا حرفة الفارغين البطالين الذين يحبوا الاماني، وقنعوا من الخلاق بالخسيس القاني،

وهذا لا يفيد إيمان الرجل فضلا عن كونه عالما

فلا يباح والحالة هذه لمن كان هكذا أن يجوز أوقافا قصد بها التقرب إلى الله والاعانة على اظهار دينه والتماس مرضاته والدعوة إلى سبيله ، ومن أكل منها وهو مجانب لهذه الاوصاف فقد أكل ما لا يحل له وما لا يستحقه : وهذا يستفاد من قول الفقهاء : يشترط أن يكون الوقف على جهة بر ولا يستحقه الا من كان من أهل تلك الجهة . وفي الحديث « ان هذا المال حلوة خضرة فمن أخذه بمحقه بورك له فيه ورب متخوض في مال الله بغير حق ليس له يوم القيامة الا النار » والاوقاف من مال الله . ولهذا عزل الخليفة المتوكل كل من يتهم بشيء من بدعة الجهمية عن المساجد والقضاء وغيره من الوظائف الدينية وذلك بأمر من الامام احمد رحمه الله . فانه رحمه الله توجه اليه الفتح بن خاقان وزير المتوكل بورقة فيها أسماء القضاة والائمة فقرأها الفتح على الامام فأمر بعزل من يعرف منه شيء من ذلك أو يتهم به ف عزل خلق كثير وهو عند المسلمين في ذلك بار راشد متبع لامر الله ورسوله

﴿ فصل ﴾ ما جاء في رؤيا الطفيل انه مر على نفر من اليهود فقال لهم : انكم لا أنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله . قالوا وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ماشاء الله وشاء محمد ، وصر على ملا من النصاري فقال انكم لا أنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح ابن الله ، قالوا وأنتم لا أنتم القوم لولا أنكم تقولون والله والكعبة . فاخبر الطفيل برؤياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن هذه الاقوال وقرر حكم هذه الرؤيا . والغرض منها هنا ذكر المشابهة بينكم وبينهم في إدراك الخفي فما زعمتموه عيبا مع العمى والجهل بما أنتم عليه فاعجب لها من نادرة قال حسان

تعدون قتلا في الحرام عظيمة واعظم من ذا لو يرى الرشد راشد
صدودكم عن مسجد الله اهله ولاخر اجمعكم من كان لله ساجد

﴿ تنبيه ﴾ طول المعاشرة وكثرة المخالطة لها تأثير ظاهر وفعل بين في الاخلاق والطباع والشيم والمقائد والديانات كما هو مشاهد محسوس حتى ان الانسان قد يسري اليه ما جبل بعض الحيوانات عليه كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم « الغلظة في الفدادين أهل الوبر والشعر، والسكينة في أهل الغنم » ولا يخفى ما أنتم عليه من كثرة المعاشرة وطول المزاولة لجيرانكم الذين ابتلوا بسب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخيار هذه الامة حتى رموهم بما يستحي من ذكره، وكثرة ثنائهم وموالاتهم للزنادقة والكفار من اعداء هذه الملة، واهل ماجاء عنكم من الذم والقبيل، هو من ذلك القبيل، شعر

لما رأت اخيها بالامس قد خربت كان الخراب لها أعدى من الجرب

واما عني بصائر كم عما من الله به على هذا الشيخ من النعم الباطنة والظاهرة، وكونه نصب نفسه بحمد الله ومناته لحماية هذا الدين والذب عنه ومراغمة أعدائه، فقام في وجوه من أجاز دعاء غير الله والاعتماد عليه، والتوكل على غيره، وذم من حسن حالهم، وذب عنهم وتصدى للرد عليه وتجهيله وتضليله، وقام في وجوه أهل البدع المنكرة كالجهمية والاشاعرة والسالمية والكرامية، وقمعهم الله به وصاروا في بلدكم يستترون، وكذلك أهل الموالد والاعباد الجاهلية كبتهم الله بما أبداه وقرره من عيبهم وتضليلهم، وقد من عليه بنشر العلم، وانتفع الناس به بعد ما كاد يعدم في البلاد النجدية، وبعد الحنة المصرية، فجدد الله به آثار سلفه الصالح. وجمهور من له معرفة بالعلم وما جاءت به الرسل من أهل هذه البلاد النجدية اتما يخرج

عليه وسمع منه وتربى بين يديه ومن لم يحط بهذا فهو دون غيره كما لا يخفى
على عارف والمنصف من الاعداء يعترف بهذا ، وقد عرف العامة والخاصة
مناصبته لولاية الامور ، وحشهم على ما ينتفعون به في الدنيا والآخرة من
تحكيم كتاب الله والجهاد لاعلاء كلمته ، ونصحهم عن الاصغاء الى أهل
الريب والشك في الدعوة الاسلامية والحقائق التوحيدية ، الذين يبغونها
عوجا ، ولا يحبون ظهور هذا الدين وعلوه ، فهو قد نصح ولاية الامر منهم
وكبت الله بسببه وأخزى منهم عددا كثيرا وهو قائم على قضاة تلك
البلاد في النظر في أحكامهم يرد كثيرا مما أجمع على بطلانه منها وينقضها
بالتقانون الشرعي والمنهاج الرعي وهذا مشهور لا ينكره الا مكابر (شعر)
وما ضر عين الشمس ان كان ناظرا إليها عيون لم تزل دهرها عميا

وقد عرف من كان له فضل وعلم ان كلام أمتالك ، وبهت أشباهكم
مما يدل على فضله وجلالته وهيبته وفطنته وان ذلك مما يزيد الله به
إن شاء رفعة وشرقا في الدنيا والآخرة ويوجب إن شاء الله حسن العاقبة
قال تعالى (ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو
خير لكم . لكل منهم ما اكتسب من الاثم . والذي تولى كبره منهم له
عذاب عظيم) وقال تعالى (لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذي كثيرا ، وان
تصبروا وتنتقوا فان ذلك من عزم الامور) ومما يستحسن لشيخ الاسلام
بن تيمية قدس روحه ونور ضريحه قوله

لوم تكن لي في القلوب مهابة لم تكثر الاعداء في وتقذح
كالليث لماهيب خط له الزبي وعوت لهيبته الكلاب النبح

يرموني شزر العيون لاني غلست في طلب العلي وتصبحوا
وقال أبو الطيب :

واذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ وزجو أن
الله يقبل شهادتهم ، ويجيب لهم دعوتهم ، ويقيم عثرته وعثرتهم ، اللهم اغفر
لنا ما لا يعلمون ، واجعلنا خيراً مما يظنون ، والمغرور من اغتر بثناؤالناس
عليه ، ولم يعرف حقيقة مامنه وما لديه ، لسكن الغرض تعريفك ان كلامكم
زاده الله به رفعة وشرفا

كم كان في نكت أسباب اليهوديها الى المخدرة العذراء من سبب
وأما من بهته فقد أصبح بين أهل الاسلام والكمال كقبر أبي رغال ،
مرجوما بشبه المذمة والمقال ، معدودا في زمرة أهل النفي والضلال
ما يبلغ الاعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

عجبية عبت على الشيخ حرثه وطلبه الرزق باتخاذ النخيل والزرع
مع أن هذا هو حرفة السابقين الاولين من المهاجرين والانصار جمهورهم
أهل نخيل وحرث ، ولما فتحوا خيبر اقتسموها وعاملوا عليها أهلها وصار
لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهمه المعروف ، ولما أجلي عمر رضي الله عنه
اليهود تولى المسلمون العمل فيها بأنفسهم ، وهذا معدود من مناقبهم ، ولم
يذهبوا الى ما ذهبت اليه اليهود والنصارى ومن شابههم من هذه الامة
من الاكل بدينهم ، وجعله آلة تكسب بها الدنيا ويحتال بها على أكل الحبوس
والاوقاف ، وكثير من علمائكم جزم بأن الحرث أفضل المكاسب ونصوصهم
موجودة عندهم ، ولكن الهوى والمداوة ادياكم الى أن جعلتم المناقب مثالب

ولا ذنب للشيخ عنكم يقتضي هذا أو يوجب به . لم يحمل بينكم وبين ما كلكم ولا رياستكم ، ولكن يدعوكم الى الرغبة في الدين ، ونشره في بلاد المسلمين ، وترك شبه المرتابين والضالين ، والرغبة عن تقليد المشايخ الماضين (شعر) أصبحت بين معاشر هجروا الهدى وتقبلوا الاخلاق من اسلافهم قوم أحاول رشدهم وكأنا حاولت تنف الشعر من آناهم (فصل) بلغنا عن خدك ومن يلوذ بك انهم أنكروا على الامام بناء المسجد الجامع فقيل له انه قد بناه سعود رحمه الله أو لا فقالوا هذا من باب قوله تعالى (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون) وقالوا ومن يصلي في هذا وقد بني من مال حاله كيت وكيت ، وهذا يدل على ما قلناه : ان اعتقادكم في الامام مثل اعتقادكم في ابن ثنيان سواء بسواء ومما تكن عند امرىء من خلية وان خالها تخفى على الناس تعلم وهذا ثابت بنقل العدد الكثير من أهل نجد والاحساء ، وانكاره مكابرة ورد للواضحات . وقد علم أن الاقتداء بأهل الدين في البر والخير والعمل الصالح كبناء المساجد ورفع شأنها من آكد ما شرع ، ومن أفضل ما سمي فيه وصنع ، والاستدلال عليه بقوله تعالى (اولئك الذين هدى الله فبهمдахم اقتده) أقرب للصواب . والله اسأل ان ينصر دينه ، ويعلي كلمته ، ويحسن العاقبة لعباده المؤمنين ، وأوليائه المتقين ، انه ولي ذلك كله وهو على كل شيء قدير . وصلى الله على نبينا محمد سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الأربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه : رسالة الى محمد بن عون رجل من أهل عمان قد أقيمت اليه شبهات وضلالات ، من أضاليل الجهمية النفاة ، فبعث بها الى الشيخ الامام ، وقدوة العلماء الأعلام ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن . فأجاب عليها بأدل دليل وأوضح برهان ، وقد سأل هذا الجهمي عن هذه الأسئلة فمنها قوله : هل لكلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله شروط وأركان وآداب ؟ فان قلت نعم فما هي ؟ ومنها قوله (الرحمن على العرش استوى) مامعناه : استواؤه مختص بالعرش أو به وبغيره لانه تعالى ما نفي استواءه من غيره فاذا زعمت ان استواءه مختص بالعرش فمن أي شيء علم ذلك ، وهل أتى سبحانه بحروف الحصر وحروف الاختصاص ، وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر أم لا . وما هي ؟ فاذا قلت مثلاً زيد استوى على الدار فهل علم منه انه لا يستوي على غيره ، والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل . ومنها قوله : واذا أقررت بأن الله مكاناً معيناً فما معنى قوله تعالى : (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال : (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وقال : (انه قريب) وقال ﷺ « حيث ما كنتم فانه معكم » فاذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل ، فالآية الأولى أولى به لانها بلا تأويل تخالف الاجماع ، وتعارض الآيات والأحاديث ، أما الآيات الأخيرة . فقد قيل في الآية الأولى انها ليست من المتشابهات لأن الاستواء معلوم والسكيف مجهول ، وما نفي الاستواء عن غير العرش ، هذا كلامه بحروفه نقله الشيخ على مافيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ، ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى ، وقد أجاب عليها رحمه الله افادة لمحمد بن عون اذ كان من أهل التوحيد والاثبات ، وممن جاهد الجهمية في تلك الجهات ، وإلا فليس هذا الجهمي الكافر كفواً للجواب لانه من العجم الطغام ، بل هو أضل من سائمة الانعام ، إذ لا فكرة ثابتة ، ولا رؤية كاسبة ، ولا طريقة صائبة ، يتشبع بما لم يعط من العلم ، ويتزنى بزي أهل الذكاء والفهم ، وليس له في ذلك ملكة

ولا روية ، ولا معرفة له بالعلوم ولا درية ، لا يعرف من الاسلام أصلاً ولا فرعاً ، بل هو بمن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . وقد موّه هذا الجهمي الكافر بهذه السفسة والجمعجة ، وهرقع بهذه المحرقة والقعقة ، وظن أن ليس في حى التوحيد من أهله ضيارم ، ولا لتلك الشبه المتهاففة من عالم مصارم . كلا والله ان الليث مفترش على برائته لحماية حى التوحيد وقاطنه ، فلا يأتي صاحب بدعة ليقلع من التوحيد الأواسي ، ويهدم منه الرعان الشاخصات الرواسي ، إلا ودفع في صدره بالدلائل القاطعة ، والبراهين المنيرة الساطعة ، فرحه الله من امام جهنذ المعني ، ومقول بارع لوذعي ، أحكم وأبرم من الشريعة المطهرة أمراسها ، وأوقد منها للورى نبراسها ، وسقى عللاً بعد نهل غراسها ، فأورقت وبسقت أشجارها ، وأينعت بحمد الله ثمارها ، فجنى من ثمارها كل طالب مسترشد ، وورد من معينها الصافي كل موحد

امام هدى فاضت ينابيع علمه	قام الأوام الواردون معينها
فبلاوا الصدي من صفوها وتضلّعوا	وضعضع من تيارهن مهيئها
كهذا الذي أبدى معرفة جهله	وكان يرى أن قد أجاد رصينها
فضعضعها بالرد والهد جهنذ	وأبدى عواراً قد رأى أن يزينها
وما هو إلا كاسراب بقيعة	يلوح لظمان فلاقى منونها
فان كنت مشتاقا الى كشف زهوها	فان الامام الشيخ أبدى كمينها
وجلّى ظلام الجهل بالعلم مدحضاً	ضلالات كفر غشها وسمينها
وأطلع شمس الحق للخلق جهرة	وشاد لعمرى للبرية دينها
وقد سمعت أنوار برهان علمه	وقد بلغت غرب البلاد رصينها
وردّ على من ردّ سنة أحمد	ورام سفاهها بالهوى أن يشينها
ومن ندّ من اتباع جهن ونحوهم	وقد رام جهلا أن يهد مكينها
بنفي استواء الرب جل جلاله	على عرشه إذ رام أن يستينها
وقد أوضحت بل صرحت بعلمه	وقرر أعلام الهدى مستينها
وفي سبع آيات ثبوت استوائه	على العرش فاقرأ يامهين رصينها

وهذا جواب إحدى الورقتين التي أرسلها محمد بن عون وقد تقدم جواب الورقة الثانية فيما سبق ولم أجدها تامة لكن لميس الحاجة اليها أثبتناها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عون
سلمه الله تعالى وأعانه وبالعلم كله وزانه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه جعلنا الله وإياكم
من عباده الشاكرين وسبق اليكم مكاتبات قبل هذا وقد بلغني مامن الله
به عليك من جهادك أهل البدع والاغلاظ في الانكار على الجهمية المعطلة
ومن ولاهم ، وهذا من أجل النعم وأشرف العطايا وهو من أوجب الواجبات
الدينية ، فان الجهاد بالعلم والحجة مقدم على الجهاد باليد والقتال ، وهو من
أظهر شعائر السنة وآكدها ، وإنما يختص به في كل عصر ومصر أهل السنة
وعسكر القرآن وأكابر أهل الدين والايان فعليك بالجد والاجتهاد
واعتمد به من أفضل الزاد المعاد قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا
في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد * يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة
ولهم سوء الدار)

هذا وقد ألقى الي ورقة جاءت من نحوكم سودها بعض الجهمية
المعطلة مشتملة على انكار علو الله على خلقه واستوائه على عرشه ،
كما هو رأي جهم وأشياعه ، محتجا صاحبها بشبهات كسراب بقيعة من
نظر اليها من أهل العلم والمعرفة تيقن انه من الادلة على ان قائله قد عدم

العلم والايمان والحقيقة، وانه اضل ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. وقد ابداه قائله ليتشبع بما لم يعط من العلم، ويتزيا بغيرزيه، فكشف الله سوءته وابدى خزيه، وصار كلامه دليلا على جهله وعماه، وضلاله عن سبيل رشدده وهداه

فأول مارسم في هذه الورقة المشار اليها قوله وفقك الله لأقوم طريق: هل لكلمة التوحيد وهي لا إله الا الله شروط واركان وآداب؟ فان قلت نعم فما هي؟ هذا لفظه وقد عرفت أن هذا الرجل ليس من أهل هذا الفن ولا يدري ما هنالك والتوحيد عند هذه الفرقة الجهمية حقيقة تعطيل الاسماء والصفات لان عندهم تعدد الصفات يقتضي تعدد الموصوف، والوحدة عندهم والتوحيد ينافي ذلك، فيثبتون ذاتا مجردة وحقيقة مطلقة غير موصوفة بصفة ثبوتية، ويفسرون الواحد بانه الذي لا يقبل الانقسام، هذا كلام شيوخه واسلافه من الجهمية الضالين الذين ينكرون العلو والاستواء، ويزعمون انه بذاته مستو في كل مكان، فما تزهوه عن شيء من الاماكن القذرة التي يزهونها آحاد خلقه، فما أجرأهم وما أكفرهم، وما أضلهم عن سواء السبيل، ومنكر الاستواء هذا توحيده وهذا رأيه. وأما التوحيد الذي اشتملت عليه كلمة الاخلاص فهو أجنبي عنه لا يدرى وكيف يدري ذلك من أنكر أظهر الصفات التي بنيت عليها كلمة الاخلاص واستحق بها الرب ماله من صفات الالهية والربوبية والكمال المطلق فاللجهمية وهذا - وهم انما يعمدون عدما؟ وانما يبحث عن هذا ويدريه من يعبد إلها واحدا فردا صمدا

وشروط كلمة الاخلاص يعرفها بحمد الله صغار الطلبة من المسلمين

أهل الاثبات ، ويتبين ذلك بتعريف الشرط : وهو انه ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود لذاته . واذا عرف هذا فالعقل يلزم من عدمه العدم والتمييز يلزم من عدمه العدم والعلم يلزم من عدمه العدم ، هذه شروط الصحة . وأما شروط القبول فالالتزام والايتار والرضا . واذا اجتمعت هذه الشروط حصل القول المنجي ، والشهادة النافعة ومصدر هذه الشروط عن علم القلب وعمله وهناك يصدر التلغظ بها عن يقين وصدق ، والجهمية لم يتصفوا بشرط من هذه الشروط وقد صرح أهل السنة بذلك ، وحاجة معطلة الصفات الى معرفة التوحيد في العبادات كحاجة من عدم الرأس من الحيوانات الى الرسن قال أبو الطيب

فقر الجاهل بلا علم الى أدب فقر الحمار بلا رأس الى رسن

ولها ايضا شروط منها معرفة الاله الحق بصفات كماله ، ونعوت جلاله التي علوه وارتقاعه واستواؤه على عرشه من أظهرها وأوجبها ، وكذلك معرفة أمره ونهيه ودينه الذي شرعه والوقوف مع أمر رسوله وحدوده ومنها كون الطبيعة لينة منقادة سلسلة قابلة . وهذه الشروط معدومة في السائل قد اتصف بضدها معبوده مسلوب الصفات لا وجود له في الحقيقة وأمره ونهيه منبوذ عند هذه الطائفة لا يهتمدون بكتابه ، ولا يأثمرون بأمره ، والماعول عندهم على شبهات منطقية ، وخيالات كلامية ، يسمونها اقواطع عقلية ، ومقدمات يقينية ، ونصوص الكتاب والسنة عندهم ظواهر لفظية ، وأدلة ظنية . وأما طبائعهم فأقصى الخلق واعتمادهم رداً على الرسل واعتمادا على أقوال الصابئة والفلاسفة وأمثالهم من شيوخ القوم الذين لم يلتفتوا الى ما جاءت به الرسل ، ولم يرفعوا به رؤسا فضلا عن معرفته

وقبوله ، فما لهذا السائل وآداب كلمة الاخلاص ؟ وأما الاركان فركانها
النفي والاثبات نفي استحقاق الالهية عما سوى الله واثباتها لله وحده
على وجه الكمال

وأما الآداب فالدين كله يدخل في مدلولها وآدابها وارفع مراتب
الآداب وأعلاها مرتبة الاحسان وهي أعلا مقامات الدين وبسطها يعلم
من معرفة شعب الايمان وواجباته ومستحباته ، وعندهم أن الايمان مجرد
التصديق فلا يشترط عمل القلب وعمل الأركان في حصول الحقيقة المميزة
بين المسلم والكافر . هذا رأي الجهمية الجبرية فالاعمال ليست من مسماه ،
والتصديق والاخلاص ليسا من اركانه ، وهذا يعرفه صغار الطلبة فكيف
يتشرح هذا الجهمي للمليس من فنه ولا من علمه ؟ وفي المثل : ليس هذا عشك
فأدرجي . والمقصود إفادة مثلك وأما السائل فليس كنوا للرشاد للهدى
ثم قال الجهمي في ورقته قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى)
ما معناه ؟ استواؤه مختص بالعرش او به وبغيره ؟ لانه تعالى
ما نفي استواءه عن غيره ، فاذا زعمت ان استواءه مختص بالعرش فمن
اي شيء علم ذلك ؟ وهل أتى سبحانه بحرف الحصر وحروف الاختصاص ؟
وهل تعرف حروف الاختصاص وحروف الحصر ام لا ؟ وما هي ؟
فاذا قلت مثلاً زهد استوى على الدار فهل علم منه انه لا يستوي على غيره ؟
والعاقل يعلم ذلك بأدنى تأمل اه

وجوابه ان يقال قد ثبت من غير طريق عن مالك بن انس
رحمه الله وعن شيخه ربيعة بن عبد الرحمن بل ويروى عن ام سلمة ام
المؤمنين رضي الله عنها انهم قالوا : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول . وفي

بعض طرقه : والكيف غير معقول - والسؤال عنه بدعة . وزاد مالك فقال
 للسائل وما اراك الارجل سوء . وامر به فأخرج . وعلى هذا درج اهل السنة
 من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا ولم يخالف في ذلك
 إلا الطائفة الضالة الملعونة الجهمية واشياخهم من غلاة الاتحادية والحولية
 وأما أهل السنة فعرفوا المراد وعقلوه ومنعتهم الخشية والهيبة والاجلال
 والتعظيم من الخوض والمرء والجدال والكلام الذي لم يؤثر ولم ينقل .
 وقد عرفوا المراد من الاستواء وصرح به أكابر المفسرين وأهل اللغة
 فثبت عنهم تفسيره بالعلو والارتفاع ، وبعض أكابرهم صرح بانه صعد
 ولكنهم أحجموا عن مجادلة السفهاء الجهمية تعظيم الله ، ونزها لرب البرية
 واذا أخبر جل ذكره انه استوى على العرش وعلا وارفع وكل المخلوقات
 وسائر الكائنات تحت عرشه وهو بذاته فوق ذلك وفي الحديث « أنت
 الظاهر فليس فوقك شيء » فاذا عرف هذا عرف معنى اختصاص
 العرش بالاستواء وان هذه الصفة مختصة بالعرش وقد ثبت انه صلى الله
 عليه وسلم قال للرجل الذي قال له انا نستشفع بك على الله وبالله عليك
 قال « الله أكبر الله أكبر ! إن شأن الله أعظم من ذلك ، ويحك أتدري
 ما الله ؟ الله على عرشه - وأشار بيده كالقبة - وانه ليضط به أطيط الرجل الجديد
 براكبه » وهذا الحديث لا يستطيع سماعه الجهمي ، ولا يؤمن به الا أهل
 السنة والجماعة الذين عرفوا الله بصفات كماله وعرفوا عظمتة وانه لا يليق
 به غير ما وصف به نفسه من استوائه على عرشه ، ونزهوه ان يستوى على
 ما لا يليق بكماله وقده من سائر مخلوقاته

ومن أصول أهل السنة والجماعة أنه سبحانه لا يوصف إلا بما وصف به

نفسه ولم يصف نفسه بأنه استوى على شيء غير العرش وكذلك رسله وأنبياءه
وورثتهم لم يصفوه إلا بما وصف به نفسه، فانكار هذا الجهمي اختصاص الاستواء
بالعرش تكذيب لما جاءت به الرسل ، ورد لما فطر الله عليه بني آدم من
التوجه إلى جهة العلو وطلب معبودهم والههم فوق سائر الكائنات. (فبعداً
للقوم الظالمين) وتخصيص العرش بالاستواء نص لا^(١) لم يستوى على غيره
والسائل أعجبي لاخبره له بموضوع الكلام ودلالاته . قال الحسن في
مثل هؤلاء دهتمهم العجمة ، ونفي الاستواء عن غير العرش معلوم من
السياق مع دلالة النص والاجماع والفطرة كذلك دلالة الاسماء الحسنى
كالعلي والاعلى والظاهر ونحو ذلك ، ولفظ العلو والارتفاع والصعود يشعر
بذلك ويستحيل أن يستوي على شيء مما دون العرش لوجوب العلو
المطلق والنفوقية المطلقة

(وأما قوله) وهل أتى سبحانه بحرف الحصر والاختصاص؟ فدلالة
الكلام على الحصر والاختصاص تارة تكون بالحروف وتارة تكون بالتقديم
والتأخير ، وتارة تكون من السياق ، وتارة تكون بالافتقار على المذكور
في الحكم ولا يختص الاختصاص بالحروف قال تعالى (إياك نعبد
وإياك نستعين) وهذا الضمير الظاهر ليس من حروف الحصر وإنما
عرف واستفيد من التقديم والتأخير^(٢) وتارة يستفاد من الحروف كقوله
« إنما الأعمال بالنيات » وكقوله (إنما الهيم إله واحد) وتارة من الاستثناء
بالإبعد النفي كقوله (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - وما محمد إلا رسول قد

(١) والظاهر ان الأصل : في انه الخ (٢) أي من تقديم المفعول وهو إياك
وتأخير عامله وهو نعبد ونستعين

خلت من قبله الرسل) ونحو ذلك والسائل حصرها يظنها منحصرة في الحروف وهذا من جهله ثم يسأل هنا عن أقسام الحصر كم هي وما الفرق بين حصر الافراد وحصر القلب والحصر الادعائي ومقابلته ويسأل هل دلالة الحصر نصية أو ظاهرية وهل هي لفظية أو عقلية وما أظنه يحسن شيئا من ذلك واذا أخبر تعالى أنه استوى على العرش فلا يقال يجوز أنه استوى على غيره ، لوجوه منها أنه لا يوصف إلا بما ووصف به نفسه والتجاسر على مقام الربوبية بوصفه بما لم يصف به نفسه وزيادة نعمت لم يعرف عنه ولا عن رساله قول على الله بغير علم ، وهو فوق الشرك في عظم الذنب والاثم ^(١) واكذب الخلق من كذب على الله . قال الله (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن - إلى قوله - وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

(الوجه الثاني) أن الله سبحانه يستحق من الصفات أعلاها وأجلها وأشرفها والعرش أعظم المخلوقات وهو سقفها الاعلى وقد وصفه الله تعالى بالعظم فقال (رب العرش العظيم) وقال (ذو العرش المجيد) ووصفه بالسعة فقال (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم) فكيف يوصف بالاستواء على مادونه وقد تمدح وأثنى على نفسه باستوائه عليه ووصفه بما لم يصف به غيره من مخلوقاته

(الوجه الثالث) أن تمثيله بقول القائل زيد استوى على الدار وأن ذلك لا يعلم منه أنه لا يستوي على غيرها - فهذا جهل عظيم والكلام يختلف (١) يعني ان هذا النوع من الكفر أعظم إثم من كفر الشرك ، واستشهد عليه بالآية التي ذكرت اصول المحرمات بطريقه الثري من الادنى إلى ما فوقه تحريما وكفرا . وعال الحق ابن القيم ذلك بان الشرك كفر قاصر اثمه على صاحبه . والقول على الله بغير علم كفر متعدد يضل به خلق كثير

باختلاف حال الموصوف وما يليق له من الصفات ، وأصل ضلال هذه الطائفة أنهم فهموا من صفات الله الواردة في الكتاب والسنة ما يليق بالخلق ويختص به فلذلك أخذوا في الاتحاد والتعطيل ، شبهوا أولاً وعطلوا ثانياً : (الوجه الرابع) أن هذا التمثيل الذي أبداه السائل قد نص القرآن على إبطاله قال تعالى (فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وأصل الشرك تشبيه المخلوق بالخالق

﴿ فصل ﴾ قال الجهمي في ورقته : واذا قررت لله مكانا معيناً فما معنى قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله) وقال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وقال انه (قريب) وقال صلى الله عليه وسلم « حيثما كنتم فانه معكم » فاذا قلت هذه الآيات مؤولة وأقررت بالتأويل فالآية الاولى أولى به لانها بلا تأويل تخالف الاجماع وتعارض الآيات والاحاديث ؟ أم الآيات الاخيرة ؟ فقد قيل في الاولى إنها من المتشابهات ، لان الاستواء معلوم والكيف مجهول ومافني الاستواء عن غير العرش هذا كلامه بحروفة نقلناه على ما فيه من التحريف واللحن ليعتبر الناظر ويعرف المؤمن المثبت حال هؤلاء الجهال الضلال الحيارى

أما قوله فاذا قررت لله مكانا معيناً — فاعلم أن أهل السنة والجماعة ورثة الرسل وأعلام الهدى لا يصفون الله الابما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله من غير زيادة ولا نقص ؛ ينزهون حيث انتهى بهم تعظيماً للموصوف وخشية وهيبة واجلالاً

وأما أهل البدع فيخوضون في ذلك ويصفونه بما لم يصف به نفسه ويلحدون فيما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ولا يتعاشون من

الكلام في ذلك بالبدع التي لا تعرف . وقد ذم الله هذا الصنف في كتابه
ووصفهم بالخوض بما لم يأتهم عنه ولا عن رسله . وذكر الله عن أهل النار
أنهم قالوا لما قيل لهم (ما سلككم في سقر) قالوا لم نك من المصلين * ولم نك
نطعم المسكين * وكنا نخوض مع الخائضين (فوصفهم بالتعوي عن طاعته وعدم
الانقياد لعبادته بقوله (لم نك من المصلين) ووصفهم بعدم الاحسان
والمعروف بقوله (ولم نك نطعم المسكين) ووصفهم بالخوض في شأن
دينهم وما جاءت به رسالهم وعدم وقوفهم مع ما أمروا به وتعميدهم إلى
ما يرونه ويهوونه بقوله (وكنا نخوض مع الخائضين) وهذا حال اهل
البدع والضلالات الذين لم يؤسسوا دينهم على ما جاءت به الرسل

اذا عرفت ذلك فلفظ المكان لم يرد نفيا ولا اثباتا وقد يراد به معنى صحيح
كالعلم والاستواء والظهور قد يراد به غير ذلك من الاماكن المحصورة
فالواجب ترك المشتبه والوقوف مع نصوص الكتاب والسنة فيقال لهذا
الجهمي نحن لا نقر الله من الصفات الا ما نطق به الكتاب العزيز وصحت به
السنة النبوية ولا يلزم من اثبت ذلك شيء من البدعيات والاضاع المختلفة
واما قوله (فأينما تولوا فثم وجه الله) فسياق الآية الكريمة يدل
على انها في شأن القبلة قال ابن عباس خرج نفر من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة فاصابهم الضباب وحضرت
الصلاة وصلوا وتحروا القبلة فلما ذهب الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا
فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الآية
وقال ابن عمر نزلت في المسافرين يعلمي التطوع حيثما ترجعت به راحلته . وقال
عكرمة نزلت في تحويل القبلة ، وقال ابو العالية عبرت اليهود المؤمنين لما

صرفت القبلة فنزلت هذه الآية ، وقال مجاهد والحسن نزلت في الداعي يستقبل اي جهة كان لانهم قالوا لما نزلت (ادعوني استجب لكم) ان ندعوه ؟ قال الكاظمي (فثم رجه الله) فثم الله يعلم ويرى ، والوجه صلة كقوله (كل شيء هالك الا وجهه) اي الا هو . وقال الحسن ومجاهد وقتادة ومقاتل بن حيان فثم قبلة الله والوجه والوجهة والجهة القبلة وقوله (والله واسع عليم) ختم هذه الآية بهذين الاسمين الشريفين يشعر بما قاله الكاظمي من انه يعلم ويرى . ومن كان له ادني شعور بعظمة الله وجلاله عرف صغر المخلوقات باجمعها في جنب ماله تعالى من الصفات المقدسة ولم يحتاج في قلبه رهب ولا شك في الايمان بهذه النصوص كلها وعرف الجمع بينهما وبين ما تقدم . فسبحان من جلّت صفاته ، عظمت أن يحاط بشيء منها

وأما قوله (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) فهذا القرب لا يتنافى علوه على خلقه واستواءه على عرشه ، وفي الحديث « وانت الظاهر فليس فوقك شيء ، وانت الباطن فليس دونك شيء » ولا يعرف هذا من ضائق نطاقه عن الايمان بما جاءت به الرسل وانما يعرفه رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . ومن أنماؤه العلي ، الاعلى ومن أنماؤه القريب المجيب ، ومن أنماؤه الظاهر الباطن . وكذلك قوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) وقد حرف السائل هذه الآية وقال انه قريب وهذا قرب خاص يدعيه وفي الحديث « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » حال السجود غاية في العبودية والخضوع ولذلك صار له قرب خاص لا يشبهه سواه وهذا مما يبين لك بطلان قول الجهمي : انه بذاته في كل مكان . ولو كان الاسر كما قال الضال لم يكن المصلي والداعي خصوصية بالقرب وكان المصلي وعابد

الصنم سواء في القرب اليه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: المعية نوعان عامة وهي معية العلم والاحاطة كقوله تعالى (وهو معكم أينما كنتم) وقال (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) وخاصة وهي معية القرب كقوله (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - إن الله مع الصابرين - وإن الله لمع المحسنين)

فهذه معية قرب تتضمن الموالاتة والنصر والحفظ، وكلا المعيتين مصاحبة منه للعبد، لكن هذه مصاحبة اطلاع واحاطة، وهذه مصاحبة موالاة ونصر واعانة، فمع في لغة العرب للصحبة اللاتقة لا تشعر بامتزاج ولا اختلاط ولا مجاورة ولا مجاورة، فن ظن شيئاً من هذا فمن سوء فهمه أي وأما القرب فلم يقع في القرآن إلا خاصاً وهو نوعان: قربه من داعيه بالاجابة، وقربه من عابده بالاثابة، فالاول كقوله تعالى (واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعاء) ولهذا نزلت جواباً للمصاحبة رضي الله عنهم، وقد سألوا رسول الله ﷺ: أرنا قريباً فنناجيه؟ أم بعيداً فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية، والثاني كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، وأقرب ما يكون العبد من ربه في جوف الليل» فهذا قربه من أهل طاعته وفي انصحح عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال «يأيها الناس أربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً ان الذي تدعونه سميع قريب أقرب الى أحدكم من عنق راحلته» فهذا خاص بالداعي دعاء العبادة والثناء والحمد

وهذا القرب لا ينافي كمال مباينة الرب خلقه واستوائه على عرشه بل يجامعه ويلازمه فإنه ليس كقرب الأجسام بعضها من بعض تعالى الله علواً كبيراً. ولكنه نوع آخر والعبد في الشاهد يجد روحه قريبة جداً من محبوب بينه وبينه مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي ويجده أقرب إليه من جليسه كما قيل

الارب من يدنو ويزعم أنه يحبك والنائي أحب وأقرب
وأهل السنة أولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته وأحبائه
الذي هو عندهم أولى بهم من أنفسهم وأحب إليهم منها يجدون نفوسهم
أقرب إليه وهم في الاقطار النائية عنه من جيران حجرته في المدينة ، والمحبون
المشتاقون للكعبة البيت الحرام يجدون قلوبهم وأرواحهم أقرب إليها من
جيرانها ومن حولها ، هذا مع عدم تأتي القرب منها فكيف بمن يقرب
من خلقه كيف يشاء وهو مستو على عرشه . وأهل الذوق لا يلتفتون
في ذلك إلى شبهة مبطل بعيد من الله خلي من محبته ومعرفته ، والقصد
ان هذا القرب يدعو صاحبه الى ركوب المحبة وكلما ازداد حبا ازداد قربا ،
فالمحبة بين قرينين : قرب قبلها وقرب بعدها ، وبين معرفتين : معرفة قبلها حملت
عليها ، ودعت إليها ، ودلت عليها ، ومعرفة بعدها هي من نتائجها وآثارها
وأما مسألة الاشتقاق فينبغي أن يسئل هذا أولا ما معنى الاشتقاق
وما يراد به عند المحققين ؟ وأنه زعم أنه أخذ الاسماء من مصادرها ، وأن
المصادر متقدمة ، فهذا يلزم عليه سبق مادة أخذ منها الاسم ، ومجرد القول
بهذا لا يرتضي عند المحققين من أئمة الهدى ، فإن عرف ذلك وأجابك عن
معنى الاشتقاق على الوجه الذي أشرنا إليه فأخبره أن البصريين
والكوفيين اختلفوا في الاسم من حيث هو هل مشتق من السموات ومن

السمة؟ ذهب البصريون إلى الاول ؛ والكوفيون إلى الثاني ، وأصله عند البصريين سمو على وزن فعل حذفت لام الكلمة وهي الواو ، ثم سكن أوله تخفيفاً ، ثم أتى بهمزة الوصل توصلاً بالنطق بالسكان فصار « اسم » وعليه فوزنه إفع ، ففيه اعلالات ثلاثة وهي الحذف ، ثم الاسكان ، والاتيان بهمزة نوصل . وأما على مذهب الكوفيين فأصله وسم على وزن فعل حذفت فاء الكلمة وهي الواو اعتباطاً ، ثم عوض عنها همزة الوصل وعلى هذا فوزنه إعل ، ويستل عن معنى الاعلال وما يقابله ، وعن الاشتقاق الاكبر والاصغر والكبير ، وعن معنى الاشتقاق في الاكبر مع المبينة في أكثر الحروف ما معناه ، فاذا أجابك عن هذا فأجبه عن سؤاله وإلا فكيف سأل عن التفاصيل من أوضاع القواعد والجل

وأما سؤاله عن الفرق بين القدر والقضاء ، فإن القدر في الاصل مصدر قدر ، ثم استعمل في التقدير الذي هو التفصيل والتبيين ، واستعمل أيضاً بعد الغلبة في تقدير الله للكائنات قبل حدوثها . وأما القضاء فقد استعمل في الحكم الكوني بجريان الاقدار وما كتب في الكتب الاولى ، وقد يطلق هذا على القدر الذي هو التفصيل والتمييز ، ويطلق القدر أيضاً على القضاء الذي هو الحكم الكوني بوقوع المقدرات ، ويطلق القضاء على الحكم الديني الشرعي ، قال تعالى (ثم لا يجحدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت) ويطلق القضاء على الفراغ والتمام (فاذا قضيت الصلاة) ويطلق على نفس الفعل ، قال تعالى (فاقض ما أنت قاض) ويطلق على الاعلام والتقدم بالخبر قال تعالى (وقضينا إلى بني اسرائيل) ويطلق على الموت ومنه قوله : قضى فلان أي مات ، قال تعالى (ونادوا يا مالک ليقض علينا

ربك) ويطلق على وجود العذاب قال تعالى (وقضي الامر) ويطلق على التمكن من الشيء وتماه كقوله (ولا تمجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه) ويطلق على الفصل والحكم كقوله (وقضي بينهم بالحق) ويطلق على الخلق كقوله (فقضاهن سبع سموات في يومين) ويطلق على الحتم كقوله (وكان أمراً مقضياً) ويطلق على الامر الديني كقوله (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه) ويطلق على بلوغ الحاجة ومنه قضيت وطري ويطلق على إلزام الخصمين بالحكم ، ويطلق بمعنى الاداء كقوله تعالى (فاذا قضيتهم مناسكتهم) والقضاء في الكل مصدر ، واقضى الامر الوجوب دل عليه ، والاقضاء هو العلم بكيفية نظم الصيغة ، وقولهم لا أقضي منه العجب . قال الاصمعي : يبقى ولا يتقضى . وقال السائل مامعنى قوله صلى الله عليه وسلم « وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » وأي شيء حقيقة البدعة ، وهل يؤول الكلام أم لا ؟ فاذا قلت لا فأكثر ماتستعملونه في شرب القهوة ولبس المحارم وغيرها بدعة لا تثبت من الرسول صلى الله عليه وسلم ولا ممن يعتبر بهم

جوابه أن يقال هذا السؤال دليل على جهل السائل بالرواية والدراية وباللسان العربي ، فكلام هذا الضرب من الناس يكفي من هداه الله ، وفي هذا بيان جهلهم وضلالهم ، أما جهله بالدراية فن وجوه : أحدها قوله هل يؤول الكلام أم لا ؟ والتأويل في عرف هؤلاء صرف الكلام عن ظاهره ، وعن المعنى الراجح الى المعنى المرجوح ، ومن سلك هذه الطريقة في أخبار الرسول ونصوص القرآن فقد فتح على نفسه باب الالحاد والزندقة ، وليس في كلام الله وكلام رسوله مآظاهرة ومعناه الراجح

غير المراد لان الظاهر هو الاثاق بحال الموصوف وبلغة المتكلم وعرفه
لا ما يظنه الاغبياء الجهال مما لا يصح نسبته الى الله والى رسوله ، وكذلك
قوله : أكثر ما تستعملونه من شرب القهوة ولبس المحارم بدعة . وهذا من
أدلة جهله وعدم معرفته الاحكام الشرعية والمقاصد النبوية ، فان الكلام
في العبادات لافي العادات ، والمباحث الدينية نوع ، والعادات الطبيعية
نوع آخر ، فما اقتضته العادة من أكل وشرب ولبس ومركب ونحو ذلك
ليس الكلام فيه ، والبدعة ما ليس لها أصل في الكتاب والسنة ، ولم يرد
بها دليل شرعي ، ولم تكن من هديه صلى الله عليه وسلم وهدي أصحابه
وأما ماله أصل كإرث ذوي الارحام وجمع المصحف والزيادة في حد الشارب
وقتل الزنديق ونحو ذلك فهذا وان لم يفعل في وقته صلى الله عليه وسلم فقد دل
عليه الدليل الشرعي ؛ وبهذا التعريف تنحل اشكالات طالماعرضت في المقام
وأما ما فيه من جهة اللسان العربي فان هل لا تقابل بأمر لان ما يقابل
بأمر همزة الاستفهام كما يعلم من محله ، ومنها قوله لا تثبت من الرسول
فان الاثبات يتعدى بمن لا بمن ، وكذلك قوله ولا ممن يعتبر بهم ، فان
الاعتبار نوع والاعتداد نوع آخر فيعتمد بالصالحين وأهل العلم ، والاعتبار
لا يختص بهم ، بل لما ذكر تعالى فعل بني النضير بأنفسهم وديارهم قال (فاعتبروا
يا أولي الابصار) وذكر السائل سؤالاً عن الترشيح والاطلاق أيهما أبلغ
وكذلك الاطلاق والتجريد فينبغي ان يسأل عن الترشيح والاطلاق
والتجريد ما يراد بهن عند أهل الفن ؟ فان عبارته تفيد عدم معرفته ، اذ
لا مقابلة بين الترشيح والاطلاق والتجريد في الابلغية فسؤاله نص ظاهر
في جهله ، فان الترشيح يراد به نقوية الشبه بين المشبه والمشبّه به بأن يذكر

ما هو من خواص المشبه به كقوله : أنشبت المنية أظفارها . فان هذا من ذكر التقوية بما هو من خواص المشبه به وهي الاظفار ، فالترشيح قوى المعنى المراد ، وأما الاطلاق فى الاستعارة فيقابلة التقييد ، والتجريد معناه ان يجرى المتكلم من نفسه مخاطبا كقول الشاعر

.

وأىضا فالبلاغة تختلف باختلاف الاحوال فتوصف بها الكلمة والكلام والمتكلم وحقيقتها مطابقة الكلام مقتضى الحال ، فان كان الحال يقتضى الترشيح فهو أبلغ والا فلكل مقام مقال ، واما الاخبار عن الاسم بالذي فهو كثير فى القرآن وغيره قال تعالى (الله الذي خلق السموات والارض) فأخبر بالذي عن اسمه الشريف الذي هو أعرف المعارف ، و (الذي) اسم أيضا بخلاف ما يفيد السؤال ، وأما الاخبار عن اسم بأل فكه قول الشاعر * ما أنت بالحكم الترضى حكومته * وكذا كل فعل مضارع دخلت عليه أل . وأما الاخبار عن اسم من الاسماء بالذين فكقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ، الذين احسنوا منهم واتقوا أجر عظيم) واما الاخبار بالذين فكقوله (وقال الذين كفروا ربنا ارننا اللذين اضلانا من الجن والانس) وقال تعالى (والذان ياتيانها منك فاذوهما) وأما الكل والكلى فالكل يراد به الجميع كقوله : كل المؤمنين يدخلون الجنة . والكلى ما يقع على الاكثر والغالب كقوله : كل بني تميم يحملون الصخرة العظيمة

يقول جامع الرسائل

هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة . والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات

الرسالة الحادية والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه منظومة فيما جرى من مفاصد العساكر
 والبوادي، وما حصل قبل ذلك من ظهور الاسلام وسوانغ الايادي، بدعوة شيخ
 الاسلام محمد بن عبد الوهاب، اجزل الله له الاجر والثواب، وأدخله الجنة بغير
 حساب ولا عذاب، فانتشرت بدعوته الملة الاسلامية، والطريقة المحمدية، واستقام
 الاسلام وانتشرت اعلام الجهاد، وانمحت آثار الضلالة والفساد. ولما كانت هذه
 المنظومة من جملة الرسائل والاجوبة على المسائل وكانت من غرر القصائد، وبدائع
 الفوائد، وأشد ما يكون على الاعداء وثباتها، تعين بل وجب اثباتها. وقد انشأها
 رحمه الله وهو اذ ذاك في شدة مقاساة احوال تلك الفتن، ومعاناة اثقال تلك الحوادث
 والحن، وقلة من المساعد، وكثرة من المعاند والمكاييد، تغدو عليه الارجيف وتروح،
 وتظهر انياب النفاق اذ ذاك وتلوح، وثم من يقود المشركين، ويؤزم على عباد الله
 الموحدين، وقد ابتلي الناس مع ذلك بجور الأئمة والولاة، واستباح الاموال والدماء
 طغاة الحضرة والبوادي العتاة، وأصبح اهل الحق ما بين معاقب مكبل في
 الحديد، وما بين شريد في القبائل طريد، فاشتد البلاء واعضل البأس، وكثر الجهل
 وعظم الاتباس، وقلت الديانة في كثير من الناس، وساروا الى البلاد التي هجمت
 عليها لعساكر، وظهرت بها أنواع الفسوق والمناكر، وصار لاهل الرفض والشرك
 بها الصولة، وكان لهم في تلك الجهات الغلبة والدولة، وضيعت بها احكام الشريعة
 المطهرة، وظهرت بها احكام الكفرة الفجرة، فبذل الجد والاجتهاد بارسال الرسائل
 والنصائح، وحذرهم اسباب الندم والفضائح، كما قد مر عليك ويأتي ان شاء الله من
 الرسائل في التغليظ في السفر والركون اليهم بأوضح البراهين والدلائل. والمنظومة
 جواب ابيات وردت عليه نحو من عشرين بيتا فقال رحمه الله وعفا عنه

ورد من بعض الادباء ما صورته :

رسائل شوق دائم متواتره الى فرع شمس الدين بدر المنابر
 سلالة مجدد من كرام عشائره يعيد بديعاً من كنوز المحاسن

ويدي لك التوحيد شمساً منيرة
سقيماً أهدكو^(١) عهد الشريعة والتقى
مدارس وحي شرفت بأكابر
فياراكبا بلغ سلاجي وتحفة
وأعظم من ذا يا خليلي كئائب
ويبدو بها التعطيل والكفر والزنا
فقد سامنا الأعداء في كل خطة
أناخ لدينا للضلالة شيعة.
وقابلهم بالسهل والرحب عصابة
يقولون لكنا رضىنا تقية
فضحك وهو واهتزاز وفرحة
مجالس كفر لايعاد مريضها
ويرمون أهل الحق بالزيف ويحهم
وأما رباع العلم فهي دوارس
مصائب يكاد المستعجن بطيبة
فجد لي برد منك تبرد لوعتي
وتنصر خلاً في هواك مباعداً
فاكثر أو اقلل مالها الدهر صاحب
فأجاب رحمه الله بما يشلج الصدور ، ويبعث الانشراح والسرور ،
ويجدي به في كل ركب وناد . وهذا نصه :

رسائل اخوان الصفا والعشائر
تذكرنا أيام وصل تقدمت
أنتك فقابل بالني والبشائر
وعمداً مضى للطيبين الا طاهر
ليالي كانت للسعود مطالعاً
وطائرها في الدهر أين طائر

(١) كذا وهو مختل الوزن وأصله : سقى عهدكم الخ

(م ١٧ - رسائل - ج ٣)

وكان بهار دبع المسرة أهـلا
وفيه الهداة العارفون برهم
محارهم تعلمو بها كل سنة
مناقبهم في كل مصر شهيرة
وفيه من الطلاب للعلم عصابة
وفيه الحماة الناصرون لربهم
وهندية قد أحسن القين صقلها
ورومية خضراء قد ضم جوفها
وكانت بهم تلك الديار منيعة
غدت بهم تلك الفتون وشتوا
وحل بهم ما حل بالناس قبلهم
وبدل منهم أوجها لا تسرني
يذكرنيهم كل وقت وساعة
وارملة تبكي بشجو حنينها
وهذا زمان الصبر من لك بالتي

تمتع في روض من العلم زاهر
ذو العلم والتحقيق أهل البصائر
مطهرة أنعم بها من محابر
رسائلهم يفتدو بها كل ماهر
إذا قيل من المشكلات البوادر
معاقلهم شهب القنا والخناجر
مجربة يوم الوغى والتشاجر
من الجمر ما يفري صميم الضماير
محصنة من كل خصم مقاصر
فلست ترى الا رسوما لزاير
أكابر عرب أو ملوك الاكاسر
قبائل يام أو شعوب الدواسر
عصائب هلكى من وليسد وكابر
لهارنة بين الربي والمهاجر
تفوز بها يوم اختلاف المصادر

﴿ فصل ﴾ فيما جرى من مفاسد العساكر والبوادي

ودارت على الاسلام اكبر فتنة
وذلت رقاب من رجال أعزة
وأضحى بنو الاسلام في كل مأزق
وهتاك ستر للحرائر جهرة
وجاؤا من النهشء مالا يعسده
وسلت سيوف البغي من كل غادر
وكانوا على الاسلام أهل تناصر
تزورهمو غرث السباع الضوامر
بأيدي غواة من بواد وحاضر
لييب ولا يحصيه نظم لشاعر

وبات الايام في الشتاء سواغباً
وجاءت غواش يشهد النص انها
وجر زعيم القوم للترك دولة
ووازره في رأيه كل جاهل
وأخر يبتاع الضلالة بالهدى
وثالثهم لا يعبأ الدهر بالتي
ولكنه يهوى ويعمل للهوى
وقد جاءهم فيما مضى خير ناصح
ويتقدم من قعر ظلمة مضلة
ويخبرهم أن السلامة في التي
فلما أتاهم نصر ذي العرش واحتوى
سعوا جهدهم في هدم ما قد بنى لهم
وساروا لاهل الشرك واستسلموا لهم
ومذا رسلوها أرسلوها ذميمة
وبأوا من الخسران بالصفة التي
وصار لاهل الرفض والشرك صولة
وعاد لديهم للواط وللخنا
وشقت شمل الدين وانبت حبله
واذن بالناقوس والطبل أهلها
وأصبح أهل الحق بين معاقب
فقل للغوي المستجير بظلمهم

يتمكن أزواجاً وخير العشائر
بما كسبت أيدي الغواة النوادر
على ملة الاسلام فعل المكابر
يروح ويفدو آثماً غير شاكر
ويحتال في ثوب من الكبر وافر
تبيد من الاسلام عزم المذاكر
ويصبح في بحر من الريب غامر
امام هدى يني رفيع المفاخر
لسالكها حر اللظى والمساخر
عليها خيار الصحب من كل شاكر
أكبرهم كنز الله والذخائر
مشايخهم واستنصحوها كل داغر
وجاؤا بهم مع كل إفك وساحر
تهدم من ربح الهدى كل عامر
يئس بها من دهره كل خاسر
وقام بهم سوق الردى والمناكر
معاهد يفدو نحوها كل فاجر
وصار مضاعفاً بين شر العساكر
ولم يرض بالتوحيد حزب المزامر
وبين طريد في القبائل طائر
ستحشر يوم الدين بين الاصاغر

ويكشف للرتاب أي بضاعة أضاع وهل ينجو مجير ام عامر
ويعلم يوم الجمع أي جناية جناها وما يلقاه من مكر ماكر

* *

فيا أمة ضلت سبيل نبيها سيدو لكم من مالك الملك غير ما
يعز بكم دين الصليب وآله وتجر آيات الهدى ومصاحف
هوت بكمو نحو الجحيم هوادة سيقول لكم ماذا فعلتم بأمة
سليم سيوف البغي فيهم وعطلت وواليتمو أهل الجحيم سفاهة
نسيتم لنا عهدنا أتاكم رسولنا فسل ساكن الاحساء هل أنت مؤمن
وهل نافع للمجرمين اعتذارهم وقال الشقي المفترى كنت كارها
أما نى تلقاها لكل متبر تمود سرايا بعد ما كان لا مما

* *

فان شئت أن تحظى بكل فضيلة وتظفر في ثوب من المجد باهر
وتدنو من الجبار جل جلاله الى غاية فوق العلى والمظاهر
فهاجر الى رب البرية طالبا رضاه وراغم بالهدى كل جائر

وجانب سبيل العادلين برهم
وبادر الى رفع الشكاية ضارعا
وكابد الى أن تبلغ النفس عذرها
ولا تيأسن من صنع ربك انه
ألم تر أن الله يبيدي بلطفه
وان الديار الهامدات يدها
فتصبح في رغد من العيش ناعم
ذوي الشوك والتعطيل من كل غادر
الى كاشف البلوى عليم السرائر
وترفع من ثوب من العفو سائر
محيب وان الله أقرب ناصر
ويعقب بعد العسر يسراً لصابر
بويل من الوسمي هام وماطر
وتهتز في ثوب من الحسن فاخر

الرسالة الثافية والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الله بن محمد بن عتيق
وقد سأله عن نهائب الاعراب، فأجابته رحمه الله بما ستقف عليه وذكر رحمه الله
أن من التزم الاحكام في التحليل والتحريم وتحاشى من الاعتداء الا على من
اعتدى عليه انه لا يعجبه أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه فاذا عدمت هذه الامور
في بادية من البوادي قحطان أو غيرهم أو وجدت فالحكم بحاله في جواز شرائه
أو عدمه على الاستحباب وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبيد الله بن محمد بن
عتيق سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله على نعمه والخط وصل وما ذكرت من السؤال
فالذي جاءكم مع الخشل هو مما نهوا من مال قحطان ولا يختلفكم ان كثيرا

من قحطان يلتزم الاحكام في التحليل والتحريم ويتحاشى من الاعتداء عليه ، ولا يعجبني أكل ما أخذ منهم على هذا الوجه وأما نهائى الاعراب التي لا يعرف حال أهلها فلبعض أهل العلم كلام في جواز شرائها وتملكها وأما استحباب اجتناب ذلك فهو طريقة جمهور أهل العلم وصلى الله على محمد

الرسالة الثالثة والاربعون

وله أيضا رحمه الله منظومة أنشأها لما اشتدت الكربة ، واستحكمت الغربة ،
وقل المعاون والمساعد ، وكثر المخالف والمعاند ، ودهمت فواح معضلات الحوادث ،
وهجمت بكلا كلها الخطوب الأثاث ، التي تشيب من أهوالها النواصي ، وتعجز
عن حمل أعبائها الجبال الرواسي ، فأول ذلك الفتنة التي وقعت بين المسلمين ، واثل
بها عرش الملة والدين ، وانهدم به اسوار الاسلام ، وصار الامر بأيدي البوادي الطغام ،
فانفجرت ذات البين ، وانكشفت العورة لأهل الكفر والمين ، فعند ذلك فدحت
المعضلات العظام ، وانهدمت أصول الدين والاسلام ، وانطمست المعالم والأحكام
فقدمت العساكر الى البلاد الاسلامية ، فانكسفت شمس الرسالة المحمدية ، وافتتن
كثير من جهلة الناس ، بفتوى من ينتسب إلى العلم من أهل الجهل والافلاس ، بأن
تلك العساكر التي هجمت على بلاد أهل الاسلام ، إنما جاؤا لنصرة ذلك الامام ،
فأنشأ هذه المنظومة من حرارة الجوى ، وخوفا على الناس من سلوك مفاوز
التوى ، وأساء على من هلك بشبه المشبهين ، وتمويهات الائمة المضلين ، ويذكر ما أثر
أهل الاسلام ، الذين استجابوا لله ورسوله بدعوة شيخ الاسلام ، وعلم الهداة
الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب وما كانوا عليه من المعتقد وحسن السيرة ،
وخلوص الطوية والسريرة ، ويحذر من طريقة أقوام أنما نشؤا في ظل عافية الاسلام ،
ولم يعرفوا ما عليه أهل الجاهلية من عبادة الاوثان والاصنام ، والذرائع المفضية الى
الدخول في ولاية من حاد الله ورسوله وموالاتهم ، والرضا بأحكامهم وقوانينهم ، وقد

حملت اليهم الاثقال ورحلت الرواحل ، واستفاء بظلمهم من أثر العاجل وغمض
الطرف عن الآجل ، فكم هلك بسببهم من هلك ، وانتظم في سلكهم من شك
في دينه وارتبك ، فنعوذ بالله من مضلات الفتن ، ماظهر منها وما بطن

واذا أردت ترى مصارع من توى ممن تربص وارتضى بهوان^(١)
وتروم مصداق الذي قد قاله شيخ الوجود العالم الرباني
فاستقريء الاخبار ممن جاءهم ماذا رأوا من أمة الكفران
نبذوا الكتاب وراءهم واستبدلوا عن ذلك بالقانون ذي الطغيان^(٢)
وعن الأذان استبدلوا من زيفهم بالبق تشريعا من الشيطان^(٣)
وكذا مسبة ربنا سبحانه والجعل للانداد للرحمان
وكذلك شرب المسكرات مع الزنا وكذا اللواط وسائر النسكران
وكذلك الارفاض قام شعارهم بل أظهروا كفرانهم بأمان
هل يرتضي بالمكث بين ظهورهم عبد يشم روائح الايمان
والله مايرضي به هذا مؤمن أنى يكون وليس في الامكان
حاش الذي ما استطاع يوما هجرة أو مظهر للدين ذا تبيان
اسكنما المقصود من لم يرفعوا رأسا بما قد جاء في القرآن
أوضح في الاخبار عن خير الورى والصحب والاتباع بالاحسان
ورضوا ولاية دولة قد عارضت أحكامه بزبالة الازهان
وضعوا قوانينا تخالف وحيه واستبدلوا الايمان بالكفران^(٤)

«١» هذا الشعر لجامع الرسائل «٢» يظهر انه ضمن استبدل معنى استعاض اذ
لا يصح أن تكون بمعناها الاصلي المقتضي لدخول الباء على المبدل منه ونصب البدل
كقوله تعالى (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)

فسل المقيم بظلمهم وجاههم هل أنكروا ما فيه من طغيان
أو زابلوا أصحابه أو قاطعوا اخذناهم من كل ذي خسران
لكنهم قد آثروا الدنيا على الآ خرى فياسحقا لذي العصيان
بل ليتهم كفوا عن استجلابهم من غاب من صحب ومن إخوان
بل صح عن بعض الملا تسفيهمهم أحلام أهل الحق والايمن
تبا لهاتيك العقول وما رأت واستحسننت من طاعة الشيطان

وقد قال الشيخ رحمه الله فيما تقدم من الرسائل: ان الإقامة ببلد يعلو فيها الشرك والكفر، ويظهر الرفض ودين الأفرنج ونحوهم من المعطلة للربوبية والآلهية ويرفع فيها شعارهم، ويهدم الإسلام والتوحيد، ويعطل التكبير والتسبيح والتحميد، وتقلع قواعد الملة والايمن، ويحكم بينهم بحكم الأفرنج واليونان، ويشتم السابقون من أهل بدر وبيعة الرضوان، فالإقامة بين ظهرا نبيهم والحالة هذه لا تصدر عن قلب باشرته حقيقة الإسلام والايمن والدين، وعرف ما يحب من حق الله في الإسلام على المسلمين، بل لا يصدر عن قلب رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ثم انه رحمه الله بذل الوسع بكتب الرسائل والنصائح، والتحذير عن أسباب الندم والفضائح، والمنظومة المشار اليها من كلامه رحمه الله تعالى مسودة ولم أجدها تامة وهذا نص الموجود منها. قال رحمه الله وعفا عنه

دع عنك ذكر منازل ومعاني وبدور انس قد بدت وغوان
وجوؤزرا في روضة يشدو بها صوت النديم وشادن فتان
لا تصغ للعشاق سمعك اتما منادمهم بين البرية عان
والعشق داء قاتل ودواؤه في السنة المثلى عن الاعيان

قطع الوسائل والذرائع والتي
واقراً كتاب الله ان رمت الهدى
واعكف بقلبك في ارائك زوضة
وانظر الى تركيبه واعمل به
هـذا ولا ينجيك طب في السقي
فاسأله في غسق الليالي والدجى
وانظر الى ما قاله علم الهدى
أشكو اليك حوادثنا أزلتها
من لي سواك يكون عند شدائدي
لولا رجاؤك والذي عودتني
واذكر ما أثر أقوام قد انتدبوا^(١)
من صالحى الاخوان أعلام الهدى
قامت بهم أركان شرعة أحمد
وغدا الزمان بذكرهم متبسما
سارت بهم أبناء مجسد في الورى
قد جددوا للدين أوضح منهج
حتى علا في عهدهم شأن الهدى
أما العقائد إن ترد تحقيقها
ان الاله مقدس سبحانه
حقا على عرش السماء قد استوى
(١) هذا الشطر من بحر البسيط والقصيدة من بحر الكامل فهو إماسه ومن الناظم
وإمّا تحريف من الناسخ

بين الورى أحبولة الشيطان
أورمت ترقى ذروة الاحسان
مملوءة بالعلم والايمان
ان كنت ذا بصر بهذا الشأن
ترجو بغير مشيئة الرحمن
يادائم المعروف والسلطان
عند ازدحام عساكر الشيطان
فتركتني متواصل الاحزان
ان انت لم تكلا فمن يكلاني
من حسن صنعك لاستطيرجناني
يوما لنصر الدين بالاحسان
من أطدوا التوحيد ذا الاركان
وعلت سيوف الحق والايمان
ييدي سنا للطالب الولهان
يعشي سناها عابد الاوثان
ييدي ضياءً للسالك الخيران
وانقض ركن الشرك في الاديان
عنهم بلا شك ولا كتمان
رب عظيم جل عن حدثان
ويرى ويسمع فوق ست عمام
(١) هذا الشطر من بحر البسيط والقصيدة من بحر الكامل فهو إماسه ومن الناظم
وإمّا تحريف من الناسخ

يعطي ويعنم من يشاء بحكمة
 خضعت لعزة وجهه وجلاله
 بل كل معبود سواه فباطل
 فاحذر توالي في حياتك غيره
 واحذر طريقة أقوام قد افتمنوا^(١)
 وافطمع علائق حبها وطلابها
 لحفي عليهم لهفة من واله
 قد صاده المقدور بين معاشر
 واستبدلوا بعد الهدى طرق الهوى
 وانطع علائق حبهم في ذاته
 واهجر مجالس غيهم اذ قطعوا
 لاسيما لما ارتضاهم جاهل
 لما بدا جيش الضلالة هادما
 قوم سكارى لا يفيق نديمهم
 قوم تراهم مهطعين لمجالس
 بل فيه قانون النصارى حاكما
 بل كل أحكام له قد دطلت
 ويرون أحكام النبي وصحبه
 ويرون قتل القائمين بدينه
 والفسق عندهم فامر سائغ

في كل يوم ربنا ذو شان
 حقا وجوه الخلق والاكوان
 من دون عرش للثرى التحتاني
 من كل معبود ومن شيطان
 في حب أدنى أو خسيس فان
 اذ قطعوا فيها عرى الايمان
 متوجعسا من قلة الاعوان
 في غفلة عن نصرة الرحمن
 لما عموا عن واضح البرهان
 لا في هواك ونخوة الشيطان
 فيها عرى التوحيد والايمان
 ذو قدرة في الناس مع سلطان
 ربهم الهدى وشرائع الاحسان
 أبد الزمان يعود بالخسرات
 فيه الشقاء وكل كفر دان
 من دون نص جاء في القرآن
 حتى النداء بين الورى بأذان
 في شرعه من جملة الهذيان
 في زعمهم من أفضل القربان
 يلهو به الاشياخ كالشبان

(١) يقال في هذا ما قيل في سابقه

المنع في قانونهم وطريقهم
غانظر إلى أنهار كفر فُجرت
بل لا يزال لجريها بين الوري
والله لولا الله ناصر دينه
فالله يجزي من سعى في سدها
والله يعطي من يشاء بفضل
وكذا يجازي من سعى في رفعها
يارب واحكم بيننا في عصبية
سلوا سيوف البغي من أغمارها
واستبدلوا بعد الدراسة والهدى
صرفوا النصوص الرحي عن أوضاعها
فتحوا الذرائع والوسائل للتي
وسعوا بها في كل مجلس جاهل
وقضوا بأن السير نحو يارهم
لم يفقهوا معنى النصوص ولم يعوا
ما وافق الحكم المحل ولا هو اس
فأدراؤها في نحرهم تلقى الهدى
واقعد لهم في كل مقعد فرصة
حتى يعود الحق أبلج واضحا
وقضوا بأن المهد باق للذي
تباهم من معشر قد أشربوا

غضب اللواط كذاك والنسوان
قد صادمت لشريعة الرحمن
من هالك متجاهل خوان
لتفصمت فينا عرى الإيمان
من أمة التوحيد والقرآن
فوق الجنان عطية الرضوان
ماقد أعد لصاحب الكفران
شدوا ركايبهم إلى الشيطان
وسعوا بها في ذلة وهوان
بالقدح في صحب وفي اخوان
وسعوا بها في زمرة العميان
يهوى هواها عابدو الصليان
أو مشرك أو ألقف نصراني
في كل وقت جائز بأمان
ما قال أهل العلم والعرفان
توفي الشروط فصار ذا بطلان
وارجمو بثواب الشهبان
واكشف نوابغ جهلهم بيدان
يبدو سنا للسالك الحيران
ولّى الولاية شيعه الشيطان
حب الخلاف ورشوة الساطان

وقضوا له بالجزم ان متابه قد هدد ما أعلى من البنيان
وطالبه للامر والحرب الوبي فعلى طريق العفو والغفران
هذا آخر ما وجد منها ، فرحمه الله وعفا عنه ، وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

الرسالة الرابعة والاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ عبد الرحمن بن
عدوان رحمه الله وقد سأله عن قول الرجل لامرأته انت علي كظهر أبي الا ان
يشاء الله فاجابه رحمه الله بما عليه أهل التحقيق في هذه المسئلة وبين له ان
الواجب على المفتي والقاضي ان يتبصر ويتعقل معاني الالفاظ والتراكيب قبل
ان تزل قدم بعد ثبوتها وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد الرحمن بن
عدوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلم ان قول الرجل لزوجته
أنت علي كظهر أبي الا أن يشاء الله ان فعلت كذا وكذا ظهار لا يمنع وجوب
الكفارة . ما ذكره من الاستثناء بغير خلاف ، وقول بعضهم انما فيه كفارة
كالمين بالله والظهار لا يحنث ان استثنى فيه وقال ان شاء الله محله اذا رجع
الاستثناء الى الفعل أو الترك لا على نفس اليمين .

قال ابن مفلح رحمه الله في هذا المبحث : وكلامهم يقتضي ان رده
— أي الاستثناء — الى يمينه لم ينفعه لوقوعها ولتبيين مشيئة الله وبه احتج
الموقع : في انت طالق ان شاء الله .

وقال أبو يعلى الصغير في اليمين بالله ومشية الله : وتحقيق مذهبنا أنها
ثقف على إجماد فعل أو ترك فالمشيئة معقدة على الفعل فإذا وجد تبينا أن الله
شاء والا فلا وفي الطلاق المشيئة انطبقت على اللفظ بحكمه الموضوع ،
وهو الوقوع . انتهى

وقال شيخ الاسلام الاستثناء إذا رجع إلى فعل أو ترك محلوف عليه
أما يفيد أن الفعل المعلق أو الترك لا يتعين فعله لتعليقه ، لأن الجزاء إذا
وقع لا كغارة فيه .

وقال رحمه الله الاستثناء إنما يقع لما علق به الفعل فإن الأحكام التي هي
الطلاق والعناق ونحوها لا تعلق على مشيئة الله بعد وجود أسبابها فإنها
واجبة بوجوب أسبابها فإذا انعقدت أسبابها فقد شاء الله تعالى وإنما يعلق
على المشيئة الحوادث قد يشاؤها الله وقد لا يشاؤها وقال في هذا المبحث
أيضا المشيئة تعود عند الإطلاق إلى الفعل المحلوف عليه ، والمعنى إني
حالف علي هذا الفعل أن شاء الله فعله فإذا لم يفعله لم يكن قد شاءه فلا
يكون ملتزما له والا فلو نوى عوده إلى الحالف بأن يقصد أني حالف
أن شاء الله أن أكون حالفا كان معنى هذا معنى الاستثناء في الاستثناءات
كالطلاق والعناق وعلى مذهب الجمهور لا ينفعه وأيضا فإنها بفعل المحلوف
عليه يتبين أن شاء الله فوقع ما علق عليه ومن فقه هذا عرف معنى كلام
الفقهاء وأما المراد بالاستثناء المانع من الحث والواجب على المفتي والقاضي
أن يتبصر ويتأمل معاني الالفاظ والتراكيب قبل أن تزل قدم بعد ثبوتها
وما أحسن ما قيل

والعلم ليس بنافع أربابه ما لم يقد نظراً وحسن تبصر

وأيضاً فإن الظاهر في مثل هذه الصورة لا يقبل منه دعوى الاستثناء لو كان راجعاً إلى الفعل إلا ببينة عادلة لأن الظاهر ثبت بشهادة الغير فلا يدمن شاهد على الاستثناء ثم لو سلمنا أنه ثبت بإقراره أو من جهته فدعواه الاستثناء لا تقبل أيضاً لأنها وإقراره بالظهار عليه . وفي الحديث «لويعطى الناس بدعواهم» الحديث وقال شيخ الإسلام: والتحقيق إن يقال إن المخبر أن أخبر بما على نفسه فهو مقر وإن أخبر بما على غيره لنفسه فهو مدع .
(قال جامع الكتاب) هذا آخر ما وجدت من هذه الرسالة والحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات

الرسالة الخامسة والرابعة

وله أيضاً قدس الله روحه وعفا عنه رسالة إلى سالم بن سلطان أمير الشارقة من ساحل عمان يحرضه على لزوم الجماعة والانحياز إلى المسلمين وترك المفارقة وتبذ الطاعة وذلك بعد ما حصل الخلل في المسلمين بسبب الفتنة التي بين آل سعود ومقتل تركي بن أحمد السدير أمير آل سعود في عمان فخرج عزان الاباضي فاستولى على ممالك المسلمين التي بتلك الجهات إلا ما كان من سالم بن سلطان فإنه لم ينزع يدا من طاعة، ولم يفارق الجماعة، فكتب له الشيخ يحضه على الثبات والانحياز إلى المسلمين، وعدم الدخول تحت طاعة عزان الاباضي ومن ساعده من الجهمية والمشركين، وهذا نص الرسالة

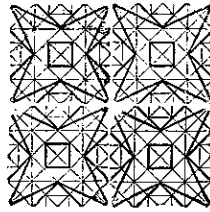
بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف إلى الأمير المكرم سالم بن سلطان سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه وإلغنا خبر

الفتنة التي حصلت عنكم من عزان ومن اتبعه ممن استزلهم الشيطان وبلغنا انك لم تشهد هذا المشهد ولم تحضر ما جرى في ذلك العهد ، وسرنا هذا لاننا نحب لكم ما جرى عليه اسلافكم من الانحياز الى المسلمين ولزوم الجماعة، وترك المفارقة ونبذ الطاعة ، فالله سبحانه يبتلي العبد على حسب ايمانه (ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين) فعليكم بالجد والاجتهاد فيما يحفظ الله به عليكم الايمان والتوحيد ، وينجيكم من الركون الى اهل الكفر والاشراك والتنديد، قال تعالى (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لهم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) وقال تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية وقال تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون* كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون* ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون* ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فتأمل قوله تعالى (واتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فان هذا الحرف وهو «إن» الشرطية تقتضي نفي شرطها اذا انتفى جوابها ومعناه أن من اتخذ أولياء فليس بمؤمن فعليكم بتقوى الله ولزوم طاعته والعمل لوجهه ، واحذروا أن يضيع الاسلام لديكم ، أو يلتبس الحق عليكم ، فبزل قدم بعد ثبوتها وتدروا

السوء بما صدتم عن سبيل الله) نسأل الله لنا ولكم الثبات في الامر والاستقامة على الرشد وان لا يزيد قلوبنا بعد اذ هداانا، وان لا ينزع عنا ما من به علينا من الايمان والتوحيد بما تفضل علينا، وأعطانا، وقد وعد الله عباده المؤمنين وحزبه المفلحين بالنصر والظفر وحسن العاقبة قال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) وقال تعالى (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين)

وقد كتبنا هذا تذكرة ولم يبلغنا عنك في فتنة عز ان ما يوجب اتهامك ولكن أحببنا الموعظة ، والتذكرة والواصل اليك ولدنا علي بن سليم بتدبير الامام بتذكير أهل الاسلام وحثهم على الثبات والتمسك بدين الله الذي ارتضاه لنفسه ، واختار القدوم عليكم لانكم أخص ، والله الموفق الهادي وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة السادسة والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق في شأن الفتنة الواقعة بين آل سعود، وكيف كان أول هذه الفتنة وآخرها وقد تقدم نظيرها الى أهل الحوطة ولكن هذه ابسط. فصل الشيخ رحمه الله فيها ما عنده وشرحه كأن الشيخ حمد قد كتب اليه بما عنده في ذلك وأوضحه وقد حثه فيها رحمه الله على بذل الجِد والاجتهاد في تحريض الناس على جهاد أعداء الله ورسوله الذين قلعوا أصول الدين والاسلام، وهدموا قواعده العظام، وطمسوا منه المنار والاعلام، وعطلوا الاحكام الشرعية وأظهروا القوانين الافرنجية، وهذه وظيفة العلماء قديما وحديثا يتواصون بالنصح لعباد الله وردمهم اليه تحضيضا وحثا، وليس من شأنهم السكوت وتمشية الحال على أي حال كما هي حال من لا غيره له على دين الله من أئمة الجبل والضلال. الذين يرون أن الكف لهم أسلم وإن هذا الرأي أحكم وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم حمد بن عتيق
سلمه الله تعالى ونصر به شرعه ودينه، وثبت إيمانه ويقينه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على حلول نعمه، ومر بلوائه
وبديع حكمه والخط وصل وما ذكرت صار معلوما وكتبت لك خطا
أولا على نشر النصائح. وكتب الرسائل لاني استعظمت ما فعل سعود
من خروجه على الامة وإمامها، يضرب برها وفاجرها لا من أطاعه وانتظم
في سلكه، و(عبد الله) له بيعة وله ولاية شرعية في الجملة، ثم بعد ذلك بدالي

(م ١٨ - رسائل - ج ٣)

منه انه كاتب الدولة الكافرة الفاجرة ، واستنصرها واستجلبها على ديار المسلمين فصار كما قيل

والمستجير بعمر وعند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار
خاطبته شفاهها بالانكار والبراءة، وأغلظت له بالقول ان هذا هو
هدم لاصول الاسلام وهدم لقواعده، وفيه ، وفيه ، وفيه مما لا يحضرني
تفصيله الآن ، فأظهر التوبة والندم وأكثر الاستغفار . وكتبت على لسانه
لوالى بنعـداد ان الله قد أغنى ويسر وانقاد لنا من أهل نجد والبوادي
ما يحصل به المقصود لإنشاء الله ، ولا حاجة لنا بعساكر الدولة ، وكلام من
هذا الجنس، وأرسل الخط فيما أرى، وتبرأ مما جرى ، فاشتبه علي أمره
وتعارضاً عندي- موجب امامته ومبيح خلعه حتى تزل سعود بن معه من
اشرار نجد وجارها ومنافقيها فعثا في الارض بسفك الدماء ، وقطع الثمار
واخافة الارامل والمحصنات وانتهاك حرمة اليتامى والايتامى . هذا وأخوه
منحصر في شعب الحائر، وقد ظهر عجزه واشتهر ، وأهل البلد معهم من
الخوف ومحبة المسارعة اليه ما قد عرف . فرأيت من المتعين على مثلي
الاخذ على يد أهل البلاد، والنزول الى هذا الرجل والتوثق منه ودفع
صولته ، حقنا لدماء المسلمين وصيانة لعوراتهم ونسائهم ، وحماية لاموالهم
وأعراضهم ، وكان لم يمهـد لي شيئاً ولكن الامر اذا لم يدرك كان الرأي
فيه أصوبه وأكمل وأعمه نفعاً . فلما واجهت سعوداً وخاطبته فيما يصلح
الحال بينه وبين أخيه اشترط شروطاً ثقالاً على أخيه ولم يتفق الحال فصارت
الهمة فيما يدفع الفتنة، ويجمع الكلمة، ويلم الشعب ويستدرك البقية ، وخشيت
من عنوة على البلدة يبقى عارها ، بعد سفك دمائهم ونهب أموالها، والسفاح

بنسائها . لما رأيت أسباب ذلك متوفرة ، وقد رفع الايمان بالله ورسوله والدار الآخرة . وخرج عرفاؤه والمعروفون من رجالها فبايعوا سعوذاً بعد ما أعطاهم على دمائهم وأموالهم محسنهم ومسيئتهم عهد الله وأمانه عهداً مغلظاً . فعند ذلك كتبت اليك الخط الثاني بما رأيت من ترك التفرق والاختلاف ولزوم الجماعة ،

وبعد ذلك أتانا النبا الفادح الجليل ؛ والخطب المورجع العظيم ، الذي طمس أعلام الاسلام ، ورفع الشرك بالله وعبادة الاصنام ، في تلك البلاد التي كانت بالاسلام ظاهرة ، ولا عداء للملة قاهرة . وذلك بوصول عساكر الاتراك واستيلائهم على الحسا والقطيف يقدمهم طاغيتهم داود بن جرجيس ، داعياً الى الشرك بالله وعبادة ابليس ، فانقادت لهم تلك البلاد ، وأتزلوا العساكر بالحصون والقلاع ، ودخلوها بغير قتال ولا تزال ، فطاف بهم اخوانهم من المنافقين ، وظهر الشرك رب العالمين ، وشاعت مسبة أهل التوحيد والدين ، وفشا اللواط والمسكر والخبث المبين ، ولم ينتطح في ذلك شاتان ، لما أوحاه وزينه الشيطان ، من أن القوم أنصار لعبد الله بن فيصل . فقبل هذه الحيلة من أثر الحياة الدنيا وزينتها ، على الايمان بالله ورسوله وكف النفس عن هلاكها وشقاوتها ، وبعضهم يظن أن هذه الحياة لها تأمير في الحكم ، لانهم لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلبجأوا الى ركن وثيق . بل باغني أن بعض من يدعي طلب العلم يمتج بقول شاذ مطّرح وهو أن لولي الامر أن يستمعين بالمشرك عند الحاجة ، ولم يدر هذا القائل أن هذا القول محتج قائله بمرسل ضعيف مدفوع بالاحاديث المرفوعة الصحيحة ، وان قائله اشترط أن لا يكون للمشركين رأي في أمر المسلمين ولا سلطان لقوله تعالى (ولن يجعل الله

للكافرين على المؤمنين سبيلاً) فكيف بما هو أعظم من ذلك وأطم من الانسلاخ
الكلبي والخدمة الظاهرة لاهل الشرك .

إذا عرفت هذا عرفت شيئاً من جنابة الفتن وان منها قلع قواعد
الاسلام ومحو اثره بالكلية. وعرفت حينئذ أن هذه الفتنة من أعظم ما طرق
أهل نجد في الاسلام، وانها شبيهة بأول فتنة وقعت فيه ، قاله الله في الجد
والاجتهاد ، وبذل الوسع والطاقة في جهاد أعداء الله واعداء رسوله قال تعالى
(وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه)
الى أمثال ذلك في القرآن يعرفها الخبير بهذا الشأن

هذا ما عندي في هذه الحادثة قد شرحتة وبسطته كما ذكرت لي
ما عندك. واسأل الله أن يهديني وإياك الى صراطه المستقيم ، وان يمن علينا
وعليك بمخالفة اصحاب الجحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة و الاربعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضاً
يخضه على الغلظة في معاداة من وإلى المشركين وركن اليهم أو سافر الى بلادهم
وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين ، لان بعضاً ممن ينتسب الى العلم والدين
ماكبر هم بهذه القضية ، ولا عرف المصيبة والرزية ، وبعضاً أنكر وتبرأ لكن مع
الهُون واللين الجانب ، وهذا لا يستقيم معه اسلام بل هو للهدى النبوي محانب .
وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق ، سلمه
الله تعالى وفرج له من كل هم وضيق .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد أوصيك بتقوى الله والصدق في معاملته ونصر دينه والتوكل عليه في ذلك ، وأكثر الناس استنكروا الانكار على من والى عساكر المشركين وركن اليهم وراح الى بلادهم وشهد كفرياتهم ومبارزتهم لرب العالمين ، بالقبائح والكفريات المتعددة . هذا مع قرب العهد بدعوة شيخنا والقراءة في تصانيفه ورسائله وأصوله وهذا مما يستبين به ميل النفوس الى الباطل ومسارعتهم اليه ومحبتهم له قال تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن) ويبلغنا عنك مايسر ولكننا نرجو لنا ولك فوق ذلك مظهراً ، وبعض الاخوان ماكبر همه بهذه القضية ولا اشتد انكاره ولا ظهر منه غضب لله ولا حمية لدينه ، وأتقى من ذهاب الاسلام وهدم قواعده ، وان أنكر بعضهم وذم ذلك وتبرأ منه لكنه مع الهويناء في ذلك ولين الجنب ومحبة الاغراض وعدم البحث ، واظن الشيطان قد باغ مراده منهم في ذلك واكتفى به لما فيه من الغرض ولعلمه بفائتته وغايته . وان الدين لا يستقيم معه قال تعالى (فلا تطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا) أي بالقرآن . وللشيطان وأعوانه غرض في المداهنة لانها وسيلة الى السلم ، ووضع الحرب بين الطائفتين قال تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) شعرا

وعمود لو لم يدهنوا في ربهم لم تدم ناقتهم بسيف قدار
فعليك بالجد والحذر من خدع الشيطان . جعلنا الله واياك من أنصار
السنة والقرآن ،

ثم قال رحمه الله تعالى ولا تدخر أهل الافلاج وحشهم
على جهاد هذه الطائفة الكافرة ؛ وأهل نجد كادهم الشيطان وبلغ مبلغا عظيما

وصل بهم الى عدم الوحشة من أكفر خلق الله فأضلهم عن سواء السبيل -
الذين جمعوا بين الشرك في الالهية والشرك في الربوبية وتعطيل صفات الله
ومعهم جملة من عساكر الانكاز ، المعطلة لنفس وجود الباري القاشين
بالطبائع والعلل وقدم العالم وأبديته ، وبلغنا أنهم كتبوا خطوط الجهاد
ينجد مضمونها إنا مسلمون نشهد أن لا اله الا الله ونحو هذا الكلام
وبسطوا القول في أمر الدولة والترهيب منهم والترغيب فيهم .

إذا عرفت هذا فاعلم أن الله قد استخلفكم في الارض بعد ذلك القرن
الصالح لينظر كيف تعملون ، فاحذر أن تلقاهم مداهنا في دينه ، أو مقصرا
في جهاد أعدائه ، وفي النصيح له وليكتابه ورسوله ، واجعل أكثر درسك في
هذا ، ولو اقتصدت في التعاليم والقلوب أوعية يعطى كل وعاء بحسبه

(يقول جامع الرسائل)

وقد اختصر هذه الرسالة من نقلها انا ، فقال هذا منقول وما بعده من كلام
الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن رحمه الله وعفي عنه ثم قال الناقل قال رحمه الله :
وأما مسألة دعوى المودع انتقال الوديعة اليه بالبيع فهذا مما لا يقبل قوله
فيه بل حكمه حكم سائر المودعين ، وكلام الفقهاء صريح في أنه لا يقبل قوله مطلقاً
بل فيه مسائل مخصوصة بعضهم اكتفى بعضها عن حدها ، وما عداها
فهو باق على أصله : وقد أشار بعضهم الى ذلك في الكلام على قبول قول
الامين في المضاربة وغيرها من مسائل هذا الباب ، وعموم قولهم في باب
الدعوى والبيّنات داخل فيه ما لم ينص على استثنائه وان وقفت على كلام

خاص في هذه المسألة رفعته اليك إن شاء الله ، وذكر ابن رجب في شرح
الاربعين في شرح حديث «لويطي الناس بدعواهم» شيئا من تعريف المدعي
فراجع ان شئت

وأما الفرق بين الفلاسفة الالهيين والفلاسفة المشائين فذكر
شارح رسالة ابن زيدون أن المشائين أفلاطون ومن اتبعه وأنهم أول
من قال بالطباع وتكلم فيها وأمر بالرياضة والمشي لمعاونة قوة الطبيعة
وتحليل ما يصادها من الاخلاط ، وأمر بالمشي والرياضة عند المذاكرة في مسائل
الطبيعة فسموا مشائين لهذا ، وأما الالهيون فهم قدماء وهم من أهل النظر والكلام
في الافلاك العلوية وحر كائنها ، وما يزعمونه وينتجولونه من افاضتها وتأثيرها .
وفي اللغة اطلاق الآله على المدبر والمؤثر كما يطلق على المعبود ، وقد عرفت
أن جمهورهم وقدماءهم ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء ، ومذهبهم أن كفر
المذاهب وأبطلها وأضلها عن سواء السبيل^(١) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) ان شارح قصيدة ابن زيدون أديب قليل البضاعة في الفلسفة فهو لم يبين
حقيقة هؤلاء الفلاسفة المعروفة في كتب الفلسفة وتاريخ الفلاسفة ، ومن هؤلاء
الفلاسفة الذين ذكرهم من يؤمنون بالبرهان العقلي بأن للعالم ربا علما حكما قدبرا
متصفا بالكمال منزها عن النقص ويدعون الى الفضائل وينفرون من الرذائل بحسب
ما وصل اليه علمهم واجتهادهم ولكن توحيدهم وعلمهم بالالهيات والآداب لا يتفق
مع كل ما جاء به الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتى لهم ذلك وهو يتوقف على الوحي
ولا يستقل به العقل . وهم على مذاهب اكفرها وأبطلها وأضلها مذهب الماديين الذين
ينكرون كل ما وراء المادة التي تعرف بالحواس وقواها .

الرسالة الثامنة والاربعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضا يحضه على الدعوة الى الله، وبث الغم ونشره في الناس خصوصا التحذير عن موالاة أعداء الله ورسله والحث على جهادهم واستنقاذ بلاد المسلمين من أيديهم وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق سلمه الله تعالى ووفقه للصبر واليقين، ورزقه الهداية بأمره والامامة في الدين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو للحمد أهل، واسأله الثبات على دينه الذي رغب عنه الجاهلون، ونكب عنه المبطلون. والخط وصل وسرني مافيه من الاخبار عن عافيتكم وسلامتكم والحمد لله على ذلك وما ذكرته صار معلوما لاسيما ما أشرت اليه من حال الجاهلين، وخوضهم في مسائل العلم والدين، وليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا. قال تعالى (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) والواجب على من يرزقه الله علما وحكمة أن يثبه في الناس وينشره لعل الله أن ينفع به ويهدي على يديه من أدر كته السعادة وسبقت له الحسن، واعلم أن الامام سعود أدق عزم على الغزو والجهاد كتبت لك خطأ في الالتزام بوصول الوادي وحث من فيه من المسلمين

على الجهاد في سبيل الله واستنقاذ بلاد المسلمين من أيدي أعداء الله
المشركين ، وقد بلغك ما صار من صاحب بريدة وخروجه عن طاعة المسلمين ،
ودخوله تحت طاعة أعداء رب العالمين ، ونبذ الاسلام وراء ظهره . كذلك
حال البوادي والاعراب استخفهم الشيطان فأطاعوه وتركوا ما كانوا
عليه من الانتساب الى الاسلام . فتوكل على الله واحتسب خطواتك
وكلماتك وحرركاتك وسكناتك وشمر عن ساعد جديك واجتهادك فقد
اشتد الكرب وتفاقم الهول والخطب والله المستعان . وقد عرفت القراء
في زمانك وان أكثرهم قد راغ روغان الثعالب ، فلا يؤمن على مثل هذه
المقاصد والمطالب ، والله سبحانه المسؤول المرجو الاجابة أن يمن علينا
وعليك بالتوفيق والتسديد ، وان ينفع بك الاسلام والتوحيد (والذين
جاهدوا فينا لهديهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)

ياسعد انا لارجوا أن تكون لنا سعدة ومرعاك للزوار سعدة انا
وان يضر بك الرحمن طائفة ولت وينصر من بالخير والانا
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة التاسعة والاربعون

وله أيضا رحمه الله رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق أيضا وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ حمد بن عتيق أمدّه الله بالتسديد والتوفيق، وأذانه حلاوة الايمان والتحقيق سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه . والخطو وصل مع الغزو وما ذكرت صار معلوما وأرجو أن الله يمدد أمر ولي المسلمين، ويعين عليه بمعرفة هذا الدين ، والرغبة فيه واتباع مامن الله به من الهدى الذي جاءت به رسله . وأكثر الناس ما رغبوا في هذا ولا رفعوا به رأسا ونشكروا الى الله ما نحن فيه من غربة الدين وقلة الانصار وما ذكرت من جهة ^(١) وانك ترى العفو والصفح فاعلم أن الحق في ذلك لله والواجب على المسلم تفسير المنكر بحسب الاستطاعة ، وليس له العفو والصفح إلا في حق نفسه ، وما ورد من النصوص في الصفح عن أعداء الله إنما هو في الاي المسكية وقد صرح القرآن بنسخه وجاءت السنة ببيان ذلك ولم يرد في الآيات المدنية الامر بالصفح عن المشركين وأعداء الدين . بل جاء الامر بجهادهم والغلبة عليهم في غير موضع ، وجاء الامر باعلان الانكار على المجاهر من الفساق ولو كان مسلما ، ومن جاهر بالمعاصي ونصرة

(١) بياض بالاصل

أولياء المشركين فلا حرمة لعرضه ولا يشرع الستر عليه بترك الانكار
وفي قصة حاطب ما يدل على هذا وهو صحابي بدري وقد قال تعالى
(ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقد
ذكر ابن القيم طرفا من الفروق في كتاب الروح فينبغي مراجعته ومعرفة
حدود ما أنزل الله على رسوله ، ومثلك يقتدى به . وقد نفع الله بانكارك وشدتك
على أهل الزيغ ، فلا يذنب العبد الى خيال لا يرج عليه ، وقد عرفت حال
أهل وقتك من طلبة العلم وانهم ما بين مجاهر بانكار الحق قد لبس عليه
أمر دينه ، أو مداهن مع هؤلاء ومع هؤلاء غاية قصده سلوكهم مع الناس
وأرضائهم ، أو ساكت معرض عن نصره الحق ونصرة الباطل يرى الكف
أسلم ، وان هذا الرأي أحكم

هذا حال فقهاء زمانك فقل لي من يقوم بنصر الحق وبيان
وكشف الشبه عنه ونصرته اذا رأيت السكوت والصفح كما في البيتين
الذين في الخط ؟ فينبغي النظر في زيادة قيد في تلك الايات لئلا يتوجه
الاياد صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخمسون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى الشيخ عبد العزيز بن حسن بن يحيى قاضي المحمل وقد سأله عن حديث جابر بن عبد الله لما توفي أبوه وعليه ثلاثون وسقا لرجل من اليهود، وفي الحديث فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اليهودي ليأخذ تمر نخله بالذي له فأبى قال السائل: وظاهر هذا اباحة المجهول بالمعلوم في الجنس، وهذا ممنوع شرعا فأجابه رحمه الله وذكر تراجم الأئمة وتعددتها بحسب ما تضمن من الفقه وإن قول السائل: وهو ممنوع شرعا - عبارة لا ينبغي أن تورده على الأحاديث النبوية وهي خطأ منه في التعبير وغفلة وقد بين الشيخ فسادها في نفسها وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد العزيز بن حسن سلمه الله تعالى وهداه آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه، والخط وصل وصل الله حبلك وأعلا مجدك، وما ذكرته قد علم، وحديث جابر حديث صحيح مشهور خرجه الجماعة وترجم له تراجم متعددة بحسب ما تضمن من الفقه قال البخاري: باب اذا قاصه وجازفه في الدين تمرا بتمر وغيره، وذكره وقال باب: اذا قضي دون حقه فهو جائز. وكذلك أهل السنن وسياقهم متقارب. وقال البخاري في باب المقاصة والمجازفة: قال وهب بن كيسان إن جابر بن عبد الله أخبره أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلّم جابر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ليشفع له اليه بخاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلم اليهودي ليأخذ
 ثم نخله بالذي له فأبى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل فمشى
 فيه ثم قال لجابر «جُدْ له فأوف له الذي له» فجذبه بعد ما رجع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر بخاء جابر الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده يصلي العصر فلما
 انصرف أخبره بالفضل فقال «أخبر بذلك ابن الخطاب» بخاء جابر الى عمر
 فقال عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول صلى الله عليه وسلم ليباركن
 فيها، وقبل هذا قال رحمه الله: باب اذا قضى دون حقه أو حمله فهو جائز وساق
 الحديث مختصراً من طريق آخر لكن ذكر فيه شاهداً للترجمة وهو
 قوله فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فسألهم أن يقبلوا ثم حاطي ويحملوا أي.
 اذا عرف هذا بطل قول السائل : وظاهر هذا اباحة بيع المجهول بالمعلوم
 في الجنس فلا جهالة والحالة هذه لان الحديث صريح في أن ثمر الحديقة
 دون الثلاثين وانما بورك فيه لما مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقول السائل : وهو ممنوع شرعاً عبارة لا ينبغي أن تورد على الاحاديث النبوية
 وهل الشرع الا ما جاء عن الله وعن رسوله وأيضاً فهي فاسدة في نفسها
 فان الاعتياض بالمجهول عن المعلوم في الجنس جائز في غير ربا الفضل اذا
 حصل التراضي لان للمدين أن يزيد و «خيركم أحسنكم قضاء» ولرب الدين
 أن يضع من دينه ما شاء وفي حديث كعب «ضع الشطر» وان تمنع هذه
 المسئلة لما فيه ضرر وغرر من المبايعات والمعاملات

هذا ما ظهر لي وهو المعروف من القواعد الشرعية فاتتبه لازالت

قريحتك وقادة زكية وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والخمسون

وله أيضا رحمه الله رسالة أيضا الى الشيخ عبد العزيز بن حسن هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد العزيز بن
حسن بن يحيى سلمه الله تعالى ورزقه الفقه في الدين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمدا ليلك الله الذي لا اله الا هو على سوانح نعمه . والخط
وصل يوم ركوبنا ولا كتبت جوابه إلا بعد تشويرتنا وأما الاول فلم
ألتفت الى جوابه لما كنت بصدده من الاشتغال بالحج . اذا عرفت هذا
فاعلم أن المسألة الاولى التي هي استعمال الماضي موضع المضارع لهم وجهان
أحدهما أن في استعمال الصيغة الماضية بدل المضارعية تنبيها وإشارة الى
تحقيق النفي في الحال والاستقبال كتحقق مضي الماضي من الافعال
والاحوال وذلك باستعارة ما وضع للماضي لما قصد به الحال والاستقبال
تقوية وتأكيذا لمضمرن الجملة المنفية وذلك شائع في لسانهم ، وفي التنزيل
(أتى أمر الله فلا تستعجلوه * وإذ قال الله) والمعنى يأتي ويقول . ومنه استعمال
المضارع بدل الماضي إشارة الى التجدد والاستمرار شيئا فشيئا فتقوله تعالى
(قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون *) ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون *
قد يعلم المعوقين منكم) والمعنى قد علمنا ومنه قول الاعشى

وأرى من عصاك أصبح محروبا وكعب الذي يطعمك عال

وقد أسبي النتاة فتعصى كل واش يريد جزم حبال

يريد رأيت وأسببت (والوجه الثاني) أن الكلمة إن دلت على معنى في نفسها واقرنت بزمان ففعل فإن كان الزمان الذي دلت عليه ماضيا فالفعل ماض ، وإن كان للحال والاستقبال فالفعل مضارع ، وإن كان مستقبلا فقط فالفعل أمر كما هو مقرر في موضعه فلو عبر بالمضارع وقال لا ألبس ممثلا لاحتمل انه قصد النفي في الحال فقط أو فيما يستقبل فقط لان ذلك جرى في لسانهم ومنه (لأجد ما أحللكم عليه * ونضع الموازين القسط) واحتمل وقوع استثناء يعقبه فلما عبر بالماضي (زال) الاحتمال وانقطع التوقع . وقصد المعنى الاصلي وهو النفي في الماضي لايتوهم لان النفي في الحال والاستقبال تقول لا لبست لا ضربت لا ظلمت قاصدا الحال والاستقبال بخلاف ما ضربت ما لبست فانها للنفي في الماضي

وأما المسئلة الثانية وهي قولك ما معنى النفي في قولهم لا قتلت الميت ؟ فالذي في الحالف بالاطلاق وتعلقه بالمستحيل لاقتلن بلام التوكيد الموطئة للقسم والفعل بعدها مؤكدا بنون التوكيد الثقيلة ولا نفي فيها فتنبه ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثانية والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن محمد بن جربوع وقد راسله عبد الرحمن وسأله عن تفصيل ما يجب على الانسان من التوحيد وأنواعه وما يجب فيه من المعادة والموالاتة وعن كيفية طلب العلم للمبتدى وما يكون سببا لتحصيله؟ فأجابه رحمه الله على سؤاله على طريق الایجاز والاجمال إذ التفصيل يستدعي طولا فبين له رحمه الله الاصول والقواعد، وأرشده الى تلك المعارف والمقاصد، التي تندرج فيها كل عبادة وينال بها من رام أسباب نجاته مأملة وأرادته . وبين له حقيقة الموالاتة والمعادة، التي هي على العباد من أوجب الواجبات، مع أنها قد سفت عليها السواقي فامتحت آثارها، وهجم ليل الاهواء بكلاهما أفلت أقارها، فياله من جواب ما اجر له على إيجازه واختصاره وما عظم فائدته لمن ألقى السمع وأصغى بقلبه وافكره . وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم عبد الرحمن بن محمد بن جربوع، سلمه الله تعالى وسلك به السبيل المشروع
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالخط وصل وصلك الله ما يرضيه، وتغبط في خطك بنعمة الاسلام؛ معرفة التوحيد في هذا الزمان زادك الله اغتباطا وأوزعك شكر هذه النعم التي أنعم بها علينا وعليكم، ووفقنا للعمل الصالح الذي يرضاه، وتساءل عن تفصيل ما يجب على الانسان من التوحيد وأنواعه وما يجب فيه من المعادة والموالاتة وكيفية طلب العلم للمبتدى وما يكون سببا لتحصيله، فعرفة التفاصيل تتوقف على معرفة الاحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، فالدين كله توحيد لان التوحيد أفراد الله بالعبادة، وان

تعبده مخلصا له الدين . والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة ، فيدخل في ذلك قول القلب وعمله وقول اللسان وعمل الجوارح . وترك المحظورات والمنهيات داخل في مسمى العبادة ، ولذلك فسر قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) بالتوحيد في العبادة ، لأن الخصومة فيه ، وهو تفسير ابن عباس إذا عرفت هذا عرفت أن على العبد أن يخص أقواله وأعماله لله ، وإن من صرف شيئا من ذلك لغيره فقد أشرك في عبادة ربه ونقص توحيدہ وإيمانه ، وربما زال بالكلية إذا اقتضى شركه التسوية بربه والعدل به وتضمن مسبة لله ، فإن الشرك الأكبر يتضمنها ، ولهذا يزهو الرب تعالى ويقنس نفسه عن ذلك الشرك في مواضع من كتابه كقوله سبحانه (سبحانه الله وتعالى عما يشركون) سبحانه ربك رب العزة عما يصفون * وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين * وسبحان الله وما أنا من المشركين) ومحل تفصيلها الكتب المصنفة في بيان الأحكام الشرعية وواجباتها ومستحباتها سواء كانت في معرفة القلوب وعلمها ، أو عملها وسيرها ، فالأول العقائد وهي التوحيد العلمي ، وقد صنف أهل السنة فيها مصنفات من أحسنها كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وأما الثاني وهو علم أعمال القلوب وسيرها المسمى علم السلوك فقد بسط القول فيه ابن القيم رحمه الله تعالى في شرح المنازل ، وفي سفر الهجرتين وأما أعمال الجوارح الظاهرة فالمصنفات فيها أكثر من أن تحصر وبالجمله فعرفة جميع تفاصيل العبادة تنعذر ، إذا ما من عالم إلا وفوقه من هو أعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله

وأما الموالاة والمعاداة فهي من أوجب الواجبات وفي الحديث

«أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله» واصل الموالات الحب واصل المعاداة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالات والمعاداة كالتصرة والانس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة ونحو ذلك من الاعمال، والولي ضد العدو

واما كيفية طلب العلم ففي حديث ابن عباس ان رسول الله صلى عليه وسلم بعث معاذاً الى اليمن فقال «انك تأتي قوماً من اهل الكتاب» الحديث فيه بيان كيفية البداية بالاهم فالاهم من واجبات الإيمان، واركاز الاسلام وينتقل درجة درجة من الاعلى الى مادونه، ثم بعد ذلك يتعلم ما يجب من الحقوق في الاسلام، بخلاف ما يفعله بعض الطلبة من الاشتغال بالفروع والديول. وفي كلام شيخ الاسلام قدس الله روحه: من ضيع الاصول، حرم الوصول. ومن ترك الدليل، ضل السبيل

واما السبب في تحصيله فلا علم سبباً أعظم وانفع واقرب في تحصيل المقصود من التقوى قال تعالى (ولو انهم فعلوا ما يوعدون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً) وفي الاثر «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» قال الشافعي رحمه الله شكوت الى وكيم سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاه عاصي

ومن الاسباب الموجبة لتحصيله، الحرص والاجتهاد قال تعالى (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم) ومنها إصلاح النية واردة وجه الله والدار الآخرة فان النية عليها مدار الاعمال، ولا يتم أمر ولا تحصل بركته الا بإصلاح القصد والنية، وهناك اسباب أخر نذكر في الكتب المؤلفة في آداب العلم والتعلم ليس هذا محل بسطها وصلي على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثالثة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة إلى علماء الحرمين الشريفين زادها الله تشرifa وتعظيماً الى يوم الدين . وسبب ذلك أنه لما ورد أمر السلطان بأن يعطل الاذان في الحرمين الشريفين ، وان يكشف النساء عن وجوههن للفجرة والفاسقين ، حملته الحمية الاسلامية ، والغيرة الحنيفية والأنفة العربية ، الى مكاتبتهم في شأن هذا الفادح العظيم ، والحدثان الفظيع الذميمة ، ودفع مفاستهم ما أرادوه أعداء الملة والدين ، وتغيير شعائر الاسلام ، وهدم معالمه العظام ، واعلم ان الشيخ رحمه الله من أعظم الناس في الغلظة في شأن الشرك والمشركون ، ومجاهدة من والاهم وركن اليهم ممن ينتسب إلى الاسلام والمسلمين لكنه تأنطف في هذه الرسالة ، لعل الله أن يطل ما قصده من الضلالة ، وأن يححو بذلك مارامه أهل الغواية والجهالة . وانظر الى ما أعطاه الله تعالى من حسن التخلص برسم التحية ، لمن نكب عن الطريقة المرضية ، حيث قال بعد اهداء التحية لأنصار الملة الحنيفية ، وحماة الشريعة المحمدية ، ولم يعين انساناً بعينه من العلماء المترسّين ، والمتصدرين للتدريس في حرم الرسول والبلد الامين ، وبهذا يندفع توهم ارادة السهولة واللين ، أو أن هذه مخالفة لما تقدم من الرسائل من الغلظة والتخشين ، فرحمه الله من إمام ما أعظم غيرته لله ، وما أحرصه على إعلاء كلمة الله ، ولزوم كتابه وسنة رسوله وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكنى بالله شهيداً ، وجعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يجددون ما اندرس من اعلام الملة والدين تجديداً ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأكبره تكبيراً ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

أرسله بين يدي الساعة بشير أو نذير، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجا منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين آمنوا به وعزروه ونصروه وسلم تسليماً كثيراً إلى جناب المفضل، وانشيخ المبجل، شيخ المدرسين والمتصدرين بحرم الرسول، ومن لديه من العلماء الأفاضل الفحول، بعداهداء السلام والنجية لانصار الملة الحنيفية وحماة الشريعة المحمدية، صدرت هذه الرسالة، وسودت هذه العجالة، لما شاع في البلاد العربية، اليمانية منها والعراقية والتهامية والنجديّة مادهم الأسلام وعراة؛ واناخ بحرمه وحماه، من الخطب العظيم، والحوّل الجسيم والكفر الواضح المستبين، والامر بهدم أظهر شعائر الملة والدين، وان لا يتأدى بالصلوات الخمس في أوقاتها بالتأذين، والامر بهتك ستر حرم المسلمين وكشف وجوههن للفجرة والفاسقين (تكاد السموات يتفطرن منه وننشق الارض وتخر الجبال هداً) وتطير قلوب أهل الاسلام إعظاماً لشنأته وكفراً ورداً؛ كيف تهدم قواعد الملة والاسلام، وتظهر شعار الكفر وعبادة الاصنام، وترفع رايتها بين الانام، بالحرّم والبلدة الحرام؟ (فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلاً ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرّمين) أما في الزوايا خبايا؟ أما للعلم والرجال بقايا؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لما وفد عليه بعد أن فر إلى الشام هارباً « ما يُفرك؟ أتقر من أن يقال الله أكبر فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ » فقمعها لها من حادثة وقضية، جاءت بهدم الايمان والاركان الاسلامية، وقلع القواعد النبوية،

يكاد لهذا المستجن بطيبة ينادي بأعلى الصوت يا آل هاشم وقد بلغنا عنكم ما نسر به نفوس المسلمين، من رد ذلك الافك المبين

والواجب علينا وعليكم أعظم من ذلك، من الجد والاجتهاد في رفع أعلام
أوضح الشرائع والمسالك، وقد تواترت عندنا بحمد الله الاخبار، عن كافة
أعرب من جميع الاقطار بانكار ذلك ورده والحكم بانه من أظهر شعائر
الكفار، ومن فعله وجب معالجته بالحرب والدمار، والكل منهم يهاهد على
أنه السابق في تلك الحلبة والمضمار، فاستعينوا بالله واصبروا، واعلموا أن
أنصاركم ومددكم جميع أهل الاسلام، وذوو البصائر من أهل النخوة
والاقدام، فإياكم وإياكم والمداهنة والتساهل في الجهاد والانكار (فتزل قدم بعد
ثبوتها) أو تهوي الى الدرك الاسفل من النار

كفى حزنا بالدين ان حمائه اذاخذلوه قل لنا كيف ينصر
قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزو
ولعبا من الذين اتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء . واتقوا الله ان
كنتم مؤمنين * واذا ناديتكم الى الصلاة اتخذوها هزا ولعبا . ذلك بأنهم
قوم لا يعقلون) فتدبروا هذه الآية الكريمة، وتقطنوا لما دلت عليه
أداة الشرط من نهي الايمان عن ترك التقوى ولم يأتربما أمر به، ولم
ينته عما نهي عنه، من موالة اهل الكفر والردى، والعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب كما هو مقرر عند أهل العلم والهدى، ونحن نعلم أن
الله سينصر دينه ويعلي كلمته وأنه لا يصلح عمل المفسدين . ولكن نحب
لكم الاعتصام بحبل الله والدخول في جملة أنصاره (وما النصر الا من عند
الله . ان الله عزيز حكيم) والممهود عن الدولة العثمانية من عهد السلطان سليم
ابن السلطان بايزيد من وقت ولايتهم على الحرمين الشريفين من أوائل
القرن العاشر الى وقتنا وأوائل عصرنا، هو المبالغة في تعظيم الحرمين الشريفين

زادهما الله تشريفاً وتكريماً ومهابة وتعظيماً، فلعل هذه الحوادث عن بعض النواب والوزراء الذين لا خبرة لهم بسبيل الرشد والهدى، ولا علم لهم بأسباب السعادة والنقى، وصلى الله على أمام المتقين، وعلى اله وصحبه والتابعين، آمين

الرسالة الرابعة والخمسون

وله أيضاً رحمه الله رسالة إلى الشيخ أبي بكر بن محمد آل الملا المعروفين ببلد الاحساء، وكان أبو بكر هذا وأشياعه متهمين بطريقة التأويل والتعطيل الكلامية وكانوا في حال ظهور هذا الاسلام يخفون ذلك فكتب هذا الشيخ رسالة إلى بعض اخوانه يحضه وكانت مشتملة على ما يبيح سماعه من الزور والبهتان، والدفع لصرح السنة والقرآن، كقوله فيها: ان الله لا داخل العالم ولا خارجه، وإن آيات الصفات وأحاديثها من التشابه، فكتب عليها الشيخ المبجل، والامام الجليل المفضل، الشيخ عبد الرحمن بن حسن جواباً بين فيه ما فيها من الزيغ والتعطيل، وأقام على ذلك البرهان والدليل، فزعم أنها ليست له، بل لبعض علماء الاحساء وكان معطلاً متأولاً فحكم الشيخ بخط أبي بكر عليه، وأشار برد أباطيله اليه، لأن من اعتنى واشغف بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم، وأقر ما فيها من نفي اثبات الصفات المؤدي إلى التعطيل، وصمم بل زعم أنه لم يظهر له ما فهمه أهل الاثبات للصفات على ما يليق بعظمة الله وجلاله، ونعوت صفاته وكماله، ويدعي مع ذلك أنه لا يعتقد ما فيها، لكنه مارد ولا أنكر ما اشتملت عليه من البدع والاهواء، ولم يسلك منهاج أهل الحق والهدى - فدعواه دعوى باطلة جدلية، وسفسطة ظاهرة جلية، ثم إنه كتب يتظلم من تلك الرسالة وأنها مخالفة لمعتقده ومقاله، فكتب إليه الشيخ عبد اللطيف هذا الجواب، وأبان ما في كلامه من الزيغ والارتياب، وأن الأدلة والقرائن القوية، تدل على استحسانه لتلك الاعتقادات الوبية، فنعوذ بالله من الخذلان ومخالفة السنة والقرآن وهذا نص الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي افترض تغيير المنكر باليد واللسان والجنان ، وأخذ الميثاق على ورثة الرسل بالبلاغ والبيان ، وأن لا يدهنوا في دين الله مغروراً بمجائيل الشيطان ، وأن لا يركنوا الى مفتون بزخارف الهذيان ، وإن ظن انه من أهل البصيرة والايمان ، والصلاة والسلام على سيد من جاهد في ذات الله ، وامام من حارب كل من استعبده صنمه أو جاهه أو هواه . من الفقير الى الله سبحانه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الشيخ أبي بكر بن محمد جمعنا الله وإياه على الطاعة وجنبنا سبل الفتنة والشناعة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد فقد وصلت الي رسالتك الى شيخنا الوالد حفظه الله ومتعنا والمسلمين بياته ، وقد أحسنت فيها بذكر المعتقدياته ، وانك اقتديت فيه بكلام أئمة الدين كالامام أبي حنيفة وغيره من السلف الماضين ، وهذا هو القصد منكم ، وقد أشرت به اليك وقت اجتماعنا ، إذ بذكرك معتقدك وتقريره والتبري من أهل البدع كالجهمية والمعتزلة والاشعرية والمكرامية والماتريدية ، يحصل لنا نحن وإياك اتفاق الكلمة وصلاح الطوية ، نسأل الله أن يمن بذلك . لكنك أسأت بذكر أمور يحصل منها نفور واشمئزاز وهذه معاكسة ظاهرة لما أشرت به اليك شفاها ومتابعة لغرض نفسي شيطاني ، لا لقصد شرعي إيماني . من ذلك انك لما ذكرت أن الرسالة ليست لك بل لبعض أسلافك من علماء الاحساء وانه كان أشعري الاعتقاد اعترفت وصرحت بأنك نقلتها لبعض الاخوان بخطك وهذا فيه مالا يخفى من

التهمة القوية حيث أثبتنا بخطك ، واشعته في قومك ، ورهطك غير ملتفت
لرد ما فيها من الزور والبهتان ، وأن آيات الصفات وأحاديثها من المنشابه ،
وغير ذلك مما ساق من خرافاته ، ومما نثق من غلطاته ووهلاته ، وأنت مع
ذلك لم تتعاش من نقلها واهدائها الى الاخوان وكذلك سميت هذا
الرجل وعدده مع ما ارتكبه من علماء المسلمين . وما هكذا المعروف من
هسي أهل العلم والايان فانهم لا يكتبون الضلال والباطل والزور ، إلا
لرده ودفعه في نفس ذلك المزبور ، وأنت قد خالفت هديهم وخرجت عن
طريقتهم ، ومن سلك مسالك النهم فلا يلوم من أساء به اللظن

ثم إن خط الرجل حجة عليه ودعواه انه ناقل دعوى نفتقر الى اثبات
ودليل فلا غرو ان حكم شيخنا الوالد بخطك عليك ، وأشار برداً باطيله اليك ،
وقد ذكرت أنك كنت متأسياً حال النقل بما في الفقه الأكبر لا يي حنيفة
في العقيدة السليمة الحميدة وعسى الله أن يحقق ذلك ، وعلى تسليمه كيف
ساغ لك أن تكتب ضدها ولا تبين ما فيه ؟ ولو أخذت بواجب أمر الفرقان ،
وتحقت بخلق أهل الايمان المذكور في قوله سبحانه (والذين لا يشهدون الزور
واذا مروا باللغو مروا كراماً) لما وجهه الوالد ولا غيره اليك رداً ولا ملاماً ، ولكن :

* عرضت نفسك للبلأ فاستهدف *

ومن ذلك قولك قد تمادى بنا الكلام ، حتى خرجنا عن المقام ، تشبيهه الاولي
الافهام ، ودفعنا لكثير من الاوهام ، وهذا تصريح منك بأن أخذك بخطك من
باب الوهم ، ومن المعلوم انه لم يكن مما يفيد اليقين والثبوت ، فأقل أحواله تنزيلا
أن يكون من باب الفراسة والحكم بالقرائن القوية ، ومن زعم أن الحكم
بها من باب الاوهام فسفسطته وجدله مما لا يحتاج برهانه وتقريره بسط

كلام . ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل أن من اعتني بنسخ كتب الزندقة والتعطيل والتجهم مع دعواه انه لا يعتقدها فهو مخبول العقل ليس عنده من وازع الدين ما يقتضي تركها . هذا الوسامنا هذه الدعوى وتركنا الأدلة والقرائن على استحسانها واعتقادها ، وأدهى من هذا وأمر وأوضح منه من نظري خطاك واعتبر انك تقول انه لم يظهر لك في حال نقلك لتلك الرسالة من نقي اثبات الصفات المؤدي الى التعطيل ما فهمه شيخنا الوالد جفظة الله ، فان كنت لا تفهم من قول هذا لرجل في ربه : انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ، وان مادل على حقائق صفات الله سبحانه ونعوت جلاله من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية معدود عند السلف من المتشابه ونحو ذلك من كلامه - فان كنت لا تفهم من هذا نقيا ولا تعطيلاً فلتبك عقلك النوائح . أين أولوا البصائر والافهام ؟ أين المناضلون عن ملة الاسلام ؟ ما هذه المكاررة جليلة ، وسفسطة جدلية ، فان صبيان المكاتب ، فضلا عن أولي العلم والمراتب ، يعلمون أن هذه العبارة صريحة في التعطيل ، غير محتملة للتصحيح والتأويل ، وقد كنت أظن بك دون هذه المكاررة ، وأحسب انك ترعوي عند المخافة والمخابرة ، لاسيما بعد اطلاعك على هذا الرد النفيس ، وما تضمنه من براهين الاثبات والتقديس ، نفلت أن همتك ترتفع به الى فوق ، وانك لا ترضى سبيل الميل والعوق ، وان افراخ اليونان لا تعوقك عن الوصول ، وان اسلاف القوم لا يصدونك عن سنن الرسول ، لكن كما قيل خفافيش أعشاها النهار بضوئه ووافقها قطع من الليل مظلم وقولك ان المفاهيم تتفق وتختلف جوابه أن الاتفاق والاختلاف انما يقع عند ذوي البصائر والعقول والافهام السليمة في غير صرائح العبارات

ومنطوقها وفي غير الدلالة المطابقة ، ولا يمتري عاقل فضلا عن عالم أن الذي خالف فهمك فهم شيخنا فيه ، صريحه ومنطوقه يرد زعمك وينافيه ثم انك ادعيت أولا انك سليم العقيدة موافق لما في الفقه الاكبر لا يني حنيئة ولما عليه الاثمة الذين حكيت أقوالهم وهذا حسن جيد لكن يعكر عليك ويناقضه قولك بعد « لكنني وقفت بعد ذلك على كلام لبعض العلماء يناني بعض ما فيها قلت اليه ، وعولت عليه ، لكونه أقرب للسلامة ، وأشبه بهدي أهل الاستقامة » وهذا تصریح منك بالميل الى خلافها والتعويل على سواها بعد اعتقادها وهو مخالف ومناقض لكلامك الاول حيث زعمت انك كنت في حال نقلها متأسبا بما في الفقه الاكبر

ثم يا هذا قد استدلت على رجوعك بقضية عمر في المشتركة وبما صح من رجوع كثير من أئمة الاجتهاد عن أقوال ظهر لهم الحق في خلافها والرجوع الى الحق أولى وأحق - لكن لا يخفى أن رجوعهم من اجتهاد الى اجتهاد بخلاف من رجع من ذنب يأنم به ولا يؤثر عليه بل غايته بعد التوبة أن يغفر ، ولذلك قالوا بصحة الاجتهاد الاول . فان قلت الشبه ليس من كل الوجوه بل من حيث الرجوع الى الحق ، قلت لاي شيء ؟ عدلت عن قوله (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله . ان الله يغفر الذنوب جميعا) والعدول عن الدليل الصريح المطابق من كل الوجوه يقدح في فهم الرجل وتأليفه ثم انك تقول : اعلم اني بمحمد الله غير مستنكف عن قبول الحق ولا مستكبر ولا مستحقر . وأقول أي كبر أعظم وأدهى من أنفة الرجل أن يدعى الى الله ظاهراً ويرد قوله الذي قد شاع وينسخ جهاذا ويعمد هو ذنوبه وخطاياها من باب الاجتهاد ؟ وقد أعرضنا عن غير ذلك

من علامات بطر الحق . وأما كون شيخنا الوالد صرح باسمك في الرياض فهو منه اهتمام بالواجب الشرعي ، فإن الرجل اذا خيف أن يفتن به الجاهل ، ومن لا تميز عندهم في نقد أقاويل الرجال ، فخيرئذ يتعين الاعلان بالانكار ، والدعوة الى الله في السر والجهار ، ليعرف الباطل فيجتنب ، وتهجر مواقع التهم والريب ، ولو طأنت كتب الجرح والتعديل ، وما قاله أئمة التحقيق والتأصيل ، فيمن اتهم بشيء يقدح فيه او يحط من رتبة ما يحدث به ويرويه ، لرأيت من ذلك عجباً ، ولعرفت أن سعي الشيخ محمود قولاً وسبباً ثم انك تذكر أن الرصدار للعوام والطعام سلماً للوقعة في أعراض علماء الاسلام وفي هذا من تزكية نفسك والتنويه بذكرها ما لا يخفى وما أظن عالماً يقول انا عالم وقد قال عمر رضي الله عنه : من قال أنا عالم فهو جاهل ومن قال أنا مؤمن فهو كافر ومن قال أنا في الجنة فهو في النار انتهى

والعالم من يخشى الله ، وهذا مأخوذ من قوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) فان الآية تقتضي حصر العلماء في أهل الخشية كما تقتضي حصر الخشية في العلماء ، وحقبة العلم هو ما جاءت به الرسل من معرفة الله سبحانه بصفات الكمال ونعوت الجلال إثباتاً لا تعطيلاً ، وتنزيهاً لا تمثيلاً وذلك يقتضي من اسلام الوجه له ، والتبطل اليه وحده لا شريك له حبا واجلالاً وتعظيماً وذلاً واخلاصاً وانقياداً وهو محسن في ذلك بعدم الانحراف عما جاءت به الرسل طاعة لهم وتكريماً ، وهذا أيضاً يقتضي العلم بالاوامر الشرعية ، لان الجاهل لا يحسن السير ، ولا بد في العلم بهذا من النفوذ الى ما جاءت به الرسل فيعرف الحكم من دليله . وأما غير ذلك من أنواع العلوم التي أحدثت بعد خير القرون في العقائد والعبادة بما لم يشرع

كما عليه كثير ممن يدعي العلم في باب معرفة الله سبحانه وتعالى ، فانهم اخذوا العقيدة في هذا الباب عن أهل القوانين الكلامية ، كالجهمية وغيرهم ممن خرج عن العقائد السلفية ، وكما عليه كثير من أهل الطريق والتصوف فانهم احدثوا من التعبد بالدوق والعقول ما لم ترد به هذه الشريعة ، وكذلك من اقتصر على تقليد المتأخرين في الأحكام ، ولم يلتفت الى اخذ الحكم من هدي سيد الانام ، فهذا ونحوه وان جاز لهم التقليد فليسوا من أهل العلم بالاجماع كما حكاه الحافظ ابن عبد البر رحمه الله

وبالجملة فلو عرفت حقيقة العلم لاحجمت عن عد نفسك من أهله ولا يقنت ان من ابتغى معرفة الله سبحانه وتعالى مما نصبه مشايخ اليونان والفلاسفة من الادلة العقلية والموازن الكلامية ، واخذ عن تلامذتهم الذين نشأوا على ملتهم ، ودانوا ببدعتهم ، ولم يلتفت الى ماجاء به الوحي من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، زاعما بانها ظواهر لفظية ومجازات لغوية ، وان قانون المنطق هو القواعد العقلية والبراهين الجلية ، وان ماجاءت به الكتب واخبرت به الرسل من صفات الله معدود من متشابه الكلام ، مصروف عن حقيقة عند ذوي البصائر والافهام ، فنفى لذلك صفات الكمال ، واغرب في سلب نعموت الجلال ، وأضاف الى ذلك تقليد مشايخه في الاحكام والفروع ، فلم يأخذ من هدي الرسل العلم المتبوع ، فهذا ونحوه من أضل الناس وابعدهم عن هدي المرسلين ، فضلا عن ان يكون من علماء المسلمين ، وان انضم الى ذلك الضلال عن معرفة توحيد العبادة الذي هو فعل العبد وعمله وكسبه ، فاتخذ الالهة من دون الله أربابا فاجبهم كحب الله وذل وخضع واستغاث واستعان ، وذبح لغير الله قربان ، وحلف تعظيما وتفخيا ، ورجا

ان يكون الند له شفيها وعونا فهناك تشتد الرزية وتعظم البلية ، ويعلم ان هؤلاء الضرب من الناس بينهم وبين الاسلام ابعاد بون وان الامر كما قيل

نزولاً بمكة من قبائل هاشم وتزلت بالبيداء أبعد منزل

والمقام يستدعي اكثر من هذا ولكن العاقل يسير فينظر والساف قد أنكر واعلى من سماهم علماء فما بالك بمن سعى نفسه عالمو تشبّع بما لم يعط ؟ نعوذ بالله من الخذلان

هذا وفي رسالتك شيء من الهمز والتصنع والمداهنة ، والغش والحدق والمشاخنة وعدم الثبوت وان الاولى الاسرار اليك وترك ما كتبتك وكذلك في تسمية من خاض في هذا وما أهل لغو بالفضول — مالا يخفى على أرباب العقول ، ولو شئت ان ابين لك من الاولى بذلك كله فأقيم لك البراهين على انك متصف به لفعلت ، وسجلت وقررت وحققت ، ولكن سأترك ذلك ليوم تبدو فيه السرائر ، ويظهر الله مكنون الضائر ، ولو صرحت بما في نفسك من الرد وسجلت وناضلت لكان أليق بك ، فان من أظهر ما في نفسه حري بالرجوع الى الحق بخلاف من كتم وداهن كما قيل

فأست أرى الاعدوا محاربا أو آخر خير امنه عندي المحارب

وكان قصدي منك ايها الشيخ ان تكتب ما تعتقده وتدع التزكية والعتاب ، وتطرح كل شك وارتياح ، فان ذلك اجمع للقلوب وأقرب للاتفاق ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة وهذا صورة ما وجدته مرسوما ووضع ما لفيته مرقوما : كتب شيخنا عبد اللطيف بن عبد الرحمن ادام الله افادته الى بعض الولاة بسبب انه توسم فيه محبة الخير وقبوله للنصيحة ماصورته حفظه الله من طوائف الشيطان ووققه للعلم والايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ونحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على ما أسبغ من جزيل نعمائه واعلم أنه انما حماني على مكاتبتك وابتدائك بالخطاب ما بلغني عنك من الميل الى الاسلام والسنة ومحبة اهله ونصرتهم وهذا من أجل النعم وأفضل العطايا الالهية والمنح الربانية وانت في مكان وزمان قل خير، وكثر شره، وقبض فيه العلم ونشا الجهل، وكثر الجدال والمرء، وتناول أهل البدع والاهواء، فان من الله عليك يقبول الاسلام والسنة ونصرتهم ومحبة أهلها والقيام بما أمر الله به من أداء الواجبات وترك الفواحش والمنكرات رجوت لك الظهور والنصر والاقبال في الدنيا والآخرة. وربما كثر لديك محب الدين والقائم به واستأنس بك أهل الخير وصرت حصنا ومقلا يرجع اليه في نصرة الدين. ولعمري الله ان هذا من أفضل شعب الايمان الواجبة واعلاها واحبها الى الله واسناها بل هو أفضل من نوافل العبادة القاصرة. واين تقع النوافل ومتى ينتفع بها من أهل نصرة الاسلام والسنة مع القدرة على ذلك؟ وهل يرجى الخير من رجل يرى حرمات الله تنتهك ودينه يمتن وسنة نبيه تترك وتطرح ولا يجد من نفسه حمية ولا غيره ولا انفة من ترك دين الله ومن ممصيته وهجر ما جاء به رسوله من توحيد

الله تعالى والايمان به ؟ هذا الصنف لا يرجي خيره وان زعم انه من عباده .
المؤمنين الافراد فتأمل هذا وليكن منك على بال قول الشاعر
قد رشحوك لامر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع العمل
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السادسة والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الله بن علي بن
جريس وقد راسله يسأله عن صلاة التراويح في السفر جماعة وعن اتفاق الغزو
على الصوم فيه فاجابه رحمه الله تعالى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم عبيد
الله بن علي بن جريس سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على نعمه ، والخط وصل وسرنا ما ذكرت من الاخبار عنكم وعن
الامام وعن عمان فالحمد لله على سوابغ الفضل والاحسان ، واوصيك
بتقوى الله والرغبة فيما عنده والتماس مرضائه ، والحذر من الاغترار
بهذه الحياة الدنيا فان الله حذر عن الاغترار بها في مواضع من كتابه ، واذكر
قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

وان تلك قد عاقتك سمعدي فقلبك ال معنى رهين في يديها مسلم
والبيتين بعده واعرّف المراد بسمعدي ، وتساءل في خطك عن صلاة التراويح

في السفر جماعة فاعلم أن العبادات توقيفية، وترك الشارع للفعل مع قيام مقتضيه دليل للترك، كما ان فعله دليل لطلب الفعل، وقد سافر هو صلى الله عليه وسلم واصحابه عدة اسفار في رمضان ولم ينقل عنه ولا عن احد من اصحابه فيما بلغنا فلمهاجعة، وهذا دليل كاف سالم من المعارض (والثاني) ان المشروع في السفر قصر الرباعية وترك النوافل الرواتب وهي آكد النوافل على الصحيح. بل لم يشرع الجمعة والعيدين وهما فرضان وهذانين بحمد الله وأيضا فقول شيخ الاسلام ومن وافقه: تفعل النوافل المطلقة في السفر لا المقيدة يدخل هذه القضية ويستفيد منها طالب العلم منه وقولك في الورقة: «وهو مما تسن له الجماعة» عبارة فيها تساهل والجماعة تشرع له تبعاً لا استقلالاً كما هو مقرر في محله

واما اتفاق الغزو على الصوم فكانت احب لهم فعل الافضل وموافقة السنة في عدم الاتفاق على ترك قبول الرخصة التي يحبها الله هذا واعلم ان هذا هو الموجب لترك فعلها جماعة واما النهي عن ذلك فلم أنه عنه احدا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والخمسون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى جماعة أهل الزلفي هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الامير المسكرم ناصر آل عبد الله
آل راشد والاخوان عبد المحسن السلماي واحمد آل عبيد وجار الله آل حمد
ورشيد آل علي وموسى الشايع وحمود آل عبد الله آل جار الله سالمهم الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ومعد وصلت خطوطكم ، وتذكرون أن بعض جماعتكم انفردوا
بأنفسهم ، وفارقوا جماعتهم ، وجعلوا لهم جمعة في المحلة الاولى ،
وأنتهم قبل ذلك كانوا مجتمعين مع جماعتهم ، يصلون جمعة واحدة ، وأن
بعض من ينتسب الى العلم أقتاهم بانفرادهم ، وصلاتهم جمعة ثانية في البلد
اغير حاجة تدعو الى ذلك . فاعلموا أن الذي عليه جمهور أهل العلم تحریم
تعدد الجمعة في قرية واحدة يشملها اسم القرية ، وكذا ما قرب منها عرفاً أو
سمع النداء فلا يجوز تعدد الجمعة وتفریق جماعة المسلمين الى الحاجة كنفیق
المسجد وبعدهم عن القرية ، وقد كان الناس على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأتون الجمعة من العوالي وما حاذها ، وهي على ثلاثة أميال من
المدينة ، وجرى العمل بذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعهد
أبي بكر وعمر ومن بعدهم ، وصرح علماؤنا ببطلان صلاة من صلى
جمعة ثانية بغير اذن الامام وبغير حاجة داعية وأوجبوا عليه الاعادة ظهراً
وقواعد الشرع تدل على هذا ، فالجماعة انما شرعت للائتلاف والمودة

(م ٢٠ - رسائل - ج ٣)

والمعاونة على ذكر الله ، وتفقّه أهل الاسلام بعضهم من بعض وتحصيل الفضل بالكثرة ، واغاضة العدو بترك الفرقة ، ودلت أصول الشريعة أيضا على تحريم ما أوجب الفرقة ، واختلاف السكامة والمشاقة ، قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وانفرادهم عن الجماعة بالسكنى في عقدة أخرى ، لا يبيح مفارقة الجماعة باحداث جمعة أخرى ، ومن رأى هذا من المسوغات والمبيحات لهذا الفعل المخالف لأصول الشرع ، فهو مصاب في غفلة ، فالواجب عليكم نصحتهم وارشادهم ، ودعوتهم الى الله برفق (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والخمسون

وله أيضا رسالة الى عبد الله بن علي بن جريس ، وقد راسله عبد الله يسأله عما يورده بعض الملحدين أن شيخ الاسلام بن تيمية قدس الله روحه ذكر أن الامام أحمد رحمه الله كان يصلي خلف الجهمية ، فاجابه رحمه الله بما يكفي ويشفي ، وان الصلاة خلفهم لاسيا صلاة الجمعة لاتنافي القول بتكفيرهم ، حيث لا يمكن الصلاة خلف غيرهم ، وأما مع امكان الصلاة خلف غيرهم فلا ، لكن ان صلى خلفهم فعليه الاعادة . وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد الله بن علي بن جريس ، ألهمه الله الرشدي أمره والسكيس سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وانخط وصل وسرنا عافيتكم وحال أهل عمان ماتخفاكم : قل العلم وفشا الجهل ، وتجاوز المبتدعة ، والواجب التجرد لدعوة الى الله ، والجهاد في سبيله

حسب الطاقة، لاسيما بالحجة والبيان، وأحق خلق الله بالجهاد، من يليكم من الجهمية الضلال، ونسر العلم وبيان السنة من أوجب الواجبات، وأفضل الطاعات، ووصل اليها السؤال الذي يورده بعض الملحدين، وهو انه نسب إلى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه ذكر عن الامام أحمد انه كان يصلي خلف الجهمية

وجواب هذا لو سلم من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الاثر، وذلك أن الامام أحمد وأمثاله من أهل العلم والحديث، لا يختلفون في تكفير الجهمية، وانهم ضلال زنادقة، وقد ذكر من صنف في السنة تكفيرهم عن عامة أهل العلم والاثار، وعد اللاسكائي رحمه الله تعالى منهم عدداً يقعد من ذكرهم في هذه الرسالة، وكذا عبد الله بن الامام أحمد في كتاب السنة، والخلال وابن أبي مليكة في كتاب السنة، وامام الاثمة ابن خزيمة قرر كفرهم ونقله عن أساطين الاثمة، وقد حكى كفرهم شمس الدين ابن القيم في كافيته عن خمسمائة من أئمة المسلمين وعلمائهم، والصلاة خلفهم لاسيما صلاة الجمعة لا تنافي القول بتكفيرهم. لكن تجب الاعادة حيث لا يمكن الصلاة خلف غيرهم، والرواية المشهورة عن الامام أحمد هي المنع من الصلاة خلفهم، وقد يفرق بين من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها، وبين من لا شعور له بذلك، وهذا القول يعميل اليه شيخ الاسلام في المسائل التي قد يخفى دليلها على بعض الناس، وعلى هذا القول فالجهمية في هذه الازمنة قد بلغتهم الحجة، وظهر الدليل وعرفوا ما عليه أهل السنة واشتهرت الاحاديث النبوية، وظهرت ظهوراً ليس بعده الا المكابرة والعناد، وهذا حقيقة الكفر والحاد، كيف لا وقولهم يقتضي تعطيل الذات

والصفات ، والكفر بما اتفقت عليه الرسالة والنبوات ، وشهدت به الفطر
السليمات ، ما لا يبقى معه حقيقة للربوبية والآلهية ؛ ولا وجود للذات
المقدسة المتصفة بمجمل الصفات ، وهم إنما يعبدون عدما لاحقيقة لوجوده ،
ويعتمدون من الخيالات والشبه ما يعلم فساد به ضرورة العقل من دين الاسلام
عند من عرفه ، وعرف ما جاءت به الرسل من الاثبات . ولبشر الرئيسي
وأمثاله من الشبه والكلام من نقي الصفات ما هو من جنس هذا المذكور
عند الجهمية المتأخرين . بل كلامه أخف إلحادا من بعض هؤلاء الضلال ،
ومع ذلك فأهل العلم متفقون على تكفيره ، وعلى أن الصلاة لا تصح
خلف كافر جهمي أو غيره ، وقد صرح الامام أحمد فيما نقل عنه ابنه عبد الله
وغيره انه كان يعيد صلاة الجمعة وغيرها ، وقد يفعله المؤمن مع غيرهم
من المرتدين اذا كانت لهم شوكة ودولة ، والنصوص في ذلك مبررة مشهورة ،
فيحيل طالب العلم الى أماكنها ومظاهرها ، وبهذا ظهر الجواب عن السؤال
الذي وصل منكم ، ورسالتك وصلت وسرنا حسن جوابكم وما فيها من
النقول عن أهل العلم ، ونرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى وصلى
الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(يقول محمد رشيد رضا) فرق فقهاء الحنابلة في الصلاة خلف المبتدعة بين
من يعان بدعته ويدعوا اليها فلا يصلي خلفه واذا صلى لعذر أعاد . قال الخرقي
في منته « ومن صلى خلف من يعان ببدعة أو يسكر أعاد » وفرقوا بين الجمعة
والعيدين وغيرها . قال ابن قدامة في شرح عبارة الخرقي . فأما الجمعة والاعياد
فإنها تصلى خلف كل بز وفاجر وقد كان أحمد يشهد بها مع المعزلة وكذلك العلماء
الذين في عصره . وذكر الامام أحمد روايتين في أعادتها . (راجع التفصيل في
صفحة ٢٦ من الجزء الثاني من المغني المطبوع بمطبعة المنار)

الرسالة التاسعة والخمسون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه ، رسالة إلى منيف بن نشاط وقد اشتكى إليه منيف غربة الاسلام ، وذكر في رسالته ونظمه معتقده ، وما هو عليه من الدعوة الى دين الله ومكابدة أعداء الله ، فاجابه الشيخ رحمه الله تعالى يحرّضه ويحضه على الاستقامة على هذا المعتقد السليم ، ومجانبة أصحاب الجحيم ، وعلى الاجتهاد في طلب العلم وتعليمه ، والدعوة الى دين الله وسبيله ، وان ما ذكره في شأن الاعراب من الفرق بين من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ومن لم يستحل هو الذي عليه العمل واليه المرجع عند أهل العلم ، يعني أن من استحل الحكم بغير ما أنزل الله ، ورأى أن حكم الطاغوت أحسن من حكم الله ، وأن الخضر لا يعرفون الا حكم المواريث ، وأن ما هم عليه من السوائف والعادات هو الحق فمن اعتقد هذا فهو كافر ، وأما من لم يستحل هذا ويرى ان حكم الطاغوت باطل ، وان حكم الله ورسوله هو الحق ، فهذا لا يكفر ولا يخرج من الاسلام ، (ولكل درجات مما عملوا) وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم منيف بن نشاط سلمه الله وشدد حبله (بالعروة) الوثقى وناط ، ومن عليه بالتزام التوحيد والفرح به والاغتباط

سلام عليكم ورحمة وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو وهو للحمد أهل (وهو على كل شيء قدير) وأسأله اللطف بي وبكم في تيسير كل عسير ، مما جرت به الاقضية الربانية والمقادير ، وأحوالنا على ما تمهد من الصحة والسلامة وترادف النعم لولا غلبة الاعراض عن شكر تلك النعم والتقصير ، نشكو

الى الله قلوبنا القاسية ، ونفوسنا الظالمة ، فنعم المشتكى ، ونعم المولى ونعم النصير ،
وكتابك وصل الينا مع النظم اللطيف ، الصادر عن الاخ منيف ، فسرنا
بافصاحه واعلامه عن صحتكم ، وسلامتكم وحسنه متقدم وطويتكم ، فالحمد لله
على اللطف والتسديد ، ومعرفة حق سبحانه وما يجب له على العبيد ، فاجتهد في
طاب العلم وتعليمه ، والدعوة الى دين الله وسبيله ، فانك في زمان قبض فيه
العلم وفشا الجهل ، وبذل الدين وغيرت السنن ، لاسيما أصول الدين ، وعمدة
أهل الاسلام واليقين ، في باب معرفة الله بصفاته كماله ، ونعوت جلاله ، وقد
ألحد في هذا من ألحد ، وأعرض عن الحق فيه من أعرض وجحد ، حتى
عطلوا صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ، وتعرف بها الى عباده ، كعلوه
على خلقه ، واستوائه على عرشه ، وكلامه وتكليمه ، ومحبة وخاتمه ، ورضاه
وغضبه ، وحجيته ونزوله ، فسلطوا التأويل على ذلك ونحوه ، حتى عطلوا
الصفات عن حقائقها ، وحرفوها عن موضعها ، وصرفوها عن دلالتها ،
وكذلك الحال في عبادته وحده وتوحيده ، ومعرفة حقه على عبيده ، فأكثر
الناس والمنتميين الى الاسلام ضلوا في هذا الباب ، فصرفوا للاولياء
والصالحين ، والقبور والانصاب والشياطين ، خالص العبادة ومحض حق
رب العالمين ، كالحب والدعاء والاستغاثة ، والتوكل والاجلال والتمظيم
والذل والخضوع ، بل غلاتهم صرحوا باثبات التدبير والتصريف لعبوداتهم
مع الله ، فجمعوا بين الشرك في الالهية والشرك في الربوبية ، وهذا أمر
لا يتحاشون عنه ، بل يصرحون به ويفخرون به ، ويدعون انهم من أهل
الاسلام (الا انهم هم الكاذبون) وهذا الشرك لم يصل اليه شرك جاهلية
العرب وقد جرى كما ترى من أناس يقرؤن القرآن ويدعون انهم من

اتباع الرسول، فنعود بالله من الحور بعد الكور، ومن الضلال بعد الهدى
ومن الغي بعد الرشاد

كذلك باب تجريد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في
الاصول والفروع قد ترك، وسد عن اكثر من يدعي العلم والدين، والعمدة
والمرجع الى أقوال من يعتقدونه من المنتسبين والمدعين، ولو تكلم احد
بانكار ذلك لعد عندهم من البله والمجانين، هذه احوال جمهور المنتسرين
والمتدينين، فهل ترى فوق هذا غاية في غربة الحق والدين؟ فعليك بالجد
والاجتهاد في معرفة الايمان وقبوله، واشاره والتواصي به، لعلك أن تنجوا
من شرك هذا الشرك والتعطيل، الذي طبق الارض وهلك به اكثر الخلق
جيلا بعد جيل، وما ذكرته عن الاعراب من الفرق بين من استحل
الحكم بغير ما نزل الله، ومن لم يستحل، فهو الذي عليه العمل واليه المرجع عند
أهل العلم، ولعل الكلام يقع شفاها اذا وصلت اليها، وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم



الرسالة الستون

وله أيضاً قدس الله روحه ، رسالة الى منيف بن نشاط ، وقد سأله عن قول من يستدل على حل ذبيحة الوثني والمرتد بقوله تعالى (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) وعن كان في سلطان المشركين ، وعرف التوحيد وعمل به ، ولكن ما عاينهم ولا فارق أوطانهم ، فأجاب به رحمه الله تعالى « وصب عليه من شأ يببره » ووالى ، وبين له في وجوب المسألة الثانية الفرق بين من عجز عن اظهار عداوة المشركين لاجل الخوف وانه يعذر بذلك ، وبين وجود العداوة لانه لا بد منها ، فان من لم توجد العداوة من قلبه لم يعاد المشركين ، بخلاف الاول فانها موجودة في قلبه ، لكن عجز عن اظهارها ، فالواجب عليه مفارقة أوطانهم ، والبعد عنهم ، فان لم يهاجر فهو عاص لله باقامته بين أظهر المشركين ، وكذلك سأله عن كان في دار الاسلام ولم يعلم أصول الدين ، وصار لاجل الجهل بالاسلام يعزر ويوقر أعداء الدين ، فيبين له في الجواب أن الناس يتفاوتون تفاوتاً عظيماً بحسب درجاتهم في الايمان اذا كان أصل الايمان موجوداً ، والتفريط والترك انما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات ، فتدبر كلامه رحمه الله فانه قد يتكلم في هذه المسألة من لا علم عنده ولا معرفة بمدارك الاحكام ويظن أن من لم يعرف الواجبات والمستحبات والمسنونات من الاقوال والافعال على التفصيل ، أنه ممن أعرض عن تعلم هذا الدين ، وخلم ربة الاسلام من عنقه وفارق المسلمين وهذا نص الجواب .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ منيف بن نشاط .

لا زال بين اسمه واسم أبيه ارتباط

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . والخط وصل وصلك الله لما يرضيه

تذكر حديث أبي سعيد ، فقول الرسول مقبول ، وعلى العين والرأس

محمول ، وما دل عليه يحصل ان شاء الله ، وليكن أتم أيتم إلا الخروج والتعلم عند ابن عتيق ، وهذا إن شاء الله به كفاية . فاما مسألة الذبائح ومن استدل على ذبيحة الوثني والمرتب بقوله تعالى (فكأوا مما ذكر اسم الله عليه) فهو من أجهل الناس بكتاب الله وسنة نبيه وإجماع الامة ، وهو كمن يستدل على لبس الحرير بقوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده) والجهل بالتأويل وأسباب التنزيل ضرره وصل كبار العماثم ، فكيف الحال بالحفاة والعوام ، واعلم أن قوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) فسر بحل الذبائح وانهاهي الطعام ، ومفهوم الآية تحريم ذبائح غير أهل الكتاب من الكفار والمشركين ، واحتج بهذا أهل العلم ، ومفاهيم كلام الله وكلام رسوله حجج شرعية ، وفسر المراد من قوله تعالى (فكأوا مما ذكر اسم الله عليه) بأن المراد به ذبيحة المسلم والكتابي اذا ذكر اسم الله عليه اخذ من مفهوم آية المائدة ، وهذا هو المشهور المقرر ، وفي ذلك كلام وأبحاث لا يحتاج اليها في مثل هذا المقام ، لكن من أهمها أن بعض المحققين ذكروا أن الحكمة في تخصيص ذبائح أهل الكتاب بأنهم يذكرون اسم الله ، ولا يذكرون اسم من عبده عند الذبائح للأكل واللحم . وأما ما ذبحوه تقربا الى غير الله فهو حرام ، وان ذكرت التسمية عليه ، والمقصود ما ذبح للحم ، وذكروا أن تحريم ذبيحة المشرک غير الكتابي لانه لا يأتي بالتسمية ويستحل الميتة وهذا نظر منهم لاصل من علق الحكم بالمظنة كعلق الحدث بوجود النوم لانه مظنة ، فقول القائل : إن ذبيحة المشرک تباح اذا ذكر اسم الله جهل بهذا ، وخروج عن سبيل المؤمنين ، وقول السائل : هل التسمية كلا اله الا الله؟ فليست مثلها من كل الوجوه ، ولا ينظر في ذلك الى هذا البحث

(وأما المسئلة الثانية) وهي قولك . من كان في سلطان المشركين وعرف التوحيد وعمل به ، ولكن ما عاداهم ولا فارق أوطانهم ؟
 (الجواب) أن هذا السؤال صدر عن عدم تعقل لصورة الامر ، والمعنى المقصود من التوحيد والعمل به ، لانه لا يتصور ان يعرف التوحيد ويعمل به ولا يعادي المشركين ، ومن لم يعادهم ، لا يقال له عرف التوحيد وعمل به ، والسؤال متناقض ، وحسن السؤال مفتاح العلم ، وأظن مقصودك من لم يظهر العداوة ولم يفارق ، ومسألة اظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة (فالأول) يعذره مع الخوف والعجز لقوله تعالى (الا أن تتقوا منهم تقاة) (والثاني) لا بد منه ، لانه يدخل في الكفر بالطاعات ، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي لا ينفك عن المؤمن ، فمن عصى الله بترك اظهار العداوة فهو عاص لله ، فاذا كان أصل العداوة في قلبه فله حكم أمثاله من العصاة . فاذا انضاف الى ذلك ترك الهجرة فله نصيب من قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) الآية لكنه لا يكفر ، لان الآية فيها الوعيد لا التكفير

(وأما الثاني) الذي لا يوجد في قلبه شيء من العداوة فيصدق عليه قول السائل : لم يعاد المشركين : فهذا هو الامر العظيم ، والذنب الجسيم ، وأي خير يبغي مع عدم عداوة المشركين ؟ والخوف على النخل والمساكن ليس بعذر يوجب ترك الهجرة قال تعالى (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فإياي فاعبدون)

(وأما المسئلة الثالثة) وهي من كان في دار الاسلام ولا تعلم أصول الدين ولا قواعده ولا جل الجهل بها صار يعزر ويوقر اعداء الدين

فالجواب أن أحوال الناس تتفاوت تفاوتاً عظيماً وتفاوتهم بحسب درجاتهم في الإيمان إذا كان أصل الإيمان موجوداً ، والتفريط والترك إنما هو فيما دون ذلك من الواجبات والمستحبات ، وأما إذا عدم الأصل الذي يدخل به في الإسلام ، وأعرض عن هذا بالكلية ، فهو كفر أعراض ، فيه قوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس) الآية وقوله (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا) الآية ، ولكن عليك أن تعلم أن المدار على معرفة حقيقة الأصل ، وحقيقة القاعدة ، ويعبر بغير التعبير المشهور ، ونعزيرهم وتوقيرهم كذلك تحته أنواع أيضاً ، أعظمها رفع شأنهم ، ونصرتهم على أهل الإسلام ومبائمه ، وتصويب ما هم عليه ، فهذا وجنسه من المكفرات ، ودونه مراتب من التوقير بالأمور الجزئية كلياقة الدواة ونحوها ، وأما قوله لا بئ شريح ، فليس فيه ما يدل على تحسين الباطل والحسب به . بل ذكروا وجوها متعددة في معنى ذلك ، كلها تفيد البعد والتحريم لمثل فعل البوادي . ومن أحسن ما قيل ، أن هذا تحسين لفعل صدر في الجاهلية ، قبل ظهور الشرائع الإسلامية ، فلما جاء الشرع أبطل ذلك ، و « إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل » وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الحادية والستون

وله أيضاً رحمه الله وعفا عنه رسالة الى محمد بن علي فيما جرى من الفتن والامتحانات التي وقعت بين آل سعود وسارع أكثر الناس إليها واستشرف لها وكان من جملة من سارع إلى سعود بعد قتله المسلمين علي بن محمد ، فصار ابنه يعتذر عنه ويطلب من الشيخ أن يكتب له كتاباً ، ولكن علم الشيخ رحمه الله ، أن أباه قد تلبس بالفتنة ، وأنه لا ينتجع فيه شيء ، وهذا نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الى الابن محمد بن علي كشف الله عنه كل ريب وغم ، وسلك بنا وبه سبيل سلف الامة
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاحمد اليك الله تعالى على ما اختصنا به من سوانح انعامه ، وما البسناه من ملابس اكرامه ، والخط وصل وما ذكرته صار معلوماً . فاما ما أجرى الله من الفتن والامتحان ، فله سبجانه فيها حكم يستحق عليها الحمد ، منها تميز الخبيث من الطيب ، والصادق من الكاذب ، وذو البصيرة من الاعمي ، كما دل عليه صدر سورة العنكبوت ، والآيات من سورة البقرة آل عمران ، وغير ذلك من آي القرآن ، ونذكر أن أباك يوم يركب ماظن لعبد الله ولاية ، ولا ان عبد الله سيعود اليه عن قريب ، والظن اكذب الحديث ، وظن السوء أورد اهله الموارد الملهكة في الدنيا والآخرة ، والعجب من فقيه يحكي هذا محتجا به وقد تربى بحمد الله بين يدي طلبة العلم وأهل الفتوى أي حجة في هذا لو كانوا يعلمون ؟

ولو دعوت أباك إلى لزوم السنة والجماعة والوفاء بالعهد الذي يسئل

عنه يوم تنكشف السرائر ، لكان هذا من أعظم البر وأرجحه في ميزانك لا سيما وقد جاءك من العلم ما لم يؤته ، ثم لو فرض أن هذا الظن متحقق في نفس الامر ، فاي مسوغ للمسارعة إلى الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ، وسفكوا الدماء بغير بينة ولا سلطان ؟

ينبغي أن يتنزه عن هذا سوقة الناس وعامتهم ، وإنما خاطبتك بلسان العلم لحسن ظني ، والاكثر قد تحققت هلاكهم وانهم في ظلمة الجهل ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق ، وبعض من ينتسب إلى الدين قد عرف ما هناك ، ولكنه أثر العاجلة ، وأخلد إلى الارض واتبع هواه ، وأبدى من المعاذير ما لا ينجي يوم العرض على الله ،

وأما عينك على انك تحققت من أيبك انه لا ينكث عهده ولو يقال لك الدنيا ومثلها معها — فموجب لا ينقضي والله يغفر لك ، وهل لنكث العهد حقيقة نباين ما وقع « اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون »

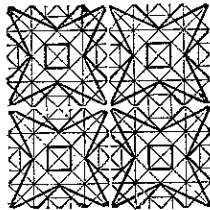
وقولك (إِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) حق تؤمن به ولا نحتج به على شروء أنفسنا وسيئات أعمالنا ،

وأما الخط مني له نخطي اليك يكفي ، ومثلك لا يخفي عاينه وجوب الجهاد ، وانه ركن من اركان الاسلام ، وذروة سنامه كما هو مقرر في محله ، والآيات القرآنية لا يتسم هذا الموضع لسياقها

بقي أن يقال هل الجهاد في هذه القضية جهاد في سبيل الله ؟

وهذه المسئلة لا يختص بها طالب علم بل كل من كان له نصيب من نور الفطرة ونور الاسلام يعرف هذه المسئلة ولا تلتبس عليه ،

ومن المقرر في عقائد أهل السنة أن الجهاد ماض مع كل إمام بر أو فاجر؛
وأبوك وغيره يعلمون أن المسلمين بايعوا عبد الله ، وسعود من جملة من
بايع ، وأن البيعة صدرت عن مشورة المسلمين على يد شيخهم وإمامهم في
الدين ، والدنا قدس الله روحه . فأي شيء نسخ هذا ؟ أنت وأبوك
تعرفون حال عبد الله منا فيما سلف ، والمؤمن يعامل ربه ، ولا يتشفي بما
يفسد دينه ، نسئل الله لنا ولكم الثبات على دينه الذي ارتضاه لنفسه ،
ونعوذ بالله من اتباع خطوات الشيطان ، والرغبة عن سبيل أهل السنة
والقرآن ، وذكر أبك حديث ابن عباس في استفتاحه صلى الله عليه وسلم
في صلاته إذا قام من الليل وذاكره بما ظهر لك فيه من حقائق العلم والإيمان
وأعرف جلالة هذا المطلوب وعظيم قدره وقدر ما توسل به السائل إلى
مطلوبه ، والمقام يقتضي البسط لحاجة السائل وغيره ، ولعل الله يعين بذلك ،
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة الثافية والستون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه كلام في توحيد الاسماء والصفات وتوحيد العبادة ، أبلغ فيه غاية البلاغة وأفصح في ترصينه وترصيعه بأوضح عبارة تحقيق لمن نصح نفسه ولها عنده قدروا حب شعادتها وسعى في نجاتها وتخليصها وأراد افادتها أن يتحقق بما اشتمل عليه من الحقائق والمعارف ، ويسمى ناقب فكره في مروج معانيه وما احتوي عليه من العلوم النافعة واللطائف ، لأن ما اشتمل عليه هو أهم الأشياء وأجل العلوم وعليه المدار وعنه السؤال يوم القيمة . وأمر هذا شأنه تحقيق بان ثنى عليه الخناصر ، ويعض عليه بالنواجذ ، ويقبض فيه على الجر ، فتدبره تجده قد أودعه من الكنوز ما لم تجده في المطولات ، بآتم عبارة وأوضح بيان لأهل العقول المستنيرات ، وأجلى عن محاسن معانيها غياهب الشكوك والضلالات ، وأوهام أرباب الشبه والجهالات ، فصار قررة عيون الموحدين ، وقذى في عيون المشركين .

فيا حي يا قيوم يا من له الثنا	ويامن على العرش استوى فهو بائن
أنله الرضا والعفو فضلاً ورحمة	فان (الفتى) يجزي بما هو دائن
وقد بذل المجهود في نصرته الهدى	واعلائه حتى علا لا يداهن
وأبدى كنوزاً في العبادة للورى	لكي يستبين الرشد من هو مائن
أماط القذى عنها وصفي معينها	لواردها الصادي وما هو شائن
فرد منها عذاباً زلالاً فانه	يزيل الصدى والحق كالشمس بائن

وهذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم أرشدك الله ، أن الله تعالى خالق الخلق لعبادته ، الجامعة لمعرفته ومحبته ، والخضوع له وتعظيمه ، والانابة اليه ، والتوكل عليه ، واسلام الوجه له ؛ وهذا هو الايمان المطلق المأمور به في جميع الكتب السماوية ، وسائر الرسالات النبوية . ويدخل في باب معرفة الله توحيد الاسماء والصفات .

فيوصف سبحانه بما وصف به نفسه من الصفات ، ونعوت الجلال ، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا يتجاوز ولا يوصف الا بما ثبت في الكتاب والسنة . وجميع ما في الكتاب والسنة يجب الايمان به من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكليف ولا تمثيل ، قال الله تعالى (الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى) فأسماؤه كلها حسنى لانها تدل على الكمال المطلق ، والجلال المطلق ، والصفات الجميلة ، فنثبت ما أثبتته الرب لنفسه ، وما أثبتته رسوله ، لا نعطله ، ولا نلحد فيه ، ولا نشبهه صفات الخالق بصفات المخلوق ، فان تعطيل الصفات عمادت عليه كفر ، والتشبيه فيها كذلك كفر ، وقد قال مالك بن أنس رحمه الله لمسا سألته رجل فقال : (الرحمن على العرش استوى) فاشتد ذلك على مالك حتى علته الرخصاء اجلالا منه وهيبة له من الخوض في ذلك ، ثم قال رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف غير معقول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة . يريد رحمه الله السؤال عن الكيفية ، وهذا الحق يقال في جميع الصفات لانه يجمع الاثبات والنزيه

ويدخل في الايمان بالله ومعرفة ، الايمان بربوبيته العامة الشاملة لجميع الخلق والتكوين ، وقيوميته العامة الشاملة لجميع التدبير والتميسير والتمكين ، فالخلقوقات بأسرها متفجرة اليه في خلقها وانشائها وابداعها ، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد * إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد * وما ذلك على الله بعزيز)

ويدخل في الايمان ايمان العبد بتوحيد الالهية الذي تتضمنه شهادة الاخلاص : لا آله الا الله ، فقد تضمنت نفي استحقاق العبادة

بجميع أنواعها عما سواه تبارك وتعالى من كل مخلوق ومربوب ، وأثبتت ذلك على وجه الكمال الواجب والمستحب لله تعالى ، فلا شريك له في فرد من أفراد العبادة ، اذ هو الاله الحق المستحق المستقل بالربوبية والملك والعز والغنى والبقاء ، وما سواه فقير مربوب ، معبد خاضع ، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ، فعبادة سواه أظلم الظلم ، وأسفه السفه ، والقرآن كله رد على من أشرك بالله في هذا التوحيد ، مبطل لمذاهب جميع أهل الشرك والتنديد ، أمر مرغّب في اسلام الوجه لله والانابة اليه ، والتوكل عليه ، والتبتل في عبادته ، والعبادة في أصل اللغة لمطلق الذل والخضوع ، ومنه طريق معبد اذا كان مذلا قد وطأته الاقدام كما قال الشاعر

تبارى عتاقا ناجيات ، أتبعته وظيفا وظيفا فوق مور معبد

واستعملها الشارع في العبادة الجامعة لكمال المحبة وكل الذل والخضوع ، وأوجب الاخلاص له فيها كما قال تعالى (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين) وهذا هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ، وتزات به الكتب ، والعبادة اذا خالطها الشرك أفسدها وأبطلها ، ولا تسمى عبادة إلا مع التوحيد إنتهى

ويدخل في العبادة الشرعية كل ما شرعه الله ورضيه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة كحبة الله وتعظيمه وإجلاله وطاعته ، والتوكل عليه والانابة اليه ، ودعائه خوفا وطمعا ، وسؤاله رغبا ورهبا ، وصدق الحديث ، وأداء الامانة ، والوفاء بالعهود ، وصلة الارحام ، والاحسان الى الجار واليتيم ، والمسكين وابن السبيل ، وكذا الفجر والنذر فانهم امن أجل العبادات وأفضل الطاعات ، وكذا الطواف ببيته تعالى ، وحاق

الرأس تعظيماً وعبودية، وكذا سائر الواجبات والمستحبات، فحق الله على العباد أن يعبدوه وحده لا شريك له، ولا يشركون به شيئاً، والشرك في العبادة ينافي هذا التوحيد ويبطله كما قال تعالى لما ذكر خواص أوليائه ومقربي رسله (ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) والشرك قد عرفه النبي صلى الله عليه وسلم بتعريف جامع كما في حديث ابن مسعود أنه قال يارسول الله أي الذنب أعظم؟ «قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك» والند المثل والشبيه، فمن صرف شيئاً من العبادات لغير الله فقد أشرك به شر كما يبطل التوحيد وينافيه. لانه شبه المخلوق بالخالق وجعله في مرتبته، ولهذا كان أكبر الكبائر على الإطلاق، ولما فيه من سوء الظن به تعالى، كما قال الخليل عليه السلام (إفكا آلهة دون الله تريدون * فما ظنكم برب العالمين) قال العلامة ابن القيم أي فما ظنكم أن يجازيكم إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره؟ وما ظننتم بأسمائه وصفاته وربوبيته من النقص حتى أحوجكم ذلك الى عبودية غيره؟ فلو ظننتم به ما هو أهله من انه (بكل شيء عليم) وعلى كل شيء قدير) وانه غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه مفتقر اليه، وانه قائم بالقسط على خلقه، وانه المتفرد بتدبير خلقه، لا يشرك فيه غيره، والعالم بتفاصيل الامور ولا تخفى عليه خافية من خلقه، والكافي لهم وحده لا يحتاج الى معين، والرحمن بذاته، فلا يحتاج في رحمته الى من يستعطفه، وهذا بخلاف الملوك وغيرهم من الرؤساء فانهم محتاجون الى من يعرفهم أحوال الرعية وحوائجهم، والذي يعينهم على قضاء حوائجهم، والى من يسترهم ويسعظهم بالشفاعة، فاحتاجوا الى الوسائط ضرورة لحاجتهم

وعجزهم وضعفهم وقصور علمهم ، فأما القادر على كل شيء ، الغني بذاته
 عن كل شيء ، العالم بكل شيء ، الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء ،
 فادخال الوسائط بينه وبين خلقه تنقيص لحق ربوبيته وألهيته وتوحيده ،
 وظن به ظن سوء . وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده ، ويمتنع في
 العقول والفطر ، وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبح انتهى
 إذا عرفت هذا فصلاح العبد وفلاحه ، وسعادته ونجاته ، وسروره
 ونعيمه ، في أفراد الله بهذه العبادات ، والالابة إليه بما شرعه لعباده من
 وأصلها كمال المحبة وكمال الذل والخضوع كما تقدم . هذا سر العبادات
 وروحها ، ولا بد في عبادة الله من كمال الحب وكمال الخضوع ، فأحب
 خلق الله إليه ، وأقربهم منزلة عنده ، من قام بهذه المحبة والعبودية ، وأثنى
 عليه سبحانه بذكر أوصافه العلاء ، فمن أجل ذلك كان الشرك أبغض الأشياء
 إليه لا أنه ينتقص هذه المحبة والخضوع والالابة والتعظيم ، ويجعل ذلك بينه
 وبين من أشرك به ، والله (لا يغفر أن يشرك به) لأنه يتضمن التسوية
 بينه تعالى وبين غيره في المحبة والتعظيم وغير ذلك من أنواع العبادة ،
 قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله
 والذين آمنوا أشد حبا لله) أخبر سبحانه أن من أحب شيئا دون الله
 كما يحب الله ، فقد اتخذته ندا ، وهذا معنى قول المشركين لمعبوداتهم
 (إن كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين) فهذه تسوية في المحبة
 والتأله ، لا في الذات والافعال والصفات ، فمن صرف ذلك لغير آلهة الحق
 فقد أعرض عنه وأبق عن مالكة وسيده فاستحق مقتله وبغضه ، وطرده
 عن دار كرامته ومنزل أحبابه

والحبة ثلاثة أنواع : محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام ، والظمان للماء ، وغير ذلك ، وهذا لا يستلزم التعظيم ، (والنوع الثاني) محبة رحمة واشفاق كمحبة والد الولد والطفل ونحوها ، وهذه أيضا لا تستلزم التعظيم (والنوع الثالث) محبة أنس وألفة وهي محبة المشتركون في صناعة أو علم أو مرافقة أو تجارة أو سفر بعضهم لبعض ، ومحبة الاخوة بعضهم بعضا فهذه المحبة التي تصلح للخلق بعضهم لبعض ووجودها فيهم لا يكون شر كافي لمحبة الله سبحانه ، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى والعسل ، وكان أحب الشراب اليه الخلو البارد ، وكان أحب اللحم اليه الذراع ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب نسائه ، وكانت عائشة أحبهن اليه ، وكان يحب أصحابه ، وأحبهم اليه الصديق ، وأما المحبة الخاصة التي لا تصلح الا لله وحده ، ومتى أحب العبد بها غيره كان شر كالا يغفره الله ، فهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة ، وإيثاره على غيره ، فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله أصلا ، وهي التي سوى المشركون بين آلهتهم وبين الله فيها ، وهي أول دعوة الرسل ، وآخر كلام العبد المؤمن الذي اذا مات عليه دخل الجنة اعترافه واقاراره بهذه المحبة ، وافراد الرب بها ، فهي أول ما يدخل به في الاسلام ، وآخر ما يخرج به من الدنيا الى الله ، وجميع الاعمال كالادوات والآلات لها ، وجميع المقامات وسائل اليها ، وأسباب لتحصيلها وتكميلها وتحسينها من الشوائب والعلل ، فهي قطب رحي السعادة وروح الايمان ، وساق شجرة الاسلام ، ولاجلها انزل الله الكتاب والحديد ، فالكتاب هاد اليها ، ودال عليها ، ومنفصل لها ، والحديد لمن خرج عنها ، وأشرك مع الله غيره فيها ، ولاجلها خلقت

الجنة والنار ، فالجنة دار أهلها الذين أخلصوها لله وحده ، وأخلصهم لها ،
والنار دار من اشرك فيها مع الله غيره ، وسوي بينه وبين الله فيها ، فالقيام بها
واجب علما وعملا وحالا ، وتصحيحها هو تصحيح شهادة أن لا إله إلا الله ،
حقيق لمن نصح نفسه ، وأحب سعادتها ونجاتها ، أن يتفطن لهذه المسألة ،
وأن يكون أهم الأشياء عنده ، وأجل علومه وأعماله ، فإن الشأن كله فيها
والمدار عاينها ، والسؤال عنها يوم القيمة ، كما قال تعالى (فوريك لذاتهم
أجمعين عما كانوا يعملون) قال غير واحد من السلف عن قول لا إله
إلا الله ، وهذا حق ، فإن السؤال كله عنها ، وعن أحكامها وحقوتها ،
قال أبو العالية : كلمتان يستل عنهما الاولون والآخرون ، ماذا كنتم
تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ فالسؤال عما كانوا يعبدون ؟ سؤال عنها
نفسها ، والسؤال عما إذا أجابوا المرسلين ؟ سؤال عن الطريق والوسيلة
المؤدية : هل سلكوها ، وأجابوا الرسل لما دعواهم اليها ؟ فعاد الامر كله اليها .
وأمر هذا شأنه حقيق بأن تنهى عليه الخناصر ، ويمض عليه بالنواجذ ،
ويقبض فيه على الجمر ، ولا يؤخذ بأطراف الانامل ، ولا يطلب فضلة ،
بل يجعل هو الطلب الاعظم ، وما سواه انما يطلب فضلة . والله المسئول
أن يعن علينا بتحقيق ذلك علما وعملا وحالا ، ونعوذ بالله أن يكون حظنا من
ذلك مجرد حكايته ، وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

الرسالة الثالثة والستون

وله أيضاً قدس الله روحه وعفاه عنه رسالة الى أهل الحوطة يذكر ما من الله به عليهم من دعوة شيخ الاسلام ، وعلم الهداة الاعلام ، الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى ما دعت اليه الرسل من معرفة الله وخشيته وعبادته والقيام بركان الاسلام وأصول الايمان فقال رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوان من أهل الحوطة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد اعلموا أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ، فالهدى هو العلم النافع ، ودين الحق هو العمل الصالح ، ولا يكفي أحدهما عن الآخر في النجاة والسلامة من الوعيد الديني والآخرى ، وقد من الله تعالى عليكم بدين الاسلام ، واختصكم به دون كثير من الانام لما أتاح الله لكم شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ، فدعا الى ما دعت اليه الرسل من معرفة الله وخشيته ، وعبادته وحده لا شريك له ، والقيام بالركان الاسلامية والاصول الايمانية ، فاعز الله بذلك من قبله ونصره ، ورفع قدرهم وشأنهم ، وجعلهم ملوكاً تهابهم الامم ، وينقاد لامرهم جمهور العرب باديهم وحاضرتهم ولم يزالوا كذلك قاهرين حتى حدث ما حدث ، ووقع ما وقع من الاعراض والقسوة والتمادي على معاصي الله ، فسلط عليهم العدو ، وافترقت الكلمة وانخرم النظام ، وعثا النجاسة اللثام في دماء أهل الاسلام وأموالهم ، وكثر الخوض ، ونسي العلم ، والتبس أمر التوحيد والايمان على كثير من الخلق

وصارت فتنة عمياء صماء ، لا يبصر صاحبها ولا يسمع ، وما زال غمامها لم ينقشع
 وليلم يحلوا لك ولا يدبر ، وابناؤها بساحتكم يحاولون اطفاء نور الله .. فسارعوا
 وبادروا إلى التوبة والاقلاع والندم والاستغفار ، وتعاونوا على البر والتقوى
 واقام الصلاة وابتاء الزكاة ، قال تعالى (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة
 أنا لانهم أجرا المصالحين) فراجعوا دينكم قبل أن يحل من أمر الله ما لا تدفعون
 وينزل من بأسه ما لا تردون (ولتمكن منكم أمة يدعوون إلى الخير ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

ويجب على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر أن يعينهم بحسب
 طاقته بيده أو بلسانه ، وهذا من أسباب بقاء التوحيد فيكم والاسلام ،
 وحمايتكم دياركم من عبادة الاوثان والاصنام ، وحفظ ما خولكم الله
 من سوابغ الفضل والانعام ، وكثير من الناس يحصل منهم أسباب
 ووسائل وذرائع إلى زوال النعم ، وحلول السخط والنقم ، منها التهاون
 بنعمة الاسلام والتوحيد ، واختلاف القلوب والعداوة الظاهرة ، وترك
 نصرة الاسلام والتوجه لمصابه ، والاقبال على الدنيا ونسيان الآخرة ،
 والاستخفاف بالاركان الاسلامية كاضاعة انصالة ومنع الزكاة وأخذها
 بغير حقها ، وترك السمع والطاعة لولي الامر من الامراء والعلماء ، فهذه أسباب
 وعلامات على نزول العقوبة وحلول النعمة وانتقال النعمة قال تعالى (واذا
 أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)
 ودائرتم ليست على الحال الاولى في مبداء الاسلام وبعده والعقل
 يعرف ذلك في نفسه وأهل بلده وقد ذم الله تعالى من قست قلوبهم
 ولم يتضرعوا عند حلول بأسه وانتقامه قال (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا

ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون (وذم الله تعالى من ليس فيهم بقية ينهون عن الفساد في الارض ويأخذون على يد السفهاء فقال تعالى (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم . واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين) يخبر تعالى انهم اتبعوا الشبهات ، واثروا اللذات ، فكانوا من جملة المجرمين وقال تعالى (فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) فدللت هذه الآية على أن الايمان والعمل الصالح يكشف العذاب عند نزوله ، ويمتص به المؤمن حيناً من الدهر ، وقد أمدكم الله بنعمه ، وعمر بلكم ومساكنكم بالاسلام والسمع والطاعة ، فاحذروا الرجوع على أعقابكم وتبديل النعمة ، قال تعالى (ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) وقال تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم وأشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور * فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خبط وائل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور - الى قوله تعالى - إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) فتدبروا ما في هذه الآيات الكريكات ، التي هي من أوضح الواضحات ، وأبين الحجج والبيانات ، وتفطنوا فيما ذكر من الاعراض عن الشكر وما اقتضوه من العقوبة والعذاب ، وفقنا الله وإياكم لتدبر القول وحسن العمل والخام ، وصلى الله على رسوله ونبيه محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة الرابعة والستون

وله أيضا رحمه الله وعفا عنه رسالة الى الشيخ حمد بن عتيق لما سأله عن كلام الشارح الشيخ سليمان بن حيد الله على قوله تعالى (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) فقال رحمه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، الى الاخ الشيخ حمد بن عتيق ،
سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنيحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، وخطك الشريف وصل ،
وصلك الله لما يرضيه وما ذكرته صار معلوما ، والله أسأل أن يصلح
السريرة والعلائية ، ويصلح ما بيننا وبين خلقه ، وما توفيقنا الا بالله ،
وما ذكرت من جهة كلام الشارح على آية الانعام ، وأن قوله تعالى
(ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) نصب على الحال ، فهذا عليه غير واحد
من المفسرين ، قال الجلال : وجلة النفي حال من ضمير يحشروا ، وهي محل
الخوف ، وقال البيضاوي (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) في موضع
الحال من (يحشروا) فان المخوف هو الحشر على هذه الحالة ، وقد سبقهم
الى هذا الزجاج وابن كثير حل المعنى ولم يتعرض لآثاره ويظهر مراده
من تقريره كلامه ، قال : وقوله تعالى (وانذره الذين يخافون أن يحشروا الى
ربهم) الآية أي انذر بهذا القرآن يا محمد (الذين هم من خشية ربهم مشفقون *

الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب * الذين يخافون أن يحشروا
الى ربهم) اي يوم القيمة (ليس لهم) أي يومئذ (من دونه ولي ولا شفيع)
أي في التقريب له (ولا شفيع) فيهم من عذابه ان أرادهم به (لعلمهم يتقون)
يعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله به يوم القيمة من عذابه ، ويضاعف
لهم الجزاء من ثوابه ، انتهى

وهو يشير إلى جواز جعله صفة لحذوف دل عليه السياق ، والعائد
في الجملة الوصفية يكفي تقديره ، كقوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا) والبعري لم يتعرض لتقدير شيء ، وبهذا يظهر
الجواب عن قولك : ما يقال في تقريره ؟ فان الله أمر رسوله أن ينذر
بالقرآن عباده المؤمنين الذين يؤمنون ببلقائه ويخافون فيه سوء الحساب
في يوم لا ولي لهم فيه ولا شفيع من دونه (لعلمهم يتقون) ذلك بفعل ما أمروا
به وترك ما نهوا عنه ، وعلى الاول يخافون الحشرو وسوء الحساب في حال
تخليهم وانفرادهم عن الاولياء والشفعاء ، وخصوصا بذلك لانهم هم المتقون
بالانذار ، المتقون عذاب ذلك اليوم وعقابه ، بخلاف من تعلق بالاولياء
والشفعاء ، واعتمد عليهم في نجاته ، فانه غير خائف ولا متق لسكون جأشه
واطمئنان قلبه برليه وشفيعه ، والله الهادي الموفق وصلى الله على محمد
وآله وصحبه وسلم

الرسالة الخامسة والستون

وله أيضاً رحمه الله تعالى رسالة الى عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد اللطيف صاحب الفرعة من بلد الوشم ، لما سأله عن بعض ما يذكر الناس من انكاره وما نسب لعثمان بن منصور من عداوة الدين ، وموالاته المشركين ، ومسبة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين ، فكشف له عن حاله ، بما ستقف عليه مما ظهر واشتهر من حاله ومقاله ، وما صرح به في مصنفاته من مسبة أهل الاسلام ، ونسبتهم الى مذهب الخوارج المارقين ، ونسبة الشيخ الى انه أجمل من أبي جهل ، وأنه ضال مضل وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الاخ المكرم عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد اللطيف سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو ، والخط وصل وسرنا سلامتك وعافيتك ، جعلنا الله واياك من أهل العافية في الدنيا والاخرة وتذكر أن بعض الناس عندكم ينكر ما نسب الى ابن منصور من عداوة الدين وموالاته المشركين ، ومسبة أئمة المسلمين ، وجعلهم من الخوارج المارقين ، وهذا أظهر شيء وأبينه ، عند من عرف حال هذا الرجل وجالسه ونظر في كلامه ، فانه يبيده كثيراً لجلسائه ، ويذكر في رسائله ومصنفاته ، وهوامشه التي يعلقها ، والوجل فيه دعونة تمنعه من المداراة والتقية ، حتى في كتابه الذي زعم انه شرح على التوحيد ، رأيت فيه من الدواهي والمنكرات ما لا يحصىه الا الله ، من ذلك قوله في الكلام على قوله تعالى

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) ان ابن العربي المالكي قال :
 العبادة هي موافقة القضاء والقدر، وابن عباس يقول : كفر الكافر تسبيح ،
 وهذا رأيه بخط ابن نصر الله من أهل دائرته في كلامه على كتاب التوحيد ،
 ولهذه نظائر واخوات لا يعرفها الا من وقف على كلامه من طلبة العلم ، ونبرأ
 الى الله أن نهت مسلماً وأن نفترى عليه ونؤذيه بغير ما اكتسب ، وإنما
 يظن هذا بنا حزب الشيطان وجنده من الجاهلين الذين لم يستضيئوا بنور
 العلم ، وكتابه الذي وقفنا عليه في هذه الايام بخط يده ، نظر فيه من
 يعرفه يقينا من أهل سدير عبد العزيز بن عبيان وغيره وعلي بن عيسى
 من أهل الوشم ، وكثير من طلبة العلم . والعامة شهدوا بأن هذا خطه بيده ،
 ومسبته فيه للتوحيد ومن جاء به حشو بالزنبيل ، وتصريحه بتزكية أهل
 الامصار ممن عبد القباب والصالحين وجعلهم (خير أمة أخرجت للناس)
 والشيخ واتباعه على أفراد الله بالعبادة عنده خوارج من أهل الهرعان ، ويصرح
 بأن الشيخ ضال مضل ، وأنه أجهل من أبي جهل بمعنى لا اله الا الله ،
 وأنه ضل في تخطئة صاحب البردة ، وان دعاء رسول الله وطلب الشفاعة
 منه بعد موته جائز ، وان الله ابتلى أهل نجد بهذا الرجل ، بل ابتلى به جزيرة
 العرب ، وأنه لم يخرج على العلماء ، وان أهل الامصار يبنون المساجد
 والمنارات ، وأنه أخذ بلدان المسلمين بيت مال له ولعِياله ، وأنه أنى الامة من
 الباب الضيق وهو تكفيرها ولم يأتها من الباب الواسع ، ورد مسائل في
 كشف الشبه ومساائل في كتاب التوحيد ومن الستة المواضع التي تكلم
 الشيخ عليها من السيرة ، وأتى بجهالات وضلالات ووقاحة ومسبة لا تصدر
 ممن يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن كذب بهذا النقل فهو مكابر معاند ،

جاحد للحسيات والمتواترات ، والغالب أن هذه المكابرة لا تقم من محب
لما جاء به الشيخ من توحيد الله ودينه ، وإنما يذهب إليها من في قلبه مرض
يتوصل بهذه المكابرة والمباهلة الى رد التوحيد وبغضه وبغض أهله ، وأكثر
هذا الصنف ليس لهم التفات الى ما جاءت به الرسل ، والغالب عليهم
هو الغفلة عن ذلك والاعراض عنه ، وقد قال تعالى (فاعرض عن تولى
(عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك يبلغهم من العلم ان ربك هو أعلم
عن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) واقرأ هذه الرسالة على من
ارتاب في أمره وما حل وجادل في دين الله (والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل) وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم ثم قال رحمه الله :

وأما المسئلة التي سئلت عنها في الخلع فجوابها أن الخلع يقع باثنا لا تحل
الزوجة بعده لزوجها الا بعقد جديد وليس له استرجاعها كما نص عليه
أهل العلم والله أعلم



الرسالة السادسة و الستون

وله رحمه الله تعالى رسالة إلى عثمان بن منصور قبل أن يتبين من أمره ما تبين ، وقبل أن يتضح أمره وتظهر مصنفاته ورسائله ، لكنه قد يظهر من حاله وبعض مقاله ويلوح من صفحات وجهه وفلوات لسانه ما يغمص به ، وتنسب إليه هفوات ، وشي من الكوارث القوادح والمعضلات ، وكان مع ذلك يظهر الموافقة ، وهو يبطن والعياذ بالله المخالفة والمشاقة ، حتى وضع أمره واشتهر ، فلم يخف ذلك على من له بصر ، وله معرفة ونظر ، والله أعلم بما آل إليه أمره وختم له به ونعوذ بالله من غضبه واليم عقابه ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى الاخ الشيخ عثمان بن منصور أقذه الله من طوارق الفتن والشرور ، ورفع نعتة عن سفاسف الامور سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني احمد اليك الله الذي لا آله الا هو على ما ألبسنا من ملابس فضله التي لا تخلمها الانداد ، واستزيدة من خزائن بره التي ليس لها انقضاء ولا نفاد ،

أما بعد فقد وصل الينامتك خطابان (فأولهما) صادف حين الاشتغال ببقاء الاحبة والاكل (وأما الثاني) فبعد ان القيت عصا الترحال ، وارتاح من ألم شوقه القلب والبال ، فبمجرد الوقوف على خطك ومطالعة نقشك ووشيك ، بحثت عن الوجه الذي تدلي به علينا ، وعن حقيقة المعنى الذي تشير به اليينا ، وما هو اللامق في اجابة أمثالك ، وهل يحسن بنا النسيج على منوالك ، أو تقتصر على موجب (واذا جيتهم بتحية) اذ ليس وراءها مزية

دينية شرعية، لا كونه على بصيرة من أمري، ومعرفة للحقائق قبل اقتداح زندي. فاخبرني الثقة بالجرح والتعديل، الحبير بما قد شاع عنك من القيل، أن صاحب الخط ينتمي الى ممارسة العلوم، المنقول منها والمفهوم، غير انه قد نسب عنه هفوات، إن صحت فهي من عظام المعضلات، ولم تقف لها على تصحيح يعتمد، ولم نلتفت الى البحث في مقنها والسند، اكتفاء بأعراضه عن الابتهاج بهذه الدعوة لهذا الاصل والمذاكرة، واستغناء بدم التفاته الى المؤاخاة في الله والمؤازرة، بل كل الناس لديه اخوان، والضدان عنده مجتمعان، يصاحب أولياء الاوثان، كما يصاحب طابذ الرحمن، ويأنس لمنقاب على عقبه كما يأنس بالثابت على الايمان، مع انه قد شرح التوحيد، وادعى الاتيان بكل معنى موجز سديد،

يوما تجزوى ويوما بالعقيق وبالا مذهب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة تنتحي نجدا وآونه شعب الغوير وطورا قصر تيماء
فهو ان انتسب الى الحق، فقد والى من خرج عنه وعق،

فقلت ايه له من رجل لو استقام، وصارم لولا ما عراه من الانثام،
لكني أعلم أن للعالم بركات، وللكلمات، فأرجو أن يقوده العلم الى ثمراته،
وان يحول بينه وبين الشيطان وخطواته، (اعلموا أن الله يحيي الارض
بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون) وانقاب بين أصبعين من أصابع
الرحمن، كما رواه المحدثون من الاعيان، فلعل ميت رجائنا يحييه من يحيي
عظام الميت وهي زميم، ولهذا أشرت الى الشيخ الوالد أعز الله قدره،
ورفع بوراة النبيين مجده ونفخه، بأن يردك الجواب ويعلمك بالخطب اتى من
أي باب، طمعا لك في الاوبة والفلاح، وحرصا على سلوك سبيل الهداية

والصلاح ، لئلا تتوهم غير ذلك من الاسباب ، التي تنقل عنك من الاستطالة في الاعراض والاغنياب ، اذ هي لا يلتفت اليها المؤمن العاقل ، ولا يأخذ بها الا غرّاً مما حل ، وهي باقية ليوم ترجعون فيه الى الله ، ويجزي كل قائل بما زوره وافتراه ، ولعل الله أن يمن برجوعك الى الحق بعد الشرود ، ويقضي بصحبتك على توحيد ربنا المعبود ، فاني أتأسف على تنكب أمثالك (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل) وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السابعة والستون

وله أيضاً رحمه الله وعفا عنه رسالة الى أهل الخوطة هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الأخوان المكرمين من أهل
الخوطة سلمهم الله تعالى وهداهم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فإوصيكم بتقوى الله وطاعته والاعتصام بحبله وترك التفرق
والاختلاف ولزوم جماعة المسلمين ، فقد قامت الحجة بكتاب الله وسنة رسوله ،
وعرفتم انه لا اسلام الا بجماعة ، ولا جماعة الا بامارة ، ولا اماراة الا بطاعة ،
وقد أناخ بساحتكم من الفتن والحن ما لا نشكوه الا الى الله ، فن ذلك الفتنة
الكبرى ، والعيبة العظمى ، الفتنة بعساكر الشرك أعداء الملة والدين ، وقد
اتسمت واضرت ولا ينجو المؤمن منها الا بالاعتصام بحبل الله وتجريد
التوحيد والتحيز الى أولياء الله عباده المؤمنين ، والبراءة كل البراءة ممن
اشرك بالله وعدل به غيره ولم ينزهه عما اتحلله المشركون ، وافتراه المكذبون ،

وأفضل القرب الى الله مقت اعدائه المشركين وبغضهم وعداوتهم وجهادهم ،
وبهذا ينجو العبد من توليهم من دون المؤمنين ، وان لم يفعل ذلك فله
من ولايتهم بحسب ما أخل به وتركه من ذلك ، فالحذر الحذر مما يهدم
الاسلام ويقطع أساسه قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء
واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) وانتفاء الشرط يدل على انتفاء الايمان
بحصول الموالاة ، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير ،

وكذلك الفتنة بالبغاة والمحاريين توجب من الاختلاف والتفريق
والبغضاء وسفك الدماء وهب الاموال وترك اوامر الله ورسوله والافساد
في الارض ما لا يحصىه الا الله ، وذلك مما لا يستقيم معه اسلام ولا يحصل
بملاسته من الايمان ما ينجي العبد من غضب الله وسخطه ، وهذه الحالة
وتلك الطريقة بها ذهاب الاسلام وأهله ، وتسلب أعداء الله وتمكنهم من
بلاد المسلمين وهدم مبانيه والاعلام ، فكيف يسعى فيها من يؤمن بالله
واليوم الآخر ويؤمن بالجنة والنار ويخاف سوء الحساب ؟

فانقوا الله عباد الله ولا تذهب بكم الدنيا والاهواء وشياطين
الانس والجن الى ما يوجب الهلاك الابدي ، والشقاء سرمدي ،
والطررد عن الله وعن بابه ، والخروج عن جملة أوليائه وأحبابه ،
قال تعالى (قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم واهليهم يوم القيامة
ألا ذلك هو الخسران المبين * لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل
ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون) فتدبروا هذه الآيات الكريكات ،
وسارعوا الى ما يحبه الرب ويرضاه من الجماعة والطاعات ، واعدوا بالقرآن

وقفوا عند عجائبه وما فيه من الحجة والبرهان ؛ فان الله تكفل لمن قرأ القرآن وعمل بما فيه ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، فيه نبا من كان قبلكم وفصل ما بينكم، لا يضل متبعه ولا يظنأ نوره . فما هذه المشافة ؟ وما هذا الاختلاف والتفرق وقد جاءكم النصائح وتكررت اليكم الموعظ ؟

قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) وقد خرج الامام أحمد من حديث الحارث الاشعري بعد أن ذكر ما أمر به يحيى بن زكريا قال رسول الله ﷺ «وأمركم بخمس الله أمرني بهن: الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله فانه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا أن يرجع ومن دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم » قالوا يا رسول الله وان صلى وصام قال «وان صلى صام وزعم أنه مسلم » فادعوا المسلمين باسمائهم على ما سماهم الله به عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله وهذه الخمس المذكورة في الحديث ألحقها بعضهم بالاركان الاسلامية التي لا يستقيم بناء ولا يستقر الابهة خلافا لما كانت عليه الجاهلية من ترك الجماعة والسمع والطاعة. نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والاعتصام بحبله، والامتنال لأمره واتقاء غضبه وسخطه، فاحذروا الاختلاف (وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين * وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون * وأوفوا بعهدهم الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون) وصلى الله على عبده ورسوله محمد النبي الامي العربي الهاشمي واله وصحبه وسلم

الرسالة الثامنة والستون

وله أيضا قدس الله روحه رسالة الى كافة المسلمين وخاصتهم من العلماء والامراء ينصحهم فيها ويحضهم على القيام بما أمر الله به من لزوم الجماعة والسمع والطاعة ويذكرهم ما من الله عليهم به من الاجتماع على هذا الدين بدعوة شيخ الاسلام محمد ابن عبد الوهاب بعد ان كانوا قبل دعوته على غاية من الجبهة والضلالة فجمعهم الله به على هذا الدين ، ثم لما خرج من خلع البيعة وفارق الجماعة وشق العصا كتب لهم هذه الرسالة يحذرهم عما وقعوا فيه من الفتنة وسفك الدماء ونهب الاموال ولكن قد سبق القضاء بما هو كائن وكان أمر الله قدرا مقدورا وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين * وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن الى من يصل اليه من علماء المسلمين وامرائهم وعامتهم جعلنا الله واياهم من عرف النعمة وشكرها ، في طاعة من أنعم بها ويسرها

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالذي أوجب هذا الكتاب ذكر ما أنعم الله به عليكم من نعمة الاسلام الذي عرفكم به وهداكم وتسمون به فلا يعني باسم المسلمين الا أنتم ، وما أعطاكم الله في هذا الدين من النعم اكثر من أن يحصر لكن منها نعم كل واحدة منها حصولها نعمة عظيمة لان المعارض لها قوي جدا أولها كون الدعوة الى دين الاسلام ماقام في بيانها والدعوة اليها الارجل ، فلما

شرح الله صدره واستنار قلبه بنور الكتاب والسنة وتدبر الايات وطالع كتب التفسير واقوال السلف في المعنى والاحاديث الصحيحة فسافر الى البصرة ثم الى الاحساء والحرمين لعله ان يجد من يساعده على ما عرف من دين الاسلام فلم يجد أحدا ، كلهم قد استحسن العوائد وما كان عليه غالب الناس في هذه القرون المتأخرة الى منتصف القرن الثاني عشر ، ولا يعرف ان أحدا دعا فيها الى توحيد العباداة أو أنكر الشرك المنافي له ، بل قد ظنوا جواز ذلك أو استحبابه ، وذلك قد عمت به البلوي من عبادة الطواغيت والقبور والجن والاشجار والاحجار في جميع القرى والامصار والبوادي وغيرهم ، فإزوا كذلك الى القرن الثاني عشر ، فرحم الله كثيرا من هذه الامة بظهور شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان قد عزم وهو بمكة أن يصل الشام مع الحاج فعاقه عنهم عائق فقدم المدينة وأقام بها ، ثم إن العليم الحكيم رده الى نجد رحمة لمن أراد أن يرجمه بمن يؤويه وينصره وقدم على أبيه وصنوه وأهله ببلد حريملاء فناداهم بالدعوة الى التوحيد ونفي الشرك والبراءة منه ومن أهله ، وبين لهم الادلة على ذلك من الكتاب السنة وكلام السلف رحمهم الله فقبل منهم من قبل وهم الاقلون ، وأما الملا والكبراء الظلمة الفسقة فكرهوا دعوته ، فخافهم على نفسه ، وأتى العينية وأظهر الدعوة بها وقبل منه كثير منهم حتى رئيسهم عثمان بن أحمد بن معمر ثم إن أهل الاحساء وهم خاصة العلماء أنكروا دعوته وكتبوا شبهات نبيء عن جهلهم وضلالهم ، وأغروا به شيخ بني خالد فكاتب لابن معمر أن يقتل هذا الشيخ أو يطرده فما تحمل مخالفته فنفاه من بلده الى الدرعية ، فتلقيه محمد بن سعود رحمه الله بالقبول وبإيابه على أن يمنعه مما يمنع منه أهله وولده

وهذه أيضا نعمة عظيمة ، وكون الله أناح له من ينصره ويؤويه والذي أقوى من ابن سعود واكثر لم يحصل منه ذلك ، وصبر محمد على عدوه الأدنى والاقصى اهل نجد والملوك من كل جهة وبأدأهم دهام بن دواس فهجم الى الدرعية على غرة من أهلها ، وقتل أولاد محمد فيصلا وسعودا فما زاد محمد إلا قوة وصلابة في دينه رحمه الله على ضعف منه وقلة في العدد والعدد وكثرة من عدوهم ، وذلك من نعمة الله وآياته علينا وعليكم ، فرحم الله هذا الشيخ الذي أقامه الله مقام رسله وانبيائه في الدعوة الى دينه ، ورحم الله من آواه ونصره فلما الحمد على ذلك ،

وفيما جرى من ابن سعود شبه لما جرى من الانصار في بيعة العقبة ، ثم ان اهل نجد وبني خالد واهل العراق والاشراف والبوادي وغيرهم تجردوا لعداوة هذا الشيخ ومن آواه ونصره واقبلوا على حربهم بحدم وحديدكم وكثرة جنودهم وكيدهم فابطل الله كيد كل من عاداهم ، وكل من رام من هؤلاء الملوك وأعوانهم أن يظفي هذا النور اطفأ الله ناره وجعلها رمادا وجعل كثيرا من أموالمهم فينا للمسلمين ، وهذه عبرة عظيمة ونعمة جسيمة ، ثم ان الله بفضله واحسانه أظهر هذا الدين في نجد وأذل من عاداه فعمت النعمة أهل نجد ومن والاهم شرقا وغربا وحفظ الله عليكم نعمة الاسلام التي رضيها سبحانه لعباده ديناء ، فلم يقدر احد ان يغيرها بقوته وقدرته ، فاشكروا ربكم الذي حفظ عليكم دينكم ورد لكم الكرة على من خرج عنه وذلك بالاقبال على التوحيد تعلموا وتعلما ، والامر بما يحبه الله من طاعته والنهي عما نهى الله عنه من المعاصي ، وفي كلام بعض العلماء ما يبين حال اكثر هذه الأمة قبل هذه الدعوة من الشرك العظيم فمن ذلك قول عالم صنعاء الامير محمد بن اسماعيل الصنعائي رحمه الله عن شيخ

الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وقد جاءت الاخبار عنه بأنه يعيد لنا الشرع الشريف بما يدي
وينشر جهراماطوى كل جاهل ومبتدع منه فوافق ما عندي
ويعمر أركان الشريعة هادماً (مشاهد) ضل الناس فيها عن الرشد
أعادوا به معنى سواع ومثله يثوث وود بئس ذلك من ود
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عقروا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله ظراً على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الاركان منهم باليد

ثم ان الله تعالى لما جمعكم على امام ترضونه وقد حصل لكم من الامن
والراحة والعافية ركف ايدي الظلمة عنكم مالا يخفى ، ثم لما تبين من خلم
الطاعة وفارق الجماعة وسعى في الخروج الى مالا يحبه الله ولا يرضاه من
الفتنة في الدين ، وشق عصا المسلمين ، أوقع الله بهم وبين جمع باسه وقتل
أشرار من معه وأظهر الله جماعة المسلمين وامامهم على كل من أفسد
ممن قتل في هذه الفتن ونهب وصاروا أذلة وحفظ. الله عليكم الجماعة
فالواجب علينا وعليكم التواصي بهذه النعم العظيمة والتنافس في هذا الدين
الذي من الله به عليكم وهو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه ورضيه
 لعباده كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت
 لكم الاسلام ديناً) وقال تعالى (يا أيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
 ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين
 ذسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون * لا يستوي أصحاب النار
 وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) واحذروا نسيان ربكم بالاعراض

عما افترضه عليكم وأقبلوا على توحيده وطاعته واطلبوا بذلك الجنة والنجاة من النار، والحق على العلماء والامراء أعظم، لان العامة يتبعونهم، ويتقربون اليهم بما يحبون، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره، فكونوا أئمة في هذا الدين الذي هو معنى لا إله إلا الله وقد بين الله معناها في آيات كثيرة من كتابه فانها دالة على نفي الشرك، والبراءة منه ومن فعله، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وذلك في آي كثيرة فن ذلك قوله تعالى (وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من المشركين) فقوله (أقم وجهك) فيه الاخلاص (وحنيفاً) فيه ترك الشرك وقوله (ولا تكونن من المشركين) فيه البراءة منهم ومن دينهم، قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا لله الدين الخالص) والآيات في معنى لا إله إلا الله أكثر من أن تحصر كقوله (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه) والمراد فتح الباب لكم في معنى التوحيد الذي فيه الفلاح والنجاة، وصلاح الدنيا والآخرة فلا تنسوا ربكم بالاعراض عن الهدى فينسيكم أنفسكم ومن غفوة الاعراض عمى البصيرة في الدنيا والآخرة، ولا باقي معكم الا دينكم لمن من الله عليه بحفظه، والاقبال عليه، والعمل به، ولتفهموا أن الدنيا ما للانسان منها إلا ما كان لله، وغير ذلك زائل

هذا ما نوصيكم به وندلكم عليه عامة، والعلماء والامراء خاصة، فيجب عليهم أن يكونوا صدرا في هذا الدين بالوغبة فيه والترغيب، وأن يكونوا سنداً وعونا لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأن يتفقدوا أهل بلدهم في صلاتهم وتعليم دينهم، وكفهم عن السفاهة وما يحرم عليهم، لان الله سألهم عنهم، وبالله التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الرسالة التاسعة والستون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى عبد الرحمن بن محمد بن مانع
وقد سأله عبد الرحمن بن مانع عن يرى أن أحاديث الصفات تجري على ظاهرها
من غير اعتقاد حقائقها ويتستر بالتفويض. فأجابه بما كان عليه أهل السنة والجماعة
في هذا الباب ، وأنه لا بد من اعتقاد المعاني على حقائقها ، وبين له أن معنى التفويض
عند السلف إنما هو في العلم بالكيفية لأنها دلت عليها النصوص من اثبات صفات
الكمال ، وكذا أجابه عن سؤاله فيما أشكل من أمر الصخرة التي كان الانبياء
يستقبلونها ببيت المقدس ، وهذا نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الاخ المكرم عبد الرحمن بن محمد
ابن مانع سلمه الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأحمد اليك الله الذي لا إله الا هو ؛ والخط وصل وصلك الله
لما رضيه ، وسرنا ما ذكرت من العافية ، والحمد لله على ذلك وتساءل أرشدك
الله عن يرى أن أحاديث الصفات تجري على ظاهرها وشك في معناها
من غير اعتقاد حقيقتها ، ويتستر بالتفويض ، فهل نكفره بدعواه أو حتى يختبر ؟
فاعلم أرشدك الله انه لا بد من الايمان بأن الله مستو على عرشه بائن
من خلقه قاهر فوق عباده ، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ولا في مخلوقاته
شيء من ذاته ، كما دلت على هذا الكتب السماوية والنصوص النبوية
والقواطع العقلية ، وأجمعت عليه الامم التي تؤمن بوجود الله وبربوبيته

العامة ولم يكن لما خاض الناس في علم الكلام وعربت كتب اليونان وقدماء
الفلاسفة الذين هم من أجهل خلق الله وأضلهم في النظريات والضروريات ،
فضلا عن السمعيات مما جاءت به النبوات ، حدث بسبب ذلك من الخوض
والجدال في صفات الله ونعوت جلاله التي جاءت بها الكتب وأخبرت بها
الرسل ما أوجب لكثير من الناس تعطيل وجود ذاته وربوبيته كما جرى
للاتحادية والخلولية ، فمن باب الكلام والمنطق دخلوا في هذا الكفر الشنيع ،
والإفك الفظيع ، ومنهم من عطل صفات كماله ونعوت جلاله ، التي وصف
بها نفسه ، ووصفته بها رسوله ، وتمدح بها وأثنى عليه بها صفوة خلقه وخلاصة
بريته ، حتى آل هذا القول والتعطيل بأهله إلى أن شبهوه بالعدم المحض ،
فلم يصفوه إلا بصفات سلبية ، ولم يثبتوا له من صفات كماله ونعوت جلاله
ما هو عين الكمال والتعظيم والإيمان والجلال

واختلف هذا القسم اختلافا كثيرا في أصول المقالات وفروعها ، فمنهم
من طرد الباب في جميع الصفات ، ومنهم من أثبت بعضها زعماء منه أن العقل
لا يثبت سواها ، ونفى ما عداها من الصفات كما هو المعروف عن ينتسب إلى
الاشعري والكرامي ، ثم هؤلاء قد يقولون في آيات الصفات وأحاديثها
تجرى على ظاهرها ، يريدون أنها تتلى ولا يتعرض لإثبات ما دلت عليه
من المعنى المراد والحقيقة المقصودة ، بل يصرحون برد ذلك ونفيه ،
ومقصود السلف بقولهم أمرؤها كما جاءت ، وقول من قال تجرى على
ظاهرها إثبات ما دلت عليه من الحقيقة ، وما يليق بجلال الله وعظمته
وكبريائه ومجده وقيوميته وحده ، كما ذكر الوليد بن مسلم عن مالك والليث
وسفيان الثوري ، والأوزاعي أنهم قالوا : أمرؤها كما جاءت بلا كيف

فقولهم أمروها كما جاءت رد على المعطلة الذين لا يرون مادات عليه وجاءت به من الحقيقة المقصودة والمعنى المراد ، وقولهم بلا كيف رد للمثلة الذين يمتنعون أن ظاهرها فيه تمثيل وتكييف (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) ومذهب السلف اثبات مادات عليه الآيات والاحاديث على الوجه اللائق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومجده ، ومن قال تجزى على ظاهرها وأنكر المعنى المراد كمن يقول في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) انه بمعنى استولى ، وفي قوله (لما خلقت بيدي) انه بمعنى القدرة ، ومع ذلك يقول تجزى على ظاهرها ، فهذا جاهل متناقض لم يفهم ما أريد من قولهم تجزى على ظاهرها ، ولم يفهم ان الظاهر هو مادات عليه نصا أو ظاهرا في معناه المراد ، ولا ينبغي في الايمان الاتيان بقول ظاهر يوافق ما كان عليه السلف وأهل المسلم مع اعتقاد نقيضه في الباطن ، بل هذا عين النفاق وهو من أخفش الكفر في نصوص الكتاب والسنة ، والسلف وأهل العلم والفتوى لا يكتفون بمجرد الايمان بالفاظ الكتاب والسنة في الصفات من غير اعتقاد حقيقتها ومادات عليه من المعنى ، بل لابد من الايمان بذلك ، وكذا الاستواء على العرش العلو والارتفاع ، وحديث الجارية نص في أن اعتقاد العلو والفوقية لابد منه في الايمان وكما دلت عليه النصوص المتظاهرة من الكتاب والسنة كقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده . اليه يصعد الكلم الطيب . تعرج الملائكة والروح اليه . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) وحديث الاوعال وحديث الرقية وحديث الاستسقاء وغير ذلك مما لا يكاد يحصى قال أبو مطيع : قال أبو حنيفة في الفقه الاكبر : من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الارض ؟ فقد كفر لان الله يقول (الرحمن على العرش استوى)

وعرشه فوق سمواته ، قلت فان قال انه على العرش استوى ولكن لا أدري
 العرش في السماء أم في الارض ؟ فهو كافر لانه أنكر أن يكون الله في
 السماء لانه تعالى في أعلى عليين وأنه يدعى من أعلى لامن أسفل ، وهذا
 يدل على أن من آمن بنفس اللفظ ونفى ما يدل عليه من العلو فهو كافر
 عنده ، وغيره من الائمة لا يخالفه ، وقال مالك رحمه الله : الله في السماء
 وعلمه بكل مكان ، وقد بسط اللالكائي رحمه الله أقوال الائمة من السلف
 ومن بعدهم على تكفير هذا الضرب من الناس ، وقد حبس هشام بن عبد الله
 الرازي قاضي الري رجلا في التجهم فظهر التوبة فاحضر عنده فقال الحمد
 لله على التوبة ، فقال هشام إشهد أن الله على عرشه بائن من خلقه فقال أشهد
 أن الله على عرشه ولا أدري ما بائن من خلقه ؟ فقال ردوه فانه لم يتب ، وذكر
 الحكم باسناد صحيح عن محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله أنه قال من لم
 يقل إن الله فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فان
 تاب والا ضربت عنقه ثم يلقى في مزبلة لثلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة
 وأهل الذمة ، وبهذا تعلم أن التفويض عند السلف انما هو في العلم بالكيفية
 لا فيما دلت عليه النصوص من إثبات صفات الكمال كالعلو والارتفاع
 والفرقية فان هذا لا بد من اعتقاده والايان به ، وقال ابن أبي زيد القيرواني
 في قوله (الرحمن على العرش استوى) أي بذاته وقد أنكر عليه من
 لا علم له ولا اطلاع على مذهب السلف والائمة المقلدين رضي الله عنهم
 أجمعين وخطب في هذا المقام بما لا طائل تحته من فضول الكلام الدال على
 فساد القصد وعدم رسوخ الافهام ، فنعوذ بالله من معرفة الجبل والاهام ،
 ونستجير به من مزلة الاقدام

﴿ وأما المسئلة الثانية ﴾ فيما أشكل من أمر الصخرة فما ذكر الشيخ لا إشكال فيه ولا يدل أنها على الأرض ولا بمضها كما توهمه صاحب الهامش لأن ارتفاع الصخرة زمن سيدنا عليه السلام اثنا عشر ذراعاً بذراع الإنسان. ذراع وشبر وقبضة ، لكن دفنها بحت نصر فإنه أمر عسكري أن يلا كل إنسان منهم ترسه تراباً ويقذفه ببيت المقدس ، وبعده الروم استولوا على بيت المقدس وطرحوا الزبل والتراب الكثير على الصخرة مغايظة لبني إسرائيل ، فلما فتحها عمر رضي الله عنه سنة ١٦ بسط رضي الله عنه رداءه وجعل يكنس التراب والزبل فيه فاخذ المسلمون يكنسون معه ويفعلون ما فعل ، فان قصد صاحب الهامش أنها كانت على الأرض قبل أن تكشف فصحيح والافوهم والله أعلم ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرسالة السبعون

وله أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى سهل بن عبد الله التومنجي ومحمد آل عثمان يحضها على الدعوة الى الله وقد سأله عن هذا الحديث « ثلاثة لا يغفل عنهم قلب مسلم » الحديث فأفاد واجاد ، وبلغ من الافادة غاية المراد ، فتأمله فإنه مفيد جداً والله المستعان وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخوين المكرمين سهل بن عبد الله ومحمد بن عثمان حفظهما الله من طوائف الشيطان ، وزينهما بزينة العلم والايمان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته ، والخط وصل وصلكم الله الى مرضاته وسرني ما ذكرت من الدعوة الى الله

وما حصل بكما من الانتفاع فالحمد لله على ذلك ، وفي الحديث « نضر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه » قلت وهذا من عاجل ثواب الله لاهل العلم
وفي الحديث المبلغين (١) عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فانهم يعطون نضرة في وجوههم يمتازون بها عن سائر الخلق وفي صحيح البخاري « خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٢) » وتعليمه يتناول تعليم معانيه ومادله عليه من الاصول الايمانية والقواعد الشرعية فان المعنى هو المقصود ، وفي الحديث « من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً » والاحاديث في المعنى كثيرة ،

وللحديث الاول بقية قد سألتني سهل عنها وهي قوله ﷺ « ثلاث لا يغفل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله ، ومناصحة أئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فان دعوتهم تحيط من ورائهم » ذكر العلامة ابن القيم وغيره أن المعنى لا يحمل الغل ويبقى فيه مع وجود هذه الثلاث فانها تنفي الغل والنفس وهو فساد القلب وسخائمه فالخلص لله اخلاصه يمنع وجود الغل في قلبه ويخرجه ويزيله ، لانه قد انصرفت دواعي قلبه وارادته الى مرضاة ربه فلم يبق فيه موضع للغل ، وقد أشار تعالى الى هذا المعنى بقوله (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين) فلما أخلص لربه صرف عنه دواعي السوء والفحشاء ، ولما علم إبليس هذا المعنى استمناهم في قوله (الا عبادك منهم المخلصين) فالاخلص

(١) كذا ولا بد أن يكون قد سقط هنا كلمة مضافة إلى المبلغين فلعل الاصل :

وفي الحديث فضل المبلغين عن الله الخ

(٢) هو حديث مرفوع رواه أحمد وأكثر أصحاب السنن أيضاً

هو سبيل الخلاص والاسلام مركب السلامة، والايمان خاتم الايمان ومناصفة المسلمين تنافي الغل أيضا فان النصيح لا يجامع الغل اذ هو ضده، وكذلك لزوم جماعة المسلمين مما يطهر القلب من الغل فان صاحبه لازومه الجماعة يجب لهم ما يجب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها، ويسوء ما يسوءهم ويسره ما يسره، وهذا بخلاف من انحاز عنهم واشتغل بالطمع عليهم والعيب والذم كما يفعله الجاهل والضلال مع شيخ الاسلام واتباعه على توحيد الله ودينه، وكما فعله اخوانهم الرافضة والخوارج والمعتزلة والجهمية فان قلوبهم ممتلئة غلا وغشا، ولهذا تجدهم من أبعد الناس عن الاخلاص وأغشهم للامة والامة وولا يكونون قط الا عوانا على أهل الاسلام مع أي عدوتنا وأهم وهذا امر شاهدته الامة ومن لم يشاهده فقد سمع منه ما يصم الاذان ويشجي القلوب، وقوله صلى الله عليه وسلم «فان دعوتهم تحيط من ورائهم» هو بكسر الميم واسكان النون، وهذا من أحسن الكلام وأوجزه، شبه دعوة المسلمين بالسور والسياج المحيط بهم المانع من دخول عدوهم عليهم، فكانت دعوة الاسلام سورا وحصنا لمن لزمها تحيط بتلك الدعوة، فالدعوة بجميع شمل الامة وتلم شعنها وتحيط بها، فمن دخل في جماعتها احاطت به وشملتة هذا وما ذكرتما من الاخبار صار معلوما، والجواب من الرأس عن قريب ان شاء الله تعالى، وبلغوا سلامنا تحمداً ومحمداً واخوانكم من الطلبة، ومن لدينا الشيخ الوالد المكرم وأولاده وأولادنا بخير وينهون السلام وحال التاريخ، وفي عزمنا الركوب غزاة مع الامام ايدنا الله واياه بالنصر للدين والسلام

الرسالة الحادية والسبعون

وله قدس الله روحه ونور ضريحه رسالة الى الشيخ محمد بن سليمان
البغدادى يبين له فيها ما عليه اهل هذه الازمان من عبادة غير الله واشراكهم
بالله وصرف عبادتهم الاولياء والصالحين ويذكره نعمة الله عليه بمعرفة
هذا الدين، ومعرفة ما عليه اهل هذه الازمان من هذا الشرك العظيم، الذى
قد هم وطم ولم ينبج منه الا الافراد فتأملها فانها مفيدة وهذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبد الرحمن الى جناب الاخ المكرم الشيخ محمد
ابن سليمان آل عبد الكريم البغدادى وفقه الله للايمان به وتقواه ، وأطاع
للطالبين بدر توفيقه وهده

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاني أحمده اليك الله الذي لا إله إلا هو وهو الحمد أهل وهو
على كل شيء قدير ، وانك كتاب الكريم وصل الينا وصلاح الله برضاه ونظمتك
في سلك خاصته وأوليائه ، وقد سرني غاية المسرة ، وسرحت نظري في
رياضه المرة بعد المرة ، وحمدت الله على ما من به عليك واهداه اليك من المنة
العظمى والموهبة الكبرى ، التي هي أسنى المواهب ، وأشرف المطالب : معرفة
دين الاسلام والعمل به ، والبراءة مما وقع فيه الاكثرون من الشرك الصراح ،
والكفر البواح ، من دعاء الموتى والغائبين ، والاستغاثة بهم في كشف
شدائد المكروبين ، ونيل مطالب الطالبين ، وتحصيل رغبات الراغبين ، عدلا

منهم بالله رب العالمين ، وصرف خالص محبة العبودية ، وما يجب من الخضوع
لرب البرية ، الى الانداد والشركاء ، والوسائل والشفعاء ، بل وسائر العبادات
الدينية ، صرفت الى المشاهد الوثنية والمعابد الشركية ، وصرحت بذلك
ألسنتهم ، وانطوت عليه ضائرهم ، وعمات بمقتضاه جوارحهم ، ولم ينبج من
شرك هذا الشرك الا الخواص والافراد والغرباء في سائر البلاد ، وذلك
مصادق ما أخبر به الصادق المصدوق بقوله «بدأ الاسلام غربيا وسيعود
غربيا كما بدأ» قال بعض الافاضل من أزمان متطاولة : الاسلام في وقتنا
أشد غربة منه في أول ظهوره ، قلت وذلك انه في أول وقت ظهوره يعرفه
الكافرون والمنكرون له كما قال تعالى حاكيا عنهم انهم قالوا (اجعل الآلهة
إلهها واحداً إن هذا شيء عجاب) وأكثر المنتسبين الى الاسلام في هذه
الازمان يعتقدون انه هو الاعتقاد في الصالحين ودعوتهم والاستغاثة بهم
والتقرب اليهم بأنواع العبادات كالذبح والنذر والحلف وغير ذلك من
أنواع الطاعات ، وذلك لانه ولد عليه صغيرهم ، وشاب عليه كبيرهم ، واعتادته
طبائعهم ، فتراهم عند تجريد التوحيد يقولون : هذا مذهب خامس . لأنهم
لا يعرفون غير ما نشؤوا عليه واعتادوه لا سيما اذا ساعد العادة الاغترار
بمن ينتسب الى العلم والدين ، وهو عند الله معدود في زمرة الجاهلية والمشركين ،
فهذا وأمثاله هم الحجاب الاكبر بين أكثر العوام وبين نصوص الكتاب
والسنة وما فيهما من الدين والهدى . ثم أكثرهم قد تجاوز القنطرة وغرق
في بحار الشرك في الربوبية ، مع ما هو فيه من الشرك في الآلهية ، فادعى
أن للاولياء والصالحين شركة في التدبير والتأثير ، وشركة في تدبير ما جاءت
به المقادير ، وأوحى اليهم إبليس اللعين ، أن هذا من أحسن الاعتقاد في

الصالحين ، وأن هذا من كرامة أولياء الله المقربين ، تعالى الله عما يقول الظالمون ،
وتقدس عما افتراء أعداؤه المشركون ، وسبحان الله رب العرش عما يصفون
وحيث من الله عليك بمعرفة الهدى ودين الحق وظهر لك ما هم عليه من
الشرك المبين ، فأعرف هذه النعمة الكبرى وقم بشكرها ، وأكثر من حمد
ربك والثناء عليه ، واحرص أن تكون اماماً في الدعوة إليه تعالى وإلى
سبيله ، ومعرفة الحق بدليله ، فإن هذا أرفع منازل أولياء الله وخواصه من
خلقه ، فأغتنم بأخي مدة حياتك لعلك أن تربح بها السعادة الأبدية ، ومرافقة
النبیین والصديقين والشهداء والصالحين في جنات عليّة ، وتأمل ما عند
أخوانك من الطلبة في القصيم من رسائل مشايخ الإسلام الداعين إلى
الله على بصيرة ، والزم مذاكرة الإخوان ، والبحث معهم في هذا الشأن ،
وفي غيره من العلوم فإنهم من خواص نوع الإنسان ، ومن جواهر الكون
في هذا الزمان ، وفقهم الله وكسب في قلوبهم الإيمان ،
وما ذكرت من الشوق إلى اللقاء والاجتماع بنا فنحن إلى أخواننا
في الله أشوق وأحرص ، فعسى الله أن يعين بالتلاق ، ويطوي ما بيننا من البعد
والفراق ، وبلغ سلامنا من لديك من الإخوان المحبين وانت في أمان الله
وحفظه وحسن رعايته والسلام

الرسالة الثانية والسبعون

وله أيضاً رسالة إلى زيد بن محمد آل سليمان رحمه الله تعالى يعاتبه فيها على ترك المساعدة وعدم المعاوضة ، على اظهار دين الله والمجاهدة ، بعدم مراسلات بذلك عديدة ، ومذاكرة مناصحات مفيدة ، وتحريض وتغليظ في سد وسائل الشرك وذرائعه ، والمساعدة على قطع أسبابه وتوابعه ، وكأنه رحمه الله وجد منه عند تلك الحوادث والكوارث فتوراً ، ورأى منه في حق من تجافأ أو تساهل في ذلك تقصيراً أو قصوراً ، وقد وضع له في ذلك الحق واستبان ، وكان من ذوي المعرفة والافتقان ، وخاصة خلاصة الاخوان ، فعاتبه بهذه المعاتبة الرصينة المباني ، وأفصح له بهذه الرسالة البليغة المعاني ، التي يحار في يهائم مطاوح معانيها البليغ المصقع ، ويتلصق عن درك غويص عويصها اللوذعي البائع ، قلله دره من امام فاضل فصيح ، ومجاهد جاهد محب نصيح ، فلقد أبلغ في هذه الرسالة من الايجاز وعدم الاطالة ، وقد جاهد الله وفي الله حق جهاده ، وما رده وصده عن النصح لعباده قلة المعاون والمساعد ، ولا كثرة المسكاييد والمعاند ، فتدبر رحمتك الله ما تضمنته هذه الرسالة من الرصانة ، لتعرف قدر منشئها من العلم ومكانه ،

معاني مبانيها الطوامح في العلى	لآلىء أصداف البحور الزواجر
ويختار في يهائم مطاوح ما انطوت	عليه من الترصين قس المحاضر
وأبدى بديعاً من غويص عويصه	تشام المعاني المحكمات لسابر
لقد جد في نصر الشريعة والهدى	وسد ينابيع الغواة الاخاسر
واعلاء دين الله جل ثناؤه	وتأسيس أصل الدين سامي الشعائر
واحياؤه بعد الدروس ونشره	وقع لمن ناواه من كل غادر
وابعاد أعداء الهوى وجهادهم	وتحذيره عنهم بكل الزواجر
وقدر دبل قد سد كل ذريعة	تؤول إلى رفض الهدى من مقام
قفا إثر آباء كرام أئمة	أولي العلم والحلم الهداة الاكابر
يندھمو للجد والجهد في الدعا	إلى الله من قد تدّ من كل نافر

هو أظهروا الاسلام من بعد ما عفا
فكم فتحوا بالعلم والدين والهدى
وكم شيدوا ركناً من الدين قد وهى
وكم هدموا بنيان شرك قدا على
وكم كشفوا من شبهة وتصدروا
وكم سنن أحيوا وكم بدع نفوا
لقد أطروا الاسلام بالعلم والهدى
تغمدهم رب العباد بفضل
من الارض فاستعلى به كل ناصر
قنوبا لعمرى مقفلات البصائر
وأقوى ففازوا بالهناء والبشائر
وشادوا من الاسلام كل الشوائر
لحل عويص المشكلات البوارى
وكم أرشدوا نحو الهدى كل حائر
وبالسمر والبيض المواضي البوائر
ورحمته والله أقدر قادر
وهذا نص الموجود منها ولم أجدها تامة وكأنها مسودة وقد ضاع أولها

بسم الله الرحمن الرحيم

الى الاخ زيد بن محمد

وبعد فقد بلغني عنك من نوادر السكوار وكوارث الحوادث (*)
لم أجد الا تاسكي، وشماس، وتهمهم ونفاس (١) اذ لا فكرة ثاقبة، ولا

(*) ههنا يياض في الاصل. وأقول أنا (محمد رشيد رضا) المشرف على تصحيح هذه
الرسائل ان الشيخ عبد اللطيف رحمه الله وتولانا وإياه باطنه قد أكثر الأخذ والتضمين في
هذه الرسالة من رسالة أبي بكر الصديق وعمر إلى علي رضي الله عنهم في شأن المباينة وهي
من أبلغ الكلام على صناعة متقنة فيها، والحدثون يقولون انها موضوعة وضعها
أبو حيان التوحيدي كما في الميزان ولسان الميزان. وفيما وجدته جامع الرسائل منها تحريف
كثير. ولعل سبب أخذ الشيخ عبد اللطيف ما أخذ منها انه كان مطابقاً لظاهرهم مع
الرسالة اليه. ونحن نرجع كل شيء الى أصله مع تفسير بعض غريبه
(١) أصله أن أبا عبيدة قال بلغ أبا بكر (رض) عن علي (رض) تلكؤ وشماس
وتهمهم ونفاس. والتلكؤ التأخير والشماس النفار. والتهمهم المهمة وهو الكلام
غير البين. والنفاس المناقصة. ولا يصح ان يكون اول الجملة هنا «لم أجد» لانه يقتضي
نصب المستثنى بأن يقول: الا تلكؤ وشماس البخ.

روية كاسبة ، ولا طريقة صائبة ، وكرهت أن يتجاذى بك الامر ، (٢)
وتبدو العورة فتتفرج ذات البين ، ويصير ذلك دربة لجاهل مغرور ، أو
عاقل ذى دهاء وفجور ، أو صاحب سلامة ضعيف العنان ، خوار الجنان ،
وكنيت فيما مضى ظهيرا لي على دفع ركضة الشيطان ، وتقنيد رسالة ابن
عجلان ، وكنيت أتيامن ناصيتك ، وأستبين الخير بين عارضيك (٣)
وقد كنت من المعلوم والمذاكرة بالمسكان المحوط ، والمحل المغبوط ، ولم
تنزل بحمد الله للمؤمنين أخا ولاخوانك رداء ، وهذا الحدان العظيم ما
بعده من خطر مخوف ، أو صلاح معروف ، ولا أظن جرحه يندمل
بمسبك ، ولا اخال حيته نموت برقيتك ، فقد وقع اليأس ، وأعضل البأس ،
واحتيج الى النظر فيما يصلح نفسك وخاصتك ، وتقوز منه بارشاد جنائك ،
والاخذ بناصيتك ، والله أسأل تمام ذلك لي ولك ، وتطلبه على يدي ويديك ،
والله كاليء وناصر وهاد ومبصر لكل من لا ذنبجنا به ، ووقف سائلا
ببابه ، وبه الحول والتوفيق

«٢» الاصل من كلام أبي عبيدة متصلا بما قبله ، وأصله : وكره أن يتجاذى
الحال وتبدو العداوة - أو العورة - وما بعده سواء الى قوله خوار الجنان .
والسجستان بعده للشيخ عبد اللطيف

«٣» قوله : وكنيت أتيامن ناصيتك الخ أصله من كلام أبي بكر لابن عبيدة :
مأين ناصيتك ، وأبين الخير بين عارضيك ، ولقد كنت من رسول الله «ص» بالمسكان
المحوط ، والمحل المغبوط ... الى أن قال له : قد أردت لك لاسر ما بعده خطر ولا خوف
وصلاحه معروف ، فإن لم يندمل جرحه بمسبك ، ولم تستجب حيته لرقيتك ، فقد
وقع اليأس ، وأعضل البأس ، واحصيح بعد ذلك إلى ما هو أمر وأعاق ، وأعسر
منه وأغلق ، والله أسأل تمامه بك ، ونظامه على يدك اه وقد تصرف الشيخ في
هذا التضمين بما يناسب الحال وزاد عليه قوله : والله كاليء وناصر الخ

واعلم أن البحر مغرقة ، والبر مفرقة (٤) والجو أكاف والليل أغلف ،
والسما جلواء ، والارض صلعاء ، والصعود متعذر ، والهبوط متعسر ، والحق
رؤف عطوف ، والباطل شنوف عنوف ، والمعجب قاذحة الشر ، والضغن رائد
البوار ، والتعريض شجار الفتنة ، والفرقة تعرف العداوة ، وهذا الشيطان
متكبي على شماله ، متعجل بيمينه ، فاتح حضنيه لاهله ، ينتظر بهم الشنات
والفرقة ، ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة ، عناد الله ورسوله ولدينه ،
تأليباً وتأنيباً (٥) بوسوس بالفجور ، ويدلي بالغرور ، ويزين بالزور ، ويغني
أهل الشرور ، ويوحى الى اوليائه بالباطل ، دأبالة منذ كان ، وعادة له
منذ أهانه الله تعالى في سابق الازمان ، لا ينجو منه الا من آثر الاجل ،
وغض الطرف عن العاجل ، ووطيء هامة عدو الله وعدو الدين بالأشد
فلاشد ، والاجد بالاجد ، وقد أرشدك الله من آوى ضالتك ، وصافاك
من أحميا مودتك بمتابك ، وأراد الخير بك من آثر البقيا معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ، وينبوء به قلبك (٦) ويلتوي عليه رأيك

« ٤ » البحر مغرقة الخ هذا أول بلاغ أبي بكر الذي عهد الى أبي عبيدة بحمله الى
علي « رضي الله عنهم » ومعناه ان البحر موضع الفرق ، والبر موضع الفرق بالتجريك
وهو الخوف . وكان اللفظان مصححين في الرسالة ، وسقط منها لفظ رؤوف في
وصف الحق . وفيها زيادة : والمعجب قاذحة الشر . فهل هي رواية ام زادها الشيخ
لمناسبة المقام ؟ وفيها : والفرقة تعرف العداوة . وهي محرفة أصلها « والقة تقوب العداوة »
« ٥ » قوله تأليباً وتأنيباً - معناه ظاهر ولكن الرواية « ناكباً » اي منحرفاً مائلاً
عن الحق الى الباطل من قوله تعالى (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
لنا كيون) وهناك اختلاف بالفاظ اخرى صححنا منها ما هو ظاهر التحريف
وابقينا ما صح معناه

« ٦ » في الرواية « ويدوي به قلبك » وهو إما من الدوي وهو الصوت المخصوص
وإما من الدوى كالهوى وهو المرض

ويتخاوص له^(٧) طرفك ، ويتردد معه نفسك ، ويكثر عنده حلاك وترحالك ، ويتلون به رأيك وحقالك ؟ ولم تبح به لآخوانك ونصحائك ، وخاصتك وأعاونك ، ولم تنبذ اليهم على سوى ، ولم تملك ما تجده من الغيظ والجوى ، أعجمة بعد افصاح ، ألبس بعد ايضاح ، أدين غير دين الله ، أخلق غير خلق الله ، أهدي غير هدي محمد ؟ أمثلك يمشي لآخوته الضراء ، وتذب اليهم منه الحمراء ، أمثلك يضيق به الفضاء ، وتنكسف في عينيه للقمراء ؟ ما هذا القمعة بالشنان ، وما هذه الوعوة باللسان ؟

أما انك عارف^(٨) بأن الرأي الذي امتطينا صهوته ، وركبنا غاربه ، هو الرأي الاسد ، والمنهج الاسعد ، بكل دليل ورد ، ممن لا يحيط به الحزرو العدد ، هم اننا في زمن ووقت أنت منه في كن العافية وظلها غافلا عما نحن فيه لا تدري^(٩) ما يراد بنا ويشاد ، ولا تحصل على علم ما يساق منا وبقاد ، نعاني أحرالا تمزيل الروابي ، ونقاسي أهوالا تشيب النواصي ، خائضين غمارها ، راكبين تيارها ، تتجرع من صابها ، ونكرع في غبابها ، ونحكم مراسها ، ونبرم أصراسها ، والعيون تخرج الينا بالحسد ، والانوف تعطس بالكبر ، والصدور تستعر بالغيظ ، والاعناق تتطاول بالفخر ، والشفار تشجذ

«٧» في الرواية : ويتخاوص دونه - ومعنى تخاوص : غض من بصره وحقن نظره الى الشيء كن يقوّم سبها او ينظر الى الشمس . وفي الرواية هنا : ويسري فيه ظعنك ، ويتردد معه نفسك ، ويكثر معه حصداؤك . وليس فيها : ويكثر معه حلاك وترحالك . فهذا وما بعده الى قوله : الغيظ والجوى من كلام الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى « ٨ » قوله أما انك عارف - الرواية جدد عارف - وما بعده الى قوله غافلا عما نحن فيه - اخذ الشيخ من الكلام المعزى الى الصديق « رض » بلامنى دون اللفظ فهو هنالك في الايمان والهجرة « ٩ » قوله لا تدري الخ اصله : لا تبني . وما بعده اخذ بلفظه مع حذف بعض الجمل وتقديم بعضها واناخير بعض

بالمكر ، والارض تميد بالخوف ، فلاننتظر عند الصباح مساء ، ولا عند
المساء صباحا ، وانت لا تدري سوى ما أنت عليه من غايتك التي اليها
غدي بك ، وعندها حظ رحلك ، بل ونحن في كل يوم وكل ساعة^(١٠)
تفقدوا عاينا الاراجيف وتروح ، وتظهر انياب النفاق فيما بيننا وتلوح ،
وعندنا من يقود المشركين ، ويأزم أذا الى عباد الله الموحدين ، من
لا تدري خبره ، ولم تعرف نبأه ، وسوء طويته بالاسلام واهله ، ونحن
ندافعهم عن الاسلام بالمال والاكل ، والعم والخال ، والنشب والسبد واللبد^(١١)
بطيب نفس ، وقرّة عين ، ورحب اعطان ، وثبات عزائم ، وطلاقة
اوجه ، وذلاقة لسان ، هذا الى خفيات اسرار ، ومكنونات اخبار ، انت عنها
غافل ، وعن الخوض في غمارها والدفع في صدرها معرض متجاهل ،
والآن قد بلغ فيك الامر^(١٢) ، ونهض لك الخبر ، وجعل مرادك بين
يديك ، وعقلت بين عينيك ، عن علم اقول ما تسمع ، فاستقبل زمانك ،
وقلص اردانك ، ودع التحسس والتعسس مع من لا يهرع لك اذا خطا ،
« ١٠ » قوله : بل نحن في كل يوم وكل ساعة - الى قوله بالاسلام واهله - من كلام
الشيخ وهو في رصانة الاصل ومثاقته ، واسلو به وصناعته ،
« ١١ » قوله : ونحن ندافعهم عن الاسلام بالمال والاكل ، والعم والخال - اصله :
« فادين رسول الله » ص « بالاب والام ، والخال والعم ، والنشب والسبد واللبد - زاد
بعده « واهله والبله » وما بعده سواء
« ١٢ » قوله : والآن قد بلغ فيك الامر - الى قوله - اذا اعطى - فيه شيء من
التحريف او التصرف في الاصل . فالرواية : والآن قد بلغ الله بك ، وأرض الخير لك ،
وجعل مرادك بين يديك ، وعن علم اقول ما تسمع ، فارتقب زمانك ، وقلص اليه اردانك ،
ودع التحسس والتعسس ، لمن لا يظلم اليك اذا خطا ، ولا يتزعزع عنك اذا عطا اه
وتأريض الخير له تهيئته والتأريض ايضا الاصلاح والتشذيب . وقوله يطلع معناه
يمشي وهو ينمض برجله والطلع دون المرج ، وقوله « عطا » اهل صوابها أعطى ، وما
خبدان فعطا بمعنى أخذ وتناول ، وأعطى بمعنى ناول غيره وجاء .

ولا يتزحزح عنك اذا اعطى ، وانت والله الحمد^(١٣) من مفاتي هذه الامة في عصرك ، يشار اليك ويقتدي بك بين اهل دهرك ، وقد عرفت ان رسول الله ﷺ قد قال في هذا الامر^(١٤) هو لمن يقال هو لك لا لمن يقول هو لي ، ومن رغب عنه لا لمن تجاحش عليه ، والآثار عن رسول الله ﷺ واحكامه مضبوطة مسطورة ، محررة في دواوين الاسلام مشهورة ، فهلم فالحكم مرضي والحق مطاع فيا سادتنا هاتوا لنا من جوابكم ففيمكم لعمرى ذو أفانين مقول أهل كتاب نحن فيه وأنتمو على ملة تقضي بها ثم نعدل أم الوحي منبوذ وراء ظهورنا ويحكم فينا المرزبان المرفل أنظن أن رسول الله ﷺ ترك الامر سدى بددا^(١٥) مباهل غباهل طلاحى ، مفتونة بالباطل مغنونة عن الحق ، لارائدولا قائد ، ولا ضابط ولا حافظ ، ولا ساقى ولا واقى ، ولا هادي ولا حادي ، كلا والله ما توفي رسول الله ﷺ ولا سأل ربه المصير اليه الا وقد ترك الامة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك . ولقد توفي رسول الله ﷺ وما من طائر يقرب جناحيه الا وقه - ذكر الامة منه علما ﴿ هذا آخر ما وجد من هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين ﴾

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ﴿

﴿١٣﴾ قوله وانت والله الحمد الخ هو من كلام الشيخ لمخاطبه وهو في موضع قول الصديق لعلي «رض» وانك اديم هذه الامة فلا تحك لجأجا ، وسيفها المصعب فلا تنب اعوجاجا ، وماؤها العذب فلا تحل اجاجا . ﴿١٤﴾ قوله وقد عرفت ان رسول الله «ص» قال الخ اصله من الكلام المعزول الى الصديق «رض» ولقد سألت رسول الله «ص» عن هذا الامر فقال لي يا أبكر هو لمن رغب عنه ، لا لمن رغب فيه ويحاحش عليه ، ومن نضاعل له لا لمن تنفج اليه ، ومن يقال هو لك ، لا لمن يقول هو لي . والمراد بالامر الخلاف . وما بعد هذا الى آخر الايات مما اوردته الشيخ ليس فيه من الرواية شيء . ﴿١٥﴾ قوله أنظن ان رسول الله - الى قوله - ولا حادي - من الاصل المنسوب الى الصديق بلفظه وما بعده للشيخ لفظا لا معنى وأسلوبا . وجملة القول انه رحمه الله أنقن الاخذ والتضمنين ، ولكن مثله في كثرة يعاب اذا لم يصح آخذه بأنه قد اخذ وضمن . واهل الشيخ فعل هذا أو اشار اليه فيما تقدم من الرسالة

الرسالة الثالثة والسبعون

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه جواب سؤال ورد عليه من عبدالعزيز ابن حسن بن مزروع وذلك في شأن القهوة طلب فيه من الشيخ الجواب عما أورده من السؤال، ومقصوده أن يوافقه على الحكم والجزم بالتحريم وعدم الاحلال، لما أورده بزعمه في سؤاله من استيفاء التعليل والاستدلال، وكان الاليق بالسائل طلب بيان ماهو الارجح في شأنها من الاقوال، اذ كان للعلماء فيها كلام ومحل للنظر ومجال، لكنه في سؤاله اصل وفصل، واستدل وعلل، وانتضى لتحريمها صارما عضبا، وارتقى لذلك من الشريعة مرتقى صعبا، فلا جل ذلك عدل الشيخ عن ذكر أقوال العلماء هنالك، وعما هو الاعدل والارجح في ذلك، وأخذني إبطال ماعلله، وهدم ماقعده وأصله، ثم بعد ذلك أرشده إلى ماهو اللائق بصرف المهمة اليه من الخض على دفع ما تعطل من أصول الدين ودعائم الملة وقبض العلم وارتفاع الجهال، وترك الالتفات الى تربية أهل الملة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم وما جاء به نبيهم ﷺ وهذا نص السؤال

قال السائل : تفهم أن مدار الشريعة على رفع المفاسد وجلب المنافع، ومنها ما صرح به الكتاب والسنة . ومنها ماهو في ضمنه ويشهد له، وبنو آدم لهم مألوفات اذا درجوا اليها أحبوها وألفوها ولو فيها ضرر، ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم القهوة مع ضعف معاشهم، وفي الماضي ما يستعملها الا القليل، للبلد مجمع وبعض القرى ما يعرفها، واليوم هذا الذي ترون الغنى والتفكير والمرأة والصغير، ولا يحصى ما يصرف فيها من المال ولو كانت ما فيها الا ضرر مفرد، كيف وأول مضارها في الابدان؟ واذا كان الخمر يزيل العقل شربه فهي شاهدناها تخامر العقل عند فقدها، كذلك اضاءة المال، وفي مجالسها القيل والقال، وتحول الفقراء الى السؤال، وتلهي كثيرا من الناس عن الصلاة وتضيع عليهم الاوقات، هذا ولا تروي ولا نغني من جوع، ومزعرها ومخرجهامن بلد كفار. وأما من ضررها على أهل الجهات فظاهر

معلوم إذا لا قوا العدو ومراراً تكون على شراها ، ويصرف فيها من بيت المال
مالو بصرف في آلة الجهاد والفقراء والمساكين كان هو الواجب ، وتفهم أن عند
خروجها حصل من أهل العلم فيها خوض ومقتها بعض وحرما بعض وهي ما بلغت
هذا المبلغ ومصرف أهل نجد فيها اليوم وما يتعلق به ألوف لو يضعها عليهم واضع
ما حلتها عقولهم ، فالمطلوب تجميعون عن هذا وتوضحون ما يجب فيها من حكم ولا
هو أول محظور منعوا منه أهل نجد وامتنعوا ، وهم والله الحمد لهم قابلية وإذا عرضت
مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها ، وبعضهم يقول نصرف فيها أكثر مما
نصرف في الزاد . والامام أطال الله بقاءه ووقفه لما يرضاه قد حصل عنده فيها مجال
ويود سبياً يرفعها به عن رعيته . هذا وإذا وزنتها العقول السليمة لا شك أنها لو
ولعب وفقك الله للصواب . انتهى

فأجاب به رحمه الله عن سؤاله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ عبد العزيز بن حسن
سلك الله به أهدي السنن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فنحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمه ، والخط وصل
والسؤال عن القهوة وصل مع اشتماله على الجزم بالحكم واستيفاء الدليل
بالتعليل والتدليل ، هذا غاية ما يطلب من الجواب ، ومن كان له ملكة
وعنده معرفة توجب الجزم بالحكم باليتين ، والاستدلال على الاحكام
والدين ، فليست به حاجة الى سؤال المستضعفين والقاصرين ، نسأل الله
لنا ولكم الثبات على دينه والعصمة من القول عليه بلا علم ، والكلام على
القهوة قد سبقتنا اليه ، وأفاضل أهل العلم كل منهم أبدى ما عنده ومالديه ،

وحسبنا السير على منهاجهم واقتفاء آثارهم، وذكر المنثور في مجموعه طرفاً من ذلك والمجموع عند ابن مانع

وما ذكرت من أن مدار الشريعة على رفع المفسد وجلب المنافع، فنعم هو ذاك ولكن ينبغي أن يعلم أن المفسد ما عارضت الأمر والنهي الشرعيين بالفعل أو بالوسيلة، والمنافع المطلوبة ما يحصل بها مقصود الشارع من الأمر والنهي بالفعل أو بالوسيلة، وبهذا تعلم فساد التعبير بقولك رفع المفسد، فإن هذا لا يرتفع، فالصواب دفع المفسد لرفع المفسد وقولك: منها ما صرح به الكتاب والسنة ومنها ما هو في ضمنه — تقسيم فاسد بل الكتاب والسنة صرحا بذلك وأوضحاه قال تعالى (ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) ولم يخرج فرد من ذلك: ولو قلت، فقد صرح بذلك الكتاب والسنة أو تضمناه - لصلح التعبير،

وقولك ومن البلاوي على أهل الوقت عامة وعلى أهل نجد خاصة في دنياهم الشهوة مع ضعف معاشهم. فلا أدري ما يراد بالبلى هنا؟ أي الابتلاء في الدين أو هي الابتلاء بالنفقة فقط؟ فإن كان الأول فلا يسلم بمجرد الدعوى، وإن كان الثاني فالناس درجات وطبقات في اليسر والعسر والمعيشة، وتوسع الأغنياء إنما يذم لوجوه لا تختص بالقهوة أيضاً، بل يجري في غير ذلك من سائر المباحات،

وأما التعليل بأن فيها مضاراً للأبدان فلا ينبغي أن يؤخذ على إطلاقه، فإن الأبدان الدموية والبلغمية تنفع بها بالأزراع، والسوداوي والصفراوي يمكنه التعديل بالتمر الذي هو غالب غذاء أهل نجد وقال داود في تذكرته يعد لها كل حلو

وأما قولك وإذا كان الخمر يزيل العقل عند شربه فهي شاهدانها تخامر العقل عند فقدها ، فهذا الكلام لا ينبغي أن يقال لأن الخمر تزيل العقل بمخامرتها أي تغطيته وهي لا تزيل العقل ولا تخامره ، بل ربما كان شاربها قوي الذهن حاد الإدراك جيد الحافظة ، والموجود عند فقدها لا يسمى مخامرة وإنما كسل وفتور لها لا بها (١) فافهم أيها الاخ وأعط القوس باريها وأما قولك وإذا عرضت مضارها على العاقل منهم شهد بها وعابها فيقال أي عاقل يراد بهذا ؟ أما العامة ومن لا عناية له بمعرفة الاحكام الشرعية والاصول الدينية فمقولهم لا تصلح أن تكون ميزانا أو أن تستقل بحكم ، وأما أهل العلم والدين ، وأهل البصائر من ورثة سيد المرسلين عليه السلام فعقولهم يرجع اليها مع اتفاقهم وإن اختلفوا فالميزان هو الكتاب والسنة وقولك وإذا وزنتها العقول السليمة فلا شك انها لهو ولعب - فاللهو واللعب مالا يعود بمنفعة أصلا ويعود بمضرة رجحت على مصلحته ، وادخال القهوة في هذا التعريف يحتاج الى أصول ومقدمات «لويعطى الناس بدعواهم» الحديث

وما ذكرت من التعليل قد يجري في كل مباح كإضاعة المال،

«١» التحقيق الذي يشبهه الطب أن شرب القهوة والشاي والدخان يحدث تنبيهها في العصب وهو المراد بما أشار اليه الشيخ من حدة الذهن . ثم يحدث عقب ذلك الغنبيه فتور بمقتضى ما يسمى سنة «رد الفعل» وهو معنى قول علمائنا ما جاوز حده رجعت الى ضده فالفتور الذي ذكره الشيخ هو ضد ذلك التنبيه وهو من تأثير المادة السامة التي توجد في كل من القهوة والشاي والدخان - وهو يزول بشرها لما فيه من التنبيه . ومثل هذا يوجد في الخمر وهو المراد بقول الشاعر الفاسق * ودأوني بالتي كانت هي الداء * وقوله وكأأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

واكن ما نحدثه الخمر من تنبيه العصب ومن الفتور الذي يعقبه ليس هو العلة في تحريمها بل علته ذهاب العقل والنشوة التي هي مثار العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله وعن الصلاة

والاجتماع على القيل والقال، والحاجة الى السؤال، وليس ذلك الوصف لازماً للشهوة، وكذلك كونها تلبي كثيراً من الناس عن الصلاة وتضييع عليه الاوقات فهذا قد يجري لاهل الشهوات والمبايعات والمزاورات قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) الآية وأما كونها لا تغني من جوع ولا تروي فهذا الوصف يأتي على كثير مما يتعاطونه من المباحات، ولم تأت الشريعة بتحريم مالا يغني من جوع ولا يروي (وما كان ربك نسياً)

وأما كون مزرعها من بلاد الكفار، فمضى كان عندكم امتناع عما زرعه الكفار ونسجه الكفار وخرج من بلاد الكفار وجمهور أموالكم وما كلكم من هذا الضرب؟ «ثكلتكم أمك يا معاذ» و«ويح عمار» قد كانت المدينة في عهد النبوة يجلب اليها من بلاد الكفار أنواع المأكول والادهان والملابس التي نسجت وصنعت ببلاد الكفار، كما يخفى على من له أدنى نظر في الاخبار

وأما ما زعمت من ضررها على أهل الجهاد فمن الظرائف التي لا يستظر فيها الا فقيه النفس ذكي الطبع، وربما قيل بعكس القضية، لما فيها من تشييف البالغ وتخفيف المواد المكسلة الرديئة

وأما قولك ويصرف فيها من بيت المال كيت وكيت، فمضى كان النظر أصلحك الله منصرفاً الى توفير هذه الجهة ووضعها في مواضعها الشرعية؟ والصرف في المباح أولى من الصرف في المحرم الصرف. وأما اختلاف أهل العلم عند خروجها - ولو قيل عند حدوثها لكان أليق باللغة الشرعية - فنعلم هو ذاك ولكن لا دليل فيه على المنع وقد قيل

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
وأما صرف الاموال العظيمة من أهل نجد فهذا القول من جنس
ما قبله ، فان مجاوزة الحد في كل مباح داخله في حقيقة السرف ، والمحرم
نفس السرف ولو في الماء كل الضرورية

ولو صرف الاخ النجيب فكرته ونظر الى ما تعطل من أصول
الدين ودعائم الملة وما تلاعب به الجهال من الاحكام الشرعية الدينية وماء
دم أهل نجد في هذه السنين من قبض العلم وارتقاع الجهال ، وترك
الالتفات الى تربية أهل الملة بتعليم ما يحتاجونه من أصول دينهم وما
جاء به نبيهم ﷺ ، والتفطن لذلك والاهتمام به وصرف الهمة الى تحصيله
وان لا يطلب على الفضلة إن طلب لكان هذا أولى وأجدر أن تقع
المذاكرة فيه والسؤال عنه ، وأما أمر القهوة فقد كفانا شأنه من سلف
من أهل العلم والدين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على
محمد وآله وصحبه وسلم



الرسالة الرابعة والسبعون

في بيان ماذا اليه الشيخ محمد عبد الوهاب وكونه حقيقة الاسلام ، وتضليل من زعم أنه مذهب خامس ، وهو جواب لسؤال ورد على الشيخ من عمان .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد وآله وصحبه أجمعين :

أما بعد فقد وصلت الينا الاسئلة التي صدرت من جهة الساحل الشرقي على يد الاخ سعد البواردي .

(السؤال الاول) قول الملمد الضال المجادل في دين الله : إن الامر الذي جاء به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله مذهب خامس وغش للامة فهل يكون هذا القائل سنياً أو مبتدعاً ؟

(فالجواب) وبالله التوفيق إنما تدل مقالته هذه على أنه من أجهل خلق الله في دين الله وأبعدم عن الاسلام وأبينهم ضلالة ، فان شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إنما دعا الناس الى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له ولا يشركوا به شيئاً ، وهذا لا يرتاب فيه مسلم أنه دين الله الذي أرسل به رسله وأنزل به كتبه ، كما سنذكره ان شاء الله تعالى . وقوله مذهب خامس يبين جهله وأنه لا يعرف العلم ولا العلماء ، فان الذي قام به شيخ الاسلام لا يقال له مذهب وإنما يقال له دين وملة ، فان التوحيد هو دين الله وملة خليله ابراهيم ودين جميع الانبياء والمرسلين وهو الاسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ وأجمع عليه علماء الامة سلفاً وخلفاً ولا يخالف في هذا الامن هو مشرك كما قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين ، ألا

لله الدين الخالص) وقال تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) فسمي الله تعالى في هاتين الآيتين وغيرهما من آي القرآن ديناً ولم يسمه مذهباً .

وأما ما جرى على ألسن العلماء من قولهم مذهب فلان أو ذهب إليه فلان . فالما يقع في الأحكام لا اختلافهم فيها بحسب بلوغ الأدلة وفهمها وهذا لا يختص بالأئمة الأربعة رحمهم الله ، بل مذاهب العلماء قبلهم وبعدهم في الأحكام كثيرة ، فقد جرى الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم ، وللصديق رضي الله عنه مذهب تفرده به ، ولابن مسعود كذلك ، وكذا ابن عباس وغيرهم من الصحابة ، وكذا الفقهاء السبعة من التابعين خالف بعضهم بعضاً في مسائل ، وغيرهم من التابعين كذلك ، وبعدهم أئمة الأمصار كالوزاعي أمام أهل الشام والليث بن سعد أمام أهل مصر وسفيان ابن عيينة (سفيان) والثوري أمام أهل العراق ، فكل مذهب معروف في الكتب المصنفة في اختلاف العلماء ، ومثلهم الأئمة الأربعة ، وجاء بعدهم أئمة مجتهدون خالفوا الأئمة الأربعة في مسائل معروفة عند العلماء كاهل الظاهر ولذلك تجد من صنف في مسائل الخلاف إذا عني الأربعة قال اتفقوا ، وفي مسائل الاجماع التي أجمع عليها العلماء سلفنا وخلفنا يقول : اجمعوا ، وذكر للمذاهب لا يختص بأهل السنة من الصحابة فمن بعدهم فإن بعض أهل البدع صنفوا لهم مذهباً في الأحكام يذكرونه عند أئمتهم ، كالزيدية لهم كتب معروفة يفتي بها أهل اليمن ، والامامية الرافضة لهم مذهب مدون خالفوا في كثير منه أهل السنة والجماعة . والمقصود أن قول هذا الجاهل مذهب خامس قول فاسد لا معنى له كحال أمثاله من

أهل الجدل والزيف في زماننا (شعر)

يقولون أقوالاً ولا يعرفونها وإن قيل هاتوا حقا لم يحققوا
(وأما قوله) وغش الأمة - فهذا الجاهل الضال بنى هذا القيل الكاذب
على سوء فهمه وانصرافه عن دين الإسلام لأنه عدو لمن قام به ودعا إليه
وعمل به، ومن المعلوم عند العقلاء وأهل البصائر أن من دعا الناس إلى
توحيد ربهم وطاعته أنه الناصح لهم حقا .

وأما من حسن الشرك والبدع ودعا إليها وجادل بالباطل وألحد
في أسماء الله وصفاته فهو الظالم الفاسد لعباد الله لأنه يدعوهم إلى ضلالة،
نعوذ بالله من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وسوء القضاء، وشماتة الأعداء،

ونذكر مقام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فإنه نشأ في أناس
قد اندرست فيهم معالم الدين ووقع فيهم من الشرك والبدع ما عم وطم
في كثير من البلاد إلا بقايا متمسكين بالدين يعلهم الله تعالى .

وأما إلا كثرون فعاد المعروف بينهم منكراً والمنكر معروفاً، والسنة
بدعة والبدعة سنة، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، ففتح الله بصيرة
شيخ الإسلام بتوحيد الله الذي بعث به رسله وأنبياءه فعرف الناس ما في
كتاب ربهم من أدلة توحيده الذي خلقهم له، وما حرمه عليهم من الشرك
الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه، فقال لهم ما قاله المرسلون لا مذهب (أن اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره) فحجب كثيراً منهم عن قبول هذه الدعوة ما اعتادوه
وما نشأوا عليه من الشرك والبدع فنصبوا العداوة لمن دعاهم إلى توحيد
ربهم وطاعته، وهو شيخنا رحمه الله ومن استجاب له وقبل دعوته واصفى

(م ٢٤ - رسائل - ج ٣)

إلى حجج الله وبياناته ، كحال من خلا من أعداء الرسل كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) وقال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً)

وأدلة ما دعا اليه هذا الشيخ رحمه الله من التوحيد في الكتاب والسنة أظهر شيء وأبينه، اقرأ كتاب الله من أوله إلى آخره تجد بيان التوحيد والامر به وبيان الشرك والنهي عنه مقررًا في كل سورة ، وفي كثير من سور القرآن يقرره في مواضع منها ، يعلم ذلك من له بصيرة وتدبر ، ففي فاتحة الكتاب (الحمد لله رب العالمين) فيها نوعا التوحيد توحيد الالهية وتوحيد الربوبية ، وفي (اياك نعبد وإياك نستعين) النوعان وقصر العبادة والاستعانة على الله عز وجل أي لا نعبد غيرك ولا نستعين إلا بك ^(١) وأول أمر في القرآن يقرع سمع السامع والمستمع قوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) الى قوله (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) فأمرهم بتوحيد الالهية، واستدل عليه بالربوبية، ونهاهم عن الشرك به وأمرهم بخلع الأنداد التي يعبدونها المشركون من دون الله ، وافتتح سبحانه كثيراً من سور القرآن بهذا التوحيد (الم ، الله لا إله إلا هو الحي القيوم) (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) الى قوله —وهو الله في السموات وفي الارض (أي المألوه

«١» هذا التفسير للقصر المذكور ومعنى الآية في جملتها نعبدك ولا نعبد غيرك ونستعينك ولا نستعين سواك فهي جامعة بين اثبات العبادة والاستعانة لله ونفيهما عن سواه

المعبود في السموات والارض . وفي هذه السورة ^(١) من أدلة التوحيد ما لا يكاد أن يحصر ، وفيها من بيان الشرك والنهي عنه كذلك .

وافتح سورة هود بهذا التوحيد فقال (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير) فأحكم تعالى آيات القرآن ثم فصلها ببيان توحيد الله والنهي عن الاشرار به ، وفي أول سورة طه قال تعالى (الله لا إله إلا هو له الاسماء الحسنی) وافتتح سورة الصافات بهذا التوحيد وأقدم عليه فقال (والصافات صفا * فالزاجرات زجرا * فالتاليات ذكرا * ان إلهكم لواحد * رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق)

وافتح سورة الزمر بقوله (تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم * انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين * الا لله الدين الخالص) وفي هذه السورة من بيان التوحيد والامر به ، وبيان الشرك والنهي عنه ، ما يستضيء به قلب المؤمن ، وفي السورة بعدها كذلك ، وفي سورة (قل يا أيها الكافرون) نفى الشرك في العبادة الى آخره ، وفي سورة (قل هو الله أحد) توحيد الالهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات ، وهذا ظاهر لمن نور الله قلبه بفهم القرآن وفي خاتمة المصحف (قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس) بين أن ربهم وخالقهم ورازقهم والمتصرف فيهم ^(٢) بمشيئته وارادته وهو ملكهم الذي نواصي الملوك بيده وجميع الخلق في قبضته ، يزل هذا ويذل هذا » ١ « بمعنى سورة الانعام وهي أجمع سور القرآن لقائده الاسلام في الالهيات والنبوة والبعث ورد شبهات المشركين .

» ٢ « لعل أصله هو المتصرف فيهم فيكون خبر أن ربهم والا قين الخبر

ويهدي من يشاء ويضل من يشاء ، (ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب) وهو معبودهم الذي لا يستحق لأن يعبدسواه فهذه اشارة الى ما في القرآن

* *

وأما السنة ففيها من أدلة التوحيد ما لا يمكن حصره كقوله في حديث معاذ الذي في الصحيحين « فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً » وفي حديث ابن مسعود الصحيح « من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار » والحديث الذي في معجم الطبراني « إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل » ولما قال له رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتي لله نداً ؟ بل ماشاء الله وحده » وأمثال هذا لا يحصى كما تقدم ذكره ، وأدلة التوحيد في الكتاب أبين من الشمس في نحر الظهيرة لكن لمن له فهم ثاقب ، وعقل كامل ، وبصر ناقذ ، وأما الاعمى فلا يبصر للشمس ضياء ولا للقمر نوراً ،

ثم إن شيخنا رحمه الله كان يدعو الناس إلى الصلوات الخمس والحفاظة عليها حيث ينادى لها ، وهذا من سنن الهدى ومعالم الدين كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، ويأمر بالزكاة والصيام والحج ، ويأمر بالمعروف ويأمر الناس أن يأتوه ويأمرُوا به ، وينهى عن المنكر ويتركه ويأمر الناس بتركه والنهي عنه ، وقد تتبع العلماء مصنفاته رحمه الله من أهل زمانه وغيرهم فأعجزهم أن يجدوا فيها ما يعاب ،

وأقواله في أصول الدين مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة .
وأما في الفروع والاحكام فهو حنبلي المذهب ، لا يوجد له قول

مخالف لما ذهب اليه الائمة الاربعة ، بل ولا يخرج عن أقوال أئمة مذهبه . على أن الحق لم يكن محصوراً في المذاهب الاربعة كما تقدم ، ولو كان محصوراً فيهم لما كان لذكر المصنفين في الخلاف وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم مما خرج عن أقوال الاربعة فائدة ،

والحاصل أن هذا المعترض المجادل مع جهله انعكس عليه أمره فقبل قلبه ما كان منكراً ورد ما كان معروفاً ، فأعداء الحق وأهله من زمن قوم نوح إلى أن تقوم الساعة هذه حالهم وطريقتهم ، فمن حكمة الرب أنه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس إلى مادعا اليه النبي ﷺ من الدين بثلاثة أصناف من الناس وكل صنف له أتباع

(الصنف الاول) من عرف الحق فعاداه حسداً وبغياً كاليهود فانهم أعداء الرسل والمؤمنين كما قال تعالى (بثس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده . فإوا بغضب على غضب والكافرين عذاب مهين * — وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

(الصنف الثاني) الرؤساء أهل الاموال الذين فتنهم دنياهم وشهواتهم لانهم يعلمون أن الحق يمنعهم من كثير مما أحبوه وألفوه من شهوات الغنى فلم يعباوا بداعي الحق ولم يقبلوا منه

(الصنف الثالث) الذين نشأوا في باطل وجدوا عليه أسلافهم يظنون أنهم على حق وهم على باطل فهو لاء لم يعرفوا إلا ما نشأوا عليه وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، وكل هذه الاصناف الثلاثة وأتباعهم هم أعداء الحق من لدن زمان نوح إلى أن تقوم الساعة

(فأما الصنف الاول) فقد عرفت ما قال الله فيهم

﴿وأما الصنف الثاني﴾ فقد قال فيهم (فإن لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟ إن الله لا يهدي القوم الظالمين)

وقال عن الصنف الثالث (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون — إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون) وقال (إنهم ألفوا آباءهم ضالين * فهم على آثارهم يُهرعون) وهؤلاء هم الاكثرون كما قال تعالى (ولقد ضل قبلهم أكثر الاولين) وقال تعالى في سورة الشعراء عقب كل قصة (إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين * وإن ربك لهو العزيز الرحيم) وقال تعالى (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال تعالى في قصة نوح عليه السلام (وما آمن معه إلا قليل) وقال (وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإنهم إلا يخرصون)

فيا من نصح نفسه تدبر ما ذكر الله في كتابه من ضلال الاكثرين لئلا تغتر بالكثرة من المنحرفين عن الصراط المستقيم، الذي هو سبيل المؤمنين، وتدبر ما ذكر الله من أحوال أعداء المرسلين، وما فعل الله بهم، قال تعالى (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد * كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل) الآية وقال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) والآيات في هذا المعنى كثيرة تبين أن أهل الحق اتباع الرسل

هم الاقلون عدداً، الاعظمون عند الله قدراً، وأن أعداء الحق هم الاكثرون في كل مكان وزمان، وفي الاحاديث الصحيحة ما يرشد الى ذلك كما في الصحيح ان ورقة بن نوفل قال للنبي ﷺ يا ليتني كنت فيها جذعا ليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك، قال «أومخرجي هم؟» قال نعم لم يأت أحد قط بمثل ما جئت به الا عودي.

فاذا كان هذا حال أكثر الخلق مع المرسلين مع قوة عقولهم وفهمهم وعلومهم، فلا تعجب مما جرى في هذه الاوقات ممن هو مثلهم في عداوة الحق وأهله، والصد عن سبيل الله مع ما في أهل هذه الازمان من الرعونات والجهل وفرط الغلو في الاموات كما قال تعالى عن أسلافهم وأشباههم (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) أموات غير أحياء وما يشعرون ايان يبعثون * الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون)

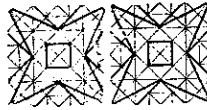
فاحتج سبحانه على بطلان دعوتهم غيره بأمور (منها) أنهم (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) فالخلق لا يصاح أن يقصد بشيء من خصائص الالهية لادعاء ولا غيره والدعاء مخ العبادة

(الثاني) كون الذين يدعونهم من دون الله أمواتا غير أحياء والميت لا يقدر على شيء فلا يسمع الداعي ولا يستجيب له، ففيها معنى قوله تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) وفي هذه الآية أربعة أمور تبطل دعوة غير الله، وتبين ضلالة من دعا غير الله، فتدبرها

﴿ والامر الثالث ﴾ في هذه الآية قوله (وما يشعرون أيا ن يعثون) ومن لا يدري متى يبعث لا يصلح أن يدعى من دون الله لادعاء عبادة ولادعاء مسئلة ، ثم بين تعالى ما أوجبه على عباده من إخلاص العبادة لله وأنه هو المألوه المعبود دون كل من سواه ، فقال (الحكيم الواحد) وهذا هو الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون)

ثم بين تعالى حال أكثر الناس مع قيام الحجة عليهم وبطلان ما هم عليه من الشرك بالله ، وبيان ما افترض عليهم من توحيدهم فقال (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) فذكر سبعين حاثلين بينهم وبين قبول الحق الذي دعوا إليه (فالاول) عدم الايمان باليوم الآخر (والثاني) التكبر وهو حال الاكثرين كما قد عرف من حال الامم الذين بعث إليهم رسله كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم ، وكيف جرى منهم وما حل بهم ، وكحال كفار قريش والعرب وغيرهم مع النبي ﷺ لما بعثه الله بالتوحيد والنهي عن الشرك والتنديد ، فقد روى مسلم وغيره من حديث عمرو بن عبسة أنه قال للنبي ﷺ لما قال له « أنا نبي » قال وما نبي ؟ قال « أرسلني الله » قال بأي شيء أرسلك ؟ قال « بصلة الارحام وكسر الاوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شيء » قال فمن معك على هذا ؟ قال « جر وعبد » ومعه يومئذ أبو بكر وبلال . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون اذا فسد الناس » وفسر الغرباء بانهم النزاع من القبائل فلا يقبل الحق من القبيلة إلا نزيعة الواحد والاثنان ولهذا قال بعض السلف : لا تستوحش من الحق لقلة السالكين ، ولا تغتر

بالباطل لكثرة الهالكين. وعن بعضهم ليس العجب ممن هلك كيف هلك؟
 انما العجب ممن نجا كيف نجا؟ فاذا كان الامر كذلك فلا تعجبوا من كثرة
 المنحرفين الناكين عن الحق المبين، المجادلين في أمر الدين، كما قال تعالى
 (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين
 آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) فأعظم منة على من
 رزقه الله معرفة الحق، الاعتصام بكتابه، والتمسك بتوحيده وشرعه،
 مع كثرة المخالف والمجادل بالباطل و(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
 فلن تجد له ولياً مرشداً) وصلى الله على محمد سيد المرسلين وإمام المتقين
 وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين، ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم



الرسالة الخامسة والسبعون

في ترجمة الشيخ محمد عبد الوهاب وما قام به ودعا اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً

أما بعد فقد سألت أرشدك الله أن أرسل إليك نبذة مفيدة كاشفة عن حال الشيخ الامام، العلم القدوة المجدد لما ندرس من دين الاسلام، والقائم بنصرة شريعة سيد الانام، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أحسن الله له المال وضاعف له الثواب، ويسر له الحساب، وذكرت أرشدك الله أن جهتمكم لا يوجد فيها ذلك، وأن عندكم من الطلبة من يتشوق على تلك المناهج والمسالك، فكتبت إليك هذه الرسالة، وسودت إليك هذه الكراسة والعجالة، ليعلم الطالب، ويتحقق الراغب، حقيقة مادعا إليه هذا الامام وما كان عليه من الاعتقاد والفهم التام، ويستبين للنظر فيها ما يبيته به الاعداء، من الاكاذيب والافتراء، التي يرومون بها تنفير الناس عن المحجة والسبيل، وكتمان البرهان والدليل. وقد كثر أعداؤه ومنازعوه، وفشا البهت بينهم فيما قالوه ونقلوه، فربما اشتبه على طالب الانصاف والتحقيق، والتبس عليه واضح المنهج والطريق، فان استصحب الاصول الشرعية، وجرى على القوانين المرضية، عرف أن لكل نعمة حاسداً، ولكل حق

جاحداً ، ولا يقبل في نقل الاقوال والاحكام إلا العدول الثقة الضابطون
من الانام ومن استصحب هذا استراح عن البحث فيما ينقل إليه ويسمع ،
ولم ياتفت إلى أكثر ما يختلف فيه ، ويصنع ، وكان من أمره دلي منهاج
واضح وشرع

فصل

نأما نسب هذا الشيخ فهو الامام العلم القدوة البارع محمد بن عبد
الوهاب بن سليمان بن علي بن محمد بن أحمد بن راشد بن بريد بن
محمد بن بريد بن مشرف

ولد رحمه الله سنة خمس عشرة بعد المائة والالف من الهجرة في
بلد العيينة من أرض نجد ونشأ بها وقرأ القرآن بها حتى حفظه وأتقنه قبل
بلوغه العشر ، وكان حاد الفهم سريع الادراك والحفظ ، يتعجب أهله من فطنته
وذكائه . وبعد حفظ القرآن اشتغل بالعلم وجد في الطالب ، وأدرك بعض
الارب ، قبل رحلته لطلب العلم ، وكان سريع الكتابة ربها كتب الكراسة
في المجلس ، قال أخوه سليمان كان والده يتعجب من فهمه ، ويعترف
بالاستفادة منه مع صغر سنه ، ووالده هو مفتي تلك البلاد ، وجده
مفتي البلاد النجدية . آثاره وتصنيفه وفتاواه تدل على علمه وفقهه ، وكان
جده اليه المرجع في الفقه والفتوى ، وكان معاصر الشيخ منصور البهوتي
الحنبلي خدام المذهب اجتمع به بمكة ، وبعد بلوغ الشيخ سن الاحتلام ،
قدمه والده في الصلاة وراه أهلاً للاثم ، ثم طلب الحج الى بيت
الله الحرام ، فأجابه والده الى ذلك المقصد والرام ، وبادر الى قضاء فريضة

الاسلام ، وأداء المناسك على التمام ، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وأقام بها قريباً من شهرين ، ثم رجع الى وطنه قريير العين ، واشتغل بالقراءة في الفقه على مذهب الامام أحمد رحمه الله ثم بعد ذلك رحل يطلب العلم ، وذاق حلاوة التحصيل والفهم ، وزاحم العلماء الكبار ، ورحل الى البصرة والحجاز مراراً ، واجتمع بمن فيها من العلماء والمشايخ الاحبار ، وأتى الاحساء وهي إذ ذاك آهلة بالمشايخ والعلماء فسمع وناظر وبحث واستفاد ، وساعدته الاقدار الربانية بالتوفيق والامداد ،

وروى عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم المسدي ، وأجازه من طريقين ، وأول ما سمع منه الحديث المسلسل بالاولية كتب السماع بالسند المتصل الى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « الراحمون يرحمهم الرحمن إرحموا من في الارض يرحمكم من في السماء » وسمع منه مسلسل الخنا بلة بسنده الى أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « اذا أراد الله بعبده خيراً استعمله - قالوا كيف يستعمله ؟ قال يوفقه لئمل صالح قبل موته » وهذا الحديث من ثلاثيات أحمد رحمه الله . وطالت اقامة الشيخ ورحلته بالبصرة وقرأ بها كثيراً من كتب الحديث والفقه والعربية . وكتب من الحديث والفقه واللغة ما شاء الله في تلك الاوقات ، وكان يدعو الى التوحيد ويظهره لكثير ممن يحالطوه ويخالسه ويستدل عليه ، ويظهر ما عنده من العلم وما لديه ، كان يقول إن الدعوة كلها لله ، لا يجوز صرف شيء منها الى سواه ، وربما ذكروا بمجلسه اشارات

الطواغيت أو شيئا من كرامات الصالحين الذين كانوا يدعونهم ويستغيثون بهم ويلجئون اليهم في الملهمات والمهمات، فكان ينهي عن ذلك ويحذر ، ويورد الأدلة من الكتاب والسنة ويحذر ، ويخبر أن محبة الأولياء والصالحين إنما هي متابعتهم فيما كانوا عليه من الهدى والدين ، وتكثير أجورهم بمتابعتهم على ما جاء به سيد المرسلين ، وأما دعوى المحبة والمودة ، مع المخالفة في السنة والطريقة ، فهي دعوى باطلة مردودة ، غير مسلمة عند أهل النظر والحقيقة ، ولم يزل على ذلك رحمه الله

ثم رجع الى وطنه فوجد والده قد انتقل الى بلدة حريملا فاستقر معه فيها ، يدعو الى السنة الحميدة ويبيدها ، ويناصح من خرج عنها ويفشيها ، حتى رفع الله شأنه ورفع ذكره ووضع له القبول ، وشهد له بالفضل ذووه من أهل المعقول والمنقول ، وصنف كتابه المشهور في التوحيد ، وأعلن بالدعوة الى الله العزيز الحميد ، وقرأ عليه هذا الكتاب المفيد ، وسمعه كثير ممن لديه من طالب ومستفيد ، وشاعت نسخه في البلاد ، وطار ذكره في الغور والأنجاد ، وفاز بصحبته واستفاد ، من جرد القصد وسلم من الاشر والبغي والفساد ، وكثر بحمد الله محبوه وجنده ، وصار معه عصابة من خول الرجال ، وأهل السمات الحسن والكمال ، يسلكون معه الطريق ، ويجاهدون كل فاسق وزنديق

فصل

كان أهل عصره ومصره في تلك الازمان قد اشتدت غربة الاسلام بينهم ، وعفت آثار الدين لديهم ، وانهدمت قواعد الملة الخفيفة ، وغلب

على الاكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية ، وانطنست أعلام الشريعة في ذلك الزمان ، وغلب الجهل والتقليد والاعراض عن السنة والقرآن ، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل تلك البلدان ، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والاجداد ، وأعلام الشريعة مضموسة ، ونصوص التنزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة ، وطريقة الآباء والاسلاف مرفوعة الاعلام ، وأحاديث الكهان والطواغيت مقبولة ، غير مردودة ولا مدفوعة ، قد خلعوا ربة التوحيد والدين ، وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة والتعلق بغير الله من الاولياء والصالحين ، والاولثان والاصنام والشياطين ، وعلمائهم ورؤسائهم على ذلك مقبلون ، ومن بحره الاجاج شاربون وبه راضون ، واليه مدى الزمان داعون ، قد أعشتمهم العوائد والمألوفات ، وحبستهم الشهوات والارادات ، عن الارتفاع الى طلب الهدى من النصوص المحكمات ، والآيات البينات ، يحتجون بهارووه من الآثار الموضوعات ، والحكايات المختلفة والمنامات ، كما يفعله أهل الجاهلية وغير الفترات ، وكثير منهم يعتد النفع والضرر في الاحجار والجمادات ، ويتبركون بالآثار والقبور في جميع الاوقات (نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاستون)

(الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون - قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبني بغير الحق ، وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

فأما بلاد نجد ، فقد بالغ الشيطان في كيدهم وجد ، وكانوا يتتابون قبر

زيد بن الخطاب، ويدعونه رغبا ورهبا بفصيح الخطاب، ويزعمون انه يقضي لهم الحوائج، ويرونه من أكبر الوسائل والولايج، وكذلك عند قبر زعمون انه قبر ضرار بن الازور، وذلك كذب ظاهر، وبهتان مزور، وكذلك دندهم نخل خال، ينتابه النساء والرجال يفعلون عنده أقبح الفعال، والمرأة اذا تأخر الزواج عنها ولم يرغب فيها الأزواج، تذهب اليه تنضمه بيدها وتدعوه برجاء واتبها، وتقول يا نخل الفحول، أريد زوجا قبل الحول، وشجرة عندهم تسمى الطريفة أغراهم الشيطان بها وأوحى اليهم التعلق عليها وانها ترجى منها البركة ويمتقون عليها الخرق، لعل الولد يسلم من سوء، وفي أسفل بلدة الدرعية مغارة في الجبل يزعمون انها انفلقت من الجبل لامرأة تسمى بنت الامير، أراد بعض الناس أن يظلمها ويضير، فانطلق الغار ولم يكن له عليها اقتدار، كانوا يرسلون الى هذا المكان من اللحم والخبز ما يقتات به جند الشيطان، وفي بلدتهم رجل يدعي الولاية يسمى تاج يتبركون به ويرجون منه العون والافراج

وكانوا يأتون اليه، ويرغبون فبما عنده من المدد بزعمهم ولديه، فتخافه الحكام والظلمة، ويزعمون أنه تصرفا وفتكا بمن عصاه وما حمة مع انهم يحكون عنه الحكايات القبيحة الشنيعة التي تدل على انحلاله عن أحكام الملة والشريعة وهكذا سائر بلاد نجد على ما وصفنا من الاعراض عن دين الله والجحد لاحكام الشريعة والرد، ومن العجب أن هذه الاعتقادات الباطلة، والمذاهب الضالة والعوائد الجائرة، والطوائف الخاسرة قد فشت وظهرت وعمت وطمت، حتى بلاد الحرمين الشريفين، فمن ذلك ما يفعل عند قبر محبوب وقبة أبي طالب، فيأتون قبره بالسماعات والعلامات للاستغاثة

عند نزول المصائب وحلول النواكب ، وكانوا له في غاية التعظيم ، ولا مايجب عند البيت الكريم ، فلو دخل سارق أو غاصب ، أو ظالم قبر أحدهما لم يتعرض له أحد لما يرون له من وجوب التعظيم والاحترام والمكرام ومن ذلك مايفعل عند قبر ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف ، وكذلك عند قبر خديجة رضي الله عنها يفعل عند قبرها مالا يسوغ السكوت عليه من مسلم يرجو الله واليوم الآخر فضلا عن كونه من المكاسب ، الدنيئة الفاجرة وفيه من اختلاط النساء بالرجال ، وفعل الفواحش والمنكرات وسوء الافعال ، مالا يقره أهل الاديان والكمال ، وكذلك سائر القبور المعظمة المشرفة في بلد الله الحرام مكة المشرفة ، وفي الطائف قبر ابن عباس رضي الله عنه يفعل عنده من الامور الشركية التي تشتمل منها نفوس الموحدين وتذكرها قلوب عباد الله المخلصين وتردها الآيات القرآنية وما ثبت من النصوص عن سيد المرسلين ، منها وقوف السائل عند القبر متضرعا مستغيثا ، وإبداء الفاقة الي معبودهم مستكينا مستعينا وصرف خالص المحبة التي هي محبة العبودية والنذر والذبح لمن تحت تلك المشهد والبنية وأكثر سوقتهم وعامتهم يلهجون بالاسواق اليوم على الله وعليك يا ابن عباس فيستمدون منه الرزق والغوث وكشف الضر والبأس ، وذكر محمد بن حسين النعماني الزبيدي رحمه الله أن رجلا رأي مايفعل أهل الطائف ، من الشعب الشركية والوظائف ، فقال : أهل الطائف لا يعرفون الله ، إنما يعرفون ابن عباس ، فقال له بعض من يترشح للعلم : معرفتهم لابن عباس كافية لانه يعرف الله ، فانظر الى هذا الشرك الوخيم ، والغسلو الذميم المجانب للصرط المستقيم ، ووازن بينه

وبين قوله (واذا سألك عبادي غني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان)
الاية وقوله جل ذكره (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقد
لعن رسول ﷺ اليهود والنصارى باتخاذهم قبوراً أنبيائهم مساجد يعبد الله
فيها ، فكيف بمن عبد الصالحين ودعاهم مع الله ؟ والنصوص في ذلك لا تحفي
على أهل العلم ،

كذلك ما يفعل بالمدينة المشرفة على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام هو من هذا القبيل ، بالبعد عن منهاج الشريعة والسبيل ، وفي
بندر جدة ، ما قد بلغ من الضلال حده ، وهو القبر الذي يزعمون انه قبر
حواء ، وضعه لهم بعض الشياطين ، وأكثروا في شأنه الافك المبين ،
وجعلوا له السدنة والخدام ، وبالغوا في مخالفة ما جاء به محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام ، من النهي عن تعظيم القبور والفتنة بمن فيها من الصالحين
والسكرام ، وكذلك مشهد العلوي ، بالغوا في تعظيمه وتوقيره ، وخوفه
ورجائه ، وقد جرى لبعض التجار انه انكسر بمال عظيم لاهل الهند وغيرهم
وذلك في سنة عشر ومائتين وألف فهرب الى مشهد العلوي مستجيراً ،
ولا ثدا به مستغيثاً ، فتركة أرباب الاموال ، ولم يقبلس أحد من الرؤساء
والحكام ، على هتك ذلك المشهد والمقام ، واجتمع طائفة من المعروفين ،
واتفقوا على تنجييمه في مدة سنين ، فنعوذ بالله من تلاعب الفجرة
والشياطين ،

وأما بلاد مصر وصعيدها وفيومها وأعمالها ، فقد جمعت
من الامور الشركية ، والعبادات الوثنية ، والدعاوي الفرعونية ، مالا
يتسع له كتاب ، ولا يدنو له خطاب ، لاسيما عند مشهد أحمد البدوي

وامثاله من المعتقدين المعبودين ، فقد جاوزوا بهم ما ادعته الجاهلية لآلهتهم ، وجمهورهم يرى له من تدبير الربوبية ، والتصرف في الكون بالمشيئة والقدرة العامة ، ما لم ينقل عن أحد ، مثله بعد الفراعنة والتمارذ ، وبعضهم يقول يتصرف في الكون سبعة ، وبعضهم يقول أربعة ، وبعضهم يقول قطب يرجعون اليه ، وكثير منهم يرى أن الامر شورى بين عدد ينتسبون اليه ، فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)

وقد استباحوا عند تلك المشاهد ، من المنكرات والفواحش والمفاسد ، ما لا يمكن حصره ، ولا استطاع وصفه ، واعتمدوا في ذلك من الحكايات والخرافات والجهالات ، ما لا يصدر عن له أدنى مسكة أو حظ من العقولات ، فضلا عن النصوص الشرعية ،

كذلك ما يفعل في بلدان اليمن ، جار على تلك الطريق والسنن ، ففي صنعاء وبرع والمخا وغيرها من تلك البلاد ما يتنزه العاقل عن ذكره ووصفه ، ولا يمكن الوقوف على غايته وكشفه ، ناهيك بقوم استخفهم الشيطان ، وعدلوا عن عبادة الرحمن ، الى عبادة القبور والشياطين ، فسبحان من لا يعجل بالعقوبة على الجرائم ، ولا يهمل الحقوق والمظالم ،

وفي حضر موت والشحر وعدن ويافع ، ماتستك عن ذكره المسامع ، يقول قائلهم : شي الله يا عيدروس ، شي الله يا محبي النفوس ، وفي أرض نجران ، من تلاعب الشيطان ، وخلع ربة الايمان ما لا يخفى على أهل العلم بهذا الشأن ، كذلك رئيسهم المسمى بالسيد لقد اتوا من تعظيمه ، وطاعته وتقديسه وتصديره والغلو فيه ، بما أفضى بهم الى مفارقة الملة والاسلام ، والانحياز الى عبادة الاوثان

والاصنام (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) وكذلك حلب ودمشق وسائر بلاد الشام ، فيها من النصب والاعلام ، ما لا يحصى عليه أهل الايمان والاسلام ، من أتباع سيد الانام ، وهي تقارب ما ذكرنا في الكفریات المصرية ، والتلطف والاحوال الوثنية الشركية ، وكذلك الموصل وبلاد الكرد ، ظهر فيها من أصناف الشرك والفجور والفساد ، وفي العراق من ذلك بحره المحيط بسائر الخلع ، وعندهم المشهد الحسيني وقد اتخذوا الرافضة وثنا ، بل ربما مدبرا ، وخالفوا ميسرا ، واعادوا به المجوسية ، وأحيوا به معاهد اللات والعزى وما كان عليه أهل الجاهلية ، وكذلك مشهد العباس ومشهد علي ومشهد أبي حنيفة ومعروف السكرخي والشيخ عبد القادر ، فانهم قد افتتنوا بهذه المشاهد ، رافضتهم وسنتهم ، وعدلوا عن أسنى المطالب والمقاصد ، ولم يعرفوا ما واجب عليهم من حق الله الفرد الصمد الواحد ، وبالجملة فهم شر تلك الامصار ، وأعظمهم نفورا عن الحق واستكبارا

والرافضة يصلون لتلك المشاهد ، ويركعون ويسجدون لمن في تلك المعاهد ، وقد صرفوا من الاموال والندور ، لسكان تلك الاجداث والقبور ، ما لا يصرف عشر معشاره للملك العلي الغفور ، ويزعمون أن زيارتهم لعلي وأمثاله ، أفضل من سبعين حجة ، تعالى الله وتقدس في مجده وجلاله ، ولا تلهتهم من التعظيم والتوقير والخشية والاحترام ، ما ليس معه من تعظيم الله وتوقيره وخشيته وخوفه شيء لاله الحق والملك العلام ، ولم يبق مما عليه النصارى سوى دعوى الولد ، يرفع أن بعضهم يرى الحلول لاشخاص بعض البرية

(سبحان ربك رب العزة عما يصفون)

وكذلك جميع قرى الشط والحجره على غاية من الجهل ، والمعروف في القطيف والبحرين من البدع الرافضية ، والاحداث المجوسية ، والمقامات الوثنية ، ما يضاد ويصادم أصول الملة الحنيفية ،

فن اطلع على هذه الافاعيل ، وهو عارف بالايمان والاسلام وما فيهما من التفريع والتأصيل ، نيقن أن القوم قد ضلوا عن سواء السبيل ، وخرجوا من مقتضي القرآن والدليل ، وتمسكوا بزخارف الشيطان ، واحوال الكهان ، وما شابه هذا القبيل ، فازداد بصيرة في دينه ، وقوي بمشاهدة ايمانه و يقينه ، وجد في طاعة مولاه وشكره ، واجتهد في الانابة اليه وإدامة ذكره ، وبادر إلى القيام بوظائف أمره ، وخاف أشد الخوف على ايمانه من طغيان الشيطان وكفره ، فليس العجب ممن هلك كيف هلك ، انما العجب ممن نجا كيف نجا ، ولقد أحسن العلامة محمد بن اسماعيل الامير ، فما أبداه من أهل وقته من التبديل والتغيير

فصل

وهذه الحوادث المذكورة ، والكفريات المشهورة ، والبدع المزبورة ، قد أنكرها أهل العلم والايمان ، واشتد نكيرهم حتي حكموا على فاعلها بخلم ربة الاسلام والايمان ، ولكن لما كانت الغلبة للجهال والطعام ، انتقض عرى الدين وانثلمت أركانه وانطمست منه الاعلام ، وساعدتهم على ذلك من قل حظه ونصيبه من الرؤساء والحكام ، والمنتسبين من الجهال إلى معرفة الحلال من الحرام ، فاتبعتهم العامة والجمهور من الانام ، ولم يشعروا بما هم

عليه من المخالفة والمباينة لدين الله الذي اصطفاه لخاصته وأوليائه وصفوته
الكرام، ومع عدم العلم والاعراض عن النظر في آيات الله والقهم لامندوحة
للعامة عن تقليد الرؤساء والسادة ، ولا يمكن الانتقال عن المألوف والعادة،
ولهذا كرر سبحانه وتعالى التنبيه على هذه الحجة الداحضة، والعادة المطردة
الفاضحة ، قال تعالى (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع
ما وجدنا عليه آباءنا) وقوله (وكذلك ما أرسلنا من قبلك من نذير) الآية
قد قرر هذا المعنى في القرآن لحاجة العباد وضورتهم الى معرفته والحذر
منه وعدم الاغترار بآهله . وما أحسن ما قال عبد الله بن المبارك رحمه الله
وهل أفسد الدين الا الملو ك وأخبار سوء ورهبانها

*
* *

إذا عرفت هذا فليس إنكار الحوادث من خصائص هذا الشيخ ، بل
له سلف صالح من أئمة العلم والهدى ، قاموا بالنكير والرد على من ضل
وغوى ، وصرف خالص العبادة الى من تحت أطباق الثرى ، وسنسر ذلك
من كلامهم ما تقر به العين وتشجع به الصدور ، ويتلاشى معه ما أحدثه الجهال
من البدع والاشراك والزور

قال الامام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المشهور الذي سماه (الباءث
على انكار البدع والحوادث) : روى البخاري ^(١) عن أبي واقد الليثي قال

« ١ » أخطأ الطرطوشي رحمه الله في عزو هذا الحديث إلى البخاري وإنما عرفه
من تخرج أحمد والترمذي والنسائي وكبار رواة التفسير المأثور وغيرهم وهو صحيح على
كل حال كما قال الترمذي ولفظه « سبحانه الله . هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلها
كما لهم آلهة) والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم »

خرجنا مع رسول الله ﷺ قبل حنين ونحن حديث عهد بكفر وللمشركين سدرة يعمقون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ «الله أكبر هذا كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا لها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم» فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة فقصدوها الناس بمظمون من شأنها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، وينوطون بها الخرق والمسامير، فهي ذات أنواط، فانظروها انتهى كلامه رحمه الله

فانظر رحمك الله الى تصريح هذا الامام، بأن كل شجرة يقصدوها الناس ويمظمونها ويرجون الشفاء والعافية من قبلها فهي ذات أنواط التي قال رسول الله ﷺ لاصحابه لما طلبوا منه أن يجعل لهم شجرة كذات أنواط، فقال «الله أكبر هذا كقول بني إسرائيل (اجعل لنا آلهة) مع انهم لم يطلبوا الا مجرد مشابهتهم في العكوف عندها، وتعليق الاسلحة للتبرك، فتبين لك بهذا أن من جعل قبرا أو شجرة أو شيئا حبا أو ميتا مقصودا له، ودعاه واستغاث به وتبرك به وعكف على قبره، فقد اتخذ الله معه آلهة، فاذا كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه أنكر عليهم مجرد طلبهم منه مشابهة المشركين في العكوف وتعليق الاسلحة للتبرك، فما ظنك بما هو أعظم من ذلك وأطم؟ الشرك الأكبر الذي حرمه الله ورسوله، وأخبر أن أصلح الخلق لو يفعله لحبط عمله وصار من الظالمين، فصلوات الله وسلامه عليه كما بلغ البلاغ المبين، عرفنا بالله وأوضح لنا الصراط المستقيم، تحقيق بمن نصبح أنفسه وآمن بالله واليوم الآخر أن لا يفتر بما عليه أهل

الشرك من عبادة القبور من هذه الامة.

ومن ذلك ما ذكره الامام محدث الشام عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المعروف بأبي شامة من فقهاء الشافعية وقدمائهم في كتابه الذي سماه (الباعث ، على انكار البدع والحوادث) في فصل البدع المستقبحة ، قال البدع المستقبحة تنقسم على قسمين : قسم تعرفه العامة والخاصة أنه بدعة محرمة وإما مكروهة ، وقسم يظنه معظمهم - الا من عصمه الله - عبادات وقربات وطاعات وسنننا ، فأما القسم الاول فلا يطول بذكره ، اذكفانا مؤنة الكلام منه اعتراف فاعله انه ليس من الدين ، لكن تبين من هذا القسم مما قد وقع فيه جماعة من جهال العوام النابذين لشريعة الاسلام التاركين الاقتداء بأئمة الدين من الفقهاء وهو ما يفعله طوائف من المنتسبين للفقير الذي حقيقته الافتقار عن الايمان ، مؤاخاة النساء الاجانب والخلوة بهن واعتقادهم في مشايخ لهم ضالين مضلين يأكلون في نهار رمضان من غير عذر ويتركون الصلاة ويخامرون النجاسات غير مكترئين لذلك ، فهم داخلون تحت قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) ولهذا الآية وأمثالها كان مباديء ظهور الكفر من عبادة الاصنام وغيرها .

ومن هذا القسم أيضا ما قد عم الابتلاء به من تزوين الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد والسرج مواضع مخصوصة في كل بلد يحكي حاك انه رأى في منامه بها أحدا ممن شهر بالصلاح والولاية ، فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ، ويظنون انهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا الى أن يعظم وقع تلك الاماكن في قلوبهم فيعظمونها ، ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم

بالنذر لهم ، وهي من بين عيون وشجر ، وحائط وحجر ، وفي مدينة دمشق صانها الله من ذلك مواضع متعددة كروينة الحمى خارج بلد توما والعمود الخلق خارج الباب الصغير ، والشجرة المملونة اليابسة خارج باب النصر في نفس قارة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها من أصلها ، فما أشبهها بذات أنواط الواردة في الحديث الذي رواه محمد بن اسحاق وسفيان بن عيينة عن الزهري ^(١) عن سنان بن أبي سفيان عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ، وكانت لقريش شجرة خضراء عظيمة يأتونها كل سنة فيعلمون عليها سلاحهم ، ويعكفون عندها ويزبحون لها ، وفي رواية خرجنا مع النبي ﷺ قبل حنين ، ونحن حديثو عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عليها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط فررنا بسدرة فتنادينا من جانبي الطريق ونحن نسير إلى حنين يارسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي ﷺ «الله أكبر هذا كما قال قوم موسى (اجعل لنا إلهة كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم» أخرجه الترمذي بلفظ آخر والمعنى واحد وقال هذا حديث حسن صحيح . قال الامام أبو بكر الطرطوشي في كتابه المتقدم ذكره : فانظروا رحمكم الله اينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ويعظمون من شأنها ويرجون البرء والشفاء من قبلها أو ينوطون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها (٢)

«١» بياض في الاصل وبعده سنان بن أبي سفيان وهو من تحريف النسخ والصواب ما صححناه به كما في جامع الترمذي

«٢» كان بقرب بلدنا زيتونة يسمونها «زيتونة الولية» يعتقد الجمهور بركتها فلما قرأت لاهل البلد عقيدة التوحيد في أيام طلبي للعلم أغريتهم بقلعها فقلعوها ليلا . وكان هنالك عليقة منسوبة لولي ينوطون بها الخرق فأزالت بهم حتى منعهم من ذلك

(قلت) ولقد أعجبني ما فعله الشيخ أبو إسحاق الحسائي رحمه الله تعالى أحد الصالحين ببلاد أفرقية حكى عنه صاحبه الصالح أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدب أنه كان إلى جانبه عين تسمى عين العافية كانت الغامة قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق، من تعذر عليها نكاح أو ولد قالت امضوا بي إلى العافية فتعرف بها الفتنة قال أبو عبد الله فأناني السحر ذات ليلة إذ سمعت اذان أبي إسحاق نحوها فخرجت فوجدته قد هدمها واذن الصبح عليها ثم قال اللهم اني هدمتها لك فلا ترفع لها راسا قال فما رفع لها رأس الى الان

قلت وأدهى من ذلك وأمر لإفدائهم على قطع الطريق السالبة يجيزون في أحد الابواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن في زمن نبي الله سليمان بن داود عليه السلام ، ومن بناء ذي القرنين ، وقيل فيها غير ذلك مما يؤذن بالتقدم على ما نقلناه في كتاب تاريخ مدينة دمشق حرسها الله ، وهو الباب الشمالي ، ذكر لهم بعض من لا يوثق به في شهر سنة ٦٣٦ أنه رأي منا ما يقتضي أن ذلك المكان دفن فيه بعض أهل البيت ، وقد أخبرني عنه ثقة أنه اعترف له أنه افتمل ذلك ، فقطعوا طريق المارذ فيه وجعلوا الباب بكماله أصل مسجد مغصوبا ، وقد كان الطريق يضيق بسالكيه فتضاعف الضيق والخرج ، على من دخل ومن خرج ، ضاعف الله عذاب من تسبب في بنائه ، وأجزل ثواب من أعان على هدمه وازالة أعدائه ، اتباعا لسنة النبي ﷺ في هدم مسجد الضرار ، المرصدا لأعدائه من الكفار ، فلم ينظر الشارع إلى كونه مسجداً ، وهدمه لما قصد به من سوء الردى ، وقال الله لنبيه (لا تقم فيه أبدا) نسئل الله الكريم معافاتنا من كل ما يخالف

رضاه ، وأن لا يجعلنا ممن أضله واتخذ الله هواه

وهذا الشيخ أبو شامة من كبار أئمة الشافعيين في أوائل القرن السابع وقال الامام أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي رحمه الله : لما صعبت التشكليف على الجبهة والطعام ، عدلوا عن أوضاع الشرع الى أوضاع وضعوها لانفسهم ، فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم ، قال وهم عندي كفار لهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وكرامها والزامها لما نهى عنه الشارع من ايقاد السرج وتقبيلها وتخليقها (١) وخطاب الموتى بالخواص وكتب الرقاع التي فيها يامولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ (٢) تبركا بها ، وأما افاضة الطيب على القبور وشد الرحال اليها ، وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى ، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكفار ولم يمسح بأجر المدينة يوم الاربعاء ولم يقبل الجملون على جنازة الصديق أبي بكر وعلي أو لم يعقد على قبر أبيه أزجا (؟) بالخص والآجر ولم يحرق ثيابه الى الذيل ولم يرق ماء الورد على القبر انتهى

فتأمل رحمك الله ما ذكره هذا الامام الذي هو أجل أئمة الحنابلة بل من أجل أئمة الاسلام ، وما كشفه من الامور التي يفعلها الخواص من الانام ، فضلا عن النساء والغوغاء والموام ، مع كونه في سادس الآرون ، والناس اذ ذاك لما ذكره يفعلون ، وجهابذة العلماء والنقذة يشهدون ، وحظهم من النهي مرتبته الثانية فهم بها قائمون ، يتضح لك فساد ما زخر به المبطلون ، وموه به المتعصبون والملحدون

قال الشيخ تقي الدين وأما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره (١) اي تضميخها بالخلق وهو نوع من الطيب والمراد هنا جنس الطيب (٢) بياض بالاصل

فهو من الحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من ين الاسلام ، فان أحدا منهم ما كان يقول اذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت ياسيدي يافلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي ، كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعوهم من الموتى والغائبين ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعدموته ولا بغيره من الانبياء لا عند قبور الانبياء ولا الصلاة عندها ، ولما قحط الناس في زمن عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وتوسل بدعائه وقال اللهم إنا كنا نتوسل اليك بنبيك اذا أجدبنا فتسقيننا ، وانا نتوسل اليك بهم نبينا فاسقنا . كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ، وكذلك معاوية رضي الله عنه لما استسقى بأهل الشام يزيد بن الاسود الجرشي . فهذا الذي ذكره عمر رضي الله عنه توسل منه بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس وبعده يزيد بن الاسود وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقا فقالوا يستحب أن يستسقى بالصالحين واذا كان من أقارب رسول الله ﷺ فافضل ،

وكره العلماء كما لك وغيره أن يقوم الرجل عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لنفسه وذكره وأن هذا من البدع التي لم يفعلها السلف ، قل أصحاب مالك : اذا دخل المسجد يدنو من القبر فيسلم على النبي ﷺ ويدعو مستقبل القبلة ؛ يولييه ظهره وقيل لا يولييه ظهره ، وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره أما اذا جمل الحجر عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف ، ولعل هذا الذي ذكره الائمة أخذوه من كراهة

الصلاة إلى القبر ، فإذا كان قد ثبت النهي عن النبي ﷺ فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً أو قبلة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء إليه كما لا يصلي إليه قال مالك في المبدوط : لأرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ، ولكن يسلم ويصلي ، ولهذا والله أعلم حُرِّفَت الحجرة وثُلُثَت لما بُنِيَتْ فلم يجعل حائطها الشمالي على القبلة ، ولا جعل سطحها ، وذكر الامام وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره لئلا يستدبره ، وذلك بعد تحبته والصلاة والسلام عليه ، ثم يدعو لنفسه ، وذكروا أنه إذا حياه وصلى يستقبل وجهه بأبي وأمي ﷺ ، فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا ، وهذا مراعاة منهم أن يفعل الداعي أو الزائر ما نهى عنه من تحري الدعاء عند القبر ، وقد ذكر مالك رحمه الله وغيره من أهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجدان يجيء فيسلم على النبي ﷺ وصاحبيه ، قال وإنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من سفر أو أراد سفراً ونحو ذلك ، ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل للصلاة ونحوها ، وأما قصده دائماً للصلاة والسلام عليه فاعلمت أحداً رخص في ذلك ، لأن ذلك نوع من اتخاذه عيداً ، وأيضاً فإن ذلك بدعة فقد كان المهاجرون والانصار في عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم بما كان النبي ﷺ يكرهه من ذلك وما نهاهم عنه ^(١) ، ولأنهم كانوا يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه ، وفي آخر الصلاة في التشهد كما كانوا يسلمون عليه كذلك في حياته ، والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك قال أبو سعيد في سننه حدثنا عبد الرحمن بن يزيد حدثني أبي عن ابن

عمر انه كان اذا قدم من سفر أتى قبر النبي ﷺ فصلى وسلم عليه وقال : السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه ، وعبد الرحمن بن يزيد وان كان يضعف لكن الحديث الصحيح عن نافع يدل على أن ابن عمر لم يكن يفعل ذلك دائما ولا غالبا ، وما أحسن ما قال مالك رحمه الله : لن يصالح آخر هذه الامة الا ما اصالح اولها ، ولكن كلما ضعف تمسك الامم بعهود انبيائهم وتقصوا ايمانهم عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك وغيره ، ولهذا كرهت الامة استلام القبر وتقبيله وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا اليه

ومما يبين حكمة الشريعة وانها كما قيل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق - ان الذين خرجوا عن المشروع زين لهم الشيطان اعمالهم حتى خرجوا إلى الشرك ، فطائفة من هؤلاء يصلون للميت ، ويستدبر احدهم القبلة ويسجد للقبر ، ويقول احدهم : القبلة قبلة العامة ، وقبر الشيخ فلان قبلة الخاصة ، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهدا وهو شيخ متبوع ولعله امثل اتباع شيخه يقول في شيخه وآخر من اعيان الشيوخ المتبوعين اصحاب الصدق والاجتهاد في العبادة والزهد ، بأمر المرید اول ما يتوب ان يذهب الى قبر الشيخ ويكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها .

وجمهور هؤلاء المشركين بالقبور يجدون عند عبادة القبور من الرقة والخشوع والذل وحضور القلب ما لا يجدونه احدهم في مساجد الله التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ، وآخرون يحجون القبور ، وطائفة صنفوا كتباً (وسموها مناسك حج المشاهد) كما

صنف أبو عبد الله محمد بن النعمان الملقب بالفيدي أحد شيوخ الإمامية كتابا في ذلك وذكر فيه من الحسايات المكذوبة على أهل البيت ما لا يخفى كذبه على من له معرفة بالنقل ، وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ وإن لم يسموا ذلك نسكاً وحجاً ، فالمعنى واحد ، وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي ﷺ لا حج البيت ، وبعض الشيوخ المشهورين بالدين والزهد والصلاح صنف كتابا سماه الاستغاثة بالنبي ﷺ في اليقضة والمنام ، وقد ذكر في مناقب هذا الشيخ أنه حج مرة وكان قبر النبي ﷺ منتهى قصده ، ثم رجع إلى مكة وجعل هذا من مناقبه ، فإن كان هذا مستحبا فينبغي لمن يجب عليه حج البيت أن حج أن يجعل المدينة منتهى قصده ، ولا يذهب إلى مكة ، فانه زيادة كلفة ومشقة مع ترك الأفضل . وهذا لا يقوله عاقل ،

وبسبب الخروج عن الشريعة صار بعض أكابر الشيوخ عند الناس ممن يقصده الملوك والقضاة والعلماء والعامة على طريقة ابن سبئين ، قيل عنه أنه كان يقول : البيوت المحجوجة ثلاثة ، مكة وبيت المقدس والبيت الذي للمشركين في الهند ، وهذا لأنه كان يعتقد أن دين اليهود وحق ، ودين النصارى حق ، وجاءه بعض أخواننا العارفين قبل أن يعرف حقيقة فقال له أريد أن أسلك على يديك ، فقال على دين اليهود أو النصارى أو المسلمين ؟ فقال له واليهود والنصارى ليسوا كفارا ؟ فقال الشيخ لا تسدد عليهم ولكن الإسلام أفضل

ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ بمنزلة عرفات يسافرون إليها وقت الموسم فيعرفون بها كما يعرف المسلمون بعرفات كما يفعل هذا في المشرق والمغرب ، ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال كل خطوة إلى قبري كحجة ويوم

القيامة لا أبيع بحجة فانكر بعض الناس ذلك فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ (١) عن انكار ذلك ،

وهؤلاء وأمثالهم صلاتهم ونسكهم لغير الله رب العالمين فليسوا على ملة إمام الخلفاء ، وليسوا من عمار مساجد الله التي قال الله فيها (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) وعمار مشاهد القبور يخشون غير الله ويرجون غير الله حتى ان طائفة من ارباب الكبراء الذين لا يخشون الله فيما يفعلونه من القبائح ، فاذا رأى قبة الميت أو الهلال الذي على رأس القبة فيخشى من فعل الفواحش ، ويقول أحدهم لصاحبه ويحك هذا هلال القبة ، فيخشون المدفون تحت الهلال ولا يخشون الذي خلق السموات والارض وجعل أهلة السماء مواقيت للناس والحج وهؤلاء اذا نواظروا وخوفوا مناظرهم كما صنم المشركون مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى (وحاجه قومه قال أنجناجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون * وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا ؟ فأني الفريقين احق بالا من ان كنتم تعملون الى قوله - وهم مهتدون)

وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الاله ، والشيخ الحي المتعلق به كالنبي فمن الميت طلب قضاء الحاجات وكشف الكربات ، وأما الحي فالحلل ما حلله والحرام ما حرمه ، وكانهم في انفسهم قد عزلوا الله أن يتخذوه آلهما ، وعزلوا محمدا ﷺ أن يتخذوه رسولا ، وقد يجيء الحديث

العهد بالاسلام والتابع لهم المحسن الظن بهم او غيره يطلب من الشيخ الميت اما دفع ظلم ملك يريد أن يظلمه أو غير ذلك فيدخل ذلك السادن فيقول قد قلت للشيخ والشيخ يقول للنبي والنبي يقول لله والله قد بعث رسولا الى السلطان فلان، فهل هذا الاحض دين المشركين والنصارى؟ وفيه من الكذب والجمل ما يستجيزه كل مشرك أو نصراني ولا يروج عليه ويأكلون من النذور والمنذور ما يؤتى به الى قبورهم ما يدخلون به في معنى قوله تعالى (ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) يعرضون بأنفسهم ويمنعون غيرهم اذ التابع لهم يعتقد ان هذا هو سبيل الله ودينه فيمتنع بسبب ذلك من الدخول في دين الحق الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه، والله سبحانه لم يذكر في كتابه المشاهد، بل ذكر المساجد، وانها خالصة لوجهه قال تعالى (واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال) انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر (وقال) (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) وقال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا) ولم يذكر بيوت الشرك كبيوت النيران والاصنام والمشاهد لان الصوامع والبيع لاهل الكتاب

فالممدوح من ذلك ما كان مبنياً قبل النسخ والتبديل، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويعملون الصالحات، فيبيوت الاوثان وبيوت النيران وبيوت الكواكب وبيوت المقابر لم يمدح الله شيئا منها، ولم يذكر ذلك الا في قصة من لعنهم النبي ﷺ، قال تعالى (قال الذين غلبوا على أمرهم لننخذن عليهم مسجدا) فهؤلاء الذين اتخذوا مسجداً على أهل الكهف كانوا من النصارى

الذين لعنهم رسول الله ﷺ حيث قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية « وصالحهم » ودعاء المقبورين من أعظم الوسائل إلى ذلك ،

وقد قدم بعض شيوخ المشرق فتسكلم معي في هذا فبينت له فساد هذا فقال أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم « اذا أعتكم الامور ، فعليكم باصحاب القبور ؟ » فقلت هذا كذب باتفاق أهل العلم لم يروه عن النبي ﷺ أحد من علماء الحديث ، وبسبب هذا وأمثاله ظهر مصداق قول النبي ﷺ « لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه - قال يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟ » (١)

وهؤلاء الغلاة المشرقون اذا حصل لاحد منهم مطلبه ولو من كافر لم يقبل على الرسول بل يطلب حاجته من حيث انها تقضى ، فتارة يذهب الى ما يظنه قبر رجل صالح ويكون فيه قبر كافر أو منافق ، وتارة يعلم أنه كافر أو منافق فيذهب اليه كما يذهب قوم الى الكنيسة أو الى مواضع يقال لهم انها تقبل النذور فهذا يقع فيه عامتهم ، وأما الاول فيقع فيه خاصتهم ، والمقصود هنا أن كثيرا من الناس يعظم قبر من يكون في الباطن كافرا أو منافقا ، ويكون هذا عنده والرسول من جنس واحد لا اعتقاده أن الميت يقضى حاجته اذا كان رجلا صالحا ، وكلا هذين من جنس واحد يستغيث به ، وكما من مشهد يعظمه الناس وهو كذب بل يقال إنه قبر كافر كالمشهد الذي بسفح جبل

« ١ » رواية الشيخين في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري « لتبعن سنن من قبلكم شيئا بشير وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب دخلتموه » ولفظ مسلم لا تبعتموه وفي رواية البخاري « لو سلخوا جحر ضب » الخ قلنا يارسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ »

لبنان الذي يقال انه قبر نوح ، فان أهل المعرفة كانوا يقولون لانه قبر بعض العمالة ، وكذلك مشهد الحسين الذي بالقاهرة وقبر أبي بن كعب الذي بدمشق ، اتفق العلماء على أنهما كذب ، ومنهم من قال لهما قبرا نصرانيين ، وكثير من المشاهد تنازع (الناس) فيها وعندها شياطين تضل بسببها من تضل ، ومنهم من يرى في المنام شخصا يظن أنه المقتبور ، ويكون ذلك شيطانا متصورا بصورته كالشياطين الذين يكونون بالاصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالاصنام والموتى والغائبين ، وهذا كثير في زماننا وغيره ، مثل أقوام يرصدون بعض التماثيل التي بالبراري بديار مصر باخميم وغيرها ، يرصدون التمثال مدة لا تطهرون طهر المسلمين ولا يصلون صلاة المسلمين ولا يقرؤون حتى يتعلق الشيطان تلك الصورة فيراها تتحرك ، فيطمع فيها أو غيرها فيرى شيطانا قد خرج له فيسجد لذلك الشيطان حتى يقضي بعض حوائجه ، ومثل هؤلاء كثير في شيوخ الترك الكفار يسمونه البوشت وهو الخنثى عندهم اذا طلبوا منه بعض هذه الامور أرسلوا اليه بعض من ينكحه ونصبوا له حركات عالية في ليلة ظلماء وقربوا له خبزا وميتة ، وغنوا غناء يناسبه بشرط أن لا يكون عنده من يذكر الله ، ولا هناك شيء فيه شيء من ذكر الله ، ثم يصعد ذلك الشيخ المغمول به في الهوى ، ويرون الدف يطير في الهوى ، ويضرب من مديده الى الخبز ويضرب الشيطان بالآلات اللهو وهم يسمعون ، وينفي لهم الاغاني التي كانت تغنيها آبائهم الكفار ، ثم قد يغيب وكذلك الطعام وقد نقل الى بيت البوشت وقد لا يغيب ، ويقربون له ميتة محرقتها بالنار فيقضي بعض حوائجهم ، ومثل هذا كثير جدا اللهم شر كين فالذي يجري عند المشاهد من جنس

مايجري عند الاصنام ،

وقد تيقنت بطرق متعددة أن ما يشرك به من دون الله من صنم وقبر وغير ذلك تكون عنده شياطين تضل من أشرك به ، وإن تلك الشياطين لا يقضون إلا بعض أغراضهم ، وإنما يقضون بعض أغراضهم إذا حصل لهم من الشرك والمعاصي ما يحبه الشيطان ، وقد ينهاهما عما أمر به من التوحيد والاخلاص والصلوات الخمس وقراءة القرآن ونحو ذلك ، والشياطين تغوي الانسان بحسب ما تطعم منه ، فإن كان ضعيف الايمان أمرته بالكفر البين ، والا أمرته بما هو فسق او معصية ، وإن كان إقليل العلم أمرته بما لا يعرف أنه يخالف للكتاب والسنة ، وقد وقع في هذا النزاع كثير من الشيوخ الذين لهم نصيب وافر من الدين والزهد والعبادة ، لكن لعدم علمهم بحقيقة الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ طمعت فيهم الشياطين حتى أوقعوهم فيما يخالف الكتاب والسنة ، وقد جرى لغير واحد من أصحابنا المشايخ يستغيث باحدهم بعض أصحابه فيرى الشيخ في اليقظة حتى قضى ذلك المطلوب ، وإنما (هي) شياطين تتمثل للمشركين الذين يدعون غير الله ، والجن بحسب الانس فالكاfer للكافر والجاهل للجاهل والفاجر للفاجر وأما أهل العلم والايمان فاتباع الجن لهم كاتباع الانس يتبعونه فيما أمر الله به رسوله ، وكان رجل يباشر التدريس وينتسب الى الفتيا كان يقول : اني ﷺ يعلم ما لا يعلمه الله ويقدر على ما لا يقدر الله عليه ، وإن هذا السر انتقل بعده الى الحسن ثم انتقل في ذرية الحسن الى الشيخ أبي الحسن الشاذلي

وقالوا هذا مقام القطب الغوث الفرد الجامع . وكان شيخ آخر معظم

عند أتباعه يدعي هذه المنزلة ويقول انه المهدي الذي بشر به النبي ﷺ ،
 وانه زوج عيسى ابنته وأن نواصي الملوك بيده والاولياء بيده ، يولي
 من يشاء ويمزل من يشاء ، وان الرب ينجيه دائما وانه الذي يمد حملة
 العرش وحيثان البحر ، وقد عززته تعزيزا بليغا في يوم مشهود في حضرة
 من أهل المسجد الجامع يوم الجمعة بالقاهرة ، فعرفه الناس وانكسر بسببه
 أشباهه من الدجاجلة ،

ومن هؤلاء من يقول قول الله سبحانه وبمحمد (إنأرسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا) الى قوله (بكرة وأصيلا) أن الرسول هو الذي يسبح
 (بكرة وأصيلا) ومنهم من يقول ان الرسول صلى الله عليه وسلم
 ﷺ يعلم مفاتيح الغيب الخمس التي قال النبي ﷺ مفاتيح الغيب خمس
 لا يعلمهن الا الله (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
 وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت) وقال
 انه علمها بعد أن أخبر انه لا يعلمها الا الله ،

ومنهم من قال أسقط الربوبية وقل في الرسول ما شئت ، ومنهم
 من يقول نحن نعبد الله ورسوله ، ومنهم من يأتي قبر الميت فيقول اغفر لي
 وارحمني ولا توقني على زلة الى أمثال هذه الامور التي يتخذ فيها المخلوق آلهما
 أقول وهذه سنة مأثورة ، وطريقة مسلوكة ، والله غير مهجورة ،
 وضلالة واضحة مشهورة ، وبدعة مشهورة غير منكورة ، وأعلامها رفوعة
 منشورة ، وراياتها منصوبة غير مكسورة ، وبراهينها غير محدودة ولا
 محصورة ، ودلائلها في كثير من المصنفات والمناظير مذكورة ، كما قال
 ذلك في البردة وبين في ذلك قصده

دع ما ادعته النصارى في نبهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
 فان من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم
 ولو نطيل بذكر هذه الاخبار لحررنا منها أسفارا ، فلنكف عن قلم
 اليراع (٤) في هذا الميدان ، فالحكم والله لا يحصى على ذي عيان ، بلى أجلى
 من ضياء الشمس في البيان ،

فلما استقر هذا في نفوس عامتهم ، تجد أحدهم اذا سئل
 عن ينهم ما يقول هذا ؟ فيقول فلان ما تم عنده الا الله . لما استقر
 في نفوسهم أن يجعلوا مع الله إلها آخر . وهذا كله وأمثاله وقع ونحن
 بمصر وهؤلاء الصالحون مستخفون بتوحيد الله ، ويعظمون دعاء غير
 الله من الاموات ، فاذا امرؤ بالتوحيد ونهوا عن الشرك استخفوا بالله
 كما أخبر الله تعالى عن المشركين بقول (واذا رآك الذين كفروا أن
 يتخذوك الاهزوا : أهذا الذي يذكر آلهتكم ؟ وهم يذكرون كفروا لأن
 فاستهزؤا بالرسول لما ساءم عن الشرك وقال عن المشركين (إنهم كانوا
 اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون * ويقولون أثنا لتاركو آلهتنا لشاعر
 مجنون * بل جاء بالحق وصدق المرسلين) وقال تعالى (وعجبوا ان جاءهم
 منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب * اجعل الآلهة إلها واحدا
 ان هذا شيء عجاب)

وما زال المشركون يسفنون الانبياء ويصفونهم بالجنون والضلال
 والسفاهة كما قال قوم نوح لنوح وعاد لهود عليهم السلام (قالوا
 أجبثنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا ؟) فاعظم ما
 سفوه لاجله وأنكروه هو التوحيد ، وهكذا تجد من فيه شبه من

هؤلاء من بعض الوجوه اذا رأى من يدعو الى توحيد الله واخلاص الدين له وان لا يعبد الا انسان الا الله ولا يترك الا عليه استهزأ بذلك لما عنده من الشرك ، وكثير من هؤلاء يخربون المساجد ، ويعمرن المشاهد ، فتجد المسجد الذي يبنى للصلاة الخمس معطلا مخربا ليس له كسوة الا من الناس وكانه خان من الخانات ، والمشهد الذي بني على الميت فعليه الستور وزينة الذهب والفضة والرخام ، والنذور تغدو اليه وتروح ، فهل هذا الا من استخفاهم بالله وآياته ورسوله وتعظيمهم للشرك ؟ فانهم يفتقدون ان دعاء للميت الذي بني له المشهد والاستغاثه به انفع لهم من دعاء الله والاستغاثه به في البيت الذي بني لله عز وجل ، ففضلوا البيت الذي بني لدعاء المخلوق على البيت الذي بني لدعاء الخالق

واذا كان لهذا وقف ولهذا وقف كان وقف الشرك أعظم عندهم مضاهاة لمشركي العرب الذين ذكر الله حالهم في قوله (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) الآية كانوا يجعلون له زرعاً وماشية ولا لهم زرعاً وماشية فاذا نضب نصيب آلهتهم أخذوا من نصيب الله فوضعه فيه وقالوا : الله غني وآلهتنا فقيرة ، فيفضلون ما يجعل لغير الله على ما يجعل لله ، وهكذا حال أهل الوقوف والنذور التي تبذل عندهم للمشاهد أعظم عندهم مما يبذل للمساجد ولعمارة المساجد والجهاد في سبيل الله ، وهؤلاء اذا قصد أحدهم القبر الذي يعظمه بكى عنده وخضع ، ويدعو ويتضرع ويحصل له من الرقة والتواضع والعبودية وحضور القلب ما لا يحصل له مثله في الصلوات الخمس والجمعة وقيام الليل وقراءة القرآن ، فهل هذا الامر إلا من حال المشركين المبتدعين ؟ لا الموحدين

المخلصين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومثل هذا اذا سمع الايات يحصل له من الحضور والخشوع والبكاء ما لا يحصل له مثله عند سماع آيات الله ، فيخشع عند سماع المبتدعين المشركين ، ولا يخشع عند سماع المتقين المخلصين ، بل اذا سمعوا آيات الله استثقلوها وكرهوها واستهزؤا بها ، فيجعل له أعظم نصيب من قوله (قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) واذا سمعوا القرآن سمعوه بقلوب لاهية ، والسن لاغية كأنهم صم عمي ، واذا سمعوا الايات حضرت قلوبهم ، وسكنت ألسنتهم ، وسكنت حركاتهم : حتى لا يشرب العطشان منهم ، ومن هؤلاء من اذا كانوا في سماعهم فاذا المؤذن قالوا نحن في شيء أفضل مما دعانا اليه ، ومنهم من يقول كنا في الحضرة فاذا قمنا الى الصلاة صرنا الى الباب ، وقد سألتني بعضهم عن ذلك من هؤلاء الشيوخ الضلال فقلت كان في حضرة الشيطان فصار على باب الله ، فان البدع والضلال فيها من حضور الشيطان ما قد فصل في غير هذا الموضع ، والذين جعلوا دعاء الموتى من الانبياء والائمة والشيوخ أفضل من دعاء الله أنواع معتددة ، منهم من تقدم ، ومنهم من يحكي أنواعا من الحكايات فلم يخرجهم ، ودعا بعض المشايخ الموتى فأخرجه الى بلاد الاسلام ^(١) وحكاية أن بعض المشايخ قال لمريده اذا كانت لك الى الله حاجة فتعال الى قبري ، وآخر قال فتوصل الى الله بي ، وآخر قال قبر فلان هو الترياق المحرب ، ف هؤلاء وأشباههم يرجحون هذه الادعية على ادعية

« ١ » هذا السطر غير مفهوم اذ ليس قبله اسم يظهر أنه قائل لقوله فيه فلم يخرجهم وقوله فأخرجه . فالظاهر أنه سقط من الكلام قبله شيء . وهذه الرسالة كثيرة الغلط

المخلصين لله مضاهاة للمشركين، وهؤلاء يمثل لكثير منهم صورة شيخه الذي يدعو فيظنه إياه أو ملكا على صورته، وإنما هو شيطان أغواه، ومن هؤلاء من اذا نزلت به شدة لا يدعو إلا شيخه ولا يذكر إلا اسمه قد لهج به كما يلهج الصبي بذكر أمه، فيتعس أحدهم فيقول يا فلان، وقد قال الله تعالى للمؤمنين (فاذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) ومن هؤلاء من يحاف بالله ويكذب، ويحاف بشيخه وإمامه فيصدق، فيكون شيخه عنده وفي صدره أعظم،

فاذا كان دعاء الموتى مثل الانبياء والصالحين يتضمن هذا الاستهزاء بالله وآياته ورسوله فأى الفريقين أحق بالاستهزاء بآيات الله ورسوله؟ من كان يأمر بدعاء الموتى والاستغاثة بهم مع ما يترتب على ذلك من الاستهزاء بالله وآياته ورسوله، أو من كان يأمر بدعاء الله وحده لا شريك له كما أمرت رسله؟ ويوجب طاعة الرسول ومتابعته في كل ما جاء به؟ وأيضا فان هؤلاء الموحدين من أعظم الناس لجانب الرسول تصديقا له فيما أخبر، وطاعة له فيما أمر، واعتناء بما بعث به، ولتمييز ما روي عنه من الصحيح والضعيف والصدق والكذب، واتباع ذلك دون ما خالفه عملا بقوله تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون)

وأما أولئك الضلال أشباه المشركين والنصارى فعمدتهم إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو منقولة عنمن لا يحتاج بقوله، إما أن تكون كذبا عليه، وإما أن تكون غلطا منه اذ هي نقل غير مصدق عن قائل غير معصوم، وإن اعتصموا بشيء مما ثبت عن الرسول حرفوا الكلم عن مواضعه، وتمسكوا بمتشابهه

وتركوا محكمه، كما فعل النصارى، هذا ما علمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود في كلام بعض الناس مثل الشيخ يحيى الصرصري فقي شعرة قطعة منه، والشيخ محمد بن النعمان وكتاب المستغِيثين بالنبي ﷺ في اليقظة والنام وهو لاء لهم صلاح ودين، لكن ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام، الذين يترخذ بقولهم في شرائع الاسلام، ومعرفة الحلال والحرام، وليس لهم (دليل) شرعي ولا نقل عن عالم مرضي، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بأنه يستغِيث شيخه في الشدائد ويدعوه وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم ولهم صلاح وعلم وزهد اذا نزل به أمر خطا الى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به (١) وهذا يفعله كثير من الناس، ولهذا لما نبه من نبه له من فضلائهم تنبهوا وعلموا أن ما كانوا عليه ليس من دين الاسلام، بل هو مشابهة لعباد الاصنام، ونحن نعلم بالاضطرار من دين الاسلام أن النبي ﷺ لم يشرع لامته أن يدعوا أحداً من الاموات لا الانبياء ولا خيرهم بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله ورسوله، لكن لعلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير

« ١ » قد ذكروا في بعض الكتب وما زالوا يتناقضون أن من أصابته شدة فلبصل ركعتين ثم ليتوجه إلى الشرق - أي إلى بغداد - وينادي الشيخ وينشد هذين البيتين في الاستغاثة والاستجارة به

أيدركني ضيم وأنت ذخيري وأظلم في الدنيا وأنت مجيري
وعار على راعي الحمى وهو في الحمى إذا ضاع في الهيجا عقالي بهير
ويقول سيدي عبد القادر أقض حاجتي وبذكركها . قالوا فانها تقضى وان ذلك مجرب وقد برون ذلك عنه برأه الله من شركهم بالله وكفرهم بدينه

من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ما جاء به الرسول مما يخالفه ، ولهذا ما بينت المسئلة قط لمن يعرف دين الاسلام الاتقطن لهذا وقال هذا أصل الاسلام ، وكان بعض أكابر الشيوخ العارفين من أصحابنا يقول : هذا أعظم ما بينه لنا لعله أن هذا أصل الدين ، وكان هذا أو أمثاله في ناحية أخرى يدعون الاموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم

وربما كان الذي يفعلونه بالاموات أعظم لانهم انما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه أو الدعاء به ، أو الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم للذي دعاهم اياه فانهم يفعلونه في كثير من الاوقات على وجه العادة والتكاف حتى إن العدو الخارج عن شريعة الاسلام لما قدم دمشق خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور التي يرجون عندها كشف ضرهم قال بعض الشعراء

يا خائفين من التتر * لو ذوا بقبر أبي عمر * ينجيكمو من الضر
فقلت لهؤلاء الذين يستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهمزوا كما انهزم من انهزم من المسلمين يوم أحد فانه كان قد قضي أن العسكر ينكسر لاسباب اقتضت ذلك وحكمة كانت لله في ذلك ، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله به ورسوله ، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر باخلاص الدين لله والاستعانة به ، وأنهم لا يستعينون إلا اياه ، ولا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل

فلما أصلح الناس أمورهم وصدقوا في الاستغاثة برهم نصرهم الله على عدوهم نصرًا عزيزًا لم يتقدم نظيره ، ولم يهزم التتار مثل هذه الهزيمة

أصلاً لما صح من توحيد الله وطاعة رسوله بما لم يكن قبل ذلك ، فالله ينصر رسله (والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) كما قال تعالى في يوم بدر (إذ تستغيثون ربكم) . وروي أن النبي ﷺ كان يقول في كل يوم « يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث » وفي لفظ « أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، ولا إلى أحد من خلقك » وهؤلاء يدعون الميت والغائب فيقول أحدهم : بك أستغيث ، بك أستجير ، أغثنا أجرنا ، ويقول أنت تعلم ذنوبي ، ومنهم من يقول للميت : اغفر لي وارحمي وتب علي ، ونحو ذلك . ومن لم يقل هذا من عقلائهم فانه يقول : أشكو اليك ذنوبي ، وأشكو اليك عدوي ، وأشكو اليك جور الولاة ، وظهور البدع ، أو جذب الزمان وغير ذلك ، فيشكون اليه ما حصل من ضرر في الدين والدنيا ، ومقصوده في الشكوى أن يشكيه ^(١) فيزيل ذلك الضرر ، وقد يقول مع ذلك للميت أنت تعلم ما نزل بنا من الضرر ، وأنت تعلم ما فعلته من الذنوب فيجعل الميت والحي والغائب عالماً بذنوب العباد وما جرياتهم التي يمتنع أن يعلمها بشر حي أو ميت ، ^(٢)

وعقلاؤهم يقولون مقصودنا أن يسأل الله لنا ويظنون أنهم إذا سألوه بعدموته أن يسأل الله لهم فانه يسأل الله لهم ^(٣) فانه يسأل ويشفع كما كان يسأل ويشفع لما سأل الصحابه الاستسقاء وغيره ، وكما يشفع يوم القيامة اذا سئل الشفاعة ، ولا يعلمون أن سؤال الميت والغائب غير مشروع البتة ، ولم يفعله أحد

« ١ » يشكيه بضم الياء من الاشكاء وهو ازالة ما يشكو منه من ضرر ^(٢) ومن كلمات خواصهم التي سمعت من بعض قضاة الشرع وغيرهم من أهل العلم قولهم عند القبر المنسوب الى الحسين « رض » : يا سيدي العارف لا يعرف الخ ^(٣) قد سقط من هنا كلام فيه ذكر النبي « ص »

من الصحابة ، بل عدلوا عن سؤاله وطلبوا الدعاء منه ، وأن الرسول ﷺ وسائر الانبياء والصالحين وغيرهم لا يطلب من أحدهم بعد موته من الامور ما كان يطلب منه في حياته . انتهى كلام الشيخ رحمه الله ماخصاً

فانظر رحمك الله الى ما ذكره هذا الامام من أنواع الشرك الاكبر الذي قد وقع في زمانه ممن يدعي العلم والمعرفة وينتصب للفتيا والقضاء لكن لما نبههم الشيخ رحمه الله على ذلك ، وبين لهم أن هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله ، تنبه من تنبه منهم وتاب الى الله وعرف أن ما كان عليه شرك وضلال ، وإنقاد للحق ، وهذا مما يبين لك غربة الاسلام في ذلك الوقت عند كثير من الانام ، وأن هذا مصداق ما تواترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ أنه قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم » الحديث . أوقوله « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ » وبهذا يكشف لك ويتضح عندك بطلان ما عليه كثير من أهل الزمان ، من أنواع الشرك والبدع والحدثان ، فلا تغتر بما هم عليه ، وهذه هي البلية العظيمة ، والخصلة القبيحة الذميمة ، وهي الاغترار بالآباء والاجداد ، وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلاد ، وتلك الحججة التي انتحلها أهل الشرك والكفر والعناد ، كما حكى الله عنهم ذلك في محكم التنزيل ، من غير شك ولا تأويل ، حيث قال وهو أصدق القائلين ، حكاية عن فرعون اللعين ، أنه قال لموسي واخيه هارون الكريمين (فما بال القرون الاولى) فاجابه عليه السلام بقوله (عليها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) فمن امتطى كاهل الصدق والوفاء ، وسلم من التعصب والعناد والجفاء ،

وتوسط في المحجة، وقنع في قبول الحق بالحجة، كان ذلك طريقه ونهجه واشرق في صدره مصباح القبول، وواقف فيه بزيت المعرفة والوصول، وكان من ضوء التوحيد على حصول، قال ابن القيم رحمه الله في الاغانة قال عليه السلام « لا تتخذوا قبوري عيداً » وقال « اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وفي إتخاذها عيداً من المفاسد ما يغضب لاجله من في قلبه وقار الله وغيره على التوحيد، ولكن * ما لجرح بميت إيلام * منها الصلاة اليها والطواف بها، واستلامها وتعفير الخدود على ترابها وعبادة اصحابها، وسؤالهم النصر والرزق والعافية وقضاء الديون وتفريج الكربات التي كان عباد الاوثان يسألونها أو ثلثهم، وكل من شتم أدنى رائحة من العلم يعلم أن من أم الامور سد الذريعة الى ذلك، وانه عليه السلام أعلم بعاقبة ما نهى عنه وانه يؤول اليه، وإذا لعن من اتخذ القبور مساجد يعبد الله فيها، فكيف بملازمتها واعتياد قصدها وعبادتها، ومن جمع بين سنة رسول الله عليه السلام في القبور، وما أمر به وما نهى عنه وما عليه أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر فنهى عن إتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ونهى عن تسريحها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل بل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً وهؤلاء يتخذونها أعياداً، ونهى عن تشريفها وأمر بتسويتها كما في صحيح مسلم عن علي رضي الله عنه، وهؤلاء يرفعونها ويجعلون عليها القباب، ونهى عن تخصيص القبر والبناء عليه كما في صحيح مسلم عن جابر، ونهى عن الكتابة عليها كما رواه الترمذي في صحيحه عن جابر، ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما رواه أبو داود عن

جابر ، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح ، ويكتبون عليها القرآن ، ويزيدون على تراها بالبحص والآجر والأحجار ، وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجا ووضعوا لها مناسك ، حتى صنف بعضهم في ذلك كتابا سماه مناسك حج المشاهد ،

ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام ودخول في دين عباد الأصنام ، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه الرسول ﷺ لأمته . وبين ما شرعه هؤلاء ، والنبي ﷺ أمر بزيارة القبور لأنها تذكّر الآخرة ، وأمر الزائر أن يدعو لاهل القبور ، ونهاه أن يقول هرا . فهذه الزيارة التي أذن رسول الله فيها لأمته وعلمهم إياها ، هل تجد فيها شيئا مما يعتمد عليه أهل الشرك والبدع ؟ أم تجد لها مضادة لما هم عليه من كل وجه ؟ وما أحسن ما قاله الإمام أحمد (١) رحمه الله : لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ، عوضوا عن ذلك بما أحدثوا من البدع والشرك ، ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحملوا جانبهم ، حتى كان أحدهم إذا سلم على النبي ﷺ ثم أراد الدعاء جعل ظهره إلى جدار القبر ثم دعا ، وقد نص على ذلك الأئمة الأربعة أنه يستقبل القبلة للدعاء حتى لا يدعو عند القبر فإن الدعاء عبادة

وبالجملة فإن الميت قد انقطع عمله فهو محتاج إلى من يدعو له ، ولهذا شرع في الصلاة عليه من الدعاء ما لم يشرع مثله للحی ومقصود الصلاة على الميت الاستغفار له والدعاء له وكذلك الزيارة مقصودها الدعاء للميت والاحسان

« ١ » هذه الكلمة مأثورة عن الإمام مالك قال الظاهر أن الناسخ كتب « الإمام أحمد » سهوا منه . ويحتمل أنها مروية عن الإمامين رحمهما الله تعالى

اليه وتذكير الآخرة فبدل أهل البدع والشرك قولاً غير الذي قيل لهم (فبدلوا الدعاء له بدعائه نفسه والشفاعة له بالاستشفاع به ، والزيارته التي شرعت إحساناً الى الميت والى الزائر بسؤال الميت والاقسام به على الله وتخصيص تلك البقعة بالدعاء الذي هو محض العبادة ، وحضور القلب عندها وخشوعه أعظم منه في المساجد ثم ذكر حديث ذات الأنواط ، ثم قال فإذا كان اتخاذ الشجرة لتعليق الأساية والعكوف لها اتخاذاً إليه مع الله وهم لا يعبدونها ولا يسألونها ، فما الظن بالعكوف حول القبر ودعائه والدعاء عنده والدعاء به ؟ وأي نسبة للفتنة بشجرة الى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟

ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم في هذا الباب وغيره علم أن ما بين السلف وبينهم أبعد مما بين المشرق والمغرب . والامر والله أعظم مما ذكرنا ، وعمى الصحابة قبر دانيال بامر عمر رضي الله عنه ، ولما بلغه أن الناس ينتابون الشجرة التي بويج رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها أرسل إليها وقطعها ، قال عيسى بن يونس هو عندنا من حديث ابن عوف عن نافع فإذا كان هذا فعله في الشجرة التي ذكرها الله في القرآن ، وبايع تحتها الصحابة رضي الله عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا حكمه فيما عداها ؟ وابلغ من ذلك أن رسول الله ﷺ هدم مسجد الضرار فقيه دليل على هدم المساجد التي هي أعظم فساداً منه كالمبنية على القبور وكذلك قبابها فتجب المبادرة إلى هدم ما لعن رسول الله ﷺ فاعله ، والله يقيم لدينه من ينصره ويذب عنه ، وكان بدمشق كثير من هذه الإنصاب فيسر الله سبحانه كسرهما

على يد شيخ الاسلام، وحزب الله الموحدين ، وكان العامة يقولون للشيء منها إنه يقبل النذر ، أي يقبل العبادة من دون الله ، فان النذر عبادة يتقرب بها الناذر إلى المنذور، ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله أن يتخذ منه مصلى ، قال قتادة في الآية: انما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة شيئاً ما تكلفته الامم قبلها، ذكر لنا من رأى أثر أصابعه فما زالت هذه تمسحه حتى اخلو لِق(?) وأعظم من الفتنة بهذه الانصاب فتنة أصحاب القبور وهي أصل فتنة عباد الاصنام كما ذكر الله في سورة نوح في قوله (وقالوا لا تذرّن آلهم ولا تذرّن ودا ولا سواها) الآية ذكر الساف في تفسيرها أن هؤلاء أسماء رجال صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدهم ،^(١) وتعظيم الصالحين انما هو باتباع مادعوا اليه دون اتخاذ قبورهم أعيادا واوثانا ، فأعرضوا عن المشروع واشتغلوا بالبدع ،

ومن أصغى إلى كلامه وتفهمه أغناه عن البدع والآراء ومن بعد عنه فلا بد أن يتعوض بما لا ينفعه ، كما أن من عمر قلبه بحبة الله وخشيته والتوكل عليه أغناه عن محبة غيره وخشيته والتوكل عليه ، فالمعرض عن التوحيد مشرك شاء أم أبى ، والمعرض عن السنة مبتدع شاء أم أبى ، والمعرض عن محبة الله عبد الصور شاء أم أبى وهذه الامور المبتدعة عند القبور أنواع ابعتها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته كما يفعله كثير وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ولهذا يمثل لهم الشيطان في صورة

«١» رواه البخارى عن ابن عباس رضي الله عنه باسبط من هذا

الميت كما يتمثل لعباد الاصنام، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به
﴿النوع الثاني﴾ أن يسأل الله به وهذا يفعله كثير من المتأخرين
وهو بدعة إجماعاً

﴿النوع الثالث﴾ أن يظن أن الدعاء عنده مستجاب وأنه
أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك . فهذا أيضاً من المنكرات
إجماعاً وما علمت فيه نزاعاً بين أئمة الدين وإن كان كثير من المتأخرين
يفعله . وبالجملة فأكثر أهل الأرض مفتونون بعبادة الاصنام ولم يتخلص
منها إلا الخنفاء اتباع ملة إبراهيم . وعبادتها في الأرض من قبل نوح ،
وهياكلها ووقوفها وسدتها وحجابها والكتب المصنفة في عبادتها طبق
الأرض . قال إمام الخنفاء عليه السلام (واجنبي وبني أن نعبد الاصنام* رب
إنهم أضلن كثيراً من الناس) وكفى في معرفتهم أنهم أكفر أهل الأرض
بما صح عن النبي ﷺ أن بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون
وقد قال تعالى (فأكثر الناس إلا كفوراً) وقال تعالى (وإن تطع أكثر من
في الأرض يضلوك عن سبيل الله) ولو لم تكن الفتنة بعبادتهم الاصنام
عظيمة لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها، يشاهدون
مصارع أخوانهم وما حل بهم ولا يزيدهم ذلك إلا حبا وتعظيماً ، ويوصي
بعضهم بعضاً بالصبر عليها . انتهى كلام الشيخ رحمه الله مخلصاً

وقال الشيخ تقي الدين في (الرسالة السنية) لما ذكر حديث الخوارج
ومروقيهم من الدين وأمره ﷺ بقتلهم قال فإذا كان على عهد رسول الله ﷺ
وخلفائه من اتسب إلى الإسلام والسنة ففي هذه الأزمان قدم مرق أيضاً

من الاسلام^(١) وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه الله في كتابه حيث قال (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الآية وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حرق الغالية من الرافضة وأمر باخايد خدّت عند باب كندة فقتلهم فيها . واتفق الصحابة على قتلهم لكن ابن عباس رضي عنه مذهبه ان يقتلوا بالسيف بلا تحريق وهو قول أكثر العلماء . وقصصهم معروفة عند العلماء ، وكذلك الغلو في بعض المشايخ بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في الشيخ ونحوه ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يقول ياسيدي فلان انصري أو أغشي أو ارزقي أو اجرني أو أنا في حسبك، ونحو هذه الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والاقبل . فان الله إنما ارسل الرسل وأنزل الكتب ليعبدوه وحده لا يجعلون معه إلها آخر .

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل المسيح والملائكة والاصنام لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق أو تنزل المطر أو تنبت النبات وإنما كانوا يعبدونهم أو يعبدون قبورهم أو صورهم يقولون إنما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) فبعث الله رسوله ينهى أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وعزيراً إلى أن قال :

«١» كذا في الاصل والكلام كما ترى قد سقط منه شيء والمراد منه مفهوم القرينة وهو أن المروق من الاسلام غير مستغرب في هذا الزمان بعد أن علم مروق أناس منه في خير القرون

وعبادة الله هي أصل الدين وهي التوحيد الذي بعث الله به الرسل وأنزل به الكتب قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت — وقال — وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحقق التوحيد ويعلم أمته حتى قال رجل ماشاء الله وشئت قال « أجعلتني لله ندا ؟ قل ماشاء الله وحده » ونهى عن الحلف بغير الله وقال « من حلف بغير الله فقد أشرك » وقال في مرض موته « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا وقال « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد » ولهذا اتفق أئمة الاسلام على أنه لا يشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها ، وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الاوثان تعظيم القبور ، ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي ﷺ عند قبره فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق ^(١) كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملا الا به ، ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه ، كما قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) ولهذا كانت كلمة التوحيد أفضل الكلام ، وأعظم آية في القرآن آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم) وقال ﷺ « من كان آخر كلامه من الدنيا لا آله إلا الله دخل الجنة » ولا إله الا الله الذي تأله القلوب عبادة واستعانة ورجاء وخشية واجلالا انتهى كلامه رحمه الله

فتأمل أول كلامه وآخره وتأمل كلامه فيمن دعانيا أو وليا مثل أن يقول ياسيدي اغثنني ونحوه انه يستتاب فان تاب والاقبل - تجده صريحا في تكفير أهل

(١) في العبارة سقط وتحريف فليتأمل

الشرك وقتلهم بعد الاستتابة واقامة الحجة عليهم ، وأن من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الآلهية فقد اتخذها مع الله لان الله هو المألوه الذي يألهه القلب أي يقصده بالعبادة والدعوة والخشية والاحسان والتعظيم وإن زعم انه لا يريد الا الشفاعة والتقرب عند الله ، لانه بين أن هذا مطلوب المشركين الاولين ، فاستدل على ذلك بالآيات الصريحة القاطعات والله أعلم

وقال رحمه الله في الكلام على قوله تعالى (وما أهل لغير الله به) ظاهره أن ما ذبح لغير الله سواء لفظ به أو لم يلفظ به ، وتحريم هذا أظهر من تحريم ما ذبحه للحم وقال فيه : باسم المسيح ، ونحوه . كما أن ما ذبحناه متقرين به الى الله تعالى كان أزكى مما ذبحناه للحم وقلنا عليه باسم الله فان عبادة الله بالصلاة والنسك له أعظم من الاستغاثة باسمه في فواتح الامور . والعبادة لغير الله أعظم كفرا من الاستغاثة بغير الله فلو ذبح لغير الله متقربا اليه لحرم ، وإن قال فيه باسم الله ، كما قد يفعله طائفة من منافقي هذه الامة . وإن كان هؤلاء لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة مانعان ، ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن انتهى كلام الشيخ رحمه الله

فتأمل رحمك الله هذا الكلام وتصريحه فيه بأن من ذبح لغير الله من هذه الامة فهو كافر مرتد لا تباح ذبيحته لانه يجتمع فيها مانعان ، الاول انها ذبيحة مرتد وذبيحة المرتد لا تباح بالاجماع الثاني انها مما أهل به لغير الله وقد حرم الله ذلك في قوله (قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس ، أو فسقا أهل لغير الله به) وتأمل قوله ومن هذا ما يفعل بمكة وغيرها من الذبح للجن والله أعلم

فصل

قال ابن القيم في شرح المنازل في باب التوبة : واما الشرك فهو نوعان : أكبر واصغر ، فالأكثر لا يغفره الله إلا بالتوبة : وهو أن يتخذ من دون الله ندا يحبه كما يحب الله وهو الشرك الذي تضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين . ولهذا قالوا لألهتهم في النار (تالله إن كنا لفي ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين) مع إقرارهم بأن الله وحده خالق كل شيء وربهم ومليكم ، وأن آلهتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحي ولا تميت . وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم ، بل كلهم يحبون معبوديهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله . وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آلهتهم أعظم من محبة الله ، ويستبشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده ، ويفضون لمنتقص معبوديهم وآلهتهم من المشايخ أعظم مما يفضون إذا انتقص أحد رب العالمين ، وإذا انتهكت حرمة من حرمت آلهتهم ومعبوديهم غضبوا غضب اللئيم إذا حرد ، وإذا انتهكت حرمت الله لم يفضوا لها ، بل إذا قام المنتهك لها باطعامهم شيئاً رضوا عنه ولم تنكر له قلوبهم . وقد شاهدنا هذا نحن وغيرنا منهم جهرة ، وترى أحدهم قد اتخذ ذكر الهة ومعبوده من دون الله على لسانه ، أن قام وإن قعد ، وإن عثر وإن مرض وإن استوحش ، فذكر إلهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على قلبه ولسانه وهو لا ينكر ذلك . ونزعم أنه باب حاجته إلى الله وشفيعه عنده ووسيلته إليه ، وهكذا كان عباد الأصنام سواء ، وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم ، وتوارثه المشركون

بحسب اختلاف الهتهم، فأولئك كانت الهتهم من الحجر، وغيرهم اتخذها من البشر، قال تعالى حاكياً عن أسلاف هؤلاء المشركين (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى* إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم شهد عليهم بالكفر والكذب وأخبر أنه لا يهديهم فقال (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهذه حال من اتخذ من دون الله ولياً، يزعم أنه يقربه إلى الله، وما أعز من تخلص من هذا. بل ما أعز من لا يعادي من أنكره، والذي قام بقلوب هؤلاء المشركين وسلفهم، أن آلهتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك، وقد أنكر الله عليهم ذلك في كتابه وإبطله، وأخبر أن الشفاعة كلها لله* قال الله تعالى. (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير* ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فالشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع. والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع. أما مالك لما يريد عابده منه فإن لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً له كان معيناً له وظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده. فنفى سبحانه المراتب الأربع نفيًا مترتباً متنقلاً من الأعلى إلى ما دونه فنفى المالك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يظنها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بأذنه فكفى بهذه الآية نوراً وبرهاناً ونجاة وتجريداً للتوحيد، وقطعاً لا صول الشرك ومواده لمن عقلها

«*» قد سقط من هذا الحل مقدار ثلاث صفحات أو أكثر لم نكتبها كما أثبتنا كثيراً من الكلم والجل التي سقطت من هذا النقل عن مدارج السالكين وأصلحنا كثيراً من التحريف

والقرآن مملوء من أمثال هذه الآية ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحتها وتضمنه له ويظنه في نوع وقوم قد دخلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا وهذا هو الذي يحول بين المرء وفهم القرآن. ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم ، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك . ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ، وهذا لأن من لم يعرف الشرك وما عابه القرآن وذمه وقع فيه وأقره ودعا إليه وصوبه وحسنه وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه فينتقض بذلك عرى الإسلام ويعود المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريده التوحيد ويبدع تجريد متابعة الرسول ومفارقة الأهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عيانا والله المستعان^(١) ومن أنواعه طلب الخواص من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم ، لأن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا من استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها وهذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده. فإن الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه ، والله لم يجعل سؤال غيره سببا لأذنه وإنما السبب لأذنه كمال التوحيد فجاء هذا الشرك بسبب يمنع الأذن، فهو بمنزلة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها. وهذه حالة كل مشرك . والميت محتاج إلى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له كما أوصانا النبي ﷺ

«١» هذا آخر فصل من فصول مدارج السالكين وما بعده من أثناء فصل آخر

إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة، فمعكس هذا المشركون وزاروهم زيارة العبادة واستقضاء الحوائج والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أوثاناً تعبد وسموا قصدها حجاً واتخذوا عندها الوقفة وحلق الرأس فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبتهم إلى تنقيص الاموات وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه، الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئاً يذمهم وعييبهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوهم به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وإنهم أمروهم به وإنهم يوالونهم عليه، وهؤلاء أعداء الرسل والتوحيد في كل زمان ومكان

وما أكثر المستجيبين لهم، ولله درّ خليله إبراهيم عليه السلام حيث قال (واجنبي وبنيّ أن نعبد الاصنام* رب انهن أضللن كثيراً من الناس) وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر إلا من جرد توحيده لله وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم إلى الله تعالى . انتهى كلامه رحمه الله تعالى فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام وتصريحه بأن من دعا الموتى وتوجه اليهم واستغاث بهم ليشفعوا له عند الله فقد فعل الشرك الاكبر الذي بعث الله محمداً ﷺ بانكاره وتكفير من لم يتب منه وقتاله ومعاداته وأن هذا قد وقع في زمانه ، وأنهم غيروا دين الرسول ﷺ وعادوا أهل التوحيد الذين يأمرونهم باخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وتأمل أيضاً قوله : وما أعز من تخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادي من أنكره ، - يتبين لك الامر إن شاء الله ، ولكن تأمل أرشدك الله قوله : وما نجا من شرك هذا الشرك الاكبر إلا من عادى المشركين إلى آخره

يتبين لك أن الاسلام لا يستقيم إلا بمعاداة أهل هذا الشرك ، فان لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله والله أعلم

وقال رحمه الله في كتاب (زاد المعاد في هدي خير العباد) في الكلام على غزوة أهل الطائف وما فيها من الفقه قال : ومنها أنه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وابطالها يوماً واحداً فانها من شعائر الكفر والشرك وهي أعظم المنكرات فلا يجوز الاقرار عليها مع القدرة البتة ، وهكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله ، والاحجار التي تقصد لاجل التعظيم والتبرك والتقييل لا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على إزالته وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى أو أعظم شركاً بها وعندها والله المستعان ، ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت ، وإنما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعله اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وأخذوا مأخذهم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير ، وطمست الاعلام ، واشتدت غربة الاسلام ، وقل العلماء ، وغلبت السفهاء ، وتفاقم الامر ، واشتد البأس ، (وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس) ولكن لا تزال طائفة من الامة المحمدية قائمين ، ولاهل الشرك والبدع مجاهدين ، إلى أن يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

وقال الشيخ تقي الدين لما سئل عن قتال التتار مع تمسكهم بالشهادتين ولما زعموا من اتباع أصل الاسلام : كل طائفة متمتعة من التزام شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة من مقاتلي هؤلاء القوم وغيرهم ، فانه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ما تزمين بعض شرائعه كما قاتل أبو بكر والصحابه رضي الله عنهم ما زمني ازكاة ، وعلى ذلك اتفق العلماء بعدهم بعد سابقة مناظرة عمر لابي بكر رضي الله عنه فاتفق الصحابة على القتال على حقوق الاسلام عملا بالكتاب والسنة وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من شجرة أوحه عن الخوارج والامر بقتالهم ، وأخبر أنهم شر الخلق والخلية مع قوله «تحفرون صلاتكم من صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم» فعلم أن مجرد الاعتصام بالاسلام ، مع عدم التزام شرائعه العظام ليس بمسقط للقتال ، فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله وحتى لا تكون فتنة ، فتي كان الدين لغير الله فالقتال واجب فأما طائفة امتنعت عن الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء والاموال ، أو الخمر ، أو الزنا ، أو الميسر ، أو نكاح ذوات المحارم ، أو عن التزام جهاد الكفار ، أو ضرب الجزية على أهل الكتاب ، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين ، أو محرماته التي لا عذر لاحد في جحودها ، أو تركها الذي يكفر الواحد بجحودها ، فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وإن كانت مقررة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء . وإنما اختلف الفقهاء في الطائفة الممتنعة اذا أمرت — على ترك بعض السنن كركعتي الفجر أو الاذان ، أو الاقامة عند من لا يقول بوجودها ونحو ذلك من الشعائر ، فهل تقاتل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا ؟

فأما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها ، وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الامام والخارجين عن طاعته كأهل الشام مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فان أولئك خارجون عن طاعة امام معين أو خارجون عليه لازالة ولايته

وأما المذكورون فهم خارجون عن الاسلام بمنزلة مانعي الزكاة ، أو بمنزلة الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه ، ولهذا افرقت سيرته رضي الله عنه في قتاله لاهل البصرة وأهل الشام ، وفي قتاله لاهل النهروان ، وإن كانت سيرته مع البصريين والشاميين سيرة الاخ مع أخيه ومع الخوارج بخلاف ذلك

وثبتت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بما استقر عليه اجماع الصحابة من قتال الصديق لما نعي الزكاة ، وقتال علي للخوارج . انتهى كلامه رحمه الله

فتأمل رحمك الله تصريح هذا الامام في هذه الفتوى بأن من امتنع من شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة كالصلوات الخمس ، أو الزكاة أو الحج ، أو ترك المحرمات كالزنا ، أو تحريم الدماء والاموال وشرب الخمر أو المسكرات ، أو غير ذلك أنه يجب قتال الطائفة الممتعة عن ذلك حتى يكون الدين كله لله ، ويلتزموا شرائع الاسلام ، وإن كانوا مع ذلك فاطفيين بالشهادتين ملتزمين شرائع الاسلام ، وأن ذلك مما اتفق عليه الفقهاء من سائر الطوائف من الصحابة فمن بعدهم ، وأن ذلك عمل بالكتاب والسنة ، فتبين لك أن مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعه

ليس بمسقط للقتال ، وأنهم يقاتلون قتال كفر وخروج عن الاسلام كما صرح به في آخر الفتوى بقوله : وهؤلاء عند المحققين من العلماء ليسوا بمنزلة مانعي الزكاة والله أعلم

وقال في الاقتناع من كتب الحنابلة التي يعتمد عليها عندهم في الفتوى : وأجمعوا على وجوب قتل المرتد ، فمن أشرك بالله فقد كفر بعد اسلامه كقوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) أو جحد ربوبيته أو وحدانيته كفر لأن جاحد ذلك مشرك بالله تعالى إلى أن قال : قال الشيخ أو كان مبغضاً لرسوله ، أو ما جاء به اتفاقاً ، أو جعل بينه وبين الله وسائل يدعوهم ، ويتوكل عليهم ، ويسألهم كفر إجماعاً لأن ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين (مانعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى)

فصل

وأما كلام الحنفية فقال في كتاب تبين المحارم المذكورة في القرآن باب الكفر وهو (١) وجحد الحق وإنكاره وهو أول ما ذكر في القرآن العظيم من المعاصي قال تعالى (إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) الآية وهو أكبر الكبائر على الإطلاق فلا كبيرة فوق الكفر إلى أن قال واعلم أن ما يلزم به الكفر أنواع فنوع يتعلق بالله سبحانه ، ونوع يتعلق بالقرآن وسائر الكتب المنزلة ، ونوع يتعلق بنبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ، ونوع يتعلق بالأحكام فأمّا ما يتعلق به سبحانه اذا وصف الله سبحانه بما لا يليق به بأن شبه الله سبحانه بشيء من المخلوقات أو نفى صفاته ، أو قال بالحلول أو

الاتحاد أو معه قديم غيره ، أو معه مدبر مستقل غيره ، أو اعتقد أنه سبحانه جسم أو محدث ، أو غير حي ، أو اعتقد أنه لا يعلم الجزئيات ، أو سخر باسم من أسمائه ، أو أمر من أوامره ، أو وعده ووعيده ، أو أنكرها أو سجد لغير الله تعالى ، أو سب الله سبحانه ، أو ادعى أن له ولداً أو صاحبة ، أو أنه متولد من شيء كائن عنه ، أو أشرك بعبادته شيئاً من خلقه ، أو افترى على الله سبحانه وتعالى الكذب بادعائه الإلهية والرسالة إلى أن قال : وما أشبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً يكفر بهذه الوجوه لاجل سوء فعله عمداً أو هزلاً ويقتل إن أصر على ذلك ، فإن تاب تاب الله عليه وسلم من القتل انتهى كلامه بحروجه

وقال الشيخ قاسم في شرح الدر : النذر الذي يقع من أكثر العوام بأن يأتي إلى قبر بعض الصالحاء قائلاً ياسيدي فلان ان رد غائبى أو عوفى مريضى أو قضيت حاجتى فلك من الذهب أو الطعام أو الشمع كذا باطل اجماعاً لوجوه ، منها أن النذر للمخلوق لا يجوز . ومنها أن ذلك كفر إلى أن قال : قد ابتلي الناس بذلك لاسيما في مولد احمد البدوي . انتهى فصرح بأن هذا النذر كفر يكفر به المسلم انتهى والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

قد كتب ههنا في الاصل المخطوط الذي جاءنا من نجد ما نصه :—
قد وقع تحرير مجموع هذه الرسائل العظيمة المفيدة في يوم الاربعاء ثاني محرم سنة الف وثلاثمائة وأربعة وثلاثين بقلم مالکها الفقير الى الله عز شأنه عبد العزيز بن صالح بن مرشد غفر الله له ولوالديه ولأرحامه ولمشايعه والمسلمين آمين ورحم الله عبداً قال آمين

الرسالة السادسة والسبعون*

للشيخ الامام ، والخبر الهام ، قدوة الانام ، الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ
الامام العلامة عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله
في الرد على عبد اللطيف الصحاف نزيل البحرين أملاه وهو في غزوة مسيمبر قال :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهفنه ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ، وسيات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي
له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله ، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً
أما بعد فإن بعض الاخوان ناواني كراسة أنشأها عبد اللطيف بن
عبد المحسن الصحاف فيها تعرض لمعيب الموحدين ، وذم لما هم عليه من
الملة والدين ، وقدح لبعض شيوخه المارقين ، وانهم من جلة العلماء العاملين ،
الذين لهم لسان صدق في الآخرين ، وفيها غير ذلك مما هو مستبين
للوافقين عليها والناظرين

وقد طالب مني من ناوئنيها أن أكتب شيئاً في بيان ما تضمنته من
الباطيل ، مع الاختصار وترك البسط والتطويل ، إلا لا يراد حجة أو كشف
دليل . فأسأل الله الإعانة على ذلك ، والهداية الى ما هنالك

فأما المقدمة التي قدمها الصحاف امام مقصوده ، وجعلها طالعة نثره
وعقوده ، ففيها من الدلالة على جهله وقصوره ، ما يعرف بأول نظر في جمعه
ومسطوره ، من ذلك انه يصف بالعلم من ليس من أهله ، ويكذب على المعصوم

(*) جاءتنا هذه الرسالة منفردة فالحقناها بالمجموع وجعلناها خاتمة له

في عزوه ونقله . يحتاج في فضل العلم بالضعيف الموضوع ، لجهره بماصح من المرسل والمرفوع ، ليست له ملصقة في نقد الثابت من المصنوع . يتأول كل حاذق فقيه ، عند سماع خاطئه وما يبدية ، حديث عبدالله بن عمرو في قبض العلم ، ورياسة النعم . وكلامه من أظهر الأدلة على ماقلناه ، عند كل من وقف عليه من أهل الفقه عن الله ، فذلك اكتفيننا بالإشارة ، عن بسط القول والعبارة

فأما قوله في المقدمة التي مدح بها أشياخه المذكورين في رسالته :
« علماء أمي كانبيا بني اسرائيل »

وقوله : نظرك الى وجه العالم خير لك من ألف فرس تصدق بها في سبيل الله . وسلامك على العالم خير لك من عبادة ألف سنة
كذلك قوله : إن العالم أو المتعلم اذا مر على قرية فإن الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية أربعين صباحا . وقوله : (ان الله يغفر للعالم أربعين ذنبا قبل ان يغفر للجاهل)

فهذه الآثار ونحوها ليست بشيء عند أهل العلم بالحديث ولا يحتاج بها ويعول عليها من له أدنى تمييز وممارسة ، وانما يلتفت اليها ويحكمها أهل الجهالة والسفاهة من القصاصين والكذابين

وأما أهل العلم والدين فبمجرد النظر اليها والوقوف عليها يعرفون أنها من الاخبار الموضوعة المكذوبة التي لا تروج الا على سفهاء الاحلام ، وأشباه الانعام . وقد ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، ما ينيف على مائة وخمسين دليلا كما قرره صاحب مفتاح دار السعادة ، وقد مر صلوات الله عليه في رهط من أصحابه وهم سادات

العلماء والمتعلمين على قبرين يمدبان فشق جريده ووضعها عليهما وقال «أمله أن يخفف عنهما ما لم يببسا» ولم يقل لمروري ومرور أصحابي عليهما يخفف عنهما كما زعمه هذا الجاهل ، وكأي من قرية عذبت وأتاهها أمر الله بفتة ، وأنبياءهم وعلماءهم قبل ذلك يدعونهم وهم ينظرون إلى وجوههم ويخاطبونهم ويسمعون كلامهم ، فما أغنى عنهم ذلك إذ لم يؤمنوا بآيات الله وأصابهم من العذاب ما أصابهم ، وكان الأولى بهذا الرجل أن لا يخوض فيما لا يدريه ، وإن يعطي القوس باريه (شعر)

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيتها
وأما قوله أن في الحديث «أصحابي كالنجوم»^(١) بايهم اقتديتم اهتديتم
فهذا الحديث لم يثبتته الحفاظ من أهل العلم بل ذكروا أنه موضوع
قال ابن عبد البر إمام المغرب في وقته ، وحامل لواء المالكية في زمانه
حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعد أن أبا عبد الله بن مفرج حدثه قال حدثنا
محمد بن أيوب المصوت قال قال لنا البزار : وأما ما يروى عن النبي ﷺ
«أصحابي كالنجوم» فهذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ

وقال بن قيم الجوزية بعد أن ذكر طرق هذا الحديث لا يثبت
شيء منه ثم قال «معناه : إن الأخذ بعمومه يقتضي أن الاهتداء يحصل
بالاقتداء بكل صحابي ولو تخالفت أقوالهم ، وتباينت آراؤهم وأن الشخص
خير بين الأخذ بالقول وضده فيخير في مسألة الجدة والأخوة بين
مذهب أبي بكر ومن خالفه ، وفي مسألة جعل الطلاق الثلاث واحدة
بين رأي عمر ، وغيره ، وفي مسألة المتوفى عنها زوجها بين الاعتداد بالوضع

(١) وذكر بلفظ «أهل بيتي كالنجوم» الخ وهو من نسخة نبط الكذاب

وتربص اقصى الاجلين ، وفي مسئلة استرقاق المرتدات بين مذهب أبي بكر وعمر ، ويخير في بيع أمهات الاولاء بين مذهب من يقول بجوازه كعلي ، ومن يقول بمنعه كعمر ومن وافقه . وبالجملة فاطلاق هذا يوجب أن الاهتداء يحصل بأحد الضدين ، ولا نعلم قائلاً به من أهل العلم والايان ، والحق واحد في نفسه لا يتعدد ، وقد قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) والخطاب عام لجميع الامة الصحابة وغيرهم وهي نص في أن الاهتداء لا يحصل مع النزاع والاختلاف الا بالرد الى الله والرسول لا بالاقتداء بأحد من الخلق كائناً من كان ، وأما مع عدم النص المخالف فالأقتداء بمن هدى الله من النبيين هو الواجب كما قال تعالى (اولئك الذين هدى الله فبهم اهتدوا)

واما ثناء الصحاف على مشايخه الستة الذين سماهم وادعى أنهم من أهل العلم والفضل وقدمهم على من سواهم . فيقال له هذه الدعوى وهذا الثناء هو بحسب ما عندك وما ظهر لك . ومن تجاوزت به العقلة والجمالة الى أن يجعل عباد الله الموحدين من أهل الضلالة الذين يكفرون أهل لا اله الا الله ، ويجعل عباد الاولياء والصالحين الذين يفزعون اليهم بالدعوة من دون رب العالمين هم اهل (لا اله الا الله) كيف يعرف العلم والايان ؟ أو يرجع اليه في تحقيق هذا الشأن ؟ شعراً

مائت بالحق الترضي حكومته ولا الاصيل ولا ذى الرأي والجدل وشهادة من لا يعرف العلم أو النحو أو الهندسة أو الطب مثلاً شخص بانه عالم أو نحوي أو مهندس أو طبيب شهادة زور ، وقول بلا علم ، وفي المثل :

لا يعرف الفضل إلا ذووه ولو عرف هذا الرجل الفضل وأهله، والعلم ومجده .
لا حجب عن هذا الهذيان . وقد نقل لنا عن بعض هؤلاء الستة الذين سماهم
واختارهم ما يقتضي ان صبح أن يحكم على صاحبه بأنه من الممثلة الضالين
ويقال أيضاً هذه الدعوى قد ادعاها كل أحد لشيخه ومتبوعه فادعها الجمهور
والقدرية والخوارج والمعتزلة والروافض والنصيرية ونحوهم من كل مبتدع ضال
فكل أحد يدعي ان شيخه وامامه اولى بالعلم والايمان من خصومه، والدعوى
المجردة لسنا منها في شيء . وقد قال تعالى (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هوداً أو نصارى ، تلك أمانيهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * بلى من
اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
فاسلام الوجه لله هو عبادته ، والكفر بعبادة من سواه ، وهذا معنى شهادة ان
اله الا الله . وهذه الكلمة تتضمن العلم والعمل مع القول فلا يكتفى ببعض
ذلك بل لا بد من العلم والعمل والشهادة ، وأما الاحسان فهو أن تعبد الله
بما شرع ، لا بالالهواء البدع ، وهذا هو حقيقة شهادة أن محمداً رسول الله ، فانها
تقتضي وتتضمن وجوب متابعتها ، ونحریم معصيته ، وأن السير الى الله من
طريقه ومحجته ، هذا هو حقيقة اتباع الرسول والشهادة له بالرسالة والدين
كله يدخل في هذه الجملة الشريفة ، وبسط الكلام عليها يستدعي اسفاراً ،
والسؤال الذي أجاب عنه هذا الرجل في رسالته ، يلزم المقتضى ويجب عليه
التفصيل في جوابه ولا يجوز له اطلاق القول ، لان الحكم يختلف باختلاف
الحال ، واطلاق القول بتكفير كل صالح من صلحاء الامة من غير تعيين
يدخل فيه كل موصوف بهذه الصفة من حين مبعثه ﷺ الى يوم الدين .
وما أظن هذا يقع من طافل يتصور ما يقول مسلماً ، كان أو كافراً ، سنياً كان

او بدعيًا ، لان الكافر لا يرى الحكم والاسلام اذ هي أحكام شرعية لا يقول بها الا أهل الشريعة ، وأما المسلم فلا يتصور أن يكفر صلحاء أهل ملته ودينه ، وكذلك السني والبدعي كل منهما يدعي موالاة صلحاء الامة ويرى انهم هم اسلافه وأئمة ، وكل طائفة تدعي موالاة الصلحاء والبراءة من الفساق ونحوهم وأما ان كان قصد السائل من يكفر معينًا من هذه الامة فعليه أن يعبر بغير هذه العبارة الموهمة ، والحجيب عليه ان يستفصل لان ترك الاستفصال فيه إيهام ، ولا شك أن تكفير بعض صلحاء الامة ممكن الوقوع . بل قد وقع من الخوارج وغيرهم من أهل البدع فيقال حينئذ : ان كان المكفر لبعض صلحاء الامة متأولًا مخطئًا وهو ممن يسوغ له التأويل فهذا وامثاله ممن رفع عنه الحرج والتأنيب لاجتهاده ، وبذل وسعه كفي قصة حاطب بن ابى بلتمه فان عمر رضى الله عنه وصفه بالنفاق واستأذن رسول الله ﷺ في قتله فقال له رسول الله ﷺ « وما يدريك أن الله اطلم على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ومع ذلك فلم يعنف عمر على قوله لحاطب انه قد نافق ، وقد قال الله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقد ثبت أن الرب تبارك وتعالى قال بعد نزول هذه الآية وقراءة المؤمنين لها « قد فعلت »

وأما إن كان المكفر لاحد من هذه الامة يستند في تكفيره له الى نص وبرهان من كتاب الله وسنة نبيه وقد رأى كفرًا بواحًا كالشرك بالله وعبادة ما سواه والاستهزاء به تعالى أو بآياته أو رسله أو تكذيبهم أو كراهة ما أنزل الله من الهدى ودين الحق ، أو جحد صفات الله تعالى ونعوت جلاله ونحو ذلك ، فالمكفر بهذا وامثاله مصيب مأجور مطيع لله ورسوله ،

قال الله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) فمن لم يكن من أهل عبادة الله تعالى وإثبات صفات كماله ونعوت جلاله ، ومناجاة جاءت به رسله ، محتبنا لكل طاغوت يدعو الى خلاف ما جاءت به الرسل فهو ممن حقت عليه الضلالة وليس ممن هدى الله الايمان به ، وبما جاءت به الرسل عنه . والتكفير بترك هذه الاصول وعدم الايمان بها من أعظم دعائم الدين يعرفه كل من كانت له نهمة في معرفة دين الاسلام . وغالب ما في القرآن انما هو في اثبات ربوبيته تعالى وصفات كماله ، ونعوت جلاله ، ووجوب عبادته وحده لا شريك له ، وما أعد لاوليائه الذين أجابوا رسله في الدار الآخرة ، وما أعد لاعدائه الذين كفروا به وبرسله واتخذوا من دونه الآلهة والارباب . وهذا بين بحمد الله *

وقد يصدر التكفير لصاحبه الامة من أعداء الله ورسوله أهل الاشراك به والاحاد في أسمائه ، فهؤلاء يكفرون المؤمنين بمحض الايمان وتجريد التوحيد ، ويعيبون أهل الاسلام ويذمونهم على اخلاص الدين وتجريد المتابعة لرسول الله ﷺ ، بل قد يقاتلونهم على ذلك ويستحلون دماءهم وأموالهم ، كما قال تعالى (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)

فمن كفر المسلمين أهل التوحيد أو فتنهم بالقتال أو التعذيب فهو من شر أصناف الكفار ، ومن الذين بدلوا نعمة الله كفرا ، وأحلوا قومهم دار البوار * جهنم يصلونها وبئس القرار وفي الحديث « من قال لا خيه ياكافر فقد باء بها أحدهما » وأما من أطلق لسانه بالتكفير لمجرد عداوة

او هوى او مخالفة في المذهب كما يقع لكثير من الجهال فهذا من الخطأ البين . والتجاسر على التكفير او انتفسيق والتضليل لا يسوغ الا لمن رأى كفرا بواحا عنده فيه من الله برهان ، والمخالفة في المسائل الاجتهادية التي قد يخفى الحكم فيها على كثير من الناس لا تقتضي كفراً ولا فسقا ، وقد يكون الحكم فيها قطعياً جلياً عند بعض الناس وعند آخرين يكون الحكم فيها مشتبهاً خفياً والله لا يكلف نفساً إلا وسعها

والواجب على كل أحد أن يتقي الله ما استطاع . وما يظهر لخواص الناس من الفهوم والعلوم لا يجب ^(١) على من خفيت عليه عند العجز عن معرفتها ، والتقليد ليس بواجب بل غايته أن يسوغ عند الحاجة ، وقد قرر بعض مشايخ الاسلام أن الشرائع لا تلزم الا بعد البلوغ وقيام الحجة ولا يحل لاحد أن يكفر أو يفسق بمجرد المخالفة للرأي والمذهب

وبقي قسم خامس وهم الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب كالسرقة والزنا وشرب الخمر وهؤلاء هم الخوارج ، وهم عند أهل السنة ضلال مبتدعة قاتلهم أصحاب رسول الله ﷺ لان الحديث قد صح بالامر بقتالهم والترغيب فيه ، وفيه انهم « يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم » وقد غلط كثير من المشركين في هذه الاغصار وظنوا أن من كفر من تلفظ بالشهادتين فهو من الخوارج وليس كذلك . بل التلفظ بالشهادتين لا يكون مانعاً من التكفير إلا لمن عرف معناها وعمل بمقتضاها واخلص العبادة لله ولم

(١) قوله لا يجب - يعني اتباعه والاخذ به - ولعله قد سقط من الناسخ أحد اللفظين أو ما هو بمعناها . وقوله : خفيت عليه الخ يعني العلوم والفهوم التي ظهرت لغيره وهذه المسألة من حقائق العلم وكذا ما بعدها من حكم التقليد فينبغي ان تحفظ ولا تنسى

يشرك به سواه ، فهذا تنفعه الشهادتان ، وأما من قالهما ولم يحصل منه انقياد لمقتضاهما بل اشرك بالله واتخذ الوسائط والشفعاء من دون الله وطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله ، وقرب لهم القرابين ، وفعل لهم ما يفعله أهل الجاهلية من المشركين . فهذا لا تنفعه الشهادتان بل هو كاذب في شهادته كما قال تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله - والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) ومعنى شهادة أن لا اله الا الله هو عبادة الله وترك عبادة ما سواه ، فمن استكبر عن عبادته ولم يعبده فليس ممن يشهد أن لا اله الا الله ، ومن عبده وعبد معه غيره فليس هو ممن يشهد أن لا اله الا الله

وأما قول السائل في سؤاله : ويعتقد أن أهل (القسم) كلهم كفار معطلون كاليهود والنصارى ، ومن لم يكفرهم فهو كافر ، وإذا لقيه أحد من المسلمين وسلم عليه قال عليكم . الى آخر ما قال

فاعلم أن أهل (القسم) يخفى حالهم علينا ولا ندري ما هم عليه من الدين وفيما تقدم من التفصيل كفاية . فالكفر لهم لا يخرج عن الاقسام المتقدمة والصحاف قد خلط هنا وأطال الهذيان وزعم أن من كفرهم يكفروا لا يصلى خلقه ، وقد عرفت أن المسئلة فيها تفصيل كما قدمناه وبه يعرف حكم الصلاة خلفه وانها لا تصح خلف من أشرك بالله أو جحد أسمائه وصفاته لكفره ، وأهم شروط الصلاة والامامة هو الاسلام معرفته والعمل به ، ومن كفر المشركين ومقتهم وأخلص دينه لله فلم يعبد سواه فهو أفضل الائمة وأحقهم بالامامة لان التكفير بالشرك والتعطيل هو أهم ما يجب من الكفر بالطاغوت

وأما من كفر من ليس من أهل الكفر لكنه متأول يسوغ تأويله
فهو أيضا من الائمة المرضيين اذا تمت له شروط الامامة وخطؤه مغفور
له بنص الحديث

وأما من يكفر لهوى أو عصبية أو لخالفه في المذهب او لانه يرى
رأي الخوارج فهو فاسق لا يصلى خلفه اذا أمكنت الصلاة مع غيره الا ان
كان ذا سلطان تخشى سطوته فيصلّى خلفه كما يصلى خلف أئمة الظلم والجور
اذا عرفت هذا فاعلم أن الصحاف ذكر في جوابه ما لا يتعاق
بالسؤال كسبته وعيبه من يعيب مشايخه الذين ذكرهم وترضى عنهم
كابن كمال وعبد الله البصري وحسين الدوسري وغيرهم ممن ذكر، وحكمه
على من عابهم انه من الجهال المبتدعة أكالة الحرام الذين لا هم لهم في الدين،
وانهم ممن قال فيهم صاحب الزبد

وعالم بعلمه لم يعملان معذب من قبل عباد الوثن

وأن همهم في جمع الدرهم والدينار، يعملون في تحصيلها انواع الحيل بالليل
والنهار، فهذا الكلام مجرد دعوى ومسبة ينزه العاقل نفسه عن مثلها،
وبكفي في ردها منعها وتكذيبها، ويمكن خصم الصحاف أن يقابلها
ويعارضها بما هو محق فيه، كقوله بل أنتم أهل الجهل بما بعث الله به رسله
وأُنزل به كتبه، لم تعرفوه بما وصف به نفسه، وبما وصفته به رسله من
صفات الكمال، ونعوت الجلال، ولكنكم أخذتم العقيدة في ذلك عن
افراخ الفلاسفة واليونان، الذين هم من أعظم الخلق مناقضة لما نطق به
القرآن وما وصف به الرب نفسه في كتابه العزيز. وكذلك أنتم في باب
معرفة حق الله وتوحيده من اضل الناس واجهلهم، تجمعون عبادة غير الله

ودعاء والاستغاثة والاستعاذة به والذبح والنذر (له) والحب مع الله^(١) توسلاً بالصالحين وتشفعاً بهم . وقد صرح بهذا اشياخ هذا الصحاف واشياعه وكتبوا به اليينا والى شيخنا رحمه الله تعالى ، وعندهم ان الانسان لا يكفر ولا يكون مشركا الا اذا اعتقد التأثير له من دون الله ، ولم يفقهوا ان الله حكى عن المشركين في غير موضع من كتابه انهم يعترفون له بأنه هو المختص بالايجاد والتأثير والتدبير ، وان غيره لا يستقل بشيء من ذلك ولا يشاركه فيه ، وحكى عن المشركين انهم ما قصدوا بعبادة من سواه الا القربان والشفاعة كما ذكر ذلك في غير موضع من كتابه

قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله) وقال (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب (١) يعني والحب الذي هو من جنس حب الله ، والمؤمن لا يحب مع الله أحداً من جنس حبه أي التعظيم المبني على اعتقاد السلطان الغيبي ، وهو المذكور في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) ومعلوم ان الحب أنواع كحب الوالدين والاولاد والاقربين والازواج والمعلمين والعلماء العاملين وأمرء العدل والصالحين والشجعان والحسنين والحسان الوجوه . وكل نوع منها يخالف الآخر وأما حب الله تعالى فهو جنس آخر أعلى من جميع هذه الانواع لان مناطه منتهى الكمال المطلق والاحسان الاكمل والعبودية الخالصة المبنية على الايمان بالسلطان الغيبي الذي سخر الاسباب وقيد تصرف خلقه بها وهو الصمد الذي يقصد ورائها ويتوجه اليه وحده فيما يعجز عنه عباده المقيدون بالاسباب فن توجه الى غيره في ذلك ولجأ اليه أو استغاثه واستعان به أو توكل عليه أو جعل له تأثيراً معه أو عنده في قضاء حاجاته من هذا الجنس فقد عبده ، ومن أحب غيره لرجائه فيه أو خوفاً منه فيما وراء الاسباب العامة فقد اتخذه نداً وشريكاً له وكان حبه له من جنس حبه وهو شرك لا يتفق مع دين الاسلام . وان ساء أصعبه توسلاً وتشفعاً وأنكروا تسميته شركاً

العرش العظيم ؟ سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ؟ * سيقولون لله قل فأتى تسحرون) ومثل هذا كثير في القرآن يخبر فيه تعالى أن المشركين يعترفون بأن الله هو المتفرد بالابجاد والتأثير والتدبير . وقال تعالى في صفة شرك المشركين وبيان قصدهم (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم . ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زافى) وقال (فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) فأبيتم علينا هذا كله وقتلتم هذا دين الوهاية ونعم هو ديننا بحمد الله . ورضي الله عن الشافعي إذ يقول

ياراكيا قف بالحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الشفان أني رافضي

فصل

قال الصحاف : وانهم اذا سمعوا من يذكر الله جهرا بأنواع الاذكار ، ويصلي على الرسول جهرا خصوصا على المنار ، كما يفعله سائر أهل الامصار ، انكروا ذلك ونفروا عنه وفروا

فيقال أما ذكر الله جهرا بأنواع الاذكار فلا نعلم أحداً من المسلمين بحمد الله تعالى ينكره أو ينفر عنه ، وإطلاق هذه العبارة من الكذب البين والبهت الظاهر الذي لا يمتري فيه من عرف حال من يشير اليهم بهذا الرجل . وليس هذا بامجيب من جرأته وظلمه . وقد قال تعالى (انما يفتری الکذب الذین لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الکاذبون)

نعم قد أنكر وما يفعله كثير من جملة أهل الطرائق المبتدعة من الاجتماعات على السماع الشيطاني، وقيامهم بين يدي المنشد يميلون ويرقصون، وبعضهم يذكر الله بمجرد الاسم الظاهر أو المضمحل يزعم أن هذا هو ذكر الخواص أهل المعرفة والتحقيق، فهو لاء مبتدعة ضلال وما فعلوه ليس بذكر شرعي، بل هو دين مبتدع غير مرضي، قال الله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) وفي الحديث «ان أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة» وكل عالم يعرف أن هذا السماع الشيطاني مبتدع لم يحدث إلا بعد القرون المفضلة، وقد أنكره عامة أئمة الاسلام وأشدهم في ذلك اتباع الامام مالك بن أنس الذي ينتسب هذا الرجل إلى مذهبه، وكفى به جهلا وضلالا أن يعيب ما عليه قدماء أئمة وفضلاؤهم، ونصوصهم موجودة بأيدينا في انكار هذا السماع الشيطاني، وتضليل فاعله وتقسيقه .

وقد صنف ابن قيم الجوزية في هذا الذكر المبتدع كتابا مستقلا قرر فيه مذاهب الاثمة في حكم هذا السماع، وأنه محرم لا يجوز، وإن كان قصد هذا المعارض خصوص رفع الصوت بالصلاة على الرسول ﷺ بعد الاذان كما يفعله أهل الامصار، فقد صدق في حكاية إنكار هذا منهم والنهي عنه، وهم لا ينازعون في مشروعية الصلاة على الرسول ﷺ سرا وجهرا، بل يستحبونها ويوجبونها في الصلاة، ويرون انها من جملة الاركان فيها، لكنهم يرون أن ما يفعله أهل الامصار على المنابر بعد الاذان مبتدع محدث في القرن الخامس والسادس، وسبب

أحدثه رؤيا وآها بعض ملوك مصر على ما ذكره بعض المؤرخين ، وقد انكره بعض الاثمة وقالوا هو بدعة لم يفعله ﷺ مع التمكن من فعله ، ولم يفعله أحد من ائمة الهدى بعده ، ولا غيرهم من اهل القرون المفضلة ، وقد أمرنا بالاتباع ، ونهينا عن الابتداع .

قال ابن مسعود : اتبعوا ولا تبتدعوا ، ومن كان منكم مستنفا فعليه بأصحاب محمد ، ابر هذه الامة قلوبا ، واعمقها علما ، واقلمها تكلفا ، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، وانقياد بدينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، وتمسكوا بما استطعتم من اخلافهم . . . أو كما قال . وقد تقدم من الآيات والاحاديث ما يدل لقوله ويشهد له . وكتب قدسأه اهل المذاهب الاربعة وجمهور متأخريهم ليس فيها استتجاب هذا ولا الامر به ، بل فيها ما يدل على منعه ، وان الواجب هو ما شرعه الله ورسوله . قالوا : واما الصلاة والسلام عليه سرا بعد الاذان وسؤال الله له الوسيلة والفضيلة فهذا مشروع قد ورد به الخبر ، وصح به الاثر ، وليس مع من خالفهم من الادلة ما يجب المصير اليه ، وانما يعيب على من منع البدع واختار السنن اهل الجهالة والسفاهة (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا ولثك في ضلال بعيد) ثم ان هذا المفتري الصحاف أطلق لسانه بالمسبة وأطال في ذلك (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وقد قيل في المثل : وقال العلي أنا ذاهب لال المغرب فقالت الحماة وأنا معك .

وقد ذكر في جوابه من الحشو والكلام الذي لا يقتضيه المقام ما يدل على قصوره وعجزه وعدم ممارسته لصناعة العلم ، كما ذكر قضيته مع راشد بن عيسى في مسألة الهبة واختلافهما في لزومها ، ومسألة العقد على

اليتيمة فلقد ابدى بذلك ما خفي من جهله ، ورب كلمة تقول دعني ، وكلامهم في الهبة ولزومها كلام غير محقق والناس مختلفون في الهبة ولزومها هل هو بالعقد فقط او لا بد من القبض ؟ وعن بعضهم ما يقتضي التفرقة بين المكيل والموزون وغيرهما ، واختلف الناس ايضا هل تبطل بالموت قبل القبض اولا . واختلف القائلون باشتراط القبض هل يشترط فيما وهبه لزوجته اولا يشترط ؟ وادلة هذه الاقوال وما اخذها والرد على المخالف مبسوط في المطولات ولا غرض لنا في ذكره وانما قصدنا ان حكم هذا الصحاف على احد الاقوال بالصحة مع قصوره عن معرفتها ، ومعرفة اداتها والتزامه التقليد -- حكم باطل لا يجوز ، وما للاعنى ونقد الدراهم ؟ وحكمه على الذي افتي بخلاف قوله بأنه ضال عن سبيل الرشاد ، حكم باطل اوجبه ما بينهما من التنافس والعناد ، ومثل هذه المسائل الاجتهادية لا يجوز لاحد ان ينكر فيها على خصمه بمجرد التقليد وحكاية فروع المذهب ، بل لا بد من الدليل على ذلك من كتاب او سنة او إجماع او قياس صحيح . ومن كلام شيخ الاسلام : من ترك لدليل ، ضل السبيل . وجميع ما ذكره انما هو مجرد نقل لاقوال بعض المالكية كالشيخ خليل وعبد الباقي وابن عرفة وامثالهم ، وتقليد هؤلاء انما يسوغ عند الضرورة والمقلد لهم او لغيرهم ليس من اهل العلم بالاجماع كما حكاه ابن عبد البر امام المالكية عمن يحفظ قوله من اهل العلم فكيف والحال هذه يحكم هذا الجاهل الذي ليس هو من اهل العلم عندائمة مذهبه وغيرهم بصحة جوابه وفساد قول خصمه وضلاله ؟ وهل يعلم هذا إلا بالنص من كلام الله او كلام رسوله او اجماع الامة ؟ فما للمقلد والحكم

بالصحة والصواب ، وقد جهل نصوص السنة والكتاب ؟ ومن تشبه بما لم يعط فهو كلابس ثوبي زور (١) وقوله فلا شك ان الطاعن في اهل القسم من اهل النار بعيد عن الهدى ، وانه لا يفلح ابد في الدنيا خاسر أي خاسر ، وفي الاخرة الى النار صائر ، الى آخر عبارته

فهذا الكلام لا يصدر من عاقل يعرف ما خرج من بين شفقيه نعوذ بالله من الجهل المردى ، والهوى المعمي ، وهذه المسبة والحكم على المخالف في هذه المسئلة بالنار ، مما تقشعر منه جلود الذين آمنوا وما اشبهها بأخلاق اهل الجون ، واصحاب الوقاحة والجنون ، وكان ينبغي لنا ان نعد هذه الفتوى من جملة هذيان الضالين ، وان نكف القلم عن اجابة هذا النوع من المقترين ، ولكن الضرورة اقتضت ، فلا إله الا الله ، ما اشد غربة الدين ، وما اقل العارفين له والمميزين ، كيف يقر مثل هذا بين ظهرائي من له عقل يميز به الخبيث من الطيب ، ويفرق به بين الآجن والصيب . واصحاب رسول الله ﷺ لم يكفروا من كفرهم من الخوارج الحرورية ، وقد سئل علي رضي الله عنه ف قيل له اكفارهم ؟ فقال من الكفر فروا . وفي الحديث « ان رجلا فيمن قبلنا راي من يعمل بالمعاصي فاستعظم ذلك وقال والله ان يغفر الله لفلان فقال الله من ذا الذي يتألى علي ان لا اغفر لفلان اني قد غفرت له »

وأما قوله ومن تسمى بالاسلام ، وأحب محمداً سيد الانام ، وأحب أصحابه الكرام ، واتبع العلماء الاعلام ، لا يكفر أحدا من سائر المسلمين ، فضلاً عن هداتهم في الدين ، اللهم الا أن يكون من الغلاة الذين اسقطوا حرمة (لا إله الا الله) وسؤل لهم الشيطان وأملى لهم حيث استباحوا دماء المسلمين — الى آخر رسالته

(١) فيه تضمين « المتشبه بما لم يعط كلابس ثوبي زور » متفق عليه

فيقال في جوابه : هذا الجاهل يظن أن من أشرك بالله واتخذ معه الانداد والآلهة ودعاهم مع الله لتفريج الكربات ، وإغاثة الهمم ، يحكم عليه والحال هذه بأنه من المسلمين ، لأنه يتلفظ بالشهادتين ، ومناقضتهما لا تضره ، ولا توجب عنده كفره ، فمن كفره فهو من الغلاة الذين أسقطوا حرمة (لا إله إلا الله) وهذا القول مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع الأمة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر أجماعاً انتهى (١) ومجرد التلفظ من غير التزام لما دلت عليه كلمة الشهادة لا يجدي شيئاً ، والمنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار . نعم إذا قالها المشرك ولم يتبين منه ما يخالفها فهو ممن يكف عنه بمجرد القول ويحكم بإسلامه ، وأما إذا تبين منه وتكرر عدم التزامه ما دلت عليه من الإيمان بالله وتوحيده والكفر بما يعبد من دونه ، فهذا لا يحكم له بالإسلام ولا كرامة له ، ونصوص

«١» تنبيه : إن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية كان أكبر وأعلم دعاة التوحيد والإصلاح الديني في القرون الوسطى بعد فشو الجبل وانتشار الشرك في العبادة ، وهو قد بلغ درجة الاجتهاد المطلق ، ولكن المقلدين انتقدوا عليه بعض المسائل والاختيارات ولكن لم ينتقد عليه أحد ما كتبه في هذه المسألة ولم ينازعه أحد في أنها إجماعية . وكان أعظم المحددين لدعوة التوحيد الخالص عقب موته تلميذه المحقق بن القيم وقد شرح ذلك في عدة من مصنفاته ولم ينتقد عليه أحد . ثم جاء الشيخ محمد عبد الوهاب المجدد في القرن الثاني عشر فاقننى أثر الشيخين ولم يخرج عما قرراه في كتبهما في هذا الركن الأعظم للإسلام ، وتلاه في ذلك أولاده وأحفاده ومن اهتدى بدعوته من علماء نجد . وإنما انكر هذا الصحاف وغيره عليهم لأن غربة الإسلام والجهل به قد وصلا الى أسفل الدركات ولم يكونا كذلك في عهد الشيخين وما بعد عدة قرون . وكتبه محمد رشيد رضا

الكتاب والسنة وإجماع الأمة يدل على هذا ، فمن تسمى بالاسلام حقيقة وأحب محمداً واقتدى به في الطريقة ، وأحب أصحابه الكرام ومن تبعهم من علماء الشريعة ، يجزم ولا يتوقف بكفر من سوى بالله غيره ودعا معه سواه من الانداد والآلهة ، ولكن هذا الصحاف يغلط في مسمى الاسلام ولا يعرف حقيقته ، وكلامه يحتمل انه قصد الخوارج الذين يكفرون بما دون الشرك من الذنوب وحينئذ يكون له وجه ولكنه احتمال بعيد والظاهر الاول وقد ابتلي بهذه الشبهة وضل بها كثير من الناس وظنوا أن مجرد التكلم بالشهادتين مانع من الكفر ، وقد قال تعالى (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) فكفره بدعاء غيره تعالى وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين) وقال تعالى (له دعوة الحق والذي يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا في ضلال) فالتكفير بدعاء غير الله هو نص كتاب الله . وفي الحديث « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار » وفي الحديث أيضاً أن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » وفي رواية « إلا بحق الاسلام » وأعظم حق الاسلام وأصله الاصيل هو عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وهذا هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص فمن قالها وعبد غير الله أو استكبر عن عبادة الله فهو مكذب لنفسه شاهد عليها بالكفر والاشراك وقد عقد كل طائفة من أتباع الاثمة في كتب الفقه باباً مستقلاً في حكم

المرتد وذكروا أشياء كثيرة يكفر بها الانسان ولو كان يشهد أن لا اله الا الله . وقد قال تعالى في النفر الذين قالوا في غزوة تبوك بعض القول الذي فيه ذم لرسول الله ﷺ ومن معه من أصحابه (ولئن سألتهم ليقولن : انما كنا نخوض ونلعب . قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فكفرهم بعد إيمانهم بالاستهزاء ولو كان على وجه المزح واللعب ، ولم يمنع ذلك قولهم لا اله الا الله . (١) وكذلك إجماع الامة على كفر من صدق مسيئة الكذاب ولو شهد أن لا اله الا الله . وقد كفر الصحابة أهل مسجد بالكوفة بكلمة ذكرت عنهم في احتمال صدق مسيئة ولم يلتفت أصحاب رسول الله ﷺ الى أنهم يشهدون أن لا اله الا الله لانه قد وجد منهم ما ينافيها ويناقضها (ومن لم يجعل الله له نورا فما لهم من نور)

وبالجملة فالذي يقوم بجرمة لا اله الا الله هم الذين جاهدوا الناس عليها ، ودعوهم الى التزامها عملاً وعملاً كما هي طريقة رسل الله وأنبيائه ومن تبعهم باحسان كشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وأما من أباح الشرك بالله وعبادة غيره وتولى المشركين وذب عنهم ، وعادى الموحدين وتبرأ منهم ، فهو الذي أسقط حرمة لا اله الا الله ولم يعظمها ولا قام بحقها . ولو زعم انه من أهلها القائلين بجرمتها

وأما ما ساقه هذا الصحاف من كلام شيخه (حسين الدوسري) فالخصم يعارضه ويمنعه ، وما ذكره ليس بحمد الله تعالى من أوصاف أهل التوحيد ،

«١» أي ولا الصلاة والجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم

ولكنه وصف أهل الشرك والتنديد، والذي أنكر الطاعة، وعصى ربه في كل ساعة، واتبع هوى نفسه الخداعة، وشذ عن السنة وفارق الجماعة، ووافق الشبهة وأهل الاضاعة، هو من كانت طريقته عبادة غير الله، والاستعانة بغير مولاه، وصرف الوجه لغير من خلقه وسواه، والتعبد بغير الذي شرعه الله، على نسان عبده الذي اصطفاه من أهل التعطيل والتضليل، والاحاد والتثليل، الذين اختلفوا في الكتاب وخالفوا الكتاب، وضلوا عن الصواب وأما قول الصحاف نقلا عن شيخه الدوسري: أما كفروا العلماء؟ أما سفكوا الدماء أما استحلوا المحرمات؟ أما روعوا المسلمين والمسلمات؟ أما أسخطوا رب السموات أما رجفوا أهل الحرم، أما تجاسروا على حجرة من ﷺ؟ فلا أفلح من ظلم.

فالجواب عن هذا أن يقال كل عاقل يعرف سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يعلم انه من أعظم الناس اجلالا للعلم والعلماء، ومن أشد الناس نهيا عن تكفيرهم وتنقصهم وأذيتهم، بل هو ممن يدين بتوقيعهم واكرامهم والذب عنهم، والامر بسلوك سبيلهم، عملا بقوله تعالى (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) الآية وبقوله تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية وبقوله تعالى (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون) فالايامن والتقوى هما أصل العلم بالله وبدينه وشرعه فكيف يظن بمسلم فضلا عن شيخ الاسلام انه يكفر العلماء؟ (سبحانك هذا بهتان عظيم) والشيخ رحمه الله لم يكفر الا من كفره الله ورسوله وأجمعت الامة على كفره كمن اتخذ الآلهة والانداد لرب العالمين، ولم يلتزم ما جاءت به الرسل

من الاسلام والدين ، أو جحد ما نطق به الكتاب المبين ، من صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، لرب العالمين . وكذلك من نصب نفسه لنصرة الشرك والمشركين ، وزعم انه توسل بالانبياء والصالحين ، وانه مما يسوغ في الشرع والدين ، فالشيخ وغيره من جميع المسلمين ، يعلمون أن هذا من أعظم الكفر وأخشه ، ولكن هذا الجاهل يظن أن من زعم انه يعرف شيئاً من أحكام الفروع وتسمى بالعلم وانتسب اليه يصير بذلك من العلماء ، ولو فعل ما فعل ، ولم يدر هذا الجاهل أن الله كفر علماء أهل الكتاب والتوراة والانجيل بأيديهم ، وكفرهم رسوله لما أبوا أن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ من الهدى ودين الحق ، ولاضير على الشيخ بمسبة هؤلاء الجهال وله أسوة بمن مضى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أهل الايمان والاهتداء

قال الشافعي رحمه الله ما أرى الناس ابتلوا بسب أصحاب رسول الله ﷺ الا ليزيدهم الله بذلك ثوابا عند انقطاع أعمالهم . وما أحسن ما قيل شعراً قدمت لله ما قدمت من عمل وما عليك بهم ذموك أو شكروا عليك في البحث أن تبدي غوامضه وما عليك اذا لم تفهم البقر وقد اعترض اليهود والنصارى على عبد الله ورسوله بالقتال وسفك الدماء وسبي الذرية وقالوا إنما يفعل هذا الملوك المسلطون ، وحكاياتهم في ذلك معروفة مشهورة عند أهل العلم ، ويكفي في ذلك قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية وأما قوله : أمارجفوا أهل الحرم ؟ فلا يخفى أن الذي جرى في الحرمين من أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو هدم القباب التي أسست على

معصية الله ورسوله وصارت من أعظم وسائل الشرك وذرائعه ، وكسروا
آلات التنبك وسائر المسكرات ، وألزموا الناس المحافظة على الصلوات
في الجماعات ، ونهوا عن لبس الحرير ، وألزموهم بتعلم أصول الدين ،
والالتفات إلى ما في الكتاب والسنة من أدلة التوحيد وبراهينه ، وقرروا
الكتب المصنفة في عقائد الساف أهل السنة والجماعة في باب معرفة الله
بصفات كماله ، ونعوت جلاله ، وقرروا إثبات ذلك من غير تحريف ولا
تعطيل ، ولا تشبيه ولا تمثيل ، وأنكروا على من قال بقول الجهمية في
ذلك وبدعوه وفسقوه ، فإن كان هذا الرجا فاللحرم فبماذا هو وما أحسن ما قيل
وعبرني الواشون أنني أحبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وقد أمر الله تعالى من خاض في مثل هذا أن يتكلم بعلم وعدل كما قال تعالى
(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين
والأقربين) الآية . وهذا الرجل كلامه جهل محض وجور ظاهر ، وأصله
الذي يرجع إليه هو الانتصار للنفس والهوى ، لا لنصر الحق والهدى ،
وأما التجاسر على حجرة رسول الله ﷺ فكانه يشير به إلى المال
الذي استخرجه الأمير سعود من الحجرة الشريفة وصرفه في أهل المدينة
ومصالح الحرم وهو رحمه الله لم يفعل هذا إلا بعد أن أفتاه علماء المدينة
من الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية فاتفقت فتواهم على أنه يتعين
ويجب على ولي الأمر إخراج المال الذي في الحجرة وصرفه في حاجة أهل
المدينة وجيران الحرم لأن المعلوم السلطاني قد منع في تلك السنة واشتدت
الحاجة والضرورة إلى استخراج هذا المال وانفاقه ، ولا حاجة لرسول الله
ﷺ إلى ابتائه في حجرته وكنزه لديه ، وقد حرم كنز الذهب والفضة

وأمر بالاتفاق في سبيل الله ، لاسيما اذا كان المكنوز مستحقا لفقراء المسلمين وذوي الحاجة منهم كالذي بأيدي الملوك والسلاطين ، فلا شك أن استخراجها على هذا الوجه وصرفها في مصارفها الشرعية أحب الى الله ورسوله من ابقائها واكتنازها ، وأي فائدة في ابقائها عند رسول الله ﷺ وأهل المدينة في أشد الحاجة والضرورة اليها ؟ وتعظيم الرسول وتوقيره انما هو في اتباع أمره ، والتزام دينه وهديه ؛ فان كان عند من أنكر علينا دليل شرعي يقتضي تحريم صرفها في مصالح المسلمين فليذكره لنا . ولم يضع هذا المال أحد من علماء الدين الذين يرجع اليهم وليس عند هؤلاء إلا اتباع عادة أسلافهم ومشايخهم . يعرف هذا من ناظرهم ومارسهم ، ودعواهم عريضة وعجزهم ظاهر

وقد أطل هذا الصحاف فما نقله عن شيخه حسين الدوسري وأكثر فيه من النصيحة ولا بأس بالنصائح لمن أراد الحق وتوخاه ، ونهى عما يسخطه الرب ولا يرضاه ، ولم يلاحظ في أسمائه ولم يعبد سواه ، فهذا هو الصادق في نصحه وقوله الذي أبداه ، بخلاف من توهم الامر على خلاف ما هو عليه ، ولبس الحق بالباطل لديه ، واعتقد أن المجاهد لا علاء كلمة الله يشار بالذم اليه ، فعمل مثل هذا (كسر اب ببقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب *) أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها . ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور) نسأل الله تعالى أن يمن علينا بالهداية إلى صراطه المستقيم .

والفوز لديه بجنت النعيم

أملاه الفقير إلى الله عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن شيخ
الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وعفاه عنه

وقع الفراغ من نسخه منها مائة ثلاثاء من ربيع الآخر وذلك في سنة ١٣٣٨
بقلم الفقير إلى الله عز شأنه صالح بن سليمان بن سحبان غفر الله له ولوالديه
والمسلمين وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً آمين

﴿ ذيل لهذه المجموعة في فتويين للشيخ رحمه الله تعالى وجدنا في اثنتان ﴾

(١)

(سؤال عن بيع عقار الميت لوفاء دينه)

قال السائل بعد رسوم الخطاب والسلام المشروع : ما قولكم في بيع
عقار الميت لوفاء دينه اذا خيف عليه التلف؟ وهل للمسغبة تأثير في البيع وتركه؟
وهل يجوز للحاكم منع الغرماء عن استيفاء الدين حتى تزول المسغبة وتعود
الرغبة أم لا؟ أفقونا مأجورين أثابكم الله الجنة

أجاب رحمه الله فقال : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته : بيع العقار اذا
خيف عليه التلف خير وأولى من تلفه ، والمسغبة لا تأثير لها في البيع وتركه ، وعبرة
بعضهم اذا كسد العقار كساداً ينقصه عن مقاربة ثمن المثل ويضر بالمالك
فلا يباع حتى تعود الرغبة ، وعلى القول به محله اذا أمن التلف ولم يرج
زوال الرغبة مع حياة المدين ، وأما مع موته فلا حق للورثة إلا فيما أبقتة
الديون والوصايا ، وليس للحاكم منعهم من استيفاء الدين والحالة هذه والله
أعلم . قاله كاتبه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . وصلى الله على محمد وعلى
آله وصحبه وسلم

(٢)

(سؤال عن تركة ميت قسم ماله بين أولاده وأوصى لصغارهم)
 سئل قدس الله روحه ونور ضريحه عن قسمة الوالد ماله بين ورثته قبل
 موته هل هي قسمة شرعية أولاً؟ وكذلك ما أوصى به لأولاده الصغار القاصرين على
 سبيل التعديل بينهم وبين الرشدين، قال السائل

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قول علماء الاسلام، أدام الله نفعهم للأنام، في رجل مات وقبل موته
 حرر له وصية وعين له وصياً على ما خلف وعلى القاصرين من أولاده،
 وأوصى أن الذي يخص القاصرين من أولاده يبقى بيد فلان — رجل معين —
 على نظر الوصي، وسلم قبل مماته بعضاً من (أريل) بيد هذا الرجل المعين
 المذكور أعلاه هذا والوكيل الذي هو الوصي ليس بحاضر فلما حضر أخذ
 في جمع المال وقبض ما هنالك من المال، ودفع بيد الرجل المذكور أعلاه
 شطراً من المقبوض، وكتب الوصي عليه ورقة قبض ما استلمه من يده بنظره
 وبعد ذلك اختلف الحال ووقع على الوصي جبر من الحاكم وأخذ المال
 من يده ومن عند غيره ولم يبق من المال يعني من بعد المدفوع لذلك الرجل
 المذكور أعلاه إلا شيء يسير لم يعلمه الحاكم، والمال الذي بيد الإنسان المعين
 حيث إنه بعيد عنه لم يتمكن من أخذ المال منه لكونه بعيداً عنه وليس
 من أهل حكومته، ثم بعد مضي بضع من السنين مات الحاكم المجبر، ورجع
 الوصي على وكالته الأصلية ومراد الوصي الآن يعمل العمل الذي تخلص
 به ذمته ولم يكن على أحد من الورثة حيف ولا ضرر، ويخرج الثلث الموصى
 به فهل يجمع ما تحصل من المال الموروث قليلاً كان أو كثيراً ويضيفه إلى
 المال الغائب عند الرجل المذكور أعلاه وتقع المقاسمة حينئذ على الوجه

المشروع من اخراج الثلث وما بعده على جملة الورثة المسكف منهم والقاصر
قسمة مبتدأة كأن الميت مات الآن بناء على أن التركة ما قسمت أبداً ولأن
الجبر الصادر من الحاكم قبل القسم ؟ أو أن التالف من نصيب الراشدين
والثلث ؟ وإن كان عليهم ضرر ظاهر وحيف في القسمة ، والسالم هناك من
نصيب القاصرين كما أراد الوصي أولاً ظاناً سلامة ماله كله ، وأنه لا يقع
حيف ولا جور ، فهل له افراز سهم القاصرين خاصة في حياته قبل مماته
ويعتبر ذلك بحيث لا مشاركة للورثة لهم وإن تلف المال قبل المقاسمة كما
وقع أولاً ؟ فأبي الوجهين الموافق للحق ليعمل به الوصي وتبرأ ذمته ؟ أفقتونا
مأجورين فإن الحاجة داعية إليه والوصي متحير وكل ذي حق من الورثة
يطالب بحقه ، لازتم أهلاً لكل فضيلة

فأجاب رحمه الله بما نصه : الحمد لله وحده

قسمة الوالد قبل موته ماله بين ورثته قسمة غير لازمة لوقوعها
قبل انتقال المال واستحقاقهم له ارثاً ، وقسمة الولي الشرعي وتعيينه ما يبد
الرجل المودع للصغار القاصرين قبل تلف ما يبد قسمة شرعية تثبت
بالافراز والتعيين فما تلف بعدها فهو مختص لمستحقة من القسمة الصادرة
من الولي وتعيين حصة الصغار فقط قسمة شرعية ، وإن تلف الباقي قبل
قسمته بين الثلث والكبار الراشدين ، والحيف والاضرار يعتبر حال
القسمة ويرجع إلى العدل والتسوية . وأما بالنظر للتلف أو الكساد الحادث
بعد القسمة فلا حيف ولا ضرر في الافراز والقسمة والحالة هذه

أملاه الفقير إلى رحمة ربه عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن

﴿ تمت المجموعة مع ذيلها والله الحمد ﴾

مجموعه
السيرة النبوية والمسالك التجارية

الطبعة الأولى بمصر ١٣٤٩ هـ

الطبعة الثانية بيروت ١٤٠٩ هـ

صَدَرَ الإِذْنُ بِطِبَاعَةِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ رِئَاسَةِ الْإِفْتَاءِ
وَالدَّعْوَةِ وَالْإِرشَادِ بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ
رَفْعًا ٥/٦٢١ وَتَارِيخَ ٤/٦/١٤٠٩ هـ

وَلِلرَّعَايَةِ

الرِّيَاض - الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ

م.ب. ٤٢٥٠٧ - التَّيْمُورِيَّةُ ١١٥٥١ - هَاتِفُ ٤٩١٥١٥٤

مجموعه السِّيَرَاءِ وَالْمُسَيَّرَاتِ الْجَدِيدَةِ

لبعض علماء ونجب الأعلام

أشرف على إعادة طبعه
الفقيه إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الجزء الرابع

القسم الأول

طبع على نفقة الشيخ
علي بن فهد بن علي آل الهزاع
بإذن الله له وعليه وغفر له وتوابعه وللمسلمين

وقف لله تعالى

كتاب أجواهر المضيّة

المجدّد الدّعوة النّجديّة ، شيخ الإسلام ، علم الهدى الأعلام
الشيخ محمّد عبد الوهاب رحمه الله تعالى

وفيّه بيان عقيدته ومادعا إليه ، ويّليه بضع رسائل له
بيان حقيقة النّوحيد وكلمته والشّرك الجلي والخفي والنفاق الإغفادي والعلي

فهرس
مجموعه
الرسائل و المسائل النجديه



﴿ عتيقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من المسلمين . سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

وبعد أخبركم اني والله الحمد عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل
السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين ، مثل الائمة الاربعة واتباعهم إلى يوم
القيامة ، لكنني بينت للناس اخلاص الدين ونهيتهن عن دعوة الانبياء والاموات
من الصالحين وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل
والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشركه فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل ، وهو الذي دعت اليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل
السنة والجماعة . وأنا صاحب منصب في قريتي مسعود الكلمة فأنكر هذا بعض
الرؤساء لكونه خالف عادة نشئوا عليها .

وأيضاً ألزمت من تحت يدي باقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض
الله . ونهيتهن عن الربا وشرب المسكر وأنواع من المنكرات ، فلم يمكن الرؤساء
القدح في هذا وعيبه لكونه مستحسناً عند العوام ، فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما
أمر به من التوحيد وما نهيتهم عنه من الشرك ، ولبسوا على العوام ان هذا خلاف
ما عليه الناس ، وكبرت الفتنة جداً ، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله ، فنقول :
التوحيد نوعان : توحيد الربوبية وهو ان الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير
عن الملائكة والانبياء وغيرهم ، وهذا حق لا بد منه لكن لا يدخل الرجل في
الاسلام ، بل أكثر الناس مقرون به ، قال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء
والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي ومن يدبر الامر ؟ فيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) وأن الذي يدخل

الرجل في الاسلام هو توحيد الالهية وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا ، وذلك أن النبي ﷺ بعث والجاهلية يعبدون أشياء مع الله ، فمنهم من يعبد الاصنام ، ومنهم من يدعو عيسى ، ومنهم من يدعو الملائكة ، فمنهم من هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعى أحد إلا الله ، ولا الانبياء ، فمن اتبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله ، ومن عصاه ودعا عيسى أو الملائكة واستنصرهم وانتجأ اليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع اقراره انه لا يخلق ولا يرزق إلا هو .

وهذه جملة لها بسط طويل ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء فلما جرى في هذه الامة ما أخبر به نبيها ﷺ حيث قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه » وكان من قباهم كما ذكر الله عنهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني واحمد البدوي وعدي بن مسافر وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف أعني على الداعين وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك لخاشعهم ، وبين أهل العلم في أمثال هذا انه هو الشرك الاكبر وعبادة الاصنام ، فان الله سبحانه انما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يدعى معه إله آخر

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر والصالحين والتمائيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . فبعث الله الرسل وأنزل الكتب تنهى عن أن يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استغاثة . واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي ﷺ

بانهم يدعون الملائكة والاولياء والصالحين ويريدون شفاعتهم - و انتقرب اليهم
 وإلا فهم مقرون بان الامر لله ، فهم لا يدعونهم إلا في الرخاء ، فاذا جاءت الشدائد
 أخلصوا الله . قال الله تعالى (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه
 فلما نجاكم إلى البر أعرضتم) الآية

واعلم ان التوحيد هو افراد الله سبحانه بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي
 أرسلهم الله به إلى عباده ، فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في
 الصالحين ودأ وسواع وبغوث ويعوق ونسراً . وآخرهم محمد ﷺ وهو الذي كسر
 صور هؤلاء الصالحين ، أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون
 الله كثيراً ، ولكنهم يحملون بعض الخلوقات وسائط بينهم وبين الله تعالى ،
 يقولون : نريد منهم التقرب إلى الله ، ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى
 ومريم وأناس غيرهم من الصالحين . فبعث الله محمداً ﷺ يحدد لهم دين أبيهم
 إبراهيم ، ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله تعالى لا يصلح منه
 شيء ، لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ، فضلاً عن غيرهما ، وإلا فهو لاء المشركون
 يشهدون ان الله هو الخالق وحده لا شريك له ، وانه لا يخلق ولا يرزق إلا هو
 ولا يحيي ولا يميت إلا هو ، وان جميع السموات السبع ومن فيهن ، والارضين
 السبع ومن فيهن كلهم عبيده ونحت تصرفه وقهره

فاذا أردت الدليل على ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ
 يشهدون بهذا فاقراء قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك
 السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر
 الامر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وقوله تعالى (قل لمن الارض ومن فيها
 ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع
 ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من يده ملكوت كل

٥ توحيد العبادة هو الذي دعا اليه الرسل وأباه المشركون

شيء وهو يجبر ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل فأتى تسحرون) وغير ذلك من الآيات الدالات على تحقق انهم يقرون بهذا كله ، وانه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم اليه رسول الله ﷺ وعرفت (١) ان التوحيد الذي جحدوه وهو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد ، كما كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى ليلا ونهارا خوفا وطمعاً ثم منهم من يدعو الملائكة والانبياء والصالحين لاجل صلاحهم وقربهم من الله عز وجل ايشفعوا لهم ويدعو رجلا صالحا مثل اللات أو نبيا مثل عيسى - وعرفت ان رسول الله ﷺ قاتلهم على ذلك ودعاهم إلى اخلاص العبادة لله كما قال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية . وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدين كله لله ، والدعاء كله لله ، والذبح كله لله ، والنذر كله لله ، والاستغاثة كلها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلها لله — وعرفت أن اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام ، وان قصد الملائكة والانبياء والاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب لله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم — عرفت (٢) حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون .

وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله ، فان الاله عندهم هو الذي يقصد لاجل هذه الامور سواء كان ملكا أو نبيا ، أو وليا أو شجرة ، أو قبرا أو جنيا ، لم يريدوا أن الاله هو الخالق الرازق المدبر ، فانهم يقرون أن ذلك لله

(١) قوله وعرفت — لم يتقدمه ما يصح عطفه عليه واصل الكلام: فاذا عرفت ان التوحيد الخ والى كان هنالك شرط عطف هذا عليه وسقط من النسخ كان يكون: اذا عرفت ذلك

(٢) هذه الجملة جواب الشرط المذكور

وحده، كما قدمت لك، وانما يعنون بالاله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد .
فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم الى كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله . والمراد من هذه
الكلمة معناها لا مجرد لفظها، والكفار الجاهل يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه
الكلمة هو افراد الله بالتعاق والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه، فانه لما قل لهم
قولوا : لا اله الا الله قالوا (اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب)
فاذا عرفت ان جهال الكفار يعرفون ذلك فالحجب ممن يدعي الاسلام وهو
لا يعرف من معنى هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التللفظ
بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني ، والحاذق منهم يظن أن معناها
لا يخلق ولا يرزق ، ولا يحيي ولا يميت ، ولا يدبر الامر الا الله . فلا خير في
رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا اله الا الله

فاذا عرفت ما قلت لك معرفة قلب ، وعرفت الشرك بالله الذي قل فيه :
(ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الآية وعرفت دين
الله الذي بعث به الرسل من أولهم الى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد ديناً
سواه ، وعرفت ما أصبح غالب الناس اليوم فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين :
الاولى الفرح بفضل الله ورحمته ، قال الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وأفادك أيضاً الخوف العظيم ، فانك اذا عرفت أن
الانسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل ،
وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه الى الله ، كما ظن المشركون خصوصاً ان ألهمك
الله ما قص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم انهم أنوه قائلين (اجعل لنا إلهاً
كما لهم آلهة) فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله
واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد الا جعل له أعداء
كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحى

بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) وقد يكون لاعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) فاذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق الى الله لا بد له من أعداء قاعدین عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالى (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله) الآية. فالواجب عليكم أن تعلم من دين الله ما يصير لك سلاحا تقاقل به هؤلاء الشياطين الذين قال امامهم ومقدمهم لربك عز وجل (لا أقعدن لهم صراطك المستقيم) ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) ولكن إن أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبياناته فلا تحزن ولا تحزن (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) والعامي من الموحدين يغلب الالف من علماء هؤلاء المشركين، كما قال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) فجندهم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان . وانما الخوف على الموحّد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح ، وقد منّ الله علينا بكتابه الذي جعله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة

والحاصل أن كل ما ذكرنا من الاسباب غير دعوة الناس إلى التوحيد والنهي عن الشرك فكله من البهتان ، وما أعجب ماجرى من الرؤساء المخالفين فاني لما بينت لهم كلام الله وما ذكر أهل التفسير في قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية ، وقوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقوله (مانعدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وما ذكر الله من اقرار الكفار في قوله (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع

والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر الآية وغير ذلك قالوا لا يجوز العمل لنا ولا لمثلنا بكلام الله ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتقدمين ، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون .

ولما قلت لهم انا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية ، والمالكي والشافعي والحنبلي كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم ، فلما أبوا ذلك نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله . وذكر كل ما قالوا بعد ما صرحت بالدعوة عند القبور والنذر لها فعرفوا ذلك وتحققوه فلم يزدتهم إلا نفوراً

وأما التكفير فاني أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله ، فهذا هو الذي أكفراه ، وأكثر الامة ولله الحمد ايسوا كذلك وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكننا ، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقاتلة وجزاء سيئة سيئة مثلها . وكذلك من جاهر بسبب دين الرسول بعد ما عرفه

فان تبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه وان الواجب اشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال ، فرحم الله من أدى الواجب عليه ، وتاب إلى الله ، وأقر على نفسه ، فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، ونسئله الله أن يهدينا وإيماننا لما يحب ويرضى والله أعلم .



رسالة في المسائل الخمس

(الواجبة معرفتها)

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

الواجب عليك ان تعرف خمس مسائل :

(الاولى) ان الله لما ارسل محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق كان أول كلمة أرسله الله بها قوله تعالى يا ايها المدثر قم فأنذر وربك فكبر (ومعنى قوله (فأنذر) الانذار عن الشرك بالله . وكانوا يجعلونه ديناً يتقربون به الى الله تعالى مع انهم يفعلون من الظلم والفواحش ما لا يحصى ، ويعلمون انه معصية . فمن فهم فيها جيداً ان الله امره بالانذار عن دينهم الذي يتقربون به الى الله قبل الانذار عن الزنى ونكاح الامهات والاخوات ، وعرف الشرك الذي يفعلونه رأى العجب العجيب ، خصوصاً ان عرف ان شركهم دون شرك كثير من الناس اليوم لقوله تعالى (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله انداداً ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار) (الثانية) انه لما أنذرهم عن الشرك أمرهم بالتوحيد الذي هو اخلاص الدين لله تعالى وهو معنى قوله تعالى (وربك فكبر) يعنى عظمه بالاخلاص . وليس المراد تكبير الاذان وغيره فانه لم يشرع الا في المدينة

فاذا عرف الانسان ان ترك الشرك لا ينفع الا إذا لبس ثوب الاخلاص وفهم الاخلاص فهما جيداً وعرف ما عليه كثير من الناس من ظنهم ان الاخلاص وترك دعوة الصالحين نقص لهم ، كما قل النصارى : ان محمداً يشتم عيسى ، لما ذكر انه عبد الله ورسوله ليس يعبد مع الله تعالى

فمن فهم هذا عرف غربة الاسلام خصوصاً ان أحضر بقلبه ما فعل الذين يدعون .

١٠ الشريك يحبط العمل ولولا جل الاسلام. والكفر ببعض الكتاب كالكفر به كانه

انهم من العلماء من معاداة هذه المسئلة وتكفيرهم من دان بها وجاهدتهم مع عباد
قبة ابي طالب وأمثالها وقبة الكواز وأمثالها ، وقتواهم لهم بحل دماننا وأموالنا
لتركنا ما هم عليه . ويقولون لهم : انهم ينكرون دينكم . فلا تعرف هذه والتي قبها
الا باحضارك في ذهنك ما علمت انهم فعلوا مع أهل هذه المسئلة وما فعلوا مع
المشركين ، فحينئذ تعرف ان دين الاسلام ليس مجرد المعرفة فان ابليس وفرعون
يعرفونه ، وكذلك اليهود يعرفونه كما يعرفون اباؤهم ، وانما الاسلام هو العمل
بذلك والحب والبغض وترك موالاة الالباء والابناء في هذا

(الثالثة) أن تحضر قلبك ان الله سبحانه لم يرسل الرسول إلا لصدق ويتبع
ولم يرسله ليكنب ويعصى . فاذا تأملت إقرار من يدعي انه من العلماء بالتوحيد
وانه دين الله ورسوله ، لكن من دخل فيه فهو من الخوارج الذين تحل دماؤهم
وأموالهم ، ومن ابغضه وسبه وصد الناس عنه فهو الذي على الحق ، وكذلك
اقرارهم بالشرك وقولهم : ليس عندنا قبة نعبدها بل جهادهم الجهاد المعروف مع
اهل القباب وان من فارقه حل ماله ودمه ،

فاذا عرف الانسان هذه المسئلة الثالثة كما ينبغي وعرف انه اجتمع في قلبه
ولو يوما واحدا ان قلبه قبل كلامهم أن التوحيد دين الله ورسوله ولكن لا بد
من بغضه وعداوته ، وان ما عليه اهل القباب هو الشرك ولكن هم السواد الاعظم
وهم على الحق ولا يقول انهم يفعلون الشرك ، فاجتماع هذه الاضداد في القلب
مع انها ابغ من الجنون فهي من أعظم قدرة الله تعالى وهي من أعظم ما يعرفك بالله
وبنفسك ، ومن عرف نفسه وعرف ربه ثم امره . فكيف اذا علمت ان هذين
الضدين اجتماعا في قلب صالح وحيوان وأمثالها اكثر من عشرين سنة

(الرابعة) انك تعلم ان الله أنزل على رسوله (ولقد أوحى اليك والى الذين
من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) مع انهم راودوه

على قول كفة او فعل مرة واحدة ، ووعده ان ذلك يقودهم إلى الاسلام اذا عرفت ان أعظم أهل الاخلاص وأكثرهم حسنات لو قال كفة الشرك مع كراهيته لها ليقود غيره بها إلى الاسلام يحبط عمله وصار من الخاسرين ، فكيف بمن أظهر انه منهم وتكلم بمائه كفة لاجل تجارة او لاجل أن ينجح لما منع الموحد من الحج كما منعوا النبي ﷺ وأصحابه حتى فتح الله مكة

فمن فهم هذا فهما جيداً أنفتح له معرفة قدر التوحيد عند الله عز وجل وقدر الشرك ، ولكن ان عرفت هذه بعد أربع سنين نفعني لك أعني المعرفة التامة كما تعرف ان قطرة من البول تنقض الوضوء الكامل إذا خرجت ولو بغير اختياره (الخامسة) ان الرسول ﷺ فرض الايمان بما جاء به كله لا تفريق فيه ، فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقاً ، بل لا بد من الايمان بالكتاب كله ، فاذا عرفت ان من الناس من يصلي ويصوم ويترك كثيراً من المحرمات لكن لا يورثون المرأة ويزعمون ان ذلك هو الذي ينبغي اتباعه بل لو ورثها أحد عندهم وخالف عادتهم لانكرت قلوبهم ذلك ، او ينكر عدة المرأة في بيت زوجها مع علمه بقول الله تعالى (ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) ويزعم ان تركها في بيت زوجها لا يصلح ، وان اخراجها منه هو الذي ينبغي فعله ، او أنكر التحية بالسلام مع معرفته أن الله شرعها لثحية الجاهلية لما ألغها ، فهذا يكفر لانه آمن ببعض ، وكفر ببعض ، بخلاف من فعل المعصية او ترك الفرض مثل فعل الزنى وترك بر الوالدين مع اعترافه انه مخطيء وان أمر الله هو الصواب (١)

واعلم أي مثلت لك بهذه الثلاث لتحذرو عليها فان عند الناس من هذا

(١) يعنى أن الكفر في استقباح شرع الله وتفضيل العادات المحرمة عليه لا مجرد فعل المحرم مع اعتقاد فاعله انه مذنب وأن فعله قبيح

كثير يخالف ما حدى الله في القرآن، وصار المعروف عندهم ما ألفوه عند أهلهم، ولو يفعل أحد ما ذكر الله ويترك العادة لأنكروا عليه واستشفوه، بخلاف من يفعل أو يترك مع اعترافه بالخطأ، وإيمانه بما ذكر الله،
واعلم أن هذه المسئلة الخامسة من أشد ما على الناس خطراً في وقتنا بسبب غربة الاسلام والله أعلم

رسالة في النفاق بقسميه وصفات المنافقين

قال : أسكنه الله الفردوس الاعلى :

اعلم رحمك الله أن الله تعالى منذ بعث محمداً ﷺ وأعزه بالهجرة والنصر صار الناس ثلاثة أقسام: قسم مؤمنون وهم الذين آمنوا به ظاهراً وباطناً، وقسم كفار وهم الذين أظهروا الكفر به، وقسم منافقون وهم الذين آمنوا به ظاهراً ولا باطناً. ولهذا افتتح الله سورة البقرة بأربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، وثلاث عشرة في صفة المنافقين،

وكل واحد من الايمان والكفر والنفاق له دعائم وشعب كما دل عليه الكتاب والسنة، وكما فسرهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الحديث المأثور عنه، فن النفاق ما هو نفاق أكبر ويكون صاحبه في الدرك الاسفل من النار كنفق عبد الله بن أبي وغيره، مثل أن يظهر تكذيب الرسول أو جحود بعض ما جاء به أو بغضه أو عدم اعتقاد وجوب اتباعه، أو المسرة بانخفاض دينه، أو المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لا يكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر موجود في زمن الرسول ﷺ. وما زال بعده أكثر من عهده لكون موجبات الايمان على عهده أقوى، فاذا كانت مع قوتها والنفاق موجود فوجوده فيمادون ذلك أولى به، وهذا ضرب النفاق الاكبر وانعياذ بالله

وأما النفاق الاصغر فهو نفاق الاعمال ونحوها، مثل ان يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد، أو يخون إذا ائتمن. للحديث المشهور عنه عليه السلام قال «آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان ، وان صلى وصام وزعم انه مسلم»

ومن هذا الباب الاعراض عن الجهاد، فانه من خصال المنافقين لقوله عليه السلام «من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» رواه مسلم . وقد أنزل الله سورة براءة التي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين كما قاله ابن عباس رضي الله عنه قال «هي الفاضحة، ما زالت تنزل (ومنهم، ومنهم) حتى ظنوا ان لا يبقى أحد الا ذكر فيها» وعن المقداد بن الأسود قال : هي سورة البحوث لانها بحثت عن سرائر المنافقين. وقال قتادة: هي الميثرة لانها أثارت مخازي المنافقين . وهذه السورة نزلت في آخر مغازي رسول الله عليه السلام يوم غزوة تبوك، وقد أعز الله الاسلام وأظهره فكشف فيها عن أحوال المنافقين ، ووصفهم فيها بالجن والبخل. فأما الجن فهو ترك الجهاد ، وأما البخل فهو عن النفقة في سبيل الله وقل تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم) الآية . وقال (ومن يؤلم يومئذ بربه الامتحر فالقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله) الآية

فاما وصفهم فيها بالجن والفرع فقد قال تعالى (ويحافون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون* لو يجدون ملجأ) يلجئون اليه مثل الماقل والحصون (او مغارات) يغفرون فيها كما يغور الماء (أو مدخلا) وهو الذي يتكلف الدخول اليه ولو بكلفة ومشقة لولوا اليه) عن الجهاد (وهم يحمحن) أي يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجوح الذي اذا حمل لم يرده الاجام . وقد قال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم

وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فخصر المؤمنين فيمن آمن وجاهد .
وقال تعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآيتين . فهذا
اخبار من الله ان المؤمن لا يستأذن في ترك الجهاد وانما يستأذن الذين لا يؤمنون
بالله ، فكيف بالتارك من غير استئذان؟

وقال في وصفهم بالشح (وما منهم ان تقبل منهم نفقاتهم - الى قوله -
ولا ينفقون الا وهم كارهون) فاذا كان هذا ذم الله تبارك وتعالى لمن أنفق وهو
كاره ، فكيف بمن ترك النفقة رأسا .

وقد أخبر ان المنافقين لما قربوا من المدينة تارة يقولون للمؤمنين: هذا الذي
جرى علينا بشؤمكم ، فاتم الذين دعوتهم الناس الى هذا الدين وقتلناهم عليه وخالفتهموهم .
وتارة يقولون: أنتم الذين اشترتم علينا بالمقام هنا والا لو كنا قد سافرنا ما ضاينا
هذا . وتارة يقولون: انتم مع قتلتم وضعفكم تريدون أن تكسروا العدو وقد غرركم
دينكم . وتارة يقولون: انتم مجانين لا عقل لكم تريدون أن تهلكوا أنفسكم وتهلكوا
الناس معكم . وتارة يقولون أنواعا من الكلام المؤذي ، فاخبر الله عنهم بقوله عز
وجل (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون
في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا) فوصفهم
تبارك وتعالى بثلاثة أوصاف :

الاول انهم يخوفهم يحسبون الاحزاب لم ينصرفوا عن البلد وهذا حال
الجبان الذي في قلبه مرض ، فان قلبه يبادر الى تصديق الخبر الخوف وتكذيب
خبر الامن . الوصف الثاني : ان الاحزاب اذا جاؤا آمنوا ان لا يكونوا بينكم
بل في البادية بين الاعراب يسألون عن انبائكم : ايش خبر المدينة؟ وايش خبر
الناس؟ الوصف الثالث : ان الاحزاب اذا اتوا وهم فيكم لم يقاتلوا الا قليلا
وهذه الصفات الثلاث منطبقة على كثير من الناس .

رسالة في كلمة لادله الله

بين فيها حقيقة التوحيد ومعناه ، وكونه لا ينجي من النار سواه

وله في معنى لا اله الا الله ما نصه :

قال رحمه الله تعالى ، هذه كلمات في بيان شهادة أن لا إله إلا الله ، وبيان التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، ودوا افرض من الصلاة والزكاة وصوم رمضان ، فرحم الله امرأً نصح نفسه وعرف أن وراءه جنة ونارا ، وأن الله عز وجل جعل لكل منهما اعمالا . فمن سأل عن ذلك وجد رأس اعمال أهل الجنة توحيد الله تعالى . فمن أتى به يوم القيامة فهو من أهل الجنة قطعا ولو كان عليه من الذنوب مثل الجبال ، ورأس اعمال أهل النار الشرك بالله . فمن مات على ذلك ، فلو أتى يوم القيامة بعبادة الله الليل والنهار والصدقة والاحسان فهو من أهل النار قطعا ، كالنصارى الذين يبنون أحدهم صومعة في البرية ويزهد في الدنيا ويتمتع بالليل والنهار لكنه خلط ذلك بالشرك بالله - تعالى الله عن ذلك

قال الله عز وجل (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءا منثورا) وقال تعالى (مثل الذين كفروا برههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء) الآية .

فرحم الله امرأً تنبه لهذا الامر العظيم قبل ان يعرض الظالم على يديه ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا .

نسأل الله ان يهدينا واخواننا المسلمين إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين انعم عليهم ، وان يجنبنا طريق المغضوب عليهم ، وهم العلماء الذين علموا ولم يعملوا ، وطريق الضالين وهم العباد الجاهل

فما اعظم هذا الدعاء وما احوج من دعا به ان يخلص قلبه في كل ركعة

إذا قرأ بها بين يدي الله تعالى ان يهديه وان ينجيهِ فان الله قد ذكر أنه يستجيب هذا الدعاء الذي في الفاتحة إذا دعا به الانسان من قلب حاضر

(فنقول) لا إله إلا الله في العروة الوثقى، وهي كلمة التقوى، وهي الحنيفية ملة ابراهيم وهي التي جعلها الله عز وجل كلمة باقية في عقبه، وهي التي خلقت لاجلها المخلوقات، وسها قامت الارض والسموات، ولاجلها أرسلت الرسل وانزلت الكتب، قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وقل تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) والمراد معنى هذه الكلمة، وأما التلفظ باللسان مع الجهل بمعناها فلا ينفع، فان المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الاسفل من النار .

(فاعلم) أن معنى هذه الكلمة نفي الآلهية عما سوى الله تبارك وتعالى، وإثباتها كلها لله وحده لا شريك له، ليس فيها حق لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل كما قال تعالى (إن كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبداً * لقد احصاهم وعدهم عدداً * وكلهم آتية يوم القيامة فرداً) وقال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) وقال تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) الآية

فاذا قيل: لا خالق إلا الله فهذا معروف لا يشاركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإذا قيل لا يرزق إلا الله فكذلك، فاذا قيل لا إله إلا الله فكذلك فتفكر رحمك الله واسأل عن معنى لا إله إلا الله كما تسأل عن معنى الخالق والرازق فاعلم ان الاله هو المعبود . هذا هو تفسير هذه اللفظة باجماع أهل العلم، فمن عبد شيئاً فقد اتخذهُ إلهاً من دون الله، وجميع ذلك باطل، إلا إله واحد وهو الله وحده تبارك وتعالى علواً كبيراً

والعبادة أنواع كثيرة لسكني أمثلها بانواع كثيرة لا تنكر: من ذلك السجود

فلا يجوز لعبد أن يضع وجهه على الأرض ساجداً إلا لله وحده لا شريك له ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ولا ولي . ومن ذلك الذبح فلا يجوز لأحد أن يذبح إلا لله وحده كما قرن الله بينهما في القرآن في قوله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) والذسك هو الذبح وقال (فصل لربك وانحر) فتفطن لهذا واعلم أن من ذبح لغير الله من جني أو قبر فهو كما لو سجد له . وقد لعنه رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح قال « لعن الله من ذبح لغير الله »
ومن أنواع العبادة الدعاء كما كان المؤمنون يدعون الله ليلاً ونهاراً في الشدة والرخاء وحده ، لا يشك أحد أن هذا من أنواع العبادة (١)

فنفكر رحمك الله أنه فيما حدث في الناس اليوم من دعاء غير الله في الشدة والرخاء ، هذا يريد سفرراً فيأتي عند قبر أو غيره فيدخل عليه بماله عمن ينهبه . وهذا تلحقه الشدة في البر أو البحر فيستغيث بعبد القادر أو السمان أو بنبي من الانبياء أو ولي من الاولياء ، أن ينجيه من هذه الشدة .

فيقال لهذا الجاهل : إن كنت تعرف أن الاله هو المعبود وتعرف أن الدعاء من العبادة فكيف تدعو مخلوقاً ميتاً عاجزاً وتترك الحي القيوم الرؤوف الرحيم القدير ؟ فيقول هذا المشرك : ان الامر بيد الله ولكن هذا العبد الصالح يشفع لي عند الله وتنفعني شفاعته وجاهه ، ويظن أن ذلك يسلمه من الشرك .

(١) وهو أعلى الانواع وأدناها على الايمان الصحيح والتوحيد الخاص ، فالسجود إنما كان عبادة بحكم الشرع ، وقد كان عادة في النجبة من قبل ، ومنه سجود يعقوب واولاده لولده يوسف عليهم السلام . واما الدعاء فهو ركن العبادة الاعظم بمقتضى الفطرة وفي دين الله على أسنة جميع الامم ، ولذلك قال (ص) « الدعاء هو العبادة » رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم من حديث الزمان بن بشير وأبو يعلى من حديث البراء وفي معناه « الدعاء مع العبادة » رواه الترمذي من حديث أنس

فيقال لهذا الجاهل: المشركون عباد الاصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وغنم أموالهم وأبناءهم ونساءهم كلهم يعتقدون أن الله هو النافع الضار الذي يدبر الامر وانما أرادوا ما أردت من الشفاعة عند الله ، كما قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (وإلا فهم يعترفون بأن الله هو الخالق الرازق النافع الضار كما أخبر عنهم بقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والا بصار ؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ؟ ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله . فقل أفلا تتقون)

فليتدبر اللبيب العاقل الناصح لنفسه الذي يعرف أن بعد الموت جنة ونارا - هذا الموضع، ويعرف الشرك بالله الذي قال الله فيه (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) الآية وقال (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) فما بعد هذا البيان بيان ، اذا كان الله عز وجل قد حكى عن الكفار أنهم يقرون أنه هو الخالق الرازق، والمحيي الميت الذي يدبر الامر ، وانما أرادوا من الذين يعتقدون فيهم - التقرب والشفاعة عند الله تعالى (فكم من) آية في القرآن ذكر الله فيها هذا كقوله تعالى (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله - الى قوله - فأنى تسحرون) وكقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله) وغير ذلك من الآيات التي أخبر الله بها عنهم انهم أقروا بهذا لله وحده ، وانهم ما أرادوا من الذين يعتقدون فيهم إلا الشفاعة لا غير ذلك .

فان احتج بعض المشركين ان اولئك يعتقدون في اصنام من حجارة وخشب، ونحن نعتقد في الصالحين . قيل له والسكفار أيضا منهم من يعتقد في الصالحين مثل

الملائكة وعيسى بن مريم . وفي الاولياء مثل العزيز واللات ، وناس من الجن . وقد ذكر الله عز وجل في كتابه ما يدل على هذا فقال في الذين يعتقدون في الملائكة ليشفعوا لهم (ويوم يحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون* قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) وقال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال فيمن اعتقد في عيسى (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكتبته ألقاها إلى مريم وروح منه) وقال (أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضرراً ولا نفعاً والله هو السميع العليم) فاذا كان عيسى بن مريم وهو من أفضل الرسل قيل فيه هذا فكيف بعبد القادر أو غيره إذ يقال فيه انه يملك ضرراً أو نفعاً؟ وقال في حق الاولياء (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً* أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب* ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون الملائكة وعزيراً والمسيح فقال الله: هؤلاء عبيدي كما أنتم عبيدي، يرجون رحمتي كما ترجون أنتم رحمتي، ويخافون عذابي كما يخافون عذابي فرحم الله امرأ تفكر في هذه الآية العظيمة وفيما نزلت فيه، وتفكر ان الذين اعتقدوا فيهم انما أرادوا التقرب إلى الله والشفاعة عنده بهم. وهذا كله يدور على كلمتين الاولى أن تعرف ان الكفار يعرفون ان الله سبحانه هو الخالق الرازق الذي يدبر الامر وحده ، وانما أرادوا التقرب بهؤلاء إلى الله تعالى والثانية ان تعرف ان منهم أناساً يعتقدون في أناس من الانبياء والصالحين مثل عيسى والعزيز والاولياء، فصاروا هم والذين يعتقدون في الاصنام من الحجر والشجر واحداً ، فلما جاءهم رسول الله ﷺ لم يفرق بين الذين يعتقدون في الاوثان من الخشب والحجر . والذين يعتقدون في الانبياء والصالحين

إذا تبين هذا لك عرفت دين الله .

ولو قال المشرك بعد ذلك : هذا بين نعرفه في أول الامر ولا نخاف منه . قيل : ان كان أصحاب رسول الله ﷺ لم يعرفوا هذا إلا بعد التعلم ، ومن أنواع الشرك أشياء ما عرفوها إلا بعد سنين ، فان عرفت هذا بلا تعلم فأنت أعلم منهم ، بل الانبياء لم يعرفوا هذا إلا بعد أن علمهم الله تعالى ، قال الله تعالى لا أعلم الخلق محمد ﷺ (فاعلم انه لا إله الا الله) وقال تعالى (ولقد أوحى اليك الى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

فاذا كان هذا حال نبينا وحال الخليل ابراهيم عليه السلام إذ يوصي بها أولاده وهم أنبياء . قال الله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال تعالى (وقال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) فاذا كان هذا الامر لا يخاف على المسلمين منه فما بال الخليل يخاف على نفسه وعلى بنيه وهم أنبياء حيث قال (رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) ؟ ما بال العليم الحكيم لما أنزل كتابه ليخرج الناس من الظلمات الى النور جعله في هذا الامر ، وأكثر الكلام فيه وبينه ، وضرب فيه الامثال ، وحذر منه وأبدى وأعاد ؟ فاذا كان الناس يفهمونه بلا تعلم ، ولا يخاف عليهم منه فما بال رب العالمين جعل أكثر كتابه فيه ؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من خلقه فأصمهم وأعمى أبصارهم

وأنت يا من الله عليه بالاسلام وعرف معنى لا إله الا الله لا تظن أنك اذا قلت : هذا هو الحق وتارك ماسواد (١) لكن لا تعرض لهم ولا أقول فيهم شيئاً ، لا تظن أنك غير عاص ربك ، بل لابد من بغضهم وبغض من يحبهم ومبغبتهم

«١» كذا في الاصل ويظهر انه سقط من هنا شيء .

ومعاداتهم كما قال أبوك ابراهيم والذين معه لقومهم (إنا برآء منكم ومما تعبدون من
ون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)
وقال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) الآية،
وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

ولو قال رجل أنا أتبع النبي ﷺ وهو على الحق لكن لا أتعرض للات
والعزى ولا أتعرض لابي جهل وأمثاله، ما علي منهم؟ لم يصح اسلامه

وأما مجادلة بعض المشركين بأن هؤلاء الطواغيت ما أمروا الناس بهذا ولا
رضوا به، فهذا لا يقوله إلا مشرك مكابر، فإن هؤلاء ما أكلوا أموال الناس بالباطل
ولا ترأسوا عليهم، ولا قربوا ما قربوا إلا بهذا، وإذا رأوا رجلاً موحداً منكراً
لهذا الشرك سبوه وآذوه. وإذا رأوا مشركاً كافراً تابعا للشيطان قربوه وأحبوه
وزوجوه بناتهم وعدوا ذلك شرفاً.

وهذا القائل يعلم أن قوله ذلك كذب فإنه لو يحضر عندهم ويسمع بعض
المشركين يقول: جاءني شدة فجئت الشيخ فلان أو السيد فلان فنذرت له فخاصني،
لم يجوز أن يقول هذا القائل لا يضر ولا ينفع إلا الله، بل لو قال هذا وأشاعه في الناس
لأبغضه الطواغيت بل لو قدروا على قتله لقتلوه، وبالجملة لا يقول هذا إلا مشرك
مكابر، وإلا فدعواهم هذه وتخويفهم الناس وذكرهم السوالف الكفرية التي اشتهرت
عن آبائهم مشهور لا ينكره من عرف حالهم كما قال تعالى (شاهدين على أنفسهم بالكفر)

*
* *

ولنختم الكتاب بذكر آية من كتاب الله فيها عبرة لمن اعتبر. قال تعالى في حق
الكفار (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه) فذكر عن الكفار
أنهم اذا جاءتهم الشدة تركوا غيره وأخلصوا له الدين، وأهل زماننا اذا جاءتهم
الشدة والضر التجؤا إلى غير الله سبحانه وتعالى عن ذلك. فرحم الله من تفكر
في هذه الآية وغيرها من الآيات

وأما من منَّ الله عليه بالمعرفة فليحمد الله تعالى وإن أشكل عليه شيء
فليسأل أهل العلم عما قال الله ورسوله ولا يبادر بالانكار لأنه إن رد على
الله . قال الله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من
المجرمين منتقمون)

اعلم رحمك الله أن أشياء من أنواع الشرك الأكبر وقع فيها بعض المصنفين
على جهالة لم يفتن لها من ذلك قوله في البردة :

يا أكرم الخلق مالي من أؤذ به سواك عند حلول الحادث العمم
وفي الهمزية من جنس هذا وغيره أشياء كثيرة ، وهذا من الدناء الذي هو
العبادة التي لا تصلح إلا لله وحده ،

وإن جادلك بعض المشركين بجلالة هذا القائل وعلمه وصلاحه وقال
بجهله كيف هذا ؟ فقل له : أعلم منه وأجل أصحاب موسى الذين اختارهم الله
وفضلهم على العالمين وقد قالوا (يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) فاذا خفي
هذا على بني إسرائيل مع جلالتهم وفصلهم فما ظنك بغيرهم (١) وقل لهذا الجاهل :

(١) فيه أن بني إسرائيل الذين قالوا هذا القول لم يكونوا أصحاب جلالة وفضل
ولا علم بالدين ولا كانت التوراة نزات عليهم وإنما كانوا مشركين انقذهم موسى
عليه السلام من ظلم فرعون وقومه ليتخذ منهم شعبا يعبد الله وحده ويقيم دينه ، وقد
أجابهم موسى عليه السلام بقوله (إنكم قوم تجهلون) وقد اتخذوا العجل بعد
ذلك وعبدوه . وفي القرآن وكذا في التوراة من ذم قوم موسى وتمردهم وعنفهم
وايذاهم له في عهد التشريع المعجب العجيب ، وأما تفضيل بني إسرائيل على العالمين
في زمانهم فالمراد به جملة ما كان فيهم من الأنبياء والصالحين من قبل موسى إلى
عهد عيسى عليهم السلام (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) =

أصلح من الجميع وأعلم أصحاب محمد (١) لما مروا بشجرة فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط ، خلف رسول الله ﷺ أن هذا كما قال بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة)

ففي هذا عبرتان عظيمتان
(الاولى) ان النبي ﷺ صرح أن من اعتقد في شجرة أو تبرك بها انه متخذها إلهًا ، والا فأصحاب رسول الله ﷺ يعرفون انها لا تخلق ولا ترزق ، وانما ظنوا ان النبي ﷺ اذا امرهم بالتبرك بها صار فيها بركة (والعبرة الثانية) ان الشرك قد يقع ممن هو أعلم الناس وأصلحهم وهو لا يدري كما قال رسول الله ﷺ « الشرك اخفى من ديب النمل » بخلاف قول الجاهل: هذا بين نعرفه .

فاذا اشكل عليك من هذا شيء ، وأردت بيانه من كلام أهل العلم وإنكار جنس الشرك الذي حرمه الله فهو موجود والبحث عن كلام العلماء في هذا ، ان اردت من الخنابلة ، وان اردت من غيرهم . والله اعلم

(١) كان ينبغي أن يقال بعض أصحاب محمد «ص» من أهل مكة فان الذين قالوا هذا لبسوا أعلمهم كالحلفاء والعبادة مثلا وانما هم الطلقاء الذين كانوا حديد بني عهد بالشرك ، بل كان بعضهم لا يزال على شركه كما ظهر في غزوة حنين فتنبه . وكتبه محمد رشيد



رسالة أخرى في الشهادتين

(وبشارة محمد ﷺ ودلائل رسالته)

قال - صلب الله عليه من شأ يب بره ورحمته ووالى :

هذه كلمات في معرفة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وقد غلط أهل زماننا فيها ، وأثبتوا لفظها دون معانيها ، وقد يأتون بادلة على ذلك تلتبس على الجاهل المسكين ، ومن ليس له معرفة في الدين ، وذلك يفضي إلى أعظم المهالك . فمن ذلك قوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فإذا قالوها صمموا مني دماءهم وأموالهم » الحديث . وكذا قوله ﷺ لما سئل عن شفاعته . من أحق بها يوم القيامة ؟ قال « من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » وقوله ﷺ « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » وكذلك حديث عتب بن مالك « فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله »

وهذه الأحاديث الصحيحة إذا رآها هذا الجاهل أو بعضها أو سمعها من غيره طابت نفسه ، وقرت عينه ، واستنقذه المساء على ذلك ، وليس الأمر كما يظنه هذا الجاهل المشرك ، فلو أنه دعا غير الله أو ذبح له أو حلف به أو نذر له لم يرد ذلك شركاً ولا محرماً ولا مكروهاً . فإذا أنكر عليه أحد بعض ما ينافي التوحيد لله والعمل بما أمر الله أشماز ونفر وعارض بقوله : قال رسول الله وقال رسول الله ، وهذا لم يدر حقيقة الحال ، فلو كان الأمر كما قال لما قال الصديق رضي الله عنه في أهل الردة « والله لو منعوني عناقاً - أو قال عقالا - كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه » أفيظن هذا الجاهل أنهم لم يقولوا لا إله إلا الله ؟ وما يصنع هذا الجاهل بقول رسول الله ﷺ في الخوارج « أينما لقيتموهم فاقتلوهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم ، فإنهم شر قتيل

محت أديم السماء؟ أفيطان هذا الجاهل ان الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ هذا انهم لم يقولوا لا اله الا الله وقال ﷺ « في هذه الامة - ولم يقل منها - قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم » (١) وكذلك أهل حلقة الذكر لما رأهم أبو موسى في المسجد في كل حلقة رجل يقول: سبحوا مائة ، هلموا مائة . الحديث فلما انكر عليهم عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ قالوا والله ما أردنا الا الخير . قول: كم من مرید للخير لم يصبه (٢) ان رسول الله ﷺ حدثنا « ان قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز حلقهم » أو قال « تراقبهم » وإيم الله لا أدري ان يكون أكثرهم الا منكم ، قال عمرو بن سلمة: فما كان الا قليل حتى رأوا أولئك يطاعنون أصحاب رسول الله ﷺ يوم النهروان مع الخوارج . أفيطان هذا الجاهل المشرك انهم يتركون ذلك لكونهم يسبحون ويهللون ويكبرون

وكذلك المنافقون على عصر رسول الله ﷺ يجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم ويصلون مع رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ويحجون معه ، قال الله تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) أفيطان هذا الجاهل انهم لم يقولوا لا اله الا الله؟ وكذلك قاتل النفس بغير حق يقتل . أفيطان هذا الجاهل انه لم يقل لا اله الا الله؟ وانه لم يقلها خالصا من قلبه ؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من عبادده وأخفى عليه الصواب ، وأسلكه مسلك البهائم والدواب ، (أوئك كالانعام بل هم أضل) حتى قال هؤلاء الجهلة ممن ينتسب

- (١) فيه ان الخليفة الرابع رضى الله عنه قاتلهم بغيرهم ولم يحكم بكفرهم وكانوا متأولين كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية في عدة مواضع
(٢) انكر ابن مسعود (رض) ذلك على قائله لا نه بدعة كما بينه الشاطبي في الاعتصام وغيره

الى العلم والفقه قبلتنا من أمها لا يكفر (١)
 فلا إله إلا الله نفي وإثبات الآلية كلها لله فمن قصد شيئاً من قبر أو شجر أو نجم
 أو ملك مقرب أو نبي مرسل جلب نفع ركشف ضرر فقد تخذه إلهاً من دون
 الله فكذب بلاله إلا الله يستتاب فإن تاب والا قتل

فان قال هذا المشرك: لم أقصد إلا التبرك، وأني لأعلم ان الله هو الذي ينفع
 ويضر. فقل له: ان بني اسرائيل ما أرادوا إلا ما أردت كما أخبر الله عنهم أنهم لما
 جاوزوا البحر أتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم
 آلهة فاجابهم بقوله (انكم قوم تجهلون) الآيتين. وحديث أبي واقد الليثي قال:
 خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة
 يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم بقل لها ذات انواط، فررنا بسدرة، فقلنا
 يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، فقال رسول الله ﷺ
 « الله أكبر إنها السنن (٢) قلتم والذي نفسي بيده كما قال بنو اسرائيل لموسى اجعل
 لنا إلهاً كما لهم آلهة ، لتركبن سنن من كان قبلكم »

وقال تعالى (افرايتم اللات والعزى) وفي الصحيح عن ابن عباس وغيره
 أنه رجل صالح كان يلت السوق للحاج فمات فعكفوا على قبره
 فيرجع هذا المشرك ويقول هذا الشجر والحجر ، وانا أعتقد في اناس

(١) يعني الشيخ رحمه الله ان هؤلاء الجاهلة لم يفهموا قول أهل السنة انهم
 لا يكفرون احداً من أهل القبلة وانهم يعنون به عدم التكفير بالذنوب لا بالشرك
 والكفر الذي لا يحتمل التأويل . والتأويل الذي يمنع تكفير الشخص المعين إنما
 يمنع ما دام محتملاً فاذا قامت عليه الحجة وذهب احتمال التأويل ظهر أنه مرتد ليس له عذر
 (٢) الضمير هنا ضمير الفصة والشأن، والسنن - بن الله في الامم وهي قواعد الاجتماع
 والاحوال التي يستن فيها بهض الناس بما كان عليه غيرهم

صالحين انبياء واولياء أريد منهم الشفاعة عند الله كما يشفع ذو الحاجة عند الملوك، وأريد منهم القربة إلى الله، فقل له : هذا مذهب الكفار بعينه كما أخبر سبحانه بقوله (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقوله (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا) وقد ذكر أناسا يعبدون المسيح وعزيراً فقال الله هؤلاء عبيدي يرجون رحمتي كما ترجون، ويخافون عذابي كما تخافون وأنزل الله سبحانه (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) الآية وقال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون ؟) الآية . والقرآن بل والكتب السماوية من أولها إلى آخرها مصرحة بطلان هذا الشرك وكفر أهله . وانهم اعداء الله ورسوله ، وانهم اولياء الشيطان ، وأنه سبحانه لا يغفر لهم ولا يقبل عملهم ، كما قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (وقد منّا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) وقال تعالى (فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون) قال ابن مسعود وابن عباس : لا تجعلوا له اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله . وقال رجل للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال « اجعلني لله ندا ؟ قل ما شاء الله وحده » وقال ﷺ لاصحابه « اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر » فسئل عنه فقال « الرياء » وبالجمل فأكثر أهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام والاثوان ، ولم يتخلص من ذلك إلا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم عليه السلام . وعبادتها في الارض من قبل قوم نوح كما ذكر الله وهي كلها ووقوفها وسدانتها وحجابها والكتب المصنفة في شرائع عبادتها طبقت الارض قال إمام الحنفاء (واجنبي وبني أن نعبد الاصنام) كما قص الله ذلك عنهم في القرآن وأنجى الرسل وأتباعهم من الموحدين . وكفى في معرفة كثرتهم وانهم أكثر أهل الارض ما صح عن النبي ﷺ أن

بعث النار من كل ألف تسمائة وتسعة وتسعون قال الله تعالى (فأبى أكثر الناس
الا كفوراً) وقال (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) وقال
(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

ولما اراد سبحانه إظهار توحيده ، وإكمال دينه ، وأن تكون كلمته هي العليا ،
وكلمة الذين كفروا هي السفلى ، بعث محمداً خاتم النبيين ، وحبيب رب العالمين ،
وما زال في كل جيل مشهوراً ، وفي توراة موسى وأنجيل عيسى مذكوراً ، الى أن
أخرج الله تلك المدرّة ، بين بني كنانة وبني زهرة ، فأرسله على حين فترة من الرسل ،
وهدهاه إلى أقوم السبل ، فكان له ﷺ من الآيات الدالة على نبوته قبل مبعثه
ما يعجز أهل عصرها . فمن ذلك قوله ﷺ « أنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة
عيسى ورؤيا أمي التي رأيت حين وضعتني انه خرج منها نور أضاءت له بصري من
أرض الشام » . وولد ﷺ ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول عام الفيل ،
وانشق ابوان كسرى ليلة مولده حتى سمع انشقاقه وسقط أربعة عشر شرفة (١) وهو
باقى إلى اليوم آية من آيات الله ، وخمدت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك ، وغاضت
بحيرة ساوة ، وكانت بحيرة عظيمة في مملكة العراق عراق العجم وهمدان
تسير فيها السفن وهي أكثر من ستة فراسخ فأصبحت ليلة مولده يابسة ناشفة
كأن لم يكن بها ماء ، واستمرت على ذلك حتى بني مكانها مدينة ساوة وهي باقية
الى اليوم ، وأرسلت الشهب على الشياطين كما أخبر الله بقوله (وأنا كنا نقعد منها
مقاعداً للسمع) الآية . وأنبت الله نباتا حسنا وكان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا
وأعزهم جواراً وأعظمهم حملاً وأصدقهم حديثاً حتى سماه قومه « الامين » لما جعل
الله فيه من الاحوال الصالحة والخصال المرضية

ووصل بصرى من أرض الشام مرتين فرآه بحيرا الراهب فعرفه وأخبر

(١) كذا في الاصل: ولا بد ان يكون صوابه : اربع عشرة شرفة منه او من شرفاته

عمه انه رسول الله ، ونصحته أن يرده ، فرده مع بعض غلمانته وقال لعمه : احتفظ به فلم نجد قدماً أشبهه بالتقدم الذي بالمقام (١) من قدمه . واستمرت كغفالة أبي طالب له كما هو مشهور ، وبغض اليه الاوثان ودين قومه فلم يكن شيء ابغض اليه من ذلك . والدليل على انه رسول الله ﷺ من العقل والنقل :

فاما النقل فواضح . وأما العقل فنبه عليه القرآن : من ذلك ان ترك الله خلقه بلا أمر ولا نهى لا يناسب في حق الله ونبه عليه في قوله (وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء)

ومنه أن قول الرجل اني رسول الله إما أن يكون خير الناس واما أن يكون شرهم وأكذبهم . والتمييز بين ذلك سهل يعرف بامور كثيرة ، ونبه على ذلك بقوله (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفك أثم) الآيات ومنه شهادة الله بقوله (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ومنها شهادة أهل الكتاب بما في كتبهم كما في هذه الآية

ومنها — وهي عظم الآيات العقلية — هذا القرآن الذي تحداهم بسورة من مثله ، ونحن إن لم نعلم وجه ذلك من جهة العربية فنحن نعلمه من معرفتنا بشدة عداوة أهل الأرض له ، علمائهم وفصحائهم ، وتكريره هذا واستعجازه به ولم يتعرضوا لذلك على شدة حرصهم على تكذيبه وإدخال الشبهة على الناس ، ومنها تمام ما ذكرنا وهو اخباره سبحانه انه لا يقدر أحد أن يأتي بسورة مثله إلى يوم القيامة ، فكان كما ذكر ، مع كثرة أعدائه في كل عصر ، وما أعطوا من الفصاحة والكمال والعلوم

ومنها نصره من أتبعه ولو كانوا أضعف الناس . ومنها خالان من عاداه وعقوبته في الدنيا ولو كانوا أكثر الناس وأقواهم

ومنها أنه رجل أي لا يخط ولا يقرأ الخط ولا أخذ عن العلماء ولا ادعى

(١) مقام إبراهيم ، يعني انه ﷺ أشبه الاس بإبراهيم

ذلك أحد من أعدائه مع كثرة كذبهم وبهتانهم ، ومع هذا أتى بالعلم الذي في
لكتب الأولى كما قال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه
بيمينك ، إذا لارتاب المبطلون)

وقال رحمه الله تعالى :

ولما بلغ أربعين سنة بعث الله بشيراً ونذيراً (وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً
منيراً) ولما أتى قومه بلأله إلا الله قالت قريش (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟)
قال الترمذى : حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة وزيد بن مروان
وغيرهم قالوا : قام رسول الله ﷺ ثلاث سنين مستخفياً ثم أعلن في الرابعة
فدعا عشر سنين يوافي الموسم كل عام فيقول « أيها الناس قولوا لا إله إلا الله
تفلحوا ، وتملكوا بها العرب ، وتدين لكم بها العجم ، فإذا تم كنتم ملوكاً في الجنة »
وأبو لهب وراءه يقول لا تطيعوه فإنه صابئ كذاب ، فيردون عليه أقبح الرد
ولما أمره الله بالهجرة هاجر وأظهر الله دينه على الدين كله ، وقاتل جميع المشركين
ولم يميز بين من اعتقد في نبي ولا ولي ولا شجر ولا حجر ، وما زال يعلم الناس
التوحيد ، ويقمع من دعاة الشرك كل شيطان مريد ، حتى أزال الله الجهل
والجهال وبان للناس من التوحيد ساطع الجمال

وعن انس قال : قال انس يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن
سيدنا فقال ﷺ « يا أيها الناس انا محمد عبد الله ورسوله ، ما أحب ان ترفعوني
فوق منزلتي التي انزاني الله عز وجل » وعن عبد الله بن الشخير قال : انطلقت في
وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلت : انت سيدنا فقال « السيد الله » وعن ابن
عمر ان رسول الله ﷺ قال « لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم
انما انا عبد الله ورسوله » وما زال ﷺ معلماً لأصحابه هذا التوحيد ، ومحذراً من
الشرك حتى اتاهم مرة وهم يتذاكرون الدجال فقال « ألا اخبركم بما هو اخوف

ماخاف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ » قلوا: بلى، يا رسول الله. قال «الشرك الخفي . يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل » وحتى قال « لا تحلفوا بآبائكم . من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله في شيء » وحتى قال « لا يقول أحدكم ما شاء الله وشاء فلان » وحتى قال « لا تقولوا لولا الله وفلان » وحتى قال « لا يقول أحدكم تبدي وامتي » وحتى قال « من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر » وحذرهم من الشرك بالله في الاقوال والاعمال حتى قال « إنما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول رب فاجيب، وانا تارك فيكم اثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور ومن تركه كان على الردى » وحتى قل « خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وحتى أنه لم يترك النهي عند الموت والتحذير . لنا من هذا الشرك حتى قل « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وحتى قال « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب » الحديث، وحتى حذرهم عن الكفر بنعمة الله قيل هو قول الرجل هذا مالي ورثته من آبائي وقال بعضهم هو كقوله : الريح طيبة والملاح حاذق، ونحو ذلك

ولما ذكر شيخ الاسلام تقي الدين الاحديث « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله » وكذلك حديث ابن عمر في الصحيحين « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » وقال « ان الصلاة من حقها والزكاة من حقها » كما قال الصديق لعمر ووافق عمر وسائرهم على ذلك. ويكون ذلك أنه قال قد شرع في العصمة وإلا بطل . وقد قال النبي ﷺ كل واحد من الحديثين في وقت ليعلم المسلمون ان الكافر إذا قالها جب الكفر عنه ثم صار القتال مجرداً إلى الشهادتين

ليعلم ان تمام العصمة يحصل بذلك لثلاث شبهة واما مجرد الاقرار فلا يعصمهم على الدوام (١) كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها الصدوق رضي الله عنه ووافقوه وقال ابن القيم في شرح المنازل (٢): شهادة ان لا اله الا الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد . هذا هو التوحيد الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة، وبه حثت الدماء والاموال، وانفصلت دار الايمان من دار الكفر، وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحسن الاستدلال بعد أن يسلموا من الشبهة والخيرة والريبة بصدق شهادة صحيحها قبول القلب، وهذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد وهي إرسال الرسل الصنائع (٣) ويجب بالسمع ويوجد بقبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد (٤) والحمد لله رب العالمين

(١) الاقرار بالشهادتين هو المدخل في الاسلام والعنوان على ترك الكفر السابق فيها كافتان في العصمة من القتل في اثناء القتال واما الاعتماد باسلام قائليها بمد ذلك فلا بد فيه من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة لقوله تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سبيلهم) وقال بعدها (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين)

«٢» هذه العبارة التي نقلها هنا هي عبارة كتاب المنازل لا شارحه ابن القيم
«٣» عبارة المنازل: وهي «أى الشواهد» الرسالة والصنائع . قال ابن القيم ومقصوده ان الشواهد نوعان آيات متلوة وهي الرسالة ، وآيات مرئية وهي الصنائع
«٤» هذه آخر عبارة المنازل



رسالة في كلمة التوحيد

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

اعلم - رحمك الله - ان فرض معرفة شهادة ان لا اله الا الله قبل فرض الصلاة والصوم ، فيجب على العبد ان يبحث عن معني ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم. وتحريم الشرك والايان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الامهات والجدات. فأعظم مراتب الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله ومعني ذلك أن يشهد العبد أن الالهية كلها لله ليس منها شيء للنبي ولا للملك ولا لولي بل هي حق لله على عباده والالهية هي التي تسمى في زماننا السر . والاله في كلام العرب هو الذي يسمى في زماننا الشيخ والسيد الذي يدعى ويستغاث به ، فاذا عرف الانسان ان هذا الذي يعتقد كشيرون في السماء (١) وأمثاله أو في قبر بعض الصحابة هو العبادة التي لا تصاح الا لله وأن من اعتقد في نبي من الانبياء (٢) فقد كفر وجعله مع الله الها آخر فهذا لم يكن قد شهد ان لا اله الا الله ومعني الكفر بالطاغوت أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله من جني أو إنسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولولا كان اباك وأخاك .

فاما من قال انا لا أعبد الا الله وأنا لا اتعرض السادة والقباب على القبور .

(١) السماء شيخ كان اهل نجد يعتقدون ولايته فيدعونه في الشدائد

(٢) اي انه يدعى ويستغاث به فيدعوه لكشف الضر وجلب النفع سواء اعتقد

المعتقد انه يفعل ما يدعي له بنفسه او بتأثيره عند الله تعالى ، فان اعتقاد هذا التأثير في ارادة الله وفعله عين الاثر الكافي في حصول المقصود ، فهو من الشرك

وأمثال ذلك فهذا كاذب في قول لا اله الا الله ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت .
وهذا كلام يسير، يحتاج الى بحث طويل واجتهاد في معرفة دين الاسلام،
ومعرفة ما أرسل الله به رسوله ﷺ والبحث عما قال العلماء في قوله (فمن يكفر
بالتاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ويجهد في تعلم ما علم الله
رسوله وما علمه الرسول لامته من التوحيد . ومن أعرض عن هذا فطعم الله على
قلبه وآثر الدنيا على الدين لم يعذره الله بالجهالة والله أعلم

رسالة اخرى في كلمة التوحيد

(وكونها تنفي اربعا وتثبت اربعا)

قال رحمه الله تعالى:

اعلم رحمك الله ، ان معنى لا اله الا الله نفي واثبات ، تنفي أربعة أنواع وتثبت
أربعة أنواع، تنفي: الالهة، والطواغيت، والانداد، والارباب. فالالهة: ما قصدته
بشيء من جلب خير أو دفع ضرر فانت متخذة لها، والطواغيت من عبد وهو
راض أو رشح للعبادة، مثل السجان أو تاج أو أبي حديدة، والانداد ما جذبك
عن دين الاسلام من أهل او مسكن أو عشيرة أو مال فهو ندلقوله تعالى (ومن
الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله) والارباب من افتاك
بمخالفة الحق وأطعته، مصداقا لقوله تعالى (اتخذوا أربابهم ورهبانهم أربابا من
دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
وتعالى عما يشركون)

وتثبت أربعة أنواع: القصد، وهو كونك ما تقصد الا الله . والتعظيم والمحبة
لقوله عز وجل (والذين آمنوا أشد حبا لله) والخوف والرجاء لقوله تعالى (وان

يمسك الله بضر فلا كاشف الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم

فمن عرف هذا قطع العلاقة مع غير الله . ولا تكبر عليه جمامة الباطل كما أخبر الله عن ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام بتكسيه الاصنام وتبريه من قومه لقوله تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) الآية .

مذاكرة

الشيخ محمد رحمه الله مع أهل بلد حريمة

في كلمة التوحيد ، والجمع بين التوحيد والشرك

قل لهم : لا إله إلا الله قد سألتها كلها كل من جاءنا منكم من مطوع^(١) وغيره ولا لقينا عندهم إلا أنها لفظة ماله معنى ، ومعناها لفظها ومن قالها فهو مسلم . وقد يقولون لها معنى لكن معناها لا شريك له في ملكه

ونحن نقول لا إله إلا الله ليست باللسان فقط لا بد للمسلم اذا لفظ بها ان يعرف معناها بقلبه ، وهي التي جاءت لها الرسل والا الملك ما جاءت الرسل له ، وأنا أبين لكم إن شاء الله مسألة التوحيد ومسألة الشرك

تعرفون المشهد فيه قبة والذي من الرجال صلى الظهر قام وتقبل القبر وولى الكعبة قفاه وركع لعل ركعتين : صلاته لله توحيد ، وصلاته لعل شرك ، أأنتم فهمتم ؟ قالوا فهمنا ، صار هذا مشرك صلى لله وصلى لغيره .

ولله سبحانه حق على عبده في البدن والمال . والصلاة زكاة البدن والزكاة في المال حق له تعالى فاذا زكيت لله وخرجت بشيء تفرقه عند القبة فزكائك لله توحيد ، وزكائك للمخلوق شرك

(١) المطوع : هو الذي يعلم العامة ويفهمهم وهو دون العالم

كذلك سفك الدم إن ذبحت لله توحيد وإن ذبحت لغيره صار شركاً، كما قال تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لا شريك له) والذسك سفك الدم (١)

كذلك التوكل من أنواع العبادة إن توكلت على الله صار توحيداً وإن توكلت على صاحب القبة صار شركاً . قال تعالى (فاعبدوه وتوكل عليه)

وأكبر من ذلك كله الدعاء ، تفهمون انه يذكر (٢) أن الدعاء مخ العبادة ؟ قالوا نعم، قال الله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) أنتم تفهمون ان هنا من يدعو الله ويدعو الزبير ، ويدعو الله ويدعو عبدالقادر، الذي يدعو الله وحده مخلص ، وإن دعا غيره صار مشركاً . فهمتم هذا ؟ قالوا فهمنا

قال الشيخ : هذا إن فهمتوه فهذا الذي بيننا وبين الناس ، فأت قالوا هؤلاء يعبدون أصناماً يدعونهم يريدون منهم ، ونحن عبيد مذنبون وهم صالحون ونبغى بجاههم ، قل لهم عيسى نبي الله عليه السلام وأمه صالحة ، والعزير صالح والملائكة كذلك ، والذين يدعونهم أخبر الله عنهم انهم ما أرادوا منهم ما أرادوا بجاههم إلا قرينة وشفاعة وأقرأ عليه الآيات في الملائكة في قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة) الآية ، وفي الانبياء قوله (يا أهل الكتاب لا تنلوا في دينكم) الآية وفي الصالحين (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) الآية ، ولم يفرق بينهم النبي ﷺ

رسالة أخرى في كلمة التوحيد

وله أيضاً رحمه الله تعالى :

اعلم أرشدك الله أن الله خلقك لعبادته وأوجب عليك طاعته ، ومن أفرض عبادته عليك معرفة لا إله إلا الله علماً وقولاً وعملاً ، والجامع لذلك قوله تعالى

(١) أي لأجل القرينة كالاضحية وفدية الاحرام ومثلها النذر لله وحده

(٢) أي يذكر في الحديث عن النبي (ص)

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)

فأعلم أن وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد الفارقة بين الأفر والاسلام فعند ذلك افرق الناس سواء جهلا أو بغيا أو عنادا ، والجامع لذلك اجتماع الامة على وفق قول الله تعالى (ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقوله (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) الآية

فالواجب على كل أحد اذا عرف التوحيد وأقر به أن يحبه بقلبه ، وينصره بيده ولسانه ، وينصر من نصره ووالاه ، واذا عرف الشرك وأقر به أن يفضيه بقلبه ، ويخذله بلسانه ، ويخذل من نصره ووالاه باليد واللسان والقلب. هذه حقيقة الأمرين ، فعند ذلك يدخل في سلك من قل الله فيهم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فنقول لاختلاف بين الامة أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب الذي هو العلم ، واللسان الذي هو القول ، والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي ، فإن أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلما ، فإن أقر بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وبليس ، وإن عمل بالتوحيد ظاهرا وهو لا يعتقد به باطنا فهو منافق خالص ، وهو شر من الكافر ، والله أعلم

قال رحمه الله وهو نوعان : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية ، أما توحيد الربوبية فيقر به الكافر والمسلم ، وأما توحيد الألوهية فهو الفارق بين الكافر ولاسلام ، فينبغي لكل مسلم أن يميز بين هذا وهذا ويعرف أن الكفار لا ينكرون أن الله الخالق الرازق المدبر ، قل الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) الآية (ولئن سألتهم

من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن الله (الآية .
 فاذا ثبت لك أن الكفار يقرون بذلك عرفت أن قولك لا يخلق ولا يرزق
 إلا الله ، ولا يدبر الامر إلا الله ، لا يصيرك مسلماً حتى تقول لا إله إلا الله مع
 العمل بمعناها . فهذه الاسماء كل منها له معنى يخصه

أما قولك الخالق فعناه الذي أوجد جميع مخلوقاته بعد عدمها ، وأما قولك
 الرازق فعناه أنه لما أوجد الخلق أجرى عليهم أرزاقهم . وأما المدبر فهو الذي
 تنزل الملائكة من السماء إلى الارض بتدبيره ، وتصعد إلى السماء بتدبيره ، ويسير
 السحاب بتدبيره ، وتصرف الرياح بتدبيره ، وكذا جميع خلقه هو الذي يديرهم
 على ما يريد . فهذه الاسماء تتعلق بتوحيد الربوبية الذي يقر به الكفار

وأما توحيد الألوهية فهو قولك لا إله إلا الله وتعرف معناها كما عرفت معنى
 الاسماء المتعلقة بالربوبية ، فقولك لا إله إلا الله نفى وإثبات : فتنفي الألوهية كلها
 عن غير الله وتثبتها لله وحده ، فعنى الإله في زماننا الشيخ والسيد الذي يقال فيهم
 سرٌّ ممن يعتقد فيهم أنهم يجلبون منفعة أو يدفعون مضرة

فمن اعتقد في هؤلاء أو غيرهم نبيا كان أو غيره هذا الاعتقاد فقد اتخذها
 من دون الله ، فإن بني اسرائيل لما اعتقدوا في عيسى بن مريم وأمه سمّاهم لله الآلهين
 قال تعالى (وإذا قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الآلهين
 من دون الله ؟ قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته
 فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، انك أنت علام الغيوب)

ففي هذا دليل على أن من اعتقد في مخلوق جلب منفعة أو دفع مضرة فقد
 اتخذها الها ، فاذا كان الاعتقاد في الانبياء هذه جاله فما دونهم أولى

وأيضاً فإن من تبرك بحجر أو شجر ، أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم فقد اتخذهم آلهة^(١)

والدليل على ذلك أن الصحابة لما قالوا للنبي ﷺ اجعل لنا ذات أنوط كما لهم ذات أنواط ، يريدون بذلك التبرك ، قال « الله أكبر إنها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) فوصف قول الصحابة في ذات أنواط بقول بني اسرائيل وسماه إلهاً^(٢)

ففي هذا دليل على ان من فعل من ذلك شيئاً مما ذكرناه فقد اتخذ إلهاً ، والاله هو المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له وهو الله وحده ، فمن نذر لغير الله أو ذبح له فقد عبده ، وكذلك من دعا غير الله ، قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين) وفي الحديث

(١) كذا في الاصل بضمير العقلاء . ويعني بالتبرك المنافي للتوحيد ما فشا في العوام من اعتقاد ان هذه الاشياء المتبرك بها تنفع فتشفي من المرض وبرد البلاء وغير ذلك ، بخلاف التبرك المروي عن بعض الصحابة بآثار النبي (ص) وبدم حجامته ونخامته وتبرك الشافعي بقميص الامام احمد الذي روي بالسنند كافي طبقات السبكي ، ولكن شيخ الاسلام ابن تيمية قال ان هذه الرواية غير ثابتة وعلى تقدير ثبوتها يراد بها وبأمثالها ذكرى الحب كالمهود من عشاق الحسان

(٢) ان الذين قالوا للنبي (ص) ما ذكر كانوا حديثي عهد بالشرك فظنوا ان ما يجعله لهم النبي (ص) من ذلك يكون مشروعا لا ينافي الاسلام . وأما بنو اسرائيل الذين طلبوا من موسى جعل الآلهة لهم فكانوا جاهلين بحقيقة التوحيد بما روي عليه من شرك الفراعنة كما تقدم في حاشية سابقة

«ان الدعاء مخ العبادة» وكذلك من جعل بينه وبين الله واسطة وزعم انها تقربه الى الله فقد عبده . وقد ذكر الله ذلك عن الكفار فقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء : مانعهم الا يقربونا الى الله زلفى) وكذلك ذكر عن الذين جعلوا الملائكة وسائط فقل (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون)

فذكر سبحانه أن الملائكة نزهوه عن ذلك وأنهم تبرؤا من هؤلاء ، وأن عبادتهم كانت للشياطين الذين يأمرونهم بذلك . وذكر سبحانه عن الذين جعلوا الصالحين وسائط فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً* أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) وذكر سبحانه أنهم لا يملكون كشف الضر عن أحد ولا عن أنفسهم ، وأنهم لا يحولونه عن أحد ، وأنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، فهذا يثبت لك معنى لا اله الا الله فاذا عرفت حال المعتقدين في عيسى بن مريم والمعتقدين في الملائكة ، والمعتقدين في الصالحين ، وحالهم معهم أنهم لا يملكون لانفسهم ضرراً ولا نفعاً فضلاً عن غيرهم عرفت أن من اعتقد فيمن دونهم فهو أضل سبيلاً فحينئذ يثبت لك معنى لا اله الا الله ، والله أعلم



رسالة في حقيقة الاسلام من الكتاب والسنة (ومن خالفهما من أدعياء العلم والعرفان)

قال رحمه الله تعالى :

اعلم وفنما الله واياك للابمان بالله ورسله - أن الله سبحانه قال في كتابه (فقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فتأمل هذا الكلام وأن الله أمر بقتلهم وحصرهم والقعود لهم كل مرصد الى أن يتوبوا من الشرك وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وأيضاً فقد قال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله تعالى » فهذا كلام رسوله ، وقد جمع العلماء عليه من كل مذهب وخالف ذلك من هؤلاء الجهال الذين يسمون العلماء فقالوا : من قال لا إله إلا الله فهو المسلم ، حرام الدم والمال ، وقد بين النبي ﷺ الاسلام في حديث جبريل لما سألته عن الاسلام فقال « الاسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلاً » فهذا تفسير رسول الله ﷺ وهؤلاء يقولون البدو اسلام لانهم يقولون لا إله إلا الله ، فنسمع كلامهم ونسمع كلام رسول الله ﷺ فلا بد له من أحد أمرين إما أن يصدق الله ورسوله ويتبرأ منهم ويكذبهم ، وإما أن يصدقهم ويكذب الله ورسوله ، فنعوذ بالله من ذلك والله أعلم

فتأمل أصول الدين (الاولى) ان الله أرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان الحق من الباطل (الثانية) بيان ماختلف فيه الناس أن الواجب عليهم اتباع

ما أنزل اليهم من ربهم (الثالثة) ان من لم يرفع به رأسا فهو منافق جاهل (الرابعة) رد ما تنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة (الخامسة) أن من اتبع الهدى الذي جاءت به الرسل من عند الله لا يضل ولا يشقى (السادسة) ان من أعرض عن ذلك حشر أعمى ضالا شقيا مبعداً (السابعة) أن الذين في قلوبهم مرض يتبعون ما تشابه منه

﴿ تكفير المسلم بالشرك بالله وموالاة المشركين على المؤمنين ﴾

(قل الشيخ محمد رحمه الله تعالى)

إذا شهد الإنسان ان هذا دين الله ورسوله كيف لا يكفر من أنكره وقتل من آمن به وحبسهم ؟ كيف لا يكفر من أتى المشركين يحثهم على لزوم دينهم ويزينه لهم ويحثهم على معاداة المؤمنين وأخذ أموالهم ؟ كيف لا يكفروا يشهد ان هذا الذي يحث عليه ان الرسول ﷺ أنكره ونهى عنه وسماه الشرك بالله؟ وهذا الذي يبغضه ويبغض أهله ويأمر المشركين بقتلهم هو دين الله ورسوله

واعلم ان الأدلة على تكفير المسلم الصالح إذا أشرك بالله أو صار مع المشركين على المؤمنين ولم يشرك - أكثر من ان تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء ، وانا أذكر لك آية من كلام الله اجمع أهل العلم على تفسيرها وأنها في المسلمين وان الرجل إذا قال ذلك فهو كافر في أي زمان كان . قال الله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقابه مطمئن بالإيمان) الآية . وفيها ذكر أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة ، فإذا كثرت العلماء ذكروا أنها نزلت في الصحابة لما فتنهم أهل مكة وذكروا ان الصحابي إذا تكلم بكلام الشرك بلسانه مع بغضه لذلك وعداوة أهله لكن خوفا منهم فهو كافر بعد إيمانه فكيف بالمؤمن في زماننا إذا تكلم بالبصرة أو الاحساء أو مكة أو غير ذلك خوفا منهم لكن قبل الاكراه إذا كان هذا يكفر ، فكيف بمن كان معهم وسكن معهم وصار من جملتهم ؟ فكيف بمن اعانهم على الشرك وزينه لهم ؟ فكيف بمن امرهم

بقتل الموحدين وحبسهم على لزوم دينهم
فانتم وفقكم الله تأملوا هذه الآية وتأملوا من نزلت فيه واجمع العلماء على
تفسيرها وتأملوا ما جرى بيننا وبين اعداء الله ، نطلبهم دائماً للرجوع إلى كتبهم
التي بأيديهم في مسألة التكفير والقتال فلا يجاوبونا إلا بالشكوى عند الشيوخ
وامثالهم . ونسأل الله أن يوفقكم لدينه القيم ويرزقكم اثبات عليه وصلى الله على
محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿ ذبيحة المرتد وما يكفر به المسلم وحكمه ﴾

وسئل عن ذبيحة المرتد وتكفير من يعمل بفرائض الاسلام الخ
فأجاب: قوله تعالى (اليوم أحل لكم الطيبات) الآية وقوله (فكلوا مما ذكر
اسم الله عليه) الآيات ، لا اختلاف في حكمهن بين احد عرف كتاب الله . ولكن
الكلام في حكم الذابح هل هو مسلم فيدخل حكمه في حكم الآية اذا ذبح وسعى
الله عليها فلو ترك التسمية نسيانا حلت ذبيحته وكانت من الطيبات بخلاف من
ترك التسمية عمداً فلا تحل ذبيحته ، وكذلك أهل الكتاب أعني اليهود والنصارى
ذبيحتهم ومنا كحتهم حلال لقوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) الآية
وأما المرتد فلا تحل ذبيحته وإن قل فيها بسم الله لان المانع لذلك ارتداده
عن دين الاسلام لا ترك التسمية لان المرتد شر عند الله من اليهود والنصارى
من وجوه (أحدها) ان ذبيحته من الخبائث (الثانية) انها لا تحل منا كحته بخلاف
أهل الكتاب (الثالثة) أنه لا يقر في بلد المسلمين لا بجزية ولا بغيرها (الرابعة) أن
حكمه يضرب عنقه بالسيف لقوله ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه» بخلاف أهل الكتاب .
فإذا تقرر هذا عندك فاعرف أن الكلام في تحريم ذبيحة المرتد لا في أن الله
أمر بأكل ماسمي الله عليه ولا تحليل طعام أهل الكتاب
وقولكم لم تكفرون من يعمل بفرائض الاسلام الخمس ؟ فقد كان في زمن

الرسول ﷺ من انتسب إلى الاسلام ثم مرق من الدين^(١) كما في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ بعث البراء بن عازب معه الراية إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله يأخذ ماله ، وقد انتسب إلى الاسلام وعمل به

ومثل قتال الصديق والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين بعد ما عملوا بشرائع الاسلام . ومثل اجتماع التابعين على قتل الجعد بن درهم وهو مشتهر بالعلم والدين إلى غير ذلك وقد جرى وقائع لا تعد ولا تحصى ، ومثل بني عبيد الذين ملكوا مصر والشام وغيرها مع تظاهرهم بالاسلام ، وصلاة الجمعة والجماعة ، ونصب القضاة والمفتين . لما أظهروا من الأقوال والأفعال ما أظهروا . لم يتوقف أحد من أهل العلم والدين عن قتالهم مع ادعائهم الملة ومع قولهم لا إله إلا الله أو لأجل اظهار شيء من أركان الاسلام إلا ماسمعا منكم ، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب وهو (باب حكم المرتد) وهو المسلم الذي يكفر بعد اسلامه حتى ذكروا فيه أنواعا كثيرة كل نوع منها يكفر الانسان ويحل دمه وماله ، حتى ذكروا أشياء يسيرة مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب ، والذين قال الله فيهم (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) الآية أسمعت الله كفركم بكلمة مع كونهم في زمن النبي ﷺ يجاهدون معه ، ويصلون ، ويذكرون ، ويصومون ، ويحجون ، ويوحدون الله سبحانه ؟ وكذلك الذين قال الله فيهم (أبأله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون؟) لا تعتذروا قد كفرتم (الآية) قالوا كلمة على وجه المزح واللعب^(٢) فصرح

(١) كذا في الاصل وقد سقط منه الخبر أي كذلك يحكم بكفره ويفتل

٢ تلك الكلمة تتضمن تكذيب النبي ﷺ أو الشك في نبوته قيل هي قول بعضهم ان كان ما يقول محمد حقا فهم شر من الخير وقيل هي استهزاءهم بقتاله لاروم ، وعلى كل حال قد ثبت بالآية ان الذي يصلي ويصوم ويجاهد قد يحكم بكفره بكلمة استهزاء بالدين او بالرسول ﷺ

الله أنهم كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فتأمل أرشدك الله ، من انتسب الى الاسلام . مرق من الاسلام لما اظهر خلاف ذلك، فكيف بما هو اظهر من ذلك؟ فاذا كان على عهد النبي ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر النبي ﷺ بقتالهم ، فعلم أن المنتسب الى الاسلام في هذه الازمان قد يمرق من الاسلام ، وقولكم هل يعلمون للنبي ﷺ ديناً الا الاسلام الذي جاء به جبرئيل ؟ فمعلوم أن رسول الله ﷺ قام يدعو الناس الى التوحيد سنين عديدة قبل أن يدعوهم الى أركان الاسلام . ومعلوم أن التوحيد الذي جاء به جبرئيل أعظم فريضة، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فكيف اذا جحد الانسان شيئاً من اركان الاسلام كفر، ولو عمل بكل ما جاء بها الرسول ﷺ ، واذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل من نوح الى محمد لا يكفر لانه يقول لا إله الا الله . أو لانه يفعل كذا وكذا؟ فما الذي فرق بين رسول الله ﷺ وبين قريش؟ هل هو عند الملك والرياسة والتطاؤل؟ أو عند لا إله الا الله محمد رسول الله؟ ففرقوا عند ذلك وقالوا (أجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا شيء عجاب)

أنظن ان قريشاً لو يعلمون ان هذا الكلام مجرد قول بلا عمل وانهم يقولون لا إله الا الله وينشئون على دينهم ولا يضرهم وان النبي ﷺ يرضى منهم بذلك وانه ما يحاربهم ولا يكفرهم ولا يقاينهم ؟ اترام يتركون التاليف بالإله الا الله كما هو اعتقادكم ، أو دين الاسلام لفظ لا إله الا الله ؟ وان من قالها فهو المسلم وتؤثرون عليها حديث جبرئيل ، وحديث بني الاسلام على خمسة اركان، وحديث أمرت أن أقاتل الناس . وحديث اسامة . وحديث من صلى صلاتنا . وحديث انه كان إذا اغار على القرية إن سمع أذاناً كف عنها والا أغار عليها . ولكن الامر كما قال عمر رضي الله عنه « انها لا تنقض عرى الاسلام عروة عروة حتى ينشأ في الاسلام

من لا يعرف الجاهلية» فذلك انه إذا لم يعرف من الشرك ما عابه القرآن وما ذمه وقع فيه ، وهو لا يعرف انه الذي كان عليه أهل الجاهلية أو فوقه أو دونه أو شر منه، فتنبض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفًا، والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد، ويدع بمتابعة الرسول، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فان كان سؤالك مسترشداً فاسأل عن قول الله في ابراهيم (واجنبي وبني أن نعبد الاصنام) قال وما نجا من شر هذا الشرك الا كبر الا من جرد التوحيد لله، وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم الى الله .

فتأمل ان الاسلام لا يصلح الا بمعاداة أهل الشرك وان لم يعادهم فهو منهم ولو لم يفعله ، واسأل عن معنى قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم — الى قوله —) ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء) وقوله (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء — الى قوله — وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتي تؤمنوا بالله وحده) الآيات وقال تعالى (لا نجد قوماً يؤمنون بالله) الآيات وما أشبه ذلك

واسأل عن سبب نزول الآية وما معناها وان كان غير ذلك، فلا تأس على الهالكين . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

✽ انتهت رسائل الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى ✽

كتاب
جواب أهل السنة النبوية
في نقض كلام الشيعة والزيديين

وهو رد على بعض علماء الزيدية فيما اعترض على دعوة النوحيد الوهابية

تأليف

الشيخ الإمام عبد الله بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمهم الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

ان الحمد لله نحمده ونستعينه وتستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد ان لا إله إلا الله ، وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما
(اما بعد) فإنه قد وصل الينا كتابكم الذي فيه الاعتراض على الجواب الذي قد اتاكم العام الماضي صحبة رسولكم . واعتراض المعارض عليه فاسد من وجوه كثيرة ، وهو يدل على جهالة قائله ومكابرته ومعاندته لاهل البيت النبوي وغيرهم من أهل السنة والجماعة المقتدين بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، كما سنبينه ان شاء الله تعالى ، والجاهل يبين جهله وضلاله بالادلة ، فاذا عاند وكابر صار جهاده بالسيف ، كما قال تعالى (لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب ان الله قوي عزيز)

اما قوله ان سبب الاختلاف بين السائل والمسؤول هو ان علياً عليه السلام فارقه وحاربه معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه ، وقتل علي رضي الله عنه بعد أن كانت الحرب بينهما اربعين يوماً إلى آخره فنقول :

هذا مما يدل على جهل المعارض أو تجهله ، وذلك ان الاختلاف الذي بيننا وبينكم ليس هذا سببه ، وانما سبب الاختلاف والعداوة والمقاتلة لمن قاتلناه هو الشرك بالله الذي قد انتشر وذاع في سائر البلاد ، من يمن وشام ومغرب

ومشرق ، وهو الاستغاثة بالصالحين ودعوتهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد الذي قال الله فيه وفيمن فعله (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار) وقال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثماً عظيماً) وقل تعالى في حق الانبياء (ولو اشر كوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون)

وقال لنبينا ﷺ (ولقد أوحى اليك إلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك ، فان فعلت فانك اذاً من الظالمين) وقد صح عندنا بالنقل المتواتر أن هذا يفعل عندكم في كثير من بلاد اليمن ولا تزيلونه ولا تنكرونه على من فعله ، والاوثان والبنيات التي على القبور موجودة عندكم . وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي الهياج الاسدي قول : قال لي علي رضي الله عنه : ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ « ألا أدع تمثالاً إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته » (١)



(١) وروى « ألا تدع تمثالاً » بالخطاب الخ

الاختلاف بين علي ومعاوية

﴿ورأي أهل السنة في هذه الفتن (١)﴾

وأما الاختلاف الذي بين علي ومعاوية فتلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولنا ما كسبنا ولا نسئل عما كانوا يعملون ، كما قال الله تعالى لاهل الكتاب لما احتجوا بآبراهيم واسحاق ويعقوب (تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون)

وأما قوله: فلما مات الحسن استتم لمعاوية هذا الامر . فهذا مما يدل على جهله بالسير والاخبار، فان الامر قد استتم لمعاوية قبل موت الحسن بسنين وبإيعه جميع المسلمين بالخلافة سنة أنخلع الحسن من الخلافة وسلمها الى معاوية وصالحه على ذلك في سنة احدى وأربعين ، وذلك أنه ولي الخلافة بعد قتل أبيه رضي الله عنه فأقام فيها ستة أشهر وأياما ، ثم سار اليه معاوية وأرسل اليه الحسن يبذل تسليم الامر اليه واشترط عليه شروطا، فأجاب معاوية الى ذلك وظهرت المعجزة النبوية في قوله ﷺ في الحسن بن علي « ان ابني ههنا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وكان نزوله عنها في شهر ربيع الاول من السنة المذكورة ، وقيل في جماد الاول (٢) وتوفي الحسن رضي الله عنه بالمدينة سنة تسع وأربعين ، وقيل في خامس ربيع الاول سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة احدى

(١) هذا العنوان وامثاله من وضع المطبعة لامن وضع المؤلف والغرض منها الترغيب في المطاعة ، وتسهيل المراجعة ، اقتداء بوضع الامة اسماء السور في المصحف ووضع العلماء أبوابا لصحيح مسلم

(٢) كذا في الاصل ولعله تحريف من النساخ فالصواب جمادى الاولى

وخسين . كذا ذكره السيوطي وغيره من أهل التواريخ . وبهذا يتبين لك تخطيط الحبيب في كلامه وجهله بالنقل

وأما قوله : فلما قتل علي ومات ابنه الحسن استتم معاوية لا مرفذلت له الرقاب وافترقت الامة إلى فرقتين إلى آخر كلامه

فيقال : وهذا أيضاً من عجيب جهله ، فان الافتراق العظيم الواقع بين الامة سببه قتل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، وبعد قتله افتترقت القلوب حتى آل الامر إلى اقتتال بالسيوف وجرى بين علي وطلحة والزبير وقعة الجمل المشهورة قتل فيها بين الفريقين نحو ثمانية عشر ألفاً ، ثم جرت بين علي ومعاوية وقعة صفين ودام القتال بينهم نحو مائة يوم وعشرة أيام وقتل بين الفريقين نحو مائة ألف وعشرة آلاف ، فن أهل الشام تسعون ألفاً ، ومن أهل العراق عشرون ألفاً كما ذكر ذلك المسعودي وغيره من أهل العلم بالتاريخ ، وجرى في أيام علي من الفتن والحروب والقتل بين المسلمين ما هو معروف ، وكل ذلك بسبب قتل عثمان رضي الله عنه ^(١) وقد أخرج ابن عدي وابن عساكر من حديث أنس عن النبي ﷺ انه قال « ان لله سيفاً مغموداً في غمده مادام عثمان فاذا قتل عثمان جرد ذلك السيف فلم يغمد الى يوم القيامة » قال السيوطي تفرد به عمرو بن فائد وله مناكير وأخرج ابن عساكر عن حذيفة قال « أول الفتن قتل عثمان ، وآخر الفتن خروج الدجال . والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا وقع في فتنة الدجال ، وإن لم يدركه آمن به في قبره » وأخرج ابن عساكر : ^(٢) لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء .

(١) واما السبب الباطن لهذه الفتن فهي دعاية التشيع لعلي كرم الله وجهه التي بنها الحديث عبد الله بن سبأ اليهودي الزنديق في المسلمين فكان القلوب فيها سبب غلو الخوارج في عداوة علي وانصاره وغيرهم من أهل السنة

(٢) لم يذكر صاحب هذا الاثر والظاهر انه حذيفة فراجع في تاريخ ابن عساكر

وأخرج عن سمرة قال « ان الاسلام كان في حصن حصين وانهم ثلثوا في الاسلام ثلثة بقتلهم عثمان لاتسد الى يوم القيامة ، وان أهل المدينة كانت فيهم الخلافة فأخرجوها ولم تعد اليهم »

وأخرج عبدالرزاق في مصنفه عن حميد بن هلال قل: كان عبدالله بن سلام يدخل على محاصري عثمان فيقول « لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا اتي الله أجزم لا يدله ، وإن سيف الله لم يزل مغموذا وإنكم والله ان قتلتموه لسله الله ثم لا يغمده عنكم أبداً ، وما قتل نبي قط الا قتل به سبعون الفا ، ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا قبل ان يجتمعوا » (١) وأخرج الحاكم عن الشعبي قل: ما سمعت من مرأى عثمان أحسن من قول كعب بن مالك حيث قال :

فكيف يديه ثم أغلق بابه وأيقن ان الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار : لا تقتلوهم عفا الله عن كل امرء لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم الا مداوة والبغضاء بعد التواصل ؟
وكيف رأيت الخير أدبر بعهده عن الناس ادبار الرياح الجوافل ؟

وأما بعد مبايعة الحسن لمعاوية فاجتمعت الكلمة واصطاح الناس ، ولأجل ذلك سمي العام عام الجماعة ، فكيف يقول هذا الجاهل : افترقت الامة بعد أن استتم لمعاوية الامر فرقتين إلى آخر كلامه (٢)

وقد ذكر أهل العلم بالسير والتواريخ ان معاوية لما تولى الخلافة واستتم له الامر حين عزل الحسن نفسه اتفقت كلمة المسلمين ، وكانوا في ولايته متفقين غير

-
- (١) من مرويات عبدالله بن سلام من كتب بني اسرائيل اه من حاشية الاصل
(٢) قوله هذا اصطلاح للشيعه يعنون به ان فريقا من الناس صاروا عثمانين ويعنون بهم أهل السنة ، وفريقا صاروا علويين ويعنون بهم أنفسهم ، كما سيأتي مع رد المؤلف عليه

مختلفين ، يغزون العدو ويجاهدون في سبيل الله ، فلما مات معاوية جرت الفتن العظيمة ، منها قتل الحسين وأهل بيته ، ومنها حصار ابن الزبير بمكة ، ووقعة الحرة بالمدينة . ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط . ثم وثب المختار بن عبيد على ابن زياد فقتله ، وجرت فتنة مصعب بن الزبير وقتله ، ثم حاصر الحجاج ابن الزبير فقتله وجرت فتنة ، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه عبدالرحمن بن الاشعث مع خلق عظيم من القراء وكانت فتنة كبيرة . فهذا كله بعد موت معاوية رضي الله عنه ، ثم جرى بعد ذلك أيضا فتنة ابن المهلب بخراسان وقتل زيد بن علي بالكوفة وجرت فتن . ثم قام ابو مسلم وغيره بخراسان وجرت فتن يطول وصفها وتزايد شرها

وبالجملة فلم يكن ملك من ملوك المسلمين خيرا من معاوية اذا نسبت أيامه الى أيام من بعده . وقد روى ابو بكر الاثرم : حدثنا محمد بن عمرو حدثنا مروان عن يونس عن قتادة قال : لو أصبحت في مثل عمل معاوية لقال الناس هذا المهدي ، وكذا رواه ابن بطة باسناده الثابت من وجهين عن الاعمش عن مجاهد قال : لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي

وروى عبدالله بن احمد بن حنبل : حدثنا ابوسعيد الاشج حدثنا ابو اسامة حدثنا الثقة عن ابي اسحاق السبيعي انه ذكر معاوية فقال : لو أدركتموه او أدركتم أيامه لقلتم هذا المهدي^(١)

(١) أكبر فضيلة لمعاوية عند هؤلاء المثنيين عليه وغيرهم انه قدر على حفظ المملكة الاسلامية من التقاتل بين المسلمين ، ووجه همهم وقوتهم الى الكفار ، وفتح الامصار ، وأكبر غائلة له اخراج منصب الامامة العظمى عما وضعها فيه الصحابة بهداية الله ورسوله وهو الانتخاب الاختياري ، الى عصية النسب بجمعها في ولده يزيد الفاجر ، ثم إرثنا بتداوله بنو أمية ، فكان هذا سببا لجمعها كالكرة يقاذفها الاقوياء بالعصية دون هداية الصحابة ، وبذلك صارت ملكا عضوا بعد الراشدين كما ورد في الحديث

وفي الصحيحين ان رجلا قال لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية إنه أوتر بركمة ؟ فقال: أصاب، انه فقيه . فهذه شهادة ابن عباس بفقه معاوية . وابن عباس من علماء أهل البيت ، ومعاوية ليس من السابقين الاولين ، بل قد قيل انه من مسلمة الفتح وقيل بل أسلم قبل ذلك ، وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة ، ومعلوم باجماع المسلمين انه ليس قريبا من عثمان وعلي فضلاء عن أبي بكر وعمر . وقد تبين بما ذكرنا لكل منصف أريب ، ولمن له قلب منيب ، جهل هذا المعارض وطائفته بما عليه أهل البيت ، وان دعواهم ومحبتهم كذب واقتراء ، ومجرد دعوى لاحقية لها ، كما ان اليهود والنصارى يدعون اتباع أنبيائهم وهم قد خالفوهم وسلكوا غير طريقتهم ، وكذلك الرافضة والشيعة يدعون اتباع علي وأهل بيته وهم قد خالفوا طريقتهم ، وسلكوا غير منهاجهم ، وان أسعد الناس باتباعهم ومحبتهم أهل السنة والجماعة القائلون بما دل عليه الكتاب والسنة



مدة الحرب بين علي ومعاوية

وأما قوله : بعد ان كانت الحرب بينهما أربعين يوما ، فالجواب أن يقال : هذا مما يدل على جهل هذا المعترض بالسير والاخبار ، وأنه يخبط في كلامه خبط عشواء بلا دليل ولا مستند ولا استبصار ، ولا معرفة بما نقله أهل تواريخ الاسلام والعلماء الكبار ، فان كان مراده يوم صفين خاصة فقد ذكر أهل التواريخ الاسلامية ان الحرب أقامت بين علي ومعاوية في يوم صفين ^(١) نحو مائة يوم وعشرة أيام وجرى بينهم في تلك المدة نحو تسعين وقعة . وذلك انهم ذكروا ان ابتداء القتال في أول يوم من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة فدامت الحرب بينهم ثلاثة أشهر وعشرين يوما كما ذكر معنى ذلك المسموعي عن أهل السير والاخبار كما تقدم ذلك عنه ، وذكر القرطبي صاحب التفسير الكبير ان مقام علي ومعاوية بصفين سبعة أشهر ، وقيل تسعة ، وقيل ثلاثة ، وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين يوما زحفا في ثلاثة أيام من أيام البيض وهي ثلاثة عشر وأربعة عشر وخمسة عشر ، وقتل ثلاثة وسبعون الفا من الفريقين ، ذكره الثقة العدل ابراهيم بن الحسن الكسائي الهمداني ، وفي تلك الليالي ليلة الهزير جعل بعضهم يهر الى بعض ، والهزير

(١) ان قيل كيف قال يوم صفين ثم قال انه كان ١١٠ أيام (قلنا) ان لفظ «اليوم» في أصل اللغة معناه الزمن الذي يحدده ما يقع فيه قل أو كثر ، فيوم صفين هو الزمن الذي وقعت فيه الحرب بين علي ومعاوية وقدره ١١٠ أيام فلكية ، وهكذا يقال في يوم الجمل وأيام العرب وغيرها . ويوم القيامة زمن مقداره خمسون ألف سنة كما قال الله تعالى

الصوت يشبه النباح لانهم تراموا بالنبل حتى فنيت، وتطاعنوا بالرمح حتى اندقت، وتضاربوا بالسيوف حتى تقصفت، ثم نزل القوم بعضهم الى بعض، قد كسروا جنون سيوفهم واضطربوا بما بقي من السيوف وعمد الحديد، فلا تسمع إلا غممة القوم والحديد في الهام. فلما صارت السيوف كالمناجل، تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فتجاثوا بالتراب، ثم تكادموا بالافواه، وكسفت الشمس وثار القتام، وارتفع الغبار، وتقطعت الاولوية والرايات، ومرت اوقات اربع صلوات، لان القتال كان بعد صلاة الصبح واقتتلوا الى نصف الليل. وذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين. قاله الامام احمد في تاريخه انتهى ما ذكره القرطبي (١)

واما ان كان مراده محاربة علي ومعاوية وعدم تسليم معاوية الامر له فهذا أعظم جهلا وأكبر خطأ مما قبله. فان معاوية اقام محاربا لعلي مدة خلافته كلها من حين قتل عثمان الى ان قتل علي رضي الله عنه، وذلك نحو خمس سنين إلا ثلاثة اشهر، وقيل أربع سنين وتسعة اشهر وثلاثة أيام، وقيل وستة أيام، وقيل وأربعة عشر يوما، وقيل أربع سنين وثمانية اشهر وثلاثة وعشرين يوما

(١) ولا يخفى ما في كلام القرطبي من الكذب والغلو والتشنيع المخالف لمصحيح التاريخ اه من حاشية الاصل. والقرطبي لم يكن هو المفتري ولكنه اغتر ببعض ما كتبه اصحاب الاهواء في ذلك

فصل

واما قوله افترقت الامة فرقتين فرقة توالي معاوية باطنا وظاهراً وهم الذين قاتلوا معه ونصروه وسموا انفسهم أهل السنة والجماعة كما اخبرت بذلك التواريخ . فالجواب ان يقال : هذا ايضا جهل وتخبط وقصور فهم وغباوة شديدة فان الامة قد افترقت بعد قتل عثمان رضي الله عنه ثلاث فرق : فرقة بايعت علياً رضي الله عنه ودخلوا في طاعته ، وهم اكثر الصحابة وجمهور المسلمين وفرقة امتنعت عن الدخول في طاعته ومبايعته واظهروا الطاب بدم عثمان رضي الله عنه ، وهم معاوية ومن تابعه وكان هو الامير عليهم في خلافة عمر رضي الله عنه وخلافة عثمان ، وارسلوا إلى علي : ان كنت تريد ان نبايعك فادفع الينا قتلة عثمان فابى علي رضي الله عنه ذلك .

والطائفة الثالثة لم يبايعوا علياً ولا معاوية واعتزلوا الفريقين جميعاً لم يعينوا هؤلاء ولا هؤلاء ولم يدخلوا في تلك الحروب والفتن ولم يحضروها ، منهم سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، ومنهم اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، ومحمد بن مسلمة الانصاري ، وأبو موسى الأشعري وعمران بن حصين الخزاعي ، وأبو بكر الثقفي ، واهبان بن صيفي . ومن التابعين شريح والنخعي رضي الله عنهم أجمعين

واخرج ابن ماجه عن ابي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول الله ﷺ قال « انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف ، فاذا كان ذلك فانت بسيفك أحداً فاضربه به حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية » ففد وقعت وفعل ما قال النبي ﷺ .

ومن هؤلاء من بايع علياً رضي الله عنه ولم يقاتل معه في حروبه قال أبو عمر

ابن عبد البر في الاستيعاب : وتخلف عن بيعة علي اقوام فلم يكرههم علي وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يدخلوا في الباطل . وقال غيره : ان كثيرا من المسلمين حتى من أهل المدينة ومكة لم يكونوا بايعوه، دع الذين كانوا بعيدين كاهل الشام ومصر والمغرب وخراسان والعراق. انتهى

وقد قال غير واحد من أهل العلم: ان جمهور الصحابة ما دخلوا في الفتنة. قال عبد الله بن الامام احمد: حدثنا ابي ثنا اسماعيل يعني ابن علي حدثنا ايوب السختياني عن محمد بن سيرين قال: هاجت الفتنة وصحاب رسول الله ﷺ عشرة آلاف فما حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين . هذا إسناد من اصح اسناد على وجه الارض، ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقته، ومراسيله من اصح المراسيل وقال عبد الله : حدثنا ابي ثنا اسماعيل ثنا منصور بن عبد الرحمن^(١) . قال : قال الشعبي لم يشهد الجمل من اصحاب النبي ﷺ غير علي وعمار وطاحه والزبير، فان جاؤا بخامس فاننا كذاب . وقال عبد الله بن احمد ثنا ابي ثنا أمية بن خالد قال قيل لشعبة: إن ابا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ايلي قال: شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلا، فقال: كذب والله، لقد ذكرت الحكم بذلك وذاكرناه في بيته فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت. وهذا النفي يدل على قلة من حضرها، وقيل: انه حضرها سهل بن حنيف وابو ايوب، وكلام ابن سيرين متقارب فما يكاد يذكر مائة واحد . وقد روى ابن بطة باسناده عن بكير ابن الاشج قال : اما ان رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه فلم يخرجوا الا لقبورهم .

فصل

وأما قوله في معاوية رضي الله عنه ! استتم له الأمر فذات له الرقاب : افترقت
الامة إلى فرقتين : فرقة توالي معاوية باطنا وظاهراً وهم الذين قتلوا معه وسموا
أنفسهم أهل السنة والجماعة كما اخبرت به كتب التواريخ وبدعوا من وإلى علياً وأهله
فالجواب ان يقال : هذا من الكذب والبهتان الظاهر لكل من له معرفة
بما عليه أهل السنة والجماعة بل معاوية وأصحابه الذين قتلوا علياً ومن معه لا
يبدعون ولا يبدعون من والاد ، بل العلماء منهم مقرون بفضلهم ودينهم وورعهم وسابقتهم
وحسن بلائهم في الاسلام ، حتى معاوية نفسه يقر بذلك في المحافل والمجالس ، كما
ذكر ذلك أهل العلم في كتبهم . فروى يحيى الجعفي في كتاب صفين بإسناده : حدثني
يعلى بن عبيد حدثنا ابي قل أبو مسلم الخولاني وجماعة لمعاوية : أنت تنازع علياً ؟
ام انت مثله ؟ قال : لا والله إني لأعلم ان علياً افضل مني واحق بالأمر . ولكن
أستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوماً وأنا ابن عمه وإنما أطلب بدمه ، فانتوا علياً
فليدفع إلي قتلة عثمان واسلم له ، فأتوا علياً فكلّموه فلم يدفعهم اليه

فانظر وتأمل يتبين لك كذب المعارض ونسبته إلى الصحابة مالا يليق بهم ،
كذلك نسبته إلى أهل السنة والجماعة تبديع من وإلى علياً وأهل بيته وشيعته ،
فان هذا كذب وافتراء على القوم ، بل جميع أهل السنة يتولون علياً وأهل البيت
ويقدمونه على معاوية بل وعلى من هو افضل من معاوية ، ذن الذي عليه جمهور
أهل السنة والجماعة ان افضل هذه الامة بعد نبينا أبو بكر ومن بعد أبي بكر
عمر ثم بعد عمر عثمان ثم بعد عثمان علي ، ثم بقية المشركين ، ثم أهل بدر ، ثم أهل بيعة
الرضوان ، ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، وأهل السنة يعلمون ان معاوية
ليس من السابقين الاولين ، بل هو من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم ولكنه
من حسن اسلامه بعد ذلك ، وصار يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . ثم لما توفي

أبو بكر خرج إلى الجهاد مع أخيه يزيد بن أبي سفيان، ثم لما توفي يزيد استعمله عمر رضي الله عنه على الشام فأقام أميراً عشرين سنة وخليفة عشرين سنة وكانت رعيته تحبه لحسن سيرته

وقد ثبت في الصحيح ان رسول الله ﷺ قال « خيار أمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم ، وتلعنونهم ويلعنونكم » ومما يدل على اعتراف معاوية بفضل علي ما أخرجه غير واحد من أهل السنة في كتبهم وذكره أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة علي حيث قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن مقلد البغدادي بمصر قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن درية قال حدثنا الكلبي عن الحرماوي عن رجل من همدان قال : قال معاوية لضرار الصدائي : يا ضرار ، صف لي علياً ، قال اعفني يا أمير المؤمنين ، قال فلنصفه لي قال « اما اذ لا بد من وصفه ، فكان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته ، وكان غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللباس ما قصر ، ومن الطعام ما خشن ، كان فينا كاحدنا ، يجهننا إذا سألناه ، ويأتمنا إذا دعواناه ، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا ننكاد نكلمه هيبة له ، يعظم أهل الدين ويقربهم ، ويحب المساكين ، لا يطمع اتقوي في باطله ، ولا يئس الضعيف من عدله ، واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه ، وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، قابضاً على لحيته ، يتململ تملل السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غري غيري ، لي تقربت ؟ ام الي تشوفت ؟ هيئات هيئات ، بتك ثلاثاً لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق »

فبكى معاوية وقال: رحم الله ابا الحسن، كان والله كذلك. فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال «حزن من ذبح واحدا في حجرها»

وكان معاوية رضي الله عنه يكتب فيما ينزل به الى علي بن ابي طالب يسأله عن ذلك. فلما بلغه قتله قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن ابي طالب، فقال له عتبة اخوه لا يسمع هذا منك أهل الشام. انتهى ما ذكره ابو عمر

وكذلك الصحابة الذين قاتلوا عليا مع معاوية ليس فيهم من يقول ان معاوية افضل من علي وإنما قاتلوه ومن معهم من أهل الشام للطلب بدم عثمان رضى الله عنه. وكانوا يقولون ان معاوية هو ولي عثمان والطلب بدمه كما ذكر ذلك غير واحد من أهل العلم بالاخبار والتواريخ وأيام الناس

قال مجالد عن الشعبي: لما قتل عثمان أرسلت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى أهل عثمان: ارسلوا إلي بثياب عثمان وبالحصاة الشعر التي نتفت من لحيته، ثم دعت النعمان بن بشير فبعثته إلى معاوية، ففضى بذلك وبكتابها فصعد معاوية المنبر وجمع الناس ونشر القميص عليهم، وذكر ماصنع بعثمان ودعا إلى الطلب بدمه، فقام أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه، فبايعوا له. وقل يونس عن الزهري: لما بلغ معاوية قتل طلحة والزبير وظهور علي دعا أهل الشام للقتال معه على الشورى والطلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك اميراً غير خليفة. وقد روى الطبراني عن ابن عباس قال: ما زلت موقناً ان معاوية سيبي الملك والسلطان من هذه الآية (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) (١) وأما سائر أهل السنة والجماعة فيكلمهم يتولون علياً وأهل البيت ومحبتهم

(١) ولكن قال الله بعد ذلك (فلا يسرف في القتل) وقد أسرف معاوية، وقامت عليه الحجة بما رواه هو وغيره من قوله (ص) لعمار «تقتلك الفئة الباغية» ثم ماذا فعل بقتله عثمان، بعد ان انتهى اليه السلطان؟

وينكرون على بني أمية الذين يسبون علياً، وكتبهم مشحونة بالثناء عليه ومحبة وموالاة، وجميع كتب الحديث مذكور فيها فضل علي وأهل البيت ولكنهم يتولون سائر الصحابة ومحبوهم ويترضون عنهم طاعة لله ولرسوله ﷺ، فإن الله تعالى ذكر الصحابة في كتابه، وأحسن اثناء عليهم، فقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الآية . وقال تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) الآية . وأثنى تعالى على من جاء من بعدهم ودعا لهم بالمغفرة فقال تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان) الآية . فتبين بما ذكرنا جهالة المعارض وكذبه على أهل السنة بأنهم بدعوا من وإلى علياً وأهل بيته.



وأما قوله : وذلك قال الشافعي لما رأى التبديع لأهل الحق :
إن كان روضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أي رافضي
جميع أهل السنة وأكثر أهل البدعة من المعتزلة والمرجئة وغيرهم يقولون
كما قال الشافعي ، ويقولون أيضاً كما قال بعض العلماء :

إن كان نصبا حب صاحب محمد فليشهد الثقلان أي ناصبي
فالبيت الأول إرغام للخوارج وطائفة من بني أمية الذين يبغضون علياً
رضي الله عنه وأهل بيته، ومنهم من يكفره . والبيت الثاني إرغام للروافض والزيدية
الذين يبغضون بعض أصحاب النبي ﷺ ، وذلك إن الله تبارك وتعالى هدى
أهل السنة والجماعة إما اختاف فيه من الحق (والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم) وذلك أنهم آمنوا بجميع المنزل من عند الله ، وجميع ما ورد عن رسول
الله من الأحاديث الصحيحة الثابتة ، ولم يغلو الروافض والزيدية ، ولم يقصروا
تقصير الخوارج ومن نحوهم

فصل

وأما قوله : ولهذا الافتراق روى مسلم في صحيحه عن أبي إسحاق ما معناه :
 أنه لما وقعت الفتنة قل بعض المحدثين لبعض إذا حدثوا: بينوا لنا رجالكم، وكانوا
 قبل الفتنة يقبلون المرسل ولا يسألون عن رجال السنة
 فيقال : هذا مما يدل على انصاف أهل السنة والجماعة ونصحهم لله ولرسوله
 ولدينه، خصوصا أئمة الحديث وجهابذته. وذلك أنه دين فلا يجوز لهم الأخذ عن
 كل من روى الحديث حتى يعرفوا حاله هل هو ثقة حافظ ضابط لما يرويه ؟
 وهل هو من أهل السنة أو من أهل البدعة ؟ فإذا عرفوا الرجل بالكذب بينوا
 حاله ، وإذا عرفوه بالبدعة بينوا حاله ، فإذا عرفوا أن الرجل ثقة أخذوا عنه ،
 وقبلوا حديثه . ولو كان من أهل البدع ، وإذا كان الرجل قايلا الضبط أو معروفا
 بالكذب أو بالتخليط أو الاضطراب في حديثه تركوا حديثه ، وبينوا حاله .
 وإن كان من أهل السنة ومن أهل الصلاح . يعرف ذلك من طالع كتب
 الجرح والتعديل ، وفي البخاري ومسلم والسنن الأربعة رجال من أهل البدع
 يروون عنهم الحديث من الخوارج والقدرة والمرجئة والشيعة وغيرهم إذ كانوا
 معروفين بالصدق والضبط ،

ولكن أهل الحديث وأهل العلم يعلمون أن أكذب الطوائف هم الرافضة
 والشيعة ومن تحا نحوهم . وذلك أن عمدتهم في المنقولات على تواريخ منقطعة
 الاسناد وكثير من وضع المعروفين بالكذب . قال أبو حاتم الرازي : سمعت
 يونس بن عبد الأعلى يقول قل أشهب بن عبد العزيز : سئل سالك عن الرافضة
 فقال : لا تروو عنهم ولا تكلمهم فانهم يكذبون . وقل أبو حاتم : حدثنا حرمة
 قال سمعت الشافعي يقول : لم أر أحداً أشهد بالزور من الرافضة . وقال مؤمل بن

إهاب : سمعت يزيد بن عارون يقول يكتب عن كل صاحب بدعة إذا لم يكن داعية إلا الرافضة فانهم يكذبون

وقل محمد بن سعيد الاصبهاني سمعت شريكا يقول : احمل العلم عن كل من لقيت إلا الرافضة ، فانهم يضعون الحديث فيتخذونه ديناً ، وشريك هذا هو شريك بن عبد الله القاضي بالكوفة من أقران اشوري وأبي حنيفة وهو من الشيعة الذي يقول بلسانه أنا من الشيعة وهذه شهادته

ومن تأمل كتب الجرح والتمديد المصنفة في أسماء الرواة والنقلة وأحوالهم مثل كتب يحيى بن سعيد القطان وعلي بن المديني ويحيى بن معين والبخاري وأبي زرعة وأبي حاتم الرازي وأنسائي وأبي حنم بن حبان وأبي أحمد بن عدي والدارقطني وأبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ويعقوب بن سفيان والعجلي والعقيلي والموصلي والحاكم النيسابوري والحاظ عبد الغني بن سعيد المصري وأمثال هؤلاء الذين هم جهابذة نقاد ولهم المعرفة التامة بأحوال الاسناد علم أن المعروف عندهم بالكذب في الشيعة أكثر منهم في جميع الطوائف ، حتى ان أصحاب الصحيح كالبخاري وغيره لم يرووا عن أحد من قدماء الشيعة مثل عاصم بن ضمرة والحارث الأعرج وعبد الله بن سلمة ، مع ان هؤلاء من خيار الشيعة ، وانما يروون حديث علي عن أهل بيته كالحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، وكتبه عبيد الله بن أبي رافع . وعن أصحاب ابن مسعود كعبيدة السلماني والحارث بن قيس وأشباهم وهؤلاء أئمة النقل ونقادهم من أبعاد الناس عن الحق ، وأخبرهم بالناس ، وأقولهم بالحق ، لا يخافون في الله لومة لائم

ولهذا قال أحمد بن حنبل رحمه الله لما قيل له ان ابن أبي قتيبة يقول ان أصحاب الحديث قوم سوء فقام أحمد ينفذ ثوبه ويقول زنديق زنديق زنديق وقال بعضهم : اذا رأيت من يبغض أحمد بن حنبل فاعلم انه مبتدع ، واذا

رأيت من يبغض يحيى بن معين فاعلم انه كذاب، ولا يبغض يحيى بن معين ويتكلم فيه وفي أمثاله إلا من هو من أهل الكذب

فصل

وأما قوله : ونشأ من هذا الافتراق الامر العظيم وهو استمرار لعن علي عليه السلام على النابر حتى قطعه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيقال : اما لعن علي رضي الله عنه فانما فعله طائفة قليلة من بني أمية وهم عند أهل السنة ظالمة فسقة ، وأهل السنة ينكرون عليهم ذلك بالسنتهم ويروون الاحاديث الصحيحة في فضائل علي

وذلك انهم أرادوا وضعه عند الناس ، وخط رتبته ومحبتة من قلوبهم فجازاهم الله بنقيض قصدهم ، ورفع الله ، وأظهر أهل السنة والجماعة فضائله ، وحدنوا بها الناس ، فاشتهرت عند العامة فضلا عن الخاصة ، وجميع أهل السنة يحبونه ويوالونه رضي الله عنه . فلما زالت دولة بني أمية وجاءت دولة بني العباس في سنة ثنتين وثلاثين ومائة انقطع لعن علي رضي الله عنه

وأما قول المعارض : ان ابن تيمية روى في منهاجه انه استمر لعن علي إلى زمانه ، وأما في أيامه فقد انقطع ، فهذا كذب ظاهر على ابن تيمية رحمه الله ، وقلة حياء فيمن نسب ذلك اليه ، ومنهاج السنة موجود عندنا ولم يذكر هذا فيه ، وابن تيمية أجل من أن يخفى عليه هذا الامر الواضح الذي يعرفه أدنى من له معرفة بالسير والتواريخ ، وانه انقطع من الشام وغيره من بلاد الاسلام

ثم ظهرت الدولة العباسية وانقطعت الدولة الاموية في أيام السفاح الذي كان هو أول ملوك بني العباس ، وقتل مروان الملقب بالحمار الذي هو آخر ملوك بني أمية سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وأعجب من هذا قوله: إن ابن تيمية أيضاً روى في منهاج السنة أن كثيراً من علماء السنة والجماعة حكموا بتخطئة علي في حروبه إلا أحمد بن حنبل امام الشيعة عند التحقيق، فانه قال: من خطأ علياً في حروبه فهو كحمار أهله. انتهى معنى كلام ابن تيمية

والجواب أن يقال: إن هذا من الكذب الظاهر على ابن تيمية وعلى أحمد ابن حنبل رحمهما الله، وهذا نص لفظ ابن تيمية في المجلد الاول من كتاب منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية قول رحمه الله:

« ولهذا اضطرب الناس في خلافة علي على أقول، فقالت طائفة إنه امام، وإن معاوية امام، وأنه يجوز نصب امامين في وقت واحد اذ لم يمكن الاجتماع على امام واحد، وهذا يحكى عن الكرامية وغيرهم، وقالت طائفة لم يكن في ذلك الزمان امام عام، بل كان زمان فتنة، وهذا قول طائفة من أهل الحديث البصريين وغيرهم. ولهذا لما أظهر الامام أحمد التبريع بعلي في الخلافة وقال: من لم يربع بعلي فهو أضل من حمار أهله، أنكر طائفة من هؤلاء وقالوا قد أنكر خلافته من لا يقال فيه هو أضل من حمار أهله، يريدون من تخلف عنها من الصحابة. واحتج أحمد وغيره على خلافة علي بحديث سفينة عن النبي ﷺ « تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً » وهذا الحديث قد رواه أهل السنن كابن داود وغيره. وقالت طائفة ثالثة علي هو الامام وهو مصيب في قتاله لمن قاتله، وكذلك من قاتله من الصحابة كطلحة والزبير كأنهم مجتهدون مصيبون، وهذا قول من يقول: كل مجتهد مصيب، كقول البصريين من المعتزلة وأبي الهذيل وأبي هاشم ومن وافقهم من الأشعرية كالقاضي أبي بكر وأبي جهمد، وهو المشهور عند أبي الحسن الأشعري، وهؤلاء أيضاً يعملون معاوية مجتهداً مصيباً في قتاله كما أن علياً مصيب. وهذا قول طائفة من الفقهاء من أصحاب أحمد وغيره ذكره أبو عبد الله بن حامد. وذكر لأصحاب أحمد في المقتلين يوم

الجل وصفين ثلاثة أوجه (أحدها) كلاهما مصيب (والثاني) المصيب واحد لا بعينه (والثالث) ان عليا هو المصيب ومن خالفه مخطيء

«والمنصوص عن احمد وأئمة السنة انه لا يذم أحد منهم، وان عليا أولى بالحق من غيره . أما تصويب القتال فليس هو قول أئمة السنة بل هم يقولون ان تركه كان أولى ، وطائفة رابعة تجعل عليا هو الامام وكان مجتهداً مصيباً في القتال، ومن قاتله كانوا مجتهدين مخطئين. وهذا قول كثير من أهل الكلام والرأي من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي واحمد، وطائفة خامسة تقول ان عليا مع كونه كان خليفة وهو أقرب الى الحق من معاوية فكان ترك القتال أولى . وينبغي الامساك عن انتال لهؤلاء وهؤلاء فان النبي ﷺ قال « ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الساعي » وقد ثبت انه ﷺ قال في الحسن « ان ابني هذا سيد وامل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المؤمنين » فأثنى على الحسن بالاصلاح . ولو كان انتال واجبا أو مستحبا لما مدح تاركة ، قالوا وقتال البغاة لم يأمر الله به ابتداء ولم يأمر بقتال كل باغ بل قال (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلا فأصاحوا بينهما ، فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله) فأمر اذا اقتتل المؤمنون بالاصلاح بينهم ، فان بغت إحداهما على الاخرى قوتلت ، قالوا ولهذا لم يحصل بالقتال مصلحة ، والامر الذي لم يأمر الله به لا بد أن يكون مصلحته راجحة على مفسدته . وفي سنن أبي داود: ثنا الحسن بن علي ثنا يزيد ثنا هشام عن محمد بن سيرين قال قال حذيفة : ما أحد من الناس تدركه الفتنة الا انا اخافها عليه الا محمد بن مسلمة ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تضره الفتنة » فهذا يبين ان النبي ﷺ أخبر ان محمد بن مسلمة لا تضره الفتنة وهو ممن اعتزل في القتال فلم يقاتل مع علي ولا مع معاوية كما اعتزل سعد بن ابي وقاص واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر

وابو بكر وعمران بن حصين واكثر السابقين الاولين. وهذا يدل على انه ليس هناك قتل واجب ولا مستحب، إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل بل كان من فعل الواجب أو المستحب أفضل من تركه. ودل ذلك ان القتال قتال فتنة كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال «ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي والساعي فيها خير من الموضع»^(١) وأمثلة ذلك من الاحاديث الصحيحة التي تبين ان ترك القتال كان خيرا من فعله من الجانبين، وعلى هذا جمهور أئمة الحديث والسنة. وهذا هو مذهب مالك والثوري واحمد وغيره. وهذه اقوال من يحسن القول في علي وطلحة والزبير ومعاوية. ومن سوى هؤلاء من الخوارج والروافض والمعتزلة فمقاتلتهم في الصحابة نوع آخر، فالخوارج يكفرون عليا وعثمان ومن والاهما والروافض يكفرون جمهور الصحابة ومن ولاهم أو يفسقوهم ويكفرون من قاتل عليا ويقولون هو امام معصوم، وطائفة من الروائية تفسق وتقول انه ظالم معتد. وطائفة من المعتزلة تقول قد فسق إما هو واما من قاتله، لكن لا يعلم عينه. وطائفة أخرى منهم تفسق معاوية وعمر بن العاص دون طلحة والزبير وعائشة انتهى ما ذكره الشيخ نقي الدين بن تيمية في منهاج السنة

فانظر رحمك الله بعين الانصاف الى كلام هذا الامام، ثم انظر الى كلام المعارضين لك تحريفه للكلمة عن مواضعه، فان ابن تيمية انما ذكر ان جمهور أئمة السنة يرون ان ترك قتال علي أولى من القتال، وان تركه أحب الى الله والى رسوله لاحاديث الرسول ﷺ في الحسن ابن علي وغيره الدال على هذا المعنى، وتقدمت الإشارة الى بعضها

وأما تخطئتهم عليا في ذلك فإشأ وكلا، بل كثير من أهل السنة والجماعة يرون أن عليا مصيب في قتاله لمعاوية ومن معه وكلهم متفقون على أنه أقرب إلى الحق وأولى به من معاوية ومن معه، وأما ما ذكره عن أحمد بن حنبل فإنما أراد أحمد بذلك : ومن لم يحصل عليا رابع الخلفاء الراشدين . وقال : من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله

وأما لفظ المعارض الذي ذكره عن أحمد : أن من خطأ عليا في حروبه فهو كحمار أهله ، فليس هذا لفظ أحمد ولا هو معنى كلامه ولا ذكره الشيخ ابن تيمية رحمه الله عن أحمد ، ولكن نموذ بالله من التعصب واتباع الهوى اللذين يصدان عن اتباع الحق ، ويجهلان على كتمان الحق ولبسه بالباطل . وقد نهى الله سبحانه في كتابه عن هاتين الخصلتين فقال تعالى (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون)

ومن العجب أن هذا المعارض وأشباهه يعلمون أن الحسن ابن علي رضي الله عنه وغيره من أهل البيت يرون أن ترك القتال أولى من فعله وأحب إلى الله وإلى رسوله كما اختاره كثير من أهل السنة والحديث ، ومع هذا ينكرون على أهل السنة ذلك مع زعمهم أنهم من شيعة أهل البيت ، ويزعمون أن أهل السنة يبعضون أهل البيت ومن والاهم . وقد كذبوا فإن أهل السنة والحديث أولى باتباع أهل البيت منهم وهم شيعتهم على الحقيقة ، لأنهم سلكوا طريقهم واتبعوا هديهم ، وقد قال تعالى لليهود والنصارى لما ادعى كل طائفة منهم أن إبراهيم كان منهم (أن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا)

فصل

﴿الاقوال والآراء في قتال الحسين (رض) ليزيد﴾

وأما قوله : ومما نشأ من هذا الاقتراق ان كثير آمن علماء اهل السنة والجماعة

حكموا بان الحسين بن علي باغ على يزيد بن معاوية

فيقال : قد اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة وكذلك أهل البيت ، فذهبت

طائفة من أهل السنة رضي الله عنهم من الصحابة فمن بعدهم كسعد بن أبي وقاص واسامة

ابن زيد ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وغيرهم وهو قول احمد بن حنبل

وجماعة من أصحاب الحديث - إلى ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان

ان قدر على ذلك وإلا فبالقرب فقط ولا يكون باليد وسل السيوف والخروج

على الأئمة وان كانوا أئمة جور . واستدلوا باحاديث صحاح عن رسول الله ﷺ

منها ما اخرجاه في الصحيحين عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال « من رأى

من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان

شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية » وفي لفظ « من مات الجماعة شبراً فمات

ميتة جاهلية » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « من خرج

من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية » الحديث

وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال : قلت يا رسول الله ، إنا كنا في جاهلية وشر

فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال « نعم » فقلت فهل بعد ذلك

الشر من خير ؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه ؟ قال « قوم يستنون بغير

سنني ، ويهتدون بغير هدي ، تعرف منهم وتنكر » فقلت : فهل بعد ذلك الخير شر ؟

قال « نعم » دعا على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها » فقلت : يا رسول الله

صفهم لنا . قال « نعم . قوم من جلدتنا ، ويتكلمون بألسنتنا » قلت : يا رسول الله

فما ترى إن أدركني ذلك ؟ قال « تلزم جماعة المسلمين وإمامهم » قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال « فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » والاحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً وذهبت طائفة أخرى من الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم من التابعين ثم الأئمة بعدهم الى أن سل السيوف في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب اذا لم يقدر على ازالة المنكر الا بذلك . وهو قول علي بن أبي طالب وكل من معه من الصحابة رضي الله عنهم كعمار بن ياسر وابن عباس وأبي سعيد الخدري وغيرهم وهو قول أم المؤمنين ومن معها من الصحابة كعمرو بن العاص والنعمان بن بشير وأبي العادية السلمي وغيرهم ، وهو قول عبدالله بن الزبير والحسين بن علي ، وهو قول كل من قام على الفاسق الحجاج كعبد الرحمن بن أبي ليلى وسعيد بن جبير وأبي البختری الطائي وعطاء السلمي والحسن البصري والشعبي ومن بعدهم كالناسك الفاضل عبد الله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر وعبيد الله بن حفص بن عاصم وسائر من خرج مع محمد بن عبدالله بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومع أخيه ابراهيم بن عبدالله ، وهشيم بن بشير والوراق وغيرهم وقد ذكر ابن كثير في تاريخه عن طاوس عن ابن عباس قال استشارني الحسين بن علي في الخروج الى العراق ، فقلت : نؤم أن يزري بي وبك الناس لنسبت يدي في رأسك فلم أتركك تذهب ، فكان الذي رد علي أن قال : لأن أقتل في مكان كذا أحب الي من أن أقتل بمكة ، قال : وكان هذا الذي سلى نفسي عنه . وقال غير واحد عن شباة بن سوار : حدثنا يحيى بن اسماعيل بن سالم الاسدي قال سمعت الشعبي يحدث عن ابن عمر انه كان بمكة فباغوه ان الحسين بن علي قد توجه الى العراق فلحقه على مسيرة ثلاث ليال ، فقال أين تريد ؟ قال العراق واذا معه ضوامير وكتب ، فقال هذه كتبهم وبيعتهم ، فقال ابن عمر لا تأتهم ، فأبى

فقال ابن عمر : أني محدثك حديثاً «ان جبريل أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختر الآخرة ولم يرد الدنيا، وذلك بضعة من رسول الله ﷺ والله لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها الله عنكم الا للذي هو خير لكم» فأبى أن يرجع ، فاعتنقه ابن عمر وبكى وقال استودعك الله من قتيل

وقال ابوسعيد الخدري : غلبني الحسين بن علي على الخروج وقد قلت له : اتق الله في نفسك ، ولا تخرج على امامك ، والزم بيتك . وقال أبو واقد الليثي باغني خروج الحسين فأدر كته فناشدته الله أن لا يخرج فإنه يخرج في غير وجه خروج انما يقتل نفسه ، فقال لا أرجع

وقال جابر بن عبد الله : كلمت حسيناً فقلت له : اتق الله ولا تضرب الناس بعضهم ببعض فوالله ما حدثتم ما صنعتهم ، فعصاني . وقال سعيد بن المسيب : لو أن حسيناً لم يخرج لكان خيراً له ، وكتب اليه المسور بن مخرمة : إياك أن تغتر بكتب أهل العراق ، ويقول لك ابن الزبير : الحق بهم فانهم ناصروك ، إياك أن تبرح الحرم ، فانهم إن كان لهم بك حاجة فسيضربونك آباط الابل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة ، فجراه خيراً ، وقال أستخير الله في ذلك

وكتب اليه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كتاباً يحذره أهل الكوفة ، ويناشده الله أن يشخص اليهم ، فكتب اليه الحسين «اني رأيت رؤيا ورأيت فيها رسول الله ﷺ وأمرني بأمر انا ماض له ولست بخبر بها أحداً حتى ألاقي علي» وذكر محمد بن سعد رحمه الله بأسانيد : انه لما بايع معاوية الناس ليزيد كان حسين ممن لم يبايع له . وكان أهل الكوفة يكتبون اليه يدعونه الى الخروج اليهم في خلافة معاوية ، كل ذلك يأبى عليهم ، فقدم منهم قوم الى محمد بن الحنفية يطلبون اليه ان يخرج معهم فأبى وجاء الى الحسين يعرض عليه امرهم ، فقال له الحسين إن القوم انما يريدون ان يأكلوا بنا ، ويستطيلوا بنا ، ويسيطروا دماء الناس ودماءنا

فأقام الحسين على ما هو عليه من المعلوم مدة يريد أن يسير اليهم ، ومدة يجمع الإقامة عنهم ، فجاءه أبو سعيد الخدري فقال : يا أبا عبد الله اني لكم ناصح ، واني عليكم مشفق ، وقد بلغني انه قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج اليهم فلا تخرج اليهم. فاني سمعت أباك بالكوفة يقول « والله لقد مللتهم وملوني ، وابغضتهم وابغضوني »

وكلمه في ذلك أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فلم يطع أحداً منهم وصمم على المسير

وقال له ابن عباس : والله اني اظنك ستقتل بين نساءك ووليك كما قتل عثمان فلم يقبل منه

وكذلك اخوه محمد بن الحنفية نهاه عن ذلك واعلمه ان الخروج ايسر له برأي يومه هذا، فأبى الحسين ان يقبل فحبس محمد بن الحنفية ولده فلم يبعث معه أحداً منهم حتى وجد حسين في نفسه على محمد

والمقصود من هذا ان ابن عباس وغيره من الصحابة أنكروا على الحسين خروجه على يزيد ونهوه عن ذلك خوفاً عليه مما جرى عليه وعلى أهل بيته، ولكن لا راد لما قضى الله

وما جرى على الحسين رضي الله عنه وعلى أهل بيته مما يعظم الله به أجورهم ، ويرفع به درجاتهم رضي الله عنهم أجمعين .

وأهل السنة يبغضون يزيد ومنهم من يلعنه ، ايس كما يظنه المعترض فيهم ويرميهم به من بغضهم عليا وأهل بيته ، يعرف ذلك كل من طالع كتب القوم



فصل

﴿ بيان مذهب الزيدية من البدع ﴾

«وأقوال المحدثين في الامام زيد بن علي وبرائتهم من الشيعة»

واما قوله (ومن عجائب الانحراف عن آل محمد ان عالم اهل السنة والجماعة الذهبي لما عدد في ميزانه المذاهب الاسلامية قال : مامعناه عن يحيى بن معين - وللزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب اهل البدع. فهذا يخبرك بان علماء اهل السنة والجماعة لم يعرفوا طريقة اهل بيت رسول الله ﷺ الى آخره)

فيقال : هذا من اعظم الجهل فان علماء اهل السنة والجماعة خصوصاً أئمة الحديث كيحيى بن معين وأشباهه من أخبر الناس باحوال الرجال ويقولون الحق الذين يدينون الله به لا يخافون في الله لومة لائم، فاذا كان للزيدية مذهب ينسبونه الى زيد بن علي - وأهل العلم يعرفون كذبهم واقتراءهم عليه في ذلك - يدنوه اذا كان ذلك مخالفاً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه علماء اهل البيت كعلي وابن عباس ، وليس كل من انتسب إلى احد من اهل البيت او غيرهم من الأئمة يكون صادقا في انتسابه اليهم ونقله عنهم ، فهؤلاء الروافض الذين يسبون الشيخين وجمهور الصحابة ويكفرونهم ينتسبون إلى علي وأرلاده ، ويقولون : نحن شيعة آل محمد، أفكانوا صادقين في ذلك ؟ كلا بل هم اعداؤهم حقاً، واهل البيت برآء منهم ، وكذلك اليهود والنصارى ينتسبون إلى أنبيائهم ويزعمون انهم على دينهم وعلى طريقتهم ، وهم قد باينوهم أشد المباينة

وكذلك أهل البدع من هذه الامة ينسبون مذاهبهم الباطلة إلى رسول الله ﷺ او إلى اصحابه، وكلام علماء اهل الحديث والسنة في زيد بن علي وأمثاله من علماء اهل البيت معروف مشهور .

قال ابو حاتم البستي: لما ذكر قتل زيد بن علي بالسكوفة قال: كان من أفضل أهل البيت وعلماهم، وكانت الشيعة تنتحلله انتهى.

ومن زمن خروج زيد افترقت الشيعة الى رافضة وزيدية، فانه لما سئل عن ابي بكر وعمر فترحم عليهم رفضه قوم، فقل: رفضتموني، فسموا رافضة لرفضهم اياه، ولا يبعض علماء اهل الحديث ويتكلم فيهم الا من هو من اهل البدع والكذب والفجور. وقد تقدم كلام احمد في ابن ابي قتيلة لما قيل له ان أصحاب الحديث قوم سوء، فقام احمد ينفض ثوبه ويقول: زنديق زنديق، يعني انه لا يتكلم فيهم الا من هو منافق لان الله حفظ بهم الدين، وميزوا بين صحيح الاخبار وسقيمها ولهذا قال احمد بن هارون الفلاس: اذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم انه كذاب يضع الحديث

وقال ابن حجر- في كتاب تهذيب التهذيب في معرفة الرجل: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب أبو الحسين المدني روى عن أبيه وأخيه وأبي جعفر الباقر وأبان بن عثمان وعروة بن الزبير وعبيد الله بن ابي رافع، روى عنه ابنه حسين وعيسى وابن أخيه جعفر بن محمد والزهرى والاعمش وشعبة وسعيد بن هشيم^(١) واسماعيل وزبيد اليامي وزكريا بن ابي زائدة وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة وابو خالد عمرو بن خالد الواسطي وابن ابي الزناد، وعنه ابن حبان في الثقات. وقال: روى عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ، وقل السدي عن زيد بن علي «ان رافضة حربي وحرب ابي في الدنيا والآخرة»

وروى الحافظ ابو الحجاج المزي باسناده عن الفضل بن مرزوق قال سألت عمر بن علي وحسين بن علي: هل فيكم انسان مفترضة طاعته؟ فقال لا، والله ما هذا فينا من قال هذا فهو كذاب، فقلت لعمر بن علي رحمت الله انهم يزعمون أن النبي

(١) في تهذيب التهذيب: سعيد بن خنيم

ﷺ أوصى إلى علي، وإن علياً أوصى إلى الحسن، وإن الحسن أوصى إلى الحسين، وإن الحسين أوصى إلى ابنه علي، وابن علي أوصى إلى ابنه محمد بن علي؟ فقال «والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، ما لهم قاتلهم الله، والله إن هؤلاء إلا متأكلة بنا» وقال يحيى بن سعيد الانصاري: سمعت علي بن الحسين وكان أفضل هاشمي رأيته يقول «أحبونا حب الاسلام فما برح بنا حكم حتى صار علينا عاراً» فانظر رحمك الله إلى ما نقله أهل العلم عن أهل البيت علي بن الحسين وأولاده يتبعون لك أن الشيعة من الرافضة والزيدية هم المنحرفون عن آل محمد لأهل السنة والحديث

فصل

وأما قوله (وباليت شعري هل سمع ابن معين من رسول الله ﷺ أنه عد مذهب أولاده من البدع؟)

فهذا من عظيم جهل المعارض وافتراءه على ابن معين وغيره من أهل السنة والجماعة، فإن ابن معين لم يقل أن مذهب زيد بن علي وآبائه وأجداده من البدع بل قل ما نقله عنه المعارض: والزيدية مذهب بالحجاز وهو معدود من مذاهب أهل البدع. يعني بذلك الزيدية الذين ينتسبون إلى زيد بن علي وليسوا على طريقته ومجرد الانتساب إلى زيد أو غيره من أهل البيت لا يصير به الرجل متبعاً لطريقته حتى يعرف طريقته ويتبعهم عليها، كما قل الحسن البصري رحمه الله في قوله ﷺ «الراء مع من أحب» أن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم فلا تفتروا. وابن معين رحمه الله سمع حديث رسول الله ﷺ أنه قال «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» فهذه كلمة جامعة بين فيها ﷺ أن كل من أحدث ما يخلف أمر الله ورسوله فهو مردود عليه. وكذلك قوله في حديث العرباض بن

سارية « وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة » والرسول ﷺ أعطي جوامع الكلم، فأفاد أئمة وأعلمهم صلوات الله وسلامه عليه « إن كل بدعة ضلالة » فإذا تبين لأهل العلم أن طائفة من طوائف الزيدية أو غيرهم خالفوا ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه — بينوا للناس أنهم أهل بدعة وضلالة لثلاث يفتربهم الجاهل كما بينوا فساد مذهب الرافضة المنتسبين إلى علي وأولاده ، وكذلك بينوا فساد مذهب القدرية المنكرين أن يكون الله خالق أعمال العباد وقدرها عليهم، وكذلك بينوا فساد مذهب الخوارج الذين كفروا علياً وعثمان ومن والاهما ، وهم مع ذلك ينتسبون إلى الرسول ﷺ وإلى أبي بكر وعمر ويتولونها ويستدلون بآيات من القرآن لا تدل على ما قالوه

وهذا الجاهل يظن أن من انتسب إلى زيد بن علي وغيره من أهل البيت لا يذم ولا يعاب، ولو خالف الكتاب والسنة. وهذا جهل عظيم لا يمتري فيه إلا من أضله الله وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ، نعوذ بالله من الخذلان

فصل

الشيعية المعتدلون من أئمة الحديث

وأما قوله (ومن رموه بالتشيع أهل السنة والجماعة المذكورون علي بن المديني شيخ البخاري وعبد الرزاق الصنعاني وأحمد بن عقدة والدارقطني والحاكم الخ) فيقال : هذا مما يبين لك معرفة أهل الحديث بأحوال الرجال وبمدى عن التعصب والهوى ، وهؤلاء الأئمة الذين عدتهم هم عند أهل السنة والجماعة من أئمة العلم يقتدون بهم ، يأخذون عنهم ، ويرحلون إليهم، ولو كان فيهم بعض التشيع الذي لا يخرجهم عن أن يكونوا أئمة هدى يقتدى بهم ، والتشيع الذي

لا يخرج صاحبه عن الحق لا يذم به صاحبه ولا يخرج عن اهل السنة والجماعة، فان لفظ التشيع ليس مذموماً في الشرع، بل قل تعالى لما ذكر نوحاً عليه السلام قال بعده (وان من شيعته لابراهيم) أي من اهل دينه، وانما صار مذموماً عند اهل السنة لما كان اهل البدع كالرافضة وأمثالهم الذين يسمون أنفسهم الشيعة يقولون نحن شيعة آل محمد، وهم قد كذبوا في ذلك بل هم أعداؤهم لانهم خالفوا هديهم وسلكوا غير طريقهم

وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « ان آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، انما ولي الله وصالح المؤمنين »

فصل

﴿ افتراء الشيعة على اهل السنة الانحراف عن آل البيت وتولي الدول الجائرة ﴾

وأما قوله (وسبب انحراف من ذكر عن اهل البيت وشيعتهم انهم تولوا اليوم الدول الجائرة وأطاعوهم وصححوا ولايتهم واستدلوا على ذلك بأحاديث كثيرة رويها، فلما سمعها اهل بيت رسول الله ﷺ وجدوها مخالفة لكتاب الله تعالى في قوله (إني جاعلك للناس إماماً، قل ومن ذريتي؟ قل لا ينال عهدي الظالمين) وقوله (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) وقوله (وما كنت متخذ المضامين عضداً) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة ونظروا في الاحاديث الموجبة لطاعة أئمة الجور فوجدوها قد رواها خصومهم تقريراً لمذهبهم، وردوها للتاعدة التي قررها اهل الاصول وأهل الحديث في انه لا يجب على الخصم قبول رواية خصمه فيما يقرر مذهبه الذي يرى خصمه انه عنده بدعة)

فيقال: الجواب عن هذا الكلام من وجوه (أحدها) ان هذا كذب على

أهل السنة والجماعة لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم ، وطالع كتبهم ، فانهم لم ينحرفوا عن أهل البيت ، بل من أصول الدين عندهم محبة أهل البيت النبوي وموالاتهم والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها ، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جداً

(الثاني) أنهم لم يتولوا الدول الجائرة كما ذكره هذا المعتبر ، بل هم يبغيضونهم ويكرهونهم ويسمونهم ظلمة وأئمة جور ، وانما أوجبوا طاعتهم اذا أمروا بطاعة الله ورسوله ويستدلون على ذلك باحاديث ثابتة عن رسول الله ﷺ منها أنه قال « على المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي ﷺ قل « من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر ، وانه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا ويموت ميتة جاهلية »

والاحاديث في هذا المعنى كثيرة من رواية أهل البيت وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم بأسانيد ثابتة بنقل العدول من أهل الحديث

(الوجه الثالث) ان أهل السنة والجماعة لم يصححوا ولا يهتموا إلا اذا تولوا على الناس وبايعهم على ذلك أهل انشوكة وأهل الحل والعقد ، فاذا كان كذلك صحت ولايته ، ووجبت طاعته في طاعة الله ، وحرمت طاعته في المعصية ، ولكن لا يجوزون الخروج عليه ، ومحاربة بالسيف لان ذلك يؤول إلى الفتن العظيمة ، وسفك الدماء ، والهرج الكثير ، هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة ، وهذا القول هو الذي تدل عليه النصوص النبوية ، وعليه كثير من أهل البيت

(الوجه الرابع) ان قوله في الاحاديث التي يستدل بها أهل السنة على السمع والطاعة لولي الامر : فلما جمعها أهل البيت وجدوها مخافة لكتاب الله - كذب ظاهر على أهل البيت عليهم السلام ، فان كثيراً من أهل البيت مذهبهم مذهب

أهل السنة والجماعة في هذه المسئلة ، هذا الحسن بن علي رضي الله عنه أنخلع معاوية رضي الله عنه وبإيعه ، وأمر كل من بإيعه وبإيع أباه بمبايعه معاوية ، والسمع والطاعة له ، وهو عند هذا المعترض وأمثاله من أئمة الجور . وأما عند أهل السنة والجماعة فهو من خيار ملوك الاسلام وأعدلهم وأحسنهم سيرة ، ونهى أخاه الحسين عند موته عن طاعة سفهاء الكوفة .

وهذا ابن عباس وهو من أئمة أهل البيت نهى ابن عمه الحسين رضي الله عنه عن الخروج ، وكذلك محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ، وهؤلاء من أئمة أهل البيت وقد تقدم النقل عنهم بذلك . وذكرنا من رواه من الأئمة (الوجه الخامس) أن أهل السنة رحمهم الله بينوا أن هذه الأحاديث المروية عنهم في السمع والطاعة لولي الأمر هي الموافقة لكتاب الله حقاً لا تخالفه بل القرآن يصدقها ويدل على ما دلت عليه ، لأن الجميع من عند الله . والرسول ﷺ أعلم بكتاب الله من أهل البدع ، وكذلك أصحابه وأهل بيته . قال العلماء : كان جبريل ينزل على النبي ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن ، وقد أمر الله بطاعة رسوله ﷺ في القرآن في أكثر من سبعين موضعاً ، وأخبر أن من يطع الرسول فقد أطاع الله وقد أمر الله بطاعة أولي الأمر في القرآن فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) الآية ، قال أئمة التفسير : هم العلماء والأمراء (الوجه السادس) أن هذه الآيات التي ذكر أنها تخالف هذه الأحاديث قد بين أهل التفسير معناها وليس فيها ما يخالف كلام الرسول ﷺ ولا ما يدل على مراد هذا المعترض واشباهه من أهل البدع كالتجارج والمعتزلة ، ونحن نذكر كلام أئمة التفسير رحمهم الله في هذه الآيات لنبين بطلان ما ذهب إليه هذا المعترض .

قال أبو حيان رحمه الله في تفسيره المسمى بالبحر : والعهد - يعني في الآية -

الامامة، قاله مجاهد، أو النبوة، قاله، السدي، أو الامان، قاله قتادة، وروى عن السدي واختاره الزجاج، أو اثواب، قاله قتادة ايضا، أو الرحمة، قاله عطاء، أو الدين، قاله الضحاك والربيع، أو لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه، قاله ابن عباس، أو الامر من قوله (ان الله عهد بيننا - لم أعهد اليكم) أو إدخاله الجنة من قوله «كان له عهد عند الله ان يدخله الجنة» أو طاعتي^(١) قاله الضحاك، أو الميثاق، أو الامانة، والظاهر من هذه الاقوال انها الامامة لانها هي المصدر بها، فأعلم الله ابراهيم عليه السلام ان الامامة لا تنال الظالمين. انتهى كلامه

وقد جمع لك كلام المفسرين في هذه الآية في هذا المختصر ولم يذكر أحد من المفسرين ان الآية تدل على الخروج على ولي الامر ومقاتلته بالسيف وأنه لا يطاع إذا أمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وأهل السنة أهل عدل وانصاف واتباع للحق لانهم لم يأمرُوا بطاعة ولي الامر في المعصية بل امرُوا بطاعته إذا أمر بطاعة الله، فإذا أمر بالمعصية فلا سمع له ولا طاعة. لسكن لا يجوزون الخروج عليه (٢) ولا يكون عندهم اماما في الدين إذا كان ظالما. والآية تدل على ان الظالم لا يكون اماما في الدين، وليس فيها ما يدل على انه إذا غضب الناس وتولى عليهم وصار معه أهل الشوكة وأهل الحل والعقد لا يجوز طاعته في الطاعة ومبايعته، فيتمين بما ذكرنا ان هذه الآية ليس فيها دليل على ما ذهب اليه أهل البدع والله أعلم. واما الآية الثانية التي احتج بها وهي قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) فقال أبو العالية: في معنى لا تركنوا إلى الذين ظلموا

(١) هذا تفسير لكلمة (عهدي) من الآية وبقية الالفاظ تفسير لا يهدفها غير مضاف (٢) لان خروج الناس عليه والشوكة بيده مدعاة للفتن الداخلية واقتتال الامة بما يجعل بأسها بينها ويقوي اعداءها عليها، ولكن عدم طاعتها له في المعصية تضطره الى التزام الشريعة. واما أهل الحل والعقد فيجب عليهم اقرار الامامة في قرارها الشرعي إذا قدرُوا

فتمسك النار . قال المعنى لا ترضوا باعمالهم . وقال ابن عباس : معنى الركون الميل ، وقال السدي وابن زيد : لا تداهنوا الظلمة . وقال سفيان : لا تدنوا من الذين ظلموا ، وقال جعفر الصادق (الى الذين ظلموا) إلى انفسهم فانها ظلمة ، وقيل لا تشبهوا بهم . ذكر هذه الاقوال كلها ابو حيان النحوي في تفسيره البحر ، ولم يذكر أحد من المفسرين ان الآية تدل على ان الظالم إذا تولى على الناس وقهرهم بشوكتهم وسلطانهم لا تصح ولايته ، ولا يجوز طاعته ، إذا امر بطاعة الله ، وجميع أهل السنة والجماعة متفقون على ان الركون الى الظلمة لا يجوز على ما فسره علماء التفسير ، كابن عباس وابي العالمية ، فلا يجوز الميل اليهم ، ولا الرضا باعمالهم التي تخالف كتاب الله وسنة رسوله ، وكذلك لا يجوز مداهمتهم ، بل يشكر عليهم ما فعلوه من المنكر بلسانه اذا قدر على ذلك ، فان لم يقدر انكره بقلبه ، كما في الحديث المرفوع أنه لما ذكر الظلمة قال «من انكره فقد سلم ، ومن كره فقد برى» ، ولكن من رضي وتابع » ^(١) فتبين بما ذكرناه ان الآية لا تدل على ما ذهب اليه هذا المعترض ومن نحا نحوه من أهل البدع

واما الآية الثالثة وهي قوله تعالى (وما كنت متخذ المضلين عضدا) قال أهل التفسير (المضلين) يعني الشياطين لانهم الذين يضلون الناس (عضدا) قال قتادة : اعوانا يعضدونني اليها ، والعضد كثيراً ما يستعمل في معنى العون ، وذلك ان العضد قوام اليد ، ومنه قوله (سنشد عضدك باخيك) أي سنعينك ونقويك به ، فهذا إخبار عن كمال قدرته واستغنائه عن الانصار والاعوان ، والله تبارك وتعالى لا يحتاج إلى إغاثة أحد من خلقه ، بل هو الغني عما سواه ، وكل ما سواه فقير اليه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، فهل في هذه الآية ما يدل على مقصود هذا المعترض الجاهل بوجه من الوجوه (الوجه السابع) ان يقال : احتجاجه بهذه الآيات على معارضة الاحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ في السمع والطاعة لولي الامر ومناصحته من جنس

(١) أي فهو المذهب المؤاخذ

احتجاج الخوارج واشباههم على بطلان ولاية علي وامامته ، بقوله تعالى (لئن اشركت ليجعلن علك) وقوله (ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون) وانما أتوا من قلة معرفتهم بتفسير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومن جنس احتجاج الرافضة ومن نحائهم على كفر الصحابة وظلمهم بقوله تعالى (من يرتد منكم عن دينه) وكذلك احتجاجهم على امامة علي بعد رسول الله ﷺ بقوله تعالى (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية ، وكذلك احتجاج الجهمية والمعتزلة على نفي الصفات الواردة في القرآن والسنة بقوله تعالى (هل تعلم له سميا) وقوله (ليس كمثل شيء) وكل هذه الايات لا تدل على ما ذهبوا اليه ، وانما تدل على ما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم ، لان القرآن يصدق بعضه بعضا ، وكذلك الاحاديث يصدق بعضها بعضا والسنة الصحيحة لا تختلف الكتاب لان الجميع من مشكاة واحدة (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)

(الوجه الثامن) أن يقال قوله (ونظروا في الاحاديث الموجبة لطاعة أئمة الجور فوجدوها قد رواها خصومهم عنه) كذب ظاهر ، وتمويه على الجهال الاصاغر ، فن الاحاديث التي فيها السمع والطاعة لولي الامر قد رواها جماعة كثيرة من الصحابة من أهل البيت وغيرهم ، ولم يردها علماء أهل البيت بل تلقوها بالقبول كما تقدم النقل عنهم بذلك ^(١) وبيننا ان أهل البيت اختلفوا في جواز الخروج على أئمة الجور

(١) بقي شيء آخر وهو أن رواة الاحاديث الذين دونوها ومحصوا اسانيدھا ليسوا خصوما فبها لآل البيت ولا للشيعه وغيرهم من المبتدعة بل يروون عن كل من ثبت عندهم عدالته في الرواية وان كان مخائفا لهم في بعض الاصول والفروع لا يتعصبون لمذهب أحد في الرواية فالجهد منهم يروي كل ما سمعه من الرواة ويتبع ما صح عنده بحسب فهمه ومن نشأ على مذهب كالذهبي والازري وابن حجر المستقلاني لا يابى ان يصحح ما خالف مذهبه وأن يضيف ما وافقه ، فتعريض الاسانيد عندهم مقدم على كل شيء ، وعلماء الشيعة المتعصبون من الزيدية والامامية يملكون هذا ولكنهم يرمون عوامهم ان حفاظ الحديث خصوم لهم ليقطعوا طريق الادلة الصحيحة عليهم

فمنهم من يرى ذلك ويفعله ، ومنهم من لا يرى ذلك ولا يفعله ، بل ينهى عنه ويكرهه ، ولو لم يكن إلا فعل الحسن رضي الله عنه لدفى به تكذيبا لما حكاه هذا المعترض ، ولكن هذا وأشباهه من اهل البدع ينتسبون إلى اهل البيت وينقلون مذاهبهم الباطلة عنهم فينسبونها اليهم ، ويكذبون عليهم ، ولا يميزون بين الصدق والكذب ، فلا نقل صحيح ، ولا عقل مليح ، نسأل الله العفو والعافية

فصل

(في اهواء الشيعة والخوارج في حديث الردة وحديث الوصية بالبيت)

واما قوله : (ولقد قرر هذا الواقع على اهل بيت رسول الله ﷺ ما حذر عنه الامة والصحابة من لا ينطق عن الهوى ﷺ فيما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « انكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا » . الحديث وكذلك حديث ابن مسعود وما في معناهما ، وكذلك قوله : وقد فسر هذين الحديثين للذين ذكرهما ﷺ بمخالفة كتاب الله عز وجل ، واهل بيت رسول الله ﷺ ما أخرجه الطبراني في الكبير عن زيد بن ارقم قوله ﷺ « اني لكم فرط » الحديث وما في معناه من الاحاديث)

فالجواب عن ذلك من وجوه (أحدها) ان يقال حديث ابن عباس وحديث ابن مسعود المتفق عليهما وما في معناهما من الاحاديث الصحيحة (١) قد رواها اهل العلم ، وفسروها بان المراد بها الذين ارتدوا بعد موت رسول الله ﷺ فقاتلهم ابو بكر الصديق والصحابة معه ، كاصحاب مسيلمة الكذاب والاسود الغنسي وطلحة ومن معهم من قبائل العرب ، فجهز ابو بكر رضي الله عنه الجيوش وأمر عليهم خالد بن الوليد ، وقاتلهم حتى قتل منهم على الردة جماعة كثيرة ، ودخل

(١) التي فيها أن بعض من يرد عليه ﷺ الحوض تذودهم الملائكة ويملاون طردهم بقولهم له ﷺ إناك لا تدري مما أحدثوا بعدك فيقول « بعدا لهم وسحقا »

بقيتهم في الاسلام طوعا وكرها، وظهر مصداق ما أخبر الله به في كتابه حيث قال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) الآية . قال الحسن البصري رحمه الله: هم والله ابوبكر واصحابه

وقد روى البخاري في صحيحه تفسير ذلك بما ذكرنا فقال في ترجمة مرهم من (احاديث الانبياء) قال الفربري عن ابي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم الذي ارتدوا على عهد ابي بكر فقاتلهم ابوبكر، يعني حتى قتلهم وماتوا على الكفر قال الخطابي: لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفلة الاعراب من لا بصيرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المذكورين

قال الحافظ ورجح عياض والباقي وغيرهما ما قاله قبيصة راوي الخبر، ولا يبعد أن يدخل في ذلك أيضا من كان في زمنه من المنافقين، كما في حديث الشفاعة «وتبقى هذه الامة فيها مناقوها» فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين

(الوجه الثاني) ان يقال: الخوارج ومن سلك سبيلهم يحملون هذه الاحاديث على علي رضي الله عنه ومن والاه، ويقولون انهم ارتدوا واشركوا فكما انهم محضون ظالمون في ذلك فيكذلك الروافض والشيعة الذين يحملون هذه الاحاديث على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كابي بكر وعمر وجمهور الصحابة، او على معاوية ومن قاتل معه عليا، بل قولهم أظهر فسادا وابعد عن الحق والصواب من قول الخوارج، فان كان كلامهم صحيحا فكلام الخوارج أقرب إلى الصحة

(الوجه الثالث) ان أهل البيت الذين ذكروا في حديث زيد بن أرقم وما في معناه هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حرمت عليهم الصدقة قال: علي وآل جعفر وآل العباس وآل أبي طالب، كما أخبر بذلك زيد بن أرقم وهو راوي الخبر كما ذكر ذلك مسلم في صحيحه والامام احمد في مسنده وغيرهما من أهل الحديث وهذا لفظهما وروايتهما: حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن ابي حيان الليثي حدثني يزيد بن حبان قال انطلقت انا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم الى زيد بن أرقم،

فلما جلسنا اليه قال له حصين: لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت معه، لقد لقيت يازيد خيراً كثيراً حدثنا يازيد ما سمعت من رسول الله ﷺ فقال: يا ابن أخي والله لقد كبر سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ، فما حدثتكم فأقبلوه، ومالا فلا تكلفوني. ثم قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بلاء يدعي (خما) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ ثم قال «أما بعد: ألا أبها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به» فحث على كتاب الله ورغب فيه وقال «وأهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي» فقال له حصين: ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: ان نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم صدقة بعده. قال ومن هم؟ قل هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس، قال: أكل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال نعم. فانظر رحمك الله إلى كلام الصحابي راوي الخبر، وإخباره ان أهل البيت كل من حرم الصدقة بعده^(١) والرافضة والشيعة تحمل هذه الأحاديث على آل علي خاصة (الوجه الرابع) ان يقال هذه الأحاديث أكثرها مطعون في صحتها لا تقوم بها حجة. والصحيح منها لا يدل على مقصود هذا المعترض وأشباهه من أهل البدع، وذلك لأن مدلولها يعم أهل البيت، كآل علي وآل العباس وآل عقيل وآل جعفر وغيرهم ممن حرمت عليه الصدقة، ويدل على ان إجماعهم حجة وانهم لا يجمعون على مخالفة كتاب الله وسنة رسوله. وأما اذا اختلفوا لم يكن قول أحدهم حجة على الآخر بل يجب الرد عند التنازع إلى الله وإلى الرسول كما قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)

(١) والتحقيق أنهم بنو هاشم وبنو المطلب

(الوجه الخامس) أن يقال الذين ظلموا أهل البيت وقتلواهم أو أحداً منهم هم عند أهل السنة والجماعة أئمة جور وظلم لا يحبونهم ولا يوالونهم بل يبغضونهم ويعادونهم ، ويلمعون من ظلمهم . وهذه كتبهم محشوة بالثناء على أهل البيت والثناء لهم والتعريض عنهم ، وذم من ظلمهم ، ولو ذهبنا نذكر نص كلامهم اطال الكتاب جداً فتبين بما ذكرنا أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق الذي لا يجوز العدول عنه ، وأن مذهب الرافضة والزيدية هو الخفاف لكتاب الله وسنة رسوله ، ولما اجتمع عليه أهل البيت النبوي . والله أعلم

فصل

(في تفسير (قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة في القربى))

وأما قوله (وأما أدلة السائل وحجته على أن معتمده وطريقه إلى جده صلوات الله عليه أهل الحق ، أعني أهل البيت سلام الله عليهم في الكتاب والسنة . أما الكتاب فأيات قد أضاء نورها ، وأولها قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيراً) وقوله (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) ووجه الدلالة أن الله لا يأمر بمودة من ليس على الحق - إلى آخره) فيقال هذا من تمويهه على الجهال الذين لا يميزون بين الحق والباطل ، وليس كل من احتج بالقرآن يدل على ما احتج به عليه وإنما يعرف معاني القرآن والسنة أهل العلم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان كابن عباس رضي الله عنهما وعلي بن الحسين ومن شابههم من أهل العلم الذين يعرفون مراد الله ورسوله وقد صح عن ابن عباس أنه فسر قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) بأن المراد بذلك أن يصلوا ما بينهم وبين رسول الله صلوات الله عليه من قرابة ويكفوا عنه الأذى ويدعوه يبلغ رسالات ربه ، كما قال البخاري في صحيحه : حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة

سمعت طاوسا عن ابن عباس انه سئل عن قوله (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير، قربي آل محمد. فقال ابن عباس عجلت، إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال «إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» انفرد به البخاري. ورواه الامام احمد عن يحيى القطان عن شعبة به. قال ابن كثير: وهكذا روى عامر الشعبي والضحاك وعلي بن أبي طلحة والعمري ويوسف ابن مهران وغير واحد عن ابن عباس، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي رواه الطبراني باسناده عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لأسألكم عليه أجراً إلا أن تودوني في نفسي لقرايتي منكم وتحفظوا القرابة التي بيني وبينكم» وروى الامام احمد باسناده عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «لأسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجراً إلا أن تودوا الله وتقرّبوا اليه بطاعته» هكذا روى قتادة عن الحسن البصري عن ابن عباس مثله، وهذا كأنه تفسير بقول ثان وقول ثالث، وهو ما حكاه البخاري وغيره عن سعيد بن جبير ما معناه انه قال: معنى ذلك أن تودوني في قرايتي، أي تبرؤهم وتحسنوا اليهم. قل ابن كثير: والحق تفسير الآية بقول خبر الامة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس كما رواه عنه البخاري^(١) ولا نشكر الوصاة باهل البيت والامر بالاحسان اليهم واحترامهم

(١) نعم هذا هو الحق وما عداه باطل مخالف لنصوص القرآن القطعية الناطقة بان رسل الله تعالى لم يسألوا على تبليغ وحي الله ودينه أجرا بل صرحوا بان أجراً على الله وحده كما تراه في قصص الرسل في سورتي هود والشعراء وغيرها وما كان خاتم النبيين بدعا من الرسل فما ينبغي له وهو افضاهم ان يسأل قومه أجراً على تبليغ الدين ان يودوا قرابته واكثر البهيم يسعون ويكدحون لاجل أدلي قريابهم وقد حكي الله تعالى عنه ذلك كما حكي عنهم في سور الانعام ويوسف والفرقان وسبأ وص والشورى وفيها استثناء (الا المودة في القربى) وهو استثناء منقطع قطعاً لئلا يختلف مع بقية الآيات التي جاءت على أصل العقيدة في سائر الرسل عليهم السلام. فعنها: لأسألكم عليه أجراً مطلقاً ولكن أسألكم المودة في القرابة وصلة الرحم بيني وبينكم كسائر الاقربين. كما استثنى في آية الفرقان (الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً)

واكرامهم ، فانهم من ذرية طاهرة ، وأشرف بيت وجد على ظهر الارض فخراً ، وحسباً ونسباً . ولا سيما اذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية ، كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه ، وعلي وأهل بيته وذويه . ثم ذكر ابن كثير رحمه الله الاحاديث في وصية رسول الله ﷺ . وهم وساقها من وجوه متعددة

فصل

﴿ في تفسير (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وتحرير الشبهة لها ﴾
وأما قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) ويظهركم تطهيراً فقال الحافظ ابن كثير في تفسيره . هذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت لانهم سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً . اما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن عباس في قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قال نزلت في نساء النبي ﷺ . وقال عكرمة من شاء باهلهن انها نزلت في أزواج النبي ﷺ ، فان كان المراد أنهم سبب النزول دون غيرهن فهذا حق ، وإن كان المراد انها لانهم غيرهن ففي هذا نظر ، فانه قد وردت أحاديث تدل على ان المراد أعم من ذلك ، ثم ساق الاحاديث بطولها . انتهى معنى ما ذكره ابن كثير . ومن تدبر القرآن لم يشك ان نساء النبي ﷺ داخلات في قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) لان سياق الكلام معهن ^(١) ولهذا قال

(١) التحقق المتبادر من الايات انها في نساء النبي وحدهن دون غيرهن وانما ذكر الضمير في قوله (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) لدخوله (ص) معهن في ذلك ولا يكون ما يريد من التشديد على هذه الوسايا وحكمته هو تطهير بيته (ص) مما يدنسه بانحرافهن عن صراط التقوى (برأهن الله من ذلك) ومن المعلوم بالبداهة أن الرجل لا يباحقه من العار بارتكاب احد اولاد عمه لفاحشة ما مثل ما يباحقه باقتراف زوجه للفاحشة

بعد هذا كله (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) أي واعلمن بما أنزل الله على رسوله في بيوتكن من الكتاب والسنة . قاله قتادة وغير واحد من المفسرين وعائشة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها أولاهن بهذه النعمة ، وأحظاهن بهذه الغنيمة ، فإنه لم ينزل على رسوله ﷺ الوحي في فراش امرأة سواها ، كما نص على ذلك رسول الله ﷺ . قل بعض العلماء لأنه لم يتزوج بكراً غيرها ، ولم ينم معها رجل في فراشها غيره ﷺ ، فناسب أن يخص بهذه المزية ، وأن تغرد بهذه المرتبة العلمية والمقصود أن هذه الآية تنقض مذهب هذا المعارض وترد عليه وتنادي ببطالان مذهبه من وجوه كثيرة (منها) أنها عامة في جميع أهل البيت كآل العباس وآل جعفر وآل الحارث بن عبد المطلب ، وهو إنما يظن أن المراد بها آل علي خاصة . ومنها أن أزواجه داخلات في جملة أهل البيت ، وهم يزعمون أن عائشة ومن معها من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مخطئون عاصون في قتالهم علياً وأصحابه (ومنها) أنه ليس فيها دليل على عصمة أهل البيت ، لأن العلماء رحمة الله عليهم ذكروا أن الإرادة في القرآن نوعان : إرادة شرعية دينية ، وإرادة قدرية كونية . فلاولى كقولاه في هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) وقوله (يريد الله ليبين ليكم لىم ويهديكم سنن الذين من قبلكم) الآية وقوله (ولكن يريد ليظهركم وليتم نعمته عليكم) وأخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين ويظهرهم ، وفيهم من تاب ومن لم يتب ومن تطهر ومن لم يتطهر ، فلا يكون فيها دليل على العصمة ولا الامامة (١)

وأما الإرادة الكونية القدرية فسكته قوله (من يريد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) الآية . وقوله (ومن يرد الله فتنته فإن تملك له من الله شيئاً) وقوله (وإذا اردنا أن نهلك قرية) الآية (١) ومثله في حكمة الرخصة في الصيام (يريد الله بكم اليسر) الآية

وقوله (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض) الآية . وهذه هي الكلمات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر .

ولفظ (الرجس) أصله القدر ، ويراد به الشرك كقوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ويراد به الخبائث المحرمة كقوله (أولحم خنزير فانه رجس) ونحن نقطع أن الله أذهب عنهم الرجس والخبائث ، فمن تاب وقع ذنبه مكفراً أو مغفوراً له فقد طهره الله تطهيراً ،

فتبين بما ذكرنا ان الآيات التي احتجج بها قد أضاء نورها في بطلان ما ذهب اليه هذا المعترض وهو المطلوب

فصل

﴿ في أهواء الشيعة في مناقب أحاديث آل البيت ﴾

وأما قوله (وأما الاحاديث ففي الترمذي عن زيد بن أرقم قوله صلى الله عليه وسلم »اني تارك فيكم ما إن استمسكتكم به لن تضلوا بعدي« الى آخره ، وكذلك حديث أبي سعيد الذي أخرجه ابن أبي شيبة وابن سعد وأحمد ، وكذلك حديث أبي ذر « مثل اهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح في قومه » الى آخره ، وكذلك حديث ابن الزبير ، وكذلك حديث أبي سعيد وغيره مما ذكر)

(فالجواب) أن يقال : قد تقدم الجواب عن حديث الثقلين وما في معناه قريباً ، وبيننا انها لا تدل على مقصود هذا المعترض بل تدل على نقيض مقصوده وانما تدل على أن إجماع اهل البيت حجة وانهم لا يجمعون على باطل ، لان الله عصمهم من ذلك كما عصم هذه الامة أن تجتمع على ضلالة . وهذا قول طائفة من أصحاب احمد وغيره ، ذكره القاضي في المعتمد

ومن العجب قوله قال بعض اهل التحقيق ان حديث الثقلين متلقى بالقبول

والامة مجمعة على صحة هذا الحديث . وهذا كذب ظاهر ، فان حديث زيد بن ارقم الذي في صحيح مسلم الذي فيه ذكر الثقلين قد طعن فيه غير واحد من اهل العلم بالاحاديث والاخبار ، كأبي حاتم الرازي وأبي داود السجستاني ، فأهل الحديث اختلفوا في صحته ، فصححه بعضهم وطعن فيه بعضهم فضلاً عن جميع الامة وأما الاحاديث الأخرى التي ذكرها فليست في دواوين الاسلام المعتمدة كالصحيحين والسنن الاربعة ، وانما يرونها بعض اهل الحديث المتأخرين الذين يروون الصحيح والضعيف والموضوع ، وعلى تقدير صحتها فليس فيها حجة على العصمة ولا على الامامة لانها عامنة في جميع أهل البيت . ومعلوم أن بني العباس من أهل البيت وهم عند هذا المعارض من أئمة الجور والظلم ، فمدلول هذه الاحاديث يناقض مذهب هذا المعارض وأشباهه من أهل البدع والله أعلم

فصل

وأما قوله (فلنرجع إلى الكلام على السؤال والجواب واطهار مافيه من خطأ وصواب) وقوله في الجواب (اعلم أن قولنا في هذه الآيات وما أشبهها من آيات الصفات الواردة في القرآن العزيز والاحاديث الواردة في الصحاح وغيرها هو مذهب السلف الصالح ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين إلى آخره ، ثم قال معترضاً عليه : أقول قد تمجرت واسعاً . قل الله تعالى (وما أرسلك إلا رحمة للعالمين) فقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك ، وللمتسمين باهل السنة والجماعة خاصة ، وأضفته إلى رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم وجعلتهم سلفاً لك ولاهل نحلته ، فيا ليت شعري أين تضع أهل بيت رسول الله ﷺ وقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدهم ﷺ وأصحابه وتابعيهم لما فسرُوا كتاب الله وتناولوا صفات الله على ما تقتضيه لغة العرب ، فقد قل تعالى

«قرأنا عربيا غير ذي عوج» فلقد فرقت بين النبي ﷺ وآله وقطعت ما وصله الله ورسوله، وخالفت قوله ﷺ فيما قاله لعلي «اما^(١) تكون رابع أربعة: أول من يدخل الجنة أنا وأنت، والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرياتنا خلف أزواجنا» أخرجه الثعلبي واحدا في المناقب، وفي رواية أخرى أخرجه بعد ذكر الذرية «وأشباعنا عن أيماننا وشمائلنا» إلى آخره

(فالجواب) أن يقال في هذا الكلام من الكذب والزور والظلم أنواع كثيرة (الاول) قوله قد تحجرت واسعا، قال الله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك. وهذا كذب ظاهر على الحبيب لانه لم يخص أحدا معينا بل أخبر ان مذهبه في هذه الآيات وما أشبهها من الاحاديث مذهب الساف الصالح ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، فهذا كلامه صريحا في تكذيب هذا المعارض

(الثاني) قوله : فقد جعلت سيد المرسلين الذي هو رحمة للعالمين رحمة لك ولاهل مذهبك، وهذا أيضاً كذب ظاهر على الحبيب لان ظاهر كلامه على صريحه يناقض ما ذكره هذا المعارض، وكل من اتبع كتاب الله وسنة رسوله من جميع الطوائف فهو عنده من أهل الرحمة الناجين، ولا يخالف في هذه المسئلة أحد من أمته ﷺ لامن أهل السنة ولا من أهل البدعة، وانما الشأن في تحقيق هذه الدعوى بالعمل وقد قال تعالى في كتابه (ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الآية فدلّت هذه الآية الكريمة على ان كل من أطاع الله ورسوله من الاولين والآخرين فهو من أهل الجنة الناجين (الثالث) قوله وللمتسمين باهل السنة والجماعة خاصة. وهذا أيضاً كذب على الحبيب، لان الذي ذكر الحبيب - كما نقله هو عنه - انه مآدرج عليه رسول الله ﷺ

(١) كذا في الاصل وامله «أما ترضى أن تكون الخ» أو نحو هذا

وأصحابه والتابعون ومن اتبع سبيلهم من الأئمة وأهل الحديث وسائر العلماء الذين لهم لسان صدق عند الأئمة، وهم أهل السنة. فهذا كلام المجيب بحروفه وهو ظاهر في كذبه واقترائه عليه، والمجيب يعلم أن كثيراً من أهل البدع يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة وليسوا كذلك بل هم مخالفون للسنة اثباتاً عن رسول الله ﷺ ولجماعة أهل الحق، كالخوارج والمعتزلة الذين يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد، وهم في الحقيقة أهل ظلم وشرك.

وكذلك الروافض والشيعة الذين يسمون أنفسهم شيعة آل محمد وهم أعداء آل محمد في الحقيقة كما أن اليهود والنصارى يدعون اتباع الانبياء وينتسبون إليهم وهم أعداؤهم حقاً، ولهذا امتحنهم الله تبارك وتعالى بهذه الآية الكريمة لما ادعوا محبة الله (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية

(الرابع) قوله فيا ليت شعري أين تضم أهل بيت رسول الله ﷺ وقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدتهم ﷺ وتابعيهم وهذا من أظهر الكذب والفجور على المجيب، لأن أهل بيت رسول الله ﷺ هم أئمتهم وسلفهم فيما ذكر لأنه بين في كلامه أن مذهبه ما درج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وتابعوهم إلى يوم الدين، فإين في هذا أنه أخرج أهل بيت رسول الله ﷺ من هذه الجملة، بل صريح كلامه أنهم داخلون فيمن انتسب إليهم، لأن قوله وأصحابه وتابعوهم إلى يوم الدين، يعم فيدخل فيه علي وسبطا رسول الله ﷺ وابن عباس وأبو العباس وغيرهم من أهل البيت الذين اتبعوا سلفهم الصالح، فكيف يقول هذا الكاذب الفاجر إن المجيب أخرجهم من هذه الجملة؟

وأما قوله فقد أخرجتهم عن أن يكون سلفهم جدتهم ﷺ وأصحابه وتابعيهم لما فسروا كتاب الله وتأولوا صفات الله على ما تقتضيه لغة العرب فقد قال تعالى (قرآنا عربيا غير ذي عوج) فالمجيب إنما أخرج من هذه الجملة أهل البدع

والضلال الذين يكذبون على رسول الله ﷺ وأهل بيته، وينسبون اقوالهم الباطلة اليهم، ويتأولون كتاب الله على غير تأويله وعلى غير ما فسر به الصحابة والتابعون، بل يحرفون الكلم عن مواضعه كفعل اليهود والنصارى للجهمية والمعتزلة، ومن شابههم من هذه الامة: الخوارج والشيعة الذين يعطون صفات الله ويصفونه بصفات المحدثات، ويحجدون ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله ﷺ، او يتأولونه على غير ما دل عليه علماء العربية.

والقصود انه بين في كلامه ان المذهب الصحيح تصواب في مسألة الصفات هو ما درج عليه رسول الله ﷺ واصحابه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين، والحق لا يخرج عنهم. بل الحق يدور معهم حيث داروا، لان الطرق كلها مسدودة إلى الله وإلى جنته إلا من طريقه صلوات الله وسلامه عليه. وهذا مجمع عليه بين فرق الامة وإنما الشأن في تحقيق الدعوى وتحقيق المنقول عنه صلوات الله عليه، والتمييز بين الصحيح والكذب، واهل العلم كلهم من جميع الفرق يتفقون على أن طريقة اهل التأويل مبتدعة ابتدعتها اوائل الجهمية والمعتزلة الذين أخذوها عن الصابئين من المشركين أعداء الاسلام، ولا تؤثر عن احد من السلف الصالح لا عن رسول الله ﷺ ولا عن اهل بيته ولا عن احد من اصحابه ولا التابعين لهم باحسان، ولما حدثت هذه البدعة في اواخر دولة بني امية امر العلماء - كالحسن البصري وغيره من اهل العلم - بقتل من ابتدعتها وهو الجعد بن درهم، فضحى به الامير خالد بن عبد الله القسري بواسط بالعراق، فخطب الناس وقال «ايها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم، انه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً» ثم نزل فذبحه لانكاره الخلة والتكليم، وذلك ان اهل البدع يزعمون ان الله لا يتكلم ولا يحب خلفه، ولا يخالف احداً، ويزعمون ان هذا من صفات المخلوقين، ويتأولون الآيات التي فيها، ان الله يتكلم او يحب او يتخذ

ابراهيم خليلي على غير مدلولها كما ذكر ذلك أهل العلم من أهل التواريخ وغيرهم، فقد خالفت ما عليه رسول الله ﷺ وأهل بيته والتابعون لهم بإحسان، واتبعت سبيل المبتدعة الضالين، وذمت طريقة رسول الله ﷺ وأصحابه وكل من اتبعهم وزعمت أنها تقتضي التشبيه والتجسيم، ومدحت طريقة جهم بن صفوان وجعد بن درهم، وزعمت أنها هي الحق الذي يجب اتباعه، ونسبتها بجهلك إلى رسول الله وأهل بيته. وقد ذكر البخاري رحمه الله في كتابه (خاق أفعال العباد) قصة جهم بن صفوان وجعد بن درهم، وكان جعد أخذ هذا المذهب عن الصابئين، وأخذ عنه الجهم بن صفوان. قال رحمه الله حدثنا قتيبة حدثني القاسم بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط في يوم الاضحى وقال «ارجعوا وضجوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجمع بن درهم، زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلي، ولم يكلم موسى تكليماً، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً» ثم نزل فذبحه. قال ابو عبد الله بلغني ان جهما كان يأخذ هذا الكلام عن الصائبة

فصل

وأما قوله: فلقد فرقت بين النبي ﷺ وقطعت ما وصله الله ورسوله. فهذا كذب واقتراء على الحبيب، لا يمتري فيه ذو قلب منيب، وذلك ان الحبيب قرر في كلامه مذهب السلف الصالح وهو ما عليه رسول الله وأصحابه، وذكر الأدلة على ذلك من كلام الله وكلام رسوله وكلام أهل العلم. وإنما الذي قطع ما أمر الله به أن يوصل وفرق بين رسول الله ﷺ هم أهل البدع والضلال الذين شاقوا الله ورسوله من بعد ما تبين لهم الهدى واتبعوا غير سبيل المؤمنين، فأولئك يوليهم الله ما تولوا، ويصليهم جهنم وساءت مصيراً، ولو ادعوا اتباعهم، وانتحلوا طريقهم كذباً واقتراء عليهم

فصل

(زعم الزيدي ان الوهابي كفر من خالف مذهبه ، وإبطاه)

وأما قوله : أولم تدر انك ضللت وكفرت من خالف مذهبك استناداً إلى الاوزاعي الذي يدعي ان الحق معه ، وان التابعين أجمعوا على ما ادعاه (فالجواب) أن يقال في هذا الكلام من الكذب والظلم والجهل أنواع كثيرة (الاول) قوله انك ضللت وكفرت من خالف مذهبك في مسألة الصفات فان الامة اختلفوا في هذه المسائل اختلافاً كثيراً ولم يكفر بعضهم بعضاً ، وانما يكفرون من خالف نص كتاب أو سنة ، وقامت عليه الحجة واعتقد أن الحق خلاف ذلك . وأما نحن فلم نكفر أحداً بهذه الامور ، وانما كفرنا من أشرك بالله وعبد معه غيره وقامت عليه الحجة واستهزأ بالدين الذي جاء به محمد ﷺ من عند الله أو شيء منه أو كرهه وأبغضه . والادلة على ذلك كثيرة في الكتاب والسنة كقوله تعالى (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال تعالى لنبيه ﷺ (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) وقال تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء) الآية . وقال تعالى (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم) وقال تعالى (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)

(الثاني) قوله استناداً إلى الاوزاعي الذي ادعى ان الحق معه لان الاوزاعي رحمه الله لم يدع أن الحق معه ، بل ذكر ان مذهبه هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وما أجمع عليه التابعون . ومعلوم ان الحق معهم لا يمتري في ذلك مسلم . وإذا تنازع الناس في مسألة من المسائل الاصولية والفروعية فالصواب

والحق مع من كان الدليل معه كائنا من كان

(الثالث) قوله وان التابعين أجمعوا على ما ادعاه ، لان الاجماع في هذه المسئلة قد حكاها غير واحد من أهل العلم ، كمحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وأبي عمر ابن عبد البر وغيرهما ، فثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة انه قال « اتفق الفقهاء من الشرق والغرب على أن الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا تشبيه فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج عما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة . فمن قال بقول جهم فارق الجماعة » انتهى

فانظر رحمك الله الى هذا الامام كيف حكى الاجماع في هذه المسئلة ؟ ولاخير فيما خرج عن إجماعهم ولو لزم التجسيم عن السكوت عن تأويلها لفروا منه فانهم أعرف الامة بما يجوز على الله وما يمتنع عليه . وثبت عن اسماعيل بن ابراهيم بن عبد الرحمن الصابوني انه قال « ان اصحاب الحديث المتمسكين بالكتاب والسنة يعرفون ربهم تبارك وتعالى بصفاته التي نطق بها كتابه وتنزيله وشهد بها رسوله ﷺ على ما وردت به الاخبار اصحاح ونقله العدول الثقات ، ولا يعتقدون تشبيهها لصفاته بصفات خلقه ولا يكمفونها تكميف المشبهة ، ولا يحرفون الكلم عن مواضعه تحريف المعتزلة والجهمية » وقد أعاذ الله اهل السنة من التحريف والتشبيه ، ومن عليهم بالتفهيم والتعريف حتى سلكوا سبيل التوحيد والتنزيه ، وتركوا القول بالتشبيه ، واكتفوا بنفي النقائص بقوله عز وجل (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وبقوله تعالى (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)

فتبين بما ذكرنا بطلان قول المعتز ! استدلالك بما رواه الاوزاعي من الاجماع آحادي ولا يجوز تكفير المسلمين إلا بقضي المن والدلالة

فصل

وأما قوله (انك ادعيت أن الذي تذهب اليه ترك التعرض لتفسير آيات الصفات ، والاوزاعي روى خلاف ماتدعي فانه قل . كنا والتابعون تقر بان الله فوق عرشه . وإذا اثبت التابعون والاوزاعي الفوقية لله على العرش فقد فسروا (١) فكأنهم قالوا معنى قوله (الرحمن على العرش استوى) أي كان فوقه ، وأنت تقول انك لا تعرض لتفسير آيات الصفات ، فما الجامع بين كلامك وكلام الاوزاعي والتابعين ؟ فكيف تستدل به على تكفير المسلمين ؟)

(فالجواب) أن يقال هذا الكلام من المعارض مما يدل على جهله وقلة معرفته بكلام الأئمة ومرادهم ، فإن كلام الاوزاعي وغيره من أهل السنة معناه أنهم لا يفسرون ولا يكتفون صفات الله بالاستواء على العرش والنزول والحجب والغضب والرضا والمحبة وغير ذلك من الصفات ، فيقولون مثلاً في الاستواء : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ، كما قال الامام مالك ابن أنس رحمه الله ، فليل له يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فاطرق مالك وعلاء الرضاء - يعني العرق - وانتظر القوم ما يجيء منه فرفع رأسه اليه وقال الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وأحسبك رجل سوء ، وأمر به فأخرج . ومن أول الاستواء بالاستيلاء فذاك هو الذي فسر ، وهذا تأويل الجهمية والابتدعة المضالين وهم أئمة هذا المعارض الذين فارقوا ما عليه أصحاب رسول الله ﷺ وابتدعوا في الدين ما لم يأذن به

(١) التفسير في اللغة المبالغة في توضيح ما فيه خفاء وهذا المعنى كان يذكره المتقدمون فقول الاوزاعي بعدم تفسير الصفات الالهية أنهم يرونها على ظاهر مدلول اللغة مع اعتقاد تزويه تعالى عن مشابهة خلقه

الله ، والدليل على أن مذهب السلف ما ذكرنا أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار رسول الله ﷺ نقل مصدق لها يؤمن بها غير مرتاب فيها ولا شك في صدق قائلها ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات بتأويل ولا غيره ولا شبهوه بصفات المخلوقين اذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لقل عنهم ولم يحزن أن يكتم بالكلية ، اذ لا يجوز التواطؤ على كتمان ما يحتاج إلى نقله ومعرفة ، لجريان ذلك في القبح مجرى التواطئ ، على نقل الكذب وفعل ما لا يحل ، بل بلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا أنهم كانوا اذا رأوا من يسأل عن التشابه بالغوا في كفه وزجره ، تارة بالقول العنيف وتارة بالضرب وتارة بالاعراض الدال على شدة الكراهة لمسلته ولذلك لما بلغ عمر رضي الله عنه أن صبيغاً يسأل عن التشابه أعد له عراجين النخل ثم أمر به فضرب ضرباً شديداً وبعث به إلى البصرة ، وأمرهم أن لا يجالسوه فكان بها كالبعير الأجرب لا يأتي مجلساً الا قالوا عزمة أمير المؤمنين فتفرقوا عنه . وقال سعيد بن جبير ما لم يعرفه البديون فليس من الدين .

وثبت عن الربيع بن سليمان قال سألت الشافعي رضي الله عنه عن صفات الله تعالى ، فقال : حرام على العقول أن تمثل الله تعالى ، وعلى الاوهام أن تحده ، وعلى الظنون أن تقطع ، وعلى النفوس أن تفكر ، وعلى الضمائر أن تتعمق ، وعلى الخواطر أن تحيط ، وعلى العقول أن تعقل الا ما وصف الله به نفسه أو على لسان نبيه ﷺ . وثبت عن الحميدي أبي بكر عبد الله بن الزبير انه قال . أصول السنة فذكر أشياء . ثم قال وما نطق به القرآن والحديث مثل (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) ومثل (والسموات مطويات بيمينه) وما أشبه هذا من القرآن والحديث ولا يزيد فيه ولا يفسره . ونقف على ما وقف عليه القرآن والسنة ، ونقول (الرحمن على العرش استوى) فمن زعم غير هذا فهو جهمي فذهب السلف رحمة الله عليهم اثبات الصفات واجراؤها على ظاهرها

ونفي الكيفية عنها، لان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات واثبات الذات اثبات وجود لا اثبات كيفية، وعلى هذا مضى السلف كلهم . ولو ذهبنا نذكر ما أطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك لخرج بنا عن المقصود في هذا الجواب، فن كان قصده الحق واطهار الصواب اكتفى بما قدمنا . ومن كان قصده الجدال والقييل والقال والمكابرة لم يزد التظويل الا ضلالا . والله الموفق للصواب

فصل

﴿ في انكار الزيدي صفة العلو والفوقية لله تعالى والرد عليه ﴾

واما قوله (وأنت ايضا قد ناقضت كلامك بكلامك حيث قلت وذلك مثل وصف نفسه تبارك وتعالى بأنه فوق السموات مستو على عرشه فتدفسرت كتاب الله واثبت له صفة وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم ، وليست الفوقية المذكورة في قوله (لرحمن على العرش استوى)

(فالجواب) أن يقل قد ذكرنا ان تفسير الصفات الذي نفينا في كلامنا ، وذكرنا نفيه عن السلف هو تأويل آيات الصفات وأحاديثها بتأويلات الجهمية والمعتزلة الذين يفسرون الاستواء بالاستيلاء والفوقية بالقهر ، واليد بالنعمة ، وما أشبه ذلك ، ويفسرونها بتفسير المشبهة الذين يقولون استوى كاستواء المخلوق على سريره ، ويفسرون اليد بالجراحة كجراحة المخلوق فكل هذا من التفسير المردود المبتدع المحدث في الدين ، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف باسناد صحيح ولا ضعيف حتى ان المخالفين لهم في ذلك يقرون بان مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها أماراها كما جاءت من غير تعرض لتفسير او تأويل مع نفي التشبيه عنها ويقولون هذا أسلم . وأما مذهب الخلف فهو تأويلها وتفسيرها بما يليق بالله سبحانه فحصل الاتفاق من الموافق والمخالف على ان مذهب السلف ما ذكرنا والله الحمد والمنة

وأما وصف الرب بالفوقية فقد صرحت الآيات الكريمة بذلك وكذلك الأحاديث الثابتة المتواترة ، وأجمعت عليه الامم عربهم وعجمهم لان الله فطرهم على ذلك إلا من شذ واجتالته الشياطين عن فطرته التي فطره الله عليها ، وهذا كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وعامة كلام الصحابة والتابعين ثم عامة كلام سائر الامة مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله هو العلي الاعلى ، وانه فوق كل شيء ، وانه عال على كل شيء ، وانه فوق العرش ، وانه فوق السماء مثل قوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه - إني متوفيك ورافعك إلي - أأنتم من في السماء - تعرج الملائكة والروح اليه - يخفون ربه من فوقهم - ثم استوى على العرش) في ستة مواضع إلى أمثال ذلك مما لا يحصى إلا بكلفة ياسبحان الله ، كيف لم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ، ولا أحد من سلف الامة : هذه الأحاديث والآيات لا تعتقدوا مادات عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضي مقاييسكم فانه الحق ، وما خالفه فلا تعتقدوه وانفوه . ولازم هذه المقالة أن يكون ترك الناس بلا رسالة خيراً لهم في اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد ، وإنما الرسالة زادتهم شقاء وضلالا ، ونحن لم نصف الله بالفوقية وإنما هو سبحانه هو الذي وصف نفسه بذلك ، فبطل قول المعترض وكلامه صريح بانه اتبع ما قاله الله ورسوله ، وان الله هو الذي وصف نفسه بذلك .

وأما قوله فقد فسرت كتاب الله - فهذا كذب وإفراء على المجيب ، يعرفه كل منصف ايديب ، وهذا المعترض لا يستحي من كثرة الكذب ، نعوذ بالله من ارتكاب الهوى والتعصب على الباطل المذنب يصدان عن اتباع الحق وإرادته .

وقوله : وأثبت لله صفة وهي الفوقية المستلزمة للتجسيم - كذب ظاهر ، لان إثبات الفوقية لا يلزم منه ذلك عند من قل به ، والله سبحانه وتعالى اعلم من خلقه بما يجوز عليه وما يمتنع عليه ، ولكن هذا شأن اهل البدع والضلال ، يردون ماجاء

به الرسول ﷺ من عند الله بهذه الامور القبيحة، كما ان الجهمية أنكروا تكليم الله لموسى عليه السلام وغيره من خلقه، وزعموا ان القرآن مخلوق، قالوا لان الكلام إذا أطلق على ظاهره يلزم منه الجسم، وكذلك أنكروا رؤية الله في الآخرة، وزعموا ان المراتيات لا تكون إلا جسما، ولهذا لما ظهرت الفتنة في امارة المأمون العباسي وامتحن العلماء بالضرب والحبس على أن يقولوا القرآن مخلوق، وأن الله لا يرى في الآخرة، وجرى امور عظيمة، وقتلوا بعض العلماء، وضربوا الامام احمد لما امتنع من القول بذلك، ولما ناظره برغوث تلميذ حسين النجار بان الله لو كان متكلما لكان جسما، قل الامام احمد: لأدري ما تقولون، ولكن أقول (الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فأجابهم الامام احمد بطريقة الانبياء واتباعهم وهو الاعتصام بكتاب الله، وترك البدع والمقاييس التي لم يأت بها كتاب ولا سنة والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل

وأما قوله (إن روايتك عن الازاعي مرسله لم تذكر طريقها ولا مخرجها ولا من صححها فكيف تكفر بها المسلمون ؟)

(فالجواب) ان يقال هذا المعتبر لا يعرف معنى المرسل عند أهل الحديث ولا يميز بينه وبين المقطع أو المعضل، لان هذا لا يسمى مرسلا، وانما المرسل ما أرسله التابعي عن النبي ﷺ وسقط الصحابي كما اذا روى سعيد بن المسيب أو الزهري أو الحسن أو مكحول وأماهم عن النبي ﷺ وأما مثل هذا فلا يسمى مرسلا وانما يسمى معضلا أو منقطعا . ويقال أيضا استنادنا في هذه المسئلة ليس إلى قول الازاعي خاصة ولا إلى قول من هو أجل من الازاعي، وانما استنادنا في هذه المسئلة وأمثالها من صفات الله إلى نصوص الكتاب والسنة

واجماع أهل العلم من السلف الصالح ، فقد نقل الاجماع في هذه المسئلة غير واحد كما تقدم التنبيه عليه

وقوله : فكيف يكفر بها المسلمين ؟ فياسبحان الله ؛ كيف تغتري الكذب الظاهر على المحيب ؛ فقد بينا فيما تقدم اننا لم نكفر أحداً بالجهل في هذه المسئلة أعني تأويل آيات الصفات وأحاديثها ومخالفة ما عليه السلف ، ولا نكفر إلا من أنكر ما علم بحجىء الرسول ﷺ به ضرورة

فصل

وأما قولك (ان الاوزاعي الراوي لذلك الاجماع قد ناقض نفسه فقد حكى عنه الذهبي انه قال لانعلم أحداً ينسب إلى القدر من التابعين أجل من الحسن ومكحول رحمهما الله)

فالجواب : ان هذا المعترض لا يعرف المناقضة لان اثبات القدر او نفيه من باب اثبات فعل العبد لله تعالى او نفيه ، لا من باب تفسير الصفات وتأويلها . والذي ذكره الاوزاعي عن التابعين اثبات الصفات لله تبارك وتعالى وعدم تفسيرها وتأويلها ، فأين في هذا ما يناقض ما ذكره الاوزاعي في قوله : كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته ، وقد رواه البيهقي وغيره باسناده عن الاوزاعي

واثبتات خلق الله تعالى للأشياء المخلوقة لا ينازع فيه أحد من الناس حتى عبدة الاوثان يقرون بذلك كما أخبر الله عنهم بقوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) وقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض — إلى قوله — ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تمتقون) وانما نازع من نازع من المعتزلة في فعل العبد خاصة . فلمنزلة ينكرون ان الله خلق أفعال العباد خيرا وشرها

وفي صحيح مسلم ان أول من قل ذلك بالبصرة معبد الجهني، فلما ذكر ذلك لعبد الله بن عمر تبرأ منه. واستدل على اثباته بما سمعه من رسول الله ﷺ في اثبات القدر حين سأله جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان، كما ذكر ذلك مسلم في اول كتاب الايمان من صحيحه. وكذلك ابن عباس ثبت عنه انه تبرأ ممن أنكر ذلك

ومن العجب قوله (وأيضاً ينقض بما روي عن عامر الشعبي التابعي انه قال إن أحببنا أهل البيت هلكت دنيانا ، وإن أبغضناهم هلك ديننا) فأين المناقضة في هذا الكلام يا جاهل . وأهل السنة كلهم يحبون آل محمد مع اثباتهم لصفات الله تعالى التي نطق بها القرآن .

فإن قلت ان أهل البيت ينكرون هذه الصفات ، وتأولون ظواهر هذه الآيات طالبناك بصحة النقل عنهم بذلك. وهبهات لان أهل البيت لا يفارقون كتاب الله ولا يخالفونه كما ورد في الحديث انه قل « ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض » كما تقدم في حديث زيد بن ارقم وغيره . وأنت لا تنكرن ظواهر الآيات والاحاديث المذكورة فيها صفة الرب بصفاته العلى وأسماؤه الحسنى، كالعلي الاعلى، وانه فوق عرشه استوى ، وانه فوق عباده ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة انه فسر هذه الآيات بتفسير الممتزلة والجهمية الذي يذهب اليه هذا المعارض، ولا قولوا للناس اعلموا ان ظواهر هذه النصوص غير مراد فلا تعقدوه فانه يقتضي التشبيه والتجسيم ، بل سكتوا عن ذلك ووصى بعضهم بعضاً بالسكوت عنها ، وانما فسرهما وتأولها أهل الضلال والبدع وما أحسن ما قل عمر بن عبد العزيز ابن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون : عليك بلزوم السنة فانها لك باذن الله عصمة فإن السنة انما جمعت ليستين بهما ويفتصر عليهما ، وانما سننها من قد علم ما في

خلافها من الزلل والخطأ والحقq والتعمق، فارض لنفسك بما رضوا به فانهم عن علم وقفوا ، وببصرنا قد كفوا ، ولهم كانوا على كشفها اقوى ، وبتفصيلها كانوا أخرى ، وانهم لهم السابقون . وقد بلغهم عن نبهم ما يجري من الاختلاف بعد القرون الثلاثة . فلئن كان الهدى ما أنتم عليه لقد سبقتهم ، ولئن قلتم حدث حدث بعدهم ، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم ورغب بنفسه عنهم واختار ما حنته فمكره على ما تلقوه عن نبهم ، وتلقاه عنهم من اتبعهم باحسان ، ولقد وصفوا منه ما يكره ، وتكلموا منه بما يشفي ، فمن دوسهم مقصر ، ومن فوقهم مفرط ، ولقد قصر دوسهم أناس نجفوا ، وطمح آخرون فغلوا ، وانهم فيما بين ذلك إلى هدى مستقيم

فصل

﴿ في مسألة القدر واثبات السلف والخلاف أهل السنة له ﴾

وأما قوله (وقد روي اكلم في القدر عن محمد بن سيرين وقتادة — إلى قوله — ومن تكلم في القدر فقد تكلم في الصفات ، وسواء كان من جانب المعتزلة كالحسن ومكحول ومن ذكر او من جانب الاشعرية ، فن التابعين من هو سلف للاشاعرة . وقلنا ان التكلم في القدر تكلم في الصفات إذ معناه عند الحسن ومكحول ان الله تعالى متصف بعدم خاق أفعال العباد اي لم يؤثر فيها ، ومن أثبت لله خاق الأفعال فقد وصف الله بأنه مؤثر فيها . وهذا المذهبان قد اشتبرا وشاعا في التابعين . فمنهم المذهب المعتزلة كالحسن ومكحول ومن ذكرنا ومنهم المذهب الاشعرية)

(فالجواب) من وجوه (احدها) ان يقال : اثبات القدر او نفيه ليس من باب اثبات الصفات ولا تفسيرها عند اثبتين ولا عند النافين كما تقدم التنبيه عليه ، وانما ذلك من باب إثبات الفعل والخلق ، فالمعتزلة ينفون ان الله قدر أفعال العباد ويقولون ان الله لا يقدرها عليهم ثم يعذبهم عليها ، وانما يكون ذلك ابتداء من

عند انفسهم، ويوردون على ذلك شبهات من الكتاب والسنة
وأما السلف وأهل السنة ومن اتبعهم من أتباع الأئمة الاربعة من الاشعرية
وغيرهم فيثبتون ان الله قدر افعال العباد وشاءها منهم، ولا يكون في ملكه إلا
ما يريد. ويستدلون على ذلك بالآيات القرآنية الصريحة في ان الله خلق العباد
وأعالمهم كقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وقوله (إنا كل شيء خلقناه
بقدر) وقوله (ومن يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً)
وبالاحاديث الصحيحة الصريحة المتواترة عن رسول الله ﷺ بأن الله قدر
أعمال العباد وان كلاميسر لما خلقه كما قال تعالى (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسيؤتاه الله أجره كاملاً) وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيؤتاه الله أجره
(الوجه الثاني) ان يقل هؤلاء الذين ذكروهم مع المعتزلة للحسن وابن
سيرين ومكحول كلهم قد صح عنهم الايمان بالقدر وإثباته موافقة لأهل السنة
وان كل قد نسب إلى بعضهم موافقة المعتزلة فليس كل ما ينسب الى شخص يكون
ثابتاً عنه، فليس مجرد نسبة بعض الناس اليهم ذلك يكون صدقاً. وذلك لان
المعتزلة انما اشتهر امرهم بعدموت الحسن البصري، لانهم اعتزلوا اصحاب الحسن بعد
موته فسموا المعتزلة لذلك وهم الذين يسمون القدرية لانهم ينكرون ان يكون
الله تبارك وتعالى قرر افعال العباد وشاءها منهم. وغلاتهم ينكرون ان يكون
الله علم ذلك، ومن أنكر علم الله بذلك فقد كفر عند أئمة اهل السنة، ولهذا
قال من قال من أئمة اهل السنة : ناظروا القدرية بالعلم فان أنكروه كفروا وان
أقروا به خصموا

(الثالث) ان اهل السنة الذين حكمنا مذهبهم في الصفات وانهم لا يتعرضون
لها بتفسير ولا تأويل بل يثبتونها صفات لله، ولا يلزم من إثباتهم الصفات لله
انهم يفسرونها او يتأولونها كما انهم وغيرهم يثبتون لله ذاتاً وفعلاً وحياة وقدرة

ولا يكيّفونها ولا يفسرونها بل يثبتون ما أثبتته لنفسه ، ويسكتون عما سكته عنه ،
وينزهونه عن مشابهة المخلوقات ، ومذهبيهم وسط بين العالي فيه والجانبي عنه ،
فلا يتأولونها تأويل المبتدعة ، ولا يشبهونها بصفات المخلوقين . وقد قال تعالى
(فهدي الله الذين آمنوا لما اختلف فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم)

(الوجه الرابع) ان هذا المعترض جزم في كلامه بأن الحسن ومكحولاً ومن
ذكر معهم قد ذهبوا مذهب المعتزلة . وهذا كذب ظاهر عليهم ، فإن كان مراده
ان هؤلاء نسب اليهم القول بمذهب المعتزلة فقد بينا أن مجرد نسبته اليهم لا يلزم
منه صحة ذلك عنهم ، والمنقول عنهم في ذلك من موافقة أهل السنة والجماعة في
إثبات القدر والايان به هو الثابت عنهم . وأنت تعلم أن كثيراً من الناس قد
نقل عن علي رضي الله عنه وأهل البيت أشياء كثيرة ونسبوا اليهم أقوالاً قد برأهم
الله منها ، والرسول ﷺ قد نسب اليه أقوال كثيرة وأهل العلم يعرفون انها مكذوبة
عليه . ومن هؤلاء المذكورين من تكلم في شيء من القدر ثم رجع عنه كوهب بن
منبه كما قال الحافظ أبو الحجاج المزي في تهذيبه ، قال احمد بن حنبل عن عبد الرزاق
سمعت أبي يقول « حج عامة الفقهاء سنة مائة وحج وهب بن منبه ، فلما صلوا العشاء
أتاه نفر فبهم عطاء والحسن بن أبي الحسن وهم يريدون أن يذاكروه في باب من
الحمد ، فما زال فيه حتى طلع الفجر ، فافترقوا ولم يسألوه عن شيء » قال احمد
وكان يتهم بشيء من القدر ورجع

وقال حماد بن سلمة عن أبي سنان قال سمعت ابن منبه يقول كنت أقول
بالقدر حتى قرأت بضعة وسبعين كتاباً من كتب الانبياء في كلها : من جعل الى
نفسه شيئاً من المشيئة فقد كفر . فتركت قولي .

فتبين بما ذكرنا أن جزم هذا المعترض بأن هؤلاء الأئمة المذكورين يقولون
بمقالة المعتزلة كذب ظاهر ، وقول بلا دليل

(الوجه الخامس) ان من المعلوم عند أهل العلم ان أول من تكلم في آيات الصفات وأحاديثها بهذه التأويلات الباطلة المخالفة للظاهر هم المعتزلة والجهمية خاصة . وأما الصحابة والتابعون لهم بإحسان فكلهم متفقون على الايمان بها ، والسكوت عن البحث عن كيفية

فصل

وأما قوله (فمن أعجب ما سمعنا قولك بأن مذهبك الذي درج عليه رسول الله ﷺ كما هو معنى كلامك فان أهل السنة والجماعة هم الذين ملؤا كتبهم بروايات انتجسيم لله تعالى واليكيفية في الصفات ، وفسروا صفاته ، فلو ادعيت ذلك التنزيه على ما في نفسك لكان أحسن من تحجر الواسع الذي يريد قومك من أهل السنة والجماعة ، فاسمع ما رواه السيوطي في الدر المنثور قول : أخرج ابن جرير والحاكم ^(١) وابن مردويه « أن موسى عليه السلام لما كاه ربه أحب أن ينظر اليه فسأله فقال (لن تراني ولكن انظر الى الجبل) قل فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار ، وحف حول النار ملائكة ، وحف حولهم بنار ، ثم تجلى ربك للجبل ، تجلى منه مثل الخنصر ، وجعل الجبل دكا فخر موسى صمغاً الى آخر الحديث الذي في تفسير قوله تعالى (قال رب أرني أنظر اليك) ثم ذكر حديث ابن عباس نحوه ما تقدم . وكذلك أخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال « لما تجلى الله لموسى كان ينظر إلى ديب النم في الليلة الظلماء من مسيرة عشرة فراسخ » فهذا في التجسيم والتكليف

(فالجواب) أن يقال : كلام هذا المعترض يدل على رسوخه في الجهل العظيم ، واتباعه لأهل البدع والضلال ، وعداوته لله ورسوله وعباده المؤمنين ، وذلك

(١) راجعت المستدرک للحاكم في تفسير قوله تعالى (فلما تجلى ربه للجبل) فلم أجده في المستدرک وهو من رواية ابن اسحاق عن نبي إسرائيل اهن هامش الاصل

ان مثل هذا الذي زعم انه تجسيم وتكييف قد ورد ما هو مثله أو أبلغ منه في كتاب الله وفي الاحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ ، فإذا كان هذا عنده تجسيم وتكييف فلازم كلامه ان الله وصف نفسه بالتجسيم والتكييف ، وكذلك رسوله ﷺ . ومن زعم هذا فقد انسلخ من العقل والدين .

فاسمع الآن ما ذكر الله في كتابه . قال الله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وقال تعالى (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك) وقال تعالى (ثم استوى على العرش) في ستة مواضع من كتابه العزيز . وقال تعالى (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الارض فإذا هي تمور * أم أأمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً) ووصف نفسه بانه يحب عباده المؤمنين . وكذلك وصف نفسه بالغضب والسخط في غير آية من القرآن . وكذلك وصف نفسه بانه سميع بصير ، وبأن له يدين كقوله تعالى (لما خلقت بيدي) وقوله (بل يده مبسوطة) وبأنه يقبض الارض يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ « ان الله يقبض الارض يوم القيامة ويطوي السموات بيمينه ثم يهزهن بيده ، ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض » وقال تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) وأمثال ذلك كثير في الكتاب والسنة وقد أمرنا الله بتدبر القرآن وتفهمه

إذا تبين هذا فقد أوجب الله تصديق الرسول ﷺ على كل مسلم فيما أخبر به عن الله من أسمائه وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه ، كما كان عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فإن هؤلاء الذين تلقوا عنه القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهم قد أخبروا أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي ﷺ

عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قتلوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . ولم يقل الرسول ﷺ يوما من الدهر ولا أحد من أصحابه فيما بلغنا أن ظواهر هذه الآيات وما في معناها من الأحاديث تقتضي التشبيه والتكيف والتجسيم فلا تعتقدوها ، بل أولوها على التأويلات المستكرهة كما يقول من يقوله من الجهمية والرافضة وغيرهم من أهل البدع والضلال بل أطلقوا هذه النصوص وبلغوها لجميع الخلق ، ومعلوم أن في زمانهم الذكي والبايد من أهل البادية والحاضرة والرجال والنساء ، فلم يقولوا لاحد منهم لا تعتقدوا ظواهر هذه النصوص ولافسروها بما يخالف ظاهرها

فهذا سبيل السابقين الاولين من المهاجرين والانصار ومن اتبعهم باحسان الى يوم القيامة ، ومن أعرض عن ذلك واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وسأت مصيرا

فصل

﴿ في شبهة تأويل بعض السلف للصفات ﴾

وأما قوله (وأما تفسير الصفات وتأويلها فروى أيضا السيوطي في الدر المنثور في قوله تعالى (وهو شديد المحال) قل اخرج ابن ابي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله تعالى (وهو شديد المحال) قال شديد القوة . وعنه أيضا : شديد المكر والعداوة وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أيضا : شديد الحول . وأخرج ابن جرير عن علي رضي الله عنه قال : شديد الاخذ . وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : شديد الانتقام وأخرج أبو الشيخ عن ثلي قال : شديد الحق . وأخرج عبد الرزاق وابن ابي حاتم وابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة شديد المحال شديد القوة والحيلة انتهى .

قال المعترض فهؤلاء الاجلة من الصحابة والتابعين قد روى عنهم من هو إمام في حزبك وسلفك السيوطي ما ترى من تفسير الصفات وتأويلها بل روى التجسيم عن سيد المرسلين ﷺ وقد اشتهر اشتهار الشهس في كتب قومك وسلفك حديث « سترون ربكم كالقمر ليلة البدر » فهل بعد هذا التكيف من بلاد وعى؟ نسأل الله لك الهداية والسلامة من نزغات الشيطان

(فلجواب) من وجوه كثيرة (أحدها) أن يقال ما ذكرت من رواية السيوطي عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين ليس من باب تفسير الصفات وتأويلها الذي ينكره أهل السنة والجماعة، بل فسروها على ظواهر الآيات ووصفوا الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ، وهذا من أوضح الدلائل في الرد عليك أبها المعترض وعلى أشباهك المنكرين لصفات الله تعالى. فلم يفعلوا فعل الجاهلية النفاة الذين لم يثبتوا لله صفة ولا فعل المثلة المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه (الوجه الثاني) أن جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان يصفون الله بأنه شديد القوة، وكذلك شديد المكر، وشديد الاختد، كما وصف نفسه بذلك في غير آية من كتابه كقوله (ان أخذه اليم شديد) وقوله (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقال (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) وقال (ان ربك لشديد العقاب) وانه لغفور رحيم) وقال (أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) فيمرون هذه الآيات على ظواهرها ويعرفون معناها ولكن لا يكتفونها ولا يشبهونها بصفات المخلوقين. هذا مجمع عليه بينهم والله الحمد والمنة

فاين في هذا ما يدل على أنهم أولوا صفات الله بتأويلات الجهمية والمعتزلة والرافضة ومن نحاحوهم ممن أزاغ الله قلبه واتبع التشابه وترك الحكم؟ كما قال تعالى (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله) والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوالباب *

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب)
جعلنا الله وسائر إخواننا بمن يقول هذه المقالة التي علمنا الله إياها ، وأعادنا من طريق
المغضوب عليهم والضالين .

فاما المغضوب عليهم فيكون الحق ولا يريدونه مع معرفتهم به . وأما الضالون
فالجهال الذين جهلوا الحق فلم يعرفوه بل عملوا على جهل وذكروا المفسرون أن المراد
من المغضوب عليهم اليهود لأنهم عرفوا الحق معرفة تامة وتركوا اتباعه . والمراد
بالضالين النصارى لأنهم عبدوا الله على جهل ، وقد نزه الله نبيه عن هذين الوصفين
فقال تعالى (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى)

وقد قال سفيان بن عيينة وغير واحد من السلف : من فسد من علمائنا ففيه
شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى

(الوجه الثالث) أن يقال : قوله بل قد روي التجسيم عن سيد المرسلين -
كذب ظاهر ، لأن السيوطي وغيره من أهل السنة ينفون عن الله مشابهة المخلوقات
ومماثلة الأجسام المصنوعات ، فإن قال : أن لازم كلامهم يقتضي التجسيم والتشبيه .
قلنا هذا ممنوع عند أهل السنة ، فإنهم يقولون : إن إثبات الصفات لله تبارك
وتعالى وإثبات رؤيته تعالى لا يقتضي ذلك ولا يلزم منه التجسيم ، ولكن هذا
شأن أهل البدع والضلال ، يردون كتاب الله وسنة رسوله بهذه الخرافات الباطلة ،
والجهالات و"ضلالات الكاذبة الفاسدة

(الوجه الرابع) أن يقال : القرآن مملوء من صفات الله تبارك وتعالى وأسمائه
الحسنى ، وقصص الأنبياء المتضمنة لإثبات صفات والأفعال الاختيارية لله تبارك
وتعالى ، كالحيي ، والمناداة ، والتكلم ، والقبض والبسط والغضب والرضا . أفيقول
مسلم أو عاقل إن الله وصف نفسه بالتجسيم والتكييف ؟ أو وصفه برسوله وأنبيائه ؟
فإذا قلتم أن لازم تلك النصوص إثبات التجسيم والتكييف ، فهذه النصوص

الواردة في القرآن أبغ منها فيما ذكرتم . سبحانه الله ما أعجب هذا الجهل . ولازم هذه المقالة أن ظواهر القرآن والسنة تجسيم وتكييف

(الوجه الخامس) ان يقال: قوله قد اشتهر اشتهار الشمس في كتب قومك وسلفك حديث « إنكم سترون ربكم » الخ فيقال: هذا حق وصدق تواترت به الاحاديث عن رسول الله ﷺ ودل على ذلك آيات كثيرة من القرآن كقوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو الاليف الخبير)

ووجه الدلالة من هذه الآية الكريمة: انه سبحانه نفى إدراك الابصار به وأثبت له إدراكها ، ونفى الادراك لا يستلزم نفى الرؤية ، ففهوم الآية ان الله يرى ولا يدرك ، وبما ذكرنا فسر الآية حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، كما روى ذلك أئمة التفسير عنه ، كابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قل: رأى محمد ربه ، فقالت: أليس الله يقول (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) الآية ، فقالي: لا أم لك ، ذلك نور إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء ، قال عكرمة لمن قال له لا تدركه الابصار أنست ترى السماء ؟ قال بلى ، قل؟ فكلها ترى (١) ولابن أبي حاتم بسنده عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ في قوله (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) قال: لو ان الجن والانس والشياطين والملائكة منذخلوا إلى أن فواصفوا واصفوا واحداً ما أحاطوا بالله عز وجل» ويدل على ذلك قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) فسر ها أئمة التفسير بان المراد بذلك ان المؤمنين يرون ربهم يوم اقيامة . ولهذا قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله في كتاب الرد على الزنادقة والجهمية :

﴿ باب بيان ما جحدت الجهمية ﴾ (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)

(١) يعني أنها لو كانت ترى كلها لكانت رؤيتها ادراكا فان الادراك هو الاحاطة فنفى الادراك لا يستلزم نفى الرؤية التي دون الاحاطة بالمربي

فقلنا لهم : لم أنكرتم ان أهل الجنة ينظرون إلى ربهم ؟ فقالوا : لا ينبغي لأحد أن ينظر إلى ربه لان المنظور اليه معمول موصوف . فقلنا لهم : أليس الله يقول (إلى ربها ناظرة) ؟ فقالوا إنما معناه انها تنظر الثواب من ربها ، وإنما ينظرون إلى فعله وقدرته ، وتلوا آية من القرآن (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) المعنى : ألم تر إلى فعل ربك . فقلنا ان فعل الله لم يزل العباد يرونه ، وإنما قال (وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) فقالوا إنما تنتظر الثواب من ربها ، قلنا انها مع ما تنتظر من اشواب هي ترى ربها . فقالوا إن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة ، وتلوا آية من الميثاق من قوله جل ثناؤه (لا تدركه الابصار) وقد كان النبي ﷺ يعرف معنى قول الله (لا تدركه الابصار) وقال « إنكم سترون ربكم » وقال الله موسى عليه السلام (لن تراني) ولم ينل ان أرى ، فأيهما أولى أن يتبع ؟ النبي صلى الله عليه وسلم حين قال « انكم سترون ربكم » ام جهنم حين قال : لا ترون ربكم ؟ والاحاديث في ايدي أهل العلم عن نبي ﷺ ان أهل الجنة يرون ربهم ، لا يختلف أهل العلم في ذلك . ومن حديث سفيان عن ابي اسحاق عن عامر بن سعد في قول الله (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال : انظار إلى وجه الله . ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال « اذا استقر أهل الجنة في الجنة نادى منادى : يا أهل الجنة ان الله قد أذن لكم في الزيارة ، قل فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله لا إله إلا هو » وانا لترجو ان يكون جهنم وشيعته ممن لا ينظرون إلى ربهم ويحجبون عن الله لان الله قال للكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فاذا كان الكافر يحجب عن الله والمؤمن يحجب عن الله فما فضل المؤمن على الكافر ؟

فالحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهنم وشيعته وجعلنا ممن اتبع ولم يجعلنا ممن ابتدع . انتهى كلام احمد بحروفه ، ولفظه
وهذا الكتاب الذي نقلت منه هذا الكلام رواه عن احمد أئمة أصحابه

وهو مشهور عند العلماء . وفي هذا ما يبين ان هذا المعارض اتبع قول جهن وشيعته وترك ما علمه رسول الله ﷺ وأهل بيته وأصحابه

ومن العجب انه يدعي ان الامام احمد هو امام الشيعة عند الحقيقة وقد خالف مذهبه في هذه المسئلة وغيرها من مسائل أصول الدين، فكيف بمسائل الفروع ؟ وأعجب من هذا قوله ان رواية هذا الحديث — أعني حديث الرؤية وما شابهه — تكليف وعماء وضلال، فاذا كان موسى عليه السلام قال لربه (أرني أنظر اليك) أفيسأل موسى عليه السلام ما هو تكليف وتجبم وعماء وضلال ؟ ويكون موسى عليه السلام لا يعرف ما يجوز على الله وما يمنع عليه ويعرف ذلك جهن وشيعته ؟ فلا إله إلا الله ما أقبح هذا الجهل وأبعد عن السداد والصواب عند أولي الأبواب ! وقد صرح بعض شياطين هؤلاء المبتدعة الضلال بان عيسى عليه السلام شبه حيث قال (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) وكذلك موسى عليه السلام حيث قال (رب أرني أنظر اليك) وكذلك جهن ذكر البخاري رحمه الله في كتاب خلق أفعال العباد بسنده ان جهنما قرأ في المصحف ، فلما أتى على هذه الآية (الرحمن على العرش استوى) قال والله لو قدرت لحبكتها من المصحف وذكر أبو الحجاج المزي في (كتاب تهذيب الكمال في معرفة الرجال) ان عمرو ابن عبيد شيوخ القدرية قال في حديث الصادق المصدوق المخرج في الصحيحين وغيرهما من كتب الاسلام عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق « ان خلق أحدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نقطة » الخ فقال: لو سمعت الاعمش يقول هذا لقلت له كذبت ، ولو سمعت زيد بن وهب يقول ذلك لقلت له كذبت ، ولو سمعت ابن مسعود يقول ذلك ما قبلته ، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك لرددته ، ولو سمعت الله يقول ذلك لقلت ليس على هذا أخذت ميثاقنا . او كلاما هذا معناه . فنسئل الله العظيم المنان ان لا يزيف قلوبنا بعد اذ هدانا وان يهب لنا منه رحمة انه الوهاب

فصل

وأما قوله (فاركب السفينة وادخل من باب حطة ، حتى تدخل بنور قلبك ، حقيقة عاقبة أمرك ، وما حصلت عليه من التكفير للمسلمين بسبب الاستناد والركون إلى سلفك ، والتسمين بأهل السنة والجماعة ، والحال أنهم قد نقضوا غزلك ، فبدلاً أنت تأوي إلى كهفهم من أنهم لا يفسرون ولا يؤولون آيات الصفات ، إذ جاءوك بالمدلهمات من التجسيمات والتأويلات ، ورووها عن ركنك إلى إجماعهم وهم التابعون الذين روه لك عن الأوزاعي فكنت كالساعي إلى مشعب موائل من سل لراعد ، وانظر هداك الله وتدبر فانك تخوض في بحر الفرق ، وهو تكفير أهل الاسلام ، ولم تأو إلى ركن شديد ، ولم تركب سفينة نوح ، فقد أردت أن تنزه ربك بما يلزم منه التجسيم ، كما نبينه إذا جاء قومك بالقرآن وهو صريح التجسيم والتكليف)

(فالجواب) ان يقال : قد تقدم ما يبطل دعواك فيما ذكرت في هذا الكلام بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

وهذا الكلام فيه أنواع من الكذب والزور والبهتان يتضح لكل من له أدنى بصيرة من علم وإيمان (منها) قوله وما حصلت عليه من تكفير المسلمين ، فأين في كلام المجيب انه صرح بتكفير المسلمين .

(الثاني) قوله والحال أنهم قد نقضوا غزلك ، فأين فيما ذكرت عنهم أيها الجاهل في النقض على المجيب ، وقد بينا ان كلامهم موافق لما ذكره المجيب لامتثال له ، وإنما فيه النقض عليك وعلى سلفك من المعتزلة والجهمية الذين ينفون صفات الله ويعطلونها عن حقائقها

(الثالث) قوله : فبدلاً أنت تأوي إلى كهفهم من أنهم لا يفسرون ولا يؤولون آيات الصفات ، إذ جاءوك بالمدلهمات من التجسيمات والتأويلات وهذا أيضاً من أظهر

الكذب والفجور عليهم، لان جميع ما ذكره عنهم لا يدل على التجسيم ولا التأويل الباطل بوجه من الوجوه ، وانما يدل على انهم يصفون الله باسمائه الحسنی وصفاته العلی ، وهم قد صرحوا بذلك ونحوه لولا انه عنك وعن سلفك طاعة لربهم ومعبودهم ونبيهم ﷺ كما قال القائل :

وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

ويقال لهذا وأشباهه من أهل البدع والضلال: انتم اعلم ام الله؟

(الرابع) قوله: فانك تخوض في بحر الفرق وهو تكفير أهل الاسلام فيقال أين في كلام المجيب انه كفر أحداً من المسلمين بتأويل آيات الصفات وأحاديثها؟ أما تستحي من كثرة الكذب وترداده في السطر الواحد ولاتنين والثلاثة والاربعة من كلامك؟ اما عندكم رجل رشيد ينصح هذا الجاهل ويستر عورته اذا كشفها؟ (الخامس) قوله ولم تأو الى ركن شديد ولا ركبت سفينة نوح . وهذا أيضاً من الكذب والزو والبهتان، لان المجيب قد اوى الى ركن شديد وركب سفينة نوح التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وقد احتج في كلامه بكتاب الله وسنة رسوله وبما اجمع عليه السلف الصالح من صدر هذه الامة

(السادس) قوله: وقد أردت ان تنزه ربك بما يلزم منه التجسيم - كذب ظاهر لانا قد بينا ان ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسوله حق وصدق وصواب ولازم الحق حق بلا ريب، ولا نسلم ان ذلك يلزم منه التجسيم، بل جميع أهل السنة المثبتة للصفات ينازعون في ذلك ويقولون لمن قل لهم ذلك لا يلزم منه التجسيم كما لا يلزم من اثبات الذات لله تعالى، والحياة، والقدرة، والارادة، والكلام - تجسيم وتكييف عند المنازع

ومعلوم ان المخلوق له ذات ويوصف بالحياة والقدرة والارادة والكلام ومع هذا لا يلزم من إثبات ذلك لله تبارك وتعالى إثبات التجسيم والتكييف تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ومعلوم ان هذه الصفات في حق المخلوق إما جواهر وإما أعراض . وأما في حقه تبارك وتعالى فلا يعلمها إلا هو ، بلا تفسير ولا تكييف (السابع) قوله : إذ جاء قومك بالقرآن وهو صريح بالتكليف والتجسيم ، لان ما ذكره عن اهل السنة ليس فيه تصريح بالتجسيم وانما يقول الخائف انه يلزم منه ذلك ، وقد تقرر عند علماء الاصول وغيرهم ان لازم المذهب ليس بمذهب ، وهو نفسه ذكر ان ذلك يلزم منه التجسيم ومنازعه يقول لا يسلم له ذلك ثم في آخر كلامه ، في موضع واحد يقول وهو صريح بالتجسيم وليس فيما ذكره عن الحبيب ولا عن سلفه من اهل السنة ما هو صريح في ذلك ، والصريح في ذلك أن يقول القائل : ان الله جسم كما يقوله بعض أئمة الرافضة ك هشام بن الحكم وغيره من اهل الكوفة كما يذكر ذلك عنهم أهل المقالات

فاتق الله أيها الرجل واحذر ان تكون من الذين يفترون الكذب وقد قال تعالى (انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون)

فصل

وأما قوله جوابا عن كلام الحبيب وهو ما درج عليه رسول الله ﷺ فنقول (هات لنا حديثا واحداً عن رسول الله ﷺ قطعي الدلالة متواتر المن أو متلقى بالقبول عند الأمة بان رسول الله ﷺ منع من تفسير آيات الصفات وتاويلها حتى يكون حجة لك على من خالفك في تكفيرك له . وأما انه ﷺ لم يتعرض للتفسير والتاويل فانه لا يكفيك في تكفير المسلمين ، مع اننا قد ذكرنا لك ان قومك قد رووا عنه ﷺ التفسير والتاويل والتجسيم ، فاختر لنفسك ما تحلو . ولا حول ولا قوة إلا بالله)

(فالجواب) من وجوه (أحدها) ان يقال : ان الحبيب قد ذكر من الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة ان الله وصف نفسه بالاستواء واليدن والحبيء والرضا والسخط

والغضب والمحبة وغير ذلك من أسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، مايشفى ويكفى لمن أراد الله هدايته

(الثاني) انه لم يدع ان معه دليلا حديثا قطعي الدلالة بأن رسول الله ﷺ منع من تفسير آيات الصفات وتأويلها حتى يقل له هات ما ادعيت . وإنما دعواه ان آيات الصفات وأحاديثها قد وردت في الكتاب والسنة ، ونلقاها رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان بالقبول والتصديق والايمان . ولم يرد عن أحد منهم لا باسناد صحيح ولا حسن انهم فسروا ذلك أو قل الرسول أو أحد من أصحابه الناس لا تعتقدوا ظواهر هذه النصوص بل تأولوها على ما تقتضيه عقولكم ومقاييسكم ، بل سكتوا عن ذلك وأصرروا بتبليغ القرآن والسنة ، وان رسول الله ﷺ قال « بلغوا عني ولو آية » وقال الله لنبيه ﷺ (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية (فأنما عليك البلاغ وعلينا الحساب — ما على الرسول إلا البلاغ)

(الثالث) انك قد أقررت انه صادق في هذه الدعوى بقولك : وأما انه ﷺ لم يتعرض للتفسير والتأويل فإنه لا يكفيناك فقد صرحت بأنه ﷺ لم يتعرض لها بتفسير ولا تأويل ، وهو المطلوب . فإذا كان رسول الله ﷺ وأصحابه قد درجوا على ما ذكره المحجب من إصرارها كما جاءت من غير تعرض لها بتفسير ولا تأويل ، وقد أقررت بذلك ولم تنكره أفلا يسمعك ما وسع رسول الله ﷺ وخلفاءه الراشدين المهديين كإبي بكر وعمر وعثمان وعلي وأولاده والعباس وابنه عبد الله بن عباس والحسن والحسين ابنا علي وأخاها محمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وعلماء العترة رضي الله عنهم ؟ فلا وسع الله لمن لا يسمعه ما وسعهم فانهم أئمة المتقين ، وهداة الفر المحجلين . وقد قل تعالى في سورة المائدة وهي من آخر القرآن نزولا (اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي ورضيت

لكم الاسلام ديناً) والاسلام هو ما درج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه ، فما ترك رسول الله ﷺ وسكت عنه وجب على الامة السكوت عنه ، فالامور التي ترك رسول الله ﷺ وأصحابه الكلام فيها يجب على الامة اتباعهم فيها ، كما ان الامور التي فعلها وأمر بها يجب على الامة اتباعها في ذلك . وهذا هو دين الاسلام الذي رضى الله لهذه الامة حيث قل (ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه)

وثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » وفي حديث انه قل « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » وقال أبو ذر « لقد توفي رسول الله ﷺ ومامن طائر يقلب جناحيه في الهواء إلا ذكر لنا منه علماً » وفي صحيح مسلم وجامع الترمذي وغيرهما عن سلمان انه قيل له : قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراء ؟ فقال سلمان « أجل »

أفليس في هذا بيان للمؤمن ان كل ما حدث بعدهم فليس من دين الاسلام ، بل من البدع والمذكرات العظام ؟ وقد قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وأثنى الله تبارك وتعالى على من اتبع سبيلهم ، وقتفى منهاجهم ، فقال تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار ، خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم)

(الوجه الرابع) أن يقال : الرسول ﷺ وأصحابه كانوا أقدر على تفصيلها وتأويلها من بعدهم فلم يسكتوا عن ذلك إلا لملهم بأن الصواب فيها ساكوه ، والحق فيها أصلوه ، فنهى بما بيع العلم ، وصاييح لدجى ، كما قل عبد الله بن مسعود (رض) « من كان منكم مسماً فليستن بمن قد مات ، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة ، أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الامة قلوباً ، وأعظمها علماً ، وأقلها تكلفاً »

قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ، وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم حقهم ، ونمسكوا بهديهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم »

وقال رضي الله عنه - لقوم رأيهم قد تحلقوا في مسجد الكوفة وواحد منهم يقول لهم سبحوا مائة فيسبحون جميعاً ، فاذا فرغوا قل كبروا مائة ، فاذا فرغوا قال هلاوا مائة . فجاءهم فلما رأى صنيعهم قال « والذي نفسي بيده لقد فضلتهم أصحاب محمد علماً ، أو لقد جئتم ببدعة ظالماً » قالوا والله ماجئت ببدعة ظالما ، ولا فضلت أصحاب محمد علماً . قل « لي ، والذي نفس ابن مسعود بيده لقد فضلتهم أصحاب محمد علماً ، أو لقد جئتم ببدعة ظالماً »

فانظر رحمك الله إلى كلام هذا الامام الذي هو من سادات الصحابة ونجبائهم وفضلائهم : كيف أخبر وأقسم على ذلك بان من فعل ما لم يفعله اصحاب محمد فقد جاء ببدعة . نسأل الله أن يرزقنا سلوك طريقهم وسيرتهم وهدىهم

(الوجه الخامس) قوله واما انه ﷺ لم يتعرض للتفسير والتأويل فإنه لا يكفيك في تكفير المسلمين . فيقال هذا كذب ظاهر على الحبيب من جنس ما تقدم من كذب هذا المعارض وجورده ، فان الحبيب لم يذكر في كلامه تكفير أحد من المسلمين خالفه في هذه المسألة ، لان ذلك مما تنازعت فيه الامة ، حتى ان طوائف من اتباع الأئمة الاربعة وغيرهم يذهبون إلى تأويل آيات الصفات وأحاديثها وهم من حلة اهل السنة والجماعة ، وان كانوا عند الحبيب مخطفين في ذلك لان مذهبه وعقيدته اتباع السلف الصالح في السكوت عنها وامرارها كما جاءت مع نفي السكيفية والتشبيه عنها

(الوجه السادس) قوله مع انا قد ذكرنا ان قومك قد رووا عنه ﷺ التفسير والتأويل والتجسيم - وهذا كذب ظاهر ، فنه لم يذكر فيما نقل عن اهل السنة شيئاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ في تفسير الصفات فضلاً عن التأويل والتجسيم

وقد ذكرنا نص كلامه بحروفه ، وجميع ما نقله من لدن المشور عن الصحابة والتابعين من تفسير قوله (شديد الحال) أي شديد القوة أو السكر أو الحول - قد بينا أن ذلك ليس هو تفسير آيات الصفات وتأويلها الذي وقع النزاع فيه بين أهل الأئمة وأهل النفي ، بل ذلك من باب وصف الله سبحانه بأسائه الحسنی ، وصفاته وأفعاله اللازمة والتمدية مع قطع النظر عن معرفة كيفية ذلك أو تأويلها بالتأويلات البدعة (الوجه السابع) قوله : فاختار لنفسك ما يحب لو ولا حول ولا قوة إلا بالله فتقول : قد اخترنا لانفسنا ما اختاره الله لنا في كتابه وهو الاقتداء والتأسي بما درج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه في هذه المسألة وغيرها ، كإوصانا الله بذلك في كتابه حيث قال (لقد كن انكم في رسول الله اسوة حسنة - وقال - اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وقال في آخر السورة (وان هذا صراطي مستقيما فتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه بإجماع المفسرين ، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته بعد وفاته .

والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا إذ هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق . والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل

وأما قوله (ثم لا يخفى أن الحبيب قد جعل أهل السنة والجماعة هم أهل الحديث الذين لم يتكلموا في القدر ، ولم يفسروا آيات الصفات ولا تأويلها ، فنطلب منه التحقيق والافادة ، بأن يبين لنا من روى من أهل العلم المحقق بأن هذا الاصطلاح منصوص بمن ذكره ، فإن العلماء مختلفة أقوالهم في ادلائهم أهل السنة والجماعة كما عرفت)

(فالجواب) ان يقال: المحيب انما ذكر كلاما عاما في ان اهل السنة والجماعة هم الذين اقتنوا ما عليه رسول الله ﷺ واصحابه والتابعون لهم باحسان ، ومعلوم ان اهل الحديث هم اعظم طوائف الامة بحثا ومعرفة بسنة رسول الله ﷺ ، وذلك لانهم قد اشتغلوا بذلك وأفنوا أعمارهم في طلب ذلك ومعرفة ، واعتنوا بضبط ذلك وجمعه وتنقيته ، حتى ينشأ صحيح ذلك من ضعفه من كذبه ، ولا ينازع في ذلك إلا عدو لله ولرسوله ﷺ ولعباده المؤمنين

(الوجه الثاني) ان ظاهر كلام المحيب (١) وكلامه يبين انه لم يخص بذلك جماعة معينين بل كل من سلك هذه الطريقة فهو منهم من جميع الطوائف ، وهو داخل في قوله: وهم اهل السنة والحديث من هذه الامة

(الوجه الثالث) قوله الذين لم يتكلموا في القدر ، وهذا كذب ظاهر على المحيب وعلى اهل الحديث ، فان اهل السنة والحديث من هذه الامة يتكلمون في القدر ، بمعنى انهم يؤمنون به ويثبتونه ويقولون ان الله قدر أفعال العباد خيرا وشرا ، وهو من أصول الايمان عندهم ، كما ثبت ذلك في الصحيحين في حديث جبرائيل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ عن الايمان فأخبره بانه « الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره » فهذا هو الذي عليه جماعة اهل السنة والجماعة والحديث ، وعليه يدل كتاب الله والاحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ ولولا خوف الاطالة لذكرنا من ذلك شيئا كثيرا ، وليس هذا موضع بسط ذلك وذكر الدلائل عليه

وأما المعتزلة الذين ينفون ان الله قدر أفعال العباد عليهم او شاءها منهم فهم الذين ينكرون ذلك ومن اتبعهم من الروافض والزيدية الذين ينكرون أن الله قدر أفعال العباد و شاءها منهم

(١) هنا في الاصل . يياض قدر كلمة

(الوجه الرابع) ان الاصطلاح لا حجة فيه عند أهل العلم وغيرهم، فادسمى أحد طائفة من الناس بأنهم أهل السنة والجماعة لم يمنع من ذلك الا اذا كانوا مخالفين لما عليه جماعة أهل السنة والجماعة، كأهل البدع الذين يسمون أنفسهم بذلك مع مياليتهم لطريقة الرسول ﷺ وأصحابه والتابعين لهم باحسان (الوجه الخامس) أن كثيرا من علماء السنة ذكروا أن أهل الحديث هم الفرقة الناجية التي قل فيها رسول الله ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة» كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما. وذكر البخاري عن علي بن الديني أنهم أهل الحديث وكذلك قال أحمد ابن حنبل «ان لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟»

فصل

وأما قوله (وأنت خير ان الطائفة التي أشار اليها سيد المرسلين ﷺ أهل بيته، فان الناس أذعنوا لأهل الشام ولم يقدروا على منازعتهم إلا أهل البيت وشيعتهم فكان أيها الحبيب من تلك الطائفة الناطقة بالحق الخارجة عن حزب أهل الشام لتحشر في الطائفة الخائفة لهم، ولا تكن في حزب أهل الشام محبا لهم، فان المرء يحشر مع من أحب)

(فالجواب) من وجوه (أحدها) ان الطائفة الناجية جاء في الحديث ان رسول الله ﷺ بينها لما سئل عنها فقال «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم واصحابي» فمن سلك سبيلهم واقتنى منها جهم وتبعهم باحسان فهو من هذه الطائفة سواء كان من أهل البيت رضي الله عنهم او من غيرهم من جميع الطوائف. ومن خالف ما عليه رسول الله ﷺ واصحابه فهو مع الهالكين سواء كان من أهل البيت او من غيرهم. ولهذا قال تعالى في نساء النبي ﷺ، وهن من أهل البيت قطعا (يانسأ النبي من يأت، ممنكن بقاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين -

الى قوله - لستز كأحد من النساء ان اتقين) الآية . وثبت في الصحيحين انه قال « ان آل ابي فلان ليسوا لي بأولياء وانما وائي الله وصالح المؤمنين » وفي الحديث الصحيح « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقال تعالى (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين) وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الآية (الوجه الثاني) قوله فان الناس اذعنوا لاهل الشام ولم يقدرُوا على منازعتهم إلا أهل البيت وشيعتهم وهذا كذب ظاهر يعرفه من له ادنى معرفة بالأخبار والتواريخ ، وذلك لان بني أمية قد نازعهم في خلافتهم غير اهل البيت . فنازعهم ابن الزبير حتى تولى على الحجاز والعراق واليمن وغير ذلك من بلاد الاسلام ولم يخرج عن ولايته إلا طائفة قليلة من اهل الشام ، فارسل مروان بن الحكم اليهم ليأخذ بيته فخلده واخذ البيعة لنفسه وبايعه كثير من اهل الشام ، كما ذكر ذلك أبو محمد بن حزم في سيرته . ثم خرج على مروان كثير من اهل الشام فنازعوه وقتلوه ، ثم جرت وقعة بمرج راهط بين الضحاك ومروان وقتل الزمان بن بشير رضي الله عنهما ، والاصح كما قل لذهبي وغيره من اهل العلم ، ان مروان لا يعد في امرة المؤمنين ، بل باغ خارج على ابن الزبير ، ولا عهد على ابنه عبد الملك صحيح ، وانما صحت خلافة عبد الملك حين قتل ابن الزبير . وذلك ان عبد الملك جهز لقتاله الحجاج في اربعةين الفا ، فحضره بمكة اثمرا ورمى عايه بالمجنيق وخذل ابن الزبير اصحابه فتسللوا الى الحجاج فظفر به وقتله وصلبه . وفي أيام ابن الزبير خرج المختار بن ابي عبيد وتبعه طوائف من الناس وقتلوا عبد الله بن زياد فقتلوه وارسل المختار برأسه الى زين العابدين علي بن الحسين بالمدينة ، وتولى على العراق وطرده بني أمية عنه . ثم بعد ذلك ادعى النبوة فأرسل اليه عبد الله بن الزبير اخاه مصعبا معه جيش فخاربه حتى قتلوه وأخذوا منه العراق وفي أيام يزيد بن

معاوية خرج عليه أهل المدينة وخلعوه وأخرجوا أميره من المدينة فأرسل اليهم يزيد مسلم بن عقبة المري بجيش عظيم حتى قتل أهل المدينة وجرت فتنة عظيمة قتل فيها من الصحابة رضي الله عنهم معقل بن يسار الأشجعي وعبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري وعبد الله بن زيد بن عاصم المازني ، وقتل من أولاد المهاجرين والانصار نحو ثلاثمائة وستة أنفس ،

وفي أيام ابن الزبير خرجت طوائف من الخوارج يسمون الازارقة فتولى محاربتهم المهلب بن أبي صفرة وأباد منهم الوفا ، كما ذكره الذهبي وغيره .

وفي أيام عبد الملك خرج عبد الرحمن بن الأشعث وتبعه خلق عظيم من القراء وغيرهم وقاتلوا الحجاج وجرت بينهم وقائع عظيمة ، فغلب الحجاج حتى قتل ابن الأشعث وقتل معه خاق عظيم .

ولو ذهبنا نذكر كل من خرج على بني أمية وبني العباس لطال الكلام جداً ، وبعض من خرج عليهم يفضون علياً رضي الله عنه ويكفرونه . فتبين لكل ذي معرفة بالسير والاخبار بطلان قول هذا المعترض : ان الناس أذعنوا لأهل الشام ولم يقدرُوا على منازعتهم إلا أهل البيت وشيعتهم

(الوجه الثالث) ان يقال : ان هذا المعترض جعل الفرقة الناجية هم أهل البيت وشيعتهم ، وجعل الدليل على ذلك هو منازعتهم لأهل الشام ، فعلى كلامه ان كل من نازعهم وخرج عليهم هو الناجي . ومن الطائفة التي أشار إليها سيد المرسلين ﷺ ، مع ان أكثر الناس خروجا عليهم هم الخوارج الذين يكفرون علياً رضي الله عنه ومعاوية وغيرهما من الصحابة ومن الالهة . فانظر رحمك الله إلى هذا الجهل والتخبط الذي لا يصدر من له أدنى مسكة من علم وعقل

(الوجه الرابع) انه جعل أهل الشام كلهم قد والوا بني أمية وصاروا معهم المستقدمين منهم كالذين كانوا في زمانهم ، والستأخرين من أهل الشام بعد

انقراض الدولة الاموية. وهذا معلوم البطلان بالضرورة لان كثيراً من اهل الشام من العلماء وغيرهم ينعضون أثمة الجور من بني أمية ويطلقون ألسنتهم بدمهم والظعن عليهم. وقد تقدم كلام الذهبي في مروان وابنه عبد الملك قريباً ولو ذهبنا نذكر كلام علماء الشام من المتقدمين والمتأخرين في ذم بني أمية والظعن عليهم لظال الكلام جداً. وایس هذا الجواب محل التطويل والبسط. فمن اراد ذلك فلينظر في كتب القوم حتى يتبين له جهل هذا المعترض وتخبيطه في كلامه بما تمجده الاسماع، وتذبو منه الطباع. والله اعلم

فصل

وأما قول المعترض (قولاك) ونقر بها ونلم أنها صفات فلما ان تجعل الواو عاطفة في قولك ونعلم او تكون جملة أخرى منفصلة، فاما معنى الاقرار بها؟ هل المراد الاقرار بتونها او كتابتها او كونها من عند الله جل وعلا؟ فالسالمون جميعاً مثلك، ولا يخالفك أحد من المسلمين، فما فائدة اخبارك بانك تقر بها؟ وإن أردت بالواو انها للحال اي تقر بها حال كونها صفات، فاما إن تريد بها قول الواصف فلا معنى لذلك، و تريد أنها تضمنت معنى خاصاً الموصوف او انها لفظ دل على ذات باعتبار معنى هو التصود كما ذكره ابن الحاجب؟ وهذان التعريفان قد ذكرهما العلماء اصطلاحاً وتعريفاً في محاورتهم. فان ترد انها تدل على معنى زائد على الذات لزمك ما لزم الاشاعرة وهو ان يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف، ونحن نبرأ من هذا نحن وأنت، وإن ترد ان الصفة دلت على معنى لذاته تعالى ونعمض عن كيفيته وتصوره في الذهن باي كيفية، وهذا هو المفهوم من كلامك فلا تساعدك لغة العرب لان الصفات قوالب لمعاني مفهومة معقولة معينة للموصوف معينة له فقد جازمت بانها غير مكيفة كما يفهم من كلامك أيضاً مع

مخالفة لغة العرب ولزمت التجسيم. أما مخالفة لغة العرب فلا يجوز لك ان تخالفها وتفسر كتاب الله جل وعلا بغيرها لمخالفتك لما انزل الله فيه ، وقد قال تعالى (نزل به الروح الامين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين) وقال تعالى (حم * والكتاب المبين * انا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون) إلى غير ذلك من الآيات، فهل يجوز لك ان تقول استوى بلا كيف بعد ان قال مبين وقال (لعلكم تعقلون) ما كأنتك إلا قلت : ماتبين لنا ولا عقلناه، فخطبنا ربنا بما لا تنبيهه ولا نعقله، وليس هو من جنس لغة العرب ولو كان عربياً لتبين لنا وعقلناه ؟ ووجه المخالفة على التحقيق ان كبات كتاب الله تعالى على مقتضى لغة العرب، مبينة مفهومة ، فلا بد ان تدل الكلمة على معنى حقيقي أو مجازي على مقتضى استعماله، فنقول لك قد صرحت بان قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) دل على الاستواء على العرش كما فهمناه من كلامك وخطابك . ولغة العرب حاكمة بان حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عليه، وهو القعود مع تعطف الرجلين ورجوع بعضها على بعض تعالى الله عن ذلك . فهذا حقيقته عند العرب فلما ان خشمت لزوم التجسيم في حق الباري ولجأت إلى التنزيه له تعالى فلم تجد مهرباً وتوحشت من هذا الامر الشنيع لفطرة التعظيم لربك جل وعلا فلم تجد إلى الهرب سبيلاً إلا بالبلهفة التي قد تستر بها مشايحك ، فقلت : استوى بلا كيف، واستأنست بذلك الطيف، فلما ظننت انك قد حفظت نفسك من التجسيم قلنا لك : هل تقول العرب استوى أي جلس جلوساً غير مكيف بتعطيف الارجل ولا مستقر ونحو ذلك حيث يريدون حقيقة الاستواء والجلوس ؟ فان كان هذا من روايتك عن العرب وانهم يطلقون على ما أردت من عدم الكيف ما ذكرناه لك، وهيئات فلن تستطيع له طلباً، وان لم يكن، قلنا لك يا هذا قد خالفت القرآن العربي المبين وفسرته بلسان قومك الذين تستروا بالبلهفة ولم يسئروا عوراتهم ولم تخرج عن شبهة

التجسيم، إذ قد أثبت لله تعالى الاستواء فوق العرش، وأقررت بذلك الحدث واعتقدته له تعالى وهو يستلزم التجسيم عقلا ولغة، فإن العقل أولا يحكم بالذات وبأن هذا الحدث وهو الاستواء لا يكون إلا من جسم قبل أن تلتفت إلى كيفيته، وكذلك اللغة فإن مفهوم الاستواء الحدث، وقد فسروا الحدث بالآثر أو مؤثره على خلاف بين اللغويين، وقد حكمت على الله ووصفته بالاستواء وجعلته تعالى محال له كما هو قاعدة الصفة، ولم تقدر أن تخرجه عن الحدث وتجعله غير الحدث بعد أن أقررت بالاستواء الذي هو غير الحدث كما عرفناك، فلزمك أن يكون الله تعالى محالا للاستواء، والمحال لا يكون إلا جسما إلى قوله: وقد كان له مندوحة عن هذا وتخلص كما تخلص أهل بيت رسول الله ﷺ من حملها على المجاز، وأخرجها عن الحقائق، التي أوقفته في المضائق، ولم يسعه بعد ذلك إلا أضغاث أحلام ظن بها أنها أخرجته إلى التنزيه ولم تفده، فلو أخرجها إلى المجاز المأنوس المألوف في لغة العرب المنادي بفصاحة كتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ على الوجه الأكمل والتنزيه لله تعالى على الطريق اللائق بجلاله الأعدل، لكان مناسباً لكل إعجازه والرد إلى محكمه على وجه أبلغ من الحقيقة، وأسلم من التستر بالبلكفة التي كشفت ضعف كلامه وسخفه)

(فالجواب) ان يقال :الواو عاطفة، والمعنى نقر بها بالسنتنا ونعلم انها صفات لله عز وجل كما يليق بجلاله وعظمته وكبريائه، وان رغمت أنوف اهل البدع والضلال. فقلوه: فما معنى الاقرار بها هل المراد الاقرار بمتونها وكتابتها ؟ فذلك هو مراد المجيب، مع اعتقاد انها صفات لله تعالى لا تشبه صفات المخلوقين . فهذا معنى قول المجيب ونعلم انها صفات لله تبارك وتعالى. فالواو الاولى عاطفة، والثانية حالية. أي نقر بها حال كوننا نعلم انها صفات لله كما هو مذهب أهل السنة والجماعة (الوجه الثاني) قوله فالمسلمون جميعا مثلك ولا يخالفك أحد من المسلمين

فما فائدة إخبارك بأنك تقر بها؟ فقول: هذا يدل على جملة فن المؤمن يخبر بإيمانه بالله ورسوله وإقراره بأصول الدين التي هي أشهر وأعظم من هذه المسئلة كالشهادتين وغيرهما من الأصول العظيمة. ولا يقال إن ذلك يعرفه المسلمون كلهم ولهذا شرع الاذان دائماً وتكراره دائماً كل وقت، وشرع للرجل إذا فرغ من الوضوء أن يقول «أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله» وإن يقول إذا صلى «لا إله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله الا الله ولا نعبد الا اياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن» وأمثال ذلك كثير

(الوجه الثالث) قوله فما إن تريد أن تقول الواصف والغضه، فلامعنى لذلك، أو تريد أنها تضمنت معنى حاصلًا للموصوف، أو أنها لفظ دل على ذات باعتبار معنى هو المقصود كما ذكره ابن الحاجب؟ فراد المجيب أنها تدل على معنى حاصل الموصوف على ما اراده الله ورسوله كما قال الامام الشافعي رضي الله عنه «آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنت بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله». وذلك انه يجب على الخلق الاقرار بما جاء به النبي ﷺ من القرآن والسنة المعلومة جملة وتفصيلا، فلا يكون الرجل مؤمنا حتى يقر بما جابه النبي ﷺ جملة، وذلك هو تحقيق شهادة أن لا إله الا الله وإن محمداً رسول الله. فمن شهد انه رسول الله شهد انه صادق فيما يخبر به عن الله عز وجل من أمانته وصفاته وأفعاله، وما يجوز عليه وما يمتنع عليه، ووعدته ووعيده، وأمره ونهيته، وخبره عما كن وما يكون. فن هذا هو حقيقة الشهادة له بالرسالة. وهذا معلوم بالاضطرار من دين الاسلام وهو متفق عليه بين الامة. اذا تقرر هذا فقد وجب على كل مسلم تصديقه فيما أخبر به عن الله من أسمائه وصفاته مما جاء في القرآن وفي السنة الثابتة عنه ﷺ كما كان عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه

(الوجه الرابع) قوله فان ترد انها تدل على صفات زائدة على الذات لزمك ما لزم الاشاعرة ، وهو ان يكون مع الله قدماء وهي المعاني التي لحقت ذاته تعالى بالوصف ، ونحن نبرأ من هذا نحن وانت ، فيقال : أهل السنة والجماعة يقولون ان الله تبارك وتعالى موجود كامل بجميع صفاته ، فإذا قل انما قل دعوت الله او عبدت الله ، كان اسم الله متناولا للذات المتضمنة لصفاتها ، ليس اسم الله اسما للذات مجردة عن صفاتها اللازمة لها ، وحقيقة ذلك انه لا يكون نفسه إلا بنفسه ، ولا يكون ذاته إلا بصفاته ، ولا يكون نفسه إلا بما هو داخل في مسمى اسمها ، وهذا حق ولكن قول القائل انه يلزم ان يكون مع الله قدماء تليس ، فان ذلك يشعر ان الله قدماء غيره منفصلة عنه . وهذا لا يقوله إلا من هو أكفر الناس وأجهلهم بالله كالفلاسفة ، لان لفظ الغير يراد به ما كان مفارقا له بوجود او زمان او مكان ، ويراد به ما أمكن العلم دونه ، فالصفة لا تسمى غيراً له فعلى المعنى الاول يمتنع ان يكون معه غيره . وأما على المعنى الثاني فلا يمتنع ان يكون وجوده مشروطا بصفات وان يكون مستلزما لصفات لازمة له ، واثبتت المعاني القائمة التي توصف بها الذات لا بد منها لكل عاقل ، ولا خروج عن ذلك إلا بجحد وجود الموجودات مطاقاً . وأما من جعل وجود العلم هو وجود القدرة ، ووجود القدرة هو وجود الإرادة ، فطرد هذه المقالة يستلزم ان يكون وجود كل شيء هو عين وجود الخالق تعالى ، وهذا منتهى الاتحاد ، وهو مما يعلم بالحس والعقل والشرع انه في غاية الفساد ، ولا مخلص من هذا إلا باثبات الصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، وهو دين الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وذلك ان نفاة الصفات من المتفلسفة ونحوهم يقولون ان العاقل والمعقول ، والعاشق والمعشوق ، واللذة واللذيد والممتد هو شيء واحد ، وانه موجود واجب له عناية ، ويفسرون عنايته بعلمه او عقله ، ثم يقولون وعلمه او عقله هو ذاته ، وقد يقولون انه حي عليم قدير مرید متكلم سميع بصير ويقولون ان

ذلك شيء واحد فإرادته عين قدرته ، وقدرته عين علمه ، وعلمه عين ذاته
وذلك لأن من أسلمهم أنه ليس له صفة ثبوتية ، بل صفاته إماملية كقولهم
ليس بجسم ولا متحيز ولا جوهر ولا عرض ، وأما إضافة كقولهم مبدأ وعلة ،
وأما مؤلف منهما كقولهم عاقل ومعقول وعقل . ويبرون عن هذه المعاني بعبارات
هائلة كقولهم أنه ليس فيه كثرة « لم » ولا كثرة « كيف » وأنه ليس له أجزاء
« حد » ولا أجزاء « كم » أو أنه لا بد من إثبات واحد موحداً توحيداً منزهاً عن
المقولات العشر عن الكم والكيف والأين والوضع والإضافة ونحو ذلك
ومضمون هذه العبارات وأمثالها نفي صفاته التي جاء بها الرسول ﷺ
وهم يسمون نفي الصفات توحيداً

وكذلك المعتزلة ومن ضاهاهم من الجهمية يسمون ذلك توحيداً وهم ابتدؤوا
هذا التعطيل الذي يسمونه توحيداً ، وجعلوا اسم التوحيد واقعاً على غير ماهو واقع
عليه في دين المسلمين . فن التوحيد الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه هو أن
يعبد الله لا يشرك به شيء كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي
إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) ومن تمام التوحيد أن يوصف الله تعالى بما وصف
به نفسه وبعباده وصفه به رسوله ، فيصان ذلك عن التحريف والتعطيل والتكليف
والتمثيل ، كما قال تعالى (قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له
كفوواً أحد) ومن هنا ابتدع من ابتدع لمن اتبعه على نفي الصفات اسم الموحدين ،
وهؤلاء منهم أن يقولوا هو الوجود بشرط الإطلاق ، كما قاله طائفة منهم ، أو
بشرط نفي الأمور الثبوتية كما قاله ابن سينا وأتباعه . أو يقولون هو الوجود المطلق
لا بشرط ، كما يقوله القنوي وأمثاله

ومعلوم بصرح العقل الذي لم يكذب قط أن هذه الأقوال متناقضة باطلة
من وجوه (أحدها) أن جعل عين العلم عين القدرة ، ونفس القدرة هي نفس الإرادة ،

ونفس الحياة هي نفس العلم ، ونفس العلم نفس الفعل ، ونفس الحياة هي نفس العلم والابداع . ونحو ذلك معلوم النساد بالضرورة ، فان هذه حقائق متنوعة ، فان جملة هذه الحقيقة هي تلك كان بمنزلة من يقول : ان حقيقة السواد حقيقة البياض ، وحقيقة البياض حقيقة الطعم ، وحقيقة الطعم حقيقة اللون . وأمثلة ذلك . مما يحمل الحقائق المتنوعة حقيقة واحدة . فن قال : ان العلم هو المعلوم ، والمعلوم هو العلم فضالاه بين التمييز بين مسمى المصدر ومسمى اسم الفاعل واسم المفعول والتفريق بين الصفة والموصوف مستقر في فطر الناس وعقولهم ، وفي لغات جميع الأمم ، ومن جعل أحدهما هو الآخر كان قد أتى بما لا يخفى فسادة على من تصور ما يقول . فن قال ان ذاته تعرف بدون معرفة شيء من أسمائه وصفاته اثبوتية والسلبية فتقوله معلوم البطالان ، ممتنع وجود ذلك في الاعيان ، ولو قدر إمكان ذلك ، وفرض العبد في نفسه ذاتا مجردة عن جميع القيود السلبية والاثبوتية فليس ذلك معرفة بالله البتة ، وليس رب العالمين ذاتا مجردة عن كل أمر سلبي او ثبوتي ، ولهذا كان كثير من الملاحدة لا يصلون إلى هذا الحد بل يقولون كما يقول أبو يعقوب السجستاني وغيره من الملاحدة : نحن لانفي النقيضين ، بل نسكت عن اضافة واحد منهما اليه ، فلا نقول هو موجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت ولا عالم ولا جاهل ، فيقال لهم : اعراض قلوبكم عن العلم به وكف ألسنتكم عن ذكره لا يوجب أن يكون هو في نفسه مجردا عن النقيضين ، بل يفيد كفركم بالله وكرهتكم لمعرفته وذكره وعبادته ، وهذا حقيقة مذهبكم (الوجه الخامس) ان يقال مذهب أهل السنة والجماعة ومن تبعهم باحسان ان كل ما وصف به الرب نفسه من صفاته فهي صفات مختصة به غير مخلوقة بائنة منفصلة عنه ، بل يمتنع أن يكون له فيها مشارك او مماثل ، فان ذاته المقدسة لا تماثل شيئا من الذوات ، وكذلك صفاته المختصة به لا تماثل شيئا من الصفات ، لانه سبحانه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فاسمه الاحد دل على نفي المشاركة والمماثلة ، واسمه الصمد دل على انه مستحق لصفات الكمال

والمقصود هنا ان صفات التنزيه يجمعها هذان المعنيان المذكوران في هذه السورة (أحدهما) نفي النقائص عنه ، وذلك من لوازم إثبات صفات الكمال فمن ثبت له الكمال التام انتفى عنه النقصان المضاد له ، والكمال من مدلول اسمه الصمد (والثاني) انه ليس كمثله شيء في صفات الكمال الثابتة ، وهذا من مدلول اسمه الاحد. فهذان الاسمان العظيمان الاحد الصمد يتضمنان تنزيهه عن كل نقص وعيب ، وتنزيهه في صفات الكمال أن يكون له مماثل في شيء منهما فالسورة تضمنت كل ما يجب نفيه عن الله ، وتضمنت كل ما يجب إثباته لله من وجهين من جهة اسمه الصمد ، ومن جهة ان ما نفي عنه من الاصول والفروع والنظير استلزم ثبوت صفات الكمال. فان كل ما يمدح به الرب تبارك وتعالى من النفي فلا بد أن يتضمن ثبوتاً ، بل وكذلك كل ما يمدح به شيء من الموجودات من النفي فلا بد أن يتضمن ثبوتاً ، وإلا فالنفي المحض معناه عدم محض ، والعدم المحض ليس بشيء ، فصلا عن أن يكون صفة كمال ، وهذا كما يذكر سبحانه في آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم) فنفي أخذ السنة والنوم له مستلزم لكمال حياته وقيوميته ، فان النوم أخو الموت ، ولهذا كان أهل الجنة لا ينامون ثم قال (له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه) فنفي الشفاعة بدون إذنه مستلزم لكمال ملكه ، إذ كل من يشفع اليه شافع بلا إذنه فقبل شفاعته كن منفعلا عن ذلك الشافع قد أثرت شفاعته فيه فصيرته فاعلا بعد ان لم يكن ، وكان ذلك الشافع شريك المشفوع اليه في ذلك الامر المطلوب بالشفاعة اذا كان بدون اذنه ، لاسيما والمخلوق اذا شفع اليه بغير اذنه فقبل الشفاعة فانما يقبلها لرغبة أو لرهبة ، اما من الشافع وإما من غيره ، وإلا فلو كانت داعيته من تلقاء نفسه تامة مع القدرة لم يحتج الى شفاعته. والله تعالى منزّه عن ذلك كما قال في الحديث الا الهى « انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني » ولهذا كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بالشفاعة اليه اذا أتاه طالب حاجة يقول « اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على

لسان نبيه ماشاء» اخرجاه في الصحيحين. وهو انما يفعل ما أمر الله به، ثم قل (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) بين انهم لا يعلمون من علمه الا ما علمهم إياه، كما قالت الملائكة: (لا علم لنا إلا ما علمتنا) فكان في هذا النفي اثبات انه عالم وأن عباده لا يعلمون الا ما علمهم إياه، فاثبت أنه الذي يعلمهم لا ينالون العلم الا منه، فانه الذي خلق الانسان من علق، وعلم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم. ثم قل (وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤوده حفظهما) أي لا يتثقله ولا يكرهه، وهذا النفي يتضمن كمال قدرته فانه مع حفظه السموات والارض لا يتثقل ذلك عليه كما يتثقل على من في قوته ضعف، وهذا كقوله (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) ففزه نفسه عن اللغوب، قال أهل اللغة اللغوب هو الاعمى والتعب، وكذلك قوله (لا تدرکه الابصار) والادراك عند السلف والاكتنرين هو الاحاطة، وقالت طائفة هو الرؤية، وهو ضعيف لان نفى الرؤية لا مدح فيه، فان العدم لا يرى، وكل وصف لا يشترك فيه الوجود والعدم لا يستلزم أمرا ثبوتيا ولا يكون فيه مدح، اذ هو عدم محض بخلاف ما اذا قيل لا يحاط به، فانه يدل على عظم الرب جل جلاله، وان العباد مع رؤيتهم له لا يحيطون به رؤية، كما انهم مع معرفتهم لا يحيطون به علما، وكما انهم مع مدحهم له وثنائهم عليه لا يحصون ثناء عليه، بل هو كما اتى على نفسه المقدسة، كما قال أفضل الخلق ﷺ «لا أحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك»

(الوجه السادس) ان يقال قد ثبت عن النبي ﷺ انه كان يقول «أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك» اخرجاه في الصحيحين. وهذا مما يدل على تغاير صفات الله، لانه استعاذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته، فدل ذلك على أن الرضا غير السخط والمعافة غير العقوبة، ومن جعل نفس ارادته هي رحمته وهي غضبه يكون معنى قوله ﷺ «أعوذ برضاك من سخطك» عنده انه استعاذ بنفس الارادة منها، وهذا ممتنع، فانه ليس عنده للارادة صفة ثبوتية

يستعاذ بها من أحد الوجهين باعتبار ذلك الوجه منها باعتبار الوجه الآخر ، بل الارادة لها عنده مجرد تعلق بالخلق والتعلق أمر عديمي ، وهذا بخلاف الاستعاذه به منه ، لان له صفات متنوعة فيستعاذ به باعتبار ومنه باعتبار . ومن قال إنه ذات لاصفة لها أوجود مطلق لا يتصف بصفة ثبوتية فهذا يمتنع وجوده في الخارج ، وإنما يمكن تقدير هذا في الذهن كما تقدر الممتنعات ، فضلاً عن كونه يكون ربا خالقاً للمخلوقات ، وهؤلاء إنما الجأهم الى هذا مضايقات الجهمية والمعتزلة لهم في مسائل الصفات فانهم صاروا يقولون : كلام الله هو الله أو غير الله ؟ فان قلتم هو غيره فما كان غير الله فهو مخلوق ، وان قلتم هو هو فهو مكابرة . وهذا أول ما احتجوا به على الامام احمد رحمه الله في المحنة فان المعتصم لما قل لهم ناظروه قال له عبد الرحمن ابن اسحاق : ما تقول في القرآن ، أو قال في كلام الله ، أهو الله أو غيره ؟ فقال له أحمد : ما تقول في علم الله ، أهو الله أو غيره ؟ فعارض أحمد بالعلم فسكت . وهذا من حسن معرفة أبي عبد الله رحمه الله بالمنظرة ، فان المبتدع بنى مذهبه على أصل فاسد متى ذكرت له الحق الذي عندك ابتداء أخذ يعارضك فيه لما قام بنفسه من الشبهة ، فينبغي اذا كان المناظر مدعياً ان الحق معه أن يبدأ بهدم ما عنده فاذا انكسر وطلب الحق أعطيه والا فمادام معتقداً نقيض الحق لم يدخل الحق اذن قلبه ، كالالوح الذي كتب فيه كلام باطل فاحم أولاً ثم اكتب فيه الحق ، فهؤلاء كان قصدهم الاحتجاج لبدعهم ، فذكر لهم احمد من المعارضة والنقض ما يبطلها

وقد تكلم احمد في رده على الجهمية في جواب هذا وبين أن لفظ الغير مجمل ، يراد بالغير ما هو منفصل عن الشيء ، ويراد بالغير ما ليس هو الشيء ، فلم هذا لا يطلق القول بأن كلام الله وعلمه ونحو ذلك هو هو ، لان هذا باطل ، ولا يطلق انه غيره لئلا يفهم انه بائن عنه ، منفصل عنه كما رواه الخلال رحمه الله قال : أخبرني الخضر ابن المثني الكندي قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل رحمه الله قال : هذا ما أخرجه أبي رحمه الله في الرد على الزنادقة والجهمية فيما شككت فيه من متشابه القرآن وتأويله غير تأويله . فقال احمد بن حنبل رضي الله عنه :

رد الامام احمد على الزنادقة والجهمية

« الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ، ويصبرون منهم على الاذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، ويصبرون بنور الله اهل العمى ، فكم من قتيل لا بايس قد أحيوه ، وكم من ضال تائه قد هدوه ، فما احسن اثرهم على الناس ، وأقبح أثر الناس عليهم ، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، الذين عقدوا ألوية البدع ، وأطاموا مقال الفتنة ، فهم يختلفون في الكتاب ، يقولون على الله ، وفي الله وفي كتاب الله بغير علم ، يتكلمون بالمتشابه من الكلام ، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم . فنعوذ بالله من فتن المضلين . وكذلك الجهم وشيعته دعوا الناس إلى لمتابه من القرآن والحديث فضلوا ، وأضلوا بكلامهم بشراً كثيراً »

« فكان مما باغتنا من أمر الجهم عدو الله انه كان من اهل خراسان من اهل ترمذ ، وكان صاحب خصومات وكلام ، وكان اكثر كلامه في الله ، فلقى اناساً من المشركين يقل لهم السمنية ، فعرفوا الجهم فقلوا له : انك كاذب فان ظهرت حجبتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجبتك علمنا دخلنا في دينك ، فكان مما كملوا به الجهم ان قولوا : ألست تزعم ان لك إلها ؟ قل الجهم نعم ، فقالوا له فهل رأيت إلهك ؟ قل لا . قالوا فهل سمعت كلامه ؟ قل لا . قالوا فشمت له رائحة ؟ قل لا قالوا : فوجدت له حسا ؟ قل : لا . قالوا : فوجدت له مجسا ؟ قال لا ، قالوا : فما يدريك انه إله ؟ قال فتحير الجهم فلم يدر من يعبد اربعين يوماً ،

ثم انه استدرك حجة مثل حجة زنادقة النصارى . وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح الذي في عيسى هو روح الله من ذات الله . فاذا اراد ان يحدث امرأ دخل في بعض خاتمه فتكلم على لسان خاتمه ، فيأمر بما شاء ، وينهى عما شاء ، وهو روح

غائب عن الابصار. فاستدرك الجهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمني ألت تزعـم ان فيك روحاً؟ قال نعم، قل فهل رأيت روحك؟ قال لا، قال فسمعت كلامه؟ قال لا قال فوجدت له حساً أو مجساً؟ قال لا. قل فكذلك الله لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان. ووجد ثلاث آيات في القرآن من المتشابه قوله عز وجل (ليس كمثله شيء) (وهو الله في السموات وفي الارض) و (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) «فبني اصل كلامه على هؤلاء الآيات، وتأول القرآن على غير تأويله، وكذب باحاديث رسول الله ﷺ وزعم ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه او حدث عنه رسوله كان كافراً، وكان من المشبهة، وأضل بكلامه بشراً كثيراً، واتبعه على قوله رجال من اصحاب ابي حنيفة واصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة ووضع دين الجهمية،

«فاذا سألم الناس عن قول الله (ليس كمثله شيء) يقولون ليس كمثله شيء من الاشياء، وهو تحت الارض السابعة، كما هو على العرش، لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان، ولا يتكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا بفعل، ولا له غاية ولا له منتهى، ولا يدرك بعقل. وهو وجه كاه وهو علم كاه وهو سمع كاه وهو بصر كاه وهو نور كاه وهو قدرة كاه، ولا يوصف بوصفين مختلفين. وايس له اعلى ولا اسفل، ولا نواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال، ولا هو ثقيل ولا خفيف ولا له نور ولا جسم، وليس هو معلول» وكل ما خطر على قلبك انه شيء تعرفه فهو على خلافه،

«فقلنا هو شيء فقلوا هو شيء لا كالأشياء، فقلنا ان الشيء الذي لا كالأشياء قد عرف اهل العقل انه لا شيء. فعند ذلك تميز للناس أنهم لا يثبتون شيئاً ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشبهة بما يقرون من العلانية

« فذا قيل لهم من تعبدون ؟ قلوا نعبد من يدبر . سر هذا الخلق ، فقلنا هذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ؟ قلوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تأتون بشيء وانما تدفعون عن أنفسكم الشنعة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ؟ قلوا لم يتكلم ولا يتكلم لان الكلام لا يكون إلا بجارحة والجوارح عن الله منفية . فذا سمع الجاهل قولهم ظن أنهم من أشد الناس تعظيماً لله ، ولا يعلم أنهم انما يعود قولهم إلى ضلال وكفر . فما يسئل عنه الجهمي يقال له تجد في كتاب الله انه يخبر عن انقرآن انه مخلوق ؟ فلا يجد ، فيقال له فتجد في سنة رسول الله انه قال إن القرآن مخلوق ؟ فلا يجد ، فيقال له فن أين قلت ؟ فيقول من قول الله (انا جعلناه قرآناً عربياً) وزعم أن جعل مخلوق بمحمول هو مخلوق ^(١) فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتاج بها من أراد ان يلحد في تنزيهاها ، وكما يبتغي الفتنة في تأويلها وذلك ان جعل في القرآن من المخلوقين على وجهين « على معنى تسمية وعلى معنى فعل من أفعالهم » فقلوه (الذين جعلوا القرآن عضين) قلوا هو شعر وأساطير الاولين وأضغاث أحلام فهذا على معنى تسمية ، وقال (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) يعني انهم سموهم اناثاً . ثم ذكر جعل على غير معنى تسمية فقال (يجعلون أصابعهم في آذانهم) فهذا على معنى فعل من أفعالهم ، وقال (حتى اذا جعله ناراً) هذا على معنى فعل فهذا على جعل المخلوقين ، ثم جعل من أمر الله على معنى خلق لا يكون إلا خلق ، ولا يقوم إلا مقام خلق لا يزول عنه المعنى . واذا قل الله : جعل على غير معنى خلق لا يكون خلق ، ولا يقوم مقام خلق ، ولا يزول عنه المعنى ، فما قال الله جعل على معنى خلق قوله (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) يعني وخلق الظلمات والنور . وقال (وجعل لكم السمع والابصار)

يقول: وخلق لكم ، وقال (وجعلنا الليل والنهار آيتين) يقول وخلقنا الليل والنهار آيتين ، وقال (وجعل الشمس سراجاً) وقال (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها) يقول وخلق منها زوجها ، يقول خلق من آدم وقال (وجعل لها رواسي) يقول وخلق لها رواسي ، ومثله في القرآن كثير ، فهذا وما كان على مثاله لا يكون إلا على معنى خلق

« ثم ذكر جعل على معنى غير خلق قوله (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة) لايعني ما خلق الله من بحيرة ولا سائبة ، وقال الله لابراهيم (اني جاعلاك للناس اماماً) لايعني اني خالقتك للناس اماماً ، لان خلق ابراهيم كان متقدماً^(١) قال ابراهيم (رب اجعل هذا البلد آمناً) وقال ابراهيم (رب اجعلني مقيم الصلاة) لايعني اخلقني مقيم الصلاة وقال (يريد الله أن لا يجعل لهم حظاً في الآخرة) وقال لام موسى (انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) لايعني وخالقوه من المرسلين ، لان الله وعد أم موسى ان يرده اليها ثم يجعله من بعده رسولاً ، وقال (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعاً فيجعلهم في جهنم) وقال (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة) لايعني ونخلقهم أئمة ، وقال (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) ومثله في القرآن كثير ،

« فهذا وما كان على مثاله لا يكون على معنى خلق ، فاذا قال الله « جعل » على معنى خلق وقال « جعل » على غير معنى خلق فبأي حجة قال الجمهوري جعل على معنى خلق ؟ فن رد الجمهوري الجعل إلى المعنى الذي وصفه الله فيه ، وإن كان لا كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون . فلما قال الله (انا جعلناه قرآناً عربياً) يقول جعله عربياً جعله جعلاً على معنى فعل من أفعال على غير معنى خلق ، وقال في سورة الزخرف (انا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) وقال (لتكون من المذنبين * بلسان عربي مبين) وقال (فلما يسرناه بلسانك)

فلما جعل الله القرآن عربياً ويسره باسان نبيه ﷺ كان ذلك فعلاً من أفعال الله تبارك وتعالى جعل القرآن به عربياً بيناً يعني هذا بيان، لمن أراد الله هداة «نم ان الجهمي ادعى أمراً آخر وهو من المحل فقال أخبرونا عن القرآن هو الله او غير الله ؟ فادعى في القرآن أمراً فوهم للناس. فإذا سئل الجاهل عن القرآن هو الله او غير الله ؟ فادعى في ال من ان (١) يقول أحد القولين فإن قال هو الله قال له الجهمي سمعت ، وإن قال هو غير الله ، قال صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقاً ؟ فيقع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل به إلى قول الجهمي وهذه المسئلة من الجهمي هي من المغاليط

«(الجواب) للجهمي إذا سأل فقال، أخبرونا عن القرآن: هو الله، او غير الله؟ قيل له ان الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن إن القرآن أنا، ولم يقل هو غيري، وقال هو كلامي ، فسميناه باسم سماه الله به، فقلنا كلام الله ، فمن سمي القرآن باسم سماه الله به كان من المهتدين ، ومن سماه باسم غيره كان من الضالين ، وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ، ولم يسمه قولاً ، فقال (الاله الخلق والامر) فلما قال (ألا اله الخلق) لم يبق شيء مخلوق إلا كان داخلاً في ذلك، ثم ذكر ما ليس بخلق فقال (والامر) فامر هو قوله (تبارك الله رب العالمين) أن يكون قوله خلقاً «وقال (إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم) نم قال للقرآن (هو أمر من عندنا) وقال (لله الامر من قبل ومن بعد) يقول لله القول من قبل الخلق ومن بعد الخلق ، فالله يخلق ويأمر ، وقوله غير خلقه . وقال (ذلك أمر الله أنزله اليكم - وقال - حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور) نم قال احمد رحمه الله :

(١) الظاهر ان العبارة هكذا : فلا بد أن يقول أحد القولين اه من الأصل

﴿ باب بيان مافصل الله به بين قوله وبين خلقه ﴾

وذلك ان الله جل ثناؤه إذا سمى الشيء الواحد باسمين او ثلاثة أسامي فهو مرسل غير مفصل، وإذا سمى شيئين مختلفين لم يدعهما مرسلًا حتى يفصل بينهما. من ذلك قوله (يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) فهذا شيء واحد مماه ثلاثة أسامي وهو مرسل، ولم يقل إن له أبا وشيخا وكبرا. وقيل (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات - ثم قل - وأبكارا) فلما كانت البكر غير آثيب لم يدعه مرسلًا حتى فصل بينهما، وذلك قوله (وأبكارا) وقال (وما يستوي الأعمى - ثم قل - والبصير) فلما كان البصير غير الأعمى فصل بينهما ثم قل (ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور) فلما كان كل واحد من هذا غير الشيء الآخر فصل بينهما، ثم (الملك القدوس السلام المؤمن، المهيمن العزيز الجبار المتكبر - الخالق الباري المصور) كه شيء واحد فهذا مرسل ليس بمفصل

فكذلك إذا قال الله (الاله الخلق والامر) لان الخلق غير الامر، فهو

مفصل، انتهى ما ذكره احمد رحمه الله

وهذا الذي ذكره احمد رحمه الله هو الذي عليه الخذاق من أئمة السنة، وهو قول ابن كلاب وغيره، فهو لا يطلقون القول بأن صفات الله هي الله، ولا انها غيره، وذلك لان هذا إثبات قسم ثالث وهو خطأ، ففرق بين إطلاق اللفظين لما في ذلك من الإجماع، وبين نفي مسمى اللفظين مطلقا وإثبات معنى ثالث خارج من مسمى اللفظين. فجاء بعد هؤلاء ابو الحسن الأشعري وكان أحقق من بعده فقال بنفي مفرد لا مجموعا فيقول مفردا: ليست الصفة هي الموصوف؟ ويقول مفردا ليست غيره؟ ولا يجمع بينهما فلا يقال لاهي هو ولا هي غيره لان الجمع بين النفي فيه من الإيهام ما ليس في التفريق، وجاء بعده

أقوام فقالوا بل ينفي مجموعاً ، فيقال لا هي هو ، ولا هي غيره ، ثم كثير من هؤلاء
 ذا بحثوا يقولون : هذا المعنى إما أن يكون هذا وإما أن يكون غيره فيتناقضون .
 وسبب ذلك أن لفظ الغير يحمل يراد بالغير المباين المنفصل ، ويراد به ما ليس هو
 غير الشيء ، وقد يعبر عن الاول بان الغيرين ماجوز وجود أحدهما وعدمه ، او
 ماجاز مفارقة أحدهما للآخر بزمن او مكان او وجوداً ، ويعبر عن الثاني بانه
 ماجاز العلم باحدهما مع عدم العلم بالآخر . فبين هذا وهذا فرق ظاهر . فصفات
 الرب اللازمة لا تفارقه ألينة فلا يكون غيراً بالمعنى الاول ، ويجوز أن يعلم بعض
 الصفات دون بعض ، ويعلم الذات دون الصفة فيكون غيراً باعتبار الثاني . ولهذا
 أطلق كثير من مثبتة الصفات عليها انها أغيار للذات وقلوا انها غير الذات ولا
 يقولون انها غير الله ، فان لفظ الذات لا يتضمن الصفات بخلاف اسم الله فانه
 يتناول الصفات ، ولهذا كان الصواب على قول اهل السنة هو أن لا يقال في الصفات
 انها زائدة على اسم الله بل من قال ذلك فقد غلط عليهم ، وإذا قبل هي زائدة على
 الذات ام لا ؟ كان الجواب ان الذات الموجودة في نفس الامر مستلزمة للصفات فلا
 يمكن وجود الذات مجردة عن الصفات بل ولا يوجد شيء من الذوات مجرداً عن
 جميع الصفات ، بل لفظ الذات تأنيث ذو . ولفظ ذو مستلزم للاضافة ، وهذا
 اللفظ مولد واصله أن يقال ذات علم وذات قدرة ، وذات سمع ، كما قال
 الله تعالى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم) ويقال فلانة ذات مال وجمال

ثم لما علموا ان نفس الرب ذات علم وقدرة ، وسمع وبصر ، عرفوا لفظ
 الذات رداً على من نفي صفاتها ، وصار التعريف يقوم مقام الاضافة بحيث إذا قيل
 لفظ الذات فهو ذات كذا . فلذات لا يكون إلا ذات علم وقدرة ، ونحوه من
 الصفات لفظاً ومعنى . وانما يريد محققو أهل السنة بقولهم : الصفات زائدة على
 الذات انها زائدة على ما أثبتت نفاذ الصفات من الذات ، فانهم أثبتوا ذاتاً مجردة

لا صفات لها ، فأثبت أهل السنة الصفات زائدة على ما أثبتته هؤلاء ، فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر ، لا زيادة على نفس الله جل جلاله ، بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات ، لا يمكن أن تفارقها ، ولا توجد الصفات بدون الصفات ، ولا الذات بدون الصفات

والمقصود هنا بيان بطلان كلام هذا المعارض وقوله : ان من أثبت الصفات لله تبارك تعالى لزمه ان يكون مع الله قدما ، فظهر بما ذكرنا عن أهل السنة والجماعة ان كلامه هذا تلبيس وجهل وضلال ، وان مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات الثابتة في القرآن والسنة هو الصواب الموافق لصريح العقول ، كما انه هو الوارد في صحيح المنقول

(الوجه السابع) أن يقال الاقسام الممكنة في آيات الصفات وأحاديثها ستة اقسام كل قسم عليه طائفة من أهل القبلة : قسمان يقولان تجرى على ظواهرها ، وقسمان يقولان هي على خلاف ظواهرها ، وقسمان يسكتان . أما الاولون فقسمان (احدهما) من يجربها على ظواهرها ويجعل ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهؤلاء المشبهة ومذهبهم باطل بالكتاب والسنة ، ولهذا انكره السلف عليهم واليه توجه الرد بالحق (والثاني) من يجربها على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى كما يجري اسم الله العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق بجلال الله تعالى ، فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين إما جوهر محدث وإما عرض قائم ، فالعلم والقدرة والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض . والوجه واليدان والعين في حق المخلوق اجسام . فاذا كان الله موصوفا عند عامة أهل الاثبات بأن له علما وقدرة وكلاما ومشية وان لم تكن أعراضا يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين ، فلم لا يجوز ان

١٤٦ لوازم الصفات التي يدعيها المبتدعة أما تلزم على مذهبهم دون مذهب السلف

يكون وجه الله ويداه ليست اجساما لا يجوز تلبيها ما يجوز على صفات الخلقين ؟ وهذا هو المذهب الذي حكيناه عن اهل السنة . وهو الذي نعتقه وندين الله به وهو الذي يدل عليه كلام علماء السنة ، وهذا امر واضح والله الحمد والمنة ، ولا يلزم عليه شيء من اللوازم الباطلة ، وذلك لانه حق ولازم الحق حق فان الصفات كالذات . فكما ان ذاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس ذوات الخلق ، فكذلك صفاته ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات الخلق ، فمن قال : لا عقل علما ويداً واستواء إلا من جنس العلم واليد والاستواء المهود ، قيل له فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات الخلقين ؟

(الوجه الثامن) ان يقل : صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وتلائم حقيقته ، فمن لم يفهم من صفات الرب الذي ليس كمثل شيء الا ما يناسب الخلقين فقد ضل في عقله ودينه ، وخالف لغة العرب وما فطر الله عليه عباده

فتبين بما ذكرنا ان هذه اللوازم التي ذكرها هذا الممرض لا تلزم على قولنا الذي حكيناه عن اهل السنة والجماعة

(الوجه التاسع) ان يقل : اللوازم الشيعة الفظيعة المخالفة لصحيح العقول وصرح المنقول ، انما تلزم على قول هذا المعارض وسلفه التكلمين من الجهمية والمعتزلة والقدرية ، ومن هنا نحوم من الشيعة والزيدية . وبيان ذلك انه اذا كان الكتاب والسنة مملوءان مما ظاهره عندهم تشبيه وتجسيم وتكييف كيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله ﷺ ثم على الصحابة انهم يتكلمون دائما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ، ثم الحق الذي يجب اعتقاده لا يبوحدون به ، ولا يدلون عليه حتى يجيء انباط الفرس والروم والفلاسفة فيثبتون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل اعتقادها ؛ لئن كان الحق فيما يقوله هؤلاء المتكلمون لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اعدى لهم وأنعم على هذا التقدير ، بل

كان وجود الكتاب والسنة ضرراً محضاً في اصل الدين ، فان حقيقة الامر على مايقوله هؤلاء : انكم معاشر العباد لا تطلبوا معرفة الله ولا ما يستحقه من الصفات نفيًا واثباتًا لامن الكتب ولا من السنة ، ولا من طريق سلف الامة ، ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقاً له من الصفات فصفوه به ، سواء كان موجوداً في الكتب والسنة او لم يكن ولم تجدوه مستحقاً له في عقولكم فلا تصفوه به ، واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتم به . وما كان مذكوراً في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم هذا فاجتهدوا في تخريبه على شواذ اللغة ، ووحشي الالفاظ ، وغرائب الكلام ، او اسكتوا عنه مفوضين علمه إلى الله مع نفي دلالة على شيء من الصفات . هذا حقيقة الامر على رأي هؤلاء وهو لازم لهم لزوما لا محيد عنه . ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله ، وأن الرسول ﷺ معزول عن التعليم والاختبار بصفات من أرسله ، وما أشبه حال هؤلاء بالذين قال الله فيهم (ألم تر إلى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً *) واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا — إلى قوله — إن أردنا إلا احساناً وتوفيقاً) فان الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه . والرد إلى الرسول هو إلى سنته بعد وفاته ، فان هؤلاء اذا دعوا إلى ذلك أعرضوا ورأيتهم يصدون عنه صدودا ويقولون : يلزم منه كذا . وما قصدنا إلا احسانا وتوفيقا بين هذه الطريقة التي سلكناها وبين الدلائل الثقلية .

ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها دلائل انما قلدوا فيها طاغوتا من طواغيت المشركين والصابئين او بعض ورثته الذين أمروا ان يكفروا به ، وقد قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في

أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه — إلى قوله — والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)
(الوجه العاشر) قوله : أما مخالفة لغة العرب فلا يجوز لك أن تخللفها وتفسر كتاب الله جل وعلا بغيرها، لمخالفتك لما أنزل الله فيه فقد قال تعالى (نزل به الروح الأمين) الآية، وقال (قرآنا عربياً)

فهذا الكلام حق أريد به باطل كما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما للخوارج — لما قالوا له — أشركت لأنك حكمت الرجال في دين الله، وقد قال تعالى (لئن أشركت ليحبطن عملك) قال «كلمة حق أريد بها باطل» وهذا من أعظم حجج المشبهة القائلين بأننا لا نعقل من هذه الصفات إلا مثل صفاتنا لأنه نزل بلغة العرب، فهم أسعد منك بهذه الحجة لأن اللفظ يحمل على ظاهره عند العرب كما تزعم وأما السلف وأهل السنة والجماعة فلا تلزمهم هذه الحجة لأنهم يقولون إنها على ظاهرها في حقه تبارك وتعالى لمكنها كما يليق بجلاله وعظمته لأن الصفات تابعة للذات، كما تقدم تقريره قريباً

(الوجه الحادي عشر) قوله : هل يجوز لك أن تقول استوى بلا كيف بعد أن قال (مبين) وقال (اعلمكم تعقلون)، ما كأنك إلا قلت ماتبين لنا ولا عقلناه فخطبنا ربنا بما لا نتبينه ولا نعقله وليس هو من جنس لغة العرب، ولو كان عربياً لتبين لنا وعقلناه — إلى آخر كلامه

فيقال : هذا مما يدل على جهلك وعدم معرفتك بالحجج التي تحتج بها، وذلك لأن المشبهة يردون عليك بكلامك هذا : نحن لا نعقل من لغة العرب إلا ما قلنا، والعرب يحملون الكلام على حقيقته، فما المانع من حمل هذه النصوص على ظواهرها في حقنا، والمجاز إنما يصار إليه عند الضرورة ولا ضرورة هنا ؟ وأيضاً

يقولون: من قاعدة المجاز جواز نفيه، ولا يجوز لأحد أن ينفي تلك الصفات عن الله عز وجل فيقول ليس بسميع، ليس بحمي، ليس ببصير، ليس بقادر، ليس بمتكلم، ليس بمستو على العرش، فكيف تقولون انها من المجاز ومن قاعدة العرب انهم يجوزون نفي المجاز؟ فإذا قالوا للشجاع: هذا أسد إذا أرادوا وتشبيهه بالأسد في الشجاعة جوزوا أن ينفي ذلك عنه ويقال ليس بأسد، بل هذا إنسان ناطق متكلم عاقل، وكذلك إذا قالوا للبلبد حمار تشبها له بالحمار في الجهالة جوزوا أن ينفي ذلك عنه فيقال ليس هذا بحمار، وإنما هو شبه له بالجهل، واشباه ذلك كثير في كلامهم وأما إذا قال أهل السنة: إن الله أخبرنا أنه استوى على العرش ولم يخبرنا بكيفية ذلك فقلنا بما قل الله، وسكتنا عما سكت الله عنه، وحمأنا الاستواء على حقيقة في حق الباري تعالى، فإذا قيل لنا: كيف استوى؟ قلنا لم يخبرنا الله بذلك، فهذا معنى قولنا بلا كيف، فإين في هذا ما يخالف لغة العرب

وما أحسن ما قل بعض هل السنة إذا قال لك الجهمي كيف استوى، أو كيف ينزل إلى سماء الدنيا، أو كيف يده أو نحو ذلك، فقل له كيف هو في نفسه؟ فإذا قال لا يعلم ما هو إلا هو؟ وذات الباري غير معلومة للبشر، فقل له فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف فكيف يمكن أن يعلم كيفيته وإنما تعلم الذات والصفات من حيث الجلالة على الوجه الذي ينبغي لذلك الموصوف، بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء» وقد أخبر الله تعالى (أنه لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) الآية وقال ﷺ «يقول الله أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» فإذا كان نعيم الجنة وهو خلق من خالق الله كذلك، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى؟ أفلا يعتبر العاقل بهذا عن الكلام في كيفية الله تعالى؟ وقد قال تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)

وبما ذكرنا يتبين للمنصف اللبيب أن أهل السنة والجماعة هم أسعد الناس بفهم كتاب الله وتعقله وتفهمه وتدبره ، وقد هداهم الله لما اختلف فيه من الحق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(الوجه الثاني عشر) قوله (قد صرحت بأن قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) دل على الاستواء على العرش كما فهمناه من كلامك وخطابك. ولغة العرب حاكمة بأن حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عليه وهو القعود مع تعطف الرجلين ورجوع بعضها الى بعض تعالى الله عن ذلك فهذا حقيقة عند العرب)

فيقال هذا كذب ظاهر على اللغة العربية ، وإيس هذا حقيقته عند العرب في حق البارئ تعالى ، وإذا كان علماء العربية قد بينوا أن الاستواء في حق المخلوق يطلق على معاني كثيرة كالأستيلاء والاستقرار وغير ذلك فكيف يقول هذا الجاهل: أن لغة العرب حاكمة بأن حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عليه وهو القعود مع تعطف الرجلين ورجوع بعضها على بعض ، تعالى الله عن ذلك ، فهذا حقيقته عند العرب. ولكن هذا المعترض وشيعته لظلمة قلوبهم وزيفهم عن الحق لا يفهمون من صفات الله إلا ما يفهمونه من صفات المخلوقين ، ولذلك زعموا أن ظاهر هذه النصوص الواردة في القرآن والسنة تشبيه وتجسيم وتكييف وكلامنا في هذا الوجه وما قبله من الوجوه شاف كاف في نقض كلامه وبيان بطلانه لمن أراد الله هدايته والله أعلم

فصل

و أما قوله (فإن قلت قد ابنت خطأ المجيب وتخليطه وذكرت في كلامك أن المرجع عند الشبه الى قرناء كتاب الله تعالى أهل بيت رسول الله ﷺ فما تحقيق مذهبهم في الصفات ؟ وما أثبت الله تعالى لنفسه في صريح الآيات من اليد والاستواء وغيرهما حتى تطمئن القلوب اليه ، ويكون الموعول في الاعتقاد عليه) ثم نقل عن

محمد بن عز الدين المفتي في كتاب (البدر الساري شرح: واسطة الدراري، في توحيد الباري) من نحو قادر وعالم وموجود وقديم وحى، الى آخر كلامه، وكذلك ما ذكره عن عقد النظام وغيره. ثم قال: ولواتسع المقام لذكرنا أقوال علماء الآل عليهم السلام قولاً قولاً، والوجه على ما ذهبوا اليه هو أنهم اطلعوا على حقيقة ما هو قريبهم كتاب الله تعالى الذين هم تراجمته وفهموه بفهم جدتهم صلوات الله وسلامه عليه حيث قال «فهمهم فهمي»

(الجواب) أن يقال (اولاً) نطالبك بصحة هذا عن زين العابدين رضي الله عنه، ويقال (ثانياً) من رواه من الأئمة المعروفين بالعالم ومعرفة الحديث كالامام أحمد ومالك بن أنس والشافعي والزهري والحسن بن أبي الحسن البصري وسعيد بن المسيب وقتادة وأمثال هؤلاء الذين اشتهر عند الأمة أنهم أهل صدق فيما نقلوه عن أهل البيت وغيرهم، وبمجرد نقل من ذكرت عنه لا يوجب صحة النقل عنه بذلك، وهؤلاء الذين ذكرت أنهم نقلوا ذلك عنه لا يعرفون عند أهل العلم بصدق ولا امانة ولا ديانة، كما يعرف أئمة أهل البيت مثل زين العابدين وابنه زيد بن علي وشباههم رضي الله عنهم

ويقال (ثالثاً) قد نقل عن أهل البيت ما يخالف ما نقلته عن ذكرت، فمن ذلك ما نقل الجفوي في تفسيره المشهور قال فيه قال ابن عباس رضي الله عنه وأكثر المفسرين من السلف «استوى الى السماء ارتفع الى السماء» وكذلك قال الخليل ابن احمد، وهو من أئمة اللغة المشهورين

وروى البيهقي بإسناده قل الفراء «استوى الى السماء أي صعد» قاله ابن عباس والتفسير المأثورة عن النبي صلوات الله وسلامه عليه والصحابه والتابعين مثل تفسير محمد بن جرير الطبري، وتفسير عبد الرحمن بن ابراهيم المعروف بدحيم، وتفسير عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي، وتفسير ابن المنذر، وتفسير أبي بكر عبد العزيز وتفسير أبي الشيخ

الاصبغاني، وتفسير أبي بكر بن مردويه ، وما قبل هؤلاء من التفاسير مثل تفسير الامام احمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم وبق بن مخلد ، ومن قبلهم مثل تفسير عبد بن حميد وتفسير سنيد وتفسير عبد الرزاق وو كيع بن الجراح فيها من هذا الباب الموافق لقول أهل السنة والجماعة ما لا يحصى ، فمن أراد ذلك فليطالع في تلك الكتب . وهؤلاء الائمة هم الذين يعرفون مذهب اهل البيت ، ويميزون بين صحيح القول من ذلك والمكذوب منه وهم المتبعون لأهل البيت حقا ، وبهذا تبين بطلان قول المعترض

فصل

وأما قوله في الكلام على الاستواء (وقوله قال الامام الاعظم القاسم بن محمد في كتابه الاساس: جمهور أئمتنا ان العرش عبارة عن عز الله ومملكته الى آخره) قل في شرحه: اعلم ان تأويل الاستواء على العرش متفق عليه الا عند مثل ابن عربي والمجسمة . ثم ذكر الحامل له على التأويل

(فالجواب) أن يقال هذا يدل على جهل المعترض وانه لا يعرف المذاهب في هذه المسئلة وجهل من نقل عنه ذلك ، فان مذهب اهل السنة في هذه المسئلة من التابعين وأتباعهم والائمة الاربعة وأصحابهم أمر مشهور معلوم عند من له أدنى معرفة بمذاهب الناس ، حتى المأولة من المعتزلة والاشعرية وغيرهم يقررون بذلك إذا ذكروا آيات الصفات وأحاديثها في تفاسيرهم وعقائدهم يقولون: فيها مذهبان مذهب السلف ، وهو إمرارها كما جاءت مع اعتقاد انها صفات لله لا تشبه صفات المخلوقين وقالوا ذلك أسلم ، (والثاني) مذهب الخلف وهو تأويلها وصرفها عن ظاهرها كتأويل الاستواء بالاستيلاء ، واليد بالقدرة والنعمة وأشباه ذلك وقد نقل مذهب السلف في هذه المسئلة كما ذكرنا غير واحد من الائمة كحرب الكرماني صاحب الامام

أحمد في مسائله ، والامام البخاري صاحب الصحيح في كتاب خاتق أفعال العباد ،
والخلال في كتاب السنة ، وأبي عثمان اسماعيل الصابوني وعثمان بن سعيد الدارمي
الذي هو من أقران البخاري ومسلم وذكروا مذهب التاويل عن جهنم بن صفوان وبشر
الريسي وأشباههم ممن هو معروف بالبدعة والضلالة ، وهذا نص كلامهم بحروفه:

﴿ نقول مصنفى السلف في مذهب أهل السنة في صفات الله تعالى ﴾

قال ابو محمد حرب الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن الامام احمد وإسحاق
وغيرهما وذكر من الآثار عن النبي ﷺ وأصحابه وغيرهم ما ذكر وهو كتاب كبير
صنفه على طريقة الموطأ ونحوه من المصنفات. قال في آخره في الباب الجامع

قول الامام الكرماني في مذهب السلف

(باب القول في المذهب) هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الاثر وأهل
السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها ، وأدركت من أدركت من علماء أهل الشام
والعراق والحجاز وغيرهم عليها ، فن خالف شيئا منها او طعن فيها او عاب قائمها
فهو مبتدع خارج من الجماعة ، وزائل عن منهج السنة وسبيل الحق . وهو مذهب
احمد وإسحاق بن ابراهيم وبقي ابن مخلد ، وعبدالله بن الزبير الحميدي وسعيد
ابن منصور وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم ، وذكر اليمان في القدر والوعد
والوعيد والامامة ، وما أخبر به الرسول ﷺ من اشراط الساعة وغير ذلك إلى أن قال
« وهو سبحانه بأش عن خاقه لا يخلو من علمه مكان ، وثه عرش ، وللعرش
حملة يحملونه ، وله حد والله أعلم بحده ، والله على عرشه عز ذكره وتعالى جده ،
ولا إله غيره ، والله سبحانه سميع لا يشك ، بصير لا يرتاب ، عليم لا يجهل ، جواد
لا يبخل ، حليم لا يعجل ، حفيظ لا ينسى ، رقيب لا يففل ، يتكلم ويتحرك ^(١) ويسمع

(١) يعني بالتحرك ما ورد في بحيته واثباته وهو في القرآن ومن نزوله إلى سماء
الدنيا في الحديث ولكن لفظ التحرك لا نعرفه في الكتاب والسنة ولا آثار الصحابة

ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط ويعرج، ويحب ويكره ويغفر ويرضى، ويسخط
ويغضب، ويرحم ويعفو ويعفر، ويمطي ويمنم، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف
شاء وكما شاء (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) - إلى أن قال - ولم يزل الله متكلماً
علماً، فتبارك الله أحسن الخالقين »

قول الامام الاثرم في مذهب السلف

وقال الفقيه الحافظ ابو بكر الاثرم صاحب الامام احمد في كتاب السنة، وقد
نقله عنه الحلال في السنة: حدثنا ابراهيم بن الحارث - يعني العبادي - حدثني الليث
ابن يحيى، سمعت ابراهيم بن الاشعث، قال ابو بكر صاحب الفضيل: سمعت الفضيل
ابن عياض يقول « ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف، لان الله وصف نفسه فأبلغ
فقال (قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد * لم يولد * ولم يكن له كفواً أحد) فلا صفة
أبلغ مما وصف به نفسه ، وكل هذا النزول وهذه المباهاة وهذا الاطلاع كما شاء أن
ينزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطاع، وكما شاء أن يضحك، فليس لنا أن نتوهم
كيف وكيف ، وإذا قال لك الجهمي أنا كافر برب يتحرك او يزول عن مكانه.
فقل أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء »

وقد ذكر هذا الكلام الاخير عن الفضيل بن عياض رحمه الله البخاري رحمه
الله في كتاب خلق أفعال العباد، هو وغيره من أئمة أهل السنة وتلقوه بالقول .
قال البخاري: وحدث يزيد بن هارون عن الجهمية فقال: « من زعم ان (الرحمن
على العرش استوى) على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي »

قول اسحق بن ابراهيم في كتاب السنة

وقال اسحاق بن ابراهيم في كتاب السنة أخبرني عبيد الله بن حنبل أخبرني
ابي حنبل بن اسحاق قال: قال عمي احمد بن حنبل « نحن نؤمن بأن الله على العرش
كيف شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف او يحده أحد، فصفت الله له ومنه، وهو

كما وصف نفسه لا تدركه الابصار بحد ولا غاية ، وهو يدرك الابصار ، وهو عالم الغيب والشهادة وعلام الغيوب ، ولا يدركه وصف واصف وهو كما وصف نفسه وايس من الله شيء محدود ، ولا يبلغ علم قدرته أحد . غاب الاشياء كلها بقدرته وسلطانه (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) وكان الله قبل أن يكون شيء . والله هو الاول والاخر لا يبلغ أحد حد صفاته »

قال وأخبرني علي بن عيسى أن حنبلا حدثهم قال سألت أبا عبد الله عن الاحاديث التي تروى « ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا » « وان الله يرى » « وان الله يضع قدمه » وما أشبه هذه الاحاديث فقال ابو عبد الله « نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى » أي لا نكيفها ولا نحرفها بالتأويل فنقول معناها كذا ، ولا نرد منها شيئاً ، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق ، إذا كان باسانيد صحاح ، ولا نرد على الله قوله ، ولا يوصف الله بأكثر مما وصف به نفسه بلا حد ولا غاية (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

وقال حنبل في موضع آخر عن احمد قال « ليس كمثل شيء » في ذاته كما وصف به نفسه ، وقد أجمل تبارك وتعالى بالصفة لنفسه فحد لنفسه صفة ليس يشبه شيء ، فصفاة غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف نفسه ، قال فهو سميع بصير بلا حد ، ونؤمن بالقرآن كله محكم ومتشابه ، ولا نزيل عنه صفات من صفاته لشناعة شنت ، لا تتعدى القرآن والحديث ، والخبر « يضحك الله » ولا يعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول ﷺ . لا يصفه الواصفون ، ولا يحده أحد . تعالى الله عما يقول الجهمية والمشبهة »

قلت والمشبهة ما يقولون ؟ قال « من قال بصر كبصري ، ويد كيدي وقدم كقدمي ، فقد شبه الله بخلقه ، وهذا يحده ، وهذا كلام سوء وهذا محدود ، والكلام في هذا لا أحبه » انتهى

والكتب الموحدة فيها ألفاظهم الثابتة بأسانيدهم وغير أسانيدهم كثير مثل كتاب الرد على الجهمية لابن أبي حاتم والرد عليهم لمحمد بن عبد الله الجعفي شيخ البخاري والرد عليهم للحكم بن معبد الخزاعي وكتاب السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل والسنة لحنبل ابن عم الامام أحمد والسنة لابي داود السجستاني ، والسنة للآثرم ، والسنة لابي بكر الخلال والرد على الجهمية للدارمي وتقضه على الكاذب العنيد فيما اقترى على الله في التوحيد ، وكتاب التوحيد لابن خزيمة والسنة للطبراني ولابي الشيخ الاصمهاني ، وشرح السنة للالكائي والابانة لابن بطة وكتب ابن منده والسنة لابي ذر الهروي ، والاسماء والصفات للبيهقي ، والاصول لابي عمر الطلمنكي ، وكتاب الفاروق لابي اسماعيل الانصاري ، والحجة لابي القاسم التيمي وغير ذلك من الكتب التي يذكر مصنفوها مذاهب الساف بالنقول الثابتة بألفاظهم الكثيرة المتواترة في اثبات علو الله على خلقه واستوانه على عرشه تبارك وتعالى فكيف يقول هذا الجاهل ان تأويل الاستواء متفق عليه إلا عند ابن عربي والمجسمة؟ اللهم إلا ان يريد بالمجسمة أهل السنة والحديث كالصحابية والتابعين والائمة الاربعة واتباعهم من أهل الحديث وغيرهم كما يلقبهم بذلك الجهمية والمعتزلة فانهم يسمون كل من أثبت صفات الله مجسما .

وأما ابن عربي وأمثاله من أهل وحدة الوجود فهم من غلاة الجهمية ، وانما حملهم على ذلك المبالغة في انكار الصفات ، وذلك ان الجهمية لما أنكروا ان يكون الله تكلم بقرآن ، قالوا ان الله خلقه وأحدثه في بعض الاجسام ، فنسبة ذلك إلى الله مجاز ، فلزم ان يكون كلام جميع الخلق كلام الله لانه خلق ذلك فيهم ولهذا قال ابن عربي : وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

ومعلوم ان من خالف ما جاءت به الرسل عن الله بمجرد عقله فهو أولى بالكفر والجهل والتشبيه والتجسيم ممن لم يخالف ما جاءت به الرسل ، وانما خالف

ما علم بالعقل ان كان ذلك حتماً كما قال بعض نفاة الصفات لما تأمل أحوال أصحابه
وحال مثبتيتها قال لا ريب ان حال هؤلاء عند الله خير من حالنا فانهم ان كانوا
مصيبين نالوا الدرجات العالية والرضوان الاكبر ، وإن كانوا مخطئين ، فانهم
يقولون : يا رب نحن صدقنا ما دل عليه كتابك وسنة رسولك إذ لم يتبين لنا بالكتاب
والسنة نفي الصفات كما دل كلامك على اثباتها . فنحن أثبتنا ما دل عليه كلامك
وكلام رسولك محمد ﷺ فان كان الحق بخلاف ذلك فلم يبين لنا الرسول ﷺ
ما يخالف ذلك ، ولم يكن خلاف ذلك مما يعلم ببدائه العقول ، بل ان قدر انه حق
فانما يعلمه الافراد فكيف والمخالفون في ذلك يقولون بالحيرة والارتياب . قال
النافي فان كنا نحن المصيبين فانه يقال لنا أنتم قلتم شيئاً لم أمركم بقوله ، وطلبتم
علماً لم أمركم بطلبه فالثواب انما يكون لاهل الطاعة وأنتم لم تمتثلوا أمري ، قال
وإن كنا مخطئين فقد خسرنا خسرانا مبيناً

فصل

وأما قوله في تأويل الاستواء بالاستيلاء ويساعده من كلام العرب ما نقله
الغزالي من قول الشاعر :

قد استوى عمرو على العراق من غير سيف أو دم مهراق
(فالجواب) ان يقال أنت قد نقضت كلامك المتقدم ، وقولك ولغة العرب
حكمة بأن حقيقة الاستواء على العرش الجلوس عاينه وهو القعود مع تعطف الرجلين
ورجوع بعضها على بعض وبيان ذلك ان الشاعر أخبر ان عمرا استوى على العراق
أي ملكه فتقول ان معناه جلس على العراق كله وعطف رجله على جميعه فان
قلت هذا فهذا مكابرة ، وإن قلت ان المعنى باستواء عمرو على العراق ملكه فقد
نقضت ما أصلته ، وهدمت ما قررته ، فاعجب لبان يخرب ما بنى ولم تعلم

بجهلك بلغة العرب ، وما يجوز على الله ، وما يمتنع عليه ان ذلك لا يجوز في حقه تبارك وتعالى وذلك ان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار وأهلها فأني فائدة في تخصيص العرش ؟ وأيضاً الاستيلاء يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزّه عن ذلك

وقد أخرج اللالكائي في السنة عن ابن الاعرابي - وهو من أكابر أئمة اللغة - انه سئل عن معنى (استوى على العرش) فقال: هو على عرشه كما أخبر ، فقيل يا أبا عبد الله معناه استولى ؟ فقال اسكت لا يقال استولى على الشيء إلا إذا كان له مضاد ، فإذا غلب أحدهما قيل استولى .

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم ان الاستواء في لغة العرب يطلق على معاني متعددة (أحدها) بمعنى الاستقرار كقوله (واستوت على البرودي) (ثانيها) بمعنى الاستيلاء ومنه قول الشاعر

فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعى لنسر وكاسر

(وثالثها) القصد والاقبال على الشيء كقول القائل كان الأمير يدبر أمر الشام ، ثم استوى إلى أهل الحجاز أي تحول فعله وتديره اليهم (رابعها) انه معنى التمام والكمال كقوله تعالى (فلما بلغ أشده واستوى) أي كمل عقله

فتبين بذلك كذب هذا المفتري وجهله بلغة العرب ، وما أحسن ما قال بعضهم أ كثر ما يفسد الناس نصف متكلم ونصف متفقه ونصف متطبيب ونصف نحوي ، هذا يفسد الأديان وهذا يفسد البلدان وهذا يفسد الأبدان وهذا يفسد اللسان

فصل

أما قوله (وقد ذكر القاضي العلامة إسحاق بن محمد العبدى رحمه الله في كتاب الاحتراس بعد أن طول بما يشفي الصدور في تقرير حجة المثولين للعرش بالعز والملك والاستواء بالاستيلاء والقهر ولكنه كلام طويل تضيق عنه هذه الرسالة فقتصرنا على آخر كلامه قال ما لفظه (إذا استبان لك ما أشرنا اليه فأمر الاختيار مفوض اليك فاما جمهور العدلية من المعتزلة وغيرهم فقد جنحوا إلى التأويل، ورأوا أن ذلك أوفق وأليق لمن يرد إلى سواء السبيل . وأما المحافظون على بقاء الظواهر وكذلك التاركون للتفصيل والتأويل ، فقد ظنوا أن في ذلك نوعا من التعطيل، وما انتفتوا إلى التأويل ، وما يرفع الشبه لا بد منه عند الفريقين إما في نفس العرش أو الاستواء عليه ، واما أن يكون التأويل تفصيلى أو اجماليا ، وإذا كان لا بد من التأويل فالتأويل بما يرفع مطابقة الوهم بالكيف ، ويقطع مادة تلفته إلى ادراك تلك الحقيقة أحق وأوفق وأليق ، وقد كشفت لك الغطاء في التعمين والتوقف والتأويل ، وانت بعد ذلك مخير على أي جانبك تميل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

(فالجواب) أن يقال : هذا الذي نقلته من هذا الكلام قد نقض عليك ما نقلته قبل ذلك باسطر يسيرة من أن تأويل الاستواء على العرش متفق عليه الا عند مثل ابن عربى والمجسمة ، وذلك انه ذكر في كلامه الاقوال في المسئلة فذكر أن جمهور العدلية من المعتزلة وغيرهم يميلون إلى التأويل فكلامه يدل على أن بعض المعتزلة يميل إلى القول المقابل لقول اهل التأويل . ولهذا قال : وأما المحافظون على بقاء الظواهر ، وكذا التاركون للتفصيل والتأويل ، فقد ظنوا أن في ذلك نوعا من التعطيل ثم انه خير الناظر في كلامه على أي وجه يميل اليه من تلك الاقوال وإن كان القول الاول هو الاوفق والاليق والراجح عنده . فلو أن هذا المعترض

قال مثل مقالة هذا الرجل لكان أليق به وأوفق .

وأما ما ذكره من كلام الزمخشري وغيره من أئمة المعنزة فكلامهم في نفى الصفات والقول بخلق القرآن مشهور معروف ، وليسوا من أئمة العلم والدين المقتدى بهم بل هم من أئمة البدع والضلال ، ولهذا نقل عن بشر بن غياث المريسي حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما فإذا كان رجاله الذين ينقل عنهم كلام أهل البيت مثل بشر بن غياث المريسي واضرا به الذين كفرهم أهل العلم وبدعهم واشتهروا بينهم بالزندقة والكفر والكذب تبين لك أن عامة ما ينقله هذا وأشباهه عن أهل البيت كذب واقتراء عليهم نسأل الله أن ينتقم لأهل البيت ممن كذب عليهم وأبغضهم وقد قال البخاري رحمه الله في كتاب (خاق أفعال العباد) حدثني أبو جعفر حدثني أحمد بن خالد الخلال ، قال سمعت يزيد بن هارون ذكر أبا بكر الاصم وبشر المريسي فقال : هما والله زنديقان ، كافران بالرحمن ، حلالا الدم . وقال الخطيب في تاريخه المشهور : وبشر بن غياث من أصحاب الرأي ، أخذ الفقه من أبي يوسف القاضي إلا أنه اشتغل بالكلام وجرد القول بخلق القرآن وحكى عنه أقوالا شنيعة ومذاهب مستنكرة ، أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها ، وكفره أكثرهم لأجلها . ثم ذكر الخطيب كلام أهل العلم في تكفيره والامر بقتله . وقد صنف علماء السنة مصنفات كثيرة في الرد على بشر المريسي ونحوه من أئمة الجهمية والمعتزلة . فمن ذلك ما صنفه أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي الإمام المشهور من طبقة البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود وطبقتهم وسماه (نقض عثمان بن سعيد ، على المريسي الجهمي العنيد ، فيما افترى على الله في التوحيد) قال فيه

وقد اتفقت الكلمة من المسلمين والكافرين أن الله في السماء إلا المريسي الضال وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك إذا ضرب الصبي رفع يده إلى السماء يدعو ربه ، وكلامه بالله وبمكانه أعلم من الجهمية حدثنا

احمد بن منيع حدثنا معاوية عن شبيب بن شيبه عن عمران بن حصين ان النبي ﷺ قال لا ييه « يا حصين كم تعبد اليوم؟ — قال سبعة، ستة في الارض وواحد في السماء قال — فايهم تعد لرغبةك ورهبتك؟ — قال الذي في السماء » فلم ينكر النبي ﷺ على الكافر اذ عرف ان اله العالمين في السماء

فخصين الخزاعي في كفره يومئذ كان اعلم بالله الجليل من بشر المريسي واصحابه مع ما ينتحلون من الاسلام، اذ ميز بين الاله الخالق الذي في السماء وبين الالهة والاصنام المخلوقة في الارض

(قال) وادعى المعارض أيضاً ان قول النبي ﷺ « ان الله ينزل الى سماء الدنيا حين يمضي ثلث الليل فيقول هل من مستغفر هل من داع هل من تائب ؟ » فادعى ان الله لا ينزل بنفسه انما ينزل امره ورحمته وهو على العرش وبكل مكان من غير زوال، لانه الحي القيوم ، والقيوم بزعمه لا يزول

(قال) فيقال لهذا المعارض: وهذا ايضا من حجج النساء والصبيان، ومن ايس عنده بيان ولا لمذهبه برهان، لان امر الله ورحمته ينزلان في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي ﷺ يحذر لنزوله الليل دون النهار؟ ويوقت من الليل شطره أو الاسحار، فأمره ورحمته يدعوان العباد الى الاستغفار؟ او يقدر الامر والرحمة أن يتكلما دونه فيقولان: هل من داع فأجيب؟ هل من مستغفر فأغفر؟ هل من سائل فأعطي؟ فان قررت مذهبك لزمك أن تدعي أن الرحمة والامر هما اللذان يدعوان الى الاجابة والاستغفار بكلامهما دون الله . وهذا محال عند السفهاء ، فكيف عند الفقهاء ؟ وقد علمت ذلك، ولكن تكابرون . وما بال رحمته وأمره ينزلان من عنده شطراً من الليل، ثم لا يمكنان إلا الى طلوع الفجر، ثم يرفعان؟ لان رفاة يرويه في حديثه حتى ينفجر الفجر ، وقد علمت ان شاء الله ان هذا التأويل أبطل باطل، ولا يقبله الا كل جاهل ،

وأما دعواك أن تفسير الحي القيوم: الذي لا يزول عن مكانه ولا يتحرك ، فلا يقبل هذا التفسير إلا بأثر صحيح ماثور عن رسول الله ﷺ أو عن بعض أصحابه أو التابعين ، لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء ويتحرك إذا شاء ، ويهبط ويرتفع إذا شاء ، ويقبض ويبسط إذا شاء ، ويجلس إذا شاء ، لأن اشارة ما بين الحي والميت التحرك ، فكل حي متحرك لا محالة ، ومن يلتفت الى تفسيرك وتفسير صاحبك مع تفسير نبي الرحمة ورسول رب العزة ، اذ فسر نزوله مشروحا منصوصا ، ووقت لنزوله وقتا مخصوصا ، لم يدع لك ولا لأصحابك فيه لبسا ؟

(قال) ثم اجمل المعارض جميع ما تنكره الجهمية من صفات الله تعالى وذاته المسماة في كتابه ، وفي آثار رسوله ﷺ فمد منها بضعة وثلاثين صفة نسقا ، وأخذ يحكم عليها ويفسرها بما حكم به المريسي وفسرها وتأولها حرفا حرفا معتمداً فيها على تفسير الزائغ الجهمي بشر بن غياث المريسي مستتراً عند الجهال بالتشنيع على قوم يؤمنون بها ويصدقون الله ورسوله فيها بغير تكييف ولا تمثيل فزعم أن هؤلاء مؤمنين بها يَكْفُونَهَا ويشبهونها بذوات أنفسهم ، وأن العلماء بزعمه قالوا ليس في شيء منها اجتهاد رأي ليدرك كيفية ذلك ، أو يشبه شيئا منها بشيء مما هو للخلق موجود . قال وهنا خطأ كما أن الله ليس كمثل شيء ، فكذلك ليس ككيفية شيء . قال ابوسعيد: قلنا لهذا المعارض المشنع اما كقولك ان كيفية هذه الصفات وتشبيهها بما هو في الخلق خطأ فانا لا نقول انه خطأ كما قلت ، بل هو عندنا كفر ونحن بكيفيةها وتشبيهها بما هو في الخلق موجود أشد اتقاء منكم غير انا كما اننا لا نشبهها ولا نكيفيةها لانكفر بها ولا نكذب بها ، ولا نبطلها بتأويل الضلال كما أبطلها امامك المريسي في أماكن من كتابك ، واما ما ذكرت من اجتهاد الرأي في تكييف صفات الله فانا لانجيز اجتهاد الرأي في كثير من الفرائض والاحكام التي نراها بأعيننا ونسمعها في آذاننا فكيف في صفات الله التي لم ترها العيون وقصرت عنها الظنون ؟ غير انا

لا نقول فيها كقول امامك الريسي : ان هذه الصفات كلها كشيء واحد وليس السمع منه غير البصر ، ولا الوجه منه غير اليد ، ولا اليد منه غير النفس ، وان الرحمن ليس يعرف بزعمكم لنفسه سمعاً من بصر ولا وجهاً من يدين ولا بصرّاً من سمع ، هو كله بزعمكم سمع وبصر ووجه ويد ونفس وعلم ومشئمة وارادة ، مثل الارضين والسماء والجبال والتلال والهواء التي لا يعرف لشيء منها شيء من هذه الصفات والذوات . والله تعالى عندنا متعال ان يكون كذلك . فقد ميز الله في كتابه السمع من البصر فقال (انني معكما أسمع وأرى - وقال - انا معكم مستمعون) وقال (لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) ففرق بين الكلام والنظر دون السمع فقال عند السماع (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - الى قوله - ان الله سميع بصير) وقال تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) ولم يقل قد رأى الله ، وقال في موضع الرؤية (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين - وقال - وقل اعملوا فميرى الله عملكم ورسوله) ولم يقل سمع الله تقلبك وسمع عملكم فلم يذكر الرؤية فيما يسمع ولا السماع فيما يرى ، كما انهما عنده خلاف ما عندهم . وكذلك قال الله تعالى (تجري باعيننا - وقال - ولتصنع على عيني) ولم يقل لشيء من ذلك على سمعي . فكما اننا لانكيف هذه الصفات لانكذب بها كتمكينكم ، ولا نفسرها كباطل تفسيركم انتهى

فتأمل رحمك الله كلام هذا الامام بعين البصيرة يتبين لك بطلان كلام هذا المعترض وكذبه على أهل البيت وانه هو وشيعته من أبعد الناس عن اتباعهم وانما يتبعون اعداء الملة الاسلامية والطريقة المحمدية ، كجهنم والريسي وأحزانهما من أهل البدع والضلال والله أعلم

فصل

قال المعترض (فإن قلت أنت تروي إجماع أهل البيت في هذه المسائل، وقد عرفت تفرقهم في المذاهب فمنهم الأشعري والحنبلي وغير ذلك. قلت أجل ولكن لم يحدث التفرق إلا بعد انعقاد إجماع الآل في العصور المتقدمة، ولا يضر ذلك التفرق بعد وشب فروخ من ذكر عن منهج أهل البيت الأولين نشأتهم بين من لم يعرف أهل البيت ولا كتبهم فأخذوا عن العلماء إلى آخره)

(فالجواب) أن يقال قد نقضت بكلامك هذا الأصل الذي أصلته، وهو أن جميع أهل البيت لا يخالفون كتاب الله وأنهم العصمة وباب حطة وجميع دلائل التي استدلت بها من الآيات والاحاديث ينازعك خصوصك في دلالتها على ما أردت، وقد تقدم جواب ذلك مبيناً. وهذا على التقدير والتنزل والا فأكثر هذه الاحاديث التي رويتها عن رسول الله ﷺ قد طعن فيها أهل العلم بالاخبار، وبينوا أنها من وضع الكذابين على رسول الله ﷺ

فإذا كنت قد أقررت أن أهل البيت في هذا الزمان وقبلة بازمنة متطاولة قد اختلفوا وصار بعضهم مع خصوصكم. فكذلك أهل البيت في العصر الأول ودعواك إجماعهم كذب ظاهر، وهذه نصوص أهل البيت قد نقلناها لك فيما تقدم من الرد عليك. وهذا ابن عباس رضي الله عنهما من أكابر علماء أهل البيت وقد فسر الاستواء في حقه تبارك وتعالى بالاستقرار كما حكى ذلك مقاتل والكافي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «استوى بمعنى استقر»

وقد ذكر الطبرسي وهو من أئمة الشيعة في كتاب (مجمع البيان) معلوم القرآن في تفسير قوله (وسع كرسيه السموات والارض) فقال ما لفظه: اختلف فيه على أقوال (أحدها) وسع علمه السموات والارض، عن ابن عباس ومجاهد

وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ويقال للعلماء «كرسي» كما يقال لهم «الاولاد» لان بهم قوام الدين والدنيا ، (وثانيتها) ان الكرسي ههنا هو العرش ، عن الحسن وانما سمي كرسيًا لتركيب بعضه على بعض (وثالثها) ان المراد بالكرسي ههنا الملك والسلطان والقدرة (ورابعها) ان الكرسي سرير دون العرش . وقد روي ذلك عن أبي عبد الله . وقريب منه ما روي عن عطاء انه قال «ما السموات والارض عند الكرسي إلا كحلقة في فلاة» ومنهم من قال ان السموات والارض جميعا على الكرسي ، والكرسي تحت العرش والعرش فوق السموات . وروي الاصبغ بن نباتة ان عليا (رض) قال «السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله أربعة أملاك يحملونه باذن الله تعالى» انتهى .

وهذا يبين كذب هذا المعتبر على اهل البيت في دعوى الاتفاق منهم في هذه المسائل

فصل

وأما قوله في الاعتراض على قول المجيب في قوله (وإذ أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا) ثم ذكر أن مراد السائل عن ذلك استظهار ما عند المسئول ، هل يقدم أبا بكر (رض) على علي (رض) في الخلافة أم العكس ؟ وان المجيب أتى بما يهده من تفسير الآية ، فأعرض عن غرض السائل وقصده . ثم انه قد اطلع على روايات مسندة ان الحديث الذي أسره رسول الله ﷺ هي خلافة علي على الامة وتقديمه على أبي بكر رضي الله عنه

ثم قال المعتبر (وأنا أقول ينظر في تصحيح هذه الروايات ، وإذا صحت فما فائدة الاسرار بولاية علي رضي الله عنه)

(فالجواب) أن يقال : هذا المعتبر قد كتماننا المؤنة في رد هذه الروايات الباطلة ، وذكر انها إذا صحت فما فائدة الاسرار بولاية علي رضي الله عنه . وذلك

ان الامر إذا صح عن رسول الله ﷺ انه فعله أو أمر به لا يقال فيه فما فائدة الاسرار بذلك ، بل إذا صح أن رسول الله ﷺ فعل شيئاً أو أمر به فلا يفعله ولا يأمر به إلا لما فيه من الفائدة العظيمة ، والمصلحة الحميمة ، ولا يقول مثل هذا الكلام إلا من هو من أجهل الجاهلين ، وأبطل المبطلين ، كيف يجوز عند من له أدنى مسكة من العقل والدين ان يصح عنده أن رسول الله ﷺ فعل شيئاً أو أمر به ولا يكون في ذلك فائدة أصلاً ؟ ولكن هذا شأن أهل البدع والضلال لا يقدر على رسول الله ﷺ حق قدره ، نعوذ بالله من موجبات غضبه ، وألم عقابه

فصل

وأما قوله (وقد علمنا بالتواتر المعنوي من السنة أن النبي ﷺ قد أعلن وأنذر وأفصح وأكثر في تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الصحابة رضي الله عنهم في الولاية ، ولكن أهل البيت بعد علمهم بتقديم علي لم يخوضوا في جانب من تقدم إلا كخوضه رضي الله عنه ، من ابانة الحق للامة ، وأنه الاقدم والتوجع فقط في موطن ، خروجاً منه عن التاميس والمداهنة في الدين ، إذ الحق لله تعالى ، فإذا هو رضي الله عنه قد فرض أنه أسقط حقه وجب عليه ابانة ما هو لله إذ هو المولي له ، فلم يسكت بل أعلن رضي الله عنه بما يجب عليه ، وأهل البيت وصفوة شيعته لم يصنعوا الا كما صنع علي ، فلم يغلو غلو الامامية ولا الباطنية نسأل الله السلامة) (فالجواب) من وجوه (أحدها) ان هذا من أظهر الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وعلى علي رضي الله عنه . وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره بالاسانيد الثابتة قصة خروج علي والعباس من عند النبي ﷺ في مرضه الذي توفي فيه حين قال الناس اعلي ، يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال . « أصبح بحمد الله بارئاً » فقال له العباس رضي الله عنه « انت والله بعد ثلاث عبد العاصي اني لا عرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا الى رسول الله ﷺ نسأله :

فيمين هذا الامر فان كان فينا عرفنا ذلك ، وان كان في غيرنا علمناه فافصى بنا» فقال علي رضي الله عنه «انا والله لئن سألتها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، واني والله لأسألها رسول الله ﷺ» أخرجه البخاري عن إسمحاق، أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري، وكان كعب أحد الثلاثة الذين تيب عليهم: ان ابن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذي توفي منه وذكر الحديث كنحو ما سقناه ، وكل هؤلاء الذين رووا هذا الحديث أئمة مشاهير

(الوجه الثاني) ما أخرجه احمد والبيهقي بسند حسن عن علي أنه قال لما ظهر يوم الجمل «أيها الناس ان رسول الله ﷺ لم يعهد اليها في هذه الامارة شيئاً حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر فاقام واستقام حتى مضى لسبيله ثم ان أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فاقام واستقام، ثم ضرب الدين بجرانه ثم ان أقواما طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها»

(الوجه الثالث) ما روى جمع من اهل الحديث كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم: ان علياً أقام بالبصرة حين بايعه الناس: فقام اليه رجلان فقالا له، أخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه لتستولي على الامر وعلى الامة ، تضرب بعضها ببعض ، أعهد من رسول الله ﷺ عهدك اليك ؟ فحدثنا فانت الموثوق به والمأمون على ماسمعت . فقال «اما أن يكون عندي عهد من رسول الله ﷺ في ذلك فلا والله ، لأن كنت أول من صدق به فلا أكون أول من كذب عليه ، ولو كان عندي منه عهد في ذلك ما تركت أخا بني تميم بن مرة وعمر بن الخطاب يثبان على منبره ولقاتلتهما بيدي ، ولو لم أجد الا بردي هذه ، ولو كان رسول الله ﷺ لم يقتل قتلاً ولم يمت فجأة ، ومكث في مرضه أياماً وليالي يأتيه المؤذن فيؤذنه لصلاة ، فيأمر أبا بكر فيصلي بالناس ، وهو يرى مكاني ، ولقد أرادت امرأة من

نسائه تصرّيفه عن أبي بكر فأبى وغضب وقال « أنئن صواحب يوسف، مروا
أبا بكر فليصل بالناس » فلما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمورنا فاخترنا
لدينا من رضى رسول الله ﷺ لدينا ، وكانت الصلاة أعظم شعائر الاسلام .
وقوام الدين ، فبايعنا أبا بكر رضى الله عنه فكان لذلك أهلاً ، لم يختلف عليه منا اثنان .
وفي رواية - فاديت إلى أبي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جنوده فكنت
أخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي . فلما قبض رضى
الله عنه بايعنا عمر ، لم يختلف عليه منا اثنان ، فأديت له حقه وغزوت معه وعرفت طاعته
وكنت أخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بين يديه الحدود بسوطي .
فلما قبض رضى الله عنه تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي وأنا أظن ان
لا يعدل بي ولكن خشي أن لا يعمل الخليفة بعده شيئاً الا لحنه في قبره فاخرج
منها نفسه وولده ، ولو كانت محابة لا آثر بها ولده وبرى منها لرط أنا أحدهم
فظننت الا يعد لواي فأخذ عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) موثقنا على أن
نسمع ونطيع لمن ولاه الله أمرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا طاعتي قد سبقت
بيعتي وإذا ميثاقي قد أخذ لغيري فبايعنا عثمان ، فأديت له حقه وعرفت له طاعته
وغزوت معه ، وكنت أخذ إذا أعطاني ، وأغزو إذا أغزاني ، وأضرب بين يديه
الحدود بسوطي . فلما أصيب فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد من رسول الله
ﷺ اليهما بالصلاة قد مضيا . وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد أصيب ، فبايعني
أهل الحرمين وأهل هذين المصرين - الكوفة والبصرة - فوثب فيها من ايس مثلي ،
ولا قرابته كقرابتي ، ولا علمه كعلمي ، ولا سابقته كسابقتي ، وكنت أحق بها منه .
يعني معاوية « أخرجه هؤلاء الأئمة وأخرجه اسحاق بن راهويه من طرق أخرى . قال
الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضاً ، قال وأصحها ما رواه اسماعيل بن علية فذكره ،
وفيه لما قيل لعلي : أخبرنا عن مسيرك اعهد عهدك اليك النبي ﷺ أم رأى رأيت

فهذه الطرق كلها عن علي رضي الله عنه مبنية على نفي النص بإمامته وواقفه على ذلك علماء أهل بيته فقد أخرج أبو نعيم عن المثني بن الحسن السبط أنه لما قيل له «من كنت مولاه فعلي مولاه» نص في امامة علي فقال «أما والله لو أراد النبي ﷺ بذلك الامارة والسلطان لأفصح لهم به فإن رسول الله ﷺ كان أفصح الناس ولقال لهم بأبيها الناس هذا ولي أمري. والقائم عليكم بعدي، فاسمعوا له واطيعوا ما كان من هذا شيء. فوالله لئن كان الله ورسوله اختارا عليا لهذا الامر والقيام به للمسلمين من بعده، ثم ترك علي امر الله ورسوله أن يقوم به، أو يعذر فيه للمسلمين - إن كان اعظم الناس خطيئة لعلني اذ ترك امر الله ورسوله وحاشاه من ذلك»

وكلام علي وأهل بيته في الثنا على أبي بكر وعمر كثير جدا بعد ما أفضت اليه الخلافة وتواتر عنه انه قال «خير هذه الامة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر»

وروى البخاري في صحيحه عن سفیان الثوري عن منذر عن محمد بن الحنفية قلت لأبي: يا أبت من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال «يا بني أبو بكر» قالت ثم من؟ قال «عمر» فخشيت أن يقول ثم عثمان، فقلت: ثم أنت؟ فقال «يا بني إنما أنا رجل من المسلمين» وصح هذا عنه من وجوه كثيرة وطرق متغايرة يصدق بعضها بعضها قال بعض أهل الحديث انه رواه عن أكثر من ثمانين نفسا من خواص أصحابه وأهل بيته

فقد تبين بما ذكرنا بطلان دعوى المعارض أن رسول الله ﷺ نص على إمامته فإذا ادعوا أن هذا مكذوب على أهل البيت أمكن خصومهم أن يدعوا الكذب فيما روه عن أهل البيت والدلائل الصحيحة التي احتجوا بها على النص على امامة علي رضي الله عنه كقوله تعالى (انما وإيكم الله ورسوله) وكحديث غدیر خم وقوله «من كنت مولاه فعلي مولاه» فكل هذا ليس بصريح في

النص على إمامته والله تبارك وتعالى قد فرض على رسوله ﷺ البلاغ المبين الذي يفهمه عامة الناس وخاصتهم وتلك الدلائل معارضة بما هو أصح منها وأصرح ، لكن هؤلاء لا يقبلون رواية أهل السنة ، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها (الوجه الرابع) ان دعواهم النص على إمامته رضي الله عنه قد عارضها أقوام ادعوا النص على العباس وعلى غيره ، فالدعوى الباطلة تمكن كل أحد . وقد قال الامام أبو محمد بن حزم في كتاب (الملل والنحل)

« اتفق جميع فرق أهل القبلة وجميع المعتزلة وجميع المرجئة وجميع الشيعة وجميع الخوارج — حاشا النجدات من الخوارج خاصة ^(١) — على وجوب الإمامة فرضا ، وان على الأمة الانقياد لامام عدل يقيم فيهم أحكام الله عز وجل ، ويسوسهم بأحكام الشريعة . ثم اختلف القائلون بوجوب الإمامة على فرقتين : فذهب أهل السنة وجميع الشيعة وجمهور المرجئة وبعض المعتزلة إلى أن الإمامة لا تجوز إلا في قريش خاصة من كان من ولد فهر بن مالك . وذهبت الخوارج كلها وبعض المرجئة وبعض المعتزلة إلى أنها جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة قرشيا كان أو عربيا أو عجميا . قال أبو محمد : وبوجوب الإمامة في ولد فهر بن مالك نقول ، لنص رسول الله ﷺ على أن الأئمة من قريش . وهذه رواية جاءت مجيء التواتر ، رواها أنس بن مالك وعبد الله بن عمر بن الخطاب ومعاوية رضي الله عنهم ، وروى (جابر) ابن عبد الله وجابر بن سمرة وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم معناها . ومما يدل على معناها اذعان الانصار يوم السقيفة وهم أهل الدار والمنعة والعدد والسابقة في الاسلام رضي الله عنهم ، ومن الحال الممتنع الباطل أن يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم لولا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله ﷺ على أن الحق لغيرهم في ذلك ثم قال : ولا يخلو قول رسول الله ﷺ « الأئمة من قريش » من أحد

(١) وهم المنسوبون إلى نجد بن عمير الحنفي القائم بالجماعة

وجهين لا ثالث لهما : إما أن يكون أمراً وإما أن يكون خيراً ، فإن كان أمراً فمخالف أمر رسول الله ﷺ فاسق ، وعمله مردود ، وإن كان خيراً فهو جيز تكذيب رسول الله ﷺ كافر

«ثم اختلف القائلون بأن الامامة لا تكون إلا في صلبه قريش فقالت طائفة :

هي جائزة في جميع ولد فهر بن مالك فقط ، وهذا قول اهل السنة وجميع المرجئة وبعض المعتزلة . وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم قصروها على عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر . وقال بعض بني الحارث بن عبد المطالب : لا تجوز الخلافة الا لبني عبد المطالب خاصة وهم أربعة فقط لم يعقب لعبد المطالب غيرهم وهم : العباس والحارث وأبو طالب وأبو لهب . وبلغنا عن رجل من أهل طبرية الاردن : لا تجوز الخلافة الا في بني امية بن عبد شمس وكان له في ذلك تأليف مجموع وروينا كتاباً مؤلفاً لرجل من ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتاج فيه بأن الخلافة لا تجوز الا في ولد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقط

قال أبو محمد « وهذه الفرق الاربعة لم نجد لهم شبهة تستحق ان يشتغل بها الا دعاوي كاذبة لا وجه لها مع انقطاع القائلين بها ودثورهم

وقالت طائفة لا تجوز الخلافة الا في ولد العباس وهو قول الراوندية^(١) واحتجوا بأن العباس كان عاصب رسول الله ﷺ ووارثه . قالوا فاذا كان كذلك فقد ورث مكانه ، وهذا ليس بشيء لان الميراث لو صح له لما كان ذلك الا في المال خاصة ، وأما المرتبة فما جاء قط في الديانة انها تورث فبطل هذا التمويه بحلة ولله الحمد ، « وقد صح باجماع جميع أهل القبلة — حاشا الروافض — ان رسول الله ﷺ

قال « إنا لانورث ، ماتر كنناه صدقة » فاعترضوا بقول الله عز وجل (وورث سليمان داود) وقوله تعالى حاكماً عن زكريا (فهب لي من لدنك ولياً يرثه

(١) نسبة الى ابن الراوندي

ويرث من آل يعقوب) وهذا لا حجة لهم فيه لان الرواة وحالة الاخبار وجميع التواريخ القديمة وكواف بني اسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلا يوجب العلم: ان داود عليه السلام كان له بنون ذكور جماعة غير سليمان فصح أن سليمان ورث النبوة وهكذا القول في ميراث يحيى بن زكريا عليهما السلام وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قول زكريا عليه السلام (يرثني ويرث من آل يعقوب) فاي شيء كان يرث من آل يعقوب؟ لكل سبط من أسباط يعقوب عصبات عظيما وهم مثنو ألوف فصح انه انما يرغب في ولد يرث عنه وعن آل يعقوب النبوة فقط وأيضا فن المحال أن يرغب زكريا في ولد يحجب عصبته عن ميراثه انما يرغب في هذا ذو الحرص على الدنيا وحطامها ، وقد كان العباس حيا قائما إذ مات رسول الله ﷺ فنادى العباس لنفسه في ذلك حقا لا حينئذ ولا بعد ذلك فصح انه رأي محدث فاسدلا وجهه للاشتغال به ومارضيه أحد قط من خلف ولده ولا من امثالهم ترفعا عن سقوط هذه الدعوى ووهنها وبالله التوفيق

«وأما القائلون بان الامامة لا تكون إلا في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانهم انقسموا قسمين، فقالت طائفة: ان رسول الله ﷺ نص على علي رضي الله عنه بانه الخليفة بعده . وان الصحابة رضي الله عنهم بعد موته اتفقوا على ظم علي رضي الله عنه وعلى كتمان ذلك النص وهؤلاء هم الروافض ، وطائفة قالت لم ينص النبي ﷺ على علي ، لكنه كان أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وأحقهم بالخلافة، وهؤلاء هم الزيدية نسبوا الى زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم، ثم اختلفت الزيدية فرقا فقالت طائفة ان الصحابة ظلموه ، فكفروا كل من خالفه من الصحابة رضي الله عنهم، وهم الجارودية، وقالت طائفة لم يظلموه لكن طابت نفسه بتسليم حقه إلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما، وانهما اماماهدى ووقف بعضهم في عثمان رضي الله عنه وتولاه بعضهم وجميع الزيدية لا يختلفون في ان الامامة في جميع بني

علي بن أبي طالب رضي الله عنه من خرج منهم يدعو الى الكتاب والسنة وجب
سل السيف معه

«وقالت الروافض باجمعهم: الامامة في علي رضي الله عنه وحده بالنص عليه، ثم
في الحسن ثم في الحسين رضي الله عنهما، وادعوا نصاً آخر من النبي ﷺ عليهما
بعد أبيهما، ثم علي بن الحسين لقول الله عز وجل (وأولو الارحام بعضهم أولى
ببعض في كتاب الله) قالوا فولد الحسين أحق من بني أخيه الحسن ، ثم محمد بن
علي بن الحسين، ثم في جعفر بن محمد، ثم أفرقت الرافضة بدموت هؤلاء المذكورين
وموت جعفر بن محمد فقالت طائفة بامامة ابنه اسماعيل ابن جعفر وادعوا انه حي
لم يمت، والذي لاشك فيه انه مات في حياة أبيه وهو كان أكبر بنيه . وقالت
طائفة بامامة ابنه محمد بن جعفر . وقالت طائفة جعفر بن محمد حي لم يمت

« وقال جمهور الروافض بامامة ابنه موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد
ابن علي بن موسى ثم علي بن محمد بن علي بن موسى ، ثم الحسن بن علي ثم مات
الحسن عن غير عقب فافترقوا فرقا وثبت جمهورهم على انه ولد للحسن ولدافخاه ،
وقيل بل ولد له بعد موته من جارية له اسمها صقيل

« وكانت طائفة قديمة رئيسهم المختار بن أبي عبيد اشعفي وكيسان المكنى
بابي عمرة وغيرهم يذهبون إلى ان الامام بعد الحسين بن علي رضي الله عنه اخوه
محمد المعروف بابن الحنفية ، ومن هذه الطائفة السيد بن اسماعيل الحيري الشاعر ،
وكثير عزة الشاعر ، وكانوا يقولون ان محمد بن الحنفية حي بجبل رضوى، ولهم من
التخليط ما تضيق عنه الصحف الكثيرة.

« وعمدة هذه الطوائف كلها في الاحتجاج أحاديث مكذوبة موضوعة لا يعجز
عن توليد مثلها من لادين له ولا حياء

قال ابو محمد « لا معنى لاحتجاجنا عليهم برواياتنا فهم لا يصدقونها وانما يجب أن

يحتج الخصوم بعضهم على بعض بما يصدقه الذي تقام به عليه الحجة سواء صدقه المحتج به أو لم يصدقه لأن من صدق شيئاً لزمه القول به أو بما يوجب العلم الضروري فيصير الخصم حينئذ ان خالفه مكابراً بالباطل منقطعاً . إلا أن بعض ما يشعرون به أحاديث صحيحة منها قول رسول الله ﷺ لعلي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي »

قال أبو محمد « وهذا لا يوجب فضل علي من سواه ولا استحقاق الامامة بعده لأن هارون عليه السلام لم يل أمر بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام فتاه يوشع بن نون وهو صاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إذ هاجر ﷺ إلى المدينة وإذا لم يكن علي نبياً كما كان هارون ولا كان هارون خليفة على بني اسرائيل بعد موسى عليهما السلام . فقد صح أن كونه من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام إنما هو في القرابة فقط . وأيضاً فأنما قال رسول الله ﷺ هذا القول إذ استخلفه على المدينة في غزوة تبوك فقال المناذقون استنقله فخلفه فلحق علي رضي الله عنه برسول الله ﷺ حينئذ فشكا اليه فقال ﷺ « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » لاستخلافه إياه على المدينة مختاراً له . ثم قد استخلف ﷺ قبل تبوك وبعدها على المدينة في غزواته وعمره وحجه رجالاً سوى علي رضي الله عنه

فصح أن هذا الاستخلاف لا يوجب لعلي فضلاً على غيره ممن استخلفه ، ولا يوجب أيضاً ولاية الأمر بعده ﷺ كما لم يوجب ذلك لغيره من المستخلفين قال أبو محمد « وعمدة ما احتجبت به الامامية أنه لا بد أن يكون إمام معصوم ، عنده جميع علم الشريعة يرجع الناس اليه في أحكام الدين ليكونوا مما تبتدوا به على يقين قال أبو محمد « هذا لا شك فيه وهو معروف بهراينه الواضحة ، وأعلامه

المعجزة وآياته الباهرة ، وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله الينا ببيان دينه الذي الزمنا اياه ﷺ ، فكان كلامه وعهوده وما بين وبلغ من كلام الله عز وجل حجة باقية معصومة من كل آفة - الى كل من بحضرته وإلى من كان في حياته غائبا عن حضرته - وإلى كل من يأتي بعد موته ﷺ الى يوم القيامة - من جن وانس قل عز وجل (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون)

فهذا نص ما قلنا وإبطال اتباع أحد دون رسول الله ﷺ ، وانما الحاجة الى فرض الامامة لينفذ الامام عهود الله عز وجل الواردة الينا على من عند فقط لان يأتي الناس بما لا يشاؤون في معرفته من الدين الذي أنام به رسول الله ﷺ . ووجدنا عليا رضي الله عنه اذ ادعى الى التحاكم بالقرآن اجاب . واخبر ان التحاكم الى اقرآن حق ، فان كان على رضي الله عنه أصاب في ذلك فهو قولنا ، وان كان اجاب الى الباطل فهذه غير صفته رضي الله عنه ، ولو كان التحاكم الى القرآن لا يجب الا بحضرة الامام لقال على حينئذ كيف تطلبون تحكيم القرآن وأنا الامام المبلغ عن رسول الله ﷺ

فان قالوا اذ مات رسول الله ﷺ فلا بد من أمام يبلغ الدين . قلنا هذا باطل ودعوى بلا برهان وقول لا دليل على صحته ، وانما الذي يحتاج اليه أهل الارض من رسول الله ﷺ فهو بيانه ﷺ وتبليغه فقط سواء في ذلك من كان بحضرته ومن غاب عنه ومن جاء بعده اذ ليس في شخصه المقدس ﷺ اذا لم يتكلم أو يعمل بيان عن شيء من الدين فالمراد عنه ﷺ ق أبدا مبلغ الى كل من في الارض .

وأبضا : فلو كان ما قالوا من الحاجة إلى أمام موجود ابدا لكان ذلك منتقضا عليهم بمن كان غائبا عن حضرة الامام في أقطار الارض ، اذ لا سبيل

الى مشاهدة الامام لجميع أهل الارض في المشرق والمغرب من فقير وضعيف وامرأة ومريض ومشغول بمعاشه لذي يهلك أن أغفله ، فلا بد من التبليغ عن الامام . فالتبليغ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالاتباع من التبليغ عن دونه . وهذا مالا انفكاك منه

قال أبو محمد « لا سيما وجميع أئمتهم الذين يدعون بعد علي بن أبي طالب والحسن والحسين ابنيه رضي الله عنهم ما أمروا قط في غير منازل سكنائهم ولا حكموا على قرية فما فوقها بحكم . فما الحاجة اليهم لاسيما منذ مائة ونيف وثمانين عاما فانهم ينظرون اماما ضالة من الضوال لم يخلق كهنقاء مغرب هم أولو فحش وقحة وبهتان ودعوى كاذبة لا يعجز عنها أحد

» ويقال لهم أيضا كون الدين كله عند امام واحد معصوم من حين موت النبي ﷺ الى انقضاء الدهر لا يخلو من أن يكون أحكام الدين عند ذلك الامام من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها إما عن وحي من الله عز وجل فهذه نبوة ومن قال بنبوة بعد رسول الله ﷺ غير المسيح فقد كفر وارتد وحل دمه أو عن إلهام وهذا وسواس من الشيطان وليس هو أولى بدعوى الإلهام من غيره أو بتعليم من رسول الله ﷺ فان كان رسول الله ﷺ أعلم سائر الناس بما أعلم به علي بن أبي طالب فعلي وغيره في ذلك سواء ولا فرق وان كان ﷺ كتم من سائر الناس ما علمه علي بن أبي طالب فلم يبلغ كما أمر . قال تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم) فن قال انه ﷺ لم يبين للناس ما انزل الله اليه بل كتمهم إياه وخص به علي بن أبي طالب سرا فقد كفر اذ وصف النبي ﷺ بأنه عصي أمر به تعالى له بالبيان للناس جهاراً فبطل ما ادعوه يقينا من كل وجه والحمد لله رب العالمين .

« وايضا فنقول لهؤلاء المخاذيل وبالله التوفيق : هل بين هؤلاء ما ادعوه من

الذين أو لم يبينوا ولا بد من أحدهما فإن قالوا يدينوا ما عندهم قلنا وتبين أولهم
يكفى عن الآخر منهم لانه يصير ما بين عند الناس يفتلونه جيلاعن جيل فبطلت الحاجة
اليهم فإن قالوا لم يبينوا وهو قولهم لانهم عندهم صامتون حتى يأتي الامام الناطق
(اثنا عشر) قلنا لم فهل حاقت بهم اللعنة من الله تعالى بنص القرآن اذ
لم يبينوا ما عندهم من الهدى . وبالجملة فما أمة أحق من الروافض والنصارى جملة
قال ابو محمد « وبرهان آخر ضروري وهو أن رسول الله ﷺ مات وجمهور
الصحابة رضي الله عنهم حضور - حاشا من كان منهم في النواحي - فما منهم أحد
أشار إلى الناس في علي بكلمة يذكر فيها ان رسول الله ﷺ نص عليه ولا ادعى
ذلك علي رضي الله عنه قط، لا في ذلك الوقت ولا بعده، ولا ادعاه أحد له ولا بعده
في ذلك الوقت. ومن المحال الممتنع الذي لا يمكن ألبتة ولا يجوز اتفاق أكثر من
عشرين ألف انسان متنازعي الهمم والنيات والانساب أكثرهم موتور من صاحبه
في الدماء من الجاهلية على طي عهدته ﷺ اليهم وما وجدنا قط رواية عن أحد
بهذا النص المدعى إلا رواية موضوعة واهية عن قوم مجهولين لا يعرفهم أحد عن
مجهول يكفي أبا الحمراء لا يعرف من هو ، ووجدنا عليا رضي الله عنه قد توقف
عن بيعه أبي بكر رضي الله عنه ستة أشهر فما أكرهه أبو بكر على البيعة حتى بايع
طائفا مبادراً راجعا عن تأخره عنها مختاراً غير مكره، فكيف حل لعلي عند هؤلاء
النوكي أن يبايع طائفا لرجل كافر أو فاسق جاحد لنص رسول الله ﷺ وأن يعينه
على أمره ، وأن يشاهد في مجلسه وأن يواليه إلى أن مات . ثم بايع بعده عمر بن
الخطاب رضي الله عنه مبادراً غير متردد ساعة فما فوقها غير مكره بل طائفاً ،
وصحبه وأعاناه على أمره ، وأنكحه ابنته من فاطمة رضي الله عنها، ثم قبل ادخاله في
الشورى أحماء ستة رجال؟ فكيف حل لعلي رضي الله عنه عنده هؤلاء الجهال أن

يشارك بنفسه في شورى ضلالة أو كفر، وأن يغير الامة هذا الغرور؟ هذا الامر أدى أبا كامل — وهو من أئمة الروافض — إلى تكفير علي لأنه زعم انه أعان الكفار على كفرهم، وأيدهم على كتمان الديانة، وعلى ستر مالا يتم الدين إلا به

قال ابو محمد « ولا يجوز أن يظن بعلي رضي الله عنه انه أمسك عن ذكر النص عليه خوف الموت وهو الاسد شجاعة قد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله ﷺ مرات ثم يوم الجمل وصفين، فما الذي جبنه بين هاتين الحالتين؟ وما الذي ألف بين بصائر الناس على كتمان حق علي رضي الله عنه ومنعه حقه مذمات رسول الله ﷺ الى أن قتل عثمان رضي الله عنه؟ ثم ما الذي جلى بصائرهم في عونه إذ دعا لنفسه ققامت معه طوائف من المسلمين عظيمة وبذلوا دماءهم دونه، ورأوه حينئذ صاحب الامر والاولى بالحق ممن نازعه؟ فما الذي منعه ومنعهم من الكلام واطهار النص الذي يدعيه الكذابون إذ مات عمر رضي الله عنه وبقي الناس بلا رأس ثلاثة أيام، أو يوم السقيفة؟

وأظرف من هذا كله بقاءه ممسكاً عن بيعه أبي بكر رضي الله عنه ستة أشهر فما سئلها، ولا أجبر عليها ولا كلفها، وهو متصرف بينهم في أموره، فلولا أن رأى الحق فيها فاستدرك أمره فبايع طالباً حظ نفسه في دينه راجعاً عن الخطأ الى الحق لما بايع. فان قالت الروافض انه بعد ستة أشهر رأى الرجوع عن الحق الى الباطل، فقولهم هو الباطل حقاً، لا ما فعل علي رضي الله عنه سم ولي علي رضي الله فما غير حكماً من أحكام أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم. ولا أبطل عهداً آمن عهدهم، ولو كان ذلك عنده باطلاً لما كان في سعة من أن يمضي الباطل وينفذه وقد ارتفعت التقية عنه.

«وأيضاً فقد نازع الانصار رضي الله عنهم أبا بكر رضي الله عنه ودعوا الى بيعه سعد بن عباد. ودعا المهاجرون الى بيعه أبي بكر رضي الله عنه، وقعد علي رضي الله عنه في بيته الى هؤلاء ولا الى هؤلاء، ليس معه أحد غير الزبير بن العوام رضي الله عنه،

ثم استبان الحق للزبير فباع سريعاً ، وبقي علي وحده لا يرقب عليه ولا يمنع من لقاء الناس ، ولا يمنع أحد من لقائه ، فلا يخلو رجوع الانصار كلهم الى بيعة أبي بكر رضي الله عنه من أن يكون عن أحد ثلاثة أوجه لارابع لها ألبنة : إما عن غلبة ، وإما عن ظهور حقه اليهم فأوجب عليهم الاتقياد لبيعته ، وإما فعملوا ذلك مطارفة لغير معنى . فإن قالوا بابعوه بغلبة ظهر فاحش كذبهم ، لأنه لم يكن هناك قتال ولا تضارب ولا سباب ولا تهديد ، ولا وقت طويل يفسح للوعيد ولا سلاح مأخوذ ، ومن الحال الممتنع أن يترك أزيد من ألفي فارس انجاد أبطال كلهم عشيرة واحدة ، وقد ظهر من شجاعتهم مالا مرمى وراءه ، وهو أنهم بقوا ثمانية أعوام متصلة محاربين لجميع العرب في أقطار بلادهم ، موطنين على الموت متعرضين مع ذلك لحرب قيصر والروم بمؤتة وغيرها ، ولحروب كسرى والفرس ببصرى ، من يخاطبهم يدعوه ويدعوهم الى اتباعه ، وأن يكونوا كأحد من بين يديه . هذه صفة الانصار التي لا ينكرها الا رقيب مجاهر بالكذب

« فمن الحال الممتنع الذي لا يمكن البتة أن يهربوا أبا بكر ورجلين أتيا إلى مجلسهم فقط ، رابو بكر رضي الله عنه لا يرجع الى عشيرة كثيرة ولا إلى موالي ، ولا الى عصابة ، ولا إلى مال ، فرجعوا اليه - وهو عندهم مبطل - وبابعوه بلا تردد نصف يوم فأكثر

« وكذلك يبطل أن يرجعوا عن قولهم وما كانوا قد رأوه من أن الحق حقهم ، وعن بيعة ابن عمهم مطارفة بلا معنى ولا خوف ولا ظهور الحق اليهم . فمن الحال اتفاق أهواء هذا العدد العظيم على ما يعرفون انه باطل دون خوف يضطرهم إلى ذلك ، ودون طمع يتعجلونه من مال أو جاه ، بل فيما فيه ترك العز والرياسة والدنيا وتسليم كل ذلك لرجل أجنبي لا عشيرة له ولا منعة ولا حاجب ولا حراس على بابيه ، ولا قصر يمنعه ولا موالي ولا مال ، فأين كان علي وهو الذي لا نظير له في

الشجاعة ومعه جماعة بني هاشم وبني المطلب من قتل هذا الشيخ الذي لا دافع
دونه لو كان عنده ظالما ، أو عن منعه وزجره إن لم يستحل قتله ، بل قد علم والله علي
أن أبا بكر رضي الله عنه على الحق ، وإن من خالفه على الباطل ، فأذن للحق إذ
تبينه بعدما عرضت له فيه كبوة

« وكذلك الانصار رضي الله عنهم إنما رجعوا الى بيعته بلا شك ولا مرية
لبرهان حق صح عندهم عن النبي ﷺ لا لاجتهاد كاجتهادهم ، ولا لظن كظنهم ،
إذ لم يبق غير ذلك ، وبطل كل ما سواه يقيناً

» « وإذ قد بطل أن يكون الامر في الانصار ، وزالت الرياسة عنهم فما الذي
حملهم كلهم أولهم عن آخرهم على أن يتفقوا على جحد نص النبي ﷺ على إمامة علي
رضي الله عنه ؟ ومن المحال الامتناع أن تتفق آراؤهم كلهم على معاونة من ظلمهم ،
وغصبهم حقهم بالباطل ، إلا أن يدعي الروافض انهم كلهم اتفق لهم نسيان ذلك
العهد . فهذه أعجوبة من المحال غير ممكنة ، نملو أمكنت لجاز لكل أحد أن يدعي
فيما شاء من المحال انه قد كان وإن الناس كلهم نسوه ، وهذا إبطال الحقائق كلها

» « وأيضاً فمن كان جميع أصحاب رسول الله ﷺ اتفقوا على جحد ذلك النص
وكنهانه ، واتفقت طبائعهم كلهم على نسيانه ، فمن أين وقع الى الروافض علمه ؟
ومن بانه اليهم ؟ وهذا هوس ومحال . فبطل الامر في دعوى النص على علي رضي
الله عنه بيقين لا يشك فيه ، والحمد لله رب العالمين

« فان قال قائل : ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد قتل الاقارب
بين يدي رسول الله ﷺ . فتولد له بذلك حقد في قلوب جماعة من الصحابة رضي
الله عنهم ، فلذلك انحرفوا عنه ، قلنا لهم هذا تمويه ضعيف كاذب لانه ان ساغ
لكم في بني عبد شمس وبني مخزوم وبني عبد الدار وبني عامر بن لؤي لانه قتل
من كل قبيلة من هذه القبائل رجلاً أو رجلاً ، فقتل من بني عامر بن لؤي رجلاً

واحدًا فقط وهو عمرو بن عبدود ، وقتل من بني مخزوم وبني عبد الدار رجلا
 وقتل من بني عبد شمس الوليد بن عتبة بن ربيعة ، وقيل انه قتل عقبة بن أبي
 معيط ، وقيل لم يقتله الا عاصم بن ثابت الانصاري رضي الله عنه ولا مزيد ،
 « فقد علم كل من له أقل علم بالاخبار انه لم يكن لهذه القبائل ولا لأحد منها يوم
 السقيفة عقد ولا حل ، ولا رأي ولا أمر ، اللهم الا أن أبا سفيان بن حرب بن
 أمية كان ماثلا الى علي رضي الله عنه في ذلك تعصبا للقراية لا تدينا ، وكان ابنه
 يزيد و خالد بن سعيد بن العاص والحارث بن هشام المخزومي رضي الله عنهم ماثلين
 مع الانصار تدينا ، والانصار رضي الله عنهم قتلوا أبا جهل أخا الحارث ، وكان
 محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة شديد الميل الى علي رضي الله عنه حين قصة
 عثمان رضي الله عنه وبعد ذلك ، ولذلك قتله معاوية رضي الله عنه صبرا على عثمان
 رضي الله عنه ، فعرفونا من قتل علي من بني تيم بن مرة أو من بني عدي بن كعب
 أو من بني الحارث بن فهر رهط أبي عبيدة رضي الله عنه حتى يظن أهل القمحة انهم
 حقدوا عليه ؟ ثم أخبرونا من قتل علي من الانصار رضي الله عنهم أو من جرح
 منهم أو من آذى منهم ؟ ألم يكونوا معه في تلك المشاهد كلها ، بعضهم متقدم ،
 وبعضهم مساو له ، وبعضهم متأخر عنه ؟ فأني حقد له في قلوب الانصار
 حتى يطبقوا كلهم على جحد النص عليه وعلى ابطال حقه ، وعلى ترك ذكر اسمه جملة ،
 وعلى إثارة سعد بن عباد عليه ، وعلى إثارة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم
 عليه ، والمسارة إلى بيعتهم دون الخلافة ، وهو بين أظهرهم ، يرونه غدوا وعشيا
 لا يحول أحد بينهم وبينه ؟

« ثم أخبرونا من قتل علي من أقارب المهاجرين من العرب من مضر وربيعة واليمن
 وقضاعة حتى يطبقوا كلهم على كراهة ولايته ويتفقوا كلهم على جحد النص عليه ؟
 وإن هذه العجائب لا يمكن اتفاق مثلها في العالم أصلا

« ولقد كان لطاحه والزبير وسعد بن أبي وقاص من القتل في المشركين كالذي كان لعلي في الذي خصه باعتقاد الاحقاد له لو كان الروافض حياء وعقل ؟ ولقد كان لابي بكر رضي الله عنه في مضادة قريش في الدعاء الى الاسلام ما لم يكن لعلي ، فاما منهم ذلك من بيعته ، وهو أسوأ الناس أثراً عندهم في حال كفرهم . ولقد كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في مغالبة كفار قريش واعلانه الاسلام على زعمهم ما لم يكن لعلي « فليت شعري ما الذي اذهب آثار هؤلاء وأوجب أن ينسى وأوجب أن يعادوا عليا من بينهم كلهم ؟ لولا قلة حياء الروافض وصفاقة وجوههم ، حتى بلغ الامر بهم الى أن عدوا على سعد واسامة وابن عمر رضي الله عنهم وعلى رافع بن خديج ومحمد بن مسلمة وزيد بن ثابت وابي هريرة وأبي الدرداء وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم سواء هؤلاء من المهاجرين والانصار - انهم لم يبايعوا عليا إذ دعا الى نفسه ، ثم بايعوا معاوية رضي الله عنه ويزيد ابنه - من أدركه منهم - وادعوا ان تلك الاحقاد حملتهم على ذلك .

قال ابو محمد « حمق الروافض وشدة ظلمة جهاهم وقلة حياشهم هورهم في الدمار والبوار والعار والنار وقلة المبالاة بالفضائح

« وليت شعري أي خماشة وأي كلمة خشنة كانت بين علي وبين هؤلاء او واحد منهم ؟ وانما كان هؤلاء ومن جرى مجراهم لا يرون بيعة ، في فرقة فلما أصفق المسلمون على من أصفقوا عليه كائننا ما كان دخلوا في الجماعة ، وهكذا فعل من أدرك من هؤلاء ابن الزبير ومروان ، فانهم قعدوا عنهما فلما انفرد عبد الملك بن مروان دخلوا في الجماعة وبايعه من أدركه منهم لا رضا عنه ولا عداوة لابن الزبير ولا تفضيلا لعبد الملك على ابن الزبير ، لكن لما ذكرناه . وهكذا كان أمرهم في علي ومعاوية رضي الله عنهما ،

« فلاحت نوكة هؤلاء المجانين والحمد لله رب العالمين .

«فصح ضرورة بكل ما ذكرنا أن القوم أنزلوه منزله غير غالين فيه ، ولا مقصرين به رضي الله عنهم اجمعين ، وانهم قدموا الاحق فالاحق والافضل فالافضل ، وساووه بنظرانه منهم

»ثم أوضح برهان وأبين بيان في بطلان أكاذيب الروافض أن عليا رضي الله عنه اذ دعا نفسه بعد قتل عثمان رضي الله عنه سارعت طوائف من المهاجرين والانصار الى بيعته ، فهل ذكر أحد من الناس قط أن أحداً من الذين بايعوه اعتذر اليه مما سلف من بيعتهم لابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؟ أو هل تاب أحد منهم من جحد للنص على امامته ؟ أو هل قال أحد منهم لقد تذكرت النص الذي كنت نسبته في أمر هذا الرجل ؟ ان عقولا خفي عليها هذا الظاهر اللائح لعقول مخذولة لم يرد الله أن يهديها

»ثم مات عمر رضي الله عنه وترك الامر شورى بين ستة من الصحابة رضي الله عنهم علي أحدهم ، ولم يكن في تلك الايام الثلاثة سلطان يخافه أحد ولا رئيس يتوقع ، ولا مخافة من أحد ، ولا جند معد للتعلم

»أفترى لو كان لعلي رضي الله عنه حق ظاهر يختص به من نص عليه من رسول الله ﷺ ، او من فضل بائن على من معه ينفرد به عنهم . اما كان الواجب على علي رضي الله عنه أن يقول : أيها الناس كم هذا الظلم لي ؟ وكم هذا الكتمان لحقي ؟ وكم هذا الجحد لنص رسول الله ﷺ علي ؟ وكم هذا الاعراض عن فضلي البائن على هؤلاء القرويين بي ؟ فاذ لم يفعل فلا أدري لماذا ؟ أما كان في بني هاشم على كثرتهم يومئذ أحد له دين يقول هذا الكلام ؟ إما العباس عمه - وجميع المسلمين على توقيره وتعظيمه ، حتى ان عمر رضي الله عنه توسل به إلى الله عز وجل بحضرة المسلمين في الاستسقاء ، واما أحد بنيه ، واما عقيق ، واما أحد بني جعفر وبني الحارث او بني أبي لهب او مواليتهم . فاذا لم يكن أحد منهم يتقي الله عز وجل ولا يأخذه في قول

الحق مداهنة، اما كان في جميع اهل الاسلام من المهاجرين والانصار وغيرهم واحد يقول : يامعشر المسلمين قد زالت الرقبة ، وهذا الرجل علي بن أبي طالب له حق واجب بالنص عليه ، وله فضل بائن ظاهر لا يمتري فيه ، فبايعوه ، فامره بين اصفاق جميع الامة أولها عن آخرها من برقة إلى خراسان ومن اذربيجان وأرمينية إلى أقصى اليمن إذ بلغهم الخبر على السكوت عن حق هذا الرجل واتفاقهم على ظلمه ومنعه من حقه ، وليس هنالك شيء يخافونه - لأحدى عجائب المحال الممتنع ، وفيهم الذين بايعوه بعد ذلك إذ صار الحق حقه وقتلوا أنفسهم دونه ، فإين كانوا عن إظهار ما تنبهت له الروافض الاندال بعد مائة وخمسين عاما ؟ ثم مع هذا الكتمان والنسيان كيف بلغ الروافض علمه ؟ ومن بلغه اليهم ؟ ثم العجب اذا كان غيظهم عليه هذا الغيظ الذي تزعمه الروافض كذبا منهم ، واتفاقهم على جحد حقه هذا الاتفاق كيف تورعوا عن قتله ليستربحوا منه ؟ ام كيف أكرموه وبروه « انتهى ما ذكرته من كلام الامام ابي محمد بن حزم ملخصا وهو شاف كاف في الرد على هذا المعارض واهل مذهبه

فصل

﴿ في وصف العالم الزيدى الشيعة الامامية بالملوك الباطنية ، وإثبات غلو الزيدية دون غلوها ﴾

وأما قوله (واهل البيت وصفوة شيعتهم لم يصنعوا إلا كما صنع علي ، فلم يغلوا غلو الامامية ولا الباطنية ، نسأل الله العافية)

(فالجواب) أن يقال : ما ذكره هذا المعارض كاف في غلوه في حق علي رضي الله عنه ، وفي الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ وفي قلة الحياء ، ودعواه تشبه دعوى الامامية ، لان دعوى الفريقين من أبطال الباطل وأبين المحال ، وان كان

قول الامامية والباطنية أظهر بطلانا وأبين ضلالا ، وعندهم من الدلائل الباطلة والاحاديث المكنوبة أكثر مما عندهذا وسافنا ، حتى انهم يستدلون بآيات كثيرة من القرآن كما رأيناه مسطوراً في كتبهم ، وفي هذا لك عبرة عظيمة تبين لك أن ليس كل من ادعى اتباع اهل البيت مصيب في دعواه . والله أعلم

وأما قوله: في المسئلة الرابعة - ما المراد بقوله تعالى (وان تظاهروا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) ثم ذكر ما ذكره ابن مردويه عن أسماء بنت عميس سمعت رسول الله ﷺ يقول « صالح المؤمنين: علي بن أبي طالب » فهذا أصل دعوى اهل البيت سلام الله عليهم وشيعتهم في تخصيص علي بالآية الكريمة - إلى قوله - وانظر بعين الانصاف في آية المباهلة حين جعل علي عليه السلام مع أخيه المصطفى نفس الانفس ، وهل أخرج رسول الله ﷺ بيانا للانفس غير علي؟ بل ترك القريب والبعيد وأبرز عليا وقطمة والحسين سلام الله عليهم

(فالجواب) من وجوه (الوجه الاول) أن يقال ذكر صاحب الدر المنثور في تفسير الآية أقوالا عن المفسرين ، فأول ما ذكر في ذلك قال: أخرج ابن عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان أبي يترؤها وصالح المؤمنين ابو بكر وعمر . وأخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران مثله ، وأخرج ابن عساكر عن الحسن البصري في قوله (صالح المؤمنين) عمر بن الخطاب رضي الله . وأخرج ابن عساكر عن مقاتل بن سليمان قال: ابو بكر وعمر وعلي . وأخرج ابن عساكر من طريق مالك بن أنس عن زيد بن زيد في قوله (صالح المؤمنين) قال الانبياء ، وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله (صالح المؤمنين) ابو بكر وعمر . وأخرج الطبراني وابن مردويه وابو نعيم في فضائل الصحابة عن ابن مسعود عن النبي ﷺ في قوله (صالح المؤمنين) قال صالح المؤمنين ابو بكر وعمر ، وأخرج في الاوسط وابن مردويه عن ابن عمر

وابن عباس في قوله (وصالح المؤمنين) قل نزلت في أبي بكر وعمر. وأخرج سعيد ابن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله (وصالح المؤمنين) قل نزلت في عمر بن الخطاب خاصة. وأخرج الحاكم عن أبي أمامة في قوله (وصالح المؤمنين) قال أبو بكر وعمر

فكل هذه الروايات نقلها السيوطي، ثم ذكر الروايات في أنها في علي، وذكر أن أسنادها ضعيف، فهو لاء أثمة التفسير قد نقضوا عليك ما دعيت من الخصوص (الوجه الثاني) قوله (اللازم له في جميع الطرائق، المؤنس له في مدلهات المضايق) فيقال: تخصيص علي بذلك دون سائر الصحابة كذب ظاهر، ومكابرة عند أولي البصائر، كما يعرف ذلك من طالع كتب السير والتواريخ، وهو رضي الله عنه من صغار السابقين الأولين في السن

(الوجه الثالث) قوله (وعند ابتداء النبوة والتفرد عن الناس بدين الله الأئمة المستنكر عند أهله وقومه ﷺ استوحش غاية الوحشة، وكان علي هو الولي الأئمة، والفاضل الأقدم)

فيقال: تخصيص علي بذلك دون خديجة وزيد بن حارثة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين كذب ظاهر فاحش، وغلو لا يمتري فيه إلا كل جاهل غبي، ومعلوم أن خديجة عليها السلام ورضي الله عنها أعظم من آتته عند ابتداء الوحي، كما ثبت في الصحيحين والمسانيد والسنن والسير وكتب التفاسير «انه عليه السلام لما نزل عليه الوحي في غار حراء وغطه الملك ثلاث مرات حتى بلغ منه الجهد ثم أرسله وقال له (اقرأ باسم ربك الذي خلق - الى قوله - ما لم يعلم) فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة. وقال «زملوني زملوني» وأخبرها الخبر وقال «لقد خشيت على نفسي» فقالت له خديجة: ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسب المعدوم،

وتعين على نوائب الحق . ثم ذهبت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل - وكان قد تنصر في الجاهلية وقرأ الكتب - فقالت : يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فأخبره رسول الله ﷺ بما رأى . فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ، لينفي فيها جذع ، لينفي أن يكون حياً إذ يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : « أو مخرجي هم ؟ » قال : نعم ، لم يأت أحد بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا — الحديث بطوله « ولهذا استحققت أن يرسل إليها ربها تبارك وتعالى بالسلاط على لسان رسوله جبرائيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام ، كما ثبت ذلك بالاسانيد الصحيحة

(الوجه الرابع) انه من العلوم المقرر عند اهل الاخبار والسير أن علي بن أبي طالب كان حال البعثة صغيرا قيل ابن ثمان سنين وقيل عشر . فهم متفقون على انه لم يبلغ الحلم حين البعثة . وأما أبو بكر الصديق وزيد بن حارثة وغيرهما من كبار الصحابة فلم يختلف أحد من اهل العلم في أنهم حال البعثة رجال بالغون ، وهم أعظم ملازمة ومؤانسة للنبي ﷺ إذ ذاك من علي . ولهذا ذكر أهل العلم أن زيد بن حارثة هو الذي كان معه حال خروجه إلى الطائف يدعوهم إلى الله ، وأن أهل الطائف لما ضربوه وأخرجوه وأمرؤا سفهاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه جعل زيد بن حارثة يقيه بنفسه ، ولهذا ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ : هل أتى عليك يوم أشد عليك من يوم أحد ؟ فقال « لقد أتى علي من قومك وكان أشد ما لقيت منهم إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن كلال ، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب » الحديث

وكذلك أبو بكر رضي الله عنه ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قيل له : أخبرنا بأشد شيء صنعته المشركون برسول الله ﷺ ؟

قال « بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديداً، فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه ودفعه عن النبي ﷺ وقال : أنقتلون رجلاً أن يقول ربي الله » الآية - الحديث، وكان رفيقه وأنيسه وصاحبه في الغار وسفر الهجرة . كما اتفق عليه الموافق والمخالف

(الخامس) قوله : حتى أحجم أصحاب أخيه ﷺ - ثم ذكر قصة قتل علي رضي الله عنه عمرو بن عبدود .

(فيقال) قوله ان الصحابة أحجموا عن عمرو وكذب ظاهر ، وأما كون علي رضي الله عنه هو الذي قتله فأمر مشهور، وذلك لا يقتضي فضله على من سواه

وقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال يوم الخندق « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : انا ، ثم قال « من يأتينا بخبر القوم ؟ » فقال الزبير : انا ، فقال النبي ﷺ « ان اكل نبي حوارى وإن حوارى الزبير » وفي رواية : أن رسول الله ﷺ ندب الناس فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، فقال النبي ﷺ « إن اكل نبي حوارى وإن حوارى الزبير »

فالسابقون الاولون قد ورد لهم من الفضائل والخصائص مثل ماورد لعلي (الوجه السادس) قوله : حتى ردت راية رسول الله ﷺ حتى قال « لا بعثن بالراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله »

فيقال قد ثبت ان رسول الله ﷺ قل هذا لغيره من الصحابة وليست من خصائصه ، بل هي فضيلة شاركة فيها غيره ، بخلاف ما ثبت من فضائل أبي بكر وعمر . فان كثيراً منها خصائص لهما لا سيما فضائل أبي بكر . فان عامتها خصائص لم يشركه فيها غيره كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ انه قال « إن أمن الناس علي في صحبته وذات يده أبو بكر » وقال « ما نفعني مال ما نفعني مال أبي بكر »

(الوجه السابع) احتجاجه بحديث « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » تقدم

الجواب عليه في كلام ابن حزم بما يكفي

وأما احتجاجه بحديث المباهلة فنفس الحديث يدل على ان ذلك ليس من خصائص علي رضي الله عنه لانه قد شاركه فيه فاطمة وحسن وحسين كما شاركوه في حديث الكساء، فلم أن ذلك لا يختص بالرجال ولا بالذكر ولا بالأئمة ، بل شاركه فيه المرأة والصبي فان الحسنين كانا صغيرين عند المباهلة فان المباهلة كانت لما قدم وفد نجران بعد فتح مكة سنة تسع او سنة عشر والنبي ﷺ مات ولم يستكمل الحسين سبع سنين والحسن أكبر منه بنحو سنة، وانما دعا هؤلاء لان الله أمر أن يدعو كل واحد من المتباهلين الابناء والنساء والانفس ، فيدعو الواحد من أولئك أبناءه ، ونسائه ، وأخص الرجل به نسبا ، وهؤلاء أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وإلا كان غيرهم أفضل منهم عنده، فلم يؤمر أن يدعو أفضل أتباعه لان المقصود ان يدعو كل كل واحد أخص الناس به، لما في جيلة الانسان من الخوف عليه وعلى ذوي رحمه الاقربين اليه. ولهذا خصهم في حديث الكساء لهم، والمباهلة مبناها على العدل فاولئك أيضاً يحتاجون ان يدعوا أقرب الناس اليهم نسباً، فهم يخافون عليهم مالا يخافون على الاجانب. والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل

وأما قوله (حتى روى المحدثون من فضائله قول رسول الله ﷺ « أنت مني كراسي من جسدي »)

فالجواب أن يقال : هذا الحديث لا يعرف في شيء من الكتب المعتمدة كالصحيحين والسنن والمسانيد ، ولم يصححه أحد من أهل الحديث المعروفين بنقد الحديث ، والتميز بين صحيحه من موضوعه ، ومجرد رواية بعض أهل الكتب لا توجب صحته، لان كثيرا من أهل الكتب يروون في كتبهم الصحيح والحسن والضعيف والموضوع . وذلك لأنهم يميزون بين الحديث الذي تقوم به الحجة

مما لا تقوم به الحجة . ولهذا كانوا يخرجون في كتبهم جميع الاحاديث الصحيحة والضعيفة والحسنة والوضوعة ، وأهل الخبرة بالحديث وعلمه ورجاله يميزون الحديث الصحيح من غيره ، كما يميز الصيرف البصير الدراهم العشوشة ، والله سبحانه وتعالى اعلم

فصل

ثم قال المعارض (فإذا تقرر ذلك فقد قال كثير من العلماء المحققين إن المطلق اذا ورد صرف وخص بالأغلب المؤلف المعروف حال ورود مثل تحريم الميتة في قوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) فانه ينصرف الى الاكل خاصة دون الانتفاع والترطب ، ولا يدخل تحريم غير الاكل بالآية بأدلة السنة ، فكذلك نصنع في قوله (وصالح المؤمنين) فانه مطلق فيصرف الى تخصيص الولاية بعلي رضي الله عنه . ويؤيد اختصاص الاضافة لثم فأنشأها وهو التخصيص ، اذ هو اولى من جعلها للعموم كما ذكره المحيب ، لان العموم يوجب المصير الى كون الاضافة بيانية وهو خلاف الغالب في الاضافة ، ولو جازت غلبت الولاية ، وحصلت لصحابي بملازمته لرسول الله ﷺ مثل علي عليه السلام لتلقيناه بالقبول ووضعناه على الرأس ولا نحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله)

(فالجواب) من وجوه (احدها) أن يقال : امكنت والله الراعي من سواء الثفرة ، وتقتض الاصل الذي اصات ، والدلائل التي اوردت من الاحاديث التي سطرت ، كحديث زيد بن ارقم في قوله « فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين : كتاب الله وعترتي اهل بيتي » الخ . فيقول لك خصمك : هذا محمول على اهل بيته اليهوديين المعروفين في زمانه ولا يدخل فيهم من بعدهم من الذرية . وهذا عكس مراد المعارض ، لانه قرر في كلامه ان اهل البيت كلهم ، من كان منهم من الصحابة ومن جاء بعدهم من ذرياتهم - انهم كلهم داخلون في عموم هذه الآيات التي

أورد ، والاحاديث التي ذكر ، فكيف يقول هذا الجاهل بكلام الله ورسوله ، وكلام اهل العلم : ان المطلق اذا ورد صرف وخص بالاغلب المؤلف المعروف حال الورد . فيقول لك خصمك : دلالتك هذه التي اوردت محمولة على اهل بيته المهودين المعروفين في زمانه كالعباس واولاده وجمعه واولاده وعقبه واولاده وأبي سفيان بن الحارث واولاده واولاد أبي طيب ، وعلي واولاده منهم ، ولا يدخل فيهم من بعدهم من الذرية ، فاهذا الاعتراض البارد الذي كشف الله به عورتك وجعلك به ضحكة عند من نظر في كلامك ؟ وهذا الوجه كاف في رد كلام هذا المترض (الوجه الثاني) أن يقال قوله عن كثير من العلماء المحققين ، ان المطلق إذا ورد صرف وخص بالاغلب المؤلف المعروف حل الورد مثل تحريم الميتة في قوله (حرمت عليكم الآية) فنه ينصرف الى الاكل خاص دون الانتفاع والتربط الخ . فهذا يدل على جهل هذا المترض بما ذكره علماء الاصول المحققون . فقد قل ابو زرعة أحمد بن الامام عبد الرحيم بن الحسين المراقبي الشافعي في شرحه على جمع الجوامع لابن السبكي تقي الدين رحمه الله — وهذا لفظ المائن والشارح : (العام لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر) [ش] فهم من تصدير تعريف العام باللفظ انهم عوارض الالفاظ ، والمرا : لفظ واحد الاحتراز عن الالفاظ المتعددة الدالة على أشياء متعددة ، وخرج بقوله (يستغرق) المطلق فانه لا يدل على شيء من الافراد اصلا ، والنكرة في سياق الاثبات مفردة كانت أو مثناة أو مجموعة أو عددا ، فانها انما تتناول الافراد على سبيل البديل ، واحترز بقوله (الصالح له عما لا يصلح ، فعدم استغراق « ما » لمن يعقل انما هو لعدم صلاحيتها له أي عدم صدقها عليه لالكونها غير عام ، وخرج بقوله (من غير حصر) أسماء العدد فانها متناولة للصالح لها لكن مع الحصر ، وهذا مبني على انها ليست عامة ، وتبع المصنف هناك ، وزاد البيضاوي وغيره في هذا التعريف « بوضع واحد » ليخرج المشترك اذا أريد به معناه

فانه مستغرق لما يصلح له لان بوضعين لا بوضع واحد، فتناوله لما ليس من العموم (ص) والصحيح دخول النادرة وغير المقصودة تحته ، وانه قد يكون مجازاً ، وانه من عوارض الالفاظ ، قيل والمعاني وقيل به في الذهن ويقال للمعنى أعم ، واللفظ عام (ش) فيه مسائل (الاولى) الصحيح أن الصورة النادرة تدخل في العموم . وقال الشارح: زعم المصنف ان الشيخ أبا اسحاق الشيرازي حكى فيه خلافا ولم أجده في كتبه وانما يوجد في كلام الاصوليين اضطراب فيه يمكن أن يؤخذ منه الخلاف ، وكذا في كلام الفقهاء ولهذا اختلفوا في المسابقة على الغيل على وجهين (أصحهما) نعم لقوله عليه السلام « لاسبق إلا في خف أو حافر » (والثاني) لا ، لأنه نادر عند مخاطبين في الحديث

(الثانية) الصحيح دخول الصور التي ليست مقصودة في العموم ، فان اللفظ متناول لها ولا انضباط للمقاصد ، ومن حكى الخلاف في ذلك القاضي عبد الوهاب ويوجد في كلام أصحابنا ، ولهذا قال في البسيط - بعد حكاية الخلاف في ذلك فيما لو وكاه بشراء عبد فاشترى من يعتقه على الموكل . ومثار الخلاف التعلق بالعموم والاتفات إلى المقصود

(الثالثة) الصحيح ان المجاز كالحقيقة في انه قد يكون عاما، فلم ينقل عن أحد من أئمة اللغة ان الالف واللام أو النكرة في سياق النفي أو غيرها من صيغ العموم - لانفيد العموم إلا في الحقيقة، وخالف فيه بعض الحنفية، فزعم أن المجاز لا يعم بصيغته لانه على خلاف الاصل

(الرابعة) لا خلاف ان العموم من عوارض الالفاظ وليس المراد وصف اللفظ به مجرداً ، "نفي" بل باعتبار معناه الشامل للكثرة . وعطف المصنف ذلك على ما عر فيه بالاصح . ضي خلافا فيه . قال الشارح : وينبغي أن يجعل استثناء لا عطفاً على ما قبله ، قلت : يمكن انه أراد انه من عوارض الالفاظ فقط ، فيرجع

التصحيح إلى تضعيف القول بأنه من عوارض المعاني أيضاً لإلى كونه من عوارض الالفاظ ، ولذلك عقبه بقوله : قيل والمعاني . والذاهبون اليه اختلفوا في ان عروضة المعاني هل هو حقيقة أو مجاز ، فقال بعضهم حقيقة ، فكما صح في الالفاظ شمول أمر متعدد صح في المعاني شمول معنى لمعاني متعددة بالحقيقة فيها . وقال القاضي عبد الوهاب : مراد قائله حمل الكلام على عموم الخطاب وان لم يكن هناك صيغة تعمها ، كقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة) ان نفس الميتة وعينها لما لم يصح تناول التحريم لها عمداً بالتحريم جميع التصرف فيها ، من الأكل والبيع واللبس وسائر أنواع الانتفاع ، وإن لم يكن للاحكام ذكر في التحريم لا بعموم ولا بخصوص . انتهى ما ذكره ابن السبكي وابو زرعة احمد بن عبد الرحيم في الشرح المذكور ، وقل المقدسي من الحنابلة : قوله (حرمت عليكم الميتة) هي ظاهرة في جميع أنواع التصرف واستدل على ان المراد جميع أنواع التصرف فيها بأدلة ذكرها

وكذلك قال ابن عقيل يحرم جميع الافعال فيها ، وقد ذكر انه قول الجبائي وابنه وعبد الجبار ، فظاهر هذا ، بل صريحه ان هذه الآية عامة في كل نوع من الانتفاع ولهذا احتج بها احمد في دباغ جلود الميتة ، قال في رواية صالح : ان الله قال (حرمت عليكم الميتة) فلجلد هو من الميتة وهما احتج بها احمد على عدم الانتفاع بالجلد فظهر بما ذكر عن هؤلاء الائمة بطلان ما ذكره هذا المعترض في عدم شمول الآية في أنواع الانتفاع ، ولهذا ثبت في الصحيح والسنن من حديث جابر أن رسول الله ﷺ قال - عام الفتح وهو بمكة - « إن الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام » فقيل بارسل الله : أرايت شحوم الميتة ، فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ، ويستصبح بها الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ « لا ، هو حرام » قال رسول الله ﷺ عند ذلك « قاتل الله اليهود إن الله تعالى لما حرم عليهم شحوم الميتة جملوها ثم باعوها فأكلوا ثمنها »

وروى ابوداود في السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ جالسا عند الركن، قال فرقع بصره الى السماء فضحك فقال «لعن الله اليهود - ثلاثا - ان الله تعالى حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها وان الله عز وجل إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم أكل نممه»

فصل

واما قوله (فلو جاءت غلبة الولاية وحصلت لصحابي لملازمته لرسول الله ﷺ مثل علي لتلقيناه بالقبول ووضعناه على الرأس، ولا نحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله)

(فالجواب) ان يقال: قد كذبت في هذه الدعوى، فقد علمتم انه قد ورد لغيره من الفضائل ما هو مثل فضائل علي رضي الله عنه او أعظم، ولم تضعونها على الرأس، بل كذبتم به ورددتموه بمجرد الدعوى الباطلة التي يمكن كل أحد أن يدعيها فيمن يحبه ويهواه. فان كنت صادقا كما زعمت فقل لنا، حتى نكتب لك ذلك وننقله من الكتب الصحيحة والتفسير المأثورة.

فان قلتم لا تقبل رواية خصومنا قال لكم خصومكم: لا تقبل روايتكم لانكم خصومنا، والروايات التي رويناها في فضائل اهل البيت قد روينا في فضائل الصحابة ما هو مثالا او اعظم منها، ولم يمكنكم أن تحتجوا عليهم بحجة صحيحة لا معارض لها، فاستحيوا من الله تعالى ومن خلقه من هذا الجنون والخبال، الذي يفضحكم عند الرجال والنساء

فصل

واما قوله - في الاعتراض على كلام المجيب على حديث عمار رضي الله عنه - وذكر أن المجيب قد أقر على لسان اهل السنة والجماعة بان معاوية رضي الله عنه

قد أخطأ واذنب . وقد قل تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) ثم قال : وقد نص تعالى على موجب الظلم وما يحكم به لصاحبه فقال عز من قائل (مال الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) ثم انك أقررت ببغى معاوية (رضي الله عنه) وأصحابه ثم حكمت له بالمغفرة وبالجنة بعد ثبوت الفاحشة منه ، وهو البغى . وقد قال تعالى (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) ويقرنه بالفحشاء والمنكر ويدخل فاعله الذي لم يتب منه ومات مصراً عليه الجنة ؟ ما هذا حكم بالعدل ؟)

(فالجواب) من وجوه (أحدها) ان يقال : انت قد نقضت كلامك هذا كله في كلامك الذي قبل هذا بأسطر يسيرة ، بقولك قل كثير من العلماء المحققين ان المطلق إذا ورد صرف وخص بالأغلب المؤلف المعروف حال الورد - إلى آخره ، وذلك انه من العلوم ان هذه الآيات التي جعلتها متناولة لأصحاب رسول الله ﷺ ، وهو معاوية رضي الله عنه ومن معه ، يقول لك منازعوك : ان المعروف المشهور عند اهل التفسير انها نزلت في اهل الشرك والكفر ، فكيف جعلتها في أصحاب رسول الله ﷺ ولم تخص بها اهل الكفر المؤلف المعروف في حقهم ؟ (الوجه الثاني) ان المحيب ذكر ان الحديث على ظاهره ولم يغيره ولم يؤوله ولكن ذكر ان اثبات البغى لهم لا يوجب فسقهم ولا كفرهم إذا كانوا متأولين مخطئين في ذلك ، والمحيب لا ينزههم من الذنوب والخطأ ، لكنه ذكر ما دل عليه كتاب الله من أن البغى لا ينفي الايمان عن فعله ، كما قال تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداها على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفي إلى أمر الله) فسامهم الله مقتلين مع الايمان

(الوجه الثالث) قوله : فأين فائدة كلام الحكيم ﷺ ؟ فيقال انما يعرف فائدة كلام الرسول ﷺ أهل العلم والايمان ، فهم الذين يهتدون به ويعرفون معناه

ويقلونه كعلي رضي الله عنه وأصحابه ومن شابههم من أهل الفهم والمعرفة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأما أهل الجبل والضلال فهو عليهم عى وضلال كما قال تعالى (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى ، أولئك ينادون من مكان بعيد) كهذا المعترض ومن شاكله الذي يتناقض في السطر الواحد ويرد كلامه بعضه بعضاً وهو لا يشعر ولا يدري . والفائدة في حديث عمار قد عفاها أهل السنة والجماعة ، وهو انهم علموا أن قتلة عمار فئة باغية على الامام ، وان علياً رضي الله عنه وأصحابه أولى بالحق من معاوية رضي الله عنه وأصحابه وهذا هو الفائدة في الحديث ، ومن فهم منه غير ذلك فقد أبعد النجعة وتكاف ما لا علم له به

(الوجه الرابع) أن يقال حمله هذه الآيات التي ذكرها على معاوية وأصحابه مثل حمل الخوارج آيات الشرك والكفر والظلم على علي رضي الله عنه وأصحابه سواء بسواء ، فكما ان كلام الخوارج معلوم البطالان بضرورة العقل فكذلك حمل هذه الآيات على معاوية رضي الله عنه وأصحابه معلوم البطالان بالضرورة فما هذه الوقاحة وقلة الحياء وصفاقة الوجوه ؟

(الوجه الخامس) أن يقال قوله ماهذه السوابق والحسنات التي لهم ؟ هل قتل عمار وخزيمة ذي الشهادتين وأبي الهيثم بن التيهان وغيرهم من المهاجرين والانصار ؟ فيقال الحسنات العظيمة التي لا مطمع لأحد فيها هي صحبتهم لرسول الله ﷺ وجهادهم معه الذي لو أنفق الرجل مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ، كاثبت أن رسول الله ﷺ قال لخالد بن الوليد — لما جرى بينه وبين عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما كلام ومنازعة ، فقال له النبي ﷺ « يا خالد ، دع عنك أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما بلغت مد أحدهم ولا نصيفه » هذا كلامه في خالد وهو من جملة الصحابة . لكنه ليس من السابقين الاولين ، فكيف بمن لم يصحبه ؟

وأما قتل عمار وخزيمة وأبي الهيثم وغيرهم رضي الله عنهم فأنما فعلوا ذلك بتأويل واجتهاد وكل من الفرقية ينظر أن الحق والصواب معه وعلي رضي الله عنه وأصحابه قتلوا الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وغيرهم من السابقين ومن الصحابة رضي الله عنهم فما ذكرت في معاوية وأصحابه ففي علي وأصحابه ما هو مثلهم فصح يقيناً أن مذهب أهل السنة والجماعة هو الحق والصواب وهو محبة جميع الصحابة رضي الله عنهم ، والترضي عنهم ، والدعاء لهم ، والكف عما شجر بينهم رضي الله عنهم أجمعين

فصل

وأما قوله (فهذا ابن رسول الله ﷺ محمد بن علي بن القاسم ابو طالب حفظه الله قد حكمتك وفوض اليك بسؤاله بان تحكم بين جده علي بن ابي طالب ومن معه من المهاجرين والانصار وشيعة اهل العراق واهل اليمن اهل الايمان ، من حمير وهمدان ، وبين معاوية ومن معه من اهل الشام الطغام أعداء الرحمن ، فحكمت بما قاله خصماء علي بن أبي طالب ، وهم ممن رضي فوافر معاوية وصنيعه ، وهم الموالون له المحبون له ولاصحابه المتسمون باهل السنة والجماعة . فكان السائل عندكم لم يعرف كتاب الله ولا ما جاء به جده ﷺ - الى قوله - وهيئات أن يطمع في ذلك طامع ، فقلوبهم قد نبت فيها حب آل محمد ﷺ ورسوخ لما رأوا من حالوته ، وقد سقاء حسن الوفاء باجر سيد المرساين من المودة لذريته المباركة نجوم اهل الأرض ، وباب حطة وباب السلام ، وسفينة نوح ، وقرناء القرآن ، والله المستعان) (الجواب) من وجوه (احدها) أن يقال قوله : فحكمت بما قاله خصماء علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ، وهم ممن رضي فوافر معاوية وصنيعه كذب ظاهر ، فإن المجيب قد بين ان قوله هو الذي يدل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

وبما تواتر عن علي رضي الله عنه أنه كان يسمي اهل الشام اخوانه . وقل : « هؤلاء اخواننا قد بغوا علينا » كما ذكره غير واحد من علماء السير والتواريخ (الوجه الثاني) قوله في اهل الشام : الضغام اعداء الرحمن - كذب ونجور ، وقول بلا دليل ، ومخالفة لما عليه جماعة جميع اهل البيت ، ولازمه الطعن في أكبر اهل البيت كالحسن والحسين وابن عباس وابن جعفر لان هؤلاء كلهم قد بايعوا معاوية رضي الله عنه وصاروا من جملة رعيته بلا إكراه كما تقدم تقريره وكما سيأتى في فصل كلام اهل البيت رضي الله عنهم في معاوية رضي الله عنه

(الوجه الثالث) قوله في اهل السنة : وهم ممن رضي فواقر معاوية - وهذا ايضا كذب بين وهتان فان المحيب وسلفه من اهل السنة لا يرضون بقتال معاوية واصحابه لعلي ، بل الصواب عندهم ان معاوية ومن معه في طاعة امير المؤمنين وبيعتهم ، ولا يرضون بسب علي وأهل بيته ، بل ينكرونه على من فعله اورضيه ، كما ملئت كتبهم بذلك وهذا المتعرض يعلم ولكنه من يجادل بالباطل

(الوجه الرابع) قوله : وهم المواليون له المحبون له ولاصحابه فهذا صدق وصواب فان اهل السنة يتولون جميع الصحابة كلهم ، ويظهرون أسنتهم من الخوض في تلك الحروب الواقعة بينهم ، بمعنى انهم يحملون ذلك على المحمل الحسن اللائق بهم لأن الله أثنى على جميع الصحابة في كتابه العزيز بقوله (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل . اولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى) ويعرفون للسابقين الاولين حقهم على من بعدهم وينزلون كلا منزلته التي أنزله الله إياها فلم يفعلوا كفعول الروافض والزيدية والخوارج الذين يفرقون بينهم فيتولون بعضهم ويهتضون ويتبرون من بعضهم ، وهذا هو الذي تدل عليه الدلائل الصحيحة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الثابتة بالاسانيد المرضية

(الوجه الخامس) قوله : فوجدك قد قلت بمقالة أهل الانحراف عن الآل - وهذا أيضاً من نمط ما تقدم من كذبه ونجوره وقلة حيائه من الناس فان الحبيب قد بين ان مقالته التي ذهب اليها هو وسلفه هي التي عليها آل محمد ﷺ . وقد نقل في كلامه لفظهم بحجروته ، وبين ان دعوى المعترض اتباع الآل كذب وجهل وخبال لا يعجز عنه أحد من الناس

(الوجه السادس) قوله عن أهل السنة : انهم أصلوا اصولهم وقعدوا قواعدهم على اساس أسسه لهم بنو أمية وبنو العباس - وهذا أيضاً من كذبه ونجوره ، وذلك ان أهل السنة انما أصلوا اصولهم على ما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من وجوب طاعة أولي الامر كما تقدم ذكر الدلائل على ذلك من الكتاب والسنة اول هذا الجواب بما اغنى عن إعادته

فإن قال : ان تلك الآيات والاحاديث لا تدل على ذلك ، او انها مخالفة لكتاب الله ، او انها مكذوبة على رسول الله ﷺ أمكن خصمك ان يقول مثل ذلك في الاصول التي أصلت ، والدلائل التي قررت

(الوجه السابع) أن يقال : أنت قد تبرأت وتنصت من الملوك الظلمة من بني العباس ، وهم من آل محمد بالاجماع ، وداخلون في مسمى عترته عند جميع فرق الامة ، فهذا يبطل جميع ما أورده من الدلائل التي معك في اتباع أهل البيت ، فاذا كان من أهل البيت من هو من الملوك الظلمة أمّة جور فكذلك يقال فيمن خالفوا الكتاب والسنة من آل علي سواء بسواء ، ولا يمكنك ان تأتي بحجة صحيحة لا معارض لها في دخول آل علي في تلك الدلائل وخروج غيرهم منها ، فأبطلت بكلامك ما أصلته ورددت على نفسك بنفسك ما قررت وأنت لا تشعر ، وهذا حال من يتكلم في مثل هذه الامور العظيمة بمثل هذه الجهالات والخبالات التي يأنف منها أهل العرفان ، بل ينفر منها الصبيان ، عياذاً بالله من الحزبي والخذلان

(الوجه الثامن) ان يقال قوله عن السائل وشيعته وهم اهل اليمن من همدان وحير وذرية من قاتل معاوية وأهل الشام في صفين مع وصي رسول الله ﷺ وأخيه القاتل في همدان ، حين شقت سيوفهم قلوب العدوان من اهل الشام الطغام في ذلك الاوان :

فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام
فهذا من اظهر الكذب وأجر الفجور في انه قد مدحهم بما ليس فيهم ،
والدليل على ذلك ما ذكره اهل الاخبار والسير من ان عسكر علي اختلفوا عليه اختلافا
كثيراً وآذوه اذى عظيماً ، حتى مل منهم وتمنى الموت
وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام - وهو من أئمة الحديث والفقهاء واللغة - عن
حدثه عن ابي سنان العجلي قال قال ابن عباس لعلي رضي الله عنه « ابعثني إلى
معاوية فوالله لأقتلن له جبلاً لا ينقطع وسطه » فقال « لست من مكري ومكره في
شيء ، ولا اعطيه الا السيف حتى يغلب الحق الباطل » فقال ابن عباس رضي الله
عنه « او غير ذلك » قال « كيف ؟ » قال « انه يطاع ولا يعصى ، وأنت عن قريب
تعصى ولا تطاع » قال : فلما جعل اهل العراق يختلفون على علي رضي الله عنه قال
« لله ابن عباس انه لينظر الى الغيب من سر رقيق »

وحدثني خلاد بن يزيد الجمفي حدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجمفي عن
الشعبي أو أبي جعفر الباقر - شك خلاد - قال : لما ظهر أمر معاوية (رض) دعا
علي (رض) رجلاً وأمره أن يسير إلى دمشق ، فيعقل راحلته على باب المسجد ، ويدخل
بهيمة السفر ففعل الرجل و كان قد وصاد ، فسألوه : من أين جئت ؟ قال من العراق
قالوا ما وراءك ؟ قال تركت علياً قد حشد اليكم ونهد في اهل العراق ، فبلغ معاوية
رضي الله عنه فأمر أبا الاعور السلمي بحقق امره ، فأتاه فسأله فأخبره بالامر الذي
شاع ، فنودي الصلاة جامعة ، فامتأ الناس في المسجد ، فصعد معاوية المنبر وتشهد

ثم قال : ان علياً قد نهى اليكم في اهل العراق فما الرأي ؟ فضرب الناس أذقانهم على صدورهم ، ولم يرفع اليه احد طرفه . فقام ذو النكلاع الحميري فقال : عليك الرأي وعلينا ام فعال - يعني الفعال - فنزل معاوية ونودي في الناس ، اخرجوا إلى معسكركم ، ومن تخلف بعد ثلاث أحل نفسه ، فخرج رسول علي حتى وافته وأخبره بذلك ، فأمر علي رضي الله عنه فنودي الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ان رسولي الذي أرسلته إلى الشام قد قدم علي وأخبرني ان معاوية قد نهى اليكم في اهل الشام فما الرأي ؟ قال فأضرب اهل المسجد يقولون يا امير المؤمنين الرأي كذا الرأي كذا ، فلم يفهم علي كلامهم من كثرة كلامهم وكثرة اللفظ ، فنزل وهو يقول إنا لله وإنا اليه راجعون ، ذهب بها ابن أكلة الاكباد . يعني معاوية (رض)

وقال الاعمش حدثني من رأى علياً يوم صفين يصفق بيديه وبعض عليها ويقول « ياعجباً أعصى ويطاع معاوية ؟ »

وذكر ابن الانباري عن ابيه عن احمد بن عبيد عن هشام بن محمد عن ابي مخنف لوط قال لما توجه بسر بن ابي ارطاة اخبر عبيد الله بن عباس بذلك وهو على المنبر عامل اعلي (رض) فدخل بسر بن ابي ارطاة المنبر فأتى بابي عبيد الله بن عباس فذبحها وهما صغيران ، فقال امهما عائشة بنت عبد الدان من ذلك امر عظيم

وذكر ابو عمرو الشيباني في خروج بسر انه اغار على همدان فقتل وسبي نساءهم ، وكن اول نساء سمين في الاسلام ، وبسر هذا له اخبار سوء بجانب علي (رض) ولا تصح له صحبة قاله الامام احمد ويحيى بن معين ، قال يحيى بن معين : كان رجل سوء ، وذكر ان علياً (رض) دعا عليه ان يطيل الله عمره ويذهب عقله ، فكان كذلك

قال ابن دحية : ولما ذبح الصغير بن وقعدت أمها عظمها كانت تقف بالمواسم
تنشد شعرا يبكي العميون ، ويهيج بلابل الاحزان والغبون

ها من أحس بني اللذين هما كالدرتين تشغى عنها الصدف
ها من أحس بني اللذين هما سمعي وعقلي قلبي اليوم مختطف
حدثت بسرّاً وما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أخنى على ود جي ابني مرهفة مشحودة وكذاك الأثم يقترف
ومعلوم عند من له أدنى معرفة بالاخبار ماجرى من أهل الكوفة مع الحسين
ابن علي رضي الله عنهما حين كذبوه وأمروه بالشخص والقدوم عليهم ووعده
أن يبايعوه فاغتر بهم وبمواعيدهم الكاذبة ، واما نهم الباطلة ، فخص اليهم باهله
وولده ، وكان قد أرسل اليهم قبل ذلك ابن عمه مسلم بن عقيل رضي الله عنهما ،
فلما قرب الحسين منهم خذلوه واسلموه لاقتل ، وقتل معه اثنان وثمانون رجلاً من
اصحابه مبارزة ، ثم قتل جميع بنيه إلا علياً المسمى بعد ذلك بزين العابدين ، كان
مريضاً فأخذ أسيراً ، وقتل أ. ثر اخوة الحسين وبني اعمامه

فهؤلاء شيعة اهل البيت الذين أثنى عليهم هذا المعارض ، وهم اهل اليمن
من همدان وحمير ، وقد كان مع معاوية رضي الله عنه جموع كثيرة من حمير
وغيرها من قبائل اليمن منهم ذو الكلاع الحميري كان من اشراف اصحاب
معاوية وساداتهم وقتل يومئذ من اصحاب معاوية وأمرائه يومئذ كرب بن
الصباح الحميري أحد الابطال قتل يومئذ جماعة ثم بارزه علي فقتله

فصل

﴿ في اعتدال اهل السنة بين غلو الشيعة وجفوة النواصب ﴾

واما قوله (وانظر تواريخ الاسلام وما قل الناس ، هل أحد روى ان معاوية واصحابه ضمنوا ما فسدوا من حقوق المسلمين ، وانهم تابوا من تلك الطامة ، والفاحشة العامة ، والمعصية الكبيرة ، ودعوا البغي الذي اقررت به ، وهل ودوا عماراً وخزيمة وابا الهيثم وأويسا القرني سيد التابعين وغيرهم وسلموا دياتهم إلى اهلهم ، ام ماتوا متلطفين بدمائهم وبالفسق والعصيان ؟)

(فالجواب) ان يقال كل ما ذكر في معاوية واصحابه قد جرى مثله لاهلي واصحابه وما هو أعظم من ذلك ، وهو قتل طلحة والزبير ومن معهم من المهاجرين والانصار ، وأعظم من ذلك ان قتلة عثمان امير المؤمنين رضي الله عنه كانوا مع علي وكانوا من رءوس سكره ، فما قلت في معاوية يقال في علي رضي الله عنه . فكما تأول علي رضي الله عنه في الدماء كذلك تأول معاوية واصحابه فن صحت هذه الدعوى ففيها من القدح والغضاضة في علي والحسن والحسين وابن عباس رضي الله عنهم ما لا يخفى وهذه الحجة التي ذكرت مما يحتاج بها معاوية رضي الله عنه واصحابه على علي رضي الله عنه واصحابه ، ولا يمكنك ان تأتي بحجة صحيحة تبريء بها عليا واصحابه دون معاوية واصحابه ، إلا بالكبيرة والمعاندة

فظهر بما ذكرناه ان مذهب اهل السنة والجماعة هو الصواب الذي لا يتناقض لأن الباغي قد يكون متأولاً معتقداً انه على حق وقد يكون متعمداً يعلم انه باغ وقد يكون بغية مركباً من شبهة وشهوة وهو الغالب ، وعلى كل تقدير فهذا لا يقدح فيما عليه اهل السنة . فاصحابهم مستقيم مطرد في هذا الباب واما انتم فتمتلقضون ، وذلك ان النواصب من الخوارج وغيرهم الذين يكفرون عليا او يفسقونه او يشكون في عدلته من المعتزلة والروائية وغيرهم لوقلوا لكم : ما الدليل على ايمان

علي وامامة وعده ؟ لم يكن لكم حجة ، فاندكم ان احتججتكم بما تواتر من اسلامه وعبادته قالوا لكم : وهذا متواتر عن الصحابة والتابعين والخلفاء الثلاثة وغيرهم . فليس قد حنا في ايمان علي واصحابه الا مثل قد حكم في ايمان معاوية واصحابه . وان احتججتكم بما في القرآن من اشاء والمدح على الصحابة . قالوا : آيات القرآن عامة تتناول غير علي منهم مثل ما تناول عليا رضي الله عنه ، وإن أخرجتم هؤلاء من المدح والثناء فآخر اجنا عليا أيسر وأهون . فان احتججتكم عليهم بالنص الذي تدعون . كان احتجاجهم بالنصوص التي يدعونها في أبي بكر بل في العباس معارض لذلك رضي الله عنهم ، ولا ريب عند كل من يعرف الحديث ان تلك أولى بالقبول والتصديق فاذا قال الرافضي ان معاوية رضي الله عنه كان باغيا ظالما ، قال له الناصبي : وعلي كان باغيا ظالما ، قتل المسلمين على امارته وبدأهم بالقتال وصال عليهم ، وسفك دماء الامة بغير فائدة لهم لا في دينهم ولا في دنياهم ، وكان السيف في خلافته مسلولا على أهل الملة مكفوفا عن الكفار

والقادحون في علي رضي الله عنه طوائف : طائفة قدح فيه وفيمن قاتل جميعا ، وطائفة تقول : فسق أحدهما لا بعينه ، كما يقول ذلك عمرو بن عبيد وغيره من شيوخ المعتزلة ، يقولون في أهل الجمل : فسقت إحدى الطائفتين لا بعينها : وهؤلاء يفسقون معاوية ، وطائفة تقول هو الظالم دون معاوية كما تقول الروائية ، وطائفة تقول كان في أول الامر مصيبا فلما حكم الحكمين كفر وارتد ، وهؤلاء الخوارج وكلهم مخطئون في ذلك ضالون مبتدعون ، وخطأ الشيعة مثله او أظهر بطلانا منه فان قال الذاب عن علي رضي الله عنه هؤلاء الذين قاتلهم علي كانوا بغاة ، لما ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال لعمار « تقتلك الفئة الباغية » ؟ فلاناس في هذا الحديث أقوال منهم من قدح في حديث عمار ومنهم من تأوله على ان الباغي الطالب ، وهو ضعيف . ومنهم من تأوله على علي واصحابه - كما قال معاوية ، لما

قبل له . إن عماراً قتل ، وقد قال النبي ﷺ « تقتلك الفئة الباغية » فقال . أفنحن قتلناه ؟ إنما قتله علي وأصحابه . جاؤا به حتى ألقوه بين أسيافا ورماحنا . وإنما ندفع عن أنفسنا . وهذا تأويل باطل ولهذا رده أمير المؤمنين علي رضي الله عنه بما لا حيلة فيه فقال إذا فرسول الله ﷺ قتل حمزة رضي الله عنه حين جاء به يقاتل المشركين وأما أهل السنة والجماعة رحمهم الله فكلامهم مستقيم ولا مطعن فيه لأحد لأنهم اتفقوا على انه لا تنسق واحدة من الطائفتين ، وإن قالوا في إحداها إنهم كانوا بقاء ، لأنهم كانوا متأولين مجتهدين ، والمجتهد الخاطئ لا يكفر ولا يفسق ، وإن تعمد البغي فهو ذنب من الذنوب والذنوب يرفع عقابها بأسباب متعددة كالنوبة والمسنات الماحية ، والمصائب المكفرة ، وشفاعة النبي ﷺ ودعاء المؤمنين وغير ذلك من الاسباب . ولهذا قال محمد بن شهاب الزهري - وهو من أئمة التابعين - « هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون فأجمع رأيهم على أن كل دم أو مال أصيب بتأويل القرآن فهو هدر » أو كلاماً هذا معناه . أخرج غير واحد من الأئمة

فصل

وأما قوله في تحقيق مذهب الزيدية في لعن معاوية (أنهم يظهرون - حيث يحشون التهمة - بمولاته المحرمة بنص الكتاب العزيز حيث قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) فلا يوجبونها مطلقاً ولا يستحبونها مطلقاً) إلى آخر كلامه

(فالجواب) أن يقال : أنت قررت في أول اعتراضك انه لو جاء ملك بلاءن إبليس - لعنه الله - على المنابر لعد مبتدعاً ، فكيف استجزتم أيها المنتسبون إلى زيد رضي الله عنه لعن معاوية رضي الله عنه ؟ ما هذا التناقض العظيم والتهور فيما يوجب العذاب الاليم ؟

واما استدلاله بهذه الآية الكريمة (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء — وقوله — واذا رأيت الذي يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم) الآية — فهي دعوى باطلة ، كدعوى الخوارج والمبغضين لعلي رضي الله عنه واهل بيته بان هذه الآيات فيهم ، فكما ان دعواهم ظاهر بالبطلان فكذلك دعواكم واما دعواه ان اهل السنة قد رضوا بسب علي رضي الله عنه — فكذب عليهم لا يمتري فيه أحد ، بل هم ينكرون سب علي رضي الله عنه اشد الانكار في قديم الزمان وحديثه ، وهم الذين عملوا بقوله تبارك وتعالى (يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم او الوالدين والاقربين) الآية

فصل

واما قوله (قد حكمت بدخوله الجنة)

(فالجواب) ان يقال هذا كذب ظاهر على الجيب ، وذلك أنه هو وسلفه من أهل السنة والجماعة لا يشهدون لمعين بالجنة إلا لمن شهد له رسول الله ﷺ بانه من أهل الجنة ، كالعشرة وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم الذين ثبتت الاحاديث في تعيينهم انهم من اهل الجنة وامامهم سواهم فلا يشهدون له بذلك ولكنهم يرجون لجميع المؤمنين دخول الجنة ويخافون على من اذنب من النار ولا يقطعون لمعين بانه من أهل الجنة او من اهل النار إلا من ثبت له ذلك في القرآن كابي لهب والوليد بن المغيرة وقوم نوح وجميع المهلكين من الائم ، ومن ذكره رسول الله ﷺ

وبقال أيضا ان كان ما قلت حقا فاول من يدخل في هذه الآيات الحسن بن علي رضي الله عنهما وأخوه الحسين ومن معهما من اهل البيت وربيعة ومضر وهمدان ، حين انخل الحسن لمعاوية رضي الله عنه من الخلافة وولى عليهما من هو عدو لله ورسوله ﷺ عندكم ، وواقفه على ذلك أخوه الحسين وكل من معه من

المسلمين ، ورضوا بذلك من غير إكراه ولا غلبة من معاوية وأهل الشام ، بل بمجرد ما تقابل الجمعان جرت بينهما المفاوضة في الصلح قبل أن يقع بينهما قتال ، أفلا يستحي العاقل من هذه الخرافات ، التي تنادي على قاتلها بالارتكاس في الظلمات ؟ وهذا كاف في بطلان كلامك

فصل

وأما قوله (وإذا كان معاوية في الجنة فليت شعري ، أين تضع الأحاديث الواردة في دواوين الإسلام ، كقوله عليه الصلاة والسلام « يؤتى رجال من أصحابي فيؤخذ بهم ذات الشمال » إلى آخره ذأفتنزه معاوية ومن معه مثل عمرو بن العاص وابنه عبد الله وتضعها في سعد بن معاذ وعمار وخزيمة ذي الشهادتين ، ومن قاتل مع علي رضي الله عنه بصفين ؟ أم في العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم ؟ وأختر لنفسك أين تضعها على مقتضى شهواتك أنت وأهل السنة والجماعة) إلى آخره (فالجواب) أن يقال قد بينا فيما تقدم أن أهل العلم الذين رووا هذه الأخبار حملوها على من ارتد من جفأة الأعراب بعد موت الرسول ﷺ وماتوا على الردة ، كالأسود العنسي وأصحابه الذي تنبأ بصنعاء وتبعه خلق من أهل اليمن حتى قتله الله . وكسيلة صاحب الإمامة وأصحابه ، كأصحاب طليحة الأسدي الذين قتلهم خالد وأصحاب رسول الله ﷺ وكانوا خلقاً عظيماً ، ومنهم من قدم على النبي ﷺ وصحبه . أفنتكر أنه لم يقع ردة بعد النبي ولا كفر أحد ممن أسلم في حياة النبي ﷺ حتى جرى قتال معاوية لعلي رضي الله عنهما ويقال أيضاً ، دعواك أن هذه الأحاديث محمولة على معاوية ومن معه من الصحابة من جنس دعوى الخوارج الذين يكفرون عالياً ومن والاه ويحملون هذه الأحاديث عليهم ، فما يمكنك أن تأتي بحجة إلا عارضوك بما هو من جنسها ، فأتق الله ولا تكن من الذين يجادلون بالباطل فتكون مع الهالكين

فصل

وأما قوله (إن المراد بقوله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) أي أرادوا الاقتتال . وانها كقوله تعالى (من يرد منكم عن دينه) وقول الرسول ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه » إلى آخر كلامه)

(فالجواب) أن يقال هذا لو عارضناه بكلام أهل التفسير من أهل السنة والجماعة أو بما روي من الأحاديث لم يقبل ذلك . فالواجب معارضته بما لا يقدر على إنكاره ، وهو ما اتفقنا نحن وهم عليه وهو أن الحسن بن علي رضي الله عنهما انخلع من الخلافة لمعاوية مع حضور أهل البيت وجمهور المسلمين معه ، أفنقول ان الحسن لا يفهم كلام الله ولا كلام رسوله ﷺ وإنما عرفته أنت وشيعتك ؟ فيلزم من كلامك ان الحسن ومن معه هم الذين سلطوا الكفار والفساق على فساد الدين ، والكفر برب العالمين

(وجواب ثان) وهو انه تواتر عن علي رضي الله عنه انه لما قتل أهل الجمل لم يفعل فيهم كفعله في الكفار المرتدين من السبي وأخذ الأموال والأجهاز على الجرم كما احتج بهذه الحجة على الخوارج حبر الأمة ، وترجمان القرآن ابن عباس رضي الله عنهما

(وجواب ثالث) وهو أن يقال الآية نفسها مصرحة بنقيض ما فسر بها به هذا المعارض لان الله تبارك وتعالى قال في أولها (اقتتلوا) وهذا فعل ماض بإجماع النحويين ثم قال (فإن بغت إحداهما على الأخرى) أي بعد الاقتتال والإصلاح . ثم قال (فإن فأت) أي رجعت عن البغي فأصلحوا بينهما بالعدل وأتسطوا إن الله يحب المقسطين) ثم قال (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين

أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) فالآية من أولها إلى آخرها تنادي بتكذيب هذا المعارض الذي يفسر كتاب الله برأيه

(وجواب رابع) وهو أن يقال: اذا جوزت أن يكون المراد بقوله تسارك وتعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) ان يكون المعنى أي ارادوا الاقتتال او قوله (فان بغت إحداها) أي أرادوا البغي - جاز ان يقال ذلك في قوله ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه » فيكون معنى الحديث عندكم من أراد تبديل دينه وهم بذلك وإن لم يتكلم ويعمل فاقتلوه. وهذا لا يقوله من يفهم ما يقول . وذلك لان مافي القلوب من الارادات والنيات لا يعلمه إلا الله ، وجاز أن يكون معنى قوله (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) أي يرد قتله وإن لم يقتله . وجاهزه أيضاً ذلك في جميع آيات الوعد والوعيد كقوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها) أي يرد أن يعصي الله ورسوله ويتعد حدوده وإن لم يفعل ذلك . فان طردت ماقلت لزمك ان تقول ذلك في جميع ماشابهها في آيات الوعد والوعيد والامر والنهي .

وأما الحكاية التي ذكرها ان معاوية رضي الله عنه اظهر لأهل الشام ان علياً لا يصلي، حتى حاج بذلك بعض اهل الشام هاشم بن عتبة رضي الله عنه - فهي من اظهر الكذب والبهتان عند من له ادنى معرفة بهذا الشأن ، وقد ذكرنا بالنقول المتواترة أن اهل الشام انما قاتلوا علياً ومن معه للطلب بدم عثمان رضي الله عنه لان قتلة عثمان كانوا رؤوس جيش علي، ولا يحكي مثل هذه الحكاية إلا من لا يستحي من الكذب

فصل

وأما ما ذكره من استدلاله بحديث غدير خم، وأنه ورد من روايات جماعة من الصحابة فقد قدمنا الجواب عنه . وقد بين أهل العلم أنه لا يدل على ما ذهب إليه الروافض والزيدية لأن المولى يطلق على معاني متعددة .

وأما قوله « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، وأعن من أعانه » فهذا ليس في الأحاديث الصحيحة التي صححها أهل العلم بالحديث ، بل طعن كثير منهم في هذه الزيادة ، قالوا : والواقع يشهد بكذبها لأن النصر والغلبة والاعانة وقع لمن حاربه وقاتله ، ومعلوم أن دعاء الرسول ﷺ بحجاب ، فلو كان هذا حقاً وصدقاً لوقع الأمر بخلاف ما وقع ، وأنت لا تنكر أن الغلبة والظفر والاعانة كان لمن قاتله وحاربه فبطل ما ذكرت والله الحمد والمنة وأكثر هذه الأحاديث التي ذكرها في أول هذا الاعتراض وآخره قد بين أهل العلم بالحديث أنها كذب موضوعة مقتراة على رسول الله ﷺ

ثم من العجب استدلاله بكلام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه حين ذكروا عثمان وعلياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم وما كان منهم فأكثروا وعمر ساكت . فقال القوم : ألا تتكلم يا أمير المؤمنين ؟ قال « لا أقول شيئاً . تلك دماء طهر الله منها كفي فلا أغمس فيها لساني » اهـ

وهذا هو الذي أراد المحيب لأن الله أنثى عليهم في كتابه جملة قال تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) وأنثى على من جاء بعدهم فدعاهم بالمغفرة فقال تعالى (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم)

فإن قلت : إن هؤلاء الآيات في السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ،

قلنا جاءتك قاصمة الظهر وهي قوله تبارك وتعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى)

ومعلوم باجماعنا وإجماعكم أن معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما ممن اسلم بعد الفتح . ولا حديث الواردة في فضل معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما قد رواها من روى تلك الأحاديث في فضل علي رضي الله عنه وأهل البيت . فإما أن تقبل الجميع وإما أن ترد الجميع ، وأما أن تقبل ما وافق هواك وترد ما خالفه بلا برهان ولا حجة يوافقك عليها أهل المعرفة فهذا تناقض . وقد ذال السيوطي . أخرج الترمذي وحسنه عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الصحابي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية « اللهم اجعله هادياً مهدياً »

وأخرج الامام أحمد في مسنده عن العرابض بن سارية سمعت رسول الله ﷺ يقول « اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب »

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني في الكبير عن عبد الملك بن عمير قال قال لي معاوية (رض) مازلت اطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ « يا معاوية إذا ملكت فأحسن »

وأخرج الترمذي عن أبي إدريس الخولاني قال لما عزل عمر بن الخطاب (رض) عمير بن سعد عن حمص وولى معاوية (رض) فقال الناس : عزل عميرا وولى معاوية فقال عمير : لا تندكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « ألاهم اهدبه »

وقال آدم عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي ﷺ « أبناء العاص مؤمنات عمرو وهشام » وقال عبد الجبار ابن الورد عن ابن أبي مليكة قال طلحة ألا أحدثكم عن رسول الله ﷺ

بشيء إلا أني سمعته يقول « عمرو بن العاص من صالح قريش » وسمعته عليه السلام يقول « نعم أهل البيت أبو عبد الله وأم عبد الله وعبد الله » اه ماذكره الحافظ أبو الحجاج المزى في تهذيبه

فصل

وأما ما ذكره من أحداث معاوية، منها إلحاقه زياد بن سمية بأبيه - فأهل العلم ينكرون ذلك على معاوية في قديم الزمان وحديثه ، وكذلك أخذ البيعة لابنه الظالم، ينكرون ذلك ولا يرضونه حتى أنكر من أنكر منهم ذلك عليه بنفسه في حياته . وأما قوله : أنه أمر علماء السوء بأن يضعوا أحاديث في فضائل الصحابة الذين تقدموا علياً وفي مثالب علي - فهذا من أظهر الكذب عند الخاصة والعامة من أهل العلم بالأخبار والسير . وأهل الوضع للحديث هم الشيعة كما تقدم ذكره عن أهل الحديث ، وأما لعن علي (رض) فهو من المنكرات وأهل السنة والجماعة ينكرون على من فعله كائناً من كان

ومن العجب قوله : ولو لم يقطعه عمر بن عبد العزيز (رض) لبقني في الشام إلى اليوم . فيقال وما يدريك بذلك . أقرأت في اللوح المحفوظ فكتبت هذا الكلام منه ؟ أم بلغك ذلك في حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بذلك فهو الصادق فيما أخبر به ؟ وأيضاً أنت ذكرت عن ابن تيمية رحمه الله في أول كتابك وفي هذا الموضع أنه لم ينقطع إلا قبل وقته ، فهذا يرد قولك أنه لو لم يقطعه عمر لبقني إلى اليوم ، وأيضاً أنت كذبت على ابن تيمية فإنه لم يقل ذلك ، وابن تيمية رحمه الله أجل من أن يقول مثل هذه الخرافات والجهالات في المنقولات وأيضاً من المعلوم المتواتر أن بني أمية بعد موت عمر بن عبد العزيز (رض) استمروا على سب علي ولم ينقطع من الشام ولا من غيره من بلاد الاسلام إلا بعد انقراض دولة بني أمية في ولاية بني العباس

وأما قوله: ومن احدا ما ترك الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في أول السورة - فهذا كذب ظاهر ، وما ذكره عن الرازي دعوى مجردة لا دليل عليها ، وأيضاً معارضة بما هو من اصح الاسانيد، وهو ما ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه انه قل: صليت مع النبي ﷺ ومع ابي بكر وعمر فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين ، لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في اول القراءة ولا في آخرها واما تشريعه الاقامة في صلاة العيدين - فكذب ظاهر، فان الذي احداثه بنو امية بعد معاوية في العيدين هو تقديم الخطبة على الصلاة كما في الصحيحين : ان اول من فعل ذلك مروان بن الحكم فانكر عليه ابو سعيد الخدري وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

فصل

واما دعواه العصمة لعلي رضي الله عنه وقوله (قد حصل القطع بها ولا ينكرها الا مكابر - الى آخره

(فالجواب) ان يقال (أولاً) هذه الدعوى من جنس دعوى الامامية بالنص والعصمة لعلي وأولاده ، ومن جنس دعوى الباطنية وجنس دعوى السبائية في محمد ابن علي المعروف بابن الحنفية ، وما أحسن ما قال بعضهم :

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو ل فحياتي فيه قايمة

وقد تقدم الجواب عن أدلته التي ذكر مفصلاً مبيناً ولكن نذكر فصلاً نختم به كتابنا هذا ، ننقل فيه كلام أهل البيت في الرد على هذا المعترض وأشباهه ليتبين الحق لمن أراد الله هدايته . وأما من أراد الله به الشقاء والخذلان فذلك لا حيلة فيه كما قال تعالى (ومن يرد الله فتنه فلن يملك له من الله شيئاً اولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي) الآية

فصل

﴿ في كلام بعض أهل البيت في الثناء على معاوية ﴾

في ذكر شيء من كلام أهل البيت رضي الله عنهم في ثناء على معاوية رضي الله عنه .

من ذلك ما أخرجه غير واحد من أهل العلم أن علياً رضي الله عنه قل « لانكروها امارة معاوية فانكم لو فقدتموه لرأيتم الرأس تندرج على كواهلها » وثبت في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلاً قال له: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، انه أوتر بركمة؟ فقال « أصاب انه فقيه » فهذه شهادة ابن عباس وهو من أكبر علماء أهل البيت

ومن ذلك انسلاخ الحسن رضي الله عنه عن الخلافة لمعاوية رضي الله عنه . قال ابو عمر بن عبد البر في (كتاب الاستيعاب في معرفة الاصحاب) في ترجمة الحسن بن علي رضي الله عنه : كان رحمه الله حليماً ورعاً، دعاه ورعه وفضله إلى أن ترك الملك والدنيا رغبة فيما عند الله . وقال: والله ما أحب منذ عرفت ما ينفعني وما يضرني أن ألي امرأمة محمد ﷺ على أن يهراق في ذلك محجمة دم . وكان من المباشرين إلى نصرة عثمان رضي الله عنه والذابين عنه ، ولما قتل أبوه علي رضي الله عنه بايعه أكثر من أربعين الفا كلهم قد بايعوا أباء علياً قبل موته على الموت ، وكانوا أطوع للحسن وأحب فيه منهم في أبيه ، فبقي نحو سبعة أشهر خليفة في العراق وما وراءها من خراسان ، ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه - وذكروا ما جرى بينهما ، إلى أن قل - وكان كما قال رسول الله ﷺ « ان بني هذا سيد وسيصالح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » وكان أصحاب الحسن يقولون : يا عار المؤمنين فيقول [العار خير من النار] وذكر باسناده عن أبي روق الهمداني أن أبا العريف حدثه قل: كنا في مقدمة الحسن بن علي اثني عشر الفا مستميتين تقطر

أسيافنا من الجُد والحِرس على قتال أهل الشام . وعلينا أبو العمرطة ، فلما جاءنا صلح الحسن بن علي كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن ، فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عامر فقال : السلام عليك يا مذل المؤمنين ، فقال لا تقل هكذا يا أبا عامر فاني لم أذل المؤمنين ، ولكني كرهت أن اقتاهم على طلب الملك قال أبو عمر : وروينا من وجوه أن الحسن بن علي رضي الله عنه لما حضرته الوفاة قال للحسين أخيه « يا أخي إن أباك رحمه الله لما قبض رسول الله ﷺ استشف لهدا الامرورجا أن يكون صاحبه فصرف الله ذلك عنه ووليها أبو بكر ، فلما حضرت أبا بكر الوفاة تشوف اليها وصرفت عنه إلى عمر ، فلما احتضر عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك أنها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان ، فلما هلك عثمان بوقع ثم نوزع حتى جرد السيف فطلبها وما صفاله شيء منها ، وأني والله ما أرى أن يجمع الله فينا - أهل البيت - النبوة والخلافة ، فلأعرفن ربما استخفك سفهاء الكوفة فأخرجوك » انتهى . فانظر رحمك الله إلى كلام هذا السيد وما فيه من الرد على هذا المعارض من دعواه النصر على علي رضي الله عنه وغير ذلك من الدعاوى الباطلة يتبين لك مخالفتها لأهل البيت وإن دعواه محبة أهل البيت كذب واقتراف ودعوى لاحقية لها ومن العجب أن يدعي عصمة أهل البيت فيحتج بالاحاديث والآيات على ذلك وانهم كسيفة نوح وباب حطة ، ثم يخالفهم ويرد كلامهم ولازم كلامه أن فعل الحسن رضي الله عنه من نزوله عن الخلافة ومصالحته معاوية هو سبب افتراق الامة وضلالتها ، وإن كلام الحسن لأخيه الحسين رضي الله عنهما كلام باطل بل الواجب على الحسين وغيره من المسلمين الخروج على معاوية رضي الله عنه ومقاتلته وانتزاع الخلافة منه ، ونحن نقول بل الحسن مصيب بار راشد ممدوح وليس يجد في صدره مما صنع حرجا ولا تلوما ولا ندما بل هو راض بذلك مستبشر به ، وإن كان هذا قد ساء خلقا من ذويه وشيعته ولا سيما بعد ذلك بمدد وهلم جرا

إلى يومنا هذا . والحق في ذلك اتباع السنة ، وقد مدحه جده ﷺ كما ثبت في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما بالإسناد الصحيحة عن الحسن البصري - وكان من سادات التابعين وأفاضلهم - قال : استقبل الحسن بن علي معاوية بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية أني لأرى كتائب لا تولى حتى تقتل أقرانها ، فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين ، من لي بنسائهم ، من لي بضيقهم . فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس فقال : اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه . وقولا له واطلبا إليه ، فأتياه فدخلاه عليه وتكلمتا وقالاه وطلبا إليه ، فقال لهما الحسن رضي الله عنه « انا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال وإن هذه الأمة قد عاثت في دماءها » قالاه فإنه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب اليك ويسألك ، قال : من لي بهذا ، من لي بهذا ؟ قالاه : نحن لك به ، فما سألهما شيئاً إلا قالاه نحن لك به ، قال الحسن فصالحه . قال الحسن : ولقد سمعت أبا بكره رضي الله عنه يقول سمعت النبي ﷺ - والحسن بن علي رضي الله عنه إلى جنبه وهو ينظر إلى الناس مرة وإلى مرة ويقول « ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين »

ففي هذا الحديث الصحيح ان معاوية رضي الله عنه هو الذي طلب إليه الصلح والذي ذكره أهل السير والأخبار ان الحسن هو الذي كتب إلى معاوية يخبره أنه يصير الأمر إليه على شروط اشترطها عليه

وقد أخرج الحاكم عن جبير بن نفير قال قلت للحسن ان الناس يقولون انك تريد الخلافة ؟ فقال « قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت » ويسالمون من سالمته ، تركتها ابتغاء وجه الله وحقن دماء أمة محمد ﷺ من أهل الحجاز » أو كما قال

ففي هذا من الرد على المعارض ما يعرفه كل منصف . وذلك أن هذا المعارض جعل هذا الصلح والاجتماع الذي فعله الحسن بن علي ووافقته عليه أهل بيته وجمهور المسلمين هو سبب فساد الامة واتراقها فعلى كلاً . يكون الحسن هو الذي تسبب في فساد الامة وظهور الفتن فيها

فإن قال: ألجأه إلى ذلك الخوف والضعف . قلنا: هذا باطل من وجوه كثيرة (منها) ما تقدم من كثرة جيش الحسن رضي الله عنه ومحبة الناس له واتقيادهم معه . وقد بين رضي الله عنه أن الذي حمله على ذلك هو كف الفتنة وإثارة الآخرة على الدنيا ، ولهذا مدحه النبي ﷺ على فعله ذلك .

قال العلماء رحمه الله عليهم: فدل هذا على أن قتال أهل الشام ليس بواجب قد أوجبه الله ورسوله ، ولو كان واجباً لم يمدح النبي ﷺ الحسن بتركه . فدل الحديث على أن ما فعله الحسن بن علي مما يحبه الله ورسوله ، وتواترت الاخبار عن علي رضي الله عنه بكراهة القتال في آخر الأمر ، لما رأى اختلاف الناس واختلاف شيعته عليه وتفرقهم وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل . وكان يقول رضي الله عنه ليلي صفين «لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد بن مالك: إن كان براً أن أجوء لعظيم، وإن كان إنما أن خطره ليسير» وكان يقول لابنه الحسن رضي الله عنه: يا حسن يا حسن ما ظأبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ، ودأبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة»

حتى ذكر ابن كثير وغيره من أهل التواريخ أن في سنة أربعين بعد وقعة صفين جرت بين علي ومعاوية المهادنة على توضع الحرب وأن يكون ملك العراق لعلي ومعاوية ملك الشام ، ولا يدخل أحد على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غيرها ، ذكر ذلك من رواية زياد عن ابن اسحاق . وذلك لأن معاوية رضي الله

عنه بعد أن رجع من صفين إلى الشام ورجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة فرق معاوية رضي الله عنه جيوشاً كثيرة في أطراف معاملات علي رضي الله عنه، فبعث النعمان بن بشير في ألفي فارس على عين التمروها مالك بن كعب في ألف فارس مسالحة لعلي رضي الله عنه فلما سمعوا بقدوم الشاميين ارفضوا عنهم، فلم يبق مع مالك إلا مائة رجل، فكتب إلى علي يخبره بأمر النعمان، فندب علي الناس إلى اغاثته، فثاقفوا عليه ونكأوا ولم يجيبوا إلى الخروج، فخطبهم علي رضي الله عنه فقال في خطبته «يا أهل الكوفة كما سمعتم بمسير لاهل الشام قد أظلمكم الحجر كل امرئ منكم في بيته وغلقت عليه بابه الحجر والضرب في جحره والضرب في وجاره، المغرور من غررتموه، ومن فز بكم فاز بالسهم الاخيبي، لا احرار عند النداء، ولا اخوان ثقة عند الالتجاء، انا لله وانا اليه راجعون، ما هذا ملئت به منكم، عني لا تبصرون، وبكم لا تنطقون، وصم لا تسمعون، انا لله وانا اليه راجعون» قال أهل الاخبار حتى كره الحياة بينهم وتمنى الموت وكان يكشر أن يقول «ماذا يحبس أشقاها؟» أي ما ينتظر؟ ماله لا يقتل؟ ثم يقول «والله لتخضبن هذه - وبشير إلى لحيته - من هذه - وبشير إلى هامته»

قال ابن كثير: في تاريخه وقد روى ذلك عن النبي ﷺ من طرق كثيرة ثم سرد تلك الطرق

وقال الاعمش عن عمرو بن مرة عن عبيد الله بن الحارث عن زهير بن الارقم قال: خطبنا علي رضي الله عنه قال «نبئت أن قراءكم قد خلعوا الامام، واني والله لاحسب هؤلاء القوم سيفظرون عليكم، وما يظفرون عليكم إلا بعصيانكم امامكم وطاعتهم امامهم، وخياناتكم أماناتكم، وأدائهم أمانتهم، وافسادكم في أرضكم واصلاحهم في أرضهم، قد بعثت فلانا فخن وغدر وبعث فلانا فخان وغدر، وبعث بالمال إلى معاوية: لو ائتمنت أحدكم على قدح لا خذ علاقته. اللهم ستمهم وسثموني

وكرهتهم وكرهوني، اللهم فأرحني منهم وأرحهم مني. قال فما صلى الجمعة الاخرى حتى قتل. انتهى ما نقله من تاريخ ابن كثير الذي سماه البداية والنهاية

وقد كان رآه عليا رضي الله عنه في دماء أهل القبلة لم يعهده اليه رسول الله ﷺ ولا أمره به، كما في سنن أبي داود وغيره عن قيس بن عباد قال قلت لعلي اخبرنا عن مسيرك هذا، عهد عهده اليك رسول الله ﷺ أم رأى رأيته؟ قل « ما عهد إلي النبي ﷺ شيئا » وهذا أمر ثابت عنه، ولهذا لم يرو علي في قتال أهل الجمل وصفين عن النبي ﷺ كما روى في قتال الخوارج، فانه روى هو وغيره من الصحابة في قتال الخوارج أحاديث كثيرة أخرجه علماء أهل السنة كابن خباري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. قال الامام احمد صح الحديث في الخوارج عن النبي ﷺ من عشرة اوجه .

واما الحديث الذي يروى انه امر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقد قال اهل العلم بهذا الشأن انه حديث موضوع على النبي ﷺ

وقد روى البخاري وغيره عن سهل بن حنيف - وهو ممن قاتل مع علي بصفيين « أيها الناس أتهموا الرأي على الدين لقد رأيته يوم أبي جندل ، ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله ﷺ لرددته ، وما أردت بذلك إلا الخير ، وما رفعنا سيوفنا على عواتقنا الا لاسلمنا بها الى امر نعرفه غير امركم هذا ، ماسددنا خصما إلا انفجر لنا خصم آخر » وذلك لان هذا القتال لم يحصل به مصلحة للمسلمين لافي دينهم ولا في دنياهم ، بل أريقته بدماء الوف مؤلفة من المسلمين ، ونقص الخير عما كان ، وزاد الشر على ما كان . ولما تولى معاوية رضي الله عنه الخلافة واستتم له الامر اتفقت الكلمة ، وكان الناس في ولايته متفقين يغزون العدو ويجاهدون في سبيل الله فلما مات معاوية رحمه الله جرت فتن عظيمة منها قتل الحسين وأهل بيته ثم جرت فتنة الحرة بالمدينة ثم حصر بن الزبير بمكة ثم للمامات

يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط، وجرت فتنة مصعب ابن الزبير وقتل مصعب، ثم حاصر الحجاج ابن الزبير وقتله، وجرت فتنة لما تولى الحجاج العراق وخرج عليه عبدالرحمن بن الاشعث معه خلق عظيم من القراء، وكانت فتنة كبيرة

وبالجملة فلم يكن ملك من ملوك الاسلام خيراً من معاوية، ولا كان الناس في زمن ملك من ملوك المسلمين خيراً منهم في زمن معاوية إذا نسبت أيامه الى أيام من بعده. وقد روى ابو بكر الاثرم حدثنا محمد بن عمرو حدثنا محمد بن مروان عن يونس عن قتادة قال «لو أصبحت في مثل عمل معاوية لقال أكثركم هذا المهدي» وكذلك رواه ابن بطة باسناده الثابت من وجهين عن الاعمش عن مجاهد قال، «لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي»

ومعلوم باجماع المسلمين انه ليس قريبا من عثمان وعلي رضي الله عنهما فضلا عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فكيف يشبه غير الصحابة بهم والله اعلم، وروى اسد بن موسى قال حدثنا محمد بن مسلم الطائفي عن ابراهيم بن ميسرة قال ما بلغني ان عمر بن عبدالعزيز جلد سوطا في خلافته إلا رجلا شتم معاوية عنده فجلده ثلاثة أسواط

وروى اسد أيضا قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة قال قلت للحسن يا أبا سعيد ان ههنا أناسا يشهدون على معاوية انه من اهل النار. قال : لعنهم الله وما يدرهم من في النار

فقد تبين بما ذكرنا لكل منصف اريب، ولمن له قلب منيب، جهل هذا المعترض وأشباهه بما عليه اهل البيت، وان دعواه اتباعهم ومحبتهم كذب واقتراء، ومجرد دعوى لاحقية لها، كما ان اليهود والنصارى يدعون اتباع أنبيائهم وهم قد خالفوهم وسلكوا غير طريقهم، وكذلك الامامية والغالية من الرافضة يدعون اتباع علي

وأهل بيته وهم قد خالفوا طريقتهم وسلكوا غير منهاجهم
فقد تقرر وظهر والله الحمد والمنة. ان أسعد الناس باتباع أهل البيت ومحبتهم هم
أهل السنة والجماعة ، القائلون بما دل عليه كتاب الله وسنة نبيه ﷺ . وقد قال
تعالى (ان أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه) الآية وقال تعالى (قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعون) الآية .

ونسأل الله أن يوفقنا وسائر إخواننا المسلمين لما يحبه ويرضاه من القول
والعمل ، وأن ينجبنا ما يسخطه من الخطأ والزلل ، ويرينا الحق حقاً ويوفقنا الى
اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ، ويوفقنا الى اجتنابه ، ولا يجعله ملتبساً علينا فنفضل
ويذنبني للمؤمن عند الاشتباه أن يلجأ الى الله ويضرع اليه ويدعو بما دعا به
رسول الله ﷺ في صلاة الليل وهو « اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل
فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه
يختلفون اهديني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم »
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً انتهى

تم الكتاب

طبع عن نسخة كتب في آخرها : —

وقع الفراغ من نسخه نهار الاربعاء عاشر رجب سنة ١٣٤٣ بقلم الفقير الى
رحمة ربه القدير ، المقر بالذنب والتقصير عبد الرحمن بن محمد بن براك غفر الله
له ولوالديه ولاخوانه المسلمين آمين



كِتَابُ
بَيَانِ الْمُحْجَةِ
فِي الرَّدِّ عَلَى اللَّجَّةِ

تَأْلِيفُ

شَيْخَانَا إِمَامُنَا، نَاصِرِ السَّنَةِ وَقَامِعِ الْبِدْعَةِ
الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
أَجْزَلَ اللَّهِ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ الامام محمد بن عبد الوهاب
أجزل الله لهم الاجر والثواب ، وأدخلهم الجنة بغير حساب ولا عذاب :
اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والارض
قيوم السموات والارض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والارض
ومن فيهن ، وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له (الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً *
واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يُخلقون ، ولا يملكون انفسهم ضرراً
ولا نفعاً ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً) وأشهد ان محمداً عبده ورسوله
الذي قال الله تعالى خطاباً له (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً *
وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً) . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه
من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً

أما بعد : فاني وقفت على جواب للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابي بطين
وقد سئل عن أبيات من البردة وما فيها من الغلو والشرك العظيم المضاهي لشرك
النصارى ونحوهم من صرف خصائص الربوبية والالهية لغير الله تعالى ، كما هو
صريح الابيات المذكورة في البردة، لا يخفى على من عرف دين الاسلام انه الشرك
الاكبر الذي بعث الله رسوله وأنزل كتبه بالنبه عنهُ، وبين انه لا يغفر لمن لم يتب
منهُ ، وان الجنة عليه حرام

وذكر الشيخ رحمه الله في جوابه : أن الايات المذكورة تضمنت الشرك وحرف خصائص الربوبية والالهية لغير الله . فاعترض عليه جاهل ضال فقال مبرئاً لصاحب الايات من ذلك الشرك بقوله : حماء الله من ذلك ، ويكفيه في نفي هذه الشناعة قوله أول المنظومة :

* دع مادعته النصارى في نبيهم *

البيت المطابق لقول النبي ﷺ « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم (الجواب) ان هذه التبرئة انما نشأت عن الجهل وفساد التصور ، فلو عرف الناظم وهذا المعترض ومن سلك سبيلهما حق الله على عباده وما اختص به من ربوبيته وإلهيته ، وعرفوا معنى كلام الله وكلام رسوله ﷺ لما قالوا ما قالوا هم وأمثالهم ممن جهل التوحيد ، كما قال تعالى في حق من هذا وصفه (وان كثيراً ليضلون باهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالاعتدين)

فالجهل بما بعث الله به رسوله قد عم كثيراً من هذه الامة وظهر فيها ما أخبر به النبي ﷺ بقوله « لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه » قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ » ونحو هذا من الاحاديث

وقوله : ويكفيه في نفي هذه الشناعة قوله أول المنظومة :

* دع مادعته النصارى في نبيهم *

البيت (الجواب) ان هذا يزيد شناعة ومقتاً ، لان هذا تناقض منه بين ، وبرهان على انه لا يعلم ما يقول ، فلقد وقع فيما وقعت فيه النصارى من الغلو العظيم الذي نهى الله عنه ورسوله ، ولعن النبي ﷺ من فعله أو فعل ما بوصل اليه بقوله « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا . وقال

« لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما انا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله » وقوله لما قال له رجل: ماشاء الله وشئت؟ قال « أجمعلني لله نداً؟ بل ماشاء الله وحده » وقال « انه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل » فلقد حذر أمته ﷺ وأنذرهم عن الشرك ووسائله ومادق منه وجل، ودعا الناس إلى التوحيد ونهاهم عن الشرك، وجاهدهم على ذلك، حتى أزال الله به الشرك والاولثان من جميع الجزيرة وما حولها من نواحي الشام واليمن وغير ذلك، وقد بعث السرايا في هدم الاولثان وإزالتها، كما هو مذكور في كتب الحديث والتفسير والسيرة، كافي حديث أبي الهياج الاسدي الذي في الصحيح، قال قال علي بن أبي طالب رضي عنه « ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ أن لا أدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته » وقد بعثه النبي ﷺ يوم الفتح لهدم (مناة) وبعث خالد ابن الوليد يومئذ لهدم بيت العزى، وقطع السمرات التي كانت تعبد بها قريش وهذيل، وبعث المغيرة بن شعبه لهدم اللات، فهدمها. وأزال عن جزيرة العرب وما حولها جميع الاصنام والاولثان التي كانت تعبد من دون الله

والصحابة رضي الله عنهم تعاهدوا هذا الامر واعتنوا بازالته أعظم الاعتناء بعد وفاة رسول الله ﷺ. وقد أخبر النبي ﷺ بما يقع في أمته من الاختلاف، كما في حديث العرابض بن سارية قال « فانه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً » الحديث. فوقع ما أخبر به ﷺ وعظم الاختلاف في أصل الدين بعد القرون المفضلة كما هو معلوم عند العلماء ولو أخذنا نذكر ذلك أو بعضه لخرج بنا عن المقصود من الاختصار

فانظر إلى ما وقع اليوم من البناء على القبور والمشاهد وعبادتها، فنقد عمت هذه البلية كثيراً من البلاد ووقع ما وقع من الشرك وسوء الاعتقاد في أناس

ينسبون إلى العلم . قال سليمان التيمي : لو أخذت بركة كل عالم لاجتمع فيك الشرك كله . فانا لله وانا اليه راجعون

وقوله المطابق لقول النبي « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم »
(أقول) لا ريب ان المطابقة وقعت منه ولا بد ، لكنها في المنهي عنه لا في
المنهي فالذي نهى عنه النبي ﷺ من الاطراء طابقت الايات من قوله :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك... إلى آخرها

فقد تضمنت غاية الاطراء والغلو الذي وقعت فيه النصارى وأمثالهم فانه قصر
خصائص الالهية والربوبية التي قصرها الله على نفسه وقصرها عليه رسوله ﷺ
فصر فيها لغير الله فان الدعاء منح العبادة ، واللياذ من أنواع العبادة

وقد جمع في آياته الاستعانة والاستغاثة بغير الله ، والالتجاء والرغبة إلى
غير الله ، فان غاية مايقع من المستغث والمستعين والراغب انما هو الدعاء واللياذ
بالقلب واللسان ، وهذه هي أنواع العبادة ، ذكرها الله تعالى في مواضع كثيرة من
كتابه وشكرها لمن قصرها على الله ، ووعد على ذلك الاجابة والاثابة ، كقوله
تعالى (هو الحي لا إله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين)
وقوله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) الآية . وقوله (وانه لما قام عبد الله
يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً * قل انما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً * قل
اني لا أملك لكم ضرا ولا رشداً * قل اني لن ينجيني من الله أحد ولن أجد
من دونه ملتحداً) الآيات

فهذا هو الدين الذي بعث الله به نبيه محمداً ﷺ وأمره أن يقول لهم (انما
أدعو ربي ولا أشرك به أحداً) فقصر الدعاء على ربه الذي هو توحيد الالهية .
وقال (قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشداً) إلى آخر الآيات . وهذا هو
توحيد الربوبية ، فوحد الله في إلهيته وربوبيته ، وبين اللامة ذلك كما أمر الله تعالى

وقال تعالى (فاذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب) أمره بقصر الرغبة على ربه تعالى ، وقال (انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ، وكانوا لنا خاشعين) ونهى عن الاستعاذة بغيره بقوله تعالى عن مؤمني الجن (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا)

واحتج الامام احمد رحمه الله تعالى وغيره على القائلين بخلق القرآن بحديث خولة بنت حكيم مرفوعاً «من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات» الحديث — على أن القرآن غير مخلوق إذ لو كان مخلوقاً لما جاز أن يستعاذ بمخلوق لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك . وأمثال ذلك في القرآن والحديث كثير يظهر بالتدبر وأما قول المعارض : ان النصارى يقولون ان المسيح ابن الله . نعم قاله طائفة منهم ، وطائفة قالوا هو الله ، والطائفة الثالثة قالوا هو ثالث ثلاثة . وبهذه الطرق الثلاث عبدوا المسيح عليه السلام ، فأنكر الله عليهم تلك الاقوال في المسيح ، وأنكر عليهم ما فعلوه من الشرك كما قال تعالى (اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم ، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ، لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون)

فأنكر عليهم عبادتهم للمسيح والاحبار والرهبان ، أما المسيح فعبادتهم له بالتأله وصرف خصائص الالهية له من دون الله كما قال تعالى (وإذا قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) فأخبر أن الالهية وهي العبادة حق لله لا يشركه فيها اولو العزم ولا غيرهم ، يبين ذلك قوله (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم)

وأما عبادتهم للاحبار والرهبان فأنهم اطاعوهم في تحليل ما أحلوه لهم من الحرام ، وتحريم ما حرموه من الحلال عليهم

ولما قدم عدي بن حاتم على النبي ﷺ بعد فراره الى الشام - وكان قبل مقدمه على النبي ﷺ نصرانياً - فلما قدم على النبي ﷺ مسلماً تلا عليه هذه الآية (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله) قال: يا رسول الله ، لسنا نعبدهم فقال النبي ﷺ « أليسو يحلون لكم ما حرم الله فتحلونهم ، ويحرمون عليكم ما احل الله فتحرمونه ؟ » قال: بلى ، قال « فذلك عبادتهم »

ففيه بيان ان من أشرك مع الله غيره في عبادته او أطاع غير الله في معصيته فقد اتخذ رباً ومعبوداً وهذا بين بحمد الله

فلو تأمل هذا الجاهل قول الله تعالى (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله) لعلم ان الله قد انكر على النصارى قولهم وفعالهم . وعلى كل من عبد مع الله غيره بأي نوع من انواع العباداة . لكن هذا وأمثاله كرهوا التوحيد وألفوا الشرك وأحبوه وأحبوا أهله ، فترامى بهم هذا الداء العضال الى ماترى من التخليط والضلال والاستغناء بالجهل ووساوس الشيطان ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ، ولا شفاء لهذا الداء العظيم إلا بالتجرد عن الهوى والعصبية والاقبال على تدبر الآيات المحكمات في بيان التوحيد الذي بعث الله به المرسلين كما قال تعالى (يأيتها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) ومثل قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) أمره تعالى ان يدعو أهل الكتاب الى ان يخلصوا العباداة لله وحده ولا يشركوا فيها أحداً من خلقه فانهم كانوا يعبدون أنبياءهم كل مسيح بن مريم ويعبدون أحبارهم ورهبانهم وتأمل قوله (كلمة سواء بيننا وبينكم) وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ الى جميع من أرسل اليه كما قال تعالى (قل إني أمرت أن أعبد

الله ولا أشرك به ، اليه أدعو واليه مآب) وقوله (ولا نشرك به شيئاً) يعم كل شرك دق أو جل ، كثر أو قل

قال العماد ابن كثير في تفسيره : هذا الخطاب مع أهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراه وقوله (سواء بيننا وبينكم) أي عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ، ثم فسرهما بقوله (أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) لا وثناً ولا صنماً ولا صليبا ولا طاغوتا ولا ناراً ولا شيئاً ، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له (قالت) وهذا هو معنى لا إله إلا الله - ثم قال : وهذه دعوة لجميع الرسل قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) انتهى المقصود منه

وقال رحمه الله تعالى في تفسير قوله (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) الآية - قال محمد بن اسحاق : حدثنا محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي - حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله ﷺ ، ودعاهم إلى الاسلام : أنريد يا محمد أن نعبدك كما عبدت النصارى عيسى بن مريم ؟ فقال رجل من أهل نجران يقال له الرئيس أو ذاك تريد منا يا محمد ، واليه تدعوننا ؟ أو كما قال . فقال رسول الله ﷺ « معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غير الله ، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني » أو كما قال ﷺ فأنزل الله عز وجل في ذلك (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله - إلى قوله - بعد إذ أنتم مسلمون) قوله (ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله) أي ما ينبغي لبشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يقول للناس

اعبدوني من دون الله أي مع الله ، واذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا المرسل فلأن لا يصلح لاحد من الناس بطريق الاولى والاحرى . ولهذا قال الحسن البصري : لا ينبغي هذا لمؤمن أن يأمر الناس بعبادته وذلك ان القوم كان يعبد بعضهم بعضا ، يعني أهل الكتاب وقوله (أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا) أي لا يأمركم بعبادة أحد غير الله لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل (يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) أي لا يفعل ذلك لان من دعا إلى عبادة غير الله فقد دعا إلى الكفر ، والأنبياء انما يأمرون بالايمان وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، كما قال تعالى (وما رسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال (واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟) وقال في حق الملائكة (ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك مجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين) انتهى . وهو في غاية الوضوح . وبيان التوحيد ، وخصائص الربوبية والالهية ، ونظائرها هذه الآيات كثير في القرآن ، وفي السنة من الاحاديث كذلك فاذا كان من المستحيل عقلا وشرعا على رسول الله ﷺ هو وجميع الانبياء والمرسلين أن يأمروا أحداً بعبادتهم فكيف جاز في عقول هؤلاء الجهلة أن يقبلوا قول صاحب البردة :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
وقد أخلص الدعاء الذي هو مخ العبادة واللباذ الذي هو من أنواع العبادة
لغير الله وتضمن اخلاص الرغبة والاستكانة والاستغانة والالتجاء الى غير الله ؟
وهذه هي معظم أنواع العبادة كما أشير الى ذلك في قوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية . وقوله (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي

استموتة الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا - الى قوله - قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) وعن أنس مرفوعا « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي وقوله :

ان لم تكن في معادي آخذا بيدي فضلا عوالا قفل يازلة القدم
المنافي لقوله تعالى (وما أدراك ما يوم الدين * ثم ما أدراك ما يوم الدين *
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا * والامر يومئذ لله) وقوله (قل اني لا أملك لكم
ضرراً ولا رشداً) وقوله (قل لا أملك لنفسي ضرراً ولا نفعاً) الآية
وفي الحديث الصحيح ان النبي ﷺ قال لابنته فاطمة وأحب الناس اليه
« يا فاطمة بنت محمد، سايني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا »
فتأمل ما بين هذا وبين قول الناظم من التضاد والتباين ثم المصادمة منه لما
ذكره الله تعالى وذكره رسوله ﷺ كقوله (ليس لك من الامر شيء أو يتوب
عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) وتأمل ما ذكره العلماء في سبب نزول هذه الآية
وأمثال هذه الآية كثير لم ينسخ حكمها ولم يغير . ومن ادعى ذلك فقد افترى
على الله كذباً وأضل الناس بغير علم كقوله تعالى (ولله غيب السموات والارض
واليه يرجع الامر كله فاعبدوه وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون)
وبهذا يعلم ان الناظم قد زات قدمه ، اللهم الا ان يكون قد تاب قبل الوفاة والله أعلم
وأما قوله :

فان من جودك الدنيا وضرتها

فمن المعلوم ان الجواد لا يجود الا بما يملكه ، ففتضي ذلك الدنيا والآخرة
ليست لله بل لغيره ، وان أهل الجنة من الاولين والآخرين لم يدخلهم الجنة
الرب الذي خلقهم وخلقها لهم ، بل ادخلهموها غيره (سبحان ربك رب العزة

عما يصفون). وفي الحديث الصحيح « لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله » قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قل « ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته » وقد قال تعالى (من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) وقوله تبارك وتعالى (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير) وقوله (قل لمن ما في السموات والأرض؟ قل لله) وقوله (وان لنا الآخرة والأولى) فلا شريك لله في ما كنه كما لا شريك له في الهيئته وربوبيته. والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً وقوله * ومن علومك علم اللوح والقلم * وهذا أيضاً كالذي قبله لا يجوز أن يقال إلا في حق الله تعالى الذي أحاط علمه بكل شيء، كما قال تعالى (عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير) وقال (وما يعزب عن ربك من مثال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) وقوله (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب) وقال تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو، ويعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) وقال تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) والآيات في هذا المعنى كثيرة تفوت الحصر

وكل هذه الأمور من خصائص الربوبية والالهية التي بعث الله رسوله وأنزل كتبه لبيانها واختصاصها بالله سبحانه وتعالى دون كل من سواه. وقال تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) كقوله في آية الكرسي (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) الآية. فقد أطلع الله من شاء من من أنبيائه ورسله على ما شاء من الغيب بوحية اليهم

فمن ذلك ما جرى من الأمم السالفة وما جرى عليهم كما قال تعالى (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) وكذلك

ما تضمنه الكتاب والسنة من أخبار المآد والجنة والنار ونحو ذلك أطلع الله عليه رسوله والمؤمنين عرفوه من كتاب الله وسنة رسوله وآمنوا به وأما إحاطة العالم بالمعلومات كإياتها وجزئياتها ، وما كان منها وما لم يكن ، فذاك إلى الله وحده لا يضاف إلى غيره من خلقه . فمن ادعى ذلك لغير الله فقد أعظم الغربة على الله وعلى رسوله ﷺ فما أجراً هذا القائل على الله في سلب حقه وما أعداه لرسوله ﷺ ولمن تولاه من المؤمنين والموحدين

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى - و ذكر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة إذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية » وهذا لانه إذا لم يعرف الجاهلية والشرك وما به القرآن وذمه وقع فيه وأقره ، ودعا اليه وصوبه وحسنه ، وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه ، فنتنقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكراً والنكر معروفاً ، والبدعة سنة والسنة بدعة ، ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد ، ويدع بتجريد متابعة الرسول ﷺ ومفارقة الاهواء والبدع ومن له بصيرة وقلب حي يرى ذلك عياناً والله المستعان انتهى .

(قلت) وقد رأينا ذلك والله عياناً من هؤلاء الجهلة الذين ابتلينا بهم في هذه الازمنة ، أشربت قلوبهم الشرك والبدع ، واستحسنوا ذلك ، وأنكروا التوحيد والسنة وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فضلوا وأضلوا وأما قول الناظم :

* فان لي ذمة منه بتسميتي محمداً * البيت

فهذا من جهله إذ من المعلوم عند كل من له أدنى مسكة من عقل ان الموافقة في الاسم لا تنفع إلا بالموافقة في الدين واتباع السنة . فأولياء الرسول ﷺ أتباعه

على دينه والعمل بسنته ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، قال تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون * الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل — إلى قوله — فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون)

وتأمل قصة أبي طالب عم النبي ﷺ وقد كان يحوطه وبجمه وينصره ويجمع انقبائل على نصرته ﷺ وحايته من أعدائه وقد قال في حق النبي ﷺ :

لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
حدثت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلال

ولما لم يتبرأ من دين أبيه عبد المطلب ومات على ذلك ، وقال النبي ﷺ « لا ستغفرون لك ما لم أنه عنه » أنزل الله سبحانه (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كان أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) فلا وسيلة للعبد إلى نيل شفاعة النبي ﷺ إلا بالإيمان به وبما جاء به من توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له ومحبه واتباعه وتمظيم أمره ونهيه والدعوة إلى ما بعث به من دين الله والنهي عما نهى عنه من الشرك بالله والبدع ومالا فلا . فمكس الملاحدون الامر وطلبوا الشفاعة التي بعث الله رسوله ﷺ بالنهي عنها وانكارها ، وقتل أهلها بالشرك ، واحلال دماهم وأموالهم . وأضافوا إلى ذلك إنكار التوحيد وعداوة من قام به واقفى أثر النبي ﷺ كما تقدم في كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى من قوله : ويكفر الرجل بمحض الإيمان ويجريد التوحيد . إلى آخر كلامه

وأما قول الناظم :

* ولن يضيق رسول الله جاهك بي * الديت

فهذا هو الذي ذكر الله عن المشركين من اتخاذهم الشفعاء ليشفعوا لهم ويقربوهم إلى الله زلفى . قال الله تعالى (إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص) فهذا هو دين الله الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه . ثم ذكر بعد ذلك دين المشركين فقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما فيه يختلفون * ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار)

فتأمل كون الله تعالى كفرهم بقولهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقال في آخر هذه السورة (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعاً) الآية

(قلت) وقد وقع من هؤلاء من اتخذهم شفعاء بدعائهم وطلبهم ورغبتهم والالتجاء اليهم وهم اموات غافلون عنهم لا يقدرول ولا يسمعون لما طلبوا منهم وأرادوه . وقد اخبر تعالى ان الشفاعة ملكه لا يئالها من اشرك به غيره وهو الذي له ملك السموات والارض كما قال تعالى (ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) فعاملهم الله بنقيض قصدهم من جميع الوجوه ، وسجل عليهم بالضلال ، ولهذه الآية نظائر كثيرة كقوله (ذللكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

فبين ان دعوتهم غير الله شرك بالله وان المدعو من غيره لا يملك شيئاً ، وانه

لا يسمع دعاء الداعي ولا يستجيب له، وإن المدعو ينكر ذلك الشرك ويتبرأ منه ومن صاحبه يوم القيامة

فمن تأمل هذه الآيات، انزاحت عنه بتوفيق الله وفتح جميع الشبهات، ومما يشبه هذه الآية — في حرمان من أنزل حوائجه بغير الله واتخذ شافعاً من دون الله بتوجيه قلبه وقالبه إليه، واعتماده في حصول الشفاعة عليه، كما قد تضمنه بيت الناظم — قول الله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم، ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)

فانظر كيف حرمهم الله الشفاعة لما طلبوها من غيره، وأخبر أن حصولها مستحيل في حقهم بطلبها في دار العمل من غيره، وهذه هي الشفاعة التي نفاها القرآن كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وقال (وانذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع)

فهذه الشفاعة المنفية هي التي فيها شرك . وأما الشفاعة التي أثبتها القرآن فأنما ثبتت بقيدتين عظيمين : إذن الرب تعالى للشفيع، ورضاه عن المشفوع له . وهو لا يرضى من الأديان الستة المذكورة في قوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) الآية — إلا الإيمان الذي أصله وأساسه التوحيد والاخلاص كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وقال (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون) وقال (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض — إلى قوله — ما من شفيع إلا من بعد إذنه)

وفي الحديث الصحيح ان النبي ﷺ لما ذكر شفاعته قال « وهي نائلة من شاء الله ممن مات لا يشرك بالله شيئاً » وقال له ابو هريرة رضي الله عنه : من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال « من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه » قال شيخ الاسلام في هذا الحديث : فتلك الشفاعة لأهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن أشرك بالله

وقد كشفنا بحمد الله بهذه الآيات المحكمات تلييس هذا المعارض الملبس ولجأه وافترائه على الله ورسوله ، فان دعوة غير الله ضلال وشرك ينافي التوحيد ، وان اتخاذ الشفعاء انما هو بدعائهم ، والالتجاء اليهم ، وسؤالهم أن يشفعوا للداعي وقد نهى الله عن ذلك ، وبين أن الشفاعة له ، فاذا كانت له وحده فلا تطلب إلا ممن هي ملكه ، فيقول : اللهم شفّع نبيك في . لانه تعالى هو الذي يأذن للشفيع أن يشفع فيمن يرضى دينه وهو الاخلاص كما تقدم بيانه

وأما قول المعارض : ان المعتزلة احتجوا بالآيات التي فيها نفي الشفاعة على انها لا تقع لأهل الكبائر من الموحدين

فأقول : لا ريب ان قولهم هذا بدعة وضلالة ، وأنت ايها المجادل في آيات الله بغير سلطان مع المعتزلة في طرفي تقيض . تقول : ان الشفاعة تثبت لمن طلبها وسألها من الشفيع ، فجعلت طلبها منه موجباً لحصولها ، والقرآن قد نفى ذلك وأبطله في مواضع كثيرة بحمد الله . والحق انها لا تقع إلا لمن طلبها من الله وحده ورغب اليه فيها وأخلص له العبادة بجميع أنواعها

وهذا هو الذي تقع له الشفاعة قبل دخول النار أو بعده إن دخلها بذنوبه ، فهذا هو الذي يأذن الله للشفعاء أن يشفعوا له بما معه من الاخلاص كما صرحت بذلك الاحاديث والله أعلم

وقد قدمنا مادل عليه الكتاب والسنة أن مافي القرآن من ذكر الشفاعة نفيا

وإثباتا لحق لا اختلاف فيه بين أهل الحق، فالشفاعة المنفية إنما هي في حق المشرك الذي اتخذ له شفيعا يطلب الشفاعة منه فيرغب اليه في حصولها، كما في البيت المتقدم وهو كفر كما صرح به القرآن

وأما الشفاعة التي أثبتها الكتاب والسنة فقد ثبتت للمذنبين الموحدين المحلصين، وهذا هو الذي تظاهرت عليه النصوص واعتدته أهل السنة والجماعة ودانوا به والحديث الذي أشار اليه المعارض من قوله «انا لها انا لها» لا ينافي ما تقرر. وذلك ان الناس في موقف القيامة اذا فرغوا إلى الرسل يشفعوا لهم إلى الله في اراحته من كرب ذلك المقام بالحساب، وكل ذكر عذره - قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث «فيأتوني فأخبر بين يدي الله ساجداً - او كما قال - فاحده بمحامد يفتحها علي، ثم يقال: ارفع رأسك وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، قال: فيحديني حداً فأدخلهم الجنة»

فتأمل كون هذه الشفاعة لم تقع إلا بعد السجود لله ودعائه وحمده والثناء عليه. وقوله « فيحديني حداً » فيه بيان أن الله هو الذي يحدي له

وهذا الذي يقع من الناس يوم القيامة مع الرسل هو من باب سؤال إلحي الحاضر، والتوسل إلى الله بدعائه كما كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون رسول الله ﷺ في حياته أن يدعو لهم اذا نابهم شيء، كما في حديث الاستسقاء وغيره ولما توفي الله رسوله ﷺ لم يكونوا يفعلون عند قبره شيئاً من ذلك البته. ففرق أصحاب رسول الله ﷺ وهم أعلم الامة وأفضلها بين حالتي الحياة والمات وكانوا يصلون على النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه، وفي الصلاة والخطب وعند ذكره، امثالاً لقوله ﷺ « لا تجعلوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني أينما كنتم »

ولما أراد عمر رضي الله عنه أن يستسقي بالناس أخرج معه العباس بن

عبد المطلب رضي الله عنه فقال « اللهم انا كنا اذا أجذبنا توسلنا اليك بنبينا فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا » فيدعو ، فلو جاز أن يتوسل عمر والصحابة بذات رسول الله ﷺ بعد وفاته لما صالح منهم ان يعدلوا عن النبي ﷺ إلى عمه العباس فلما عدلوا عنه إلى العباس علم ان التوسل بالنبي ﷺ بعد وفاته لا يجوز في دينهم وصار هذا اجماعا منهم

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: وقد أنكر أئمة الاسلام ذلك، فقال ابو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال ابو حنيفة لا ينبغي لاحد أن يدعو الله إلا به، وأكره ان يقول بحق فلان او بحق أنبيائك ورسلك أو بحق البيت الحرام . قال ابو الحسن : أما المسئلة بغير الله فتكره في قولهم لانه لاحق لغير الله عليه وانما الحق لله على خلقه

وقال ابن بلدي في شرح المختار: ويكره أن يدعو الله إلا به فلا يقول أسئلك بفلان او بملائكتك او بانبيائك ونحو ذلك، لأنه لاحق للمخلوق على خالقه ، وما يقول فيه ابو حنيفة وأصحابه أكره كذا - هو عند محمد حرام ، وعند ابي حنيفة وابي يوسف هو إلى الحرام أقرب، وجانب التحريم عليه أغلب^(١) فاذا قرر الشيطان عنده ان الاقسام على الله به والدعاء به ابلغ في تعظيمه واحترامه وانجع لقضاء حاجته نقله درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القنديل ويعلق عليه الستور ويبني عليه المسجد ، ويعبد به بالسجود له والطواف وتقبيله

(١) لكن نقل الشافعي في الأم عن أبي يوسف أن الحرام ما كان يطلق عند السلف إلا على ما كان بينا في كتاب الله بلا تفسير ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية: ان السلف ما كانوا يحرمون شيئاً الا بدليل قطعي . نقله عنه ابن مفلح في الآداب الشرعية، وذكر ان في مذهب أحمد روايتين في المسألة الثانية ان التحريم يثبت بالدليل الظني، أيضا اه بالمعنى ونحن نتبع السلف رضي الله عنهم

واستلامه والحج اليه والذبح عنده، ثم ينقله درجة اخرى الى دعاء الناس لعبادته واتخاذ عيدا ومنسكاً، وان ذلك أنفع لهم في دنياهم وأخراهم،

قال شيخنا قدس الله روحه : وهذه الامور المبتدعة عند القبور مراتب ،
أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها كما يفعل كثير من
الناس . قال : وهؤلاء من جنس عباد الاصنام، وهذا يحصل للكفار من المشركين
وأهل الكتاب، يدعو أحدهم من يعظمه، ويتمثل لهم الشيطان أحياناً وقد يخاطبهم ببعض
الامور الغائبة ثم ذكر المرتبة الثانية وهي أن يسأل الله به. قال وهو بدعة باتفاق المسلمين
(والثالثة) أن يظن ان الدعاء عند قبره مستجاب ، أو انه أفضل من

الدعاء في المسجد، فهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتفاق المسلمين وهي محرمة .
وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين، وان كان كثير من الناس يفعل ذلك انتهى
ففرض على كل أحد أن يعلم ما أمر الله ورسوله به من اخلاص العبادة لله
وحده، فانه الدين الذي بعثه الله به ، وأن يترك ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ من
الشرك فما دونه كما قال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك
فان فعلت فانك إذا من الظالمين) الآية . وأن لا يدين الله تعالى إلا بما دل
الدليل على انه من دين الله ، ولا يكون امعة يطير مع كل ريح

فان الناس من أمة محمد ﷺ والامم قبلها قد تنازعوا في ربهم وأسماؤه وصفاته
وما يجب له على عباده وقد قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول
إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً)

فيا سعادة من تجرد عن العصبية والهوى والتجأ إلى حصن الكتاب والسنة ،
فان العلم معرفة الهدى بدليله ، وما ليس كذلك فجهل وضلال

وأما قول المعترض : فانظر إلى (الشفاء) تجده حكي كفر من قال مثل هذه الكلمه

أي الكلمة التي ذكرها المجيب في معنى قوله (قل إني لا أملك لكم ضرراً ورشداً) الآيات ذكر عبارة النسفي في معناها وهي قوله : هو اظهار للعبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب ، أي انا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر - الى آخر كلامه : اذ من عادة هذا المعترض الجاهل رد الحق والمكابرة في دفعه والغلو المتناهي ، والا فمن المعلوم عند من له معرفة بدين الاسلام ان المجيب انما أتى في جوابه بتحقيق التوحيد ونفي الشرك بالله ، وذلك تعظيم لجانب الرسالة وكان النبي ﷺ ينهى أمته عن كل ما يؤل بهم الى الغلو . ولما قيل له ﷺ : انت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا قال « يأيتها الناس قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان أنا عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله تعالى » والنبي ﷺ هو أحق الخلق بالتواضع لله وحده سبحانه . وفي الحديث « فانك ان تكلمي الى نفسي تكلمي الى ضيعة وعورة وذنب وخطيئة ، واني لأثق الابرحمتك » الحديث . والاحاديث في هذا المعنى كثيرة يخبر بذلك عن نفسه ، ويعترف بذلك لربه ، وهو الصادق المصدوق ، فاذا قال المسلم مثل هذا في حقه ﷺ وأخبر عنه بما أخبر به عن نفسه لم يكن متقصا له بل هذا من تصديقه والايمان به

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى : اذا كان الكلام في سياق توحيد الرب ونفي خصائصه عما سواه لم يجز أن يقال هذا سوء عبارة في حق من دون الله من الانبياء والملائكة . فان المقام أجل من ذلك وكل ماسوى الله يتلاشى عند تجريد توحيده ، والنبي ﷺ كان أعظم الناس تقريرا لما يقال على هذا الوجه ، وان كان نفسه المسلوب ، كما في الصحيحين في حديث الافك لما نزلت براءة عائشة من السماء وأخبرها النبي ﷺ بذلك قالت لها أمها : قومي الى رسول الله ﷺ قالت « والله لا أقوم اليه ولا أحمده ولا أياك ، ولا أحمد الا الله الذي أنزل براءتي »

فأقرها النبي ﷺ وأبوها على هذا الكلام الذي نفت فيه أن يحمد رسول الله ﷺ . وفي رواية « بحمد الله لا بحمدك » ولم يقل أحد هذا سوء أدب عليه ﷺ وأخرج البيهقي بسنده إلى محمد بن مسلم سمعت حبان صاحب ابن المبارك يقول: قلت لعبد الله بن المبارك: قول عائشة للنبي ﷺ « بحمد الله لا بحمدك » أي لاستعظم هذا؟ فقال عبد الله: ولت الحمد أهله

وكذلك الحديث الذي رراه الإمام أحمد بسنده عن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ أتى بأسير فقال: اللهم أني أتوب اليك ولا أتوب إلى محمد . فقال النبي ﷺ « عرف الحق لأهله »

وهذا المعترض وأمثاله ادعوا تعظيم أمر رسول الله ﷺ بما قد نهى عنه من الغلو والاطراء، وهضموا ربوبية الله وتنقصوا إلهيته، وأتوا بزخارف شيطانية، وحاولوا أن يكون حق الله تعالى من العبادة التي خلق لها عباده نهى بين الأحياء والأموات: هذا يصرفه لنبي، وهذا للملك، وهذا للصالح، أو غير هؤلاء ممن اتخذوهم أنداداً لله وعبدوا الشياطين بما أمروهم به من ذلك الشرك بالله، فإن عبادتهم للملائكة والأنبياء والصالحين إنما تقع في الحقيقة على من زينها لهم من الشياطين وأمرهم بها كما قال تعالى (ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون؟ * قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) ونحو هذه الآية كثير في القرآن

ولما ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ما وقع في زمانه من الشرك بالله قال: وهذا هضم للربوبية وتنقص اللاهية وسوء ظن برب العالمين، وذكر أنهم إنما ساووه بالله في العبادة كما قال تعالى عنهم وهم في النار (تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين)

وأما ما ذكره عن خالد الأزهرى، فخالد وما خالد؟ أغرك منه كونه شرح

التوضيح والآجرومية في النحو؟ وهذا لا يمنع كونه جاهلاً في التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ كما جهله من هو أعلم منه وأقدم منه ممن لهم تصانيف في المعقول كالغفر الرازي وأبي معشر البلخي ونحوهما ممن غلط في التوحيد

وقد كان خالد هذا يشاهد أهل مصر يعبدون البدوي وغيره فما أنكر ذلك في شيء من كتبه ، ولا نقل عنه أحد إنكاره ، فلو صح ما ذكره خالد من حال الناظم لم يكن جسراً تزداد عنه النصوص من الآيات المحكمات القواطع ، والاحاديث الواضحات البينات كقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) وقوله (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلاح الكافرون) وقول النبي ﷺ « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار »

وقد يستدرج الله أهل الشرك بأمور تقع لهم يظنونها كرامات - عقوبة لهم وكثير منها احوال شيطانية أعانوا بها اولياءهم من الانس كما قد يقع كثيراً لعباد الاصنام . وما احسن ما قال بعضهم:

تخالف الناس فيما قد رأوا ورووا وكلمهم يدعون الفوز بالظفر
فخذ بقول يكون النص ينصره إما عن الله أو عن سيد البشر
وقد حاول هذا الجاهل المعترض صرف آيات البردة عما هو صريح فيها
نص فيما دلت عليه من الشرك في الربوبية والالهية ومشاركة الله في علمه ومملكته،
وهي لا تحتل أن تصرف عما هي فيه من ذلك الشرك والغلو . فما ظفر هذا المعترض
من ذلك بباطل، غير انه وسم نفسه بالجهل والضلال والزور والمحال ، ولو سكت
لسلم من الانتصار لهذا الشرك العظيم الذي وقع فيه

وأما قول المعترض : ورد في الحديث «لولا حبيبي محمد ما خلقت سماً ولا ارضي ولا جنتي ولا ناري» فهذا من الموضوعات لا أصل له ، ومن ادعى خلاف ذلك فليذكر من رواه من أهل الكتب المعتمدة في الحديث وأنى له ذلك؟ بل هو

من اكاذيب الغلاة المضاعين ، وقد بين الله تعالى حكمته في خلق السموات والارض في كثير من سور القرآن كما في الآية التي تأتي بعد وهي قول الله تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن ، لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما) ولها نظائر تبين حكمة الرب في خالق السموات والارض وقوله : وكيف يذكر تصرفه في اعطاء احد باذن الله من الدنيا في حياته ، او في الآخرة بعد وفاته؟

(اقول) هذا كلام من اجترأ وافترى وأساء الادب مع الله ، وكذب على رسوله ﷺ ولم يعرف حقيقة الشفاعة ، ولا عرف تفرد الله بالملك يوم القيامة ، وهل قال رسول الله ﷺ او أحد من اصحابه او من بعدهم من أئمة الاسلام : ان احداً يتصرف يوم القيامة مع الله في ملكه؟ ولو اطاعت هذه العبارة في حق رسول الله ﷺ لا دعاها كل لمعبوده من نبي أو ملك أو صالح انه يشفع له اذا دعا (سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من اولياء) وقال تعالى (يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بأذنه) الآية وقال (لا يتكلمون إلا من اذن له الرحمن وقال صوابا) وهذا القول الذي قاله هذا الجاهل قد شافهنا به جاهل مثله بمصر ، يقول : الذي يتصرف في الكون سبعة : البدوي والامام الشافعي والشيخ الدسوقي ، حتى أكل السبعة من الاموات ، هذا يقول : هذا ولي له شفاعة وهذا صالح كذلك ، وقد قال الله تعالى (لينذر يوم التلاق * يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) الى قوله (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) وأي ظلم أعظم من الشرك بالله ودعوى الشريك له في الملك والتصرف؟ وهذا غاية الظلم . قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في معنى قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم

فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له (نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون ، فنفي أن يكون لغيره ملك أو قسط منه ، أو يكون عوناً لله ، ولم يبق إلا الشفاعة ، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب ، فالشفاعة التي يظنها المشركون منتفية كما نفاها القرآن ، وأخبر النبي ﷺ أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده ، لا يبدأ بالشفاعة أولاً ، ثم يقال له « ارفع رأسك ، وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع » وقال له أبو هريرة رضي الله عنه ، من أسعد الناس بشفاعتك ؟ قال « من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » فذلك الشفاعة لأهل الاخلاص باذن الله ولا تكون لمن اشرك بالله

وحقيقته أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود . فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ، ولهذا أثبت الشفاعة باذنه في مواضع . وقد بين النبي ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل الاخلاص والتوحيد . أنتهى

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين : وقد قطع الله الأسباب التي يتعلق بها المشركون جميعها ، فقال الله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما له فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع - والنفع لا يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع ، أما مالك لما يريد عابده منه ، فإن لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك ، فإن لم يكن شريكاً له كان معيناً له وظهيراً ، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شافعاً عنده . فنفي سبحانه المراتب الأربع نفيّاً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى الأدنى ، فنفي الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة باذنه . فكفى بهذه الآية نوراً

وبرهاناً وتجريداً للتوحيد وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها ، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها ، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحتها وتضمنه له ، ويظنه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثاء ، فهذا هو الذي يحول بين القلب وفهم القرآن . ولعمري الله ان كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو دونهم وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك إلى ان قال : ومن أنواعه أي الشرك طلب الخوارج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه اليهم ، وهذا أصل شرك العالم ، فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا عن ان يملك لمن استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله ان يشفع له الى الله ، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده ، فانه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلا باذنه ، والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سبباً لاذنه ، وإنما السبب لاذنه كمال التوحيد . فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الاذن وهو بمنزلة من استعان في حاجته بما يمنع حصولها . وهذه حالة كل مشرك ، فجمعوا بين الشرك بالمعبود وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبة أهله الى النقص بالاموات ، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك به ، وأولياءه الموحدين له بدمهم وعيبيهم ومعاداتهم ، وتنقصوا من أشر كوا به غاية التنقص إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وأنهم يوالونهم عليه ، وهؤلاء هم أعداء الرسل في كل زمان ومكان وما أكثر المستجيبيين لهم - قال - وما نجا من شرك هذا الشرك الا كبر إلا من جرد توحيده لله ، وعادى المشركين في الله ، وتقرب بمقتهم إلى الله ، واتخذ الله وحده وليه واله ومعبوده ، فجرد حبه لله وخوفه لله ورجاءه لله وذله لله وتوكله على الله واستعانت به بالله ، والتجاء به إلى الله ، وأخلص قصده لله متبعا لأمره متطلبا لمرضاته ، اذا سأل سأل الله ، واذا استعان استعان بالله ، واذا عمل عمل لله وبالله ومع الله . انتهى

فرحم الله هذا الامام وشيخه فلقد بينا حقيقة الشرك وطرقه وما يبطله

وفي حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال له « إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله » ولم يقل فاسأني أو استعن بي . فقصر السؤال والاستعانة على الله الذي لا يستحقه سواه ، كما في قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) فمن صرف ذلك لغير الله فقد عصى الله ورسوله وأشرك بالله .
وللمعترض كلام ركيك لا حاجة لنا إلى ذكر ما فيه ، وإنما نتبع من كلامه ما يحتاج إلى رده وابطاله كجنس ما تقدم

واعلم أنه قال — لما ذكر قول الحبيب — : انه لا يجتمع الايمان بالآيات المحكمات ، وتلك الايات لما بينهما من التنافي والتضاد
قال المعترض أقول : يجتمعان بان يفرد الله بالعبادة ولا يقدح فيه تشفعه باحبابه اليه ، وكيف يحكم عليه بالضلال بمجرد طلبه الشفاعة ممن هو أهل لها كما في الحديث « انا لها انا لها » ومعلوم أن الضلال ضد الحق ؟
(فالجواب) لا يخفى ما في كلامه من التخليط والتلبيس والعصبية المشوبة بالجهل المركب ، لا يدري ولا يدري انه لا يدري

وقد بينا فيما تقدم أن دعوة غير الله ضلال ، وأن اتخاذ الشفعاء الذي أنكره الله تعالى إنما هو بدعائهم والاتجاء اليهم والرغبة اليهم فيما أراداه الراغب منهم من الشفاعة التي لا يقدر عليها إلا الله ، وذلك ينافي الاسلام والايمان بلا ريب ، فإن طلبها من الاموات والغائبين طلب لما لا يقدر عليه إلا الله وهو خلاف لما أمر الله به تعالى وارتكب لما نهى عنه كما تقدم بيانه في معنى قوله تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآية . وقوله (مانعهم إلا ليقربونا إلى الله زانين) فطلب الشفاعة من النبي

ﷺ أو غيره بعد وفاته وبعده عن الداعي لا يحبه الله تعالى ولا يرضاه ولا رسوله ﷺ وهو التوسل الذي ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى وشيخه رحمه الله تعالى وصرحاً بأنه شرك ، ولله علامة من أبيات في المعنى وهي قوله :

والشرك فهو توسل مقصوده الز	لنى من الرب العظيم الشأن
بعبادة المخلوق من حجر ومن	بشر ومن قبر ومن أو ثان
والناس في هذا ثلاث طوائف	مارابع أبداً بذى امكان
احدى الطوائف مشرك بالله	فاذا دعاه دعا إلهاً ثاني
هذا وثاني هذه الاقسام ذ	لك جاحد يدعو سوى الرحمان
هو جاحد الرب يدعو غيره	شركاً وتعطيلاً له قدمان
هذا وثالث هذه الاقسام خير	الخلق ذاك خلاصة الانسان
يدعو إله الحق لا يدعو ولا	أحدًا سواه قط في الاكوان
يدعوه في الرغبات والرهبات وال	محالات من سر ومن اعلان

وقد أنكر الله ذلك الادعاء على من زعم في الرسل والملائكة ذلك كما قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) قال طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح وأمه وعزيراً والملائكة فأنكر الله ذلك وقال هؤلاء عبيدى كما أنتم عبيدى ، يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ، وهؤلاء الذين نزلت هذه الآية في انكار دعوتهم هم من أوليائه وأحبابه . وقد تقدم ان الدعاء وجميع أنواع العبادة حق لله مختص به كما تقدم في الآيات

والحاصل ان الله تعالى لم يأذن لاحد أن يتخذ شفيعاً من دونه يسأله ويرغب اليه ويلتجئ اليه ، وهذا هو العبادة ، ومن صرف من ذلك شيئاً لغير الله فقد أشرك مع الله غيره كما دلت عليه الآيات المحكمات ، وهذا ضد افراد الله بالعبادة

وكيف يتصور افراده بالعبادة وقد جعل له العبد ملاذاً ومفرزاً سواء؟ فان هذا ينافي الافراد، فاین ذهب عقل هذا وفهمه؟

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال الباطنة والظاهرة. انتهى

وقد تبين أن الدعاء مخ العبادة وهو مما يحبه ويأمر به عباده، وان يخلصوه له، وقد تقدم من الآيات ما يدل على ضلال من فعل ذلك وكفره

وبهذا يحصل الجواب عن قول المعارض: ان الشفاعة المنفية انما هي في حق الكفار (فنقول) فمن اتخذ معبوداً سوى الله يرجوه او يخافه فقد كفر. وتأمل قول الله تعالى (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون* أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعثون* الهكم إله واحد) فبين تعالى ان المخلوق لا يصلح أن يدعى من دون الله، وان من دعاه فقد أشرك مع الله غيره في الالهية، والقرآن من أوله إلى آخره يدل على ذلك، وكذلك سنة رسول الله ﷺ، ولكن الملحدين محجوبون عن فهم القرآن كما حججوا عن الايمان بحجائهم وضلالهم واعراضهم عما أنزل الله في كتابه من بيان دينه الذي رضي له نفسه ورضيه لعباده

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: وحقيقة التوحيد أن يعبد الله وحده ولا يدعى الا هو، ولا يخشى ولا يتقي إلا هو، ولا يتوكل الا عليه، ولا يكون الدين الا له، وأن لا تتخذ الملائكة والنبيون أرباباً فكيف بالائمة والشيوخ؟ فاذا جعل الامام والشيخ كأنه إله يدعى مع غيبته وموته، ويستغاث به ويطلب منه الحوائج كان مشبهاً بالله، فيخرجون عن حقيقة الاسلام الذي أصله شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله. انتهى

وثبت عن النبي ﷺ انه قال لابن عباس رضي الله عنهما «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» فلو جاز أن يسئل ﷺ لما قصر سؤاله

واستعانته على الله وحده ، وابن عباس من أحق الناس بأن يعلمه النبي ﷺ ما فيه له منفعة ، فلو جاز صرف ذلك لغير الله لقال : واسألني واستعن بي ، بل أتى ﷺ في مقام الارشاد والأبلاغ والنصح لابن عمه بتجريد إخلاص السؤال والاستعانة على الله تعالى ، فأين ذهبت عقول هؤلاء الضلال عن هذه النصوص ؟ والله المستعان وقال الشيخ رحمه الله تعالى : واعلم ان لفظ الدعاء والدعوة في القرآن يتناول معنيين : دعاء العباد ودعاء المسئلة ، وكل عابد سائل ، فكل سائل عابد ، وأحد الاسمين يتناول الآخر عند تجرده عنه ، وإذا جمع بينهما فإنه يراد بالسائل الذي يطلب لجلب المنفعة ودفع المضرة بصيغ السؤال والطلب ، ويراد بالعابد من يطلب ذلك بامثال الامر ، وان لم يكن هناك صيغة سؤال ، ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة او دعاء مسئلة من الرغب والرهب والخوف والطمع . انتهى فتبين ان أبيات البردة التي قدمنا الكلام عليها تنافي الحق وتناقضه . وماذا بعد الحق إلا الضلال ؟

وقول المعترض : لاسيما ، والناظم على جانب عظيم من الزهد والورع والصلاح بل وله يد في العلوم كما حكى ذلك مترجموه . وهذا صار كله هباء منشوراً حيث لم يرضوا عنه

(أقول) هذه دعوى تحتمل الصدق والكذب . والظاهر انه لاحقيقة لذلك فإنه لا يعرف إلا بهذه المنظومة فلو قدر ان لذلك أصلاً فلا ينفعه ذلك مع تلك الابيات ، لان الشرك يحبط الاعمال كما قال تعالى (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وقد صار العمل مع الشرك هباء منشوراً . قال سفيان بن عيينة «احذروا فتنة العالم الفاجر ، والعابد الجاهل ، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون»

فان كان في الرجل عبادة فقد فن باياته كثيراً من الجهال ، وعبادته ان كانت فلا تمنع كونه ضالاً كما يرشد إلى ذلك آخر الفاتحة . قال سفيان ابن عيينة « من فسد

من علمائنا ففيه شبه من اليهود ، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى »
 قالوا يجب علينا أن نبين مافي كلامه مما يسخط الله ورسوله من الشرك والغلو
 وأما هذا الشخص وأمثاله ممن قدمنا فيسعدنا السكوت عنه لأننا لا ندرى ما آل
 أمره اليه ، وما مات عليه ، وقد عرفت أن كلام خالد الازهري لا حجة فيه ،
 وأهل الغلو والشرك ليس عندهم إلا المنامات والاحوال الشيطانية التي يحكيها
 بعضهم عن بعض كما قال لي بعض علماء مصر : ان شيخاً مشى بأصحابه على البحر
 وقال : لا تذكروا غيري ، وفيهم رجل ذكر الله ، فسقط في البحر ، فأخذ بيده الشيخ
 فقال : ألم أقل لكم لا تذكروا غيري ؟ فقلت : هذه الحكاية تحتل أحد أمرين
 لا ثالث لهما ، أحدهما أن تكون مكذوبة مثل أكاذيب سدنة الاوثان . أو أنها
 حال شيطانية . وأسألك أيها الحاكي لذلك : أيكون فيها حجة على جواز دعوة غير
 الله ؟ فأقر وقال : لا حجة فيها على ذلك

والمقصود انه ليس عند الغلاة من الحجة إلا ما زخرفوه أو حرفوه أو كذبوه
 وأما قل الله قل رسوله فهذا بحمد الله كله عليهم لا لهم وما حرفوه من ذلك رد
 إلى صحيح معناه الذي دل عليه لفظه مطابقة وتضمناً والتزاماً ، قال الله تعالى
 (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض
 زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون)

وذكر المعترض حكاية يقول : عن غير واحد من العلماء العظام - أنهم رأوا النبي
 ﷺ والمنظومة تنشد بين يديه - الى قوله - لكن للخصم منع ذلك كله بقوله أنهم كفار
 (فالجواب) أن يقال : ليس هذا وجه المنع ، وإنما وجهه انها حكاية مجعولة عن
 مجهول ، وهذا من جنس اسناد الاكاذيب . فلو قيل من هؤلاء العظام ؟ وما أسماؤهم
 وما زمنهم ؟ وما طبقهم ؟ لم يدر عنهم ، وأخبار المجهولين لا تقبل شهادة ولا رواية يقظة
 فكيف إذا كانت أحلاماً ؟ والمعترض كثيراً ما يحكي عن هيان بن بيان

نم قال المعترض- على قول الحبيب: وطلب الشفاعة من النبي ﷺ ممنع شرعا وعقلا، قال المعترض- من أين هذا الامتناع؟ وما دليله من العقل والسمع؟
(فالجواب) أن يقال: معلوم أن دليله من الجهتين لا تعرفه أنت ومن كان مثلك وانما معرفتك في اللجاج، الذي هو كالعجاج الذي يحوم في الفجاج، أما دليله من السمع فقد تقدم في آيات الزمر ويونس وغيرها، وقد بسطنا القول في ذلك بما يغني عن إعادته فليرجع اليه

وأما دليله من العقل فالعقل الصحيح يقضي ويحكم بما يوافق النقل بأن النجاة والسعادة والفلاح وأسباب ذلك كله لا تحصل إلا بالتوجه الى الله تعالى وحده، وإخلاص الدعاء والالتجاء له واليه، لأن الخير كله بيديه، وهو القادر عليه، وأما المخلوق فليس في يده من هذا شيء كما قال تعالى (ما يملكون من قطمير) فقسوية المخلوق بالخالق خلاف العقل كما قال تعالى (أنمن يخلق كمن لا يخلق؟ أفلا تذكرون؟) فالذي له الخلق والأمر والنعمة كلها منه، وكل مخلوق فقير اليه لا يستغنى عنه طرفه عين هو الذي يستحق أن يدعى ويرجى ويرغب اليه ويرهب منه، ويتخذ معاذًا وملاذًا ويتوكل عليه، وقد قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد)

وقال المفسرون المحققون السلفيون المتبعون في قول الله تعالى (وعلى رءسهم يتوكلون) أي لا يرجون سواه، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه ولا يطلبون الحوائج إلا منه، ولا يرغبون إلا اليه، ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولهذا قال سعيد بن جبير: التوكل جماع الايمان. ذكره العماد ابن كثير في تفسيره

وليتأمل ما ذكره الله تعالى عن صاحب يس من قوله (أنأخذ من دونه

آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغني عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون * اني اذا لقي ضلال مبين (فهذا دليل فطري عقلي سمعي

وأما قول المعارض —: ان قول الناظم : ومن علومك علم اللوح والقلم —:

ان « من » بيانية

(فالجواب) انه ليس كما قال بل هي تبعية ، ثم لو كانت بيانية فما ينفعه

والمحذور بحاله وهو انه يعلم ما في اللوح المحفوظ ، وقد صرح المعارض بذلك فقال : ولا شك انه أوتي علم الاولين والآخرين ، وعلم ما كان وما يكون

(فالجواب) هذه مصادمة لما هو صريح في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ

بان الاحاطة بما في اللوح المحفوظ علما ليس إلا لله تعالى وحده ، كذلك علم الاولين والآخرين ليس إلا لله وحده ، إلا ما أطلع الله عليه نبيه في كتابه كما قال تعالى (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) فلرجل في عى عن قول الله تعالى (بشيء من علمه) وقال تعالى (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير * وأن الله قد أحاط بكل شيء علما) وقد تقدم لهذه الآيات نظائر

فاحاطة العلم بالموجودات والمعدومات التي وجدت أو ستوجد لله وحده لم يجعل ذلك لاحد سواه ، وقال تعالى (يستلونك عن الساعة أيان مرساها ، قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو) فأسند علم وقت الساعة الى ربه بامرهم كقوله تعالى (يستلونك عن الساعة أيان مرساها * فم أنت من ذكرها * الى ربك منتهاها) وأمثال هذه الآيات مما يدل على أن الله تعالى اختص بعلم الغيب كله إلا ما استثناء بقوله (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء) ومن تبعية ههنا بلا نزاع

وقد قال الخضر لموسى عليهما السلام « ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا

كما نقص هذا العصفور من هذا البحر» فتأمل هذا وتدبر
وأما قول المعارض وتأويله لقول الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب إلا الله) فتأويل فاسد ، ما قاله أحد غيره ولا يقوله مسلم من أنه يعلم
الغيب بتعليم الله له ، والمنفي في الآية أن يعلمه بنفسه بدون أن يعلمه الله ذلك ، فما
أجر هذا الجاهل على هذا التأويل وما أجمله بالله وبكتابه
(فيقال في الجواب) لا ينفعك هذا التأويل الفاسد إذ لو كان يعلم أحد جميع
الغيب بتعليم الله لصدق عليه أن يقال : هذا يعلم الغيب كله الذي يعلمه الله ، فما بقي
على هذا لقصر علم الغيب على الله في هذه الآية معنى ، وحصل الاشتراك ، نعوذ بالله
من الافتراء على الله وعلى كتابه وخرق ما لم ينزل الله به سلطانا
وأما قوله في قول الناظم :

* إن لم تكن في معادي آخذاً بيدي * — ان الاخذ باليد بالشفاعة
(فالجواب) أن حقيقة هذا القول وصرح به طلب ذلك من غير الله فلو صح
هذا الحل فالحذور بحاله ، لما قد عرفت من أن الاستغاثة بالاموات والغائبين
والاستشفاع بهم في أمر هو في يد الله ممتنع حصوله لكونه تأليها وعبادة . وقد
أبطله القرآن ، فهذا المعارض الجاهل يدور على منازعة الله في حقه وملكه وشمول
علمه والله يجزيه بعمله

وأما قوله (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) فقليل المراد بها الخس
المذكورة في سورة لقمان . وهذا قبل أن يطاع الله نبيه عليها ، وإلا فقد ذكر عامة أهل
العلم أنه لم يتوفاه الله تعالى حتى علمه كل شيء حتى الخس
(فالجواب) أنظر إلى هذا المفتري الجاهل البليد ، كيف اقتنى أثر صاحب
الآيات في جميع ما اختلقه وافتراه وأكثر من الأكاذيب على أهل العلم ؟ في قوله
ذكر عامة أهل العلم أنه لم يتوفاه الله حتى علمه كل شيء حتى الخس ؟ فحاشا أهل

العلم الذين يعرفون بانهم أهل العلم من هذه المقالة وعامة أهل العلم بل كلهم على خلاف ما ادعاه سلفا وخلفا

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله تعالى — في تفسيره الكبير الذي فاق على أكثر التفاسير: ابتداء تعالى ذكر الخبر عن علمه بمجيء الساعة فقال (إن الله عنده علم الساعة) التي تقوم فيها القيامة لا يعلم ذلك أحد غيره (وينزل الغيث) من السماء لا يقدر على ذلك أحد غيره (ويعلم ما في الأرحام) أرحام الأناث (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً) يقول وما تعلم نفس حي ماذا تعمل في غد (وما تدري نفس بأي أرض تموت) يقول وما تعلم نفس حي بأي أرض تكون مبيتها (إن الله عليم خبير) يقول إن الذي يعلم ذلك كله هو الله دون كل أحد سواه. وذكر بسنده عن مجاهد (إن الله عنده علم الساعة) قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال امرأتي حبلتي فأخبرني ماذا تلد؟ وبلا دنا تحل جذبة فأخبرني متى ينزل الغيث؟ وقد علمت متى ولدت فتى أموت؟ فأ نزل الله تعالى (إن الله عنده علم الساعة) إلى آخر السورة. قال فكان مجاهد يقول هن مفاتيح الغيب التي قال الله تعالى (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو)

وأخرج بسنده عن قتادة (إن الله عنده علم الساعة) الآية: خمس من الغيب استأثر الله بهن فلم يطلع عليهن ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلًا وبسنده عن عائشة رضي الله عنها «من قال إن أحداً يعلم الغيب إلا الله فقد كذب» وأعظم الغيبة على الله، قال الله تعالى (قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله)

وبالسند عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله» (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي

أرض تموت ان الله عليم خبير) ثم قال «لا يعلم أحد ما في غد إلا الله، ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث إلا الله، ولا يعلم أحد متى قيام الساعة إلا الله، ولا يعلم أحد ما في الارحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله»

وبسنده عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت «من حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب» ثم قرأت (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «خمس لا يعلمهن إلا الله» (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت ان الله عليم خبير) انتهى ما ذكره ابن جرير رحمه الله تعالى

وذكر البغوي في تفسيره حديث ابن عمر وعائشة رضي الله عنهما المتقدم ثم قال - وقال الضحاك ومقاتل : مفاتيح الغيب خزائن الارض ، وقال عطاء ما غاب عنكم من اشواب ، وقيل انقضاء الاجل ، وقيل أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم ، وقيل ما لم يكن بعد أنه يكون أم لا يكون ، وما لا يكون كيف يكون ، وما لا يكون ان لو كان كيف يكون. انتهى

(قلت) ولا يعرف عن أحد من أهل العلم خلاف ما دلت عليه هذه الآيات المحكمات ، ونعوذ بالله من مخالفة ما أنزله الله في كتابه وما أخبر به عن نفسه أو أخبر به رسوله ﷺ واجمع العلماء عليه ، فان الله استأثر بعلمه عن خلقه ووصف نفسه بانه علام الغيوب، ونعوذ بالله من حال أهل الافتراء والتكذيب . وأما قوله : ولو ان عبارات أهل العلم مثل البيضاوي وأبي السعود والقسطلاني وأمثالهم تجدي لديكم شيئاً لذكرناها ، لكنها تمحى بلفظة واحدة وهي انهم كلهم كفار . أنظر كيف خرج به البغض وانتعصب لمذهبه وهو اه الى البهت البحث فلا يقبل منهم أحداً ومن هذا حاله فلا حيلة به

(الجواب) انه ليس للبيضاوي ومن ذكر عبارة تخالف ما قاله السلف والعلماء في معنى الآيات ، ومعاذ الله أن يقول المجيب: ان هؤلاء كفار ، ولا يوجد عن أحد من علماء المسلمين انه كفر أحداً قد مات من هذه الامة ممن ظاهره الاسلام، فلو وجد في كلامه زلة من شرك او بدعة فالواجب التنبيه على ذلك والسكوت عن الشخص، لما تقدم من انا لا ندري ما خاتمته ، واما هؤلاء الذين ذكرهم من المفسرين فانهم من المتأخرين الذين نشئوا في غتراب من الدين، والمتأخرون يغلب عليهم الاعتماد على عبارات أهل الكلام المخالفة لما عليه السلف وائمة الاسلام من الارزاء ونفي حكمة الله وتأويل صفات الله تعالى وسلب معانيها ما يقارب ما في كشف الزمخشري، والارزاء والجبر يقابل ما فيه من نفي القدر، وكلاهما في طرفي نقيض ، وكل خالف ما عليه اهل السنة والجماعة في ذلك ، ومعلوم ان صاحب الكشف اقدم من هؤلاء الثلاثة وارسخ قدامهم في فنون من العلم ، ومع هذا فقد قال شيخ الاسلام البلقيني : استخرجت ما في الكشف من دسائس الاعتزال بالمناقش ، وقال ابو حيان وقد مدح الكشف وما فيه من لطيف المعنى ثم قال :

ولكنه فيه مجال لناقد	وزلات سوء قد اخذن الخائفا
فيثبت موضوع الاحاديث جاهلا	ويهمز والى المعصوم ما ليس لائفا
وينسب ابداء المعاني لنفسه	ليوهم اغماراً وان كان سارقا
ويسهب في المعنى الوجهز دلالة	بتكثير ألفاظ تسمى الشقاشقا
يقول فيها الله ما ليس قائلها	وكان محبا في الخطاب وامقا
ويشتم اعلام الائمة ضلة	ولا سيما ان اولجوه المضايقا

الى ان قال — :

لئن لم تداركه من الله رحمة لسوف يرى للكافرين مرافقا

فاذا كان هذا في تفسير مشهور وصاحبه معروف بالذكاء والفهم فمن دونه من المتأخرين أولى بان لا يتلقى من كلامه بالقبول إلا ماوافق تفسير السلف وقام عليه الدليل ؟

وهذا المعترض من جهله يحسب أن كل بيضاء شحمة ، يعظم المفضول من الأشخاص والتصانيف ولا يعرف ماهو الافضل . ولو كان له أدنى مسكة من فهم ومعرفة للعلماء ومصنفاتهم لعلم ان أفضل ما في أيدي الناس من التفاسير هذه الثلاثة التي نقلنا منها: تفسير أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، وتفسير الحسين بن مسعود البغوي ، وتفسير العباد اسماعيل بن كثير . فهذه أجل التفاسير ومصنفوها أئمة مشهورون أهل سنة ليسوا بجهمية ولا معتزلة ولا قدرية ولا مجبرية ولا مرجئة بحمد الله وأكثر ما في هذه التفاسير الاحاديث الصحيحة وآثار الصحابة وأقوال التابعين وأتباعهم ، فلا يرغب عنها إلا الجاهلون الناقصون المنقوصون والله المستعان

والمصنفون في التفسير وغيره - غير ما ذكر المعترض - كثيرون ، وأحسن من البيضاوي وأبي السعود البحرلابي حيان لأنه كثيراً ما ينقل في تفسيره عن السلف والائمة ، وكذلك تفسير الخازن

وبالجملة فمن كان من المصنفين ابعد عن تقليد المتكلمين وذكر عباراتهم ويعتمد أقوال السلف فهو الذي ينبغي النظر اليه والرغبة فيه ، وعلى كل حال فليس في تفسير البيضاوي وأبي السعود وشرح القسطلاني ومواهبه ما ينفع هذا الجاهل المفتري ، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ

وقول المعترض على قول المجيب: علماؤهم شر من تحت اديم السماء - فيقال قد ورد هذا الحديث في اهل العراق ، فهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كفار مجوس او فيما يأتي فهذه شناعة على غالب علماء الامة ، ومنهم الامام ابو حنيفة والامام احمد وامثالهم

(فالجواب) ان هذا كلام من لا يعقل ولا يفهم شيئاً ولا يفرق بين أهل السنة والجماعة ، وأهل البدعة والضلالة

ففي الحديث الصحيح ان النبي ﷺ قال « لا تقوم الساعة حتى يعبد فئام من أمتي الاوثان ، ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » رواه البرقاني في صحيحه وقد أخبر النبي ﷺ « ان أمتي ستفترق كما افترقت اليهود والنصارى ، فاليهود افترقت على إحدى وسبعين ، والنصارى على ثنتين وسبعين وهذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » وأول من فارق الجماعة في عهد الصحابة رضي الله عنهم الخوارج قاتلهم علي رضي الله عنه بالنهر وان ، والقدرية في أيام ابن عمر وابن عباس وأكثر الصحابة موجودون ، ومن دعاهم معبد الجهنني وغيلان القدري الذي قتله هشام بن عبد الملك . كذلك الغلاة في علي الذين خذلهم علي الاخايد وحرقهم بالنار ، منهم المختار بن ابي عبيد الذي قتله مصعب بن الزبير ادعى النبوة وتبعه خلق كثير

ثم ظهرت فتنة الجهمية وأول من أظهرها الجهم بن درهم قتله خالد بن عبد الله القسري ، والصحابة رضي الله عنهم والتابعون والائمة متوافرون وقت ظهور مبادئ هذه البدع ، لم يلحقهم من ضلال هذه الفرق شناعة ولا غضاضة ، لانهم متمسكون بالكتاب والسنة ، منكرون لما خالف الحق

وصح من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يأتي على الناس زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم » سمعته من نبيكم ﷺ وظهرت بدعة جهم بن صفوان في زمن أبي حنيفة وأنكرها وناظرهم ، وانتشرت في زمان الامام أحمد رحمه الله تعالى والفقهاء وأهل الحديث . وامتنح الامام أحمد فتمسك بالحق وصبر ، وصنف العلماء رحمهم الله تعالى النصفقات الكبار في

الرد على الجهمية القائلين بخناق القرآن ، المعطلين لصفات الملك الديان ، كالأمام أحمد في رده المعروف ، وابنه عبد الله وعبد العزيز الكنتاني في كتابه (الحيدة) وأنبي بكر الأثرم والحلال وعثمان بن سعيد الدارمي ، وإمام الأئمة محمد بن خزيمة ، واللالكائي وأنبي عثمان الصابوني وقبلهم وبعدهم ممن لا يحصى ، وهذا كله انما هو في القرون الثلاثة المفضلة

ثم بعدها ظهرت كل بدعة : بدعة الفلاسفة وبدعة الرافضة وبدعة المعتزلة وبدعة المجبرة وبدعة أهل الحلول وبدعة أهل الاتحاد وبدعة الباطنية الاسماعيلية وبدعة النصيرية والقرامطة ونحوهم

وأما أهل السنة والجماعة فيردون بدعة كل طائفة من هؤلاء الطوائف بمحمد الله . فالأئمة متمسكون بالحق في كل زمان ومكان ، والبلد الواحد من هذه الأوصار يجتمع فيها أهل السنة وأهل البدعة ، وهؤلاء يناظرون هؤلاء . ويناضلونهم بالهجة والبراهين . وظهر معنى قول النبي ﷺ « خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » ، ثم انها تخاف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون مالا يؤمرون ، فمن جاهدكم بیده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » وقال ﷺ « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس » وفي رواية « يصلحون ما أفسد الناس »

وقد صنف العلماء رحمهم الله تعالى في بيان اثنتين والسبعين الفرقة عدة مصنفات وبينوا ما انتحلته كل فرقة من بدعتها المخالفة لما عليه الفرقة الناجية ، وليس على الفرقة الناجية شناعة ولا نقص في مخالفة هذه الفرق لها . وانما ظهر فضل هذه الفرقة بتمسكها بالحق وصبرها على مخالفة هذه الفرق الكثيرة والاحتجاج بالحق ونصرته وما ظهر فضل الامام أبي حنيفة والامام أحمد ومن قبلهما من الأئمة

ومن بعدها إلا بتمسكهم بالحق ونصرتهم وردمهم الباطل . وما ضر شيخ الاسلام أحمد بن نيمية رحمه الله تعالى وأصحابه حين أجلب عليهم أهل البدع وآذوهم بل أظهر الله بهم السنة وجعل لهم لسان صدق في الامة . وكذلك من قبلهم ومن بعدهم ، كشيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى لما دعا إلى التوحيد وبين أدلته وبين الشرك وما يبطله . وفيه قل الامام العلامة الاديب أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى :

وعاد به نهج الغواية طامسا وقد كان مسلوكا به الناس ترتع
وجرت به نجد ذبول افتخارها وحق لها بالالهي ترفع
فأثاره فيها سوام سوافر وأنواره فيها تضيء وتسطم
فهذا المعترض لو تصور وعقل لتبين له أن ما احتج به ينقلب حجة عليه

وقول المعترض « وإن كان قد ورد في حق أهل الحرمين فهذا ظاهر البطلان ، إذ هي مهبط الوحي ومنبع الايمان ، ولو قيل ان هذا الحديث وأمثاله ورد في ذم نجد وأهلها فقد ورد في ذمهم أحاديث كثيرة شهيرة منها قوله ﷺ « لا يزالون في شر من كتابهم إلى يوم القيامة »

(فالجواب) أن نقول : الاحاديث التي وردت في غربة الدين وحدوث البدع وظهورها لا تختص بمكة والمدينة ولا غيرها من البلاد ، والغالب ان كل بلد لا يخلو من بقايا متمسكين بالسنة فلا معنى لقوله : وإن كان قد ورد في حق أهل الحرمين . والواقع يشهد لما قلنا

وقد حدث في الحرمين في أواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم ، بل وفي وقت الخلفاء الراشدين ما هو معروف عند أهل العلم مشهور في السير والتاريخ ، وأول ذلك مقتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ثم وقعة الحرة

المشهورة، ومقتل ابن الزبير في مكة ، وما جرى في خلال ذلك من الفتن، وصارت الغلبة في الحرمين وغيرها لأهل الاهواء ، فاذا كان هذا وقع في خير القرون، فما ظنك فيما بعد حين اشتدت غربة الاسلام وعاد المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟
نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير؟

وأما قوله: اذ هي مهبط الوحي ومنبع الايمان

(فالجواب) ان نقول مهبط الوحي في الحقيقة قلب رسول الله ﷺ كما قال تعالى (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) وقال تعالى (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) فهذا محل الوحي ومستقره وقواه : ومنبع الايمان

الايمان ينزل به الوحي من السماء لا ينبع من الارض ، ومحله قلوب المؤمنين، وهذه السور المكية في القرآن معلومة التي نزلت على النبي ﷺ وأكثر من في مكة المشركون وفيها ذمهم والرد عليهم كقوله (وكذب به قومك وهو الحق) وقوله (وهم ينهون عنه وينثون عنه) وقوله (فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ونحو هذه الآيات كما في فصلت والمائدة وغيرهما ثم هاجر النبي ﷺ وأصحابه الى المدينة وأهل الشرك لم يزوالها ومنعوا رسول الله ﷺ وأصحابه من دخولها - بالوحي ، وقتلواهم ببدر وأحد والخندق، وهم كانوا آخر العرب دخولا في الاسلام، حاشا من هاجر . وكل هذا بعد نزول الوحي ونحن بحمد الله لا ننكر فضل الحرمين بل ننكر على من أنكره ، ولكن، نقول الارض لا تقدس أحدا وانما يقدر المرء عمله ، فالهمل الفاضل قد يجتمع فيه المسلم والكافر وأهل الحق وأهل الباطل كما تقدم . فأهل الحق يزدادون بالعمل الصالح في المحل الفاضل لكثرة ثوابه ، وأهل الباطل لا يزيدهم ذلك الا شرا ، تعظم فيه

سيئاتهم كما قال تعالى في حرم مكة (ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) فإذا كان هذا الوعيد في الإرادة فعمل السوء أعظم، فالمعمل عليه هو الايمان والعمل الصالح ومحله قلب المؤمن، والناس مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر

وقوله: ولو قيل ان هذا الحديث ورد في ذم نجد وأهلها الى آخره

(فأقول) الذم إنما يقع في الحقيقة على الحال لا على المحل، والا حاديت التي وردت في ذم نجد كقوله ﷺ «اللهم بارك لنا في يمننا، اللهم بارك لنا في شامنا» قالوا وفي نجدنا قال «هناك الزلازل والفن وبها يطلع قرن الشيطان» قيل انه أراد نجد العراق لان في بعض ألفاظه ذكر المشرق، والعراق شرقي المدينة، والواقع يشهد له لان نجد الحجاز، ذكره العلماء في شرح هذا الحديث، فقد جرى في العراق من الملاحم والفن ما لم يجر في نجد الحجاز، يعرف ذلك من له اطلاع على السير والتاريخ كخروج الخوارج بها الذين قاتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكقتل الحسين وفتنة ابن الاشعث وفتنة المختار وقد ادعى النبوة، وقتل بني أمية لمصعب بن الزبير وقتله، وما جرى في ولاية الحجاج بن يوسف من القتال وسفك الدماء وغير ذلك مما يطول عده

وعلى كل حال فالذم يكون في حال دون حال، ووقت دون وقت بحسب حال الساكن، لان الذم انما يكون للحال دون المحل وإن كانت الاماكن تتفاضل، وقد تقع المداولة فيها فان الله يداول بين خلقه حتى في البقاع، فمحل معصية في زمن قد يكون محل طاعة في زمن آخر وبالعكس

وأما قول المعترض منها قوله ﷺ «لا يزالون في شر من كذابهم» (فالجواب) هذا من جملة كذبه على رسول الله ﷺ وجهله بالعالم لا يميز

بين الحديث وغيره ، وهذا الكلام ورد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في نفر من بني حنيفة سكنوا الكوفة في ولاية ابن مسعود عليها ، وكانوا في مسجد من مساجدها ، فسمع منهم كبة تشعير بتصديق مسيلمة ، فأخذهم عبدالله بن مسعود وقتل كبيرهم ابن النواحة وقال في الباقيين « لا يزالون في بلية من كذابهم » يعني ذلك النفر فلا يذم نجد بنهر أحدثوا حدثا في العراق ، وقد أفنى الله كل من حضر مسيلمة في القرن الاول ولم يبق بنجد من يصدق مسيلمة الكذاب ، بل من كان في اواخر عهد الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم بنجد يكفرون مسيلمة ويكذبونه فلم يبق بنجد من فتنة مسيلمة لآعين ولا اثر . فلو ذم نجد بمسيلمة بعد زواله وزوال من يصدقه لذم اليمين بنحروج الاسود العنسي ودعواه النبوة

وما ضر المدينة سكنى اليهود فيها ، وقد صارت مهاجر رسول الله ﷺ وأصحابه ومعقل الاسلام ، وما ذمت مكة بتكذيب أهلها الرسول ﷺ وشدة عداوتهم له ، بل هي أحب أرض الله اليه ، فاذا كان الامر كذلك فارض اليمامة لم تعص الله وانما ضرت المعصية ساكنيها بتصديقهم كذابهم ، وما طالت مدتهم على ذلك الكفر بحمد الله ، فطهر الله تلك البلاد منهم ، ومن سلم منهم من القتل دخل في الاسلام ، فصارت بلادهم بلاد اسلام ، بنيت فيها المساجد ، وأقيمت فيها الشرائع ، وعبد الله فيها في عهد الصحابة رضي الله عنهم وبعدهم ، ونفر كثير منهم مع خالد بن الوليد لقتال المعجم ، فقاتلوا مع المسلمين ، فقال تلك البلاد من الفضل ما نال غيرها من بلاد اهل الاسلام ، على انها تفضل على كثير من البلاد بالحديث الذي رواه البخاري في صحيحه ان النبي ﷺ قال وهو بمكة لاصحابه « أريت دار هجرتكم » فوصفها ثم قل « فذهب وهي الى انها اليمامة او يثرب » ورؤيا النبي ﷺ وحي حق ، وكفى بهذا فضلا لليمامة وشر فالها على غيرها ، فان ذهاب وهله ﷺ في رؤياه اليها لا بد أن يكون له أثر في الخير يظهر ، فظهر ذلك

الفضل بحمد الله في القرن الثاني عشر ، فقام الداعي بها يدعو الناس الى مادعت اليه الرسل من افراد الله بالعبادة وترك عبادة ماسواه ، واقامة الفرائض والعمل بالواجبات ، والنهي عن مواقعة المحرمات ، وظهر فيها الانتماء اعظم من ظهوره في غيرها في هذه الازمان ، ولولا ذلك مناسب هؤلاء نجباً واليامة بمسيلة

إذا عرف ذلك فليعلم ان مسيلة وبني حنيفة انما كنروا بجحودهم بعض آية من كتاب الله جهلاً او عناداً ، وهذا المترض وأمثاله جحدوا حقيقة ما بعث الله به رسله من التوحيد الذي دلت عليه الآيات المحكمات التي تفوت الحصر ، وعصوا رسول الله ﷺ بارتكاب ما نهى عنه من الفلو والشرك ، فجوزوا أن يدعى مع الله غيره . وقد نهى الله ورسوله عن ذلك في أكثر سور القرآن ، وجوزوا ان يستعان بغير الله . وقد نهى الله ورسوله عن ذلك وجوزوا الاتجاء إلى الغائبين والاموات والرغبة اليهم؛ وقد نهى الله ورسوله عن ذلك أشد النهي وجعلوا له شريكاً في ملكه وربوبيته كما جعلوا له شريكاً في الهيته ، وجعلوا له شريكاً في احاطة العلم بالمعلومات كلياتها وجزئياتها . وقد قال تعالى مبيناً لما اختص به من شمول علمه (الله يعلم ما نحمل كل أنثى وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار * عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال - إلى قوله - له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه) الآيات . وهذه الاصول كلها في الفاتحة

يبين تعالى انه هو المختص بذلك دون كل من سواه في قوله (الحمد لله رب العالمين) اختصاص لله بالحمد لكماله في ربوبيته والهيته وملكه وشمول علمه وقدرته وكماله في ذاته وصفاته (رب العالمين) هو ربهم وخالقهم ورازقهم ومليكهم والمتصرف فيهم بحكمته ومشيتته ليس ذلك إلا له (مالك يوم الدين) فيه تفرد به بالملك كقوله (يوم لا تملك نفس لنفس شيئا * والامر يومئذ لله) وقوله (إياك نعبد

وياياك نستعين) فيه قصر العبادة عليه تعالى بجميع أفرادها وكذلك الاستعانة .
وفي (ياياك نستعين) أيضا توحيد الربوبية .

وهذه الاصول أيضا في (قل أعوذ برب الناس) فهو ربهم ورازقهم والمتصرف فيهم والمدير لهم (ملك الناس) هو الذي له الملك كما في الحديث الوارد في الاذكار « لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير »
وقوله (إله الناس) هو مألوههم ومعبودهم لا معبود لهم سواه فأهل الايمان خصوه بالالهية ، وأهل الشرك جماعوا له شريكاً يألوهونه بالعبادة كالدعاء والاستعانة والاستغاثة والاتجاء والرغبة والتعلق عليه ونحو ذلك

وفي (قل يا أيها الكافرون) براءة النبي ﷺ من الشرك والمشركين (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون - إلى قوله - لكم دينكم ولي دين) فهذا هو التوحيد العملي وأساسه البراءة من الشرك والمشركين باطنا وظاهراً وفي (قل هو الله أحد) توحيد العلم والعمل

(قل هو الله أحد) يعني هو الواحد الاحد الذي لا نظير له ولا وزير ، ولا ند ولا شبهة ولا عدل ، ولا يطلق هذا اللفظ في الاثبات إلا على الله عز وجل لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله . وقوله (الله الصمد) قل عكرمة عن ابن عباس : يعني الذي يصمد الخلاق اليه في حوائجهم ومسائلهم

(قلت) وفيه توحيد الربوبية وتوحيد الالهية . وقال لاعمش عن شقيق ابني وائل (الصمد) السيد الذي قد انتهى سؤدده ، وقال الحسن أيضاً (الصمد) الحي القيوم الذي لازوال له ، وقال الربيع بن أنس : هو الذي لم يلد ولم يولد ، كأنه جعل ما بعده تفسيراً له ، وقال سفيان عن منصور عن مجاهد (الصمد) المصمت الذي لا جوف له ، قال ابو القاسم الطبراني في كتاب السنة : وكل هذه صحيحة وهي صفات ربنا عز وجل

وقال مجاهد (ولم يكن له كفواً أحد) يعني لاصحابة له ، وهذا كما قال تعالى (بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) أي هو مالك كل شيء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه ، أو قريب يدانيه ؟ تعالى وتقدس وتنزه

(قلت) فتدبر هذه السورة وما فيها من توحيد الالهية والربوبية وتنزيه الله عن الشريك والشبيه والنظير وما فيها من مجامع صفات كماله ونعوت جلاله ومن له بعض تصور يدرك هذا بتوفيق الله (ومن لم يحمل الله له نوراً فما له من نور)

وأما قول المعارض على قول المجيب : ونوع الشرك جرى في زمن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى « أقول : هذه البردة متقدمة على زمن شيخ الاسلام ولم ينقل عنه فيها كلمة واحدة

(فالجواب) تقدم البردة على زمن شيخ الاسلام إن كان كذلك فإذا مجدي عليه ؟ وما الحجة منه على جواز الشرك ؟

وأيضاً فشهادته هذه على شيخ الاسلام غير محصورة فلا تقبل ، وهو لم يطلع إلا على النزر اليسير من كلام شيخ الاسلام ولم يفهم معنى ما طلع عليه ، وهو في شق وشيخ الاسلام في شق ، وليس في كلام شيخ الاسلام إلا ما هو حجة على هذا المعارض لكنه يتعلق في باطله بمثل خيط المنكبوت ، فإن كان يقنعه كلام شيخ الاسلام رحمه الله تعالى المؤيد بالبرهان فقد تقدم من كلامه ما يكفي ويشفي في تمييز الحق من الباطل . وكلامه رحمه الله تعالى في أكثر كتبه يبين هذا الشرك وينكره ويرده ، كما قد رد على البكري حين جاوز الاستغاثة بغير الله . ولا يشك من له أدنى مسكة من عقل وفهم أن كلام صاحب البردة داخل تحت كلام شيخ الاسلام في الرد عليه والانكار

وأنا أورد هنا جوابا لشيخ الاسلام عن سؤال من سأله عن نوع هذا الشرك وبعض أفرادة ، فأتى بجواب عام شامل كاف وافي

قال السائل : ما قول علماء المسلمين فيمن يستنجد بأهل القبور ويطلب منهم إزالة الألم ، ويقول ياسيدي انا في حسبك ، وفيمن يستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ، ويقول قضيت حاجتي ببركة الله وبركة الشيخ ونحو ذلك ؟

(الجواب) الحمد لله رب العالمين ، الدين الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو عبادة الله وحده لا شريك له واستعانتة والتوكل عليه . ودعاؤه لجلب المنافع ودفع المضار كما قال تعالى (انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصا له الدين ألا الله الدين الخالص) الآيات . وقال (وان المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) وقال (فادعوه مخلصين له الدين) وقواه (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآيات

قال طائفة من السلف : كان أقوام بدعون المسيح وعزيراً والملائكة قال الله تعالى هؤلاء الذين تدعونهم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ، ويخافون عذابي كما يخافون عذابي (فاذا كان هذا حال من يدعو الانبياء والملائكة فكيف بمن دونهم ؟ قال تعالى (أنحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) الآية . وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له)

فبين سبحانه أن من دعي من دون الله من جميع المخلوقات الملائكة والبشر وغيرهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في ملكه وانه ليس له شريك في ملكه (له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) وانه ليس له عون كما يكون للملك أعوان وظهراء ، وأن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا لمن ارتضى فنفى بذلك وجوه الشرك

وذلك ان من دعي من دونه إما ان يكون مالكا وإما أن لا يكون مالكا، وإذا لم يكن مالكا فإما أن يكون شريكاً، وإما أن لا يكون شريكاً، وإذا لم يكن شريكاً فإما ان يكون معاوناً، وإما ان يكون سائلاً طالباً

فاما الرابع فلا يكون إلا من بعد اذنه، كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه) وكما قل تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال (ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعلمون * قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) وقال (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) وقال (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع) وقال (ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله — الى قوله — ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)

فبين سبحانه ان من اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً كان كافراً فكيف بمن اتخذ من دونهم من المشايخ وغيرهم أرباباً؟ فلا يجوز ان يقول الملك ولا النبي ولا الشيخ سواء كان حياً أو ميتاً : اغفر ذنبي وانصرني على عدوي أو اشف مريض أو ما أشبه ذلك، ومن سأل ذلك مخلوقاً كائناً من كان فهو مشرك بربه من جنس المشركين الذين يعبدون الملائكة والانبياء والتماثيل التي يصورونها على صورهم ومن جنس دعاء النصارى للمسيح وأمه، قال الله تعالى (واذا قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي آلهين من دون الله ؟ قال سبحانه ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * ما قلت لهم الا ما أمرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم) الآية، وقال (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح

ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا الله واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون) وان قلنا انا أسأله لانه أقرب الى الله مني ايشفع لي لاني اتوسل الى الله به كما يتوسل الى السلطان بنحو صه واعوانه ، فهذا من افعال المشركين والنصارى فانهم يزعمون انهم يتخذون احبارهم ورهبانهم شفعاء يستشفعون بهم في مطالبهم ولذلك اخبر الله عن المشركين انهم قالوا (ما نعبدكم إلا ليقربونا الى الله زلفى) وقد قال سبحانه (ام اتخذوا من دون الله شفعاء — الى قوله — ترجعون) وقال (ما اليكم من دونه من ولي ولا شفيع افلات تذكرون) وقال (من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه)

فبين الفرق بينه وبين خلته فان من عادات الناس ان يستشفعوا الى الكبير بمن يكرم عليه ، فيسأله ذلك الشفيع فيقضي حاجته إما رغبة وإما رهبة وإما حياء وإما غير ذلك ، فالله سبحانه لا يشفع عنده أحد حتى يأذن هو للشافع ، فلا يفعل إلا ما يشاء ، وشفاعة الشافع عن اذنه والامر كله له ، فالرغبة يجب أن تكون اليه كما قال تعالى (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) والرهبة تكون منه ، قال تعالى (فاي اي فارهبون) وقال (فلا تخشوا الناس واخشون) وقد امرنا ان نصلي على النبي ﷺ في الدعاء وجعل ذلك من أسباب اجابة دعائنا ، وقول كثير من الضلال : هذا اقرب الى الله مني وانا بعيد منه لا يمكن ان ندعوه الا بهذه الوساطة ونحو ذلك — هو من قول المشركين ، فان الله تعالى يقول (واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني) . وقد روي ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا : يا رسول الله ، ربنا قريب فنناجيه ، أم بعيد فنناديه ؟ فنزلت الآية . وقد أمر الله تعالى العباد كلهم بالصلاة له ومناجاته وأمر كلا منهم أن يقول (اياك نعبد واياك نستعين)

*
* *

ثم يقال لهذا المشرك: أنت اذا دعوت هذا فان كنت تظن انه أعلم بحالك

أو يقدر على اجابة سؤالك أو أرحم بك من ربك - فهذا جهل وضلال وكفر .
وان كنت تعلم ان الله تعالى أعلم وأقدر وأرحم فلماذا عدلت عن سؤاله الى سؤال غيره ؟ وان كنت تعلم انه أقرب الى الله منك وأعلى منزلة عند الله منك فهذا حق أريد به باطل ، فانه اذا كان أقرب منك وأعلى درجة فان معناه أن يثيبه ، ويعطيه ليس معناه إنك اذا دعوته كان الله يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها اذا دعوته أنت ، فانك ان كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالنبي والصالح لا يمين على ما يكرهه الله ولا يسعى فيما يبغضك اليه ، وان لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول منه .

فان قلت : هذا اذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيب اذا دعوته أنا ، فهذا هو القسم الثاني ، وهو ان يطلب منه الفعل ولا يدعوه ، ولكن يطلب أن يدعوه ، كما يقال للحَي : ادع لي وكما كان الصحابة يطالبون من النبي ﷺ الدعاء فهذا مشروع في الحَي . وأما الميت من الانبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول : ادع لنا ولا اسئلكم ربك ونحو ذلك ، ولم يفعل ذلك احد من الصحابة والتابعين ولا امر به احد من الائمة ولا ورد في ذلك حديث ، بل الذي ثبت في الصحيح انهم لما أجدبوا زمن عمر استسقى بالعباس رضي الله عنهما فقال : اللهم إنا كنا اذا أجدبنا نتوسل اليك بنبيد فتسقينا ، وإنا نتوسل اليك بعم نبيدنا فاسقنا فيسقمون ، فلم يجيبوا الى قبر النبي ﷺ قائلين : يا رسول الله ادع الله أو استسق لنا ونحن نشكو اليك ما أصابنا ونحو هذا ، ولم يقله احد من الصحابة قط ، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، بل كانوا اذا جاؤا عند قبر النبي ﷺ يسلمون عليه ثم اذا ارادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر بل ينحرفون فيستقبلون القبلة ويدعون الله وحده لا شريك له كما كانوا يدعونه في سائر البقاع .

وفي الموطأ وغيره ان النبي ﷺ قال « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ،

اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد « وفي السنن أيضاً انه قال « لا تتخذوا قبوري عيداً ، وصلوا عليّ حينما كنتم ، فان صلاتكم تبلغني »

وفي الصحيح انه قال في مرضه الذي لم يقم منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا . قالت عائشة رضي الله عنها : ولولا ذلك لأبرز قبره لكن خشي أن يتخذ مسجداً ، وفي سنن أبي داود عنه انه قال « لعن الله زوارات القبور واتخذن عليها المساجد والسرج » ولهذا قال العلماء لا يجوز بناء المساجد على القبور ، وقالوا : انه لا يجوز ان ينذر لقبر ولا للمجاورين عند القبر شيئاً ، لا من دراهم ولا زيت ولا شمع ولا حيوان ولا غير ذلك ، كله نذر معصية ، ولم يقل احد من أئمة المسلمين ان الصلاة عند القبور وفي المشاهد مستحبة ، ولا أن الدعاء هناك افضل ، بل اتفقوا كلهم على ان الصلاة في المساجد وفي البيوت افضل من الصلاة عند قبر لا قبر نبي ولا صالح سواء سميت مشاهد ام لا . وقد شرع الله ذلك في المساجد دون المشاهد ، وقال (ومن اظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) ولم يقل في المشاهد ، وقال تعالى (قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) وقال (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية

وذكر البخاري في صحيحه والطبري وغيره في تفاسيرهم في قوله تعالى (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواها ولا يعوث ويعوق ونسرا) قالوا : هذه اسماء قوم صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم طال عليهم الامد فاتخذوا تماثيلهم اصناماً . فالكوف على القبور والتمسح بها وتقبيلها والدعاء عندها هو أصل الشرك وعبادة الاوثان ، ولهذا اتفق العلماء على أن من زار قبر النبي ﷺ او قبر غيره من الانبياء والصالحين فانه لا يتمسح به ولا يقبله . وليس في الدين ما شرع تقبيله الا الحجر الاسود

وقد ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : والله اني لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك . ولهذا لا يسن أن يقبل الرجل ويستلم ركني البيت المذين يليان الحجر ولا جدران البيت ولا مقام ابراهيم ولا صخرة بيت المقدس ، ولا قبر أحد من الانبياء والصالحين اهـ

وقال رحمه الله تعالى في الرد على البكري — بعد كلام له سبق : لكن من هو الذي جعل الاستغاثة بالخلق ودعاءه سببا في الامور التي لا يقدر عليها الا الله ؟ ومن الذي قال انك اذا استغثت بميت او غائب من البشر ، نبياً كان أو غير نبي ، كان ذلك سبباً في حصول الرزق والنصر والهدى وغير ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله ؟ ومن الذي شرع ذلك وأمر به ؟ ومن الذي فعل ذلك من الانبياء والصحابة والتابعين لهم باحسان ؟ فان هذا المقام يحتاج الى مقدمتين : (احدهما) ان هذه اسباب لحصول المطالب التي لا يقدر عليها الا الله (والثانية) ان هذه الاسباب مشروعة لا يحرم فعلها ، فانه ليس كل ما كان سبباً كونياً يجوز تعاطيه — إلى أن قال — وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين خلقاً وأمرأ ، فانهم مطالبون بالادلة الشرعية على أن الله شرع لخلقهم ان يسألوا ميتاً او غائباً وأن يستغيثوا به ، سواء كان ذلك عند قبره أو لم يكن عند قبره ، بل نقول : سؤال الميت والغائب نبياً كان او غير نبي من المحرمات المنكرة باتفاق ائمة المسلمين ، لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ولا استحب به أحد من ائمة المسلمين ، وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين ، فان أحداً منهم ما كان يقول إذا نزلت به شدة ، أو عرضت له حاجة لميت يا سيدي فلان أنا في حسبك ، أو اقض حاجتي ، كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعوهم من الموتى والغائبين ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي

ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء ، لا عند قبورهم ولا إذا بعدوا عنها ، بل ولا اقسم بمخلوق على الله أصلاً ، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الانبياء ولا قبور غير الانبياء . ولا الصلاة عندها . وقد كره العلماء كمالك وغيره ان يقوم الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو لنفسه وذكروا ان هذا من البدع التي لم يفعلها السلف . وأما ما يروى عن بعضهم انه قال : قبر معروف الثوري المجرب ، وقول بعضهم : فلان يدعى عند قبره . وقول بعض الشيوخ : اذا كانت لك حاجة فاستغث بي ، او قال استغث عند قبري ، ونحو ذلك ، فان هذا قد وقع فيه كثير من المتأخرين وأتباعهم : ولكن هذه الامور كلها بدع محدثة في الاسلام بعد القرون الثلاثة المفضلة وكذلك المساجد المبنية على القبور التي تسمى المشاهد محدثة في الاسلام ، والسفر اليها محدث في الاسلام لم يكن شيء من ذلك في القرون الثلاثة المفضلة ، بل ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا — قالت عائشة رضي الله عنها : ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجداً . وثبت في الصحيح عنه انه قال قبل ان يموت بخمس « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك » وقد تقدم أن عمر لما أجذبوا استسقى بالعباس فقال : اللهم انا كنا اذا أجذبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون . فلم يذهبوا إلى القبور ولا توسلوا بميت ولا غائب ، بل توسلوا بالعباس وكان توسلهم به توسلاً بدعائه كالامام مع المؤمنين وهذا تعذر بموته

فأما قول القائل : عن ميت من الانبياء والصالحين اللهم اني أسئلك بفلان او بجاه فلان او بحرمة فلان ، فهذا لم يتقل لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا التابعين وقد نص غير واحد من العلماء انه لا يجوز ، فكيف يقول القائل لميت انا أستغيث بك وأستجير بك وانا في حسبك ، او سألني الله ونحو ذلك ؟

فتبين ان هذا ليس من الاسباب المشروعة لو قدر ان له تأثيراً فكيف اذا لم يكن له تأثير صالح؟ وذلك ان من الناس الذين يستغيثون بغائب او ميت من تتمثل له الشياطين وربما كانت على صورة ذلك الغائب ، وربما كتبه ، وربما قضت له أحياناً بعض حوائجه ، كما تفعل شياطين الاصنام ، فان أحداً من الانبياء والصالحين لم يعبد في حياته إذ هو ينهي عن ذلك . وأما بعد الموت فهو لا يقدر ان ينهي فيفضي ذلك إلى اتخاذ قبره وثناً يعبد . ولهذا قال النبي ﷺ « لا تتخذوا قبري عيداً الخ » وقال « اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد »

وقال غير واحد من السلف في قوله تعالى (وقالوا لاتذرنا آلهتكم) الآية ان هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الاملد فعبدهم . ولهذا المعنى لعن النبي ﷺ الذين اتخذوا قبور الانبياء والصالحين مساجد . انتهى ملخصاً

وأخرج ابن ابي شيبة عن ابن الزبير انه رأى قوما يمسحون المقام فقال: لم تؤمروا بهذا ، انما أمرتم بالصلاة عنده

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قول الله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قال : انما أمروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذه الامة أشياء ما تكلفته الامم قبها

فاذا كان المعارض يستدل بكلام شيخ الاسلام فهذا صريح كلامه المؤيد بالادلة والبراهين ، وكلام العلماء كمثل كلام شيخ الاسلام في هذا المعنى كثير جداً لو ذكرناه لطال الجواب

واما قول المعارض : بل مدح الصرصري واثني عليه بقوله : قال الفقيه الصالح يحيى بن يوسف الصرصري في نظمه المشهور (فالجواب) ان هذا من جملة أكاذيب المعارض على شيخ الاسلام وغيره

وقد كذب على الاقناع والشفاء، وليس في الكتابين إلا ما يبطل قوله . وفي الحديث « ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » وإلا فكلام شيخ الاسلام في رد ما يقوله الصرصري وانكاره موجود بحمد الله قال رحمه الله تعالى في رده على البكري بعد وجهين ذكرهما :

(االثالث) انه أدرج سؤاله أيضاً في الاستغاثة به وهذا جائز في حياته ولكنه أخطأ في التسوية بين الحيا والمات، وهذا ما علمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه موجود في كلام بعض الناس مثل الشيخ يحيى الصرصري ففي شعره قطعة، وكحمد ابن النعمان وهؤلاء لهم صلاح ودين ولكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الاحكام الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الاسلام وليس معهم دلائل شرعي ولا نقل عن عالم مرضي، بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بانه يستغيث بشيخه في الشدائد ويدعوه، وأكثر منه من يأتي إلى قبر الشيخ يدعوه ويدعو به ويدعو عنده وهؤلاء ليس لهم مستند شرعي من كتاب أو سنة أو قول عن الصحابة والائمة وائس عندهم إلا قول طائفة أخرى: قبر معروف تريق مجرب والدعاء عند قبر الشيخ محاب ونحو ذلك، ومعهم: أن طائفة استغاثوا يحيى أو ميت فرأوه قد أتى في الهواء وقضى بعض تلك الحوائج. وهذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة والانبياء والصالحين أو الكواكب والاثاث فان الشياطين كثيراً ما تمثل لهم فيرونها وقد تخاطب أحدهم ولا يراها، ولو ذكرت ما علم من الوقائع الموجودة في زماننا لطال المقال، وكما كان القوم أعظم جهلا وضلالا كانت هذه الاحوال الشيطانية عندهم أكثر، وقد يأتي الشيطان أحدهم بمال أو طعام أو لباس أو غير ذلك وهو لا يرى أحداً أتاه به فيحسب ذلك كرامة وانما هو من الشيطان وسببه شركه بالله وخروجه عن طاعة الله ورسوله إلى طاعة الشيطان فأضاتهم الشياطين بذلك كما كانت تضل عباد الاصنام . انتهى ما ذكره شيخ

الاسلام رحمه الله تعالى من انكاره ما في شعر الصرصري وغيره من هذه الامور
الشركية وبيان اسبابها



وأما قول المعارض : وفيه توسل عظيم ان لم يزد على قول صاحب البردة
لم ينقص عنه .

(فالجواب) ان هذا من عدم بصيرته وكبير جهله ، فان من له أدنى معرفة
وفهم يعلم ان بين قول صاحب البردة وقول الصرصري في أبياته تفاوتا بعيدا
فقد نبهنا على مائة تضحية كلام صاحب البردة من قصر الآهية والربوبية والملك
وشمول العلم على عبد شرفه الله بعبوديته ورسالاته ودعوة الخلق الى عبادته وحده
وجهاد الناس على ذلك وبلغ الأمة ما أنزله الله تعالى عليه في الآيات المحكمات من
تجريد التوحيد والنهي عن الشرك ووسائله كما قدمنا الاشارة اليه

وأما الصرصري ففي كلامه التوسل بالنبي ﷺ والاستغاثة به، لكن لا قصر
ولا حصر الاستغاثة والاستغاثة في جانب الخلق ، وقد أنكره شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى وذكر انه لا دليل من كتاب ولا سنة عليه ولا قول به أحد من
الصحابه والتابعين والائمة ، وقد بين رحمه الله تعالى ان استغاثة الحي بالحي انما
هو بدعائه وشفاعته . وأما الميت والغائب فلا يجوز أن يستغاث به، وكذلك الحي
فيما لا يقدر عليه إلا الله، وان اهل الاشرارك ايس معهم إلا الجهل والهوى وعوائد
نشؤا عليها بلا برهان ، وقد عرفت ان هذا المعارض لم يأت إلا بشبهات واهية
وحكايات سوفسطائية أو منامات تضليلية كما قل كعب ابن زهير :

فلا يفرنك مامنت وما وعدت ان الاماني والاحلام تضليل

وليس مع هؤلاء المشركين إلا دعوى مجردة محشوة بالكاذيب ، وليس
معهم بحمد الله دليل من كتاب أو سنة أو قول واحد من سلف الأمة وأئمتها

وقد جئناهم بأدلة الكتاب والسنة وما عليه الصحابة والأئمة ولو استقصينا ذكر الأدلة وبسط القول لا احتمال مجلدًا ضخمًا

وسبب الفتنة بقصائد هؤلاء المتأخرين كقصائد البوصيري والبرعي واختيارها على قصائد شعراء الصحابة كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وغيرهم من شعراء الصحابة رضي الله عنهم ، وفيها من شواهد اللغة والبلاغة ما لم يدرك هؤلاء المتأخرون منه عشر العشار ، وما ذاك إلا لأن قصائد هؤلاء المتأخرين تجاوزوا فيها الحد إلى ما يكرهه الله ورسوله ، فزينها الشيطان في نفوس الجهال والضلال فالت اليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيها إلا الحق والصدق وما قصرُوا فيها جهدهم عما يصلح أن يمدح به رسول الله ﷺ وتحروا فيها ما يرضيه وتجنبوا ما يسخطه ﷺ وما نهى عنه من الغلو . فما أشبه هؤلاء بقول أبي الوفاء بن عقيل - وهو في القرن الخامس : لما صنعت التكليف على الجهال والطفام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم . قال : وهم عندي كفار بهذه الأوضاع - إلى آخره

ومما يتعين أن نختم به هذا الجواب فصل ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه ، قال - بعد أن ذكر زيارة الموحدين للقبور وإن مقصودها ثلاثة أشياء :

(أحدها) تذكير الآخرة والاعتبار والانعاظ (الثاني) الإحسان إلى الميت وأن لا يطول عهده به فيتماساه ، فإذا زاره وأهدى إليه هدية من دعاء أو صدقة ازداد بذلك سروره وفرحه ، ولهذا شرع النبي ﷺ للزائر أن يدعو لاهل القبور بالمغفرة والرحمة ويسأل لهم العافية فقط ، ولم يشرع أن يدعوهم ولا يدعوهم ولا يصلي عندهم (الثالث) إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ

وأما الزيارة الشركية فأصلها مأخوذ عن عباد الاصنام ، قالوا: الميت العظيم الذي لروحه قرب ومزية عند الله تعالى لا يزال تأتبه الالطاف من الله تعالى وتفيض على روحه الخيرات ، فاذا علق الزائر روحه به وأدناها منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الالطاف بواسطتها كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء على الجسم المقابل له ، قالوا: فقام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه وقلبه الى الميت ويعكف بهمة عليه ويوجه قصده كله واقباله عليه بحيث لا يبقى فيه التفات الى غيره . وكما كان جمع القلب والهمة عليه أعظم كان أقرب الى الانتفاع به . وقد ذكر هذه الزيارة ابن سينا والفارابي وغيرهما وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها ، وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذها أعيادا وتعليق الستور عليها وإيقاد السرج وبناء المساجد عليها ، وهو الذي قصد رسول الله ﷺ إبطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع المفضية اليه ، فوقف المشركون في طريقه وناقضوه في قصده . وكان رسول الله ﷺ في شق وهؤلاء في شق ، وهذا الذي ذكره هؤلاء في زيارة القبور والشفاعة التي ظنوا ان آلهتهم تنفعهم بها وتشفع لهم عند الله ، قالوا فان العبد اذا تعلق روحه بروح الوحيه المقرب عند الله وتوجه بهمة اليه وعكف بقلبه عليه صار بينه وبينه اتصال يفيض عليه نصيب مما يحصل له من الله ، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة وقرب من السلطان وهو شديد التعلق به فما يحصل لذلك من السلطان من الانعام والافضل ينال ذلك المتعلق به بحسب تعلقه به ، فهذا سر عبادة الاصنام ، وهو الذي بعث الله رسله وأنزل كتبه بإبطاله وتكفير أصحابه ولعنهم وأباح دماءهم وأموالهم وسبي ذرائعهم وأوجب لهم النار .

والقرآن من أوله الى آخره مملوء من الرد على أهله وإبطال مذهبهم ، قال الله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون *

قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون) فأخبر ان الشفاعة لمن له ملك السموات والارض وهو الله وحده وهو الذي يشفع بنفسه الى نفسه ليرحم عبده فيأذن هو لمن يشاء أن يشفع فيه فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له ، والذي يشفع عنده إنما يشفع باذنه وأمره بعد شفاعته سبحانه الى نفسه وهي ارادته من نفسه أن يرحم عبده ، وهذا ضد الشفاعة الشريكة التي أثبتها هؤلاء المشركون ومن وافقهم ، وهي التي أبطلها الله سبحانه وتعالى بقوله (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) وقوله (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) وقال (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع)

وأخبر سبحانه انه ليس للعباد شفيع من دونه بل اذا أراد سبحانه رحمة لعبده أذن هو لمن يشفع فيه كما قال تعالى (ما من شفيع الا من بعد اذنه) وقال (من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه) فالشفاعة باذنه ليست شفاعة من دونه ولا الشافع شفيع من دونه بل يشفع باذنه ، والفرق بين الشفيعين كالفرق بين الشريك والعبد المأمور ، فالشفاعة التي أبطلها شفاعة الشريك فانه لا شريك له والتي أثبتها شفاعة العبد المأمور الذي يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكة حتى يأذن له ويقول أشفع في فلان

ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة اهل التوحيد الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه ، وهم الذين ارتضى الله سبحانه . قال تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وقال تعالى (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا) فأخبر انه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضا قول المشفوع له واذنه للشافع ، فاما المشرك فانه لا يرضاه ولا

يرضي قوله ، فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه فانه سبحانه علقتها بأمرين: رضاه عن الشفوع له واذنه للشافع . فإلم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة

وسر ذلك ان الأمر كله لله وحده ، فليس لاحد معه من الأمر شيء ، وأعلى الخلق وأفضلهم وأكرمهم عنده هم الرسل والملائكة المقربون وهم عبيد محض لا يسبقونه بالقول ، ولا يتقدمون بين يديه ، ولا يفعلون شيئاً إلا من بعد إذنه لهم ، ولا سيما يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً فهم مملوكون مريدون ، أفعالهم مقيدة بأمره واذنه ، فإذا أشر بهم به المشرک واتخذهم شفعاء من دونه ظناً منه انه إذا فعل ذلك تقدموا وشفعوا له عند الله فهو من اجهل الناس بحق الرب سبحانه وما يجب له ويمتنع عليه . فان هذا محال ممتنع يشبه قياس الرب سبحانه على الملوك والكبراء ، حيث يتخذ الرجل من خواصهم وأولياهم من يشفع له عندهم في الحوائج . وبهذا القياس الفاسد عبت الأصنام ، واتخذ المشركون من دون الله الشفيع والولي والفرق بينهما هو الفرق بين الخالق والمخلوق ، والرب والمربوب ، والسيد والعبد والمالك والمملوك والغني والفقير ، ولذي لاحتاجته إلى أحد قط ، والمحتاج من كل وجه إلى غيره

فالشفعاء عند المخلوقين هم شركاؤهم فان قيام مصالحهم بهم وهم أعوانهم وأنصارهم الذين قيام أمر الملوك والكبراء بهم ، ولولا هم لما انبسطت أيديهم وألسنتهم في الناس فلحاجتهم اليهم يحتاجون إلى قبول شفاعتهم ، وان لم يأذنوا فيها ولم يرضوا عن الشافع لانهم يخافون أن يردوا شفاعتهم فتنقص طاعتهم لهم ويذهبون إلى غيرهم فلا يجدون بدا من قبول شفاعتهم على الكره والرضا

فاما الذي غذاه من لوازم ذاته وكل ماسواه فقير اليه لذاته ، وكل من في السموات والارض عبيد له مقهورون لغيره ، مصرفون بمشيئته ، لو أهلكهم جميعاً لم ينقص من عزه وسلطانه وملكوته وربوبيته والهيته مثقل ذرة . قال تعالى

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم ، قل فن يملك من الله شيئاً إن اراد أن يهلك للمسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعاً والله ملك السموات والارض) وقل في سيدة آي القرآن آية الكرسي (له مافي السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه) وقال (قل لله الشفاعة جميعاً له ملك السموات والارض) فأخبر ان ملكه السموات والارض يوجب أن تكون الشفاعة كلها له وحده ، وان أحداً لا يشفع عنده إلا باذنه ، فانه ليس بشريك بل مملوك محض بخلاف شفاعة اهل الدنيا بعضهم عند بعض

فتبين ان الشفاعة التي نفاها الله سبحانه في القرآن هي هذه الشفاعة الشركية التي يفعلها بعضهم مع بعض . ولهذا يطلق نفيها تارة بناء على انها هي المعروفة عند الناس ، ويقيدها تارة بأنها لا تنفع إلا باذنه . وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه فانه الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع ، والذي وفقه لفعل ما يستحق به الشفاعة وقوله

فمتخذ الشفيع لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ، ومتخذ الرب وحده الهه ومعبوده ومحبوه ومرجوه ومخوفه الذي يتقرب اليه وحده ويطلب رضاه ، ويتباعد من سخطه هو الذي يأذن الله سبحانه للشفيع أن يشفع له ، قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله * قل اتنبثون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فبين سبحانه وتعالى ان متخذي الشفعاء مشركون ، وان الشفاعة لا تحصل باتخاذهم ، وسر الفرق بين الشفاعتين ان شفاعة المخلوق المخلوق وسؤاله للمشفوع عنده لا يفترق فيها إلى المشفوع عنده لاختلاف الأمر ولا إذنا ، بل هو سبب محرك له من خارج كسائر الاسباب ، وهذا السبب المحرك قد يكون عند المحرك لاجله ما يوافقه كمن يشفع عنده في أمر يحبه ويرضاه ، وقد يكون

عنده ما يخالفه كمن يشفع اليه في أمر يكرهه ، ثم قد يكون سؤاله وشفاعته أقوى من المعارض فيقبل شفاعته الشافع ، وقد يكون المعارض الذي عنده أقوى من شفاعته الشافع فيردها ، وقد يتعارض عنده الامران فيبقى متردداً بين ذلك المعارض الذي يوجب الرد ، وبين الشفاعته التي تقتضي انقبول فيتوقف الى ان يرجح عنده أحد الامرين يرجح وهذا بخلاف الشفاعته عند الرب سبحانه وتعالى ، فانه ما لم يخلق شفاعته الشافع ويأذن له فيها ويحبها منه ويرضى عن الشافع لم يمكن ان توجد ، والشافع لا يشفع عنده بمجرد امتثال أمره وطاعته له . فهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الامر ، فان أحداً من الانبياء والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها إلا بمشيئة الله وخلقها

فالرب تعالى هو الذي يحرك الشفيع حتى يشفع ، والشفيع عند المخلوق هو الذي يحرك المشفوع اليه حتي يقبل ، والشافع عند المخلوق مستغن عنه في أكثر أموره ، وهو في الحقيقة شريكه ولو كان مملوكه وعبد ، فالشفيع عنده محتاج اليه فيما يناله من النفع والضرر والمعاونة وغير ذلك . كما ان الشافع محتاج اليه فيما يناله من رزق أو نصر أو غيره فكل منهما محتاج الى الآخر

ومن وفقه الله نفهم هذا الموضوع تبين له حقيقة التوحيد والشرك والفرق بين ما اثبته الله من الشفاعته وما نفاه وأبطله . ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، ومن له خبرة بما بعث الله به رسوله وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم علم ان بين السلف وبين هؤلاء الخلف من البعد أبعد مما بين المشرق والمغرب ، وانهم على شيء والسلف على شيء كما قيل :

سارت مشرقه وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

والامر والله أعظم مما ذكرناه انتهى .

وبه كل الجواب ، والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي رضي له عباده ، وما كنا

لننتهي لولا ان هدانا الله ، وصلى الله على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وسلم تسليماً كثيراً .

تم نسخ ذلك في ٥ رمضان سنة ١٣٤٦ ، بقلم الفقير الى الله
عبد الله بن ابراهيم الربيعي ، شفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين خصوصاً أهل هذه الدعوة النجدية، والطريقة
المحمدية ، أئمتنا ومشائخنا ، عليهم الرضوان
والرحمة ماتعاقب الملوان ، ونطق
شفة ولسان
آمين



كِتَابُ
المُورَدِ والغُذِبِ الزَّلَالِ
فِي كَشْفِ شَبهِ أَهْلِ الضَّلَالِ

تأليف

شيخنا وإمامنا، ناصر السنة وقامع البدعة
الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
أجزل الله لهم الأجر والثواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معز الاسلام بنصره ، ومذل الشرك بقمه ، ومصرف الامور
بأمره ، ومستدرج العاصين بمكره ، الذي أظهر دينه على الدين كله ، انقاهر فوق
عباده فلا يمانع ، الظاهر على خلقه فلا ينازع ، الحكيم فيما يريد فلا يدافع
أحمده على إعزازه لأوليائه ، ونصرته لأفصاره وخفضه لأعدائه . حمد من
استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره . وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك
له الاّ أحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد شهادة من طهر بالتوحيد
قلبه ، وأرضى بالمعاداة فيه والموا الازليه ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله رافع الشك
وخافض الشرك ، وقامع الكذب والافك ، اللهم صل على محمد وآله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً

(وبعد) فاعلم أيها الطالب للسلامة ، الساعي في أسباب تحصيل الفوز والكرامة ،
اني وقفت على رسالة لمن لم يسم نفسه ، مشعرة بأنه من بلاد الخرج ^(١) متضمنة لأنواع
من الكذب والالرج ، جامعة لأموار من الباطل لا يسع مسلماً السكوت عليها خشية
أن يفتن بها بعض الجاهلين فيعتمد عليها ، فان كل عصر لا يخلو من قائل بالاعلم ،
ومتكلم بغير إصابة ولا فهم

وقد جعل الله في كل زمان فترة ، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ،
ويبصرون بدين الله أهل العمى ، ويحيون بكتاب الله الموتى ، فكم من قتيل
لا بليس قد أحيوه ، وتائه ضال قد هدوه ، فما احسن اثرهم على الناس وما اقبح
اثر الناس عليهم

وقد عنّي الجواب ، لتمييز الخطأ من الصواب ، فلا بد من ذكر مقدمة نافعة لتكون هي المقصودة بالذات رجاء أن تكون سبباً موصلاً إلى رضوان الله ، يستبصر بها طالب الهدى من عباد الله ، وذلك بتوفيق الله الذي لا إله سواه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

اعلم أيها المنصف أن دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، إنما يتبين بمعرفه أمور ثلاثة هي مدار دين الاسلام ، وبها يتم العمل بأدلة الشريعة والاحكام ، ومتى اختلفت وتلاشت وقع الخلل في ذلك النظام

(الامر الاول) أن تعلم أن أصل دين الاسلام وأساسه ، وعماد الايمان ورأسه ، هو توحيد الله تعالى الذي بعث به المرسلين ، وأنزل به كتابه المحكم المبين ، قال تعالى (الر * كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير * أن لا تعبدوا إلا الله انني لكم منه نذير وبشير) وهذا هو مضمون شهادة ان لا إله إلا الله . فان أصل دين الاسلام أن لا يعبد إلا الله وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ، لا بالاهواء والبدع وقد قال شيخنا رحمه الله تعالى إمام الدعوة الاسلامية ، والداعي الى الملة الحنيفية : أصل دين الاسلام وقاعدته امران : الامر بعبادة الله وحده والتحرير على ذلك والموالاته فيه ، وتكفير من تركه . والنهي عن الشرك بالله في عبادته والتغليظ فيه والمعاداة فيه وتكفير من فعله . والمخالف في ذلك انواع ذكرها رحمه الله تعالى وهذا التوحيد له اركان وفروع ومقتضيات وفرائض ولوازم لا يحصل الاسلام الحقيقي على السكال والتمام الا باقيام بها علماً وعملاً . وله نواقض وهبطات تنافي ذلك التوحيد

فمن أعظمها أمور ثلاثة (الاول) الشرك بالله في عبادته كدعوة غير الله ، ورجائه والاستعانة به والاستغاثة به والتوكل عليه وبحو ذلك من انواع العبادة ، فمن صرف منها شيئاً لعبر الله كفر ولم يصح له عمل . وهذا الشرك هو أعظم

محبطات الاعمال كما قال تعالى (ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وقوله (ولقد اوحى اليك الى الذين من قبلك لئن اشركت ليجعلن عملك واتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

ففي هذه الآية نفي الشرك وتغليظه والامر بعبادة الله وحده . ومعنى قوله (بل الله فاعبد) اي لا غيره ، فان تقديم المعمول يفيد الحصر عند العلماء قديماً وحديثاً (الامر الثاني من النواقض) انشرح الصدر لمن اشرك بالله ومواد اعداء الله (١) كما قال تعالى (وان كن من شرع بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) الآية الى قوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) فن فعل ذلك فقد ابطال توحيده ولو لم يفعل الشرك بنفسه . قال الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) الآية

قال شيخ الاسلام : اخبر سبحانه انه لا يوجد مؤمن يواد كافراً فمن واده فليس بمؤمن . قال : والمشابهة مظنة الموادة فتكون محرمة

قال العماد ابن كثير في تفسيره : قيل نزلت في ابي عبيدة حين قتل اياه يوم بدر (أو ابنائه) في الصديق يومئذ هم بقتل ابنه عبد الرحمن (أو اخوانهم) في مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير (أو عشيرتهم) في عمر قتل قريباً له يومئذ ايضاً ، وحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذ قال : وفي قوله (رضي الله عنهم ورضوا عنه) سر بديع وهو انهم لما

(١) أي موادتهم وانشرح الصدر لهم لاجل شركهم وعداوتهم لان تعليق الحكم على المشتق يدل على انه علة له كما قالوه في آية حد السارق ، ولذلك استدل هنا بآية (وان كن من شرع بالكفر صدراً) الخ ولا يدخل في ذلك الصحبة بالمعروف لاجل القرابة ونحوها مع كراهة الكفر نفسه لقوله تعالى في الوالدين المشركين (وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً) الآية

سخطوا على القرائب والعشار في الله عوضهم الله بالرضا عنهم ورضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم ، والفوز العظيم ، والفضل العميم ، ونوه بفلاحهم وسعادتهم ونصرتهم في الدنيا والآخرة في مقابلة ما ذكر عن أولئك من انهم حزب الشيطان (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون)

(الامر الثالث) molecular المشرک والركون اليه ونصرته واعانته باليد او اللسان او المال كما قال تعالى (ولا تكون ظهيراً للمكافرين) وقل (رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين) وقال (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) وهذا خطاب من الله تعالى للمؤمنين في هذه الامة . فانظر ايها السامع أين تقع من هذا الخطاب وحكم هذه الآيات

ولما أعانت قريش بني بكر على خزاعة سرّاً وقد دخلوا في صلح رسول الله ﷺ انتقض عهدهم وغضب رسول الله ﷺ لذلك غضباً شديداً ، وتجهز لحربهم . ولم ينبذ اليهم لما كتب لهم حاطب كتاباً يخبرهم بذلك إخباراً أنزل الله تعالى في ذلك هذه السورة بآياتها ، ابتدأها بقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة - الى قوله - ومن يفعلهم فإنا لا ننظر اليه)

ثم أمر تعالى بالتأسي بخيله عايه السلام واخوانه من الرساين بالعمل بدينه الذي بعثهم به فقال (قد كان لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه) اي من اخوانه المرسلين (اذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم المداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

فذكر اموراً خمسة لا يقوم التوحيد إلا بها علموا عملاً ، وعند القيام بهذه الخمسة ميز الله الناس لما ابتلاهم بعدوهم كما قل تعالى (ألم * أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا

وليعلمن الكاذبين) وحذر تعالى عباده عن توليهم عدوهم . قال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين)

وقال تعالى (بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما * الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيتعنون عندهم العزة فان العزة لله جميعا) الآية

وقال تعالى (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئسما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون * ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون)

فتأمل في هذه الآيات وما رتب الله سبحانه وتعالى على هذا العمل من سخطه والخلود في عذابه ، وسلب الايمان وغير ذلك

وذكر ابن جرير رحمه الله تعالى في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى (ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء) انه ردة عن الاسلام . وفي سورة محمد ﷺ ما يدل على ذلك قال الله تعالى (ان الذين ارتدوا على أديبارهم — الى قوله — ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر) والسين حرف تنفيس تفيد استقبال الفعل فدل على انهم وعدوهم ذلك سرا بدليل قوله تعالى (والله يعلم اسرارهم * فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأديبارهم * ذلك بأنهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه) والآيات في هذا المعنى كثيرة والمقصود بيان عظم هذا الذنب عند الله وما رتب عليه من العقوبات عاجلا وآجلا . نسأل الله الثبات على الاسلام والايمان ، ونعوذ بالله من الخيبة والخذلان .

وقد ذكر شيخنا رحمه الله تعالى في مختصر السيرة له : ذكر الواقدي ان خالد ابن الوليد لما قدم العارض قدم مائتي فارس فأخذوا بمجاعة بن مرارة في ثلاثة عشر رجلا من قومه بني حنيفة ، فقال لهم خالد بن الوليد : ماتقولون في صاحبكم ؟ فشهدوا انه رسول الله ، فضرب أعناقهم حتى اذا بقي سارية بن عامر قال :

يا خالد إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شراً فستبقى مجاعة وكان شريعاً فلم يقتله وترك سارية أيضاً ، فأمر بهما فاوثقا في مجامع من حديد ، فكان يدعو مجاعة وهو كذلك فيتحدث معه وهو يظن أن خالداً يقتله ، فقال يا ابن المغيرة إن لي اسلاماً والله ما كفرت ، فقال خالد: إن بين القتل والترك منزلة وهي الحبس حتى يقضي الله في أمرنا ما هو قاض ، ودفعه إلى أم متمع زوجته وأمرها أن تحسن اسارده ، فظن مجاعة أن خالداً يريد حبسه ليخبره عن غدوه ، وقال: يا خالد قد علمت أنني قدمت على رسول الله ﷺ فبايعته على الاسلام وأنا اليوم على ما كنت عليه بالامس ، فإن يك كذاب قد خرج فينا فن الله يقول (ولا تزر وازرة وزر أخرى) فقال: يا مجاعة تركت اليوم ما كنت عليه أمس ، وكان رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه وانت من أعز أهل اليمامة - اقراراً له ورضاء بما جاء به ، فهل أبديت عذراً فتكلمت فيمن تكلم ؟ فقد تكلم تمامة فرد وأنكر ، وتكلم اليشكري ، فإن قلت أخاف قومي فهلا عمدت إلي أو بعثت إلي رسولا ؟

فأمل كيف جمل خالد سكوت مجاعة رضى بما جاء به مسيلة و اقراراً ، فأين هذا ممن أظهر الرضاء وظاهر وأعان وجهد وشمر مع أولئك الذين أشركوا مع الله في عبادته وأفسدوا في أرضه ؟ فله المستعان

(الامر الثاني) من الامور التي لا يصلح الاسلام إلا بها العمل بشرائعه وأحكامه ، وبالقيام بذلك يقوم الدين وتستقيم الاعمال كما قال تعالى (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأنشد نذيتاً) الآية ، وقال تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها ، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً * يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ، فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً) وقال تعالى (وما اخلقكم فيه من شيء فحكه إلى الله) الآية ، وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا

مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً (وقل تعالى) واذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين *
 في قلوبهم ام ارتابو؟ أم يخفون أن يحيف الله عليهم ورسوله؟ بل أولئك هم الظالمون (وقال تعالى) فإن لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم (الآية ، وقال تعالى) أرأيت من اتخذ إلهه هواه فأنت تكون عليه وكيلًا * أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون؟ إنهم إلا كلابهم بل هم أضل سبيلاً (وفي هذا المعنى قال أبو تمام :
 وعبادة الاهواء في تطويجها بالدين مثل عبادة الاوثان

هذا هو الغالب على كثير من الناس : رد الحق لمخالفة الهوى ومعارضته بالأراء وهذا من نقص الدين وضعف الايمان واليقين

(الامر الثالث) أداء الامانات واجتناب المحرمات والشهوات ، والجد في أداء الفرائض والعبادات الواجبات ، والقيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكرات . وقد وقع الخلل العظيم في ذلك كما قال تعالى (تخاف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً) الآية ، وبذلك وقعت الفسقة والاعراض عن كتب الله تعالى ، واشتغل أكثر الناس بدنياهم عن طاعة مولاهم ، وزهدوا في كل ما يعود نفعه اليهم في دنياهم وآخرتهم مما يوجب رضا ربهم ومولاهم فيجب على من نصحه نفسه ممن جعل الله له القدرة والسلطان ونفوذ الكلمة أن يهتم بحفظ هذه الشعور الثلاثة . فانها شعور الاسلام ، وقد يسعى في خرابها ، من ليس من أهلها ومن أسباب حفظها الاخلاص لله والصدق والرجاء اليه وتعظيم امره ونهيه والتوكل عليه وتمييز الخبيث من الطيب . فان الله تعالى ميزهم لعباده لما ابتلاهم فمليك ببغض اعداء الله والاهتمام بما يرضيه ومحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه ، وخشيته ومراقبته ، والله المستعان

فصل

في الإشارة الى ما تضمنته لا إله الا الله من نفي الشرك وإبطاله ، وتجريد التوحيد لله تعالى ، والإشارة الى بعض ما انتقض به عرى الدين الذي بعث الله به المرسلين والباطل لذلك ما باغني عن رجل كان قبل طروق الفتن يغلو في التكفير ويكفر بأشياء لم يكفر بها احد من اهل العلم ثم انه بعد ذلك قال : من قال لا إله الا الله فهو المسلم المعصوم ، وإن قال ما قال

فأقول وبالله التوفيق : اعلم ان لا إله الا الله كلمة الاسلام ، ومفتاح دار السلام . وقد سماها الله تعالى كلمة التقوى والمعروة الوثقى وهي كلمة الاخلاص التي جعلها ابراهيم الخليل عليه السلام كلمة باقية في عقبه . ومضمونها نفي الالهية عما سوى الله واخلاص العبادة بجميع أفرادها لله وحده كما قال تعالى (واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون * الا الذي فطرنى فانه سيهدين) وقال عن يوسف عليه السلام (واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شيء) وقال بعدها (إن الحكم الا لله أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وقال تعالى لخاتم رسله (قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) الآية وقال (ان لا تعبدوا الا الله) وقال (ان إلهكم لو احد * رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق)

وقد تفاوت الناس في هذه الكلمة بحسب حالهم علماً وعملاً ، فبينهم من يقولها وهو يحجل مدلولها ومقتضاها ، فلا يعرف الا الله المنفي بأداة النفي ، ولا الالهية المثبتة لله تعالى ، فهذا لا تنفعه بالارباب . تجده يأتي بما يناقضها وهو لا يدري

واعلم أن لها شروطاً ثقلها (منها) العلم بمدلولها ومقتضاها وحقوقها ولوازمها ومكالاتها . ومن شروطها الصدق واليقين وإرادة وجه الله والكفر بما يعبد من

دون الله كما قال تعالى (إلا من شهد بالحق وهم يعلمون) قال ابن جرير: يعلمون حقيقة ما شهدوا به. وقال (فاعلم أنه لا إله إلا الله) وصحت الأحاديث عن النبي ﷺ بذكر هذه الشروط كلها، ومن لم يكن كذلك لم تنفعه لا إله إلا الله، لان القول بلا علم هباء

قال شيخ الاسلام: ومن فقد الدليل، ضل السبيل وكذلك من يقوله وهو لا يجمل مضمونها ومقتضاها، لكن يمنعه من قصد ذلك واتباع الحق والعمل به موانع من آفات النفوس، فتجده ينكر التوحيد تارة ويبغض أهله ويحب الشرك وأهله، كحال الذين قالوا (نشهد أنك لرسول الله) قال الله تعالى (والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) فلو أن مجرد القول ينفع بدون الاخلاص والصدق واليقين القلبي لنفع هؤلاء، فكذلك من يقول ظاناً أنه أتى بمضمونها ومقتضاها، ويأتي بما يناقضها من موالاة المشركين ومظاهرتهم على المسلمين والاستبشار بنصرهم وظهورهم وغير ذلك من الامور التي عدها العلماء من نواقض الاسلام، قال الله تعالى (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم) الآية، وقال تعالى (وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين * ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك وادع الى ربك ولا تكونن من المشركين) ومعنى: وادع الى ربك أي الى توحيده واتباع امره وترك نهيه ثم قال (ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه)

فذكر اموراً اربعة كلها تنافي قول لا إله إلا الله. يحقق ذلك نهى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة أعدائه في أول سورة الممتحنة وفي غيرها وقال (ومن يفعلهم منكم فقد ضل سواء السبيل)

وتدبر تلك الآيات وما رتب الله تعالى من الوعيد الاكيد والعذاب الشديد

ونفي الايمان وحبوط الاعمال على هذه الامور التي لا يعدها من وقعت منه كبير ذنب فانا لله وإنا اليه راجعون .

وبالجملة فلو بقي لهؤلاء دين مع ذلك لاسلموا من العقوبات لان الايمان أمن والاسلام سلامة كما قال تعالى (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) فان تدارك الله من شاء منهم بتوبة نصوح فهو فضله سبحانه وإلا فيا خسروهم .

وقد بين الله تعالى في كتابه كثيراً من نواقض الاسلام والايمان فان سبب نزول قوله تعالى (لا تمتدروا) قد كفرتم بعد ايمانكم) أن أناساً كانوا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك يجاهدون عدوه فنال رجل منهم : مارأينا مثل قرأنا هؤلاء ، ارحب بطونا وأكذب أسنة ، وأجبن عند اللقاء . فأنزل الله هذه الآية . والقصة مشهورة في التفسير وكتب الحديث

فانظر كيف أبطلوا ايمانهم وكفروا بربهم ، فلم ينفعهم قول لا إله إلا الله ولا صلاتهم ولا جهادهم مع رسول الله ﷺ

وقال تعالى (يخافون بالله ما قالوا ولم يقلوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) نزلت على ما ذكره المفسرون في الجلاس بن عمرو ، قال : إن كان ما يقول محمد حقاً فنحن شر من الخير ، ولو يقولها أحد في زماننا هذا لم يعد كافراً ولا عاصياً . ولا ريب أن هؤلاء كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، ويصلون ويذكرون ويجاهدون ولم يظاهروا على المسلمين عدواً .

وكذلك أهل مسجد الضرار كانوا من جملة الانصار وفضلوا ما هو في الظاهر قرية ، فلما أضمرُوا خلاف ما أظهرُوا أنزل الله في شأنهم (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) وهو ابو عامر الفاسق قال الله تعالى (وليحلفن ان اردنا إلا الحسنى

والله يشهد انهم الكاذبون — إلى قوله تعالى — لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا ان تقطع قلوبهم (اي بالموت .

أيظن من عرف موقع كتاب الله وآياته انه ينفع من أحب المشركين قول يقوله او عمل يعله؟ وهو يعلم ما وقع بهؤلاء من عقوب الله على ما أسروه؟ هذا لا يظنه من له مسكة من عقل لان ما كاف به عوقب به من بعدهم على مثل ما عوقبوا به بلا ريب اللهم، إلا ان يتدارك الله تعالى من شاء بتوبة ما حية والا فالخطر عظيم . وكذلك قوله تعالى (فاعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه) وسبب نزولها ومن نزلت فيه معروف في كتب التفسير

ومن زعم ان المراد من لا إله إلا الله مجرد القول فقد خالف ما جاءت به الرسل والانبياء من دين الله واتبع غير سبيل المؤمنين ، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام انه قال لقومه (أي لكم نذير مبين * ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون) فاجابوه بقولهم (لا تذرنا الهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها) الآية . علموا على كفرهم وضلالهم . انه لم يرد منهم مجرد الاقرار ، وانما أراد منهم الاتباع والعمل وترك عبادة الاصنام ، واخبر تعالى عن هود عليه السلام انه قال لقومه (ان اعبدوا الله ما لكم من الله غيره افلا تتقون) وذكر تعالى عنهم في جوابهم له (اجئتنا نعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) علموا انه أراد منهم قصر العبادة على الله وترك عبادة من سوى الله ، وهذا هو مضمون لا إله إلا الله ومعناها .

ولما دعا الخليل عليه السلام أباه إلى التوحيد بقوله (يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا) اجابه بقوله (أراغب أذت عن الهتي يا ابراهيم ؟) عرف انه أراد ترك عبادة ما سوى الله والرغبة عن ذلك الى اخلاص العبادة لله وحده ، ثم قل الخليل عليه السلام (وأعتزلكم وما تدعون من دون

الله واعو ربى) فذكر مضمون لا إله إلا الله ولازمها، كما ذكر تعالى مثل ذلك عن أهل الكهف في قولهم (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله * فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) وقال تعالى عن صاحب ياسين (يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يستأكم أجرا * وهم مهتدون * ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أنأخذ من دونه إلهة ان يرذني الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتكم شيئا ولا ينقذون * أني إذا لفي ضلال مبين)

وتأمل أيضا قوله تعالى (انهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون * ويقولون إنا لتركوا آلهتنا لشاعر مجنون) عرفوا - وهم كفار - أن مطلوب النبي ﷺ من قولهم لا إله إلا الله انه ترك عبادة الاوثان، فياه من بيان ما أوضحه والتصود ان القرآن من أوله الى آخره يحقق معنى لا إله إلا الله بنفي الشرك وتوابعه ويقرر الاخلاص وشرائعه . لكن لما اشتدت غربة الدين بهجوم المفسدين، وقع الريب والشك بعد اليقين، وانتقض أكثر عرى الاسلام، كما قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه « إنما تنقض عرى الاسلام عروة عروة اذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية » وبما انتقض من عراه الحب في الله والبغض في الله والمعاداة والمؤالاة لله، كما في الحديث الصحيح « أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله » وانت ترى حال الكثير حبه لهواه وبغضه لهواه، فلا يسكن الا إلى ما يلائم طبعه ويوافق هواه، ولو غره واغواه . فتأمل تجد هذا هو الواقع، فلا حول ولا قوة إلا بالله

والحاصل ان كل قول وعمل صالح يحبه الله ويرضاه فهو من مدلول كلمة الاخلاص، فدلائها على الدين كله اما مطابقة واما تضمنا واما التزاما، يقرر ذلك ان الله سماها كلمة التقوى، والتقوى ان يتقى سخط الله وعقابه بترك الشرك والمعاصي وإخلاص العبادة لله واتباع أمره على ما شرعه، وقد فسرها ابن مسعود

رضي الله عنه « ان تعمل بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وان تنرك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب الله »

وقد اخرج الترمذي وابن ماجه من حديث عبد الله بن زيد عن النبي ﷺ قال « لا يبايع العبد ان يكون من المتقين حتى يدع مالا باس به حذرا مما به باس »

وقال شيخ الاسلام احمد بن عبد السلام بن تيمية رحمه الله تعالى في قوله تعالى (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال ابو بكر الصديق: فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة، اي لم يلتفتوا بقلوبهم إلى ماسواء ولا بالحلب ولا بالخوف ولا بالرجاء ولا بالتوكل عليه ، بل لا يحبون إلا الله ولا يحبون إلا الله. اهـ

وقال شيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: سألتني الشريف عما نقاتل عليه وما نكفر به ؟ فقلت في الجواب: انا لا نقاتل إلا على ما أجمع عليه العلماء كلهم، وهو الشهادتان بعد التمرير، اذا عرفتم نكر، نقول أعداؤنا معنا على أنواع :

الاول : من عرف ان التوحيد دين الله ورسوله وان هذه الاعتقادات في الحجر والشجر والبشر الذي هو دين غالب الناس اليوم انه الشرك الذي بعث الله رسوله بالنهاي عنه وقتل أهله ليكون الدين كله لله ، ولم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ولا ترك فيه الشرك ، فهذا كافر نقاتله لانه عرف دين الرسول فلم يتبعه ، وعرف دين المشركين فلم يتركه ، مع انه لم يرفض دين الرسول ولا من دخل فيه ، ولا يمدح الشرك ولا يزينه

النوع الثاني : من عرف ذلك ولكن تبين في سب دين الرسول مع ادعائه انه عامل به وتبين في مدح من عبد يوسف والاشقر وابي علي والخضر وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك- فهذا أعظم كفراً من الاول وفيه قوله تعالى (فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به) الآية . ومن قال الله فيهم (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أمة الكفر) الآية

النوع الثالث : من عرف التوحيد وأحبه واتبعه وعرف الشرك وتركه، لكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر وفيه قوله تعالى (ذلك بانهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم)

النوع الرابع : من سلم من هذا كله لكن أهل بلده يصرحون بعداوة التوحيد هو اتباع أهل الشرك ويسعون في قتالهم ، وعذره ان ترك وطنه يشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه، فهذا أيضاً كافر لانهم لو أمروه بترك صيام رمضان ولا يمكنه ذلك إلا بفراق وطنه فعل، ولو أمروه ان يتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه مخالفتهم إلا بذلك فعل. وأما موافقته على الجهاد معهم بماله ونفسه مع انهم يريدون قطع دين الله ورسوله ﷺ فأكبر مما ذكرنا بكثير ، فهذا أيضاً كافر ممن قال الله فيهم (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم كما أرادوا إلى الفتنة اركسوا فيها فان لم يعضدوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم) الآية

والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

فصل

وهذا شروع في الجواب المشار اليه سابقا، وقد كنت عازمت أن أنتبع كلامه وأجيب عنه تفصيلا، ثم إنه عرض لي ما يجب أن يكون هو المقصود بالذات مما قدمته حماية الجانب التوحيد والشرعية، ثم بدا لي أن اقتصر في جواب اترجل لما في الاقتصار من رعاية الصبر والاصطبار، لانا لو أجبناه بكل ما يليق في الجواب لم نسلم من أمثاله ممن ينسج على منواله، كما هو الواقع من أكثر البشر قديما وحديثا مع كل من قام بالحق أو نطق بالصدق، فكل من كان أقوم في دين الله كان أذى الناس اليه أسرع والعداوة له أشد وأفزع، وأفضل خلق الله رسله وقد عالجوا من الناس أشد الأذى، حكمة بالغة قل الله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا) والآيات والاحاديث في ذلك كثيرة جداً. ينبئك عن تفصيل هذا ما ذكره الله تعالى في كتابه عن أنبيائه لما دعوا أنمهم إلى التوحيد كيف قيل لهم وما خوطبوا به

وتأمل ما جرى لخيار هذه الامة كالأخفاء الراشدين وسادات أصحاب سيد المرسلين من اعدائهم كلرافضة والخوارج ونحوهم، وما جرى لأعيان التابعين ومن بعدهم من أعيان الأئمة كالامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح واحمد بن نصر الخزاعي وأمثال هؤلاء ممن لا يمكن حصرهم، ولو ذكرنا جنس ما جرى لهم من الأذى لطال الجواب. والقصد هو الاقتصار، ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بالسير والتاريخ. والله در ابي تمام حيث يقول :

وإذا أراد الله نشر فضيلة طوبت إتاح لها لسان حسود

وقل أبو الطيب :

وشأن مدحك عند الناس كذبهم وهل يطابق معوج بمعتدل

إذا علمت ذلك فإن هذا الرجل ذكر عن الشيخ عبد الرحمن بن حسين أنه لا يصلي بهم ، ولا يقدم من يهونه ، ولا يقطع خصومة ، وعدوه من نظار في كتاب أو نطق بصواب . هذا كلامه فيه . عد هذه الأمور من المثالب . والبصير إذا تأمل رآها من المناقب ، لأن المسلم لا يجوز أن يحمل إلا على الخير فيما خفي عذره فيه حتى يتبين ما يرفع الاحتمال . وهذه العيوب الخمسة محتملة لأمور :

(الاول) منها يحتمل أنه فعله تأمناً من الصلاة بالناس لعذر خفي يوجب ذلك فإن الأعذار عن الإمامة كثيرة

(الثاني) يحتمل نصحه لهم فيختار لهم من يصالح لذلك المقام ، ونظره لهم خير من نظره لا أنفسهم

(واثالث) فيه التثبت في الفتيا بالنظر والتأمل والمراجعة في كتب الأحكام وهذا مطلوب من كل مفت لاسيما في هذا الوقت

(والرابع والخامس) فيه حماية جانب العلم عن الجهل ، ولا يدري أنه يجهل ، والمطلوب سد ابواب الاختلاف في أحكام الدين ، فإن الله ذمه في كتابه ، فإذا حل مثله على غير ذلك أوقع في اغتيال المسلم ، وقد حرمه الله في كتابه ، فإن عدم المغتاب له نصيحة فقد أحل ما حرمه الله ورسوله ، وهو أمر عظيم ، وفيه تشييع المسلم بما يحتمل ضد ذلك .

وأما تحذير هذا الرجل للإمام من أولاد الشيخ كلهم وأنه لا يجوز له أن يصنى اليهم ولا يدين لهم جانباً

(فالجواب) نعم هذا رأيه للإمام وهو الذي يحبه له ويرضاه لكن رأى المسلمين خصوصاً من ينسب منهم إلى الدين ، والحب في الله والبغض فيه ، وكذلك العقلاء يخالفونه في ذلك ، وفي نصيحة المسلمين للإمام الحث على طاعة أوامره

والاخذ منهم ، وقبول نصيحتهم ورأيهم كما هو الواقع من الامام ، فلا يخلو إما أن يكون الصواب مع هذا الرجل ، وإما أن يكون مع أعيان المسلمين وأهل الدين الذين لهم لسان صدق ومحبة في الناس والله يعلم المفسد من المصلح

وأما قوله ان ابن ثنيان يلقمهم الحرام (فالجواب) ان يقال : وهل شاهدت ذلك وعرفت ان ما أعطاهم حرام بعينه لو رأى ذلك من يوثق بخبره ، هذا امر لا يقدر هو ولا غيره ان يثبت ذلك لكنه كما قيل :

يقولون اقوالا ولا يعلمونها وان قيل هاتوا حقا لم يحققوا والذي يأخذون منه ومن غيره من الأئمة هو مما أفاء الله على المسلمين المسمى بيت المال او من الزكاة ونحوها ، وهذا لا يقول احد من العلماء انه حرام ، والذي نص عليه الفقهاء من أهل الحديث وغيرهم انه يجوز الاخذ لمن يستحقه ما لم يعلم انه حرام بعينه ، ذكره ابن رجب عن الزهري ومكحول ، قال : ورخص قوم من السلف في الاكل ممن يعلم في ماله حرام ما لم يعلم انه حرام بعينه . قال : وروى في ذلك آثار كثيرة عن السلف ، وكان النبي ﷺ وأصحابه يعاملون المشركين وأهل الكتاب مع علمهم انهم لا يجتنبون الحرام كله

قال : وروى الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال - في جوائز السلطان : لا بأس بهاء ما يعطىكم من الحلال أكثر مما يعطىكم من الحرام ، وقال ابن مسعود : إنما الهناء لكم والوزر عليهم

وذكر في المغني ان الحسن البصري أخذ جائزة عمرو بن هبيرة وردها ابن سيرين فعتب الحسن عليه ذلك . ونقل عن الامام احمد انه قال : جوائز السلطان

أحب إلي من الصدقة. يعني ان الصدقة اوساخ الناس صين عنها آل رسول الله ﷺ ولم يصادوا عن جوائز السلطان

وذكر عنه أيضا انه احتج بان جماعة من الصحابة نهضوا عن مال السلطان منهم حذيفة وابو عبيدة ومعاذ وابو هريرة وابن عمر ، قال ولم ير ابو عبد الله ذلك حراما ، فانه سئل فقيل له مال السلطان حرام ؟ قال لا . وفي رواية قال : ليس أحد من المسلمين إلا وله في هذه الدراهم حق ، فكيف أقول سحت ؟ وقد كان الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكثير من الصحابة يقبلون جوائز معاوية . قال : ولان جوائز السلطان لها وجه في الاباحة والتحليل فان لها جهات كثيرة من النية والصدقة وغيرها اهـ

(قلت) وما زال العلماء في كل عصر يأخذون أرزاقهم من بيت المال ولم ينكر ذلك أحد من اهل الورع ولا غيرهم ويرونه حلالا . أما أولئك الظلمة الذين جاروا على اهل نجد بغيا وعدوانا فلا ريب أن ما أخذوه كله ظلم ، لانهم انما جاءوا بالباطل والظلم والعدوان فلا يسوغ لهم أخذ شيء مما أباح الله لولاة اهل الاسلام أخذه من زكاة وفيه أو غير ذلك ، فما أخذه أولئك ظلم بحت ،

فليمنظر في حال هذا الطاعن على اهل العلم وأمثاله ، فإن كانوا قد كرهوا ما أخذه هؤلاء المسرفون المعتدون ولم يقبلوا شيئا منه ولم يبق إلا انهم جهلوا حكم اموال النية فالمصيبة أهون . وأما إذا كانوا أخذوا من أولئك من تلك الاموال على الوجه الذي ذكرناه فالمصيبة أعظم ، وذلك انهم حرموا على علماء المسلمين أن يأخذوا ما حل لهم ، ويأخذونه من أولئك وبما كلونه حراما صرفا من غير تأويل ، وعلى كل حال فانهم لما رأوا هؤلاء الاشياخ من أقرب الناس دعوة إلى التوحيد وإرشاداً إلى طاعة ربهم واتباع نبيهم فتوصل شرار اهل نجد بمسبتهم إلى مسبة

الدين لمخالفته أهواءهم ، ولا ريب أن هذا تحته كل عيب ، ويستدل به العارف على انه انما صدر منهم عن شك في حقيقة الاسلام وريب

ثم إن هذا المعارض قال في سبابه لأهل العلم المشار اليهم سابقا : انهم نظروا إلى سد باب القبلة ومصر ولم ينظروا إلى أبواب السماء . يشير إلى انهم وسعوا للمتولي أمرهم في مداينة تلك الجهات

(فالجواب) انه لا يخلو إما أن يكون هذا الرجل من أشد الناس غباوة وأجهلهم بأحوال الناس ، ولا معرفة له بالواقع أصلا ، وإما انه تعمد الكذب والتشيين لأولئك الائمة وهو يعرف انه قد كذب عليهم وافترى ، فان من المعلوم من طريقتهم ورأيهم ونصحهم انهم لا يجوزون المداينة في الدين ، ولا يرضون ذلك من كبير ولا صغير ، ولهذا صار الاعداء يطعنون عليهم بذلك عند مبغضيهم ويقولون انهم يكفرونكم ، وحقيقة أمرهم انهم لا يكفرون أحدا الا بعمل صرح القرآن بتكفير فاعله ، ولا يقولون على شخص بعينه انه كافر ولا على جماعة انهم كفار الا اذا ارتكبوا أعمالا من المكفرات وثبت ذلك بطريق من طرق العلم إما مشاهدة أو سماعا أو تواترا .

وقد تقدم عن شيخنا إمام الدعوة الاسلامية انه قال في جوابه للشریف إنا لانكفر الا بما اجمع العلماء عليه انه كفر

وعلى هذا فيقال لهذا الرجل : اذا كان هذا الذي تنسبه اليهم من مداينة أهل للقبلة ومصر عيبا يعاب به من فعله فأنت ممن داهنهم وأطاعهم وتابعهم وخدمهم ، فهلا عبت على نفسك هذا الذي اعترفت بأنه عيب كبير ؟ وما مثلك الا كما قيل في المثل « رميتني بدائها وانسلت »

فيقال لامام المسلمين ، أعزه الله بالدين ، تأمل ما ذكره الله في كتابه المبين ، واتبعه ، فان هذا هو الواجب على كل أحد ، لاسيما من ولاة الله امر الناس ، فان الله

افترض عليه أن يعمل فيهم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فانه لا صلاح لهم بدون ذلك اصلاً ، علماً وعملاً ، وعليه ان يصلح نفسه بما يرضي الله من إقامة دينه وأن لا يخف في الله لومة لائم ، وان يحب في الله ويبغض فيه ويوالي لله ويعادي فيه ، وان يميز الناس بتمييز الله فان الله يميز اوليائه من اعدائه ، ولا شك أن هذا من فرائض التوحيد ، وليكن على حذر من الناس وأهوائهم فانهم لا يرضون إلا بمتابعة أهوائهم ، وقد قال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * أنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)

واعتبر بما جرى من أكثر الناس من أنواع الشرك والظلم والفساد كما قد جرى فيما مضى ، كما ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حيث يقول :

ولقد رأينا من فريق يدعي الإسلام شركاً ظاهراً التبيان
جعلوا له شركاء ، والوهم وساء ووهم به في الحب لا السلطان
والله ما ساء ووهو بالله بل زادوا لهم حباً بلا كتمان

وهذا وأمثاله هو الواقع في هذه الأزمنة يعرفه من تدبر القرآن وفهم أدلة التوحيد ، فلقد كثرت هذا الشرك بنوعيه من دعوة غير الله والاستغاثة به وتعظيمه والحلف به ، حتى إن بعض الجهال يستنكفون من قول القائل : محمد عبد الله ورسوله فينكرون قوله : عبد الله . ولا ريب أن الله تبارك وتعالى شرفه بعبوديته له الخاصة والرسالة

وأما أهل الإسلام على الحقيقة والایمان فيخلصون إرادتهم وأعمالهم لله تعالى وحده دون من سواه فلا يدعون ولا يرجون ولا يستغيثون ولا يتوكلون ولا يتقربون بنوع من أنواع العبادة إلا إلى ربهم ومليكهم وخالقهم والقائم عليهم والمتصرف فيهم بمشيئته وإرادته . ويعملون بما شرعه لهم في كتابه ، ومنه لهم نبيهم ﷺ من شريعته ، معتمدون

بجبل الله متعاونون على طاعة الله. فاعرف كلا من الفريقين بشواهد الاحوال والاعمال، واستشهد على كل من الفريقين بصريح القرآن وصحيح الاخبار، واستدع بكتب العلماء المحققين العدول الاخبار فان البهرج لا يميزه الا اولو البصائر والاستبصار. ومن لم يميز الناس بتمييز الله لهم عظمت مصيبتهم ودأمت حسرتهم، فان الله -وله الحمد- اجري العادة بمقتضى الحكمة البالغة ان يبتيلى عباده بوقوع الفتن ليميز الصادق من الكاذب والمؤمن من المنافق، بما يضمرونه ويظهرونه من ترك طاعته والعمل بمعصيته، ومن هو بخلاف ذلك (ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) قال الله تعالى (ألم * أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين — الى قوله — ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله) — الى آخر السياق — وقال تعالى (ما كان الله ليزر المؤمنين على ما أمنتهم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) وقال تعالى (أم حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وايجة والله خبير بما تعملون)

وقد بلا الله أخبار الناس بما جرى في هذه الاعوام ويميز بها من قاتل أهل الاسلام وسبهم، ممن ولاهم وأحبهم، والله يعلم اننا لم نرد بهذا تشيين أحد أو عداوته، ولكننا تأمنا من كتمان العلم، ورغبنا في إرشاد العباد الى طاعة ربهم ومعبودهم، لما ابتلينا بالناس من أهل نجد يقولون على الله بلا علم، ويتكلمون في أشياء من غير رواية ولا فهم، فكان الواجب على من منحه الله علما ان ينشر منه ما تيسر وقت الاحتياج اليه، وخصوصاً في هذه الازمنة لما قل العلم وكثر الجهل وغلبت الاهواء. اشتغل الناس فيه بمحبة دنياهم، وإيثارها على طاعة مولاهم والعمل لا خراهم

والله تعالى هو المرجو المسؤل ان يرفع عنا وعن المسلمين العقوبة وان يكتب لنا الثوبة بتجري رضاه ، وان يوفقنا للاستقامة على طاعته وتقواه ، وان يحقق لنا واخواننا ما طلبناه ورجواناه ، انه هو البر الرحيم . وحسبنا الله ونعم الوكيل

*
* *

واعلم أن هذا الرجل وأمثاله لما امتلأت قلوبهم بالمدوأة والبغض وظهرت على صفحات وجوههم وقلبات ألسنتهم، وأنوا بكل بلية ورمية - كما تقدم - طمعوا فيما هو أعظم من ذلك، وأكبر ضرراً مما هنالك . فأوردوا على الجهال شبهات تحسناً لما قد فعلوه ، وتزييناً لسيلهم الذي سلكوه . والعارف إذا نظر اليها علم انهم قد أقروا على انفسهم وعلى الذين والوهم وآوؤهم بما قد لا يصرح به غيرهم فيهم ابتداء فن ذلك قول بعضهم : ان الله تعالى يقول (فلولا رجل مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم) الآية .

يشير إلى انه معذور بأقامته مع هؤلاء كما عذر من أقام من المؤمنين بمكة مع المشركين فيقال له (أولا) ان هؤلاء الذين ساءهم الله مؤمنين لم يظاهروا على المؤمنين مشركا ولا منافقا ولا باغيا ولا ظالما ولا سبوا مؤمنا ولا عادوه ، ومنهم من قيده اهله بمكة ومنعوه من الهجرة كأبي جندل بن سهيل . فانه خرج يوم الحديبية من مكة يرسف بقيوده، فلو ان أحداً منهم سب المسلمين أو عابهم أو اعان عدوهم انتقض إسلامه بلا ريب ، لكن الله تعالى حفظهم من هذه الامور وعذرهم باستضعافهم وعجزهم . ولهذا ثبت في الصحيح وغيره ان رسول الله ﷺ كان يدعو لهم في الغريضة ، كما اخرج البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ كان إذا اراد ان يدعو على احد او يدعو لاحد قنت بعد الركوع ، وربما قال اذا قل « سمع الله لمن حمده ربنا والحمد لله » انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش

ابن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين » وقوله والمستضعفين من المؤمنين هو من عطف العام على الخاص بلا ريب

ومن الحال أن يسميهم الله ورسوله مؤمنين وقد وقع منهم ما ينافي الايمان قال الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) فلم من هذه الآية ان أولئك المستضعفين من المؤمنين لما كانوا بمكة مع قريش أنهم لم يتخذوهم أولياء من دون المؤمنين ولم يطعموا منهم بموادة ولا ركون، وحاشاهم من ذلك. فلماذا وصفهم الله بالايمان . وقد أخبر تعالى ان الايمان ينتفي بموالاته أعدائه كما قال تعالى (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما يتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون)

قال بعض المفسرين- في الآية الاولى- من الممتنع ان تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد الله ورسوله . ويقال أيضاً: ان الله تعالى بين حال الذين عذرهم عن الهجرة وميزهم بالوصف بمن لم يعذرهم فقال تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم) قال في شرح البخاري والسؤال للتوبيخ ، أي لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة ؟ (قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً)

وروى البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن الاسود قال « قطع على أهل المدينة بحث فاكنتبت فيه، فاقيني عكرمة فأخبرته فنهاني أشد انهي وقال : أخبرني ابن عباس ان أناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكتفون سواد المشركين يأتي السهم فيصيب أحدهم فيقتله او يضربه فيقتله ، فأنزل الله تعالى (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم، قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة) الآيتين

فتأمل كيف ترتب عليهم هذا الوعيد وأوجب لهم النار وقد ورد انهم كانوا مكرهين على تكثير سواد المشركين فقط، فكيف بمن كثر سوادهم بغير اكراه واعان وظاهر، وقال وفعل من غير استضعاف ولا اكراه؟ أتري بقي مع هذا شيء من الايمان والحالة هذه؟

نم ان الله تعالى بين في هذه الآية من خرج من هذا الوعيد بأوصاف لا تخفى على البليد قل (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً * فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفوداً) فذكر انهم الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً وهم العاجزون عن الهجرة من كل وجه، وهؤلاء هم الذين دعا لهم رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة المتقدم، بخلاف من لم يعجز عن الهجرة، بل اختارهم ورغب اليهم وسكن اليهم ووافقهم وتأييد بهم واستنصر مثل عبد الله بن أبي سرح ومقيس بن صبابه الليثي وأمثالهما مما تزين له الباطل، كجيلة بن الهمم النسائي وأمثال هؤلاء كثيرون. نسأل الله اثبات على الاسلام والعفو والعافية في الدنيا والآخرة والامر الثاني: استدلالهم على جواز الاقامة مع المشركين او تركهم الهجرة لان الصحابة هاجروا إلى الحبشة وفيها نصارى

فيقال (أولاً) لا يجوز عند من له أدنى معرفة ان يستدل على ترك الهجرة بان الصحابة هاجروا، وكيف يجوز في عقل من له أدنى مسكة من عقل ان يستدل لترك شيء بان ذلك الشيء الذي تركه قد فعله غيره

وقد عرفت ان الله سجل على من ترك الهجرة بالوعيد الشديد وبريء منه رسول الله ﷺ وأثنى على من هاجر، ووعدهم على الهجرة بخيري الدنيا والآخرة كما قال تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوتهم في الدنيا حسنة ولا جر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) وقال (فالذين هاجروا وأخرجوا من

ديارهم وأوذوا في سبيلهم وقاتلوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلتهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثواباً من عند الله والله عنده حسن الثواب) واي جهل أعظم من جهل من يسوي بين حسنات القربين الأبرار، وسيئات العصاة الأشرار؟ (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً؟ لا يستون)

وهذا سياق قصة مهاجرة الحبشة . قال ابو نعيم في منتقاه من سيرة ابن هشام، قال ابن اسحاق : حدثنا محمد بن مسلم الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ام سلمة زوج النبي ﷺ قالت « لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار- النجاشي- آمننا على ديننا وعبدنا الله ، لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه . فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدین ، وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة ، وكان من أعجب ما يأتية منها الادم، فجمعوا له ادما كثيراً ولم يتركوا من بطارقه بطريقاً إلا أهدوا له هدية، ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص وأمرؤها بامرهم ، وقالوا لهما ادفعا إلى كل بطريق هديته قبل ان تسكبا النجاشي فيهم، ثم قدما إلى النجاشي هداياه، ثم أسألاه أن يسلمهم اليكما قبل أن يكلمهم- قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار عند خير جار- إلى أن قالت- وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب وقال له: أيها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي الضعيف ، وكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخضع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات ، وأمرنا ان نعبد الله لا نشرك

به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قالت: فعدد عليه أمور الاسلام - فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا وعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الاوثان من عبادة الله، وإن نستحل من الحباث ما حرم الله علينا، فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك

قالت: فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ قالت: فقال جعفر نعم، فقال له النجاشي: اقرأه عليّ، فقرأ عليه صدراً من (كهيعص) قالت فبكى النجاشي حتى اخضل لحيته، وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما نلي عليهم، ثم قال النجاشي: ان هذا والله والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فلا والله لا اسم لهم اليكم ولا اكاد» ثم سافت القصه قال ابن اسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة قالت: لما مات النجاشي كان يتحدث: انه لا يزال على قبره نور. انتهى

(قلت) وقد أنزل الله في النجاشي وأصحابه آيات في سورة المائدة من قوله (ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى - إلى قوله - وانهم لا يستكبرون) ^(١)

وكل من له أدنى معرفة لا يفهم من هذه القصة إلا انها حجة عظيمة على الهجرة الواجبة من وجوه لا تخفى على البليد، اللهم الا من ابتلى بسوء الفهم وفساد التصور وكابر العقل والشرع فلا حيلة فيه. ياربنا نسألك الثبات على الاسلام. ونورد أيضاً حديث «انا بريء من مسلم بين أظهر المشركين، لا تراءى ناراهما» والحجة منه ان النبي ﷺ سماه مسلماً فيفيدان اقامته بين أظهر المشركين لا تخرجه عن الاسلام

(١) انماية التي ذكرها - هو فان الآيات الثلاث التي بعدها فيهم أيضاً

(فالجواب) أن براءة النبي ﷺ من جلس بين ظهرانيهم إنما كان عقوبة له على مجرد الإقامة بين أظهرهم . وأما إيواءهم ونقض العهد لهم ومظاهرتهم ومعاونتهم والاستبشار بنصرهم وموالاة وليهم ومعاونة عدوهم من أهل الإسلام ، فكل هذه الأمور زائدة على مجرد الإقامة بين أظهرهم ، وكل عمل من هذه الأعمال قد توعد الله عليه بالعذاب والخلود فيه وسلب الإيمان ، وحلول السخط به وغير ذلك مما هو مضمون الآيات المحكمات التي قد تقدمت ، وكل ذنب من هذه الذنوب له عقوبة تخصه ، وكلما ازداد منه زاد الله له في العقوبة ، فإن لم يؤمن بتلك الآيات المحكمات ويعترف بصدور تلك الأعمال منه فما أشبه حاله بحال من قال الله فيهم (أفؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاجزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون * أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) واعلم أن هؤلاء المشركين لا يرضون من هذا وأمثاله بمجرد الموالاة والنصرة دون عبادتهم وتسويتهم لهم بالله في التعظيم والاحلال والتودد اليهم . فن ذلك الانحناء لهم والاشارة باليد إلى أشرف أعضاء السجود وهو الجبهة والأنف ، وكل ذلك من خصائص الألوهية ، وذلك أمر لا محيد لهم عنه ، كما قل تعالى عن أهل الكهف (فانهم إن يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم وإن تغلبوا إذاً أبدا) ولهذا لم يجدوا من مفارقتهم بداً ، حتى ذهبوا إلى غار في رأس جبل خوفاً من ذهاب دينهم فأثروا الله على كل ماسواه

قال شيخنا : في هذه القصة - فيه اعتزال أهل الشرك واعتزال معبوداتهم وقوله (فأووا إلى الكهف) فيه شدة صلابتهم في دينهم حيث عزموا على ترك الرياسة الكبرى والنعمة العظيمة واستبدلوا بها كهفاً في رأس جبل قلت (ومثل ذلك ما ذكره الله عن سحرة فرعون لما استنارت قلوبهم

جاء يمان قولا لفرعون لعنه الله (ان تؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا)
واعلم ان حقيقة حال هؤلاء المشبهة ان الله تعالى أمر بقتال المشركين فقاتلوا معهم ، وأمرهم بالبعد عنهم فأوهم وقربوا منهم ، وأمر بمعاداتهم فوالوهم ، وأمرهم بيفضهم فوادوهم ، وأمرهم بان ينصروا اهل الاسلام فاستنصروا بالكفرة عليهم ، وسهوا عن مDAHنتهم فداهنوهم ، ونهاهم عن كتمان ما أنزل الله من هذا وغيره فكتموه وشبهوا كما قال تعالى (ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب اليم) وقال (ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب) الآية . فجمعوا بين الكتمان والرد على من بين ولم يكتم ، والتشبيه والجدال بالباطل ، فتركوا ما أوجب الله عليهم وارتكبوا ما حرم عليهم ، وهذا ظاهر جداً لا يرتاب فيه من له ادنى معرفة بالناس وما وقع منهم فلا يأمنهم ويقربهم بعد هذه العظام إلا من سفه نفسه

ولهم شبهة أخرى وهي ان أبابكر استأجر عبد الله بن اريقط في طريق الهجرة إلى المدينة وكان هاديا خريتا يدلم على الطريق فاحسن رسول الله ﷺ صحبته فتكون صحبة العسكر واعانتهم على المسلمين ونصرتهم لا بأس بها
فيقال (أولا) قد ذكرت في الشبهة التي قبل هذه ان رسول الله ﷺ قال « أنا بريء من مسلم بين أظهر المشركين » وهذا يناقض ما استدلت به هنا وحاشا رسول الله ﷺ أن يتبرأ من صاحب عمل وهو يفعله ، ومثل هذا قوله « من جامع المشرك او ساكنه فهو مثله » والآيات المحكمات صريحة في التحذير من حوالاتهم ناطقة بالوعيد الشديد على موادتهم ونصرتهم
إذا عرف هذا فالفرق بين الدليل والدعى ابعدهما بين المشرق والمغرب

وذلك ان ابن اريقط أعان رسول الله ﷺ على أبر البر بعد الاسلام ، وافرض الفرائض بعد الايمان ، وسعى لرسول الله ﷺ في مصالحه التي يتوصل بها إلى رضا مولاه ، ومراغمة أعدائه . ولا ريب ان هذا لو صدر من ابن اريقط بنية لكان من افضل الاعمال ، فاذا أسلم كتب له ذلك من افضل حسناته على حديث حكيم « أسلمت على ما أسلفت من خير » بخلاف من آوى المشركين ورضي بهم بدلا من المسلمين وأعانهم واستنصر بهم وفرح بنصرهم وظهورهم ، ودعا الناس إلى متابعتهم .

فالفرق بين الفعلين كالفرق بين فعل ابي طالب من النصرة والحياطة والحماية ، وفعل ابي جهل وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث ، فلو أسلم ابوطالب لكان فعله من اعظم القربات ، وفعل ابي جهل وأمثاله من اعظم الكفر الموصل إلى الدركات في العذاب وحلول المثلات ، فأين من أعان الباطل وواد أهله ونصرهم وظاهرهم ممن أعان المسلمين وسعى في مصالحهم وراغم عدوهم ؟

سارت مشرقة وسرت مغربا شتان بين مشرق ومغرب

فابن اريقط فعل خيرا جره إلى الاسلام كما جر سراقه بن مالك وقد فعل من النصيحة في حال كفره ما يحمده به باطنا وظاهرا بخلاف من والى المشركين ونصح لهم فانه قد وقع في الوعيد والسخط والمقت وفساد الدين ، ومفارقة المؤمنين ، والله أعلم بما يؤول اليه حال أعيان اولئك الضلال ، لكنه يخشى عليهم أن يصيبهم مثل ما قصه الله في شأن بلعام ، وكذلك اهل مسجدا الضرار ، وقد كانوا قبل ذلك في عداد الانصار . فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على الايمان

ولا ريب ان عدول هذا المستدل عن الآيات المحكمات وصحيح الاخبار ترك للمحكم واتباع للمتشابه وقد قال تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون

ما تشابه منه ابتغاء الفتنة (الآية . وعن عائشة رضي الله عنها مرفوعا « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم »
وحاصل ما قدمنا من الجواب على ما أورده المشبه هنا يتضمن خمسة أوجه
(الاول) ان ابن أريقط أجبر ومن شأن الاجبر أن يخدم المستأجر لأنه
ملك منافعه بعقد الاجارة ، والاجبر تحت المستأجر

(الوجه الثاني) ان ذلك مستأجر في مصلحة دينية هي من أكبر مصالح
الدين ، فاعانته للمسلم وقت الحاجة اليه لا محذور فيها لكونها مصلحة محض ، فكيف
يجوز أن يستدل بذلك على ما هو أعظم المفاسد في الدين من موالاته المشركين
واعانتهم على باطلهم والصد عن سبيل الله ؟

شتان بين الحالتين فن يرد جمعا فإ الضدان يجتمعان

(الوجه الثالث) ان استدجار الكافر للمصلحة نظير استرقاق الكافر
وذلك جائز بخلاف العكس ، فانه لا يجوز ، لان الاسلام يعلو ولا يعلى عليه . وهذا
المشبه كأمثاله صاروا لأهل مصر^(١) كالماليك في طاعتهم ، ومتابعتهم ، واعانتهم
اختياراً منهم لا اضطراراً

(الوجه الرابع) ان ما فعله ابن أريقط لا يعاب عليه عقلا ولا شرعا بل قد
يثاب عليه في حال كفره في الدنيا ، وربما صار سببا لاسلامه لقربه من الاسلام
باعانة أهله على طاعة ربهم ، بخلاف من أعان على معصية الله والصد عن سبيله ،
فأين من كان مع أهل الحق ممن كان مع عدوهم ، وهل سمعت بتفاوت أعظم
من هذا التفاوت ؟

والله ما اجتماعا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان

(١) المراد من أهل مصر الجنود الذين قاتلوا جماعة المؤلف وكانوا من شعوب
مختلفة . وأصل السلام في الذين ساعدوهم من أهل الحجاز وغيرهم

(الوجه الخامس) ان ما فعله ابن اريقط يعيظ كفار قريش، واغظة الكفار
يحبه الله تعالى، بخلاف من يفعل معهم ما يسرهم ويعيظ عدوهم من المؤمنين فابن
هذا من هذا لو كانوا يعلمون؟

والبصير يعلم أن هذا التشبيه من هؤلاء على العوام صدقهم عن سبيل الله
وانه من آثار عقوبة تلك الاعمال

اللهم انا نعوذ بك أن نفتن عن ديننا، وأن نرد على أعقابنا، وحسبنا الله
ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، وعلى آله
وصحبه أجمعين وسلم تسليما

وهذا آخر ما تيسر جمعه والله أسئل ان يعم بنفعه

أملاه وجمعه الفقير إلى الله تعالى عبده عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب

وكتبه الفقير إلى الله عبده علي بن عبد الله البواردي

وذلك في سنة ١٢٦١ من هجرته ﷺ

وكتبه من قلم كاتبه حرفا بحرف عبده الفقير اليه عبد الله بن ابراهيم الربيعي

وذلك في ٢٥ صفر سنة ١٢٤٦ وصلى الله على محمد

وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

آمين



كتاب
بيان كلام التوحيد
والرد على الكشميري عبد الحمود

تأليف

شيخنا وإمامنا، ناصر السنة وقامع البدعة
الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
أجزل الله لهم الأجر والثواب

قال الشيخ الامام شيخ الاسلام عبد الرحمن بن حسن بن شيخ الاسلام
محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى آمين ورضي عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين * الرحمن الرحيم * مالك يوم الدين ، واشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ولا مثل ولا معين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
سيد الاولين والآخرين ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ،
ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً ، اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ،
والمسلمين والمسلمات ، وألف بين قلوبهم ، وأصلح ذات بينهم ، وانصرهم على
عدوك وعدوهم ، وأهدهم سبيل السلام ، وأخرجهم من الظلمات إلى النور ،
وجنبهم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، واجعلهم شاكرين لنعمتك ، مثنين
بها عليك ، فقبلها منهم وأتممها عليهم ، اللهم انصر دينك وكتابك ورسولك
وعبادك المؤمنين ، اللهم اظهر دينك دين الهدى ، ودين الحق الذي بعثت به نبيك
محمداً ﷺ على الدين كله ، اللهم عذب الكفار والمنافقين الذين يصدون عن
سبيلك ، ويبدلون دينك ، ويعادون عبادك المؤمنين ، اللهم خالف بين كلتهم ، وشدت
بين قلوبهم ، واجعل تدميرهم في تدميرهم ، وأدر عليهم دائرة السوء ، اللهم انزل
بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين ، اللهم منزل الكتاب ، ومجري السحاب ،
وهازم الأحزاب ، اهزمهم وزلهم وانصرنا عليهم ، اللهم اعنا ولا تعن علينا ،
واهدنا ويسر الهدى لنا ، وانصرنا على من بغى علينا ، اللهم اجعلنا شاكرين

ذا كرين مطاوع اليك محبتين، اواهين منيين ، اللهم تقبل توبتنا واغسل حوبتنا
واهد قلوبنا وثبت حجتنا ، واسلل سخيمة صدورنا يارب العالمين

(أما بعد) فاعلموا معشر الاخوان ان الله تعالى أرسل رسوله محمداً ﷺ
بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وعرفهم ما خلقوا له
من اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من
دون الله ، والرغبة عن عبادة غيره وانبراء منها والكفر بالطاغوت وهو الشيطان
وما رزقه من عبادة الاوثان ، فدعا قريشا والعرب إلى أن يقولوا لا إله إلا الله لما
دلت عليه من بطلان عبادة كل ما يعبد من دون الله ، واخلاص العبادة لله وحده
دون كل ما سواه . وهذا هو التوحيد الذي خلق الله الخلق لاجله ، وأرسل
الرسول لاجله ، وأنزل الكتب لاجله . وهو أساس الايمان والاسلام ورأسه
وهو الدين الذي الحق لا يقبل الله من عبد ديناً سواه . قال الله تعالى (وما خلقت
الجن والانس إلا ليعبدون) اي يوحدون ، وقال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا
إلا إياه وبالوالدين احساناً) وهذه الآية تفسر الآية قبلها وتبين أن المراد بالعبادة
التوحيد وأن يكون سبحانه وتعالى هو المعبود وحده دون كل ما سواه ، والقرآن
كله في تقرير هذا التوحيد وبيانه، وبين ذلك قوله تعالى (إن الحكم إلا لله أمر
أن لا تعبدوا إلا إياه)

والرسول عليهم الصلاة والسلام افتتحوا دعوتهم لقومهم بهذا التوحيد (أن
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) وقال تعالى (وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا
الله واتقوه وأطيعون ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * إنما تعبدون من دون الله
أوثاناً وتخلقون افكاً ، ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون * وإن تكذبوا فقد

كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين) وقوله (فقد كذب أمم من قبلكم) يعني قوم نوح وعاد وحمود وأصحاب مدين والموثقت، وهم قوم لوط ، وقد قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة)

وكل رسول يدعو قومه الى ان يخلعوا عبادة ما كانوا يعبدونه من دون الله ويخلصوا أعمالهم كلها عن الاصنام والاوثن التي اتخذوها وجعلوها أنداداً لله بعبادتهم ، كما قال تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون)

وهذا هو معنى لا إله إلا الله لا يشك في هذا مسلم كما قال تعالى (والى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) فأجابه بقولهم (يا هود ما جئتنا ببينة ، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال إني أشهد الله ، واشهدوا ، أني بريء مما تشركون * من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون) وهذا هو المنفي في كلمة الاخلاص (اني بريء مما تشركون من دونه) كما قال تعالى مخبراً عن جميع رسله أنهم قالوا لقومهم (انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

والايمان بالله وحده هو البراءة مما كانوا يعبدونه من الاصنام والاوثن واخلاص العبادة لله وحده ، لا يرتاب في هذا مسلم

فمن شك في أن هذا هو معنى لا إله إلا الله فليس معه من الاسلام ما يزن حبة خردل .

والقرآن أفصح عن معنى لا إله إلا الله في آيات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ويأتي بعضها ان شاء الله في هذا الجواب .

وأنتم معشر المخاطبين بهذا قد تقرر عند من له علم فيكم حتى العامة من أكثر

من مائة وثلاثين سنة أن هذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه، فما بال أناس يرغبون عما عرفوه وعرفوه من كتاب الله وسنة رسوله إلى طلب العلم ممن لم يعرف هذا التوحيد ولا نشأ في تعلمه ولا عرفه، كما هو ظاهر في كلامه؟ يعرف من له عقل وبصيرة انه لا يتكلم به إلا من لم يعرف ما بعث الله به المرسلين من توحيد رب العالمين

وقد علمتم معشر الموحدين ما حل بين كثير من الناس وبين معرفة التوحيد من العوائد التركية، والشبهات الخيالية لما افرقت الامة إلى ثلاث وسبعين فرقة، فلقد عظمت نعمة الاسلام على من عرفها وقبلها وأحبها وصار مستيقناً بها قلبه، مخلصاً صادقاً، ورزق اثبات والاستقامة على ذلك، فيا لها من نعمة ما أعظمها وموهبة ما أجملها، نعوذ بالله أن يصدف عنها صادق أو يصرف عنها صارف، ونعوذ بالله من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن،

فاتقوا الله عباد الله وارغبوا فيما كنتم فيه من نعمة الاسلام والايان، وجددوا وجدوا واجتهدوا في معرفته على الحقيقة بأداته وبراهينه التي نصبها عليه رب العالمين في كتابه المبين، وبينها لكم نبيه الصادق المصدق الامين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى من اتبعه إلى يوم الدين.

ثم انه قد تكلم غريب في معنى لا إله إلا الله لا يعرف ما هو ولا ممن هو؟ وكتب في ذلك ورقة تبين فيها من الجهل والضلال ما سئد كره لكم حذراً وتحذيراً واعذاراً وتعذيراً، والقلوب بين أصابع الرحمن، نسأل الله الثبات على الاسلام والايان ذكر ما في الورقة. قال (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات)

(الجواب وبالله التوفيق) لا يخفى على من له ذوق وممارسة ومعرفة بمذاهب المبتدعة أن هذا لفظ لا معنى له إلا على قول أهل الحلول من الجهمية ومن تابعهم فانهم يقولون: ان الله تعالى حال في جميع الجهات وفي كل مكان، ويجحدون ما تقرروا

في القرآن من علو الله على جميع خلقه واستوائه على عرشه (تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً)

وهذا الرجل انما تكلم بالسنتهم، فهذا محصوله من العلم الذي ادعاه قد ظهر واستبان على صفحات وجهه، وقلتات اللسان. وأهل السنة ينكرون هذه الالفاظ، ويشيرون إلى ما فيها من دسائس أهل البدع أسوة أمثال هذا من الفلاسفة وأهل الوحدة وغيرهم ممن لم يستضيء بنور العلم، ولم يلجأ إلى ركن وثيق، فلا تنظر إلى منظر الرجل وانظر إلى مخبره

وقد غلط أكثر الفرق الثلاث والسبعين في مسمى التوحيد، وكل فرقة لها توحيد تعتقد أنه هو الصواب حتى الاشاعرة القائلين بأن معنى الاله: الغني عما سواه، المفتقر اليه ما عداه^(١) ويقولون انهم أهل السنة وهيهات هيهات، ولم يصبر منها على الحق إلا فرقة واحدة وهم الذين عرفوا التوحيد على الحقيقة من الآيات المحكمات وصحيح السنة. جعلنا الله وإياكم من الفرق الناجية

وقد أشار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إلى هذا المعنى فقال: وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام، ومن أهل الإرادة والعبادة وهذا يفيد الحذر من مخالطة كل من لا يعرف دينه وقد كان بعض العلماء اذا دخل عليه مبتدع جعل أصبعيه في أذنيه حتى يفارقه حذراً من أن يلقي اليه كلمة تفتنه.

فارجعوا رحمكم الله إلى صريح القرآن فانه حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم وهو النور كما قال تعالى (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين* يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

(١) هذه العبارة هي التي بنى عليها السنوسي عقيدته الصغرى المشهورة وزعم انها معنى كلمة التوحيد واستنبط الصفات السلبية والثبوتية منها وما هي الا من لوازمها، وما كل الاشربة يقول بأنها معناها

ثم إن هذا قال في ورقته (اعلم ان الاله هو المعبود فقط غير مقيد بقيد الحقيقة والبطلان ، إذ اشتقاقه من إله ، إذا عبده - يوجب اتحاده معه في المعنى لعدم وجوده بدونه، إذ الاشتقاق وجود التناسب في اللفظ والمعنى)

(الجواب) أن نقول : سبحان الله ، كيف يشكل على من له أدنى مسكة من عقل ما في هذا القول من الكذب والضلال والالحاد والمحال ؟ فلقد صادم الكتاب والسنة والفطر والعقول واللغة والعرف ،

أما مصادمته الكتاب والسنة فإن الله تعالى يقول (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) في عدة مواضع من الكتاب والسنة ، فالله تعالى الحق وعبادته وحده هي الحق أزلاً وأبدًا ، وما يدعى من دونه هو الباطل ، قبل وضع اللغات وبعدها . وهذا لا يمتري فيه مسلم أصلاً .

وأما مصادمته للعقل فإن كل مألوه معبود ، ولا بد أن يكون حقاً أو باطلاً ، فإن كان هو الله فهو الحق سبحانه كما في حديث الاستفتاح الذي رواه البخاري وغيره « ولله الحمد أنت الحق ووعدك حق » وإن كان المعبود غيره فهو باطل بنص القرآن ، والقرآن كله يدل على أن الله هو الحق وإن ما يدعى من دونه فهو باطل .

وأما مخالفته للفطر فباتفاق الناس على ما دل عليه الكتاب والسنة والمعقول ، حتى أهل البدع من كل طائفة لا يقول بهذا القول الذي قاله هذا أحد منهم ، لكن كل طائفة تدعي أنها أسعد من غيرها بالدليل ، على ما في أدلة كل طائفة من التحريف والتأويل .

وأما مخالفته للغة فلا ريب أن الواضع وضع الالفاظ بأزاء معانيها . فكل لفظ وضع لمدلوله الذي وضع له لاجل الدلالة عليه ، والواضع وضع الالفاظ دالة على معانيها ، فاللفظ دال والمعنى مدلوله . يعرف هذا كل من له أدنى مسكة من عقل وكل ما ذكرناه لا نزاع فيه ولا يعرف أن أحداً قال بخلاف ما ذكرنا .

وواضع اللغة قال بعض العلماء : هو الله تعالى ، وقال بعضهم وضعها غيره من بني آدم المتقدمين بالهام منه تعالى وجيلة جبلهم عليها . واللغات وان تعددت فهي بالهام من الله وبها يعرف مراد المتكلم ومقصوده .

إذا عرفت ذلك فيلزم على قول هذا الجاهل ان اللاتسكة قبل خلق آدم وذريته كانت عبادتهم لله تعالى غير مقيدة بحق ولا باطل ، وهذا اللازم باطل فبطل الملزوم وكذلك عبادة آدم وذريته قبل حدوث الشرك في قوم نوح لا توصف عبادتهم لله بأنها حق أو باطل ، وهذا اللازم باطل فبطل الملزوم ، وكذلك قوم نوح لما عبدوا آلهتهم وقلوا لما دعاهم نوح عليه السلام (لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواها ولا يفوث ويعوق ونسرا) فيلزم على قول هذا ان عبادتهم لتلك الاصنام ليست باطلة ، وهذه اللوازم الباطلة تلزمه ويبطلانها يبطل ملزومها الذي ذكرناه عنه ،

وأيضاً في قوله هذا مضاهاة لقول ابن عربي امام أهل الوحدة :

وعباد عجل السامري على هدى ولا ثمهم في اللوم ليس على رشد
فن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه . فلا تعجب فكل صاحب بدعة لابد أن يجادل عن بدعته ، والعلم نور يهبه الله لمن يشاء من عباده وهو معرفة الهدى بدليله ، والناس ليسوا كلهم كذلك إلا أقل القليل الذين تمسكوا بالكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة وأئمتها علما وعاملا ، ومن تدبر القرآن رأى العجب فيما قصه الله تعالى عن الرسل مع أممهم قديما وحديثا كما قال تعالى (ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يفررك تقلبهم في البلاد) كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عتاب)

فاذا كان الكلام في بيان معنى لا إله إلا الله فإن الله تعالى هو الذي تولى بيانه في مواضع

من كتابه وأجمعت عليه الرسل من أولهم الى آخرهم، كما قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) بل القرآن كله في بيان معناها، كما قال تعالى (وإذ قل إبراهيم لا ييه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهديني * وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) أي اليها من البراءة من عبادة كل معبود سوى الله، واخلاص العبادة له تعالى كقول امام الخنفاء عليه الصلاة والسلام في هذه الآية (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) وهي لا إله إلا الله، وقال تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنا ابوا الى الله) والطاغوت الشيطان وما زينه المشركين من عبادة معبوداتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى كاصنام قوم نوح وأصنام قوم إبراهيم واللات والعزى ومناة، وما لا يحصى كثرة في العرب والمجم وغيرهم وهي موجودة في الخارج معينة معلومة الوجود كاصنام قوم نوح وغيرها مما لا يحصى كثرة. فمن قال لا إله إلا الله بصدق واخلاص وتعين فقد بريء من كل معبود يعبد من دون الله ممن كان يعبد اهل الارض، وهذه الكلمة دلت على البراءة من الشرك والكفر به تضمناً، ودلت عليه وعلى اخلاص العبادة لله تعالى مطابقة، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) بين تعالى ان الحكمة في خلق الجن والانس أن يعبدوه وحده لا شريك له ومن المعلوم انه خلق الجن قبل الانس فيلزم على هذا القول الفاسد الذي أبداه هذا الجاهل ان العبادة التي خلق تعالى لها الثقلين لا توصف بحق ولا باطل حين خلقهم لها. واللازم باطل فبطل اللزوم وهذا الموضع الذي بينا بطلانه بالمنقول والمنقول هو ثنائي موضع زلت فيه قدم هذا الذي يدعي انه على شيء وليس معه شيء يلتفت اليه بما يوجب إنكاره عليه، وقد قال تعالى (اولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم؟ ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) وقال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الامر

فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * انهم لن يغفوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين) وقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون) وعن زياد بن حدير قال : قال لي عمر : هل تعرف ما يهدم الاسلام ؟ قلت : لا . قال « يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الأئمة المضلين » رواه الدارمي

فرضي الله تعالى عن امير المؤمنين عمر كانه ينظر إلى ما وقع في هذه الامة من جدال اهل الاهواء بالكتاب ، وكثرة الآراء المخالفة للحق التي بها كثر أهل الضلال ، وكثرت بها البدع ، وتفرقت الامة واشتدت غربة الاسلام ، حتى عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، نشأ على هذا الصغير ، وهرم عليه الكبير ، وما أحسن ما قال بعض السلف : « لاتستوحش من الحق لقلة السالكين ، ولا تغتر بالباطل لكثرة المالكين » وقال بعضهم « ليس العجب ممن هلك كيف هلك ، انما العجب ممن نجا كيف نجا » فالناصح لنفسه يتهم رأيه وهواه ، ويرجع إلى تدبر كتاب الله سبحانه لا إله غيره ولا رب سواه ، وإلى ماسنه الرسول ﷺ وما عليه سلف الامة وأئمتها قبل حدوث الاهواء وتفرق الآراء ، وليكن من الشيطان وجنده على حذر

اللهم اجعلنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين ، سلماً لا وليائك . حرباً لا عدائك ، نحب بحبك من أحبك ، ونعادي بعداوتك من خالفك . اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة ، اللهم هذا الجهد وعليك التكلان .

وأما قول هذا في ورقته (إذ اشتقاقه من الهه يوجب اتحاده معه في المعنى) أقول (قد عرفتم ما ذكرناه من تناقضه في هذه العبارة وما قبلها ، وقد أخطأ أيضا فيما عبر به عن الاشتقاق من وجهين : (الاول) انه جعل آله مشتقا منه وهو فعل يشتق ولا يشتق منه ، والمصدر

هو الذي يشتق منه الفعل كما قال في الخلاصة^(١) * وكونه أصلاً لهذين انتخاب *
ومصدره إله الإلهة قال في قاموس: إله الإلهة وألوهة والوهية: عبادة. ومنه لفظ
الجلالة وأصله آله كفعال بمعنى مألوه وكل ما اتخذ معبوداً إله عند متخذه. انتهى
(الوجه الثاني) قوله إله إذا عبده فجعل عبده مشتقاً من إله وهو من غير
مادته وهو فعل أيضاً فإن عبده مشتق من عبادة يقال: عبده عبادة فمادته عبد
لكن عبد تفسير لإله فاتفقا في المعنى لا في اللفظ. وأيضاً فقوله إله إذا عبده
يتناقض ما سلف من كلامه

وأما قوله (يوجب اتحادهم معه في المعنى لعدم وجوده بدونه)
(فالجواب) أن قوله يوجب اتحادهم معه في المعنى ليس كذلك بل لا بد أن
يتضمن أحدهما وهو الفعل معنى المصدر وزيادة دلالة على الحدث والزمان. والمصدر
أنما يدل على الحدث فقط، وهذا أمر معروف عند النحاة وغيرهم محسوس فعبارة
تدل على أنه لا يعرف معنى الاشتقاق الذي ذكره العلماء، ولو سئل عن معناه لما
أجاب، ولسكنه خلا باناس عظموه في نفسه فأراد أن يأخذ العلوم بمجرد الدعوى
ومن فطر في كلامه عرف أنه لا شيء هناك فتجده يأتي بعبارات متضمنة
للمحالات لم يسبقه إليها سابق كما قد عرقتم وتعرفونه فيما يأتي من كلامه وما فيه من
التناقض، فما أفتح جهل من يدعي العلم، وما أخش خطاً من يدعي الفهم

والله أسأل أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا مما علمناه وفهمناه فله الحمد
لأنحصى ثناء عليه، ونسأله الثبات والاستقامة، والعفو والعافية في الدنيا والآخرة
ولكل من عرف الإسلام وقبله ودان به ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
وأما قوله (ثم استعمل في العرف على الأغلب والأكثر على المعبود بحق
لعدم تحقق العبادة إلا بعد اعتقاد العابد استحقاق المعبود لها. والأفلا تسمى عبادة

(١) المعروفة بألفية ابن مالك

(فالجواب) أن قوله ثم استعمل في العرف أي بعد ان كان الاله المعبود لغة غير مقيد بقيد الحقيقة والبطلان كما تقدم صريحاً في كل أمة ، فليت شعري متى هذا العرف الذي وضع للالفاظ اللغوية معناها ؟ ومن هم أهل هذا العرف ؟ هل كانوا قوم نوح أو قوم هود ، فيسأل هذا متى كانوا ؟ فما أفبح هذه الافوال المختلفة التي غايتها التمويه والتلبيس ، فلا منقول ولا معقول ولم يسبقه اليها أحد . وقدم تقدم ما يلزم على هذا القول من اللوازم الباطلة

فتبين أن قوله هذا كذب على اللغة لا يعرف عن أحد لغوي ولا عن عربي والعرف لا يغير اللغة عن أصلها لفظاً ومعنى . وهذه كتب اللغة كالقاموس وصحاح الجوهري وغيره ليس فيها ما يدل على هذا القول الباطل فيكون قد كذب على اللغة والعربية وعلى غيرها من اللغات وعلى كتاب الله وسنة رسوله وقال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى : الاله هو الذي تأله القلوب محبة ورجاء وتوكلاً وغير ذلك من أنواع العبادة . وهذا قول أهل السنة قاطبة لا يختلف فيه اثنان

وأما قوله (على الاغلب والاكثر على المعبود بحق) ففهموه أنه يستعمل في غير الاغلب والاكثر على غير المعبود بحق . فهذا صحيح لكنه لا يختص بالعرف بل هو في اللغة كذلك ، فاذا كان يطلق على غير المعبود بحق كما تفهمه كل أمة فهذا حاجة عليه فان جميع الاصنام والاولئان وما يعبد من دون الله كلها آلهة معبودة بغير حق باطلة بكلمة الاخلاص لا إله الا الله . ففيها النفي والاثبات ، كما سيأتي بيان ذلك وكل ما نفته لا إله الا الله من الاصنام والانداد فليس كايا لا يوجد إلا ذهنًا كما يقوله المفتري افلاطون الفيلسوف وشيعته ، وانما كانت أشخاصاً متعددة يباشرها عبادها بالعبادة بالدعاء ، والاستغاثة والاستشفاع بها ، والعكوف عندها ، والتبرك بها كأصنام قوم نوح ، وأصنام قوم عاد القائلين (إن نقول إلا اعتراك بعض

ألهتنا بسوء) وأصنام نمرود التي تبرأ منها خليل الرحمن بقوله (انني برء مما تعبّدون إلا الذي فطرني فانه سيهديني وجعلها كلمة باقية في عقبه) أي هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ماسواه من الاوثان، وهي لا إله إلا الله، وجعلها في ذريته باقية (لعلمهم يرجعون) أي إليها .

فالخليل عليه السلام فسر لا إله إلا الله بمدلولها من النفي والاثبات فالنفي في قوله (انني برء مما تعبّدون) فالبراءة منها وإبطالها نفياً ، وقوله (إلا الذي فطرني) استثنى الاله الحق الذي لا تصلح العبادة إلا له ، وهو الذي فطره أي خلقه ، وخلق جميع المخلوقات (رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق) وقد قال تعالى (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) فان تولوا أي عاتدعوهم اليه من عبادة الله وحده لا شريك له ، والرغبة عما كانوا يعبدونه من دون الله كالسيح وأمه عليها السلام .

فان سبب نزول الآية في نصارى نجران وكانوا يعبدون آلهة أخرى ، فقولاه (أن لا نعبد إلا الله) ينفي كل معبود سوى الله ويثبت العبادة لله وحده التي لا يستحقها غيره . وهذا ظاهر جلي لا يخفى على من له أدنى بصيرة ، وسبب النزول لا يمنع عموم النهي لجميع الامة كما هو ظاهر في قوله (أن لا تعبّدوا إلا الله) فلم يستثن أحدًا سواء لا ماسكا ولا نبيا ولا من دونهما كما قال تعالى (وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو إله واحد فإياي فارهبون) وقوله (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) أي من جميع المخلوقات من بشر وحجر وغير ذلك، لكن قوله (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً) يختص بالبتير لما تقدم من أنهم كانوا يعبدون المسيح وأمه وذيرهما من الانبياء والصالحين، ويشمل غيرهم من باب أولى، وقد قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً)

وأحدًا نكرة في سياق النفي وهي تعم كل مدعو من دون الله من أهل السموات والأرض. وتأمل قوله (مع الله)

وخبر « لا » التي لنفي الجنس محذوف تقديره حق كما دل عليه القرآن قال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا قول أهل السنة والجماعة اتباعا لما دل عليه القرآن . ومن قدر الخبر المحذوف غير ذلك كقول بعضهم أن المحذوف « أحد » فلا حجة له ولا برهان

ينبئك عن هذا المعنى العظيم ما قرره ابن القيم رحمه الله تعالى قال : فإن قوام السموات والأرض والخلق بأن تأله الإله الحق ، فلو كان فيهما آلهة أخرى غير الله لم يكن إلهًا حقًا، إذ الإله الحق لا شريك له ولا سمي له ولا مثل له ، فلو تأهلت غيره ففسدت كل الفساد بانتفاء ما فيه صلاحها إذ صلاحها بتأله الإله الحق كما أنها لا توجد إلا باستنادها إلى الرب الواحد القهار ، ويستحيل أن تستند في وجودها إلى ربين متكافئين فكذلك يستحيل أن تستند في تألهها إلى إلهين متساويين ، وقد قال رحمه الله في قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا يحبونهم كحب الله) الآية ، قال فالمؤمنون أشد حبًا لربهم ومعبودهم من كل محب لكل محبوب ، وليست هذه المسألة من المسائل التي للعبد عنها غنى أو منها بد . بل هذه أفرض مسألة على العبد وهي أصل عقد الإيمان الذي لا يدخل فيه الداخل إليها ولا فلاح للعبد ولا نجاة له من عذاب الله إلا بها . فليشتغل العبد بها أو ليعرض عنها ، ومن لم يتحقق بها علمًا وعملاً وحالًا لم يتحقق شهادة أن لا إله إلا الله فإنها سرها وحقيقتها ومعناها ، وإن أبي ذلك الجاحدون وقصر عن علمه الجاهلون ، فإن الإله هو المحبوب للمعبود الذي تأله القلوب بحبها وتخضع له وتذل له وتخافه، وترجوه وتنبأ إليه في شوائدها وتدعوه في مهماتها ، وتتوكل عليه في مصالحها ، وتلجأ إليه وتطمئن بذكره وتسكن إلى

حبه . وليس ذلك إلا لله وحده . ولهذا كانت أصدق الكلام وكان أهلها أهل الله وحزبه ، والمنكرون لها أعداؤه وأهل غضبه ونقمته .

فهذه المسألة قطب رحا الدين الذي عليه مداره وإذا صحت صح بها كل مسألة وحال وذوق ، وإذا لم يصححها العبد فالفساد لازم له في علومه وأعماله وأحواله وأقواله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، انتهى فما أحسن هذا من بيان .

وأما قول الملاحدي ورقته (لعدم تحقق العبادة إلا بعد اعتقاد استحقاق المعبود لها) (فالجواب) هذا القيد ممنوع وهو من جملة اختلاقاته وأكاذيبه لأنه فاسد شرعا ولغة وعرفا ، ومما يبين فساده ما في الحديث من قصة الرجلين اللذين مرا على صنم قوم لا يجاوزه أحد إلا قرب له شيئا فقالوا لأحد الرجلين قرب فقال : ما عندي شيء أقرب . قالوا : قرب ولو ذبابا ، فحسب ذبابا فدخل النار . أي بتقريبه الذباب لصنمهم . وهو إنما قربته للتخلص من شرهم من غير اعتقاد استحقاقه لذلك ، فصار عبادة للصنم دخل بها النار ، وهذا يدل على أن هذا الفعل منه هو الذي أوجب له دخول النار لأنه عبد مع الله غيره بهذا الفعل . وقالوا للآخر : قرب فقال : ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل ، فضربوا عنقه فدخل الجنة .

وايضاً فقد قال أبو طالب :

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يميني بقول الأباطل

وقوله يخاطب النبي ﷺ :

ودعوتني وعرفت أنك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا

وعرضت ديننا قد عرفت بأنه من خير اديان البرية ديننا

لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مينا

ثبت بهذا ان ابا طالب لم يعتقد ان ما كان قومه عليه من الشرك حقا ولم يمنعه من الدخول في الاسلام الا خوف أن يسب أسلافه فقط ، ومع هذا مات مشركا كما ثبت في الصحيح ، وهذا يبين فساد هذا القيد .

فاذا عرف ذلك تبين ان هذا الرجل يخلق أقوالا لا برهان عليها ولا حجة ثم ان من المعلوم ان كل من عبد معبودا غير الله وأصر على عبادته له انه يعتقد استحقاقه للعبادة ، وهذا هو الغالب على المشركين في حق معبوداتهم ، ولهذا تجدهم يجادلون عنها ويناضلون بمجادلة من يعتقد انها تستحق ما كانوا يفعلونه لها من العبادة .

وقوله (في كل أمة أيضا) اعتراف منه بأن الاله يطلق على كل معبود يعتقد عابده انه يستحق العبادة كما هو حال أكثر المشركين ، فاحفظ هذا الاعتراف منه فسيأتي في كل أمة ما يناقضه .

وأما قوله (ولهذا ذهب كثير من التبشرين الى انه عبارة عن المعبود بحق وما قيل من ان كثيرا ما يطلق على الآلهة الباطلة كما ورد في أكثر موارد القرآن وهو يوجب عدم صحة المدعى - فمدفوع بأن اطلاقه عليها بالنظر الى اعتقاد عابداها لا باعتبار نفس الامر)

(فالجواب أن يقال) هذا يناقض ما تقدم له من أن العابد اذا اعتقد استحقاق معبوده للعبادة صار إلها ، ولا يخفى ما قضاة هذا له ، فانه أقر بما تقدم قريبا ان المعبود يكون إلها باعتقاد عابده استحقاقه للعبادة في نفس الامر ، وقد عرفت ان القيد ممنوع ، فأخطأ في الموضعين أي في هذا والذي قبله وتناقض

وأما قوله : ولهذا ذهب كثير من التبشرين الخ فهذا القول مجهول قائله لا يعرف ان أحدا من المسلمين قاله ، والقائل به مجهول لا يقبل له قول وقد أجمع العلماء قديما وحديثا على ان المجهول لا يقبل له قول ولا خبر ، ولا

تقوم به حجة في شيء من أبواب العلم، فكيف اذا كان إلحاداً وطعنا في أصل الدين؟ وقد أجبع المحدثون على ان رواية المجهول لا تقبل كذلك، فسقط هذا القول من أصله وفسد

وقوله (كما ورد في أكثر موارد القرآن) انظر إلى هذا الجهل العظيم في محاولته رد ماورد في أكثر موارد القرآن ، بقول المجهولين الذين لا يعتد بقولهم عند أحد من طوائف العلماء ، وموارد القرآن يحتاج بها لا يحتاج عليها بقول أحد ، وهي الحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه كما قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) الآية ، فما وافق القرآن سواء كان نصاً أو ظاهراً قبل ، وما خالفه رد على من قاله كائناً من كان ، فقد ارتقى هذا صرتى صعباً بتهجينه القرآن وابطال دلالاته عنه بما زخرفه ونسبه إلى مجهولين ، فسبحان الله كيف يخفى هذا على أحد ؟ فمن تدبر هذا المحل تبين له ضلاله .

وأما قوله (فمدفوع بان اطلاقه عليها بالنظر إلى اعتقاد عبادها)

(فالجواب) ان هذا يبطله القرآن كما قال تعالى (وإذا قال إبراهيم لأبيه أزر أتخذ أصناماً آلهة؟ إني أراك وقومك في ضلال مبين) وقال (انمكا آلهة دون الله تريدون ؟) فسمها الخليل آلهة مع كونها باطلة ، وكونها باطلة لا ينافي تسميتها آلهة ، كما قال موسى عليه الصلاة والسلام ، لما قال له بنو اسرائيل (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) وقال (أفعير الله أبغىكم إلهاً) فسماه "كليم إلهاً مع انكاره عليهم ما طلبوا وهو قد أقر فيما تقدم ان يطلق على غير الاله الحق ، فتناقض والالهية المنفية في كلمة الاخلاص بدخول اداة النفي عليها ، وهي لا النافية . فالمراد بنفيها ابطالها والبراءة منها والكفر بها واعتزالها وغير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى ، فكما تسمى آلهة وأنداداً وأرباباً وشركاء وأولياء ، لان من عبدها فقد جعلها مألوهة له وجعل

لها شركة في العبادة التي هي حقه ومثلها بالله في عبادته لها واتخذها أربابا وأولياء وكل هذا في القرآن كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله)

وقد تقدم كلام العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى على هذه الآية العظيمة . وقال تعالى (وقيل ادعوا شركاءكم فدعواهم فلم يستجيبوا لهم) وقال تعالى (اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقال (أنفس الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء) وهذا في القرآن كثير، فصارت تطلق عليها هذه الاوصاف يجعل عابديها واتخاذهم لها كذلك بعبادتهم وارادتهم كما تقدم بيانه في هذه الآيات ، كما في قوله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة لعابهم ينصرون) (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً) فصارت آلهة بالفعل والاتخاذ والارادة والقصد، واستشهد العلماء على ذلك بقول رؤبة بن العجاج :

لله در الغانيات المداه سبحن واسترجعن من تألهي

أي من تعبدني ، وتقدم كلام صاحب القاموس على هذا المعنى . وقرأ ابن عباس رضي الله تعالى عنهما (ويذكرك وإلهتك) أي عبادتك قال لأنه كان يعبد . وتقدم تقرير هذا في كلام العلماء . وهذا يبين ان كل معبود إله ، حقا كان أو باطلا لأنه قد الهه العابد بالعبادة ، وتبين بهذا ان هذا الرجل يتكلم في هذه الامور بلا علم ويأتي بما يخالف القرآن واللغة والسلف والعلماء ويتناقض

ومن فرط جهله قوله (وبهذا تبين فساد ماتوهم من ان الاله المنفي بلا ، في الكلمة الطيبة - هو المطلق غير المقيد بالحق أو الباطل) وهذا القول الذي أفر بفساده هو الذي قاله آ نفا وبيننا فساده في محله

فأمل ما في هذا الكلام من الفساد والضلال ، فنه جعل المنفي في كلمة الاخلاص قابلا للوصفين اي الحق والباطل ، فانه لاشك أن الاله المنفي باطل . ولا بد من

تقييده بالبطلان لان المنفي في كلمة الاخلاص هي الطواغيت والاصنام وكل ما عبد من دون الله ، وكلها باطلة بلا ريب: كما قال لييد في شعره الذي سمعه منه النبي ﷺ
 * ألا كل شيء ما خلا الله باطل *

ومن لم يعتقد هذا فليس من الاسلام في شيء ، وتقدم في الآيات أن المستثنى في كلمة الاخلاص «بلا» هو الله الحق كما قال تعالى (ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل)

وهذا الرجل قد اقترى على اللغة وكذب عليها بقوله المتقدم : ان الاله هو المعبود لا بقيد الحقيقة ولا البطلان ، فهو دائماً يتناقض ، يذكر قولاً وينفيه ثم يذكره بعده ويثبته ثم ينفيه ، ومن وقف على ما كتبت في هذا المعنى عرف ذلك من حاله ومقاله ، ومحط رحله هو قول الفلاسفة كابن سينا والفارابي وابن الحلقمي القائلين بان مدلول لاإله إلا الله نفياً وإثباتاً فرد هو الوجود المطلق، او قول الاتحادية انه الوجود بعينه

وكلام هذا وعبارته المتقدم منها والآتي يدل على انه يقول بقولهم ، ويحمل معنى كلمة الاخلاص «لاإله إلا الله» على إلحادهم، يعرف هذا من له فهم وإطلاع على ما ذكره العلماء في بيان حقيقة قول هاتين الطائفتين الكفريتين كما سيأتي في كلام شيخ الاسلام وابن القيم وغيرهم

وهذا اعراب كلمة الاخلاص الذي يعرفه اهل العربية وغيرهم من العلماء في اعرابها فيقولون :

لانا فية للجنس، واسمها اله، ميني معها على الفتح، منفي بلا، والاله جنس يتناول كل معبود من بشر او حجر او شجر أو مدر أو غير ذلك ، فهذا الجنس على تعدد افراده منفي بلا، وخبر لا محذوف على الصحيح كما في الآيات ، وتقدم ذكره،

والاستثناء من الخبر ، وإلا أداة الاستثناء ، والله هو المستثنى بالا ، وهو الاله الحق وعبادته حق وقوله الحق . والصحيح انه مخرج من اسم لا وحكمه كإقراره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى ، والدلة على هذا في القرآن أكثر من أن تحصر ، وقد صرحت بذلك الآيات المحكمات كقوله تعالى (قل يأيتها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) وهذا هو المنى بلا في كرامة الاخلاص . وقوله (ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم) هو معنى إلا الله ، وهذا هو الذي أمر الله نبيه ﷺ أن يدعو أمته اليه ، وما خالف هذا فهو تليس وتشبيه وبهرج وباطل . نعموذ بالله من كل قول يؤخذ عن غير القرآن ، وعن غير ما دان به اهل الاسلام والايمان

ثم ان هذا الرجل انتهى امره فيما كتبه الى ان زعم ان المنى بلا كلي وهذا الكلي منوي ذهنا لا يوجد منه في الخارج إلا فرد ، وذلك الفرد المنى بلا هو المستثنى بعينه وهذا صريح كلامه وآتى فيه بثلاث عظام هي إلى الكفر اقرب منها إلى الايمان :

(الاولى) انه زعم ان المنى بلا كلي لا يوجد إلا ذهنا فمنده انها لم تنف طاغوتا ولا وثنا ولا صنما ولا غيرها مما يعبد من دون الله . فخالفوا أيضا أهل النطق . فان الكلي عندهم مقول على كثيرين مختلفين بالعدد دون الحقيقة ، ولم يقولوا انه منوي لا يوجد منه في الخارج إلا فرد

(الثانية) انه زعم أن ذلك الفرد الذي لا يوجد غيره لما كان منفيا بلا - صار ثابتا بالا وهو فرد واحد ، فصار الاله عنده متصفا بالثبات ، والنفي والاثبات في فرد تقيضان ، ومقتضاه ان هذا الفرد صار اوليا باطلا لانه منفي ثم صار حقا لانه استثنى بالا ، فاجتمع فيه الوصفان . نعموذ بالله من هذا التهاوت والالحاد والتناقض والمناد

وقد عرفت ان النحاة واهل الكلام كالرازي وغيره ومن قبلهم يعلمون ان المنفي غير المثبت كما سذك عنهم اتفاقهم على ذلك ، وانه لا يحصل التوحيد إلا بذلك ، وهذا امر يعرفه كل أحد حتى مشركو العرب ومن ضاهاهم من الامم أعداء الرسل يعلمون انها نفت الالهة التي كانت تعبد من دون الله واثبتت الهية الحق الذي اقروا انه رب كل شيء ومليكه ، وخالق كل شيء ورازق كل حي ، وذلك هو الله العلي الاعلى القاهر فوق عباده

(والثالثة) انه صرح ان المنفي كلي . والفرد الموجود في الخارج جزئي (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) وهذا هو حقيقة قول هذا ولهذا مثله بقوله : لا شمس إلا الشمس

ومن أشكل عليه فساد قول هذا وضلاله فليتدبر القرآن وليراجع كلام المفسرين في معنى كلمة الاخلاص وما وضعت له ومادات عليه هذه الكلمة العظيمة ، فقد قال تعالى (فن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم) فدلت الآية على أنه لا يكون مستمسكا بلا إله إلا الله إلا إذا كفر بالطاغوت وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ، ومن لم يعتقد هذا فليس بمسلم لانه لم يتمسك بلا إله إلا الله

فتدبر واعتقد ما ينجيك من عذاب الله وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله نفياً وإثباتاً ، وتدبر قوله تعالى عن خليله عليه السلام (وإذا قال إبراهيم لأبيه وقومه اني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون) والكلمة هي لا إله إلا الله باجماع المفسرين . فلا احسن من هذا التفسير

ولا أبين منه ، وليس للجنة طريق إلا بمعرفته وقبوله واعتقاده والعمل به نسأل الله أن يوزعنا شكر ما أنعم به علينا من هذا التوحيد والبصيرة فيه ولا حول ولا قوة الا بالله

فتأمل كيف عبر الخليل عليه السلام عن هذه الكلمة بمدلولها الذي وضعت له من البراءة من عبادة كل معبود سوى الله من وثن وصنم وغير ذلك وقصر العبادة على الله وحده بقوله (الا الذي فطرني) ودلت على ان المنفي جنس تحته افراد موجودة في الخارج يعبدونها المشركون وليست آلهة الا في حق من يعبدونها ويتألفها دون من يكفر بها ويتبرأ منها ويعاديها ويعادي من عبدها

اذا ثبت ذلك وعرفت ان الحق فيما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله في بيان معنى هذه الكلمة فاعلم ان النحاة والمتكلمين اختلفوا: هل تحتاج لا النافية الخبر مضمير أم لا ؟ فمنعه الرازي والزمخشري وابو حيان ، وقالوا : انه يكفي في الدلالة على التوحيد ما تضمنته من النفي والاثبات . بناء على ان اصلها مبتدأ وخبر ثم قدم الخبر على المبتدأ ، ثم دخل حرف النفي على الخبر المقدم ، ودخل حرف الاستثنى على المبتدأ فانتفت الالهية عن كل ماسوى لله من كل ما يعبد من دونه من صنم ووثن وطاغوت وغير ذلك . هذا مضمون ما ذهب اليه هؤلاء . وغيرهم وافقهم في المعنى فاتفقوا ان المستثنى مخرج بالا ولولا الاستثناء لدخل ، قال الكسائي : هو مخرج من اسم لا ، وقال الفراء : مخرج من حكم اسمها وهو النفي . والصحيح انه مخرج منهما كما قرره العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى

اذا عرفت ذلك فاكثرت النحاة وغيرهم يقولون لا بد لها من خبر مضمير قال بعض من صنف في أعراب هذه الكلمة ومعناها - بعد كلام له سبق أقول : قد عرفت أن المضمير على تقدير ان يكون في الكلام اضمارا اما الخبر او المرفوع بالا المكتفى به عن الخبر ، وقد عرفت ايضا ان المعنى المقصود في لا اله الا الله هو قصر الالهية على الله تعالى

والعلامة الدواني قائل بهذا كما يشير اليه في البحث الخامس من رسالته وصرح به في شرحه للعقائد العضدية حيث قال : واعلم ان التوحيد اما بمحصر وجوب

الوجود او يحصر اخلاقية او يحصر العبودية - ثم قال : الاول كذا والثاني كذا - وساق الكلام وحقق المقام ، أي في رده الى ان قل - والثالث وهو حصر العبودية ، وهو ان لا يشرك بعبادة ربه أحدا فقد دلت عليه الدلائل السمعية ، وانعقد عليه اجماع الانبياء عليهم السلام ، وكلهم دعوا المكلفين أولا إلى هذا التوحيد ، ونهوه عن الاشراف في العبادة قال تعالى (وتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون) انتهى

ثم قال الناقل : ومصدق اجماع الانبياء قوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا إله الا أنا فاعبدون) بعد قوله تعالى (أم اتخذوا من دونه آلهة ، قل هاتوا برهانكم ؟ هذا ذكر من معي وذكر من قبلي ، بل أكثرهم لا يعلمون * الحق فهم معرضون) وقوله تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان أنذروا انه لا إله الا أنا فاتقون) وقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال تعالى (واسأل من قبلك من أرسلنا أجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ؟)

الى أن قال : فاثبات الالهية له تعالى على وجه الانحصار فرع على أصل ثبوتها له تعالى ، وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوتها له تعالى في نفسه بل أصل ثبوت الالهية له تعالى أيضاً على ما يقتضيه دلالة هذا الكلام لغة أمر مسلم الثبوت مفروغ منه لانزاع فيه . وانما النزاع - أي مع المشركين - في قصر الالهية عليه تعالى فالمراد بخصها به فيقول لا إله الا الله ، والمشركون ينكرون ذلك استكباراً ، فيقول (اجعل الآلهة الها واحداً ان هذا لشيء عجاب) قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله الا الله يستكبرون * ويقولون أننا لتاركو آلهتنا لشاعر مجنون ؟)

الى ان قال : فاذا تمهد هذا فنقول : لما كان في لا إله الا الله نفي واثبات فهي في الحقيقة جملتان اسميتان ، لان كلا من النفي والاثبات يقتضي طرفين

ينمقد الحكم بينهما، فطرف الاثبات هو الاسم الجليل مع صحة الایجاب من
 الآه فصح ان يقصر بالاولى استمرار الثبوت الممتنع الانفكاك، وبالثانية استمرار
 النفي الممتنع الانفكاك، ومقام الدعوة الى كلمة التوحيد قرينة على ان المعنى المراد
 من لا إله الا الله نفياً واثباتاً هو هذا الاستمرار الممتنع الانفكاك ضرورة ان
 الشارع لا يقول الا صدقاً

واستمرار ثبوت الالهية له تعالى على سبيل امتناع الانفكاك واستمرار
 انتفاء الالهية عن غيره تعالى هو المطابق لما في نفس الامر، فهو المقصود للشارع
 فلم يبق الا ان أهل اللسان: هل فهموا ذلك منه حتى يكون دلالة لغوية أم لا ؟
 فنقول: انهم قد فهموا منه ذلك بدليل قوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا إله
 الا الله يستكبرون ويقولون: ائنا لئاركو آلهتنا لشاعر مجنون؟)

ووجه دلالة على ما ذكرناه هو ان الصادق أخبر بان انكارهم لما يلزم من
 الاعتراف بلا إله الا الله من تركهم آلهتهم واختصاصه تعالى بالالهية - انكار
 بمحض استكبار لا تمسك عقلي. انتهى ما نقلته وهو تقرير حسي موافق لما دل عليه
 الكتاب والسنة كما عرفت من صريح الآيات والاحاديث

لكن قوله وأصل ثبوتها له تعالى فرع على ثبوتها تعالى في نفسه أمر فطري
 مسلم حتى عند أعداء الرسل فانهم يعرفونه ويعبدونه لكن عبدوا معه غيره. فدلالته على
 وجوده تعالى دلالة التزام، فيلزم من اختصاصه بالالهية وجوده وكأله في ذاته وصفاته
 ومباينته للخلق وإنه أحد صمد لا كفء له ولا مثل له ولا شريك له، ولا ظهور
 له ولا ند له تعالى وتقدس كما قال تعالى (قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم
 يولد ولم يكن له كفواً أحد) وقال تعالى (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)
 إلى أمثال هذه الآيات

رجعنا الى تقرير معنى هذه الكلمة العظيمة قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال ؟)

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في هذه الآية (فماذا بعد الحق الا الضلال) فلا آية انما سبقت فيمن يعبد غير الله ، فما عبد إلا الضلال المحض والباطل البحت . انتهى

وقد فسر العلماء من المفسرين وغيرهم سلفا وخلفا معنى قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ان الطاغوت هو الشيطان وما زينه من عبادة الاوثان كما تقدم .

ولا ريب أن الكفر بالشيطان يحصل بالبراءة منه ومعصيته في كل ما أمر به ونهى عنه . وكان موجوداً اعادنا الله من عبادته ، وكذلك الاوثان يكفر بها المؤمنون ويتبرون من عبادتها مع وجودها ومن عبادة المشركين لها

والمقصود ان نفي الاوثان الذي دلت عليه كلمة الاخلاص يحصل بتركها والرغبة عنها والبراءة منها ، والكفر بها وبمن يعبدها واعتزال عابديها وبغضها وعداوتها . وكل هذا في القرآن مبيناً ، وقد انتفت عبادة كل ما عبد من دون الله مما هو موجود في الخارج مما يعبد المشركون سلفا وخلفا بهذه الكلمة كما تقدم

وقد ذكر تعالى عن خليله عليه السلام انه قال (فانهم عدو لي إلا رب العالمين * الذي خلقني فهو يهيني) الآيات وبالله التوفيق

وصح عن أهل السير والمغازي وغيرهم من العلماء : ان الله تعالى لما أرسل محمداً ﷺ يدعو الناس الى ان يشهدوا ان لا إله الا الله وانه رسول الله ، وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً تعبدونها قريش ، وكانوا يعبدون اللات والعزى ومناة — وهي أكبر الطواغيت التي يعبدونها أهل مكة والطائف ومن حولهم —

فاستجاب للنبي ﷺ من استجاب من السابقين الاولين، وهاجر من هاجر منهم الى الحبشة، وكل من آمن منهم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله رغبة عن الشرك وعبادة الاوثان وكفراً بها، وبراءة منها، ومسبة لها، فصح اسلامهم وايمانهم بذلك مع كونها موجودة يعبدونها من يعبدونها ممن لم يرغب عنها وعن عبادتها فبهذا يتبين انه ليس المراد من نفي الاوثان والاصنام وغيرها في كلمة الاخلاص زوال ماهية الاصنام ونفي وجودها، وانما المراد انكار عبادتها والكفر بها وعداوتها كما تقدم بيانه، وكل من تبرأ منها ورغب عنها فقد نفاها بقول لا اله الا الله، وأثبت الالهية لله تعالى دون كل ما يعبد من دونه. فلما تمكن ﷺ من إزالة هذه الاصنام كسرها وبعث من يزيل ما بعد عنه منها، فحلت الجزيرة من أعيانها، وهذا معنى قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) وفيه الرد على الفلاسفة واهل الاتحاد القائلين بان المنفي كلي يوجد ذهناً ولا يوجد منه في الخارج إلا فرد بناء على ما اعتقدوه في الله تعالى من الكفر به وبكتابه وبرسوله، وقد عرفت ان المنفي بها أفراد متعددة من الاصنام والانداد والشركاء والاولياء من حين حدث الشرك بعبادة الاصنام في قوم نوح إلى أن تقوم الساعة. فيجب بلا اله إلا الله البراءة من كل ما يعبد المشركون من دون الله. فلا بد من نفي هذا كله بالبراءة من عبادته ومن عابديه فمن تبرأ من عبادتها كلها وأنكرها وكفر بها فقد قال لا اله الا الله وأخلص العبادة لله وحده، وصار بهذا التوحيد مسلماً مؤمناً

وتأمل ما ذكره المفسرون في قول الله تعالى (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب* أجعل الالهة إلها واحداً؟ إن هذا لشيء عجاب) قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى: أنبأ ابو كريب وابن وكيع قال ثنا ابو اسامة أنبأ الاعمش ثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما مرض

أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم ابوجهل، فقالوا ان ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول، فلو بعثت اليه فنهيته، فبعث اليه ، فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين ابي طالب قدر مجلس رجل، قال فخشى ابوجهل ان جلس النبي ﷺ الى جنب ابي طالب ان يكون ارق عليه فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله ﷺ مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب فقال له ابو طالب اي ابن اخي، ما بال قومك يشكونك؟ يزعمون انك تشتم آلهتهم وتقول وتقول؟ قال واكثروا عليه القول وتكلم رسول الله ﷺ فقال «يا عم اني اريدكم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب ، وتؤدي اليهم بها المعجم الجزية» ففزعوا لسكمته وقوله، فقال القوم كلمة واحدة؟ نعم واييك عشرين؟ فقالوا وما هي؟ وقال ابو طالب: واي كلمة هي يا ابن اخي؟ قال « لا اله الا الله » فقاموا فزعين ينفضون التراب عنهم (ويقولون اجعل الالهة اهلًا واحداً ان هذا شيء عجاب - الى قوله - لما يدوقوا عذاب) لفظ أبي كريب . وهكذا رواه الامام احمد والنسائي من حديث محمد بن عبد الله بن نمير كلاهما عن أبي اسامة عن الاعمش عن عباد منسوباً به نحوه ، ورواه الترمذي والنسائي وابن أبي حاتم وابن جرير كلهم من تفاسيرهم من حديث سفيان الثوري عن الاعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . وقال الترمذي حسن

ففي هذا من البيان والعلم ، ان لا اله الا الله تبطل عبادة كل ما يعبده المشركون من دون الله ، وتنفي ما كان بينهم من معبوداتهم الموجودة في الخارج باعيانها وفيه ان المشركين عرفوا معناها الذي وضعت له ودلت عليه من ابطال عبادة كل معبود سوى الله .

فاذا كان معناها هذا يعرفه كل أحد حتى المشركون يعرفون ما نفتته وما أثبتته ، فاذا جاء ملحد لا يعرف معناها من كتاب الله ولا سنة رسوله ولا لغة

ولا عرف ولا عرف من معناها ما عرفه المشركون . وقال ان لا اله الا الله لم تنف
الا كلياً منوياً لا يوجد منه في الخارج الا فرد وهذا الفرد المنفي هو المثبت ،
فاين هذا من معناها الذي يعرفه المسلمون وبه يدينون ، ويعرفه المشركون أيضاً
ويشتمزون منه وينفرون ، كما قال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون ويقولون اننا لنتاركو آلهتنا لشاعر مجنون)

فالمشركون عرفوا وأنكروا مدلولها ، وهذا الملحد أنكر مدلولها مع الجهل
بمعناها الذي يعرفه كل أحد حتى أعداء الرسل القائلون (أجبثنا انعبد الله وحده؟)
فسبحان الله ما أين ضلال هذا الملحد عند أهل البصيرة من أهل التوحيد ،
وعند أهل الفطر والعقول قاطبة ، فكل ذي عقل ينكر هذا القول ويعرف بطلانه ،
ونذكر وجوها تبين بطلان هذا القول مع ما تقدم (الاول) ان هذا يناقض
ما شهد الله به وشهدت به ملائكته وأولو العلم من عباده قل تعالى (شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) فلم يبق
معبود يعبد الا اولون والآخرون من دون الله الا بطلت عبادته واهيته بشهادة
الله عز وجل وملائكته وأولو العلم قاطبة ، وأن المعبودات التي بطلت بشهادة الله
ليست كلياً لا يوجد منه في الخارج إلا فرد كما يقوله الملحد بل كل ما يوجد في
الامم وفي العرب من الاوثان والاصنام التي لا تحصى كثرة كاصنام قوم نوح
وغيرها . ومن لم يعتقد ان هذا هو الذي شهد الله به وملائكته وأنبيأؤه بنفيه عن
هذه الاصنام ، وكل ما عبد من دون الله فإنا قال لا إله الا الله ، وما عرف من
الاسلام ما يعصم دمه وماله ، وصار عما شهد الله به في معزل

(الوجه الثاني) ان هذا القول ينافي ما بينه الله تعالى في كتابه من ملأه الخليلين
لفوله تعالى (واذا قال ابراهيم لاييه وقومه انني براء مما تعبدون) الآية وقد
تقدمت . وقال تعالى (و ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وأطيعون ذلكم

خير لكم ان كنتم تعلمون * انما تعبدون من دون الله اوثاناً وتخلقون افكاً ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً (فذكرها عليه السلام بصيغة الجمع .
 أيجوز في عقل عاقل ان ماذ كره تعالى عن خليله من انكاره لعبادة هذه الاوثان واخباره انهم لا يملكون لعبادتهم رزقاً انها لا توجد في الخارج ؟ ولا ريب انه لا يجحد هذا الامكار معاند مخالف لما جاءت به الرسل من التوحيد . وقوله تعالى عن خليله وقال (انما اتخذتم من دون اوثاننا مودة بينكم في الحياة الدنيا) الآية . أيشك من له عقل ان تلك الاوثان موجودة عند عابديها بياشرونها بالعبادة ؟ وهل يعرف أحد من هذا السياق إلا انها موجودة معبودة مستغنية بلاإله إلا الله وكذلك قول الله تعالى (واذا قال ابراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة ؟ اني أراك وقومك في ضلال مبين)

ولا خلاف ان الصنم شي مصور على صورة شخص يعبد من دون الله ، وذلك لا يكون إلا موجوداً في الخارج فسماء الخليل اوثاناً وآلهة وأنكرها وتبرأ منها ومن عبدها .
 (الوجه الثالث) ان الله بعث محمداً ينهى قريشاً والعرب وغيرهم من المشركين عن أن يعبدوا مع الله غيره كاللات والعزى ومناة والاصنام التي كانت حول الكعبة كما تقدم ، وقد قال تعالى (أفرايتم اللات والعزى — الى قوله — إن هي إلا أسماء سميتنوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) أيشك احد بعد هذا انها موجودة تعبد من دون الله ؟ بل لا يشك مسلم ولا مشرك في وجودها وان قريشاً وغيرهم يعبدونها .

(الوجه الرابع) ان الله تعالى قال (إنا أرسلنا نوحاً الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن ياتهم عذاب أليم * قال يا قوم اني لكم نذير مبين * أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون) فأجابوا رداً عليه فيما دعاهم اليه وقالوا (لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواعاً ، ولا يغوث ويعوق ونسراً)

ومعلوم عند العلماء قاطبة بل وعند العامة انها اسماء رجال صالحين صورها قومهم أصناما على صورهم وسموها بأسمائهم ، قال بهم الامر الى أن عبدوها وهي موجودة في الخارج لا يشك في وجودها أحد ، ولا ريب انها متنفية بكلمة الاخلاص لإله إلا الله . وهذه الاصنام استخرجها عمرو بن لحي الخزاعي الكاهن لما كان والياً على مكة قبل قريش وفرقها في العرب فعبدها كما عبدها قوم نوح كما ذكره البخاري في صحيحه .

(الوجه الخامس) ما ذكره الله عن قوم هود لما دعاهم هود عليه السلام الى أن يعبدوا الله وحده ويتقوا قال لهم (ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان)^(١) فأجابوا بقولهم (أجئتنا انعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) فظهر ان لهم ولا بآئهم معبودات في الخارج يعبدونها من دون الله ، ودعوة الرسل تبطل عبادتها . وتقدم ما ذكره الله تعالى في سورة هود من قولهم لهود عليه السلام (إن نقول إلا اعتراك بعض آهتنا بسوء) وهذا لا يقال إلا على آلهة موجودة تعبد ، ودلت هذه الآيات على ان الالهية هي العبادة وان المشركين وضعوها فيمن لا يستحقها من صنم ووثن وطاغوت وغير ذلك .

(الوجه السادس) قول يوسف عليه السلام (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟) ما تعبدون من دونه إلا اسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) فسبحان الله أين ذهب عقل الفيلسوف حين اعتقد ان المنفي كلى لا يوجد إلا ذهننا . ومعلوم انه لا يكون له اعداد على هذا الاعتقاد الباطل

وتبين ان كلمة الاخلاص نفت أربابا متفرقين وضعت عليها أسماء ما أنزل

(١) هذه الآية في قول يوسف عليه السلام . أما قول هود عليه السلام فهو (اتجاد لونتي في أسماء الخ) من سورة الاعراف

الله بها من سلطان كما كان اهل الاوثان يسمون آلهتهم ، وفيما ذكرنا في هذه الوجوه كفاية . فلو ذكرنا ما يبطل قوله من الوجوه لبلغ مائة أو أكثر

وقد قدمنا عن أئمة اللغة في معنى الاله موافقتهم في لغتهم لما دل عليه الكتاب والسنة من معنى كلمة الاخلاص وما دلت عليه مطابقة وتضمننا والتزاما ، وكذلك النحاة وجميع العلماء من المفسرين وغيرهم أجمعوا قاطبة على ان الاله هو المعبود وان العبادة حق لله لا يجوز أن يصرف منها شيء لغير الله كائن ما كان وان المنفي في كلمة الاخلاص كل ما كان يعبد من دون الله من بشر أو ملك أو شجر أو حجر أو غير ذلك ، ولولا قصد الاختصار لبسطت القول في هذا المعنى العظيم الذي لا يصلح لاحد دين إلا اذا عرفه على الحقيقة وقبل ما دل عليه الكتاب والسنة من بيان توحيد الله وقصر العبادة عليه دون كل ما سواه

واعلم اني لما كتبت قبل هذا في رد قول هذا الملحد ان المنفى بلا إله إلا الله كلي منوي لا يوجد منه في الخارج الا فرد وهو المستثنى ، فأجبت بما حاصله : اذا كانت لا إله إلا الله لم تنف إلا كليا منويا ، فعلى هذا القول الباطل لم تنف لا إله إلا الله صنما ولا وثنا ولا طاغوتا وصار المنفى منصبا على الفرد ، فهو المنفى وهو المستثنى ، وتناقض هذا لا يخفى على من له عقل وفهم ، وقد عرفت ان هذه دعوى منه مخالفة لما بعث الله به رسوله من توحيده ، وعلى قول هذا لم يكن إلا إله إلا الله مدخل في الكفر بالطاغوت والبراءة من الاوثان التي صرح القرآن بنفيها بكلمة الاخلاص - لا إله إلا الله - كما في آية البقرة وغيرها وقد تقدم بيان ذلك ، وبهذا يتبين لمن له فهم ان قول هذا الرجل من أبطل الباطل وأبين الضلال وأحل المحال .

والمسلم الموحد يعلم من الكتاب والسنة ومن قول أهل العقول الصحيحة والفطر السليمة أن لا إله إلا الله لها موضوع عظيم ومدلولها هو حقيقة الإسلام والايان فأنها انما وضعت للارغبة عن عبادة كل ما يعبد من دون الله والبراءة منه والكفر به وانكار ذلك وبغضه وعداوته وعداوة من اتخذ الشرك في العبادة ديناً ، وهذا هو أظهر ما في القرآن، وأبينه ايضاحاً وتقريراً

وجواب ثان وهو قولي : كيف يجوز أن يكون الفرد الذي وجد من الكلبي المنفي داخلاً في المنفي بالاً خارجاً بالاستثناء فيكون متصفاً بالنفي والاثبات وأحدكما تقيض الآخر ، وأن لا إله إلا الله لا تدل إلا على هذا الفرد خاصة نفيّاً وإثباتاً ؟ هذا لا يقبله إلا من كان عقله فاسداً لا يعرف حقاً من باطل ولا هدى من ضلال، كيف يصح استثناء فرد منفي ويكون هو المستثنى فأين المستثنى والمستثنى منه الذي يعرفه العرب من لغتهم المستعمل في الكتاب والسنة وأقوال سلف الامة وأئمتها وأهل العربية وغيرهم ويعرفه أهل اللغات؟ فما أبعد ضلال هذا وأجهل وأبعد عن العلم وأهله

ثم ان هذا الرجل سمع بما كتبت على قوله من الرد والابطال . فأجاب بقوله: قلنا إنما يلزم هذا لو أريد بالمستثنى منه فرد خاص جزئي وانما أريد منه المفهوم العام المتناول لأفراد المعبود بحق سواء كانت في الذهن أو في الخارج (فالجواب) انه عدل عن قوله الاول الى ما هو أضع منه وأشنع فزعم ان المستثنى منه انما أريد منه المفهوم العام المتناول لأفراد المعبود بحق، فصرح بأن المستثنى منه انما أريد منه المفهوم العام المنفي مراداً، فصار المفهوم العام المنفي له أفراد ومعلوم ان الأفراد لا توجد في الذهن وانما توجد في الخارج فتراه يحوم حول الباطل ويتهاوت . وأعظم من هذا قوله: ان المفهوم العام المنفي متناول لفرد

المعبود بحق فحمل للمعبود بحق افراداً منفية بلاء، وكلها حق، فكيف يجوز أن ينفي ما هو حق؟ وكيف تكون الافراد كلها حقة؟

فتدبر يتضح لك الخال. فهذه فنون من الضلال والالحاد يديها تارة ثم يأتي بما هو أعظم منها وأبين في الضلال والمحال، والمنفي بلا في كلمة الاخلاص لا يكون حقاً بل هو الباطل كادل عليه الكتاب والسنة وما عليه المسلمون، والحق في كلمة الاخلاص هو المستثنى وهو الله تعالى (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيراً) لا شريك له في الهيئته ولا في ربوبيته ولا في أفعاله ولا مثل له ولا كفاء له ولا ند له، وكل معبود سواه فباطل، ومن لم يعتقد هذا فليس بمسلم.

ولا يخفى انه يلزم على قول هذا ان للكلبي افراداً معبودة فاذا كانت كلها معبودة بحق جاز أن تقصد بالعبادة وهذا دين المشركين الذي بعث الله رسوله بانكاره وابطاله كما قال تعالى (وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين انما هو إله واحد) وقال تعالى (ولا تدع مع الله إلهاً آخر) والآيات في المعنى كثيرة جداً، فن عبد مع الله غيره فقد ألحد وأشرك. وكل هذه العبارات التي ذكرها هذا في ورقته ينكرها كل من له عقل.

وأصل هذا الرجل الذي اعتمده وعبر عنه هو بعينه الذي ذكره شيخ الاسلام رحمه الله عن افلاطون الفيلسوف واتباعه بنساء منهم على كفرهم فانهم يقولون: ان الله هو الوجود المطلق.

ومعلوم ان هذا لا يكون له وجود متميز بنفسه مبين للمخلوقات إذ الكلبي كالجنس والفصل والخاصة والعرض العام لا يوجد في الخارج منفصلاً عن الاعيان الموجودة وهذا معلوم بالضرورة متفق عليه بين العقلاء.

قال شيخ الاسلام : وانما يحكى الخلاف في ذلك عن شيعة افلاطون ونحوه الذين يقولون باثبات المثل الافلاطونية وهي الكلبيات المجردة عن الاعيان خارج الذهن (قلت) وهذا قول هذا الرجل في ورقته تبع فيه افلاطون وهو قوله : إن المنفي في لاإله إلا الله كلي لا يوجد منه في الخارج الا فرد واحد وهو المستثنى وقد عرفت بطلان هذا القول من الكتاب والسنة وان العلماء أنكروا هذا القول غاية الانكار كما سيأتي في كلام شيخ الاسلام، لان المنفي بلاإله إلا الله كل ما يعبد من دون الله وهي أجناس موجودة في الخارج ، كما قال الخليل عليه السلام (اني براء مما تعبدون* إلا الذي فطرني فانه سميع عليم) وقال تعالى عن اهل الكهف (وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله) ولا ريب ان المنفي ما كان اهل الشرك يباشرونه بعباداتهم وهي أنداد موجودة في الخارج .

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى- في رده قول افلاطون ومن تبعه : والعلم الاول ارسطو واتباعه متفقون على بطلان قول هؤلاء ، فلو ظنوا ان الباري هو الوجود المطابق بهذا الاعتبار لوقعوا فيما منه فروا ، فان هذا يستلزم مباينته لجميع المخلوقات وانفصاله عنها مع ان عقلا لا يقول ان الكلبيات هي البدعة لمعيناتها، بل هم يقولون : ان العلم بالفضية المعينة المطلوب اثباتها - وهو علو الله على العالم - معلوم بالضرورة والفطرة، ويعلمون بطلان نقيضها بالفطرة والضرورة، ويعلمون انه اذا لم يكن مبايننا كان داخلا محايذا فيلزم الحلول والاتحاد .

وذكر رحمه الله تعالى في موضع آخر : ان قدماء الفلاسفة خالفوا افلاطون واتباعه في الكلي والجزئي لانه قول غير معقول (قلت) وبهذا يعلم ان قول هذا الرجل ان المنفي كلي لا يوجد في الخارج قول غير معقول .

وذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ان جميع الطوائف من المسلمين وغيرهم

خالفوا هذا القول وذكروا أنه لا يعقل، وذكر رحمه الله تعالى أن الفلاسفة وأهل الاتحاد لم يفرقوا بين القديم والحديث ولا بين المأمور والمحظور، وقد وقع كثير من الصوفية في هذا الضلال، وكلتا الطائفتين ضلوا وأضلوا عن سواء السبيل. وقال رحمه الله تعالى: إن ابن سينا ومن تبعه أخذوا أسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع، فأخذوا مخ الفلسفة وكسوه ثوب الشريعة، وهذا كلفظ الملك والملكوت والجبروت والروح المحفوظ كما يوجد في كلام أبي حامد يعني الغزالي ونحوه من أصول هؤلاء الفلاسفة الملاحدة الذين يحرفون كلام الله ورسوله.

(قلت) ومن ذلك ما ذكره العلامة ابن القيم عنهم من أنهم يقولون غناية الهية وتحت هذه الكلمة نفي القدر والحكمة.

*
* *

ثم إن هذا في ورقته صرح بأن معنى لا إله إلا الله، مثل لا شمس إلا الشمس، استثناء للشيء من نفسه وهذا قول في غاية الضلال والجهل باطل بأدلة الكتاب والسنة لا يقوله أحد من الأولين والآخرين ولا في لغة أحد، وليس في المعقول والمنقول إلا رده وإبطاله، ومن لم يعرف بطلان هذا القول فلا حيلة فيه وتأمل قول هذا أيضا: وخلاصة المعنى سلب مفهوم الآله لما سوى الله وإيجابه له وانحصاره فيه وصرح بهذا المراد بالا لله

(قلت) من يسمع كلامه هذا ظن أنه حق وقد بناء على ما مثل به لا شمس إلا الشمس وحقيقة هذا القول أن الإله واحد يبينه قوله سلب مفهوم الإله على ما تقدم له من أن المنفي كلي لا يوجد منه في الخارج إلا فرد، وقد عرفت مما قدمناه أن توحيد الأنبياء والمرسلين البراءة من عبادة الأصنام والأوثان والطواغيت وكلها موجودة في الخارج بأعيانها كما قال تعالى عن قوم نوح (وقولوا لا تذرنا آلهتكم

ولا تذرنا وداً ولا سواعاً، ولا يفتو ويغوث ونسراً) فتبين ان نوحاً عليه السلام دعا قومه الى ترك عبادة هذه الاصنام والبراءة منها والكفر بها وكذلك هود عليه السلام دعا قومه الى عبادة الله وحده وترك ما كان يعبد آباؤهم كما أخبر تعالى عنهم انهم قالوا له (أجئتنا لعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) ومعلوم ان آباءهم لم يكونوا يعبدون كلياً ذنباً لا يوجد الا في الذهن، بل يعبدون اشخاصاً موجودة في الخارج وقد قالوا هود عليه السلام (إن نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وقد تقدم من الأدلة ما يدل على ان المنفي والمنهي عنه هو عبادة الاصنام والاولثان والطواغيت التي تعبد من دون الله كما قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسلاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطواغوت) (والذين اجتنبوا الطواغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله) فلا يشك مسلم بل كل من له عقل ان الطواغيت التي يعبدها المشركون موجودة في الخارج، والقرآن من اوله إلى آخره يدل على هذا

فيما من لا يعرف من كلمة الاخلاص ما عرفه عوام المسلمين، ارجع إلى نفسك وتأمل ما وقعت فيه، أما علمت ان الانافية إنما وضعت لغة لنفي الجنس تنصيهاً والجنس الذي وضعت له لا بدله من أشخاص متعددة في الخارج قديمة وحديثة يعبدونها كل مشرك؟ وليست كلياً لا يوجد إلا في الذهن، فان هذه الدعوى الباطلة لم يقل بها مسلم في معنى كلمة الاخلاص حتى المشركين في لغاتهم لا يعرفون أن هذا معناها ولا انها ليست مفهوم الاله، بل عرفوا كلهم أن من دعاهم إلى أن يقولوا لا إله إلا الله فأنما أراد منهم ترك ما كانوا يعبدونه من أصنامهم وأوثانهم وطواغيتهم التي كانت عندهم يعبدونها من دون الله

أما قريش والعرب فأخبر الله تعالى عنهم انهم لما قال لهم رسول الله ﷺ «قولوا لا إله الا الله» (قالوا اجعل الآلهة الها واحداً الى قوله وانطلق الملائكة منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد) وآلهتهم اللات والعزى ومناة التي

كانت حول الكعبة، فهذا هو المراد من هذه الكلمة من لغتهم لا يعرفون غير ذلك. فمضى النبي في هذه الكلمة ترك عبادة الاوثان والبراءة منها، والكفر بها وعداوتها وعداوة من عبدها، وقد كان العرب يقولون في تلييتهم: لييك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك، والشريك انما هو أوثانهم، أشركوا مع الله في العبادة واتخذوها أندادا كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) ومفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذهنا لا يوصف بالإنخاذ ولا بالحب بل ولا له ثبوت .

وتأمل ما فهمه أعداء الرسل لما دعيتهم الرسل الى أن يعبدوا الله وحده . قال تعالى عن قوم هود (ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء) وقالوا (آجئتنا لنفكنا عن آلهتنا) عرفوا انه دعاهم الى ترك عبادتها والبراءة منها قال تعالى (فاأثبت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء)

والمفهوم الكلبي الذي لا يوجد في الخارج لا يوصف بهذه الصفات ولا يجمع بهذا الجمع بل ولا يتصور أن يدعى من دون الله . وقال تعالى عن قوم صالح (يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا * أنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) عرفوا أنه أراد منهم ونهائهم أن يعبدوا ما يعبد آباؤهم من الاوثان . وقال تعالى عن قوم شعيب (أنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) عرفوا في لغاتهم انه نهائهم عن عبادة ما كان يعبد آباؤهم من الاوثان الموجودة في الخارج

وتأمل قول الله تعالى (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) وقال (واتخذوا من دون الله آلهة قل هاتوا برهانكم) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) وقال (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) وقال (والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل) ولا شك عند من له أدنى مسكة من عقل ان

الذي اتخذ المشركون يعبدونه من دون الله أشخاصاً متعددة في القرآن من هذا النمط لأخصى . والقصود أن الرسل من أولهم إلى آخرهم دعوا أممهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دونه ، والكفر به والبراء منه كما أفصح عن ذلك خليل الرحمن إبراهيم كما قال تعالى (واذ قل إبراهيم لآبيه لا يبه أترأتخذ أصناماً آلهة أني أراك وقومك في ضلال مبين) وقال (إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلقون افكا) وقال (قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرننا بكم وبدلنا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده)

فإنه يهي عن عبادة الأصنام والطواغيت والبراء منها والكفر بها وإخلاص العبادة لله وحده هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، وأفصح القرآن عنه ، وجرى بسبب جحوده على الأمم والمشركين ما جرى من العذاب والذهاب والعقاب فإن هذا من سلب مفهوم ذهني لا يفيد شر كما ولا براءة ولا عداوة

فسيحان من طبع من شاء من عبادة عن فهم ما بعث الله به رسله من توحيده في العبادة، وصرفهم عن فهم الأدلة التي أظهر فيها لعباده مراده ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وبهذا يتبين فساد ما لبس به هذا المفترى في معنى كلمة التوحيد ، وأنه مصادم لما في كتاب الله من تفسير هذه الكلمة العظيمة ومناقض لما بعث الله به رسله من إخلاص العبادة له وترك عبادة ما سواه والبراء منها ، وهذا أظهر شيء في القرآن وأبينه ، لا يتمري فيه مسلم

ونشير إلى ما ذكره بعض العلماء في أصل هذه المقالة وبطلانها .

قال إبراهيم بن سعد الكوراني في مصنفه في بيان معنى لانه لا الله وإعراجها،

وانها دلت على توحيد الالهية مطابقة وتضمنا ومادات عليه التزاما، وذكر كلاما في تقرير هذا المعنى، وذكر أن بعضهم اشترط في لا النافية للجنس في هذه الكلمة الوحدة الذهنية فعملوا الجنس المنفي واحداً لا يوجد الا ذهناً - قول: وبما ذكرناه يتضح انه لا يصح أن يقال فأخذ الجنس بشرط الوحدة الذهنية فتكون القضية طبيعية (اما أولاً) فالمراد بالجنس - بلا شرط - الصالح للصدق على الافراد كما هو الشأن في موضوع القضايا (واما ثانياً) فلان الكلام يخرج عن افادة التوحيد بالكلية لان حاصله حينئذ هذا الجنس المأخوذ بشرط الوحدة الذهنية المغايرة لله تعالى منتف وإيس هذا من التوحيد في شيء، ولا شم من رائحة الدلالة عليه

ويقال ثانياً ان أريد ان هذا الجنس منتف في الذهن فهو قطعي البطلان اذ كل من ينطق بهذا التوحيد مستحضراً لمعناه قد تحقق هذا الجنس في ذهنه فكيف يصالح نفيه، وعلى كل حال فلا يصح تفسيراً لهذه الكلمة، لان المراد من لا إله إلا الله هو الدلالة على توحيد الالهية وهذا معلوم بالضرورة. وعلى تفسيرهم يكون بينه وبين الدلالة على التوحيد بعد المشرقين

(قلت) وهذا الذي ذكره ابراهيم ابن سعد من اشتراطهم أن يكون الجنس فرداً لا يؤخذ الا ذهناً، هو الذي صرح به هذا المحدث في ورقته، وهو ان لا في كلمة التوحيد سلبت مفهوم الاله الذي لا يوجد إلا ذهناً، وقد عرفت بعد هذا عن التوحيد الذي دلت عليه كلمة الاخلاص

ولقد صرفوا هذه الكلمة العظيمة عما وضعت له وأريد بها لغة وشرعاً وعقلاً وفطرة فانها وضعت للبراءة من كل ما يعبد من دون الله وابطال عبادته والكفر به وقد عرف هذا كل أحد حتى مشركو الامم ومشركو العرب كما تقدم بيانه.

وأما قوله: وخلاصة المعنى سلب مفهوم الاله لما سوى الله وإيجابه له وانحصاره

فيه ، وصرح بهذا المراد بالا لله ، فراده بقوله وإيجابه له وانحصاره فيه ، هذا هو توحيد الفلاسفة وأهل الوحدة ، فان الله عندهم مسماه الكون المطلق ، فكل ما كان خارجا عن الذهن من الاشخاص فقد دخل في مسمى الله ، فكل ما في الكون من خيث وطيب فهو الله ، كما ذكره شيخ الاسلام وابن القيم وغيره عنهم فواجب الوجود والممكن كله داخل في هذا المسمى عندهم ، وقد صرحوا بهذا في كتبهم فلم يفرقوا بين الخالق والمخلوق ، وقد قدمنا التنبيه في كلام شيخ الاسلام وابن القيم رحمهما تعالى كما ذكر ابراهيم بن سعد ذلك عنهم وكما قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى :

يا أمة معبودها موطوءها أين الاله وثغرة الطعان؟

والناصح لنفسه يكون من هؤلاء الملبسة على حذر ، ولا يهمل السؤال عنهم وعن مذاهبهم وما يخذعون به العامة من زخرف القول الذي ربما يظن الجاهل انه حق وهو عبارة هؤلاء عن باطلهم كما نبه على ذلك شيخ الاسلام من وضعهم اسماء الحق على باطلهم ، وكل طائفة من اهل البدع لها توحيد ، وهذا الذي ذكرناه هو توحيد الفلاسفة والأتحادية وقد أضلوا بما موهوا به كثيرا ممن ينتسب الى العلم ياقومنا ، الله في اسلامكم لا تفسدوه لنخوة الشيطان

وتأمل ما ذكره الفخر الرازي في معنى لا إله إلا الله فانه قال : التحقيق ان المضمّر المرفوع باله راجع بالحقيقة الى نفي الاعيان التي سموها آلهة من حيث انها آلهة لا الى وجودها في حد ذاتها ضرورة انها موجودة في الخارج بالفعل محسوسة . وحاصله نفي كل فرد من افراد إله من تلك الخبيثة غير الله راجع الى نفي الالوهية عن كل موجود غير الله انتهى

فتأمل قوله راجع الى نفي الاعيان التي سموها آلهة (قلت) وهو الحق لانها نفت إلهية كل مألوه يألهه المشركون غير الله من كل صنم ووثن وشريك

وطاغوت ، وهذا هو مدلول لا إله الا الله ، نفى إلهية كل ما يؤله من دون الله وقوله لا الى وجودها دفعا لقول من قال ان الخبر المضمّر موجود ، وقد بين وجه ذلك ، وتقديره للخبر بأحد قريب مما تقدم في المعنى .

وتأمل قوله : وحاصله نفي كل فرد من افراد إله ، فبين ان المنفي له افراد كثيرة وهذا ظاهر بين لا ينمّعه أحد كما هو ظاهر في الكتاب والسنة واللغة والفطرة خلافا للفلاسفة ، وكذلك قوله راجع الى نفي الالهية عن كل موجود غير الله ، وهذا هو الذي يعرفه الناس كلهم إلا ما كان من هذه الطائفة ومن اهل الوحدة فانهم الحدوا في التوحيد وأتوا بكل ما يستحيل عقلا وشرعا ، فسبحان الله والله أكبر أيجوز في عقل ان لنشركين من أولهم الى آخرهم الذين عبدوا مع الله غيره انهم انما عبدوا فردا في الذهن لا وجود له في الخارج ؟ هذا أمحل المحال وبطل الباطل وقد نهت فيما تقدم على انهم أرادوا بهذا ان الاصنام والاوثان والطواغيت لا تدخل في المنفي لانها من جملة الوجود الذي يسمونها الله

وأقول أيضا : الآلهة هي الانداد والطواغيت والشركاء وقد قال تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) فذكرها مجموعة لكثرة افرادها في الخارج ، وقال (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) فذكرها بصيغة الجمع يدل على كثرة افرادها وقال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) وقال (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها) وهذه الآيات تدل على ان المعبودات التي تعبد من دون الله كثيرة من الطواغيت وغيرها كقولها في آية البقرة (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) وكقولها (وجعلوا لله شركاء الجن) ولا ريب ان الجن لهم وجود في الخارج ، وقوله (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) فدلت هذه الآيات على ان لهذه المعبودات افرادا كثيرة وكلها منتفية بلا إله إلا

الله ، كما قال تعالى (أم اتخذوا من دون الله آلهة ، قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون) وهذا واضح بحمد الله فبطل ما اختلقه الفيلسوف وتبين به إلحاده في التوحيد الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه (فاعتبروا يا أولي الابصار)

واعلم ان هؤلاء الزنادقة قد طردوا أصلهم هذا حتى في الايمان كما قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب الايمان عن هؤلاء: انهم يثبتون لهذه المسميات وجودا مطلقا مجردا عن جميع القيود والصفات وهذا لا حقيقة له في الخارج وانما هو شيء يقدره الانسان في ذهنه كما يقدر موجودا لا قديما ولا محدثا ، ويقدر انسانا لا موجوداً ولا معدوما ، ويقول الماهية من حيث هي لا توصف بوجود ولا عدم ، ويقول الماهية من حيث هي شيء يقدره الدهر ، وذلك موجود في الذهن لا في الخارج ، فكذا الايمان يقدر ايمانا لا يتصف به مؤمن بل هو مجرد عن كل قيد كتقدير انسان لا يكون موجودا ولا معدوما بل ما نسمي ايمان الامع المؤمنين

(قلت) وكذلك إله لا يوجد إلا مع مألوه تأله القلوب بالعبادة ، وقد أشرت الى ما ذكره شيخ الاسلام عن هذه الطائفة كابن سينا ومن سبقه أخذوا أسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة لمسميات صاحب الشرع ، ثم صاروا يتكلمون بتلك الاسماء فيظن الجاهل انهم قصدوا بها ما قصده صاحب الشرع ، فأخذوا مخ الفلسفة فكسوه ثوب الشريعة ، وهذا كلفظ الملك والملوك والجبروت والالواح المحفوظ ، والملك والملوك والشيطان والحدث والقدم وغير ذلك ، وقد ذكرنا من ذلك طرفا في الرد على الاتحادية لما ذكرنا قول ابن سبعين وابن عربي وما يوجد في كلام أبي حامد وغيره من أصول الفلاسفة

والملاحدة التي يحرفون بها كلام الله ورسوله عن مواضعه كما فعلت القرامطة الباطنية انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

والمقصود من هذا الجواب بيان ما قد يتبريه الجاهل من كلام هؤلاء الذين يلبسون على العامة فيأتونهم بما لا يعرفون أنه حق وباطل فرما اعتقدوه تعليلاً لهؤلاء فيقعون في حيرة وشك، وهم قبل الابتلاء بهؤلاء في عافية . فسبحان مقلب القلوب والاصل في ذلك ما أشار اليه شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في مثل هؤلاء انه ليس عندهم من علم القلب ومعرفة ما يقينه ما يدفع الريب ولا عندهم من قوة الحب لله ورسوله ما يقدمونه على الالهل والمال، وهؤلاء ان عوفوا من المحنة وماتوا دخلوا الجنة، وإن ابتلوا بمن يدخل عليهم شبهات توجب ريبهم فإن لم ينعم الله عليهم بما يزيل الريب والا صاروا مرتابين وانتقلوا الى نوع من النفاق انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

فليكن العبد المؤمن من المحنة بأهل الاهواء على حذر ومن دنياه على خطر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

اللهم مصرف القلوب اصرف قلوبنا على توحيدك وطاعتك وتوكلنا ، وأقم لنا ديننا الذي ارتضيته لنا وثبتنا عليه ، اللهم زيننا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين ونختم الجواب بذكر ما ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في معنى لا إله الا الله : قال ابن رجب رحمه الله تعالى : الكلام على لا إله الا الله : الآله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وتوكلا وسؤالاً منه ودعاء له ، ولا يصلح ذلك كله الا لله عز وجل ، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قول لا اله الا الله ، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك .

وقال البقاعي : لا اله الا الله أي انتفى انتفاء عظماً أن يكون معبوداً بحق

غير الملك الاعظم ، فان هذا العلم هو اعظم الذكري المنجية من احوال الساعة ، وانما يكون علما نافعا اذا كان مع الاذعان والعمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف .
وقال الطيبي: الاله فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من آله إلهة
أي عبد عبادة

(قلت) وهذا الذي ذكره الطيبي رحمه الله تعالى على معنى ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ (ويذكرك وإلهتك) قال لانه كان يعبد ولا يعبد ، وهذا ظاهر بحمد الله لمن تدبر القرآن وعرف حقيقة الاسلام والايمان
والله المستعان وعابه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبو بطين وفقه الله تعالى ورحمه وغفر له، لما ذكر له الشيخ عبد الرحمن بن حسن أن يرد على عبد الحمود لما غلط في معنى لا إله إلا الله وقال بعد السلام ورحمة الله وبركاته وغير ذلك ذكرت لي أني أكتب على كلام الدرويش الذي عندكم في بيان بعض ما فيه من العيب، والذي كتبتم عليه فيه كفاية لكن نذكر على بعض ألفاظه بيان مخالفته للحق

منها قوله (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات) فنقول : لا يشك من سمع هذا الكلام في أن المراد بالجهات الجهات الست التي يقول المعطل فيها أن الرب سبحانه وتعالى من الجهات الست خالي والآنحادي يقول : أنه سبحانه متحد فيها . والحلولي يقول : أن الله سبحانه حال فيها . تعالى الله عما يقول الجهم علوا كبيرا . وأهل السنة والجماعة يقولون : أن الرب سبحانه مستو على عرشه بائن من خلقه . وظاهر قول الرجل المتوحد بجميع الجهات يشبه قول الآنحادية ، وإن حملت الباء على الظرفية شابه قول الحلولية وربما يظن أنه لعجمته يعبر بعبارات لا يعرف معناها لكن سمعت أنه قد شرع في وضع حاشية على النونية ، ولا يتنزل لذلك إلا من يدعي تمام المعرفة ، وحكي عنه أنه يقول : مرادي بالجهات جهات التوحيد الثلاث وهو توحيد الربوبية والالهية والاسماء والصفات ، وهذا بعيد من كلامه لأن هذه تسمى أنواعاً لاجهات ، وبكل حال فظاهر كلامه يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة لكن ينبغي أولاً احضاره ويبين له ما في كلامه مما ظاهره خلاف الحق ، وتبين له الأدلة الشرعية على خلاف ما يوهمه كلامه فإن اعترف فهو المطلوب والحمد لله

وفي كلامه من العيب والركالة كثير كقوله لا شريك له في الذات ولا في

الصفات فنفي الشركة في الذات ولم يقل أحد من بني آدم إن الله سبحانه وتعالى شريكاً في ذاته حتى يحتاج إلى نفي ذلك ، وإنما يقول أهل الحق لاشبهه له في ذاته ولا في صفاته رداً لقول المشبهة . فهذا من قوله لا شريك له في ذاته يدل على قلة معرفته في هذا الباب

وكذلك قوله لا شريك له في الملك فضلاً عن الملكوت فأشار بقوله فضلاً عن الملكوت إلى بعد ما بينهما ، وقد ذكر العلماء أن الملكوت هو الملك وإنما زيدت التاء للمبالغة في التعظيم

وكذلك قوله في أعراب لا إله إلا الله «من قبيل استثناء الجزئي من الكلي» فجعله استثناء للاسم الكريم من نوع استثناء الجزئي من الكلي غلط بل الجزئي مقابل الكلي وقسيمه لا قسم منه ، فالكلي ما اشترك في معناه كثيرون كالإنسان والحيوان ، والجزئي يراد به الأسماء الاعلام كزيد وعمر ، والاسم الكريم أعرف المعارف كما قال سيبويه وغيره ،

وكذلك قوله في أعراب لا إله إلا الله أنه كقولنا لا شمس إلا الشمس لأن قول القائل لا شمس إلا الشمس لفظ لا فائدة فيه ، وأيضا فاسم الشمس من الألفاظ الكلية لقولهم في تعريف الكلي ما لا يمنع تصور معناه من وقوع الشركة فيه فهو الكلي سواء وقعت الشركة كالإنسان أو لم تقع وأمكننت كالشمس أو استحات كالإله . فإن استحالة ذلك للدلالة القاطعة عليه فجعل الاسم الكريم الذي هو أرفع الاعلام وأعرف المعارف مثل الشمس التي هي من الألفاظ الكلية غاطل الموافق لقولنا لا شمس إلا الشمس قول القائل لا إله إلا إله ، وهذا لفظ مع الإطلاق لا يستفاد منه توحيد الإلهية لله رب العالمين

هذا وكثير من كلامه جمجمة بلا طحن فנסأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا وجميع الأمة إلى صراطه المستقيم صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

مسائل وفتاوى

تأليف

شيخنا وإمامنا، ناصراً السنة وقامع البدعة
الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
أجزل الله لهم الأجر والثواب

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ عبد الرحمن بن حسن متع الله المسلمين بحياته ، وبارك لهم في
ساعاته عن قول الخطيب :

الحمد لله الذي تحيرت العقول في مبدأ أنواره ، وتاهت الابواب في صمديته
وكنه ذاته ،

فهذه الالفاظ ابتدعها من تمسك بقول أهل الكلام الحادث المذموم ،
فانهم الذين تاهوا وتحيروا في الايمان الذي دعت اليه الرسل ، ونزات به
السكتب ، والافطريقة القرآن حمد الله لنفسه باسمائه وصفاته وما يعرف به
ويوجب الايمان به ، ومعرفته واثبات ربوبيته وصفات كماله ، فهذا هو توحيد
المعرفة والاثبات الذي هو توحيد المرسلين ، ودعوا به الامم الى توحيد الارادة
والقصد الذي هو توحيد الالهية ، فان الرب الذي أبدع الخلقه ما يشاهدونه من
عظيم مخلوقاته وتعرف اليهم بذلك وبما دلهم عليه من كمال صفاته وتصرفه
في مخلوقاته ، وهو الرب الذي لا يستحق العبادة غيره ، واستدل بادلة ربوبيته
على ما يستلزمه منه الهيته فقال (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فانكر الشرك في
حق من هذا وصفه ، وانكار الشرك يقتضي توحيد العبادة بأن لا يراد غيره ولا يقصد
سواه ، فانتظم ذلك نوعي التوحيد . وقال (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب
ولم يجعل له عوجا قيا) فحمد نفسه على انزال الكتاب الذي هو أعظم نعمة أنعمها
على أهل الارض ، وهو يقتضي الايمان بالسكتب والرسل ، وهو صراط الله
المستقيم الذي لا تزيف به الالهواء ، فهذا وأمثاله هو طريقة القرآن بحمد نفسه على
ما يتعرف به الى خلقه ليعرفوه بذلك الذي أبدعه وأوجده وأنعم به ، كقوله (الحمد
لله فاطر السموات والارض) الآية . وأمثال هذا في القرآن كثير وتدبره والعلم به

يحصل كال الايمان ، وتنتفي الخبرة ، ويحصل كال الهداية ويعصم القلوب أن تنبه في ربها وصفاته، فكل ما وصف به نفسه فلا حيرة فيه عند أهل الايمان الذين عرفوه بما تعرف به اليهم في كتابه ، واطمأننت قلوبهم بالايمان به، وجعلوه قصدهم ومرادهم وأما أهل الجدل من أهل الكلام فهم الذين تحيروا وتاهوا كما أخبر بذلك نفر من متقدميهم كما هو معروف لديكم بحمد الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الفرق بينه الرخصة والعزيمة

﴿وحكم الشريعة فيهما﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبداللطيف بن عبدالرحمن الى الاخ المكرم صالح الشثري
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وموجب الخطأ بلاغك السلام، وما أشرت اليه في تحرير قول الفقهاء في الرخصة: انها ما ثبتت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح وضدها العزيمة . فأقول :

اعلم أن العزيمة شرعاً حكم ثابت بدليل شرعي خال عن معارض راجح فقله بدليل شرعي احتراز عما ثبت بدليل عقلي ، وقوله خال عن معارض احتراز عما ثبت بدليل ، فالرسل وأتباع الرسل كمل الله إيمانهم بذلك العلم والعمل ، فقد قال تعالى (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) فحمد نفسه بما يوجب الايمان به ومعرفته من عظيم مخلوقاته ، لكن لذلك الدليل معارض مساو او راجح لانه ان كان المعارض مساوياً لزم الوقوف واثبتت العزيمة ووجب طلب المرجح الخارجي ، وان كان راجحاً لزم العمل بمقتضاه وانتفت العزيمة وثبتت الرخصة كتحريم الميتة عند عدم المحصنة . فالتحريم فيها عزيمة لانه

حكم ثابت بدليل شرعي خال عن معارض ، فإذا وجدت المخخصة حصل
المعارض لدليل التعليم وهو راجح عليه حفظاً للنفس فجازاً لا كل وحصلت الرخصة
وأما الرخصة فهي ماثبت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح ، فقوله
ما ثبت على خلاف دليل شرعي احتراز عما ثبت على وفق الدليل فإنه لا يكون
رخصة بل عزيمة كالصوم في الحضر ، وقوله لمعارض راجح احتراز عما كان لمعارض
غير راجح بل اما مساوياً فيلزم الوقوف على حصول المرجح ، او قاصراً عن
مساواة الدليل الشرعي فلا يؤثر وتبقى العزيمة بحالها ، وعلى التعريف المذكور
يدخل في العزيمة الاحكام الخمسة الثابتة بالادلة الشرعية ، ويدخل في الرخصة
معارض تلك الاحكام وخالفها لمعارض راجح عليها كما كل الميتة عند المخمصة . انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ الشيخ محمد بن عجلان سلمه الله تعالى
وبعد ما ذكرت من مسألة الجد والاخوة ، فذكر في الاختيارات : ان الجد
يحجب الاخوة وهو قول أبي بكر ، وقل به غيره من الصحابة وهو رواية عن أحمد
رحمه الله تعالى وهو الذي يختاره أشياخنا . والله أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
 وآله وصحبه والتابعين والعلماء العاملين .
من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل اليه من الاخوان ، وفقني الله وإياهم
 لسلوك منهج العلم والايمان آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : فقد سألتني بعض الاخوان عن
قلب الدين ان كان له عقار وعوامل ونواصيح ونحوها

فأجبت إلى أنه لا يخلو من ثلاثة أحوال . الحال الاولى أن يضيق المال عن الدين فهذا مفلس عند العلماء رحمهم الله ، إذا سأل غرماؤه الحاكم ولو بعضهم لزمه الحجر عليه في ماله ، وذهب جمع من المحققين إلى أنه يكون محجوراً عليه بدون حكم الحاكم ، وهذا لا يجوز قلب الدين عليه بحال اعجزه عن وفاء ما عليه من الدين

في الرد على الجهمية والرافضة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، محمد وعلى آله وصحبه ومن أحبه وودده .

من عبد الرحمن بن حسن إلى أخيه راشد بن مطر سلمه الله تعالى وزاده علماً وإيماناً وتوفيقاً وتحقيقاً وإذعاناً . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

(وبعد) فقد وصل إلي خطك وسرنا ما أشعر به من حسن الحال من معرفة الاسلام ومحبته وقبوله ، فذلك النعمة التي لا أشرف منها ولا أنفع (قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا ، هو خير مما يجمعون) فرحمته الاسلام والايمان وقيل القرآن ، وهما متلازمان ، ورحمته أن جعلكم من اهله كما فسر الصحابي رضي الله عنه الآية بهذا

وما ذكرت من قيام الجهمية والرافضة والمعتزلة عليكم فلا يخفك إن هذه الفرق الثلاث قد ابتلي بهم اهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً وتشعبت هذه الاهواء شعباً وكل من أقامه الله بدينه والدعوة اليه ناله منهم عناء ومشقة، فهم أعداء اهل الحق في كل زمان ومكان ، حكمة بالغة ليمتحن حزبه بحربه كما جرى

لرسل من أعدائهم في الدين ، قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من
المجرمين) ليميز الصادق بصدقه وصبره على دينه وليتخلف من ليس كذلك ممن
ليس له قدم راسخ في الايمان (ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين)

وبعد الابتلاء والامتحان يحصل النصر والتمكين للمؤمنين الصادقين
الصابرين كما قال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا
الله ينصركم) الآية ، فمن قامت عليه الحجة فلم يقبل وجادل بالباطل وجبت
عداوته والبراءة منه ومفارقة القلب والبدن

وأما قول الاشاعرة في نفي علو الله تعالى على عرشه فهو قول الجهمية سواء
بسواء. وذلك يردّه ويطله نصوص الكتاب والسنة كقول الله تعالى (الرحمن على
العرش استوى) (ثم استوى على العرش) في سبعة مواضع وكقوله (تخرج الملائكة
والروح اليه) والعروج انما هو من أسفل الى فوق ، وقوله (يخافون ربهم من فوقهم)
(اني متوفيك ورافعك إلي) (أأمنتم من في السماء) الآيتين . وكل هذه الآيات
نصوص في علو الله تعالى على خلقه واستوائه على عرشه على ما يليق بمجالاته بلا تنكيف
وقول هؤلاء الاشاعرة : انه من الجهات الست خالي ، قد وصفوه بما يوصف به
المعدوم وهو قد وصف نفسه بصفات الموجود القائم على كل نفس بما كسبت ،
وفي الاحاديث من أدلة العلو مالا يكاد يحصر إلا بكلفة كقوله في حديث
الرقية « ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك » الحديث

وجوهرة السنوسي ذكر فيها مذهب الاشاعرة وأكثره مذهب الجهمية المعطلة
لكنهم تصرفوا فيه تصرفاً لم يخرجهم عن كونهم جهمية ، ومذهبهم ان القرآن عبارة
عن كلام الله لانه كلامه الذي تكلم به وخالفوا الكتاب والسنة ، قال تعالى (يريدون
أن يبدلوا كلام الله) (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)

(وكلم الله موسى تكليماً) (ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كبات الله) والادلة على هذا كثيرة جدا
والاشعري له كتب في اثبات الصفات وهذا المذهب الذي نسب اليه هؤلاء
تبرأ منه في كتابيه (الابانة . والمقالات) وغيرهما ، وكثير من اهل العلم يكفرون
نفاة الصفات لتركهم ما دل عليه الكتاب والسنة وعدم ايمانهم بآيات الصفات

وأما من جحد توحيد الالهية ودعا غير الله فلا شك في كفره وقد كفره
القرآن ، والنوسي وأمثاله من المتأخرين ليس من السلف ولا من الخلف
المعروفين بالنظر والبحث ، بل هو من جهلة المتأخرين المقلدين لاهل البدع ،
وهؤلاء ليسوا من اهل العلم ، والخلف فيهم من انحرف عن السنة الى البدع .
وفيهم من تمسك بالسنة ، فلا يسب منهم إلا من ظهرت منه البدعة .
وأما ابن حجر الهيثمي فهو من متأخري الشافعية وعقيدته عقيدة الاشاعرة
النفاة للصفات ففي كلامه حق وباطل ،
وأما الدعاء بعد المكتوبة ورفع الايدي فليس من السنة ، وقد أنكره شيخ
الاسلام لعدم وروده على هذا الوجه .

وأما أهل البدع فيجب هجرهم والانسكار عليهم اذا ابتليتم بهم . وتأملوا
مصنفات الشيخ وتأملوا كلامه رحمه الله تعالى تجدوا فيه البيان والفرقان
وحديث افتراق الامة الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي
التي تمسكت بما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه

وأما الافغانيون الذين جاؤا فباغنا انهم يرون رأي الخوارج ، معهم غلو ، وقد
شدد النبي ﷺ في الغلو وأخبر عن الخوارج « انهم يمرقون من الاسلام كما يمرق
السهم من الرمية » وأمر بقتلهم

وسبب غلوهم الجهل بما دل عليه الكتاب والسنة فأدام جهلهم وقصورهم في الفهم الى أن كفروا أصحاب رسول الله ﷺ من السابقين الاولين ، فاذا كان قد جرى في عهد النبوة من يطعن على رسول الله ﷺ ويكفر أصحابه فلا يبعد أن يجيء في آخر هذه الامة من يقول بقولهم ويرى رأيهم ، وهؤلاء الناس الذين هاجروا الينا وبايعونا ما ندرى عن حقيقة أمرهم

وعلى كل حال اذا علمتم بالتوحيد وأنكرتم الشرك والضلال وفارقم اهل البدع فلا يلزمكم هجرة عن الوطن ، والمال بل يجب عليكم الدعوة الى الله وطلب أدلة التوحيد في كتاب الله ، وتأمل كلام الشيخ في مصنفاته فانه رحمه الله تعالى بين وحقق وأنتم سالمين والسلام

مسائل متى سئل عنها الشيخ عبد الله أبو بطين

﴿مسئلة﴾ قول الشيخ عثمان رحمه الله تعالى :

والحاصل ان النصفة تارة تعتبر من حيث هي هي ، وتارة من حيث قيامها به وتارة من حيث قيامها بغيره ، وليست الاعتبارات الثلاث متماثلة ، إذ ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في شيء من صفاته ، ولا في شيء من أفعاله وهو السميع البصير فاحفظ هذه القاعدة فانها مهمة جداً ، بل هي التي أغنت السلف الصالح عن تأويل آيات الصفات وأحاديثها ، وهي العاصمة لهم من أن يفهموا من الكتاب والسنة مستحيلاً على الله تعالى من تجسيم أو غيره

ثم بعد إثباتي لهذه القاعدة رأيتها منصوصة في كلام السيد المعين، ثم رأيتها قد سبقه اليها العلامة ابن القيم انتهى

بين لنا هذه الاعتبارات الثلاث التي ذكر ، وما يتعلق بها من ذكر الدليل ومن هو السيد الذي ذكر ؟

﴿مسئلة أيضاً﴾ قوله عز وجل (ألا له الخلق والأمر) قال سفيان رحمه الله: فرق الله بين الخلق والأمر، فمن جمع بينهما فقد كفر بين لنا قول سفيان قدس الله روحه ونور ضريحه، وما صفة الجمع وضده في قوله فمن جمع الخ؟

﴿مسئلة أيضاً﴾ ما يروى عن ابن عمر «نهى رسول الله ﷺ أن يشرب على ببطوننا، ونهانا أن نعرف باليد الواحدة كما يشرب القوم الذين سخط الله عليهم، ولا نشرب بالليل في اناء حتى نحركه الا أن يكون مخمراً، ومن شرب بيد وهو يقدر على اناء يريد التواضع كتب الله له بعدد أصابعه حسنات وهو اناء عيسى بن مريم عليه السلام» في إسناده بقية ابن الوليد

جواب

الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن أبو بطين أتاه الله أجره مرتين قول الشيخ عثمان: الصفة تعتبر من حيث هي الخ يعني لها ثلاث اعتبارات تارة تعتبر من حيث هي أي تعتبر منفردة من غير تعلقها بمحل، مثل ذلك البصر فيقال البصر من حيث هو هو: ما تدرك به البصرات، ومن حيث تعلقه بمخلوق فيقال هو نور في شحمة تسمى انسان العين تحت سبع طبقات في حدة ينطبق عليها جفنان، وأما بالنسبة الى الرب سبحانه فنقول: هو سبحانه سميع بسمع، بصير ببصر، ليس كسمع المخلوق ولا كبصر المخلوق. وهكذا سائر الصفات، ومراده بالسيد معين الدين هو أبو المعالي محمد بن صفى الدين الحنبلي

*
* *

وأما قول سفيان في قوله سبحانه (ألا له الخلق والأمر) فراده بذلك الرد على من يقول ان كلام الله مخلوق، يقول ان الله سبحانه وتعالى عطف الامر على

الخلق وأمره هو كلامه ، فمن قال : ان كلام الله مخلوق فقد جعل أمره مخلوقاً
فجمع بين الخلق والامر ، والله سبحانه قد فرق بينهما بعطفه الأمر على الخلق .
فالعطوف غير المطوف عليه . والراد بسنيان هو سفيان بن عيينة الامام المعروف
رحمه الله تعالى .

وما ذكرت من النهي عن الشرب باليد الواحدة وحديث الترغيب في
الشرب باليد فلا أظن لذلك أصلاً

وأما الشرب على البطن يراد به الكرع في الماء ، فقد ورد حديث يدل على
جواز الكرع . ففي البخاري ان النبي ﷺ دخل على رجل من الانصار فقال
له « ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنة وإلا كرعنا » والكرع هو الشرب
من النهر ونحوه بالفم من غير اناء ولا يد ، وورد حديث رواه ابن ماجه بالنهي عن
الشرب كذلك ، فيحمل هذا ان صح على ما اذا انبطح الشارب على بطنه .
وحديث البخاري اذا لم ينبطح ، أو يحمل النهي على التنزيه وحديث البخاري
على الجواز . والله سبحانه وتعالى أعلم

وسئل أيضاً : الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن عن معنى قول الشيخ محمد بن
اسماعيل الامير الصنعاني رحمه الله عليه : ولا ينفع المشرك قوله : انا لا اشرك
بالله شيئاً لان فعله أكذب قوله ، فان قلت : هم جاهلون انهم مشركون بما يفعلون
(قلت) قد صرح الفقهاء في باب الردة ان من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم
يقصد معناها . وهذا دال على انهم لا يعرفون حقيقة الاسلام ولا ماهية التوحيد
فصاروا حينئذ كفاراً كفرة أصلياً ، فان الله تعالى قد فرض على عباده افراده
بالعبادة أن لا يعبدوا الا إياه ، ذكره في تطهير الاعتقاد

فأجاب رحمه الله تعالى: قول محمد بن اسماعيل الأمير انه لا ينفع قول من فعل الشرك أنا لا أشرك بالله ، يعني انه اذا فعل الشرك فهو مشرك وإن سماه بغير اسمه ونفاه عن نفسه .

وقوله: قد صرح الفقهاء في كتبهم بأن من تكلم بكلمة الكفر يكفر وإن لم يقصد معناها ، فمما أدهم بذلك من تكلم بكلام كفر مازحا وهازلا وهو عبارة كثير منهم في قولهم : من أتى بقول أو فعل صريح في الاستهزاء بالدين وإن كان مازحا ، لقوله تعالى (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون * لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) وأما من تكلم بكلمة كفر لا يعلم انها كفر يعرف بذلك ، فان رجع فانه لا يحكم بكفره كالذين قالوا : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط .

وقوله : فصاروا كفاراً كفرا أصلياً ، يعني انهم نشأوا على ذلك فليس حكمهم كالمرتدين الذين كانوا مسلمين ثم صدرت منهم هذه الامور الشركية . والله سبحانه وتعالى أعلم . وصلى الله على محمد وآل محمد وأصحاب محمد وسلم تسليماً كثيراً .

معنى قوله في الاستفتاح « ولا اله غيرك »

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ المحب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن غمره الله بانهمة ، وزاده من فواضل جوده وكرمه . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فالخط وصل وبه الانس والمرور حصل ، حيث أنبأ عن حال الاخ جعلها الله حالا مرضية ، وبالتوفيق مرعية ، وحيث سألت عني فأحمد الله اليك وأنا بخير وعافية جعلنا الله وإياكم من الشاكرين ، والاحوال من فضل الله جميلة نسأل الله تعالى أن يصالح قلوبنا ويغفر ذنوبنا ، ويستتر عيوبنا ، وأن يمن على الجميع

بالهدى والسداد ، والفوز بالرضوان يوم المعاد ، انه هو الكريم الجواد ، اللطيف بالعباد
 وبأخي مر علينا في شرح الزاد في معنى قوله في الاستفتاح « ولا إله غيرك »
 أي لا يستحق أن يعبد غيرك وهو يؤيد ما قد قلته لك من أن المقدر في كلمة
 الاخلاص إذا قال الموحد لا إله إلا الله أي لا إله حق إلا الله ، والعامل في هذا
 المقدر « لا » على انه خبرها في قول الاخفش ، وعلى قول سيديويه لم تعمل فيه
 « لا » وانما عمل فيه المبتدأ وهو « لا » مع اسمها ، فان « لا » مع اسمها في محل
 رفع على الابتداء

والمقصود ان المقدر « حق » ليطابق ما في الآيتين في سورة الحج ولقمان
 وأبلغ محمد بن مانع ومن بحضرتك من الطلبة والاخوان والجماعة السلام
 ومن لدينا العيال وخواص اخوانكم بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام

مسئلة في بعض ما يتعلق بفترة الوقف

بسم الله الرحمن الرحيم

وما ذكرت من وصول الجواب فالحمد لله على ذلك ، ونسأله التوفيق والاصابة
 والاعانة مع السداد والاثابة انه هو الكريم الجدير بالاجابة
 وتذكر أن عدم الاجبار في المسئلة التي وصل اليكم جوابها عندهم ظاهر
 أما عدم جوازها بالتراضي فمشكل

فأقول نص العلماء رحمهم الله تعالى على النع من قسمة مثل هذا إذا كان
 الوقف شيئاً مقدراً من الغلة . ودليل النع ظاهر في كلامهم سأشير اليه بعد إن شاء الله
 وأما ما سئلتك من القول بالجواز فمشكل حتى على قولك لان التراضي من
 جهة الموقف متعذر لكونه على الوجوه التي ذكرت ، ولعدم أهلية ناظر الوقف
 وأما قولك ان العقار المذكور مقدم في غلته صبرة وباقيه طلق

فهذا علة المنع من القسمة والبيع ، لان غلة الاصل قد تنقص فلا يبقى منها
إلا بقدر المقدّر للوقف أو دونه فبستغرق الاصل . وأما قولكم فهي كالخراج في
الارض الخراجية إلى آخره

فأقول: لا يقاس الوقف على أرض الخراج وما علمت من العلماء أحدا سبق له
مثل هذا القياس وهو أيضاً قياس مع الفارق فان الزكاة لا تجب في الوقف على غير
معين بخلاف الخراجية فانه يجب فيها العشر والخراج فقارقتها بذلك ، والخراج
الذي وضعه عمر رضي الله عنه لا ينقص الغلة ولا يمنع من هي في يده استغلالها
لقلة الخراج ، وكل أمام عدل لا يضع على الارض من الخراج إلا ما تطيقه
فلا يمنع أهلها من الاستغلال ، فلذلك قال العلماء رحمهم الله تعالى : انه لا يزداد فيه
ولا ينقص الا اذا تغير السبب ، ففارقت مسألتنا هذه من هاتين الجهتين أيضاً .
فتأمل فان هذا الوقف لا يزداد ولا ينقص ، ولو لم يبق من المغل إلا قدره ،
وقولكم : كما منعوا بيع أرض العنوة لوقفها

أقول: هذا مما يؤيد المنع من البيع . والقسمة في هذه الصورة وإن كنا نرى
ان سبب المنع غير هذا

وأما قولكم : اثنائية انهم قد صرحوا بجواز قسمة الوقف على جهة واحدة على
ما ظهر صاحب الفروع من كلام الاصحاب

أقول: ما نقلته عن صاحب الفروع صحيح لكن ذكر في الانصاف عن القواعد
ما يخالف ما في الفروع فقال : وقال في القواعد هل يجوز قسمته ؟ فيه طريقتان :
(احدهما) انه كإفراز المطلق من الوقف وهو المحزوم به في المحرر (والطريق الثاني)
انه لا يصح قسمته على الوجهين جميعاً على الأصح وهي طريقة صاحب الترغيب
وعلى القول بالجواز فهو مختص بما اذا كان وقفاً على جهتين لا على جهة واحدة
صرح به الاصحاب ، نقله الشيخ تقي الدين انتهى .

إذا عرفت ان القول بالجواز الذي هو خلاف الاصح بهذه الصورة بعينها فإن هذه من مسئلتنا وهي لا يمكن فيها معرفة مقدار ما يخص هذه الغلة الموقوفه من أصلها التي عينت فيه مع ما في ذلك أيضاً من الضرر الظاهر على الوقف من تفريقه في أيدي أناس لا يمكن تمييز نصيبهم بدون مشاركة الوقف لهم وقولكم فليس هو كالوقف المحض الذي فيه كلام الشيخ

أقول نعم : ليس كهو فإذا كان الشيخ قد منع من قسمة الوقف إذا كان على جهة واحدة مع امكان افراز نصيب كل واحد من العدد الموقوف عليهم المحصورين مع ما في ذلك من مصلحة انتفاء ضرر المشاركة فلأن يمنع من قسمة وقف لا يمكن معرفة ما يخصه من الاصل لتطرق النقصان على الغلة غالباً من باب أولى .

وقولكم ان قسمته تقلل أيدي الملاك عليه فلا يكونون شركاء متساكين أقول : تقليل أيدي الملاك مما يزيد التشاكس في الوقف ويفرقه مع ما يفضي اليه استيلاء هذه الأيدي من اتلاف هذا الوقف واتعاب ناظره بتكثير الطامع فيه فقد ظهر من هذا الجواب بعض ما أخذ المانعين . فتأمله يظهر لك صحة مأخذهم وحسن مداركهم .

وأما ما ذكرته عن الاقناع في قسمة المهايآت ، فقد ذكرت في الجواب قبل هذا عبارة لشيوخ الاسلام رحمه الله ، وقال في الانصاف : إذا اقتسما المنافع بالزمان والسكان صح وكان ذلك جائزاً على الصحيح من المذهب قدمه في المغني والشرح والمنظم والراعيين والحاوي الصغير والفروع وغيرهم ثم قال عن الشيخ تقي الدين : لا تنفسخ حتى ينتضي الدور ويستوفي كل واحد حقه انتهى .

وآثرنا الإيجاز والاختصار على التويل والاكتثار وبالله التوفيق ، والسلام وافرأ على من نظر اليه من الاخوان

نصيحة لولي الامر بالحرص على اقامة الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى امام المسلمين ، وخليفة سيد المرسلين في اقامة العدل والدين ، وهو سبيل المؤمنين والخلفاء الراشدين ، فيصل بن تركي جعله الله في عدادهم متبعاً لسيرهم وآثارهم آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : اعلم ان الله تعالى انعم علينا وعليكم وعلى كافة اهل نجد بدين الاسلام الذي رضيه لعباده ديناً ، وعرفنا ذلك باداته وبراهينه دون الكثير من هذه الامة الذين خفي عليهم ما خفوا له من توحيد ربهم الذي بعث به رسله ، وأنزل به كتبه ، ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم الا بمعرفة هذا الدين وقبوله ومحبته والعمل به ، واستفراغ الوسع الى ذلك علماً وعملاً ودعوة اليه ورغبة فيه ، وان يكون أكبر هم الانسان ومبلغ علمه ليحصل له النعيم الابدي ، والسرور السرمدي ، وقد وقع أكثر من أنعم الله عليه بهذه النعمة في التفريط في شكرها والتهاون بها ، وعدم الرغبة فيها ، والتحدث بها ، والعمل بموجبها ، وقد وقع بالغفلة عن شكر هذه النعمة من التفريط فيها والاشتغال بما يشغل عنها من الرغبة في الدنيا ، والاقبال عليها مالا يخفى على ذوي البصائر

وقد ذم الله تعالى في كتابه اهل الغفلة والاعراض أعاذنا الله وإياكم من اتباع سباهم فقال (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) فعلينا وعليكم أن تقوم على من قدرنا على اقيام عليه ببذل الجهد والاجتهاد بالنصيحة لجميع المسلمين بتذكيرهم ما أنعم الله عليهم به من الدين ،

وتعاليمهم ما يجب عليهم تعلمه مما فيه صلاحهم وفلاحهم ونجاحهم وسعادتهم ونجاتهم من شرور الدنيا والآخرة . وقد قال تعالى (أولايرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لايتوبون ولاهم يذكرون) فإذا كان هذا في أناس في عهد النبوة والقرآن ينزل فمن بعدهم أخرى أن يكونوا كذلك ، فيجب على من أقدره الله من المسلمين أن يقوم بنصيحة العباد بهذا الدين علماً وعملاً ، ودعوة اليه وتعلماً وتعلماً ، ولا يخفى أن العامة تتبع الخاصة فيما أحبوه وقلوه وعملوا به ، وقد حذر الله تعالى عباده من عقوبات الدنيا والآخرة على الاعراض عما خلقوا له كما قال تعالى (ففروا إلى الله أني لكم نذير مبين) وقال تعالى (وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كأظمين * مالم يظالمين من حليم ولا شفيع يطاع) وقال في حق نبيه ﷺ (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) وعلينا أن نحذر ونحذر عما حذرنا الله تعالى منه من التفریط في طاعة الله وطاعة رسوله ، والقيام بدينه كما ينبغي

وبسبب الغفلة عن هذه الامور الواجبة وقع في كثير من الناس أشياء مما لا يحبه الله وبرضاه كما لا يخفى على من ينظر بنور الله ، وقد قال تعالى (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) والفساد المعاصي وآثارها في الارض ولكن كما قيل : إذا كثر الامساس قل الاحساس ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

ومن موجبات الغفلة الاعراض عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه لا صلاح للعباد في دينهم ودنياهم إلا بالقيام بحقه . واليوم مافي البلدان من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا على ضعف ، وفي تركه الوعيد الشديد وفعله علامة الايمان وهو من فروض الكفايات التي إذا قام بها البعض سقط الوجوب عن الباقيين ، وإذا لم يحصل القيام بذلك أمموا كلهم

قال بعض العلماء : فروض الكفاية أشد على الناس من فروض العين لان فرض العين تخص عقوبته تاركه ، وفرض الكفاية تعم عقوبته كل من كان له قدرة . فأوصيكم معشر الاخوان من الخاصة والعامة أن ترغبوا فيما رغبكم الله فيه وأن تهتموا به كاهتمامكم بدنياكم لتسعدوا وتسلموا وتغنموا ، الشأن كل الشأن بالاهتمام فيما يرضي الله عنكم ويدفع الله به عنكم عقوبات الدنيا والآخرة ، وعلى الامام وفقهاءه أن يبعث للدين عمالا كما يبعث للزكاة عمالا ليعلموهم دينهم ويأمرهم وينهوهم ، وهذا مما يجب على الامام أعانه الله على ذلك ووقفه للقيام بوظائف الدين نصيحة لله ولكتابه ولرسوله وللمسلمين

وأوصيكم بالثبوت إلى الله عما فرطتم فيه من العمل بدينه وتعلمه وتعليمه وتكميله فن الله تعالى أكله لكم وهو أعظم نعمة أنعم بها عليكم فالله في الاخذ بأسباب الفلاح والنجاة ، وعلى كل منكم أن يحاسب نفسه لربه قبل القدوم عليه والرجوع اليه ، ولا ينفع قول الا بعمل ولا عمل الا بنية فاشكروا الله تعالى على ما أعطاكم ومن به عليكم من دين الاسلام وما حصل به من النعم التي لا تحصى .

وقد خطب نبيكم ﷺ أصحابه وأنذرهم وحذرهم فقال « إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » فاحذروا وحذروا فان الامر عظيم ، قال الله تعالى (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا)

قل بعض العلماء في قوله (أن تقوموا) فيه وجوب القيام لله فيما شرعه وأمر به وقوله (لله) فيه التنبيه على اخلاص العبد في قيامه لربه وطاعته فجمعت هذه الآية العمل بالتوحيد وحقوقه ولو ازمه والقيام بذلك جداً واجتهاداً ، ويشبه هذه الآية قوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون - إلى قوله - وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك

ونتبع الرسل) فجمع تعالى الدين كله في هاتين السكلمتين (نحجب دعوتك) فيه التوحيد
لانه الذي دعا اليه ودعت اليه رسله وفي قوله (ونتبع الرسل) العمل بكتابه
واتباع رسوله ﷺ لان من اتبع كتابه ورسوله فقد اتبع الرسل جميعهم ، فمن
عمل بهاتين السكلمتين فيما كان طاعة لله ولرسوله فقد فاز ونجا وحصل ماآمنه
المفرطون يوم القيامة

فاله الله في الاهتمام بهذا الشأن والقيام به حسب الامكان (وما توفقي إلا
بالله عليه توكلت واليه أنيب)

ومما يدفع الله به العقوبات ، ويزيد به الحسنات الصدقة على الفقراء والمساكين
كما قال تعالى (وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم
أجر كبير) وقال تعالى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً
وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) وقد ورد « باكروا بالصدقة
فان البلاء لا يخطاها ، والحسنة بعشر أمثالها إني سبعةائة ضعف إلى أضعاف كثيرة »
وفي الحديث « اتقوا النار ولو بشق تمرة » والآيات والاحاديث في فصل الصدقة
كثيرة وهي من الباقيات الصالحات . وقد قال تعالى (والباقيات الصالحات خير
عند ربك ثواباً وخيراً أملاً)

نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية ، والعون على مرضاته فانه ولي ذلك والقادر
عليه ، ولا ملجأ منه إلا اليه بالتوبة النصوح والايمان والعمل الصالح ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو حسبنا ونعم الوكيل و صلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين



جواب فيصل للسَّيِّح عبد الرحمن

عن نصيحته المتقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن تركي إلى من وصلت إليه هذه النصيحة وسمعتها أن يعمل بما ذكر فيها ، ولا لاحد عذر الا من منع أو ردع ، فلا يعذر حتى يبلغنا ، فاذا بلغنا من منعه فهو معذور

والموجب أن حوائج الناس ما تقف عنا ، القوي يوصل حاجة الضعيف ويعين عليه بذكر حاله ، ولا بأس في هذا ويثاب عليه فليكن الي الله أعظم وأزعم فتوكلوا على الله وافعلوا ما أمركم به ، وتأمرروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ويكون ذلك على علم وحلم ، فإن جبنتم فالله حسيب عليكم وهو حسبننا ونعم الوكيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الرد على من قال بقول الفلاسفة في دعاء الموتى والتعلق بأرواحهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الشيخ الامام العالم العلامة عبد الرحمن بن حسن .

اعلم انه ورد من مصر جواب عن سؤال . وذلك الجواب يتضمن القول بجواز بناء المساجد على القبور والتعلق بأرواح أربابها وحصول البركات والمنافع بما يفيض عليه من تلك الارواح كما كان يعتقد عباد الاصنام المصورة بصور الملائكة والصالحين فتعين علي وعلى أمثالي رد ذلك وإبطاله فأقول - مستعينا بالله

طالباً في ذلك رضى الله وجزيل ثوابه . والحمد لله رب العالمين :

(الجواب) وبالله التوفيق: لا ريب ان الذي أجاب به هذا المحيى باطل من وجوه (أحدها) ان لفظة الاستظهار بأرواح الاموات انما أراد بها التعلق بالاموات والالتجاء والرغبة اليهم، لكنه قصد أن يزخرف العبارة اضلالاً للعوام والجهال فكتم تحت هذه اللفظة . من شرك ومحاددة لدين الله ولاخلاص العبادة له وحده لا شريك له وقد قال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال تعالى (وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) الآية وقال (إنا أنزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص) وقال تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها) الآية .

واقامة الوجه هو اخلاص الدين له وافراده بجميع أنواع العبادة كما ذكره المفسرون ، والحنيف المقبل على الله المعرض عن كل ماسواه ، وهذا الذي ذكره هؤلاء المخرفون عن التوحيد لا ريب ان الله تعالى لم يشرعه ولا رسوله بل نهى عنه أشد النهي كما سنذكره ان شاء الله تعالى . فقد أكمل الله لنا ديننا وأتم علينا نعمته وبين رسوله ﷺ ما شرعه الله من دينه أتم بيان ، قال الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقد بين تعالى أصل دين الاسلام وأساسه الذي تبني عليه الاعمال وتصح به كما قال تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ومالم يشرعه الله فليس من دين الاسلام كما في حديث عائشة الذي في الصحيحين « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »

وفي الصحيح عن النبي ﷺ انه قال « وإياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » وقد بين ﷺ ما شرعه في زيارة القبور فثبت عنه ﷺ انه قال « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة » وقد

شرع الله تعالى ورسوله الدعاء للميت في الصلاة عليه وغيرها لأنه محتاج لدعاء الحي لا تقطاع عمله .

وأما الاستظهار بروحه فإنه لا يعرف له معنى غير ما عبر به المحيب عنه من الرغبة إلى الميت والتعلق به والالتجاء إليه ، وذلك هو أصل دين المشركون ، ويترتب على ذلك من أنواع العبادة جامها ومعظمها كالحبة والدعاء والتوكل والرجاء ونحو ذلك ، وكل هذا عبادة لا يصالح منه شيء لغير الله أبداً ، وهؤلاء كما قال الله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً من الظالمين * وإن يسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا رد لفضله) الآية . والله تعالى هو المتفرد بالخلق والتدبير والنفع والضر والعطاء والمنع ، والميت غافل عاجز لا يسمع ولا ينفع كما قال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) الآية وقال تعالى (ذلکم الله ربکم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) الآية .

وقد قصر الله رغبة عباده عليه بل كل العبادة بأنواعها كما قال تعالى (فاذا فرغت فنصب إلى ربك فارغب) وقال (بل الله فاعبد) وتقديم المعمول يفيد الحصر والاختصاص

والشفعاء يوم القيامة لا يشفع أحد منهم إلا بإذنه ولا يشفعون إلا لمن ارتضى كما قال تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) فهي ملكه يشفع من شاء فيمن شاء بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وقال تعالى (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها

من شرك وما له منهم من ظهير* ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) الآية
قال أبو العباس ابن تيمية: نفى 'الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون فنفى
أن يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عوناً لله ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها
لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كما قل (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) فهذه الشفاعة
التي يظن أنها المشركون هي منفية يوم القيامة كما نفاها القرآن .

فالشفاعة لأهل الاخلاص بأذنه ولا تكون لمن أشرك ، وحقيقتها ان الله
سبحانه هو الذى يفضل على أهل الاخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له
أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود . وقد بين النبي ﷺ ان الشفاعة لا تكون
إلا لأهل التوحيد والاخلاص انتهى ملخصاً

وهو سبحانه لا يرضى من عبده إلا التوحيد الذي هو دينه الذي بعث به
رسله وأنزل به كتبه كما قال تعالى (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين)
وقال تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك أمرت) فهذا هو حكم الله الشرعي الذي حكم به على خلقه بأن يصرفوا
أعمالهم له وحده دون كل من سواه ولهذا قال (وبذلك أمرت) وقال في سورة
يوسف (أمر أن لا نعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم)

فالعبد وأعماله الظاهرة والباطنة كلها ملك لله لا يصالح أن يصرف منها شيء
لغير الله ، فإن صرف العبد منها شيئاً لغير الله فقد وضعه في غير موضعه وذلك
هو الظلم العظيم كما قل (ان الشرك لظلم عظيم)

وأنتفع ما للعبد في معاشه ومماده ان يوجه وجهه وقلبه الى الله ويجمع همته
عليه في جميع مطالبه الدنيوية والأخروية كما قال العارف بالله الذي استنار قلبه
بآيات الله وحججه وبيناته

واذا تولاه امرؤ دون الورى طراً تولاه العظيم الشان

فلعبد مضطرا الى الله الذي يحياه ومماته له، فهو قبلة قلبه ووجهه كما أخبر عن خليله عليه السلام انه قل (اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين) وانما شرع الله ورسوله زيارة القبور لتذكر الآخرة كما قال ﷺ « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزورها فانها تذكركم الآخرة » أي اتسعوا لها سعيها (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) فجعلوها محطا للرحال ، ومطلبا للآمال ، ومعاذآ وملاذآ . وهذا هو الشرك الذي لم يشرعه الله بل شدد النهي عنه والوعيد عليه وأخبر انه لا يغفره ، قال تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ناولى ونفصله له جهنم وساءت مصيرا) وقال تعالى (ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفتاح الكافرون) وقال (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أيما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) وقال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) وهي نكرة في سياق النهي فتعم .

فلو جاز الاستظهار بأرواح الاموات كما قاله هذا الجاهل بالله وبدينه لجاز أن يستظهر العبد بالحفظة من الملائكة الذين هم معه لا يفارقونه ييقين ، وهم كما وصف الله (عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) وهذا لا يقواه مسلم أصلا بل لو فعله أحد كان مشركا بالله ، فاذا لم يجز ذلك في حق الملائكة الحاضرين فان لا يجوز في حق أرواح اموات قد فارقت أجسادها لا يعلم مستقرها الا الله أولى ، قال تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون * أين يبعثون * إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) وأنت ترى أكثر الناس انصرفت قلوبهم عن فهم الحق ومعرفته بدليله حتى تمسكنت الشبهات منهم

فظنوها بينات فأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل
وهذا هو الواقع لا يخفى على ذوي البصائر وقد أنزل الله كتابه موعظة وشفاء
لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين كما قال تعالى (ثم جعلناك على شريعة من
الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون * انهم لن يفتنوا عنك من الله شيئا)
الى قوله (والله ولي المتقين)

(الوجه الثاني) ان رسول الله ﷺ حذر فيما تواتر عنه من النهي عن وسائل
هذا التعلق والاتجاه بالاموات والرغبة اليهم فنهى عن اتخاذ القبور مساجد ،
وصرح طوائف من اصحاب الامام احمد وغيرهم كأصحاب مالك والشافعي بالتحريم لذلك
وقد حكى شيخ الاسلام رحمه الله الاجماع على التحريم لذلك وهو الامام
الذي لا يجارى في ميدان معرفة الخلاف والاجماع لما في صحيح مسلم عن جندب
ابن عبد الله سمعت رسول الله ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول « إني أبرأ
إلى الله أن يكون لي منكم خليل فإن الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا
ولو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ألا وان من كان
قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني
أنهاكم عن ذلك »

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « قال الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفي رواية لمسلم « لعن الله
اليهود والنصارى » الحديث

وفي الصحيحين عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال في مرضه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر
ما صنعوا ، ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي أن يتخذ مسجداً
قوله : خشي تعليل لمنع إبراز قبره . فقد نهى ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد

في آخر حياته ، ثم انه امن وهو في السياق من فعله وذلك لان الفتنة بالصلاة عند القبور ومشاهدة عباد الاوثان أعظم من الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وقد نهى عن الصلاة في هذه الاوقات سداً لذريعة التشبه بالمشركين التي لا تكاد تخطر ببال المصلي فكيف بهذه الذريعة القريبة التي تدعو فاعلها إلى الشرك الذي صله التعظيم بما لم يشرع والعلو فيها

وقد أخرج الامام أحمد وأهل السنن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «لئن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج»

ومعلوم أن إيقاد السرج إنما لمن فاعله لكونه وسيلة إلى تعظيمها وجعلها نصباً يوفض إليها المشركون ، وكذلك اتخاذ المساجد على قبور الانبياء والصالحين ووجه الدلالة من هذه الاحاديث أنه اذا لمن من فعل ما هو وسيلة إلى التعظيم والعلو وإن كان المصلي عندها ومتخذها مساجد إنما وجه وجهه وقلبه إلى الله وحده فكيف اذا وجه وجهه إلى أرباب القبور وأرواح الاموات وأقبل عليها بكليته وطلب النفع منها من دون الله تعالى ، فإنه قد صرف ما هو من خصائص الربوبية لمن لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً. فمن جعل لله شريكاً ياتجىء اليه ويملق به قلبه ويوجه اليه وجهه ويرغب اليه دون الله فقد جعله لله نداً كما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه : قالت يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » الحديث

وقد بين تعالى في كتابه دينه الخفيف فيما ذكر عن خليله ابراهيم عليه السلام أنه (قال يا قوم اني برىء مما تشركون * اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين) وقال تعالى (قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذي تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين * وأن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكونن من

المشركين) وبهايتين الآيتين وأمثالها في القرآن يميز المؤمن دين المسلمين من دين المشركين . فاقامة الوجه لله باخلاص العبادة لله بجميع أنواعها هو دين المسلمين ، وتوجيه الوجه بشيء من أنواعها لغير الله هو الشرك الذي لا يغفره الله وتدبر قول الله تعالى في وصف أهل الاخلاص (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين) فالرغبة والرغبة والخشوع وغير ذلك من أنواع العبادة كاللحبة والدعاء والتوكل ونحو ذلك مختص بالله تعالى لا يصلح منه شيء لغيره كائن من كان

وتأمل قوله تعالى (وكانوا لنا خاشعين) فانه ظاهر بان ذلك الخشوع ونحوه مختص بالله تعالى كما ذكر اختصاصه بالعبادة عموما في قوله (بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

ولا يخفى أن هذا المجيب قد صرف جل العبادة ومعظمها لغير الله وقد قال تعالى (له دعوة الحق) وقال (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) فالخبير سبحانه أبطل الاكاذيب الشيطانية والتعلقات الشركية في هذه الآية ونظائرها

فتدبر إن كنت لتوحيد طالبا ، وفي دين المسلمين راغبا ، وقد أجرى الله سبحانه العادة بوقوع لامراض العامة والمصائب العظام في كل مدينة فيها بعض من قبور الاولياء والصالحين فلا يجد أهلها تأثيرا للتعاق بهم في دفع ما نزل من تلك المصائب ، وذلك برهان على ان الميت لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن تعلق به شيئا كما قال تعالى (قل أفرأيتم مات دعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هي كاشفات ضره ، أو أرادني برحمة هل هي ممسكت رحمته ؟ قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون)

(الوجه الثالث) أن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أمته أن يجعلوا قبره عيداً. أخرج أبو داود بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم»

وأخرج أبو يعلى في مسنده والحافظ الضياء في المختارة عن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وآله فيدخل فيها فيدعو فيها ويقول: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسلمكم يبلغني أين كنتم» وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سهل بن سهل قال: رأيت الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه عند القبر فناداني - وهو في بيت فاطمة يتعشى - فقال هلم إلى العشاء. فقلت لا أريده، فقال مالي رأيتك عند القبر؟ فقلت سلمت على النبي صلى الله عليه وآله، فقال: سلم إذا دخلت المسجد، ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، إني والله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، صلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» ما أنت ومن بالاندلس إلا سواء.

فهذا علي بن الحسين أفضل التابعين من أهل البيت والحسن بن الحسن سيد أهل البيت في زمانه لم يفهموا من نهى النبي صلى الله عليه وآله بقوله «لا تتخذوا قبري عيداً» إلا نهى أمته عن اعتياد المجيء إلى قبره وملازمته لأن الصلاة عليه تبلغه صلى الله عليه وآله من الصلي وإن كان بعيداً عن قبره. ولما في ذلك النهي من سد الذريعة عن المكوف عند القبر وتعظيمه بما لم يشرع

والمكوف عبادة شرعها رسول الله صلى الله عليه وآله في المساجد تقرباً بها إلى الله فلا يجوز أن يفعل ما هو مشروع في المساجد عند القبور فإن الملازمة والمكوف عندها

ذريعة قريبة إلى عبادتها ، فتعظيمها بما لم يشرعه الله ورسوله غلو ، والغلو أعظم وسائل الشرك

والذي فهمه هذان السيدان الجليلان هو الذي فعله السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، فان اثابت عنهم المتواتر أنهم كانوا اذا دخلوا المسجد صلوا على النبي ﷺ واكتفوا بذلك عن المحيي الى قبره ﷺ وذلك لعلمهم بما شرعه الله ورسوله . وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا قدم من سفر سلم على النبي ﷺ ثم على ابي بكر ثم على ابيه ثم انصرف

فهذا حال الصحابة رضي الله عنهم وهم أشد الناس تمسكا بالسنة وأعلم الناس بما يجوز وما لا يجوز

قال شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام رحمهم الله تعالى :
 ووجه الدلالة من هذا الحديث ان قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الارض وقد نهى عن اتخاذ عيداً فغيره أولى ، قال : والعيد ما يعتاد قصده ومحيطه من مكان أو زمان .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله وقد حرف هذه الاحاديث بعض من أخذ شبهها من اليهود بالتحريف ، وشبهها من النصارى بالشرك ، مراغمة لما قصده الرسول ﷺ وقلبا للحقائق ، ولا ريب أن ارتكاب كل كبيرة دون الشرك أقل انما وأخف عقوبة من تعاطي مثل ذلك في دينه وسنته ، ولو أراد الرسول ﷺ بقوله « لاتجهلوا قبوري عيداً » أمراً بملازمة قبره واعتياد قصده لما نهى عن اتخاذ قبور الانبياء مساجد ، ولعن من فعل ذلك ولما قال أعلم الخلق به ، ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي أن يتخذ مسجداً . انتهى

(قلت) وفي هذه الاحاديث ما يبطل هذا التحريف الذي أشار اليه العلامة كتحرif شارح المشارق فان قوله صلى الله عليه وسلم « لاتخذوا قبوري

عيداً « مسبق وملاحق بما يبين معناه كقوله « وصلوا عليّ فان صلواتكم تبلغني حينما كنتم » وكقوله في الحديث الذي رواه الحسن بن الحسن « لمن الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وغير ذلك مما هو ظاهر يبين مراده ﷺ انه خشي على أمته تعظيم القبور والغلو فيها كما في الموطأ عن عطاء بن أبي رباح أن رسول الله ﷺ قال « اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد ، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وهذا الحديث صريح في بيان مراد النبي ﷺ بالجملة الاولى من الحديث والجملة الثانية ، فقد حمى ﷺ حمى التوحيد . ومثل هذه الاحاديث قوله ﷺ « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، انما أنا عبد فقولوا : عبد الله ورسوله »

فقد عرفت مما تقدم ان من أعظم أسباب الشرك تعظيم القبور والعكوف عندها ، ولا ريب أن ذلك يفضي إلى الالتجاء اليها ، والتعلق بها ، والرغبة اليها ونحو ذلك من المحبة وخطابها بالحوائح وغير ذلك مما لا يمكن عده كالخشوع والبكاء والنحيب رغبة ورهبة اليها . وهذا هو العبادة التي قصرها الله تعالى عليه دون كل من سواه . قال الله تعالى (قل انما يوحى إلي انما اهلحكم إليه واحد فهل أنتم مسلمون ؟) وقوله (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون * قل أنحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ، ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون ؟) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم ، وما للظالمين من نصير) الآيات

فتدبر هذه الآيات وما فيها من البيان والحجة القاطعة على أن كل من وجه وجهه وقلبه الى غير الله فهو مشرك شركاً يتنافى الاخلاص . وتأمل ما فيها من اختصاص الرب تعالى بجميع أنواع العبادة كالالتجاء والتعلق والرغبة والرهبة وغير ذلك من أنواع العبادة والله المستعان ،

ولقد أحسن العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كافيته إذ يقول :
 ولقد نهى ذا الخلق عن إطرانه فعل النصارى عابدي الصليبان
 ولقد نهانا أن نصير قبره عيداً حذار الشرك بالرحمن
 ودعا بأن لا يجعل القبر الذي قد ضمه وثناً من الاوثان
 فأجاب رب العالمين دعاه وأحاطه بثلاثة الجدران
 حتى غدت أرجاؤه بدعائه في عزة وحماية وصيان
 ولقد غدا عند الوفا مصرحاً باللعن بصرخ فيهم بأذان
 وعنى الأولى جعلوا القبور مساجدًا وهم اليهود وعابدوا الصليبان
 والله لولا ذاك أبرز قبره لكنهم حجوه بالحيطات

(نلت) والآيات المحكمات اصرح شيء، وأوضحه في بيان حقيقة الشرك في
 الالهية وهو صرف العبد شيئاً من أنواع العبادة التي يصلح التقرب بها إلى الله
 فيتقرب بها إلى غيره ، فإن العبادة بجميع أنواعها حق لله ومختصة به وكذلك
 هذه الاحاديث المذكورة ونحوها ابين شيء، وأجلاه في تحريم وسائل هذا الشرك
 لكن الكثير من متأخري هذه الامة وقعوا في هذا الشرك لما طال عليهم الامد
 وبعثوا عن عصر سلف هذه الامة ، وزمن أتباعهم من الائمة ، الذين اجمع العلماء
 من أهل السنة على هدايتهم ودرايتهم ، فتنشرت البدع بعدهم ، والتبس الحق
 بالباطل بظهور علم الكلام والفلسفة. فيالها مصيبة ما أعظمها

فلما استمكنتم اصول تلك البدع في قلوب من ينتسب إلى العلم من المتأخرين
 حاولوا صرف المعنى الذي دلت عليه النصوص وأراد الله ورسوله بالنهي عنه
 والتعليل فيه إلى ضروب من التحريف فراراً من أن يدخل الواقع منهم تحت
 ذلك الذهي ، فلما لبسوا لبس عليهم ، فإنا لله وإنا اليه راجعون (من يهد الله
 فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً)

(الوجه الرابع) ان هذا الذي يدعيه المجيب من الاستظهار بأرواح اهل القبور لاحقيقة له فانه اعتقاد فاسد من تضليل الشيطان لجهال الامة ، والا فمن اين لهذا المدعي أن الارواح تنزل كذلك وقد عرفت ان التعلق بها وعبادتها شرك بالله ، وهذا من التخييلات الشيطانية الشركية بالارب نظير مادعا المشركون في قولهم في معبوداتهم (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قال تعالى (قل أنبئوني بالله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون) فأكذبهم الله في دعواهم هذه ، وبين انه لاحقيقة لها ، وان اتخذهم شفعا من دون اذنه شرك نزه نفسه عنه ، ونظائر هذه الآية في القرآن كثير كقوله تعالى (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء * قل سموهم أم تنبئونه بما لا يعلم في الارض أم بظاهر من القول) الآية فأخبر تعالى عن اهل الشرك انهم يدعون في معبودهم اشياء لاحقيقة لها في الخارج أصلا ، وانما هي تصورات وخيالات ذهنية شيطانية (إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ، ولقد جاءهم من ربهم الهدى) وقوله (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله) قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) ولقد بين تعالى في كتابه دينه وأمره الشرعي في آيات كثيرة ، من ذلك ما ذكر عن نبيه يوسف عليه السلام من قوله (يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار * ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم الا لله امر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون)

وقد عرفت مما تقدم ان الله تعالى قصر انواع العبادة من خلقه عليه ، ولم ياذن لهم ان يصرفوا منها شيئا لغيره اصلا كما في فاتحة الكتاب (اياك نعبد و اياك نستعين) وتوحيد الالهية من اسمه تعالى (الله) فهذا الاسم الاعظم دل على انه سبحانه هو المألوه المعبود كما ذكر في الدر المنثور وغيره عن ابن عباس قال : معنى

الله أي ذو الالهية والعبودية على خلقه أجمعين

فمن تدبر هذه الآيات ونظائرهما علم أن هؤلاء القبوريين المفتونين بالاموات قد خالفوا ما أمرهم الله تعالى به من إفراذه بالالهية والعبودية الخاصة له فتأملت قلوبهم غيره وتماقت أفئدتهم بمن لا تلك لنفسه ضرراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) الآية وتقدمت ، وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

فتأمل هذه الآية وما فيها من البيان والبرهان على ضلال من وجه وجهه وقلبه لغير الله بأي نوع كان من انواع العبادة ، وهذا لا يخفى إلا على من عميت بصيرته ، وضل سعيه ، وفسد فهمه (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

(الوجه الخامس) ان المحيب ومن يقول بقواه انما وجهوا وجوههم وقلوبهم إلى ارواح الاموات وقد فارت تلك الارواح أجسادها لا يعلم أين صارت ولا إلى ما صارت إلا الله إلا ماورد ان ارواح الشهداء والسعداء تسرح في الجنة وقد جعل الله موتهم دليلاً وبرهاناً على بطلان عبادتهم ، قل الله تعالى (والذين تدعون من دون الله لا يخلفون شيئاً وهم يخلقون * أموات غير احياء وما يشعرون أيان يبعثون * إلهكم إله واحد فليدين الذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون) ولا ريب أن من له بصيرة يعلم أن الميت لا شعور له بحاله فكيف بغيره وقد تقدم دليله فبطل بهذه الآيات المحكمات وما في معناها كل ما تعلق به المشركون من طالب وأمل ورجاء ورغبة صرفوه لغير الله ، وبين تعالى أن ذلك يعود عليهم وبالا في الدار الآخرة . نعوذ بالله من ضلال السعي والخبية والخسران ،

ولقد أحسن من قل

يقضى على المرء في إمام محتته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

(الوجه السادس) ان المحيب أجاب بما يخالف مطلوب السائل ، فإن السائل إنما طلب منه قول الأئمة الذين يرجع اليهم في اصول الدين وفروعه ممن اجمع أهل السنة على هدايتهم ودرايتهم وعلمهم وصدقهم وتمسكهم بالحق وهم كثير في اقرون المفضلة وبعدها ، ولم يسأله عن قول من لا يعرف بعلم ولا ثقة ولا صدق ولا عدالة ، وكلامه الذي نقله عن المحيب من شرحه كلام محرف للسنة قد دخل في الكلام المذموم والفلسفة ومثل هذا لا ينتج بقوله من له ادنى فهم ومعرفة بأحوال العلماء فسبحان الله يا هذا ، كيف تقلد في دينك من لا يعرف بعلم ولا صدق وأمانة وعدالة ؟ فما أكثر من اغتر بأقوال من هو مثله ممن أخذ عن أرباب أهل البدع فهلا أجبت بأقوال الصحابة والتابعين كالفقهاء السبعة وكالزهري والحسن وابن سيرين والحمدان والاوزاعي والثوري والليث بن سعد والأئمة الاربعة واسحاق بن ابراهيم وأبي عبيد ومحمد بن نصر المروزي وابن جرير الطبري وأبي عمر بن عبد البر النخعي صاحب التمهيد والاستذكار وأمثال هؤلاء من أئمة الاسلام أهل العروة الوثقى ؟ فانهم بحمد الله كثير في الأئمة ، يعرفهم من له إمام بالعلم والعلماء والفضل والفضلاء ، ومعاذ الله أن تجد في كلام هؤلاء وأمثالهم من يجوز تعلق القلب والهمم والارادات بغير الله سبحانه وتعالى وتقدس عن الشرك في الارادات والنيات والاعمال

ولو قيل لهذا المحيب عرفنا بشارح المشرق هذا ومن ذكره من المصنفين

من أهل الجرح والتعديل ، لم يجد الى ذلك من سبيل

وعلى كل حال فليس في كلامه حجة ولا دليل ، فان كلامه يعرف بحقيقة حاله

والحجة اني لا تعارض ولا تدافع انما هي فيما قاله الله ورسوله وما كان عليه المسلمون في عصر الخلفاء الراشدين والائمة المهتدين قبل حدوث البدع وتشعب الاهواء واختلاف الآراء ، قل الله تعالى (وإن تطمع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله * إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون * إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)

ولا يخفى على من له دين وإلمام بالعلم النافع ان رسول الله ﷺ حتى حى التوحيد وسد كل طريق يوصل الى الشرك الاكبر والاصغر ، فقد ثبت عنه انه لما قل له رجل : ما شاء الله وثبت . قال « أجمعني لله ند ؟ بل ما شاء الله وحده » وفي المسند عن عمران بن حصين رضي الله عنه ان النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر . فقال « ماهذه ؟ » قال من الواهنة . فقال « انزعها فانها لا تزيدك إلا وهناً وانك لو مت وهي عليك ما فلتحت أبداً » فانظر الى هذه العقوبة العظيمة لمن عاق قلبه بحلقة دون الله .

وثبت عنه ﷺ انه قل « من تعلق شيئاً وكل اليه » أخرجه النسائي من حديث ابي هريرة . ولاحمد عن عقبة بن عامر « من تعلق تميمة فلا أتم الله له ، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له » وفي رواية « من تعلق تميمة فقد أشرك » ومن المعلوم ان التعلق بأرواح الاموات أعظم شركاً من تعلق التمام وهذا لا يخفى على من له بصيرة في الدين فان الفتنة بها أعظم والتعلق بها أشد . والعبادة عبادة حينما صرفت ، فان قصرت على المستحق لها وهو الله فهو التوحيد ، وان صرف منها نوع فأكثر لغير الله فهو شرك بالله ، قل الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والصحابة رضي الله عنهم قد تمسكوا بما علموه من حال نبيهم ﷺ من تحقيق التوحيد وحمايته عن الشرك . فقد ثبت عن حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ انه رأى رجلاً في يده خيط من

الحجى فقطعه وتلا قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)
ومن المعلوم ان الشرك في عصر الصحابة رضي الله عنهم كان قليلا جدا
فاذا رأوا شيئا منه أعظموه وأنكروه ، وحذيفة رضي الله عنه استدل بهذه الآية
الكريمة على ان هذا شرك بالله ، فبين هذا مما وقع فيه أكثر الناس اليوم من طلب
النفع ودفع الضر من الاموات الذين لا احساس لهم بما يطلبه الداعي منهم ولم
يدفعوا عن أنفسهم فضلا عن غيرهم .

وأما التابعون للصحابة واتباعهم فمنهم سلكوا سبيل النبي ﷺ فمنهم أبدوا
وأعادوا في انكار ما حدث من الشرك ، فقد ثبت عن سعيد بن جبير رضي الله
عنه انه قل : من قطع تيممة من انسان كانت كعدل رقبة . فانظر الى هذا التشديد
من هذا الامام في تعليق التيممة .

فأين هذا مما قرر الحبيب جوازه من التعلق بأرواح الاموات التي لا يعلم
مستقرها الا الله ولا تنفع ولا تضر (قل أئندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرنا
ونرد على اعقابنا بعد اذ هدانا كلذي استهوته الشياطين في الارض حيران له
اصحاب يدعونهم الى الهدى اثنتا ، قل ان هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين)
وقد عرفت ان الاسلام لرب العالمين هو اسلام الوجه والقلب باخلاص
العبادة بجميع أنواعها لله تعالى ، فمن صرف شيئا من العبادة لغير الله فقد أشرك
بالله ، قال الله تعالى (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيما نكم
من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم ؟ كذلك نفصل
الآيات لقوم يعقلون * بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم فسير علم فن يهدي من
أضل الله وما لهم من ناصرين * فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس
عليها لا تبدل خلق الله ذلك الدين اقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) الآيات
فياله من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للشرك . والحمد لله الذي هدانا لهذا

وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله (قل يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) ولقد أحسن من قل في بيان التوحيد أي توحيد الالهية :

فالقصد وجه الله بالأقوال والأعمال والطاعات والشكران فبذلك ينجو العبد من اشراكه ويصير حقاً عابد الرحمن وبهذا يعلم أن الشرك بالله مسبة لله وتنقيص له ورغبة عنه إلى غيره وهضم لربوبيته تعالى فعظم هؤلاء الجاحدون لتوحيد الله مخلوقه وعبداه لتنقصهم لله تعالى ومستبهم له بزعمهم أن معبوديهم صالحون وأولياء، فأنزلوهم منزلة الله وسلبوا لهم حقه، والنبي والصالح حقه متابعتة فيما هو فيه من التوحيد والعمل الذي صار به صالحاً، فلم يقتدوا بهم في الدين ولا في العمل فأخذوا حقهم من الاقتداء بهم في الدين واتباعهم وحرفوه لجهال المتفاسفة ومن أخذ عنهم كشارح المشارق وأمثاله من المخرفين .

(الوجه السابع) أن مما يبين خطأ الحبيب وضلاله مع ما تقدم من الأوجه ما أخرجه الترمذي بسنده عن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشركين سدره يكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فررنا بسدره، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ «الله أكبر»، أنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله ابنيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) لتركبن سنن من كان قبلكم « وفي هذا الحديث من الفوائد أن التبرك بالأشجار ونحوها شرك وتأليه أغير الله ، ولهذا شبه قواهم

« اجعل لنا ذات انواط » بقول بني اسرائيل اجعل لنا إلهًا .

ومنها ان حتمية الشيء لا تتغير بتغير الاسم ، ومنها خطر الشرك والجهل ، فكادوا ان يقعوا في الشرك لما جهلوه ، فاذا كان هذا في عهد النبوة واقبال الدين فكيف لا يقع بعد تقادم العهد وتغير الاحوال واشتداد غربة الدين .

ومنها مشاهة هذه الامة لاهل الكتاب فيما وقع منهم كما في الحديث الآخر « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فن » فاذا تبين ان التعلق بالاشجار ونحوها عبادة لها من دون الله ووضع للعبادة في غير موضعها فلا فرق بين ان يصرف لشجرة أو قبر أو غير ذلك .

ومعلوم ان الشجر له حياة بحسبه مطيع له به يسمح بحمده ، وما عبدت اللات والعزى ومناة إلا بمثل ذلك التعلق والاعتقاد ، قال مجاهد : اللات ، كان رجلا صالحا يلت السوق للحاج فمكفوا على قبره ، وكذا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس . وضح عن النبي ﷺ انه قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا ، فطوبى للغرباء » فقد والله اشتدت غربة الاسلام حتى عاد الشرك بالله ديننا وقربة يتقرب به الى الله وهو أعظم ذنب عصي الله به كما قال تعالى (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) وقال (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار) وقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق)

(الوجه الثامن) ان هذا الذي أجازة هذا المحيب هو بعينه قول الفلاسفة المشركين فانهم قالوا : ان الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله لا تزال تأتيه الاطاف من الله ، وتفويض على روحه الخيرات ، فاذا علق الزائر روحه به

وأدناها منه فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك اللطاف بواسطتها كما
ينعكس الشعاع من المرآة الصافية والماء ونحوه على الجسم المقابل له قالوا
فقيام الزيارة أن يتوجه الزائر بوجهه وقلبه وروحه إلى الميت ويعكف بهيمته عليه
ويوجه قصده كله وإقباله عليه ، بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره ، فكلاً كان
جمع الهمة والقلب عليه أعظم كان أقرب إلى انتفاعه به وشفاعته له

قال ابن القيم رحمه الله : وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا
والفارابي وغيرهما ، وصرح بها عباد الكواكب في عبادتها وقالوا : إذا تعلقت
النفس الناطقة بالارواح العلوية فاض عليها منها النور ، وبهذا السر عبدت
الكواكب ، واتخذت لها الهياكل ، وصنفت لها الدعوات ، واتخذت الاصنام
المجسدة لها ، وهذا بعينه هو الذي أوجب لعماد القبور اتخاذها أعياداً ، وتعليق
الستور عليها ، واتخاذ السرج وبناء المساجد عليها ، وهو الذي قصد رسول الله
ﷺ إبطاله ومحوه بالكلية وسد الذرائع المفضية إليه ، فوقف المشركون في طريقه
وناقضوه في قصده ، وكان النبي ﷺ في شق وهؤلاء في شق ، هذا الذي ذكره
هؤلاء المشركون في زيارة القبور والشفاعة التي ظنوا أن آلهتهم تنفعهم بها وتشفع
لهم عند الله ، قالوا فإن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجه المقرب عند الله وتوجه
بهيمته إليه ، وعكف بقلبه عليه ، صار بينه وبينه اتصال يفيض به عليه نصيب مما
يحصل له من الله ، وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وحظوة يقرب من السلطان
فهو شديد التعلق به فيما يحصل لذلك من السلطان من الانعام والافضال ، ينال
ذلك المتعلق منه بحسب تعلقه وهذا شر عبادة الاصنام ، وهو الذي بعث الله
رسله وأنزل كتبه بإبطاله وتكفير أصحابه ، ولعنهم وإباحة دمانهم وأموالهم ، وسبي
نساءهم وذرائعهم ، وأوجب لهم النار . والقرآن من أوله إلى آخره مملوء من الرد
على أهله وإبطال مذهبهم . انتهى

(قلت) وتأمل ما ذكره الله في سورة (يس) من قوله (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قل يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون * وما لي لأعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا يقدون * إني إذاً في ضلال مبين) الآية ففي هذه الآية العظيمة وما في معناها ما يكفي ويشفي في إبطال هذا المذهب الخبيث من تعلق أهل الاشراك بغير الله ، واقتنائهم على الله ، وإضلالهم العباد عن توحيد الله ، وانتوجه إليه وحده بالاخلاص الذي هو دينه الذي لا يرضى لعباده ديناً سواه ، كما قل تعالى (انا أنزلنا إليك الكتاب بالحق فأعبد الله مخلصاً له الدين ألا الله الدين الخالص * والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم فيما هم فيه يختلفون * إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) ففرق تعالى في هذه الآية بين دينه الذي أرسل به رسله أنزل به كتبه ، ودين هؤلاء المشركين الذي أنكره عليهم ، وأكذبهم فإزعموه ، وأكفرهم بما انتحلوه واعتمدوه من الشرك العظيم الذي لا يحبه ولا يرضاه ، وينكره ويأباه كما قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله * ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب * إذ تبوأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) والأسباب هي الوصلة والمودة التي كانت بين العابد والمعبود . أخبر سبحانه أنها تنقطع يوم القيامة (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبراء منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) فهذا ما يؤل إليه أمر هؤلاء المشركين يوم القيامة . ونظائر هذه الآية كثير في القرآن كقوله (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً ومأواكم النار وما لكم من ناصرين)

فتأمل ما يؤل إليه أهل هذه التوجهات والتعلقات بغير الله من كفرهم
بمن تعلقوا عليهم ، ولعنهم لهم وجزائهم عند الله بعذاب النار وغير ذلك مما أخبر
به تعالى عن أحوالهم ، فلا شافع يشفع لهم ولا ناصر ينصرهم فعادت تلك التعلقات
الشركية والهمم الشيطانية ، والاماني الكاذبة عليهم حسرة ووبالا .
هذا ما تيسر تعليقه بحمد الله في هدم أصول هؤلاء المشركين ، وفيه الكفاية
لمن نور الله قلبه ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وصلى الله على سيد المرسلين
وامام المتقين محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

نصائح وفناوى ففهرية للسببخ عبر الرحمن به مسه

رحمه الله وأحسن إليه

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخوان صالح بن محمد الشثري وزيد بن محمد
آل سليمان واخوانهم سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فموجب الخط ابلاغكم السلام ،
والسؤال عن الحال ، جملنا الله وإياكم بمن عرف الحق فاتبعه ، وقابل النعم بشكرها
وقد خطبت لك في أول رمضان خطأ أراد الله ان الطروش (١) فاتونا ولا راح ،
مضمونه بعض الاشارات النافعة ، منها اني أوصيك بتدبر أنوار الكتاب التي
هي أظهر من الشمس في نحر الظهيرة ، ليس دونها قتر ولا سحب ، لاسيما دوال
التوحيد والتفكر في مدلولاته ولوازمه ومزوماته ومكالاته ومقتضياته ثم التفتن

(١) الطروش هم المسافرون

فما يناقضه وينافيه من نواقضه ومبطلاته ، فإلخظر فيه شديد ولايسلم منه إلا من وفق للصبر والتأيد ، والفعل الحميد ، والقول السديد ، وخالط قلبه آيات الوعد والوعيد ، وعرف الله باسمائه وصفاته التي تجلو الريب والشك عن قلب كل مرید واعتصم به عن كل شيطان مرید (ان بطش ربك لشديد * انه هو يبدى ويعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فعال لما يريد) الآيات فقد عمت البلوى بالجهل المركب والبسيط (والله بما يعملون محيط)

فالله الله في التحفظ على القلب بكثرة الاستغفار من الذنب ، جعلنا الله وإياكم ممن نجا من ظلمة الجهالة ، وأخلص لله أقواله وأعماله ، وبلغ حمد والعيال والاخوان السلام ومن لدينا العيال والاخوان بخير وينهون السلام وأنت سالم والسلام

نصيحة في الزجر عن طلب العلم لغير الله

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ فايز بن علي واخوانه من طلبة العلم
سلمهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : وصل خطك وصلاك الله بما يرضيه والذي أوصيكم به جميعاً ونفسي بتقوى الله تعالى ، والاخلاص لوجه الكريم في طلب العلم وغيره لتفوز بالاجر العظيم ، وليحذر كل عاقل أن يطلب العلم للمباراة والمباهات فان في ذلك خطراً عظيماً ، ومثل ذلك طلب العلم لغرض الدنيا أو لجاهها ، والترفؤس بين أهائها ، وطلب المحمدة وذلك هو الخسران المبين ، ولو لم يكن في الزجر عن ذلك الاقول الله تعالى (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في الآخرة

إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون) وفي حديث أنس مرفوعاً
« من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء ، أو ليصرف به وجوه الناس
إليه فهو في النار » وهذا القول كاف في النصيحة وفقنا الله وإياكم لحسن قبول
وقد بلغني انكم اختلفتم في مسائل أدى إلى النزاع والجدال ، وليس هذا شأن
طلاب الآخرة ، فاتقوا الله وتادبوا بآداب العلم ، واطلبوا اثواب من الله في
تعلّمه وتعليمه ، وأنبعوا العلم العمل فإنه ثمرته في حصوله ، كما في الاثر « من عمل بما
علم أورثه الله علم ما لم يعلم » وكونوا متعاونين على البر والتقوى

ومن علامة اخلاص طالب العلم أن يكون صموتا عما لا يعنيه ، متذللًا لربه
متواضعًا لعباده ، متورعا متأدبا لا يبالي بظهور الحق على لسانه أو لسان غيره ، ولا ينتصر
لنفسه ولا يفترخ ولا يحقد ولا يحسد ، ولا يميل به الهوى ، ولا يركن إلى زينة الدنيا

*
* *

وأما المسئلة الاولى وهي : هل يصح من الحائض إذا قدمت مكة أن تسعى
قبل الطواف أم لا

(الجواب) لا يصح السعي إلا بعد طواف صحيح لنسك من الانسك ، أما
المفرد والاقارن فسعيهما بعد طواف القدوم مجزئ ، لحجتهما كما يجزئ للاقارن لعمرته
وأما المتمتع فيسعى بعد طواف العمرة لها ولا يجزئه للحج إلا ان يسعى بعد
طواف الافاضة

قل بعضهم : يطوف للقدوم ويسعى بعده ، والمختار انه لا يطوف للقدوم وليس
إلا طواف الزيارة ، وعليه أن يسعى بعده للحج فإن سعى قبله لم يجزه

قالوا ويجب أن يكون السعي بعد طواف واجب او مستحب ، هذا كلام
الحنابلة لا اختلاف بينهم في ذلك ، وقال الشافعية لو سعى ثم تيقن أنه ترك شيئاً
من الطواف لم يصح سعيه فيلزمه ان يأتي ببقية الطواف ، فاذا أتى ببقية أعاد

السمي ، نص عليه الشافعي ، وبنحوه قال مالك وأبو حنيفة . ومما يستدل لذلك حديث عائشة وفيه « فلما كنا في بعض الطريق حضت فدخل علي رسول الله ﷺ وأنا ابكي فقال ما يبكيك ؟ قلت وددت أني لم أكن خرجت العام ، فقال : ارفضي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي ، وأهلي بالحج » ومعنى ارفضي العمرة رفض أعمالها ، فلو صح سعي قبل الطواف لما منع منه حيضها كما لا يمنع من سائر للناسك . والله أعلم

ونما السؤال الثاني عن قوله ﷺ في شأن الرجل الذي صلى بالتيمم فلم يعد لما وجد الماء « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وقال للذي أعاد « لك اجرك مرتين » فلا شك ان الذي لم يعد اصاب الحكم الشرعي بدليل قوله ﷺ « أصبت السنة وأجزأتك صلاتك » وأما الذي أعاد فهو مجتهد فيما فعل فأثيب على الصلاة الاولى والثانية لكونه صلى الثانية مجتهداً فأثيب على اجتهاده للصلاة الثانية كما اثيب على الصلاة الاولى

ومن المعلوم ان الفريضة افضل من التطوع من جنسه او غير جنسه الا في اربعة اشياء ذكرها الجلال السيوطي ضمنها يثبتن والاخير لمحمد الطلوي الحنبلي

الفرض أفضل من تطوع أبداً حتى ولو قد جاء منه بأكثر
إلا التوضؤ قبل وقت وإبداً تداء بالسلام وإبرا المعسر
وكذا ختان المرء قبل بلوغه تتم به نظم الامام المسكن

وأما السؤال الثاني فيمن نوى جمع التأخير حيث يجوز الجمع فدخل وقت الثانية قبل أن يصلوا إلى الماء فالأفضل في حقهم أن يؤخروا الصلاة إلى أن يصلوا إلى الماء ما لم يدخل وقت الضرورة فان صلوا قبل وصولهم إليه أجزأتهم الصلاة بالتيمم ولا إعادة عليهم . وقول السائل فهل يكون وقت الاختيار للثانية وقتا الاولى أم لا ؟

(الجواب) نعم يكون وقتا لها في حق من يجوز له الجمع اذا نواه . فتنبه
والله أعلم وصلى الله على محمد وسلم

(فتاوى فقهية في خروج النساء ولبس الحرير وغير ذلك)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ علي بن فواز سلمه الله تعالى سلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

وبعد فهذا جواب السائل : أما خروج النساء من البيوت بالزينة فيحرم مخافة
الفتنة بالنساء فانهن فتنة لكل مفتون

وأما الدف فيحصل الاعلام بضربه في الزفاف وقبل الدخول في وقت من
النهار ، وأما ضربه في الليل ففيه من المفساد ما لا يخفى ، ومن أقرهم على ذلك ممن
له قدرة على منعهم فقد ظلم نفسه ،

وأما الاحتكار فإذا شراه أحد من الاسواق ينتظر الغلاء فهو احتكار
وأما خلط البر بالشعير للبيع فلا يجوز لما ورد في ذلك من الآثار التي رواها
ابن أبي شيبة في مسنده ،

وأما تلقي الركبان للشراء منهم ما جلبوه فيلزم منعهم من ذلك ، وأما
التزعر فقد ورد ما يدل على جوازه فلا ينكر والحالة هذه

وأما مذهب الخوارج فانهم يكفرون أهل الايمان بارتكاب الذنوب ما كان
منها دون الكفر والشرك ، وانهم قد خرجوا في خلافة علي رضي الله عنه ،
وكفروا الصحابة بما جرى بينهم من القتال ، واستدلوا على ذلك بآيات وأحاديث
لكنهم أخطأوا في الاستدلال. فما دون الشرك والكفر من المعاصي فلا يكفر
فاعله ، لكنه ينهى عنه إذا أصر على كبيرة ولم يتب منها فيجب نهيه والقيام عليه
وكل منكر يجب انكاره ، من ترك واجب أو ارتكب محرم لكن لا يكفر إلا
من فعل مكفراً دل الكتاب والسنة على انه كفر ، وكذا ما اتفق العلماء على ان

من فله أو اعتقده كفر كما اذا جحد وجوب ماهو معروف من الدين بالضرورة أو استحل ماهو معروف بالضرورة انه محرم . فهذا مما أجمع العلماء على انه كفر اذا جحد الوجوب إلا اذا ترك الصلاة نهائياً وكسلاً ، فالمشهور في مذهب أحمد انه يستتاب فان تاب وإلا قتل كافراً ، وأما الثلاثة فلا يكفرونه بالترك ، بل يعدونه من الكبائر ، وكذلك اذا فعل كبيرة كما تقدم فلا يكفر عند أهل السنة والجماعة الا اذا استحلها

وأما السفر إلى بلاد المشركين للتجارة فقد عمت به البلوى وهو نقص في دين من فعله لكونه عرض نفسه للفتنة بمخالطة المشركين فينبغي هجره وكرهه فهذا هو الذي يفعله المسلمون معه من غير تعنيف ولا سب ولا ضرب ، ويكفي في حقه اظهار لانكار عليه وانكار فعله ولو لم يكن حاضراً ، والعصية اذا وجدت أنكرت على من فعلها أو رضيا اذا اطعم عليها

وأما المعاصي التي فيها الحدود فلا يقيمها إلا الامام أو نائبه ، وأما الحدود اذا بلغت السلطان فالمراد بالسلطان الائمة والقضاة كمن يستنيهم الامام ويوليهم في بلدهم وذكر في جوابي للربع (١) إلى في خاطري مما يوجب اجتماع الكلمة والسلام

قوله ﷺ « الدين النصيحة »

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العلام ، ذي الجلال والاكرام ، أحمدته ان من علينا بالاسلام وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ذو الطول والانعام ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله الذي أكمل به الشرائع والاحكام ، وجعله مبدئاً لحدود الحلال والحرام ، اللهم صل على محمد وأصحابه هداة الانام وسلم تسليماً

(١) هم جماعة الرجل وأصحابه

أما بعد . فإنه قد صح عن النبي ﷺ من حديث تميم الداري رضي الله عنه أنه قال « الدين النصيحة ثلاثا » قلنا لمن يارسل الله ؟ قل « لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم ، فما أعظم شأن هذا الحديث وأنفعه لمن عقله ورزق العمل به . ولقد أحسن من قال :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغركم أحد
وقد بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات
الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد ، وأوجب على الخلق طاعته واتباعه
كما قال سبحانه (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل)
الآية ، وقال تعالى (فليحذر الذين يخافون عن أمره) الآية ، وقل فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه (الآية

قال شيخ الاسلام : الايمان به تصديقه وطاعته واتباعه انتهى . والآيات في
هذا المعنى كثيرة جداً

فإذا عقلت هذا الاصل فاعلم أن الاحاديث قد تظاهرت عن رسول الله
ﷺ بالنهى عن الحرير ونحوه على ذكر هذه الامة . فقد أخرج البخاري ومسلم
والنسائي عن حذيفة رضي الله عنه قول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تلبسوا
الحرير ولا الدباج ، ولا تشربوا في آنية الذهب والفضة ، ولا تأكلوا في صحافهما
فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة »

وأخرج الامام احمد والترمذي والنسائي عنه عن أبي موسى رضي الله عنه
أن النبي ﷺ قال « أحل الذهب والحرير لأثنا أمي وحرم على ذكورها »
وأخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال : رأيت رسول
الله ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه ، وذهباً فجعله في شماله ثم قال « ان هذين حرام
على ذكور أمي » وأحاديث هذا الباب يتعدى استقصاؤها فتنبهت ببعضها على نوعها

وقد حكى الاجماع على تحريم الحرير على المذكور غير واحد من الائمة إلا ما استثناه الشارح، كما في حديث عمر، وهو عند البخاري ومسلم وأهل السنن عن أبي عثمان النهدي «أنا أنا كتاب عمر ونحن مع عقبة بن فرقد باذربيجان ان رسول الله ﷺ نهى عن الحرير الا هكذا وأشار بأصبعيه اللتين تليان الإبهام - قل فيما علمنا انه يعنى الاعلام» ولا يي داود في الحديث «نهى عن الحرير الا هكذا وهكذا أصبعين او ثلاث او اربع» وبهذا الحديث احتج أهل العلم على انه لا يباح من الحرير في الثوب ونحوه الا مقدار اربع أصابع

قل في الفروع : ويباح منه العلم اذا كان اربع أصابع مضمومة فأقل ونص عليه انتهى ، وقال في البدع : ويباح العلم الحرير وهو طراز الثوب اذا كان اربع أصابع مضمومة فما دون ، نص عليه ، وجزم به في النغني والشرح ، وقال في الانصاف ويباح علم الحرير في الثوب اذا كان اربع اصابع فما دون

وقال في جمع الجوامع : ولبنة الجيب وسجف الفراء كالملم في الاباحه وانقدر. وفي حاشية المنتهى على قول المصنف: لا فوق أربع أصابع. يعني ان ما ذكر من العلم والرقاع والسجف ولبنة الجيب أنها تباح إذا كان اربع اصابع معتدلة مضمومة فما دون لا ان كان أكثر منها انتهى

وهذا الذي ذكره هؤلاء كغيرهم من الفقهاء إنما هو فيما إذا كان الحرير مفرداً متميزاً سواء كان منسوجاً في الثوب كالملم او مجموعاً لا فيه بعد النسج كلبنة الثوب والسجف ، وسواء كان مفرداً او مجموعاً ، وكذا إذا كان مشمياً بغيره على الصحيح المعتمد عند جمع من كبار الائمة المحققين ، كما صرح به شارح المنتقى ونقله عن تقي الدين بن دقيق العيد.

قال الشارح : وقد عرفت مما سلب من الاحاديث الواردة في تحريم الحرير بدون تقييد والظاهر منها تحريم ماهية الحرير سواء وجدت منفردة أو مختلطة

بغيرها ، ولا يخرج عن التحريم إلا ما استثناه الشارع من مقدار الاربع الاصابع من الحرير الخالص سواء وجد ذلك القدر مجتمعا كما في القطعة الخالصة او متفرقا كما في اثوب المشوب

وقد نقل الحافظ في الفتح عن العلامة ابن دقيق العيد انه انما يجوز من المخلوط ما كان مجموع الحرير فيه اربع أصابع لو كانت منفردة بالنسبة الى جميع اثوب اه
(قلت) وقد قرر هذا الحافظ في فتح الباري بأدلته فقال : واستدل بالنهي عن لبس القسي على منع لبس ماخالطه الحرير من اثياب لتفسير القسي بانه ماخالط غير الحرير فيه الحرير ، ويؤيده عطف الحرير على القسي في حديث البراء . ووقع كذلك في حديث علي عند احمد وأبي داود والنسائي بسند صحيح على شرط الشيخين من حديث عبيدة بن عمرو عن علي (رض) قال «نهى رسول الله ﷺ عن القسي والحرير» فعلى هذا يحرم الذي يخالطه الحرير اه

فهذا حافظ الدنيا في عصره صرح بتحريم لبس ما خالطه الحرير وهذا مقتضى الدليل . وقال البخاري في صحيحه : قال عاصم عن أبي بردة قلنا لعلي ما القسية؟ قال « ثياب أتتنا من الشام او مصر مضاعة فيها حرير ، وفيها امثال الاترج » وقال جرير عن يزيد « ثياب مضاعة يجاء بها من مصر فيها الحرير » ثم ساق بسنده حديث البراء بن عازب قال «نهانا النبي ﷺ عن المياثر الحجر والقسي» وفي رواية له « ونهانا عن لبس الحرير والديباج والقسي والاستبرق ومياثر الحجر » اه
وقال النسائي: القسي ثياب من كتان مخلوط بحرير يؤتى بها من مصر نسبت الى قرية على ساحل البحر قريب من تنيس يقال لها القس بفتح القاف اه وقال أبو عبيد هي ثياب يؤتى بها من مصر فيها حرير . قل في جمع الجوامع : قال شيخ الاسلام : وقد اتفقوا كلهم على انها ثياب فيها حرير وليست بحرير مصمت اه وأخرج البخاري وأبو داود والنسائي عن عمر رضي الله عنه انه رأى حلة

سيراء تبع فقال يا رسول الله، لو ابتعتها تلبسها للوفد اذا أتوك والجمعة؟ فقال: « انما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة » قال ابو داود والنسائي: السيراء المضلع بالقز، وقال في النهاية: السيراء بكسر السين وفتح الياء والمدنوع من البرود يخالطه حرير كالسيور. وأخرجه الأئمة من حديث علي رضي الله عنه

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى: حديث السيراء والقسي يستدل به على تحريم مظهر فيه الحرير لان مافيه خيوط أو سيور لا بد أن تنسج مع غيرها من الكتان والقطن. فالنبي ﷺ حرما لظهور الحرير فيها ولم يسأل هل وزن ذلك الموضع من الكتان والقطن أكثر أم لا، مع ان عادته انه أقل. انتهى.

وقال: والمنصوص عن احمد وقدماء الاصحاب إباحة الخبز دون الملمع وغيره اهـ من جمع الجوامع.

ومما يدل لما قرره هؤلاء الائمة الحفاظ ما أخرجه البزار والطبراني عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ جبة مجمية بحرير فقال « طوق من نار يوم القيامة » قال الحافظ المنذري: رواه ثقة، مجمية بضم الميم وفتح الجيم بعدها ياء مشاء تحت مفتوحة ثم باء موحدة أي لها جيب من حرير وهو الطوق انتهى.

وهذا يتبين لك ان هذه المحارم المسماة بأخضر قز ونحوها لا يجوز استعمالها للذكور مطلقا لما فيها من الحرير الخالص الزائد على أربع أصابع بأضعاف كثيرة من باب الاضافة البيانية وتعريفها بأخضر قز من الاضافة البيانية

والقزم من الحرير فلا يجوز استعمال مظهر فيه الحرير اذا زاد على القدر المستثني في حديث عمر وتقدم تقريره. اللهم اجعلنا ممن يقبل هداك ويتبع رضاك ولقد أحسن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه حيث يقول: لا عذر لأحد بعد السنة في ضلالة ركبها بحسب انه على هدى.

وقال أبو الوفاء بن عقيل في الفنون : من أعظم منافع الإسلام وآكد قواعده
الاديان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح . فهذا أشق ما يحمله المكلف
لأنه مقام الرسل ، حيث يتحمل صاحبه على الطباع ، وتفتر منه نفوس أهل اللذات ،
ويمتته أهل الخلعة ، وهو أحياء السنن وإماتة البدع - إلى أن قل : لو سكت
المحققون ونطق المبطلون لتعود السوى ماشاهدوا وأنكروا ما لم يشاهدوا ، فتي
رام المتدين إحياء سنة أنكرها الناس فظنوها بدعة . وقد رأينا ذلك في جمع الجوامع
وكما حرم من الثياب وغيرها حرم بيعه وخطاطته وأجرته نص عليه كبير
عصير لمن يتخذ خمرًا .

قل : ويحرم بيع الحرير والمنسوج بالذهب والفضة للرجل قطع به جماعة
من أصحابنا . والمراد به إذا كان يلبسه وكذا خطاطته وأخذ أجرته ، وذكر ابن
أبي المجد ما حرم استعماله من حرير ومصور وغيرهما حرم بيعه وشراؤه وعمه له
وأخذ أجرته لأعانتة على الانتم . انتهى .

وما أحسن ما قل شيخ الإسلام ابن تيمية رضي الله عنه : ثم لو فرض أنا علمنا
أن الناس لا يتركون المنكر ولا يعرفون بأنه منكر لم يكن ذلك مانعاً من الإبلاغ
الرسالة وبيان العلم ، بل ذلك لا يسقط وجوب الإبلاغ ولا وجوب الأمر والنهي
في إحدى الروايتين عن أحمد وقول كثير من أهل العلم اه . وبه تمت الرسالة
والله المستعان ، وصلى الله على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تقريظ للرسالة الماضية)

في حكم الحرير ، لبعض الأفاضل

نظرت في هذه الرسالة لوحيد دهره وفريد عصره شيخنا الشيخ عبد الرحمن
ابن حسن فرأيت صحة ماضيتها من تحريم المحرمة المسماة بأخضر قر وقتنا الله
واباه للصواب ، قال ذلك وكتبه عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين . ونقل ذلك

حمد بن عبد الله المذكور من نقل عبد الله المسطور . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ما ذكره شيخنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن في هذه الرسالة من حظر المحرمة السماء بأخضر قز هو الصواب جزاه الله عن المسلمين خيراً ، أملاء إبراهيم ابن سيف وكتبه ابنه ونقله حمد بن عبد الله من كلام شيخه من نقل ابنه رفع الله لنا ولهم ولمشايقنا ولائتنا وعامة اخواننا المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الدرجات العلى ، وأسكننا أعلى الفردوس مع نبيه المصطفى ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الكتب التي يؤخذ منها التوحيد والنهي عن الحرير ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى من يراه من الاخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) طلبنا أخوكم سعد بن كسران الفائدة في أصل الدين فأجبتاه ، فأحسن ما نجد في بيان أصل الدين في الآيات المحكمات . فتدبر ما قص الله تعالى عن رسله وما دعوا اليه من بعثوا اليهم يتبين لك أصل الدين وما ينافيه من الشرك وذكر شيخ الاسلام رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد على اختصاره كثيراً من الأدلة المعرفة بأصل الدين ، كذلك كتب كشف الشبهات وأربع القواعد ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله . فأوصيك بالاستغفار والمطالعة في كتبه وتأمل ما فيها من الأدلة .

وأما المحرمة التي أخضرها حرير فلا شك في أنها حرام ، فان رسول الله ﷺ نهى عن لبس الحرير فقال « إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة » وقال « من لبسه في الدنيا لم ينسبه في الآخرة » وفي الصحيح انه أخذ حريراً

نَجْعَلُهُ فِي يَمِينِهِ وَذَهَبًا نَجْعَلُهُ فِي يَسَارِهِ نَمَّ قَالَ « اِنْ ذَنِّبَ حَرَامٌ عَلَى ذِكْرِ أُمَّتِي »
 وَفِي حَدِيثٍ عَمْرٍ نَهَى عَنِ الْحَزْبِ إِلَّا مَوْضِعَ أَصْبَعَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ أَرْبَعَةٍ ،
 وَبَعْدَ الْإِسْتِثْنَاءِ يَقْتَصِرُ عَلَى الْقَدْرِ الْمُسْتَثْنَى ، فَمَا زَادَ عَلَى الْأَرْبَعِ الْأَصَابِعَ حَرَامٌ ،
 سَوَاءٌ كَانَ مَفْرَقًا أَوْ مُجْتَمِعًا كَمَا عَلَيْهِ جَاهِيرُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ وَفِيهَا
 مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَنَعِ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُجْتَمِعًا . فَاجْتَنِبْ هَذِهِ الْحَرَمَةَ فَانْهَاجَ حَرَمَتِهَا ، فَتَنْ كَانَ
 عِنْدَكَ شَيْءٌ مِنْهَا فَلَا تَتَّبِعْهُ عَلَى مَسَلَمٍ ، بَعْضُهَا فِي غَيْرِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ
 هَذَا وَبَلَّغْ سَلَامَنَا الْأَخْوَانَ ، وَكَاتِبِهِ وَخَوَاصَّ الْأَخْوَانَ يَسْلَمُونَ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ
 سَالِمِينَ وَسَلَامٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

{ فتاوى ومسائل فقهية - في الطلاق الثلاث وغيره }

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ . هَذِهِ مَسَائِلُ سَأَلَ عَنْهَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ
 عَبْدِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَمِنْهَا إِذَا قَالَ إِنْسَانٌ لَزَوْحَتَهُ اللَّهُ بِرِزْقِكَ
 بِالْثَلَاثِ نَارًا بِالطَّلَاقِ لَكُنْهُ لَمْ يَرِدِ الثَّلَاثُ

(الْجَوَابُ) تَقَعُ الثَّلَاثُ وَلَا يَقْبَلُ قَوْلُهُ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْهَا مَعَ جُودِ اللَّفْظِ مِنْهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 وَسُئِلَ عَنْ سَكُوتِ الْمَرْأَةِ عَنْ بَيْعِ نَصِيبِهَا مِنَ الْعَقَارِ هَلْ يُوجِبُ صَحَّةَ الْبَيْعِ أَمْ لَا الْح
 (الْجَوَابُ) لَا يُجِبُ بِهِ بَيْعًا لَعَدَمِ جُودِ الرِّضَا مِنْهَا صَرِيحًا ، وَهِيَ عَلَى مِلْكِهَا
 وَالْمَشْتَرِي يَرْجِعُ عَلَى مَنْ بَاعَهُ سَوَاءٌ أَدْرَكَ مِنْهُ الثَّمَنُ أَمْ لَا ، وَالْمَرْأَةُ لَا رَجُوعَ عَلَيْهَا
 وَالحَالَةُ هَذِهِ ، وَمَا اسْتَفَلَ مِنْ عَقَارِهَا رَدَهُ إِلَيْهَا أَوْ مِثْلُهُ إِنْ تَلَفَ
 وَأَمَّا طَلَبُهَا بِالشَّغْعَةِ فِي نَصِيبِ الْبَاقِي مِنَ الشَّرَكَاءِ فَإِنْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهَا طَلَبُ
 بِالشَّغْعَةِ وَقَدْ بَاعَ فَلَمْ تَجِبْ لَوْ جُودَ مَعَارِضُ فَلَهَا الشَّغْعَةُ . أَمَّا إِذَا لَمْ تَطْلُبْ أَوْ طَلَبَتْ

ولا معارض فأعرضت رغبة عنه سقطت شفعتها ، فحقق الواقعة وانظر فيها ، فان ظهر لك أحد الأمرين وإلا فالوقوف أسلم والله أعلم

﴿ وهذه مسائل ﴾ (الأولى) إذا قال الرجل لامرأته : الله يرزقك وطاعت من العدة فلا له طريق عليها الإجمالك ، وأيضاً إن كان الرجل القائل لحرمته الله يرزقك ثلاث مرات ، ونيته أنها ثلاث طلاقات فلا له طريق إلا عقب ما تأخذ رجل آخر ويطلقها

(الثانية) إذا طلق امرأة زوجها الطلاق ، وتبريه من النفقة وطلقها ثم طلبت النفقة ، إن كانت الحرمة مبعوضة للرجل يوم يطلقها البغضاء المعروفة ، فلا لها عليه طريق في النفقة ، وإن كان يوم تطلبه الطلاق وهو مضيق عليها ومشين عليها الطبع فننقثها تلزمه إلى أن تعتد ، وإن كانت حاملاً فإلى أن تضع

(الثالثة) إذا عصت المرأه وخرجت من بيت الرجل فالمعصية عليها ولا نفقة عليه (الرابعة) إذا طلق الرجل امرأته المطلقة الثالثة ففيما يظهر مالها عليه نفقة (الخامسة) إذا كن لرجل امرأتين ، فإلتي يأتيها الحيض فهو يقسم لها في وقت الحيض والنفاس ، في عرفنا أنها لا تشره عليه ^(١) أنه يقاضى بها (السادسة) إذا طلق الرجل امرأته عدد خوص النخل فلا له طريق عليها (السابعة) إذا سلم الإمام فقال بعض الجماعة نقص ركعة وبعضهم يقول نامة فهو يعمل بقول الذين عليهم العمل ، وأكثر ظنه إلا إن كان يباحق شك فيعمل بقول الآخرين (الثامنة) إذا قرأ الرجل في الركعتين الأخيرتين غير الفاتحة ساهياً فلا ملها عليه شيء .

(التاسعة) إذا طلق الرجل امرأته مرة أو مرتين ، ولو قال أنا طايبة نفسي

فهو يراجعها ، فان كانت طالعة من العدة فهو يراجعها ان اشتته (العاشرة) اذا طلق الرجل امرأته عقب ما تملك قبل أن يدخل بها فلها نصف الجواز مثل أبناء جنسها .
 (الحادية عشرة) اذا قال الرجل لامرأته أنت علي مثل أمي فعليه كفارة الظهار (الثانية عشر) اذا قال الرجل علي الحرام لأفعل شيء ففعل ما هو حالف عنه فعليه كفارة (الثالثة عشر) اذا وضعت بنت من امرأة وهي أم أربع أو خمس فهي ما تحرم (الرابعة عشر) اذا قال الرجل لامرأته الله يرزقك ثم طلقها طلقين تتالا فهو ينشد عن نيته هو ناوي ثلاث أو هويبي^(١) يسعها وقصده طلقة واحدة فن كان قصده واحدة فهي تحمل له ، والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

* *

وهذه مسائل (الاولى) اذا أصاب ثوب المسافر نجاسة فلم يجد الماء فانه يصلي فيه ، وإن وجد الماء غسله ويزيلها بما استطاع . فان كان عليه ثوب آخر صلى في الطاهر وترك النجس (الثانية) الذي يصلي الرواتب في البر لا ينكر عليه والا فضل تركه الرواتب إلا الوتر أو سنة الفجر (الثالثة) اذا تنخم الرجل في صلاته فلا يبطلها ان شاء الله تعالى .

أفتى بهذا عبد الله بن الشيخ والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(١) أي يبتغي ويريد

معنى التقوى ونفس قول الله تعالى

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته — الى قوله — وأولئك لهم عذاب عظيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى من يصل اليه هذا الكتاب من الاخوان ،
وفقنا الله وإياهم لاقامة شرائع الدين ، واستعملنا فيما استعمل فيه أهل الايمان واليقين ،
وجعلنا من الشاكرين لنعمة الاسلام ، المثنيين بها عليه ، ونسأله أن يتقبلها منا ،
ويتمها علينا بالرغبة فيما يوجب الفوز لديه

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فأوصيكم وإياي بتقوى الله تعالى
في الغيب والشهادة ، قال الله تعالى (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
وإياكم أن اتقوا الله) الآية . قال طلق بن حبيب رحمه الله : التقوى أن تعمل
بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من
الله تخاف عقاب الله

ولا وصية اعظم ولا انفع مما وصى الله به عباده المؤمنين ، قال الله تعالى
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون * واعتصموا
بمحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين
قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك
يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف ويهتدون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

وينبغي أن نشير إلى بعض ما ورد عن السلف رحمهم الله تعالى في معنى هذه الوصية العظيمة المنتظمة لاصول الدين وما يقوم عليه من الاعمال

فعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه موقوفاً — وروي مرفوعاً — والموقوف اشهر (حق تقانه) أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر ، وأصل الاسلام وأساسه أن ينقاد العبد لله تعالى بالقلب والاركان ، مذعنا له بالتوحيد ، مفرداً له بالالهية والربوبية دون كل ماسواه ، مقدماً مراد ربه على كل ما تحبه نفسه وتهواه . وهذا معنى قول النبي ﷺ « الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلاً » الحديث

وحبل الله دينه الذي أمركم به وعهده اليكم في كتابه من الالفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لامر الله

قال ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى : وهو جامع لكل ما ورد عن السلف في معناه كإروى عن ابن مسعود قال : حبل الله الجماعة ، وعن أبي العالية اعتصموا بالاخلاص لله وحده ، وعن ابن زيد قال الحبل الاسلام ، وقيل هو القرآن لما روى ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه قل قال رسول الله ﷺ « ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين ، وهو الشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه »

ثم قال تعالى (ولا تفرقوا) عن عبد الله بن مسعود أنه قال « يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي أمر به . وان ماتكروهون في الطاعة والجماعة هو خير مما تحبون في الفرقة »

وأخرج محمد بن نصر المروزي وغيره من حديث عبد الله بن يحيى أبي عامر ان معاوية رضي الله عنه قام حين صلى الظهر بمكة فقال « ان رسول الله ﷺ

قال (ان اهل الكتاب افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الالهواء - كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » والله يا معشر العرب إن لم تقوموا بما جاء به نبيكم ﷺ لغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به » وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال « اتبعوا ولا تبندعوا فقد كفيتم فكل بدعة ضلالة »

ثم قال تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) اي اذكروا ما أنعم به عليكم من الائمة والاجتماع على الاسلام حين كنتم أعداء على شرركم يقتل بعضكم بعضاً ، عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فألف الله بين قلوبكم تواصلون بألفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه

وذكر عن قتادة: كنتم تغابحون يأكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام فألف به بينكم ، فوالله الذي لا إله إلا هو ان اللفة رحمة ، وان الفرقة لعذاب وقوله (وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها) يقول تعالى : وكنتم على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه فأنقذكم الله بالايان الذي هداناكم به ، وذكر عن قتادة في الآية : كان هذا الحي من العرب أذل الناس ذلاً ، وأشقاء عيشاً ، وأبينه ضلالة ، وأعراة جلوداً ، وأجوعه بطونا مكفوفين على رأس حجر بين الاسدين : فارس والروم ، لا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه ، من عاش منهم عاش شقيماً ، ومن مات ردي في النار ، يؤكلون ولا يأكلون ، والله ما نعلم قبلاً يومئذ من حاضر الارض كانوا فيها أصغر حظاً وأدق شأناً منهم حتى جاء الله بالاسلام فورثكم به الكتاب ، وأحل به دار الجهاد ، ووضع لكم به الرزق وجعلكم به ملوكاً على رقاب الناس ، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب الشاكرين ، وان أهل الشكر في مزيد من الله فتعالى ربنا وتبارك وقوله (كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) اي يعرفكم في

كل ذلك مواقع نعمه وصنائه فيكم، وبين لكم حجته في تنزيله على رسوله ﷺ لتتهتدوا الى سبيل الرشاد، وتسلكوها فلا تضلوا عنها .

وقوله (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير) الآية قال ابن كثير في تفسيره : المقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الامة متصدية للقيام بأمر الله في الدعوة الى الخير ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان كان ذلك واجباً على كل فرد من الامة بحسبه ، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبتأنيه وذلك أضعف الايمان » وفي السند عن حذيفة أن النبي ﷺ قال « والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم » انتهى

(قلت) وروى محمد بن نصر من حديث يزيد بن مرثد رسلاً قال : قال رسول الله ﷺ « كل رجل من المسلمين على نفرة من نفور الاسلام الله لا يؤتى الاسلام من قبلك » وروى بسنده عن الحسن بن حي « انما المسلمون على الاسلام بمنزلة الحصن، فاذا أحدث المسلم حدثاً نفراً في الاسلام من قبله. فن أحدث المسلمون كلهم فاثبت أنت على الامر الذي لو اجتمعوا عليه لقام الدين لله بالامر الذي أراده من خلقه »

وقوله (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

قال ابن عباس في الآية : أمر الله المؤمنين بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة وأخبرهم أنه انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله (قلت) فتأمل كيف نهى الله سبحانه في هذه الآيات عن التفرق في موضعين، وأخبر أنه من موجبات العذاب العظيم، وأرشد إلى أسباب الاجتماع على دينه وشرعه.

ومن أعظمها الاعتصام بكتابه ودينه علماً وعملاً ، وإداء شكره ، وإقيام بما فرضه على عباده من الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
ومن هنا تعلم أن من أعظم الفساد الاعراض عن كتاب الله وما بعث الله به رسوله من الهدى والعلم . واتباع الأهواء والآراء المضلّة . فعوذ بالله من ذلك ، فإذا وقع ذلك ترتب عليه من أنواع الفساد ما لا يكاد يبلغه الوصف . فمن ذلك الاختلاف في الدين والتحاسد والتدابير والتقاطع ، فلا تسكاد ترى إلا من هو معجب برأيه ، منتقص لغيره ، مخالداً إلى الأرض عن تعلم العلم وتعاليمه

فلو اجب على من أعطاه الله شيئاً من العلم أن يبذله لطالبه ، وأن يقوم بما أوجب الله تعالى عليه من النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وعلى الخاصة والعامة أن يعظموا كتاب ربهم ودينه وشرعه ، ويقبلوا بكتابهم على ما ينفعهم من تعلم دينهم وطاعة ربهم ، وترك معاصيه ، وأن يقوموا بما وجب عليهم مع ذلك من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على علم وبصيرة ، وأن يهتموا بما يصلح ذلك من الاخلاص لله تعالى في أمور دينهم

وعلى من نصح نفسه أن يكون حذراً من الأسباب التي تضعف الإيمان ، وتجلب أسباب المآثم والعصيان ، من الهلع والطمع والرضاء بالدنيا والاطمئنان بها وفي الحديث « حب الدنيا رأس كل خطيئة »

وأخرج البخاري وغيره من حديث أبي سعيد أن النبي ﷺ جلس ذات يوم على المنبر وجلّسنا حوله فقال « ان مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » فقال رجل : يا رسول الله أفيأتي الخير بالشر ؟ فسكت النبي ﷺ ، فقيل له ما شأنك تكلم النبي ﷺ ولا يكلمك ؟ فرأينا أنه ينزل عليه ، قال فمسح عنه الرضاء فقال « أين السائل ؟ » وكأنه حمده فقال « انه لا يأتي الخير بالشر ، وان مما ينبت الربيع يقتل أو يلم ، إلا آكلة الخضر اذا أكلت

حتى اذا امتدت خصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ورتعت ، وان هذا المال خضرة حلوة ، فنعمة صاحبه المسلم ما أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل »
أو كما قال النبي ﷺ « وان من يأخذه بغير حقه كالذي يأكل ولا يشبع فيكون شهيداً عليه يوم القيامة » انتهى

فهذا مثل ضربه رسول الله ﷺ وبين فيه ان من جمع الدنيا او طلبها من غير حلها ، وعصرها في غير حقها ، صارت عليه وبالا ، ومن أجل في طلبها وأخذها من حلها ، وأدى حق الله فيها ولم يشتغل بها عن طاعة مولاه فانها تكون في حقه نعمة وعطية ، وبغيره محنة وبلية

هذا وقد أعطاكم الله من أصناف نعمه ما تحبون ، وصرف عنكم ما تكرهون ، ابتلاءً وامتحاناً لتعرفوا نعمه وتشكروها (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)
فانظروا رحمكم الله بماذا تقابلونها ، أبستعملها في طاعته ودينه ومراضيه ، أم تجعلونها سبلاً الى الاعراض عن دينه وارتكاب معاصيه ؟ من الظلم والبغي والاثم والبطر ، واللهو ، والاعب ، وقول الزور ، والسخرية ونحو ذلك مما لا يحبه الله ولا يرضاه ،

نسأل الله السلامة من أسباب التغيير ، قال الله تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، واذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له ، وما لهم من دونه من وال)

اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة تقماتك ، وجميع سخطك ، اللهم انا نعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء

الله عباد الله ، قيدوا نعم الله بشكروا اتباع ما يرضيه ، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ، فان الله خوانكم نعمه لتطيعوه ولا تعصوه ، وتعملوا بدينه وشرعه

وتعظموه ، لالتشغلو بها عن ذلك او تتمهنوه
 اللهم أوزعنا شكر ما أنعمت به علينا من هذه النعم الظاهرة والباطنة ، واستعملنا
 فيما يرضيك عنا ، وعافنا واعف عنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على محمد
 وآله وصحبه وسلم .

(كتابه الى محمد بن عمر وفيه ذكر تأليف ابن منصور)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الاخ محمد بن عمر ، عمر الله دارهم بالايمان
 والقرآن ، ووفقهم لاتباع داعي الاسلام والايمان
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط ، وصلك الله بما يرضيه
 وسرنا طيبك وعافيتك ، جعلنا الله وإياكم من الطيبين المهتدين

ومن طرف تصانيف ابن منصور فلا بد تذكر ذلك منه ، كما قيل : ليس العجب ممن
 هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا . ولا ضرر إلا نفسه ، رد على الشيخ رحمه الله
 تعالى في دعوته اناس متشبهون بأهل العلم ، فأبطل الله كيدهم وصاروا بالاعليهم ولكن
 هذا الرجل فذل فعلا ما فعله أحد قبله ممن كره هذا الدين ، والله أعلم بما وافي به
 الله من إصرار أو توبة ، نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من عرف الله حقه ، وجرّد
 إخلاصه وصدقه ، وذلك فضله سبحانه ورحمته . فلو أنت طرشت الكتاب ^(١) مع إبراهيم
 ابن عبد الرحمن ما كرهنا الاشراف عليه . وسلم لنا على الوالد محمد بن عبد الله وسهل
 وعبد الرحمن بن جاسر ومطلق وعبد الله بن ثاقب ووربة وموسى بن صالح وفرحان
 ابن خير الله وأخوانهم الذين ما سمينا . ومن لدينا الامام وأولاده وأخوانه ،
 وعبد اللطيف وأخوانه وخواص الاخوان بخير وينهون السلام

كاتبه إبراهيم يسلم على الاخوان المحبين وانت سالم والسلام حرر نقل سنة ١٢٨٦

(١) أي أرسلته وبعتت به

كتاب آخر إلى محمد بن عمر

(وفيه الرد على من زعم أنه لا يصح تبديع مسلم ولا تفسيقه)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ محمد بن عمر بن سليم سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل الخط وصلك الله بما يرضيه
وسرنا طيبكم وعافيتكم جعلنا الله وإياكم من الطيبين ، ونحمد اليكم الله تعالى
على ما أولاه من النعم ، وما صرف من النقم ، نسأل الله لنا ولكم معرفة الحق ،
والعمل به والصبر والاستقامة واشبات على الاسلام . وما ذكرت من الورقة التي
رميت يقول صاحبها : انكم جعلتم الناس بين مشرك ومبتدع وفسق وجاهل ظالم
ولا سبقكم أحد بهذا الاعتقاد . فهذا ما ضرر لإنفسه وهذه الشبهة قد تلقاها الجهال
في وقت ظهور شيخنا رحمه الله ، وهذه من افسد شبههم لان الذي تدخل معه يدل
على جهله وانحرافه عن دين الله ومخالفته للكتاب والسنة ، لان الله تعالى ذكر الكفار
والمشركين من هذه الامة وأمر بقتالهم وأباح دماءهم وأموالهم ، وكذلك أهل
البدع هم الكثير وهم دول ، وأهل الفسوق كذلك ، وهذا الامر ما يخفى على أبلد
الناس ، ولكن ما حصل إلا المسبة مثل من أغار على فريق وأخذوه ولا أبقوا له
شيئاً ، وصار هذا باعث على رد هذه الشبهة وان كان شيخنا قد ردها في كشف
الشبهات ، لكن بسطنا الرد عليها على سبيل الاختصار ، وإلا فردها يحتمل مجلداً
وصار جواباً نافعاً لكل موحد وأرسله الامام الاحساء يقرأ في المدارس والمساجد
والمجالس لانه ربما دخل على بعض من ينتسب الى العلم وهم جهال ، وما جرى منهم
فهو خير بلا شر ، وهو في الحقيقة نعمة ، ووباله على من أبداه ، ولا هذا بأول نار
قد أضر بها علينا ناس من الاشرار ، ولا ندري عنهم ، وبكفيناهم الله ، والله الحمد
وسلم لنا على الوالد ومحمد بن عبد الله وخواص الاخوان ، ومن لدينا عبد اللطيف
بخير وبنهون السلام وكاتبه يسلم وانت سالم والسلام ٢٧ شعبان سنة ١٢٧٧

(جواب سؤال عمن يجتمع للصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة في المسجد . وعن صلاة الجمعة قبل الزوال . ومسائل أخرى)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد الرحمن بن حسن الى جناب الاخ ابراهيم بن محمود سلمه الله تعالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فهذا جواب سؤال المسئلة الاولى
عن أناس يجتمعون ويصلون على النبي ﷺ

(فالجواب) ان هذا ليس مشروعاً وانما المشروع الصلاة وقراءة القرآن
قبل دخول الامام فاذا دخل الامام وأخذ في الخطبة وجب الانصات للخطبة كما
في الحديث « اذا قلت لصاحبك أنصت والامام يخطب فقد لغوت »

وأما تقدم الخطيب في المسجد يصلي ويقرأ قبل الخطبة والصلاة فلا بأس به
لكن ينبغي ان يكون في ناحية يراه المأمومون إذا خرج اليهم للخطبة

وأما صلاة الجمعة قبل الزوال فهو وقت لها عند الامام أحمد رحمه الله وخالفه
بعض الائمة وقال: وقتها بعد الزول، فتأخيرها الى الزوال خروجاً من خلاف العلماء
لكن هذا القول الثاني مجمع عليه

كذلك الامراض الحادثة وقم مثلها في وقت الصحابة رضي الله عنهم
فلم يفتوا فيها ولو كان خيراً سبقونا اليه

وأما جعل الذهب في الجنين والسيف وفي خاتم رجل فلا يجوز الا الفضة
واما الذهب فلا

وأما صاحب السفينة وقوله: سلفني، فلا ولو يجعله من الاجرة ويقدمها عليه جاز
وأما كفارة اليمين فيطعم عشرة مساكين قدرها العالى لكل مسكين مد من
البر، والمد وزن ثلاثين ريالاً، فان كان شعيراً فمدان وكذلك التمر

وأما قوله اذا حلف وقال وعهد الله فهو كقوله والله .
 وأما الحج فنأخذها بالحج صح وأما اذا حج ليأخذ فلا يصح ^(١) كذلك ما يصح
 له ان يوكل غيره لا في بلد الميت ولا في غيرها فان استأجر من يحج بدله من
 بلد هي أقرب الى مكة من بلد الميت فهذا لا يصح أيضا . وقولك من يأخذ
 الحجة لاشتياقه الى البيت ومشاعر الحج ولعمل الصالح لما فيه من زيادة الفضل ،
 فهذا هو الذي يصح نيابته كما تقدم فان كان قصده اتوصل الى البيت فلو اوجب
 لقصده ذلك . وما فعله غير المناسك التي هي أركان الحج وواجبات وسنن فتوابعه
 له وأما الأركان والواجبات والسنن فتوابع ذلك يرجع للذي هو نائب عنه
 وفضل الله واسع

وأما اذا أخذ مالا من عمان اصاحب له في نجد فلا يجوز لان الواجب الحج
 للميت من بلده التي هي أبعد من مكة . وسلم لنا على أخوانك وعبد اللطيف
 وأخوانه والامام وأولاده والاخوان بخير وينهون السلام . حرر سنة ١٢٨٢

(جوابه عن كتاب من محمد آل عمر السليم)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخ المكرم محمد آل عمر السليم سلمه الله
 تعالى من كل آفة وآمنه من كل مخافة ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد
 وصل الخط وصلك الله بما يرضيه ونحمد اليك الله تعالى على ما اسبغ من نعمه
 الباطنة والظاهرة جمعانا الله وإياكم من الشاكرين الزاكرين ، ونعمة الله عليكم
 عظيمة حيث أقامكم في ناحية أهالها جهال بالتوحيد ما له عندهم قدر ولا قيمة
 وجعلكم تدعون اليه وتبينونه وتحملون الناس عليه وجعل لكم أصحاب قابلين هذه
 (١) الظاهر ان هذا جواب عن يحج بالنيابة عن غيره بالاجرة فالمراد أخذ الدرهم

الدعوة^(١) ومحبينها ومعادين فيها وموالين فيها وبأخي هذه النعمة علينا وعليكم عظيمة واحمدوا الله سبحانه وتعالى وتبرأوا من الحول والقوة وانسبوا النعمة الى ربكم قال ابن القيم رحمه الله تعالى - لما ذكر حياة القلب وصف القلب الحي بقوله ان يكون مدركا للحق مريدا له مؤثرا له على غيره ، والكتاب وصل وشرعنا نقرأ فيه ووجدناه صحيحا لله الحمد وموافقا لوثمنه غالي كل ثمن يساق فيه ليس بكثير وسلم لنا على الوالد ومحمد وجميع الاخوان بالتخصيص والتنصيص ومن لدينا الامام وتركي ومحمد وعبد اللطيف واسماعيل وجميع العيال بخير ويباغون السلام وانت سالم والسلام ، وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم . خطه سنة ١٢٨٤ ونقلته من خطه وعليه ختمه . غرة ربيع أول سنة ١٣٤٥

﴿ نصيحه بالعمل بمادات عليه الشهادتان ﴾

(كتبها الى أمير الاحساء وأعيانها)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن الى الاخوان الامير محمد بن احمد والشيخ عبداللطيف بن مبارك وأعيان أهل الاحساء وعامتهم رزقنا الله وإياهم الاعتصام بالكتاب والسنة وجنبنا وإياهم سبل أهل البدع والاهواء ووفقنا وإياهم لمعرفة ما بعث الله به رسوله من الهدى والنور .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان الباعث على هذا الكتاب هو النصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وأوصيكم بما دلت عليه شهادة ان لا إله الا الله وما تضمنته من نفي الآلهية عما سوى الله ، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له والبراءة من كل دين يخالف ما بعث الله به رسوله من التوحيد

(١) قوله أصحاب الخ ترك فيه وفي أمثاله مقتضى الاعراب بجارة لغة العوام في خطابهم

كما قال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما ألهمكم إليه واحد فاستقيموا إليه واستغفروه) وقال تعالى (فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أن لا تعبدوا الا الله) وهذه الآيات وما في معناها تتضمن النهي عن الشرك في العبادة والبراءة منه ومن المشركين من الرافضة وغيرهم. والقرآن من أوله الى آخره يقرر هذا الاصل العظيم فلا غنى لأحد عن معرفته والعمل به باطنا وظاهراً

قل بعض السلف : كتمان يسئل عنها الاولوزوالآخرون : ماذا كنتم تعبدون وماذا أجبتم المرسلين ؟ وقال تعالى (قل إني أمرت ان أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت ان أكون أول المسلمين) وهذا هو مضمون شهادة ان لا إله الا الله كما تقدم الإشارة إليه

وهو مضمون شهادة ان محمد رسول الله وجوب اتباعه والرضا به نبيا ورسولا ونفي البدع والاهواء المخالفة لما جاء به ﷺ فلا غناء لأحد عن معرفة ذلك وقبوله ومحبيه والالتقياد له قولاً وعملاً ، باطنا وظاهراً ،

ومما أوجب ذكر ذلك ما بلغنا وتحققنا من غفلاتكم عن هذا الاصل العظيم الذي لانجاة للعبد الا بمعرفته والعمل به ، فالعامة منكم ما يبطلون بحقوق الاسلام ولوضيعة ، وصار اشتغال أهل العلم بالعلوم التي هي فرع عن هذا الاصل العظيم ، ولا تنفع بدونهم ، ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم الا بالعلم بالله وما يجب له على عباده من دينه الذي رضي به لهم ، فبالقيام به صلاح الدنيا والآخرة ، وفي الغفلة عنه زوال النعم وحلول النقم ، وقد وقع فيكم بسبب الغفلة عن هذا ما قد علمتم كما قال تعالى (وبلونا هم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون)

اذا عرقتم ذلك فيلزم الامير ان يأمر على جميع المدرسين وأئمة المساجد بالحضور عند قاضي البلد الشيخ عبد اللطيف بن مبارك ، ويلزمهم القراءة فيما جمعه

شيخنا رحمه الله في كتاب التوحيد من أدلة الكتاب والسنة التي فيها الفرقان بين الحق والباطل ، فقد جمع على اختصاره خيراً كثيراً وضمنه من أدلة التوحيد ما يكفي من وفقه الله ، وبين فيه الأدلة في بيان الشرك الذي لا يغفره الله ، ويلزمهم سؤال العامة عن أصول الدين الثلاثة بادلثها وأربع القواعد ، فما أعظم نفعها على اختصارها لطالب الهدى

وكذلك يلزمهم تفقد الناس في المساجد حتى يعرف من يتخلف عن الصلاة ويتهاون بها ويجعل للناس نواباً في القيام على الناس بالاجتماع للصلاة في جميع البلدان والقرى ، فإن هذا مما شرعه الله ورسوله وأوجبه كما دل على ذلك الكتاب والسنة ، وقد ورد الزجر والوعيد للمتخافين عن الصلوات الخمس في المساجد حيث ينادى لها والاحاديث في هذا المعنى كثيرة

ومن المعلوم ان الصلاة لا تقام إلا بالاجتماع لها والتهاون بذلك من أسباب إضاعتها وذلك بوجوب عقوبة الدنيا والآخرة كما قال تعالى (تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) نسأل الله لنا ولكم العون على مرضاته وأنتم سالمين والسلام

(بعض رسائل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن)

﴿ رسالة في الكلام على أما بالتخفيف ، واعراب « عدد خلقه » الخ ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الأخ المكرم عبدالعزيز بن حسن سلك
الله بنا وبه أهدى السنن

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فاحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على سوانح نعمائه ، وجزيل فضله

وعطائه ، جعلنا الله وإياك ممن عرف نعمة الله عليه فاستعان بها على ما يقربه اليه ،
والخط وصل وصلك الله بالرضى ، وما أشرت اليه صار لدينا معلوما
أما الخطوط التي تذكر انك أرسلتها إلينا قبل هذا الخط الأخير فلم تصل ولم
يصل منك في هذا العام قبل هذا خط . وأما الجواب عن المسئلتين فلا يخفى ان
«أما» بالتخفيف تأتي على وجهين :

(أحدهما) أن تكون حرف استفتاح كما في قوله « اما اني لم أكن في صلاة »
ويكثر ذلك قبل القسم كما في قوله :

أما والذي أبكى وأضحك والذي ألمات وأحيا والذي أمره الأمر
لقد تركتني أحسد الوحش ان أرى أليفين منها لا يروعهما الذعر
وقول الآخر :

أما والذي حجت له العيس وارتقى لمرضاته شعث طويل ذميلها
لئن نأثبات الدهر يوما ادان لي على أم عمرو دولة لا أقبلها
وقال الآخر :

أما يستفيق القلب أرى بدا له توهم صيف من سعاد ومربع
أخادع عن اطلالها العين انه متى تعرف الاطلال عيني تدمع
عهدت بها وحشاً عليها براقع وهذي وحوش أصبحت لم تبرقع
وهذا اذا قصد به تنبيه المخاطب لما بعدها ، والاشارة إلى أن ما بعدها مما يهتم
به وبلتفت اليه كما في قوله عليه السلام « ألا لعنة الله على اليهود والنصارى » « الا هل
بلغت » « الا ليلبلغ الشاهد منكم الغائب » وكقول الشاعر
الا لا يجهان أحد علينا

وكما في قوله :

ألا ليت حظي من عطايك انني علمت وراء الرمل ما أنت صانع

(والثاني) بمعنى حقاً أو أحقاً ، وزعم بعض الناس انها تكون حرف عرض بمعنى لولا ، فتختص بالفعل ، كما في قولك ، اما يقوم اما يقعد ونحوه
واما نحو اما كان فيهم من يفهم ، فلهمة للاستفهام ، وما حرف نفي وليست مما نحن فيه فتنبيه

وأما المسئلة الثانية وهي : قولك ماوجه نصب «عدد خلقه ، ورضى نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته» فاعلم ان نصب هذه المصادر على انه نعمت لسبحان ، لانه اسم محذوف العامل وجوبا لكونه بدلا من اللفظ بفعل مهمل ، كقول الشاعر :

ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهراً عدد الرمل والحصى وانتراب

فبهراً اسم منصوب على المفعولية المطلقة لكونها هنا بمعنى عجباً ، لكن فعله مهمل غير مستعمل ، فلذلك حذف وجوبا ، وعدد الرمل في البيت نعمت له ، ويحتمل ان «عدد» وما عطف عليه ، نصب على المفعولية المطلقة ، والعامل يقدر سببته او نزته فهو كقولهم (فاجلدوهم ثمانين جلدة) لان سبحان علم على معنى التنزيه والبراءة أو على لفظه فلا يعمل في المفعول

ويمكن أن يقال : لا حاجة الى هذا التقدير لان الاسم قد يعمل لما فيه من رائحة الفعل ويكون النصب بسبحان ، ويقويه قول ابن مالك :

بمثله أو فعل أو وصف نصب وكونه أصلاً لهذين انتخب

وأما «زنة» فمعناها الموازنة والاثقل بخلاف ما اذا كان من بعده الفعل مستعمل كقولهم :

أذلاً اذا شب انعدى نار حربهم وزهو اذا مايجنحون الى السلم ؟

وقول الآخر :

خولا واهمالا وغيرك مولع بتثبيت أسباب السيادة والمجد ؟

تمت وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ حكمة الله في ابتلائه المؤمنين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن في رسالته الى البويري :
 فن حكمة الرب تعالى انه ابتلى عباده المؤمنين الذين يدعون الناس الى
 ماعدا اليه النبي ﷺ من الدين بثلاثة اصناف من الناس ، وكل صنف له اتباع :
 الصنف الاول ، من عرف الحق فعاداه حسداً وبعياً كاليهود ، فانهم أعداء الرسول
 والمؤمنين كما قال تعالى (بثما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا
 أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب وللكافرين
 عذاب مهين) (وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)

(الصنف الثاني) الرؤساء أهل الاصول الذين فتنتهم دنياهم وشهواتهم لما
 يعلمون من ان الحق بمنعهم من كثير مما أحبوه وألفوه من شهوات الغي فلم يعباؤا
 بداعي الحق ولم يقبلوا منه دعوته

(الصنف الثالث) الذين نشأوا في باطل وجدوا عليه أسلافهم فهم يظنون
 انهم على حق وهم على الباطل ، فهؤلاء لم يعرفوا إلا ما نشأوا عليه وهم يحسبون انهم
 يحسنون صنعا . وكل هذه الاصناف الثلاثة واتباعهم أعداء الحق من لدن زمن
 نوح الى أن تقوم الساعة .

فأما الصنف الاول فقد عرفت ما قال الله فيهم ، وأما (الصنف الثاني) فقد قال
 الله فيهم (فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع
 هواه بغير هوى من الله ان الله يهدي القوم الظالمين) وقال عن (الصنف الثالث)
 (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) وقال (إنهم ألفوا آباءهم ضالين *
 فهم على آثارهم يهرعون)

شكر النعمة يوجب زيادتها

ومعنى قوله تعالى (واذ قل موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا) الآية

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الاخوان
سلامهم الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فوجب هذا والباعث عليه هو
نصح الذي يجب علينا من حقكم . وقد قال تعالى (وذكروا ان الذكرى تنفع
المؤمنين) فاذكروا ما من الله به عليكم وخصكم به في هذا الزمان من نعمة الدين
التي هي اشرف النعم وأجلها ، وما حصل في ضمنها من المصالح التي لا تعد ولا
تحصى . وقد اخبر الله تعالى عن كايمة موسى عليه السلام انه ذكر قومه هذه النعمة
كما قال تعالى (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم
انبياء وجعلكم ملوكا) الآية .

فذكرهم أولا بالنعمة العظمى وهي ان جعل فيهم انبياء يرشدونهم الى
ما فيه صلاحهم وخلصهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة

وقد امتن الله سبحانه على عباده في كتابه بهذه النعمة وذكرهم بها في مواضع
كما قال تعالى (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم
آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقال
(هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

وأخبر عن مراده فيما شرعه في تحويل القبلة الى بيته الحرام وان ذلك قد قصد به وأراد منه إتمام نعمته وليحصل لهم الاهتداء وذكرهم عند ذلك هذه النعم وأنه فعل ذلك كما من عليهم قبل بعث الرسول فقال (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)

فبعث الانبياء وإرسال الرسل هو الذي حصل به العلم النافع والعمل الصالح كمعرفة الله بصفات كماله ، ونعمت جلالة ، والاستدلال بآياته ومخلوقاته ، والقيام له بما أوجب على خلقه من العبادة والتوحيد ، والعمل بما يرضي الرب ويريد ، فان بهذا تحصل زكاة العبد ونموه ، وصلاحه وفلاحه ، وسعادته في الدنيا والآخرة . وفي ضمن تعليمه الكتاب والحكمة من تفاصيل العلوم والاعمال والمعارف والامثال الدالة على وحدانيته وقدرته ورحمته وعدله وفضله ، وإعادته خلقه وبعثه إليهم ، ومجازاتهم على أعمالهم وذكر أيامه في أنبيائه وأوليائه ، وما فعل ويفعل بأعدائهم وأعدائه ، وإخباره بالحق النظيف بالنظير ، والشبيه بالشبيه ، والمثل بالمثل ، ما يوجب للعبد من العلم بالله ومعرفة قدرته وحكمته في أقداره ومراده من شرعه وخلقته ، وغير ذلك من الاحكام الكلية والجزئية ما لا يمكن حصره ولا استقصاؤه

فما أنعم الله على أهل الارض من نعمة إلا وهي دون نعمة إرسال الرسل وبعث النبيين ، خصوصا رسالة محمد سيد ولد آدم ﷺ صاحب اللواء المقود ، والمقام المحمود ، والخوض المورود ، فانه قد حصل برسالته من عموم الرحمة لكافة العالمين ، ومن السعادة والفلاح والتزكية والهدى والرشاد لمن اتبعه ما لم يحصل مثله ولا قريب منه يبعث غيره من الانبياء

فمن كان له من قبول ما جاء به والايمان به حظ ونصيب فعليه من شكر الله على هذه النعمة وطاعته وإدامة ذكره والثناء بنعمه ما ليس على من قل حظه ونصيبه من ذلك

وقد منَّ الله عليكم رحمكم الله في هذا الزمن الذي غلبت فيه الجهالات وفشت بين أهله الضلالات، والتحق بعصر الفترات - من يجدد لكم أمر هذا الدين ويدعو إلى ما جاء به الرسول الأمين، من الهدى الواضح المستبين، وهو شيخ الإسلام والمسلمين، ومجدد ما اندرس من معالم الملة والدين، الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: فبصر العدد العديدين العماية، وهدى بما دعا إليه من الضلالة، وأغنى بما فتح عليكم وعليه من العالة، وحصل من العلم ما يستبعد على أمثالكم في العادة، حتى ظهرت الحجة البيضاء التي كان عليها صدر هذه الأمة وأتمتها في باب توحيد الله بآيات صفات كماله، ونعوت جلاله، والايان بقدره وحكمه في أفعاله، فإنه قرر ذلك، وتصدى رحمه الله للرد على من نكب عن هذا السبيل، واتبع سبل التحريف والتعطيل، على اختلاف نحلهم وبدعهم، وتشعب مقالاتهم وطرقهم، متبعاً رحمه الله ماضى عليه السلف الصالح من أهل العلم والايان، وما درج عليه القرون الفاضلة بنص الحديث. ولم ياتمت رحمه الله إلى ما عدا ذلك من قياس فلسفي أو تعطيل جهمي أو الحاد حلولي أو اتحادي أو تأويل معتزلي أو أشعري، فوضح معتقد السلف الصالح بعد ما سفت عليه السوافي وذرت عليه الذواري، وندر من يعرفه من أهل القرى والبوادي، إلا ما كان مع العامة من أصل الفطرة، فإنه قد يبقى ولو في زمن الغربة والفترة، وتصدى أيضاً للدعوة إلى ما يقتضيه هذا التوحيد وما يستلزمه وهو وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع ما سواه من الانداد والآلهة، والبراءة من عبادة كل ما عدا من دون الله،

وقد عمت في زمنه البلوى بعبادة الاولياء والصالحين وغيرهم، وأطبق على ترك الإسلام جمهور أهل البسيطة وفي كل مصر من الأمصار وبلد من البلدان وجهة من الجهات من الآلهة والانداد لرب العالمين ما لا يحصى إلا الله، على اختلاف معبوداتهم، وتباين اعتقاداتهم، فمنهم من يعبد الكواكب ويخاطبها

بالحوائح ويبخر لها التبخيرات ، ويرى انها تفيض عليه أو على العالم وتغني لهم الحاجات ، وتدفع عنهم البليات ، ومنهم من لا يرى ذلك ويكفر أهله ويتبرأ منهم ، لكنه قد وقع في عبادة الانبياء والصالحين ، فاعتقد انه يستغاث بهم في الشدائد والملمات ، وانهم هم الواسطة في اجابة الدعوات وتفريج الكربات . فترة يصرف وجهه اليهم ويسوى بينهم وبين الله في الحب والتعظيم والتوكل والاعتماد والدعاء والاستغاثة والاستعانة وغير ذلك من أنواع العبادات

وهذا هو دين جاهلية العرب الاولى ، كما ان الاول هو دين الصابئة الكنعانيين وقد بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وكانت العرب في وقته وزمن مبعثه معترفين لله بتوحيد الربوبية والافعال ، وكانوا على بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام ، قال تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون — الى قوله — فأتى تسحرون) والآيات في المعنى كثيرة ، ولكنهم أشركوا في توحيد العبادات والآلهية فتخذوا الشفعاء والوسائط من الملائكة والصالحين وغيرهم وجعلوهم أنداداً لله رب العالمين فيما يستحقه عليهم من العبادات والارادات كالحب والخضوع والتعظيم والانابة والخشية ، وغير ذلك من أنواع العبادات والطاعات ، لاجل جاههم عند الله والتماس شفاعتهم والاعتقاد والتدبير والتأثير كما ظنه بعض الجاهلين ، قال تعالى (ويمبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) الآية ، وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون)

وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله

زلفى) الآية. فنهام رسول الله ﷺ عن هذا الشرك وكفر أهله وجهلهم وسفه أحلامهم ، ودعاهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وبين أن مدلولها الالتزام بعبادة الله وحده لا شريك له ، والكفر بما يعبد من دون الله

وهذا هو أصل الدين وقاعدته ، ولهذا كانت هذه الكلمة كلمة الاسلام ، ومفتاح دار السلام ، والفارق بين الكافر والمؤمن من الانام ، ولها جردت السيوف وشرع الجهاد ، وامتاز الخيـث من طيب العباد ، وبها حققت الدماء وعصمت الاموال ، وقد بلغ الشيطان مراده من اكثر الخلق ، وصدق عليهم ابليس ظنه فاتبعه الاكثر ، وتركوا ما جاءت به الرسل من دين الله الذي ارتضاه لنفسه ، وتلطف الشيطان في التحيل والمكر والمكيدة حتى أدخل الشرك وعبادة الصالحين وغيرهم على كثير ممن ينتسب الى دين الاسلام في قالب محبة الصالحين والانبياء والتشفع بهم ، وان لم جاها ومنزلة يشفع بها من دعاهم ولاذ بمجامهم ، وان من أقر الله وحده بالتدبير واعتقد له بالتأثير والخلق والرزق فهو مسلم ولو دعا غير الله واستعاذ بغيره ولاذ بمجاهه ، وان مجرد شهادة أن لا إله إلا الله تكفي مثل هذا ، وان لم يقارنها علم ولا عمل ينتفع به ، وان الدعاء والاستغاثة والاستعانة والحب والتعظيم ونحو ذلك ليس بعبادة ، وانما العبادة السجود والركوع ونحو هذه الزخرفة والمكيدة وهذا بعينه هو الذي تقدمت حكايته عن جاهلية العرب

وذكر المفسرون واهل التاريخ من اهل العلم في سبب حدوث الشرك في قوم نوح مثل هذه المكيدة ، فان ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا أسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن ينصبوا تماثيلهم ويصوروا صورهم ليكون ذلك أشوق الى العبادة وأنشط في الطاعة فلما هلك من فعل هذا أوحى الشيطان إلى من بعدهم أن أسلافهم كانوا يعبدونهم ، وبهم يستقون المطر فعبدوهم لذلك فأصل الشرك هو تعظيم الصالحين بما لم يشرع ، والغلو في ذلك

فأتاح الله بمنه في هذه البلاد النجدية والجهات العربية من أحبار الاسلام وعلمائه الاعلام من يكشف الشبهة ، ويجلو الغمعة ، وينصح الامة ، ويدعو إلى محض الحق وصرح الدين ، الذي لا يخالطه ولا يمازجه دين الجاهلية المشركين ، فنافح عن دين الله ودعا إلى مادعا إليه رسول الله ﷺ ، وصنف الكتب والرسائل ، وانتصب الرد على كل مبطل ومما حل ، وعلم من لديه كيف يطلب العلم وأين يطلب ، وبأي شيء يقهر المشبه المجادل ويقلب ، واجتمع له من عصاة الاسلام والايان طائفة يأخذون عنه وينتفعون بعلمه ، وينصرون الله ورسوله ، حتى ظهر واستنار مادعا إليه ، واشرقت شمس ما عنده من العلم وما لديه ، وعلت كلمة الله حتى أغشى اشراقها وضوءها كل مبطل ومما حل ، وذلل لها كل منافق مجادل ، وحقق الله وعده لاوليائه وجنده كما قال تعالى (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقوله (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) الآية

فزال بحمد الله ما كان بنجد وما يليها من القباب والمشاهد والمزارات والمغارات وقطع الاشجار التي يتبرك بها العامة ، وبعث السعاة لمحو آثار البدع الجاهلية ، من الاوتاد والتعاليق والشركيات ، وألزم باقام الصلاة وابتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت وبسائر الواجبات ، وحث من لديه من القضاة والمفتين على تجريد المتابعة لما صح وثبت عن سيد المرسلين ، مع الاقتداء في ذلك بأئمة الدين ، والسلف الصالح المهديين . ونهاهم عن ابتداع قول لم يسبقهم إليه إمام يتدى به ، أو علم يهتدى به وأنكر ما كان عليه الناس في تلك البلاد وغيرها من تعظيم الموالد والاعباد الجاهلية التي لم ينزل في تعظيمها سلطان ، ولم يرد به حجة شرعية ولا برهان ، لان ذلك فيه مشابهة للنصارى الضالين ، في أعيادهم الزمانية والسكانية ما هو باطل مردود في شرع سيد المرسلين

وكذلك أنكر ما أحدثه جهلة المتصوفة وضلال المبتدعة من التدين والتعبد باللهو واللعب والمكاء والتصدية ، والاعاني التي صدم بها الشيطان عن جماع آيات القرآن ، وصاروا بها من أشباه عباد الاوثان ، الذين قل الله فيهم (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) وكل من عرف ماجاء به الرسول تبين له أن هؤلاء من اضل الفرق وأخبثهم نحلة وطريقة ، والغالب على كثير منهم النفاق وكراهة سماع كلام الله ورسوله

وأنكر رحمه الله ما أحدثته العوام والطغام من اعتقاد البركة والصلاح في أناس من الفجار والطواغيت الذين يترشحون لتأله العباد بهم وصرف قلوبهم اليهم باسم الولاية والصلاح وان لهم كرامات ومقامات ونحو هذا من الجهالات فان هؤلاء من أضر الناس على اديان العامة

وأنكر رحمه الله ما يعتقده العامة في البله والمجاذيب وأشباههم الذين احسن أحوال احدهم أن يرفع عنه القلم ويلحق بالمجانين .

وأرشد رحمه الله إلى ما دل عليه الكتاب وسنة رسول الله ﷺ من الفرقان بين اولياء الرحمن وأولياء الشيطان . وساق الادلة الشرعية التي يتميز بها كل فريق ويعتمدها اهل الايمان والتحقيق . فان الله جل ذكره وصف الابرار ونعتهم بما يمتازون به ويعرفون ، بحيث لا يخفى حالهم ولا يلتبس أمرهم وكذلك وصف تعالى اولياء الشيطان من الكفار والفجار ونعتهم بما لا يخفى معه حالهم ولا يلتبس أمرهم ، على من له ادنى نظر في العلم وحظ من الايمان

وكذلك قام بالنكير على اجلاف البوادي وأمراء القرى والنواحي فيما يتجاسرون عليه ويفعلونه ، من قطع السبيل وسفك الدماء ونهب الاموال المعصومة حتى ظهر العدل واستقر وفشا الدين واستمر والتزمه كل من كانت عليه الولاية من البلاد النجدية وغيرها ، والحمد لله على ذلك

والتذكير بهذا يدخل فيما آمن الله به على المؤمنين وذكرهم به من بعث الانبياء والرسل .

ومدار العبادة والتوحيد على ركنين عظيمين هما الحب والتمتع .
وبمشاهدة النعمة يحصل ذلك ويحبب القلب لطاعة من أنعم بها عليه ، وكلما ازداد العبد علما بذلك ومعرفة لحقيقة النعمة ومقدارها ازداد طاعة ومحبة وإجابة وإخبارا وتوكلا ، ولذلك يذكر تعالى عباده بنعمه الخاصة والعامة ، والآلاء الظاهرة والباطنة ، ويحث على التفكير في ذلك والتذكر وان يعقل العبد عن ربه فيقوم بشكره ويؤدي حقه ومبنى الشكر على ثلاثة أركان : معرفة النعمة وقدرها ، والثناء بها على مسديها ، واستعمالها فيما يحب مواليها ومعطيها . فمن كملت له هذه الثلاث فقد استكمل الشكر وكلما نقص العبد منها شيئا فهو نقص في إيمانه وشكره ، وقد لا يبقى معه من الشكر ما يعتد به ، ويثاب عليه

والقصد ان اذكرى فيها من المصالح الدينية والشعب الايمانية ما هو أصل كل فلاح وخير ،

وبدا في هذه الآية بأعظم النعم وأجلها على الإطلاق وهو جعله الانبياء فيهم يخبرونهم عن الله بما يحصل لهم به السعادة الكبرى ، والمنة الجليلة العظمى وكل خير حصل في الارض من ذلك فأصله مأخوذ عن الرسل والانبياء ، إذ هم الأئمة الدعاة لا مناء ، واهل العلم عليهم البلاغ ونقل ذلك الى الامة فانهم واسطة في ابلاغ العلم ونقله وأما قوله (وجعلكم ملوكا) فهذه نعمة جليلة يجب شكرها وتعين رعايتها فانها من افضل النعم واجلها ، والشكر قيد النعمة ، ان شكرت قرئت ، وان كفرت فرت ، ولم تحصل هذه النعمة الا باتباع الانبياء وطاعة الرسل فان بني امراييل اتما صاروا ملوك الارض بعد فرعون وقومه باتباع موسى وطاعة الله ورسوله ، والصبر على ذلك قال تعالى (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون

مشارك الارض ومغارها التي باركنا فيها ، وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا)

وقد حصل باتباع محمد ﷺ لمن آمن به من العرب الاميين وغيرهم من اجناس الادميين من الملك وميراث الارض فوق ما حصل لبني اسرائيل ، فانهم ملكوا الدنيا من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق ، وحملت اليهم كنوز كسرى ملك الفرس ، وقيصر ملك الروم ، وصارت بلادهم وبلاد المغرب والمشرق ولاية لهم ورعية تنفذ فيهم أحكامهم ، ويجبى اليهم خراجهم ، ومكثوا على ذلك ظاهرين قاهرين لمن سواهم من الامم حتى وقع فيهم ما وقع في بني اسرائيل من الخروج عن اتباع الانبياء وترك سياستهم ، والانهماك في أهوائهم وشهواتهم ، نجاء الخلل وسلط العدو ، وتششت الناس وتفرقت الكلمة ، وصارت الدول الاسلامية يسوسها في كثير من البلاد وفي اوقات كثيرة من الملوك اهل النفاق والزندقة والكفر والالحاد ، الذين لا يبالون بسياسات الانبياء وما جاءوا به من عند الله ، وربما قصدوا معا كسبهم فذهب الملك بذلك وضاعت الامانة ، وفشا الظلم والخيانة ، وصار بأسهم بينهم ، وسلط عليهم العدو ، وأخذ كثيراً من البلاد ، ولم يقنع منهم ابليس عدو الله بهذا حتى اوقع كثيراً منهم في البدع والشرك ، وسعى في محو الاسلام بالكلية . وكما بعد عهد الناس بالعلم وآثار الرسالة ، ونقص تمسكهم بعهود انبيائهم ، تمكن الشيطان من مراده في أديانهم ونحلهم واعتقاداتهم ، ولكن من رحمة الله ومنته جعل في هذه الامة بقية وطائفة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك وكما حصل لهذه الطائفة قوة وساطان في جهة او بلد حصل من الملك والعز والظهور لهم بقدر تمسكهم بما جاء به محمد ﷺ . ولذلك صار لشيخنا شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب ولطائفه وأنصاره من الملك والظهور والنصر بحسب نصيبهم

وحظهم من متابعة نبيهم ﷺ والتمسك بدينه فقهروا جمهور العرب من الشام إلى عمان ، ومن الحيرة إلى اليمن . وكما كان اتباعهم وأنصارهم أقوى تمسكا كانوا أعز وأظهر وربما نال منهم العدو وحصل عليهم من المصائب ما تقتضيه الذنوب والخلة والخروج عن متابعة نبيهم وما يعمو الله من ذلك أكثر وأعظم والمقصود ان كل خير ونصر حصل ، وعز وسرور اتصل ، فهو بسبب متابعة الرسول ﷺ وتقديم امره في الفروع والاصول ، وقد من الله عليكم في هذه الاوقات بما لم يعطه سواكم في غالب البلاد والجهات ، من النعم الدينية والدنيوية والأمن في الاوطان ، فاذكروا الله يذكركم ، واشكروا نعمه يزدكم ، وقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة بمعرفة الله ومحبة طاعته وتعظيمه وتعليم اصول الدين وتعظيم ما جاء به الرسول ﷺ من الامر والنهي والتزامه والحفاظة على توحيد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام والجهاد في سبيله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك الفواحش الباطنة والظاهرة ، وسد الوسائل التي توقع في المحذور وتفضي الى ارتكاب الآثام والشرور ،

وبجمع ذلك قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)
والله المسؤول ان يمن علينا وعليكم بسلوك سبيله وأن يجعلنا من عرف الهدى بدليله وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتاب منه الى سهل بن عبد الله

﴿ يرشده فيه الى تدبر كتاب الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم سهل بن عبد الله سلمه الله تعالى وسهل أمره وشرح لدينه صدره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) فاحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على جزيل نعمه ووافر عطائه ، والخطوط وصلت وسرت وقرت ، حيث أشعرت وأخبرت بسلامة الحب وطيبه وعمارة الاوقات بالقراءة في كتب الاصول والصحاح والتفاسير ، وان الاخوان في ازدياد ، وان الاشرار والاضداد في انقمار وانقباض

فالحمد لله وحده ، والشكر له على نصر دينه ، واظهار حجته ، الله المسؤول أن يمن علينا وعليكم باليسر في الامر ، والعزيمة على الرشد ، وأن يوزعنا شكر نعمه ، وحسن عبادته وتطلب الفائدة ، وأرشدك الى التأمل في قوله تعالى : (أبود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب) الآية

فاحذروا معاشرة الفر واخلصوا العمل لوجه الكريم الأعلى ، وقد حدثني بعض الثقات انه اجتمع ببعض الافاضل من أولاد الشيخ محمد بمكة سنة ١٢٢١ قال فشيعته لما أراد الذهاب الى وطنه وسأله الوصية فقال لي - وقد ثنى رجله على رحله : تأمل قوله تعالى (وما يكون في شان وما تتلو منه من قرآن - الى قوله - إلا في كتاب مبين) ثم ودعني وانفتلت به راحلته

ونخبرك ان الشيخ والاولاد والامام وأولاده وكافة الاخوان يهدوك السلام وبلغ سلامنا الاخوان محمد ومحمد وسائر القراء والطلبة وأنت في أمان الله وحفظه والسلام

﴿ جواب كتاب منه اليه يشنع فيه على حجج المشاهد والمقابر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب المكرم سهل بن عبد الله
سهل الله له الطريق الموصلة اليه ووالى افضاله وانعامه عليه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على انعامه ، والخط وصل وصلك
الله بما يرضيه ، وجعلك ممن يخافه ويتقيه ، وسرنا سلامتك وعافيتك الحمد لله على
والك ، وخطك لابن عجلان وجوابه الك وصدا ، والواجب على من عوفي في
دينه من هذه الورطات ان يكثر من ذكر الله وشكره ، وفي جوابه من الفهاة
والظامة مالا يعرفه إلا ارباب البصائر ، ولو سلم دينه وصح معتقده لكانت له
مندوحة عن معاشرة اعداء الله ومداهنتهم والصلاة خلفهم ولو نوى الانفراد
واما ما نقل عن داود من قصد الزيارة وانه ما قصد الحج فنعم وهكذا الحال
عند الغلاة في الانبياء والصالحين حتى صنف بعضهم كتابا سماه حجج المشاهد ،
وربما فضل هذه الزيارة على حج بيت الله ، فوصيك بتقوى الله وطلب العلم
والايمان عله ان يجعل لك نوراً تسير به الى الاله الحق الذي في وصولك اليه كل
السعادة والهداية والسيادة في دورك الثلاثة

واعلم ان من حقوق الاخوة في الله ادامة الدعاء لآخوانك في اوقات الاجابة
وبلغ سلامي اخوانك اجازة عامة مطلقة ، ولدينا الوالد والاولاد بغير وينهون السلام

التحذير عن البطالة

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب المكرم محمد بن عمر سلمه
الله تعالى واسبغ عليه نعمه ووالى
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاحمد اليك الله على سوابغ نعمه ،
وخفي لطفه وكرمه ، المحب في أفس بالاشتغال بالعلوم الشرعية ، جعلها الله وصلة
الى الدرجات العالية في دار السعادة الابدية ، الا ان بعد مثلك يشوش بعض
الاحيان ، ونشكو الى الله فساد اهل الزمان ، ونسأله ان يصلح الحال والشأن ،
والخطوط وصات وسرت بما ابدته من اخبار سلامتكم ، وما يتيسر لك من
الكتب المفيدة الشرعية جعلك الله تعالى من وعاء العلوم ورواته ، الفائزين بحسن
ثواب الله ومرضاته ، فايك اياك والبطالة والاهمال والاشتغال بتحصيل عرص
ومال . وقد قيل في المثل : ومن خطب الحسناء لم ينله المهر ، وبلغ سلاحي الوالد
والاولاد والاخ محمد وسهل ومن لديك من الاخوان والسلام .

الوصية الجامعة لزوم التقوى في كل حال

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المحب المكرم محمد بن عمر الرسلي
سلمه الله تعالى وسلمك به الطريق المستقيم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو

على نعمه ومزيد احسانه وكرمه جعلنا الله وإياكم من عباده الشاكرين ، وأحبابه
التائبين ، وسبق اليك مع اخويا (١) مهنا خطوط ولا جانا لك جواب فلعلمها وصلت
وأنت بخير وعافية ، وحرر هذا لا بلاغ السلام والتحية ، وتذكر تلك العهد
الساغة المرضية ، وتعاهد الاخوة الدينية الشرعية ، جعلنا الله وإياكم ممن رعاها حق
رعايتها ، وحفظها في ذات الله وما ضيعها ،

والوصية الجامعة لزوم التقوى من حيث كنت مع النظر في حقيقتها وما اشتملت
عليه من أعمال القلوب والجوارح وتوقفها على العلم ومعرفة حدود ما نزل الله على
رسوله من باب توقف اللازم على الملزوم ، والسبب على سببه ،

والجملة شرحها يطول ولكن الاشارة كافية ، وهي عند اللبيب تقوم مقام
العبارة الوافية ، هذا ومن حق الاخوة ملازمة الدعاء بظهر الغيب والظن بك عدم
الاهمال ، وبلغ سلامي الاخوان محمد وسهل ومطلق وابن جاسر ومن عز عليك ،
ومن لدينا الوالد والاولاد وجملة الاخوان بخير ويهدوك السلام والسلام .

(كتابه الى محمد آل عمر وفيه ذكر شرحه كتاب الكبائر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد آل عمر بن سليم
سأله الله تعالى ، وتولاه وأسعده بالايمان به وتقواه
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) فنحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، على نعمه ، والخطوط وصلت
وصلك الله بما يرضيه ، وجعلك من يخافه ويتقيه ، وقد سرتني سلامتك وعافيتك

(١) أي اخوان

جعلنا الله وإياك من اهل العافية في الدنيا والآخرة . والمحبة لم ينس عهدكم ولم يؤخر جواب خطبكم عن ربيعة جفا ، أو تغير مودة وصفا ، كيف وإياكم من المنزلة والتكريم ما يشهد به كل مصاحب وحميم ، لكن الامور بأوقاتها منوطة ، وبأجلها مربوطة ، والرء غالبا يؤتي من قبل التسوية ، والسماحة خلق جليل شريف ، وما أحسن ما قيل :

وما الود إدمان الزيارة من فتى ولكن على مافي القلوب المعول
والمحب والشيخ الوالد على ماتظنون من القيام بحكم ومراعاة غيبتكم عند
الامام وابنه ، ولا ندخر الذب والحماية ما استطعنا ، وما أشرت اليه من جهد
شرح كتاب الكبائر ، فقد هممت به وسودت منه ماتيسر .
ونسأل الله أن يمن بالانعام ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، انه ولي ذلك
وهو على كل شيء قدير .

فان حصل المقصود نسخنا لكم نسخة ان شاء الله ، وبلغ سلامي محمد آل
عبدالله وسهل وإبراهيم القصير وابن جاسر ومطلق ومحمد آل عثمان وعلي بن
صنيع . ومن لدينا الوالد والعيال والطلبة بخير ويهدون اليكم السلام انتهى

﴿ كتاب منه الى صالح آل عثمان ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ صالح آل عثمان سلمه الله تعالى
وحفظه من طائف الشيطان

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) فاني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، على ما أولاه من الانعام

جعلنا الله وإياك من أوليائه الذاكرين الشاكرين . والخط وصل أوصالك الله الى ما يرضيه ، وسرنا ما أخبرت به عن نفسك من المجاهدة والعبادة ، نسأل الله لنا ولك ، الثبات في الامر ، والعزيمة على الرشد

وأما المسألة التي سألت عنها في معنى قوله ﷺ « ما بين يدي ومنبري روضة من رياض الجنة »

فمن أحسن ما قيل في معناه: قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى - في باب المعاينة من شرح المنازل - لما تكلم على ما يزرعه القوم من إدراك نفس الحقيقة والانوار التي يجدونها وانها أمثلة وشواهد ، قال : وحقيقتها هي وقوع القوة العاقلة على المثال العلمي المطابق للخارجي فيكون إدراكه له بمنزلة إدراك العبد للصورة الخارجية ، وقد يقوى سلطان هذا الإدراك الباطن بحيث يصير الحكم له ، ويقوى استحضار القوة العاقلة لمذكرها بحيث يستغرق فيه ويغلب حكمه اقلب على حكم الحس والمشاهدة ويستولي على السمع والبصر بحيث يراه ويسمع خطابه في الخارج او في النفس والذهن لكن لغلبة الشهود وقوة الاستحضار وتمكن حكم القلب واستيلائه على القوى صار كأنه مرئي بالعين مسموع بالاذن بحيث لا يشك المدرك في ذلك ولا يرتاب البتة ، ولا يقبل عذلا ، وحقيقة الامر ان ذلك كله شواهد وامثلة علمية تابعة للمعتقد - إلى أن قال : وليس مع القوم الا الشواهد والامثلة العلمية والرفائق التي هي ثمرة قرب القلب من الرب وأنسه واستغراقه في محبته ، وذكره واستيلاء سلطان معرفته عليه ، والرب تبارك وتعالى وراء ذلك كله منزله مقدس عن اطلاع البشر على ذاته وانوار ذاته او صفاته ، وانما هي الشواهد التي تقوم بقلب العبد كما يقوم بقلبه شاهد الآخرة والجنة والنار وما أعد الله لاهلها . وهذا هو الذي وجده عبدالله بن حرام يوم أحد لما قال : واهل ربح الجنة ، اني لأجد ريحها دون أحد ، ومنه قوله ﷺ « اذا مررتم برياض الجنة

فارتعوا » وقوله « ما بين يتي ومنبري روضة من رياض الجنة » فهي روضة لاهل العلم والايمان لما يقوم بقلوبهم من شواهد الجنة حتى كأنها لهم رأي العين واذا قعد المناق هناك لم يكن ذلك المكان في حقه روضة من رياض الجنة، فالعمل انما هو على الشواهد وعلى حسب شاهد العبيد يكون عمله ، انتهى ملخصاً وبه يظهر معنى الحديث ، وان اختصاص هذا المكان بكونه روضة من رياض الجنة لما يقوم به العبد من المثل والشاهد الذي يقوي سلطانة هناك وتظهر ثمرته، ويجد المؤمن من ذاته وروحه حتى كأنه رأي عين وفي هذا القدر كفاية والله الموفق . ولا تدخر عمارة مجلسك بذكر الله والدعوة اليه ونشر العلم الذي أنزله على رسوله ﷺ من الكتاب والحكمة

بسمه الالتجاء الى الله والثقة به

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . أنشدنا شيخنا الشيخ عبد اللطيف دامت افادته هذه الايات :

يا من له الفضل محضاً في بريته	وهو المؤمل في الضراء والباس
عودتني عادة أنت الكفيل بها	فلا تكلفني إلى خلق من الناس
ولا تذلل لهم من بعد عزته	وجهي المصون ولا تخفض لهم رأسي
وابعث على يد من ترضاه من بشر	رزقي وصنه عن قلبه قامي
فان حبل رجائي فيك متصل	بحسن صنعك مقطوعاً عن الناس

أنشدنا هذه الايات شيخنا شرف الدين الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الرحمن أدام الله افادتهما وذكر شيخنا عبد اللطيف ان الله بعث لمنشئها رزقا بسبب فأرة خرجت من حجر وبقيها دينار فخفره فوجد دنانير كثيرة نقل من خط الشيخ محمد آل عمر آل سليم . قال الشيخ محمد بن عمر آل

سليم رحمه الله

أملى على شيخنا الشيخ عبداللطيف دامت أفادته هذه النصيحة وهي
من عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى جناب الامام المكرم فيصل بن زكي وفقه
الله لقبول النصائح ، وجنبه أسباب الندم والفضائح آمين . سلام عليكم ورحمة الله
وبعد فلا يخفى عليك مامن الله به تعالى

﴿ في تعظيم أوامر الله ومجاهدة أعدائه ﴾

﴿ والولي في النكاح وسؤال الله بحق نبيه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم حمد بن عبدالعزيز العريني
سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فاحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو على نعمه ، وانخط وصل ، وما
ذكرت من غربة الدين فالامر أجل وأكبر من الغربة ، أذكر أصوله وشعبه
معدومة في الخواص فكيف بالسوقة ، ومن لانهمة لهم في معرفة ما جاءت به الرسل
كالغيرة لله ولحرماته ، وتعظيم أوامره ومجاهدة أعداء دينه والبراءة من موالاة
المشركين وأعداء رب العالمين ، والتحيز إلى أهل الايمان وموالاتهم ونصرهم
ولزوم جماعة المسلمين ، وغير ذلك من حقائق الدين ، وشعب الايمان . وهذه معدومة
نسأل الله لنا ولكم الثبات على دينه والتمسك به عند فساد الزمان

وما ذكرت من مشكلة الولي فالمشهور الذي عليه الاكثر تقديم المكلف الرشيد
في تزويج مولاته على من هو أقرب منه ممن لم يبلغ التكليف ولم يعرف مصالح النكاح
وأما سؤال الله بحق نبيه أو وليه فلا تصدر إلا من جاهل بأحكام الشريعة
وما يستحب وما يكره . والاولى تنبيه هذا الخطيب على ان هذا قدمه أئمة الاسلام
وأهل الحل والعقد في الاحكام

(تمت)

رسالة

في القول فيما يذهب اليه الناس اليوم من العقيدة الاشعرية وإمامة من يعتقدوها وتولية القضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن رسائل الشيخ رسالة أرسلها إلى محمد بن عبد الله وعبد الله بن سالم وسببها ان الشيخ عبد اللطيف بن مبارك نصب في بعض مساجد الاحساء من يتهم بمذهب الاشاعرة من غير اذن الامام فيصل بن تركي آل سعود رحمه الله قال فيها :

من عبد الله بن حسن الى الاخوين المكرمين محمد بن عبد الله وعبد الله بن سالم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فقد وصل الكتاب وفهمت ما تضمنه من الخطاب وما ذكرتمنا من نصب الشيخ عبد اللطيف لهؤلاء الالهة الثلاثة فالعادة ان مثل هذا يراجع فيه الامام لان نصبه له في أمر خاص وهو فصل القضايا بين الناس

وأما النظر فيمن يصلح للإمامة والتدريس فيرد إلى الامام وربما ان الامام يجعل لنا فيه بعض الشورى لان كثيراً من الناس ماتخفاناً حالهم وعقائدهم ، ونصب الامام لقضاة نجد كذلك

والشيخ احمد بن مشرف يسامي الاكابر ومثلهم ما ينسب له ، والذي نعلم منه صحة المعتقد في توحيد الانبياء والمرساين الذي جهله أكثر الطوائف ، كذلك هو رجل ساني يثبت من صفات الرب تعالى ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ على ما يليق بجلال الله وعظمته

وأما أهل بلدكم في السابق وغيرهم فهم أشاعرة والاشاعرة أخطوا في ثلاث مسائل من أصول الدين (منها) تأويل الصفات وهو صرفها عن حقيقة التي تليق بالله

وحاصل تأويلهم سلب صفات الكمال عن ذي الجلال ، أيضاً أخذوا ببدعة عبد الله ابن كلاب في كلام الرب تعالى وتقدس ، ورد العلماء عليهم في ذلك شهر مثل الامام احمد والشافعي^(١) وأصحابه والخلال في كتاب السنة وامام الائمة محمد بن حزيمة واللالكائي وابي عثمان الصابوني الشافعي وابن عبد البر وغيرهم من أتباع السلف كمحمد بن جرير الطبري وشيخ الاسلام الانصاري

وقد رجع كثير من المتكلمين الخائضين كالشهرستاني شيخ أبي المعالي والغزالي وكذلك الاشعري قبلهم في كتابي الابانة والمقالات ، ومع هذا وغيره فبقى هذا في المتأخرين المقلدين لاناس من المتأخرين ليس لهم اطلاع على كلام العلماء وكانوا يمدون من العلماء ، وأخطوا أيضاً في التوحيد ولم يعرفوا من تفسير لا إله إلا الله إلا ان معناها : القادر على الاختراع ، ودلالة لا إله إلا الله مع هذا دلالة التزام لان هذا من توحيد الربوبية الذي أقرت به الامم ومشركو العرب كما قال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله ، قل أفلا تتقون) الآيات وهي كثيرة في القرآن يحتاج تعالى عليهم بذلك على ما أنكروه من توحيد الالهية الذي هو معنى لا إله إلا الله مطابقة وتضمناً ، وهو الذي دعا اليه الناس في أول سورة البقرة وفي سورة آل عمران والنساء وغيرها ودعت اليه الرسل (ألا تعبدوا إلا الله) وهو الذي دعا اليه رسول الله ﷺ وقد نصارى نجران ودعا اليه العرب قبلهم كما قال أبو سفيان لم يقل لما سأله عما يقول رسول الله ﷺ قال يقول « اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً » وكل السور المكية في تقرير معنى لا إله إلا الله وبيان

فاذا كان العلماء في وقتنا هذا وقبله في كثير من الامصار ما يعرفون من لا إله إلا الله إلا توحيد الربوبية كمن كان قبلهم في عصر شيخ الاسلام ابن تيمية ، وابن القيم ، وابن رجب ، اغتروا بقول بعض العلماء من المتكلمين ان

معنى لا إله إلا الله القادر على الاختراع ، وبعضهم يقول معناها الغنى عما سواه ،
الفقير إليه ماعداه

وعلماء الاحساء ماعدوا شيخنا رحمه الله في مبدأ دعوته إلا من أجل انهم
ظنوا أن عبادة يوسف والعيدروس وأمثالهم لا يستفاد بطلانها من كلمة الاخلاص
والله سبحانه بين لنا معنى هذه الكلمة في مواضع كثيرة من القرآن، قال تعالى
عن خليله عليه السلام (وإذ قال ابراهيم لابيهِ وقومه انني براء مما تعبدون إلا
الذي فطرني فانه سيهدين ، وجعلها كلمة باقية في عقبه) فمبر عن هذه الكلمة
بمعناها وهو نفى الشريك في العبادة وقصرها على الله وحده. وقال عن أهل الكهف
(وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله)

فاذا كان هذا التوحيد الذي هو حق الله على العباد خفي على أكبر العلماء في
أزمنة سلفت فكيف لا يكون بيانه أهم الامور؟ خصوصا اذا كان الانسان لا يصح
له اسلام ولا ايمان إلا بمعرفة هذا التوحيد وقبوله ومحبته والدعوة اليه، وتطلب
أدلتها واستحضارها ذهنا وقولا وعلما ورغبة

فهذه نصيحة مني لكل انسان ، دعاني اليها غربة الدين وقلة المعرفة فيه .
فينبغي أن تشاع وتذاع في محاضر أهل العلم يقبلها من وفقه الله تعالى للخير فانها
خير مما كتبت فيه باضعاف أضعاف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى
الله على محمد وآله وصحبه وسلم

فتاوى في مسائل مختلفة

﴿ في الديات والجروح ودم الذمي والمعاهد والحربي ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا حول ولا قوة إلا بالله)

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ، إلى الاخ سعيد بن أحمد
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصل خطك ، تسأل عن اليد إذا
قطعت من المرفق ولم يبق فيها إلا جلدة يسيرة (الجواب) ان في اليد نصف الدية
ولا عبرة في الجلدة

(المسئلة الثانية) عن رجل ضرب في فخذه بسهم فخرجت منه وأصابته الفخذ
الآخر فأبانت اللحم والجلد (والجواب) ان الجروح في الرجل والفخذ لا تقدر فيها
إذا سلم العظم ولم تعطل منفعة العضو ، ولكن فيها حكومة وهي ان يقوم المحني
عليه قيمة عبد ثم ينظر ما نقصته الجروح ، فان نقصت عشر القيمة أو ثمنها مثلاً
فيعطى من دية الحر الخمس أو العشر

(المسئلة الثالثة) رجل ضرب في كفه الأيمن وحصل بالكف عيب ، فان
تعطل بالكلية ففيه الدية ، وإن تعطل بعض الاصابع ففي كل أصبع اذا تعطلت عشر الدية
(المسئلة الرابعة) لا يمنع المسلم عن قتل المشرك الحربي ولو كان جاراً للمسلم
أو معه في الطريق إلا إذا أعطاه ذمة أو أمنه أحد من المسلمين ، ففي الحديث « ذمة
المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم »

(المسئلة الخامسة) إذا ضرب المشرك وجرح فدمه هدر ، الا الذمي والمعاهد
والمستأمن فديتهم إذا أصيبت نفس أحدهم ثمانمائة درهم ، والجروح ينظر فيها
على قدر دياتهم

(المسئلة السادسة) المساقاة هل يصح من كل نخلة عذقا (الجواب) لا تصح المساقاة بعذق معين أو ثمرة نخلة معينة ، وأما بالسدس أو السبع أو اقل أو اكثر من غير تعيين الشجر فيصح

(المسئلة السابعة) هل يصح أخذ الزكاة دراهم عن ثمرة النخل اذا بيعت ؟ (الجواب) أكثر العلماء لا يجيزون هذا ، وأجازه شيخ الاسلام ابن تيمية ، وهو إمام جليل رحمه الله

(المسئلة الثامنة) نفقة الحامل والرضع (الجواب) الحامل ينفق عليها بحسب يسار الزوج وعمره وبحسب حالها ، فلا تجمل بنت الاغنياء المتنعمين مثل الفقيرة وأما الرضع اذا لم تكن في عدة فتعطى أجرة المثل

(المسئلة التاسعة) العتدة من الوفاة ما تفعل ؟ (الجواب) تعتد أربعة أشهر وعشرًا تلزم فيها البيت الذي توفي زوجها عنها فيه ، ولا تخرج الا الحاجة لا بد منها ، وتجتنب الزينة من اثياب والكحل والحنا والحلي والادهان

(المسئلة العاشرة) اذا حاضت المرأة حيضتين بعد الطلاق وتزوجت قبل الثالثة فالنكاح باطل ، وتعتد من الاول والثاني

(المسئلة الحادية عشر) هل للمشرك ولاية على المسلمة ؟ (الجواب) ليس للمشرك على المسلمة ولاية ، فان لم يكن لها ولي مسلم فأمرها الى الامير

(المسئلة الثانية عشرة) اذا امتنع المسلم عن تزويج موليته من غير وجه شرعي فهو عاقل تنتقل الولاية الى اقرب عصبتها بعده ، ويزوجها اذا عضل من هو اقرب منه

(المسئلة الثالثة عشر) الصغير قبل البلوغ لا يصح ان يلي العقد ، فان زوج يعاد العقد على يد الولي البالغ الرشيد

(المسئلة الرابعة عشر) متى يجب على الصبي الصوم ؟

(الجواب) العبادات كلها لا تجب إلا بعد البلوغ ، وأما ولي الصغير فيجب عليه أمره وتدريبه على العبادات اذا ميز وعقلها ليعتادها ويألف الخير (المسئلة الخامسة عشر) متى يدفع الى اليتيم ماله ؟ (الجواب) اذا بلغ خمسة عشر سنة أو نبتت العانة أو احتلم مع رشده ، فإذا ظهر رشده في المال دفع اليه

(المسئلة السادسة عشر) اذا زوج ولي الامر والاولياء حاضرون بغير إذنهم لم يصح العقد لحديث « لا نكح إلا بولي وشاهدي عدل » وأما اذا امتنع الولي ولم يكن سواه من الاولياء إلا ولي الامر فيزوج اذا كان القريب عاضلا يمنع الكفء أو يطالب دراهم لنفسه

(المسئلة السابعة عشر) الخضرة أو ثمرة القطن أو غيره اذا أكلته الدواب ما حكمة؟ (الجواب) على أهل الدواب أن يحفظوها ليلا وما أكلته بالليل فهو مضمون لصاحبه بقيمته ، وما أكلته نهاراً فلا ضمان فيه لان الحفظ والحراسة في النهار على أهل المزارع والخضرة ، إلا أن نتج صاحب الدابة لها بابا مغلقا أو هدم جداراً وأدخلها فيضمن حينئذ

(المسئلة الثامنة عشر) الشجرة المثمرة بحرم قطعها بغير إذن المالك وعلى من قطع الضمان بالقيمة ، وكذلك اذا قطع السوف من النخل ففيه اقيمة بحسب حل البلد (المسئلة التاسعة عشر) المشرك اذا أودع المسلم أو أودعه المسلم ؟

(الجواب) يصح الايداع والتوديع والرهن وشبهه وعليه الخنزير من المداينة والمجالسة التي يرى أو يسمع فيها المنكر

(المسئلة العشرون) من طلب من الثمرة عند الجذاذ يعطى اذا كان فقيراً أو مسكيناً ما يسد جوعته ، وأما اذا طلب من الزكاة فيعطى بحسب الزكاة وقدرها وكثرة المساكين

(وأما الحادية والعشرون) اذا طلق على عوض هل رجعتها بيده أم لا ؟
الطلاق بائن اذا كان على عوض لا رجعة له بل لا بد من عقد جديد أن استكمل
ثلاث طلقات للحر واثنيتين للعبد

(اثنانية والعشرون) الأم أولى بحضانة أولادها إلا اذا تزوجت فتنقل
الحضانة الى غيرها كالجددة والاخت والحالة ، واليتيم اذا كان له مال فيتولاه
الوصي من جهة أبيه ، فإن لم يكن سناك وصي فيجب على الحاكم الشرعي وهو
قاضي البلد أو الامير أن يولي على ما لهم من يحفظ من أهل الامانة والديانة
(الثالثة والعشرون) الوصي على صدقة الميت فطرة او غيرها أحق بالولاية
من الورثة والعصبة لان الميت اختاره ورضيه والله أعلم
(الرابعة والعشرون) اذا زوج غير الولي فأنكاح قاسد ولا ترث بالانكاح
الفاقد والله أعلم

﴿ حكم ووطء الرجل مملوكة ولده ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(مسألة) ما قولكم في رجل وطئ جارية انثته ولم يملكها قبل ذلك وبنته
محتاجة إياها وهي قد ملكتها بالميراث من زوجها
فاجاب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بقوله : لا يجوز له أن يوطئ
مملوكة ولده مادامت في ملك الولد ، واما إذا تملكها تملكها شرعياً بشرط ان لا
يضر بولده ولا تتهلق بها حاجة الولد ولا يقصد اعطاءها لولد آخر ، فاذا تمت
هذه الشروط وقبضها جاز له بعد الاستبراء ان يوطئها والله اعلم

رسالة

(في الاعتصام والاتباع والنهي عن التفرق والابتداع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له . ومن يضل فلا هادي له
وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمد آعبده ورسوله . من
يطم الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوي ، ولن يضر الله نفسه
ولن يضر الله شيئا . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد فقد قال الله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)

وقل تعالى (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقل تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى
(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)
فأخبر سبحانه انه أكمل الدين وأتمم على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ما أنزل
الينا من ربنا وترك البدع والتفرق والاختلاف فقال تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون) وقال تعالى (وان هذا
صراطي مستقيما فتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون) والرسول ﷺ قد أخبر بان أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبرا
بشبر وذراعا بذراع

وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ انه قال « لتتبعن سنن من كان
قبلكم حذوا انقذة باقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه - قالوا يا رسول الله

اليهود والنصارى - قال فمن؟ وأخبر في الحديث الآخر « ان امته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة - قالوا من هي يا رسول الله؟ - قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي »

إذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الامور التي أعظمها الاشرار بالله ، والتوجه الى الموتى وسؤالهم النصرة على الاعداء ، وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسموات ، وكذلك التقرب اليهم بالندور ، وذبح القرбан والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد ، الى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله

وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها وانه سبحانه أغنى الاغنياء عن الشرك ، ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً كما قال تعالى (فاعبد الله مخلصاً له الدين * ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار)

فأخبر سبحانه انه لا يرضى من الدين الا ما كان خالصاً لوجه الله ، وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والانبيا والصالحين ليقربوهم الى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده ، وأخبر انه لا يهدي من هو كاذب كفار ، فكذبهم في هذه الدعوى وكفرهم فقال (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار) وقال تعالى (ويمبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات والارض؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة فقد عبدتهم وأشرك بهم ، وذلك ان الشفاعة كلها لله كما قال (قل لله الشفاعة جميعا) فلا يشفع عنده أحد الا باذنه كما قال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه)

وقال تعالى (فيومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا)
وهو سبحانه لا يرضى الا التوحيد كما قال تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى)
وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة
عنده الا لمن أذن له) فالشفاعة حق ، ولا تطلب في دار الدنيا الا من الله كما قال
تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقال (ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك ، فإن فعلت فانك اذاً من الظالمين)

فاذا كان الرسول ﷺ وهو سيد الشفعاء ، وصاحب المقام المحمود ،
وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع الا باذن الله ، لا يشفع ابتداء بل يأتي فيخر
ساجداً فيحمد الله بمحمد يعلمه اياها ثم يقال : ارفع رأسك وقل يسمع ، وسل تعط
واشفع تشفع ، ثم يحمد له حداً فيدخلهم الجنة — فكيف بغيره من الانبياء والاولياء ؟
وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه
السلف الصالح من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وغيرهم ممن سلك
سبيلهم ، ودرج على منهمهم

وأما ما حدث من سؤال الانبياء والاولياء الشفاعة بعد موتهم ، وتعظيم
قبورهم ببناء القباب عليها وإسراج السرج والصلاة عندها ، واتخاذها أعياداً
وجعل السدنة والنذور لها . فكل ذلك من حوادث الامور التي أخبر بوقوعها
النبي ﷺ « انه لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى يعبد
فئام من أمتي الاوثان » وهو ﷺ حمى جناب التوحيد أعظم حمية ، وسد
كل طريق يوصل الى الشرك . فنهى أن يخصص القبر وأن يبنى عليه كما ثبت في
صحيح مسلم من حديث جابر

وثبت فيه أيضاً انه بعث علي بن أبي طالب وأمره « أن لا يدع قبراً مشرفاً الا

سواه ، ولا تمثالا إلا طمسه» ولهذا قل غير واحد من العلماء : يجب هدم القباب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ

هذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الامر الى أن كفرونا وقتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم ، وأظفرونا بهم ، وهو الذي ندعوا الناس اليه ، ونقاتلهم عليه ، مع ما نقيم عليهم من الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الائمة ممثلين لقوله سبحانه (وقتلواهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله)

فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان ، دعواناه بالسيف والسنان ، كما قال تعالى (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز)

وندعوا الناس الى إقام الصلاة في الجماعة على الوجه المشروع ، وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ، ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى (الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، والله عاقبة الامور)

فهذا هو الذي نعتقد وندين الله به ، فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم ، له مالنا وعليه ما علينا

ونعتقد أيضا ان امة محمد ﷺ المتبعين لسنة لا تجتمع على ضلالة ، وانه لا تزال طائفة من أمة على الحق منصوره لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله وهم على ذلك

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

مجموعه
السيرة والمسيرات النجديّة

الطبعة الأولى بمصر ١٣٤٩ هـ

الطبعة الثانية بيروت ١٤٠٩ هـ

صَدَرَ الْإِذْنُ بِطَبَاعَةِ هَذَا الْكِتَابِ مِنْ رِئَاسَةِ الْإِفْتَاءِ
وَالدَّعْوَةِ وَالْإِشَادِ بِالْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ
رَقْم ٥/٦٢١ وَتَارِيخ ١٤٠٩/٦/٤ هـ

دُرُورُ الْعَاصِمَةِ

الرياض - المملكة العربية السعودية

مب ٤٢٥٠٧ - الزيد البريدي ١١٥٥١ - هاتف ٤٩١٥١٥٤

مجموعه السِّيَرَاءُ وَالْمُسَيَّرَاتُ النُّجْدِيَّةُ

لبعض علماء نجد الأعلام

أشرف على إعادة طبعه
الفقيه إلى ربه القدير
عبد السلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم

الجزء الرابع

القسم الثاني

طبع على نفقة الشيخ
علي بن فهد بن علي آل الهزاع
بإذن الله وعليه وغفر له وتوابعه وللمسلمين

وقف لله تعالى



مسائل وفتاوى

تأليف

شيخنا وإمامنا، ناصر السنة وقامع البدعة
الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب
أجزل الله لهم الأجر والثواب

بسم الله الرحمن الرحيم

تسديد الشيخ ابن تيمية وتأييده في أمر الشرك

(إنما هو اتباع لما جاء عن الله ورسوله في ذلك)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين إلى جناب الأخ إبراهيم بن عجلان، وفقه الله إجماعه ، وهده بهدايته آمين .

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . واخط واصل وصلك الله إلى الخير وصرف عنا وعنكم كل ضير ، وذكرت في خطك أشياء ينبغي تنبيهك عليها .

(منها) قولكم «ان الشيخ تقي الدين ابن تيمية شدد في أمر الشرك تشديداً لا مزيد عليه » فالله سبحانه هو الذي شدد في ذلك لقوله سبحانه (ان الله لا يفرق أن يشرك به) في موضعين من كتابه ، وقال على لسان المسيح لبني اسرائيل (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) الآية ، وقال الله تعالى لنبيه ﷺ (ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك) الآية وقال (ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون) وقال سبحانه (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد)

وفي السنة الثابتة عن النبي ﷺ من التحذير عن الشرك والتشديد فيه مالا يحصى . وغالب الأحاديث التي يذكر فيها ﷺ الكبائر يبدأها بالشرك . ولما سئل ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال « أن تجعل لله نداً وهو خلقك »

اذا عرف ذلك تعين على كل مكلف معرفة حد الشرك وحقيقته لاسيما في هذه الازمنة التي غلب فيها الجهل بهذا الامر العظيم والشيخ تقي الدين وتلميذه انما بالغوا في بيان هذا الشرك وايضاحه لما شاهدوا من ظهوره في زمنهما وكثرته في بلاد الاسلام وبيئنا بطلانه بالادلة والبراهين القاطعة الواضحة ، كما قال أبو حيان في حق الشيخ :

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا مقام سيد تيم اذ عصت مضر
وأظهر الحق إذ آثاره اندرست وأخذ الكفر إذ طارت له شرر
وقولاك : ان هذه الامور المحدثه منها ما هو شرك أكبر ومنها ما هو أصغر
فالامر كذلك ، لكن يتعين معرفة الاكبر الخرج من الملة الذي يحصل به الفرق
بين المسلم والكافر ، وهو عبادة غير الله ، فنجعل ثبثا من العبادة لغير الله فهو
الشرك الشرك الاكبر

من ذلك الدعاء الذي هو منح العبادة كالتوجه الى الموقى والغائبين بسؤالهم
قضاء الحاجات وتفريج الكربات ، كذلك الذبح والنذر لغير الله .
كذلك يتعين البحث عن الشرك الاصغر ، فمنه الحلف بغير الله ونحو تعليق
الخرز والتمائم من العين ، وكيسير الرياء في أنواع كثيرة لا تحصى
ومن كلام الشيخ تقي الدين وقد سئل عن الوسائط ، فقال بعد كلام : وإن
أراد بالواسطة انه لا بد من واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع
ودفع المضار ، مثل أن يكونوا واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونهم
ذلك ويرجعون اليهم فيه ، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين
حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجلبون بهم المنافع ويدفعون بهم المضار ،
الى أن قال : قال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف
الضر عنكم ولا تحويلا - الى قوله - ان عذاب ربك كان محذورا)

قل طائفة من السلف : كان أقوام من الكفار يدعون عيسى وعزير أو الملائكة والانبيا فيبين الله لهم أن الملائكة والانبيا لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويله، وانهم يتقربون اليه، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه - إلى أن قل رحمه الله - فمن جعل الملائكة والانبيا وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جانب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنوب، وهداية القلوب، وتفريج الكربات، وسد منافات، فهو كافر مشرك باجماع المسلمين - إلى أن قال :

فمن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذين يكونون بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، وإن الله إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بوسطتهم، بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله كما أن الوسائط عند الملوك يسألون حوائج الناس لقربهم منهم والناس يسألونهم أديانهم لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب. فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن توب وإلا قتل، وهؤلاء مشبهون شبهوا الخلق بالخلق وجعلوا لله أنداداً

وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذه الفتوى فإن هذا دين المشركين عباد الاوثان الذين كانوا يقولون انها تماثيل الانبياء والصالحين، وانها وسائل يتقربون بها إلى الله . وهو من الشرك الذي أنكره الله على النصارى - إلى أن قال :

وأما الشفاعة التي نفاها القرآن كما عليه المشركون والنصارى ومن ضاهاهم من هذه الامة فينفيا أهل العلم والايمان، مثل انهم يطلبون من الانبياء والصالحين والغائبين والميتين قضاء حوائجهم ويقولون إنهم إن أرادوا ذلك قضوها، ويقولون إنهم عند الله كخواص الملوك عند الملوك، ولهم على الملوك ادلال يقضون به حوائجهم فيجعلونهم لله بمنزلة شركاء الملك. والله سبحانه قد نزه نفسه عن ذلك انتهى ملخصاً .

فهذا الذي ذكر الشيخ رحمه الله اجماع المسلمين على أن مرتكبه مشرك كافر يقتل، هو الذي زعم داود البغدادي أنه جائز، بل زعم ان الله امر به وأنه معنى الوسيلة التي أمر الله بها في قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وزعم أن الوسيلة التي أمر الله بها أمر ايجاب أو استحباب بطلب الحاجات وتفريج الكربات من الاموات والغائبين

وزعم أن الشرك هو السجود لغير الله فقط، وان دعاء الاموات والغائبين والتقرب اليهم بالنذور والذبايح ليس بشرك بل هو مباح، ثم زاد على ذلك بالكذب على الله وعلى رسوله، وزعم أن الله أمر بذلك وأحبه، لم يقتصر على دعوى اباحة ذلك، بل زعم ان الله أمر عباده المؤمنين أن يقصدوا قبور الاموات ويسألونهم قضاء حاجاتهم، وتفريج كرباتهم، فسبحان الله ما أجراً هذا على الافتراء والكذب على الله

فلو ان انسانا ادعى اباحة بعض صفات الذنوب كأن يزعم انه بباح للرجل تقبيل المرأة الاجنبية لكان كافراً باجماع المسلمين، وان زاد على ذلك بان قال ان الله يحب ذلك وبرضاه فقد ازداد كفراً على كفره فكيف بمن زعم ان الله أباح الشرك الا كبر ثم زاد على ذلك بان قال : ان الله امر به وأحب من عباده المؤمنين أن يسارعوا اليه ؟ ما أنظم هذه الجراءة،

وكلام شيخ الاسلام في هذه المسئلة كثير لا يخلو غالب مصنفاته من الكلام عليها . وذكر رحمه الله عن بعض علماء عصره انه قال : هذا من أعظم ما بينته انا وذكر رحمه الله في الرسالة السنية لما ذكر حديث الخوارج قل : واذا كن في زمن رسول الله ﷺ من قد مرق من الدين مع عباده العظيمة، فليعلم ان المنتسب الى الاسلام في هذا الزمان قد يمرق أيضاً. وذلك بامور: منها الغلو الذي

ذمه الله كالغلو في بعض المشايخ، مثل الشيخ عدي^(١) بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعاً من الالهية مثل ان يدعو من دون الله بأن يقول: ياسيدي فلان أغثني أو اجرني أو توكت عليك أو أنا في حسبك، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والاقبل، فان الله ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده، ولا يجعل معه إله آخر،

والذين يجعلون مع الله آلهة أخرى مثل الملائكة والمسيح وعزير والصالحين أو قبورهم لم يكونوا يمتنعون انها ترزق، وتدبر أمر من دعاها، وانما كانوا يدعونهم يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فبعث الله الرسل تنهى ان يدعى أحد من دونه لادعاء عبادة ولا دعاء استعانة، وكلامه رحمه الله في هذا الباب كثير وكذلك ابن القيم بالغ في إيضاح هذا الامر وبين بطلانه كقوله في شرح المنازل: ومنه — أي الشرك — طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم — والتوجه اليهم، فان هذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً فضلاً عن استغاثة به وسأله أن يشفع له انتهى

وهذا الذي قال انه أصل شرك العالم — هو الذي يزعم داود البغدادي ان الله امر به تعالى الله عما يقول المفترون علواً كبيراً

وقال ابن القيم في الهدى — في فوائد غزوة الطنف — ومنها انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يوماً واحداً فانها شعائر الكفر والشرك، ولا يجوز الاقرار عليها ألبتة. قال: وهذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت اوثاناً وطواغيت تعبد من دون الله وكذا الاحجار

(١) له الشيخ عدي بن مسافر الذي تولىه فرقة البرزبية بالعراق والذين يقال عنهم أنهم يعبدون الشيطان

التي تقصد بالتعظيم والتبرك والنذر والتقبيل فلا يجوز ابقاء شيء منها على وجه الارض مع القدرة على إزالتها ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى ، بل اعظم شركا عندها وبها . والله المستعان

ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت يعتقد انها تخلق وترزق وتحيي وتميت ، وانما كانوا يفعلون عندها وبها ما يفعل اخوانهم من المشركين اليوم عند طواغيتهم ، اتبع هؤلاء سنن من كان قباهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وأخذوا مأخذهم شبرا بشبر وذراعا بذراع . وغلب الشرك على أكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكرا ، والمنكر معروفا ، والسنة بدعة ، والبدعة سنة . ونشأ في ذلك الصغير ، وهرم عليه الكبير ، وطمست الاعلام ، واشتدت غربة الاسلام ، وقل العلماء ، وغلب السفهاء ، وتفاقم الامر واشتد البأس ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس . ولكن لا تزال طائفة من العصابة الحمديدية بالحق قائمين ، ولاهل الشرك والبدع مجاهدين ، الى أن يرث الله الارض ، من عليها وهو خير الوارثين . انتهى

فانظر قوله في الشاهد التي بنيت على القبور كونها اتخذت أوثانا وطواغيت وربما ينفر قلب الجاهل من تسمية قبر نبي أو رجل صالح وثنا ، وقد قال النبي ﷺ « اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد »

فهذا الحديث يبين انه لو قصد قبر النبي ﷺ بعبادة له كان قاصده بذلك قد اتخذ وثنا ، فكيف بغيره من القبور ؟

وقوله رحمه الله : كثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة الثلاثة الاخرى ، بل أعظم شركا عندها وبها . صدق رحمه الله لما شاهدنا في هذه الازمنة من الغلو والشرك العظيم ، من كون كثير من الغلاة عند الشدائد في البر والبحر يخلصون الدعاء لمعبودهم ، وكثير منهم ينسبون الله عند الشدائد كما هو مستفيض عند الخاصة

والعامة ، وقد أخبر الله عن المشركين الأولين أنهم يخلصون عند الشدائد الدعاء له سبحانه وتعالى وينسبون آلهتهم . ونصوص القرآن في ذلك كثيرة كما قال سبحانه (فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين * واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه) وقال (قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ؟ * بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه إن شاء وتندسون ما تشركون * واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا)

فهذا اخباره سبحانه عن المشركين الذين بعث اليهم رسول الله ﷺ ينهاهم عن الشرك ويأمرهم بالتوحيد . وغالب مشركي أهل هذا الزمان بمكس ذلك وقول ابن اقيم رحمه الله : غلب الشرك على أكثر النفوس ، وسبب ذلك كله ظهور الجهل وقلة العلم . فهذا قوله فيما شاهده في زمانه ببلاد الاسلام ، فكيف لو رأى هذا الزمان ؟ وفي الحديث « لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه » قال ابن مسعود « لا أقول زمان أخصب من زمان ولا أمير خير من أمير ، ولكن بذهاب خياركم وعلمائكم » فكيف لو شاهد من يقول : ان الله أمر بطلب الحاجات من الاموات ، ويقول انما الشرك هو السجود لغير الله لا غير ، كما قل ذلك داود البغدادي مشافهة لي ، فيلزمه ان قصد المشركين الأولين لآلهتهم كاللات والعزى ومناة وكذلك هبل إذ طلب الحاجات منها وكشف الكربات والتقرب اليها بالذنوب والذبايح ، ان هذا امس بشرك اذا لم يسجدوا لها . فيا سبحان الله كيف يبلغ الجهل بمن ينسب الى علم الى هذه الفضيحة ؟

وقال ابن اقيم رحمه الله : رأيت لأبي الوفاء ابن عقيل فصلاً حسناً فذكرته بلفظه قال : لما صعبت تكاليف على الجهال والظغام عدلوا عن أوضاع الشرع الى أوضاع وضعوها لانفسهم ، فسهلت عليهم ، إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم

قال : وهم عندي كفار بهذه الاوضاع مثل تعظيم القبور وإكرامها بما نهى عنه الشرع من إيقاد السرج عليها وتقبيلها وتخيقها^(١) وخطاب أهلها بالحوائج وكتابة الرقاع فيها : بامولاي افعل ب كذا وكذا ، وأخذ تربتها تبركا ، وإفاضة الطيب على القبور ، وشد لرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر فتداء بمن عبد اللات والعزى وقولك : ان الشيخ تقي الدين وابن القيم يقولان ان من فعل هذه الاشياء لا يطلق عليه انه كافر مشرك حتى تقوم عليه الحجة الاسلامية من امام او نائبه فيصر ، وانه يقال هذا الفعل كفر وربما عذر فاعله لاجتهاد أو تقليد او غير ذلك ؛ فهذه الجملة التي حكيت عنها لأصل لها في كلامها

وأظن اعتمادك في هذا على ورقة كتبها داود نقل فيها نحو هذه العبارة من اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ تقي الدين لما قدم عنيزة المرة الثانية معه هذه الورقة يعرضها على ناس في عنيزة يشبه بها ويقول : لو سلمنا أن هذه الامور التي تفعل عند القبور شرك كما تزعم هذه الطائفة فهذا كلام امامهم ابن تيمية الذي يقتدون به يقول : ان المجتهد التأول والتقليد والجاهل معذورون مغفور لهم فيما ارتكبوه فلما بلغني هذا عنه أرسلت اليه وحضر عندي وبيئت له خطاه ، وانه وضع كلام الشيخ في غير موضعه . وبيئت له أن الشيخ انما قل ذلك في أمور بدعية ليست بشرك ، مثل تحري دعاء الله عند قبر النبي ﷺ وبعض العبادات المبتدعة فقال في الكلام على هذه البدع ، وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقد صالحا ولا يكون عالما انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويوفي عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة العبادات المنهي عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل له نوع من الفائدة وذلك لا يدل على انها مشروعة ، ثم العامل قد يكون متأولا أو مجتهدا مخطئا أو مقلداً فيغفر له خطاه ويثاب على منافعه من الشروع انقرون بغير الشروع . فهذا كلامه في الامور التي ليست شركا

وأما الشرك فقد قل رحمه الله : إن الشرك لا يغفر وإن كان أصغر نقل عنه ذلك تلميذه صاحب الفروع فيه وذلك والله أعلم لعموم قوله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به) مع أن الشيخ رحمه الله لم يجزم أنه يغفر لمن ذكرهم وإنما قال قد يكون وقد قال رحمه الله في شرح العمدة لما تكلم في كفر تارك الصلاة فقال : وفي الحقيقة فكل رد لغير الله أو أمره فهو كفر ، دق أو جل ، لكن قد يعنى عما خفيت فيه طرق العلم وكان أمراً يسيراً في الفروع ، بخلاف مظهر أمره وكان من دعائم الدين من الاخبار والاوامر ، يعنى فانه لا يقال قد يعنى عنه وقال رحمه الله في أثناء كلام له في ذم أصحاب الكلام قال : والرازي من أعظم الناس في باب الحيرة ، له نهمة في التشكيك والشك في الباطل خير من الثبات على اعتقاده ، لكن قل ان ثبت أحد على باطل محض ، بل لا بد فيه من نوع من الحق وتوجد الردة فيهم كثيراً كالنفاق

وهذا اذا كان في المقالات الخفية فقد يقال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن يقع ذلك في طوائف منهم في أمور يعلمها العامة والخاصة ، بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمداً بثبها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له ، ونهي عن عبادة غيره ، فان هذا أظهر شرائع الاسلام ، ومثل أمره بالصلوات الخمس ، ومثل معاداة المشركين وأهل الكتاب ومثل تحريم الفواحش والربا والميسر ونحو ذلك

وقولك ان الشيخ يقول : إن من فعل شيئاً من هذه الامور الشريكية لا يطلق عليه انه كافر مشرك حتى تقوم عليه الحجة الاسلامية. فهو لم يقل ذلك في الشرك الا كبر وعبادة غير الله ونحوه من الكفر ، وإنما قل هذا في المقالات الخفية كما قدمنا من قوله وهذا اذا كان في المقالات الخفية فقد يقال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها فلم يجزم بعدم كفره وإنما قد يقال

وقوله قد يقع ذلك في طوائف منهم يعلم العامة والخاصة ، بل اليهود والنصارى يعلمون أن محمداً بعث بها وكفر من خالفها مثل عبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة غيره فإن هذا أظهر شرائع الإسلام . يعني فهذا لا يمكن أن يقال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها ، والامر بعبادة الله وحده لا شريك له والنهي عن عبادة غيره هو مانح فيه ، قال تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)

وقوله رحمه الله : بل اليهود والنصارى يعلمون ذلك . حكى لنا عن غير واحد من اليهود في البصرة أنهم عابوا على المسلمين ما يفعلون عند القبور ، قتلوا إن كان نبيكم أمركم بهذا فأيس بنبي ، وإن لم يأمركم فقد عصيتموه ، وعبادة الله وحده لا شريك له هي أصل الأصول الذي خلق الله الجن والانس لأجله ، قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدوني) أي يعبدوني وحدي وهو الذي أرسل به جميع الرسل قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) والطاغوت اسم لكل ما عبد من دون الله ، وقال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) وكل رسول أرسله الله فأول ما يدعوهم إليه هذا التوحيد قال تعالى (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) (وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)

فمن جعل شيئا من العبادة لغير الله فهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله ، قال الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به) فمن زعم أن الله سبحانه يغفره فقد رد خبر الله سبحانه

وحد العباداة وحقيقتها طاعة الله فكل قول وعمل ظاهر وباطن يحبه الله فهو عبادة كل فهي مأمر به شرعاً أو إيجاب أو استحباب فهو عبادة . فهذا حقيقة العبادة عند جميع العلماء التي من جعل منها لغير الله شيئاً فهو كافر مشرك ومما يبين ان الجهل ليس بعذر في الجملة قوله ﷺ في الخوارج ما قل مع عبادتهم العظيمة ، ومن المعلوم انه لم يوقعهم فيما وقعوا فيه الا الجهل ، وهل صار الجهل عذراً لهم ؟

يوضح ما ذكرنا ان العلماء من كل مذهب يذكرون في كتب الفقه (باب حكم الرد) وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ، وأول شيء يبدءون به من انواع الكفر الشرك ، يقولون من أشرك بالله كفر ، لان الشرك عندهم اعظم انواع الكفر ، ولم يقولوا ان كان مثله لا يجمله كما قالوا فيما دونه

وقد قال النبي ﷺ - لما سئل : اي الذنب اعظم إنما عند الله ؟ قال « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » ولو كان الجاهل أو المتولد غير محكوم برده إذ اذفل الشرك لم يغفلوه . وهذا ظاهر

وقد وصف الله سبحانه أهل النار بالجهل كقوله (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير) وقال (ولقد ذرأنا لجنهم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ، اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون) وقال (قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالاً ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) وقال تعالى (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة * انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون) قال ابن جرير عند تفسير هذه الآية وهذا يدل على ان الجاهل غير معذور

ومن المعلوم ان اهل البدع الذين كفرهم السلف والعلماء بعدهم اهل علم وعبادة

وفيهم زهد ولم يوقعهم فيما ارتكبوه الا الجهل ، والذين حرقهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار هل آفتهم إلا الجهل ؟

ولو قال انسان انا اشك في البعث بعد الموت لم يتوقف من له ادنى معرفة في كفره ، والشاك جاهل . قال تعالى (واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا رب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين) وقد قال الله سبحانه عن النصارى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم) الآية . قل عدي بن حاتم للنبي ﷺ : ما عبدناهم . قال « أليس يحلون ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما احل الله فتحرمونه ؟ » قال : بلى . قال « فلك عبادتهم » فذمهم الله سبحانه وسماهم مشركين مع كونهم لم يعلموا ان فعلهم معهم هذا عبادة لهم فلم يعذروا بالجهل

ولو قال انسان عن الرافضة في هذه الازمان انهم معذرون في سبهم الشيخين وعائشة لانهم جهال مقلدون لانكر عليه الخاص والعام

وما تقدم من حكاية شيخ الاسلام رحمه الله إجماع المسلمين على ان من جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار انه كافر مشرك ، يتناول الجاهل وغيره ، لانه من المعلوم انه اذا كان انسان يقر برسالة محمد ﷺ ويؤمن بالقرآن ويسمع ما ذكر الله سبحانه في كتابه من تعظيم أمر الشرك بأنه لا يغفره وان صاحبه مخلد في النار ، ثم يقدم عليه وهو يعرف انه شرك ، هذا ما لا يفعله عاقل وانما يقع فيه من جهل انه شرك

وقد قدمنا كلام ابن عقيل في جزمه بكفر الذين وصفهم بالجهل فيما ارتكبوه من الغلو في القبور . نقله عنه ابن القيم مستحسنا له

والقرآن يرد على من قال ان المقلد في الشرك معذور . وقد افترى وكذب على الله ، وقد قال الله عن المقلدين من اهل النار (إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا

فأضلونا السبيلا) (وقل سبحانه حكينا عن الكفار قولهم) (إنا وجدنا آباءنا على أمة
وإنا على آثارهم مهتدون) وفي الآية الأخرى (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على
آثارهم مقتدون)

واستدل العلماء بهذه الآية ونحوها على انه لا يجوز التقليد في التوحيد
والرسالة وأصول الدين ، وان فرضا على كل مكلف ان يعرف التوحيد بدليله ،
وكذلك الرسالة وسائر أصول الدين ، لان أدلة هذه الاصول ظاهرة والله الخد
لا يختص بمعرفة العلماء

وقولك : حتى تقوم عليه الحجة الاسلامية من إمام أو نائبه . معناه أن
الحجة الاسلامية لا تقبل إلا من إمام أو نائبه ، وهذا خطأ فاحش ، لم يقله أحد من
العلماء ، بل الواجب على كل أحد قبول الحق ممن قاله كائنا من كان . ومقتضى
هذا ان من ارتكب أمراً محرماً شركاً فما دونه بجمل وبين له من عنده علم بأدلة
الشرع ان ما ارتكبه حرام وبين له دليله من الكتاب والسنة انه لا يلزمه قبوله
الا أن يكون ذلك من امام أو نائبه ، وان حجة الله لا تقوم عليه إلا أن يكون
ذلك من الامام أو نائبه ، وأظنك سمعت هذا الكلام من بعض المبطلين وقلدته
فيه وما فطنت لعيبه ، وانما وظيفة الامام أو نائبه إقامة الحدود واستتابة من حكم
الشرع بقتله كالمرتد في بلاد الاسلام .

وأظن هذه العبارة مأخوذة من قول بعض الفقهاء في تارك الصلاة انه لا يقتل حتى
يدعوه امام أو نائبه الى فعلها ، والدعاء الى فعل شيء غير بيان الحجة على خطأه
أو صوابه أو كونه حقاً أو باطلاً بأدلة الشرع . فالعالم مثلاً يقيم الأدلة الشرعية
على وجوب قتل تارك الصلاة ثم الامام أو نائبه يدعوه الى فعلها ويستتيبه

وقولك : انك رأيت كثيراً من هذه الامور التي تقول انها شرك ظاهرة في
الشام والعراق والحجاز ولم تسمع منكراً . فمن رزقه الله بصيرة بدينه ما راج عليه

ذلك وانتبهين على الانسان معرفة الحق بدليله ، فإذا عرف الحق بالادلة الشرعية عرض أعمال الناس عليه ، فما وافق الحق عرفه وقبله ، وما خالفه رده ، ولا يعترف بكثرة المخالف .

قل رجل اعلي بن أبي طاب رضي الله عنه: أنرى اننا نظن انك على الحق وفلاننا على باطل ؟ فقال علي : ويحك يا فلان ان الحق لا يعرف بالرجال ، اعرف الحق تعرف أهله . وقد سبق كلام ابن القيم في وصفه أهل زمانه

وقوله : غلب الشرك على أكثر النفوس اظهور الجهل وخفاء العلم وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، ونشأ في ذلك الصغير وهرم عليه الكبير ، وطغت الاعلام واشتدت غربة الاسلام ، وقل العلماء ، وغلب السفهاء : هذا وصفه لزمانه ، فما ظنك بأهل زمان بعده بخمسة عام لانه لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه بخبر الصادق المصدوق عليه السلام مع قوله « لتقبعن سنن من كان قبلكم حذو القعدة بالقعدة » مع اننا قد سمعنا وبلغنا عن كثير من علماء الزمان انكار هذه الامور المبتدعة الشركية . سمعنا من ناس في الحرمين واليمن وبلغنا عن أنس ، في مصر والشام انكار هذه المحدثات ، لكن همتهم تقصر عن اظهار ذلك لان عمارة هذه المشاهد الشركية أكثرها من تحت أيدي ولاية الامور وأهل الدنيا ، ووافقهم على ذلك وزينه لهم بعض علماء السوء بسبب ذلك استحكم الشر وتزايد ، والشر في زيادة والخير في نقصان

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « هايت بنو اسرائيل على يدي قرائهم وفقهاهم وسمتلك هذه الأمة على يدي قرائها وفقائها » فما أصدق قول عبد الله ابن المبارك رحمه الله :

وهل أفسد الدين إلا الموام وأحبسار سوء ورهبانها

ومما يبين لك عدم الاغترار بالكثرة ان أكثر أهل هذه الامصار التي ذكرت مخالفون للصحابة والتابعين وأئمة الاسلام خصوصاً الامام أحمد ومن وافقه في صفات الرب تبارك وتعالى، يتناولون أكثر الصفات بتحريف الكلم عن مواضعه، من ذلك قولهم : ان الله لا يتكلم بحرف وصوت وان حروف القرآن مخلوقة ويقولون: الايمان مجرد التصديق . وكلام السلف والأئمة في ذم أهل هذه المقالات كثير ، وكثير منهم صرح بكفرهم ، وأكثر الأئمة ذمهم وتضليلهم الامام أحمد رحمه الله وأفضل أصحابه بعده . وأكثر هذه الامصار اليوم على خلاف ما عليه السلف والأئمة ، ومن له بصيرة بالحق لم يغتر بكثرة المخالف ، فان أهل الحق هم أقل الناس فيما مضى فكيف بهذه الازمان التي غلب فيها الجهل وصار بسبب ذلك ، المعروف منكراً والمنكر معروفاً ؟

نسأل الله أن يهدينا واخواننا صراطه المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

﴿ انتهت الرسالة ﴾

طُبعت عن نسخة كتب في آخرها مانصه :

بقلم الفقير الى الله عبد الله الرشيد الفرج ، من خط المصنف رحمه الله

سنة ١٣٤٥

رسالة
في دحض شبهات على التوحيد
من سوء الفهم لثلاثة أحاديث

”حديث: ليس الشيطان من عبادته في جزيرة العرب، وحديث: يا عباد الله احبسوا،
وحديث: عصمة كلمة التوحيد لدم قائلها وماله“

تأليف

”العلامة مفتي الديار النجدية، وعالم الطائفة السلفية“

العلامة الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن أبي بطين
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا وآله وصحبه أجمعين
قال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن مفتي الديار النجدية المعروف بابا بطين
عليه الرحمة والغفران

أما بعد: فقد طلب مني بعض الاخوان أن أكتب له جوابا عما يورده بعض
الناس من قوله ﷺ « ان الشيطان يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب »
ويستدل به على استحالة وقوع شيء من الشرك في جزيرة العرب . والحديث
المروي « يا عباد الله احبسوا احبسوا » وعما يورده بعضهم من قوله ﷺ لا سامة
« أفنلته بعد ما قل لا إله إلا الله ؟ » وقوله « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا
لا إله إلا الله » ويستدل بذلك على أن من قال لا إله إلا الله لا يجوز قتاله ولا قتله
(فالجواب) اما قوله ﷺ « ان الشيطان يئس أن يعبد المصلون في جزيرة
العرب » فيقال

(أولا) من المعلوم بالضرورة ان الله سبحانه بعث محمداً ﷺ يدعو إلى
التوحيد وهو توحيد الالهية ، وينهى عن الشرك وهو عبادة غير الله
وأما الشرك بالربوبية ، فمن المعلوم بنصوص الكتاب ان المشركين الذين
بعث اليهم رسول الله وقاتلهم يقرون بتوحيد الربوبية ، وان شركهم هو في توحيد
العبادة وهو توحيد الالهية الذي هو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله ، فعبدوا
من عبده من دون الله ليشفعوا لهم عنده في نصرهم وورزقهم وغير ذلك كما
قال تعالى اخبراً عنهم (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) (هؤلاء شفعاؤنا
عند الله) فبعث الله رسوله محمداً ﷺ ينهاهم عن هذا الشرك ويدعوهم إلى توحيد

العبادة ، وهذه دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم . قال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقوله (وما أرسنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا اله الا أنا فعبدون)

وهذا الاصل هو الذي خلق الله الجن والانس لاجله . قال تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون)

فاذا تبين ان هذا هو اصل الاصول علمنا يقينا ان الله سبحانه لا يترك هذا الامر ملتبسا بل لابد أن يكون بينا واضحا ، لالبس فيه ولا اشتباه ، لانه اصل الدين ، ومعرفة فرض على كل مسلم مكلف ، ولا يجوز فيه التقاليد

وحقيقة ذلك ان الشرك هو عبادة غير الله تعالى . والعبادة هي الطاعة بفعل ما امر الله به ورسوله من واجب ومندوب ، فمن أخاص ذلك الله فهو الموحّد ، ومن جعل شيئا من العبادة لغير الله فهو مشرك . قال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) اي في العبادة . وقال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) الآية

فاذا علم الانسان حقيقة الشرك عرف يقينا ان الشرك وقع في الجزيرة كثيرا : عند مشاهد وقبور يمنا وحجازا ، من دعاء الاموات والغائبين ، والاستغاثة بهم وسؤال الحاجات ، وتفريج الكربات والتقرب اليهم بالندور والذبايح ، وكذلك الذبح للجن والاستغاثة بهم . وهذا امر معلوم بالتواتر عند من شاهد ذلك ، فاذا تحقق الانسان ذلك علم ان قوله ﷺ « ان الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب » ليس فيه معارضة لهذا الاصل العظيم الذي هو أصل الاصول ، وايس فيه دلالة على استحالة وجود الشرك في أرض العرب ، فمن استدل بهذا الحديث على استحالة وجود الشرك في أرض العرب . يقال له يبين لنا الشرك الذي حرمه الله واخبر انه لا يغفره فان فسره بالشرك في توحيد

الربوبية، فنصوص القرآن تبطل قوله، لانه سبحانه أخبر عن المشركين انهم يقرّون بتوحيد الربوبية كما في قوله (واثن سألتهم من خلق السموات والارض ايقولون خلقهن العزيز العليم) والآيات في ذلك كثيرة

وان فسر الشرك ببعض أنواع العبادة دون بعض، فهو مكابر، ونخف على مثله أن يكون من الذين في قلوبهم زيغ، يتركون المحكم ويتبعون المتشابه، مع انه ليس في الحديث حجة لهم ولا شبهة، وانما معنى الحديث : انه يئس أن يجتمعوا كلهم على الكفر

قال ابن رجب على الحديث: المراد انه يئس أن تجتمع الامة كلها على الشرك الاكبر . وأشار ابن كثير الى هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم) قال ابن عباس رضي الله عنه: يعني يئسوا ان تراجعوا دينهم وكذا قال عطاء والسدي ومقاتل - قال : وعلى هذا يرد الحديث الصحيح « ان الشيطان يئس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب »

فأشار الى ان معنى الحديث موافق لمعنى الآية ، وان معنى الحديث انه يئس أن يرجع المسلمون عن دينهم الى الكفر . قال غير واحد من المفسرين : ان المشركين كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم . فلما قوي الاسلام وانتشر يئسوا من رجوعهم عن الاسلام الى الكفر، وكذا معنى إياس الشيطان لما رأى من ظهور الاسلام وانتشاره وتمكنه من القلوب ورسوخه فيها ، وعلى هذا فلا يدل الحديث : ان الشيطان يئس من وجود شرك في جزيرة العرب أبداً بدين ويدل لما ذكرناه مارواه الامام أحمد عن ابن عباس قال : لما افتتح رسول الله ﷺ مكة رآه ابليس رنة اجتمع اليه جنوده فقال: ايئسوا أن تردوا أمة محمد الى الشرك بعد يومكم هذا ، ولكن افتنوهم فافشوا فيهم النوح وأيضا في الحديث نسبة اليأس الى الشيطان مبنيًا للفاعل لم يقل أيس بالبنا

المفعول ، ولو قدر انه يئس من عبادته في أرض العرب إبائاً مستمراً ففما ذلك ظن منه وتخمين ، لاعن علم لانه لا يعلم الغيب ، وهذا غيب لا يعلمه إلا الله (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول) فإنه يطلمه على ما يشاء من الغيب وقد قال تعالى (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) أي من خير وشر ، وهذا من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله ، وقال النبي ﷺ « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله » الحديث وكانت الشياطين في زمن سليمان بن داود عليهما السلام يدعون علم الغيب فلما مات سليمان لم يعلموا بموته إلا بعد سنة وهم في تلك السنة دائبون في التسخير والاعمال الشاقة ، فلما علموا بموته تبين لهم أنهم لا يعلمون الغيب ، قال تعالى (فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة لأرض تأكل منسأته - الى قوله - فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) ونبيننا ﷺ أخبر « أنه يجاء برجل من أمته يوم القيامة فيؤخذ بهم ذات الشمال الى النار فيقول : أصحابي أصحابي ، فيقال له انك لا تدري ما أحدثوا بعدك » فكيف يقال ان الشيطان يعلم ما تستمر عليه الامة من خير وشر وكفر واسلام وهذا غيب لا يعلمه إلا الله ومن يطلمه عليه من رسله ؟

فتبين بما ذكرنا انه لادلالة في الحديث على استحالة وقوع الشرك في جزيرة العرب ويوضح ذلك ان أكثر العرب ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ فكثير منهم رجعوا الى الكفر وعبادة الاوثان ، وكثير صدقوا من ادعى النبوة كسليمة وغيره ، ومن أطاع الشيطان في نوع من أنواع الكفر فقد عبده ، لا تختص عبادة الشيطان بنوع من الشرك لقوله تعالى (ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) أي لا تطيعوه ، فعبادته طاعته

يوضح ذلك تفسير النبي ﷺ لقوله تعالى (اتخذوا أربابهم) أربابهم

دون الله والمسيح بن مريم (الآية - ان طاعتهم في التحريم والتحليل . فسمى الله ذلك شر كما وعبادة منهم للاجبار والرهبان . وأيضاً فقد صح عن النبي ﷺ انه قال « لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى » (١) وقال « لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة » (٢) وهو صنم كان لهم في الجاهلية بعث النبي ﷺ لهدمه جرير بن عبد الله

فتبين ان عبادة الشيطان وجدت بعد موت النبي ﷺ في جزيرة العرب وتوجد آخر الزمان بهذه النصوص الثابتة ، وقال النبي ﷺ « لتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوهم » قالوا يارسول الله اليهود والنصارى ؟ قال « فمن ؟ » وقال « لتأخذن هذه الامة مأخذ الامم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع » قالوا يارسول الله فارس والروم ؟ قال « ومن الناس إلا أولئك ؟ »

فاخبر النبي ﷺ ان هذه الامة تفعل كما فعلت الامم قبلها : اليهود والنصارى وفارس والروم وان هذه الامة لا تقصر عما فعلته الامم قبلها ، وقال « لاتزال طائفة

(١) هو في صحيح مسلم من حديث عائشة مرفوعاً بلفظ « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى » قالت فقلت يارسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله (هو الذي أرسل رسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ان ذلك تام . قال « انه سيكون من ذلك ماشاء الله ، الخ

(٢) رواه مسلم . وذو الخلصة : بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبحيلة وغيرهم وقيل ذو الخلصة الكعبة البانية التي كانت باليمن ، فأنفذ رسول الله ﷺ جرير ابن عبد الله فخر بها وقيل : ذو الخلصة الصنم نفسه . والمعنى انهم يرتدون ويعودون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتسمى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة فتخرج أعجازهن اه من النهاية لابن الاثير

من أمتي على الحق منصور لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله»
نسأل الله أن يجعلنا منهم بفضلته ورحمته وكرمه

وأما الجواب عن الحديث المروي فيمن انفلتت دابته في السفر أن يقول :
« يا عباد الله احبسوا » فأجيب بأنه غير صحيح لانه من رواية معروف بن حسان
وهو منكر الحديث ، قاله : ابن عدي .

ومن المعلوم- إن كان صحيحاً- أن النبي ﷺ لا يأمر من انفلتت دابته أن
يطلب ردها وينادي من لا يسمعه ولا يقدر على ردها ، بل نقطع أنه إنما أمره أن
ينادي من يسمعه وله قدرة على ذلك ، كما ينادي الانسان أصحابه الذين معه في
سفره ليردوا دابته . وهذا يدل - إن صح - على أن الله جنوداً يسمعون ويقدررون
(وما يعلم جنود ربك إلا هو) وروي زيادة لفظة في الحديث « فإن الله حاضر »
فهذا صريح في أنه إنما ينادي حاضراً يسمع ، فكيف يستدل بذلك على جواز
الاستغاثة بأهل القبور والغائبين

فن استدل بهذا الحديث على دعاء الاموات لزمه أن يقول : ان دعاء الاموات
ونحوهم ، إما مستحب أو مباح ، لان لفظ الحديث « فليناد » وهذا أمر أقل
أحواله الاستحباب أو الاباحة . ومن ادعى ان الاستغاثة بالاموات والغائبين
مستحب أو مباح فتمد مرق من الاسلام

فاذا تحققت ان الرسول ﷺ لا يأمر من انفلتت دابته أن ينادي من لا
يسمعه ولا قدرة له على ذلك ، وكما دل عليه قوله « فإن الله حاضر » تبين لك ضلال
من استدل به على دعاء الغائبين والاموات الذين لا يسمعون ولا ينفعون ، وهل
هذا إلا مضادة لقول الله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفك ولا يضرك
فان فعلت فانك إذا لمن الظالمين) وقوله (ان الذين تدعون من دونه ما يملكون

من قطمير* إن تدعوهم لا يسمعو دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم) الآية ، وقوله (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه الى الماء) الآية .

فهذه الآيات وأضعافها نص في تضليل من دعا من لا يسمع دعاءه ولا قدر له على نفعه ولا ضره ، ولو قدر سماعه فانه عاجز ،

فكيف تترك نصوص القرآن الواضحة وترد بقوله « يا عباد الله احبسوا » مع أنه ليس في ذلك معارضة لما دل عليه القرآن ولا شبهة معارضة ؟ والله الحمد .

*
* *

وأما من ادعى ان من قل لاإله إلا الله فانه لايجوز قتله ولا قتال الطائفة الممتعة اذا قالو هذه الكلمة وإن فعلوا أي ذنب ، فهذا قول يخالف للكتاب والسنة والاجماع ، ولو طرد هذا القائل أصله لكان كافراً بلا شك .

أما الكتاب فقول الله تعالى (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم - الى قوله - فان تابوا - اي عن الشرك - وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فجعل قتالهم ممدوداً الى اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، بعد الاتيان بالتوحيد . وقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة - أي شرك - ويكون الدين كله لله)

وأما السنة فمكتثير جداً (منها) ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها »

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال : لما توفي رسول الله ﷺ استخلف

ابو بكر وكفر من كفر من العرب . قال عمر لابى بكر : كيف تقاتل الناس - وقد
 قال رسول الله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فإذا
 قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » فقال ابو بكر « لا فأتان من فرق بين
 الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال ، فوالله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى
 رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه » فقال عمر « فوالله ما هو إلا أن رأيت الله
 قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق » فتد جعل الصديق رضي الله عنه
 المبيح للقتال مجرد المنع لاجحد الوجوب

وقال النووي في شرح مسلم (باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله
 الا الله محمد رسول الله ، وبقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، ويؤمنوا بجميع ما جاء
 به النبي ﷺ ، وان من أتى بذلك عصم نفسه وماله إلا بحقها ، ووكلت سريرته
 الى الله ، وقتال من منع الزكاة وغيرها من حقوق الاسلام ، واهتمام الامام بشرائع
 الاسلام) ثم ساق الحديث - ثم قال : قال الخطابي في شرح هذا الكتاب كلاما
 حسنا لا بد من ذكره لما فيه من الفوائد :

قال رحمه الله : مما يجب تقديمه ان يعلم ان أهل الردة كانوا صنفين ارتدوا
 عن الدين ، ونابذوا الملة وعادوا لكفرهم ، وهم الذين عني ابو هريرة بقوله « وكفر
 من كفر من العرب »

(والصنف الثاني) فرقوا بين الصلاة والزكاة فأقروا بالصلاة وأنكروا فرض
 الزكاة ووجوب ادائها الى الامام

وقد كان في ضمن هؤلاء الماندين من يكاد يسمح بالزكاة ولا ينمها إلا أن
 رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي ، وقبضوا على أيديهم في ذلك ، كبني يربوع ، فنهزم
 جمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها الى أبي بكر فنهزم مالك بن نويرة من ذلك
 وفرقها فيهم ، وفي أمر هؤلاء عرض الخلاف ، ووقعت الشبهة عند عمر رضي الله

عنه ، فراجع أبا بكر وناظره واحتج عليه بقول النبي ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قل لا إله إلا الله فقد عصم نفسه وماله» وكان هذان من عمر تعلقا بظاهر الكلام قبل أن ينظر في آخره ويتأمل شرائطه فقال له أبو بكر «الزكاة حق المال» يريد أن القضية قد تضمنت عصمة دم ومال معاقبة بإبقاء شرائطها. والحكم المعلق بشرطين لا يحصل باحدهما والآخرة معدوم. ثم قايسه بالصلاة ورد الزكاة اليها. وكفى ذلك من قوله دليل على قتال الممتنع من الصلاة وإن كان اجماعا من الصحابة رضي الله عنهم، ولذلك رد المختلف فيه إلى المتفق عليه

فلما استقر عندهم رأي أبي بكر رضي الله عنه وبأن لعمر صوابه تابعه على قتال القوم ، وهو معنى قوله « فلما رأيت الله شرح صدر أبي بكر للقتال عرفت انه الحق » يريد انشراح صدره بالحجة التي أدلى ، ونهزها الذي أقامه نصاً ودلالة انتهى

وقال النووي أيضاً : وقال الخضرابي - ويدين لك أن حديث أبي هريرة مختصر - أن عبد الله بن عمر وأنساً روياه بزيادة لم يذكرها أبو هريرة
ففي حديث ابن عمر عن رسول الله ﷺ قل «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»

وفي رواية أنس «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأن يستقبلوا قبلتنا ، وأن يأكلوا ذبيحتنا ، وأن يصلوا صلاتنا ، فإذا فعلوا ذلك حرمت علينا دماؤهم إلا بحقها ، ولهم مالهم مسلمين ، وعليهم ما على المسلمين » انتهى

(قلت) وقد ثبت في الطريق الثالث المذكور في الكتاب من رواية أبي

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به ، فإذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بجنتها »

وفي استدلال أبي بكر واعتراض عمر رضي الله عنهما دليل على أنهما لم يحفظا عن رسول الله ﷺ ما حفظه ابن عمر وأنس وأبو هريرة ، وكان هؤلاء الثلاثة سمعوا هذه الزيادة في روايتهم في مجلس آخر ، فإن عمر لو سمع ذلك لما خالف ولما كان احتج بالحديث ، فإن هذه الزيادة حجة عليه ، ولو سمع أبو بكر هذه الزيادة لاحتج بها ولما كان احتج بالقياس والمعوم . والله أعلم . انتهى كلام النووي رحمه الله

وقل النووي في شرح قوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله » ، فن قالها تضم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله »
 قل الخطابي : معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب ، لأنهم يقولون لا إله إلا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف . قال : ومعنى « وحسابه على الله » أي فيما يسرونه ويخفونه ، ففيه أن من أظهر الإسلام وأسر الكفر يقبل إسلامه في الظاهر . وهذا قول أكثر العلماء ، وذهب مالك إلى أن توبة الزنديق لا تقبل ويحكي ذلك عن أحمد بن حنبل . هذا كلام الخطابي

وذكر القاضي عياض معنى هذا وزاد عليه ووضحه فقال : اختصاص عصمة المال والنفس لمن قال لا إله إلا الله تعبير عن الإجابة إلى الإيمان ، وإن المراد مشركو العرب وأهل الأوثان ومن لا بوجد ، وهم أول من دعي إلى الإسلام وقوتل . فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقول لا إله إلا الله إذ كان يقولها في كفره ، وهي من اعتقاده فلذلك جاء في الحديث الآخر « أي رسول الله ، وقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة » وهذا كلام القاضي

(قلت) ولا بد من الايمان بما جاء به الرسول كما جاء في الرواية الاخرى عن ابي هريرة «حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ، ويؤمنوا بي وبما جئت به » انتهى كلام النووي

ولازم قول من قل : انه لا يجوز قتال من قال لا اله الا الله تخطئه أصحاب رسول الله ﷺ في قتالهم مانعي الزكاة ، وإجماعهم على قتال من لا يصلي ، إذا كانوا طائفة ممتنعين ، بل يلزم من ذلك تخطئه جميع الصحابة في قتالهم بني حنيفة ، وتخطئة علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قتال الخوارج . بل لازم ذلك رد النصوص بل رد نصوص القرآن كما قدمنا ، ورد نصوص رسول الله ﷺ التي لا تحصى ويلزم صاحب هذه المقالة الفاسدة انه لا يجوز قتال اليهود لانهم يقولون لا اله الا الله

فتبين بما قررناه ان صاحب هذا القول مخالف للكتاب والسنة والاجماع ونذكر بعض ما اطعننا عليه من كلام فقهاء المذاهب : قال الشيخ على الازهري المالكي : من ترك فرضاً آخره لبقاء ركعة بسجديتها من غير الضرورة ، قتل بالسيف حداً على المشهور . وقال ابن حبيب وجماعة ظاهر المذهب كفر ، واختاره ابن عبد السلام . وقال : في فضل الاذان معنيان (أحدهما) إظهار الشعار والتعريف بأن الدار دار إسلام ، وهو فرض كفاية يقاتل أهل القرية حتى يفعلوه إن عجز عن قهرهم على إقامته إلا بقتال (والثاني) الدعاء إلى الصلاة والاعلام بوقتها

وقال الأبي في شرح مسلم : والمشهور أن الاذان فرض كفاية على أهل المصر لانه شعار الاسلام ، فقد كان رسول الله ﷺ ان لم يسمع أذاناً أغار والا أمسك . وقول المصنف : يقاتلون عليه - ليس اقتال عليه من خصائص القول بالوجوب لانه نص عن عياض في قول المصنف - والوتر غير واجب لانهم اختلفوا في التماؤ

على ترك السنن، هل يقاتلون عليها؟ والصحيح قتلهم وإكراههم لأن في التماؤ على تركها إيمانتها اه

وقال في فضل صلاة الجماعة: صلاة الجماعة مستحبة للرجل في نفسه، فرض كفاية في الجملة يعني أهل المصر، قول ولو تركوها قوتلوا كما تقدم اه

وقال الشيخ أحمد بن حمدان الأدرعي الشافعي - في كتاب قوت المحتاج في شرح المنهاج: من ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر بالاجماع، وذلك جار في جحود كل مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فإن تركها كسلا قتل حداً على الصحيح والمشهور. أما قتله فلا أن الله قال (اقتلوا المشركين) ثم قال (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فدل على أن القتل لا يرفع إلا بالإيمان وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. ولما في الصحيحين « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها » إلى أن قال في الروضة: تارك الصلاة يقتل على الصحيح، جزم به الشيخ أبو حامد

وفي البيان: لو صلى عريانا مع القدرة على السترة أوصى الفريضة قاعداً بلا عذر - قتل - إلى أن قال - والصحيح قتله بصلاة واحدة بشرط إخراجها عن وقت الضرورة.

وقال ابن حجر الهيتمي في التحفة - في باب حكم تارك الصلاة: إن ترك الصلاة جاحداً وجوبها كفر بالاجماع، أو تركها كسلا مع اعتقاد وجوبها قتل الآية (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وحديث « أمرت أن أقاتل الناس » الحديث، فإنها شرطاً في الكيف عن القتل والمقاتلة: الاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة. لكن الزكاة يمكن الامام أخذها ولو بالمقاتلة ممن امتنعوا وقاتلوا، فكانت فيها على حقيقتها بخلافها في الصلاة فإنه لا يمكن فعلها بالمقاتلة، فكانت فيها بمعنى اقتل اه

وأما كلام الخنابلة فصرحوا بأن أهل البلد إذا تركوا الأذان والاقامة قوتلوا. أي قتلهم الامام أو نائبه حتى يفعلوها. وكذا قالوا في صلاة الجماعة يقاتل تاركها، وكذا قالوا في صلاة العيد يقاتل أهل بلد تركوها، وكذا قالوا في قتال مانعي الزكاة، وإن الواجد إذا امتنع من أداء الزكاة ولم يمكن أخذها منه قهراً قتل بعد الاستتابة

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: كل طائفة ممتنعة عن التزام شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة المتواترة فإنه يجب قتلهم حتى يلتزموا شرائعهم وان كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين وملتزمين ببعض شرائعهم، كما قاتل الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة، وعلى ذلك اتفق الفقهاء بعدهم بعد سابقة مناظرة عر لأبي بكر رضي الله عنهما، فاتفق الصحابة رضي الله عنهم على القتال على حقوق الاسلام عملاً بالكتاب والسنة

وكذلك ثبت عن النبي ﷺ من عشرة أوجه الحديث عن الخوارج، وأخبر أنهم شر الخلق والخالقة مع قوله «تتحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم» فلم ان مجرد الاعتصام بالاسلام مع عدم التزام شرائعهم ليس بمسقط للقتال. فالقتال واجب حتى يكون الدين كله لله، وحتى لا نكون فتنه، فمتى كان الدين لغير الله فالقتال واجب، فأما طائفة ممتنعة امتنعت من بعض الصلوات المفروضة أو الصيام أو الحج أو عن التزام تحريم الدماء والاموال، والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، أو عن التزام جهاد الكفار أو ضرب الجزية على أهل الكتاب أو غير ذلك من التزام واجبات الدين أو محرمانه التي لا عذر لاحد في جحودها أو تركها التي يكفر الواحد بمجحودها. فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها، وان كانت مقرة بها. وهذا مما لا أعلم فيه خلافا بين العلماء، وانما اختلف الفقهاء في الطائفة إذا أصرروا على بعض ترك السنن كركعتي الفجر والأذان، والاقامة عند

من لا يقول بوجوبهما ونحو ذلك من الشعائر فهل تقاثل الطائفة الممتنعة على تركها أم لا . فاما الواجبات أو المحرمات المذكورة ونحوها فلا خلاف في القتال عليها ، انتهى

وأيضاً فلقصود من لا إله إلا الله البراءة من الشرك ، وعبادة غير الله تعالى ومشركو العرب يعرفون المراد منها لأنهم أهل اللسان ، فإذا قال أحدهم لا إله إلا الله فقد تبرأ من الشرك وعبادة غير الله تعالى ، فلو قال : لا إله إلا الله وهو مصر على عبادة غير الله لم تعصمه هذه الكلمة لقوله سبحانه وتعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة - أي شرك - ويكون الدين كله لله) وقوله (اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم)

وقال النبي ﷺ « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له » وهذا معنى قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين - أي الطاعة - لله) وهذا معنى لا إله إلا الله

نسأل الله أن يجعلها آخر كلامنا ويتوفنا مسلمين برحمته

فهو أرحم الراحمين . وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد

وعلى آله وصحبه والتابعين لهم

باحسان الى يوم الدين

تمت هذه النسخة الشريفة المحتوية على الالفاظ المنيفة اللطيفة

أسكن الله تعالى مؤلفها الغرف العالية الرفيعة آمين

وصلى الله على عبده ورسوله محمد وعلى آله

وصحبه وسلم تسليماً

كثيراً

﴿رسالة﴾

معنى قوله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة »

ومحاكاة آدم لموسى عليهما السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الى الاخوان محمد آل عمر وصالح آل عثمان ومحمد آل ابراهيم ثبتهم الله على الاسلام ووقفهم للتمسك بسنة سيد الانام ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) فوجب الخط ابلاغ السلام والوصية بالتمسك بما من الله به عليكم من معرفة التوحيد ، الذي هو حق الله على العبيد ، فاعرفوا حق هذه النعمة وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن اذا أنعم الله عليه شكر ، واذا ابتلي صبر ، واذا أذنب استغفر ،

وما سأتم عنه من معنى قوله ﷺ « ان لله تسعة وتسعين اسما فمن أحصاها دخل الجنة » فقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى مامعناه : ان الإحصاء يتناول ثلاثة أمور (الاول) حفظها (الثاني) معرفة معانيها (الثالث) اعتقاد مادات عليه والعمل بمقتضاها

وأما معنى محاكاة آدم موسى عليهما السلام ولوم موسى لآدم ، فذكر شيخ الاسلام وغيره : ان لوم موسى لآدم انما هو على المصيبة التي لحقت الذرية بسبب الذنب ، وآدم انما احتج بالقدر على المصيبة لا على الذنب .

يوضح ذلك : انه لو جاز الاحتجاج بالقدر على الذنب وانه حجة صحيحة لكان حجة لابليس وجميع العصاة ، وهذا باطل بدلائل الكتاب والسنة ، واجماع أهل الحق من الامة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

الطلاق على عوض

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الى الاخ المكرم ابراهيم آل علي سلمه الله تعالى ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(وبعد) موجب الخط ابلاغك السلام، والخط وحصل ، أوصلك الله الى ما تحب ، وما ذكرت من حال طلاق الذي يذكر أنه طلق زوجته طاعة على عوض منها ثم بعد ذلك طلقها ثلاثا ، فاذا صدقته الزوجة على قوله انه طلقها الاولى على عوض منها فلا يلحقها الطلاق الذي بعد ذلك وتجاوز له بعقد جديد

وما ذكرت من حال الذي يعني يعطي الامير . فالذي ثراء مبارك إن أعطى سعر مثله فهو المطلوب ، فان قصر عن السعر ولا سمحت نفسه بالتام فهذا شيء زهيد ما يسوى يكتب من طرفه ، ومتى ما شفتله مبيعه تبيعه ان شاء الله . وسلم لنا على العيال والامير وولدنا عبد العزيز واخوانه وآل محمد والطالبة يسلمون عليكم وأنت في حفظ الله وأمانه والسلام

(نصيحة في التمسك بالتوحيد . والامر بانكار المنكر)

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

من عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين الى الاخوان عبد الله آل علي وحمود وعلي آل عبد الله التويجر وفقهم الله لطاعته وحفظهم بكلماته . سلام عليكم ورحمته وبركاته .

وبعد موجب الخط ابلاغكم السلام والسؤال عن حالكم أصلح الله لنا ولكم الدين والدنيا والآخرة ، وخطبكم وصل أوصلكم الله الى الخير نسأل الله أن يحيينا وإياكم حياة طيبة وهي الحياة في الطاعة ، وأوصلكم بتقوى الله والاستكثار من أعمال الخير والتمسك بما تعرفون من التوحيد الذي دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

فأكثر الناس اليوم صار المعروف عندهم منكرا او المنكر معروفا وهذا زمان القابض فيه على دينه كالقابض على الحجر ، وكل زمان شر مما قبله ، وتصدر للفتوى جهال أضلوا الناس ، اجتمع فيهم الجهل والفجور وبعض من عنده معرفة صار يناظر وجوه أهل الدنيا (١) والمنصف اليوم أعز من الكبريت الاحمر والحق والله الحمد عليه نور .

قال ﷺ « تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها » والحق مع ظهوره في غاية الغربة ويرى المؤمن ما يذوب من قلبه

ونرجو ان التمسك بدين الله اليوم يحصل له أجر خمسين من أصحاب رسول ﷺ لاجل ظهور الشرك في الامصار وظهور المنكرات ، واضاعة الصلوات ، فلم يبق والله من الاسلام إلا اسمه ، وهذا مصداق ما أخبر به الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين

نسأل الله ان يهدينا وإياكم صراطه المستقيم ، ويتوفانا مسلمين ، ويجعلنا وإياكم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا وأنتم في امان الله وحفظه والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

« أي يجتهد أن يكون نظيرهم في الجاه والمال

فتاوى في الاستشفاع والاستغاثة وغيرها

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطاين عن المسائل الآتية فأجاب عنها بما نصه : —

وما سألت عنه من انكار النبي ﷺ على من قال : نستشفع بالله عليك ، ولم ينكر قوله نستشفع بك على الله ، لان معنى قوله : نستشفع بك على الله اي نطلب منك ان تدعو الله ان يفيئنا لان الداعي شافع ، ومعنى نستشفع بالله عليك نطلب من الله ان يطلب منك ان تدعو لنا وتستقي لنا ، والله سبحانه وتعالى يشفع اليه ولا يشفع هو الى أحد

وأما آخر الحديث الذي أشار اليه بعد قوله « لا يستشفع به على أحد ، شأن الله أعظم من ذلك ، ان الله على عرشه ، وان عرشه على سمواته وارضه هكذا » وقال باصابعه مثل القبة وفي لفظ « وان عرشه فوق سماواته ، وسمواته فوق أرضه هكذا » — وقال باصابعه مثل القبة . (١)

واما قوله في الحديث الآخر « انه لا يستغاث بي » الحديث ، فان كان (٢)

- ١ « راجع ما قاله شيخ الاسلام في هذا الحديث في رسالة العرش
- ٢ « هكذا في الاصل وليس بعد هذا الشرط جزاء له . ومن المعلوم ان الاستغاثة كالاستعانة والدعاء ، منها ما هو عادي وما هو عبادة . فالعادي ما يطلب من الناس من الامور العادية التي تدخل في كسبهم وقدرتهم ، واما العبادة فهو طلب مالا يدخل في كسب العباد ولا في نظام الاسباب والمسببات ، وهذا لا يطلب الا من الله القادر على كل شيء ، فاذا وجه الى مخلوق كان عبادة له وشركا بالله تعالى ومن ذلك دعاء الموتى والاستغاثة بهم وقد انقطع كسبهم وصاروا في عالم الغيب الذي لا يعلم شأنهم فيه الا الله تعالى

النبي ﷺ اراد بهذا الحماية لجانب التوحيد ، وإن كانت الاستغاثة بالخلق فيما يقدر عليه جائزة كقوله تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وإذا قبل عليك عدو ونحيت على ربك (١) يعاونونك فهذا استغاثتهم ، والاستغاثة بالخلق فيما يقدر عليه جائزة

والحديث المروي « يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن » الحديث فهذه الازمنة والله كذلك ، ولكن لضعف الايمان ما يحس بذلك على حقيقته ، وقد اشتدت والله غربة الاسلام . واي غربة اعظم من غربة من وقفه الله لمعرفة التوحيد الذي اتفقت عليه جميع الرسل الذي هو حق الله على عباده مع جهل أكثر الناس اليوم به وانكارهم له والامر كما قال الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته ، فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) نسأل الله لنا ولكم الوفاة على التوحيد الذي هو اخلاص العبادة لله وحده

وقول الحسن رحمه الله . فما احسن ذلك واجله ، وتوجهه وتأوّهه ، فما رأى في زمانه المثنى على اهله ، ولا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه كما قال الصادق المصدوق ، لكن لقلبة الجهل وقلة العلم ، وإلب العادة ضعف استنكار المنكر وعدم . فالله المستعان ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

(١) الربيع : جماعة الرجل وقبيلته . ونحيت ، أصله : أنحيت بعيرك ، والمعنى : نزلت عليهم واستنصرتهم على العدو

معنى كلمة التوحيد

وحكم من قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله

بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ أبا بطين ^(١) رحمه الله عن معنى لا إله إلا الله وعن قالها ولم يكفر بما يعبد من دون الله ، وهل من قالها ودعا نبياً أو ولياً هل تنفعه؟ أو هو مباح الدم والمال ولو قالها ؟

أجاب رحمه الله وعفا عنه : معنى لا إله إلا الله عند جميع أهل اللغة وعلماء التفسير والفقهاء ، كلهم يفسرون الإله بالمعبود ، والتأنيده التعبد . وأما العبادة فعرفها بعضهم بأنها ما أمر به شرعاً من غير اطراد عرفي ولا اقتضاء عقلي . والمأثور عن السلف تفسير العبادة بالطاعة ، فيدخل في ذلك فعل المأمور وترك المحظور من واجب ومندوب ، وترك المنهي عنه من محرم ومكروه . فن جعل نوعاً من أنواع العبادة لغير الله كالدعاء والسجود والذبح والنذر وغير ذلك لغير الله فهو مشرك ،

ولا إله إلا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دونه ، لأن معنى لا إله إلا الله إثبات العبادة لله وحده والبراءة من كل معبود سواه ، وهذا معنى الكفر بما يعبد من دونه لأن معنى الكفر بما يعبد من دونه البراءة منه واعتقاد بطلانه ، وهذا معنى الكفر بالطاغوت في قول الله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) والطاغوت اسم لكل معبود سوى الله ،

« ١ » هذا اللفظ علم محكي كما كانوا ينطقون به في أحوال الأعراب الثلاثة فهو هنا محله الرفع كما هو ظاهر

٥٠٢ معنى كلمة التوحيد نفيا وإثباتا ولا يكفر أحد حتى تقوم عليه الحجة

كما في قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله »

فقوله « وكفر بما يعبد من دون الله » الظاهر أن هذا زيادة إيضاح لأن لا إله إلا الله متضمنة للكفر بما يعبد من دون الله ، ومن قال لا إله إلا الله ومع ذلك يفعل الشرك الأكبر ، كدعاء الموتي والغائبين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والتقرب اليهم بالنذور والذبايح فهذا مشرك شاء أم أبى ، والله لا يغفر أن يشرك به (ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) ومع هذا فهو مشرك ومن فعله كان كافرا

ولكن على ما قال الشيخ لا يقال فلان كافر حتى يبين له ما جاء به الرسول ﷺ فان أصر بعد البيان حكم بكفره وحل دمه وماله ، وقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي شرك (ويكون الدين كله لله) فإذا كان في بلد وثن يعبد من دون الله قوتلوا لاجل هذا الوثن أي لازالته وهدمه وترك الشرك حتى يكون الدين كله لله .

والدعاء دين سماه الله ديننا كما في قوله تعالى (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين) أي الدعاء ،

وقال ﷺ « بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له » فمضى كان شيء من العبادة مصروفا لغير الله فالسيف مسلول عليه . والله أعلم .
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل بعض الاخوان الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن رحمة الله تعالى علينا وعليه عن معنى لا إله إلا الله وما تنفي وما تثبت

فأجاب رحمه الله تعالى : وما سألت عن معنى لا إله إلا الله وما تثبت وما تنفي (فأول) واجب على الانسان معرفة معنى هذه الكلمة قال الله تعالى لنبيه ﷺ (فاعلم انه لا إله إلا الله) وقال (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق) أي بلا إله إلا الله (وهم يعلمون) يقولهم ما شهدوا به بألسنتهم ، فأفرض الفرائض معرفة معنى هذه الكلمة ثم التلغظ بمقتضاها ، فالإله هو المعبود والتأله التعبد ، لا معبود إلا الله نفت الالهية عن سوى الله وأثبتتها لله تعالى وحده

فاذا عرفت أن الإله هو المعبود والالهية هي العبادة ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والافعال . فالإله هو المعبود المطاع ، فمن جعل شيئاً من العبادة لغير الله فهو مشرك ، وذلك كالسجود والدعاء والذبح والنذر ، وكذلك التوكل والخوف والرجاء وغير ذلك من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة وافراد الله سبحانه بالعبادة ونفيها عن سواه هو حقيقة التوحيد وهو معنى لا إله إلا الله ، فمن قال لا إله إلا الله بصدق ويقين أخرجت من قلبه كل ما سوى الله محبة وتعظيماً واجلالاً ومهابة وخشية وتوكل ، فلا يصير في قلبه محبة لما يكرهه الله ولا كراهة لما يحبه ، وهذا حقيقة الاخلاص الذي قال فيه ﷺ « من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه دخل الجنة - أو حرم الله عليه النار »

قيل للحسن البصري: ان ناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة، فقال: من قال لا إله إلا الله فآدى حقها وفرضها

وغالب من يقول لا إله إلا الله إنما يقولها تقليداً ولم يخاطب الإيمان بشاشة قلبه

فلا يعرف ما^١ ومن لا يعرف ذلك يخشى عليه أن يصرف عنها عند الموت وفي القبور أمثال هؤلاء يقولون كما في الحديث «سمعت الناس يقولون شيئا فقلته» نسأل الله أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة والله أعلم اه (نقل من خط من يزعم أنه نقله من خط الشيخ العلامة والعالم الفاضل البحر الفهامة ، وحيد زمانه ، وفائق أقرانه ، وفارس المعاني والآلاف ، وأوحد الأجلة الحفاظ ، ذي الهمم السنية ، والمفاخر العلمية ، مفتي الديار النجدية ، نادرة العصر ، وزينة الدهر ، عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطاين رحمه الله تعالى)

فتاوى فقهية ومسائل

(في تصرف وصي الصبي في ماله وفي الطلاق وليهما يقدم من مال الميت : سداد الدين والحج عنه ؟)

بسم الله الرحمن الرحيم

أفتنى عفا الله عنك: إذا كان هنا وكيل لميال صغار قاصرين والوكيل كآخ أو عم أو أجنبي هل تمضي وكالته بكل حال كقسم عقار أو تصرف بمال أو غيره أو تمضي بشيء دون شيء ؟

(مسألة) إذا طلق رجل امرأته في حال صحته بأثنا بعوض أو ثلاث فوات وهي في عدته هل يجب عليها حداد أو يستحب أم لا ؟

(مسألة) إذا مات إنسان وفي ذمته دين آدميين وحجة الاسلام وتركته مانوفي الجميع هل يقدم الدين أو الحجة أو يتحصان ؟ افتنا مأجورا انتهى .

(١) يابض بالأصل ولعله «تفقيه وتبقيته»

أجاب الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين رحمه الله تعالى :
(الجواب) من طرف، المسئلة الاولى فالوصي على الصغار انما يملك التصرف فيما وصي عليه به ، فاذا أوصاه أبو الصغار عليهم في النظر في ما لهم وما يصلح لهم ملك التصرف فيما فيه مصلحة لهم ، وكذلك اذا كان لهم شريك في شيء وطالب القسمة فالوصي عليهم يقسم لهم وتمضي قسمته ولا يملك الوصي تزويج صغير إلا إن نص له الاب، على التزويج بأن يقول : وصيت اليك بتزويج بناتي ونحو هذا وأما البائن في الصحة فلا يلزمها إحداد اذا مات زوجها وهي في عدته، ولا تنتقل عن عدة الطلاق بل تتم عدة طلاق فقط ولا يستحب لها الاحداد أيضاً لأنها غير وارثة منه .

وأما من مات وعليه حجة الاسلام بأن يكون قد وجب عليه الحج في حياته لاستكمال شروطه حج عنه من ماله ، فان كان عليه دين وماله لا يفي فالدين ونفقة الحج سواء يقسم بالخصص . والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ رسالة في هبة ثواب الاعمال الى الميت هل يجوز أم لا ؟ ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

هذا جواب مسائل وردت على شيخنا فقال :

أما ما ذكرت من ايراد عثمان بعض عبارات الاصحاب على جواز التشرية في نفس العمل، فهو ايراد غير صحيح ، ولا ينبغي للطالب المدول عن صريح كلامهم ومعارضته بما يحتمل من موافقة الصريح من كلامهم ويحتمل ضده ثم يحمله على ما يخالف الصريح ، بل الذي ينبغي رد المحتمل من كلامهم على صريحه ومنصوصه كما يجب رد التشابه الى المحكم

وأما ما رواه الكحال عن أحمد قال : قيل لابي عبد الله الرجل يعمل الشيء

من الخير من صلاة وصدقة أو غير ذلك فيجمل نصفه لاييه أو لآمه . قال أرجوا ، فهذا يحتمل ان المراد جعل نصف نفس العمل ، ويحتمل نصف ثوابه ، ويتمين حملة على الاحتمال الثاني لوجهين

(أحدهما) ان الاصحاب لما ذكروا جواز اهداء ثواب العمل احتجوا لقولهم برواية الكحال عن الامام ، فدل على ان هذا معنى الرواية عندهم

(الوجه الثاني) انهم لما نصوا على انه اذا أحرم عن اثنين وقع عن نفسه قاسوا ذلك على الصلاة ، فدل على ان كون الصلاة لا تقع عن اثنين لا خلاف فيه عندهم لانهم جعلوه أصلا وقاسوا عليه الحج ، فدل على انهم لم يفهموا من رواية الكحال الا التشريك في نفس العمل ، وانما معناها التشريك في الثواب

ولما ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى وصول ثواب القربات الى الاموات ، وذكر ما في المسئلة من الخلاف وصح القول بوصولها وذكر حجج المخالفين وذكر من حججهم قولهم : لو ساغ ذلك لساغ اهداء نصف الثواب وربعه الى الميت . فأجاب بوجهين (أحدهما) منع الملازمة (الثاني) التزام ذلك والقول به ، نص عليه الامام أحمد من رواية محمد بن يحيى الكحال قل ووجه هذا ان الثواب ملك له فله أن يهديه جميعه وله أن يهدي بعضه . يوضحه انه لو أهداه الى أربعة مثلا تحصل لكل منهم ربعه ، فاذا أهدى الربع وأبقى لنفسه الباقي جاز كما لو أهداه الى غيره اه .

وأما الوصي في الاضحية فقاسوه على من أوصى اليه بتفرقة شيء مثلا على الفقراء وهو فقير . المشهور في المذهب انه لا يأخذ شيئا ، وأجاز جماعة له الاخذ وفيه قول يجوز له الاخذ إن دلت قرينة على الاذن وإلا فلا ، وتعليهم على انه يجوز مع الاذن ، فكذلك اذا أذن الموصي للوصي في الأكل من الاضحية جاز وصرح ابن عبد الهادي بجواز الاكل له كغيره .

وأما ما أفهمه كلام أحمد بن محمد من أنه لا يجوز له الاكل حتى مع الاذن فالظاهر أنه ليس بصواب ، لان كلام الاصحاب قد دل على جواز الاخذ لمن أوصى اليه بتفرقة شيء أو وكل اليه فيه اذا أذن له في الاخذ ، فكذلك اذا أذن الموصي للموصي في الاخذ من لحم الاضحية ، وأي فرق ؟

وأما اذا قال الموصي لوصيه في الاضحية لك جلدتها ونحوه على سبيل الوصية له بذلك أو على طريق العوض ، فالظاهر عدم جواز ذلك ، وأما اذا قال أذنت لك في الاكل من لحمها فلا مانع منه والله أعلم

(وأما المسئلة الثالثة) وهي العمل بالخط في اثبات الوقف وهل ينزع المقار ونحوه ممن هو في يده بخط قاض معروف ويحكم به بمجرد الخط ، فالذي يظهر ان هذا مبني على جواز العمل بمجرد الخط في الحكم والشهادة .

ومن المعلوم ان الذي عليه أكثر متقدمي الاصحاب انه لا يجوز العمل بمجرد الخط ، وقد علمتم ما شرطوه في كتاب القاضي الى القاضي وغير ذلك ، والذي عليه عمل المتأخرين جواز العمل بالخط والكلام الذي نقلتموه مضمونه عدم جواز العمل بالخط لانه أخرجه عن كونه بيّنة ، ولا شك ان هذا هو مقتضى قول أكثر المتقدمين

وأما ما اعتمده كثير من المتأخرين من العمل بالخط

فمقتضى قولهم جواز العمل بذلك والاعتماد عليه

بشرط تحقق الحاكم انه خط القاضي

المعروف خطه وثقته فلا يجوز

الاعتماد على خط لا يتيقنه

ولا يعرف ثقة كاتبه

والله سبحانه

وتعالى أعلم

رسالة

في حكم من يكفر غيره من المسممين
والكفر الذي يعذر صاحبه بالجهل
” فلا يحكم عليه به إلا بعد أن تقوم عليه الحجة “
والذي لا يعذر

من فتاوي

” العلامة مفتي الديار النجدية ، وعالم الطائفة السلفية
الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المشهور بأب بطين
رحمه الله تعالى

علق عليه بعض الحواشي الضرورية
في هذه المسألة المهمة
السيد محمد رشيد رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

استفتاء

(مسئلة) قال الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى في رده على ابن البكري «فلماذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم وان كان ذلك المخالف يكفرهم لان الكفر حكم شرعي ، فليس للانسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك ووزني بأهلك ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله، لان الزنا والكذب حرام لحق الله تعالى ، وكذلك التكفير حق لله تعالى فلا تكفر إلا من كفره الله ورسوله وأيضاً فان تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها ، وإلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر . الى أن قال : ولهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين ينفون أن يكون تعالى فوق العرش: أنا لو وافقتكم كنت كافراً لاني أعلم ان قولكم كفر ، وأنتم عندي لا تكفرون لانكم جهال الخ »

افتونا مامعنى قيام الحجة أنا بكم الله بمنه وكرمه

(الجواب) الحمد لله رب العالمين . نضمن كلام الشيخ رحمه الله مسئلتين :

(احدهما) عدم تكفيرنا لمن كفرنا

وظاهر كلامه انه سواء كان متاولاً أم لا ، وقد صرح طائفة من العلماء انه اذا قل ذلك متاولاً لا يكفر . ونقل ابن حجر الهيتمي عن طائفة من الشافعية انهم صرحوا بكفره اذا لم يتأول فنقل عن المتولي انه قال : اذا قال لمسلم يا كافر بلا تأويل كفر ، قال وتبعه على ذلك جماعة واحتجوا بقوله ﷺ « اذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما » والذي رماه به مسلم فيكون هو كافراً قالوا : لانه سمي الاسلام كافراً ، وتعقب بعضهم هذا التعليل وهو قوله : لانه

سمى الاسلام كفرا فقال : هذا المعنى لا يفهم من لفظه ولا هو مراده . انما مراده ومعنى لفظه انك است على دين الاسلام الذي هو حق وانما انت كافر دينك غير الاسلام وأنا على دين الاسلام . وهذا مراده بلاشك لانه انما وصف بالكفر الشخص لا دين الاسلام ، فنفى عنه كونه على دين الاسلام ، فلا يكفر بهذا القول وانما يعزr بهذا السب الفاحش بما يليق به ، ويلزم على ما قالوه ان من قال لعبد : يا فاسق : كفر لانه سمي العبادۃ فسقا ، ولا احسب أحدا يقوله وانما يريد انك تنسق وتفعل مع عبادتك ما هو فسق لأن عبادتك فسق انتهى

وظاهر كلام النووي في شرح مسلم يوافق ذلك فانه لما ذكر الحديث قال : وهذا مما عده العلماء من المشكلات فان مذهب أهل الحق ان المسلم لا يكفر بالمعاصي كالقتل والزنا وكذا قوله لآخيه يا كافر من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام ثم حكى في تأويل الاحاديث وجوها (أحدها) انه محمول على المستحل ومعنى « بآء بها » بكلمة الكفر وكذا « حار - عليه » في رواية أي رجعت عليه كلمة الكفر فباء وحار ورجع بمعنى (الثاني) رجعت عليه نقيضته لآخيه ومعصية تكفيره (الثالث) انه محمول على الخوارج المكفرين المؤمنين ، وهذا نقله القاضي عياض عن مالك وهو ضعيف لان المذهب الصحيح المختار الذي قاله الاكثرون والمحققون ان الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع (الرابع) معناه انه يثول الى الكفر فان المعاصي كما قالوا يريد الكفر ويخاف على الكثر منها ان يكون عاقبة شؤمها المصير الى الكفر ويؤيده رواية أبي عوانة في مستخرجه على مسلم « فان كان كما قال والا فقد بآء بالكفر (الخامس) فقد رجع بكفره ، وليس الرجوع حقيقة الكفر بل التكفير كونه جعل أحاد المؤمنين كافرا ، فكانه كفر نفسه ، اما لانه كفر من هو مثله واما لانه كفر من لا يكفره الا كافر يعتقد بطلان الاسلام انتهى

وقال ابن دقيق العيد في قوله ﷺ « ومن دعا رجلا بالكفر وايس

كذلك الا حار عليه « أي رجع عليه وهذا وعيد عظيم لمن كفر أحدا من المسلمين ، وليس هو كذلك وهي ورطة عظيمة وقع فيها خلق من العلماء اختلفوا في العقائد وحكموا بكفر بعضهم بعضا

ثم نقل عن الاستاذ أبي اسحاق الاسفرائيني انه قال : لا أ كفر إلا من كفرني ، قال وربما خفي هذا القول على بعض الناس وحمله على غير محله الصحيح والذي ينبغي ان يحمل عليه انه لمح هذا الحديث الذي يقتضي ان من دعا رجلا بالكفر وليس كذلك رجع عليه الكفر ، وكذلك قوله ﷺ « من قال لآخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما »

وكان هذا التكلم أي أبو اسحق يقول : الحديث دل على انه يحصل الكفر لاحد الشخصين إما المكفر وإما المكفر ، فإذا كفرني بعض الناس فالكفر واقع بأحدنا وأنا قاطع اني لست بكافر ، فالكفر راجع اليه ، انتهى

وظاهر كلام أبي اسحق انه لا فرق بين التأول وغيره والله أعلم .

وما نقله القاضي عن مالك من حمله الحديث على الخوارج موافق لاحدى الروايين عن أحمد في تكفير الخوارج ، اختارها طائفة من الاصحاب وغيرهم لانهم كفروا كثيرا من الصحابة واستحلوا دماءهم وأموالهم متفرقين بذلك الى الله تعالى فلم يعذروهم بالتأويل الباطل ، لكن أكثر الفقهاء على عدم كفرهم لتأويلهم وقالوا من استحل قتل المعصومين وأخذ أموالهم بغير شبهة ولا تأويل كفر . وان كان استحلاله ذلك بتأويل كالخوارج لم يكفر والله أعلم وأحكم

(المسئلة الثانية) ان تكفير الشخص المعين وجواز قتله موقوف على أن تبلغه

الحجة النبوية التي يكفر من خالفها الخ

يشمل كلامه من لم تبلغه الدعوة وقد صرح بذلك في موضع آخر . ونقل ابن

عقيل عن الاصحاب انه لا يعاقب . وقال ان عفو الله عن الذي كان يماثل ويتجاوز

لأنه لم تبلغه الدعوة وعمل بخصلة من الخير ، واستدل لذلك بما في صحيح مسلم مرفوعاً « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة - يهودي أو نصراني - ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار » قال في شرح مسلم : خص اليهود والنصارى لأن لهم كتاباً ، قل : وفي مفهومه ان من لم تبلغه دعوة الاسلام فهو معذور . قال : وهذا جار على ما تقرر في الاصول « لاحكم قبل ورود الشرع على الصحيح » اهـ

وقال القاضي أبو يعلى في قوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) في هذا دليل على أن معرفة الله تعالى لا تجب عقلاً ، وإنما تجب بالشرع وهو بعثة الرسل ، وإنه لو مات الانسان قبل ذلك لم يقطع عليه بالنار اهـ وفيمن لم تبلغه الدعوة قول آخر أنه يعاقب (١) اختاره ابن حامد واحتج بقوله تعالى (يحاسب الانسان أن يترك سدى) والله أعلم

فمن بلغته رسالة محمد ﷺ وبلغه القرآن فقد قامت عليه الحجة (٢) فلا يعذر في عدم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فلا عذره بعد ذلك بالجهل ، وقد أخبر الله سبحانه بالجهل كثير من الكفار مع تصريحه بكفرهم (٣) ووصف النصارى بالجهل مع انه لا يشك مسلم في كفرهم ، ونقطع ان أكثر اليهود والنصارى اليوم جهال مقلدون ، ونعتقد كفرهم وكفر من شك في كفرهم وقد دل القرآن على ان الشك في أصول الدين كفر ، والشك هو التردد بين

- (١) أجاب القائلون بهذا عن الآية بأن المراد بها عذاب الاستئصال لما ندى الرسل لعذاب الآخرة ، وهو الذي يدل عليه السياق الذي وردت فيه
- (٢) لان القرآن مشتمل على الحجج العقلية على ما يجب الايمان به
- (٣) الكفر كاه جهل ، والجهل عذر للمكافر الذي لم تبلغه الدعوة بالعلم ، وحجة الاسلام زيل هذا الجهل فيزول بها هذا العذر

شيثين كالذي لا يجزم بصدق الرسول ولا كذبه ، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها ، أو لا يعتقد تحريم الزنا ولا عدم تحريمه ، وهذا كفر باجماع العلماء ، ولا عذر لمن كان حاله هكذا بكونه لم يفهم حجج الله وبيداته لانه لا عذر له بعد بلوغها له وان لم يفهمها (١) وقد أخبر الله عن الكفار انهم لم يفهموا فقال (وجعلنا على قلوبهم أكمة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) وقال (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، ويحسبون انهم مهتدون)

فبين سبحانه انهم لم يفقهوا فلم يعذرهم لكونهم لم يفهموا بل صرح القرآن بكفر هذا الجنس من الكفار كما في قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ؟ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا * أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقاءه فخبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) الآية

قل الشيخ أبو محمد موفق الدين بن قدامة رحمه الله تعالى لما انجر كلامه في مسألة: هل كل مجتهد مصيب أم لا؟ ورجح انه ليس كل مجتهد مصيباً بل الحق في قول واحد من اقوال المجتهدين . قال وزعم الجاحظ ان مخالف ملة الاسلام إذا نظر فعجز عن درك الحق فهو معذور غير آثم (٢) - الى أن قال - وأما ما ذهب اليه الجاحظ فباطل يقينا وكفر بالله تعالى ورد عليه وعلى رسوله ، فانا نعلم قطعا ان النبي ﷺ أمر اليهود والنصارى بالاسلام واتباعه وذمهم على إصرارهم وقاتل جميعهم (٣) يقتل البالغ منهم ، ونعلم ان المعاند العارف ممن يقل ، وانما الأكثر متلدة

« ١ » من لم يفهم الدعوة لم تقم عليه الحجة ، وما ذكره من إجماع العلماء محله وجود المسلم الذي نشأ بين المسلمين لما ذكر ونحوه ، ما هو معلوم من الدين بالضرورة فلا يقبل منه دعوى الجبل (٢) وصرح بهذا بعض الاشعرية أيضاً ، وسيأتي تفصيل الكلام فيه

« ٣ » كذا في الاصل

اعتقدوا دين آبائهم تقليدًا ولم يعرفوا معجزة لرسول ﷺ وصدقه . والآيات الدالة في القرآن على هذا كثيرة كقوله تعالى (ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار * وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين * إن هم إلا يظنون) وقوله (ويحسبون أنهم على شيء * ويحسبون أنهم مهتدون * الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * ولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) وفي الجملة ذم المكذبين لرسول الله ﷺ لا ينحصر في الكتب والسنة اهـ

فبين رحمه الله تعالى أننا لو لم نكفر إلا الماعند العارف لزمنا الحكم بإسلام أكثر اليهود والنصارى ، وهذا من أظهر الباطل (١)

فقول الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى : إن التكفير والقتل موقوف على بلوغ الحجة ، يدل كلامه على أن هذين الأمرين - وهما التكفير والقتل - ليسا موقوفين على فهم الحجة مطلقاً بل على بلوغها ، ففهمها شيء ، وبلوغها شيء آخر ، فلو كان هذا الحكم موقوفاً على فهم الحجة لم نكفر ونقتل إلا من علمنا أنه معاند خاصة ، وهذا بين البطلان (٢) بل آخر كلامه رحمه الله يدل على أنه يعتبر فهم الحجة في الأمور

(١) من يقول إن الكافر الذي لم تباه الدعوة على وجه يفهمه وتقوم به عليه الحجة معذور ، لا يعني أنه يحكم بإسلامه ولا أنه غير كافر ، وإنما يعني أن الله تعالى لا يعذبه عذاب من قامت عليه الحجة وجحدتها ، ولا عذاب من تولى وأعرض عن آياتها

(٢) في هذه المسألة نظر ، وقد اختلف فيها كبار علماء نجد المعاصرون في مجلس الامام عبدالعزيز بن فيصل آل سعود الملك بمكة المكرمة فكانت الحجة للشيخ عبدالله ابن بايهد بأن العبرة بفهم الحجة لا بمجرد بلوغها من غير فهم . وأورد لهم نصاً صريحاً في هذا من كلام المحقق ابن القيم رحمه الله تعالى ففهموا به . وسيأتي تحقيق المسألة في مواضع أخرى

التي تخفى على كثير من الناس ، وليس فيها مناقضة للتوحيد والرسالة ، كالجهل ببعض الصفات

وأما الامور التي هي مناقضة للتوحيد والايمان بالرسالة فقد صرح رحمه الله تعالى في مواضع كثيرة بكفر أصحابها وقتلهم بعد الاستتابة ، ولم يعذرهم بالجهل مع انا نتحقق أن سبب وقوعهم في تلك الامور انما هو الجهل بحقيقتها فلو علموا انها كفر تخرج عن الاسلام لم يفعلوها (١) وهذا في كلام الشيخ رحمه الله تعالى كثير كقوله في بعض كتبه : فكل من غلا بني أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يدعو من دون الله ، نحو أن يقول : يا فلان أغثي او اغثري او ارحمني او انصري او اجبرني او توكت عليك وأنا في حسبك وأنت حسبي ، ونحو هذه الاقوال التي هي من خصائص الربوبية التي لاتصلح لا لله فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب وإلا قتل :

وقال أيضاً : فمن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماعاً .

وقال : من اعتقد أن زيارة اهل الذمة في كنائسهم قرينة إلى الله فهو مرتد ، وإن جهل أن ذلك محرم ، عرف ذلك ، فان أصر صار مرتداً

وقال : من سب الصحابة او واحداً منهم او اقترن بسبه دعوى ان علياً إله او نبي او ان جبريل غلط فلا شك في كفر هذا بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره وقال أيضاً : من زعم ان الصحابة ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرأ قليلا لا يبلغون بضعة عشر أو انهم فسقوا فلا ريب في كفر قائل ذلك بل من شك في كفره فهو كافر . انتهى

(١) فيه ان الاستتابة تتضمن إزالة الجهل لانها تكون باعلام فاعل ما بنا في الايمان بأن فعله كفر يجب عايه تركه والتوبة منه . ويجب التفريق في هذا المقام بين الكافر الاصلي الذي لم يفهم حجة الاسلام وبين المسلم الذي يفعل ما ذكر من مناقضة التوحيد والايمان بالرسالة لجهله بأنه من الاسلام . وفيه تفصيل سيأتي قريباً

فانظر كيف كفر الشاك، والشاك جاهل فلم ير الجاهل عذراً في مثل هذه الأمور (١) وقال رحمه الله في أثناء كلامه : - ولهذا قالوا من عصى مستكبراً كابليس كفر بالانفاق ، ومن عصى مشتهياً لم يكفر عند أهل السنة ، ومن فعل المحارم مستحلاً فهو كافر بالاتفاق ، قل : والاستحلال اعتقاد انها حلال (٢) وذلك يكون تارة باعتقاد أن الله لم يحرمها وتارة بعدم اعتقاد أن الله حرمها ، وهذا يكون خلل في الايمان بالربوبية او الرسالة ويكون جحداً محضاً غير مبني على مقدمة ، وتارة يعلم أن الله حرمها ثم ينتنع من التزام هذا التحريم ويعاند فهذا أشد كفرًا ممن قبله انتهى

١ « علماء الامة متفقون على أن الجاهل بأمر الدين القطعية المجمع عليها التي هي معلومة منه بالضرورة كالنوحيد والبعث وأركان الاسلام وحرمة الزنا والحمل ليس بمذنب للمقصر في تعديها مع توفر الدواعي . وأما غير المقصر كحديث العهد . بالاسلام والذي نشأ في شاطئ جبل مثلاً أي حيث لا يجد من يتعلم منه فهو معذور . وهم متفقون أيضاً على عذر العوام بجهل المسائل الاجتماعية غير المعلومة بالضرورة ويمنون بها في الكتب المختلفة يكون بنت الابن إذا وجدت مع بنت الصلب فانما ترث الثالث تكملة لثنتين في قوله تعالى (فن كانتا اثنتين فلهما الثمان مما ترك) وهذا التفصيل هو الذي يظهر به كلام شيخ الاسلام في المواضع المختلفة . وفي معناه ما ذكره المؤلف قريباً من نص السلف والامة وما ذكرناه أوضح

٢ هذا التفسير الاستحلال هو الذي تلقيناه من المشايخ فيكون دالاً في عموم عدة المذكورة آفاقياً بذم بجهله وما لا يميز وهو قسمان فقط : عدم اعتقاد الحكم أو اعتقاد خلافه . وأما القسم الثالث وهو عدم التزام التحريم مع العلم به فلا يدخل في التفسير المذكور للاستحلال ولكنه هو المعنى المتبادر منه فيما يعد كفرًا مطلقاً . فالمستحل للحرام الذي أطلقوا القول بكفره هو من يعلم انه حرام ولا يذعن لما جاء به الشرع من تحريمه . وشرط صحة الايمان الذي هو الاعتقاد : الاذعان النفسي الذي هو مفهوم الاسلام وهو الذي يقضي العمل عند عدم المانع . وأما الاستحلال بالمعنى الاول فلا يعد كفرًا مطلقاً بل هو جهل بزول العلم . والمناول به لما يحتمل تناوُل معذور باتفاق العلماء ومنه ما يأتي قريباً من استحلال بعض الصحابة الحرام مؤمن الصالح التقى

وكلامه رحمه الله في مثل هذا كثير. فلم يخص التكفير بالمعاند مع القطع بأن أكثر هؤلاء جهال لم يعلموا أن ما قالوه أو فعلوه كفر، فلم يعذروا بالجهل في مثل هذه الأشياء لأن منها ما هو مناقض للتوحيد الذي هو أعظم الواجبات، ومنها ما هو متضمن معارضة الرسالة ورد نصوص الكتاب والسنة الظاهرة المجمع عليها بين علماء السلف

وقد نص السلف والأئمة على تكفير أناس بأقوال صدرت منهم مع العلم أنهم غير معاندين. ولهذا قال الفقهاء رحمهم الله تعالى: من جحد وجوب عبادة من العبادات الخمس، أو جحد حل الخبز ونحوه أو جحد تحريم الخمر ونحوه أو شك في ذلك ومثله لايجهله كفر، وإن كان مثله يجهله عرف ذلك، فإن أصر بعد التعريف كفر وقتل ولم يخصوا الحكم بالمعاند

وذكروا في باب حكم المرتد أشياء كثيرة - أقوالاً وأفعالاً - يكون صاحبها بها مرتداً ولم يقيدوا الحكم بالمعاند

وقال الشيخ أيضاً: لما استحل طائفة من الصحابة والتابعين الخمر كتمامة واصحابه وظنوا أنها تباح لمن آمن وعمل صالحاً على ما فهموه من آية المائدة (١) اتفق علماء الصحابة كعمر وعلي وغيرهما على أنهم يستتابون، فإن أصرروا على الاستحلال كفروا، وإن أقروا به جلدوا، فلم يكفروهم بالاستحلال ابتداءً لاجل الشبهة حتى يبين لهم الحق فإن أصرروا كفروا

وقال أيضاً: ونحن نعلم بالضرورة أن رسول الله ﷺ لم يشرع لأمة أن يدعوا أحداً (٢) من الأحياء والأموات - لا الأنبياء ولا غيرهم - لا بلفظ الاستغاثة ولا بلفظ الاستعانة ولا بغيرهما، كما أنه لم يشرع لهم السجود لميت ولا إلى ميت

١- يعني آية ﴿إيس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات﴾ الخ (٢) يعني دعاء العبادة وهو طلب ما لا يقدر عليه الناس بكسبهم المراد بقوله تعالى ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾

ونحو ذلك بل نعلم انه نهى عن ذلك كله وانه من الشرك الذي حرمه الله ورسوله لكن اغلبية الجاهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يبين لهم ما جاء به الرسول . انتهى

فانظر إلى قوله لم يمكن تكفيرهم حتى يبين لهم ما جاء به الرسول، ولم يقل حتى يتبين لهم (١) ونتحقق منهم المعاندة بعد المعرفة

وقال أيضاً لما انجر كلامه في ذكر ما عليه كثير من الناس من الكفر والخروج عن الاسلام قال : وهذا كثير غالب لاسيما في الاعصار والامصار التي تغلب فيها الجاهلية والكفر والنفاق ، فلهؤلاء من عجائب الجاهل والظلم والكذب والكفر والنفاق والضلال ما لا يتسع لذكره المقال

واذا كان في المقالات الخفية فقد يقال انه فيها مخطيء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الامور الظاهرة التي يعلم الخاصة والعامة من المسلمين انها من دين الاسلام بل اليهود والنصارى والمشركون يعلمون أن محمداً ﷺ بعث بها وكفر من خالفها مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبیین أو غيرهم، فان

« ١ » في هذا ان الله تعالى قال « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم » والدعوة الصحيحة انما تكون بالآيات والبيانات والغرض من بيان الآيات أن تبين لمن توجه اليهم كما قال تعالى « سزبرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » وهذه المسائل التي قال فيها شيخ الاسلام ان الجاهل لما لا يمكن الحكم بكفره فيها « حتى يبين له ما جاء به الرسول » لا يحتاج المسلم الجاهل في تبينها إلا إلى بيانها . أعني انما كان مؤمناً برسالة الرسول كان مقتضى هذا الايمان أن يقبل كل ما علم انه من الدين الذي جاء به . ولا يتحقق بيانه إلا : بما يفهمه بحسب لغته ودرجة فهمه . فذكر النص العربي للجاهل العجمي لا يعد بياناً له وكذلك ذكره للعربي العامي بألفاظ غريبة أو اصطلاحية لا يفهمها

هذا أظهر شعائر الاسلام ، ومثل معاداة اليهود والنصارى والمشركين ، ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك ، ثم تجدد كثيراً من رؤسهم وقعوا في هذه الانواع فكانوا مرتدين ، وإن كانوا قد يتوبون من ذلك أو يعودون - إلى أن قل :

وبلغ من ذلك ان منهم من يصنفون في دين المشركين والردة عن الاسلام كما صنف الرازي كتابه في عبادة الكواكب وأقام الأدلة على حسن ذلك ومنفعته ورغب فيه (١) وهذه ردة عن الاسلام باتفاق المسلمين وإن كان قد يكون تاب عنه وعاد إلى الاسلام انتهى

فانظر إلى تفريقه بين المقالات الخفية والامور الظاهرة فقال في المقالات الخفية التي هي كفر قد يقال انه فيها مخطيء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها ولم يقل ذلك في الامور الظاهرة

فكلامه ظاهر في الفرق بين الامور الظاهرة والخفية . فيكفر بالامور الظاهر حكمها مطلقاً ، وبما يصدر منها من مسلم جهلاً ، كاستحلال محرم او فعل أو قول شركي بعد التعريف ، ولا يكفر بالامور الخفية جهلاً كالجهل ببعض الصفات فلا يكفر الجاهل بها مطلقاً (٢) وإن كان داعية ، كقوله للجهمية : أنتم عندي لا تكفرون

(١) في طبقات السبكي انكار نسبة هذا الكتاب إليه

(٢) الاقسام التي ذكرها ثلاثة (الاول) ما يكفر به مطلقاً ولا يعذر بجهله وهو ما عبر بالامور الظاهر حكمها وعبر عنه المحققون بالامور المعلومة من الدين بالضرورة الجموع عليها ، واستثنوا من عموم الاطلاق قريب العهد بالاسلام ومن نشأ بعيداً عن المسلمين الذين يمكنه التعلم منهم . ومنه أن تقنع رجلاً كافراً في بلاد الكفر بتوحيد الله ورسالة محمد ﷺ وما جاء به من البعث والجزاء . ويموت قبل أن تتمكن من تعليمه شرائع الاسلام . أو تعلمه بعضها كالصلاة والصيام دون بعض ، وتتركه وتسافر من بلاده فهو يعذر بجهل ما لم يعلمه من الضروريات الاخرى

لانكم جهال. وقوله «عندي» بين ان عدم تكفيرهم ليس أمراً مجماعاً عليه لكنه اختياره .
وقوله في هذه المسئلة خلاف نشهور في المذهب . فان الصحيح من المذهب
تكفير المجتهد الداعي الى القول بخاق القرآن او نفي الرؤية أو الرفض ونحو
ذلك وتفسيق المقلد

قال المجد ابن تيمية رحمه الله: الصحيح ان كل بدعة كفرنا فيها الداعية فاننا
نفسق المقلد فيها، كمن يقول بخنق القرآن او ان علم الله مخلوق ، او ان أسماءه مخلوقة
او انه لا يرى في الآخرة او يسب الصحابة تديناء، او ان الايمان مجرد الاعتقاد ،
وما أشبه ذلك، فمن كان عالماً في شيء من هذه البدع يدعو اليه وينظر عليه
فهو محكوم بكفره . نص احمد على ذلك في مواضع انتهى
فانظر كيف حكموا بكفرهم مع جهلهم ، والشيخ (١) رحمه الله يختار عدم
كفرهم ويفسقون عنده

ونحوه قول ابن القيم رحمه الله تعالى فانه قال : وفسق الاستنقاد كفسق أهل
البدع الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ومحرمون ما حرم الله ، ويوجبون

الى أن يتمكن من تعلمها إن علم ان هنالك أموراً أخرى لا بد له من العلم والايمان
بها «الناني» مالا يكفر بجهله مطلقاً وهو الامور الخفية من الدين ويقال باصطلاح
جمهور العلماء هي ما ليس مجمعا عليه ولا معلوما من الدين بالضرورة كالمسائل التي
اختلف فيها أئمة المسلمين من تفويض وتأويل (الثالث) مالا يكفر به اذا فعله
جاهلا الا بعد إعلامه بحكم الله فيه وهو المجمع عليه مما يجب عليه وجوبا عينيا بنص
قطعي وتعرض فيه الشبهة وسوء الفهم كمسألة استحلال الخمر المتقدمة ومسألة الاعرابي
الذي فهم من الحيط الابيض والحيط الاود في آية الصيام ظاهر اللفظ فأعلمه
الذي عليه السلام أن المراد بهما الليل والنهار . وهناك قسم رابع وهو المسائل الاجتهادية
التي ليس فيها نص قطعي الرواية والدلالة . فهذه يعذر فيها كل مجتهد باجتهاده

« ١ » يعني شيخ تقي الدين ابن تيمية . وقاعدة الشيخ محمد عبد الوهاب عدم التكفير بما
اختلف فيه العلماء فهو على رأي الشيخ تقي الدين في هذه المسألة

ما أوجب الله ، ولكن ينفون كثيراً مما أثبت الله ورسوله جهلاً وتأويلاً وتقليداً للشيوخ ، وبشبهون ما لم يثبت الله ورسوله كذلك ، وهؤلاء كالأجارج المارقة وكثير من الروافض والقدرية والمعتزلة وكثير من الجهمية الذين ليسوا غلاة في التجهيم وأما غلاة الجهمية فكغلاة الرافضة (١) ليس للطائفتين في الإسلام نصيب ، ولذلك أخرجهم جماعة من السلف من الشنئين والسبعين فرقة ، وقالوا : هم مباینون للعلة انتهى

وبالجملة فيجب على من نصح نفسه أن لا يتكلم في هذه المسئلة إلا بعلم وبرهان من الله ، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه واستحسان عقله فإن إخراج رجل من الإسلام أو ادخاله فيه أعظم أمور الدين ، وقد كفيينا بيان هذه المسئلة كغيرها بل حكمها في الجملة أظهر أحكام الدين

فالواجب علينا الاتباع وترك الابتداع كما قال ابن مسعود رضي الله عنه « اتبعوا ولا تبدعوا فقد كفيتم » وأيضاً فما تنازع العلماء في كونه كفراً فلا احتياط للدين التوقف وعدم الاقدام ما لم يكن في المسئلة نص صريح عن المعصوم صلی اللہ علیہ وسلم وقد استزل الشيطان أكثر الناس في هذه المسئلة فقصر بطائفة فحكموا بالإسلام من دات نصوص الكتاب والسنة والاجماع على كفره ، وتعدى بآخرين فكفروا من حكم الكتاب والسنة مع الاجماع بأنه مسلم

ومن العجب أن أحد هؤلاء لوسئل عن مسئلة في الطهارة أو البيع لم يفهم بمجرد فهمه واستحسان عقله ، بل يبحث عن كلام العلماء ويفتي بما قالوه فكيف

« ١ » غلاة الجهمية ينكرون جميع صفات الله تعالى الوجودية المنصوصة في القرآن بتأويلات تبرأ منه اللغة . وغلاة الرافضة هم الباطنية الذين ذهبوا إلى أن باطن الإسلام المقصود بالذات هو غير طاهره الذي تنافله المسلمون بالعلم والعمل عن النبي صلی اللہ علیہ وسلم وأصحابه وأن الباطن الذي هو الحق يجب تنقيه عن أئمتهم المعصومين

يعتمد في هذا الامر العظيم الذي هو أعظم أمور الدين وأشدّها خطراً على مجرد فهمه واستحسانه؟ قيام صيغة الاسلام من هاتين الطائفتين، ومحنته من تينك البليتين. ونسألك اللهم أن تهدينا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

فائدة عظيمة

من كلام مفتي الديار النجدية عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين قدس الله سره

﴿ في موضوع التكفير المتقدم عنه ﴾

قال رحمه الله تعالى : وأما ما سئلت عنه من أنه هل يجوز تعيين انسان بعينه بالكفر إذا ارتكب شيئاً من المكفرات ؟ فالامر الذي دل الكتاب والسنة واجماع العلماء عليه أنه كفر مثل الشرك بعبادة غير الله سبحانه ، فمن ارتكب شيئاً من هذا النوع أو حسنه فهذا الاشك في كفره ، ولا بأس بمن تحققت منه شيئاً من ذلك أن تقول كفر فلان بهذا الفعل

يبين هذا أن الفقهاء يذكرون في باب حكم المرتد أشياء كثيرة يصير بها المسلم مرتداً كافرًا ، ويستفتحون هذا الباب بقولهم : من أشرك بالله كفر وحكمه أن يستتاب فإن تاب والا قتل ، والاستتابة انما تكون مع معين ، ولما قال بعض أهل البدع عند الشافعي : ان القرآن مخلوق ، قال : كفرت بالله العظيم . وكلام العلماء في تكفير المعين كثير

وأعظم أنواع الكفر الشرك بعبادة غير الله وهو كفر باجماع المسلمين ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك كما ان من زنى قيل فلان زان ، ومن رابى قيل فلان مراب والله أعلم (منقولة حرفاً بحرف وصلى الله على محمد وصحبه وسلم)

رسالة أخرى

في سكوت أكثر الناس عن المنكرات

﴿وكونه لا يعد إجماعاً يحتاج به على مشروعيتهما؟﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(وبه نستعين)

من علي بن عبد الله إلى الوالد المكرم عبد الله بن عبد الرحمن ، سلمه الله تعالى ، وأسبغ عليه نعمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) ان قل قائل : تقولون ان إجماع الامة حجة ، وانها لا تجتمع على ضلالة ، وأنتم قد خالفتم جميع العلماء من أهل الامصار قاطبة ، وادعيتهم مالم يدعيه غيركم ، وأنكرتم مالم ينكر في جميع الارض ، والاشارة هنا إلى التوحيد ، وإلى ما دعا اليه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وتكفير من أشرك بالله في ألوهيته عند المشاهد وغيرها ، فما الجواب لذلك ؟ أفدنا جزاك الله خيراً جواباً سديداً

(فأجاب) سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) دعوى هذا المبطل إجماع العلماء على جواز دعاء أهل القبور ، والاستغاثة بهم ، والتقرب اليهم بالنذور والذبايح فهذا كذب . وشبهته ان هذه الامور ظاهرة في جميع الامصار ، ولم يسمعوا أن عالماً أنكرها

فيقال : قد أنكرها كثير من علماء هذا الزمان ، ووافق عليه خواص من علماء الحرمين واليمن ، وسمعنا منهم مشافهة ، ولكن الشوكة لغيرهم ، وصنف فيه جماعة كالنعيمي من أهل اليمن ، له مصنف في ذلك حسن ، وكذلك الشوكاني ومحمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني وغيرهم . ورأيت مصنفاً لعالم من أهل جبل سليمان في

إنكار ذلك . وهذا مصداق قول النبي ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين » وليس المراد بالظهور بالسيف بل بالحجة دائماً ، وبالسيف أحياناً ولو قال هذا المجادل : ان اكثر الناس على ما يرى - لكان صادقا وهذا مصداق الحديث « بدأ الاسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ »

وأيضاً فالبناء على القبور واسراجها وتخصيصها بظاهر غالب في الامصار التي تعرف ، مع ان النهي عن ذلك ثابت عن النبي ﷺ . ومنصوص عليه في جميع المذاهب ، فهل يمكن هذا المبطل أن يقول : ان الامة مجمعة على جواز ذلك لكونه ظاهراً في الامصار ، والله سبحانه انما افترض على الخلق طاعته وطاعة رسوله ﷺ وأمرهم أن يردوا الى كتابه وسنة رسوله ما تنازعوا فيه . وأجمع العلماء على انه لا يجوز التقليد في التوحيد والرسالة

فذا عرف ان الشرك عبادة غير الله ، وعرف معنى العبادة وانها كل قول وعمل يحبه الله ويرضاه (١) ومن أعظم ذلك الدعاء لانه منخ العبادة ، وعلم ما يفعل عند القبور من دعاء أصحابها وسؤالهم قضاء الحاجات ، وتفرج الكربات ، والتقرب اليهم بالنذور والذبايح . علم ان هذا هو الشرك الاكبر الذي هو

١ « يعني ان عبادة الله تعالى تشمل جميع الاقوال والافعال المذكورة . وليس هذا تعريفاً للعبادة بمعناها الاعم الذي يشمل عبادات الكفار كطواف المشركين بالبيت عراة . وأكثر العلماء يعرفونها بما يسمى تعريف الرسم . وأدق تعريف لها أن يقال : هي كل قول وعمل بدني أو نفسي بوجه ويتقرب به إلى من يعتقد فاعله أن له قدرة على النفع ودفع الضرر فوق الاسباب التي يقدر عليها البشر ، إما بذاته كالرب الخالق تعالى وإما بالوساطة والتأثير عنده تعالى . ومن الاخير قوله تعالى في المشركين ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ يعنون ان الله تعالى ينفعهم ويدفع عنهم الضرر بشفاعتهم عنده التي يدعونهم لاجلها لا لذواتهم

عبادة غير الله ، فاذا تحقق الانسان ذلك عرف الحق ولم يبال بمخالفة كثر الناس ، ويعتقد ان الامة لا تجتمع على ضلالة

فان قال هذا المجادل ان هذه الامور التي تفعل عند القبور جائزة شرعاً فهو محاد لله ورسوله . فان قال هذه الامور ما تجوز لكنها ليست بشرك : مع دعواه ان علماء الزمان أجمعوا على ذلك فيلزمه ان الامة اجمعت على ضلالة ، والانسان اذا تبين له الحق لم يستوحش من قلة الموافقين وكثرة المخالفين لاسيما في هذا الزمان وقول الجاهل : لو كان هذا حقاً ما خفي على فلان وفلان . هذه دعوى الكفار في قولهم (لو كان خيراً ما سبقونا اليه) (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ؟) وقد قل علي رضي الله عنه « اعرف الحق تعرف أهله »

و اما الذي في حيرة ولبس فشكل شبهة تروج عليه فلو ان أكثر الناس اليوم على الحق لم يكن الاسلام غريباً ، وهو والله اليوم في غاية الغربة ، ولما ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى الشرك وظهره قال : فما أعز من يخلص من هذا بل ما أعز من لا يعادي من أنكره يعني ما أقل من لا يعادي من أنكره

وهذا قوله في زمانه ولا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه كما قل النبي ﷺ وقد نقلنا في الاوراق التي كتبنا وهي عندكم طرفاً من كلام العلماء في

أنواع الشرك

ومن ذلك قول الشيخ تقي الدين رحمه الله تعالى : من جعل الملائكة والانباء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ، ويسألهم جلب النافع ودفع المضار فهو كافر باجماع المسلمين انتهى . وهذا الذي يفعل عند هذه المشاهد . وهذا أظهر أمور الدين (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) نسأل الله أن يهدينا صراطه المستقيم ، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين وصلى الله على محمد

رسالة اخرى

(في الرد على من احتج على جواز الشرك والضلال بعمل الناس وكثرة السواد)

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب يسر وأعن يا كريم)

من عبد الله بن عبد الرحمن الى الولدين المكرمين محمد آل عبد الله ومحمد آل عمر آل سليم، زادهما الله علماً وفهماً، وذهب لنا ولهما حكمة وحكماً. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد موجب الخط ابلاغ السلام، والخط وصل أوصلكما الله إلى كل خير، وكذلك الابيات التي نقلم كتبنا عليها ما اتسع له المحل، وبطلان ما تضمنته ظاهر والله الحمد ما يخفى إلا على من أعمى الله بصيرته، ولكن اذا تحققت بقول الصادق المصدوق ان هذه الامة تتبع اليهود والنصارى فيما أحدثوا حذو القذة بالقذة مع قوله ﷺ «بدأ الاسلام غربياً وسيعود غربياً كما بدأ» (١) فإذا صدق الانسان بذلك لم يستنكر (٢) ما حدث من التبرأ والبدع وظهور المنكرات، وتضييع شرائع الاسلام، وتعطيل حدود الله

فإذا عرف ذلك وعلم أنه لم يضل اليهود والنصارى الا علماؤهم علم ان سبب ضلال هذه الامة علماؤها كما في الحديث المشهور «علماؤهم شر من تحت أديم السماء، منهم خرجت الفتنة وفيهم تعود»

وقول القائل: لو ان هذا ما يجوز ما خفي على فلان وفنتان. فهذه شبهة باطلة وقد روى ابن وضاح عن عمر رضي الله عنه قل: أخذ رسول الله ﷺ بلحياتي وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال «انا لله وانا اليه راجعون» فقلت أجل

١ سقط من الاصل جواب: إذا تحققت الخ ويحتمل أن يكون استغنى عنه بجواب الشرط في الجملة التالية لهذه ٢٥ يعني لا يستغرب ذلك. ولا يعني انه لا يعده منكراً

انا لله وانا اليه راجعون فما ذاك يا رسول الله ؟ قال «أتاني جبريل فقال إن أمتك مفتتنة بعد قليل من الدهر غير كثير» قلت : فتنة كفر أم فتنة ضلالة ؟ قال « كل سيكون » قلت وأين يأتيهم ذلك وأنت تارك فيهم كتاب الله ؟ قال « بكتاب الله يضلون، وذلك من قبل قرأهم وأمرهم »

قال محمد بن وضاح : الخير من بعد الانبياء ينقص، والشر يزداد ، وقال « إنما هلكت بنو اسرائيل على يدي قرأهم وفقهاهم وستهلك هذه الامة على يدي قرأهم وفقهاهم » قال ابن المبارك :

وهل أفسد الدين إلا الملو ك وأخبار سوء ورهبانها

وقد أخبر الله سبحانه عن اليهود أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه أي يتأولون كتاب الله على غير ما أراد الله وقال (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) وأخبر عنهم أنهم يؤمنون بالجبوت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) ولا بد أن يوجد في هذه الامة من يتابعهم على ما ذمهم الله به

والانسان اذا عرف الحق وضده لم يبال بمخالفة من خالف كائناً من كان ولا يكبر في صدره مخالفة عالم ولا عابد ، لان هذا أمر لا بد منه وما أخوفني على من عاش أن يرى أموراً عظيمة لا منكر لها والله المستعان

(قات) والاستغاثة بالنبي ﷺ صدرت من كثير من المتأخرين ممن

يشار اليه بالعلم

وقد صنف رجل يقال له ابن البكري كتاباً في الاستغاثة بالنبي ﷺ ورد عليه شيخ الاسلام ابن تيمية في مجلد ، بين فيه بطلان مذهب اليه وبين انه من الشرك ، قال الشيخ : وقد طاف - يعني ابن البكري - على علماء مصر فلم يوافق أحد منهم ، وطاف عليهم بجوابي الذي كتبته وطلب منهم معارضته فلم يعارضه أحد

منهم مع ان عند بعضهم من التعصب مالا يخفى . ومع ان قوما كان لهم غرض وجهل بالشرع قاموا في ذلك قياما عظيما واستعانوا بمن له غرض من ذوي سلطان مع فرط عصبيتهم وكثرة جمعهم وقوة سلطانهم ومكيدة شيطانهم قال شيخ الاسلام تقي الدين رحمه الله تعالى : والاستغاثة بالنبي ﷺ بعد موته موجودة في كلام بعض الناس ، مثل يحيى الصرصري ومحمد بن النعمان ، وهؤلاء لهم صلاح ، لكن ايسوا من اهل العلم بل جروا على عادة كهادة من يستغيث بشيخه عند الشدائد ويدعوه اه

والقصود ان نوع الشرك من الاستغاثة بالنبي ﷺ وغيره جرى في زمان الشيخ ، والشر يزيد ، لا يأتي عام إلا والذي بعده شر منه ، قلله المستعان وفي هذه الازمنة يقال : العجب من نجا كيف نجا ليس العجب ممن هلك كيف هلك وقول من يقول : استعملها من هو أعلم منا وأعرف بكلام العرب . فبئس الحجة الواهية ، والله لم يأمرنا باتباع من رأيناه أعلم منا ، وانما أوجب علينا عند التنازع الرد الى كتابه وسنة نبيه . قال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) خاصة في أصول الدين ، فانه لا يجوز التقليد فيها باجماع العلماء ، ولان أدلته والله الحمد ظاهرة . ولم يقل سبحانه فان تنازعتم في شئ فاتبعوا ما عليه أكثر الناس ولا ما عليه بلد من البلدان وأكثر الناس اليوم - خصوصاً طلبية العلم - خفي عليهم الشرك ، والشيخ ابن عجلان المذكور يجوز الاستغاثة بالاموات فكيف بالنبي ﷺ ؟ وكلامه صريح ما يحتمل تأويلا كقوله : ومنقذي من عذاب الله والالم

نسأل الله السلامة ، وابن عجلان أقل الاحوال هجره ، وانما النصيحة فلا تفيد في مثله ، وأمره هذا ان وصل الشيخ عبد الرحمن بن حسن أو فيصل او ابن

سعود الادي فإخاف على نفسه، ولو له عقل ما أظهر هذا الامر الذي يحجر عليه شراً،
ولكن قد أحسن القائل رحمه الله ورضي عنه

يا من له عقل ونور قد غدا
لكننا قلنا مقالة صارخ
الرب رب والرسول فعبيده
قلنا لم نعبد مثل عبادة الر
كلا ، ولم نعلو الغلو ، كما نهى
له حق لا يكون لغيره
لا تجعلوا الحنين حقا واحداً
فالحج للرحمن دون رسوله
وكذا السجود ونذرنا ويمينا
وكذا التوكل والاناة والتقى
وكذا العبادة واستعانتنا به
وعليهما قام الوجود بأسره
وكذا التسبيح والتكبير والتم
لكننا التعزير والتوقير
والحب والايان والتصديق لا
هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة
حق الاله عبادة بالامر لا
من غير إشراك ولا شكها
ورسوله فهو المطاع وقوله ال

يمشي به في الناس كل أوان
في كل وقت بينكم بأذان
حقاً ، وليس لنا إله ثان
نحن فعل المشرک النصراني
عنه الرسول مخافة الكفران
ولعبيده حق ، هما حقان
من غير تمييز ولا فرقان
وكذا الصلاة وذبح ذي القربان
وكذا متاب العبد من عصيان
وكذا الرجاء وخشية الرحمن
إياك نعبد ، ذاك توحيدان
دنيا وأخرى حبذا الركبان
لميل حق إلهنا الديان
ق للرسول بمقتضى القرآن
يختص بل حقان مشتركان
لا تجعلوها يا أولي العدوان
بهوى النفوس فذاك للشيطان
سبيل النجاة فحبذا السبيلان
مقبول إذ هو صاحب البرهان

إلى آخر كلامه رحمه الله ورضي عنه . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين والله أعلم

أسئلة عن أحاديث غير صحيحة وأجوبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله وحده ﴾

سئل الشيخ علامة العصر ، ونادرة الدهر ، عبدالله بن عبد الرحمن أبابطين رحمه الله علينا وعليه آمين — عن حديث «لو أن أحدكم أدلى بجبل لهبط على الله» فأجاب:

حديث «لو أن أحدكم أدلى بجبل لهبط على الله» رواه الترمذي من رواية الحسن عن أبي هريرة . وللشيخ تقي الدين رحمه الله على هذا الحديث كلام طويل . قال فان كان ثابتاً (١) فقول «لو أن أحدكم أدلى بجبل لهبط على الله» انما هو تقدير مفروض أي لو وقع الادلاء لوقع عليه، لكنه لا يمكن ان يدلي أحد على الله سبحانه وتعالى شيئاً لانه عال بالذات . وإذا هبط شيء الى جهة الارض وقف في المركز من الجزء — إلى ان قال — فكما ان ما بهبط إلى جوف الارض يتمتع صعوده إلى تلك الناحية لانها عالية، فتزد الهابط بعلوها، كما ان الجهة العليا عندنا تزد ما يصعد اليها من الثقل فلا يصعد انثقل إلا برفع يرفعه يدافع به مافي قوته من الهبوط فكذلك ما بهبط من اعلى الارض إلى اسفلها وهو المركز ، لا يصعد من هناك إلى ذلك الوجه إلا برفع يرفعه يدافع به مافي قوته من الهبوط إلى المركز فان قدر أن الرفع أقوى كن صاعداً به إلى القلك من تلك الناحية وصعد به إلى الله ، وانما يسمى هبوطاً باعتبار ما في اذهان المخاطبين من ان ما يحاذي أرجلهم يكون هابطاً ويسمى هبوطاً مع تسمية إهباطه ادلاء . وهو انما يكون ادلاء حقيقياً إلى المركز ، ومن هناك انما يكون مداً للحبل والدلو، لا ادلاء له ، ولكن الجزء والشرط مقدران لا محققان ، فانه قال «لو أدلى لهبط» أي لو (١) يعني ان الحديث ليس بثابت في نفسه لان سنده غير صحيح ومنته غير معقول وانما هو مفروض كما يفرض الحال ، وكلام شيخ الاسلام فيه تراه في كتابه في العرش

فرض ان هناك ادلاء لفرض ان هناك هبوطاً، وهو يكون ادلاء وهبوطاً اذا قدر أن السموات تحت الارض، وهذا منتف، ولكن فائدته بيان الاحاطة والعلو من كل جانب، وهذا المفروض ممتنع في حقنا، لا تقدر عليه فلا يتصور أن ندلي، فلا يتصور ان يهبط على الله شيء، لكن الله قادر على ان يخرق من هناك بحبل لكن لا يكون في حقه ادلاء، فلا يكون في حقه هبوط عليه، كما لو خرق بحبل من القطب الى القطب او من مشرق الشمس إلى مغربها وقدرنا أن الحبل مرفي وسط الارض فان الله قادر على ذلك كله — الى أن قال —

فعلى كل تقدير قد خرق بالحبل من جانب المحيط إلى جانبه الآخر مع خرق المركز وبتقدير إحاطة قبضته بالسموات والارض فالحبل الذي قدر انه خرق به العالم وصل اليه ولا يسمى شيئاً بالنسبة اليه لا إدلاءً ولا هبوطاً وأما بالنسبة اليها فإن ما تحت أرجلنا تحت لنا، وما فوق رؤسنا فوق لنا. وما ندياه من ناحية رؤسنا إلى ناحية أرجلنا نتخيل انه هابط، فاذا قدر أن أحدنا أدلى بحبل كان هابطاً على ما هنالك. لكن هذا التقدير ممتنع في حقنا

والمقصود به بيان إحاطة الخالق تعالى، كباين أنه يقبض السموات ويطوي الارض ونحو ذلك مما فيه بيان إحاطته بالمخلوقات، ولهذا قرأ في تمام هذا الحديث (هو الاول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم)

وهذا كله كلام على تقدير صحته فان الترمذي لما رواه قال وفسر بعض أهل العلم بأنه هبط على علم الله

ثم قال الشيخ: وتأويله بالعلم تأويل ظاهر الفساد. قال: وب تقدير ثبوته يكون دالا على الاحاطة، والاحاطة قد علم أن الله قادر عليها وعلم انها تكون يوم القيامة بالكتاب والسنة. فليس في إثباتها في الجملة ما يخالف العقل ولا انشرع لكن لا تشكروا الا بما تعلم وما لم تعلم أمسكنا عنه

وأما من روى ان الزيدية مجوس هذه الامة ، فلا شك أن هذا كذب وانما المروي «القدرية مجوس هذه الامة»

وحديث «القرآن كلام الله» الخ ليس له أصل عن النبي ﷺ . وحديث «تارك الصلاة» الخ ماله أصل . وحديث ابن عطاء الله ماذكر ما أظن له أصلا . ولا ينبغي التحديث بهذا وأشباهه وحديث «الحديث في المسجد» الخ ما علمت له أصلا . والله سبحانه أعلم

﴿مسئلة﴾ في قول بعض الناس ماتصح الجمعة خلف إمام لم يتزوج وكذلك قول بعضهم في التراويح يجب إتمام عشرين ركعة ما الصحيح ؟ فتونا مأجورين (الجواب) الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده (وبعد) فصلاتكم التراويح أقل من العشرين فلا بأس والصحابة رضي الله عنهم منهم من يقل ومنهم من يكثر ، والحد المحدود لانص عليه من الشارع صحيح وأما صلاتكم الجمعة خلف الامام الذي ماتزوج فليس الزواج بشرط وانما الشرط البلوغ والاستيطان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وآله وصحبه

(الكلام على إعادة الروح الى الميت في قبره وقت السؤال)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن القيم في كتاب الروح :

(فصل) وأما المسئلة السادسة وهي ان الروح هل تعاد الى الميت في قبره وقت السؤال أم لا تعاد ؟ فقد كفانا رسول الله ﷺ أمر هذه المسئلة فأغنانا عن أقوال الناس ، حيث صرح بإعادة الروح اليه . فقد قل البراء بن عازب رضي الله عنه : كنا في جنازة في بقيع الغرقد ، فأثانا النبي ﷺ فقمعد وقعدنا حوله — إلى أن

قال في آخر الحديث « حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مفربوها إلى التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء التي يسمع فيها الخطاب (١) فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتب عبيدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض » الخ الحديث . ووجدت في كلام القرطبي تعليقا على هذا الحديث قال القرطبي في تذكرته : قوله ﷺ « حتى ينتهي بها إلى السماء التي فيها الله تعالى » المعنى أمر الله وحكمه وهي السماء السابعة التي عندها سدرة المنتهى التي إليها يصعد ما يرفع به من الأرض ، ومنها يهبط ما ينزل به منها ، كذا في صحيح مسلم من حديث الأسراء (٢) وفي حديث البراء أنه ينتهي بها إلى السماء السابعة وقد كنت تكلمت مع بعض اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر ، ومعنا جماعة من أهل النظر والاجتهاد فيما ذكر أبو عمر بن عبد البر في قوله (الرحمن على العرش استوى) فذكرت له هذا الحديث فما كان إلا أن بادر إلى عدم صحته ولعن رواته ، وبين أيدينا رطب نأكله : فقات له الحديث صحيح خرج ابن ماجه في السنن ، ولا ترد الاخبار بمثل هذا القول ، بل تناول وتحمل على ما يليق من التأويل ، والذين رووها هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس وأحكامها ، فإن صدقوا هنا صدقوا هناك ، وإن كذبوا هنا كذبوا هناك ، ولا نحصل الثقة بأحد منهم فيما يرويه

إلى هنا من التذكرة للقرطبي

*
* *

ووجدت بخط شيخنا معلماً على هذا الحديث : والهامش المنسوب للتذكرة يا عجباً لمخرف حديث رسول الله ﷺ ومغير ألفاظه ، كيف يصف رسول الله (١) بهامش الاصل : لفظ الحديث « حتى ينتهي إلى السماء التي فيها الله » (٢) قول القرطبي هذا إنما هو على رأي المؤولين من المتأخرين ، لاعلى مذهب السلف

ﷺ ربه بأنه في السماء كما في حديث البراء المذكور، وكذلك حديث أبي هريرة الموافق لحديث البراء في اثبات وصف الله سبحانه بأنه في السماء، وكذلك حديث الرقية المرفوع في سنن أبي داود «ربنا الله الذي في السماء» وكذلك قوله للجارية «أين الله؟» قالت: في السماء فهذا أعلم الأمة بربه وأخشاهم له يصف ربه بأنه في السماء ويشهد لمن وصفه بذلك بالإيمان

ونقل الصحابة ألفاظه للتابعين، ونقلها التابعون وبلغوها لمن بعدهم وتداولها أهل الحديث وأئمة الاسلام، وأثبتوها في كتبهم وأقروها على ظاهرها، وقالوا أسروها كما جاءت، وقالوا: تفسيرها قراءتها، فلما لم يتسع عطن هذا المعطل لذلك حمله تعطيله وجهله على أن غير لفظ رسول الله ﷺ وحرفه، ولم يكفه تغيير معناه مع اقرار لفظه كما يفعله كثير، كقول القرطبي في تأويل هذا الحديث. فهذا المحرف أوفر نصيب من مشابهة اليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه، ففيه تصديق قوله ﷺ «لتنبئن سنن من كان قبلكم»

وأما تأويل من تأول كونه في السماء بأن أمره وحكمه ونحو ذلك فهذا تأويل باطل قطعاً، فإن أمره وحكمه لا يختص بسماء دون سماء، ولا بالسماء دون الارض، وأيضاً فيكفي في بطلانه أن القرون المفضلة أقروا هذه الاحاديث على ظاهرها، وكذلك سائر آيات الصفات وأحاديثها، وأنكروا على من تأولها بنحو هذه التأويلات وبدعواهم، فاجماعهم على الاضراب عن تأويلها، وتبديعهم من تأويلها، دليل قاطع على بطلان هذه التأويلات

ومن توهم من قوله «انه سبحانه في السماء» انه سبحانه في داخل السموات فهو جاهل ضال، وليس هذا بمراد من اللفظ ولا ظاهر فيه. إذ السماء يراد بها العلو، فكل ما علا فهو سماء، سواء كان فوق الافلاك أو تحتها كما قال تعالى (فليمدد بسبب إلى السماء)

فلما كان قد استقر في نفوس المخاطبين ان الله هو العلي الاعلى وانه فوق كل شيء كان المفهوم من قوله «انه في السماء» انه في العلو وانه فوق كل شيء ، واذا قيل العلو فانه يتناول ما فوق المخلوقات كلها ، فما فوقها كلها هو في السماء ، ولا يقتضي هذا أن يكون هناك ظرف وجودي يحيط به ، إذ ليس فوق العالم موجود إلا الله ، وإن قدر ان السماء المراد بها الافلاك كان المراد انه عليها كما قال (ولأصلبكم في جذوع النخل) وكما قال (فسيروا في الارض) وكما قال (فسيحوا في الارض) ويقال : فلان في الجبل وفي السطح وإن كان على أعلى شيء فيه ومن فهم من قول النبي ﷺ «ان الله في السماء» ان هناك ظرفا يحيط به فهذا فهم فاسد.

فاذا كانت السموات السبع بالنسبة إلى الكرسي كسبعة دراهم في ترس والكرسي في العرش كحلقة في فلاة والعرش مخلوق ، فكيف يتوهم هذا في الخالق جل وعز الذي يطوي السموات بيمينه والارض بيده الاخرى؟ والله سبحانه أعظم وأكبر وأجل من كل شيء (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) قال ابن عباس : ما السموات السبع في كف الرحمن الا كخردلة في يد أحدكم . فلما كان هذا مستقرًا في نفوس المخاطبين كان المفهوم عندهم من كونه سبحانه في السماء ان المراد بذلك العلو الذي هو ضد السفلى ، وانه فوق كل شيء عال على كل شيء . ومن توهم من وصف الله سبحانه بانه في السماء ان السماء تحيط به وتحويه فهو ضال ان اعتقده في ربه ، وكاذب إن نقله عن غيره

ولو سئل سائر المسلمين هل تفهمون من قول النبي ﷺ «ان الله في السماء» أن السماء تحويه لبادر كل أحد منهم إلى أن يقول هذا شيء لعله لم يخطر ببالنا ، واذا كان الامر هكذا فمن التكلف أن يجعل ظاهر اللفظ شيئًا لا يفهمه الناس منه بل هو محال عندهم ثم يريد أن يتأوله ، بل عند المسلمين ان الله في السماء وهو على

العرش واحد ، إذ السماء إنما يراد بها العلو ، فالمعنى ان الله في العلو لا في السفلى ومن ظن أن ظاهر قوله «ان الله في السماء» ان السماء تحيط به وتحويه فقد ظن برسول الله ﷺ مالا يليق به من كونه يخاطب أمته بما ظاهره كفره وضلاله ، ويشهد لمن قال ذلك بالايمان ، ولم يقل مره واحدة لاعتقدوا ظواهر ما أحدثكم به في صفات ربكم بل تأملوها واعتقدوا فيها كذا وكذا ، وان ظاهرها غير مراد ، فانهم كانوا لا يفهمون من ظاهرها الا ما هو حق وهو انه سبحانه فوق كل شيء عال على كل شيء ، مستو على عرشه ، بائن من خلقه ، لا يشبهه شيء لا في ذاته ولا في صفاته (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) والله أعلم وصلى الله على محمد وصحبه وسلم



﴿ بيان الربا وما يعمله الناس اليوم من الخيل ليصلوا به الى الربا (١) ﴾

﴿ مسئله ﴾ في تحريم الربا وما يفعل من المعاملات بين الناس اليوم ليتوصلوا به إلى الربا . واذا حل الدين يكون المدينون معسراً فيقلب الدين في معاملة أخرى بزيادة مال ، وما يلزم ولاية الامور في هذا ، وهل يرد على صاحب المال رأس ماله دون ما زاد في معاملة الربا

(الجواب) الرأبابة حرام بالكتاب والسنة والاجماع «وقد لعن رسول الله ﷺ آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه والمحلل والمحلل له» قل الترمذي حسن صحيح ، فالاثنان ملعونان

وكان أصل الربا في الجاهلية أن الرجل يكون لعل الرجل المال المؤجل ، فاذا حل الاجل قل له أنتضي أم تربني فان وفاه والا زاد هذا في الاجل وزاد

«١» هذه المسائل غير منسوبة لاحد . والظاهر أنها للشيخ عبد الله رحمه الله « انتهى من الاصل »

هذا في المال، فيتضاعف المال والاصل واحد، وهذا الربا حرام باجماع المسلمين
وأما اذا كان هذا هو المقصود ولكن توصلوا بمعاملة أخرى فهذا تنازع
فيه المتأخرون من المسلمين

وأما الصحابة فلم يكن منهم نزاع أن هذا محرم فإن الاعمال بالنيات والآثار
عنهم بذلك كثيرة مشهورة . والله تعالى حرم إربا لما فيه من ضرر المحتاجين ،
وأكل المال بالباطل، وهذا موجود في المعاملات الربوية، وإذا أحل الدين وكان
الغريم معسراً لم يجوز باجماع المسلمين أن يلزم لقلب لا بمعاملة ولا غيرها بل يجب
انظاره ، وإن كان موسراً كان عليه الوفاء فلا حاجة إلى القلب لأمع يساره
ولا مع اعساره

والواجب على ولاية الأمور بعد تعزير المتعاملين بالمعاملة الربوية بأن مروا
الدين أن يؤدي رأس المال ويسقط الزيادة الربوية فإن كان معسراً وله مغللات
يوفي منها وفي دينه منها بحسب الإمكان والله أعلم

﴿مسألة﴾ في رجل عليه دين يحتاج إلى بضاعة أو حيوان ينتفع به أو
يتاجر فيطلبه من انسان ديناً فلم يكن عنده، هل للمطلوب أن يشتريه ثم يدينه له
بشمن إلى أجل؟ وهل له أن يوكفه في شرائه ثم يبيعه له بعد ذلك بربح اتفاقاً
عليه قبل الشراء؟

(الجواب) من كان له عليه دين فإن كان موسراً وجب عليه أن يوفيه
وإن كان معسراً وجب انظاره ، ولا يجوز قلبه عليه بمعاملة ولا غيرها
وأما النبيع إلى أجل ابتداءً فإن كان مقصود المشتري الانتفاع بالسلمة أو
التجارة فيها جاز إذا كان على الوجه المباح
وأما إذا كان مقصوده الدراهم فيشتريها بمائة مؤجلة ويبيعها في السوق بسبعين

بيع الرهن . اطالة المدة في البيعة و ابراء الزوجة زوجها من الصداق ٥٣٩

حالة فهذا مذموم منهي عنه في أظهر قولي العلماء . وهذا يسمى التورق ، قال عمر ابن عبد العزيز : التورق أخية الربا والله أعلم

*
* *

﴿مسئلة﴾ فيمن له على شخص دين ورهن عليه رهنا والدين حال ورب الدين محتاج الى دراهمه فهل يجوز له بيع الرهن أم لا
(الجواب) اذا كان أذن له في البيع جاز والا باع الحاكم ان أمكن ووفاء حقه منه ، ومن العلماء من يقول اذا تعذر ذلك دفعه الى ثقة يبيعه ويحتاط بالاشهاد على ذلك واستوفى حقه منه والله أعلم

* *

﴿مسئلة﴾ في رجل ادعى على رجل دعاوى ولم يعترف الغريم بشيء وخرج المدعي على ان يقيم بيعة واعتقل المدعى عليه ولم يقيم بيعة بعد أربعة أيام أو خمسة فهل يجوز تطاول المدة في البيعة أم تكون هذه البيعة الى مدة ؟
(الجواب) لا يجوز مثل هذا الحبس كما ذكر ، بل قد نص ائمة المذاهب الاربعة انه لا يجوز مثل هذا الحبس وانما تنازعوا هل يطلب من المدعي عليه كفيلة الى ثلاثة أيام ونحوها ، اذا قل المدعي لي بيعة حاضرة وتنازعوا فيما اذا أقام حجة شرعية ولها شرط مثل ان يقيم بيعة ولم يذكرها فيطلب حبس الخصم حتى يأتي بشرطها ، على قولين في مذهب أحمد والشافعي وغيرهما ، فأما هذا الحبس فلا يجوز باتفاق العلماء فيما أعلم والله سبحانه أعلم

*
* *

﴿مسئلة﴾ في أمر أدها زوج ولها عليه صداق ، فلما حضرتها الوفاة احضرت شاهد عدل وجماعة نسوة واشهدت على نفسها انها أبرأت زوجها من صداقها فهل يصح هذا الابراء أم لا ؟

(الجواب) ان كان الصداق ثابتاً عليه الى أن مرضت مرض الموت لم يصح ذلك الا بإجازة بقية الورثة ، واما ان كانت أبرأته في الصحة جاز ذلك وثبت بشاهد ويمين عند مالك والشافعي وأحمد، وبُثبت أيضاً بشهادة امرأتين ويمين عند مالك ، وقيل في مذهب أحمد وان أقرت في مرضها انها أبرأته في الصحة لم يقبل هذا الاقرار عند أبي حنيفة وأحمد وغيرهما ويقبل عند الشافعي وقد قال النبي ﷺ « ان الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث » وليس للمريض ان يخص الوارث بما أكثر مما أعطاه الله والله أعلم

*
* *

﴿مسئلة﴾ في رجلين تنازعا فقال أحدهما: ان الله كلم موسى تكليماً سمعته اذناه ووعاه قلبه ، وان الله كتب التوراة بيده وناولها من يده الى يده إلى موسى . وقال الآخر ان الله كلم موسى بواسطة وان الله لم يكتب التوراة بيده ولم يناولها من يده الى يده

(الجواب) القائل الذي قال ان الله كلم موسى تكليماً كما أخبر في كتابه فمصيب ، وأما الذي قال كلم الله موسى بواسطة فهذا ضال مخطيء بل نص الأئمة على أن من قال ذلك فإنه يستتاب فان تاب وإلا قتل فان هذا انكار لما قد علم بالاضطرار من دين الاسلام ، ولما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع ، قل تعالى (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب) الآية ففرق بين تكليمه من وراء حجاب كما كلم موسى ، وبين تكليمه بواسطة رسول كما أوحى إلى غير موسى . قال تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده — الى قوله — وكلم الله موسى تكليماً) والاحاديث بذلك كثيرة في الصحيحين والسنن

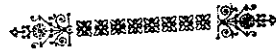
وفي الحديث المحفوظ عن النبي ﷺ « التقى آدم وموسى قال آدم أنت

موسى الذي كلمك الله تكليماً لم يحمل بينك وبينه رسولا من خلقه « وسلف الامة وأئمتها كفروا الجهمية الذين قالوا : ان الله خلق كلاما في بعض الآجام (١) سمعه موسى وفسر التكليم بذلك

وأما قوله : ان الله كتب التوراة بيده فهذا قد روي في الصحيحين ، فمن أنكر ذلك فهو مخطيء ضال ، وإذا أنكره بعد معرفته بالحديث الصحيح فإنه يستحق العقوبة

وأما قوله : ناو لها بيده الى يده فهذا مأثور عن طائفة من التابعين وهو كذلك عند أهل الكتاب ، لكن لا أعلم هذا اللفظ مأثوراً عن النبي ﷺ ، فالتكلم به ان أراد ما يخالف ذلك فقد أخطأ والله سبحانه وتعالى أعلم

تمت بقلم الفقير الى الله تعالى عبد الرحمن بن عبد العزيز بن صعب
غفر الله له ولوالديه ، ومشايخه واخوانه وجميع المسلمين
وصلى الله على نبيينا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم



﴿ المسائل الحفظية ﴾

نصيحة في تعلم التوحيد

والطريق اليه

﴿ وبيان ما يجب على أهل القرى من حق الضيف ، وحق الامام في زكاة
النقدين ، والعمل بظاهر الاحاديث ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من حسين وعبد الله ابني الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى جناب الاخ في الله
محمد بن أحمد الحفظي سلمه الله تعالى من الآفات ، واستعمله بالباقيات الصالحات
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فانا نحمد الله الذي لا إله
إلا هو ، وهو للحمد أهل وهو على كل شيء قدير ، والصلاة والسلام على نبيه
وحبيه محمد البشير النذير ، وعلى آله وأصحابه أولي الفضل الشهير ، والعلم المستطير
وقد وصل الينا كتابك ، وفهمنا ما حواه من حسن خطابك ، وتذكر انك على
هذا الدين الذي نحن عليه من إخلاص الدين لله تعالى ، وترك عبادة ما سواه ،
وأنك لا ترضي بالاشراك والتخاف عن التوحيد ولو قدر فواق (١) ، فالحمد لله
الذي من علينا وعليك ، وهذا هو أفرض الفرائض على جميع الخلق ، ومن انتفع
بهذا الدين واستقام عليه فله البشرى في الحياة الدنيا والآخرة ، وله العزة والرفعة
والجاء والملابس الفاخرة

وفي الحديث عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه قال « ان الله
ليرفع بهذا الدين أقواما ويضع به آخرين »

(١) فواق - كغراب - ما بين الحلبتين من الوقت ، أو ما بين يديك وقبضهما على الفرع

والذي نوصيك به ، ونحضك عليه ، اتفقه في التوحيد ، ومطالعة مؤلفات شيخنا رحمه الله تعالى ، فانها تبين لك حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ وحقيقة الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ ، وأخبر أنه لا ينفع صاحبه وإن الجنة على فاعله حرام ، وإن من فعله حبط عمله

والشأن كل الشأن في معرفة حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ وبه يكون الرجل مسلماً مفارقاً للشرك وأهله ، وذلك لأن كثيراً من المصنفين إذا ذكر التوحيد لم يبينه ، وقد يفسره بتوحيد الربوبية الذي أقر به المشركون ومنهم من يفسره بتوحيد الذات والصفات ، وذلك - وإن كان حقاً - فليس هو المراد من توحيد العبادة الذي هو معنى لا إله إلا الله ، وكثير من المصنفين يفسر الشرك بالاشراك في توحيد الربوبية الذي أقر به كفار العرب وغيرهم من طوائف المشركين ، كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن الله) وقال (قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ؟) يقولون لله (الآية ، وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن المشركين يقولون بتوحيد الربوبية ، وإنما الخلاف الذي بينهم وبين الرسول ﷺ هو توحيد الألوهية الذي هو توحيد العبادة ، ولهذا لم يصيروا موحدين بمجرد الإقرار بتوحيد الربوبية

فإياك أن تغتر بما أحدثه المتأخرون وابتدعوه كبن حجر الهيثمي وأشباهه ، واعتمد في هذا الأصل على كتاب الله الذي أنزله تبياناً لكل شيء ، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، وعلى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا تغتر بما حدث بعدهم من البدع المضلة في أصول الدين وفروعه كما قال تعالى (وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وبهذا تعرف حقيقة أصل الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً

رسول الله، فان تحقيق شهادة أن لا إله الا الله أن لا تعبد الا الله وحده لا شريك له، وتحقيق شهادة أن محمداً رسول الله هو أن يطاع فيما أمر، وينتهى عما عنه نهى وزجر، ويكون هو الامام المتبع، ومن سواه فيؤخذ من كلامه ويترك، فعلى أقواله وأفعاله تعرض الأقوال والأفعال، فما وافق قوله فهو المقبول وما خالفه فهو مردود

وأما المسائل الثلاث التي سألتكم عنها (فالاولى) مسألة الضيافة هي واجبة أم لا؟ فالذي عليه العمل أنها واجبة على أهل القرى وعلى أهل البوادي دون الأمصار الكبار التي توجد الاطعمة تباع فيها بلا كلفة

(وأما الثانية) وهي قولكم هل للامام وعماله طلب الزكاة من الاموال الباطنة كالنقدين أم يختص ذلك بالاموال الظاهرة؟ فهذه مسألة اختلف العلماء فيها، فمنهم من يقول: ان الامام اخذ الزكاة من الاموال الباطنة كالظاهرة، ويجب دفعها اليه، وهو قول مالك وقول في مذهب احمد. وأما الاموال الظاهرة فيجب دفعها الى الامام العادل إذا طلبها، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي. ورواية عن الامام احمد

واتفق على ان للامام طلب الزكاة من الاموال الظاهرة والباطنة وانما الخلاف في وجوب الدفع اليه وهل يجزىء عن صاحبها إذا لم يدفعها اليه أم لا؟

(وأما المسئلة الثالثة) في العمل بصريح الحديث وظاهره إذا وجد المرء في الامهات الست، او ما التزم مخرجه فيه الصحة والحسن، هل للانسان العمل به والاعتماد عليه؟ وان لم يبحث عنه هل هو منسوخ أم لا؟ وهل عارضه اقوى منه أم لا؟

فتقول: الذي ينبغي لطالب العلم إذا رأى مثل ذلك أن يبحث عن كلام أهل العلم في المسئلة التي دل عليها الحديث هل هو معمول به عندهم أم هو منسوخ أم

قد عارضه ماهو أقوى منه ؟ فإذا فعل ذلك وعرف مذاهب العلماء في المسئلة تبين له حيثئذ ، هل الحديث محكم صحيح او منسوخ ام قد عارضه ماهو أقوى منه عند اهل العلم ؟ هذا إذا كان الانسان من اهل المعرفة بهذا الحديث وكلام العلماء ، فإذا وجد حديثاً مشهوراً عند اهل العلم محكوماً بصحته او حسنه ، ولم يعلم له ناسخاً ولا معارضاً أقوى منه ، وقد أخذ بعض العلماء من أهل المذاهب المشهورة به تعين عليه العمل بالحديث إذا كان قد سبقه من اهل العلم من يقتدى به ، ولو خالف مذهبه الذي ينسب اليه

واما إذا كان الرجل ليس له معرفة بالحديث وكلام العلماء وترجيح الاقوال فانما وظيفته تقليد اهل العلم . قال الله تعالى (فاستلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) والله سبحانه وتعالى اعلم

والذي نشير به عليك انك تسافر انينا ونتواجه نحن واياك وتواجه امير المؤمنين ونعرف حالك وتصبر على تحمل المشقة في ذلك ، فانه خير لك وأحسن عاقبة إن شاء الله ، وسلم لنا على الوالد واخوانك من اهل الدين وكتبه احمد بن ناصر بن معمر يبلغك السلام ثم انت في حفظ الله وامانه

(وجوب جهاد أهل الفساد ودفع فسادهم في الدين)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى كافة الاخوان ، سلمهم الله من شرور الدنيا والآخرة ، ووقفنا الله واباهم للتجارة الفاخرة

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاعلموا وفقنا الله وإياكم لشكر ما أنعم به عليكم من نعمة الاسلام والاجتماع على ذلك وجهاد من خرج عنه من أهل الجهل والفساد ، الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون ، وقد أوجب الله جهادهم

دفعاً لعنادهم وخروجهم عن جماعة المسلمين والسمع والطاعة لمن ولاه الله أمرهم كما قال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين)

ومن فضله عليكم اجتماعكم وجهادكم لأهل الفساد ، ولولا الجهاد لافسدوا عليكم دينكم ودنياكم ، وأنتم ولله الحمد على ملة الاسلام ، تعبدون ربكم وتوحدونه وتعملون بفرائضه ، وتأملون بالمردوف وتنبهون عن المنكر

ومن أعظم الشكر الجهاد الذي أوجبه الله في كتابه العزيز ، قال تعالى (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) الآية وقال تعالى (فقاتل في سبيل الله ، لا تكاف إلا نفسك) الآية وقال تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع) الآية والايان بالله ورسوله والجهاد في سبيله بالمال والنفس هو التجارة المنجية من شرور الدنيا والآخرة الموجبة لخير الدنيا والآخرة ، كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم - إلى قوله - وبشر المؤمنين) الآيات فبشركم ربكم فاقبلوا هذه البشارة وامثلوا أمره واجاهدوا أهل الفساد وارغبوا في ثواب الجهاد في سبيل الله

وفي الحديث « غدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها » ولا تفرطوا في الغدوات والروحان فتضيع عليكم . وفي الحديث « الجهاد باب من أبواب الخير ينجي الله به من الهم والغم وخير المال ما أنفق فيه وخير الأيام أيام المجاهدين » لان المجاهد في حسنات تكتب له في يقظته ونومه وفي سيره ومقامه فارغبوا في هذا الخير الذي رغب فيه ربكم وابذلوا فيه المال والنفس وأفضل المجاهدين من جاهد بنفسه وماله

وما عذر ربنا عن الجهاد إلا الاعمى والاعرج والمريض ، كذلك الذين لا يجدون ما ينفقون إذا نصحوهم لله ورسوله ، والنصيحة لله ولدينه واجبة على المعذور وغيره صلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(الآيات في التوحيد الذي دعت اليه كل الانبياء)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن حسن إلى الاخوان من أهل القصيم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) اعلموا وفقنا الله وإياكم لمعرفة العلم
النافع والعمل به ، تفهمون ان الله سبحانه منّ على أهل نجد بتوحيده بالعبادة، وترك
عبادة ماسواه ، وهذه نعمة عظيمة خص الله أهل نجد بالقيام فيها من الخاصة على
العامة . لكن ما عرف قدرها ، والغفلة ذمها الله في كتابه ، وذكر انها صفة أهل النار
نعوذ بالله من النار بقوله (أولئك هم الغافلون)

وذم أهل الاعراض بقوله (ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة
ضنكا) وذكره هو القرآن ، ولا تعرفون العبادة التي خلقكم الله لها إلا من القرآن
والقرآن من أوله إلى آخره يبين لكم كلمة الاخلاص : لا إله الا الله ، ولا يصح لاحد
اسلام إلا بمعرفة ما دلت عليه هذه الكلمة من نفي الشرك في العبادة والبراءة منه
وممن فعله ومعاداته واخلاص العبادة لله وحده لا شريك له والموالاتة في ذلك
فن الآيات التي بين الله تعالى فيها هذه الكلمة قوله تعالى (وإذ قال ابراهيم
لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرنى فإنه سيهدى سبيلى * وجعلها
كلمة باقية في عقبه) وهي لا إله الا الله

وقد افتتح قوله بالبراءة مما كان يعبد المشركون عموما ولم يستثن الا الذي
فطره ، وهو الله تعالى الذي لا يصلح شيء من العبادة الا له

ونوع تعالى البيان لمعنى هذه الكلمة في آيات كثيرة يتذكر حصرها كقوله
تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله)
والكلمة هي لا إله الا الله بالاجماع . ففسرها بقوله (سواء بيننا وبينكم) أي نكون

فيها سواء علما وعملا وقبولا وانقياداً. فقال (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً) فنفى ما نفى لا إله الا الله بقوله (أن لا نعبد) وأثبت ما أثبتته لا إله الا الله بقوله (الا الله) وقال (أمر أن لا تعبدوا الا اياه)

فهذا أمر عظيم أمر الله تعالى به عباده وخلفهم له ففي قوله (أن لا تعبدوا الا اياه) نفى الشرك الذي نفى لا إله الا الله ، وقوله (الا اياه) هو الاخلاص الذي أثبتته لا إله الا الله . وقال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه) قضي أي أمر (ان لا تعبدوا) فيه . من النفي مافي معنى لا إله . وقوله (إلا اياه) هذا هو الاثبات الذي أثبتته الا الله ،

وقال تعالى (نل اني أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) فهذا هو الذي أمر به ﷺ ودعا الناس اليه وهو اخلاص العبادة وتخليصها من الشرك قولاً وفعلاً واعتقاداً وقد فعل ﷺ ذلك ودعا الناس اليه وجاهدهم عليه حق الجهاد وهذا هو حقيقة دين الاسلام كما قال تعالى (قل انما بوحى إلي أنما أمركم اله واحد فهل أنتم مسلمون ؟) بين تعالى أن توحيد الالهية هو الاسلام

والاعمال كلها لا يصلح منها شيء الا بهذا التوحيد وهو أساس الملة ودعوة الرساين . والدين كله من لوازم هذا الاصل وحقوقه ، وقد قل تعالى (كتاب أنزلناه مبارك ليبدروا آياته وليتذكر أولوا الالباب)

فمن تدبر القرآن وتذكر به عرف حقيقة دين الاسلام الذي أكمله الله لهذه الامة كما قال تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً)

هذا ما نصحكم به وندعوك اليه وبالله التوفيق . وصلى الله على سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

أقوال العلماء في الاشتغال بفن المنطق

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الرحمن بن حسن إلى الأخ القادم من بلاد الأوغان عبد الله بن محمد
وفقه الله حقيقة الإسلام والإيمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فالذي يجب علينا محبة الخير لمن أرادته وقصده، فلعل الله تعالى أن يجعله
مؤثراً للحق على غيره، إكن نبش مع مثلك في شئين

(الاول) أن علم المنطق قد حرمه كثير من المحققين وأجاز به بعض العلماء (١)

(١) الذي تلقيناه عن مشايخنا أن المنطق الذي اختلفوا فيه هو منطق اليونان الذي
نقل في عهد المؤمن إذ كان في كتبه من المسائل والأمثلة ما يخالف الإسلام وربما
يكون شبهة عليه وفيه قال الشيخ الأخضر صاحب السلم :

قأن الصلاح والنواوي حرما وقال قوم ينبغي أن يعلم

والقولة المشهورة الصحيحة جوازه لكامل القرحة

ممارس السنة والكتاب ليهدي به إلى الصواب

أي الصواب في طرق الاستدلال العقلي. وكان شيخ الإسلام ابن تيمية يعرف المنطق
وجميع علوم الفاسفة التي ألف المنطق لتحريرها وفهمها بأداتها. وقد بين خطأ كثير
من مسائله وله مصنف في ذلك يوجد في الهند بخطه. وقد درس هذا العلم الشيخ
عبد الطيف ابن صاحب الفتوى رحمهما الله. والأمور الثلاثة التي ذكرها لاندل على
تحريم علم المنطق المعروف اليوم في كتب المسلمين وإن كانت في نفسها صحيحة
فالمنطق ليس علماً شرعياً فيؤخذ عن أئمة الدين وليكنه كعلوم اللغة والصناعة والزراعة الخ
وأما قوله « فصار ضرره أكثر من نفعه » فهو يصح في علم اليونان الذي ذكره

ولكن جل الضرر كان في الفلسفة النظرية التي استعمل فيها لافيه هو. والمنطق الموجود
اليوم ليس فيه ضرر مطاوع ولكن فائدته قليلة لأنه آلة للعلوم النظرية وهو قلما يستعمل
فيها ويمكن الاستغناء عنه بعلوم الأصول كما أشار إليه، وغرضي من هذه الحاشية أن لا يتجرأ
من يقرأ هذه الفتوى على تحريم علم المنطق المعروف فإن التحريم الديني أمر
عظيم جداً وقد قال شيخ الإسلام أن السلف لم يكونوا يجرمون شيئاً إلا بنص قطعي.

ولما نزل قوله تعالى في الحجر والميسر (وإنهما أكبر من نفعهما) لم يجرمهما الذي عليه السلام
إلا به لأن دلالة على التحريم غير قطعية إلى أن نزلت آيات سورة المائدة القطعية الدلالة

لكن الصواب فحرمه لامور: (منها) انه ليس من علوم الشريعة المحمدية بل هو من علوم اليونان وأول من أحدثه المأمون بن الرشيد ، وإما في خلافة من قبله من اسلافه من بني العباس وقبلهم خلفاء بني أمية فلا يعرف في عصرهم (الامر الثاني) ان أئمة التابعين من الفقهاء والمفسرين والمحدثين لا يعرفون هذا العلم وهم نقلة العلم ، والاسلام في وقتهم أظهر والعلوم النافعة عندهم أكثر ، وقد توافرت دواعيهم على نقل العلم ، وكذلك من أخذ عنهم من الأئمة الاربعة ومن في طبقتهم من المحدثين ، ومن الفقهاء والمفسرين ، فلا تجد في كتبهم ولا من أخذ عنهم شيئاً من هذا العلم

(الامر الثالث) ان هذا العلم انما أحدثه الجهمية لما ألدوا في أسماء الله وصفاته واستأثروا المأمون الى تعريب كتب اليونان ، فعظمت فتنة الجهمية وظهرت بدعتهم من أجل ذلك ، فصار ضرره أكثر من نفعه . وذكر العلماء ان مافيه من صحيح فهو موجود في كتب أصول الفقه

فيتعين تركه وعدم الالتفات اليه ، والمعول انما هو على الكتاب والسنة وما عليه السلف والائمة ، وهذه كتبهم موجودة بحمد الله ليس فيها من شبهات اهل المنطق شيء أصلاً . فهذا الذي ندين الله به

(البحث الثاني) السؤال عن التوحيد وانواعه وحقيقة كل نوع منه ، فان كان عند القادم من ذلك تحقيق والا فيجب ارشاده الى ذلك وتعليمه لان العلم أقسام ثلاثة لارابع لها

فيجب عليك ايها الرجل القادم أن تسمى لنفسك بمعرفة الحق بدايله واللي يبي (١) يقبل علمنا هذا الذي من الله به علينا من تمييز الحق من الباطل فهو اخونا والحمد لله على هداية من اهتدى ، واللي يرى غير ذلك فلا نحن باخوان له . والسلام وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

رسالة

فيها الإشارة الى ما هرب للمسلمين منه العقاب بزئورهم
(وما يجب عليهم في هذا المشهد من التوبة عن السيئات ، وما فوقه من مشهد
الاسماء والصفات)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الابن المكرم المحب المفهم محمد بن عمر
ابن سليم ، سلك الله بنا وبه الصراط المستقيم ، ومن علينا وعليه بمخالفة أصحاب
الجحيم ، ورفع درجتنا ودرجته في جنات النعيم

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ماتعاقبت غدوات الدهر وروحاته ، سلام
ألد من نسيم الصبا ، وأبهى من رونق الصبي ، وموجب الخطأ بلاغ السلام والتحية
وتفقد تلك الشرائع المرضية ، لازالت محروسة بعين الرعاية الربانية ، والخطو وصل
لازالت موصولا بنفحات القرب والمحبوبة ، محفوظا بالطاف الله الخفية والنجاة ،
وسرنا ما أفاده من الاخبار السارة عن تلك الذات أدام الله سرورها ، ورد أيام
أنسها وجبورها ، وصار له عند المحب موقع كريم ، بما تضمن من الدعوات
والنصائح ، جعلك الله ممن يدرأ القبائح والفضائح ، ويعمل بالحق ويوصي باتباعه ،
ويبته في اخوانه وأتباعه ،

وما أشرت اليه من أسباب ما حدث بالاسلام وأهله وأنه من عقوبات
الذنوب — فنعم هو ذاك ، كما أخبر به سبحانه وتعالى في كتابه لنبيين ، على اسان نبيه
الامين ، وهذا المشهد يوجب للعبد من التوبة والانابة ، وتدارك ما فرط من
الشر وأسبابه ما يظهره من دنس الذنوب والعيوب ، ويستقبل به غفراته وهفواته
بين يدي علام الغيوب ،

وفوقه مشهد أكبر منه وأجل وهو مشهد الاسماء الحسنى والصفات العلى فيشهد
عزته واطفه ورحمته وعفوه وقيوميته وجبروته وانتقامه، وما يبدي، ويعيد، وما يقدر
وبريد، وهذا المشهد من أجل مشاهد التوحيد، ومنه يطلع العبد على أسرار القدر
والقضاء، ويدرك به من حقائق الايمان، ونفحات الرضاء، ما يتبوأ به منازل الصديقين،
ويرى الحوادث الكونية قبل وقوعها من وراء ستر رقيق . فنسأل الله أن يجعل
لنا ولكم نصيباً وافراً وحظاً كاملاً من العلم به وحسن عبادته ومعاملته، وأن
لا يجعلنا ممن اتبع هواه وكان امره فرطاً،

وما ذكرته من الوصايا النافعة باجماع المسلمين ولم شعهم فنسأل الله التوفيق
لذلك والاعانة على ما هنالك، والامور بيد فاطر السموات والارض، والقلوب
بين أصبعين من أصابع الرحمن، وقد وصل الامر إلى غاية لا يصل اليها الوعظ
والقرآن، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا

والعذر عن المكتبة مقبول، والقلوب شواهد عدول، والدعاء للاخوان
بظهر الغيب مبذول، فلا تنس أخيك في اوقات المناجاة وفي ساعات التوجهات،
وعليك بالالحاح في الدعاء بظهور الاسلام ونصره، واعلاء كلمة الله ودحض الباطل
واهله . والله أسأل أن يمن بالاجتماع على حال يرضاها متمسكين من التقوى
بأقوى حبالها وعراها وأن يعيد اوقاتاً سلفت بمذاكرة العلم الشريف ألفت، وبلغ
سلامنا الوالد والابناء والاخوان سهل وعبد العزيز الصعبي وابن جربوع
واناصر السيف، ومن لدينا العيال واسماعيل واخوانه والاخوان ينهون السلام
وانت سالم والسلام سنة ١٢٩١

وجوب صلاة الجمعة على اهل القرى

والعدد الذي تنعقد به جماعتها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم الشيخ عبدالعزيز بن حسن
سأله الله تعالى

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فاحمد اليك الله الذي لا اله الا هو على نعمه ، وخطك وصل ، وتأخر
جوابه لكثرة الاشتغال ، وتشئت البال والله المستعان

وتسأل فيه عن وجوب صلاة الجمعة على اهل القرى الذين لم يبلغ العدد فيهم
أربعين من اهل الوجوب

فأعلم انهم اتفقوا على ان من شرط وجوبها وصحتها الجماعة ، واختلفوا في
مقدار الجماعة ، فمنهم من قل واحد والامام ، وهذا مذکور عن ابن جرير الطبري ،
ومنهم من قل اثنان سوى الامام لان اقل الجمع عنده اثنان ، ومنهم من قل
ثلاثة دون الامام ، وقائل هذا يرى ان اقل الجمع ثلاثة لا اثنان . والكلام
مبسوط على اقل الجمع في شرح التحرير وغيره . والقول الاخير هو قول ابي حنيفة ،
ومنهم من اشترط اربعين وهو قول الشافعي واحمد ، وقال قوم ثلاثين ، ومنهم من
قال يجوز فيما دون الاربعين الا الثلاثة والاربعة ، ولم يشترط عدداً وانما ذكر
حداً او رده وهو انه لا يجب الا على عدد تتقرب بهم قرية . وأصحاب القواين
الاولين أخرجوا الامام من مسمى الجمع للاختلاف في دخوله في الجماعة ، وأصحاب
القول الاخير يقولون الجمع في غالب الاحوال له حكم غير ما يطاق عليه اسم الجمع
في جميعها ، بل هم الذين يمكنهم أن يسكنوا على حدة من الناس ، وهذا يروى عن

مالك ، و يروى عنه أيضا : اشترط اثنا عشر من اهل الوجوب ، وكلا القولين معروف ، ومن شرط الاربعين كالشافعي واحمد وجماعة من السلف . فانما صاروا الى ماصح من أن هذا العدد كان في اول جمعة صليت بالناس فهذا هو شرطها أعني شرط الوجوب وشرط الصحة فان من الشروط ما هو شرط للوجوب فقط ، ومنها ما يجمع الامرين

واختيار شيخ الاسلام ابن تيمية أن هذا الشرط للوجوب فقط لا للصحة . وهذا من أحسن الاقوال ، وبه يتفق غالب كلام المختلفين

إذا عرف هذا فأنهم اختلفوا أيضا في الاحوال الاربعة التي اقترنت بهذه الصلاة عند فعله إياها عليه السلام ، هل هي شرط في الصحة والوجوب أم ليست بشرط ؟ وتلك كاجتماع والمصر والاستيطان . فمن رآه دليلا اشترطها ، ومنهم من رجح بعضها دون بعض واشترطه في المرجح لا غير ، وبعضهم لم يرها دليلا ، ورجع في الاشتراط والوجوب إلى أدلة أخرى لعموم الجماعة في سائر الصلوات

ولقائل أن يقول : لو كانت هذه الاحوال شروطا في صحة الصلاة لما جاز أن يسكت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أن يترك بيانها لقوله تعالى (لتبين للناس ما نزل اليهم)

هذا ما يحضرني فان رأيت خللا فلا جناح عليك في إصلاحه . وصدقة المحمل (١) تصل اليك إن شاء الله فعليك بتحري العدل في اقسمة . وبلغ سلامنا حمد والعيال والشيخ الوالد ، والعيال بخير وينهون السلام

« ١ » قدم من بلاد نجد الى جناب العارض

وصية بالتقوى

(والامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم عبد الرحمن بن جربوع .
وفقه الله للعمل بدينه المشروع

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو
على سوابغ نعمه، وجزيل عطائه وكرمه، وعلى ما ألبسنا من ملابس فضله، وما
اختصنا به من عظيم العطاء الذي صرفه عن شاء بعدله. والخط وصل وصلاك الله
إلى ما يرضيه، ونظمت في سلك من يخشاه ويتقيه
وأوصيك بتقوى الله والحرص على معرفة تفاصيلها على القلوب والجوارح،
فانك في وقت كثر قراءه، وقل فقهاؤه

وما ذكرت من طلب الفائدة بما ورد من النصوص الشرعية الدالة على
وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهذا مما لا يخفى على آحاد العامة من
المسلمين، فضلا عن الطلبة والمتعلمين، وهذا الاصل من أكد الاصول الاسلامية
وأوجبها وألزمها . وقد أحقه بعضهم بالاركان التي لا يقوم بناء الاسلام إلا عليها
وهو من فروض الكفاية لا يسقط عن المكلفين إلا ان قام به طائفة يحصل بها
المقصود الشرعي، وفرض الكفاية من فروض العين من جهة متعلقه، لان الخطاب
به لجميع الامة، وإنما أرسات الرسل وأنزلت الكتب الامر بالمعروف الذي رأسه
وأصله التوحيد، والنهي عن المنكر الذي رأسه وأصله الشرك والعمل لغير الله .
وشرع الجهاد لذلك وهو قدر زائد عن مجرد الامر والنهي، ولولا ذلك ما قام
الاسلام، ولا ظهر دين الله، ولا عات كبايته، ولا برى تركه والمداهنة فيه إلا من
أضاع حظه ونصيبه من العلم والايمان . قال تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس

تأمررون بالمعروف وتنهون عن المنكر (وقال تعالى) (واتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

فهذه الآيات تدل على وجوبه وان القائم به خير الناس وأفضلهم ، وان الخيرية لا تحصل إلا بذلك . وفيها ان الفلاح محصور في أهل الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر وهو الفوز بالسعادة الابدية

وأما الوعيد على تركه فمثل قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) الآية ففي هذه الآية لعنهم على ألسن أنبيائهم بترك النهي عن المنكر والامر بالمعروف . واللعن هو الطرد والابعاد عن الله وعن رحمته وذكر بعض المفسرين هنا حديث « ان من كان قبلكم كانوا إذا عمل العامل فيهم بالخطيئة جاءه انتاهي تعذيراً ، فإذا كان الغد جالسه وواكله وشاربه كأن لم يره على خطيئته بالامس ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ثم لعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى بن مريم (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق أطراً (١) او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم »

وذكر ابن أبي الدنيا عن ابراهيم بن عمرو السمعاني قال « أوحى الله عز وجل الى يوشع بن نون : اني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم ، قال يارب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال انهم لم يفضبوا لغضبي ، وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم »

وذكر أيضاً من حديث ابن عمر « لينقضن الاسلام عروة عروة حتى لا يقال

الله الله . لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أوليسلطن الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم » واثأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعنن الله عليكم من لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم » وفي المسند مرفوعاً « يا أيها الناس إن الله يقول: مروا بالمعروف وانهاوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتستنصروني فلا أنصركم، وتسالوني فلا أعطيكم » وفي حديث ابن عباس « وما ترك قوم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا لم ترفع أعمالهم ، ولم يسمع دعاؤهم » رواه الطبراني وذكر الامام احمد رحمه الله تعالى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه « يوشك القرى أن تخرب وهي عامرة » قالوا : كيف تخرب وهي عامرة ؟ قال « اذا علا فخارها أبرارها ، وساد القبيلة منافقوها » والاحاديث في هذا كثيرة تطالب من مظاهرها .

فصل

وترك ذلك على سبيل المداينة والمعاشرة وحسن السلوك ونحو ذلك مما يفعل به بعض الجاهلين أعظم ضرراً وأكبر أثماً من تركه لمجرد الجهالة ، فإن هذا الصنف رأوا أن السلوك وحسن الخلق ونيل المعيشة لا يحصل إلا بذلك فخالفوا الرسل وأتباعهم وخرجوا عن سبيلهم ومنهجهم لأنهم يرون العقل ارضاء الناس على طبايعهم ويسألونهم ويستجلبون مودتهم ومحبتهم وهذا مع انه لا سبيل اليه فهو إثارة للحظوظ النفسية والدعة ومسالة الناس ، وترك المعاداة في الله وتحمل الاذى في ذاته . وهذا في الحقيقة هو الهاكمة في الآجلة . فما ذاق طعم الايمان من لم يوال في الله وبعادي فيه ، فالعقل كل العقل ما وصل الى رضى الله ورسوله . وهذا انما يحصل بمراغمة أعداء الله وإثارة مرضاته والغضب له اذا انتهكت محارمه ، والغضب

ينشأ من حياة القلب وغيرته وتعظيمه ، وإذا عدم الحياة والغيرة والتعظيم عدم الغضب والاشتمزاز ، وسوى بين الخبيث والطيب في معاملته ومولاته ومعاداته وأي خبر يبقى في قلب هذا ؟

وفي بعض الآثار « أن الله أوحى إلى جبريل أن اخسف بقرية كذا وكذا ! قال يارب ان فيهم فلانا العابد ، قال به فابدأ ، انه لم يتمر (١) وجهه في قط »
 وذكر ابن عبد البر « أن الله بعث ملكين إلى قرية ليدهرها بمن فيها فوجد فيها رجلا قائما يصلي في مسجد ، فقالا : يارب ان فيها عبدك فلانا يصلي ، فقال الله عز وجل : دمرها ودمرها معهم ، فانه مات مع وجهه في قط » انتهى
 ومن له علم باحوال انقلوب وما يوجبه الايمان ويقتضيه من الغضب لله والغيرة لحرمانه ، وتعظيم أمره ونهيه يعرف من تفاصيل ذلك فوق ما ذكرنا
 ولو لم يكن إلا مشابهة المغضوب عليهم والضالين في الانس بأهل المعاصي ومواكبتهم ومشاربتهم لكفى بذلك عيبا . والله الموفق والهادي لإله غيره
 وبلغ سلامة الاخوان والخواص اجازة مطلقة ، والشيخ الوالد والعيال بخير وينهون السلام ، ولا تنسنا من صالح دعائك والسلام

رسالة

﴿ في بيان فضل من يحبي السنة ويهدم الشرك والبدعة ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى ذي الجنب المكرم ، والفضل الباذخ المقدم ، السيد عبد الرحمن الالومي سلك الله به سبل الاستقامة ، وزينه بحمل التوفيق والكرامة ، ورفعته إلى رتب السيادة والامامة . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« ١ » تمر الوجه : تنفير للغضب والفيظ . وأصله قلة النظارة وعدم إشراق اللون .

أما بعد . فانا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . كثير الخير دائم المعروف ، على ما أولاه من سوابغ نعمه الباطنة والظاهرة ، وما ألبسه من ملابس كرامته السنية الفاخرة ، التي أعظمها وأجلها على الإطلاق ، هدايته لدينه الذي ارتضاه لنفسه واختص به أوليائه وخاصة أهل كرامته وقدرته . مع انه قد اطرده القياس بفساد أكثر الناس ، وتركهم من الاسلام أصله الاعظم والاساس ، وكثرة الاشتباه في أبواب الدين والالتباس

وجهورهم عكس القضية ، في مسمى الملة الاسلامية ، ولم يميزوا بينها وبين الملة القرشية ، والسنة الجاهلية ، فهم كما وصفهم الله تعالى بقوله (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كلالا نعم بل هم أضل سبيلا)

وكتابك الكريم وصل إلينا ، وحسن موقعه لدينا ، لما بلغنا عنك من اظهار الاسلام والسنة ، وعيب أهل الشرك والبدعة ، وطعنك على الدعاة الى الضلالة ، وعيبهم بما يدونه من سوء العمل وشنيع المقالة ، وان الله قمعهم بك وقواك عليهم فأذلهم وأهانهم ، فأبشر بثواب ذلك واعتده من أفضل أعمالك وحسناتك . وفي الحديث « من أحيا شيئا من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين » . وضم بين أصبعيه

وفي الاثر « ان الله عند كل بدعة كيد بها الاسلام ولما لله يذب عنها وينصق بعلاماتها » فاعتنم ذلك وكن من صالح أهله ، واحرص أن يكون لك في ذلك جماعة وتلامذة يقومون مقامك ان حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك ويجري لك مثل أجورهم إلى يوم القيامة كما صح به الخبر ،

فاعمل على بصيرة ، وسر إلى الله بصلاح اقصد والسريرة ، وإياك أن يكون لك من اهل الشرك الذين يعبدون الاولياء والصالحين جاليس او صديق ، فقد جاء في الاثر « من جالس صاحب بدعة نزعته منه العصمة و وكل الى نفسه ، ومن مشى إلى

صاحب بدعة مشي في هدم الاسلام « وهذا في بدع لا تخرج عن الملة ، فكيف بالشرك الذي يتضمن العدل والتسوية رب العالمين ؟ بل يتضمن مسبته تعالى وتقدس فسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .
هذا وشيخنا الوالد المكرم والامام الفاضل المقدم بيلغانك السلام ، والسلام على من لديك من الاخوان في الله المحبين لجلاله ورحمة الله وبركاته وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ الاشاره الى ايواء اهل عنيزة لبعض الخارجين وأخذ اليهود عليهم في الامتناع منه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن إلى الاخ المكرم محمد بن عمر آل سليم سلمه الله تعالى وتولاه في الدنيا والآخرة وألبسه ملابس ولايته السنية الفاخرة سلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد الخط وصل وصلك الله إلى ما يرضيه وسرنا سلامتكم وعافيتكم ، كذلك سرنا ما ذكرت من القراءات وملازمة الدروس فالحمد لله على ذلك .

والله أسأل أن يجعلك هاديا مهاديا اماما لمتقين .

وما ذكرت وصل فالليومون ومامعه كله موجود عندنا بكثرة والمقصود الاترنج لما فيه من الخواص والمنافع ، وحيث تعذر وجوده فصلتكم مقبولة ، وهبتكم مرضية محمولة ، ولا وصلنا جوابكم إلا بعد ما انكفنا (١) وحرر هذا على ثرمدا (٢) وجاءنا عبد الله بن جربوع بالنصيحة بعد ما قرأها على أهل عنيزة وخضعت لها رقابهم ورغمت بها أنوفهم في يوم مشهود ظهر فيه الحق وعلت كلمة الله ، وقامت حجته ، وجاءتنا

﴿ ١ ﴾ أنكفنا . أي انكفأنا ورجعنا ويقصدون بها الرجوع من الجهة التي كانوا

فيها وهكذا ينطق بها أهل نجد « ٢ » ثرمدا من بلاد القصيم في نجد

المكاتبة من مائتها وأكبرها يمتدرون ويتنصلون ويحلفون ، والله يعلم علانيتهم
وسرائرهم وبحاسب عباده بعلمه فيهم . وقد وعدونا انه لا يعود إلى بلدتهم ولا
يدخلها ، وحلف أميرهم عندي في المجلس على ذلك وأغلظ على نفسه بعد ماجرت
المعاقبة وأغلظت له القول على حمله وتمكينه من دخول البلدة

والرسالة المشار اليها تصلكم مع هذا الجواب ان شاء الله اقرءوها وتدبروا
ما فيها ، فانها مفيدة مع اختصارها

ونسأل الله أن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم وبلغ والدو العيال
والاخوان منا السلام اجازة عامة . ومن لدينا عبد العزيز بن عبد الرحمن واسماعيل
والابن عبد الله وعيال محمد بن علي يبلغون السلام والسلام وصلى الله على محمد

(عموم المصاب بقسوة القلوب وانصراف الخلق عن العبادة وفرة الاسلام)

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

من عبد اللطيف بن عبد الرحمن الى الاخ المكرم محمد بن عمر آل ساييم سلاك
الله بنا وبه صراطه المستقيم ووفقنا بمنه لمخالفة أصحاب الجحيم
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) فاحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو
على ما أولاه من إنعامه وما ألبسه من ملابس اكرامه، جعلنا الله واياكم من عرف
نعمة الله عليه واستعملها فيما يقرب اليه ، وانخط وصل وصلك الله بالرضا وقد سرنا
مأفاده من سلامة الحال واعتدال الاوقات لازالت أحوالنا محروسة وأوقاتنا بذكر
الله معمورة مأنوسة

وما أشرت اليه من قسوة القلوب وكثرة الذنوب وانصراف الخلق عما خلقوا

له فنعم قد عم بذلك المصاب واستحكم الداء وعز الدواء إلا أن يمن الله على من يشاء من عباده بالهداية والشفاء

واشتداد الغربة واستحكام الشدة والكربة قد وجد منذ أزمان والشأن في هذا الزمان في نفس الوجود، فإن غالب الاماكن والقرى والبلدان لا يعرفون فيها للدين حقيقة ولا اسما ولا يهتدون سبيلا الى ما جاءت به الرسل ولا رسما والاسلام عندهم هو ما نشئوا عليه وتلقوه عن أسلافهم في باب معرفة الله ومعرفة حقه وباب معرفة حكمه وشرعه ، فلاول حقيقة عندهم هو التعطيل المحض (والثاني) خلاصته ولبه فيما بينهم هو التعاق على عباده وجعلهم شركاء له (والثالث) جردوا فيه متابعة الاشياخ والآباء عما جاءت به الرسل والانبياء؟ وهذا هو عين العكس وقلب الحقائق

فاجتهد في الخلاص من شبكات تلك الممالك والمضايق بلزوم السنة والكتاب، والسلوك على أثر الآل والاصحاب ، ومن تبعهم من ذوي الالباب ، واجتهد في التضرع الى الله في الاعانة على ذكره وشكره وحسن عبادته ، ولا تنسنا من صالح دعائك ، وبلغ سلامنا الوالد والعيال والاخوان محمد آل عبد الله وآل شومر وابن جاسر ومطلق وكافة الاخوان ، ومن لدينا الشبيخ المكرم وأولاده وأولادنا وعبد الرزاق بخير وينهون السلام ، والسلام

﴿ حكم العمل بالخط المعروف في الوصية وغيرها ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . وجدت على ظهر وثيقة اوصى بها عبد الرحمن بن محمد القاضي ما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده . إن كانت هذه الوثيقة بيد ورثة الموصي وسبق عمل بهامن وارثه أو وارث وارثه ولم ينازع أحد من الورثة في صدورهما عن مورثهم فهذا

منهم إقرار بالوصية ، وتسليم بمقتضاها فيثبت الحكم الشرعي بهذا العمل والتقريب
لمضمون الوصية وهو حجة شرعية ، وإذا كان بخط من يوثق به من طلبة العلم
المعروفين بالدين والامانة فهو مما يقوي ثبوت هذه الوصية والعمل بها .

قاله مملية الفقير إلى الله عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وكتبه عن
أمره احمد بن محمد بن عبيد ، وصدر في ٢٧ محرم سنة ١٢٩١

ونقله من خط احمد بن محمد بن عبيد بعد معرفته يقينا ، وعليه ختم مملية
سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وصلى الله على محمد وسلم
ونقله من خط من سمي نفسه عبد الله بن ابراهيم الربيعي

(فتوى في حق الضيف على أهل القرى والبادية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . من قام بما يجب عليه للضيف الذي يختص به سقط عنه ما يوضع على
البلد من جهة الضيف إذا كان الخارج منه للضيف قدر ما يستحق ، لوجوب العدل
الذي امر الله به . قاله مملية عبد اللطيف بن عبد الرحمن ، وكتبه عن أمره حسن
ابن علي . وصلى الله على محمد وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ذكره الوالد رحمه الله تعالى يلزم العمل بمقتضاه ، ولا يجوز لأحد العدول
عنه حتى لا يخفى . قاله مملية محمد بن عبد اللطيف عفا الله عنه . ونقله من أصله وعليه
ختم كل منهما سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان . وصلى الله على محمد وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ما ورد على أهل البلد من الكفاف ، كالضيف وشبهه يكون على كل أحد بحسبه
والذي يدفع أكثر من غيره فله الرجوع على غيره كالرجل المعروف المنصر
قال ذلك مملية عبد الرحمن بن عدوان ، ونقله من أصله الذي عليه ختم مملية
سليمان بن حمدان . ونقله من خط ناقله من سمي نفسه عبد الله بن ابراهيم الربيعي

المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية

جواب مسألة سئل فيها الشيخ عبد العزيز (قاضي الدرعية) ومن حوله من العلماء المسماة (المسائل الشرعية إلى علماء الدرعية)
فوصل الجواب واختصر ألفاظ السؤال في كل باب، بل حذف كثيراً من ذلك الخطاب، لكن بيت القصيد قد ضمن في الجواب السديد، وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

نص الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه التوفيق وبه أزيمة الهداية والتحقيق
(أما المسئلة الأولى) وهي السؤال الأول عن الشرك بالله، ماهو الأكبر الذي ذم فاعله وماله حلال لأهل الإسلام، ولا يغفر لمن مات عليه؟ وماهو الأصغر؟ فنقول: قد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن الشرك نوعان: أكبر وأصغر، فلا أكبر أن يجعل لله نداً من خلقه يدعو كما يدعو الله، ويخافه كما يخاف الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويتوكل عليه في الأمور كما يتوكل على الله والحاصل أن من سوى بين الله وبين خلقه في عبادته ومعاملته فقد أشرك بالله وهو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، كما دل على ذلك قوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حباً لله - إلى قوله - وما هم بخارجين من النار)

وقال تعالى عن أهل النار (تالله إن كنا لفي ضلال مبين * اذنسويكم رب العالمين) قال بعض المفسرين: والله ما سويهم بالله في الخلق والرزق والتدبير،

ونكن سووهم به في المحبة والاحلال والتمعظيم . وقال تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أي يعدلون به في العبادة

ولهذا اتفق العلماء كلهم على ان من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم فقد كفر، لان هذا كفر عابدي الاصنام قائلين (مانعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم شهد الله عليهم بالكذب والكفر فقال (إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) فهذا حال من اتخذ من دون الله اولياء يزعم أنهم يقربونه إلى الله . وقال (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وقد أنكره الله في كتابه وأبطله وأخبر ان الشفاعة كلها له ، وانه لا يشفع عنده أحد إلا لمن أذن له أن يشفع فيه ، ورضي قوله وعمله ، وهم اهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء ، فانه سبحانه وتعالى يأذن في الشفاعة لهم حيث لم يتخذوا من دونه شفعاء ، فيكون أسعد الناس بشفاعة الشفعاء صاحب التوحيد الذي حقق قول لا اله إلا الله

والشفاعة التي أثبتها الله ورسوله هي الشفاعة الصادرة عن أذنه لمن وحده والشفاعة التي نفاها القرآن هي الشفاعة الشركية التي يظنها المشركون فيعاملون بنقيض قصدهم ويفوز بها الواحدون

فتأمل قوله ﷺ لا إله إلا الله خالصاً من قلبه « فجعل أعظم الاسباب التي تنال بها الشفاعة تجريد التوحيد ، عكس ما عند المشركين : ان الشفاعة تنال باتخاذهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله . فأكذب النبي ﷺ زعمهم الكاذب ، وأخبر ان سبب الشفاعة تجريد التوحيد ، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع فيه ومن جهل الشرك اعتقاد ان من اتخذ من دون الله شفيعاً انه يشفع له وينفعه

كما يكون عند خواص الملوك والولاة ، ولم يملوا ان الله لا يشفع عنده احد إلا بأذنه ، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله ، كما قل تعالى في الفصل الثاني (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وبقي فصل ثالث وهو انه ما يرضى من اقول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول ﷺ ،

وعن هاتين الكلمتين يستل الاولون والآخرون كما قل ابو العالية : كلتان يستل عنهما الاولون والآخرون : ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ فهذه ثلاثة اصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعها وعقلها

(فالاول) انه لا شفاعة إلا بأذنه (والثاني) انه لا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله (والثالث) انه لا يرضى من اقول والعمل إلا توحيدة ، واتباع رسوله

وقد قطع سبحانه وتعالى الاسباب التي يتعلق بها المشركون قطعاً يعلم من تأمله وعرفه أن من اتخذ من دون الله ولياً أو شفيعاً فهو كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع ، والنفع لا يكون إلا فيمن فيه خصلة من هذه الاربعة : إما مالك لما يريد عابده منه فإن لم يكن مالكا كان شريكاً للمالك ، فإن لم يكن شريكاً له كان معيناً وظهيراً ، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده

فنفي سبحانه وتعالى الاربعة نفياً مرتباً منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه فنفي الملك والشرك والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك ، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بأذنه

فكفي بهذه الآية برهاناً ونوراً وتجريداً للتوحيد ، وقطعاً لأصول الشرك ومواده لمن عقلها ، والقرآن مملوء من أمثالها ونظائرها (ولكن أكثر الناس لا

يشعرون) بدخول الواقع تحته ، ويظنه في قوم قد خلوا من قبل ولم يعقبوا وارثا ، وهذا هو الذي يحول بين القلب وفهم القرآن

ولعمري الله إن كان أو لثك قد خلوا فقد ورثهم من هو مثلهم أو شر منهم أو دونهم ، وتناول القرآن لهم كتناوله لأو لثك ، ولكن الامر كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «انما تنقض عرى الاسلام عروة عروة إذا نشأ في الاسلام من لا يعرف الجاهلية» والشرك وما عابه الله وذمه فانه يقع فيه ويقره ويدعو اليه ويصوبه ويحسنه وهو لا يعرف انه الذي كان عليه اهل الجاهلية أو نظيره أو شر منه أو دونه ، فتتقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والبدعة سنة والسنة بدعة ، ويدع الرجل لتجريد التوحيد ومتابعة الرسول ﷺ ومفارقة أهل الاهواء والبدع ، ومن له بصيرة وقلب حي يرى عيانا . والله المستعان والكلام في هذه المسئلة يحتاج الى بسط طويل ليس هذا محله ، وانما ننبهناك على ذلك تنبيها يعرف به — كل من نور الله قلبه — حقيقة الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوبة منه ، وحرمان الجنة على فاعله

ولكن من اعظم انواعه وأكثرها وقوعا في هذه الازمان طلب الحوائج من الموتي ، والاستغاثة بهم ، والرحيل اليهم ، وهذا اصل شرك العالم كما ذكره المفسرون عند قوله تعالى حكاية عن قوم نوح (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسراً) ان هذه اسماء رجال صالحين في قوم نوح ، فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ، ثم طال عليهم الامل فعبدوهم ، كما ذكر البخاري في صحيحه في تفسير سورة نوح عليه السلام ، وكما ذكر غيره من اهل العلم ، والله سبحانه وتعالى أعلم

*
* *

وأما الشرك الاصغر فكيسير الرباء والحلف بغير الله كما ذكر عن النبي ﷺ

انه قال « من حلف بغير الله فقد أشرك » ومن ذاك قول الرجل : ماشاء الله وشئت : وهذا من الله ومنك ، وأنا بالله وبك ، ومالي إلا الله وأنت ، وأنا متوكل على الله وعليك ، ولولا انت لم يكن كذا وكذا

وقد ثبت عن النبي ﷺ انه قال له رجل : ماشاء الله وشئت فقال « أجعلتني لله نداً ؟ قل ماشاء الله وحده » وهذه اللفظة أحق من غيرها من الالفاظ وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حل قائله ومقصده . وهذا الذي ذكرنا متفق عليه عند العلماء انه من الشرك الاصغر ، كما ان الذي قبله متفق عليه انه من الشرك الاكبر واعلم ان التوبة مقبولة منهما ومن سائر الذنوب قطعاً ، اذا صحت التوبة واستكملت شروطها ، لكن ابن عباس رضي الله عنه ومن تبعه قال : لا تقبل توبة القاتل ، وقد ناظر ابن عباس رضي الله عنهما أصحابه وخالفه جمهور العلماء في ذلك وقالوا : التوبة تأتي على كل ذنب . فكل ذنب يمكن التوبة منه وتقبل . واحتجوا بقوله تعالى (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم) ويقول تعالى (واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى) فاذا تاب هذا القاتل وآمن وعمل صالحاً فان الله عز وجل غفار له

فصل

وأما قول السائل : هل للتوحيد والايان مرتبتان وحقيقتان ومجازان يقابل كل واحد واحدة من مراتب الشرك والكفران ويتعلق باحدهما دون الآخر النقص والبطالان ، ويخرج بفعل بعض قواعد الشرك او ترك بعض قواعد التوحيد عن دائرة الاسلام لادائرة الايمان ، او بالعكس ؟
فأعلم - رحمك الله تعالى - ان العلماء ذكروا ان الدين على ثلاث مراتب :

(المرتبة الاولى) مرتبة الاسلام وهي المرتبة الاولى التي يدخل فيها الكافر أول ما يتكلم بالاسلام ويدعن وينقاد له

(المرتبة الثانية) مرتبة الايمان وهي أعلى من المرتبة الاولى لان الله تعالى نفى عن ادعوها الايمان أول وهلة وأثبت لهم الاسلام فقال تعالى (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يكلفكم من أعمالكم شيئاً، إن الله غفور رحيم* إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فأنكر سبحانه عليهم ادعائهم الايمان وأخبر أنهم لم يبلغوا هذه المرتبة إذ ذاك

وفي الحديث الصحيح - حديث سعد - لما قال للنبي ﷺ : مالك عن فلان ؟ فوالله اني لأراه مؤمناً^(١) فقال « او مسلماً »

(المرتبة الثالثة) الاحسان وهي أعلى المراتب كلها ، وقد تضمن حديث جبريل عليه السلام هذه المراتب كلها لما سأله عن الاسلام والايمان والاحسان فأخبره ﷺ بذلك ثم قال « هذا جبريل أناكم يعلمكم أمر دينكم »

فقد ينفي عن الرجل الاحسان ويثبت له الايمان ، وينفي عنه الايمان ويثبت له الاسلام كما في قوله عليه السلام « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن » ولا يخرج من مرتبة الاسلام إلا الكفر بالله والشرك المخرج من الملة

وأما المعاصي والكبائر كالزنى والسرقة وشرب الخمر وأشباه ذلك فلا تخرجه عن دائرة الاسلام عند أهل السنة والجماعة خلافاً للخوارج والمعتزلة الذين يكفرون بالذنوب ويحكمون بتخليد قاعها في النار

«١» أي مالك تعرض أو تعدل عن فلان فلا تعطيه؟ وقوله ﷺ « أو مسلماً » لضراب يتضمن انتهى عن وصفه بالايمان وأن يصفه بالاسلام الذي يصدق مهما يكن باطن الرجل. والحديث في الصحيحين

واحتج أهل السنة والجماعة على ذلك بجميع كثيرة من الكتاب والسنة
وأقوال الصحابة والتابعين

فمن ذلك ما رواه محمد بن نصر المروزي الامام المشهور حدثنا اسحاق بن
ابراهيم حدثنا وهب بن جرير بن حازم حدثنا ابي عن الفضل عن ابي جعفر محمد
ابن علي انه سئل عن قول النبي ﷺ « لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن »
فقال ابو جعفر : هذا الاسلام ودونه دائرة واسعة ، وهذا الايمان ودونه
دائرة صغيرة في وسط الكبيرة ، فاذا زنى او سرق خرج من الايمان إلى الاسلام
ولا يخرج من الاسلام إلى الكفر بالله انتهى

قل : وان الله تعالى جعل اسم الايمان اسم ثناء وتزكية ، ومدحه وأوجب
عليه الجنة فقل (وكان بالمؤمنين رحيما * تحيتهم يوم يلقونه سلام) وقال (وبشر
الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم قدم صدق عند ربهم) وقال (يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسمي نورهم بين أيديهم وبأيمنهم) وقال تعالى (الله ولي
الذين آمنوا) وقال تعالى (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري
من تحتها الانهار) الآية . قالوا وقد توعد الله بالنار اهل الكبائر ، فدل ذلك على
أن اسم الايمان زال عن أتى بكبيرة . قالوا : ولم نجده تعالى أوجب الجنة باسم
الاسلام فثبت ان اسم الاسلام باق على حاله واسم الايمان زائل عنه

فان قيل : أليس ضد الايمان الكفر ؟

(فالجواب) ان الكفر ضد أصل الايمان ، لان الايمان له اصول وفروع ،
فلا يثبت الكفر حتى يزول أصل الايمان الذي هو ضد الكفر

فان قيل : ان الذي زعمتم ان النبي ﷺ أزال عنهم اسم الايمان ، هل بقي
معهم من الايمان شيء ؟

قيل : نعم أصله ثابت ، ولولا ذلك لكفرهم

فان قيل: كيف أمسكتم عن اسم الايمان أن تسموا به الفاسق وأنتم تزعمون أن اصل الايمان معه وهو التصديق بالله ورسوله ؟

(قلنا) لان الله ورسوله وجماهير المسلمين يسمون الاشياء بما علمت عليها من الاسماء ، فيسمون الزاني فاسقاً ، والناظر فاسقاً ، وشارب الخمر فاسقاً ، ولم يسموا واحداً من هؤلاء تقياً ولا ورعاً ، وقد أجمع المسلمون أن فيه أصل التقوى والورع ، وذلك أنه ينتفى أن يكفروا ويشرك بالله ، وكذلك ينبغي أن يترك الفصل من الجنابة والصلاة ، وينفى أن يأتي أمه فهو في جميع ذلك ينفى (١)

وقد أجمع المسلمون من الموافقين والمخالفين انه لا يسمى تقياً ولا ورعاً إذا كان يأتي بالفجور ، مع أن أصل التقوى والورع نفاه الله يزيد فيه (٢)

من دعاء بعد الاصل كتورعه عن اتيان المحارم ، ثم لا يسمونه تقياً ولا ورعاً مع اتيانه ببعض الكبائر بل يسمونه فاسقاً وفاجراً مع علمهم انه قد نفى بعض التقوى والورع فمنعهم من ذلك ان اسم التقي اسم ثناء وتزكية ، وان الله قد أوجب عليهم المغفرة والجنة . قالوا فذلك لانسميه مؤمناً ونسب إليه فاسقاً وزانياً ، وان كان في قلبه أصل الايمان لان اسم الايمان أصل أتى الله به على المؤمنين ، وزكاهم به ، وأوجب لهم الجنة . ثم قل : مسلم ولم يقل ومن قالوا : ولو كان أحد من المسلمين الموحدين يستحق أن لا يكون في قلبه إيمان واسلام لكان أحق الناس به أهل النار الذين يخرجون منها لانه صح عن النبي ﷺ ان الله يقول « اخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » فثبت ان ثمر المسلمين في قلبه إيمان

ولما وجدنا الامة تحكم بالاحكام التي ألزمها الله المسلمين ولا يكفرونهم ولا يشهدون لهم بالجنة ثبت أنهم مسلمون يجري عليهم أحكام المسلمين وانهم لا يستحقون أن يسموا مؤمنين

« ١ » الكلام هنا غير منسق . فلهذا سقط منه شيء . « ٢ » يباض في الاصل

اذا كان الاسلام مثبتا للذة التي يخرج بها المسلم من جميع الملل ، ويزول عنه اسم الكفر ، ويثبت له أحكام المسلم

والمقصود معرفة ما قدمناه من ان للدين ثلاث مراتب : أولها الاسلام واوسطها الايمان ، وأعلىها الاحسان ، ومن وصل إلى العليا فقد وصل إلى التي قبلها ، فالحسن مؤمن مسلم ، والمؤمن مسلم ، وأما المسلم فلا يلزم أن يكون مؤمنا وهذا التفصيل الذي أخرجه النبي ﷺ في حديث جبريل جاء به القرآن فجعل الامة على هذه الاصناف الثلاثة فقال تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا . فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) الآية فالمسلم الذي لم يقم بواجب الايمان هو الظالم لنفسه ، والمقتصد هو المؤمن المطلق الذي أدى الواجب وترك المحرم ، والسابق بالخيرات هو المحسن الذي عبد الله كأنه يراه . وقد ذكر الله سبحانه تقسيم الناس في المعاد إلى هذه الاقسام الثلاثة في سورة الواقعة والمطففين وهل آتى

وقد ابو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى : فأكثر ما يغلط الناس في هذه المسئلة ، فأما الزهري فقال : الاسلام الكلمة ، والايمان العمل ، واحتج بالآية وذهب غيره إلى ان الاسلام والايمان شيء واحد ، واحتج بقوله (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) قال والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطلق

وذلك ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في بعضها ، والمؤمن مسلم في جميع الاحوال ، فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا ، وإذا حملت الامر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها قال الشيخ تقي الدين : والذي اختاره الخطابي هو قول من فرق بينهما ، كأبي جعفر وحامد بن زيد وعبد الرحمن بن مهدي ، وهو قول احمد بن حنبل وغيره ،

وما علمت أحداً من المتقدمين خالف هؤلاء. وجعل نفس الاسلام نفس الايمان
وكان عامة أهل السنة على هذا الذي قاله هؤلاء كما ذكره الخطابي
وكذلك ذكر ابو قاسم التيمي الاصبهاني وابنه محمد شارح مسلم وغيرهما انه
المختار عند أهل السنة، وانه لا يطلق على السارق والزاني اسم مؤمن كما دل عليه النص (١)

فصل

إذا تمهدت هذه القاعدة تبين لك ان الناس يتفاضلون في التوحيد تفاضلاً
عظيماً ويكونون فيه على درجات بعضها أعلى من بعض، فمنهم من يدخل الجنة
بغير حساب ولا عذاب، كما دلت عليه النصوص الصريحة الصحيحة، ومنهم من

١ وقال بعض العلماء ان نفي الايمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر معناه
انه في حال تلبسه بما ذكر لا يكون متلبساً بالايمان بتجريم الله كما يدل عليه تقييده
بقوله ﷺ « حين يزني وحين يشرب وحين يسرق » أي بل يكون غافلاً عنه وقال
بعضهم المراد به نفي الايمان الكامل وهو الذي ينسب في آخر سورة الحجرات
وأول سورة الانفال وفي سور أخرى فهذا هو الذي ينافي في الفسق وارتكاب الكبائر
وقد قال الله تعالى في سورة الحجرات « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما فإن بنت لإحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي » الآية فأطلق لقب المؤمنين
على المتقاتلين حتي الباغية منها

وأما الاسلام فهو العمل بالشرعية فان كان اعتقاداً قطعياً وهو الايمان كان
إسلاماً صحيحاً وإلا كان تفاقاً ولم يكن إسلاماً إلا في الظاهر لان الايمان بالاعتقاد
الجازم أمر باطني لا يعلمه حق العلم إلا الله تعالى وله آيات ودلائل ذكرت في مواضع
من القرآن كما تقدم والمعصية لا تبطله وإن كانت كبيرة إلا بالاستحلال بشرطه الذي
تقدم بيانه في رسائل السلامة أبا بطين وحواشيه وإنما تنافي كماله . وفي الاصرار
خطر لا محل لبيانها هنا

يدخل النار وهم العصاة ويمكثون فيها على قدر ذنوبهم ثم يخرجون منها لاجل ما في قلوبهم من التوحيد والايان وهم في ذلك متفاوتون كما في الحديث الصحيح من قول النبي ﷺ « أخرجوا من النار من قل لا إله إلا الله وفي قلبه من الخير ما يزن برة » وفي لفظ « شعيرة » وفي لفظ « ذرة » وفي لفظ « حبة خردل من ايمان » ومن تأمل النصوص تبين انه ان الناس يتفاضلون في التوحيد والايان تفاضلا عظيما، وذلك بحسب ما في قلوبهم من الايمان بالله والمعرفة الصادقة والاخلاص واليقين . والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل

وأما السؤال الثاني وهو قولكم: من لم تشمله دائرة امامتكم ، ويقسم بسمه دولتكم، هل داره دار كفر وحرب على العموم الخ
فنقول وبالله التوفيق : الذي نفتقده وندين الله به أن من دان بالاسلام وأطاع ربه فيما أمر، وانتهى عما عنه نهى وزجر، فهو المسلم حرام المال والدم كما دل على ذلك الكتاب والسنة واجماع الامة ولم نكفر أحداً دان بالاسلام لكونه لم يدخل في دائرتنا ، ولم يتسم بسمه دولتنا ، بل لا نكفر إلا من كفر الله ورسوله، ومن زعم انا نكفر الناس بالعموم أو نوجب الهجرة البنا على من قدر على اظهار دينه ببلده فقد كذب وافترى

وأما من بلغته دعوتنا إلى توحيد الله والعمل بفرائض الله وابتى أن يدخل في ذلك وأقام على الشرك بالله وترك فرائض الاسلام فهذا نكفره ، ونقاتله ونشن عليه الغارة

وكل من قاتلناه فقد بلغته دعوتنا ، بل الذي نتحققه ونعتقد ان اهل اليمن وهامة والحرمين والشام والعراق قد بلغتهم دعوتنا وتحققوا انا نأمر باخلاص الدين والعبادة لله، وننكر ما عليه أكثر الناس من الاشراك بالله من دعاء غير الله

والاستغاثة به عند الشدائد وسؤالهم قضاء الحاجات وإغاثة الالهامات . وانا تأمر
بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وسائر امور الاسلام ، وننهى عن الفحشاء والمنكرات
وسائر الامور المبتدعات

ومثل هؤلاء لا يجب دعوتهم قبل ائمتنا فان النبي ﷺ أغار على بني المصطلق
وهم غارون وغزا اهل مكة بلا ائذار ولا دعوة

وأما قوله ﷺ لمي رضي الله عنه يوم خيبر - لما أعطاه الراية - وقال « انفذ
على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام » فهو عند اهل العلم على
الاستحباب . وأما اذا قدرنا ان أناساً لم تبلغهم دعوتنا ولم يعلموا حقيقة امرنا
ان الواجب دعوتهم اولاً قبل القتال ، فيدعون إلى الاسلام وتكشف شبهتهم
إن كان لهم شبهة فان اجابوا فانه يقبل منهم ثم يكف عنهم فان ابوا حلت دماؤهم وأموالهم

فصل

وأما قولكم : من اجاب الدعوة وحقق التوحيد وتبرأ من الشرك هل تلزمه
الهجرة وان لم يكن له قدرة ؟

(فنقول) الهجرة تجب على كل مسلم لا يقدر على إظهار دينه ببلده ان كان
قادراً على الهجرة ، كما دل على ذلك قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله
واسعة فتهاجروا فيها ؟ فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) وأما من لم يقدر
على الهجرة فقد استثناهم الله تعالى بقوله (الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً) الآية

فصل

وأما السؤال الثالث وهو قولكم : قد ورد « الاسلام يهدم ما قبله » وفي رواية
« يجب ما قبله » وفي حديث حجة الوداع « ألا ان دم الجاهلية كله موضوع » الخ ،

وظهر لنا من جوابكم ان المؤمن بالله ورسوله إذا قال أو فعل ما يكون كفراً جهلاً منه بذلك فلا تكفرونه حتى تقوم عليه الحجة الرسالية ، فهل لو قتل من هذا حاله قبل ظهور هذه الدعوة موضوع ام لا ؟

فنقول إذا كان يعمل بالكفر والشرك لجهله وعدم من ينبيهه لانه يحكم بكفره حتى تقام عليه الحجة ، ولكن نحكم بأنه مسلم بل نقول عمله هذا كفر ببيع المال والدم وإن كنا لانحكم على هذا الشخص لعدم قيام الحجة عليه . لا يقال ان لم يكن كافراً فهو مسلم بل نقول عمله عمل الكفار واطلاق الحكم على هذا الشخص بعينه متوقف على بلوغ الحجة الرسالية اليه

وقد ذكر اهل العلم ان اصحاب الفترات يتحننون يوم القيامة في العرصات ولم يجعلوا حكمهم حكم الكفار ولا حكم الابرار . وأما حكم هذا الشخص اذا قتل ثم اسلم قاتله فاننا لانحكم بدينه على قاتله اذا اسلم بل نقول الاسلام يجب ما قبله لان القاتل قتله في حل كفره والله أعلم

وأما كلام اسعد على قوله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) انه الايمان اللغوي الشرعي فهو مصيب في ذلك وقد ذكر المفسرون ان معنى قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ان ايمانهم إقرارهم بأن الله هو الخالق الرازق المدبر ثم انهم مع هذا الايمان بتوحيد الربوبية مشركون بالله في العبادة . ومعلوم ان مشركي العرب وغيرهم يؤمنون بالله رب كل شيء ومليكه وان بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ولم تنفعهم هذه الاعتقادات حيث عبدوا مع الله غيره وأشركوا معه ، بل نجد الرجل يؤمن بالله ورسوله وملائكته وكتبه ورسله وما بعد الموت فإذا فعل نوعاً من المكفرات حكم أهل العلم بكفره وقتله ولم ينفعه مأمعه من الايمان

وقد ذكر الفقهاء من أهل كل مذهب (باب حكم المرتد) وهو الذي يكفر

بعد إسلامه ، ثم ذكروا أنواعاً كثيرة من فعل واحد منها كفر
وإذا تأملت ما ذكرناه تبين لك أن الإيمان الشرعي لا يجمع الكفر بخلاف
الإيمان اللغوي . والله أعلم
وأما قولكم وهل ينفع هذا المؤمن المذكور ما يصدر منه من أعمال البر وأفعال
الخير قبل تحقيق التوحيد

فيقال : لا يطلق على الرجل المذكور اسم الإسلام فضلاء عن الإيمان بل يقال
الرجل الذي يفعل الكفر أو يعتقد في حال جهله وعدم من ينهه إذا فعل شيئاً من
أفعال البر وأفعال الخير أثابه الله على ذلك إذا صحح إسلامه وحقق توحيده ، كما يدل
عليه حديث حكيم بن حزام « أسلمت على ما أسلفت من خير »

وأما الحج الذي فعله في تلك الحالة فلا يحكم ببراءة ذمته به بل تأمره بإعادة
الحج ، لأننا لا نحكم بإسلامه في تلك الحالة ، والحج من شرط صحته الإسلام ، فكيف
بحكم بصحة حجه وهو يفعل الكفر أو يعتقد ؟ ولكننا لا نكفره لعدم قيام
الحجة عليه ، فإذا قامت عليه الحجة ، وسلك غير سبيل المحجة ، أمرناه بإعادة
الحج ليسقط الفرض عنه بيقين

وأما ما ذكرته عن السيوطي أن الردة لا تنقض الأعمال إن لم تنصل فهي مسألة
اختلف العلماء فيها ، وليست من هذا الباب لأن كلام السيوطي فيمن فعل شيئاً
من الأعمال في حال إسلامه ثم ارتد ثم أسلم ، هل يعيد ما فعله قبل رده لأنه قد حبط
بالردة أم لا ؟ لأن الردة لا تحبط العمل إلا بالموت عليها ؟

فصل

وأما السؤال الرابع عن المصافحة بالأيدي والمعانقة وتقبيل اليد . فالمصافحة
حسنة مرغوبة فيها ، والمعانقة لا بأس بها
وأما تقبيل اليد فورد فيها أحاديث تدل على ذلك واعتقاده في حق البعض

وبعض الاحيان دون بعض ، وأما المداومة على ذلك واعتقاده سنة فليس في الاحاديث ما يدل على ذلك ، ونحن لم ننه الناس عن تقبيل اليد على الوجه الوارد في الاحاديث ، بل ننهاهم عن الواقع منهم على خلاف ذلك فانهم يقبلون أيدي السادة الذين يعتقدون فيهم السر ، ويرجون منهم البركة ، ويعملون التقبيل من باب الدل والانحاء الذهني عنه وصار ذريعة الى الشرك بالله . والشرع قد ورد بسد الذرائع

فصل

وأما السؤال الخامس عن حلق شعر الرأس

فالذي يدل عليه الاحاديث النهي عن حلق بعضه وترك بعضه فاما تركه كله فلا بأس به اذا أكرمه الانسان كما دلت عليه السنة الصحيحة

وأما حديث كليب فهو يدل على الامر بالخلق عند دخوله في الاسلام إن صح الحديث ولا يدل على ان استمرار الحلق سنة

وأما تعزير من لم يحلق وأخذ ماله فلا يجوز وينهى فاعله عن ذلك لان ترك الحلق ليس منهيًا عنه ، وانما نهى عنه ولي الامر لان الحلق هو العادة عندنا ولا يتركه إلا السفهاء عندنا (١) فنهى عن ذلك نهى تنزيه لا نهى تحريم سداً للذريعة ، ولان كفار زماننا لا يحلقون فصار في عدم الحلق تشبهاً بهم (٢)

« ١ » قوله السفهاء : مراده رحمه الله أن الذي يتركه ويمزره مامقصوده السنة بل مقصوده الجمال ليعشقه المردان وربات الحجال ويقتبعه الفسقة والارذال اه من حاشية الاصل

(٢) فيه ان الكفار إذا فعلوا فعلاً مشروعاً في الاسلام لا يصح لنا أن نتركه أثلاً يكون تشبهاً بهم لا تأنأنا نفعله لانه مشروع عندنا وهم المنتشرون بنا ، وقد صح أن النبي ﷺ كان يرسل شعره ويفرقه ، وأنه لم يحلقه إلا في النسك فلا ينبغي أن يتركه أهل العلم والدين ليصير شعاراً للسفهاء أو الكافرين

فصل

وأما السؤال السادس فيما ورد في فضائل أهل بيت النبي ﷺ فنقول: قد صح في فضائل أهل البيت أحاديث كثيرة . وكثير من الأحاديث التي يرويها من صنف في فضائل أهل البيت أكثرها لا يصححها الحفاظ وفيما صح من ذلك كفاية

وأما قوله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وقول من قال ان الارادة صفة أزلية لا تتبدل، وإن «انما» للحصر وغير ذلك فنقول : قد ذكر أهل العلم ان الآية لا تدل على عصمتهم من الذنوب يدل على ذلك ان أكبر أهل البيت كالحسن والحسين وابن عباس لم يدعوا لانفسهم العصمة ولا استدل أحد منهم بهذه الآية على عصمتهم (١)

وقد ذكر العلماء أن الارادة في كتاب الله تعالى على نوعين : ارادة قدرية و ارادة شرعية ، فالارادة القدرية لا تبدل ولا تغير ، والارادة الشرعية قد تغير وتبدل ، فمن الاول قوله تعالى (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقوله تعالى (واذا أراد الله بقوم سوءاً

(١) بل كان بعضهم يخالف بمضأ في الأحكام الشرعية كمخالفة الحسن في ترك الامامة لمعاوية وكذا مخالفة الحسين في الخروج على يزيد . فهو لا مخيارهم بالاجماع وأما من بعدهم فقد كان منهم غلاة الباطنية المارقون من الاسلام الذين يكيدون له ويدعون إلى تركه وعداوة أهله والذين يذكرون الحصر في الآية لا يفهمون معناه وهو ما ينشأ في الحاشية في صفحة ٥٨٢ ولو كانت الآية تدل على العصمة لوجب أن تقول الشيعة بعصمة أزواجه ﷺ بالاولى وأفضلهن عائشة التي يغضونها ويخطونها كما نخطها في حرب الجمل

فلا مرد له) وقوله تعالى (ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة) الآيتين ، ومن الثاني قوله تعالى (يريد الله ليميز ليكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم * والله يريد أن يتوب عليكم)

وقوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) كقوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم) وكقوله (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وكقوله (يريد الله أن يبين ليكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم) فان ارادة الله في هذه الآية متضمنة لمحبة الله . فذلك المراد رضاه به وانه شرعه للمؤمنين وأمرهم به ليس في ذلك خلف هذا المراد ولأنه قضاؤه وقدره

والدليل على ذلك ان النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية قال « اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فطلب من الله تعالى اذهاب الرجس والتطهير عنهم (١)

فلو كانت الآية تقتضي اخبار الله بانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم لمحتج إلى انطلب والدعاء وهذا على قول القدرية أظهر ، فان ارادة الله تعالى عندهم لا تتضمن وجوب المراد ، بل قد يريد مالا يكون ويكون مالا يريد فليس في قوله تعالى (يريد) ما يدل على وقوعه

ومن العجب أن الشيعة يحتجون بهذه الآية على عصمة أهل البيت ومذهبهم في القدر من جنس مذهب القدرية الذين يقولون ان الله قد أراد إيمان كل من على وجه الارض فلم يقع مراده

وأما على قول أهل السنة والتحقيق فماتقدم - وهو أن يقال الارادة في كتاب الله تعالى نوعان : ارادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه ، و ارادة كونية

(١) كذا في الاصل ولعل أصله الصحيح : اذهاب الرجس عنهم والتطهير لهم

تتضمن خلقه وتقديره (فالاولى) كقوله تعالى (يريد الله ليميز لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم) (والثانية) كقوله تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) الآية . وقوله تعالى (ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم ، إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون) ومثل ذلك كثير في القرآن

فإن الله تعالى قد أخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين ويطهرهم ، وفيه (١) من تاب وفيه من لم يتب ، وفيه من تطهر ، وفيه من لم يتطهر ، فإذا كانت الآية ليس فيها دلالة على وقوع ما أراده من التطهير وإذهاب الرجس لم يلزم بمجرد الآية ثبوت ما ادعاه هؤلاء .

ومما يبين ذلك أن أزواج النبي ﷺ مذكورات في الآية فقد قال تعالى (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً) * ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاً نؤتيها أجرها مرتين - إلى قوله - وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله * إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً * وإذا كن ما ينل في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) فالخطاب كله لأزواج النبي ﷺ وفيه الأمر والنهي ، والوعد والوعيد

لكن لما كان ما ذكره سبحانه يعمهن ويعم غيرهن من أهل البيت جاء بلفظ التزكية فقال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) والذي يريد الله من حصول (٢) لرجس وحصول التطهير

فهذا الخطاب وغيره ليس مختصاً بأزواجه بل هو يتناول أهل البيت كلهم وعلي

(١) قوله وفيه لعل أصله وفيهم وكذا ما بعده

(٢) كذا في الأصل وانظروا أنه سبق فلم أرسوه من اننا نسخ الأصل لإذهاب الرجس

وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك خصصهم النبي ﷺ بالدعاء لهم (١)
وهذا كما ان قوله (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)
نزل بسبب مسجد قباء ، ولكن الحكم يتناولونه ويتناول ما هو أحق منه بذلك
وهو مسجد المدينة

وفي الصحيح أن النبي ﷺ سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال
« هو مسجدني هذا » وفي الصحيح انه كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكباً
وماشيّاً ، فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي قباء يوم السبت ، وكلاهما مؤسس

(١) التحقيق ان هذه الآيات كلها في نساء النبي ﷺ فقط وإنما ذكر الضمير في
عنكم ويظهركم تغاييراً للنبي ﷺ وقد أعاد الخطاب لمن بعده هذه الآية وهي تعبد
لما في الآيات من الاوامر والنواهي والوعد بمضاعفة الثواب والوعيد بمضاعفة العقاب
والمعنى انما يريد الله بآذكار من أمر ونهي ووعد ووعد وترغيب وترهيب أن يظهر
هذا البيت المنسوب إلى رسوله من كل رجس ودنس وعار يمكن أن يمسح به بارتكاب
أحد منكم لما نهاك عنه وترك ما أمرك به . فهذه الارادة في الطهارة المعنوية
كقوله تعالى في الطهارة الحسية بعد الامر بالوضوء والغسل (ما يريد الله ليجعل عليكم
من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) وما ورد في الدعاء
لعلي وفاطمة وولد بها أر الخبر يكونهم من أهل بيته فمعناه انهم يدخلون في عموم لفظ
أهل البيت الوارد في نسائه ﷺ فيجب عليهم مما حمله الله سبباً للتطهير في الآيات التي
خاطب بها نساءه . على الفائدة الاصولية المعروفة : العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب . وفي حديث أم سلمة إشكال لانه يخالف ظاهر الآيات التي هي نص في
الازواج الطاهرات وأم سلمة منهم فهي داخلة في منظومتها أوليا وظاهر الحديث ان
ارادة التطهير قدرية تكوينية لا أنها أر لامتثال تلك الامر والنواهي الممالة بها
فليراجع سنده فاعلم فيه بعض الشيعة المحرفين الآية

على التقوى ، وهكذا أزواجه وعلي وفاطمة والحسن والحسين كلهم من أهل البيت . لكن علي وفاطمة والحسن والحسين أخص بذلك من أزواجه ، فلهذا خصصهم بالدعاء (١)

فصل

وأما قولكم: ومن يطلق عليه اسم الآل ؟

فنقول: قد تنازع العلماء في آل محمد من هم ؟ فقليل هم أمته ، وهذا قول طائفة من أصحاب مالك واحمد وغيرهم وقيل المنتقون من أمته ، ورووا حديثاً « آل محمد كل بقي » رواه الخلال وتام في فوائده وهو حديث لأصل له ، والصحيح : ان آل محمد هم أهل بيته . وهذا هو المنقول عن الشافعي واحمد ، لكن هل أزواجه من آل علي قولين ، هما روايتان عن احمد . والصحيح ان أزواجه من آل علي ، فانه قد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ انه علمهم الصلاة عليه « اللهم صل محمد وأزواجه وذريته » ولان امرأة ابراهيم عليه السلام من آل علي وأهل بيته ، وامرأة لوط من آل علي وأهل بيته . والآية المذكورة تدل على انهن من أهل بيته

وأما الاتقياء من أمته فهم أولياؤه ، كما ثبت في الصحيح عنه ﷺ انه قال « ان آل بني فلان ليسوا لي بأولياء ، ان ولي الله وصالح المؤمنين » فأولياؤه

(١) هذا خلاف المتبادر كما علم مما تقدم ومن الضروري المعلوم بالفطرة والخبرة أن ما يلحق الرجل من العار بعدم طهارة أزواجه أقوى مما يلحقه بعدم طهارة صهره وأسباطه وأحفاده فلماذا أورد نص الآيات في الأزواج الطاهرات وافتتحت بقوله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين) فهذا تفضيل صريح لهن وهذا لا ينافي كون السيدة فاطمة عليها السلام أفضل منهن بكونها بضعة منه ﷺ وبشخصها أيضاً وكذا ولداها وبملها عليهم السلام والرضوان

المتقون بينه وبينهم قرابة الدين والإيمان والتقوى، والقرب بين القلوب والأرواح
 أعظم من القرب بين الأبدان، وأما أقاربه ففيهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر
 ومن كان فاضلاً منهم كعلي رضي الله عنه وجمعه والحسن والحسين وابن
 عباس فتفضيلهم بما فيهم من الإيمان والتقوى، وهم أولياؤه بهذا الاعتبار لا بمجرد
 النسب. فأولياؤه قد يكونون أعظم درجة من آله، وإنه وإن أمر بالصلاة على آله تبعاً
 لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته، وإن لم
 يدخلوا في الصلاة معه تبعاً. فالفضل قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل
 من الفضل. وأزواجه ممن يصلى عليه كما ثبت ذلك في الصحيحين

وقد ثبت باتفاق العلماء كلهم أن الأنبياء أفضل منهم

والله أعلم، وصلى الله على محمد

وآله وصحبه وسلم

(تمت الإجابة السنية عن الأسئلة الحفظية)

فتاوى ومسائل فقهية مختلفة

بعض علماء نجد معزوة اليهم

بسم الله الرحمن الرحيم

أجوبة مسائل سئل عنها الشيخ سليمان بن علي وغيره وأجاب فيها بما صورته :
(المسئلة الاولى) ما ذكرتم من ان الكي عيب في الرقيق فقط فاعلم ان اطلاقه
ليس خصوصية في الرقيق دون غيره لكن اذا كان الكي لا ينقص القيمة في عرف
التجار فوجوده كعدمه والله أعلم

(الثانية)

وأما ما ذكرتم من المعاويد التي مع ودعي البدو او هن مجتمعات بالمشرب
والمبيت وهن مع وديعين لبلدين كل واحد لبلد مثلاً وهن جميع مثلاً كما ذكرتم
فاعلم ان الفقهاء صرحوا — ومن أعظمهم تصريحاً شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه
الله تعالى — بان الراعي والرعاة ولو غير عدول اذا عاوض أحدهم او عاوضوا
الظالم عن المال ببعضه لزم المدفوع إلى الظالم المال كله كل بقسطه لانه مجتهد في
هذه الصورة غير مفرط

واما ان أخذ الظالم من غير معاوضة الراعي أو الرعاة ، ولا دعوى مكس
فخصية أصابت المال المدفوع فقط دون غيره من المال لا يؤخذ بها أحد
واما اقرار الراعي او الرعاة او لابه ثم أقروا ثانياً بغيره ، فالعمل على الاقرار
الاول دون غيره يعني دون الثاني

(الثالثة)

إذا وقف عقاراً ثم خرج فيه سهم مستحق هل يصح الوقف أم لا ؟
 (الجواب) الوقف الذي ظهر بعضه مستحقاً حكمه حكم البيع والهبة والرهن
 بأنه وقف مالا يملك ، وبيع مالا يملك ، وهبته ورهنه مالا يملك لا يصح ، ويصح
 ذلك فيما يملكه ، وكذلك هذا الوقف يصح فيما يملكه ولا يصح فيما لا يملكه

وجواب الشيخ احمد البجادي في هذه المسئلة كذلك
 وأما جواب الشيخ عبد الوهاب بن مشرف ان محل صحة ما وقف يملكه منه
 إذا كان غير عالم وقت وقعه ان بعضه مستحق ، وأما إذا كان عالماً ان بعضه
 مستحق وقت التوقيف ، فإن كان يعلم نصيبه من نصيب غيره ووقف الجميع صح
 في نصيبه دون غيره ، وإن كان يجهل نصيبه ووقف الجميع لم يصح

(الرابعة)

وأما النمرة المشتركة في رءوس النخل فيصح قسمها خرصاً ، لتكون قسمة النمرة
 من نوع الاجبار ، ولم أر نصاً في اجبار الشريك على البيع إذا طلب القسم في رأسها
 ولو تعلل بعضهم بعدم أمن البعض ، ولو كان محتماً فعلى هذا تقسم في رأسها إذا
 تشاحوا ، ويجوز على الممتنع من الشركاء من خاف السرقة استأجر حافظاً والله أعلم
 (مسئلة في أن على مؤجر الارض قسمة حفر البئر إذا كان فيها دفين أو غير)

(للشيخ عبدالله بن عضيب)

بسم الله الرحمن الرحيم

ما قول العلماء وفقهم الله تعالى إلى السداد وأيدهم بالتوفيق والارشاد: في انسان
 ضم أرضاً من آخره ، ثم ان ماء بئر تلك الارض قل ، وانما قل لاجل ان فيها دفيناً
 من تراب وغيره ، وأراد العامل حفرها ليستقي ذلك الزرع وتعذر حفرها من

المالك اغيبته او امتناعه عن حفرها، وحفرها العامل بنية الرجوع على المالك لانهما شريكان في المنفعة، ثم ظهرت تلك الضامة فاسدة، فهل والحالة هذه يرجع على المالك لانهما شريكان في المنفعة، ولان عقدهما جائز فلا يمنع نفوذ تصرفه بلا اذن وهو دخول العامل بالضامة من الممالك، أم ترتب عليه أحكام الغصب لفساده فلا يرجع بشيء؟ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

(الجواب) الحمد لله

اعلم وفقنا الله وإياك ان الذي يظهر لي من حكم تلك المسئلة انه يلزم صاحب البئر القيام مع المزارع في اخراج الدفين من البئر، ونفقة ذلك على مالك البئر، وان كان العقد فاسداً، لوضعه البذر باذنه فلزمه ما فيه تمامه، ومن تمامه الماء وتربة الارض، فكما لا يجبره على قلع زرعه من الارض التي ينمو الزرع بسببها بل يلزمه تركه بالاجرة ألزم بتحصيل الماء الذي به ثمرة الزرع لحفظ الزرع بهاتين الخصاتين - أعني الارض والماء - لازم لمالك الارض، ولا فرق بينهما لان بهما تمام الزرع الحاصل في أرضه باذنه والله أعلم. قاله عبدالله بن عضيف. وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

مسئلة في حق النخلة في الماء المجاور لها

بسم الله الرحمن الرحيم

ومن جواب لعبد الوهاب بن سليمان بن علي عن مسئلة وسورتها: نخلة على جال ساقى قريبة من اللزاء وجاءها قصيرها ينبغي يفرك الساقى والماء يصب في حوضها أولا فهل له ذلك أم لا
(الجواب) إذا كان الامر كما ذكر السائل لم يجز صرف الماء عن النخلة المذكورة لثبوت ذلك لها شرعا، ولو باع النخلة الصارف لجري الماء الذي هو

حق للنخلة المذكورة لم يسقط ما هي مستحقته من جريان الماء وذلك ظاهر لا يخفى
قال ذلك وكتبه مخبراً به الفقير إلى الله سبحانه عبد الوهاب بن سليمان اه
ومن جواب لبراهيم بن سليمان بن علي رحمه الله تعالى عن مسئلتين سئل
عنهما وصورة السؤال :

إذا ادعى انسان على آخر ان مورثك أقر لي بنخلتين معينتين من ثلاث
نخلات أو أكثر مع كون المقر به بيد المقر وتصديق المقر له وأقام بذلك بينة
وعينت البينة إحدى النخلتين واشتبهت عليه الثانية اي نسيت عينها بعد المعرفة
لها من تلك النخلات اثلاث، فهل يقدر في ذلك شهادة البينة أم لا ؟
(الثانية) إذا أقر انسان ان عقاري الغلاني لأبي وان المال الذي عندي
لأبي وادعى بعد ذلك ابطال الاقرار وقال انما أقرت بذلك تلجئة أريد به
الحيلة لاسقاط حق وارث وأقام بذلك بينة هل تسمع أم لا ؟ وهل ان عدم البينة
وادعى ذلك وحفت بدعواه قرينة على صدقه، ما الحكم في ذلك ؟ أبسطوا لنا الجواب
أعظم الله لكم اشواب
(الجواب وبالله التوفيق)

(الحمد لله سبحانه اللهم ألهمني الصواب)

إذا كان الحال كما ذكر السائل -وقفنا الله وإياه لنهم المسائل- وكان الشاهدان
يعرفان النخلات المذكورات وقت الاقرار . فالأقرار المذكور صحيح وصارت
النخلتان المعينتان بالأقرار مالا محازا للمقر له وتعيين ما اشتبه منها إلى ورثة
المقر بايمانهم، لان ورثة المقر يقومون مقامه في ميراثه والدين الذي له وعليه وبيناته
ودعاويه والايمان التي له وعليه، فان لم يحلفوا لم يجز انتصرف فيما أثبتته حتى يقف
المقر والمقر له على تعيين النخلة التي اشتبهت إما بتصادق او قرعة شرعية على

ما قدمه في الاقتاع فيما اذا اشتبه عبده بعبد غيره انتهى
وقال الشيخ مرعي في الغاية: ويتجه يصح قبلها ان تبين عنده
(والجواب عن الثانية) فاقرار الشخص المذكور ان عقاره لأبيه اقرار
صحيح بشرط تصديق الاب لابنه في اقراره

وأما قوله انه أقر بذلك تلجئة أريد به الحيلة فقوله ذلك غير مقبول شرعا
حتى ولو أقام بذلك بينة شرعية إلا ان تشهد البينة ان أباه المشار اليه قدأكرهه
على الاقرار بذلك العقار المذكور وان الاب المشار اليه يتوعده اما بتهديد وانه
قادر على ايقاع مآتهده به اما بقتل او ضرب يؤلمه او أخذ مال يضره ولا يمكنه
دفعه عنه بهرب ولا غيره فاذا كان الامر كذلك وقامت به البينة العادلة بان لنا
انه مكروه وان اقراره المذكور غير صحيح

وأما اذا أقر خوفا من غضب أبيه ونحو ذلك فليس ذلك باكراه
وأما قول بعض الجهال اني أقرت تقية او خوفا والمقر قادر على دفع الاكراه
أو قادر على الهرب والمقر له ليس بقادر على اكراه هذا المقر إما بسلطنة او قوة
أو تلصص ونحو ذلك فاقرار هذا المقر المشار اليه بالمقدار المذكور اقرار صحيح
شرعي، صرح بذلك علماؤنا رضي الله عنهم

قال ذلك وكتبه مخبراً عن مذهبه ابراهيم بن سليمان بن علي الحنبلي
الحمد لله

جوابي كما أجاب الشيخ ابراهيم اوافقته الصواب والله أعلم
وكتبه الفقير إلى الله سبحانه عبد الوهاب بن سليمان عفا الله عنه بمنه وكرمه
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

النَّبَذَةُ الشَّرِيفَةُ الْهَيْفِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَبُورِيِّينَ

مِنْ فِتَاوَى

«الْعَلَامَةُ مَفِي الدِّيَارِ النَّجْدِيَّةِ، وَعَالِمِ الطَّائِفَةِ السَّلَفِيَّةِ»
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ مَعْمَرِ الْحَنْبَلِيِّ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا معين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين وحجة على الكافرين . صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

أما بعد : فإنه ما كان منتصف جمادى الثانية من شهور سنة سبع عشرة بعد المائتين والالف وصات الينا رسالة من محمد بن احمد الحفظي اليمني يسأل فيها عن مسائل أوردتها عليه بعض المجاديين فطلب منا الجواب عليها منها زعم أن اطلاق الكفر بدعاء غير الله غير مسلم لوجهه :

(الوجه الاول) عدم النص الصريح على ذلك بخصوصه

(الثاني) أنه ان نظر فيه من حيثية القول فهو كالحلف بغير الله ، وقد ورد انه شرك وكفر ، ثم أولوه بالاصغر ، واما نظر فيه من حيثية الاعتقاد فهو كالطيرة وهي من الاصغر

(الثالث) انه قد ورد في الحديث ، أي حديث الضرير قوله : يا محمد أني أتوجه بك الخ ، وفي الجامع الكبير وعزاد للطبراني « فمن انفلت عليه دابته قال : يا عباد الله احبسوا » وهذا دعاء ونداء لغير الله

(الجواب) وبالله التوفيق والتأييد ومنه استمد العون والتسديد . اعلم ان

دعاء غير الله وسؤاله نوعان :

(أحدهما) سؤال الحي الحاضر ما يقدر عليه مثل سؤاله أن يدعوله أو ينصره أو يعينه بما يقدر عليه فهذا جائز كما كان الصحابة رضي الله عنهم يستشفعون بالبي ^{صلى الله عليه وسلم} في حياته فيشفع لهم ، ويسألونه الدعاء فيدعوا لهم . فالخلق يطلب منه من هذه

الأمور ما يقدر عليه منها ، كما قال تعالى في قصة موسى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وقال تعالى (وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وكما ورد في الصحيحين « ان الناس يوم القيامة يستشفعون بآدم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى ثم بنبيينا محمد ﷺ »

وفي سنن أبي داود أن رجلاً قال للنبي ﷺ انا نستشفع بالله عليك ونستشفع بك على الله فقال « شأن الله أعظم من ذلك ، انه لا يستشفع به على أحد من خلقه » فأقره على قوله نستشفع بك على الله ، وأنكر قوله نستشفع بالله عليك : فالصحابا رضي الله عنهم كانوا يطلبون منه الدعاء ويششفعون به في حياته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

(النوع الثاني) سؤال الميت والغائب وغيرهما مما لا يقدر عليه إلا الله مثل سؤال قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهيقات ، فهذا من المحرمات المنكرة باتفاق أئمة المسلمين لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ، ولا استحسنته أحد من أئمة المسلمين ، وهذا مما يعلم بالاضطرار انه ليس من دين الاسلام

فانه لم يكن أحد منهم إذا نزل به شدة أو عرضت له حاجة يقول : يا سيدي فلان اقض حاجتي أو اكشف شدتي وأنا في حسبك وأنا استشفع بك إلى ربي كما يقوله بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين ، ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ولا بغيره من الانبياء عند قبورهم ولا إذا أبعدوا عنهم ، فان هذا من الشرك الاكبر الذي كفر الله به المشركين فان المشركين الذين كفرهم النبي ﷺ واستباح دماءهم وأموالهم لم يقولوا ان آلهتهم شاركت الله تعالى في خلق العالم أو انها تنزل المطر وتنبت النبات بل

كانوا مقرين بذلك لله وحده كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) الآية

وقال تعالى (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون سيقولون لله - الى قوله - قل فأتى تسحرون) وقال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) قال طائفة من السلف في تفسير هذه الآية : كانوا إذا سئلوا : من خلق السموات والارض قالوا الله ، وهم يعبدون غيره ، ففسروا الايمان في الآية باقرارهم بتوحيد الربوبية وفسروا الاشرار بأشراكهم في توحيد الالهية الذي هو توحيد العبادة . والعبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الاقوال والاعمال ، من ذلك الدعاء بما لا يقدر على جنبه أو دفعه إلا الله ، فمن طالب من غيره أو استعانه فيه فقد عبده به ، والدعاء من أفضل العبادة وأجل الطاعات قال الله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم * ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) وفي الترمذي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال « الدعاء مخ العبادة » وللترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ « ان الدعاء هو العبادة » ثم قرأ (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم) إلى آخر الآية قال الترمذي حديث حسن صحيح قال الشارح معنى قوله « الدعاء مخ العبادة » أي أعظمها فهو كقوله : الحج عرفة أي ركنه الأعظم ومعنى قوله « الدعاء مخ العبادة » أي خالصها لان الداعي انما يدعو الله عند انقطاع أمله مما سواه . وذلك حقيقة التوحيد والاخلاص انتهى والدعاء في القرآن يتناول معنيين (أحدهما) دعاء العبادة وهو دعاء الله لامثال أمره في قوله (ادعوني أستجب لكم)

(الثاني) دعاء المسئلة وهو دعاؤه سبحانه في جلب المنفعة ودفع المضرة وبقطع النظر عن الامثال فقد فسر قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني أستجب

(لكم) بالوجوبين (أحدهما) ماهو معلوم من الدعاء وغيره وهو العبادة وامتناع الأمر له سبحانه فيكون معنى قوله (أستجب لكم) أثبتكم كما قال في الآية الأخرى (ويستجب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي يثيبهم على أحد التفسيرين

(الثاني) ماهو خاص بمعناه سلوني أعطكم كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال «ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» فذكر أولاً لفظ الدعاء ثم السؤال ثم الاستغفار، والمستغفر سائل كما أن السائل داع فعطف السؤال على الدعاء والاستغفار، فهو من عطف الخاص على العام وهذا المعنى الثاني هو الإخلاص لوجهين

(أحدهما) ما في حديث النعمان بن بشير أن رسول الله ﷺ قال «الدعاء هو العبادة» ثم قرأ (وقال ربكم ادعوني) إلى آخره

فاستدلناه ﷺ بالآية على الدعاء دليل على أن المراد منها سلوني، وخطاب الرب سبحانه وتعالى عباده المكلفين بصيغة الأمر منصرف إلى الوجوب مالم يعم دليل يصرفه إلى الاستحباب، فيفيد قصور نقله على الله فلا يجعل لغيره لأنه عبادة ولهذا أمر الله الخلق بسؤاله فقال (واسئلو الله من فضله)

وفي الترمذي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ «سلوا الله من فضله فإن الله يحب أن يسئل» وله عن أبي هريرة مرفوعاً «من لم يسأل الله يغضب عليه» وله أيضاً أن «الله يحب الملتحين في الدعاء»

فتبين بهذا أن الدعاء من أفضل العبادات وأجل الطاعات

(الوجه الثاني) أنه سبحانه قال (واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني) والسائل راغب راهب، وكل سائل راغب راهب فهو عابد للسئول، وكل عابد فهو أيضاً راغب راهب يرجو رحمته ويخاف عذابه،

وكل عابد سائل ، وكل سائل فهو عابد لله قال تعالى (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا) ولا يتصور أن يخلو داع لله دعاء عبادة او دعاء مسئلة من الرغب والرهب والخوف والطمع

فدعاء العبادة ودعاء المسئلة كلاهما عبادة لله لا يجوز صرف شيء منهما إلى غيره فلا يجوز ان يطلب من مخلوق ميت او غائب قضاء حاجة او تفرج كربة بل مالا يقدر عليه إلا الله لا يجوز أن يطلب إلا من الله

فمن دعا ميتا او غائبا فقال ياسيدي فلان أعطني او انصرني او ارحمني او اكشف عني شدي ونحو ذلك فهو كافر مشرك يستتاب فإن تاب وإلا قتل وهذا مما لا خلاف فيه بين العلماء فان هذا هو شرك المشركين الذين قاتلهم النبي ﷺ فانهم لم يكونوا يقولون : انها مخلوق وترزق وتدبر أمر من دعاها بل كانوا يعلمون أن ذلك لله وحده كما حكاه عنهم في غير موضع من كتابه ، وانما كانوا يفعلون عندها ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم من دعائها والاستغاثة بها ، والذبح لها ، والندر لها ، يزعمون انها وسائط بينهم وبين الله تعالى تقر بهم اليه وتشفع لهم لديه كما حكاه عنهم في قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقال تعالى (ويعبدون من دونه الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

فقاتلهم الرسول ﷺ ليكون الدعاء كله لله والذبح كله لله ، والاستغاثة كلها بالله ، وجميع العبادات لله والله سبحانه قد بين في غير موضع من كتابه ان الدعاء عبادة ، فقال تعالى حاكيا عن خليله ابراهيم عليه السلام (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيا * فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) الآية وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * وإذا حشر الناس

كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين)

فأخبر سبحانه أنه لا أضل من هذا الداعي ، وإن المدعو لا يستجيب له ،
وإن ذلك عبادة سيكفروا بها للمعبود يوم القيامة . كقوله تعالى (واتخذوا من
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا ، سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا)
وقد سعى الله سبحانه الدعاء دينا في غير موضع ، وأمرنا أن نخلصه له ،
وأخبر أن المشركين يخلصون نه في الشدائد فقال تعالى (وإذا غشيهم موج
كأظلم دعوا الله مخلصين له الدين) وقال تعالى (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين
بهم برح طيبة وفرحوا بها جاءتها ربح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا
أنهم أحبط بهم دعوا الله مخلصين له الدين) وقال تعالى (فإذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون)

فأخبر سبحانه أنهم عند الاضطراب يدعونه وحده لا شريك له مخلصين
في تلك الحال لا يستغيثون بغيره فيها ، فلما نجاهم من تلك الشدة إذا هم يشركون في
دعائهم . ولهذا قال (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه * فلما
نجاكم إلى البر أعرضتم) أي أنه سبحانه لما نجاكم إلى البر أعرضتم أي نسيتم ما عرفتم
من توحيده وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له .

وقال تعالى (فادعوا الله مخلصين له الدين) وقال تعالى (هو الحي لا اله
إلا هو فادعوه مخلصين له الدين)

فالدعاء من أفضل العبادات وأجل الطاعات ، ولهذا أخبر أنه الدين ،
فذكره معروفا بالالف واللام ، وأخبر أن المشركين يخلصونه له في الشدائد ،
وأنهم في الرخاء يشركون معه غيره فيدعون من لا ينفعهم ولا يضرهم ، ولا
يسمع دعاءهم فصاروا بذلك كافرين

ومن تأمل الكتاب والسنة علم أن شرك المشركين الذين كفروهم النبي ﷺ

انما هو في الدعاء والذبح والنذر والتوكل والالتجاء ونحو ذلك. فان جادل مجادل وزعم انه ليس هذا، قيل له فأخبرنا عما كانوا يفعلون عند آلهتهم وما الذي يريدون وما هذا الشرك الذي حكاه الله عنهم ؟

فان قل شركهم عبادة غير الله قيل له وما معنى عبادتهم لغير الله ؟ أنظن انهم يمتقدون ان تلك الاشباب والاحجار تخلق وترزق، وتدبر أمر من دعاها ؟ فهذا يكذبه القرآن لان الله عز وجل أخبر عنهم انهم مقرون بذلك لله وحده فان قال انهم يريدون منهم النفع والضر من دون الله، فهذا يكذبه القرآن أيضاً لان الله أخبر انهم لم يريدوا إلا التقرب بهم إلى الله وشفاعتهم عنده كما قال تعالى حاكياً عنهم (ما عبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقال تعالى (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وأخبر تعالى عن شركهم في غير آية من كتابه كقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً) أي لا يدفعونه بالكلية ولا يحولونه من حل الى حل . ثم قل (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمتي ويخفون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً) قل طائفة من السلف : كان أقوام يدعون المسيح والعزير والملائكة فيبين الله لهم ان هؤلاء عبادي كما أنتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي، ويخفون عذابي كما يخفون عذابي ، وأخبر انهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله وهذا هو الاغاثة

والشركون يزعمون ان آلهتهم تشفع لهم بالسؤال عند الله والطلب منه فيقضي الله لهم تلك الحاجات فأبطل هذه الشفاعة التي يظنها المشركون وبين انه لا يشفع أحد عنده إلا بأذنه فقال (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) وقال (من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه)

فمن جعل الانبياء والملائكة وسائط بين الله وبين خلقه كالْحجاب الذين يكونون بين الملك ورعيته بحيث يزعم انهم يرفعون الحوائج الى الله ، وان الله يرزق عباده وينصرهم بتوسطهم بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله، فمن اعتقد هذا فهو كافر مشرك

إذا تقرر هذا فنقول: قول القائل « ان اطلاق الكفر بدعاء غير الله غير مسلم لوجوه الوجه الاول عدم النص الصريح على ذلك بخصوصه » كلام باطل بل النصوص صريحة في كفر من دعا غير الله ، وجعل لله نداً من خلقه يدعوه كما يدعو الله ، ويرجوه كما يرجو الله ، ويتوكل عليه في أموره كلها . قال الله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) وقال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله -- الى قوله -- وما هم بخارجين من النار) فمن أحب مخلوقاً كما يحب الله أو رجاه كما يرجو الله فقد جعله نداً لله وصار من الخالدين في النار

وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قل رسول الله ﷺ « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار »

وفي الصحيحين انه ﷺ سئل أي الذنب أعظم ؟ قال « أن تجعل لله نداً وهو خلقك » والند المثل قال الله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) وقال تعالى عن أهل النار (تالله ان كنا في ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين) ومعلوم انهم ما يساؤونهم به في الخلق والرزق، والاحياء والاماتة، وانما يساؤونهم به في الدعاء والخوف والرجاء والمحبة والتعظيم والاجلال . وقال تعالى (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيباً اليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار) وقال تعالى (ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند

ربه انه لا يفلح الكافرون) فصرح بكفره وقال تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين — إلى قوله — ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)

فبين أن اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً كفر . وقال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به) وقال فيما حكاه عن المسيح (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) وقال (والذين تدعون من دونه ما يعلمون من قطمير * ان تدعوه لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم)

فدلت الآية السريية على أن أعظم شركهم إنما هو دعاء غير الله فأخبر أنهم لا يملكون من قطمير وهو القشر الذي يكون على ظهر النواة ، أي ليس لهم من الامر شيء وان قل . ثم أخبر أنهم لا يسمعون دعاءهم ، وانهم لو سمعوا ما استجابوا لهم . وهذا صريح في دعاء المسئلة

ثم أخبر ان هذا شرك يكفرون به يوم القيامة فقال (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) كقوله (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضداً) وكقوله (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) والله سبحانه قد أرسل رسله وأنزل كتبه ليعبدوه وحده ويكون الدين كله له ، ونهى أن يشرك به أحد من خلقه

وأخبر ان الرسالة عمت كل أمة وان دين الرسل واحد وهو الامر بعبادته وحده لا شريك له وانه لا يشرك به أحد سواه كما قال (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وقال (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه انه لا إله إلا أنا فاعبدون)

وأخبر انه لا يغفر أن يشرك به وان من أشرك فقد حبط عمله وصار من

الخالدين في النار، كما قال تعالى (ما كان المشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم فيها خالدون)
 فيقال لمن أنكر أن يكون دعاء الموتى والاستغاثة بهم في الشدائد شركاً أكبر: أخبرنا عن هذا الشرك الذي عظمه الله وأخبر أنه لا يغفره أنظن أن الله يحرمه هذا التحريم ولا يبينه لنا؟

ومعلوم أن الله سبحانه أنزل كتابه تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين . وقد أخبر في كتابه أنه أكمل لنا الدين ، وأنم علينا النعمة ، ورضي لنا الاسلام ديناً . فكيف يجوز أن يترك بيان الشرك الذي هو أعظم ذنب عصي الله به سبحانه؟

فإذا أصغى الانسان إلى كتاب الله وتدبره وجد فيه الهدى والشفاء (من يضل الله فلا هادي له) (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

ويقال أيضاً قد أمرنا الله بدعائه وسؤاله وأخبر أنه يجب دعوة الداعي إذا دعاه ، وأمرنا أن ندعوه خوفاً وطمأناً فإذا سمع الانسان قوله تعالى (وقل ربكم ادعوني أستجب لكم) وقوله (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية)

فمعلوم أن هذا عبادة ، فيقال: فإن دعا في تلك الحاجة نبيا أو ملكاً أو عبداً صالحاً هل أشرك في هذه العبادة فلا بد أن يقر بذلك، إلا أن يكابر ويعاند
 ويقال أيضاً: إذا قل الله (فصل لربك وانحر) وأطعت الله ونحرت له هل هذا عبادة؟ فلا بد أن يقول نعم

فيقال له: فإذا ذبحت لحوق نبي أو ملك أو عبد أو غيرها هل أشركت في هذه العبادة؟ فلا بد أن يقول نعم إلا أن يكابر ويعاند ، وكذلك السجود عبادة فلو سجد لغير الله لكان مشركاً في هذه العبادة

ومعلوم أن الله سبحانه ذكر في كتابه من النهي عن دعاء غيره وتكاثر

نصوص القرآن في النهي عن ذلك أعظم مما ورد في النهي عن السجود لغير الله والذبح لغير الله ، فإذا كان من سجد لقبر نبي أو ملك أو عبد صالح لا يشك أحد في كفره ، وكذلك لو ذبح القربان لم يشك أحد في كفره لانه أشرك في عبادة الله غيره — فيقال السجود عبادة ، وذبح القربان عبادة ، والدعاء عبادة فما الفارق بين السجود والذبح وبين الدعاء إذ النكل عبادة ، وما الدليل على ان السجود لغير الله والذبح لغيره شرك أكبر ، والدعاء بما لا يقدر عليه إلا الله شرك أصغر؟ ويقال أيضاً قد ذكر أهل العلم من أهل كل مذهب باب حكم المرتد وذكروا فيه أنواعا كثيرة، كل نوع منها يكفر به الرجل ويحل دمه وماله ولم يرد في واحد منها ماورد في الدعاء بل لا نعلم وعامن أنواع الكفر والردة ورد فيه من النصوص مثل ماورد في دعاء غير الله بالنهي عنه والتحذير من فعله والوعيد عليه ولا يشتهبه هذا إلا على من لم يعرف حقيقة ما بعث الله محمداً ﷺ من التوحيد ولم يعرف حقيقة شرك المشركين الذين كفروهم النبي ﷺ وأحل دماءهم وأموالهم وأمره الله أن يقاتلهم حتى لا تكون فتنة (أي لا يكون شرك) ويكون الدين كله لله فن أصغى إلى كتاب الله علم علما ضروريا أن دعاء المولى من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين

فكيف يسوغ لمن عرف التوحيد الذي بعث الله به محمداً ﷺ ان يجعل ذلك من الشرك الاصغر ويقول قد عدم النص الصريح على كفر فاعله . فان الأدلة القرآنية ، والنصوص النبوية قد دلت على ذلك دلالة ظاهرة ليست خفية ، ومن أعصى الله بصيرته فلاحيلة فيه (من يضلل الله فلا هادي له وبذرهم في طغيانهم يعمهون)

وأيضاً فان كثيراً من المسائل التي ذكرها العلماء في مسائل الكفر والردة وانعقد عليها الاجماع لم يرد فيها نصوص صريحة بتسميتها كفراً ، وانما يستنبطها

العلماء من عمومات النصوص كما إذا ذبح المسلم نسكا متقربا به الى غير الله فان هذا كفر بالاجماع كما نص ذلك على النووي وغيره

وكذلك لو سجد لغير الله فاذا قيل : هذا شرك لان الذبح عبادة والسجود عبادة فلا يجوز لغير الله كما دل على ذلك قوله تعالى (فصل لربك وانحر) وقوله تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) فهذا صريح في الامر بهما ، وانه لا يجوز صرفهما لغيره

فيبقى أن يقال فأين الدليل المصريح بان هذا كفر بعينه ؟ ولازم هذه المجادلة الانكار على العلماء في كل مسألة من مسائل الكفر ، والردة التي لم يرد فيها نص بعينها مع أن هذه المسئلة المستول عنها قد وجدت فيها النصوص الصريحة من كلام الله وكلام رسوله وأوردنا من ذلك ما فيه الهدى لمن هده الله

وأما كلام العلماء فنشير إلى قليل من كثيره ، ونذكر كلام من حكى الاجماع على ذلك قال في الاقناع وشرحه : من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم كفر اجماع لان هذا كعمل عابدي الاصنام قائلين (مانع بهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) انتهى

وقال الشيخ تقي الدين رحمه الله : وقد سئل عن رجلين تناظرا فقال أحدهما لا بد لنا من واسطة بيننا وبين الله فانا لا نتدبر أن نصل اليه إلا بذلك

فأجاب بقوله : ان أراد بذلك انه لا بد من واسطة تبلغنا أمر الله فهذا حق فان الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه ، وما أمر به وما نهى عنه لا بالرسول الذين أرسلهم الى عباده ، وهذا مما أجمع عليه اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى فانهم يثبتون الوسائط بين الله وبين عباده ، وهم الرسل الذين بلغوا عن الله أوامره ونواهيه . قال الله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس) ومن أنكر هذه الوسائط فهو كافر باجماع اهل الملل

وان أراد بالواسطة انه لا بد من واسطة يتخذها العباد بينهم وبين الله في جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يكون واسطة في رزق العباد ونصرهم وهداهم يسألونه ذلك ويرجعون اليه فيه ، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين حيث اتخذوا من دون الله أولياء وشفعاء يجابون بهم المنافع ، ويدفعون بهم المضار ، لكن الشفاعة لم يأذن الله له فيها . قال تعالى (ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون) وقال (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا الى ربهم ايس لهم من دونه ولي ولا شفيع) وقال (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) وقال (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير * ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا - الي قوله - ان عذاب ربك كان محذورا)

قال طائفة من السلف : كان أقوام من الكفار يدعون عيسى والعزير والملائكة والانبياء فبين الله لهم ان الملائكة والانبياء لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويله ، وانهم يتقربون اليه ويرجون رحمته ويخافون عذابه . وقال تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) فبين سبحانه وتعالى أن اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا كفر . فمن جعل الملائكة والانبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب ، وتفريج الكربات ، وسد الفاقات فهو كافر باجماع المسلمين

وقد قال تعالى (وقلوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن

يرضى وهم من خشيته مشفقون - الى قوله - كذلك نجزي الظالمين) وقال (لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون) الآية وقال (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال (من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه) وقال (وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو) الآية وقال (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا يرسل له من بعده)

فمن أثبت الوسائط بين الله وبين خلقه كاللحجاب بين الملك ورعيته بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه وإن الله تعالى إنما يهدي عباده ويرزقهم وينصرهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الخالق كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم والناس يسألونهم، أدبا منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا قتل. وهؤلاء مشبهون، شبهوا الخالق بالخلق وجعلوا الله أنداداً وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا تتسع له هذه الفتوى فإن هذا دين المشركين عباد الاوثان كانوا يقولون انها تماثيل الانبياء والصالحين وانها وسائل يتقربون بها إلى الله تعالى وهو من الشرك الذي أنكره الله تعالى على النصارى حيث قال (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) الآية، وقال تعالى (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) اي فليستجيبوا اذا دعوتهم بالامر والنهي، وليؤمنوا بي اني أجيب دعاءهم لي بالمسئلة والتفريع، وقال (فاذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب)

وقد بين الله هذا التوحيد في كتابه وحسم مواد الاشراك به حيث لا يخاف

أحد غير الله ولا يرجو سواه ، ولا يتوكل إلا عليه قال تعالى (فلا تخشوا الناس
واخشون) (فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين) وقال (ولم يخش إلا الله)
وقال (ومن يطع الله ورسوله ويحفظ آياته ويتق الله فإنه من الغايزون) فبين أن
الطاعة لله والرسول

وأما الخشية والتقوى فله وحده وقال تعالى (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون)
فبين أن الاتيان لله والرسول

وأما التحسب فهو لله وحده كما قالوا (حسبنا الله) ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله
ونظيره قوله تعالى (فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)

وقد كان النبي ﷺ يحقق هذا التوحيد لا مته ويحسم عنهم مواد الشرك
إذ هذا تحقيق قولنا « إله إلا الله » فإن الإله هو الذي تأله القلوب بالحبة والتعظيم
والاجلال والاكرام والخوف، حتى قال لهم « لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن
قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد » وقال لرجل قال له ما شاء الله وشئت فقال « أجعلتني
لله نداً ؟ بل ما شاء الله وحده » وقال لابن عباس « اذا سألت فاسئل الله ، واذا
استعنت فاستعن بالله » وقال « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فانما أنا
عبد الله ورسوله » وقال « لا تتخذوا قبوري عيداً وصلوا علي حينما كنتم فان صلاتكم
تبلغني » وقال في مرضه الذي مات فيه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا . قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن
خشي أن يتخذ مسجداً

وهذا باب واسع . انتهى ملخصه من كلام الشيخ ابن تيمية في مسألة الوسائط
وقال رحمه الله في موضع آخر : والله سبحانه لم يجعل أحداً من الانبياء
والمؤمنين واسطة في شيء من الربوبية والالهية، مثل ما ينفرد به من الخلق والرزق

واجابة الدعاء والنصر على الاعداء ، وقضاء الحاجات ، وتفريج الكربات ، بل غاية ما يكون العبد سبباً ملى أن يدعو ويشفع والله تعالى يقول (من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه) وقال تعالى (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى) وقال تعالى (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون)

فبين سبحانه ان اتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً كفر ولهذا كانوا في الشفاعة على ثلاثة أقسام :

فلمشركون أثبتوا الشفاعة التي هي شرك كشفاعة المخلوق عند المخلوق ، كما يشفع عند الملوك خواصهم لحاجة الملوك إلى ذلك فيسألونهم بغير اذنهم ويحجب الملوك سؤالهم لحاجتهم اليهم فالذين أثبتوا مثل هذه الشفاعة عند الله مشركون كفار لان الله تعالى لا يشفع عنده أحد إلا باذنه ولا يحتاج إلى أحد من خلقه ، بل من رحمته واحسانه اجابة دعاء اشافين ولهذا قل (مالكم من دونه من ولي ولا شفيع) وقال (أم اتخذوا من دون الله شفعاء ، قل أولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون * قل لله الشفاعة جميعاً)

وقال عن صاحب يس (ألتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون)

وأما الخوارج والمعتزلة (١) فانهم أنكروا شفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر من أمته وهؤلاء مبتدعة ضلال مخالفون للسنة المستفيضة عن النبي ﷺ ولا جماع خير القرون .

(القسم الثالث) أهل السنة والجماعة وهم سلف الامة وأئمتها ومن اتبعهم باحسان ، أثبتوا ما أثبته الله في كتابه وسنة رسوله ، ونفوا ما نفاه ، فالشفاعة التي أثبتوها هي التي جاءت بها الاحاديث . وأما الشفاعة التي نفاه القرآن كما عليه

المشركون والنصارى ومن ضاهاهم من هذه الأمة ، فينفقها أهل العلم والایمان مثل أنهم يطلبون من الأنبياء والصالحين الغائبين والميتين قضاء حوائجهم ويقولون أنهم إذا أرادوا ذلك قضيوها ، ويقولون : أنهم عند الله كخوادم الملوك عند الملوك يشفعون بغير إذن الملوك ولهم على الملوك ادلال يقضون به حوائجهم فيجملونهم الله بمنزلة شركاء الملك ، والله تعالى قد نزه نفسه عن ذلك . انتهى .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى : وأما الشرك فنوعان ، أكبر وأصغر . فالأكبر لا يغفره الله إلا بالتوبة منه ، وهو أن يتخذ من دون الله نداً يحبه كما يحب الله ، وهو الشرك الذي يتضمن تسوية آلهة المشركين برب العالمين . ولهذا قالوا لأهلتهم في النار (تالله إن كنا في ضلال مبين * إذ نسويكم برب العالمين) مع إقرارهم بأن الله هو الخالق وحده ، خالق كل شيء ومليكه ، وإن آهلتهم لا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت ، وإنما كانت هذه التسوية في المحبة والتعظيم والعبادة كما هو حال أكثر مشركي العالم بل كلهم يحبون معبودهم ويعظمونها ويوالونها من دون الله ، وكثير منهم بل أكثرهم يحبون آهلتهم أعظم من محبة الله ، ويستبدشرون بذكرهم أعظم من استبشارهم إذا ذكر الله وحده ، ويعضبون إذا انتقص أحد معبودهم وآهلتهم من المشايخ أعظم مما يعضبون إذا انتقص أحد رب العالمين ، وإذا انتقص حرمة من حرمت آهلتهم ومعبوداتهم غضبوا غضب اللئيم إذا حرب ، وإذا انتهكت حرمت الله لم يغضبوا لها ، بل إذا قام المنتهك لها باطعامهم شيئاً رضوا عنه ولم تنكر له قلوبهم ، وقد شاهدنا هذا منهم نحن وغيرنا وترى أحدهم قد اتخذ ذكر إلهه ومعبوده من دون الله على لسانه إن قام وإن قعد وإن عمر وإن مرض ، فذكر إلهه ومعبوده من دون الله هو الغالب على لسانه وهو لا ينكر ذلك ويزعم أنه باب حاجته إلى الله ، وشفيعه عنده ووسيلته إليه ، وهكذا كان عباد الأصنام سواء

وهذا القدر هو الذي قام بقلوبهم يتوارثه المشركون بحسب اختلاف آلهتهم فأوائلك كانت آلهتهم من الحجر وغيرهم اتخذوها من البشر، قال تعالى حاكيا عن أسلاف هؤلاء المشركين (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا الى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) ثم شهد عليهم بالكذب والكفر وأخبر انه لا يهديهم فقال (ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار)

فهذا حال من اتخذ من دون الله وليا يزعم انه يقربه الى الله، وما أعز من يخلص من هذا، بل ما أعز من لا يعادي من انكره

والذي في قلوب هؤلاء المشركين وسلفهم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله، وهذا عين الشرك، وقد انكره الله عليهم في كتابه وأبطله وأخبر ان الشفاعة كلها له وانه لا يشفع عنده احد إلا باذنه لمن رضي قوله وعمله، وهم اهل التوحيد الذين لم يتخذوا من دون الله شفعاء - ثم ساق كلاما طويلا وقرره احسن تقرير

فتأمل كلامه رحمه الله، وهذا حيث قرر ان الذي يفعل مشركو زمانه هو عين الشرك الذي فعله المشركون الاولون ثم قال: وما أعز من يخلص من هذا، بل ما أعز من لا يعادي من انكره

ففي هذا شاهد لصحة الحديث الوارد عن رسول الله ﷺ انه قال «بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ» وقوله فيما صرح عنه ﷺ «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخاتموه» قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال «فن؟» خراج في الصحيحين

وقال الشيخ ابو العباس ابن تيمية في الرسالة السنية لما تكلم على الخوارج: فاذا كان في زمن النبي ﷺ وخلفائه ممن انتسب الى الاسلام من قد مرق من الدين مع عبادته العظيمة، فليعلم ان المنتسب الى الاسلام في هذا الزمان قد يرق ايضا،

وذلك بأمر منها : الغلو الذي ذمه الله كالفلو في بعض المشايخ كالشيخ عدي بل الغلو في علي بن أبي طالب بل الغلو في المسيح ، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل أن يدعو من دون الله ، بأن يقول ياسيدي فلان أغثني أو أنا في حسبك فكل هذا شرك وضلالة يستتاب صاحبه فان تاب وإلا قتل فان الله ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ولا يجعل معه إله آخر ، والذين يجعلون معه آلهة أخرى مثل الملائكة والمسيح والعزير والصالحين أو قبورهم لم يكونوا يعتقدون انها تخلق وترزق وانما كانوا يدعونهم يقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، فبعث الله الرسل تنهى ان يدعى احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استمانة انتهى

وقل ابو الوفاء ابن عقيل رحمه الله : لما صعبت التكالييف على الجبال والطفام عدلوا عن اوضاع الشرع الى اوضاع وضعوها لانفسهم ، فسهلت عليهم اذ لم يدخلوا بها تحت امر غيرهم . قال وهم عندي كفار بهذه الاوضاع ، مثل تعظيم القبور واكرامها بما نهى عنه الشرع من ايقاد السرج وتقبيلها وتخليقها وخطاب الموتى بالحوائح وكتب الرقاع فيها بأمر ان افعل بي كذا وكذا ، وأخذ تربتها تبركا وإفاضة الطيب على القمور وشد الرحال اليها وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى . والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكفر ولم يتمسح بالآجر يوم الاربعاء ولم يقل الحمائل على جنازته : الصديق ابو بكر او محمد وعلي او لم يعقد على قبر ابيه أزجا بالجلس والآجر ولم يخرق ثيابه ولم يرق ماء الورد على القبر اه كلامه فتأمل رحمك الله ما ذكره هذا الامام وما كشفه من الامور التي يفعلها الخواص من الانام فضلا عن النساء والنوغاء والعوام مع كونه في سادس اقرون والناس لما ذكره يفعلون وجهابذة العلماء والنقدة لذلك مشاهدون ، وحظهم من النهي مرتبته الثانية فهم بها قاثمون ، يتضح لك فساد ما زخرفه المبطلون وموهبه المتعصبون والملحدون

فصل

وأما قوله الثاني (إن نظر فيه من حيثية القول فهو كالحلف بنير الله ، وقد ورد أنه شرك وكفر ثم أولوه بالاصغر . وإن نظر فيه من حيثية الاعتقاد فهو كالطيرة وهي من الاصغر)

فقول هذا كلام باطل وليس يخفى ما بينهما من الفرق فأني مشابة بين من وحد الله وعبدته ولم يشرك معه أحداً من خلقه وأنزل حاجاته كلها بالله واستغاث به في تفرج كرباته واغاثته لهفاته ، لكنه حلف بنير الله يمينا مجردة لم يقصد بها تعظيمه على ربه ولم يسأله ولم يستغث به ، وبين من استغاث بنير الله وسأله جلب الفوائد وكشف الشدائد ، فإن هذا صرف مخ العبادة الذي هو لبها وخالصها المير الله ، وأشرك مع الله غيره في أجل العبادات وأفضل القربات التي أمر الله به في غير موضع من كتابه وأخبر النبي ﷺ أنه هو العبادة كما تقدم في حديث النعمان بن بشير « ان الدعاء هو العبادة » وفي حديث أنس « ان الدعاء مخ العبادة » وأخبر النبي ﷺ « ان الله يحب الملحين فيه » وان « من لم يسأل الله يفضب عليه » وفي الترمذي عن ابن مسعود عن النبي ﷺ « سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل » وفيه ايضاً « ان الله يحب الملحين في الدعاء » وفيه ايضاً « من لم يسأل الله يفضب عليه » وفي الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « ليس شيء على الله اكرم من الدعاء »

وأما الحلف فلم يأمرنا الله به بل امرنا بحفظه فقال (واحفظوا ايمانكم) قيل المعنى لا تحلفوا ، وقيل لا تحنثوا ، ولا يرد على هذا ما روي عن النبي ﷺ انه حلف في مواضع فان اليمين تستحب اذا كان فيها مصالحة راجحة

وعلى هذا حل العلماء ما روي في ذلك عن النبي ﷺ ، فهو يحلف لمصالح مطلوبة الامة ، كزيادة ايمانهم وطمأنينة قلوبهم ، كما أمره الله بذلك في ثلاثة مواضع

من كتابه ، وأما الحلف لغير مصلحة فليس مشروعاً بل يباح إذا كان صادقا
وأما الدعاء فهو مشروع محبوب لله بل سماه الله في كتابه الدين ، وأمر
بإخلاصه له وسماه رسوله ﷺ العبادة ومع العبادة فكيف يقال هو كالحلف ؟
فمن صرف الدعاء لغير الله فقد أشرك في الدين الذي أمر الله بإخلاصه له
وفي العبادة التي أمر الله بها

وأيضاً فإن الداعي راغب راهب ، فالعبد يدعو ربه رغبا ورهبا ويتوكل عليه
في حصول مطلوبه ودفع مرهوبه ، فإذا طلب فوائده وكشف شدائده من غير
الله فقد أشرك مع الله في الرغبة والرغبة والرجاء والتوكل فإن هذا من لوازم
الدعاء وهو من العبادة التي أمر الله بها كقوله تعالى (وإلى ربك فارغب) وقوله
تعالى (فإياي فارهبون) وقال (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين)

فمن استغاث بغير الله فهو راغب إليه في حصول مطلوبه راج له متوكل
عليه وذلك هو حقيقة العبادة التي لا تصلح إلا لله وهو معنى لا إله إلا الله فإن
الإله هو الذي تأله القلوب محبة ورجاء ، وخوفاً وتوكلًا

ويقال أيضاً : الذي يدعو غير الله في مهماته وكشف كربات قدر على الله كلامه
وكذب بآياته فإن الله عز وجل أخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه وأن الشفاعة
كلها لله وهذا زعم أن الميت يشفع له ، وأخبر الله أن الأولياء والصالحين لا يعملون
كشف الضر ولا تحويله ، وأنهم لا ينفعون ولا يضررون ولا يسمعون الدعاء ولا
يستجيبون ، وهذا زعم أنهم باب حوائجهم إلى الله وأنهم ينفعون ويشفعون وللدعاء
يسمعون وله يستجيبون ، فكذب على الله وكذب بآياته

فكيف يقال إن هذا كالحلف بغير الله الذي أولوه إن يكون شرًا أصغر
يعاقب عليه كما يعاقب الزاني وقاتل النفس وآكل الربى ، لأنه ارتكب محرماً
غير مستحل له ، نظير ما يفعله الزاني وقاتل النفس ؟ فأما إن فعله مستحلاً أو لم يكن

المخلوق في قلبه أعظم من الخلق كان ذلك كفراً

قل ابن القيم رحمه الله تعالى : وأما الشرك الاصغر فكيسير الرياء والتصنع للخلق والحلف بغير الله ، ونحو مالي إلا الله وانت ، وإنا متوكل على الله وعليك ، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا ، وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده انتهى .

ويقال أيضاً : من المعلوم بالاضطرار من دين الاسلام ان الله تعالى بعث محمداً ﷺ يدعو إلى التوحيد وينهى عن الاشراك فكان أول آية أرسله الله بها (يا أيها المدثر قم فأنذر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر) فأنذر عن الشرك ، وهجر الاوثان ، وكبر الله وعظمه بالتوحيد ، فاستجاب له من استجاب من المسلمين وصبروا على الاذى من قومهم ، وقاسوا الشدائد العظيمة فهاجروا واخرجوا من ديارهم ، وأوذوا في الله ، وتميز الكافر من المسلم ، ومات من المسلمين من استوجب الجنة ، ومات من الكفار من استحق النار وهذا النهي كله قبل الحلف بغير الله

فلاستغاثة باهل القبور واستنجادهم واستنصارهم لم يبيح في شرائع الرسل كلهم بل بعث الله جميع رسله بالنهي عن ذلك والامر بعبادته وحده لا شريك له وأما الحلف فكان الصحابة يحلفون بآبائهم ويحلفون بالكعبة وغير ذلك ولم ينهوا عن ذلك إلا بعد مدة طويلة فقال لهم النبي ﷺ « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآباءكم » وقال « من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت »

ومن لا يميز الفرق بين دعاء الميت والحلف به لا يعرف الشرك الذي بعث الله به محمداً ﷺ ينهى عنه ويقا تل أهله ، وأي جامع بين الحلف والاستغاثة ؟ فالمستغيث طالب سائل ، والخالف لم يطلب ولم يسأل ، فان كان الجامع بينهما عند القائل باتحادهما أن كلا منهما قول باللسان فيقال له والاذكار والدعوات ،

وقول الزور وقذف المحصنات كل ذلك قول باللسان ، ولو قل أحد أنها ألفاظ متقاربة لعد من المجانين ، وإن أراد هذا القتل اتحادهما في المعنى ، فهذا باطل كما تقدم بيانه ، وأي مشابهة بين من جعل لله نداً من خلقه بدعوه وبرجوه ويستنصر به ويستغيث به وبين من لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له وأخلص له في عبادته ، فالأول أشرك مع الله في قوله وفعله واعتقاده ، بخلاف الخالف ، بل لو اعتقد الخالف تعظيم المخلوق على الخالق اصرار شركاً أكبر كما تقدم

ومما يبين ذلك أيضاً أن الرسول ﷺ لما نهاهم عن الحلف بغير الله وحلف بعض الصحابة حديثو العهد فقال في حلفه واللّات قال النبي ﷺ « من حلف باللات فليقل لا إله إلا الله » ولما قال له بعض الصحابة حديثو العهد بالكفر : اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال « الله أكبر ، إنها السفن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) اتركبن سنن من كان قبلكم »

فانظر كيف نهى الخالف وأرشده إلى الكفارة بأن يقول لا إله إلا الله من غير التغليظ الشديد . والذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط غلط عليهم التغليظ الشديد وحلف لهم أن طلبتهم كطلبة بني إسرائيل ، وإن قولهم اجعل لنا ذات كقول بني إسرائيل (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) سواء بسواء ، فهما متفقان معنى وإن اختلف اللفظ وهذا مما يبين لك شيئاً من معنى لا إله إلا الله ، فإذا كان اتخاذ الشجرة للمكوف حولها ، وتعليق الأسلحة بها للتبرك اتخاذ آله مع الله مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها فما الظن بالمكوف حول القبر ودعائه في انزال الفوائد والاستغاثة به في كشف الشدائد ؟ وأخذ تبركته تبركاً ؟ واسراج القبر وتخليقه ؟ وأي نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر لو كان أهل الشرك والبدع يعلمون ؟

قال بعض أهل العلم من أصحاب مالك : فانظروا رحمكم الله أينما وجدتم سدره

أو شجرة يقصدها الناس ويعظمونها ، ويرجون البر والشفاء من قبلها ويضربون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها انتهى

ومما يبين الفرق بين دعاء الاموات والاستغاثة بهم ، وبين الخلف بهم ان العلماء قسموا الشرك الى أكبر وأصغر ، جعلوا دعاء الاموات والاستغاثة بهم فيما لا يقدر عليه الا رب الارض والسموات هو عين شرك المشركين الذين كفرهم الله في كتابه ، وجعلوا الخلف بغير الله شركاً أصغر ، فيذكرون الاول في باب حكم المرتد . وان من أشرك بالله فقد كفر ، ويستدلون بقوله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به) ويفسرون هذا الشرك بما ذكرنا

ويذكرون الثاني في كتاب الأيمان فيفرقون بين هذا وهذا ، ولم نعلم أن أحداً من العلماء الذين لهم لسان صدق في الامة قال : ان طلب الخواص من الموتى والاستغاثة بهم شرك أصغر ، ولا قل ان ذلك كالخلف بغير الله ، اللهم الا أن يكون بعض المنتسبين الى العلم من المتأخرين الضالين الذين قرروا الشرك وحسنوه للناس نظماً ونثرأ ، وصار لهم نصيب من قوله عز وجل (ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت)

وأما قوله (وان نظر فيه من جهة الاعتقاد فهو كالطيرة فهو باطل أيضاً يظهر بطلانه مما تقدم)

فيقال : وأين الجابح بين شرك من جعل بينه وبين الله واسطة يدعو ويسأله قضاء حاجاته وكشف كرباته ويقول : هذا وسيلتي الى الله وباب حاجتي اليه ، وبين من عبد الله وحده لا شريك له ودعاه خوفاً وطمعاً وأنزل حاجاته كلها به ، وكشف كرباته ، وتبرأ من عبادة كل معبود سواه ، ولكن وقع في قلبه شيء من الطيرة . فالاول هو دين أبي جهل وأصحابه ، وهو دين أعداء الرسل من نوح الى يومنا هذا وأما الطيرة فتقع على المؤمنين الموحدين كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود

« والطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهب به بالترك » رواه ابو داود ورواه الترمذي وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود
وفي مراسيل ابي داود ان النبي ﷺ قال « ليس عبد الا سيدخل قلبه طيرة
فاذا أحس بذلك فليقل أنا عبد الله ماشاء الله لا قوة الا بالله ، لا يأتي بالحسنات
الا الله ، ولا يذهب بالسيئات الا الله ، أشهد أن الله على كل شيء قدير . ثم
يمضي لوجهه »

وفي مسند الامام احمد عن ابن عمر عن النبي ﷺ « من أرجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ، وكفارة ذلك أن يقول أحدهم : اللهم لا طير الا طيرك ، ولا خير الا خيرك ، ولا اله غيرك »

وفي صحيح ابن حبان عن أنس عن النبي ﷺ قال « لا طيرة والطيرة على من تطير »
ومعنى هذا ان من تطير تطيراً منهياً عنه بان يعتمد على ما يسمعه أو يراه
من الامور التي يتطير بها حتى يمنعه عما يريد من حاجته فانه قد يصيبه ما يكرهه
وأما من توكل على الله ولم ينظر الى الاسباب المخوفة قال ما أمر به من هذه الكلمات
ومضى فانه لا يضره ذلك ، فاذا كان هذا حال الطيرة فأين الجامع بينها وبين
الشرك الا كبر في الاعتقاد ؟

فان أراد السائل ان المتطير اذا زجر الطير او تطير بما يراه من علم النجوم
وغيره أو بما يسمعه من الكلام يعتقد أن ذلك من علم الغيب ، وان الطير تخبره
عما هو صائر اليه في المستقبل ، او ان الافلاك تدبر أمر الخلائق فليس هذا من
الشرك الا صغر بل هذا من الشرك الا كبر نظير شرك عباد الكواكب

فصل

وأما قول القائل (الثالث انه قد ورد في حديث الضير قوله يا محمد ، وفي
الجامع الكبير وعزاه للطبراني فيمن انفلتت عليه دابته قل « يا عباد الله احبسوا »
وهذا دعاء ونداء لغير الله)

فتقول وبالله التوفيق : اعلم أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بالدعوة الى التوحيد والنهي عن الشرك ، فخمى حتى التوحيد وسد كل طريق يوصل الى الشرك حتى في الالفاظ ، حتى إن رجلاً قال له : ماشاء الله وشئت قال «أجعلتني لله نداً قل ماشاء الله وحده» فكيف يأمر بدعاء الميت او الغائب ؟

بل من المعلوم بالضرورة من دين الاسلام ان دعاء الميت والغائب لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين ولا فعله أحد من أئمة المسلمين ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته ، ولا قال أحد ان الصحابة استغاثوا بالنبي ﷺ بعد موته ، ولو كان هذا جائزاً او مشروعاً لفعلوه ولو كان خيراً لسبقونا اليه . وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله ﷺ بالامصار عدة كثيرة ، وهم متوافرون ، فما منهم من استغاث عند قبر صحابي ولا دعاه ولا استغاث به ولا استصر به

ومعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله بل على نقل ما هو دونه وحينئذ فلا يخلوا ما أن يكون دعاء الموتي والغائبين او الدعاء عند قبورهم والتوسل بأصحابها أفضل ، أو لا يكون ، فان كان أفضل فكيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم فتكون القرون الثلاثة الف ضلّة جاهلة علماً وعملاً بهذا الفضل العظيم ويظفر به الخلفاء علما وعملا ، وهذان الحديثان اللذان أوردهما السائل اما أن يكون الصحابة الذين رووها وسمعوها من النبي ﷺ جاهلين بمعناها وعلمه هؤلاء المتأخرون ، واما أن يكون الصحابة علموها علما وزهدوا فيهما عملا مع حرصهم على الخير وطاعتهم لانيهم ﷺ ، وكلاهما محال . بل هم أعلم الناس بكلام رسول الله ﷺ وأطوع الناس لأوامره ، وأحرص الناس على كل خير ، وهم الذين نقلوا إلينا سنة نبينا ﷺ فهل فهموا من هذه الاحاديث جواز دعاء الموتي والغائبين فضلا عن استحبابه والامر به ؟

ومعلوم انه قد عرضت لهم شدائد واضطرابات وفتن وقحط وسنون مجربات ،
أفلا جاءوا إلى قبر النبي ﷺ شاكين وله مخاطبين ، وبكشفها عنهم وتفريج
كرباتهم داعين

والمضطرب يتشبث بكل سبب يعلم ان له فيه نفعا لاسيما الدعاء ، فلو كان
ذلك وسيلة مشروعة وعملا صالحا لفعلاه

فهذه سنة رسول الله ﷺ في أهل القبور حتى توفاه الله ، وهذه سنة خلفائه
الراشدين ، وهذه طريقة جميع الصحابة والتابعين ، هل يمكن أحد أن يأتي عنهم
بنقل صحيح او حسن او ضعيف انهم كانوا إذا كانت لهم حاجة او عرضت لهم شدة
قصدوا القبور ، فدعوا عندها وتمسحوا بها ، فضلا عن أن يسألوها حوائجهم ،
فن كان عنده في هذا أثر او حرف واحد في ذلك فليوقفنا عليه .

نعم يمكنهم أن يأتوا عن الخلوفا الذين يقولون مالا يفعلون ، ويفعلون
مالا يؤمرون ، بكثير من الختاقات ، والحكايات المكذوبات ، حتى لقد صنف
في ذلك عدة مصنفات ليس فيها حديث صحيح عن رسول الله ﷺ وانما فيها
التمويهات والحكايات المخترعات ، والاحاديث المكذوبات . كقولهم : إذا أعيتكم
الامور فعليك بالقبور ، وحديث : لو أحسن أحدكم ظنه بمحجر لنفعه . وفيها
حكايات لهم عن تلك القبور . ان فلانا استغاث بالقبور الفلاني في شدة فخلص منها ،
وفلانا دعاه او دعا به في حاجة فقصيت ، وفلانا نزل به ضرفأتى صاحب ذلك
القبور فكشف ضره ، ونحو ذلك مما هو مضاد لما بعث الله به محمدا ﷺ من
الدين ومن له معرفة بما بعث الله به محمدا ﷺ يعلم انه حى جانب التوحيد وسد
الذرائع الموصلة إلى الشرك فكيف يستدل بكلامه على نقيض ما أمر به فيستدل
بقوله في حديث الاعمى «بالمحمد» على انه أمر بدعائه في حال غيبته فيدل على جواز
الاستغاثة بالغائب . وكذلك قوله «يا عباد الله احبسوا» يدل على ذلك

وأيضاً هذا من أعظم المحال وأبطل الباطل ، بل كلامه ﷺ يوافق الوحي المنزل عليه ، يصدقه ولا يكذبه فإنهما عن مشكاة واحدة (وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى)

ونحن نجيب عن هذين الحديثين بعون الله وتأيدته من وجوه فتقول :

﴿ حديث يا عباد الله احبسوا . وحديث توسل الاعمى ﴾

(والرد على من استدل بهما على جواز دعاء غير الله تعالى)

من بضعة وجوه (١)

(الوجه الاول) ان القرآن (فيه آيات محكمات عن أم الكتاب وأخر متشابهاً) فبإدراك التشابه إلى المحكم ، ولا يضرب كتاب الله بعضه ببعض ، وكذلك السنة فيها محكم ، وفيها متشابه ، فإدراك التشابه إلى المحكم ، ولا يضرب بعضها ببعض فكلام النبي ﷺ لا يتناقض بل يصدق بعضه بعضاً وبوافق القرآن ولا يناقضه وهذا أصل عظيم يجب مراعاته ، ومن أهمله فقد وقع في أمر عظيم وهو لا يدري ومن للمعلوم ان أدلة القرآن الدالة على النهي عن دعاء غير الله متظاهرة مع وضوحها وبيانها كقوله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وقوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) وقوله تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين) الآية الى غير ذلك من الآيات الواضحات البينات ، فمن أعرض عن هذا كله وتعمى عنه ، وأعرض عن الاحاديث الصحيحة الدالة على تحقيق التوحيد وابطال الشرك وسد ذرائعه ، وتعلق بحديث ضعيف ، بل ذكر بعض العلماء انه حديث منكر وهو قوله « اذا انفطت دابة أحدكم فليناد : يا عباد الله احبسوا » ومثل حديث الاعمى الذي فيه « يا محمد وزعم ان رسول الله ﷺ أمره ان يسأله (١) هذا العنوان ليس من الاصل وإنما وضع للتنبيه وتوجيه النظر الى موضوع المسألة

في حال غيبته لم يكن هذا الامن زيف في قلبه قد تناوله كقوله تعالى (فلما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة)

وقوله ﷺ فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث عائشة « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم »

(الوجه الثاني) أن يقال لمن استدل بالحديثين على دعاء غير الله : أنظن ان الرسول ﷺ يأمر أمته بالشرك ، وقد نهى عنه وجرّد التوحيد لله ، ونهى عن دعوة غير الله

وقال فيما ثبت عنه في صحيح البخارى « من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار » وقال لابن عباس « اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله » فكيف يجتمع في قلبك ان الله بعثه بالتوحيد والتحذير من الاشراك ثم يأمر أمته بمين ما حذرهم عنه . فمن زعم أن قوله « يا عباد الله احبسوا » يدل على جواز دعاء الغائب بالنص ، وعلى دعاء الميت بالقياس على الغائب ، وكذلك حديث الاعمى هذا فقد حاد الله ورسوله ، حيث زعم أن الرسول أمر أمته بالاشراك الذي بعثه الله ينهى عنه

(الوجه الثالث) أن يقال وعلى تقدير ان هذا يدل على ان الاستغاثة بغير الله شرك أصغر ، فهل يظن من في قلبه رائحة إيمان ان الرسول ﷺ يأمر أمته بالشرك الاصغر الذي قد حرمه الله ورسوله ؟ بل إذا علم الانسان أن هذا شرك أصغر ثم زعم ان الرسول ﷺ أمر أمته به كان كافراً

وقد قال تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله - إلى قوله - ولا يا مريم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أي أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) فحاشا جنابه ﷺ أن يأمر أمته بالشرك ولو كان أصغر

ومن استدل بهذين الحديثين على دعاء الموتي والغائبين فهو بين أمرين لا محيد

له عنهما : إما أن يقول : هذا يدل على أن دعاءهم مستحب أو جائز ، ومن قال ذلك فقد خالف إجماع المسلمين ومرق من الدين ، فإنه لم يقل أحدهم المسلمين أن دعاء الموتى جائز أو مستحب ، وإما أن يقول أن ذلك يدل على أن دعاء الموتى شرك أصغر لا أكبر ، ومن قال ذلك فقد تناقض في استدلاله حيث استدل بكلام النبي ﷺ الذي أمر به على مانه عنده ، وكيف يسوغ لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يستدل بأمرة على نهي

ثم يقال لهذا المستدل بقوله « فليناد يا عباد الله احبسوا » أخبرنا عن هذا الامر هل هو للوجوب أو للاستحباب أو الاباحة ، وهي أقل أحواله ، وأما ما كان مكروها أو محرما فلا يكون فيما أمر به النبي ﷺ فما وجه الاستدلال ؟
(الوجه الرابع) أن هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ فإن من رواه معروف بن حسان وهو منكر الحديث قاله ابن عدي

(الوجه الخامس) أن يقال : إن صح الحديث فلا دليل فيه على دعاء الميت والغائب ، فإن الحديث ورد في أذكار السفر ، ومعناه أن الإنسان إذا انفلتت دابته وعجز عنها فقد جعل الله عبادة من عباده الصالحين من صالحى الجن أو من الملائكة أو ممن لا يعلم من جنده سواه (وما يعلم جنود ربك إلا هو) فأخبر النبي ﷺ أن الله عبادة قد وكلهم بهذا الامر ، فإذا انفلتت الدابة ونادى صاحبها بما أمره به النبي ﷺ في هذا الحديث حبسوا عليه دابته فإن هؤلاء عباد الله أحياء ، وقد جعل الله لهم قدرة على ذلك كما جعل للإنس فهو ينادى من يسمع ويعين بنفسه كما ينادى أصحابه الذين معه من الانس ، فإن هذا من الاستغاثة بأهل القبور ؟ بل هذا من جنس ما يجوز طلبه من الاحياء ، فإن الإنسان يجوز له أن يسأل المخلوق من الاحياء ما يقدر عليه كما قل تعالى (فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه) وكما في قوله تعالى (وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر) وكما يستغيث الناس يوم القيامة بآدم ثم بنوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى

حتى يأتوا نبينا ﷺ ، بل هذا من جنس استغاثته برفقته من الانس ، فإذا انقذت دابته ونادى أحد رفقته يا فلان رد الدابة لم يكن في هذا بأس ، فهذا الذي ورد في الحديث من جنس هذا بل قد يكون قربة إذا قصد به امتثال أمر النبي ﷺ ، فأين هذا من استغاثته بالعبادة بأن ينادي ميتاً أو غائباً في قطر شاسع سواء كان نبياً أو عبداً صالحاً (الوجه السادس) ان الله تعالى قال (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) فبعد أن أكمله بفضله ورحمته فلا يحل أن يخترع فيه ما ليس منه . وتقيس عليه مالا يقاس عليه ، بل الواجب اتباع ماورد عن النبي ﷺ كما أمر به ، فإذا نادى شخصاً معيناً باسمه فقد كذب على رسول الله ﷺ ونادى من لم يؤمر بنداؤه وليس ذلك في كل حركة وسكون وقيام وقعود ، وإنما ذلك في أمر مخصوص

*
* *

وأما حديث الاعمى فالجواب عليه من وجوه :

(الوجه الاول) ان الحديث اذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به ، فانهم قالوا : ان حـد الحديث الصحيح اذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة ، فهذا الحديث لا يجوز الاحتجاج به في هذا الباب لمخالفته قواعد الشرع وأصوله ، بل من احتج به على دعاء الميت والغائب فقد خالف نصوص الكتاب والسنة ، مع انه بحمد الله يوافق ذلك ولا يخالفه ، فليس فيه دليل على ما ذكره السائل كما سنبينه ان شاء الله ، وكيف يستدل بما ليس فيه دلالة مطابقة ولا تضمن ولا التزام ؟

(الوجه الثاني) أن يقال هذا الحديث قد رواه النسائي في عمل اليوم والليلة ، والبيهقي وابن شاهين في دلائلهم ، كلهم عن عثمان بن حنيف ولم يذكروا فيه هذه اللفظة : أعني « يا محمد » ولفظ الحديث عندهم عن عثمان بن حنيف : ان رجلاً أعمى أتى النبي ﷺ فقال يا نبي الله قد أصبت في بصري قادم الله لي . فقال له النبي

ﷺ «توضاً وصل ركعتين ثم قل : اللهم اني أتوجه اليك بنبي محمد ، نبي الرحمة ، اني أتشفع به اليك في رد بصري ، اللهم شفّع نبيي في » ففعل ذلك ، فرد الله عليه بصره وقال له « اذا كانت لك حاجة فبمثل ذلك فافعل » انتهى . فهذا الحديث بهذا اللفظ لا حجة فيه المبطل لان غايته انه توسل بالنبي ﷺ وساقه الترمذي رحمه الله بسياق قريب من هذا . فقال : حدثنا محمد بن غيلان ثنا عثمان بن عمر ثنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف ان رجلاً ضرر البصر أتى النبي ﷺ ، فقال : ادع الله لي أن يعافيني ، قال « ان شئت دعوت وان شئت صبرت ، فهو خير لك » قال فادعه ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء « اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، اني توجهت بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم فشفّعني في » هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث أبي جعفر وهو غير الخطأ انتهى .

هذا لفظه بحروفه ، وفي نسخة أخرى « اني توجهت به الى ربي » وليست هذه اللفظة في الحديث في سياق هؤلاء الاثمة أعني قوله : يا محمد ، التي هي غاية ما يتعلق به المبطلون

(الوجه الثالث) أن يقال : على تقدير صحة هذه اللفظة فليس فيها ما يبدل على دعاء النبي ﷺ بعد موته ، ولو كان فيها ما يبدل على ذلك لفعله الصحابة رضي الله عنهم . فلما ثبت ان الصحابة لم يفعلوه بل ولا أجازوه علمنا انه ليس في ذلك دلالة . فيبقى أن يقال مامعناه ؟ فنقول :

ذكر العلماء في معناه قواين (أحدهما) انه توسل بالنبي ﷺ فيدل على جواز التوسل به ﷺ في حياته وبعد وفاته إلا أن التوسل ليس فيه دعاء له ولا استغاثة به وانما سؤال الله بجاهه ، وهذا ذكره الفقيه أبو محمد العز بن عبد السلام في فتاويه ، فانه أفتي بأنه لا يجوز التوسل بنبي ﷺ ، قال : وأما التوسل به ﷺ فجاز — إن صح الحديث فيه — يعني حديث الاعمى

قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله : أما التوسل الى الله بغير نبينا ﷺ فلا نعلم أحداً من السلف فعله ، ولا روى فيه أثراً ، ولا نعلم فيه إلا ما أفتى ابن عبد السلام من المنع وأما التوسل بالنبي ﷺ ففيه حديث في السنن وهو حديث الاعمى الذي أصيب ببصره ، فلاحظ هذا الحديث استثنى الشيخ التوسل به ، وللناس في معنى الحديث قولان

(أحدهما) ان هذا التوسل هو الذي ذكره عمر لما استسقى بالعباس فذكر انهم كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ في الاستسقا ، ثم توسلوا بعمه العباس بعد موته ، وتوسلهم به هو استسقاؤهم به ، بحيث يدعو ويدعون معه ، فيكون هو وسيلتهم الى الله . وهذا لم يفعله الصحابة بعد موته وفي مغيبه ، والنبي ﷺ كان في مثل هذا شافعا لهم داعيا ، ولهذا قل في حديث الاعمى « اللهم فشفعه في » فعلم ان النبي ﷺ شفع له فسأل الله أن يشفعه فيه (والثاني) ان التوسل به يكون في حياته وبعد وفاته ،

انتهى كلام الشيخ رحمه الله

فتبين بهذا ان معنى التوسل الى الله هو بدعائه وشفاعته في حضوره أو التوسل بذاته بأن يسأل الله بمجاهه ، والتوسل غير الاستغاثة ، فانه لم يقل أحد ان من قال اللهم اني اسألك بحق فلان انه استغاث به بل اما استغاث عن دعاءه ، بل العامة الذين يتوسلون في ادعيتهم بأمر كقول أحدهم : اتوسل اليك بحق الشيخ فلان او بحرمة او نحو ذلك مما يقولونه في ادعيتهم يعلمون انهم لا يستغيثون بهذه الامور ، فان المستغيث بالشيء طالب منه سائل له ، والتوسل به لا يدعى ولا يسأل ولا يطلب منه وانما يطلب به ، وكل احد يفرق بين الدعو والدعو به ، والاستغاثة هي طلب النوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستغاثة طلب العون ، فكل احد يفرق بين المستول والمستول به

فالحديث على هذا المعنى الذي ذهب اليه ابن عبد السلام لاحجة فيه لمن جوز الاستغاثة بالنبي ﷺ بعد وفاته ، فان هذا لم يفهمه أحد من العلماء من الحديث ولم يذكروا في معناه إلا هذين القولين اللذين ذكرناهما

(أحدهما) مذهب اليه ابن عبد السلام (والثاني) مذهب اليه الاكثرون ان معناه التوسل الى الله بدعائه وشفاعته بحضوره كما في صحيح البخاري أن عمر رضي الله عنه استسقى بالعباس فقال : « اللهم انا كنا اذا اجدبتنا توسلنا اليك بذيئنا فذسقينا ، وانا نتوسل اليك بعم نبيئنا فاسقنا » فيسقون

فبين عمر انهم كانوا يتوسلون به في حياته فيسقون ، وتوسلهم به هو انهم يسألونه ان يدعو الله لهم فيدعوا ويدعون معه فيتوسلون بدعائه كما في الصحيحين عن أنس ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان نحواً من دار القضاء ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائماً ثم قال : يا رسول الله : هلكت الاموال وانقطعت السبل : فادع الله ان يغيثنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال « اللهم اغثنا » الحديث بطوله

ففي هذا انه قال ادع الله ان يغيثنا ، فلما كثر الغيث قال ادع الله أن يسكبها عنا ، فهذا هو التوسل الذي كانوا يفعلونه

فلما مات صلوات الله وسلامه عليه لم يتوسلوا به ولم يستسقوا به ، فلو كان ذلك مشروعاً لم يعدلوا الى العباس ، وكيف يتركون التوسل بنبيهم ﷺ ويعدلون الى العباس ؟

وكذلك معاوية استسقى يزيد بن الاسود الجرشي وقال « اللهم انا نتشفع اليك بخيارنا ، يا يزيد ارفع يديك الى الله » فرفع يديه ودعا ودعوا فسقوا وقل أبو العباس ابن تيمية في رده على ابن البركي لما تكلم على حديث

الاعمى قال : والاعمى كان قد طلب من النبي ﷺ أن يدعو له كما كان الصحابة يطلبون منه في الاستسقاء

وقوله : أتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، اي بدعائه وشفاعته لي ، ولهذا قال في تمام الحديث « اللهم فشفعه في » فالذي في الحديث متفق على حوزة وليس هو مما نحن فيه انتهى

وقول رحمه الله في موضع آخر : انظر التوجه والتوسل يراد به ان يتوجه بهم ويتوسل الى الله بدعائهم وشفاعتهم . فهذا هو الذي جاء في اللفظ السلف من الصحابة رضي الله عنهم ، كقول عمر : اللهم انا كنا اذا أجبنا نتوسل اليك بنبينا فتمسقنا ، وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون فهذا اخبار من عمر عما كانوا يفعلونه . وتوسلوا بالعباس كما كانوا يتوسلون بالنبي ﷺ ، وكذلك معاوية لما استسقى باهل الشام توسل بيزيد

ومن هذا الباب ما في البخاري عن عمر رضي الله عنهما قال : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي ﷺ يستسقى فما ينزل حتى يجيش الميزاب وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثم اليتامى عصمة الارامل

ومن هذا الباب حديث الاعمى فانه أتى النبي ﷺ فقال ادع الله ان يعافيني قال « إن شئت دعوت ، وإن شئت صبرت فهو خير لك » قال ادع الله فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو هذا الدعاء « اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد اني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى ، اللهم فشفعه في » فأمره ان يطالب من الله أن يشفع فيه النبي ﷺ وانما يكون طالبا لتشفيعه فيه اذا شفع فيه فدعا الله له

وكذلك في أول الحديث انه طلب من النبي ﷺ أن يدعو له . فدل الحديث على ان النبي ﷺ شفع له ودعا له ، وان النبي ﷺ أمره هو ان يدعو الله وأن

يسأله قبول شفاعته النبي ﷺ فهذا نظير توسلهم به في الاستسقاء حيث طلبوا منه أن يدعو الله لهم ودعواهم الله تعالى أيضاً

وقوله : يا محمد اني توجهت بك الى ربي، خطاب لحاضر في قابه كما نقول في صلاتنا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وكما يستحضر الانسان من محبه و يبعثه او يخاطبه وهذا كثير

فهذا كله بين ان معنى التوسل والتوجه به وبالعباس وغيرهما في كلامهم هو التوسل والتوجه بدعائهم وبدعاء العباس ودعاء من توسلوا به وهذا مشروع بالاتفاق لا ريب فيه . انتهى كلام ابي العباس ابن تيمية
وفيما ذكرنا كفاية لمن نور الله قلبه ، ومن أعى الله قلبه لم تزد كثره النقول إلا حيرة وضلالا (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور)

فصل

وأما قول النقاتل : وأما التوسل فقد أخرج الحاكم في مستدركه وصححه ان آدم توسل بالنبي ﷺ وورد اللهم بحق نبيك والانبياء تبلى ولا أدري من خرجه فاما التوسل بالنبي ﷺ خاصة فقد رأيت لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب نقلا في جواز ذلك عن ابن عبد السلام فبقى الكلام في النبي او في غيره من الانبياء وفي معاني الاحاديث الاخر ، وما حكمها وما الحجة المبالغة لما يقولون ، المخصصة لما يفهمون ؟ وأما التوسل بغير الانبياء فيوردون ان عمر توسل بالعباس في الاستسقاء فسقوا وطفق الناس يتمسحون به ويقولون هذا الوسيلة إلى الله

فاما أول القصة فهي في البخاري وهي لدينا بحمد الله ، وقولهم فطفق إلى آخره لا أدري من قالها فما تقولون في معناها . وقد رأيت لبعض المحققين أن التوسل بالاولياء غير التوسل اليهم ، فالاول جائز والثاني شرك . وفي عدة الحصن الحصين

للجزري والتوسل إلى الله بأنبيائه ورسله

(فالجواب) ان يقال : العبادات بناؤها على الامر والاتباع ، لا على الهوى والابتداع ، والتوسل الذي جات به السنة وتواتر في الاحاديث هو التوسل والتوجه إلى الله بالاسماء والصفات ، وبالأعمال الصالحة كالادعية الواردة في السنة كقوله « اللهم اني أسألك بأن لك الحمد لا إله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام لا إله الا أنت يا حي يا قيوم »

وفي الحديث الآخر « اللهم اني أسألك باني أشهد أن لا إله الا أنت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » وقوله في الحديث الآخر « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحدًا من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك » وكما حكى الله سبحانه عن عباده المؤمنين انهم توسلوا اليه بصالح أعمالهم فقال حاكيا عنهم (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا) الآية .

وكما ثبت في الصحيحين من قصة الثلاثة الذين أودوا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة ، فتوسلوا إلى الله ، بصالح أعمالهم ، وكالتوسل بدعاء الانبياء والصالحين وشفاعتهم في حياتهم كما ذكرنا من توسل الصحابة بالنبي ﷺ في الاستسقاء وتوسلهم بالعباس وبزيد بن الاسود ، وتوسل الاعشى بدعاء النبي ﷺ وشفاعته له . فهذا كله مما لا نزاع فيه بل هو من الامور المشروعة ، وهو من الوسيلة التي امر الله بها في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة)

واما التوسل بالذات فيقل ما للدليل على جواز سؤال الله بذوات المخلوقين ؟ ومن قال هذا من الصحابة والتابعين ؟ فلذي فعله الصحابة رضي الله عنهم هو التوسل إلى الله بالاسماء والصفات والتوحيد ، والتوسل بما امر الله به من الإيمان بالرسول ومحبتهم وطاعتهم ونحو ذلك ، وكذلك توسلوا بدعاء النبي ﷺ وشفاعته

في حياته ، وبدعاء العباس ويزيد

وأما التوسل بالذات بعد المات فلا دليل عليه ولا قاله أحد من السلف بل المنقول عنهم يناقض ذلك

وقد نص غير واحد من العلماء على أن هذا لا يجوز ، ونقل عن بعضهم جوازه وهذه المسئلة وغيرها من المسائل إذا وقع فيها النزاع بين العلماء فلو اجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول قال تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقال تعالى (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله)

ومعلوم أن هذا لم يكن منقولاً عن النبي ﷺ ولا مشهوراً بين السلف ، وأكثر العلماء على النهي عنه ، ولا ريب أن الأنبياء والصالحين لهم الجاه عند الله لكن الذين لهم النفع عند الله من الجاه والنازل والدرجات أمر يعود نفعه إليهم ونحن ننتفع من ذلك باتباعنا لهم ومحبتنا فإذا توسلنا إلى الله بإيماننا بنبيه ﷺ ومحبتة وطاعته واتباع سنته كان هذا من أعظم الوسائل

وأما التوسل بنفس ذاته مع عدم التوسل بالإيمان به وطاعته فلا يكون وسيلة فالمتوسل بالخلق إذا لم يتوسل بما مر من المتوسل به من الدعاء للمتوسل أو بمحبته واتباعه فبأي شيء يتوسل به ؟ والإنسان إذا توسل إلى غيره بوسيلة فاما أن يطلب من الوسيلة الشفاعة له عند ذلك مثل أن يقول لابي الرجل أو صديقه أو من يكرم عليه اشفع لنا عند فلان وهذا جائز ، وأما أن يقسم عليه ، ولا يجوز الاقسام على مخلوق بمخلوق كما أنه لا يجوز أن يقسم على الله بالمخلوقين

فالمتوسل إلى الله بذات خلقه بدعة مكروهة لم يفعلها السلف من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان

قال ابن القيم رحمه الله في كتابه (اغاثة اللامغان في مكايد الشيطان) وهذه

الامور المبتدعة عند المقبور أنواع ، أبعدها عن الشرع ان يسأل الميت حاجته ، كما يفعله كثير ، وهؤلاء من جنس عباد الاصنام ، ولهذا قد يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت كما يتمثل لعباد الاصنام ، وكذلك السجود للقبر وتقبيله والتمسح به (النوع الثاني) أن يسئل الله به ، وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو

بدعة اجماعا

(النوع الثالث) أن يظن الدعاء عنده مستجابا وأنه أفضل من الدعاء في المسجد فيقصد القبر لذلك ، فهذا أيضاً من المنكر اجماعا ، وما علمت فيه نزاعا بين أئمة الدين ، وإن كان كثير من المتأخرين يفعله

وبالجملة فأكثر أهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام ولم يتخلص منه إلا الخنفاء اتباع ملة ابراهيم . وعبادتها في الارض من قبل نوح

وهي كلها ووقوفها وسدنتها وحجباها والكتب المصنفة في عبادتها فقد طبقت الارض قال امام الخنفاء عليه الصلاة والسلام (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام * رب انهن أضلان كثيرًا من الناس)

وكفي في معرفة انهم أكثر أهل الارض ما صح عن النبي ﷺ « إن بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون » وقد قل تعالى (فأبى أكثر الناس إلا نفورا) وقال (وإن قطع أكثر من في الارض بضلوك عن سبيل الله)

ولو لم تكن الفتنة بعبادة الاصنام عظيمة لما أقدم عبادها على بذل نفوسهم وأموالهم وأبنائهم دونها وهم يشاهدون مصارع اخوانهم وما حل بهم ولا يزيدهم ذلك إلا حبا لها وتعظيما ، ويوصي بعضهم بعضا بالصبر عليها . انتهى كلامه رحمه الله .

والقصور انه حكى الاجماع على ان اتوسل الى الله بصاحب القبر بدعة اجماعا وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الرد على ابن البكري : وما زلت أبحث وأكشف ما أمكنني عن كلام السلف والائمة والعلماء ، هل جوز أحد

منهم التوسل بالصالحين في الدعاء أو فعل ذلك أحد منهم فما وجدته ، ثم وقفت على فتيا للفقهاء أبي محمد بن عبد السلام ، أفتى بأنه لا يجوز التوسل بغير النبي ﷺ وأما بالنبي ﷺ فجوز التوسل به إن صح الحديث في ذلك. وذكر القدوري في شرح الكرخي عن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه لا يجوز أن يسأل الله إلا به انتهى كلامه وذكر ابن القيم رحمه الله عن أبي الحسن القدوري نحو ذلك فقال رحمه الله قال القدوري قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف قال : قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ، وأكره أن يقول بمعاذ "عز من عرشك" ، أو يقول بحق خلقك والجواز قول أبي يوسف — قال أبو يوسف بمعقد العز من عرشك هو الله فلا أكره ذلك ، وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت والشعر الحرام ، قال القدوري : المسئلة لا تجوز لانه لا حق للمخلوق على الخالق فلا تجوز يعني وفقاً

وقال البلجي في شرح المختارة : ويكره أن يدعو الله إلا به فلا يقول أسألك بفلان أو بملأئكتك وأنبيائك ونحو ذلك ، لانه لا حق للمخلوق على الخالق انتهى وقال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله في كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم) لفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال واشتراك غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فانه يراد به التسبب به لكونه داعياً وشافعاً مثلاً أو لكونه الداعي مجيباً له مطيعاً لأمره مقتدياً به ، فيكون التسبب انما هو بمحبة السائل واتباعه له ، واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ، ويراد به الاقسام به والتوسل بذاته ، فهذا هو الذي كرهوه ونهوا عنه ، وكذلك لفظ السؤال بشيء ، قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب به لكونه سبباً في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام ومن الاول حديث الثلاثة الذين أووا إلى غار وهو حديث مشهور في الصحيحين وغيرهما فان الصخرة انطبقت عليهم فقالوا ليدع كل رجل منكم بأفضل

عمله «فدعوا الله بصالح أعمالهم، لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يتوسل به العبد إلى الله ويتوجه به إليه ويسأل به، وهؤلاء دعوه بعبادته، وفعل ما أمر به من العمل الصالح، وسؤاله والتضرع إليه

ومن هذا ما يذكر عن الفضيل بن عياض أنه أصابه عسر البول فقال: يحبي اياك إلا فرجت عني، ففرج عنه. وكذلك المرأة المهاجرة التي أحيا الله ابنها لما قالت: اللهم اني آمنت بك وبرسولك وهاجرت في سبيلك، وسألت الله أن يحبي ولدها، وأمثال ذلك. وهذا كما قال المؤمنون (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنوا، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) الآيات. من سؤال الله والتوسل إليه بأمثال أوامره واجتناب نواهيه.

وأما قوله في حديث أبي سعيد «أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا» فهذا الحديث رواه عطية العوفي وفيه ضعف، لكن بتقدير ثبوته هو من هذا الباب، فإن حق السائلين عليه أن يجيبهم، وحق المطيعين له أن يثيبهم. فالسؤال له والطاعة سبب لحصول اجابته وإثابته، فهو من التوسل به والتوجه به والتسبب به، ولو قدر أنه قسم لكان قسما بما هو من صفاته فإن إجابته وإثابته من أفعاله وأقواله، فصار هذا كقوله في الحديث الصحيح «أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لأحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»

والاستعاذة لاتصح بمخلوق، كما نص عليه الامام احمد وغيره من الأئمة، فاستعاذ صلى الله عليه وسلم بعفوه ومعافاته من عقوبته مع أنه لا يستعاذ بمخلوق كسؤال الله بإجابته وإثابته وإن كان لا يسأل المخلوق، ومن قال من العلماء لا يسأل إلا به لا يتناقى السؤال بصفاته كما أن الحلف لا يشرع إلا بالله، ومن حلف بغير الله فقد أشرك، ومع هذا فالخلف بعزة الله وأمر الله ونحو ذلك مما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

الحلف به لم يدخل في الحلف بغير الله
وأما قول بعض الناس : أسألك بالله وبالرحم ، وقراءة من قرأه (تسألون به
والأرحام) فهو من باب التسبب بها. فإن الرحم توجب الصلة وتقتضي أن يصل
الإنسان به قرابته

فسؤال السائل بالرحم لغيره يتوسل اليه بما يوجب صلته من القرابة التي
بينهما ، ليس هو من باب الأقسام ولا من باب التوسل بما لا يقتضي المطلوب ، وتوسل
بما هو يقتضي المطلوب كالنوسل بدعاء الأنبياء وبطاعتهم

ومن هذا الباب ما يروى عن عبد الله بن جعفر أنه قال : كنت إذا سألت
علياً شيئاً فلم يعطينيه قلت له بحق جعفر إلا ما أعطيتني فيعطيني ، أو كما قل بعض
الناس ظن أن هذا من باب الأقسام عليه بجعفر ومن باب قولهم : أسألك بحق
أنبيائك ونحو ذلك وليس كذلك بل جعفر هو أخو علي وعبد الله ابنه وله عليه
حق الصلة ، فصلة عبد الله صلة لآبيه جعفر كما في الحديث « أن من أبر البر
أن يصل الرجل أهل ودايه بعد أن يولي »

ولو كان من هذا الباب الذي ظنوه لكان سؤاله علي بحق النبي ﷺ وإبراهيم
الخليل ونحوهما أولى من سؤاله بحق جعفر ، ولما كان علي إلى تعظيم رسول الله
ﷺ ومحبة وإجابة السائل أسرع منه إلى إجابة السائل بغيره انتهى ما خصاً
وأما قول إقائل فقد أخرج الحكم في مستدركه وصححه إن آدم توسل
بالنبي ﷺ فهو من رواية عبد الرحمن بن زيد بن اسلم ، قال أحمد بن حنبل
ضعيف ، وقال ابن معين ليس حديثه بشيء ، وضعفه ابن المديني جداً ، وقال
ابو داود : أولاد زيد بن اسلم كلهم ضعيف ، وقال النسائي ضعيف ، وقال ابن
عبد الحكم سمعت الشافعي يقول ، ذكر رجل لملك حديثاً . فقال من حديثك ؟
فذكر أسناداً له منعطفاً ، فقال اذهب إلى عبد الرحمن بن زيد يحدثك عن أبيه

عن نوح عليه السلام ، وقال ابو زرعة ضعيف ، وقال ابو حاتم ليس بقوي في الحديث كان في نفسه صالحا وفي الحديث واهيئا ، وقال ابن حبان كان يثلب الاخبار وهو لا يعلم حتى كثر ذلك في روايته من رفع المراسيل واسناد الموقر فاستحق التبرك ، وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ضعيفا جدا ، وقال ابن خزيمة : ليس هو ممن يحتاج اهل العلم بحديثه ، وقال الحاكم وابو نعيم روى عن ابيه احاديث موضوعة ، وقال ابن الجوزي اجمعوا على ضعفه ، فهذا الحديث الذي استدل به تفرد به عبد الرحمن بن زيد وهو كما تسمع

وقال الشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله في رده على ابن البكري وأما قول القائل قد توسل به الانبياء ، آدم وادريس ونوح وأيوب ، كما هو مذکور في كتب التفسير وغيرها فيقال مثل هذه القصص لا يجوز الاحتجاج بها باجماع المسلمين فان الناس لهم في شرع من قبلنا قولان (أحدهما) انه ليس بحجة (الثاني) انه حجة ما لم يأت شرعنا بخلافه بشرط أن يثبت ذلك بنقل معلوم كاخبار النبي ﷺ فأما الاعتماد على اخبار أهل الكتاب أو نقل من نقل عنهم فهذا لا يجوز باتفاق المسلمين لان في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال « اذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم »

وهذه القصص التي فيها ذكر توسل الانبياء بذاته ليست في شيء من كتب الحديث المعتمدة ولا لها اسناد معروف عن أحد من الصحابة ، وانما تذكر مرسلات كما تذكر الاسرائيليات التي تروى عن لا يعرف وقد بسط الكلام في غير هذا الموضع عما نقل في ذلك عن النبي ﷺ وتكلمنا عليه وبيننا بطلان جميعه

ولو نقل ذلك عن كعب ، وهب ومالك بن دينار ونحوهم من ينقل عن أهل الكتاب لم يجوز ان يحتاج به لان الواحد من هؤلاء ، وإن كان ثقة فغاية

ما عنده ان ينقل من كتب من كتب أهل الكتاب او يسمعه من بعضهم فانه بينه وبين الانبياء زمن طويل ، والمرسل عن المجهول من أهل الكتاب الذي لا يعرف علمه وصدقه لا يقبل باتفاق المسلمين

ومراسيل أهل زماننا عن نبينا ﷺ لا تقبل عند علمائنا مع كون ديننا محفوظا محروسا فكيف بما يرسل عن آدم وادريس ونوح وأيوب عليهم السلام؟ والقرآن قد أخبر بادية الانبياء وتوباتهم واستغفارهم وليس فيها شيء من هذا وقد نقل ابو نعيم في الحلية ان داود عليه السلام قل « يارب أسألك بحق آبائي عليك . ابراهيم واسحاق ويعقوب . فقال ياداوود وأي حق لا بآبائك علي ؟ » فن كانت الاسرائيليات حجة ، فهذا يدل على انه لا يستل بحق الانبياء ، وإن لم يكن حجة لم يجز الاحتجاج بتلك الاسرائيليات انتهى كلامه وبين رحمه الله انه لا يصح في هذا شيء عن النبي ﷺ وان جميع ما روي في ذلك باطل لأصل له .

*
* *

وما قوله : واما التوسل بالنبي ﷺ خاصة فقد رأيت لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب نقلا في جواز ذلك عن ابن عبد السلام فنقول قد تقدم ان التوسل المشروع هو التوسل الى الله بالامعاء والصفات والتوحيد وكذلك التوسل بمحبة النبي ﷺ والايمان به وطاقته ، وكذلك التوسل بدعائه وشفاعته وهذا كله مشروع بل لا ريب وأما التوسل بنفس الذات فقد قدمنا ان أكثر العلماء نهوا عن ذلك وجعلوه من البدعة المكروهة المحدثه ، وبعضهم رخص في ذلك وهو قول ضعيف مردود والعز ابن عبد السلام أنكر التوسل الى الله بغير النبي ﷺ وأما التوسل بالنبي ﷺ فعلق القول بجوازه على صحة حديث الاعمى

لانه فهم من الحديث ان الاعمى توسل بذات النبي ﷺ وأما الجمهور فحملوا حديث الاعمى على انه توسل بدعاء النبي ﷺ كما كان الصحابة يتوسلون به في الاستسقاء ، كما في حديث أنس الذي رواه البخاري في صحيحه، وقد تقدم (١) وشيخنا رحمه الله نقل كلام العز بن عبد السلام ليبين ان مسألة التوسل بغير النبي ﷺ بدعة مكروهة وأما التوسل بالنبي ﷺ فأجازها بعض العلماء كالعز بن عبد السلام

والسائل فهم من نقل الشيخ انه اختاره ، وليس الامر كذلك بل اختياره رحمه الله هو ما ذهب اليه الجمهور : ان ذلك بدعة محدثة لم يفعلها الصحابة ولا التابعون فانه لم ينقل عن أحد منهم انه توسل بالنبي ﷺ بعد موته كما قدمناه وأما قوله : وأما التوسل بغير الانبياء فيوردون أن عمر توسل بالعباس في الاستسقاء ، فقد تقدم بيانه بما فيه كفاية

وبيان ان التوسل بدعاء الصالحين في الاستسقاء وغيره مشروع كما فعله الصحابة لما توسلوا بالعباس ويزيد بن الاسود وليس كلامنا في هذا ، وإنما الكلام في التوسل بنفس الذات

وأما قولهم في حديث العباس فظنق الناس يتمسحون به ، فلم نقف لها على اصل ولا رأيها في شيء من الكتب ، وعلى تقدير ثبوتها فليس فيها حجة على التوسل بالاموات

(١) جملة القول في حديث الاعمى ان له وجها موافقا للقائد والقواعد وهو طلب الدعاء والتشفع به ، فيؤخذ به ، ووجها مخالفا لها فلا يجوز الاخذ به لشذوذه مع مخالفته فانه لم يرد شيء في معناه عن أحد من الصحابة ورواية الشاذ كهذا لا يحتاج بها مطلقا فكيف اذا كانت في مسأله تعبدية تمس العقيدة - فهذه لا تثبت الا بنص قطعي الرواية والدلالة معا

فصل

واما قواه ان سلمنا هذا القول وظهر دليله فاجاهل معذور لانهم يدر الشرك والكفر ، ومن مات قبل البيان فليس بكافر ، وحكمه حكم المسلمين في الدنيا والآخرة لان قصة ذات أنواط وبني إسرائيل حين جاوزوا البحر تدل على ذلك إلى آخره

(فالجواب) أن يقال ان الله تعالى أرسل الرسل (مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فكل من بلغه القرآن ودعوة الرسول ﷺ فقد قامت عليه الحجة قال الله تعالى (لا نذكركم به ومن بلغ) وقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)

وقد اجمع العلماء على أن من بلغته دعوة الرسول ﷺ ان حجة الله قائمة عليه . ومعلوم بالاضطرار من الدين ان الله سبحانه بعث محمداً ﷺ وأنزل عليه الكتاب ليعبد وحده ولا يشرك معه غيره فلا يدعى الا هو ولا يذبح إلا له ، ولا ينذر إلا له ، ولا يتوكل إلا عليه ، ولا يخاف خوف السر إلا منه ، والقرآن مملوء من هذا . قل الله تعالى (وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقل (له دعوة الحق) الآية وقال (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك) وقل (فصل لربك وانحر) - وقال (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) وقل (قاعبدوه وتوكل عليه) وقل (فإياي فارهبون) وقل (وخافون ان كنتم مؤمنين) وقل (ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة ، والله سبحانه لا يعذب خلقه لا بعد الاعتذار اليهم ، فأرسل رسله وأنزل كتبه لئلا يقولوا (لولا أرسلت الينا رسولا فتدع آياتك ونكون من المؤمنين) وقل تعالى (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فتدع آيات من قبل أن نذل ونخزى)

فكل من بلغه القرآن فليس بمعذور ، فان الاصول الكبار التي هي أصل دين الاسلام قد بينها الله في كتابه ووضحها وأقام بها الحججة على عباده ، وايس المراد بقيام الحججة ان يفهمها الانسان فهما جلياً كما يفهمها من هداه الله ووفقه وانقاد لامره (١) فان الكفار قد قامت عليهم حجة الله مع اخباره بانه جعل على قلوبهم أكنة أن يفهموا كلامه ، فقال (وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) وقال (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عى) وقال تعالى (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يحسبون انهم مهتدون) وقال تعالى (قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) والآيات في هذا المعنى كثيرة . يخبر سبحانه انهم لم يفهموا القرآن ولم يفقهوه ، وانه عاقبهم بجعل

(١) هذا القيد الذي قيد الشيخ به الفهم هنا قد أزال اللبس الذي يتبادر الى الذهن من بعض اطلاقاته في مواضع أخرى واتباعه فيه بعض علماء نجد فصار بعضهم يقول بأن الحججة تقوم على الناس بلوغ القرآن وان لم يفهمه من بلغه مطلقاً . وهذا لا يعقل ولا يتفق مع قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى) الآية الذي بنى عليه المحققون قولهم ان فهم الدعوة بدليلها شرط لقيام الحججة . وقد علمنا من هذا القيد ان الفهم الذي لا يشترطه الشيخ هو فقه نصوص القرآن المؤثر في النفس الحامل لها على ترك الباطل كما يفقهها من اهتدى بها . ففهم التفقه في الحقيقة أخص من فهم المعنى اللغوي كما يدل عليه استعمال القرآن وحديث « من برد الله به خيراً يفقهه في الدين » متفق عليه وفي رواية حسنة زيادة « وبأهمه رشده » والمشركون الذين شبههم الله بالصم البكم المخنوم على قلوبهم والمطوع عليهم والمجمعول عليها الاكنة كلهم قد فهموا مدلول آيات القرآن في التوحيد والبعث والرسالة لانهم أهل اللغة وقد أزلت بأفصح أساليبها ولكنهم لم يهتدوا بها لثلاثة أسباب (أحدها) العناد من الرؤساء (ثانيها) التقليد من الدماء (ثالثها) الشبهات على الاصول الثلاثة كزعمهم ان دعاء غير الله لا يضر إذا كان بقصد التقريب اليه تعالى والشفاعة عنده . وان الرسول بشر مناهم فلا يعقل أن يكون رسولا من الله وانه تعالى لو أراد أن يبعث رسولا لبعث ملكا او لا يده بملك يكون معه نذيراً . وان البعث لا يعقل

الا كنهة على قلوبهم والوقر في آذانهم وانه ختم على قلوبهم واسماءهم وأبصارهم (١) فلم يعذرهم مع هذا كله بل حكم بكفرهم وأمر بقتالهم. فمات لهم رسول الله ﷺ وحكم بكفرهم. فهذا يبين لك أن بلوغ الحجة نوع، وفهمها نوع آخر (٢)

وقد سئل شيخنا رحمه الله تعالى عن هذه المسئلة فأجاب السائل بقوله هذا من العجب العجائب، كيف تشكون في هذا، وقد وضحته لكم مرراً؟ فان الذي لم تقم عليه الحجة هو الحديث العهد بالاسلام، والذي نشأ ببادية بعيدة او يكون ذلك في مسئلة خفية مثل العصف والعطف فلا يكفر حتى يعرف. واما أصول الدين التي وضحها الله وأحكها في كتابه، فان حجة الله هي القرآن، فمن بلغه فقد بلغته الحجة، ولكن أصل الاشكال انكم لم تفرقوا بين قيام الحجة وفهم الحجة فان أكثر الكفار والمنافقين لم يفهموا حجة الله مع قيامها عليهم كما قال تعالى (أم تحسب ان أكثرهم يسمعون او يعقلون انهم الا كالا نعام بل هم أضل سبيلاً) وقيام الحجة وبلوغها نوع وفهمها نوع آخر، وكفرهم الله ببلوغها إياهم مع كونهم لم يفهموها (٢)

وان اشكل عليكم ذلك فانظروا قوله ﷺ في الخوارج «أبنا نقتلهم فقتلهم» مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الانسان عمل الصحابة معهم، ومع اجماع الناس فان الذي أخرجهم من الدين هو التشديد والغلو والاجتهاد، وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة ولكن لم يفهموها (٣)

(١) هذه التنبيلات بيان بليغ لاستحواذ الكفر عليهم وعدم رجوعهم عنه وهو سبب العقاب لآعينه

(٢) أي فهمها على الوجه المؤثر في حصول الهدى لانهم الخطاب والمعنى اللغوي كما تقدم

(٣) مسألة الخوارج ايسر في أصول الدين الاعتقادية بل هي في مسائل عمالية وقد اختلف السلف في عذرهم بالاجتهاد فيها وعدمه، والا امام علي وأصحابه لم يكفروهم بل قاتلهم بخروجهم عليهم، وعن أحمد وشيخ الاسلام ابن تيمية يرجح عدم التكفير

وكذلك قتل علي رضي الله عنه الذين اعتقدوا فيه الإلهية، وتحريقهم بالنار مع كونهم تلاميذ الصحابة، ومع عبادتهم وصلاحهم، وهم أيضاً يظنون أنهم على حق وكذلك إجماع السلف على تكفير أناس من غلاة القدرية وغيرهم، مع كثرة علمهم وشدة عبادتهم، وكونهم يظنون أنهم يحسنون صنعا، ولم يتوقف أحد من السلف في تكفيرهم لأجل أنهم لم يفهموا، فن هؤلاء كلهم لم يفهموا إله كلامه رحمه الله

*
* *

إذا تقرر هذا فنقول: هؤلاء الذين ماتوا قبل ظهور هذه الدعوة الإسلامية، وظاهر حالهم الشرك بالله لا تتعرض لهم، ولا نحكم بكفرهم ولا بإسلامهم، بل نقول: من باغته هذه الدعوة المحمدية فن انقاد لها ووجد الله وعبد، وحده لا شريك له، والتزم شرائع الإسلام، وعمل بما أمره الله به، وتجنب ما نهاه عنه فهذا من المسلمين الموعودين بالجنة في كل زمان، وفي كل مكان

وأما من كانت حاله حال أهل الجاهلية لا يعرف التوحيد الذي بعث الله به رسوله يدعو إليه، ولا الشرك الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاتل عليه، فهذا لا يقال أنه مسلم بجهله بل من كان ظاهر عمله الشرك بالله فظاهره الكفر فلا يستغفر له، ولا يتصدق عنه، ونسكل حاله إلى الله الذي يبلو السرائر ويعلم ما تخفي الصدور، ولا نقول فلان مات كافرا، لأننا نفرق بين المعين وغيره، فلا نحكم على معين بكفر لأننا لا نعلم حقيقة حاله وباطن أمره، بل ذلك إلى الله، ولا نسب الاموات بل نقول أفضوا إلى ما قدموا. وإيس هذا من الدين الذي أمرنا الله به، بل الذي أمرنا به أن نعبد الله ولا نشرك به، ونقاتل من نكل عن ذلك بعد ما ندعوه إلى ما دعاه إليه رسول الله ﷺ، فإذا أصر وعاند كفرناه وقتلناه

فينبغي للطالب أن يفهم الفرق بين المعين وغيره فنكفر من دان بغير الإسلام جملة ولا نحكم على معين بالنار، ونلحق الظالمين جملة ولا نخص معيناً بلعنة كما قد ورد في الأحاديث من أن السارق وشارب الخمر، فتلعن من لعنه رسول الله ﷺ

جملة ولا نخص شخصاً بعنة

يبين ذلك أن رسول الله ﷺ لعن شارب الخمر جملة ، ولما جلد رجلاً قد شرب الخمر قال رجل من القوم اللهم العنه ، ما أكثر ما يؤتى به إلى النبي ﷺ فقال النبي ﷺ « لا تعلموه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله »

فصل

وأما قوله (ومنها أن كثير من العلماء الكبار فعلوا هذا الأمر وفعلت بحضرتهم ولم ينكروا . من ذلك تنابهم على بناء القباب على القبور واتخاذها أعياداً في الغالب . فأسكل شيخ يوم معروف في شهر معلوم ، يؤتى إليه من النواحي ، وقد يحضر بعض العلماء ولا ينكر)

(فالجواب) من وجوه (الوجه الأول) أن يقل قد افترض الله على العلماء طاعة رسوله ﷺ ، وأخبر أن من أطاعه فقد أطاع الله فقال تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) وقال (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال (وإن تطيعوه تهتدوا) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً)

فإذا اختلف الناس في شئ من أمور الدين هل هو واجب أو محرم أو جائز وجب رد ما وقع فيه النزاع والاختلاف إلى الله والرسول ، ويجب على المؤمن إذا دعي إلى ذلك أن يقول: سمعاً وطاعة ، قال تعالى (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا)

فنحن نحاكم من نازعنا في هذه المسئلة وغيرها من المسائل إلى الله والرسول لا إلى أقوال الرجال وآرائهم

فنقول لمن أجاز بناء القباب على القبور بالجص والآجر وأسرجها وفرشها
بالرخام وعلق عليها القناديل الفضة وبيض النعام ، وكساها كما يكسى بيت الله
الحرام ، هل أمر رسول الله ﷺ بهذا وحث عليه أم نهى عنه وأمر بإزالة
ما وضع من ذلك عليه ؟ فما أمرنا به ائتمرنا ، وما نهانا عنه انتهينا ، وسنته هي
الحكمة بيننا وبين خصومنا في محل النزاع

فنقول قد ثبت في صحيح مسلم عن أبي الهياج الاسدي قال قل لي علي بن
أبي طالب رضي الله عنه « ألا أبغضك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ أن لا أدع
تمثالا إلا طمسته ، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته »

وفي صحيحه أيضاً عن ثمامة بن شفي الهمداني قال كنا مع فضالة بن عبيد
بأرض الروم ، فتوفي صاحب لنا ، فأمر فضالة بن عبيد بقبوره فسوي ، ثم قال
سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها .

وفي صحيحه أيضاً عن جابر بن عبد الله قال « نهى رسول الله ﷺ عن
تجصيص القبر ، وأن يقعد عليه ، وأن يبنى عليه »

وروى أبو داود في سننه والترمذي عن جابر أن رسول الله ﷺ « نهى

أن تجصص القبور وأن يكتب عليها » قال الترمذي حديث حسن صحيح

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور

والمتخذين عليها المساجد والسرج » رواه الإمام أحمد وأهل السنن

فنهى رسول الله ﷺ عن البناء عليها وأمر بهدمه بعد ما يبنى ونهى عن

الكتابة عليها ولعن من أسرجها ، فنحن نأمر بما أمر به رسول الله ﷺ من

تسويتها . ونهى عن البناء عليها كما نهى عنه رسول الله ﷺ ، فهو الذي افترض

الله علينا طاعته واتباعه ، وأما غيره فيؤخذ من قوله ويترك كما قال الإمام مالك

« كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ »

وقال الامام احمد « لا تقلد في دينك أحداً ، ما جاء عن النبي ﷺ وعن اصحابه فخذ ، ثم التابعين بعد فلجل فيهم مخير » وقال ايضاً « لا تقلدوني ولا تقلدوا مالكا ولا اشوري ولا الازاعي وخذ من حيث اخذوا »

والعجب ممن يسمع هذه الاحاديث عن رسول الله ﷺ في النهي عن تعظيم القبور وعقد القباب عليها بالجلس والآجر وإسراجها ولعن من اسرجها ثم يقول: فعلت هذه الامور بحضرة العلماء الكبار ولم ينكروا . كأنه لم يسمع ما جاء عن رسول الله ﷺ في ذلك . قال ابن عباس رضي الله عنهما « بوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء » اقول قول رسول الله ﷺ وتقولون قال ابو بكر وعمر ؟

وقال الامام احمد: عجبت لقوم عرفوا الاسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان ، والله تعالى يقول (فلبحذر الذين يخافون عن امره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) أتدري ما الفتنة ؟ الفتنة الشرك ، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيهلك

فذا كان هذا كلام ابن عباس فيمن عارض السنة بقول ابي بكر وعمر ، وكلام احمد فيمن ذهب إلى رأي سفيان فكيف بمن عارض السنة بقول فلان وفلتان وقد روى البيهقي عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « إن اشد ما تخوف على امتي ثلاث: زلة عالم ، وجدال منافق بالقرآن ، ودنيا تقطع اعناق الرجال »

ومن المعلوم ان الخوف في زلة العالم تقليده فيها إذ لولا ذلك لم يخف من زلة العالم على غيره . فاذا عرف انها زلة لم يميز له ان يتبعه فيها باتفاق العلماء فانه اتباع للخطأ على عمد . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه « يفسد الزمان ثلاثة: ائمة مضلون وجدال منافق بالقرآن - والقرآن حق - وزلة العالم »

فاذا صح وثبت ان العالم يزل ويخطيء لم يميز لأحد أن يفني ويدين الله بقول لا يعرف وجهه ، فكيف إذا عارض بقوله او فعله قول رسول الله ﷺ او فعله ؟

(الوجه الثاني) ان يقال: إذا لم تقنع نفسك، ولم يطمئن قلبك بما جاء عن رسول الله ﷺ وقلت: العلماء اعلم منا بالسنة وأطوع لله تعالى ورسوله ﷺ فنقول: أعلم الناس بما أمر به رسول الله ﷺ وما نهى عنه أصحابه رضي الله عنهم فهم أعلم الناس بسنته، وأطوعهم لأمره، وهم الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ورضي عنهم باحسان

وفي حديث العرابض بن سارية عن رسول الله ﷺ انه قال « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة »

وفي الصحيح عنه ﷺ انه قال « خير القرون قرني الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم » وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه « من كان منكم مستنّاً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الأمة قلوباً، وأعظمها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بهديهم، فانهم كانوا على الصراط المستقيم »

وقل حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه « يامعشر القراء استقيموا وخذوا طريق من قبلكم، فوالله لقد سبقتم سبقاً بعيداً، ولئن اخذتم يميناً وشمالاً لقد ضلّام ضلالاً بعيداً »

فاذا احتج احد علينا بما عليه المتأخرون، قلنا الحجة بما عليه الصحابة والتابعون الذين هم خير القرون، لا بما عليه الخلف الذين يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ، هل نقل عنهم أنهم عقدوا القباب على القبور أو اسرجوها أو خلقوها أو كسوها الحرير، أم هذا مما حدث بعدهم من المحدثات التي هي بدع وضلالات؟

ومعلوم ان عندهم من قبور الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته مالا يحصى ، هل بنوا على قبورهم وعظموها ودعوا عندها وتمسحوا بها ، فضلا عن ان يسألوها حوائجهم ويسألوا الله بأصحابها ، فمن كان عنده في هذا أثر صحيح أو حسن ، فليرشدنا اليه وليدلنا عليه ، وأنى له بذلك ؟ فهذه سنة رسول الله ﷺ في القبور وسنة خلفائه الراشدين

وقد روى خالد بن سنان عن أبي العالية قال : لما فتحنا تستر (١) وجد في بيت مال الهرمز ان سرير عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فأخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا له كعباً فنسخه بالعربية . فأنا أول رجل من العرب قرأته مثل ما قرأ القرآن . قال خالد : فقلت لابي العالية ، ما كان فيه ؟ قال : سيرتكم وأمرتكم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد . قلت : فما صنعتم بالرجل ؟ قال حفرتنا بالنهار ثلاثة عشر قبراً منفردة ، فلما كان بالليل دفناه وساوينا القبور كلها مع الارض لنعميه عن الناس لا ينشونه . فقلت وما يرجون منه ؟ قل كانت السماء اذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون . فقلت من كنتم تظنون الرجل ؟ قال رجل يقال له دانيال . فقلت منذ كم وجدتموه مات ؟ قال منذ ثلاثمائة سنة . قلت ما كان تغير منه شيء ؟ قل لا إلا شعرات من قناه ، ان خوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع .

ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والانصار من تعمية قبره لئلا يفتن به الناس ولم يذروه للدعاء والتبرك به ، ولو ظفر به هؤلاء المشركون وعلموا حقيقته لبنوا عليه وعظموه وزخرفوا قبره وأسرجوه وجعلوه وثناً يعبد ، فانهم قد اتخذوا من اقبور أوثاناً من لا يداني هذا ولا يقاربه ، بل لعله عدو لله وأقاموا لها سدنة وجعلوها معابد واعتقدوا ان للصلاة عندها والدعاء حولها والتبرك بها

فضيلة مخصوصة ليست في المساجد ، ولو كان الامر كما زعموا ، بل لو كان مباحا
لنصب المهاجرون والانصار هذا القبر علماً ولما أخفوه خشية الفتنة به ، بل لدعوا
عنده وبينوه لمن بعدهم ، ولكن كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه من هؤلاء الخلوف
الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات او صرفوا لغير الله أجل العبادات .
وما أحسن ما قال الامام مالك رحمه الله تعالى « لن يصلح آخر هذه الامة
إلا ما أصح أولها » ولكن كما نقص تمسكهم بسنة نبيهم ﷺ وهدية وسنة
خلفائه الراشدين ، تعوضوا عن ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك . ومن له
خبرة بما أمر به رسول الله ﷺ عند زيارة القبور وما يفعل بها وبما يفعل عندها
وبما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ، ثم وازن بين هديه ﷺ وهدى أصحابه
وبين ما عليه المتأخرون اليوم وما يفعلونه عند القبور ، تبين له ما بينها من التباين
والتضاد وعلم ان بينهما من الفرق أبعد مما بين المشرق والمغرب كما قيل :

سارت مشرقة وسرت مغرباً شتان ما بين مشرق ومغرب

(الوجه الثالث) أن يقال : قوله ، ان كثيراً من العلماء فعلوا هذه الامور

وفعلت بحضرتهم فلم ينكروا من ذلك تنابهم على بناء القباب على القبور .

فيقل : بل قد نهوا عن ذلك وصرحوا بكرهه والنهي عنه ، وهذه

كتبهم بأيدينا مصرحة بما ذكرنا ، ونحن نسوق عباراتهم بألفاظها

فأما كلام الحنابلة فقال في الافناع ، ويستحب رفع القبر قدر شبر ويكره
فوقه ، ويكره البناء عليه سواء لاصق البناء الارض أو لا ، ولو في ملكه ، من قبة أو
غيرها للنهي عن ذلك . وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في اغاثة اللهيان ، ويجب
هدم القباب التي على القبور لانها أسست على معصية الرسول انتهى ، وهو في
المسئلة أشد تحريماً قال الشيخ هو غاصب ، وقال أبو حفص تحرم الحجرة بل تهدم

وهو الصواب. انتهى كلامه في الاقناع ، هذا والذي ذكره ذكره غير واحد من أئمة الحنابلة فلا حاجة الى الاطالة بنقل عباراتهم

وأما كلام الشافعية فقال الاذرعى رحمه الله في قوت المحتاج الى شرح المنهاج عند قول المؤلف - ويكره تجصيص القبر والبناء والكتابة عليه ، ثبت في صحيح مسلم النهي عن التجصيص والبناء ، وفي الترمذى وغيره النهي عن الكتابة ، وعبارة الحلوانية ممنوع منهما. وعبارة القاضي بن كج ولا يجوز أن تجصص القبور ولا أن يبنى عليها قباب ولا غير قباب والوصية بها باطلة

وقال ابو يعلى الموصلي في مسنده حدثنا ابو بكر بن ابي شعبة حدثنا زيد بن الحباب حدثنا جعفر بن ابراهيم من ولد ذي الجناحين حدثنا علي بن الحسين انه رأى رجلاً يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه فقال : ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال « لا تتخذوا قبوري عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، وسلموا علي ، فان تسليمكم يبلغني أينما كنتم » رواه ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختاراته التي اختارها من الاحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين

وقال سعيد بن منصور في السنن : حدثنا حبان بن علي حدثني محمد بن عجلان عن ابي سعيد مولى المهري قال : قال رسول الله ﷺ « لا تتخذوا بيوتي عيداً ولا بيوتكم قبوراً ، وصلوا علي حينما كنتم فان صلاتكم تبلغني »

وقال سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل بن ابي سهيل قال : رأيت الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عند القبر فناداني - وهو في بيت فاطمة يتعشى - فقال هلم الى العشاء ، فقلت لا أريده ، فقال مالي رأيتك عند القبر ؟ فقلت سلمت على النبي ﷺ فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم قال إن رسول الله ﷺ قال « لا تتخذوا قبوري عيداً ، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر ، لعن الله اليهود

والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، وصلوا عليّ فن صلاتكم تبلغني حينما كنتم مأتّم ومن بالاندلس إلا سواء »

فهذان الرسالان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث ، لاسيما وقد احتج به من أرسله وذلك يقتضي ثبوته عنده هذا لو لم يكن روي مسنداً من وجوه غير هذا فكيف وقد تقدم مسنداً ؟

ووجه الدلالة منه ان قبر رسول الله ﷺ أفضل قبر على وجه الارض ، وقد نهى عن أخاذه عيداً فقبر غيره أولى بالنهى كائنا من كان ، ثم انه قرن ذلك بقوله « ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً » أي لا تعطلوها من الصلاة فيها والدعاء والقراءة ، فتكون بمنزلة القبور ، فأمر بتحري النافلة في البيوت ونهى عن تحري العبادة عند القبور . وهذا ضد ما عليه المشركون

ثم انه عقب النهي عن أخاذاها عيداً بقوله « وصلوا علي حينما كنتم فن صلاتكم تبلغني » يشير بذلك إلى ان ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبوري وبعدكم . فلا حاجة إلى أخاذه عيداً

وقد حرف هذه الاحاديث بعض من أخذ شبهها من النصارى بالشرك ، وشبهها من اليهود بالتحريف فقال هذا أمر بملازمة قبره ، والعكوف عنده واعتياد قصده وانتباهه ، ونهى أن يجعل كالعيد الذي انما يكون من الحول الى الحول بل اقصدوه كل ساعة وكل وقت . وهذا مراغمة ومحادة ومناقضة لما قصده الرسول ﷺ وقلب للحقائق ، ونسبة الرسول ﷺ إلى التدايس والتاميس والتناقض فقاتل الله أهل الباطل أنى يؤفكون

ولا ريب أن ارتكاب كل كبيرة بعد الشرك أسهل أثماً وأخف عقوبة من تعاطي مثل ذلك في دينه وسنته ، وهكذا غيرت أديان الرسل ، ولولا ان الله أقام لدينه أنصاراً وأعواناً يذبون عنه لجرى عليه ماجرى على الاديان قبله ، ولو

أراد رسول الله ﷺ ما قلناه هؤلاء الضلال لم ينه عن اتخاذ قبور الانبياء مساجد وبلغن فاعل ذلك، فإنه إذا لعن من اتخذها مساجد يعبد الله فيها فكيف يأمر بملازمتها والعكوف عندها، وأن يعتاد قصدها وانتياها، ولا تجعل كالعيد الذي يجيء من الحول إلى الحول، وكيف يسأل ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد؟ وكيف يقول أعلم الخلق بذلك « ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن خشي أن يتخذ مسجداً » وكيف يقول « لا تجعلوا قبوري عيداً، وصلوا علي حينما كنتم؟ » وكيف لم يفهم أصحابه وأهل بيته من ذلك ما فهم هؤلاء الضلال الذين جمعوا بين الشرك والتحريف

وهذا أفضل التابعين من أهل بيته علي بن الحسين رضي الله عنه نهى ذلك الرجل أن يتحرى الدعاء عند قبره ﷺ بالحديث، وهو الذي رواه وسمعه من أبيه الحسين عن جده علي رضي الله عنه وهو أعلم بمعناه من هؤلاء الضلال وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن شيخ أهل بيته كره أن يقصد الرجل القبر إذا لم يرد المسجد ورأى أن ذلك من اتخذ عيداً

فانظر إلى هذه السنة كيف مخرجها من أهل البيت وأهل البيت الذين لهم من رسول الله ﷺ قرب نسبي وقرب الدار، لأنهم إلى ذلك خروج من غيرهم وكانوا له أضبط

والعيد إذا جعل اسماً للمكان فهو المكان الذي يقصد الاجتماع فيه وندبه للعبادة عنده أو لغیر العبادة كما أن المسجد الحرام ومزدلفة وعرفة جعلها الله عيداً مثابة للناس مجتمعون فيها وينتابونها للدعاء والذكر والنسك، وكان المشركون لهم أمكنة ينتابونها للاجتماع عندها فلما جاء الإسلام محاً ذلك فإنه

فصل

واعلم ان في اتخاذ القبور اعياداً من المفاسد العظيمة التي لا يعلمها إلا الله ما يغضب لاجله كل من في قلبه وقار لله وغيرة على التوحيد ، فمن ذلك الصلاة اليها والطواف بها ، وتقبيلها واستلامها ، وتعفير الخدود على ترابها ، والاستغاثه باصحابها وسؤالهم الرزق والنصر والدافية وقضاء الدين ، وتفرج الكربات واغاثة اللهمقات وغير ذلك من انواع الطلبات ، التي كان عباد الاصنام يستلونها أو ثانهم وهذا هو عين الشرك الا كبر الذي بعث الله رسوله ينهى عنه ويقاتل اهله ، ومن مات عليه كان من أهل النار - عياداً بالله من ذلك .

وكان مبدأ هذا الداء العظيم في قوم نوح لما غلوا في الصالحين كما أخبر الله عنهم في كتابه حيث قل (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وداً ولا سواها ولا يعوث ويعوق ونسرا)

قال ابن جرير : وكان من خبر هؤلاء ما حدثناه ابن حميد حدثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس : أن يعوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين من بني آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين يقتدون بهم لو صورناهم كن أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دب اليهم ابليس فقال : انما كانوا يعبدونهم وبهم يستقون المطر فعبدوهم وقال غير واحد من السلف كان هؤلاء قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طل عليهم الامد فعبدوهم فهؤلاء جمعوا بين الفتنين فتنه القبور وفتنة التماثيل وهما الفتنان اللتان أشار اليهما النبي ﷺ لما ذكرت له أم سلمة كنيصة رأتها بارض الحبشة وما فيها من الصور فقال « أولئك إذا مات فيهم العبد الصالح أو الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه ذلك الصور ، أولئك شرار المخلوق عند الله » وهذا كان سبب عبادة اللات فروى

ابن جرير باسناده عن منصور عن مجاهد (أفرأيتم اللات والعزى ؟) قل كان يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره

وكذلك قال ابو الجوزاء عن ابن عباس كان يلت السويق للحاج
فقد رأيت ان سبب عبادة يعقوث ويعوق ونسرا واللات انما كان سبب تعظيم
قبورهم ثم اتخذوا لها تماثيل ثم عبدوها

قال ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه. وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع
عن اتخاذ المسجد على القبور هي التي أوقعت كثيراً من الالم. اما في الشرك
الاكبر او فيما دونه من الشرك، فان الشرك بغير الرجل الذي يعتد صلاحه اقرب
إلى النفوس من الشرك بخشبة أو حجر ، ولهذا تجد أهل الشرك كثيراً يتضرعون
عندها ويخشونها ويعبدونها بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر
ومنهم من يسجد لها ، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها ما لا يرجون في
المساجد، فلجل هذه المفسدة حسم النبي ﷺ مادتها حتى نهى عن الصلاة وقت
طلوع الشمس ، وان لم يقصد ما قصده المشركون سداً للذريعة قال واما ان قصد
الرجل بالصلاة عند القبر تبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله
والمخالفة لدينه ، وابتداع دين لم يأذن به الله ، فان المسلمين قد أجمعوا على ان
الصلاة عند القبور منهي عنها ، وانه لعن من اتخذها مساجد

فمن أعظم المحدثات وأسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد، وبناء
المساجد عليها ، وقد تواترت النصوص عن النبي ﷺ بالنهى عن ذلك والتغليظ
فيه بل نهى عن ذلك في آخر حياته، ثم انه لعن وهو في السياق (١) من فعل ذلك
من اهل الكتاب ليحذر أمته أن يفعلوا ذلك

قالت عائشة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم

(١) أي وهو يعالج سكرات الموت

منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا متفق عليه، وقولها خشي هو بضم الخاء المعجمة تعليلا لمنع ابراز قبره

وأبلغ من هذا أنه نهى عن الصلاة إلى القبر فلا يكون القبر بين المصلي وبين القبلة فروى مسلم في صحيحه عن أبي مرثد الغنوي أن رسول الله ﷺ قال « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » وفي هذا إبطال قول من زعم أن النهي عن الصلاة فيها لأجل النجاسة، فهذا أبعد شيء عن مقاصد الرسول ﷺ وهو باطل من عدة أوجه . منها أن الأحاديث كلها ليس فيها فرق بين القبرة الحديثة والمنبوشة، كما يقوله المعلقون بالنجاسة، ومنها أنه ﷺ لعن اليهود والنصارى على اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد

ومعلوم قطعاً أن هذا ليس لأجل النجاسة لأن قبور الأنبياء من أطهر البقاع وليس للنجاسة عليها طريق، فإن الله حرم على الأرض أن تأكل أجسادهم، فهم في قبورهم طريون، ومنها أنه نهى عن الصلاة إليها، ومنها أنه أخبر أن الأرض كلها مسجد إلا القبرة والحمام. ولو كان ذلك لأجل النجاسة لكان ذكر الخشوش والمجازر أولى من ذكر القبور، ومنها أنه لعن المتخذين عليها المساجد والسرور ولو كان ذلك لأجل النجاسة لأمكن أن يتخذ عليها المسجد مع تعيينها بطين طاهر. وهذا باطل قطعاً

وبالجملة فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وفهم عن الرسول مقاصده جزم جزمًا لا يحتمل التقيض أن هذه المبالغة واللعن والنهي ليس لأجل النجاسة بل هو لأجل الشرك، فإن هذا وأمثاله منه ﷺ صيان لحى التوحيد فبني المشركون إلا معصية لامره وارتكابا لنهي، ومن جمع بين سنة رسول الله ﷺ في القبور وما أمر به وما نهى عنه وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً الآخر

مناقضا له، فإنه نهى عن الصلاة اليها، وهؤلاء يصلون عندها، ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد ويسمونها مشاهد مضاهاة لبوت الله . ونهى عن إيقاد السرج عليها وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها ونهى أن تتخذ عيداً، وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك يجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر، وأمر بتسويتها وهؤلاء يرفعونها ويبنون عليها القباب، ونهى عن الكتابة عليها، وهؤلاء يكتبون عليها القرآن وغيره، ونهى أن يزداد عليها غير ترابها، وهؤلاء يزيدون سوى التراب والآجر والاحجار والجص، فأهل الشرك مناقضون لما أمر به الرسول ﷺ في أهل القبور وفيما نهى عنه محادون له في ذلك

فإذا نهى الموحدون عما نهى عنه رسول الله ﷺ من تعظيمها والصلاة عندها وإسراجها والبناء عليها والدعاء عندها وما هو أعظم من ذلك، مثل بناء المساجد عليها ودعائها وسؤالها قضاء الحاجات وإغاثة الألبات، غضب المشركون واشتأرت قلوبهم وقالوا: قد تنقص أهل الرتب العالية وزعم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، وسرى ذلك في نفوس الجبال الطغام حتى عادوا أهل التوحيد ورموهم بالعظائم ونفروا الناس عن دين الاسلام وولوا أهل الشرك وعظمومهم (ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

فصل

وما قوله (فلكل شيخ يوم معروف، في شهر معلوم، يؤتى اليه من المومنين) وقد يحضر بعض العلماء فلاينكر) فنقول :

أما قوله فلكل شيخ يوم معروف في شهر معلوم فقد قدمنا الجواب عن ذلك وبيننا ان ذلك من اتخاذها أعياداً وأنه مما نهى عنه رسول الله ﷺ فإن العيد

ما يعتاد مجيئته وقصده من زمان ومكان . فلزمان كقولہ ﷺ « يوم عرفة ويوم
انفجر وأيام منى عيدنا أهل الاسلام » رواه أبو داود وغيره .

وأما المكان فكما روى أبو داود في سننه ان رجلاً قال : يا رسول الله
اني نذرت أن أحج إبلاً ببوانة^(١) فقال « أبها ونمن من أوثن المشركين أو عيد
من أعيادهم؟ » قل لا . قل « فاوف بنذرك » وكقولہ « لا تجعلوا قبري عيداً »
فالعيد مأخوذ من المعاودة والاعتیاد ، فإذا كان اما المكان فهو المكان الذي
يقصد الاجتماع فيه واتيانه للعبادة أو لغيرها ، كما ان المسجد الحرام ومنى ومزدلفة
وعرفة والمشاعر جمعها الله عيداً لاختفاء كما جعل أيام التعمد فيها عيداً

فبيان القبور في يوم معلوم من شهر معلوم والاجتماع لذلك بدعة لم يشرعها
رسول الله ﷺ ولم يفعلها الصحابة ولا التابعون لهم باحسان ، سواء ذلك في
البلد أو خارجاً عنه

وأما قوله (يؤتي اليه من النواحي) فنقول : وهذا أيضاً بدعة مذمومة لم يفعلها

الصحابة ولا التابعون لهم باحسان ،

وبيان ذلك ان زيارة القبور نوعان : زيارة شرعية وزيارة بدعية شرعية
فالزيارة الشرعية مقصودها ثلاثة أشياء (أحدها) تذكير الآخرة والاتعاظ
والاعتبار (والثاني) الاحسان الى الميت في أن لا يطول عهده به فيجرحه ويتناساه
فاذا زاره وأهدى اليه هدية من دعاء أو صدقة سر الميت بذلك ، كما يسر الحي
من يزوره ويهدي له ، ولهذا شرع النبي ﷺ للزائر أن يدعو لاهل القبور
بالمغفرة والرحمة ولا يشرع أن يدعوهم ولا يدعو بهم ولا يصلي عندهم (الثالث)
احسان الزائر الى نفسه ، باتباع السنة والوقوف عند ما شرعه الرسول ﷺ ،

فيحسن الى نفسه وإلى المزور

(١) هضبة من وراء بضع

وأما الزيارة البدعية الشريكة فأصلها مأخوذ من عبادة الاصنام وهو أن يقصد قبر صالح في صلاة عنده أو الداء عنده والدعاء به أو طلب الخواص منه أو الاستغاثة به ونحو ذلك من البدع التي لم يشرعها رسول الله ﷺ ولا فعلها أحد من الصحابة ولا اتباعين لهم باحسان كما تقدم بيانه مبسوطاً

ثم اعلم ان الزيارة الشرعية هي التي لا تشد لها الرحال، فان كانت تشد رحال فهي زيارة بدعية لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولا فعلها الصحابة، بل قد نهى عنها رسول الله ﷺ كما ثبت عنه في الصحيحين انه قال « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا » وهذا الحديث اتفق الأئمة على صحته والعمل به

فلو نذر رجل أن يصلي في المسجد أو يتكف فيه أو يسافر إليه لم يجب عليه ذلك باتفاق الأئمة حتى نص بعض العلماء على أن لا يسافر إلى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة، مع أن مسجد قباء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لأن ذلك ليس بشد رحل، كما في الصحيح « من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان كعمرة » قالوا ولأن السفر لزيارة الأنبياء وقبور الصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين ولا أمر بها رسول الله ﷺ ولا استحبابها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهو مخالف للسنة. وإنما اختلف العلماء اتباع الأئمة في الجواز بعد اتفاقهم انه ليس مشروعاً ولا مستحباً

فالمتقدمون منهم قالوا لا يجوز السفر إليها ولا تقصر الصلاة في هذا السفر لانه معصية وهذا قول أبي عبد الله بن بطة وأبي الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرة وذهب طائفة من متأخري أصحاب أحمد والشافعي إلى جواز السفر إليها كابن حامد الخزازي وابن عبدوس وأبي محمد المقدسي وأجابوا عن حديث « لا تشد الرحال » بانه لنفي الاستحباب والفضيلة، ورد عليهم الجمهور من وجهين

(أحدهما) ان هذا تسليم منهم ان هذا السفر ليس بعمل صالح ، ولا قرينة ولا طاعة ، ومن اعتقد ان السفر لزيارة القبور قرينة وطاعة فقد خاف الاجماع واذا سافر لاعتقاده بانه طاعة فن ذلك محرم باجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قرينة ، ومعلوم ان أحداً لا يسافر اليها إلا لذلك ، وأما اذا قصد بشد الرحل غرضاً من الاغراض المباحة فهذا جائز

(الوجه الثاني) ان النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم ، والاحاديث التي تذكر في زيارة قبر النبي ﷺ ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث ، بل هي موضوعة . فليس في زيارة قبر النبي ﷺ حديث صحيح ولا حسن ، ولا يروي أهل السنن المعروفة كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في ذلك شيئاً بل ولا أهل المسانيد المعروفة كسنن أحمد وأبي داود الطيالسي وعبد بن حميد وغيرهم ، ولا أهل المصنفات المعروفة كموطأ مالك وغيره ، بل لما مثل الامام أحمد وهو أعلم الناس في زمانه بالسنة عن هذه المسئلة لم يكن عنده ما يقيمه عليها إلا حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال « ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام » وعلى هذا اعتمد ابو داود في سننه وكذلك مالك في الموطأ روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا دخل المسجد قال « السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا ابا بكر ، السلام عليك يا أبي » ثم ينصرف

واتفق الأئمة على انه اذا دعا بمسجد النبي ﷺ لا يستقبل قبره وتنازعوا عند السلام عليه ، فقال مالك واحمد وغيرهما يستقبل قبره ويسلم عليه ، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي وأظنه منصوصاً عنه ، وقال ابو حنيفة يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه

وقال مالك لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ ويدعو ولكن يسلم ويمضي

ومن رخص منهم في الدعاء عند قبره ﷺ فانما يرخص فيما اذا سلم عليه ثم أراد ان يدعو استقبل القبلة اما مستدبر القبر واما منحرفا عنه وهو أن يستقبل القبلة ويدعو ، ولا يدعو مستقبل القبر

وهكذا المنقول عن سائر الأئمة ليس منهم من استحب للمرء أن يستقبل القبر أعني قبر النبي ﷺ ويدعو عنده ، فاذا كان هذا حالهم وفعالهم عند قبر النبي ﷺ فكيف بغيره ؟

ولم يكن على عهد النبي ﷺ ولا في عصر الصحابة والتابعين مشهد يقصد بالزيارة لاني الحجاز ولا في الشام ، ولا اليمن ، ولا العراق ، ولا خراسان ولا مصر بعد ما فتح الله هذه البلاد وصارت بلاد اسلام ، وانما حدث فيها بعد انقراض عصر السلف

وصار يوجد في كلام بعض الناس فلان ترجى الاجابة عند قبره ، وفلان يدعي عند قبره ، وبعضهم يقول قبر فلان اترياق المجرب ونحو ذلك مما لم يكن معروفا في عهد الصحابة والتابعين ، وقائل هذا أحسن أحواله ان يكون مجتهدا في هذه المسئلة ومقلدا فيعفو الله عنه ، اما ان هذا الذي قاله يقتضي استحباب ذلك فلا ، بل يقال هذه زلة عالم فلا يجوز تقليده فيها اذا عرف انها زلة لانه اتباع للخطأ على عمد ، ومن لم يعرف انها زلة فهو أعذر من العارف وكلاهما مفرط فيما أمر به ربه .

قال الشعبي قال عمر رضي الله عنه « يفسد الزمان ثلاثة ، أئمة مضلون ، وجدال المنافق بالقرآن ، والقرآن حق ، وزلة العالم » وقال عاز « احذروا زيفة الحكيم ، فان الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق » وقال

«اجتنبوا من كلام الحكيم المشتبهات التي يقال ماهذه ولا يثنيك ذلك عنه فإنه لعنه
يراجع ، وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نوراً»

واعلم رحمك الله ان الرجل الجليل الذي له في الاسلام قدم صادق ، وآثار
حسنة ، وهو من الاسلام وأهله بمكان قد يكون منه الهفوة والزلة ، وهو فيها
معذور ، بل مأجور لاجتهاده ، فلا يجوز أن يتبع فيها ولا يجوز أن يعمط مكانه
وإمامته ومنزلته من قلوب المسلمين

قال مجاهد والحكم ومالك وغيرهم : ليس احد من خلق الله إلا يؤخذ من
قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ . وقال سليمان التيمي : إن أخذت برخصة كل
عالم اجتمع فيك الشر كله

وقد روى كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول « اني لأخاف على أمتي من بعدي من أعمال
ثلاثة - قالوا وما هي يا رسول الله ؟ قال - أخاف عليهم من زلة العالم ، وجدال المنافق
بالقرآن والقرآن حق ، وعلى القرآن منار كاعلام الطريق »

ويكفي اليب في هذا ما قصه الله سبحانه في كتابه عن بني اسرائيل مع
صالحهم وعلمهم: انهم بعد ما فلق الله لهم البحر وأنجاهم من عدوهم أتوا نبيهم قاتلين
(اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) وكذلك ما رواه الترمذي وغيره ان ناساً من
الصحابة في غزوة حنين أتوا عند النبي ﷺ حين مروا بسدرة للمشركين
يعلقون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط ، فقالوا يا رسول الله
اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال « الله أكبر ، انها السنن ، قلتم
والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ،
قال انكم قوم تجهلون) لتركبن سنن من كان قبلكم »

فاذا كان هذا قد خفي عليهم مع وضوحه وبيانه وقبلهم قوم موسى مع

صلاحهم وعلمهم وقد اختارهم الله على علماء زمانهم^(١) وخفي عليهم هذا وقتلوا ياموسى (اجعل لنا إلهاً كالهم آلهة) فهذا يفيد أن المسلم بل العالم قديقع في أشياء من الشرك وهو لا يدري، فيفيد الحرص وبذل الجهد في البحث عما جاء عن الله ورسوله، ولا يقلد دينه الرجال فأنهم ان يسلموا أن يغفلوا، وأبى الله أن يصلح إلا كتابه، وأن يعصم إلا رسوله .

وإذا اشتبه الحق في هذا الباب أو غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول إذا قام يصلي من الليل « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك ، انك مهدي من تشاء الى صراط مستقيم »

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) ان الاعتبار في محله وان كان بنو اسرائيل قالوا هذا عقب خروجهم من مصر وقبل نزول التوراة وكانت الوثنية المصرية غالبية عليهم ولكنهم علموا ان موسى عليه السلام دعا فرعون وقومه الى عبادة الله وحده وشاهدوا الآيات الدالة على صدقه وكانهم ظنوا ان الاله الذي يجعلهم لهم لا يشافي عبادة وحده كما يظن القبوريون من المسلمين اليوم بجهلهم ، وقد قال لهم موسى (انكم قوم تجهلون * ان هؤلاء متبر ما هم وباطل ما كانوا يعملون) ولم يتنبهوا هذا العلم من عبادة العجل بعد ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة فيما يدلي به العاصب من الورثة وما لا يدلي

من حمد بن ناصر إلى الاخ المكرم محمد بن عبد الوهاب بن صالح قاضي بلد
الرياض في آخر وقت الدرعية
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد: وصل خطك وصلك الله إلى رضوانه وتسأل عن معنى بيت الجعبري حيث قال:
وبالجهة التقديم ثم بقربه وبمدهما التقديم بالقوة اجمالاً
فاعلم انه اذا اجتمع عصابة فتارة يستون في الدرجة والجهة والقوة اولاً .
فان استوا فيما ذكرنا اشتركوا في المال ، وفيما أبقت الفروض ، وان لم يستوا
في ذلك حجب بعضهم بعضاً

والجهات سبع ، البنوة ، ثم بدها الابوة ، ثم الجدودة والاخوة عند من يقول:
ان الاخوة يشاركون الجد ، ثم بنو الاخوة ، ثم العمومة ، ثم الولاء ، ثم بيت المال
إذا فهمت ذلك فاذا اجتمع عاصبان فن كانت جهته مقدمة فهو المقدم وان
بعد على من كانت جهته مؤخرة ، فاذا اجتمع ابن ابن أخ شقيق او لاب فهو
مقدم على ابن العم ، وهذا معنى قول الجعبري رحمه الله تعالى « فبالجهة التقديم »
فان كانوا في الجهة سواء . فالقريب درجته هو المقدم ، كلابن يقدم على ابن الابن
وكذلك لو اجتمع ابن أخ لاب مع ابن ابن أخ شقيق فابن الاخ اللاب
يقدم على ابن ابن الاخ الشقيق النازل بالاجماع ، لان الاول اقرب ، ومعنى قول
الجعبري رحمه الله تعالى « ثم بقربه » اذا اجتمع عاصبان من جهة واحدة وكان أحدهما
اقرب درجة فلا شيء للبعيد كما مثلته لك ، فان استوا في الجهة والدرجة وكان
أحدهما أقوى وهو الذي يدلي بقرابتين فهو المقدم على المدي بقرابة واحدة

مثاله إذا اجتمع اخ شقيق وأخ لاب فقد استويا في الجهة والدرجة فالشقيق هو المقدم . وهذا هو معنى قول الجعبري * وبعدهما التقديم بالقوة اجعلا * يعني ان ذا القرابتين يقدم على ذي القرابة الواحدة إذا استويا في الجهة والدرجة،

وحاصل الامر ان الابن يقدم على ابن الابن، وان ابن الابن مقدم على الاب في العصب والاب مقدم على الجد مطابقاً ، والاب مقدم على الاخ الشقيق ، والاخ الشقيق مقدم على الاخ للاب ، والاخ للاب مقدم على ابن الاخ الشقيق ، وابن الاخ الشقيق مقدم على ابن الاخ للاب ، والاخ للاب مقدم على ابن الاخ ، الشقيق الذي هو أنزل منه، وبنو الاخوة الاشقاء اولاب مقدمون على العمومة . فلا يرث العم مع ابن الاخ سواء كان ابن أخ شقيق اولاب وان نزل، والعم للاب لا يرث مع العم الشقيق ، والعم للاب يقدم على ابن العم الشقيق لانه أقرب وابن العم الشقيق يقدم على ابن العم للاب لانه اقوى

واما قولك : ما معنى التماثل والتناسب . فاعلم انه إذا كان الكسر على أكثر من فريق ونظرت بين كل فريق وسهامه ثم نظرت بين الرؤوس والرؤوس فانه لا يخلو من اربع أحوال

اما أن تجد بين الرؤوس والرؤوس مماثلة . ومعنى المماثلة هنا المساواة في العدد كثلاثة وثلاثة، وخمسة وخمسة ، ستة وستة . فهذا المماثلة وحكمه كما قال الناظم . فخذ من للمائتين واحداً * فإذا وجدت رؤساء مماثلة في العدد فخذ رؤوس أحدهما واكتف به، فان لم تجد بين الرؤوس والرؤوس مماثلة فانظر هل تجد بينهما مناسبة، والمناسبة هي المدخلة ، ومعناها ان الاصغر يدخل في الاكبر فإذا سلطته عليه فناه من غير زيادة ولا نقصان . وذلك كاثنتين واربعه واثنتين وثمانية او خمسة وعشرة وثلاثة وتسعة، هذا هو معنى المناسبة وحكمه كما قال الناظم : وخذ من المناسبين الزائد * يعني العدد الاكبر خذه واكتف به عن الاصغر فان لم تجد بينهما مماثلة

ولا مناسبة فانظر هل تجد بينهما موافقة ، وهي أن يكون بينهما موافقة في جزء من الاجزاء كاربعة وستة او ستة وثمانية او ستة وتسعة او أربعة وعشرة ، وحكم هذا النوع هو ماقل الناظم * واضرب جميع الوفاق في الموافق * فاذا كان معك أربعة وستة فقد توافقا بالانصاف فخذ نصف أحدهما واضربه في كامل الآخر فتبلغ اثني عشر ، وهكذا تفعل في الباقي تأخذ الوفاق فتضربه في كامل الآخر فان لم يكن مناسبة ولا موافقة ، فقد حصل التباين وحكمه كما قال الناظم .

وخذ جميع العدد المبين واضربه في اثني ولا تداهن
وذلك كالثلاثة وخمسة وتسعة انتهى . وصلى الله على محمد وعلى آله
وصحبه وسلم . تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رسالة فيما يلحق بالتقدين في الزكاة ومالا يلحق فيها بما يتعامل به الناس ﴾

من حسن بن حسين الى الاخ سعد العجيري . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الخط وصل وصلى الله الى رضوانه . وما سألت عنه من : هل الجدد ملحقة
بالتقدين أو بالعروض فنقول :

اعلم ان المختار المقطوع به عند علمائنا انها ملحقة بالعروض كالفلوس فتكون
عرضاً من سائر العروض وتحسب بقيمتها في باب الزكاة كما تحسب العروض بالقيمة ،
كذا قالوا ، وقد اعتنوا بتمييز ما فيها من الفضة فلم يجدوا فيها إلا القليل وأما إلحاقها
بالتقدين فهو خطأ ، والقائل به قد قال شططا ، إذ كيف يلحق ما ليس نقداً بالنقود .
وأما قول القائل : ان بعض الجدد فيه من الفضة النصف وبعضها فضة خالصاً
فهذا ممنوع غير مسلم ، وتحديد صرف الريال بالسبع أو الثمان من الجدد باطل ،
ولو فهم هذا القائل اختيار الشيخ في مسئلة مُدَّة عَجْوَةٍ لم يكثر فيها نَجْوَد . والسلام .
والخط على عجلة .

رسالة
تنزيي النذرات والصفات
عن ذكره الإلهام والشبهات

لبعض علماء نجد الأعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان لعبادته ، وشرفه بخطابه ورسالته ، وأمره ونهاه ، وألهمه فجوره وتقواه ، لما أراد منه وقدره عليه ، ليكون مصيره ومنتهاً اليه ، لا إله إلا هو ولا رب سواه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله (أما بعد) فقد قال الله سبحانه وتعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون * ما اريد منهم من رزق وما اريد أن يطعمون * ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) اي ان الله سبحانه غني كريم عزيز حكيم فهو محسن إلى عبده مع غناؤه عنه ، يريد به الخير ويكشف عنه الضر لا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة ، بل رحمة منه وإحساناً ، فهو سبحانه لم يخلق خلقه ليستكثر بهم من قلة ، ولا ليعتز بهم من ذلة ، ولا ليرزقوه ولا لينفعوه ولا ليدفعوا عنه بل ما خلقهم (إلا ليعبدوه) حق عبادته . وأما العباد فانهم لفقرهم وحاجتهم إنما يحسن بعضهم إلى بعض لحاجته وانتفاعه به عاجلاً أو آجلاً ، ولولا تصور ذلك النفع لما احسن اليه ، فهو في الحقيقة انما أراد الاحسان الى نفسه ، وجعل احسانه الى غيره وسيلة وطريقاً الى وصول ذلك الاحسان اليه ، فانه إما أن يحسن اليه لتوقع جزائه في العاجل فهو محتاج الى ذلك الجزاء معاوضاً باحسانه ، أو لتوقع حمده وشكره ، فهو محسن الى نفسه باحسانه الى غيره ، وإما أن يريد الجزاء من الله في الآخرة فهو ايضا محسن الى نفسه بذلك كما قال تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) وقال تعالى (وما تفعلوا من خير يوف اليكم) وقال رسول الله ﷺ فيما رواه عن ربه عز وجل « يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، انما هي اعمالكم احصيتها لكم ثم اوفيكم اياها ، فمن وجد خيراً فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن

الا نفسه « وقال تعالى (انحسبتم انا خلقناكم عبثاً ؟) اي لعباً وباطلاً لا لحكمة ، وهو منصوب على الحال اي عابثين ، وقيل للعبث ، اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا لاثواب ولا عقاب ، وهو مثل قوله (انحسب الانسان ان يترك سدى ؟) وانما خلقتكم للعبادة واقامة اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه (و) حسبتكم (انكم انما لا ترجعون) في الآخرة لنجازيكم بما عملتم ، ولولا ذلك اليوم لما تميز المطيع عن العاصي والصديق عن الزنديق ، ويكون هذا الخلق عبثاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وأول ما يهرع سمعك في المصحف من الامر - بعد ما بين الله مراتب الخلق بين مؤمن وكافر ومنافق - (يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون * الذي جعل لكم الارض فراشاً والسماء بناءً وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) وقال تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً) أمر تعالى بعبادته وحده لا شريك له ، فانه الخالق الرازق المنفضل على خلقه بآلائه في جميع الحالات فهو المستحق منهم ان يوحده في عبادته لا يشركوا به شيئاً من مخلوقاته ، كما قل عَلَيْهِ السَّلَام لمعاذ « أتدري ما حق الله على العباد ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قل « ان يعبدوه لا يشركوا به شيئاً » ثم قل « أتدري ما حق العباد على الله اذا هم فعلوا ذلك ؟ ان لا يعذبهم » وللعبادة شرطان (أحدهما) الاخلاص في العمل لفعله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) اي الملة المستقيمة والشرعية المتبعة ، وانما أضاف الدين للقيمة وهي نفعه لاختلاف اللفظين ، وانث القيمة رداً إلى الملة ، وقيل القيمة جمع القيم واحتج بهذه الآية من قل الايمان عبارة عن اقول والاعتقاد ، والعمل هو الدين ، لأنه تعالى ذكر في هذه الآية مجموع هذه الثلاثة قال (وذلك دين القيمة) اي وذلك المذكور دين القيمة ، لان الدين هو الاسلام ، والاسلام هو الايمان

لقوله تعالى (إن الدين عند الله الاسلام) والاسلام هو الايمان من وجهين
 (الاول) ان الايمان لو كان غير الاسلام لما كان مقبولا عند الله لقوله تعالى
 (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) ولكن الايمان بالاجماع مقبول عند
 الله فلا شك انه عين الاسلام كما هو ظاهر

(والوجه الثاني) قوله تعالى (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين * فما
 وجدنا فيها غير بيت من المسلمين)

وقال بعضهم الاشارة في ذلك راجعة إلى الاخلاص من قوله تعالى (مخلصين
 له الدين) وأما مجموع ما تقدم فهو الدين الكامل أي المستقل بنفسه
 (والشرط الثاني) متابعة الرسول ﷺ بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه
 كما قال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني) وقال تعالى (فليحذر الذين
 يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)

قل الاخفش في قوله (عن أمره) صلة. والمعنى يخالفون أمره ﷺ. وقيل
 غيره عن أصلية، والمعنى يعرضون عن أمره ويميلون عن سنته ، وقال تعالى (وما
 آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)

وكان سبب نزول قوله تعالى (فليحذر الذين) الآية انه كان ﷺ يعرض
 في الخطبة بالمنافقين ويعيبهم فاذا سمع المنافقون ذلك خرجوا ولم يصلوا

(والثانية) نزات في أموال الفئ والغنيمة، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب، فهو عام في كل ما أمر به ﷺ ونهى عنه من قول وعمل، كما هو جار في
 جميع الخطابات المتعلقة بأفعال المكافين ، فكيف وقد أوجب الله طاعته بقوله تعالى
 (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) قال ابن
 عباس وجابر، هم الفقهاء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم على شريعته
 ومنهاجه وهو قول الحسن والضحاك ومجاهد مستدلين على ذلك بقوله (ولو

ردوه إلى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم) (وقال ابو هريرة : هم الامراء والولاة الذين يعلمون ويحكمون بما أنزل الله على رسوله ﷺ)

وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه « حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يسمعوا له ويطيعوا » وعن ابي هريرة قل : قال رسول الله ﷺ « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع اميري فقد أطاعني ، ومن عصى اميري فقد عصاني »

وعن نافع بن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ انه قال « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ، فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » وقال عبادة بن الصامت : بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في اليسر والعسر ، وان نقوم - او نقول - بالحق حينما كنا ، لانخاف في الله لومة لائم » وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ انه قال « اسمع وأطع ولو لعبد حبشي كان رأسه زبيبة »

وعن ابي امامة قال : سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع فقال « يا أيها الناس اتقوا الله ، وصلوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم »

فطاعة هؤلاء من طاعته ﷺ الواجبة على كل مكاف ، وقال تعالى (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله) أي الى كتاب الله وإلى رسوله في حياته وبعد وفاته إلى سنته

وقال مجاهد وغير واحد من السلف هذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من أصول الدين وفروعه يرد التنازع في ذلك إلى كتاب الله

وسنة رسوله كما قال تعالى (فما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله فهو الحق (وماذا بعد الحق إلا الضلال) ولهذا قال تعالى (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) أي ردوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر . فدل على ان من لم يتحاكم في مجال النزاع إلى الكتاب والسنة ولم يرجع اليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله واليوم الآخر

فلرد إلى الكتاب والسنة واجب لصريح الامر وتعليق الايمان عليه وجوداً وعندما لان الوعيد عائد إلى قوله (فردوه) والشرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين ، أي فردوه إلى الله وهو المتقدم عند غيرهم كما جاء الوعيد في قوله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر بينهم) فالوعيد عائد الى التحكيم، ولا أصلية ، والمعنى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمتك . ثم استأنف بعد ذلك . فعلى هذا يكون الوقف على « لا » تاماً ، وقيل ان « لا » مزيدة لتأكيد معنى القسم كما زيدت في (لئلا يعلم)

وقد جاء في الحديث « والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »

وسبب نزول هذه الآية ما رواه ابن أبي حاتم عن أبي الاسود قل : اختصم رجلان إلى رسول الله ﷺ ف قضى بينهما فقال الذي قضى عليه : ردنا إلى عمر ابن الخطاب فقال نعم فانطلقا اليه ، فقال الرجل : يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله ﷺ على هذا فقال ردنا إلى عمر فردنا اليك ، فقال أ كذلك ؟ فقال نعم . فقال عمر مكأ لك حتى أخرج اليكما فأفضي بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر فاراً إلى رسول الله . فقال يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي ، ولو ما لي أعجزته لقتاني فقال رسول الله « كنت

ما أظن أن يتجرأ عمر على قتل مؤمن « فأنزل الله (فلا وربك لا يؤمنون) الآية فهدر دم ذلك الرجل ويري عمر منه . فعلى هذا تكون الآية متعلقة بما قبلها وهو اقرب للمقام من السبب الآتي ذكره ، وبه قل مجاهد وعطاء والشامي وغيرهم من علماء السلف

وقيل ان هذه الآية نزلت في أنصاري مجهول . وقيل في حاطب بن ابي بلتعة الانصاري البصري (١) حين اختصم مع الزبير عند رسول الله في سقيا ماء ، فحكم عليه السلام للزبير فقال حاطب . ابن عمك ، فتلون وجهه النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية ،

وعلى هذا تكون الآية مستأنفة حينئذ [الراجح مسائل الماء] (٢) (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا) قال مجاهد شكوا وقال غيره ضيقاً (مما قضيت ويسلموا تسليما) اي انقادوا لامرك

(١) ليس في البصريين من الانصار رجل اسمه حاطب بن ابي بلتعة وانما فيه حاطب بن عمرو . كذا في هامش الاصل . ولكن لهذا القيل اصلا اخرجه ابن ابي حاتم من مراسيل سعيد بن المسيب وهي اقوى المراسيل قال نزلت في الزبير ابن العوام وحاطب بن ابي بلتعة وأخذ بهذه الرواية النعماني وعنه الواحدي وغيرهما وعدينا لرواية البخاري عن عروة عن عبد الله بن الزبير انه حدثه ان رجلا من الانصار خاصم الزبير عند النبي (ص) في شراج الجرة التي يسقون بها النخل الخ ولما كان حاطب هذا مهاجريا أنصاريا قال بعض العلماء في توجيه الجمع بين الروایتين انه كان حليفا للانصار وقد سمي هذا الانصاري بعض الرواة باسماء اخرى منها قول الواحدي انه ثعلبة بن حاطب وقال بعضهم انه كان من المنافقين والصواب الاكتفاء بانهم كما فعل البخاري

(٢) صواب هذه الكلمة الشراج ككتاب وهو مفرد جمعه شراج وشروح كبحار وبحور وهي مسائل الماء التي اختصم فيها الزبير مع الانصاري ولم تذكر هنا واعلمها سقطت من قلم النساخ

وقال ﷺ « وكل ما ليس عليه أمرنا فهو رد » (١) وقال ﷺ « إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » أي صاحبها فلا يعبد الله إلا بما شرع على لسان نبيه ﷺ .

ومعنى لا إله إلا الله توحيداً في عبادته مع التبرئ من كل معبود سواه كما أخبر الله عن نبيه إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى (إني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) وهذا هو الذي تضمنه قول لا إله إلا الله . فإما دعت الرسل أمها إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها والعمل به لا بمجرد قولها باللسان . ومعناها هو أفراد الله بالالهية والعبادة والنفي لما يعبد من دونه ، والبراءة منه كما حكي الله عن إبراهيم عليه السلام (إني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) وقال ﷺ « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله ودمه وحسابه على الله » رواه مسلم . فحينئذ من لا يكفر بكل معبود سوى الله لا يحرم دمه وماله ولا يكون مسلماً بمجرد التلفظ بلا إله إلا الله إلا إذا أضاف إليها الكفر بما يعبد من دون الله ولا بمعرفة معناها مع التلفظ بها بل ولا كونه لا يدعو إلا الله ، ولم يكفر بما يعبد من دون الله لم يكن مسلماً بذلك فلا يحرم ماله ودمه فهذا أصل لامرية فيما تضمنه ولا شك فيه ، وأنه لا يتم إيمان أحد حتى يعلمه ويعمل به (فان قيل) قد أنكر ﷺ على أسامة قتله لمن قال لا إله إلا الله ؟

(فالجواب) أنه لا شك أن من قال لا إله إلا الله من الكفار حقن دمه وماله حتى يتبين منه ما يخالف ما قامه ، ولذا أنزل الله في قصته (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا) الآية فإن تبين العزم لمعناها وهو أفراد الالهية والعبودية لله تعالى كان له ماله مسلمين وعليه ما عليهم . وإن تبين خلافه لم يحقن

(١) المعروف من رواية البخاري ومسلم من حديث عائشة وغيرهما « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »

بمجرد التناظر ماله ودمه ، وهكذا كل من أظهر اتوحيد وجب المكف عنه إلى أن يتبين منه ما يخالف ذلك .

واعلم ان التوحيد قسمان ، انقسم الاول توحيد الربوبية والخالقية ونحوها ، ومعناه ان الله وحده هو الخالق للعالم وهو الرب لهم والرازق لهم ، وهذا لا ينكره المشركون ولا يجهلون الله فيه شريكاً ، بل هم مقرون به كما أخبر الله عنهم في غير موضع من كتابه والقسم الثاني توحيد العبادة ومعناه افراد الله وحده بجميع انواع العبادة الآتي بيانها فهذا هو الذي جعلوا الله فيه شركاء ، ولفظ شريك يشعر بالاقرار بالله تعالى

فالرسل عليهم السلام بعثوا التقرير الاول ، ودعاء المشركين لله عند قولهم في خطاب المشركين (أفى الله شك ؟ * هل من خالق غير الله ؟) ولنهيمهم عن شرك العبادة ، وكذلك قل تعالى (واقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله) أي قائلين لا إله إلا الله (أن اعبدوا الله) وحده (واجتنبوا الطاغوت) وهو كل ما يعبد من دون الله ، فأفاد بقوله تعالى (في كل أمة) ان جميع الامم لم ترسل اليهم لرسول وتبعث إلا بطلب توحيد العبادة لا للتعريف بأن الله هو الخالق للعالم وانه رب السموات والارض ، فانهم مقرون بذلك ، ولهذا لم ترد الآيات في الغالب إلا بصيغة استفهام التقرير نحو (هل من خالق غير الله * أفمن يخلق كمن لا يخلق * أفى الله شك فاطر السموات والارض * أغير الله أمخذ ولياً فاطر السموات والارض * أروني ماذا خلق الذين من دونه * أروني ماذا خلفوا من الارض) استفهام تقرير لهم لانهم به مقرون ،

وبهذا يعرف ان المشركين لم يتخذوا الاوثان والاصنام ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح وأمه ولم يتخذوا الملائكة شركاء لله تعالى في خلق السموات والارض وفي خلق أنفسهم ، بل اتخذوهم أولياء يقرّبونهم الى الله زلفى كما قالوه فهم مقرون بالله تعالى في نفس كلمات كفرهم وانهم شفعاء عند الله تعالى (قل

أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَالَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) فجعل سبحانه وتعالى اتخاذهم للشفعاء شركاً ونزه نفسه عنه لأنه لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه، فكيف يثبتون شفعاء لم يأذن الله لهم في الشفاعة ولا يغفون عنهم من الله شيئاً؟

﴿ فصل في أنواع العبادة الربانية ﴾

(ودعوة الرسل كلهم الى جعلها كلها لله وحده)

والعبادة أنواع : اعتقادية - وهي أساسها - وذلك أن يعتقد أنه الرب الواحد الأحد الذي له الخلق والأمر ، وييده النفع والضرر ، وأنه الذي لا شريك له ولا يشفع عنده أحد إلا بأذنه ، وأنه لا معبود بحق إلا هو ، وغير ذلك مما يجب له من لوازم الآلية . ومنها لفظية وهي النطق بكلمة التوحيد ، فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم يحقن دمه ولا ماله . وكان كالبائس ، فإنه يعتقد التوحيد بل ويقر به ولم يمثل أمر الله بالسجود فكفر ، ومن نطق ولم يعتقد حقن ماله ودمه وحسابه على الله وحكمه حكم المنافقين . وبدنية كالقيام والركوع والسجود في الصلاة ، ومنها الصوم وأفعال الحج والطواف . ومالية كالخراج جزء من المال امتثالاً لما أمر الله تعالى به . وأنواع الواجبات والمندوبات في الأبدان والأموال والأفعال والأقوال كثيرة ، لكن هذه أهماتها ،

وإذا تقررت هذه الأمور فاعلم أن الله تعالى بعث الأنبياء عليهم السلام من أولهم إلى آخرهم يدعون العباد إلى أفراد الله بالعبادة ، لا إلى إثبات أنه خلقهم ونحوه إذ هم مقرون بذلك كما ذكرناه ولم يعبدوا الأصنام بالخضوع لهم والتقرب بالندور والنحر لهم إلا لاعتقادهم أنها تقربهم إلى الله وتشفع لهم لديه ، فأرسل الله الرسل تأمرهم بترك عبادة كل ما سواه وأن هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه في الانداد باطل والتقرب اليهم باطل وأن ذلك لا يكون إلا لله وحده وأمر عباده أن يقولوا (إياك نعبد)

ولا يصدق قائل هذا إلا اذا أفرد العبادة لله وإلا كان كاذبا منهيّا عن ان يقول هذه الكلمة إذ معناها نخصك بالعبادة ونفردك بها وهو معنى قوله (يا اي قاعبدون * ويا اي فاتقون) لما عرف من علم البيان ان تقديم ماحقه التأخير يفيد الحصر اى لا تعبدوا إلا الله ولا تعبدوا غيره ، ولا تتقوا إلا الله ولا تتقوا غيره كما في الكشف

فأفرد الله تعالى بتوحيد العبادة لا يكون إلا بان يتم جميعها كلها له ، والنداء في الشدائد والرجاء لا يكون إلا لله وحده ، والاستغاثة والاستعانة بالله وحده ، واللجأ الى الله والنذر له والنحر له وجميع أنواع العبادة ، ومن يفعل شيئا من ذلك المخلوق من حي أو ميت أو جمد فقد أشرك في العبادة وصار من يفعل له هذه الامور إلها لعباديه ، سواء كان ملكا او نبيا او وليا او شجرا او قبرا او جنيا . وصار به هذه العبادة او بأي نوع منها عبداً لذلك المخلوق ، وإن أقر بالله وعبدته فإن قرار المشركين بالله وتقربهم اليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبي ذرائعهم ونهب أموالهم ، فإن الله تعالى أغنى الشر كلاء عن الشرك لا يقبل عملا شورك فيه غيره ولا يؤمن به عبيد عبد معه غيره كما أخرجه مسلم من حديث ابى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله انا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه »

وقد عرفت من هذا كله ان من اعتقد في شجر او حجر او قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر ، وأنه يقرب إلى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد التشفع به إلى الرب تعالى - الا ماورد في حديث فيه مقال في حق نبينا صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك - فانه قد أشرك مع الله غيره واعتقد مالا يحل اعتقاده - لقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحداً)

وعن أنس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « قال الله يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة » (١)
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قل من اراد ان ينظر إلى وصية محمد ﷺ فليقرأ (قل تعالوا أنزل ما حرم عليكم ربكم ان لا تشركوا به شيئاً — إلى قوله — وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)

وعن معاذ بن جبل قال كنت رديف النبي ﷺ على حمار فقال « يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله ؟ » قلت الله ورسوله أعلم ، قال ﷺ « ان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً » قلت يا رسول الله أفلا أبشر الناس ؟ قال « لا تبشروهم فيتكلوا » أخرجاه في الصحيحين

فصل

(في الشرك الاكبر بدعاء غير الله عز وجل)

ومما تساهل فيه الناس من أنواع العبادة دعاء المسألة الذي أخبر الله بمسبحانه وتعالى عن موسى وهارون بقوله تعالى (ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالاً في الحياة الدنيا ، ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) قال العلي العظيم (قد أجيبت دعوتكما) أي ماسألتما (فاستقيما) على دعوة الله إلى ان يأتيهم العذاب

وأخبر سبحانه وتعالى عن زكريا عليه السلام بقوله (بهيـعـص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * اذ نادى) أي دعا (ربه نداءً خفياً) أي دعا الله سرّاً في

(١) رواه الترمذي وحسنه : والحاكم : وقال صحيح الاسناد

قومه (قل رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً) وأخبر سبحانه وتعالى عن أيوب عليه السلام بقوله (وأيوب اذ نادى ربه) أى دعاه (اني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين * فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) وقال تعالى (ادعوني أستجب لكم)

قل الجمهور: هو أمر بالدعاء الذي هو أخص من العبادة لقوله تعالى (أستجب لكم) وقيل انه أمر بالعبادة التي هي أعم من الدعاء لقوله تعالى (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) فاجيب عن ذلك بان الدعاء اعتراف بالعبودية والذلة والمسكنة فما يتركه إلا مستكبر عن اظهار العبودية ، ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل لاثابة استجابة .

وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر « الدعاء هو العبادة » ثم قرأ (وقل ربكم ادعوني أستجب لكم * ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) أي صاغرين ، أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح ، وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « انه من لم يسأل الله بغضب عليه » أخرجه الترمذي ، وعنه عن النبي ﷺ قال « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء » أخرجه الترمذي

فإذا استكملت شروط الدعاء حصلت الاجابة قطعاً للوعد الحق ، ولما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ « مامن رجل يدعو الله إلا استجاب له إما أن يعمله له في الدنيا وإما أن يدخره له في الآخرة وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا ، ما لم يدع بأثم أو قطيعة رحم أو يستعجل » قالوا يا رسول وكيف يستعجل ؟ قال « يقول دعوت ولم يستجب لي » وقال تعالى (وإذا سألك عبادي عني فاني قريب) قل ابن عباس ، قال يهود المدينة : يا محمد ، كيف يسمع ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماء خمسمائة عام وبين كل سماء خمسمائة عام ، وغلط

كل سماء خمسمائة عام ؟ فنزلت هذه الآية (١) وقيل سأل بعض الصحابة النبي ﷺ : أقرب ربنا فتناجيه أو بعيد فتناديه ؟ فنزلت هذه الآية بقوله (أني قريب) اي بالعلم لا يخفى عليه شيء .

وقال تعالى (أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) اي المكروب من مرض وبلاء ونازلة من نوازل الدهر فاذا نزلت باحد نازلة بادر إلى الالتجاء والتضرع إلى الله تعالى ، فيجيب دعوته فيكشف ما به من مرض وكرب وبلاء لانه لا يقدر على تغير الحال من فقر إلى غنى ، ومن مرض إلى صحة ، ومن ضيق إلى سعة ، إلا القادر الذي لا يعجز ، والقاهر الذي لا يغلب (ويجعلكم خلفاء الارض إله مع الله) تدعونه في جلب النفع وكشف الضر (قليلا ما تدكرون) أي تمنعون وقال صاحب الكشاف : الاضطراب الحال المحوجة الى الالتجاء ، اضطره إلى كذا ، والفاعل والمفعول مضطر^٢ وهو من أصابه مرض او فقر او نازل نزل به أحوجه الى التضرع إلى الله وقال السيد الذي لا حول له ولا قوة ، والخلاف لفظي وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله) اي ادعوهم ليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم فانهم (لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) من خير وشر (وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير) اي لا شريك ولا معين (ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) تكذيباً لهم حيث قالوا (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) القشرة الرفيعة التي على النواة (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا) على سبيل الفرض والتقدير لان لو حرف امتناع (ما استجابوا لكم) أي ما أجابوكم فيما

« ١ » هذا الحديث لا يصح بل هو من الامرائيات

(٢) يعني ان لفظ امم الفاعل والمفعول واحد لا يظهر الفرق بينهما في النطق

لسبب الادغام

سألتهم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) اي يتبرءون منكم ، ومن دعائكم ، (ولا ينبئك مثل خبير)

وقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) وذلك ان المشركين أصابهم قحط شديد حتى أكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا بالذي ﷺ ليدعوا لهم فقال الله عز وجل (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنهم - اي الجوع والقحط - ولا تحويلا) الى غير لم

والمقصود من الآية حيث قالوا : ليس لنا أهلية أن نشغل بعبادة الله فنحن نعبد هؤلاء المقربين إلى الله وهم الملائكة، ثم انهم اتخذوا لذلك الملك الذي عبده تمثالا وصورة واشتغلوا بعبادته ، فاحتج على بطلان قولهم بهذه الآية، ثم قال تعالى (أولئك الذين يدعون) يعني الذين يدعوههم المشركون (يبتغون إلى ربهم الوسيلة) أي القربة والدرجة العليا قال ابن عباس: هم عيسى وأمه والعزير والملائكة . وقال ابن مسعود : نزلت هذه الآية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفراً من الجن فأسلم أولئك الجن ولم يعلم الانس بذلك فتمسكوا بعبادتهم فغيرهم الله من حال الى حال ، وأنزل هذه الآية . وقوله تعالى (أيهم أقرب) معناه ي ينظرون أيهم أقرب الى الله فيتوسلون به ، وقيل أيهم أقرب يبتغي الوسيلة الى الله بالعمل الصالح ، وعليه الا كثرون (ويرجون رحمته) اي جنته (ويخافون عذابه) ناره كغيرهم ، فاذا كن الملائكة والمسيح والعزير لا يقدرّون على كشف الضر وجلب النفع فكيف بغيرهم ؟

وقال تعالى (ولا تدع من دون الله مالا ينفعك) ان عبدته بشي من أنواع العبادة (ولا يضرك) ان تركت عبادته (فان فعلت) ما نهيتك عنه فعبدت غيره او طابت النفع وكشف الضر من غيره (فانك اذاً من الظالمين) فهذا الخطاب وان كان للنبي ﷺ فالمراد به غيره ، لانه ﷺ لم يدع من دون الله شيئاً البتة . فعلى

هذا المعنى المراد : ولا تدع من دون الله أبها الانسان مالا ينفعك ولا يضرك .
وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) يعني الاصنام
لا تجيب دعاء عابديها فيما يسألونها (الى يوم القيامة) أي لا تجيبهم (وهم عن دعائهم
غافلون) أي لا يسمعون ولا يفهمون (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا
بعبادتهم كافرين) أي جاحدين ، وكل من دعا من دون الله فيما لا يقدر عليه
إلا الله فقد أشرك ، لأن الدعاء اعتراف بالعبودية ، فبدعائه له صيره الهاً .

وقال تعالى (له دعوة الحق) يعني دعوة الصدق ، وقال علي : دعوة الحق
التوحيد وقال ابن عباس : دعوة الحق شهادة أن لا إله إلا الله ، والخلاف بينهما
لفظي . وقال صاحب الكشف دعوة الحق فيها وجهان (أحدها) أن تضاف
الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل على أن الدعوة ملازمة للحق مختصة به ،
وانها معزل عن الباطل ، والمعنى أن الله يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي
سؤاله (والوجه الثاني) أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة
الحق الذي يسمع ويحيب . وعن الحسن أنه الحق وكل دعاء اليه دعوة الحق .
(والذين يدعون من دونه) أي يدعونهم من دون الله (لا يستجيبون لهم بشيء) أي
لا يجيبونهم فيما يسألونه منهم من نفع ودفع ضرر اذا دعوه (إلا باسط كفيه الى
الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) يعني أن استجابتهم لهم كاستجابة الماء لمن باسط كفيه
اليه يطلب منه أن يبلغ فاه ، وكذلك ما يدعونه جماداً لا يحس دعاءهم ولا يستطيع
اجابته ، وقيل شبههم في قلة جدوى دعائهم لاهتمامهم بمن أراد أن يعرف الماء بيده
ليشرب به فبسطهما ناشرًا أصابعه لا يكون منه في يده شيء ، كذلك الذي يدعو
الاصنام بانها لا تنفع ولا تنفع ولا بيده منها شيء . وقال مجاهد : كالمطشان الذي
يرى الماء بعينه من بعيد وهو يشير بكفيه الى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبداً ،
وقال عطاء : كالمطشان الجالس على شفير البئر وهو يمد يده الى الماء فلا هو يبلغ

الماء ، ولا الماء يرتفع اليه ، فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه له ، كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤهم ، وقال ابن عباس كالمطشان اذا بسط كفيه الى الماء لا ينفعه ذلك ما لم يعرف ولا يبلغ المساء فاه مادام باسطا كفيه الى الماء (وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) أى كل مدعوسواه يضل عن دعاءه اذا احتاج اليه ، وقال ابن عباس : ان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى ، وهذا مثل ضربه الله لمن يدعو غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه وتعالى

وقال تعالى (ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) أى ملك لله أمثالكم لا يملكون لانفسهم شيئاً ، فالذي لا يملك لنفسه شيئاً من نفع كيف يتصور في حقه النفع لغيره (فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) في دعواكم ، وقال تعالى (قل أرأيتم) يعني قل يا محمد لهؤلاء الذين تركوا عبادة الله وحده وعبدوا معه غيره من الاصنام : اخبروني - تقول أرأيته ، يعني اخبرني بحالك - وأصله أرأيتم ، والكاف للتأكيد (إن أناكم عذاب الله) قبل الموت مثل ما نزل بالأمم الماضية من العرق والخسف والصواعق ونحو ذلك من العذاب (أو أتاكم الساعة) أي القيامة (أغير الله تدعون) في كشف العذاب عنكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم

ومعنى الآية ان الكفار اذا نزل بهم بلاء وشدة رجعوا الى الله بالنضرع والدعاء وتركوا الاصنام ، فقل لهم أترجعون الى الله في حال الشدة والبلاء ولا تعبدونه وتطيعونه في اليسر والرخاء ، (بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه إن شاء) من الضر الذي من أجله دعوتوه ، وانما قيد الاجابة بالمشيئة رعاية للمصلحة ، وان كانت جميع الامور بمشيئة سبحانه وتعالى (وتنسون ما تشركون) أى تتركون دعاء الاصنام التي تدعونها لانها لا تضر ولا تنفع ، وقيل المعنى تركتم دعاء الاصنام بمنزلة من قد نسيتها وهذا قول الحسن ، فقد نفي الله عما سواه ما يتعلق به المشركون من دعاء غيره من أن يكون له شرك في مثقال ذرة من نفع أو ضرر ،

كما قال لنبيه وخليله (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) وقال (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) وقل ﷺ في حديث ابن مضمون «ما يدري ما يفعل به» وفي رواية «ما يفعل بي وأنا رسول الله» وفي الصحيح عن أنس قل: شج النبي ﷺ يوم أحد فقال «كيف يفاج قوم شجوا نبيهم؟» فنزلت عليه (ليس لك من الأمر شيء) وفيه عن ابن عمر انه سمع النبي ﷺ يقول اذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر «اللهم العن فلانا وفلانا - بعد ما يقول - سمع الله لمن حمده» فانزل الله عليه (ليس لك من الأمر شيء) ولما نزل عليه ﷺ (وانذر عشيرتك الاقربين) صعد الى الصفا فقال «يامعشر قريش - أو كة نحوها - اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا، وياعباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويافاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئا سليني من مالي» فاذا كان سيد الاولين والآخرين، وامام المتقين، وحبيب رب العالمين، لا يملك لنفسه ولا لاقاربه نفعا ولا ضرا، فكيف بغيره ممن لا يعلم حاله مع ربه ولا مصيره الى نعيم أو جحيم؟

فان كان قيل فيمن عبد الملائكة وعيسى وأمه والله يقول (انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم)

قال ابن القيم: في هذه الآية دليل على جواز الخطاب العام وارادة الخالص من غير بيان تفصيلي ولا اجمالي فان لفظة «ما» عام يشمل المعبودين سوى الله ولم يرد العموم مع تأخير بيان التخصص، فانه لما نزلت هذه الآية قال ابن الزبير والله لا أؤمن محمدا بهذه الآية، فحضر عند النبي ﷺ وقال لقد عبدت الملائكة وعبيد عيسى، فيجب ان يكون هؤلاء حصب جهنم وهو خلاف دينك يا محمد،

فسكت رسول الله ﷺ ولم ينكر عليه، فنزل بعد حين (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون) فقد أطلق العام مع ارادة الخاص وبين بعد حين. واعترض على هذا الدليل باننا لانسلم احتياج الآية إلى البيان، وانما تحتاج إليه لو دخلت الملائكة وعيسى في عموم الآية وهو ممنوع، لان «ما» تغير من يعقل فلا تتناول الملائكة ولا عيسى. ولهذا نقل في بعض الروايات ان النبي ﷺ قال لابن الزبيري «ما جهلك بلغة قومك أما علمت ان «ما» لما لا يعقل و «من» لمن يعقل (١) وانما نزلت (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) زيادة بيان للجهل المعترض لا بياننا للآية السابقة

وإن سلم ان كلمة (ما) اشماهم فلا تحتاج الآية إلى البيان أيضاً لان العقل يحكم بخروجهم عن الآية لان تعذيب الملائكة وعيسى — بذنب الغير، وهو عبادة الناس اياهم — غير جائز عقلاً، وانما يجوز تعذيبهم لو كانوا راضين بذلك وهو مستحيل في حقهم

فصل

﴿ في توحيد الاسماء والصفات والمذهب الصحيح في ذلك ﴾

فاذا عرفت ما تقرر من توحيد العبادة فاعلم بان ايماننا بما ثبت في نعوته تعالى كاياننا بذاته المقدسة، إذ الصفات تابعة للموصوف فنعقل وجود الباري ونميز ذاته المقدسة عن الاشباه من غير ان نعقل الماهية، فذلك القول في صفاته، تؤمن بها ونعقل وجودها ونعلمها في الجملة من غير تكيف ولا تمثيل، ولا تشبيه ولا تعطيل، ونقول كما قال السلف الصالح: آمنا بالله على مراد الله و (ليس كمثل شيء) وهو السميع البصير) فالاستواء معلوم من الكتاب العزيز (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

وكل ما وصف الله به نفسه وجب الايمان به كما يجب الايمان بذاته والكيف

(١) هذا ليس عليه طلاوة كلام الرسول ﷺ

مجهول فيها لاستحالة تصويره ، لقوله تعالى (ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير)
ومن ليس له مثل لا يمكن التصور في ذاته وصفاته لا شرعا ولا عقلا
ومن أول فقد تصور المستحيل في حقه سبحانه وتعالى من المشابهة للحوادث
فما وسعهم مما تصوره من التشبيه الواقع في أذهانهم إلا الفرار منه الى التمثيل
فأولوا اليدين بالقدرة . وقد أثبت الله لنفسه يداً وقدره ، وأولوا الاستواء
بالاستيلاء المفيد للتجدد والحدوث في الملك وهو مستحيل في حقه سبحانه وتعالى
وعطّلوا صفتين من صفاته وقد قال تعالى (إن ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة أيام ثم استوى على العرش) وقال تعالى (وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة أيام وكان عرشه على الماء) وقال تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال
تعالى (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش الرحمن) الى غير ذلك من آيات الاستواء

وقال تعالى (ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا
طوعاً او كرها قالتا أتينا طائعين) وقال تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات) وقال تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في
يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون)

وقال تعالى (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى
(اني متوفيك ورافعك إلي) وقال تعالى (وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه)
وقال تعالى في الملائكة (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى (ذى المعارج تعرج
الملائكة والروح اليه)

وقال تعالى (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب ، أسباب
السموات فأطلع الى إله موسى) وقال تعالى (أأنتم من في السماء) في بمعنى على
كقوله تعالى (فسيحوا في الارض) وقوله (لاصلبكنم في جذوع النخل) أى على

الارض وعلى جذوع النخل. وكذلك في السماء أى على العرش فوق السماء الى غير ذلك من نصوص القرآن العظيم جل منزلته وتعالى قنله

وأما السنة فمن الاحاديث الواردة في العلو حديث معاوية ابن الحكم السلمي قال: كانت لي غنم بين أحد والجوانية فيها جارية لي، فاطلعت ذات يوم فاذا الذئب قد ذهب منها بشاة. وأنا رجل من بني آدم فأسفت، فصككتها فأتيت الى النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك عليّ، فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال « ادعها » فدعوتها، فقال لها « أين الله؟ » قالت في السماء، قال « من أنا؟ » قالت انت رسول الله ﷺ قال « اعتقها فانها مؤمنة » هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وابو داود والنسائي وغير واحد من الائمة في تصانيفهم،

وقال عطاء بن يسار: حدثني صاحب الجارية نفسه قل: كانت لي جارية ترعى الحديث، وفيه فد النبي ﷺ يده اليها مستفهما « من في السماء؟ » قالت الله، قال « فن أنا؟ » قالت انت رسول الله، قال « اعتقها فانها مسلمة » وقال النسائي في تفسيره في قوله تعالى (ثم استوى الى السماء) أنبأنا فتية عن مالك عن هلال ابن اسامة عن عمر بن الحكم قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إن جارية لي كانت ترعى غنما لي فحبتها ففقدت شاة من الغنم سألتها عنها فقالت أكلها الذئب، فأسفت عليها وكنت رجلا من بني آدم، فلطممت وجهها وعلي رقبة فأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ « أين الله؟ » قالت في السماء، قال « فن أنا؟ » قالت انت رسول الله، قال « فاعتقها » كذا سماه مالك عمر بن الحكم

وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى رسول الله ﷺ بجارية أعجمية فقال يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة فأعتق هذه؟ فقال لها « أين الله؟ » فأشارت الى السماء، قال « فن أنا؟ » فأشارت الى رسول الله ﷺ ثم الى السماء قال « أعتقها فانها مؤمنة »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل الى النبي ﷺ ومعه جارية سوداء أعجمية فقال علي رقية فهل تجزيء هذه عني ؟ فقال « أين الله؟ » فأشارت بيدها الى السماء ، فقال « من أنا ؟ » قالت أنت رسول الله ، قال « اعتمها فانها مؤمنة »

حديث اسامة بن زيد اللبثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال جاء حاطب الى رسول الله ﷺ بجارية له فقال يا رسول الله إن علي رقية فهل تجزيء هذه عني ؟ فقال لها رسول الله ﷺ « من أنا » قالت أنت رسول الله قال « فأين ربك » فأشارت الى السماء ، قال « اعتمها فانها مؤمنة » وهو مرسل

حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله ﷺ قل في خطبة يوم عرفة «الاهل بلغت » فجعل يرفع أصبعه الى السماء وينكبها اليهم ويقول « اللهم اشهد » أخرجه مسلم وحديث أبي هريرة : ان رسول الله ﷺ قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون أنذروهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » متفق عليه .

وعن أبي رزين العقيلي قال : قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والارض ؟ قال « كان في عماء » قال ابو عبيد : العماء الغمام ، وقال خالد ابن يزيد الرازي : اخطأ ابو عبيد انما العمى مقصور ولا يدري أين كان الرب تعالى ، وقيل معناه مقصوراً لا شيء معه فوق هوا ، وما تحته هوا ، ثم خالق العرش ثم استوى عليه ، رواه الترمذي وابن ماجه واسناده حسن

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله ﷺ قل «الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الارض يرحكم من في السماء . » أخرجه ابو داود والترمذي وعن عبد الله بن مسعود « ارحم من في الارض يرحكم من في السماء »

وعن أنس أن زينب بنت جحش كانت تفتخر على أزواج النبي ﷺ تقول :
« زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله من فوق سبع سموات » وفي لفظ : أنها قالت
للنبي ﷺ « زوجنيك الرحمن من فوق عرشه » أخرجه البخاري
وعن أبي سعيد الخدري قال رسول الله ﷺ « ألا تأمنوني وأنا أمين من
في السماء ، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء ؟ » متفق عليه .

وعن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال « والذي نفسي بيده ما من رجل
يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى
يرضى عنها زوجها » أخرجه مسلم

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) لما أتني إبراهيم عليه السلام في
النار قال « اللهم انك واحد في السماء وأنا في الارض واحد أعبدك » هذا حديث
حسن الاسناد

وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله (ص) كان يقول « من توضأ فأحسن
الوضوء ثم قام الى الصلاة فآتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك
الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السماء ولها نور وضوء وفتحت لها ابواب السماء
حتى ينتهي بها الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها »

وعن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « ان الميت يحضره الملائكة فاذا كان
الرجل الصالح قالوا اخرجي ايها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ، اشري
بروح وريحان ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يعرج بها
الى السماء التي فيها الله تعالى » رواه احمد في مسنده والحاكم في مستدركه وهو
على شرط البخاري ومسلم

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « بينا اهل الجنة في نعيمهم إذ سطع
لهم نور فیرفعون رؤوسهم فاذا الرب جل جلاله قد أشر ف عليهم فقال : السلام عليكم

يا اهل الجنة فذلك قوله عز وجل (سلام قولا من رب رحيم) «أخرجه ابن ماجه في سننه

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله الا طيب - فانه يقبلها ويمينه وبرئها لصاحبها حتى تكون مثل الجبل » أخرجه البخاري

وعن أبي موسى الاشعري قال : قال رسول الله ﷺ « ان الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع اليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل ، حجابه النور - وفي رواية النار - لو كشفه لآحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » أخرجه الشيخان .

وقال رسول الله ﷺ لحصين « كم تعد لنفسك من إله ؟ » : قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال « فأبهم تعد لرهبتك ورغبتك ؟ » قال الذي في السماء فقال له ﷺ أما انك لو أسأمت لعلمتك كذتين ينفعانك » فلما أسلم حصين قال له « قل اللهم ألهمني رشدي وعافني من شر نفسي » أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد وروى الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش : ان رحمتي تغلب غضبي » وفي رواية للبخاري « ان الله كتب كتابا فهو عنده فوق العرش : ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش »

وفي رواية لها « ان الله لما خلق الخلق » وعند مسلم « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو موضوع عنده » زاد البخاري « على العرش » ثم اتفقا « ان رحمتي تغلب غضبي »

وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من اشتكى منكم أو اشتكى أخ له فليقل : ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض

كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض ، واغفر لنا حوبنا وخطايانا، انت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك ، وثقاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ »
أخرجه ابوداود

وهكذا حل من يسأل: بن الله ببادر بفطرته ويقول في السماء ففي الخبر مسئلتان (أحدهما) قول السائل أين الله ؟ (وثانيها) قول المسئول : في السماء ، فمن أنكر هاتين المسئلتين فانما ينكر على رسول الله ﷺ لانه قالها وأقرها من غيره . والعياذ بالله من الاعراض عما وصف الله به نفسه ، ووصفه به رسوله

ولم تخبر الرسل بما تستحيله العقول بل اخبارهم قسما
(أحدهما) ما يشهد به العقل والنظر

(والثاني) مالا تدركه العقول بمجرد ما كالغيب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر ، وتفاصيل العقاب والثواب ، ولا يكون خبرهم محالا في العقول أصلا ،

وكل خبر تظن ان العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين : اما لعدم صحة في النقل او لفساد في العقل والعقل الصحيح لا يخالف النص الصريح

واختلف السلف في الاستواء فقال قوم : استوى بمعنى استقر ، ومنهم ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه البيهقي في الاسماء والصفات وهو استقرار يابق بذاته وقال آخرون منهم سفيان الثوري والاوزاعي واليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبدالله بن المبارك وغيرهم من علماء السلف: أقرارها وامرارها كما جاءت بلا كيف . وقال البغوي، اهل السنة يقولون : الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الانسان الايمان به ويكمل العلم به الى الله عز وجل

وروى البيهقي بسنده عن عبدالله بن وهب قال : كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبدالله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ قال

فأطرق مالك وأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال (الرحمن على العرش استوى) كما وصف نفسه ولا يقال كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجه ، فأخرج الرجل

وفي رواية يحيى قال كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقل يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استواؤه ، فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرخصاء ثم قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعاً

وقال تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه) وقال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وقال (وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله) وقال (إنما نظممكم لوجه الله) وقال (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم) وقال (إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) وقال (يريدون وجهه)

وروى البخاري عن جابر بن عبد الله قال : لما نزل على النبي ﷺ (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم) قال « أعوذ بوجهك (أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض) قال هاتان أهون وأيسر » وروى البخاري عن أبي موسى الأشعري قال : قال النبي ﷺ « جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما ، وما بين القوم وأن ينظروا إلى وجه ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » وروى البخاري عن عتيان بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « حرم الله على النار أن تأكل من قل إلا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله »

وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال : كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر فقال المشركون : اطردهؤلاء عنك لا يهتدون علينا ، وكنت وعبد الله ابن مسعود - أظنه قال وبلال ورجل من هذيل ورجلان قد نسيت اسمهما - فوق

في نفس النبي ﷺ ما شاء الله أن يحدث به نفسه فأُنزل الله عز وجل (ولا تعارِد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الآية
وقال تعالى (يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ؟) وقال (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء)

وروى الشيخان عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ قال « يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهمتهون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو الناس خلقتك الله بيده ، وأسجد لك ملائكته ، وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا »
وذكر الحديث بطوله

وروى البخاري عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوما بلحم فدفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال « أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون لم ذلك ؟ » قال فذكر حديث الشفاعة وفيه « فيأتون آدم فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقتك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه - أظنه قال - وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربك »

وروى البخاري عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « احتج آدم وموسى ، فقال موسى أنت الذي خلقتك الله بيده ونفخ فيك من روحه » الخ
وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « احتج آدم وموسى فقال موسى لا آدم أنت أبونا جئنا وأخرجتنا من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك في الألواح بيده » الخ
وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ « خلق الله جنات عدن وغرس أشجارها بيده ، فقال لها تكلمي فقالت (قد أفاح المؤمنون) »

وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق : ان رحمتي سبقت غضبي »

وعن ابن عمر قال « خلق الله أربعة أشياء بيده ، العرش ، وجنات ، عدن ، و آدم والقلم . واحتجب من الخلق بأربعة ، بنار ، وظلمة ، ونور ، فظلمة » .

وقد تكون اليد في غير هذه المواضع بمعنى القوة ، قال الله تعالى (واذكر عبدنا داود ذا الأيد) أي ذا القوة ، وقد تكون بمعنى النعمة . تقول العرب : كم يد لي عند فلان ، أي كم من نعمة لي قد أسديتها اليه ، وقال تعالى (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لآخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)

وعن أبي هريرة عن النبي (ص) قال « يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك ، أين ملوك الارض » رواه البخارى . وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي (ص) قال « المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلنا يديه يمين »

وعن أبي هريرة قال قال رسول الله (ص) « لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس ، فقال : الحمد لله ، فحمد الله باذن الله ، فقال له ربه : رحمتك ربك يا آدم وقال له يا آدم اذهب الى أولئك الملائكة الى ملائمتهم جلوس فقل السلام عليكم فذهب وسلم قالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . ثم رجع الى ربه ، فقال هذه تحيتك وتحية بنيك . فقال الله تبارك وتعالى له — وبداه مقبوضتان — أيهما شئت . فقال اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة ، ثم بسطها فاذا فيها آدم وذريته » وذكر الحديث

وسئل عمر بن الخطاب عن قوله تعالى (واذ اخذ ربك من بني آدم من

ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم ؟ قالوا بلى) الآية . فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمعت رسول الله (ص) سئل عنها فقال رسول الله ﷺ «خلق الله آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ، وبعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون » فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل ؟ فقال رسول الله ﷺ «إن الله إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة ، وإذا خلق الرجل للنار استعمله بعمل أهل النار فدخله به النار»

وعن هشام بن حكيم ان رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أنبتدأ الأعمال ام قد قضي قضاء ؟ فقال رسول الله ﷺ «إن الله أخذ ذرية بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم ثم أقض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»

وروى مسلم عن أبي هريرة قل : قل رسول الله ﷺ « ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرّة فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله » وقال رسول الله ﷺ « من تصدق بعدل تمرّة من كسب طيب ، ولا يصعد إلى الله إلا طيب ، فإن الله عز وجل يتقبلها بيمينه ويربها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى يكون مثل أحد » أخرجه البخاري

وروى البخاري عن أبي هريرة قال قل رسول الله ﷺ « يمين الله ملائ لا يعيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرايتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض ؟ فإنه لم ينقص مما في يمينه - قل - وعرشه على الماء ويده الأخرى المقسط يرفع ويخفض »

وروى مسلم عن عبدالله بن مسعود قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله عز وجل يجعل السموات على أصبع والارضين على أصبع، والشجر على أصبع، والثرى على أصبع، والخلائق على أصبع؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فانزل عز وجل (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وروى البخاري عن عبدالله بن مسعود قال جاء خبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أويارسول الله، أن الله جعل السموات على أصبع والارضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، وسائر الخلق على أصبع فيهزهن ويقول انا الملك. قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الجبر. ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) الخ

وروى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال جاء خبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يضع السماء على أصبع والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم يقول انا الملك فضحك رسول الله ﷺ وقال (ما قدروا الله حق قدره) وفي رواية الماء والثرى على أصبع رسائر الخلق على أصبع يهزهن وفيه ان رسول الله [ص] ضحك حتى بدت نواجذه عجباً وتصديقا له ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره) الآية

وروى الشيخان عن ابن عمر قال قال رسول الله [ص] «يطوي الله السموات يوم القيامة ثم ياخذهن بيمينه ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون، ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون؟» وفي رواية يقول «ان الله يقبض اصابعه ويبسطها ثم يقول انا الملك ابن الجبارون ابن المتكبرون؟» وفي رواية يقول «انا الله ويقبض اصابعه ويبسطها ثم يقول انا

الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من اسلته حتى اني اقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ « هذا لفظ مسلم والبخارى » ان الله يقبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات يمينه ويقول انا الملك »

وروى البخارى عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « يقبض الله الارض ويطوى السماء يمينه ثم يقول انا الملك ابن ملوك الارض » وقل [ص] « قلوب الخلائق بين اصبعين من اصابع الرحمن يقبلها كيف يشاء » وروى البخارى عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لانزاجهم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتاك وينزوى بعضها الى بعض »

وروى البخارى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « تحاجت الجنة والنار، فقالت النار : اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة : فمالى لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله عز وجل للجنة: انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء من عبادى ، وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء من عبادى ولكل واحدة منكما ملؤها فأما النار فلا تمتلي حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط ، فهناك تمتلي وينزوى بعضها الى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً . وأما الجنة فان الله يذنيء لها خلما » وقال تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وقال تعالى (وجاء ربك والملك صفاً صفاً - وقال تعالى - هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة او يأتي ربك)

وقد ذكر الامام ابو جعفر ابن جرير هنا حديث الصور بطوله عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ وهو حديث مشهور وساقه غير واحد من أصحاب الاسانيد وغيرهم ، وفيه « ان الناس اذا اهتموا لموقفهم في العرصات تشفعوا الى ربهم بالانبياء واحدا بعد واحد - من آدم عليه السلام فن بعده - فكلمهم يحيدون حتى ينتهوا الى

محمد (ص) فإذا جاؤا إليه قل « أنا لها أنا لها » فيذهب ويسجد لله تحت العرش ويشفع عند الله في أن يأتي لفصل القضاء بين العباد فيشذبه الله ويأتي في ظلل من الغمام بعد ما تشقق السماء الدنيا وينزل مافيها من الملائكة ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة الى السابعة ، وتنزل حملة العرش والكروبيون ، وينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة ، لهم زجل في تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والمكوت ، سبحان ذي العرش والجبروت ، سبحان الحي الذي لا يموت ، سبحان الذي يمت الخلاق ولا يموت ، سبحان قدس رب الملائكة والروح قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى ، سبحان ذي الساطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا »

وعن عبد الله بن عمرو في قوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) الآية قال « يربط حين يربط ويدينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب منها النور والظلمة والماء . فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتاً تنخلع منه القلوب »

وعن ابن مسعود عن النبي (ص) قال « يجمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم ، قياما شاحصة ابصارهم إلى السماء ينظرون فصل القضاء ، وينزل لله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي » وعن مجاهد (في ظلل من الغمام) قل « هو السحاب ، ولم يكن قط إلا لبني إسرائيل في تبيهم »

وقال ابو العالية (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) فالملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والله تعالى يجيء فيما شاء ، وهي في بعض القراءة (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام) وهي كقوله (ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا)

وقل صلى الله عليه وسلم « ينزل ربنا إلى سماء الدنيا » الحديث . وقال الله تعالى (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) وقال (ولو ان مافي الارض من شجرة أقلام والبحر يمده

من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) وقال (وإن أحدم المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) ولم يقل حتى يرى خلق الله . وقال (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه) وقال (يريدون أن يبدلوا كلام الله) وقال (اتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته) وقال (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) قال (و يريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين)

وقال (ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون) وقال (ونمت كلمة ربك لأنهم من الجنة والناس أجمعين) وقال (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم) وقال (ونمت كلمة ربك الحسنی على بني اسرائيل بما صبروا)

وروى البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله لا يخرج منه من بيته إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة»

وروى مسلم عن أبي هريرة عن النبي [ص] أنه قال «تكلف الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج منه من بيته إلا جهاد في سبيله ، وتصديق كلمته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر وغنيمة»

وعن أبي موسى الأشعري قول أنبي [ص] رجل فقال : يا رسول الله ، الرجل يقاتل شجاعة ، ويقاتل حمية ، ويقاتل رياء ، أي ذلك في سبيل الله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» رواه مسلم

وروى البخاري عن ابن عباس قال كان النبي [ص] يعوذ الحسن والحسين «أعذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ، ومن كل عين لامة» ثم يقول «كان أبوكم يعوذ بهما اسماعيل واسحاق»

وعن خولة بنت حكيم انها سمعت رسول الله [ص] يقول « اذا نزل أحدكم منزلا فليقل : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، فانه لا يضره شيء حتى يرتحل منه »

قال يعقوب بن عبد الله عن القعقاع بن حكيم عن ذكوان عن أبي هريرة انه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، ما لقيت من عقرب لدغني البارحة ، قال « أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك » رواه مسلم ومالك والترمذي

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع « بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ، وشر عباده ، ومن هزات الشياطين ، وان يحضرون » فكان عبد الله ابن عمرو يعلمها من بلغ من ولده ، ومن لم يبلغ كتبها وعلقها عليه

فاستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر ان يستعاذ في هذه الاخبار بكلمات الله تعالى كما أمره الله جل ثناؤه أن يستعين به فقال (وقل رب أعوذ بك من هزات الشياطين * واعوذ بك رب ان يحضرون) وقال (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) ولا يصح أن يستعين المخلوق بالمخلوق فدل انه استعاذ بصفة عن صفات ذاته وهي غير مخلوقة كما أمره الله ان يستعين بذاته وذاته غير مخلوقة قال البيهقي روى ميسرة عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند مضجعه « اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم ، وبكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت تكشف الغرم والمأثم ، لا يهزم جندك ، ولا يخلف وعدك ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد ، سبحانه وبحمده »

فاستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم فكما ان وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير

مخلوقة وكلام الله تعالى واحد ، وانما جاء باللفظ الجمع على معنى التفخيم والتمظيم وهذه الآيات والاحاديث صريحة في ان المسموع كلام الله وانه قديم والقول هو الكلام قال الله عز وجل (ولو شأنا لآتيناك كل نفس هداها ولكن حق القول مني) وقال (لقد حق القول على أكثرهم) وقال (ما يبدل القول لدى) وقال (ومن أصدق من الله قيلا) وقال (ومن أصدق من الله حديثا) وقال (سلام قولا من رب رحيم) وقال (قوله الحق وله الملك) وقال (فالحق والحق أقول) فأثبت الله جل ثناؤه لنفسه صفة القول في هذه الآيات

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا تمجد من الليل قل « اللهم لك الحمد أنت نور السموات والارض ، ولك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ، أنت الحق ووعدك الحق ، وقولك الحق ولقاؤك الحق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنبيون حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت ، وإليك أنبت وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت إلهي لا إله الا أنت » وقد قال تعالى (وكلم الله موسى تكليما) فوصف نفسه بالتكليم ووكده بالتكرار فقال تكليما وقال تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه) وقال (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله) وذكر في غير آية من كتابه ما كلم به موسى عليه السلام فقال (يا موسى إني أنا ربك فاخضع لعليك — إني قوله — واصطععتك لنفسي) وقال (يا موسى إني اصطفيك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من أشاكرين) فهذا كلام سمعه موسى من ربه بلا ترجمان كان بينه وبينه فدعاه الى وحدانيته وأمره بعبادته واقامة الصلاة لذكره وأخبر انه اصطععه لنفسه واصطفاه برسالاته وبكلامه

وروى البخاري عن أبي هريرة قال قل رسول الله ﷺ « احتج آدم وموسى

فقل موسى يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقل له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط نك انتوراة اتلوهني على أمر قدره علي قبل أن يخلقني؟ قال فخرج آدم موسى « وفي هذا ان موسى كله الله تكليما وسمع كلامه بلا واسطة وأما قوله (وما كان ابشر ان يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) فالوحي أول ما أرى الله الانبياء في مناهم قال الشافعي رحمه الله وغيره من العلماء رؤيا الانبياء وحي لقول ابن ابراهيم لما أمر أبوه في المنام بذبحه (افعل ماتؤمر)

وأما الكلام من وراء حجاب فهو كما كلم الله موسى من وراء حجاب وروى البيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن موسى عليه السلام قال يارب أرنا الذي أخرجتنا ونفسه من الجنة فأراه الله عز وجل آدم عليه السلام، فقال: أنت أبونا آدم؟ فقال له أبونا آدم نعم، فقال أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها وأمر الملائكة فسجدوا لك؟ قال نعم قال: فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ قال له آدم فمن أنت؟ قال أنا موسى، قال أنت نبي بني إسرائيل الذي بكك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال نعم « الخ الحديث

وأما الكلام بالرسالة فهو إرسال الروح الامين الى من شا من عباده قال الله تعالى (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين) والاحاديث في ذلك كثيرة

قال البيهقي وقد كان لنبينا (ص) هذه الانواع الثلاثة: أما الرسالة فقد كان جبريلا يأتيه بها من عند الله عز وجل

وأما الرؤيا في المنام فقد قال الله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) وأما التكليم فقد قال الله عز وجل (فوحي الى عبده ما وحي) ثم كان فيما أوحى

اليه ليلة المعراج خمسين صلاة ، فلم يزل يسأل ربه انتخفيف لامته حتى صارت الى خمس صلوات وقال له ربه « (ما يبذل القول لدى) وهي بخمسين صلاة »

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله ، هل نرى ربنا جل ذكره ؟ قال (هل تضارون في رؤية الشمس اذا كان صحو ؟) قلنا لا ، قال « فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر اذا كان صحو ؟ » قلنا لا ، قال « فانكم لانضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤيتهما نعم يذو مناد : ليذهب كل قوم مع من كانوا يعبدون » فذكر الحديث قال فيه . « فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونها ؟ فيقولون الساق ، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقي من كان يسجد رياء . وسمعة فيذهب كما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا »

وقال صلوات الله عليه « انكم سترون ربكم عز وجل يوم القيامة كما ترون الشمس لاتضامون في رؤيتها »

فاما اهل الحديث والسنة المحضة فانهم متفقون على اثبات العلو والمباينة والرؤية والمعتزلة ينفيونها واختلاف الاشعرية في العلو واتفقوا على الرؤية بلا مقابلة
قل ابن القيم : من اثبت احدهما ونفي الآخر فهو اقرب الى الشرع والعقل
من نفاهما ، لان الايات والاحاديث والاثار المنقولة عن الصحابة في دلالتها على العلو والرؤية اعظم من ان تنحصر ، وليس مع نفاة الرؤية والعلو ما يصلح ان يذكر من الادلة الشرعية وانما يزعمون ان عدم ادلة عقلية

فقول الاشعرية المتناقضين في العلو خير من قول المعتزلة النافين للرؤية والعلو وذلك انا اذا عرضنا على العقل وجود موجود لا يشار اليه ولا يصعد اليه شيء ولا ينزل منه شيء ولا هو داخل العالم ولا هو خارجه ولا ترفع الايدي اليه ولا هو فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا خلف ولا امام كانت الفطر تنكر ذلك والعقول الصحيحة ، لانه لو قيل لك صف شيئا بالعدم لما قلت اكثر من ذلك كما قاله الحافظ الذهبي

وقد تمسك من نفى الرؤية من اهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة بقوله (إن تراني) وقال «لن» تكون لتأييد النفي ودوامه والمعتزلة لا يشهد لهم بذلك كتاب ولا سنة وما قالوه في أن لن لتأييد خطأ بين وليس يشهد لما قالوه نص عن اهل اللغة والعربية

ويدل على ذلك قوله تعالى في اليهود (وإن يتمنوه أبدا) مع أنهم يتمنون الموت يوم القيامة ويدل عليه قوله تعالى (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) وقوله (يا ليتها كانت القاضية)

وقد انفق على الرؤية الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الاسلام على تنابع القرون وانكرها اهل البدع المارقون والجهمية الموهوكون والفرعونيون المعطلون والباطنية الذينهم من جميع الاديان منسلخون، والرافضة الذينهم بجبال الشيطان متمسكون، وعن حبلى الله منقطعون، ولكل عدو لله ورسوله ولائته مسالمون. وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون، وعن بابه مطرودون اولئك احزاب الضلال شيعه اللعين. وقد قال تعالى (إن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا) فبيان الدلالة من هذه الآية على الرؤية من وجوه عديدة

(احدها) انه لا يظن بكليم الرحمن ان يسأل ربه ما لا يجوز عليه بل ذلك من ابطال الباطل وأعظم المحال، فيا لله العجب كيف صار اتباع الصابئة والمجوس والمشركين وفروخ الجهمية والفرعونية اعلم بما يجب لاه ويستحيل عليه واشد تنزيها له من رسوله وكلميه؟

(الوجه الثاني) ان الله سبحانه لم ينكر عايه سؤاله ولو كان محالا لا نكره عليه، ولهذا لما سأل ابراهيم الخليل ربه أن يرهبه كيف يحبي الموتى لم ينكر عليه ولما سأل عيسى بن مريم ربه أن ينزل مائدة من السماء لم ينكر سؤاله، ولما سأل

نوح ربه نجاة ابنه أنكر عليه سؤاله وقل (اني أعظك ان تكون من الجاهلين*
قال رب إني أعوذ بك از أسألك ما ليس لي به علم ، وإلا تغفر لي وترحمني أكن
من الخاسرين)

(الوجه الثالث) انه أجابه بقوله (لن تراني) ولم يقل اني لا أرى ولا اني
لست بمرئي ، أولاً تجوز رؤيتي ، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله. وهذا يدل
على انه سبحانه مرئي ، وليكن موسى لا تحمل قواه رؤيته في هذا الدار لضعف
قوة البشر عن رؤيته تعالى. يوضحه :

(الوجه الرابع) وهو قوله (ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني) فأعلمه ان الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار فكيف
بالبشر الضعيف الذي خلق من ضعف ؟

(الوجه الخامس) ان الله سبحانه قادر على ان يجعل الجبل مستقراً مكانة
وليس هذا بمتنع في مقدوره ، بل هو ممكن وقد علق به الرؤية ، ولو كانت
محالاً في ذاتها لم يعلقها بالممكن في ذاته

(الوجه السادس) قوله (فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا) وهذا من آيين الادلة
على جواز رؤيته تبارك وتعالى فانه اذا جاز أن يتجلى للجبل الذي هو جهاد لا ثواب
له ولا عقاب فكيف يمتنع أن يتجلى لآبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويربهم
نفسه ؟ فأعلم سبحانه موسى عليه السلام ان الجبل اذا لم يثبت لرؤيته في هذه
الدار فالبشر أضعف

(الوجه السابع) ان الله سبحانه قد كلمه منه اليه وخاطبه وناجاه وناداه ،
ومن جاز عليه التكلم والتكليم ، وسمع كلامه بغير واسطة فرؤيته أولى بالجواز ،
ولهذا لا يتم انكار الرؤية إلا بانكار التكليم
وقد جمعت هذه الطوائف بين انكار الامرين فأنكروا ان يكلم الله أحداً او يراه

أحد ، ولهذا سأله موسى ان ينظر اليه لما اسعاه كلامه ، وعلم نبي الله جواز رؤيته من وقوع خطايه وتكليمه ، ولم يخبر سبحانه باستحالة ذلك عليه ولكن أراه ان مأسأله لا يقدر على احتماله كما لم يثبت الجبل لتجليه

وأما قوله (لن تراني) فانما يدل على النفي في المستقبل ولا يدل على دوامه ولو قيد بالتأبيد فكيف اذا أطلق كما قال تعالى (ولن يتمنوه أبداً) مع قوله (ونادوا يا مالِك ليَقض علينا ربك)

والدليل الثاني قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا انكم ملائكة) وقوله تعالى (تحييتهم يوم يلقونه سلام) وقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه) وقوله تعالى (يظنون انهم ملائكة ربهم) وأجمع اهل اللسان ان اللقاء هو نسب الى الحي السليم من العمار المانع انتضى المعاينة والرؤية (١) ولا ينقض هذا بقوله تعالى (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه) فقد دلت الاحاديث الصحيحة والصريحة على ان المنافقين يرونه في عرصات القيامة ، بل والكفار ايضا كما في الصحيحين من حديث التجلي يوم القيامة

وفي هذه المسئلة ثلاثة اقوال لأهل السنة (احدها) انه لا يراه الا المؤمنون (والثاني) يراه المؤمن والمنافق (والثالث) يراه جميع اهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك ، والاقوال الثلاثة في مذهب أحد وهي لاصحابه ، وكذلك الاقوال الثلاثة بعينها في تكلمه لهم ، ولشيخ الاسلام في ذلك مصنف مفرد حكى فيه الاقوال الثلاثة وحجج اصحابها

وكذلك قوله سبحانه وتعالى (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه) ان عاد الضمير على العمل فهو رؤيته في الكتاب مسطورا ، وان عاد على الرب تعالى فهو لقاءه الذي وعد به

(١) الكلام هنا غير مستقيم فاي تأمل

(والدليل الثالث) قوله تعالى (والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم* للذين احسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) فالحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجهه الكريم ، وكذلك فسرناها الذي انزل عليه القرآن صلى الله عليه وسلم والصحابة بعده كما رواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قرأ صلى الله عليه وسلم (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) ثم قال «إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، نادى مناد يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعدا ، يريد ان ينجزكموه ، فيقولون ما هو؟ ألم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار؟ فيكشف الحجاب ، فينظرون اليه ، فما أعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه، وهي الزيادة »

وروى الحسن بن أنس بن مالك قل : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قل «الذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى »

وروى محمد بن جرير عن كعب بن عجرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الزيادة النظر إلى وجه الرحمن وروى أبو العالية عن أبي بن كعب قل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قل الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله عز وجل وقل أبو بكر رضي الله عنه : الزيادة هي النظر الى وجه الله . وقال حذيفة رضي الله عنه : هي النظر الى وجه ربهم

وقال أبو موسى الاشعري هي النظر الى وجه الرحمن . وقال وهو يخطب الناس في جامع البصرة «ان الله عز وجل يبعث ملكا إلى أهل الجنة فيقول يا أهل الجنة هل أنجزكم الله ما وعدهم؟ فينظرون الى الحلي والحلل والانهار والازواج

المطهرة فيقولون نعم قد أنجز الله ما وعدنا ، ثم يقول الملك هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ ثلاث مرات فيقولون نعم ، فيقول قد بقي لكم شيء ؟ ان الله يقول (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) الا ان الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم » وقال ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما : الحسنى الجنة ، والزيادة النظر الى وجه الله ، واقتر السواد

وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى وعامر بن سعد واسماعيل بن عبد الرحمن السدي والضحاك وعبد الرحمن بن سابط وابو اسحاق السبيعي وقتادة وسعيد بن المسيب والحسن وعكرمة مولى ابن عباس ومجاهد (الحسنى) الجنة (والزيادة) النظر الى وجه الله . ولما عطف سبحانه وتعالى الزيادة على الحسنى التي هي الجنة دل على انها أمر آخر وراء الجنة وقد زائد عليها ، ومن فسر الزيادة بالمغفرة والرضوان فهو من لوازم رؤية الرب تبارك وتعالى

والدليل الرابع قوله تعالى (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)

ووجه الاستدلال بها انه سبحانه جعل من أعظم عقوبة الكفار كونهم محجوبين عن رؤيته وسماع كلامه ، فلو لم يره المؤمنون وبسمعوا كلامه كانوا أيضاً محجوبين عنه

وقد احتج بهذه الحجة الامام الشافعي وغيره من الائمة فذكره الطبراني وغيره عن المزني قال : سمعت الشافعي يقول في قول الله عز وجل (كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال فيها دليل على ان أولياء الله يرون ربهم يوم القيامة

وقال الحاكم : حدثنا الاصم حدثنا الربيع قال حضرت محمد بن ادريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها ما تقول في قوله (كلا أنهم عن ربهم

يومئذ لمحجوبون) قال لما حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على ان أولياءه يرونه في الرضاء

(والدليل الخامس) قوله عز وجل (لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد) قال الطبراني قال علي بن ابي طالب وأنس بن مالك: هو النظر الى وجه الله عز وجل (والدليل السادس) قوله عز وجل (لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار) والاستدلال بهذه الآية عجيب فانه من أدلة نفاة الرؤية

وقد قرر شيخ الاسلام ابن تيمية وجه الاستدلال بها أحسن تقرير وقال : لا يحتاج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله الا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله. فمنها هذه الآية، وهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها ، فانه سبحانه ذكرها في سياق التمدح . ومعلوم ان المدح انما يكون بالاوصاف الثبوتية ، وأما العدم المحض فليس بكمال ولا يتمدح به ، وانما يمدح الرب تعالى بالعدم اذا تضمن أمراً وجودياً، كتمدحه سبحانه وتعالى بنفي السنة والنوم المتضمن كمال القيومية ، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة ، ونفي اللغوب والاعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته والهيته وقهره ونفي الاكل والشرب المتضمن كمال صمديته ، وغناه عن خلقه ، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه وغنائه ، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال علمه واحاطته ، ونفي المثل المتضمن كمال ذاته وصفاته . ولهذا لم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً ، فنال عدمه يشارك الموصوف في ذلك العدم ، ولا يوصف الكمال بأمر يشترك هو والمعدوم فيه

فلو كان المراد بقوله (لا تدركه الابصار) انه لا يرى بحال لم يكن في ذلك مدحاً ولا كمالاً لمشاركة المعدوم له في ذلك ، فان العدم الصرف الذي لا يرى ولا

تدرکة الابصار ، والرّب جل جلاله یتعالی ان یمدح بأمر یشارکة فیه العدم المحض ، فالعنى انه یرى ولا یدرک ولا یحاط به ، كما کان المعنى فی قوله (ولا یعزب عن ربک من مثقال ذرة) انه یعلم کل شیء . وفی قوله (وما مسنا من لغوب) انه کامل القدرة . وفی قوله (ولا یظلم ربک أحداً) انه کامل العدل ، وفی قوله (لا تأخذہ سنة ولا نوم) انه کامل القیومية .

وقوله (لا تدرکة الابصار) يدل علی غایة عظمتہ ، وانه اکبر من کل شیء ، وانه لعظمتہ لا یدرک بحیث لا یحاط به ، فان الادراک هو الاحاطة بالشیء وهو قدر زائد علی الرؤیة كما قال تعالی (فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون * قال کلا) فلم ینف موسى الرؤیة ولم یریدوا بقولهم انا لمدركون : لمړیون ، فان موسى علیه السلام نفى ادراکهم ایاهم بقوله (کلا)

فأخبر الله سبحانه انه لا یخاف درکهم بقوله (ولقد أوحینا إلی موسى أن أسر بعبادی فاضرب لهم طریقاً فی البحر یبسا لا تخاف درکاً ولا تخشى) فلرؤیة والادراک کل منهما یوجد مع الآخر وبدونه ، فالرب تعالی یرى ولا یدرک ، كما یعلم ولا یحاط به ، وهذا الذی فهمه الصحابة والأئمة . قال ابن عباس (لا تدرکة الابصار) لا تحیط به الابصار .

فالؤمنون یرون ربهم تبارک وتعالی بأبصارهم عیاناً ولا تدرکة أبصارهم بمعنی انها لا تحیط به ، وهكذا یسمع کلامه من یشاء من خلقه ولا یحیطون بکلامه ، وكذلك یعلم الخلق ما علمهم ولا یحیطون بعلمه .

ونظیر هذا استدلالهم علی نفی الصفات بقوله تعالی (ایس کمثلہ شیء) وهذا من أعظم الأدلة علی کثرة صفات کماله ونعوت جلاله ، وانها اکثرها وعظمتها وسعتها لم یکن له مثل فیها ، وهكذا جمیع العقلاء انما یفهمون من قول القائل : فلان لا مثل له ولیس له نظیر ولا شیهة ، انه قد تمیز عن الناس بأوصاف

ونعوت لا يشار كونه فيها ، وكما كثرت أوصافه ونعوته فات وبعد عن مشابهة
اضرابه ، فكيف بالحى القيوم الذي لا مثل له في ذاته وصفاته ؟ فقلوه (ليس كمثل
شيء) من أدل شيء على كثرة نعوته وصفاته . وقوله (لا تدركه الابصار)
من أدل شيء على انه يرى ولا يدرك

(والدليل السابع) قوله عز وجل (وجود يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة) فأنت
إذا أخرجت هذه الآية عن تحريفها عن موضوعها ، والكذب على المتكلم بها
سبحانه فيما أراد منها ، وجدتها منادية نداء صريحا ان الله سبحانه يرى عيانا
بالابصار يوم القيامة ، وان آيت الا تحريفها الذي يسميه المحرفون : تأويل ، فتأويل
نصوص الماد والجنة والنار والميزان والحساب أسهل على أربابه من تأويلها ،
وتأويل كل نص تضمنه القرآن والسنة كذلك ، ولا يشاء مبطل على وجه الارض
أن يتأول النصوص ويحرفها عن مواضعها الا وجد إلى ذلك من السبيل ما وجد
متأول مثل هذه النصوص ، وهذا الذي أفسد الدين والدنيا ،

وأضافة النظر إلى الوجه الذي هو محل في هذه الآية ، وتعديته باداة إلى الصريحة
في نظر العين واخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه
المعدى إلى خلاف حقيقته وموضوعه - صريح في ان الله أراد بذلك نظر العين
التي في الوجه إلى نفس الرب جل جلاله ، فن النظر له عدة استعمالات بحسب
صلاته وتعديه بنفسه فان عدي بنفسه فعناه التوقف والانتظار كقوله (انظرونا
نقتبس من نوركم) وان عدي بفي فعناه التفكير والاعتبار كقوله (اولم ينظروا في
ملكوت السموات والارض) وان عدي إلى فعناه المعاينة بالابصار كقوله
(انظروا إلى ثمره إذا أنمر) فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل النظر ؟
وكيف وقد قال ﷺ في قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة) قال « من البهاء والحسن »
(إلى ربها ناظرة) قال « في وجه الله عز وجل »

فسمع أيها الانسان تفسير النبي ﷺ ، والاحاديث الدالة على الرؤية متواترة رواها عنه ﷺ ابو بكر الصديق وابو هريرة وابو سعيد الخدري وجابر ابن عبدالله وصهيب وعبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وابو موسى الاشعري وعدي بن حاتم الطائي وأنس بن مالك الانصاري وبريدة بن الحصيب الاسلمي وابو رزين وجابر بن عبدالله وابو امامة الباهلي وزيد بن ثابت وعمار بن ياسر وعائشة أم المؤمنين وعبدالله بن عمر وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعبدالله ابن عباس وعبدالله بن عمرو بن اعاص وحديثه موقوف وأبي بن كعب وكعب ابن عجرة وفضالة بن عبيد ، وحديثه موقوف . فمن أراد الاطلاع عليها فليراجعها في مظانها

وقوله تعالى (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) وهذه الآية من أدل شيء على مباينة الرب لخلقه باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم فاعلون ، ويراهم وينفذهم بصره ويحيط بهم علما وقدره رازدة وسمعا وبصرا ، فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا . انتهى كلام ابن القيم

قال الحافظ الذهبي في قوله تعالى (وهو معكم) هو كما إذا كتبت الى رجل : إني معك وأنت غائب عنه . قال ابن عباس : نزلت هذه الآية في ربيعة وحبيب ابني عمر وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون ، فقال أحدهم : هل يعلم الله ما نقول ؟ وقال الثاني يعلم البعض دون البعض ، وقال الثالث إن كان يعلم البعض فيعلم الكل . والمراد من قوله تعالى (رابعهم) والمراد من قوله تعالى (معهم) كونه تعالى علما بكلامهم وضميرهم وسرهم واعلانهم كما قال ابن مسعود رضي الله عنه « العرش فوق الماء ، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم »

وعن زر عن عبد الله قال « ما بين السماء القصوى وبين الكرسي خمسمائة سنة ، وما بين الكرسي والماء خمسمائة سنة ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم »

وقال البيهقي : لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله فيما نفي عن الله عز وجل من الكون في الأرض ، وأصاب فيما ذكر من تأويل الآية ، وتبع مطلق السمع بأن الله تعالى في السماء .

وباعنا عن أبي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب الفقه الأكبر قال : سألت أبا حنيفة عن يقول لأعرف ربي في السماء أو في الأرض فقال : قد كفر لأن الله يقول (الرحمن على العرش استوى) وعرشه فوق سمواته ، فقلت إنه يقول أقول : على العرش استوى ، ولكن قال لا يدري العرش في السماء أو في الأرض ؟ فقل : إذا أنكر أنه في السماء فقد كفر . رواها صاحب الفاروق بإسناد عن أبي بكر بن يحيى عن الحكم

وسمعت القاضي الإمام تاج الدين عبد الخالق بن علوان قل سمعت الإمام أبا محمد عبد الله بن أحمد المقدسي مؤلف المقنع يقول : بلغني عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال : من أنكر أن الله عز وجل في السماء فقد كفر وقال محمد بن كثير سمعت الأوزاعي يقول : كنا والتابعين نقول إن الله عز وجل فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته . أخرجه البيهقي في كتاب الاسماء والصفات

وروى أبو اسحاق المفسر قل : سئل الأوزاعي عن قوله تعالى (ثم استوى على العرش) قل هو على العرش كما وصف نفسه وقد سأل الوليد بن مسلم الإمام أبا عمرو الأوزاعي عن أحاديث الصفات فقال أمرؤها كما جاءت

ومن كلام هذا الامام عليك بآثار من سلف ، وإياك وآراء الرجال وإن
زخرفوه لك بالقول

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب السنة عن مقاتل بن حيان في
قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) قال هو على عرشه ودلّمه
معه . وروى البيهقي بإسناده عن مقاتل بن حيان قل : بلغنا - والله أعلم - في قوله
تعالى (هو الاول) قبل كل شيء ، (والآخر) بعد كل شيء ، (والظاهر)
فوق كل شيء ، (والباطن) أقرب من كل شيء ، وإنه قريب بملمه وهو فوق
عرشه . وسئل سفيان الثوري عن قوله عز وجل (وهو معكم أينما كنتم) قال علمه
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية حدثني أبي حدثنا شرح
ابن النعمان عن عبد الله بن نافع قل مالك بن أنس « الله في السماء ، وعنه في كل
مكان لا يخلو منه » ولهذا افتتح سبحانه وتعالى الآية بالعلم واختتمها بالعلم بقوله
(أن الله يعلم) وقوله (بكل شيء عليم) كما قاله الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ،
وقال تعالى (ويحذركم الله نفسه) وقال (كتب ربكم على نفسه الرحمة) وقال
(واصطنعتك لنفسي) وقال فيما أخبر به عن عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسي
ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال « لأحد أغير من الله ، ولذلك
حرم الفواحش مظهر منها وما بطن ، ولا شيء أحب إليه المدح من الله ولذلك
مدح نفسه » رواه البخاري في الصحيح عن حفص بن عمر وأخرجه مسلم من وجه
آخر عن سعد ، وعنه قال : قال النبي ﷺ « ما أحد أحب إليه المدح من الله
ومن أجل ذلك مدح نفسه ، وما أحد أغير من الله ، ومن أجل ذلك حرم الفواحش »
وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب
كتبه على نفسه وهو مرفوع فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي » رواه مسلم

في الصحيح . وعنه ان رسول الله ﷺ قال « ان الله سبحانه لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه : ان رحمتي سبقت غضبي »

وعنه عن النبي ﷺ قال « اتقوا آدم وموسى فقال موسى لا آدم أنت آدم الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ قال فقال آدم لموسى أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته واصطفك لنفسه » الحديث رواه البخاري في الصحيح وعن الصلت بن محمد وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه حين يذكرني ، فمن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه ، وان تقرب إلي شبراً تقربت اليه ذراعاً ، وان تقرب الي ذراعاً تقربت منه باعاً ، وان أتاني يمشي أتيته هرولة » أخرجه في الصحيح من وجه عن الأعمش

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ عن الله « ابن آدم اذ ذكرني في نفسك اذكرني في نفسي ، فان ذكرتني في ملأ اذكرتك في ملأ من الملائكة - أو قال - في ملا خير منه »

وعن أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال « أي حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا . » رواه مسلم في الصحيح وعن ابن عباس عن جويرية أن رسول الله ﷺ مر بها حين صلى الغداة أو بعد ما صلى الغداة وهي تذكر الله ثم مر بها بعد ما ارتفع النهار أو بعد ما انتصف النهار وهي كذلك فقال لها « لقد فات منذ وقفت عليك ثلاث مرات هن أكثر أو ارجح أو اوزن مما كنت فيه منذ الغداة سبحانه الله عدد خلقه ، سبحانه الله رضى نفسه ، سبحانه الله زينة عرشه ، سبحانه الله مداد كلماته » رواه مسلم في الصحيح وعن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قرأ على المنبر (وما قدرُوا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة) فجعل رسول الله ﷺ يقول « كذا

يمجد نفسه جل وعز: أنا الجبار أنا العزيز أنا المتكبر « فرجف به المنبر حتى قلنا ليخر به الى الارض

وقال تعالى (ولتصنع على عيني - وقال - فانك بأعيننا - وقال - واصنع الفلك بأعيننا)

عن نافع ان عبد الله بن عمر أخبره أن المسيح الدجال ذكر بين ظهراني الناس فقال رسول الله ﷺ « ان الله ليس بأعور الا ان المسيح الدجال أعور عينه اليمين، كأن عينه عنبة طافية » رواه البخاري في الصحيح وعن أنس عن النبي ﷺ انه قال « ما بعث نبي الا وقد أئذر أمته الأعور الكذاب الا انه أعور وان ربكم ليس بأعور ، مكتوب بين عينيه كافر » وعن ابن عباس (واصنع الفلك بأعيننا) قل بعين الله تبارك وتعالى

وقال تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون * خاشعة أبصارهم) عن أبي سعيد الخدري انه قال : قلنا يا رسول الله أتري ربنا تعالى ذكره ؟ قال « هل تضارون في رؤية الشمس إذا كان صحو ؟ » قلنا لا قال فتضارون في رؤية القمر ليلة البدر إذا كان صحو ؟ » قلنا لا قال « فانكم لا تضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤيتهما ، ثم ينادي مناد : ليذهب كل قوم مع من كانوا يعبدون - فذكر الحديث وقال فيه - فيقول : هل بينكم وبينه آية تعرفونها ؟ فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة ، فيذهب كما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً » قال وذكر الحديث رواه البخاري في الصحيح عن ابن بكير ، ورواه عن آدم بن إياس عن الليث مختصراً . وقال في الحديث « يكشف ربنا عن ساقه » ورواه مسلم عن عيسى بن حماد اللبني كما رواه ابن بكير

وروي ذلك أيضاً عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ وقال تعالى

(عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) (وقل
والذين يشترون بهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا
يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم)

وعن أبي هريرة قل : قال رسول الله ﷺ في حديث ذكره « إن الله
لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ، اتقوا ههنا - وأشار
إلى صدره » رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب
وعنه عن النبي ﷺ قال « إن الله عز وجل لا ينظر إلى صوركم وأموالكم
ولكن انما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم »

وعنه عن النبي ﷺ قل « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسامكم
ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » هذا هو الصحيح المحفوظ فيما بين الحفاظ
فأما لجاري على السنة جماعة من أهل العلم وغيرهم « إن الله لا ينظر إلى
صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم » فهو مخالف الحديث الصحيح
واقوله تعالى (فسرى الله علمكم)

وعن محمد بن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قل « لم يكذب
إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات : ثنتين في ذات الله قوله (اني سقيم) وقوله (بل
فعله كبيرهم هذا) وواحدة في شأن سارة انها أختي » رواه البخاري في الصحيح
عن معبد بن تليد عن ابن وهب ورواه مسلم عن أبي الطاهر

وعن ابن عباس قال « تفكر في كل شيء ولا تفكر في ذات الله »

وعن أبي لدرء « لا تفقه كل التفقه حتى تمتت الناس في ذات الله ثم تقبل
على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك للناس » إلى غير هذا من الآيات الصريحة
والاحاديث الصحيحة التي يجب الايمان بها والعمل بمقتضاها من غير تحريف
وتبديل وتشبيه وتعطيل ، بل ثبت ما أثبت الله لنفسه ونكل علمه اليه ، وتقر

أئمتنا بالله على مراد الله ، كما قاله خير القرون الذين هم بالله وصفاته عارفون من الخلفاء الراشدين والصحابه والتابعين ومن على سننهم من أئمة المسلمين ، كما قال أبو المعالي الحويني امام الحرمين لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ، بل هم بين مشبه ومعتل ، والطريق المخلص منها طريق القرآن اقرأ في الاثبات (الرحمن على العرش استوى) (اليه يصعد الكام الطيب) وقرأ في النفي (ليس كـ... شيء) (ولا يحيطون به علما) ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي

قال ابن اقيم: من ظن ان الله سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل ، وترك الحقائق المقصودة من كلامه سبحانه وتعالى ورمز اليهم رموزاً بعيدة ، وأشار اليهم اشارة مألوفة ، وصرح بالتشبيه والتمثيل والامور الباطلة التي لا تجوز عليه ولا تليق به ، وأراد من خلقه ان يبعثوا اذهانهم وقواهم وأفكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه ، وتأويله على غير تأويله المفهوم من ظاهره ، ويتطلبوا له وجوه الاحتمالات المستكرهه شرعاً وعقلاً ، وانتاويلات التي هي بالالغاز والاحاجي أشبه منها بالكشف والبيان ، وأحاطهم في معرفته وأسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه ، بل أراد منهم ان لا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على أن يصرح لهم بالحق الذي ينفي التصريح به ، ويرمجهم من الالفاظ التي توقعهم في الاعتقاد الباطل فلم يفعل ، بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان - فقد ظن به ظن السوء

فانه إن قيل انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته

وإن قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح بالحق إلى ما يؤهم ،

بل يوقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد، فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء، وظن أنه وسافه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله، وإن الهدى والحق في كلامهم وعبارتهم، وأما كلام الله فثما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتشيل والاضلال وظاهر كلام انهم وكين الحازرين هو الهدى والحق، هذا من سوء الظن، بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء، ومن الظانين بالله غير الحق ظن الجاهلية

ومن ظن به أنه ليس فوق سمواته على عرشه بأش من خلقه وإن نسبة ذاته تعالى إلى عرشه كنسبتها إلى أسفل السافلين، فقد ظن به ظن السوء، ومن ظن أنه أسفل كما هو أعلى، وإن من قل سبحانه ربي الأسفل كمن قل سبحانه ربي الأعلى فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه

ومن ظن به خلاف ما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله، أو عطل حقائق ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فقد ظن به ظن السوء.

ومن ظن به أن أحداً يشفع عنده بغير إذنه، وإن بينه وبين خلقه وسائط يرفعون حوائجهم إليه، وأنه نصب لعباده أولياء من دونه يتقربون بهم إليه، ويتوسلون بهم عليه، ويجعلونهم وسائط بينه وبينهم فيدعونهم في حاجتهم إليه سبحانه وتعالى، فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه

وقال الحافظ الذهبي: ما أدر كنا عليه العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمنا يقولون إن الله على عرشه بأش من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف، وأحاط بكل شيء علماً، وهكذا يقولون في جميع الصفات القدسية

وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين من بعدهم، والنمسك بمذاهب أهل الأثر مثل الشافعي وأحمد وغيرهم رحمهم الله، ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه بأش من خلقه (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

وقال محمد بن أسلم الطوسي القرآن كلام الله غير مخلوق أينما نلي وحيثما كان لا يتغير ولا يتبدل ، ينقل من المصحف مائة مصحف وذاك الاول لا يتحول في نفسه ولا يتغير ، وتلقن القرآن ألف نفس وما في صدرك باق بهيئته ، وذاك ان المكتوب والكتابة تعددت والذي في صدرك واحد وما في صدور المؤمنين هو عين ما في صدرك ، والمتلو واحد وإن تعدد التالون له ، وهو كلام الله ووحيه وتنزيله ليس هو كلامنا أصلا ، وتكلمنا به ، وتلاوتنا له من أفعالنا ، وكذلك كتابتنا له وأصواتنا به من أفعالنا (والله خلقكم وما تعملون)

فالقرآن المتلو مع قطع النظر عن أفعالنا كلام الله ليس بمخلوق فاذا سمعه المؤمنون في الآخرة من رب العالمين فالتلاوة إذ ذاك والمتلو ليسا بمخلوقين وقال عبد الله بن الامام احمد سألت ابي ماتهقول في الرجل يقول التلاوة مخلوقة ، والفاظنا بالقرآن مخلوقة ، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق ؟ وكان ابي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء او يقال مخلوق او غير مخلوق - كلام حسن وإلا فالمفوظ كلام الله ، والتلفظ به فن كسبنا

وقل الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - في كتابه مختلف الحديث نحن نقول في قول الله تعالي (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) يعلم ما هم عليه كما اذا وجهت رجلا إلى بلد وقلت له احذر التقصير فاني معك ، تريد انه لا يخفى علي تقصيرك . ولا يسوغ لاحد أن يقول انه سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله (الرحمن على العرش استوى) ومع قوله (اليه يصعد الكلم الطيب) فكيف يصعد اليه شيء هو معه ، وكيف تعرج الملائكة والروح اليه وهي معه ؟ ولو ان هؤلاء رجعوا الى فطرتهم وما ركب عليه ذواتهم في معرفة الخالق لعلموا ان الله عز وجل هو العلي الاعلى ، وان الايدي ترفع بالدعاء اليه ، والامم كلها أعجميها وعربيها تقول : ان الله في السماء ما تركت على فطرها

وقال ابن خزيمة : من لم يقر بان الله على عرشه استوى فوق سبع سمواته بائن من خلقه ، فهو كافر يستتاب ، فان تاب والا ضربت عنقه ، وكان اماما في الحديث واماما في الفقه

وقال ابن سريج : حرام على العقول أن تمثل الله ، وعلى الاوهام أن تحده ، وعلى الابواب أن تصغه بغير ما وصف به نفسه في كتابه او على لسان رسول الله ﷺ . وقد صح عند جميع اهل الديانة والسنة الى زماننا ان جميع الآيات والاخبار الصادقة عن رسول الله ﷺ يجب على المسلمين الايمان بكل واحد منها كما ورد وان السؤال عن معانيها بدعة وكفر وزندقة . مثل قوله (الرحمن على العرش استوى) وقوله (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) ونظائرهما ، نطق به القرآن كالفوقية والنفس ، والبدن والوجه ، والسمع والبصر والضحك والتعجب ، والنزول الى السماء الدنيا : اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابهة في القرآن أن نقبلها ولا نردها ، ولا نتناولها بتأويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه المشبهين ، ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية

وسئل ابو جعفر الترمذي عن حديث نزول الرب فقال : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والايمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة

فالنزول والكلام والسمع والبصر والاستواء عبارات جليلة واضحة للسامع فاذا اتصف بها من ليس كمثله شيء . فالصفة تابعة للموصوف

وقال الطحاوي في العقيدة التي ألفها (ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد رضي الله عنهم) نقول : في توحيد الله معتقدين أن الله واحد لا شريك له ، ولا شيء مثله ، ما زال بصفاته قبل خلقه . وان القرآن كلام الله يتلى ، وأنزله على نبيه وحيا ، وصدقه المؤمنون حقا ، وأيقنوا انه كلام

الله بالحقيقة ليس بمخلوق ، فمن سمعه وزعم أنه كلام البشر فقد كفر . والرؤية لأهل الجنة حق بغير إحاطة ولا كيفية

وكل ما في ذلك من الصحيح عن رسول الله ﷺ فهو كما قال ومعناه على ما أراد سبحانه وتعالى . ولا تثبت قدم الاسلام ، إلا على ظهر التسليم والاستسلام ، فمن رام ما حظر عليه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه ، حجبه مرامه عن خالص التوحيد ، وصحيح الايمان ، ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه ، الى أن قال : والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه ، وهو مستغن عن العرش وما دونه ، محيط بكل شيء وفوقه

وقال ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه (اختلاف المصاين ، ومقالات الاسلاميين) فذكر فرق الخوارج والروافض والجهمية وغيرهم - الى أن ذكر مقالات أهل السنة وأصحاب الحديث قول : قولهم الاقرار بالله وهلائكته وكتبه ورسله ، وبما جاء عن الله ، وما رواه اثقات عن رسول الله ﷺ ، وإن الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وإن له يدين بلا كيف كما قال (بيدي) وإن أسماء الله لا يقال إنها غير الله كما قال المعتزلة ، ويقولون ان لله علما كما قال (أنزله بعلمه وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وقالوا : لا يكون في الارض من خير وشر إلا ما شاء الله كما قال تعالى (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ويقولون القرآن كلام الله غير مخلوق ، ويؤمنون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر » الحديث . ويقولون ان الله يجيء يوم القيامة كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) وإن الله تعالى يقرب من خلقه كيف شاء قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد)

الى أن قل.. فهذا جملة ما يأمرون به ويعتقدونه ويرونه. وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب .

وذكر الاشعري في كتابه المذكور في | باب هل الباري تعالى في مكان
دون مكان أم ليس في مكان أم في كل مكان ؟ [فقال

اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة (منها) قول أهل السنة وأصحاب الحديث
انه ليس بجسم ولا يشبه الاشياء ، وانه على العرش كما قال (الرحمن على العرش
استوى) ولا تتقدم بين يدي الله بالتول بل نقول : استوى بلا كيف ، وان له
يدين كما قال (خلقت يدي) وانه ينزل الى سماء الدنيا كما جاء في الحديث -
ثم قال - وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى ، وتأولوا اليد بمعنى النعمة
وقوله (تجري بأعيننا) أي بعلمنا .

وقال فيه أيضا في باب الاستواء فن قال قائل ماتقولون في الاستواء ؟ قيل
نقول : ان الله مستو على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى *) يصدق الكلام
الطيب - وقال - بل رفعه الله اليه)

وقال حكاية عن فرعون (وقال فرعون : يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ
الاسباب - أسباب السموات - فأطع الى إله موسى وأني لأظنه كاذبا) أ كذب
فرعون موسى في قوله : ان إله فوق سمواته . وقال عز وجل (أأنتم من في السماء أن
يخسف بكم الأرض) فالسموات فوقها العرش ، وكل ما علا فهو سماء ، والعرش
أعلى السموات ، فلولا ان الله تعالى فوق عرشه ما قال في حق ملائكته (يخفون
رهم من فوقهم) ولما فطر الخلق عند سؤاله على رفع الأيدي إلى السماء

وقال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرووية ان معنى (استوى) استولى
وملك وقهر ، بما يفيد التجدد والحدوث في الملك ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

بل هو مستو ومالك وقاهر على العرش وعلى جميع مخلوقاته من حين خلقهم
وقالوا انه في كل مكان ، وجحدوا أن يكون على عرشه كما قال أهل الحق
وذهبوا في الاستواء إلى القدرة ، فلو كان كما قالوا كان لافرق بين العرش وبين
الارض السابعة لانه قادر على كل شيء ، وكيف يكون في كل مكان ؟ ومنه الحشوش
والخانات ، والمزابيل ، وما أشبه ذلك من الاماكن المستقذرة . تعالى الله عن
ذلك علواً كبيراً ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يكون الله في شيء من ذلك
فبطل ما يقولونه بالنقل والعقل .

وذكر أدلة من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك فلا نطيل بذكرها
فلتراجع في مظانها

وقال احمد: جملة ما نقول أن نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء عن
الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ وان الله له واحد في ذاته وصفاته
لا إله غيره ، وان محمداً عبده ورسوله ، وان الجنة حق والنار حق ، وان الساعة
آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، وان الله تعالى مستو على
عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) وان له وجهاً كما قال (ويبقى وجه
ربك) وان له يدين كما قال (بل يدها مبسوطتان) وان له عينا بلا كيف كما
قال (تجري بأعيننا) وان من زعم ان اسم الله غيره كان جاهلاً ، وان الله يرى
بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر ، وانه يقلب القلوب بين أصبعين
من أصابعه ، وانه يضع السموات على أصبع ، والارضين على أصبع وانه ينزل في كل
ليلة الى السماء الدنيا كما جاءت الاحاديث ، وانه يقرب من خلقه كيف يشاء ،
كما قال (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) وكما قال (ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين أو أدنى) الى أن قال - ونرى مفارقة كل داعية الى بدعة ومجانبة أهل الاهواء
وقد أخذ أبو الحسن (الأشعري) عن الجبائي ثم نابذه ورد عليه وصار متكماً بالسنة

ووافق أئمة الحديث في جمهور ما يقولونه ، وقد نقل اجماعهم على ذلك وموافقتهم عليه ، وكان يتوقد ذكاء ، وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وله أربع وستون سنة رحمه الله

وقال علي بن خلف شيخ الحنابلة ببغداد : الكلام في الرب محدث وبدعة وضلالة ، فلا يتكلم في الله الا بما وصف به نفسه ، ولا يقال في صفاته : لم ؟ ولا كيف على عرشه استوى ؟ وعلمه بكل مكان ، والقرآن كلام الله وتنزيله ونوره ليس بمخوق وقال الحافظ ابو بكر محمد بن الحسين الآجري في (كتاب الشريعة في السنة) في باب التحذير من مذهب الحلولية ، فالذي ذهب اليه أهل العلم ان الله تعالى على عرشه فوق سمواته ، وعلمه محيط بكل شيء ، ويرفع اليه أعمال العباد . فان قيل : ما معنى قوله (ما يكون من مجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) ؟ قيل : علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم . والآية يدل أولها وآخرها على انه العلم وهو على عرشه . هذا قول المسلمين .

وقال مالك رحمه الله : الله في السماء ، وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وقال احمد بن ابراهيم الاسماعيلي في كتابه (المسمى اعتقاد أهل السنة) قال : اعلموا رحمكم الله أن مذهب أهل السنة والجماعة الاقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما نطق به كتاب الله ، وما صحت به الرواية عن رسول الله ﷺ لا نمعدل عما وردا به ، ويعتقدون أن الله تعالى مدعو باسمائه الحسنى ، موصوف بصفاته التي وصف بها نفسه ووصفه بها نبيه ، خلق آدم بيده ويده مبسوطتان بلا كيف ، واستوى على عرشه ، وأحاط بكل شيء علما

وقال الامام محمد الهروي (١) صاحب التهذيب : الله تعالى على العرش ، ويجوز

(١) كذا في الاصل واعلمه ابو اسماعيل عبد الله بن محمد الهروي

أن يقال في المجاز هو في السماء لقوله (أأنتم من في السماء)

وقال الامام ابو الحسن علي بن مهدي الطبري تلميذ الاشعري في كتاب (مشكل الآثار) له في باب قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) اعلم أن الله في السماء فوق كل شيء ، مستو على عرشه ، بمعنى انه عال عليه ، ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول العرب ، استويت على ظهر الدابة ، واستويت على سطح الدار ، معنى علوته ، واستوت الشمس على رأسي ، واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا في الجو فوجد فوق رأسي . فالقديم جل جلاله وتعالى عظمته عال على عرشه بذاته ، بأن من مخلوقاته لقوله (أأنتم من في السماء) وقوله — يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي — وقوله — تعرج الملائكة والروح إليه)

وزعم البلخي ان استواء الله على العرش هو الاستيلاء عليه ، مأخوذ من قول

العرب * استوى بشر على العراق * اذا استولى عليها

[فالجواب] ان الاستواء هنا ليس بمعنى الاستيلاء ، لان الله مستول على العرش وعلى جميع مخلوقاته من حين أوجدكم كما هو المعلوم من الدين بالضرورة فلا معنى حينئذ لتخصيص العرش بالاستيلاء عليه من دون سائر خلقه ، فبان بذلك بطلان قوله ، وكذلك أيضا الاستواء هنا ليس هو الاستيلاء الذي هو من قول العرب ، استوى فلان على كذا أي استولى اذا تمكن من بعد ان لم يكن متمكنا ، والباري عز وجل لا يوصف بالتمكن بعد ان لم يكن متمكنا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً الى غير ذلك من الآيات والاحاديث والآثار ، وما عليه الصحابة والتابعون ، وتابعوهم وأئمة المسلمين من المجتهدين والمقلدين وبالله المستعان وعليه التكلان ، وفيما ذكر كفاية لمن له أدنى دراية وبالله التوفيق الى سواء الطريق ، وحسبنا الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

رِسَالَةٌ فِيمَا هُوَ الْمِثْقَالُ الَّذِي أَخَذَ اللَّهُ عَلَى بَنِي آدَمَ

وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: "إِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا" الْآيَةَ

لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ مُؤَلِّفِهَا وَالْأَسْلُوبُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ
وَفِيهَا نَقُولُ كَثِيرَةً عَنِ الْعَلَامَةِ الْمُحَقِّقِ ابْنِ الْقَكِيمِ مِنْ كِتَابِ الرُّوحِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من صاصال كالنخار ، ونفخ فيه من روحه لما سيودعه من الحكم والاسرار ، حيث خلقه بيده وسواه ، وألمه فجوره وتقواه ، لما أراد منه وقدره عليه ، ليكون مصيره ومنتهاه اليه ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأني عبده وابن عبده وابن أمته ، ومن لا غنى له طرفة عين عن فضله ورحمته ، ولا مطمع له بالفوز بالجنة والنجاة من النار إلا بعفوه ومغفرته ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله

أما بعد : فقد قال الله سبحانه (واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، شهدنا- ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين * او تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهانكنا بما فعل المبطلون ؟ * وكذلك نفصل الآيات ولعلمهم يرجعون)

[اعلم] رحمك الله تعالى بانه سبحانه وتعالى لما ذكر قصة موسى عليه السلام ذكر في هذه الآية ما يجري مجرى تقرير الحجة على جميع المكلفين ،

واختلف العلماء في تفسيرها فقال بعضهم محتجاً بما رواه مسلم بن يسار الجعفي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال « إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره يمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار ويعمل أهل النار يعملون » فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل ؟ فقال رسول الله ﷺ « إن الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل به الجنة ، واذا خلق

العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل به النار» قال الحاكم هذا على شرط مسلم

وروى الحاكم أيضاً من طريق هشام بن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً « لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة أمثال الذر ، ثم جعل بين عيني كل انسان منهم وبيننا من نور ، ثم عرضهم على آدم قال : من هؤلاء يارب ؟ فقال هؤلاء ذريتك ، فرأى رجلاً منهم أعجبه وبيص ما بين عينيه : فقال يارب من هذا ؟ فقال هذا ابنك داود يكون في آخر الامم ، قال : كم جعلت له من العمر ؟ قال ستين سنة ، قال يارب زده من عمري أربعين سنة ، فقال الله تعالى : اذا بكتب ويختم فلا يبدل . فلما انقضى عمر آدم جاء ملك الموت ، فقال : أولم يبق من عمري أربعون سنة ؟ قال : أولم تجعلها لابنك داود ؟ قال فجحد فجحدت ذريته ، ونسي فتسيت ذريته ، وخطي ، فخطئت ذريته » وهذا على شرط مسلم ورواه اترمذي وقل هذا حديث حسن صحيح

ورواه الامام احمد من حديث ابن عباس قل : لما نزلت آية الدين قال رسول الله ﷺ « إن أول من جحد آدم » وزاد محمد بن سعد « ثم أكل الله له ألف سنة ولداود مائة سنة »

وفي صحيح الحاكم أيضاً من حديث أبي جعفر الرازي حدثنا الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قوله (وإذ أخذ ربك من بني آدم) الآية قال « جمعهم له يومئذ جميعاً ما هو كائن منهم إلى يوم القيامة فجعلهم أرواحاً ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا ، وأخذ عليهم العهد والميثاق (وأشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم ؟ قالوا بلى شهدنا) قال الله تعالى فاني أشهد عليكم السموات السبع والارضين السبع ، وأشهد عليكم أبائكم آدم (ان تقولوا يوم اقيامة) لم نعلم او تقولوا (انا كنا عن هذا غافين) فلا تشركوا بي شيئاً ، فاني أرسل اليكم رسلي يذكرونكم

عهدي وميثاقي وأنزل عليكم كُتبي ، فقالوا نشهد أنك ربنا وإلهنا لأرب لنا غيرك ولا إله لنا غيرك ، ورفع لهم أبوهم آدم فرأى منهم الغني والفقير وحسن الصورة وغير ذلك ، فقال : يارب ، لو سويت بين عبادك ؟ فقال إني أحب أن أشكر ، ورأى فيهم الانبياء مثل السرج . وخصوصا بميثاق آخر بالرسالة والنبوة فذلك قوله (وإذا أخانا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح) وهو قوله (فقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) وذلك قوله (هذا نذير من النذر الاولى) وقوله (وما وجدنا لأكثر من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) وهو قوله (ثم بعثنا من بعدهم رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل) كان في علمه بما اقروا به من يكذب به ومن يصدق به . فكان روح عيسى من تلك الارواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم ، فأرسل ذلك الروح الى مريم حين (انتبذت من اهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرًا سوا - الى قوله - مقضيا * فحملته) قل حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام . قال ابو جعفر : فحدثنا الربيع بن انس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال دخل من فيها وهذا اسناد صحيح وروى اسحق بن راهويه بسنده عن هشام بن حكيم بن حزام ان رجلا قل : يا رسول الله ، تبتدأ الاعمال ام قضي القضاء ؟ فقال « إن الله لما أخرج ذرية آدم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم ثم أفض بهم في كفيه فقال هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة ، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار »

وروى ابن اسحاق بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه « قال لما أراد الله ان يخلق آدم - فذكر خلق آدم - فقال له يا آدم ، اي يدي أحب اليك ان أريك ذريتك فيها ؟ فقال يمين ربي - وكلتا يدي ربي يمين - فبسط يمينه واذا فيه ذريته كلهم ما هو خالق إلى يوم القيامة ، الصحيح على هيئته ، والمبتلى على هيئته ، والانبياء

على هيئاتهم ، فقال ألا عافيتهم كلهم ؟ فقال احبان أشكر »

وروى محمد بن نصر بسنده عن عبد الله بن سلام قال « خلق الله آدم ثم قال بيديه فقبضهما فقال : اختر يا آدم فقال اخترت يمين ربي - وكنتا يدك يمين - فبسطهما فإذا فيها ذريته ؟ فقال من هؤلاء يارب ؟ قال من قضيت أن أخلق من ذريتك إلى يوم القيامة »

وروى أيضا ابن اسحاق بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط منه كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة »

وحدث ابن اسحاق عن عمرو بن زرارة بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) الآية . قال « مسح ربك ظهر آدم فخرجت منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، وهو ينظر بنعمان - هذا الذي بازاء عرفة - وأخذهم منكم (ألمت بربكم ؟ قالوا بلى ، شهدنا) » ورواه أبو حمزة الضبي ومجاهد وحبيب بن أبي ثابت وأبو صالح وغيرهم عن ابن عباس

وقال ابن اسحاق أخبرنا جرير عن منصور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر في هذه الآية قال « أخذهم كما يأخذ المشط من الرأس »

وحدثنا حجاج عن ابن جريج عن الزبير بن موسى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما « أن الله تعالى حين خلق آدم ضرب منكبه اليمين فخرجت كل نفس مخلوقة للجنة بيضاء نقية فقال هؤلاء أهل الجنة ، ثم ضرب منكبه اليسر فخرجت كل نفس مخلوقة للنار فقال هؤلاء أهل النار ، ثم أخذ عهدا على الإيمان به والمعرفة له ولأمره والتصديق به وبأمره ، من بني آدم كلهم وشهدهم على أنفسهم فآمنوا وصدقوا وعرفوا وأقروا »

وعنه رضي الله عنه « أن آدم أبصر في ذريته قوما لهم نور فقال يارب من هم ؟

فقال الانبياء ، ورأى واحداً هو أشدهم نوراً فقال من هو ؟ فقال داود ، قال كم عمره ؟ فقال ستون سنة ، فقال هو قليل ، وهبت له من عمري اربعين سنة وكان عمر آدم ألف سنة ، فلما تم عمر آدم تسعمائة وستين سنة أتاه ملك الموت ليقبض روحه فقال بقي من أجلي أربعون سنة ، فقال أأست وهبته من ابنك داود ؟ فقال ما كنت لأهب لاحد من أجلي شيئاً ، فعند ذلك كتب لكل نفس أجلاًها » وقال مقاتل : إن الله مسح صفحة ظهر آدم المني فخرج منه ذرية بيض كهيئة الدر ، ثم جانبه الابسر فخرج منه ذرية سود كهيئة الدر ، فقال يا آدم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم (أأست بربكم ؟ قالوا بلى) فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين ، وقال للسود هؤلاء للنار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال ، ثم قرأ (وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة) ثم أعادهم جميعاً في صلب آدم . فأهل القبور محبوسون حتى يخرج أهل الميثاق كلهم من أصلاب الرجال وأرحام النساء

وقال تعالى فيمن نقض العهد الاول (وما وجدنا لآئكم من عهد) وهذا القول قد ذهب اليه كثير من قدماء المفسرين كسعيد بن المسيب وسعيد ابن جبير والضحاك وعكرمة والكلبي ، وذكر محمد بن نصر من تفسير السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وعن أناس من أصحاب النبي ﷺ في قوله (وإذا أخذ ربك من بني آدم) الآية « لما أخرج الله آدم من الجنة قبل أن يهبط من السماء مسح صفحة ظهره المني وأخرج منه ذرية بيضاء مثل اللؤلؤ كهيئة الدر فقال لهم : ادخلوا الجنة برحمتي ، ومسح صفحة ظهره الابسر فأخرج منه ذرية سوداء كهيئة الدر فقال لهم : ادخلوا النار ولا أبالي ، فذلك حيث يقول : وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال ، ثم أخذ منهم الميثاق فقال (أأست بربكم قالوا بلى) فأعطاه طائفة طائعين وطائفة كارهين على جهة

التقية، فقال هو والملائكة (شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين*
او تقولوا - انما أنشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فليس أحد من
بني آدم الا وهو يعرف ان الله ربه ، ولا مشرك إلا وهو يقول : انا وجدنا
آباءنا على أمة، فذلك قوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
في السموات والارض طوعا وكرها - وقوله - فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين)
يعني يوم أخذ عليهم الميثاق سبحانه وتعالى صور النسم ، وقدر خلقها
وأجلها وأعمالها ، واستخرج تلك الصور من مادتها ثم أعادها اليها ، وقدر
خروج كل فرد من أفرادها في وقته المقدر له كما قال أبو محمد بن حزم

نعم الرب سبحانه يخلق منها جملة بعد جملة على الوجه الذي سبق به التقدير
او لا فيجب والخلق الخارجي مطابقا للتقدير السابق كشأنه سبحانه وتعالى في جميع
مخلوقاته، قدر لها اقداراً وآجالاً وصفات وهيئات ثم أبرزها في الوجود مطابقة لذلك
التقدير الذي قدره لها لا تزيد عليه ولا تنقص عنه ، وأخذ عليهم الميثاق بالتوحيد
وترك الانداد فلا تناقض حينئذ بين الآية والاحاديث لان مافي الآية لا ينافي المسح
على ظهر آدم ، ولا في الاحاديث ما ينفي خروج الذرية من ظهور بني آدم ، وانما
سبقت الآية ببيان ما وقع من أخذ الميثاق ، وبروز الذرية من ظهور بني آدم ،
وهذا لا يخالف مافي الاحاديث المذكورة من ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فان الذرية المستخرجة من ظهور بني آدم هي بواسطة
مسح ظهر أبيهم ، فخرج من ظهره ذرية بلا واسطة ، وخرج من ظهور ذريته
ذرياتهم بواسطة مسح ظهر أبيهم ، ويصدق عليهم جميعا انهم استخرجوا من ظهر
دم بواسطة وبلا واسطة ، وهكذا حكم كل فرع مع أصله .

فالآية السكرية فصلت ما أنجلته الاحاديث من الانخراج وبينت كيفيته ،
وبينت الاحاديث ان أخذ الذرية من ظهور بني آدم بواسطة مسح ظهر أبيهم ،

حتى خرج منه من علم الله بروزه الى علم الكون والفساد ، وأخذ عليهم الميثاق بالتوحيد وترك الانداد ، وليس فيها نفي ماتضمنته الآية من خروج الذرية من ظهور بني آدم كما أخبر الله سبحانه وتعالى

ونازع هؤلاء البعض الآخر في كون هذا معنى الآية . وقالوا معنى قوله تعالى (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) أي أخرجهم ، وأنشأهم بعد أن كانوا نطفة في أصلاب الآباء الى الدنيا على ترتيبهم في الوجود ، وأشهدهم على أنفسهم انه ربهم بما أظهر لهم من آياته وبراهينه التي تضطرم الى أن يعلموا انه خالقهم ، فليس من أحد الا وفيه من صنع ربه ما شهد على انه بآثره وناقذ الحكم فيه ، فلما عرفوا ذلك ودعاهم كل ما يرون ويشاهدون الى التصديق به كانوا بمنزلة الشاهدين والمشهدين على أنفسهم بصحته ، كما قال في غير هذا الموضع من كتابه (شاهدين على أنفسهم بالكفر) يريد: هم بمنزلة الشاهدين وان لم يقولوا نحن كفرة ، وكما يقال: قد شهدت جوارحي بقولك ، يريد قد عرفته ، وكأن جوارحي لو أشهدت وفي وسعها أن تنطق لشهدت

ومن هذا الباب أيضا (شهد الله أنه لا إله إلا هو) يريد أعلم وبين ، فاشبهه اعلامه وتبينه ذلك شهادة من شهد عند الحكم وغيرهم ، كما قاله ابن الانباري وزاد الجرجاني - بيانا لهذا القول - فقال حاكبا عن أصحابه: ان الله لما خلق الخلق ونفذ علمه فيهم بما هو كائن مما لم يكن بعد صار ما هو كائن كالكاثر ، اذ علمه بكونه واقعا غير كونه واقعا في مجاري العربية فساغ أن يضع ما هو منتظر مما لم يقع بعد موضع الواقع لسبق علمه بوقوعه كما قال عز وجل في مواضع من القرآن كقوله (ونادى أصحاب النار - ونادى أصحاب الجنة - ونادى أصحاب الاعراف) قال فيكون تأويل قوله (وإذ أخذ ربك) وإذ يأخذ ربك وكذلك قوله (وأشهدهم على

أنفسهم) اي ويشهدون بما ركب فيهم من العقل الذي يكون به الفهم ، ويجب به الثواب والعقاب ، وكل مولود بلغ الحنث وعقل الضر والبغ ، وفهم الوعد والوعيد والثواب والعقاب صار كأن الله تعالى أخذ عليه الميثاق في التوحيد بما ركب فيه من العقل ، وأراه من الآيات والدلائل على وجوده ، وأنه لا يجوز أن يكون قد خلق نفسه ، وإذا لم يميز ذلك فلا بد له من خالق هو غيره (ليس كمثلته شيء) وليس من مخلوق يبلغ هذا المبلغ ، ولم يقدح فيه مانع من فهم ، إلا إذا حزنه أمر فزع إلى الله عز وجل حين يرفع رأسه إلى السماء ويشير اليها بأصبعه علما منه بأن خالقه فوقه ، وإذا كان العقل الذي منه الفهم والافهام مؤديا إلى معرفة ما ذكرنا ودالا عليه ، فكل من بلغ هذا المبلغ فقد أخذ عليه العهد والميثاق . وجائز أن يقال له قد أقر وأذعن واستسلم اذ جعل فيه السبب والآلة للذين بهما يؤخذ العهد والميثاق كما قال عز وجل (وله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها)

واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم « رفع القلم عن ثلاثة : عن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتى يذنبه » وقوله عز وجل (إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها - ثم قل - وحملها الانسان)

والامانة ههنا عهد وميثاق فامتناع السموات والارض والجبال من حمل الامانة خلوها من العقل الذي يكون به الفهم والافهام ، وحمل الانسان إياها لمكان العقل فيه . قال وللعرب في هذا المعنى ضروب نظم فمنها قوله :

ضمن القنان لقعس سوا آتها ان القنان لقعس لا ياتي

والقنان جبل فذكر انه قد ضمن لقعس ، وضمانه لم انهم كانوا اذا جرى بهم أمر من هزيمة او خوف لجأوا اليه فجعل ذلك كالضمان منه لهم . ومن قول النابغة

كأجارج الجولان من هلك ربه وحوران منها خاشع متضائل (١)

وأجارج الجولان جبالها وحوران الأرض التي إلى جانبها.

قال إن في قوله (إن تقولوا يوم القيامة أنا كنا عن هذا غافلين * أو تقولوا إنما

أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) دليلاً على هذا التأويل لأنه عز وجل

علم أن هذا الأخذ للعهد عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة (أنا كنا عن هذا غافلين)

والغفلة ههنا لا تخلو من أحد وجهين : إما أن يكون عن يوم القيامة أو عن

أخذه الميثاق ، فأما يوم القيامة فلم يذكر سبحانه في الكتاب أنه أخذ عليهم عهداً

وميثاقاً بمعرفة البعث والحساب وإنما ذكر معرفته فقط

فأما الأخذ الميثاق فلا أطفال والاسقاط إن كان هذا العهد مأخوذاً عليهم - كما

قل المخالف - فهم لم يبايعوا بعد أخذ الميثاق عليهم مبالغاً يكون منهم غفلة عنه

فيجحدونه وينكرونه . فحتى تكون هذه الغفلة منهم ؟ وهو عز وجل لا يؤاخذهم

بما لم يكن منهم . وذكر مالا يجوز ولا يكون - محال

وقوله (أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فلا

يخلو هذا الشرك الذي يؤاخذون به أن يكون منهم أنفسهم أو من آباءهم ، فإن

كان منهم فلا يجوز أن يكون ذلك إلا بعد البلوغ وثبوت الحججة عليهم ، إذ الخفل

لا يكون منه شرك ولا غيره ، وإن كان من غيرهم فالأمة مجمعة على (أن لا تزر

وزرة وزر أخرى) كما قال الله عز وجل

وإنس هذا بمخالف لما روي عن النبي ﷺ «إن الله مسح ظهر آدم وأخرج

منه ذرية ، وأخذ عليهم العهد» لأنه ﷺ اقتص قول الله عز وجل فجاء بمثل

(١) كذا في الأصل والبيت يرني به النابغة أباحجر انساني . وهو في الناج هكذا :

* بكى حارث الجولان من فقد ربه الخ وروي من هلك ربه . كما هنا . والحارث قلة من

قلاهم . والجولان : جبل بالشام

نظمه فوضع الماضي من اللفظ موضع المستقبل ، وهذا شبيهه قواه (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به) فجعل سبحانه ما أنزل على الانبياء من الكتاب والحكمة ميثاقا اخذه من أممهم بعدهم ، يدل على ذلك قوله (ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) ثم قال للامم (اقرتم وأخذتم على ذلكم إصري ؟ قالوا اقررنا ، قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين)

فجعل سبحانه بلوغ الامم كتابه المنزل على أنبيائهم حجة عليهم كأخذ الميثاق عليهم وجعل معرفتهم اقراراً منهم .

وشبيهه به أيضاً قوله (واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا) فهذا ميثاقه الذي اخذه عليهم بعد ارسال رسله اليهم بالايمان به وتصديقه ، ونظيره قوله تعالى (والذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وقوله (ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تبعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم) فهذا عهده اليهم على السنة رسله ، ومثله قوله تعالى لبني اسرائيل (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) ومثله (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقوله (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) فهذا ميثاق أخذه منهم بعد بعثهم كما أخذ من أممهم بعد انذارهم

وهذا الميثاق الذي لعن الله سبحانه من نقضه وعاقبه بقوله (فيما نقضهم ميثاقهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قاسية) فانما عاقبهم بنقضهم الميثاق الذي أخذه عليهم على السنة رسله . وقد صرخ به في قوله (وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعنكم تتقون)

ولما كانت هذه الآية ونظيرها في سور مدنية خاطب بالتذكير بهذا الميثاق

ففيها اهل الكتاب فانه ميثاق اخذه عليهم بالايمان به وبرسوله
ولما كانت آية الاعراف في سورة مكية ذكر فيها الميثاق والشهاد العام
بجميع المكلفين بالاقرار بربوبيته ووحدانيته وبطلان الشرك وهو ميثاق واشهاد
تقوم به عليهم الحجة ، وتنقطع به العذرة ، وتحل به العقوبة ، ويستحق بمخالفته
الاهلاك ، فلا بد ان يكونوا ذاكرين له عارفين به ، وذلك ما فطروهم عليه من الاقرار
بربوبيته وانه ربهم وفطرهم ، وانهم مخلوقون مربوبون ، ثم أرسل اليهم رسوله
يذكروهم بما في فطرهم وعقولهم ويعرفونهم حقه عليهم ، وامره ، ونهييه ، ووعدته
ووعيدته ، ونظم الآية انما يدل على هذا من وجوه متعددة

[احدها] انه قال سبحانه وتعالى (واذا اخذ ربك من بني آدم) ولم يقل
من آدم وبنو آدم غير آدم

[الثاني] انه قال (من ظهورهم) ولم يقل من ظهوره ، وايس لا آدم إلا ظهوره ،
وهذا يدل بعض من كل او يدل اشتمال وهو أحسن
[الثالث] انه قال (ذرياتهم) بصيغة الجمع ولم يقل من ذريته وهو مفرد (١)
[الرابع] انه قال (وأشهدهم على انفسهم) اي جعلهم شاهدين على انفسهم
فلا بد ان يكون شاهداً ذاكرين لما يشهد به وهو انما يذكر شهادته بعد خروجه
إلى هذه الدار لا يذكر شهادته قبلها

[الخامس] انه سبحانه أخبر ان حكمة هذا الاشهاد اقامة الحجة عليهم لثلاث
يقولوا يوم القيامة (انا كنا عن هذا غافلين) والحجة انما قامت عليهم بالرسول
والفطر التي فطروا عليها كما قال تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين * لئلا يكون
لناس على الله حجة بعد الرسل)

[السادس] تذكيرهم بذلك لئلا يقولوا يوم القيامة (انا كنا عن هذا

(١) في قراءة حفص المشهورة (ذرياتهم) والمفرد المضاف الى الجمع يفيد العموم

غافلين) ومعلوم انهم غافلون بالاخراج لهم من صلب آدم كاهم واشهادهم جميعا ذلك الوقت فهذا لا يذكره احد منهم

[السابع] قوله (اوتقولوا انما أشرك آبؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فذكر حكمتين في هذا التعريف والاشهاد (احدهما) ان لا يدعوا الغفلة (والثانية) ان لا يدعوا التقليد ، فالعافل لاشعور به ، والمقلد متبع في تقليده لغيره

[الثامن] انه سبحانه وتعالى اشهد كل واحد على نفسه انه ربه وخالقه ، واحتج عليهم بهذا الاشهاد في غير هذا الموضع من كتابه كقوله (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأنى يؤفكون) اي فكيف يعرضون عن التوحيد بعد هذا الاقرار منهم ان الله ربهم وخالقه ؟ وهذا كثير في القرآن

فهذه هي الحجة التي أشهدهم على انفسهم بضمونها وذكرتهم بها رسله بقوله (أفى الله شك فاطر السموات والارض) فالله سبحانه وتعالى ذكرهم على السنة رسله بهذا الاقرار والمعرفة ولم يذكرهم باقرار سابق على إيجادهم ولا أقام به عليهم حجة [التاسع] قوله تعالى (افتهلكنا بما فعل البطلون) اي لو عذبهم لجحودهم وشرهم فقالوا ذلك وهو سبحانه وتعالى انما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم ، فلو اهلكهم بتقليد آبائهم في شرهم من غير اقامة الحجة عليهم بالرسول لاهلكهم بما فعل البطلون او اهلكهم مع غفلتهم عن معرفة بطلان ما يكونون عليه وقد أخبر سبحانه بانه لم يكن (ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) وانما يهلكهم بعد الاعذار والانذار

[العاشر] انه جعل هذا آية وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لدلولها بحيث لا يتخلف عنها المدلول وهذا شأن آيات الرب تعالى فانها أدلة معينة على مطلوب معين مستلزم للعلم به فقال تعالى (وكذلك نفصل الآيات) اي مثل

هذا التفصيل والتبيين ، (ولعلهم يرجعون) من الشرك إلى التوحيد ، ومن الكفر إلى الإيمان

وهذه الآيات التي فصلها وبينها في كتابه من أنواع مخلوقاته وهي آيات أفقية ونفسية ، آيات في نفوسهم وذواتهم وخلقهم ، وآيات في الافطار والنواحي مما يحدثه الرب تبارك وتعالى مما يدل على وجوده وروحانيته ، وصدق رساله والمعاد والقيامة ، ومن أثبت ما شهد به كل أحد على نفسه من انه ربه وخالقه ومبدعه ، وانه مربوب مصنوع مخلوق ، حادث بعد أن لم يكن ، ومحال ان يكون محدثا بلا محدث او يكون هو المحدث لنفسه ، فلا بد له من موجد أو جوده (ليس كمثل شيء) وهذا الاقرار والشاهدة فطرة فطروا عليها ليست بمكتسبة

وهذه الآية وهي قوله (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم) مطابقة لقوله ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة » ولقوله تعالى (فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وفيما ذهبتم اليه من تأويل هذا الحديث على ظاهره تفاوت بينه وبين ما جاء به القرآن في هذا المعنى إلا أن يرد تأويله الى ما ذكرناه ، لانه عز وجل قال (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم) لم يذكر آدم في القصة انما هو ههنا مضاف اليه لتعريف ذريته انهم منه وأولاده وفي الحديث « انه مسح ظهر آدم » فلا يمكن رد ما جاء في القرآن وما جاء في الحديث إلى الاتفاق الا بالتأويل الذي ذكرناه

قال الجرجاني : وأنا أقول ونحن الى ما روي في الآية عن رسول الله ﷺ وما ذهب اليه اهل العلم من السلف الصالح اميل ، واليه أقبل ، وبه آنس

قال ابن القيم : وفيما ادعيتموه من التفاوت بين الآية والخبر لاختلاف ألفاظهما نظر لان الخبر عن الرسول ﷺ « ان الله مسح ظهر آدم » أفاد زيادة خبر كان في القصة التي ذكرها الله في كتابه ، ولو أخبر النبي ﷺ سوى هذه الزيادة

التي أخبر بها فما عسى أن يكون قد كان في ذلك الوقت الذي أخذ فيه العهد مما لم يضمه الله كتابه لما كان في ذلك خلاف ولا تفاوت ، بل كان زيادة في الفائدة . وكذلك الالفاظ اذا اختلفت في ذاتها وكان مرجعها الى شيء واحد لم يوجب ذلك تناقضاً ، كما قال عز وجل في كتابه في خلق آدم ، فذكر مرة انه خلق من راب ، ومرة انه خلق من حمأ مسنون . ومرة من طين لازب ، ومرة من صلصال كالفخار . فهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها ايضاً في الاحوال مختلفة ، فان الصلصال غير الحمأ والحمأ غير التراب الا ان مرجعها كلها في الاصل الى جوهر واحد وهو التراب ومن التراب تدرجت في هذه الاحوال . فقوله سبحانه وتعالى (واذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) وقوله ﷺ « ان الله مسح ظهر آدم واستخرج منه ذريته » فرجعها الى جوهر واحد وهو آدم ، ومنه تدرجت الذرية إلا أن قوله ﷺ « مسح ظهر آدم » زيادة في الخبر عن الله عز وجل ، ومسح ظهر آدم مسح لظهور ذريته ، واستخراج ذرياتهم من ظهورهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك - الى ان قال ابن القيم رحمه الله - :

وفيه أيضاً انه عز وجل لما أضاف الذرية الى آدم احتمل ان يكون الخبر عن الذرية وعن آدم كما قال تعالى (فظلت أعناقهم لها خاضعين) فالخبر في الظاهر عن الاعناق والنعمة للاسماء المكنية فيها وهو مضاف اليها كما كان آدم مضافاً اليه هناك ، وليساً جميعاً بالمقصودين في الظاهر بالخبر ولا يحتمل أن يكون قوله (خاضعين) للاعناق لان وجه جمعها خاضعات . ومنه قول الشاعر :

ويشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم
فالصدر مذكور . وقوله : شرقت أنث لاضافة الصدر الى القناة (١)

« ١ » الى ما كلام ابن القيم رحمه الله وأوله (ونازع هؤلاء البعض الآخرون)

وقال أصحاب النظر وأرباب المعقولات انه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاص آبائهم، وذلك الاخراج انهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى من اصلاص الآباء الى ارحام الامهات وجعلها علقة ثم مضغة حتى جعلهم بشراً سوياً، وخلقها كاملاً مرضياً. ثم اشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته، وعجائب خلقه، وخزان صنعته وقت الاشهاد حتى صاروا كأنهم قالوا الى وان لم يكن هناك قول بالإنسان، ولذلك نظائر منها قوله تعالى (قل لها وللارض: اثبتا طوعاً، أو كرها قالتا اتينا طائعين) ومنها قوله تعالى (انما امرنا بشيء اذا اردناه أن نقول له كن فيكون) وقالت العرب * امتلاً الحوض وقال قطني * فهذا النوع من المجاز والاستعارة مشهور في كلام العرب فوجب حمل الكلام عليه

هذا ما اطلعت عليه من كلام السلف والخلف في الآية والحديث ومحصل الفائدة منهما ﴿ ثبوت الحجة على كل منفوس من بلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي أخذه عليهم بالمعرفة له، ولايمان به، بقوله تعالى (ألست بربكم؟) وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل التي نصبها لهم في أنفسهم وفي العالم، وبارسال الرسل اليهم مبشرين ومنذرين، وبالمواعظ والامثال المنقولة اليهم أخبارها ولا يطالب سبحانه وتعالى أحداً بشيء من الطاعة، إلا بقدر ما لزمه من الحجة، وركب فيه من القدرة، وبين سبحانه ما هو عامل في البالغين الذين أدركوا الامر والنهي وحجب عنا علم ما قدره في غير البالغين إلا أننا نعلم انه عدل لا يجوز في حكمه، وحكيم لا تفاوت في صنعته، وقادر لا يستل عما يفعل (له الخالق والامر تبارك الله رب العالمين) ﴿ (١) وصى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

«تمت»

« ١ » ما بين الملامتين ﴿ من كلام ابن القيم في الروح

مسائل وفتاوى فقهيّة

في الطهارة والجمعة والأضحية والغليص
والوقف واللقطة والصّاح

من تأليف

الفاضل المحقق الشيخ حسن بن حسين من أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب
رحمهم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مسائل وفتاوى في فروع فقهية

من حسن بن حسين الى الاخ الفالح والمحب الصالح عبد الرحمن بن محمد
لا زال علمه يزداد ويتجدد

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والخط المصحوب بالصحيفة، المشتملة على
سؤالكم اللطيفة، وصل وصلكم الله عز وجل، وتلقينا الاسئلة بالترحاب، ووافيناها
فوراً بالجواب، طلبا لمستطاب الثواب، ورجاء لدعوات نافعة في المآب
قال السائل كثر الله تعالى فوائده (المسئلة الاولى) رجل عليه موجب
للغسل فنوى بطهارته رفع الحدث الاكبر فقط، هل يرتفع الاصغر وتداخل
الاحداث بعضها في بعض أم لا؟

[الجواب] اذا نوى من عليه موجب أكبر رفعه بغسله فانه يرتفع النوى
وما كان من جنسه ووصفه، كما اذا نوت من عليها غسل حيض وجنابة رفع أحد
الحدثين فيرتفعان معاً بنية رفع أحدهما بالغسل، لتداخلهما وتساويهما موجباً
وحكماً. وكما اذا نوى رفع الحدث وأطلق، أو نوى الصلاة ونحوها مما يحتاج لوضوء
وغسل. ويسقط الترتيب والمواالة، لكون البدن فيه بمنزلة العضو الواحد. وأما
الحدث الاصغر فلا يرتفع بنية الاكبر فقط لما بينهما من تباين الاوصاف
واختلاف الاصناف التي لا يجامعها تداخل. هذا منصوص أحمد والمعتمد عند
اكثر اصحابه وهو من مفردات مذهبه. قال ناظمها :

والغسل للكبرى فقط لا يرفع صغرى وان نوى فغنه يرفع

قال في شرحه : اي وان نوى بالغسل الطهارة الكبرى أي رفع الحدث الاكبر لم يرتفع حدثه الاصغر لقول رسول الله ﷺ « وأما لكل امرئ ما نوى » وهذا لم ينو الوضوء . هذا الصحيح من المذهب وعليه جماهير الاصحاب وقطع به كثير منهم . اهـ

وحكى في الفروع والمبدع والانصاف عن الازجي وأبي العباس ابن تيمية ان الاصغر يرتفع بنية الاكبر ، وجزم به ابن اللحام في الاختيارات لاندراج الاصغر في الاكبر ، فيدخل فيه ويضمحل معه . ومبى الطهارات على التداخل فاهية الاصغر انعدمت بانعدام جزئها وسواء تقدم الاصغر الاكبر أو تأخر عنه وروى البيهقي عن عمر انه كان يقول : وأي وضوء أم من الغسل اذا أجنب الفرج ؟ وعن يحيى بن سعيد قال سئل سعيد بن المسيب عن الرجل يغتسل من الجنابة . يكفيه ذلك من الوضوء ؟ قال نعم

واستأنسوا — أعني القائلين بدخوله في الاكبر — بحديث جابر بن عبد الله ان أهل الطائف قالوا : يا رسول الله ، ان ارضنا باردة فما يجزئنا من غسل الجنابة ؟ فقال «أما انا فأفرغ على رأسي ثلاثا» وبقونه ﷺ «أما يكفيك أن تمحي على رأسك ثلاث خثيات ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين» أو قال «فاذا أنت قد طهرت» رواهما مسلم . لكن الدلالة من هذين الحديثين ليست بصريحة وعلى المذهب فقد حصر محشي المنتهى الشيخ عثمان صور نية رفع الحدث الاكبر في ست فقال :

نية رفع الحدث الاكبر . نية رفع الحدثين . نية رفع الحدث وتطلق . نية استباحة أمر يتوقف على الوضوء والغسل معاً . نية ما يسن له الغسل ناسياً للغسل الواجب ، ففي هذه الصور كلها يرتفع الاكبر ، ويرتفع الاصغر أيضا فيما عدا الاولى والاخيرتين ، ثم ذكر انها تأتي في الاصغر أيضا وزيادة ولا حاجة لذكرها هنا لانها ليست من غرض السائل



(المسئلة الثانية) إذا غسل يديه من عليه الحدث الاكبر بنية القيام من نوم الليل، هل يرتفع الحدث عنهما بذلك النية أم لا بدمن التخصيص بالنية أو بالفعل أو بهما؟
(الجواب) إذا قلنا بما اعتمده المتأخرون من الروايات عن احمد في هذه المسئلة واشترطنا النية لغسلهما كما هو المقطوع به عندهم فان غسلهما بنية القيام من نوم الليل لا يرفع الحدث عنهما، لانهم صرحوا بان غسلهما من نوم الليل طهارة مفردة يجوز تقديمها على الوضوء والغسل بالزمن الطويل ، لكون وجوب غسلهما منه تعبديا غير معقول لنا، لاحتمال ورود النجاسة عليهما وغسلهما لمعنى فيهما لا كما يقوله بعضهم ، وحكاة ابو الحسين ابن القاضي رواية عن احمد من ان غسلهما لا دخلهما في الاناء ، فقد عرفت انه لا بد لرفع الحدث عنهما من نية وفعل ، على المذهب خاصة

﴿ تنبيه ﴾ غمس الشمال في هذا كغمس اليمين ولا فرق لانه مفرد مضاف فيعم كقوله عليه السلام « اذا وطىء أحدكم بنعله الاذى » صرح به في قوله « فان التراب لهما ظهور » وقوله في رواية مسلم « فنفض بيده » والمراد بيديه كما في المتفق عليه .
قال ابو الحسن ابن اللحام في القواعد الاصولية : المفرد المضاف يعم ، هذا مذهبا ونص عليه امامنا تبعاً لعلي وابن عباس
وقال بدر الدين بن عبد الهادي في كتابه : غاية السؤل في الاصول المفرد المضاف يعم .

قال ابن القيم في البدائع : وعموم المفرد المضاف من قوله (وصدقت بكلمات ربها وكتابه) وقوله (هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق) والمراد جميع الكتب التي أحصيت فيها أعمالهم انتهى
[قلت] ويستفاد أيضاً من قوله تعالى (ولا يحزى والد عن ولده) وقوله (فمصوا رسول ربهم)

قل ابن كثير: وليس رسولهم واحد، وقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل «لو أن السموات السبع وعامرهن غديري» والمراد جميع عمادهن سوى الله سبحانه. ونظائره كثيرة في الكتاب والسنة واللغة فلا تطول باستقصائه إذ المقام مقام اختصار. والغرض التنفطن لهذه القاعدة المهمة

*
* *

﴿المسئلة الثالثة﴾ اذا غسلها بنية رفع الحدث فهل يؤثر غمسها في الماء بعد الغسل ام لا ؟
(الجواب) اذا فرعنا على القول الذي ذكرناه اولا فان غسلها والحالة هذه يؤثر في الماء فساداً

قال في شرح المفردات ولا يكفي نية الغسل عن نية غسلها انتهى ، وكذا قال غيره من متأخري الاصحاب لما تقدم من انها طهارة مفردة
اذا تقرر هذا فاعلم ان احمد نص في رواية أخرى على ان غمسها في الماء القليل لا يسلبه الطهورية ، واختارها من أصحابه الحنفي والموفق وأبو البركات ابن تيمية وابن ابي عمر في شرح المقنع وجزم به في الوجيز وقال لا أكثر الفقهاء
قال في شرح مسلم : الجاهل من العلماء المتقدمين والمتأخرين على انه نهى تنزيه لا تحريم ، فلو خالف وغمس لم يفسد الماء ولم يأنم الغامس . وأما الحديث (١) فمحمول على التنزيه . انتهى

*
* *

﴿المسئلة الرابعة﴾ هل يظهر لكم دليل للاصحاب في اشتراطهم تقدم الطهارة للمسح على الجبيرة ام لا ؟

(الجواب) دليلهم القياس على الخف والعمامة ، بمجامع الحائل . والقياس اذا صح فهو أحد الأدلة الخمسة التي هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس والاستصحاب
«١» وهو «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً»

فكل واحد من هذه الخمسة دليل مستقل بنفسه، إلا أنه وقع من بعض الاصوليين خلاف في الاستصحاب ، وقال ابن عبد الهادي : ذكره المحققون اجماعا انتهى ، فالتحق بالاصول الاربعة

وقد عرفوا القياس اصطلاحا بأنه حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما . قال ابن عبد الهادي : وأركانه أربعة الاصل ، والفرع ، وحكم الاصل ، والوصف الجامع . انتهى ، قال ابو العباس ابن تيمية : لا تتناقض دلالة القياس اذا كانت صحيحة انتهى .

فينظر في قيامهم الجبيرة على الخلف ونحوه ، هل هو صحيح باجماع أركان القياس الصحيح فيه فيصح دليلا ام لا ؟ وانما يتضح ذلك بنقل عبارات أهل الاصول المحررة ، وتهيد قواعدهم المقررة ، ولو ذهبنا ننقلها في هذا الموضع لأدى بنا ذلك الى التزام مالا يلزم .

اذا علمت ذلك فما اعتمده متأخرو الاصحاب من هذا الاشتراط هو إحدى الروايتين عن احمد (الثانية) لا يشترط لمسح الجبيرة تقدم الطهارة واختارها الخلال وابن عقيل وابو عبد الله ابن تيمية في التلخيص والموفق ، وجزم به في الوجيز الاخبار والمشقة لكون الجراح قد تقع في حال لا يعلم وقوعها فيه ، ففي اشتراط تقدم الطهارة للمسح افضاء إلى الحرج الموضوع

*
* *

﴿ المسئلة الخامسة ﴾ هل يشترط الموالة والترتيب بين الوضوء والتيميم أم لا (الجواب) قال في المبدع وإن كان حدث الجرح أصغر راعى الترتيب والموالة ويميد غسل الصحيح عند كل تيمم في وجهه ، وفي الآخر لا ترتيب ولا موالة . فعلى هذا لا يبيد الغسل إلا اذا أحدث انتهى . والاول هو الذي اعتمده المتأخرون فأوجبوا الترتيب والموالة بين الوضوء والتيمم لاشتراط الترتيب في

الوضوء ، فلا ينقل عن عضو حتى يكمله غسلًا وتيمماً عملاً بقضية الترتيب ، فعلى هذا لا يضر ندوة التراب في يديه كما هو ظاهر كلامهم ، وصرح به بعض الشافعية ، وحكى في الفروع عن المجد أن قياس المذهب أن الترتيب سنة وحكى في الانصاف وغيره عن أبي العباس ينبغي أن لا يرتب وقال غيره لا تلزمه مراعاة الترتيب ، وهو الصحيح من مذهب أحمد وغيره ، قال والفصل بين أبعاض الوضوء بتيمم بدعة . وجزم به ابن اللحام في الاختيارات ، والنفس تميل إلى ما قاله لاسماً وقد حكى هو وغيره من العلماء عن أصل أحمد وغيره من فقهاء الحديث أن الأصل في العبادات التوقيف فلا يشرع منها إلا ما شرعه الله . اللهم إلا أن يكون بين إيجاب الترتيب والموالاتة وبين بعض الأدلة الشرعية رابط خفي علينا ففوق كل ذي علم علم

*
* *

﴿المسئلة السادسة﴾ هل يظهر لكم دليل لاشتراطهم دخول الوقت للوضوء من حدثه دائم كسلس البول ودائم الربح ومن به قروح او جروح ؟
(الجواب) دليل ما ذكره من اشتراط دخول الوقت لمن حدثه دائم كسلس البول ودائم الربح والجروح التي لا يرقأ دمها والقروح السيالة ، هو القياس على المستحاضة بمجامع العذر . وقد أسلفنا لك أن القياس اذا صح دليل مستقل بنفسه ، ونحن نذكر حكم المسئلة من كلامهم . قال في شرح المفردات عند قول الناظم :

وبدخول الوقت طهر يبطل لمن بها استحاضة قد نقلوا
لا بالخروج منه لو تطهرت للفجر لم يبطل بشمس ظهرت

يعني أن المستحاضة ومن به سلس البول ونحوه يتوضأ لوقت كل صلاة الا لان يخرج منه شيء ، وهو قول أصحاب الرأي لحديث علي بن ثابت عن أبيه

عن جده في المستحاضة «تدع الصلاة أيام أقرائها ثم تغتسل وتصوم وتصلي وتوضأ عند كل صلاة» رواه ابو داود والترمذي

وعن عائشة قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش الى النبي ﷺ - فذكرت خبرها - ثم قالت قال «توضي لكل صلاة حتى يجيء ذلك الوقت» رواه أحمد و ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح . فاذا توضأ أحد هؤلاء قبل الوقت ثم بعد أن دخل الوقت بطلت طهارته لان دخوله يخرج به الوقت الذي توضأ فيه . والحدث مبطل للطهارة ، وانما عفي عنه مع الحاجة الى الطهارة ، ولا حاجة قبل الوقت ، وان توضأ بعد الوقت صح وضوءه ولم يؤثر فيه ما يتجدد من الحدث الذي لا يمكن التحرز منه ، ولا تبطل الطهارة بخروج الوقت اذا لم يدخل وقت صلاة أخرى من الخمس ، فن تطهرت لصلاة الصبح لم يبطل وضوءها بطولع الشمس لانه لم يدخل وقت صلاة أخرى

قال المجد - في شرح الهداية - ظاهر كلام احمد ان طهارة المستحاضة تبطل بدخول الوقت دون خروجه . وقال ابو يعلى : تبطل بكل واحد منهما ثم قال : والاول أولى انتهى . ومشى على الثاني في الاقناع . والمشهور عند الحنفية انها تبطل بخروج الوقت لا بدخوله ، فلو توضأت بعد طلوع الشمس لم تبطل حتى يخرج وقت الظهر . انتهى كلامه

وقال ابو العباس : أظهر قولي العلماء أن مثل هؤلاء يتوضؤون لوقت كل صلاة أو لكل صلاة

*
* *

﴿المسئلة السابعة﴾ إذا سقطت الجبيرة بنفسها من غير برء هل تنتقض الطهارة بذلك أم لا ؟

(الجواب) قل في الفروع : وان زالت الجبيرة فكالحنف وقبل طهارتها باقية

قبل البرء ، واختاره شيخنا مطلقا كإزالة شعر اه وعنى بشيخه أبا العباس ، قال
العكبري : فلو خلع الجبيرة على طهارة لم ينتقض وضوءه بمجرد خلعها . وقال في
الاقناع والمنتهى وشرح المفردات : وزوال جبيرة كخف اه وكذا عبر غيرهم
بلفظ زالت وزوال ، وكلا اللفظين اعم من أن يكون بفعل ، فعلى هذا إن كان
سقوطها على طهارة لم تنتقض الطهارة به وان كان بعد حدث انتقضت وعلى الثانية
هي باقية مطلقا ما لم يبرأ

(المسئلة الثامنة) إذ تحقق المسافر وصول الماء قبل خروج وقت الثانية من
المجموعتين هل له ان يصليهما جميعا في هذه الحال أم لا ؟

(الجواب) اه ان يؤخر الاولى جمعا مع الثانية لجواز الجمع للمسافر مطلقا ، تحقق
وجود الماء او ظنه وقت الثانية أم لا على المشهور في مذهب احمد ، بل حكى في
الفروع عن بعضهم ان الجمع في السفر في وقت الثانية افضل وانه مذهب الشافعي ،
وقال المنقح في تصحيح الفروع : جزم به في الهداية والخلاصة ، وقال ابن تيم
نص عليه اه ، وقال ابو العباس في المسئلة المسماة (بتيسير العبادات) الجمع بين
الصلاتين بطهارة كاملة خير من أن يفرق بين الصلاتين بتيمم ، والجمع بين
الصلاتين مشروع لحاجة دينية فلا أن يكون مشروعا لتكميل الصلاة أولى ،
والجامع بين الصلاتين مصل في الوقت وقل في موضع : آخر الجمع بين الصلاتين يصير
الوقتين وقتا لهما ، وقاله في الانصاف وغيره

*
* *

(المسئلة التاسعة) ما ورد في يوم الجمعة كقراءة سورة الكهف والغسل والتفريق
بين الاثنين وغيرها هل هو مختص بما قبل الزوال او باليوم كله ؟
(الجواب) أما قراءة سورة الكهف فظاهر الخبر الآتي وصرح كلام

فقهاء الحنابلة والشافعية أنها في مطلق اليوم ، والاصل فيه مارواه الحاكم والبيهقي عن أبي سعيد مرفوعاً « من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين » وفي رواية للبيهقي « ما بينه وبين البيت العتيق » قال في شرح الجامع الصغير وفي رواية « ليلة الجمعة » بدل « يوم الجمعة » وجمع بأن المراد اليوم بليالته والليلة بيومها اه وقاله في شرح المنهاج ، وفي الفتاوى المصرية هي مطلقة يوم الجمعة ما سمعت أنها مختصة ببعد العصر اه

قال في شرح المنهاج ويستحب الاكثار من قراءتها كما نقل عن الشافعي وقراءتها نهاراً أكد ، وأولها بعد الصبح مسارعة للخير اه

فلم يقيد بها بغير الاولوية وعليها يحمل ما حكاه في المغني وغيره عن خالد بن معدان من أنها قبل الصلاة . لكن هل الليلة ما قبل اليوم أو ما بعده ؟ قل ابن القيم في البدائع : هذا ما اختلف فيه فحكي عن طائفة ان ليلة اليوم بعده ، والمعروف عند الناس ان ليلة اليوم قبله ، ومنهم من فصل بين الليلة المضافة إلى اليوم كليلة الجمعة وغيرها فالمضافة إلى اليوم قبله ، والمضافة إلى غيره بعده والذي فهمه الناس قديماً وحديثاً من قول النبي ﷺ « لا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام ، ولا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي » انها الليلة التي تسفر صبيحتها عن يوم الجمعة اه ملخصاً وقد جاء الحديث أيضاً بقراءة سورة هود وسورة آل عمران في يومها ، روى الدارمي في مسنده عن عبد الله بن رباح مرفوعاً « اقرءوا سورة هود يوم الجمعة » ثم أخرجه كذلك بزيادة عن كمب وهو في مراسيل أبي داود . قال الحافظ مرسل صحيح الاسناد ، وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس مرفوعاً « من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله وملائكته عليه حتى تجب الشمس (١) وما ورد من الخصائص مطلقاً أيضاً الصلاة على رسول الله ﷺ فيه

« ١ » اي تغيب من وجب بمعنى سقط كقوله تعالى (وجبت جنوبها) اي سقطت

رواه أبو داود والترمذي من حديث أوس بن أوس قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ، ومن ذلك أو كدبة السواك والتفرغ للعبادة ومزية الصدقة ودنو أرواح المؤمنين من قبورهم وتوافيها فيه

وأما الاغتسال والتطيب ، ولبس أحسن الثياب ، وقص الشارب ، وتقليم الأظفار ، والنهي عن التخطي والتفريق والتحلل والحبوة ، فدللت الأخبار على أنه قبل الصلاة ، وإن كان ظاهر الفروع في الاغتسال عدم التقييد لأنه قال في يومها الحاضر إن صلاحها إلا لامرأة وقيل ولها اهـ

ففي الصحيحين عن ابن عمر مرفوعاً « من أتى الجمعة فليغتسل » وفي السنن عن أبي هريرة مرفوعاً « من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح » فذكره إلى أن قال « فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر » وفي سنن أبي داود عن أبي سعيد مرفوعاً « من اغتسل يوم الجمعة ولبس أحسن ثيابه ومس من الطيب إن كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخط رقاب الناس ثم صلى ما كتب له ثم أنصت إذا خرج إمامه » الحديث . وفي البخاري عن سلمان مرفوعاً « ثم راح فلم يفرق بين اثنين فصلى ما كتب له ثم إذا خرج الإمام أنصت » الحديث ، وفي الطبراني عن أبي هريرة كان رسول الله ﷺ يقلم أظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة . وفي مسند أحمد وسنن أبي داود عن ابن عمر: نهى رسول الله ﷺ عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب

وأما السفر لمن كان من أهل وجوبها فمنعه الأصحاب بعد الزوال إن لم يخف فوت رفقته إذا لم يأت بها في طريقه ، وقبل الزوال فكروه بشرطه ، قال ابن المنذر لا أعلم خبراً ثابتاً يمنع السفر أول النهار إلى الزوال ، وإنما يمنع إذا سمع النداء لوجوب السعي حينئذ ، وقال المجد في شرح الهداية روى ابن أبي ذئب قال رأيت ابن شهاب يريد يسافر يوم الجمعة ضحوة ، فقلت له تسافر يوم الجمعة؟ فقال إن رسول

الله ﷻ سافر يوم الجمعة . رواه أبو بكر النجاد وهو من أقوى وجوه مرسل لاحتجاج من أرسله به اهـ

وفي مسند الشافعي عن عمر انه رأى رجلا عليه هيئة السفر فسمعه يقول :
لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت ، فقال عمر : اخرج فان الجمعة لا تجبس عن سفره ،
وفيه عن علي بن حمزة ، وفي سنن سعيد بن منصور عن ابن كيسان ان ابا عبيدة بن
الجراح سافر يوم الجمعة ولم ينتظر الصلاة

وأما ما رواه الدارقطني في الافراد عن ابن عمر يرفعه « من سافر يوم الجمعة دعت
عليه الملائكة أن لا يصحب في سفره » ففيه ابن هبة ولا يحتج بحديثه عند الحفاظ

وأما ساعة الاجابة فاختلف العلماء فيها وفي موضعها على أكثر من ثلاثين
قولا ذكرها الحفاظ ابن حجر في الفتح ولوائح الانوار وغيرهما ، ونظمها السيوطي
في سبعة عشر بيتاً ، وأقرب الاقول فيها قولان ، وأحدهما أرجح من الآخر ، كما قاله
ابن القيم في الهدى وغيره (الاول) ما بين جلوس الامام إلى انقضاء الصلاة (والثاني)
انها بعد العصر ، وهو قول عبدالله بن سلام وابي هريرة ، وذكره ابن جرير عن
ابن عباس . قال الترمذي هو مذهب احمد واسحاق وجماهير من أهل العلم
﴿ خاتمة ﴾ ذكر في التوشيح وغيره ان خصائص الجمعة تزيد على الاربعين

*
* *

﴿ المسئلة العاشرة ﴾ مامعنى قوله عليه السلام في الاضحية « البدنة عن
سبعة ، والبقرة عن سبعة » وقوله لما ذبح « أضحية محمد ، وآل محمد ، وأمة محمد »
وهل يشترك في البدنة والبقرة أكثر من سبعة ؟ وهل المراد سبعة من الغنم
أو سبعة أشخاص الخ ؟

(الجواب) قوله الجزور عن سبعة يعني تضحية الابل والبقرة عن سبعة أشخاص
مجزية عن كل واحد سبع . انتهى من المفاتيح

وقال عن حديث ابن عباس الذي رواه الترمذي والنسائي : كنا مع النبي ﷺ في سفر فحضر الاضحية فاشترى كذا في البقرة سبعة ، وفي البقرة عشرة - ان هذا الحديث منسوخ بما تقدم وهو «الجزور عن سبعة» انتهى وقال في المغنى عن حديث رافع : ان النبي ﷺ قسم فعادل عشرة من الغنم ببعير - هو في القسمة لا في الاضحية انتهى . وقد أخذ كثير من العلماء او اكثرهم بمفهوم الناسخ فقالوا لا تجزي البدنة كالبقرة عن اكثر من سبعة اشخاص ، لكن لو اشترك جماعة في بدنة أو بقرة فذبحوها على انهم سبعة فبأنوا ثمانية ذبحوا شاة وأجزأتهم . قال في الانصاف على الصحيح من المذهب ، نقله ابن القاسم وعليه اكثر اصحاب ونقل منها تجزي عن سبعة ويرضون الثامن ويضحي وهو قول في الرعاية انتهى ملخصا .

وقال في حاشية التنقيح : قوله عن سبعة ويعتبر ذبحها عنهم قال الزركشي : وتعتبر أن تشترك الجماعة دفعة واحدة . فلو اشترك ثلاثة في بقرة اضحية او قالوا من جاء يريد الاضحية شاركناه ، فجاء قوم فشاركوهم لم تجز الا عن ثلاثة انتهى . واذا صح الاشتراك لظاهر لا يمنع كون احدهم مضح لنفسه وبعضهم مضح لميته (١) واما الحديث الثاني فقال الخطابي في معالم السنن في قوله عليه السلام «تقبل من محمد وآل محمد» دليل على أن الشاة الواحدة تجزي عن الرجل وأهله وان كثروا ، وروى عن أبي هريرة وابن عمر انهما كانا يفعلان ذلك واجازاه مالك والشافعي والاوزاعي واحمد بن حنبل واسحق وكره ذلك الثوري وابو حنيفة انتهى .

قال ابن تيمية في الفتاوى المصرية اجزأه ذلك في اظهر قول العلماء وهو مذهب مالك واحمد وغيرهما فان الصحابة كانوا يفعلون ذلك وقد ثبت في الصحيح انه ﷺ ضحى وقال - فذكر الحديث - وترجم جده المجدي المنتقى (باب الاجزاء

« ١ » كذا في الاصل والوجه في الاعراب ان يقال « مضحيا » في الموضعين لانه خبرا لكون

بالشاة لاهل البيت الواحد) ثم ذكر حديث عطاء بن يسار عن أبي أيوب .
 وذكر في الافصاح عن مالك أنه لا يجوز الاشتراك فيها بالاثمان والاعراض بل على
 سبيل الارفاق ، وكان يشرك رب البيت أهل بيته ، وسواء في ذلك عنده البدنة
 والبقرة والشاة . وقال في الانصاف : وتجزي الشاة عن واحد بلا نزاع ، وتجزي عن
 أهل بيته وعياله على الصحيح من المذهب نص عليه وعليه أكثر الاصحاب وقطع به
 كثير منهم ، وقيل لا تجزي ، وقدمه في الرعاية الكبرى وقال وقيل في الثواب لا في
 الاجزاء انتهى

والمعتمد عند الشافعية عدم أجزاء الشاة عن أكثر من واحد قال في المنهاج
 وشرحه : والشاة عن واحد ، فلو اشترك اثنان في شاة لم يجز ، والاحاديث المخالفة
 لذلك كحديث « اللهم هذا عن محمد وآل محمد » محمولة على أن المراد التشريك
 في الثواب لا في الاضحية انتهى

وقال الخليلي في المفاتيح : ذكر في الروضة أن الشاة الواحدة لا يضحى بها
 إلا عن واحد ، لكن اذا ضحى بها واحد عن أهل بيته تأدى الشعار والسنة
 للجميع . وعلى هذا حمل ماروي أنه عليه السلام ضحى بكبش وقال « اللهم تقبل
 عن محمد وآل محمد » وكما ان الفرض بنفسه ينقسم إلى عين وكفاية فقد ذكروا
 أن التضحية كذلك وانها مسنونة لاهل كل بيت ، وقد حمل جماعة الحديث
 على الاشتراك في الثواب لانه قال « وعن أمة محمد » انتهى

*
*
*

﴿ المسئلة الحادية عشرة ﴾ رجل غني مات لكن غالب ماله إما في ذمة صاحب
 عقار معسر لا يحصل منه وفاء إلا من غلته او عند مماتل أو جاحد ونحوه ، فحصل
 من ذلك المال كل نوع بحسبه فهل زكاته لما مضى واجبة من موت المورث إلى
 الحصول ؟ وهل وقته الذي كان في حياة المورث واجبة على الوارث ؟

فإن قلتم نعم وكان بعض الورثة لا يملك نصاباً فهل تكون الزكاة من رأس المال أو على حصة من ملك نصاباً ؟

(الجواب) إذا اعتمدنا ما قطع به المتأخرون من وجوب الزكاة في الدين الذي على غير الملىء كملى الملىء لصحة الحوالة به عليه والابراء منه ، فإنه يكون في المسئلة تفصيل ، فإن كان قد مضى على الدين المذكور حول فأكثر من ملك ربه له قبل موته فإن زكاته تخرج من تركته لما مضى ولو لم يبلغ المقبوض نصاباً قال في المبدع : وإذا مات من وجبت عليه الزكاة أخذت من تركته نص عليه لقوله عليه الصلاة والسلام « فدين الله أحق بالفداء » وصرحوا بأن الوارث لا ينيى على حول مورثه ، بل يستأنف حولاً من ابتداء ملكه وهو وقت موت المورث

ثم إن كان قد مضى من موته في صورة السؤال حول فأكثر وبلغ نصاباً زكاه صاحبه كذلك

وإن لم يحل عليه الحول أو حال ولم يبلغ نصاباً فإنه لا زكاة فيه . هذا على المقطوع به عند المتأخرين من الروايات عن أحمد في المسئلة

وعنه رواية ثانية أن الدين على غير الملىء لازكاة فيه مطلقاً صححها في التلخيص ورجحها جماعة ، واختارها ابن شهاب والشيخ تقي الدين ذكره عنهم في المبدع وقال : روي عن عمر وابن عمر لأنه غير تام وهو خارج عن يده وتصرفه ولأن الزكاة وجبت في مقابلة الانتفاع بالتماء حقيقة أو مظنة وهذا مفقود انتهى

وعنه رواية ثالثة إنما يؤمل رجوعه كالدين على الغائب المنقطع خبره والمفلس ففيه الزكاة ومالا يؤمل رجوعه كالمسروق والمغصوب فلا زكاة فيه ، قال أبو العباس وهذا أقرب إن شاء الله ، حكاه عنه في المبدع والانصاف

* *

﴿المسئلة الثانية عشرة﴾ اذا وجد البائع عين ماله عند الفلّس بشروطه
المعتبرة وكان المبيع جمع عدداً أكثر بين عشرة إلى مائة فهل اذا وجد بعضها يأخذه
بقسطه ويضرب فيما بقي مع الغرماء أم يكون أسوة الغرماء ولا يملك أخذ باقي سلعته؟
(الجواب) هذه المسئلة فيها روايتان عن احمد (احدهما) انه يرجع في
العين الباقية جزم به في المنتهى والافئاع، وذكر في الانصاف انه الصحيح من
المذهب، لان السالم وجده ربه بعينه فيدخل في عموم الخبر، قاله في شرح المنتهى
ووجه في الغاية ان مثله المكيل والموزون فيأخذ ما وجد منه
(والرواية الثانية) ان المتعدد كغيره اذا لم يجده كله كان أسوة الغرماء لتعذر
كل العين. قال في الانصاف: وهو ظاهر كلام المصنف هنا وجماعة انتهى. وفي
الاولى قوة مع كونها مختار المتأخرين

* *

﴿المسئلة الثالثة عشرة﴾ اذا وقف انسان وقفا على جهة معينة كعملى صوام
المسجد الفلاني ثم أراد الواقف (١) أو غيره صرفه إلى جهة أخرى اما في تلك البلد
أو في بلد أخرى هل له ذلك ام لا؟

(الجواب) يتعين مصرف الوقف إلى الجهة المعينة على الصحيح من المذهب
نقله الجماعة وقدمه في الفروع وغيره، وقطع به أكثرهم وعليه الاصحاب
وقال الشيخ تقي الدين: يجوز تغيير شرط الواقف إلى ما هو أصلح منه وإن
اختلف ذلك باختلاف الأزمان حتى لو وقف على الفقهاء والصوفية، واحتاج
الناس إلى الجهاد صرف إلى الجند. انتهى من الانصاف، فجوز الشيخ تغييره إلى
ما هو أصلح إلى ما هو مثله أو دونه. ووجه الاول وقوع الوقف لازماً وانتقال الملك

(١) كذا في الاصل وهو من أوقف لفة تيم وأنكرها بعضهم

فيه بمجرد عقده إلى الله سبحانه، ومعنى الانتقال هو انفكاكه عن اختصاصات الآدميين
قال العلامة ابن زياد الشافعي: والذي يظهر المنع في صورة السؤال والموقف
وغيره في هذا سواء لزوال الملك عنه في الموقف

*
* *

﴿المسئلة الرابعة عشر﴾ إذا وقف انسان وقفا وأشهد عليه وكتب به
والشاهد والكتاب يعرفان معنى ما نطق به من لفظه وعرفه فكتب الكتاب خلاف
ما نطق به الموقف وأرادته، فلما منه ان المعنى واحد كما اذا قال على أولادي وأولادهم
وهما عالمان منه ارادة التعقيب دون التشريك الخ

(الجواب) يتعين العمل بما شهدا عليه من لفظ لفته وعلماه من ارادته وانما
يحكم على العامة في هذا ونظائره بما تقتضيه لغاتهم ويدل عليه عرفهم، وإن عدلوا
عن الصيغ الاصطلاحية عند الفقهاء لكون العقود بالقصود

قال ابو العباس: للفقهاء في صفة العقود ثلاثة أقول (أحدها) ان الاصل في
العقود انها لا تصح إلا بالصيغ والعبارات التي يخصها بعض الفقهاء باسم الايجاب
والقبول، سواء في ذلك البيع والاجارة والنكاح والوقف والعقود وغير ذلك وهذا
ظاهر قول الشافعي وهو قول في مذهب احمد لكون الاصل عندهم هو اللفظ

(واقول الثاني) انها تصح بالافعال كالوقوف كمن بنى مسجداً أو أذن
للناس في الصلاة فيه وكتب بعض أنواع الاجارة . فهذه العقود لو لم تنعقد بالاحوال
الدالة عليها لفست أكثر أحوال الناس، وهذا هو الغالب على أصول أبي حنيفة
وقول في مذهب احمد، ووجه في مذهب الشافعي، بخلاف المعاوضة في الاموال
الجليلة فانه لا حاجة اليه ولم يجز به العرف

(واقول الثالث) ان العقود تنعقد بكل ما دل على مقصودها من قول أو
فعل، فكل ما عده الناس بيعاً أو اجارة فهو بيع أو اجارة . وإن اختلف اصطلاح

الناس في الالفاظ والافعال انعقد العقد عند كل قوم بما يفهمونه من الصيغ والافعال، وليس لذلك حد مستمر لافي شرع ولا في لغة ، بل يتنوع اصطلاح الناس كما تنوع لغاتهم ، ولا يجب على الناس التزام نوع معين من الاصطلاحات ولا يحرم عليهم التعاقد بنير مايتعاقد به غيرهم اذا كان مايتعاقدون به دالا على مقصودهم ، وإن كان قد يستحب بعض الصفات وهذا هو الغالب على أصول مالك وظاهر مذهب احمد ، فأما التزام لفظ مخصوص فليس فيه أثر ولا نظر وهذه القاعدة من ان العقود تصح بكل ما دل على مقصودها من قول أو فعل هي التي تدل عليها أصول الشريعة وهي التي يعرفها العامة ، ولم ينقل عن أحد من الصحابة والتابعين انه عين للعقود صفة معينة من الالفاظ أو غيرها ، أو قال مايدل على ذلك من انها لاتنعقد إلا بالصيغ ، بل قد قيل ان هذا القول يخالف الاجماع القديم وهو انه من البدع وهذه قاعدة عظيمة نافعة انتهى ملخصاً والمنصف لا يعدل عنه

(الخامسة عشرة) إذا التقط رجل لقطة فطلبها صاحبها وكتمها الملتقط ليمدل عليها صاحبها مالا، هل له أخذ المال على هذا المنوال أم لا ؟ فن قلتم لا يحل فهل يملك البازل الرجوع أم لا ؟ وهل لقوله حل الانشاد : حلال من الله - تأثير أم لا ؟ (الجواب) لا يحل له أخذ المال المبذول والحال ما ذكر لوجوب تعريفها عليه وإيصالها إلى صاحبها فوراً متى جاء بأمر رسول الله ﷺ ، ويحرم عليه كتمانها ، ولو تلفت في هذه الحال ضمنها بقيمتها مرتين

قال أبو بكر في التنبيه: ثبت خبر عن النبي ﷺ « في الضالة المكتومة غرامتها ومثلها معها » وهذا حكم رسول الله ﷺ فلا يرد اه وصرح الفقهاء بأن أجرة المنادي عليه ، وبكتمانها لها ارتكب محرماً وترك واجبات متعددة ، فيجب عليه رد ماأخذه إن لم تطب به نفس باذله بعد علمه بالحال،

وقول مالكها حل الانشاد حلال من الله .. لا تأثير له، وقد صرحوا فيمن رد ضالة قبل بلوغه بذل مالكها لجعل انه يحرم عليه أخذه وهو من أكل المال بالباطل مع كونه بعد بذل صاحب الضالة له، لكنه لم يسمه وهو في مقابلة عمله ولم يرتكب فيه محرماً عمداً أو يمتنع من واجب فكيف بن كتم وأنهم

(السادسة عشرة) إذا تحاكم اثنان الى رجل حكماء ورضيا به هل يلزم أحدهما الآخر بما قاله أم لا؟ وهل يفرق بينه وبين غيره أم لا؟ وهل هو محسن أم لا؟ (الجواب) إذا تحاكم رجلان الى رجل يصلح للقضاء وحكماء بينهما جاز ذلك ونفذ حكمه عليهما وبهذا قال أبو حنيفة، وللشافعي قولان (أحدهما) لا يلزمهما حكمه إلا بتراضيهما

ولنا ما روى أبو شريح ان رسول الله ﷺ قال «ان الله هو الحكم فلم تكني أبا الحكم؟» قال ان قومي إذا اختلفوا في شيء، أتوني فحكمت بينهم فرضي الفريقان، قال «ما أحسن هذا، فن أكبر ولدك؟» قال: شريح، قال: فأنت أبو شريح» أخرجه النسائي، وروى عن النبي ﷺ «من حكم بين اثنين تراضيا عليه فلم يعدل بينهما فهو ملعون» ولولا أن حكمه يلزمهما لما لحقه هذا الذم، ولان عمر وأبياً تحاكما إلى زيد، وحاكم عمر اعرابيا إلى شريح قبل ان يوليه القضاء، وتحاكم عثمان وطلحة الى جبير بن مطعم اه من شرح المقنع

وقال في الانصاف: نفذ حكمه في المال وينفذ في القصاص والحدود والنكاح واللعان في ظاهر كلامه وهو المذهب، وقال القاضي: لا ينفذ الا في الاموال خاصة وقال في المحرر والفروع: وعنه لا ينفذ في قود وحد وقذف ولعان ونكاح، وقال في الرعاية: وليس له حبس في عقوبة ولا ضرب دية خطأ على عاقلة من رضي بحكمه وما قاله في الانصاف اولاً هو المعتمد، قطع به في التنقيح وتبعه من بعده قال في

التنقيح فهو كحكم الإمام مطلقا ، قال في حاشيته أي سواء وجد حاكم أم لا اه فلهذا قال المحشي في إقناعه حتى مع وجود قاض

وقال في الاختيارات: إذا حكم أحد الخصمين خصمه جاز لقصة ابن مسعود وكذا إن حكما مفتيا في مسألة اجتهادية ، وهل يفتر ذلك إلى تعيين الخصمين أو حضورهما أو يكفي وصف القضية له ؟ الاشبه انه لا يفتر بل إذا تراضيا بقوله في قضية موصوفة مطابقة لقضيتهم فقد لزم ، فإن أراد أحدهما الامتناع فإن كان قبل الشروع فينبغي جوازه ، وإن كان بعد الشروع لم يملك الامتناع لأنه إذا استشعر بالغلبة امتنع فلا يحصل المقصود اه فقد ظهر مما قلناه لزوم ما حكم به

وأما اشتراط الاهلية فكتب الاصحاب طائفة بها لصحة حكمه ولزومه ، وحكى شارح التنبيه من أئمة الشافعية عليها الاتفاق ، وأما اتصافه بالاحسان ، فذلك الى الرحمن

وليكن هذا ختام ما نقلناه ، وختام ما قلناه ، في هذه الالفاظ اللامعة ، والاحرف الواضحة ، جعله الله تعالى في مقام الاخلاص والتقوى السبب الاقوى والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(انتهت)

الرد على المدعو عبد المحمود البخاري

فيما موّه به من أقوال الإتحادية والمشرّكين

مؤلفها غير معروف اسمه وهو من علماء نجد

وقد تقدّم ردّ أوسع من هذا للشيخ عبد الرحمن بن حسن
ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٢٥٩ ~ ٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين
والآخرين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله امام المتقين صلوات الله وسلامه عليه
وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليماً

أما بعد فاني وقفت على ورقتين لرجل جاءنا يزعم أنه من أهل بخارى ويقول
إن اسمه عبد الحمود، فرأيت ورقتيه، تضمنتا عبارات تنبيء أنه يقول بقول أهل
وحدة الوجود، وربما خاط ذلك بعبارات الفلاسفة، فتعين علي أن أبين ما في ورقتيه
من الالتحاد والدسائس التي موه بها على بعض الجهال، فأوقع بعضهم في ابس وضلال
فلما حصل الجواب رجعت من رجعت

فأول ما ابتدأ به الورقتين قوله (الحمد لله المتوحد بجميع الجهات) فاعلموا
وفقهكم الله أن هذه الكلمة ليس لها استعمال في الكتاب ولا في السنة ولا عند
علماء السنة ولا عند غيرهم من الطوائف ، بل هي من عبارات أهل الاتحاد ومعناها
أنه المتوحد بجميع الجهات، فهو فيها وحده ليس فيها غيره ، ومصدره توحيد
يتوحد توحداً إذا توحد بالمكان فليس فيه غيره كقول القائل توحد فلان بمكان
كذا وكذا إذا كان هو الذي فيه وحده ، وارادت هذه الطائفة بمثل هذه العبادة
أن كل ما في الجهات فهو الله، يبين ذلك أنك لا تجد أحداً من أهل السنة ولا من
المتكلمين يصف الله تعالى بأنه توحيد بجميع الجهات

فالسلف أهل السنة يقولون إنه تعالى فوق العرش الذي هو أعظم المخلوقات
وهو فوق السموات والله تعالى فوق عرشه كما قال تعالى (يخافون ربهم من فوقهم)
(ثم استوى على العرش الرحمن * الرحمن على العرش استوى) في سبعة مواضع

(تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة — يا عيسى اني متوفيك ورافعك إلي)

وأمثال هذه الأدلة في الكتاب والسنة كثير تدل على ان الله تعالى فوق عرشه وانه ليس في الجهات ، وأدلة علو الرب تبارك وتعالى على عرشه كثيرة في الكتاب والسنة

وأما أهل البدع من الجهمية ومن سلك سبيلهم فيقولون إنه تعالى حال في كل شيء ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، لكنهم لم يقولوا بقول أهل الاتحاد إن الذي هو حال فيه هو عينه بل يقولون إنه غيره ، وأما أهل الوحدة فيقولون إنه الوجود بعينه وهو قول هذا الرجل كما يدل عليه بقية كلامه

وأما الاشاعرة فأخلوه تعالى من جميع الجهات ولم يثبتوا علوه على خلقه ، واستواءه على عرشه ^(١) فخالفوا السلف وأهل السنة ولم يؤمنوا بما في كتاب الله ولا

(١) لم يثبتوه كما أثبتته السلف بعناء العربي من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تأويل بل أولوه بما ينافي ما أرادوه من التنزيه فقالوا استولى على العرش . فيقال لهم إن كان استيلاؤه عليه كاستيلاء بشر على العراق ونحوه فهذا عين التشبيه الذي نفرون منه وإن كان استيلاء يليق به لا كاستيلاء الملوك وغيرهم على البلاد فلم لا تقولون هذا في اللفظ الوارد في كتاب الله كما قال السلف والحال ان لفظكم يرد عليه من الاعتراض ما لا يرد على لفظ كتاب الله وذلك من وجهين (أحدهما) انه لا يقال ان فلانا الملك أو القائد استولى على بلد كذا إلا إذا انزعه من خصم له كان مستولياً عليه قبله (ثانيهما) أن عطف الاستواء على خلق السموات والارض بهم يفيد ان الاستيلاء على العرش حصل بعد خلق السموات والارض والحق انه كان مستولياً عليه وما كاله قبل ذلك أي منذ خلقه وهذا لا يرد على نص التنزيل على طريقة السلف كما هو ظاهر ولا على طريقكم في التأويل لان الاستواء في اللغة يدل على معنيين العلو والتدبير الذي ورد في آية (استوى على العرش يدبر الامر) فانه لا محذور في العطف بهم على هذين المعنيين . إذ حاصله انه تعالى لما خلق السموات والارض وتحقق بذلك متعلق صفة الملك تحقق بعمده كل من علوه سبحانه على مجموع هذا الملك وتدبيره له وهو معنى استوائه على العرش فان رتبة العلو على الملك وتدبيره مرتبة على خلقه وإيجاده وإنما التراخي بهم هنا في الرتبة لا في الزمن . وكتبه محمد رشيد رضا

في سنة رسوله من أدلة الملو ، ويلزمهم على هذا لوازم ليس هذا محل ذكرها
وانما أردنا بيان طريقة هذا الرجل وما دل عليه كلامه لقول أهل الاتحاد وليس
في الكتاب والسنة ، ولا في كلام ساف الامة أن الله تعالى متوحد بجميع الجهات
بل الذي في القرآن (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم)

ومعناه أنه تعالى اختص بالالهية دون كل ماسواه فهو الذي تأله انقلوب محبة
وذلا وعبودية ، وتعظيما ، ودعاء ورجاء ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح
إلا له ، وكل إله سواه فهو باطل ، فالالهية صفته التي لا يصح أن يوصف بها
غيره إلا على وجه الانكار لها ونفيها وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله
وأُنزل به كتبه ، وفي سورة الاخلاص (قل هو الله أحد) أي لا شبه له ، ولا
مثل له ، ولا ند له ، ولا كفو له ، بل هو الكامل في ذاته وصفاته لا إله غيره
ولا رب سواه ، فهذا هو التوحيد الهلبي الذي يجب اعتقاده

والقرآن يقرر هذا التوحيد ويبين أنه الإله الحق كما قل تعالى (ذلك بان
الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا هو التوحيد في الالهية ،
وبين توحيده في ربوبيته بقوله تعالى (ذلكم الله ربكم فاعبدوه) وقواه (قل
من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار — إلى قوله —
فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وهذا التوحيد الثاني قد أقر به مشركو العرب
وغيرهم ، لكنهم جحدوا التوحيد العملي توحيد العبادة فصار اقرارهم بهذا النوع
حجة عليهم فيما جحدوا كما قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)
قال علماء الصحابة والسلف والمفسرون : تسألهم من خلق السموات والارض

فيقولون الله ، فذلك إيمانهم وهم مع ذلك يعبدون غيره فذلك شركهم
وأما توحيده تعالى في أمثاله التي هي أوصافه تعالى فالسلف وأهل السنة
يثبتون ما أثبتته الله في كتابه ، وما أثبتته رسوله في سنته على ما يليق بجلال الرب

تعالى وعظمته، اثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعظيم كما قال تعالى (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير)

وأما أهل البدع فألحدوا في هذا التوحيد فمنهم من نفى مادات عليه الصفات من كل الرب، ومنهم من تأولها تأويلات بعيدة تخالف مادات عليه من المعاني المعروفة في اللغة ولسان الشرع والفطر والعقول الصحيحة،

فتدبر أيها الطالب للعلم والهدى، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، إذا عرفت ذلك وتميز الحق من الباطل عند من طاع في هذا الجواب فاعلم أن أهل السنة والجماعة لا يطلقون على الله تعالى لفظ الجهة لعدم وروده في الكتاب والسنة، وإنما يظنون على الله تعالى ما ورد، فيقولون: إنه تعالى استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته، ويقولون إنه فوق العرش، وأنه عن عرشه تعالى وتقدس، ويثبتون له العلو من جميع الجهات، علو القهر، وعلو القدر، وعلو الذات، ولا يبخسونه واحداً منها كما قل تعالى (وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم) وهذا في عدة مواضع من القرآن،

فله الحمد لأخصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه وفوق ما يثني عليه خلقه.

*
* *

وأما قوله (أن لا إله إلا الله) نفى كلياً في الذهن لا يوجد منه في الخارج إلا فرد (وهو المستثنى) فهذا تحريف فاسد لمعنى كلمة الإخلاص لم يسبقه إليه أحد من مشركي الأمم، ولا يقدر أحد على هذا التحريف الذي لا أفسد منه، فإن «لا» إنما وضعت لنفي أفراد الجنس الموجودة في الخارج ولم توضع لمقدرات الذهن التي لا يوجد لها أفراد، وهذا امر معروف بالضرورة. واليهود الذين وصفهم الله تعالى بكونهم يحرفون الكلم عن مواضعه لا يقدر أحد منهم على مثل هذا التحريف الذي هو من أعظم التحريف وأبعده عن الإسلام والایمان والرسول والكتب

وهذا السكلي الذي قدره هؤلاء في الذهن لاحقيقة له بل هو كذب محض ، وجناية على أصل دين الاسلام ، وابطال لمعنى هذه الكلمة العظيمة التي هي أساس الدين ، وهذا من عظيم كفر هذه الطائفة الانحادية . ومن المعلوم عند كل طائفة أن « لا » النافية للجنس لم توضع لما يقدر في الازهان ، بل وضعت لغة لنفي أفراد الجنس الموجود في الاعيان والخيالات الذهنية ، لم يوضع لها شيء من الادوات أصلاً لانها خيال ذهني كاذب

وقد مثل ماذهب اليه بقوله « لا شمس إلا الشمس » يعني انه يقدر في ذهنه أن هناك شمس انتفت بلا ، واستثنى منها الفرد الموجود ، وهذا كذب محض ، فما ليس في الوجود لا يصح تقديره موجوداً ينتفي بلا ، بل هو منتفي في نفسه أصلاً ، فكيف يدعي أن « لا » نفت مالا وجود له من تخيلات الازهان التي هي كذب محض وهذه الطائفة حاولوا ابطال معنى لا إله إلا الله الذي جاءت به الكتب والرسل من نفي عبادة الاصنام والانداد ، التي دلت العقول الصحيحة والفطر السليمة ، والرسل والكتب على نفيها وابطالها ، وعلى محارفتها هذه الطائفة لم يبق من الاسلام والايمان حبة خردل ، بل هو كفر لانه لم ينف وثناً ولا صنماً ، والرسل والكتاب تنفي ذلك كله بكلمة الاخلاص ، وقد أراد بذلك أن يفتن الجاهل فوقى الله شره فله الحمد على ذلك

وأيضاً فقد تناقض بدعواه ان هذا الفرد الموجود قد انتفى بلانتم أثبت بلا ، وهذا تناقض ظاهر لا يصدر إلا ممن لا يدري مايقول ، وكل صاحب باطل فلا بد أن يأتي بكلام يناقض بعضه بعضاً

وأما قول هذا الاعجمي الاله هو المعبود غير مقيد بحقيقة او البطلان (فالجواب) لا يخفى أن هذا قول في غاية الفساد والمغالطة ، فالعناد لا يؤخذ

منه معنى يعرف ويستفاد ، ولا صدر عن دراية ولا عن رواية بل ولا تقليد ، بل هو عن الصواب بمكان بعيد ، بل هو زعم كاذب لا أصل له في كلام أحد من طوائف الامة قد خالف اللغة والمنقول والمعقول

بيان ذلك ان أسماء المسميات موجودة في سابق علم الله تعالى قبل وجود مسمياتها ، كاسم الجنس وعلم الجنس والتواطىء والمشارك والاعلام ونحو ذلك ، ثم ان الله تعالى علم آدم الاسماء كلها كما قال تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين)

وجميع اللغات انما وجدت بالهام من الله تعالى ولم يحدث لها بعد ذلك تغيير ولا تقييد بعد الوضع الاول ، وكل اسم وضع على مسماه ، فمنها ما هو مشترك بين الحق والباطل ، كاسم الاله فانه يقع على كل معبود . إذا أله العبد بالعبادة صار مألواها ، فان كان الذي أله العبد بالعبادة هو الله وحده فهو الاله الحق ، وهذا وصفه تعالى فيما لم يزل ولا يزال كما قال تعالى (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) وقال تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل) الآية ، ولها نظائر في القرآن . فان اتخذ العبد معبودا سوى الله فقد أله بالعبادة وصار باطلا كما في قوله (وان ما يدعون من دونه هو الباطل) وهذا هو الاصل في وضع هذا الوصف لم يتغير إطلاقه عن الاصل على الاله الحق سبحانه ،

وأما إطلاقه على غيره فمن جهة فعل العبد اذا أله غير الله بالحجة والاجلال والخضوع والذل والتوجه ودعائه وغير ذلك من أنواع العبادة فيكون قد أله بذلك وشبهه بالاله الحق بعبادته له ، فأطلق عليه بهذا الاعتبار كما قال تعالى (أم اتخذ من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي) الآية

فبين تعالى ان إلهيتها ليست بحق ، والحق ما قام عليه البرهان . وقال تعالى (واتخذوا من دونه آلهة ليكونوا لهم عزا * كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون

عليهم ضدًا) ففي هذه الآية بيان ان الالهية هي العبادة ، وقال تعالى (واتخذوا من دونه آلهة لعلهم ينصرون) فسامهم تعالى آلهة وأخبر عن معجزهم عن نصرة أنفسهم فضلا عن غيرهم

وقد فسر الله هذه الكلمة العظيمة في مواضع من كتابه بأوضح بيان ، وأظهر برهان ، يعرف ذلك من طلبه وبالله التوفيق

وهذا الذي ذكرناه هو العلم الذي يستفاد منه التوحيد ، وهذه الآلهة التي تعبد من دون الله هي المنفية بـ لا إله الا الله ، فلا بد من نفيها بالقول والفعل والاعتقاد ، وأما ما ذكره هذا الأعجمي فلا يفيد الا التخليط والتخليل وادخال الشك على من لا بصيرة له ولا مقاربة في انهم ولا تسديد ، فالحمد لله الذي دفع عن المسلمين فتنه وبلية ، وأظهر لاهل العلم طويته

وأنت أيها المعزم بحبه ، فتش كلامه هذا الذي ذكرناه وانظر الى ما تأنفذه منه فانك لا تجد فيه ما ينفعك ، وما يخال لك تسلم ، فانك عرفت انه انما يتكلم بجهل محض لا يعرف عن أحد من طوائف الامة بل هو من تخالط الجهال ، وأرباب الضلال ، والى الله تعالى ترغب في هداية قلوبنا ، ومغفرة ذنوبنا ، وهو المستعان ، وعليه التكلان

وأما قوله : إذ اشتقاقه من إله إذا عبده يوجب اتحاده معه في المعنى . (فالجواب) هذا لا يصلح تعليلا لقوله : غير مقيد بقيد ، بل هو إلى كونه مقيدا أقرب ، فان المشتق والمشتق منه لا بد أن يكون متضمنا لمعناه الذي وضع له على ما كان هو عليه في أصل الوضع ، وهذا أمر بين لمن له أدنى معرفة بما ذكره العلماء رحمهم الله تعالى في أصل وضع الالفة ، وهذا لا يلتبس إلا على جاهل لا معرفة عنده ، ولا بصيرة له

وقوله يوجب اتحاده معه في المعنى هذا لا يفيد معنى الاشتقاق فلو كان له

معرفة لابين معنى اتحاد المشتق مع المشتق منه وذلك لعدم معرفته بحقيقة ما تكلم به

إذا عرفت ذلك فقد ذكر العلماء - منهم ابن القيم رحمه الله تعالى - ما يبين حقيقة الاشتقاق فقال : ونحن لانعنى بالاشتقاق الا انها ملاقية لمصادرهما في اللفظ لا انها متولدة منه تولد الفرع من أصله . وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً ليس معناه ان أحدهما متولد من الآخر وانما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة اهـ

ثم ان هذا الرجل لما سمع بما كتبت من الرد عليه أجاب بقوله قلنا انما يلزم هذا لو أريد بالمستثنى منه فرد خاص جزئي ، وانما أريد منه المفهوم العام المتناول لأفراد المعبود بحق سواء كانت في الذهن أو في الخارج (فالجواب) ان من تأمل كلام هذا علم أن هذا الكلام مع تناقضه بصرح بما ذهب اليه من الاتحاد ، وذلك انه قل انما يلزم هذا لو أريد بالمستثنى منه فرد خاص جزئي وانما أريد منه المفهوم العام ، فصرح بأن المراد من المستثنى منه المفهوم العام وهذا هو معنى قوله الاول : ان لا إله إلا الله انما نفت مفهوماً ، ولم تنف مانفاه الخليل عليه السلام واخوانه من الرسل وجميع مافي القرآن والسنة ، فان المنفي في ذلك أشخاص موجودة عند عابديها ، كأصنام قوم نوح وكاللات والعزى ومناة ونحو ذلك مما كان يعبد به الامم : وهذا هو الذي نفته كلمة الاخلاص . لا إله إلا الله ، نفت أن يكون لله شريك في الالهية من جميع ما كان يعبد به أهل الشرك كما قال تعالى عن قوم ابراهيم (قالوا نعبد أصناما فنظّل لها عاكفين) وقال تعالى (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم - إلى قوله - قال أفغير الله أبفيكم إلهاً) الآية

فليس المراد بالنفي في كلمة الاخلاص مفهوما وانما المنفى بها اعيان المعبودات وابطال عبادتها وإزالتها وجهاد الخلق على أن يكون الله وحده معبودهم دون كل معبود وقد حصل ذلك لما فتح الله على رسوله مكة فأزال كل صنم حول الكعبة وهي ثلاثمائة وستون صنما ، وبعث علي بن أبي طالب إلى مناة فهدمها ، وبعث خالد بن الوليد إلى العزى مرتين فقتل الشجرة وهدم البناء

ولما أسلم أهل الطائف بعث المغيرة بن سعدة فهدم اللات فلم يبق في جزيرة العرب من الاصنام والاوثان شيء إلا أزاله ﷺ وقد بعث جرير بن عبد الله إلى ذي الخلفة فهدمه فصارت كلمة الله هي العليا ،

فله الحمد على ما أكمل للأمة من دينه الذي بعث به رسوله ﷺ فأنزل الله على نبيه ﷺ في حجة الوداع وهو بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عنايكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) كما صرح به القرآن في هذه الآيات ونحوها . وهذه الاصنام ونحوها هي التي تجب البراءة منها ومن عابديها لقول الخليل عليه السلام (انني براء مما تعبدون * إلا الذي فطرنى) الآية فتبرأ مما كانوا يعبدون بالقول والفعل ولم يكونوا يعبدون مفهوما محله الذهن وقل تعالى (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا — إلى قوله — وما لكم من ناصرين)

فمن قال ان المستثنى منه مفهوم عام فقد خالف الكتب والرسل ، ولم يدرك مامنى هذه الكلمة العظيمة ، ثم ان هذا القول منه يقتضي أن هذه الاصنام والاوثان التي يعبدونها المشركون ليست منتفية بكلمة الاخلاص فيلزمه أن تكون تلك الاوثان والاصنام ثابتة غير منتفية اذا كان النفي مفهوما عاما فغيره على قوله ولم ينف هذا لم يقل به إلا أهل الاتحاد خاصة

وأما طوائف أهل الشرك فهم يعتقدون أن الرسل انما نهتهم عن عبادة

ما كانوا يعبدونه من تلك الاشخاص التي تألفتها قلوبهم . وهذا القول مبني على ما تقدم من كلام أهل الوحدة القائلين بأن مسمى الله هو الوجود بعينه فكل شيء يوجد في الخارج فهو الله ، وبهذا وسمهم العلماء بأنهم أكفر أهل الارض ثم إنه قال وإنما أريد منه المفهوم العام المتناول لأفراد العبود بحق فجعل المستثنى منه يتناول افراد المعبود بحق ، فجعل للمعبود بحق افراداً ، ولهذا قال سواء كانت في الذهن أو في الخارج ، فانظر كيف جعل للمعبود بحق افراداً وهذا كفر صريح فان المعبود بحق هو الله وحده لا شريك له في ذلك كأننا ما كان

ثم يقال كيف يكون معبوداً بحق وهو منفي بلا النافية للجنس فاذا انتفت إلهيته بطل أن تكون حقاً وتعين أن المستثنى هو الحق خرج من المنفي بإداة الاستثناء كما قال تعالى (إن هذا هو انقصص الحق ، وما من إله إلا الله ، وإن الله له العزيز الحكيم) فهذا هو التوحيد الذي دعت اليه الرسل ولم يفهم أهل الشرك من دعوة الرسل إلا هذا التوحيد وهو أفراد الرب تعالى بالالهية كما أخبر تعالى عن المشركين أنهم قالوا (اجعل الآلهة إلهاً واحداً ان هذا شيء عجاب) وأخبر عن قوم هود أنهم قالوا (أجئتنا لنعبد الله وحده)

ولم يقل أحد من الاعم ان المستثنى له أفراد كلها حق . وهذا القول ينافي ما تقدم له في ورقته من قوله ان المنفي بلا كل منوي لا يوجد منه في الخارج إلا فرد واحد وهو المستثنى وهو يناقض كلامه هنا مع انه باطل في نفسه

فان قال لنا قائل : المشركون كانوا يعتقدون في آلهتهم أنها حق . قلنا هذا هو الذي أنكرته الرسل على الاعم فان الله لم يبعثهم لابطال ما كان يفعله أهل الشرك مع آلهتهم التي يعبدونها من دون الله ولم يجحدوا معنى مادعتهم الرسل اليه ، لكن هم لم يتركوا عبادة آلهتهم التي كانوا يعبدونها مع الله ، وهؤلاء جحدوا المعنى الذي دلت عليه لإله إلا الله كما قد عرفت . فخالفوا الرسل والاعم في معنى مادعت اليه

الرسول من نفي الالهية عما سوى الله باداة النفي في كلمة الاخلاص وخالفهم في اثبات الالهية لله وحده وقالوا كل شيء هو الله كما تقدمت الاشارة اليه عن امامهم ابن عربي من قوله :

وعباد عجل السامري على هدى ولائهم في اللوم ليس على رشد
بناء منه على مذهبه الخبيث الذي تقدم بيانه ، وقالوا ان لا اله الا الله لم تنف
شيئاً موجوداً في الخارج ، بل كل ما في الخارج من الاصنام وغيره افهوا لله ، فلهذا
صاروا ا كفر الطوائف لانهم جعلوا المخلوقات هي عين الخالق وهذا لم يقله أحد
من تقدم من طوائف أهل الشرك ، إلا ما كان من الفلاسفة فان قولهم يضاهي
قول هؤلاء ، قاتلهم الله ، ولا حاجة بنا إلى ذكر مذهبهم ،

ولولا انا قد ابتلينا بهذا الملحد في بلدنا لما تجاسرنا على أن نحكي ما كانوا
عليه من الضلال وقد قال تعالى عن قوم هود (أجبثنا لنعبد الله وحده) فدل
على انهم يعبدونه تعالى لكنهم أبوا أن يفردوه بالعبادة وعرفوا انه غير معبوداتهم
وكذلك مشركو العرب أقروا لله تعالى بربوبيته ، وان الخلق خلقه ، وهو
الذي خلقهم وحده كما قال تعالى (ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) ولما قال
لهم رسول الله ﷺ « أريد منكم كلمة واحدة ، قولوا : لا اله الا الله » فقالوا
(أجعل الآلهة إلها واحداً ؟ ان هذا شيء عجاب) فأنكروا مدعاهم اليه من
أن لا يجعلوا لله شريكاً في الالهية التي هي العبادة

فبهذا وأمثاله مما في القرآن يتبين ان أهل الاتحاد والفلاسفة قد أربوا في
كفرهم على كل كافر

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله عن هاتين الطائفتين — أعني الفلاسفة
وأهل الوحدة — انهم أخذوا أسماء جاء بها الشرع ووضعوا لها مسميات مخالفة
لمسميات صاحب الشرع ثم صاروا يتكلمون بتلك الاسماء ، فيظن الجاهل انهم

قصدها ما قصده صاحب الشرع ، فأخذوا مخ الفلسفة فكسوه ثوب الشريعة ، وهذا كلفظ الملك والملكوت والجبروت والروح المحفوظ والشيطان والحدث والقدم وغير ذلك ، وقد ذكرنا من ذلك طرفاً في الرد على الاتحادية لما ذكرنا قول ابن سبئين وابن عربي ، وما يوجد في كلام بعض الناس من أصول هؤلاء الفلاسفة والملاحدة الذين حرفوا كلام الله ورسوله عن مواضعه كما فعلت القرامطة الباطنية اه قلت وقد ذكر ابراهيم بن سعد الكوراني تحريفهم لمعنى لا إله إلا الله ذكر انهم اشترطوا في [لا] النافية للجنس في هذه الكلمة شرط الوحدة فجعلوا الجنس المنفي واحداً لا يوجد إلا ذهناً .

ورد رحمه الله هذا القول بأن قال : (أما أولاً) فالمراد بالجنس المأخوذ بلا شرط وهو الصالح للصدق على الأفراد يعني المنفية بلا إله إلا الله فهي صادقة بنفي كل فرد مما كان يعبد من دون الله

قال : (وأما ثانياً) فإن الكلام يخرج عن إفادة التوحيد بالكلية لان حاصله حينئذ هذا الجنس المأخوذ بشرط الوحدة الذهنية المغايرة لله تعالى منتف ، وليس هذا من التوحيد في شيء ولا شئ من راتحة الدلالة عليه (ويقال ثالثاً) ان أريد أن هذا الجنس منتف في الذهن فهو قطعي البطلان إذ كل من ينطق بهذا التوحيد مستحضر لمعناه ، وقد تحقق هذا الجنس في ذهنه فكيف يصح نفيه ؟ وعلى كل حال فلا يصح تفسيراً لهذه الكلمة ، لان المراد من لا إله إلا الله هو الدلالة على توحيد الالهية وهذا معلوم بالضرورة ، وعلى تفسيرهم يكون بينهم وبين الدلالة على التوحيد بعد المشرقين اه

فذكر رحمه الله تعالى حقيقة قول هؤلاء الملاحدة ، وانهم حملوا معنى كلمة الاخلاص على معنى بعيد من معناها الذي وضعت له شرعاً ولغة ، وفطرة وعقلاء ، وانهم أبطلوا دلالتها على التوحيد الذي يفهم منها كل أحد من علماء المنقول والمقول ، وهذا القول الذي أبطله رحمه الله وبين بعده عن التوحيد هو بعينه قول هذا الرجل الذي يقول انه من بخاري ، فهو على الجبهة بما يوقعهم في الاحاد ويبعدهم

عن التوحيد الذي دعت اليه الرسل ، فهذه بلية عظيمة ، وفي الله المسلمين شرها
وأما التوحيد الذي بعث الله به رسله ، فنذكر من كلام العلامة ابن القيم
رحمه الله ما يدل عليه لانه هو وشيخه من أحسن من عبر عن معنى هذه الكلمة
على مقتضى ما دل عليه القرآن والسنة ، قال رحمه الله

نظير هذا اشتغال كلمة الاسلام وهي شهادة أن لا إله إلا الله على النفي
والاثبات ، فكان في الايمان بالنفي في صدر هذه الكلمة من تقرير الاثبات وتحقيق
معنى الالهية ، وتجريد التوحيد الذي يقصد بنفي الالهية عن كل ما دعت فيه سوى
الاله الحق تبارك وتعالى فتجريد هذا التوحيد من القلب واللسان بتصور اثبات الالهية
لغير الله كما قال أعداؤه المشركون ، ونفيه وإبطاله من القلب واللسان ، من تمام
التوحيد وكأله وتقريره وظهور أعلامه ووضوح شواهد صدق برأيه

وفل الفخر الرازي في معنى لا إله إلا الله : التحقيق ان المضمرة المرفوعة بلا
راجع بالحقيقة الى نفي الاعيان التي سموها آلهة من حيث انها آلهة لا الى وجودها
في حد ذاتها ضرورة انها موجودة في الخارج بالفعل محسوسة . وحاصله نفي كل
فرد إله من تلك الحبيثة غير الله راجع الى نفي الالهية عن كل موجود غير الله انتهى
(قلت) وحقيقتها إبطال إلهية كل ما يؤله من الاعيان باي نوع كان من
أنواع العبادة كصنم قوم نوح والامم بعدهم ، ولما فتح الله مكة لنبيه محمد ﷺ
أزال كل ما فيها من صنم وهي ثلاثمائة وستون صنما ، وبعث علي بن أبي طالب إلى
مناة فهدمها ، وبعث خالد بن الوليد إلى العزى فهدمها ، وقطع الشجرة ، ولما أسلمت
ثقيف بعث المغيرة فهدم اللات كما تقدم

فأبطلت هذه الكلمة عبادة كل ما عبد من دون الله أو يعبد من جميع الاعيان ،
ولو تتبعنا ما في القرآن من بيان معنى هذه الكلمة وما قاله العلماء في معناها
لاحتمل جزءاً ، وفي الاشارة الى ذلك كفاية لمن رغب في معرفة التوحيد الذي
دلت عليه الآيات المحكمات ، وقد غلط في مسماه طوائف لا يحصيهم إلا الله تعالى ،
والحمد لله على تمييز الحق من الباطل لانحصى ثناء عليه ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى
آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

رسالة في العهد والأمان

هل يُشترط في احترامهما أن يكون من يعقدهما مؤمناً
عدلاً أم لا؟ وفي العهد والأمان الذي يكون من البدو
والإعراب لبعضهم ولغيرهم

تأليف

بعض علماء نجد لم يذكر اسمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً . اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهديني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم

(وبعد) فقد وقع هذا كره في حال الأعراب الذين يوجد فيهم شيء من المكفرات هل يصلح أمانهم لبعضهم عن بعض ؟ فنقول وبالله التوفيق

يصح أمان الكفار بعضهم بعضاً ولغيرهم بالكتاب والسنة والاعتبار أما الكتاب فقوله تعالى (وأوفوا بعهدي الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها) الآيات قال مجاهد وقتادة: نزلت في حلف أهل الجاهلية . وآخر السياق يدل على عموم الآية وهو قوله (ولو شاء الله لجمع لكم أمة واحدة) قال المفسرون على ملة واحدة وهي الإسلام (ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء) فدل على أن هذا الخطاب شامل للمهدين وغيرهم . وقال تعالى في شأن اليهود (وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون - إلى قوله - أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟) قال أهل التفسير: يقول تعالى منكراً على اليهود ما كانوا يأثرونه مع الأوس فإن يهود المدينة كانوا ثلاث قبائل بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة . فبنو قينقاع وبنو النضير حلفاء الخزرج وبنو قريظة حلفاء الأوس ، فكانت الحرب إذا شبت بينهم قاتل كل فريق منهم مع حلفائه ، فيقتل اليهودي غير اليهودي من أعدائه وقد يقتل اليهودي الآخر من الفريق الآخر وذلك حرام عليهم بنص الكتاب

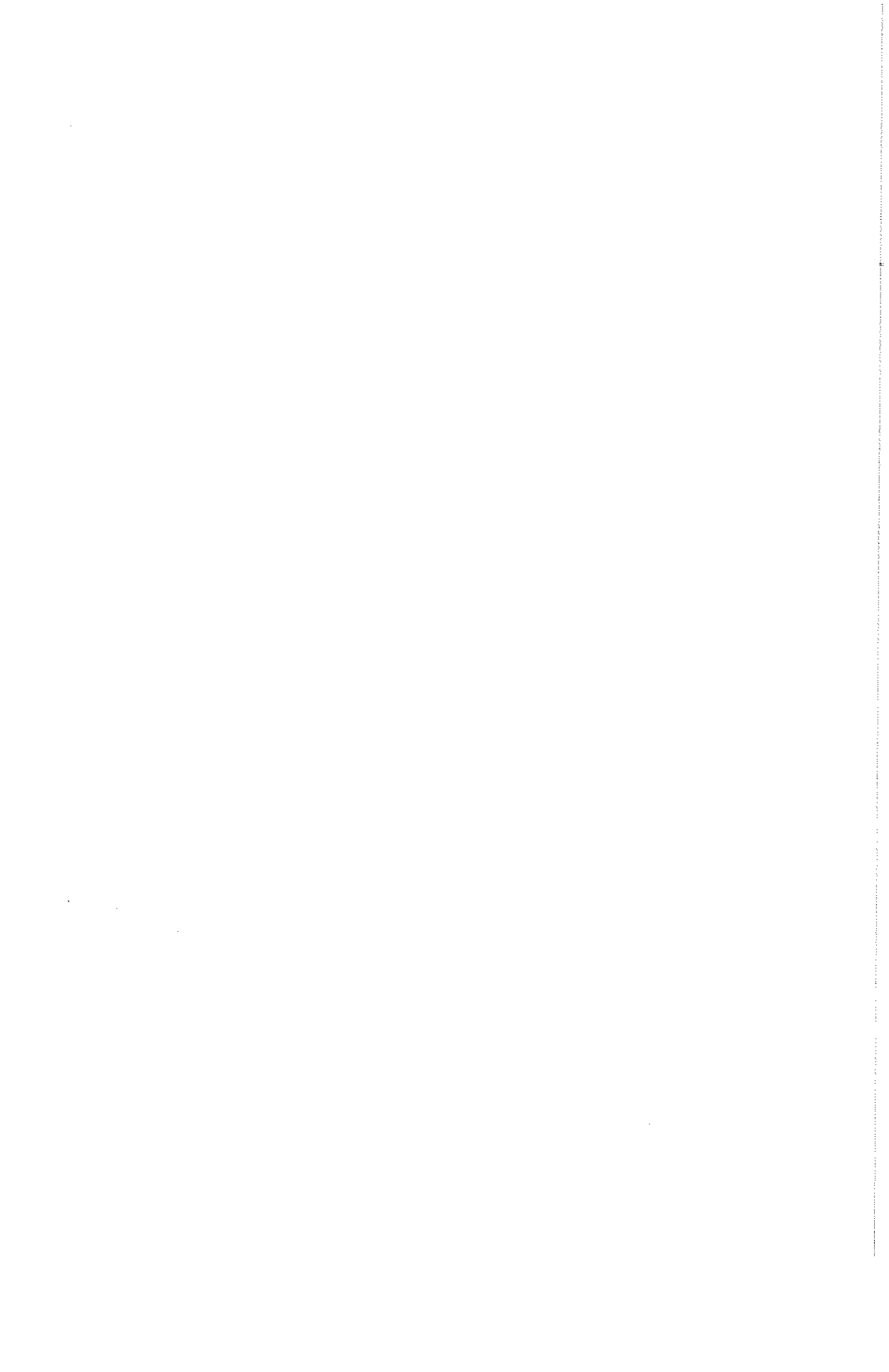
ويخرجونهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الاثاث والاموال ثم اذا وضعت الحرب أوزارها فكروا الاسارى من الفريق المغلوب عملاً بحكم التوراة ولهذا قال (أفئذ منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)

فهذه الآية تدل على أن الله تعالى حرم قتال بعضهم بعضاً وإن كان الكل كفاراً وقت النزول لأن هذا القتل ليس على حق وإنما هو في سبيل الشيطان وأما الاحاديث فما رواه أبو داود والنسائي والترمذي عن ابن عنبسة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان بينه وبين قوم عهد فلا يخلف عهده ولا يشدنه حتى يحضي أمرها وينبذ اليهم على سواء » وهذا الحديث عام وروى الامام أحمد عن جبير بن مطعم عن عمرو بن شعيب أن النبي ﷺ قال في خطبته « أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يزيد الاسلام إلا شدة ، ولا تحدثوا حلفاً في الاسلام »

قال العلماء في معنى الحديث إن الاسلام لا يحتاج معه إلى الحلف الذي كان يفعلاه أهل الجاهلية فإن في التمسك بالاسلام كفاية عما كانوا فيه وما كان منه على نصرة الاسلام وصلة الارحام ، كحلف المطيعين وما جرى مجراه ، فذاك الذي قال فيه رسول الله ﷺ « أيما حلف كان في الجاهلية لم يزد الاسلام إلا شدة »

وفي صحيح مسلم عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فيقال هذه غدره فلان بن فلان » وهذا العقاب لا يختص بالمسلم بل هو عام في المسلم وغيره

وروى البخاري وغيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ﷺ « من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ربحها يوجد من مسيرة أربعين خريفاً » قال ابن الاثير يجوز أن يقرأ بفتح الهاء وكسرها على الفاعل والمفعول . والمعاهد من كان بينك وبينه عهد ، وأكثر ما يطلق في الحديث على أهل الذمة ، وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صولحوا على ترك الحرب مدة وقال ﷺ يوم الفتح « قد أجرنا من أجرت يام هانيء » وهي من مسلمة الفتح



مسائل وفتاوی
فی الطلاق والنخل والشهادات
والعینة وشروط الصلاة وغيرها

لأحد علماء نجد غير معروف اسمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وامام المتقين
ورسول رب العالمين ، محمد عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم
﴿المسئلة الاولى﴾ فيمن طلق امرأته ثلاثا بلفظة واحدة أو ثلاث متتابعات
كقوله أنت طالق ، أنت طالق ، أنت طالق ، على عوض عوضته المرأة الزوج ، هل
يصح لها أن يتراجعا اذا تراضيا بملاك ام لا ؟ فنقول :

(الجواب) هذا السؤال مشتمل على ثلاث مسائل من مسائل الطلاق
(الاولى) اذا طلق الرجل امرأته ثلاثا بكلمة واحدة أو أكثر من
الثلاث بلفظة واحدة
(والثانية) اذا قال أنت طالق ، أنت طالق ، أنت طالق ، ثلاث مكررات
في مجلس واحد
(والثالثة) اذا طلق الرجل زوجته ثلاثا على عوض هل يجوز أن يراجعا
بملاك جديد أم لا ؟

فالجواب عن المسئلة الاولى أن نقول : هذه المسئلة فيها خلاف بين العلماء
من السلف والخلف قديما وحديثا وفيها قولان مشهوران للعلماء
(القول الاول) قول أكثر العلماء من أهل الحديث والفقهاء وغيرهم من
المالكية ، والشافعية ، والحنابلة ، والحنفية من المتأخرين والمتقدمين : ان الرجل
اذا طلق زوجته ثلاثا بكلمة واحدة بانته منه وصارت لا تحل له حتى تنكح
زوجا غيره ، واستدلوا على ذلك بدلائل منها قوله تعالى (اسكنوهن من حيث
سكنتم من زوجكم ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ، وإن كن أولات حمل
انفقوا عليهن حتى يضمن حملن) قالوا وهذا لا يكون إلا في المبتوتة لان غير

المبتوتة ممن له عليها الرجعة ينفق عليهن حوامل أو غير حوامل
فعلم بهذا أن قوله (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) راجع إلى
بعض ما انتظمه الكلام وهي التي لم تبلغ بطلاقها ثلاثاً كما أن قوله (والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) قد عم المطلقات ذوات القروء وقوله في نسق الآية
(فإذا بلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف) راجع إلى من لم يبلغ بطلاقها . وفي ذلك
إباحة إيقاع ما شاء المطلق من الطلاق . وظاهر حديث ابن عمر يشهد بهذا لأنه
قال « ثم إن شاء طلق وإن شاء أمسك » فلم يخص طلاقاً من طلاق ، ولا عدة من
عدة في الطلاق ، قالوا فله أن يطلق كم شاء إذا كان مدخولاً بها ، وإن كانت غير
مدخول بها طلقها كم شاء ومتى شاء طاهرراً أو حائضاً لأنه لا عدة عليها ، وما احتجوا
به أيضاً أن المجاني طلق امرأته بعد الثلثين ثلاثاً فلم ينكره رسول الله ﷺ ،
وإن رفاعة بن شموال طلق امرأته ثلاثاً فلم ينكره عليه رسول الله ﷺ ، وإن
ركانة طلق امرأته البتة فقال له رسول الله ﷺ « ما أردت بها ؟ » فدل على أنه
لو أراد ثلاثاً لكانت ثلاثاً ، ولم ينكر ذلك عليه رسول الله ﷺ . وإن فاطمة
بنت قيس طلقها زوجها ثلاثاً . ذكره الشعبي عن فاطمة وشعبة وسفيان ثم أبي بكر
وكذلك قال أكثر أصحاب ابن شهاب في حديث فاطمة طلقها ثلاثاً . قالوا ومن
جهة النظر إن من كان له أن يوقع واحدة كان له أن يوقع ثلاثاً ، وليس في عدد
الطلاق سنة ولا بدعة . قد أباحه الله ورسوله ﷺ فعند هؤلاء إن من طلق
امرأته ثلاثاً مجتمعات في طهر لم يصحها فيه فقد طلقها طلاقاً مباحاً ، ومنهم من
يقول إنه قد طلقها للسنة

(والقول الثاني) قول مالك وأصحابه وأحمد بن حنبل في المشهور عنه إن طلاق
السنة أن يطلقها طليقة في طهر لم يمسه فيها ولو كان في آخر ساعة منه ، ثم يعملها
حتى تنقضي عدتها وذلك بظهر أول الحيضة الثالثة في الحررة ، أو أول الحيضة

الثانية في الإمة، فيتم للحررة ثلاثة أقراء، وللإمة قرآن، القرء الطهر المتصل بالدم عندهم، فإن طلقها في طهر تطليقة أو طلقها ثلاثاً مجتمعات في طهر لم يمسه فيها فقد لزمه، وليس بمطلق للسنة عند مالك وجمهور أصحابه، وهو قول الاوزاعي وأبي عبيد، وهذا هو المشهور عن أحمد وأصحابه

وأجابوا عما احتج به أهل القول الاول فقالوا: أما حديث المجلاني فلا حجة فيه لانه طاق في غير موضع طلاق فاستغنى عن الانكار عليه
وأما حديث رفاعة بن شموال فقالوا يحتمل أن يكون طلقها ثلاثاً مفترقات في أوقات. وأما حديث فاطمة بنت قيس فقد قل فيه أبو سلمة «بعث إلي زوجي بتطليقتي الثالثة» وأما حديث ركانة فقد تكلموا فيه وضعفوه فلا حجة فيه

واحتج هؤلاء بقوله تعالى (الطلاق مرتان) - ثم قال - فإن طلقها فلا تحل له من بعد) ومرتان لا تكون إلا في وقتين، والثلاث في ثلاث أوقات كما في قوله عليه السلام «من سبح الله مائة مرة» أي مرة بعد مرة، ليس المراد أن يقولها مرة واحدة. وكذلك من قال: قرأت سورة كذا مرتين، المراد مرة بعد مرة

ومن حجبتهم أيضا قول الله تعالى (إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن - إلى قوله - لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً) فأني امرئ يحدث بعد الثلاث والامر انما أريد به الرجعة، فبطل أن يكون وقوع الثلاث للسنة

ومن حجبتهم أيضاً ما روى النسائي عن محمود بن لبيد أن رجلاً طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقام مغضباً فقال «أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم؟» قال العسقلاني: رجاله ثقات. وبما روى سعيد بن منصور عن النبي ﷺ أن عمر كان إذا أتى برجل طلق امرأته ثلاثاً أوجع ظهره، قال العسقلاني: وسنده صحيح، وبما روى عبد الرزاق وغيره أن ابن عمر قال لمن طلق امرأته ثلاثاً مجموعة: عصيت ربك، وبانت منك امرأتك. وبما روى

أبو داود بسند صحيح عن مجاهد قال: كنت عند ابن عباس فجاهه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا فسكت حتى ظننت انه سيردها اليه، فقال «ينطلق أحدكم فيركب الاحوقة ثم يقول يا ابن عباس يا ابن عباس، ان الله قال (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) وإنك لم تتق الله فلا أجد لك مخرجا، عصيت ربك، وبانت منك امرأتك» قالوا في هذا دليل على أن من طلق امرأته ثلاثا بمجتمعات فقد عصي ربه وفعل ما هو محرم، ومن فعل مباحا لا يقال عصي ربه

وقال هؤلاء يصبر مطلقا امرأته ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وإن كان فعله هذا محرما عليه

ومن القائلين بالتحريم للزوم من قال اذا طلق ثلاثا مجموعة وقعت واحدة وهو قول محمد بن اسحاق صاحب المغازي ونقله ابن المنذر عن جماعة من التابعين كعمرو بن دينار وطاوس وغيرهما

ومن أقوى ما احتجوا به ما أخرجه مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: ان الناس استعجلوا في أمر كان لهم فيه اناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم

قال أبو عمر بن عبد البر — في حديث ابن عباس هذا — لم يتابع عليه طاوس وان سائر أصحاب ابن عباس يرويه عنه خلاف ذلك، وما كان ابن عباس يروي عن النبي ﷺ ثم يخالفه الى رأي نفسه بل المعروف عنه انه كان يقول: أنا أقول لكم سنة رسول الله ﷺ وأنتم تقولون ابو بكر وعمر؟ قاله في فسخ الخلع وغيره. قال جمهور العلماء ان حديث طاوس في قصة ابي الصهباء لا يصح معناه

ومن روينا عنه ان الثلاث تحرم التي لم يدخل بها زوجها حتى تنكح زوجا غيره كالدخول سواء: علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن عباس وابن عمر

وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعبد الله بن المغفل وأبو هريرة وعائشة وأنس، وهو قول جماعة من التابعين، وبه قال جماعة فقهاء الامصار وابن أبي ليلى وابن شبرمة وسفيان الثوري ومالك وأبو حنيفة والشافعي وأصحابه وأحمد وإسحاق وأبو ثور وأبو عبيد الطبري انتهى

إذا عرفت مذهب أهل العلم في المسئلة فلقول المفتي به عندنا ما ذكره ابن عبد البر وغيره عن جماعة العلماء أن الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا بكلمة واحدة سواء كان مدخولا بها أو غير مدخول بها - صغيرة أو كبيرة أنها تحرم عليه حتى تنكح زوجا غيره

(وأما المسئلة الثانية) إذا قل لامرأته أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق ثلاث كلمات مكررات فالصحيح من مذهب أحمد أن ذلك يرجع إلى نيته فإن أراد التأكيد بطلمة واحدة ولم يرد أنها ثلاث طلقات فهي تصوير واحدة يجوز له رجعتها مادامت في العدة فإن خرجت من العدة لم يجز له مراجعتها إلا بملاك جديد، وإن أريد بقوله أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق ثلاث تطليقات لم يحل له حتى تنكح زوجا غيره، وهذا هو المفتي به عندنا لا نالنا نعم شيئا يخالفه من الكتاب والسنة

*
* *

وأما المسئلة الثالثة : إذا طلق الرجل زوجته ثلاثا على عوض هل يجوز أن يرأجا بملاك جديد أم لا ؟

فهذه المسئلة تحتاج إلى تفصيل فإن كانت المرأة أعطت زوجها عوضا على طلاقها إذا كرهته وخافت أن لا تقيم ما أوجب الله عليها من القيام بحقوق الزوج من المعاشرة بالمعروف وتمكنه من الاستمتاع منها وخدمته كما ينبغي من مثلها لمثلها فلا بأس بذلك، ولا على الزوج حرج في أخذ العوض منها إذا كان الحال كما وصفنا ويسمى هذا الخلع الصحيح، كما قال تعالى (ولا يحل لكم أن تأخذوا مما

أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُخَافَا أَنْ لَا يَقِيمَا جُدُودَ اللَّهِ ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا يَقِيمَا جُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ، تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)

وقد اختلف العلماء هل يكون هذا الخلع طلاقا يعد من الطلقات الثلاث أم لا يكون طلاقا ولو خالعا أكثر من ثلاث، فذهب ابن عباس رضي الله عنه كما روى ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه أن إبراهيم ابن سعد بن أبي وقاص سأله عن رجل طلق امرأته تطليقتين ثم اختلفت منه أيتزوجها ؟ قال : نعم ليس الخلع بطلاق ، ذكر الله الطلاق في أول الآية وآخرها والخلع فيما بين ذلك فلا يس الخلع بشيء ، ثم قرأ (الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسريح بإحسان) وقرأ (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره) وبهذا قال أحمد بن حنبل وجمهور أصحابه وإسحاق وأبو ثور وداود ، واختار هذا القول طوائف من العلماء منهم الشيخ تقي الدين بن تيمية وهو اختيار شيخنا رحمه الله وقال أكثر العلماء من الصحابة وغيرهم : هو طلاق يعد من الطلقات الثلاث وهو طلاق بأن لا رجعة فيه للزوج إلا برضى الزوجة ، فعلى هذا القول لو خالعا ثلاث مرات أو طلقها طليقتين وخالعا مرة حرمت عليه حتى تنكح زوجا غيره ، سواء تلفظ بلفظ الطلاق أو غيره

واختلف العلماء هل يلحق المختلعة طلاق مادامت في العدة ؟ فقال مالك إن طلقها بعد الخلع من غير سكوت طلقت ، وإن كان بينهما سكوت لم تطلق ، وقال الشافعي لا يلحقها طلاق وإن كانت في العدة ، وهو قول ابن عباس وابن الزبير وبه قال أحمد وإسحاق وأبو ثور . وهذا هو المفتي به عندنا وهو أظهر الأقوال وعكسه قول أبي حنيفة وكثير من التابعين

واختلف أيضا في قدر عدتها فقال أكثر العلماء عدة المطلقة وقال عثمان وابن عباس رضي الله عنهم : عدتها حيضة واحدة . وبه قال عكرمة وابن عباس

واسحاق بن راهويه ، وحجتهم ما روي عن رسول الله ﷺ انه جعل عدة جميلة بنت أبي سلول حيضة حين اختلعت من زوجها ثابت بن قيس بن شماس ، وأصل القصة ثابت في الصحيحين

فالذين قالوا : ان الخلع الصحيح المجتمع فيه الشروط التي ذكرها الله ليس من الطلاق . يقولون انه اذا خالعهما ولم يذكر الطلاق لفظا ولا نواه بقلبه فانه لا يقع به شيء من الطلاق .

قال العسقلاني واستدل لمن قال انه فسخ بما وقع في بعض طرق حديث امرأة ثابت بن قيس عند أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الربيع بنت معوذ ان عثمان أمرها أن تعتد بحيضة . قالت : وتبع عثمان في ذلك قضاء رسول الله ﷺ في امرأة ثابت بن قيس . قال الخطابي في هذا أقوى دليل لمن قال : ان الخلع فسخ وليس بطلاق ، إذ لو كان طلاقا لم تعتد بحيضه انتهى

وأما اذا تلفظ بالطلاق عند الخلع او نواه بقلبه فالذي عليه الجمهور من التابعين وفقهاء الامصار بالحجاز والعراق والشام انه يقع طلاقا بائنا لا يجوز له الرجعة إلا بعد عقد جديد ، ورضاء الزوجة إلا أن يقول : أنت طالق ثلاثا فلا يجوز له مراجعتها إلا بعد زوج جديد كالمطلقة ثلاثا بغير عوض .

وقيل انه فسخ سواء تلفظ بالطلاق او نواه او لم يكن وهو قول ابن عباس فانه صح عنه انه قال ما أجازة المال فليس بطلاق ، وصح عنه انه قال : الخلع يفرق وليس بطلاق . وصح عن ابن الزبير ، وروي ذلك عن غير واحد من الصحابة والتابعين ، واختاره الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، وعائمه دل كلام احمد وقدماء أصحابه . قال صاحب الفروع ومراده ما قال عبدالله بن الامام احمد : رأيت أبي كان يذهب الى قول ابن عباس

وأما اذا كان حال الزوجين مستقيمة ولم يوجد ما ذكر الله من الخوف ألا

يقبها حدود الله . ثم خالعهما زوجها مع ذلك على ما بذاته له الزوجة او غيرها فالذي عليه جمهور العلماء انه يكره ويصح الخلع وعن احمد رحمه الله ان ذلك لا يجوز ولا يصح واما ان عضلها وأساء عشرتها لتفتدي منه ففعلت فالخلع باطل ، والعوض مردود ، والزوجة بحالها الا أن يذكر الطلاق فيقع رجعيًا ، وقيل يقع طلاقاً بائناً ان قيل ان الخلع يصح بلا عوض .

قال المستقلاني في شرح البخاري: أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن سعيد ابن المسيب قال : ما أحب أن يأخذ منها ما أعطاها ، ليدع لها شيئاً ، وقال لم أزل أسمع أن الفدية تجوز بالصدوق وبأكثر لقوله تعالى (فلا جناح عليهما فيما افتدت به) ولحديث حبيبة بنت سهل . فإذا كان الخلع من قبلها حل للزوج ما أخذ منها برضاها ، وان كان من قبله لم يحل ويرد عليها ان أخذ وتمضي الفرقة انتهى . (قلت) وهذا القول كان يفتي به شيخنا رحمه الله تعالى لكثرة الظلم للنساء في هذا الزمان لان كثيراً من الذين لا يخافون الله إذا أراد أن يطلق امرأته بعد أن تستقيم حالها مدة عضلها وأضر بها ، ومنهم من يضربها ، فإذا فعل ذلك اشترت نفسها بمال تبذله له على طلاقها فيطلقها ، فكان شيخنا رحمه الله يفتي - إذا كان الامر ما وصفناه - ان العوض الذي بذلت له المرأة على الطلاق مردود ، وتبين منه المرأة فلا يمكن من مراجعتها إلا برضاها

*
*
*

وأما المسئلة الثانية من المسائل المسئول عنها فيمن طلق امرأته بمحضرة شاهد عدل وأنكر الزوج

فالذي عليه أكثر العلماء وعليه الفتوى انه لا يقبل فيه الا شاهدان عدلان

*
*
*

(وأما المسئلة الثالثة) فيمن طلق امرأته وأحضر شاهداً عدلاً وقال العاقل لا بد

من شاهدين عدلين هل يزوج العاقدان أو يمنعهما؟ فإن كان مراد السائل رحمه الله أن المرأة المطلقة من زوجها أو وكيلها حضرت شاهداً عدلاً على طلاقها من زوجها وطلبت من العاقد أن يعقد نكاحها على زوجها الثاني بشهادة شاهد واحد على طلاقها من زوجها الأول فجواب هذه المسئلة يؤخذ من جواب التي قبلها لأن الذي عليه عامة العلماء من المالكية والشافعية والحنبلية أن الطلاق لا يثبت إلا بشاهدين عدلين ، وإن كان له مراد غير ذلك فلم نفهمه من سؤاله

(وأما الرابعة) هل تقبل شهادة النساء في الطلاق فالذي عليه أكثر العلماء وعليه الفتوى أن شهادة النساء لا تقبل في ذلك ولا تقبل منفردات إلا فيما لا يطلع عليه الرجال في غالب الأحوال كالرضاع وكعبوب المرأة التي تحت الثياب والثيوبة والبكارة والاستهلال وما جرى هذا المجرى

(وأما المسئلة الخامسة) فيمن له دين على مليء أو مفلس وأراد صاحب الدين أن يسلم على المدين ويقضيه إياه هل يجوز أم لا ؟ فإذا كان المدين مفلساً فلا يجوز ذلك لأن ذلك يكون حيلة على الربا والخيل لا تجوز في الدين وأما إذا كان المدين مليئاً وكل من أراد أن يكتب عليه في ذمته ويسلم فعل سواء كان رب الدين أو غيره وكل يشتميه لاجل ملاءته فلا أعلم في ذلك بأساً عند أكثر العلماء واشتراط بعض المالكية دفع رأس مال السلم ويذهب به عن مجلس العقد إلى السوق أو إلى بيته ثم إن بدا له بعد ذلك أن يوفيه أو فاه

(وأما المسئلة السادسة) ما معنى قوله في كتاب التوحيد (اتقوا على تحريم كل معبد لغير الله (١)) حاشا عبد المطلب ما الحكمة في هذا الاستثناء ؟

«١» أي في التسمية بأن يسمى عبد الرسول أو نحو ذلك

فسبب الاستثناء أن بعض العلماء أجاز التسمية بعبد المطلب على ظاهر ما صح عن النبي ﷺ أنه قال في غزوة حنين لما انهزم عنه أصحابه إلا قليل «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» ولما حكى ابن حزم الإجماع على تحريم كل اسم معبد لغير الله استثنى التسمية بعبد المطلب من ذكر الإجماع لاجل ما تقدم عن بعض العلماء

*
* *

(وأما المسئلة السابعة) هل الصفر والنحاس والرصاص تدخل في المنصوص عليه في قوله «الذهب بالذهب» الخ الحديث ؟

فهذه مسئلة اختلف فيها كثير من العلماء يقولون إن العلة في الذهب والفضة كونهما موزونين من جنس واحد فيطردون العلة في كل موزون من جنس واحد فلا يجوز بيع الصفر بالصفر، أو الرصاص بالرصاص، أو النحاس بالنحاس، أو الحديد بالحديد، وكذلك الاصناف الاربعة : البر، والشعير، والتمر، والملح، المنصوص عليها في حديث عبادة المخرج في صحيح مسلم «الذهب والفضة» يقولون العلة في البر، والشعير، والتمر، والملح : الطعام والكيل، فيطردون ذلك في كل مطعموم ومكيل وأما المطعموم الذي لا يكال ولا يوزن كالمعدودات، كالبطيخ والمان، وكالبعير والفرس، وما جرى هذا المجرى فيجوز التفاضل في ذلك اذا كان يداً بيد، ولا يجوز بيع ذلك ببعضه ببعضه نسئله . هذا الذي عليه قول أكثر العلماء وعليه الفتوى عندنا

واستدلوا على ذلك بما روى الامام أحمد في المسند أن رسول الله ﷺ قال « لا تبيعوا الدينار بالدينارين، ولا الدرهم بالدرهمين، ولا الصاع بالصاعين، فاني أخاف عليكم الرماء» وهو الربا فقام اليه رجل فقال : يا رسول الله الرجل يبيع الفرس بالافراس، والنجمية بالابل ؟ فقال « لا بأس اذا كان يداً بيد »

*
* *

(وأما المسئلة الثامنة) إذا حال عند رجل تمر أو عيش يزكى زكاة الحنث فإن
كأن أرادته للتجارة فهو يزكىه زكاة التجارة بحسب قيمته وقت حلول زكاة التجارة
وإن كان أرادته للأكل له أو لبهائم فليس عليه زكاة، ولو أقام عنده سنين، وإن
نقص عن قيمة النصاب ولم يكن عنده ما يضيفه اليه من الذهب والفضة أو العروض
لا زكاة فيه، هذا هو الذي عليه الفتوى والعمل عندنا

*
* *

(وأما التاسعة) ما أركان الصلاة ؟

فاعلم أن أركان الصلاة المعمول بها عندنا ثلاثة عشر :

(الاول) القيام مع القدرة باجماع أهل العلم واستدلوا على ذلك بقوله تعالى
(وقوموا لله قانتين)

(الثاني) تكبيرة الاحرام واستدلوا عليه بقوله عليه السلام « تحريمها
التكبير » وبقوله في حديث المسيء في صلاته « إذا قمت إلى الصلاة فكبر »

(الثالث) قراءة الفاتحة لمن يقدر على تعلمها (١) لقوله عليه السلام « لا صلاة
لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » وأما العاجز عن تعلمها فيقرأ ما تيسر معه من القرآن
أو يذكر بالتلهيل والتكبير والتحميد

(١) يظن بعض الجهلة أن الباطل الذي لا يحفظ الفاتحة بسهولة عاجز عن تعلمها
والعبي الذي لا يحسن مخارج حروفها عاجز أيضا، وإن لكل منهما أن يستبدل بها
غيرها، وهذا خطأ كبير وجهل عظيم إذا أخذ على إطلاقه . وقد يصح إذا أريد
به أن له ذلك إن خاف فوت الوقت قبل أن يحفظها . ويجب عليه أن يحفظها ولو في
زمن طويل ويتغنى للعجم والعبي ما عجز بالخلق عن أدائه من الحروف صحيحا
كالائنج . وكل ركن عجز عنه المصلي يسقط عنه . فالعاجز عن القيام يصلي قاعدا
والعاجز عن القعود يصلي مضطجعا . والعاجز عن الركوع أو السجود يركع بها إيماء
وأما ذكر المعجز في الفاتحة لأجل ذكر البطل . وكتبه محمد رشيد رضا

(الرابع) الركوع حتى يطمئن راكمًا لحديث المسيء في صلاته وفيه «اركع حتى تطمئن راكمًا»

(الخامس) الاعتدال من الركوع حتى يطمئن قائمًا ويقيم صبه لقوله عليه السلام في حديث المسيء في صلاته «ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا»

(السادس) السجود حتى يطمئن ساجدًا لقوله في حديث المسيء في صلاته «ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا»

(السابع) الاعتدال من السجود حتى يطمئن جالسًا

(الثامن) السجدة حتى يطمئن ساجدًا

(التاسع) قراءة التشهد الأخير إلى قوله (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله) لما جاء في حديث ابن مسعود: كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد (العاشر) الجلوس له حتى يفرغ

(الحادي عشر) الترتيب على ما ذكر الله ورسوله

(الثاني عشر) الطمأنينة في جميع أحوال الصلاة

(الثالث عشر) التسليم لقوله عليه السلام «وتحليلها التسليم»

واعلم أن أكثر هذه الأركان قد تضمنها حديث المسيء في صلاته، وهو ما ثبت في الصحيحين والسنن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ثم صلى ورسول الله ﷺ جالس ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال له «ارجع فصل فانك لم تصل» فرجع الرجل فصلى كما كان صلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فرد عليه السلام ثم قال «ارجع فصل فانك لم تصل» فصل ذلك ثلاثًا، ثم قال في الثالثة: والذي بعثك بالحق لا أحسن غير هذا فعلمني، فقال «إذا قمت إلى الصلاة فكبر ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكمًا، ثم ارفع حتى تعتدل قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم اجلس حتى تطمئن جالسًا ثم افعل ذلك في

صلواتك كلها » قال العلماء : فدل على أن الطأ نية في هذا الحديث لا تسقط بحال ،
فإنها لو سقطت لسقطت عن الاعرابي الجاهل

(وأما المسئلة العاشرة) فيمن صلى ولم يستنج وهو مستحجر وغسل أطرافه
لكنه لم ينو بالاستحجار عن الصلاة

(فالجواب) ان الاستحجار بثلاثة أحجار او اكثر اذا أزال الانسان بذلك
النجاسة وبذلها يكفي عن الاستنجاء ، باتفاق العلماء ، لكن الاستنجاء بالماء مع الاستحجار
أفضل وأكمل . والاستحجار لا يحتاج إلى نية الصلاة لانه من التروك ، والتروك
لا يحتاج إلى نية

(وأما المسئلة الحادية عشرة) في أوقات النهي التي نهى عن الصلاة فيها هل
يدخل في النهي تحية المسجد وسنة الوضوء وسنة الطواف وأشباه ذلك ؟
فهذا مخصوص من النهي ، واستدلوا على ذلك بحديث بلال في سنة الوضوء ، وبأن
النبي ﷺ قضى سنة الظهر بعد العصر كما ثبت ذلك في الصحيحين وغيرهما ، واستدلوا
بحديث جبير بن مطعم ان النبي ﷺ قال « يا بني عبدمناف لا تمنعوا أحداً طاف بهذا
البيت أية ساعة من ليل أو نهار وصلى ركعتين » واستدلوا بدلائل أخرى غير ما ذكرنا

(وأما المسئلة الثانية عشرة) في الحديث الغريب والمتصل ، فالغريب : الذي
ليس له إلا سند واحد كما يقول الترمذي في بعض الاحاديث : هذا غريب
لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وقد يكون صحيحاً إذا كان رواه موثقين ، وقد
يكون ضعيفاً ، فعلى كل تقدير هو ضعيف في الحديث . والمتصل هو ما اتصل

سنده من اوله الى أن يصل إلى منتهاه سواء كان مرفوعا او موقوفا او مقطوعا
فيخرج المرسل والمنقطع والمعضل

*
* *

(وأما المسئلة الثالثة عشرة) فيمن أجر بلده بنصف غرسها وشرط عليه
المستأجر أن يقومها سنين معلومة ، فإذا مضت السنون تقاسما النخل ،
فالذي عليه الفتوى عندنا ان هذه إجارة صحيحة لازمة ليس فيها شيء من الغرر

*
* *

(وأما المسئلة الرابعة عشرة) فيمن باع سلعة مؤجلة فلما حل الاجل رد السلعة
بما عليه من الثمن وألحق عليه دراهم ، او باعه إياها بدون ثمنها هل يصح ذلك ام لا ؟
وكذلك مسئلة العينة ينبا لنا

(فالجواب عن المسئلة الاولى) ان الذي ذكره العلماء في صفة العينة المحرمة
هي المسئول عنها ، قال علماءنا رحمهم الله : ومن باع سلعة بنسيئة او بشمن لم
يقبضه لم يحز أن يشتريها بأقل مما باعها به ، فان فعل بطل البيع الثاني ولو كان
بعد حلول اجله . قال الشيخ تقي الدين : ان قصد بالعقد الاول الثاني بطل الاول
والثاني جميعا وهو قول ابي حنيفة ومالك . وهذه هي مسئلة العينة المشهورة ،
وروي تحريمها عن ابن عباس وعائشة ام المؤمنين وهو قول مالك وأبي حنيفة
واسحاق وأصحاب الرأي ، واحتجوا على ذلك بما رواه الامام احمد في مسنده
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « اذا تباعم بالعينة وأخذتم
أذنان البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم
حتى تراجعوا دينكم » وهذا وعيد شديد يدل على التحريم

وروي عن شعبة عن ابي اسحاق عن امرأته العالقة قالت : دخلت أنا وأم ولد
زيد بن أرقم وامرأة على عائشة ام المؤمنين فقالت ثم ولد زيد : اني بعت غلاما من

زيد بن أرقم بمائة درهم إلى العطاء ثم اشترته منه بمائة درهم ، فقالت لها
بئسما شريت وبئسما اشتريت ، أبلغني زيد بن أرقم انه قد بطل جهاده مع
رسول الله ﷺ إلا ان يتوب . رواه الامام احمد وسعيد بن منصور . قالوا
والظاهر أنها لا تقدم على مثل هذا الوعيد الشديد إلا بتوقيف من النبي ﷺ
ولان ذلك ذريعة إلى الربا ، فانه يدخل السلمة ليستبيح به بيع ألف بخمسمائة ،
ولذلك قال ابن عباس في مثل هذا : أرى مائة بخمسين بينها حرية ولم يستثن
من ذلك إلا ان تتغير صفتها بما ينقصها أو ينقص ثمنها ، مع ان احمد رحمه الله
توقف في رواية مثني فيما اذا نقص في نصه لان علة المنع باقية

واختار الموفق وغير واحد من أصحاب احمد الجواز اذا تغيرت الصفة وذلك
مثل هزال العبد وسوء الصنعة أو تخرق الثوب ، وذلك لان الثمن انقص المبيع
للافتوسل إلى الربا . فهذه صورة مما استثنوها من بيع العينة المحرمة

(الصورة الثانية) اذا كان بيعها الاول بعرض فاشتراها بنقد

(الصورة الثالثة) اذا كان بيعها الاول بنقد واشتراها بعرض . قال في

المغني : لانعلم فيه خلافا

(الصورة الرابعة) اذا باعها بنقد واشتراها بنقد آخر فنيل يجوز ، وقال

الموفق وغير واحد لا يجوز ، قل في الانصاف وهو الصواب

(الخامسة) اذا باعها بمثل الثمن الاول من غير زيادة ولا نقصان فان ذلك

جائز قاله غير واحد من علمائنا رحمهم الله

(الصورة السادسة) اذا باعها بأكثر من ثمنها الاول جاز أيضاً ، فأما إن

باع سلمة بنقد ثم اشتراها بأكثر منه فهي كمسئلة العينة

(السابعة) اذا وحدها تباع مع غيره إلا أن يكون وكيلاً له . وقال احمد في رواية

حرب : لا يجوز إلا أن تتغير السلمة لان ذلك يتخذ وسيلة إلى الربا فهي كمسئلة العينة .

ونقل أبو داود عن أحمد رحمه الله يجوز بلا حيلة ، فأما إن اشترى الساعة التي
باعها بنقد بسنة أخرى أو بأقل من ثمنها أو بمثلها جاز ، فإن اشترى بها بنقد آخر
بأكثر من ثمنها فهو كمسئلة العينة أيضاً

ونقل المروزي فيمن يبيع الشيء ثم يجده يباع أن يشتريه بأقل مما باعه
بالنقد ، قال : لا ، ولكن بأكثر لا بأس

قال الموفق رحمه الله : يحتمل ألا يجوز له شراؤها بجنس الفن بأكثر منه
إذا لم يكن مواطاة ولا حيلة ، بل وقع اتفاقاً بلا قصد .

ومن مسائل العينة أيضاً إذا باعه شيئاً بثمن لم يقبضه ثم اشتراه بأقل مما
باعه نقداً على الخلاف المتقدم لم يصح ، ذكره غير واحد من أئمة الحنابلة وهو ظاهر
كلام الامام أحمد قاله في الانصاف

(وأما المسئلة الخامسة عشرة) وهي مسئلة لبس الحرير في الحرب فذكر العلماء
أنه يباح لبسه وقت الملاقاة للعدو كما يباح التبخر في المشي عند ملاقات العدو
كما صح بذلك الخبر عن رسول الله ﷺ أنه رأى رجلاً يتبختر بين الصفيين
فقال « إن هذه المشية ييغضها الله إلا في مثل هذا الوطن »

(وأما المسئلة السادسة عشرة) إذا كان تمر أو عيش مجموع وأخبر البائع
المشتري بكيله ورضي بذلك هل يجوز أم لا ؟

(فالجواب) أن ذلك لا يجوز واحتجوا بما روى الأثرم بإسناده عن الحكم
قال : قدم طعام لعثمان رضي الله عنه على عهد رسول الله ﷺ فقال « اذهبوا إلى
عثمان نعينه على طعامه » فقال عثمان : إن في هذه الغرارة كذا وكذا ، وأبيعهما بكذا
وكذا ، فقال رسول الله ﷺ « إذا سميت السكيل فكل » واحتج به أحمد ،

فعلى هذا اذا علمه بالسكيل أو الوزن ثم باعه إياها مجازفة على انه بذلك الثمن زاد أو نقص لم يجوز

(وأما المسئلة السادسة عشرة) فيمن دخل بامرأة (١) وأغلق بابا وأرخصى حجابا هل تجب العدة ولو أقر أنه لم يجز بينهما جماع .
(فالجواب) ان الذي عليه قول أهل العلم ان العدة تجب في هذه الصورة

(وأما المسئلة السابعة عشرة) ما المسافة التي يترخص فيها برخص السفر ؟
(فالجواب) ان الذي عليه كثير من العلماء ان ذلك يتحدد بقدر مسيرة يومين للإحمال ، وفيها اختلاف كثير بين العلماء ، والذي يختاره الشيخ ان ذلك لا يتحدد بمسافة بل كل ماسمي سفراً جاز الترخص فيه برخص السفر لان الله ذكر السفر وأطلق ولم يحدد ، وكذلك لم يصح عن الرسول ﷺ تحديد ذلك
(المسئلة الثامنة عشرة) بيع الحيوان بالحيوان نسيئة ، البعير بالبعيرين أو أقل وأكثر إلى أجل معلوم

(فالجواب) ان بعض العلماء كره ذلك ، وكثير منهم لا يرى بذلك بأساً لما روي أن علياً باع بعيراً يقال له عصيفير بأربعة أبعرة إلى أجل معلوم

(وأما المسئلة التاسعة عشرة) في أخذ الأجرة على من أراد أن يعلي فرسه بمحصان غيره .

(فالجواب) ان ذلك لا يجوز ولا يصح لنهي النبي ﷺ عن عصب الفحل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(١) هذا سؤال مبهم لم يفهم الا من القرينة والمراد بالمرأة المنكرة فيه المرأة لمعقود عليها يعني اذا دخل الرجل بالمرأة التي عتد عليها نكاحه بينا وأغلق بابها عليه وعابها ثم طلقها وادعى انه لم يجامعها هل تعد مدخولاً بها وتجب عليها عدة الطلاق ام لا ؟

مسائل و فتاویٰ فقہیہ

لبعض علماء نجد

جاءتنا غير معزوة إلى أحد

بسم الله الرحمن الرحيم

مسائل واجوبتها

(الاولى) بم يثبت خيار المجلس وما صورته ؟

(الجواب) خيار المجلس يثبت للمتبايعين ولكل منهما فسخه مادام مجتمعين لم يتفرقا ، وهو قول أكثر أهل العلم ، لما في الصحيحين عن ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال « إذا تباع الرجلان فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا ، أو يخير أحدهما الآخر ، فإن خير أحدهما الآخر فتبايما على ذلك فقد وجب البيع وإن تفرقا بعد أن تبايما ولم يترك أحدهما البيع فقد وجب البيع » والمرجع في التفرق الى عرف الناس وعاداتهم

(الثانية) اذا تبايما وشرطا أن ما بينهما خيار مجلس

(الجواب) يلزم البيع ويبطل الخيار لقول النبي ﷺ في حديث ابن عمر «فإن خير أحدهما صاحبه فتبايما على ذلك فقد وجب البيع» يعني لزم البيع . قال في الشرح وهذا مذهب الشافعي وهو الصحيح إن شاء الله لحديث ابن عمر

(الثالثة) اذا تواعد رجلان يبي يكتب أحدهما على الآخر مائة جديدة ، ويوم صار باكر جاءه بالدرهم يبي يكتب عليه قال بدا لي ، هل يلزمه أم لا ؟ (١)
(الجواب) لا بد من قبض رأس مال السلم في محاس العقد ، فإن تفرقا قبل قبضه لم يصح وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ، وقال مالك يجوز أن يتأخر قبضه يومين أو ثلاثا أو أكثر ما لم يكن ذلك شرطا

(١) قوله يبي اصله يعني اى يريدوهي لغة اهل نجد . ويوم صار باكر ، أي في صباح اليوم الثاني . بدا لي . أي أن أرجع

(الرابعة) إذا شري رجل من آخر مائة صاع وواعده يبي يكيلها الصبح، ويرم جاء يبي يكيلها قال : بدا لي وهو ما بعد نقد الدرهم هل يلزمه أم لا ؟
(الجواب) يلزمه البيع بمجرد العقد ولا يوافق على فسخ البيع الا برضاء المشتري ، ولكن لا يجوز بيعه قبل قبضه لقول النبي ﷺ « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يستوفيه » متفق عليه

(الخامسة) الاجارة والمساقاة هل هما عقد لازم أم جائز وماعنى اللازم والجائز؟
(الجواب) أما الاجارة فهي عقد لازم وهو قول جمهور العلماء لانها بمعنى البيع ، وأما المساقاة فأكثر الفقهاء على أنها عقد لازم واختاره الشيخ تقي الدين ، وعند شيخنا أنها عقد لازم من جهة المالك ، وعقد جائز من جهة العامل وأما معنى اللازم والجائز فاللازم هو الذي لا يمكن أحد المتعاقدين من فسخه إلا برضاء الآخر . والجائز هو الذي يفسخه كل منهما بغير رضاء صاحبه

*

**

(السادسة) إذا باع رجل بغيراً على آخر ، وقل البائع الثمن عشرة ، وقال المشتري بل تسعة

(الجواب) إذا اختلفا في قدر الثمن ولا بينة لاحدهما تحالفا فيحلف البائع أولاً : ما بعته بكذا وانما بعته بكذا ، ثم يحلف المشتري ما اشتريته بكذا وانما اشتريته بكذا ، فإذا تحالفا ولم يرض أحدهما بقول الآخر انفسخ البيع وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي ورواية عن مالك ، وعن احمد ان القول قول البائع او يترادان البيع لما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قل « إذا اختلف البيعان وليس بينهما بينة فالقول ما قول البائع او يترادان البيع » رواه سعيد بن منصور وابن ماجه قال الزركشي وهذه الرواية وان كانت خفية مذهبا فهي ظاهرة دليلا ، وذكر دليلها ومال إليها

(السابعة) إذا اكرى رجل بغيراً وقال صاحب البعير الاجرة عشرة وقال المكثري الاجرة ثمانية

(الجواب) إذا اختلفا في قدر الاجرة وهو كما إذا اختلفا في قدر الثمن في البيع كما تقدم في المسئلة التي قبلها نص احد على انهما يتحالفان وهو مذهب الشافعي قال في الشرح وهو الصحيح ان شاء الله

(الثامنة) اذا استكرى رجل بيتا وقال صاحب البيت أنا مكريك سنة ، وقال المستأجر أنا مستكر سنتين

(فالجواب) ان القول قول المالك مع يمينه . قل في الشرح لانه منكر للزيادة فكان القول قوله بيمينه كما لو قال بعتك هذا العبد بمائة وقال (المشري) بل هذين العبدين بمائتين

(التاسعة) إذا تبايعا نخلا وشرطا الخيار عشر سنين وأخذ المشتري العمارة في هذه العشر السنين ويوم فك البائع النخل هل العمارة ترد على البائع او تكون للمشتري يأخذها مع الدراهم ؟

(الجواب) ما حصل من غلات المبيع ونمائه في مدة الخيار فهو للمشتري أمضيا العقد أو فسخه لقول النبي ﷺ «الخراج بالضمان» (١) قال الترمذي هذا حديث صحيح وهذا من ضمان المشتري فيجب أن يكون خراجه له بمقابلة ضمانه (العاشرة) اذا رهن رجل قدراً وضاع القدر وهو لم يفرط فيه (٢) هل يسقط الدين أو الدين ثابت ولو ضاعت الرهانة

(الجواب) اذا تلف الرهن في يد المرتهن فان كان بتعديه أو تفريطه في حفظه ضمنه ، قال في الشرح لانعلم فيه خلافاً ، فأما إن تلف من غير تعدد منه

«١» أي ماخرج من الغلة بما على واضع اليد من الضمان من التلف «٢» القدر

التي يطاخ فيها مؤنثة في العربية والتذكير لغة العوام

ولا تفريط فلا ضمان عليه وهو من مال الراهن، يروى ذلك عن علي رضي الله عنه
وبه قال عطاء والزهري والاوزاعي والشافعي وأبو ثور وابن المنذر فإذا تلف
بغير تعد ولا تفريط لم يضمنه ولم يسقط شيء من الدين ، بل هو ثابت في ذمة
الراهن لان الدين ثابت في ذمة الراهن ولم يوجد ما يسقطه

(الحادية عشرة) اذا ضمن رجل على آخر وادعى المضمون عنه اني أعطيت الغني
(الجواب) لصاحب الحق مطالبة من شاء من الضامن والمضمون عنه، وبه قال
الشافعي والثوري وإسحاق وأصحاب الرأي وأبو عبيد لقوله عليه السلام «الزعيم غارم»
فان أدى المضمون عنه برئت ذمة الضامن بغير خلاف ، وإن أدى الضامن الدين ونوى
الرجوع رجع على المضمون عنه بما آداه لصاحب الحق وهو مذهب مالك والشافعي

(الثانية عشرة) اذا أحال رجل آخر بعشرة جدد على ملىء وقبله وبعد هذا
أفلس المحال عليه هل ينحرف على صاحبه أم لا ؟

(الجواب) اذا أحاله على ملىء برئت ذمة المحيل ولم يعد الحق اليه سواء أمكن
الاستيفاء أم لا ، وبه قال الليث والشافعي وأبو عبيد وابن المنذر لانه أحاله على
ملىء برضاه وقبله فلم يكن له على المحيل رجوع بشرط أن تكون الحوالة صحيحة بشروطها

(الثالثة عشرة) ما معنى تعارض البيئتين ؟

(الجواب) معنى تعارض البيئتين تساويهما من كل وجه ، فاذا أقام المدعي
بيئة ، وأقام المدعى عليه بيئة وتساويتا ، فقد تعارضا (ومتى تعارضت) بينتاهما
سقطتا وكانا كمن لا بيئة لهما

*
**

(الرابعة عشرة) مامعنى قولهم بينة الداخل والخارج ؟
 (الجواب) بينة الخارج بينة المدعى ، وبينة الداخل بينة المدعى عليه
 (الخامسة عشرة) الفرق بين قسمة التراضي والاجبار
 (الجواب) قسمة الاجبار هى التى لا ضرر فيها على أحد من الشركاء ، ويمكن
 تعديل السهام من غير رد عوض ، فان كان فيها ضرر لم يجبر الممتنع لقول النبي
 ﷺ « لا ضرر ولا ضرار » فان كان فيها رد عوض فهي بمعنى البيع فلا يجبر عليها
 الممتنع فاذا لم تكمل هذه الشروط فهي قسمة تراض لا يجبر الممتنع عليها بل برضاه

(السادسة عشرة) اذا بنى رجل بيتاً وبنى فيه مدايع وكنيفاً ، وبنى جاره
 بعده بيتاً وأقام الثاني بينة أن كنيفك ومدايعك تضر بي
 (الجواب) اذا كانت المدايع والكنيف سابقة على ملك جاره ولا حدثت دار جاره
 إلا بعد بناء الكنيف والمدايع فلا تزال لانها سابقة على ملك الجار والجار هو الذي
 أدخل الضرر على نفسه . وفي ازالة ضرره اضرار بجاره فلا يزال الضرر بالضرر ،
 فاذا كانت المدايع ونحوها سابقة على ملك الجار لم تزل وإن أضررت بالجار والله أعلم
 (السابعة عشرة) (١) اذا بنى رجل مدايع أو بنى كنيفاً تحت جاره وأقام الاول
 البينة أن هذه البنية التى حدثت في ملكك تضر بي

(الجواب) يمنع الجار أن يحدث في ملكه ما يضر بجاره لقول النبي ﷺ
 « لا ضرر ولا ضرار » فاذا أراد أن يحدث في ملكه ما يضر بجاره فإنه يمنع
 للحديث، وهذه المسئلة عكس التي قبلها في الصورة والحكم

(الثامنة عشرة) اذا مات رجل وجاء آخر إلى الوارث يدعي أن له ديناً على
 الميت وليس على المدعي (٢) شهود ايش صفة يمين الوارث ؟

(الجواب) اذا لم يكن مع المدعي بينة وأراد أن يستحلف الوارث فإنه
 (١) هذه المسألة مكررة مع ما قبلها

الأيمان على البت لا على نفي فعل الغير . الحكم اذا نكل المنكر عن اليمين ٨٠١

يحلف على نفي العلم ، قال في المعنى والايمان كلها على البت وانقطع لا على نفي فعل الغير فانها على نفي العلم ، فاذا حلف على نفي مثل أن يدعي عليه ، أي على الغير ديناً أو غصباً فانه يحلف على نفي العلم لا غير

(التاسعة عشرة) اذا ادعى رجل على آخر بدعوى وليس عند المدعي بينة ماصفة يمين المنكر ؟

(الجواب) يحلف المنكر على البت والقطع لان الايمان كلها على البت لا على نفي فعل الغير فانها على نفي العلم كما تقدم في المسئلة قبلها

(العشرون) اذا تداعى اثنان ولا بينة معهما وصارت اليمين على المنكر فان حلف قضي له ، وإن أبى أن يحلف فهل يقضى عليه بنكوله أم تردون اليمين على المدعي ؟

(الجواب) فيه قولان للعلماء هما روايتان عن احمد (احدهما) لا ترد بل اذا نكل من توجهت عليه اليمين قضي عليه بالنكول وهو قول ابي حنيفة .

(والرواية الاخرى) ان اليمين ترد على المدعي فيقال له رد اليمين على المدعي فإن ردها حلف المدعي وحكم له بما ادعاه اختاره ابو الخطاب وقال قد صوبه احمد ، وما هو ببعيد يحلف ويستحق ، واختار هذا القول ابن القيم في الطرق الحكمية والموفق في العمدة ، وهو قول أهل المدينة

وروي ذلك عن علي رضي الله عنه وبه قال شريح والشعبي والنخعي وابن سيرين ومالك في المال خاصة ، وقال الشافعي بل في جميع الدعاوي

وقال الشيخ تقي الدين : مع علم مدع وحده بالمدعى به لهم ردها ، واذا لم يحلف لم يأخذ كالدعوى على ورثة ميت حقاً عايه بتركته ، وإن كان المدعى عليه هو العالم بالمدعى به دون المدعى مثل أن يدعي الورثة أن الوصي على غريم الميت فينكر فلا يحلف المدعي ، وأما إن كان المدعي يدعي العلم والمنكر يدعي العلم فهنا يتوجه القولان ، يعني المتقدمين ، هل يقضي بالنكول أم ترد والله أعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

مسائل وفتاوي أخرى

لبعض علماء نجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى آله واصحابه الذين كانوا
نصرة لدين الله

(المسئلة الاولى) ما قولكم فيمن ترك السنة (١) من غير استخفاف ما حكمه ؟
(الجواب) الذي ذكر أهل العلم أن من ترك السنة وداوم عليها من غير
استخفاف بها أنه يكون ناقصا ولا تقبل شهادته

(الثانية) ما قولكم في الرواتب كم قدرها ووقتها وأيهما أفضل ؟
(الجواب) ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال « حفظت من رسول
الله ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد
المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الصبح » وفي حديث في الصحيحين
عن عائشه رضي الله عنها « كان رسول الله ﷺ يصلي قبل الظهر اربعا » فيحتمل
انه كان يصلي تارة اربعا قبل الظهر وتارة ركعتين. وذكر العلماء أن آكد التطوع
الكسوف ثم الوتر ثم ركعتا الفجر، لان رسول الله ﷺ لم يدعهن لاحضرا ولا سفرا

(الثالثة) المسند والمرسل أيهما أقوى

(الجواب) ان المسند أقوى من المرسل وذلك لان المسند ما اتصل سنده الى
رسول الله ﷺ فاذا كان رجال المسند كلهم ثقات وليس فيه شذوذ فاجمع العلماء
(١) أي من الصلاة النافلة وهي التي تسمى الرواتب . وليس المراد السنة بمعنى
الهدى الذوي والطريقة الشريعة

على الاحتجاج به (١) اذا لم يعارض بمثله او أقوى منه ، وأما المرسل فهو ما يرويه التابعي عن النبي ﷺ كقول الحسن قال رسول الله ﷺ كذا . وقول محمد بن شهاب الزهري قال رسول الله ﷺ او قول عطاء قال رسول الله ﷺ فسقط الصحابي بينه وبين الرسول ﷺ وكثير من أهل العلم لا يحتج بالمرسل إلا اذا اتصل وأسند من وجه صحيح فاذا كان ذلك كذلك تبين لك ان المسند أقوى وأصح من المرسل بكثير

(الرابعة) ما قولكم في معناها

(الجواب) يتبين لك من جواب المسئلة قبلها . ومن اصح الراصيل عندهم مراسيل سعيد بن المسيب القرشي المديني عالم المدينة . وقيل انه عالم التابعين وافضلهم رضي الله عنه

(الخامسة) اذا جاء خبران عن النبي ﷺ احدهما يدل على الامر والاخر يدل على النهي أيهما أرجح ؟

(الجواب) ان الرجح ما صح سنده الى النبي ﷺ بنقل العدول الثقات الضابطين فان قدر اتحادهما في الصحة فان امكن معرفة الآخر منهما اخذ بالآخر لانه هو الناسخ ، وانما يؤخذ بالآخر فالآخر من فعل رسول الله ﷺ او قوله ، فان لم يمكن معرفة ذلك وامكن الجمع بينة جمع بينهما فان لم يمكن ذلك اخذ بالاحوط وهو الذي عليه الاكثر من العلماء والفقهاء

*
* *

(السادسة) ما قولكم في حذف البسملة في الصلاة وما الدليل على ذلك ؟

(الجواب) ان البسملة اختلف الفقهاء فيها هل هي آية من الفاتحة وغيرها من كل

«١» اي في الاحكام العملية من العبادات والمعاملات وان كان آحاديا

سورة او هي آية من الفاتحة دون غيرها من السور؟ اوليست من الفاتحة ولا غيرها من السور بل هي آية من القرآن تكتب في اول كل سورة وتقرأ سوى سورة براءة؟ هذه اقوال ثلاثة ذهب الى كل قول طائفة من العلماء والذي يترجح عندنا القول الاخير وبه قال الامام احمد بن حنبل وغيره من فقهاء الحديث . واما الجهر بها في الصلاة فلا حديث الصحيحة تدل على ان الرسول ﷺ كان لا يجهر بها لا هو ولا الخلفاء الراشدون اللهم الا أن يكون بعض الاحيان فانه قد روي في بعض احاديث كما ثبت ذلك في الصحيح عن انس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ان رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يستفتحون القرآن بالحمد لله رب العالمين لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم ، في اول القراءة ولا في آخرها . يعنى ان اول ما يجهر به في الصلاة من اقرآن الحمد لله رب العالمين . وبذلك اخذ الامام احمد وجاعة من فقهاء الحديث واستحبوا ترك الجهر بها من غير انكار على من جهر بها

* *

(السابعة) ما قولكم في الرفع والضم وما الدليل على ذلك؟

(فالجواب) ان كان مراد السائل رفع اليدين في الصلاة وجعل اليمين على الشمال في الصلاة فهذا سنة مؤكدة ثابتة عن رسول الله ﷺ في احاديث كثيرة في الصحاح والسنن والمسانيد ومن اشهر ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المتفق على صحته قال «كان رسول الله ﷺ يرفع يديه حذو منكبيه اذا افتتح الصلاة واذا اراد ان يركع واذا رفع راسه من الركوع» واما وضع اليمين على الشمال ففي حديث سهل بن سعد في صحيح البخاري قال «كان الناس يؤمرون ان يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه اليسرة في الصلاة» وان كان مراد السائل غير ذلك فيبينه بعبارة صحيحة واضحة

* *

(الثامنة) ما قولكم في التأمين آخر الفاتحة ؟

(فالجواب) انه سنة مؤكدة وصح ان رسول الله ﷺ كان اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال آمين يجهر بها ، وصح من حديث ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال « اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين ، فان من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » وأجمع العلماء من اهل السنة على استحباب ذلك

(التاسعة) ما قولكم في قول المؤذن « الصلاة خير من النوم » وما الدليل على ذلك ؟
(الجواب) دليله ما رواه أهل السنن قالوا : كان بلال اذا أذن أيقظ النبي ﷺ لصلاة الفجر ، فقيل له ان رسول الله ﷺ نائم فقال : الصلاة خير من النوم ، ورفع بها صوته ، قال ابن المسيب فأدخلت هذه الكلمة في أذان الفجر ، واتفق الأئمة الاربعة على استحباب ذلك

*
* *

(العاشرة) ما قولكم في استفتاح الصلاة بما الناس عليه وما الدليل على ذلك ؟
(فالجواب) أنه قد ثبت في السنن الاربعة أن رسول الله ﷺ كان يستفتح الصلاة « بسبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك »

وصح في صحيح مسلم أن عمر كان يجهر بهؤلاء الكلمات يعلمهن الناس في مسجد رسول الله ﷺ بمحاضرة الاكابر من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين الانصار ، فلأجل ذلك أخذ به الامام أحمد وجاعة من فقهاء الحديث قال أحمد : انا اختاره وإن استفتح رجل بغيره مما صح عنه ﷺ فحسن

*
* *

(الحادية عشرة) ما قولكم في النحو هل شيء جاء في الاجتهاد أم لا ؟
 (الجواب) ان علم النحو وضعه بعض العلماء بسبب تغير لغة العرب ،
 وقيل ان أول من وضعه علي رضي الله عنه وذلك لان الله أنزل القرآن والسنة على
 لغة العرب فيجب على الامة معرفة اللغة وضبطها ليعرف بذلك كتاب الله وسنة
 نبيه عليه الصلاة والسلام

(الثانية عشرة) هل ينسخ القرآن بعضه بعضا ، وهل ينسخ السنة
 والسنة تنسخه أم لا ؟
 (الجواب) الذي عليه أئمة أهل العلم أن القرآن ينسخ بعضه بعضاً وفيه آيات
 معروفة منسوخة والآية التي نسختها معروفة، يعرف ذلك من طلبه من مظانه .
 وكذلك القرآن ينسخ السنة باجماع

واما نسخ القرآن بالسنة فالذي عليه المحققون من العلماء ان السنة لا تنسخ
 القرآن لكن السنة تفسر القرآن وتبينه وتفصل مجمله ، لان الله امتن على ازواج
 نبيه بما يتلى في بيوتهم من الكتاب والحكمة : قال كثير من العلماء كان جبرئيل ينزل
 على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل بالقرآن ، ولا يسمى ذلك نسخاً بل هو تفسير له
 وتوضيح وتشريع للامة لان الله ضمن لنبيه ﷺ جمع القرآن في صدره وبيان
 معناه كما قال تعالى (ان علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم ان علينا بيانه)

(الثالثة عشرة) هل تجوز رواية الكتاب والسنة بالمعنى أم لا ؟
 (الجواب) أما قراءة القرآن بالمعنى فما علمت احداً يجوز ذلك ، وكيف يجوز
 تغيير كلام الله وتغيير نظمه الذي اعجز الله به جميع الخلق وجعله آية ودلالة باهرة
 على نبوة محمد ﷺ ؟ هذا لا يقوله احد . واما رواية الحديث بالمعنى فهو مما اختلف

فيه العلماء واجازه طائفة ومنعه كثيرون من اهل الحديث وغيرهم

*
* *

(الرابعة عشرة) هل اجماع الصحابة حجة وقول الواحد منهم حجة ام لا؟

(الجواب) ان اجماعهم حجة قاطعة يجب الاخذ بها بالا جماع من اهل العلم واستدلوا على ذلك بقوله تبارك وتعالى ومن (يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وقوله (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله في اعظم سورة من القرآن (أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم) وهم اصحاب رسول الله ﷺ

واما قول الواحد منهم فهو حجة عند العلماء ياخذ به الامام احمد وغيره اذا لم يخالفه مثله، واما اذا خالفه غيره من الصحابة فليس قول احدهما حجة على الآخر

*
* *

(الخامسة عشرة) اجماع علماء الاسلام من غير الصحابة حجة

(الجواب) نعم حجة قاطعة (١) لكن لا يوجد اجماع صحيح الا وله سند من

«١» إطلاقه هذا الجواب غريب واول . يخالف فيه الامام احمد «رح» فالمشهور عنه انه لا يحتاج الا باجماع الصحابة فقد روي عنه ابوداود انه قال: الاجماع ان يتبع ما جاء عن النبي «ص» وعن اصحابه وهو في التابعين مخير . وروي مثل هذا عن أبي حنيفة وهو مذهب الامام داود بن علي، بل روي عن الامام احمد أنه يقول بعدم امكان العلم بالا جماع في عصره أو بعد الصحابة . والقائلون بحجية اجماع العلماء المجتهدين - وهم جمهور الاصوليين - قد اختلفوا فيه هل هو حجة قطعية أو ظنية أو فيه تفصيل ؟ وقوله ان الامة لا تجتمع على ضلالة هو معنى حديث مرفوع استدل به القائلون بأنه حجة، ورد المنكرون عليهم بأن خطأ المجمعين قد يكون عن اجتهاد في صحة نص أو في دلالة وهذا لا يسمى ضلالة، على ان اجماع المجتهدين في عصر على شيء ليس اجماعا للامة كلها، ولا تنفع هذه الحاشية لاكثر من هذا التنبيه

الكتاب والسنة واجماع الصحابة وكثير من المسائل يدعى بعضهم فيها الاجماع وليس هو قول جميع علماء الاسلام بل يوجد فيها خلاف لبعض العلماء لا يعلمه من حكي الاجماع . وامة محمد ﷺ لا تجتمع على ضلالة بل قد اجارها الله من ذلك

(السادسة عشرة) كم الواجب من القرآن في الصلاة وما الدليل على ذلك ؟
(فالجواب) الواجب من ذلك هو قراءة الفاتحة لا غير لمن قدر على تعلمها واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » أخرجه مسلم في صحيحه وفيه دلالة واضحة

*
* *

(السابعة عشرة) هل يجب ان يقرأ المأموم لنفسه ام الامام يتحمل ذلك ؟
(فالجواب) هذه مسألة اختلف العلماء فيها فاجب طائفة من العلماء قراءة الفاتحة على الامام والمأموم والمنفرد واستدلوا بالحديث المتقدم ، وكرهها آخرون للمأموم في السرو الجهر وتوسط فيها آخرون فاجبوها على الامام والمنفرد في كل ركعة واستحبوها للمأموم في الصلاة السرية وكرهوها للمأموم في الجهرية اذا سمع قراءة الامام واستدلوا على ذلك بقوله عز وجل (واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) قال احمد هذه الآية في الصلاة وبما روي في الحديث من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وهذا الذي عليه العمل عندنا ونختاره

(الثامنة عشرة) اذا قرأ المأموم مع الامام هل تفسد صلاته ؟
(فالجواب) ان صلاته لا تفسد ولا أعلم أحداً قال بفسادها بذلك بل كرهها من كرهها من العلماء للآية المتقدمة التي قبلها ، وللدلائل آخر ليس هذا موضع بسطها ولم يبطلوها بذلك

(التاسعة عشرة) ما قولكم في صلاة الجماعة والعيد هل هما واجبتان أم مسنونتان؟

وما الدلائل على ذلك؟

فنقول : أما صلاة الجماعة فاختلف العلماء في وجوبها وهل هي شرط لصحة الصلاة أو ليست بواجبة ولا شرط لصحة الصلاة ، بل سنة مؤكدة ؟ فالمشهور عن أحمد وغيره من فقهاء الحديث أنها واجبة على الرجال المكلفين حضراً وسفراً ، واستدلوا على ذلك بما ثبت في الصحيحين أن رجلاً كانوا يتخلفون عن صلاة الجماعة مع النبي ﷺ فهم ﷺ بتحريق بيوتهم بالنار وإنما منعه من ذلك ما فيها من النساء والذرية ، وقال « لقد هممت أن آمر رجلاً يؤم الناس ثم أخالف إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم » وقال ابن مسعود : لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، والدلائل أخر ليس هذا موضع بسطها ، وأما صلاة العيدين فالصحيح من أقوال العلماء أنها فرض كفاية ، ومن قال إنهما سنتان قال : إذا اتفق أهل بلد على تركهما قاتلهم الامام ، واستدلوا على أنها فرض كفاية بأن النبي ﷺ أمر بهما مالك بن الحويرث وصاحبه

(العشرون) من سب الصحابة هل يكفر أو يفسق، وما الدليل على ذلك؟
(فالجواب) ان فسقه لاخلاف فيه لقوله عليه السلام « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » وأما تكفيره فاختلف العلماء في ذلك فمنهم من كفره ويذكر عن مالك ، واحتج على كفره بقوله تعالى (ليغيظ بهم الكفار) قال: فكل من سبهم فهو كافر لها الآية. والذي عليه الاكثر عدم تكفيره، وتوقف أحمد في تكفيره وقتله، وأما تعزيره وتأديبه بالضرب والحبس الذي يزرجه عن ذلك فلا خلاف فيه وهذا ما تحتمله الورقة ونسأل الله أن يوفقنا وسائر إخواننا لما يحبه ويرضاه
وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

مسائل وفتاوى في القراة

في الصلاة والطهارة والوضوء والتيمم والطلاق والعدة
وعورة الأمة والكلام عند الأذان وتلاوة القرآن وغير ذلك

لأحد علماء نجد ، غير معروف اسمه

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الحمد لله والصلاة على خير خلق الله وآله واصحابه الذين كانوا أنصاراً لدين الله
(المسئلة الاولى) ما قول العلماء رضى الله عنهم فيمن صلى خلف الامام ما حكمه ؟
(الجواب) وبالله التوفيق: السنة ان يقف المأموم خلف الامام ، وان كان
واحدا صلى عن يمينه ، فان كان معهم امرأة قامت خلفهم ، فاذا وقف المأموم قدام
الامام لم تصح صلاته وان وقف الرجل خلف الصف أو خلف الامام وحده
فصلى ركعة فأكثر لم تصح صلاته

(المسئلة الثانية) هل تصح صلاة من اخل باعراب الفاتحة ام لا ؟
(الجواب) وبالله التوفيق : يلزم القاريء ان يقرأ الفاتحة مرتبة مشددة غير
ملحون فيها لحننا يحيل المعنى ، نحو ان يقول انعمت برفع التاء فان فعل لم يعتد
بقراءته الا ان يكون عاجزا ، وهذا مذهب الشافعي ، فان كان لحننا لا يحيل المعنى
نحو أن يكسر النون من نستعين لم تبطل صلاته
(المسئلة الثالثة) اذا صلى من في بدنه او ثوبه نجاسة نسيها او جهنمها ولم يعلم
بها الا بعد انقضاء صلاته هل يعيدها ام لا ؟

(الجواب) وبالله التوفيق : هذه المسئلة فيها عن احمد روايتان (احدهما)
لا تفسد صلاته وهو قول ابن عمر وعطاء لحديث النعمان وفيه « كان رسول الله
ﷺ يصلي بأصحابه اذ خلع نعليه - الى ان قال - ان جبرائيل اتاني فاخبرني أن
فيها قدرا » رواه ابو داود ولو بطلت لاستأنفها (والثانية) يعيدها وهو مذهب الشافعي
فان علم بها في اثناء الصلاة وامكنه ازالها من غير عمل كثير كخلع النعال والعمامة

وتحويها ازالها وبني على ماضى من صلاته وإلا بطلت

(الرابعة) اذا صلى الامام محدثا جاهلا والمأمون حتي سلهوا ما حكم صلاتهم؟

(الجواب) صلاتهم صحيحة دون الامام فانه يعيد، بروى عن عمرو وعثمان وعلي

ومالك والشافعي وان علمه وهو في الصلاة بطلت وأعادها

(الخامسة) اذا كان في أعضاء الوضوء او في بدن الجنب نجاسة فزالت بفعل

الوضوء او غسل الجنابة ولم ينو ازالها هل يزول ام لا بد من النية ؟

(الجواب) غسل النجاسة لا يفتقر الي نية بل متى زالت عين النجاسة بالماء

طهر المحل لانها من التروك بخلاف الاوامر فانها مفتقرة الى نية لقوله عليه السلام

« انما الاعمال بالنيات » الحديث، لكن عليه ان يزول النجاسة عن اعضائه وعن بدنه قبل الغسل .

(السادسة) اذا توضع الانسان لمشروع كالنافلة وصلاة الجنازة ولم ينو به

الفرض هل يصلي به الفرض ام لا ؟

(الجواب) يصلي به ماشاء فرضا او نفلا وايضا قال في الشرح الكبير ولا

بأس ان يصلي الصلوات بالوضوء الواحد لا نعلم فيه خلافا . انتهى

(المسئلة السابعة) اذا دخل الوقت على عادم الماء ويرجو أن يصل اليه في آخر

الوقت هل يصلي بالتراب في أول الوقت أو يؤخر الصلاة حتى يأتي الماء ؟

(الجواب) قال في الشرح يستحب تأخير التيمم إلى آخر الوقت لمن يرجو

وجود الماء ، روي ذلك عن علي وعطاء والحسن وأصحاب الرأي، وقال الشافعي

في أحد قوله التقديم أفضل . انتهى

(المسئلة الثامنة) اذا طلقت المرأة وهي ترضع ولم يأتها الحيض بسبب الرضاع ما عديتها؟

(الجواب) هي في عدة حتى يأتيها الحيض فتعتد به ثلاث حيضات أو تصير

آيسة فتعتد بثلاثة أشهر

(المسئلة التاسعة) اذا ادعت المرأة أنها اعتدت بعد الطلاق في وقت تمكن العدة فيه هل تصدق أم لا ؟ واذا شهدت امرأة أو امرأتان أنها اعتدت بالحيض هل تقبل شهادتهن في ذلك لعدم اطلاع الرجال أم لا ؟

(الجواب) تصدق لقوله تعالى (ولا يحل لمن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن) الآية واذا شهدت امرأة عدل أنها حاضت ثلاث حيض وهو يمكن قبلت. والاحوط شهادة امرأتين .

(المسئلة العاشرة) هل وجه الامة المملوكة عورة فيلزمها الحار كالحره أم لا ؟ (الجواب) لا يلزمها لان عمر بن الخطاب كان ينهى الاماء عن التتبع فاشتهر فلم ينكره، فكان اجماعا ، لكن اذا كانت الامة جميلة يخشى بها الفتنة لم يجز النظر اليها بشهوة . وأما الحره فلا يجوز كشف وجهها في غير الصلاة بغير خلاف (١) والامة اذا غتقت فهي حره

(المسئلة الحادية عشرة) ما حكم الكلام عند الاذان والاقامة وتلاوة القرآن ، والكلام عند الجماع

(الجواب) قال في الشرح : يستحب لمن سمع المؤذن أن يقول كما يقول إلا في الحيلة فانه يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا مستحب لانعلم فيه خلافا ، ثم يقول «اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محموداً الذي وعدته» رواه البخاري انتهى، وقال بعض العلماء كذلك عند الاقامة، وأما الكلام عند تلاوة القرآن فقال النووي رحمه الله في كتاب التبيان : ويتأكد الامر باحترام القرآن من أمور، فمنها اجتناب الضحك واللفظ والحديث في خلال القرآن إلا كلاما يضطر اليه ولتمثل أمر الله ، قال تعالى (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) وعن ابن عمر أنه كان اذا قرئ

«١» هذا انما يصح في حال خوف الفتنة فقط

القرآن لا يتكلم حتى يفرغ مما أراد أن يقرأ انتهى
وأما الكلام حال الجماع : فيكره كثرة الكلام حال الوطء ، قيل ان
منه الخرس والفأفة (١)

(المسئلة الثانية عشرة) هل نداء الشخص والديه أو قرابته باسمائهم من
العقوق المنهي عنها أم لا ؟

(الجواب) قال في كتاب الاذكار (باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي
أباه أو معلمه أو شيخه باسمه) رويناه في كتاب ابن السني عن أبي هريرة أن رسول الله
ﷺ رأى رجلا معه غلام فقال « يا غلام من هذا ؟ » قال أبي ، قال « لا تنش
أمامه ، ولا تستسب له ، ولا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه » قلنا معنى لا تستسب
له أي لا تفعل فعلا تعرض فيه لأن يسبك أبوك زجرا لك وتأديبا لك على فعلك
القبیح . وروينا عن عبد الله بن زحر قال : كان يقال « من العقوق أن تسمي أباك
باسمه ، وان تمشي أمامه في الطريق » انتهى (٢) وأما القرابة غير الوالدين فلا أعلم في
ندائهم باسمائهم بأسا

(المسئلة الثالثة عشرة) هل يجوز التفريق بين المملوكة وولدها في البيع والهبة أم لا ؟

(الجواب) لا يجوز التفريق بين ذوي رحم محرم قبل البلوغ لقوله ﷺ
« من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة » حديث حسن
(المسئلة الرابعة عشر) هل يفتقر غسل النجاسة إلى عدد أم لا ؟

(الجواب) أما نجاسة الكلب والخنزير وما تولد منهما إذا أصابت غير

« ١ » أي انه يورث هذين الامرين : وفي هذا نظر

« ٢ » هذان المملان من سوء الادب بلا شك ولكن لا يبعدان من العقوق الا اذا
كان الوالد يتأذى هما اذى شديدا وهذا يختلف باختلاف العرف والاحوال فالعقوق
الاذى الشديد ، مشتق من العق وهو شق اثوب ونحوه ، ولذلك كان من اكبر الكبائر

الارض فيجب غسلها سبعا احداهن بالتراب سواء من ولوغه أو غيره لانهما نجسان وما تولد منهما (١) لقوله ﷺ « اذا ولغ الكلب في اناء أحدكم فليغسله سبعا احدهن بالتراب » متفق عليه ولمسلم « أولا هن بالتراب »

وأما النجاسات على الارض فيطهرها أن يغمرها بالماء فيذهب عينها أو لوئها لقوله ﷺ في بول الاعرابي « صبوا عليه ذنوبا من ماء » متفق عليه . وأما باقي النجاسات ففيها عن احمد ثلاث روايات (الاولى) سبعا (والثانية) ثلاثا (والثالثة) تكاثر بالماء حتى يذهب عينها ولوئها من غير عدد لقوله ﷺ « اغسله بالماء » ولم يذكر عدداً . وهذا مذهب الشافعي ، واختاره شيخ الاسلام أحمد بن حنبل ، وهو المفتي به عندنا .

(المسئلة الخامسة عشرة) اذا تكلم المصلي في نفس الصلاة أو تنحنح هل تبطل صلاته أم لا ؟

(الجواب) إن تكلم فيها عمداً لعير اصلاح صلاته بطلت بالاجماع ، وإن تكلم فيها ناسياً أو جاهلاً بتحريمه لم تبطل في إحدى الروايتين عن احمد وهو مذهب الشافعي ، للحديث معاوية بن الحكم حين تكلم في صلاته ولم يأمره بالاعادة وكذلك إن تنحنح لم تبطل ، وقيل إن بان حرفان بطلت والله أعلم

«١» كان ينبغي ان يقول ان هذا مذهب أحمد الذي هو مذهبيهم وكذا الشافعي فأنهما عللا الامر في الحديث بالانجاسة وقاسا الخنزير على الكلب ويرى مالك ان الامر تعبدى لانه غير معقول والتعبدى لا يقاس عليه ولا يتعدى حكمه المنصوص فلا يقال ان التوب اذا لاقى شعر الكلب مع البالي في احدهما فانه يجب غسله سبع مرات احداهن بالتراب بل لم يرد نص من الشارع بغسل صيد الكلب مع الحاجة اليه لو كان نجسا وتوفر الدواعي على نقله لو ورد وقد ظهر للأطباء علة للأمر بغسل الاماء الذي ولغ فيه وتربيته وهو ان لعاب الكلب يوجد فيه جراثيم دودة ضارة تسمى الدودة الشريطية كما يوجد في لحم الخنزير جراثيم الدودة الوحيدة . وكتبه محمد رشيد رضا

(المسئلة السادسة عشرة) هل يحل عرض أحد من المسلمين أم لا ؟
(الجواب) الغيبة محرمة بالاجماع، وهي ذكرك أخاك بما يكرهه لو كان حاضراً
وتباح لسته أسباب :

(الاول) التظلم فيجوز أن يقول لمن له قدرة على انصافه فلان ظلمني أو
فعل بي كذا ونحو ذلك

(الثاني) الاستعانة على تغيير المفكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن
يرجو قدرته على إزالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره

(الثالث) الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو فلان بكذا
ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة

(الرابع) تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم فمنها جرح المجرور حين من الرواة
والشهود ، ومنها اذا استشارك انسان في مصاهرته أو معاملته ونحو ذلك فيجب
عليك أن تذكر له ما تعلم منه على وجه النصيحة ، ومنها اذا رأيت من يشتري سلعة
معيبة فعليك أن تبين ذلك للمشتري وهذا على كل من علم بالعيب وجب عليه بيانه
(الخامس) أن يكون مجاهرّاً بالفسق أو ببذعة كالمجاهر بشرب الخمر وخيانة
الاموال ظلماً وتولي الامور الباطلة ، فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ويحرم ذكره
بغيره من العيوب إلا أن يكون لجوازه سبب آخر

(السادس) التعريف فاذا كان الانسان معروفاً بقلب كالاعرج والاعمى
ونحوهما جاز تعريفه بذلك بنية التعريف لا التنقيص . فهذه الستة ذكرها العلماء
مما يباح بها الغيبة ودلائلها مشهورة في الاحاديث.

فرحم الله من نظر فيها ، وأصلح خلل ألفاظها ومعانيها بعد التحقيق (١) فان الانسان
لا يعمم من الخطأ والذسيان ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

«١» يقول محمد رشيد رضا: انني أرجو ان أكون أهلاً لهذا الدعاء وادعو لهذا
المفتي بمنزل ذلك : رحمه الله وإنا لله ، وصلى الله على خاتم النبيين محمد وآله وصحبه آمين

هذه مسائل سئل عنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى
فأجاب والسائل عامي . (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

أما المفقود فلا يحكم بموته إلا بعد أربع سنين ، وإذا أخذ الكفار مال مسلم
وتملكه مسلم آخر بشراء أو هبة لم يكن لصاحبه الاول عليه طريق لانتقال ملك
الاول عنها ، لان الكفار يملكون أموال المسلمين بالقهر والاستيلاء كما هو مذهب
أحمد في إحدى الروايتين وهي المذهب ، ومذهب مالك وأبي حنيفة ، لكن يكون
صاحبه أحق به بالثمن بعد قسمه أو شرائه

والنخلة : ماتصير وقفاً إلا بشهادة رجلين مقبولين .

والوالد : إذا أعطى بعض بنيه عطية وحازها المعطى ولم يعط الآخرين لم
يرجعوا عليه ، والبيع يصح إذا انقطع الخيار ولو كان بدون القيمة
والبعير : إذا غدت عينه وهو مثل فاطر ذبحت ، ولا علم القصاب أنها غادية
إلا بعد ما ذبحها فلا له طلابه

ورد الدين على الممسر ما يجوز لا ثمن زاد ولا غيره ، وإذا أوفاه بالمقد
الفاقد مثل الرد على الممسر ماله إلا رأس ماله ، ويصح قسم الدين في الذمة :
وإذا استغرق دين من عليه الدين لم يصح الرهن إلا بأمر الديانين . وإذا اختلف
المقرض والمقترض ، فقال المقرض أقرضتك ، وقال الآخر أرهنتني فالقول قول
المقرض مع يمينه ، وإذا تلفت الصبرة والمشتري متمكن من القبض ولم يقبض
فهي من ضمان المشتري ، وإذا اشترى ثوباً فصبغه أو نسجه أو اختاطه وهو
معيب عند البائع فهو يرد المشتري لا مساكه مع الارش وله قدر صبغه أو نسجه
أو خياطته وقت الرد ويلحق البائع قدر استعماله له .

(*) قد عرنا على ورقة فيها هذه المسائل بعد طبع ما تقدم فطبعتها بنصها

واذا استأجر أجيراً الى مكان يأتي له منه شيء فحصل له مانع لزمته الاجرة والصبي أبو خمسة عشر سنة أنا راجي ان مثله ما يضمن ومثله (١)
ومال اليتامى ما فيه زكاة حتى يصيب كل واحد منهم نصاب . واذا قال الزوج لامرأته اطلعي من داري فليست بقريئة ويحلف انه ما أراد الطلاق .
والمهر اذا كان عادة الناس انه ما يطلب إلا اذا طلقت المرأة أو مات الزوج فلا يطلب إلا اذا طلق أو مات

وصاحب الدين المؤجل اذا قال است بمزكيه إلا بعد قبضه فوافقه ، وبعد ما جد يوم يشتري النخل فيعطي زكاة ثمنه ، والذي يشتري صبر التمر في الحصاد فلا يبيعها مشترها حتى يشيلها وما ذكرت من قبل الذي يسرق من الثمرة فهو على المشتري والهبة تلزم بمجرد العقد ، واذا وهبه وقال أو هبتك عمرك أو عشر سنين فهذا جائز ، ولا يجوز للوالد تنفيل بعض أولاده في العطية على بعض ، والمرأة التي حلفت بالظهار فليس عليها إلا كفارة يمين . والضرر المانع من القسمة هو اذا نقص قيمته مفرداً فهو بمنع . والنخل الذي بين الشركاء واحد يشتهي القسمة وواحد ما يشتهي ، فان كان على بعضهم مضرة لم يقسم ، وأما اذا كان في ذمة رجل لآخر دراهم واشترى من رجل شيئاً بشرط انه يقبل الثمن من ذمة فلان فلا أرى فيه بأساً . وأما الذين يبيعون الثمرة وقت الجذاذ فيبيعهم صحيح ولو مانع المشتري الثمن وقبض الثمرة فانه يلزم اذا خلى بينه وبينها ويكون قبضاً لان قبض هذا بالتخلية ، واذا أوصى بوصية وعلقها على الموت ثم بعد ذلك أوصى بثالث ماله فالوصية من الثلث إلا إن كان منجزها . ومسئلة الصغير الذي ورث عصبه له فان كان الامير يقول بيعها أصالح له فلا تعارضه ، وإن كان الامير والجماعة يقولون غاديه أصالح فالذي أرى ان البيع ما يتم ، ومسئلة الرهن اذا ظهر مستحقاً فالتالي يرجع على الثاني والثاني يرجع على الاول

(انتهى والله أعلم)

مسائل وفتاوى
في الطلاق والعدة والإجارة والتمكّن
والعاقلة والنيّمة لنجاسة الثوب والبدن
واحدود النكاح والإقرار وغير ذلك

للعلامة الشيخ سعيد بن حجي الحنبلي النجدي
رحمه الله وعفا عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن حجبي الى الاخ مسفر بن عبد الرحمن
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد) الخط وصل وصلك الله الى رضوانه
وتسأل فيه عن مسائل

(الاولى) قول العلماء في رجل تزوج امرأة فطلقها قبل أن يدخل بها أعني
الجماع ، ثم تزوجها بعده آخر فطلقها قبل أن يدخل بها هل يجوز أم لا؟
(الجواب) لا تحل له ان كان الاول طلقها ثلاثا بكلمة واحدة لعدم تمام
شروط النكاح الثاني ، وان كان طلاقه أعني الاول دون الثلاث حلت له
(الثانية) اذا عتق العبد وتحتة أمة ولم تعتق هي ما الحكم؟

(الجواب) قال في الانصاف لو عتق العبد وتحتة أمة فلا خيار له على الصحيح
من المذهب . وقاله الموفق والشارح ، لان الكفاءة تعتبر فيه لافيهما . انتهى وكذا
قال في المغني والاقناع ، فقد علمت أنه لا بأس باستدامة النكاح لهما
(الثالثة) طلاق البتة هل المراد به جمع الثلاث بكلمة واحدة او غيره؟

(الجواب) في المظلم : وبتة بمعنى مقطوعة يقال طلقها ثلاثا بتة ، وفي حديث
فاطمة بنت قيس ان أبا عمر وطلقها البتة وهو غائب . وفي رواية طلقها ثلاثا - الحديث
متفق عليه . قال ابن دقيق العيد على هذا الحديث مانصه - : ان لفظة البتة يعبر بها
عن طلاق الثلاث دفعة ، وتارة عن طلبة يتم بها الثلاث

(الرابعة) إذا كان عند الرجل أربع نسوة فطلق واحدة بالثلاث وأراد أن
يتزوج رابعة ، والتي طلق لم تزل في العدة هل يجوز أم لا ؟

(الجواب) مذهب احمد بن حنبل وأبي حنيفة لا يجوز حتى تنقضي عدة
المطلقة فيتزوج رابعة ان شاء ، قال في الاقناع وشرحه : ومن طلق واحدة من

نهاية جمعه لم يجوز أن يتزوج أخرى حتى تنقضي عدتها ولو كانت بائناً، لأن المعتدة في حكم الزوجات، وإن ماتت واحدة جاز في الحال نص عليه انتهى. ولأنه لا يجوز أن يجمع ماءه في رحم خمس نسوة، وهذا هو المفتي به عندنا الآن ومذهب مالك والشافعي في البائن بخلافه

(الخامسة) إذا استأجر أرضاً بطعام وبقطعة من أرض معلومة هل يصح أم لا؟
(الجواب) إذا تمت شروط الاجارة صح إن كان المراد رقبة الأرض لأن الأرض من العروض، وإن كان المعنى على حذف مضاف، تقديره وزرع قطعة من أرض لم يصح، لأنه من المخاربة المنهي عنها، ولأنه يعود بجمالة الاجرة
(السادسة) إذا كان رجلان شريكاً في ثمرة نخل واحتاج أحدهما إلى أخذ ثمرة نخلة بعضها ثمر وبعضها بسر، وقال لشريكه إذا صرمت النخل فخذ قيمتها ثمرًا هل يصح أم لا؟

(الجواب) قد ذكر العلماء أنه يجوز قسمة الثمار خرصاً، ولو كانت الثمار على شجر قبل بدو صلاحه أي الثمر ولو بشرط التبقية، وأنه يجوز تفرقهما قبل القبض لأنها إفراز حق لا بيع

وأما المسئلة المستول عنها فلا تجوز لأنها في الحقيقة بيع وهو غير صحيح
(السابعة) هل الأب وإن علا والابن وإن سفل من العاقلة أم لا

(الجواب) المسئلة فيها روايتان عن أحمد بن حنبل المذهب عند متأخري الحنابلة أنهم من العاقلة لأنهم أحق العصبات بميراثه فكانوا أولى بتحمل عقله ولحديث عمرو بن شعيب وهو مذهب مالك وأبي حنيفة

(الثامنة) وهل الإحصان للأمة من قبل إقامة الحد عليها إذا زنت الإسلام أو التزويج

(الجواب) قل في المعنى إذا زنى العبد أو الأمة جلد كل واحد منهما خمسين

ولم يغربا، بكرين كانا أو ثيبين، في قول أكثر الفقهاء منهم عمر وعلي وابن مسعود والحسن والنخعي ومالك والاوزاعي وأبو حنيفة والشافعي انتهى، ثم ذكر اختلاف العلماء في المسئلة وأصلها قوله تعالى (فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة) الآية. وقد استدلوا على ما ذكرنا بقوله (فعليه نصف ما على المحصنات من العذاب) والعذاب الجلد منه فينصرف التنصيف له دون غيره، وبقوله صلى الله عليه وسلم لعلي « إذا تعالت من نفاسها فأجلدوها خمسين » رواه عبد الله بن أحمد. ورواه مالك عن ابن عمرو بمومات الاحاديث التي وردت في اقامة الحد على الاماء

(التاسعة) رجل أصاب ثوبه أو بدنه نجاسة وعدم الماء وصلى بها هل يعيد اذا وجد الماء أم لا ؟

(الجواب) قال الشيخ تقي الدين : أما التيمم للنجاسة على الثوب فلا فعلم له قائلًا من العلماء، وإن كانت النجاسة في البدن فهل يتيمم لها ؟ فيه قولان للعلماء هما روايتان عن أحمد (احدهما) لا يتيمم لها وهذا قول جمهور العلماء كمالك وأبي حنيفة والشافعي - إلى أن قل : لما كان عاجزاً عن إزالة النجاسة سقط وجوب إزالتها وجازت الصلاة معها بدون تيمم انتهى ملخصاً . وقال في الكافي وفي وجوب الاعداء روايتان (احدهما) لا يجب لقوله عليه السلام « التراب كافيك ما لم تجد الماء » وقياساً على التيمم. والآخرى تجب الاعداء

(العاشرة) ما حكم من فعل اللواط وأنى بهيمة ؟

(الجواب) أجمع أهل العلم على تحريم اللواط، وأما حكمه فإن اختلفت الرواية عن أحمد فعنه أن حده الرجم بكرةً كان أو ثيباً وهذا قول علي وابن عباس وجابر وغيرهم ومالك واحدى قولي الشافعي

(والرواية الثانية) حده حد الزنى وبه قال ابن المسيب وغيره ، ووجه الرواية الاولى قوله ﷺ « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » رواه أبو داود . وفي لفظ « فارجعوا الاعلى والاسفل » ولان الصحابة أجمعوا على قتله وانما اختلفوا في صفته . انتهى ملخصا من المعنى

وقال الشيخ تقي الدين في جواب له : وفي السنن عن النبي ﷺ « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به » ولهذا اتفق الصحابة على قتلها جميعا ، لكن اختلفوا في صفة القتل فذهب جمهور السلف والفقهاء أنهما كانا برجلان بكرين كانا أو ثيبين ، حرين كانا أو مملوكين أو كان أحدهما مملوكا نلآخر ، واتفق المسلمون على أن من استحلها من مملوك أو غيره أنه كافر مرتد انتهى . وانما يثبت هذا الحد بينة أو اقرار كلزنى سواء

وأما من أتى بهيمة فهو يعزر ويبالغ في تعزيره ولا حد عليه . روي ذلك عن ابن عباس وحماة ومالك وأصحاب الرأي وهو قول الشافعي ، وتقتل البهيمة ، ويكره أكل لحماها ، وانما يثبت هذا التعزير بشهادة رجلين عدلين أو اقراره ولو مرة

(الحادية عشرة) مامعنى قوله عليه السلام « لا قطع في نمر ولا كشر » رواه ابو داود واحمد والترمذي وابن ماجه ، ما الكشر؟

(الجواب) الكشر - بضم الكاف وسكون الثاء - جمار النخل ، والجمار بالضم والتشديد شحم النخل الذي في جوفه ، وجمرت النخلة قطعت جمارها

(الثانية عشرة) ما الفرق بين المختلس والمنتهب ؟

(الجواب) السرقة أخذ مال محترم على وجه الاختفاء فلا قطع على منتهب وهو الذي يأخذ المال على وجه الغنيمة لما روى جابر مرفوعا قال « ليس على

منتهب قطع » رواه ابو داود ، ولا على مختلس ، والاختلاس نوع من الخطف والنهب ، وانما سمي اختفاء في ابتداء اختلاسه انتهى من الاقناع وشرحه

(الثالثة عشر) إذا شرطت المرأة طلاقاً ضررتها هل يصح هذا الشرط أم لا ؟
(الجواب) قال في الشرح وان شرطت طلاقاً ضررتها فالصحيح انه باطل
لنهي عليه السلام ان تشترط المرأة طلاقاً أختها رواه البخاري . والنهي يقتضي فساد
النهي عنه ، وعند متأخري الحنابلة انه صحيح للزوجة بمعنى ثبوت الخيار لها بعده
ولا يجب عليه الوفاء به بل يسن

(الرابعة عشرة) إذا أقر المريض في مرضه الخوف بشيء لوارث أو لغيره
هل يصح أم لا ؟

(الجواب) قال في الشرح ويصح اقرار المريض في المرض بالخوف بغير المال
وان أقر بمال لمن لا يرثه صح حكاه ابن المنذر اجماعاً وان أقر لوارث لم يقبل إلا
بينة ، وقال عطاء والحسن واسحاق يقبل ، وقال مالك يصح إلا أن يتهم إلا أن
يقر لزوجه بمهر مثلاً فاقبل فيصح في قول الجميع الا الشعبي . انتهى

*

* *

(الخامسة عشرة) إذا شهد رجل عدل أن فلانا وكل فلانا على تزويج ابنته
فزوجها ثم أنكر الموكل هل تمضي الشهادة أم لا ؟

(الجواب) للولي أن يوكل من يزوج مواليته . قال في المغني ولا يعتبر في
صحّة الوكالة إذن المرأة في التوكيل ، ولا يفتقر إلى حضور شاهدين لانه إذن من
الولي في التزويج فلم يفتقر إلى إذن المرأة ، ولا إلى الاشهاد كاذن الحاكم انتهى .
لكن لابد من إذنها للتوكيل ، فقد علمت أنه إذا أذن للوكيل صح وإن لم
يشهد ، والاشهاد أحوط

(السادسة عشرة) هل تجوز شهادة العبد إذا كان عدلا في كل شيء . أم لا ؟
 (الجواب) تجوز شهادته في كل شيء . إلا في الحدود والقصاص في إحدى الروايتين عن أحمد ، وعنه تقبل فيهما أيضا على الصحيح من المذهب ، واختاره ابن القيم في أعلام الموقعين ، ونصره هو وغيره بآدلة ، ولعل مذهب الأئمة الثلاثة على خلافه

* *

(السابعة عشرة) هل يقطع السارق باقراره مرة أم لا بد من مرتين ؟
 (الجواب) قال في المغنى ولا يقطع إلا بشهادة عدلين او اعتراف مرتين قال ابن المنذر اجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم أن قطع السارق يجب إذا شهد بالسرقة شاهدان حران مسلمان ووصفا ما يوجب القطع انتهى ، او يعترف مرتين روى ذلك عن علي ، وبه قول ابن أبي ليلى وأبو يوسف وقال أبو حنيفة والشافعي يقطع باقراره مرة

ولنا ما روى أبو داود أنه عليه السلام أتى بلص قد اعترف فقال « ما أخالك سرقت ؟ » قال : بلى . فأعاد عليه مرتين فأمر به فقطع انتهى ، ولحديث علي ، وهذا مذهب الحنابلة والله أعلم

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم



رسالة

في الرد على صاحب حبرية القبلة
التي كانت لسان الحسين بن علي بمكة المكرمة
فيما افتراه على أهل نجد من تنقيص الرسول اللَّهُ وَسَلَّمَ
وغير ذلك من الفري والضلال

أحد علماء نجد، لم يذكر اسمه على الأصل وضعها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
وأشهد أن لا إله إلا الله إله الاولين والآخرين ، وقيوم السموات والارضين ،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا ، ونشهد أنه ﷺ بلغ الرسالة وأدى الأمانة ، ونصح
الامة ، وكشف الغمة ، وفتح الله به عيوننا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وجاهد
في الله حق جهاده ، وعبد الله مخلصا له الدين حتى أتاه اليقين ، صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(أما بعد) فاعلم يا من نور الله قلبه بالاسلام ان الله سبحانه وتعالى ما أنعم على
خلقه نعمة أجل وأعظم من نعمته ببعثة محمد عبده ورسوله ﷺ ، فان الله بعثه وأهل
الارض عربهم وعجمهم كتابيهم وأميينهم ، قروهم وبدوهم ، جهال ضلال على
غير هدى ، ولا دين يرتضى ، الا من شاء الله من غير (١) اهل الكتاب - فصدع
بما أوحى اليه وأمر بتبليغه ، وبلغ رسالة ربه ، وأنكر ما للناس عليه من الديانات
المتفرقة ، والمثل المتباينة المتنوعة ، ودعاهم إلى صراط مستقيم ، ومنهج واضح
قويم ، يصل بسالكه إلى جنات النعيم ، ويتطهر به من كل خلق ذميم ، وجاءهم
من الآيات والادلة القاطعة الدالة على صدقه وثبوت رسالته ، بما أعجزهم وأخفهم
عن معارضته ، ولم يبق لاحد على الله حجة . ومع ذلك كابر من كابر وعاند من
عاند ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، ورأوا أن الانقياد له ﷺ وترك
ما هم عليه من النحل والمثل يجر عليهم من مسبة آبائهم ، وتسفيه أحلامهم ، أو
نقص رياستهم ، أو ذهاب ما كانهم ، ما يحول بينهم وبين مقاصدهم وما ربهم . فلذلك
عدلوا الى ما اختاروه من الرد والمكابرة ، والتعصب على باطلهم والثابرة ، وأكثروهم

«١» غير — بضم الغين المعجمة بعدها باء موحدة . كركم : بقية اهل الكتاب

يعلمون انه محق، وانه جاءهم بالهدى ودعا الى الله، لكن في النفوس موانع، وهناك إرادات ومؤاخذات ورياسات لا يقوم ناموسها، ولا يحصل مقصودها إلا بمخالفتها، وترك الاستجابة له وموافقته، وهذا هو المانع في كل زمان ومكان من متابعة الرسل وتقديم ما جاءوا به، ولولا ذلك ما اختلف من الناس اثنان، ولا اختصم في الايمان بالله وإسلام الوجه له خصمان

ثم بعد ان ظهر نور الشريعة وطبق مغارب الارض ومشارقها، وشامها ويمناها، حدث بعد ذلك في الدين من الاغيار، ما لا يعلمه إلا العليم الغفار، وتفرق الناس في أديانهم، وتشعبت بهم الاهواء، وصاروا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون، ومن طاف البلاد وخبر أحوال الناس منذ أزمان متطاولة عرف انحرافهم عن الاصل الاصيل، وبعدهم عما جاءت به الرسل من التفريع والتأصيل، فكل بلد وكل قطر وكل جهة فيما نعلم فيها من الآلهة التي عبدت مع الله بخالص العبادات، وقصدت من دونه في الرغبات والرهبات، ما هو معروف مشهور لا يمكن جحدته ولا انكاره، بل وصل الامر ببعضهم إلى أن ادعوا لمعبودهم مشاركة في الربوبية بالعتاء والمنع والتدبير، ومن أنكر ذلك عليهم فهو خارجي ينكر الكرامات، وكذلك في باب الاسماء والصفات، ورؤساؤهم وأخبارهم معطلة، وكذلك يدينون بالالحاد والتحريفات، وهم يظنون انهم من أهل التنزيه والمعرفة باللغات، ثم اذا نظرت اليهم وسبرتهم في باب فروع العبادات، رأيتهم قد شرعوا لأنفسهم شريعة لم تأت بها النبوات. هذا وصف من يدعي الاسلام منهم في سائر الجهات

وأما من كذب بأصل الرسالة أو أعرض عنها ولم يرفع بذلك رأسا فهو لاءنوع آخر وجنس ثان ليسوا مما جاءت به الرسل في شيء، بل هم كآقال تعالى (ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

فاذا تقرر هذا فاعلم أن الذي نعتقه وندين الله به هو افراد الله سبحانه وتعالى باخلاص العبادة له وحده لا شريك له ، وترك عبادة ماسواه ، فلا ندعو الا الله وحده لا شريك له ، ولا نستغيث إلا به ، ولا نستعين الا به ، ولا نتوكل الا عليه ، ولا نرجو الا إياه ولا نخاف الا منه ، ولا ننيب إلا اليه ولا نذبح الا له ، ولا نستعبد الا به ، ولا ننذر الا له ، ولا نرغب إلا اليه الى غير ذلك من أنواع العبادة التي من صرفها لغير الله كان مشركا ، ونقر ان الله سبحانه وتعالى هو الخالق الرازق المحيي المميت النافع الضار المدبر لجميع الامور ، وأنه رب كل شيء وخالقه ومليكه الى غير ذلك من أفعال الربوبية التي لا يقدر أحد عليها الا هو سبحانه

وبالجملة فنحن على ما كان عليه السلف الصالح وأئمة الفقه والتقوى في باب معرفة الله واثبات صفات كاله ، ونعوت جلاله ، التي نطق بها الكتاب العزيز ، وصحت بها الاخبار النبوية وتلقاها أصحاب رسول الله ﷺ بالقبول والتسليم ثبته ونؤمن بها ونمرها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل . ونحن في هذا على مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى خلافا لما يزرعه أعداء الله ورسوله من ان مذهبنا مذهب خامس

وليسط هذه الجمل موضع آخر ، مذكورة فيه بأدلتها من الكتاب والسنة ليس هذا موضع بسطها ، وما ذاك الا انا اتبعنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقدمناهما على قول كل أحد كائنا من كان ، فزعموا أن ذلك مذهب خامس ، فمن أنكر شيئا مما ذكرناه وأراد المناظرة على ذلك ناظرناه ومن سألنا عن بيان ذلك أجبتناه بحول الله وقوته إذا تحققت هذا فاعلم أن السبب الداعي لهذا الكلام وتسطيره ، والباعث على تصويره وتحريره ، هو ما رأيناه في جريدة صاحب القلمة مما نسب الينا معاشر الوهابية من الاكاذيب والاضاع ، التي تمجها النفوس وتنفر منها الطباع ، وتستك عند سماعها الاسماع ،

(افترأوه عليهم تفضيل العصا على المصطفى)

وذلك انه زعم انا نقول : ان العصا أنفع من النبي ﷺ

فنقول : الله أكبر على هؤلاء الملاحدة الذين ينفرون الناس عن الدخول في دين الله ، (ويصدون عن سبيل الله من آمن به ويبغونها عوجاً* ويسعون في الارض فساداً والله لا يحب المفسدين* ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون* ولتصفي اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقرءوا ما هم مقرءون) فمن نسب هذا البناء، وأفتراه علينا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، وفضحه على رؤس الاشهاد (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار)

وياسبحان الله ، كيف يتصور وقوع هذا عاقل أو جاهل أو مجنون ؟ ولا يقول هذا من يؤمن بالله واليوم الآخر ، ويعلم انه موقوف بين يدي الله ، ومسئول عن ذلك ، بل لا يقوله إلا من هو أضل من حمار أهله ، نعوذ بالله من دين الذنوب ، وانتكاس القلوب (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) بل نشهد الله وملائكته وجميع خلقه انا نشهد ان محمداً عبده ورسوله ، وأمينه على وحيه ، وخيرته من خلقه ، أرسله رحمة للعالمين ، وقدوة للعاملين ، ومحجة للسالكين ، وحجة على العباد أجمعين . بعثه للإيمان منادياً ، وإلى دار السلام داعياً ، وللخلق هادياً ، ولكتابه تالياً ، وفي مرضاته ساعياً ، والمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً . أرسله على حين قفرة من الرسل ، فهدى به إلى أقوم الطرق وأوضح السبل ، وأفترض على العباد طاعته ومحبة وتعزيه ونوقيره والقيام بحقه . وسد إلى الجنة جميع الطرق فلم يفتحها لأحد إلا من طريقه ، فلو أنوا من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتح لهم حتى يكونوا خلفه من الداخلين ، وعلى منهاجه وطريقته من السالكين

إذا تحققت ما قدمته لك فكيف يصح مع هذا أن نقول ان العصا أنفع من النبي ﷺ؟ سبحان الله ما أعظم شأنه وأعز سلطانه (كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون)

(فرية أنهم اتخذوا ملة ابراهيم وأعرضوا عن ملة محمد)

وأما قوله فيما نسبته هذا المفترى إلينا انا اتخذنا ملة ابراهيم وأعرضنا عن سنة محمد عليه الصلاة والسلام فنقول:

وهذا أيضا من الكذب علينا والظلم والعدوان ، والزور والبهتان، فان دين محمد ﷺ وما سنه هو من ملة ابراهيم عليه السلام ، وملة ابراهيم هي دين محمد لا فرق في ذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ (قل انني هدا نبي ربي إلى صراط مستقيم * ديننا قيا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال تعالى (ثم اوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) وقال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه) وقال تعالى (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) فمن زعم انا نفرق بين دين محمد وملة ابراهيم فقد كذب علينا واقتري وأعظم الفرية على الله وعلى رسله ودينه وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقد قال ﷺ « نحن معاشر الانبياء أولاد علات ، الاب واحد والامهات متفرقات » فدين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم من أولهم إلى آخرهم دين واحد وشرائعهم مختلفة كما قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)

ومراد هؤلاء الملاحدة بهذه الاوضاع الكاذبة الخاطئة تنفير الناس عن دين الله ورسله (يريدون أن يطفؤا نور الله بافواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون)

﴿ فرية أن الروائية يلزمون الناس تكفير آباءهم وأجدادهم ﴾

وأما قوله : انا نلزم الناس ان يكفروا آباءهم وأجدادهم فنقول :
وهذا أيضاً من نمط ما قبله من الكذب والبهتان . والذي نقوله في ذلك : ان
من مات من أهل الشرك قبل بلوغ هذه الدعوة إليه فالذي يحكم عليه اذا كان معروفاً
بفعل الشرك ويدين به ومات على ذلك فهذا ظاهره انه مات على الكفر فلا
يدعى له ، ولا يضحي له ، ولا يتصدق عنه

وأما حقيقة أمره فالى الله تعالى فان كان قد قامت عليه الحجة في حياته
وعاند فهذا كافر في الظاهر والباطن ، وإن كان لم تقم عليه الحجة فأمره إلى الله
وأما من لا نعلم حاله في حال حياته ولا ندري ما مات عليه فانا لا نحكم بكفوره
وأمره إلى الله . فمن نسب إلينا غير هذا فقد كذب علينا واقترى (وحسبنا
الله ونعم الوكيل)

ثم لو قدر ان بعض الجهال الذين لا يعلمون حدود ما أنزل الله على رسوله
قال ذلك جهلاً منه بمقتضى الأمور ومدارك الأحكام وتفصيلها ، أفينسب إلينا
ما قاله هذا الجاهل ؟ نحن نبرأ الى الله من هذه المقالة التي قالها من قالها بغير
دليل ولا برهان من الكتاب والسنة

﴿ لبطل قياس دعاء الموتى على الاسباب الطبيعية ويبان أن هناك

أسباباً محرمة لا يجوز تداطيها ﴾

وأما قوله : في اعتقادهم في الانبياء والصالحين انه كما يقول الرجل لابنه رد
إلي علي ، او لجاره رد ناقتي علي

(فالجواب) ان نقول : هذا قياس من هؤلاء الملاحدة على أن هذه الاسباب العادية

الطبيعية يقاس عليها دعاء الانبياء والصالحين بمعنى انهم اسباب ووسائط بينهم وبين الله فيقال لهذا الجاهل: ليس الامر كما زعمت ولا على ما توهمت، فان هذا القول لا ينبغي أن يؤخذ على اطلاقه لانه من المعلوم بالضرورة ان من الاسباب اسبابا محرمة لا يجوز لأحد أن يتعاطاها ويجعلها اسبابا الى ما حرمه الله ورسوله ونحن لا نتنازع في اثبات ما أثبتته الله من الاسباب والحكم، لكن من هو الذي جعل الاستغاثه بالخلق ودعائه سببا في الامور التي لا يقدر عليها الا الله؟ ومن الذي قال انك اذا استعشت بميت أو غائب من البشر نيا كان أو غيره كان سببا في حصول الرزق والنصر والهدى وغير ذلك مما لا يقدر عليه الا الله؟ ومن الذي شرع ذلك وأمر به؟ ومن الذي فعل ذلك من الانبياء والصحابة والتابعين لهم باحسان؟ فان هذا المقام يحتاج الى مقدمة وهي ان الاسباب المشروعة لا يحرم فعلها، فانه ليس كل ما كان سببا كونيا يجوز تعاطيه، فان المسافر قد يكون سفره سببا لاخذ مال وكلاهما محرم. والدخول في دين من الاديان غير الاسلام قد يكون سببا لمال يعطونه وهو محرم، وشهادة الزور قد تكون سببا لنيل المال يؤخذ من المشهود له وهو محرم، وكثير من الفواحش والظلم قد يكون سببا لنيل مطلب وهو محرم. وكذلك الشرك كدعوة الكواكب والشياطين بل وعبادة البشر قد يكون سببا لبعض المطالب وهو محرم

فان الله تعالى حرم من الاسباب ما كان مفسده راجحة على مصلحته كالخمر وان كان يحصل به بعض الاغراض أحيانا. وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين خلقا وأمرآ، فانهم مطالبون بالادلة الشرعية

(جواز الاستعانة بالاسباب الظاهرية الحسية)

وأما قوله في الاسباب العادية: مثل قول الرجل لابنه رد ابني علي او لجاره رد ناقتي علي . فنقول :

لا نزاع بين العلماء في جواز الاستعانة بالاسباب العادية الطبيعية الظاهرة الحسية كأن يستعين الرجل بأصحابه في قتال او ادراك عدو أو سبع ونحوه من الاسباب العادية المتعلقة مسبباتها بأسبابها فتى أتى العبد بالسبب وقع المقدور ومتى لم يأت بالسبب انتفى المقدور . وهذا كما قدر الشيع والري بالاكل والشرب، وقدر الولد بالوطء، وقدر حصول الزرع بالبذر، وقدر خروج نفس الحيوان بذبحه ، لكن هذه الافعال العادية القائمة بفعالها تنسب اليه وتضاف اليه حقيقة ، من اضافة الفعل الى فاعله فيقال : أكل وشرب وقام وقعد وحكى ودعا واستغاث حقيقة لا مجازاً باجماع العقلاء ، ولم يخالف في اضافة الافعال الى فاعلها حقيقة الا من هو من أجهل الناس وأضلهم عن سواء السبيل

اذا عرفت هذا فالالتفات الى الاسباب غير المشروعة شرك في التوحيد، ومحو الاسباب العادية أن تكون أسباباً نقص في العقل . والاعراض عن الاسباب بالكلية قدح في الشرع

اذا تبين لك هذا قياس الاموات من الانبياء والصالحين في الامور التي لا يقدر عليها الا الله - على الاحياء انقادين على الاسباب العادية المقدور عليها من أفسد القياس وأبطل الباطل وأحمل المحال ، لان الله سبحانه وتعالى فرق بين الاحياء والاموات ولم يسو بينهما بقوله (وما يستوي الاحياء ولا الاموات)

وقال تعالى (والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون*أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يعيشون) وقال تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون

الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون * واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين (وقال تعالى (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير * ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير)

*
* *

هذا ملخص الجواب عما افتراه علينا كل آفك كذاب ، ونحن نعلم ان من خالفنا في ديننا وعاب علينا سلوك طريق نبينا ﷺ وأصحابه ومن تبعهم من السلف الصالح والصدر الاول أن عندهم من الترهات والا كاذيب والخرافات أضعاف أضاعف ماذكره هذا المفتري . وجوابنا عن كل مايفتره علينا أعداء الله ورسوله مما خالف دين الاسلام ، وما كان عليه الائمة الاعلام من سلف هذه الامة وأئمتها أن نقول : سبحانه هذا بهتان عظيم ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل

تم بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً . وصلى الله تعالى على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه
(انتهى الرد على الجريدة السمجة بالقبلة)

الكلام المستقى

مما يتعلق بكلمة التقوى

«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

تأليف

للعلامة الشيخ سعيد بن حبيّ الحنبلي النجدي

رحمه الله وعفاه عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

(رب عونك)

إلى الاخ الشيخ محمد بن أحمد الحفظي حفظه الله من الآفات، وجنبه الشرك
والبدع المضلات، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(أما بعد) فوصل الكتاب، وفهمنا مضمون الخطاب، وهو قولكم: الشوق
إلى الاطلاع على فوائدكم، وماتنتجبه القريحة من عوائدكم، وههنا عشرة افصاص
في كلمة الاخلاص، أفيدونا بالكلام عليها وهي هذه: لفظها، معناها، حقها،
حقيقتها، حكمها، لازمها، فائدها، مقتضاها، نواقضها، متماتها. اهملخص جوابكم
﴿فالجواب والله التوفيق﴾ قولكم: ههنا. يشمر ان العنصرة لديكم
افصاص، لو قلت الاخصاص، أي أبحاث لكان أنسب للمقام (١) وكلمة الاخلاص
هي لا إله الا الله، فأمرها عظيم، وخطبها جسيم، أعلاها مثمر، وأسفلها مغدق،
وهي كلمة التقوى. قال الله تعالى (وألزمهم كلمة التقوى) قال ابن عباس وأكثر
المفسرين: كلمة التقوى «لا إله الا الله» وقال عطاء الخراساني: هي لا اله الا الله محمد
رسول الله. اه من البغوي، وقال البيضاوي وغيره: أضاف الكلمة إلى التقوى
لأنها سببها، أو كلمة أهلها اه

وأصل التقوى اتخاذ وقاية تقيه مما يخافه ويحذره. فتقوى العبد لله أن يجعل
بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه، وهي امتثال أوامره، واجتناب زواجره

(١) الفص يجمع على فصوص والفحص مصدر الاصل فيه ألا يجمع إلا باعتبار
أفراده وفص الحاتم قلبه الذي ينقش فيه الاسم وفصوص العظام مفاصلها. قال في
أساس البلاغة: وفلان حزاز الفصوص إذا كان معيبا في رأيه، وآتيك بالامر من
فصه أي من محزه وأصله. وقرأت في فص الكتاب كذا. ومنه فصوص الاخبار اه
فاستعمال الفصوص في مسائل كلمة التوحيد أفصح من استعمال الاخصاص أو الفحوص

وقولكم : أفيدونا بالكلام عليها . فإست أهلاً لذلك ، لأن علمي لم يصل إلى ذلك ، وتسمع بالمعدي خير من أن تراه ، لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ونذكر قبل الشروع في المرام ، مقدمة في فضل العلم لتكون له كالتمام : وقد ورد في فضل العلم آيات كثيرة ، وأخبار صحيحة شهيرة ، وله آداب وشروط ، من أهمها الاخلاص لله تعالى في طلبه

قال الامام عبدالرحمن بن احمد بن رجب الحنبلي في شرحه على الاربعين النووية المسمى (جامع العلوم والحكم) وقد ورد الوعيد على تعلم العلم لغير وجه الله تعالى كما خرج الامام احمد وأبوداود وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من تعلم علماً مما يتبعى به وجه الله تعالى * لا يتعلمه الا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة (١) يوم القيامة » وخرج الترمذي من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من طلب العلم ليماري به السفهاء ، أو يجاري به العلماء ، أو ليصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله النار » وخرجه ابن ماجه بمعناه . وجاء من حديث جابر « لا تتعلموا العلم لتباهوا به العلماء ، ولاتماروا به السفهاء ، ولاتتخيروا به المجالس ، فمن فعل ذلك فلنار النار » اهـ

وقال الشهاب احمد بن حجر العسقلاني في شرح الاربعين النووية عند قوله ﷺ « فانما اهلك الذين من قبلكم (٢) » الحديث : إن كثرة السؤال من غير ضرورة مشعر بالتعنت او مفض اليه وهو حرام . وقد نهى الشارع عن قيل وقال وكثرة السؤال اهـ وقال في الاحياء : حقيقة الاخلاص ان كل شي . يتصور أن يشوبه غيره ، فاذا صفا عن شوبه وتخلص عنه يسمى خالصاً ، ويسمى الفعل التخلص المصفي ، والتصفية اخلاصاً ، قال الله تعالى (من بين فرث ودم لبنا خالصاً) فاذا خلص الفعل عن الرياء كان لله خالصاً اهـ

(*) اي من العلوم الدينية وخرج بهذا القيد العلوم المعاشية من فنون الصناعة والزراعة والتجارة وغير هاتهن . تتعلم لاجل عرض الدنيا ولا يدخل متعلمها في هذا الوعيد بل هو ماجور عليها لانها من فروض الكفايات

« ١ » عرف الجنة . فتجعين المهمة وسكون الرأه . ربح الجنة « ٢ » تتمه « كثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم » وهذا الشرح لابن حجر الهيثمي الفقيه لا لحافظ العسقلاني

وقال ابن القيم رحمه الله : من الناس من يجرّم العلم لعدم حسن السؤال إما
انه لا يسأل، او يسأل عن شيء وغيره أهم منه .
وقال سلمان الحذيفة: ان العلم كثير، والعمر قصير، فخذ من العلم ما تحتاج اليه
في أمر دينك ودع ما سواه

(رجعنا الى الجواب)

﴿ أما لفظها ﴾ فقال في المختصرة المسماة (فاكهة القلوب والافواه ، في تحقيق
ما يتعلق بلاإله الا الله ، محمد رسول الله) المنتخبة من شرح محمد بن يوسف السنوسي :

فصل

في ضبط هذه الكلمة

فينبغي للذاكر أن لا يمد الف [لا] جداً ، وأن يقطع الهمزة من إله ، اذ كثيراً
ما يلحن بعض الناس فيردها ياء ، وكذلك يفصح بالهمزة من (إلا) ويشدد اللام
بعدها ، اذ كثيراً ما يلحن بعضهم فيرد الهمزة أيضاً ياء ويخفف اللام ، وأما كلمة
الجلالة والتعظيم التي بعد «الا» فلا يخلو اما ان يقف عليها الذاكر أو لا ، فان وقف
تعين عليه السكون . وان وصلها بشيء آخر كأن يقول لا إله الا الله وحده
لا شريك له ، فله فيها وجهان : الرفع وهو الارجح ، والنصب وهو مرجوح
وقد ذكر اهل التجويد في اسم الله تعالى : المحافظة على ترقيق ألفه ، وان
لا يزيد فيها على مقدار المد الطبيعي ، وترقيق لام (الله) اذا كسرت او كسر ما قبلها
وقد اجمعوا على تفخيمها بعد فتحة او ضمة

فصل

(في اعراب هذه الكلمة)

قد احتوت على صدر وعجز ، فمعجزها ظاهر الاعراب ، اذ هو جملة من مبتدأ
وخبر ومضاف اليه ، وأما صدرها فلا فيه نافية (واله) مبني معها لتضمنه معنى «من»

إذ التقدير لا من إله، ولهذا كانت نصافي العموم، كأنه قد نفي كل إله غيره عز وجل من مبدأ ما يقدر منها إلى مالا نهاية له، بني الاسم معها للتركيب، وذهب الزجاج إلى أن اسمها معرب منصوب بها، وإذا فرعنا على المشهور من البناء فوضع الاسم نصب بلا العاملة عمل إن، وقال الاخفش: لا هي العاملة فيه

ونقل السنوسي كلاما قال: قال أهل العلم: إن الاسم المعظم في هذا التركيب يرفع، وهو الكثير ولم يأت في القرآن غيره، وقد ينصب، فالرفع بالبدلية أو على الخبرية، فالقول بالبدلية هو المشهور، وهو رأي ابن مالك، ثم الأقرب أن يكون البديل من الضمير المستتر في الخبر المقدّر، أما القول بالخبرية في الاسم المعظم فقد قال به جماعة.

ومن البسيط الوافي: (لا إله إلا الله) الأصل فيه: الله إله، فلما أريد قصر الخبر على المبتدأ، وهو من قصر الصفة على الموصوف، قدم الخبر فاقترن بالا لأن المقصور عليه هو الذي يلي إلا، والمقصور هو الواقع في سياق النفي

ومن القواعد أن المبتدأ إذا اقترن بالا وجب تقديم الخبر

والله مرفوع على أنه بدل من اسم (لا) حملا على محله البعيد الذي هو الرفع بالا ابتداء الحاصل بالتحويل إليه بمد التقديم وقبل اعتبار النسخ، والتقدير: لا إله موجود في الوجود إلا الله، وهذا هو التقدير المشهور

فصل

وأما معنى هذه الكلمة فلا تتسع له هذه الرسالة، لكن لا نخل ببعضه والله المستعان. فلا شك أنها محتوية على نفي وإثبات، فالنفي كل فرد من أفراد حقيقة الإله غير مولانا عز وجل، والمثبت من تلك الحقيقة فرد واحد، وهو مولانا عز وجل، وآتى بالا لقصر حقيقة الإله على الله تعالى، وهو الواجب الوجود المستحق للعبادة، المعبود بحق، وهو الخالق المستغني عن كل ما سواه، المقتدر إليه كل من عداه. انتهى كلام صاحب فاكهة القلوب ملخصا

ومنه قال العباد ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) الآية : هذا الخطاب يعم أهل الكتاب ومن جرى مجراهم ، والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال ههنا ، ثم وصفها بقوله (سواء بيننا وبينكم) أي عدل ونصف نستوي نحن وأنتم فيها ، ثم فسرها بقوله (ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) لا وثناً ، ولا صليبا ، ولا صنماً ، ولا طاغوتاً ، ولا ناراً ، ولا نبياً ، بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له ، وهذه دعوة جميع الرسل ثم قال تعالى (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) قال ابن جرير : يعني يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله ، وقال عكرمة : يعني يسجد بعضنا لبعض ، انتهى ما خلاصه فقد علمت ان معنى لا إله إلا الله أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ، وشيئاً أنكر المنكرات ، وأن لا يطيع بعضنا بعضاً في معصية الله

ومنه قوله تعالى (ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) الآية ، فالكلمة الطيبة كلمة التوحيد ، أصلها تصديق بالجنان ، وفرعها اقرار باللسان ، وأكلها عمل بالاركان . انتهى من تفسير الحنفي

وفي تفسير البغوي (كلمة طيبة) لا إله إلا الله . انتهى ثم ذكر نحو ما تقدم

ومنه الكفر بعبادة غير الله وتوحيده ، قال العباد ابن كثير في تفسير قوله تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) الآية ، أي من خلع الأنداد والوثان وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله ، ووجد الله ، فعبده وحده ، وشهد أن لا إله إلا هو (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أي فقد ثبت على الصراط المستقيم قال مجاهد (فقد استمسك بالعروة الوثقى) يعني الإيمان ، وقال سعيد بن جبير

والضحك : يعني لا إله إلا الله . انتهى ملخصاً

ومنه قوله تعالى (وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه انني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني) الآية، أي بريء من عبادتكم إلا الذي فطرني، لأنهم كانوا يعبدون الله والأوثان، أو إني بريء من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني ، انتهى ملخصاً من البيضاوي

ومنه قوله ﷺ «من قال لا إله إلا الله ، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل» رواه البخاري

وقال الشيخ ابو علي امام اهل نجد في زمانه محمد بن عبد الوهاب في معنى لا إله إلا الله في (كتاب التوحيد) شيئاً عجيباً ، قال (باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله) الى أن قال : وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الابواب فليراجع

ومنه قوله رحمه الله في نبذة تسمى (كشف الشبهات) اذا تحققت ان التوحيد الذي دعت اليه الرسل وأبى عن الاقرار به المشركون هو التوحيد في العبادة وهو معنى قولك لا إله إلا الله، فان الإله عندهم هو الذي يقصد لاجل هذه الامور سواء كان ملكاً او نبياً او ولياً او شجرة او قبراً او جنياً، لم يريدوا ان الآله هو الخالق الرزاق، فانهم يعلمون ان ذلك هو الله وحده، وانما يعنون بالاله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد، فاتاهم رسول الله ﷺ يدعوه الى كلمة التوحيد « لا إله إلا الله » والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ، والكفار الجهال يعملون ان مراد النبي ﷺ هو افراد الرب بالتعلق، والكفر بما يعبد من دونه، والبراءة منهم . فانه لما قال لهم « قولوا لا إله إلا الله قالوا (اجعل آلهة إلهنا واحدا) الآية » انتهى كلامه رحمه الله

(فرعاه)

(الاول) في تعريف الآله، قال الامام البيضاوي في تفسيره : الله ، أصله إله، فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام: ولذلك قيل يا الله بالقطع، إلا أنه مختص بالمعبود بالحق، والآله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق، واشتقاقه من إله إلهة وألوهة وألوهية، بمعنى عبد، وقيل من إله إذا تحير، اذ العقول تنحير في معرفته، أو من إلهت الى فلان اي سكنت اليه، لأن القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته، أو من إله التفصيل اذا ولع بأمه، اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد، وقيل إنه علم لذته العلية لانه يوصف ولا يوصف به، والاظهر انه وصف في أصله، لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره صار له كالمعلم، انتهى كلام البيضاوي ملخصا، وذكر الهامد ابن كثير القولين

(تفسير)

انظر الى قول البيضاوي المتقدم، والآله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بحق، وقوله والاظهر انه وصف في أصله الى آخره، وقول صاحب الفاكهة المتقدم، وهو من قصر الصفة على الموصوف، وقول أهل اللغة إله يأله من باب تعب إلهة بمعنى عبدعبادة، وتأله تعبد، والآله المعبود، وهو الله سبحانه ثم استعاره المشركون لما عبدوا من دونه، وإله على فعال بمعنى مفعول، لأنه مألوه أي معبود، ككتاب بمعنى مكتوب، وامام بمعنى مؤتمنه. انتهى من المصباح وانظر أيضا إلى قول الشيخ محمد المتقدم وهو قوله: فإن الآله عندهم هو الذي يقصد - الى آخره، وقال تعالى (ومن يدع مع الله بها آخر) الآية قال البيضاوي: يعبد افراداً وأشارا، انتهى فسمى المعبود الها

وعن أبي واقد الليثي قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن

حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدره يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدره، فقلنا يارسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ «الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم حدو القذة بالقذة (١)» رواه الترمذي في صحيحه .

فتأمل هذا الحديث وقصة بني إسرائيل المشار إليها تمجدها مصرحة بما ذكرنا إذا ثبت هذا فالمتصور ان لفظة اله اسم صفة لكل من قصد بشيء من العبادة، كاسم القاضي لمن ولي القضاء، والإمير لمن تأمر، والامام والمؤذن ونحو ذلك، فكل من قصد مخلوقًا بشيء من العبادة فهو إله لمن قصده، والاله الاعظم المستحق للعبادة، المنزه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال هو الله تبارك وتعالى وهذا بخلاف اسم الجلالة، فانه علم على الرب تبارك وتعالى مختص به وهو المعبود بالحق، فانه لم يسم به غيره قال الله تعالى (هل تعلم له سميًا؟)

الفرع الثاني

(في تعريف العبادة)

قال العماد ابن كثير في تفسيره: العبادة في اللغة من الذلة، يقال طريق معبد أي مذلل، وبعبير معبد أي مذلل، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف انتهى،

وعبارة البيضاوي في تفسيره: العبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل، ومنه طريق معبد أي مذلل، وثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة، ولذلك

«١» القذة وريشة السهم، أي كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبها وتقطع

يضرب مثلا للشيثين يستويان ولا يتفاوتان

لا يستعمل إلا في الخضوع لله تعالى انتهى
وفي حاشية الشهاب على البيضاوي: العبادة أبلغ من العبودية التي هي اظهار التذلل،
وعرفت العبادة بأنها فعل اختياري مناف للشهوات البدنية يصدر عن نية يراد بها
التقرب إلى الله تعالى. انتهى ، والعبادة اسم جنس يشمل جميع أنواعها (١)

تعليم

اعلم ان مبنى العبادة على الامر لتظاهر الادلة على ذلك ، فمنها قوله تعالى
(إن الحكم) في أمر الدين والعبادة (إلا لله) ثم بين ما حكم به فقال (أن لا تعبدوا
إلا إياه، ذلك الدين القيم) الثابت الذي دلت عليه البراهين - الآية . وقوله تعالى
(وقضى ربك) أمر أمراً مقطوعاً به (أن لا تعبدوا إلا إياه) أن مفسرة ، ولا
تعبدوا أي بان لا تعبدوا، انتهى من تفسير الخنفي (٢)
وقال البغوي في تفسيره (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه) أي أمر ربك
قاله ابن عباس وقتادة والحسن . انتهى
وقد تقدم في حديث أبي واقد الليثي قول الصحابة: يا رسول الله اجعل لنا

(١) هذا في العبادة الشرعية . وكل ما تقدم من معناها اللغوي فهو من التعريف
بالرسم والخواص . وأما حقيقة معناها الفطري الذي يصدق عليها عند العرب وغيرهم
أنها كل تعظيم وتقرب بقول أو فعل يبعث عليه الشعور بالسلطان النبي الذي هو
مصدر الفع ودفع الضر بذاته لا بالاسباب ، وأعظم هذه العبادة الدعاء بطلب
منفعة أو دفع مضرة تعذر على الداعي بكسبه واتخاذ الاسباب له فليجأ إليه بشعوره
بذلك السلطان الخاص برب العالمين القادر على كل شيء العالم بكل شيء الذي يحير
ولا يحار عليه ، والنصوص تدل على هذا ولا سيما الآيات والاحاديث في الدعاء
(٢) لعنه النسفي

ذات أنواط ، فانه متقرر عندهم أن العبادات مبناهما على الامر
وقد ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب في مسائله على التوحيد ، ومنه
قوله عليه السلام « وما أمرتكم به فأتوا به ما استطعتم » الحديث ، متفق عليه . وقال
ابن القيم رحمه الله في نونية :

حق الاله عبادة بالامر لا بهوى النفوس فذلك للشيطان
إذا تمّ هذا فالامر هو استدعاء الفعل بالقول ، ممن هو دونه على سبيل الوجوب
عند الاطلاق والتجرد عن القرينة . فيحمل عليه والله أعلم

فصل

في حكم كلمة التوحيد

وأما حكمها فقال في فاكهة القلوب والافواه : اعلم أن الناس مؤمن وكافر ،
فما المؤمن بالاصالة فيجب أن يذكرها مرة في عمره وينوي بها الوجوب (١) ثم
ينبغي له أن يذكرها وليعرف معناها لينتفع بها ، وأما الكافر فذكره

(١) قد قال كثير من العلماء مثل هذا في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بناء على أن
الامر في قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) للوجوب وان الامتثال
يحصل بمرة واحدة . ومثل هذا التدقيق أو التقييد بالاصطلاحات لم يكن يخطر ببال
الصحابة ولا غيرهم من علماء السلف أولى السلفية العربية ، ولا يعقل أحد منهم ولا
عاقل من غيرهم أن يوجد مسلم في العالم لا يذكر كلمة التوحيد في عمره الامرة واحدة
أو مرتين أو مراراً قليلة ، دع وجوبها في الصلاة . ولنا أن نقول ، على طريقهم في
الاستدلال - ان الله تعالى أمر المؤمنين أن يذكروه ذكراً كثيراً ووصفهم بكثرة الذكر
قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، ووصف النامقين بقلة الذكر . وأفضل الذكر لا إله
إلا الله ، فهي مما أمرنا بالاكثار منها أو في مقدمته — فكيفها الاكثار منها لا
النطق بها مرة واحدة في العمر

لهذه الكلمة واجب، وهو شرط في صحة إيمانه القلبي مع القدرة . انتهى ملخصا
وفي حديث أبي هريرة المتفق عليه عن النبي ﷺ انه قال « امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بجهتها »
قال علماءنا رحمهم الله : اذا قال الكافر لا اله الا الله فقد شرع في العاصم لدمه ،
فيجب الكف عنه، فان تم ذلك تحققت العصمة والابطال ويكون النبي ﷺ
قد قال كل حديث في وقت، فقال « امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله »
ليعلم المسلمون ان الكافر المحارب اذا قالها كف عنه وصار ماله ودمه معصومين
ثم بين ﷺ في الحديث الآخر ان القتال ممدود الى الشهادتين والعبادتين، فقال
« امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وقيموا
الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام
وحسابهم على الله عز وجل » متفق عليه. فبين ان تمام العصمة انما يحصل بذلك (١)
ولذا تقع الشبهة بان مجرد الاقرار بعصم على الدوام

(١) التحقيق أن المراد بالحديثين واحد وهو الدخول في الاسلام ومفتاح
الدخول فيه من المشركون النطق بكلمة التوحيد فهو بعصم صاحبه في المعركة
إذ لا مجال فيها لصلاة ولا زكاة، وأما الكفار الموحدون فلا بد من نطق أحدهم
برسالة محمد ﷺ كما سيأتي عن النووي . وذكر الصلاة والزكاة في الحديث الآخر
يراد به قبول شرائع الاسلام وركنها الديني المحض الاعظم الصلاة وركنها المالى
الزكاة فن دان بهما دان بغيرهما ، فان فرض أنه جحد الصيام أو الحج أو غيرهما بما
علم من الدين بالضرورة حكم بكفره ، وقد حققنا هذه المسألة في تفسير (فان تابوا
وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نفلوا سيبلهم) فراجع في الجزء العاشر من تفسير المنار
وسياأتي ما يؤيد هذا

وقال النووي رحمه الله قوله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»
 فل لا إله إلا الله فن قد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله عز وجل» قال
 لخطابي : معلوم أن المراد بهذا اهل الاوثان دون اهل الكتاب ، لانهم يقولون
 لا إله إلا الله ، ثم يقاتلون ، ولا يرفع عنهم السيف . وذكر القاضي عياض رحمه الله معنى
 هذا ، وزاد عليه وأوضح ، فقال : اختصاص عصمة الممال والنفس لمن قال لا إله إلا الله
 تعبيراً عن الاجابة الى الايمان ، وإن المراد مشركو العرب واهل الاوثان ومن
 لا بوحده ، وهم كانوا اول من دعي الى الاسلام وقوتل عليه . فاما غيرهم ممن يقر
 بالتوحيد فلا يكتفى في عصمته بقوله لا إله إلا الله اذ كان يقولها في كفره وهي من
 اعتقاده ، ولذلك جاء في الحديث الآخر «اني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة»
 هذا كلام القاضي (قلت) ولا بد من الايمان بما جاء به رسول الله ﷺ كما جاء في الرواية
 الاخرى لابي هريرة رضي الله عنه «حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما
 جئت به . انتهى كلام النووي ، انتهى من رسالة الشيخ احمد بن ناصر الحنبلي
 المسماة (انفوا كه العذاب ، في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب)

وقال الحافظ ابن رجب في شرح الاربعين : ومن المعلوم بالضرورة ان النبي ﷺ
 كان يقبل من كل من جاء يريد الدخول في الاسلام الشهادتين ويعصم دمه بذلك ويجعله
 مسلماً وقد انكر على اسامة بن زيد قتله من قال لا إله إلا الله واشتد نكيره عليه
 وقال شهاب الدين احمد بن حجر على شرح الاربعين النووية نحو ذلك
 والنقص ان حكم من قال لا إله إلا الله انها تعصم ماله ودمه ثم يطالب بمعناها
 وحققها كالكفر بعبادة غير الله وشهادة رسالة محمد ﷺ واقام الصلاة وايتاء
 الزكاة وسائر شرائع الاسلام وقد تظاهرت الادلة على ذلك

فصل

واما حقها^(١) فقال الحافظ ابن رجب في شرح الاربعين: على حديث ابن عمر «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا» الخ وتقدم- ف قوله ﷺ «الابحقتها» وفي رواية «الابحقي الاسلام» قد سبق ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه ادخل في هذا الحق فعل الصلاة والزكاة وان من العلماء من ادخل فيه فعل الصيام والحج ايضا . ومن حقها ارتكاب ما يبيح دم المسلم من المحرمات، وقد روى تفسير حقها بذلك. خرج الطبراني وابن جرير الطبري من حديث انس عن النبي ﷺ قال «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الابحقتها وحسابهم على الله عز وجل» قيل وما حقها؟ قال «زنا بعد احصان، وكفر بعد ايمان، وقتل نفس فيقتل بها» ويشهد لهذا ما في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله الا الله وان محمداً رسول الله الا باحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» انتهى

وقد ذكر ابن رجب في شرح هذا الحديث انه قد ورد قتل المسلم بغير هذه الثلاث، فمنها اللواط، ومنها من أتى ذات محرم، ومنها الساحر، وذكر غير ذلك .

«١» قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله في نبذة له في الحب والبغض في الله واعلم ان قول رسول الله ﷺ «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله واني رسول الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الابحقتها» (يدل) تحقيقا على ان الصلاة من حقها والزكاة من حقها والصوم من حقها والحج من حقها. فهذا تحقيق قوله ﷺ «الابحقتها» يعني اذا افروا بالشهادتين واقاموا الصلاة واتوا الزكاة وصاموا رمضان وحجوا البيت «فقد عصموا مني دماءهم واموالهم» انتهى والله اعلم

واما لازمها فالظاهر لي والله اعلم انه داخل في حكمها وحتم المتقدمين فتأملهما (١)

فصل

وأما نواقضها فقال في المطلع على ابواب المقنع : النواقض واحدها ناقض ، وهو اسم فاعل من نقض الشيء اذا افسده ، فنواقض الوضوء مفسداته انتهى ومنه انتقض الامر بعد استقامته فسد

فنسأل الله الرحمن الرحيم ، اللطيف الكريم ، ان يحفظ علينا ديننا ، وان يمتعنا به ويزيد ايماننا ، وأن يدخلنا جنته برحمته ، وان يعيدنا من اليم نقمته ، انه جواد كريم ، ويحبب دعوة العباد ،

فأما نواقض لا إله إلا الله فمسير إحصاؤها ، ولا يكاد يطاق استقصاؤها ، وقد تقدم في معنى لا إله إلا الله وفي حكمها جل من نواقضها فتأمله فتحيلك على باب المرتد قل في الاقناع وشرحه : وهو العمدة عند متأخري الحنابلة (باب حكم المرتد) وهو الذي يكفر بعد اسلامه نطقا أو اعتقادا أو شكاً أو فعلاً ، ولو كان هازلاً ،

(١) اللزوم الثبوت والدوام ، وفسره بعضهم بعدم الانفكاك ، فلازم الشيء ما يصحبه ولا ينفك عنه في الواقع ، فلازم كلمة التوحيد ما هو أثر فطري طبيعي لاعتقاد مضمونها ، وهو غير حقيقتها وحكمها اللذان هما من وضع الشرع ، لا من تأثير الطبع . فالؤمن الموقن بانه لا إله يعبد بحق إلا الله الخالق الذي بيده ملكوت كل شيء من نفع وضر وعطاء ومنع يلزم يقينه هذا إخلاص الدعاء له وحده في كل شدة تعرض له ، هذا الصق لوازم الكلمة بصاحبها مهما يكن مسرفاً على نفسه ، فإذا كمل يقينه بكثرة الذكر والعبادة كان من لوازم توحيده كمال التوكل والشجاعة في الحق - إلى غير ذلك ، فأظهر لوازم كلمة التوحيد ألا يدعو صاحبها غير الله فيما هو وراء الاسباب ولا يستغيث غيره في اشتدائهم ولا ينذر ولا يذبح لغيره نسكاً فويل للمشركين الذين يبيعون كل انفكاك هذه الوازم عن كلمة التوحيد بدعاء غير الله الخ وبسمونه توسلاً إلى الله لا شركاً به

واجمعوا على وجوب قتل المرتد ، فمن أشرك بالله أو جحد ربوبيته أو صفة من صفاته أو اتخذ له - أي لله - صاحبة أو ولدا ، كفر ، ومن ادعى النبوة أو صدق من ادعاه أو جحد البعث ، أو سب الله ورسوله ، أو استهزأ بالله أو كتبه أو رسله - كفر لقوله تعالى (قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن ؟ لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) وقال الشيخ أبو العباس أحمد بن تيمية : أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به الرسول اتفاقا ، وقال أيضا : أو جعل بينه وبين الله وسائط يدعوم ويتوكل عليهم ويسألهم أجماعا ، أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الاصنام قائلين (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) انتهى من الاقتناع وشرحه فتأمل قوله : وهو الذي يكفر بعد إسلامه ، فإن ظفرت بهذا الباب ، ففيه ما يكشف الحجاب .

ونحملك أيضا على كتاب (الاعلام ، بقواطع الاسلام) تأليف شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي ، فإنه ذكر فيه الانفاذ والافعال التي توقع في الكفر عند الأئمة ، حتى أنه ذكر أن العزم على الكفر كفر في الحل . ونحملك أيضا على نبذة ألفها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ، وذكر في آخرها سبع قصص

(أولاهن) قصة الردة بعد وفاته ﷺ

وصورتها أن العرب افتقرت في ردتها فطائفة رجعت إلى عبادة الاصنام وقالوا : لو كان نبيا مامات . وطائفة قالت نؤمن بالله ولا نصلي . وطائفة أقرت بالاسلام وصلوا ولكن منعوا الزكاة ، وطائفة شهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ، ولكن صدقوا مسيلة الكذاب : ان النبي ﷺ أشركه معه في النبوة ، ولم يشك أحد من الصحابة في كفر من ذكرنا إلا مانعي الزكاة ، فناظر أبو بكر عمر فيهم ، فاقنع عمر ، وأجمع العلماء على تصويب أبي بكر فقاتلهم

(الثانية) قصة وقعت في زمن الخلفاء الراشدين وهي ان بقايا بني حنيفة لما رجعوا الى الاسلام وتبرؤا من مسيلمة تحمّلوا الى الثغر بأهليهم ، فزّلوا الذّوفة، فسمع منهم كلام مغناه: ان مسيلمة على حق، وهم جماعة ، فجمع عبد الله بن مسعود من عنده من الصحابة فاستشارهم ، فاستتاب بعضهم وقتل بعضهم . وهذه القصة في صحيح البخاري

(الثالثة) قصة أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما اعتقدوا فيه الالهية فدعاهم الى التوبة فأبوا فخذّ لهم الاخاديد فأضرم فيها النار فقتلهم فيها وهم احياء ، وأجمع الصحابة وأهل العلم على كفرهم

(القصة الرابعة) قصة المختار بن أبي عبيد الثقفي وهو رجل ظهر في العراق زمن التابعين يطلب بدم الحسين وأهل بيته قتل عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ، واستولى على العراق وأظهر شرائع الاسلام ونصب القضاة والأئمة من اصحاب ابن مسعود ، وكان هو الذي يصلي بالناس الجمعة والجماعة ، لكن في آخر امره ادعى أمورا باطلة وغلا غلوا فاحشا وزعم انه يوحى اليه ، فسير اليه عبد الله بن الزبير جيشا فهزم جيشه فقتلوه . وأجمع العلماء على كفر المختار بن أبي عبيد هذا .

(الخامسة) ما وقع في زمن التابعين وهي قصة الجعد بن درهم وكان من اشهر الناس بالعلم والعبادة، فلما جحد صفات الله ضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم الاضحى وقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم ، فاني مضح بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم زل فذبجه ، ولم نعلم احداً من العلماء انكر عليه ذلك ، بل ذكر ابن القيم في النونية اجماعهم على استحسانه فقال:

شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من اخي قربان
ثم ذكر قصة بني عبيد الله القداح ، ثم ذكر قصة التاراه ملخصاً من كلام الشيخ المتقدم ذكره

وذكر القاضي عياض في كتاب الشفاء أن رجلاً لما أتى مطر يسير قال: ابتداءً
انظر از يرش سيوره ، وهو قريب للملك فلم يأمر القاضي بقتله مداراة للملك فغضب
المسلمون عليه ورفعوا أمره إلى السلطان فأمر السلطان بقتل قريبه ، وأمر بعزل
القاضي الذي تركه مداراة انتهى . فكل هؤلاء الذين ذكرنا لما نقضوا لا إله إلا
الله جرى عليهم ما ذكرنا والله أعلم

فصل

(في بيان فضائها)

فأعلم أنه لو لم يكن في بيان فضلها إلا كونها علماً على الإيمان في الشرع تعصم
الدماء والأموال إلا بحقتها ، وكون إيمان الكافر موقوفاً على النطق بها لكان
كافياً للعقلاء ، كيف وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة ؟

فمنها قوله ﷺ « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له » رواه مالك في الوطأ ، زاد الترمذي في روايته « له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير »

وروى النسائي أنه ﷺ قال « أفضل الذكر لا اله الا الله ، وأفضل
الدعاء الحمد لله »

وروى الترمذي أن النبي ﷺ قال « التسبيح نصف الإيمان والحمد لله تملأ
الميزان ، ولا اله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تخلص اليه »

وقال ﷺ « ما قال أحد لا اله الا الله مخلصاً من قلبه الا فتحت له ابواب
السماء حتى تقضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر »

وقال ﷺ « أتاني آت من ربي فأخبرني أنه من مات يشهد أن لا إله الا الله وحده
لا شريك له الجنة » فقال له أبو ذر: وإن زنى أو سرق؟ قال « وإن زنى أو سرق » كررها

ثلاثا كل ذلك يقول «وان زنى وان سرق» وقال في الثالثة «رغم أنف أبي ذر»
 وقال عليه السلام «من دخل القبر بلا إله الا الله خلصه الله من النار»
 وقال عليه السلام «اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه»
 وقال عليه السلام «من مات وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة»
 وعنه عليه السلام «لا اله الا الله مفتاح الجنة»
 وعنه عليه السلام انه قال «من لقن عند الموت لا اله الا الله دخل الجنة»
 وفي الاحياء عنه عليه السلام «لو جاء قاتل لا اله الا الله صادقا بقرب الارض
 ذنوبا غفر له»

وقل «لندخلن الجنة كلكم الا من أبى وشرد عن الله شرود البعير عن
 أهله» فقيل يا رسول الله من يأبى؟ قال «من لم يقل لا اله الا الله»
 فأكثروا من قول لا اله الا الله من قبل ان يحال بينكم وبينها فانها كلمة
 التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى، وهي الكلمة الطيبة، وهي دعوة
 الحق، وهي العروة الوثقى، وهي ثمن الجنة

وفي الاحياء ايضا قال تعالى (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) فقيل الاحسان
 في الدنيا لا اله الا الله، وفي الآخرة الجنة اه ملخصا من فاكهة القلوب والافواه

*
*
*

أما فائدة لا اله الا الله فقال أهل اللغة : الفائدة ما استفدته من علم أو مال ،
 وما أفادت له فائدة أي حصلت : وأفدت المال استفدته .

وقال في فاكهة القلوب والافواه :

فصل

(في الفوائد التي تحصل لذا كر هذه الكلمة المشرفة وهي كثيرة)
 فمنها الزهد ، ونعني به خلو الباطن من الميل الى فان ، وفراغ القلب من الثقة
 إلى زائل ، وإن كانت اليد معمورة بمتاع حلال فعلى سبيل العارية
 ومنها التوكل ، وهو ثقة القلب بالوكيل الحق بحيث يسكن عن الاضطراب
 عند تعذر الاسباب ثقة بمسبب الاسباب ، ولا يقدح في توكله تلبس ظاهره
 بالاسباب إذا كان قلبه فارغا منها
 ومنها الحياء بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام أمثاله ونهيه ،
 والامساك عن الشكوى إلى العجزة
 ومنها الغناء ، وهو غناء القلب بسلامته من فتن الاسباب ، فلا يعترض على
 الاحكام بلو ولعل ، لعل به بمن صدرت عنه عز وجل
 ومنها الفتوة ، وهي التجافي عن مطالبة الخلق بالاحسان اليه ولو أحسن اليهم
 لعل به بان احسانه واساءتهم اليه - كل ذلك مخلوق لله تعالى (والله خلقكم وما تعملون)
 ومنها الشكر ، وهو إفرااد القلب بالثناء على الله تعالى ورؤية النعم في طي النعم
 ومنها وضع البركة في الطعام ونحوه ، حتى يكثر القليل ويكفي اليسير . وهذا
 مشاهد لاولياء الله تعالى . انتهى ملخصا
 (قلت) ومنها انها تعصم الدم والمال لمن قالها إلا بحقتها كما تقدم
 ومنها ان من مات عليها دخل الجنة ، لحديث معاذ صرفوعا « من كان آخر
 كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة » رواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وغيره
 من الاحاديث الدالة على ذلك ، وقد تقدم بعضها والله أعلم

ثم بعد نقل هذه الرسالة من الكتب المذكورة مع مافتح الله به سنح لي أن

ذكر كلاماً ذكره الامام الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن رجب انتقد ذكروه على كلمة الاخلاص يليق ذكره هنا. فانه ذكر شيئاً من تحقيق لا إله إلا الله، وتحقيق أن محمداً رسول الله، وما تقتضي لا إله إلا الله. وشيئاً من أنواع العبادة. وشيئاً من الشرك، وشيئاً من فضل لا إله إلا الله
قال رحمه الله في أثناء كلامه

فتحققه بقول لا إله إلا الله أن لا يؤله القلب غير الله: حبا ورجاء وخوفاً وتوكلًا واستعانة وخضوعاً واثابةً وطلباً

وتحققه بأن محمداً رسول الله، أن لا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان محمد ﷺ وقد جاء هذا المعنى مرفوعاً إلى النبي ﷺ صريحاً انه قال «من قال لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة - قيل ما اخلاصها يا رسول الله؟ - قال أن تحجزك عما حرم الله عليك» وهذا يروى من حديث أنس بن مالك وزيد بن أرقم ولكن اسنادهما لا يصح. وجاء أيضاً من مراسيل الحسن نحوه

وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلا الله يقتضي أن لا إله غير الله، والاله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له واجلالاً ومحبة وخوفاً ورجاءاً وتوكلًا عليه وسؤالاً منه، ودعاء له، ولا يصح ذلك كله إلا لله عز وجل، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الامور التي من خصائص الالهية كان ذلك قدحاً في اخلاصه في قول لا إله إلا الله، ونقصاً في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك، ولهذا ورد إطلاق الكفر والشرك على كثير من المعاصي التي منشؤها من طاعة غير الله أو خوفه أو رجائه أو التوكل عاياه أو العمل لاجله كما ورد إطلاق الشرك على الرياء، وعلى الحلف بغير الله، وعلى التوكل على غير الله والاعتماد عليه، وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في المشيئة مثل أن يقول: ماشاء الله وشاء فلان، وكذا قوله: مالي إلا الله وأنت،

وكذلك ما يقدح في التوحيد وتفرّد الله بالنفع والضرر كالطيرة والرقى المكروهة، وإتيان السكمان وتصديقهم بما يقولون،

وكذلك اتباع هوى النفس فيما نهى الله عنه قادح في تمام التوحيد وكما، ولهذا أطلق الشرع على كثير من الذنوب التي منشؤها من اتباع هوى النفس أنها كفر وشرك كقتال المسلم، ومن أتى حائضاً أو امرأة في دبرها، ومن شرب الخمر في المرة الرابعة. وإن كان ذلك لا يخرج من الملة بالكيفية، ولهذا قال السلف «كفر دون كفر وشرك دون شرك»

وقد ورد إطلاق الاله على الهوى المتبع قال الله تعالى (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه) قال الحسن: هو الذي لا يهوى شيئاً إلا ركه. وقال قتادة: هو الذي كما هوى شيئاً ركه، وكما انتهى شيئاً أنه، لا يحجزه عن ذلك ورع ولا تقوى وروي من حديث أبي امامة مرفوعاً باسناد ضعيف «ما تحت السماء إله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع» وفي حديث آخر «لا تزال لإله إلا الله تدفع عن أصحابها حتى يؤثروا دنياهم على دينهم، فإذا فعلوا ذلك ردت عليهم، وقيل لهم كذبتم» ويشهد لذلك الحديث الصحيح عن النبي ﷺ «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش (١)» فدل هذا على أن كل من أحب شيئاً وأطاعه وكان غاية قصده ومطلوبه ووالى لاجله، وعادى لاجله فهو عبده، وذلك الشيء معبوده وإلهه

ويدل عليه أيضاً أن الله تعالى سمي طاعة الشيطان في معصيته عبادة للشيطان كما قال تعالى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان؟) وقال تعالى حاكماً

(١) انتكس: انقلب على رأسه، وهو طاء عليه بالحية. وإذا شيك فلا انتقش:

إذا دخلت فيه شوكة لا أخرجها من موضعها بالمتقاش

عن خليله ابراهيم عليه السلام لأبيه (يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان الرحمن عصياً)

فمن لم يحقق عبودية الرحمن وطاعته فإنه يعبد الشيطان بطاعته له ولم يخلص من عبادة الشيطان ، إلا من أخلص عبودية الرحمن ، وهم الذين قال فيهم (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فهم الذين حققوا قول لا اله الا الله وأخلصوا في قولها ، وصدقوا قولهم بفعلهم ، فلم يلتفتوا إلى غير الله ، محبة ورجاء وخشية وطاعة وتوكلاً ، وهم الذين صدقوا في قول لا اله الا الله وهم عباد الله حقاً

فأما من قال لا اله الا الله بلسانه ، ثم أطاع الشيطان وهواه في معصية الله ومخالفته فقد كذب فعله قوله ، ونقص من كمال توحيده بقدر معصية الله في طاعة الشيطان والهوى (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟) (ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله)

فيا هذا كن عبداً لله لا عبداً للهوى ، فان الهوى يهوي بصاحبه في النار (أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) « تمس عبد الدرهم تمس عبد الدينار » والله ما ينجو غداً من عذاب الله إلا من حقق عبودية الله وحده ولم يلتفت معه الى شيء من الاغيار ،

من علم أن إلهه ومعبوده فرد فليفرده بالعبودية. ولا يشرك بعبادة ربه أحداً كان بعض العارفين يتكلم على أصحابه على رأس جبل فقال في كلامه : لا ينال احد مراده حتى ينفرد فرداً بفرد . فانزعج واضطرب حتى رأى أصحابه ان الصخور قد تدكدكت وبقى على ذلك ساعات ، فلما أفاق فكأنه نشر من قبره

قول لا اله الا الله ، يقتضي أن لا يحب سواه ، فان الاله هو الذي يطاع محبة وخوفاً ورجاء ، ومن تمام محبته محبة ما يحبه ، وكراهة ما يكرهه ، فمن أحب شيئاً مما يكرهه الله أو كره شيئاً مما يحبه الله لم يكمل توحيده وصدقته في قول لا اله

الا الله، وكان فيه من الشرك الخفي بحسب ما كرهه ما يحبه الله، وما أحبه ما يكرهه الله، قال تعالى (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم)

قال ليث بن سعد عن مجاهد في قوله تعالى (لا يشركون بي شيئا) قال لا يحبون غيري. وفي صحيح الحاكم عن عائشة عن النبي ﷺ قال «الشرك في هذه الأمة أخفى من ديب الذرة على الصفا (١) في الليلة الظلماء، وأدناه أن يحب على شيء من الجور أو ينفذ على شيء من العدل»

وهل الدين الا الحب والبغض قال الله عز وجل (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

وهذا نص في أن محبة ما يكرهه الله وبغض ما يحبه متابعة للهوى، والموالاته على ذلك والمعاداة عليه من الشرك الخفي. وقال الحسن: اعلم انك لن تحب الله حتى تحب طاعته،

وسئل ذو النون متى أحب ربي قال إذا كان ما يبغضه عندك أمراً من الصبر وقال بشر بن السري: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك. وقال أبو يعقوب النهرجوري: كل من ادعى محبة الله ولم يوافق الله في أمره فدعواه باطلة. وقال روم، المحبة الموافقة في جميع الاحوال وأنشد:

ولو قلت لي مت مت سماً وطاعة
وقلت لداعي الموت أهلاً ومرحباً
ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
قال الحسن قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا نحب ربنا حباً شديداً فأحب الله
أن يجعل لحبه علماً فانزل الله هذه الآية

ومن هنا يعلم انه لا تتم شهادة ان لا اله الا الله الا بشهادة ان محمداً رسول الله فاذا علم أنه لا يتم محبة الله الا بمحبة ما يحبه وكرهه ما يكرهه، فلا طريق الى معرفة ما يحبه وما يكرهه الا من طريق الرسول، فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسوله

وتصديقه ومتابعته . ولهذا قرن الله بين محبته ومحبة رسوله في قوله (قل ان كان آباؤكم وأبنائكم -- الى قوله -- أحب اليكم من الله ورسوله) كما قرن طاعته بطاعة رسوله في مواضع كثيرة

وقال ﷺ « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان : أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا لله ، وأن يكره أن يرجع الى الكفر بعد ما انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار »

هذه حال السحرة لما سكنت المحبة قلوبهم سمحوا ببذل نفوسهم وقالوا لفرعون (اقض ما أنت قاض)

ومتى تمكنت المحبة في القلب، لم تنبعث الجوارح الا الى طاعة الرب ، وهذا هو معنى الحديث الالهي الذي خرجه البخاري في صحيحه ، وفيه « ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمعه به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها » وقد قيل في بعض الروايات « في يسمع ، وفي يبصر ، وفي يمشي »

والعنى أن محبة الله إذا استغرق بها القلب، واستولت عليه لم تنبعث الجوارح إلا إلى رضا الرب، وصارت النفس حينئذ مطمئنة بإرادة مولاه عن مرادها وهواها، يا هذا، اعبد الله لمراده منك لا لمرادك منه، فمن عبده لمراده منه فهو ممن يعبد الله على حرف (فان أصابه خير اطأ أن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة) ومتى قويت المعرفة والمحبة لم يرد صاحبها إلا ما يريد مولاه ، وفي بعض الكتب السابقة: من أحب الله لم يكن شئ عنده آثر من رضاه ، ومن أحب الدنيا لم يكن شئ عنده آثر من هوى نفسه .

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن الحسن قال: ما نظرت ببصري ولا نطقت بلساني ولا بطشت بيدي ولا نهضت على قدمي حتى أنظر على طاعة أو على

معصية ، فان كانت على طاعة تقدمت ، وان كانت على معصية تأخرت . هذا حال خواص المحبين الصادقين

فأفهموا رحمكم الله هذا فإنه من دقائق أسرار التوحيد الغامضة . وإلى هذا المقام أشار ﷺ في خطبته لما قدم المدينة حيث قال «أحبوا الله من كل قلوبكم» وقد ذكرها ابن اسحاق وغيره. فإنه من امتلاء قلبه من محبة الله لم يكن فيه فراغ لشيء من إرادة النفس والهوى ، وإلى ذلك أشار القائل بقوله :

أرواح وقد ختمت على فؤادي بحبك أن يحل به سواكا
فلو أني استطعت غضضت طرفي فلم أنظر به حتى أراكا
أحبك لا ببعضي ، بل بكلي وإن لم يُبق حبك لي حراكا
وفي الاحباب مخصوص بوجد وآخر يدعي معه اشتراكا
إذا اشتبكت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

ومتى بقي للمحب حظ من نفسه فما بيده من المحبة الا الدعوى ، اما المحب من يبقى عن كل هوى ويبقى بحبيبه «فبي يسمع وببي يبصر» ، القلب بيت الرب ، وفي بعض الاسرائيليات : ما وسعني سائي ولا أرضي وانما وسعني قلب عبدي المؤمن فمتى كان القلب فيه غير الله فالله أغنى الاغنياء عن الشرك ، وهو لا يرضى بمزاحمة أصنام الهوى . الحق غيور يغار على عبده المؤمن أن يسكن في قلبه سواه ، أو أن يكون فيه شيء لا يرضاه

أردناكم صرفاً فلما مزجتم بعدتم بمقدار التفاتكم عنا
وقلنا لكم لا تسكنوا القلب غيرنا فأسكنتم الاغيار ، ما أنتم منا

لا ينجو غداً إلا من لقي الله بقلب سليم ليس فيه سواه . قال الله تعالى (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) السليم هو الظاهر من أدناس

المخالفات ، فأما التلذذ بشيء من المكروهات فلا يصلح لمجاورة حضرة القدس إلا بعد ان يصهر في كبر العذاب، فإذا زال عنه الخبث صلح حينئذ للمجاورة « إن الله طيب لا يقبل الا طيبا » فأما القلوب الطيبة فتصلح للمجاورة من أول الامر (سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالدين * الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة)

من لم يحرق قلبه اليوم بنار الاسف على ما سلف أو بنار الشوق إلى لقاء الحبيب فنار جهنم له أشد حراً ، ما يحتاج للتطهير بنار جهنم إلا من لم يكمل تحقيق التوحيد والقيام بحقوقه

أول من تسعيرهم النار من الموحدين العباد المراءون بأعمالهم ، وأولهم العالم والمجاهد والمتصدق للرياء ، لان يسير الرياء شرك .

مانظر المرائي إلى الخلق بعمله إلا لجهله بعظمة الخالق

المرائي يزور التوقيع على اسم الملك ليأخذ البراطيل انفسه ويومنه انه من خاصة الملك وهو ما يعرف الملك بالكلية

نقش المرائي على الدرهم الزائف اسم الملك ليروج ، والبهرج لا يجوز إلا على غير الناقد وبعد أهل الرياء يدخل النار أصحاب الشهوات وعبيد الهوى ، الذين أطاعوا هواهم ، وعصوا مولاهم . وأما عبيد الله حقاً فيقال لهم (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)

جهنم تنطفئ بنور إيمان الموحدين . في الحديث « تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي »

وفي المسند عن جابر عن النبي ﷺ « لا يبقى بر ولا فاجر الا دخله فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت على ابراهيم ، حتى ان للنار ضجيجاً من بردهم » هذا ميراث ورثه المحبون من حال الخليل عليه السلام

نار المحبة في قلوب المحبين تخاف منها نار جهنم . قال الجنيد : قالت النار يارب لو لم أطعمك هل كنت تعذبني بشيء ؟ قال نعم كنت أسلط عليك ناري الكبرى . قالت : وهل نار أعظم مني وأشد ؟ قال نعم : نار محبتي أسكنتها قلوب أوليائي المؤمنين (١) . في الحديث « من أصبح وهمه غير الله فليس من الله » قال بعضهم من أخبرك ان وليه له هم في غيره فلا تصدقه

وكان داود الطائي يقول : همك عطل على الهوم ، وحالف بيني وبين السهاد وشوقي إلى النظر اليك أوثق مني اللذات ، وحال بيني وبين الشهوات ، فانا في سجنك أيها الكريم مطلوب ،

مالي شغل سواه مالي شغل ما يصرف عن هوا قلبي عذل
ما صنع ان جنى وخاب الامل مني بدل ومنه مالي بدل
إخواني إذا فهمتم هذا المعنى فهمتم معنى قوله ﷺ « من شهد أن لا إله إلا الله صادقا من قلبه حرمه الله على النار » فاما من دخل النار من أهل هذه الكلمة فلقلّة صدقه في قولها ، فان هذه الكلمة إذا صدقت طهرت القلب من كل ماسوى الله ، ومتى بقي في القلب أثر سوى الله فن قلّة الصديق في قولها من صدق في قول لا إله إلا الله لم يحب سواه ، لم يبرج سواه ، لم يخش أحداً إلا الله ، لم يتوكل إلا على الله ، لم يبق له بقية من أثر نفسه وهواه

ومع هذا فلا تظنوا أن المحب مطالب بالعصمة ، وإنما هو مطالب كما زل أن يتلافى تلك الوصمة ، قال زيد بن اسلم : ان الله يحب العبد حتى يبلغ من حبه أن يقول : اذهب فاعمل ما شئت فقد غفرت لك (٢) وقال الشعبي : إذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب

(١) ان صح هذا عن الجنيد فراده منه ان نار الحب أشد حرا من جهنم بطريقة التمثيل لا الرواية وهو أشبه بكلام جهلة الصوفية منه بكلام الامام الجنيد (رح)
(٢) أخذ هذا من حديث أهل بدر الصحيح

وتفسير هذا الكلام ان الله عز وجل له عناية بمن يحبه من عباده فكلمنا
 زلق ذلك العبد في هوة الهوى أخذ بيده الى النجاة ويسر له اسباب التوبة ،
 ينهيه على قبح الزلة ، فيفزع الى الاعتذار ، ويبتليه بمصائب مكفرة لما جنى
 في بعض الآثار يقول الله عز وجل « أهل ذكري أهل مجالستي ، وأهل
 طاعتي أهل كرامتي ، وأهل معصيتي لأؤيسهم من رحمتي ، ان تابوا فأنا حبيبهم ،
 وإن لم يتوبوا فأنا طيبهم ، أبتليهم بالمصائب ، لأطهرهم من العايب » وفي صحيح مسلم
 عن جابر عن النبي ﷺ قال « الحى تذهب الخطايا كما يذهب اليمير الخبث »
 وفي المسند وصحيح ابن حبان عن عبد الله بن مغفل ان رجلا لقي امرأة كانت
 بغياً في الجاهلية فجعل يلا عنها حتى بسط يده اليها ، فقالت : مة ، فان الله قد أذهب
 الشرك وجاء بالاسلام ، فتركها وولى ، فجعل يلتفت خلفه وينظر اليها ، حتى اصاب
 وجهه (١) فاخبره بالأمر فقال ﷺ « انت عبد اراد الله بك خيراً »
 ثم قال « ان الله اذا اراد بعبد شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي يوم القيامة »
 يا قوم قلوبكم على أصل الطهارة وإنما اصابها رشاش من نجاسة الذنوب فرشوا
 عليها من دموع العيون فقد طهرت ، اعزموا على فطام النفوس عن رضاع الهوى
 قالحية رأس الدواء ، متى طالبتكم بألوفاتها فقولوا كما قالت تلك المرأة لذلك الرجل
 الذي دمي وجهه قد أذهب الله الشرك وجاء بالاسلام ، والاسلام يقتضى الاستسلام
 والانقياد للطاعة ، ذكروها مدحة (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) لعلمها تحن
 الى الاستقامة ، وعرفوها اطلاق من هو أقرب اليها من حبل الوريد ، اعلمها
 تستحي من قربها ونظره (ألم يعلم بأن الله يرى * ان ربك لبالمرصاد)
 راود رجل امرأة في فلاة ليلاً فأبته ، فقال لها ما يرانا إلا الكواكب . فقالت
 فأين مكوكها ؟

(١) يبايض في الأصل . والمفهوم . من السياق انه أصاب وجهه جدار أو نحوه
 قديم . ثم ذهب الى النبي ﷺ

أكره رجل امرأة على نفسها وأمرها بفتح الابواب، فغلقت، فقال لها هل بقي باب لم تغلقه؟ قالت نعم، الباب الذي بيننا وبين الله تعالى. فلم يتعرض لها رأى بعض العارفين رجلا يكلم امرأة فقال: ان الله يراك، سترنا الله وإياكما سئل الجنيد عما يستعان به على غض البصر؟ قال بعلمك ان نظر الله اليك أسبق من نظرك الى ما تنظره. وقال المحاسبي المراقبة علم القلب بقرب الرب، كلما قويت المعرفة بالله قوى الحياء من قربه ونظره.

وصى النبي ﷺ رجلا « ان يستحي من الله كما يستحي من رجل من صالح عشيرته لا يفارقه » قال بعضهم استحي من الله على قدر قربه منك، وخف من الله على قدر قدرته عليك

كان بعضهم يقول: لي منذ اربعين سنة ماخطوت خطوة لغير الله ولا نظرت الى شيء استحسنه حياء من الله عز وجل

كأن رقيباً منك يرعى خواطري وآخر يرعى ناظري ولساني
فما أبصرت عيناي بعدك منظراً لغيرك إلا قلت قد رمقاني
ولا بدرت من في بعدك لفظة لغيرك إلا قلت قد سمعاني
ولا خطرت من ذكر غيرك خطرة على القلب إلا عرجت بعناني

فصل

وكلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها. فنذكر بعض ما ورد فيها

فهي كلمة التقوى كما قال عمر وغيره من الصحابة وهي كلمة الاخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة العبد، ورأس هذا الامر، ولاجلها خلق الخلق، كما قال تعالى (وما خلقت الجن

والانس إلا يعبدون) ولاجلها ارسلت الرسل وأنزلت الكتب كما قال الله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أن لا إله إلا أنا فاعبدون) وقال تعالى (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده ان انذروا أنه لا إله إلا أنا) وهذه الآية أول ما عده الله على عباده من النعم في سورة النعم التي تسمى سورة النحل ولهذا قال ابن عيينة: ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفه لا إله الا الله ، وإن لا إله الا الله لأهل الجنة كلماء البارد لأهل الدنيا، ولاجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب، ولاجلها أمرت الرسل بالجهاد، فمن قالها عصم ماله ودمه ، ومن أبأها فماله ودمه حلال

وهي مفتاح دعوة الرسل ، ومها كلم الله موسى كما في (١) وفي مسند البزار وغيره عن عياض بن حمار الانصار عن النبي ﷺ قال «ان لا إله الا الله كلمة حق على كريم ولها من الله مكان»

وهي كلمة جمعت وشركت . فمن قالها صادقا أدخله الله الجنة، ومن قالها كاذبا أحرزت ماله وحقت دمه وأقي الله فيحاسبه

وهي مفتاح الجنة وهي تمن الجنة كما تقدم قاله الحسن، وجاء مرفوعا من وجوه ضعيفة، ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة وهي نجاة من النار، وسمع النبي ﷺ مؤذنا يقول اشهد ان لا إله الا الله فقال «خرج من النار» خرجه مسلم

وهي توجب المغفرة. في السند عن شداد بن اوس وعبادة بن الصامت ان النبي ﷺ قال لاصحابه يوما «ارفعوا ايديكم وقولوا لا إله الا الله» فرفعنا ايدينا ساعة ثم وضع رسول الله ﷺ يده ثم قال «الحمد لله اللهم بعثني بهذه الكلمة وامرني بها ووعدتني الجنة عليها وانك لا تخلف الميعاد» ثم قال - ابشروا فان الله قد غفر لكم» (٢) وهي احسن الحسنات قال ابوذر قلت : يا رسول الله، علمني عملا يقربني من

(١) أي بغير واسطة ولا حجاب (٢) هذا حديث منكلم فيه بالضعف الشديد

الجنة ويباعدني من النار، فقال « اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر أمثالها » قلت: يا رسول الله، لا إله الا الله من الحسنات؟ قال « هي احسن الحسنات وهي تمحو الذنوب والخطايا » وفي سنن ابن ماجه عن ام هانئ عن النبي ﷺ قال « لا إله الا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها عمل »

رؤي بعض السلف بعد موته في المنام فسئل عن حاله فقال ما بقت لا إله الا الله شيئا وهي تجدد ما درس من الايمان في القلب ، وفي المسند ان النبي ﷺ قال لا صحابه « جددوا ايمانكم » قالوا كيف نجدد ايماننا يا رسول الله ؟ قال « قولوا لا إله الا الله » وهي التي لا يعدها شيء في الوزن فلو وزنت بالسموات والارض لرجحت بهن ، كما في المسند عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ « ان نوحا عليه السلام قال لابنه عند موته : أmerk بلا إله الا الله فان السموات والارضين السبع لو وضعت في كفة ووضع في كفة لا إله الا الله في كفة رجحت بهن لا إله الا الله ، ولو ان السموات السبع والارضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتن لا إله الا الله » وفيه ايضا عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ « ان موسى عليه السلام قال يارب علمني شيئا اذكرك وادعوك به ، قال يا موسى قل لا إله الا الله ، فقال يارب ، كل عبادك يقولون هذا ، قال قل لا إله الا الله ، فقال لا إله الا انت ، انما اريد شيئا تخصني به ، قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري والارضين السبع في كفة ولا إله الا الله في كفة مالت بهن لا إله الا الله »

وكذلك ترجح بصحائف الذنوب كما في حديث السجلات والبطاقة ، وقد اخرجه احمد والنسائي والترمذي ايضا من حديث عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ وهي التي تحرق الحجب كلها حتى تصل الى الله عز وجل ، وفي الترمذي عن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال « لا إله الا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل اليه » وفيه ايضا عن ابي هريرة عن النبي ﷺ « ما قال عبد لا إله الا الله مخاضا الا فتحت

له أبواب السماء حتى تفضي إلى العرش ما اجتنبت الكبائر» وروى عن عباس مرفوعا «ما من شيء إلا بينه وبين الله حجاب الا قول لا اله الا الله كما ان شفتيك لا تحجبها كذلك لا يحجبها شيء حتى تنتهي إلى الله عز وجل» وقال ابو امامة ما من عبد يهمل تهليله فيمنهها (١) شيء دون العرش

وهي التي ينظر الله إلى قائلها ويحبب دعاءه، خرج النسائي في كتاب اليوم والليلة من حديث رجلين من الصحابة عن النبي ﷺ «من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مخلصا بها روحه، مصدقا بها لسانه، الا فتق الله له السماء فتقا حتى ينظر إلى قائلها من أهل الارض، وحق لعبد نظر الله إليه أن يعطيه سؤاله»

وهي الكلمة التي يصدق الله قائلها كما خرج النسائي والترمذي وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد عن النبي ﷺ قال «إذا قال العبد لا اله الا الله والله أكبر، صدقه ربه وقل لا اله الا أنا وأنا أكبر، وإذا قال لا اله الا الله وحده، يقول الله لا اله الا أنا وحدي، وإذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له، قال لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي، وإذا قل لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد. قال الله لا اله الا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله، قال الله لا اله الا أنا لا حول ولا قوة الا بي، وكان يقول «من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار»

وهي أفضل ما قاله النبيون كما ورد ذلك في دعاء يوم عرفة. وهي أفضل الذكر كما في حديث جابر المرفوع «أفضل الذكر لا اله الا الله»

وعن ابن عباس قال: أحب كلمة إلى الله «لا اله الا الله» لا يقبل الله عملا الا بها وهي

(١) في النهاية: في حديث وائل «لقد ابتدرها اثنا عشر ملكا فما نهىها شيء دون العرش» أي ما منعها وكفها عن الوصول إليه اهـ

أفضل الاعمال وأكثرها تضييافاً وتعديل عتق الرقاب، وتذكرن حرزاً من الشيطان كما في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، الا رجل عمل أكثر منه يوم ذلك » وفيهما أيضاً عن أبي أيوب عن النبي ﷺ « من قالها عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل »

وفي الترمذي عن عمر مرفوعاً « من قالها اذا دخل السوق حتى يمسي - وزاد فيها - يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة، ورفع له الف الف درجة - وفي رواية - وبني له بيتاً في الجنة » (١)

ومن فضائلها انها أمان من وحشة القبر وهول المحشر، كما في المسند وغيره عن النبي ﷺ قال « ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم، وكأنني باهل لا اله الا الله قد قاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن » وفي حديث مرسل من رواية علي كرم الله وجهه « من قال لا اله الا الله الملك الحق المبين، كل يوم مائة مرة، كان له أمان من الفقر، وأنس من وحشة القبر، واستجلب به الغنى، واستقرع به باب الجنة » وهي شعار المؤمنين اذا قاموا من قبورهم .

(١) رواه الترمذي من طريق أزهر بن سنان وهو ضعيف وأنكره عليه وضعفه به علي بن المديني جداً . ومن طريق عمرو بن دينار البصري قهرمان آل الزبير وهو ضعيف يروي المنكرات عن انفات بل يروي الموضوعات أيضاً وقد أنكره عليه . ومثل هذه المبالغة في اثواب الكثير على العمل اليسير من علامات وضع الحديث

قال المنظر بن عربي: بلغني ان الناس اذا قاموا من قبرهم كان شعارهم لا اله الا الله وقد خرج الطبراني مرفوعا « ان شعار هذه الامة على الصراط لا اله الا انت » ومن فضائلها انها تفتح لقائها ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء كما في حديث عمر عن النبي ﷺ فيمن اتى بالشهادتين بعد الوضوء . وقد خرج مسلم ، وفي الصحيحين عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ « من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، وان عيسى عبد الله ورسوله وكلته القاها الى مريم وروح منه ، وان الجنة حق والنار حق ، وان الله يبعث من في القبور ، فتمت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء » وفي حديث عبد الرحمن ابن سمرة عن النبي ﷺ في قصة منامه الطويل وفيه « رأيت رجلا من امتي انتهى الى ابواب الجنة فاغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة ان لا اله الا الله فتمت له الابواب وادخلته الجنة »

ومن فضائلها ان اهلها وان دخلوا النار بتقصيرهم في حقوقها فانهم لا بد ان يخرجوا منها . وفي الصحيحين عن انس عن النبي ﷺ « يقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لا اخرجن منها من قال لا اله الا الله » وخرج الطبراني عن انس عن النبي ﷺ قال « ان انسانا من اهل لا اله الا الله يدخلون النار بذنوبهم ، فيقول لهم اهل اللات والعزى ما اغنى عنكم قول لا اله الا الله فيغضب الله لهم فيخرجهم من النار ويدخلهم الجنة » ومن كان في سخطه محسنا فكيف يكون اذا مارضي ؟ لا يسوي بين من وحده وان قصر في حقوق توحيد . وبين من اشرك به ، قال بعض السلف: كان ابراهيم عليه السلام يقول في دعائه « اللهم لا تشرك من كان يشرك بك بمن كان لا يشرك بك . كان بعض السلف يقول في دعائه: اللهم انك قلت عن اهل النار انهم: اقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت ونحن نقسم بحاله جهد ايماننا ليعتق الله من يموت اللهم لا تجمع بين اهل القسمين في دار واحدة

كان ابو سلمان يقول: ان طالبني ببخلي طالبته بجموده ، وان طالبني بذنوبي طالبته بعفوه ، وان ادخلني النار اخبرت اهل النار اني كنت احبه ، ما طيب وصله ، وما اعذبه ، ما اثقل هجره وما اصعبه ، في السخط والرضى فما أهيبه ، القلب يحبه وان عذبه . انتهى كلام الحافظ بن رجب ملخصا

فتأمل رحمك الله قوله فتحققه بقول لا إله إلا الله ان لا يأله القلب غير الله الى آخره . وقوله وتحققه بأن محمداً رسول الله أن لا يعبد الله بغير ما شرعه على لسان محمد ﷺ الخ . وقوله : وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلا الله يقتضي أنه لا إله غير الله الى آخره . وقوله : وقد ورد اطلاق الاله على الهوى المتبع الخ . وقوله : قول لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب سواه الخ . وقوله : ومن هنا يعلم أنه لا يتم شهادة أن لا إله إلا الله إلا شهادة أن محمداً رسول الله الى آخره وهذه من متمات لا إله إلا الله وغير ذلك مما يتعلق بالإله إلا الله ، فانه إنما يبرز بتأمله لأن له تعلقاً بما نحن بصددده والله أعلم

فهذا ما فتح الله به ويسره من فضله من الكلام على عشرة الافصاص ، على كلمة الاخلاص ، جمعه وخلصه فقير ربه الملتجئ الي عفوهِ ومغفرته سعيد ابن حجي الحنبلي النجدي قدس الله روحه ونور ضريحه آمين
انتهى

طبع هذا عن نسخة حسنة الخط ، قليلة التحريف والغلط ، أخذها الاستاذ الشيخ حامد الفقي المصري من العلامة الشهير الشيخ عبدالله بن بليهد النجدي وقد كتب ناسخها في آخرها مانصه

وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة صبيحة الجمعة في يوم تسع وعشرين من ربيع الأول من شهر سنة ١٢٩٩ الف ومائتين وتسع وتسعين على يد المفتقر الى كريم الله صالح بن سالم بن محسن بن شيبان غفر الله له ولوالديه ولمشائخه وجميع المسلمين آمين

وبلي هذا الرسالة الآتية للمؤلف

حكم التزام مذهب معين (والانتقال من مذهب الى آخر)

رسالة من الشيخ سعيد بن حجي الحنبلي النجدي، الى الشيخ محمد بن احمد الحفظي الشافعي التهامي - هي جواب سؤال
(السؤال) ما قول العلماء ارحمهم الله فيمن ألزم مذهباً . هل له الانتقال عنه
الى غيره أم لا ؟

(الجواب) قال شيخ الاسلام احمد بن تيمية في الفتاوي المصرية :
واذا كان الرجل متبعاً لابي حنيفة أو لمالك أو الشافعي أو احمد ورأى في بعض
المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه كان قد أحسن في ذلك ولم يقدح ذلك في دينه
ولا عدالته بلا نزاع ، بل هذا أولى بالحق وأحب الى الله ورسوله ممن يتعصب
لواحد معين غير النبي ﷺ . كمن يتعصب لابي حنيفة أو لمالك أو الشافعي أو احمد
ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذي ينبغي اتباعه دون الامام الذي خالفه .
فن فعل هذا كان جاهلاً بل قد يكون كافراً . انتهى

وقال في الاقتناع وشرحه : ولزوم التمسك بمذهب وامتناع الانتقال الى غيره
الاشهر عنده ، قال الشيخ تقي الدين بن تيمية العامي ، هل عليه أن يلتزم مذهباً
معيناً يأخذ بعزائمه ورخصه فيه وجهان لأصحاب أحمد ، وهما وجهان لأصحاب الشافعي
والجمهور من هؤلاء ، وهؤلاء لا يوجبون ذلك ، والذين يوجبون يقولون اذا التزمه
لم يكن له أن يخرج عنه مادام ملتزماً له ، أو ما لم يتبين له أن غيره أولى بالالتزام منه
ولاريب أن التزام المذاهب والخروج عنها ان كان لغیر أمر ديني ، مثل أن
يلتمس مذهباً لحصول غرض دنيوي من مال أو جاه أو نحو ذلك فهذا مما لا يحمده
عليه بل يذم عليه في نفس الامر ، ولو كان ما انتقل اليه خيراً مما انتقل عنه وهو

بمنزلة من يسلم لا يسلم الا لغرض دنيوي والمهاجر من مكة الى المدينة لا امرأة تزوجها
أو دنيا يصيبها قل واما ان كان انتقاله من مذهب الى مذهب لا مردني فهو مثاب على
ذلك بل واجب على كل واحد اذا تبين له حكم الله ورسوله في امر ان لا يعدل عنه ولا يتبع
احدا في مخالفة الله ورسوله فان الله فرض طاعة رسوله على كل احد في كل خال انتهى
وفي الرعاية: من التزم بمذهبا انكر عليه مخافته بلا دليل ولا تقليد سائغ ولا عذر.
ومراده بقوله بلا دليل اذا كان من اهل الاجتهاد، وقوله ولا تقليد سائغ اي
لعالم افتاه اذا لم يكن اهلا للاجتهاد. وقوله ولا عذر اي يبيح له ما فعله فينكر عليه
لانه يكون متبعا لهواه

وقال في موضع آخر يلزم كل مقلد ان يلتزم بمذهب معين في الاشهر ولا يقلد
غيره، وقيل الى وقيل لضرورة، انتهى كلام صاحب الاقتاع وشرحه بلفظه
وقال في الانصاف في (كتاب القضاء) وقال الشيخ تقي الدين: من أوجب
تقليد امام بعينه استتيب فان تاب والا قتل (١) وإن قال ينبغي كان جاهلا صالا
ومن كان متبعا لامام مخالفه لقوة الدليل أو لكون أحدهما أعلم أو أتقى فقد أحسن
ولم يقدح في عدلته بلا نزاع، وقال في هذه الحال يجوز تقليد من اتصف بذلك
عند أئمة الاسلام وقال بل يجب انتهى

ومن قول الشافعي وقواعده إذا صح الحديث فهو مذهبي - وفي لفظ - فاضربوا
بقولي الحائط - وفي رواية عنه - إذا رأيتم عن النبي ﷺ الشئ فاضربوا على قولي
وارجعوا إلى الحديث انتهى نقلته من كتاب الآداب

فقد علم السائل أن من كان متبعا مذهباً من المذاهب الأربعة ورأى الحق مع غيره
فاتبعه انه محسن، ولا يقدح في عدالته - لاسيما ان كان مع الغير نص أو اجماع
أو قول صحابي بشرطه أو جمهور العلماء والله أعلم،
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿تم الكتاب﴾

(١) أي لان هذا الإيجاب لإشراك بالله في التشريع الذي هو من خصائصه
نص قوله تعالى (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)